



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



ارسلنا  
عليكم يا صابغ  
الرماد

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

# الدينار الوصي

والشيخ محمد بن عبد الوهاب

شرح فتح البلاء

ألف

الإمام محمد بن عبد الوهاب

أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب

الطبعة الأولى 1411 هـ

تحقق

أحمد بن محمد بن عبد الوهاب

مطبعة

الطبعة الأولى 1411 هـ



مطبعة دار الفقه الإسلامي  
بمكة المكرمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الديباج الوضى فى الكشف عن أسرار كلام الوصى (شرح نهج البلاغه)

كاتب:

يحيى بن حمزه الحسينى

نشرت فى الطباعة:

موسسه الامام زيد بن على

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
٣٨	الديباج الوضى فى الكشف عن أسرار كلام الوصى (شرح نهج البلاغه)
٣٨	اشاره
٣٩	اشاره
٤٣	تصدير
٤٩	مقدمه التحقيق
٤٩	اشاره
٤٩	المقدمه
٥٩	مع كلام الإمام على بن أبى طالب عليه السلام
٧٠	شروح نهج البلاغه
٧٥	هذا الكتاب
٧٥	اشاره
٨١	مصادر المؤلف
٨٣	ترجمه المؤلف
٨٣	١-اسمه و نسبه
٨٣	٢-مولده
٨٤	٣-دراسته و مشائخه
٨٧	٤-قيامه و دعوته
٨٨	٥-علمه
٩٤	٧-وفاته و موضع قبره،و مده عمره
٩٥	٨-مؤلفاته
١٠٥	٩-مصادر الترجمة
١٠٧	وصف النسخ المعتمده
١٠٧	اشاره
١٠٧	(١)النسخه الأولى

١١٥	٢-النسخه(ب)
١٢٤	٣-النسخه الثالثه
١٢٥	عملى فى التحقيق
١٢٨	كلمه شكر
١٣٩	مقدمه المؤلف
١٣٩	اشاره
١٤٢	التقرير الأول
١٤٥	التقرير الثانى فى بيان المنهج الذى سلكته فى شرحى لهذا الكتاب.
١٤٨	التقرير الثالث:فى بيان العلوم التى تضمنها و اشتمل عليها
١٥٠	القطب الأول: فى ذكر الخطب و الدلائل
١٥٠	اشاره
١٥٢	(١) (فمن خطبه له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق
٢٢١	(٢) (و من خطبه له عليه السلام بعد منصرفه من صفين) :
٢٤٠	(٣) (و من خطبه له عليه السلام) :
٢٤٨	(٤) (و من خطبه له عليه السلام) :
٢٧٦	(٥) (و من كلام له عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله
٢٨٢	(٦) (و من كلام له عليه السلام لما أشير عليه بأن لا يتبع
٢٨٥	(٧) (و من كلام له عليه السلام) :
٢٨٨	(٨) (و من كلام له عليه السلام يخاطب به الزبير) :
٢٩٠	(٩) (و من كلام له عليه السلام) :
٢٩١	(١٠) (و من خطبه له عليه السلام) :
٢٩٤	(١١) (و من كلام له عليه السلام لا بنه محمد بن الحنفية
٢٩٧	(١٢) (و من كلام له عليه السلام لما ظفر بأصحاب الجمل) :
٢٩٩	(١٣) (و من كلام له عليه السلام فى ذم البصره و أهلها):
٣٠٥	(١٤) (و من كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين
٣٠٧	(١٥) (و من خطبه له عليه السلام لما بويع فى المدينه ) :

- ٣١٩ ----- (١٦) (و من خطبه له عليه السلام):
- ٣٢٦ ----- (١٧) (و من كلام له عليه السلام في صفه من يتصدى للحكم
- ٣٣٩ ----- (١٨) (و من كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا) :
- ٣٤٥ ----- (١٩) (و من كلام له عليه السلام قاله للأشعث بن قيس ، و هو على منبر الكوفه يخطب) :
- ٣٤٨ ----- (٢٠) (و من خطبه له عليه السلام):
- ٣٥١ ----- (٢١) (و من خطبه له عليه السلام):
- ٣٥٣ ----- (٢٢) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها أصحاب الجمل):
- ٣٥٩ ----- (٢٣) (و من خطبه له عليه السلام، يحض فيها على صله الرحم):
- ٣٧١ ----- (٢٤) (و من خطبه له عليه السلام):
- ٣٧٤ ----- (٢٥) (و من خطبه له عليه السلام، و قد تواترت عليه الأخبار
- ٣٨٢ ----- (٢٦) (و من خطبه له عليه السلام):
- ٣٨٧ ----- (٢٧) (و من خطبه له عليه السلام في ذكر الجهاد):
- ٤٠٠ ----- (٢٨) (و من خطبه له عليه السلام):
- ٤٠٧ ----- (٢٩) (و من خطبه له عليه السلام):
- ٤١٤ ----- (٣٠) (و من كلام له عليه السلام في قتل عثمان
- ٤١٧ ----- (٣١) (و من كلام له عليه السلام قاله لابن عباس لما أنفذه إلى
- ٤٢٠ ----- (٣٢) (و من خطبه له عليه السلام):
- ٤٢٩ ----- (٣٣) (و من خطبه له عليه السلام عند خروجه لقتال
- ٤٣٣ ----- (٣٤) (و من خطبه له عليه السلام في الاستنفاة إلى أهل
- ٤٤٣ ----- (٣٥) (و من خطبه له عليه السلام بعد التحكيم):
- ٤٤٩ ----- (٣٦) (و من خطبه له عليه السلام في تخويف أهل النهر) :
- ٤٥٥ ----- (٣٧) (و من كلام له عليه السلام يجرى مجرى الخطبه ) :
- ٤٦٠ ----- (٣٨) (و من خطبه له عليه السلام ) :
- ٤٦٢ ----- (٣٩) (و من خطبه له عليه السلام ) :
- ٤٦٥ ----- (٤٠) (و من كلام له عليه السلام في الخوارج لما سمع قولهم):
- ٤٧٠ ----- (٤١) (و من خطبه له عليه السلام ) :

- ٤٧٣ ----- (٤٢) (و من خطبه له عليه السلام ) :
- ٤٧٤ ----- (٤٣) (و من كلام له عليه السلام و قد أشار عليه أصحابه -----
- ٤٨٠ ----- (٤٤) (و من كلام له عليه السلام لما هرب مصقله بن هبيرة -----
- ٤٨٢ ----- (٤٥) (و من خطبه له عليه السلام ) :
- ٤٨٥ ----- (٤٦) (و من كلام له عليه السلام عند عزمه على المسير -----
- ٤٨٧ ----- (٤٧) (و من خطبه له عليه السلام فى ذكر الكوفه ) :
- ٤٨٩ ----- (٤٨) (و من خطبه له عليه السلام عند مسيره إلى الشام ) :
- ٤٩٢ ----- (٤٩) (و من خطبه له عليه السلام ) :
- ٤٩٦ ----- (٥٠) (و من خطبه له عليه السلام ) :
- ٥٠٠ ----- (٥١) (و من كلام له عليه السلام لما غلب أصحاب معاوية -----
- ٥٠٤ ----- (٥٢) (و من خطبه له عليه السلام ) :
- ٥١٠ ----- (٥٣) (و من خطبه له عليه السلام فى ذكر يوم النحر -----
- ٥١٢ ----- (٥٤) (و من كلام له عليه السلام ) :
- ٥١٥ ----- (٥٥) (و من كلام له عليه السلام و قد استبطأ أصحابه إذنه -----
- ٥١٨ ----- (٥٦) (و من كلام له عليه السلام ) :
- ٥٢٢ ----- (٥٧) (و من كلام له عليه السلام لأصحابه ) :
- ٥٢٧ ----- (٥٨) (و من كلام له عليه السلام كلم به الخوارج ) :
- ٥٣٠ ----- (٥٩) (و من كلام له عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج، -----
- ٥٣٤ ----- (٦٠) (و من كلام له عليه السلام لما خوّف من أمر الغيلة ) :
- ٥٣٥ ----- (٦١) (و من خطبه له عليه السلام ) :
- ٥٣٧ ----- (٦٢) (و من خطبه له عليه السلام ) :
- ٥٤٩ ----- (٦٣) (و من خطبه له عليه السلام) :
- ٥٥٥ ----- (٦٤) (و من كلام له عليه السلام فى بعض أيام صفين ) :
- ٥٦١ ----- (٦٥) (و من كلام له عليه السلام فى معنى الأنصار) :
- ٥٦٤ ----- (٦٦) (و من كلام له عليه السلام فى محمد بن أبى بكر لما قلده مصر فملكته عليه و قتل رحمه الله تعالى ) :
- ٥٦٦ ----- (٦٧) (و من كلام له عليه السلام فى ذم أصحابه ) :



- ٥٦٩ ----- (٦٨) (و قال عليه السلام في سحره اليوم الذى ضرب فيه) :
- ٥٧١ ----- (٦٩) (و من كلام له عليه السلام فى دم أهل العراق ) :
- ٥٧٥ ----- (٧٠) (و من خطبه له عليه السلام علم الناس فيها الصلاة ..) :
- ٥٨٢ ----- (٧١) (و من كلام له عليه السلام لمروان بن الحكم بالبصرة) :
- ٥٨٦ ----- (٧٢) (و من كلام له عليه السلام فى بيعه عثمان ) :
- ٥٨٨ ----- (٧٣) (و من كلام له عليه السلام فى مقتل عثمان ) :
- ٥٩٠ ----- (٧٤) (و من خطبه له عليه السلام ) :
- ٥٩٣ ----- (٧٥) (و من كلام له عليه السلام يخاطب به بنى أميه ) :
- ٥٩٥ ----- (٧٦) (و من كلمات كان عليه السلام يدعو بها ) :
- ٥٩٧ ----- (٧٧) (و من كلام له عليه السلام لبعض أصحابه لما عزم على ..) :
- ٦٠١ ----- (٧٨) (و من كلام له عليه السلام فى دم النساء بعد ..) :
- ٦٠٤ ----- (٧٩) (و من كلام له عليه السلام ) :
- ٦٠٧ ----- (٨٠) (و من خطبه له عليه السلام عجيبه تسمي الغراء ..) :
- ٦٤٣ ----- (٨١) (و من كلام له عليه السلام فى ذكر عمرو بن العاص ) :
- ٦٤٩ ----- (٨٢) (و من خطبه له عليه السلام ) :
- ٦٧٣ ----- (٨٣) (و من خطبه له عليه السلام ) :
- ٦٨٣ ----- (٨٤) (و من خطبه له عليه السلام ) :
- ٦٩٩ ----- (٨٥) (و من خطبه له عليه السلام ) :
- ٧٠٤ ----- (٨٦) (و من خطبه له عليه السلام ) :
- ٧١٢ ----- (٨٧) (و من خطبه له عليه السلام فى التوحيد ) :
- ٧١٨ ----- (٨٨) (و من خطبه له عليه السلام و تسمى خطبه الأشباح) :
- ٧٩٩ ----- (٨٩) (و من كلام له عليه السلام لما أريد على البيعه بعد قتل عثمان ) :
- ٨٠٢ ----- (٩٠) (و من خطبه له عليه السلام ) :
- ٨١٦ ----- (٩١) (و من خطبه له عليه السلام ) :
- ٨٢٥ ----- (٩٢) (و من خطبه له عليه السلام ) :
- ٨٣٨ ----- (٩٣) (و من كلام له عليه السلام ) :

- ٨٤١ ----- : (٩٤) (و من خطبه له عليه السلام )
- ٨٤٧ ----- : (٩٥) (و من خطبه له عليه السلام )
- ٨٥٤ ----- : (٩٦) (و من خطبه له عليه السلام مشتمله على ذكر الملاحم )
- ٨٦٣ ----- : (٩٧) (و من خطبه له عليه السلام )
- ٨٧٠ ----- : (٩٨) (و من خطبه له عليه السلام )
- ٨٧٣ ----- : (٩٩) (و من خطبه له عليه السلام )
- ٨٨٢ ----- : (١٠٠) (و من خطبه له عليه السلام )
- ٨٩٣ ----- : (١٠١) (و من كلام له عليه السلام فى بعض أيام صفين )
- ٨٩٦ ----- : (١٠٢) (و من خطبه له عليه السلام من خطب الملاحم )
- ٩٠٩ ----- : (١٠٣) (و من خطبه له عليه السلام )
- ٩٣٥ ----- : (١٠٤) (و من خطبه له عليه السلام )
- ٩٤٨ ----- : (١٠٥) (و من خطبه له عليه السلام )
- ٩٦٨ ----- : (١٠٦) (و من خطبه له عليه السلام ذكر فيها ملك
- ٩٧١ ----- : (١٠٧) (و من خطبه له عليه السلام )
- ٩٨١ ----- : (١٠٨) (و من خطبه له عليه السلام )
- ١٠٠٠ ----- : (١٠٩) (و من خطبه له عليه السلام فى الاستسقاء )
- ١٠١٠ ----- : (١١٠) (و من خطبه له عليه السلام )
- ١٠١٩ ----- : (١١١) (و من كلام له عليه السلام )
- ١٠٢١ ----- : (١١٢) (و من كلام له عليه السلام )
- ١٠٢٩ ----- : (١١٣) (و من كلام له عليه السلام يذكر فضله
- ١٠٣٦ ----- : (١١٤) (و من كلام له عليه السلام )
- ١٠٤٩ ----- : (١١٥) (و من كلام له عليه السلام )
- ١٠٥٦ ----- : (١١٦) (و من كلام له عليه السلام قاله لأصحابه
- ١٠٧١ ----- : (١١٧) (و من كلام له عليه السلام يذكر فيه
- ١٠٩٠ ----- : (١١٨) (و لما عوتب على التسويه فى العطاء قال )
- ١٠٩٣ ----- : (١١٩) (و من كلام له عليه السلام يخبر به عن

- ١١٠٣----- (١٢٠) (و من كلام له عليه السلام في ذكر المكايل و الموازين ) :
- ١١١٤----- (١٢١) (و من كلام له عليه السلام لأبي ذر رحمه الله عليه لما -----
- ١١٢٠----- (١٢٢) (و من كلام له عليه السلام عتاباً لأصحابه ) : -----
- ١١٢٦----- (١٢٣) (و من كلام له عليه السلام يذكر فيه الموت و حاله ) : -----
- ١١٣٤----- (١٢٤) (و من خطبه له عليه السلام ) : -----
- ١١٤٣----- (١٢٥) (و من كلام له عليه السلام و قد شاوره عمر -----
- ١١٤٦----- (١٢٦) (و من كلام له عليه السلام يخاطب به -----
- ١١٤٩----- (١٢٧) (و من كلام له عليه السلام) : -----
- ١١٥١----- (١٢٨) (و من كلام له عليه السلام في معنى طلحه و الزبير ) : -----
- ١١٦١----- (١٢٩) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها الملاحم ) : -----
- ١١٦٧----- (١٣٠) (و من كلام له عليه السلام في وقت الشورى) : -----
- ١١٦٩----- (١٣١) (و من كلام له عليه السلام في النهي عن غيبه الناس ) : -----
- ١١٧٤----- (١٣٢) (و من كلام له عليه السلام في النهي عن سماع -----
- ١١٧٧----- (١٣٣) (و من كلام له عليه السلام ) : -----
- ١١٨١----- (١٣٤) (و من خطبه له عليه السلام في الاستسقاء ) : -----
- ١١٨٨----- (١٣٥) (و من خطبه له عليه السلام ) : -----
- ١١٩٦----- (١٣٦) (و من خطبه له عليه السلام ) : -----
- ١٢٠١----- (١٣٧) (و من كلام له عليه السلام يخاطب عمر رضى الله عنه و قد استشاره في حرب الفرس بنفسه ) : -----
- ١٢٠٨----- (١٣٨) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها القرآن ) : -----
- ١٢٢٤----- (١٣٩) (و من خطبه له عليه السلام في ذكر أمر أهل -----
- ١٢٢٨----- (١٤٠) (و من كلام له عليه السلام قبل موته ) : -----
- ١٢٣٦----- (١٤١) (و من خطبه له عليه السلام في ذكر الملاحم ) : -----
- ١٢٤٣----- (١٤٢) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها أمر الفتنة ) : -----
- ١٢٥٦----- (١٤٣) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها الأئمه ) : -----
- ١٢٧٠----- (١٤٤) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها الآخرة ) : -----
- ١٢٨٢----- (١٤٥) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها -----

- ١٢٩٢ ..... (١٤٦) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها بديع
- ١٣٠٢ ..... (١٤٧) (و من كلام له عليه السلام خاطب به أهل البصره
- ١٣١٣ ..... (١٤٨) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها
- ١٣٢٤ ..... (١٤٩) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها القرآن ) :
- ١٣٢٩ ..... (١٥٠) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها الدنيا ) :
- ١٣٥٦ ..... (١٥١) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها الدنيا):
- ١٣٦٥ ..... (١٥٢) (و من كلام له عليه السلام لبعض أصحابه،و قد
- ١٣٧٥ ..... (١٥٣) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها بديع الخلقه
- ١٣٩١ ..... (١٥٤) (و من كلام له عليه السلام في أمر عثمان) :
- ١٤٠٠ ..... (١٥٥) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها عجب
- ١٤٢٨ ..... (١٥٦) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها بني أميه ) :
- ١٤٣٩ ..... (١٥٧) (و من خطبه له عليه السلام في أول خلافته ) :
- ١٤٤٥ ..... (١٥٨) (و من كلام له عليه السلام بعد ما بويع له بالخلافه) :
- ١٤٥٢ ..... (١٥٩) (و من خطبه له عليه السلام عند مسير أصحاب الجمل إلى البصره ) :
- ١٤٥٨ ..... (١٦٠) (و من كلام له عليه السلام لما عزم على لقاء
- ١٤٦٢ ..... (١٦١) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها طلحه و الزبير ) :
- ١٤٧٢ ..... (١٦٢) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها حرب
- ١٤٨٠ ..... (١٦٣) (و من خطبه له عليه السلام في معنى طلحه بن
- ١٤٨٦ ..... (١٦٤) (و من كلام له عليه السلام قاله لذعلب اليماني،و قد
- ١٤٩٠ ..... (١٦٥) (و من كلام له عليه السلام في معنى الحكمين ) :
- ١٤٩٩ ..... (١٦٦) (و من كلامه عليه السلام في ذم أصحابه ) :
- ١٥٠٧ ..... (١٦٧) (و من كلام له عليه السلام لرجل أرسله إلى قوم ليعلمه علمهم من جند الكوفه هموا باللاحق بالخوارج ) :
- ١٥١٠ ..... (١٦٨) (و من كلام له عليه السلام للبرج بن مسهر الطائي) :
- ١٥١٧ ..... (١٦٩) (و من خطبه له عليه السلام في ذم أصحابه):
- ١٥٣٠ ..... (١٧٠) (و من خطبه له عليه السلام في الوعظ):
- ١٥٥٨ ..... (١٧١) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها الدنيا ) :

- ١٥٦٦----- (١٧٢) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها من تقدم من
- ١٥٩٧----- (١٧٣) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها صفه
- ١٦١٧----- (١٧٤) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها المتقين،
- ١٦٤٢----- (١٧٥) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها المنافقين
- ١٦٥٢----- (١٧٦) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها
- ١٦٦٢----- (١٧٧) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها الدنيا) :
- ١٦٦٧----- (١٧٨) (و من خطبه له عليه السلام) :
- ١٦٧٨----- (١٧٩) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها الإسلام) :
- ١٦٩٩----- (١٨٠) (و من كلام له عليه السلام يوصى به أصحابه) :
- ١٧١٠----- (١٨١) (و من كلام له عليه السلام يذكر فيه عقوبه من مضى من الأمم و القرون)
- ١٧١٣----- (١٨٢) (و من كلام له عليه السلام) :
- ١٧١٥----- (١٨٣) (و من كلام له عليه السلام عند دفن سيده النساء فاطمه عليها السلام ) :
- ١٧٢٠----- (١٨٤) (و من كلام له عليه السلام فى ذكر الدنيا) :
- ١٧٢٣----- (١٨٥) (و من كلام له عليه السلام يخاطب به أصحابه، و كان كثيرا ما يناديهم به) :
- ١٧٢٦----- (١٨٦) (و من كلام له عليه السلام كلم به طلحه و الزبير بعد
- ١٧٣٢----- (١٨٧) (و من كلام له عليه السلام و قد سمع قوما من
- ١٧٣٤----- (١٨٨) (و قال عليه السلام بصفين و قد رأى الحسين يتسرع للحرب) :
- ١٧٣٦----- (١٨٩) (و قال عليه السلام لما اضطرب عليه أصحابه فى
- ١٧٣٨----- (١٩٠) (و من كلام له عليه السلام بالبصرة، لما دخل على
- ١٧٤٤----- (١٩١) (و من كلام له عليه السلام و قد سأله سائل عن
- ١٧٥٨----- (١٩٢) (و من كلام له عليه السلام يذكر فيه خلق السماء) :
- ١٧٦٤----- (١٩٣) (و من خطبه له عليه السلام، كان يستنهض بها
- ١٧٦٧----- (١٩٤) (و من خطبه له عليه السلام) :
- ١٧٧١----- (١٩٥) (و من كلام له عليه السلام يصف جوهر الرسول
- ١٧٧٩----- (١٩٦) (و من دعاء له عليه السلام كان كثيرا ما يتضرع به) :
- ١٧٨٤----- (١٩٧) (و من خطبه له عليه السلام بصفين) :

- ١٨٠٠ ----- (١٩٨) (و من كلام له عليه السلام على جهه الدعاء) :
- ١٨٠٣ ----- (١٩٩) (و من كلام له عليه السلام فى ذكر السائرين إلى -----
- ١٨٠٥ ----- (٢٠٠) (و من كلام له عليه السلام لما مرّ بطلحه بن -----
- ١٨٠٨ ----- (٢٠١) (و من كلام له عليه السلام) : -----
- ١٨١٠ ----- (٢٠٢) (و من كلام له عليه السلام بعد تلاوته: -----
- ١٨٣٣ ----- (٢٠٣) (و من كلام له عليه السلام عند تلاوته -----
- ١٨٤٣ ----- (٢٠٤) (و من كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته: -----
- ١٨٥٤ ----- (٢٠٥) (و من كلام له عليه السلام يخاطب به أخاه -----
- ١٨٦٣ ----- (٢٠٦) (و من دعاء له عليه السلام كان يدعو به) : -----
- ١٨٦٦ ----- (٢٠٧) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها الدنيا) : -----
- ١٨٧١ ----- (٢٠٨) (و من دعاء له عليه السلام كان يدعو به) : -----
- ١٨٧٥ ----- (٢٠٩) (و من كلامه عليه السلام) : -----
- ١٨٧٧ ----- (٢١٠) (و من كلام له عليه السلام فى وصف بيعته بالخلافه) : -----
- ١٨٧٩ ----- (٢١١) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها الموت) : -----
- ١٨٨٨ ----- (٢١٢) (و من خطبه له عليه السلام بذى قار و هو متوجه إلى البصره -----
- ١٨٩٠ ----- (٢١٣) (و من كلام له عليه السلام كلم به عبد الله بن زمعه -----
- ١٨٩٢ ----- (٢١٤) (و من كلام له عليه السلام) : -----
- ١٨٩٨ ----- (٢١٥) (و من كلام له عليه السلام) : -----
- ١٩٠٢ ----- (٢١٦) (و من كلام له عليه السلام قاله و هو ىلى غسل -----
- ١٩٠٥ ----- (٢١٧) (و من خطبه له عليه السلام فى التوحيد) : -----
- ١٩٢٨ ----- (٢١٨) (و من خطبه له عليه السلام فى التوحيد) : -----
- ١٩٦٠ ----- (٢١٩) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها الملاحم): -----
- ١٩٦٨ ----- (٢٢٠) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها الموت) : -----
- ١٩٧٦ ----- (٢٢١) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها الهجره) : -----
- ١٩٨٤ ----- (٢٢٢) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها الموت -----
- ٢٠٠٠ ----- (٢٢٣) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها الدنيا) : -----

- ٢٠١٦----- (٢٢٤) (و من خطبه له عليه السلام تسمى القاصعه):
- ٢١١٦----- (٢٢٥) (و من كلامه عليه السلام لعبد الله بن العباس):
- ٢١١٩----- (٢٢٦) (و من كلام له عليه السلام يحث فيه أصحابه
- ٢١٢١----- (٢٢٧) (و من كلام له عليه السلام اقتص فيه ذكر ما كان
- ٢١٢٣----- (٢٢٨) (و من خطبه له عليه السلام) :
- ٢١٢٧----- (٢٢٩) (و من خطبه له عليه السلام في شأن الحكيمين، و ذم
- ٢١٣٢----- (٢٣٠) (و من خطبه له عليه السلام، و هي آخر خطبه يذكر
- ٢١٤٣----- القطب الثاني: من كلام أمير المؤمنين عليه السلام
- ٢١٤٣----- اشاره
- ٢١٤٥----- (١) (و من كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة عند مسيره
- ٢١٤٩----- (٢) (و من كتاب له عليه السلام إليهم بعد فتح البصره) :
- ٢١٥١----- (٣) (و من كتاب له عليه السلام )
- ٢١٦٢----- (٤) (و من كتاب له عليه السلام إلى بعض أمراء جيشه) :
- ٢١٦٤----- (٥) (و من كتاب له عليه السلام إلى الأشعث بن قيس
- ٢١٦٦----- (٦) (و من كتاب له عليه السلام إلى معاويه) :
- ٢١٧٠----- (٧) (و من كتاب له عليه السلام إليه أيضا) :
- ٢١٧٣----- (٨) (و من كتاب له عليه السلام إلى جرير بن عبد الله
- ٢١٧٥----- (٩) (و من كتاب له عليه السلام إلى معاويه) :
- ٢١٨٩----- (١٠) (و من كتاب له عليه السلام إلى معاويه أيضا) :
- ٢٢٠٠----- (١١) (و من وصيه له عليه السلام أوصى بها جيشا له) :
- ٢٢٠٤----- (١٢) (و من وصيه له عليه السلام )
- ٢٢٠٩----- (١٣) (و من كتاب له إلى أميرين من أمراء جيشه) :
- ٢٢١١----- (١٤) (و من وصيه له عليه السلام لعسكره لعسكره بصفين) :
- ٢٢١٥----- (١٥) (و كان عليه السلام يقول إذا لقي العدو محاربا) :
- ٢٢١٨----- (١٦) (و كان عليه السلام يقول لأصحابه عند الحرب) :
- ٢٢٢٢----- (١٧) (و من كتاب له عليه السلام جوابا لمعاويه) :

- ٢٢٢٩ ----- (١٨) (و من كتاب له عليه السلام إلى ابن عباس و هو عامله
- ٢٢٣٤ ----- (١٩) (و من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله) :
- ٢٢٣٧ ----- (٢٠) (و من كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه) :
- ٢٢٣٩ ----- (٢١) (و من كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه أيضا) :
- ٢٢٤١ ----- (٢٢) (و من كتاب له عليه السلام إلى ابن عباس
- ٢٢٤٣ ----- (٢٣) (و من كلام له عليه السلام قبل موته على جهة
- ٢٢٤٨ ----- (٢٤) (و من وصيه له عليه السلام بما يعمل في أمواله كتبها
- ٢٢٥٥ ----- (٢٥) (و من وصيه له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله
- ٢٢٤٧ ----- (٢٦) (و من عهد له عليه السلام لأهل الخراج ) :
- ٢٢٧٢ ----- (٢٧) (و من عهد له عليه السلام كتبه لمحمد بن أبي بكر
- ٢٢٨٣ ----- (٢٨) (و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية جوابا و هو من محاسن الكتب ) :
- ٢٣٠٨ ----- (٢٩) (و من كتاب له عليه السلام إلى أهل البصرة):
- ٢٣١١ ----- (٣٠) (و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية) :
- ٢٣١٥ ----- (٣١) (و من وصيته للحسن بن علي عليهما السلام كتبها له
- ٢٤٣٢ ----- (٣٢) (و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية) :
- ٢٤٣٥ ----- (٣٣) (و من كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس
- ٢٤٤٠ ----- (٣٤) (و من كتاب له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر) :
- ٢٤٤٣ ----- (٣٥) (و من كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس بعد
- ٢٤٤٦ ----- (٣٦) (و من كتاب له عليه السلام إلى عقيل بن أبي طالب ) :
- ٢٤٥٣ ----- (٣٧) (و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية) :
- ٢٤٥٥ ----- (٣٨) (و من كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر لما ولي
- ٢٤٦٠ ----- (٣٩) (و من كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص) :
- ٢٤٦٣ ----- (٤٠) (و من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله) :
- ٢٤٦٥ ----- (٤١) (و من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله
- ٢٤٧٥ ----- (٤٢) (و من كتاب له عليه السلام إلى عمر بن أبي سلمه
- ٢٤٧٨ ----- (٤٣) (و من كتاب له عليه السلام إلى مصقلة بن هبيرة



- ٢٤٨١ ----- (٤٤) (و من كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه) :
- ٢٤٨٤ ----- (٤٥) (و من كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف -----
- ٢٥١٤ ----- (٤٦) (و من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله) :
- ٢٥١٧ ----- (٤٧) (و من وصيه له عليه السلام للحسن و الحسين عليهما -----
- ٢٥٢٩ ----- (٤٨) (و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية) :
- ٢٥٣٢ ----- (٤٩) (و من كتاب له عليه السلام إلى غيره) :
- ٢٥٣٤ ----- (٥٠) (و من كتاب له عليه السلام إلى أمراءه على الجيوش) :
- ٢٥٣٨ ----- (٥١) (و من كتاب له عليه السلام إلى عماله على الخراج) :
- ٢٥٤٣ ----- (٥٢) (و من كتاب له عليه السلام إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة) :
- ٢٥٤٧ ----- (٥٣) (و من عهدله عليه السلام كتبه للأشتر النخعي حين ولاه مصر و أعمالها، لما اضطرب أمر محمد بن أبي بكر رضى الله عنه و هو أطول عهد كتبه، و أجمعه للمحاسن ) :
- ٢٤٥٦ ----- (٥٤) (و من كتاب له عليه السلام إلى طلحه و الزبير) -----
- ٢٤٦١ ----- (٥٥) (و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية) :
- ٢٤٦٥ ----- (٥٦) (و من كلام له أوصى به شريح بن هانئ) -----
- ٢٤٦٧ ----- (٥٧) (و من كتاب له إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة -----
- ٢٤٦٩ ----- (٥٨) (و من كتاب له إلى أهل الأمصار يقتض فيه ما جرى -----
- ٢٤٧٤ ----- (٥٩) (و من كتاب له عليه السلام إلى الأسود بن قطبه -----
- ٢٤٧٧ ----- (٦٠) (و من كتاب له عليه السلام إلى العمال الذين يطاء -----
- ٢٤٨١ ----- (٦١) (و من كتاب له عليه السلام إلى كميل بن زياد و هو -----
- ٢٤٨٤ ----- (٦٢) (و من كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر مع مالك -----
- ٢٤٩٥ ----- (٦٣) (و من كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري، -----
- ٢٧٠١ ----- (٦٤) (و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية جواباً) :
- ٢٧١٢ ----- (٦٥) (و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية أيضاً) :
- ٢٧٢١ ----- (٦٦) (و من كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس رضى الله عنه) :
- ٢٧٢٣ ----- (٦٧) (و من كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس و هو عامله على مكة ) :
- ٢٧٢٧ ----- (٦٨) (و من كتاب له عليه السلام إلى سلمان الفارسي رحمه -----
- ٢٧٢٩ ----- (٦٩) (و من كتاب له عليه السلام إلى الحارث الهمداني) :

٢٧٤٠	..... (٧٠) (و من كتاب له عليه السلام إلى سهل بن حنيف
٢٧٤٣	..... (٧١) (و من كتاب له عليه السلام إلى المنذر بن الجارود العبدي
٢٧٤٧	..... (٧٢) (و من كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس رضي الله عنه) :
٢٧٤٩	..... (٧٣) (و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية) :
٢٧٥٢	..... (٧٤) (و من حلقه عليه السلام كتبه بين اليمن
٢٧٥٦	..... (٧٥) (و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية في أول خلافته،
٢٧٥٨	..... (٧٦) (و من وصيه له عليه السلام لعبد الله بن عباس عند
٢٧٦١	..... (٧٧) (و من كتاب له عليه السلام في أمر الحكمين جوابا
٢٧٦٤	..... (٧٨) (و من كتاب له عليه السلام إلى أمراء الأجناد لما
٢٧٦٩	..... القطب الثالث: في المختار من الحكم و الاجوبه و المسائل
٢٧٦٩	..... اشاره
٢٧٧٢	..... ١
٢٧٧٢	..... ٢
٢٧٧٢	..... ٣
٢٧٧٤	..... ٤
٢٧٧٥	..... ٥
٢٧٧٦	..... ٦
٢٧٧٧	..... ٧
٢٧٧٧	..... ٨
٢٧٧٩	..... ٩
٢٧٧٩	..... ١٠
٢٧٧٩	..... ١١
٢٧٨٠	..... ١٢
٢٧٨٠	..... ١٣
٢٧٨٠	..... ١٤
٢٧٨١	..... ١٥

۲۷۸۱	۱۶
۲۷۸۱	۱۷
۲۷۸۲	۱۸
۲۷۸۳	۱۹
۲۷۸۳	۲۰
۲۷۸۳	۲۱
۲۷۸۴	۲۲
۲۷۸۵	۲۳
۲۷۸۵	۲۴
۲۷۸۵	۲۵
۲۷۸۶	۲۶
۲۷۸۶	۲۷
۲۷۸۶	۲۸
۲۷۸۶	۲۹
۲۷۸۷	۳۰
۲۷۸۷	۳۱
۲۷۹۶	۳۲
۲۷۹۷	۳۳
۲۷۹۷	۳۴
۲۷۹۷	۳۵
۲۷۹۷	۳۶
۲۷۹۸	۳۷
۲۷۹۹	۳۸
۲۸.۱	۳۹
۲۸.۱	۴۰
۲۸.۲	۴۱

۲۸.۴	۴۲
۲۸.۵	۴۳
۲۸.۷	۴۴
۲۸.۸	۴۵
۲۸.۸	۴۶
۲۸.۹	۴۷
۲۸.۹	۴۸
۲۸.۹	۴۹
۲۸۱.۰	۵۰
۲۸۱.۰	۵۱
۲۸۱.۰	۵۲
۲۸۱.۰	۵۳
۲۸۱۱	۵۴
۲۸۱۱	۵۵
۲۸۱۱	۵۶
۲۸۱۱	۵۷
۲۸۱۱	۵۸
۲۸۱۲	۵۹
۲۸۱۲	۶۰
۲۸۱۲	۶۱
۲۸۱۲	۶۲
۲۸۱۲	۶۳
۲۸۱۳	۶۴
۲۸۱۳	۶۵
۲۸۱۳	۶۶
۲۸۱۴	۶۷

٢٨١٤	٦٨
٢٨١٤	٦٩
٢٨١٥	٧٠
٢٨١٥	٧١
٢٨١٦	٧٢
٢٨١٦	٧٣
٢٨١٧	٧٤ (و من خبر ضرار بن ضميره الضبابي منسوب إلى بنى ضباب، عند دخوله على معاوية، وسؤاله عن أمير المؤمنين) :
٢٨٢٠	٧٥ (و من كلام له عليه السلام للسانه) : و هو الأصيح
٢٨٢٢	٧٦
٢٨٢٣	٧٧
٢٨٢٤	٧٨
٢٨٢٥	٧٩
٢٨٢٥	٨٠
٢٨٢٦	٨١
٢٨٢٦	٨٢
٢٨٢٦	٨٣
٢٨٢٦	٨٤
٢٨٢٧	٨٥
٢٨٢٧	٨٦
٢٨٢٨	٨٧
٢٨٢٨	٨٨
٢٨٢٩	٨٩
٢٨٣٠	٩٠
٢٨٣١	٩١
٢٨٣١	٩٢
٢٨٣٢	٩٣

۲۸۳۳	۹۴
۲۸۳۳	۹۵
۲۸۳۴	۹۶
۲۸۳۵	۹۷
۲۸۳۶	۹۸
۲۸۳۷	۹۹
۲۸۳۷	۱۰۰
۲۸۴۰	۱۰۱
۲۸۴۱	۱۰۲
۲۸۴۱	۱۰۳
۲۸۴۲	۱۰۴
۲۸۴۷	۱۰۵
۲۸۴۸	۱۰۶
۲۸۴۹	۱۰۷
۲۸۵۲	۱۰۸
۲۸۵۵	۱۰۹
۲۸۵۵	۱۱۰
۲۸۵۵	۱۱۱
۲۸۵۶	۱۱۲
۲۸۵۶	۱۱۳
۲۸۵۷	۱۱۴
۲۸۵۸	۱۱۵
۲۸۵۹	۱۱۶
۲۸۶۱	۱۱۷
۲۸۶۱	۱۱۸
۲۸۶۳	۱۱۹

٢٨٦٦	١٢٠
٢٨٦٦	١٢١
٢٨٦٦	١٢٢
٢٨٦٧	١٢٣
٢٨٦٨	١٢٤
٢٨٦٩	١٢٥
٢٨٧٥	١٢٦
٢٨٧٦	١٢٧
٢٨٧٧	١٢٨
٢٨٧٧	١٢٩
٢٨٧٩	١٣٠
٢٨٨٠	١٣١
٢٨٨٠	١٣٢
٢٨٨٠	١٣٣
٢٨٨١	١٣٤
٢٨٨١	١٣٥
٢٨٨١	١٣٦
٢٨٨١	١٣٧
٢٨٨١	١٣٨
٢٨٨٢	١٣٩
٢٨٨٣	١٤٠
٢٨٨٤	١٤١ (كلامه لكميل بن زياد النخعي) :
٢٨٩٥	١٤٢
٢٨٩٥	١٤٣
٢٨٩٦	١٤٤
٢٩٠٣	١٤٥

29.3	146
29.4	147
29.4	148
29.5	149
29.6	150
29.6	151
29.7	152
29.7	153
29.7	154
29.7	155
29.8	156
29.8	157
29.9	158
29.9	159
2910	160
2910	161
2910	162
2911	163
2911	164
2911	165
2912	166
2912	167
2912	168
2913	169
2913	170
2913	171



२११३	१७२
२११४	१७३
२११४	१७४
२११४	१७५
२११४	१७६
२११५	१७७
२११५	१७८
२११५	१७९
२११६	१८०
२११७	१८१
२११७	१८२
२११७	१८३
२११७	१८४
२११९	१८५
२१२१	१८६
२१२१	१८७
२१२२	१८८
२१२२	१८९
२१२२	१९०
२१२३	१९१
२१२३	१९२
२१२४	१९३
२१२५	१९४
२१२६	१९५
२१२६	१९६
२१२७	१९७

۲۹۲۸	۱۹۸
۲۹۲۸	۱۹۹
۲۹۲۸	۲۰۰
۲۹۲۹	۲۰۱
۲۹۲۹	۲۰۲
۲۹۳۰	۲۰۳
۲۹۳۱	۲۰۴
۲۹۳۲	۲۰۵
۲۹۳۳	۲۰۶
۲۹۳۳	۲۰۷
۲۹۳۳	۲۰۸
۲۹۳۳	۲۰۹
۲۹۳۳	۲۱۰
۲۹۳۴	۲۱۱
۲۹۳۴	۲۱۲
۲۹۳۴	۲۱۳
۲۹۳۴	۲۱۴
۲۹۳۴	۲۱۵
۲۹۳۴	۲۱۶
۲۹۳۵	۲۱۷
۲۹۳۵	۲۱۸
۲۹۳۶	۲۱۹
۲۹۳۶	۲۲۰
۲۹۳۶	۲۲۱
۲۹۳۹	۲۲۲
۲۹۴۰	۲۲۳

۲۹۴.	۲۲۴
۲۹۴.	۲۲۵
۲۹۴.	۲۲۶
۲۹۴۱	۲۲۷
۲۹۴۲	۲۲۸
۲۹۴۳	۲۲۹
۲۹۴۳	۲۳۰
۲۹۴۴	۲۳۱
۲۹۴۵	۲۳۲
۲۹۴۵	۲۳۳
۲۹۴۵	۲۳۴
۲۹۴۶	۲۳۵
۲۹۴۶	۲۳۶
۲۹۴۶	۲۳۷
۲۹۴۶	۲۳۸
۲۹۴۷	۲۳۹
۲۹۴۷	۲۴۰
۲۹۴۷	۲۴۱
۲۹۴۸	۲۴۲
۲۹۴۸	۲۴۳
۲۹۴۸	۲۴۴
۲۹۴۹	۲۴۵
۲۹۴۹	۲۴۶
۲۹۵۳	۲۴۷
۲۹۵۷	۲۴۸
۲۹۵۷	۲۴۹

٢٩٥٨	٢٥٠
٢٩٥٨	٢٥١
٢٩٥٩	٢٥٢
٢٩٦٠	٢٥٣
٢٩٦١	(قال الشريف الرضى رضى الله عنه:
٢٩٦١	اشاره
٢٩٦١	٢٥٤
٢٩٦١	٢٥٥
٢٩٦١	٢٥٦
٢٩٦٢	٢٥٧
٢٩٦٤	٢٥٨
٢٩٦٥	٢٥٩
٢٩٦٦	٢٦٠
٢٩٦٦	٢٦١
٢٩٦٧	٢٦٢
٢٩٦٧	٢٦٣
٢٩٦٩	٢٦٤
٢٩٧٠	٢٦٥
٢٩٧١	٢٦٦
٢٩٧١	٢٦٧
٢٩٧١	٢٦٨
٢٩٧٢	٢٦٩
٢٩٧٢	٢٧٠
٢٩٧٣	٢٧١
٢٩٧٤	٢٧٢
٢٩٧٧	٢٧٣

۲۹۷۸	۲۷۴
۲۹۷۹	۲۷۵
۲۹۸۱	۲۷۶
۲۹۸۲	۲۷۷
۲۹۸۳	۲۷۸
۲۹۸۴	۲۷۹
۲۹۸۴	۲۸۰
۲۹۸۵	۲۸۱
۲۹۸۵	۲۸۲
۲۹۸۵	۲۸۳
۲۹۸۶	۲۸۴
۲۹۸۶	۲۸۵
۲۹۸۶	۲۸۶
۲۹۸۷	۲۸۷
۲۹۸۷	۲۸۸
۲۹۸۷	۲۸۹
۲۹۸۸	۲۹۰
۲۹۸۹	۲۹۱
۲۹۹۴	۲۹۳
۲۹۹۴	۲۹۴
۲۹۹۶	۲۹۵
۲۹۹۸	۲۹۶
۲۹۹۸	۲۹۷
۲۹۹۸	۲۹۸
۲۹۹۹	۲۹۹
۲۹۹۹	۳۰۰

२१११	३.१
३.०.०	३.२
३.०.१	३.३
३.०.१	३.४
३.०.१	३.५
३.०.२	३.६
३.०.२	३.७
३.०.२	३.८
३.०.२	३.९
३.०.२	३१.०
३.०.४	३११
३.०.४	३१२
३.०.४	३१३
३.०.४	३१४
३.०.६	३१५
३.०.६	३१६
३.०.६	३१७
३.०.७	३१८
३.०.८	३१९
३.०.८	३२.०
३.०.९	३२१
३.०.९	३२२
३.०.१०	३२३
३.०.१०	३२४
३.०.११	३२५
३.०.१२	३२६

३.१३	३२७
३.१३	३२८
३.१३	३२९
३.१४	३३०
३.१४	३३१
३.१५	३३२
३.१६	३३३
३.१६	३३४
३.१६	३३५
३.१७	३३६
३.१९	३३७
३.१९	३३८
३.२०	३३९
३.२०	३४०
३.२१	३४१
३.२१	३४२
३.२१	३४३
३.२२	३४४
३.२३	३४५
३.२५	३४६
३.२५	३४७
३.२६	३४८
३.२६	३४९
३.२७	३५०
३.३०	३५१
३.३०	३५२

۳۰۳۱	۳۵۳
۳۰۳۱	۳۵۴
۳۰۳۱	۳۵۵
۳۰۳۳	۳۵۶
۳۰۳۳	۳۵۷
۳۰۳۳	۳۵۸
۳۰۳۴	۳۵۹
۳۰۳۵	۳۶۰
۳۰۳۶	۳۶۱
۳۰۳۶	۳۶۲
۳۰۳۷	۳۶۳
۳۰۳۸	۳۶۴
۳۰۳۸	۳۶۵
۳۰۳۸	۳۶۶
۳۰۳۹	۳۶۷
۳۰۳۹	۳۶۸
۳۰۴۲	۳۶۹
۳۰۴۳	۳۷۰
۳۰۴۴	۳۷۱
۳۰۴۵	۳۷۲
۳۰۴۶	۳۷۳
۳۰۴۷	۳۷۴
۳۰۴۸	۳۷۵
۳۰۵۰	۳۷۶
۳۰۵۷	۳۷۷
۳۰۵۸	۳۷۸



३.५१	३७१
३.५१	३१.
३.५१	३११
३.६१	३१२
३.६१	३१३
३.६२	३१६
३.६३	३१५
३.६६	३१६
३.६६	३१७
३.६५	३११
३.६५	३११
३.६६	३१.
३.६७	३११
३.६१	३१२
३.६१	३१३
३.६१	३१६
३.६१	३१५
३.६१	३१६
३.७.	३१७
३.७.	३११
३.७.	३११
३.७.	३.
३.७१	३.१
३.७१	३.२
३.७३	३.३
३.७६	३.६



٣٠٩٤	٤٣١
٣٠٩٥	٤٣٢
٣٠٩٦	٤٣٣
٣٠٩٨	٤٣٤
٣٠٩٨	٤٣٥
٣٠٩٩	٤٣٦
٣١٠٠	٤٣٧
٣١٠١	٤٣٨
٣١٠١	٤٣٩
٣١٠٢	٤٤٠
٣١٠٢	٤٤١
٣١٠٣	٤٤٢
٣١٠٣	٤٤٣
٣١٠٤	٤٤٤
٣١٠٤	٤٤٥
٣١٠٦	٤٤٦
٣١٠٦	٤٤٧
٣١٠٦	٤٤٨
٣١٠٧	٤٤٩
٣١٠٧	٤٥٠
٣١٠٧	٤٥١
٣١٠٨	٤٥٢
٣١١٧	٤٥٣
٣١١٨	٤٥٤
٣١١٩	٤٥٥
٣١١٩	٤٥٦

٣١٢٠	٤٥٧
٣١٢١	٤٥٨
٣١٢٣	(يتلو ذلك زياده من نسخه كتبت على عهد المصنف ) :
٣١٢٣	اشاره
٣١٢٣	٤٥٩
٣١٢٣	٤٦٠
٣١٢٤	٤٦١ (و قال فى مدح الأنصار):
٣١٢٥	٤٦٢
٣١٢٦	٤٦٣ (و قال فى كلام له:
٣١٢٧	٤٦٤
٣١٢٨	٤٦٥
٣١٢٨	٤٦٦ (و سئل عن التوحيد و العدل؟
٣١٢٩	٤٦٧
٣١٢٩	٤٦٨ (و قال عليه السلام فى دعاء استسقى به:
٣١٣٠	٤٦٩
٣١٣٠	٤٧٠
٣١٣١	٤٧١ (و قال لزيد بن أبيه و قد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس
٣١٣١	٤٧٢
٣١٣٢	٤٧٣
٣١٣٢	٤٧٤
٣١٣٣	نقوش خواتيم أمير المؤمنين
٣١٣٣	اشاره
٣١٣٤	الفص الأول: للصلاه
٣١٣٥	الفص الثانى: للحرب
٣١٣٦	الفص الثالث: للقضاء
٣١٣٧	الفص الرابع: للختم

۳۱۳۸ ..... خاتمه

۳۱۴۰ ..... تعریف مرکز

## الديباج الوضی فی الكشف عن أسرار كلام الوصی (شرح نهج البلاغه)

### اشاره

سرشناسه: الحسينى يحيى بن حمزه

عنوان قراردادى:الديباج الوضی فی الكشف عن أسرار كلام الوصی «شرح نهج البلاغه» (يحيى بن حمزه الحسينى). عربى .  
شرح

عنوان و نام پديدآور:الديباج الوضی فی الكشف عن أسرار كلام الوصی «شرح نهج البلاغه» / نويسنده :يحيى بن حمزه الحسينى  
/ زير نظر: وجيه عبدالسلام بن عباس / محقق: متوكل خالد بن قاسم

مشخصات نشر: موسسه الامام زيد بن على الثقافيه

مكان نشر: صنعا - يمن

مشخصات ظاهرى: ۳۰۹۱ ص

عنوان روى جلد:الديباج الوضی فی الكشف عن أسرار كلام الوصی «شرح نهج البلاغه» (يحيى بن حمزه الحسينى)

موضوع:على بن ابى طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. نهج البلاغه -- سياست و حكومت

موضوع:Ali ibn Abi-talib, Imam I. Nahjol – Balaghah -- Politics and government

موضوع:على بن ابى طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. -- ديدگاه درباره سياست و حكومت

موضوع:Ali ibn Abi-talib, Imam I, ۶۰۰-۶۶۱ -- Views on politics and government

موضوع:اسلام و دولت

موضوع:Islam and state

شناسه افزوده:على بن ابى طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. نهج البلاغه. برگزيده. شرح

شناسه افزوده:Ali ibn Abi-talib, Imam I. Nahjol – Balaghah

شناسه افزوده:بنياد نهج البلاغه







الديباج الوضى فى الكشف عن أسرار كلام الوصى «شرح نهج البلاغه»

نويسنده: يحيى بن حمزه الحسينى

زير نظر: وجيه عبدالسلام بن عباس

محقق: متوكل خالد بن قاسم

ص: ٣



لعل التساؤل الأول الذى يبرز إلى أذهان كثير ممن يطلع على نهج البلاغه هو سؤال الانتساب، هل هذا الكتاب حقا يجمع بعضا مما قاله و كتبه الإمام على بن أبى طالب عليه السلام؟ أم أن الشريف الرضى رحمه الله قام بتأليفه كله، أو أجزاء منه ثم قام بنسبته للإمام؟ تعدد الإجابات إزاء هذا التساؤل المشروع بين «سنيه» و«شيعيه» و«معتزليه» تسعى جميعا، على اختلاف أساليبها، و تباين منطلقاتها، إلى إثبات أن مضمون «نهج البلاغه» هو لعلى بن أبى طالب و بين التساؤل و الإجابة تختفى قضيه فى غايه الأهميه هذا السؤال يخفى واقعا مؤلما نعيشه، يتعلق بطبيعته تفكير المسلمين اليوم، و منذ أمد بعيد. و هى النظر إلى العلوم أولا من خلال النظر إلى مصدرها، و ليس إلى مضمونها. فلا يهم ما يقال، بقدر من قال. و السبب يعود إلى عنصر آخر يتعلق بدور العقل المسلم فى معرفه و تقييم القضايا الدينيه على وجه الخصوص. فبقدر ما يغيب العقل عن هذه الساحة، بقدر ما يكون أى موضوع ذا صبغه دينيه معتمدا على القائل، و ليس

على القول. ولا- شك في أن ما ينسب للإمام على له صبغته الدينيه المتفرده، إن مضمونا، لكثره ما فيه من قضايا تعالج مفردات دينيه متنوعه، أو انتسابا من حيث مقام الإمام على الدينى كصحابى جليل لدى بعض المسلمين، أو كوصى لدى بعض آخر.

هذه النظره ستجعل الاستفاده من نهج البلاغه متوقفه بدرجة كبيره على إثبات نسبه الكتاب إلى الإمام على.

و واقع الحال، أن خطب و كلمات نهج البلاغه، لا يمكن أن تثبت كلها كلمه كلمه إلى الإمام على باستعمال المناهج الصارمه للمحدثين باختلاف طوائفهم. و غايه ما يمكن أن نعمله هو أن نثبت الانتساب الإجمالى للنهج إلى الإمام على، بحيث نقول إن مجموع الكتاب له نسبه إلى الإمام، و أما بعض مفرداته فقد تصح عنه، و قد لا تصح. و عليه، فإن هذا المنهج سيحرمنا كثيرا من الاستفاده من هذا السفر العظيم.

و أما إذا انطلقنا من حيث أن الكلام يستمد صحته و صوابيته من ذاته أولا- بذاته، من خلال العقل، و ليس من خلال قائله، فإن نظرتنا إلى نهج البلاغه و استفادتنا منه ستختلف، حينها، سننظر إلى النهج من حيث مضامينه التى تفتح لنا آفاقا للتأمل و التفكير. مضامين قد نختلف معها، كما قد نوافقها، ولكنها فى نهايه الأمر تثير عقولنا لاستكشاف أبواب لم نكن على اطلاع عليها.

إن نهج البلاغه من حيث مضمونه بحر متلاطم من المعانى الروحيه، و الصراعات السياسيه، و الحكم التأمليه، و النظرات الفلسفيه، و المشاهدات

العلميه، يخوضه المرء فيجد نفسه ينتقل من موج إلى موج، كل ذلك من خلال أسلوب أدبي في غاية الرقى.

إن هذا السفر النفيس، يجسد شخصيه الفيلسوف المتأمل لما وراء الطبيعه، من خلال الكلمات التي قيلت في الله تعالى، و في أصل الكون.

كما نجد فيه شخصيه الفارس من خلال الخطب الحماسيه التي تدفع أجبن الناس إلى خوض ساحات الوغى. و تلتفت هناك فتجد فيه شخصيه الحكيم الذي اختبر الحياه قرونا من الزمان، فجاءت منه الكلمات التي تدلنا على طريقه الحياه بشكل مناسب لا تكلف فيه، و بعمق لا- نظير له، كما تجد فيه شخصيه المنظر السياسى من خلال الكلمات التي أرشد بها عماله إلى طرائف الحكم. كما تجد العارف بالله الذى لا يرى لوجوده، بل و وجود كل ما حوله إلا تجليا لعظمه الله و لقدرته. كما تجد الخاشع لله، الذى لا هم له إلا بأن يلتئم وجوده مع إرادته الله جل جلاله و عز سلطانه. و تجد أيضا شخص المراقب الذى ينظر إلى ما حوله من الخلق، فيصفه. و تجد السياسى الذى يحاول أن يوازن بين مجموعته كبيره من المتناقضات التي اتسم بها عصره، و لكن من خلال وسائل و طرائق لا تبعده عن أصل مراده، و أهم غاياته. ثم تجد أن كل تلك السمات تتداخل معا بحيث تخرج بكثير منها من خلال خطبه واحده أحيانا.

و في كل ذلك تجد وحده و وحشه لرجل لم يكن من حوله قادرا على استيعاب مراده، و لا على الوصول إلى مقامه. و لذلك تجد في خطابه لمن حوله، نفثه الحسره، حسره من يرى الآفاق كلها، و لكن بغير أن يقدر

على أن ينقل الناس إليها. لقد كان يريد أن يسبح بهم في ملكوت الله، و أن يرتفع بهم إلى مقامات الكرامه و العزه، و لكن أرادوا الاستكانه، و طلبوا الدعه، فكانت عليهم الذله في الدنيا و السخط في الآخره.

لا- شك، أن عظمه الكتاب، التي تكشف عن عظمه قائلها، تثير فينا الفضول نحو معرفه هذه الشخصيه التي جمعت في آن واحد جمله من السمات المتضاده... و من هذا المنطلق فحسب، قد نسعى لتحقيق نسبه الكتاب... و لكن ليس من منطلق الاستفاده منه. هذه الشخصيه التي يقف المرء أمامها حائرا، شخصيه لا تنتمى إلى زمن من عرفناهم من البشر...

شخصيه من تلك التي تقف بين مليارات الخلق ممن مضى، و ممن سيأتي...

و كأى عظيم، فإن نهج البلاغه بما فيه من معان و آفاق، كان بحاجة إلى دراسه، إلى تأمل، إلى قراءه لا تكون عابره، و إنما قراءه مستلهمه، و مقارنه، و متعمقه، بحيث لا تأخذ ما في النص أخذا عجلا، و إنما تنظر فيه و تضعه في سياق الوقائع و المعانى...

و قد تحصل لهذا الكتاب من الشروح و التعليقات و الحواشى ما جعله نصا متفردا استطاع استيعاب الكثير من المدارس و التيارات و الفهوم التي أخذت تجول و تصول بحثا عن دقائق معانيه و فرائد مبانيه.

و من تلك المحاولات الرائعه هذا الكتاب الذى بين يديك.

و مؤلفه من تلك الشخصيات التي اتسمت بكثير من السمات التي كانت للإمام على عليه السلام. فقد جمع بين الشجاعه و الإقدام و أخلاق الفارس الذى لا يداهن الظلمه مع ورع شديد و عباده و وله و خشوع

مع صدق نفس و ديانه متينه فكانت قراءته للنهج قراءه من عاش جزءا كبيرا من تجربه صاحب النهج بحيث سرت روحه في سلوكه و تجسدت صفاته في حياته حتى بات مثالا يحتذى طيب الأصل و فرعا يتدلى من سموق تلك الشجره المباركه.

و لا شك أن خير من يقرأ تجربه ما هو من يعيش تلك التجربه بذاته و يجسدها بسلوكه العملى بين الناس.

فلنقرأ الشرح مع المؤلف بعقله المتأمل و المسائل و المحاور...و لتأمل فى النهج معا نحن و إياه، بحيث نقرأه من خلال عقله و عقولنا، لثمر بذلك القراءه، و تعمق المطالعه...

لقد ترك النهج بصمات كبيره على أجيال متتابعه...و كل أملنا أن تستمر آثاره، و أن تتوسع آفاقه الرحبه بحيث لا يكون للصراعات الضيقه دور فى صرف الناس عنه، و فى حرمانهم من الاستفادة منه.

و الشكر موصول للمحقق الذى لم يتوان جهدا فى تحقيق النص و تتبع موارده و تخريج نصوصه و شواهد مما أضفى حله بهيه على العمل فجزاه الله خيرا و بارك فى وقته و عمله.

مؤسسه الإمام زيد بن على (عليه السلام) الثقافيه





بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمه

الحمد لله رب العالمين، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق العدل المبين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله و نبيه، صلوات الله و سلامه عليه و على آله الأطهار الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، و على أصحابه المنتجبين الأخيار.

و بعد...

إن الحديث عن فضائل و مناقب و خصائص الإمام على بن أبي طالب عليه السلام يطول و يطول جدا، إذ أنها جمه كثيره و شهيره، و ليس في وسع الباحث أو الكاتب ضبط ذلك و إحصاؤه في مثل هذه العجاله، إذ أنه يحتاج في رقمه إلى مجلدات كبار، و تلك المناقب و الفضائل قد اشتهرت بين الخاص و العام عند جميع المسلمين و منذ العهد النبوي و بزوغ فجر الدعوه، على صاحبها و آله أفضل الصلوات و التسليم، فظهرت على الآفاق، و طارت كل مطار، و طفحت بذكرها المئات من المؤلفات و المصنفات، و تداولها الناس جيلا فجيل، و خلفا عن سلف، بين أوساط جميع المذاهب الإسلاميه، و حسبك معرفه أنك لا تجد مذهباً من مذاهب المسلمين، إلا - و قد ظهر من بين أبناءه من ألف و صنف في ذلك الباب، فعمرت المكتبه الإسلاميه بالمئات من المصنفات الحافله.

قال ابن أبي الحديد في كتابه (شرح نهج البلاغه) ١٦/١-١٧، تحت عنوان: القول في نسب أمير المؤمنين علي عليه السّلام، و ذكر لمع يسيره من فضائله ما لفظه: (فأما فضائله عليه السّلام؛ فإنها قد بلغت من العظم و الجلاله، و الانتشار و الاشتهار مبلغا يسمح معه التعرض لذكرها، و التصدي لتفصيلها، فصارت كما قال أبو العيّن لعبد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل و المعتمد: رأيتني فيما أتعاطى من وصف فضلك، كالمخبر عن ضوء النهار الباهر و القمر الزاهر، الذي لا يخفى على الناظر، فأيقنت أني حيث انتهى بي القول منسوب إلى العجز، مقصر عن الغايه، فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك، و وكتلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك.

قال: و ما أقول في رجل أقرّ له أعداؤه و خصومه بالفضل، و لم يمكنهم جحد مناقبه، و لا كتمان فضائله، فقد علمت أنه استولى بنو أميه على سلطان الإسلام في شرق الأرض و غربها، و اجتهدوا بكل حيله في إطفاء نوره، و التحريض عليه، و وضع المعاييب و المثالب له، و لعنوه على جميع المنابر، و توعدوا مادحيه، بل حبسوهم و قتلوهم، و منعوا من روايه حديث يتضمن له فضيله، أو يرفع له ذكرا، و حتى حظروا أن يسمّى أحد باسمه، فما زاده ذلك إلا رفعه و سموا، و كان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه، و كلما كتم تضيّع نشره، و كالشمس لا تستر بالزّاح، و كضوء النهار إن حجبت عنه عين واحده، أدر كته عيون كثيره.

و ما أقول في رجل تعزى إليه كل فضيله و تنتهى إليه كل فرقه، و تتجاذبه كل طائفه، فهو رئيس الفضائل و ينبوعها، و أبو عذرها، و سابق مضمّارها، و مجلى حليتها، كل من بزغ فيها بعده فمنه أخذ، و له اقتفى،

و على مثاله احتذى).انتهى ما نقلته من ابن أبي الحديد رحمه الله.

و غايه ما يمكن أن أقوله هنا: إن قلمي و لساني لعاجزان و مقصران عن إيفاء الإمام على عليه السّلام حقه، و لو بضرب من الاختصار و الإيجاز، لكننى أقتطف نبذه يسيره من فضائله عليه السّلام صاغها قلم العلامة المجتهد محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله فى كتابه الروضه النديه فى شرح التحفه العلويه ص ٣٩٢-٤١٠، حيث قال ما لفظه:

و كفاه كونه للمصطفى

ثانيا فى كل ذكر و صفيا

قوله: (و كفاه): أى كفاه شرفا و فخرا أنه يذكر ثانيا و تاليا لذكره صلى الله عليه و آله و سلم، و أنه صفى و مختار لله تعالى و لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم لما تقدم من إكرامه.

و البيت يشير إلى ما خصّ الله الوصى عليه السّلام من إبقاء ذكره الشريف على ألسنه العالم من صبى و مكلف و حر و عبد ذكر و أنثى، فإنهم إذا ذكروا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذكروه بذكره. و هذا من إكرام الله تعالى له فإنه ينشأ الصبى فيهتف: يا محمد، يا على، و العالم و العامى و غيرهما، و هذا من رفع الذكر الذى طلبه خليل الله، فى قوله: وَ اجْعَلْ لى لِسَانَ صِدْقٍ فى الآخِرِينَ [الشعراء: ٨٤]، و هو الذى امتن الله به على رسوله صلى الله عليه و آله و سلم فى قوله:

وَ رَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ [الشرح: ٤]، (و كفاه شرفا) أنه أول السابقين إلى الإسلام، (و كفاه شرفا) أنه أول من صلى، و أنه الذى رقى جنب أبى القاسم لكسر الأصنام، (و كفاه شرفا) أنه الذى فداه بنفسه ليله مكر الذين مكروا به، (و كفاه شرفا) أنه الذى أدى عنه الأمانات إلى أهلها،

ص: ١٣

(و كفاه شرفاً) أنه من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و سلم بمنزله الرأس من البدن، (و كفاه شرفاً) أنه من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و سلم و رسول الله منه، (و كفاه شرفاً) أنه سلمت عليه الأملاك يوم بدر، (و كفاه شرفاً) أنه الذي قَطَّرَ أبطال المشركين في كل معركة، (و كفاه شرفاً) أنه قاتل عمرو بن ود، (و كفاه شرفاً) أنه فاتح خيبر، (و كفاه شرفاً) أنه مبلغ براءة إلى المشركين، (و كفاه شرفاً) أن الله تعالى زوجه البتول عليها السلام، (و كفاه شرفاً) أن أولاده للرسول صَلَّى الله عليه وآله و سلم أولاد، (و كفاه شرفاً) أنه خليفته يوم غزوه تبوك، و أنه منه بمنزله هارون من موسى إلا في النبوه، (و كفاه شرفاً) أنه أحب الخلق إلى الله بعد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و سلم، (و كفاه شرفاً) أنه أحب الخلق إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و سلم، (و كفاه شرفاً) أن الله باهى به ملائكته، (و كفاه شرفاً) أنه نودي من السماء: «لا سيف إلا ذو الفقار، و لا فتى إلا على»، (و كفاه شرفاً) أنه قسيم النار و الجنة، (و كفاه شرفاً) أنه أخو رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و سلم، (و كفاه شرفاً) أن من آذاه فقد آذى رسول الله، (و كفاه شرفاً) أن النظر إلى وجهه عباده، (و كفاه شرفاً) أنه لا يبغضه إلا منافق و أنه لا يحبّه إلا مؤمن، (و كفاه شرفاً) أن فيه مثلاً من عيسى بن مريم عليه السلام، (و كفاه شرفاً) أنه ولي كل مؤمن و مؤمنه، (و كفاه شرفاً) أنه سيد العرب، (و كفاه شرفاً) أنه سيد المسلمين، (و كفاه شرفاً) أنه يحشر راكبا، (و كفاه شرفاً) أنه يسقى من حوض رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و سلم المؤمنين و يذود المنافقين، (و كفاه شرفاً) أنه لا يجوز أحد الصراط إلا بجواز منه، (و كفاه شرفاً) أنه يكسى حله خضراء من حلال الجنة، (و كفاه شرفاً) أنه ينادى مناد من تحت العرش:

نعم الأخ أخوك عليّ، (و كفاه شرفاً) أنه مع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و سلم في قصره

و مع ابنته سيده نساء العالمين، (و كفاه شرفاً) أنه حامل لواء الحمد آدم و من ولده يمشون في ظله، (و كفاه شرفاً) أنه يقول أهل المحشر حين يرونه: ما هذا إلا ملك مقرب أو نبي مرسل، فينادى مناد: ليس هذا ملك مقرب، و لا نبي مرسل، ولكنه علي بن أبي طالب أخو رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ، (و كفاه شرفاً) أنه مكتوب اسمه مع اسم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ، (و كفاه شرفاً) أنها تشتاق الجنة إليه كما في حديث أنس: «تشتاق الجنة إلى ثلاثه: علي، و عمار، و سلمان»، (و كفاه شرفاً) أنه باب مدينه علمه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ، (و كفاه شرفاً) أنها سدّت الأبواب إلا بابه، (و كفاه شرفاً) أنه لم يرمد بعد الدعوه النبويه، و لا- أصابه حرّ و لا برد، (و كفاه شرفاً) أنه أول من يقرع باب الجنة، (و كفاه شرفاً) أن قصره في الجنة بين قصرى خليل الرحمن و سيد ولد آدم عليه السّلام، (و كفاه شرفاً) نزول آيه الولاية فيه، (و كفاه شرفاً) أن الله سماه مؤمناً في عشر آيات، (و كفاه شرفاً) أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ انتجاه، (و كفاه شرفاً) أكله من الطائر مع رسول الله، (و كفاه شرفاً) بيعه الرضوان، (و كفاه شرفاً) أنه رأس أهل بدر، (و كفاه شرفاً) أنه وصى رسول الله، (و كفاه شرفاً) أنه وزيره، (و كفاه شرفاً) أنه أعلم أمته، (و كفاه شرفاً) أنه يقاتل على تأويل القرآن كما قاتل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ على تنزيله، (و كفاه شرفاً) أنه قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين، (و كفاه شرفاً) أنه حامل لوائه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ في كل معركة، (و كفاه شرفاً) أنه الذي غسّل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ و تولى دفنه، (و كفاه شرفاً) ما أعطاه الله تعالى من الزهاده و العباده و البساله، (و كفاه شرفاً) ما فاز به

(و كفآه شرفآ) شهآده رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم بآنه يحب اللّٰه و رسوله، (و كفآه شرفآ) شهآده الرسول صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم بآنه كزآر غير فزآر، (و كفآه شرفآ) تهءده صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم لقريش بآنه يبعثه عليهم، (و كفآه شرفآ) شهآده رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم له بآن اللّٰه امتحن قلبه للتعوى، و كفآه شرفآ أنه من أهل الكساء، (و كفآه شرفآ) أن اللّٰه سماه و رسوله صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم نفس رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم، (و كفآه شرفآ) أنه ثان لرسوله فى كتآبه اسمه فى سآق العرش، (و كفآه شرفآ) أنه ثان لرسول اللّٰه فى سؤآله من اللّٰه كلّمآ سألّه لنفسه، و استعآذته له من كل مآ استعآذ منه لنفسه، كمآ أخرجّه الإمام المحآملى، عن عبيد اللّٰه بن الحآرث، قآل: قلت لعلى بن أبى طآلب: أخبرنى بآفضل منزلتك من رسول اللّٰه؟ قآل: نعم، بينآ أنآ نآئم عنده و هو يصلى، فلّمآ فرغ من صلاته، قآل: «يآ على، مآ سآلت اللّٰه عزّ و جلّ شيئآ إلآ سآلت لك مثله، و لآ استعذت بآللّٰه من شىء إلآ استعذت لك مثله»، (و كفآه شرفآ) أن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم أءخله فى ثوبه يوم توفى و آحتضنه إلى أن قبض، (و كفآه شرفآ) أنه أعلم النآس بالسنة، (و كفآه شرفآ) أنه أكثر الأمه علّمآ و أعظمهم حلّمآ، (و كفآه شرفآ) أن الصحآبه آحآلت السؤآآت- لمآ سئلوا- عليه، (و كفآه شرفآ) أنه لم يكن فى الصحآبه من يقول: سلونى قبل فقدى غيره، (و كفآه شرفآ) دعآء النبى صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم حين ولآه القضاء بآن يثبت اللّٰه لسانه و يهءى قلبه، (و كفآه شرفآ) قول الرسول صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم أنه أفضى أمته، (و كفآه شرفآ) أن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم قرر قضاؤه و أعجب به، و قآل: «آحمد لله الذى جعل فىنآ أهل البيت

الحكمه»، (و كفاه شرفاً) أنه من سادات أهل الجنة، كما أخرجه ابن السرى عن أنس رضى الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة: أنا، و حمزه، و علي، و جعفر، و الحسن، و الحسين، و المهدي».

(و كفاه شرفاً) لعنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أبغضه، كما أخرجه أبو سعيد في شرف النبوه، عن أنس بن مالك، قال: صعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم المنبر، فذكر قولاً كثيراً، ثم قال: «أين علي بن أبي طالب؟ فوثب إليه، فقال: ها أنا ذا يا رسول الله، فضمّه إلى صدره و قبله بين عينيه، و قال بأعلى صوته:

«معاشر المسلمين، هذا أخي و ابن عمي، و خنتي، هذا لحمي و دمي و شعري، هذا أبو السبطين الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة، هذا مفترج الكرب عني، هذا أسد الله و سيفه في أرضه على أعدائه، على مبغضه لعنه الله و لعنه اللاعنين، و الله منه برىء و أنا منه برىء، فمن أحب أن يبرأ من الله و منى فليبرأ من علي، و ليبلغ الشاهد الغائب، ثم قال:

اجلس يا علي، قد عرف الله لك ذلك».

(و كفاه شرفاً) اشتياق أهل السماوات و الأنبياء في الجنة إلى علي عليه السلام، كما أخرجه الملا في سيرته عن ابن عباس رضى الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما مررت بسماء إلا و أهلها مشتاقون إلى علي بن أبي طالب، و ما في الجنة نبيء إلا و هو مشتاق إلى علي بن أبي طالب»، (و كفاه شرفاً) أن الله تعالى باهى به حملة العرش، كما أخرجه أبو القاسم في فضائل العباس، عن ابن عباس رضى الله عنهما، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صفّ المهاجرين و الأنصار، و قال: «هبط عليّ

جبريل عليه السّلام، وقال: إن الله عزّ وجلّ باهى بالمهاجرين و الأنصار أهل السماوات العلاء، و باهى بى و بك يا على و بك يا عباس حمله العرش»، فهذه و الله هي الرتب التي لا يبلغها أحد من العجم و لا العرب.

رتب ترجع الأمانى حسرى

دونها ما وراءهنّ وراء

(و كفاه شرفاً) أنه يخضم الناس بسبع، كما أخرجه أبو نعيم فى الحليه، من حديث معاذ، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم لعلى عليه السّلام: «تخضم الناس بسبع لا يحاجك أحد من قريش: أنت أولهم إيماناً بالله، و أوفاهم بعهد الله، و أقومهم بأمر الله، و أقسمهم بالسويّه، و أعدلهم فى الرعيه، و أبصرهم بالقضيه، و أعظمهم عند الله مزيه».

(و كفاه شرفاً) أنه ثانى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فى انشقاق الأرض عنه، و فى وقوفه عند كفه الميزان، كما أخرجه السيوطى فى جامعه، قال شاذان:

(ثنا) أبو طالب عبد الله بن محمد بن عبد الله الكاتب بعكبرا، (ثنا) أبو القاسم [عبد الله بن محمد بن غياث الخراسانى]، أبو جعفر بن غياث الخراسانى، (ثنا) أحمد بن عامر بن سليم الطائى (ثنا) على بن موسى الرضا عليه السّلام، حدثنى أبى موسى، حدثنى أبى جعفر، حدثنى أبى محمد، حدثنى أبى على، حدثنى أبى الحسين، حدثنى أبى على بن أبى طالب عليه السّلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: «يا على، إني سألت ربي عزّ و جلّ فيك خمس خصال فأعطاني: أما لأولى: فإننى سألت ربي أن تنشق عنى الأرض و أنفض التراب عن رأسى و أنت معى فأعطاني، و أما الثانيه: فسألته أن يوقفنى عند كفه الميزان و أنت معى فأعطاني،



و أما الثالثة: فسألته أن يجعلك حامل لوائى و هو لواء الله الأكبر تحته المفلحون و الفائزون بالجنة فأعطاني، و أما الرابعة: فسألت ربي أن تسقى أمتى من حوضى فأعطاني، و أما الخامسة: فسألت ربي أن يجعلك قائد أمتى إلى الجنة فأعطاني، فالحمد لله الذى منّ علىّ بذلك».

(و كفاه شرفاً) أنه ثان لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى أشرف الذكر و أعلاه و أطيبه، و أدومه و أبقاه، و ذلك فى صلاته و ملائكته و الخلائق عليه صلى الله عليه و على الآل؛ و أمير المؤمنين عليه السّلام رأس الآل، و قد علّمهم صلى الله عليه و آله و سلم كيفية الصلاة، كما أخرج الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم المعروف بابن البيع فى كتابه علوم الحديث: عدّه فى يدي أبو بكر بن أبى حازم بن دارم الحافظ بالكوفة، و قال: عدّه فى يدي على بن أحمد بن الحسين العجلي، قال: عدّه فى يدي حرب بن الحسن الطحان، و قال لى:

عدّه فى يدي يحيى بن المساور الحنّاط، و قال لى: عدّه فى يدي عمرو بن خالد، و قال: عدّه فى يدي زيد بن على بن الحسين، و قال:

عدّه فى يدي أبى على بن الحسين، و قال: عدّه فى يدي أبى الحسين بن على، و قال: عدّه فى يدي على بن أبى طالب، و قال: عدّه فى يدي رسول الله، و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «عدّه فى يدي جبريل، و قال جبريل: هكذا نزلت بهنّ من عند ربّ العزه:

اللهم، صلّ على محمد و على آل محمد كما صليت على إبراهيم و على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم، بارك على محمد و على آل محمد كما باركت على إبراهيم و على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم و ترحم

علی محمد و علی آل محمد کما ترحمت علی إبراهیم و علی آل إبراهیم إنک حمید مجید، اللهم و تحزن علی محمد و علی آل محمد کما تحننت علی إبراهیم و علی آل إبراهیم إنک حمید مجید، اللهم و سلّم علی محمد و علی آل محمد کما سلّمت علی إبراهیم و علی إبراهیم إنک حمید مجید».

## مع كلام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

من الخصائص التي تميز بها أمير المؤمنين علي عليه السلام قدره الفائقه على نظم خطبه و مواعظه و كتبه و رسائله و حكمه بأسلوب بلاغي و إنشائي جذاب و بلفظ فصيح و قوى سريع التأثير فى النفوس لا- يرقى إليه أحد، فتعلم الناس منه علوم البلاغه، قال ابن أبي الحديد رحمه الله فى شرح نهج البلاغه ٢٤/١ فى تعداداه لفضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام، ما لفظه:

(و أما الفصاحه فهو عليه السلام إمام الفصحاء و سيد البلغاء، و فى كلامه قيل:

دون كلام الخالق، و فوق كلام المخلوق، و منه تعلم الناس الخطابه، قال عبد الحميد بن يحيى: حفظت سبعين خطبه من خطب الأصلح ففاضت ثم فاضت.

و قال ابن نباته: حفظت من الخطابه كنزاً لا يزيد الإنفاق إلا سعه و كثره، حفظت مائه فصل من مواعظ علي بن أبي طالب.

و لما قال محض بن أبي محض لمعاويه: جئتك من عند أعيان الناس، قال له: ويحك! كيف يكون أعيان الناس! فوالله ما سنّ الفصاحه لقريش غيره). انتهى.

و قال الأستاذ عباس محمود العقاد فى كتابه عبقرية الإمام علي ص ١٤٣-١٤٤: (و ليس الإمام علي أول من كتب الرسائل

و ألقى العظات، و أطال الخطب على المنابر في الأمة الإسلامية، ولكنه لا ريب أول من عالج هذه الفنون معالجه أديب، و أول من أضفى عليها صبغه الإنشاء الذي يقتدى به في الأساليب؛ لأن الذين سبقوه كانوا يصوغون كلامهم صياغه مبلّغين لا صياغه منشئين، و يقصدون إلى أداء ما أرادوه، و لا يقصدون إلى فن الأداء و صناعه التعبير، و لكن الإمام عليًا تعلم الكتابه صغيراً، و درس الكلام البليغ من روايات الألسن و تدوين الأوراق، و انتظر بالبلاغه حتى خرجت من طور البدايه الأولى إلى طور التفنن و التجويد، فاستقام له أسلوب مطبوع مصنوع، هو فيما نرى أول أساليب الإنشاء الفني في اللغة العربية، و أول أسلوب ظهرت فيه آثار دراسه القرآن و الاستفادة من قدرته و سياقه، و تأتي له بسليقته الأدبيه أن يأخذ من فحوله البداوه و من تهذيب الحضاره، و من أنماط التفكير الجديد الذي أبدعته المعرفه الدينيه و الثقافه الإسلاميه، فديوانه الذي سمي (نهج البلاغه) أحق ديوان بهذه التسميه بين كتب العربية). انتهى.

و هكذا نرى أن الإمام علياً عليه السلام استطاع بأسلوبه ذلك أن يصوغ الكلام صياغه بليغه في مختلف المناحي الدينيه و الفكرية، و في شتى الميادين العلميه و العمليه، و هو في كل ذلك يحافظ على الجمال في التعبير، و سرعه تغلغله في طوايا النفوس و تأثيره، و شمول مدلوله و تركيبه، و هالك على سبيل المثال قوله: (قيمه كل امرئ ما يحسنه)، فهذه الحكمة الجامعه تلقي من علماء البيان أشد الإعجاب و أصدقه، فها هو الجاحظ المعروف بأدبه و علمه عند الخاص و العام، ينقل عنه الشهيد مرتضى المطهري في كتابه (في رحاب نهج البلاغه) ص ٢٣، ينقل عنه ثناءه على هذه الحكمة

فى كتابه (البىان و التبيين): (فلو لم نقف من كتابنا هذا إلا على هذه الكلمه لوجدناها كافيه شافيه، و مجزيه مغنيه، بل لوجدناها فاضله على الكفايه، و غير مقصره عن الغايه، و كأن الله عزّ و جلّ قد ألبسه من الجلاله، و غشاه من نور الحكمه على حسب نيه صاحبه و تقوى قائله).

هذا بالإضافه إلى المكانه الساميه التى تبوأها الإمام على عليه السّلام فى حياه المسلمين و تأريخهم منذ بزوغ فجر الدعوه النبويه، و موقعه من نفس الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم، و إشاره له و إشادته بمناقبه و فضائله و إظهار خصائصه و مزاياه على جموع المألّ من الناس و فى مختلف المحافل، كل تلك العوامل مجتمعه و غيرها كانت دوافعا قويه لالتفاف الناس حوله و إقبالهم على استماع كلامه و مواعظه و الحرص الشديد على حفظها، ليشكل ذلك لهم منهجا و سلوكا يسيرون على ضوئه، و يحتذون على مثاله، فأمير المؤمنين على عليه السّلام مع الحق و الحق معه، كما قاله الرسول الأعظم صلّى الله عليه و آله و سلّم.

فحفظ الناس كلامه عليه السّلام و تداولوه فيما بينهم، و نقله السلف للخلف روايه و تلقينا، و درسا و تدريسا، و ألفوا لجمعه و تدوينه الكتب، يقول الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم فى مقدمه تحقيقه لكتاب (شرح نهج البلاغه) لابن أبى الحديد ١/٥-٦، بعد سياقه لسرد بعض خصائص الإمام على عليه السّلام، ما لفظه:

(كل هذه المزايا مجتمعه، و تلك الصفات متآزره متناصره، و ما صاحبها من نفع إلهى، و إلهام قدسى، مكنت للإمام على من وجوه البىان و ملكته أعنه الكلام، و ألهمته أسمى المعانى و أكرمها، و هيّأت له أشرف المواقف و أعزها، فجرت على لسانه الخطب الرائعه، و الرسائل الجامعه،

و الوصايا النافعه، و الكلمه يرسلها عفو خاطر فتغدو حكمه، و الحديث يلقيه بلا تعمل و لا إعنات فيصيح مثلاً؛ في أداء محكم، و معنى واضح، و لفظ عذب سائغ، و إذا هذا الكلام يملأ السهل و الجبل، و ينتقل في البدو و الحضر، يرويه على كثرته الرواه، و يحفظه العلماء و المدارسون؛ قال المسعودي: و الذي حفظ الناس عنه من خطبه في سائر مقاماته أربعمائيه خطبه و نيف و ثمانون خطبه، يوردها على البديهه، تداول عنه الناس ذلك قولاً و عملاً.

ثم ظل هكذا محفوظاً في الصدور، مروياً على الألسنه، حتى كان عصر التدوين و التأليف؛ فانتشرت خطبه و رسائله في كتب التاريخ و السير و المغازي و المحاضرات و الأدب على الخصوص، كما انتخبت كلماته و مأثور حكمه فيما وضعوه من أبواب المواعظ و الدعاء، و في كتابي الغريب لأبي عبيد القاسم بن سلام (١)، و ابن قتيبه (٢) منه الشيء الكثير (٣).

قال: (و إذا كان لكلام الإمام على طابع خاص يميزه عن غيره من الخطباء، و نهج واضح يخالف غيره من البلغاء و المترسلين، فقد حاول كثير من العلماء و الأدباء على مرّ العصور أن يفرّدوا لكلامه كتباً خاصه و دواوين مستقلة، بقي بعضها و ذهب الكثير منها على مرّ الأيام؛ منهم نصر بن مزاحم صاحب (صفين) (٤)، و أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب

ص: ٢٤

---

١- ١) أبو عبيد القاسم بن سلام توفي سنة ٢٢٤ هـ.

٢- ٢) اسمه عبد الله بن مسلم الدينوري، المتوفى سنة ٢٧٦ هـ.

٣- ٣) قلت: و كذا أورد ابن الأثير الكثير من كلام الإمام على عليه السلام في كتابه (النهايه في غريب الحديث و الأثر).

٤- ٤) و هو كتاب صفين، لمؤلفه نصر بن مزاحم المنقري المتوفى سنة ٢١٢ هـ، ضمّن فيه مؤلفه رحمه الله أخبار معركة صفين الدائره بين الإمام على عليه السلام و أنصاره، و بين معاويه بن أبي سفيان و أنصاره، و هي معروفه مشهوره.

الكلبي (١)، و أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي (٢)، و محمد بن عمر الواقدي (٣)، و أبو الحسن علي بن محمد المدائني (٤)، و أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٥)، و أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (٦)، و أبو عبد الله محمد بن سلامه القضاعي (٧)، و عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد التميمي (٨)، و رشيد الدين محمد بن محمد المعروف بالوطواط (٩)، و عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد (١٠)، و غيرهم كثيرون، إلا أن أعظم هذه المحاولات خطرا و أعلاها شأنًا، و أحسنها أبوابًا، و أبعدا صيتا و شأوا هو مجموع ما اختاره الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي (١١) في كتابه (نهج البلاغه). انتهى.

و هذا يفسر لنا مدى الاهتمام الكبير الذي لقيه و حظى به كلام الإمام علي عليه السلام من قبل كوكبه من العلماء و المؤلفين و الباحثين، و منذ بدايه عصر التدوين و التأليف، فجمعوا كلامه عليه السلام و أفردوا له كتبا خاصة به،

ص: ٢٥

- 
- ١-١) المتوفى سنة ٢٠٤ هـ.
  - ٢-٢) المتوفى سنة ١٥٧ هـ.
  - ٣-٣) المتوفى سنة ٢٠٧ هـ.
  - ٤-٤) المتوفى سنة ٢٢٥ هـ.
  - ٥-٥) المتوفى سنة ٢٥٥ هـ.
  - ٦-٦) المتوفى سنة ٣٤٦ هـ.
  - ٧-٧) المتوفى سنة ٤٥٤ هـ.
  - ٨-٨) و يلقب الآمدي أيضا، توفي سنة ٥٥٠ هـ، و مؤلفه يسمى: (غرر الحكم و درر الكلم - [١]خ-)، قال الزركلي في الأعلام ١٧٧/٤: [٢] في تستررتي (٥:٤٦).
  - ٩-٩) المتوفى سنة ٥٧٣ هـ، و كتابه يسمى: (مطلوب كل طالب [٣] من كلام علي بن أبي طالب)، ذكر الزركلي في الأعلام أنه مطبوع.
  - ١٠-١٠) المتوفى سنة ٦٥٥ هـ، و هو أشهر من نار على علم، و كتابه شرح نهج البلاغه من أهم شروحه و أشملها و أحسنها و هو مطبوع و متداول، و قد طبع عدة طبعات.
  - ١١-١١) المتوفى سنة ٤٠٤ هـ.

و يوضح بدوره الأهمية العلميه الكبيره المشتمل عليها كلامه عليه السّلام، إذ أنه يشكل بدوره رافدا من روافد العطاء الدينى و الفكرى و الروحى و العلمى لدى جميع المسلمين، يشهد بصحة هذا قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «أنا مدينة العلم و على بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها»، و غير ذلك من الأحاديث النبويه الوارده فى هذا الباب.

و إذا كان من سبق ذكره من العلماء و المؤلفين ممن قد اهتموا بتدوين و جمع كلام الإمام على عليه السّلام فى مؤلفات و كتب خاصه، فهناك أيضا طائفه أخرى كثيرا منهم، قد رووا و أوردوا كثيرا من كلامه عليه السّلام فى بعض من مؤلفاتهم منهم: الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الهارونى المتوفى سنة ٤٢٤ هـ الملقب بالناطق بالحق، فقد أخرج الكثير منه فى كتابه الإمالي المسمى (تيسير المطالب فى أمالى أبى طالب)، و سواء كان مذكورا فى كتاب نهج البلاغه أم فى غيره، و هو فى جميع ذلك يرويه مسندا إلى الإمام على عليه السّلام، و منهم الإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجانى المتوفى، سنة ٤٣٠ هـ تقريبا، فقد أخرج و روى فى كتابه (الاعتبار و سلوه العارفين) الكثير من كلام الإمام على عليه السّلام، و روى الأغلب و الأكثر منه مسندا، بل كان فى بعض من ذلك يرويه مسندا و من عده طرق، فيذكرها جميعا، و منهم الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجرى المتوفى سنة ٤٧٩ هـ، فقد أخرج و روى فى كتابه المسمى (الأمالى الخميسيه) كثيرا من كلام الإمام على بن عليه السّلام، رواه جميعه مسندا إلى الإمام على عليه السّلام، و منهم الحافظ ابن عساكر الدمشقى الشافعى المتوفى سنة ٥٧١ هـ، فقد أخرج و روى فى (ترجمه أمير المؤمنين الإمام على بن



أبى طالب من تأريخ دمشق)الكثير من ذلك،و هو فى جميع ذلك يرويه مسندا إلى الإمام على عليه السّلام،هذا و متابعه هذا الموضوع يطول جدا و الغرض الإشاره.

و لما ظهر كتاب(نهج البلاغه)الذى جمعه الشريف الرضى رحمه الله، و أورد فيه ما اختاره من كلام أمير المؤمنين على عليه السّلام،انبرى بعض من المتأخرين و المغرضين إلى التشكيك فى صحه نسبه إلى أمير المؤمنين على عليه السّلام،و بنوا ذلك على أسس أوهى من خيط العنكبوت،و مزاعم نسجتها خيالاتهم و أوهامهم،لا تثبت بها أدنى حجه،و لا يقبلها عقل و لا لب،و هم فى كل تلك التشكيكات و المزاعم لم يضيروا(نهج البلاغه) و صحه نسبه ما فيه إلى الإمام على عليه السّلام بشىء،و لم يرجع ضرر تلك التخرصات و التقولات إلا على أصحابها،فكتاب(نهج البلاغه)،لم تبه تلك المزاعم و لم تؤثر فيه،فهو باق و موجود بين أيدي العلماء و الدارسين منذ جمعه،يتناقلونه و يتدارسونه و يرويه خلف عن سلف،و تزداد شروحه و الدراسات و الكتابات و البحوث حوله يوما فيوما،و فى مختلف العصور منذ أن جمعه الشريف الرضى و إلى عصرنا الحاضر،و فى كل ذلك تظهر محاسنه فيزداد جمالا و بهاء،و يتسع ظهوره و انتشاره،و صدق من قال:

و بضدها تتبين الأشياء و قول من قال:

و الضد يظهر محاسنه الضد

ص:٢٧

فمما زعموا من ذلك، أن الشريف الرضى أو أخاه الشريف المرتضى هما أو أحدهما قام بوضعه و نسبته إلى الإمام على عليه السلام، و زعمهم هذا يكذبه و يردده، أن من سبق الشريف الرضى و أخاه، و بأكثر من مائتي سنة أو أقل ممن سبق ذكرهم و غيرهم قد أوردوا أكثر مما فى (نهج البلاغه) فى مصنفاتهم، فى كتاب (البيان و التبيين) للجاحظ الذى توفى قبل ولاده الشريف الرضى و أخيه الشريف المرتضى بأكثر من مائه و خمسين عاما قد ذكر و أورد فى كتابه ذلك بعضا مما ورد فى كتاب نهج البلاغه، و ذكر أن قائله هو الإمام على عليه السلام، و مثله ذكره المسعودى فى كتاب مروج الذهب، و هو أى المسعودى قد توفى قبل ولاده الشريف الرضى (١)، و من هذا القبيل ما ذكره ابن أبى الحديد رحمه الله فى شرح نهج البلاغه ٢٠٥/١ فى شرحه للخطبه الشقشقيه قال: (قال مصدق (٢): كان ابن الخشاب صاحب دعابه و هزل، قال: فقلت له: أتقول إنها منحوله - أى الخطبه الشقشقيه - فقال: لا و الله، و إنى لأعلم أنها من كلامه كما أعلم أنك مصدق، قال: فقلت له: إن كثيرا من الناس يقولون: إنها من كلام الرضى رحمه الله تعالى، فقال: أنى للرضى و لغير الرضى هذا النفس و هذا الأسلوب، قد وقفنا على رسائل الرضى و عرفنا طريقته و فنه فى الكلام المنثور، و ما يقع مع هذا الكلام فى خل و لا خمر، ثم قال: لقد وقفت على هذه الخطبه فى كتب صنفت قبل أن يخلق الرضى بمائتي سنة، و لقد وجدتها مسطوره بخطوط أعرفها و أعرف خطوط من هو من العلماء و أهل الأدب، قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد و والد الرضى.

ص: ٢٨

١- ١) و ذلك أن المسعودى توفى سنة ٣٤٦ هـ كما سبق ذكره، الشريف الرضى سنة ٣٥٩ هـ.

٢- ٢) مصدق بن شبيب الواسطى، أبو الخير، المتوفى سنة ٦٠٥ هـ ببغداد، قرأ على ابن الخشاب و غيره، و قرأ عليه ابن أبى الحديد شارح نهج البلاغه.

قال ابن أبي الحديد: وقد وجدت أنا كثيرا من هذه الخطبه فى تصانيف شيخنا أبى القاسم البلخى، إمام البغداديين من المعتزله، و كان فى دوله المقتدر قبل أن يخلق الرضى بمره طويله، و وجدت أيضا كثيرا منها فى كتاب أبى جعفر بن قبه أحد متكلمى الإماميه، و هو الكتاب المشهور المعروف بكتاب الإنصاف، و كان أبو جعفر هذا من تلامذه الشيخ أبى القاسم البلخى رحمه الله تعالى، و مات فى ذلك العصر قبل أن يكون الرضى رحمه الله تعالى موجودا). انتهى.

أكتفى هنا بمثل هذا إذ تفصيل و متابعه ذلك يطول جدا، و قد ظهرت حديثا الكثير من الدراسات و الكتابات حول هذا الموضوع و ردّت على المشككين و ذكرت مصادر كلام الإمام على عليه السّلام و أسانيده، و من أراد التوسع فلينظر كتاب (مصادر نهج البلاغه) لعبد الله نعمه، و كتاب (مصادر نهج البلاغه و أسانيده) لعبد الزهراء الحسينى، و كتاب (دراسه حول نهج البلاغه) لمحمد جواد الحسينى الجلالى فجميع أولئك أعطوا جلّ اهتمامهم على البحث و المناقشه و النظر فى مزاعم المشككين فردوا عليهم ذلك و فندوها، و أوضحوا بالبحث مصادر نهج البلاغه و أسانيده، فوثقوا كلام الإمام على عليه السّلام الوارد فى كتاب النهج و عزوه إلى مصادر و توسع البعض إلى ذكر أسانيده، و هؤلاء الباحثون المشار إليهم آنفا هم من صفوف الشيعه الإماميه اهتموا بجميع ذلك، و لا زالت دراساتهم و بحوثهم تتوالى حول هذا الموضوع، لكنهم للأسف الشديد يهملون الرجوع إلى المصادر الزيديه التى حفلت بالكثير من كلام الإمام على عليه السّلام مسندا، و على وجه الخصوص أمالى الإمام أبى طالب، و الاعتبار و سلوه العارفين للإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الشجرى، و الأمالى الخميسيه

للإمام المرشد بالله وغيرها، وقد أعذرهم بعض الشيء إذ لم يكن بعض هذه المصادر مطبوعا، أما اليوم فهي أو أغلبها و الحمد لله مطبوعه منشوره.

هذا وقد تصدى للمشككين في صحه نسبه ما في كتاب (نهج البلاغه) إلى الإمام على عليه السلام ابن أبي الحديد رحمه الله تعالى في (شرح نهج البلاغه)، فقال ما لفظه: (كثير من أرباب الهوى يقولون: إن كثيرا من (نهج البلاغه) كلام محدث، صنعه قوم من فصحاء الشيعة، وربما عزوا بعضه إلى الرضى أبي الحسن وغيره، وهؤلاء قوم أعمت العصبية أعينهم، فضلوا عن النهج الواضح، وركبوا بنيات الطريق، ضلالا و قله معرفه بأساليب الكلام، و أنا أوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر من الغلط، فأقول:

لا يخلو أن يكون كل (نهج البلاغه) مصنوعا منحولا أو بعضه، و الأول باطل بالضروره، لأننا نعلم بالتواتر صحه إسناد بعضه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، و قد نقل المحدثون كلهم أو جلهم و المؤرخون كثيرا منه، و ليسوا من الشيعة لينسبوا إلى غرض في ذلك.

و الثانى يدل على ما قلناه؛ لأن من قد أنس بالكلام و الخطابه، و شدا طرفا من علم البيان، و صار له ذوق في هذا الباب، لا بد أن يفرق بين الكلام الركيك و الفصيح، و بين الفصيح و الأفصح، و بين الأصيل و المولّد، و إذا وقف على كراس واحد يتضمن كلاما لجماعه من الخطباء، أو لاثنين منهم فقط، فلا بد أن يفرّق بين الكلامين، و يميّز بين الطريقتين.

ألا ترى أنا مع معرفتنا بالشعر و نقده، لو تصفحنا ديوان أبى تمام، فوجدناه قد كتب في أثنائه قصائد أو قصيده واحده لغيره، لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر أبى تمام و نفسه، و طريقته و مذهبه في القريض، ألا ترى أن

العلماء بهذا الشأن حذفوا من شعره قصائد كثيره منحوله إليه، لمباينتها لمذهبه في الشعر، وكذلك حذفوا من شعر أبي نواس شيئاً كثيراً، لما ظهر لهم أنه ليس من ألفاظه، ولا من شعره، وكذلك غيرهما من الشعراء، ولم يعتمدوا في ذلك إلا على الذوق خاصة.

و أنت إذا تأملت (نهج البلاغه) وجدته كله ماء واحداً، ونفساً واحداً، وأسلوباً واحداً، كالجسم البسيط الذي ليس بعض من أبعاضه مخالفاً لباقي الأبعاض في الماهية، و كالقرآن العزيز أوله كأوسطه و أوسطه كآخره، و كل سوره منه و كل آيه مماثله في المأخذ و المذهب و الفن و الطريق و النظم لباقي الآيات و السور.

و لو كان بعض (نهج البلاغه) منحولاً و بعضه صحيحاً، لم يكن ذلك كذلك، فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم أن هذا الكتاب أو بعضه منحول إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

و اعلم أن قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا- قبل له به، لأننا متى فتحنا هذا الباب و سلطنا الشكوك على أنفسنا في هذا النحو، لم نثق بصحة كلام منقول عن رسول الله صلى الله عليه و آله أبداً، و ساغ لطاعن أن يطعن و يقول: هذا الخبر منحول، و هذا الكلام مصنوع، و كذلك ما نقل عن أبي بكر و عمر من الكلام و الخطب و المواعظ و الأدب و غير ذلك، و كل أمر جعله هذا الطاعن مستندا له فيما يروييه عن النبي صلى الله عليه و آله و الأئمة الراشدين، و الصحابه و التابعين، و الشعراء و المترسلين و الخطباء، فلناصرى أمير المؤمنين عليه السلام أن يستندوا إلى مثله فيما يروونه عنه من (نهج البلاغه) و غيره، و هذا واضح (1).

ص: ٣١

لكتاب نهج البلاغه شروح كثيره، ذكر الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم عن السيد هبه الله الشهرستاني في كتابه: ما هو نهج البلاغه، أنها تنوف على الخمسين شرحا ما بين مبسوط و مختصر (١)، و ذكر الأستاذ عبد الله نعمه أن شروح نهج البلاغه أربت على سبعين شرحا منذ عصر الرضى إلى اليوم، ما بين عربى و فارسى و هندى و مسهب و موجز (٢).

و أذكر هنا بعضا من شروحه و أسماء مؤلفيها كما يلي:

(١) أعلام نهج البلاغه، لعللى بن ناصر الحسينى، من أعلام القرن الخامس الهجرى، و هو أول من شرح النهج، إلا أنه شرح مختصر جدا، كان يقتطف من بعض خطب أو كتب أو حكم أمير المؤمنين على عليه السلام بعض الكلمات أو العبارات فيشرحها شرحا مختصرا، و بين يدى نسخه منه مصوره صورت على مخطوط بمكتبه العلامه عبد الرحمن شاييم، انتهى من نسخها يوم السبت ثلاث خلون من شهر شعبان سنة ٦٣٥ هـ بخط منصور بن مسعود بن عباس بن أبى عمرو. (و انظر أعلام المؤلفين الزيديه ص ٥٧٣).

(٢) معارج نهج البلاغه، لعللى بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقى، المعروف بابن فندق المتوفى سنة ٥٦٥ هـ (ذكره الزركلى فى الأعلام ٢٩٠/٤، و محمد حسين الجلالى فى كتاب دراسه حول نهج البلاغه ص ١٣٢).

ص: ٣٢

---

١-١ شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد (مقدمه التحقيق ١٠/١).

٢-٢ مصادر نهج البلاغه ص ٤٢، (ط) سنة ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م.

٣) شرح نهج البلاغه، لأحمد بن محمد الوبرى، المتوفى سنة ٥٦٥ هـ.

(ذكره الجلالى أيضا ص ١٣٢).

٤) منهاج البراعه فى شرح نهج البلاغه، للقطب الراوندى سعيد بن هبه الله، المتوفى سنة ٥٧٣ هـ. (ذكره الزركلى فى الأعلام ١٠٤/٣، و ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغه ٥/١، و الجلالى ص ١٣٣).

٥) شرح نهج البلاغه، لفخر الدين الرازى محمد بن عمر بن الحسن، المتوفى سنة ٦٠٦ هـ. (ذكره أبو الفضل إبراهيم فى شرح نهج البلاغه (مقدمه التحقيق) ص ١٠، و الجلالى ص ١٣٦).

٦) شرح نهج البلاغه، لابن أبى الحديد المعتزلى عبد الحميد بن هبه الله المدائنى، المتوفى سنة ٦٥٥ هـ، و هو شرح مشهور مطبوع و متداول، و قد طبع عدة طبعات، و هو من أشهر شروح النهج و أفضلها و أكملها، قال العلامة المجتهد الكبير مجد الدين المؤيدى حفظه الله فى لوامع الأنوار ١/٤٦٩ فى الكلام على شروح نهج البلاغه، قال ما لفظه: و أشهر شروحه -أى النهج- و أبسطها و أجملها و أكملها و أبهجها شرح البحر المتدفق، و الحبر المحقق المدقق، العالم النحرير، و الحافظ الكبير عز الدين أبى حامد عبد الحميد بن هبه الله بن محمد المدائنى، الشهير بابن أبى الحديد المعتزلى. انتهى.

٧) الديقاج الوضى فى الكشف عن أسرار كلام الوصى، للإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزه الحسينى الزيدى، المتوفى سنة ٧٤٩ هـ. (و هو هذا الكتاب الذى بين يديك، و يعتبر واحدا من أهم الشروح، و أدقها و أغزرها).

٨) شرح نهج البلاغه، لميثم بن على بن ميثم البحرانى، المتوفى سنه ٦٧٩ هـ، و له عليه ثلاثه شروح: كبير، و متوسط، و صغير، و قد وقفت على أحدها و هو مطبوع. (و انظر دراسه حول نهج البلاغه للجلالى ص ١٤٠، و مصادر نهج البلاغه لعبد الله نعمه ص ٤٢، و الأعلام للزركلى ٣٣٦/٧).

٩) شرح نهج البلاغه لعبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم العتائقى الحلى، فرغ منه سنه ٧٨٠ هـ. (ذكره الجلالى ص ١٤٤).

١٠) شرح التحفه العليه فى شرح نهج البلاغه الحيدريه، لمحمد بن حبيب الله بن أحمد الحسينى، فرغ منه سنه ٨٨١ هـ. (ذكره الجلالى ص ١٤٧).

١١) شرح نهج البلاغه، لقوام الدين يوسف قاضى بغداد الماردينى، المتوفى سنه ٩١٧ هـ. (ذكره الجلالى أيضا ص ١٤٨).

١٢) شرح نهج البلاغه باسم: أنوار الفصاحه و أسرار البلاغه، لنظام الدين الكيلانى، المتوفى سنه ١٠٣٦ هـ. (ذكره الجلالى أيضا ص ١٥٢)، و ذكر الأستاذ عبد السلام الوجيه المجلد الثالث منه فى كتابه: مصادر التراث فى المكتبات الخاصه فى اليمن ١/٥١٢ فى مكتبه العلامه محمد بن عبد العظيم الهادى برقم (٣٩٨)، و هو بخط المؤلف و اسمه: نظام الدين أحمد بن على الجيلانى.

١٣) شرح نهج البلاغه، لحسين بن شهاب الدين محمد بن حسين الكركى العاملى الشامى، المتوفى سنه ١٠٧٦ هـ. (ذكره الجلالى ص ١٥٦).



١٤) شرح نهج البلاغه، للحسن بن المطهر الجرموزى، المتوفى سنة ١١٠١ هـ. (ذكره الوجيه فى أعلام المؤلفين الزيديه ص ٣٥٢، و الشوكانى فى البدر الطالع ١/٢١٠).

١٥) إرشاد المؤمنين إلى معرفه نهج البلاغه المبين، ليحيى بن إبراهيم بن يحيى بن الهدى جحاف المتوفى سنة ١١٠٢ هـ. (ذكره الوجيه فى المصدر السابق ص ١٠٨٧، و الزركلى فى الأعلام ٨/١٣٤، و الجلالى ص ١٥٩)، و قد طبع بتحقيق محمد جواد الحسينى الجلالى، و صدر فى ثلاثه مجلدات كبيره، الطبعة الأولى، من منشورات دليل ما، مطبعة نكارش-إيران-قم، و بين يدي حال كتابه هذه الأسطر نسخه منه مطبوعه بمجلداته الثلاثه هى ملك الأستاذ عبد السلام الوجيه.

١٦) شرح نهج البلاغه، لصدر الدين بن محمد بن باقر الموسوى الدزفولى، المتوفى سنة ١٢٥٦ هـ. (ذكره الجلالى ص ١٦٣).

١٧) شرح نهج البلاغه، للميرزا محمد تقى الكاشانى، المتوفى سنة ١٢٩٧ هـ. (المصدر السابق ص ١٦٤).

١٨) شرح نهج البلاغه، للشيخ محمد عبده بن حسن خير الله، مفتى الديار المصريه، المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ. (المصدر السابق ص ١٦٦) و قد طبع عدّه طبعات مع النهج.

١٩) منهاج البراعه فى شرح نهج البلاغه، للميرزا حبيب الله الهاشمى الخوئى، المتوفى سنة ١٣٢٤ هـ. (المصدر السابق ص ١٦٦، و ذكر فيه أنه قد طبع سنة ١٣٨٦ هـ فى (٢١) مجلدا بتحقيق إبراهيم الميانجى).

٢٠) شرح نهج البلاغه، للمرصفى محمد بن حسن نائل المصرى، طبع مع النهج بمصر سنه ١٣٢٨ هـ. (المصدر السابق ص ١٦٧، و شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد مقدمه التحقيق ص ١٠).

هذا و أكتفى بما سبق إيراده من شروح كتاب نهج البلاغه إذ أن متابعه ذلك يطول، و من أراد معرفه ذلك كاملا فينظر كتاب دراسه حول نهج البلاغه لمحمد حسين الحسينى الجلالى ص ١٢٦-١٧٥، منشورات مؤسسه الأعلمى للمطبوعات بيروت-لبنان- ط(١) ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

ص: ٣٦

و هذا الكتاب الذى بين يديك هو أحد تلك الشروح المشار إليها لكتاب نهج البلاغه ألفه الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزه الحسينى عليه السلام المتوفى سنة ٧٤٩هـ، و أسماه (الديباج الوضى فى الكشف عن أسرار كلام الوصى) (ليكون - كما قال - اسمه موافقا لمسماه، و لفظه مطابقا لمعناه، حيث كانت العلوم دررا و هو تاجها، و حلا و هو ديباجها).

و يعتبر واحدا من شروح النهج المهمه، و المبسوطه الشرح لألفاظ و عبارات كل خطبه و كتاب و حكمه وردت فيه، و المشتمله على الفوائد الجمه فى شتى العلوم و المعارف، و الكاشفه عن سعه أفق كتاب (نهج البلاغه) فى شموليته و استيعابه لنواحي الحياه العلميه و العمليه و الفكرية المتراميه الأطراف و الجوانب.

انتهى المؤلف من تأليفه فى شهر ربيع الآخر من شهور سنة ثمانى عشره و سبعمائه، و أوضح فى مقدمه الكتاب دوافع التأليف و هى: (إيضاح ما وقع فى كلام أمير المؤمنين من تفسير ألفاظه الغريبه، و إظهار معانيه اللطيفه العجيبه، و بيان أمثاله الدقيقه، و لطائف معانيه الرشيقه و غير ذلك مما يشتمل عليه كلامه عليه السلام، إذ كان كلامه قد رقى إلى غايته الفصاحه فى لفظه و البلاغه فى معناه؛ إذ هو منشأ البلاغه و مولدها، و مشرع الفصاحه

و موردها، و عليه كان تعويل أربابها و ضاله طلابها، فلا واد من أوديه الفصاحة إلا و قد ضرب فيه بحظ وافر و نصيب، و لا أسلوب من أساليب البلاغه إلا و له فيه القدح المعلا و التؤم و الرقيب) إلى أن قال: (و كان فيه غرضان:

أحدهما: الإبانة عن عظيم قدر أمير المؤمنين حيث كان سابقا لمن تقدمه، و فائتا لمن تأخر عنه، فعلى مثاله حذا كل خطيب مصقع، و على منواله نسج كل واعظ أروع.

و ثانيهما: ما يكون فى ذلك من مذخور الأجر من الانتفاع بالزواجر الوعظيه، و الحكم الأديبيه، و الحجج القاطعه، و البراهين النافعه، و جواهر اللغة العربيه، و ثواقب الكلم الدينيه و الدنيويه، بحيث لا يلقى مجتمعا فى كلام من جميع السلف الأولين، و لا متسقا فى نظام من الخلف الآخريين، خاصه فى علوم التوحيد و الحكمه و تنزيه الله تعالى عن مشابهه الممكنات، و ذكر المعاد الأخرى، بل إنما يؤثر عنهم القليل النادر، و الشاذ الشارد، إذ كان كلامه عليه السلام عليه مسحه من الكلام المعجز السماوى، و فيه عقبه من رائحه الكلام النبوى).

حرص المؤلف فى مقدمه على ذكر المنهج الذى التزمه و سلكه فى كتابه هذا، فقال: (و اعلم أنى قد سلكت فيه أحد مسلكين:

المسلك الأول: أن أقتطع من كلامه عليه السلام قطعه، ثم أعقد عليها عقدا يكون محيطا بأسرارها و غرائبها، و يحتوى على جميع معانيها و عجائبها، و هذه هى طريقه جيده، و فائدتها هو إيضاح معانى الكلام بالعقود

اللائقه، و الترتيبات الفائقه، و هى طريقه يسلكها كثير من النظار فيما يريدونه من إبانه معانى الكلام، و لها آفه و هو الإسهاب فى الكلام الذى يورث الملل و سآمه الخواطر.

المسلک الثانى: أن أذكر اللفظه المركبه من كلام أمير المؤمنين ثم أكشف معناها و أوضح مغزاها، من غير التزام عقد لها و لا إشاره إلى ضابط، و هذه طريقه يسلكها الأكثر من النظار، فهذان مسلكان يمكن ذكر أحدهما، و كل واحد منهما لا غبار عليه فى تحصيل المقصد و تقرير البغيه، لكن أرى المسلك الثانى هو أعجب، و إلى الاختصار و التحقيق أقرب لما ذكرناه من حصول التكثير فى سلوك الطريقه الأولى، خاصة فى مثل هذا الكتاب فإن شجونه كثيره، و نكته غزيره، فلا جرم كان التعويل عليها هو الأخلق).

و من خلال هذا المنهج الذى التزمه المؤلف عليه السلام و استقرأه الكتاب من أوله إلى آخره على ضوئه، نجده قد أتى فى شرحه لكلام أمير المؤمنين على عليه السلام الوارد فى كتاب نهج البلاغه، بطراز رائع و نموذج جميل، و أداء تميز به عن غيره من شروح نهج البلاغه، فهو لا يقسم كلام أمير المؤمنين إلى فصول بحيث يشتمل كل فصل على قطعه كبيره من الكلام المزمع شرحه ثم يردف كل فصل بشرحه، كما أنه أيضا لم يقتصر على تفسير بعض الألفاظ و يترك بعضها، بل على العكس من ذلك يفسر و يشرح مفردات كل خطبه أو كتاب أو حكمه قصيره من أولها إلى آخرها شرحا دقيقا، فهو أولا يورد عنوان كل خطبه أو كتاب، ثم يورد على إثره النص و الشرح، مراعىا فى طريقته لتقسيم نصوص كلام أمير المؤمنين

على عليه السلام إلى فقرات أو عبارات غالبا ما تكون قصيره أو كلمات مفرده، فيردف كل جزء منها بالشرح، و ذلك بشكل منتظم و متتابع من أول النص إلى آخره، فيتبدىء من أول النص بأن يورد منه قطعه أو لفظه مركبه- كما قال- فيشرحها حتى إذا انتهى من شرحها انتقل إلى التي تليها مباشرة فيوردها ثم يشرحها، و هكذا في جميع مراحل الكتاب من أوله إلى آخره، و كذا بنفس الطريقه في شرح الحكم القصار.

و هو في طريقتة في الشرح يذكر ما عنده في ذلك، ملتزما بمسلكه و منهجه الذي أوضحه، و اعتمد في شرحه على ناحيتين اثنتين هما: الأولى العقلية، و الثانية النقلية، فمن الناحية الأولى نجده شأنه في ذلك شأن أئمه أهل البيت عليهم السلام و شيعتهم رضى الله عنهم في كون العقل مناط التكليف و به يقع التمييز بين حقائق الأشياء و فهم أدله الأحكام و مقاصدها، و هو العامل الرئيسي في سلامه البحث و النظر و التفكير و الاجتهاد و غير ذلك، و تظهر الصبغه العقلية أكثر وضوحا عند أهل البيت و شيعتهم و بشكل خاص من خلال الاطلاع على مؤلفاتهم الأصوليه أو الكلاميه أو المباحث النظرية و الاحتجاجيه و التي شاركهم في ذلك المعتزله إلا في بعض المسائل خالف المعتزله فيها، و لذا نجد أن تلك النزعه العقلية التي ورثها من طريقه أسلافه من أهل البيت قد اتخذت طابعا خاصا على كتابه هذا في كلامه على المباحث الكلاميه و الأصوليه، إلا أنه يكاد يقترب في منهجه الاستدلالي في بحث ما أو قضيه معينه من المعتزله، فيسلك طريقتهم، و الذي يبدو أن المؤلف قد تأثر بهم و بمذهبهم في مسائل معينه فشايحهم في ذلك، لكنه في الأصول المهمه كما حكاها العلامة الكبير مجد الدين المؤيدى في لوامع الأنوار ٧٤/٢ على منهاج أهل بيته، كما ذكر فيه أنه قد صرح

بخلاف ما روى عنه من المخالفه.(انظر المرجع المذكور ٧٤/٢-٨٢).

أما من الناحية الثانية و هي الناحية النقلية فقد اعتمد المؤلف عليه السّلام على ذلك كثيرا فى كتابه هذا، فنقل الكثير من مواد العلوم المختلفه فى القرآن الكريم و الحديث و الفقه و اللغه و النحو و الصرف و البلاغه و السيره و التأريخ و الأحداث و الوقائع و الطب و الفلك و المواعظ و الحكايات و أقوال الرجال و الملل و النحل و غير ذلك. فهو فى تناوله لموضوعات نهج البلاغه قد اعتمد على كتب اللغه ففسر الألفاظ اللغويه موضحا للغريب منها، مستعينا بإيراد الشواهد على ذلك من كلام العرب سواء كانت نثرا أم شعرا مبينا لمعانى كل ذلك يسلك فيه طريقه اللغويين فى الاستدلال و التوضيح و الاحتجاج بأقوالهم، و فى شرحه للشواهد الشعريه التى تمثل بها أمير المؤمنين عليه السّلام، يهتم بتوضيح المعنى و الإعراب و موضع الشاهد منه كما يوضح ما عساه يشته من الناحية الإعرابيه أو التصريفيه، و لا يفوته فى كثير من مواضع الكتاب أن يبرز ما اشتمل عليه كلام الإمام على عليه السّلام من الأساليب البلاغه فى علمى البيان و المعانى، و البديع، كل ذلك يفعله بمقدره فائقه تكشف عن غزارة علمه و تبحره فى اللغه و علومها المختلفه.

و أورد فى شرحه كثيرا من آيات كتاب الله العزيز و الأحاديث النبويه التى تعضد استدلالا ما، و حكى كثيرا من المواعظ و الأمثال و الحكم و الأبيات الشعريه، و ساق فى طوايا شرحه عددا جما من الروايات فى السيره و التأريخ و الأحداث و الوقائع و مسائل كلاميه و فلسفيه، و هو بذلك يحتج و يستدل أو ينقد و يقيم أو يوافق أو يناقض أو يناقش و يحاور إلى جانب ذلك كله يهتم بكشف معانى كلام أمير المؤمنين و إيضاح مقاصدها و مراميها، و تبين أسرارها و حقائقها.

وقد أورد في أثناء شرحه و في مواضع كثيرة من الكتاب عددا من السؤالات و إجاباتها في مختلف الأغراض، و التي تعطى المزيد من إيضاح المعنى و تكشف بدورها عن إشكاليه ما قد ترد حول المعنى، فاستخدم في ذلك صيغه: سؤال، فيذكر السؤال ثم يردفه بقوله: و جوابه أو الجواب، و هذه طريقه نراها في كثير من المؤلفات.

و تعقب المؤلف عليه السلام بالنقد و في مواضع عدة من الكتاب الشريف على بن ناصر الحسيني رحمه الله مؤلف (أعلام نهج البلاغه) و هو كتاب شرح فيه مؤلفه كتاب (نهج البلاغه) شرحا مختصرا جدا، و يعتبر أول (شروح النهج)، فتعقب المؤلف بعض آرائه التي أوردتها فيه و ناقضه فيها.

و رتب شرحه هذا، لكتاب (نهج البلاغه) على ترتيب الشريف الرضي رحمه الله حيث رتب على أقطاب ثلاثه، و هي:

(١) الخطب و الأوامر.

(٢) الكتب و الرسائل.

(٣) الحكم و المواعظ.

فابتدأه باختيار محاسن خطب أمير المؤمنين على عليه السلام، ثم محاسن كتبه، ثم محاسن حكمه و مواعظه، و كذا رتب المؤلف شرحه هذا على ذلك الترتيب المشار إليه، فابتدأ بشرح القطب الأول و هو الخطب و الدلائل، ثم بشرح القطب الثاني و هو الكتب و الرسائل، ثم بشرح القطب الثالث و هو الحكم و المواعظ القصيره، و أضاف في نهايه الكتاب زياده لم ترد في كتاب (نهج البلاغه) و أشار عليه السلام إلى ذلك، و قد تضمنت

ص: ٤٢



نقوش خواتيم أمير المؤمنين على عليه السّلام و ما كتب فيها من الأذكار، و هي أربعه خواتيم:الأول للصلاه، و مكتوب فيه:(لا إله إلا-الله،عده للقاء الله)،و الثاني:للحرب،و مكتوب فيه قول الله تعالى: نَصِيْرٌ مِّنَ اللّٰهِ وَ فَتْحٌ قَرِيْبٌ [الصف:١٣]،و الثالث:للقضاء،و مكتوب فيه:(الله الملك)، و الرابع:للختم،و مكتوب فيه:(لا-إله إلا الله محمد رسول الله)،فذكر تلك الخواتيم و من أى معدن هي،و الأذكار المكتوبه عليها موضحا فى ذلك ما اشتملت عليه من الفوائد.

و كان أسلوبه فى جميع مراحل الكتاب بليغا،ارتفع عن الركه فى التعبير و الخلل فى اللفظ،فجاءت عباراته قويه و بلفظ عربى فصيح و أصيل، متوخيا فيه الجزاله و المتاننه و الدقه و الفصاحه،مراعيا فى ذلك التوضيح و السهوله و السلاسه.

## مصادر المؤلف

كما سبقت الإشاره إليه من أن المؤلف قد نقل إلى كتابه هذا من العلوم النقلية الشىء الكثير،و شكّل ذلك أحد أهم موارد الكتاب،إلا أننا نجدّه فى الغالب لا يذكر اسم المصدر المستقى منه مادّه شرحه،فقد يقتصر فى ذلك على قوله:و يحكى،أو حكى،أو يروى،أو روى،و نحو ذلك، خصوصا فى سرده لروايات تأريخيه أو وعظيه أو حكميه أو نقل لأقوال فى موضوع ما،و فى مواضع نادره يذكر اسم قائل كلام ما،أو قول أو ما شابه ذلك بدون ذكر للكتاب المذكور فيه ذلك الكلام أو القول،فيقول مثلا:و حكى قاضى القضاء عبد الجبار بن أحمد،و يورد الحكايه

بدون ذكر الكتاب الذى وردت فيه، مما يشكل صعوبة فى البحث عن ذلك، خاصة عن قاضى القضاة عبد الجبار بن أحمد صاحب المؤلفات الكثيره، فلا يدري الباحث فى أى من تلك المؤلفات ذكر ذلك، لكن تبين فيما بعد أن كتاب (المغنى) لقاضى القضاة هو الذى اعتمد عليه المؤلف عليه السلام بشكل كبير و خصوصا فى مسائل الإمامه و الأحداث الواقعه فى أيام الخليفه عثمان بن عفان و التى انتهت بمقتله، و كذلك فيما يتعلق بطلحه و الزبير و عائشه و أخبار الجمل، و الخوارج، و معاويه و أهل الشام و غيرهم.

و ينقل أيضا عن سيره ابن هشام (عبد الملك بن هشام الحميرى) و عن الشريف على بن ناصر مؤلف أعلام نهج البلاغه، و بالنسبه لمصادره اللغويه نجده كما سبق يذكر أقوالا لغويه منسوبه لقائلها بدون ذكر مصادرها، يقول: قال أبو عبيده أو قال ابن السكيت، أو حكاه الزجاج، أو قال الفراء، أو الأ-خفش أو غيرهم، و ذلك لا- يتنافى مع مقدره المؤلف الذهنيه الفائقه و فهمه و تبحره فى مختلف العلوم، و سعه و غزاره اطلاعه على الكثير من المصادر فى جميع فنون العلم.

و على العموم فالمصادر المذكوره فى كتابه هذا محدوده و يسيره، منها:

أعلام نهج البلاغه للشريف على بن ناصر الحسينى، و الشفاء فى الطب لابن سينا، بالإضافة إلى المصادر التى ذكرها الشريف الرضى فى كتاب نهج البلاغه، و كتاب الفضائل للبيهقى، و الكشاف للزمخشرى، و لعل من أهم مصادره اللغويه صحاح الجوهرى كما تبين لى ذلك من خلال الرجوع إلى كتاب مختار الصحاح فى مواضع كثيره.

هو الإمام المؤيد بالله أبو إدريس يحيى بن حمزه بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إدريس بن جعفر الزكي بن علي التقى بن محمد الجواد بن الإمام علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن سيد العابدين علي بن الحسين السبط بن الإمام الوصى عليه السلام (١).

و أمه الشريفه الفاضله الثريا بنت السراجى، أخت الإمام الناصر لدين الله يحيى بن محمد السراجى الحسنى (٢).

ولد عليه السلام لثلاث بقين من شهر صفر سنة تسع و ستين و ستمائه بمدينة صنعاء (٣).

١- (١) التحف شرح الزلف ٢٧٠.

٢- (٢) اللآلىء المضيئه-خ-

٣- (٣) مآثر الأبرار ٩٩١/٢، اللآلىء المضيئه-خ-، أعلام المؤلفين الزيديه ١١٢٤، الإمام يحيى بن حمزه و آراءه الكلاميه ٢٣.

حفظ عليه السلام القرآن الكريم و اشتغل بطلب العلم من صغره، و رحل إلى مدينة حوث، فقرأ فيها في أكثر العلوم كعلم الكلام و غيره، ثم أخذ في كتب الأئمه و شيعتهم و في كتب غيرهم، ففاق أقرانه، و حقق و صنّف، فمن مشائخه:

(١) الإمام المطهر بن يحيى، المتوفى سنة ٦٩٧ هـ، أخذ عنه كتاب (أصول الأحكام) للإمام أحمد بن سليمان، ذكر ذلك الإمام يحيى بن حمزه في إجازته لأحمد بن محمد الشغدري (١).

(٢) الإمام الواثق محمد بن المطهر بن يحيى، المتوفى سنة ٧٢٨ هـ (٢).

(٣) العلامة محمد بن خليفه بن سالم بن محمد بن يعقوب الهمداني، المتوفى سنة ٦٧٥ هـ، قرأ عليه في أكثر العلوم كعلم الكلام و غيره بمدينة حوث (٣).

(٤) العلامة علي بن سليمان البصير، أخذ عنه في كتب الأئمه و شيعتهم و ذلك بمدينة حوث أيضا (٤).

(٥) العلامة محمد الأصبهاني، و من جمله ما سمع عليه (أمالى أبي طالب) و (مجموع الإمام زيد بن علي) (٥).

ص: ٤٦

١-١) طبقات الزيدية الكبرى ( [١] القسم الثالث) ١٢٢٥/٣.

٢-٢) المصدر السابق ١٢٢٦/٣. [٢]

٣-٣) المصدر السابق ١٢٢٤/٣-١٢٢٥. [٣]

٤-٤) المصدر السابق ١٢٢٥/٣. [٤]

٥-٥) المصدر السابق ١٢٢٥/٣. [٥]

٦) القاضى العلامة عفيف الدين سليمان بن أحمد الألهانى، سمع عليه (سنن أبى داود) و(سيره ابن هشام) و(أمالى السيد أبى طالب) و(نهج البلاغه) (١).

٧) العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد الشاورى، أخذ عنه كتاب (الفائق فى الحديث) (٢).

٨) العلامة إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبرى الشافعى المتوفى سنة ٧٢٢هـ، أجازته فى (كتاب البخارى)، و(كتاب الترمذى)، و(كتاب مسلم)، و(كتاب السنن للنسائى)، و(مسند أبى حاتم فى الحديث)، و(كتاب النجم و الكوكب فى الحديث) لأحمد بن معد بن عيسى الإقلىسى النجى المصنف، و(شرح السنه) للبعوى، و(الناسخ و المنسوخ) لمحمد بن موسى الحارثى، و(الوسيط فى تفسير القرآن) للواحدى (٣).

٩) العلامة محمد بن محمد بن أحمد الطبرى، المتوفى سنة ٧٣٠هـ، أجاز له الكتب الذى أجازها العلامة إبراهيم بن محمد الطبرى (٤).

١٠) العلامة شهاب الدين أحمد بن عبد الله المعروف بابن الواطن، أجازته فى كتاب (شمس العلوم) فى اللغة لنشوان الحميرى، و كتاب (التهديب فى التفسير) للحاكم الجشمى (٥).

ص: ٤٧

١-١) المصدر السابق ٣/١٢٢٥، ١/٤٧٧. [١]

٢-٢) المصدر السابق ٣/١٢٢٥، ١/٢٠٥. [٢]

٣-٣) المصدر السابق ٣/١٢٢٥-١٣١٥، ١٢٢٦. [٣]

٤-٤) المصدر السابق ٣/١٦٤١، ٣/١٢٢٦. [٤]

٥-٥) المصدر السابق ٣/١٢٢٦. [٥]

(١١) الفقيه حمزه بن علي، أجازته في كتاب (المهذب) في الفقه لأبي إسحاق الشيرازي (١).

٣- تلامذته أخذ علي الإمام يحيى بن حمزه عليه السلام علماء أعلام منهم:

(١) العلامة الفقيه الحسن بن محمد النحوي، المتوفى سنة ٧٩١ هـ، قرأ علي الإمام يحيى بن حمزه مؤلفه (الانتصار) جميعه، و لم يسمعه عليه غيره، و أجازته في جميع مسموعاته و مستجازاته و جميع مؤلفاته (٢).

(٢) العلامة عبد الله بن يحيى بن حمزه (نجل الإمام) المتوفى سنة ٧٨٨ هـ، أجازته مؤلفه (الانتصار) (٣).

(٣) العلامة أحمد بن سليمان الأوزري، المتوفى سنة ٨١٠ هـ، أجازته أيضا مؤلفه (الانتصار) (٤).

(٤) العلامة إسماعيل بن إبراهيم بن عطيه النجراني، المتوفى سنة ٧٩٤ هـ، أجازته أيضا مؤلفه (الانتصار) (٥).

(٥) العلامة علي بن إبراهيم بن عطيه النجراني، المتوفى بعد سنه ٨٠١ هـ، و هو من أجل تلامذه الإمام، و أخذ عنه في كتب الأئمه و شيعتهم ك (مجموع الإمام زيد بن علي) و (أمالى أبي طالب) و غيرها،

ص: ٤٨

١-١) المصدر السابق ١/٤١٠، ٣/١٢٢٦. [١]

٢-٢) المصدر السابق ١/٣٣٦، ٣/١٢٢٧. [٢]

٣-٣) المصدر السابق ٢/٦٥٠، ٣/١٢٢٧. [٣]

٤-٤) المصدر السابق ٣/١٢٢٧، ١/١٣٥. [٤]

٥-٥) المصدر السابق ١/٢٤٨، ٣/١٢٢٧. [٥]

و أجازته الإمام يحيى بن حمزه فى كتابه (الانتصار) (١).

(٦) العلامة محمد بن المرتضى بن المفضل، المتوفى سنة ٧٣٢هـ، قال فى الطبقات فى ترجمته: (ثم قرأ على الإمام يحيى فأسمعه المعقولات، و قرأ عليه المنقولات و المعقولات) (٢).

(٧) العلامة أحمد بن حميد بن سعيد الحارثى، المتوفى فى عشر الخمسين و سبعمائه، سمع على الإمام كتابى البخارى و مسلم (٣).

(٨) العلامة أحمد بن محمد الشغدرى، أجازته الإمام بإجازته ذكر فيها الكتب الحاصلة له سماعاً، و كذا الكتب الحاصلة له بطريق الإجازة، ذكر الإجازة بلفظها فى طبقات الزيدية الكبرى القسم الثالث (٤).

#### ٤- قيامه و دعوته

قام و دعا إلى الله سبحانه فى اليوم الثانى من شهر رجب من سنة تسع و عشرين و سبعمائه (٥)، و كان ظهوره فى بلاد صعده و الظاهر و بلاد الشرف، و قام مناصباً للأعداء فنهض إلى صنعاء فقاتل الإسماعيلية، إلى أن مال الفريقان إلى الصلح، و لم تسعده الأيام إلى كل مرام، فسار إلى حصن هران المطل على ذمار، فاشتغل بالتأليف و التصنيف، و تقريب الشقه بين المسلمين (٦).

ص: ٤٩

[١- ١] المصدر السابق ٢/٦٩٢، ٣/١٢٢٧. [١]

[٢- ٢] المصدر السابق ٢/١٠٧١. [٢]

[٣- ٣] المصدر السابق ١/٢٤٨، ٣/١٢٢٧. [٣]

[٤- ٤] المصدر السابق ٣/١٢٢٥، ١/١١٧-١٢٢٦. [٤]

[٥- ٥] مآثر الأبرار ٢/٩٧٣.

[٦- ٦] انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص ١١٢٤. [٥]

كان الإمام يحيى بن حمزه عليه السّلام عالما كبيرا، مجتهدا فذا، فقيها أصوليا، لغويا، أدبيا بليغا، محققا فى شتى العلوم، يشار إليه فى ذلك بالبنان، و كان مؤلفا موسوعيا فى شتى فنون العلم، و قد خلف مكتبه ضخمة من مؤلفاته، تدل على غزارة علمه و تبحره فى أصول العلم و فروعها وسعه اطلاعه، فقد قيل: إن عدد مصنّفاته بلغت مائة مجلد، و قيل: إن عدد كراريس تصانيفه بعدد أيامه.

و تطالعنا الكتب التى ترجمت له بقائمه طويله من مؤلفاته و مصنّفاته فى شتى أنواع العلوم، فى الفقه ألف اثنى عشر كتابا منها كتاب: (الاتصار الجامع لمذاهب علماء الأمصار) فى ثمانية عشر مجلدا، لا زالت جميعها فى عداد المخطوطات ما عدا المجلد الأول منه فقد طبع وجاء فى (٩٨٦) صفحة، و صدر عن مؤسسه الإمام زيد بن على الثقافيه-عمان -الأردن، الطبعه الأولى ١٤٢٤م، بتحقيق الأستاذين الفاضلين عبد الوهاب المؤيد، و على بن أحمد مفضل، و يسعيان جاهدين فى تحقيق بقيه الكتاب كاملا بمجلداته السبعه عشر المتبقيه، وفقهما الله تعالى و كتب لهم أجر ذلك فى ميزان حسناتهما.

هذا و من الكتب التى ألفتها الإمام يحيى بن حمزه عليه السّلام فى الفقه كتاب (العمده) و يقع فى ستة مجلدات و غير ذلك، و فى أصول الفقه ثلاثه كتب منها كتاب: (الحاوى لحقائق الأدله الفقهيّه و تقرير القواعد القياسيه) فى ثلاثه مجلدات، و ألف فى أصول الدين إحدى عشر كتابا منها كتاب (الشامل لحقائق الأدله و أصول المسائل الدينيه) فى أربعة مجلدات،



و فى اللّغه و النحو و البلاغه و الأدب ثمانيه كتب منها: كتاب (المحصل فى كشف أسرار المفصل) فى أربعه مجلدات، و (المنهاج الجلى فى شرح جمل الزجاج) فى مجلدين، و (الطراز المتضمن لأسرار البلاغه و علوم حقائق الإعجاز) طبع فى ثلاثه مجلدات، و منها هذا الكتاب الذى بين يديك، و هو (الديباج الوضى فى الكشف عن أسرار كلام الوصى) فى مجلدين، و فى الزهد كتاب (تصفيه القلوب من درن الأوزار و الذنوب) فى مجلد، و فى الحديث: (الأنوار المضيئه شرح الأربعين الحديث السيلقيه) فى مجلدين و غير ذلك كثير سيأتى تفصيلها عند ذكر مؤلفاته فى هذه الترجمة.

هذا و قد ذكر العلامة محمد بن على بن يونس الزحيف الصعدى المعروف بابن فند، المتوفى بعد سنه ٩١٦ هـ فى سياق ترجمه الإمام يحيى بن حمزه، أنه لم يبلغ أحد من الأئمه مبلغه فى كثره التصانيف، فهو من مفاخر أهل البيت عليهم السّلام، و كذا قاله العلامة أحمد بن محمد بن صلاح الشرفى المتوفى سنه ١٠٥٥ هـ فى اللآلىء المضيئه.

هذا و قد كانت له عليه السّلام آراء خاصه حول بعض القضايا أوردها فى بعض مؤلفاته، فكانت مثار نظر و مناقشه، فعقب عليها بالبحث و المناقشه بعض أئمه الزيديه و علمائهم، و على سبيل المثال قضيه فدك، حيث يذهب الإمام يحيى بن حمزه إلى أن قضاء أبى بكر فيها صحيح، و يناقش الإمام القاسم بن محمد عليه السّلام المتوفى سنه ١٠٢٩ هـ ذلك الرأى فى كتاب (الأساس فى عقائد الأكياس) فى حكم أبى بكر فى فدك، فقال ما لفظه:

(الإمام يحيى و الإمام المهدي عليهما السلام: و حكم أبى بكر فى فدك صحيح؛ لأنه حكم باجتهاده).

يعقوب الإمام القاسم على ذلك بقوله: (قلنا: هو المنازع، و أيما منازع حكم لنفسه فحكمه باطل إجماعاً، و لو لم يخالف اجتهاده، قال الشاعر:

و من يكن القاضى له من خصومه

أضرب به إقراره و ججوده

و أيضا فإن الإمام عندهما عليهما السلام على عليه السلام، و هو لم يرض ولايته، فكيف يصح قضاؤه؟! و أيضا كانت اليد لفاطمه عليها السلام، لأن في الروايه أنها عليها السلام أتته تطلب حقها بعد أن رفع عاملها، فييجاب البيئه عليها خلاف الإجماع، و أيضا اعتمد على خبره و هو: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما خلفناه صدقه» مع احتمال أن يكون معناه: أن الصدقه [أى] الزكاه التى لا تحل لبنى هاشم غير موروثه بل تصرف فى مصرفها، و لفاطمه عليها السلام أن تعتمد على خبرها و خبر على و الحسن و الحسين عليهم السلام، صح لنا ذلك من روايه الهادى عليه السلام، و أم أيمن أنه صلى الله عليه و آله و سلم أنحلها، مع أنه نص صريح لا يحتمل التأويل.

ثم لا يكون الأولى بترجيح دعواه لأنها متنازعان، كل يجر إلى نفسه، مع أن الخبرين لا يكذب أحدهما الآخر، لأن خبره متضمن عدم استحقاقها الإرث بزعمه، و خبرها متضمن لعقد عقده لها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى حياته، و إذا ثبت الحكم من أبى بكر لنفسه بلا مرجح كما تقرر، فالعقل و الشرع يقضيان ببطلانه، ثم ساق الكلام فى ذلك و أوضحه.

(انظر الأساس ص ١٥٧-١٥٩).

ص: ٥٢

و قال العلامة المجتهد الكبير مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدى حفظه الله تعالى فى (لوامع الأنوار) فى سياق ترجمه الإمام يحيى بن حمزه عليه السّلام، قال ما لفظه: (هذا و اعلم أنه كثر التمسك من المائلين بما يجدون فى بعض كتب الإمام يحيى عليه السّلام من التلّين لميل الإمام إلى المجامله، و محبته للملائمه، و قد صرح بخلاف ما روى عنه من المخالفه كما يتضح لك، و هو على منهاج أهل بيته فى الأصول المهمه من الدين كمسائل التوحيد و العدل و النبوه، و إمامه الوصى بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و بعده الحسنين، و أهل البيت عليهم السّلام بعدهم، و لزوم ولايتهم، و حجيه إجماعهم، و أبواب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و حاشاه عن خلافهم كما هو معلوم، و إنما وقعت فلتات فى أثناء بعض المؤلفات من وراء تلك المهمات، و المعتمد الدليل و الله يقول الحق و هو يهدى السبيل)، ثم ساق حفظه الله تعالى الكلام فى ذلك و أورد كلاما للإمام محمد بن عبد الله الوزير عليه السّلام فى (فرائد الالآىء) فى مسأله الذين تقدموا على أمير المؤمنين على عليه السّلام فى الخلافه، أوضح فيه رأى الإمام يحيى بن حمزه بعدم ثبوت إمامه أبى بكر و عمر و عثمان، و قال فيه: (لكننا نقول قولا - واضحا: هم قد استبدوا بالخلافه، و قد قام البرهان على صحه إمامته عليه السّلام، و الخلافه عندنا غير الإمامه، و لم تقم دلالة على صحه إمامتهم، فهم خلفاء و هو الإمام، و هذا قول بالغ يكفى فى الإنصاف). انتهى، ثم ساق الكلام فى ذلك و أورد كلاما للإمام يحيى بن حمزه فى فدك أوضح فيه أنه رجوع من الإمام يحيى من قول سابق له فى قضيه فدك،... ثم قال السيد مجد الدين: قال الإمام - أى الإمام محمد بن عبد الله الوزير - : (و قد عرفت كلام الإمام يحيى عليه السّلام فى هذين المهمين، و رجوعه إلى مقاله أسلافه الذين لا يقال لهم إلا - ما قاله يوسف الصديق عليه السّلام: وَ اتَّبَعْتُ مَلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ [يوسف: ٣٨]، و ما حكى اللّهم فى آيه الاجتباء: مَلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ [الحج: ٧٨]).



ج- وقال القاضي العلامة الحسين بن ناصر بن عبد الحفيظ المهلا رحمه الله، المتوفى سنة ١١١١ هـ في مطمح الآمال ص ٢٥٣: (كانت أيامه بالعبادة عامره، و لياليه بالقيام زاهره، و محافله بالعلوم نيره باهره، مع شده إقباله على الآخره، و إثاره لما يؤثره أهل السجايَا الطاهره، فرضوان الله عليه و على آباءه أئمه الهدى و مصاييح الدجى).

د- وقال العلامة المجتهد الكبير مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدى حفظه الله فى التحف ص ٢٧٠: (هذا الإمام من ممن الله على أرض اليمن، و أنواره المضيئه فى جبين الزمن، نفع الله بعلمه الأئمه، و أفاض من بركاته على هذه الأمه، و له الكرامات الباهره، و الدلالات الظاهره).

هو قال السيد العلامة المؤرخ محمد بن إسماعيل الكبسى الصنعانى رحمه الله، المتوفى سنة ١٣٠٨ هـ فى اللطائف السننيه ٩٧/١: (كان هذا الإمام فى غزاره علمه و انتشار فضله، و تقمصه ليعسوبات العلوم، و إحاطته بمنطوقها و المفهوم، و كثره التصانيف، و وجوده الأنظار فى جميع التآليف، مع حسن العبارة و وضوح المعانى فى إيراده و إصداره، و لم يبلغ مبلغه أحد من الأئمه فى كثره التصانيف، فهو من مفاخر أهل البيت حتى قيل: إن عدد الكراريس من مؤلفاته زادت على أيام عمره، مع أنه بسط له فى العمر ثمانين سنه).

و- وقال القاضي العلامة أحمد بن عبد الله الجندارى رحمه الله، المتوفى سنة ١٣٣٧ هـ، فى الجامع الوجيز -خ- فى حوادث سنه ٧٤٩ هـ: (و فيها توفى الإمام عماد الإسلام، و حافظ الزيديه الكرام، المؤيد بالله يحيى بن حمزه بن على، من ذريه على بن موسى الرضا الحسينى،

و كان هذا الإمام من الآيات فى حفظه و ورعه و علومه و مصنفاته، و أجمع على فضله الموالف و المخالف، و قيلت فيه القصائد من مصر و غيرها، و باعه فى العلم بحر لا يساجل).

ز- و قال القاضى العلامة حسين بن أحمد العرشى رحمه الله، المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ، فى بلوغ المرام ص ٥١: (أما الإمام يحيى بن حمزه فهو الذى حاز المفخر الدينيه، و العلوم القرآنيه و السنيه، و كان أعرف الناس بالكتاب و بمذهب آبائه الكرام، له التصانيف العظام).

ح- و قال الأستاذ العلامة المؤرخ المحقق عبد السلام بن عباس الوجيه حفظه الله فى أعلام المؤلفين الزيديه ص ١١٢٤، ترجمه رقم (١١٩٣):

(أحد أعلام الفكر الإسلامى فى اليمن، و نجوم الآل الكرام، و أكابر علماء الزيديه، إمام، مجاهد، مجتهد، مفكر، زاهد).

#### ٧- وفاته و موضع قبره، و مدته عمره

و كانت وفاته عليه السلام بحصن هران، الواقع قبلى ذمار، و ذلك فى سنه تسع و أربعين و سبعمائه ٧٤٩ هـ، فنقل إلى ذمار و دفن فيها، و مشهده بها مزور مشهور، و له إحدى و ثمانون سنه، و قيل: اثنتان و ثمانون سنه، قال العلامة أحمد بن محمد بن صلاح الشرفى رحمه الله، المتوفى سنة ١٠٥٥ هـ فى اللآلىء المضيئه: (و لم تظهر فيه علامه من علامات الشيخوخه، و لا حصل فى جسمه شىء من أمارات الهرم لا فى وجهه و لا فى جسده و لا سمعه و لا بصره و لا أسنانه و لا قوته، و كان عليه السلام فى غايه الجمال و الكمال، و قيل: إن الفقيه حسن بن محمد النحوى رحمه الله كان يعجب من بياض لحيته و سواد حاجبيه، و يقول: هذه كرامه أكرم الله بها

هذا الإمام عليه السلام، و صلى عليه السلام صلاه العشاء ليله موته من قيام، و مات فى آخر الليل من تلك الليله). انتهى.

هذا و تذكر بعض المصادر و هى القله ممن ترجمت له أن وفاه الإمام يحيى بن حمزه كانت فى سنه ٧٤٧هـ، إلا أن الصحيح أنه انتهى من تأليف كتابه (الانتصار) فى أواخر سنه ٧٤٨هـ كما ذكره محققا الجزء الأول منه تعقبيا على السيد يحيى بن الحسين مؤلف كتاب (غايه الأمانى).

## ٨- مؤلفاته

للمؤلف عليه السلام مؤلفات كثيره كما ذكرنا، و إليك قائمه بهذه المؤلفات، منقوله من كتاب: أعلام المؤلفين الزيديه ص ١١٢٤-١١٣١ للأستاذ العلامه المؤرخ الأديب المحقق/عبد السلام بن عباس الوجيه:

(١) إجازة الحديث. قال الحبشى: إجازة للفقيه أحمد بن سليمان، بخط المؤلف بجانب كتاب المعيار، بمكتبه الجامع رقم (٨٤) (علم الكلام).

(٢) أجوبه مسائل الأوزرى. قال الحبشى: -خ- ضمن مجموع رقم (١١) مكتبه الجامع، (كتب مصادره).

(٣) أجوبه مسائل شتى. (لعلها المذكوره فى مصادر الحبشى بعنوان جواب (٣٨) سؤال-خ- سنه ٨٣٢هـ بخط حفيد المؤلف أحمد بن عبد الله بن يحيى بن حمزه رقم (١٠) (مجاميع مكتبه الجامع فى خمس ورقات).

(٤) اختيارات المؤيد. قال الحبشى: الاختيارات المؤيديه، ذكره زباره فى أئمه اليمن ٢٢٩/١، و لعله مخطوط بإحدى مكتبات الهند، و ذكره السيد مجد الدين باسم (الاختيار) فى الفقه مجلدان.

٥) الأزهار الصافية شرح مقدمه الكافيه (نحو) في مجلدين، و ذكر باسم:

الأنهار الصافية شرح الكافيه. -خ- الجزء (١،٢) برقم (١،٢) المكتبه الغربيه الجامع الكبير.

٦) أطواق الحمامه في حمل الصحابه على السلامه. قال الحبشى: -خ- في ٧ ورقات ضمن مجموعه في مكتبه آل يحيى بمدينه تريم  
حضر موت (فهرس المخطوطات اليمنيه في حضر موت).

٧) الإفحام لأفنده الباطنيه الطغام في الرد عليهم في الأسرار الإلهيه و المباحث الكلاميه -خ- سنه ٨١٧ هـ ق ١٥٥-٢٠٣  
برقم (٦٩٠) مكتبه الأوقاف (طبع).

٨) الاقتصار في النحو. مجلد (أئمه اليمن ٢٢٩/١)، التحف).

٩) إكليل التاج و جوهره الوهاج -خ- سنه ٨٣٢ هـ ق ١٤٦-١٧٥ برقم ٥١ (مجاميع) أوقاف.

١٠) الانتصار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، في تقرير المختار من مذاهب الأئمه و أقاويل علماء الأمه في المباحث الفقهيه و  
المضطربات الشرعيه، موسوعه شامله لأقوال مختلف المذاهب و العلماء في الفقه الإسلامى، في ١٨ مجلدا كبيرا -خ- منه ج ١،٢،  
٣-خ- سنه ١٠٥٢ هـ في ٤٥٣ ورقه برقم (٩٨١) مكتبه الأوقاف، ج ٢ خط سنه ٧٨٤ هـ في ٢٤٦ ورقه رقم (٩٨٣)، و أخرى منه  
رقم (٩٨٢) و في نفس المكتبه مجلدات أخرى و هى ج ٥ رقم (٩٨٥) و أخرى منه رقم (٩٨٦)، ج ٨ رقم (٩٨٧)، و أخرى منه ٩٨٨، ج  
١٠ رقم (٩٨٩)، ج ١١ رقم (٩٩٠)، و أخرى منه برقم (٩٩١)، ج ١٣ برقم (٩٩٢)، ج ١٥ برقم (٩٩٣)، ج ١٦



بخط المؤلف سنة ٧٤٨ هـ رقم (٩٩٤)، وهنالك الأجزاء ٥، ٣، ٢، ٨، ٦، بخط المؤلف، و ١٧، ١٦، ٩ في المتحف البريطاني. (انظر مصادر العمرى و مصادر الحبشى)، و جزء ٥، ٦، خط سنة ٧٥٥ هـ بمكتبه السيد يحيى بن على الذارحى، و نسخ مصوره بمكتبه السيد عبد الرحمن شاييم، أخرى من ١ إلى ٤-خ- سنة ٨٨٥ هـ، بمكتبه السيد عبد الله بن محمد غمضان، أخرى عشره مجلدات مصوره بمكتبه السيد محمد بن عبد العظيم الهادى، و انظر فهرس الأوقاف، و قد جمعت أغلب أجزاءه بجهود الأستاذ على بن أحمد مفضل و الأستاذ عبد الوهاب المؤيد، و بدأ فى تحقيقها و أنها المجلد الأول و هو معد للطبع، و انظر بقيه مخطوطاته فى كتابنا (مصادر التراث فى المكتبات الخاصه)، نسخته من المجلد الثالث خطت سنة ١٠٥٢ هـ، مصوره بمكتبه معهد القضاء العالى، و مكتبه الأخ أحمد على نور الدين.

(١١) الأنوار المضيئه فى شرح الأربعين حديثا السيلقيه، شرح من أجلّ و أوفى الشروح على الأربعين السيلقيه، فرغ منه سنة ٧٣٦ هـ - خ- ج ١ رقم (٢٢) (حديث) غربيه، أخرى بمكتبه علامه محمد بن محمد الكبسى، و نسخته منه فى مكتبه الوالد علامه محمد بن قاسم الوجيه، كانت معدّه للطبع، نسخته خطيه مصوره ج ٢ بخط حفيد المؤلف سنة ٧٣٦ هـ بمكتبه محمد بن عبد العظيم الهادى.

(١٢) الإيجاز لأسرار كتاب الطراز فى علوم البيان و معرفه الإعجاز، -خ- سنة ٧٤٤ هـ بخط المؤلف المكتبه الغربيه رقم (١) (بلاغه)، أخرى رقم (١٨٣٠)، ثالثه رقم (١٦١٠) مكتبه الأوقاف، رابعه ذكرها الأستاذ الحبشى بمكتبه دار الكتب برقم (٤٢٩٩).

١٣) الإيضاح لمعاني المفتاح. (فى علم الفرائض). (أئمه اليمن-الترجمان-التحف).

١٤) التحقيق فى الإكفار و التفسيق -خ- قال الحبشى -خ- سنة ٧٢٤هـ فى حياه المؤلف فى ١٤٠ ورقه بمكتبه الأستاذ حسين السياغى، أخرى بمكتبه الجامع (الكتب المصادره). و قال الجندارى: فى مجلدين. و قال السيد مجد الدين: التحقيق فى التكفير و التفسيق مجلد فى أصول الدين.

١٥) تصفيه القلوب من درن الأوزار و الذنوب، من روائع المؤلفات فى بابيه و هو مرجع هام لتزكيه النفوس و بناء الشخصيه الإسلاميه طبع مرارا و نسخه الخطيه كثيره.

١٦) التمهيد فى علوم العدل و التوحيد و يسمى التمهيد لأدله مسائل التوحيد -خ- سنة ٧٣٣هـ فى ١١٢ ورقه برقم ٧٣٤ مكتبه الأوقاف الجامع، و ذكر الحبشى أخرى ضمن الكتب المصادره، أخرى المجلد الثانى -خ- سنة ٧٠٧هـ و عليها هامش بخط المؤلف بمكتبه السيد عبد الله بن محمد غمضان.

١٧) جواب على سؤال ورد من الشام يبحث عن أحواله و مقروءاته و مصنفاته. قال الحبشى -خ- رقم ١٠ مكتبه الجامع (الكتب المصادره)، أخرى ضمن مجموعه بخط حفيده بمكتبه الجامع رقم ١٠ لعلها الأولى.

١٨) جواب مسائل وردت على الإمام -خ- ١٠٦ (مجاميع) ق ٩٥-١٠١ مكتبه الأوقاف.

١٩)الجواب القاطع للتمويه عما يرد من الحكمه و التنزيه-خ-المجموع السابق ق ١٣٦-١٤٣.

٢٠)الجواب الرائق فى تنزيه الخالق عن مشابهه الممكنات و الكون فى الأرجاء و الجهات-خ-المجموع السابق ق ٢٢-٦٢، أخرى-خ-سنه ٩٩٧ هـ بمكتبه السيد عبد الله بن محمد غمضان.

٢١)الجواب المصلح للدين الموضح لسنن سيد المرسلين-خ-المجموع السابق ق ١٠٢-١٠٧.

٢٢)الجواب الناطق بالصواب القاطع لعري الشك و الارتباب المجموع السابق ق ٦٣-٦٧، أخرى بمكتبه السيد عبد الله بن محمد غمضان ضمن مجموع.

٢٣)الجوابات الوافيه بالبراهين الشافيه-خ-فى ١٣٤ ورقه المجموع السابق، أخرى بمكتبه السيد عبد الله بن محمد غمضان نفس المجموع.

٢٤)الحاصر فى شرح مقدمه طاهر(فى النحو)-خ-ق ٨ فى ١٩٦ ورقه رقم ١٧٠٠ مكتبه الأوقاف و ذكر الحبشى نسخه فى مكتبه عيدروس الحبشى، و نسخا أخرى رقم ١٢٢، ١٢١(لغه)الجامع، أخرى بمكتبه المتحف البريطانى رقم ٣٨٢٤ و الأمبروزيانا ١٠٢ G فى علم الإعراب -خ-سنه ٧٥٣ هـ بمكتبه السيد محمد بن محمد المنصور.

٢٥)الحاوى لحقائق الأدله الفقهييه و تقرير القواعد القياسيه فى (أصول الفقه)-خ-سمعت أن طالبا من آل المحبشى يسعى لتحقيقه، و منه نسخه مصوره من السفر الثانى خطت سنه ٧١٠ هـ فى مكتبه مركز بدر (و الحاوى فى ثلاثه مجلدات).

٢٦) خلاصه السيره. لخص فيه سيره ابن هشام.

٢٧) خطب الشهور و السنه -خ- بيطر مصوره بمكتبه محمد بن عبد العظيم الهادى.

٢٨) الدعوه العامه. -خ- (مجاميع) ١٠٦ مكتبه الأوقاف ق ١٦٥-١٦٩.

٢٩) الدعوه إلى سلطان اليمن -خ- (مجاميع) ١٠٦ مكتبه الأوقاف ق ١٧٠-١٧٣.

٣٠) الدعوه إلى الأمراء من آل عماد الدين، -خ- (مجاميع) ١٠٦ مكتبه الأوقاف ق ١٧٣-١٧٥.

٣١) الديباج الوضى فى الكشف عن أسرار كلام الوصى (ثلاثه مجلدات) شرح نهج البلاغه لأمير المؤمنين -خ- سنه ١٠٧٣ ه فى ٤٧٢ ورقه يحتوى على المجلد الأول و الثانى رقم ١٩٧٦ مكتبه الأوقاف، أخرى ج ١ مصوره مكتبه محمد بن عبد العظيم الهادى.

٣٢) رأى الإمام يحيى بن حمزه فى أبى بكر و عمر -خ- ضمن ١٠٦ (مجاميع) أوقاف ٤ ورقات.

٣٣) رساله فى بيان المصدر و الحاصل له. قال الحبشى منه نسخه -خ- ضمن مجموع من ورقه ٤٦ إلى ورقه ٥٣ بمكتبه الأستاذ حسين السياغى بصنعاء.

٣٤) الرساله المفيده -خ- سنه ١٠٢٥ ه ق ١٢٧-١٣٨ رقم ١٣ (مجاميع) مكتبه الأوقاف.

(٣٥) الرسالة الوازعه لذوى الألباب عن فرط الشك و الارتياب.(جواب على السيد داود بن أحمد-خ-ضمن مجموع بمكتبه السيد حمود شرف الدين خط سنة ١٠٤٣ هـ، أخرى-خ-سنة ٧٩٧ هـ بمكتبه السيد عبد الله بن محمد غمضان في ١٠٦ (مجاميع) أوقاف ق ١١٣-١٢١، و أخرى رقم ٢٢٢ (مجاميع) أوقاف ت ١-٤.

(٣٦) الرسالة الوازعه لصالح الأئمة عن الاعتراض على الأئمة-خ-١٠٦ (مجاميع) أوقاف ق ٩٠-٩٤ و باسم الكاشفه للغمه ق ١-٢٢، أخرى-خ-سنة ٧٩٧ هـ بمكتبه السيد عبد الله بن محمد غمضان.

(٣٧) الرسالة الوازعه للمعتدين عن سب صحابه سيد المرسلين طبع سنة ١٣٤٨ هـ بمصر ضمن مجموع الرسائل اليمنيه ثم طبعت منفردة و صدرت عن دار التراث اليمنى سنة ١٤١٠ هـ.

(٣٨) رسائل الإمام يحيى بن حمزه و كتبه و هى كثيره و منها رساله إلى الإخوان بالظاهريه و شيخ بنى أسعد بن حجاج أهل الظفير بحجه، (مجاميع) ١٠٦ أوقاف، و فيه كتاب تعزيه إلى الفقهاء بنى حبش ق ١٩٩-٢٠١، و إلى الأمير عبد الله بن أحمد بن القاسم، ق ١٧٥-١٧٨، و إلى الشيخ محمد الرصاص ق ١٩٣-١٩٦، و إلى سلطان اليمن المجاهد ق ١٨٣-١٨٦، و إلى من بجهات الأهنوم و عذر، و كتاب له حول المنكر بثوبان ق ١٨٦-١٩٠، ق ١٩٠-١٩٣ و غيرها.

(٣٩) الشامل لحقائق الأدله العقلية و أصول المسائل الدينيه (فى أصول الدين) أربعة مجلدات-خ-ج ٢ رقم ٨٨ (علم الكلام) غريبه،

و نسخه مصوره من السفر الثانى بخط المؤلف فرغ منه سنه ٧١١هـ فى مكتبه مركز بدر، اخرى مصوره مكتبه محمد بن عبد العظيم الهادى، اخرى مصوره بمكتبه السيد عبد الرحمن شاييم من نفس النسخه.

٤٠) الطراز المتضمن لأسرار البلاغه و علوم حقائق الإعجاز فرغ منه سنه ٧٢٨هـ و طبع فى ثلاثه مجلدات فاخره بالقاهره سنه ١٣٣٢هـ و طبع بعدها مرارا (معانى و بيان).

٤١) العده فى المدخل إلى العمده. قال زباره فى أئمه اليمن: فى الفقه مختصر بالغ الأهميه يقع فى جزئين.

٤٢) عقد اللآلى فى الرد على أبى حامد الغزالى، (رد عليه فى مسأله إباحته للسماع) -خ- ق ٦٨-٨٨ رقم ١٠٦ (مجاميع) أوقاف، اخرى رقم ٣٧.

٤٣) العمده فى مذاهب الأئمه فى الفقه فرغ منه سنه ٧٢٠هـ ذكره زباره فى (أئمه اليمن) وقال: يقع فى ستة مجلدات، اشتمل على جميع إيرادات المذاهب بالحجج و الشواهد من الآيات القرآنيه و الأحاديث النبويه و القياسات، منه ج ٢، ج ٣ مصورتان بمكتبه محمد عبد العظيم الهادى، الثانى من الصوم إلى الطلاق، و الثالث من الطلاق إلى الشفعه.

٤٤) الفائق المحقق فى علم المنطق مجلد (أئمه اليمن -الترجمان)، و باسم القانون المحقق (مؤلفات الزيديه و مصادر الحبشى).

٤٥) الفتاوى. قال الحبشى: منه نسخه -خ- سنه ٨٣٢هـ ضمن مجموع رقم (لم يذكره) مكتبه الجامع.

٤٦) القاطع للتمويه عما يرد على الحكمه و التنزيه. (مؤلفات الزيديه) و هو السابق رقم (١٩).

(٤٧) القسطاس (فى علم الكلام) جزءان ذكره زباره و قال السيد مجد الدين: فى أصول الفقه مجلدان.

(٤٨) الكوكب الوقاد فى أحكام الاجتهاد-خ-١٠٦ (مجاميع) أوقاف ق ١٢٢-١٢٨، و توجد نقول منه ضمن مجموع بمكتبه السيد المرتضى الوزير.

(٤٩) اللباب فى محاسن الآداب،-خ-منه نسخه ضمن مجموعه ق ١٦٩-١٧٣ مكتبه الأميروزيانا رقم ١٢٤ G.

(٥٠) المحصل فى كشف أسرار المفصل للزمخشري فى أربعة مجلدات (إعراب، نحو، صرف) قال الحبشى:-خ-سنه ٧٢٨ هـ بمكتبه الجامع رقم ٩٨ أدب.

(٥١) مختصر الأنوار المضيئه فى شرح الأربعين السيلقيه.(الأعلام /اللزركلى، و قال أنه موجود بإحدى المكتبات).

(٥٢) مشكاه الأنوار الهادمه لقواعد الباطنيه الأشرار. قال الحبشى: فرغ من كتابتها سنه ٨١٧ هـ بمكتبه الجامع برقم ١٣١ (علم الكلام) مع كتاب المعالم الدينيه (طبع بتحقيق محمد السيد بسيونى سنه ١٩٧٢ م القاهره، أخرى-خ-بمكتبه محمد عبد العظيم مصوره، أخرى مكتبه السيد مجد الدين المؤيدى خطت سنه ٨٩٣ خط نسخى ممتاز عليها قراءات كثيره، أخرى-خ-سنه ٧٩٧ هـ بمكتبه السيد عبد الله بن محمد غمضان.

(٥٣) مشكاه الأنوار للسالكين مسالك الأبرار-خ-مجلد رقم ٦٧ (علم الكلام)، أخرى ١٣ (مجاميع) ١٨-٤٢ غربيه جامع.

(٥٤) المعالم الدينيه فى العقائد الإلهيه. طبع بتحقيق السيد مختار بن محمد أحمد سنه ١٤١٢ هـ.

(٥٥) المعيار لقرائح النظر فى شرح حقائق الأدله الفقيهيه و تقرير القواعد القياسيه. (بدأ فى تأليفه فى جمادى الأولى و فرغ منه فى رجب سنه ٧١٥ هـ) -خ- سنه ٧٦٦ هـ فى ١٤١ ق رقم ١٤٨٧ مكتبه الأوقاف، أخرى-خ- فى عصر المؤلف أو بعده بقليل سنه ٧٤٧ هـ فى ١٠٤ صفحات بمكتبه العلامه المرتضى بن عبد الله الوزير هجره السر، قال فى أوله: هو المستولى على كتاب الحاوى فى أصول الفقه و المشتمل على أسرارہ.

(٥٦) من كلام الإمام يحيى بن حمزه-خ- ١٠٦ (مجاميع) أوقاف و فيها (من كلامه فى المنع بالفتوى بمذهب الإمام الناصر، و فى جواب سؤال رد عليه، و من كلامه و قد طالع كتاب التصفيه للفقيه محمد بن حسن الديلمى).

(٥٧) المنهاج الجلى فى شرح جمل الزجاج. فى النحو-خ- رقم ٤٥ نحو غريبه و هو مجلدان.

(٥٨) نور الأبصار المنتزع من كتاب الانتصار منسوب إليه فى فهرس الغريبه ٣١٦ رقم ٣١٦ فقه غريبه. و كذلك فى مكتبه جامع شهاره نسخه كامله.

(٥٩) النهايه فى الوصول إلى علم حقائق علوم الأصول. (أصول دين) ثلاثه أجزاء (أئمه اليمن)-خ- ج ١ منه بمكتبه السيد سراج الدين عدلان ٥٣٨ صفحه مصوره بمكتبه محمد عبد العظيم الهادى.



٦٠) وصايا الإمام يحيى بن حمزه إلى أولاده و زوجاته ١٠٦ (مجاميع) أوقاف ١٥٠-١٦٤.

٦١) وصيه أورد جزءا منها زباره في أئمه اليمن ٢٣١-٢٣٣.

٦٢) الوعد و الوعيد و ما يتعلق بهما. قال الحبشى منه نسخه مخطوطه في ٣٨ ورقه بمكتبه الجامع (الكتب المصادره).

## ٩- مصادر الترجمة

١) مآثر الأبرار ١/٢-٩٧٢-٩٩١.

٢) اللآلىء المضيئه-خ-.

٣) طبقات الزيديه الكبرى (القسم الثالث) ٣/١٢٢٤-١٢٣٢.

٤) التحف شرح الزلف ٢٧٠-٢٧٢ ط ٣ مركز بدر.

٥) لوامع الأنوار ٢/٧٣-٨٢.

٦) أعلام المؤلفين الزيديه، ترجمه رقم (١١٩٣) ص ١١٢٤-١١٣١.

٧) مطمح الآمال ٢٥٢-٢٥٣.

٨) اللطائف السنيه ١/٩٧-٩٨.

٩) الجامع الوجيز-خ- حوادث سنه ٦٦٩هـ، سنه ٧٢٩هـ، سنه ٧٤٩هـ.

١٠) بلوغ المرام ٥١.

١١) تاريخ اليمن المسمى: فرجه الهموم و الحزن، للواسعى ٢٠٦-٢٠٧.

ص: ٦٧

١٢) الإمام المجتهد يحيى بن حمزه و آراءه الكلاميه، تأليف الدكتور أحمد محمود صبحى.

١٣) الأعلام للزركلى ١٤٣/٨-١٤٤، و منه البدر الطالع ٣٣١/٢.

١٤) الجزء الأول من كتاب الانتصار للمؤلف، (مقدمه التحقيق) بقلم الأستاذ عبد الوهاب بن على المؤيد، و الأستاذ على بن أحمد مفضل.

ص: ٤٨

اعتمدت بمعونه الله تعالى على نسختين من نسخ هذا الكتاب، و التي هي قليله،بالإضافه إلى نسخه ثالثه،لكنها غير كامله،اعتمدها كنسخه مساعده و ذلك بالرجوع إليها فيما عساه يلتبس أو يشتبه في النسختين الرئيسيتين المعتمدين و فيما يلي وصف هذه النسخ:

### (1)النسخه الأولى

و هي التي رمزت لها بالرمز(أ)و الكلام في وصفها بسفريها كالآتي:

أولاً:السفر الأول منها،توفرت لدى نسخه مصوره منه صورت على نسخه مصوره أيضا بمكتبه السيد العلامة محمد بن عبد العظيم الهادي حفظه الله،بصعده و لم أهتد إلى معرفه أصلها المخطوط،و عدد صفحات هذا السفر من هذه النسخه(٢٠٢)أربعمائه و صفحتان بما في ذلك صفحه العنوان،و عدد أسطر الصفحه الواحده(٣١)سطرا،و مقاس الصفحه ٢٩\*٢٠ سم،و اسم ناسحها مجهول،و كذا تأريخ نسخها،و نوع خطها نسخي جيد جدا،لكنه لا يخلو كحال معظم المخطوطات من التحريف و التصحيف،و الذي يرجع بدوره إلى سهو النساخ أو صعوبه الأم المنقول عليها،أو غير ذلك،و على العموم فالسهو وارد على كل إنسان،فلا يكاد يخلو منه أحد،هذا و قد أشرت إلى مواضع التحريف أو التصحيف في هذه النسخه في هوامش الكتاب.

و تتميز هذه النسخه من هذا السفر أن نص كلام أمير المؤمنين عليه السّلام الوارد في (نهج البلاغه) يرمز له فيها قبل إيراده بالحرف (صلى الله عليه و آله) و هو يعنى الأصل، حتى إذا انتهى من ذلك رمز لشرحه بالحرف (ش) و هو يعنى الشرح لكن لا يعلم هل ذلك جاء من جهه المؤلف أم من جهه الناسخ أم من بعض المتأخرين اجتهادا لتمييز الأصل عن شرحه، لكن الذى ترجح عندي أنه ليس من جهه المؤلف، و إنما من غيره؛ لأن النسخه (ب) بسفريها خلت عن مثل ذلك، بالإضافة إلى النسخه الثالثه و التى اعتمدها كنسخه مساعده، بالإضافة أن السفر الثانى من النسخه (أ) قد خلت هى أيضا من ذلك، و هى نسخه قديمه الخط جدا، و لعلها إحدى النسخ التى خطت فى عصر المؤلف.

الصفحه الأولى من هذا السفر هى صفحه العنوان و اسم المؤلف، ففى أعلاها عنوان الكتاب و نصه: (السفر الأول من كتاب الديباج الوضى فى الكشف عن أسرار كلام الوصى) و تحته اسم المؤلف قال فيه: (مما ولى نظم شذوره و جمانه، و تلخيص معانيه و بيانه، و حيد زمانه و فريد أوانه، تاج العتره المكلل، و طراز المجد الرفيع الأول: الإمام المؤيد بالله أبو الحسين يحيى بن حمزه بن على الحسينى أيداه الله).

يلى ذلك مباشرة هذه العبارة: (و الحمد لله شكرا على نعمه و إفضاله، و الصلاه على محمد و على آله و سلم تسليمًا).

و تحت ذلك سته أبيات شعريه، كل بيتين على حده، و لم يحدد قائل كل منها، و هى بخط مختلف عن خط النسخه، قال فيها:

لله در القائل:

الصبر مفتاح كل خير و كل صعب به يهون

و طالما نيل باصطبار ما قيل هيهات لا يكون

غيره:

الصبر محمود إلى غاية و هذه الغاية حتى متى

ما أحسن الصبر ولكنه في ضمنه يذهب عمر الفتى

لله در القائل:

يا من أياديه عندي غير واحده

و من مواهبه تنمو على العدد

ما نابني في زمانى قط نأبه

إلا وجدتك فيها آخذاً بيدي

و يظهر أن هذه النسخة قد انتقلت إلى عده مالكين، و يظهر ذلك على صفحة العنوان حيث كتبت هذه التمليكات فى زواياها و جوانبها، و جميع ذلك بخطوط مختلفه، ففى الزاويه اليمنى تحت اسم المؤلف تمليك لفظه:

(الحمد لله، من فضل الله و الله ذو الفضل العظيم على عبده و ابن عبده و ابن أمتة المؤتم بكتابه و سنه نبيه، المتمسك إن شاء الله بهما و بأهل بيت نبيه صلى الله عليه و آله و سلم أحمد بن محمد بن حسين الأكوخ وفقه الله و غفر الله له و لوالديه و ختم له و لهما بالحسنى بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم). (و هذا التمليك بغير تأريخ).

ص: ٧١

و فى الزاويه اليسرى تملك آخر لفظه:

(الحمد لله رب العالمين، من فضل الله سبحانه و الله ذو الفضل العظيم على عبده و ابن عبده و ابن أمته المؤتم بكتابه و سنه نبه و المتمسك إن شاء الله بهما و بأهل بيت نبه صلى الله عليه و آله و سلم محمد بن أمير المؤمنين غفر الله له و لوالديه و ختم له و لهما بالحسنى بمحمد و آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم). (و هذا أيضا بدون تأريخ).

و تحته تملك آخر لفظه:

(من فضل الله تعالى على عبده و ابن عبده الفقير إلى عفوه و رحمته و فضله السيد أحمد بن قاسم بن محمد العيانى وفقه الله، بالشراء الصحيح). (و هذا بدون تأريخ).

و بجانبه من جهة اليسار بيع للكتاب قال فيه:

(بعث هذا الكتاب المبارك من سيدنا صفى الدين أحمد بن محمد بن حسين الأكوغ، بثمان قبضته مستوفى، فى تأريخ شهر شوال سنة ١١٠٨ هـ، الفقيه صلاح بن عبد الله الصعدي (لعله الصعدي)، و بجانب هذا البيع شهاده عليه قال فيها: شهد على بيع الفقيه صلاح الصعدي و الله خير الشاهدين لهذا الكتاب إلى القاضى صفى الدين أحمد بن محمد بن حسين و استيفاء الثمن، محمد بن على).

و فى أعلى الصفحه تملك للسيد أحمد بن فايع قال فيه: (من مواهب (الله) فى ملك السيد أحمد بن فايع). و بقيه التملك غير مفهوم لضعف الخط، و هذا التملك مؤرخ سنة ١٣٠٤ هـ.

ص: ٧٢

و فى الجانب الأيسر من الصفحة فى أعلاها تمليك آخر قال فيه:(للعبد الفقير إلى الله حسين بن أحمد الحيمى غفر الله له و صلى الله على محمد و آله رجب)و هو مؤرخ لكنه لم يتضح التاريخ جيدا لعدم وضوح التصوير فى هذا الموضع.

يليه تمليك آخر قال فيه:(أفقر عباد الله و أحوجهم إليه السيد إسماعيل فايع عفا الله عنه).بدون تأريخ.

يليه هذه التعليقه:(أودعت هذا الكتاب شهاده أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم،أذى الأمانه و بلغ الرساله،و أن الموت حق،و أن الله يبعث من فى القبور،و أن الجنه و النار حق،و الحساب يوم المعاد،على هذه أحيا و عليها أموت،و عليها أبعث إن شاء الله).

و فى أسفل الصفحة ثلاث شهادات أخرى على بيع الكتاب تركتها اختصارا،يليه تمليك آخر مجهول التاريخ قال فيه:(من فضل الله سبحانه على عبده الفقير إلى عفوه أحمد بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن على بن أمير المؤمنين المتوكل على الله إسماعيل بن الإمام المنصور بالله وفقه الله تعالى لصالح العمل بمنه و فضله).

هذا و يلي صفحه العنوان أول المخطوط من هذا السفر،قال فيه:

( بسم الرحمن الرحيم،اللهم أعن و يسر برحمتك يا أرحم الراحمين، الحمد لله الحكيم الذى أنطق لسان الإنسان فأفصح بوجوده و حقائق عرفانه،المنان الذى أوضح لنا منار البرهان،فكشف لنا عن باهر حكمته و عظيم سلطانه،القيوم الذى تضاءلت العقلاء عن الإحاطه بدقيق صنعه و إتقانه...إلخ).

و آخر المخطوط:

(وقد نجز غرضنا من شرح كلامه هذا، على ما اشتمل عليه من الأسرار و المعانى و الحمد لله، و لله در نصائح أمير المؤمنين فيما بذله للخلق، و أعلاها و أحقها برضوان الله و مطابقه مراده و أولاهها، فلقد نال من الله عظيم الزلفى و علو الدرجات، و قام بما بذله فى ذاته من عظيم الأجر و مضاعف الحسنات).

و كتب تحت ذلك: (الحمد لولى الحمد و مستحقه، و صلواته على خير خلقه). و يظهر أنها بخط ناسخ الكتاب.

و بقى فى آخر صفحه منه فراغ مقدار ثلاثه أسطر كتب فيها هذا الحديث النبوى الشريف: عن أبى الدرداء، عنه صلى الله عليه و آله و سلم قال: «لكل شىء حقيقه، و ما بلغ عبد حقيقه الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، و ما أخطأه لم يكن ليصيبه»، رواه أحمد و الطبرانى، و رجاله ثقات. انتهى.

ثانيا: السفر الثانى من النسخه (أ): توفرت لدى نسخه مصوره منه صورت على نسخه مصوره أيضا، توجد بمكتبه المعهد العالى للقضاء بصنعاء، برقم (٢١٢) بتاريخ ١٤١٥/٥/٢٠ هـ الموافق ١٩٩٤/١٠/٢٤ م، صورت على مخطوط فى ملك خزانه المدرسه العلميه بحوث، أحضرها للتصوير إلى مكتبه المعهد العالى للقضاء الأخ علامه محمد بن عبد الله الشرعى (رئيس محكمه استئناف سيئون حاليا)، و فى أول هذه النسخه استماره من المعهد العالى تحتوى على بيانات متعلقه بالنسخه، كرقمها فى مكتبه المعهد و تاريخ تصويرها، و عنوانها و اسم مؤلفها، و كاتبها،

ص: ٧٤



و تاريخ كتابتها، و عدد صفحاتها، و نوع خطها و اسم مالکها، و اسم من أحضرها للتصوير و غير ذلك من البيانات.

و هذا السفر من هذه النسخه عدد صفحاته (٣٩٧) صفحه بما فى ذلك صفحه العنوان، و مقاس الصفحه الواحد ٢٩\*٢٠ سم، و عدد أسطر الصفحه تتفاوت ما بين ٣٥ سطرا إلى ٣٦ سطرا، و اسم ناسخها مجهول، و نوع خطها نسخى قديم جدا، قليل التنقيط، و كثير من كلماتها متداخله بعضها ببعض، بمعنى أن كلمه ما يتصل أولها بنهايه الكلمه التى قبلها، مما يعسر فهمها و تمييزها إلا بعد جهد مضم، و هذا أحد أهم الصعوبات التى واجهتنى فى التحقيق، بالإضافة إلى رداءه التصوير و عدم وضوح أطراف بعض الصفحات، و لكن النسخه (ب) و النسخه الأخرى من الكتاب كانتا بمثابة الفتح فى تمييز ما أبهم من هذا السفر أو عدم وضوحه، فساعدتنى هاتان النسختان على فهم ما التبس من ذلك و معرفته.

و عناوين خطب أمير المؤمنين على عليه السّلام و كتبه و وصاياه و عهوده كتبت فى هذه النسخه بالخط الكبير فيسهل قراءتها بسهولة، و نص كلام أمير المؤمنين فى هذه النسخه عليه علامه تميزه عن شرحه، و ذلك بتلوين مكان كتابته بحبر أو ماده معينه لا تؤثر على وضوحه، فهو يبرز واضحا جليا من بين ذلك، و كما هو واضح من خلال النسخه هذه فلا أدرى ما لون ماده المستخدمه فى ذلك، فالذى بين يدي هو نسخه مصوره تصويرا عاديا.

و تمييز هذه النسخه بالدقه، و التحريف أو التصحيف لا يوجد فيها إلا على جهه القله و الندره، و بعض الكلمات مكبره مثل قوله:

سؤال، و جوابه.

ص: ٧٥

و الصفحة الأولى من هذا السفر هي صفحه العنوان، و هو مكتوب بالخط الكبير و لفظه: (السفر الثاني من كتاب الديباج الوصى فى الكشف عن أسرار كلام الوصى).

و تحته اسم المؤلف فقال فيه: (للشريف الحسينى يحيى بن حمزه تجاوز الله عنه و عفا)، و تحت ذلك من الجانب الأيمن مقدار أربع كلمات لم يتضح لى مفهومها بسبب عدم وضوحها فى التصوير، ثم كتب تحتها اسم المؤلف ثانيا و هو بخط كبير قال فيه: (ألفه و أنشاه و كشف غامضه و جلامه السيد الإمام الأفضل العلامة العلم الأطول شرف العتره جمال الأئمه عماد الدين، كعبه المسترشدین يحيى بن حمزه أطال الله بقاءه، و حرس علاقته).

و من خلال هذا التعريف الثانى باسم المؤلف يتضح لنا من قوله: أطال الله بقاءه، أن هذا السفر نسخ فى حياه المؤلف و على عهده و أنه من أقدم نسخ الكتاب.

و فى أسفل صفحه العنوان عبارته بالخط الكبير فى سطرین كتبت من الوسط لفظها: (الحمد لله على فضله وجوده و نعمائه، و الصلاه على محمد رسوله و سيد أنبيائه و آله الطيبين).

و فى نهايه صفحه و فى حدود ثلاثه أسطر كتبت من الوسط كتابه غير واضح، و لم يتضح منها سوى قوله: (هذا الكتاب) و يرجع السبب فى ذلك إلى عدم وضوح التصوير، و لعل ذلك تمليك للكتاب و الله أعلم.

أول هذا السفر:

( بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم عونك يا أكرم الأكرمين و لطفك، و من خطبه له عليه السلام في الوعظ: ) انتفعوا ببيان الله: بالأدلة التي نصبها و قررها، فالأدلة العقلية داله على وجوده و توحيده، و الأدلة الشرعية دلالة على المصالح و المفاسد من دينه).

آخره:

( و كان الفراغ منه في شهر ربيع الآخر من شهر سنة ثمانى عشره و سبعمائه).

و كتب بعد ذلك عبارته بالخط الكبير و التي تبدو أنها بخط الناسخ قال فيها: (الحمد لله على كل حال من الأحوال، و الصلاة على محمد و على آله خير عتره و آل).

## ٢- النسخه (ب)

و هي نسخه مصوره أيضا على أصلها المخطوط الذى يوجد بمكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء، و هي نسخه كامله بسفرى الكتاب (الأول و الثانى)، و حصلت عليها بعد جهد مضمّن، و هي نسخه جيده جدا، و تقع فى (٤٧٢) ورقه أى (٩٤٤) صفحه، السفر الأول منها يقع فى (١٩٦) ورقه أى (٣٩٢) صفحه، و السفر الثانى يقع فى (٢٧٨) ورقه أى (٥٥٦) صفحه، و هي بخط ناسخ واحد، و هو عبد الحفيظ بن عبد الواحد بن عبد المنعم النزيلي، و نوع الخط نسخى جيد جدا، فرغ من نساخه السفر الأول ظهر يوم الجمعة الأغر ثانى و عشرين خلت من شهر رمضان

ص: ٧٧

سنه ١٠٧١هـ، و فرغ من نساخه السفر الثانى ضحى يوم الإثنين المبارك ثامن شهر ربيع الأول سنه ١٠٧٢هـ.

و مقاس صفحات هذه النسخه: ٢٠\*١٧ سم، و عدد أسطر الصفحه الواحده تتفاوت من (٢٩) إلى (٣٠) إلى (٣١) سطرًا، و الغالب (٣١) سطرًا.

و تتميز هذه النسخه أن جميع صفحاتها مسطره من جميع الجوانب كما احتوت على كثير من الهوامش بين السطور أو على جوانب الصفحات و التى غالبيتها تتحدث عن الفروق بين النسخ سواء كانت نسخا من الكتاب أم من متن النهج، و قد أثبت ذلك فى هوامش الكتاب.

كما تتميز هذه النسخه بنوع خطها فهو كما أشرت إليه جيد جدا، و هو واضح و منقوط يسهل قراءته و قليلا ما يوجد فيها تحريف أو تصحيف، و عناوين خطب أمير المؤمنين على عليه السّلام و كتبه و عهوده و وصاياه مكبره بالخط الكبير، و كذا بعض الكلمات مثل: سؤال، و جوابه، أو و الجواب، و هكذا، و كلام أمير المؤمنين على عليه السّلام الوارد فى كتاب نهج البلاغه مكتوب بالمداد الأحمر، و الشرح بالمداد الأسود، عرفت ذلك من خلال وقوفى على أصلها المخطوط.

احتوت الورقه الأولى من السفر الأول على العنوان، و ذلك فى صفحه واحده منها قال فيه: (كتاب الديباج الوضى فى الكشف عن أسرار كلام الوصى).

تحت ذلك مباشره اسم المؤلف قال فيه: (نظم شذوره و جمانه

و تلخيص معانيه و بيانه، و حيد زمانه و فريد أوانه، تاج العتره المكلل و طراز المجد الرفيع الأول: الإمام المؤيد بالله أبو الحسين يحيى بن حمزه بن علي الحسيني أيده الله).

و تحته كتب: (بخزانه سيدنا القاضي العلامة فخر الأمه صلاح بن عبد الله الحبي حفظه الله و متع بحياته. آمين).

و على هذه الصفحه عدد من التمليكات، فعلى الزاويه اليسرى من تحت العنوان و المؤلف تمليك لفظه:

(هذا الكتاب ملك الوالد الحاج العزى محمد بن أحمد بن علي العرجبي أطل الله بقاءه بالبيع الصحيح بتاريخه شهر محرم سنه ١٣٠٠هـ).

يليه تمليك آخر و بخط مختلف عن التمليك الأول قال فيه: (الحمد لله، ملكه من فضل الله عليه محمد بن علي العزاني غفر الله له فى شهر الحجه سنه ١٢٤٥هـ).

يلى ذلك مباشره بخط مختلف عن سابقه قوله: (ثم صار بالميراث إلى ولده عبد الله بن محمد بن علي العزاني، ألحقه الله بأبيه صالحا مسلما و أحسن ختامه، و جعل ما بقى من أيامه بالمشى على نهج أبيه عالما أو متعلما شهر شعبان سنه ١٢٦٤هـ، و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه).

و بجانب ذلك التمليك بخط أكبر من سابقه تمليك آخر لفظه: (الحمد لله وحده، صار هذا الكتاب العظيم من فضل الله العلى الكريم ملكى بالشراء بواسطه على دخان المنادى بالكتب بثمان و اف مسلم إليه،

و الحمد لله رب العالمين، محب محمد و آله صلى الله و سلم عليهم يحيى بن صالح بن يحيى السحولى عفا الله عنهم) و هذا التملك مجهول التاريخ.

و فى أسفل هذه الصفحة أيضا تملك آخر قال فيه: (الحمد لله، ثم صار بحمد الله سبحانه فى نوبه الحقيق إلى مولاه العلى الكبير، محمد بن يحيى مداعس وفقه الله تعالى، بطريق الشراء الصحيح بتاريخه ربيع الآخر سنة ١٣٣٤ هـ فله الحمد و سبحان الله و صلى الله على سيدنا محمد و آله و سلم).

و فى الجانب الأيسر من هذه الصفحة أربعة تملكات أخرى قال فيها على التوالى:

١- الحمد لله انتقل إلى ملك الفقير (الحقيق) إلى ربه العلى محمد بن أحمد بن عبد السلام النزلى بالوجه الصحيح الشرعى، و الحمد لله رب العالمين. (و هذا التملك بدون تاريخ).

٢) من فضل الله على عبد الله بن محسن بن أمير المؤمنين بن المؤيد بالله غفر الله له و لوالديه بتاريخ ربيع الآخر ١١٤٠ هـ.

٣- صار من كتب الفقير إلى الله الغنى أحمد بن عبد الرحمن موسى.

(و هذا بدون تاريخ).

٤- أفقر العباد إلى رحمه الله السيد إسماعيل بن محمد فايع عفا الله عنه.

(و هذا أيضا بدون تاريخ).

و فى أعلى الصفحة أيضا تملك آخر لفظه:

(الحمد لله رب العالمين، من خزانه مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله

رب العالمين يحيى بن المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين أطال الله مدته، ذى القعدة الحرام سنة ١٣٥٣ هـ).

و فى أول صفحه من المخطوط و هى بدايته و التى تلت صفحه العنوان، على الجانب الأيمن منها وقفه للكتاب من الإمام يحيى حميد الدين و هى بخط ممتاز قال فيها:

(الحمد لله من وقف مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله يحيى بن أمير المؤمنين المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين طول الله عمره، على مكتبه الجامع المقدس، من جملة الكتب الموقوفة هنالك بنظر الحافظ و على الشروط المحرره بالقلم الشريف فى غره السجل العام الموجود بيد الحافظ و صورته لدى ناظر أوقاف صنعاء، وقفها صحيحا شرعيا نافذا من حينه، تقبل الله منه و جزاه خيرا، و حرر بتاريخه شهر ربيع الثانى سنة ١٣٦٠ هـ).

أول السفر الأول:

( بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الحكيم الذى أنطق لسان الإنسان فأفصح بوجوده و حقائق عرفانه، المنان الذى أوضح لنا منار البرهان، فكشف لنا عن باهر حكمته و عظيم سلطانه، القيوم الذى تضاءلت عقول العقلاء عن الإحاطه بدقيق صنعه و إتقانه).

آخره:

(وقد نجز غرضنا من شرح كلامه هذا على ما اشتمل عليه من الأسرار و المعانى، و الحمد لله، و لله در نصائح أمير المؤمنين فيما بذله للخلق،

ص: ٨١

و أعلاها و أحقها برضوان الله و بمطابقه مراده و أولاهها، فلقد نال من الله عظيم الزلفه و علو الدرجات، و قام بما بذله فى ذاته من عظيم الأجر، و مضاعفه الحسنات).

و قال الناسخ بعد ذلك ما لفظه:

(تم السفر الأول من كتاب الديباج الوضى فى الكشف عن أسرار كلام الوصى، و الحمد لله أولا و آخرا و باطنا و ظاهرا على تمامه و كتبه، و الله المستول أن ينفع به المؤمنين، و أن يأجر من أنشأه و جبر يناييعه للناهلين، و أن يجعله يوم القيامة له نورا، و أن يغفر لنا و له و لجميع المسلمين، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد الأمين و آله الميامين و صحابته أجمعين).

فرغ من رقم هذه النسخه الضنيه الجليله الثمينه، الجديره بأن تشرى بالمهج، فضلا عن العرض الأحج، و أن يظن بها عن الحبيب و لا- حرج، ظهر يوم الجمعه الأغر ثانى و عشرين خلت من الشهر الأشهر، ذى الفضل الأجل الأكبر، شهر رمضان المعظم من عام إحدى و سبعين و ألف، سنه (١٠٧١ هـ) من الهجره النبويه على صاحبها أفضل الصلاة و أزكى السلام، ما رقم حرف بالأقلام، بخزانه سيدنا القاضى الأ- علم الأوحى الأكرم، على الهمه، فخر (كلمه غير مفهومه) ذى السؤدد الذى لا يضاهى، و الفخر الذى لا يتناهى، و العناية التامه، و الهمه الساميه، تشييد أركان الوراثة النبويه و تأييد بناها، من لا يضبط محامده القلم و لا بعضها، و لا يسامى سماها، ضياء الدين صلاح بن عبد الله الحى أحياء الله ذاته و حياها، و بلغه من الآمال منتهاها، و حرس مهجته و أطال بقاها، و غمر ببركته و علومه و سناها، على مر الدهور و مداها،



بيد العبد الفقير المعترف بالتقصير عبد الحفيظ بن عبد الواحد بن عبد المنعم النزيلي تولاه الله و بلغه من الآمال أقصاها).انتهى.

و كتب في آخر هذه الصفحة ما لفظه:

(بلغ مقابله و تصحيحا على الأم المنسوخ عليها بحسب الطاقه و الإمكان و الاعتناء التام و إن كان فى الأم بعض سقم و الأغلب الصحه، و قل من ينجو من الخطأ و الزلل إلا كتاب الله عزّ و جلّ، بتأريخ نهار الإثنين سادس عشر شهر شوال سنه ١٠٧١ هـ، بخط مالكة الفقير الحقير صلاح بن عبد الله الحبي).

و من الورقه (١٩٧) بدأ السفر الثانى من الكتاب، احتوت الورقه (١٩٧) على العنوان، و اسم المؤلف كتبها داخل دائره منقوشه جميله الشكل، فقال:

(السفر الثانى من كتاب الديق الوضى فى الكشف عن أسرار كلام الوصى). يليه اسم المؤلف فقال فيه: (ألفه و أنشأه و كشف غامضه و جلاه السيد الإمام الأفضل، العلم العلامه الأطول، شرف العتره، و جمال الأسره، عماد الدين، كعبه المسترشدين، منهل شرب الصادين، و حيد زمانه و فريد أوانه، الإمام المؤيد بالله أبو الحسين يحيى بن حمزه بن على الحسينى قدس الله روحه الطاهره فى الجنه، و أعاد من بر كاته لوليه).

و كتب تحت ذلك داخل دائره أيضا جميله الشكل و أصغر من سابقتها و بخط جميل قوله:

(بخزانه سيدنا القاضى العلامه خدن و حور عين الكتب، المملق لما فيها

شوق و حب، ذروه الكمال و عين أعيان أهله، الفخر الذى لا ينال، و واسطه عقد الالال، ضياء الدين صلاح بن عبد الله الحى، أحيا الله بطول بقاءه كل إحياء، و جمع له خيرى الآخرة و الدنيا، و أحسن له الآخرة).

أول السفر الثانى من هذه النسخه:

( بسم الله الرحمن الرحيم، و من خطبه له عليه السلام فى الوعظ، (انتفعوا ببيان الله): بالأدله التى نصبها و قررها، فالأدله العقليه داله على وجوده و توحيده، و الأدله الشرعيه داله على المصالح و المفاسد من دينه... إلخ).

آخره:

(و كان الفراغ منه فى شهر ربيع الآخر من شهور سنه ثمانى عشره و سبعمائه، تم كلام الإمام المؤيد عليه السلام، عظم الله أجره و شكر سعيه. اتفق الفراغ من زبر هذه النسخه الكريمه التى هى للمثل عديمه، البالغه فى الرشاقه و العنايه و الرواقه الغايه، الوحيدىه النسخ، العديمه المثل، الموصوفه بالنهايه التى لا يحاط بمحاسنها ذاتا و اسما و معنى، و يعيبى ذلك أتم نعتها بما ذكره ليعرف قدرها و يضمن بها عن الابتذال و السماح، و لو كان فيه أعظم مطلب و إنجاحه، ضحى يوم الإثنين المبارك من يوم فى شهر ربيع الأول من شهور عام اثنين و سبعين و ألف عام من هجره نبينا محمد عليه و على آله أفضل الصلاه و السلام، أبرزها كريم السعايه و عظيم العنايه و الإيثار لها على سائر ضروريات اللوازم التى لا بد منها، و اشتداد الرغبه و جعلها أعظم طلبه لا غنى عنها، من مالکها سيدنا القاضى العلامه الذى لم يدع فخرا إلا قصده و أمه، و استولى عليه و زمه، و لا علوا إلا احتمل فى بلوغه إليه كل أزمه حتى يبلغ منه مرامه، ففاق أهل الآفاق، و راق تعبته

ص: ٨٤

فى الأوراق، و لم يحص القلم بعض محاسنه الرشاق: صلاح بن عبد الله الحى، بلغه الله من فضله ما ىرجى و متع المسلمىن بطول مدته و بقاء وجهه الوضى و تقبل منه ذلك السعى الحمىد و الوصل المىد و جازاه علىه بالفضل الثرى لىس علىه مزىد و جعله خالصا لوجهه الكرىم مقربا لنا و له من جنات النعىم و تشرف برقم الكتاب الجلىل و السفر الجمىل ذكرى بالدعاء الصالح من مالكة و الناظر فىه الفقىر إلى كرم مولاه القدىر عبد الحفىظ بن عبد الواحد بن عبد المنعم بن عبد الرحمن بن الحسين النزىلى، غفر الله له و لوالدىه و لجمىع المسلمىن سائلا الدعاء بحسن الخاتمه و التوفىق إلى ما ىرضى الله سبحانه و العصمه عن معاصىه، و رضوانه الأ-كبر، و بلوغ الأمل و الوطر فى الدنيا و الآ-خره، و سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر كلما كتب بكتب حرف و كلما ذكره الذاكرون، و غفل عن ذكره الغافلون أبدا مضاعفا و صلى الله على سىدنا محمد و آله و صحبه و سلم و الحمد لله رب العالمىن).

و قال فى آخر صفحه منه:

(الحمد لله، بلغ مقابله و تصحىحا على حسب الطاقه و الإمكان على نسختىن لم ىكن فىهما قوه الصحه، و لكن فقد أفادت كل واحده ما لم تفد الأخرى، فله الحمد كثرىا بكره و أصىلا، فى اللىله المسفر فىها صىح الخمىس يوم ٢٥ شهر جمادى الأولى سنه ١٠٧٣ هـ بمحروس المحوىت، و لله الحمد كثرىا بكره و أصىلا، و نسأله أن ىوزعنا شكر نعمه و ىفتح علنا بالعمل بمقتضىات كلام أمىر المؤمنىن و حكمه، بحق محمد و آله، كتب مالكة الفقىر صلاح بن عبد الله الحى لطف الله به).

ص: ٨٥

و فى جانب آخر صفحه منه كتب:(الحمد لله فرغ من قراءته عبد الله الفقير إليه فى أوقات أخرى ضحوه يوم الجمعة ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٦ هـ).و لم أعرف اسم كاتب هذه العبارة لأنه مطموس عليه.

### ٣-النسخه الثالثه

و هى نسخه مساعده و هى نسخه مصوره أيضا و قد أفادتنى كثيرا،و هى نسخه غير كامله و متبور من أولها عدد كثير من الصفحات و كذا من آخرها بالإضافة إلى عدم الدقه فى ترتيب صفحاتها عند التصوير،و هى متنوعه الخطوط بقلم أكثر من ناسخ،فجاءت خطوطها متفاوتة بين ضعيف و جيد،و عناوين خطب أمير المؤمنين و كتبه و عهوده و وصاياها مكتوبه بالخط الكبير،و ناسخها مجهول،و تأريخ النسخ للسفر الأول سنة ٩٤٩ هـ،و قال فى آخر السفر الأول منها:وقد نجز غرضنا من شرح كلامه هذا على ما اشتمل عليه من الأسرار و المعانى و الحمد لله، و لله در نصائح أمير المؤمنين فيما بذله للخلق و أعلاها،و أحقها برضوان الله و مطابقه مراده و أولها،فلقد نال من الله عظيم الزلفه و علو الدرجات و فاز بما بذله فى ذاته من عظيم الأجر و مضاعفه الحسنات).

و قال الناسخ بعد هذا:(تم السفر الأول من كتاب الديباج الوصى فى الكشف عن أسرار كلام الوصى فى العشر الأواخر من جمادى الأولى من سنة تسع و أربعين و تسعمائه،و الحمد لله أولا و آخرا و ظاهرا و باطنا، و الصلاة على سيدنا محمد و على آله الطيبين الطاهرين،و حسبنا الله و نعم الوكيل).

١- قمت بمقابله المصفوفه على النسخه التى تم عليها الصف و هى النسخه التى رمزت لها بالحرف (أ) و ذلك لضبط النص و تصحيحه و تقويمه، ثم بعد الانتهاء من مقابله المصفوف على النسخه (أ) قمت بمقابلته ثانياه على نسخه أخرى من الكتاب و هى التى رمزت لها بالحرف (ب)، و فى خلال ذلك استعنت بنسخه ثالثه للمخطوط، و ذلك بالرجوع إليها فيما اشتبه و التبس فى النسختين، و أثبت الفروق بين النسخ و أشرت إلى ذلك فى هوامش الكتاب، و فى حال وجود كلمه أدق و أوضح فى النسخه (ب) أو فى النسخه الثالثه أدرجت ذلك ضمن نص الكتاب و أشرت إلى ذلك فى الهامش بجعل الكلمه الوارده فى (أ) فيه مع توضيح السبب فى ذلك مهما أمكن.

٢- قسمت النص إلى فقرات، و الفقرات إلى جمل، و استخدمت فى ذلك علامات الترقيم المتعارف عليها.

٣- خرجت أغلب و معظم الأحاديث النبويه الوارده فى الكتاب و هى كثيره جدا، خرجت ذلك مهما أمكن و فى حدود المراجع التى بين يدي، و اعتمدت فى تخريج بعضها على الكمبيوتر.

٤- قارنت كثيرا من نصوص كلام أمير المؤمنين على عليه السلام الوارده

فى الكتاب مع كتاب نهج البلاغه المطبوع، و أشرت إلى مواضع الفروق و الاختلافات فى الهامش.

٥- قمت بتفسير الكثير من الكلمات اللغويه و اعتمدت فى ذلك على قواميس اللغه المشهوره و المتوفره لدى.

٦- ترجمت لكثير من الأعلام الوارده أسمائهم فى الكتاب، و تركت كثيرا من المشاهير منهم لشهرتهم، و ذكرت المصدر فى كل ترجمه.

٧- وثقت الكثير من الشواهد الشعريه اللغويه الوارده فى الكتاب فى الهامش، و ذلك بذكر اسم الكتاب الوارد فيه كل شاهد على حده، و ذكر اسم قائله إن وجد، و لم يذكره المؤلف، أو روى لقائل آخر، و ذكر شرحه من المصدر المذكور فيه مهما أمكن.

٨- بحثت عن الكثير من الروايات التاريخيه و غيرها التى ذكرها المؤلف، و التى لم يعزوها إلى مصدرها، فما وجدته من ذلك ذكرته فى الهامش و ذلك بذكر المصدر و غير ذلك مما يستلزم التوضيح.

٩- رجعت فيما أمكننى إلى المصادر التى بين يدى و التى ذكرها المؤلف و رجع إليها و أشرت إلى ذلك فى الهامش.

١٠- رقت خطب أمير المؤمنين على عليه السلام أو ما يجرى مجراها المذكوره فى الكتاب و كذلك الكتب و الرسائل و الحكم القصيره، ترقيما متسلسلا لتمييز كل خطبه أو كتاب أو حكمه قصيره على حده.

١١- أثبت فى النص بعض عناوين الخطب التى لم ترد عناوينها فى الكتاب، و وردت فى شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد،

أو فى كتاب نهج البلاغه بشرح الشيخ محمد عبده، أو أى كتاب لنهج البلاغه مطبوع تمكنت من مطالعته، و جعلت ذلك بين معقوفين و أشرت إليه فى الهامش.

١٢-علقت فى الهامش على بعض نصوص الكتاب و توضيحها، و ذكر بعض الفوائد المتعلقة بها، بغية إمتاع القارىء و خدمه للنص و طلبا للمزيد من الفائده، و إبانه ما عساه يلتبس أو يشتبه، و اعتمدت فى ذلك على أقوال العلماء و الباحثين.

١٣-جعلت نص كلام أمير المؤمنين على عليه السلام بين قوسين و ميز النص بينهما بالقلم الكبير.

ولا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من مدّ لي يد العون والمساعدة في تحقيقى لهذا الكتاب الجليل و أخص بالذكر أستاذى العلامة المؤرخ المحقق الأديب الأستاذ الفاضل/عبد السلام بن عباس الوجيه الذى قام معى بدور كبير فى سبيل إنجاح هذا العمل و إخراجة ليرى النور، فأمدنى بالمصادر و المراجع العديده من مكتبته الخاصه فى الحديث و اللغه و التأريخ و التراجم،و التى رجعت إليها فى جميع مراحل الكتاب فأفادتني كثيرا. كما أنه حفظه الله قد بذل معى جهدا كبيرا،فتفضل بمراجعته الكتاب و قراءته قبل طباعته و إخراجة الإخراج النهائى،و أتحنفى بملاحظاته الموضوعيه و المنهجيه و لفت انتباهى إلى معلومات و توضيحات و تصويبات و استدراقات لم تكن فى الحسبان،و على العموم فإننى لا أستطيع أن أفيه بحقه،ولكنى أسأل الله سبحانه و تعالى أن يجزيه عنى خير الجزاء و أن يكتب له عمله ذلك فى صحيفه حسناته،إنه سميع مجيب الدعاء.

كما لا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل لأخى الشقيق الأستاذ الفاضل/محمد بن قاسم بن محمد المتوكل الذى بدوره بذل معى جهودا كبيره فى مقابله النسخ و متابعه التصحيحات،و كذلك أخى النبيل الأستاذ الفاضل/أحمد بن محمد بن عباس إسحاق،و الذى قام بدور كبير تمثل فى توفير النسخ الخطيه المصوره من الكتاب،و بذل جهدا قبل إخراج



الكتاب الإخراج النهائي، و ذلك بقراءته و متابعه عمليتي التنسيق و الإخراج، و أشكر كثيرا الأخ الأستاذ عبد الحفيظ النهاري على جهوده الكبيره فى الإشراف على إخراج الكتاب و كذلك أخى الطباع/خالد الزيلعى و الذى قام بطباعه الكتاب، و كان متميزا فى جميع مراحلہ بالدقه و الإجادہ.

كما لا يفوتنى هنا أن أتقدم بالشكر الجزيل و العرفان الكبير و التقدير و الاحترام للأخوه القائمين على مؤسسہ الإمام زيد بن على الثقافيه، أولئك الجنود الأوفياء الذين يبذلون كل ما فى وسعهم من وقت و جهد و مال فى سبيل إنجاز مثل هذه الأعمال فى طباعه كتب التراث الإسلامى فى اليمن و إخراجہ إلى النور، و الذى لا يزال معظمه فى عداد المخطوطات، و قابعا فى أدراج المكتبات الخاصه و العامه، فإلى جميع أولئك و إلى من عداهم ممن ساعدنى فى هذا العمل أبعث إليهم جميعا و مره أخرى أسمى آيات الشكر و العرفان و التقدير و الاحترام سائلا الله العلى القدير أن يكتب لهم و لى بكل حرف حسنه، و أن يجعل ذلك من أفضل ما يصعد إليه من العمل الصالح، و أن ينفع به الإسلام و أهله إنه ولى ذلك و القادر على ما هنالك.

و ختاماً أسأل الله العلى العظيم أن يجعل عنائى فى تحقيق هذا الكتاب خالصاً لوجهه الكريم، و أن يعتق رقبتى و رقاب والدى و جميع المؤمنين و المؤمنات من النار و أن يعز الإسلام و أهله، و يذل الشرك و حزبه، إنه على ما يشاء قدير و بالإيجابه جدير، و حسبنا الله و وحدہ، و صلوات الله و سلامه على سيدنا و حبيبنا و مولانا و نبينا محمد بن عبد الله و على أهل بيته الطيبين الطاهرين.

خالد بن قاسم بن محمد المتوكل صنعاء بتاريخه / ٢٩ ربيع الثانى ١٤٢٤ هـ الموافق ٢٩/٦/٢٠٠٣ م





















بسم الله الرحمن الرحيم [اللهم، أعن و يسّر برحمتك يا أرحم الراحمين] (١) الحمد لله الحكيم الذي أنطق لسان الإنسان فأفصح بوجوده، وحقائق عرفانه، المنان الذي أوضح لنا منار البرهان، فكشف لنا عن باهر حكمته، و عظيم سلطانه، القيوم الذي تضاءلت [عقول] (٢) العقلاء عن الإحاطه بدقيق صنعه و إتقانه، و تلاشت أحلام ذوى النهى عن إدراك حكمته، و معرفه حقيقه شأنه، و كَلَّت ألسنه الفصحاء عن ضبط عوارفه و حصر مزيد إحسانه، المتعالى الذي قصّ قوادم أجنحه الفكر عن التحليق إلى تعريف ذاته، و أحسر جياذ أبصار ذوى البصائر عن التطلع إلى حقيقه صفاته، فسبحان من استغنى عن غيره فى إحكام ما أبدع من المكونات و إثباته.

و الصلاه على المنتجب من طينه العنصر الأطيب الراسخ، و المصطفى من سلاله المجد الأقدم الشامخ، مجد رسخ أصله فاستقر و أعرق، و علا- فرعه فطال و بسق، و طابت مغارسه فاخضر و أوثق، و صفت مشاربه فأثمر و أورق، و على صنوه الأ-عظم، و طوده المكرم، المشتق من طينته، و المشارك له فى أصله و أرومته، مستودع الأسرار النبويه، و مستند (٣) الحكم الدينيه و الدينويه، و على آله الطيبين الهادين إلى منارات الدين و أعلامه، و الموضحين لشرائعه و أحكامه، ما صدع فجر و أنار، و أظلم ليل و أسفر نهار.

ص: ١٠١

١-١) سقط من (ب).

٢-٢) زياده فى (ب).

٣-٣) فى (ب) و مستند الأحكام: الحكم الدينيه و... إلخ.

أما بعد: فيأني جردت همتي، و شحذت غرار (١) عزيمتي، في هذا الإملاء بعد استخاره ذى الطول، و الاستعانه بمن له القوه و الحول، إلى إيضاح ما وقع في كلام أمير المؤمنين من تفسير ألفاظه الغريبه، و إظهار معانيه اللطيفه العجيبه، و بيان أمثاله الدقيقه، و لطائف معانيه الرشيقه، و غير ذلك مما يشتمل عليه كلامه عليه السّلام، إذ كان كلامه قد رقى إلى غايته الفصاحه في لفظه، و البلاغه في معناه، إذ هو منشأ البلاغه و مولدها، و مشرع الفصاحه و موردها، و عليه كان تعويل أربابها، و ضاله طلابها، فلا واد من أوديه الفصاحه إلا و قد ضرب فيه بحظ وافر و نصيب، و لا أسلوب من أساليب البلاغه إلا و له فيه القدح المعلا، و التّوم و الرقيب (٢)، و هذا مع اعترافى بلكول الجد عن بلوغ ذلك الحد في شرح مشكلاته، و إقرارى بقصور باعى، و ضيق رباعى (٣) عن كشف معضلاته، لكن ليس الغرض المعتمد أن أستولى على ذلك الأمد، و لا- الغرض الأقصى هو الإحراز و الإحصاء، و لقد صدق من قال: و متى تبلغ الكثير من الفضل إذا كنت تاركا لأقله.

مع أنى عند شروعى في هذا الإملاء خيل لى أن المرام خطب عسير فجعلت أخطو خطو البطيء المتثاقل، و أنهض نهوض الحسير المتكاسل، لاشتماله على الأسرار الجمه الدثره (٤)، و احتوائه على النكت الغزيره

ص: ١٠٢

١- ١) الغرار: حد الرمح و السيف و السهم (لسان العرب ٩٧٣/٢).

٢- ٢) التّوم: هو منزل الجوزاء، و يطلق أيضا على سهم من سهام الميسر أو ثانيها، و الرقيب: الحارس و هو أيضا نجم من نجوم المطر يراقب نجما آخر، و يطلق أيضا على الثالث من قدام الميسر و على أمين أصحاب الميسر أيضا (انظر القاموس المحيط ص ١٣٩٨، ص ١١٦). [١]

٣- ٣) رباعه الرجل: شأنه و حاله التى هو رابع عليها أى ثابت مقيم (نهايه ابن الأثير ١٨٩/٢). [٢]

٤- ٤) الدثره: الكثيره، مال دثر أى كثير.

المتكاثره، و هو البحر الذي لا يساجل (١)، و الجمّ الذي لا يحافل (٢).

و قلت فى نفسى: كيف أرد مشرعا ضنك الموارد، صعب المقاصد، يكاد تتضاءل فيه الأحلام، و يضيق فيه المطلب، و يصعب المرام، فشجعت جنانى (٣)، و استحضرت فكرتى، و صقلت لسانى، و اثقا بما عند الله لى من الإمداد بالألطف الخفيه، و الإعانه بالتوفيق المصالحيه، و كان فيه غرضان:

أحدهما: الإبانه عن عظيم قدر أمير المؤمنين حيث كان سابقا لمن تقدمه، و فائتا لمن تأخر عنه، فعلى مثاله حذا كل خطيب مصقع، و على منواله نسج كل واعظ أروع.

و ثانيهما: ما يكون فى ذلك من مذخور الأجر (٤) من الانتفاع بالزواج الوعظيه (٥)، و الحكم الأدبيه، و الحجج القاطعه، و البراهين النافعه، و جواهر اللغه العربيه، و ثواقب الكلم الدينيه و الدنيويه، بحيث لا- يلقى مجتمعا فى كلام من جميع السلف الأولين، و لا متسقا فى نظام من الخلف الآخريين، خاصه فى علوم التوحيد و الحكمه و تنزيه الله تعالى عن مشابهه (٦) الممكنات، و ذكر المعاد الأخرى، بل إنما يؤثر عنهم القليل النادر و الشاذ الشارد.

إذ كان كلامه عليه السلام عليه مسحه (٧) من الكلام (٨) المعجز السماوى،

ص: ١٠٣

١- ١) لا يساجل بالجيم أى لا يكثر، أصله من النزح بالسجل و هو الدلو الملىء.

٢- ٢) الجمّ: الكثير، و لا يحافل: أى لا يفاخر بالكثرة، أصله من الحفل و هو الامتلاء، و المحافله: المفاخره بالامتلاء، ضرع حافل أى ممتلىء (انظر شرح النهج لابن أبى الحديد ١/٤٦) [١]

٣- ٣) الجنان بالفتح: القلب.

٤- ٤) فى (ب): الآخره.

٥- ٥) فى (ب): الواعظيه، و لعله سهو من الناسخ.

٦- ٦) فى (ب): مشابهات.

٧- ٧) يقولون: على فلان مسحه من جمال- أى علامه أو أثر- و كأنه يريد هاهنا ضوءا و صقالا. (انظر شرح النهج لابن أبى الحديد ١/٤٥). [٢]

٨- ٨) فى (أ): كلام، و ما أثبتته من (ب).

و فيه عقبه (١) من رائحه الكلام النبوى، فلما سبكته نيار الفكره فى بوتق التحقيق، و صار ذهابا خالصا يموج فى قالب أنيق، سميته بكتاب: (الديباج الوضى، فى الكشف عن أسرار كلام الوصى)، ليكون اسمه موافقا لمسماه، و لفظه مطابقا لمعناه، حيث كانت (٢) العلوم دررا و هو تاجها، و حلا و هو ديباجها.

و أنا أسأل الله بوجوده الذى هو غايه كل طالب وسائل، و كرمه الذى هو نهايه كل مطلوب و نائل، أن يوفق سعى لما يرضيه، و يعينى على ما أقصده من ذلك و أبغيه، و يجعله [لوجه] (٣) خالصا، و نعم المسئول.

(قال الشريف المؤلف رضى الله عنه): و اعلم أننا قبل الخوض فى كشف الغطاء عن لطائف كلامه و إظهار الأسرار منه، نذكر مقدمه مشتمله على تقريرات ثلاثه تكون تمهيدا لما نريد ذكره من بعده بمعونه الله.

## التقرير الأول

فى بيان الكتاب الذى كان هذا الإملاء شرحا له.

و هو كتاب: (نهج البلاغه) الذى ألفه السيد الإمام ذو الحسين، أبو أحمد الحسين بن موسى الحسينى (٤). و هو ما حدثنى به

ص: ١٠٤

١ - (١) العقبه: الرائحه.

٢ - (٢) فى (أ): كان.

٣ - (٣) سقط من (ب).

٤ - (٤) فى (ب): أبو أحمد بن موسى الحسينى، و فى (ب) أيضا حاشيه، لفظها: فى كتاب الحدائق للفقيه حميد الشهيد رحمه الله، هو: أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن على بن طالب عليهم السلام. تمت. قلت: و ما ذكره فى الحدائق [١] هو الصحيح، و كما ذكره فى الحدائق [٢] هو كذلك فى شرح النهج لابن أبى الحديد (٣١/١) و [٣] الشريف الرضى ولد سنة ٣٥٩ هـ، و توفى فى المحرم سنة ٤٠٤ هـ، و كان رحمه الله عالما أدبيا و شاعرا مقلقا، فصيح النظم، ضخم الألفاظ، و كان عفيفا شريف النفس، عالى الهمه، ملتزما بالدين و قوانينه، و حفظ القرآن بعد أن جاوز ثلاثين سنه فى مده يسيره (انظر ترجمته الموسعه فى شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد (٣١/١-٤١).

[٤]

شيخى (١) سماعا عليه بقرائه نفسه، عن شيوخه يبلغ بذلك إلى المصنف المذكور، وهو: كتاب بالغ فى فنه، يحتوى على المختار من كلام أمير المؤمنين، ويتضمن من عجائب (٢) البلاغه، وغريب الفصاحه ما لا يكاد يوجد فى غيره من الكتب؛ لاشتماله على معاقده و مناظمه، و استيلائه على مقاصده و تراجمه، و إن وجد كلام لأمير المؤمنين فى غيره فإنما هو على جهه الندره، و مؤلف (٣) هذا له فضل باهر و علم واسع، و هو من فضلاء الإماميه و المشار إليه منهم.

و حكى الحاكم أبو سعد (٤) أنه كان زيدي المذهب يرى رأى الزيديه، و له تقدم سابق فى العلوم الأدبيه، و اطلاع على علوم البلاغه، و إحاطه بعلوم البيان، و من اطلع على نبذ من كلامه عرف مصداق هذه المقاله، و لم أظفر بشىء من مصنفاته سوى هذا الكتاب.

ص: ١٠٥

١ - ١) هو: القاضى عفيف الدين سليمان بن أحمد الألهانى من أعلام القرن السابع، سماع على الشيخ أحمد بن أبى الخير الشماحى (سنن أبى داود)، و على الإمام يحيى بن محمد السراجى (سيره ابن هشام)، و على السيد العالم عامر بن زيد العباسى العلوى (أمالى السيد أبى طالب)، و سماع عليه (نهج البلاغه) و سماع عليه جميع ذلك الإمام يحيى بن حمزه (طبقات الزيديه الكبرى - القسم الثالث ١/٤٧٦-٤٧٧). [١]

٢ - ٢) فى (ب): عجيب.

٣ - ٣) فى (ب): و مؤلفه.

٤ - ٤) هو الحاكم الجشمى، المحسن بن محمد بن كرامه، ينتهى نسبه إلى الإمام على بن أبى طالب عليه السلام (٤١٣-٤٩٤ هـ)، أحد أعلام الفكر الإسلامى و أئمه الكلام و التفسير، أصولى، معتزلى، زيدي، قرأ بنيسابور و غيرها، و هو من شيوخ العلامه الزمخشري بواسطه أبى مضر، و وفد إلى اليمن، قالوا: كان حنفى المذهب عدلى الاعتقاد، ثم رجع إلى مذهب الزيديه الشيعه، و له مؤلفات كثيره منها: (التهذيب فى التفسير) فى ثمانيه مجلدات ضخمه، و منها: (جلاء الأبصار)، و منها: (السفينه) و غيرها، (انظر أعلام المؤلفين الزيديه ص ٨١٩-٨٢٣). [٢]

فأما (المجازات النبويه) فإنما هي للسيد الإمام صدر الدين علي بن ناصر الحسيني (١).

و من اطلع عليها أيضا عرف مكانه في الفضل، و منزلته في الفصاحة، و اطلاعه على العلوم العقلية و المباحث الأدبية، و قد قيل (٢) في (نهج البلاغه) سموط من الأبيات الشعريه مما يدل على فضله و استحقاق المدح بما هو من أهله.

السمط الأول: للسيد الإمام علي بن ناصر الحسيني قال:

لله درّك يا نهج البلاغه من نهج نجا من مهاوى الجهل سالكه

أودعت زهر نجوم ضلّ منكرها و حاد عن جدد (٣) غيا مسالكه

لأنت درّ و يا لله ناظمه و أنت نضر (٤) و يا لله سابقه (٥)

ص: ١٠٦

١ - ١) قال في (الجواهر المضيئه في معرفه رجال الحديث عند الزيديه): علي بن ناصر الدين الحسيني، معاصر الشريف المرتضى، مؤلف (أعلام الروايه على نهج البلاغه)، يروي نهج البلاغه عن (بياض في الأصل) و عنه رواها و مؤلفه أحمد بن أحمد أو زيد بن أحمد البيهقي، و كذلك فيروز شاه، سمع كتابه (أعلام الروايه) في الجيل، و في (النامس) لأغا بزرك: علي بن ناصر المعاصر للشريف الرضي، و هو أول من شرح (نهج البلاغه) و سمي شرحه (بأعلام نهج البلاغه) و له مؤلفات منها: أعلام نهج البلاغه - خ، و رساله في تقرير دلائل الجواب على المرجئه نشرها يحيى بن الحسين في المستطاب، و قال: نسب إليه الإمام يحيى بن حمزه كتاب (المعالم على نهج البلاغه)، و ذكر أنه اثنا عشرى (أعلام المؤلفين الزيديه ص ٧٢٥-٧٢٦)، و [١] قد طبعت المجازات النبويه منسوبه إلى الشريف المرتضى.

٢- ٢) في (ب): قيد.

٣- ٣) الجدد جمع جدّه بالضم و هي: الطريقه.

٤- ٤) النضر بوزن النّصر: الذهب.

٥- ٥) أبيات السيد علي بن ناصر الحسيني هي في كتابه (أعلام نهج البلاغه) - خ ص - ١. [٢]



السمط الثاني: ما قاله بعض المتوالين:

نهج البلاغه نهج مهيع (١) جدد لمن يريد علوا ما له أمد

يا عادلا عنه تبغى بالهوى رشدا عدل إليه ففيه الخير و الرشد

و الله و الله إن التاركه عموا عن شافيات (٢) عظات كلها سدد (٣)

كأنها العقد منظوما جواهرها صلى على ناظمتها (٤) ربنا الصمد

ما حالهم دونها إن كنت تنصفي إلا العنود و إلا البغى و الحسد

السمط الثالث: ما قاله بعضهم:

نهج البلاغه روض زهره درر كل البلاغه تمت فيه و انتظمت

من يسلك النهج لا يبقى له إرب (٥) إلا (٦) العلوم و إن جلت و إن عظمت

لله در أمير المؤمنين لقد علت بموضوعه العلياء ثم سمت

من حاد عنه فقد مالت بصيرته عن الرشاد و حيلت (٧) دونه و عمت

**التقرير الثاني في بيان المنهج الذي سلكته في شرحي لهذا الكتاب.**

و اعلم أني قد سلكت فيه [أحد] (٨) مسلكين:

المسلك الأول:

أن أقطع من كلامه عليه السلام قطعه، ثم أعقد عليها عقدا يكون محيطا بأسرارها و غرائبها، و يحتوى على جميع معانيها و عجائبها، و هذه هي طريقه

ص: ١٠٧

١-١) طريق مهيع: أي بين.

٢-٢) في (أ) ساحبات عظام، و ما أثبتته من (ب).

٣-٣) السدد بفتحيتين: الاستقامه.

٤-٤) في النسخ: ناظمتها، و فيه زحف، و لعل الصواب كما أثبتته: ناظمتها.

٥-٥) الإرب: الحاجه.

٦-٦ في (أ):إلى.

٧-٧ في (ب):وظلت.

٨-٨ سقط من (ب).

جيده]و[ (١)فائدتها هو إيضاح معانى الكلام بالعقود اللائقة،و الترتيبات الفائقة، و هى طريقه يسلكها (٢)كثير من النظار فيما يريدونه من إبانه معانى الكلام،و لها آفه و هو الإسهاب فى الكلام الذى يورث الملل و سآمه الخواطر.

المسلك الثانى:

أن أذكر اللفظه المركبه من كلام أمير المؤمنين ثم أكشف معناها،و أوضح مغزاها،من غير التزام عقد لها و لا إشاره إلى ضابط،و هذه طريقه يسلكها (٣)الأكثر من النظار،فهذان مسلكان يمكن ذكر أحدهما،و كل واحد منهما لا غبار عليه (٤)فى تحصيل المقصد و تقرير البغيه،لكن أرى أن المسلك الثانى هو أعجب،و إلى جانب الاختصار و التحقيق أقرب؛لما ذكرناه من (٥)حصول التكثير فى سلوك الطريقه الأولى،خاصه فى مثل هذا الكتاب،فإن شجونه كثيره و نكته غزيره،فلا جرم كان التعويل عليها هو الأخلق،ثم أقول قولاً- حقاً:إن (نهج البلاغه)بالغ فى فنه لكل مرام، و إنه لأمير على (٦)فنون البلاغه و حاكم و إمام؛لاشتماله على مبادئ الفصاحه و نهاياتها،و محرز لقب سبى البلاغه و غاياتها،قد أعجز أهل أوانه،و صار مفحماً (٧)لغيره فى علومه و علو شأنه،فلو كانت العلوم كواكب لكان قمرها (٨)الزاهر،و لو كانت أقمارا لكان بدرها الباهر،

ص: ١٠٨

- 
- ١-١ (١) سقط من (ب).
  - ٢-٢ (٢) فى (ب):سلكها.
  - ٣-٣ (٣) فى (ب):سلكها.
  - ٤-٤ (٤) فى (ب):عليها.
  - ٥-٥ (٥) فى (أ):فى.
  - ٦-٦ (٦) فى (ب):فى.
  - ٧-٧ (٧) فى (أ):مقحماً.
  - ٨-٨ (٨) فى (أ):فجرها،و فى (ب) كما أثبتته.

و لو كانت بدورا لكان شمسا فى فلکها الدائر، و لو كانت أحاديث لكان مثلها السائر.

و لا- يغرك ما ترى من الناس من إهماله و هجره و نبذه وراء ظهورهم، و طرح ذكره حيث كان، كأن فى حكمه الهجر مأسورا مقهورا، و من العلوم فى أكثر أحوالها ممحوا مغمورا، قد استولت على أسراره يد النسيان و الذهول، و انكسفت نجومه، و آلت أقماره و شموسه إلى الذهاب و الأفول، و لله درّ من قال:

حسدوه حين رأوه أحسن منهم و البدر تحسده النجوم إذا بدا

و ما ذاك إلا لأجل (١) ما اشتمل عليه من الغموض، و استولى عليه من دقه الأسرار و الرموز، خاصة فى الإشارة إلى أحوال المبدع و صفاته، و معرفه الأزمنه الأزليه، و تقرير الخواص الإلهيه، فإن أحدا من أفناء (٢) الخليقه لم ينسج على منواله، و لا سمحت قريحه بشكله فى ذلك و مثاله، كما سننبه على تلك الأسرار، و نذكر تلك الحقائق بمعونه الله تعالى، و لقد صدق فيه من قال:

قل للذى بصروف الدهر عيرنا هل عاند الدهر إلا من له خطر

أما ترى البحر تعلق فوقه جيف و تستقر بأقصى قعره الدرر

و فى السماء نجوم ما لها (٣) عدد و ليس يكسف إلا الشمس و القمر

### التقرير الثالث: فى بيان العلوم التى تضمنها و اشتمل عليها

و اعلم أن هذا الكتاب و إن كان مشتملا على فنون متفرقه، و أساليب فى البلاغه متشعبه، لكن أكثرها جريانا فيه و أعظمها استعمالا،

ص: ١٠٩

١- ١) فى (ب): إلا لما اشتمل.

٢- ٢) أفناء: أى أخلاط.

٣- ٣) فى نسخه: لا عديد لها، (هامش فى ب).

و هي الخطب و الكتب و الحكم، فلا جرم لما كان الأمر كما قلناه رتبناه على هذه الأقطاب الثلاثة.

أولها: الخطب و الدلائل.

و ثانيها: الكتب و الرسائل.

و ثالثها: الحكم و الأدب (١).

و كل واحد من هذه الأقطاب مشتملا (٢) على نكت غريبه و لطائف عجيبه، نلحق (٣) بكل واحد منها ما يليق به منها، فهذا ما أردنا تقريره من الإشاره إلى ضبط قواعد الكتاب، و اشتماله على ما ذكرناه من هذه العلوم، نعم مع تقريرى له على هذا النظام و تنزيهه على مثل هذه الضوابط، فإنى لا- أَدْعَى أنى قد أحطت بأقطاره و استوليت على غوائله و أغواره بحيث لا يشذ عنى شىء من ذلك، فليس فى ذلك وسعى، و لا- يدخل تحت طوقى و إمكاني، فإن الذى يعزب عن فطنتى أكثر من الحاصل فى ربقتى و الفائت عنى أكثر من الواصل إلى، و كيف أَدْعَى حصره، و ليس لمحاسنه حدّ و لا غايه، و لا أمد لها و لا نهايه، فإن فيه حاجه كل عالم، و بغيه كل متعلم، و مطلب كل بليغ، و مقصد كل زاهد، و منيه كل عابد، و ما على إلا بذل الوسع و الاجتهاد، و على الله الإعانه و التكفل بالإرشاد، و هذا حين ابتدائنا فى شرح كلامه بالهدايه للصواب من الله و إلهامه، و الرغبه إليه فى التوفيق لإنجازه و إتمامه.

ص: ١١٠

١-١ فى (ب): و الآداب.

٢-٢ هكذا فى النسخ قليلا بالنصب، و هو حال من ضمير فى فعل محذوف تقديره: أتى، أو جاء أو نحو ذلك.

٣-٣ فى (ب): يلحق.

## القطب الأول: في ذكر الخطب و الدلائل

اشاره

ص: ١١١

اعلم أن الخطبه بضم الفاء عباره عن المصدر، يقال: خطبت على المنبر خطبه، و كأنه واقع على المصدر و الكلام بلفظ واحد، بخلاف قولنا:

غرفت غرفه، و غرفه، فالفتح (1) المره الواحده و هو المصدر، و الضم اسم للشئ المعروف، و هذا هو الأكثر الجارى أعنى التفرقه بين المصدر و الاسم، فأما هاهنا فإنهما جاريان بلفظ واحد كما ذكرناه.

فأما الخطبه بالكسر فى الفاء فهو: فى حق المرأه، تقول: خطبت المرأه خطبه، و لم يرد فيه الفتح فى الفاء، و هذا يؤكد ما قلناه من جرى مضموم الفاء على الاسم و المصدر جميعا، و الخطبه إنما تكون فى المقامات المشهوده، و الخطوب الوارده و الأمور المعضله، و الحوادث المتفاقمه.

ص: ١١٢

---

١ - ١) فى (أ): بالفتح.

## (١) (فمن خطبه له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق

السماء والأرض وخلق آدم):

(١)

قال الإمام أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، المختار من بين سائر الخلق للأخوه، والقائم مقام صاحب الشريعة في كل الأحكام ما خلا النبوه :

(الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون): و اعلم أن الحمد و المدح يأتلفان من أحرف واحده مع اختلاف نظامها (٢)، و هما أخوان و المعنى فيهما واحد، و كلاهما من قبيل القول، و هو: الثناء الحسن بذكر الأوصاف الجميله (٣)، و استحقاقهما في مقابله النعمه و غيرها، و لهذا فإن الرجل كما يحمد عند إنعامه، فإنه يكون محمودا على حسن الصورة و أصاله الحسب، و أما الشكر فهو يكون باللسان و القلب و أفعال الجوارح، و هو مخصوص بالنعمه، و لهذا قال:

أفادتكم النعماء منى ثلاثه يدى و لسانى و الضمير المحجبا

يشير به إلى أنه إنما يكون بهذه الأمور الثلاثه في مقابله النعمه، فحصل من هذا أن الحمد خاص بالإضافة إلى جنسه و حقيقته فإنه مختص

ص: ١١٣

١-١) ما بين المعقوفين زياده فى شرح النهج لابن أبى الحديد، و فى النهج بشرح الشيخ محمد عبده.

٢-٢) فى (ب): نظامهما.

٣-٣) فى (أ): الجميله.



بالأقوال، و عام بالإضافه إلى ما يستحق عليه فإنه يكون فى مقابله النعمه و غيرها، و إن الشكر عام بالإضافه إلى حقيقته؛ لاخصاصه بالأقوال و الأفعال، و أعمال القلوب، و خاص بالإضافه إلى ما يستحق عليه؛ لأنه [إنما] (١) يكون فى مقابله النعمه لا غير، و الحمد و إن كان أحد شعب الشكر، فهو أبلغ منه لأمرين:

أما أولاً: فلقوله عليه السلام: «الحمد رأس الشكر، ما شكر الله عبد لم يحمده» (٢).

و أما ثانياً: فلأن الله تعالى افتتح به كتابه الكريم بخلاف الشكر، و ما ذاك إلا - لأن ذكر النعمه باللسان أدخل فى الإشاعه بذكرها، و أكثر فى الإشاعه على موليتها لما يكون فى أفعال القلوب من الخفاء، و فى أفعال الجوارح من الاحتمال.

فأما النطق و هو: عمل اللسان، فإن فيه من التصريح بالمقصود و الإفصاح عنه ما لا يكون فى غيره، و من ثم كان مبدوءاً بالحمد فى أول كل منطوق به و مكتوب من سائر أنواع الكلام فى الخطب و الرسائل، و ارتفاعه على الابتداء و خبره الجار و المجرور بغيره، و رفعه أحسن؛ لما يتضمنه من البعد عن التقييد بالأزم منه؛ لأنه إذا كان منصوباً فهو مشعر بالفعل المقيد بها، بخلاف حاله إذا كان مرفوعاً فلا أثر للتقييد فيه

ص: ١١٤

١- ١) سقط من (أ).

٢- ٢) أورده فى موسوعه أطراف الحديث ٥٧٢/٤، و عزاه إلى إتحاف الساده المتقين ٤٩/٩، و [١] الدر المنثور ١١/١. [٢]

بحال، و من ثم قال الجهابذه (١) من أهل صناعه البيان: إن سلام إبراهيم كان أبلغ من سلام الملائكة حيث كان مرفوعاً، فانقطعت عنه آثار الفعلية، بخلاف سلام الملائكة فإنه لما كان منصوباً، كان نصبه مشعراً بالفعل المقيد بالأزمته.

سؤال؛ لم كانت اللام مختصه بوقوعها خبراً عن الحمد في كل موضع عنه، بخلاف سائر حروف المعاني من الباء و غيرها من حروف الجر؟ و جوابه؛ هو أن اللام معناه الملك و الاستحقاق، فلما كان الحمد لا يستحقه أحد و لا يملكه على الحقيقة سوى الله [تعالى] (٢) كان موقعها هنا (٣) أحسن و دخولها أقعد، فلماذا كانت مختصه بالوقوع، بخلاف غيرها من أحرف المعاني فإنها لا تعطى هذا المعنى، و اللام فيه داله على الجنس، و هو مطلق الحقيقة من غير إشاره إلى عموم فيكون مستغرقاً، و لا إشاره إلى خصوص فيكون متعيناً، و إنما هو موضوع (٤) بإزاء مطلق الحقيقة من غير إشاره إلى قيد من قيودها استغراقاً كان أو تعييناً كما أشرنا إليه، و مثاله قولنا: أكلت الخبز، و شربت الماء، فإن الغرض باللام إنما هو دلالتها على مطلق الحقيقة من غير إشاره [بها] (٥) إلى عموم فيكون مستغرقاً، و لا إلى خصوص فيكون متعيناً.

ص: ١١٥

---

١-١) الجهابذ بالكسر: النقاد الخبير (القاموس المحيط ص ٤٢٤).

٢-٢) سقط من (ب).

٣-٣) في (ب): هنا.

٤-٤) في (أ): موضع، و ما أثبتته من (ب).

٥-٥) سقط من (ب).

و خبر المبتدأ محذوف و الظرف ساد مسده، و التقدير فيه: الحمد ثابت لله أو مستقر له.

لله: هو اسم من أسماء الله تعالى، و قد وقع فيه اضطراب بين العلماء، فقال قائلون: هو اسم سرياني و ليس عربيا و الحق أنه عربى، لأن جميع ما فى القرآن عربى إلا ما دلت عليه دلالة، و هذه اللفظة من جملة ما تضمنه القرآن، ثم إذا كان عربيا فهل يكون اسما أو صفة، و الحق أنه اسم؛ لأن الصفة إنما تدل على معنى واحد فى موصوفها، كالعالم و الرحيم، و هذا الاسم عند إطلاقه يدل على معانى كثيرة؛ لأن قولنا: الله، دال على جميع الصفات الإلهية عند إطلاقه و مفهومه منه، فلهذا كان اسما جاريا مجرى الألقاب، ثم إذا كان اسما فهل يكون جامدا أو مشتقا، و معنى الاشتقاق هو: اجتماع الكلمتين فى معنى واحد يشملهما و الحق أنه مشتق، و هذا موجود فى قولنا: الله، فإن قولهم (١): أله الرجل، و قولنا: إله يجتمعان فى معنى واحد، ثم اختلف مما (٢) يكون مشتقا منه.

فقال بعضهم: من أله إذا تحير؛ لأن العقول متحيره فى معرفة الله تعالى و إدراك كنه حقيقته، و قال بعضهم: اشتقاقه من أله إذا احتجب؛ لأنه تعالى لا تدركه أبصار العيون، و لا تناله بصائر (٣) العقول، ثم إذا كان مشتقا فهل يكون علما أو غير علم؟ و الحق أنه ليس علما محضا،

ص: ١١٤

١-١) فى (ب): قولنا.

٢-٢) فى (ب): فيما.

٣-٣) فى (أ): أبصار، و فى (ب) ما أثبتته.

و إنما هو جار مجراه فيما فيه من العلميه، [و هو] (١) كونه دالا- على معنى فى نفسه على جهه التغيير كزيد و عمرو، و بما فيه من مخالفه أمر العلميه لم يجر تغييره كتغيير الأعلام بالنقل و الوضع، و لزوم اللام له؛ لأنه من الأسماء الغالبه كلزوم اللام فى النجم للثريا، و تفخيم هذه اللفظه من السنه، هكذا قاله الزجاج (٢)، و إنما التزموا تفخيمه دلالة على عظم حال مسماه و فخامه شأنه.

الذى لا- يبلغ: لما اعتاص عليهم و وصف (٣) المعارف بالجمل الفعلية و الاسميه؛ لما فى الجمل من غايه التنكير فوضعوا (الذى) وصله إلى ذلك، و هذا على نحو صنعهم (٤) فى (ذو)، فإنه لما كان يتعذر عندهم الوصف بالمصدر و اسم الجنس لعدم الاشتقاق فيهما، توصلوا إلى الوصف بهما بإدخال ذو، فقالوا: هذا رجل ذو مال و ذو علم، و بلغ المكان إذا وصله، قال تعالى: فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ [البقره: ٢٣٤] فنفى عليه السلام أن يوصل إلى كنه مدحه.

مدحته القائلون: المدحه: الضرب من المدح، كالعذره تكون للضرب من الاعتذار، و يقال: فلان حسن الطعمه و الزكبه كل ذلك بكسر الفاء دلالة على ما قلناه، و المدحه بالفتح للواحد من المرات، و غرضه هو أن مدائحه تعالى لا يمكن إحصاؤها و لا ضبطها.

ص: ١١٧

١-١) سقط من (ب).

٢-٢) الزجاج هو: إبراهيم بن السرى بن سهل، أبو إسحاق [٢٤١-٣١١هـ] عالم بالنحو و اللغة، ولد و مات فى بغداد، كان فى فتوته يخرط الزجاج، و مال إلى النحو فعلمه المبرّد، و له تصانيف، منها: (معانى القرآن)، و (الاشتقاق) و غيرها (انظر الأعلام ١/٤٠). [١]

٣-٣) فى (أ): و ضعف، و فى (ب) ما أثبتته.

٤-٤) فى (ب): صنعهم.

(و لا يحصى نعماءه العادون): الإحصاء هو: الحصر و الضبط، قال تعالى: لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَ عَدَّهُمْ [مريم: ٩٤]] وَ كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ [١١] [يس: ١٢]، وَ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدْدًا [الجن: ٢٨]، النعمة: هي المنافع الواصلة إلى الغير على وجه الإحسان، و النعماء يروى بفتح النون و ضمها، فإن فتحت مددت و هو سماعنا، و إن ضممتها قصرت، و في بعض النسخ: (نعمه)، و هي: جمع نعمه كسدره و سدر، و النعماء مصدر كالسراء و الضراء، و غرضه من ذلك عليه السّلام هو أن آلاءه و نعمه لا تحصى (٢) بعدّ كما لا يوصل إليها بحدّ .

(و لا- يؤدّي حقه المجتهدون): أدّى دينه إذا قضاها، و المصدر فيه التّأديّة، و الاسم منه هو الأداء، و الحق: واحد الحقوق، و الاجتهاد: بذل الوسع في تحصيل المقصود، فنفي عليه السّلام في كلامه هذا أن يقضى حق الله تعالى و هو ما يستحقه بجلاله و عظم نعمه، و إن بلغ المؤدى كل غايه في الاجتهاد، و هذا صحيح؛ لأن حقه تعالى إذا كان بغير نهايه في كل أحواله، فما يختص بحال ذاته و ما يختص نعمه (٣) فمحال تأديته و بلوغ حده .

(الذي لا يدركه بعد الهمم): أدرك إذ الحق، قال تعالى:

إِنَّا لَمُدْرِكُونَ [الشعراء: ٦١] و أدرك الغلام إذا بلغ، و الهمم: جمع همّه، يقال: فلان بعيد الهمّه، و الهمّه بكسر الفاء و فتحها: إذا كان ذا عزيمه

ص: ١١٨

١- ١) سقط من (أ).

٢- ٢) في (ب): لا تحصر.

٣- ٣) في (ب): نعمته.

ساميه، كأنه بلغ في النفاسه غايه بعيده لا- تنال، و غرضه عليه السلام هو أنه (١) تعالى لا- تبلغه الهمم، و إن بلغت في بعدها و إغراقها، و تجاوزت في ذلك كل حد و نهايه .

(و لا يناله غوص الفطن) :ناله إذا أصابه و مسّه، كما قال تعالى:

لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا [الحج:٣٧]. و الغوص هو: النزول تحت الماء، و معناه أن الفطن التي هي: الأفهام لا تصيبه و لا تقع على معرفته.

سؤال؛ أليس كان القياس في أسلوب هذا الكلام أن يقال فيه: لا تدركه الهمم على بعدها، و لا تناله الفطن على غوصها، فلم عدل إلى هذا الأسلوب؟ و لهذا يقال: العشق هو المحبه المفرطه، و لا يقال فيه: إنه إفراط المحبه؟ و جوابه؛ أن الأمر كما ذكرت، و لكن إسناد الإدراك إلى البعد و النيل إلى الغوص يكون أبلغ و أدخل في المعنى من خلافه، و لهذا فإن قولنا:

أعجبنى شهامه نفسك و شرف (٢) طبعك أرقّ و أدقّ من قولنا: أعجبتنى نفسك الشهمه، و طبعك الشريف، و هذه التفرقه تدرك بالذوق الصافي.

فأما ما ذكره في العشق فإنما وجب ذلك لما كان المقصود هو تعريفه، فلا بد فيه من الوفاء بالجنس و الفصل (٣) و لن يكون بما ذكر [٤].

ص: ١١٩

١- ١) في (ب): أن الله تعالى.

٢- ٢) في (ب): و شرافه.

٣- ٣) حاشيه في (ب) لفظها: و جعل الوفاء بالجنس، و الفصل؛ لأن المحبه هي الجنس، و الإفراط هو الفصل، و لكن جعل الهيئه و هي تقديم الفصل على الجنس بنص ما ذكره في (مبادئ المنتهى)، تمت.

٤- ٤) سقط من (أ).

(الذى ليس لصفته حد محدود، ولا نعت موجود) :الحد:غايه الشىء و منقطعه،فإذا كانت صفاته تعالى ثابتة فى الأزلى و الأزمنه الأزليه ليس لها حد و لا لها غايه،وجب فيما كان ثابتا فيها مستمر الثبوت ألا يكون له حد أيضا،و هكذا أيضا أنه لا نعت لها؛لأن النعت هو:الوصف أيضا، و هو حاصل بعد أن لم يكن،و ما كان هذا حاله فهو متناهى و صفاته بلا نهايه،فيستحيل فيما لا يتناهى أن يكون موصوفا،فإنما (1)يكون طريقا إلى معرفه ذاته من الأوصاف المتناهيه؛لأن ما سوى الله لا- يثبت فى الأذهان إلا بالأوصاف؛المعرّفه لذاته،و ثبوت الله تعالى إنما هو بالبراهين لا بالصفات.

فلهذا قال عليه السلام:(و لا له نعت موجود)يكون طريقا إلى معرفه ذاته كما قررناه .

(و لا وقت معدود) :يعنى أن صفاته تعالى لا تكون مؤقته بوقت أصلا؛ لأنها حاصله فى الأزمنه الأزليه،و لا وقت هناك،أو يريد أنها غير متوقفه على الوقت فتكون منتهيه بانتهائه.

(و لا أجل ممدود) :يريد أنه لا أجل لها،فينقطع بانقطاعه،بل هى دائمه أزلا و أبدا،و كلامه عليه السلام هاهنا مشعر بأن حقيقه ذاته غير معلومه للبشر،خلافًا للمعتزله و غيرهم.

و ما قاله عليه السلام هو مختارنا،و قد ورد فى عدّه من كلامه كما سننبه عليه فى مواضعه اللاتقه،و هذا الأسلوب الذى أورده يسمى:التعديد

ص:١٢٠

(١-١) فى (ب):و إنما.

عند علماء البيان، و هو من البلاغه فى أرفع قدر و مكان (١)، و هو الإتيان (٢) بالصفات الحسنى من غير توسط حروف عطف، كما ورد فى التنزيل، كقوله تعالى: أَلَمْ تَكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ [الحشر: ٢٣] إلى آخرها، و قوله: شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ [غافر: ٣].

(فطر الخلائق بقدرته): فطر الأشياء (٣) هو: إبداعها، و اختراعها.

قال ابن عباس: ما كنت أدري ما فاطر السماوات حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها (٤).

و الخلائق: جميع خلقه، و هو: عباره عن جميع المكونات الحادثة بقدرته، كما تقول: كتبت بالقلم نزلها منزله الآله، و ليس آله فى الحقيقه؛ لأن الفعل يستحيل وجوده من غير قدره .

(و نشر الرياح برحمته): بسطها، من قولهم: نشرت المتاع إذا بسطته، أو نشرت الثوب بعد طيه، و كلاهما حاصل فى حق الريح، فإنه تعالى يبسطها فى جهاتها الواسعه، و ينشرها بعد أن كانت مطويه أى راكده.

و قوله: (برحمته) يروى بالباء، من قولهم: أكلت باللحم، أى أنها ملايسه للرحمه مصاحبه لها، و يروى باللام، أى أنه ما نشرها إلا للرحمه فهى الباعثه على فعلها، و الداعيه إليها، كما تقول: جئت للسمن.

ص: ١٢١

١- ١) فى (ب): فى أرفع مكان.

٢- ٢) فى (ب): الإثبات.

٣- ٣) فى (أ): الإنشاء، و هو تحريف.

٤- ٤) النهايه لابن الأثير ٣/٤٥٧، و [١] مختار الصحاح ص ٥٠٧.



(و وتد بالصخور ميدان أرضه): وتد العود يتده إذا ضربه على الأرض، الصخور جمع صخره و هي: القطعه العظيمه من الأحجار، و ميدان يروى بسكون (١) الياء و هو واحد الميادين، و هي: الأرض الواسعه، و بتحريكها و هو: التحرك و الاضطراب، و مقصوده هو أن الله تعالى جعل هذه الجبال الراسخه أو تاد الأرض، كما قال تعالى: وَ الْجِبَالُ أَوْ تَاداً [النبأ: ٧] مانعه [لها] (٢) عن التحرك، أو أعلاما منصوبه على مسطح الأرض، لمنافع عظيمه عن المنع من اضطرابها، لا- يحيط بعلمها إلا- الله تعالى، و قوله: (و وتد بالصخور) من باب نيت بالحجر، فمن هذه حاله فلا بد من (٣) أن يكون معروفا و معبودا بدين .

(فأول الدين معرفته): الدين هو: الإسلام، لقوله تعالى: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ [آل عمران: ١٩]، و الإسلام هو: الإيمان، لقوله تعالى: وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ [آل عمران: ٨٥]، و المعلوم قطعاً أنه لو أتى بالإيمان لكان مقبولاً منه، و فى هذا دلالة على أن الإيمان و الإسلام شىء واحد، فإذا تقرر هذا فاعلم أن الإيمان عندنا اسم شرعى، و صار عبارته عن عمل القلب و هى المعرفه، و عن عمل اللسان و هو الإقرار، و عن عمل الجوارح و هو فعل الطاعات، و الكف عن القبائح، فصار مقيداً (٤) لهذه الأمور الثلاثه عند إطلاقه، و هذا هو مذهبنا و عليه أكثر السلف، و قد خالفنا فى ذلك فرق و طوائف، و قد قررنا نصره ما قلناه،

ص: ١٢٢

١-١ (١) فى (ب): بإسكان.

٢-٢ (٢) سقط من (ب).

٣-٣ (٣) قوله: من، سقط من (أ).

٤-٤ (٤) فى (ب): مفيداً.

و رددنا على من خالفنا فى الكتب العقلية، فإذا تمهدت هذه القاعده، فإنما قال عليه السّلام: إن أول الدين هو المعرفة؛ لأن ما عدا المعرفة مما يقع عليه اسم الدين من الإقرار و عمل الطاعات لا وقع له إلا بعد إحراز المعرفة و تحصيلها، فالإقرار لا صحه له إلا بعد المعرفة ليكون خيرا صدقا، و الأفعال الشرعيه فالمعرفه تمكين منها؛ لأن الصلاه و الزكاه، و سائر العبادات الشرعيه لا تفعل (١) إلا بعد المعرفة، و أما الواجبات العقلية فالمعرفه لطف فيها، فصار أمر الدين كله لا يكون إلا بعد المعرفة و كمالها .

(و كمال معرفته التصديق به) :أراد بعد حصول المعرفة فكمالها و إتمامها إنما يكون بالتصديق و هو الإقرار لأنه تلو المعرفة؛ لأن فائده المعرفة صيانته النفس عن وعيد الآخره و عقابها، و فائده الإقرار إنما هو إحراز الرقبه عن السيف و المال عن السحت (٢)، كما قال عليه السّلام: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم و أموالهم إلا بحقتها» (٣).

فلهذا كان الإقرار كمالا للمعرفه .

(و كمال التصديق به توحيده) :يعنى أن الإقرار إذا وجب التصريح به

ص: ١٢٣

١- ١) فى (ب): لا تعقل.

٢- ٢) السحت: الاستئصال، و يقال: دمه و ماله سحت أى لا شىء على من أعدمهما، و مال مسحت و مسحوت: مذهب. (انظر القاموس المحيط ص ١٩٦).

٣- ٣) أخرجه الإمام المرشد بالله فى الأمالى الخميسيه ١٥/١ [١] بسنده عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما، و هو فى المجموع [٢] المنصورى رقم (٢) ص ١٣١ فى الرساله الموسومه بالدره اليتيمه، قال المحقق فى تخريجه ما لفظه: الحديث شهير، و يوجد فى أغلب مصادر الحديث، و للإطلاع على مصادره انظر موسوعه أطراف الحديث النبوى ٣٣٧/٢-٣٣٨.

لما ذكرناه، فكماله وتمامه إنما يكون بذكر التوحيد، فلا يكفي أن نقر بوجود الله تعالى (١)، حتى نقول (٢): إنه موجود، وإنه لا إله إلا هو، وإلا كان التصديق لا فائده فيه .

(و كمال توحيد الإخلاص له) : بعد وجود التوحيد و ثبوته و كماله إنما يكون بتوجيه الأعمال كلها إليه، و إخلاصها لوجهه؛ لأن العبد إذا كان يعلم أنه لا إله إلا الله، و لا يستحق الإلهية سواه فهو المستحق للعبادة حقيقه، فلماذا و جب صرفها إليه وحده، و عرف بما ذكرناه أن الإخلاص من كمال التوحيد من الوجه الذى قررناه .

(و كمال الإخلاص له نفى الصفات عنه) : اعلم أن الصفات التى يختص بها القديم تعالى فى ذاته، للناس فيها أربعة مذاهب:

[أولها أمور سلبية] (٣) كما هو محكى عن جمهور الفلاسفة، و زعموا أنها لو كانت أمورا ثبوتية لكانت ذاته متكثره بها، و الكثره دلالة الإمكان.

و ثانيها: أنها أحكام إضافية، و هذا هو قول الشيخ أبى الحسين (٤) من المعتزله (٥).

ص: ١٢٤

١- ١) فى (ب): أن نقر بالله تعالى.

٢- ٢) فى (ب): يقال.

٣- ٣) سقط من (أ).

٤- ٤) هو محمد بن على الطيب، أبو الحسين البصرى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ، أحد أئمة المعتزله، ولد فى البصره و توفى بها، و له

تصانيف منها: المعتمد فى أصول الفقه (جزءان) و غيره (الأعلام ٢٧٥/٦). [١]

٥- ٥) المعتزله هم أصحاب و اصل بن عطاء و يسمون أصحاب العدل و التوحيد.

و ثالثها: أنها صفات حقيقه غير مستقله بذاتها، و هذا هو قول الشيخ أبي هاشم (١) و أصحابه من المعتزله.

و رابعها: أنها معاني مستقله بنفسها كالقدره و العلم و الحياه مغايره لذاته تعالى، و هؤلاء هم الذين أثبتوا هذه المعاني، و هو قول الكراميه (٢) من المجبره.

فأما الأشعريه (٣) المحققون منهم، فأقولهم فيها على نحو من مذهب أبي الحسين.

فإذا تقررت هذه القاعده، فاعلم أن أقرب ما يصرف إليه قوله عليه السلام:

من أن كمال الإخلاص نفى الصفات عنه، إنما هو المحكى عن الكراميه فإنهم أثبتوها مغايره لذاته تعالى .

(لشهاده (٤) كل صفه): لأن حقيقتها و مفهومها إذا كانت مستقله بنفسها منفرده بحالها يقضى:

ص: ١٢٥

١- ١) هو عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي، أبو هاشم المعتزلي، ولد سنة ٢٤٧ هـ و توفي سنة ٣٢١ هـ، عالم بالكلام من كبار المعتزله، له آراء انفرد بها، و تبعته فرقه سميت (البهشميه) نسبه إلى كنيته أبي هاشم، و له مصنفات منها: الشامل في الفقه و غيره (الأعلام ٧/٤). [١]

٢- ٢) الكراميه هم أصحاب محمد بن كرام بن عراق، أبي عبد الله من فرق الابتداع في الإسلام، كان يقول: بأن الله تعالى مستقر على العرش و أنه جوهر، و انتهوا في إثباتهم للصفات إلى التجسيم و التشبيه (انظر الأعلام ١٤/٧)، و [٢] هامش في شرح ابن أبي الحديد (٥٩/١)، و المجبره هم المعتقدون بالجبر و يسندون جميع أفعال العباد إلى الله و لا اختيار لعباده فيها (هامش في تحكيم العقول ص ٢٤).

٣- ٣) الأشعريه هم أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، و هي جماعه الصفاتيه (هامش في شرح نهج البلاغه ٥٩/١).

٤- ٤) في (ب): بشهاده.

(بأنها غير الموصوف): لأن حقيقه الغيريه (١) حاصله فيهما جميعا، أعنى الصفه بهذا التفسير و الموصوف؛ لأنهما معلومان ليس أحدهما هو الآخر .

(و شهاده كل موصوف): بحقيقته و ما هيته.

(بأنه غير الصفه): لأن مع استقلال كل واحد منهما بنفسه، كل واحد منهما مشار إليه بالغيريه لصاحبه، فإذا كان هذا غيرا لذلك (٢) فذاك غير لهذا، فعلى ما ذكرنا من استقلال الصفات نفسها (٣) و كونها معلومه على انفرادها .

(من وصف الله سبحانه فقد قرنه): جعل له قرنا مساويا له فى الاستقلال بذاته، و مشاركته فى الأزليه التى هى أخص صفاته كما تزعمه الكراميه .

(و من قرنه): أثبت له كفوا مماثلا له.

(فقد ثناه): لأن حقيقه التثنيه حاصله فيه، و هو إثبات قديم ثانى مشارك لذاته فى القدم .

(و من ثناه): أثبت له مثلا كما قرناه.

(فقد جزأه): لأن الإله عباره عن الذات المختصه بصفات الكمال، فإذا كانت هذه الصفات التى هى أصل فى معنى (٤) الإلهيه مستقله بنفسها

ص: ١٢٤

١- ١) فى (أ): الغيره، و ما أثبتته من (ب).

٢- ٢) فى (ب): لذاك.

٣- ٣) فى (ب): بأنفسها.

٤- ٤) فى (ب): المعنى.

قديمه صارت الذات عبارته عن مجموع أجزاء، فلماذا كان تعالى على منهاج هذه المقالته متجزئاً .

(و من جزأه) : أثبت ذاته قابله للتجزؤ و الانقسام .

(فقد جهله) : (١) اعتقده على خلاف ما هو عليه من كون ذاته تعالى واحده من كل وجه، لا- يتطرق إليها تجزؤ (٢)، و لا يضاف [إليها] (٣) انقسام بحال .

(و من أشار إليه) : لما قرر عليه السلام تنزيه ذاته تعالى فى نفسها عن اختصاصها بالصفات المساويه لها فى القدم و الغيريه، شرع فى تنزيه ذاته تعالى عن الجهات و الأمكنه و أنواع الشبهيات (٤)، فعلى هذا من أشار إليه بعينه أو بيده:

(فقد حدّه) : جعل له حدًا و نهايه؛ لأن كل ما كان مرثيا أو مشارا إليه فلا بد فيه من المقابله أو حصول فى جهه الإشاره، فقد صار فى جهه دون جهه، فلماذا كان محدودا .

(و من حدّه) : بإحاطه الجهات له و صيرورته فيها:

(فقد عدّه) : لأنه إذا صار فى جهه فهو من قبيل الأجسام المركبه المعدوده.

ص: ١٢٧

---

١-١) بعده فى شرح النهج: و من جهله فقد أشار إليه.

٢-٢) فى (ب): التجزى.

٣-٣) سقط من (أ).

٤-٤) فى (ب): التشبهيات.

(و من قال: فيم) :أتى بفي التي هي حرف يقتضى المكان و الوعاء، كما يقال (١) : فيم زيد في الدار أو في السوق.

(فقد ضمّنه) :المكان الذى دل عليه هذا الحرف، كما كان زيد مضمنا بالدار (٢)، أى حاصلها فيها .

(و من قال: علام) :أتى بالحرف الدال على الاستعلاء و هو على، كما يقال: زيد على الفرس، و عمرو على السطح.

(فقد أخلى منه) :لأنه إذا كان في جهه العلو فقد خلت عنه جهه السفلى، و من كان في جهه السفلى فقد خلت عنه جهه العلو، و هكذا القول في جميع الجهات، فقد أتى عليه السّلام بهذه الرموز الحرفيه و اللطائف الحكيمه دلالة على تنزيهه عن الفراغات المعبر بها بالجهات، و عن الأحياز المعبر بها بالأمكنه، ثم لما فرغ منها أشار إلى كيفية وجوده، بقوله :

(كائن) :لأن الكائن هو الحاصل الثابت الموجود:

(لا عن حدث) :ليس حاصلًا بغيره (٣) كما كان في غيره من الكائنات .

(موجود) :له الوجود حقيقه.

(لا عن عدم) :يريد أنه و إن كان موجودا فلم يسبقه عدم، كما كان ذلك حاصلًا في جميع الموجودات، فهو و إن شاركها في الوجود و الثبوت فقد باينها في أن وجوده بلا أول و وجودها له أول و نهايه.

ص: ١٢٨

١- ١) في (ب): تقول.

٢- ٢) في (ب): في الدار.

٣- ٣) في (أ): لغيره، و ما أثبتته من (ب).

(مع كل شيء): وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيَّنَ مَا كُنْتُمْ [الحديد: ٤]، لأن كل من كان منزها عن الجبهه فإنه لا يغيب عن كل شيء، و لا يغيب عنه كل شيء، و الغيبه (١) متحققه فى حقه.

(لا بمقارنه): أراد أن هذه المعيه و إن كانت ثابتة فى حقه، فإنه لا يشابه الأشياء بمصاحبتة لها و إحاطته بعلمها.

(غير لكل شيء): لأن حقيقته مخالفه (٢) لحقائقها، فإذا كانت الغيريه حاصله فى حق ما كان مثلا فكيف إذا كان مخالفا لها.

(لا- بمزايله): لا- بمفارقة لها بل هو كائن معها، من قولهم: زايلته مزايله و زيالا- إذا فارقتة، قال تعالى: فَرَزْنَا بَيْنَهُمْ [يونس: ٢٨] أى فرقنا، فهو فى هذه الكلمات يشير بها إلى إثبات القدم و نفي الحدوث عن ذاته و العدم .

(فاعل): لوجود الفعل من جهته بحسب الداعيه، فإنه أوجد هذه المكونات بداعى الإحسان و المصلحه الحكيمه.

(لا بمعنى الحركات و الآله): لأن كل فاعل غيره فإنما يفعل بتحركه و اضطراب و تحصيل آلات و أدوات .

(بصير): أى مدرك للأشياء بحقائقها.

(إذ لا- منطو عنه من خلقه (٣)): فلا- يغيب عن إدراكه شيء من أحوال المخلوقات؛ بل هى بعين منه و مرأى، و هو بكل شيء محيط.

ص: ١٢٩

١- ١) فى (ب): فالغيبه.

٢- ٢) فى (أ): مخالفها. و الصواب ما أثبتته من (ب).

٣- ٣) العبارة فى شرح النهج: إذ لا منظور إليه من خلقه.



(متوحد): متفرد بالوحدانيه، و من هذه حاله فى التفرد و التوحد.

(فلا سكن] يستأنس به، و لا يستوحش لفقده [1): بسكون الكاف هم الأهل، و بتحريكها كلما يسكن إليه، فبوجودهم لا يستأنس بهم، و بعدمهم لا يستوحش من فقدهم .

(أنشأ الخلق): أوجد كل الموجودات.

(إنشاء): من غير شىء كان أصلا لها.

(و ابتدأه): اخترعه.

(ابتداء): من غير سبب .

(بلا- رويّه أجالها): من غير فكره اضطربت فى نفسه، و الجولان هاهنا مجاز، و حقيقتها المجاوله فى الحرب، تجاولوا إذا جال بعضهم على بعض كما يفعل غيره عند إحداث أمر من الأمور.

(و لا- تجربه استفادها): من غيره لتكون معينه له عليها يخلق؛ لأن كل من جرب الأمور و خبرها كان أدخل فى إحكام ما (2) يحكم من أفعاله.

قوله: (و لا حركه أحدثها): يريد أنه لا يحتاج إلى حركه و لا اضطراب فى تحصيل شىء من أفعاله كما يفعله الواحد إذا أراد فعلا من الأفعال .

(و لا هامه (3) نفس): الهامه و الهمامه هى: الإراده، و كلاهما صفة مضافه إلى فاعلها.

ص: ١٣٠

١-١) سقط من (أ).

٢-٢) فى (أ): بما، و ما أثبتته من (ب).

٣-٣) فى شرح النهج: و لا همامه.

(اضطرب فيها): يريد أنه تعالى ليس له إرادته بهم فيها بالشىء ثم يتردد فى ذلك، كما يعرض للإنسان من الإرادات المختلفه و الدواعى المتردده فى أفعاله .

(أحال الأشياء): بالحاء المهمله، إما من قولهم: أحال عليه بالدين؛ لأنه تعالى جعل لكل شىء وقتاً أحاله عليه و جعله موعداً لحصوله و وجوده، وإما من قولهم: أحال بالسوط، أى أقبل عليه، فإنه تعالى أحال الأشياء.

(لأوقاتها): أقبل على تصرفها و إحكامها بعد خلقها و إيجادها .

(و لاءم] بين مختلفاتها] (١)) :فاعل من الملاءمه مهموز من قولهم:

لاءمت بين (٢) القوم إذا أصلحت حالهم (٣)، فهو تعالى أصلح حال المختلفات حتى تلاءمت، و وافق بينها حتى تقرر .

(و غرز غرائزها): أقام طبعها على طبائع مختلفه، و منه الغريزه و هى:

الطبيعه (٤)، و إما قررها و بينها من قولهم: غرزت رجلى فى الركاب إذا وضعتها فيه متمكنه.

(و ألزمها أشباحها): الشبح: الشخص، يريد أنه جعل لكل شىء شبحاً و صوره مركبه، لا تعقل تلك الحقيقه إلا بتلك الصوره كالأشباح الإنسانيه و الأشباح البهيميه و غير ذلك.

ص: ١٣١

١-١) ما بين المعقوفين سقط من النسختين، و أثبتته من شرح النهج.

٢-٢) فى (ب): فى.

٣-٣) فى (ب): بينهم.

٤-٤) فى (ب): و منه الطبيعه و هى الغريزه.

(عالم (١) [بها] (٢)) :سبق علمه.

(قبل ابتدائها) :لسبق وجوده و علمه بوجودها .

(محيط (٣) بحدودها و انتهائها) :لأن عالميته لذاته فهو عالم بمقاديرها و انتهائها.

(عارف (٤) بقرائنها و أحنائها) :فالأحناء هي:الجوانب:و القرائن:ما يقترن بعضها ببعض،و مقصوده في هذا هو:أنه تعالى عالم بما يقارنها من خواصها و ما يجانبها.

ثم تكلم في كيفية (٥) خلق الأرض،فقال :

(ثم [٦] أنشأ سبحانه فتق الأجواء) :فتق الشيء إذا شقه،وفتقه [كنقه] (٧) إذا استخرجه،و الأجواء جمع جو،فأراد بفتق الأجواء استخراجها،و هي:الفراغات التي بين السماء و الأرض.

(و شق الأرجاء،و سكائك الهواء) :الأرجاء:هي الجوانب،قال تعالى:

وَ الْمَلِكُ ۝٨ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا [الحاقة:١٧] و أراد جعلها قطعاً،و سكائك الهواء بالسين المثلثة التحتانية هي:فرجه.

ص:١٣٢

١-١) في (شرح النهج):عالمًا.

٢-٢) سقط من (أ).

٣-٣) في شرح النهج:محيطًا.

٤-٤) في شرح النهج:عارفًا.

٥-٥) قوله:كيفية،زياده في (ب).

٦-٦) سقط من (أ).

٧-٧) سقط من (ب).

(فأجاز فيها): بالجيم و الزاى و ما عداه خطأ، من قولهم: جاز الطريق إذا سلكتها.

(ماء متلاطما تياره): التيار: الموج، المتلاطم: الذى يصك بعضه بعضا من شده اضطرابه، يعنى أنه سلك فى فرج الهواء بحرا متلاطم موجه (1).

(متراكما زخاره): المتراكم: المجتمع و منه سحاب متراكم، و الزخار:

الممتد المرتفع، يقال: بحر زاخر إذا كان ممتدا مرتفعا و هو صفه الماء، و هو البحر يريد أنه مجتمع و له قوه و امتداد.

(حملة): الضمير للماء.

(على متن الريح العاصفه، و الزعزع القاصفه): ظهرها لتمسكه فى الهواء، و لا ينحدر إلى أسفل كما هو من لوازمه، و العاصفه من الريح هى: الشديده الهبوب؛ كأنها تعصف كل شىء بحركتها، و الزعزع: اسم من أسماء الريح، كأنها تزعزع (2) كل شىء إلى الحركه، و القاصفه:

الكاسره، من قصف العود إذا كسره .

(فأمرها برده): فأمر الريح برد الماء على خلاف ما هو من طبعه؛ لأن طبعه النزول.

(و سلطها على شده): قواها و مكنها على شده وثاقه و ضبطه.

ص: ١٣٣

١- ١) فى (ب): يتلاطم أمواجه،

٢- ٢) فى (أ): زعزع، و ما أثبتته من (ب).

(و قرنھا إلى حده): يريد أن الله [سبحانه و] (١) تعالى قرن الريح بالبحر (٢) لتعمل فيه العمل الذى تقتضيه الحكمة الإلهية إلى حده الذى علمه الله تعالى، فلا تقدر على مفارقتها و مباينته من غير إذن لها فى ذلك، فهذه حكمه بالغه و قدره باهره فى خلق الأرض، و يؤيد هذا .

(الهواء من تحتها فتيق): يريد أن الهواء مستخرج من تحت الريح، فتيق أى مفتوق.

(و الماء من فوقها دفيق): يعنى بالماء البحر الذى ذكره بقوله: متلاطما تياره، و الضمير للريح، و دفيق الماء إذا صبه فكأنه فوقها مصبوب، و دفيق بمعنى مدفوق، و هكذا دافق فإنه [بمعنى] (٣) مدفوق، و حيث وقع فعله فإنه (٤) مبنى لما لم يسم فاعله، فيقال: دفيق الماء، و لا يقال: دفيقته .

(ثم أنشأ سبحانه ريحا): اخترعها لما يريد من المصلحه.

(اعتقم مهبها): ريح عقيم: لا تلقح سحابا و لا شجرا، و اعتقم بمعنى أعقم؛ لأن افتعل به لا يكون إلا متعديا فلا يقال: اعتقمته، و لكن يقال:

أعقمته، إذا صيرته عقيما و الهمزه للتعديه، و معنى اعتقم مهبها أى هبوبها، أى جعله ملتويا لا يكون فى سمت واحد .

(و أدام مربها، و أعصف مجراها، و أبعده منشاها): المرب: المجتمع للريح، و مراده من ذلك هو أن الله تعالى جعلها متصله الهبوب على نسق

ص: ١٣٤

١-١) زياده فى (ب).

٢-٢) فى (أ): ما أبحر، و ما أثبتته من (ب).

٣-٣) سقط من (ب).

٤-٤) فى (ب): فهو.

واحد، لا ينفصل بعضها لما في ذلك من الشده، فلما كانت بأمر الله [تعالى] (١) على هذه الأحوال .

(أمرها (٢)) : أمر الإراده و القدره لا أمر القول، بعد أن أعصف (٣) مجراها أى جعله شديدا، و بعد (٤) منشأها جعله بعيدا، لا يعلم حاله من شده البعد ليعلم بذلك شده البعد مع السرعة العظيمه فى مجراها، و هذا من عجائب القدره و لطف (٥) الصنعه.

(بتصفيق الماء الزخار) : تصفيق الماء: اصطكاك بعضه ببعض من عظم حركه الريح و عنفها، و تصفيق الشراب تحويله من إناء إلى إناء لما يحصل فى ذلك من التصفيه للماء عن جميع الأقدار و الأقدار.

(و إثارة موج البحار) : لأن بالريح تكثر الأمواج و تعظم حركتها .

(فمخضته مخض السقاء) : فحركت الريح هذا الماء الموصوف لما يراد به من التكوين مخضا يشبه مخض السقاء و هو: و عاء اللبن .

(و عصفت به) : و العاصف هى: الريح الشديده، قال الله تعالى :

جاءَ تها رِيحٌ عاصِفٌ [يونس: ٢٢] و الضمير للماء.

(عصفها بالفضاء) : يريد مثل (٦) عصفها بالفضاء، و هو: الفراغ الخالى

ص: ١٣٥

١-١ (١) سقط من (ب).

٢-٢ (٢) فى شرح النهج: فأمرها.

٣-٣ (٣) فى (ب): عصف.

٤-٤ (٤) فى (ب): و أبعد.

٥-٥ (٥) فى نسخه: و لطيف، (ذكره فى هامش ب).

٦-٦ (٦) فى (ب ميل): .:

مع ما فيه من الهباء؛ لأن الرياح إذا اختلفت مهابها لعبت به يمينا و شمالا فلا يكون له قرار بحال، و كيفية عصفها له إنما يكون (١) بأن .

(ترد أوله على آخره) : بشده اضطرابه و تحركه بها.

(و ساجيه على مائره) : و الساجي هو: الساكن، لقوله تعالى :

وَ اللَّيْلِ إِذَا سَجَى [الضحى: ٢] و المائر هو: المتحرك، كما قال تعالى: يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا [الطور: ٩].

(حتى إذا عبّ عبابه) : حتى هذه هي الابتدائية، مثلها في قوله تعالى حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ الصُّلْبًا [يونس: ٢٤] و هي كثيرة في كتاب الله تعالى، و عبّ:

كثر و عظم، و العباب بالضم هو: الماء الكثير المندفق (٢) المرتفع.

(و رمى بالزبد) : لشده ما يألّفه من الحركة و الاضطراب بالريح.

(ركامه) : و الركام هو: المتراكم المجعول بعضه على بعض، كما قال تعالى: فَيَزُكُّمَهُ .

(فرفعه في هواء منفتق) : فرفع الماء عن مستقره إلى هواء منفتق مشقوق، من فتق الشيء إذا شقه.

(و جو منفتق) : و الجو هو: المكان الخالي، و المنفتق: الواسع، فكان عاقبه هذا البحر، أن:

ص: ١٣٦

١-١) في (ب): تكون.

٢-٢) في (ب): المتدفق.

(سوى منه سبع سماوات) :: فهذه دلالة من كلامه عليه السلام على أمرين:

أحدهما: أن خلق الأرض كان قبل خلق السماء (١) و تكوينها.

و ثانيهما: أن ظاهر كلامه دال على أن خلق السماوات إنما كان من البحر الموصوف حاله، و ليس مناقضا هاهنا لما قاله تعالى: ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ [فصلت: ١١]، لأنه يجوز أن يكون البحر بعد ما رمى بالزبد و عب صار دخانا، لكنه لم يتعرض لذكره عليه السلام، و اكتفى بما ذكره من صفة أحواله، فلا يكون ظاهره مناقضا لما فى الآية.

سؤال؛ أليس قد قال تعالى فى سورة و النازعات بعد ذكره لخلق السماء:

وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا [النازعات: ٣٠]، و هذا يدل على أن خلق الأرض بعد خلق السماء خلاف ما قررتموه؟ و جوابه؛ أنه يجوز أنه تعالى خلق كره الأرض أولا ثم أنه خلق السماء بعد ذلك، ثم بعد خلقه للسماء و تكوينها أقبل على دحو (٢) الأرض و بسطها، كما قال: وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا [النازعات: ٣٠]، و على هذا لا تناقض فيه .

(جعل سفلاهنّ) : و هى التى تلينا جعلها.

(موجا) : من موج البحر.

(مكفوبا) : عن الحركة و الهبوط إلى أسفل لما فيه من الثقل.

ص: ١٣٧

١-١) فى (ب): السموات.

٢-٢) فى (ب): دحوآء.



(و عليها سقفا محفوظا): و العليا منهن كالسقف لما تحته محفوظا محروسا عن تخطف الشياطين في استراق السمع.

(و سمكا (1) مرفوعا): و السمك: الرفع على الأرض و على ما تحته من السماوات، ثم من قدره الباهره و الإحكام البديع مع الانبساط الكلى جعلها .

(بغير عمد): من غير عماد و هو ما يعتمد عليه من عود و حجر.

(يدعمها): يكون دعامة له فيستقر عليه كما في مصنوعات الخلق، فإن أقل قليله مفتقر إلى الدعامة ليستقر عليها .

(و لا- دسار ينتظمها): و الدسار: واحد الدسر، و هو: الخيوط التي يشد بها ألواح السفينه، كما قال تعالى: عَلَى ذَاتِ أَلْوَابٍ وَ دُسَيْرٍ [القمر: ١٣] يريد مع كثره الانتظام فى تأليفها فلا يحتاج إلى ما يضمها و يرأب بين أجزائها .

(ثم زينها بزينة الكواكب): ثم لما أكمل خلقها و نظمها على نظامها العجيب أتم خلقها بنور هذه الكواكب الجارية فيها، كما قال تعالى: إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ [الصفات: ٦] فأما سائر السماوات فيحتمل أن تكون مكوكبه و أن تكون غير مكوكبه، و الكواكب هى: هذه النجوم كلها.

(و ضياء الثواقب): المضئ: الزاهر، من قولهم: ثقت النار (2) إذا اتقدت و ظهر نورها.

ص: ١٣٨

١- ١) فى (أ): و سمكها، و ما أثبتته من (ب) و من شرح النهج.

٢- ٢) فى (ب): الدر.

(و أجرى فيها سراجا مستطيرا): أجراه إذا جعله جاريا، و أراد بالسراج الشمس، و استطارتها: حركتها، و المستطير: الطالب للطيران من شدة الحركة و عظمها.

(و قمرا منيرا): مضيئا ذا نور، و إنما خص هذين الكوكبين من بين سائر الكواكب لما يختصان به من عظم النور فيهما، و لما جعل الله فيهما من كثره المنافع للخلق في تصرفهم و معاشهم.

(في فلک دائر، و سقف سائر، و رقيم مائر): الظرف متعلق بأجرى، أى و أجرى الشمس و القمر في فلک دائر، دورانه على حركة معلومه و مقدار محكم، و أراد بالسقف الفلك؛ لأنه لها كالسقف لأنها جارية فيه، و هو متضمن لها حركتها بحركته، فأما الرقيم هاهنا فإنما أراد به الفلك، و إنما وصف بالمرور لكثرة حركته و شدتها في السرعة، و قد فسر قوله تعالى: **أَنَّ أَضْيَاجَ الْكَهْفِ وَ الرِّقِيمِ [الكهف: ٩]** على أوجه ثلاثة كلها صالحه هاهنا:

أما أولاً: فالرقيم هو: الكتاب، فلما جعل الله حركة الفلك و الأبصار الكوكبية أسبابا لتجدد الحوادث في العالم السفلى (١) كان كالكتاب المرقوم، كما ذكره [السيد] (٢) الإمام على بن ناصر الحسينى صاحب (أعلام النهج) (٣).

ص: ١٣٩

١- ١) في (ب): السفال.

٢- ٢) سقط من (ب).

٣- ٣) اللفظ في أعلام النهج -خ- ص ٤: و لعله أراد به الفلك؛ لأن الله تعالى جعل حركة الفلك و اتصالات الكواكب سببا لتجدد الحوادث في العالم السفلى، كان ذلك كالكتاب المرقوم، و لذلك وصفه بالسير. انتهى.

و أما ثانياً:فبأن يكون الرقيم بنيان، كما حكى عن ابن عباس أنه قال:

ما أدري ما الرقيم؟ أكتاب أم بنيان (١)؟ و هذا حاصل فى الفلك فإنه مؤلف على نظام مخصوص.

و أما ثالثاً:فيحتمل أن يكون الرقيم لوحاً مكتوباً، و هكذا حال الفلك يحتمل ذلك.

ثم تكلم فى خلق السماء و الأرض، بقوله :

(ثم فتق ما بين السماوات العلاء): يريد شق ما بين السماء و الأرض، كما قال تعالى: **أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا** [الأنبياء: ٣٠] يريد فصلنا هذه عن هذه.

(فملاهن أطواراً من ملائكته): فحشاهن من الأطوار، يعنى الخلق (٢)المختلفه، كما قال تعالى: **وَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا** [نوح: ١٤] ثم جعلهم أنواعاً و وصف لكل واحد منهم وصيفه فى العباده و القيام بأمره .

(منهم سجود لا يركعون (٣)): واضعون جباههم على الأرض لا يرفعونها .

(و ركوع لا ينتصبون): حانون أصلابهم لا يقيمونها .

(و صافون لا يترايلون (٤)): مستويه أقدامهم من غير تفريق و لا مزايله.

ص: ١٤٠

---

١- ١) النهايه لابن الأثير ٢/٢٥٤، و [١]مختار الصحاح ص ٢٥٣.

٢- ٢) فى (ب):الخلق.

٣- ٣) قوله:لا يركعون، زياده فى شرح النهج.

٤- ٤) قوله:لا يترايلون، زياده فى شرح النهج.

(و مسبحون): شاغلون ألسنتهم بالذكر و أنواع التسييح و ضروب التحميد لربهم، قد شغلوا بهذه الوظائف و خلقوا لها.

[ (لا يسأمون): لا يملون ] (١).

(فلا يغشاهم): يعترتهم و يتلبس بهم.

(نوم العيون): إنما أضاف النوم إلى العيون لأن ظهور أوائله إنما يكون بالأعين ثم يتصل بسائر الأعضاء في الاسترخاء.

(و لا سهو العقول [و لا فتره الأبدان، و لا غفله النسيان] (٢)): و لا- يعرض لعقولهم ما يعرض لعقول البشر من السهو؛ لتحفظها و تيقظها (٣)، و لا- تعترتهم فتره في أبدانهم لما خصوه (٤) من القوة و شدة البطش، و لا تلحقهم غفله النسيان، بل هم على خلاف هذه الأحوال لما أراد الله بهم من الكرامه، و قرب المكان إليه، و عظم الزلفه عنده.

اللهم، اجعلنا ممن تدخل عليهم الملائكة من كل باب بالتسليم و البشاره بحسن عقبى الدار .

(و منهم): أى و من الملائكة من خلقوا لغير هذه الحالة.

(أمناء على وحيه [و ألسنه إلى رسله] (٥)): ينزلون بالوحي على ألسنه الرسل بالأحكام الشرعيه و الأخبار السماويه.

ص: ١٤١

١-١ (١) سقط من (ب).

٢-٢ (٢) ما بين المعقوفين زياده من شرح النهج.

٣-٣ (٣) فى (أ): و تنطقها، و ما أثبتته من (ب).

٤-٤ (٤) فى (ب): خصوا.

٥-٥ (٥) زياده من شرح النهج.

(و مختلفون بقضائه و أمره): بأنواع الرحمة و ضروب البلاء لأهل الإحسان و لأهل الإساءة إلى غير ذلك من الخير و الشر، و الحياه و الموت، و أنواع الأفضيه و الأوامر .

(و منهم الحفظه لعباده): يريد الملائكه من يحفظ العباد، كما قال تعالى: **وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ [الإنفطار: ١٠]** يحفظون أعمالهم و يضبطونها، و يحفظونهم بالليل و النهار عن الهوام و سائر المؤذيات حتى تنقضى آجالهم .

(و منهم السدنه): يريد الحفظه و الحجاب.

(لأبواب جنانه): كما قال تعالى: **حَتَّى إِذَا جَاؤُهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا [الزمر: ٧١].**

(و منهم الثابته فى الأرض [\(١\)](#) السفلى أقدامهم): خلق عظيم قد رسخت فى الأرض أقدامهم.

(و مرقت [\(٢\)](#)): خرجت.

(من السماء العليا أعناقهم، و الخارجه من الأقطار): يعنى أقطار السماء و هو: جوانبها.

(أركانهم):

(و المناسبه): يريد المساويه.

(لقوائم العرش أكتافهم): إما بالنون و هو: جوانبها؛ لأن الكنف

ص: ١٤٢

---

١-١) فى شرح النهج: [١] الأرضين.

٢-٢) فى شرح النهج: و [٢] المارقه.

هو الجانب، و إما بالتاء و هو: المنكب، و كلاهما محتمل هاهنا .

(ناكسه دونه (١) أبصارهم) :خافضون لأبصارهم هييه لجلال الله و تعظيما لسلطانه .

(متلفعون بأجنحتهم) :التلفع هو:التغطي بالأجنحه على جهه التذلل.

(تحتة (٢)) :الضمير للعرش فيكون التحت حقيقه، أو يكون الضمير للرب فيكون التحت مجازا، أى تحت القهر و السلطان .

(مضروبه) : أى مرخاه، من قولهم:ضربت الحجاب إذا أرخيته.

(بينهم و بين من هو دونهم) :قوله:من هو دونهم،إما أن يريد به الملائكه غير هؤلاء الذين وصف حالهم،و إما أن يريد[به]

(٣)من [هو] (٤)دونهم من الثقليين الجن و الأانس.

(حجب العزه و أستار القدره) :يحتمل أن تكون هذه الحجب و الأستار حقيقه،و قد ضربها الله تعالى بينهم و بين من دونهم

(٥)لما يعلم من المصلحه و تنبيها على علو الدرجه،و يحتمل أن تكون مجازات،و لا حجاب هناك و لا ستر،و إنما الغرض هو

بعدهم عن دونهم و تمييزهم عن سواهم،لا- يعلم حالهم، كأنهم مضروب عليهم بحجب و أستار، فلا يحيط بحقيقه حالهم إلا

الله تعالى.

ص: ١٤٣

١- ١) فى (أ):دونهم،و ما أثبتته من (ب)و من شرح النهج.

٢- ٢) فى (ب):من تحتة.

٣- ٣) زياده فى (ب).

٤- ٤) زياده فى (ب).

٥- ٥) فى (أ):دونه،و فى (ب)ما أثبتته.

(لا يتوهمون ربهم بالتصوير، ولا يجرون عليه صفات المصنوعين) :

[أى] (١) لا يطلقون عليه شيئا من صفات الخلق إذ هي غير صادقه عليه .

(و لا يحدونه بالأماكن) :أى لا يعتقدونه فى مكان فيقال:هو هناك .

(و لا يشيرون إليه بالنظائر) :أى لا يعتقدون أن له نظيرا و مثلا، فيقولون:هو مثل هذا،فسبحان القاهر فى سلطانه،و العظيم فى علو مجده و شأنه.

ثم تكلم فى كيفية خلق آدم،بقوله :

(ثم جمع من حزن الأرض و سهلها) :أراد أن الله تعالى ألف هذه الصوره و جمعها من أنواع مختلفه و ضروب متباينه ليبدل بذلك على إظهار قدرته و باهر حكمته،فركبها من حزن الأرض و هو:التراب الحزن الغليظ،و السهل هو:اللين السلس.

(و عذبها و سبخها) :العذب:الطيب المنبت،و السبخ:الفاسد المسترخى،فلا يصلح للإنبات.

(تربه) :مجموعه من هذه الأخلاط المختلفه.

(سنّها بالماء) :متنّها به ورققها،أو حكّها،من قولهم:سنتت الحجر إذا حككته.

(حتى خلصت) :من كل كدر.

ص:١٤٤

(١-١) سقط من (ب).

(و لاطها بالبله): لاط الحوض إذا طينه بالتراب و ملسه، و الضمير للتربه أى (١) ملسها بالرتوبه.

(حتى لزبت (٢)): أى لزقت بعضها ببعض، و كانت مختلطه، كما قال تعالى: مِنْ طِينٍ لَازِبٍ [الصفات: ١١] أى لازق .

(و أصلها): صلّها، و منه حجر صلد إذا كان صلبا.

(حتى صلصلت): أى صار (٣) لها صوت ليسها و صلابتها ورقه تركيبها. و الصلصال: الطين اليابس غير المطبوخ، فإذا طبخ فهو الفخار بعينه، ثم جعلها على هذه الهيئه و ركبها على هذه التركبه :

(لوقت معدود، و أجل معلوم): اللام فى قوله: لوقت معدود متعلقه بقوله: (جمع تربه) يعنى أنه جمع هذه التربه على هذه الكيفيه، لأجل معلوم و هو ما بين تركيبها و نفخ الروح فيها.

سؤال؛ لم قال: (سنّها بالماء)، و قال: (لاطها بالبله) و كلاهما محتاج (٤) إلى ما يضم الأجزاء من الرتوبه؟ و جوابه؛ هو: أن السنّ يفتقر إلى كثره الماء؛ لأن الغرض أن يخرج بين الحجرين شىء يسيل منهما، فلهذا قال: (سنّها بالماء) بخلاف حال التربه إذا لاطها، فإن الغرض هو لونها لتكون مجتمعه فلهذا قال: (لاطها بالبله) لما كان لا يفتقر إليها كافتقار السن.

ص: ١٤٥

١-١) فى (ب): الذى.

٢-٢) بعده فى شرح النهج: فجبل منها صوره ذات أحناء و وصول، و أعضاء و فصول، أجمدها حتى استمسكت.

٣-٣) فى (أ): صارت.

٤-٤) فى (ب): يحتاج.



(ثم نفخ فيها من روحه): النفخ يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون المراد بالنفخ هو: الإحياء، ولا نفخ هناك أصلا ولا منفوخ فيه، وإنما هو صادر على جهه التمثيل، وعبارة عن ما يحصل به الإحياء، وهو خلق الروح في هذه التربة المركبة على هذه الكيفية.

و ثانيهما: أن يكون الإحياء حاصلًا عقيب هذا النفخ، ويكون فيه سر و مصلحة استأثر الله بعلمها، ويكون إيجاد هذه الواسطه و هي النفخ كسائر الوسائط التي يفعلها الله تعالى، وقوله: (ثم نفخ [فيه] (١)) يدل على أن بين تركيب الصورة و نفخ الروح فيها مده متراخيه؛ لأن ثم للمهله و التراخي .

(فمثلت إنسانا): أى حصلت شخصا تاما، و إتيانه بالفاء هاهنا دلالة على عدم التراخي بين النفخ و صيرورتها إنسانا؛ لأن الفاء تدل على عدم المهله، و إنسانا منصوب على الحال، أى مثلت على هذه الحالة مصوره على شكل الإنسانيه (٢).

(ذا أذهان يجيلها): أراد بالأذهان العقل و علومه، [التي] (٣) يجيلها فى كل جانب، و لهذا قال عليه السّلام: «قلب ابن آدم أشد تقبلا من الريشه على ظهر الماء» (٤).

(و فكر يتصرف بها): الفكر هى: الأنظار و الخواطر التي يتصرف بها فى النفع و دفع الضرر.

ص: ١٤٦

١-١) زياده فى (ب).

٢-٢) فى (ب): إنسانيه.

٣-٣) سقط من (ب).

٤-٤) أورده فى موسوعه أطراف الحديث ٧١٣/٥، بلفظ: «قلب ابن آدم أشد انقلابا» و عزاه إلى اتحاف الساده المتقين ٣٠٣/٧، و

[١] تاريخ بغداد ٤٠٧/٨.

(و جوارح يستخدمها (١)) :كالييد و الرجل فإنهما آلتان للكسب، و سائر الجوارح فإنها صارت مطيعه له في كلما استعملها على جهه الانقياد من غير مخالفه .

(و أدوات يقلبها) :فرّق عليه السلام بين الجوارح و الأدوات، فجعل الجوارح ما تكون سببا للاكتساب و طريقه له، و جعل الأدوات ما ليس كذلك كالعين، و لهذا قال في الأول: يستخدمها، و في الثاني: يقلبها، لا غير .

(و معرفه يفرق بها) :أراد بالمعرفه القلب؛ لأنه محل العلم و المعرفه، فلما كان المراد منه هو التمييز.

(بين الحق و الباطل) :وضع المعرفه مكانه .

(و الأذواق و المشام) :يعنى و يفرق بين ما كان مذوقا فيدرکه بآله ذوقه، و بين ما كان مشموما فيدرکه بآله شمه.

(و الألوان و الأجناس) :فالألوان يدرك التفرقه بينها بحاسه البصر لأنها متضاده، و الأجناس ما عدا ذلك من التفرقه بين الإنسان و الفرس، و الظلمه و النور، و الحجر و الماء، و غير ذلك من الأجناس المختلفه، التي يعلم اختلافها بالضروره.

(معجوننا بطينه الأ-كوان المختلفه، و الأشباه المؤتلفه، و الأضداد المتعاديه، و الأخلاط المتباينه، من الحر و البرد، و البله و الجمود (٢) و المساءه و السرور) :مرکبا من أمور مختلفه، و انتصابه صفه لإنسان، و منه العجين

ص: ١٤٧

١-١) في شرح النهج: يخدمها.

٢-٢) في (أ): الجموده، و ما أثبتته من (ب) و من شرح النهج. [١]

لأن المرأه تلويه (1)و تجمععه حتى يكون مركبا من أجزاء،و قد أشار عليه السلام فى كيفية تركيب خلقه،إلى أنواع أربعه:

فالنوع الأول: الأكوان المختلفه :

و غرضه بالأ-كوان المختلفه هى:الأعضاء المفرده،و جملتها عشره و هى:العظام،و العصب،و الأوتار،و العضلات،و العروق،و الشحم، و الغشاء،و الجلد،و الشعر،و الظفر،فهذه هى الأعضاء المفرده،و كل واحد من هذا (2)مختص بنفع و طبيعه تخالف غيره.

النوع الثانى: الأشباه المؤتلفه :

و يريد بالأشباه المؤتلفه ما كان مركبا من هذه الأعضاء،و جملتها ثمانيه عشر:الدماغ،و العينان،و اللسان،و الأذنان،و القلب،و الرئه، و الحجاب الحاجز بين الصدر و البطن،و المعده،و المعاء،و الكبد،و المراره، و الطحال،و الكليتان،و المثانه،و الأنثيان،و الذكر،و الرحم.و هذه لها لطائف و خصائص و منافع لا يحيط بعجائبها إلا الله عز سلطانه.

النوع الثالث: الأضداد المتعاديه.

و المراد بكونها متعاديه هو أنها لا-تجتمع فى محل واحد،و إنما يكون اجتماعها على (3)جهه التركيب بلطف الله و دقيق حكمته،و هذه هى الأمزجه،و جملتها تسعه،أربعه منها مفرده،و هذه هى:الحراره، و البروده،و الرطوبه،و اليبوسه،و أربعه منها مركبه و هى:الحراره

ص:١٤٨

١-١) فى (أ):تلونه،و ما أثبتته من (ب).

٢-٢) فى (ب):هذه.

٣-٣) فى (ب):فى.

مع اليوسه، و الحرارة مع الرطوبة، و البروده مع اليوسه، و البروده مع الرطوبة، فهذه ثمانية، و التاسع هو: المزاج المعتدل من هذه.

النوع الرابع: الأخلاط المتباينه و يعنى بكونها متباينه هو: أن طبع كل واحد منها مباين (1) طبع الآخر، و هذه هي أربعه أيضاً: الدم، و هو حار رطب، و الصفراء، و هي حاره يابسه، و السوداء، و هي بارده يابسه، و البلغم، و هو بارد رطب، فهذه إشاره إلى ما قاله عليه السلام على وجه الإجمال، و من أراد الإطلاع على عجائب القدره فى خلقه الإنسان فعليه بكتب التشريح، و من أبلغها:

(الشفاء) لأبى على بن سينا (2).

(و استأدى الله سبحانه الملائكه وديعته (3) لديهم، و عهد وصيه إليهم، فى الإذعان بالسجود له و الجنوح (4) لتكريمته فقال: أَسْجُدُوا لِلَّهِ فَسَجُدُوا ) [البقره: 34] استأدى الشىء إذا طلب أداءه، يريد أن الله تعالى قد كان عهد إلى الملائكه عهداً أودعه عندهم و قرره فى نفوسهم، بقوله:

إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَيْلِمَالٍ مِنْ حَمِيمٍ مَسْنُونٍ [الحجر: 28]، و أمرهم بالإذعان و هو: الانقياد للسجود عند تسويته، و استقامته بشراً سوياً و شبها آدمياً

ص: 149

1-1 فى (ب): يباين.

2-2 هو الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو على [370-428 هـ] أشرف الملك، الفيلسوف، الرئيس، صاحب التصانيف فى الطب و المنطق و الطبيعيات و الإلهيات، أصله من بلخ، و مولده فى إحدى قرى بخارى، و نشأ و تعلم فى بخارى، و طاف البلاد، و ناظر العلماء، و اتسعت شهرته، و له مصنفات كثيره منها: الشفاء فى الطب أربعه أجزاء، و القانون فى الطب، و الإشارات و غيرها. (انظر الأعلام 2/241-242). [1]

3-3 فى (ب): وديعه.

4-4 فى شرح النهج: و [2] الخنوع.

تكرمه [له] (١) إذ جعله قبله يسجد لله نحوه، كما فعل القبله مكانا يسجد لله نحوه، فقال: أَسْجُدُوا لِلَّهِ نَحْوَهُ [البقره: ٣٤] امثالاً للأمر و انقيادا له.

(إِلَّا إِبْلِيسَ وَ قَبِيلَهُ): هو: استثناء منقطع؛ لأن إبليس لم يكن من الملائكة و إنما هو من الجن، و إذا كان مخلوقاً من نار و الملائكة مخلوقون من نور فليس مندرجا تحتهم فلماذا كان منقطعاً، و أنكر بعض الأصوليين الاستثناء المنقطع، و حمل الآية على أن التقدير فيها فسجد الملائكة و من أمر بالسجود إلا إبليس، و على هذا يكون متصلاً، و هذا تعسف لا وجه له، فإن الانقطاع وارد في اللغة لا يمكن دفعه، كقولهم: ما زاد إلا- ما نقص، و ما نفع إلا- ما ضر، و قد ذكرنا ما هو الحق من ذلك في الكتب الأصولية . (اعترتهم الحمية): الضمير له و لقبيله، اعتراه الأمر إذا غشيه، قال تعالى: إِن نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ [هود: ٥٤] و الحمية بالتشديد هو:

الاحتماء و هي الأنفة، يقال: حمت عن كذا حميه، إذا أنفت عنه، و فعيل و فعيله قلّ ما يردان (٢) في المصادر، فإن استعمل فعيل مصدراً فهو مخصوص بالأهوات كالزبر و الوجيف و غيرهما، و استعمال فعيله (٣) مصدراً قليل.

(و غلبت عليهم الشقوه): قهرتهم، و كانت هي المستولية بسلطانها (٤)

ص: ١٥٠

١- ١) سقط من (ب).

٢- ٢) في (أ): يرد، و في (ب) ما أثبتته.

٣- ٣) في (ب): فعليه.

٤- ٤) في (ب لسلطانها):.

بها عليهم، و الشَّقوه بكسر الفاء هي: للضرب من الفعل كالجلسه و القعده، و الشَّقوه بفتح الفاء و الشقاوه بمعنى الشقاء.

(و تعزوا بخلقه النار): أضافوا عزتهم إلى ما عليه النار من الحركة الشديده، و النور الكثير، و التسلط على كل شيء بالإتلاف.

(و استوهنوا خلق الصلصال): و استضعفوا من الوهن و هو: الضعف ما عليه الصلصال من اسوداد جوهره و بشاعه خلقتة، و خشانه تأليفه، و ضعف قوته يثقب باد (1) في حركة تماسه، و المعنى في هذا هو أن إبليس و قبيله من الأبالسه و الشياطين لما غلب عليهم التكبر و استحكم في أفئدتهم الاحتماء و الأنفه عن السجود خالفوا أمر الله بالسجود لآدم فاستحقوا غضب الله و سخطه و إنزال (2) العقوبه لأجل المخالفه :

(فأعطاه الله النظره): يعنى التأخر إلى الآخره، و علل تأخره بأمور ثلاثه:

(استحقاقا للسخطه): ليكون مستحقا للسخط بالمخالفه، و يكشف عنه اللبس فيه.

(و استتماما للبيهه): و لتكون العقوبه تامه بما يزداد من [كفره] (3) المخالفه للأمر في الدنيا بسبب الإمهال.

ص: ١٥١

١-١) كذا في (أ)، و في (ب): ينفث ناراً... إلخ، و لعل الصواب: ينفث بأدنى حركة تماسه.

٢-٢) في (أ): و أنزل.

٣-٣) سقط من (ب).

(وإنجازا للعهده): حيث قال تعالى :

(فَأَنْتَكَ مِنَ الْمُنتَظَرِينَ ) : [الحجر: ٣٧] وهو الصادق فيما قال، و المنجز لما وعد .

(ثم أسكن سبحانه آدم عليه السلام دارا): وصلها بقصه إبليس لما بينهما (١) من التلازم، و هي قصه واحده، فلما أراد الله تعالى كرامه آدم بخلقه و إسكانه الجنة.

(أرغد فيها عيشته (٢)): أطابه من قولهم: عيش راغد و رغد (٣) إذا كان طيبا.

(و آمن فيها محلته): المحله: المنزله (٤) بفتح العين، و المحل أيضا بفتحها هو: المكان الذي يحل فيه، و هما واردان على القياس، فأما قوله تعالى:

حَتَّى يَبْلُغَ الْهَيْدَى مَحَلَّهُ [البقره: ١٩٦] فهو خارج عن قياس (٥) بابه و خروجه كخروج المسجد و المنسك، و أراد أنه (٦) جعله في عيش طيب، و آمن لا يخاف.

(و حذره إبليس و عداوته):

سؤال؛ في أي موضع قد قرر (٧) الله عداوه إبليس و مكره لآدم،

ص: ١٥٢

١- ١) في (أ): بينها، و ما أثبتته من (ب).

٢- ٢) في (أ): عيشه، و ما أثبتته من (ب) و من شرح النهج.

٣- ٣) في (أ): و رغدا.

٤- ٤) في (ب): المنزل.

٥- ٥) في (أ): القياس، و ما أثبتته من (ب) فهو الصواب.

٦- ٦) في (ب): و أراد به.

٧- ٧) في (ب): قدر.

حتى قال عليه السلام: (و حذره عداوته)؟ و جوابه؛ أنه (١) من وجهين:

أما أولاً: فيحتمل أن يكون الله تعالى (٢) قد أبلغه (٣) ذلك على لسان جبريل مع غيره من أنواع الحكم.

و أما ثانياً: فلمكان ما وقع منه من المخالفه فى الأمر بالسجود لآدم، فإذا كان قد اعتراه الحسد و الأنفه فى سجده لا يناله بها نفع عاجل إلا الكرامه، فأنف عنها، و استكبر عن تأديتها، فكيف حاله إذا فاز بالنعيم المقيم، و الفوز الذى لا فوز وراءه، فعلى هذا يكون مكره أكثر، و عداوته له أعظم و أكبر فلهذا أعمل رأيه و ضرب سهامه .

(فاغتره إبليس (٤) نفاسه عليه): فأتاه على غره، و أنفذ فيه (٥) مكره من حيث لا يشعر، كما قال تعالى: فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ [الأعراف: ٢٢]، و نفست فلانا على كذا إذا حسدته إياه، و لم تره أهلاً له، و انتصاب نفاسه على المفعول له، و يجوز أن يكون مصدراً فى موضع الحال، أى حاسداً له من فاعل اغتره، و هو إبليس حيث رآه ساكناً مستقراً:

(بدار المقام): موضع الإقامة حيث لا يظعن الساكن، و لا يرحل المقيم و حيث وجده مطمئناً.

ص: ١٥٣

١-١) سقط من (ب) قوله: إنه.

٢-٢) زياده فى (ب) قوله: تعالى.

٣-٣) فى (ب): بلغه.

٤-٤) فى شرح النهج: عدوه.

٥-٥) سقط من (ب) قوله: فيه.



(و مرافقه الأبرار): من الأنبياء و الصالحين و الشهداء .

(فباع): يعنى آدم أى فكان ما تقدم من الاغترار سببا للبيع.

(اليقين): إما علمه بعداوه الشيطان و خدعه،و إما يقينه بما هو فيه من لذاته (١)العيش و رغده.

(بشكه): و هو:ظنه أن إبليس ناصح له فى قوله: إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ [القصص: ٢٠].

(و العزيمه): و هى الأخذ بالحزم فى مخالفه أمر اللعين،و مجانبه خفى مكيدته.

(بوهنه): بما تحققه من بعد من ضعف رأيه فى الانقياد لما قاله إبليس.

سؤال؛لم عدل عن اللام إلى الإضافه فى قوله:(فباع اليقين بشكه، و العزيمه بوهنه)و هلا ساوى بينهما باللام بأن يقول:فباع اليقين بالشك، و العزيمه بالوهن؟ و جوابه هو؛أن اليقين و العزيمه كأنهما من جهه الله بتوفيقه و لطفه فلا- اختصاص له بهما،بخلاف الشك و الوهن فإنما كانا باغتراره من جهه نفسه،فلهذا أضافهما إلى آدم لما لهما من مزيد الاختصاص به .

(فاستبدل (٢)بالجذل): و هو ما كان فيه من السرور و اللذه و الغبطه.

(وجلا): و هو مفارقه اللذه،و رغد المعيشه،و استشعار لزوم العقوبه الدائمه لمخالفه الأمر من الله تعالى.

ص: ١٥٤

١- ١) فى (ب):لذه.

٢- ٢) فى (ب)و فى شرح النهج:و استبدل.

(و بالاغترار): و بما كان من تعويله على الاغترار.

(ندما): و هو عَضُّ الأنامل على ما نزع منه وفاته، ثم تداركه الله تعالى بما كان من لطفه [به] (١) و رحمته إياه .

(ثم بسط الله سبحانه (٢) له في توبته): يعنى أنه ألهمه للاستغفار بقوله: رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ [الأعراف: ٢٣].

(و لقاه كلمه رحمته): بقوله: فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ [البقره: ٣٧] و قرىء [كلمات] (٣) بالنصب على أن آدم هو المتلقى لهن، و قرىء بالرفع على أنهن المتلقىات له بالتدارك و الرحمه.

(و وعده المرء إلى جنته): بقوله: فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ [البقره: ٣٧] ثم كان بعد الإقدام على مخالفه الأمر بأكل الشجره .

(أهبطه إلى دار البليه): أهبطه أى أنزله من علو، يكون متعديا لمكان الهمزه كأخرجه، و هبط يهبط و هبطه يهبطه، بغير همزه يتعدى (٤) تاره و يلزم أخرى، دار البليه هى: الدنيا لما فيها من التكاليف الشديده، و مقاسات الأمور الصعبه، و الأمراض، و الغموم، و الأحزان الكثيره.

(و تناسل الذريه): و حيث أذن الله بالتناكح الذى يحصل بسببه النسل و التوالد، و بعد وقوع ذلك و حصوله من جهه الله تعالى كلفهم بما قرره

ص: ١٥٥

١-١ (١) سقط من (أ).

٢-٢ (٢) قوله: الله سبحانه، زياده من شرح النهج.

٣-٣ (٣) زياده فى (ب).

٤-٤ (٤) فى (أ): مبعدا، و هو تحريف.

فى عقولهم، و عهد إليهم بما ركبه فى أفهامهم من معرفه توحيده، و تنزيهه عمّا لا يليق بذاته .

(فاصطفى سبحانه من ولده أنبياء): الاصطفاء هو: الاختيار، فاختار الله هؤلاء الأنبياء، و اختصهم بالرساله لما يريد من كرامتهم، و إبلاغ الحجه على الخلق، كما قال تعالى: لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ [النساء: ١٦٥].

(أخذ على الوحي ميثاقهم): أخذ الميثاق هو: تأكيده و تحصيله (١)، كما قال تعالى: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ [آل عمران: ٨١]، و الميثاق: ما يستوثق به من ذمه و يمين، و قوله: على الوحي أى على حفظ الوحي و إبلاغه من غير خيانه [فيه] (٢) بزياده، و لا تقصير فى أدائه .

(و على تبليغ الرساله أمانتهم): الرساله: ما يرسل به من كلام و شريعه، و المصدر منه هو: الإرسال، و المعنى و أخذ على تبليغ الرساله إلى الخلق ما ائتمنهم عليه من أنواع التكاليف و سائر ما تعبدوا به أمانتهم الأمانه و الأمن و الأمانه مصادر كلها بمعنى واحد، و قد تطلق الأمانه على الشئ المؤتمن عليه.

سؤال؛ ما المراد بالأمانه و الميثاق اللذين أخذهما الله تعالى (٣) على الأنبياء، كما دل عليهما (٤) كلامه ها هنا؟

ص: ١٥٦

١-١) فى (ب): و تحصله.

٢-٢) سقط من (ب).

٣-٣) زياده فى (ب) قوله: تعالى.

٤-٤) فى (ب): عليه.

و جوابه؛ هو أن يبلغوا ما أرسلوا به، ولا يغيروا شيئاً بزياده و لا نقصان و لا تحريف، و المواثيق ثلاثه:

أولها: ما أخذه الله تعالى على الخلق من الإقرار بربوبيته و الاعتراف بوحدانيته، كما قال تعالى: **وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ** [١] [الأعراف: ١٧٢].

و ثانيها: ما أخذه الله على الأنبياء في تبليغ ما أرسلوا به، حيث قال:

**وَ إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ** [الأحزاب: ٧].

و ثالثها: ما أخذه الله على العلماء ما بين ما علموه، حيث قال:

**وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَ لَا تَكْتُمُونَهُ** [آل عمران: ١٨٧].

(لما بدل أكثر الخلق عهد الله [إليهم] (١)) :يريد اصطفاهم حين بدل أكثر الخلق، خالفوا ما عهد إليهم من هذه المواثيق و العقود.

(فجهلوا حقه) :و ضيعوا ما يليق بأمره من توحيده و الإقرار بمعرفته و القيام بعبادته، و القيام بواجباته، فخالفوا ذلك كله فتركوا التوحيد.

(و اتخذوا الأنداد [معه] (٢)) :و هى الأصنام و الأوثان المعبوده، و كل ما يعبد من دون الله من جماد و حيوان، و عباده الأصنام قديمه، و لهذا فإنها واقعه في أيام نوح، و لم يبلغ إلينا التأريخ إلا من زمانه .

(و احتالتهم (٣) الشياطين عن معرفته) :الاحتتيال بالحاء المهمله افتعال

ص: ١٥٧

١-٢) زياده في (ب) و في شرح النهج.

٢-٣) سقط من (أ).

٣-٤) في (أ): و احتالتهم، و ما أثبتته من (ب)، و في شرح النهج: و اجتالتهم، أى أدارتهم.

من قولهم: حال عن العهد، إذا حوّله وغيّره، وبالخاء المعجمه افتعال من اختاله إذا غره وخدعه، والمعنى هو أن الشياطين ما زالت في المكر والخديعه بهم حتى غرتهم و حولتهم عن معرفه الله تعالى فأزلتهم عن معرفته إلى جحدانه، و عن شكر نعمته إلى كفرانه.

(و اقتطعتهم (1) عن عبادته): يريد أن الشياطين لما أزلّوهم عن تحقق المعرفه و ثبوتها، كأنهم اقتطعوهم عن العباده التي هي ثمره المعرفه .

(فبعث فيهم رسله): تقريراً لما ذكرناه و تحذيراً من خلافه.

(و واطر إليهم أنبياءه): يعنى تابع بينهم نبيا على إثر نبي، إبلاغاً للحجه و قطعاً للمعذره، و المواتره لا تكون إلا إذا وقعت هناك فتره، كما فعل في حق الأنبياء، فإن الفترات حاصله على قدر ما علمه من المصلحه، فكان (2) بين موسى و عيسى، قيل: ألف سنه، و بين عيسى و محمد صلّى الله عليه و آله و سلّم، قيل: ألف سنه (3)، فأما إذا لم تكن هناك فتره لم تكن مواتره، و إنما هي مداركه و بعثتهم على ما ذكرناه من هذه الفترات .

(ليستأدوهم (4) ميثاق فطرته): ليلطلبوا منهم ما أزمهم من الميثاق الذي واثقهم عليه، و هو ما تقضى [به] (5) الفطره من الإقرار به، و معرفته و حمدانيته (6)، و استحقيقه للعباده، كما قال تعالى: فَطَرَتِ اللَّهُ اللَّيْلَ فَطَرِ

ص: ١٥٨

١- ١) في (أ): فاقتطعتهم.

٢- ٢) في (ب): و كان.

٣- ٣) و في المصابيح لأبي العباس الحسنى ص ١٥٢: ستمائه سنه.

٤- ٤) في (أ): ليستأدوا، و ما أثبتته من (ب) و من شرح النهج.

٥- ٥) سقط من (ب).

٦- ٦) في (ب): و معرفه و حمدانيته.

النَّاسَ عَلَيْهَا [الروم: ٣٠] يعنى الإقرار بالربوبية، وقوله تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [الذاريات: ٥٦].

(و يذكرهم منسى (١) نعمته): و يوقظونهم بالتذكير عن الغفلة التي كانت سببا في نسيان النعمة، و المنسى مفعول و هو الشيء الذي ينسى .

(و يحتجوا عليهم بالتبليغ): يكون غايتهم في تقرير الحجة على الخلق هو: أنا قد أبلغناكم (٢) ما أرسلنا به، و هو غاية جهدنا: لِيُعَلِّمَ أَنْ قَدْ أبلغُوا رسالاتِ رَبِّهِمْ [الجن: ٢٨]، فأما الإلجاء بالقسر فلا وجه له لما فيه من بطلان الغرض المقصود بالتكليف .

(و يثيروا لهم دفائن العقول): آثار الشيء إذا (٣) أظهره، و الدفين:

المدفون و هو: ما يخبأ، و مراده عليه السلام بذلك هو أن الرسل صلوات الله عليهم أظهِروا ما كان مخبوءا من الدلائل العقلية، و نبهوا على الاستدلال بها، و كانت عقول الخلق قاصره عن استثارة هذه الدفائن، و إظهار الأسرار العجيبة .

(و يروهم آيات المقدره): ليستدلوا بها على (٤) معرفه الصانع و توحيده، كما قال تعالى: سَيُنزِئُهُمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ [فصلت: ٥٣]، فالذى يكون في الآفاق أمور ثلاثه (٥):

(من سقف مرفوع فوقهم) (٦): و هو السماوات كلها.

ص: ١٥٩

١- ١) في (أ): منشى، و ما أثبتته من (ب) و من شرح النهج.

٢- ٢) في (ب): بلغناكم.

٣- ٣) سقط من (ب) قوله: إذا.

٤- ٤) في (أ): عن، و ما أثبتته من (ب).

٥- ٥) في (ب): بينه.

٦- ٦) في شرح النهج: من سقف فوقهم مرفوع.

(و مهاد تحتهم موضوع): و هي الأرضون السبع.

(و معاش تحييمهم): و هي الثمرات و أنواع الفواكه، و أما التي في أنفسهم فهي ثلاثة أيضا:

(و أجال تفييمهم): فإنها مع طولها و قصرها موعدها الموت .

(و أوصاب تهرمهم): الأوصاب هي (١): الأمراض، يقال: و صب الرجل يوصب إذا وجع، و الهرم هو: ضعف القوى في جميع الحواس.

(و أحداث تتابع عليهم): من الرخاء و الشده، و أنواع المصائب العارضة، فقد أشار عليه السلام بهذه الأمور الستة إلى ما (٢) ذكر الله في قوله:

سُنِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ [فصلت: ٥٣]، بأحسن لفظ و أجزه، فإن هذه الأشياء [كلها] (٣) داله على وجود الصانع و باهر قدرته، و كل واحد منها دال أنه لا بد له من فاعل و موجد و مقدر، لما يرى فيها من الاختلاف و التباين، فالأرض تخالف السماء، و الماء يخالف الحجر، فلا بد لها من فاعل يخالف بين حقائقها، و لكونها حاصله على هذه الكيفيات بعد أن لم تكن، و في ذلك أبهر القدره على وجود الصانع الحكيم المدبر العليم، و المقدره هي: القدره بفتح العين و ضمها و كسرهما.

فأما القدره (٤) من القدر، فإنما تكون بفتح العين لا غير، و لهذا قيل:

المقدره (٥) بضم العين تذهب بالحفيظه لما كانت من القدره، و كل هذه

ص: ١٦٠

١-١) في (ب): هو.

٢-٢) سقط من (ب) قوله: ما.

٣-٣) سقط من (ب).

٤-٤) في (ب): المقدره.

٥-٥) في (أ): المقدر، و ما أثبتته من (ب).

الآيات قد نبه عليها الأنبياء أعظم تنبيه، وأظهروها غاية الإظهار، فلأجل هذا .

(لم يخل الله سبحانه خلقه (1) من نبي مرسل) :النبى قد يكون مرسلًا و غير مرسل، و التفرقه بينهما ظاهره، فإن الرسول من الأنبياء هو من جمع إلى المعجز الشريعة المبعوث بها، و النبى هو الذى يظهر عليه المعجز من غير شريعته، و إنما أمر بالدعاء إلى شريعته من كان قبله من الأنبياء و تجديدها خلافاً لأبى هاشم و غيره من المعتزلة، حيث أحالوا بعثه النبى من غير شريعته جديده، و لهذا فإن الرسول عليه السلام سئل عن الأنبياء؟ فقال: «مائة ألف و أربعة و عشرون ألفاً (2)»، و سئل عن الرسل؟ فقال:

«ثلاثمائة و ثلاثه عشر»، و فى هذا دلالة بينه على التفرقه بين الرسول و النبى، فلهذا قال: من نبي مرسل، إشاره إلى التفرقه التى ذكرناها، و لله درّ كلام أمير المؤمنين فما أكثر فوائده، و أدق عند التفتيش معانيه.

(أو كتاب منزل): مضمن لما يصلحهم من فروض واجبه، و سنن واضحه، و أعلام بينه، و الله تعالى يريد أن يهديكم سنن الذين من قبلكم، و منزل (3) يروى بالتشديد أى أنه نزل شيئاً بعد شىء على حسب المصلحه، كقولك: تجرّع و تجشأ، و يروى بالتخفيف على معنى أنه نزل (4) دفعه واحده من غير تفريق.

ص: ١٤١

---

١- ١) قوله: خلقه، سقط من (أ)، و ما أثبتته من (ب) و من شرح النهج.

٢- ٢) أخرجه الإمام أبو العباس الحسنى فى المصابيح ص ١٣٢-١٣٣، [١] من حديث طويل بسنده عن أبى ذر، و الإمام المرشد بالله فى الأمالى الخميسيه ٢٠٤/١، بسنده عن أبى ذر أيضاً.

٣- ٣) فى (ب): و ينزل.

٤- ٤) فى (ب): أنزل.



(أو حجه لازمه): و الحججه هي أكبر (١) البرهان، و إنما وصفها باللزوم؛ لأنها لتحققها و ثبوتها كأنها لاصقه بمن أقيمت عليه.

(أو محجه قائمه): المحججه بالفتح: جاده الطريق، و هو جار على قياس بابه في الفتح، و إنما وصف المحججه بالقيام لأنها لكونها داله على الحق، مرشده إليه لا تعوج أبدا .

(رسل): أي هم رسل، و إنما نكره لما في تنكيره من الفخامه، و عظم الموقع في النفوس، كأنه قال: هم رسل و أي رسل، و نظيره قوله تعالى:

و لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ [البقره: ١٧٩].

(لا تقصّر بهم قله عددهم): أراد [أن] (٢) قله عددهم لا تعجزهم عن إبلاغ ما حملوا من أداء الرساله، من قولهم: قصرت عن الشيء إذا عجزت عنه، أو أراد أن قله عددهم لا تخذلهم عن بلوغ أقصى الغايه في تحمل أعباء النبوه و أثقالها، من قولهم: قصر السهم عن الهدف إذا لم يبلغه، و كلاهما جيد لا غبار عليه.

(و لا- كثره المكذبين لهم): معناه و لا يعتريهم ريب، و لا يخالجهم (٣) شك في صحه ما جاءوا به، و إن بلغ المكذبون بهم كل غايه في الكثره .

(من سابق): بيان لقوله: رسل و تقسيم لهم، و السابق هو: المتقدم.

(سمي له من بعده، أو غابر عرفه من قبله): يريد عليه السلام أن الأنبياء

ص: ١٦٢

١-١) قوله: أكبر سقط من (ب).

٢-٢) سقط من (أ).

٣-٣) في (ب): و لا يخالطهم.

صلوات الله عليهم هم على قسمين:

إما: متقدم، سمي الله له من يأتي بعده من الأنبياء باسمه و لقبه.

و إما: غابر أى ماضى عرفه الله من قبله من الأنبياء.

سؤال؛ لم قال فيمن سبق: سمي، و فيمن غبر: عرّف، و هلا سوّى بينهما فى التعريف أو التسميه من غير مخالفه بينهما؟ و جوابه؛ هو أن تعريف الشىء بصفته أكثر و أوضح من تعريفه بلقبه، لما يقع فى الاسم من اللبس دون الصفه، فمن (1) سبق من الأنبياء لا يمكن تعريفه من يأتي بعده من الأنبياء إلا باللقب و الاسم لا غير؛ لأنهم لم يوجدوا بعد فيعرفهم بصفاتهم، و ذكر أحوالهم، و أما من ليس متقدما من الأنبياء فتعريف الله له حال من قبله من الأنبياء إنما هو بالوصف لكونه أدخل لإمكانه فى حقهم، فلهذا قال عليه السلام فى الأول: سمي، و فى الثانى:

عرف، إشاره إلى هذه الدقيقه .

(على ذلك نسلت القرون): ذلك إشاره إلى ما تقدم من الإرسال للرسول و بعثهم لإصلاح أحوال الخلق و إرشادهم، و نسلت القرون أى:

توالدوا و كثروا، و قولهم: نسلت الدابه إذا ولدت بكثره، و على متعلقه بنسلت، و القرون هم: الأمم الماضيه جمع قرن.

(و مضت الدهور): تقضت، و إنما سمي الدهر دهرا؛ لاجتماعه من قولهم: دهورت الشىء إذا جمعته، فلما كان عباره عن اجتماع الأيام

ص: ١٦٣

(١ - ١) فى (أ): فيمن، و ما أثبتته من (ب).

و السنين سمي دهرًا. و الدهور جمع دهر، قال:

إن دهرًا يلفّ شملَى بجمل (١) لزمان يهَمّ بالإحسان

(٢) (و سلفت الأبناء، و خلفت الأبناء): السلف بتحريك (٣) العين هم: آباء الرجل المتقدمون و لا يسكن، و الخلف هم: الأبناء المتأخرون، يقال: هذا خلف صدق من أبيه، و خلف سوء من أبيه، بالتحريك و التسكين فيهما جميعًا.

قال الأخفش: هما سواء منهم من يحرك فيهما جميعًا، و منهم من يسكن فيهما أيضًا، و منهم من فزق فقال: خلف سوء بالتسكين، و في خلف صدق بالتحريك (٤).

(إلى أن بعث الله محمدًا صلّى الله عليه و آله و سلّم (٥)): أراد أنه غاية للرسول و خاتم الأنبياء، و إلى متعلقه بما مضى قبلها من الأفعال مثل نسلت و مضت أى استمر ذلك إلى أن بعثه.

(لإنجاز عدته): نجاز العده إتمامها بالإعطاء؛ لأن الله سبحانه قد كان عهد إلى الأنبياء قبله صلوات الله عليهم أنه يبعث نبيًا يكون خاتما

ص: ١٦٤

١-١) الجمل: الجبل.

٢-٢) ورد البيت في لسان العرب ١/١٠٢٤، [١] ترتيب يوسف خياط، و لفظ الشطر الأول فيه: إن دهرًا يلف حبلَى بجمل

٣-٣) في (ب): بفتح.

٤-٤) انظر مختار الصحاح ص ١٨٥، و الأَخْفَش هو الأَخْفَش الأوسط، و هو سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء البلخي، ثم البصري، أبو الحسن، المتوفى سنة ٢١٥ هـ، نحوي، عالم باللغة و الأدب، أخذ عن سيوييه، و له تصانيف منها: تفسير معاني القرآن، و

الاشتقاق و غيرهما (الأعلام ٣/١٠١-١٠٢). [٢].

٥-٥) قوله: و سلم، زياده في ب().

للأنبياء، مقرون (١) بالساعة، وعلى إثره القيامة، ولهذا قال عليه السلام:

«وجبت لى النبوه و آدم طينه» و العده و الموعد و الوعد سواء، و اللام متعلقه ببعث.

(و إتمام نبوته): لأن البشاره المتقدمه و وجود البعث المتأخر عنها فيه تمام النبوه و إكمالها.

(مأخوذاً): حال من محمد.

(على النبيين ميثاقه): الضمير إما لله بمحمد (٢)، و يكون معناه أن الله أخذ ميثاقه و هو الدعاء إلى توحيده و الإقرار بربوبيته، و إما لمحمد و يكون معناه أن الله أخذ ميثاق محمد و هو تصديقه و الاعتراف بنبوته (٣).

(مشهوره سماته): ظاهره علاماته، كما قال الله تعالى: يَعْرفُونَهُ كَمَا يَعْرفُونَ أبنَاءَهُمْ [الأنعام: ٢٠].

(كرىما ميلاده): الميلاد: اسم للوقت الذى يولد فيه الرجل، و المولد:

اسم المكان الذى يولد فيه [فيه] (٤)، و الوقت الذى ولد فيه عليه السلام كان كرىما لما ظهر فيه من الأسرار النبويه، و تجلت بسببه الأنوار الإلهيه، و قد قيل: إنه لما ولد انكبت الأصنام على وجهها (٥) إيدانا بمجىء الحق، و زهوق الباطل، و إشعارا بانكشاف نجومه، و تقلص ظله الزائل.

ص: ١٤٥

١-١) هكذا فى (أ) و (ب) بالرفع، و يجوز أن يكون مقرونا.

٢-٢) فى (أ): إما لله أو لمحمد، و ما أثبتته من (ب).

٣-٣) فى (أ): بشوته، و ما أثبتته من (ب).

٤-٤) سقط من (أ).

٥-٥) فى (ب): وجوهها. و انظر المصاييح فى السيره لأبى العباس الحسنى رضى الله عنه ص ١٠١.

(و أهل الأرض): و من كان على وجه البسيطة.

(يومئذ): يوم كان مولودا، و يوم بعثته، لكن تركت هذه الجمل، و كان التنوين عوضا عنها، و نظيره ساعتذ و حينئذ.

(ملل): أى أهل ملل، و المله: الدين و الشريعة، و هكذا النحلة و هو:

ما ينتحله (١) الإنسان، و يدين به من الأديان كلها حقا كان أو باطلا.

و قوله: و أهل الأرض، و ملل، جملة ابتدائية فى موضع نصب على الحال من بعث، كقولك: جاء زيد و الشمس طالعه.

(متفرقه): فمن عابد لوثن أو ساجد لصنم أو نور أو نار إلى غير ذلك من الأديان الضالة و الملل المبتدعه.

(و أهواء منتشره): الهوى: ما تدعو إليه النفس و تنزع إليه، و إنما وصفها بالانتشار، لأنهم حكموا فيها أهواءهم، و اتبعوا فى الانقياد لها آراءهم، فأوقعتهم فى الحيرة، و ضلوا بها فى كل مستاهه (٢).

(و طرائق متشته): الطرائق: جمع طريقه، و هى: المذهب و النحلة، قال تعالى: كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا [الجن: ١١] أى مللا مختلفه أهواؤها، و التشتت: عباره عن التفرق، مأخوذ من الشت و هو التفریق، يقال:

كساء مشتوت إذا كانت خيوطه متباعده، هم .

(بين مشبه لله بخلقه): البين: يستعمل فى الفصل و الوصل، و هو من أسماء الأضداد، كالسدفة فإنها تستعمل للضوء و الظلام،

ص: ١٦٦

١- ١) فى (أ): ينحله، و فى (ب) ما أثبتته.

٢- ٢) فى (أ): مسلها هكذا رسمها الناسخ، و ما أثبتته من (ب)، و لم أهد للمعنى.

و قرىء قوله تعالى: لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ [الأنعام: ٩٤] بالرفع أى وصلكم، و بالنصب على حذف الموصول أى ما بينكم، و انتصابه على الظرفيه ها هنا، و المشبه من قال: إن الله تعالى بصفه الجسم فى الحصول فى الحيز (١)، و الأعضاء و الجوارح، أو بصفه العرض فى الحلول، و هذه مقاله لفرق و طوائف.

(أو ملحد فى اسمه): ألحد فى دين الله (٢) إذا عدل عنه، و منه اللحد لأنه مشتق فى غير سمت القبر، و إنما قال عليه السلام: ملحدا فى اسمه؛ لأنهم عدلوا باسم الله إلى غيره، فسموا غيره باسمه، فقال للأصنام: آلهه، و الإلهيه على الحقيقه مختصه به، لا تطلق على غيره .

(أو مشير إلى غيره): الإشارة هاهنا إما بالإلهيه، حيث قالوا: هذه الأصنام آلهتنا، كما قال تعالى حاكيا عنهم: أَلِهْتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ [الزخرف: ٥٨]، و إما بالعباده كما قال: مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرَّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى [الزمر: ٣]، و إما بإضافه هذه الآثار و الحوادث فى عالمنا هذه إلى الحركات الفلكيه و الاتصالات الكوكبيه، فكل هذه الأمور مختصه به، فإذا أضافوها إلى غيره فقد أشاروا بها إلى غيره .

(فهداهم به من الضلاله): الضمير لمحمد صلى الله عليه [و آله و سلم] (٣)، و الضلاله مصدر ضل يضل ضلاله.

(و أنقذهم بمكانه من الجهاله): الإنقاذ هو: التخلص، يقال: أنقذه

ص: ١٦٧

١ - ١) فى (أ): و الحيز، و ما أثبتته من (ب).

٢ - ٢) فى (ب): ألحد فى الدين.

٣ - ٣) قوله: و سلم، زياده فى (ب).

من كذا إذا خلصه منه، و المكان هاهنا مجاز، مثله في قولك: ما كنت لأحسن إليك لو لا مكان فلان، و الجهالة مصدر يقال: جهل جهلا و جهاله .

(ثم اختار سبحانه لمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ (١) لقاءه): أراد أنه صلى الله عليه و آله [و سلم] لما بلغ الرسالة، و استقام كما أمر، أكرمه الله تعالى بملاقاه ربه، و إنما كان مختاراً لما فيه من الخلاص من بلوى الدنيا و كدرها، و ما في ذلك من الفوز برضوان الله و كريم جواره.

(و رضى له ما عنده): من الدرجات العاليه و النزول الكريم.

اللهم، أسعدنا برضوان من عندك، و بشاره بالفوز (٢) بثوابك .

(و أكرمه عن دار الدنيا): أراد أن نيل الكرامه كلها له (٣)، إنما كان ينقله عن الدنيا و إراحته عن غمومها و أحزانها.

(و رغب به عن مقام البلوى): رغب في الشيء إذا أراد به، و رغب عنه إذا لم يرد (٤)، و رغب به عن كذا إذا لم ترده (٥) على تلك الحال، كما تقول: رغب بفلان عن السفر، و رغب بكتابي عن العاره إذا لم ترده على ذلك، و الغرض أن الله تعالى رغب بنبيه أى لم يرد له للدنيا، و إنما أكرمه بما عنده فنقله إليه، و المقام: يروى بضم الميم من أقام و بفتحها

ص: ١٦٨

١- ١) قوله: و سلم، زياده في (ب).

٢- ٢) في (أ): الفوز، و في (ب) ما أثبتته.

٣- ٣) قوله: له، سقط من (ب).

٤- ٤) في (ب): رغب في الشيء إذا أردته، و رغب عنه إذا لم ترده.

٥- ٥) في (أ): يرد.

من قام، و البلوى مصدر كالرجعى و البشرى (١)، أى مقام البلاء.

(فقبضه إليه كريما): إما قبض (٢) كريما من الرفق بروحه و السهولة فى قبضها، و إما و هو كريم بما أجزل (٣) الله له من الثواب على إبلاغ الرسالة على وجهها و احتمال مشاقها .

(و خُلف فيكم ما خُلفت الأنبياء فى أممها): يريد أنه صلى الله عليه ما مات إلا بعد إبلاغ الرسالة، و إيضاح كل مشكل، و بيان كل عمى .

(إذ لم يتركوهم هملا (٤) بغير طريق واضح، و لا علم قائم): الطريق:

يذكر و يؤنث، و هو هاهنا عبارته عن الأدلة الواضحة، و العلم هو: المنار فى الطريق.

قال جرير (٥):

إذا قطعن علما بدا علم (٦) و العلم فى الثوب، و العلم هو: الراية؛ لأن المأخوذ على الأنبياء

ص: ١٦٩

١- ١) فى (أ): و النشرى.

٢- ٢) فى (ب): قبضا.

٣- ٣) فى (أ): لما أجزن.

٤- ٤) قوله: هملا، زياده من (ب) و شرح النهج. [١]

٥- ٥) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفى، من تميم [٢٨-١١٠ هـ] أشعر أهل عصره، ولد و مات فى اليمامة، له نقائض مع

الفرزدق، جمعت و طبعت فى ثلاثه أجزاء، و له ديوان شعر مطبوع (الأعلام ١١٩/٢). [٢]

٦- ٦) صدره: على قلاص مثل خيطان السلم انظر شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٥٤/١. [٣]



هو المناصحه للأئم كلها،و الدعاء به لهم فى بذل ما يحتاجون له (١)من أمر دينهم،و لا شك أن حاجتهم بعد موت الأنبياء أكثر من حاجتهم مع وجودهم إلى البيان و الإيضاح .

(كتاب ربكم) :بيان لقوله:ما خلفت الأنبياء،و بدل منه .

(مبيناً) :حال من الرسول أى خلف مبيناً له.

(حالاه و حرامه) :يعنى ما تضمنه من التحليل و التحريم،فالحلال ما أمر به أو ندب إليه (٢)،و الحرام ما نهى عنه،أو ورد الوعيد على فعله.

(و فضائله) :و هى جمع فضيله،و الفضيله:إما الأمور التى تضمنها، و كان دالا عليها من المعانى الدقيقه و الأسرار العجيبه،و تضمنه للأخبار الغيبيه،و غير ذلك مما هو مرشد إليه من الغرائب و العجائب،التي لا تزال مستنبطه منه غرضه طريقه على وجه الدهر،و إما أن تكون الفضائل هو أوصافه الممدوح بها،كقوله عليه السّلام:«كتاب الله فيه خبر ما قبلكم، و نبأ ما بعدكم،من قال به صدق،و من عمل به أجر،و من حكم به عدل» (٣)فالفضائل محتمله (٤)لما ذكرناه.

(و فرائضه) :و هى (٥)ما دل على كونه فرضاً لازماً كالصلاه و الزكاه

ص: ١٧٠

١- ١) فى (ب):ما يحتاجونه.

٢- ٢) قوله:إليه،سقط من (ب).

٣- ٣) هو من حديث طويل أخرجه بسنده عن على عليه السّلام الإمام المرشد بالله فى الأمالى الخميسيه ٩١/١ [١] إلا قوله:«و من عمل به أجر»فليست فيه،و قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم:«من قال به صدق،و من عمل به أجر،و من حكم به عدل»،أخرجه من حديث طويل الشريف السيلقى فى الأربعين السيلقيه ص ١٩،الحديث الخامس،عن أبى سعيد الخدرى.

٤- ٤) فى (أ):محتمل.

٥- ٥) فى (ب):و هو.

و غير ذلك، مما كان فرضه من جهة الكتاب، نحو الفرائض المقدره فى الميراث و غيرها.

(و ناسخه و منسوخه): و هذا نحو آيه السيف، فإنها ناسخه لأحكام كثيره، و هى قوله تعالى: **أَقْتُلُوهُمْ** فإنها نسخت قوله تعالى: **مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ** [الأنعام: ١٠٧]، و **بِحَفِيفٍ وَ بِمُصِيطِرٍ** و قوله [تعالى] **(١) : إِنْ عَلَيْنِكَ إِلَّا الْبُلَاغُ** [الشورى: ٤٨]، و نحو قوله تعالى فى عده الوفاه **(٢)**، فإنها ناسخه لقوله تعالى: **مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ** [البقره: ٢٤].

(و رخصه و عزائمه): الرخصه: ما جاز تركه مع قيام سبب وجوبه، نحو أكل الميته للمضطر، [فإن سبب التحريم قائم و هو النص، لكنه رخص للمضطر] **(٣)** فى أكلها، و نحو رخصه السفر فى قصر الصلاه، و الإفطار للمسافر و غير ذلك من الرخص الشرعيه، فإن الأسباب الموجبه للتحريم و الوجوب قائمه، و لكن الله تعالى بسعه رحمته للعباد رخص لهم فى ذلك، و أما العزائم فهى: عباره عن الأمور الواجبه يقال: عزم على هذا الأمر أى قطع على فعله و حتمه، فكل ما كان مقطوعاً بوجوبه علماً أو من جهة الظن فهو عزمه.

(و خاصه و عامه): العام: ما كان مندرجاً تحته أفراد على جهة الاستغراق، و أكثر عمومات القرآن مخصوصه إلا القليل منها،

ص: ١٧١

١-١) زياده فى (ب).

٢-٢) و هى قوله عز و جل: **وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا**.

٣-٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

و هذا كقوله: وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [البقره: ٢٩]، و قوله: وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا [هود: ٦].

و أما الخاص فهو: عباره عن الدليل الذى يخص العموم، كقوله تعالى:

وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ [التوبه: ٦]، فإنها مخصصه بقوله تعالى:

فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ [التوبه: ٥]، لأنه عام فيه لكنه خرج بما ذكرناه.

(و عبره و أمثاله): العبره هى: الاسم من الاعتبار بكسر الفاء، و بفتحها استكباب الدمع، و العبره: ما يعتبر به، قال الله تعالى: إِنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِمَنْ يَخْشَى [النازعات: ٢٦]، و لَعِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَبْصَارِ [آل عمران: ١٣]، و جميع ما حكاها الله تعالى من قصص الأولين فهى عبر لمن بعدهم، يعتبرون بها، و يجعلونها نصب أعينهم، و الأمثال فهى جمع مثل و هى كثيره فى القرآن، كقوله: [مَثَلُهُمْ] كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا [البقره: ١٧] و فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ [الأعراف: ١٧٦] و كَمَثَلِ الْحِمَارِ [الجمعه: ٥]، و غير ذلك من الأمثال.

(و مرسله و محدوده): يحتمل أن يكون المراد بالمرسل: ما ليس موقتا كالحج و غيره من العبادات لا- توقّت بوقت بعينه، و بالمحدود (١): ما كان موقتا كالصلاه و الصوم و غيرهما؛ لأن الوقت يأتى عليه من جميع أطرافه، و يحتمل أن يكون المراد بالمرسل: ما كان مطلقا، كقوله تعالى:

فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ [النساء: ٩٢]، و قوله: فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ [النساء: ٩٢]، و المحدود: ما كان مقيدا كتنقييد الرقبه بالإيمان، و الصوم بالتتابع، فهذا كله محتمل فى الإرسال و التحديد.

ص: ١٧٢

(و محكمه و متشابهه): للعلماء فى بيان ماهيه المحكم و المتشابه أقوال كثيره، و خبط عظيم، و ليس من همنا ذكره، و الحق فيه أن المحكم: ما دل على معناه (١) بظاهره، و المتشابه: ما لا يعلم المراد من ظاهره، و السر فى مخاطبه الله إيانا بالمتشابه هو أن القرآن لو كان كله محكماً، يفهم المراد من ظاهره، لكان ذلك داعياً إلى إهمال النظر و تعييه (٢) مسالكه و تعويلاً على التقليد.

(مفسراً): حال من الرسول.

(جمله): أى ما أجمل منه و كان مفتقراً إلى البيان، كقوله تعالى:

وَ آتُوا حَقَّهُ [الأنعام: ١٤١]، و قوله تعالى: ثَلَاثَةٌ قُرُوءٍ [البقره: ٢٢٨]، و غير ذلك من الأمور الجملة.

(مبيناً): حال ثانيه (٣).

(غوامضه): الغامض: الذى لا يتضح معناه، و منه أغمض عينه إذا لم يبصر بها، و هذا كثير فى كتاب الله تعالى، فإن أسراره لا تحصى، و عجائبه لا يمكن ضبطها، و ما زال العلماء و أهل الفطانه من يوم نزوله إلى زماننا هذا مستخرجين لغوامضه، و مستثيرين لدفائنه فما أحصوها و لا حصروها، و لو لم يكن من عجائب إعجازه إلا هذا، لكان كافياً

ص: ١٧٣

١- ١) فى (ب): معنى.

٢- ٢) من قولهم: عىّ بأمره و عيى إذا لم يهتد لوجهه. (و انظر مختار الصحاح ص ٤٦٧)، و فى (ب): و تعفيه، و هو من قولهم: عفا المنزل أى درس، فلم يبق منه إلا آثاره.

٣- ٣) فى (أ): حال من ثانيه، و هو غامض، و ما أثبتته من (ب).

فى الإحكام (١)، و على الجملة فإنما هو كتاب إلهى، و معجز سماوى، ثم إن علومه و أحكامه :

(بين مأخوذ ميثاق علمه، و موسع على العباد فى جهله) : يعنى أنها منقسمه إلى ما أخذ الله (٢) [على] (٣) المكلفين إحراز علمه و التحقق له، و هذا نحو العلم بكونه معجزا و دالا على صدق من ظهر عليه، و أن جميع ما دل عليه من الأحكام فكلها حق.

فهذا كله يجب إحراز علمه على كل أحد، و إلى ما لا يتعلق بمصلحه (٤) التكليف، فيوسع على الخلق فى جهله، و هذا نحو إدراك العلم بفواتح السور، و التحقق لأسرارها، [و المراد بها] (٥) و نحو العلم بسير الشمس و القمر و قطعهما للفلك، كما قال تعالى: وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا [يس: ٣٨]، و قوله تعالى: وَ الْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ [يس: ٣٩]، إلى غير ذلك من النظر فى العالم العلوى، فإن هذه الأشياء كلها مما لا يجب علينا علمها، و لا يتوجه فيها تكليف، فلهذا وسع على الخلق فى جهلها، كما أشار إليه عليه السلام فى كلامه هذا؛ إذ لا مصلحه هناك (٦).

(و بين مثبت فى الكتاب فرضه، معلوم فى السنه نسخه) : و هذه صفه، إشاره (٧) إلى جواز نسخ الكتاب بالسنه (٨) خلافا لما قاله الشافعى

ص: ١٧٤

- ١- ١) فى (ب): الإفحام.
- ٢- ٢) لفظ الجلاله، ليس فى (ب).
- ٣- ٣) زياده فى (ب).
- ٤- ٤) فى (ب): بصالحه.
- ٥- ٥) سقط من (ب).
- ٦- ٦) حاشيه فى (ب) لفظها: أما المصلحه فلا يخلو، و لكن لا يجب النظر فيها تمت.
- ٧- ٧) فى (ب): أشار.
- ٨- ٨) الذين يجوزون نسخ الكتاب بالسنه يشترطون فى ذلك بأن تكون السنه متواتره.

من منع ذلك، و إلى جواز نسخ السنه بالكتاب خلافا للشافعي، فإنه منع من ذلك، وهذا فاسد، فإن القرآن و السنه أدله للشرع كلها، و هي متلقاه من جهه الرسول عليه السّلام، فإذا جاز نسخ القرآن بعضه ببعض [و السنه بعضها ببعض] (١)، جاز ذلك في القرآن و السنه أيضا من غير فرق، و القرآن قد نسخ ما ثبت بالسنه، فإن استقبال بيت المقدس كان ثابتا بالسنه (٢)، فنسخ بقوله: **قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ [البقره: ١٤٤]**، و السنه قد نسخت القرآن، فإن قوله تعالى: **فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ [النساء: ١٥]**، قد نسخ بقوله: **(«البكر بالبكر جلد مائه، و الثيب بالثيب جلد مائه و رجم بالحجاره») (٣) (٤)**.

ص: ١٧٥

١-١ (١) سقط من (ب).

٢-٢ (٢) و يشير الإمام عبد الله بن الحسين بن الإمام القاسم بن إبراهيم عليهم السلام في كتابه الناسخ و المنسوخ أن استقبال بيت المقدس كان ثابتا بالقرآن، و ذلك في قوله تعالى: **وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ**. (انظر تفصيل ذلك في المصدر المذكور ص ٤٥-٤٧).

٣-٣ (٣) الحديث مشهور، انظر موسوعه أطراف الحديث النبوي ٤٧٥، ٤٣٣، ٣٢٣/٤، و هو بلفظ: **«الثيب بالثيب جلد مائه و الرجم، و البكر بالبكر جلد مائه و الحبس سنه»**، أخرجه الإمام الأعظم زيد بن علي عليهما السلام في مجموعته ص ٢٢٨ برقم (٤٩٢) بسنده عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ، فذكره، و رواه السيد العلامة أحمد بن يوسف زباره رحمه الله في أنوار التمام ٥/٦١، و عزاه إلى أمالي الإمام أحمد بن عيسى عليه السلام بسنده عن علي عليه السلام، و إلى الجامع الكافي، عن سلمه بن المحبق، و قوله: **«و الحبس سنه»** في أمالي الإمام أحمد بن عيسى و في الجامع الكافي: **(و نفى سنه)**.

٤-٤ (٤) و للإمام المرتضى بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهم السلام قول آخر في هذا الموضوع، فهو في معرض إجابته عن الناسخ و المنسوخ [١] ما هو؟ يورد الآيه القرآنيه الكريمه، و هي قوله سبحانه: **وَ اللَّائِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَهُ مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا**، قال: ثم أنزل عز و جل في الزانيه و الزاني: **فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةً جَلْدَةٍ وَ لَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لِيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**. قال: و أنزل الرجم فكان هذان المعنيان السبيل الذي جعله الله لهن، من بعد ما أمر به من حبسهن، فكان هذا زياده في الحكم و تبيننا و رحمه. انتهى. (انظر كتاب الإيضاح من مجموع كتب و رسائل الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين ١/٢٣٢ قلت: و ذكر نحو ذلك الإمام الهادي عليه السلام في الأحكام ٢/٢١٩).

(و واجب فى السنه أخذه،مرخص فى الكتاب[تركه] (١)) :يعنى أن وجوبه كان معلوماً بالسنه،لكنه نسخ بالكتاب بأن رخص فى تركه،وهذه هى فائده النسخ و معناه .

(و بين واجب لوقته،و زائل فى مستقبله) :إشاره (٢)بما ذكره إلى العبادات المؤقتة (٣)بأوقاتها،فإن وجوبها مشروط بحضور وقتها،و بعد زوال الوقت يزول الوجوب لا محاله،و هذا كالصلاه و الصيام،فإن لهما أوقاتاً محدوده لا يتجاوزها فإن وجدت فيه و إلا زال وجوبها،فإن دل دليل[بعد ذلك] (٤)على وجوب القضاء وجب و إلا فلا .

(و مبين بين محارمه) :يريد أن ما كان من ذلك محرماً فهو متباين فى نفسه،تحريمه.

(من كبير أوعد عليه نيرانه) :من هاهنا داله على التبعض،أى بعض ذلك من جمله الكبائر الموبقه الكفرية أو الفسقيه التى استحق الوعيد على فاعلها بإدخاله النار و خلوده فيها.

(أو صغير أرصد له غفرانه) :الإرصاد:الإعداد،و أراد بأرصد أعد، و هيا لها الغفران،و هذا فيه دلالة على أن الكبيره لا تكفرها إلا التوبه،

ص:١٧٦

١-١) سقط من (أ)،و هو فى (ب)و فى شرح النهج.

٢-٢) فى (ب):أشار.

٣-٣) فى (ب):الموقتات.

٤-٤) زياده فى ب().

و أن الصغیره یکفرها الثواب، كما قاله المتکلمون، و دال أيضا علی تحقق الوعيد و علی إيصال العذاب إلی مستحقيه من کافر أو فاسق خلافا لأهل الإرجاء .

(و بین مقبول فی أدناه (١)، [و] (٢) موسع فی أقصاه): أراد أن بعض الطاعات أدناه و أحقره مقبول، و هذا نحو الصدقه و قراءه القرآن فإن أدناهما مقبول بكل حال کالتمره من الصدقه، و الحرف الواحد من القرآن، و أعلاه موسع فی ترکه فإن أقصاه بلا نهايه فلا-ینال، فلهذا وسع الله فی ترکه، و کلمه بین فی هذه التقسيمات ظرف مکان، و هو مجاز، و خبر لمبتدأ تقديره: أحكام القرآن و علومه بین هذه الأقسام، ثم ختمها بإبانه فرض الحج، بقوله :

(فرض علیکم حج بیته): لأنه من فرائض الدين، و أحد شعائر الإسلام.

(الذي جعله قبله للأنام): إما قبله يستقبلونه فی صلاتهم، كما قال تعالى: **فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ [البقره: ١٤٤]**، و إما قبله يأمنونه فی إحراز منافعهم، و مثابه يرجعون إلیه فی قضاء مآربهم .

(يردونه و رود الأنعام): ورد الماء إذا استقاه و أخذه، و إنما قال: و رود الأنعام؛ لأنها أسرع ما يكون سيرها للماء من شده العطش، كما قال تعالى: **فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ [الواقعه: ٥٥]**.

ص: ١٧٧

١-١) فی (أ): أدنا.

٢-٢) زياده فی (ب). و فی شرح النهج.



(و يألهون إليه ولوه الحمام) :الوله:التحير و ذهاب العقل، قال الأعشى (١):

و أقبلت والهأ ثكلى على عجل كل دهاها و كل عندها اجتماعا

(٢)و فى الحديث:«لا توله والده بولدها (٣)»،و إنما قال:ولوه الحمام؛ لأنها أشد الطيور وجدا على أولادها،و منه ناقة ولها،و هى التى يشتد وجدها على ولدها .

(جعلله سبحانه علامه لتواضعهم لعظمته) :لما فيه من التواضع بكشف الرأس و الكف و التبذل بلبس ما ليس بزينة،و تعفيه (٤)الشعور، و هجران الطيب و غير ذلك،و كل هذا تواضع لعظمه الله تعالى،و انحطاط لجلاله و تقربا إليه.

(و إذعانهم لعزته) :الإذعان هو:الخضوع و الذلة،و الغرض أن فعل هذه الأمور كلها من أجل الخضوع و التذلل لعزه الله.

ص:١٧٨

١ - ١) الأعشى هو ميمون بن قيس بن جندل،أبو بصير،المعروف بأعشى قيس،و يقال له: الأعشى الكبير،المتوفى سنه ٧٥ هـ،من شعراء الطبقة الأولى فى الجاهلية،و أحد أصحاب المعلقات،كان يغنى بشعره فسمى صناجه العرب،عاش عمرا طويلا،و أدرك الإسلام و لم يسلم،و لقب بالأعشى لضعف بصره،له ديوان شعر مطبوع(انظر الأعلام ٧/٣٤١). [١]

٢ - ٢) لسان العرب ٣/٩٨٤. [٢]

٣ - ٣) النهاية لابن الأثير ٥/٢٢٧،و [٣]قال فى شرح الحديث:أى لا- يفرق بينهما فى البيع،و كل أنثى فارقت ولدها فهى واله.انتهى،و انظر أساس البلاغه للزمخشري ص:٥٠٩،و [٤]مختار الصحاح لمحمد بن أبى بكر الرازى ص:٧٣٦.

٤ - ٤) فى (أ):و تعقبه.

(و اختار منهم (١) سَمَاعًا أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ): الضمير فى قوله: منهم للأَنام، أى اختار (٢) من الخلق سَمَاعًا و هم جمع سامع مثل جاهل و جهال، امتثلوا أمره حين أمرهم بالقصد إليه، كما قال تعالى: وَ لِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ [الحج: ٢٩]، و أَجَابُوا دَعَاءَهُ وَ نَدَاءَهُ لَمَّا دَعَاهُمْ بِقَوْلِهِ: وَ أَدْنُ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا [الحج: ٢٧].

(و صدقوا كلمته): بالتلبيه لما ناداهم، و بالانقياد لما أمرهم.

(و وقفوا مواقف أنبيائه): لأن جميع الأنبياء و الرسل الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه الكريم، و بلغنا عددهم على لسان نبيه قصدوا هذا البيت، و عظموا شعائره.

(و تشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه): يعنى أن (٣) طواف المؤمنين بالبيت و إحداقهم حوله تعظيما له، شبه (٤) طواف الملائكة بالعرش تعظيما له، و ناهيك بهذا فضلا تشبههم بالملائكة .

(يحرزون الأرباح فى متجر عبادته): أراد أن من وصف حاله قد أحرز الأرباح، و هى الثوابات العظيمة فى مكان العبادة، و هو متجرها الرابع.

(و يتبادرون عند موعد (٥) مغفرته): بدر الشىء و ابتدره إذا أسرع إليه،

ص: ١٧٩

١- ١) فى نسخه و فى شرح النهج: و اختار من خلقه سماعا.

٢- ٢) فى (ب): و اختار.

٣- ٣) فى (أ): لأنه طواف المؤمنين... إلخ، و ما أثبتته من (ب).

٤- ٤) فى (أ): يشبه، و فى (ب) كما أثبتته.

٥- ٥) فى (ب): مواعد، و فى النهج: عنده موعد.

وابتدروا بالسلاح أى سارعوا فى أخذه، والغرض هاهنا هو المسارعه لمن ذكره موعده الله بالمغفره، و هو حط الذنوب و تكفيرها عنهم، ثم استأنف وصفه بغير ذلك، بقوله :

(جعله الله للإسلام علما) :العلم:المنار فى الطريق،قال:

كأنه علم فى رأسه نار (١)فالحج كالعلم فى أركان الدين.

(و للعايدين حرما) :إما إنه لا يدخل إليه إلا بإحرام لحج أو عمره، وإما لأنه حرم لا يصاد صيده، و لا يعضد شجره، وإما لأنه موضع إحرام المتمتع أو لأهله، فكل ما ذكرناه محتمل فيه، و لهذا خصه بالعايدين إشارة إلى ما ذكرناه .

(فرض حجه) :بقوله: وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا [آل عمران:٩٧].

(و أوجب حقه) :بقوله: وَ لِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ [الحج:٢٩].

(و كتب عليهم (٢)وفادته) :وفد الرجل يفد إذا جاء رسولا وفدا و وفودا، و الاسم منه هو الوفاده بكسر الفاء و فتحها، و الأكثر كسرهما، و قد أوجب الله وروده، بقوله: وَ أَتَمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ [البقره:١٩٦]،

ص: ١٨٠

---

١- ١) البيت هو للخنساء، و صدره: و إن صخرا لتأتم الهداه به

٢- ٢) فى شرح النهج:عليكم.

و غير ذلك من الآيات، ثم تلى هذه الآية :

(وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) : (١) [آل عمران: ٩٧] فحصلت في كلامه واسطه لعقده، و زياده في رشاقه  
قده (٢).

ص: ١٨١

---

١-١) تمامها: وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ .

٢-٢) في (ب): اشتقاقه قده، و هو تحريف.

## (٢) (و من خطبه له عليه السلام بعد منصرفه من صفين) :

(أحمدته استتماما لنعتمته): مضى تفسير الحمد، واستتماما منصوب على المفعول له (١) أو حال منه؛ لأن الحمد على النعمه يكون سببا لتتمامها، كما قال تعالى: لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ [إبراهيم:٧] و الزيادة فيها [٢].

(و استسلاما لعزته): انقيادا لعظمته.

(و استعصاما من معصيته): عصمه إذا منعه، و منه عصام القربه؛ لأنه يمنع الماء من الخروج، و هو الحبل الذى يسد به فوها، و هو مجازها هنا؛ لأن الحمد يكون سببا فى الامتناع من المعصيه لما فيه من الطاعه لله تعالى، فلهذا كان سببا و لطفًا فى ذلك .

(و أستعينه فاقه): الفاقه هى: الفقر و الحاجه، و أستعينه أطلب إعانته، و قد جاء معدى بالباء، كقوله تعالى: وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ [البقره:٤٥]، وَ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ [الأعراف:١٢٨]، و بنفسه كقوله ها هنا:

و أستعينه، و كلاهما جار (٣) فيه، أعنى التعديه (٤) و اللزوم، و أسند فاقتي و حاجتي.

ص: ١٨٢

١-١) فى (ب): منصوب على الحال المفعول له.

٢-٢) سقط من (ب).

٣-٣) فى (ب): جاز.

٤-٤) فى (أ): التعريه، و هو تحريف.

(إلى كفايته): والكفايه مصدر كفاه كفايه، إذا احتمل مؤنته .

(إنه لا يضل): عن طريق الحق و يميل عنها.

(من هداه): بفعل الألفاظ الخفيه.

(و لا يئث): و لا ينصلح من آل ماله يئله إذا أصلحه، و من آل إذا نجا أى لا يئث لا يجد ملجأ أصلاً.

(من عاداه): و المعاداه من جهه الله تعالى، إنما هى إرادته إنزال المضار، كما قال تعالى: فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ [البقره: ٩٨]، أى يريد إنزال المضار بهم و العقوبات، و الموالاه لأحبائه هى إرادته إنزال المنافع لهم، كقوله تعالى: أَنْتَ وَآئِنَّا [الأعراف: ١٥٥].

(و لا يفتقر): و لا يحتاج.

(من كفاه): من احتمل أمره و مؤنته .

(فإنه): الضمير للحمد.

(أرجح ما وزن): من الأعمال الصالحه فى ميزان الخيرات.

(و أفضل ما وزن): خزنت المال إذا جعلته فى الخزانة، و المعنى أن (١) أفضل ما خبأه الإنسان ليوماً حاجته.

اللهم، اجعلنا من الحامدين فى السراء و الضراء، و الشاكرين على الشده و الرخاء.

ص: ١٨٣

(١ - ١) ظنن فوقها فى (ب)، بقوله: أنه.

و أشهد أن لا إله إلا الله): شهادة لله بالوحدانية (١) وإقرارا (٢) له بالربوبية، كما قال عليه السلام:

«الخطبة بلا شهادة كاليد الجذماء» (٣).

(شهادة): مصدر مؤكد لقوله: أشهد، كقولك: ضربت ضربا.

(ممتحنا): امتحنت فلانا إذا اخترته (٤)، و الاسم منه هو الممتحن، و المصدر هو الامتحان، و ممتحنا هاهنا يحتمل أن يكون اسم مفعول، منصوب على أنه صفة لشهادته، أي شهادة امتحن الله:

(إخلاصها): عن كل ما يشوبها من الرياء وغيره، و يحتمل أن يكون اسم فاعل أي [أنى] (٥) اختبرت إخلاصها من نفسى فوجدته حاصلا.

(معتقدا): أي رابطا قلبى، و منظويا ضميرى على.

(مصاصها): و هو خالصها الذى لا يشوبه شائب، و معتقدا كما يصح أن يكون اسم فاعل أي أنا معتقد فقد (٦) يكون اسم مفعول أيضا و فاعله، المصاص.

(تمسك): تمسك بالشيء، و أمسك به، و استمسك كلها بمعنى إذا اعتصم به.

ص: ١٨٤

١-١) فى (أ): الوحدانية، و ما أثبتته من (ب).

٢-٢) فى (أ): و إقرار، و ما أثبتته من (ب).

٣-٣) هو فى نهايه ابن الأثير ٢٥٢/١ [١] بلفظ: «كل خطبه ليست فيها شهادة فهى كاليد الجذماء»، و بلفظ ابن الأثير ذكره فى لسان العرب ٤٢٦/١.

٤-٤) فى (أ): اخترته، و هو تحريف.

٥-٥) سقط من (ب).

٦-٦) فى (ب): قد.

(بها): أى بالشهادة.

(أبدا): على الاستمرار لا ينقطع ذلك.

(ما أبقانا): ما هاهنا زمانيه مثلها فى قولك (١): انتظرنى (٢) ما جلس القاضى، أى مده جلوس القاضى، والمعنى زمان بقائنا و أوقاته.

(و ندخرها): دخره يدخره، و ادّخره [يدّخره] (٣) إذا خبأه و جعله ذخيره له، و على الوجهين جميعا يحمل قوله: و ندّخرها أى نخبأها (٤).

(لأهويل): جمع أهوال، و أهوال جمع هول نحو نعم و أنعام و أنواعيم، و هو جمع الجمع، و هو يرد كثيرا فى أبنيه القله.

(ما يلقانا): فى مستقبل أعمارنا فى الدنيا و فى الآخرة، فإنه يحتملها جميعا .

(فإنها): الضمير للشهادة.

(عزيمه الإيمان): قاعده من قواعده، و أصل من أصوله.

(و فاتحه الإحسان): من عند الله تعالى بمضاعفه الثواب و إعظام الأجر عليها، بما يلحق ذلك من الإحسان تفضلا منه تعالى.

(و مرضاه الرحمن): لما فيها من إخلاص التوحيد لله تعالى، و الاعتراف بالإلهيه، و فيها معظم الرضى.

ص: ١٨٥

١-١) فى (أ): فلک، و هو تحريف.

٢-٢) فى (ب): انظرنى.

٣-٣) زياده فى (ب).

٤-٤) فى (أ): و يدخرها أى يخبأها.



(و مدحره الشيطان): الدحور هو: الطرد و الإبعاد، قال تعالى: مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا [الصفات: ٨-٩] أى دفعا و إبعادا، و المدحره مصدر دحر، كما أن المسعاه مصدر سعى، و هكذا المرضاه أيضا مصدر رضى.

سؤال؛ لم أدخل الفاء فى مدح الشهاده فى قوله: فإنها عزيمة الإيمان، و حذفها فى قوله: إنه لا يضل من هداه، و هما مستويان، و توسطهما بين جملتين؟ و جوابه؛ هو: أن هذا الحرف و هو إن إذا كان متوسطا بين جملتين، و كانت رابطة للأولى بالثانيه كأنهما قد أفرغا فى قالب واحد، فإنه يقبح دخول الفاء هاهنا، و لهذا (١) لم يحسن دخولها فى قوله: إنه لا يضل من هداه، لما ذكرناه، و من هذا القبيل قوله تعالى: اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّيِّئَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ [الحج: ١]، و قوله تعالى: لا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمِعُ وَ أَرَى [طه: ٤٦]، و هذا فى كتاب الله تعالى أكثر من أن يحصى، فأما إذا كانت الجملة الثانيه قد انقطعت عن الأولى و صارت منفصله عنها، فإنه يحسن دخول الفاء، و لهذا (٢) حسن دخولها فى قوله: فإنها عزيمة الإيمان، و من هذا القبيل، قوله تعالى: فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ [الحج: ٤٦]، و قوله تعالى: إِنَّكُمْ ۙ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ [الأنبياء: ٩٨]، فإنها لما كانت منقطعه عما قبلها جاز دخولها عليها، و فى كلامه هذا دلالة على أنه عليه السلام قد أحاط بعلوم البلاغه عقده و ملكه، و استولى على أسرار الفصاحه سلطانه و ملكه .

(و أشهد أن محمدا عبده و رسوله): هاتان (٣) الشهادتان توأمان لا يكمل

ص: ١٨٦

١- ١) فى (ب): فلهذا.

٢- ٢) فى (ب): فلهذا.

٣- ٤) فى (أ): تان، و فى (ب) كما أثبتته.

الإيمان إلا بهما، ولا تسلم الرقاب عن القتل و الأموال عن التغم و الأخذ إلا بالإقرار بهما.

(أرسله بالدين): جعله رسولا، الباء فى قوله: بالدين يحتمل أن تكون للإصاق (١) مثلها [فى قوله] (٢): كتبت بالقلم، و يحتمل أن تكون للحال أى دالا على الدين مثلها فى قولك: خرجت بسلاحى أى متسلحا.

(المشهور): الذى لا ينكره أحد بلغه، لما فيه من المصالح الملائمه للعقول، أو المقطوع (٣) بصحته لقوه براهينه.

(و العلم المأثور): أراد بالعلم توحيدته تعالى و الإقرار بربوبيته و غير ذلك، مما اشتمل عليه قوله تعالى: فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ [النجم: ١٠]، و أراد بالمأثور ما أبلغه من علم الأنبياء قبله، و فى بعض النسخ: (و العلم) بفتح اللام، و لا معنى له هاهنا.

(و الكتاب): يعنى القرآن (٤).

(المسطور): المكتوب، و السطر: الكتب.

قال رؤبه (٥):

و اعلم بأن ذا الجلال قد قدر فى الصحف التى قد كان سطر

ص: ١٨٧

١-١) فى (أ): للإنماق، و ما أثبتته من (ب).

٢-٢) سقط من (ب).

٣-٣) فى (ب): و المقطوع.

٤-٤) فى (أ): يعنى الفرائض، و هو تحريف، و الصواب ما أثبتته من (ب).

٥-٥) هو رؤبه بن عبد الله العجاج بن رؤبه التميمى السعدى، أبو الجحاف، و أبو محمد المتوفى سنة ١٤٥ هـ، راجز من الفصحاء المشهورين، من مخضرمى الدولتين الأمويه و العباسيه، أخذ عنه أعيان أهل اللغة، و كانوا يحتجون بشعره، و يقولون بإمامته فى اللغة، و له ديوان رجز مطبوع (معجم رجال الاعتبار و سلوه العارفين ص ١٤٦).

(و النور): مجاز هاهنا، و حقيقته الضياء، و هو هنا عبارته عن العلوم و الأحكام التي جاء بها الرسول.

(الساطع): المرتفع، و منه سطع الفجر إذا ارتفع و علا.

(و الضياء): و هو كل ما أضاء و ظهر ضوءه.

(اللامع): لمع البرق إذا ظهر ضوءه مره بعد أخرى.

(و الأمر): و هو البيان العظيم، يقال: جاءهم الأمر (1) لا قوه لهم به، يريد شأننا عظيما لا يوصف حده.

(الصادع): الذي يفرق بين الحق و الباطل، و منه قوله تعالى: فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ [الحجر: ٩٤] فأصله (2) الشق.

قال الفراء (3): فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ [الحجر: ٩٤] أي اظهر دينك .

(إزاحه للشبهات): زاحه و أزاحه إذا أماله، و انتصابه على المفعول [له] (4)، و الشبهه: ما كان على خلاف الحق، و إنما سميت شبهه، لأنها تلبس بالحق، و لهذا زلّ فيها من زلّ.

ص: ١٨٨

١- ١) في (أ): أمر.

٢- ٢) في (ب): أصله.

٣- ٣) الفراء: هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، أبو زكريا [١٤٤-٢٠٧ هـ] المعروف بالفراء، إمام الكوفيين و أعلمهم بالنحو و اللغة و فنون الأدب، ولد بالكوفة، و كان مع تقدمه في اللغة فقيها متكلمة عالما بأيام العرب و أخبارها، عارفا بالنجوم و الطب، يميل إلى الاعتزال، و له تصانيف منها: المقصور و الممدود، و المعاني، و يسمى معاني القرآن، و المذكر و المؤنث و

غيرها (انظر الأعلام ١٤٥/٨-١٤٦). [١]

٤- ٤) سقط من (أ).

(و احتجاجا للبينات (١١): أى أرسله و بعثه محتجا للأحكام الباهره،و هو ما ظهر عليه من الشرائع.

(و تحذيرا بالآيات): أراد بالآيات إما آيات القرآن فإنها متضمنه للتخويف و الإنذار لعقاب الآخره،و إما الآيات المفتوحه على الأنبياء من أممهم،و المعنى أن الله تعالى قدمها تحذيرا لهم من العقاب،فإنهم [لما] (٢)لم يخافوا وقع عليهم العقاب لا محاله.

سؤال؛لم عدى مصدر الاحتجاج باللام،فقال:احتجاجا للبينات (٣)،و عدى مصدر التحذير بالباء،فقال:و تحذيرا بالآيات،و ما وجه المخالفه بينهما؟ و جوابه؛هو أن المراد بالبينات الأحكام و الشرائع،و الغرض هو الاحتجاج لها،و التقرير لقواعدها بالأدله،فلهذا دخلت اللام داله على أن الغرض هو إظهار الاحتجاج لأجل البينات،بخلاف التحذير فإن الغرض إصاقه بالآيات،فلهذا جاءت فيه الباء،فلهذا فصل بينهما لما ذكرناه.

(و تخويفا للمثلات (٤): و هى العقوبات،كما قال الله تعالى: وَ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ [الرعد:٦]يعنى عقوبات من مضى قبلهم بالرجفه، و الصيحه،و أنواع البلايا.

ص: ١٨٩

١- ١) فى (ب):للبيات،و فى شرح النهج:و احتجاجا بالبينات.

٢- ٢) سقط من (أ).

٣- ٣) فى (ب):للآيات،و هو خطأ.

٤- ٤) فى النهج:بالمثلات.

(أرسله و الناس فى فتنه (١)) :جملة ابتدائية فى موضع الحال، كما تقول: جاء زيد و الناس يضحكون، و الفتنه هى: الابتلاء و الامتحان من قولهم: فتنن الذهب إذا خبرت جودته و رداءته.

(انجذم فيها) :انقطع، و سمي المجذوم مجذوما لانقطاع أوصاله.

(حبل الدين) : متمسكا به (٢)، و هى التى يتوصل بها إلى إثباته، فوضع الحبل مكانها لما كان وصله إلى غيره، و انقطاعه إنما كان من بعد الأنبياء و اندراس آثارهم.

(و تزعزحت (٣)) : تنحت و مالت، كقوله تعالى: فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ [آل عمران: ١٨٥].

(سوارى) : السوارى هى: الدعائم و الأساطين التى عليها قواعد البناء.

(اليقين) : هو الأمر المتيقن المتحقق (٤) [حاله] (٥).

(و اختلف النجر) : النجار و النجر هو: الأصل و الحسب، أراد أن أصل كل شىء من الأديان و الشرائع مختلف، ليس موضوعا فى مستقره لاستيلاء الجهل بأهله.

(و تشتت الأمر) : أى تفرق، و ليس له جامع، و لا يشمل رابط.

(و ضاق المخرج) : عن ظلمه الجهل لفقد العلم.

ص: ١٩٠

١- ١) فى (أ): فى فتره، و الصواب ما أثبتته من نسخه أخرى، و فى (ب): فتن.

٢- ٢) كذا فى النسختين، و لعل الصواب: متمسكاته.

٣- ٣) فى شرح النهج: و تزعزعت.

٤- ٤) فى (أ): المنجى، و ما أثبتته من (ب).

٥- ٥) ما بين المعقوفين بياض فى (أ) و ما أثبتته من (ب).

(و عمى المصدر): و هو الذهاب بغير دليل و لا مرشد .

(فالهدى خامل): الذكر لعدم من ينشروه.

(و العمى شامل): لاستيلائه و كثرته .

(عصى الرحمن): بارتكاب محارمه، و ترك أوامره.

(و نصر الشيطان): باتباعه و تحصيل مراداته.

(و خذل الإيمان): بترك التزام أحكامه.

(فانهارت دعائمه): أى تهدمت من هارته (١) إذا هدمه، لأجل عدم ناصريه.

(و تنكرت): صارت منكوره لا تعرف.

(معالمه): المعالم هى: المعاهد و الربوع، و إنما قيل لها: معالم لكثرة تحققها و ثباتها.

(و درست): امتحت، و منه ثوب دارس، و طريق دارس إذا كان لا يسلك.

(سبله): أى طرقه و مسالكه فلا يعرف لها أثر لعدم من يسلكها (٢) و يعبر فيها.

(و عفت): اندرست و هلكت.

(شركه): الشرك: جمع شركه مثل ملكه و ملك، و هو معظم الطريق

ص: ١٩١

١-١ فى (أ): هاده و هو تحريف.

٢-٢ فى (ب): سلكها.

و وسطه، فإذا كان معظمه هالك مندرس فكيف حال جوانبه، و مراده من ذلك هو حصول هذه الأمور كلها لفقد الأنبياء و من يدعو إلى الخير، و فيه شحذ للهمم في اقتفاء طريق الأنبياء، و اتباع آثارهم، و تحريك لعزائم العلماء في ذلك .

(أطاعوا الشيطان) :بتحصيل مراداته و الانقياد لأمره.

(فسلكوا مسالكه) :فاقتفوا آثاره، و نهجوا طريقه.

(و وردوا مناهله) :و شربوا من حياضه، و كرعوا فيها، و ارتووا من آجنها .

(بهم سارت أعلامه، و قام لواؤه) :سير الأعلام، و هي: البنود، و قيام الأوليه (1) و هي الرايات، استعاره هاهنا عن استقامه الأمر و ثبوته و تمكنه و استحكام نفوذه؛ لأن هذه الأمور متى كانت مستقيمه فأحوال العسكر مستقيمه، و أمرهم نافذ، و عزيزتهم ماضيه، و ريحهم متحركه، فهذه الأمور كلها حاصله .

(في فتن) :جمع فتنه.

(داستهم) :دقتهم.

(بأخفافها) :كما يدوس البعير بخفه.

(و وطئتهم) :همستهم.

(بأظلافها) :كما تدوس البقر بأظلافها.

ص: ١٩٢

(١ - ١) في (أ):الولاية، و هو تحريف.

(و قامت) :يعنى الفتن.

(على سناكبها فيهم) :الخف للجمل، و الظلف للبقر، و السنبك للفرس و هو طرف مقدم الحافر، و استعار ذكر هذه الأشياء كلها ليدل بها على أن الفتن قد طحتهم بكلا كلها و استقرت قواعدها فلا يستطيعون حيله، و لا يهتدون سبيلا .

(فهم فيها تائهون) :ذاهبون فى الحيره كل مذهب.

(حائرون) :مقيمون فى الفتنه، لا يجدون مسلكا يسلكونه.

(جاهلون) :بما يكون فيه النجاه، عمًا هم فيه.

(مفتونون) :ممتحنون بأنواع هذه البلاوى، ساكنون:

(فى شر دار) :إما الدنيا لكثرت ما يعرض فيها من ضروب المحن، و إما مواضعهم حيث كانوا فى هذه الفتن مقيمون فيها.

(و شر جيران) :حيث لم ينفعوهم فيما وقعوا فيه، و شر جار من لا ينقع الغصص عن اشتجارها (١).

(نومهم سهود) :سهود يسهد سهودا إذا قل نومهم، فنومهم شارد قليل لما دهمهم من هذه الأمور.

(و كحلهم دموع) :أراد ما يكتحلون من شده الأمر و هوله (٢) إلا دموعهم، و قوله عليه السّلام: و كحلهم دموع، مثل قولهم: تحيه بينهم

ص: ١٩٣

---

١- ١) ينقع أى يسكن، و اشتجارها أى تنازعها، و العبارة فى (ب): من لا يسمع الغصص عن اشتجارها.

٢- ٢) فى (أ): و بقوله، و هو تحريف.



ضرب وجيع، و من قولهم: تعليقها الأسراج و الألجام، و من قولهم:

بدت قمرا و مالت خوط بان

و فاحت عنبرا و رنت غزالا

و هو من علوم البيان تلفت بالتدريج (١) أخذها له من الديباج، مقيمون (٢):

(بأرض): و إنما نكرها لما فى تنكيرها من الفخامة، كأنه قال: بأرض و أى أرض فى الشر و احتمال المكروه.

(عالمها ملجم): فلا ينطق استهانه بكلامه، وركه فى حاله عندهم.

(و جاهلها مكرم): لانقيادهم لأمره و احتكامهم لقوله، كما قال عليه السّلام فى شعره:

فوزن كلّ امرىء ما كان يحسنه

و الجاهلون لأهل العلم أعداء

ثم وصف [الآل (٣)] بقوله :

(هم موضع سره): أراد أنهم مكانه و محله؛ لأن السر إنما يكون فى أهل النظافة و الخاصه، و لهذا قيل فى الأنصار: كانوا كرشا

(٤) و عيبه للرسول عليه السّلام.

ص: ١٩٤

١-١) فى (أ): بالتدريج، و هو خطأ.

٢-٢) فى (أ): مفتول، و ما أثبتته من (ب).

٣-٣) فى (أ): الأول، و هو تحريف، و الصواب ما أثبتته.

٤-٤) فى (أ): كرش، و فى (ب) كما أثبتته و هو الصواب، و القول الذى ذكره المؤلف هنا فى الأنصار هو معنى حديث ورد عن

النبي صلي الله عليه و آله و سلم: «الأنصار كرشى و عييتى».

(و لجأ أمره) :و مستنده فى الأمور كلها، من قولهم:لجأت إلى كذا، أى استندت إليه.

(و عيبه علمه) :العيبه:وعاء البز،و استعاره هاهنا لأنهم موضع علمه كما كانت العيبه موضعاً (١)للبز،و حافظه له،منهم يؤخذ العلم، و إليهم يرجع فيه.

(و موئل حكمه) :و آل إلى كذا إذا لجأ إليه،و الموئل هو:الملجأ، و معناه أنهم (٢)يلجأ إليهم فى الأحكام كلها و تستنهض من جهتهم.

(و كهف (٣)كتبه) :الكهف:النقر فى الجبل كالخزانة،و مراده هاهنا أنهم موضع كتبه،و أراد بالكتب العلم؛لأنه يحفظ بالكتابه،و يحرس عن الإهمال و الضياع.

(و جبال دينه) :أراد أنهم يلاذ بهم عن المهالك كما يلاذ بالجبال بالتحرز،أو أن جانبهم مرتفع كارتفاع الجبال،و عزهم شامخ شموخ الجبال،فلا مسامون (٤)حقاً فى أديانهم،فلاستعاره محتمله لما ذكرناه .

(بهم أقام) :الضمير فى أقام يحتمل أن يكون لله تعالى،أى أن الله تعالى (٥)أقام بهم،و يحتمل أن يكون للرسول أى أنه أقام بهم،و الأول أوجه الأمرين؛لأن ذلك من جملة ألطاف الله تعالى بهم،حيث جعلهم على هذه الصفه.

ص:١٩٥

١-١) فى (أ):موضع،و فى (ب)كما أثبتته و هو الصواب.

٢-٢) فى (ب):أنه.

٣-٣) فى شرح النهج:و كهوف.

٤-٤) فى (ب):فلا يسأمون.

٥-٥) قوله:تعالى زياده فى (ب).

(انحناء ظهره): اعوجاجه.

(و أذهب ارتعاد فرائضه): و أزال حركه فرائضه، و الفريضة: اللحمه بين الجنب و الكتف من الدابه التي لا تزال ترعد، و الفرائض: عروق الأوداج فى العنق، و الغرض من هذا هو أن الله تعالى قوى أمره، و شدّ (١) عضده، و قوى أزره بالآل.

ثم أردفه بما يناقض هذه الصفات من حال غيرهم، و أظن أنه يشير به (٢) إلى بنى أميه، فقال عليه السلام:

(زرعوا الفجور): جعلوا بذره فى أراضى مكرهم و عنادهم.

(و سقوه الغرور): لأن البذر لا ينبت إلا بالسقى، فجعلوا سقيه ماء الغرور بالأهواء، و استحکم (٣) الفجور فى الأفعال، و الغرور بالأهواء.

(فحصدوا الثبور): فكان (٤) الجذاذ هو الخسران و الهلاك، يقال: ثبر ثبوراً أى خسر و هلك، كما قال تعالى: لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً و ادعوا ثبوراً كثيراً [الفرقان: ١٤].

و قوله عليه السلام: سقوا الغرور، فحصدوا الثبور، مع قوله: زرعوا الفجور من باب توشيح الاستعاره؛ لأنه لما استعار الزرع عقبه بما يلائمه من السقى و الحصد، و هذا كقوله تعالى: اشترؤا الضلالة بالهدى

ص: ١٩٦

١- ١) فى (أ): و شده، و فى (ب) كما أثبتته.

٢- ٢) قوله: به سقط من (ب).

٣- ٣) فى (ب): فاستحکم الفجور بالأفعال.

٤- ٤) فى (ب): و كان، و جذه أى قطعه و كسره، و الجذاذ بضم الجيم و كسرهما ما كسر منه، و الضم أفصح. (مختار الصحاح ص ٩٧)..

فَمَا رِيَحَتْ تِجَارَتُهُمْ [البقره: ١٦] فإنه من علم البلاغه لبدرها المنير، و فلكها المستدير .

(لا- يقاس بآل محمد[صلى الله عليه و آله] (١)غيرهم من أحد من هذه الأمة (٢)) :يشير بكلامه هذا إلى بنى أميه، و هيهات هيهات! أين الغرب عن النبع! (٣) و الحصى عن المرجان! و لا يستوى الخشب المعقد و الدر المنضد! (٤)، و لا الإبريز و الإرزيز! (٥) و شتان ما بين رماد الكير، و خلاص الذهب الأكبر! (لا يسوّى بهم (٦) من جرت نعمتهم عليه أبدا (٧)) :يشير بذلك إلى أمرين:

أما أولا: فلما عليهم من المنه به باصطفاء الرسول و دعاؤه لهم إلى الإسلام، فإن هذه منه لا تشبه المنن، و نعمه لا تشبه النعم.

و أما ثانيا: فلما كان من رسول الله من المنّ يوم الفتح، و إطلاقهم عن الرق و الأسر و القتل، حيث قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء» (٨)، فمن هذه حاله لا يقاس بهم غيرهم، و كيف يقاس بهم غيرهم،

ص: ١٩٧

١-١ ما بين المعقوفين زياده فى النهج.

٢-٢ لفظ العبارة فى النهج: لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه و آله و سلم من هذه الأمة أحد.

٣-٣ الغرب بالتحريك: الفضة. و النبع: الغبار، يقال: محجه نباغه أى يثور ترابها.

٤-٤ المنضد: أى المرتب و المنظم.

٥-٥ الإبريز: الذهب الخالص، و الإرزيز: برد صغار كالثلج. (انظر القاموس المحيط).

٦-٦ فى شرح النهج: و لا يسوى، و قوله: بهم، زياده منه و من (ب).

٧-٧ قوله: أبدا، زياده من شرح النهج.

٨-٨ أوردته فى موسوعه أطراف الحديث النبوى ١/٤٤٧، و عزاه إلى السنن الكبرى للبيهقى ٩/١١٨، و انظر سيره ابن هشام ٤/٣٥.

[١]

و المشابهه من جميع الوجوه منتفيه فلا وجه إذن للمقاسه، إذ لا بد لحقيقه القياس من أن تقع عليه، تكون (١) مستنده إليه .

(هم أساس الدين): قواعده التي عليها يبنى، و إنما كرر ذكر الضمير و هو قوله: هم، لما فيه من مزيد الاختصاص، كأنه قال: لا يختص بهذه الصفات سواهم، و هذا كقوله تعالى: **وَ أَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَكَ وَ أَبْكَى، وَ أَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَ أَحْيَا [النجم: ٤٣-٤٤]**، فكرر الضمير دالا به على أنه لا يختص بهذه الأمور إلا هو.

(و عماد اليقين): العماد: جمع عمد، و هي: الأخشاب التي يشد إليها جبال الأخبيه .

(إليهم يفيء الغالى): إنما قدم الضمير لما فيه من الإيهام بذكرهم فاء إذا رجع، و الغالى هو: الذى يزيد فى الشيء و يكثر منه، كقوله تعالى:

**لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ [النساء: ١٧١]**، كما غلت النصارى فى عيسى فاعتقدوه إلهاً، و معناه أن الغالى يرجع إليهم لما يأخذ من البصيره فيرجع عن غلوه.

(و بهم يلحق التالى): هذا تلو لهذا، أى تابعه، قال تعالى: **وَ الْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا [الشمس: ٢]**، أى تبعها يعنى الشمس، و المعنى فى هذا (٢) أنهم المتقدمون لكل الخلق و من عداهم تابع لهم و قاف على إثرهم .

(و لهم خصائص حق الولاية): الخصائص: جمع خصيصه، و هى عبارته عما يكون الإنسان مختصاً به، الولاية: بكسر الفاء مصدر كالإماره،

ص: ١٩٨

١- ١) فى (ب): و يكون مستنده إليه.

٢- ٢) فى (ب): بهذا.

و هي عبارته عن النصره، و الولايه: بالفتح هي الاسم، و هي عبارته عن السلطان، و الولايه هاهنا مفسره في كلامه بالوجهين؛ لأن المعنى أنهم المختصون بالإماره و السلطنه، و بالنصره و الاحتماء من بين سائر الخلق.

(و فيهم الوصيه): يشير بهذا إلى نفسه؛ لأن الرسول عليه السلام قال:

«و وصيي (١) و وزيرى و خير من أخلفه لقضاء دينى على بن أبى طالب» (٢).

(و الوراثه): إن أراد وراثه العلم فهو يعنى نفسه؛ لأنه نازل منزلته صلى الله عليه و آله و سلم (٣) فى العلم و الولايه بالخلق، و إن أراد وراثه النسب فهو يعنى فاطمه فإنها بنته و وارثه بنسبها (٤) منه، و غرضه بالآل (٥) الذين أشار إلى فضلهم هو نفسه و ولداه و فاطمه، فإن هؤلاء هم الآل باتفاق أهل البيت على ذلك، و من تلاهم من أولادهم .

(الآن): أى هذا الوقت يشير إلى زمان خلافته.

ص: ١٩٩

١-١) فى (ب): وصيى .

٢-٢) أخرجه الإمام محمد بن سليمان الكوفى رحمه الله فى مناقبه ٣٨٦/١-٣٨٧ تحت الرقم (٣٠٦) بسنده عن أنس بن مالك عن سلمان مع اختلاف فى بعض ألفاظه و زياده فيه، و هو فيه بلفظ: «إن خليلى و وزيرى و خليفتى فى أهلى و خير من أترك بعدى، يقضى دينى، و ينجز موعدى على بن أبى طالب» و له فيه شواهد [١] كثيره، و كما فى الكوفى أخرجه ابن عساكر فى ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ١٣٠/١-١٣١ عن أنس تحت الأرقام (١٥٥-١٥٨)، و انظر المصاييح فى السيره لأبى العباس الحسنى ص ٢٠٣، و هو بلفظ: «إن أخى و وصيى و خليفتى فى أهلى و خير من أترك بعدى يقضى دينى و ينجز موعدى على بن أبى طالب» أخرجه الكوفى أيضا فى مناقبه عن أنس تحت الرقم (٣٤٥)، و انظر تخريج الحديث الموسع فى لوامع الأنوار ٥٠٩/٢-٥١٦.

٣-٣) قوله: و سلم زياده فى (ب).

٤-٤) فى (أ): نسبها.

٥-٥) فى (أ): بالأول، و هو خطأ.

(إذ رجع الحق إلى أهله): إلى مستحقه، و من كان [مستحقاً] (١) أهلاً له من قبل غيره.

(و نقل إلى منتقله): و حول إلى أصله الذي كان له و موضعه (٢)، و المنتقل: ما ينتقل إليه كالمضطجع (٣) لما يضطجع فيه.

دقيقه: اعلم أن ذكره للآل بعد ذكر بنى أميه كلام جار على جهة الاستطراد، و هو كل كلام خرجت منه و أخذت في ذكر غيره مما لا يناسبه، و لا يكون بينهما ملاسبه، و هو جار في كلام الله تعالى في مواضع كثيره، و في كلام الفصحاء.

ص: ٢٠٠

١-١) زياده في (ب).

٢-٢) في (أ): وضعه، و هو خطأ.

٣-٣) في (أ): كالمضتجع، و هو تحريف، و الصواب ما أثبتته من (ب).

### (٣) (و من خطبه له عليه السلام) :

(المعروفه بالشقشقيه) :و هي: من جلائل الخطب النفيسه على الاستعارات الرشيقه، و التمثيلات الحسنه، و فيها تنبيه على علو همته و ارتفاع قدره، قال فيها:

(أما و الله) :أما هذه هي المحققه و هي داله على التنبيه، و هي نظيره ألا-المحققه، كما قال تعالى (١): أَلَا- إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ [يونس:٦٢] أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ [الصفات:١٥١]و أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ [فصلت:٥٤]و غير ذلك.

قال:

أما و الذي أبكى و أضحك، و الذي

أمات و أحيا و الذي أمره الأمر (٢)

و يستعمل القسم بعدها كثيرا.

(لقد تقمصها) :الضمير للإمامه أى لبسها لبس القميص، و هذه استعاره حسنه فاشتمل عليها كاشتمال القميص على البدن.

ص:٢٠١

١-١) قوله:تعالى زياده فى (ب).

٢-٢) فى (أ):أمر، و فى (ب) كما أثبتته، و البيت هو لأبى صخر الهذلى.



(فلان (١)) :يشير به إلى أبي بكر، اللام في لقد هي المحققه للجمله الواقعه [بعدها] (٢)،الموضحه لأمرها و شأنها، كأنه قال:لقد اختص بها اختصاصا ظاهرا،لا يشك فيه أحد و انفرد بها قطعا.

(و إنه ليعلم) :ليتحقق تحقفا لا ريب فيه.

(أن محلى منها) :مكاني من الإمامه و منزلتي منها،من هاهنا كالتى فى قولك:منزلتك من فلان قريبه لابتداء الغايه.

(محل القطب من الرحي) :مكان القطب:و هى حديده تدور عليها الرحي للماء،و من هذه حاله فإنه لأهل لها،و إنى لها كالجبل الذى .

(ينحدر عنى السيل) :لارتفاعه و علو سمكه،و السيل إنما يستقر على الحضيض و قرار الأرض.

(و لا يرقى إلى الطير) :لشموخه و ارتفاع حجمه،و الطير إنما يحلق إلى مقدار الأبنيه المتقاصره،فلما رأيت ما رأيت من الاستبداد زعما للأولويه و الإعراض عنى،و تركه (٣)اعتمادا على الأحقيه .

(فسدلت (٤)عنها ثوبا) :سدل الثوب إذا أرخاه على منكيه،من غير أن يردّه عليهما،أو على أحدهما.

(و طويت عنها كشحا) :و الكشح:ما بين الخاصره و الضلع الخلف،

ص:٢٠٢

١-١) فى شرح النهج:ابن أبى قحافه.

٢-٢) سقط من (ب).

٣-٣) فى (أ):و تركى،و فى (ب) كما أثبتته.

٤-٤) فى (ب):سدلت،و العبارة فى النهج:فسدلت دونها ثوبا.

و هذا كلام جعله كناية عن الإعراض عنها، و تركها و الإقبال على غيرها، كما جعل قوله: فلان يقدم رجلا و يؤخر أخرى، كناية عن التحير، و قولهم: فلان يخبط (١) على الماء، و ينفخ فى غير ضرم، كناية (٢) عن الاشتغال بما لا يجدى (٣) و لا يعود بنفع و غير ذلك، و هو يزيد الكلام بلاغه و يكسبه رونقا و حلاوه .

(و طفقت): جعلت، قال الله تعالى: وَ طَفِقَا يَخْصِفَانِ [الأعراف: ٢٢] أى جعلاً.

(أرتى): أفتعل من رأى و التدبير، و معناه جعلت أجيل رأى، و أدبر (٤) فى عاقبه أمرى.

(بين أن أصول): صال عليه إذا استطال و علا، و قد قيل: رب قول أشد من صول (٥)، أى ربما كان الكلام أنفع فى بعض الأحوال من المصاوله و الاستطاله.

(بيد جذاء): اليد هاهنا هى: الجارحه، و الجذاء هى: المقطوعه، و الجذء: القطع، قال الله تعالى: عَطَاءٌ غَيْرَ مَخْدُودٍ [هود: ١٠٨] أى مقطوع، و هذا الكلام جعله كناية عن عدم الناصر له على ما يريد.

ص: ٢٠٣

١- ١) فى (ب): يخط.

٢- ٢) فى (أ): من الكناية.

٣- ٣) فى (أ): لا يجرى، و هو تحريف.

٤- ٤) فى (أ): و أدبر، و فى (ب) كما أثبت.

٥- ٥) صاحب القول هذا هو أمير المؤمنين على عليه السلام، و هو فى شرح النهج لابن أبى الحديد بلفظ: (رب قول أنفذ من صول).

(أو (١) أصبر): و أكرم غيظي:

(على طخيه عمياء): الطخيه: الظلمه، و الطخيه بالفتح: الكلمه التي لا يفهم معناها، و أراد بها ظلمه مظلمه و قضيه مستعجمه لا يفهم معناها، و لا يدرك منتهاها، و جعل هذا الكلام كناية عن صعوبه الحال و شدتها، و استفحال أمرها و امتداد زمانها (٢)، حتى أنها

(يهرم فيها الكبير): إذ ليس بعد الشيخوخه إلا الهرم.

(و يشيب فيها الصغير): إذ ليس بعد الكهوله إلا المشيب، و أراد بهذا الإبانه و الإفصاح عن عظم حالها.

(و يكدر فيها (٣)): يسعى و يعالج، كقوله تعالى: إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا [الإنشقاق: ٦].

(مؤمن): أراد نفسه.

(حتى يلقي ربه): و هو على حالته، مستأثراً عليه بحقه، مؤلى عليه غيره، فلما كان أمرى فيما أنا فيه لا- ينفك عن أحد هاتين الحاليتين .

(فرأيت): فكان عاقبه نظرى، و منتهى تفكيرى.

(أن الصبر على هاتا): و هى الطخيه العمياء؛ لما فيها من سلامه الدين، و تسكين الدهماء، و الإعراض عن زخرف الدنيا، و لذتها.

(أحجى): إما من قولهم: فلان أحجى بهذا، أى أخلق بها و أحق،

ص: ٢٠٤

١- ١) فى (أ): و أصبر، و ما أثبتته من (ب) و من شرح النهج.

٢- ٢) فى (ب): زمنها.

٣- ٣) قوله: فيها، زياده من شرح النهج.

و إما أخذها من الحجا و هو العقل، أى أنها فعل ذوى الحجا؛ لأن من شأنهم الإعراض عن ما فيه شجار و خصومه .

(فصبرت): فحصل صبرى على احتمال المكاره، و الاصطبار لها.

(و فى العين قذى): القذى: ما يسقط (١) فى العين فيؤذيها، و منه الحديث: «يرى أحدكم القذى فى عين صاحبه، و لا يرى الجذع فى عينه» (٢) يريد أنه يتيقظ لصغير القبيح فى غيره، و لا يتيقظ لكبير قبح فعله.

(و فى الحلق شجا): الشجا: ما يعترض فى الحلق.

قال:

من يكدنى بسبى كنت منه كالشجا بين حلقه و الوريد

(أرى): أنظر بعينى، و أتحقق بقلبى:

(تراثى نهبا): التراث و الورث واحد، و التاء بدل من الواو فيه، و النهب: ما ينتهب و يأخذه من شاء، ثم كانت هذه حالى (٣) و هجيراى، و عاقبه أمرى :

(حتى مضى الأول): مات أبو بكر.

ص: ٢٠٥

١- ١) فى (ب): سقط.

٢- ٢) الحديث أورده ابن الأثير فى النهاية ٣٠/٤ [١] بلفظ: «يبصر أحدكم القذى فى عين أخيه، و يعمى عن الجذع فى عينه»، و هو فى لسان العرب ٤٢/٣ [٢] بلفظ النهاية، و رواه فى مسند شمس الأخبار ٥١٧/١ فى الباب الثامن و التسعين بلفظ: «يبصر أحدكم القذى فى عين أخيه، و يدع الجذع فى عينه»، و قال فى تخريجه: أخرجه أبو نعيم فى الحليه، و ضعفه السيوطى، و ابن المبارك عن أبى هريره. انتهى. قلت: و أورده الإمام الموفق بالله عليه السّلام فى الاعتبار و سلوه العارفين ص ٥٢٥ فى باب الاشتغال بعيب النفس عن عيوب الناس، و أورده من حديث عن المسيح عليه السّلام.

٣- ٣) فى (ب): حالتى.

(لسيله): لطريقه إلى الآخره، و كان الموت طريقا؛ لأن به يصل إليها لا محاله.

(أدلى بها): من قولهم: أدلى إلى بالقربه، و غرضه أنه دفعها، و أدلى قد يأتي متعديا بنفسه، كقوله تعالى: فَأَدْلَى دَلْوَهُ [يوسف: ١٩]، و تاره بحرف الجر، كقوله تعالى: وَ تَدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ [البقره: ١٨٨]، و هاهنا استعمله متعديا (١) بالباء دلالة على ملاصقته لها بالدفع (٢).

(إلى فلان بعده (٣)): أراد عمر بن الخطاب، فإنه عقد له الخلافه بعده، و هذا لين عند المعتزله أن الخمسه قد اختاروا أبا بكر و هو سادسهم، و عقدوا له، فلما صحت إمامته بالعقد، جاز أن يكون عاقدا لغيره، فلهذا صحت إمامه عمر عندهم عملا على هذا؛ لأنه لما صار مختارا بالعقد جاز أن يعقد و يختار لغيره، (ثم تمثل بيت الأعشى (٤):

شَتَانِ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَ يَوْمِ حَيَّانِ أَخِي جَابِرِ

(٥): (

و لنذكر معنى البيت، و موضع الشاهد فيه:

ص: ٢٠٦

١- ١) في (ب): متعد.

٢- ٢) في (أ): بالرفع، و هو تحريف.

٣- ٣) في شرح النهج: إلى ابن الخطاب بعده.

٤- ٤) هو الأعشى الكبير، أعشى قيس، و هو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل،

٥- ٥) بعده: أرمى بها اليبداء إذ هجرت و أنت بين القرو و العاصر في مجدل سيّد بنيانه يزلّ عنه ظفر الطائر (انظر شرح نهج

البلاغه لا بن أبي الحديد ١/١٦٧). [١]

أما معناه فقولُه: شتان هو اسم من أسماء الأفعال، والمعنى إذا قلت:

شتان زيد و عمرو، أى تباينا و افترقا، و يستعمل على وجهين:

أحدهما: و هو الأكثر الأعراف عند أئمة اللغة: شتان زيد و عمرو، و شتان ما زيد و عمرو، و على هذا ورد (١) البيت للأعشى.

و ثانيهما: أن يقال: شتان ما بين الزيدين، و شتان ما بينهما، أى بعد ما بينهما، و على هذا ورد قول من قال:

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى

يزيد سليم و الأغر بن حاتم (٢).

فأما الأصمعى (٣) فأنكر هذا (٤) وورده، و لم يستبعده آخرون؛ لأن الغرض من هذا بعد ما بينهما، و ما زائده، يومى فاعل شتان، و الكور للناقاه كالسرج للفرس، و يوم حيان عطف على ما قبله بالرفع أيضا، و حيان و جابر كانا رئيسين من رؤساء بنى حنيفة، و المعنى فيه ما أبعد ما بين اليومين اللذين مرا على رأسى، يوم ركبت ناقتى و عالجت مشقه

ص: ٢٠٧

١- ١) فى (ب): وورد.

٢- ٢) البيت أورده صاحب (أعلام نهج البلاغه) -خ- ص ٦ [١] بدون نسبه إلى قائله، و قال فى شرحه للشطر الثانى ما لفظه: يعنى يزيد بن أسيد السلمى، و يزيد بن حاتم المهلبى. انتهى، و ورد البيت فى لسان العرب ٢/٢٦٧ و [٢] نسبه إلى ربيعه الرقى.

٣- ٣) هو عبد الملك بن قريش بن عبد الملك بن على بن أصمع الباهلى، المعروف بالأصمعى، أبو سعيد [١٢٢-٢١٦ هـ] أحد الأعلام فى الأدب و النحو و اللغة و الأخبار، و الملح، محدث، له مؤلفات منها: نوادر الأعراب، و اللغات و غيرهما (انظر معجم رجال الاعتبار ص ٢٧٥-٢٥٦).

٤- ٤) فى (أ): فأنكرها و أورده، و ما أثبتته من (ب).

السفر، و يوم استقر في المكان عند حيان في خفض العيش و الدعه و الكرامه و الجائزه العظيمة من حيان، يمدحه بذلك و يشكره، و كان سيدا في بني حنيفه.

و حكى أنه عيب على الأعشى؛ لأنه نسبه إلى أخيه في الاشتهار، مع كونه غنيا عن ذلك لشرفه في نفسه من غير حاجه إلى ذكر أخيه، فاعتذر الأعشى بالقافيه، فلم يعذره في ذلك (١).

فأما (٢) موضع الشاهد من البيت، فإنما أورده عليه السلام لأحد غرضين:

أحدهما: أن المراد ما أبعد ما بين حالتى مع رسول الله [صلى الله عليه و آله و سلم] (٣) و فى (٤) إدنائى و تقربى (٥) منه، و بين حالتى الآن فى إبعادى و إقصائى عن الأمر.

و ثانيهما: أن يكون غرضه ما أبعد حالى عن حال عمر، فإذا عقدت له مع أن حاله لا يبلغ إلى حالى، فكنت أحق بالعقد منه و أولى، و هذا جيد، و لهذا تمثل به عليه السلام عقيب قوله: فأدلى بها إلى فلان بعده، و هذا يقوى ما قلناه .

(فيا عجباً!) :أصله إما يا عجبى و أبدلت الألف من الياء، و إما يا عجباه فطرحت هاء السكت عند الوصل، و المعنى: يا قوم عجباً لهذا الأمر، و استعجاباً منه.

ص: ٢٠٨

١- ١) أعلام نهج البلاغه-خ-، و انظر شرح النهج لابن أبى الحديد ١/١٦٧. [١]

٢- ٢) فى (ب): و أما.

٣- ٣) سقط من (ب).

٤- ٤) فى (ب): فى بدون الواو.

٥- ٥) فى (ب): و تقريبي.

(بيننا): [هى بين] (١) لكن أشبعت الفتحة فنشأت الألف، ويزاد عليها ما، فيقال: بينما، والمعنى تعجيبى حاصل بين أوقات استقالته لها فى حياتة، و تليه الجملة الإبتدائية، و منه قولهم: بينما رسول الله واقف، بينما زيد قائم إذ جاء فلان.

(هو يستقيها فى حياتة): الضمير فى يستقيها للإمامه، و فى حياتة يعنى أبا بكر، و الاستقاله: طلب فسخ العقد السابق، كالأستقاله فى البيع؛ لأن أبا بكر كان يقول فى بعض الأوقات فى خلافته: أقبلونى فلست بخيركم، فلهدا قال عليه السلام: العجب من حاله إذا كان يستقيها فى حياتة، فكان من حقه ترك الأمر، و إهماله عند الموت من غير مثابره إلى إمالتها إلى الغير و تخصيصه بها.

(إذ عقدها لآخر بعد وفاته): يشير إلى عهد أبى بكر إلى عمر، و قوله بعد ذلك: لشد ما تشطر، اعتراض بين المعطوف و المعطوف عليه، و أراد على جهه الإنكار لقوله: يستقيها .

(لشد ما تشطر (٢) ضرعيها): شدّ عضده إذا قوّاه، قال الله تعالى:

وَ شَدَدْنَا مُلْكَهُ [ص: ٢٠]، و اللام فى قوله: لشد هى المحققه للجملة، مثلها فى قوله تعالى: وَ لَقَدْ نَعَلْنَا [الحجر: ٩٧]، و ما هاهنا مصدرية، و هى و ما بعدها فاعله لشدّ، و تشطر فعل و فاعله أبو بكر، و شطر الشىء: نصفه، و شطره: بعضه، و فى المثل: أحلب حلبا لك شطره (٣)، و هو هاهنا مستعار

ص: ٢٠٩

١-١ (١) سقط من (أ).

٢-٢ (٢) فى النهج: تشطرا ضرعيها، و فى (ب): تشطر أضرعتها.

٣-٣ (٣) أعلام نهج البلاغه - [١] خ-.



من الناقه؛ لأن لها ضرورا أربعة اثنان مقدمان (١)، و اثنان مؤخران، كل ضرعين فيها يسميان خلفا (٢)، و كل خلف يقال: شطر، و المعنى [فيه] (٣) أن أبا بكر قد حلب شطرها (٤)، يعنى الخلافه برهه من الزمان و مزّ أخلافها، و عصر بلالتهها مده حتى إذا دنا موته نحاها عنى :

(فصيرها) : جعلها:

(فى حوزة خشناء) : الحوزه: هى الجانب من الشىء، و إنما سمى الجانب حوزة؛ لأن الإنسان يحوزه بوقوفه فيه و شغله له، و أراد بالحوزه جانب عمر حين عهد إليه بالخلافه و جعلها له.

(يغلظ كلمها) : الغلظ: خلاف الرقه، و الكلم: الجرح، قال:

و كلم السيف تدمله فييرا و كلم الدهر ما جرح اللسان (٥)

(و يخشن مسيها) : الخشن: خلاف الملاسه، و المسّ: هو الجسّ باليد، و هو مستعار هاهنا استعاره رشيقة، و المعنى هو أن عمر لما علا- ذروه الخلافه و ملك زمامها وقع فى شدائد، و ألم به خطوب عظيمه، تدهش الحليم، و يذهل عنها اللبيب، و كنى عن هذا بغلظ الكلم و خشن المسّ إشاره إلى ما قلناه، و هى كناية عجيبه، لا يفطن لها إلا هو.

ص: ٢١٠

١- ١) فى (ب): متقدمان.

٢- ٢) كذا فى النسختين، و لعل الصواب: خلفان، و قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج ١/١٧٠: و [١] للناقه أربعة أخلاف: خلفان قادمان، و خلفان آخران، و كل اثنين منهما شطر. انتهى.

٣- ٣) زياده فى (ب).

٤- ٤) فى (ب): أشطرها.

٥- ٥) البيت ورد فى لسان العرب ١/١٠١٤، [٢] بدون نسبه لقائله بلفظ: و جرح السيف تدمله فييرا و يبقى الدهر ما جرح اللسان

(و يكثر العثار [فيها] (١)) :يشير به إلى المطاعن التي وقعت في خلافته.

(و الاعتذار منها) :يريد أنه قد عثر و اعتذر عن عثراته، و لنشر إلى طرف من ذلك:

أولها: أنه رجم حاملاً فقال له أمير المؤمنين: هب أن لك سلطاناً عليها، فما سلطانك على ما في بطنها. فأمسك، و قال: لو لا على لهلك عمر (٢).

و ثانيها: أنه كان يمنع من المغالاة في المهور في خطبه فنبهته امرأه، فقالت له: إن الله تعالى يقول: وَ آتَيْتُمُ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا [النساء: ٢٠]، فاعتذر عن ذلك و قال: كلكم أفقه من عمر، حتى المخدرات في البيوت (٣).

و ثالثها: أنه أخبر بقوم يشربون الخمر فتسور عليهم، فقالوا له:

أخطأت في ثلاث: منها أن الله تعالى نهى عن التجسس و قد فعلته، و منها أنك دخلت بغير إذن، و منها أنك لم تسلم (٤)، فاعتذر إليهم في ذلك، و غير ذلك من القضايا الاجتهادية التي ارتبك فيها، و أخذ الحكم فيها

ص: ٢١١

١-١) سقط من الأصل و هو في شرح النهج.

٢-٢) انظر الرواية بالتفصيل في مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام ص ٢٢٨ برقم (٤٩٤) بسنده عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام، و في الأحكام للإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام ٢/٢٢٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٣-٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ١/١٨٢، و [١] لفظ آخره فيه: (كل الناس أفقه من عمر حتى ربات الحجال)، و روى قريباً منه السيد العلامة أحمد بن يوسف زباره في أنوار التمام ٣/٢٣٤ و عزاه إلى الثمرات للفقير العلامة يوسف بن أحمد بن عثمان الثلاثي رحمه الله، و كما في أنوار التمام رواه العلامة المفسر الزمخشري في الكشاف ١/٥٢٣، و [٢] قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد في المغني ٢/٢٠. ١٣/٢/٢٠.

٤-٤) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد ١/١٨٢، و [٣] المغني ٢/٢٠. ١٤/٢/٢٠.

من أمير المؤمنين، وهي ظاهره مرويه في كتب الفقه (١)، فهذا هو مراده بقوله عليه السلام: ويكثر العثار والاعتذار منها، فإذا كان الأمر كما قلنا (٢) من مقاساه الأمور الشديده و الخطوب الصعبه بتحمل الخلافه، و القيام بأعبائها .

(فصاحبها): الضمير إما للحوزه؛ لأنه هو السابق في الذكر، وإما للخلافه؛ لأنها هي المعهوده بالذكر، فيما يلاقي من خطوبها و أثقالها:

(كراكب الصعبه): يشبه (٣) حاله حال من ركب ناقه نفورا غير مدللّه فهو فيما يكابد من عنائها، إما أشنق لها و الإشناق: هو جذبها بزمامها، فإذا جذبها بزمامها و هي تنازعه رأسها خرم أنفها.

(إن أشنق لها خرم، و إن أسلس لها تقحّم): الأصل في تقحّم تتقحّم (٤) لكن حذف أحد (٥) التائين على جهه التحقيق، يقال: أشنق لبعيره و أشنقه يتعدى و لا يتعدى، و إما أرخى لها رسنها (٦) مع صعوبتها، فإذا فعل ذلك تقحمت عليه و لم يملكها و أسلس لها إذا أرخى زمامها، و سلس بوله و أسلسه يتعدى بكل حال، و إنما قال: أسلس لها، و القياس فيه التعديه ليطابق قوله: أشنق لها، لما كان فيه الأمران (٧) التعديه و تركها،

ص: ٢١٢

١ - ١) انظر الروضه النديه في شرح التحفه العلويه ص ١٤٣-١٤٧، و انظر الجزء الثالث من كتاب الغدير للسيد محسن الأمين، و النص و الاجتهاد لعبد الحسين شرف الدين.

٢ - ٢) في (ب): قلناه.

٣ - ٣) في (ب): شبه.

٤ - ٤) في (أ): يتقحّم، و هو تصحيف.

٥ - ٥) في (ب): إحدى.

٦ - ٦) في (أ): سنّها، و هو تحريف، و في (ب) كما أثبتته، و الرسن: الحبل.

٧ - ٧) في (ب): الأمرين.

و هذا الكلام يعنى به عمر، و هو المراد بقوله: فصاحبها، و المعنى فى هذا هو أنه لما صارت الخلافه إليه كان فى معاملته للناس بين أمرين: إما حمل الناس على المكروه، و على خلاف ما يريدونه، أدى ذلك إلى فسادهم و تظالمهم، و إما تركهم و آراءهم أدى ذلك إلى بطلان أمره و فساده بتقحمهم عليه، و إنما حملناه على هذا ليكون المثال (١) مطابقاً لمثوله فى ركوب الصعبه التى أوردناها، فلما عهد إليه أبو بكر فى الخلافه و صيرها فيه :

(فمنى الناس - لعمر الله-) : ابتلى الناس فى تلك المده، و لعمر الله قسم، و هو مرفوع على الابتداء، و خبره قسمى و هو محذوف، و معناه البقاء و الدوام، يقال: عمر الرجل يعمر عمرا و عمرا إذا عاش طويلا، فكأنه قال: أحلف ببقاء الله و دوامه.

(بخبط) : سير على غير طريق.

(و شماس) : شمس الفرس إذا منع صاحبه عن الركوب، و الغرض من هذا هو أنهم عدلوا عنه فخبطوا فى غير طريق و حالوا بينه و بين حقه و منعه، و لهذا قال: بخبط و شماس يشير به إلى ما ذكرناه.

(و تلون) : فلان يتلون إذا كان لا يستقر على حاله واحده، و لا يثبت على خلق واحد.

(و اعتراض) : إما من قولهم: اعترضت فلانا إذا وقعت به فى الأذيه،

ص: ٢١٣

(١ - ١) فى (أ): المقال، و فى (ب) ما أثبتته.

و إما [من] (١) قولهم: اعترضت كذا، إذا جعلت نفسك حائله (٢) دونه، والغرض من هذا هو أنهم أعطوه (٣) دون حقه و صيروا أهويتهم (٤) عارضه عنه، أو حصلت الوقعه من بعضهم لبعض، فكل هذا قد كان، فتلوّنوا في أخلاقهم، يريد أنهم لم يثبتوا على خلق واحد في جعلها له و صيرورتها إلى جانبه، بل بعضهم يقول على، و بعضهم يقول غيره، فلما كان فيهم من الاستبداد ما كان، و عرض منهم ما عرض .

(فصبرت على طول المده): لأن خلافة أبي بكر كانت ستين و نصفاً، و خلافة عمر كانت (٥) عشر سنين، و خلافة عثمان كانت قريباً من اثنتي (٦) عشره سنه.

(و شده المحنه): لمنعى (٧) من حقى، و انحطاطى عن مرتبتى، و كل (٨) ذلك من شده البلوى و عظم المحنه .

(حتى إذا مضى لسبيله): مات عمر و هلك كغيره.

(جعلها): صيرها.

(فى جماعه): على، و عثمان، و طلحه، و الزبير، و عبد الرحمن بن عوف، و سعد بن أبى وقاص.

ص: ٢١٤

١-١ (١) سقط من (أ).

٢-٢ (٢) فى (ب): جاشمه.

٣-٣ (٣) فى (أ): اعترضوا، و ما أثبتته من (ب).

٤-٤ (٤) فى (ب): نفوسهم.

٥-٥ (٥) قوله: كانت سقط من (أ).

٦-٦ (٦) فى (ب): اثنى.

٧-٧ (٧) فى (أ): لمنع، و الصواب كما أثبتته من (ب).

٨-٨ (٨) فى (ب): و كان.

(زعم أنى أحدهم) قال من جهه نفسه: إنها شورى بين هؤلاء الستة، و إنى واحد منهم لا اختصاص لى بشىء دونهم .

(فيا لله) : استغاثه منه بالله فى هذا الصنيع منهم، و اللام مفتوحه أينما وقعت للاستغاثه.

(و للشورى!) : الروايه فيه بكسر اللام، و إنما كسرت لأمرين:

أحدهما: أن تكون الشورى مستغاثا بها، و كسرت لامها لأجل زوال اللبس بوقوع الواو، و يكون معناه أستغيث بالله و بالشورى على هؤلاء حين عدونى من أهلها.

و ثانيهما: أن تكون الشورى معطوفا على شىء مستغاث (١) من أجله، فلهذا كان لامها مكسورا، فيكون تقديره: أستغيث بالله على هؤلاء و على الشورى حين صرت معدودا من أهلها.

و زعم الشريف السيد على بن ناصر صاحب (الأعلام) أن اللام فى قوله: يا لله للاستغاثه، و فتحت فرقا بينها و بين اللام فى المستغاث منه، و أن اللام فى قوله: و للشورى لام التعجب (٢)، و هذا فاسد؛ لأن لام التعجب لا تكون إلا مفتوحه كقولهم: يا للماء و يا للدواهى، و قولهم:

يا للعجب.

ص: ٢١٥

---

١- ١) فى (أ): على مستغاثا، و ما أثبتته من (ب).

٢- ٢) أعلام نهج البلاغه -خ- ص: ٧. [١]

(متى اعترض الريب فى (١) مع الأول (٢)): أى زمان كان الشك معترضاً حاصلًا فى ذاتى و متى وقع النقص فى همتى.

(حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر!) :حتى هذه هى الابتدائيه، و معناها حتى صيرونى مثلا- بهذه النظائر، و القرن و النظر (٣) هما: المثل .

(لكنى أسففت إذ (٤) أسفوا): أسف الطائر إذا دنا من الأرض عند طيرانه.

(و طرت إذ (٥) طاروا): معناه (٦) حلقت حين حلقوا، و التحليق هو:

ارتفاع الطائر فى الجو، و التحليق إنما يكون فى الطيور القويه كالنسر و العقاب، فأما صغار الطيور فلا تقوى عليه لضعفها.

سؤال؛ من حق لكن إذا كانت للاستدراك أن تكون متوسطه بين كلامين متغايرين، فأين التغير فى كلامه هذا؟ و جوابه؛ هو: أن التقدير فيه لما ضمّونى إلى هذه النظائر فما حوّلت و لا بدّلت شيئا مما فعلوه أصلا، لكنى تركتهم على حالهم فيما زعموه، و فعلت ما قالوه فأسففت حين أسفوا، و طرت حين طاروا، فاجتهدوا، و أعملوا (٧) آراءهم فى صرفها عنى، و إيثار غيرى بها.

ص: ٢١٤

١- ١) قوله: فى، سقط من (أ).

٢- ٢) فى شرح النهج: مع الأول منهم.

٣- ٣) فى (أ): و النظر، و هو تحريف.

٤- ٤) فى (أ): إذا.

٥- ٥) فى (أ): إذا.

٦- ٦) فى (أ): معنا، و الصواب ما أثبتته من (ب).

٧- ٧) فى (أ): و عملوا، و فى (ب) ما أثبتته.

(فصغا رجل منهم لضغنه): فمال واحد منهم عنى لما فى صدره من الحقد، و هو الضغن، و هو سعد بن أبى وقاص (١)، فإنه قتل أباه يوم بدر، و هو الذى توقّف فى إمامته بعد قتل عثمان و إجماع الناس عليها مع غيره.

(و مال الآخر لصهره): يريد عبد الرحمن بن عوف مال إلى عثمان؛ لأن زوجته أم كلثوم بنت عقبه بن أبى معيط كانت أختا (٢) لعثمان من أمه و أمهما أروى (٣).

(مع هن و هن (٤)): الهن: جعلوه كناية عن الأشياء القبيحة، و لهذا فإنهم لما استقبحوا التلفظ باسم الفرج جعلوا مكانه الهن.

قال:

أرى ابن نزار قد جفانى و ملنى

على هنوات شأنها متشاسع (٥)

و يقال: كان بينهم هنات أى أشياء قبيحة، و لما أراد حسان مهاجاه قريش أمره الرسول عليه السّلام بأن يسأل أبا بكر عن فضائهم،

ص: ٢١٧

١- ١) ذكر هذا القول الشريف على بن ناصر الحسينى فى أعلام نهج البلاغه -خ-، و ذكر ابن أبى الحديد فى شرح النهج ١/١٨٩ أن المراد بقوله: (فصغا رجل منهم لضغنه) أى طلحه، قال: و قال القطب الراوندى: يعنى سعد بن أبى وقاص؛ لأن علينا عليه السّلام قتل أباه يوم بدر، قال: و هذا خطأ فإن أباه (أبو وقاص) و اسمه مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهره بن كلاب بن مره بن كعب بن لؤى بن غالب مات فى الجاهليه حتف أنفه. انتهى.

٢- ٢) فى (أ) و (ب): أخت، و الصواب كما أثبتته: اختا بالنصب؛ لأنه خبر كان.

٣- ٣) هى أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس.

٤- ٤) فى (ب): و هن.

٥- ٥) البيت فى لسان العرب ٣/٨٤٠ [١] بدون نسبه إلى قائله، و قوله هنا: (متشاسع)، فى اللسان: (متتابع)، و انظر شرح النهج لابن أبى الحديد ١/١٨٤.



و قال: «اسأله، فإنه أعرف بتلك الهنات» فصبرت على ما أنا فيه من الاستبداد و الإيثار على :

(إلى أن قام ثالث القوم) :يعنى عثمان، أى واحد من القوم.

(نافجا بحضنيه (١)) :النافج بالجيم:صاحب الكبر و الخيلاء،نفج الرجل إذا تكبر و اختال،و من رواه بالخاء المعجمه فإنما هو تصحيف لا وجه له،و الحضن:ما دون الإبط إلى الخاصره،و انتصابه على الحال من ثالث القوم،أى قام على هذه الحاله.

(بين نثيله و معتلفه) :النثيل:الزبل،و المعتلف:موضع العلف، و فعيل فى نثيل بمعنى مفعول،مثل جريح بمعنى مجروح.

سؤال؛إلى ما يشير بقوله:نافجا حضنيه (٢)،و قوله:بين نثيله و معتلفه، فيكاد أن يكون كلاما أجنبيا غير ملائم؟ و جوابه؛هو:أنه أشار عليه السلام بقوله:نافجا حضنيه إلى الكبر و التعاضم، و لهذا كان منه إلى جلّه الصحابه و أكابره ما كان من ضرب عبد الله بن مسعود،و إحراق سائر المصاحف كلها إلا مصحفه،و أمره بإشخاص ابن مسعود لما طعن فيه و كفره،و ما كان من ضربه لعمار بن ياسر و كان يكفره و يطعن عليه،و أخرج أبا ذر إلى الشام إرضاء لمعاويه،و ضربه له، و غير ذلك مما يدل على تكبر و تعاضم على أهل الدين،و أشار عليه السلام بقوله:بين نثيله و معتلفه إلى ما كان من تساهله فى إعطاء أموال الله

ص:٢١٨

١-١) فى شرح النهج:حضنيه.

٢-٢) فى (ب):حضنه.

من ليس أهلا لها ولا يستأهلها يخضمها ويقضمها (١) من غير استحقاق، حتى روى أنه أعطى أربعة نفر من قريش أربعمائه ألف دينار، كانوا أزواجا لبناته، إلى غير ذلك مما لو ذكرناه لطال (٢)، فأشار بهذه الإشارة اللطيفة إلى ما ذكرناه .

(و قام معه بنو أبيه): أقاربه من بنى معيط، ولهذا قال له عمر: إذا و ليت هذا الأمر فلا تسلط آل معيط على رقاب الناس (٣).

(يخضمون مال الله): الخضم هو: الأكل بجميع الفم.

(خضم الإبل نبتة الربيع): ٢٧٦٤ لما فيها من الطيب و الرقه، لأن أكلها يعظم فيها، فلهذا شبه حالهم بأكل الإبل لها، ثم أقام على هذه الصفة، و مكث على هذه الحالة .

(إلى أن نكث غزله فقتله (٤)): نكث الغزل إذا نقضه و غزله مره ثانيه.

(و أجهز عليه عمله): أراد أن عمله أسرع إلى قتله، أخذنا من قولهم:

أجهز على الجريح إذا أسرع فى قتله.

(و كبت به مطيته (٥)): فسقط من ظهرها، فاستعار (٦) عليه السلام هذه

ص: ٢١٩

١- ١) الخضم: الأكل بجميع الفم، و القضم: الأكل بأطراف الأسنان.

٢- ٢) انظر المصاييح لأبى العباس الحسنى ص ٢٨٣-٢٩٤، و شرح النهج لابن أبى الحديد ١/١٩٨-١٩٩، و [١] المغنى لقاضى القضاة عبد الجبار بن أحمد ٢٠/٢٠٣٨-٤٠.

٣- ٣) الروايه فى شرح النهج لابن أبى الحديد ١/١٨٦، [٢] عن الجاحظ فى كتاب (السفيانيه) و اللفظ فيه: (هيها إليك. كأنى بك قد قلدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك، فحملت بنى أميه و بنى أبى معيط على رقاب الناس و آثرتهم بالفى... إلخ). و انظر الروايه بلفظ المؤلف هنا فى المغنى لقاضى القضاة عبد الجبار بن أحمد ٢٠/٣٨.

٤- ٤) فى (ب): إلى أن انتكث عليه فتله، و فى شرح النهج: إلى أن انتكث فتله.

٥- ٥) فى شرح النهج: بطنته.

٦- ٦) فى (ب): و استعار.

الأشياء و دل بها على تغير حاله، و تفاقم الأمر عليه من كل جانب، حتى قال عمار بن ياسر: قتلناه كافرا.

و فى بعض النسخ: كبت به بطنته و البطنه هى: الإمتلاء، و هو خطأ لا معنى له .

(فما راعنى): الروع (١) هو: الفرع، قال الله تعالى: فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ [هود: ٧٤] أى الفرع، و معناه فما أفرغنى.

(إلا- و الناس إلى كعرف الضبع): إلا و الناس يتوجهون إلى أرسالا فريق بعد فريق، و إنما شبههم بعرف الضبع لكثرة شعرها، و ترادف بعضه على بعض.

سؤال؛ أين [فاعل (٢)] راعنى و ما بعده لا يصلح أن يكون فاعلا؟ و جوابه؛ أنه (٣) يحتمل أن يكون الفاعل له ما بعد إلا، و التقدير فيه: فما راعنى إلا اجتماع الناس إلى، و على هذا يكون الاستثناء فيه مفرغا، و يحتمل أن يكون فاعله محذوفا، أى ما راعنى شىء، و على هذا يكون الاستثناء منقطعا، تقديره لكن الناس إلى مجتمعون.

(ينثالون على): ينصبون.

(من كل جانب): من كل جهه لكثرتهم، و تراكم عددهم .

(حتى لقد وطىء الحسنان): من كثره الناس، و ازدحامهم عليه.

ص: ٢٢٠

١-١) فى (ب): من الروع.

٢-٢) سقط من (أ)، و أثبتته من (ب).

٣-٣) فى (ب): هو أن يحتمل إلخ....

(و شق عطافى (١)) :تمزق ردائى لوطئهم له بأخفافهم ينثالون.

(مجتمعين):حال من الواو فى ينثالون .

(حولى) :من عن يمينى، و شمالى، و خلفى، و قدامى محدقين بى.

(كربيضه الغنم) :الربيضه:مكان ربوض الغنم، و المعنى أنهم محيطون بى كإحاطه الربيضه بالغنم و اجتماعها فيها.

و حكى أن الناس فرحوا ذلك اليوم (٢) فرحا شديدا، و صاروا يتباكون (٣) حوله خوفا أن يعتذرهم عن البيعه، فقال: (أنا أطلع المنبر، فإن قال أحد: لا- أرضى لم أدخل)، حتى قال ابن عباس: لقد خشيت أن يقول أحد ممن قتل أباه أو جده: لا أرضى فيتأخر، فلما صعد أمير المؤمنين المنبر خطب الناس، و خيرهم الأمر فيه، فما قال أحد: لا أرضى، إلا دخلوا فى بيعته أفواجا، و قاموا إليه فرادى و أزواجا (٤) ابتهاجا بما أسعدهم الله بخلافته و أكرمهم بتصرفه (٥)، فرضوا بى، و دخلوا فى بيعتى :

(فلما نهضت بالأمر) :تحملت أعباء الإمامه، و أثقال الخلافه.

(نكثت (٦) طائفه) :النكث:نقض العهد يعنى طلحه و الزبير؛ لأن بيعته قد تقدمت فى رقابهما، فعليهما الحجه له فى خروجهما من غير بصيره بعد الدخول.

ص: ٢٢١

١- ١) فى شرح النهج:عطفاى.

٢- ٢) فى (ب):فرحوا يومئذ.

٣- ٣) فى (أ):ينثالون، و فى (ب) ما أثبتته.

٤- ٤) انظر المعنى لقاضى القضاة عبد الجبار بن أحمد ٦٦/٢/٢٠.

٥- ٥) فى (ب):بنصرته.

٦- ٦) فى (أ):نكث، و ما أثبتته من (ب) و من شرح النهج.

(و مرقت أخرى): أخذ المروق من قولهم: مرق السهم من الصيد، إذا خرج من الجانب الآخر، يعنى بذلك الخوارج، فكان خروجهم من الدين شبيهاً (١) بما قال فى المروق.

(و فسق آخرون): أى خرجوا من الدين بعداوته (٢) و حربته، يعنى بذلك معاويه؛ إعراضاً عن الآخرة و التفاتا إلى عاجل الدنيا .

(كأنهم لم يسمعوا الله تعالى يقول: تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ... ) : الآية (٣) [القصص: ٨٣]: و هؤلاء أرادوا الدنيا و العلو فى الأرض و الإفساد فيها فلا عاقبه لهم فى الآخرة إلا النار لعدم التقوى .

(بلى و الله) : تكذيباً لهم، وردا عليهم.

(فقد (٤) سمعوها) : بأذانهم.

(و وعوها) : بقلوبهم.

(و لكن (٥) حليت الدنيا فى أعينهم) : حلاها الله تعالى فى أعينهم فتنه و امتحانا و بليه و اختبارا كسائر الامتحانات.

(و راقهم زبرجها) : و أعجبهم زينتها، و الزبرج: الزينه، و الزبرج:

الذهب أيضا.

ص: ٢٢٢

١- ١) فى (أ): شبه.

٢- ٢) فى (ب): بعداواته.

٣- ٣) فى شرح النهج: تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ .

٤- ٤) فى شرح النهج: لقد.

٥- ٥) فى شرح النهج: و لكنهم.

و نجا ابن خضراء العجال حويرث (٢)

يغلى الدماغ به كغلى الزبرج

سؤال؛ من حق لكن أن تكون واقعه بين كلامين متغايرين، فكيف تقديره و كلامه (٣) هذا؟ و جوابه؛ هو: أن التغاير فيها أكثر ما يأتي مقدرًا، و تقديره هاهنا و الله لقد سمعوها و وعوها، و لكن ما فعلوا ما يقتضيه حكم الوعي و السماع؛ لا كباهم على الدنيا و زينتها، و إعراضهم عن الآخرة و نعيمها، و في كلامه هذا دلالة على أن من نكث بيعته و مرق عنه و فسق ما كان إلا طامعا (٤) في عاجل الدنيا و ما (٥) كان عن بصيره، و لا ارتياء في فكره، و لا طلب رويه .

(أما و الذى فلق الحبه، و برأ النسمة): أما هذه مخففه، و هى (٦) للتنبية، و فلق الحبه: شقها نصفين (٧)، كما قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى [الأنعام: ٩٥].

ص: ٢٢٣

١- ١) هو: حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجى الأنصارى، أبو الوليد المتوفى سنة ٥٤ هـ: الصحابى، شاعر النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلّم و أحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهليه و الإسلام، و لم يشهد مع النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلّم مشهدا (الأعلام ١٧٥/٤-١٧٦). [١]

٢- ٢) لسان العرب ٨/٢، و [٢] لفظ الشطر الأول فيه: و نجا ابن حمراء العجال حويرث

٣- ٣) فى (ب): فى كلامه هذا.

٤- ٤) فى (أ): طمعا، و فى (ب) ما أثبتته.

٥- ٥) فى (ب): ما بدون واو.

٦- ٦) فى (ب): و هو.

٧- ٧) فى (أ): بنصفين.

و برأ:خلق، و منه البريه، و النسمه:هى النفس، و خلاف العقلاء فى ماهيه النفس فيه خبط عظيم، و قد ذكرناه فى الكتب العقليه.

(لو لا حضور الحاضر): يعنى وجود (١)الناصرين، و أراد أن يعود فى أول الأمر ما كان إلا لفقد الأنصار و الأعوان، و اليوم هم حاضرون فلا عذر لى فى التأخر (٢)عن نصره الدين.

(و قيام الحججه بوجود الناصر): و أن حججه الله تعالى قد قامت فى إحياء الدين، و إشاده ما اندرس من معالمه و حججه.

(و ما أخذ الله على العلماء): عطف على قوله: لو لا حضور الحاضر، و ما أخذ الله على العلماء من الميثاق حيث قال: لَتَبَيَّنَّهٗ لِلنَّاسِ وَ لَا تَكْتُمُوْنَهُ [آل عمران:١٨٧].

(أن لا يقاروا): يصبروا.

(على كظّه ظالم): الكظّه بالكسر:اسم لما يعترى الإنسان من كثره الأكل، و من رواه بالفتح فإنما هو المره الواحده كالضربه، و الكسر فيه أفصح (٣)كالبطنه.

(و لا- على سغب مظلوم): السغب:الجوع، قال تعالى: أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْجَبٍ [البلد:١٤] أى مجاعه، و المعنى فى هذا أى لا يصبروا على إمتلاء

ص:٢٢٤

١-١) فى (ب):بوجود.

٢-٢) فى (ب):التأخير.

٣-٣) فى (ب):أصح.

الظالم و أكله من الأموال الحرام، وجوع المظلوم بأخذ ماله، وهذا ما (١) يهزّ الأعطاف و يحزّك الدواعى فى حق العلماء و أئمه الدين فى الإنكار على الظلمه، بتكدير لذاتهم و تغيير شهواتهم رضآء لله و تقربا إليه، كما كان منه عليه السّلام فى ذلك.

(ألقيت): هذا هو جواب القسم، و ما قبله كلام عارض بين القسم و جوابه لفائده جليله قد رمزنا إليها.

(حبّلها على غاربها): الغارب من الجمل هو: مقدم سنامه، و هو من الفرس المنسج و الحارك و الكاهل، و هو من الإنسان المنكب.

و قوله: ألقيت حبّلها على غاربها، كناية عجيبة عن ترك الأمر (٢) و إهماله، و نظيره فى الكناية: فلان كثير رماد القدر إذا كان كريما، و فلان رحب المقلد إذا كان طويلا، فحقائق هذه الأمور معروفه، ولكنهم وضعوها كناية عما ذكرناه، و قد عدها بعضهم من المجاز كالاستعاره، و هذا فاسد فإنها داله على معناها الذى وضعت من أجله فى الأصل (٣) و ما هذا حاله، فليس مجازا أصلا.

(و لسقيت آخرها بكأس أولها): لفعلت الآن فى الترك و الإعراض مثل ما كان منى من قبل، و لكن ما وسعنى عند الله إلا القيام بأمر الله، و إظهار شعار الدين و حكمه.

ص: ٢٢٥

١- ١) فى (ب): مما.

٢- ٢) فى (أ): الأمور، و ما أثبتته من (ب).

٣- ٣) و هو الطبخ و الطول. تمت حاشيه فى (أ) بين السطور.



(و لأفئفم (١)) :آواب القسم أفضاء و معناه لو آءءم.

(ءنفاكم هءه) :عآآءءكم هءه المءمومه.

(عنى) :فى نفسى و ضمىرى.

(أزهء) :أقل و أءقر.

(من عطفه عنز) :العفاط للمعزى :اسم لما ىخرج من أءبارها، و العفاط فى الشاء :اسم لما ىخرج من آفاشىمها.

و فى بعض النسخ :عطفه عىر :و هو الحمار و هو آطأ، فإن العفاط لىس مفعولا فى آق الحمىر .

(فلما انءهى إلى هءا الموضع قام إلىه رآل من أهل السواء، فناوله آتابا فأقبل ىنظر فیه، فلما فرآ من قراءءه قال له ابن عباس :

[یا أمىر المؤمنىن] (٢)، لو اءرءء مآالءك من آىء أفضىء) :اءرء الشىء إذا اءبع بعضه بعضا، و أفضى فلان سره إذا أظهروه.  
(فقال له علیه السلام :

هیهاء [یا ابن عباس] (٣) :أى بعد ما آرىء.

و آواب لو فى كلام ابن عباس مآءوف آقءیره :لو اءرءء مآالءك لكان آسنا.

(ءلك شقشقه) :و الشقشقه :لحمه كآلرءه آخرج من [فم] (٤) البعىر إذا هآ.

ص :٢٢٤

١- ١) فى النهآ :لواءءم ءنفاكم أزهء عنى... إلآ.

٢- ٢) زىاءه فى شرح النهآ. [١]

٣- ٣) زىاءه فى شرح النهآ. [٢]

٤- ٤) سقط من (أ).

(هدرت): هدر الجمل إذا ردد صوته في حنجرته غيظا و تضجرا.

(ثم قرّت): سكنت و همدت .

قال ابن عباس: فو الله ما أسفت على شيء (١) قط كأسفى على ذلك (٢) الكلام ألا يكون أمير المؤمنين بلغ منه حيث أراد.:

قال الشريف المؤلف:

فلهذا لقب هذه الخطبة بالشقشقيه (٣) لما ذكره عليه السلام، ثم مع اشتمالها على ما فسرناه من المحاسن، فلقد (٤) تضمنت من جزل الألفاظ و دقيقتها و بلاغته المعاني و رقيقتها ما فيه بلابل كل غله، و شفاء كل عله، فإنها داله على فضل باهر و علم حاكم قاهر، و قد أوردنا فضائله على جهه التفصيل فى كتابنا الملقب ب(النهايه (٥)) فى علم الدين و غيره من الكتب العقلية، فمن أرادها فليأخذها منه، و لو لم يرد فى فضله إلا ما رواه أحمد البيهقى (٦) مسندا إلى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (٧) أنه قال: «من أراد أن ينظر إلى آدم

ص: ٢٢٧

١-١) فى شرح النهج: كلام.

٢-٢) فى شرح النهج: هذا.

٣-٣) فى (أ): بالشقشقه.

٤-٤) فى (أ): لقد، و فى (ب) ما أثبتته.

٥-٥) كتاب النهايه يسمى: (النهايه فى الوصول إلى علم حقائق الأصول) (أصول دين) ثلاثه أجزاء -خ، ج، ١ بمكتبه السيد سراج الدين عدلان فى (٥٣٨) صفحه، مصور بمكتبه السيد محمد بن عبد العظيم الهادى، (انظر أعلام المؤلفين الزيديه ص: ١١٣١). [١]

٦-٦) البيهقى، هو: أحمد بن الحسين بن على، أبو بكر [٣٨٤-٤٥٨ هـ] من أئمه الحديث، ولد فى خسروجرد (من قرى بيهق، بنيسابور) و نشأ فى بيهق، و رحل إلى بغداد ثم إلى الكوفه و مكه و غيرهما، و طلب إلى نيسابور فلم يزل فيها إلى أن مات، له تصانيف كثيره

منها: السنن الكبرى، و السنن الصغرى، المعارف، الأسماء و الصفات، دلائل النبوه و غيرها. (الأعلام ١١٦/١). [٢]

٧-٧) قوله: و سلم سقط من (أ).

فى علمه، و إلى نوح فى تقواه، و إلى إبراهيم فى حلمه، و إلى موسى فى زهاده، و إلى عيسى فى عبادته، فلينظر إلى على بن أبى طالب» (١) لكان هذا كافيا فى فضله على غيره من سائر العالمين لمساواته لهؤلاء الأنبياء فى هذه الخصال بخلاف غيره.

ص: ٢٢٨

١ - ١) له شواهد: [١] منها ما أخرجه الإمام المرشد بالله فى الأمالى الخميسيه ١٣٣/١ [٢] بسنده إلى على عليه السلام بلفظ: «من أراد أن ينظر إلى موسى فى شدة بطشه، و إلى نوح فى حلمه فلينظر إلى على بن أبى طالب»، و منها ما أخرجه ابن عساكر فى ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ٢٨٠/٢ برقم (٨١١) بسنده عن أبى الحمراء بلفظ: «من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، و إلى نوح فى فهمه، و إلى إبراهيم فى حلمه، و إلى يحيى بن زكريا فى زهده، و إلى موسى بن عمران فى بطشه فلينظر إلى على بن أبى طالب»، و انظر تخريجه الموسع هناك، و باللفظ الذى أورده المؤلف هنا هو أيضا عن البيهقى فى مطمح الآمال ص ١٠٠، و انظر تخريجه فيه، و انظر الحديث فى لوامع الأنوار ٦٣٨/٢ - ٦٤١ فهو فيه بتخريج موسع.

## (٤) (و من خطبه له عليه السلام) :

(بنا اهتديتم في الظلماء) : هذا كلام يخاطب به من خالفه و يشير به إلى ما منّ الله به [من] (١) نبوه ابن عمه و نعمه الله برسالته، فلهدا قال: بنا يشير إلى ذلك، يريد أنه هداهم من ظلمه الكفر إلى نور الإيمان، و كل ذلك باصطفاء محمد و اختياره.

(و تسنتم العلياء) : يعنى علوتم على كل مرتبه بما كان من الإسلام و الدين .

(و بنا انفجرتم عن السرار) : انفجر الشيء إذا انفتح (٢)، و منه انفجار الصبح انفتاحه بالضياء و النور.

و قوله: وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا [القمر: ١٢] أى فتحناها، و السرار هو:

الخفاء، و منه السر لخفائه، و سرار الهلال: يكون في الليله الآخره من الشهر، و مراده أن أمرهم كان خافيا مستترا، حتى جاء الله بالرسول و الإسلام.

ص: ٢٢٩

---

١-١) سقط من (أ).

٢-٢) العبارة في (أ): تفجر الشيء إذا انفجر، و ما أثبتته من (ب).

(وقر سمع لم يسمع (1) الواعيه): الوقر: الصمم، قال الله تعالى: وَ فِي آذَانِنَا وَقْرٌ [فصلت: ٥] السمع: الذى يدرك الإنسان به الصوت، كالبصر بالعين، و الواعيه: الصارخه، و هذا الكلام خارج على جهه الدعاء، و المعنى فيه أصم الله أذن من سمع فضلى بالدلائل الظاهره، و علمه بالأخبار المأثوره، من جهه الرسول فكتمه و أنكره .

(كيف يراعى (2) النبأ من أصمته الصحيحه): النبأ: الصوت الخفى، و الصحيحه هى: الصوت العظيم، و لا يدرك الأخفى مع الصوت العظيم، و هذا كلام خارج مخرج التعجب، و لهذا صدّره بكيف، و مراده من ذلك هو أن من لم يكفه فى فضلى على غيرى ما يعرفه من قرابتى من رسول الله، و ما يقرع سمعه من أخباره فى فضائلى، و كمال علمى، و بما كان من الرسول [صلّى الله عليه و آله و سلّم] (3) فى إبانة فضلى فى المشاهد المختلفه و المواقف العظيمه فلا يؤثر فى حاله شىء آخر غير ذلك .

(ربط جنان لم يفارقه الخفقان): الربط هو: الشد على الشىء، قال الله تعالى: وَ رَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ [الكهف: ١٤]، و الجنان هو: القلب، و الخفقان: حركه القلب و الريح، و هو: اضطرابهما، و هذا الكلام خارج على جهه الدعاء، و معناه ربط الله كل جنان لا يفارقه الخفقان، و فيه تعريض بأصحابه الذين يخاطبهم فى عدم سكوتهم إلى ما يقول، و انشراح صدورهم إلى معرفه حقه، و امتثال أوامره، و لهذا قال لهم عقيب هذا (4).

ص: ٢٣٠

١-١) فى شرح النهج: يفقه.

٢-٢) فى (أ): تراعى، و ما أثبتته من (ب) و من شرح النهج.

٣-٣) سقط من (ب).

٤-٤) فى (ب): ذلك.

(ما زلت أنتظر بكم عواقب الغدر): الغدر هو: ترك الوفاء، و مراده من ذلك ذم أصحابه بأن دوام انتظاره لهم ليس لخير يرجوه منهم أصلاً، و إنما يرتقب الغدر منهم، و ترك الوفاء بما يتوجه [من حقه] (١).

(و أتو سمكم بحليه المغترين): أتفرس فى أحوالكم كلها فوجدتكم (٢) متحلين بحليه المغترين المخدوعين بالأمانى الباطله و التسويات الكاذبه .

(سترنى): غطانى.

(عنكم جلباب الدين): لباسه، و الجلباب هو: الملحفه و الرداء، و المعنى فى هذا هو أن دينى و خوفى من الله تعالى منعى عن أن أرىكم آثار قوتى و سلطانى، أو يكون المعنى منعى (٣) تستركم (٤) بالدين و إظهاره عن إنزال العقوبه بكم من جهتى.

(و بصرنىكم): عرفنى حالكم، و ما أنتم عليه من التخاذل، و ترك النصره فى.

(صدق النيه): صفاء عقيدتى و نور باطنى، كما قال عليه السلام: «اتقوا فراسه المؤمن فإنه ينظر بنور الله» (٥).

ص: ٢٣١

١-١ (١) سقط من (أ).

٢-٢ (٢) فى (ب): وجدتكم.

٣-٣ (٣) قوله: منعى سقط من (أ).

٤-٤ (٤) فى (أ): ستركم.

٥-٥ (٥) أخرجه الإمام أبو طالب عليه السلام فى أماليه ص ٢٣٠ [١] برقم (١٩١) بسنده عن أبى سعيد الخدرى، و أورده ابن الأثير فى النهايه ٤٢٨/٣، و [٢] هو فى موسوعه أطراف الحديث ٩٦/١، و عزاه إلى مصادر عدّه انظرها هنا ك، و رواه العلامة القرشى رحمه الله فى مسند شمس الأخبار ٧/٢ فى الباب الحادى و المائه. [٣]

(أقمت لكم): أثبت نفسي، و ثبت من أجلكم.

(على سنن الحق): السنن: الطريقه الموصله إلى الحق.

(في جواد المضله (١)): الجواد: جمع جاده، و المضله بالكسر:

موضع الضلال، و غرضه أنى ثبت و استقمت على طريقه الحق، حين وقعتم فى طريقه (٢) الضلال و مسالكها.

(حيث تلتفتون): من كثره الحيره يمينا و شمالا.

(و لا دليل): يدللكم على النجاه.

(و تحتفرون): من حفر الأرض إذا شقها.

(و لا تميهون): تبلغون الماء لضلالكم عن مكانه و موضعه .

(اليوم): أى الزمان الذى أنا موجود فيه.

(أنطق لكم العجماء): أظهر لكم الأدله، و أكشف عنها، التى لم تكن مذكوره قبلى، و لا يكشف عنها أحد مثلى، و العجماء: البهيمة؛ سميت بذلك لأنها لا تتكلم، و الحججه: ما لم يتكلم بها أحد و يظهرها فهى عجماء، و الأعجمى: الذى لا يفصح عن كلامه.

(ذات البيان): صفه للعجماء، يريد أن الحججه بعدما كشفها تصير ذات بيان، لما يظهر فيها من الإفصاح بالعلم بمدلولها .

(عزب رأى امرىء تخلف عنى): عزب أى بعد أمره، و ما أدى إليه نظره

ص: ٢٣٢

---

١- ١) فى (أ) مكتوب فوقها: معا و يقصد أنها تصح بالكسر و الفتح أى المضله و المضله.

٢- ٢) فى (ب): فى طرق.

من لم يوافقني على ما أنا عليه و يبايعني (١)، وهذا عام أعني إنكاره على من تخلف عنه، سواء كان ذلك عن نكث و مشاقه، كما كان من طلحه و الزبير و غيرهما، أو كان عن بصيره كما كان من عبد الله بن عمر، و محمد بن مسلمه، و سعد بن أبي وقاص؛ لأنه قائم على الحق، و ما بعد الحق إلا الضلال .

( ما (٢) شككت في الحق منذ رأيت (٣) ): يشير أنه (٤) عليه السلام كان صافي الذهن، متقد القريحه، منور البصيره من جهه الله تعالى، فلا يخالجه شك في معرفه الحق و تحققه، و لهذا قال: (علمني رسول الله ألف باب من العلم، فانفتح لي في كل باب ألف باب) (٥).

و من هذه حاله كيف لا يدرك الحق عند رؤيته له .

(لم يوجس موسى خيفه على نفسه): الإيجاس: إضممار الخوف، و أراد أن موسى عليه السلام ما أوجس الخوف و أضمره إشفاقا على نفسه و إنما أضمره خوفا على قومه ألا يتبعوه، و هكذا حالي فإني [لم] (٦) أضمر

ص: ٢٣٣

١- ١) في (أ): و يتابعني.

٢- ٢) في (ب): فما.

٣- ٣) في شرح النهج: أريته.

٤- ٤) في (أ): يشير أنه عليه السلام أنه... إلخ.

٥- ٥) أخرجه ابن عساكر في ترجمه أمير المؤمنين من تأريخ دمشق ٢/٤٨٣-٤٨٥ تحت رقم (١٠١٢) بسنده عن عبد الله بن عمر، من حديث لفظه: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال في مرضه: «ادعوا لي أخي» فدعى له عثمان فأعرض عنه، ثم قال: «ادعوا لي أخي» فدعى له علي بن أبي طالب فستره بثوب و انكب عليه، فلما خرج من عنده قيل له: ما قال [النبي لك؟]، قال: (علمني ألف باب يفتح كل باب ألف باب). انتهى.

٦- ٦) سقط من (أ).



الخوف إشفاقاً على نفسى فأنا على بصيره من أمرى، وهدايه من ربي، و لكن إشفاقى خوفاً عليكم من الوقوع فى الضلال بمخالفتى و عصياني [إنما] (١).

(أشفق من غلبه الجهال): أشفق الرجل إذا حذر خوفاً من غيره، و أشفق إذا صار ذا حذر و خوف، قال الله تعالى: وَ أَشْفَقْنَا مِنْهَا [الأحزاب: ٧٢] أى حذرنا [خوفاً] (٢) من تحملها يعنى الأمانه، و قال: مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ [المؤمنون: ٥٧] أى حذرون خوفاً من عذابه، و المعنى أن من غلبه الجهال على رأيه و أمره صار ذا حذر و خوف من سوء عاقبه رأيه و ضلال أمرهم.

(و دول الضلال): حكى يونس (٣): عن أبى عمرو بن العلاء (٤): أن الدوله بفتح الفاء تكون فى الحرب، يقال: كانت الدوله لنا عليهم، و الدوله بالضم فى المال، يقال: هذا المال دوله بيننا أى نتداوله.

و قال أبو عبيد (٥): الدوله بفتح الفاء هو: المصدر، و بضمها اسم للشئ المتداول.

ص: ٢٣٤

١- ١) زياده فى (ب).

٢- ٢) سقط من (أ).

٣- ٣) هو يونس بن حبيب بالولاء، أبو عبد الرحمن، و يعرف بالنحوى [٩٤-١٨٢ هـ] علامه بالأدب، كان إمام نحاه البصره فى عصره، من كتبه: معانى القرآن (الأعلام ٢٦١/٨). [١]

٤- ٤) هو زبانه بن عمار التميمى المازنى البصرى [٧٠-١٥٤ هـ]، أبو عمرو، و يلقب أبوه بالعلاء، من أئمه اللغه و الأدب، و أحد القراء السبعه، ولد بمكه و نشأ بالبصره و مات بالكوفه (الأعلام ٤١/٣). [٢]

٥- ٥) هو معمر بن المثنى التيمى بالولاء البصرى، أبو عبيده النحوى [١١٠-٢٩٠ هـ]، من أئمه العلم بالأدب و اللغه، مولده و وفاته بالبصره، له نحو مائتى مؤلف، منها: مجاز القرآن، و نقائص الفرزدق و جرير و غيرهما (الأعلام ٢٧٢/٧). [٣]

وقال عيسى بن عمر (١): كلاهما يكون في المال و الحرب، فأما يونس فقال: أما أنا فوالله ما أدري ما بينهما (٢)، يعني ما حالهما، و مراده عليه السلام أن [من] (٣) غلبه به أهل الجور و الفساد من أرباب الدوله فهو حذر خوفا من وقوعه في المتالف لما في رأيهم من الفساد .

(اليوم توافقنا (٤) على سبيل الحق و الباطل) : يريد بعضنا على الحق و بعضنا على الباطل موقعه، و هذا من أنواع البديع يسمى اللف و النشر، و حقيقته آيله إلى أن المتكلم يجمع بين كلمتين بالواو، و هذا هو اللف، ثم يلحق بكل واحد منهما ما يناسبه من الحكم و يلائمه و هذا هو النشر، و هذا كقوله هاهنا: توافقنا على الحق و الباطل، فهذا اللف، ثم نشره بأن المعنى فيه فنحن على الحق، و أنتم على الباطل، و نظيره من كتاب الله تعالى قوله: وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ [الفرقان: ٦٢] فهذا اللف، ثم قال بعد ذلك: لَتَسْكُنُوا فِيهِ [يونس: ٦٧] يعني الليل، وَ النَّهَارَ مُبْصِرًا [يونس: ٦٧] فهذا نشر .

(من وثق بماء لم يظماً) : أى من (٥) وثق بماء العلم لم يظماً بعطش الجهل، و مراده من هذا هو أن من كان على بصيره من أمره،

ص: ٢٣٥

- 
- ١- ١) هو عيسى بن عمر الثقفى بالولاء، أبو سليمان، المتوفى سنة ١٤٩، من أئمة اللغه و هو شيخ الخليل و سيبويه و ابن العلاء، و أول من هذب النحو و رتبته، و هو من أهل البصره (الأعلام ١٠٦/٥). [١]
  - ٢- ٢) انظر مختار الصحاح ص ٢١٦.
  - ٣- ٣) زياده في (ب).
  - ٤- ٤) فى النسختين: توافقنا، و فى شرح النهج و فى أعلام نهج البلاغه -خ- و فى النهج بشرح محمد عبده: [٢] توافقنا، كما أثبتناه.
  - ٥- ٥) قوله: من، سقط من أ).

و انشراح صدر فى دينه، فهو ساكن القلب مطمئن النفس، و من كان على غير بصيره فهو قلق الأحشاء، مضطرب الفؤاد، كمن يكون فى مفازة، و معه ما يكفيه من الماء، فإن تحققه للماء يرفع عطشه، و يسكن التهابه، و من ليس معه ماء فى تلك المفازة فإن استشعاره لعدم الماء يذيب فؤاده، و يلهب أحشاءه، ثم إن هذه الخطبه مع صغرها، و تقارب أطواقها قد اشتملت على الحكم القصيره، و المعانى البديعه، و إن أنهار البديع لتطرد على صفحاتها، و أنوار الحسن تجول على جنباتها .

## (٥) (و من كلام له عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله

عليه وآله [و سلم] (١) و خاطبه العباس و أبو سفيان بن حرب

فى أن يبايعا له بالخلافه) :

(أيها الناس، شقوا أمواج الفتن): أى هو المنادى، و هاء التنبيه مقحمه عوض عما كان لأى من الإضافه، و الناس صفه لأى، و الشق هو:

التفريق و الانصداع، و منه شق العصا و هو تفرقها، و الأمواج: جمع موج، و هو ما يكون من زفير البحر عند هيجانه بالريح، و هو استعاره ها هنا؛ لأن إقبال الفتن لعظمها كإقبال أمواج البحر فى عظمها و تراكمها.

(بسفن النجاه (٢)): كما أن البحر لا- يمكن أن يعبر إلا- بالسفن، فهكذا لا يمكن الخلاص من أمواج الفتن إلا بسفن البصائر، و تمييز الحق فيها عن الباطل .

(و عرجوا عن طريق المنافره): يقال: فلان عرج على كذا، إذا واظب عليه، و عرج (٣) عن كذا إذا تركه و مال عنه، و المنافره هى: المفاخره فى الأحساب، يقال: نافره فنفره ينفره بالضم إذا غلبه و فخر عليه بحسبه، و غرضه من هذا ميلوا عن مسالك المفاخرات فى الأحساب.

ص: ٢٣٧

١- ١) قوله: و سلم، سقط من (أ).

٢- ٢) فى (أ): النجا، و ما أثبتته من (ب) و من شرح النهج.

٣- ٣) فى (أ): و حرج، و هو تحريف.

(وضعوا تيجان المفاخره): و أسقطوها عن أن تكون منصوبه على رؤوسكم، و هذا الكلام يشبه أن يكون قد أخذه من كلام رسول الله صلى الله عليه و آله [و سلم] (١) يوم الفتح، لما أخذ بحلقه باب الكعبه و قریش حوله: «إن الله قد أذهب عنكم نخوه الجاهليه، و افتخاركم بالآباء، الناس كلهم من ولد آدم، و آدم من تراب» (٢) فسبكه هذا السبك، فصار أنيق الديباجه، رقيق الزجاجه .

(أفلح من نهض بجناح): يريد من نهض لأمر من الأمور، و كان له أنصار يعينونه (٣) على تحصيل مطلوبه، فقد أفلح بالوصول إليه، استعاره من نهوض الطائر بجناحه.

(أو استسلم فأراح): يريد و من لم يكن له أعوان على ما يطلب فانقاد لحكم المقادير و قعد، فقد أراح نفسه عن التشوف لما لا قدره له عليه، و هذا كلام يخاطب به (٤) نفسه في أول الأمر، فإنه استسلم و انقاد لما لم يجد ناصرا على ما يريد .

(ماء أجن): أى هذا الذى أنا فيه أمر صعب، شبهه بالماء الأجن، و هو المتغير لونه و طعمه.

(و لقمه يغص بها آكلها): الغصه هى: الشجاء، و غص باللقمه و أغصته (٥) إذا نشبت فى حلقه فلا تصل إلى معدته و لا ترتد إلى فيه،

ص: ٢٣٨

١- ١) زياده فى (ب).

٢- ٢) هو جزء من خطبه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم يوم فتح مكه، انظر سيره ابن هشام ٣٥/٤. [١]

٣- ٣) فى (أ): يعينوه، و هو خطأ.

٤- ٤) قوله: به سقط من (أ).

٥- ٥) فى (ب): و اغتصه.

يريد أن من خاض في أمر، ولم يتم له ذلك الأمر، كان كمن غص باللحمه فلا هو ردها و لا هو ابتلعها، فهكذا حاله لا هو تركه، و لا هو أتمه و أنفذه .

(و مجتنى الثمره لغير وقت إيناعها) :جنى الثمره و اجتناها إذا أخذها، و مراده هو أن من اجتنى الثمار لغير وقتها، فإنه لا يصل إلى مقصوده منها، و لا يتتفع بها، يصير حاله:

(كالزراع (1) بغير أرضه) :فكما أن الزراع بأرض الغير لا يصل إلى مقصوده؛ لأن لصاحب الأرض رفعه و إفساده، و هذا منه عليه السلام تشبيه (2) بحاله من تشوش الأمر عليه، و قله الأنصار على ما يريده، و حصول الوحشه فى حقه، و تنكر الأحوال له، فأنا فيما أعانى من هذه الأمور أكابد على (3) الصعوبه لا أنفك عن حالتين .

(فإن أقل يقولوا: حرص على الملك) :يقول إن أمدد يدي للمبايعه كما طلبوها منى يتهمونى بطلب الدنيا، و الإقبال إليها، و الإعجاب بزخرفها .

(و إن أسكت (4) ، يقولوا: جزع من الموت) :يقول: و إن أكفف يدي عن المبايعه، يقولوا: ما ترك ذلك إلا عجزا (5) عن الأمر، و فرارا من الموت، فما انفك عن هاتين الحاليتين .

(هيهات بعد اللتيا و التيا!) :أراد بقوله: هيهات أى بعد ما قالوه

ص: ٢٣٩

١- ١) فى شرح النهج: كالزراع.

٢- ٢) فى (أ): يشبه.

٣- ٣) فى (ب): هذه.

٤- ٤) فى (أ): سكت.

٥- ٥) فى (أ): عجز.

من أن تأخرى كان جزعا من الموت، أو أن إقدامى إن أقدمت كان طمعا [فى الدنيا] (١)، و اللتيا و التى هما اسمان من أسماء الداهيه.

قال العجاج (٢):

بعد اللتيا و التى إذا علتها أنفـس تردت (٣)

و معناه بعد الشده العظيمه و الطاقه الكبرى أن أخوّف بالموت أو أطمع فى زخرف الدنيا، و إنما حذفوا صله اللتيا و التى ليوهموا أنها بلغت مبلغا تقاصرت العبارة عن كنهه (٤) فى الشده و العظم، و قوله :

(و اللّه لابن أبى طالب أنس بالموت من الطفل بشدى أمه) :إنما هو إنكار لقولهم: جزع من الموت، و استحضر لما أراد به بقوله: بعد اللتيا و التى، فإنما (٥) جعلهما كناية عن استبعاد مقاتلهم فى طمعه فى الدنيا و جزعه من الموت، فأقسامه باللّه على ما ذكر من الأئس بالموت يرد مقاتلهم و يكذبها، و لعمرى إن من بلغ حاله فى الأئس بالموت إلى هذه الحاله فإنه خليق بأن لا يجزع منه و لا يهابه إذا ورد عليه .

(بل اندمجت على مكنون علم) :اندمج فى الشىء إذا دخل فيه و تغطى به، و كنتت الشىء و أكننته إذا سترته، و المعنى فى هذا هو أن العلم مندمج فى صدره قد استولى عليه.

ص: ٢٤٠

١-١ (١) سقط من (ب).

٢-٢ (٢) هو: عبد الله بن رؤبه بن لييد بن صخر التميمى، أبو الشعثاء العجاج، المتوفى نحو سنة ٩٠ هـ، راجز مجيد، من الشعراء، ولد فى الجاهليه، و قال الشعر فيها ثم أسلم (الأعلام ٨٦/٤-٨٧). [١]

٣-٣ (٣) لسان العرب ٣/٣٤١. [٢]

٤-٤ (٤) فى (أ): كهنه، و هو تحريف.

٥-٥ (٥) فى (أ): فإنهما.

(لو بحث به): بإح بالسر و أباحه إذا أظهره.

(لاضطربتم): تحركتم حركة بعنف و شدة.

(اضطراب الأرشية): اضطرابا يشبه اصطكاك الأرشية، و هي الحبال الطويلة.

(في الطَّوَيِّ البعيدة): الطوى: البئر، و فعله هاهنا بمعنى مفعوله، و المقصود من هذا [هو] (١) أنى لو أظهرت لكم مكنون علمى لفشلتم، و لاضطربت عقائدكم و تزلزلت، كما قال عليه السَّلام فى بعض كلماته: (لو شئت أن أخبر كل واحد منكم بمخرجه و مولجه و جميع شأنه لفعلت، و لكن أخاف أن تكفروا برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله [و سلم]) (٢).

سؤال؛ ما وجه الملائمة بين قوله: بل اندمجت على مكنون علم، و بين قوله: و الله لابن أبى طالب آنس بالموت من الصبى حتى أوردته على إثره، و بينهما تنافر كما ترى؟ و جوابه؛ إن هذا من باب الاستطراد، و له فى البلاغه موقع عظيم، و هو أن يخرج من كلام إلى كلام آخر مغاير للأول، ألا ترى أنه هاهنا بينا هو يتكلم فى أنسه بالموت إذ قد خرج إلى ذكر حاله فى العلم، و هذا من غريب البلاغه و بديعها، و نظيره قوله تعالى: أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَّتْ [فصلت: ٣٩] ثم قال بعد ذلك (٣): إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا

ص: ٢٤١

١-١ (١) سقط من (أ).

٢-٢ (٢) زياده فى (ب).

٣-٣ (٣) فى (ب): و بعد ذلك.



لَمْحِي الْمَوْتِي [فصلت: ٣٩] فيينا هو يدل على عظم (١) قدرته بإنزال الغيث و اهتزاز الأرض، إذ خرج إلى ذكر إحياء الموتى، و ليس لأحدهما تعلق بالآخر، و كم في كلامه من معنى بديع، و سر عجيب كما ترى.

ص: ٢٤٢

---

١-١) في (ب): عظيم.

## (٦) (و من كلام له عليه السلام لما أشير عليه بأن لا يتبع

طلحه و الزبير):

(و الله لا- أكون كالضبع ينام (١) على طول اللدم): اعلم أن السبب في هذا الكلام هو أن أمير المؤمنين لما أراد الخروج إلى العراق تابعا لطلحه و الزبير، أشار عليه ولده الحسين بالرجوع عن ذلك، فقال مجيبا له: (و الله لا أكون) و اللدم: عبارته عن صوت الحجر إذا وقع على الأرض، قال الشاعر:

و للفؤاد وجيب تحت أبهره

لدم الغلام وراء الغيب بالحجر (٢)

و اللدم هو: أن يضرب الصائد بالحجر على جحر الضبع فيحسبه صيدا، فيخرج عند ذلك حيا (٣) يصاد، و غرضه من هذا المثل هو إنكاره على الحسين لما أشار إليه بالرجوع عن الخروج إلى العراق، فيقول:

أتبعهم، و لا أف حتى يقصدوني بالحرب، فأكون كالضبع [تكون] (٤) واقفه فتصاد في جحرها.

ص: ٢٤٣

١- ١) في شرح النهج: تنام.

٢- ٢) البيت في أساس البلاغة ص ٤٠٧: و [١] نسبه إلى ابن مقبل، و كذلك في لسان العرب ٣/٣٥٨، و [٢] الوجيب: الاضطراب.

٣- ٣) في (ب): حتى.

٤- ٤) سقط من (ب).

(حتى يصل إليها طالبها): بسبب وقوفها في جحرها .

(و يختلها راصدها): الختل:الخدع، و ختله إذا خدعه،و الراصد هو:

المتربق، و كل هذا حاصل بوقوفها،فأنا لا أتبع رأيك في هذا .

(و لكنى أضرب بالمقبل إلى الحق): أنتصر بالمتابع (1)لى،و المتابع للحق المنقاد له،فجعل الضرب كناية عن الانتصار لما كان سببا فيه،فأضرب به.

(المدبر عنه): المخالف[لى و الآنف] (2)عن متابعتي.

(و بالسامع): لأمرى.

(المطيع): له.

(العاصي): المخالف لأمرى و إرادتى.

(و المريب (3)أبدا): الشاك المتردد.

(حتى يأتى على يومى): عباره عن الموت،و انقطاع الأجل .

(فو الله ما زلت مدفوعا عن حقى): مؤخرا عن أخذه و استيفائه،و هذا لشؤم الدنيا و تكدرها.

و يحكى أن ابن عباس تكلم يوما فى صفه أمير المؤمنين،فقال:كان رجلا مملؤا حلما و علما،عزته سابقته من رسول الله،فكان عنده أنه لا يمد يده إلى شىء إلا فناله،فما مد يده إلى شىء (4)فناله.

ص: 244

1- 1) فى (ب): بالمبايع.

2- 2) سقط من (ب).

3- 3) فى (ب) و شرح النهج: المريب، و فى (أ) سقط قوله: أبدا.

4- 4) فى (ب): لشىء.

(مستأثراً عليّ): مستبداً به دوني كما كان في الإمامة و غيرها.

(منذ قبض رسول الله حتى يوم الناس هذا (1)) يريد أن أول الاستئثار كان بعد وفاة الرسول عليه السلام إلى هذه الساعة.

سؤال؛ أليس هو الآن الإمام و الخليفة، فكيف قال: مستأثراً عليه بحقه؟ و جوابه؛ هو أن الاستبداد قد كان حاصلًا من قبل في تقدمهم عليه، و أخذهم لها بغير رضاه.

ص: ٢٤٥

---

١-١) العبارة في شرح النهج: منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه حتى يوم الناس هذا.

## (٧) (و من كلام له عليه السلام) :

(اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكا): الملاك: ما يقوم الشيء به (١) ويستقر أمره معه، و لهذا قال صلى الله عليه و آله: «ملاك الدين الورع، و ملاك العمل خواتمه» فوصف هؤلاء باتخاذهم الشيطان قوام أمرهم كله فلما اتخذوه هكذا :

(اتخذهم له أشراكا): و الأشراك تحتمل أمرين:

أما أولاً: فبأن تكون جمع شرك و هى الحباله التى يصاد بها فجعلهم له مصايد، كما يحكى عن إبليس أنه قال [لله] (٢): يا رب، اجعل لى مصائد، قال: «النساء».

و أما ثانياً: فبأن تكون جمعا لشريك مثل شريف و أشراف، و الغرض هو اتخاذهم شركاء، كما قال تعالى: وَ شَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ [الإسراء: ٦٤]، فالمشاركه فى الأموال بالربا و الظلم و التصرف بالمكاسب المحظوره، و المشاركه فى الأولاد بالزنا، و ادعائه له من غير وجهه، و تسميه الولد بعبد اللات و العزى (٣) و غير ذلك.

ص: ٢٤٤

١- ١) فى (ب): ما يقوم به الشيء.

٢- ٢) زياده فى (ب).

٣- ٣) العبارة فى (أ): و تسميه الولد بغير الأب و العرى، و غير ذلك، و ما أثبتته من (ب).

(فباض و فرخ فى صدورهم): البيض و التفريخ لكل ما لا يلد من أنواع الطير كلها.

و حكى عنه عليه السلام أنه قال:(كل ما ظهرت أذنه فنسله يكون بالولادة،و كل ما خفيت أذنه فنسله يكون بالبيض و التفريخ منها).

(و دبّ و درج فى حجورهم):الديب على وجه الأرض أقل من المشى، و الدروج أكثر منه أى مشى و مضى لسبيله فى الإغواء و التزين،فالتبسه من كل وجهه (١).

(فنظر بأعينهم):فى جميع مطالع السوء.

(و نطق بألسنتهم):بالكذب،و الزور،و الإملاء،و الخدع .

(فركب بهم الزلل):جزأهم على كل ما يزل به الإنسان عن الحق .

(و زين لهم الخطل):المنطق الفاسد المضطرب،و فلان قد خطل فى كلامه يخطل خطلا إذا أفحش فيه،فجميع هذه الأمور كلها من الديب و التفريخ و الدروج فى الحجور،و هى:جمع حجره و هى ناحيه الدار .

(فعل من قد شركه الشيطان فى سلطانه):أى شاركه فى أمره كله .

(و نطق بالباطل على لسانه):فصار مستوليا عليه فى كل أحواله.

و اعلم:أن كلامه هذا قد اشتمل على نوعين من أنواع البديع،و كل واحد منهما له موقع فى البلاغه لا يخفى:

أولهما:الترجيح و هو:أن تكون الكلمتان مستويتين فى الإعجاز

ص:٢٤٧

(١- ١) فى (ب):فأثبتهم من كل جهه.

و الأوزان و هذا كقوله: باض و فرخ في صدورهم، و دبّ و درج في حجورهم، و هذا كقوله تعالى: إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ [الغاشية: ٢٥-٢٦].

و ثانيهما: التخيل و هو: تصوير حقيقه الشىء، حتى يتوهم أنه ذو صوره مشاهده، و أنه مما يظهر في العيان، و هذا كقوله: نظر بأعينهم، و نطق بألسنتهم، و من هذا قوله تعالى: وَ السَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ [الزمر: ٦٧]، و قوله [تعالى] (١): طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ [الصافات: ٦٥].

ص: ٢٤٨

---

١ - ١) سقط من (ب).

## (٨) (و من كلام له عليه السلام يخاطب به الزبير) :

(٨) (و من كلام له عليه السلام يخاطب (١) به الزبير) :

(يزعم أنه قد بايع بيده و لم يبائع بقلبه) : يريد أنه قد ظهر (٢) إعطاؤه البيعه؛ لأنه كان ذلك على ملأ من الناس، لكنه ادعى أن قلبه لم يرض ذلك و أنه كاره له .

(فقد أقر بالبيعه) : حيث قال: إني كنت مكرها.

و كما قال طلحه: بايعت و اللجّ يعنى السيف على قفّي (٣).

و هذا إقرار (٤) صريح من جهتهما.

(و ادعى الوليجه) : الوليجه: الخاصه و البطانه، كما قال تعالى: و لَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رِشِيوْلِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَجْهُ  
[التوبه: ١٦] أى بطانه،

ص: ٢٤٩

١- ١) فى شرح النهج و فى نسخه أخرى: يعنى.

٢- ٢) فى (ب): أظهر إعطاءه.

٣- ٣) هو فى النهايه لابن الأثير ٢٣٤/٤ [١] بلفظ: (قدمونى فوضعوا اللجّ على قفّي) و انظر لسان العرب ٣/٣٤٣، [٢] ترتيب يوسف خياط، و قول طلحه أورده أيضا ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٧/٤، و [٣] قال فى شرحه: و اللجّ سيف الأشر، و قفّي لغه هذليه، إذا أضافوا المقصور إلى أنفسهم قلبوا الألف ياء و أدغموا إحدى اليائين فى الأخرى، فيقولون: قد وافق ذلك هوى، أى هواى، و هذه عصى، أى عصاى، انتهى.

٤- ٤) فى (أ): قرار، و هو سهو، و الصحيح كما أثبتته من (ب).



و غرضه هاهنا أنه ادعى دخوله في البيعه مكرها، وأصله من البطانه لأنه يبطن ذلك و يسره .

(فليات عليها): يعنى الوليجه.

(بأمر معروف (1)): لا ينكره أحد، و هو إقامه البيئه عليها .

(و إلا فليدخل فيما خرج منه): و هو الإمامه التي دخل فيها أولا.

ص: ٢٥٠

---

١- ١) في شرح النهج و فى نسخه أخرى: يعرف.

## (٩) (و من كلام له عليه السلام) :

(و قد أَرعدوا و أبرقوا) :أبرق الرجل و أَرعد إذا تهدد و أوعد.

قال الكميت (١):

أبرق و أَرعد يا يزي د فما وعيدك لي بضائر (٢)

(و مع هذين الأمرين الفشل) :يريد أن من حق من أبرق و أَرعد أن يصدر ذلك عن تُوْده و رزانه و حصافه (٣)، إذا كان صادقا و قادرا على إنفاذه.

فأما إذا صدر ذلك عن فشل و ارتعاد فرائص فهو دلالة على كذبه و بطلانه، فأما نحن :

(فلسنا نرعد حتى نوقع) :أى أننا لا نرعد إلا بعد الإيقاع بالعدو، و أن فعلنا متقدم على قولنا؛ لأن القول إذا تقدم فربما لا يوافقه الفعل و ربما يوافقه، أما إذا سبق الفعل فالقول لا يكون إلا صادقا لا محاله .

(و لا نسيل حتى نمطر) :اعلم أن الإسهاله من دون مطر محال، و الغرض أننا لا نفعل أمرا إلا بعد تقرير قواعده و الفراغ من مقدماته.

ص: ٢٥١

---

١- ١) هو الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي، أبو المستهل [٦٠-١٢٦ هـ]، شاعر آل البيت عليهم السّلام من أهل الكوفة، اشتهر في العصر الأموي، و كان عالما بالأدب العربي و اللغة و أخبار العرب و أنسابها (معجم رجال الاعتبار ص ٣٥٣).

٢- ٢) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ٢٣٧/١، و [١] لسان العرب ١٩٧/١. [٢]

٣- ٣) في (أ): و حصانه.

## (١٠) (و من خطبه له عليه السلام) :

(ألا و إن الشيطان قد جمع حزبه، و استجلب خيله و رجله) :حزب الرجل: أصحابه و أعوانه، و الأحزاب: الطوائف و الجماعات، و الخيل:

الخياله، و الرجل: اسم جمع كالصحب و الركب.

سؤال؛ ما يريد بقوله: إن الشيطان قد أجلب بالخييل و الرجاله؟ و جوابه؛ أنه يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون ذلك مجازاً، و ارد (١) على جهه التمثيل، مثلت حالته فى تسلطه عليهم بالإغواء و استيلائه عليهم بمنزله من أغار على قوم، و صاح عليهم و أجلب عليهم بخيله و رجله، حتى استأصل شأفتهم و قطع دابرهم.

و ثانيهما: أن يكون مريدا لحقيقه ذلك، و أن يكون الشيطان له خيل و رجاله يقهر بها و يغلب .

(و إن بصيرتى لمعى) :البصيره: الحجه، و اشتقاقها من البصر؛ لأن الإنسان يميز بها بين الحق و الباطل كما يميز ببصره بين الأشياء كلها، و يدل على ذلك أنى.

ص: ٢٥٢

---

١-١) هكذا فى النسختين بالرفع، فلعله خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو و ارد.

(ما لبست على نفسي): فأكون غاشا لها و خادعا و غارا (١) في ارتكاب الخطأ بالتأويلات الباطله و الشبهات الكاذبه.

(و لا لبس على): و لا خدعنى غيرى بالانقياد له، و المتابعه له لقوله .

(و ايم الله): الأصل فى هذا ايمن الله، و هى جمع يمين، و الهمزه فيه همزه وصل عند سيويه، و لم تفتح الهمزه إلا هاهنا، و فى الهمزه مع لام التعريف.

و قال الفراء: إنها همزه قطع، و رفعه على الابتداء، و خبره محذوف، و تقديره: أيمن الله قسمي (٢).

(لأفرطن لهم (٣) حوضا أنا ماتحه): فرطت القوم أفرطهم إذا سبقتهم إلى الماء.

قال القطامي:

فاستعجلونا و كانوا من صحابتنا

كما تعجل فرّاط لوزّاد (٤)

و مثله (٥) قوله صلى الله عليه و آله: «أنا فرطكم على الحوض» (٦).

ص: ٢٥٣

١- ١) فى (أ): و واعا، و هو غامض، و فى (ب) كما أثبتته.

٢- ٢) فى (أ): قسم.

٣- ٣) فى (أ): لكم، و ما أثبتته من (ب)، و من شرح النهج.

٤- ٤) القطامي، ستأتى ترجمته، و البيت فى لسان العرب ١٠٧٩/٢، و [١] قوله هنا: (كما تعجل) فى اللسان: (كما تقدم).

٥- ٥) فى (أ): و منه، و هو خطأ.

٦- ٦) رواه الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادى عليه السّلام فى جوابه على مسائل عبد الله بن الحسن من مجموع كتبه و

رسائله ٦٣٢/٢، و أورده من حديث عن ابن مسعود الإمام القاسم بن محمد عليه السّلام فى الاعتصام ٣٦/١ و عزاه فى موسوعه

أطراف الحديث النبوى الشريف ٥٢٣/٢-٥٢٤ إلى مصادر عدّه منها البخارى ١٥٨، ٥٨/٩، ١٥٠، ١٤٨/٨، و [٢] مسلم فى الفضائل

٢٦/٢٥، ٣٢، و سنن ابن ماجه ٤٣٠٦، و مسند أحمد بن حنبل ٢٥٧/١، ٣٨٤، ٤٠٦، و [٣] غيرها، و السنن الكبرى للبيهقى ٧٨/٤ و عزاه

إلى غيرها من المصادر انظرها هناك، و رواه ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٢٤٠/١، و [٤] ابن الأثير فى النهاية ٤٣٤/٣، و

[٥] الرازى فى مختار الصحاح ص ٤٩٩، و الزمخشري فى أساس البلاغه ص ٣٣٩. [٦]

أى متقدمكم، و الماتح هو:الذى يستقى الماء،و المعنى فى كلامه هذا:و الله لأهَيِّئَنَّ لَهُم حَرْبًا أَقِيمَ عِمَادَهَا،و أشب نارها (١)و أريهم مقامى و موضعى فيها،و لأقطعن دابرهم بالقتل و استئصال الشأفه .

(لا يصدرون عنه): لا ينفكون حتى آتى على آخرهم بالقتل، و الضمير للحوض.

(و لا- يعودون إليه): لما يحصل عليهم من القتل و التفريق،و لقد بلغ تمثيله للحرب بالحوض مبلغا يصرف الأفهام إلى قبوله،و تبتدر الخواطر إلى فهمه و معقوله (٢).

ص:٢٥٤

---

١- ١) فى (أ):بنارها،و ما أثبتته من (ب).

٢- ٢) العبارة فى (أ):و تبتدر الحوض إلى فهمه و مفعوله،و فيها تحريف،و الصواب ما أثبتته من (ب).

## (١١) (و من كلام له عليه السلام لا بنه محمد بن الحنفية

لما أعطاه الرايه يوم الجمل):

(تزول الجبال و لا تزل): شبه رسوخ قدمه فى نفوذ البصيره و تحقق الأمر بثبوت الجبال و رسوخها .

(عضّ على ناجذك): النواجذ ليس هى الأنياب، و للإنسان منها أربعة، و إنما هى الأرحاء (١) آخر ما ينبت، و عدتها ست عشره رحا، و يقال: إنها أسنان الحلم، و فى الحديث: «ضحك رسول الله حتى بدت نواجذه» (٢)، يريد أنه استغرق فى ضحكه، و جعلها هاهنا كناية عن الصبر عند تحمل المكاره، و أعظمها (٣) هو بذل الروح فى سبيل الله .

(أعر الله جمجمتك): الجمجمه هى: تدوير الرأس.

سؤال؛ لم قال هاهنا: أعر الله، و لم يقل: هب من الله، و الهبه أدخل فى الملك من العاربه؟ و جوابه؛ هو أن الغرض [هاهنا إنما هو الجوده و السماح لله تعالى بالنفس، و لا شك] (٤) أن نفس الإنسان بالعاربه أسمح؛ لأنها عن قريب

ص: ٢٥٥

١-١) الأرحاء: الأضراس.

٢-٢) الحديث أورده الزمخشري فى أساس البلاغه ص ٤٤٧، و [١] ابن الأثير فى النهاية ٢٠/٥. [٢]

٣-٣) فى (ب): و من أعظمها.

٤-٤) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

تعود إليه، بخلاف الهبة فإنها تملك عليه فلهذا شبهها بالعارية مبالغه في السماحه و البذل لها .

(تد فى الأرض قدمك): و تد الوتد إذا ضربته فى الأرض، و الأمر من ذلك هو قولنا: تد، و أصله اوتد ذهبت الواو حملا له على المضارع؛ لأن الأمر و المضارع يتقاربان، و ذهبت همزه الوصل لأجل تحرك عين الكلمه فاستغنى عنها، و غرضه إجعل قدمك كالوتد المضروب على الأرض فلا يزول أبدا .

(إرم ببصرك أقصى القوم): لأن من رمى ببصره أقصى العسكر فإنه لا ينتهى دون الوصول إلى أقصاهم، و من كان همه إدراك أولهم نكص عن (١) بلوغ آخرهم .

(و غض بصرك): عن الالتفات يمينا و شمالا، فإن ذلك يكون أثبت للجأش و أقرب إلى الطمأنينه.

سؤال؛ كيف قال: غض بصرك، و قد قال من قبل: إنه يرمى (٢) ببصره أقصى القوم؟ و جوابه؛ هو أن الغرض بالكف للبصر و غضه عن الالتفات يمينا و شمالا و ذلك يورث الفشل، فأما رؤيه أقصى العسكر فهو خارج عن هذا لما فيه من القوه و الثبات (٣).

ص: ٢٥٦

١-١ فى (أ): على.

٢-٢ فى (أ):رمى.

٣-٣ فى (ب):و البيان.

(و اعلم أن النصر من عند الله): لأن له القوه و الحول و القدره و البسطه فلا يوجد ذلك من جهه غيره بحال، و قد ضمن هذا الكلام نوعين من أنواع البديع كل واحد منهما له موقع في البلاغه لا يخفى:

أولهما: إتيانه فيما علمه من أدب (1) الحرب بهذه الجمل من غير حرف عطف، و هو يسمى التجريد، فإن أتى في الصفات فهو تعديد، كقوله تعالى: **الَّتَائِبُونَ الْعَابِدُونَ...** إلى آخرها [التوبه: 112]، و إن [كان] (2) أتى في الجمل سمي التجريد، و مثاله قوله تعالى: **مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ** [النور: 35] فحذف الواو من هذه الجمل و جردها منها.

و ثانيهما: إتيانه بهذه الآيه من القرآن في آخر كلامه، فكانت واسطه لعقدها، و دره لتاجها، و قمر هالتها، و طراز غلالتها (3).

و له كلام في آيه الكرسي ذيله بهذه الآيه، فكانت غره [فيه] (4) و متميزه عنه، و في تميز القرآن عن كلامه عليه السلام دلالة على أنه ليس من كلام البشر، إذ كان كلامه في أعلى طبقات الفصاحه، فإذا تميز القرآن عنه دل على ما قلناه.

ص: ٢٥٧

١- ١) في (ب): من أحوال، و قال في هامشها في نسخه: من آداب.

٢- ٢) سقط من (ب).

٣- ٣) الغلاله: شعار يلبس تحت الثوب و تحت الدرع أيضا. (مختار الصحاح ص ٤٧٩).

٤- ٤) زياده في (ب).



## (١٢) (و من كلام له عليه السلام لما ظفر بأصحاب الجمل) :

(و قد قال له بعض أصحابه: وددت أن أخی فلانا كان شاهدا لیری ما نصرک اللہ علی أعدائک، فقال علیه السلام) :

(أهوی أخیک کان معنا؟ فقال: نعم) : یرید إذا کان أحوک یحبنا و موالیا لنا، فلما قال [له] (١) : نعم .

(قال: فقد شهدنا و اللہ) : یعنی أن أمره إذا کان علی ما قلناه من المحبه و الولایه فهو کمن شهدنا فی عسکرنا و نصرنا، و فی هذا دلاله علی أن الولایه توجب الکوون من الجملة، كما قال تعالی: وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ [المائدہ : ٥١].

(و لقد شهدنا فی عسکرنا هذا قوم فی أصلاب الرجال، و أرحام النساء) :

أراد أن من کان موالیا لنا، و كانت عقیدته فی حرب هؤلاء کعقیدتنا فهو فی الحقیقه كأنه موجود معنا، و إن کان غیر موجود الآن بأن یكون منیا فی أصلاب الرجال، و نطفا فی قرارات (٢) أرحام النساء .

(سیرعف بهم الزمان) : الرعاف: الدم الخارج من الأنف،

ص: ٢٥٨

١-١) زیاده فی (ب).

٢-٢) فی (ب): فی قرار.

و رعب القلم إذا سال منه المداد، و هذه استعاره رشيقة، و هي من لطائف [\(١\)](#) استعاراته المعجبه .

(و يقوى بهم الإيمان) :لما يقع بهم من نصره الدين، و تقويه قواعده.

ص: ٢٥٩

---

١ - ١) في (ب): لطيف.

### (١٣) (و من كلام له عليه السلام في ذم البصره و أهلها):

(كنتم جند المرأة): أراد بالمرأه عائشه، و في هذا الكلام تعريض بضعف أحلامهم و ركه عقولهم في انقيادهم لحكمها، و ذلك من أوجه:

أما أولاً: فلما ورد عنه صلى الله عليه و آله أنه قال: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» (١).

و أما ثانياً: فلأنه إذا كان لا ولاية لها في بضعها فكيف يكون لها ولاية في غيره.

و أما ثالثاً: فلما يختصين به من ضعف العقل، و لهذا جعل الله شهاده امرأتين بمنزله شهاده رجل واحد، فمن هذا (٢) حاله كيف (٣) يستحق أن يكون أهلاً للمتابعه أو يناط به شيء من الأمور الدينيه، و نظير هذا في التعريض قوله تعالى: أَوْ مَنْ يُنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ [الزخرف: ١٨] أي لا يزال متحلياً بأنواع الزينه وَ هُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرٌ مُّبِينٍ [الزخرف: ١٨]، أي أنه لا يبين وجه

ص: ٢٦٠

---

١ - ١) هو في موسوعه أطراف الحديث النبوي ٧٢١/٦، و عزاه إلى البخاري ٩، ٧٠، ١٠/٦، و سنن الترمذي رقم (٢٢٦٢)، و سنن النسائي (المجتبى) ٢٢٧/٨، و عزاه أيضاً إلى غيرها من المصادر، انظرها هنا ك.

٢ - ٢) في (ب): هذه.

٣ - ٣) في (ب): فكيف.

حجته و لا- يفهم له احتجاج، فمن هذه حاله كيف يجعل الملائكة الذين هم أكرم المخلوقات عند الله و أقربهم إليه و أعظمهم منزله عنده بمنزله الإناث .

(و أتباع البهيمة): يريد الجمل، فجعله متبوعا (1) لما ركبته، و أجابوها و احتكموا لأمرها في مخالفته، و الدعاء إلى توهين أمره في خلافته، و هذه أتحف من الأولى (2)، و كل هذا منه مبالغه في قبح ما توسموه من مخالفته، و شق عصا المسلمين، فنزلهم في عدم البصيره فيما أتوه بمنزله من بايع بهيمه لا عقل لها .

(رغا فأجبتهم): يريد أنما بينكم و بين الإجابة [و الانقياد] (3) إلا- أنه رغا أى صاح فأجبتهم، و الرغاء في الإبل بمنزله الخوار في البقر، و الصهيل في الخيل، و التهاق في الحمير، و البعاء في الماشيه .

(و عقر فهربتهم): أراد (4) أنه لم يكن السبب في اجتماعهم إلا الجمل فلما عقر تفرقوا شذر مذر، و فيه تعريض منه بطلحه و الزبير في اتباعهما لعائشه و نكثهما لبيعتة.

و أقول: لقد هلكوا جميعا و استحقوا الوعيد من جهه الله تعالى بمخالفته و شقاقه، لو لا تداركهم الله برحمته بالتوبه و الإنابه و الرجوع إليه .

(أخلاقكم دقاق): الدقه من التراب هو: السحيق الذي جمعته (5)

ص: ٢٤١

١- ١) في (أ): مسرعا، و هو تحريف.

٢- ٢) في (ب): و هذه أسحق من الأول.

٣- ٣) سقط من (ب).

٤- ٤) في (ب): يريد.

٥- ٥) في (أ): جمعه.

الريح، والغرض أن كل ما كان دقيقاً فإنه ضعيف، لا يعتمد عليه لأنه يبطل و يتلاشى، ومعناه أن آراءكم و شيمكم لا يعتمد عليها (و عهدكم شقاق): الشقاق هو: الخلاف و العداوة، فالعهد من حقها الوفاء و الحفظ، و أنتم نقضتم حكمها بأن جعلتموها شقاقاً حيث نكثتم البيعه و خالفتم أمرى .

(و دينكم نفاق): ليس الغرض أنهم صاروا بمخالفته كفارا منافقين فإن سيرته فيهم تخالف ذلك، و إنما الغرض هو أنكم تدعون أنكم باقون على الدين، و مستمرين عليه، مع ما يظهر منكم من مخالفتى و شقاقى و نصب العداوة لى، فظاهر دينكم لا يوافق بواطنكم، و هذه هى صفة المنافق لأنه يظهر خلاف ما يطنه فى قلبه و يفارق ما يبدو من لسانه .

(و ماؤكم زعاق): شديد الملوحة، لا يمكن لشده ملوحته شربه، و كنى بذلك عن حالهم فإنهم مع شدة المخالفة و المعاداة له، لا تكون موالاتهم سائغة لأحد من المسلمين .

(المقيم بين أظهركم): المخالط لكم و الراضى بأعمالكم و المتخلق بهذه الطباع فيكم.

(مرتهن بذنبه): واقع فى الخطايا رهين بالذنوب، لما يلحقه بالإقامه بين أظهركم، كما قال تعالى: **كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ** [الطور: ٢١] شبهه بالرهن؛ لأن الإنسان إذا قارف (١) المعصية فإنه يكون مرتهناً بنفسه، حتى يتخلصها بالتوبه.

ص: ٢٤٢

١ - ١) فى (أ): فارق، و هو تصحيف،

(و الشاخص عنكم): و المفارق لكم، و البعيد عنكم.

(متدارك برحمه من ربه): الرحمه: هي ما يكون من الألفاظ الخفيه من جهه الله تعالى، يشير إلى أن حصول الألفاظ [الخفيه] [\(١\)](#) إنما تكون بالمفارقة لهم، و وقوع الخذلان يكون بالإقامه بين أظهرهم [\(٢\)](#).

(كأنى بمسجدكم هذا): يعنى مسجد البصره، و إنما قال هذا أى الذى تجتمعون فيه للآراء الفاسده و الأقاويل الباطله فى عداوتى و شقاقى.

(كجؤجؤ سفينه ٣): جؤجؤ الطائر و جؤجؤ السفينه هو: الصدر منهما، و إنما شبهه بالجؤجؤ لأمرين:

أما أولاً: فلما يبعث الله عليه من العذاب بالغرق، و لهذا قال فى روايه أخرى .

(و ايم الله، لتغرقن بلدكم ٤ هذه): يعنى البصره.

(حتى كأنى أنظر إلى مسجدها كجؤجؤ سفينه أو نعامه جائمه): و أما ثانياً: فلأنه أشار بهذا إلى أنه لا يبقى منه إلا أثر

ص: ٢٦٣

١-١) زياده فى (ب).

٢-٢) فى (أ): أظهركم، و ما أثبتته من (ب).

أو طلل (١) أى يخرب و لا يبقى منه إلا ما ذكرناه، و ما (٢) قاله عليه السّلام يحتمل أن يكون قد وقع أو أنه سيقع بعد هذا .

(أرضكم قريبه من الماء): كُنّى بما ذكره عن ركه أحوالهم و نزول هممهم حتى صارت فى أسفل سافلين، و لهذا يقال: أنف فى السماء، و قدم فى الماء، يضرب مثلا لمن يدعى الحلم و الوقار، و هو يفعل أفاعيل (٣) السفهاء، فيقال له ذلك.

(بعيده عن السماء): أراد إما بعیده عن الرحمه من الله تعالى؛ لأنها تنزل من السماء، و إما أن أحلامهم بعیده عن عادة أهل الديانه و أهل الورع و النفاسه .

(خفت عقولكم): فلهذا تستفز بأدنى شيء لا رزانه فى حصاتها (٤) و لا ملاك لأمرها.

(و سفهت حلومكم): أى صارت تشبه أخلاق السفهاء فيما تلبستم به (٥) من المخالفه .

(فأنتم غرض لنايل): الغرض: ما يرمى من قرطاس أو غيره، و النايل: صاحب النبال، و مراده أن كل أحد يرمىكم بنباله، و يسدّ إليكم سهامه.

ص: ٢٦٤

---

١-١) الطلل: ما شخص من آثار الدار، و الجمع أطلال و طول (مختار الصحاح ص ٣٩٦).

٢-٢) فى (أ): و مما، و فى (ب) كما أثبتته.

٣-٣) فى (أ): افتعال، و ما أثبتته من (ب).

٤-٤) فى (ب): حصانها.

٥-٥) فى (أ): فيه.

(و أكله لأكل): الأكله بالضم هي: ما يؤكل، و لهذا قال عليه السلام:

«فضل ما بينكم و بين اليهود أكله السحور» (١). و الأكله بالفتح: واحده الأكلات، و بالكسر: الضرب من الأكل، و هي الحالة كالركبه و الجلسه، و مراده أنهم صاروا أكله لأى آكل [كان] (٢)، و إنما نكر الأكل لما فيه من الفخامه ما لا يفيدته التعريف لو عرّف .

(و فريسه لصائل): الصائل: ما يصول من سبع أو جمل أو غير ذلك، و مراده من ذلك هو أنهم صاروا يأخذهم كل من استطال عليهم بمنزله الفريسه المأكوله، لا ينتصرون من أحد لذلهم وركه أحوالهم.

ص: ٢٤٥

---

١ - ١) له شاهد ذكره فى موسوعه أطراف الحديث النبوى ٥٦٧/٥ بلفظ: «فضل ما بين صيامكم و صيام أهل الكتاب أكل السحر»، و عزاه إلى مصنف ابن أبى شيبه ٨/٣.  
٢ - ٢) سقط من (ب).



من قطائع عثمان):

القطاع و القطاع بالكسر و الفتح هو: المال الحرام. و أقطعت الرجل قطيعه أى طائفه من مال الخراج، و ذلك أنه قد كان جرى فى خلافته أحداث عظيمه و أمور منكره من أخذ الأموال من غير حلها، و صرفها فى غير وجهها، و إثارة أقراره بها، مع عدم الاستحقاق منهم لها، فلما كان الأمر فيها كما قلناه، و انتهت النوبه إلى أمير المؤمنين ردها عن تلك المصارف، و قال:

(و الله لو وجدته قد تزوج به النساء): أراد جعل مهورا لهن.

(و ملك به الإمام): بأن جعل أثمنا لهن، و إنما مثل بهذين الأمرين لأنهما أحق الأمور المباحه بالبذل، و الزيادة فيهما لا تكون تبديرا، و لهذا قال تعالى: وَ آتَيْتُمُ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا [النساء: ٢٠]، و قال فى آيه أخرى: فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا [النساء: ٤].

و عن أمير المؤمنين أنه قال: (إذا مس الإنسان وجع فى بطنه، فليأخذ من مهر امرأته شيئا، و ليشتري به عسلا، و يجعل عليه شيئا [\(١\)](#) من ماء السماء؛ ثم يشربه فيجمع بين الهنيء و المرىء و الشفاء و الماء المبارك).

ص: ٢٤٤

فلهذا مثله بما ذكرناه، يريد فلو صرف في هذه المصارف مع حلها و قله التبعه فيها.

(لردده) :عن مصرفه هذا، و لصرفته في مصرفه الذي أمر الله بصرفه فيه .

(فإن في العدل سعه) :في الدنيا راحه القلب عن مظالم الخلق، و ضيق النفس منهم بكثره المطالبه و المخاصمه.

و أما في الآخره فإن فيه خلاصا عن الحساب و الوقوف بين يدي الله .

(و من ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيّق) :فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد و من ضاق عليه العدل مع ما فيه من السهوله و الخفه على النفس بترك التبعات، فالجور عليه أضيّق لما فيه من الصعوبه و ضيق النفس.

و ثانيهما: أن يريد و من ضاق عليه العدل فلم يبسط يده في الأخذ؛ بل يحتاط و يتحرج في ذلك، فالأولى أن يفعل ذلك في الجور و يكف نفسه عنه.

## (١٥) (و من خطبه له عليه السلام لما بوع في المدينه ) :

(ذمتى) :الذمه هي:العهد و الميثاق.

(بما أقول) :ما هاهنا إما موصوله أى بالذى أقوله،و إما مصدرية أى بقولى من صدق مقاله،و الوفاء بالذمم و العهود كلها.

(رهينه) :أى مرتهنه،فلا تخلص إلا بالوفاء بها .

(و أنا به زعيم) :أى كفيل،و الكفيل:زعيم،كما ورد عنه صَلَّى الله عليه و آله و سلم (١):

«الزعيم غارم» (٢)و أراد به الكفيل .

(إن من صرحت له العبر عَمَّا بين يديه من المثلات) :

صرح الحق و انصرح،أى بان و ظهر،و الصرح بالتحريك:الخالص من كل شىء.

ص:٢٤٨

١- ١) قوله:و سلم زياده فى (ب).

٢- ٢) أخرجه الإمام أحمد بن عيسى بن زيد عليه السلام فى أماليه فى الجزء الرابع ص ٢٤٠ بسنده إلى شرحبيل بن مسلم،قال:سمعت أبا أمامه يقول:سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم يقول: «العاريه مؤداه،و المنحه مردوده،و الزعيم غارم» و أورده ابن الأثير فى النهاية ٣/٣٦٣، و [١] هو فى مختار الصحاح ص ٢٧٢،و رواه السيد العلامة أحمد بن يوسف زباره رحمه الله فى أنوار التمام ٤/٤٩٣ و عزاه إلى شرح التجريد و أصول الأحكام و الشفاء.

قال المتنخل الهذلي (١):

تعلو السيوف بأيدينا جماجمهم

كما نفلق مرو الأمعر الصرحي (٢)

أى الخالص، و منه المثل: صرّح الحق عن محضه، أى: بان و انكشف، و العبر: جمع عبره و هى الاسم من الاعتبار، و اشتقاقها من عبرت عينه إذا بكت، و مراده من ذلك هو أن من كشفت له الأمور المعبر بها و المجمعوله عبره عمّا تقدمه من العقوبات النازله بالأمم الماضيه و القرون الخاليه.

(حجزه (٣): أى منعه، و منه الحاجز، و هو: الحائل بين الشيئين.

(التقوى): التقوى، و هى مصدر كالدعوى.

(عن تفحم الشبهات): [عن (٤) اقتحام المهالك و الوقوع فيها .

(ألا- و إن بليتكم هذه قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيه): البليه و البلوى و البلاء واحد، و هى مصادر كلها، و البليه: الناقه التى تحبس عند قبر الرجل إذا مات، و غرضه من هذا الكلام هو أنى قد ابتليت بكم

ص: ٢٦٩

١- ١) هو مالك بن عويمر بن عثمان بن حبيش الهذلي، من مضر، أبو أثيله، شاعر من نوابغ هذيل، قال الأصمعي: هو صاحب أجود قصيده طائيه قالتها العرب (الأعلام ٢٦٤/٥). [١]

٢- ٢) فى (أ): كما نفلق مره و الأمعرا الصرحي، و ما أثبتته من (ب)، و المرو: حجاره بيض رقاق براقه تقدح منها النار، و الأمعر: الأرض الحزنه الغليظه ذات الحجاره، (انظر المعجم الوسيط ص ٨٧٧، ٨٦٥)، و البيت ورد فى لسان العرب ٢/٤٣٥ [٢] بلفظ:

تعلو السيوف بأيديهم جماجمهم كما يفلق مرو الأمعر الصرح

٣- ٣) فى شرح النهج: حجزته.

٤- ٤) زياده فى (ب).

فى الاعوجاج، و مقاسات الأمور الشدائد مثل ما ابتلى به رسول الله [صلى الله عليه و آله و سلم] (١) من قومه من ذلك .

(و الذى بعثه بالحق) : إقسام بالله جل جلاله، و إنما خص البعثة لما فيها من مزيد الاعتناء (٢) بحاله صلى الله عليه و آله و رفع مكانه عند الله .

(لتبلى بلبه) : البلبه: التحرك و الاضطراب، يقال: تبلى الألسنه إذا اختلطت، جعله هاهنا كناية عن تغير أحوالهم، و تبدلها عما هى عليه الآن .

(و لتبلى غربله) : أى لتخلن (٣) نخلا بالغربال، و هو المنخل، و هو كناية عن القتل و الاستئصال .

(و لتسطن سوط القدر) : السوط: الخلط، ساطه يسوطه سوطا إذا خلطه بغيره، و المسواط: عود يحرك به القدر ليخلط ما فيها بعضه ببعض .

(حتى يعود أسفلكم أعلاكم، و أعلاكم أسفلكم) : من كثره الاضطراب و اختلاف الأهواء و تفرق الآراء كالشئ المسوط فى القدر فإن هذه حاله .

(و ليسبقن سباقون (٤) كانوا قصيروا) : أى و ليتقدمن إلى نصرتى و متابعتى أقوام كانوا قصرورا فى أول الأمر من خلافتى بالتأخر عنى .

(و ليقصرن سباقون كانوا سبقوا) : أى و ليتأخرن عن مناصرتى

ص: ٢٧٠

١-١ (١) سقط من (أ).

٢-٢ (٢) فى (أ): الاعتبار.

٣-٣ (٣) فى (أ): لتجلن، و هو تصحيف.

٤-٤ (٤) فى شرح النهج سابقون:.

و معاضدتي أقوام كانوا سبقوا إليها في أول الأمر كما كان من طلحه و الزبير و غيرهما، و كل ما ذكره من هذه الأحوال دلالة على الفشل و كثره الاضطراب في أمورهم (١) كلها .

(و الله ما كتمت و سمه (٢)) :الوسمه بثلاث من أسفل هي:الأثر.

يقال (٣):و سمه يسمه سمه إذا أثر فيه،و الوشمه بثلاث من أعلى هي:

القطره،يقال:ما أصابتنا العام و شمه.

قال ابن السكيت (٤):ما عصيته و شمه أى كلمه،و كلاهما جيدها هنا،أى ما كتتم أثرا (٥)و لا كتتم كلمه.

(و لا- كذبت كذبه): أى واحده من الكذبات،و اختلفت الزيديه و الإماميه فى قوله هل يكون حجه أم لا-؟فمن قال[منهم] (٦)بعصمته من الخطأ و هم الأقل قال:إن قوله حجه فيما قاله،إلا أن يكون الخطأ فى تلك المسأله يكون صغيرا فإنه لا يكون حجه،و من قال منهم:بأن قوله لا يكون حجه قال:إنه غير معصوم و هم الأكثر،و هذا هو الصحيح؛لأن الدليل إنما دلّ على عصمه جماعتهم أعنى عليا و فاطمه و الحسن

ص:٢٧١

١- ١) فى (ب):الأمور.

٢- ٢) فى شرح النهج:و شمه.

٣- ٣) فى (ب):و يقال.

٤- ٤) ابن السكيت هو يعقوب بن إسحاق،أبو يوسف [١٨٦-٢٤٤ هـ]،إمام فى اللغه و الأدب، تعلم ببغداد،له مصنفات منها:إصلاح المنطق و غيره(الأعلام ١٩٥/٨). [١]

٥- ٥) فى (أ):أثر،و هو خطأ.

٦- ٦) زياده فى (ب).



١- ١) أقول و بالله التوفيق: استدل القائلون بعصمه أمير المؤمنين علي عليه السلام على انفراده و حجيه قوله بعدد من الأدله، فمن ذلك قول النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم: «علي مع الحق، و الحق معه» رواه الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام في كتاب معرفه الله عز و جل ص ٥٣ من مجموع رسائله، و الإمام المرتضى محمد بن الهادي عليهما السلام في كتاب الأصول من مجموع كتبه و رسائله ٧١١/٢، و أخرج الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الهاروني عليه السلام في أماليه ص ٩٣ برقم (٥٠) بسنده عن شهر بن حوشب قال: كنت عند أم سلمه إذ استأذن رجل فقيل له: من أنت؟ قال: أنا أبو ثابت مولى علي، فقالت أم سلمه: مرحبا بك يا أبا ثابت ادخل، فدخل فرحبت به، ثم قالت له: يا أبا ثابت، أين طار قلبك حين طارت القلوب مطايرها؟ فقال: تبع علي بن أبي طالب عليه السلام. فقال: وقفت، و الذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم يقول: «علي مع الحق و القرآن، و الحق و القرآن مع علي، و لن يفرقا حتى يردا عليّ الحوض». و أورد العلامة المجتهد محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله في الروضة النديه ص ١٥٦ عددا من الأحاديث النبويه القاضيه بدوران الحق مع أمير المؤمنين علي عليه السلام حيث دار، و من ذلك حديث عن علي عليه السلام قال: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم يقول: «رحم الله عليّ، اللهم أدر الحق معه حيث دار»، و عزاه إلى البخاري، قال: و في بعضها الإخبار بأنه مع القرآن، و القرآن معه، كما أخرج الطبراني في الأوسط، و مالك في الموطأ من حديث أم سلمه قالت: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم: «علي مع القرآن، و القرآن مع علي، لن يفرقا حتى يردا عليّ الحوض». انتهى. ثم ساق عددا من الروايات الواردة في الباب، و المؤديه إلى المعنى نفسه حتى قال ص ١٥٧: فهذه قطره من أحاديث الباب فيها الدلالة على أنه عليه السلام لا يفارق الحق و الحق لا يفارقه، و قد دعا له صَلَّى الله عليه و آله و سلم بذلك، ثم أخبر أنه مع القرآن و القرآن معه، فأفاد أن الله استجاب دعوته صَلَّى الله عليه و آله و سلم فيه عليه السلام، و فيه دليل واضح على عصمته عليه السلام أوضح من أدله عصمه الأمه، و فيه دليل أيضا على حجيه قوله؛ لأنه لا يقول إلا الحق، و الحق هو ما أمر الله عباده باتباعه، فدل على أن قوله يتبع، و هي مسأله مشهوره و في كتب الأصول مسطوره. انتهى. قلت: و من القائلين بعصمه أمير المؤمنين عليه السلام و حجيه قوله الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام ذكره في كتابه المعراج، حكاه عنه العلامة المولى مجد الدين المؤيدى فى لوامع الأنوار ٢٥٢/٢، و من القائلين بالعصمه أيضا الأمير الحسين بن بدر الدين رحمه الله ذكره فى ينابيع النصيحة و استدل على ذلك بخبرى الموالاه، و المنزله، و منهم القاضى العلامة المجتهد أحمد بن يحيى حابس الصعدى رحمه الله ذكره فى كتابه الإيضاح شرح المصباح ص ٣٢٥، و استدل على عصمه أمير المؤمنين علي عليه السلام و حجيه قوله، بقول النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم: «علي مع الحق...» الحديث، و بخبر عمار، و هو قول النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم لعمار بن ياسر: «إذا سلك الناس واديا و علي واديا فعليك بعلي، و خلّ الناس جانبا»، و منهم أيضا السيد العلامة أحمد بن محمد بن لقمان رحمه الله ذكره فى كتابه الكاشف لذوى العقول ص ١٣٨-١٣٩، و استدل على ذلك بخبر: «علي مع الحق»، و بخبر: «أنا مدينه العلم و علي بابها». هذا و من القائلين بحجيه قول أمير المؤمنين علي عليه السلام الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام ذكره فى كتاب أصول الأحكام فى كتاب الإجازات من باب ضمان الأجير، و منهم الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزه عليه السلام فى كتابه الشافى حيث قال: و كلام علي عليه السلام حجه... إلخ، حكاه عنه العلامة المجتهد مجد الدين المؤيدى فى كتابه لوامع الأنوار ١٤٧/١، و منهم العلامة علي بن الحسين رحمه الله فى كتابه المحيط حيث



قال: و من خصائص على عليه السلام أن قوله حجه يجب المصير إليه، و ذلك إجماع أهل البيت لا يختلفون فيه، حكاه عنه العلامة المؤيدى فى لوامع الأنوار ١/١٤٧، و قال المولى العلامة المجتهد الكبير مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدى رضى الله عنه فى لوامع الأنوار ١/١٤٣-١٤٤ ما لفظه: و اعلم أنا ندين الله تعالى بما دانت به جماعه العتره الأحمدية، و الصفوه العلويه و من اهتدى بهداهم من علماء الأمه المحمديه، أن إمام المتقين، و سيد الوصيين، و أخا سيد المرسلين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين، الإمام و خليفه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على الخاص و العام، و حجه الله بعد نبيه على جميع الأنام، و أنه منزل منزلته إلا النبوه كما نطق به صلوات الله عليه و آله عن الله تعالى فى جميع الأحكام، فقلوه صلوات الله عليه حجه و منهجه فى كل شىء أعظم محجه. أما فى الأصول فلا خلاف بين آل محمد صلوات الله عليهم و أتباعهم فى ذلك لمكان ما جعل الله تعالى له من العصمه، و كون الحق فيها واحدا كما قضت به الأدله السابقه المعلومه. (قلت: انظر الجزء الأول من كتاب لوامع الأنوار) قال حفظه الله تعالى: و أما فى فروع الأحكام فكذلك عند جمهور أهل البيت و أتباعهم لما سبق من الحجج المنيره، المتواتره الشهيره، و غيرها من الكتاب و السنه، و قد جمع فى ذلك المقام السيد الإمام الحسين بن القاسم عليهما السلام ما كثر و طاب، و أنعم الوطاب، و فيه كفايه لأولى الألباب، و لم تفصل البراهين القاضيه بكون الحق معه و كونه على الحق، و ما شاكلها بين أصول و فروع، و لا- بين معقول و مسموع. انتهى. ثم ساق الكلام فى ذلك و أورد أدله كثيره شهيره فى ذلك الموضوع من كتب أهل البيت عليهم السلام و شيعتهم رضى الله عنهم، و من كتب غيرهم، أقام بها الحججه، و أوضح بها المحجه رضى الله عنه و أرضاه، و جزاه عن الإسلام و أهله خير الجزاء. (انظر المصدر المذكور ١/١٤٣-١٥٧) هذا و متابعه هذا الغرض يطول، و من أراد المزيد فليبحث عن الموضوع فى كتب الأصول. و الله ولى الهدايه و التوفيق، و هو نعم المسئول...

(و لقد نبئت بهذا المقام و هذا اليوم) :أراد بالمقام إما موضع الإقامة، و إما الإقامة نفسها و هو المصدر، أى موضع إقامتى فيكم بما كان منكم من التشتت و التفرق (١)و اختلاف الأهواء، و أراد باليوم ولايته عليهم، فإن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (٢)قد كان أعلمه بأيام خلافته، و بما يكون عليه من التفرق و الخلاف، و هذا من جملة الأمور الغيبية التى عهد إليه فيها و نبأ بها .

(ألا و إن الخطايا خيل شمس) :الأشمس من الخيل:الذى يمنع صاحبه الركوب .

(حمل عليها أهلها) :أى حملتهم الأهواء و الشياطين بالتزيين (٣)من جهتهم و غلبه الهوى و استحكامه.

(و خلعت (٤)لجمها) :أزيلت و أبعدت عن أفواهاها .

(فتفحمت بهم النار (٥)) :فحم الفرس بفارسه و تفحم و انقحم إذا لم يملك رأسه، و لم يقف على مراده .

(ألا و إن التقوى مطايا ذلل) :المطايا:جمع مطيه و هو:الواحد من الإبل مدلل لصاحبها، يفعل فيها كيف أراد من إقدام و إحجام .

(حمل عليها أهلها) :أعينوا عليها بالألطف و الصبر، و بإمداد من جهه الله تعالى.

ص:٢٧٤

١- ١) فى (أ):و التفریق.

٢- ٢) قوله:و سلم زياده فى (ب).

٣- ٣) فى (أ):بالتزيين، و ما أثبتته من (ب).

٤- ٤) فى (أ):و جعلت، و ما أثبتته من (ب) و من شرح النهج.

٥- ٥) فى شرح النهج:فى النار.

(فأعطوا (١)أزمتها): يعنى مكنوا منها فى أيديهم، و أملك ما يكون الإنسان للدابه إذا كان آخذا بزمامها يصرفها كيف أراد .

(فأوردتهم الجنة): على سهوله و مشى سجع.

و اعلم: أن فى كلامه هذا من لطيف (٢)الاستعاره و غريبها ما لا يقوم بوصفه لسان، و لا يطلع على سره إنسان، و من بديع ذلك و عجيبه هو أنه لما استعار ذكر الخيل و المطايا، عّقب كل واحد منها (٣)بما يصلح فيه من الاقتحام فى حق الخيل؛ لأنه هو الغالب عليها، و التذلل فى المطايا؛ لأنه هو الغالب عليها، و هذا يسمى توشيح الاستعاره لأنه يزيدا عذوبه و حلاوه، و يكسيها (٤)رونقا و طلاوه.

سؤال؛ لم استعار للخطايا الخيل، و للتقوى المطايا من الإبل، ثم قال:

فى الخطايا خلعت لجمها، و قال فى الطاعه: أعطوا أزمتها، و قال فى الخطايا: تقحمت بهم النار، و قال فى الطاعه: أوردتهم الجنة؟ و جوابه؛ أن فى كل واحد من هذه الأشياء المختلفه معنى يوافق ما هو بصدده، و ما جىء به من أصله، فلما كانت المعاصى لا تفعل إلا بمعاناه و كد و إتعاب خاطر (٥)فى تحصيلها، استعار لها الخيل، لما فيه (٦)من الشده و شكاسه الأخلاق، بخلاف التقوى فإنها تحصل على سهوله لما يحصل من المراد بالألطف الخفيه من الله تعالى، فلهذا استعار لها المطايا لما فيه

ص: ٢٧٥

١- ١) فى (ب) و شرح النهج: و أعطوا.

٢- ٢) فى (ب): لطائف.

٣- ٣) فى (ب): منهما.

٤- ٤) فى (ب): و يكسيها.

٥- ٥) فى (ب): الخواطر.

٦- ٦) فى (ب): به.

من التذلل و سهوله الانقياد، و إنما قال فى الخيل: خلعت (١) لجمها إشاره إلى أن الفرس مع اللجام لا يأمن راجبها التقحم عليه فضلا عن خلع اللجام، فإن ذلك أيسر للتقحم و أدعى له، و غرضه بذلك تشبيه أهل المعاصى فى الإسراع إلى الخطايا بالخيل إذا خلعت (٢) لجمها، بخلاف أهل التقوى فإنهم قبضوا و ملكوها، و الإبل ربما ساعدت فى الانقباض بغير زمام فضلا عن حالها مع قبض الزمام، فإنها تكون أطوع لا- محاله، و إنما قال فى حق الخيل: تقحمت بهم؛ لأن التقحم إنما يكون فى المكروه و خلاف المراد.

و قال فى المطايا: أوردتهم؛ لئن الورود أكثر استعماله فى المحبوب، كما يقال: ورد على الأمير (٣) بعادته و عطيته، و طابق فى هذا (٤) الاستعارات كلها الغرض المقصود، و جاء فى كل شىء بما يليق به، و ما ذاك إلا- لأنه قد جعل على البلاغه أميرا، و صار لمعانيها و أسرارها ترجمانا و سفيرا .

(حق و باطل): أى أمرنا و ما نحن فيه حق و باطل، فالحق ما أنا عليه، و الباطل ما خالفه و هذا من علم البديع يسمى الطباق، و يقال له: التكافؤ أيضا، و هو أن يأتى بالشىء و نقيضه، و هذا كقوله تعالى: فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَ لْيَبْكُوا كَثِيرًا [التوبه: ٨٢].

و منه قوله:

أيا عجا كيف اتفقنا فناصرح و فى و مطوى على الغل غادر

ص: ٢٧٦

١- ١) فى (أ): جعلت، و هو تحريف.

٢- ٢) فى (أ): جعلت، و هو تحريف.

٣- ٣) فى (أ): الأمر، و هو تحريف.

٤- ٤) فى (ب): هذه.

(و لكل) :من ذلك.

(أهل) :يريد أن الحق له أقوام، يقيمون حده، ويشيدون أركانه، و أن الباطل له أقوام، يحيون معالمه، و يرفعون ستائره (١)، و نظير هذا قوله صلى الله عليه و آله: «إن للدنيا أبناء، و للآخرة أبناء، فكونوا من أبناء الآخرة، و لا تكونوا من أبناء الدنيا» (٢).

(فلئن أمر الباطل) :أمر الشيء إذا كثر و فشا، يقال: أمر ماله إذا كثر.

(لقديما فعل) :انتصاب قديما على الظرفيه أى لزمانا قديما فعل، لكنه طرح موصوفه، و أقيم مقامه فانتصب انتصابه، و من هذا قولهم: ستر عليه طويلا- و قديما و حديثا، اللام فى قوله: لئن أمر، هى الموطيه للقسم، مثلها فى قوله تعالى: لئن أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ [الحشر: ١١]، و اللام فى قوله:

لقديما هى جواب القسم، و مراده أن الباطل إذا كثر فهذا هو الغالب من أحواله؛ لأن أنصاره كثيرون، و أعوانه جم غفير .

(و لئن قل الحق لربما (٣) و لعل) :لأن أنصاره قليلون، و متبعوه فى غايه الندره، و متعلق رب محذوف أى ربما كان ذاك (٤)، و لعل اسمها و خبرها محذوفان، أى و لعل ذاك حاصل، و حذفه إنما ساغ للعلم به، و هو واقع فى كلام الفصحاء كثيرا.

ص: ٢٧٧

١- ١) فى (ب): شاره، و هو تصحيف، و لعل الصواب: شياره.

٢- ٢) أخرجه من حديث عن أبى هريره الشريف زيد بن عبد الله السيلقى رحمه الله فى الأربعين السيلقيه ص ٤٨ الحديث رقم (٣٩).

٣- ٣) فى النهج: فلربما.

٤- ٤) فى (ب): ذلك.

و يحكى عن عمر بن عبد العزيز، و كان بليغا، ذكر له أعرابي حاجه فقال: لعل ذاك، أى لعل ذلك حاصل .

(و لقلما أدبر شىء فأقبل (١)) : هذه (٢) من الحكم العجيبه، و الآداب الحسنه، يريد أن الإنسان إذا كان فى صحه و نعمه فليعمر ما هو فيه من الصحه و النعمه بالطاعه و الشكر، و لا يغفل عن ذلك حتى إذا فاتت طلب ذلك و سأله و عوّل فيه، فقلّ ما أدبر شىء فعاد، كما كان من قبل، و يصلح أن تكون مفيده لمعانى غير ما ذكرناه، و أشرنا إليه، و هى من حكمه القصيره المشتمله على المعانى الجمه، و النكت الغزيره.

ص: ٢٧٨

---

١ - ١) بعده فى شرح النهج: [١] قال الرضى عليه السّلام: و أقول: إن فى هذا الكلام الأذى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان، و إن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به، و فيه مع الحال التى و صفنا زوائد من الفصاحه لا يقوم بها لسان، و لا يطلع فجبها إنسان، و لا يعرف ما أقول إلا من ضرب فى هذه الصناعه بحق، و جرى فيها على عرق: وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ .

٢ - ٢) فى (ب): هذا.

## (١٦) (و من خطبه له عليه السلام):

(شغل من الجنة و النار أمامه!) :يريد أنه لا شغل أعظم حالا ممن كانت الجنة أمامه طالبا لها، و لا من (١) كانت النار أمامه محاذرا عنها، و الأمام في قوله:أمامه،يحتمل أن يكون حقيقه؛لأن الجنة و النار لا بد من مشاهدتهما،و لا يشاهدان إلا مع المقابله،بأن يكونا أمام كل مبصر، و يحتمل أن يكون مجازا،و الغرض أنهما إذا كانا نصب عينية و اظب على الطاعة ليحرز الجنة،و كف عن القبائح و سائر المحظورات ليسلم عن النار .

(ساع سريع نجا،و طالب بطيء رجا،و مقصر في النار[هوى] (٢)) :يعنى أن الناس بالإضافه إلى إحراز رضوان اللّٰه تعالى و الانكفاف عن محرّماته على هذه الأصناف الثلاثة:فمنهم من سعى سعيا عظيما بجد و اجتهاد، و أعرض عن الدنيا،و كان همه الآخره،فهذا قد حاز النجاه لا محاله و أحرزها (٣)بجهده،و منهم من يطلبها طالبا بطيئا بتسهيل و تهاون من غير إخلال بواجب و لا إقدام على قبيح،ولكنه يتساهل في أمور،فهذا يرجى له المغفره من اللّٰه تعالى و التجاوز بالعفو عن التقصير،و منهم مقصر

ص:٢٧٩

١-١) في (ب):و لا ممن .

٢-٢) سقط من (أ).

٣-٣) في (أ):و إحرازها،و ما أثبتته من (ب).

فى النار بإقدامه على القبائح، وإخلاله بالواجبات، ونظير هذا التقسيم قوله تعالى: فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ [الواقع: ٨]، ثم قال: وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ [الواقع: ٩]، ثم قال: وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ [الواقع: ١٠]، وفى هذا دلالة على نجاه اثنين (١) دون الثالث .

(اليمين و الشمال مضله، و الطريق الوسطى هى الجاده): يريد أن (٢) طريق النجاه هى الوسطى، و من حاد عنها يمينا فهو هالك أو شمالا- فهو هالك أيضا، و كل واحد منهما أعنى اليمين و الشمال مضله، و المضله بكسر الفاء هى: موضع الضلال، و بفتحها هى: المصدر أى ذات ضلال، و الجاده: معظم الطريق، و فى المثل: من سلك الجواد أمن من العثار .

(عليها باقى الكتاب): الضمير للجاده، و هى: عبارته عن الاعتراف بالإلهيه و الإقرار لله بالوحدانيه، و الباقي هو: المستمر الثابت، و الكتاب يحتمل أن يكون عاما لجميع ما أنزل الله من السماء فإنها مستمره ثابتة على التصريح بالتوحيد و الإلهيه، و يحتمل أن يكون خاصا للقرآن فإنه مملوء من الأدله على وجود الصانع و إثبات توحيدة.

(و آثار النبوه): الآثار: جمع أثر بالتحريك، و هو: عبارته عما يبقى من رسم الشىء، و سير الرسول: آثاره، و غرضه من ذلك هو أن آثار النبوه حاصله للجاده (٣)، و يحتمل العموم فى النبوه إذ لا- نبوه حاصله لأحد من الأنبياء إلا و هى متضمنه لتوحيد الله و إلهيته، و يحتمل أن تكون خاصه فى نبوه نبينا صلى الله عليه و آله و سلم فإنها متضمنه لما ذكرناه.

ص: ٢٨٠

---

١- ١) فى (ب): الإثنين، و قال فى الهامش: فى نسخه: اثنين.

٢- ٢) قوله: (أن)، سقط من (ب).

٣- ٣) فى (ب): على الجاده.



(و منها): يعنى الجاده.

(منفذ السنه): نفذ أمره إذا كان ماضيا، و نفذ السهم من الرمي، و مراده من ذلك هو: أن مضى السنه و استمرارها على ما ذكرناه من الحكم بالتوحيد و القضاء به .

(و إليها): يعنى الجاده.

(المصير): مصدر من صار يصير و هو خارج عن قياس بابه و قياسه المصار (1)، و هكذا المرجع فإن قياس بابه بالفتح، و لكنهما خرجا عن القياس كما ترى، و هما مستعملان جميعا فى كتاب الله تعالى مع خروجهما عن قياس بابهما.

(مصير العاقبه): و العاقبه من كل شىء: آخره، و فى الحديث: «أنا العاقب» (2) أى أنا آخر الأنبياء، و غرضه من ذلك هو أن إليها ترجع عاقبه كل أمر على الحقيقه، فإن كل أحد لا عذر له عن معرفه الله تعالى و العلم بالهيته و حكمته .

(هلك (3) من ادعى): خلاف ما تقضى به العقول من الاعتراف بوجود الله و إثبات وحدانيته، أو هلك من ادعى ما ليس حقا له (4)؛ لأن ذلك يكون ظلما منه بادعائه له.

ص: ٢٨١

١- ١) فى (أ): المصادر، و هو تحريف.

٢- ٢) أخرجه من حديث السيد أبو العباس الحسنى رضى الله عنه فى المصاييح ص ١٦٦ [١] بسنده عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه، و الحديث فى مختار الصحاح ص ٤٤٣ بلفظ: «أنا السيد و العاقب»، و فى لسان العرب ٨٣١/٢، و فى النهايه لابن الأثير ٢٦٨/٣، و [٢] انظر تخريج الحديث فى المصاييح لأبى العباس الحسنى.

٣- ٣) فى (ب): و هلك.

٤- ٤) قوله: له سقط من ب().

(و خاب من افتري): خاب الرجل خيبه إذا لم ينل ما طلب، و في المثل: الهيبه خيبه، و افتري الكذب إذا اختلقه و أوجده، و افتري على الله كذبا، و مراده من ذلك هو أن من افتري فقد خاب ظنه، و لم ينل ما طلبه في كل شيء .

(من أبدى): بدا الشيء إذا ظهر، و بدأ خلقه أى ابتدأه.

(صفحته للحق): صفحه كل شيء: جانبه.

(هلك عند جهله الناس (١)): فسد و بطل، و مراده من هذا هو أن من أبدى جانبه لمدافعه الحق و إنكاره ضل سعيه و بطل أمره .

(كفى بالمرء جهلا أن لا يعرف قدر نفسه (٢)): يريد أن معرفه الإنسان بأحوال نفسه سابقه على معرفته بحال غيرها، فإذا (٣) كان لا يعرف قدر نفسه من جميع الوجوه فهذا هو نهايه الجهل و قصاراه و غايته، أو يريد أن معرفه الإنسان نفسه هو من جمله العلوم الضروريه بل هو أقواها و أوضحها، فإذا كان لا يعرف حال نفسه مع وضوحه و قوته فكيف يرجى فلاحه في غيرها .

(لا يهلك على التقوى سنخ أصل): السنخ: أصل الشيء، و سنخ السن: أصله، و التقوى هو مصدر كالاتقاء، و مراده من هذا هو أن من كان ملازما على تقوى الله تعالى، و خوفه و مراقبته في كل أحواله فإنه لا يضعف أمره، و لا يفسد شيء من أحواله، و الغرض بالأصل هاهنا

ص: ٢٨٢

١-١) قوله: عند جهله الناس، سقط من شرح النهج.

٢-٢) في شرح النهج: ألا يعرف قدره.

٣-٣) في (أ): فإذا.

هو الشيء أى لا يهلك على ملازمه التقوى أصل شىء أصلاً، بل يكون مع التقوى إلى نمو و زياده .

(و لا- يظماً عليه زرع قوم) :الضمير فى قوله:عليه،للتقوى؛لأنها بمعنى الاتقاء،و هذا من الاستعارات العجيبه،و مراده أن من كان همه ملازمه التقوى لله تعالى و الخوف منه (1)فإن زرعه لا يتغير بالظماً،و إن أصله لا يتطرق إليه الهلاك،و كيف لا و التقوى جوهر نفيس،و قد ورد القرآن بالثناء على أهل التقوى فى غير آيه:

أما أولاً:فالمصاحبه بالإعانه،كقوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا [النحل:١٢٨].

و أما ثانياً:فتيسير المخرج من كل هم،كقوله تعالى: وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً [الطلاق:٢].

و أما ثالثاً:فتكفير السيئات،كقوله تعالى: إِنَّ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَ يُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ [الأنفال:٢٩].

و أما رابعاً:فالتذكر و الإبصار،كقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ [الأعراف:٢٠١].

و أما خامساً:فالصدق،كقوله (2)تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ [التوبه:١١٩]،و غير ذلك من الخصال الشريفه التى تحصل بملازمه التقوى و دوامها.

ص:٢٨٣

١- ١) فى (أ):فيه.

٢- ٢) فى (أ):قوله.

(فاستتروا بيوتكم): الستر: ما يستر به، و أراد اجعلوها غطاء لجميع عوراتكم، أما في الدين فلو ارتكب الإنسان محظورا في بيته و تستر به (١) ستره الله، كما ورد في الحديث: «من تضحخ بشيء من هذه القاذورات فليستتر بستر الله تعالى» (٢).

و أما في الدنيا فلأنه لو كان فقيرا أو عريانا ففي البيت [ستره] (٣)، ستره عن إظهار هذه الأشياء و انكشافها .

(و أصلحوا ذات بينكم) : خصها عليه [السلام] (٤) بالإصلاح، كما خصها الله تعالى (٥) في قوله: وَ أَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ [الأنفال: ١]، و المراد حال ذات بينكم، أي الأحوال التي بينكم، حتى تكون أحوال إلفه و محبه و اتفاق على ذلك، و لما كانت تلك الأحوال خافية ملابسه لهم، قيل لها:

ذات البين، كما قيل: ذات الصدور، أي بالأحوال التي بالصدور .

(و التوبه من ورائكم) : وراء يستعمل بمعنى خلف، و يستعمل بمعنى قدام، [قال الله تعالى] (٦): وَ كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ [الكهف: ٧٩] أي قدامهم،

ص: ٢٨٤

١- ١) في (ب): و سنده.

٢- ٢) الحديث رواه في نهايه ابن الأثير ٢٨/٤ [١] يلفظ: «من أصاب من هذه القاذوره شيئا فليستتر بستر الله»، و هو بلفظ النهايه في لسان العرب ٣٩/٣، و [٢] في موسوعه أطراف الحديث ٩٢/٨ بلفظ: «من أصاب من هذه القاذورات شيئا»، و عزاه إلى نصب الرايه ٣٢٣/٣، و تفسير القرطبي ١٥٧/٦، ١٠٤/١٩، و [٣] هو فيها أيضا ٢١/٨ بلفظ: «من أتى من هذه القاذورات شيئا فليستتر» و عزاه إلى تلخيص الحبير لابن حجر ٥٧/٤، و له فيها أيضا شواهد أخر، انظرها هناك.

٣- ٣) سقط من (ب).

٤- ٤) سقط من (أ).

٥- ٥) قوله: تعالى سقط من (ب).

٦- ٦) سقط من (ب).

و هو من الأضداد، و كلامه هاهنا محتمل (١) للأمرين جميعا، فيحتمل أن تكون التوبه قدامهم لتكون خاتمه لأعمالهم و تكمله لها، و يحتمل أن تكون التوبه من خلفهم لتكون حاثه لهم على فعلها و على التلبس بها .

(و لا يحمد حامد إلا ربه) : يريد انحصار الحمد في حق الله تعالى فلا يحمد سواه؛ لأنه [هو] (٢) المبتدئ بالنعمة أوائلها و أواخرها و أصولها و فروعها، فكما (٣) أنه لا نعمه إلا منه فهكذا لا يحمد أحد إلا هو .

(و لا - يلم لائم إلا - نفسه) : إذ لا - يحصل عليه شر إلا من جهه نفسه: ما أصابك من حسننه فمن الله و ما أصابك من سيئته فمن نفسك [النساء: ٧٩].

و كلامه عليه السلام في هذه الخطبه قد اشتمل على أنواع من الاستطراد، و هو من علم البديع بمكان محوط رفيع، و هو خروج من كلام إلى كلام آخر، لا مناسبه بين الأول و الثاني، فبينما هو يتكلم في الجنة و النار إذ خرج إلى وصف الطريق الجاده، و بينا هو يتكلم في الطريق [إذ] خرج إلى وصف التقوى و إصلاح ذات البين، و بينا هو يتكلم في ذلك إذ خرج إلى الحمد لله و الملامه للنفس، و هذا من بديع البلاغه و غريبها، و غرضنا من ذلك هو التنبيه على إحاطته بفنون البلاغه.

ص: ٢٨٥

١ - ١) في (ب): يحتمل.

٢ - ٢) سقط من (أ).

٣ - ٣) في (ب): و كما.

## (١٧) (و من كلام له عليه السلام في صفه من يتصدى للحكم

بين الأمة و ليس أهلا لذلك):

(إن أبغض الخلائق إلى الله تعالى رجلا): البغض من جهة الله تعالى إنما يكون حقيقته (١) إنزال المضار بالمبغوض لا غير، كما أن المحبه من جهته إنما هي إرادته إنزال المنافع بالمحجوب، و المحبه له هي إرادته الطاعات لوجهه و إخلاصها له، و البغض له يكون هو ملابسه المعاصي و إتيان المحظورات التي نهى عنها، فإذا قيل: فلان يبغض الله، فالغرض به إتيان معاصيه التي حظرها و نهى عنها .

(رجل و كله الله إلى نفسه): أى أحوجه إليها، و تركه عن الإعانه بالألطف و سائر الاستصلاحات من جهته، من قولهم: فلان و كله أى يكل أمره على غيره، و من كانت هذه حاله .

(فهو جائر): بالجيم أى مائل.

(عن قصد السبيل): القصد: العدل، و معناه عن الطريقه العدله .

(مشغوف): الشغاف: علق القلب، يقال: شغفه الحب، أى بلغ شغافه، و منه قوله تعالى: قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا [يوسف: ٣٠] أى دخل حبه تحت شغافها.

ص: ٢٨٦

(١ - ١) فى (أ): إنما يكون حقيقه.

(بكلام بدعه): البدعه: ما ابتدع، و هو ما كان مناقضا للسنه، و هو الضلاله بعينها، فإن جعلنا الكلام مضافا إلى البدعه فمعناه بكلام صاحب بدعه أى ضلاله، و إن جعلناه منونا فمعناه بكلام ذى بدعه، أى ذى ضلاله يضل لأجله من سمعه.

(و دعاء ضلاله): أى و هو مشغوف بدعاء ضلاله، إما بأن يكون داعيا إليها و إما أن يكون مدعوا، و إذا كان على الحال التى وصفها .

(فهو فتنه): محنه، و بلوى.

(لمن افتتن به): لمن أراد الزيغ و الضلال عن الحق بسببه و من أجله .

(ضال): من قولهم: ضل عن الطريق إذا مال عنها، و لم يصبها، و منه قوله تعالى: وَ ضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ [المائدة: ٧٧].

(عن هدى من كان قبله): منحرف عن هدى الأنبياء و الأئمه و الصالحين من العلماء .

(مضل لمن اقتدى به): من أضله يضلّه إذا أزاله عن الطريق لمن كان متابعا له.

(فى حياته): بقوله و أفعاله التى يشاهدها من كان مقتديا به.

(و بعد وفاته): بأخباره التى تؤثر عنه، كما ورد عنه صلى الله عليه و آله و سلم: «من سنّ سنه سيئه كان عليه (١) وزرها و وزر من عمل بها إلى يوم القيامة» (٢).

ص: ٢٨٧

١ - ١) فى (أ): له.

٢ - ٢) الحديث إلى قوله: «و وزر من عمل بها»، فى موسوعه أطراف الحديث النبوى ٣١٩/٨، و عزاه إلى مصنف ابن أبى شبيهه ١٠٩/٣، و هو بلفظ: «و من سن فى الإسلام سنه سيئه فعمل بها كان عليه وزرها و وزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شىء»، أخرج من حديث برقم (٤١٥) الإمام أبو طالب فى أماليه ص ٣٦٣ [١] بسنده عن جرير بن عبد الله البجلي، و رواه فى مسند شمس الأخبار ٤١/٢ فى الباب العاشر و المائة و عزاه إلى أبى طالب (و انظر تخريجه فيه).

(حَمَالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ): بما كان من إضلاله و إغوائه له، كما قال تعالى:

لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ [النحل: ٢٥]، و لا يحمل إلا على ذلك ليُطابق: وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى [الأنعام: ١٦٤].

(رهن بخطيئته (١)): أى بما كسبت نفسه من الخطايا، فحاصل كلامه فيما قاله أن من وصف حاله مغرور بكلام البدعه، مشغوف بالدعاء إلى الضلاله، و هذا كثير ما يعرض لأقوام، فإذا وجد واحد منهم كلاما وحشيا أو تهويلا فى عبارته عول عليه و اعتمده و استند إليه، و هذا كم (٢) يغتر بما يقرع سمعه من وحشى كلام الفلاسفه و تهويلاتهم كإضافه هذه الآثار إلى الحركات الفلكيه بعنايه العقول السماويه، و بما يظهر من التفاعل فى المواد العنصريه بالوسائط (٣) الفلكيه، و غير ذلك من التهويلات، و نحو تعبيرهم عن الخالق بالمتحرك (٤) و عن الشريعه بالناموس، و عن النبوه بالقوه القدسيه، و ما شاكله مما ليس وراءه طائل، و لا ثمره له و لا حاصل، فنعوذ بالله من غلبه الجهل و استحكام الضلاله .

(و رجل قمش جهلا): قمش الشىء إذا جمعه من جهات متفرقه .

(موضع): أى مسرع، من قولهم: أوضع الجمل فى سيره إذا أسرع فيه.

(فى جهال الأمه): أى أنه أسرع فيهم بالدعاء إلى الضلاله و أنواع كل

ص: ٢٨٨

١ - ١) فى (أ): بخطيئته.

٢ - ٢) فى (أ): كما، و فى (ب) كما ثبته.

٣ - ٣) فى (أ): بالرسائل.

٤ - ٤) فى (أ): بالمحرك.



جهاله، و يحتمل أن يكون موضّع بتشديد الضاد، من قولهم: رجل موضع إذا كان غير كامل الخلق، و معناه ناقص في خلقه دعاءه في جهال الأمه .

(غار): إما بمعنى غرّ أى جاهل ليس له خبره بالأمر ما يأتي منها و ما يذر، و إما غار لغيره مدلس عليه.

(في أغباش الفتنة): الأغباش: جمع غباش، و هو ما يكون من الظلام آخر الليل، و مراده أنه غر و غار لغيره، و مع ذلك فإنه حاصل في ظلام الفتنة و دجائها .

(عم): من قولهم: رجل عم إذا كان غير مبصر، و المراد هاهنا إما عمى القلب فلا بصيره له، و إما عمى العين (١) فلا يبصر بعينه ما هو المعول عليه في الأمور كلها.

(بما في عقد الهدنه): الهدنه: الاسم من المهادنه، و هى السكون و الدعء، و منه قولهم: هدنه على دجن أى سكون على (٢) غل، و المهادنه: المصالحه، و مراده من ذلك هو أن من هذه حاله فإنه في غطاء عما يوجب الهدنه و المصالحه، و عما يوجب خلافها .

(قد سماه أشباه الناس): لقبه من لا يشابه الناس إلا في الشبح و الصورة الإنسانيه، فأما (٣) المعانى المحموده و الصفات العاليه فلا حظ لهم فيها.

ص: ٢٨٩

١- ١) في (ب): العينين.

٢- ٢) في (أ): غل غل، و في (ب) كما أثبتته.

٣- ٣) في (ب): و أما.

(عالما): سموه عالما بزعمهم و جهلا منهم.

(و ليس به): أى ليس بالعالم؛ لأن من كانت هذه حاله فليس معدودا من العلماء و لا محسوبا منهم .

(بكر): كل من بادر إلى تحصيل الشيء بسرعه و عجله، يقال له:

بكر، و أبكر، و استبكر.

(فاستكثر): فطلب الكثير.

(من جمع ما لو قلّ منه خير مما كثر): و هذا صحيح؛ لأن كل ما جمعه فهو جهالات و ضلالات، و الزيادة من الجهل زياده من العمى، فلهذا (١) كان نقصانه خيرا من الزيادة فيه .

(حتى إذا ارتوى من أجن): حتى هاهنا حرف ابتداء، مثلها فى قوله تعالى (٢): حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ [المؤمنون: ٦٤]، و الإرتواء هو:

الشرب الكامل، و الأجن هو: المتغير الريح و الطعم من الأمواه، و استعاره هاهنا للإكثار من الجهل.

(و أكثر من غير طائل): ازداد (٣) من شىء ليس فيه فائده، و لا له ثمره، يقال (٤): هذا أمر لا - طائل فيه، إذا لم يكن فيه غنى و لا فائده تعود على صاحبه، و لا يستعمل إلا فى النفسى كما قاله عليه السلام هاهنا.

ص: ٢٩٠

١-١) فى (ب): و لهذا.

٢-٢) قوله: تعالى سقط من (ب).

٣-٣) فى (أ): أراد.

٤-٤) فى (ب): فقال.

(جلس): تمكن في مجلسه.

(بين الناس): و الناس من ورائه، و من خلفه و أمامه محققون به، يطلبون مثل ما يطلب من العلماء.

(قاضيا): يقضى الخصومات و المسائل المعظله (١) بزعمه.

(ضامنا): متكفلا.

(لتخليص): لإبانه الغامض من غيره و إزاله المشتبه.

(ما التبس على غيره): على من هو أوثق منه بحثا، و أصلب ديانه، و أشد ممارسه للعلوم، و هذا منه تهكم و استهجان لمن و صفنا حاله .

(فإن نزلت به): حدثت و حصلت، من قولهم: نزلت به المنيه، و نزلت به الحادته، و قوله: به أى لاصقته و خالطت قلبه.

(إحدى المبهمات): واحده من المسائل التي لا يعرف لها باب، أخذنا من قولهم: باب مبهم، إذا كان مغلقا.

و في نسخه أخرى: (المهمات) أى الشدائد، من قولهم: أمر مهم إذا كان شديدا صعبا.

(هيا لها): أعد و أصلح من أجلها و من سببها.

(حشوا من رأيه (٢)): و الحشو: أضعف الشيء، استعاره له من ضعف.

ص: ٢٩١

١- ١) في (ب): العظله.

٢- ٢) في (ب) و شرح النهج: حشوا رثا من رأيه

الماشية، فإنها تسمى حشوا لضعفها، استمدته من رأيه، و عول عليه، و صار إماما له.

(رثا): و الرث هو: الشيء البالي، و الرثه: ما يسقط من متاع البيت من الأخلاق (١)، استقواه زعما منه أنه على بصيره.

(ثم قطع به): فعل الأكياس و الأفاضل من أهل البصائر من العلماء .

(فهو من لبس الشبهات): من هاهنا لا بتداء الغايه، و المعنى فهو من اختلاط الأشياء المشتبهه، و ارتباكها عليه.

(في مثل نسج العنكبوت): في ضعف أمره، و هو أن رأيه و حكمه مشبه نسج (٢) هذه الناسجه، فإنه لا ضعف مثل ضعفه، فإنه ينقطع بتحريك الهواء فضلا عما وراء ذلك من الأمور الشديده، فجعل ما ينسجه مثلا في الضعف لما يحصل من فكره هذا الجاهل، فمن هذه صفته في عدم البصيره .

(لا يدري أصاب أم أخطأ): لأن التمييز بين الخطأ و الصواب إنما يكون لمن يعرف الصواب فيأتيه، و يعرف الخطأ فيجتنبه، فأما من لا يميز بينهما فهذا الذي وصفنا حاله، فإنه لا يمكنه معرفه واحد منهما بحال، فهو في لبس من أمره .

(إن (٣) أصاب): إن قدر الإصابه فيما هو فيه.

(خاف أن يكون قد أخطأ): فهو على إشفاق من أن يكون مخطئا.

ص: ٢٩٢

١- ١) الأخلاق: الثياب الباليه.

٢- ٢) في (ب): بنسج.

٣- ٣) في (أ): بأن، و ما أثبتته من (ب)، و في شرح النهج: فإن.

(و إن أخطأ) :قدر الخطأ فيما فعل.

(رجا أن يكون قد أصاب) :جوز أن تكون الإصابة حاصله في فعله.

سؤال؛لم جعل متعلق الخوف الخطأ،و جعل متعلق الرجاء هو الإصابة،و هو في كل واحد منهما على غير قطع و يقين؟ و جوابه؛هو أن الخوف إنما يكون في الأمور المكروهه،و الخطأ من جملتها،و الرجاء إنما يكون في الأمور المحبوه،و الصواب من جملتها، و لهذا يقال:أخاف الأسد،و أرجو الفرج،و لا ينعكس الأمر لما قررناه .

(جاهل) :قد صار من جمله الجهال.

(خباط جهالات) :قد تميز منهم (١)بأن زاد عليهم حتى خبط في كل واد من أوديه الجهاله (٢).

(عاش) :العاشى هو:الذى لا يبصر في الليل لضعف في بصره، و استعاره هاهنا لمن يقدم على الأشياء بغير بصيره.

(ركاب عشوات) :العشوه:أن تركب أمرا من غير بيان،يقال:أوطانى عشوه أى أمرا ملتبسا،و قد جعلت المبالغه في قوله:ركاب،على أن معناه أن ركوبه كثير بمنزله ضراب لمن يكثر ضربه،و في قوله:عشوات، يعنى أنها ليست عشوه واحده،و إنما هى عشوات كثيره .

(لم يعض على العلم) :يريد أنه ليس على الحقيقه في أمره في فتواه.

ص:٢٩٣

١-١) في (أ):عملهم،و في (ب) كما أثبتته.

٢-٢) في (أ):الجهال،و ما أثبتته من (ب).

(بضرس قاطع): ببصيره نافذه، و العض بالضرس من الاستعارات الحسنه .

(يذرى الروايات إذراء الريح): ذرت الريح التراب، و أذرتة إذا أذهبتة و طيرته ذروا و ذريا، قال الله تعالى: وَ الذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا [الذاريات: ١] أراد به الريح، و الإذراء مصدر أذرت، و ذروا و ذريا مصدران لذرت.

(الهشيم من النبات): المتكسر البالى، و مراده من ذلك أنه ينشر الروايات، و يذيعها كذبا و افتراء و تقولا كنشر الريح لهشيم النبات و دقاقه و يابسه من غير ورع (١) يحجر، و لا بصيره نافذه، و أبلغ مما ذكرته أنه :

(لا- ملئ و الله بإصدار ما ورد عليه [و لا- هو أهل لما فوض إليه] (٢)) : الملئ: الحقيق بالشئ، يقال: فلان ملئ بكذا، إذا كان حقيقا به، و الإصدار هو: الرجوع، يقال: أصدرته فصدر أى أرجعته فرجع، و مراده من ذلك أنه لجهله (٣) ليس حقيقا بأن يرجع ما ورد عليه من الفتاوى على وجهها لما هو عليه من الغباوه .

(لا يحسب العلم فى شئ مما أنكره): حسب الشئ بفتح العين يحسبه بضمها، إذا عدّه و قدّره، و حسبه بكسرها يحسبه بكسرها و فتحها إذا ظنّه، قال الله تعالى: فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ [إبراهيم: ٤٧] بالكسر و الفتح جميعا،

ص: ٢٩٤

١- ١) فى (ب): وزع.

٢- ٢) سقط من (أ).

٣- ٣) فى (ب): بجهله.

و سماعنا فيه بالضم هاهنا، و مراده أنه لم يقدر جهله و تهالكه في الإعجاب بنفسه، لا يعد ما أنكره علما بل يعتقد أن ما معه هو العلم بعينه و أن ما عداه جهل .

(و لا- يرى أن من وراء ما بلغه منه مذهبا لغيره) :إذا فتحت حرف المضارعه من يرى فهو يعنى يعلم، و إن ضممتها فهو بمعنى يظن، و المعنيان متقاربان، و المعنى فيه هو أنه [لا يعلم و] (١) لا يغلب على ظنه أن من وراء ما يبلغه و يصل إليه رأيا لغيره قد سبق إليه فيقطع برأيه اعتمادا عليه، و غرض أمير المؤمنين تعويله على رأى نفسه، و ترك الالتفات إلى ما سواه، و هذا إنما يكون منكرا على أحد وجهين:

أما أولا: فبأن تكون المسألة اجتهادية، فيوجب على الناس التزام قوله جهلا منه، و المسألة خلافية و هو ظاهر كلامه، و لهذا قال: إن من وراء ما بلغه مذهبا لغيره.

و أما ثانيا: فبأن يكون خلاف ما قاله قد وقع عليه الإجماع، فتكون فتواه بعد ذلك (٢) خطأ لمخالفته للإجماع القاطع، فالإنكار عليه لا يليق إلا على ما ذكرناه .

(و إن أظلم عليه أمر اکتتم به) : كتم الشيء و أكتمه إذا أضمره و ستره، يقول: إذا وقع في معضله، و انسدت عليه جميع مسالكها أضمرها في نفسه، و لم يذكر بها العلماء و لم يطلب فيها وجه الحق من جهه غيره، و إنما أضمرها.

ص: ٢٩٥

١- ١) سقط من (أ).

٢- ٢) في (ب): فيكون فتواه بذلك.

(لما يعلم من جهل نفسه): لأن جهله بوجهها و جهله بمعرفه نفسه، هو ضم جهل إلى جهل، فلو جهل وجهها و عرف حال نفسه في القصور عن إدراكها و فرع إلى من هو أفضل منه في حلها لكان قد سلم من أحد الجهلين .

(تصرخ من جور قضائه الدماء): الصراخ هو: الصوت، من جوره:

من حيفه و ظلمه، أى من أجل جور قضائه الدماء إما بالزيادة فيكون ظلماً، و إما بالنقصان فيكون فيه إهدار للدماء و إبطال لحقها .

(و تعج منه المواريث إلى الله): العجيج: رفع الصوت، و هو أبلغ من الصراخ، و عجيجها إنما يكون بإعطاء من لا- يستحقها أو بحرمان من يستحقها، و هذا أنهى (١) ما ذكره من الإنكار على مسأله قد وقع فيها الإجماع ثم حكم بخلافه، و إما أن تكون مسأله اجتهاديه، و ليس أهلاً للاجتهاد، و لا حاز منصبه فعلى أحد هذين الوجهين يتوجه إنكار حكمه، و إبطاله (٢)، إسناد الصراخ إلى الدماء، و إسناد العجيج إلى المواريث واد من أوديه الاستعاره، و الغرض المبالغه في حيفه في المواريث و الدماء، و من بليغ الاستعاره قول ابن المعتز (٣) يمدح امرأه:

أثمرت أغصان راحتها لجناه الحسن عنابا

ص: ٢٩٦

١- ١) في (أ): إنما، و في (ب) أنهى، و ما أثبتته من (ب).

٢- ٢) في (أ): و إبطال، و في (ب) ما أثبتته.

٣- ٣) هو: عبد الله بن محمد المعتز ابن المتوكل ابن المعتصم العباسى، أبو العباس [٢٤٧-٢٩٦ هـ]، الشاعر المبدع، خليفه يوم و ليله، و ولد في بغداد، و أولع بالأدب، فكان يقصد فصحاء الأعراب و يأخذ عنهم، و صنّف كتباً منها: الزهر و الرياض، و البديع و غيرهما (انظر الأعلام ١١٨/٤-١١٩). [١]



يريد أن أنامل هذه التي هي كالأغصان أثمرت لطالبي الحسن شبه العناب من أطرافها.

و منه قوله:

إذ أصبحت بيد الشمال زمامها فهذا يدعى أن للشمال يدا

و هو الريح، و أن للسحابه زماما، و غير ذلك من بديع الاستعاره و غريبها.

(من معشر (١)): أى هذا الذى قمش جهلا.

(يعيشون جهّالا): لا بصيره لهم فى حياتهم بالعلم.

(و يموتون ضالّالا): عن الحق بزيعهم عنه، و إضلالهم لغيرهم بتليبسهم عليه وجه الصواب .

(ليس فيهم سلعه أبور من الكتاب إذا تلى عليهم حق تلاوته): بار المتاع يبور بورا إذا كسد، و فى الحديث: «نعوذ باللّٰه من بوار الأيم» (٢) يريد أن هؤلاء يكون كتاب الله بينهم كالسلعه البائره التى لا يريد لها أحد؛ لكثرة إغفالهم و اطراحهم لأحكامه و علومه .

(و لا سلعه أنفق بيعا، و لا أغلى ثمنا من الكتاب إذا حرّف عن مواضعه):

يريد أنهم يعرضون عند تلاوه الكتاب، و إظهار أحكامه، و يقبلون إذا غير عن مواضعه بالتأويلات الكاذبه و التخيلات الباطله التى توافق آراءهم و تطمئن بها قلوبهم، و تكون فسحه لهم فيما هم فيه من ارتكاب

ص: ٢٩٧

١-١) فى النهج: إلى الله أشكو من معشر.

٢-٢) النهايه لابن الأثير ١/١٦١. [١]

الفواحش، والانهماك في اللذات المحرمة .

(و [١](#)) لا عندهم أنكر من المعروف) : إذ لا يعرفونه بفعله، ولا يأمرؤن به فهو منكر عندهم.

(و لا- أعرف من المنكر) : لكثرة وقوعهم فيه، و تلبسهم به، و أمرهم به فلا- ينكرونه لأنسهم به، و في كلامه هذا هز للأعطاف، و تحريك للهمم في إدراك العلم و تحصيل البصائر النافذه، و تحذير عن الفتوى بغير بصيره.

ص: ٢٩٨

---

١- ١) الواو، زياده في شرح النهج.

## (١٨) (و من كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا) :

(١٨) (و من كلام له عليه السلام (١) في ذم اختلاف العلماء في الفتيا) :

الفتوى و الفتيا مصدران، كلاهما من الياء؛ لأن (٢) فعلى بضم الفاء تبقى ياؤها من غير قلب كالقضاء من قضيت، و فعلى بفتح الفاء تقلب ياؤها واوا كالدعوى من دعيت، فلهذا تقول: الفتيا فتبقيها ياء على حالها، و تقول: الفتوى فتقلبها واوا كما ذكرناه فرقا بينهما .

(ترد على أحدهم القضية في حكم) :واحد:

(من (٣) الأحكام فيحكم فيها برأيه) :أراد أنه إذا نزلت بأحدهم إحدى النوازل و احتيج إلى معرفه حكمها، فأعمل فيها رأيه، و راجع في حكمها خاطره، ثم حكم فيها بحكم .

(ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره) :ثم يستفتى و يطلب فيها رأى غيره كما طلب منه.

(فيحكم فيها بخلاف قوله) :بحيث لا يجتمعان على حكم واحد فيها.

ص: ٢٩٩

١-١) زياده في شرح النهج.

٢-٢) في (ب): لكن.

٣-٣) قوله: من، سقط من (ب).

(ثم يجتمع القضاء بذلك عند الإمام الذي استقضاهم): أراد ثم تعرض تلك القضية بعينها على الإمام؛ لأنه هو الغاية في ذلك كله، من حيث كان بيده الحل و العقد و الأمر و النهى و الإثبات و النفي، و هذه منه حكاية لحالهم في الفتوى و تعجب من حالهم لما كان على هذه الصفة .

(فيصوب آراءهم جميعا (1)): فلا ينكر على أحد منهم مقالته، و لا يتبته على خطاه .

(و إلهم واحد): فكيف يختلفون في حكمه من تحليل أو تحريم .

(و نبهم واحد): فكيف يختلفون في شرعه، و قد ذم الاختلاف إليهم، و فهموا قبحه من جهته .

(و كتابهم (2) واحد): فكيف يختلفون في معناه.

و اعلم: أن إنكاره هذا إنما يكون على أحد وجوه ثلاثه:

أولها: أن تكون هذه المسألة التي فرض وقوع الخلاف فيها بين الإمام و القضاء فيها حكم قاطع ثم اختلفوا فيه، و إذ كان الأمر فيها كما قلناه فالحق فيها واحد و ما عداه خطأ، فيكون تصويب الإمام لهم خطأ، و اختلافهم فيها أيضا خطأ.

و ثانيها: أن يكون الإمام و قضاته ناقصين عن مرتبه الاجتهاد كلهم، و المسألة اجتهادية، لكنهم ليسوا أهلا للاجتهاد، فهم إذا حكموا فيها برأيهم فهو خطأ، و إذا صوبهم الإمام فهو خطأ أيضا لقصورهم عن ذلك.

ص: ٣٠٠

١- ١) في (ب): فيصوب فيها آراءهم جميعا.

٢- ٢) في (ب): و كتابه.

و ثالثها: أن تكون المسأله اجتهاديه، و يكون مذهب أمير المؤمنين أن الحق فى المسائل الاجتهاديه واحد كالمسائل القاطعه، و الوجهان الأولان اللذان عليهما التعويل فى تأويل كلامه هاهنا؛ فإن القول بأن الحق واحد فى المسائل المجتهده ليس مأثورا عنه، و لا حكاه أحد من أئمتنا عليه السّلام عنه، و لا أثره عنه أحد من العلماء، و لو كان لنقله الأصوليون [فيما نقلوه] (١) من (٢) المسائل الخلافيه الأصوليه، و كيف يقال: بأنه مذهب له، و قد كانت مجالس الاشتوار للصحابه رضى الله عنهم فى الأقضيه و الأحكام و الفتاوى تفترق بهم على الاختلاف فيما بينهم فى هذه الأشياء من غير نكير و لا ذم، و مره يخالفهم أمير المؤمنين، و مره يوافقهم، و لم يسمع من (٣) أحد منهم إنكار على صاحبه فيما ذهب إليه و لا ذم له، بل يعتذرون [فى] (٤) المخالفه بأن يقولوا: هذا رأى و هذا رأىك، فعلى هذا يكون تأويل كلامه فيما ذكره من اختلاف الفتوى .

(أفأمرهم الله بالاختلاف فأطاعوه! أم نهاهم عنه فعصوه) [٥]: أراد فكان اختلافهم الواقع عن أمر من جهه الله تعالى إذا وقع كانوا ممتثلين لأمره كسائر الأوامر الشرعيه؟ و هذا الاستفهام وارد على جهه الإنكار .

(أم أنزل الله ديننا ناقصا فاستعان بهم على إتمامه!) : أراد أو كان سبب الخلاف هو أن الدين لم يتم أمره فوكل بعضه إلى رأيهم فأتموه؟

ص: ٣٠١

١-١ (١) سقط من (ب).

٢-٢ (٢) فى (ب): فى.

٣-٣ (٣) فى (ب): عن.

٤-٤ (٤) سقط من (أ).

٥-٥ (٥) سقط من (أ)، و هو فى (ب) و فى شرح النهج.

٦-٦ (٦) فى (أ): لا يتم، و فى (ب): لم يتم، و ما أثبتته من (ب).

(أم كانوا شركاء له، فلهم أن يقولوا، و عليه أن يرضى!) :يريد أو شاركوه في الإلهية و معرفه المصلحه، فلهم أن يقولوا من جهه أنفسهم لما عرفوا المصلحه، و عليه أن يرضى بأقوالهم لما كان كأحدهم ؟ (أم أنزل الله دينا تاما فقصر الرسول [صلى الله عليه و آله] (1) عن تبليغه و أدائه؟) :فلأجل هذا استغنى بهم في إبلاغهم (2)، فإذا كانت الاحتمالات هذه لا وجه لها، و لا يمكن حصول واحد منها بطل الاختلاف في الدين، و لن يكون الحمل مستقيما إلا على ما ذكرناه و تأولناه، ثم أورد آيات من القرآن مستدلا بها على عدم الاختلاف في القرآن، كقوله تعالى (3): ( مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ) : [الأنعام: 38] : و وجه الاستدلال بها أنا نقول: إذا كان القرآن مشتملا على كل شيء في البيان فمن أين يقع الخلاف؟! و قوله تعالى: ( تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ ) : [النحل: 89] و إذا كان موضعا لجميع الأشياء استحال وقوع الخلاف فيه لأن الاختلاف أماره الاضطراب و الارتباك، و هو مناقض لكونه بيانا فيجب نفي الخلاف بدلالته.

و قوله تعالى (4): ( وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ) : [النساء: 82] و وجه الدلاله من هذه الآيه هو أن ظاهرها يؤذن بأنه لو كان من جهه غير الله لكان فيه الاختلاف، و قد تقرر

ص: ٣٠٢

١- ١) زياده في النهج.

٢- ٢) في (ب): إبلاغه.

٣- ٣) في شرح النهج: و الله سبحانه يقول: مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ و فيه تبيان كل شيء.

٤- ٤) قبله في شرح النهج: (و ذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضا، و أنه لا اختلاف فيه، فقال سبحانه: وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا).

بالبرهان القاطع أنه من جهة الله تعالى فيجب بطلان الاختلاف فيه، وهذا هو مقصودنا، ويجب حمل ما ذكره عليه السّلام في ذم الاختلاف على ما كان فيه مخالفه للأدلة القاطعه، فأما ما عدا ذلك [من] (١) وقوع الاختلاف في المسائل الاجتهادية فلا وجه للإنكار على (٢) الاختلاف فيها بحال، لما أوضحناه، من أنه عليه السّلام قد خالف و خولف في المسائل الاجتهادية، و لم ينكر على الصحابه فيما خالفوه و لا- أنكروا عليه، و لهذا قال: (اجتمع رأيي و رأي عمر على تحريم بيع أمهات الأولاد، و أنا الآن أرى بيعهنّ) (٣) من غير نكير لأحدهما على الآخر، و هكذا القول في سائر الصحابه، فإن الاجتهاد فيهم مشتبه من غير نكير و لا مخالفه، و تقرير قاعده القياس، و الرد على منكريه، قد ذكرناه و نصرناه في الكتب الأصوليه، و أوردنا مقالتهم في ذلك .

(و إن القرآن ظاهره (٤) أنيق): الأنيق: المعجب، يقال: أتق الشيء يأتي أنقا، إذا أعجب، و إنما كان ظاهره (٥) معجبا لما فيه من الدلاله على الأسرار الدقيقه، و المعانى المعجبه، التي لا تزال غصه طريه على وجه الدهر باستنباط العلماء، و أهل الفطانه في كل زمان.

(و باطنه عميق): بئر عميق إذا كان قعرها بعيدا، و مراده أن كل

ص: ٣٠٣

١- ١) سقط من (أ).

٢- ٢) في (أ): في.

٣- ٣) انظر الروايه و مناقشه ذلك في كتاب أصول الأحكام للإمام أحمد بن سليمان عليه السّلام، انظر ذلك في كتاب البيوع، و كتاب أصول الأحكام تحت الطبع بتحقيق الأستاذ عبد الله بن حمود العزى.

٤- ٤) في (أ): ظاهر، و في (ب) كما أثبتته.

٥- ٥) في (أ): ظاهرا، و ما أثبتته من (ب).

ما يستخرج من بواطن القرآن و أسرارہ فإنہ بعید غورہ لا يستخرج إلا بالقرائح الذكيه و الفطن الألمعيه .

(لا تفنى عجائبه) :فنى الشيء إذا عدم و ذهب،أى لا تزول عجائبه .

(و لا تنقضى غرائبه) :تقضّى الشيء إذا زال،فغرائبه لا زاول لها بحال .

(و لا تكشف الظلمات إلا به) :كما يستعار النور للدلاله و الحجج فقد تستعار الظلمه للجهل و البدعه،و مراده أن كل مجهول من الأحكام التى تضمنها لا ينكشف عماه إلا بوساطته،و لا يرفع حجابہ إلا بدلالته.

ص:٣٠٤



## (١٩) (و من كلام له عليه السلام قاله للأشعث بن قيس ، و هو على منبر الكوفه يخطب) :

(١٩) (و من كلام له عليه السلام قاله للأشعث بن قيس (١)، و هو على منبر الكوفه يخطب) :

(فمضى فى بعض كلامه شىء اعترضه الأشعث [فيه] (٢) فقال له:

يا أمير المؤمنين، هذه عليك لا لك. فخفض بصره إليه): أى قبضه من التطلع إليه تصغيراً من قدره و حقاره له، ثم قال له :

و ما يدريك ما علىّ مما لى): أراد أن قوله: هذه عليك لا لك، إنما هو كلام من يميز بين الأمور و يتفطن لها ببصيره نافذه، و يعرض على العلم بضرر قاطع، فأما من هو معدود فى الأغمار و فى اختلالات (٣) أهل الجهل، دائم السقوط و العثار .

(عليك لعنه الله و لعنه اللاعنين): اللعن هو: الطرد و الإبعاد

ص: ٣٠٥

---

١ - ١) هو الأشعث بن قيس بن معدى كرب الكندى، أبو محمد، أمير كنده، المتوفى سنة ٤١ هـ، قال فى (أعيان الشيعة): [١] أعان على قتل أمير المؤمنين، و كاتب معاويه فى خلافه الحسن و ابنته جعده سمّت الحسن، و ابنه محمد أعان على قتل مسلم و هانىء، و حضر قتل الحسين مع ابن سعد، (يا لها من مناقب!)، و قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج: و [٢] كان الأشعث من المنافقين فى خلافه على عليه السلام، و هو فى أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، كما كان عبد الله بن أبى بن سلول فى أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم كل واحد منهما رأس النفاق فى زمانه. (انظر معجم رجال الاعتبار ص ٥٢، و شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٢٩٧/١). [٣]

٢ - ٢) زياده فى شرح النهج.

٣ - ٣) فى (أ): و فى خيالات الجهل، و فى (ب) كما أثبتته.

عن رحمه الله، واللغة هي الاسم، والمصدر منه اللعن، كما قال تعالى في الاسم: **وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ [الحجر: ٣٥]** وقال في المصدر: **وَ الْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا [الأحزاب: ٦٨]** إنما أنت .

(حائك ابن حائك!) :أراد بالحائك ها هنا النمام الذي يحمل الكلام بين الخلق لإدخال البغضاء .

(منافق ابن كافر!) :يريد أنك تظهر الإسلام من لسانك، و باطنك مشتمل على خلافه، و أبوك أيضا كافر لنعمه الله تعالى بما يظهر منه من المخالفة في الدين، أو أراد أنه كافر حقيقه لاحتمال الرده في حاله .

(و الله لقد أسرك الإسلام مره و الكفر أخرى (١)!) :يريد أنه قد أسر في الكفر مره و في الإسلام مره أخرى، و أخذك الكفار و المسلمون إلى أيديهم، و كنت فينا لهم و طعمه لرماحهم ..

(فما فداك (٢) من واحد منهما مالك و لا حسبك!) :يريد أنه بعد ما أسره ما استخلصه من أيديهم مال فيطعم فيه، و لا حسب فيهاب و يخاف سطوته؛ لأن الأسير في العاده إنما يطلق لأحد [هذين] (٣) الأمرين، و ما فيك واحد منهما، و ما أطلقت بعد الأسر إلا منّا عليك بجز الناصيه، إذ لا يرجى منك (٤) واحد منهما .

(و إن امرأ دلّ على قومه السيف) :يعنى أعان عليهم فتك الأعداء،

ص: ٣٠٦

١- ١) في شرح النهج: و الله لقد أسرك الكفر مره و الإسلام أخرى.

٢- ٢) في النهج و في (ب): فما فداك، كما أثبتته، و في (أ): فما داك.

٣- ٣) سقط من (أ).

٤- ٤) قوله: منك سقط من (ب).

بأن دلّهم حتى قتلوهم بالسيف (١).

(و ساق إليهم الحتف): الحتف: الموت، و أراد بما ذكره [فى ذلك] (٢) حديثا كان للأشعث مع خالد بن الوليد غزّ فيه قومه، حتى أوقع يوم اليمامة فيهم خالد وقعه عظيمه، و خدعهم، و مكر بهم (٣).

(لخليق (٤) أن يمقته الأقرب): فلان خليق بكذا إذا كان حقيقا به.

و فى نسخه أخرى: (لحرى) و الحرى بالشىء هو الأحق به، و المقت:

البغض، فيبغضه القريب بخدعه (٥) و مكره .

(و لا يأمنه الأبعد): لإساءته إلى قريبه.

سؤال؛ لم أضاف المقت إلى الأقرب، و أضاف عدم الأمان إلى الأبعد، و لم يعكس الأمر فى ذلك؟ و جوابه؛ هو أن البغض أمر خاص، و هو إنما يكون لمن تعرف خلائقه فى الرداءه فلهدا خصه بالقريب، و أما الأمان فهو أمر عام، و قد يكون حاصلًا فى حق من لا يعرف حاله، فلهدا خصه بالأبعد.

ص: ٣٠٧

١ - ١) نص العباره من أولها فى (أ): يعنى أغان عليهم الأعداء بأن دلّهم فيلز مهم بالسيف، و فيها تحريف، و الصواب ما أثبتته من (ب).

٢ - ٢) سقط من (ب).

٣ - ٣) الحديث الذى ذكره المؤلف عليه السّلام هنا للأشعث بن قيس مع خالد بن الوليد يوم اليمامة، ذكره الشريف الرضى فى نهج البلاغه، و [١] هناك روايه أخرى فى ذلك انظرها فى شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١/٢٩٤-٢٩٦، و [٢] انظر نهج البلاغه [٣] بشرح الشيخ محمد عبده رحمه الله ص ١١٢، طبعه دار البلاغه-بيروت-لبنان-الطبعه الثانيه ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م.

٤ - ٤) فى شرح النهج: لحرى.

٥ - ٥) فى (ب): لخدعه.

## (٢٠) (و من خطبه له عليه السلام):

(فإنكم لو قد (١) عاينتم ما قد عاين من مات منكم): المعايينه من رؤيه العين، كالمناصره من النصره (٢)، أراد أنكم لو شاهدتم ما شاهده الأموات من رؤيه الملائكه، و هول الموت، و تحقق الأحوال كلها، و التحفظ على الأعمال .

(لجزعتم): لقلّ صبركم عن احتمالها.

(و ولهتم (٣)): الوله: الفرع، و لفزعتم مما ترون من شده الأحوال .

(و سمعتم و أطعتم): أجبتم إلى تحصيل الواجبات، و ترك المحرمات بالسمع و الطاعه لمشاهده الأمور العظيمة الموجه للإلجاء، و فى ذلك بطلان التكليف .

(و لكن محجوب عنكم ما عاينوا (٤)): من الأحوال لما يريد الله من بقاء التكليف عليكم، و لمصلحه استأثر الله بعلمها، و الإحاطه بها .

(و قريب ما يطرح الحجاب): بهجوم (٥) الموت، و معاينه ما عاينوا، ثم

ص: ٣٠٨

١- ١) قد، زياده فى (ب) و شرح النهج.

٢- ٢) فى (أ): النصر، و ما أثبتته من (ب).

٣- ٣) فى شرح النهج: و وهلم.

٤- ٤) فى النهج: ما قد عاينوا.

٥- ٥) فى (أ): بهجو من، و فى (ب) ما أثبتته.

إن هذه الكلمه أعنى قوله: و قريب ما يطرح الحجاب، مع اختصاصها بالجزاله فى اللفظ، و البلاغه فى المعنى لبالغه فى الموعظه و الزجر كل غايه، و (ما) إما زائده، و إما مصدرية .

(و لقد بصّرتم) : بما نصب لكم من الأدله، و تخويف الرسل من عقاب الله باقتحام محارمه.

(إن أبصرتم) : إن كان لكم من أنفسكم زاجر .

(و أسمعتم) : الوعيدات كلها، و القوارع العظيمه.

(إن سمعتم) : إن أصغيتم آذانكم لها، و نجعت فيكم .

(و هديتم) : بنصب الأدله و إيضاح الحجج، و بما ركب فى عقولكم من اجتناب ما يردى، و حسن اتباع ما ينجى .

(إن اهتديتم) : إن ظهر [لكم] (١) على أنفسكم الهدايه بتأديه الواجب عليكم، و الانكفاف عن المحرمات .

(لحق أقول لكم (٢)) : أنطق بالحق الذى لا و صم (٣) فيه، و بالجد الذى لا - هزل يتطرق إليه، و يحتمل أن يكون قسما بصدق قوله، و لهذا جاء جوابه باللام (٤).

(لقد جاهرتكم العبر) : يريد أعلنت، من قولك: جهر الرجل بكلامه

ص: ٣٠٩

١- ١) سقط من (أ).

٢- ٢) فى شرح النهج: و بحق أقول لكم.

٣- ٣) فى (ب): لا وهم.

٤- ٤) فى (أ): بالأمر، و هو تحريف.

إذا أعلنه، أو أبدأت لكم حالها من قولهم: جاهر بالعداوة إذا أبداها فهي معلنة أمرها [لهم] (١)، مبدية أحوالها في الوعظ و التذكير .

(و زجرتم): منعتهم عن ارتكاب المحارم.

(بما فيه مزدجر): بما فيه نهايه الازدجار، و غايه الاتعاض من القوارع و التخويات على ألسنه الرسل و العلماء .

(و ما يبلغ عن الله بعد رسل (٢) السماء إلا- البشر): أراد أنه لا- يبلغ عن الله تعالى ما فيه مصالح العباد إلا الملائكة أو الرسل (٣)، فأما الملائكة فهم مخصوصون بإبلاغ ذلك إلى الأنبياء، و الأنبياء يبلغونه إلى الخلق فهم مبلغون عن الله تعالى بواسطه الملائكة، فلهذا قال: لا يبلغ عن الله بعد رسل السماء إلا البشر، و هو يشير إلى نفسه أيضا فإنه مبلغ عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، ما حمل من هذه المواضع.

ص: ٣١٠

١- ١) سقط من (أ).

٢- ٢) في نسخه: بعد رسول الله [هامش في (ب)].

٣- ٣) في (ب): و الرسل.

## (٢١) (و من خطبه له عليه السلام):

(فإن الغايه أمامكم): الغايه هي: منقطع الشيء و حدّه، و أراد بذلك الجنه و النار، فإنهما الغايتان لكل مخلوق؛ فإن مصيره لا محاله [إما] (١) إلى جنه و إما إلى نار، كما ورد عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ (٢): «و ما بعد الدنيا من دار إلا الجنه أو النار»، و هما أمام لكل واحد (٣) يَأْتِيَهُمَا (٤).

(و إن وراءكم الساعه): أراد أن الجنه و النار قائدتان لكم بالأزمه، و أن الساعه سائقه لكم من ورائكم.

(تحدوكم): مأخوذ من حدو الإبل و هو سوقها، و قد حدوت الإبل أهدوها حدوا إذا سقتها، و يقال: لريح (٥) الشمال حدواء؛ لأنها تحدو السحاب أي تسوقه، فمن كان مقودا بزمامه، مسوقا من خلفه فخليق بأن يكون مسرعا به، و اصلا إلى غايته .

(تخففوا تلحقوا): معناه: ليكن همكم التخفف من الأوزار،

ص: ٣١١

١-١ (١) سقط من (أ).

٢-٢ (٢) في (أ): عليه السلام.

٣-٣ (٣) في (ب): أحد.

٤-٤ (٤) أورده في موسوعه أطراف الحديث النبوي ٨١/٩، و عزاه إلى الدر المنثور للسيوطي ٢٢٢/٦، و [١] تفسير القرطبي ١٠٦/١٨.

[٢]

٥-٥ (٥) في (أ): الريح

و طرح أثنال الدنيا تلحقوا بأهل النجاه؛ فإن الناجى من سبق، و إن الهالك من تأخر .

(فإنما ينتظر بأولكم آخركم) : يريد أن من سبق فهو فى مهله الانتظار لمن تأخر عنه حتى يكمل الكل، فلينظر الناظر ما اشتملت عليه هذه الخطبه من الكلام [الذى] (١) قصرت أطرافه، و طالت به بلاغته، و قلت كلماته، و كثرت معانيه، و عظمت فصاحته، حتى مال راجحا بكل كلام، و صار إماما له و أى إمام (٢).

ص: ٣١٢

١-١) سقط من (أ).

٢-٢) قوله: و أى إمام، هو فى (أ) كلمات غير واضحه، رسمها الناسخ هكذا: و أى اصماف، و فيها غموض كما ترى، و ما أثبتته من ب().



## (٢٢) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها أصحاب الجمل):

(ألا و إن الشيطان قد ذمر حزبه): ذمر أى حث أعوانه و استلحقهم .

(و استجلب خيله (١)) :أى طلب الإجلاب بها و الانتصار،و ما قصده بذلك إلا .

(ليعود): ليرجع.

(الجور): الظلم،و إنما سمي جوراً؛لأنه يعدل به عن طريق العدل و الإنصاف.

(إلى أوطانه): إلى أماكنه التى يستوطنها،و يجعلها مقاما له .

(و يرجع الباطل إلى نصابه): النصاب هو:الأصل،يريد ليعود إلى أصله و مستقره من الإغواء و الدعاء إلى الضلاله .

(و الله ما أنكروا على منكرا): أى ما وجدوا منكرا فينكرونه،و ما غرضهم إلا البغى و الصد عن الدين .

(و لا جعلوا بينى و بينهم نصفا): النصف بكسر الفاء هو الاسم من الانتصاف،و المصدر هو الإنصاف،أى ما أرادوا الانتصاف من نفوسهم فيقصدون أخذ الحق و إعطاءه.

ص:٣١٣

---

١-١) فى شرح النهج:جلبه.

(و إنهم ليطلبون حقا): و هو المطالبه [لقتله] (١) عثمان بدمه (٢):

(هم تركوه): تضييعا لحقه، و إهمالا لما يلزم من الذب عنه .

(و دماهم سفكوه): يعتلون على بدم عثمان، و هم على الحقيقه سفكوه بالخذلان له، و التأليب (٣) عليه، و هو يخاطب بذلك طلحه و الزبير، لأنهما تأخرا عن نصرته عند حصره و ألبا عليه .

(فلئن كنت شريكهم فيه): أراد إن كنت قد (٤) شاركتم في قتله و كان رأيي معهم في ذلك.

(فإن لهم لنصيبهم منه): فنحن شركاء في ذلك، فما بالهم يضيفون قتله إلى على انفرادي، و هم قد شاركوني فيه .

(و إن (٥) كانوا ولوه دوني؛ فما التبعه إلا عندهم): و إن كانوا استبدوا هم بقتله و الدعاء إلى ذلك و التجميع [عليه] (٦) فما التبعه من الإثم و سائر التبعات في القتل إلا مستقره عندهم دوني، و على كلا الحالين فلم ينصفوا من نفوسهم الحق في ذلك، و لا أدلوا بحجه قاطعه يعذرون فيها، و لا قصدوا بذلك إلا أنهم .

(يرتضعون أما قد فطمت): الأم إذا فطمت ولدها تقلص ما في ثديها من اللبن و زال، و أراد بذلك أنهم يجعلون قتل عثمان و طلب ثأره بزعمهم

ص: ٣١٤

١- ١) سقط من (أ).

٢- ٢) في (ب): منهم.

٣- ٣) في (ب): و التألب.

٤- ٤) قوله: قد سقط من (أ).

٥- ٥) في النهج: و لئن.

٦- ٦) سقط من (أ).

و صلہ و ذریعہ إلى ما لا يصلون إليه أبدا، و طلب ارتضاع الأم بعد فطامها، جعله استعاره لا استحاله ما طلبوه من ذلك .

(و يحيون بدعه قد أميتت) :أراد بإحياء البدعه الميته هو أن أهل الجاهليه كانوا يأخذون البرىء بذنوب المجرم، فمطالبتهم لى بدم عثمان إحياء لهذه (١) البدعه و قد أماتها الله تعالى، و أزال آثارها بالإسلام .

(و إن أعظم حججهم (٢)) :فيما يأتون به، و يدلون من أباطيلهم.

(لعلى أنفسهم) :يريدون بها الانتصار، و هى فى الحقيقه نصره عليهم؛ لأن الحجه التى يأتى بها المحتج تقريراً لمذهبه و إثباتاً له، ثم تكون حجه عليه فهذا هو الغايه فى إدحاضه، و إبطال رونقه، و إذهاب جماله .

(يا خيبه الداعى!) :خاب الرجل إذا لم ينل مطلوبه، و الخيبه المصدر، و تاره تكون مرفوعه على الابتداء كقولك: خيبه لزيد، و تاره تكون منصوبه على المصدريه (٣)، متصلًا بها حرف النداء كقولك: يا خيبه زيد، و يا خيبه الداعى، و المنادى محذوف، أى يا قومى، كقوله تعالى: يا حشره عَلَى الْعِبَادِ [يس: ٣٠] و غير مصدر كقولك: خيبه لزيد، كقولهم: صدعا له و عقرا.

قال الكسائى: و يقال: وقعوا فى واد يخيب بضم الياء و الخاء المعجمه أى فى الباطل (٤)، و أراد بالداعى معاويه و أهل الشام.

ص: ٣١٥

١- ١) فى (أ): أحياء هذه.

٢- ٢) فى شرح النهج: حججهم.

٣- ٣) فى (ب): المصدر.

٤- ٤) فى لسان العرب ٩٢٦/١ و [١] وقع فى واد تخيب على تفعل بضم التاء و الفاء و كسر العين غير مصروف، و هو الباطل.

(من دعا!) :من الأجلاف و أهل الغباوه الذين لا بصيره (١) لهم .

(و إلى ما (٢) أجيب!) :من البدع و الضلالات، و إقامه عمود الفتنه، و من و ما استفهام وارد (٣) على جهه التعجب، و من فى موضع نصب بدعا، و ما فى موضع جر بالحرف قبلها .

(و إنى لراض (٤) بحجه الله عليهم) :بيرهانه الذى احتج به عليهم، حيث قال: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ [الأنفال: ١] و لا تقوى و لا إصلاح مع البغى و الفساد.

(و علمه فيهم) :أراد حكمه، حيث قال: وَ إِنَّ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا [الحجرات: ٩] فإن أعطيت هذين الأمرين قبلتهما، لما يكون فيهما من المصلحه .

(فإن أبوا) :أى (٥) كرهوا ما قلته، و خالفوا أمر الله فى ذلك.

(أعطيتهم حدّ السيف) :حدّ السيف: شباهته (٦)، و حدّ الرجل: بأسه، يقول: ما لهم عندى بعد الإدبار عما قلته إلا القتل بالسيف (٧)، و هو من الكنايات الرفيعه.

ص: ٣١٦

١- ١) فى (أ): لا نصره، و ما أثبتته من (ب).

٢- ٢) فى النهج: و إلام.

٣- ٣) فى (أ): و أراد.

٤- ٤) فى (أ): الراضى، و ما أثبتته من (ب) و من شرح النهج.

٥- ٥) قوله: أى زياده فى (ب).

٦- ٦) فى (ب): شباه، و شباه كل شىء: حد طرفه، و الجمع الشبا و الشبوات. (مختار الصحاح ص ٣٢٨).

٧- ٧) فى (ب): عما قلته إلا حد السيف القتل بالسيف.

(و كفى به شافيا من الباطل): لما فيه من هدم مناره.

(و ناصرا للحق!): لما فيه [من] (١) إشاده معالمه .

(و من العجب بعثهم (٢) إلى أن أبرز للطعان!): من هاهنا داله على التبعض، و المعنى أن بعض ما يعجب منه و يكثر منه العجب أنهم أرسلوا [الرسل] (٣)، و البعث: الإرسال، قال الله تعالى:

فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ [البقره: ٢١٣] أي أرسلهم أن أبرز للرماح للطعن .

(و أن أصبر للجلاذ): و أن أكره نفسى على الصبر لجلاذ السيوف، و المجالده: هى المضاربه بالسيف، يقال: اجتلد القوم و تجالذوا، إذا فعلوا ذلك .

(هبلتهم الهبول!): الهبول [جمع هبل و] (٤) هى: المرأه التى لا- يعيش لها ولد، و هبلته أمه إذا ثكلته، و هذا وارد على جهه الدعاء عليهم، أى ثكلتهم أمهاتهم، و يحتمل أن يكون الهبول من أسماء الداهيه، و هبلتهم الهبول (٥) أى ركبتهم الداهيه [من قولهم] (٦): هبله (٧) اللحم إذا ركه و عظم فيه .

(لقد كنت): يحتمل فى كان أن تكون هى الناقصه، و يكون معناه: لقد

ص: ٣١٧

١-١ (١) سقط من (أ).

٢-٢ (٢) فى شرح النهج: بعثهم.

٣-٣ (٣) زياده فى (ب).

٤-٤ (٤) سقط من (أ).

٥-٥ (٥) فى (أ): هتلتهم الهتول و هو تصحيف.

٦-٦ (٦) سقط من (ب).

٧-٧ (٧) فى (أ): هتله، و هو تصحيف، و انظر لسان العرب ٧٦٥/٣. [١]

كنت على ما أنا عليه من الشده و البساله، و يحتمل أن تكون هي التامه، و يكون معناها: لقد وجدت و حصلت (١).

(و ما أهدد بالحرب): لشده ممارستي لها و ولوعى بها .

(و ما أرهب (٢) بالضرب): بالصوارم؛ لكثرة (٣) اشتياقي إلى الموت، فقد قال في كلام قد شرحناه من قبل: إنه (٤) آنس به (٥) من الصبي بئدى أمه .

(و إنى لعلى يقين من ربي): فأنا مشتاق إلى لقائه .

(و فى غير شبهه من دينى): فأحب الانتقال إليه.

ص: ٣١٨

---

١-١) فى (ب): و لقد حصلت.

٢-٢) فى شرح النهج: و لا أرهب، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٣-٣) فى (ب): لشده.

٤-٤) فى (أ): إن، و فى (ب) كما أثبتته.

٥-٥) فى (ب): الموت.

## (٢٣) (و من خطبه له عليه السلام، يحض فيها على صله الرحم):

(أما بعد؛ فإن الأمر ينزل (١) من السماء إلى الأرض): أما بعد كلمه يستعملها الفصحاء فى الخطب و الرسائل، و بعد فيها تستعمل مضافه، كقولك: أما بعد حمد الله، و مقطوعه عن الإضافه كقولك: أما بعد فإن الأمر كذا، و الأمر فى قوله عليه السلام: إن الأمر ينزل (٢) من السماء، فإنه عباره عن التقدير و القضاء، و نفوذ الحكم و الإمضاء من جميع الكائنات (٣) فى العالم كله، فإنه ينزل من السماء على حسب المصلحه، كما قال تعالى: وَ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَ مَا تُوَعَدُونَ [الذاريات: ٢٢].

(كقطر المطر): القطر: جمع قطره كتمره و تمر، و إنما شبهه بالقطر لما فيه من الكثره، و تراكم العدد و انتشاره.

(إلى كل نفس ما قدر لها (٤)): المراد يصل إلى كل نفس ما قدر لها، و سبق به العلم فى الأزل.

(من زياده): فى أجل أو رزق أو جسم أو غير ذلك مما يكون مصلحه.

ص: ٣١٩

١- ١) فى (أ): نزل، و فى (ب) كما أثبتته، و كذا فى شرح النهج.

٢- ٢) فى (أ): نزل.

٣- ٣) فى (أ): الكنايات و ما أثبتته من (ب) فهو الصحيح.

٤- ٤) فى شرح النهج: إلى كل نفس بما قسم لها.

(أو نقصان): من هذه الأمور كلها، فإن كل شيء عنده بمقدار معلوم، و أمر مقدر محتوم: وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ [يس ١٢].

(فإذا رأى أحدكم لأخيه غفيره): الغفيره: الزيادة و الكثيره، و الرؤيه هاهنا يحتمل أن تكون من رؤيه العين، و يحتمل أن تكون من رؤيه العلم.

(في أهل أو مال أو نفس (٢) فلا يكون (٣) له فتنه): أراد أن الواحد إذا رأى لغيره زياده في النفس بكثره الأولاد، و الزيادة في الأجسام (٤) أيضا بأن تكون كامله عظيمه، أو زياده في الأهل بكثره العشائر و التكثر بالأصهار و سائر القربان، أو زياده في الأموال: العقارات، و الدور، و الحيوانات، و غير ذلك من الأموال، فلا يكون (٥) الضمير للأخ فتنه بأن يحسده على ما أوتى، فإن شغله بذلك شغل بما لا فائده فيه، و لا ثمره له، مع ما فيه من الوعيد و التعرض للأثمه من جهه الله تعالى، و ذلك يكون على وجهين:

أحدهما: أن يريد وصول تلك النعم بعينها إلى نفسه، و هذا هو الحسد بعينه، فيريد وصولها إليه و زوالها من أخيه، و قد ورد ذم الحسد في كتاب الله تعالى، و على لسان رسوله صلى الله عليه و آله، كقوله صلى الله عليه و آله: «ما ذئبان ضاريان في زريبه أحدكم بأسرع من الحسد في حسنات المؤمن» و هو مذموم على كل حال.

ص: ٣٢٠

١- ١) في شرح النهج: فإن.

٢- ٢) في (ب): في مال أو أهل أو نفس.

٣- ٣) في (ب): فلا يكون، و في شرح النهج: فلا تكون.

٤- ٤) في (ب): بالأجسام.

٥- ٥) في (ب): فلا يكون.



و ثانيهما: أن يريد مثل ما لأخيه و لا يريد زوالها منه، فهذه هي الغبطه و ليست حسدا، و منه قولهم: اللهم، غبطا و لا هبطا، أى نسألك الغبطه، و نعوذ بك أن نهبط عن حالنا (١)، و هي محموده .

(فإن المرء المسلم): السالم فى إيمانه عما يشونه (٢).

(ما لم يغش دناءه): ما شرطيه، و غشى الشىء إذا تلبس به و اختلط، و منه قولهم: غشيهم الليل، و قد دنا الرجل دناءه و دنؤه أى سقط فى فعله، و الدينئه: النقيصه، و رجل دنىء إذا كان سافلا خبيثا، و معناه تغشاها، أى يتلبس بها و تكون فعلا [له] (٣).

(تظهر): تكون مكشوفه، من ظهر الشىء إذا كان مكشوفاً .

(فيخشع لها إذا ذكرت): الخشوع: هو الذل و الخضوع من أجلها إذا ذكرها ذاكر، يريد بذلك نقصه، و هو بالخاء المعجمه، و روايته بالجيم تصحيف لا معنى له؛ لأن الجشع هو: الحرص، و لا وجه له هاهنا .

(و يغرى بها): غرى بالشىء إذا ألصق (٤) به، و منه الغرى لإلصاقه بما يغرى به.

(لئام الناس): جمع لائم كقائم و قيام، و هم: سفله الناس، و نازلوا الهمه منهم.

ص: ٣٢١

---

١- ١) انظر مختار الصحاح ص ٤٦٨، و قوله هنا: (و لا هبطا، فيه: لا هبطا)..

٢- ٢) فى (أ): سوله، هكذا بدون تنقيط، و ما أثبتته من (ب).

٣- ٣) سقط من (أ).

٤- ٤) فى (ب): لصق به.

(كان): هو جواب الشرط.

(كالفالج): الظافر الفائز بفلجه (١).

(الياسر): الياسر واحد، وهو: اللاعب بقداح الميسر .

(الذى ينتظر أول فوزه من قداحه): انتظرت فلانا إذا ترقبته ليأتي، و فاز فلان يفوز فوزا إذا نجا، و الفوز: الهلاك أيضا، و هو من الأضداد، و الفوز إنما يظهر من أجل القداح، و من هاهنا لابتداء الغايه، مثلها فى قوله تعالى: أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ [قريش: ٤].

(توجب له المغرم): و هو النصب المسماه بهذا القداح (٢).

(و يرفع عنه بها المغرم): و يزول عنه و يجاوزه بهذه القداح الفاتحه غرم الجزور الذى يحصل بالقداح الآخر.

سؤال؛ هذه منه عليه السلام إشارة إلى قداح الميسر، و أقلامه (٣) و الاستقسام بها، فلا بد من بيانه و صفته؟ و جوابه؛ هو أن الميسر عبارة عن القمار و هو مصدر من يسره ييسره، و اشتقاقه من اليسر؛ لأنه أخذ مال الرجل بيسر و سهوله، و الأزلام: جمع زلم كصرده (٤) و هو الواحد من القداح، و جملتها عشرة: الفئذ، و التوءم، و الرقيب، و النافس، و المجلس، و المسبل (٥)، و المعلّى، و المنيح، و السفيح،

ص: ٣٢٢

١- ١) فى (أ): بعلجه، و هو تحريف، و الصواب كما أثبتته من (ب).

٢- ٢) فى (أ): لهذا القدح.

٣- ٣) ألقوا أقلامهم: أجالوا أزلامهم (انظر أساس البلاغه ص: ٣٧٦).

٤- ٤) فى النسختين: كصرده، و هو خطأ، و الصواب كما أثبتته.

٥- ٥) فى (أ): و الممسلى، و هو تحريف.

و الوغد (١)، لكل واحد من هذه نصيب معلوم من جزور ينحرونها و يجزؤونها عشره أجزاء، و قيل: ثمانية و عشرين إلا لثلاثة منها و هي:

المنيح، و السفيح، و الوغد، فللفذ سهم، و للتوأم سهمان، و للرقيب ثلاثة، و للنافس (٢) أربعة، و للحلس (٣) خمسة، و للمسبل ستة، و المعلى سبعة، يجعلونها فى الربابه (٤)، و هى خريطه (٥) و يضعونها على يدى عدل منهم ثم يخلخلها و يدخل يده، فتخرج باسم كل رجل منهم قدحاً، فمن خرج له قدح من ذوات (٦) النصب المقدره أخذه، و من خرج له قدح مما لا نصيب له لم يأخذ شيئاً، و غرم الجزور كلها بدفع قيمتها، و قوله عليه السلام:

توجب له المغنم، إشاره إلى القداح التى لها السهام المقدره، و قوله:

و يرفع عنه المغرم (٧)، إشاره إلى القداح التى لا نصيب لها، و هى توجب المغرم و هو دفع قيمه الجزور .

(و كذلك): الإشاره إلى ما تقدم ذكره.

(المرء المسلم البرىء من الخيانه): الخالص من الخيانه، و هو ما ذكره من الحسد لأخيه المسلم.

ص: ٣٢٣

١- ١) انظر مختار الصحاح ص ٤٩٤، و لسان العرب ١٠٦٤/٢. [١]

٢- ٢) فى (أ): و للباقيين، و هو تحريف.

٣- ٣) فى (ب): و للجليس، و هو تحريف.

٤- ٤) الربابه: سلفه- أى جلده رقيقه- يعصب بها على يد الرجل الذى تدفع إليه الأيسار للقداح. (لسان العرب ١١٠١/١). [٢]

٥- ٥) الخريطه بالفتح: وعاء من آدم و غيره تشرح على ما فيها (مختار الصحاح ص ١٧٣).

٦- ٦) فى (أ): دون، و هو خطأ.

٧- ٧) فى (أ): الغرم.

(ينتظر من الله (١) إحدى الحسنين) : يتقرب (٢) إحدى الخصلتين الحسنين تشبه الحسنى، كالفصيلين تشبه فضلى، يريد أنه يتقرب أحد أمرين حسنين من جهة الله تعالى :

(إما داعى) : من جهه:

(الله (٣)) : و هو الموت، و الانتقال إلى رحمه الله الواسعه.

(فما عند الله خير و أبقى (٤)) : من الثواب العظيم و الدرجات العاليه أفضل و أجزل و أدوم و أكثر استمرارا .

(و إما رزق الله) : و هو النفع الذى يأتى من جهته.

(فإذا هو ذو أهل) : أولاد، و عشيره.

(و مال) : من العقارات، و أنواع الذخائر كلها.

(و معه دينه) : بترك (٥) الحسد، و التلبس به.

(و حسبه) : أصله؛ لأن من كان له أصل شريف و حسب فاخر فإنه يأنف عن (٦) الحسد و التضمخ برذائله .

(إن المال و البنين حرث الدنيا) : متاع الدنيا و زينتها، كما قال تعالى :

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ النَّبِيِّنَ [آل عمران: ١٤] إلى آخر

ص: ٣٢٤

١- ١) قوله: من الله، زياده من شرح النهج.

٢- ٢) فى (ب): يتقرب.

٣- ٣) فى شرح النهج: إما داعى الله.

٤- ٤) فى شرح النهج: فما عند الله خير له.

٥- ٥) فى (أ): فترك، و ما أثبتته من (ب).

٦- ٦) فى (ب): من.

جملهما (١)، ثم قال بعد ذلك: مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [آل عمران: ١٤].

(و العمل الصالح حرث الآخرة): فيحصل منه الفوز بالجنة و نجاه نفسه من النار من حرث الآخرة، و يحصل من حرث الدنيا متاع أيام قلائل، و الناس مقيمون، فمنهم من يحرث للدنيا، و منهم من يحرث للآخرة، كما قال عليه السّلام: «إن للدنيا أبناء، و للآخرة أبناء، فكونوا من أبناء الآخرة».

(و قد يجمعهما الله لأقوام): فيعطيهم الدنيا و زينتها، و لا ينقصهم من أجورهم في الآخرة، و كل ذلك مصلحه استأثر الله تعالى بعلمها و الإحاطه بها .

(فاحذروا من الله): خافوه، و تحرزوا عن مواقعه سخطه، و ملابسه غضبه.

(ما حذركم من نفسه): الذي أبلغه (٢) إليكم على ألسنه الرسل من جهه نفسه، من القيام بما أوجب و أمر، و الكفّ عمّا نهى [عنه] (٣) و حذّر .

(و اخشوه خشيه ليست بتعذير): عذر في الأمر إذا كان مقصرا فيه، و مراده هاهنا أن يخافوا الله خوفا لا تقصير فيه من جهتهم، و لا تهاون بحاله، و ترك التقصير فيه القيام بحقه .

(و اعملوا في غير رياء و لا سمعه): و اعملوا (٤) الأعمال الصالحه سرا

ص: ٣٢٥

١-١) في (ب): إلى آخرها.

٢-٢) في (أ): أبلغ.

٣-٣) سقط من (أ).

٤-٤) في (ب): و آتوا.

بينكم و بين الله، و لا تظهروها على أعين الخلق طلبا للرياء، و لا تحدثوا بها بألسنتكم فتكون سمعه .

(فإنه من يعمل لغير الله) : و هو أن يقصد به الرياء و السمعه اللتين ذكرهما.

(يكله الله إلى من عمل له) : يجعل ثوابه إلى الناس الذين عمل من أجلهم، و المعنى يكل أمره إلى من لا يقدر على إعطائه الأجر .

(نسأل (١) الله منازل الشهداء) : التي أعدها الله تعالى لهم بما كان (٢) من استشهادهم في سبيله و صبرهم على ذلك، فإن لهم منازل عند الله لا يستحقها إلا هم.

(و معاشه السعداء) : المعاشه: مفاعله من العيش، و هي غير مهموزه؛ لأن الياء فيها أصلية، بخلاف رسائل، و إسعاد (٣) المعيشه هو تيسيرها و تسهيلها، و هو المراد من قوله تعالى: وَ مَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا [النحل: ٧٥].

(و مرافقه الأنبياء) : فإن مرافقه من هذه (٤) حاله حظوه عظيمه، و منزله رفيعه، أما في الدنيا فيهدى بهديهم، و أما في الآخرة فالكون معهم في الجنة، و إنما خصّ الدعاء بهذه الأمور الثلاثة؛ لأن من رزقه الله رزقا هنيئا في دنياه من غير كلفه يناله في طلبه، و رافق الأنبياء و كان معهم، و رفعه الله

ص: ٣٢٤

١- ١) في (ب): فنسأل.

٢- ٢) في (ب): لما قد كان... إلخ.

٣- ٣) في (أ): و سعاد، و في (ب) ما أثبتته.

٤- ٤) في (ب): هذا.

فى منازل الشهداء فقد حاز الخير بأسره فى الدين و الدنيا، و أحرزه بحذافيه فى الآخرة و الأولى .

(أيها الناس، [إنه] (١) لا يستغنى الرجل و إن كان ذا مال) : لا يزعم جهلا منه و ظنا بخلاف (٢) الصواب، و إن أحرز المال، و كان فى سعه منه أن ذلك يغنيه.

(عن عشيرته (٣)) : أهله و بنو عمه الأقربون إليه، و إنما سموا عشيره أخذنا من التعاشر، و هو: التخالط لاشتباك أنسابهم.

(و دفاعهم عنه بأيديهم و ألسنتهم) : أراد منعهم له بالأيدى عمّن أراد البطش به، و بما يكون من ألسنتهم من الدفع لمن أراد ثلم عرضه .

(و هم أعظم الناس حيطة من ورائه) : حاطه حيطة و حياطه، إذا كلاًه و رعاه، و الحيطة مضافه إلى من، و المعنى فى ذلك أن القرابه هم (٤) أشد الناس رعايه و كلاءه لمن ورائه من الأولاد، و حفظ ما يتعلق به فى حال الغيبه و الموت؛ لأن قوله: من ورائه يحتمل الأمرين: جميعا .

(و ألمهم لشعته) : و أجمعهم لما تفرق من ذلك، و الشعث: انتشار الأمر و تفرقه، يقال: لمّ الله شعثك أى جمع أمرك المنتشر .

(و أعطفهم عليه عند نازله إن نزلت به) : العطف هو: الرجوع،

ص: ٣٢٧

١-١ (١) سقط من (أ).

٢-٢ (٢) فى (ب): بخلافه.

٣-٣ (٣) فى النهج: عترته.

٤-٤ (٤) قوله: هم سقط من (أ).

من قولهم: عطفت الناقة على ولدها إذا رجعت لإرضاعه، و النازله:

الواحدة من شدائد الدهر، يقال: نزلت بهم نازله، إذا أهمهم أمر عظيم، و أراد أنهم أرجع (١) الناس لتفريج ما ينزل عليه من الشدائد و الأهوال لمكان الرحم و وشيخ القرابه .

(و لسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس): لسان الصدق يحتمل أن يكون من باب إضافة الموصوف (٢) إلى صفته نحو مسجد الجامع على تأويل لسان القول الصدق، فيكون المعنى اللسان الصادق و هو الثناء الحسن و الحمد العالى، و عتبر باللسان عمّا يوجد به كما عبر باليد عمّا يكون فعله باليد، و هى العطيء، كما قال تعالى: وَ جَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا [مريم: ٥٠]، و قوله: وَ اجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ [الشعراء: ٨٤].

(خير له من المال يورثه غيره): و إنما كان خيرا من المال لأمر ثلاثة:

أما أولا: فلأن نفع المال عائد إلى غيره بعد موته، و نفع الثناء راجع إليه نفسه.

و أما ثانيا: فلأن المال يزول و يتغير، بخلاف الثناء فإنه لا يزول و لا يتغير، و يبقى على وجه الدهر.

و أما ثالثا: فلأن لسان الصدق لشرفه جعله الله ميراثا للأنبياء كما حكيناها، و المال لحقارتة جعله الله ميراثا للفراعنة، فلا جرم كان ما قاله عليه السلام حقا لما قرناه.

ص: ٣٢٨

---

١- ١) فى (ب): كتب فوقها: أرجى.

٢- ٢) فى (أ): أن يكون بإضافه الموصوف... إلخ، و فى (ب) كما أثبتته.



(ألا لا يعدلن أحدكم عن القرابه يرى بها الخصاصه): [الخصاص] (١) و الخصاصه: الفقر، قال الله تعالى: وَ يُؤَثِّرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ [الحشر: ٩] أو مراده هو النهى عن العدول عن القرابه إذا رأى بهم خصاصه .

(أن يسدها): أن يصلحها، من قولهم: سددت الثلمه إذا أصلحتها.

(بالذى لا يزيده إن أمسكه): بالمال أو بالنفع الذى لا يزيده غنى إن هو تركه لنفسه.

(و لا ينقصه إن أهلكه): و لا يؤثر فى حاله بالنقصان، إذ ما نقص مال من صدقه، إن أهلكه بإعطائه إياهم .

(و من يقبض يده عن عشيرته): و من يقبض عطاءه و نعمته؛ لأن اليد عباره عن النعمه، عن أقاربه و أهل خاصته من أهله .

(فإنما تقبض [منه] (٢) عنهم يد واحده): فحقيقه حاله أنه قبض يده لا غير و هى يد واحده، و هم إذا قبضوا أيديهم بالتأخر عن نصرته، و إعانتة على الأمور، و مرافدتهم له نقصوه و قَلَّوه.

(و تقبض منهم (٣) عنه أيد كثيره): إذ هم آحاد و أشخاص عده فلهذا كثرت أيديهم .

(و من تلى حاشيته): لىن الحاشيه، جعلها عليه السلام كناية عن حسن

ص: ٣٢٩

١-١ (١) سقط من (أ).

٢-٢ (٢) سقط من (أ).

٣-٣ (٣) قوله: منهم سقط من (أ).

الخلق و لين الجانب، كما جعلوا قولهم: فلان يقدم رجلا و يؤخر أخرى، كناية عن تحيره.

(تستدم (1) من قومه الموده): لأنهم إذا ألفوه بخفض جناحه و سهوله أخلاقه دام الوداد؛ لأن سببه لا يزال متجددا، فلهذا وجب دوامه و بقاءه، و ما أحسن ما ضمّنه هذه الخطبه من الحكم الوافيه، و حشاه في أثنائها من المواعظ الشافيه، و ما يعقلها إلا العالمون.

ص: ٣٣٠

---

١-١) في (ب) و في شرح النهج: يستدم.

## (٢٤) (و من خطبه له عليه السلام):

(و لعمرى ما على من قتال من خالف الحق، و خابط الغي): العمر إذا كان مجردا عن اللام جاز في عينه الفتح و الضم، تقول: عمرك طويل، و عمرك طويل، فإذا أدخلت اللام فليس فيها إلا الفتح، فلهذا تقول:

لعمرك و لعمرى، و هو مبتدأ محذوف الخبر أى لعمرك قسمي، ما على من حرج فى قتال من خالف الحق بفسق و تمرد، و خابط الغي بجهل و ضلاله، و الخابط هو: الذى يسير على غير الجاده .

(من إدهان و لا إيهان): الإدهان هو: المصانعه، و الإيهان هو:

الضعف، و قوله: من إدهان و لا إيهان، بعد قوله: على من خالف الحق و خابط الغي من باب اللف و النشر فى علم البديع، و المعنى فى ذلك ما على من قتال من خالف الحق من إدهان أى مصانعه، و لا على من خابط الغي من إيهان أى ضعف، فلف أولا ثم نشر ثانيا بإلحاق كل واحد ما يليق به، أى لا يمنعنى من (١) قتال مخالفى الحق المصانعه له فى ذلك، و لا يمنعنى من قتال الخابط ضعفى عنه .

(فاتقوا الله عباد الله): فمن حق من كان متسما (٢) بسمه العبوديه

ص: ٣٣١

١- ١) فى (ب): عن.

٢- ٢) فى (أ): مقسما، و هو تحريف.

أن يكون ملازماً لتقوى سيده و مولاه، و مراقبه أحواله فى السر و الجهر .

(و فروا إلى الله): إلقاء إليه بالأعمال الصالحه.

(من الله): من عذابه و سخطه و أليم عقوبته .

(و امضوا): أى استمروا، من قولهم: فلان ماضى على طريقته، أى مستمرا عليها.

(فى الذى نهجه (١)): أى أوضحه و بينه، و نهج الطريق إذا بينها و أوضحها (٢).

قال العبدى (٣):

و لقد أضاء لك الطريق و أنهجت

سبل المسالك و الهدى يعدى (٤)

أى تعين و تقوى .

(و قوموا): أى انهضوا، من قولهم: قام بالأمر إذا نهض به.

ص: ٣٣٢

١-١) فى النهج: فى الذى نهجه لكم.

٢-٢) فى (ب): إذا أوضحها و بينها.

٣-٣) العبدى هو: يزيد بن خذاق الشنى العبدى من بنى عبد القيس، شاعر جاهلى، كان معاصرا لعمرو بن هند (الأعلام ١٨٢/٨).

[١]

٤-٤) فى (أ): بعدت، و هو تصحيف، و البيت ورد فى أساس البلاغه ص: ٤٧٤، و [٢] نسبه إلى يزيد بن خذاق الشنى، قلت: و هو

العبدى، و قوله: سبل المسالك، فى أساس البلاغه: منه المسالك، و البيت أورده صاحب لسان العرب ٧٢٧/٣، و [٣] نسبه إلى يزيد بن

الخذاق العبدى و روايته فيه: و لقد أضاء لك الطريق و أنهجت سبل المكارم و الهدى تعدى

(بما عصبه) :أى ربطه من الأوامر و النواهى و أنواع التكاليف كلها.

(بكم) :أى (١)بنفوسكم و ذواتكم .

(فعلى) :أى المشهور بالصفات و السمات،القائم بين أظهركم، يدعوكم إلى الله.

(ضامن) :أى متكفل.

(بفلحكم (٢)) :فوزكم و نجائكم.

(آجلا) :فى الآخره بالثواب و إحراز المراتب العاليه .

(إن لم تمنحوه عاجلا) :فى الدنيا بالنصر على الأعداء،و الظفر بهم، و المنحه:العطيه.

ص:٣٣٣

---

١-١) قوله:أى سقط من (أ).

٢-٢) فى شرح النهج:لفلجكم،و الفلج:هو الفوز و الظفر.

## (٢٥) (و من خطبه له عليه السلام، و قد تواترت عليه الأخبار

باستيلاء أصحاب معاويه على البلاد

و قدم عليه عاملاه (١) على اليمن، و هما: عبيد الله بن العباس (٢)، و سعيد بن نمران (٣)، لما غلب عليهما بسر بن أرطاه (٤)، فقام عليه السلام إلى المنبر

ص: ٣٣٤

١- ١) في (أ): عاملان.

٢- ٢) هو: عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو محمد [١-٨٧هـ]، و ال، كان أصغر من أخيه عبد الله بسنه، رأى النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و لم يرو عنه شيئاً، و استعمله الإمام علي (عليه السلام) على اليمن، فحج بالناس سنة ٣٦هـ، و سنة ٣٧هـ، كان على مقدمه الحسن بن علي (عليهما السلام) إلى معاويه و مات بالمدينه، و كان سخيا جوادا، ينحر كل يوم جزورا، قيل: هو أول من وضع الموائد على الطرق، و له أخبار حسان في الجود، و فيه يقول أحد شعراء المدينه: و أنت ربيع لليتامى و عصمه إذا المحل من جو السماء تطلعا (الأعلام ٣/١٩٤). [١]

٣- ٣) هو: سعيد بن نمران الهمداني ثم الناعطي، المتوفى نحو سنة ٧٠هـ، تابعي، كان سيد همدان، شهد اليرموك، و استكتبه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم ضمه إلى عبيد الله بن العباس حين ولاه اليمن. (انظر الأعلام ٣/١٠٣). [٢]

٤- ٤) هو: بسر بن أرطاه (أو ابن أبي أرطاه) العامري القرشي، المتوفى سنة ٨٦هـ، قائد فتاك من الجبارين، ولد بمكة قبل الهجرة، و كان من رجال معاويه بن أبي سفيان، و وجه معاويه سنة ٣٩هـ في ثلاثه آلاف إلى المدينه فأخضعها، و إلى مكة فاحتلها، و إلى اليمن فدخلها، و كان معاويه قد أمره بأن يوقع بمن يراه من أصحاب علي فقتل منهم جمعا، و عاد إلى الشام فولاه معاويه البصره ثم البحر، ثم أصيب في عقله فلم يزل معاويه مقربا له، مدينا منزلته و هو على تلك الحال إلى أن مات (الأعلام ٢/٥١). [٣] قلت: و بسر هذا هو الذي دعا عليه أمير المؤمنين علي عليه السلام بعد بعث معاويه لبسر على الحجاز و اليمن، و فعل الأفاعيل المنكره، و قتل ابني عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب قثم و عبد الرحمن، و هما صبيان صغيران في قصه مشهوره، فدعا الإمام علي عليه السلام عليه بقوله: (اللهم، إن بسرا باع دينه بالدنيا، و انتهك محارمك، و كانت طاعه مخلوق فاجر آثر عنده مما عندك، اللهم، فلا تمته حتى تسلبه عقله، و لا- توجب له رحمتك و لا- ساعه من نهار، اللهم، العن بسرا و عمرا و معاويه، و ليحل عليهم غضبك و لتنزل بهم نعمتك، و ليصبهم بأسك و رجزك الذي لا ترده عن القوم المجرمين)، فلم يلبث بسر بعد ذلك إلا يسيرا حتى و سوس و ذهب عقله، فكان يهذى بالسيف، و يقول: اعطوني سيفا أقتل به، لا- يزال يردد ذلك حتى اتخذ له سيف من خشب، و كانوا يدنون منه المرققه- أي وعاء الخبز- فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه، فلبث كذلك إلى أن مات. (انظر شرح ابن أبي الحديد ١٨/٢). [٤]

ضجرا بتناقل أصحابه عن الجهاد، و مخالفتهم له فى الرأى، فقال (:):

(ما هى) :الضمير للقصة (١)، كقوله تعالى: **إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا [الأنعام:٢٩]**، وقوله تعالى **إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ [الأعراف:١٥٥]**:و قد يرد مذكرا، و يراد به الأمر كقوله: [٢] **إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ [المؤمنون:٢٥]** و قوله تعالى: **إِنْ هُوَ إِلَّا عِبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ [الزخرف:٥٩]** و هو ضمير يفسره (٣) ما بعده، و يستعمل فى الأمور التى عظم شأنها و فخم أمرها.

(إلا الكوفه) :أى القصة (٤) المعجبه، و هى ولاية الكوفه و أمرها.

(أقبضها و أبسطها) :لا أمر لى فى بلده سواها بالقبض، و البسط، و الحل، [و العقد] (٥)، و الإبرام، و النقض، فوضع القبض و البسط فيها موضع القهر و السلطنه لما كانا من فوائدهما .

(إن لم تكونى (٦) أنت) :إن لم يكن شأنك و أمرك فى نفسك.

ص: ٣٣٥

١- ١) فى (ب): للقضيه.

٢- ٢) سقط من (أ).

٣- ٣) فى (ب): تفسيره.

٤- ٤) فى (ب): للقضيه.

٥- ٥) سقط من (ب).

٦- ٦) فى شرح النهج: إن لم يكن إلا أنت.

(تهبّ أعاصيرك): هبت الريح إذا هاجت، والأعاصير: جمع إعصار، وهي ريح تثير الغبار، وترتفع [إلى السماء] (١) كالعمود، قال الله تعالى: فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ [البقرة: ٢٦٦] والمراد بذلك نهوض أهل الكوفة في نصرته والإقبال إليه، والريح قد ترد عبارته عن النصر، كما قال تعالى: وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ [الأنفال: ٤٣] والمعنى في هذا إن لم يكن أمرك و شأنك نصرتي و إعانتى.

(فقبحك الله!): الفاء جواب الشرط في قوله: إن لم تكوني (٢) أنت، و قبحه الله أى نجاه [الله] (٣) عن الخير، قال الله تعالى: وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٤ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ [القصص: ٤٢].

(ثم تمثل بقول الشاعر:

لعمر أبيك الخير يا عمرو إننى على وضر من ذا الألاء (٤) قليل

:(

و لنذكر إعرابه، و موضع الشاهد منه:

أما إعرابه: فالعمر مبتدأ، و هو مقسم به، و خبره محذوف و تقديره:

عمر أبيك قسمي، و المعنى: أقسم بعمر أبيك و بقاءه.

و الخير يجوز فيه الجر صفة لأبيك أى صاحب الخير، و الرفع على إضمار

ص: ٣٣٦

١- ١) سقط من (ب).

٢- ٢) فى (أ): إن لم يكن أنتى، و قوله: أنت، سقط من (ب).

٣- ٣) سقط من (ب).

٤- ٥) فى شرح النهج: من ذا الإناء.



مبتدأ، والنصب على المدح، كأنه قال: أمدح صاحب الخير، إننى هو جواب القسم.

و الوضر بالضاد المعجمه: ما يجده الإنسان من الرائحة فى يده من طعام فاسد.

ذا: اسم إشاره.

الألاء: شجر خبيث الرائحة و الطعم، و هو مجرور صفه لذا، و قليل مجرور صفه لوضر، و يروى: (من ذا الإناء)، و على هذا يكون ذا بمعنى صاحب، أى من صاحب الإناء أى الوضر من صاحب الإناء، و هو عباره عما يوضع فيه.

و أما موضع الشاهد منه فإنما أورده مثلاً على معنى أنه لم يبق معه من (١) الولايه إلا أمر قليل فاسد ردىء، و لهذا كنى عنه بالوضر لقلته و رداءته و فساده .

(ثم قال [عليه السلام] (٢):

أنبتت بسرا قد أطلع على اليمن): أعلم بسرا مطلعاً على اليمن، و اطلع افتعل من قولهم: اطلعت على باطن أمره، قال الله تعالى:

أَطَّلَعَ الْعَيْبَ [مريم: ٧٨] و مراده إشرافه على اليمن بالقهر و الاستيلاء .

(و إنى و الله لأظن أن (٣) هؤلاء القوم): معاويه و أصحابه من أهل الشام.

ص: ٣٣٧

١- ١) قوله: من سقط من (ب).

٢- ٢) سقط من (أ).

٣- ٣) أن، زياده من النهج

(سيد الون منكم) :الإيداله:الغلبه،أى يغلبونكم و يقهرونكم،لما أرى فيكم من التخاذل و فساد الآراء،و أدالنا الله من عدونا أى نصرنا عليه،و ما ذاك إلا .

(بإجماعهم (1)على باطلهم) :إتفاق كلمتهم على نصره الباطل الذى أتوه .

(و تفرقكم عن حقكم) :و تشتت آرائكم عن الحق الذى دعيتم إليه .

(و معصيتكم (2)إمامكم فى الحق) :و ترككم طاعه إمامكم فيما يأمركم به من إتيان الحق و فعله .

(و طاعتهم إمامهم فى الباطل) :و انقيادهم لما يأمرهم إمامهم من إتيان الباطل و فعله .

(و بأدائهم الأمانه) :و بإيصالهم الأمانه كل ما أئتمنهم عليه.

(إلى صاحبهم) :من يقوم بأمرهم و يتولى تدبير حالهم.

(و خيانتكم) :لى فى كل ما أمنتكم عليه .

(و بصلاحتهم فى بلادهم) :من ترك البغى و الظلم،و الاحتكام لأمر صاحبهم.

(و فسادكم) :بالبغى و التظالم،و مخالفه أمرى.

ص: ٣٣٨

١- ١) فى شرح النهج:باجتماعهم.

٢- ٢) فى شرح النهج:و بمعصيتكم.

(فلو ائتمنت أحدكم على قعب لخشيت أن يذهب بعلاقته): القعب:

إناء من خشب له علاقه، و مراده أن مصداق مقالتي فيما قلته من هذه الصفات الذميمة أنى لو أئتمنت أحدكم على شىء حقير لم يؤده على حاله، و خان فيه، و العلاقه بالكسر هى: ما يحمل به القوس و القدح، و العلاقه بالفتح هى: علاقه الحب و علاقه الخصومه، فالأول هو اسم، و الثانى مصدر .

(اللهم، إنى قد مللتهم و ملونى، و سئمتهم و سئمونى، فأبدلنى خيرا منهم، و أبدلهم بى شرا منى [ (١) ] :

(اللهم): أصله يا الله، لكن طرح حرف النداء، و عوضت الميم المشدده منه.

(أمت (٢) قلوبهم): بترقيها و تشتت أمرها.

(كما يماث الملح فى الماء): ماث الملح يميثه إذا فُتته، و أذهب أجزاءه .

(و الله لو ددت (٣): تمنيت.

(أن يكون لى بكم): عوضكم و أنتم ألوف مؤلفه و عدد جم.

(ألف فارس): هذه العده عوضا عن تلك العده.

ص: ٣٣٩

---

١-١ ما بين المعقوفين سقط من (أ)، و هو فى (ب) و شرح النهج. [١]

٢-٢ فى (ب) و شرح النهج: اللهم ماث قلوبهم.

٣-٣ فى شرح النهج و فى نسخه: أما و الله.

(من بنى فراس بن غنم (١)): قبيله من قبائل العرب مختصون بالشجاعه و جوده الفروسية، ثم تمثل :

(هنالك لو دعوت أتاك منهم

فوارس مثل أرميه الحميم)

(٢):

و نذكر إعرابه، و موضع التمثيل:

أما إعرابه فاللام فى هنالك للبعد كما فى ذلك، و الأرميه: جمع أرمى، و هو السحاب.

و الحميم: المطر الذى يأتى فى شدة الحر، و المراد بالسحاب: سحاب الصيف، لأنه يكون أكثر ملائمه لما أراد من حيث كان أشد

جنفولا (٣)

ص: ٣٤٠

١ - ١) و بنو فراس بن غنم بن ثعلبه بن مالك بن كنانه، حى مشهور بالشجاعه، منهم: علقمه بن فراس و هو جذل الطعان، و منهم: ربيعه بن مكدم بن حرثان بن جذيمه بن علقمه بن فراس الشجاع المشهور، حامى الظعن حيا و ميتا، و لم يحم الحریم و هو ميت أحد غيره؛ عرض له فرسان من بنى سليم و معه طعائن من أهله يحميهم وحده، فطاعنهم، فرماه نبيشه بن حبيب بسهم أصاب قلبه فنصب رمحه فى الأرض، و اعتمد عليه و هو ثابت فى سرجه و لم يزل و لم يمل، و أشار إلى الطعائن بالرواح، فسرنت حتى بلغن بيوت الحى، و بنو سليم قيام إزائه، لا- يقدمون عليه و يظنون حيا، حتى قال قائل منهم: إنى لا- أراه إلا- ميتا، و لو كان حيا لتحرك، إنه و الله لمائل راتب على هيئه واحده لا- يرفع يده، و لا يحرك رأسه فلم يقدم أحد منهم على الدنو منه حتى رموا فرسه بسهم فشب من تحته فوق و هو ميت و فاتهم الطعائن. (شرح نهج البلاغه ١/٣٤١-٣٤٢).

٢ - ٢) البيت هو من أبيات لأبى جندب الهذلى، أولها: ألا يا أم زنباع أقيمى صدور العيس نحو بنى تميم (انظر شرح نهج البلاغه ١/٣٤٨)، و البيت الذى تمثل به أمير المؤمنين عليه السلام أورده صاحب لسان العرب ١/١٢٣٢. [١]

٣ - ٣) يقال: أجفل الغيم أى أفسح. (انظر أساس البلاغه ص ٦١).

و أعظم حركه؛ لأنه لا ماء فيه فيثقل به؛ لأن ذلك إنما يكون في أيام الشتاء و الربيع.

و أما موضع التمثيل: فأراد وصفهم بالسرعه إذا دعوا و الإغاثه إذا استغيث بهم.

ص: ٣٤١

## (٢٦) (و من خطبه له عليه السلام):

(إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله) (١): اصطفاه و اختاره بما أيده (٢) من المعجزات.

(نذيرا للعالمين): بما أبلغه من الوعيد .

(و أمينا على التنزيل): فلا يكتم شيئا منه، و لا يغيره بتحريف و لا تبديل .

(و أنتم معشر العرب): المعشر: جماعه الناس، و المعاشر هي:

الجماعات، و انتصابه على الاختصاص، أى أخص معشر العرب.

(على شر دين): مقيمون على عباده الأوثان و الأصنام، و هى شر الأديان لما فيها من تعظيم غير الله و عبادته.

(و فى شر دار): لا ظلال يظلكم إلا كهوف الجبال و أوراق الشجر .

(منيخون): من قولهم: أنخت الجمل فاستناخ، أى أبركته فبرك.

(بين حجاره خشن): غلاظ.

ص: ٣٤٢

---

١- ١) فى شرح النهج: صلى الله عليه، و فى (ب) صلى الله عليه و آله و سلم.

٢- ٢) فى (ب): لما أيده الله... إلخ.

(و حيات صم): أى لا تسمع، يشير بذلك إلى أنهم أجلاف جفاه لا يسكنون إلا القفار، و موضع الوحش (١) و أماكن الحشرات .  
(تشربون الكدر): المتغير من الأمواه .

(و تأكلون الجشب): الجشب بالجيم هو: الطعام الغليظ، و قيل: هو الذى لا إدام (٢) معه، و سماعنا له بالجيم لا غير، و منه الحديث:  
«اخشو شبوا و اجشو شبوا» (٣)، من قولهم: طعام خشب بالباء إذا كان جرزاً، و اجشو شبوا بالجيم من الجشب، و هو نقيض اللين .  
(و تسفكون دماءكم): أراد إهراقها من غير حقها على غير وجهها .

(و تقطعون أرحامكم): لأن التواصل و التوادد (٤) إنما يكون بالإيمان و لا إيمان هناك، و أراد بقطع الأرحام عدم التوارث إذ كان لا ميراث هناك [يومئذ] (٥).

(الأصنام فيكم منصوبه): أراد الأحجار و غيرها مما لا حياه فيه و لا تمييز له بين أظهركم منصوبه للعباده من جهتكم .

(و الآثام بكم معصوبه): الآثام جمع إثم، و هو: الذنب، و أراد أن الذنوب ملتصقه بكم لتلبسكم (٦)، بها، لازمه لكم لزوم العصابه.

ص: ٣٤٣

١- ١) فى (ب): و مواضع الوحوش.

٢- ٢) فى (ب): لا أدم معه.

٣- ٣) فى (ب): اجشو شبوا و اخشو شبوا.

٤- ٤) فى (ب): و التوادد.

٥- ٥) سقط من (ب).

٦- ٦) فى (أ): لتسليكم، و ما أثبتته من ب).

(ففظرت): ففكرت فى أمرى، و تدبرت عاقبه حالى فى الحرب و الإقدام عليها.

(فإذا ليس لى معين إلا أهل بيتى): ناصرا إلا من يختص بى من أولادى و أقاربى و أرحامى .

(فضننت بهم): من الضنه و هى: البخل، و هى بالضاد، و ظننت من التهمه و هو بالطاء، و لا وجه له هاهنا.

(عن الموت): عن أن أقاتل بهم فيقتلوا فتركت الحرب .

(و أغضيت على القذى): الإغضاء هو: إثناء الجفون على القذى و هو ما يؤذى العين، و هو كناية عن ترك الأمر على صعوبه و مشقه .

(و شربت على الشجا): الشجا: ما يعترض (1) فى الحلق من عود أو غيره، و مراده فشربت على مكابده (2) الشجا فى حلقى .

(و صبرت على أخذ الكظم): يقال: أخذ بكظمه أى بمخرج نفسه .

(و على أمر من طعم العلقم): العلقم: شجر مر، و يقال أيضا للحنظل، و لكل ما أمر من الشجر: علقم .

(و لم يبايع): يريد عمرو بن العاص حين بايع لمعاويه.

(حتى شرط): إلا بشرط.

(أن يؤتیه على البيعه ثمنا قليلا): من حطام الدنيا لا يدوم فى يده و لا يبقى هو له.

ص: ٣٤٤

١- ١) فى (ب): ما يعرض.

٢- ٢) فى (أ): مكابده.



(فلا- ظفرت يد المبايع، و خزيت أمانه المبتاع): المبايع يحتمل أن يكون اسم فاعل، و أن يكون اسم مفعول، و هكذا المتبايع (١) فإنه صالح على لفظه بهما (٢) جميعا، و سياق الكلام وارد على وجهين:

أحدهما: أن يكون واردا على جهة الدعاء (٣)، و المعنى فلا أظفر الله يد كل واحد منهما؛ لأن المبايعه مفاعله فهي حاصله منهما جميعا، و أخزى الله أمانه كل واحد منهما أيضا.

و ثانيهما: أن يكون واردا على جهة الإخبار، و يكون المعنى أن يد كل واحد منهما غير ظافره بمرادها، لما في ذلك من بيع الآخره بالدنيا، و أن أمانه كل واحد منهما خازيه؛ لما في ذلك من البغي و الإعانه على الفسوق بمخالفتي (٤) و شقاقي .

(فخذوا للحرب أهبتها): من السلاح و الكراع .

(و أعدوا لها عدتها): من الصبر و الشجاعه، و احتمالات (٥) المكاره .

(فقد شب لظاها (٦)): حمى جمرها (٧).

(و علا سناها) [و استشعروا الصبر، فإنه أدعى إلى النصر] (٨): و ارتفع

ص: ٣٤٥

١- ١) في (ب): المبتاع.

٢- ٢) في (أ): لهما، و في (ب) كما أثبتته.

٣- ٣) في (ب): على وجهه.

٤- ٤) في (ب): لمخالفتي.

٥- ٥) في (ب): و احتمال.

٦- ٦) في (ب): فقد شبا لظي.

٧- ٧) في (أ): حتى جمرها، و هو تحريف، و ما أثبتته من (ب).

٨- ٨) زياده في (ب)، و في شرح النهج.

ضوؤها، و النار تستعار للحرب، لما فيها من الشده و التوقد، قال الله تعالى: **كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ** [المائدة: ٦٤].

و هذه الخطبه على تقارب أطرافها، قد اشتملت على فنون متفرقه و أنواع مختلفه، لا تناسب بينها، فيينا هو يتكلم فى ذكر الرسول، إذ خرج إلى ذكر حال العرب قبل البعثه، إذ خرج إلى ذكر ضنته (١) بأهله، إذ خرج إلى [ذكر] (٢) بيعه عمرو، إذ خرج إلى أهبه الحرب، و هذا كله يسمى الاستطراد، و هو فى كلامه واقع كثيرا، و قد نبهنا عليه.

ص: ٣٤٦

---

١ - ١) فى (ب): ضنه.

٢ - ٢) سقط من (ب).

## (٢٧) (و من خطبه له عليه السلام في ذكر الجهاد):

(أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة): أراد أنه نوع من أنواع التكاليف الشرعية، بل هو أشرفها و أعلاها و أعظمها أجرا يستحق عليه الدخول من أبواب الجنة، فتجوز (١) فيه بأن جعله بابا للجنة لما ذكرناه، كما قال عليه السلام: «الجنة تحت أقدام الأمهات» (٢) و «الجنة تحت ظلال السيوف» (٣) إشاره إلى ما قلناه .

(فتح الله لخاصه أوليائه): لأهل القرب من محبته .

(و هو لباس التقوى): شعار الخائفين من الله .

(و درع الله الحصينه): الواقيه لكل من لبسها عن كل سوء،

ص: ٣٤٧

١- ١) في (أ): فنحزر هكذا، و هو تحريف، و ما أثبتته من (ب).

٢- ٢) رواه القاضي العلامة على بن حميد القرشي رحمه الله في مسند شمس الأخبار ١٧٠/٢ في الباب (١٤١) و عزاه إلى مسند الشهاب، و له شاهد أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسيه ١٢١/٢ [١] بسنده يبلغ به إلى محمد بن طلحه بن معاويه السلمى، عن أبيه، قال: أتيت النبي صلى الله عليه و آله و سلم، فقلت: يا رسول الله، إنى أريد الجهاد فى سبيل الله، قال: «أمك حيه»؟ قلت: نعم، فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «إلزم رجلها فتمم الجنة»، و الحديث بلفظ: «الجنة بناؤها أقدام الأمهات»، أو رده فى موسوعه أطراف الحديث ٥١٣/٤، و عزاه إلى المستدرک للحاكم النيسابورى ٧٠/٢، و كشف الخفاء ٤٠١/١، و الدرر المنتشره ٦٨/ و عزاه إلى غيرها من المصادر.

٣- ٣) رواه القرشي فى مسند شمس الأخبار ١٤٨/٢ فى الباب (١٣٦) و عزاه إلى مسند الشهاب، و هو فى موسوعه أطراف الحديث ٥١٣/٢، و عزاه إلى مسلم فى الجهاد ٢٠، و كنز العمال برقم (١٠٤٨٢)، و فتح البارى ١٠٠/٤، و غيرها.

استعاره من درع الحديد .

(و جنته الوثيقه): الجنه بالضم: ما استترت به من سلاح أو غيره، و منه المجنّه لأنها تواری من فيها، و مراده من ذلك أنها هي الحصينه المغطيه لكل عيب .

(فمن تركه (١)): الضمير للجهاد .

(ألبسه الله ثوب الذل): استعاره له من لبس الثوب، كما قال [الله] (٢) تعالى: فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ [النحل: ١١٢].

(و شمله البلاء): أراد استولى عليه، و البلاء مصدر بلاه الله، و البليه واحده البلايا .

(و ديّث بالصغار و القماء (٣)): [ذلل] (٤) بالامتهان، و التحقير .

(و ضرب على قلبه بالأسداد): ضرب أى جعل، من قولهم:

ضرب بينهم الحجاب، و منه قوله تعالى: فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ [الحديد: ١٣] الأسداد: جمع سدّ، و هو ما يجعل حاجزا بين الشيئين، و منه قوله تعالى:

عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ سَدًّا [الكهف: ٩٤] على قراءة الفتح.

و فى بعض النسخ: (على قلبه بالإسهاب) (٥)، و الإسهاب هو:

فساد العقل، يقال فيه: أسهب الرجل مبنيا على ما لم يسم فاعله إذا ذهب عقله.

ص: ٣٤٨

١-١) فى النهج: فمن تركه رغبه عنه.

٢-٢) زياده فى (ب).

٣-٣) فى النهج: و القماءه.

٤-٤) سقط من (أ)، و هو فى (ب): ذلك، و هو تحريف، و الصواب كما أثبتته.

٥-٥) و كذا فى شرح النهج (١/٧٤).

(و أدیل منه الحق (١)) :هو من المداوله أى غلبه الحق، و انتصر علیه .

(و سیم الخسف) :أولى النقص، و فلان رضی بالخسف أى بالانتقاص فى أمره.

(و منع النصف) :النصف هو: الاسم من الانتصاف، و مراده حیل بينه و بين الانتصاف .

(ألا و إنى قد دعوتکم) :نادیتکم و صرخت فى آذانکم.

(إلى قتال هؤلاء القوم) :معاويه و أحزابه من أهل الشام.

(ليلا و نهارا و سرا و إعلانا) :فى جميع الأوقات من الليل و النهار، و على جميع الحالات فى السر و الإعلان .

(و قلت لکم) :أشرت علیکم.

(اغزوهم قبل أن يغزوكم) :ابدأوهم بالوصول إلى بلادهم قبل أن يصلوا إلى بلادکم .

(فو الله ما غزى قوم قط فى عقر دارهم) :قصدوا إلى وسط دارهم، و العقر (٢) هو: وسط الدار، قط لا استغراق الأزمنه الماضيه.

(إلا ذلوا) :أصيبوا بالذل و رموا به إذا لا يرجى لهم فلاح بعد ذلك أصلا.

ص: ٣٤٩

١-١) فى النهج: و أدیل الحق منه بتضييع الجهاد.

٢-٢) فى (ب): و العقره.

(فتواكلتم): و وكل (١) كل واحد منكم أمره إلى الآخر، و منه قولهم (٢): فلان وكله أى يكل أمره إلى غيره.

(و تخاذلتم): هذا يخذل هذا و هذا يخذل ذاك أى لا يقوم على نصرته.

(حتى شنت عليكم الغارات): شنت الغارات: إتيانها من جهات مختلفه، و منه الحديث: «أنّ رسول الله شنت الغارات على بنى المصطلق»، أى وجهها عليهم من جهات شتى.

(و ملكت عليكم الأقطار): استولى على النواحي من بلادكم و أطرافها .

(هذا (٣) أخو غامد قد وردت خيله الأنبار): أمير من أمراء معاويه، قد أغار على الأنبار، و هى من أعمال أمير المؤمنين و أهل ولايته .

(و قتل حسان بن حسان): هو العامل على الأنبار فلما دخلوها قتلوه.

(و أزال خيلكم عن مسالحها): و أزال أخو غامد: أبعاد خيلكم عن الثغور، و المراقب التى تحفظ الأقطار، يقال لها: مسالح .

(و لقد بلغنى): و وصل إلى العلم.

(بأن الواحد منهم كان يدخل على من فى القريه من المسلمين كالمراه المسلمه و من أهل الذمه كالمراه المعاهده فينتزع (٤))  
: يأخذ بعنف و شده.

ص: ٣٥٠

١-١) فى (ب): و كل.

٢-٢) فى (أ): قوله.

٣-٣) فى شرح النهج: فهذا، و أخو غامد هو سفيان بن عوف بن المغفل الأزدي الغامدي المتوفى سنة ٥٢ هـ، من ولاه معاويه بن أبى سفيان.

٤-٤) فى شرح النهج: و لقد بلغنى أن الرجل منهم كان يدخل على المراه المسلمه و الأخرى المعاهده، فينتزع... إلخ.

(حجلها): و هو الخلخال.

(و قلبها): و هو السوار فى اليد .

(و قلائدها): و هو ما فى الحلق من الحلوى.

(و رعائتها): جمع رعثه، و هى: الأقرط فى الأذن .

(ما تمتنع منه): بشوكه و لا قوه و لا تمتنع منه (١)إلا.

(إلا بالاسترجاع): و هو أن تقول (٢):إنا لله و إنا إليه راجعون.

(و الاسترحام): [و] (٣)هو طلب الرحمة ممن أخذها، و فعل بها هذه الأفعال .

(ثم انصرفوا وافرین): ثم من جهد البلاء أنهم فعلوا ما فعلوه، انصرفوا رجعوا إلى أوطانهم وافرین، إما ذوى و فر لما أصابوه من الغنائم و أخذوه من بلاد المسلمين من نسائهم و أهل (٤)العهد بين أظهرهم، و إما وافرین ما خدش لأحد منهم جلد .

(و لا نالهم كلم (٥)): و لا أصابهم جرح.

(و لا أريق لهم دم): و لا جرح واحد منهم جرحا فخرج منه دم .

(فلو أن امرا مسلما): فلو أن واحدا ممن تلحقه عزه الإسلام و أنفه الدين.

ص: ٣٥١

١- ١) فى (ب): و لا يمتنع عنها: إلا بالاسترجاع... إلخ.

٢- ٢) فى (ب): أن تقول له.

٣- ٣) سقط من (أ).

٤- ٤) فى (ب): و من أهل العهد.

٥- ٥) فى شرح النهج: ما نال رجلا منهم كلم.

(مات من بعد هذا): انقطع روحه من بعد رؤيه هذا و إبطاره.

(أسفا ما كان به ملوما): الأسف هو: شده الحزن، لم يلحقه بالموت لؤم من أحد أى ذم .

(بل كان به جديرا): بل لا يبعد الأمر فيه أن يكون حقيقا، و الجدير هو: الحقيق، من قولهم: فلان جدير بكذا أى حقيق به .

(فيا عجا): إما يا عجا، و إما يا عجا، أو عجا [١] عجا و طرح فعله، و لم يذكر معه لا استغنائهم بالمصدر عنه، فلا يجوز أن يذكر معه، فلا تقول: عجت عجا، و إنما يقال: عجا لا غير [٢].

(عجا و الله يميت القلب): لامتلاء [٣] الصدر منه.

(و يجلب الهم): لتعذر الانتصار منه.

(من اجتماع هؤلاء): من لا ابتداء الغايه و هى متعلقه بعجا، و لا عبره بالفاصل لأنه نازل منزله الفعل و قائم مقامه، و يجوز تعلقها بفعل مضمر، أى أعجب من اتفاق كلمه هؤلاء و اجتماع آرائهم.

(على باطلهم): على الباطل الذى اقترحوه من غير بينه، و لا قيام برهان عليه، و إنما أضافه إليهم لما لهم به من مزيد الاختصاص.

(و تفرقكم عن حقكم!): و تشتت كلمتكم عن حقكم الذى تدعون إليه و قامت عليه البراهين.

ص: ٣٥٢

١- ١) فى (أ): العجب، و هو تحريف، و ما أثبتته من (ب).

٢- ٢) ما بين المعقوفين سقط من (أ)، و هو فى (ب)، و النسخه (أ) كما ترى كثيره السقط و التحريف و التصحيف و الأخطاء اللغويه و الإملائية.

٣- ٣) فى (أ): لاملاء، و فى (ب) كما أثبتته.



(فقيحا): بعدا عن الخير.

(و ترحا): أى حزنا، و هما من المصادر التى أضمرت أفعالها فلا ينطق بها معها.

(لكم): لأفعالكم هذه .

(حين صرتم غرضا يرمى): الغرض هو:الذى يقصده الرماه بالإصابه قرطاسا كان أو غيره، أراد أن القبح و الترح متعلق (1)بكم زمان كنتم على هذه الصفه .

(يغار عليكم): تقصدون إلى بلادكم و تعلقكم العساكر.

(و لا تغيرون): [و] (2)لا تفعلون مثل ما فعلوا بكم .

(و تغزون): إلى عقر دوركم.

(و لا تغزون):من غزاكم، أقل أحوالكم واحده بواحد فواحد بواحد قصاص (3).

(و يعصى الله): بمخالفه أمره، و ارتكاب مناهيه، و ظهور الجور فى الأرض و الفساد فيها.

(و ترضون): بترك النكير بمجاهده من أتى ذلك (4)و تظهر مخالفتكم لى و نكوصكم عن امتثال أمرى بما أقوله الآن.

ص: ٣٥٣

١- ١) فى (أ):متعلقا، و هو خطأ.

٢- ٢) سقط من (ب).

٣- ٣) فى (أ):قضاء.

٤- ٤) فى (ب):بذلك.

(فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر): فإذا أوجبت عليكم قتلهم وقاتلهم وجاهدهم في أيام الصيف اعتذرتكم [إلى] (١) و:

(قلت: هذه حمارة القيظ): الحمارة بتشديد الراء هي: شدة الحر و أعظمه.

(أمهلنا): اجعل لنا مهلة.

(حتى يسبّخ عنا الحر): بسين منقوطة بثلاث من أسفل، و بياء بواحدة من أسفل، و بخاء بواحدة من أعلى، و الباء مضاعفه، و سبّخ الحر إذا فتر .

(و إذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الشتاء): التي يكثر بردها.

(قلت: هذه صبارة القرّ): معظم البرد، بصاد مهملة، و الراء مشدده .

(أمهلنا): اجعل لنا مهلة غايتها.

(حتى ينسلخ عنا البرد): يزول و يقلع (٢).

سؤال؛ لم قال في الحر: حتى يسبّخ أى يفتر، و قال في البرد: حتى ينسلخ، و كل واحد منهما مانع على زعمهم في الاعتذار؟ و جوابه؛ هو أنه يحمل (٣) أن يكون البرد في بلادهم شديدا، و إذا كان الأمر كما قلناه فالغزو لا يمكن في أيام الشتاء، حتى ينسلخ البرد و يزول بالكليه، بخلاف الحر فإن قليله لا يمنع من الغزو و إنما يمنع كثيره،

ص: ٣٥٤

١-١ (١) سقط من (أ).

٢-٢ (٢) في (ب): و ينقطع.

٣-٣ (٣) في (ب): يحتمل.

فلهذا قالوا: حتى يسبّخ أى يفتّر عنا الحر، فلهذا قال فى البرد: [حتى] (١) ينسلخ أى يزول، و فى الحرّ [حتى] (٢) يسبّخ أى يفتّر، و إن لم يزل بالكليه .

(كل هذا): الإشاره إلى هذا الجنس من الاعتذار الذى لا يعذر صاحبه، يفعلونه.

(فرارا): أى من أجل الفرار، و انتصابه على المفعول له.

(من الحرّ و القرّ (٣)): القر بضم القاف هو: البرد، فإذا كان هذا حالكم فى الفرار من الحر و البرد مع سهوله الحال فيهما (٤).

(فأنتم و الله من السيف أفر): لألمه و شده مقاساته .

(يا أشباه الرجال): فى الخلقه الإنسانيه.

(و لا رجال): فى الهمم العاليه، و العزائم الطامحه .

(حلوم الأطفال): الحلم هو: الأناه و التؤده فى الأمور، و أراد (٥) أن أناتكم فى الأمور كأناه الطفل؛ لأنه لا يتمالك فى الشىء و تناوله على أى وجه كان، مصلحا كان أو مفسدا .

(و عقول ربات الحجال): أى النساء؛ لأن عقولهنّ ضعيفه جدا، و لهذا يقال: قلّ ما أرادت امرأه أن تحتج لنفسها إلا كانت حجتها عليها،

ص: ٣٥٥

١-١ (١) سقط من (أ).

٢-٢ (٢) سقط من (أ).

٣-٣ (٣) بعده فى النهج: فإذا كنتم من الحر و القر تفرون.

٤-٤ (٤) فى (ب): فيها.

٥-٥ (٥) فى (ب): أراد بدون الواو.

و الحجال: جمع حجله بفتح الحاء بيت يجعل للعروس من النساء، يزين بالثياب، وإشارته إلى ضعف الأحلام و العقول في وصفهم (١).

(قاتلكم الله!) :تعجب من حالهم في كل ما ساقه من أمرهم و استظراف (٢) من سوء صنيعهم معه.

(لقد ملأتم قلبي قيحا) :لقد جرحتم صدرى بشقاقكم و امتلأ قيحا، و القيح:عباره عما يخرج من الجرح عند فساده .

(و شحنتم صدرى غيظا) :ملأتموه من الغيظ، و انتصاب الغيظ على التمييز بعد المفعول، كقوله تعالى: وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا [القمر ١٢].

(و جرعتمونى) :أسقيتمونى.

(نغب التهمام أنفاسا) :النغبه بضم الفاء و غين معجمه هى:الجرعه، و قد يفتح أيضا، و جمعها نغب، و التهمام مصدر هم يهم تهما ما كقولهم:ذكر يذكر تذكارا، و أنفاسا جمع نفس، و انتصابه على الحال من نغب أى متتابعات .

(لوددت) :تمنيت، و هذه اللام لتوكيد الجمله و تحقيقها، كقوله تعالى:

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا [الحديد:٢٦]، و قولهم: و لنعم حشو الدرع أنت.

(أنى لم أركم) :بعينى.

(و لم أعرفكم) :بقلبي، عرفتكم.

ص: ٣٥٦

١-١) فى (أ): فى حقهم، و فى (ب) كما أثبتته.

٢-٢) فى (ب): و استطرق.

(معرفة و الله): حقيقتها و شأنها و فائدتها أنها.

(جرت ندما): إلى منكم، و كان منقطعا قبل معرفتي لكم.

(و أعقت سدما): السدم: الحزن و الهم، و مراده أنه كان عاقبه أمرى بعد معرفتكم هو الندم و الحزن .

(و أفسدت على رأبي): و غيرتم ما رأيت صوابا و نتجتته فكرتي من المصلحه فى أمر الجهاد و إقامة عمود الدين.

(بالعصيان): فيما أمرت.

(و الخذلان): بالتقاعد عن نصرتي إذا دعوت .

(حتى قالت قريش): حتى كان عاقبه الأمر فى ذلك أن تحدث أهل الرأى و تجربته من قريش، و أهل الحنكه فى الحروب على جهه الانتقاص بحالى.

(إن ابن أبى طالب رجل شجاع): جرىء عند المنازله للأقران، و مبارزه الشجعان .

(و لكن لا علم له بالحرب): بمكائدها و أخذ الفرص فيها، و إحكام أمرها بالرأى الصائب، و ربما قيل: الحرب خدعه (1).

ص: ٣٥٧

---

١ - ١) الحرب خدعه، يروى حديث ذكره ابن الأثير فى النهايه ١٤/٢، و [١]قال ما لفظه: فيه: «الحرب خدعه» يروى بفتح الخاء و ضمها مع سكون الدال، و بضمها مع فتح الدال، فالأول معناه أن الحرب ينقضى أمرها بخدعه واحده من الخداع: أى أن المقاتل إذا خدع مره واحده لم تكن لها إقاله، و هى أفصح الروايات و أصحها، و معنى الثانى: هو الاسم من الخداع، و معنى الثالث: أن الحرب تخدع الرجال و تمنىهم و لا تفى لهم، كما يقال: فلان لعبه و ضحكه: أى كثير اللعب و الضحك. انتهى.

و قال آخر:

الرأى قبل شجاعه الشجعان هو أول و هى المحلل الثاني (١)

فقد أحرز الشجاعه،ولكنه لا يحسن تدبيرها بزعمهم .

(لله أبوهم!) :تعجب مما قالوه من ذلك،و إنكار (٢)لما زعموه،مثل قولهم:لله دره .

(و هل أحد منهم) :من قريش الذين زعموا (٣)أنى لا أحسن تدبيرها.

(أشد لها مراسا) :المراس و الممارسه واحد،و هى:المعالجه و الاختبار بحالها مره بعد مره .

(و أقدم فيها مقاما منى) :و أسبق فيها قدما من أحد غيرى .

(لقد نهضت فيها) :قمت بأعبائها،من قولهم:نهض بالأمر إذا كفى فيه.

(و ما بلغت العشرين) :من عمرى و هو سن البلوغ،و ما زلت أمارسها و أعالجها من ذلك اليوم إلى الآن .

(و ها أنا (٤)الآن قد ذرفت على الستين) :ذرف أى زاد،و من هذه حاله فى معالجه الحروب و ممارستها من زمن البلوغ إلى وقت

الهرم و الشيخوخه، كيف يقال:بأنه غير ممارس،فما قلتوه فى ذلك غير صحيح.

ص:٣٥٨

١-١) البيت لأبى الطيب المتنبى.

٢-٢) فى (أ):و إنكارا.

٣-٣) فى (ب):يزعموا،و هو خطأ،و الصواب:يزعمون.

٤-٤) فى شرح النهج:و ها أنذا و قد ذرفت...إلخ.

(و لكن لا- رأى لمن لا- يطاع): و لكن السبب فى ذلك هو أنى أشرت فلم يقبل رأىى و خالفوه،فكان سببا فى تغيير الأمر و اختلاله،لا ما زعمتموه من عدم ممارستى للحرب،و هذا الكلمه جاريه مجرى المثل،و لم يسمع (١)من أحد قبله،و هى (٢)من بديع الأمثال،و غرائب الحكم،و المعنى أن كل من لا يطاع فى رأيه فكأنه فى حكم المعدوم (٣).

ص: ٣٥٩

---

١-١ فى (ب): و لم تسمع.

٢-٢ فى (ب): و هو.

٣-٣ فى (ب العدم):.

## (٢٨) (و من خطبه له عليه السلام):

(أما بعد، فإن الدنيا قد أدبرت): تولت و انقضت آثارها؛ لأن ما مضى من الدنيا بالإضافة إلى ما بقى كلاً شياً، و لهذا قال الرسول عليه السلام:

«بعثت أنا و الساعه كهاتين (١)» يعنى الوسطى و المسبحة، و أراد بذلك قرب الساعه و انقطاع الدنيا .

(و آذنت بوداع): الأذان: الإعلام، و منه قوله تعالى: فَأَذَّنُوا بِحَزْبٍ مِّنَ اللَّهِ [البقره: ٢٧٩]، و أذان الصلاه: الإعلام بها، و الوداع: الاسم من التوديع بفتح الفاء، و إنما يكون عند الرحيل، و المراد أنها أعلمت بالارتحال .

(و إن الآخره قد أقبلت و أشرفت باطلاع): الإشراف و الإقبال: عباره عن الإسراع فى الشىء، و قوله: باطلاع هو افتعال، من قولهم: اطلعت على الشىء و الباء فيه للحال أى مطلعته .

(ألا و إن اليوم المضممار): المضممار: عباره عن الزمان و المكان الذى

ص: ٣٦٠

---

١- ١) أورده فى موسوعه أطراف الحديث ٢٦٤/٤، و عزاه إلى مصادر كثيره منها: البخارى ١٣٢، ١٣١/٨، و مسلم فى الفتن ١٣٥، و [١] سنن النسائى (المجتبى) ١٨٩/٣، و سنن الترمذى ٢٢١٤، و سنن ابن ماجه ٤٥، ٤٠٤٠، و غيرها كثير، انظرها هناك.



يضمّر فيهما الخيل، و اليوم منصوب بكل حال، فإن خرج عن الظرفيه كان اسما؛ لأن و ما بعده الخبر، و إن بقى على الظرفيه فما بعدها يكون اسما لها منصوبا .

(و غدا السباق) :أى المسابقه .

(و السبقه الجنه) :السبقه بفتح الفاء هى: الاسم من الاستباق، و قد تكون للمره الواحده من الفعل، و السبقه بالضم هى: اسم لما يقع عليه السباق، و هو الخطر بين المتسابقين (1)، و كلاهما صالح هاهنا .

(و الغايه النار) :غايه الشىء: آخره و منقطعه.

سؤال؛ لم خصّ السبقه بالجنه، و جعل الغايه للنار، و كل واحد منهما موصول إليه؟ و جوابه؛ أن الاستباق إنما يكون فى أمر محبوب، و غرض مطلوب فلهدا خصه بالجنه، و جعل الغايه للنار؛ لأن الغايه هى منقطع الشىء، و قد ينتهى إليها من يسره الانتهاء، و من لا يسره الانتهاء، فلهدا خص الغايه بالنار كالمصير و المآل، فلا جرم خالف (2) بين اللفظين لما يرى من اختلاف المعنيين .

(أفلا تائب من خطيئته) :أفلا يوجد مقلع من عمل (3) الخطايا.

(قبل منيته) :قبل موته، و المنيه: الموت، و مراده قبل حضور وقت موته فتنقطع توبته.

ص: ٣٤١

١- ١) فى (ب): المتسابقين، و الخطر هو: السبق الذى يتراهن عليه.

٢- ٢) فى (أ): خلاف و هو تحريف، و الصواب كما أثبتته من (ب).

٣- ٣) فى (ب): أعمال.

(ألا عامل لنفسه): بالاغتنام من الأعمال الصالحة.

(قبل يوم رسمه): قبل أن يكون مقبوراً، والرسم: القبر .

(ألا وإنكم فى أيام أمل): و هو ما تستقبلونه (١) فيما يأتى من أعماركم.

(من ورائها أجل): غايتها و منقطعها آجال مقدره بعدها ينتهى (٢) إليه .

(فمن عمل فى أيام أملة (٣)): فمن عمل فى هذه الأيام التى هى مضروبه للإمهال.

(قبل حضور أجله): و هو فى سعه من عمره قبل حضور الموت، و إنما قال: قبل حضور أجله؛ لأن ما يكون من التوبه فى حال الموت فهى غير مقبوله، لمكان الإلجاء بمشاهده الملائكه و تحقق أحوال الآخره، و لهذا سوى الله بين من يموت كافراً و بين من يتوب هذه التوبه، حيث قال: وَ لَيْسَتْ التَّوْبَةُ... إِلَى آخِرِ الْآيَةِ (٤) [النساء: ١٨].

(نفعه عمله): لما يلاقى من ثوابه الذى يكون عليه .

(و لم يضره أجله): لكونه جاء و هو على الأهبه و أخذ العده .

(و من قصر فى أيام أملة): و من هون فى طلب الأعمال الصالحة و فعلها.

ص: ٣٦٢

١- ١) فى (ب): تستقبلوه، و هو خطأ.

٢- ٢) فى (ب): تنتهى.

٣- ٣) فى (أ): أجله، و ما أثبتته من (ب) و من شرح النهج..

٤- ٤) لفظ الآيه الشريفه: وَ لَيْسَتْ التَّوْبَةُ [١] لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَ لَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً صدق الله العلى العظيم.

(قبل حضور أجله): و هو فى سعه من أمره و لم يحضر موته .

(خسر عمله): أى انتقص حيث لم يعمل (1) خيرا لنفسه .

(و ضره أجله): لموافاته له و هو على غير أهبه و عدّه (2)، و لا ضرر أعظم من ضرر لا يمكن تلافيه .

(ألا فاعملوا فى الرغبه): بجد و اجتهاد و تأهب و استعداد .

(كما تعملون (3) فى الرهبه): لمثل ذلك.

سؤال؛ لم جعل العمل فى الرغبه (4) مشبها للعمل فى الرهبه، و كلاهما فى الوقوع على سواء؛ لأن الواحد منّا كما يعمل الأعمال فرارا من العقوبه فقد (5) يعملها طلبا للمنافع، فما وجه التفرقه بينهما؟ و جوابه؛ هو أن المراد بالرهبه هو القسر و الإلجاء، و المراد بالرغبه هو الاختيار و الإراده، فشبّه ما يقع بالاختيار و الداعيه (6) فى تنجيز حصوله و توفيره (7) بما يقع بالقسر (8) و الإلجاء فى وجوب حصوله؛ لما كان ما يقع (9) بالإلجاء و القسر لا ينفك عن الحصول لا محاله.

ص: ٣٦٣

١- ١) فى (ب): يفعل.

٢- ٢) فى (ب): وعد.

٣- ٣) فى (أ): تعملوا و هو خطأ، و ما أثبتته من (ب) و من النهج..

٤- ٤) فى (أ): بالرغبه.

٥- ٥) فى (ب): قد.

٦- ٦) فى (أ): و الراغبه، و ما أثبتته من (ب).

٧- ٧) فى (أ): و توحيره، و فى (ب) كما أثبتته.

٨- ٨) فى (ب): بما يقع فى القسر.

٩- ٩) فى (أ): لا يقع.

(ألا و إني لم أر كالجنة نام طالبها): أراد المبالغه فى طلبها؛ لأن من بالغ فى طلب شىء امتنع منه النوم، فلهذا تعجب ممن يطلبها و هو يحدث نفسه بالنوم، و قوله: كالجنة فى موضع المفعول لأرى؛ أى لم أر مثل الجنة لما فيها من قره الأعين .

(و لا كالنار نام هاربها): لأن من يهرب من شىء مبالغاً فى الهرب [منه] (١) فإنه يمتنع نومه و يشد لما أعدّ [الله] (٢) فيها من أنواع النكال، أعادنا الله منها برحمته .

(ألا- و إنه من لا- ينفعه الحق يضره الباطل): أراد من لا- ينفعه الحق لتركه له (٣) و الإعراض عنه، فإنه لا محاله يضره (٤) الباطل بالانقياد له و الدخول تحت أمره .

(و من لم يستقم به الهدى يجزّ الضلال (٥)): يعنى أن كل من لم ينفعه الهدى فى استقامه حاله و صواب أمره فإن الضلال يجزّ به أى يعدل به، من قولهم: جار يجور عن كذا إذا عدل عنه و مال (٦)، قال الله تعالى: وَ مِنْهَا جَائِرٌ [النحل: ٩] أى عادل مائل .

(ألا و إنكم قد أمرتم بالظعن): الأمر هو: الله على ألسنه الرسل

ص: ٣٦٤

١- ١) سقط من (ب).

٢- ٢) زياده فى (ب).

٣- ٣) فى (ب): لتركه الحق.

٤- ٤) من هنا فى (ب): بضرر الباطل لما لم يقتاد له و للدخول تحت أمره.

٥- ٥) فى النهج: يجز به الضلال إلى الردى.

٦- ٦) فى (أ): و ما بدون اللام، و ما أثبتته من (ب).

بالصدور عن الدنيا و الإقبال إلى الآخرة، و الظعن: السير، يقال: ظعن ظعنًا [و ظعنًا] (١) بتحريك العين و سكونها .

(و دلتم على الزاد): الدال هو الله تعالى، حيث قال: وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى [البقره: ١٩٧].

(و إن أخوف ما أخاف عليكم): [اتباع] (٢) الهوى، و طول الأمل) : و هذا كلام أخذه من رسول الله صلى الله عليه و آله [و سلم] (٣) فوضعه فى أحسن مواضعه، و أوجز فيه غايه الإيجاز، فإنه قال فيه صلى الله عليه و آله و سلم: «إن شر ما أخاف (٤) عليكم اتباع الهوى و طول الأمل، فاتباع الهوى يصدف بقلوبكم عن الحق، و طول الأمل يصرف هممكم إلى الدنيا، و ما بعدهما لأحد خير فى دنيا و لا آخرة» (٥) فأخذ مقدار حاجته، و أهمل باقيه، و جعله طرازا لكلامه و علامه لكماله و تمامه.

ص: ٣٤٥

١- ١) سقط من (ب).

٢- ٢) سقط من (أ).

٣- ٣) زياده فى (ب).

٤- ٤) فى (ب): ما أتخوف.

٥- ٥) أخرجه الشريف السيلقى فى الأربعين السيلقيه عن أبى هريره ص ٤٨، الحديث رقم (٣٩) مع اختلاف يسير فى بعض ألفاظه، و قريبا منه أخرجه الإمام المرشد بالله فى الأمالى الخميسيه ١٦١/٢ [١] مع اختلاف فى بعض ألفاظه بسنده عن على بن أبى طالب عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «إن أشد ما أتخوف عليكم خصلتان: أما أحدهما فاتباع الهوى، و أما الأخرى فطول الأمل، فأما اتباع الهوى فإنه يعدل عن الحق، و من عدل عن الحق فهو صاحب هوى، و أما طول الأمل فإنه حب الدنيا»، و كما فى المرشد بالله رواه فى شمس الأخبار ٢٩١/٢ فى الباب السبعين و المائة، و عزاه إلى المجالس بروايه السمان، عن على عليه السلام.

(تزوودوا [\(١\)](#) في الدنيا من الدنيا): أراد[أن] [\(٢\)](#) موضع الزاد و مكانه هو الدنيا، و أخذ الزاد إنما يكون منها بفعل الأعمال الصالحة و ادخارها.

(تحرزون [\(٣\)](#) به أنفسكم غدا): عن عذاب الله تعالى و أليم عقابه، و كفى بكلامه هذا في قطع علائق [\(٤\)](#) الاغترار و القدح لزيادة الاتعاظ و الانزجار، و تحذيرا عن الغفلة، و ترغيبا في عمل الآخرة.

ص: ٣٦٦

---

١-١) في شرح النهج: فتزوودوا.

٢-٢) سقط من (أ).

٣-٣) في شرح النهج: ما تحرزون.

٤-٤) في (أ): غرائر.

## (٢٩) (و من خطبه له عليه السلام):

(أيها الناس، المجتمع أبدانهم (١)) :لما يظهر في مرأى العين لاجتماعهم (٢) على بعض الحوادث إما لهوا و طربا، و إما فرقا و حزنا.

(المختلفه أهواؤهم) :لكل واحد منهم غرض، لا يجمعهم جامع الدين في نصرته، و لا تتفق خواطرهم و قلوبهم على رفع مناره، و تشييد معالمه .

(كلامكم) :قولكم بألسنتكم.

(يوهى الصم الصلاب) :الوهى:الضعف، و مراده أنه يضعف الأحجار الصلبة لما تضمنه من الإبراق و الإرعاد و الوعيد الشديد لمن خالفكم .

(و فعلكم يطمع فيكم (٣)الأعداء) :لما فيه من التخاذل و قله التناصر بحيث لو رآكم الرائي لطمع في أخذكم و تغنمكم، و علامه ذلك و أمارته أنكم.

ص:٣٦٧

١- ١) في (أ):أيديهم، و ما أثبتته من (ب) و من النهج.

٢- ٢) في (أ):لإجماعهم.

٣- ٣) قوله:فيكم سقط من (ب).

(تقولون في المجالس: كيت و كيت): و هما عبارتان عن الأحاديث المبهمة، و مراده أنكم في المجالس تذكرون أنكم تفعلون الأفاعيل من الجهاد، و مواقعه الأعداء، و القيام بشار الدين، و تدمير من يريد مخالفته طعنا بالرماح و ضربا بالسيوف، و رشقا بالنبال، إلى غير ذلك من الكلامات .

(فإذا جاء القتال): حضر وقته، و صدق حصوله.

(قلت: حيدى حياء): حاد عن الشيء إذا مال عنه، و الحيد: الميل، و هذه كلمه تقولها العرب عند اشتداد الأمر و عظم حاله، كقولهم للداهيه صمى صمام، و فيحى فياح، و هو اسم للغاره (١).

(ما عزت دعوه من دعاكم): عز الرجل إذا صار عزيزا، و عز إذا عظم، و عز إذا حق و اشتد، و المعنى في هذا ما عظم و لا انتصر و لا صار عزيزا نداؤه إذا ناداكم لنصرته لتخاذلكم و تفرق آرائكم .

(و لا- استراح قلب من قاساكم): قاسيت الأمر إذا كابدت شدائده، و مراده أنه لا- يطمئن قلب من كايدهم (٢) الشدائد و الحروب، و خاض بكم غمرات الموت لقله ثقته بكم، و إشفاقه (٣) منكم، و حذره على نفسه معكم .

(أعاليل بأضاليل): جمع أعلولة و أضلولة كأضحوكة و أخبولة (٤)،

ص: ٣٦٨

---

١- ١) انظر النهايه لابن الأثير ٤٦٦/١، و [١] شرح النهج لا بن أبي الحديد ١١١/٢-١١٢. [٢]

٢- ٢) في (أ): كايدهم، و ما أثبتته من (ب).

٣- ٣) في (أ): و إشتقاقه، و في (ب) كما أثبتته..

٤- ٤) في (ب): و أخبولة.



و اشتقاقهما من التعلل و الضلال، و غرضه أنكم تتعللون بمعاذير فاسده و أقاويل كاذبه لا يصدق قائلها، و لا يعذر صاحبها .

(دفاع ذى الدين المطول): دفعته عن حقه إذا منعه و فاءه، و مطلت الحديد إذا طولتها و مددتها، و مطلته دينه إذا مددت و فاءه إلى مده، و الدفاع: جمع دافع كتاجر و تجار، و المعنى أنكم تمنعون و فاء ذى الدين الذى قد مظل به، و طالت مدته على صاحبه، و إنما قال: ذى الدين المطول؛ مبالغه فى ركه أحوالهم حيث منعوا و فاء دين قد تقادمت أزمانه، و طال عهده بالقضاء، فكان من حق (1) ما هذا حاله المعاجله بقضائه .

(لا يمنع الضيم الذليل): الضيم: الظلم، قال الشاعر:

و إئى على المولى و إن قلّ نفعه دفعه إذا ما ضيم غير صبور (2)

لأن ذله يمنع عن الأنفه، و استحضار الشهامه فى الانتصار عن الظلم .

(و لا يدرك الحق إلا بالجد): الجد: نقيض الهزل، و مراده أن الحق فى الأمور كلها إنما ينال بالاجتهاد و إتعاب خاطر لا بالتوانى و راحه النفس .

(أى دار بعد داركم تمنعون): أراد أى خطه بعد خطتكم تمنعونها عن الظلم، و أن يغار عليها؛ فإذا كنتم لا - تمنعونها فأنتم عن غيرها أعجز و أقصر .

(و مع أى إمام بعدى تقاتلون): لعلمى و بصيرتى و مكائى

ص: ٣٦٩

---

١- ١) العبارة فى (ب): فكان مرجو ما هذا حاله، و قيل: المعاجله بقضائه.

٢- ٢) البيت أورده فى لسان العرب ٥٦٣/٢، [١] بدون نسبه إلى قائله، و قوله: (إذا ما ضيم) فى اللسان: (إذا ما ضمت).

من رسول الله، و انعقاد الإجماع على صحه إمامتى و وجوب متابعتى .

(المغرور و الله من غررتموه) :المغرور على الحقيقه من كان سيقه (١)لكم و تابعا لأقوالكم .

(و من فاز بكم) :و من ظفر بكم.

(فقد ظفر (٢)بالسهم الأخب) :خاب سعيه إذا لم ينل مقصوده، و استعار ما ذكره فى السهام من سهام الميسر و قداحه لأن بعضها له نصيب و بعضها لا نصيب له (٣)، فأراد هاهنا أن من ظفر بكم فقد ظفر بغير شىء و فاز بغير مطلوب (٤).

(و من رمى بكم فقد رمى بالأفوق الناصل (٥)) :الأفوق من السهام:

الذى كسر فوقه، و هو ما يلى وتر القوس، و الناصل:الذى خرج نصله، و ما هذا حاله فلا نفع فيه لرامى (٦)بحال، و أراد المبالغه فى بطلان النفع بهم فيما يريد مناهم .

(أصبحت و الله لا أصدق قولكم) :لما عاينته من كذبكم و محالكم .

(و لا أطمع فى نصرتكم (٧)) :لما أتحققه من تخاذلكم و تقاعدكم عنى.

ص: ٣٧٠

١-١ (١) فى (ب): بسيفه.

٢-٢ (٢) فى شرح النهج: فقد فاز و الله بالسهم الأخب.

٣-٣ (٣) نص العبارة من أولها فى (أ): لأن بعضها له و نصيب لا نصيب له، و فيها تحريف و سقط كما ترى، و ما أثبتته من (ب).

٤-٤ (٤) فى (ب): المطلوب.

٥-٥ (٥) فى شرح النهج: بأفوق ناصل.

٦-٦ (٦) فى (ب): لرام.

٧-٧ (٧) فى النهج: نصركم.

(و لا أوعد العدو بكم) :لما يظهر لى من ضعفكم و هوانكم و ركه أحوالكم فى جميع أموركم .

(ما بالكم) :البال:الحال،و مراده ما الذى عرض لأحوالكم حتى كانت على هذه الصفه .

(ما طبكم) :الطبّ بكسر الفاء:العاده.

قال الكميت:

فما إن طبنا جبن و لكن منايانا و دوله آخرينا (١)

و هذا مراده هاهنا،أى ما جزاؤكم على هذه العاده التى تعودتموها، و رجل طبّ بفتح الفاء إذا (٢) كان عالما ماهرا،و الحركات الثلاث فى علم الطب.

(ما دواؤكم) :أى شىء يكون فيه الشفاء لما أصابكم من هذا الداء .

(القوم رجال أمثالكم) :أراد أن الإنسان لا يستوحش من شكله و لا يجبن عنم كان مساويا له (٣)،فما سبب ذلكم و نكوصكم عنهم؟!

ص: ٣٧١

- 
- ١-١) البيت أورده صاحب لسان العرب ٥٦٥/٢ [١] من أبيات ثلاثه نسبها إلى فروه بن مسيک المرادى و هى: فإن نغلب فغلابون  
قدما و إن نغلب فغير مغلبينا فما إن طبنا جبن و لكن منايانا و دوله آخرينا كذاك الدهر دولته سجال تكرر صروفه حيننا فحيننا  
٢-٢) فى (ب):أى.  
٣-٣) فى (ب):عمن كان له مساويا.

( أقولا (١) بغير علم (٢) ): أراد أنكم تقولون قولاً - لا - تعرفون حقيقته، فأنتم تصرخون باللقاء لعدوكم، و لا - تصدقون في هذه المقالة، و لا تعملون (٣) بها أصلاً .

( و غفله من غير ورع ) : و تتركون قتالهم و تغفلون عنه ذلاً و جبناً لا ورعاً و تعففاً .

( و طمعا (٤) في غير حق ) : و تطمعون في القعود، و تركزون إلى الدعه و راحه النفوس، و هو خلاف الحق لما فيه من إسقاط أمر الجهاد و تركه .

قوله عليه السلام: (أى دار بعد داركم... إلى آخر الخطبه، من أنواع البديع يسمى التجاهل، و هو أن يستفهم عن شىء يجہله موهما أنك (٥) لا تعرفه، و أنت مطلع على حقيقه الأمر فيه، كقول زهير (٦) :

و ما أدرى و سوف إخال أدرى

أقوم آل حصن أم نساء (٧)

ص: ٣٧٢

١- ١) فى (أ): أقوالاً، و ما أثبتته من (ب) و من شرح النهج.

٢- ٢) فى نسخه: بغير عمل، ذكره فى هامش (أ)، و فى (ب): أقولا بغير علم عمل.

٣- ٣) فى (ب): و لا تعلمونها.

٤- ٤) فى (أ): و طمع، و فى (ب) و فى شرح النهج كما أثبتته.

٥- ٥) ظنن فوقها فى (ب) بقوله: ظ: أنه.

٦- ٦) هو: زهير بن أبى سلمى ربيعه بن رياح المزنى، المتوفى سنة ١٣ ق.هـ، من مضر، حكيم الشعراء فى الجاهليه من أصحاب

المعلقات السبع، و من أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة، أشهر شعره معلقته التى مطلعها: أمن أم أوفى دمنه لم تكلم

بحومانه الدراج فالمتثلم له ديوان شعر مطبوع (الأعلام ٥٢/٣). [١]

٧- ٧) أورد البيت فى لسان العرب ١/٦٥٥، و [٢] نسبه إلى زهير أيضاً، و آل حصن يريد حصن بن حذيفه الفزارى.

و منه قول آخر:

أيا ظييه الوعساء بين جلاجل (١)

و بين النّقاء أنت أم سالم

[يجهّل نفسه حيث لم يفرق بين الظييه و الوحشه و بين أم سالم] (٢) و منه قول آخر:

إذا ما تميمي أتاك مفاخرا

[فقل] (٣) عرّ عن ذا كيف أكلك للضبّ

و يسمى الهزل أيضا و هو كثير.

و يكسب المعنى بلاغه، و يكسوه ديباجه، و لقد أبلغ في الوعظ لو كان ثم أحلام، و أوقع في الزجر لو كان لهم أفهام، و أسمع في النداء و لكن القوم نيام!

ص: ٣٧٣

---

١- ١) في (ب): جلاجل، و البيت هو لذي الرمه (انظر لسان العرب ١/٤٨٩). [١]

٢- ٢) ما بين المعقوفين زياده في (ب).

٣- ٣) سقط من (أ).

:

(لو أمرت [به] [\(١\)](#) لكنت قاتلاً): أراد لو صدر من جهتي أمر بقتله لكنت مشاركاً لمن قتله في حكم القتل، وهو الإثم؛ لأن الدال على الخير كفاعله، والدال على الشر كفاعله .

(أو نهيت [عنه] [\(٢\)](#) لكنت ناصراً): أو نهيت بالقتال والمجاهدة لقاتليه لكان في ذلك أبلغ النصره له، لكنني أرمز لكم إلى من نصره و خذله حقيقه، و أكنى عنه بقول لطيف .

(غير أن من نصره لا يستطيع أن يقول: خذله من أنا خير منه، و من خذله لا يستطيع أن يقول: نصره من هو خير مني): و أراد بهذا أن مروان نصره، و طلحه و الزبير خذلاه، فليس لمروان أن يقول: أنا خير من طلحه و الزبير، و ليس لطلحه و الزبير، أن يقولوا: مروان خير منا.

سؤال؛ أي غرض لأئمة المؤمنين في هذه الكناية؟ و لم لم يصرح بالمقصود، و يقول: طلحه و الزبير خير من مروان من غير حاجه إلى هذه الرموز؟

ص: ٣٧٤

١-١) سقط من (أ).

٢-٢) سقط من (أ).

و جوابه؛ أن ذلك محتمل لأمرين:

أما أولاً: فيحتمل أن يشير بذلك إلى ضعف في أمر عثمان لما جرى في خلافته من الأحداث المنكرة بخذلان أهل البصائر له كطلحه و الزبير، و نصره من لا بصيره له مثل مروان.

و أما ثانياً: فيحتمل أن يكون تعريضا بمروان (١) لركه حاله، و رفعا لحال طلحه و الزبير لما لهما من السابقة، فكنى بهذه الكنايه اللطيفه عما ذكرناه، و هو أبلغ من التصريح .

(و أنا جامع لكم أمره): أختصر لكم حاله و حال من أنكر عليه و أضبطه و أقول لكم فيه :

(استأثر فأساء الأثره): الأثره بالتحريك هي: الاسم من الاستئثار و هو الاستبداد، و مراده بذلك الإشارة إلى ما كان منه من إثارة أقاربه من بنى معيط بالأعمال على الأقاليم، و إعطائهم الأموال النفيسه التي فيها حقوق غيرهم مع عدم استحقاقهم لها، و كان شديد الحميه عليهم و الأنفه لهم .

(و جزعتم فأسأتم الجزع): الجزع: نقيض الصبر، و إساءه الجزع، هي الزيادة على مقدار الاستحقاق في التجاوز إلى القتل، و العقوبه تكون على مقدار الجنايه من غير زياده و تجاوز حد .

(و لله حكم واقع): قول فصل و أمر عدل يوم القيامه.

(في (٢) المستأثر و الجازع): عثمان و قاتليه، و كلامه عليه السلام هاهنا دال

ص: ٣٧٥

١- ١) في (ب): لمروان.

٢- ٢) في (أ): بين، و في (ب) و شرح النهج ما أثبتته.

على خطأ قاتليه و الإنكار عليهم فيما فعلوه من ذلك.

و حكى قاضى القضاة عبد الجبار بن أحمد (١)، عنه عليه السلام أنه قال:

(اللهم، العن قتله عثمان فى البر و البحر و السهل و الجبل) (٢). و هذا هو اللائق بمثله لعلوه فى الدين و شهامه نفسه فى الورع؛ لأن إراقه دم امرىء مسلم حرام فضلا عن من له مزيه الصحبه و حرمة الإسلام.

و فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله: «من أعان على قتل مسلم و لو بنصف كلمه، كان حقا على الله أن يعذبه» (٣).

و فى حديث آخر: «لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا» (٤).

ص: ٣٧٦

١ - ١) هو: أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل الهمداني الاسترأبادى قاضى القضاة [٣٢٥-٤١٥ هـ]، أحد أعلام [١] الفكر الإسلامى، عالم، فقيه مفسر، متكلم، مصنف فى شتى الفنون، مولده فى ضواحي همدان بإقليم خراسان، و رحل فى طلب العلم إلى أقطار عديده، و هو شيخ الإمامين الأخوين: المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهارونى، و أخيه الإمام أبى طالب يحيى بن الحسين الهارونى، و بايع الإمام المؤيد بالله الهارونى الزيدى، و له مصنفات منها: الأمالى فى الحديث المسمى (نظم الفوائد و تقريب المراد للرائد) و منها: (تثبيت دلائل نبوه سيدنا محمد صلى الله عليه و آله و سلم)، و منها: (تنزيه القرآن من المطاعن) و منها: (شرح الأصول الخمسه)، و [٢] منها: (فضل الاعتزال) و (طبقات المعتزله)، و غيرها (عنه و عن مؤلفاته و مصادر ترجمته انظر أعلام المؤلفين الزيديه ص ٥٣٢-٥٣٥). [٣]

٢ - ٢) المغنى الجزء المتمم العشرين ٤٣/٢.

٣ - ٣) ورد الحديث بلفظ: «من أعان على قتل مسلم و لو بشرط كلمه»، فى موسوعه أطراف الحديث ١٠٤/٨، و عزاه إلى تلخيص الحبير لابن حجر ١٤/٤، و له فيها شواهد عده، و قريبا منه بلفظ: «من أعان بشرط كلمه على قتل امرىء مؤمن بغير حق لقي الله عزّ و جلّ مكتوبا بين عينيه آيس من رحمه الله»، رواه العلامة أحمد بن يوسف زباره فى أنوار التمام ١٥٧/٥-١٥٨ و عزاه إلى الجامع الكافى لأبى عبد الله العلوى، و انظر الكشاف ٥٨٣/١-٥٨٤. [٤]

٤ - ٤) أورده فى موسوعه أطراف الحديث ٦٠٨/٦، و عزاه إلى الكامل لابن عدى ٤٥٤/٢، و سنن النسائى (باب المحاربه) (ب) ٢، و رواه السيد العلامة أحمد بن يوسف زباره فى أنوار التمام ١٥٩/٥ و عزاه إلى النسائى عن بريده.



### (٣١) (و من كلام له عليه السلام قاله لابن عباس لما أنفذه إلى

الزبير ليستفيئه إلى طاعته قبل حرب الجمل):

(لا تلقينّ طلحه): لا تراوده بكلام، ولا تفتاحه في مخاطبته (١).

(فإنك إن تلقه): تخاطبه و تشافهه.

(تجده كالثور عاقصا قرنه): العقص هو: اللى، و منه قولهم: تيس أعقص، إذا التوى قرناه على أذنيه من خلفه، و عقص الشعر: ضفّره، و جعله معقوصا في قفاه.

و في الحديث: «نهى رسول الله صلى الله عليه عن عقص الشعر في الصلاة».

(يركب الصعب و يقول: هو الذلول): يأتي الأمور الصعبه على حد إتيانه للأمور السهله، و جعل ما ذكره مثلا بحاله في لجاجه و تكبره و شكاسه طبعه و شرس خليقته .

(و لكن الق الزبير): فاتحه في الكلام و عاتبه .

(فإنه ألين عريكه): يقال: فلان لين العريكه، إذا كان سلسا منقادا و العريكه هي: الطبيعه.

ص: ٣٧٧

١- ١) في (ب): مخاطبه.

(فقل له): أبلغه عنى رساله.

(يقول لك ابن خالك): لأن الزبير أمه صفيه بنت عبد المطلب عمه أمير المؤمنين.

سؤال؛ لم قال هاهنا: يقول لك ابن خالك، و لم يقل: [يقول (1)] لك أمير المؤمنين فيخاطبه بإمره المؤمنين، التي هي علامه الإمامه و أمارتها، و الشأن فى تقرير الإمامه و ثبوتها؟ و جوابه؛ هو: أنه و إن كان الأمر كما قلته من إثبات الإمامه، لكن الغرض هاهنا هو تقريبه و استعطاف حاله و فيئه إلى الحق و تعريفه البصيره، فلهذا كان ذكر الرحم التي بينه و بينه أقرب إلى الإصغاء و أدعى إلى الإقبال و الانصراف عمّا هو فيه من البغى و الشقاق.

(عرفتنى بالحجاز): فى المدينه حيث دفعت البيعه، و الحال يومئذ حال مسالمه.

(و أنكرتنى بالعراق): البصره و ما يليها و هو عراق العرب، و خوارزم و نواحيه و هو عراق العجم، و إنما قال بالعراق يذكره مكان (2) البغى و مواضع المشاقه، لأنها كانت هناك .

(فما عدا ممّا بدا!!): أى ما أبعدك من قولهم: بعادا عن كذا إذا بعد عنه، أو ما جاوزك من عدا يعدو إذا جاوز مما ظهر منه من أمر البيعه، و ما الأولى استفهاميه، و الثانيه موصوله، و من لابتداء الغايه،

ص: ٣٧٨

١-١ (١) سقط من (أ).

٢-٢ (٢) فى (ب): بمكان.

و هذه الكلمه لم تسمع (١) من أحد قبل أمير المؤمنين، فهو أبو عذرتها و ابن نجدتها، و قد جرت مجرى الأمثال، و لقد بلغت هذه الكلمه فى العتاب و حسن الاستعطاف و قطع المعذره (٢) له مبلغا لا أمد له و لا غايه وراءه.

ص: ٣٧٩

---

١ - ١) فى (أ): يسمع، و فى (ب) ما أثبتته.

٢ - ٢) فى (ب): المصدر.

## (٣٢) (و من خطبه له عليه السلام):

(أيها الناس، إنا أصبحنا في دهر عنود): أى مائل عن الحق، من قولهم: عند عن الطريق، إذا مال عنها، والمراد بذلك أهله، وإنما أضافه إليه لأن خلائق الناس و طبائعهم تابعه لأزمانهم التي هم فيها.

(و زمن شديد): لما فيه من مكابده الشدائد، و معاناه الفتن .

(يعدّ فيه المحسن مسيئاً): المسمى كما يكون مسيئاً بفعل الإساءة فقد يكون مسيئاً بترك الإحسان، و مراده هاهنا هو أن يكون المحسن بمنزله من ترك الإحسان لما يظهر من كفران نعمته .

(و يزداد الظالم فيه عتواً): تماديا فيما هو فيه من الظلم لعدم من ينكره عليه، يقال: عتا يعتو عتوا و عتيا.

قال محمد بن السرى (١): مصدر عتا يكون بالواو، فنقول فيه: عتوا، و أما عتيا جمع عاتى فقياسه الياء؛ لأن الجمع أثقل من المفرد فلهذا قلبه إذا كان جمعا، قال الله تعالى: وَ عَتَوْا عُنُوتًا كَبِيرًا [الفرقان: ٢١].

(لا ننتفع بما علمنا): أى لا نعمل بما علمنا، و ذلك هو النفع.

ص: ٣٨٠

---

١ - ١) هو: محمد بن السرى بن سهل، أبو بكر، المعروف بابن السراج، المتوفى سنة ٣١٦ هـ، أحد أئمة الأدب و العربيه، من أهل بغداد، له مصنفات، منها: الأصول فى النحو، و شرح كتاب سيويه و غيرهما (انظر الأعلام ١٣٦/٦). [١]

(و لا نسأل عما جهلنا): بل نعمل بالجهل و لا نبالي .

(و لا نتخوف قارعه): و لا نتوقى حصول قارعه و لا نحذرهما.

(حتى تحل بنا): تكون واقعه بنا، و لا ينفع الحذر بعد ذلك؛ لأن الحذر من الشيء بعد وقوعه و حصوله لا فائده فيه و لا جدوى له، و عنى بما ذكره أهل زمانه .

(فالناس): بالإضافه إلى إقبالهم إلى الدنيا، و إعراضهم عن الآخرة.

(على أربعة أصناف: فمنهم (١) من لا - يمنع الفساد فى الأرض إلا - مهانه نفسه): أى لا يمنع خوف الله و تقواه، و إنما منعه ذل نفسه و حقارتها و هونها.

(و كلاله حده): أى لا شوكة له لقله الأتباع و العشيره.

(و نضيض و فره): مال نضيض إذا كان قليلا، و هو بالنون و الضاد المعجمه، و الوفرة: المال؛ لأنه يفر (٢) و يجتمع .

(و منهم المصلت لسيفه): صلت سيفه إذا جرده عن غمده.

(و المعلن بشره): على الشيء علانيه إذا ظهر، و أراد المظهر بشره.

(و المجلب بخيله و رجله): و المجلب هو: الجالب، و الخيل هم: الخياله، و الرجل هم: الرجاله .

(قد أشرط نفسه): أشرط نفسه بكذا إذا علمها بعلامه، و منه أشرط

ص: ٣٨١

١- ١) فى شرح النهج: منهم.

٢- ٢) أى يكثر و يتسع.

الساعة أى علاماتها، وأصله الشرط، وهو:العلامة للشيء.

(و أوبق دينه): أى أهلكه، والإيباق:الإهلاك.

(بحطام (١)): أشرط نفسه و أوبقها من أجل حطام، وهو عرض الدنيا.

(ينتزهه): أى يستعجله و يغتمه، ومنه الحديث:«من فتح الله له باب خير فلينتهزه؛ فإنه لا يدري متى (٢) يغلق عنه».

(أو مقنب يقوده): المقنب: ما بين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل.

(أو منبر يقرعه (٣)): من قولهم:قرعته بالعصا؛ لأن العاده ممن يعلو المنبر أن يتوكأ على سيف أو قوس يقرعه بها، ومن هذه حاله فهو خاسر الصفقه .

(و لبئس المتجر أن ترى الدنيا لنفسك ثمنا): اللام هذه فى لبئس هى المحققه للجمله بعدها، والمعنى و لبئس التجاره أن تكون الدنيا مع انقطاعها و حقاره عيشها ثمنا لأنفس الأشياء عندك و هى نفسك .

(و ممًا لك عند الله عوضًا!): و أن ترى الدنيا عوضًا عمدًا أعد الله لك من الثواب الجزيل.

ص: ٣٨٢

١- ١) فى شرح النهج:لحطام.

٢- ٢) فى (أ): ما، والحديث بلفظ:«من فتح له باب من الخير فلينتهزه» فى موسوعه أطراف الحديث، ٤١٦/٨ و عزاه إلى كثر العمال(٤٣١٣٤) و كتاب الزهد لأحمد بن حنبل ٣٩٤، و موارد الظمان ٣٨، و المغنى للعراقى ٣/٣٢٩، و الحديث بلفظ المؤلف هنا رواه العلامة على بن حميد القرشى رحمه الله فى مسند شمس الأخبار ١/٤٦٦ فى الباب السادس و الثمانين و عزاه إلى مسند الشهاب. (و [١] انظر تخريجه فيه).

٣- ٣) فى شرح النهج: يفرعه، أى يعلوه.

(و منهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة) :فتظهر من نفسك النسك و تستعمل أنواع الزهاده توصلا إلى زينه الدنيا و حطامها.

(و لا يطلب الآخرة بعمل الدنيا) :و ليس كدحه في طلب الدنيا من أجل صله الأرحام و اصطناع المعروف،و إنما يريد بذلك الفخر و الرياء و طلب المحمده من اللثام،فصار جامعا بين محذورين:طلب الدنيا بعمل الآخرة فيصير مرائيا،و لا يطلب الآخرة بعمل الدنيا فيصير مخادعا لنفسه .

(قد طامن[من] [\(١\)](#)شخصه) :أى سكن نفسه عمل الأبرار و أهل الصلاح .

(و قارب من خطوه) :عمل أهل السكينه و الوقار .

(و شمّر من ثوبه) :تقشفا و زهاده .

(و زخرف من نفسه) :زين قوله بالوعظ و المواظبه على الذكر.

(للأمانه) :من أجل أن يؤتمن على الأمانات فيخون فيها .

(و اتخذ ستر الله) :جعل ما كان من إسلامه و زهده الساترين لما فى ضميره [\(٢\)](#).

(ذريعه) :وسيله يتوصل[بها] [\(٣\)](#).

(إلى [\(٤\)](#)المعصيه) :كالخيانه فى الودائع و الشهاده الكاذبه.

ص: ٣٨٣

١-١) سقط من (أ).

٢-٢) فى (أ):ضمير بدون الهاء،و ما أثبتته من (ب).

٣-٣) سقط من (أ).

٤-٤) فى (أ):أتى و هو تحريف،و فى النهج و فى (ب) ما أثبتته.

اللهم، إنا نعوذ بك من الاغترار بسترک، و الإقدام على معصيتک لمكان حلمک .

(و منهم من أقعده (١) عن طلب الملك): الأمر و النهی و الحل و العقد و التسلط على رقاب الناس و غير ذلك لا يمنعه إلا.

(ضئوله نفسه): حقارتها و صغرها، من قولهم: ضأل جسمه إذا ضعف .

(و انقطاع سببه): من الأموال و التکثر بالعشائر و أنواع القوه.

(فقصر به (٢) الحال): الحال يذكر و يؤنث، و أراد قصره التقدير و القضاء و ما سبق فى علم الله له.

(على حاله): التى هو عليها من غير زياده و لا نقصان فلما عجز عن ذلك أظهر حاله أخرى .

(فتحلى): أى اتصف، من قولهم: حليت الرجل إذا وصفته.

(باسم القناعه): أى صار متصفا بها، و إنما قال باسمها تنبيها على أنه ليس له من القناعه إلا- الاسم و العبارة دون الحقيقه و المعنى، و القناعه:

هى الرضى بالدون من الأشياء .

(و تزین): تفعل من الزينه.

(لباس أهل الزهاده): ليقال: هو منهم و مندرج (٣) فى غمارهم.

ص: ٣٨٤

١- ١) فى شرح النهج: أبعده.

٢- ٢) فى شرح النهج: فقصرته.

٣- ٣) فى (أ): و مندرجا.



(و ليس من ذلك): الإشارة إلى ما تقدم ذكره من الزهد و القناعة.

(في مراح و لا- مغدى): المراح و المغدى كما يحتمل أن يكونا مصدرين، كما يقال (1): ليس من الأمر في ورد (2) و لا صدر، فهما أيضا احتملان الموضع، و الغرض من ذلك هو أنه لا نصيب له في شيء من ذلك .

(و بقى رجال): غير من تقدم ذكره.

(غض أبصارهم): خفضها، من قولهم: غض طرفه إذا خفضه.

(ذكر المرجع): ما يتذكرونه من الرجوع إلى الله، و كان قياس المرجع الفتح، ولكنه خرج عن قياس بابه كالمصير .

(و أراق دموعهم): صبها من أرقت الماء إذا صببته.

(خوف المحشر): الورود (3) إلى الله تعالى و الوقوف بين يديه .

(فهم بين شريد): مطرود.

(ناد): الناد هو: النافر .

(و خائف): مشفق.

(مقموع): ذليل .

(و ساكت): صامت.

(مكعوم): مشدود (4) على فيه عن أن ينطق.

ص: ٣٨٥

١- ١) في (ب): قال.

٢- ٢) في (أ): ورود.

٣- ٣) في (ب): الوارد.

٤- ٤) في (أ): مسدود.

(وداع): إلى الله متضرع إليه.

(مخلص): لا يرجو غيره، ولا يخاف سواه .

(و ثكلان): فاقد لولده، من الثكل و هو: فقد الولد.

(موجع): لما أصابه من ألم الثكل .

(قد أحملتهم): أسقطت ذكرهم، و منه فلان حامل الذكر إذا كان ساقطاً.

(التقيّه): و هي التقوى و خوف الله تعالى في كل الأحوال .

(و شملهم (١)): عمهم.

(الذله): الهوان لأنفسهم .

(فهم في بحر أجاج): الأجاج هو: المالح الزعاق، الذي لا يستطيع شربه، و أراد أنهم في أمر هائل و خطب عظيم، كمن يكون في البحر المالح لا يستطيع أن يشرب منه فهو في قلق و إشفاق .

(أفواهم): من شده الخوف و القلق.

(ضامره (٢)): جافّه؛ لأن الإنسان إذا اشتدّ خوفه و إشفاقه، جفّت الرطوبه من فيه و تقلصت عنه .

(و قلوبهم): من ذكر الجنه و النار.

(قرحه): مجروحه، و القرح: هو الجرح.

ص: ٣٨٦

١-١) في شرح النهج: و شملتهم.

٢-٢) في شرح النهج: ضامره بالزاي، أي ساكنه.

(قد وعظوا): كررت على آذانهم الموعظه فوقعت في قلوبهم.

(حتى ملوا): من ذكرها في قلوبهم، وجعلها نصب أعينهم .

(و قهروا): فما لأحد منهم أمر و لا سطوه في شيء .

(حتى ذلوا): اعتراهم الذل و سلط (1) عليهم .

(و قتلوا): على إقامة حدود الله، و إعزاز كلمته و إظهار دينه.

(حتى قَلُوا): فلا يوجد منهم إلا النادر القليل .

(فلتكن الدنيا أصغر في أعينكم): أذل و أحقر و أهون (2) في مرائي بصائرهم:

(من حثاله القرظ (3)): الحثاله من كل شيء هو: أردؤه و أهونه، و القرظ: شجر يدبغ به، و حثالته: ما بقي (4) منه بعد الدبغ به .

(و قراضه الجلم): و هو ما ينحت عند القطع بالجلم و له شفرتان .

(و اتعضوا (5) بمن كان قبلكم): انظروا في أحوالهم و سيرهم، فالسعيد من وعظ بغيره.

(قبل أن يتعض بكم من بعدكم): أراد قبل أن تموتوا فتصيروا موعظه لمن يأتي خلفكم .

(و ارفضوها): اتركوها من قولهم: رفضه إذا تركه.

ص: ٣٨٧

١-١) في (ب): و شلط.

٢-٢) في (أ): و هون، و ما أثبتته من (ب).

٣-٣) في شرح النهج: القرظ كما أثبتته، و في النسختين: القرض، بالضاد المعجمه و هو تحريف.

٤-٤) في (ب): و حثاله ما يبقى منه.. إلخ.

٥-٥) في (أ): و تعظون، و الصواب كما أثبتته من (ب).

(ذميمة): مذمومه لنفادها، وانقطاع لذتها، وكثرة ما يكون من تبعتها (١).

(فقد (٢) رفضت): تركت.

(من كان أشغف منكم بها): ناس بلغ حبها شغاف قلوبهم، والشغاف: حجاب القلب.

وهذه الخطبه لم تترك لزاهد عله إلا شفتها، ولا حاجه لعابد إلا كفتها، وقد نسبها من لا علم له بالبلاغه، ولا عهد له بأساليب الفصاحه إلى معاويه، ولقد نقّصها فيما قال و ظلمها، وأزال عنها برهانها و علمها، و هيات ثم هيات! أين الإبريز عن الأرزيز! (٣) و شتان ما بين الدر المنضد و الخشب المعقد! وقد دل على ذلك أستاذ البلاغه و سفيرها و حاكمها و أميرها عمرو بن بحر الجاحظ (٤)، فإنه ذكر هذه الخطبه في كتاب (البيان)، و ذكر من نسبها إلى معاويه، ثم قال:

إنها بكلام أمير المؤمنين أشبهه، و بمذهبه في تصنيف الناس و تقسيمهم إلى ما هم عليه أحق و أليق، ثم أقول: ليت شعري متى وجدنا معاويه يرد هذه الموارد الصافيه، و يقرع القلوب بهذه المواعظ الشافيه، و أين عهدناه يحث على وظائف العباده، و يحض على مسالك الزهاده.

ص: ٣٨٨

١- ١) في (ب): تبعها.

٢- ٢) في شرح النهج: فإنها قد رفضت من كان أشغف بها منكم.

٣- ٣) الإبريز: الذهب الخالص، و الإرزيز: برد صغار كالثلج. (انظر القاموس المحيط).

٤- ٤) هو: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي، أبو عثمان، المشهور بالجاحظ [١٦٣-٢٥٥ هـ]، من أئمه الأدب العربي، و رئيس الفرقة الجاحظيه المعتزليه، من أهل البصره مولدا و وفاه، و تعلم بها و ببغداد، فنبه في علوم الأدب و اللغه، و تقرب من الخلفاء و الوزراء في عصره، و له مؤلفات كثيره، منها: البيان و التبيين، و الحيوان، و [١] البخل و البخلاء و غيرها (انظر معجم رجال الاعتبار ص ٣١٤).

### (٣٣) (و من خطبه له عليه السلام عند خروجه لقتال

أهل البصره):

(قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام ب«ذى قار» (١) وهو يخصف نعله، فقال لى:

ما قيمه هذه النعل) : (فقلت: لا قيمه لها.

فقال عليه السلام: والله لهى أحب إلى من إمرتكم هذه (٢)، إلا أن أقيم حقاً، أو أدفع باطلاً) :

(ثم خرج عليه السلام فخطب الناس، فقال) :

(إن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه و آله) : اصطفاه و اختاره .

(و ليس أحد من العرب يقرأ كتابا و لا- يدعى نبوه) : أراد ذكر عظم موقع (٣) النعمه على الخلق ببعثه الرسول، حيث كانوا قبل مبعثه فى جاهليه جهلاء و ضلاله عمياء، لا كتاب بين أظهرهم يرشدهم إلى الخير، و لا رسول فيهم يدعوهم إلى الدين.

ص: ٣٨٩

---

١- ١) ذو قار، موضع قريب من البصره، و هو المكان الذى كانت فيه الحرب بين العرب و الفرس، و نصرت العرب على الفرس

قبل الإسلام (شرح ابن أبى الحديد ١٨٦/٢). [١]

٢- ٢) قوله: هذه، سقط من شرح النهج. [٢]

٣- ٣) العبارة فى (أ): أراد عظم ذكر النعمه، و فيها سقط و غموض، و ما أثبتته من (ب).

(فساق الناس): أراد أنه كان لهم بمنزله السائق من ورائهم.

(حتى بؤأهم محلثهم): مكنهم فى أماكنهم، و أنزلهم منازلهم، و المحله بالكسر فى فائها: موضع الحلول، كما أن المنزله موضع النزول .

(و بلغهم منجاتهم): أوصلهم، من قولهم: أبلغته مأمنه أى أوصلته، قال الله تعالى: **ثُمَّ أُنلِغُهُ مَأْمَنَهُ [التوبه: ٦]** و المنجاه (١): مصدر من نجا ينجو منجاه كالمسعا و المرضاه .

(فاستقامت قناتهم): بحميد سعيه، و استعاره من استقامه الرمح، و هو أن لا يكون فيه اعوجاج .

(و اطمأنت صفاتهم): أى استقرت و رسخت، و الصفاه: صخره ملساء و استعاره منها، [و فى المثل: فلان لا تبدى صفاته إذا كان بخيلا، و إنما استعاره منها] (٢) لما فيها من الرسوخ و الاستقرار فى مقرها .

(أما و الله إن كنت لفى ساقتها): الضمير فى ساقتها للصفاه و القناه، و الساقه: مؤخر الجيش، و إن هاهنا هى المخففه من الشديده، و اللام جىء بها للفرق بينها و بين النافيه، و اسمها محذوف و تقديره: إنى لفى ساقتها .

(حتى تولت بحذافيرها): أراد حتى استقر الإسلام و تأيد الدين و رسخت أصوله، و الحذافير: أطراف الشىء و أعاليه، و المراد بأسرها .

(ما عجزت): العجز: نقيض القدره.

ص: ٣٩٠

١- ١) فى (أ): و النجاه.

٢- ٢) ما بين المعقوفين سقط من (أ).

(و لا جنت) :ذلت عن ملاقاته الأعداء و منازل الشجعان من أهل الشرك و عبده الأوثان .

(و إن مسيرى هذا) :أراد أن مغارى هذا و حربى لأهل الشام.

(لمثلها) :الضمير للساقه التى تقدم ذكرها،و أراد أن قتال هؤلاء معى كقتالى لأولئك (١) مع رسول الله.

سؤال؛ كيف قال: إن قتال هؤلاء معى (٢) مثل قتال من كان فى زمن الرسول،و المعلوم أن هؤلاء من أهل القبلة،و أقصى ما فى ذلك أنهم فسّاق تأويل فكيف قال: إن قتالهم مثل أولئك؟ و جوابه؛ أنه لما أراد المماثلة فى كونه حقا مقطوعا بقتالهم و واجب عليه، لا- فى كونهم كفارا، فالمعلوم من حاله أنه ما عاملهم معاملة الكفار فى السبى و سائر الأحكام الكفرية، و إنما عاملهم معاملة البغاه .

(فلأنقبن الباطل) :نقب الشىء إذا خرقة.

(حتى يخرج الحق من جنبه) :و هذا منه تمثيل؛ لأن يكون [الحق] (٣) مغطى عليه فلا- يخرج إلا- بالنقب و الخرق، و الجنب هو الجانب للشىء .

(ما لى و لقريش!) :تعجب منه [من] (٤) اعتراضهم له، و تألبهم عليه فى نصره الباطل و إشادته.

ص: ٣٩١

١- ١) فى (أ): كقتال أولئك، و ما أثبتته من (ب).

٢- ٢) قوله: معى سقط من (ب).

٣- ٣) سقط من (أ).

٤- ٤) سقط من (أ).

(و الله لقد قتلتهم (١) كافرين): عابدين للأصنام و الأوثان، منكرين للنبوه، و أراد ما كان فى أيام الرسول عليه السلام من معارضه قريش له.

(و لأقاتلتهم (٢) مفتونين): يعنى و أنا الآن أقاتلهم على بغيهم و فسقهم، و افتتانهم بالتأويل الذى لا ينفعهم عن حربى و قتالى .

(و إنى لصاحبهم): الذى يعرفونه من قبل.

(بالأمس): أيام قتالى مع الرسول للكفار منهم.

(كما أنا اليوم صاحبهم (٣)): كما أنا (٤) اليوم أقاتلهم فأقتل الناكثين و المارقين و القاسطين كما قتلت الكافرين.

ص: ٣٩٢

١-١ فى شرح النهج: قاتلتهم.

٢-٢ فى (ب) و شرح النهج: و لأقاتلتهم، كما أثبتته، و فى (أ): و لأقتلنهم.

٣-٣ بعده فى شرح النهج (١٨٥/٢): و [١] الله ما تنقم منا قريش إلا- أن الله اختارنا عليهم، فأدخلناهم فى حيزنا، فكانوا كما قال الأول: أدمت لعمرى شربك المحض صابحا و أكلك بالزبد المقشّره الجرا و نحن و هبناك العلاء و لم تكن عليّ، و حطنا حولك الجرد و السمر انتهى..

٤-٤ فى (ب): أنى.



الشام للجهاد ) :

(١)

(أفّ لكم) : أراد أتضجر من أفعالكم، و أتسخر من شيمتكم، و أستقدر صنيعكم (٢) في ترك الجهاد و إهماله، و هو منون دلالة على تنكيره، و فيه لغات ست، حكاها الأخفش: ثلاث مع الحركة، و ثلاث مع التنوين (٣).

(لقد سئمت عتابكم) : العتاب هو: الاسم من المعاتبه، و هي مصدر عاتبته معاتبه.

قال الخليل بن أحمد (٤): العتاب: مخاطبه الإدلال و ذكر الموجد، و أنشد:

أعاب ذا المودّه من صديق إذا ما رابني منه اجتناب

إذا ذهب العتاب فليس ودّ و يبقى الودّ ما بقى العتاب

ص: ٣٩٣

١ - ١) في (ب): بالجهاد

٢ - ٢) العبارة في (أ) من أولها هكذا: تضجر من أفعالكم، و تسخر من سمتكم، و استقرر صنيعكم، و فيها كما ترى سقط و تحريف، و ما أثبتته من (ب).

٣ - ٣) الثلاث التي مع الحركة هي: أفّ، أفّ، أفّ، و التي مع التنوين هي: أفّ، أفّا، أفّ.

٤ - ٤) هو: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي الحمدي، أبو عبد الرحمن [١٠٠-١٧٠ هـ] من أئمة اللغة و الأدب، و واضع علم العروض، و هو أستاذ سيويه النحوي، ولد و مات في البصرة، و هو مؤلف كتاب (العين)، أول معجم لغوي رتب فيه كلام العرب على أبوابه، (انظر الأعلام ٣١٤/٢). و [١] البيتان اللذان أوردهما المؤلف هنا، هما أيضا في لسان العرب ٦٧٤/٢-٦٧٥، [٢] بدون نسبه إلى قائلهما.

و يقال: أصلح بينهم العتاب، و السّامه هي: الملاله، من سئم الشيء إذا ملّه، و مراده لقد كررت العتاب عليكم حتى مللته لكثرتة .

(أ) رضيتم بالحياه الدنيا من الآخره عوضا) :أراد ترضون بعيشه منقطعه عوضا عن ثواب دائم فى الآخره .

(و بالذل) :بترككم (1)الجهاد و إعراضكم عنه.

(من العز) :بجهاد عدوكم.

(خلفا) :يخلفه و يقوم مقامه .

(إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم) :إذا ناديتكم و حبيتكم إلى قتال هؤلاء البغاه أعدائى و أعدائكم فى الدين.

(دارت أعينكم) :فشلا و جزعا و تحيرا .

(كأنكم من الموت فى غمره) :الغمره هي:شده الموت و كربه،مّثل حالهم عند الدعاء إلى الجهاد بمنزله من يغشاه الموت و تغمره شدائده، فلا (2)يكون من جهته إلا دوران العين فى وجهك،و لا ينطق بحلوه و لا مره .

(و من الذهول فى سكره) :ذهل عن الشيء إذا غفل عنه فلم يذكره؛ بمنزله السكران الذى غلبه السكر و غطى على قلبه .

(يرتج عليكم حوارى) :ارتج عليه الكلام إذا ختم على فيه فلا ينطق، مبنيا لما لم يسم فاعله،و باب مرتج إذا كان مغلقا،و الحوار و المحاوره هي:المجاوبه.

ص: ٣٩٤

١-١) فى (أ):ترككم.

٢-٢) فى (ب):و لا.

(فتعمهون): العمه: التحير و التردد، يقال: عمه الرجل يعمه فهو عامه أى متحير، و مراده أخاطبكم فتستغلق عليكم مجاوبتي تحيرا و ذهابا فى التردد كل مذهب .

(و كأن (1) قلوبكم مألوسه): الألس: ذهاب العقل و اختلاطه، و المألوس: المجنون.

(فأنتم لا تعقلون): ما يراد منكم، مثل حالهم فى قله تمييزهم و تحيرهم فى مسالكهم بمنزله من اختلط فى عقله فلا عهد له بالتمييز .

(ما أنتم لى بثقه): فأتكل عليكم فى جميع أمورى بالنصح و الموده.

(سجيس الليالى): أبد الدهر و عمره .

(ما أنتم (2) بركن): ركن الشىء: جانبه الأقوى.

(يمال (3) به): يعتضد به و يستند إليه، و فلان يأوى إلى ركن شديد أى عز و منعه، و أراد أنكم لستم أهلا لمن يعتز بكم و يلوذ إلى جانبكم .

(و لا زوافر عزّ): زفر البحر [يزفر] (4) إذا اشتد موجه و علا، و الزافره هى: النار، و الزافره هى: عشيره الرجل.

(يفتقر إليكم): يحتاج إليكم عند النوائب، و تكونون ملجأ عند وقوعها.

ص: ٣٩٥

١- ١) فى شرح النهج: فكأن.

٢- ٢) فى شرح النهج: و ما أنتم.

٣- ٣) فى شرح النهج: يمال بكم.

٤- ٤) سقط من (أ).

(ما أنتم إلا- كإيل ضل رعاتها؛ فكلما جمعت من جانب انتشرت من جانب (١)) : ما مثلكم فيما أدعوكم إليه من أمر الجهاد و منابذه من خالف الحق في تفرقكم عمّا أقول، و تشتت آرائكم فيما أريد، إلا- كإيل تجتمع مره و تفترق أخرى، تجتمعون عند سماع كلامي، ثم تفترقون (٢) بعد ذلك عن مخالفه و تخاذل .

(بئس (٣) لعمر الله) : بئس كلمه ذم، و لعمر الله قسم، و قد قرنا (٤) تفسيره من قبل .

(سعر [نار] (٥) الحرب أنتم) : سعر النار: لهبها و هيجانها، و سعر الحرب:

شدته و حميه، و هو مأخوذ من استعار (٦) النار و هو تلهبها: قال الله تعالى:

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَ سُعُرٍ [القمر: ٤٧] و السعير (٧) هو: اسم من أسماء جهنم، و مراده أنكم بئس قوما يستنصرونهم في الحرب، و يستعان بهم عند شدتها و التهابها .

(تكادون) : يمكر بكم، و تخدعون في الحرب.

(و لا تكيدون) : و لا تفعلون كما يفعل بكم (٨) عجزا منكم و نزولا

ص: ٣٩٦

١- ١) في نسخه و في شرح النهج: [١] انتشرت من جانب آخر.

٢- ٢) في (أ): ثم تفترقون بعد ذلك مخالفه و تخاذل.

٣- ٣) في شرح النهج: لبئس.

٤- ٤) في (ب): حررنا.

٥- ٥) سقط من (أ).

٦- ٦) في (ب): إسعار، و هو لهبها.

٧- ٧) في (ب): و السعر.

٨- ٨) في (أ): لكم، و ما أثبتته من (ب).

فى هممكم (١)، و يحتمل أن يكون مراده تحاربون و لا- يكون (٢) منكم حرب لغيركم، و المكيده هى: الحرب. و فى الحديث: «خرج رسول الله فلم يلق كيدا» (٣) أى لم يصادف حربا .

(و تنتقص أطرافكم): أراد بنقص الأطراف إما أخذ بعض البلدان، و إما قتل بعضهم، و فى قوله تعالى: أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا [الرعد: ٤١] إما بموت العلماء، و إما بخراب أطرافها.

(فلا تمتعضون): بالعين المهملة و الضاد بنقطه من أعلاها (٤)، و المعض:

الغضب، يقال: معضت من الأمر أمعض معضا إذا غضبت منه، فأما المغص بالصاد المهملة و الغين بنقطه من أعلاها فهو تقطيع فى المعاء و هو محتمل هاهنا أيضا، و سماعنا فى الكتاب هو الأول .

(لا ينام عنكم): أراد [أن] (٥) أعدائكم قد أبطأهم السهر فى إرصاد الحرب و طلب المكائد لكم.

(و أنتم فى غفله ساهون): غافلون عن مكايده (٦) الحرب و مراصدها .

(غلب و الله المتخاذلون!): لأن مع التخاذل ذهاب الاجتماع و الألفه

ص: ٣٩٧

١- ١) فى (أ): هممكم.

٢- ٢) فى (ب): و لا يكن.

٣- ٣) هو: فى نهايه ابن الأثير ٢١٦/٤ [١] من حديث ابن عمر بلفظ: «أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم غزا غزوه كذا فرجع و لم يلق كيدا»، و هو من حديث ابن عمر أيضا و بلفظ النهايه فى لسان العرب ٣٢٠/٣. [٢]

٤- ٤) فى (أ): أعلا.

٥- ٥) سقط من (أ).

٦- ٦) فى (ب): مكايده.

و حصول الغسل، و هذه الأمور كلها مظنه الغلب، و لهذا قال تعالى:

وَ لَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ [الأنفال: ٤٦].

(و ايم الله): هي كلمه تستعمل في القسم، و فيها لغات كثيره (١)، و هي مرفوعه على الابتداء، و خبرها محذوف تقديره: ايم الله قسمي.

(إني لأظن بكم): ليغلب على ظني، و تصدق فيه فراستي لما أرى من تخاذلكم.

(أن لو خمش (٢) الوغى (٣)): الوغى: الحرب، و قوله: خمش بالخاء بنقطه من أعلاها، و شين بثلاث من أعلاها أى توقدت الحرب و تلهبت، من قولهم: أحمشت القدر إذا اتسعت و قودها، فأما حمس بالحاء المهمله و بسين (٤) بثلاث من أسفلها، فهو: عباره عن الشده في الأمر، لكن الأول هو الأولى، و هو من (٥) سماعنا في الكتاب، و أن هاهنا هي المخففه من الشديده، و هي ساده مسد مفعولى ظننت، و لابد من اللام في خبرها جواب للو، لكن لفظه قد (٦) قامت مقامها في جوابها، و حالها هاهنا مثلها في قوله تعالى: وَ أَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ [الجن: ١٦].

ص: ٣٩٨

١ - ١) يقول النحويون: ايم الله، بفتح الهمزه و كسرهما، و ربما أبقوا الميم وحدها فقالوا: م الله، م الله، بضم الميم و كسرهما و ربما قالوا: من الله بضم الميم و التون، و من الله بفتحهما، و من الله بكسرهما، (انظر مختار الصحاح ص ٧٤٥).

٢ - ٢) في شرح النهج: حمس بالسين المهمله، أى اشتد.

٣ - ٣) بعده في شرح النهج: و استحر الموت.

٤ - ٤) في (ب): و السين.

٥ - ٥) سقط من (ب) قوله: من.

٦ - ٦) في نسخه: لو، (هامش في ب).

(قد انفرجتم عن ابن أبي طالب): فرجت الأمر أفرجه فرجا إذا كشفت، وانفرج إذا انكشف، والفرج بالتحريك هو: الاسم، والمصدر منه فرجا بسكون عينه.

(انفراج الرأس): انفراجا يشبه انفراج الرأس، وأراد انفصالا لا اتصال بعده أصلا، إما بانفراج الرأس عن قبل المرأة فإنه لا يرجع إلى مكانه أبدا عند الولاده، وإما انفراج الرأس عن العنق بالقطع فإنه لا يرجع أيضا؛ فكله محتمل كما ترى، وأراد أنهم عند افتراقهم عنه لا يرجعون إليه كما يفعل الأبطال عند اللقاء .

(و الله إن امرأ يمكن عدوه من نفسه): بالسكون عنه، والتغافل عن مكافأته .

(يعرق لحمه (1)): يأخذ اللحم الذي فوقه.

(و يهشم عظمه): يكسره، من قولهم: هشم العظم إذا كسره.

(و يفري جلده): يقده .

(لعظيم (2) عجزه): لقد بلغ في العجز و خساسة النفس و ركه الطبيعه مبلغا لا حد له و لا نهايه وراءه .

(ضعيف ما تضمنت (3) عليه جوانح صدره): من الغيره على ما فعل به و الأنفه، و كل ذلك تأباه الطباع الشريفة، و تكرهه النفوس الأبيه، و كل ما ذكره (4) مبالغه في سقوط همه من هذه حاله و سخف طبعه.

ص: ٣٩٩

١-١) في (أ): يعرق عظمه، و ما أثبتته من (ب).

٢-٢) في (أ): لعظم، و ما أثبتته من (ب).

٣-٣) في شرح النهج: ما ضمت.

٤-٤) في (ب): ما ذكر.

(و أنت (١)فكن ذاك): الضمير بقوله:أنت خطاب لبعض من يخاطبه من أصحابه،و الإشارة بقوله:ذاك إلى من تقدم ذكره،و هو الموصوف بالعجز،و تمكين نفسه من عدوه.

(إن شئت): المشيئة هي:الإرادة،و أراد إذا شئت أن تكون مثل من وصفت حاله[في] (٢)العجز و التمكين فكن،فعاره عليك و نقصه على نفسك .

(فأما أنا فو الله): فهمتي أعلا و أشرف،و تأبى طباعى و تكره خلائقي أن أكون كذلك.

(دون أن أعطى ذلك): دون نقيض فوق،و هو تقصير عن الغايه، و المعنى أنه يحول بين إعطائي لذلك،يريد التواضع للعدو و التصاغر ليقضى في أغراضه و ينفذ في أحكامه.

(ضرب): نكره لما فيه من المبالغه،كأنه قال:ضرب و أى ضرب.

(بالمشرفيه): و هي السيوف،قال أبو عبيده:

نسبت إلى مشارف و هي قرى تدنو من الريف للعرب (٣).

(تطير): أى (٤)تذهب.

(منه): من أجله و بسببه.

ص:٤٠٠

---

١-١) فى شرح النهج:أنت بغير واو.

٢-٢) سقط من(أ).

٣-٣) فى(أ):المعرت،و ما أثبتته من(ب).

٤-٤) قوله:أى سقط من(ب).



(فراش الهام): عظام رفاق تلى قحف الرأس .

(و تطيح): أى تسقط.

(منه السواعد و الأقدام): لشدته و عظم وقعه، فهذا هو الذى تدعو إليه نفسى و تقضى به عزيمتى .

(و يفعل الله بعد ذلك ما يشاء): من الأفضيه و المقادير فى الخلق من العز و الذل و النصر و الخذلان و غير ذلك مما يريد .

(أيها الناس، إن لى عليكم حقا): لكونى إماما لكم و خليفه عليكم .

(و لكم على حق): لكونكم رعيه لى، «و كلكم راع، و كلكم مسئول عن رعيته» (١).

(فأما (٢) حقكم على): و إنما قدم ما لهم على حقه لما فى ذلك من الاهتمام بأحوالهم، و المواظبه (٣) على ما يكون متعلقا بهم.

(فالنصيحه لكم): [فى] (٤) الأمور الدينيه و الدنيويه فإن رأس الدين هو النصيحه، كما قال صلى الله عليه و آله: «ألا إن الدين النصيحه» (٥) قالها ثلاثا.

ص: ٤٠١

---

١- ١) الحديث شهير، و مصادره كثيره انظره و انظر مصادره فى مطمح الآمال ص ٦٣، و فى موسوعه أطراف الحديث النبوى ٤٥٣/٦.

٢- ٢) فى (أ): فما، و هو تحريف.

٣- ٣) فى (أ) و (ب): المواظبه.

٤- ٤) سقط من (أ).

٥- ٥) حديث الدين النصيحه، حديث شهير أيضا و مصادره كثيره، رواه فى مسند شمس الأخبار ١٣٥/١ فى الباب السادس عشر و عزاه إلى أمالى السمان، و هو فى مطمح الآمال ص ٣٩٦، و أورده فى موسوعه أطراف الحديث النبوى ٤٤/٥، و عزاه إلى مصادره كثيره منها: البخارى ٢٢/١، و مسلم (الإيمان) ب ٢٣ رقم (٩٥)، و الترمذى ١٩٢٦، و سنن النسائى (المجتبى) ١٥٧/٧، و مجمع الزوائد ٨٧/١، و غيرها.

(و توفير فيئكم عليكم): الفىء: ما يغنم، و مراده أقسمه عليكم من غير خيانه منى فيه، و لا نقص لأحد منكم من نصيبه .

(و تعليمكم كيلا تجهلوا): معالم الإسلام (1) و الدين كلها كيلا تجهلوا شيئا منها .

(و تأديبكم): بتعريف الآداب الحسنه.

(كيما تعملوا (2)): بها فهذا ما يتوجه من حركم على .

(و أما حقى عليكم): ما أوجب الله عليكم، و فرضه من أمرى.

(فاليبعه (3)): فبان (4) أكون منكم على ثقة فيما أورد و أصدر من أعباء الإمامه و إياله السياسه .

(و النصيحه فى المشهد و المغيب): عند حضورى و غيبتى لا يفترق الحال فى ذلك، كما قال عليه السلام حين ذكر «أن الدين النصيحه» ثلاثا، فقالوا: لمن؟ فقال: «لله، و لرسوله، و لأئمه المسلمين» .

(و الإجابه حين أدعوكم): للجهاد و قتال من ينبغى قتاله من مخالفى الحق .

(و الطاعه حين آمركم): بشىء من الأوامر الدينيه المصلحه لكم فى دينكم و دنياكم.

ص: ٤٠٢

١- ١) فى (ب): فى الدين.

٢- ٢) فى شرح النهج: كيما تعلموا.

٣- ٣) فى شرح النهج: فالوفاء بالبيعه.

٤- ٤) فى (ب): فى أن.

### (٣٥) (و من خطبه له عليه السلام بعد التحكيم):

اعلم أن ما كان من أمر التحكيم، و ما جرى فيه (١) من الفتنه، فأمر المؤمنين معذور فيه لأمرين:

أما أولاً: فلأنه لم يصدر عن رأيه و لا كان منه رضى به بل قد نهى عنه، كما سيأتى فى [بعض] (٢) كلامه.

و أما ثانياً: فلأنه لو قدّرنا أمره به فإنما أمر لما فيه من المصلحه من الاحتكام لأمر الله و أمر كتابه، و حصول الخديعه من بعد لا يمنع من حسن أمره (٣) به، و السبب فى ذلك هو أنه لما استحر (٤) القتل فى أيام صفين من أصحاب معاويه، و كان النصر للأمير المؤمنين و أصحابه، و هموا باستئصال شأفتهم و قطع الدابر فيهم؛ أعملوا الحيله مكرًا و خديعه فى رفع المصاحف و التحكيم، فكان من أمر الحكيمين أبى موسى و عمرو بن العاص ما كان من المكر [و الخديعه] (٥) و الخيانه و الخلع للأمير المؤمنين، و تقرير أمر معاويه، فقالت الخوارج: أبعث أن قتلنا معك بشرا كثيرا، و قتل مَنّا معك بشر كثير

ص: ٤٠٣

١-١ فى (ب): عليه.

٢-٢ سقط من (ب).

٣-٣ فى (أ): إمرته، و ما أثبتته من (ب).

٤-٤ فى (أ): استمحر، و هو تحريف.

٥-٥ سقط من (أ).

[حكمت] (١) في دين الله، فهل كنت شاكا في أمرك،؟ قال: (لا)، قالوا:

فهل قاتلت على الحق، و لم تحكم، قد أخطأت و كفرت فتب (٢) إلى الله تعالى؛ فقال لهم:

(أبعد (٣) إيماني بالله، و جهادي مع رسوله، أشهد على نفسي بالكفر قد ضللت إذا، و ما أنا من المهتدين)، ثم اختلف في التحكيم، فقالت الخوارج: كان كفرا، و قيل: كان خطأ، و لكن أمير المؤمنين أكره عليه، و قيل: كان صوابا لاختلاف أصحاب أمير المؤمنين فيه، و الحق ما قلناه أولا من أنه كان كارها له في أول الأمر ناهيا عنه، ثم لو أمر به فإنما أمر به لما فيه من ظن المصلحه الدينيه و الانقياد لأمر الله و أمر كتابه (٤)، فلما انقضى أمر التحكيم على ما اشتمل من المكر و الخديعه، قال عليه السّلام بعد ذلك (الحمد لله و إن أتى الدهر بالخطب): أعظم الأمور و أشدها.

(الفادح): فدحه [الأمر] (٥) إذا بهظه (٦) و أثقله، لا تنقل الهمزه فيقال: أفدحه.

(و الحدث الجليل): الحدث: الأمر الحادث، الجليل: العظيم حاله، يشير بذلك إلى ما كان من عواقب أمر التحكيم من الخطوب العظيمه و الأحداث الجليله.

ص: ٤٠٤

١-١) سقط من (ب).

٢-٢) في (ب): تب بدون الفاء.

٣-٣) في (أ): بعد، بدون همزه الاستفهام، و ما أثبتته من (ب).

٤-٤) انظر المغني للقاضي عبد الجبار الجزء المتمم العشرين ٩٥/٢-١١١.

٥-٥) سقط من (ب).

٦-٦) في النسخ: بهضه، بالضاد المعجمه و هو تحريف، و الصواب كما أثبتته.

(و أشهد أن لا إله إلا الله، ليس معه إله غيره) : إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَ لَعَلَّا بَغَضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضِ [المؤمنون: ٩١].

و قوله: ليس معه إله غيره بعد قوله: (أشهد أن لا إله إلا الله) استحضارا للجمله الأولى و تأكيدا لها، و نظيره قوله تعالى: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ [البقره: ٣٣]، فإنها استحضار لما تقدمها من قوله تعالى: إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ [البقره: ٣٠] و هذا من أسرار علوم البيان، و رموزه الدقيقه .

(و أن محمدا عبده و رسوله) :شهادتان أثقل ما وزن، و أفضل ما خزن .

(أما بعد، فإن معصيه الناصح) :مخالفه الباذل للنصيحه لله تعالى و للرعيه.

(الشفيق) :المحب، من الشفقه، و هي:المحبه.

(العالم) :بما يكون صلاحا لهم فى الدين و الدنيا.

(المجرب) :للأمور، المحنك بالتجارب.

(تورث الحسره) :الحسره:أشد التلهف.

(و تعقب الندامه) :و يكون عقباها لما فيها من المخالفه له الندم على ما فات (١) من موافقه رأيه .

(و قد كنت أمرتكم فى هذه الحكومه) :التي كانت سببا للخدع و المكر.

ص: ٤٠٥

(١ - ١) فى (أ):على مات، و فيها سقط، و ما أثبتته من ب(.) .

(أمرى): الأمر الذى أرجو أن يكون صلاحاً [لكم] (١) فى دينكم .

(و نحلّت لكم) (٢) أعطيتكم من النحلّه و هى: العطيّه، يقال: نحلّته و نحلّت له يتعدى و لا يتعدى.

(مخزون رأيى): رأيا كنت خزنته لكم و حررته من أجلكم .

(لو كان يطاع لقصير أمر): هذا مثل مشهور، و كان هاهنا هى الناقصه، و فيها ضمير الشأن و القصه، و سبب ذلك هو أن جذيمه الأبرش قد كان قتل أبا الزبّاء عمرو بن الظرب، فأرسلت إليه الزبّاء تستدعيه إلى نكاحها و زينت له ذلك بانضمام ملكها إلى ملكه فاغتر جذيمه بذلك، و عزم على المسير إليها، و استصوب ذلك نصحاؤه إلا- قصيرا مولاه فإنه نهاه عن ذلك فخالفه جذيمه، و سار نحو الزبّاء، فلما قرب من بلد الزبّاء استقبله جنودها مع الأسلحة و أحاطوا بجذيمه، فقال له قصير: انصرف فلم يقبل جذيمه قوله، و قتلوه، فقال قصير: لا يطاع لقصير أمر، فصار مثلاً .

(فأبيتم على): فكركم ما قلته، و رددتم رأيى على.

(إباء المخالفين الجفاه): الذين دأبهم المخالفه لأمرائهم فيما يقولونه من مصلحتهم، و الجفاه: خلاف البر، يقال: جفاه إذا لم يبره.

(و المنابذين العصاه): المنازعين له فى الرأى عصيانا و تمردا منهم، و استمرت بهم هذه المنازعه و المخالفه.

ص: ٤٠٦

١-١) سقط من (ب).

٢-٢) فى شرح النهج: و نخلت لكم.

(حتى ارتاب الناصح بنصحه): خالطت الريبه و هي الشك من كان ناصحا، و أدخلت عليه الشك في قتاله معي و النصح لي .

(و ضن الزند بقده): الضن من الضنه، و هي البخل، و الزند: عودان أعلى و أسفل، فالأعلى منهما (١)زند، و الأسفل زنده يوريان (٢)النار، و القده: ما يخرج منهما من النار، و استعاره هاهنا لما هو فيه من عدم قبول رأيه و بذله للنصح .

(فكنت أنا): فيما بذلته للنصيحه.

(و أنتم (٣)): فيما خالفتم.

(كما قال أخو هوازن): دريد بن الصمه (٤):

( أمرتكم أمرى بمنعرج اللوى

فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد (٥)

:(

ص: ٤٠٧

- 
- ١- ١) في (أ): هبهما، و هو تحريف.  
٢- ٢) في (أ): يورثان، و هو تصحيف، و الصواب ما أثبتته من (ب).  
٣- ٣) في شرح النهج: و إياكم.  
٤- ٤) هو: دريد بن الصمه الجشمى البكرى، المتوفى سنة ٨٥هـ، من هوازن، شجاع من الأبطال الشعراء المعمرين فى الجاهليه، كان سيد بنى جشم و فارسهم و قائدهم، و غزا نحو مائه غزوه لم يهزم فى واحده منها، و أدرك الإسلام و لم يسلم، فقتل على دين الجاهليه يوم حنين (الأعلام ٣٣٩/٢). [١]  
٥- ٥) البيت الذى تمثل به أمير المؤمنين على عليه السلام لدريد بن الصمه، هو من جملة أبيات أوردها ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغه ٢٠٥/٢ و [٢]هى: نصحت لعارض و أصحاب عارض و رهط بنى السوداء و القوم شهدى فقلت لهم: ظنوا بألفى مدجج سراتهم فى الفارسى المسرد أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد فلما عصونى كنت منهم و قد أرى غوايتهم و أنى غير مهتدى و ما أنا إلا من غزىه إن غوت غويت و إن ترشد غزىه أرشد

و كان من قصته أن أخاه عبد الله بن الصمه غزا قوما، و غنم منهم، و ساق إبلهم و أقام بمنعرج اللوى فنهاه دريد عن المقام بذلك الموضع، و قال له: إن القوم سيطلبونك و يتبعونك فليج أخوه و أقام، ثم ظعن دريد، و لحق القوم أخاه فقتلوه و أفلت دريد، فقال هذا البيت، فتمثل به أمير المؤمنين، فحصل من مجموع ما ذكرناه أن إعرابه و موضع التمثيل منه ظاهران، فلا حاجة بنا إلى شرحه .

ص: ٤٠٨



## (٣٦) (و من خطبه له عليه السلام فى تخويف أهل النهر) :

(١)

هؤلاء قوم كانوا فى معسكر أمير المؤمنين فتأخروا عن متابعتة بغيا و عنادا، و هم القراء، و كان عددهم إلى زهاء أربعة آلاف فأبلغ إليهم فى الإعذار و التخويف، فأبوا فقال لأصحابه:

(اقتلوهم، فو الله ما يقتل منكم عشرة، و لا يبقى منهم عشرة) و كان فيهم ذو الثدييه، و كان من جمله ما خاطبهم به من التخويف و الإبلاغ فى المعذره .

(فإنى (٢) نذير لكم): النذير هو: المعلم، و الإنذار هو: الإعلام، و هو لا يكون إلا فى الأمور المخوفه، قال تعالى: نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ [سبأ: ٤٦].

(أن تصبحوا صرعى): مقتولين فى مصارعكم، و هى: أماكن القتل.

(بأثناء هذا النهر): جوانبه و نواحيه.

(و أهضام (٣) هذا الغائط): الأهضام: جمع هضم بكسر الفاء،

ص: ٤٠٩

١- ١) فى شرح النهج: النهروان.

٢- ٢) فى شرح النهج: فأنا.

٣- ٣) فى شرح النهج: و بأهضام.

و هو: ما اطمأن من الأرض و استدق، و الأهضم من الخيل: ما استدق أعلاه (١) جنبيه.

قال ابن السكيت: ما استدق (٢) أهضم، و هو عيب فيها، و الغائط: ما اطمأن من الأرض و كان واسعاً .

(على غير بينه من ربكم) : من غير حجه واضحه أخذتموها من كتاب الله أو سنه رسوله .

(و لا سلطان مبین معكم) : و لا برهان صاحبكم و أدلّيتم به فى مخالفتكم هذه و بغيكم فى تأخركم عن معسكرى بغيا و عنادا .

(قد طوّحت بكم الدار) : أذهبتكم حالتكم هذه فى داركم إلى مذهب من الحيره، و التطويح: التحير .

(و احتبلكم المقدار) : الاحتيال افتعال، و اشتقاقه من الأحيوله، و هى :

شرك الصائد، و المقدار هو: التقدير، قال الله تعالى: وَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ [الرعد: ٨] و المعنى: و اصطادكم التقدير بسوء آرائكم (٣).

(و قد كنت نهيتكم عن هذه الحكومه) : بلغت جهدى فى المنع عنها لما فيها من الفتنه، و وقوع الشك و الريبه، و الفت فى أعضاء المسلمين عن قتال عدوهم، و قطع دابره، و استئصال شأفته .

(فأبيتم علىّ) : فغلبتمونى و علا رأيكم على رأى حيث كان سببا لفتنتكم بتأخركم عنى.

ص: ٤١٠

---

١- ١) كذا فى النسختين، و لعل الصواب: أعلا.

٢- ٢) فى (أ): ما سبق.

٣- ٣) فى (ب): لسوء رأيكم.

(إباء المخالفين المنابذين): فعل من يريد انشقاق العصا لمخالفته، و منازعتي لما أنا فيه؛ فكان لكم الغلبه في أمر هذه الحكومه .

(حتى (1) صرفت رأيي إلى هواكم) :انقدت (2) لما قلتموه، و ساعدت إلى ما أردتموه من ذلك، و إنما ساعد إلى التحكيم لأمرين:

أما أولاً: فلما يرجوه من الصلاح، و التثام الشعب (3)، و قصده (4) المتابعه لأمر الله و حكمه لما بذلوه.

و أما ثانياً: فإنما أجاب إليه ضروره لما رأى من اتفاق الأكثر من عسكره عليه.

قال أبو جعفر الإسكافي (5): و يدل على أن أمير المؤمنين كان غير راض بهذه الحكومه أنه قال: (لقد أمسيت أميرا و أصبحت اليوم مأمورا، و كنت أمس ناهيا و اليوم (6) منها) كل هذا دلالة على عدم رضاه، و إنما كان لما (7) ذكرناه.

ص: ٤١١

١- ١) قوله: حتى سقط من (أ).

٢- ٢) في (ب): ابعدت.

٣- ٣) هكذا في النسختين، و لعل الصواب: الشعث.

٤- ٤) في (أ): و قصد.

٥ - ٥) هو: محمد بن عبد الله، أبو جعفر الإسكافي المتوفى سنة ٢٤٠ هـ، من متكلمي المعتزله، و أحد أئمتهم، تنسب إليه الطائفة (الإسكافية) منهم، و هو بغدادى أصله من سمرقند، له كتاب (نقض العثمانية) للجاحظ. (الأعلام ٢٢١/٦). [١]

٦- ٦) في (ب): فأصبحت منها، و انظر كلام أمير المؤمنين الذى أورده المؤلف هنا لأبى جعفر الإسكافي فى المغنى ١٠٧/٢/٢٠، و فى شرح ابن أبى الحديد ٢١٩/٢-٢٢٠، و [٢] انظر أمر التحكيم كاملا فيه ٢٠٦/٢-٢٦٤ و فى المغنى.

٧- ٧) فى (ب): كما.

(و أنتم معاشر[العرب] (١١)) : جمع معشر، أى أقوام من جهات كثيره قد اجتمعتم.

(أخفاء الهام) : يشير بذلك إلى ما يعترهم من كثره الطيش و الفشل و عدم الاتناد فى الأمور كلها، و الهام هو: موضع الدماغ (٢) و جعله (٣) كناية عن ذهاب الوقار عنهم .

(سفهاء الأحلام) : و السفه: نقيض الحلم، و أصله من سفهت (٤) الريح الشجر إذا مالت به، و المعنى أن الجهل مال بهم عن الحق و الاستقامه .

(و لم آت لا أبالكم بجرا) : البجر بضم الفاء هو: الشر (٥) و الأمر الأعظم، قال:

ارمى عليها و هى شىء بجر (٦) أى عظيم، و قوله: لا أبأ لك (٧) كلمه تستعمل تاره فى المدح، و الغرض به أنك منفرد (٨) لا يلد أب مثلك، و تاره فى الذم و معناه لا أبأ لك تفر عينه بك، و غرضه هاهنا ذمهم مما (٩) فعلوه.

ص: ٤١٢

١-١) سقط من (ب)، و من شرح النهج.

٢-٢) قوله: الدماغ، فى (أ) ممسوح و غير واضح.

٣-٣) فى (ب): و جعلها.

٤-٤) فى (أ): تسفهت.

٥-٥) فى (أ): السد، و هو خطأ، و ما أثبتته من (ب).

٦-٦) أورده فى اللسان ١٦١/١ [١] بدون نسبه إلى قائله، و عجزه فيه: و القوس فيها و تر حبجر

٧-٧) فى (ب): لا أبأ لكم.

٨-٨) فى (ب): مفرد.

٩-٩) فى (ب): بما.

(و لا أردت بكم ضرا): و لا قصدت فيما أشرت به من ترك التحكيم مضاره بكم و لا إضرارا، و فى بعض النسخ: (و لا أردت بكم عرا) و العر بالضم: قروح تصيب مشافر الإبل، تكوى غيرها فتبرأ، و فى المثل:

كذى العريكوى غيره و هو راتع (١) و استعاره هاهنا للشر، فحصل من كلامه هاهنا أنه عليه السّلام لم يرض بالتحكيم لما ذكرناه، ثم إن رضى به فإنما رضى به لما يرجو فيه من الصلاح و انسداد الأمر، ثم إذا رضى به فإنما رضى بأن يكون الحكم هو ابن عباس، و لهذا قال: (قد رموكم بحجر الأرض) (٢): يعنى عمرو بن العاص: (فدعوني أرميهم بفتى من قريش ابن عباس)، قالوا: لا نرضى إلا برجل من أهل اليمن، فقال:

(هذا الأشر (٣) من أهل اليمن).

فقالوا: لا، فقال: (من ترضون؟)، قالوا: نرضى بأبى موسى،

ص: ٤١٣

١ - ١) هو من بيت شعر و صدره: و حملتني ذنب امرىء و تركته تمت. حاشيه فى (أ). قلت: و البيت هو للنابغه، أورده ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٣٨٦/١٩. [١]

٢ - ٢) قال فى لسان العرب ٥٧١/١: و يقال: رمى فلان بحجر الأرض إذا رمى بداهيه من الرجال.

٣ - ٣) هو: مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعى، المعروف بالأشتر، المتوفى سنة ٣٧ هـ، أمير من كبار الشجعان، و كان رئيس قومه، شهد اليرموك و ذهبت عينه فيها، و شهد يوم الجمل و أيام صفين مع الإمام على عليه السّلام، و ولاه الإمام على مصر فمات فى الطريق بحيله من معاويه، فقال الإمام: (رحم الله مالكا، فلقد كان لى ما كنت لرسول الله -صلى الله عليه و آله و سلم-: و يعدّ الأشتر من الشجعان الأجواد العلماء الفصحاء) (انظر الأعلام ٢٥٩/٥). [٢]

و إنما رضوا به؛ لأنه كان واقفا عنه متخلفا عن مبايعته (١) مع سعد بن أبي وقاص، و محمد بن مسلمه، و أسامه بن زيد، و عبد الله بن عمر (٢)، ثم إنما رضى بأبي موسى إذا كان حاكما بكتاب الله، فأما إذا حكم برأيه فلا، فلما ساعدتهم إلى ما قالوه من أمر التحكيم، و خدع أبو موسى بما كان من عمرو، و ردوا اللآئمه على أمير المؤمنين، و قالوا له: أخطأت و كفرت، و تحزب (٤) هؤلاء، و جعلوا لهم أميرا و اعتزلوه و اعترضوا الناس بالسيف، و اجتمع إليهم أحزاب حتى بلغوا اثني عشر ألفا، و كانوا يقتلون الأطفال فضلا عن البالغين فقاتلهم بعد إبلاغ العذر (٥) إليهم و قتلهم عن آخرهم (٦)، و لهذا قال عليه السلام:

(ما رأيت إلا- قتالهم أو الكفر بما أنزل على محمد) فهذا منه دلالة على توجه الأمر عليهم في قتالهم لما كان منهم من البغي و الفسوق و التمرد بمخالفته و حربه (٧).

ص: ٤١٤

١- ١) في (أ): متابعتة.

٢- ٢) انظر المغني ١٠٦/٢/٢٠.

٣- ٣) في نسخه: و خدع أبي موسى (هامش في ب).

٤- ٤) في (أ): و نحرت، هكذا، و ما أثبتته من (ب).

٥- ٥) في (ب): المعذره.

٦- ٦) انظر المرجع السابق ١٠٩/٢/٢٠-١١١.

٧- ٧) في (أ): بمخالفه و جوبه، و ما أثبتته من (ب).

(٣٧) (و من كلام له عليه السلام يجرى مجرى الخطبه ) :

(فقلت بالأمر) :أراد ما كان من إمامته و اجتماع الناس إليه بعد قتل عثمان،قام بالأمر إذا نهض و استقل بأعبائه.

(حين فشلوا) :وقت اعتراهم الفشل،و هو عبارته عن عدم الثبوت، و كثره الانزعاج فى تلك الحال،و مرج أمرهم مروج الخاتم فى اليد .

(و تطلعت) :تطلع للأمر و طالعه إذا أشرف عليه،و كان متحققا له.

(حين تعتقوا (١)) :تعتع فى كلامه إذا تردد فيه،و تعتعت الرجل إذا أقلقته و أزعجته عن حاله .

(و مضيت) :مضى فى الأمر إذا نفذ فيه،من قولهم:سيف ماضى المضارب إذا كان نافذا.

(بنور الله) :بحجج الله،و ما أعطانى من البصيره النافذه.

(حين وقفوا) :تحيروا،و غرضه بذلك حكاية ما وقع من الاضطراب قبل البيعه،و الاستقرار بعد تقرير إمامته .

(و كنت أخفضهم صوتا) :أخفاهم كلاما؛لأن خفض الصوت أماره

ص:٤١٥

---

١-١) فى شرح النهج:و تطلعت حين تقبعوا،و نطقت حين تعتقوا.

صادقه على عظم اليقين و تحقق البصيره، و رفع الصوت أماره على الفشل و الانزعاج.

و حكى عن الأصمعى أنه كالم المفضل بن سلمه (١) في مسأله فطالت أصوات المفضل و علت، فقال له الأصمعى: لو نفخت فى الشؤم تكلم كلام النمل و أضب (٢).

(و أعلاهم فوتا): أرفعهم سبقا إلى معالى الأمور الدينيه كلها .

(فطرت بعانها): الضمير للإمامه، و العنان هو: ما يمسك به الراكب يملك به رأس الفرس، و استعاره هاهنا لاستحكامه فى الأمر و إتقانه لأحواله .

(و استبددت برهانها): الاستبداد هو: الإيثار، و الرهان: جمع رهن، و هو ما يجعل من العوض عند السباق، و صرت فى أمرى كله و استقرارى على الدين .

(كالجبل لا تحركه القواصف): مثل الجبل فى الرسوخ فلا يضطرب، و القواصف: جمع قاصفه و هى الريح الشديده، قال تعالى: **فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ [الإسراء: ٦٩].**

(و لا تزيله العواصف): و مستقرا فى موضعه لا يزول عنه، و العواصف: جمع عاصف و هى الريح عند المطر.

ص: ٤١٦

---

١- ١) هو: المفضل بن سلمه بن عاصم، أبو طالب، المتوفى نحو سنه ٢٩٠ هـ، لغوى عالم بالأدب، له مؤلفات منها: البارع فى اللغه، و الفاخر فى الأمثال، و ما يحتاج إليه الكاتب و غيرها (الأعلام ٢٧٩/٧). [١]

٢- ٢) يقال: أضبوا إذا تكلموا متتابعاً، و قال الأصمعى: أضب فلان على ما فى نفسه أى أخرجته (انظر لسان العرب ٥٠٥/٢). [٢]



(لم يكن لأحد في مهمز، ولا لقائل في مغمز): الغمز و الهمز و اللمز أمور واحده، و هو: عبارته عن نقص الإنسان و الغض فيه، و يكون بالعين (١)، كما قال الله تعالى: وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ [المطففين: ٣٠]، و يكون باليد كقوله:

و كنت إذا غمزت قناه قوم كعوبها أو تستقيما (٢)

و أراد أنه عليه السلام على نهايه الكمال في خصال الإمامه و استنهاض آله الإياله (٣) و السياسه .

(الدليل عندي عزيز حتى أخذ الحق له): أراد أن من كان (٤) عاجزا لا يقدر على أخذ حقه فهو عندي بمنزله العزيز في أخذ حقه و الانتصار له .

(و القوى عندي ضعيف حتى أخذ الحق منه): يعني و من كان قويا فلا تمنعني قوته عن أخذ الحق منه و إنصاف غيره منه .

(رضينا عن الله قضاءه): طابت نفوسنا عن كل ما قضى الله فينا مما يسر النفوس و يكرهها .

(و سلمنا له أمره): في كل ما حكم به و أنفذه عن رسول الله صلى الله عليه و آله، حاكيا عن الله: «من لم يرض بقضائي، و يصبر على بلائي، فليخذ ربا سواي» (٥).

ص: ٤١٧

١- ١) أي بحاسه النظر و هي العين.

٢- ٢) البيت هو لزياد الأعجم (ذكره محمد محي الدين عبد الحميد في تعليقه على شرح قطر الندى ص ٧٠).

٣- ٣) الإباله: السياسه، يقال: آل الأمير رعيته من باب قال، و إيالا أيضا أي ساسها و أحسن رعايتها (انظر مختار الصحاح ص ٣٣).

٤- ٤) في (ب): يكون.

٥- ٥) أورده في موسوعه أطراف الحديث النبوي ٥٤٦/٨، و عزاه إلى إتحاف الساده المتقين ٦٥١/٩. [١]

(أ) ترانى أكذب على رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] (١) فوالله لأنا أول من صدقه (٢): أتري إذا كان مبنيا لما (٣) لم يسم فاعله فهو يفيد الظن، وإذا كان مبنيا لما يسمى فاعله فهو بمعنى الرؤيه، وقد يكون مستعملا في العلم، أنى أكذب على رسول الله في كل ما أخبرني به وحكيته أنا عنه، فأنا أول من آمن به؛ لأن الرسول عليه السّلام بعث يوم الإثنين، وأسلم أمير المؤمنين يوم الثلاثاء (٤)، فمن كان أول من آمن كان أبعد من الكذب لا محاله.

ص: ٤١٨

١-١) زياده فى شرح النهج.

٢-٢) بعده فى شرح النهج: فلا أكون أول من كذب عليه.

٣-٣) فى (ب): على ما لم يسم... إلخ.

٤-٤) خبر إسلام أمير المؤمنين على عليه السّلام وأنه أول من أسلم: أخرجه الإمام أبو العباس الحسنى فى المصابيح ص ١٤٧ برقم ٣١: [١] عن زيد بن أرقم قال: على عليه السّلام أول من أسلم، و ص ١٤٨ برقم ٣٣ عن ابن عباس قال: لعلى عليه السّلام أربع خصال ليس لأحد من العرب غيره: أول عربى وعجمى صلى مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وأخرجه من حديث طويل الإمام محمد بن سليمان الكوفى فى المناقب ج ١ ص: ٢٧٧ [٢] برقم (١٩١) بسنده عن أبى ذر بلفظ: إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: «أنت أول من آمن بى... إلخ» وهو فيه أيضا برقم: ٢٠٠، ١٩٩، ١٩٨، ١٩٧، ١٩٦، ١٩٥، ١٩٤، ١٩٣، ٢٠١، ٢١٣، ٢١١، ٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٧، ٢٠٦، ٢٠٤، وغيرها، انظرها فى ج ١/٢٧٦-٢٩٩. وأخرجه الحاكم الجشمى فى تنبيه الغافلين ص ١٣٢ [٣] عن الناصر الأطروش بإسناده عن سلمان عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ: «أولكم ورودا على الحوض أولكم إسلاما على بن أبى طالب» وأخرجه ابن المغازلى فى المناقب ص ٢٧ [٤] برقم (٢٢)، وانظر خبر إسلام أمير المؤمنين وأنه أول من أسلم فيها ص ٢٥-٢٧، وانظر ترجمه أمير المؤمنين على بن أبى طالب من تأريخ ابن عساكر ص ٤١-١٠٥ من الرقم (٥٩) إلى الرقم (١٤٠)، فقد روى حديث إسلام أمير المؤمنين على عليه السّلام وأنه أول من آمن بالله ورسوله بأسانيد وطرق عديده انظرها هنا مع تخريجاتها الموسعه. وأما حديث أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعث يوم الإثنين وأسلم الإمام على يوم الثلاثاء فقد أخرجه الإمام محمد بن سليمان الكوفى فى المناقب ج ١/٢٧٨ [٥] برقم (١٩٢) بسنده عن على قال: بعث النبى صلى الله عليه وآله وسلم يوم الإثنين وأسلمت يوم الثلاثاء، و برقم (١٧١، ٢١٥) بسنده عن أنس بن مالك. قلت: وأخرجه الحاكم الجشمى فى تنبيه الغافلين ص ١٣٢ [٦] عن أبى رافع.

(فنظرت فى أمرى (١)) :تدبرت أمرى و أعملت فكرتى .

(فإذا طاعتى قد سبقت بيعتى) :فيه تأويلان:

أحدهما: أن يكون مراده أن إمامتى و وجوب طاعتى كانت قبل البيعه بما كان من النص من جهة رسول الله على باستحقاقى للإمامه، و جعله لإباى وصيا و وليا، فلهذا كانت طاعتى سابقه لما كان من أمر البيعه، و لهذا قال: أترانى أكذب على رسول الله فى ادعائى للإمامه بالنص منه .

(و إذا الميثاق فى عنقى لغيرى) :يريد أن الرسول قد كان أخذ عليه الميثاق فى أنه يفعل أمورا و وافقه عليها لما جعله إماما للأمم، فالميثاق للرسول فى عنقه.

و ثانيهما: أن يكون مراده أن طاعتى للخلفاء قبلى قد سبقت بيعتى، و يكون مراده بأن الميثاق فى عنقه لغيره أنه صار تحت حكم غيره تابعا له، و لهذا قال: فنظرت إشاره إلى ما كان منه فى أول الأمر من إزالته عمّا كان مستحقا له و الاستئثار بما هو أولى به من غيره و أحق به لا محاله.

ص: ٤١٩

---

١- ١) فى أمرى، زياده فى شرح النهج.

## (٣٨) (و من خطبه له عليه السلام) :

(و إنما سميت الشبهه شبهه لأنها تشبه الحق) : أراد أن من أدلى بشبهه و نصر مذهبه بها فإنه يروجها ترويجاً، و يقربها تقريبا تشبه الحق، و لهذا يلتبس حالها على ضعفاء الأفهام، و من قعد به العجز عن إدراك البصيره .

(فأما أولياء الله) : الذين اصطفاهم للولاية، و نور بصائرهم، و صفى أذهانهم للتمييز بين الحق و الباطل.

(فضيأؤهم) : فنورهم.

(فيها) : الضمير للشبهه.

(اليقين) : التحقق و القطع بهدايه الله تعالى و حسن إطفاه لهم باتباع الحق .

(و دليلهم) : رائدهم (١).

(سمت الهدى) : طريق الهدى و قصده، و يحتمل أن يكون مراده الهدى المقطوع بصحته؛ لأن السمت عباره عن السير بالحدس (٢) و الظن، فلهذا قال: دليلهم سمت الهدى.

ص: ٤٢٠

١- ١) في (ب): راميهم.

٢- ٢) في (أ): بالخير، و هو خطأ، و ما أثبتته من (ب).

و أما (١) أعداء الله: الذين أراد إنزال (٢) الضرر بهم.

(فدعائهم فيها (٣) الضلال): أى هو دينهم لانهما كهم فيه و إكبابهم عليه .

(و دليلهم العمى): لانحرافهم عن الحق و انصرافهم عنه.

سؤال؛ لم قال فى حق الأولياء: فضيائهم اليقين، و قال فى حق الأعداء: فدليلهم العمى، و لم يعكس الأمر فى ذلك؟ و جوابه؛ أن الغرض الأهم للأولياء التنوير لقلوبهم بنور الحق، و استيقان الأدلة الواضحة و القطع بها، و الأهم الأعظم لأعداء الله هو الحض لمن اتبعهم على الضلالة و سلوك طريق الجهالة، فلهذا خصهم بالدعاء، و خص الأولياء بالضياء لما ذكرناه .

(فما ينجو من الموت من خافه): وضع الخوف مكان الهرب؛ لأنه سبب فيه، و المعنى لا ينجو من الموت من هرب منه .

(و لا- يعطى البقاء من أحبه): و ليس يكون البقاء واقفا على اختيار مختار، و إنما هى آجال مقدره و أمور مقضيه فى الموت و البقاء عند علامها:

و ما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لا يُنْقَضُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ [فاطر: ١١]، و قوله: فما ينجو من الموت، بعد قوله فى صفه الأولياء و الأعداء ما قاله، من باب الاستطراد، إذ كان لا ملاءمه بينهما.

ص: ٤٢١

١- ١) فى (أ): فأما، و ما أثبتته من (ب) و شرح النهج.

٢- ٢) فى (أ): إنزل، و الصواب كما أثبتته من (ب).

٣- ٣) قوله: فيها سقط من (أ).

## (٣٩) (و من خطبه له عليه السلام) :

(منيت بمن لا يطيع إذا أمرت) :أراد بليت، من قولهم: منيته إذا ابتليته بكذا، ثم لا يريد طاعتي إذا أمرته بها .

(و لا يجيب إذا دعوت) :و لا يلبى دعوتي بالإجابة إذا ما ناديته .

(لا أبا لكم) :قد قررنا شرحه، و المراد هاهنا فهم بتأخرهم عن الإجابة عن النداء و نكوصهم عن امتثال مراده عند أمره لهم .

(ما تنتظرون بنصرتكم (١) لربكم) :ما ترتقبون فى القيام بأمر الله و النهوض للجهاد فى سبيله؛ حيث قال: **إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَ يُبَيِّتْ أَقْدَامَكُمْ** [محمد:٧].

(أما دين يجمعكم) :أراد أن الهوى و إن كان مختلفا من حيث كان لكل واحد غرض؛ لكن الدين و هو أن تكون كلمه الله هى العليا، هو الجامع للأغراض و هو جامع المختلفات لما فى أهله من الغيره و الحميه و العزه .

(و لا حميه) :الحميه هى:الاحتماء.

(تحمسكم (٢)) :بالسين و الحاء المهملين (٣) أى تغضبكم.

ص:٤٢٢

١-١) فى شرح النهج:بنصركم.

٢-٢) فى شرح النهج:تحمشكم، بالشين بثلاث من أعلاها.

٣-٣) فى (ب):المهملتين.

(أقوم فيكم): أنادي في أمكتكم.

(مستصرخا): طالبا لمن ينصرنى، و يكون عوناً لى على ما أريده .

(و أناديكم): و أهتف بكم.

(متغوثا): مستجيراً فى أنديتكم .

(فلا تسمعون لى قولاً): لميلكم إلى التخاذل، و جنوحكم إلى الراحة .

(و لا تطيعون [\(١\)](#) لى أمراً): لعزمتكم على المخالفه، و جدكم على المعارضه .

(حتى تكشف [\(٢\)](#) الأمور): اتضحت، من كشفه إذا أوضحه.

(عن عواقب الإساءه): إساءتكم لى لمخالفتكم [\(٣\)](#) لأمرى، فكان عاقبه ذلك المذله و الهوان .

(فما يدرك بكم ثأراً): فانتهى بكم الذل إلى أنكم لا تدركون ذحلاً لأحد منكم، و الثأر: الذحل، و الثائر: الذى لا يترك ذحله حتى يأخذه .

(و لا يبلغ بكم مرام): و لا ينتهى بنجدتكم إلى مقصد من المقاصد الدينيه و الدنيويه .

(دعوتكم): و أماره ما قلته فيكم من الهوان و الذل أنى ناديتكم.

(إلى نصر إخوانكم): إلى الإعانه لمن كان أخا لكم فى الدين.

ص: ٤٢٣

---

١- ١) فى (أ): و لا تقطعون، و ما أثبتته من (ب)، و من شرح النهج.

٢- ٢) فى شرح النهج: تكشف.

٣- ٣) فى (ب): إساءتكم إلى مخالفتكم لأمرى.

(فجر جرت م): الجرجره: صوت يردده البعير في حنجرتة ضجرا به و كراهه للجمل.

(جرجره الجمل الأشر (1)): الأشر بالشين المثلثه فوقانيه هي: البطر، و منه أشر الرجل إذا بطر، و الأسر بالسين المثلثه التحتانيه: احتقان البول، و منه قولهم: أسر الرجل إذا أصابه هذا الداء، و كله محتمل هاهنا؛ لأن الجرجره تحتل أن تكون من البطر، و من شده هذا الداء، و مراده المبالغه في تخاذلهم .

(و ثناقتم): و جنحتم إلى الدعه من الثقل، و هو نقيض الخفه.

(تناقل النضو الأدبر): النضو هو: البعير المهزول فإنه بطيء الحركه لهزاله و ضعفه .

(ثم خرج إلى منكم جنيد متدايب (2)): ثم كان [في] (3) عاقبه الأمر بعد مكابده الشده خرج إلى (4) جنيد، و إنما حقره لضعفه و حقارته، و من للتبعيض أي جنيد هو بعض منكم، متدايب: مضطرب، من قولهم: تدايب الريح إذا اضطرب هبوبها، و سمي الذئب ذئبا لا اضطراب مشيه.

ص: ٤٢٤

١-١) في شرح النهج: الأسر.

٢-٢) في شرح النهج: ثم خرج إلى منكم جنيد متدايب ضعيف، كأنما يساقون إلى الموت و هم ينظرون.

٣-٣) زياده في (ب).

٤-٤) قوله: إلى، سقط من (ب).



(٤٠) (و من كلام له عليه السلام في الخوارج لما سمع قولهم:

لا حكم إلا لله ) :

(قال: هذه كلمه حق يراد بها باطل) : اعلم أن الخوارج لما طعنوا عليه في أمر التحكيم حاجّه ابن الكوّاء (١) و قال له: لم حكمت الرجال في دين الله؟ فصرخ أمير المؤمنين بأعلى صوته، و قال:

(إنى لم أحكم الرجال، و إنما حكمت كتاب الله فإن حكموا به قبلت و إلا رددت).

فقال له ابن الكوّاء: فلم حكمت أبا موسى الأشعري؟ فقال لهم:

(إنكم جئتم به مترعا (٢)، و قلتهم: لا نرضى إلا به) فقال ابن الكوّاء:

إنه قد ضل و أخطأ، فقال له أمير المؤمنين:

(أرأيتم لو أرسل رسول الله مؤمنا يدعو الكفار فارتد على عقبه كافرا

ص: ٤٢٥

١ - ١) هو: عبد الله بن الكوّاء، من بنى يشكر بن بكر بن وائل، من رؤوس الخوارج، له أخبار كثيرة مع أمير المؤمنين على عليه السلام (انظر معجم رجال الاعتبار ٢٦٣، و شرح ابن أبي الحديد ٢/٢٧٥). [١]

٢ - ٢) كذا في النسختين، و في المغنى ١٠٩/٢/٢٠: (و جئتموني به متريسا، و قلتهم: لا - نرضى إلا به)، و من روايه وردت في شرح النهج ٢/٢٣١ [٢] قال في آخرها ما لفظه: فقال على عليه السلام: (إن القوم أتوني بعبد الله بن قيس مبرنسا، فقالوا: ابعث هذا، رضينا به، و الله بالغ أمره). انتهى.

هل كان يضر رسول الله شيئاً؟ قالوا: لا قال: (فما ذنبي إذا ضل أبو موسى).

قال ابن الكوّاء: فلم تركت التسمي بإمره المؤمنين في كتابك، وكتبت اسمك و اسم أبيك؟ فقال أمير المؤمنين:

(أليس رسول الله قد فعل ذلك، فإنه لما انعقد صلح الحديبيه بينه و بين سهيل بن عمرو، و كتب النبي عليه السلام: «هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو»، فقال سهيل: إننا لو أقرنا أنك رسول [الله] (١) ما حاربناك، فاكتب اسمك و اسم أبيك، فقال لي (٢): «اكتب محمد بن عبد الله فإن ذلك لا يضر نبوتى شيئاً» (٣) فهكذا أنا).

ص: ٤٢٦

١-١) زياده في (ب).

٢-٢) في (ب): له.

٣-٣) أورد طرفاً منه و هو قوله: «هذا ما صالح عليه رسول الله» في موسوعه أطراف الحديث ٢٢٢/١٠، و عزاه إلى سنن البيهقي ٦٩/٥، و للحديث فيها روايات عده بصيغ مختلفه انظر الموسوعه، و أورد قريباً منه ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢٧٥/٢، [١] في روايه نقلها عن أبي العباس المبرّد مؤلف (الكامل) [٢] ذكر فيها مناظره أمير المؤمنين عليه السلام للخوارج في قضيه التحكيم، و جاء فيها: «...فقالوا: فإن عمراً لما أبي عليك أن تقول في كتابك: هذا ما كتبه علي أمير المؤمنين، محوت اسمك من الخلافه و كتبت: علي بن أبي طالب، فقد خلعت نفسك، فقال: (لي في رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أسوه حين أبي عليه سهيل بن عمرو أن يكتب: «هذا كتاب كتبه محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و سهيل بن عمرو»، و قال له: لو أقررت بأنك رسول الله ما خالفتك، ولكني أقدمك لفضلك، فاكتب محمد بن عبد الله، فقال لي: «يا علي، امح رسول الله»، فقلت: يا رسول الله، لا تشجني نفسي على محو اسمك من النبوه، قال: ففضي عليه فمحا بيده، ثم قال: «اكتب محمد بن عبد الله» ثم ت بسم إلى و قال: «يا علي، أما إنك ستسام مثلها فتعطى»).

فقال له ابن الكوّاء: خصمتنا و رب الكعبه (١).

فلما قالوا: لا حكم إلا لله، و غرضهم إبطال إمامته بالتحكيم، فقال:

هذه و إن كانت كلمه حق، فإن الخلق و الأمر و القبض و البسط لله، و لكنكم قصدتم مقصدا فاسدا، و هو بطلان أمرى بالتحكيم .

(نعم [إنه] (٢) لا حكم إلا لله، و لكن هؤلاء يقولون: لا إمره) : و يبطلونها بما زعموه .

(و إنه لا بد للناس من أمير) : مراعاة لمصالحهم، و إقامة لأمر دينهم.

(بر) : عادل.

(أو فاجر) : ظالم غشوم .

(يعمل فى إمرته المؤمن) : يفرغ للأعمال الصالحه عن شواغل الفتن .

(و يستمتع فيها الكافر) : و يفرغ لطلب المعيشه و إصلاحها، و هذه إشاره منه عليه السلام إلى أن إمره الفاجر فيها صلاح عام كما

ذكر، و قد أشار إلى ذلك الرسول صلى الله عليه و آله بقوله:

«إمام ظلوم غشوم خير من فتنه تدوم» لما فى ذلك من كفّ البغاه و زمّ المتسلطين على الخلق بالفتن و إثارتها .

(و يبلغ الله فيها الأجل) : أراد الأجل الذى قدره الله تعالى و حتمه بالموت دون ما يحصل بالقتل، فإن المقتول كان يجوز بقاؤه و

يجوز موته،

ص: ٤٢٧

---

١- ١) انظر الروايه بالتفصيل فى المغنى ٢/٢٠ ص ١٠٩-١١١، و هى هنا باختصار.

٢- ٢) زياده فى شرح النهج.

فأما الميت فلا شك في كونه مستوفيا لعمره المقدر له، فأشار بذلك إلى ما قلناه .

(و يجمع الله فيها الفيء (١)) :الضمير في قوله:فيها راجع إلى الإمرة، و أراد بالفيء المغنم؛لأن أمره إلى الإمام يقسمه في أهله كما أمر الله .

(و يقاتل به العدو) :أراد الإمام،و الضمير له،إما أهل الحق (٢)،و إما أهل البغي و الفسوق و أهل التمرد .

(و تأمن به (٣)السبل) :بقوته و شده بسطته،و أراد الطرقات .

(و يؤخذ به) :أراد بقوته و نفوذ سلطانه.

(للضعيف) :حقه.

(من القوى) :المتكبر عن أداء حقه بقوته .

(يستريح برّ (٤)) :في ظله و كنفه .

(و يستراح من فاجر) :بكفّه و زمه عمّا أراد من التسلط على غيره من الضعفاء.

ثم لما سمع ولوعهم بذكر التحكيم،قال :

(حكم الله أنتظر فيكم) :ما يقدره لى و يقوى عليه عزيمتى

ص:٤٢٨

---

١- ١) في شرح النهج:و يجمع به الفيء.

٢- ٢) في (أ):الحرب.

٣- ٣) به،زياده في شرح النهج.

٤- ٤) في (أ):بير،و ما أثبتته من (ب)،و في شرح النهج و في نسخه أخرى:حتى يستريح بر.

من سلامتكم إن رجعتم، أو قتلکم إن نکصتم علی أعقابکم، ثم قال :

(أما الإمرة (١) البرّه): الصادره علی رضوان اللّٰه، و العامله بأحكامه.

(فيعمل فيها (٢) التقى): فيفرغ و يقبل علی عمله للآخره (٣) و إصلاح دنياه .

(و أما الإمرة الفاجره): المخالفه لأمر اللّٰه التي يكون مزاجها (٤) الظلم.

(فيتمتع فيها (٥) الشقى): فيكون فيه متاع لأهل الشقاء و بلغه لهم .

(إلى أن تنقطع مدته): يبلوغ أجله .

(و تدركه منيته): يعنى الموت.

سؤال؛ لم قال فى الإمرة البره: يعمل فيها التقى، و خص الإمرة الفاجره يتمتع [بها] (٦) الشقى، و كلاهما [لا بد له] (٧) من المتعه؟ و جوابه؛ هو أن المؤمن ليس غرضه المتعه، و إنما غرضه التجاره بالأعمال الصالحه، المتاجر الربحه بالجنه، و أما الشقى فأعظم أغراضه هو المتعه إذ لا هم له فى الآخره، فلهذا خالف بينهما لما ذكرناه، فذكر ما هو الأهم من مقصد كل واحد منهما.

ص: ٤٢٩

١- ١) فى (أ) أما الإمرة و البره، و هو خطأ، و ما أثبتته من (ب) و من النهج.

٢- ٢) فى (ب): بها.

٣- ٣) فى (ب): على عمل الآخره.

٤- ٤) أى طبعها.

٥- ٥) فى (ب): بها.

٦- ٦) سقط من (أ).

٧- ٧) سقط من (ب).

## (٤١) (و من خطبه له عليه السلام) :

(إن الوفاء توعم الصدق): أتأمت المرأة إذا ولدت و لدين فى بطن واحد،و أراد أن الوفاء و الصدق أخوان،و هذا صحيح فإنه لا وفاء لكاذب فى كل ما قال أو عقد به،و يحمله الكذب على الغدر،و الإخلال بقوله و وعده .

(و لا- أعلم جنه أوقى منه): الجنه بالضم: ما سترك (١) من لباس و غيره، أوقى من الوقايه،و المعنى أن الصدق أعظم ما يستتر به الإنسان من العيوب .

(و ما غدر من علم كيف المرجع (٢)): أراد و يستحيل الخدع و المكر ممن علم المعاد إلى الآخرة،و تحقق حالها فى المناقشه .

(و لقد أصبحنا فى زمان): صرنا إلى مده،و أصبح من الأفعال التى يقترن (٣)مضمون الجملة بأزمانها مثل كان.

(اتخذ (٤)أكثر أهله الغدر كيسا): الكيس هو:الظرف و حسن

ص: ٤٣٠

١- ١) فى (ب): ما يسترك.

٢- ٢) العبارة فى (أ): و ما غدر كيف المرجع،و الصواب ما أثبتته من (ب)و العبارة فى النهج: (و ما يغدر من علم كيف المرجع).

٣- ٣) فى (ب): التى يعنون بها... إلخ.

٤- ٤) فى شرح النهج: قد اتخذ.

التصرف، و أراد أنهم استعملوه و عدوه من الظرف، و حسن التصرف في أمورهم .

(و نسبهم أهل الجهل [فيه] (١)) : و عزاهم من لا بصيره له بذلك (٢).

(إلى حسن الحيله) : إلى جوده التصرف، و الحيله هي الاسم، و المصدر هو الاحتيال .

([مالهم] (٣) قاتلهم الله!) : تعجب من جهلهم فيما زعموه من ذلك .

(قد يرى الحوّل القلب) : أراد تكذيبهم فيما توهموه من ذلك بأنه يرى الحوّل الذي حول الأمر، و القلب الذي قلبها ظهرا لبطن، و حنكته (٤) التجارب.

(وجه الحيله) : الخديعة و المكر .

(و دونه مانع من الله (٥) و نهيه) : و يحول بينها و بينه الترغيبات بالأوامر بالكف عنها، و الترهيبات بالنواهي بالوقوع فيها .

(فيدعها) : فيكفّ عنها و يتركها.

(رأى عين) : رؤيه ظاهره مكشوفه كرؤيه المبصرات، و انتصابه على المصدريه، كقولك: ضربته ضرب السوط، و يجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال أي منكشفه.

ص: ٤٣١

١-١ (١) سقط من (أ).

٢-٢ (٢) في (ب): و عزاهم و لا بصيره له بذلك.

٣-٣ (٣) سقط من (أ).

٤-٤ (٤) في (أ): و حيكته، و هو تصحيف.

٥-٥ (٥) في شرح النهج و في نسخه: و دونها مانع من أمر الله و نهيه.

سؤال؛ أيما أوقع في البلاغه تنكير العين كما وقع في كلامه هاهنا، أو تعريفها كما وقع في التنزيل، في قوله تعالى: يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ [آل عمران: ١٣]؟ و جوابه؛ أن كل واحد منهما لا- غبار عليه في البلاغه و الفصاحه، [و] (١) لكن ما جاء به القرآن أبلغ؛ لأن اللام داله على البلاغه؛ لأن اللام إن كانت للعهد فالغرض مثل رؤيه ما تعهدون من أعينكم المبصره، و إن كانت للجنس فالغرض مثل رؤيه جنس الأعيان المبصره في التحقق و القطع، و تنكير العين لا يكون معطيا هذه المعاني، فمن ثم كان التعريف أبلغ.

(بعد القدره عليها): بعد تمكنه منها و قدرته على تحصيلها .

(و ينتهز فرصتها): و يغتنم نوبته منها، من الفرصه و هي: النوبه، يقال: أخذ فرصته من البر أى نوبته.

(من لا حريجه له في الدين): من لا يضيق صدره بترك الدين، و لا يحتفل به، من الحرج و هو: ضيق الصدر.

ص: ٤٣٢

١-١) سقط من (أ).



## (٤٢) (و من خطبه له عليه السلام) :

[أيها الناس] (١) إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان: إن أعظم ما يقع منه خوفى عليكم خصلتان .

[اتباع] (٢) الهوى) : و هو ما تدعو إليه النفوس و تحبه .

(و طول الأمل) : و هو إبعاد مده الآجال و تنفسها .

(فأما اتباع الهوى فيصدّ عن الحق) : لأن النفوس أمّاره بالسوء فاتباع هواها مجانبه للحق و انصراف عنه .

(و أما طول الأمل فينسى الآخرة) : لأن في طول الأمل اشتغالا بالعاجل من الدنيا، و من أقبل على الدنيا أدبر عن الآخرة لا محاله .

(ألا و إن الدنيا قد ولت) : أدبرت .

(جذّاء (٣)) : من الجذّ و هو: القطع، و الغرض إما توليه جذّاء، و إما مدبره جذّاء، فالأول وصف للتوليه، و الثانى وصف حال الدنيا، و

يروى بالحاء المهملة أى سريعه، و سماعنا بالجيم و هو الأول .

ص: ٤٣٣

١- ١) سقط من (أ).

٢- ٢) سقط من (أ).

٣- ٣) فى شرح النهج: جذّاء، أى سريعه .

(فلم يبق فيها (١) إلا صبا به [كصبا به الإناء] (٢)) :الصبا به: البقيه القليله لتوليها و إدبارها.

(اصطَبَّها): افتعال من صبَّه إذا سكبها و أهرقه.

(صابتها): المرید لصبها، و هذا الأسلوب من أنواع البدیع یسمى الاشتقاق، و هو أن یأتی بألفاظ متعدده یجمعها أصل واحد، فإن الصبا به و الاصطباب و الصاب مأخوذه من صبَّ الإناء، و من هذا قوله تعالى:

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ [الروم: ٤٣]، و قوله عليه السلام: «ذو الوجهين لا يكون وجيها عند الله تعالى» (٣).

(ألا و إن الآخره قد أقبلت): جاءت مقبله .

(و لكل واحد منهما): أراد الدنيا و الآخره.

(بنون): استعاره من الأولاد و الأمهات لأجل ولوعهم بها .

(فكونوا من أبناء الآخره): مریديها و مبتغيها (٤).

(و لا تكونوا من أبناء الدنيا): طالبيها و مریديها .

(فإن كل ولد سيلحق بأمه يوم القيامة): و هذا كله تمثيل بحال الأم و الأولاد، و كل ما ذكره ترغيب عن الدنيا و تزهيد عن اتباعها.

ص: ٤٣٤

١-١) في شرح النهج: منها.

٢-٢) سقط من (أ).

٣-٣) أورده في موسوعه أطراف الحديث بلفظ: «ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها»، و عزاه إلى الشفاء للقاضي عياض ١/١٧٥.

[١]

٤-٤) في (أ): و سعيها، و ما أثبتته من (ب).

(وإن اليوم): ما نحن فيه من أيام الدنيا.

(عمل): زمان عمل.

(ولا حساب): وليس زمانا للحساب .

(و غدا): عباره عن زمن الآخرة.

(حساب): زمن حساب.

(و لا عمل): لانقطاع التكليف، و مشاهدته أمور الآخرة.

ص: ٤٣٥

## (٤٣) (و من كلام له عليه السلام و قد أشار عليه أصحابه

بالاستعداد للحرب (١) بعد إرسال جرير بن عبد الله (٢)

إلى معاوية ) :

(إن استعدادي) : تأهبي و أخذى لعدو (٣) الحرب .

(لحرب أهل الشام) : معاوية و إخوانه من أهل الفسق (٤) و الشقاق .

(و جرير عندهم) : رسول من جهتي بين أظهرهم يدعوهم إلى الله تعالى و إلى طاعتي .

(إغلاق للشام) : رد لأهل الشام، من أغلقت الباب إذا رددته .

(و صرف لهم (٥) عن خير إن أرادوه) : لأن في إظهار استعدادي و أخذى لأهبة الحرب تقويه لذلك و أماره قويه [عليه] (٦) فأنا لا أفعله .

ص: ٤٣٦

١- ١) في نسخة و في شرح النهج: لحرب أهل الشام.

٢- ٢) هو: جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نضر البجلي، المتوفى سنة ٥٤ هـ، أسلم في سنة عشر من الهجرة، و هو من المفارقين للإمام علي عليه السلام، و يذكر أهل السير أن عليا عليه السلام هدم دار جرير و دور قوم ممن خرج معه، حيث فارق عليا عليه السلام، و توفي جرير بالشراه في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة (انظر شرح ابن أبي الحديد ٣/١١٥-١١٨). [١]

٣- ٣) في (أ): بعده.

٤- ٤) في (ب): الفسوق.

٥- ٥) في نسخة و في شرح النهج: لأهله.

٦- ٦) سقط من ب().

(و لكن قد وَّقتَ لجريِر (١)وقتاً): ضربت له مده معلومه، و أكدت عليه المواثيق، فهو:

(لا يقيم بعده): الضمير للوقت الذى وقته له.

(إلا مخدوعاً): بالأكاذيب الباطله، و الأطماع الفاضحه (٢).

(أو عاصياً): لمخالفته لى فيما أمرته به .

(و الراى عندى): و الأصوب فى حدسى و نظرى.

(مع الأناه): مصاحبه الأناه و مراعاتها و الوقوف عندها، و فى الحديث:

«الأناه من الله، و العجله من الشيطان» (٣).

و فى المثل: «من تأنى فى أمره أصاب أو كاد، و من استعجل أخطأ أو كاد» (٤).

(فأرودوا (٥)): فخذوا أمركم بالتؤده و الإمهال .

(و لا أكره لكم الإعداد): التأهب.

سؤال؛ ما التفرقه بين استعداده للحرب و استعدادهم، حتى أمرهم بالاستعداد، و أهمله فى حق نفسه؟

ص: ٤٣٧

١- ١) فى (أ): للجريِر، و هو خطأ، و الصواب ما أثبتته من (ب).

٢- ٢) فى (ب): الفاسده.

٣- ٣) أورده فى موسوعه أطراف الحديث النبوى ٢١٨/٤، و عزاه إلى سنن الترمذى (٢٠١٢)، و مشكاه المصاييح (٥٠٥٥)، و شرح

السنه للبعوى ١٧٦/١٣، و المعجم الكبير للطبرانى ١٤٨/٦، و المغنى للعراقى ١٨١/٣، ١٧/٢، و غيرها، و هو فى مطمح الآمال ص ٨٣.

٤- ٤) هو حديث نبوى شريف، أخرجه الإمام أبو طالب عليه السلام فى أماليه ص ٤٦١ برقم (٦٠٩) بسنده عن أنس بن مالك أن

النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: «من تأنى أصاب أو كاد، و من عجل أخطأ أو كاد».

٥- ٥) أرودوا: أى ارفقوا.

و جوابه؛ هو أن استعداد الإمام مخالف لاستعداد الجند و الرعيه، فإن استعداده له شيار (١) عظيم و أبهه كبيره (٢)، فيكون فيها  
الصرف الذى ذكره لأهل الشام لما يعلمون من ذلك، بخلاف استعداد الرعيه فإنه لا يؤبه له فلاجل هذا أمرهم بالاستعداد و  
ترك نفسه لما ذكرناه .

(و لقد ضربت أنف هذا الأمر و عينه، و قلبت ظهره و بطنه) :أراد بذلك إحاطته بمعرفه الخلافه و استيلاءه على كل أحوالها، و هو  
تمثيل لحاله بحال من يضرب سبعا أو جملا صائلا فى أنفه و عينه ثم يصصره فيقلب ظهره و بطنه، و يستولى على جميع معانيه  
كلها .

(فلم أر إلا القتال (٣) أو الكفر) :أراد فما وجدت لى إلا أحد أمرين (٤)، إما القتال لهم على بغيهم و عنادهم، و إما ترك قتالهم و  
الكفر، و إنما كان ترك قتالهم كفرا لأمرين:

أما أولا: فيحتمل أن يكون مراده أن القتال فى سبيل الله واجب، و معاويه و إخوانه لا يخفى بغيهم و فسقهم فلو لم يحاربوا؛ لكان  
بمنزله من لا يصدق بأحكام الله و مقتضى واجباته التى أوجبها من ذلك.

و أما ثانيا: فيحتمل أن يكون مراده من ذلك أن الرسول عليه السلام (٥)

ص: ٤٣٨

١- (١) الشيار: الهيئه و الحسن و الجمال و الزينه.

٢- (٢) فى (أ): و أبهه كثيره.

٣- (٣) فى (ب): فلم أر لى إلا القتال... إلخ، و فى شرح النهج: فلم أر لى فيه إلا القتال أو الكفر بما جاء به محمد صلى الله عليه و  
آله.

٤- (٤) فى (ب): الأمرين.

٥- (٥) فى (ب): صلى الله عليه و آله و سلم.

قد قال: «إن عليا يقاتل القاسطين» (١) فلو لم يقاتل معاويه، للزم من ذلك تكذيب الرسول في ذلك فما ذكره في الكفر موجه على ما ذكرناه من التأويل .

(إنه قد كان على الأمة والى) : أراد بذلك عثمان.

(أحدث أحداثا) : وقع في سيرته أمور منكره، أنكرها الخاص و العام .

(و أوجد الناس مقالا) : أى أغضبهم، فوجدوا في قلوبهم عليه موجه عظيمه، و الموجه: الغضب، و منه فلان يجد في قلبه موجه .

(فقاموا (٢)) : عليه أظهروا الإنكار من قولهم: فلان يقوم حجته.

(ثم نقموا) : أحداثه التي أحدثها.

(و غيروا (٣)) : ما نقموه عليه، و انتهى الحال إلى ما كان من قتله، و ما كان من أمر الجمل و صفين و إثارة (٤) الفتن من أجل ذلك.

ص: ٤٣٩

---

١- ١) حديث أمر النبي صلى الله عليه و آله و سلمّ لأمر المؤمنين على عليه السّلام بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين، انظره في مناقب الحافظ محمد بن سليمان الكوفي ٣٢٣/٢، تحت الرقم (٧٩٥-٧٩٦) و ص ٣٣٨ برقم (٨١٣)، و ص ٣٣٩ برقم (٨١٤) و غيرها انظر الفهرس.

٢- ٢) في شرح النهج: فقالوا.

٣- ٣) في شرح النهج: فغيروا.

٤- ٤) في (أ): و آثار، و ما أثبتته من (ب).

## (٤٤) (و من كلام له عليه السلام لما هرب مصقله بن هبيرة

الشياني (١) إلى معاوية):

(و كان قد ابتاع سبي بني ناجيه من عامل أمير المؤمنين و أعتقهم، فلما طالبه بالمال خاس به أي غدر، و هرب إلى الشام):

(قبح الله مصقله!) : أي أبعده (٢) و نحاه عن الخير .

(فعل فعل الساده): من اصطناع المعروف بالمنه بالعتق على من أعتقه من السبي .

(و فر فرار العبيد!) : من الإباق و الغدر؛ لأن الغالب من حال العبيد هو الإباق .

(فما أنطق مادحه): فلم (٣) ينطق مادحه بما فعل من المعروف.

(حتى أسكته): لما كان من فعله المنكر.

(و لا صدق واصفه): بالصفات المحموده.

ص: ٤٤٠

---

١-١) هو: مصقله بن هبيرة بن شبل الثعلبي الشيباني، المتوفى نحو سنة ٥٠ هـ، من بكر بن وائل، كان من رجال أمير المؤمنين علي عليه السلام و أقامه عاملا له في بعض كور الأهواز، ثم تحول إلى معاوية بن أبي سفيان فكان معه في صفين (الأعلام ٧/٢٤٩). [١]

٢-٢) في (ب): بعده.

٣-٣) في (ب): و لم.



(حتى بكته): التبيكيت:التفريع و التعنيف،أراد أن ما بين الأمرين [إلا] (1)زمان قريب .

(فلو (2)أقام): فينا و لم يلحق بمعاويه.

(لأخذنا ميسوره): يسره على رأى غير سيويه (3)،أو شىء تيسر له على رأى سيويه؛لأن اسم المفعول عنده لا يكون مصدرا،و إنما يكون صفه على حاله .

(و انتظرنا به (4)موفوره): على الوجهين الذين ذكرناهما فى الميسور.

ص: ٤٤١

١- ١) سقط من (أ).

٢- ٢) فى شرح النهج: و لو.

٣- ٣) هو: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثى،بالولاء،أبو بشر[١٤٨-١٨٠ هـ]إمام النجاه،و أول من بسط علم النحو،ولد فى إحدى قرى شيراز،و قدم البصره،فلزم الخليل بن أحمد ففاقه و صنف كتابه المسمى (كتاب سيويه)فى النحو،توفى بالأهواز،و قيل:وفاته و قبره بشيراز (الأعلام ٨١/٥). [١]

٤- ٤) هكذا لفظ العبارة فى (أ)و(ب)و هى فى النهج:و انتظرنا بماله و فوره.

## (٤٥) (و من خطبه له عليه السلام) :

(الحمد لله غير مقنوط من رحمته): القنط: اليأس، قال تعالى:

لا تَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ [الزمر: ٥٣] أى لا تيأسوا .

(و لا- مخلوق من نعمته): و مراده من ذلك هو أن رحمه الله واسع، فلا- سبيل لأحد إلى الإيأس منها، و أن نعمته شامله للخلق (١)، فلا يخلو أحد عنها .

(و لا مأبوس من مغفرته): الإيأس: عدم الرجاء، أى أن الله واسع المغفره فلا ييأس منها مذنب .

(و لا مستنكف عن (٢) عبادته): الاستنكاف هو: التكبر و العلو، و أراد أن الله تعالى أهل لغايه الخضوع، لمكان الإلهيه فلا ينكف أحد عن ذلك .

(الذى لا تبرح منه رحمه): أى لا تزال دائمه متجدده على خلقه .

(و لا تفقد له نعمه): فقدت الشيء إذا عدتمته، و مراده أن الخلق لا يعدمون نعمه الله فى حاله من الحالات .

(و الدنيا دار): مستقر.

ص: ٤٤٢

---

١- ١) فى (أ): ينخلق، هكذا بدون تنقيط، و الصواب ما أثبتته من (ب).

٢- ٢) فى نسخه: من (هامش فى ب).

(منى لها الفناء): قدر لها العدم و الزوال؛ لأنها بلغه و وصله إلى الآخرة .

(و لأهلها): و لمن كان مخلوقا فيها.

(منها): من هاهنا لا ابتداء الغايه، و الضميران للدنيا.

(الجلاء): بالجيم هو: الخروج من الوطن، و الخلاء بالخاء المنقوطة المكان لا شىء فيه، و كلاهما متوجه هاهنا، و سماعنا بالجيم، و الغرض أنهم خارجون عنها و مجلون (١) عنها .

(و هى حلوه): المطعم لذائقها.

(خضره): المرأى لمن ينظر إليها .

(قد (٢) عجلت): جعلت عجاله.

(للطالب): لمن يطلبها .

(و التبتت): اختلطت.

(بقلب الناظر): من ينظر إليها و يلاحظها و تكون نصب عينه .

(فارتحلوا عنها (٣)): ارتحل إذا فارق وطنه و مستقره، و الغرض فارقوها.

(بأحسن ما يحضركم (٤) من الزاد): فخير الزاد ما بلغ إلى الآخرة،

ص: ٤٤٣

١- ١) فى (أ): و مجليون لها، و ما أثبتته من (ب).

٢- ٢) فى شرح النهج: و قد.

٣- ٣) فى شرح النهج: منها.

٤- ٤) فى (أ): يخطر كم، و فى النهج: ما بحضرتكم، و فى (ب): يحضركم، كما أثبتته.

أو أراد بالتقوى فهي أحسن الزاد، كما قال تعالى: وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى [البقره: ١٩٧].

(و لا تسألوا): تطلبوا.

(فيها): الضمير للدنيا.

(فوق الكفاف): فوق ما يكفيكم منها .

(و لا تطلبوا منها أكثر من البلاغ): و لا تريدوا منها أكثر مما (١) يبلغكم إلى الآخرة، و لله در من قال:

ما زاد فوق الزاد خلف ضائع (٢) في حادث أو وارث أو عار

ص: ٤٤٤

---

١- ١) في (أ): ما.

٢- ٢) في (أ): ضائعا.

إلى الشام ) :

(اللهم، إني أعوذ بك من وعثاء السفر) : [عاذ] (١) يعوذ عوذا و عياده، إذا لجأ، و مراده أنى أُلجأ إلى الله، و وعث السفر هو: مشقته و تعبته .

(و كآبه المنقلب) : الكآبه: سوء الحال، و الانكسار من الذل، و المنقلب هو: الانقلاب، و أراد بالمنقلب؛ إما المنقلب إلى الآخره، و إما المنقلب من السفر، فاستعاذ من الوعثاء فى الورد و الصدور من المطر و الخوف، لأنهما كثيرا ما يسنحان فى السفر، و أراد الدعاء أن لا يرجع خائبا من سفره بإحراز مقصوده .

(و سوء المنظر فى النفس و الأهل و المال (٢)) : أراد و أعوذ بك أن أرى فى أهلى و نفسى و مالى منظر سوء يحزننى، و يضيق به صدرى و قلبى، و المنظر: هو النظر كالمخرج بمعنى الخروج .

(اللهم، أنت الصاحب فى السفر) : المصاحب الكائن معنا أمره و إعانته فى كل جهه.

ص: ٤٤٥

١- ١) سقط من (أ).

٢- ٢) فى شرح النهج: و سوء المنظر فى الأهل و المال و الولد.

(و الخليفة في الأثر (١)) :و الذي يخلفنا فيمن (٢) بعدنا من الأهلين و الأولاد، و هذه الدعوه مأثوره عن رسول الله صلى الله عليه و آله (٣)، و قد أتمها عليه السلام بأحسن تمام، و قفاها بأكمل تقفيه، حيث قال :

(لا يجمعها (٤) غيرك) :أى ذلك محال في العقول في سواك .

(لأن المستخلف (٥) لا يكون مستصحباً) :أراد أن الواقف لا يكون سائراً .

(و المستصحب لا يكون مستخلفاً) :و السائر لا يكون واقفاً، و إنما الذي يكون (٦) له هذه الصفه، هو الذي لا يكون في جهه و لا يحصل فيها هو الله تعالى، كما قال تعالى: وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ [الحديد:٤].

ص: ٤٤٤

١- ١) في النهج: و أنت الخليفة في الأهل.

٢- ٢) في (أ): فيما.

٣- ٣) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٦٦/٣ [١] ما لفظه: و صدر الكلام مروى عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في المسانيد الصحيحه و ختمه أمير المؤمنين عليه السلام و تممه بقوله: (و لا يجمعهما غيرك)، انتهى، و حديث: «اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر» أورده في موسوعه أطراف الحديث ٢١٩/٢، و عزاه إلى مسلم (٩٧٩)، و سنن النسائي (المجتبى) ٢٧٢/٨، و سنن ابن ماجه (٣٨٨٨)، و حليه الأولياء ١٢٢/٣، و إتحاف الساده المتقين ٣٢٥/٤، ٣٢٨، ٣٢٦، و عزاه إلى غيرها.

٤- ٤) في شرح النهج: و لا يجمعهما.

٥- ٥) في النهج و في (ب): المستخلف، و في (أ): المتخلف، و ما أثبتته من (ب) و النهج.

٦- ٦) في (ب): تكون.

## (٤٧) (و من خطبه له عليه السلام في ذكر الكوفه) :

(كأني بك يا كوفه) :الخطاب للكوفه، كقوله تعالى: يا جِبَالُ أُوِّبِي مَعَهُ [سبأ: ١٠] أو أراد استقراب ما يصيبها من هذه الأحداث.

(تمدّين مد الأديم العكاظي) :عكاظ: كان سوقا في الجاهليه يجتمعون فيه للتفاخر، و إنشاد الأشعار، و البيع و الشراء، قال أبو ذؤيب (١):

إذا بنى القباب على عكاظ و قام البيع و اجتمع الألو ف (٢)

و أديم عكاظي منسوب إليه، و أراد أنها تمد و تطوى (٣)، جعله عباره عما يكون فيها من الفتن .

(تعتركين (٤) بالنوازل) :عرك الأديم يعرکه عركه، إذا دلکه، و النوازل: جمع نازله و هي شدائد الدهر و حوادثه.

ص: ٤٤٧

---

١ - ١) هو: خويلد بن خالد بن محرث، المعروف بأبي ذؤيب الهذلي، المتوفى سنة ٢٦ هـ، و قيل: نحو سنة ٢٧ هـ، من شعراء هذيل المعروفين، شاعر مخضرم، كان راويه لساعده بن خويلد الهذلي، و له ديوان شعر مطبوع (انظر معجم رجال الاعتبار ص ١٣٤، و الأعلام ٣٢٥/٢). [١]

٢ - ٢) البيت أورده ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٩٧/٣، و [٢] عكاظ: اسم سوق للعرب قبل الإسلام بناحية مکه، كانوا يجتمعون بها في كل سنه، يقيمون شهرا، و يتبايعون و يتناشدون الأشعار و يتفاخرون فلما جاء الإسلام هدم ذلك، و ورد البيت في لسان العرب ٨٥٣/٢ و [٣] نسبه لأبي ذؤيب أيضا، و قال في شرحه: أراد بعكاظ فوضع على موضع الباء، و أديم عكاظي منسوب إليها، و هو مما حمل إلى عكاظ فبيع بها.

٣ - ٣) في (أ): و توطىء.

٤ - ٤) في شرح النهج: تعركين.

(و تركيبين بالزلازل): ركبته (١) الأمر إذا علاه و بهظه، و الزلازل جمع زلزه و هي: الشده و الاضطراب، و أراد بذلك ما يكون في أيامه، أو ما يحدث بعده .

(و إني لأعلم): أقطع و أتحقق، بما أعلمني رسول الله عمّا أعلمه الله.

(أنه ما أرادك (٢)): قصدك.

(جبار): ظالم متكبر.

(بسوء): ما تكرهه النفوس، و تنفر عنه من القتل و الأخذ و الخراب.

(إلا ابتلاه الله بشاغل): سهّل له بلوى تشغله عمّا يريد (٣) من ذلك .

(و رماه الله بقاتل): من قولهم: رمته قسيّ المنايا، و المعنى سلّط الله عليه قاتلا يقتله.

ص: ٤٤٨

---

١-١) في (أ): ركب.

٢-٢) في شرح النهج: ما أراد بك جبار سوءا.

٣-٣) في (ب): يريد.



## (٤٨) (و من خطبه له عليه السلام عند مسيره إلى الشام) :

(الحمد لله (١) كلما وقب ليل و غسق) : كل هذه داله على الشمول و الإحاطه، و قب الليل إذا دخل، و غسق إذا أظلم، قال الله تعالى:

وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ [الفلق:٣] أَى و من شر الظلام إذا دخل .

(و الحمد لله كلما (٢) لاح نجم و خفق) : لاح النجم إذا طلع، و خفق إذا غاب .

(و الحمد لله غير مفقود الإنعام) : الفقد هو العدم، يقال: فقد ولده إذا عدمه .

(و لا- مكافئاً الإفضال) : و أراد أن الله تعالى مستحق للحمد، بحيث لا يعدم إنعامه، و لا يكافىء أحد فضله. و انتصاب غير على الحال من اسم الله، فله الحمد على هذه الحاله. و انتصاب كل فى قوله: كل ما وقب (٣) على الظرفيه للزمان، و ما زمانيه، أى: أن الحمد لله فى هذه الأزمنه المخصوصه الشامله .

(أما بعد) : كلمه تستعمل لقطع كلام، و خروج إلى كلام آخر.

ص: ٤٤٩

١- ١) فى (أ): الحمد لله على كل... إلخ.

٢- ٢) فى (أ): و الحمد لله على كل... إلخ.

٣- ٣) فى (أ): كل وقت، و هو خطأ، و الصواب ما أثبتته من (ب).

(فإني (1)بعثت مقدمتي): طليعه الجيش و أوله .

(و أمرتهم): عهدت إليهم.

(بلزوم هذه الملطاط): و هو ساحل البحر و شفير الوادي، قال رؤبه:

نحن جمعنا الناس بالملطاط فأصبحوا في ورطه الإفراط (2)

أمرتهم بالوقوف فيه .

(حتى يأتيهم أمرى): فيوردون و يصدرون (3)على حسبه .

(و قد رأيت): تحققت و انقدح لى من المصلحه.

(أن أقطع هذه النطفه): أراد به الفرات، و هو أحد الأنهار، التي يقال:

إنها من أنهار الجنه-سيحون و جيحون (4)، و دجله، و الفرات-، و كنى بالنطفه عن هذا النهر مع عظمه، و هو من عجيب الاستعاره

و لطيفها أن يكنى (5)بالأقل عن الأكثر كما يكنى (6)بدمع العين عن البحر، و استعاره فيه كقوله:

فعيناي طورا تغرقان من البكاء

فأعشو (7)و طورا تجزران فأبصر

ص: ٤٥٠

١- ١) في شرح النهج: فقد.

٢- ٢) أورد صدره ابن أبى الحديد في شرح النهج ٢٠١/٣، و [١] هو في لسان العرب ٣/٣٦٨، و [٢] نسبه لرؤبه أيضا، و روايته فيه:

نحن جمعنا الناس بالملطاط في ورطه و أيما إیراط قال: و يروى: فأصبحوا في ورطه الأوراط

٣- ٣) في (أ): فتوردون و تصدرون.

٤- ٤) في (أ): و مفجون، و هو تحريف، و الصواب كما أثبتته من (ب).

٥- ٥) في (ب): كنى.

٦- ٦) في (ب): كنى.

٧- ٧) في (ب): فأعشى، و قوله: تجزران أى تنضبان.

فاستعار النطفه للبحر كما استعار البحر لدمعه العين.

(إلى شردمه منكم): الشردمه: عدد قليل .

(موطين أكناف دجله): اتخذوا أكناف دجله موطنا و مستقرا .

(فأنهضهم معكم إلى عدوكم): فأمرهم بالنهوض مصاحبين لكم، تجتمعون للانتصار على عدوكم .

(و أجعلهم من أمداد القوه لكم): المدد: ما يمد به الجيش من الرجال، و جمعه أمداد، و الاستمداد: طلب المدد.

قال أبو زيد (1): مددنا القوم؛ أى صرنا لهم مددا (2)، و أراد أنهم يكونون أعوانا لكم فى القوه و الاستظهار على أعدائكم.

ص: ٤٥١

---

١ - ١) هو: أبو زيد الأنصارى سعيد بن أوس بن ثابت الأنصارى [١١٩-٢١٥ هـ] أحد أئمة الأدب و اللغة، من أهل البصره و وفاته

بها، و هو من ثقاة اللغويين، من تصانيفه: (النوادى فى اللغة) و غيره (انظر الأعلام ٩٢/٣). [١]

٢ - ٢) قول أبى زيد الذى ذكره المؤلف هنا، ذكره أيضا فى مختار الصحاح ص ٦١٩.

## (٤٩) (و من خطبه له عليه السلام ) :

(الحمد لله الذى بطن (١)خفيات الأمور): بطن الخفيات؛ أى علم باطنها و أحاط بها علما، و الخفيات هى: السرائر .

(و دلت عليه أعلام الظهور): الأعلام: جمع علم، و مراده أن الأعلام ظاهره، و هى المكونات من مخلوقاته داله عليه فهى شاهده على إثباته .

(و امتنع على عين البصير): وفات بتعالیه على أعین البصراء بالامتناع عن أن يكون مدركا .

(فلا عين من لم يره تنكره): أراد أن العين و إن لم تره بأحداتها فإنها لا تنكره؛ لما تراه من براهين وجوده و دلالاتها .

(و لا قلب من أثبتته يبصره): أراد أن القلوب و إن أثبتته، فإن إثباتها [له] (٢)لا يكون عن رؤيه منها له .

(سبق فى العلو فلا شىء أعلى منه): ليس الغرض من العلو هو الفوقيه فإن ذلك مستحيل على الله، لما فيه من التشبيه و الكون فى الجبهه،

ص: ٤٥٢

١- ١) فى (أ): نظر.

٢- ٢) سقط من (أ).

و له تأويلان (١):

أحدهما: أن يكون مراده أنه متقدم في الاستظهار و القهر و الاستيلاء، فلا شيء أفهر منه و لا أقدر.

و ثانيهما: أن يكون مراده أنه سبق (٢) في الانكشاف و الظهور بالأدلة و البراهين، فلا شيء أظهر من وجوده و ثبوته .

(و قرب في الدنو فلا شيء أقرب منه) :يعنى أنه قرب بالرحمه و اللطف بالخلق، فلا شيء يساويه في ذلك، أو قرب في نفوذ الأمر و سرعته، فلا أمر يساويه في ذلك و يماثله .

(فلا- استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه) :أراد أنه و إن بعد بتعاليه عن القرب و الإدراك، فإن ذلك لا- يحجبه عن الإحاطه بأحوالهم و التدبير لهم .

(و لا- قربه ساوهم في المكان به) :ثم إن قربه منهم بالرحمه و الأمر لم يقتض أن يكون مساويا أى لهم (٣) في [جهته] (٤) الأمكنه كالتقرب في حقنا؛ فإن من كان قريبا من غيره (٥) اقتضى أن يكون مساويا له في جهته ليدنو منه.

ص: ٤٥٣

١- ١) في (أ): تأويلات، و هو تصحيف.

٢- ٢) في (أ): أن يكون مراده يسبق، و ما أثبتته من (ب).

٣- ٣) في (أ): له.

٤- ٤) زياده في (ب).

٥- ٥) في (ب غير): .

(لم يطلع العقول على تحديد صفته): أراد أن العقول و إن دلت على كونه قادرا و عالما و حيا و سائر صفاته؛ فإنها قاصره عن الاطلاع على كنه حقيقه القادريه و العالميه، و غيرهما من الصفات؛ لأن حقيقه الذات إذا كان (1) غير معلوم (2) للبشر (3)، فهكذا حاله الصفه أيضا خلافا للمعتزله و أكثر المتكلمين، و قد رمزنا إلى ذلك في كتبنا العقليه، و ذكرنا الحق فيه .

(و لم يحجبها عن واجب معرفته): الضمير للعقول، و أراد أنها و إن لم تطلع على حقيقه الصفه فإنها غير محجوبه عن واجب معرفته بما أظهر لها من البراهين على ذلك .

(فهو الذى تشهد له أعلام الوجود): فهو المعهود بشهاده الأدله الوجوديه .

(على إقرار قلب ذى الجحود): على أن قلوب الجاحدين مقره بوجوده و إن كانت ألسنتهم منكروه لوجوده عنادا و جحودا و تمردا و ضلالا .

(تعالى الله عما يقول المشبهون له): بالخلق فى الجسميه، و الأعضاء و الجوارح، و الكون فى الأمكنه و الحلول فى المحال .

(و الجاحدون له): بنفى وجوده، و إثبات أمور كاذبه، و خيالات باطله كالعقول و الأفلاك كما (4) تزعمه الفلاسفه، أو إثبات نجوم (5) مؤثره

ص: ٤٥٤

١-١ (١) ظنن فوقها فى (ب) بقوله: ظ: كانت.

٢-٢ (٢) فى نسخه: معلومه (هامش فى ب).

٣-٣ (٣) فى (ب): للشئ.

٤-٤ (٤) فى (أ): عما، و الصواب ما أثبتته من (ب).

٥-٥ (٥) فى (أ): نجم.

ففي هذه العوالم كما يزعمه أهل التنجيم، وغير ذلك من المذاهب الرديئة والأقاويل المنكرة.

(علوا كبيرا): تعاليا (1) يكبر عن أن ينال بحد (2) وصفه.

ص: ٤٥٥

---

١-١) في (أ): تعالياً، وهو خطأ، وما أثبتته من (ب).

٢-٢) في (أ): بجر.

## (٥٠) (و من خطبه له عليه السلام ) :

(إنما بدء [\(١\)](#) وقوع الفتن أهواء تتبع): أشار بما ذكره إلى الأسباب الموجبه لوجود الفتن و وقوعها فقال: هي أهواء تتبع أى: أنها أمور تفعل متابعه للهوى للنفوس، و يوافق بها مراداتها، و النفوس أماره بالسوء .

(و أحكام تبتدع): تخترع من غير دلالة عليها .

(يخالف [فيها] [\(٢\)](#) كتاب الله): إما تخالفه بأن لا يكون فيه ما يدل عليها، و إما تخالفه بأن تكون مناقضه لحكمه .

(و يتولى عليها رجال رجالا): أراد و يقهر فيها رجال لرجال آخرين بالاستيلاء و السلطنة، و هذه التولية تكون منحرفه عن الحق.

(على غير دين الله): على غير مراده و قصده، و على مخالفه أمره و كتابه .

(فلو أن الحق خلص من لبس الباطل): أراد أن الحق لو تميز عما يشوبه من التباس الباطل به و تعلقه به [\[و\] \(٣\)](#) من بعض وجوهه.

ص: ٤٥٦

١- ١) فى (أ): يدنو.

٢- ٢) سقط من (أ).

٣- ٣) سقط من (أ).



(انقطعت عنه ألسن المعاندين (١)) :بتجلى (٢) و توضح، و عند (٣) ووضوحه و انكشافه ينقطع عنه ألسنه من عانده بالإنكار له و الجحود .

(و لو أن الباطل خالص من مزاج الحق) :أراد أن الباطل لو تميز عن أن يمازجه شيء من الحق .

(لم يخف على المرتادين) :لم تلحقه خفيه على الطالبين له، و المرتاد هو: الطالب، و فى الحديث: «إذا أراد أحدكم أن يبول فليرتد لبوله» (٤) أى يطلب له موضعا لينا.

(و لو أن الحق خالص من لبس الباطل):امتاز عن تعلقه و شموله له.

(انقطعت عنه ألسن المعاندين (٥)) :لأنه يصير واضحا جليا، لا مطعن فيه لأحد ممن يخالف الحق و يعدل عنه.

سؤال؛ أراه فى كلامه هذا سسمى تعلق الباطل بالحق لبسا، و سسمى تعلق الحق بالباطل مزاجا و كل واحد منهما له اتصال بالآخر، فما وجه التفرقة بينهما؟ و جوابه؛ هو أن اتصال الباطل بالحق له تأثير عظيم، فله فيه موقع جليل

ص: ٤٥٧

١- ١) فى (أ): العاندين.

٢- ٢) فى (ب): بتجلى.

٣- ٣) فى (أ): و عبر، و فيه غموض، و ما أثبتته من (ب).

٤- ٤) أورده فى موسوعه أطراف الحديث النبوى ٢٣١/١، و عزاه إلى سنن أبى داود ٣، و مسند أحمد بن حنبل ٣٩٦/٤، و [١] السنن الكبرى للبيهقى ٩٤/١، و شرح السنه للبعوى ٣٧٥/١، و مشكاه المصايح للتبريزى ٣٤٥.

٥- ٥) فى (أ): العاندين، و قوله: (و لو أن الحق خالص من لبس الباطل، انقطعت عنه ألسن المعاندين) ورد فى النسختين مكررا مرتين، كما تراه، و هو فى النهج ليس مكررا.

بحيث يلتبس و يغطي عليه، فلهذا سمي اتصاله به لبسا، بخلاف اتصال الحق بالباطل؛ فإن حكمه ضعيف لا يكاد يوجد فيه (١)، فلهذا سمي اتصاله بالباطل مزاجا؛ لأن المزاج يكون أقله كمزاج الخمر بالماء و العسل فإنه يكون جزءا قليلا منها .

(و لكن يؤخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث): الإشارة بقوله من هذا و من هذا إلى الحق و الباطل، و الضغث: قبضه من حشيش، و في مثالهم:

ضغث على إباله، و الإباله هي: الحزمه الكبيره، و مراده يؤخذ من هذا (٢) نصيب و من هذا نصيب.

(فيمزجان): يخلطان بعضهما في بعض بحيث لا يتميز أحدهما من الآخر .

(فهنا لك): إشاره إلى موضع الامتزاج؛ لأن هنا موضع للإشاره إلى الأمكنه، و اللام داله على البعد.

(يستولى الشيطان): يشتد أمره، و يستحكم سلطانه.

(على أوليائه): أتباعه و أعوانه، بإيثار الباطل و الانقياد له، و غمص (٣) الحق و اجتنابه .

(و ينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى): بما كان (٤) منهم من إيثار

ص: ٤٥٨

١- ١) في (أ): يوفيه، و هو خطأ، و الصواب ما أثبتته من (ب).

٢- ٢) في (أ): يؤخذ منها، و ما أثبتته من (ب).

٣- ٣) غمص الشيء: استصغاره، و غمص النعمه، أى: لم يشكرها.

٤- ٤) في (ب): لما قد كان... إلخ.

الحق] واتباع] (١) آثاره، والإعراض عن الباطل وإهداره، وفي كلامه هذا من الحث على طلب البصائر، والتشمير على (٢) ساق  
الجد في تحصيلها ما لا يخفى على الأذكياء.

اللهم، اجعلنا ممن آثر الحق على هواه، وترك الباطل وراء ظهره و تعدّاه.

ص: ٤٥٩

---

١-١) زياده في (ب).

٢-٢) في (ب): عن.

## (٥١) (و من كلام له عليه السلام لما غلب أصحاب معاوية

أصحابه على شريعة الفرات بصفين، و منعوهم من الماء) :

و الشريعة: مشرعه الماء، و هي: مورد من يشرب (١) منه :

(قد استطعموكم القتال): سألوكم القتال و طلبوه منكم، من قولهم:

استطعمت فلانا إذا سألته أن يطعمك، يشير بذلك إلى بغيتهم و عنادهم .

(فأقروا على مذله): المذله: الذل و الهوان .

(و تأخير محله): المحلّه بالفتح هو: المنزل، يقال: هذه محلّه القوم أى منزلهم، و الإقرار: من القرار، و هو نقيض الطعون، و التأخير: هو (٢) نقيض التقدم، و المعنى فى هذا هو أن القوم قد طلبوا منكم القتال و دعوكم إليه، فإن لم تعطوهم إياه و تمنحوهم الضرب بالصوارم و الطعن بالرماح فاقعدوا فى أماكنكم على الذل، و تأخروا عن المراتب العالیه، و هذا منه عليه السّلام تهيج (٣) لهم على القتال، و إلهاب لأحشائهم فى اقتحام موارد الموت، و لا يجوز أن يكون، قوله: فأقروا (٤) من الإقرار لأنه عدّاه بعلی، فلهذا كان من القرار.

ص: ٤٦٠

١- ١) فى (ب): شرب.

٢- ٢) قوله: هو سقط من (أ).

٣- ٣) فى (ب): تهيج.

٤- ٤) فى (أ): و أقروا.

(أرووا (١) السيف من الدماء): أوصلوها أكتافهم و اقطعوا بها أوصلهم؛ لتكون السيف شاربه من دمائهم راويه.

(ترووا من الماء): بقتلهم و الوصول إلى ما حازوه من الماء فترروا منه .

(فالموت فى حياتكم مقهورين): أراد أن حياتكم بالتأخر عن القتال و ركوب المذله هو الموت بعينه لما فيه من الخمول و النقص فى الأعين .

(و الحياه فى موتكم قاهرين): أراد أن موتكم بالقتل هى الحياه فى الحقيقه فى الآخره الدائمه لما فيه من العز و منشور (٢)الذكر بقهركم لهم و إذلالكم إياهم .

(ألا و إن معاويه قاد لّمه من الغواه): اللّمه:الجماعه،حذفت لامه و عوض منها مثل كره و قلّه،و إنما ذكره باسمه المعروف به،و لم يقل:ألا و إن صاحبهم ليدل بذكر لقبه على ما اشتمل عليه من لقب له فى الصفات الخبيثه،و السمات السيئه،و قوله:قاد تعريض بجهلهم و أنهم لا يملكون بصيره لأنفسهم فى مخالفته بهم،عماه عن الحق،غواه عن طريقه، طغاه أجلاف.

و يصدق ذلك أن رجلا- من أهل الشام قاتل قتالا شديدا،فقال له بعض أصحاب أمير المؤمنين:يا فتى،أتدرى من تقاتل؟قال نعم،إن أصحابى يخبرونى أن صاحبكم هذا لا- يصلى،فقال له:فكيف تقول ذاك،و هو أول من صلى و أجاب الرسول إلى الهدى،و أصحابه

ص:٤٦١

١- ١) فى شرح النهج:أو رروا.

٢- ٢) فى (ب):منسوب.

أهل القرآن و الفقه، فرجع الفتى و ترك القتال، ثم عاد إلى أصحابه فقالوا:

خدعك العراقي، فقال: لا و الله، ولكنه نصح (١) لى، و خلّى المحاربه (٢).

(و غمّس عليهم الخبر): غمّس بالسين المثلثه التحتانيه و الغين و العين (٣) جميعا إذا لبس الأمر فلا يدري من أين يؤتى، و أراد أنه لبس عليهم أمورهم و أتى لهم من كل جهه .

(حتى جعل نحورهم أغراض المنيه): حتى أوردتهم حياض الموت، و الغرض بغين منقوطة هو: ما يرمى من قرطاس و غيره، و أراد أنه صير نحورهم هدفا للنبال و درّيه (٤) للرماح من أهل الحق.

و اعلم: أن كلامه فى هذه الخطبه مشتمل على نوعين من أنواع البديع:

أولهما: قوله: (أرووا السيوف من الدماء (٥) ترووا من الماء): و هذا يسمى التجنيس المزدوج، و نظيره قوله تعالى: وَ مَكَّرُوا وَ مَكَّرَ اللَّهُ [آل عمران: ٥٤]، يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَ هُوَ خَادِعُهُمْ [النساء: ١٤٢]، فَمَنْ اغْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ [البقره: ١٩٤]، و هو كثير.

و ثانيها (٦): الطباق، و هو قوله: قاهرين، و مقهورين، و حقيقه الطباق؛

ص: ٤٦٢

١- ١) فى (ب): نصيح.

٢- ٢) المغنى، الجزء المتمم العشرين ٩٨/٢-٩٩.

٣- ٣) أى: عمّس.

٤- ٤) الدرّيه: لما يتعلم عليه الطعن (القاموس المحيط ص ١٦٥٥)، قال فى اللسان ٩٧٦/١: و [١] الدرّيه الناقه: و البقره يستتر بها من الصيد فيختل، و قال أبو زيد: هى مهموزه؛ لأنها تدرأ للصيد أى تدفع، إلى أن قال: الأصمعى: الدرّيه غير مهموز: دابه يستتر بها الصائد الذى يرمى الصيد ليصيده، فإذا أمكنه رمى. انتهى.

٥- ٥) فى (أ): أورد، و هو خطأ، و الصواب كما أثبتته من (ب)، و قوله: من، سقط من (أ).

٦- ٦) فى (ب): و ثانيهما.

أن يأتي بالشيء و ضده، و منه قوله تعالى: فَلْيُضْحَكُوا قَلِيلًا وَ لْيُنْكُوا كَثِيرًا [التوبه: ٨٢] و منه قول دعبل (١):

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحكك المشيب برأسه فبكي

و قول الجعدى (٢):

فيا عجباً كيف اتفقنا فناصرح و فئى و مطوى على الغلّ غادر

و هذان النوعان لهما موقع عظيم فى البلاغه.

ص: ٤٦٣

---

١ - ١) هو: دعبل بن على بن رزين الخزاعى [١٤٨-٢٤٦ هـ] أبو على، شاعر آل البيت، أحد الأعلام، [١] شيعى، ذبّ بشعره عن آل البيت عليهم السّلام و هجا ظالمهم، و هجا هارون المسمى بالرشيد، و المأمون و المعتصم و الواثق من بنى العباس، و طال عمره، و له ديوان شعر مطبوع (معجم رجال الاعتبار ص ١٤٠).

٢ - ٢) هو النابغه الجعدى قيس بن عبد الله بن عدى بن ربيعه الجعدى العامرى، المتوفى نحو سنه ٥٠ هـ، أبو ليلى، شاعر مفلق، صحابى من المعمرين، اشتهر فى الجاهليه، و كان ممن هجر الأوثان و نهى عن الخمر قبل ظهور الإسلام، و وفد على النبى صلى الله عليه و آله و سلم فأسلم، و أدرك صفين فشهداها مع الإمام على عليه السّلام، ثم سكن الكوفه فسيره معاويه إلى أصبهان مع أحد ولاتها، فمات فيها، و قد كفّ بصره، و قد جاوز المائة، و أخباره كثيره، و له ديوان شعر مطبوع. (انظر الأعلام ٢٠٧/٥). [٢]

(ألا وإن الدنيا قد تصرمت): التصرم هو: الزوال و التفرق، أى ذهبت قليلا قليلا، كقوله تعالى: نَزَّلْنَا الذِّكْرَ [الحجر: ٩].

(و أذنت بانقضاء): الإيدان: هو الإعلام، و الانقضاء: هو الذهاب، و منه قولهم: انقضى الأمر أى ذهب .

(و تنكر معروفها): إما صار ما كان منها معروفا منكرا لكثرة ما يعرض له من التغيير، و إما صار المعروف فيها منكرا لقله من يفعله و يأتيه .

(و أدبرت حذاء): أى أنها ولت مسرعه، و اشتقاقه من الحذذ و هو خفه شعر الذنب .

(فهى (٢) تحفز بالفناء سكانها): الضمير للدنيا، أراد أنها تعجل بالموت من كان لا يثا فيها .

(و تحدو): تسوق.

(بالموت جيرانها): من كان معمرا فيها .

(و قد أمر منها ما كان حلوا): يعنى أن حلواتها ممزوجة بمراره، فما يحلو منها شىء من لذاتها إلا و أعقبه مراره من ضرائها.

ص: ٤٦٤

---

١- ١) بعده فى شرح النهج: و قد تقدم مختارها، و نذكر ما نذكره هنا بروايه أخرى لتغاير الروايتين.

٢- ٢) فى (أ): و هى.



(و كدر منها ما كان صفوا): فما يصفو منها شيء من نعيمها إلا و كان عاقبته الكدر من بؤسها .

(فلم يبق منها): لزوالها و تقضى الأكثر منها.

(إلا سمله كسمله (١)الإداوه): السمله بالسین بثلاث من أسفلها هو:

البقيه من الماء،و الإداوه:إناء من آدم للماء .

(أو جره كجرعه المقله): و المقله بفتح القاف و الميم:حجر صغيره توضع فى أسفل الإناء،لقسمه الماء،و ذلك يكون عند (٢)قله الماء فى المغاور .

(لو تمزها): يمصّها (٣).

(الصديان): المتقطع جوفه من العطش.

(لم ينقع): بالقاف،من قوله:نقع الماء العطش نقوعا إذا سكّنه .

(فأزمعوا عباد الله الرحيل): الإزماع هو:الثبات فى الأمر.

قال الكسائى (٤):يقال:أزمعت الأمر،و لا يقال:أزمعت عليه (٥).

و أراد اثبتوا على الانتقال.

ص:٤٦٥

١- ١) فى (أ):كلمه،و هو تحريف.

٢- ٢) فى (أ):عنه،و هو خطأ.

٣- ٣) فى (أ):لمصّها،و ما أثبتته من (ب).

٤- ٤) هو:على بن حمزه بن عبد الله الأسدى بالولاء الكوفى،أبو الحسن الكسائى،المتوفى سنه ١٨٩ هـ،إمام فى اللغه و النحو و القراءه،من أهل الكوفه،ولد فى إحدى قراها و تعلم بها،و سكن بغداد،و توفى بالرى عن سبعين عاما،له تصانيف منها:معانى القرآن، و المصادر،و القراءات و غيرها.(انظر الأعلام ٢٨٣/٤). [١]

٥- ٥) قول:الكسائى هذا ذكره أيضا فى مختار الصحاح ص ٢٧٤ بلفظ:و قال الكسائى يقال:أزمع الأمر،و لا يقال:أزمع عليه.

(عن هذه الدار): دار الدنيا .

(المقدور على أهلها بالزوال): المحكوم على من كان فيها من أهلها و الساكنين [فيها] (١) بالذهاب و العدم .

(و لا يغلبنكم): و لا يقهركم، من غلبه إذا قهره.

(منها (٢) الأمل): ما تأملونه من الحياه و الميل إلى لذاتها المنقطعه .

(و لا يطولنّ عليكم [فيها] (٣) الأمد): ما نفس لكم (٤) من هذه الآجال فهي حقيره بالإضافة إلى انقطاعها .

(فو الله لو حننتم حنين الوله العجال): الحنين: هو شدة الشوق، و الوله: جمع واله و هو: الذى ذهب عقله من شدة الوجد و الحزن، و العجال: جمع عجاله و هى الناقه التى تسرع إلى ولدها .

(و دعوتم (٥) بهديل الحمام): الهديل بدال منقوطة من أسفل هو:

صوت الحمام، يقال: هديل هديلا مثل هدر هديرا، و إنما قال عليه السلام:

بهديل الحمام؛ لأن العرب تزعم أنه كان على عهد نوح عليه السّلام فرخ اصطادته جوارح الطير قالوا: فليس حمامه إلا و تبكى (٦) عليه إلى الآن.

ص: ٤٦٦

١- ١) سقط من (أ).

٢- ٢) فى شرح النهج: فيها.

٣- ٣) سقط من (أ).

٤- ٤) فى (ب): لهم.

٥- ٥) فى (ب): و ذعرتم.

٦- ٦) فى (أ): و يتلى، و فى (ب) ما أثبتته، قال فى لسان العرب ٧٨٤/٣ [١] ما لفظه: و قال بعضهم: تزعم الأعراب فى الهديل أنه فرخ

كان على عهد نوح عليه السّلام، فمات ضيعه و عطشا، فيقولون: إنه ليس من حمامه إلا و هى تبكى عليه. انتهى، و قريب مما أورده

المؤلف هنا فى مختار الصحاح ص ٦٩٢، و انظر القاموس المحيط ص ١٣٨٢. [٢]

(و جأرتهم جؤار متبتلى الرهبان): الجؤار: هو التضرع، و التبتل: هو الانقطاع من الدنيا و إهمالها إلى الله تعالى، و الرهبان: جمع راهب، و هم هؤلاء الذين يكونون فى الصوامع رغبه إلى الله و انقطاعا إليه، و تخليا عن الدنيا، فهم حاسبون لأنفسهم فيها .

(و خرجتم إلى الله من الأموال و الأولاد): أما الخروج من الأولاد فهجرهم، و الخروج من الأموال بإنفاقها لله تعالى و فى سبيله .

(التماس القربه إليه): طلبا للزلفه.

(فى ارتفاع درجه عنده): من رفيع المنازل التى أعدها لأوليائه .

(أو غفران سيئه أحصتها كتبتة (1)): الملائكه الموكلون بالكتابه للأعمال .

(و حفظها (2) رسله): الملائكه الموكلون بالحفظ، كما قال تعالى: **وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ [الإنفطار: ١٠-١١]**.

(لكان قليلا- فيما أرجو لكم من ثوابه): اللام هى جواب القسم، و المعنى أن تلك العناية منكم و الاجتهاد يكون قليلا بالإضافة

(3) إلى مثل ما أعد الله لأولياء من الكرامه و قره الأعين .

(و أخاف عليكم من (4) عقابه): الذى أعدّ لأعدائه من النكال و الويل.

ص: ٤٤٧

١- ١) فى شرح النهج: كتبه.

٢- ٢) فى شرح النهج: و حفظتها.

٣- ٣) فى (ب): بإضافته.

٤- ٤) قوله: من سقط من (ب).

(و تالله) :قسم ثانى، و الأول (١) عام لكونه جاء بالواو، و الثانى خاص لكونه جاء بالتاء احتكاما فى البلاغه، و توسعا فى الفصاحه، و قد جاء الأمران فى كتاب الله تعالى: فَو رَبِّكَ وَ تَالله .

(لو انمائت قلوبكم انميئا) :ذابت أفئدتكم ذوبا .

(و سالت عيونكم) :دموع أعينكم جاريه على حدودكم من العبره.

(رغبه إليه) :طمعا فيما عنده من الثواب .

(و رهبه منه) :لما عنده من أليم العقاب.

(دما) :انتصابه على التمييز أى سالت دما، و ما بينهما من الكلام عارض .

(ثم عمرتم فى الدنيا) :طالت أعماركم و أنتم على هذه الحاله من الرغبه و الرهبه و ذوب القلوب، و سيلان الأعين دما خشيه من الله .

(ما الدنيا) :ما هذه هى:الظرفيه، و التقدير مده كون الدنيا.

(باقيه لكم) :دائمه لكم و أنتم فيها دائمون .

(ما جزت أعمالكم) :ما هذه للنفى، و هى جواب القسم بالنفى، و الأول كان بالإثبات، و المعنى ما كافت (٢) أعمالكم .

(-و لو لم تبقوا شيئا من جهدكم-) :و لو لم تتركوا غايه مما تقدرتون عليه.

ص: ٤٦٨

١- ١) فى (ب): فالأول.

٢- ٢) فى (ب): ما كانت.

(نعمه): منصوب على المفعوليه بجزت (١)، و ما بينهما متوسط عارض.

(عليكم (٢)): الواقعه عليكم و الشامله لأحوالكم .

(و هداه إياكم إلى الإيمان): و نعمته باللطف إلى الهدايه إلى الدين بما كان من إرسال الرسل، و بعث الأنبياء و غير ذلك من الألفاف الخفيه.

ص: ٤٤٩

---

١- ١) في (ب): لجزت.

٢- ٢) في شرح النهج: أنعمه عليكم العظام.

## (٥٣) (و من خطبه له عليه السلام فى ذكر يوم النحر

و صفه الأضحيه):

(١)

ثم ذكر صفه الأضحيه و هى ما يذبح فى أيام النحر، يقال لها: إضحيه و أضحيه بكسر الهمزه و ضمته، و ضحيه و أضحاه :

(و من تمام الأضحيه): إكمالها لتكون مجزيه عن السنه.

(استشرف أذنها): استشرف الشىء إذا رفع بصره إليه و وضع كفه على حاجبه (٢) ليتحقق أمره و يتيقنه فيطالع أذنها .

(و سلامه عينها): لا يعتريهما شىء من التغير الذى يطرأ عليهما .

(فإذا سلمت العين): من العوارض كالعوى و العور و غير ذلك.

(و الأذن): من القطع و الشق و الخرم و الثقب .

(سلمت الأضحيه): أجزت.

(و تمت): السنه بذبحها .

(و لو كانت عضباء): قال أبو زيد: العضب كسر القرن الداخلى، و هو المشاش (٣).

ص: ٤٧٠

---

١-١) ما بين المعقوفين زياده من النهج بشرح مفتى الديار المصرىه الشيخ محمد عبده رحمه الله.

٢-٢) فى (ب): جانبه.

٣-٣) فى (أ): المساس، و هو تصحيف.

(تجر رجلها إلى المنسك): أراد و لو كانت عرجاء فلا بأس بذبجها، و هذا يدل على اعتبار حاله العين و الأذن في الأضحيه لا غير، من غير زياده على ذلك، و المنسك: موضع النسك، و قياسه الفتح، و كسره هو المسموع و إن خالف القياس.

ص: ٤٧١

## (٥٤) (و من كلام له عليه السلام) :

(فتداكوا عليّ) :تدافعوا عليّ أى دفع بعضهم بعضاً، من الدكّ و هو:

الدفع. و قوله: عليّ، أى: من فوقى.

(تداك الإبل) :مثل تدافع الإبل.

(الهييم) :جمع أهيم و هى: العطاش، قال الله تعالى:

فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ [الواقعه:٥٥].

(يوم وردها (١)) :وردها (٢)الماء لتشربه، يقال: هذا يوم وردى، أى يوم ورود الحمى على .

(قد أرسلها راعيها) :من غير ترتيب بينها، و لا مناوبه فى شربها .

(و خلعت (٣)مثانيها) :حبالها التى تثنى (٤)عليها للإمساك لها .

(حتى ظننت) :خيل إلى من جهه الظن لكثرة (٥)ازدحامهم عليّ.

(أنهم قاتلى) :بالازدحام على أخذ كفى.

ص: ٤٧٢

١-١) فى (ب): ووردها.

٢-٢) فى (ب): ووردها.

٣-٣) فى (أ): و جعلت، و ما أثبتته من (ب) و من النهج.

٤-٤) أى تعطف.

٥-٥) فى (أ) لكثرة:.



(أو بعضهم قاتل بعض): حيث [كان] (١) بعضهم على بعض.

(لدى): فى موضعى و مكانى و حوزتى (٢).

(و قد قلبت هذا الأمر بطنه و ظهره و رأسه و عينه [حتى معنى النوم (٣)]: إحاطه بأحواله، و اشتمالا على جميع أموره فى الإقدام و الإحجام .

(فما وجدت يسعنى (٤): فما لقيت أمرا يكون لى (٥) فيه سعه عند الله و فسحه يعذرنى (٦) بها.

(إلا قتالهم أو الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه و آله): إلا أحد أمرين (٧):

إما قتالهم لمخالفتهم الحق و بغيهم فيما جاءوا به، و إما الكفر بما أتانى به الرسول و أثرته عنه، و أخبرنى به حيث قال لى: «إنك تقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين عن الدين» (٨)، فإن لم أقدم على قتالهم

ص: ٤٧٣

١- ١) زياده فى (ب).

٢- ٢) فى (أ): و حوزى، و ما أثبتته من (ب).

٣- ٣) زياده فى (ب) و فى شرح النهج.

٤- ٤) فى (أ): بسعنى.

٥- ٥) فى (أ): له.

٦- ٦) فى (أ): لعذرى، و ما أثبتته من (ب).

٧- ٧) فى (ب): الأمرين.

٨- ٨) رواه قاضى القضاة فى المغنى ٩٥/٢/٢٠، و أخرج قريبا منه ابن عساكر فى ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ٢٠٠/٣ رقم (١٢٠٦) بسنده عن الإمام على بلفظ: (أمرنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقتال الناكثين و المارقين و القاسطين). و مع اختلاف يسير فى بعض ألفاظه أخرج فى نفس الجزء أيضا من الرقم (١٢٠٧) إلى الرقم (١٢١٣)، و بروايات أخرى أخرج فى نفس الجزء أيضا عن عبد الله بن مسعود، و عن أم سلمه، و عن أبى أيوب الأنصارى، و أبى سعيد الخدرى، من الرقم (١٢١٤) إلى الرقم (١٢١٩)، و انظر تخريجها الموسع هناك.

كان ذلك ردا لما جاء به محمد صلى الله عليه و آله .

(فكانت معالجه القتال أهون عليّ من معالجه العقاب) :من حيث كان تعب القتال منقطعا و تعب العقاب غير منقطع .

(و موات الدنيا) :[بما] (١) يكون من الجروح (٢) و معاناه الحرب موته بعد موته.

(أهون عليّ من موات الآخرة) :لأن موات الآخرة لا- آخر لها، و موات الدنيا لها آخر، و هو الموت الحقيقي، فلأجل هذا تجرعت حربهم و صبرت عليه.

ص: ٤٧٤

---

١- ١) سقط من (أ).

٢- ٢) في (ب): الجرح.

## (٥٥) (و من كلام له عليه السلام و قد استبطأ أصحابه إذنه

لهم فى القتال بصفين ) :

(أما قولكم أ كل (١) ذلك كراهيه الموت؟) أراد أنه ليس الأمر كما زعمتم من ذلك، وإنما كان لأمر سأكحيها لكم .

(فو الله ما أبالى دخلت إلى الموت أو خرج الموت إلى) : هذا كلام (٢) أورده على جهه الاستعاره، و معناه: ما أبالى دخلت على الموت بالوقوع بين أسنه الرماح و نصال السيوف، أو خرج الموت إلى فأزهد روحى و أنا على فراشى، و واضح خدى على الوساده، فاستعاره لما فيه من البلاغه و الوفاء بالمطابقه، و التكافؤ بذكر الشىء و نقيضه.

سؤال: لم أضاف الدخول إلى نفسه، و أضاف الخروج إلى الموت فقال:

(دخلت على (٣) الموت أو خرج الموت إلى) و [لم] (٤) لم يعكس الأمر فى ذلك، فما وجهه؟ و جوابه: هو أن الدخول فى الحرب تغرير بالروح و وقوع فى خطر عظيم

ص: ٤٧٥

١- ١) فى (أ): كل، بدون همزه الاستفهام، و ما أثبتته من (ب).

٢- ٢) فى (ب): الكلام.

٣- ٣) هكذا فى (أ-ب)، و قد سبق اللفظ: دخلت إلى... إلخ.

٤- ٤) زياده فى (ب).

و مهلكه كبيره (١) فلما كان الأمران عنده مستويين أضاف إلى نفسه أعظمهما (٢) و هو الدخول، لما فيه من الغرر و ركوب الخطر و المسامحة بالنفوس التي هي أعز الأشياء و أغلاها .

(و أما قولكم: شكنا في أهل الشام): من أن (٣) تأخرى كان من أجل شكى و أنا على غير بصيره في حربهم .

(فو الله ما دفعت الحرب يوماً): أخرتها و تقاعدت عن إنجازها .

(إلا و أنا أطمع): أرجو و أومل .

(أن تلحق (٤) بي طائفه): تتبعنى فرقه من هذه الفرق الباغية و الأحزاب المختلفه .

(فتهدى بي): فأكون سببا لها في الهدايه، و اتباع الحق و الصواب، و أكون إماما لها في ذلك .

(و تعشو): لتستدل و تميل .

(إلى ضوء نارى): إلى هدايتى و نور بصيرتى، يقال: عشوت إلى النار أعشو عشوا إذا استدلت [بها] (٥) .

(و ذلك): إشاره إلى ما ذكره من الهدايه و اللحاق به .

ص: ٤٧٦

١- ١) فى (أ): كثيره .

٢- ٢) فى (أ): أعظمها .

٣- ٣) قوله: أن، سقط من (ب) .

٤- ٤) فى (أ): يلحق .

٥- ٥) سقط من (أ) .

(أحب إليّ من أن أقتلها على ضلالها): و هي ضاله بمخالفتي (1) و البغي عليّ و لو قتلها فليس عليّ في ذلك من جناح في قتلها

(و إن كانت تبوء بإثمها): أي يكون عليها و باله، و منه قوله تعالى: وَ بَأُؤْ بِعُصْبٍ مِّنَ اللَّهِ [البقره: 61]، فَبَأُؤْ بِعُصْبٍ عَلَيَّ عَصَبٍ [البقره: 90].

قال الأخفش: صار عليهم و باله.

ص: 477

---

1-1) في (ب): لمخالفتي.

## (٥٦) (و من كلام له عليه السلام) :

(و لقد كتبنا مع رسول الله نقتل آباءنا و أبناءنا و إخواننا و أعمامنا) :أراد جميع الأقارب، كما كان فى بدر[و غيره] (١) و سائر الغزوات (٢) مع الرسول عليه السلام تقربا إلى الله تعالى و إرضاء له .

(ما يزيدنا ذلك) :القتل للآباء و الأبناء.

(إلا إيماننا) :بالله و تصديقا به.

(و تسليما) :و انقيادا لأمر الله و حكمه .

(و مضيا) :جريا، من قولهم: مضى فى طريقه إذا جرى فيها.

(على اللقم) :أراد الطريق، و سمي لقمًا؛ لأنه يلتقم الناس، كما يسمى سراطا (٣) لأنه يسترطهم أى يتلعمهم بسلو كهم له .

(و صبرا على مضض الألم) :وجع الألم، من قولهم: أمضنى الجراح إذا أوجعك .

(وجدنا) :الجد: نقيض الهزل.

ص: ٤٧٨

١- ١) سقط من (أ).

٢- ٢) فى (أ): و سائر العرب، و هو غير واضح، و ما أثبتته من (ب).

٣- ٣) سراط بالسین المهمله، يقال: سراط الشئ: بلعه، و استرطه: ابتلعه، و فى المثل: لا تكن حلوا فتسترط و لا مرا فتعقى أى ترمى من الفم للمراره. (انظر مختار الصحاح ص ٢٩٥).

(فى جهاد العدو): استئصال شأفته و قطع دابره .

(و لقد كان الرجل مئاً): ممن يكون على ديننا.

(و الآخر من عدونا): ممن لا يدين ديننا .

(يتصاولان): يتواثبان بالسلاح، يصول كل واحد منهما على صاحبه يريد قتله.

(تصاول الفحلين): أى مثل تصاول الفحلين، و صؤل البعير بالهمز إذا صار يقتل (١) الناس و يعدو عليهم .

(يتخالسان أنفسهما): يريد كل واحد منهما أن يختلس نفس صاحبه بالسيف .

(أيهما يسقى صاحبه كأس المنون): و المنون: هو الموت و السقى و الكأس من باب الاستعارة، كما قال تعالى: وَ أَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ [البقره: ٩٣].

(فمره لنا): (٢) تكون الريح (٣) و الدائره و الغلبه لنا عليهم فى الأخذ و القتل و السبى، كما كان فى بدر و حنين و غيرهما من المغازى .

(و مره لعدونا): فى الانتصار علينا كما كان فى أحد و مؤته من الأخذ و القتل.

(مئاً): بقتل بعضنا و سلامه الآخرين، صبرا مئاً و احتسابا.

ص: ٤٧٩

١-١) فى (ب): إذا صال القتل... إلخ.

٢-٢) فى النهج: فمره لنا من عدونا.

٣-٣) فى (أ): الرمح، و هو تحريف، و الصواب ما أثبتته من (ب).

(فلما رأى الله صدقنا): علم من باطن قلوبنا الصدق في نصره دينه و الصبر في جهاد عدوه.

(أنزل بعدونا الكبت): الإذلال و المهانه، و يقال: كبت لوجهه أى صرعه .

(و أنزل علينا النصر): عليهم و الغلبه لهم .

(حتى استقر الإسلام): تبنت قواعده، و قامت دعائمه.

(ملقيا جرانه): الجران هو: مقدم عنق البعير، و انتصاب ملقيا على الحال من الإسلام، يقال: ألقى بجرانه إذا استقر به المكان .

(و متبونا أوطانه): تبوات المكان إذا اتخذته مباءه (١)، و أراد أنه استقر في أماكنه التي بلغها .

(و لعمري): هو مبتدأ محذوف الخبر أى لعمري قسمي .

(لو كنا نأتى ما أتيتم): من المخاذله و قله التناصر .

(ما قام للدين عمود): استعاره (٢) له من أعمده الخيمه التي لا تنتهض إلا به .

(و لا اخضر للايمان عود): استعاره من عود الشجره فإنه لا يورق و لا يثمر (٣) إلا إذا اخضر .

(و ايم الله): جمع يمين، حذف نونه لكثرة الاستعمال، و هو مبتدأ

ص: ٤٨٠

١- ١) في (أ): مباء .

٢- ٢) في (ب): و استعاره .

٣- ٣) في (أ): و لا يتم، و هو تحريف .



و خبره محذوف أى قسمى.

(لتحتلبنها دما): أى الأيام، و الضمير يفسره (١) شاهد الحال، و دما انتصابه على التمييز بعد المفعول .

(و لتتبعنّها ندما!) :على خذلانهم لى و تأخرهم عن متابعتى، و ليعلمن مكانى بعد استبدالهم لغيرى، و لقد كان الأمر كما قال، أبدلهم الله بأمير المؤمنين مروان بن الحكم و بالحسن الأكبش الأربعة من أولاده فطغوا و بغوا و خالفوا و غيروا.

ص: ٤٨١

---

١- ١) فى (ب): تفسيره.

## (٥٧) (و من كلام له عليه السلام لأصحابه ) :

(أما إنه سيظهر عليكم (١)بعدي) :يليكم على جهة الاستظهار عليكم بعد وفاتي.

(رجل رحب البلعوم) :الخطاب لأهل الكوفه،و الرحب:هو الواسع، و منه الرحبه،و البلعوم هو:مجري الطعام إلى المعده .

(مندحق البطن (٢)) :الاندحاق هو:الظهور،يقال:دحقت رحم الناقه إذا ظهرت من الولاده،و أراد أنه ظاهر البطن،و عنى بذلك زيادا (٣)

ص:٤٨٢

١- ١) عليكم،زياده فى (ب)و فى شرح النهج.

٢- ٢) ذكر المؤلف رحمه الله هنا فى شرح قوله:(مندحق البطن):أن أمير المؤمنين عليه السّلام عنى بهذا الكلام زيادا.و قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٥٦/٤ [١] ما لفظه:و كثير من الناس يذهب إلى أنه عليه السّلام عنى زيادا،و كثير منهم يقول:إنه عنى الحجاج،و قال قوم:إنه عنى المغيرة بن شعبه،و الأشبه عندى أنه عنى معاويه؛لأنه كان موصوفا بالنهم و كثره الأكل،و كان بطينا يقعد بطنه إذا جلس على فخذيّه،إلى قوله:كان معاويه يأكل فيكثر،ثم يقول:ارفعوا، فو الله ما شبع،و لكن مللت و تعب،تظاهرت الأخبار أن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم دعا على معاويه لما بعث إليه يستدعيه،فوجده يأكل،ثم بعث فوجده يأكل،فقال:«اللهم،لا تشبع بطنه»،قال الشاعر: و صاحب لى بطنه كالهويه كأن فى أحشائه معاويه

٣- ٣) هو زياد بن أبيه [١-٥٣ه]،أمير من الدهاه،من أهل الطائف،اختلفوا فى اسم أبيه؛لأن أمه كانت بغيا،تبناه عبيد الثقفى،أسلم فى عهد أبى بكر،و كان كاتباً للمغيرة بن شعبه،ثم لأبى موسى الأشعري،ثم ولاه أمير المؤمنين فارس،و امتنع بعد وفاته على معاويه،حتى أغراه معاويه و استماله بأن ألحقه بأبيه أبى سفيان سنة ٤٤ه،فكان يدعى:زياد بن أبى سفيان،ثم ولاه البصره و الكوفه و سائر العراق حتى توفى(انظر معجم رجال الاعتبار ص ١٥٢،و الأعلام ٥٣/٣). [٢]قلت:و خبر استلحاق معاويه لزياد بن أبيه بأبى سفيان مشهور تذكره كتب التاريخ،فمن ذلك ما قاله:الحسن البصرى:ثلاث كن فى معاويه لو لم تكن فيه إلا واحده منهن كانت موبقه:انتراؤه على هذه الأمم بالسفهاء حتى ابتزها أمرها،و استلحاقه زيادا مراغمه لقول رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم:«الولد للفراس،و للعاهر الحجر»،و قتله حجر بن عدى،فيا ويله من حجر و أصحاب حجر!(انظر شرح ابن أبى الحديد ١٩٣/١٦). [٣]

فكانت هذه صفته، و يجوز أن يكون كنى بذلك عن كثره أكله، كما قال الله تعالى: **كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ** [المائدة: ٧٥]، جعله كناية عن قضاء الحاجة .

(يأكل ما يجد): [يخضم ما وقع في يده و قدر عليه .

(و يطلب ما لا يجد): [١] مما فات عن يده (٢) و لم يقدر عليه .

(فاقتلوه): فإنه مستحق للقتل لفجوره و فساده و بغيه على أهل الحق و عناده .

(و لن تقتلوه): نفى قتله منهم على جهه المبالغه بلن، لما يعلم من عجزهم عن ذلك و تسلطه عليهم بالقهر و الاستيلاء و الغلبه منه، و كان أمير المؤمنين قد استعمله على بعض الولايات كالأهواز و غيرها من النواحي، فلما قتل أمير المؤمنين التجأ إلى معاويه و لحق به .

(ألا و إنه سيأمركم بسبي): يحكى أنه لما استولى على الكوفه و استظهر عليها بعد قتل أمير المؤمنين جمع الناس فى مسجدها ليأمرهم بلعن

ص: ٤٨٣

---

١- ١) ما بين المعقوفين سقط من (أ).

٢- ٢) فى (ب): مما كان فى غير يده.

أمير المؤمنين و سبه، فلما عزم على ذلك أصابه الله بالفالج (١)، و هي: ريح تصيب الإنسان تفسد أعضائه كلها، فلما وقع عليه ذلك خرج حاجبه فأمر الناس بالانصراف فانصرفوا، و ردّ الله غيظه عليه، و كان وقحا (٢)، متحامقا، ذا رأى فى المكر و الخديعه.

و يحكى عن معاويه أنه قال: أنا للأناه، و عمرو للبديهه، و زياد للأناه و البديهه معا.

(و بالبراهه (٣) منى): مما أنا عليه من الدين و الدعاء إلى الله تعالى .

(فأما السب فسبونى): إذا حملكم على ذلك بالقهر بالسيف .

(فإنه لى زكاه): تطهير من الذنوب لما يكفر الله به عنى من الذنوب للصبر عليه الآن و كظم الغيظ.

و فى الحديث: «ما جرع عبد قط جرعتين (٤) بأعظم عند الله من جرعه غيظ يلقاها بحلم، أو جرعه مصيبه يلقاها بصبر جميل».

(و لكم نجاه): عن القتل بالسيف لأجل الإكراه، و هذا من أمير المؤمنين

ص: ٤٨٤

---

١- ١) أعلام نهج البلاغه -خ-، و قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٥٨/٤ ما لفظه: و أراد زياد أن يعرض أهل الكوفه أجمعين على البراهه من على عليه السلام و لعنه، و أن يقتل كل من امتنع من ذلك، و يخرب منزله، فضربه الله ذلك اليوم بالطاعون، فمات لا رحمه الله بعد ثلاثه أيام. انتهى. قلت: و ذلك فى أيام معاويه.

٢- ٢) فى (أ): وقيحا، و فى (ب) ما أثبتته.

٣- ٣) فى شرح النهج: و البراهه.

٤- ٤) فى (أ): (ما جزع عبد قط جزعتين)، و هو تصحيف، و الحديث أورده المؤلف فى كتابه: (تصفيه القلوب) ص ١٦١، عن ابن عمر، و قوله هنا: «بأعظم عند الله»، فى التصفيه: «أفضل عند الله».

تساهل في حق نفسه و تواضع لله تعالى، و هضم بجانبه (١) حيث أباح الأذيه له بالإكراه، و قد تقرر أن ما كان ضرره راجعا إلى الغير كالقتل و القذف فإنه لا يدخله الإكراه .

(و أما البراءة فلا تبرءوا (٢) منى) :و إذا أمركم بالبراءة منى فلا تفعلوا؛ لأن البراءة منى خروج عن الدين و انسلال عن الحق.

سؤال؛ كيف أمرهم بسبّه عند الإكراه، و نهاهم عن البراءة عنه، و كلاهما في باب الإكراه على سواء بل نقول: البراءة منه ضرر راجع إليهم فأبيح بالإكراه؛ بخلاف سبه فإن ضرره راجع إليه؛ فلماذا لم يدخله الإكراه؟ و جوابه؛ هو أننا قد ذكرنا أن إباحته لسب (٣) نفسه إنما هو على وجهه الهضم لنفسه و إسقاط حقها، و هو مما يدخله الإكراه، فأما البراءة (٤) منه فهو [فى] (٥) الحقيقة ضرره راجع إلى الغير، و هو ما يحصل فيه من إيهام الخطأ على أمير المؤمنين، و أنه داعى إلى الضلاله بالتبرى عنه و يحط من منصبه فى كونه داعيا إلى الله تعالى، مستقيما على دينه الحنيف و حجته الواضحه، و ما هذا حاله فلا يباح بالإكراه لما يتضمن من نقص الدين و ثلمه، و إبطال أبهته فافترقا.

ص: ٤٨٥

١- ١) فى (ب): لجانبه.

٢- ٢) فى شرح النهج: تبرءوا.

٣- ٣) فى (ب): بسب.

٤- ٤) فى شرح النهج: تبرءوا.

٥- ٥) سقط من (أ).

(فإني ولدت على الفطره): تعليل للمنع (١) من التبرى عنه، أى أنى خلقت فى أول حالتى على الإيمان (٢) والهدى من توحيد الله و تنزيهه، و ذلك لأن الله تعالى [إذا] (٣) أعطى الإنسان العقل فى أول الفطره، فلو لم تعرض له (٤) أسباب الضلال بعد ذلك، فكان مقتضى ذلك معرفه الخالق و توحيدة و لزوم سبيل الهدى و طريقه .

(و سبقت إلى الإسلام (٥) والهجره): أما الإسلام فظاهر، فإن الرسول عليه السّلام بعث يوم الإثنين، و أسلم أمير المؤمنين يوم الثلاثاء، ما سبقه أحد من الخلق إلى الإسلام، و أما الهجره فكذلك.

سؤال؛ كيف قال: سبق إلى الهجره، و هو لم يهاجر مع الرسول يوم هاجر من مكه، و لم يكن مصاحباً له إذا ذاك؟ و جوابه؛ هو أن تخلفه ما كان إلا- من أجل أمر الرسول له بالوقوف لفضاء ديونه ورد و دأئعه، فلم يسعه مخالفه الرسول فيما أمر به، و لم يكن يتخلف عنه لو لا ذلك، فلهذا وصف نفسه بالسبق إلى الهجره بالقصد و الداعى و الإراده و العزم على ذلك.

ص: ٤٨٦

١-١ فى (أ): المنع.

٢-٢ فى (أ): إيمان، و الصواب ما أثبتته من (ب).

٣-٣ سقط من (ب).

٤-٤ فى (أ): يعرض.

٥-٥ فى شرح النهج: إلى الإيمان.

## (٥٨) (و من كلام له عليه السلام كلم به الخوارج) :

(أصابكم حاصب) :الحاصب هي:الرياح الشديده التي تثير بشدتها (١)الحصباء، كما قال تعالى في قصه قوم لوط: إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا [القمر:٣٤].

(و لا- بقى منكم أبر) :و هذا دعاء عليهم،و الأبر هو:الذى يؤبر النخل و يصلحه، كما يقال:ما بقى منهم نافخ نار،و يروى آثر و هو:الذى يَأثر الحديث و يرويه، كما يقال:ما بقى منهم مخبر،فأما آبز (٢)بالزاي فمعناه بعيد فلا وجه له (٣)،على أنه لما وقع من أمر التحكيم [ما وقع] (٤)،و كان

ص:٤٨٧

١- ١) في (أ):شدتها.

٢- ٢) في (أ):آثر،و الصواب:آبز بالباء و الزاي المعجمتين، كما أثبتته من (ب).

٣- ٣) قال في شرح ابن أبي الحديد ١٢٩/٤ [١] ما لفظه:قال الرضى رحمه الله:قوله عليه السلام:(و لا بقى منكم أبر) يروى على ثلاثه أوجه:أحدها:أن يكون كما ذكرناه:(آبز)بالراء،من قولهم: رجل أبر،للذى يأبر النخل،أى يصلحه،و يروى:(آثر)بالتاء بثلاث نقط يراد به الذى يَأثر الحديث أى يرويه و يحكيه و هو أصح الوجوه عندى كأنه عليه السلام قال:لا بقى منكم مخبر. و يروى:(آبز)بالزاي المعجمه و هو:الواثب و الهالك أيضا،يقال له:آبز،انتهى.و زاد على تلك التفسيرات ابن أبي الحديد بقوله:فيقال:يجوز أن يريد بقوله و لا بقى منكم أبر أى نام يفسد ذات البين،و المثبره:النميمه،و أبر فلان أى نم،و الأبر أيضا:من يبغى القوم الغوائل خفيه،مأخوذ من أبرت الكلب إذا أطعمته الأبره فى الخبز،و فى الحديث:«المؤمن كالكلب المأبور»و يجوز أن يكون أصله هابر أى من يضرب بالسيف فيقطع،و أبدلت الهاء همزه كما قالوا فى آل:أهل،و إن صحت الروايه الأخرى:(آثر)بالتاء بثلاث نقط فيمكن أن يريد به ساجى باطن خف البعير،و كانوا يسجون باطن الخف بحديده ليقص أثره؛رجل آثر و بعير مأثور:انتهى.

٤- ٤) سقط من ب().

الدعاء إلى التحكيم خديعه و مكرًا (١) من معاويه بإشاره عمرو بن العاص، فقالت الخوارج بعد ذلك: هذا خطأ و كفر فى دين الله، و قد كفرت يعنون أمير المؤمنين و كفرنا، فتب حتى نبايعك.

فقال عليه السلام مجيبا لهم :

(أبعد إيماني بالله) : تصديقي به، و اعترافى بوحدانيته .

(و جهادى مع رسول الله [صلى الله عليه] (٢)) : و بذل نفسى للمجاهده مصدقا لما جاء به الرسول و معترفا به .

(أشهد على نفسى بالكفر) : أقرّ بأنى كافر بالله؛ لأن الإقرار شهادته على النفس .

(قد ضللت إذا و ما أنا من المهتدين) : فالضلال حاصل لسبب الكفر الذى طلبوه منه (٣) و عدم الهدايه حاصله (٤) بترك الحق و إهمال الدين .

(فأوبوا شر (٥) مآب) : دعاء عليهم، و آب الرجل إذا رجع إلى أهله، و شر مآب انتصابه على المصدريه كضرب السوط، و أراد جعل الله رجوعكم أشر حال عليكم .

(و ارجعوا على [أثر] (٦) الأعتاب) : فى التولى عن الدين فساقا (٧)

ص: ٤٨٨

١- ١) فى (أ): و مكر، و هو خطأ.

٢- ٢) زياده فى شرح النهج.

٣- ٣) فى (أ): نسبه هكذا، و هو غامض، و ما أثبتته من (ب).

٤- ٤) فى (ب): حاصل.

٥- ٥) فى (أ): فأذنوا بشر، و هو خطأ، و الصواب ما أثبتته من (ب).

٦- ٦) سقط من (أ).

٧- ٧) فى (أ): فأما، و هو خطأ، و الصواب ما أثبتته من (ب).



خارجين عن الإسلام، يقال: فلان رجع على أعقابهِ إذا ارتد و كفر و فسق .

(أما إنكم ستلقون بعدى): تجدون بعد موتى و انقضاء خلافتى.

(ذلا شاملا): لا يبقى أحد منكم إلا ناله .

(و سيفا قاطعا): يقطع دابركم و يستأصل شأفتكم بالقتل (١).

(و أثره يتخذها الظالمون سنه): (٢) الأثره بالتحريك هى الاسم، و المصدر منها هو الأثر بالسكون، و أراد يستأثر عليكم بالأموال، و تؤخذ منكم كرها، يتخذها الفسقه و أهل الجور سنه، يجرونها مجرى السنه، فى الحث عليها و المواظبه على فعلها فيكم، بلوى من الله تعالى و امتحانا لما كان من جهتهم من البغى و الفسوق.

ص: ٤٨٩

١-١) قوله: بالقتل، مكرره فى (أ).

٢-٢) فى شرح النهج: و أثره يتخذها الظالمون فيكم سنه.

## (٥٩) (و من كلام له عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج،

و قيل له: إن القوم قد عبروا جسر النهر) :

الجسر: القنطرة التي يعبر عليها.

يحكى أنهم لما شقوا العصا و تخلفوا عنه و عزموا على المشاقه و الحرب له و اعتراض الناس بالسيف و القتل للصغير و الكبير، و كان متوجها إلى حرب معاويه و أهل الشام فرجع إليهم، و قال :

(إن مصارعهم دون النطفه) :مقاتلهم حيث صرعوا بيننا و بين النطفه، أراد به الفرات، و هو من الكنايات الرشيقة التي استبد بها و كان مقتضيا لها .

(و الله لا يفلتن [\(١\)](#)منهم عشره) :يقول لأصحابه بل يقتلون عن آخرهم .

(و لا- يهلك منكم عشره) :بل تنقلبون وافرین مسلّمين بعد قتلهم، و هذا منه على الأمر إخبار بالأمر الغيبية المستوره بإعلام الرسول له بذلك [\(٢\)](#)و تسليه لأصحابه فى الظفر بأعدائهم و الانتصار عليهم، و تشجيع لهم على الحرب و الإقدام، فلما قتلوا قالوا له: (هلك القوم بأجمعهم) ،فقال:

ص: ٤٩٠

---

١- ١) فى (أ): لا يقتلن، و الصواب ما أثبتته من (ب)، و فى شرح النهج: لا يفلت.

٢- ٢) فى (ب): ذلك.

(كلا والله؛ إنهم نطف في أصلاب الرجال): أراد أن هؤلاء الموجودين و إن هلکوا بالقتل فسيأتي بعدهم آخرون منهم نفوس لم تخلق، ولا وجدت نطفهم بل هي في أصلاب الرجال .

(و قرارات النساء): القراره: ما يستقر فيها الماء القليل.

قال ابن عباس رضى الله عنه: ما علمى بالقرآن في جنب علم أمير المؤمنين به (١) إلا كالقراره في المتعجر (٢)، أراد أنهم نطف مستقره في قراراتها (٣) و هي أرحام النساء، والمعنى أنهم أجنه في بطون أمهاتهم، و نطف في أصلاب آبائهم .

(كلما نجم منهم قرن): نجم القرن إذا ظهر، و منه نجم النبات إذا ظهر.

(قطع): استأصل الله شأفتهم بالسيف من أهل الحق .

(حتى يكون آخرهم لصوصا سلايين): [حتى يكون في أعقابهم لصوص يأخذون أموال الناس خفيه و سلايين] (٤) يأخذون أموال الناس جهره [ثم] (٥) سلبا منهم كالطَّارِين و المختلسين .

(لا تقتلوا (٦) الخوارج بعدى): اعلم أن الخارجى اسم لمن (٧) يظهر

ص: ٤٩١

١- ١) قوله: به سقط من (أ).

٢- ٢) المتعجر: هو أكثر موضع في البحر ماء، و الميم و النون زائدتان (النهايه لابن الأثير ٢١٣/١) و [١] روايه ابن عباس هي فيه، و في القاموس المحيط ٤٥٧ طبعه مؤسسه [٢] الرساله-بيروت- لبنان (ط ٥) ١٤١٦ هـ-١٩٩٦ م، و في لسان العرب ٣٥٧/١. [٣]

٣- ٣) في (ب): قراراتها.

٤- ٤) سقط من (ب).

٥- ٥) سقط من (أ).

٦- ٦) في النهج: لا تقاتلوا.

٧- ٧) في (أ): لماء، و ما أثبتته من (ب).

على إمام الحق، و يمنعه عن القيام بأمر الله، مع اعتقاده لحق ما جاء به، و لا- بد من اعتبار هذه القيود الأربعة (١): أن يكون المخروج عليه مقطوعاً بإمامته.

و أن يكون مانعاً له عن القيام بأمر الله مع أن له منعه.

و أن يكون معتقداً لحق ما هو فيه بالشبهه و التأويل، فمن هذه حاله فهو خارجي مستحق للأحكام التي سارها أمير المؤمنين في أهل البغي، كما قال أبو حنيفة (٢): لو لا- سيره أمير المؤمنين في أهل البغي ما كنا نعرف أحكامهم، فأما من عداهم من أهل الفسوق كالظلمه و أهل الجور فإنهم قد زادوا عليهم، و الطّار (٣) و المختلسين، و غيرهم من أهل الفسوق، كما أن الكفّار قد زادوا على الفساق في الحكم، و لهؤلاء أحكام تخالف أحكام أولئك، موضعها الكتب الفقيهيه، فأراد لا تقتلوا الخوارج بعد موتي إلا مثل قتلى لهم، و لا تسيروا فيهم إلا مثل سيرتي، و لم يرد أنهم لا يقتلون

ص: ٤٩٢

١- ١) الظاهر من سياق الكلام الذي بعده أنها ثلاثة قيود، فلعل القيد الرابع مندرج تحتها أو يؤخذ من تعريف اسم الخارجي الذي ذكره المؤلف عليه السلام.

٢- ٢) أبو حنيفة هو النعمان بن ثابت الكوفي، التيمى بالولاء [٨٠-١٥٠ هـ]، فقيه مجتهد، إمام الحنفية، أصله من فارس، و ولد و نشأ بالكوفة، و تفقه على حماد بن سليمان، و كان لا- يقبل جوائز الدوله، و أريد على القضاء على الكوفه فامتنع، و أراد المنصور العباسي على القضاء ببغداد فأبى، فحبس، عرف أبو حنيفة بمودته لآل البيت عليهم السلام، و كان ممن ساند الإمام زيد بن علي عليه السلام في ثورته على الظلم، و كان يفتي بوجوب الخروج مع الإمامين الأخوين محمد و إبراهيم ابني عبد الله بن الحسن، و روى أنه مات مسموماً بسبب موالاته لآل البيت، و دفن في مقابر الخيزران، و له تصانيف منها: الفقه الأكبر في الكلام، و المسند في الحديث، و المخارج في الفقه، و غيرها، و خرج له أئمتنا عليهم السلام، و الترمذي. (معجم رجال الاعتبار ص ٤٤٢-٤٤٣).

٣- ٣) الطّار: القطّاع.

بعده على الإطلاق، فإن حال غيره من الأئمة كحالته في ذلك بالإجماع من جهة الأئمة .

(فليس من طلب الحق فأخطأه): بما عرض له من الشبهه و التأويل، أراد بذلك الخوارج فإنهم تأولوا ما جاءوا به من البغى بشبهه عرضت لهم في ذلك .

(كمن طلب الباطل فأدركه): أراد معاويه، فإن فعله لما فعل من المحاربه ليس عن شبهه، وإنما كان على جهة المشاقه و التمرد و الفسوق، فلهذا كان حاله مخالفا لحال هؤلاء الخوارج، و هكذا الحال في الظلمه و الفساق في عصرنا هذا، فإنهم زادوا على الخوارج في الحكم و أنافوا عليهم في ذلك، فلهذا لم يكونوا مشاركين لمن (1) ذكرناه في الاسم و الحكم.

ص: ٤٩٣

---

١- ١) في (أ): كمن.

(٦٠) (و من كلام له عليه السلام لما خوّف من أمر الغيلة) :

(و إن عليّ من الله جنة حصينه) :الجنة: ما يستر من درع أو غيره، و الحصينه:المانعه، و منه اشتقاق الحصن و الحصان؛ لأنهما يمتنعان صاحبهما عن السوء .

(فإذا جاء يومى) :اليوم الذى قدر الله خروج نفسى فيه.

(انفرت عنى) :الفرج هو:الشق، و منه سمي الفرج لشقه، عنى أى جاوزتنى (١) بانفراجها.

(و أسلمتنى) :من قولهم:أسلمه للقتل و زال عنه .

(فحينئذ) :جاء يومى و انفرت عنى، و التنوين بدل من هذه الجمل السابقه.

(لا يطيش السهم) :الذى أرمى به بل يقع علىّ .

(و لا يبرأ الكلم) :الذى جرحت به، يقال:كلمه بالسيف إذا جرحه.

ص:٤٩٤

---

١ - ١) فى (أ):أو جازتنى، و ما أثبتته من (ب).

(١)

(ألا وإن الدنيا دار) :يقام فيها مده،و يلبث فيها أياما.

(لا- يسلم منها إلا- فيها) :أراد أنها موضع النجاه و مكان التجاره،و موضع التزود للآخره،فلا تقع السلامه من شرها إلا فيها؛ لأن الآخره ليست (٢)دارا للأعمال .

(و لا ينجى بشيء كان لها) :يعنى أن السلامه لا تكون بشيء من الأعمال التى تكون من أجلها أصلا،و إنما تكون بما (٣)كان من أجل الله و طلب وجهه،فأما ما كان للدنيا فهو باطل ضائع .

(ابتلى الناس بها فتنه) :امتحانهم الله تعالى بسببها محنه عظيمه،مزج حبها بأفئدتهم،و زين زهرتها فى أعينهم .

(فما أخذوه (٤)منها لها) :مما (٥)استهلكوه مما أعطاهم الله منها لطلب لذاتها،و التفاخر فيها.

(أخرجوا منه) :نزعوا منه و لم يكن باقيا لهم دائما.

ص:٤٩٥

١-١) زياده فى (ب)و فى شرح النهج.

٢-٢) فى (أ):ليس،و فى (ب)كما أثبتته.

٣-٣) فى (أ):لما،و ما أثبتته من (ب).

٤-٤) فى (أ):أخذوا.

٥-٥) فى (ب):بما.

(و حوسبوا عليه): لما أخذوه من غير حله، و أنفقوه و استعملوه فى غير وجهه .

(و ما أخذوه فيها (١) لغيرها): و ما استهلكوه مما أعطاهم الله منها لوجه الله تعالى، و طلبا للدار (٢) الآخرة.

(قدموا عليه): أحسن مقدم من الثواب و الأجر العظيم.

(و أقاموا فيه): فى الجنة حيث لا يظعن الساكن، و لا يرحل المقيم.

اللهم، اجعلنا ممن أراد الآخرة و سعى لها سعيها مع الإيمان بك و التصديق برسلك .

(و إنها (٣) عند ذوى العقول): الضمير للذويا عند ذوى الأبصار المنتفعين بعقولهم.

(كفىء الظل، بينا تراه سابغا): و الظل: عبارته عما يسقط عن كل منتصب، بينا هو بين نشأت عنه الألف (٤)، و السابغ هو: الفايض، و منه قولهم: درع سابغه إذا كانت فايضه.

(حتى قلص): ارتفع و شمر .

(و زائدا حتى نقص): و أراد بذلك من طلوع الشمس إلى زوالها، فإن الظل لا يزال ينقص بعد زيادته إلى أول الزوال، ثم يزيد بعد ذلك، و سابغا و زائدا منصوب على الحال من الضمير فى تراه.

ص: ٤٩٦

١- ١) فى النهج و فى شرح النهج: منها.

٢- ٢) فى (ب): الدار.

٣- ٣) فى شرح النهج: فإنها.

٤- ٤) فى (أ): و الألف، و هو خطأ.



## (٤٢) (و من خطبه له عليه السلام) :

(و اتقوا الله عباد الله): التقوى هي: الإتيان بالطاعات، و الإنكفاف عن المعاصي، و اشتقاقها من الوقايه؛ لأنها تقى صاحبها عن العقاب .

(و بادروا أجالكم بأعمالكم): أجل الإنسان: منقطع عمره، و المبادرة هي: المعاجله، و أراد عاجلوا بأعمالكم قبل حلول الموت بكم .

(و ابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم): يقال للشري: بيع؛ لأنه يقع (١) للثمن، و أراد و اشتروا الآخره الباقية بالدنيا الزائلة عنكم .

(و ترحلوا فقد (٢) حدى لكم): ترحل (٣) و ارتحل إذا انتقل، و الحدو هو:

السوق، يعنى انتقلوا عنها، و قد (٤) سيق بكم، و نهايه من يستاق هو الوصول إلى الغايه .

(و استعدوا للموت فقد أظل بكم): اطلبوا أهبه الموت فقد أشرف و دنا، و قوله: أظل بكم، إما بالطاء بنطقه من أسفلها أى أشرف، و إما

ص: ٤٩٧

١- ١) فى (أ): بيع، و فى (ب) ما أثبتته.

٢- ٢) فى (ب): فلقد، و العبارة فى شرح النهج: و [١] ترحلوا فقد جدّ بكم.

٣- ٣) قوله: ترحل سقط من (ب).

٤- ٤) فى (ب): فقد.

بالظاء بنقطه من أعلاها أى دنا و قرب، و كلاهما محتمل كما ترى .

(و كونوا قوماً صريح بهم فانتبهوا) :و مثلوا أنفسكم (١) بحال قوم صرخ بهم صارخ و هم نيام، فانتبهوا على أفزع ما يكون و أسرع، من شده الخوف و الفزع .

(و علموا أن الدنيا ليست بدار لهم فاستبدلوا) :الضمير للقوم، و تحققوا عذائر الصارخ أن الدنيا ليست بدار لهم على الحقيقة؛ لزوالها، فعملوا على الاستبدال بها غيرها .

(فإن الله لم يخلقكم عبثاً) :و إنما دخلت الفاء هاهنا داله على انقطاع الجملة التى بعدها عمّا قبلها، و مشعره بالمباينه، بخلاف ما إذا كانت الجملتان فى حكم الجملة الواحده فإن الفاء لا تدخل، كقوله تعالى: اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ [الحج: ١] وَ لَمَنْ صَبَرَ وَ غَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ [الشورى: ٤٣] و هذا كثير الوقوع فى كتاب الله تعالى، و فيه تحريك للرغبات إلى إحراز علم الإعراب، و شرف موقعه، و أراد أن الله خلقكم إحساناً من جهته و لم يكن ذلك لغير غرض: أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا [المؤمنون: ١١٥] و الغرض هو الوصول إلى منافع الآخرة و درجاتها .

(و لم يترككم سدى) :السدى بالضم و الفتح هو: الإهمال، أى لم يترككم مهملين عن الرعايه و الحفظ و العنايه .

(و ما بين أحدكم (٢) و بين الجنة أو النار إلا الموت ينزل به) :أراد أن

ص: ٤٩٨

١- ١) فى (ب): نفوسكم.

٢- ٣) فى (أ): و ما بين أحد.

الغايه التي بين الحصول في الجنة أو في (1) النار، ليس إلا حلول الموت و نزوله، فإنه عند معاينته و نزوله يرى مكانه من الجنة أو من النار، نسأل الله حسن الاستعداد لنزوله و هجومه .

(و إن غايه تنقصها اللحظه): اللحظه (2) هي: حركة العين للإبصار، يقال: لحظني بعينه إذا أبصرني بها، و إنما كانت اللحظه ناقصه لها؛ لأنها تقرب منها و تدلى إليها .

(و تهدمها الساعه): هدمه إذا أبطله و أفسده، و الساعه: عباره عن الوقت الحاضر.

قال القطامي (3):

و كنا كالحريق لذي نفاخ فتخبو ساعه و تهبّ ساعا (4)

و النَّفاخ هي: الريح إذا جاءت بقوه و شده .

(لجديره بقصر المده): فلان جدير بكذا أى حقيق به، و المعنى أنه حقيق بأن تكون مدته (5) قصيره.

ص: ٤٩٩

١- ١) قوله: في زياده في (ب).

٢- ٢) قوله: اللحظه سقط من (ب).

٣- ٣) هو: عمير بن شبيب بن عمرو بن عباد، أبو سعيد التغلبي، الملقب بالقطامي، المتوفى نحو سنه ١٣٠ هـ، شاعر غزل فحل، كان من نصارى تغلب في العراق و أسلم، و من شعره البيت المشهور: قد يدرك المتأني بعض حاجته و قد يكون مع المستعجل الزلل و له ديوان شعر مطبوع (الأعلام ٨٨/٥-٨٩). [١]

٤- ٤) في (ب): ساعه.

٥- ٥) في (أ): مده.

(و إن غائبا يحدوه الجديدان الليل و النهار): و إنما قيل لهما: جديدان؛ لأنهما لا يخلقان و لا يبليان عمر (١) الدهر .

(لحرى بسرعه الأوبه): الحرى: الحقيق أيضا بالشيء، و الأوبه هى: الرجوع .

(و إن قادما يقدم بالفوز أو الشقوه): أراد و إن قادما يقدم على ربه إما بالشقاوه لتفريطه، و إما بالسعاده لتأهبه .

(لمستحق لأفضل العده (٢)): لأهل أن يكون مستحقاً لأفضل العده و أعلاها و أشرفها .

(فاتقى عبد ربه): هذا خبر فى معنى الأمر، و أراد ليتق الله امرؤ .

(نصح نفسه): بالمعامله بالتقوى، و النصيحه لله تعالى .

(قدم توبته): خوفاً من الموت أن يسبقه عليها .

(غلب شهوته): بالانكفاف عن المحرمات، و حذف الواو من هذه الجملة نوع من أنواع البديع يسمى التعديه، و هذا كقولك: فلان يهب الألو، يكرم الضيوف، يقود الجيوش .

(فإن أجله مستور عنه): لا يعلم متى يرد عليه بالانقطاع .

(و أمله خادع له): بالتغريير و التسويات الباطله.

ص: ٥٠٠

---

١- ١) فى (أ): عن، و هو خطأ، و الصواب ما أثبتته من (ب).

٢- ٢) بعده فى شرح النهج: [١] فترودوا فى الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غدا.

(و الشيطان موكل به): مجعولا لمكان المحنه و شده البليه كالوكيل الملازم الذى لا ينفك عنه .

(يزين له المعصيه ليركبها): يحسنها فى عينه و يهون أمرها ليوافقها و يكون مرتكبا لها بغروره .

(و يمينه التوبه ليسوفها): أراد و يخدعه بالأمانى الكاذبه فى انتظاره للتوبه فيقول: سوف أفعل سوف أفعل .

(حتى تهجم عليه منيته): هجم عليه السيل إذا أتاه على بغته، و أراد بالمنيه الموت.

(أغفل ما يكون عنها): و هو فى أشد ما يكون من الغفله عنها، و انتصاب أغفل على الصفه للمصدر، أى هجوما يغفل فيه عنها، و ما نكره موصوفه كقولك: ربما تكره النفوس .

(فيا لها حسره): فيا للنداء و منادها محذوف تقديره فيا قوم، و اللام متعلقه بفعل محذوف تقديره اعجبوا لها، و حسره منصوب على التمييز أى من حسره.

([على] (١) كل ذى غفله): على كل صاحب غفله.

(أن يكون عمره عليه حجه): من أن يكون عمره عليه من أعظم الحجج و أقوى البراهين حيث أمهل غايه الإمهال من غير تزود .

(و أن تؤديه أيامه إلى شقوه! (٢)): و أن تكون أيامه المجعوله سببا فى نجاته

ص: ٥٠١

١-١) زياده فى (ب) و فى النهج.

٢-٢) فى شرح النهج: الشقوه.

إلى نيل الخساره بالنفس و الشقوه بالكسر هي:الحاله و الشقوه بالفتح هو:الشقاء .

(نسأل الله أن يجعلنا و إياكم ممن لا تبطره نعمه) :لا تكسبه بطرا و لا أشرا .

(و لا تقصر به عن طاعه ربه غايه) :فإنه لا غايه من الطاعه إلا و الله مستحق لها فما يقع من ذلك فهو تقصير في حق الله .

(و لا تحل به بعد الموت ندامه) :حل به الغضب إذا خالطه و خامره، و أراد به أنه لا يخالطه بعد الموت ندامه إذ لا ينفع الندم في تلك الحال.

(و لا كآبه) :و الكآبه:سوء الحال،و إنما نكر قوله:(شقوه،و نعمه، و غايه،و ندامه،و كآبه)دلاله على ما لها من الموقع و المبالغه.

اللهم،أدخلنا برحمتك تحت هذه الدعوه المرفوعه،و تقبل منّا و منه هذه الكلمات المسموعه.

ص:٥٠٢

فهرست موضوعات

تصویر

□

ص: ۵۰۳

تصوير

□

ص: ٥٠٤



تصوير

□

ص: ٥٠٥

تصوير

□

ص: ٥٠٦

تصوير

□

ص: ٥٠٧



## (٦٣) (و من خطبه له عليه السلام):

(الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالا، فيكون أولا قبل أن يكون آخرا، و يكون ظاهرا قبل أن يكون باطنا) :أراد أنه تعالى منزّه عن تجدد الأحوال و الصفات عليه، و أن صفات ذاته تعالى أزليه ليس لثبوتها أول و لا غايه (١)، فليس شيء من أحواله متقدما على غيرها (٢) من الحالات الثابته لذاته، فلهذا قال: لم يسبق له حال حالا، يشير إلى ما قلناه فلم تكن الأوليه في حقه متقدمه على الآخريه، فيوصف بالقبليه، و توصف الآخريه بالبعديه، و لا- كان الظهور له سابقا فيكون موصوفا بالقبليه و يكون وصفه بالبطون، يوصف بالبعديه، بل الأوليه و الآخريه ثابتان معا في حاله واحده؛ لأن أوليته بلا نهايه فهو أول لكل موجود، و آخريته بلا نهايه فهو آخر لكل موجود، و ظهوره إنما هو بالأدله، و بطونه إنما هو عن الحواس، و قوله: فيكون منصوب (٣)؛ لأنه جواب للنفي (٤).

(كل مسمى بالوحده غيره قليل) :أراد أنه موصوف بالوحده من غير تعدد و ما هذا حاله فإنه لا يقال (٥) فيه: قليل؛ لأن القله و الكثره إنما تكون

ص: ٥٠٩

١- ١) في (ب): و لا له غايه.

٢- ٢) في (ب): غيره.

٣- ٣) في (أ): منصوبا.

٤- ٤) في (ب): النفي.

٥- ٥) في (ب): فلا يقال.

فيما يكون متعددا فلهذا يكون النقصان فيه قله و الزيادة عليه كثره، و غير منصوب لأنه استثناء موجب .

(و كل عزيز غيره ذليل): لأن كل عزيز سواه فعزه (١) إنما يكون من جهة غيره إما بسيف قاهر [و إما بعشيرته غالبه و إما بمال ممدود، و من كان عزه لا بغيره فعزه] (٢) لا محاله بذاته، و هو تعالى عزه من جهة ذاته، فلهذا لم يوصف بالذلة في حال .

(و كل قوى غيره ضعيف): لأن قوه غيره إنما كانت (٣) بأسباب عارضه، و أمور مكتسبه سواه فإن قوته (٤) لذاته .

(و كل مالك غيره مملوك): لأن ملك غيره من جهته تعالى، و أما ملكه فإنما هو من جهة نفسه .

(و كل عالم غيره متعلم): لأنه هو العالم لذاته، و سواه لا علم له إلا ما كان من جهة الله .

(و كل قادر غيره يقدر و يعجز): أراد أن كل من عداه فهو قادر بقدره، و من هذه حاله ربما عرض له العجز كما تعرض له القدره، و من كان قادرا لذاته فإنه لا يعرض له العجز بحال .

(و كل سميع غيره يصم عن لطيف الأصوات، و يصمه كبيرها (٥)): أراد

ص: ٥١٠

١- ١) في نسخه: فعزته (هامش في ب).

٢- ٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

٣- ٣) في (ب): تكون.

٤- ٤) في (أ): قوه، و الصواب كما أثبتته من (ب).

٥- ٥) في (أ): كثيرها.

أن كل سميع سواه فإنه إنما يسمع بالآلات، و الآله مركبه على تركيب مخصوص، فربما لطف الصوت و خفى و بعد فلا يدركه لزوال شرط إدراكه، و ربما كبر (١) الصوت فغَيَّر البنيه عن حالها و أفسدها، فلهذا أصمه كبيرها (٢)؛ لزواله عن حد الاستقامه.

فأما من إدراكه لذاته فلا (٣) يغيب عنه صغيرها و إن دق، و لا يصم حاسه عن (٤) إدراك كبيرها لما كان مفسدا لها .

(و يذهب عنه ما بعد منها) : إما من لا يشترط انتقال محال الأصوات، فإنما لم تدرك (٥) الأصوات البعيده، لحصول السواتر بيننا و بينها و هذا هو قول أكثر المتكلمين، و إما على قول من يشترط انتقال محال الأصوات كما هو المحكى عن النظام (٦) فإنما لم يدرك البعيد منها لوجود المانع من انتقالها .

(و كل بصير غيره يعمى عن خفى الألوان و لطيف الأجسام) : لأن من عداه إنما يبصر بالآله و الحاسه، و ربما كانت على صفه فى الإدراك تزول عن خفى الألوان و لطيف الأجسام، من القرب و البعد و استقامه البصر، و غير ذلك من الموانع و هو تعالى مبصر لذاته فلا يشترط فى حقه إلا وجود المدرك لا غير.

ص: ٥١١

١- ١) فى (أ): كثر.

٢- ٢) فى (أ): كثيرها.

٣- ٣) فى (أ): لا يغيب.

٤- ٤) فى (أ): على.

٥- ٥) فى (أ): يدرك.

٦- ٦) هو: إبراهيم بن سيار بن هانئ البصرى، أبو إسحاق النظام، المتوفى سنة ٢٣١ هـ، من أئمه المعتزله، تبحر فى علوم الفلسفه و اطلع على أكثر ما كتبه رجالها من طبيعيين و إلهيين، و انفراد بأراء خاصه، تابعته فيها فرقه من المعتزله، سميت: النظاميه، نسبه إليه.

(الأعلام ١/٤٣). [١]

(و كل ظاهر غيره غير باطن، و كل باطن غيره غير ظاهر): أراد أن كل من كان موصوفا بالظهور، فهو غير موصوف بالبطون، لأنه يكون كذبا، و هكذا عكس ما قلناه؛ لأن من كان ظاهرا فإنما يكون ظهوره بالمشاهده، و من هذه حاله فلا يكون باطنا بحال، و ما كان خفيا باطنا من الأمور فلا يكون ظاهرا بحال، لما في ذلك من المناقضه، فأما الله تعالى فإنه يصدق عليه وصفنا له بالظهور و البطون من غير مناقضه في ذلك لصالحه ذلك في حقه .

(لم يخلق الخلق لتشديد سلطان): لأن السلطنه في حق غيره إنما تكون شدتها و كمال قوتها باجتماع الجند (1) و الأعوان من أرباب الدوله لنفوذ الأمر و تقويه الإياله و لا يمكن تقدير ذلك لغيره بحال .

(و لا تخوف من عواقب الزمان): لطرؤ الطوارئ و وقوع الحوادث فيكون الخلق أعوانا له على ذلك و أصلا في دفعه .

(و لا استعانه على ند مثاور): و لا فعل ذلك استعانه على مثل له يأخذ بثأره منه و ينقم بذحله (2) الذي هو عنده له .

(و لا شريك مكائر): و لا استعانه على مشارك له في ملكه، متكاثر بما يخلق من الخلق فخرا على ذلك الشريك و تطاولا عليه .

(و لا ضد مناف (3)): و لا له (4) ضد فيقال: إنه يريد زواله و نفيه فيتكثر

ص: ٥١٢

١- ١) في (ب): الجنود و الإخوان.

٢- ٢) الذحل: الحقد و العداوه، يقال: طلب بذحله أى بثأره، و الجمع ذحول. (مختار الصحاح ص ٢٢٠).

٣- ٣) في نسخه: منافر (هامش في ب) و قال فيه: و معنى منافر أى محاكم فى الحسب، نافرت زيدا فنفرته أى غلبته. انتهى.

٤- ٤) قوله: له، سقط من (أ)، و عبارته شرح النهج: و لا ضد منافر.



بالخلق إعانه له على ذلك، فما كان خلق هذه المكونات (١) لشيء مما ذكرناه لبطلان ذلك .

(و لكن خلائق مربوبون) :هم خلائق أوجدتهم بقدرته مربوبون مملوكون في جميع أمورهم و مدبرون في كل أحوالهم، لا يملكون لأنفسهم نفعاً و لا ضراً، و لا موتاً و لا حياً و لا نشوراً .

(و عباد داخرون) :مقهورون في حكم الرق، و الدخور هو:الذل و الصغار من دخره إذا صغره و أذله .

(لم يحلل (٢) في الأشياء فيقال: هو فيها) :لو حلّ في بعض المحالّ كما يزعمه بعض الزنادقة، لقييل هو فيه و لو كان فيه لكان محدثاً؛ لاستحاله سبق الحال على محله و هو بلا أول فبطل حلوله.

(كائن): أى ثابت غير مستقر في المحالّ، و ذلك باطل بالبرهان العقلي .

(و لم ينأ عنها فيقال: هو منها مباين) :النأى: البعد، و قد نأى عنه أى بعد، و أراد لم ينأ عنها بالبعد الحسى الذى يكون بينه و بينها فراغات و أمكنه و لو كان الأمر هكذا لكان يقال [فيه] (٣): إنه مباين لها أى بعيد عنها و هذ محال في حقه لأنه ليس حاصلًا في جهه فيشار إليه بالقرب و البعد .

(لم يؤده ما (٤) خلق ابتداء) :أراد أنه لم يثقله و الأود: الثقل يقال: آده يؤده أودا إذا أثقله، ما أوجده على جهه الابتداء له من غير سبب له في ذلك.

ص: ٥١٣

١- ١) في (أ): المكتوبات.

٢- ٢) في (ب): لم يحل.

٣- ٣) زياده في (ب).

٤- ٤) في (ب) و في شرح النهج: لم يؤده خلق ما ابتداءً.

(و لا تدبير ما ذراً): و لا أثقله أيضا تدبير ما ذراً من الخلق لكثرتهم، و بلوغهم مبلغا عظيما لا يعلمه إلا هو .

(و لا- وقف به عجز عميا خلق): الواحد من الخلق إذا عجز عن فعل شيء وقف عنه و توقف عن إتمامه، فلهذا قال: لم يقف به عجز؛ لأنه قادر من جهة الذات فلا يطرؤ عليه العجز بحال .

(و لا- ولجت عليه شبهه فيما قضى و قدر): الولوج: الدخول فى الشيء، يقال: ولجت المنزل ولوجا إذا دخلت فيه (١)، و أراد أن الشبهه لم تدخل عليه فيما خلق، و أحكم خلقه من الأقضية العجيبة، و التقديرات المحكمه و الأمور المتقنه، بل كل شيء عنده بمقدار، و صادر على منهاج الحكمة و قانون المصلحه .

(بل قضاء متقن): صادر على جهة الأحكام .

(و علم مبرم (٢)): قوى رصين لا يتغير، و منه خيط مبرم أى مفتول طاقين (٣) لقوته و حصافته .

(المأمول مع النقم): المرجو للعفو مع قدره على الانتقام .

(المرهوب مع النعم): المخشى سطوته عند إفضاله بالنعم على جهة الاستدراج، و لهذا قال عليه السلام:

«يا ابن آدم، إذا رأيت الله يتابع عليك النعم فاحذره»، و لهذا قال تعالى: سَنَسِـدْ تَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ [الأعراف: ١٨٢]، بالإملاء و ترادف النعم.

ص: ٥١٤

١- ١) فى (ب): إليه.

٢- ٢) فى شرح النهج و فى (ب): و علم محكم، و أمر مبرم.

٣- ٣) فى (أ): طاس، هكذا بدون إعجام، و ما أثبتته من (ب).

## (٦٤) (و من كلام له عليه السلام في بعض أيام صفين ) :

(معاشر المسلمين، استشعروا الخشيه): الشعار من اللباس (١) ما يلي الجسد، و الدثار: ما كان فوقه، و أراد البسوا الخشيه و اجعلوها ملاصقه لقلوبكم .

(و تجلببوا السكينه): الجلباب هو: الملحفه، قالت امرأه ترثي قتيلًا:

تمشي النّسور إليه و هي لاهيه مشى العذارى عليهنّ الجلابيب (٢)

و أراد اجعلوا السكينه جلبابا شاملًا عليكم .

(و عضبوا على النواجذ): وضعه هاهنا كناية عن الصبر .

(فإنه أنبى للسيوف عن الهام): (٣) نبا الشيء عنى إذا بعد و تجافا، و أنبئه إذا رفعته، و أراد أن العَضَّ على النواجذ أشد تجافيا و أكثر تباعدا للسيوف عن أن تعَضَّ عليها الهام و تمسكها، و الهام: جمع هامه و هي الرأس .

(و قلقلوا السيوف): حركوها.

(في أغمادها): في قرابها (٤)، ليكون ذلك أسرع لسلمها عند الحاجه إليها.

ص: ٥١٥

١- ١) في (أ): الناس، و هو تحريف.

٢- ٢) أورده في لسان العرب ١/٤٧٧، و [١] نسبه لجنوب أخت عمرو ذى الكلب ترثيه.

٣- ٣) بعده في شرح النهج: و [٢] أكملوا اللامه.

٤- ٤) في (ب): قريها.

(قبل سلها): قبل الحاجه إلى سلها .

(و الحظوا الخزر): الخزر هو: النظر بمؤخر العين ازدراء للعدو و استصغارا لحاله، و منه قولهم:

تخازرت [عيني] (١) و مالي من خزر (٢) (و اطعنوا الشزر): من شمال و يمين و خلف و قدام .

(و نافحوا بالظبا): المنافحه: مثل المكافحه، و هي استقبال العدو بالسيوف مسلولة في وجهه، و اشتقاقه من نفع العرق بالدم إذا نزل (٣).

(و صلوا السيوف بالخطا): أراد استعمالها مع كل خطوه فإنه أمضى لمضاربها، و من هذا قال بعضهم:

إذا قصرت أسيفنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضارب (٤)

(و أكملوا اللامه): آله الحرب كلها لما فيه من مزيد النفع و كثره التشجع (٥) و في الحديث: «ما كان لنبي إذا لبس لامه حربيه أن ينزعها حتى يقاتل» (٦).

ص: ٥١٦

١- ١) سقط من (أ).

٢- ٢) هو في لسان العرب ٨٣٣/١ و [١] روايته في: إذا تخازرت و ما بي من خزر

٣- ٣) في (أ): نزا، و ما أثبتته من (ب).

٤- ٤) البيت ورد في شرح ابن أبي الحديد ١٧٠/٥ [٢] بدون نسبه إلى قائله، و عزاه محققه إلى الخزانه ٢٤/٣، و [٣] نسبه إلى الأحنس بن شهاب، و إلى الأشباه و النظائر ١٢٠/١، و نسبه إلى قيس بن الخطيم.

٥- ٥) في (أ): الشجع.

٦- ٦) روى قريبا منه الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام في كتاب: (الرد على الحسن بن محمد بن الحنفية) في مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق ص ٣٤٨ [٤] بلفظ: «إنه ليس لنبي إذا لبس لامته أن ينزعها حتى يقاتل عدوه»، و كما في مجموع الهادي هو في موسوعه أطراف الحديث ٥٨٤/٣، و قوله: «أن ينزعها»، في الموسوعه: «أن يضعها»، و عزاه إلى مسند أحمد بن حنبل ٣٥١/٣، و [٥] الدر المنثور للسيوطي ٩٤/٢، و [٦] كنز العمال برقم (٣٢٢٣٢) و غيرها.

(و اعلموا أنكم بعين الله): بحفظ من الله تعالى و كلايته و رعايته كما قال تعالى: فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا [الطور: ٤٨]، و تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا [القمر: ١٤].

(و مع ابن عم رسول الله (١)): مصاحبين لمن هو أقرب الخلق إلى الرسول، و أنصرهم لدينه، و أكثرهم جهادا في سبيله .

(فعاودوا الكر): ليكن منكم العوده إليه مره بعد مره، و الكر هو:

الرجوع إلى القتال و المواظبه على ذلك .

(و استحيوا من الفر): من الانكشاف عن المعركه و موضع القتال، إذ الثبوت لا يدنى أجلا لم يحضره، و الفرار لا ينجى من أجل قد قرب .

(فإنه عار في الأعقاب): العار هو: السبه و الملامه في الأعقاب، أراد من يعقب الإنسان و يخلفه، و كان الرجل إذا فعل فعلا يلام عليه عير به أولاده بعده، قالت ليلي الأخيلية (٢):

لعمرك ما في الموت عار على الفتى إذا لم تصبه في الحياه المعايير (٣)

أى المعايير.

ص: ٥١٧

---

١- ١) في (أ): و تبع ابن عم رسول الله، و ما أثبتته من (ب) و النهج.

٢- ٢) هي: ليلي بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب الأخيلية، المتوفاه نحو سنه ٨٠ هـ من بنى عامر بن صعصعه، شاعره فصيحه ذكيه جميله، اشتهرت بأخبارها مع توبه بن الحمير، و لها ديوان شعر مطبوع (الأعلام ٢٤٩/٥). [١]

٣- ٣) أورده في اللسان ٩٤١/٢، و [٢] قولها هنا: (على الفتى)، في اللسان: (على امرئ).

(و نار يوم الحساب) :لما ظهر فيه من الوعيد،بقوله: وَ مَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ [الأنفال: ١٦].

(و طيبوا عن أنفسكم نفسا) :أراد و لتكن خواطركم منشرحه بتحقيق البصيره (١)فى الدنيا،و الفوز بالجنه فى الآخره،و طيبوا نفوسا بهذا، و انتصاب نفسا على التمييز بعد الفاعل .

(و امشوا إلى الموت مشيا سجيحا) :و سيروا إليه سيرا سهلا،و السجج:

السهل،و منه قولهم:ملكك فأسجج،أى سهّل .

(عليكم بهذا السواد الأعظم) :قوله:عليكم من باب الإغراء، كقولك:عليك زيدا و دونك عمرا (٢)،و عليك و دونك اسمان من أسماء الأفعال ينصبان ما بعدهما،فعليك زيدا أى الزمه،و دونك عمرا أى خذه،و كان القياس هاهنا طرح حرف الجر،و لكنه أتى بالباء داله على الملاصقه، كأنه قال:ألصقوا نفوسكم بهذا السواد الأعظم أى الجيوش المتكاثره من أهل الشام و أحزابهم (٣).

(و الرواق المطنّب) :الرواق:الخيمه،و المطنّب:المجعول له (٤)أطناب عظيمه،و أراد خيام معاويه و مضاربه،و فى الحديث:«حيث ضرب الشيطان رواقه و مد أطنابه» (٥).

ص:٥١٨

١- ١) فى (ب):بتحقيق النصره فى الدنيا.

٢- ٢) فى (أ):و عمرا،و هو خطأ.

٣- ٣) فى (ب):و إخوانهم.

٤- ٤) قوله:له سقط من (أ).

٥- ٥) الحديث هو لعائشه،انظر لسان العرب ١/١٢٥٨،و [١]نهايه ابن الأثير ٢/٢٧٨،و [٢]قوله هنا: (رواقه)،فيهما:(روقه)،و كما أورده المؤلف هنا هو فى مختار الصحاح ص ٢٦٤،و قوله: (حيث)،فى المختار:(حين)،و قوله:(رواقه)،فيه:(روقه).

(فاضربوا ثبجه): الشيخ من كل شيء:وسطه و ثبج الرمل:معظمه .

(فإن الشيطان كامن (1) في كسره): الكسر:الجانب، يقال:قعد في كسر بيته، أى في جانبه،و أراد بالشيطان إما إبليس لإضلاله لهم و إغوائه إياهم فهو حاصل معهم أينما كانوا،و إما معاويه لخدعه بأصحابه و مكره بهم،فكلاهما محتمل .

(قد قدم للوثبه يدا): أراد إذا أمكنته فرصه و ثب عليها متقدما .

(و آخر للنكوص رجلا): أراد و إذا لم يمكنه (2) فرصه تأخر ليحصلها من بعد،و إنما علق الوثوب باليد لأنه عند الوثوب يعمل يديه و يتكل عليهما، و علق النكوص على الرجل لأنه يعملها و يتكل عليها فى التأخر لا محاله .

(فصمدا صمدا): أى اقصدوه (3) قصداء،و إنما كرره لما فيه من مزيد التأكيد .

(حتى يتجلى لكم عمود الحق): يتضح لكم منار الحق عما يشوبه (5) من تكدير الشبه،و استعاره من عمود الصبح عند تجليه عن ظلمه الليل.

(و أنتم الأعلون): لما معكم من الحق و البصيره .

(و الله معكم): بالتأييد و النصر.

ص: ٥١٩

١- ١) فى (أ):كان من كسره.

٢- ٢) فى (ب):تمكنه.

٣- ٣) فى (أ):أقصدوه،و فى (ب) كما أثبتته.

٤- ٤) فى شرح النهج:ينجلى.

٥- ٥) فى (أ):عما سواه،و ما أثبتته من (ب).

(و لن يترككم أعمالكم): ينقصكم أجور أعمالكم و ثوابها على جهادكم.

و أقول: إن هذا لكلام (1) من يقتحم موارد الموت، و ينغمس في غمار الحرب مصلّتا سيفه، فيقطّ الرقاب، و يجدل (2) الأبطال، و يعود به ينطف (3) دما، و يقطر مهجا كما كانت خلائق أمير المؤمنين و شيمه.

ص: ٥٢٠

---

١-١) في (أ): الكلام من يقحم، و الصواب كما أثبتته من (ب).

٢-٢) في (أ): و يجدّ، و ما أثبتته من (ب).

٣-٣) في (أ): و ينطف، و في (ب) كما أثبتته، و قوله: ينطف أى يسيل.



## (٦٥) (و من كلام له عليه السلام في معنى الأنصار):

قالوا:لما انتهت أخبار السقيفه و أنباؤها إلى أمير المؤمنين بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه و آله،قال عليه السلام:

ما قالت الأنصار؟: أخبار ما كان في أمر السقيفه طويله،و ذلك أنه لما توفي رسول الله [صلى الله عليه و آله] (١)و اختار الله جواره،تركوا أهم الأشياء و هو غسل رسول الله و جهازه و دفنه و بكروا إلى سقيفه بنى ساعده،و هي بالقرب من المدينه للاشتوار فيمن يقوم بالأمر فجرى هناك شجار طويل،و ادّعاها كل واحد،و أمير المؤمنين لم يحضرها و غيره من جلّه الصحابه و أكابرهم،فانتهت الأنباء إلى أمير المؤمنين بمقاله (٢)الأنصار في ذلك :

(منا أمير،و منكم أمير (٣)): يعنون قريشا ، (فقال:

هلا احتججتهم عليهم بأن رسول الله [صلى الله عليه و آله] (٤)وصى (٥)بأن يحسن إلى محسنهم و يتجاوز عن سيئهم!):

ص:٥٢١

١-١) زياده في (ب).

٢-٢) في (ب):مقاله.

٣-٣) العبارة في شرح النهج: [١]قالوا:قالت:منا أمير،و منكم أمير.

٤-٤) زياده في شرح النهج.

٥-٥) في (ب):أوصى.

(قالوا: وما فى هذا من الحججه عليهم؟) أراد بذلك [أن يبطلوا (1) مقالتهم هذه و دعواهم فيما ادعوه من أن الإمامه كائنه فيهم: و يقال لهم :

(لو كانت الإمامه (2) فيهم لم تكن الوصيه بهم) :لأن من كان أميراً فالوصيه إليه فى الخلق و ليس الوصيه به.

سؤال؛ أرى أمير المؤمنين عوّل فى إبطال مقالتهم على الوصيه بهم، و لم يذكر لهم الخبر عن الرسول «بأن الأئمه من قريش» (3) كما احتج به أبو بكر عليهم و أبطل مقالتهم به، فأراه عدل عنه؟ و جوابه؛ هو أن ما ذكره أمير المؤمنين أقطع للجاجهم و أحسم لماده شغبهم، لأنهم معترفون بصحه الوصيه لما لهم فيه من مزيد النفع و الشرف، و لعلمهم ينكرون ما قاله أبو بكر من الحديث أو يعترفون به، لكن يحتاجون إلى صحته و نقله، فلهذا كان الاحتجاج عليهم بما يعترفون به ليكون (4) إلزاماً، و هو أفحم للخصم و أقطع للماده فى الخصومه .

(ثم قال [عليه السلام] (5) :فما (6) قالت قريش؟ قالوا: احتجت بأنها شجره

ص: ٥٢٢

١- ١) فى (أ): أراد ما لم يطلبوا، و فى (ب) كما أثبتته.

٢- ٢) فى شرح النهج: [١] الإمامه.

٣- ٣) حديث «الأئمه من قريش» أخرجه العلامة أحمد بن يوسف زياده فى أنوار التمام ٤٠٧/٥، من حديث لفظه: «الأئمه من قريش، ما إذا حكموا عدلوا، و إذا قسموا أقسطوا، و إذا استرحموا رحموا، فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنه الله و الملائكه و الناس أجمعين»، و عزاه إلى الجامع الكافى، و هو بلفظ: «الأئمه من قريش»، فى موسوعه أطراف الحديث ٢٠٢/٤، و عزاه إلى مصادر كثيره منها: مسند أحمد بن حنبل ٣٤٥/٤، ١٢٩، ١٨٣/٣، و سنن البيهقى ١٤٤، ١٤٣/٨، ١٢١/٣، و مستدرک الحاكم ٧٦/٤، و غيرها.

٤- ٤) فى (أ): يكون، و فى (ب) ما أثبتته.

٥- ٥) زياده فى شرح النهج. [٢]

٦- ٦) فى النهج: فماذا.

رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: احتجوا بالشجره، و أضعوا الثمره): أراد أن مقالتهم هذه تلزمهم القول بإمامتي و أنى أحق بها لأمرين:

أما أولاً: فإذا كانت غايه حجتهم أنهم من شجره رسول الله لا غير و ليسوا من الثمره، و من يكون جامعاً للشجره و الثمره فهو أحق لا محاله بها باضطرار العقول على منهاج استدلالهم.

و أما ثانياً: فالثمره لا- محاله أطيّب من الشجره و أعلا- حالا- و أعظم فضلاً، فإذا كانت الإمامه مستحقه بالأدنى، كيف لا تكون مستحقه بالأشرف (١) و الأعلأ، فهذا هو مراده بما أشار إليه من كلامه هذا.

ص: ٥٢٣

---

١- ١) في (ب): فكيف لا تستحق بالأشرف.

## (٦٦) (و من كلام له عليه السلام في محمد بن أبي بكر لما قلده مصر فملكت عليه و قتل رحمه الله تعالى ) :

(٦٦) (و من كلام له عليه السلام في محمد بن أبي بكر (١)لما قلده مصر فملكت عليه و قتل رحمه الله تعالى ) :

(و قد أردت توليه مصر هاشم بن عتبة (٢)) :و قد عزمت و تقوى في (٣)خاطري،توليه هاشم لما فيه من مزيد الصلاحيه و النهضه و القوه .

(و لو وليته إياها لما خلّي لهم العرصه و لا- أنهزهم الفرصه) :أراد أنى لو عزمت على توليته إياها،فإنه كان شديد الأنفه،عظيم السطوه كثير الهيئه في أفئدتهم،و كان لا يترك لهم فسيحه فيما يتعلق بأمر الدين مما يتعلق بإصلاح الدوله و أمر السياسه،و لا يجدون له فرصه فيغنموها عليه، لشده شكيمته،فجعل ما ذكره كناية عما فصلناه في أمر هاشم بن عتبة.

ص:٥٢٤

---

١- ١) هو:محمد بن أبي بكر الصديق عبد الله بن قحافه التيمي القرشى [١٠-٣٨ هـ] أمير مصر من قبل أمير المؤمنين على عليه السلام، كان يدعى عابد قریش، ولد بين المدينه و مكه في حجه أمير المؤمنين، و كان قد تزوج أمير المؤمنين بأمه أسماء بنت عميس بعد وفاه أبيه، و شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام وقعتى الجمل و صفين، و قتله جيش معاويه و هو أمير مصر بقياده عمرو بن العاص، و أحرق في جلد حمار، و اشتد حزن أمير المؤمنين عليه السلام عليه لما بلغه قتله. (انظر معجم رجال الاعتبار ص ٣٧٢).

٢- ٢) هو:هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، المتوفى سنة ٣٧ هـ، خطيب من الفرسان، يلقب بالمرقال، و هو ابن أخي سعد بن أبي وقاص، و شهد القادسيه مع عمه سعد، و أصيبت عينه يوم اليرموك، و كان مع الإمام على عليه السلام في حروبه، و تولى قياده الرجاله في صفين، و استشهد في آخر أيامها. (انظر الأعلام ٦٦/٨). [١]

٣- ٣) قوله:في سقط من (أ).

(بلا- ذم لمحمد بن أبي بكر): أراد و ليس ما ذكرته في هاشم، فليس تقصيرا في همه محمد بن أبي بكر، ولا تعجيزا لحاله في ذلك، و كانت مصر من أهم الأعمال و الولايات عنده، و قد كان ولاها الأشراف في الطريق قبل وصوله، ثم ولاها محمد بن أبي بكر فاستشهد فيها (١).

(فلقد كان لي (٢) حيبا): يحبنى و أحبه .

(و كان لي ريبا): الريب: ابن امرأه الرجل من غيره (٣)، و هكذا الريبه أيضا.

ص: ٥٢٥

---

١- ١) انظر ولايه محمد بن أبي بكر رضی اللہ عنہ علی مصر و أخبار مقتله شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ٦/٤٥٥-١٠١. [١]

٢- ٢) في النهج: إلى.

٣- ٣) أم محمد بن أبي بكر أسماء بنت عميس، كانت تحت جعفر بن أبي طالب، هاجرت معه إلى الحبشه، فولدت له هناك عبد الله بن جعفر الجواد، ثم قتل عنها يوم مؤته، فخلف عليها أبو بكر الصديق فأولدها محمدا، ثم مات عنها، فخلف عليها الإمام علي بن أبي طالب، و كان محمد ريبه و خريجه، و جاريا عنده مجرى أولاده، رضع الولاء و التشيع مذ زمن الصبا، فنشأ عليه، فلم يكن يعرف له أبا غير علي، و لا يعتقد لأحد فضيله غيره، حتى قال علي عليه السلام: محمد ابني من صلب أبي بكر. (انظر شرح النهج لابن أبي الحديد ٦/٥٣). [٢]

(٤٧) (و من كلام له عليه السلام في ذم أصحابه ) :

(كم أداريكم) :المداره للناس هي:الملاينه،و أرادكم ألين لكم عريكتي (١)و معاطفي،و أسهل لكم خلائقي.

(كما تدارى البكار العمده) :البكار:جمع بكر و هو الفتى من الإبل، و العمده هو:انشداخ داخل سنام البعير من الركوب و ظاهره سالم،فإن البعير يشفق و يحاذر عن أن ينالها بشيء .

(و الثياب المتداعيه) :المسرعه إلى البلاء؛لأن كل واحد منها يدعو الآخر إلى الانخراق .

(كلما حيصت من جانب) :خيطة من جهه و لفقت.

(تهتكت من آخر) :من جانب آخر لهونها ورثتها،فحالي معكم فيما أدعوكم إليه مشبه لما ذكرته .

(كلما أطل عليكم) :أطل بالطاء و الطاء جميعا كما مضى في غيره (٢).

(منسر من مناسير (٣)أهل الشام) :المنسر بالنون و السين منقوطة

ص:٥٢٤

---

١-١) العريكة:الطبيعه،و فلان لين العريكة أى سلس.

٢-٢) أطل بالطاء المهمله أى أشرف،و أطل بالطاء المعجمه أى دنا و قرب.

٣-٣) فى النهج:مناسر.

بثلاث (١) من أسفلها:القطعه من الخيل من أصحاب معاويه.

(أغلق كل رجل منكم بابه): رده و صار محتجبا به .

(و انجر انجر الضَّيه في جحرها): الضب:حيوان يكون (٢)في الخبوت، يقال:إنه إذا رأى الماء مات، و قوله:انجر انجر الضبه في جحرها، من باب الاشتقاق، كقوله تعالى: فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا [الروم:٣٠] وغيره .

(و الضَّيع في وجرها): الوجار بالجيم هو:موضعها و مكانها،و أراد بما ذكره أن الجيوش من أهل الشام إذا رأوها فعلوا ما ذكره فشلا عن القتل، و طيشا عن ملابسه الحرب .

(الدليل و الله من نصرتموه): لأن من حاله هذه (٣)فالمنتصر به يكون وحده لا محاله لتفرقهم عنه فهو ذليل لانفراده .

(و من رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل): الأفوق من النبال:الذي لا فوق له،و الناصل:الذي ليس في أسفله نصله،و أراد قله النفع به؛لأن ما هذا حاله من السهام فلا نفع للرامي به .

(إنكم و الله لكثير في الباحات (٤)):الباحات:جمع باحه (٥)و هي ساحات الدور.

ص:٥٢٧

١- ١) في (ب):ثلاث.

٢- ٢) في (ب):يؤكل.

٣- ٣) في (ب):من هذه حاله.

٤- ٤) في (ب):الساحات.

٥- ٥) في (ب):الساحات:جمع ساحه.

(قليل تحت الرايات): الرايات: جمع رايه، و هو العلم يكون فى الحرب .

(و إني لعالم بما (١) يصلحكم): يجمع أغراضكم و يقوى دواعيكم إلى اتباعى .

(و يقيم أودكم): اعوجاجكم من أخذ المال من غير وجهه (٢) و صرفه فيكم على غير حله و الانقياد لأهوائكم كلها .

(و لكنى و الله لا أرى صلاحكم (٣) يفساد نفسى): أراد أنى إن تابعت أغراضكم خالفت الدين، و كان على ضرر ذلك، و لكم غنمه فى اتباعى لما وافقكم، و فى ذلك فساد نفسى و إهلاكها .

(أضرع الله حدودكم): أى أذلها، من الضراعه، و هى: الذل و الخضوع، و أراد بالحدود الوجوه؛ لأنها أعز ما يكون فى الإنسان، فإذا ذل فغيره بالذل أحق و أولى .

(و أتعس جدودكم): الإتعاس هو: الإهلاك، و أصله الكب، و هو ضد الانتعاش .

(لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل): أراد أن ولوعهم بالباطل أكثر من ولوعهم بالحق فلأجل هذا عرفوا ذاك و أنكروا هذا .

(و لا- تبطلون الباطل كإبطالكم الحق!): و أراد أيضا أن إماتتهم للحق و إبطاله أكثر من إبطالهم للباطل لكثرة تعلقهم بالباطل، و نفورهم عن الحق.

ص: ٥٢٨

١- ١) فى (أ): لما.

٢- ٢) فى (ب): حله.

٣- ٣) فى شرح النهج: إصلاحكم.



## (٦٨) (و قال عليه السلام فى سحره اليوم الذى ضرب فيه) :

السحر و السحره هو: الوقت قبل الفجر .

(ملكنتى عينى) : غلبنى النوم، و هو من لطيف الاستعاره و عجيبتها؛ لأن النوم إذا جاشت مراجله ملكك الإنسان و استولى عليه و أضافه إلى العين لأنها أول ما يظهر (١) فيه علامه النوم .

(فسنخ لى رسول الله [صلّى الله عليه و آله]) : (٢) من السنوح و هو: العروض .

(فقلت: يا رسول الله، ماذا لقيت من أمتك؟) : من مكابده الشدائد و معاناه العظام.

(من الأود) : الاعوجاج فى طرقهم.

(و اللدد) : و هو شده الخصومه فى مخاطبتهم .

(فقال عليه السلام: «ادع عليهم»): لاستحقاقهم لذلك .

(فقلت: اللهم، أبدلنى بهم (٣) خيرا منهم) : جوارك فى الآخره و مرافقه أوليائك و الكون معهم فى دار كرامتك.

ص: ٥٢٩

١-١) فى (ب): ما تظهر.

٢-٢) زياده فى النهج.

٣-٣) فى (أ): منهم.

(وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرِّ مَنْ بِي) (١): ممن يكون واليا عليهم، لا يراعى لهم حقا، ولا يعلمهم معالم دينهم.

وَأَقُول: لقد استجاب الله منه هذه الدعوه فنقله إلى جواره، واختار له ما عنده، وأبدلهم به معاويه و يزيد و زياد و الحجاج، وغيرهم ممن لا يعرج على صلاحهم، ومنهمك في الدنيا، ولا يخطر بباله خاطره (٢) من الدين و أحواله.

ص: ٥٣٠

---

١-١) في شرح النهج: شرا لهم منى.

٢-٢) في (ب): خاطر.

## (٦٩) (و من كلام له عليه السلام في ذم أهل العراق ) :

(أما بعد، يا أهل العراق، فإنما أنتم كالمراه الحامل، حملت فلما أتمت أملصت و مات قيمها، و طال تأيمها) :أراد بالعراق أهل الكوفه و البصره، فإنما مثلكم، إما في قولكم بألسنتكم من نصرتي و مخالفتكم في أفعالكم بخذلاني، و إما في أمرى لكم بالجهاد لعدوكم و نكوصكم على أعقابكم في ذلك، فكله محتمل كما ترى، كمثل الحامل التي علقت بولد فلما تم عددها أملصت أى أسقطت، و المخلص:الزلق، و مات قيمها:زوجها، و طال تأيمها:مكثت زمانا طويلا بلا زوج .

(و ورثها أبعدها) :القرابه الأبعدون بعد موتها .

(أما و الله ما أتيتكم اختيارا؛ و لكن جئت إليكم شوقا (١)) :أراد ما جئت إليكم [إلا] (٢) بغير خبرتى لكم و تجربتى إياكم، فمن خبر أحوالكم و جربها لم يطمع فى نصرتكم له، و إنما جئت إليكم شوقا إلى نصرتكم لى، و إعانتكم على أمورى كلها فانكشف الحال على خلاف ذلك .

(و لقد بلغنى أنكم تقولون: [على] (٣) يكذب) :فيما يقوله من أخباره التي أخبرنا بها.

ص: ٥٣١

---

١- ١) فى شرح النهج:سوقا.

٢- ٢) سقط من (أ).

٣- ٣) زياده فى شرح النهج.

(قاتلكم الله!) :استغراق في التعجب من مقاتلتهم هذه .

(فعلى من أكذب؟) :فيما أخبرت به .

(أ على الله؟) :أتكون فريتي كما زعمتم على الله ؟ (فأنا أول من آمن به) :و من سبق إيمانه بالله فليس مستحقا أن يكون كاذبا عليه.

(أم على نبيه؟) :أو تكون فريتي على الرسول .

(فأنا أول من صدّقه) :في نبوته فيستحيل أن أكذب عليه .

(كلا و الله) :ردع و زجر لهم عن هذه الفريه،و تهكم بهم في هذه المقاله .

(و لكنها (1) لهجه) :لسان صدق و كلمه حق.

(غبتم عنها) :غابت أذهانكم عن ضبطها و معرفه معناها .

(و لم تكونوا (2) من أهلها) :ممن يختص بها و يعرف قدرها،و أراد باللهجه،إما ما يأمر (3) به من المصالح،و يذكره من المواعظ الشافيه، و ينهى عن المفساد،و إما ما كان عهد إليه الرسول عليه السّلام في أمر إمامته و تقريرها،و تعريفه بما يؤول إليه أمره في ذلك .

(ويل أمّه (4)) :أراد ويل لأمه،لكنه حذف لا وجره،و حذف همزه أم، و في حركه اللام الباقيه الضم على الأصل؛لأنه مرفوع،و الكسر على الاتباع.

ص: ٥٣٢

١- ١) في النهج:لكنها،بدون الواو.

٢- ٢) في (أ):يكونوا،و في (ب) ما أثبتته.

٣- ٣) في (أ):ما أمر.

٤- ٤) في (أ):ويلمه،و ما أثبتته من (ب)و من شرح النهج.

و الويل: كلمه عذاب، و تستعمل تاره مضافا، و ليس فيه إلا- النصب على المصدريه، كقولك: ويلك و ويله و ويل زيد، و تاره مفردا، إما منصوبا كقولك: [ويلا لك] (١) و ويلا- له، و إما مرفوعا على الابتداء كقولك: ويل له و ويل لزيد، قال الله تعالى: وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ [الجاثيه:٧]، قال كعب بن زهير (٢):

وِيلَمَّهَا خَلَهُ لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ

موعودها أو لو ان النصح مقبول (٣)

(كيلا): أى مكيلا، و انتصابه على التمييز.

(بغير ثمن!): يعنى من غير عوض ممن ابتاعه .

(لو كان له وعاء): فيه روايتان:

أحدهما: وعاء، أى لو كان لمن يسمعه أذن تعيه و تكون قابله له.

ص: ٥٣٣

١- ١) سقط من (ب).

٢- ٢) هو: كعب بن زهير بن أبى سلمى المازنى، أبو المضرب، المتوفى سنة ٢٦ هـ، شاعر عالى الطبقة، من أهل نجد، له ديوان شعر مطبوع، اشتهر فى الجاهليه، و لما ظهر الإسلام هجا النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فهدر النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دمه، فجاءه كعب مستأمنا و قد أسلم، و أنشده لاميته المشهوره: بانث سعاد فقلبى اليوم متبول فعفا عنه النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و خلع عليه بردته (انظر الأعلام ٥/٢٢٦). [١]

٣- ٣) البيت أورده ابن الأثير فى النهايه ٧٢/٢، و [٢] قوله هنا: (ويلمها)، فى النهايه: (يا ويحها)، و هو من قصيدته المشهوره اللاميه المذكوره فى سيره ابن هشام ٤/١٥٤، و [٣] روايه البيت فيها: فيالها خله لو أنها صدقت بوعدها أو لو ان النصح مقبول

و ثانيهما: وعا جمع واع نحو جاهل و جهال، أى لو كان رجال يقبلونه و يقرّ في صدورهم .

( وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ) : [ص: ٨٨] فهذه الآية قد وقعت في هذه الخطبه أحسن موقع حتى صارت إنسانا لمقلتها، و طرازا لعلتها، أبهى من الوشى المرقوم، و أذكى رائحه من المسك المختوم.

ص: ٥٣٤

## (٧٠) (و من خطبه له عليه السلام علم الناس فيها الصلاة

على الرسول[صلى الله عليه و آله و ]:

(١)

(اللهم، داحى المدحوات): الدحو هو: البسط و المدد، قال الله تعالى:

وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاها [النازعات: ٣٠] و أراد باسط الأرضين المبسوطات .

(و داعم المسموكات): و ممسك السماوات المرفوعات، لأن المسموك هو: المرفوع، و الدعامة تمسك الأشياء عن السقوط .

(و جابل القلوب): جبله على الشيء إذا طبعه عليه، و منه الجبله، و أراد و طابع القلوب.

(على فطرتها (٢) شقيها و سعيدها): [و] (٣) جاعلها على فطره أى خلقه تكون متمكنه معها من تحصيل الشقاوه و السعاده، و قادره

(٤) على ذلك، و هذا ظاهر فى خلقه الإنسان، فإن الله تعالى ركب تركيباً ينال به كل واحد من الأمرين على قدر ما يشاء و يريد .

(اجعل شرائف صلواتك): الصلاة من الله تعالى هى الرحمه، و أراد اجعل أشرف ما يكون من رحمتك.

ص: ٥٣٥

١-١) زياده فى شرح النهج.

٢-٢) فى شرح النهج: فطراتها.

٣-٣) سقط من (ب).

٤-٤) فى (أ): و تاره، و هو خطأ، و الصواب ما أثبتته من (ب).

(و نوامى بر كاتك):و أزيد ما يكون من إحساناتك الفاضله.

(على محمد عبدك و رسولك):الشاكر لنعمائك،و المتحمل لأداء رسالاتك .

(الخاتم لما سبق): من نبوه الأنبياء قبله،لقوله تعالى: وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ [الأحزاب : ٤٠].

(و الفاتح لما انغلق): إما لما اندرس من الشرائع قبله فإنها كانت قد امحت آثارها و اندرست أعلامها،و إما لما استعجم (١) من المشكلات و الأسرار البديعه .

(و المعلن):الإعلان هو:الإظهار،و المعلن هو:المظهر.

(للحق (٢)): للدين القيم من إثبات الصانع و توحيده.

(بالحق): بالمعجزات الباهره،و الأدله القاهره .

(دافع (٣) جيشات الأباطيل):المزيل،من دفع الشىء إذا أزاله عن موضعه،و جيشات:جمع جيشه،و اشتقاقها إما من جاش البحر إذا زخر،أو من جاش القدر إذا غلت،و الأباطيل:جمع لم يسمع له مفرد؛ كأنه جمع لإبطيل؛لئن باطل لا يجمع على أباطيل،فلهذا قدر مفرده، و أراد أنه مزيل بما جاء به من الحق زواخر الشبه و التمويهات .

(و الدماغ):الدماغ هو:هيض قحف الرأس (٤)و كسره.

ص:٥٣٦

١- ١) فى (أ):انفجم،و لعل الصواب:انعجم،و فى (ب) ما أثبتته.

٢- ٢) فى شرح النهج:الحق.

٣- ٣) فى شرح النهج:و الدافع.

٤- ٤) الهيض:الكسر و التفتيت،و قحف الرأس:هو العظم الذى فوق الدماغ.



(صولات): جمع صوله و هي: الاستطاله، يقال: صال الجمل إذا غلب و قهر عن أن يملك رأسه.

(الأضاليل): جمع لا واحد له؛ لأن الضلاله لا تجمع على أضاليل، وإنما يقدر له واحد و هو إضليل .

(كما حمّل فاضطلع): الكاف متعلقه باجعل، و الضلاعه: القوه، و اضطلع أى قوى، و المعنى اجعل شرائف صلواتك مشبهه فى تقريرها و ثبوتها، لما حمّل من أعباء النبوه، و قوى على حملة و قام به .

(قائما بأمرك): ماضيا عزمه فى إبلاغ ما أمر به .

(مستوفزا فى مرضاتك): الوفاز: العجله، أى مستعجلا فى تحصيل الأمور المرضيه لك .

(غير ناكل عن قدم): نكل ينكل إذا خاف و جبن، و الناكل هو:

الجبان، و أراد أنه غير جبان عن تقدم فيما أمر به و أجدّ بإبلاغه .

(و لا واه فى عزم): و هى أمره إذا ضعف، أى أن عزمته فيما همّ به من أمر الدين لا تضعف .

(واعيا لوحيك): حافظا لما أوحيته إليه، غير مبدل و لا مغتير .

(حافظا لعهدك): لما عهدته إليه عن الضياع و الإهمال .

(ماضيا على نفاذ أمرك): مستمرا، من قولهم: مضى لحاجته إذا مر طالبا لها على إبلاغ ما أمر به و إيصاله، و هذه الأسماء كلها منصوبه على الحال من اسم الرسول .

(حتى أورى قيس القابس): أورى الزند: إذا ظهرت ناره، و القبس هو: شعله النار (١)، و القابس هو: الفاعل لذلك، و استعاره ها هنا لما أتى به الرسول عليه السّلام من الفوائد الدينيه و الآداب (٢) الحكميه .

(و أضاء الطريق): أنارها و أوضحها.

(للخابط): أى من أجل الخابط (٣)، و هو الذى يمشى على غير طريق .

(و هديت به القلوب): أصابت هدايتها ببركته.

(بعد خوضات الفتن): (٤) بعد أن خاضت (٥) إلى ذلك غمرات الحروب و تجرع غصصها .

(و أقام موضحات الأعلام): العلم هو: ما ينصب لمعرفة الطريق، و أراد أنه (٦) أقام الحجج (٧) الموضحة لأعلام الهدايه و طرق النجاه .

(و نيرات الأحكام): و أقام الأحكام النيره من علوم الشريعه و أخبار النبوه .

(فهو أمينك): الأمين من عذابك.

(المأمون): المجمعول أمينا على خلقك من جهتك فيما أرسلته به،

ص: ٥٣٨

١- ١) فى (أ): شعله نار، و فى (ب) ما أثبتته.

٢- ٢) فى (ب): و الأدوات.

٣- ٣) فى (ب): الخبط.

٤- ٤) فى النهج: بعد خوضات الفتن و الآثام.

٥- ٥) فى (ب): خاض.

٦- ٦) فى (أ): به، و فى (ب) ما أثبتته.

٧- ٧) فى (ب): الحجج.

و يحتمل أن يكون الأمين و المأمون بمعنى واحد، مثل قولهم: أنا (١) حبيبيك المحبوب .

(و خازن علمك): حافظ علمك الذي علمته (٢) إياه عن الإهمال حتى يضعه حيث أمرته (٣).

(المخزون): الذي خزنته عندك حتى بلغته إياه .

(و شهيدك يوم الدين): إشاره إلى قوله تعالى: وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً [النساء: ٤١] بعد شهاده الأنبياء على أممهم .

(و بعيتك بالحق): إشاره إلى قوله تعالى: إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ [البقره: ١١٩].

(و رسولك إلى الخلق): إشاره إلى قوله تعالى: وَ أَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً [النساء: ٧٩].

[اللهم، افسح له مفسحا في ظلك، و اجزه مضاعفات الخير من فضلك] (٤) (اللهم، أعل على بناء البانين بناءه): اجعل منزلته و محله أرفع المنازل و المحال عندك في الدنيا و الآخرة .

(و أكرم لديك منزله (٥)): المنزل بفتح الميم و الزاي: النزول و الحلول، و أراد اجعل استقراره في الجنة أكرم نزوله (٦).

ص: ٥٣٩

١- ١) قوله: أنا سقط من (ب).

٢- ٢) في (أ): علمه، و في (ب) كما أثبتته.

٣- ٣) في (ب): أمر به.

٤- ٤) ما بين المعكوفين زيادة في النهج و هي حاشية في (ب)، و قال في آخرها: صح أصل نهج.

٥- ٥) في شرح النهج: [١] منزلته.

٦- ٦) في (ب): نزول.

(و أتمم له نوره): أكمل له هداه الذى بعثته به بكثره الأتباع و اتساع علم شريعته .

(و اجزه من ابتعاثك له): و اجعل له عندك جزاء من أجل ابتعاثك له على صفات محموده.

(مقبول الشهاده): فيما شهد به على أمته .

(مرضى مقاله): فيما قاله و نطق به، و ما يُنطَقُ عَنِ الْهَوَى [النجم: ٣].

(ذا منطق عدل): صاحب لسان صدق، لا يزوغ فى مقالته .

(و خطه (١)فصل): الخطه بالكسر: ما يخطه الإنسان من الأرض ليعمره، و الخطه بالضم هي: الأمر و القصة (٢)، و هو المراد هاهنا؛ لأن غرضه (٣)أنه ذو أمر فصل ليس هزلاً .

(اللهم، اجمع بيننا و بينه): وافق بيننا و بينه.

(فى برد العيش): الذى لا أذيه فيه و لا تكدير للذته.

(و قراره (٤)النعمة): و مستقر الكرامه التى لا ظعون عنها لساكنها .

(و منى الشهوات): و غايه الأمانى المشتهاه .

(و أهواء اللذات): التى يهواها كل مخلوق.

ص: ٥٤٠

١- ١) فى شرح النهج: و خطبه فصل.

٢- ٢) فى النسختين: و القضية، و هو تحريف، و أثبتته من مختار الصحاح.

٣- ٣) فى (أ): لا غرضه، و هو خطأ، و الصواب ما أثبتته من (ب).

٤- ٤) فى شرح النهج و فى نسخه: و قرار.

(و رضاء الدّعه): التي لا تنغيص فيها .

(و منتهى الطمأنينه): و غايه القرار المطمئن .

(و تحف الكرامه): و نفائس الإكرام و عظامه، و أراد بما ذكره نعيم الجنه، فإنه جامع لما ذكره من أمر (1) الأوصاف و أبلغ.

اللّهم، أكرمنا بجوارك في دار الكرامه.

ص: ٥٤١

---

١ - ١) قوله: أمر سقط من (ب).

(٧١) (و من كلام له عليه السلام لمروان بن الحكم بالبصره) :

قالوا: أخذ مروان بن الحكم أسيرا يوم الجمل، فاستشفع فيه (١) الحسن و الحسين إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فكلماه في ذلك فخلا سبيله، فقالا [له] (٢): يبايعك يا أمير المؤمنين؟ فقال :

(ألم (٣) يبايعني بعد قتل عثمان؟): أراد ليس هذه البيعه بأولى من تلك، فإذا غدر في تلك فهو غادر في هذه .

(لا حاجه [لى] (٤) فى بيعته): لقله جدواها و عدم الفائدة فيها .

(إنها كف يهوديه): قيل: إن الحكم والد مروان كان يهوديا باليمامة، وقيل: أراد أن الغالب فى اليهود هو الغدر (٥)، فلهذا شبهه بأكف اليهود، و هذا هو الأقرب فى كلامه .

(لو بايعنى بكفه (٦) لغدر باسته): أراد إن وفى من جهه فهو يغدر

ص: ٥٤٢

١-١) قوله: فيه زياده فى (ب).

٢-٢) زياده فى (ب).

٣-٣) فى النهج: أو لم.

٤-٤) سقط من (أ).

٥-٥) أعلام نهج البلاغه-خ.

٦-٦) فى نسخه و فى شرح النهج: بيده.

من جهة أخرى، و قوله: لغدر باسته فيه وجهان:

أحدهما: أن تكون الباء متعلقة بغدر كما هو الظاهر، و على هذا يكون معناه لو بايعني بكفه لغدر في دهره كله، أخذنا من قولهم: فلان (١) ما زال على است الدهر مجنوناً.

قال أبو نخيله (٢):

ما زال مذ كان على است الدهر

ذا حمق ممرى (٣) و عقل يحرى

و ثانيهما: ألا تكون الباء متعلقة بغدر و يكون قد تم الكلام من قوله (٤):

لغدر، و قوله: باسته، كلام مستأنف، و هى كلمه شتم للعرب،

ص: ٥٤٣

---

١ - ١) قوله: فلان، سقط من (ب)، و القول هو لأبى زيد الأنصارى، انظر لسان العرب ٥٩/١. [١]

٢ - ٢) أبو نخيله، هو اسمه، و كنيته أبو الجنيد بن حزن بن زائده بن لقيط الحمami السعدى التميمى، المتوفى نحو سنه ١٤٥ هـ، شاعر راجز، كان عاقاً لأبيه فنفاه أبوه عن نفسه، فخرج إلى الشام، فكان من المقربين لملوك بنى أميه ثم لبنى العباس (انظر الأعلام ١٥/٨). [٢]

٣ - ٣) فى (ب): ذا حمق ينزى، و يحرى أى ينقص، و البيت هو من بيتين وردا فى أساس البلاغه (ص: ٢٠٢) و [٣] هما: من كان لا يدرى فإنى أدرى ما زال مجنوناً على است الدهر ذا جسد ينمى و عقل يحرى هبه لإخوانك يوم النحر و بيت أبى نخيله الذى أورده المؤلف هنا أورده أيضاً فى لسان العرب ٥٩/١، و [٤] بدايه الشطر الثانى فيه: ذا حمق ينمى ٤ - ٤) فى (ب): بقوله.

فباست بنى قيس و استاه طي

و باست بنى دودان حاشا بنى نصر (٢)

و فى نسخه أخرى:(لغدر بسبته):السبه:الاست أيضا .

(أما إن له إمره كلعه الكلب أنه): كانت خلافته عشره أشهر، و يحكى أنه قال لخالد بن يزيد بن معاويه (٣): يا ابن رطبه الاست، و كانت أم خالد زوجه له خلف عليها بعد يزيد، فبلغها ذلك، فيروى أنها قعدت على وجهه حتى قتلته (٤)، و إنما قال: كلعه الكلب أنه إشارة إلى قرب مدتها و تقاصر أطرافها .

(و هو أبو الأكبش الأربعة): عنى بالأكبش الأربعة أعظم أولاده و هم:

عبد الملك، و عبد العزيز، و محمد (٥) و الحكم، فهؤلاء هم أنفس أولاده،

ص: ٥٤٤

١ - ١) هو: جرول بن أوس بن مالك العبسى، أبو مليكة، المتوفى نحو سنة ٤٥ هـ، شاعر مخضرم، أدرك الجاهليه و الإسلام، كان هجاء عفيفاً، لم يكذب يسلم من لسانه أحد، هجا أمه و أباه و نفسه. (انظر الأعلام ١١٨/٢). [١]

٢ - ٢) البيت ورد فى أساس البلاغه ص ٢٠٢، [٢] بدون نسبه إلى قائله، و أوله فيه: فباست بنى عبس... إلخ

٣ - ٣) هو: خالد بن يزيد بن معاويه بن أبى سفيان الأموى القرشى، أبو هاشم، المتوفى سنة ٩٠ هـ على الأصح، اشتغل بالكيمياء و الطب و النجوم فأتقنها، و ألف فيها رسائل (الأعلام ٣٠٠/٢). [٣]

٤ - ٤) الروايه بالتفصيل انظرها فى شرح ابن أبى الحديد ١٦٥/٦. [٤]

٥ - ٥) فى (ب): و محمد بن الحكم، و هو خطأ، و الصواب ما أثبتته من (ب)، و ما فسره المؤلف هنا لقوله: و هو أبو الأ-كبش الأربعة، فسره كذلك السيد على بن ناصر الحسينى مؤلف أعلام نهج البلاغه -خ- إلا أنه قال فى ذكر الثالث: و [٥] محمد والد مروان الحمار. انتهى. و قال ابن أبى الحديد فى الشرح ما لفظه: أبو الأكبش الأربعة بنو عبد الملك: الوليد، و سليمان، و يزيد، و هشام، و لم يل الخلافة من بنى أميه و لا- من غيرهم أربعة أخوه إلا- هؤلاء، و كل الناس فسروا الأكبش الأربعة بمن ذكرناهم، و عندى أنه يجوز أن يعنى به بنى مروان لصلبه و هم: عبد الملك، و عبد العزيز، و بشر، و محمد، إلى أن قال: أما عبد الملك فولى الخلافة، و أما بشر فولى العراق، و أما محمد فولى الجزيرة، و أما عبد العزيز فولى مصر، و لكل منهم آثار مشهوره، و هذا التفسير أولى؛ لأن الوليد و أخوته أبناء أميه، و هؤلاء بنوه لصلبه، انتهى. (انظر شرح النهج ١٤٧/٦-١٤٨). [٦]



و كان له أحد عشر ذكرا .

(و ستلقى الأمة منه و من ولده موتا (١)أحمر) :و كان أولهم عبد الملك بن مروان،و آخرهم مروان بن محمد بن مروان،و على إثره انقضت الدولة الأموية،ثم بويع للسفاح بعده،و كان (٢)مدتها من لدن معاوية إلى مروان بن محمد تسعين سنة و تسعه أشهر و خمسه أيام،و كانت عده خلفائها أربعة عشر رجلا،جميعهم كانوا على الظلم و الفسق و الفجور و الانهماك في أنواع اللذات المحظورة،و إهمال الخلق،فلهذا قال عليه السلام:تلقى الأمة منه موتا أحمر،يشير إلى ذلك.

ص:٥٤٥

١-١) في النهج:يوما.

٢-٢) في (ب):و كانت.

## (٧٢) (و من كلام له عليه السلام في بيعه عثمان ) :

(لقد علمتم أنى أحق بها من غيرى) :أراد الخلفه لما كان[من الرسول فى حقى من الأخبار و لفضلى و تقدمى و سابقتى و غير ذلك] (١)من الأدله الداله على كونه أحق بها و أولى .

(و الله لأسلمنّ (٢)) :أمرها و لأبعدنّ عن التلبس (٣)بها.

(مهما سلمت أمور المسلمين) :أراد مهما كان الحيف علىّ فلا أبالى مهما كان الدين مستقيما،و أحكام الدين جاريه على قانونها .

(و لم يكن فيها جور) :ظلم و عدوان فى مخالفه (٤)كتاب الله و سنه رسوله.

(إلا علىّ خاصه) :و فى هذا دلالة على تظلمه و توجهه فى نفسه .

(التماسا لأجر ذلك و فضله) :بترك حقى و كظم غيظى،و تحمل الغيظ و الصبر عليه .

(و زهدا فيما تنافستموه) :أى علا قدره عندكم،من قولهم (٥):نفس

ص:٥٤٤

١-١) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

٢-٢) فى النسخ:لأنسلمن،و ما أثبتته من النهج و من شرح النهج.

٣-٣) فى (أ):التلبس،و ما أثبتته من (ب)و من نسخه أخرى.

٤-٤) فى (ب):و مخالفه لكتاب الله...إلخ.

٥-٥) فى (ب):من قوله.

الشيء إذا علا قدره، و أراد تنافستم فيه و لكنه حذف الحرف و عداه بنفسه.

(من زخرفه) :يعنى الذهب.

(و زبرجه) :أراد الزينه كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ الزخرف [٣٥].

ص:٥٤٧

## (٧٣) (و من كلام له عليه السلام في مقتل عثمان ) :

(أو لم ينه أميه (١) علمها بي (٢) عن قرفي!) :قرفه إذا نقصه و عابه،و أراد أو لم يمنع بنى أميه ما يعلمون من حالى و خصالى التى انفردت بها، و صفاتى التى تميزت بها من بين الخلائق عن نقصى و عيبى .

(أما (٣)وزع الجهال سابقتى عن تهمتى!) :وزعه إذا كّفه،و أراد أما (٤)كّف الجهال الذين لا علم لهم و لا درايه بسابقتى (٥)فى الدين فى نصرته و الجهاد لمن خالفه،و قرابتى من الرسول عن أن يتهمونى بما لا يليق بى فعله مما زعموه من قتل عثمان،و أنى راض به !! (و لما وعظهم الله به أبلغ من لسانى) :و للذى زجرهم الله به من قوله:

وَمَنْ يَكْسِبْ حَظِيئَهُ أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا [النساء:١١٢]،و غير ذلك من الآيات الوعيديه أبلغ مما (٦)أنطق به .

(أنا حجيج المارقين) :أنا مخاصم من مرق من الدين كالخوارج

ص:٥٤٨

١- ١) فى النهج:بنى أميه.

٢- ٢) قوله:بى،سقط من (أ).

٣- ٣) فى شرح النهج:أو ما.

٤- ٤) فى (أ):ما بدون همزه الاستفهام،و ما أثبتته من (ب).

٥- ٥) فى (ب):سابقتى.

٦- ٦) فى (ب):ما.

و مفحم لهم بالحجه، و إنما أنا خابر لأموهم و سابر (١) لها بالفحص عن أحوالهم، من قولهم: حججت شجته بالميل (٢)، إذا دريت بغورها لتعالجها، و المارق هو: الخارج من الدين، أخذ له من مروق السهم إذا خرج من الجانب الآخر .

(و خصيم المرتابين (٣): خصمه إذا نازعه و شاجره، و أراد أنأ منازع الشاكين فى دين الله، و أهل الربيه فى الصدق .

(على كتاب الله تعرض (٤) الأمثال): فمن وافقت صفته صفه الأبرار و الصالحين فهو منهم، و من وافقت صفته صفه الفجار و أهل الشقاوه فهو منهم، فهو الصادق الذى لا يكذب، و الميزان الذى لا يحيف .

(و بما فى الصدور تجازى العباد): أراد أن (٥) المجازاه إنما تكون بما فى سراير القلوب و ضمائها دون ظاهرها، فربما كان ظاهر عمل سوءا و هو عند الله زاكيا و عكسه، فالمجازاه على الحقيقه بما فى القلوب من ذلك.

ص: ٥٤٩

- 
- ١- ١) فى النسختين: ساتر، و لعل الصواب كما أثبتته: سابر بالباء من السبر و هو: التجربه و الفحص و الامتحان.
  - ٢- ٢) حج الشجه يحجها حجا إذا سبرها بالميل ليعالجها، و الحجاج: المسبار، و حج العظم يحجه حجا قطعه من الجرح و استخراجه، و قيل: حج الجرح سبره ليعرف غوره (انظر لسان العرب ١/٥٧٠). [١]
  - ٣- ٣) فى النهج و شرح النهج: و خصيم الناكثين و المرتابين.
  - ٤- ٤) فى (أ): بعرض.
  - ٥- ٥) قوله: إن، زياده فى (ب).

(١)

(رحم الله امرا سمع حكما فوعى): الرحمة من الله تعالى فى الدنيا بفعل الألفاظ الخفيه، كقوله: فلو لا رحمه ربي و فى الآخرة ثواب، كقوله تعالى: وَ أَدْخَلْنَاهُ ۲ فِى رَحْمَتِنَا [الأنبياء: ٧٥] و أراد أعطى موعظه فحفظها قلبه (٢)، و انتفع بها فى دينه .

(و دعى إلى رشد (٣) فدنا): إلى ما يرشده فى الدين و الدنيا فقرب له و أصغى إلى داعيه .

(و أخذ بحجزه هاد فنجا): الحجزه بالضم هى: معقد الإزار، و هو استعاره هاهنا، ضرب بيده على معقد إزار داعى الخير، فأنجاه عن الحيره و الشبهات .

(راقب ربه): أى جعله رقبيا عليه، أى شاهدا فى السر و العلانية .

(و خاف ذنبه): و أشفق من عقوبته .

(قدّم خالصا): سبق لنفسه عملا خالصا عن الرياء.

ص: ٥٥٠

---

١- ١) ما بين المعكوفين سقط من (أ)، و هو فى (ب) و فى شرح النهج.

٢- ٣) فى (ب): فى قلبه.

٣- ٤) فى شرح النهج: رشاد.

(و عمل صالحا): و فعل فعلا يصلح أن يكون مقبولا، و يصلح أن يكون مثابا عليه .

(اكتسب مذخورا): طلب الاكتساب لما يصلح ادخاره من الأعمال المرضيه .

(و اجتنب محذورا): جانب من الأفعال السيئه ما يجب الحذر منه .

(رمى غرضا): الغرض: ما يرمى، و أراد أصاب غرضا أو رمى غرضا فأصابه برمي، و المراد من هذا هو إحراز (1) المقصود في أمره كله .

(و أحرز عوضا): أى أحرز ما يكون عوضا عن الأعمال الصالحه و هو أجرها و ثوابها .

(و كذب مناه (2)): أراد لم يعرّج على الأمانى و لم يتكل عليها؛ لأنها دأب العجزه و أهل الكسل .

(جعل الصبر مطيه نجاته): و هو استعاره، و أراد أنه ركب عليها فينجو من الأهوال و الشدائد .

(و التقوى عده وفاته): لأن لكل شىء عده، و عده الموت هو التقوى لله و الخوف منه .

(ركب الطريق (3) الغراء): أى سار الطريق الواضحه، أخذها لها من غره الفرس .

ص: ٥٥١

---

١- ١) فى (ب): و المراد هاهنا إحراز.. إلخ.

٢- ٢) قبله فى النهج: كابر هواه.

٣- ٣) فى النهج: الطريقه.

(و لزوم (1) المحجه البيضاء): أى لم يسلك يمينا و شمالا، و إنما استقام على المنهاج الواضح .

(و بادر الأجل): عاجل المده التى قدّرها الله له فاعتنمها و عمل فيها .

(و اغتنم المهل): من الغنيمه، و المهل هى: أيام المهله، و أراد جعلها زمانا لاغتنام الأعمال الصالحه .

(و تزود من العمل): جعله له زادا إلى الآخره، و هو تقوى الله تعالى، كما قاله: وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى [البقره: 197].

ص: 552

---

1- 1) فى (أ): و لزوم، و ما أثبتته من (ب)، و من نسخه أخرى.



## (٧٥) (و من كلام له عليه السلام يخاطب به بنى أميه ) :

(إن بنى أميه): أراد من كان في أيامه من بنى أميه، و من يأتي بعده.

(ليفوقوننى (١) تراث محمد تفويقا): أى يعطوننى من المال قليلا قليلا كفواق الناقه، و هو: الحلبه الواحده من لبنها، و أراد بتراث محمد ما كان لرسول الله الولايه (٢) فى أخذه و صرفه فى وجهه من جميع الأموال كلها فهو إليه، و تأكيده بالمصدر مبالغه فى فعلهم لذلك .

(و الله لئن عشت (٣)): بقيت له (٤) مده أعيش فيها.

(لأنفضنهم نفض اللّحام): أخرجها من أيديهم و أسلّها من تحت معاطفهم، كما يفعل القصاب (٥) الذى يقطع اللحم.

(فى (٦) اللوذام التربه): فى الأ-كراش، الواحده منها و ذمه، التى قد وقعت فى الترب و نفضت منه فتساقط منها، و يروى: (فى التراب اللوذمه):

ص: ٥٥٣

---

١- ١) فى (أ): يفوقوننى، و ما أثبتته من (ب) و من شرح النهج. [١]

٢- ٢) فى (ب): اللولا.

٣- ٣) فى النهج: و الله لئن بقيت لهم... إلخ، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٤- ٤) له، سقط من (ب)، و ظنن فوقها فى (أ) بقوله: ظ: لى.

٥- ٥) القصب: القطع، و منه القصاب.

٦- ٦) فى، سقط من النهج.

و هو من القلب، و[هو] (١) جعل الموصوف صفه و الصفه موصوفا، و هو من بديع البلاغه و غريب الفصاحه و قد يجيء القلب فى  
الفاعل و المفعول، كما قال: بلغت سواتهم هجر.

ص: ٥٥٤

---

١-١ سقط من (أ).

(اللهم، اغفر لي ما أنت أعلم به مني): أراد أن الله تعالى محيط بجميع الصغائر والكبائر والسر والعلانيه بحيث لا تخفى عليه خافيه، فسأله غفران ما هو عالم [به] (٢) ليكون عاما شاملا، وهذا مبالغه في الدعاء و تضرع .

(فإن عدت): في الذنب جهلا فيما يتوجه من حقهك و غرورا من النفس .

(فعد لي بالمغفره): إحسانا من عندك، و تفضلا من جودك .

(اللهم، اغفر لي ما وأيت من نفسي): و أى إذا وعد، و أراد طلب المغفره لما وعده من الإقلاع عنه، و التوبه منه .

(و لم تجد له وفاء عندى): أراد أنى قد خالفت فيما وعدت، وعدت إليه مره ثانيه فاغفر لي .

(اللهم، اغفر لي ما تقربت به إليك): من فعل الطاعات و أنواع القرب و العبادات .

(ثم خالفه قلبى): إما بالشهوه و الغفله فيه (٣) أو فى بغضه (٤) عن أن

ص: ٥٥٥

---

١- ١) ما بين المعقوفين سقط من النسختين، و هو زياده من شرح النهج.

٢- ٢) سقط من (أ).

٣- ٣) قوله: فيه سقط من (أ).

٤- ٤) فى (ب): نقصه، و قوله: عن، سقط من (أ).

يكون مفعولا لوجهك، وإما بالقصور عما تستحقه من التعظيم و الجلال اللذين يجبان على من كان موصوفا بالعبودية .

(اللهم، اغفر لي رمزات الألفاظ): الألفاظ: جمع لحظ و لحاظ بالفتح هو: النظر بمؤخر العين، و الرمز هو: الإشاره بالشفيتين و الحاجب، و أراد اغفر ما لا يطلع عليه لدقته إلا أنت، كقوله تعالى (١): يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ [غافر: ١٩].

(و سقطات الألفاظ): و ما يسقط من ردىء القول و خطأه و زلله .

(و شهوات الجنان): و ما يشتهيهِ الجنان و هو القلب مما يكون مخالفاً لأمرك .

(و هفوات اللسان): الهفوه: الزله، و هفوات اللسان زلاته في منطقته، اللهم، استجب له دعاءه و أدخلنا [فيه] (٢) برحمتك.

ص: ٥٥٦

---

١-١) قوله: تعالى سقط من (ب).

٢-٢) سقط من (أ).

## (٧٧) (و من كلام له عليه السلام لبعض أصحابه لما عزم على

المسير إلى الخوارج،):

(فقال له (١): يا أمير المؤمنين، إن سرت في هذا الوقت خشيت أن لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم، فقال عليه السلام:

أترعم أنك تهدي إلى الساعة) تدل (٢) عليها و ترشد إلى طريقها.

(التي من سار فيها صرف عنه السوء) :جنب المكروه و صرف عنه ما يسوؤه (٣).

(و تخوف الساعة (٤)) :و تحذر الوقت.

(الذي من سار فيه (٥) حاق به الضر) :أى أحاط به ما يضره من المكروه .

(فمن صدقك في هذا (٦)) :الإشارة إلى ما سبق من القول في إسناد النفع و الضر إلى النجوم.

ص: ٥٥٧

١- ١) له، زياده في النهج.

٢- ٢) في (أ): يدل.

٣- ٣) في (ب): ما سواه.

٤- ٤) في شرح النهج: و [١] تخوف من الساعة.

٥- ٥) في شرح النهج و [٢] في نسخه: فيها.

٦- ٦) في شرح النهج، و [٣] في نسخه: بهذا.

(فقد كذب القرآن): لأن القرآن دال بصرائحه و نصوصه على أن كل ما نزل من السماء من نفع و ضرر فهو من جهة الله تعالى و قضائه و تقديره و بلائه، فخلاف ذلك يكون تكذيباً ورداً .

(و استغناء (١) عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب، و دفع المكروه): لأن هذه الأمور كلها من النفع و الضرر إذا كانت مضافه إلى تأثير النجوم، و العقول و الأفلاك السماويه، و حصولها من جهتها على جهة الإيجاب فلا حاجة بنا إلى الاستعانة بالله تعالى في ذلك و لا إلى طلب الألفاظ من جهته .

(و ينبغي في قولك هذا): فيما زعمته من تأثير هذه النجوم.

(للعامل بأمرك): بالذی أمرته، و قلت له به.

(أن يوليئك الحمد دون ربه): أن يعطيك جميع المحامد من العباده و الشكر .

(لأنك زعمت أنك (٢) هديته إلى الساعه التي نال فيها النفع و أمن من الضر (٣)): فوجب له ذلك جزاء على ما فعله معك من الإحسان بدلالته لك على اكتساب النفع، و دفع الضرر .

(أيها الناس، إياكم و تعلم علم النجوم): تحذيراً عن ذلك لما فيه من الضرر على الأديان الإلهيه، و يدخل شكاً في التوحيد بإثبات إله آخر

ص: ٥٥٨

---

١- ١) في (ب): و في شرح النهج: و استغنى .

٢- ٢) في نسخه و في شرح النهج: لأنك بزعمك أنت هديته .

٣- ٣) في (ب): الضرر، و في شرح النهج: و [١] أمن الضرر .

مدبر معبود، كما هو مذهب الصابئة (١) و أهل النجوم (٢).

(إلا- ما يهتدى به فى بر أو بحر) :فإن ما هذا حاله فلا بأس بمعرفه أحواله، و كيفية جريه لما فى ذلك من المنفعة بالاهتداء، كما قال تعالى:

وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ [الأنعام: ٩٧].

(فإنها تدعو إلى الكهانه): و هى تعاطى علم الغيب الذى لا يعلمه إلا الله، و سبب ذلك هو أن الله عز سلطانه إذا أراد نفاذ أمر من أفضيته، أو حاه إلى سماء الدنيا فتسترقه الشياطين، و يأتون به إلى الكهان فيكذبون عليه أضعافه، فلما نزل القرآن، و حرس السماء بالشهب ارتفعت الكهانه و بطلت بعد النبوه .

(المنجم كالكاهن): لأن المنجم يدعى إضافة هذه الآثار كلها إلى النجوم، و الكاهن هو:الذى يدعى تعاطى علوم الغيوب (٣)، و كلاهما كاذب فيما يقوله .

(و الكاهن كالساحر): لأن الساحر يدعى أنه يخلق، فهو فى كذبه مثل كذب الكاهن.

ص: ٥٥٩

١- ١) الصابئة:اسم فرقه من الفرق الكفريه،مخصوصه قبيل:من النصارى،و قيل:بل فرقه مستقله و هو الأصح،و هم مقرّون بالصانع و قدمه،و يزعمون أن الفلك حى سميع بصير و كواكبه ملائكه و عبدوها،إلى غير ذلك(المنيه و الأمل فى شرح الملل و النحل ص ٧٦،٧٥،١٨).

٢- ٢) أهل النجوم هم المنجميه،فرقه من الفرق الكفريه،ينسبون إلى النجوم و هى الكواكب، و يزعمون قدم الفلك و لا صانع له،و يقولون:إن حركه الفلك إلى المغرب و الكواكب إلى المشرق،و يزعمون أن الكواكب تنفع و تضر و تعطى و تمنع،و غير ذلك من الأقاويل(انظر المنيه و الأمل ص ١٨-١٩،ص ٧٦-٧٨).

٣- ٣) فى(ب):الغيب.

(و الساحر كالكافر): و أراد أنه كافر إذا كان يزعم أنه يخلق مثل خلق الله تعالى، فهو كفر ورده و إن (١) اعترف بأن ما جاء به مخرقه و كذب فلا كفر هناك .

(و الكافر فى النار): لكفره خالدا فيها مخلدا بلا خلاف بين الأمم، إلا شذوذا ذهبوا إلى خلاف ذلك، و هو قول مردود، فلا حاجه إلى إبطاله .

(سيروا على اسم الله و عونته): اغزوا و سافروا أى وقت شئتم، من غير تعريج على أقوال أهل التنجيم، و اذكروا اسم الله عند خروجكم، و اطلبوا منه المعونه فى أسفاركم.

و اعلم: أن القول بالنجوم يكون على وجهين:

أحدهما: أن يقال: بأنها أحياء ناطقه، و تضاف هذه الآثار إليها، و أنها معبوده خالقه رازقه (٢) كما هو مذهب الصابئه و غيرهم، و هذا كفر لا محاله.

و ثانيهما: أن تكون هذه الآثار مضافه إلى الله تعالى، و أنها مسخره مدبره لما يريد الله فيها من المصالح، و أنه تعالى أجرى العاده بأنه لا يفعل بعض الأفعال إلا عند طلوعها و غروبها، فهذا لا بأس به، و لا يطرق خلافا فى اعتقاد التوحيد.

ص: ٥٦٠

١- ١) فى (ب): و إذا.

٢- ٢) فى (ب): رزاقه.



حرب الجمل) :

(معاشر المسلمين (١)، إن النساء نواقص الإيمان) :اعلم أن هذا الكلام يشير به إلى عائشه، والسبب في خروجها إلى البصره محاربه لأمير المؤمنين هو أن طلحه و الزبير و يعلى بن منيه (٢) اجتمعوا في مكه و عائشه واقفه بها، فتلاوموا على قتل عثمان، و ضربوا لسهام (٣) الرأى، و قالوا: كيف لنا بأن تكون معنا أم المؤمنين فأتوها، و قالوا لها (٤): أنت قتلت عثمان لظعنها عليه و عيبها إياه، و ذكروا لها أنه لا توبه لها إلا بالمسير معهم حتى تقتل قتله عثمان و يرد الأمر إلى أهله، فسارت معهم لهذه الشبهه من غير أن تكون على بينه من أمرها و بصيره من حالها، و لهذا لما نبج عليها كلاب الحوآب (٥) همت بالرجوع حتى شهدوا لها بالزور (٦)، و يقال: إنها

ص: ٥٦١

١- ١) في شرح النهج: معاشر الناس.

٢- ٢) هو يعلى بن منيه، و قيل: هي أمه، و في الأعلام: [١] يعلى بن أميه بن أبي عبيد التميمي الحنظلي، المتوفى سنه ٣٧ هـ، صحابي من سكان مكه، و كان حليفا لقريش، أسلم بعد الفتح، و شهد الطائف و حنين و تبوك مع رسول الله صلى الله عليه و آله، و استعمله أبو بكر و عمر و عثمان، و لما قتل عثمان كان يعلى مع الزبير و عائشه يوم الجمل، ثم صار من أصحاب أمير المؤمنين على عليه السلام و قتل معه بصفين سنه ٣٧ هـ. (انظر معجم رجال الاعتبار ٤٩٨، و الأعلام ٢٠٤/٨). [٢]

٣- ٣) في (ب): سهام.

٤- ٤) قوله: لها سقط من (ب).

٥- ٥) الحوآب: موضع قريب من البصره. (انظر لسان العرب ١/٥٤٤). [٣]

٦- ٦) المغنى ٢٠/٢٧٩-٨٠، و شرح النهج لابن أبي الحديد ٢٢٥/٦.

أول شهادة (١) في الإسلام بالزور (٢)، ولا شك في فسقها، و هلاكها عند خروجها لحرب أمير المؤمنين بلا خلاف بين الأمة (٣) لبغيها عليه، لو لا أن الله تداركها برحمه منه بالتوبه عن ذلك، و سبب ذلك مطاوعتها (٤) لغيرها، و الانقياد له، و لهذا قال أمير المؤمنين:

(امتحت بأربعة لم يمتحن بها قبلي أحد: عائشه، و هي أطوع الناس، و الزبير مع شجاعته، و طلحه مع سخائه، و يعلى بن منيه مع كثره ماله) (٥).

(نواقص الحظوظ، نواقص العقول): و من هذا (٦) حاله كيف يكون زعيما لغيره، و (٧) محتكما لأمره.

ثم فسر عليه السلام ما ذكره من هذه الخصال فقال:

(أما نقصان إيمانهم فقعودهم عن الصلاة و الصوم أيام حيضهن):

و من نقص إيمانه نقص قدره عند الله تعالى .

([و أما نقصان] (٨) عقولهن؛ فشهادة الامراتين منهنّ بشهادة (٩) الرجل الواحد): لأن العقل إذا كان وافرا فصاحبه شديد التحفظ على ثقته

ص: ٥٦٢

١- ١) في (ب) مكتوب فوقها: شهدت.

٢- ٢) المغنى ٨٠/٢/٢٠.

٣- ٣) في (أ): بين الأئمه.

٤- ٤) في (أ): مطاوعه، و ما أثبتته من (ب).

٥- ٥) المغنى ٨٠/٢/٢٠.

٦- ٦) في (ب): هذه.

٧- ٧) الواو سقط من (ب).

٨- ٨) سقط من (أ)، و هو في النهج و في (ب).

٩- ٩) في نسخه و شرح النهج: كشاهده.

فى الأمر من الزلل، فعضد إحداهما (١) بالأخرى إشاره إلى ذلك .

(و أما نقصان حظوظهنّ فمواريثهنّ على النصف (٢) من مواريث الرجال) : إشاره إلى قوله تعالى: فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ مِثْلِ الْأُنثَيَيْنِ [النساء: ١٧٦] وهذا حيث يكون تعصيب الرجال لهن .

(فاتقوا شرار النساء) : اللواتى لا دين لهنّ؛ لأنه إذا انضمّ إلى هذه الخصال قله الدين ازداد الضرر و كثر لا محاله.

(و كونوا من خيارهنّ على حذر) : اللواتى فيهنّ الصلاح لأن (٣) الغى و الجهل إذا كان فيهنّ طباعا فإنه لا يؤمن شر هذه الخصال .

(و لا تطيعوهن فى المعروف) : أراد أنهن إذا منعن عما يكون معروفا متواطئا عليه بين الخلق كان صوابا حسنا .

(حتى لا يلغن (٤) فى المنكر) : لأن من منع من الأمور المباحه، و لم يؤذن له فى فعلها علم لا- محاله أنه لا يطاع فيما يهّم به من الأمور القبيحه المنكره، و ناهيك باسترذالهنّ أن الله تعالى نقصهنّ فى هذه الأمور مع ما ينضاف إلى ذلك من المنع من القضاء و الإمامه.

ص: ٥٦٣

١- ١) فى (ب) : فقصد لإحداهما بالأخرى... إلخ، و فى نسخه أخرى: فعضد إحداهما.

٢- ٢) فى شرح النهج و فى النهج: الأنصاف.

٣- ٣) فى (أ) : لا لغى، و هو خطأ، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

٤- ٤) فى (ب) و فى شرح النهج و فى نسخه أخرى: لا يطعن.

(أيها الناس، الزهاده قصر الأمل) : أراد أن غايه الزهد و نهايه أمره هو تقصير الأمل، لأن من قصر أمله زكا عمله .

(و الشكر عند النعم) : أراد أنه لا يستحق الشكر إلا لأجل النعمه .

(و الورع عند المحارم) : أى أنه لا يظهر الورع الصحيح إلا عند موافقه (٢) المحارم، فإن هو امتنع [عند] (٣) عروضها كان الورع متحققا، و إن هو واقعها كان الورع باطلا .

(فإن عزب ذلك عنكم) : عزب عنه حكمه إذا بعد، و أراد إن بعد ذلك و الإشاره إلى ما تقدم من الورع و الشكر.

(فلا يغلب الحمام (٤) صبركم) : الحمام بالكسر فى الفاء هو قدر الموت، و أراد إن بعد عليكم الوفاء بما ذكره من هذه الأمور فلا يردن الموت عليكم و أنتم مخلون بهذه (٥) الواجبات عليكم، بل يأتىكم و أنتم صابرون على تأديتها و غير مخلين بها.

ص: ٥٦٤

١-١) زياده فى (ب) و فى شرح النهج.

٢-٢) فى نسخه أخرى: موافقه.

٣-٣) سقط من (أ).

٤-٤) فى شرح النهج: الحرام.

٥-٥) فى (أ): هذه.

(و لا- تنسوا عند النعم شكركم) :ما يجب عليكم من شكرها،و إنما أضاف الشكر إليهم لما لهم به من مزيد الاختصاص، كأنه قال:الشكر الذى يكون لائقا بكم و تكونون أحق به .

(فقد أعذر الله إليكم) :أعذر إليه إذا صار ذا عذر،و منه المثل:أعذر من أنذر،قال زهير:

على رسلكم إننا سنعدى وراءكم

فتمنعكم أرماحنا أو سنعذر (١)

(بحجج مسفره ظاهره) :بأعلام بينه واصله لا لبس فيها .

(و كتب بارزه العذر واصله) :و كتب على ألسنه الرسل قاطعه لمعاذيركم،موضحه للحجه عليكم .

(فالدنيا (٢)دار أولها عناء) :تعب و شدة و مكايده الشرور .

(و آخرها فناء) :زوال و تغير،إما بالإعدام على رأى أكثر المتكلمين فى أن الله يعدم العالم و يعيده إلى حالته الأولى فى العدم،و إما بالتغيير لنظامه كما هو المختار عندنا،و إليه تشير ظواهر الشريعة و نصوصها،و قد ذكرنا ما نختاره فى الكتب العقلية .

(فى حلالها حساب) :من أين اكتسبه؟و فىم أنفقه؟.

(و فى حرامها عقاب) :خلود فى النار فى عقاب دائم.

ص:٥٦٥

١-١) لسان العرب ٧١٨/٢. [١]

٢-٢) فى شرح النهج:و من كلام له عليه السلام فى صفة الدنيا:ما أصف من دار،أولها عناء...إلخ.

(من استغنى فيها فتن): بلذاتها و زخارفها، و كانت سببا لفتنته بإعراضه عن الآخرة .

(و من افتقر إليها (1) حزن): لما يرى من تنعم أهلها بها، و مكابדתه (2) لشدائد الفقر و عظمته .

(و من ساعاها فاتته): و من جرى معها فى حبها و طلب لذاتها سبقتة (3)، و لم يدرك لها غايه .

(و من قعد (4) عنها و اتته): تأخر عن طلبها، و صار مصاحبا لها بالرفق كفاه اليسير منها .

(و من أبصر بها بصرتة): جعلها له عبره يتعظ بها (5)، و ينظر إلى مصارع من رغب فيها أرتة العجائب من ذلك .

(و من أبصر إليها): بالرغبه إليها و الاطمئنان.

(أعمته): عن إِبصار المواعظ و الانتفاع بها.

ص: ٥٦٦

١-١ فى النهج: فيها.

٢-٢ فى (أ): و مكابדתه، و ما أثبتته من (ب).

٣-٣ فى (أ): تشقيقه، و ما أثبتته من (ب)، و من نسخه أخرى.

٤-٤ فى (أ): بعد، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى و من شرح النهج.

٥-٥ قوله: بها سقط من (ب).

## (٨٠) (و من خطبه له عليه السلام عجيبه تسميات الغراء

و إنما سميت الغراء أخذًا لها من غره الفرس، لما فيها من

المواعظ الدينيه الظاهره، و الحكم البينه ) :

(الحمد لله الذى علا بحوله) :الحول هو:القوه،و أراد بالعلو هاهنا القهر و الغلبه،و أراد أنه قهر بقوته .

(و دنا بطوله) :الدنو هو:القرب،و الطول هو:المن،و أراد أنه قريب من الخلق بما أنالهم من طوله،و نعمته عليهم،و لطفه بهم،و رحمته إياهم .

(مانح كل غنيمه و فضل) :منحه إذا أعطاه،و الغنيمه و الفضل هو:

العطاء من غير استحقاق .

(و كاشف كل عظيمه و أزل) :الكاشف هو:الرافع،و أراد أنه الرافع لكل بلوى و شده من شدائد الدنيا و أهوالها،و الأزل هو:الشده .

(أحمده على عواطف كرمه) :العواطف:جمع عاطفه،و فيها وجهان:

أحدهما:أن يجعل اشتقاقها من العطف و هو الميل،يقال:عطفت أى ملت؛لأن نعم الله مائله إلى الخلق.

و ثانيهما:أن يكون اشتقاقها من عطف إذا أشفق عليه،و تكون العاطفه هاهنا مصدر كالعافيه و الكاذبه .

(و سوايغ نعمه): السابغه هي:الكامله، و منه قوله تعالى: وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَ بَاطِنَةً [لقمان: ٢٠] أى أكملها .

(و أو من به أولا باديا): لكونه أولا بلا بدايه، و باديا أى ظاهرا لا لبس فى إثباته .

(و أستهديه قريبا هاديا): أطلب (١) منه الهدايه لكونه قريبا بالرحمه فاعلا للهدايه لمن أرادها .

(و أستعينه قاهرا قادرا): و أطلب منه الإعانه؛ لكونه قاهرا لمن عصاه، قادرا على فعل الإعانه .

(و أتوكل عليه كافيا ناصرا): أكل أمرى إليه؛ لكونه كافيا لمن استند إليه ناصرا لمن استعان به .

(و أشهد أن محمدا عبده و رسوله؛ أرسله لإنفاذ أمره): أى لإخلاصه عما يقطعه، أخذنا من قولهم: نفذ السهم إذا خلص عن القوس، و منه قولهم: نفذ السهم عن الرميّه إذا خلص عنها، و (٢) أراد أنه خالص فيما أمر به من الطاعات .

(و إنهاء عذره): أنهيت الشىء إذا بلغته (٣)، و أراد إبلاغ ما أعذر به إليهم و إيصاله (٤).

ص: ٥٦٨

١- ١) فى (ب): و اطلب.

٢- ٢) الواو زياده فى (ب).

٣- ٣) فى نسخه أخرى: إذا أبلغته.

٤- ٤) فى (أ): و اتصالهم، و فى (ب) و فى نسخه: و إيصاله كما أثبتته.



(و تقديم نذره): و أن يكون إنذاره سابقا إليهم، و النذر و العذر إما مصدران بمعنى الإعذار و الإنذار، و إما جمع عذير و نذير .

(أوصيكم عباد الله بتقوى الله): بخوفه و مراقبته فى السر و العلانيه.

(الذى ضرب لكم الأمثال): لتعظوا بها و تكون زاجره لكم عن الوقوع فى المكاره، و حائه لكم على الإتيان بمراداته .

(و وقت لكم الأجال): جعلها منتهى للبشكم فى الدنيا، و متنفسا لفعل الأعمال الصالحه .

(و ألبسكم الرياش): و أنعم عليكم من الفاخر (١) من اللباس تلبسونه .

(و أرفع لكم المعاش): الرفع و الرفاغه بالغين المعجمه هى: الرخاء و السعه فى العيش .

(فأحاط (٢) بكم الإحصاء): أراد و جعل الإحصاء و هو: الحصر، محيطا بأعمالكم صغيرها و كبيرها، كما قال تعالى: وَ كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ مُّسْتَقَرٌّ [القمر: ٥٣].

(و أرسد لكم الجزاء): أعد لكم الجزاء على الأعمال كلها، من قولهم: أرسدت له كذا إذا أعددت له .

(و آثركم بالنعم السوابغ): آثرته بكذا إذا جعلته مستبدا (٣) به (٤)،

ص: ٥٦٩

---

١- ١) فى (ب): بالفاخر.

٢- ٢) فى شرح النهج و فى نسخه: و أحاط.

٣- ٣) فى النسختين: مستثيرا، و ما أثبتته من نسخه أخرى.

٤- ٤) قوله: به، سقط من (أ).

قال تعالى: وَ يُؤَثِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ [الحشر: ٩] أو أراد جعلكم مستبدين (١) من جهته بالنعمة الكوامل .

(و الرشد الروافع): أراد العطايا الواسعه، جمع رفته و هي العطيه، مثل نعمه و نعم .

(و أنذر كم بالحجج البوالغ): التي لا أحد (٢) في البيان و الوضوح إلا و قد بلغته .

(فأحصاكم عددا): فأحاط بكم في جميع أحوالكم عدده و حصرا، كما قال تعالى: وَ أَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا [الجن: ٢٨].

(و وظيف لكم أمدا (٣)): و قدّر لكم غايه تبلغونها، و الوظيفة: ما يقدر للإنسان من كسوه و نفقه .

(في قرار خبره): موضع الاختبار و هي الدنيا .

(و دار عبره): مكان الاعتبار .

(أنتم مختبرون فيها): أي ممتحنون بأنواع البلايا، و ضرور (٤) المحن، أو مختبرون من يؤمن منكم و من يكفر، كما قال تعالى (٥): لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا [هود: ٧].

ص: ٥٧٠

١- ١) في النسختين: مستثيرين، و ما أثبتته من نسخه أخرى.

٢- ٢) في (أ): التي لا أحد البيان، و هو خطأ، و الصواب ما أثبتته من (ب).

٣- ٣) في شرح النهج: مددا.

٤- ٤) في (ب): و ضرب.

٥- ٥) قوله: تعالى زياده في (ب).

(و محاسبون عليها): ش: على ما كان منكم فيها من الأعمال القبيحة، أو محاسبون على ما أوصل إليكم من النعم فيها .

(فإن الدنيا رنق مشربها): رنق الماء إذا تكدر، و مشرب الماء: الموضع الذي يؤخذ منه للاستقاء .

(ردع مشرعها): ردغ الماء إذا تغير بالطين و الوحل، و فى الحديث: «من سقى صبيا لا يعلم خمرا سقاه الله من ردغه (١) الخبال» و مشرع الماء: مورده .

(موتق منظرها): معجبه نضارتها (٢) و حسنها لمن رءاها .

(موبق مخبرها): مهلك خبرها، و المخبر هو: الخبر و هو: التجربه، يقال: خبرت هذا إذا جرّبتة .

(غرور): كثيره الخديعه و المكر بأهلها، و يغترون بها كثيرا، فالمبالغه حاصله من غرورها (٣)، و كثره اغترار أهلها بها.

(حائل (٤)): أى متقلبه بأهلها إلى حال بعد حال، من قولهم: حال يحول إذا انتقل من موضع إلى موضع .

(وضوء آفل): و نور بينا تراه حاصلًا إذا غاب، من قولهم: أفلت الشمس إذا غابت.

ص: ٥٧١

١- ١) فى (أ): ردغ، و فى (ب) كما أثبتة.

٢- ٢) فى نسخه أخرى: نظارها.

٣- ٣) فى (أ): غررها.

٤- ٤) فى (أ): محایل.

(و ظل زائل): ذاهب .

(و سناد مائل): السناد: ما يستند إليه، و المائل هو: المعوج، و أراد أنها مائله عن حد الاستقامه فى أحوالها كلها، و استعاره من السناد و هى:

الناقه الشديده الخلق، قال ذو الرمه (١):

جمالته حرف سناد يقلها

و ظيف أزج الخطو ظمان سهوق (٢)

فهذه أوصاف الدنيا كما ذكرتها (٣) فإنها تغر الإنسان و تخدعه .

(حتى (٤) إذا أنس نافرها): سكن خاطر من نفر عنها بخدعها .

(و اطمأن ناكرها): انشرح صدر من أنكرها بمكرها به .

(قمصت بأرجلها): قمص الفرس قموصا إذا رفع (٥) يديه و وضعهما جميعا، و أراد أنها و ثبت عليه على هذه الهيئه، و هو عباره عن شده حالها فى التغير و الزوال.

ص: ٥٧٢

١ - ١) ذو الرمه هو: غيلان بن عقبه بن نهيس العدوى من مضر، أبو الحارث [٧٧-١١٧ هـ] شاعر من فحول الطبقة الثانيه فى عصره، له ديوان شعر مطبوع ضخيم، توفى بأصبهان، و قيل: بالباديه. (الأعلام ١٢٤/٥). [١]

٢ - ٢) فى (ب): شهوق، و بيت ذى الرمه هذا الذى ذكره المؤلف هنا هو فى لسان العرب ٢/٢١٦، و [٢] قال فى تفسيره: و جماليه: ناقيه عظيمه مشبهه بالجمل لعظم خلقها، و الحرف: الناقيه الضامره الصلبيه مشبهه بالحرف من الجبل، و أزج الخطو واسع، و الوظيف: عظم الساق، و السهوق: الطويل، انتهى. قلت: و قوله هنا: (يقلها)، فى لسان العرب: (٣) [يشلها].

٣ - ٣) فى (ب): ذكرها.

٤ - ٤) قوله: حتى سقط من (أ).

٥ - ٥) فى (أ): أرفع.

(و قنصت بأحبلها) :و صادت بشركها،و هي:الحيال .

(و أقصدت بأسهمها) :أقصد السهم إذا أصاب و قتل فى مكانه.

سؤال؛أراه جمع السهام و الحبال جمع قله،و الغرض هاهنا هو التكثير و الإعلام،بأن حبال الدنيا و سهامها فى غايه الكثره،فما وجه ذلك؟ و جوابه؛هو أن الغرض التنسيه على عظم حالها فى الخدع و التغرير بأهلها (١)،و أن سهامها و إن قلت فهى قاتله،و أن حبالها و إن قلت فهى قابضه مهلكه،فلذلك لا يقال له (٢):قليل .

(و أعلقت المرء (٣)أرهاق المنيه (٤) ) :العلق:الهوى و المحبه (٥)،قال:

و لقد أردت الصبر عنك فعاقنى

علق بقلبي من هواك قديم (٦)

و الأرهاق جمع رهق و هو:الدنو،يقال:رهقت فلانا أى دنوت منه،و المعنى أنها صارت ذا محبه و هوى يادنائته من المنيه،و تقريبه منها، و يجوز أن يريد بأعلقت أى تعلقت به و نشبت،من قولهم:علق الظبى بالحباله إذا نشب فيها .

(قائده له إلى ضنك المضجع) :الضنك:الضيق،و أراد أنها بمنزله

ص:٥٧٣

١-١ (١) قوله:بأهلها،سقط من (أ).

٢-٢ (٢) فى (ب):لا يقال:ناله قليل.

٣-٣ (٣) فى (أ):المرار،و هو خطأ،و الصواب ما أثبتته من (ب)و النهج..

٤-٤ (٤) لفظ العبارة فى النهج:و أعلقت المرء أوهاق المنيه.

٥-٥ (٥) فى (أ):و المحنه.

٦-٦ (٦) البيت هو لكثير عزه،انظر لسان العرب ١٨٦٢/٢. [١]

من يقوده إلى ضيق ما يضطجع فيه و هو قبره آخذه له بزمامه .

(و وحشه المرجع): الوحشه:الهمم و الخلوه،و أراد و وحشه ما يرجع إليه و هو وضعه فى لحده .

(و معاينه المحل): و إبصار محله بالعين إما فى جنه و إما فى نار .

(و ثواب العمل): و تقوده إلى تحقق ثواب العمل و عقابه .

(و كذلك): و على مثل هذه الحاله،و الإشاره إلى ما تقدم ذكره من ذكر حال المنيه و فعلها بالإنسان.

(الخلف يعقب (١)السلف): السلف هم (٢):الماضون،و الخلف هم:

الذين يتلونهم،و (٣)يكون حالهم فى الموت و الفناء .

(لا تقلع المنيه اختراما): أقلع السحاب إذا ذهب،و الخرم:نقص الشىء و إفساده،و خرم أنفه إذا قطع و ترتها،و نصب الاخترام إما على أنه مفعول له أى لا تقلع من أجل الاخترام،كقولك:ضربته تأديبا، أو مصدر فى موضع الحال أى لا تقلع مخترمه لهم قاطعه لآجالهم .

(و لا- يروعى الباقون اجتراما): ارعوى عن الشىء إذا كف عنه، و امتنع منه،و غرضه هو أن من بقى لا يمتنع عن المنيه و إنما هو بصدد ملاقاتها (٤)،و الاجترام هو:الامتناع،و انتصابه إما مفعول له أى من أجل الامتناع،و إما مصدر فى موضع الحال.

ص:٥٧٤

١- ١) فى النهج:بعقب.

٢- ٢) فى (أ):هو،و ما أثبتته من (ب).

٣- ٣) الواو سقط من (ب).

٤- ٤) فى (أ)و(ب):خلافاتها،و ما أثبتته من نسخه أخرى.

(يحتذون مثالا): هذا الشيء و احتذاه إذا كان مقتديا به، و أراد أنهم يقتدون على مثال من مضى من أسلافهم فى الموت و القبر و سائر الأهوال .

(و يمضون أرسالا): من قولهم: مضى فى أمره إذا استمر على فعله و كان مقبلا- عليه، و أرسالا- جماعه بعد جماعه، و فوجا بعد فوج، من قولهم: جاءت الإبل أرسالا أى قطعاً بعد قطع .

(إلى غايه الانتهاء): و هى التى قدرها الله تعالى و علمها من انقطاع التكليف، و بطلان نظام العالم.

(و صيّر الفناء): صيّر كل أمر: آخره الذى يصير إليه، و تؤول إليه حالته، و وزنه إما فيعول مثل صيهود، و إما فعول مثل سفود (١)، و القصد فيه المبالغه فى الصيروره .

(حتى إذا تصرّمت الأمور): صرم الشيء قطعه، و أراد به انقطاع التكليف، و طى الدنيا، و إقبال الآخره .

(و انقضت الدهور): فرغت و انقطعت (٣) أيامها .

(و أزف الحشر و النشور): أزف الأمر إذا قرب وقته، الحشر هو: سوق الناس إلى المحشر، و النشور: إما نشر الصحف (٤)، و إما نشر الأجسام بعد طيها و تفرقها.

ص: ٥٧٥

---

١- ١) السّفود بوزن الثّنور: الحديده التى يشوى بها اللحم. (مختار الصحاح ص ٣٠٠).

٢- ٢) فى النهج: و تقضت.

٣- ٣) فى (ب): و انقضت.

٤- ٤) فى (أ): المصحف، و ما أثبتته من (ب)، و من نسخه أخرى.

(أخرجهم): العالم بأجزائهم بعد تفريقها (١)، والقادر على ردها بعد ذهابها.

(من ضرائح القبور): جمع ضريح، وهو: الشق على جهه الاستواء، واللحد: ما كان مائلا عن السميت، وفي الحديث: «اللحد لنا، و الضرح (٢) لغيرنا» (٣) بالضاد المنقوطة .

(و أو كار الطيور): أماكنها .

(و أوجره السباع): جمع و جار بالجيم و هو: مستقرها .

(و مطارح المهالك): المطارح: جمع مطرح، و المهالك: جمع مهلكه، و الغرض من هذا هو أن الله تعالى يجمعهم على حالتهم الأولى و إن تفرقوا في هذه الجهات المتفرقه، و طرحوا في المهالك البعيده .

(سراعا): أى مسرعين، و انتصابه على الحال من الهاء فى أخرجهم (٤).

(إلى أمره): إلى امتثال أمره حيث أمرهم بالخروج.

ص: ٥٧٦

١- ١) فى (ب) و فى نسخه أخرى: تفرقها.

٢- ٢) فى (أ): الضريح، و ما أثبتته من (ب)، و من نسخه أخرى.

٣- ٣) أخرج الإمام الهادى إلى الحق عليه السّلام فى الأحكام ١١٨/١، من حديث عن الإمام على عليه السّلام، و ص ١١٩ عن أبيه عن جده، و رواه الإمام القاسم بن محمد عليه السّلام فى الاعتصام ١٨٧/٢، من حديث، و عزاه إلى مجموع [١] الإمام زيد بن على عليهما السلام، عن أبيه، عن جده، عن على عليه السّلام، و إلى الأحكام، و شرح التجريد، و أصول الأحكام، و الشفاء، و أخرج الإمام أحمد بن عيسى بن زيد بن على عليه السّلام فى أماليه فى الجزء الثانى ص ٤٣٢ باب ما ذكر فى وفاه رسول الله صلى الله عليه و آله و دفنه، بسنده عن أمير المؤمنين عليه السّلام، و بطريق آخر بسنده أيضا عن الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السّلام.

٤- ٤) فى (أ): إخراجهم.



(مهطعين): أهطع الرجل إذا مد عنقه و صوب رأسه، قال الشاعر:

تعبدني نمر بن سعد و قد أرى

و نمر بن سعد لى مطيع و مهطع (١)

(إلى معاده): المعاد هو: موضع العود، كالمدخل موضع الدخول، و أراد إلى معاد الله الذى جعله لهم .

(رعيلًا): جماعه بعد جماعه.

(صموتا): لا ينطقون، كما قال تعالى: هذا يَوْمٌ لا يَنْطِقُونَ [المرسلات: ٣٥].

(قيامًا): على أرجلهم، لا يثنونها للاستراحه.

(صفوفا): صفا بعد صف .

(ينفذهم البصر): لتقارب أطرافهم و تلاصقهم .

(و يسمعهم الداعى): لكثرة تراحمهم .

(عليهم لبوس الاستكانه): اللبوس: ما يلبس نحو القميص و القباء، قال تعالى: وَ عَلَّمْنَاهُ صَيْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ [الأنبياء: ٨٠] أراد الدرع، و الاستكانه هى: المسكنه، و لبسها من باب الاستعاره، كما قال تعالى: فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ [النحل: ١١٢].

(و ضرع الاستسلام و الذله): الضرع و الضراعه: الذل، و الاستسلام: الانقياد.

ص: ٥٧٧

(قد ضلت الحيل): بطلت و انقطعت من كل وجه فلا سبيل إلى استعمالها.

(و انقطع الأمل): إما ما كانوا يأملونه في الدنيا و يسوفونه، وإما ما كانوا يرجونه في الآخرة من خلاف ما هم عليه الآن من تحقق الأمور و يقينها (1).

(و هوت الأفتده كاظمه): أراد هوت أفتدتهم أى ذهبت عقولهم من شدة الفزع، و كثره القلق، كما قال تعالى: وَ أَفْتَدْتُهُمْ هَوَاءً [إبراهيم: ٤٣] أى لا عقول فيها، و الكاظم: المغتاض، أى تعطلت مغتاضه (2) من شدة الأمر و فزعه .

(و خشعت الأصوات مهينمه): الهينمه: الصوت الخفى، و أراد أن الأصوات ضعيفه لذهاب القوى و زوالها .

(و ألجم العرق): يحتمل أن يكون أراد به قد بلغ أفواههم حتى ألجمها، كما ورد فى الحديث: «إن منهم من يلجمه العرق، و منهم من يبلغ به إلى كعبه، و منهم إلى أنصاف ساقيه» (3)، و يحتمل أن يكون جعله كناية عن شدة الخوف و كثره (4) الانزعاج حتى يصير ملجما لا يتكلم.

ص: ٥٧٨

١- ١) فى (ب): و تعينها، و فى نسخه أخرى: و تيقنها.

٢- ٢) فى (أ): مغاظه، و ما أثبتته من (ب)، و من نسخه أخرى.

٣- ٣) أخرج نحوه من حديث الموفق بالله عليه السلام فى الاعتبار و سلوه العارفين ص ٤٦٣ برقم (٣٧٩) عن أبى أمامه، و الحديث بلفظ: «إن النبى صلى الله عليه و آله قال: «تدنو الشمس يوم القيامة على قيد ميل، و يزداد فى حرها كذا و كذا، يغلى منها الهام كما يغلى القدر على الأثافي، يعرقون منها على قدر خطاياهم، فمنهم من يبلغ كفيه، و منهم من يبلغ إلى ساقيه، و منهم من يبلغ إلى وسطه، و منهم من يلجمه العرق»، قال محقق الاعتبار فى تخريج الحديث ما لفظه: أخرجه أحمد ٢٥٤/٥، و انظر موسوعه الأطراف ٣٥٥/٤.

٤- ٤) فى (أ): و كثر.

(و عظم الشفق): أشفق الرجل إشفاقا إذا خاف، و الاسم منه الشفق.

(و انهلت المدامع): انهلَّ الشحم إذا ذاب، و انهلت السحابه إذا سكبت ماؤها، و أراد سكبت الأعين دموعها .

(و استكت المسامع (١)): أى صمت من عظم ما تسمعه، و ضاقت عن قبوله، قال النابغه (٢):

أتانى أبيت اللعن أنك لمتنى

و تلك التى تستكّ منها المسامع (٣)

(لزأره (٤) الداعى): شده صوته، و منه زأره الأسد نهيمه، و أسد مزأر (٥) إذا كان شديد الصيحه .

(إلى فصل الخطاب): قطع الشجار فيما بين الخلق، و إزاله الخصومه .

(و مقايضه الجزاء): قاضت السن تقيض قيضا إذا سقطت، و أراد سقوط الثواب بالعقاب و سقوط العقاب بالثواب، و هذه إشاره

ص: ٥٧٩

١- ١) فى شرح النهج: و أرعدت الأسماع.

٢- ٢) هو النابغه الذبياني زياد بن معاويه بن ضباب الذبياني الغطفاني المضرى، أبو أمامه المتوفى نحو سنه ١٨ ق.هـ، شاعر جاهلى من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، كانت تضرب له قبه من جلد أحمر بسوق عكاظ، فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها، و له ديوان شعر مطبوع، و عاش عمرا طويلا (الأعلام ٣/٥٤-٥٥). [١]

٣- ٣) أورده فى لسان العرب ٢/١٧٢، و [٢] فى أساس البلاغه ص ٢١٦، و [٣] روايه الشطر الأول فيه: و أخبرت خير الناس أنك لمتنى

٤- ٤) فى شرح النهج: لزبره.

٥- ٥) فى (أ): مزأرا.

إلى ما يقوله المتكلمون من الإحباط و التكفير الحاصلين فى الثواب و العقاب، فإذا دلت الأدلة على بطلان اجتماعهما فلا بد فيهما من التساقط لاستحاله استحقاقهما مجتمعين .

(و نكال العقاب، و نوال الثواب): خير الثواب و شر العقاب، و أضاف النكال إلى العقاب (١) لاختصاصه به، و أضاف النوال إلى الثواب لاختصاصه به .

(عباد): أى من وصفناه بهذه الصفات هم عباد ملك الله (٢) تعالى، يتصرف فيهم كيف شاء (٣).

(مخلوقون اقتدارا): موجودون بقدره الله تعالى و مضافون إلى إبداعه .

(و مربوطون اقتسارا): الرب هو: المالك، و أراد أنهم مملوكون قسرا بغير رضاهم لذلك .

(و مقبوضون احتضارا): قبضهم بزوال نفوسهم بآفات كثيرة، و الاحتضار بالضاد المنقوطة هو: الإصابه بالسوء، و منه قوله تعالى:

وَ أَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ [المؤمنون: ٩٨] و منه لبن محتضر إذا كان متغيرا بآفه طرت عليه .

(و مضمنون أجداتا): الجذث: القبر، و تضمينه إياه إبداعه فيه، قال تعالى: مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ [يس: ٥١].

ص: ٥٨٠

١- ١) فى (ب): العذاب.

٢- ٢) فى نسخه أخرى: لله.

٣- ٣) فى (ب): يشاء.

(و كائون رفاتا): الرفات: المتحطم الهشيم، قال الله تعالى: أِذَا كُنَّا عِظَامًا وَ رُفَاتًا [الإسراء: ٤٩] و أراد أنهم صائرون في قبورهم لتناول الأزمنة، و طول المكث على هذه الصفة .

(و مبعوثون (١) أفرادا): أراد أنهم يحشرون كل واحد منهم وحده، لا يجمعهم جامع، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ [عبس: ٣٧]، وَ لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ [الأنعام: ٩٤] و الأفراد: جمع فرد .

(و مدينون جزاء): الدين: الجزاء و المكافأه، يقال: دانه يدينه أى جزاه، و يقال: كما تدين تدان، أى كما تجازى تجازى، و منه قوله تعالى: أِنَّا لَمَدِينُونَ [الصفافات: ٥٣] أى مجزيون محاسبون، و جزاء مفعول له أى مدينون من أجل الجزاء .

(و مميزون حسابا): التمييز: رفع اللبس عن الأشياء، و أراد أنهم فى حسابهم متميزون، منهم من يحاسب و منهم من لا يحاسب، و من حوسب فتاره يحاسب حسابا يسيرا، و مره حسابا عسيرا، و انتصاب حسابا على التمييز بعد الفاعل .

(قد أمهلوا): المهل: المده، أى (٢) جعلت لهم مده.

(فى طلب المخرج): عمّا كلفوا.

(و هدوا): بين لهم بالأدله الواضحه من جهه العقل و النقل.

(سبيل المنهج): طريق الحق الذى ينتهجه من كان على الطريقه المحموده.

ص: ٥٨١

١- ١) فى (ب) و فى النهج: و مبعوثون.

٢- ٢) فى (ب): التى.

(و عمّروا): نو مدّ لهم فى أعمارهم.

(مهمل المستعرب): المستعرب: الطالب للرضى، و أراد أنه قد نفس لهم فى الآجال التى تمكنهم بها طلب الرضى لله تعالى و استعبابه فيما كلفهم إياه .

(و كشف لهم (1) سدف الرّيب): السّيدفة: تطلق على الضوء و الظلام، و هى من الأضداد، و هى هاهنا للظلام، و أراد و أوضحت لهم بالأدله الواضحه ظلم الشكوك فى زمن التكليف، و قول من قال: إنهم إذا عاينوا يوم القيامة ترتفع شكوكهم، لا- وجه له هاهنا؛ لأن كلامه إنما هو فى حكاية حالهم فى الدنيا .

(و خلّوا): تركوا، من قولهم: خليته و رأيه أى تركته.

(لمضممار الجياد): المضممار: مده تضمير الفرس للمسابقه، و يقال للموضع أيضا، و تضمير الفرس هو أن تعلق حتى تسمن، ثم ترد إلى القوت أربعين يوما، و أراد أن الدنيا و مده العمر هى كالمضممار ليستفد منها للآخره بالأعمال الصالحه، و المتاجر الربحه .

(و رويّه الارتياذ): نو فكره الطلب، من قولهم: ارتاده إذا طلبه .

(و أناه المقتبس المرتاد): الأناه هى: التأنى فى الأمور، و أراد و تأنى (2) المستفيد الطالب لما يصلحه فى كل أموره، فهم قد فعل لهم هذه الأفعال، و صرفوا على هذه التصارييف.

ص: ٥٨٢

١- ١) فى (ب) و شرح النهج: نو كشفت عنهم.

٢- ٢) فى (أ): نو يتأنى.

(فى مده الأجل): فى زمان الآجال الموقته لهم (١).

(و مضطرب المهل): المضطرب: موضع الاضطراب و زمانه، و أراد ها هنا المكان، و المعنى أنهم قد مكثوا فى زمان الأجل، و موضع الإمهال لبطلان حجتهم، و فساد علمهم: لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل [النساء: ١٦٥].

(فيا): حرف للنداء و مناداه محذوف، تقديره: فيا قوم اعجبوا.

(لها أمثالا): و اللام متعلقه باعجبوا، و نصب أمثالا على التمييز أى من أمثال.

(صائبه): مطابقه للصواب، موافقه للحق .

(و مواعظ): جمع موعظه.

(شافيه): فيها الشفاء لأمرض القلوب المعتله بالإعراض عن الآخرة .

(لو صادفت): المصادفه: الملاقاه (٢).

(قلوبا زاكيه): طاهره نقيه عن الشبهات .

(و أسماعا واعيه): وعى الشىء إذا حفظه، و أراد حافظه لما يلقي إليها و يقرّ فى أسماعها .

(و آراء عازمه): و خواطر لها آراء قاطعه من غير تردد فيما تعزم عليه .

(و ألبابا): اللب: العقل.

ص: ٥٨٣

١ - ١) فى (ب): له.

٢ - ٢) فى (أ): الملاقه.

(حازمه): إما بالجيم من جزم الشيء إذا قطعه، وإما بالحاء أى أخذها بالحزم فى جميع أحوالها، وكلاهما جيد هاهنا .  
(فاتقوا الله): راقبوه.

(تقيه من سمع فخشع): مراقبه من سمع هذه المواعظ و الوعيدات، فخشع لها: ذل و خضع .

(واقترف): خالط المعصيه و اكتسبها غرورا من نفسه و جهلا.

(فاعترف): يكونها (١) معصيه، و فزع إلى التوبه و الإنابه منها .

(و وجل): أشفق و خاف من الله تعالى.

(فعمل): الأعمال الصالحه ليأمن من (٢) خوف العقاب و وجله .

(و حاذر): الوقوع من المهلكات.

(فبادر): سارع فى العمل بما يصلحه و ينجيه .

(و أيقن): بالمجازاه و تحقق أمر (٣) الآخره.

(فأحسن): الخلاص من أهوالها .

(و عبّر): فى سلوكك طريق الحق.

(فاعتبر): بمن سلف قبله من الأمم الماضيه، و القرون الخاليه .

(و حذّر): من العقاب.

ص: ٥٨٤

١-١ فى (ب): لكونها.

٢-٢ قوله: من سقط من (أ).

٣-٣ فى (ب): أحوال.



(فازدجر): بهذه الوعيدات، و امتنع من مواقعه القبائح .

(و أجااب): دعاء الحق لما دعاه.

(فأنااب): فرجع عن الغى و الضلال .

(و راجع): نفسه ما كان منها من المواقعه (1) للمعاصى، و الإقدام عليها.

(فتاب): عنها و رجع إلى الصلاح فى حاله .

(و اقتدى): بأهل الصلاح و متبعى الحق.

(فاحتذى): على مثالهم و نسج على منوالهم .

(و أرى): الحق و البصيره.

(فرأى): فعمل بمقتضى الرؤيه فى ذلك .

(فأسرع طالبا): فجد فى الإسراع لما يطلبه .

(و نجا هاربا): و نجا (2) بسبب هربه.

(فأفاد ذخيره): إما استفاد ذخيره يذخرها لنفسه من الأعمال الصالحه، و ذخيره منصوب على المفعوليه، و إما أفاد ذخيره أى

حسنت ذخيره (3)، و انتصاب ذخيره على هذا يكون تمييزا بعد الفاعل .

(و أطاب سريره): أى طابت سريره، و صفت عما يكدرها و يشينها .

(و عمّر معادا): يرجع إليه فى الآخره بما كان منه من فعل الخيرات.

ص: ٥٨٥

١- ١) فى (ب): مواقعه المعاصى.

٢- ٢) سقط من (أ): قوله: و نجا.

٣- ٣) فى (ب): ذخيره.

(و استظهر زادا): أحرزه و جعله وراء ظهره.

(ليوم رحيله): انتقاله من الدنيا إلى الآخرة.

(و وجه سبيله): و وجه طريقه و سمتها .

(و حال حاجته): و في الحال التي يكون محتاجا فيها.

(و موطن فاقتة): و مكان فقره إلى ذلك و احتياجه إليه .

(و قدم أمامه): فعل الخير.

(لدار مقامه (1)): لمنزل الإقامة الذي لا ظعون عنه و لا رحيل .

(فاتقوا الله عباد الله): فخافوا الله معاشر من اتصف بالعبودية.

(جهه ما خلقكم له): الجهه هي: الوجه، و أراد اتقوا الله، و اطلبوا وجه ما خلقكم من أجله، و هو العباده، كقوله تعالى: وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [الذاريات: ٥٦] أو اجعلوها خالصه لوجهه من غير رياء فيها، و لا مشاركه لغيره .

(و احذروا منه كنه ما حذركم من نفسه): الكنه: نهايه الشيء، و أراد و خافوا من عقابه نهايه الأمر الذي خوفكم من جهه نفسه .

(و استحقوا منه): و اطلبوا من عنده بفعل الطاعات.

(ما أعد لكم): ما هيا لكم من الكرامه، و الدرجات العاليه.

(للتنجز (2) لصدق ميعاده): لأجل تصديق ما وعد به.

ص: ٥٨٦

١- ١) في (أ): المقامه.

٢- ٢) في (ب) و في شرح النهج بالتنجز.

(و الحذر من هول معاده): و الزموا الحذر من فجائع ما أعدّ لأعدائه فى الآخرة .

(جعل لكم أسماعا): حواس تسمعون بها المسموعات.

(لتعى ما عناها): لتحفظ ما أهمّ بها، من عناه الأمر إذا همّ، و وقع فى نفسه .

(و أبصارا): حواس تبصرون بها المبصرات.

(لتجلو عن عشاها): العشا: سوء البصر، و أراد لتكون متجليه عما يسوء بصرها، و منه قولهم: ناقة عشواء إذا كانت سيئه البصر .

(و أشلاء): جمع شلو، و هو: العضو الواحد من أعضاء الإنسان، و فى الحديث: «اتنى (١) بشلوها الأيمن».

(جامعه لأعصابها): العصب التى تربط بين المفاصل، و تلائم بينها، فالشلو مشتمل على العظام و الأعصاب .

(ملائمه لأحنائها): الحنو بالكسر: واحد الأحناء، و هى الجوانب، و أراد أنها ملائمه جوانبها.

(فى تركيب صورها، و مدد عمرها): أراد أنه جعل الأسماع و الأبصار على هذه الكيفيه فى تركيب صورها العجيبه، و إمدادها بالأعمار الطويله.

ص: ٥٨٧

---

١ - ١) فى (أ): أبدى، هكذا رسمها الناسخ، و الحديث فى (ب): «أنتما شلوها الأيمن»، و فى نسخه أخرى كما أثبتته، و كما أثبتته هو فى مختار الصحاح ص ٣٤٥، و النهايه لابن الأثير ٢/٤٩٨، و [١] لسان العرب ٢/٣٥٣. [٢]

و قوله: في تركيب صورها، جار و مجرور في موضع الحال من الضمير في جعلها، و المعنى جعلها مستويه في صورها .

(بأبدان): الأشلاء موصوله بأبدان.

(قائمه بأرفاقها): الأرفاق هي: المنافع، و منه قوله تعالى: وَ حَسِبْتَ مُزْتَفِقًا [الكهف: ٣١]، وَ سَاءَتْ مُزْتَفِقًا [الكهف: ٢٩]، و أراد أنها مستقلة تجلب المنافع إلى أنفسها .

([و قلوب] (١) رائده (٢) لأرزاقها): الرائد هو: الذي يطلب الكلاً (٣)، و في المثل: الرائد لا يكذب أهله، و أراد أنها طالبة لأرزاقها من الأماكن التي قدرها الله تعالى لها .

(في مجللات نعمه): إما بالجيم أى النعم السابغة العظيمة، من قولهم:

مطر مجلل إذا طبق الأرض كلها، و إما بالحاء المهملة أى النعم التي أحلتهم في محالهم و أقرتهم في مواضعهم، أخذنا من قولهم: المحللات (٤):

القدر، و الرحي، و الدلو، و الشفرة، فمن كانت عنده هذه الأشياء حل حيث شاء، و كلاهما جيد، و روايتنا فيه بالجيم .

(و موجبات مننه): بفتح الجيم أى التي أسقطها في أكفنا تفضلاً منه علينا.

ص: ٥٨٨

١-١) زياده في (ب).

٢-٢) في (أ): رائد، و ما أثبتته من (ب).

٣-٣) الكلاً: العشب رطباً كان أو يابساً. (مختار الصحاح ص ٥٧٥).

٤-٤) كذا في النسختين، و في لسان العرب، و [١] أساس البلاغه، و القاموس المحيط: المحللات، قال في اللسان ٧٠٢/١: [٢] فإذا قلت المحللات فهي: القدر، و الرحي، و الدلو، و القربة، و الجفنه، و السكين، و الفأس، و الزند.

(و حواجز عافيته): الحاجز هو: المانع، و هي جمع حاجزه، و أراد أنا نخوض في العافيه التي تحجز عن الألم و الفساد .

(و قدّر لكم أعمارا): إما من القدر، و إما من التقدير، و المعنى أنه قضى لكم أياما تعمّرون فيها و أحكمها.

(سترها عنكم): حجب العلم بانقطاعها عنكم لما في ذلك من (١) اللطف و الحكمة التي استأثر بها .

(و خلف لكم عبرا): و جعل العبر خالفه بمن كان قبلكم تنظرون إليها، و تتعظون بها.

(من آثار الماضين قبلكم): مما أثر فيه من مضى من الأمم الماضيه و القرون الخاليه .

(من مستمتع خلاقهم): الخلاق هو: النصيب، قال الله تعالى: ما لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ [البقره: ١٠٢] أى نصيب، و المستمتع إما

مصدر بمعنى الاستمتاع، و إما أن يكون اسما للمتاع، و إما موضع الاستمتاع و مكانه، فكلها محتمله هاهنا، و المعنى أنه جعل لكم

العبر (٢) فيمن مضى في أرزاقهم و أماكنهم، و جميع أحوالهم .

(و مستفسح (٣) خناقهم): و زمان حياتهم، و عنى بالخناق الموت.

ص: ٥٨٩

١- ١) قوله: من سقط من (أ).

٢- ٢) في (ب): العبره.

٣- ٣) في (ب): و مستفتح.

(أرھقتھم المنايا دون الآمال): أرھقه أى أعشاه، قال اللہ تعالیٰ:

فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا [وَكُفْرًا] ۱ [الكهف: ۸۰] أى يغشيھما، و أراد أن المنايا غشيتھم و ركبتم فحالت دون الآمال التى أمْلوها، و قطعتھم عنها .

(و شدّ بهم عنها تخرم الآجال): الشذوذ هو: البعد، و فى الحديث: «من شد شد فى النار» (۱) أى من بعد عن الحق و زال عنه، و أراد أنه بعد بهم عن إحراز مآلهم (۲) عروض الآجال القاطعه عن ذلك، و الحائله دونه .

(لم يمهّدوا فى سلامه الأبدان): المهد هو: الإصلاح و التوطئه، و أراد أنهم لم يجتهدوا (۳) فى إصلاح أديانهم و اغتنام فعل الخيرات فى زمان صحه الأبدان عن العوارض .

(و لم يعتبروا فى أنف الأوان): أنف كل شىء: أوله، و جمعها أنف، و أراد أنهم لم ينقدح لهم الاعتبار فى أول زمانهم، و صدور أيامهم فيحصل الاتعاض و الزجر .

(فهل ينتظر أهل بضاضه الشباب): رجل بضّ إذا كان ممتلئاً ناعم الجسم، و البضاضه للشباب هى: رونقه و طلاوته، و أراد ما يترقب أهل البضاضه إلا عكسها.

ص: ۵۹۰

۱- ۲) أورده فى موسوعه أطراف الحديث النبوى ۳۲۵/۸، و عزاه إلى مستدرک الحاكم ۱۱۵/۱، و الأسماء و الصفات للبيهقى

۳۲۲، و الدر المنثور للسيوطى ۲/۲۲۲. [۱]

۲- ۳) فى نسخه: أمالهم.

۳- ۴) فى (أ): لا يجهدوا، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

(إلا (١) حوانى الهرم): رجل أحنى و امرأه حنواء إذا احدوب ظهرهما من الكبر؛ لأن صعده (٢) الظهر تضعف فيكون سببا لانعطاف الظهر .

(و أهل غضاره الصحه): الغضاره: طيب العيش، و أراد ما ينتظر أهل المعيشه الطيبه.

(إلا نوازل السقم): نوازل الأمور: شدائدها (٣) و عظامها .

(و أهل مده البقاء): و من كان باقيا على وجه الأرض.

(إلا آونه الفناء): وقت الفناء و زمانه، و الآونه جمع أوان كزمان و أزمنه، قال أبو زييد (٤):

حمال أثقال أهل الودّ آونه

أعطيهم الجهد منى بله ما أسع (٥)

(مع قرب الزيال): زال عن مكانه يزول زوالا و زبالا إذا بعد عنه .

(و أزوف الانتقال): أزف الأمر إذا قرب و دنا، و أراد سرعه الزوال و نقله إلى الآخره.

ص: ٥٩١

١- ١) فى (ب) و فى شرح النهج: إلا، كما أثبتته، و العبارة فى (أ): من حوانى الهرم.

٢- ٢) الصعده: القناه المستويه.

٣- ٣) فى (أ): شديدها، و ما أثبتته من (ب)، و من نسخه أخرى.

٤- ٤) فى (ب): أبو زيد و هو تحريف، و أبو زييد: هو المنذر بن حرملة الطائى القحطانى، المتوفى نحو سنه ٦٢ هـ، شاعر معمر، من

نصارى طى، عاش زمنا فى الجاهليه، و أدرك الإسلام و لم يسلم، و له ديوان شعر مطبوع، (انظر الأعلام ٧/٢٩٣). [١]

٥- ٥) لسان العرب (١/١٣٥). [٢]

(و علز القلق): القلق هو: الفشل و الانزعاج، و العلز: خفه و ضيق نفس تصيب الإنسان عند الأمراض و الأوصاب، يقال: مات فلان علزا إذا ضاقت نفسه و ذهب نومه .

(و ألم المضض): مضّ الجرح و أمضّهُ إذا أوجعه، حكاهما ثعلب.

قال الأصمعي: يقال: أمضني لا غير .

(و غصص الجرض): الغصص بفتح الفاء هو: همّ و غمّ، و الجرض:

الريق يغص به، يقال: جرض بريقه إذا ازدحم في حلقه و منعه النفس .

(و تلفت الاستغاثه): أراد الالتفات؛ لأن الإنسان إذا أفزع أمر و نزلت به فجيعه فإنه يلتفت يمينا و شمالا (١) لتفريغ ما هو فيه و إساغه غصته.

(بنصره الحفده): بإغاثه الأعوان و الخدم و هم الحفده، و قيل: هم أولاد الأولاد جمع حافد، و هو قليل في جمع فاعل إذا كان اسما، و هو كثير في الصفه منه كالكفره و الفجره.

(و الأقرباء): جمع قريب، و يحتمل أن يكون جمع أقرب على غير قياسه، و كأنه محمول على جمع (٢) أهوناء في جمع هين.

(و الأعره و القرباء (٣)!) : الأعره: جمع عزيز، قال الله تعالى: وَ جَعَلُوا أَعْرَةَ أَهْلِهَا أَدْلَهُ [النمل: ٣٤] أو القرباء: جمع قريب كيسراء (٤) في جمع يسير.

ص: ٥٩٢

١- ١) في (أ): شمالا و يمينا.

٢- ٢) قوله: جمع، زياده في (ب).

٣- ٣) في شرح النهج: و القرباء.

٤- ٤) في (أ): كيسر، و الصحيح: كيسراء، كما أثبتته من (ب).



(فهل دفعت الأقارب): عنهم هذه النوازل .

(أو نفعت النواحب): الناحبه هي التي ترفع صوتها بالبكاء، وجمعها نواحب، و أراد هل عادت عليهم بواكيهم بشيء من النفع بحال .

(و قد غودر): أي ترك، و المغادره: الترك.

(في محله الأموات رهينا): في منزل الأموات و حطتهم مرتتها بذنوبه .

(و في (١) ضيق المضجع): و في المكان الضيق لمن يضطجع فيه.

(و حيدا): منفردا عن الأهلين و الأولاد .

(قد هتكت الهوام جلده): الهتك: الخرق، و منه قولهم: هتك ستره إذا خرقة، و الهوام: جمع هامه، و هو ما يخاف أذاه من الحشرات، و أراد قد خرقت الحشرات ما فوق اللحم من الجلد حتى وصلت إليه .

(و أبلت (٢) النواهك جدته): نهكه المرض و نهكته الحمى إذا نقصت جسمه، و في الحديث: «انهكوا الأعقاب أو لتنهكنها (٣) النار» أي بالغوا في غسلها، و أراد و أخلقت الأمور النواهك البالغه في القطع كل مبلغ ما كان جديدا منه .

(و عفت العواصف آثاره): عفا المنزل يعفو إذا اندرس، يتعدى و لا يتعدى.

ص: ٥٩٣

١- ١) في (ب): في بدون واو.

٢- ٢) في (أ): أو بلت، و ما أثبتته من (ب)، و من نسخه أخرى.

٣- ٣) في (أ): لثلا- تنهكها، و ما أثبتته من (ب)، و من نسخه أخرى، و الحديث أورده ابن الأثير في النهاية (١٣٧/٥)، و [١] ابن منظور

في لسان العرب (٧٣٢/٣). [٢]

قال:

أهاجك ربع دارس الرسم باللوى

لأسماء عفى آيه المور و القطر (١)

و العواصف هي:الريح،و أراد و درست الرياح ما كان من علاماته .

(و محا الجديدان (٢): الليل و النهار.

(معالمه): ما يعلم من معاهده .

(و صارت الأجساد شحبه): أى متغيره من تطاول عهدها فى التراب، قال النمر بن توبل (٣):

و فى جسم راعيها شحوب كأنه

هزال و ما من قلّه الطعم يهزل (٤)

(بعد بضتها): رونقها و طلاوتها .

(و العظام نخره): ضعيفه فاسده.

(بعد قوتها): صلابتها لما أحييت (٥)به من الحياه .

(و الأرواح مرتهنه): مجعوله رهائن.

ص: ٥٩٤

---

١-١) لسان العرب ٨٢٩/٢، [١] بدون نسبه إلى قائله.

٢-٢) فى النهج:الحدثان.

٣-٣) هو النمر بن توبل بن زهير بن أقيش العلكى،المتوفى نحو سنه ١٤ هـ،شاعر مخضرم،عاش عمرا طويلا فى الجاهليه،لم يمدح أحدا و لاهجا و كان من ذوى النعمه و الوجاهه،جوادا و هابيا لماله،أدرك الإسلام و هو كبير السن،و له ديوان شعر

مطبوع(الأعلام ٤٨/٨). [٢]

٤-٤) لسان العرب ٢٧٥/٢. [٣]

٥-٥) فى نسخه:اختصت،و فى (ب):اختلت.

(بثقل أعبائها): العبء: الحمل، و جمعه أعباء، قال زهير:

الحامل (١) العبء الثقيل عن ال

جانى بغير يد و لا شكر (٢)

و أراد أنها مرتهنه عنده بثقل أحمالها التي تحملته (٣) من الذنوب، و الآصار فى الدنيا .

(مواقفه): متحققه بأن باعثها و منشرها (٤) محيط عالم.

(بغيب أنبائها): بأخبارها المغيبه التي لا يعلمها سواه، فهي ميتة .

(لا- تستراد من صالح عملها): لا- يطلب منها الزيادة على ما كان أسلفته فى الدنيا من الأعمال الصالحة لاستحاله ذلك منها و بطلانه .

(و لا تستعتب): الاستعتاب: طلب الرضى لخالقها.

(من سىء زللها): من زلالتها التي قد أقدمت (٥) عليها فى الدنيا .

(أو لستم أبناء القوم و الأباء (٦)): الاستفهام هاهنا معناه التقرير، كقوله تعالى: أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ [الشرح: ١]، و اللام فى القوم و الآباء هى لام العهد، و أراد أستم أبناء القوم الذين وصفنا حالهم و آباءهم (٧).

ص: ٥٩٥

١- ١) قول زهير فى (أ) هكذا: العبء الثقيل عن الجانى و لا شكر، و ما أثبتته من (ب).

٢- ٢) لسان العرب ٦٦١/٢. [١]

٣- ٣) فى (أ): تحمله، و ما أثبتته من (ب)، و من نسخه أخرى.

٤- ٤) فى (أ): و ميسرها، و ما أثبتته من (ب)، و من نسخه أخرى.

٥- ٥) فى (أ): قد قدمت.

٦- ٦) فى (أ): و الأبناء.

٧- ٧) فى (أ): و آثارهم.

(و إخوانهم و الأقرباء؟) :و أهل الأخوه لهم، و أصحاب القرابه .

(تحتذون أمثلتهم) :تقتدون الأمثله التى وضعوها، و الأمثله جمع مثال .

(و تركيبون قدتهم) :القده بكسر القاف هى:الطريقه، و أراد تسيرون طرائقهم (١)، قال الله تعالى: كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا [الجن: ١١] أى ذوى أهواء مختلفه .

(و تطؤون جادتهم) :الجاده هى:أوسط الطريق، أراد و تسلكون طريقتهم .

(فالقلوب قاسيه) :معرضه لصلابتها فهى كالحجاره أو أشد قسوه.

(عن حظها) :عن أخذ حظها من المواعظ، و الانتفاع بها .

(لاهيه عن رشدها) :إما ذات لهو، كقولهم:عيشه راضيه، و إما أنها مشتغله باللهو فاعله له .

(سالكه فى غير مضمارها) :سائرته فى غير طريقها التى أمرت باتباعها و سلوكها .

(كأن المعنى سواها) :مشبها (٢)حالتها فى إعراضها و تماديها فى الغفله عمّا يراد بها بحال من تخاطبه و أنت تريد غيره .

(و كأن الرشد فى إحراز دنياها) :و كأن الرشد الذى أمرت باتباعه و إحرازه إنما هو فى طلب الدنيا و ادخارها لكثرتهم ملا حظتهم لها و إكبابهم على تحصيلها.

ص: ٥٩٦

١- ١) فى (أ):طريقهم، و ما أثبتته من (ب)، و من نسخه أخرى.

٢- ٢) فى (ب):شبه.

(و اعلموا أن مجازكم): طريقكم التي تسلكونها.

(على الصراط): الذي هو أدق من الشعر، وأحد من السيف.

(مزلق (1)): لا تثبت عليها الأقدام لملاستها.

(دحضه): يزل عنها [من وطئها] (2)، من قولهم: دحض المذبوح برجله إذا ركض بها .

(و أهاويل): جمع أهوال، و الهول هو: الأمر الشديد الذي يهول من رآه أى يفزعه.

(زلله): عظيمه، لا تستقر لها العقول لفخامتها .

(و تارات هائله (3)): التاره: المره الواحده من الفجائع، قال: فالويل تارا و الثبور تارا، من قولهم: عرق تيار إذا كان سريع الجريه بالدم، و أراد أنهم يلاقون فيه الأهوال مره بعد أخرى .

(فاتقوا الله تقيه ذى لب): فراقبوه مراقبه ذى عقل.

(شغل التفكير قلبه): فليس يلتفت إلى غيره، و لا يكون مصغيا إليه .

(و أنصب الخوف بدنه): النصب: التعب و المشقه، و أراد أنه أتعب نفسه بما كلفها فى الأعمال الشاقه خوفا من العقاب .

(و أسهر التهجد غرار نومه): التهجد هو: إزاله الهجود،

ص: ٥٩٧

١- ١) فى (ب) و شرح النهج: و مزلق.

٢- ٢) سقط من (ب).

٣- ٣) فى شرح النهج: و تارات أهواله.

كما قال تعالى: وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً [الإسراء: ٧٩] أى جانب به هجودك، و غرار السيف: شفرتاه، و كل شىء له حد فهو غراره، و أراد و أسهر مجانبه النوم حد نومه و أذهبه .

(و أظماً الرجاء هو اجر يومه): الظماً هو: العطش، و الهاجره هى:

وسط النهار، و أراد أن الرجاء هو الذى أظماً و هو اجر (١) يومه لما قطعها بالصوم و العباده .

(و ظلف الزهد شهواته): ظلف نفسه عن الشىء إذا منعها منه، قال:

لقد أظلف النفس عن مطعم إذا ما تهافت ذبانه (٢)

و هو بظاء بنقطه من أعلاها، و أراد أن الزهد فى الدنيا و لذاتها هو الذى منعه من قضاء شهواته .

(و أوجف الذكر بلسانه): الوجيف: ضرب من السير للإبل و الخيل، قال الله تعالى: فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ [الحشر: ٦] و أراد و أسرع الذكر بلسانه كإسراع السير الوجيف .

(و قدّم الخوف لأمانه): أراد أنه قدّم الخوف فى الدنيا فسارع فى فعل الخيرات من أجل أمانه فى الآخرة ألا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [يونس: ٦٢].

(و تنكّب المخالغ عن وضح السبيل): تنكّب إذا تجنبه، و خلجه أى جذبته، و أراد أنه تجنب ما يجذبه عن وضح السبيل أى محجته،

ص: ٥٩٨

١- ١) فى نسخه أخرى: فى هو اجر يومه.

٢- ٢) لسان العرب ٦٤٧/٢ [١] بدون نسبه إلى قائله.

و المخالجات: جمع ماخلج، و الواضح: الضوء، و الواضح: الدرهم، و جميعها داله على الظهور .

(و سلك أقصد (١) المسالك): قصد إذا عدل، و قصد إذا جار و هو من الأضداد، و أراد هاهنا و سار أعدل الطرق و أقومها.

(إلى النهج المطلوب): النهج و المنهاج كلها بمعنى واحد، و هى: الطريق الواضحة المقصوده، قال العبدى:

و لقد أضاء لك الطريق و أنهجت

سبل المسالك (٢) و الهدى (٣) يعدى

أى تقوى و تعين .

(و لم تفتله فاتلات الغرور): الغرور بالضم هو الاسم، و المصدر منه الاغترار من اغتر به اغترارا، و أراد ما يغتر به من متاع الدنيا، و المعنى فى هذا هو أن المهلكات بالغرور لم تفتله بغيرها و هو بالفاء .

(و لم تعم عليه مشتبهات الأمور): أراد و لم تلتبس عليه مصادر دينه و موارد فيكون أعمى لأجل ورود الشبه عليه، و عنى بذلك نفوذ بصيرته و تحققه لما هو بصدده .

(ظافرا بفرجه (٤) البشرى): الفرجه بالفتح هو: التفصى (٥) من الهم

ص: ٥٩٩

١- ١) فى نسخه، و فى (ب): أقصد كما أثبتته، و فى (أ): أقصر، و كتب فوقها: فى نسخه: أقصد.

٢- ٢) فى (ب): المهالك.

٣- ٣) البيت فى أساس البلاغه (ص ٤٧٤) و [١] نسبه فيه إلى يزيد بن حذاق الشنى. و انظر لسان العرب ٧٢٧/٣. [٢]

٤- ٤) فى شرح النهج: بفرجه.

٥- ٥) التفصى: التخلص من المضيق و البليه.

و إزاله الغم (١)، قال أميه بن الصلت (٢):

ربما تكره النفوس من الأمر

له فرجه كحلّ العقال (٣)

و الفرجه بالضم: فرجه الحائط، و الأول هو مراده؛ لأن غرضه أنه قد ظفر بفرجه (٤) البشاره، هذا (٥) فيمن يرويها بالجيم، و أما من رواها بالحاء المهمله فأراد ظافرا (٦) بسرور البشاره بالخير من الله تعالى .

(و راحه النعماء (٧)) : و لذه النعيم فى الدار الآخره .

(فى أنعم نومه) : لأنه لا يخاف فيه تكدير السهر، و لا يلحقه تنغيص به .

(و آمن يومه) : إذ لا يخاف فيه فرعا كغيره من أيام الدنيا .

ص: ٦٠٠

١- ١) فى (أ): و أواله العمر، و هو تحريف .

٢- ٢) فى (ب): أميه بن أبى الصلت، و هو أميه بن عبد الله بن أبى الصلت بن أبى ربيعه الثقفى، المتوفى سنه ٥ هـ، شاعر جاهلى حكيم، من أهل الطائف، قدم دمشق قبل الإسلام، و كان مطالعا على الكتب القديمه، و حرّم على نفسه الخمر، و نبذ عباده الأوثان فى الجاهليه، و تردد فى الإسلام، توفى بالطائف (معجم رجال الاعتبار ص ٥٣).

٣- ٣) أورد البيت ابن هشام الأنصارى فى شذور الذهب ص ١٣٢ [١] من بيتين و هما: لا تضيقن بالأمر فقد تك شف غمّاؤها بغير احتيال ربما تكره النفوس من الأم ر له فرجه كحل العقال و كما فى شذور الذهب هو فى لسان العرب ١٠٦٦/٢. [٢]

٤- ٤) فى (ب)، و فى نسخه أخرى: بفرج .

٥- ٥) فى (ب): و هذا .

٦- ٦) فى (ب): فأراد أنه ظافر .

٧- ٧) فى النهج: النعمى .



(قد عبر معبر العاجله حميدا): قد خرج من الدنيا بالموت و آثاره محموده بما أحرزه من الأعمال الصالحه .

(و قدّم زاد الآجله سعيدا): و هيّا التقوى، و هي زاد (١) الآخره فسعد بذلك .

(و بادر من وجل): و عجل بأعماله من أجل خوفه و وجهه، إما من العقاب، و إما من الموت عن أن يقطعه عن ذلك .

(و أكمش فى مهل): الإكماش هو: الإسراع، و أراد و أسرع، إما فى مهل عمره و مدته، و إما فى تؤده و تأن و تبصر و تحقق .

(و رغب فى طلب): رغب فى الشىء إذا أراد، قال النمر بن تولب:

و إذا تصبك خصاصه فاصبر لها

و إلى الذى يعطى الرغائب فارغب (٢)

و أراد أن الرغبه إذا حصلت مع الطلب كان أدعى ما يكون للفعل و أقرب شىء فى حصوله و وجوده .

(و ذهب عن هرب): الذهاب هو: المرور، و أراد أنه عجل فى المرور هاربا؛ لأن الواحد إذا فر هاربا كان أعظم ما يكون للسرعه فى

الذهاب، و أراد فى الأول المبالغه فى طلب الجنه، و فى الثانى الفرار من النار.

ص: ٦٠١

---

١- ١) فى (أ): دار، و هو تحريف، و الصواب ما أثبتته من (ب).

٢- ٢) أورد البيت فى لسان العرب ١١٨٩/١ [١] من بيتين للنمر بن تولب هما: لا تغضبى على امرئ فى ماله و على كرائم صلب

مالك فاغضب و متى تصبك خصاصه فارغ الغنى و إلى الذى يعطى الرغائب فارغب

(و راقب فى يومه غده): أراد باليوم الدنيا، و أراد بالغد الآخرة، و المعنى فيه أنه رصد (١) فى الدنيا بالإعداد لفعل الخير للآخرة، و أراد بالترقب الخوف، أو أراد بالترقب الانتظار و كله محتمل.

و لله در كلام أمير المؤمنين، فما أطف معانيه، و أكثر فوائده، و أغزر أسراره .

(و نظر قدما أمامه): مضى قدما أى لم يعرج على شىء، و قدما بضمين منصوب على الحالىة أى متقدما، قال الشاعر يصف امرأه فاجره:

تمضى إذا زجرت عن سوءه قدما

كأنها هدم فى الجفر منقاض (٢)

و الهدم: جانب البئر (٣) المنهدم، و أراد أنه مقبل على عمل (٤) الآخرة، غير معرج على غيرها.

ص: ٦٠٢

١- ١) فى (ب): أرصد.

٢- ٢) لفظ البيت فى (أ) هكذا: تمضى زجرت عن سوءه قدما كأنها هدم فى الجفر منقاه و ما أثبتته من شرح النهج لابن أبى الحديد ٢٦٧/٦، و [١] من (ب)، و من نسخه أخرى، و قال فى لسان العرب ٣٧/٣: و [٢] هذا البيت أنشده ابن السيرافى عن ابن دريد مع أبيات و هى: قد رابنى منك يا أسماء إعراض فدام منا لكم مقت و إغاض إن تبغضينى فما أحببت غانيه يروضها من لثام الناس رواض تمضى إذا زجرت عن سوءه قدما كأنها هدم فى الجفر منقاض قل للغوانى أما فيكنّ فاتكه تعلقو اللئيم بضرب فيه إمحاض

٣- ٣) فى النسختين: المنبر، و الصواب كما أثبتته، و انظر لسان العرب ٧٨٤/٣. [٣]

٤- ٤) فى (ب): أعمال.

(فكفى بالجنه): أراد أنها هي النهايه فى الكفايه.

(ثوابا): على الأعمال و جزاء عليها.

(و نوالا!): عطاء من الله تعالى .

(و كفى بالنار): أى هى النهايه فى الكفايه.

(عقابا): على الأعمال السيئه و جزاء عليها.

(و وبالالا!): ثقلا و وخامه، من قولهم: وبل المرتع وبلا و وبالا إذا كان وخيما ثقيلًا .

(و كفى بالله): أى هو الكافى.

(منتقما): لأعدائه أى معاقبا لهم.

(و نصيرا!): لمن كان من أوليائه فى الدنيا بالغلبه و القهر، و فى الآخره بالإثابه بالجنه .

(و كفى بالكتاب): القرآن.

(حجيجا): قائما بالحجه.

(و خصيما!): مخاصما لمن خالف أحكامه .

(أوصيكم عباد الله): من كان عبدا لله على الحقيقه، عاملا بطاعته.

(بتقوى الله): باتقائه فى جميع الأحوال كلها.

(الذى أعذر): قطع المعذره فلا عذر لأحد فى فعل طاعته، و سلوك طريقها.

(بما أنذر): بما قدم من النذر بالأنبياء و الكتب .

(و احتج) :و أقام الحججه.

(بما نهج) :أوضح من المناهج و الأعلام اليينه .

(و حذر كم عدوا) :و قدم إليكم التحذير (١) من عدو، و إنما نكره لمزيد المبالغه فى عداوته، كأنه قال:أحذر كم عدوا و أى (٢)عدو و عظم حاله:

(نفذ فى الصدور خفيا (٣)) :نفذ إذا جاوز من قولهم:نفذ السهم من الرميّه إذا جاوزها،و أراد أنه نفذ حتى بلغ الصدور،و انتصاب خفيا،إما على الحال أى نفذ خافيا بمكره و خدعه،و إما على أنه صفه للمصدر أى نفذ نفوذا خفيا .

(و بعث فى الآذان نجيا) :بعث أى أرسل،كقوله تعالى: وَ ابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ [الشعراء:٣٦]و انتصاب نجيا،إما على المفعوليه،و يكون نجيا،إما بمعنى النجوى،و إما بمعنى الجماعه،و أراد[أنه] (٤)أرسل نجواه بالخدع و المكر،و إما أرسل جماعه بعد جماعه للوسوسه،كما قال تعالى:

خَلَصُوا نَجِيًّا [يوسف:٨٠]أى جماعات،و يحتمل أن يكون منصوبا على الحال أى بعث مناجيا ينفث فى الصدور بوسواسه.

(فأضل) :عن الطريق الواضحه.

(و أردى) :من الردى و هو الهلاك لمن اتبعه .

(و وعد) :الأكاذيب و زخرفها.

(و منى) :الأماني الباطله.

ص:٦٠٤

١-١) فى (ب):بالتحذير.

٢-٢) فى (ب):أى بدون واو.

٣-٣) فى (أ):خفيا،و ما أثبتته من (ب)و من نسخه أخرى.

٤-٤) زياده فى (ب)و فى نسخه أخرى.

(و زَيْنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ): حَسَّنَهَا لِمَنْ فَعَلَهَا، وَ سَهَّلَ الْأَمْرَ فِيهَا لِمَنْ ارْتَكَبَهَا، وَ السَّيِّئَاتِ: جَمْعُ سَيِّئَةٍ، وَ الْجَرَائِمِ: جَمْعُ جَرِيمَةٍ وَ هِيَ: الْأَفْعَالُ الْقَبِيحَةُ .

(و هُوَ مَنْ مَوَّبَقَاتِ الْعِظَائِمِ): وَبِقِ بِيَقٍ (١) وَ بَوَقًا، إِذَا هَلَكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا [الْكَهْفُ: ٥٢] وَ الْمَوْبِقَةُ: الْفَعْلَةُ الْمَهْلِكَةُ وَ جَمْعُهَا مَوْبِقَاتٌ، وَ أَرَادَ مَهْلَكَاتِ الْأَفْعَالِ الْعِظَائِمِ .

(حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ): الْاسْتَدْرَاجُ هُوَ: الْاسْتِدْنَاءُ بِاللِّطْفِ وَ التَّقْرِيبِ، وَ الْقَرِينَةُ هِيَ: النَّفْسُ، وَ أَضَافَهَا (٢) إِلَيْهِ لِمَا لَهُ فِيهَا مِنَ الْمَلَابِسِ بِانْقِيَادِهَا لَهُ، وَ إِسْرَاعِهَا إِلَى مَرَضِيهِ .

(وَ اسْتَغْلَقَ رَهِيْنَتَهُ): غَلَقَ الرَّهْنَ غَلَقًا إِذَا أَخَذَهُ الْمَرْتَهْنَ لِامْتِنَاعِ الرَّاهِنِ عَنِ افْتِكَاكَه، وَ فِي الْحَدِيثِ: «لَا يَغْلِقُ الرَّهْنَ» (٣) قَالَ زَهْرِي:

وَ فَارَقْتِكَ بِرَهْنٍ لَا فَكَاكَ لَهُ

يَوْمَ الْوَدَاعِ فَأَمْسَى الرَّهْنَ قَدْ غَلَقَا (٤)

ص: ٦٠٥

١- ١) فِي (أ): يُوْبِقُ، وَ مَا أُثْبِتَهُ مِنْ (ب) وَ مِنْ نَسْخِهِ أُخْرَى.

٢- ٢) فِي (أ): وَ إِضَافَتَهَا.

٣- ٣) أَخْرَجَ نَحْوَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ عِيْسَى فِي أَمَالِيهِ ١٥٤/٣ [١] بِسَنَدِهِ عَنِ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيْبِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: «الرَّهْنَ لَا يَغْلِقُ، لَهُ غَنَمُهُ، وَ عَلَيْهِ غَرْمُهُ»، وَ بَلَفَظَ الْمُؤَلِّفُ هُنَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ سَلِيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أُصُولِ الْأَحْكَامِ (تَحْتَ الطَّبْعِ)، وَ هُوَ فِي أَنْوَارِ التَّمَامِ فِي تَتَمُّهِ الْاِعْتِصَامِ لِلْعَلَامَةِ أَحْمَدُ بْنُ يُوْسُفَ زَبَارَهُ ١٩٣/٤، وَ عَزَاهُ إِلَى الدَّارِ قَطْنِي وَ الْحَاكِمِ، وَ ص ١٩٤، وَ عَزَاهُ إِلَى ابْنِ مَاجَهَ، وَ إِلَى الْمُنْتَخَبِ لِلْإِمَامِ الْهَادِي إِلَى الْحَقِّ يَحْيَى بْنُ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ الْحَدِيثُ أَيْضًا فِي نَهَايَةِ ابْنِ الْأَثِيرِ ٣/٣٧٩، وَ [٢] قَالَ فِي شَرْحِهِ مَا لَفْظُهُ: يُقَالُ: غَلَقَ الرَّهْنَ يَغْلِقُ غَلْوَقًا، إِذَا بَقِيَ فِي يَدِ الْمَرْتَهَنِ لَا يَقْدِرُ رَاهِنُهُ عَلَى تَخْلِيصِهِ، وَ الْمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّهُ الْمَرْتَهَنُ إِذَا لَمْ يَسْتَفْكِهِ صَاحِبُهُ، وَ كَانَ هَذَا مِنْ فِعْلِ الْجَاهِلِيَّةِ أَنَّ الرَّاهِنَ إِذَا لَمْ يُوَدِّ مَا عَلَيْهِ فِي الْوَقْتِ الْمَعِينِ مَلِكُ الْمَرْتَهَنِ الرَّهْنَ، فَأَبْطَلَهُ الْإِسْلَامُ. انْتَهَى.

٤- ٤) لِسَانَ الْعَرَبِ ١٠٠٧/٢. [٣]

أراد أن الشيطان إذا استحکم أغواه و ظفر بما رجا منهم .

(أنكر مازين): حجد ما فعل من التريين من الأفعال القبيحه .

(و استعظم ما هون): من الكفر بالله و التكذيب برسله .

(و حذر ما آمن): و خوف ما كان قد أمتهم منه و هو العقاب، و ذلك إنما يكون منه إما فى القيامة، و إما بعد الفراغ من المعصيه، كما حكى الله تعالى عنه فى قوله: وَ قَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَ مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَ لُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَ مَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ... إلى آخر الآيه [إبراهيم: ٢٢].

(أم هذا الإنسان): أم هذه هى المنقطعه، و هى بمعنى بل، و أراد بل هذا، و هو إعراض عن الكلام الأول و التفات إلى كلام آخر، و يرد فى الاستفهام كقولك: أزيد عندك أم بكر فى الدار، و فى الخبر كقوله تعالى:

أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ [الزخرف: ٥٢] و كما وقعت فى كلامه هذا، و المعنى بل انظروا فى أعجب من هذا كله و هو خلق الإنسان فإن فيه من لطائف الحكمة و عجائب الصنعه، ما تقصر [عن] (١) حصر أسرارها، و إدراك معانيه القوى البشريه، و عنى بالإنسان هو هذا المدرك على هذه الصفه الصوره المخصوصه المعبر عنه بأنا و أنت، و هو خلاف لما يزعمه الفلاسفه من أن الإنسان هو أمر آخر مغاير لهذه البنيه ليس جسما و لا عرضا،

ص: ٦٠٦

(١-١) زياده فى (ب)، و فى نسخه أخرى.

و قد ذكرنا كلامهم فى الكتب العقليه و رددنا عليهم هذه المقالته، و نصرنا ما عول عليه علماء الدين من أهل الإسلام و الحمد لله.  
(الذى أنشأه): ابتداءه و اخترعه.

(فى ظلمات الأرحام): أراد بذلك خلق بنى (١) آدم، و إنما لم يذكر ابتداء خلقه آدم [عليه السلام] (٢)؛ لأنه قد ذكره فى خطبه قبل هذه قد مرت و شرحنا كلامه هناك، فلهذا لم نكرره و شرع فى وصف خلقه الآدميين و الظلمات هى ثلاث كما قال تعالى: فى ظلماتٍ ثلاثٍ [الزمر: ٦]: ظلمه الرحم، و ظلمه البطن، و ظلمه المشيمه، و هى التى تكون فيها الأجنه .

(و شغف الأستار): الشغف: جمع شغاف و هى: حجاب القلب، و أراد و الشغف الساتره (٣) له .

(نطفه): منيا مصبوبا فى الرحم.

(دهاقا): دهقت الماء و أدهقته إذا أفرغته بشده و عنف، و أراد بذلك سرعه انصباب الماء فى الرحم، كما قال تعالى: خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ [الطارق: ٦] يشير إلى ذلك .

(و علقه): ثم كان بعد النطفه علقه نجيفه صلبه (٤)، و هو الطور الثانى من أطوار الخلقه.

ص: ٦٠٧

١- ١) قوله: بنى سقط من (أ).

٢- ٢) سقط من (ب).

٣- ٣) فى (ب): الساتر.

٤- ٤) فى (ب): مجيفه ضئيله.

(محقاقا): ممحقه متلاشيه، أخذها لها من محاق الهلال، قال أبو عمرو بن العلاء: الامحاق أن يهلك الشيء كمحاق الهلال (١)، و الروايه فيه (٢) بضم الميم و كسرهما (٣).

(و جنينا): حاصلًا في البطن و مستترا به.

(و راضعا): و متلقما (٤) لثدي أمه يغتذى به.

(و وليدا): مولودا على وجه الأرض.

(و يافعا): مرتفعا عن سن الطفوليّه، من قولهم: غلام يافع و يفعه إذا كان مرتفعا.

سؤال؛ أراه هاهنا لم يذكر أطوار الخلقه الإنسانيه كما ذكرها الله تعالى في قوله: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً... [المؤمنون: ١٢-١٤] إلى آخر الأطوار التي ذكرها، و اقتصر هاهنا على ذكر بعضها؟ و جوابه؛ هو أنه عليه السلام اقتصر على ذكر طرفين منها واضحين، فيهما دلالة على كمال قدره و عجب الحكمة، فذكر:

الطور الأول: و هو كونه نطفه و علقه، ثم الطور الثاني (٥): و هو كونه

ص: ٦٠٨

---

١- ١) لسان العرب ٣/٤٤٦، و [١] لفظ عباره أبي عمرو فيه: الامحاق أن يهلك المال أو الشيء كمحاق الهلال.

٢- ٢) قوله: فيه سقط من (أ).

٣- ٣) في (ب) و في نسخه أخرى: دون كسرهما.

٤- ٤) في (ب) و في نسخه أخرى: ملتقما.

٥- ٥) في (ب): الآخر.



غلاما يفعه (١)، وفيهما تنبيه على ما بينهما من الوسائط، كما قال تعالى في آية أخرى: أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ [الأنعام: ٩٩] فذكر طرفين و أهمل ذكر ما بينهما من هذه الوسائط منبها عليها بذلك .

(ثم منحه): أعطاه على سبيل الهبة.

(قلبا حافظا): يحفظ ما أودع فيه من العلوم الحكمية و الأنظار الفكرية .

(و لسانا لافظا (٢)): و لحمه يتكلم بها، و جعل فيها ثلاثين (٣) مخرجا لهذه الأحرف ينفث السحر بها، و يلتقط الدر من أجلها، و يصوغ بها ديباج الكلام و حله .

(و بصرا لاحظا): اللحظ هو: حركة العين، يقال: لحظه بعينه إذا صوّب حدقته نحوه .

(ليفهم معتبرا): ليكون فاهما على جهة الاعتبار و التذكر لمن سلف قبله .

(و يقصير مزدجرا): و ينقص عن التسوفات (٤) التي تدعو إليها النفس على جهة الانكفاف، و الازدجار بالوعيدات الشرعية، فقد ركب الله تعالى على هذه الخلقه، و أنشأ في هذه الأطوار ليكون مزدجرا معتبرا .

(حتى إذا أقام اعتداله): سوى تربيته و عدله، كما قال تعالى:

فَعَدَلَكْ فِي أَيِّ صُورَةٍ [الإنفطار: ٧-٨].

ص: ٦٠٩

١- ١) غلام يفعه و يافع و أفعه و يفع أى شاب. (لسان العرب ٣/١٠١٤).

٢- ٢) فى (ب): ناطقا.

٣- ٣) قوله: ثلاثين سقط من (ب).

٤- ٤) فى (ب): التسويات، و فى نسخه أخرى: التشوقات.

(و استوى مثاله): أى شبحه و تمثلت صورته، كما قال: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ [التين: ٤].

(نفر مستكبرا): أدبر على جهه الاستكبار طالبا للتكبر و العلو .

(و حبط سادرا): السادر هو:الذى لا يبالى بما صنع،و أراد أنه مشى من غير التفات متبخترا مختالا .

(ماتحا فى غرب هواه): الماتح هو:الذى ينزع الماء،و الغرب هو:

الدلو العظيمه،و أراد أنه منكب على متابعه هواه و منقادا له .

(كادحا سعيا لدنياه): الكدح هو:العمل بجد و مشقه على النفس، و أراد أنه يكدح طالبا للدنيا من غير احتفال بالآخره،و انتصاب

سعيا إما مفعول له أى من أجل السعى للدنيا،و إما على الحال أى ساعيا.

(فى لذات طربه): أى أنه يدأب فى تحصيل شهواته و إنفاذ أغراضه و حاجاته.

(و بدوات أربه): و ما يبدو من أوطاره (١)و مراداته .

(ثم لا- يحتسب رزيه): ثم مع ذلك لا يحتفل بما يرزأه من فوات دينه، و لا يلتفت (٢)إلى وقوع الرزايا التى تفزعه لانهماكه فى لذاته .

(و لا يخشع تقيه): و لا يلين قلبه إتقاء لله تعالى و خوفا منه،فبعد هذه الحالات و إعراضه عن جميع ما يلحقه من التبعات.

ص: ٦١٠

١-١) الأوطار جمع الوطر و هو الحاجه.

٢-٢) فى (ب):أى و لا يلتفت.

(فمات فى فنتته غريرا): فى هذه الحالات (1)التى افنتن بها غافلا مغترا عما لا يعذر فى الغفله عنه .

(و عاش فى هفوته (2)يسيرا): و أقام فى الحياه على هذه السقطه التى غبن (3)فيها أياما قليلا و مده يسيره .

(لم يقد عوضا): لم يحرز عوض ما فات عنه من أعمال الآخره بما كان منه من تعجيل طيبات الدنيا .

(و لم يقض مفترضا): و لم يؤدّ ما افترض الله تعالى من هذه الواجبات .

(دهمته فجعات المنيه): فاجأته فجائع الموت، و هو ما يحسّه الإنسان عند تحقّقه بخروج (4)نفسه، و فجعات: جمع فجعه.

(فى غيّر جماحه): الغيّر هو: بقايا الشىء، يقال: غيّر الحيض و غيّر المرض أى بقاياها، و أراد أنها أتته الفجائع بالموت و هو على بقيه

(5)من جماحه، و جمع الفرس جموحا إذا غلب صاحبه على رأسه، و الجموح من الرجال هو: الذى يركب هواه فلا يمكن رده

عنه، قال الشاعر:

خلعت عذارى جامحا ما يردنى

عن البيض أمثال الدّمي زجر زاجر (6)

ص: ٦١١

١-١) فى (ب): الأحوال.

٢-٢) فى (أ): هفواته، و فى (ب) و شرح النهج و فى نسخه أخرى كما أثبتته.

٣-٣) أى خدع.

٤-٤) فى (أ): لخروج.

٥-٥) فى (أ): تقيه، و ما أثبتته من (ب). و من نسخه أخرى.

٦-٦) لسان العرب ١/٤٩٣، [١] بدون نسبه إلى قائله، و قوله هنا: ما يردنى، فى اللسان: لا يردنى.

(و سنن مراحه): المرح هو:شده الفرح و النشاط،و السنن هو:الوجه و الطريقه،يقال:امض على سننك أى على وجهك و طريقتك التى أنت عليها،و أراد على طريقته فى الفرح و النشاط .

(فضل سادرا): أى أقام على ما هو عليه من غير التفات و لا مبالاه .

(و بات ساهرا فى غمرات الألام): قد زال نومه مما اعتراه مما (١) يغمره من شده ما يلم به من الأوجاع و الأوصاب .

(و طوارق الأوجاع و الأسقام): الطوارق هى:التى تطرق الإنسان أى تأتیه،أخذا من قولهم:أتانا طروقا إذا أتى بالليل.

و فى الحديث:«نهى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله أن يأتى الرجل أهله طرقا و طروقا» (٢)أى بالليل من غير شعوربه،و أراد ما يأتى من حوادث الأمراض و البلايا .

(بين أخ شقيق): إنما قيل للأخ:شقيق لأنه هو و أخوه اشتقا من أصل واحد،و هو الأب و الأم .

(و والد و ولد شقيق): مشفق عليه من الموت أن يناله .

(و داعيه بالويل جزعا): تقول:يا ويلها!يا ويلها!أى احضر يا ويل فهذا أوانك،كل ذلك من أجل الجزع مما أصابها من ذلك .

(و لا دمه للصدر قلقا): اللدم هو:ضرب الوجه بالكف،قلقا

ص:٦١٢

---

١- ١) فى (ب):ما.

٢- ٢) ورد نحوه فى نهايه ابن الأثير ١٢١/٣،و [١]لسان العرب ٥٨٦/٢ [٢] بلفظ:«نهى المسافر أن يأتى أهله طروقا».

أى فشلا مما يفرع من المصيبة، وقد يكون للصدر و هو أهون، و فى حديث عائشه: فمن حدائنه سننى أنى تركت رسول الله مسجى، و طفقت ألتدم مع النساء (١).

(و المرء فى سكره ملهيه (٢)): أراد الإنسان الذى وصف حاله فى سكره الموت التى ألتهته عن كل شىء أراد.

(و غمره كارته): الغمره: ما يغمر (٣) الفؤاد من شده الوجع، و الكارته: الشديده .

(و أنه موجهه): لأنه: الواحد من الأئين، الموجهه: ذات الوجع الداله عليه .

(و جذبته مكربته): من جذبته إذا أخذته بعنف و شده، مكربته أى مانعه للنفس عن أن يجرى، أخذنا من قولهم: كربت الدلو، إذا ضيقت رأسها بالجبل و أوثقتها به .

(و سوقه متعبه): أى مؤلمه، مثل بحال من يسوقه من خلفه سوقا عنيفا بشده و خشونه .

(ثم أدرج فى أكفانه): اشتقاقا من الدرّج (٤) الذى يكتب فيه؛ لأنه يطوى فى أكفانه و يضم عليه كالكتاب إذا طوى، و أدرج بعضه فى بعض.

ص: ٦١٣

---

١- ١) انظر النهايه لابن الأثير ٢٤٥/٤، و [١] لسان العرب ٣٥٩/٣. [٢]

٢- ٢) فى شرح النهج: ملهته.

٣- ٣) فى (ب): ما تغمر.

٤- ٤) الدرّج، بسكون الراء و فتحها: الذى يكتب فيه، و منه قولهم: أنفذته فى درّج كتابى بسكون الراء أى فى طيه. (مختار الصحاح ص ٢٠٢)..

(مبلسا): أى ساكتا لا ينطق قد ختم على فيه، من قولهم: أبلس الرجل إذا سكت و لم ينطق .

(و جذب منقادا سلسا): أخذ بزمامه سلس القيادة (1)، لا يعاصى من يقوده و لا يخالفه .

(ثم ألقى على الأعواد): وضع على السرير منعوشا (2) عليه.

(رجيع و صب): أى ينقل من وطنه الذى كان فيه فى الدنيا إلى و صب آخر، و الرجيع من الدواب: ما يرجع به من سفر إلى سفر آخر و هو الكال (3).

(و نضو سقم): النضو هو: البعير المهزول، و أراد أنه أنضاه السقم أى أتعبه .

(تحمله حفده الولدان): الحفده: جمع حافد و هم أولاد الأولاد .

(و حشده الإخوان): جماعه المحبين له (4) و الصادقين فى مودته.

(إلى دار غربته): إلى موضع فطيع يكون فيه غربيا لانقطاع الأهل (5) عنه، أو لأنه لم يسكنها قط مره أخرى غير هذه.

(و منقطع زورته): (6) أى أن زيارته منقطعه فلا يزار كما يزار الأحياء بالبشاشه و الموده.

ص: ٦١٤

١- ١) فى (ب): الانقياد.

٢- ٢) أى محمولا على النعش.

٣- ٣) فى نسخه أخرى: و هو الحال، قلت: و يقال: كلّ الرجل و البعير من المشى يكلّ كلالا و كلاله أيضا أى أعبا. (مختار الصحاح ص ٥٧٦).

٤- ٤) قوله: له سقط من (أ).

٥- ٥) فى (ب): الأهلين.

٦- ٦) بعده فى النهج: و مفرد وحشته.

(حتى إذا انصرف المشيع) :الذى يواليه و يصاحبه،من قولهم:شايعه على أمره إذا والاه عليه .

(و رجع المتفجع) :عليه من دفنه .

(أقعد فى حفرتة) :فى موضع قبره الذى حفر من أجله.

(نجيا) :إما ذو نجوى،و إما مناجيا،و انتصابه على الحال من الضمير فى أقعد.

(لبهته السؤال) :بهته بهتا أى أخذه بغته،قال الله تعالى: بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ [الأنبياء: ٤٠]،قال الشاعر:

و ما هو إلا أن أراها فجاءه

فأبهت حتى لا أكاد أجيب (١)

و أراد ما يلحقه عند السؤال من الدهشه و التحير و ضيق المسلك .

(و عثره (٢)الامتحان) :و ما يكون من العثار عند الامتحان بالمسآله، و لهذا يقال:عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان،لما يلحق

ذلك من ضيق المجال،و ارتعاد الفرائص .

(و أعظم ما هنالك بليه) :أى و أعظم مما ذكرناه و وصفناه من البلايا و الفجائع.

ص:٦١٥

---

١-١) أساس البلاغه ٣٢، [١]بدون نسبه إلى قائله،و روايته فيه: و ما هى إلا أن أراها فجاءه فأبهت حتى ما أكاد أجيب

٢-٢) فى (ب):و عثر.

(نزل الحميم): النزول: ما يهياً للضيف عند قدومه من الطعام، و استعاره هاهنا لما يكون من تقديم العقاب (١).

(و تصليه الجحيم): صليت الرجل و أصليته ناراً إذا أدخلته فيها، و تصليه مصدر صلى يصليه مثل عرى يعريه، و أراد إدخاله الجحيم .

(و فورات السعير): (٢)فار القدر يفور فوراً إذا غلى و اشتد غليانه، و أراد نزواتها (٣)عند حميها و وقودها .

(لا فتره مريحه): لا يفتر عليهم (٤)العذاب فيستريحوا أوقات الفتره، كما قال تعالى: لا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ [الزخرف: ٧٥].

(و لا-دعه مزيحه): الدعه هي:السكون في الراحة،يقال:هو في دعه و خفض عيش،مزيحه بالزاي أى تزيح[عنهم] (٥)العذاب و تزيله عنهم .

(و لا قوه حاجزه): و لا قوه تحجزهم عما هم فيه من العذاب و انتصار عنه (٦).

(و لا موته ناجزه): نجز الشيء إذا فرغ و تقضى،و منه إنجاز الوعد و هو حصول وقته،و أراد و لا موته مفروغ عنها .

(و لا سنه مسليه): السنه هي:النوم،و أراد و لا نوم هناك يسلى عنهم ما هم فيه من مقاساه العذاب و معاناته.

ص:٦١٤

١-١) في (ب):العذاب.

٢-٢) بعده في النهج:و سورات الزفير.

٣-٣) في (أ):بفورانها،و ما أثبتته من (ب)و من نسخه أخرى.

٤-٤) في (ب):عنهم.

٥-٥) زياده في (ب).

٦-٦) كذا في النسختين،و لم أهتد للمعنى.



(بين أطوار الموتات): الطور بعد الطور أى حاله بعد حاله، كما قال تعالى: وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً [نوح: ١٤] أى قرن بعد قرن فى حاله بعد حاله، و وقت بعد وقت .

(و عذاب الساعات): أى ما تنقضى ساعه إلا و يتلوها ساعه (١) أخرى، و لا- يزول وقت إلا- و يتبعه وقت آخر، إلى غير غايه من الأبد و عذاب السرمد .

(إنا لله (٢) عائدون): عذت بفلان و استعذت به، إذ لجأت إليه و استجرت به.

سؤال؛ الاستعاذه معناه بالباء، كقوله تعالى: فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ [الأعراف: ٢٠٠] و قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ [الفلق: ١]، و بِرَبِّ النَّاسِ [الناس: ١] و غير ذلك فأراه ها هنا عداه باللام، و ما وجه ذلك؟ و جوابه؛ هو أن اللام ليست فى لله متعلقه بعائدون، و إنما متعلقها محذوف تقديره: إنا مملوكون أو عبيد لله و عائدون به من عذابه، و يكون عائدون محمولا على مستسلمين لله منقادين لحكمه، و الأول أولى، كما حمل قوله تعالى: أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ [الفتح: ٧] [على] (٣) منت فعدى بحرف الجر .

(عباد الله): الموصوفين بالعبودية لله تعالى .

([أين] (٤) الذين عمّروا): فى الدنيا.

ص: ٦١٧

١- ١) قوله: ساعه زياده فى (ب).

٢- ٢) فى (ب) و شرح النهج: بالله.

٣- ٣) سقط من (أ).

٤- ٤) زياده من النهج.

(فنعَمُوا): فى لذاتها و نعيمها .

(و علمُوا): ما علمهم الله من الأحكام و الشرائع.

(ففهمُوا): فتحققوا عن الله ما عرفهم به .

(و أنظروا): من النظره، و هى: امتداد الوقت و فسحته.

(فلهوا): غفلوا عمّا يراد منهم من أجل ما مدّ لهم فى الآجال .

(و سلّمُوا): عن الأوصاب و الأسقام، و ضروب النقمات التى كانت نازله على الأمم الماضيه، و القرون الخاليه قبلهم.

(ففسوا): :

(أمهلوا طويلا): بما فسح لهم فى الآجال و مدّ لهم فى الأعمار .

(و منحوا جميلا): أعطوا شيئاً جميلاً من ضروب النعم و عظامها .

(و حذروا): خوفوا بما قرر فى عقولهم، و بما وصلهم من الوعيدات الشرعيه.

(أليما): و هو العذاب المؤلم الموجع البالغ كل غايه فى الألم .

(و وعدوا): بما قرر فى عقولهم و بما وصل إليهم من المواعيد الشرعيه.

(جسيماً!): أى بالغاً فى الفخامه كل مبلغ .

(احذروا الذنوب المورطه): الورطه هى: الهلاك، و أصل الورطه هى: الأرض المطينه التى لا طريق بها (1)، و أذنب الرجل أى أساء

ص: ٦١٨

١- ١) فى (ب) و فى نسخه أخرى: لها. و فى القاموس المحيط ص ٨٩٣: الورطه: أرض مطمئنه لا طريق فيها.

فى فعله، و أراد أخوفكم من الذنوب المهلكه لصاحبها .

(و العيوب المسخطة): العيب و العيبه و العاب و المعابه كلها بمعنى واحد، و هى: الرداءه و الفساد، قال الشاعر:

أنا الرجل الذى قد عبتموه

و ما فيه لعياب (1) معاب

و السخط خلاف الرضى، و أراد إياكم و القبائح التى تسخط الله و تنزل بكم عذابه .

(يا أولى الأبصار و الأسماع): أراد يا أهل الحواس السليمه و العقول الصحيحه، كما قال تعالى: وَ جَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعاً وَ أَبْصاراً [الأحقاف: ٢٦] على وجه الاحتجاج عليهم بذلك و قطع معذرتهم .

(و العافيه و المتاع): أراد يا أصحاب المعافاه من العلل و الأوجاع المانعه من الطاعات، و المتاع: كلما تمتعت به فى الدنيا، قال الشاعر:

تمتّع يا مشعث إنّ شيئاً سبقت به الممات هو المتاع (٢)

و كما قال تعالى: فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ زِينَتُهَا [القصص: ٦٠].

ص: ٦١٩

---

١- ١) فى (ب): لعيابكم، و البيت أوردته فى لسان العرب ٩٣٨/٢ [١] بدون نسبه إلى قائله، و الشطر الثانى فى النسختين: و ما لعياب فيه معاب و أصلحته من (اللسان).

٢- ٢) لسان العرب ٤٣٤/٣، و [٢] نسبه للمشعث، و قال: و بهذا البيت سمى: مشعثاً.

(هل من مناص أو خلاص): النوص هو:التأخر، و قوله: وَ لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ [ص:٣]أى لا- وقت للتأخر، و لا خلاص عن ما كان فى الآخره من الأمور المستحقه .

(أو معاذ أو ملاذ): يعاذ أو يلاذ به من شده تلك الأهوال .

(أو فرار أو محار!) :أو شىء يستفرّ فيه،و المحار:ما يرجع إليه،من حار إذا رجع،كما قال تعالى: إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحْجِرَ [الانشقاق:١٤]أى يرجع.

(أم لا؟): أم هذه هى المنقطعه،و هى بمعنى بل،و المعنى بل لا شىء من هذه الأمور أصلا .

(فأنى توفكون): الإفك هو:الكذب،قال الله تعالى: وَيَلُوكُ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ [الجاثية:٧]و الإفك:الصرف عن الشىء،قال الله تعالى: يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ [الذاريات:٩]و أراد من أى جهه يأتىكم الصرف عن سماع هذه المواعظ و الانتفاع بها .

(أم أين تصرفون!): بل من أى مكان حصل لكم الميل عنها و الإعراض .

(أم بماذا تغترون!): بل أى شىء يغركم فى هذه الدنيا،و إدراك حقيقتها و متاعها القليل المنقطع .

(و إنما حظ أحدكم من الأرض): نصيبه.

(ذات الطول و العرض):على سعه طولها و عرضها.

(قيد قدّه): القدّ:القامه،و أراد قدر قامته و شكله .

(متعفرا على خده!) :العفر هو:التراب،و أراد معفرا بالتراب واقعا (١)عليه على خده .

(الآن عباد الله) :الآن عباره عن الوقت الحاضر،و أراد اتعظوا الآن فإن ما مضى قد (٢)فات،لا رجوع له بحال.

(و الخناق مهمل (٣)) :أراد و حبل الخناق و هو الموت مهمل (٤)منبوذ لما كان فى الآجال بقيه و امتداد .

(و الروح مرسل) :عن القبض،يأمر الملائكه بقبضه (٥).

(فى فينه الإرشاد) :الفينه:الحين،و فى الحديث:«لا يزال المؤمن يواقع الذنب الفينه بعد الفينه» (٦)و أراد فى وقت إصلاح الأحوال بالإرشاد لها إلى نجاتها .

(و راحه الأجساد) : (٧)أراد وقت حياتها و تصرفها على الدنيا .

(و مهل البقيه) :أمهله إذا أبقاه مده،و أراد فى مده الإبقاء و هى:زمان الحياه.

ص:٦٢١

١- ١) فى (أ):واقفا.

٢- ٢) فى (ب):فقد.

٣- ٣) فى (ب):ممهل.

٤- ٤) فى (ب):ممهل.

٥- ٥) فى نسخه أخرى:لقبضه.

٦- ٦) رواه القاضى العلامه على بن حميد القرشى فى مسند شمس الأخبار ٣١٩/٢ فى الباب(١٧٦)و عزاه إلى مسند الشهاب بلفظ:«ما من مؤمن إلا و له ذنب يصيبه الفينه بعد الفينه حتى يفارق الدنيا»،قال العلامه الجلال فى تخريجه:أخرجه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس فذكر لفظه من الطبرانى،و روى قريبا منه ابن الأثير فى النهاية ٤٨٦/٣، [١]بلفظ: «ما من مولود إلا و له ذنب قد اعتاده،الفينه بعد الفينه»،و قوله:مولود،قال محقق النهاية [٢]فى الهامش:فى الهروى:مؤمن،و بلفظ ابن الأثير هو فى لسان العرب

١١٥٧/٣. [٣]

٧- ٧) بعده فى شرح النهج:و باحه الاحتشاد.

(و أنف المشيّه): أنف كل شيء: أوله، و أراد ابتداء الإراده بفعل الخيرات .

(و إنظار التوبه): و كون التوبه ينتظر وقوعها من جهتك و يؤمل وقوعها منكم .

(و انفساح الجوبه (1)): الجوبه بالجيم هي: المكان الواسع، و أراد و كون المكان فسيحا، كنى به عن اتساع الأمر في ذلك و سهولته .

(قبل الضنك): صعوبه خروج النفس .

(و المضيق): أى الكون فى القبر الضيق .

(و الروع): الفزع من أهوال يوم القيامة .

(و الزهوق): بالزاي أى خروج النفس .

(و قبل قدوم الغائب المنتظر): و هو الموت .

(و أخذه العزيز المقتدر): أى إهلاكه و تدميره، كما قال تعالى:

وَ كَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَ وَ هِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ [هود: ١٠٢].

(و فى الخبر أنه عليه السلام لما خطب بهذه الخطبه اقشعرت لها الجلود، و بكت العيون، و رجفت القلوب.):

و أقول: إن هذه الخطبه مع اشتمالها على بديع المواعظ، و نفيس الزواجر، و قوارع الوعيد، فإنها مشتمله على أفانين من علوم البلاغه، بحيث لا غايه إلا و قد بلغت، و لا نهايه إلا و قد وصلت.

ص: ٦٢٢

١- ١) فى شرح النهج: الحوبه بالحاء المهمله، أى الحاجه و الأرب.

## (٨١) (و من كلام له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص ) :

(عجبا لابن النابغه!) :انتصاب عجبا على المصدريه،و هو من المصادر التي لا تظهر معها أفعالها،فلا يقال:عجبت عجبا،كما لا يقال:

حمدت حمدا،و شكرت شكرا،و إنما تذكر المصادر مجردة؛لأنها قد صارت عوضا عن أفعالها،و أراد من أجل ابن النابغه يقضى العجب، و النابغه اسم لمن لم يكن له إرب (١)قد تمّ في الشعر،ثم قال بعد ذلك و أجاد في الشعر كالذبياني و الجعدى،و إنما قيل لأم عمرو:نابغه (٢)؛ لأنها لم تكن لرشده .

(يزعم لأهل الشام) :يقول لهم و يناطقهم بذلك.

(أن في دعابه) :مزاح و مجون .

(و أنى امرؤ تلعبه) :التلعبه بفتح التاء هو:الكثير اللعب،و كسرهما لحن.

ص:٦٢٣

١- ١) الإرب بالكسر:الدهاء و العقل.(و انظر القاموس المحيط ص ٧٥).

٢- ٢) اسمها سلمى بنت حرمله،و قيل:ليلى،و قال ابن أبي الحديد فى شرح النهج ٢٨٣/٦ [١] ما لفظه:فأما النابغه فقد ذكر الزمخشري فى كتاب(ربيع الأبرار) [٢]قال:كانت النابغه أم عمرو بن العاص أمه لرجل من عنزه فسيبت،فاشترها عبد الله بن جدعان التيمي بمكة، فكانت بغيا،ثم أعتقها،فوقع عليها أبو لهب بن عبد المطلب،و أميه بن خلف الجمحى، و هشام بن المغيرة المخزومى،و أبو سفيان بن حرب،و العاص بن وائل السهمى فى طهر واحد،فولدت عمرا،فادعاه كلهم،فحكمت أمه فيه،فقال:هو من العاص بن وائل، و ذاك لأن العاص بن وائل كان ينفق عليها كثيرا انتهى..

(أعافس و أمارس): المعافسه و الممارسه هي: المعالجه، و في الحديث:

«و عافسنا النساء» (١)، و هذا منه تعجب لمقالته و إنكار لها .

(لقد قال باطلا): أى قولاً باطلاً .

(و نطق آثماً): أى نطقاً إثماً، أو ذا إثم فيما قاله، و اللام في لقد هي المحققه للجمله بعدها .

(أما و شر القول الكذب): كما قال صلى الله عليه و آله: «شر القول الكذب» .

(إنه ليقول فيكذب (٢)): فيما حدث به و قاله، و في الحديث: «من أراد أن يلعن نفسه فليكذب» (٣) .

(و يعد فيخلف): فيما وعد به، و في الحديث: «من علامه المنافق ثلاث وعدّ منها: الخلف في الوعد» (٤) .

ص: ٦٢٤

١ - ١) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٢٨٠/٦، [١] أعلام نهج البلاغه - خ -، و هو في نهايه ابن الأثير ٢٦٣/٣ [٢] بلفظ: «فإذا رجعنا عافسنا الأزواج و الضيعه» و قال في شرحه: المعافسه: المعالجه و الممارسه، و الملاعبه .

٢ - ٢) في نسخه: الكذب، هامش في (ب) .

٣ - ٣) و رواه المؤلف أيضا في كتابه (تصفيه القلوب) ص ١١٨ .

٤ - ٤) الحديث أخرجه الإمام الناصر الأطروش عليه السّلام في البساط ص ١١٢ بسنده عن بشير بن ميمون، قال: سمعت الحسن يقول: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «في المنافق ثلاث و إن صام و صلى و زعم أنه مسلم: إذا أوتمن خان، و إذا وعد أخلف، و إذا حدث كذب»، و له فيه شاهدان آخران من طريقين مختلفين (انظرهما فيه)، و أخرجه الإمام الموفق بالله عليه السّلام في الاعتبار و سلوه العارفين ص ١٦٥ تحت الرقم (١٢٥) بسنده عن أبى هريره بلفظ: «ثلاث من كن فيه فهو منافق، و إن صام و صلى، و زعم أنه مسلم: من إذا حدث كذب، و إذا وعد أخلف، و إذا أوتمن خان»، قال المحقق في تخريجه: أخرجه ابن حبان ٤٩٠/١ رقم (٢٥٧)، و مسلم ٧٨/١ رقم (٥٩-١١٠) بيان خصال المنافق، و أبو عوانه ٢١، ٢٠/١ (و انظر تخريجه الموسع في كتاب الاعتبار) و هو: بلفظ: «آيه المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، و إذا وعد أخلف، و إذا عاهد غدر»، في مطمح الآمال ص ٨٩، قال محققه: أخرجه البخارى ٨٤/١ و مسلم ٥٦/١ باب علامات الإيمان .



(و يسأل فيلحف): يكثر السؤال، و في الحديث: «المسألة كدوح و خدوش» (١).

(و يسأل فيبخل): بما عنده و هو قادر عليه، و في الحديث: «خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل، و سوء الخلق» (٢).

(و يخون العهد): إذا عوهد، و في الحديث: «من علامات المنافق ثلاث، و عدّ من جملتها: الخيانة في العهد».

(و يقطع الإلّ): الإلّ: القرابه، و أراد و يقطع الأرحام و الأقارب عن الصلّه، قال حسان:

[لعمرك] (٣) إنّ إلك من قريش كإلّ السقّب من رأل النّعام

ص: ٦٢٥

١- ١) الحديث بهذا اللفظ رواه المؤلف في تصفيه القلوب ص ٣٢٧ و هو في موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ٦٦٩/٨ بلفظ: «المسألة كدوح في وجه صاحبها»، و عزاه إلى مسند أحمد بن حنبل ٩٤/٢، و [١] مجمع الزوائد للهيثمي ٩٦/٣، و كثر العمال برقم (١٦٨٣٧)، و له شاهد أورده في لسان العرب ٢٢٨/٣ [٢] بلفظ: و في حديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ وَ هُوَ غَنَى جَاءَتْ مَسْأَلَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَدُوشًا أَوْ خُمُوشًا، أَوْ كَدُوحًا فِي وَجْهِهِ».

٢- ٢) رواه في مسند شمس الأخبار ٤٩٤/١ في الباب (٩٢) و عزاه إلى مسند الشهاب و هو في مطمح الآمال ص ٨٧، و شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ٣٣٧/٦، و [٣] في موسوعه أطراف الحديث النبوي ٦١٨/٤ عزاه إلى سنن الترمذي (١٩٦٢)، و [٤] إلى إتحاف الساده المتقين ١٩٣/٨، و [٥] حليه الأولياء ٣٨٩/٢. [٦]

٣- ٣) سقط من (ب) و من نسخه أخرى، و بدايته في (أ): لعمرك و إن... إلخ، و فيه زحف، و أثبتته من لسان العرب ٨٦/١، و [٧] السقّب: ولد الناقه. و الرأل: ولد النعام (انظر القاموس المحيط ص ١٢٤، ص ١٢٩٦).

فهذه أسوأ الخصال موجوده فيه .

(فإذا كان عند الحرب) :أراد إذا التقت الصفوف.

(فأى زاجر) :لغيره عن التأخر.

(و أى أمر) :لغيره بالتقدم.

(هو) :أراد عمرا.

(ما لم تأخذ السيوف مآخذها) :أراد الإعلام بحاله فى الجبن،و هو أنه شجاع فى حال المسالمة و التباعد عن الحرب .

(فإذا كان ذلك) :أراد فإذا التحمت الحرب و تقارب الأبطال،و دنا كل واحد من صاحبه،و اتصلت السيوف.

(كان أكبر مكيدته) :كان غايه أمره و قصارى حاله فى خدعه الحرب.

(أن يمنح القوم [\(١\)](#) سبته) :السببه هى:الحاله فى الفعل كالأطعمه و الرّكبه،و أراد أن غايته فى ذلك سلّ لسانه بالسب و الأذيه.

و يحكى أن أمير المؤمنين دعا إلى البراز فى صفين فبرز إليه عمرو بن العاص فتجاولا قليلا،فلما تأمله عمرو أنه أمير المؤمنين و أنه لا- طاقه له به،فحمل عليه أمير المؤمنين ليقتله فألقى نفسه عن فرسه و اقتحم عنها،و كشف عورته مواجهها بها أمير المؤمنين،فلما رآها عليه السلام غض بصره،و انصرف عمرو مكشوف العوره،و نجا بتلك

ص: ٦٢٦

(١- ١) فى النهج:القرم.

المكيدة (١)، و لهذا قيل فيه:

و لا خير فى دفع الردى بمذله

كما ردها يوما بسواته عمرو (٢)

(أما و الله إنه (٣) ليمنعنى عن (٤) اللعب ذكر الموت): لأن اللعب إنما هو

ص: ٦٢٧

١- ١) قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٣١٢/٦-٣١٤ [١] ما لفظه: و أما خبر عمرو فى صفين و [٢] إلقاءه حملة على عليه السلام بطرحه نفسه على الأرض و إبداء سوءته، فقد ذكره كل من صنف فى السير كتابا، و خصوصا الكتب الموضوعه لصفين، قال نصر بن مزاحم فى كتاب (صفين) [٣] قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبى عمرو، و عن عبد الرحمن بن حاطب قال: كان عمرو بن العاص عدوا للحارث بن نضر الخثعمى، و كان من أصحاب على عليه السلام، و كان على عليه السلام قد تهيته فرسان الشام، و ملأ- قلوبهم شجاعته، و امتنع كل منهم من الإقدام عليه، و كان عمرو قلما جلس مجلسا إلا- ذكر فيه الحارث بن نضر الخثعمى و عابه، فقال الحارث: ليس عمرو بتارك ذكره الحارث بالسوء أو يلاقى علينا و اضع السيف فوق منكبه الأى من لا يحسب الفوارس شيئا ليت عمرا يلقاه فى حومه النقع و قد أمست السيوف عصيا حيث يدعو للحرب حاميه القوم إذا كان بالبراز مليا فالقه إن أردت مكرمه الدهر أو الموت كل ذاك عليا فشاعت هذه الأبيات حتى بلغت عمرا، فأقسم بالله ليلقين عليا و لو مات ألف موته، فلما اختلقت السيوف لقيه فحمل عليه برمحه، فتقدم على عليه السلام و هو مختلط سيفا معتقل رمحا، فلما رهقه همز فرسه ليعلو عليه، فألقى عمرو نفسه من فرسه إلى الأرض شاغرا برجليه، كاشفا عورته، فانصرف عنه لافتا وجهه مستدبرا له، فعد الناس ذلك من مكارمه و سوءده، و ضرب بها المثل. انتهى.

٢- ٢) البيت هو لأبى فراس الحمدانى و هو من قصيدته الشهيره التى مطلعها: أراك عصى الدمع شيمتك أما للهوى نهى عليك و لا أمر

٣- ٣) فى النهج: إنى.

٤- ٤) فى النهج: من.

نشاط و فرح، و ذكر الموت يكدر النفس، و يضجر خاطر فلا نشاط (١) معه للعب و لا لهو .

(و إنه ليمنعه من [قول] (٢) الحق نسيان الآخرة) :أراد من (٣) قبول الحق نسيان الآخرة [أى] (٤) إعراضه عن الآخرة، و اطراحها عن قلبه .

(إنه لم يبايع معاويه (٥)) :أى لم يكن منقادا لمعاويه من أجل الدين، و إنما كان لغرض الحطام.

(حتى أتاه أتيه (٦)) :الأتيه:العطيه من المال .

(و رضح له على ترك الدين رضيعه) :الرضيحه:المال القليل، و إنما قال:على ترك الدين أى على الإعانه على البغى، و المخالفه التى فيها ترك الدين و إهماله.

ص:٦٢٨

١-١) فى (ب):فلا نشاطه.

٢-٢) سقط من (أ).

٣-٣) فى (أ):أراد أن من قبول...إلخ، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

٤-٤) زياده فى نسخه أخرى.

٥-٥) فى (ب):لمعاويه.

٦-٦) فى شرح النهج:حتى شرط له أن يؤتیه أتيه و يرضخ له...إلخ.

## (٨٢) (و من خطبه له عليه السلام) :

(و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الأول لا شيء قبله) :أراد أنه المختص (١) بالأوليه و القدم و الأزليه، و من كان هذه حاله فلا شيء غيره يوصف بالقبليه؛ لأن كل ما سواه فهو محدث، فيستحيل أن يكون سابقا له .

(و الآخر لا غايه له) :لأن بقاءه إذا كان حاصلًا لذاته، استحال أن يكون وجوده منقطعًا، و لهذا كان لا آخر لوجوده و لا غايه و لا انقطاع له .

(لا تقع الأوهام له على صفه) :أراد أن الظنون لا تثبت واحده من صفاته، من قولهم: وقعت على الأرض أى ثبت عليها .

(و لا تعقد العقول منه على كيفية) :أراد بعقد العقول استيلاءها عليه، من قولهم: عقدت على كذا إذا كنت مستوليا عليه، و المعنى أن العقول لا تحيط و لا تستولى بكيفية من كفيياته فى كل أحواله .

(و لا- تناله التجزئه و التبعض) :أى لا تجرى عليه، و لا تتصل به الجزئيه و البعضيه، إذ لو كان ذا أجزاء لكان مؤتلفا منها، و لو كان مؤتلفا لكان جسما، و لو كان جسما لكان محدثا، و تقرر بالبرهان العقلى أزلته، و أنه لا بدايه لوجوده.

ص: ٦٢٩

(١ - ١) فى (أ): مختص.

(و لا تحيط به الأبصار): برؤيتها؛ لاستحاله كونه مدركا.

(و القلوب): بمعرفتها؛ لأن حقيقه ذاته غير معلومه للبشر .

(اتعظوا (1) عباد الله بالعبر): أراد انتفعوا بالمواعظ، و انظروا فى العبر السالفه قبلكم.

(النوافع): لمن اعتبر بها يا حراز الثواب و الوقايه من العقاب .

(و اعتبروا بالآلاء (2) السواطع): الآلاء (3) هى: النعم، و أراد [أن] (4) فى تكرار هذه النعم و تلاحقها عليكم أعظم الاعتبار، فإن من حق من هذه حاله فى الإنعام بأصول النعم و فروعها، أن يشكر فلا يكفر و أن يعرف فلا يجحد، و أن يقام له بالطاعات (5)، و إنما قال: السواطع، لما فيها من الظهور و الوضوح، من قولهم: سطع الفجر إذا ظهر و ارتفع .

(و ازدجروا (6) بالنذر البوالغ): زجره إذا كفه و منعه، و أراد امتنعوا عن المناهى كلها، بما أتاكم من النذر من الكتب و الرسل البوالغ، إما الواصله إليكم من جهه الله، و إما التى بلغت كل غايه فى الإنذار .

(و انتفعوا بالذكر و المواعظ): و حثوا نفوسكم على إحراز النفع الأخرى بالعمل على الذكر و المواعظ.

ص: ٦٣٠

١- ١) فى شرح النهج: فاتعظوا.

٢- ٢) فى شرح النهج: بالآى.

٣- ٣) فى (أ): التى.

٤- ٤) سقط من (أ).

٥- ٥) فى (ب): و أن تقام له الطاعات.

٦- ٦) فى (أ): و ازدجر، و ما أثبتته من النهج و من (ب) و من نسخه أخرى.

(فكأن قد علقتمكم مخالبا المنية): فكأن هذه لما خفت بطل عملها، و وليتها الجملة الفعلية، و أراد فعن قريب و قد أنشبت المنية فيكم مخالبا .

(و انقطعت عنكم علائق الأمنية): و زال عنكم ما كنتم تريدونه من الأمانى، و احدثها أمنيته .

(و دهمتكم): غشيتكم، من قولهم: دهمه الأمر، إذا غشيه و ركبته.

(مفطعات الأمور): فطع الأمر إذا صعب و اشتد، و أراد الأمور الفظيعة .

(و السياق إلى الورد المورود): أشار إلى قوله تعالى: بِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ [هود: ٩٨] و الورد هو: المورود، و المورود: الذى يردونه، كأنه قال:

بئس المورود موردهم الذى وردوه؛ لأن المورد إنما يراد لتسكين العطش، و تبريد الأكباد، و النار ضد ذلك .

وَ جَاءَتْ (كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ) : [ق: ٢١]: انظر إلى موقع (١) هذه الآية ما أعجبه ثم مع مالها من الموقع الحسن، فهى متميزة عن جميع ألفاظ الخطبة تميزا لا يمكن دفعه، و لا يسع إنكاره .

(سائق يسوقها إلى محشرها): إلى العرصه .

(و شاهد يشهد عليها بعملها): بما عملته من خير و شر .

(فأما الجنة فدرجات متفاوتات): كما قال تعالى: وَ رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ [الزخرف: ٣٢] و هذا عام فى الدنيا و الآخرة .

(و منازل متفاوتات): هذه تفوت هذه فى الصفة فلا اجتماع بينها (٢)،

ص: ٦٣١

١- ١) فى (أ): مواقع، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

٢- ٢) فى (ب): بينهما.

و فى حدیث ابن عباس فى قوله تعالى: يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ [المجادله: ١١] أنه قال: ما بين الدرجتين مسيره (١) خمسمائه عام .

(لا ينقطع نعيمها): أى هو دائم لا آخر له، كما قال تعالى: خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا [النساء: ٥٧].

(و لا يظعن مقيمها): الظعون هو: الارتحال، أى لا يرحل من كان مقيما فيها .

(و لا يهرم خالدها): خلافا لنعيم الدنيا، فإن الخالد فيه يصيبه الهرم و الضعف .

(و لا يبأس ساكنها): أى لا يصيبه بؤس، و البؤس هو: الضر و الحاجة.

ص: ٦٣٢

---

١- ١) فى (أ): مسيره، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.



(٨٣) (و من خطبه له عليه السلام) :

(قد علم السرائر): جمع سريره، و هو: ما يسرّ في القلوب .

(و خبر الضمائر): امتحنها و ابتلاها .

(له الإحاطه بكل شيء): في العلم لعلمه بما لا يتناهى .

(و الغلبه لكل شيء): فلا يقهره قاهر .

(و القوه على كل شيء): فلا يخرج عن ملكه شيء .

(فليعمل العامل منكم في أيام مهله): المهمل هو: الاسم من الإمهال، و أراد في تراخي أجله، أو يكون المهمل هو: التؤده و التأني .

(قبل إرهاق أجله): إغشاء الأجل إياه (١).

(و في فراغه قبل أوان شغله): بالموت و أحوال القيامة فإنها ليست بأوقات عمل .

(و في متنفسه): زمن التنفس في الدنيا بسعه الآجال.

(قبل أن يؤخذ بكظمه): أي بكظم، فتخرج نفسه بمشقه و صعوبه .

(و ليمهد لنفسه): و ليوطئ لراحه نفسه، أي من أجل راحتها و لذتها.

ص: ٦٣٣

(١ - ١) في (أ): أتاه، و ما أثبتته من (ب).

(و قدمه): أراد و يثبت لمستقر قدمه .

(و ليتزود من دار ظعنه): الظعون هو: الانتقال أى من موضع ظعونه و هى الدنيا.

(لدار إقامته): و هى الآخرة .

(فأللّه اللّه): تكرر للمحذر منه، كقولهم: أخاك أخاك، و الطريق الطريق، قال:

أخاك أخاك إن من لا أخاله كساع إلى الهيجا بغير سلاح (١)

و هو منصوب بإضمار فعل أى اتقوا اللّه و احذروه.

(عباد اللّه): يا عباد اللّه، فإن من كان عبداً فحقيق به أن يطيع سيده و يطابق غرض مولاه.

(أيها الناس، فيما استحفظكم من كتابه): أراد راقبوه فيما استحفظكم من كتابه من القيام بفروضه و أحكامه و الوقوف عند حدوده .

(و استودعكم من (٢) حقوقه): و جعلها عندكم و ديعه لتكون مؤداه عند طلبها من جهته، و الضمير فى حقوقه يحتمل أن يكون راجعاً إلى اللّه تعالى (٣) أو إلى كتابه .

(فإن اللّه لم يخلقكم عبثاً): بل خلقكم من أجل الإحسان من جهته

ص: ٦٣٤

١-١) البيت لمسكين الدارمى.

٢-٢) قوله: من سقط من (أ)، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى و من شرح النهج. [١]

٣-٣) قوله: تعالى سقط من (ب).

و التفضل عليكم، كما قال تعالى: وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا [ص: ٢٧]، أ فَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا [المؤمنون: ١١٥].

(و لم يترككم سدى): أى مهملين، كما قال تعالى: أ يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى [القيامة: ٣٦]، أى مهملاً- من غير رعايه و حفظ .

(و لم يدعكم فى جهاله و عمى): بل أوضح لكم السبيل بالبراهين العقلية و النقلية بحيث لا لبس هناك .

(قد سمى آثاركم): الأثر: ما يؤثر عن الإنسان بعد موته، كما قال تعالى: وَ نَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَ آثَارَهُمْ [يس: ١٢]، و فى الحديث: «إذا مات ابن آدم انقطع عنه سائر عمله إلا ثلاثة (١): ولد صالح يدعو له، أو علم ينتفع به، أو صدقه تجرى» (٢) فهذه هى الآثار التى أرادها الله بقوله: وَ آثَارَهُمْ .

(و علم أعمالكم): من خير و شر و صغير و كبير، و ظاهر و مستور على جميع صفاتها، و كل أحوالها: أ لا- يَعْلَمُ مِمَّنْ خَلَقَ [الملك: ١٤] و أراد التعجب من حال من ينكر ذلك، أى من يخلق خلقا كيف يخفى عليه أفعاله و شىء من أحواله.

ص: ٦٣٥

١- ١) ظنن فوقها فى (ب) بقوله: ظ: إلا من ثلاث.

٢- ٢) الحديث بلفظ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث» فى موسوعه أطراف الحديث النبوى ١/٤٠٤، و عزاه إلى عدده مصادر منها: سنن الترمذى (١٣٧٦)، و [١] نصب الرايه للزيلعى ٣/١٥٩، و إتحاف الساده المتقين ٩/٨٧، ٥/٢٢، ١/١١٤ و [٢] غيرها، انظر الموسوعه. و أخرجه الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجرى (عليه السلام) فى الأمالى الخميسيه ١/٦٩، بسنده عن أبى هريره بلفظ: «إذا مات الرجل انقطع عمله إلا من ثلاث: ولد صالح يدعو له، أو صدقه جاريه، أو علم ينتفع به»، و له فيه طريق آخر و شاهد قريب منه (انظر الأمالى الخميسيه).

(و كتب آجالكم) :قدرها و علمها و خطها (١) في لوحه المحفوظ من طويل و قصير .

(فأنزل (٢) عليكم الكتاب) :أراد القرآن .

(تبياناً) :بياناً لمصالحكم الدينيه، و فصل خصوصياتكم الدينيه .

(و عمّر فيكم نبيه أزماناً) :مقدار ما يعلم الصلاح في بقائه، لتبليغ ما أرسله به إليكم و إتمام شرعه، كما قال تعالى: أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ... إلى آخرها [المائدة: ٣].

(حتى أكمل له و لكم) :فإكماله له (٣) إتمام شريعته التي بعث بها، و إكماله لهم إتمام مصالحهم الدينيه.

(فيما أنزل (٤) من كتابه دينه (٥) الذي رضى لنفسه) :مما علم أنه صلاح لهم و إكمال لأمره .

(و أنهى إليكم على لسانه) :أراد جعل لكم الغايه في الاتصال، من قولهم: أنهيت إليه كذا إذا أوصلته إياه، على لسانه أى بواسطته.

(محبّته من الأعمال) :الضمير لله أى الذى يحبه من الأعمال و يريد وقوعه من جهتكم.

ص: ٦٣٦

١- ١) في (ب): ووصلها.

٢- ٢) في (ب) و شرح النهج: و أنزل.

٣- ٣) قوله: له سقط من (أ).

٤- ٤) في (ب): نزل.

٥- ٥) دينه، زياده في النهج.

(و مكارهه): و الذى نهى عنه و كرهه .

(و نواهيه و أوامره): و جميع ما نهى عنه و أمر به .

(و ألقى إليكم المعذرة): نبذها (١) إليكم فلا عذر لكم عنده بعد ذلك، من قولهم: ألقى العصا، و ألق ما فى يمينك .

(و اتخذ عليكم الحجج): أى أخذها و أقامها عليكم، فالحجج عليكم من جهته قائمه .

(و قدّم إليكم الوعيد (٢)): أى جعله مقدما، من قولهم: قدمت الطعام إليه، و أراد و خوفكم بما قدّم إليكم من هذه الوعيدات و القوارع الزجرية .

(و أنذركم بين يدي عذاب شديد): بقوله: إني لكم نذير بين يدي، أى بالقرب منى و على إثري عذاب شديد لمن خالف أمرى (٣) فيما جئت به.

و يحكى أنه لما نزل قوله تعالى: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ [الشعراء: ٢١٤] جمع الرسول جميع بطون قريش، و قال: (إني لكم نذير بين يدي عذاب شديد) (٤).

(فاستدركوا بقيه أيامكم): استدراك الشىء: تلافيه و هو على شرف الزوال، و أراد تلافوا ما بقى بالمبادره إلى الطاعة و الاهتمام بأمر الله و امتثال واجباته.

ص: ٦٣٧

١- ١) فى (ب): نثرها.

٢- ٢) فى النهج: بالوعيد.

٣- ٣) فى (ب): أى فيما جئت به.

٤- ٤) انظر نحوه فى الكشاف ٣/٣٤٥. [١]

(و صَبَرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ): و أكرهوها على الصبر .

(فإنها قليل في كثير الأيام التي تكون (١) فيها الغفلة): أراد أن التفريط في حق الله أكثر من القيام به، و الإعراض عن الطاعة أكثر لا محالة من التشاغل بها .

(و التشاغل عن الموعظه): أراد أن (٢) ما يعرض عن استماع المواعظ كثير لا يمكن حصره .

(و لا تَرَّخِصُوا لِأَنْفُسِكُمْ): تهونوا لها اقتحام الرخص و ترك العزائم .

(فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمه): فتذهب منصوب على أنه جواب النهي، كقوله تعالى: وَ لَا تَزُكُّوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ [هود: ١١٣] و ذهب به إذا مرّ به، و أراد أنكم إذا اتبعتم الرخص و انتحيتموها (٣) امتحت أنوار الواجبات، و اندرست آثارها فحصلتم في ظلمه العذاب بذلك، فاستعار الظلمه من أجل ذلك .

(و لا تداهنوا فيهجم بكم الإدهان على المعصيه): الإدهان هي:

المصانعه، و هي: الرشوه، و في المثل: من صانع المال لم يحتشم من طلب الحاجه، و أراد أن الرشوه تهجم بكم، أي تسرع بكم إلى الحكم بغير الحق فيكون إقداما على المعصيه من الراشى؛ لكونه أخذ ما ليس له، و المرتشى لكونه ظلم غيره و حكم بخلاف أمر الله و حكمه، و في هذا دلالة على عظم موقع الرشوه في الدين و خطر المصانعه و الإدهان.

ص: ٦٣٨

١- ١) في شرح النهج: التي تكون منكم فيها الغفله.

٢- ٢) قوله: إن سقط من (أ).

٣- ٣) أي قصدتموها، و في (ب): و انتحيتموها، فيكون المعنى، و اخترتموها.

(عباد الله، إن أنصح الناس لنفسه أطوعهم لربه): لأن مع الطاعة النجاه من النار، ولا نصح أعظم من ذلك لما فيه من الفوز برضاء الله و مجانبه عقابه .

(و إن أغشهم لنفسه أعصاهم لربه): لأن من غشّ نفسه أسلس لها قيادها في اتباع هواها، و لا ضرر أعظم من ذلك لما فيه من الظفر بغضب الله و أليم عقابه .

(و المغبون من غبن نفسه): الغبن: الخدع، و غبنته إذا خدعته، و أراد أن المخدوع حقيقه من خدع نفسه؛ لأن من خدعه غيره فلو مه يقل؛ لأنه ربما غرر في ذلك بكونه (١) أدهى منه، فأما من غبن نفسه و خدعها بالأمانى؛ فهو المغبون على الحقيقه .

(و المغبوط من سلم له دينه): الغبطه: هي الاسم من الاغتباط، و هي: عباره عن حسن الحال، و أراد أن أحسن الناس حالا- في الدارين من سلم له دينه عما يشوبه .

(و السعيد من وعظ بغيره): يقال: سعد الرجل فهو سعيد، و السعاده هي خلاف الشقاوه، و أراد أن من وعظ بغيره فقد نفعته المواعظ (٢)، فلهذا كان سعيدا، و من كان موعظه لغيره فلا نفع له في ذلك .

(و الشقى من انخدع لهواه و غروره): لأن الميل إلى الهوى و الاغترار به

ص: ٦٣٩

١-١) في (ب): لكونه.

٢-٢) في (ب): الموعظه.

فيه إهلاك النفس، كما قال تعالى: وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى [النازعات: ٤٠-٤١]، وقال تعالى: وَ لَا يَعْزُبَنَّكُمْ بِاللَّهِ الْعَزُورُ [لقمان: ٣٣] أراد الشيطان و النفس .

(و اعلموا أن يسير الرياء شرك) :لأن المرائى ليس عمله خالصا لوجه الله تعالى، وإنما يفعل ما يفعله رضاء للخلق، و طلبا لمحمدتهم، و الثناء من جهتهم فلهذا كان مشركا لغير الله فى عمله، فإذا (١) كان الشرك ظلما عظيما لا رتبه فوقه من المعاصى الكبيره، فخليق بما يدانيه و يقاربه أن يحذر (٢) منه .

(و مجالسه أهل الهوى منساه للإيمان) :لأن ملاك الإيمان و حقيقته إنما تكون فى مخالفه الهوى و مجانبتة، و إذا كان الأمر كما قلناه كان مجالسه من كان متبعا للهوى إبطالا لمناره و هدمًا لقواعده .

(و محضره الشيطان (٣)) :و المحضره:مكان الحضور، أى أنها منزله و مكانه الذى يحضره و فيه يوجد .

(جانبوا الكذب فإنه مجانب للإيمان) :جانب الشىء إذا بعد عنه، و صار فى جانب و هو فى (٤) جانب آخر، و أراد أن الإيمان و الكذب بينهما بعد متفاوت لا يجتمعان بحال.

ص: ٦٤٠

١- ١) فى (ب): و إذا.

٢- ٢) فى (أ): يحرز، و ما أثبتته من (ب).

٣- ٣) فى النهج: للشيطان.

٤- ٤) قوله: فى سقط من (ب).



(الصادق على شفا منجاء و كرامه): الشفى من كل شىء حرفه (١)، قال اللّٰه تعالى: عَلِي شَفَا جُرْفٍ هَارٍ [التوبه: ١٠٩]، و المنجاء: النجاء، و أراد أن الصادق على طرف النجاه و الكرامه بما أتى من الأفعال الحسنه .

(و الكاذب على شرف مهواه و مهانه): المهواه: الحفير الذى يهوى فيه من وقع فيه، و أراد أن الكاذب قريب من الوقوع فى المهواه، و السقوط فيها، و مهانه من العقلاء؛ لما ارتكبه من القبيح الذى يسقط صاحبه من منزلته، و فى المثل: الصدق نباهه، و الكذب عاهه .

(و لا- تحاسدوا، فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب): و أراد أن الحسد فى إسقاط الحسنات و إبطائه لها شبيه (٢) بالنار فى أخذها للحطب و إهلاكها له، و قد جاء عن الرسول [صلى الله عليه و آله] (٣) هذا المعنى بلفظ آخر حيث قال: «ما ذئبان ضاريان فى زريبه أحدكم بأسرع من الحسد فى حسنات المؤمن» (٤).

(لا تباغضوا فإنها الحالقه): الضمير فى قوله: فإنها لهذه الخصله و الحال يدل عليها، و الحالقه: اسم من أسماء الداهيه، و قد جاء هذا

ص: ٦٤١

١- ١) أى طرفه.

٢- ٢) فى (أ): شبه، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

٣- ٣) زياده فى (ب).

٤- ٤) الحديث بلفظ: «ما ذئبان جائعان أرسلا فى زريبه غنم بأفسد لها من الحرص على المال و الحسد فى دين المسلم، و إن الحسد لياكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» رواه العلامة محمد بن مطهر الغشم فى رضا رب العباد ص ١٦٧، و قال: ذكره رزين، قلت: هو رزين العبدري صاحب كتاب الجمع بين الصحاح الستة.

المعنى عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَلْفِظْ آخِرَ، حَيْثُ قَالَ: «قَدْ دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ: إِنَّهَا الْحَالِقَةُ لِلشَّعْرِ، وَ إِنَّمَا هِيَ الْحَالِقَةُ لِلدِّينِ: الْحَسَدُ، وَ الْبَغْضَاءُ» (١).

(وَ اعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يَسْهَى الْعَقْلَ): سَهَا عَنْ الشَّيْءِ إِذَا غَفَلَ عَنْهُ، وَ أَرَادَ أَنَّهُ يَغْفُلُ الْعَقْلَ عَمَّا هُوَ الْمَقْصُودُ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّ الْأَمَالَ إِذَا كَانَتْ طَامِحَهُ عَلَى الْأَفْتَدَةِ غَلَبَتْهَا لَا مَحَالَهُ .

(وَ يَنْسَى الذِّكْرَ): لِأَنَّ الْمَقْصُودَ إِذَا كَانَ هُوَ بَلُوغُ الْأَمَلِ أَغْفَلَهُ ذَلِكَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ .

(فَأَكْذَبُوا الْأَمَلَ فَإِنَّهُ غَرُورٌ): أَيُّ خَدِيعَةٍ .

(وَ صَاحِبُهُ مَغْرُورٌ): أَيُّ مَخْدُوعٍ .

ص: ٦٤٢

---

١ - ١) رَوَاهُ الْمُؤَلِّفُ فِي كِتَابِهِ تَصْفِيهِ الْقُلُوبِ ص ١٦٨، بِتَقْدِيمٍ وَ تَأْخِيرٍ فِي بَعْضِ أَلْفَاظِهِ، وَ لِلْحَدِيثِ مَصَادِرُ كَثِيرَةٌ انظُرْهَا فِي مَوْسُوعِهِ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ ٣/٥، مِنْهَا مَسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَ سَنَنِ الْبَيْهَقِيِّ، وَ مَجْمَعُ الزُّوَائِدِ، وَ نَصَبُ الرَّايَةِ، وَ الْكَامِلُ لِابْنِ عَدِيٍّ، وَ غَيْرِهَا، وَ رَوَاهُ فِي رِضَا رَبِّ الْعِبَادِ ص ١٦٧. وَ قَالَ: رَوَاهُ الْبِزَارُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ، وَ انظُرْ مَسْنَدَ شَمْسِ الْأَخْبَارِ ١/٤٨٩ الْبَابَ (٩١).

## (٨٤) (و من خطبه له عليه السلام) :

(عباد الله): أيها الموصوف بالعبودية .

(إن من أحب عباد الله إلى الله عبدا أعانه الله على نفسه): المحبه من الله تعالى: هي إرادته النفع لصاحبها، ولا- يتصور سوى ذلك، و على هذا يحمل قوله تعالى: يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ [المائدة:٥٤] أى يريد نفعهم، و أراد بالإعانه هي التقويه على مخالفه الهوى بفعل الألفاظ الخفيه من أجله .

(فاستشعر الحزن): أى جعله له شعارا، و هو أخص من الدثار .

(و تجلبب الخوف): أى جعله له (١) جلبابا، و الجلباب: ضرب من الثياب .

(فزهر مصباح الهدى فى قلبه): أى توقد، و هو استعاره لما يظهر من حاله من (٢) الإيمان، و اطمئنانه به (٣)، و انشراح صدره بسببه .

(و أعدّ القرى ليومه النازل به): أراد أنه أعدّ الأعمال الصالحه لليوم الذى ينزل عليه فيه الموت، فهو فى راحه و مسره بملاقاه ذلك و البشاره به.

(فقرب على نفسه البعيد): فقصر آماله البعيده بما كان منه من استشعار الموت و حضور وقته.

ص: ٦٤٣

١- ١) قوله: له، سقط من (ب).

٢- ٢) قوله: من، سقط من (ب).

٣- ٣) قوله: به، سقط من (ب).

(و هوّن الشديد): و استهون (١) ما يكابد من الشدائد فى الدنيا، بأن قرر (٢) فى خاطره انقطاعها و زوالها .

(و نظر): بقلبه و تفكر فى حاله.

(فأبصر): فأصاب البصيره فى دينه و عاقبه أمره .

(و ذكر): الموت و أحوال الآخره و أهوالها.

(فاستكثر): من التزود لتلك الأهوال بما يدفعها و يزيلها عنه .

(و ارتوى من عذب فرات): العذب: الخالص من الملوحة، و الفرات:

الطيب، و استعار ذلك لما يحصل له من الاهتداء بالأدله، و اقتفاء آثارها، و الاقتداء بعلمها و منارها.

(سهّلت موارد): المورد: الذى يؤخذ منه الماء، و أراد أوضحت (٣) أعلامه و حججه و براهينه .

(فشرب نهلا): النهل هو: الشرب الأول، و إنما خصه بالذكر دون العلل و هو الشرب الثانى لما فيه من تطفئه نيران العطش، و تسكين حركته فى أول وهله، بخلاف الشرب الثانى فليس له ذلك الموقع .

(و سلك سبيلا جددا): الجدد: هى الأرض الصلبه، و فى المثل: من سلك الجدد أمن من العثار، و أراد هاهنا الطريق المستقيم على الحق.

ص: ٦٤٤

١- ١) قوله: و استهون سقط من (أ).

٢- ٢) فى (ب): قدر.

٣- ٣) فى (ب): أوضحت، و كذلك فى نسخه أخرى كما أثبتته، فى (أ): وضحت.

(فقطع سراييل الشهوات (١)) :أراد علائق ما تشتهيهِ النفس و تدعو إليه،و استعار السراييل لذلك .

(و تخلّى من الهموم) :أزالها عن قلبه،و ترك الشغل بها.

(إلا هما واحدا) :و هو خوف الله،و الإقبال على الآخرة،و العمل لها.

(انفرد به) :تخلّى له،و أقبل عليه .

(فخرج عن (٢)صفه أهل العمى) :بما كان من إعراضه عما يعمى القلوب عن ذكر الله و خوفه من أمور الدنيا .

(و شاركه أهل الهوى) :و خرج عن أن يكون مشاركا لمن كان متبعا لهواه .

(و صار) :لما كان بهذه الحالة،و اتصافه بهذه الصفه.

(من مفاتيح أبواب الهدى) :التي أغلقت على غيره .

(و مغاليق أبواب الردى) :و هذا من أنواع (٣)البديع يسمى الطباق؛و هو أن يذكر الضدين جميعا،و قد ورد في كلام

الرسول [صلّى الله عليه و آله] (٤)ما يلائم هذا المعنى،حيث قال:«هنيئا لمن جعله الله مفتاحا للخير،مغلاقا للشر» (٥).

ص:٦٤٥

١-١) في النهج:قد خلع سراييل الشهوات.

٢-٢) في النهج:من.

٣-٣) في (ب):باب.

٤-٤) زياده في (ب).

٥-٥) أخرجه ابن ماجه في سننه برقم (٢٣٤)كتاب المقدمه من حديث طويل،عن سهل بن سعد، و قوله هنا:«هنيئا لمن جعله

الله...إلخ في سنن ابن ماجه«فطوبى لعبد جعله الله»، و للحديث شاهد قريب منه،أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسيه

١٧٧/٢ [١] بسنده عن أنس بن مالك بلفظ:«إن لله عز و جل عبادا مفاتيح للخير مغاليق للشر،و إن لله عز و جل عبادا مغاليق

للخير مفاتيح للشر،فطوبى لعبد جعل الله مفاتيح الخير على يديه،و ويل لعبد جعل الله مفاتيح الشر على يديه»و هو بلفظ:«طوبى

لمن جعله الله مفتاحا للخير»في موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ٤١٤/٥،و انظر مسند شمس الأخبار ٢٤/٢ الباب (١٠٦).

(قد أبصر سبيله): استبصر في أمر دينه .

(و سلك طريقه): التي أمر باتباعها .

(و عرف مناره): المنار: علم الطريق فأمه و قصده .

(و قطع غماره): حتى بلغه و وصل إليه، و الضمير للمنار هاهنا، و ما قبله من الضمائر راجع إلى المذكور في أول الكلام، و الغمار بكسر الفاء لا- يكون إلا- جمعاً، يقال: بحر غمر، و بحار غمار، و بفتحها و ضمها يكون مفرداً، [و] (١) يقال: قطعت غمار الناس و غمارهم، أي كثرتهم، فقوله:

غماره، يصلح أن يكون مفرداً أو مجموعاً، و روايتنا فيه بكسر الفاء على الجمع .

(و استمسك من العرى بأوثقها): و هي عروه الدين التي لا انفصام لها .

(و من الجبال بأمتنها): أقواها لحصافته و هو أمر الدين، كما قال تعالى: **وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً [آل عمران: ١٠٣]**.

(فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس): أراد فهو من البصيره و التحقق، لما هو فيه من أمر الديانه، و انشراح الصدر، و اطمئنان النفس، على قطع كقطعه بنور الشمس و تحقيقه له .

(قد نصب نفسه لله): وضعها.

ص: ٦٤٦

١-١) زياده في (أ).

(فى أرفع الأمور): أعلاها و أحمدها و هو خوف الله و تقواه .

(من إصدار كل وارد عليه) : من (١) الشبهات فى أمر الدين برده و حله، أو مما يلج فى الخاطر من وسواس الشيطان و خياله .

(و تصير كل فرع إلى أصله) : و وضع كل شىء فى موضعه، كما هو من شأن العقلاء.

و يحكى عن الإمام زيد بن على (٢) أنه قيل له: صف لنا العاقل؟

ص: ٦٤٧

١- ١) قوله: من سقط من (أ).

٢- ٢) هو: الإمام الأعظم و الطود الشامخ الأشم الشهيد أبو الحسين زيد بن الإمام السجاد زين العابدين على بن الإمام السبط الحسين بن الإمام المرتضى على بن أبى طالب عليه السلام، أحد عظماء الإسلام و أئمه العلم و العمل و الجهاد و التضحية و الفداء، مولده سنة ٧٥ هـ على أصح الأقوال فى المدينة المنورة، و بها نشأ و ترعرع فى أحضان العلم و الفضيله، و أخذ عن أبيه زين العابدين السجاد و أخيه محمد الباقر، ثم تتلمذ للقرآن ثلاث عشره سنه يقرأه و يتدبره، حتى لقب بحليف القرآن، و كان يشبهه بأمر المؤمنين فى الفصاحه و البلاغه و البراعه، قال خالد بن صفوان المنقرى: انتهت الفصاحه و الخطابه و الزهاده و العباده من بنى هاشم إلى زيد بن على، لقد شهدته عند هشام بن عبد الملك و هو يخاطبه و قد تضايق به مجلسه. و أصبح الإمام زيد (عليه السلام) بدر الأثنا فى سماء المعرفه، قال الإمام أبو حنيفه: ما رأيت فى زمانه أفقه منه، و لا أسرع جواباً، و لا أئين قولاً. و اتفق علماء عصره على تقديمه و تفضيله على سائر أقرانه، و أقام فى المدينة المنوره الشطر الأول من عمره الشريف، ثم تنقل بين الحجاز و الشام و العراق، يلتقى العلماء و يحثهم على الجهاد و منابذه الظالمين، و عقدت له البيعه سنه ١٢١ هـ، و بايعه أربعون ألفاً على الدعوه إلى الكتاب و السنه و جهاد الظالمين و الدفع عن المستضعفين، و إعطاء المحرومين، و العدل فى قسمه الفىء، و رد المظالم و نصر أهل البيت، و خرج مجاهداً فى سبيل الله سبحانه ثائراً على الظلم ليله ٢٢ شهر محرم سنه ١٢٢ هـ، و صارع جيوش الأمويين ليالٍ متتاليه و صمد لها ببساله و بطوله نادره سجلتها كتب التاريخ، رغم عدم التكافؤ بين جيشه و جيش الأمويين و تخلف أكثر و أغلب من بايعه فى نصرته، ثم أصيب بسهم غائر غادر فى جبهته فلاحق بجده سيد الشهداء الحسين بن على (عليه السلام) و الركب الطاهر من أهل بيته، رافعا رايه الإسلام خفاقه ملطخه بدمه و دماء الشهداء من أهل بيته و أصحابه لتجدد ما سقاه بدمه جده الحسين بن على، و تضىء للأمه طريق الحريه و الكرامه، و لم يكتف الظالمون بقتله بل نبشوه بعد دفنه، و صلبوه و أحرقوا جثته و أغرقوا رماد جثته الطاهره فى مياه نهر الفرات، و فى ذلك يقول الصاحب بن عباد: لم يشفهم قتله حتى تعاروه نبش و صلب و إحراق و تغريق أخباره كثيره و مناقبه و فيره، فهو إمام جهاد و قائد ثوره، و مؤسس مذهب، و مجدد لدين الله، و محبى لما اندرس من أعلام الدين الشريف، و أخباره ماثوره فى شتى كتب التاريخ و فى سيرته كتب، و قد ترك سلام الله عليه مصنفات منها: مسند الإمام زيد بن على (يشمل المجموع الحديثى و المجموع الفقهى) و هو أول كتاب دون فى الفقه الإسلامى طبع، و منها: تفسير غريب القرآن طبع بتحقيق الدكتور حسن محمد الحكيم، و منها: رساله الحقوق، و تثبيت الوصيه، و تثبيت الإمامه، و رساله الإمام زيد بن على إلى علماء الأمه و غيرها. (انظر الأعلام ٥٩/٣، التحف شرح الزلف ص ٦٣-٧٦، و الإفاده فى تأريخ الأئمه الساده ص ٦١-٦٧، و انظر عنه و عن مؤلفاته و مصادر ترجمته أعلام المؤلفين الزيديه ص ٤٣٩-٤٤٤ ترجمه رقم (٤٣٠)).

فقال: هو الذى يضع الأشياء مواضعها.

فقالوا له: صف لنا الجاهل؟ فقال: قد فعلت .

(مصباح ظلّمات): بنور علمه .

(كشّاف عشوات): ناقه عشواء إذا كانت سيئه البصر، و أراد أنه رافع لكل عشوه .

(مفتاح مبهمات): و هو ما كان ملتبسا من أمور الدين .

(دفاع معضلات): أعضل الأمر إذا اشتد، و أراد أنه دافع للشدائد بصواب (1) رأيه.

ص: ٦٤٨

---

١ - ١) فى (أ): بصوب.



(دليل فلوات): الفلاه هو: المفازة الخاليه، و القفر المنقطع، و أراد أنه خير بطرق السلامه، و السبل المؤديه إلى الجنه، فاستعار ذلك له .

(يقول): يتكلم بكلامه.

(يفهم): فينفع الله بكلامه من سمعه منه .

(و يسكت): عن الكلام الذي لا خير فيه و لا فائده تحته.

(يفسلم): عن وزره و إثمه .

(فهو من (1) معادن دينه): جوهرها الصافى .

(و أوتاد أرضه): نو من أوتادها أقواها و أوثقها (2)، مثله بذلك لما يظهر من صفاء قلبه، و وثاقته (3) فى الدين و صلابته فيه .

(قد ألزم نفسه العدل): الإنصاف فى جميع الأمور كلها، و ألا (4) يحيف فى قول و لا فعل .

(فكان أول عدله نفي الهوى عن نفسه): فكان إنصافه إزاله الهوى؛ و هو كل ما تحبه النفس و تريده فذلك هو أول التوفيق من الله .

(قد أخلص لله): بالأعمال الصالحه.

(فاستخلصه): بإمداده بأنواع التوفيقات، كما قال تعالى: **إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصِهِ ذِكْرَى الدَّارِ** [٥] [ص: ٤٦].

ص: ٦٤٩

١- ١) فى (أ): فى، و قبل هذه العبارة فى شرح النهج: قد أخلص لله فاستخلصه.

٢- ٢) فى (ب): أوثقها و أقواها.

٣- ٣) فى (أ): وثاقبه، و فى (ب): و ما فيه، و ما أثبتته من نسخه أخرى.

٤- ٤) فى (أ): و لا يحيف، و فى (ب): ما أثبتته.

(يصف الحق): بلسانه.

(و يعمل به): أراد و يطابق فعله قوله .

(لا يدع للخير غايه): للأعمال الصالحه طريقا من طرقها.

(إلا أمها): قصدها و تبعها، كما قال تعالى: فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ [البقره: ١٤٨].

(و لا- مظنه إلا قصدها): المظنه: موضع الشيء و مألفه الذى يظن كونه فيه، و روايتنا فيه بكسر الفاء، و هو مخالف لقياس بابه فى الفتح .

(قد أمكن الكتاب من زمامه): فهو يقوده إلى الجنة، كما قال صلى الله عليه: «من جعله أمامه قاده إلى الجنة» (١).

(فهو قائده و إمامه): إلى كل خير .

(يحل حيث حل ثقله): الثقل بوزن جبل (٢)، هو: متاع المسافر و أثاثه، و أراد بالثقل أحكام القرآن و ما تدل عليه من التكاليف الشاقه فلهدا سماها ثقلا .

(و ينزل حيث كان منزله): و غرضه فى ذلك هو أنه موافق للقرآن فى جميع أحواله و أموره.

ص: ٦٥٠

---

١- ١) رواه من حديث طويل الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الهارونى عليه السلام فى أماليه ص ٢٤٣ [١] بسنده عن الإمام على عليه السلام، و عن أمالى أبى طالب رواه فى رضاء الرحمن فى الذكر و الدعاء و تلاوه القرآن ص ٣٠، و هو من حديث فى الأربعين السيلقيه ص ١٩، رقم (٥) عن أبى سعيد الخدرى بلفظ: «من جعله إماما قاده إلى الجنة»، و أخرجه من حديث بسنده عن شقيق عن عبد الله الإمام المرشد بالله فى الأمالى الخميسيه ١١٣/١. [٢]

٢- ٢) فى (ب): الثقل هو بوزن جبل.

(و آخر): أى و رجل آخر غير من ذكره.

(قد تسمى عالما): أطلق عليه هذا الوصف.

(و ليس به): أى و ليس (١) الأمر كما زعم .

(فاقتبس): أى أخذ، من قولهم: اقتبس نارا.

(جهائل): جمع جهاله مثل حمامه و حمام.

(من جهال): من أقوام جاهلين .

(و أضاليل): جمع لا- واحد له من لفظه، و فى التقدير كأنه جمع لإضليله، لأن فعاله لا تجمع على أفاعيل، و إنما هو جمع لأفعال كأنعام و أناعيم.

(من ضلال): من أقوام ضلّوا عن الطريق .

(نصب للناس أشراكا): الشرك: ما يصطاد به.

(من حبال (٢) غرور): بسطها لهم ليقعوا فيها .

(و أقوال زور): قد زخرفها و زينها لهم ليغثروا بها .

(قد حمل الكتاب على رأيه): على مذاهبه الباطله .

(و عطف الحق على أهوائه (٣)): ردّه عن مجراه الذى كان جاريا فيه على ما يوافق أهويته الفاسده الحائده عن الحق.

ص: ٦٥١

١- ١) فى (ب): ليس، بغير واو.

٢- ٢) فى النهج: حبال.

٣- ٣) فى (أ): أهوائها، و ما أثبتته من (ب) و شرح النهج.

(يؤم (١)العظائم): يؤم (٢)المخوفات العظيمة من القبائح .

(و يهون كبير الجرائم): و يصغر ما كان من الأفعال المجترمه كبيرا ليكون مرتكبا لها .

(يقول:): بلسانه.

(أقف عند الشبهات): أحجم عن فعلها و ارتكابها.

(و فيها وقع): أى تمكن و استقر .

(و يقول:): نطقا بلسانه.

(أعتزل البدع (٣)): أجانبها.

(و بينها اضطجع): أى و بين جوانبها كان مضطجعه و مستقر نومته .

(فالصوره صوره إنسان): لما فيه من التركبه الآدميه، و تأليف الصنعه الإنسانيه .

(و القلب قلب حيوان): أراد قلب البهائم التى لا عقل لها و لا تمييز .

(لا يعرف باب الهدى فيتبعه، و لا باب العمى فيصد عنه): أراد أن من هذه حاله فهو فى حيره من أمره، و ضلال من رأيه، لا يدري أين الخير و الشر لاستبهام الأمور عليه كلها لجهالته و عمى رأيه .

(فذلك ميت الأحياء): أراد فذلك الذى يعد ميتا و هو من جمله

ص: ٦٥٢

١- ١) فى (ب): يؤمن، و العبارة فى شرح النهج: يؤمن الناس من العظائم.

٢- ٢) فى (ب): يؤمن.

٣- ٣) فى (أ): الشبهه.

الأحياء، كما قال تعالى: أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا [الأنعام: ١٢٢]، ولقد صدق من قال (١):

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

(فأين تذهبون؟): عن طرق الحق أو عن هذه المواعظ الشافية .

(و أنى تؤفكون؟): تصرفون عن المسالك الواضحة .

(و الأعلام قائمه): مستقيمه، لا يلحقها اضطراب .

(و الآيات واضحه): جليه بينه لمن استوضح أمرها .

(و المنار منصوبه): هو علم الطريق، وإنما أثنه حملا على معناه، و أراد به الطريقه (٢).

(فأين يتاه بكم!): تاه إذا ذهب متحيرا فى أمره .

(بل كيف تعمهون!): تترددون .

(و بين أظهركم عتره نبيكم): عتره الرجل هم: أقاربه الأدنون منه، بالقرب منكم مشبه بحال من يلي ظهره فى القرب و الدنو .

(و هم أزمه الحق): يتمسك به الخلق فينجون بإمساكه .

(و ألسنه الصدق): فيتكلمون به .

ص: ٦٥٣

---

١- ١) هو عدى بن الرعلاء، انظر شرح قطراندى ص ٢٣٤.

٢- ٢) فى (أ): الطريق، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

(فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن): أراد أحلوهم فى أحسن المحالّ التى أحلهم القرآن فيها، و هو قوله تعالى: قُلْ لا أَسئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى [الشورى: ٢٣] فاللّهُ تعالى أحلهم هذا المحل، و هو البعث على مودتهم و موالاتهم .

(و ردوهم ورد (١) الهيم العطاش): أراد و تعلموا منهم تعلم جاهل من عالم، شبههم بالمورد، و شبه من يأخذ منهم بالإبل الهائمه من شده العطش؛ لما يعترىها من الهيام .

(أيها الناس، خذوها عن خاتم النبيين): الضمير فى قوله: خذوها، أى هذه الكلمه و هو ما قلته فى حق العتره، أو خذوا هذه الموعظه فإنى مبلغها عن الرسول صلى الله عليه و آله .

(إنه يموت منّا من يموت و ليس بميت): أراد أنه و إن مات فإن ما بعده من الآثار (٢) من العلوم و السير الصالحه التى يقتدى بها باقيه بعده فهو حى ما دامت حيه فى أثره .

(و يبلى منّا من يبلى و ليس ببلى): لأن آثاره غصه طريه لا تخلق أبدا .

(فلا تقولوا): من أفواهمكم بألسنتكم.

(ما (٣) لا تعرفون): حقيقه حاله بقلوبكم .

(فإن أكثر الحق فيما تنكرون): و هذا ظاهر، فإن الحق كله فى مخالفه

ص: ٦٥٤

١-١) فى النهج: ورود.

٢-٢) فى (ب): الآيات.

٣-٣) فى النهج: بما.

الأهواء، فلا جرم أنكرته (١) الطباع لمخالفته لها، و أراد بهذا الكلام الإنكار على من جحد فضل العتره و أنكره .

(و اعذروا من لا حجه لكم عليه) :عذره إذا جعل له عذرا،و أعذره إذا صار ذا عذر عنده،و اعتذر إليه إذا مهد إليه عذره،و تعذر منه و استعذر إذا لم يسعف بحاجته،و المعنى فى هذا و اجعلوا لى عذرا عند أنفسكم فإنه لا حجه لكم على من أنصف الحق من نفسه،و بذل الحق من عنده.

(و هو أنا) :و مصداق ما قلته من وجوب الحجه لى عليكم،و زوال عذرکم هو ما أقوله الآن .

(أ لم أعمل فيكم بالثقل الأ-كبر! و أترك فيكم الثقل الأصغر!) :أشار بذلك إلى قول الرسول عليه السّلام:«إنى تارك فيكم الثقلين،فالثقل الأكبر هو كتاب الله،و الثقل الأصغر هم العتره» (٢)و إنما سميا ثقلين؛لما تضمناه

ص:٦٥٥

١- ١) فى (ب):فلا جرم إن أنكرته.

٢- ٢) حديث الثقلين هو من الأحاديث المشهوره المتواتره،و يوجد فى معظم كتب الحديث،و قد ورد من عده طرق و بعده ألفاظ منها ما أخرجه الحافظ الكوفى فى مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب ١٦٧/٢ رقم (٦٤٦) بسنده عن أبى سعيد الخدرى قال:قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: «إنى تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر:كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض،و عترتى أهل بيتى،فإنهم لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض»و الحديث فيه باختلاف ألفاظه و تعدد طرقه انظر الفهرس،و انظر حديث الثقلين و تخريجاته فى تحكيم العقول للحاكم الجسمى ص ٣٦-٣٧،و الانتصار للإمام يحيى بن حمزه ص ١٨٥، ١٨٨،و انظره بتعدد رواياته و طرقه و ألفاظه فى الاعتصام للإمام القاسم بن محمد ١٣٢/١-١٥٢،و انظر الحديث و روايته و مخرجه فى لوامع الأنوار للعلامه المجتهد الكبير مجد الدين بن محمد المؤيدى ٤٨/١-٥٣ و غيرها،و انظر أيضا ترجمه أمير المؤمنين على بن أبى طالب من تأريخ دمشق لابن عساكر ٣٦/٢ رقم (٥٣٦)و غيره(انظر الفهرس)،و أخرج حديث الثقلين الترمذى فى سننه ٦٦٢/٥،و البيهقى فى السنن الكبرى ٤٥/٥،١٣٠،و ابن أبى شيبه فى مصنفه ٣٠٩/٦، و الطبرانى فى الأوسط ٣٣/٤،و الصغير ٢٣٢/١،و [١]الكبير ١٦٩،١٦٦،١٥٤/٥،٦٦/٣،١٨٦،١٨٢،١٧٠،و [٢]مصادر الحديث كثيره.

من أثقال التكليف و تحمل أعبائها، و أراد أن سيرتى فيكم مطابقه لحكم كتاب الله، و جعلت أولادى الذين هم أولاد الرسول و عترته خلفا عليكم بعدى .

(و ركزت فيكم رايه الإيمان) :أراد أنى أظهرت لكم معالم الدين و بينت أحكام الإيمان، و الركن و الرايه، استعاره رشيقة لبيان ذلك .

(و وقفتم على حدود الحلال و الحرام) :أى أطلعتكم على ما يحل لكم أخذه و فعله، و يحرم عليكم فعله و تناوله فى جميع أحوالكم كلها، و حدد ته بحدود، و حجزته بحواجز عن الاختلاط و الاشتباه، أخذنا من قولهم:

وقفته على أمره (١) إذا أطلعتته عليه .

(و ألبستكم العافيه من عدلى) :أراد أنى جعلت العدل لباسا لكم تتقلبون فيه كلباس العافيه الشامله .

(و فرشتكم المعروف من قولى و فعلى) :و جعلت (٢) الإحسان من جهتى فراشا لكم ممهدا .

(و أريتكم كرائم الأخلاق من نفسى) :أى لم تصادفونى فظا غليظا بل كنت لكم على خلاف ذلك من الرقه لكم، و الرحمه و الرأفه عليكم .

و أقول: إن هذا الكلام قد بلغ فى النضاره و الحسن حد الإعجاب، فكما هو دال على بذل المعروف بالقول و الفعل و النفس، فقد دل على التجنيس العجيب، و اشتمل على المجاز الرشيق، بذكر اللباس و الفراش،

ص: ٦٥٦

١- ١) فى (ب): أمر.

٢- ٢) فى (ب): أى و جعلت.



كما قال تعالى لنبية في هذا المعنى: وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ [الحجر: ٨٨] و قال: بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ [التوبه: ١٢٨] فقد بذل من نفسه للأمة ما أمر الله نبيه أن يبذله لأمته، و يسير فيهم به إبلاغا في الحجه، و قطعاً للمعذره .

(فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر): أراد فلا تضعوا (١) آراءكم في الأمور المحاله في مخالفتي و الاعتراض على سيرتي، فإن هذا مما لا قعر له أي غايه فتكون (٢) مبصره مرثيه .

(و لا يتغلغل إليه الفكر): الغلغله: هي السير الشديد، و عنى بذلك أن الفكر و إن اشتد أمره و عظم دخوله فإنه لا يدركه و لا يصل إليه لعدمه و انتفائه، ثم خرج إلى ذكر بنى أميه بقوله :

(حتى يظنّ الظانّ): لكثرة ما يرى من انبساط ملكهم و إحاطتهم بالأقاليم الإسلاميه، و احتوائهم عليها، حتى قال سليمان بن عبد الملك (٣) و قد رأى سحابه: امطرى حيث شئت فخراجك إليّ، كل ذلك إعجاب باستيلائه و ملكه.

(أن الدنيا معقوله على بنى أميه): عقل ناقته إذا حبسها عن الذهاب، و أراد أنها محبوسه عليهم لا- يزال ملكهم فيها و نعيمهم (٤) بلذتها .

(تمنحهم درها): تعطيهم خيرها من منحه إذا أعطاه.

ص: ٦٥٧

١- ١) في (أ): فلا تضيعوا.

٢- ٢) في (أ) فيكون مبصره مرتبه، و هو تصحيف، و في (ب) كما أثبتته.

٣- ٣) هو سليمان بن عبد الملك بن مروان، أحد ملوك بنى أميه، ولد سنة ٥٥٤ هـ، و ولي الملك سنة ٩٦ هـ، و توفي سنة ٩٩ هـ. (انظر الأعلام ١٣٠/٣). [١]

٤- ٤) في (ب) و نسخه أخرى: و تنعمهم.

(و توردهم صفوها): الصفو خلاف الكدر، أراد (١) أنها تدلهم على مواردھا الصافيه و مشاربھا العذبه، ثم يقطع الله دابرههم و يستأصل شأفتهم .

(و لا يرفع (٢) عن هذه الأمة سوطها): جورھا و حيفھا و عنفھا بالخلق و إيلاهم بإزالتهن و اقتلاع جرثومتهم.

(و لا سيفھا): قتلهم للخلق من غير استحقاق و لا تقديم (٣) جریمه .

(و كذب الظان لذلك): فإن الله قادر على الانتقام (٤) كما فعل بمن كان أشد منهم بسطه و أعظم قوه .

(بل هي مجه من قليل العيش): المجه بفتح الميم: ما يضعه الإنسان في فيه ثم يرمى به، و شبه دولتهن بذلك لانقطاعها و سرعه زوالها.

(يتطعمونها برهه): يدقونها مده يسيره .

(ثم يلفظونها جملته): ثم تنقطع عنهم كأنها ما كانت في أيديهم، و لا نعموا فيها ساعه واحده، و هذه من جملته الأخبار الغيبية التي أقرھا رسول الله صلى الله عليه و آله في أذنه و أودعها إياه، فكان الأمر كما قاله عليه السلام، فكانت خلافتهم من أولهم إلى آخرهم دون مائه سنه.

ص: ٦٥٨

١-١) في (ب): و أراد.

٢-٢) في (ب): و لا يرتفع.

٣-٣) في (ب) و في نسخه أخرى: و لا تقدم.

٤-٤) في (أ): انتقام، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

## (٨٥) (و من خطبه له عليه السلام) :

(أما بعد، فإن الله لا (١) يقصم جباري دهر إلا- بعد تمهيل و رخاء) :قصمه إذا قطعه، و أصل جباري جبارين جمع جبار، لكن طرحت نونه للإضافه، و أراد الإعلام بأن الله تعالى ما قطع دابر قوم بالإهلاك، إلا بتمهيل في الأعمار، كما قال تعالى: وَ أُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ [الأعراف: ١٨٣] و رخاء في المعيشه، كما قال تعالى: سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ [الأعراف: ١٨٢] ليزدادوا إثماً بالإملاء، كما قال تعالى: إِنَّمَّا نُمَلِي لَهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا [آل عمران: ١٧٨] يزدادوا غفله بالإرخاء و الدعاه كما هو عادته أهل الرفاهيه و الفجور .

(و لم يجبر عظم أحد من الأمم إلا بعد أزل و بلاء) :الأزل: الشده، و أراد أن الله تعالى ما أرخى على قوم عيشهم و خولهم إلا بعد اختبار منه و امتحان بالشدائد و أنواع الضيق في المعيشه .

(و في (٢) دون ما استقبلتم من خطب (٣) ) :أخطار الدنيا، و أهوال الآخرة.

ص: ٦٥٩

١- ١) في (ب) و شرح النهج: لم يقصم.

٢- ٢) في (ب): في، و في (أ): و فيما، و ما أثبتته من نسخه أخرى و من شرح النهج.

٣- ٣) في النهج: من عتب.

(و استدبرتم (١) من خطأ): ذنوب سالفه (٢)، و معاصي متقدمه.

(معتبر (٣)): إما أمر يعتبر به و يتعظ، و إما اعتبار و موعظه لكم .

(و ما كل ذى قلب بلييب): اللب:العقل، و أراد و ما كل من كان له قلب فهو عاقل .

(و لا كل ذى سمع بسميع): و لا كل من كان له آله السمع فهو يسمع بها .

(و لا- كل ذى ناظر ببصير): و لا كل من كان (٤) له عين فهو يبصر بها؛ لأن هذه الحواس ربما كانت حاصله لأهلها، و بها آفه و يلحقها فساد، فلهذا لم يكن المقصود بها حاصلًا، و أراد التعريض بحالهم و التهكم بهم حيث كانت هذه الآلات حاصله لهم و هم لم يستعملوها و ينتفعوا بها على حدها اللائق بها .

(فيا عجب!): أراد إما يا عجبى، و إما يا عجابه على ما قررنا شرحه من قبل .

(و ما لى لا أعجب): و أى شىء يعرض لى عن الاستعجاب مع وجود أسبابه.

(من خطأ هذه الفرق): من زيغها و ضلالها و اتباع أهوائها.

(على اختلاف حججها فى دينها): أراد أن الدين واحد، من حيث كان

ص: ٦٦٠

---

١- ١) فى (أ): و استدبرتم، و لفظ العبارة فى النهج: و ما استدبرتم من خطب، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

٢- ٢) فى (ب): سابقه.

٣- ٣) فى (ب): معتبرا لمن اعتبر.

٤- ٤) فى (ب) و فى نسخه أخرى: كانت.

إلهم واحدا، و نبيهم واحدا، و شريعتهم واحده، و كتابهم واحدا، فليت شعري من أين جاء الاختلاف بينهم، و الحال (١) هذه و ما بالهم ! (لا يقتصون أثر نبي) : قد أرسل إليهم لإصلاحهم .

(و لا يقتدون بعمل وصي) : قد خلف واليا عليهم من جهة النبي .

(و لا- يؤمنون بغيب) : و لا- يصدّقون بالأمر الغائبه التي قد قام البرهان على صحتها و بيانها، و أراد المنكرين للقيامه و أحوال الآخره من هذه الفرق الضاله .

(و لا- يعفون عن عيب) : و لا- يغتفرون ما يرونه من عيوب بعضهم لبعض، و أراد أنهم في أنفسهم ليسوا بأهل تناصح، بل كل [واحد] (٢) منهم يظهر عيب صاحبه لما يظهر بينهم من العداوه و البغضاء .

(يعملون في الشبهات) : إما (٣) فيما يعتقدونه مما يكون مخالفا للتوحيد و التنزيه (٤)، و إما فيما يتصرفون فيه من هذه الأموال فإنهم يدخلون فيها مداخل الشبهه .

(و يسيرون في الشهوات) : أراد و تصرفهم (٥) في سيرهم و أعمالهم إنما هو (٦) بأعمال الشهوات، و التعويل عليها في جميع أحوالهم كلها.

ص: ٦٦١

١- ١) في (ب): و الحال.

٢- ٢) سقط من (ب).

٣- ٣) في (ب): أي.

٤- ٤) في (ب): و النبوءه.

٥- ٥) الواو في قوله: و تصرفهم سقط من (ب).

٦- ٦) في (ب): هي.

(المعروف فيهم ما عرفوا،و المنكر عندهم (١) ما أنكروا): يعنى أنهم قد أعجبوا فى أنفسهم بآرائهم كلها،فالمعروف فيهم ليس إلا ما قالوه من جهه أنفسهم،و إن لم يكن موافقا للبراهين و الأدله،و المنكر ما امتنعوا من (٢)فعله و إن لم يكن منها عنه بالأدله .

(و فزعهم (٣) فى المعضلات إلى أنفسهم): يعنى أنهم إذا فزعوا عند أمر شديد فلا يرجعون إلى بصيره و إنما عمدتهم الأهواء (و تعويلهم فى المبهمات (٤)على رأيهم): و ما يعولون عند نزول الأمور المبهمة التى تفتقر إلى الأنظار (٥)،و حكّ القرائح،إلا على ما يكون من جهه أنفسهم لا غير،و هذا كله إنكار منه عليهم فى ذلك .

(كأن كل امرئ منهم إمام نفسه): يقتدى بها كما يقتدى بالأئمه و يهتدى بآرائهم .

(قد أخذ منها فيما يرى بعري موثقات (٦)): قد استوثق منها فيما يزعم و يظن بأسباب وثيقه لا تنتقض .

(و أسباب محكمات): لا يتطرق إليها التغيير،و كلامه عليه السلام فى هذا الإنكار يحمل على وجهين:

أحدهما: أن يريد من خالف التوحيد و الأدله العقلية فيما دلت عليه.

ص: ٦٦٢

١- ١) قوله: عندهم سقط من (أ).

٢- ٢) فى (ب): عن.

٣- ٣) فى (ب) و فى نسخه أخرى: فزعهم، و فى شرح النهج: مفزعهم.

٤- ٤) فى (ب) و شرح النهج: المهمات، و قوله فى العبارة هنا: رأيهم، فى شرح النهج: آرائهم.

٥- ٥) فى (ب): أنظار.

٦- ٦) فى شرح النهج: ثقات، و فى (ب): موبقات.

و ثانيهما: أن يريد من خالف الشارع فيما نصّ عليه من النصوص القاطعه العلميه، أو خالف الوصي فيما كان مقطوعاً به، فأما ما وراء ذلك فلا وجه للقطع بالخطأ فيه من مسائل الاجتهاد، كما قررناه في غير هذا الموضوع.

ص: ٦٦٣

## (٨٦) (و من خطبه له عليه السلام) :

(أرسله على حين فتره من الرسل) :الفترة:المدّة التي بين الرسل، و أراد تطاول الزمن ما بين عيسى و نبينا صلى الله عليه و آله، فإن تلك المدّة (١) لتطاولها اندرست فيها الأعلام، و امّحت فيها الشرائع، فلهذا قال:على حين فتره مشيرا إلى ما قلناه .

(و طول هجعه من الأمم) :الهجوع (٢) هو:النوم ليلا، قال قيس بن الأسلت (٣):

قد حصّت البيضة رأسى فما

أطعم نوما غير تهجاع (٤)

و أراد كثره هجوعهم على (٥) الجهل.

ص:٦٦٤

---

١- ١) أكثر الناس على أن المدّة بين عهد المسيح عليه السّلام و إرسال نبينا محمد صلى الله عليه و آله ستمائة سنة.(انظر شرح ابن أبى الحديد).

٢- ٢) فى (ب):الهجوع.

٣- ٣) كذا فى النسختين، و فى الأعلام و [١]لسان العرب:أبو قيس بن الأسلت، و هو صيفى بن عامر الأسلت بن جشم الأوسى الأنصارى، المتوفى فى السنه الأولى من الهجره، أبو قيس، شاعر جاهلى، من حكمائهم، كان رأس الأوس و شاعرها و خطيبها، و قائدها فى حروبها، و كان يكره عباده الأوثان و يبحث عن دين يطمئن إليه، و وصف له دين إبراهيم فقال:أنا على هذا (انظر الأعلام ٢١١/٣). [٢]

٤- ٤) لسان العرب ٧٧٤/٣. [٣]

٥- ٥) فى (ب):عن.



(واعتزام من الفتن): عزم الأمر إذا قطعه برأيه، و أراد و اقتطاع من الفتن لأهلها و من كان والجا فيها .

(و انتشار من الأمور): إذ لا نظام يجمعها من نبى و لا وصى و لا من يدل على الحق و يرشد إليه .

(و تَلَطَّ من الحروب): فيما بين العرب؛ لأنهم كانوا قبل البعثة، لهم أيام فى الحروب و وقائع عظيمة، كما كان فى حرب داحس (١)، و يوم الفجار (٢) و غيرهما، من الأيام .

(و الدنيا كاسفه النور): كسفت الشمس إذا ذهب نورها، و أراد أنها مكسفه لعدم من يدعو إلى الخير من الأنبياء و الأولياء و الصالحين، و انقطاع عهدا من ذلك .

(ظاهره الغرور): لما يحصل فيها من البدع و اتباع الأهواء الداعية إلى الاغترار و الجالبه له .

ص: ٦٦٥

١- ١) حرب داحس وقعت بين عبس و ذبيان أربعين سنه، و السبب فى ذلك أن قيس بن زهير بن جذيمه العبسى، و حذيفه بن بدر الذبيانى ثم الفزارى تراها على عشرين بعيرا، و جعلا الغايه مائه غلوه، و المضممار أربعين ليله، فأجرى قيس داحسا و الغبراء- و هما اسمان لفرسين- و أجرى حذيفه الخطار و الحنفاء، و هما اسمان لفرسين أيضا فوضعت بنو فزاره رهط حذيفه كمينا فى الطريق، فردوا الغبراء و لطموها و كانت سابقه، فهاجت الحرب بين عبس و ذبيان أربعين سنه (انظر القاموس ص ٧٠٠). [١]

٢- ٢) قال الجوهري: الفجار: يوم من أيام العرب، و هى أربعة أفجره، كانت بين قريش و من معها من كنانه، و بين قيس بن عيلان فى الجاهليه، و كانت الديره على قيس، و إنما سمت قريش هذه الحرب فجارا لأنها كانت فى الأشهر الحرم، فلما قاتلوا فيها قالوا: قد فجرنا فسميت فجارا (لسان العرب ١٠٥٥/٢). [٢]

(على حين اصفرار من ورقها): دنو من أجلها، واقتراب من انقضائها، وجعل اصفرار الورق كناية عن ذاك .

(و إياس من ثمرها): إيس مقلوب يئس (١)، والمصدر منهما واحد، تقول: أيست أيس منه ياساً، ويئست (٢) آيس منه ياساً، والياس: هو انقطاع الرجاء عن الشيء .

(و اغورار مائها (٣)): إدبارها و ذهاب رونقها .

(قد درست فيها أعلام الهدى): امحت و بطلت بانقطاع الأنبياء .

(و ظهرت أعلام الردى): أمارات الجهل و البدع، و أراد ما كان من أمور الجاهلية و ضلالتها و بدعها و جهالاتها .

(فهى متجهمة على أهلها): تجهم عليه إذا كلف في وجهه و عيب، قال:

فلا تجهمينا أم عمرو فإننا

بنا داء ظبي لم تخنه عوامله (٤)

و أراد أنه لا- داء بنا كما أن الظبي لا- داء فيه، فالأجل تغير أحوالها صارت كأنها كالحه عابسه، و قوله: لأهلها، أراد إما من أجل أهلها،

ص: ٦٦٦

١- ١) في (ب): يأس.

٢- ٢) في (ب): و يئست منه... إلخ.

٣- ٣) في (ب): و اغورار من مائها، و في شرح النهج: و إعوار من مائها.

٤- ٤) لسان العرب ٥٢٤/١ و [١] نسبه لعمرو بن الفضفاض الجهني و روايه الشطر الأول فيه: و لا تجهمينا أم عمرو فإنما و هو في أساس البلاغه ص ٦٨ [٢] بدون نسبه إلى قائله.

فإن تغيرها ما كان إلا من جهتهم و إحدائهم البدع فيها، و إما أراد اختصاص العبوس بأهلها كما تقول: قلت له، و قال لى .

(عابسه فى وجه طالبها): العبوس: هو انكساف الوجه (١) و غيره .

(ثمرها (٢) الفتنة): لما بذروا فيها الغفلة و الشقاء، أثمرت لهم الفتن و البلايا .

(و طعامها الخيفه (٣)): الطعام: ما يذاق فى اللها (٤) و أراد أنه لما كان ثمرها (٥) الفتنة فمذاقها لا شك هو الخيفه و الإشفاق (٦) و القلق .

(و شعارها الخوف):

سؤال؛ كيف قال: طعامها الخيفه، ثم قال: و شعارها الخوف، فهل بين الخوف و الخيفه تفرقه؟ أو يكونان شيئاً (٧) واحداً؟ و جوابه؛ هو أن الخوف و الخيفه شىء واحد، يقال: خاف خوفاً و خيفه، قال تعالى: فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى [طه: ٦٧] و قال: فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ [وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] ٨ [البقره: ٣٨] و لكنه أراد لكثرة ما علقهم من الخوف، و ألم بهم

ص: ٦٦٧

١- ١) فى (أ): هو انكساف و تغير، و ما أصلحته من (ب) و من نسخه أخرى.

٢- ٢) فى (ب): ثمرتها.

٣- ٣) فى شرح النهج: الجيفه.

٤- ٤) اللها جمع اللهاه و هى الهنه المطبقه فى أقصى سقف الفم. (مختار الصحاح ص ٦٠٧).

٥- ٥) فى (ب): ثمرتها.

٦- ٦) فى (أ): و الشقاق، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

٧- ٧) فى (ب): أو يكونان شىء واحد.

من ألمه و غشيهم، جعله تاره طعاما لهم، و تاره جعله لباسا يشملهم، في كلتا الحالتين مبالغه في ذلك .

(و دثارهم (١)السيف): الشعار: ما يلي الجسد، و الدثار فوقه.

سؤال؛ أراه جعل الشعار مضافا إلى الخوف، و الدثار مضافا إلى السيف، و كلاهما حاصل فيهم و متعلق بهم؟ و جوابه؛ هو أن الخوف لما كان متعلقا بالقلب و حاصلًا فيه، جعله كالشعار لمخالطته لجلودهم، بخلاف السيف فإنه لا محاله منفصل، فلهذا جعله كالذثار .

(فاعتبروا عباد الله، و اذكروا تيكك): و ليكن همكم الاعتبار و الانزجار و تذكروا متعظين، و أشار بقوله: (تيكك) إلى ما كان من الجاهليه في البدع و الضلالات، و إنهما كهم في الردى و العمايات.

(التي آباؤكم و إخوانكم بها مرتنون): أراد خطاياهم الموبقه و كبائرهم المهلكه في عباده الأوثان و الأصنام، و اتخاذ الأنداد، و عباده غير الله، و ركوب الفواحش، و قطع الأرحام، و أكل الربا، كما قال تعالى: كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ [الطور: ٢١].

(و عليها محاسبون): لا يغادر منهم صغيره و لا كبيره إلا بالمحاسبه و المناقشه .

(و لعمري): قسم و خبره محذوف أي لعمري قسمي .

ص: ٦٦٨

(١ - ١) في النهج: و دثارها.

(ما تقادمت بهم و لا بكم العهود): العهد هو: الزمن الماضي، قال:

و ما عهدى كعهدك يا أماما (و لا خلت فيما بينكم و بينهم الأحقاب و القرون): [الحقب: ثمانون سنه، و قيل: أكثر من ذلك و جمعه أحقاب] (١)، قال الله تعالى: لا يثينَ فيها أحقاباً [النبا: ٢٣] و القرن: هو الأمه و جمعه قرون .

(و ما أنتم اليوم من يوم (٢) كنتم فى أصلابهم ببعيد): أراد أن (٣) من كان من آباءهم و إخوانهم فى زمن الجاهليه و أيامها، فإنهم على أثره و على القرب من عهده، ما حالت بينهم و بينه عهود و أعصار فتمحى آثارهم، و تبلى أحاديثهم، و إنما هى غضه طريقه .

(و الله ما أسمعهم الرسول شيئاً): من القصص و الأخبار و السير و الأمثال على جهه الاتعاظ و الزجر، و علمهم من الأحكام و السنن على جهه الاستصلاح و الشرع.

(إلا و ها أنا مسمعكموه): مصرخا به فى آذانكم، ناطقا به بين أظهركم، لا أترك منه شيئاً و لا أعادره .

(و ما أسمعكم اليوم بدون أسمعهم بالأمس): أراد أنها مستويه لا تفرقه بينكم و بينهم فى الأسماع .

(و لا شقت لهم الأبصار): أراد الأعين؛ لأنها مشقوه فى الوجه أى مفتوحه.

ص: ٦٦٩

١-١) سقط من (ب) ما بين المعقوفين.

٢-٢) فى النهج و فى (ب) و فى نسخه أخرى: من يوم كنتم، كما أثبتته، و فى (أ): من بعد كنتم... إلخ

٣-٣) قوله: أن سقط من (أ).

(و جعلت (١) لهم الأفتده): العقول؛ لأن محلها الأفتده، فجعل الأفتده عبارته عنها.

(فى ذلك الأوان): الوقت المتقدم .

(إلا و قد أعطيتم مثلها): من غير مخالفه.

(فى هذا الزمان): وقتكم هذا الذى أنتم فيه الآن .

(و و الله ما بصّرتم بعدهم شيئا جهلوه): أريتموه بأبصاركم .

(و لا أصفيتم به): خصصتم به.

(و حرموه): منعه، و أراد بهذا الكلام أمرين:

أحدهما: أن يعلم أن حاله كحال الرسول فى الإبلاغ و التعريف، و الإنذار و التخويف، و الزجر و الوعظ.

و ثانيهما: أن يعلم أن ما يلقى ممن (٢) كان فى وقته من النكوص، و ترك الانقياد لقوله، و الاحتكام لأمره، مشابها لما كان الرسول يلقى من أولئك الذين كانوا فى زمنه .

(و لقد نزلت بكم البليه): أراد و لايه بنى أميه و ظلمها و جورها.

(حائلا (٣) خطامها، رخوا بطانها): الخطام: ما يكون فى رأس البعير، و البطان: ما يكون فى صدره، و جعل ذلك كناية عن تلاشى الأمر و فساده، و أنه ليس مستوثقا جاريا على حدوده و قوانينه.

ص: ٦٧٠

١-١) فى النهج: و لا جعلت.

٢-٢) فى (ب): من.

٣-٣) فى النهج: جائلا.

(فلا يغرّنكم ما أصبح فيه أهل الغرور): من ضحك الدنيا في وجوههم وزهرتها في أعينهم، فإن ذلك كذب و غرور لانقطاعه عنهم و زواله عن أيديهم .

(فإنما هو ظل ممدود): شبهه بالظل لسرعه تقلصه عن مكانه.

(إلى أجل معدود): إلى حيث علم الله من آجالهم المنقطعه و أيامهم الزائلة.

ص: ٦٧١

## (٨٧) (و من خطبه له عليه السلام فى التوحيد) :

[الحمد لله (١)] المعروف من غير رؤيه) :المتحقق حاله من غير بصر و إدراك، و أراد علمه بالأدله و البراهين النظرية .

(الخالق من غير رويه) :المقدر لجميع ما أوجده من الإحكامات العجيبه من غير فكره (٢) و لا نظر .

(الذى لم يزل قائما دائما) :أراد بالقيام الوجود، و أراد بالدوام الاستمرار، فهو تعالى موجود بلا أول له، و مستمر الوجود لا آخر له .

(إذ لا سماء ذات أبراج) :الأبراج: جمع برج، و جملتها اثنا عشر برجا مشتمله على ثمانيه و عشرين منزله، ينزل فيها القمر فى سيره .

(و لا حجب ذات إرتاج (٣) ) :الرتج: واحد الإرتاج و هى المغالق،

ص: ٦٧٢

١-١) زياده فى النهج.

٢-٢) فى (ب): فكر.

٣-٣) قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٣٩٣/٦-٣٩٤ [١] فى شرح قوله: (و لا- حجب ذات إرتاج) ما لفظه: و الإرتاج مصدر أرتج أى أغلق، أى ذات إغلاق، و من رواه (ذات رتاج) على (فعال) فالرتاج الباب المغلق، و يبعد روايه من رواه (ذات أرتاج) لأن (فعالا) قل أن يجمع على أفعال، و يعنى بالحجب ذات الإرتاج حجب النور المضروبه بين عرشه العظيم و بين ملائكته، و يجوز أن يريد بالحجب السماوات أنفسها؛ لأنها حجبت الشياطين عن أن تعلم ما الملائكه فيه. انتهى.



و منه باب مرتج أى مغلق، و أراد (١) حجب العزّ و سرادقات المجد المضروبه، تجوّزا و استعاره، لا أن ثم حجبا هناك تستره على الحقيقه .

(و لا ليل داغ) :دجا الليل إذا أظلم .

(و لا بحر ساج) :أى ساكن، و قوله تعالى: وَ اللَّيْلِ إِذَا سَجَى [الضحى:٢] أى سكن بما فيه .

(و لا جبل ذو فجاج) :شعاب و آخاديد و أوديه .

(و لا فج ذو اعوجاج) :التواء فى أطرافه و مسالكة .

(و لا أرض ذات مهاد) :مهده الشىء إذا وطأه و أحسن تقريره، و وصفت الأرض بالمهاد فى قوله تعالى: أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا [النبا:٦] لما يظهر فيها من منافع الخلق و استقرارهم فى تصرفاتهم (٢).

(و لا خلق ذو اعتماد) :و لا مخلوق له هذه الصفه، لأن كل مخلوق فهو معتمد على خالقه فى إيجاد و تقريره فلهدا قال: و لا خلق تجب له هذه الصفه اللازمه .

(ذلك) :إشاره إلى ما تقدم من ذكر صفاته تعالى.

(مبتدع الخلق) :موجده من غير سبب يكون له.

(و وارثه) :و الموجود بعد إهلاكه و فئائه .

(و إله الخلق) :المستحق للعباده من جهتهم لإنعامه (٣) عليهم بفضله.

ص:٦٧٣

١-١) فى (ب): و أراد أنها حجب... إلخ.

٢-٢) فى (ب): و تصرفاتهم.

٣-٣) فى (أ): لإنعامهم، و هو كما ترى مختل المعنى، و الصواب كما أثبتته من (ب)، و من نسخه أخرى.

(و رازقه): و المتفضل عليهم بالرزق و المتاع .

(و الشمس و القمر دائبان فى مرضاته): مستمران على تكرير الجرى لمصالح العباد و إحراز منافعهم، مرصدين له لمطابقتهما لمراده بالتسخير .

(بيليان كل جديد): بالتكرر و الجرى حتى يخلق (١) و يفنى .

(و يقربان كل بعيد): لطفى الأيام و الليالى .

(قسم أرزاقهم): على حسب ما يراه من المصلحه من ضيق وسعه و تقدير و إرخاء .

(و أحصى آثارهم): ما يكون بعد موتهم من آثار الخير و الشر .

(و أعمالهم): ما يكون فى حال (٢) الحياه من ذلك .

(و عدد أنفاسهم (٣)): إما عدد النفوس، و إما عدد التنفس الجارى من الرئه إلى الحلق، فكله معدود مقدر .

(و خائنه أعينهم): ملامحه البصر فى خفيه و مسارقه (٤)، و الخائنه بمعنى الخيانه كالكاذبه بمعنى الكذب و العافيه بمعنى المعافاه .

(و ما (٥) تخفى صدورهم من الضمير (٦)): من أسرارها و ضمائرها .

(و مستقرهم): موضع قرارهم .

ص: ٦٧٤

١- ١) أى يبلى .

٢- ٢) قوله: حال سقط من (ب) .

٣- ٣) فى النهج: أنفسهم .

٤- ٤) فى (ب): و مسافه .

٥- ٥) فى (أ): و أما، و فى النهج، و فى (ب) و فى نسخه أخرى، و ما، كما أثبتته .

٦- ٦) قوله: من الضمير، زياده من النهج .

(و مستودعهم): مكان استيادهم.

(من الأرحام و الظهور): فإن كل واحد منهما (1) يصلح أن يكون موضعا للقرار، و مكانا للاستحفاظ؛ لأن الرحم كما هي موضع الاستقرار للنطفه فهي مكان لاستحفاظها، كما قال تعالى: **ثُمَّ جَعَلْنَا نُطْفَةَ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ [المؤمنون: ١٣]**.

(إلى أن تنهى بهم الغايات): بالموت و الصيروره إلى القيامه للمجازاه على الأعمال .

(هو الذى اشتدت نغمته): أى هو المخصوص بشده الانتقام و هو العقوبه.

(على أعدائه): على من خالف مراده.

(فى سعه رحمته): فى طولها و انتشارها و انبساطها على الخلق .

(و اتسعت رحمته لأولياءه فى شده نغمته): أراد أنه لا يجتمع فيه الوصفان سوى الله تعالى، فهو تعالى عظيم الرحمه لمن والاه، مع ما له من شده العقوبه و الانتقام من أعدائه، و قوله: فى سعه رحمته، و فى شده نغمته فى موضع الحال، مثلها فى قولهم: أكرمى الأمير فى جماعه .

(قاهر من عازّه): عازّنى الفرس رأسه إذا غلب عليه، و أتى على أعز مراده، و أراد قاهر من غالبه .

(و مدمّر من شاقه): أى مهلك من خالفه، و المشاقه: المخالفه .

(و مذلّ من ناواه): أى عاداه.

ص: ٦٧٥

١- ١) فى (ب) و فى نسخه أخرى: منهما، كما أثبتته، و فى (أ): منهم.

(و غالب من عاداه): الغلبه:الاستطاله،و أراد أنه مستطيل بالقهر لمن خالفه من أهل عدواته .

(من توكل عليه كفاه): من أسند إليه أموره كلها فهو كفايته عن كل أحد،لا يحتاج معه غيره .

(و من سأله أعطاه): و من أباح إليه سؤاله أجابه بالعطيه .

(و من أقرضه قضاة): و من تصدق لوجهه أعاضه عن صدقته و كافأه عليها،و ذكر القرض مبالغه فى لزوم الجزاء؛لأن القرض مقضى لا محاله،كما قال تعالى: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً [البقره: ٢٤٥].

(و من شكره (١)جزاه): أى كافأه على شكره ثوبا من عنده،كما قال تعالى: فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ [البقره: ١٥٢]أى أزيد لكم جودى و فضلى .

(عباد الله،زنوا نفوسكم (٢)): راقبوها بالمحافظه فى الأعمال و القيام بالواجبات محافظه الوزن.

(قبل أن توزنوا): توزن أعمالكم فى القيامة،كما قال تعالى:

وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا [٣ [الأنبياء: ٤٧] فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ [الأعراف: ٨].

ص: ٤٧٤

١- ١) فى (أ): و من شكر،و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

٢- ٢) فى النهج:أنفسكم.

(و حاسبوها): فى إتيانها للقبائح و إخلالها بالواجبات فتداركوا ما فرط منها من ذلك.

(قبل أن تحاسبوا): تناقشوا على القليل و الكثير من ذلك .

(و تنفّسوا): و اعملوا و أنتم فى نفس وسعه من أعماركم.

(قبل ضيق الخناق): الخناق هو: الحبل الذى يخنق به، و المراد (١) قبل الموت .

(و انقادوا): لما أنتم فيه من التكليف.

(قبل عنف السياق): العنف هو: الشده، و أراد قبل شده السّوق لكم إلى القيامة .

(و اعلموا أن من لم يعن على نفسه): يجعل عليها معينا.

(حتى يكون لها منه (٢) واعظ و زاجر): حتى هذه هى الابتدائية، مثلها فى قوله: حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا [يونس: ٢٤] و يجوز أن تكون بمعنى إلى، و تكون متصله بما قبلها أى إلى أن يكون لها منه واعظ، و المعنى يعين [على] (٣) نفسه بالوعظ و الانزجار عن القبائح .

(لم يكن لها (٤) من غيرها زاجر و لا- واعظ): لأنه أرأف بنفسه و أرحم لها فإذا لم يكن من جهته صلاح لها لم يكن من جهه غيره ذلك.

ص: ٦٧٧

١- ١) فى (ب): و أراد.

٢- ٢) فى النهج: حتى يكون له منها.

٣- ٣) سقط من (أ).

٤- ٤) فى النهج له:.

## (٨٨) (و من خطبه له عليه السلام و تسمى خطبه الأشباح) :

و إنما سميت بالأشباح لما ضمّنها من ذكر السماوات (١) و الأرض و صفتها (٢) و الملائكة و ذكر أحوالهم.

(روى مسعده بن صدقه (٣)، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام (٤) أنه خطب أمير المؤمنين بهذه الخطبه على منبر الكوفه، و ذلك أن رجلا أتاه فقال: يا أمير المؤمنين، صف لنا ربنا لتزداد له حبا، و به معرفه، فغضب عليه السّلام و نادى: الصلاه جامعه، فاجتمع الناس حتى غصّ المسجد

ص: ٦٧٨

١- ١) في (ب): السماء.

٢- ٢) في (ب): و صفتها.

٣- ٣) هو مسعده بن صدقه العبدى، أبو محمد، أحد رجال الشيعة و ثقاتهم، خرج له الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الهارونى فى أماليه (انظر بغيه الطالب فى تراجم رجال أبى طالب ص ٦٩٣).

٤- ٤) هو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين السبط بن الإمام المرتضى على بن أبى طالب عليه السّلام، الهاشمى، الحسينى، المدنى، أبو عبد الله، الملقب بالصادق [٨٠-١٤٨ هـ] أحد الأئمه الأعلام و [١] أشهر من نار على علم، مناقبه و فضائله كثيره، فهو إمام علم مشهور بين الخاص و العام، له أخبار مع الملوك من بنى العباس، و كان جريئا معهم صداعا بالحق، حاول المنصور الدوانيقى قتله مرارا فحماه الله، و استمر عليه السّلام ينشر علم آل الرسول صلّى الله عليه و آله و يتورّ العقول، و الرواه عنه كثيرون، و أخباره كثيره مبسوطه فى الكتب، و المؤلفات عنه و فيره، مولده و وفاته بالمدينه (انظر معجم رجال الاعتبار ص ٨٨، و منه معجم الرواه فى أمالى المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهارونى، و انظر الأعلام ١٢٦/٢). [٢]

بأهله، فصعد المنبر و هو مغضب متغير اللون):، و إنما غضب لأنه فهم من السائل تعنتا في سؤاله، ثم قال :

(الحمد لله الذى لا يفره المنع (١)) : وفر الشيء يفر وفورا (٢) إذا كثر و زاد، و أراد أن المنع لا يوجب كثره و لا زياده فى ملكه .

(و لا- يكديه الإعطاء) : أى لا- يقلل خيره الإعطاء، من قولهم: أكدى الرجل إذا قلّ خيره، و أراد أن الإعطاء لا يمنعه خيره، و قوله تعالى:

وَ أُعْطِيَ قَلِيلًا وَ أَكْدَى [النجم: ٣٤] أى منع ذلك القليل.

(و الجود) : الفيض بالجود على جميع الخلائق .

(إذ كل معط منتقص سواه) : و مصداق ذلك من أنه الجواد على الحقيقة هو أن كل من أعطى فإنه ينتقص بإعطائه ما خلاه؛ لأن جوده بلا نهايه .

(و كل مانع مذموم ما خلاه) : لأن من منع فإنما يمنع من أجل البخل و لئلا- ينقص ماله، فهو تعالى يعطى بالمصلحة و يمنع بالمصلحة فلا يذم على منع و لا على عطاء .

(و هو المنان بفوائد النعم) : المعطى لفواضل النعم و المتفضل بها .

(و عوائد المزيد و القسم) : العوائد: جمع عائده، و هو: ما يعود من النعم بعد سبق غيرها، و المزيد: المجعول زياده، و القسم: جمع قسمه،

ص: ٦٧٩

١- ١) فى النهج: الذى لا يفره المنع و الجمود.

٢- ٢) فى (أ): و وفرا، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

و هذا عبارته عن أنواع النعم و ضروب الآلاء الواصلة من جهته إلى خلقه .

(عياله الخلق): الذي يعولهم و يكفلهم و يتولى إصلاح أحوالهم، و فى الحديث: «الخلق كلهم عيال الله، و أحبهم إلى الله أنفعهم لعياله» (١).

(ضمن أرزاقهم): أى صارت واجبه عليه، و منه ضمان المال لما صار فى ذمه الضامن يجب عليه أدائه .

(و قدّر أقواتهم): الأوقات: جمع قوت بضم الفاء، و هو: عبارته عمّا يصلح بدن الإنسان من الأَطعمه، و أراد و أحكم مصالحهم كلها، و المصدر منه قوتا بفتح الفاء يقال: قاته قوتا و قياته .

(و نهج سبيل الراغبين إليه): و أوضح الطرق (٢) لمن رغب فيما عنده من منافع الثواب العظيمه و الدرجات العاليه .

(و الطالبين ما لديه): من عظيم رضوانه و كريم ما به .

(و ليس بما سئل أجود (٣) منه بما لم يسأل): يحتتمل أمرين:

أحدهما: أن الإعطاء و المنع عليه مستويان، إلا ما كان متعلقا بالمصلحه من هذا و ذاك (٤).

ص: ٦٨٠

---

١- ١) رواه فى مسند شمس الأخبار ٢٧/٢ الباب (١٠٦) و عزاه إلى مسند أنس، قال العلامة الجلال فى تخريجه: أخرجه أبو يعلى، و الحاكم فى الكنى، و الشيرازى فى الألقاب، و العسكرى فى الأمثال، و ابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج، و البيهقى فى شعبه عن أنس... إلى آخر ما ذكره، و أورده فى موسوعه أطراف الحديث النبوى ٤/٦٦٩، و عزاه إلى البدايه و النهايه لابن كثير ١٠/٢٧٥، و [١] قضاء الحوائج لابن أبى الدنيا ٢٤.

٢- ٢) فى (ب): الطريق.

٣- ٣) فى (ب) و شرح النهج: بأجود.

٤- ٤) فى (ب): أو ذاك.



و ثانيهما: أن الإعطاء لما كان لا ينقص ملكه و لا المنع يزيده، كانا مستويين بالإضافة إلى ذلك .

(الأول الذى لم يكن له قبل فيكون شىء قبله): أراد بأنه (١)الأول بلا- أول لأوليته و لا بدايه لها، إذ لو كان لها غايه لأمكن أن يكون شىء قبلها؛ لأن ما كان له نهايه أمكن فى العقول و تصوّر فى الأوهام أن يسبقه غيره و يكون حاصلًا قبله، و هذا لا يتصور فى حقه تعالى، فلا جرم كانت أوليته بلا نهايه، و لا يشار إليها بحدّ و لا غايه .

(و الآخر الذى ليس له بعد فيكون شىء بعده): و مقصوده فى هذا هو أنه كما قام البرهان العقلى على أنه لا بدايه لأوليته فقد قام أيضا على أنه لا آخر لسرمديته؛ إذ لو كان لآخريته نهايه لتصور فى العقول أن يكون شىء بعدها، فلما كان لا انقطاع لوجوده لم يتصور أن يكون شىء بعده؛ لأن وجوده إذا كان سرمدًا لم تعقل الآخرية له بحال .

(الرادع أناسىّ الأبصار عن أن تناله و تدركه): ردعت الشىء أردعه ردعا إذا كففته عن مجراه، و أناسىّ: جمع إنسان، و أصله أناسين فأبدل من النون ياء و أدغمت فى الياء، و الأبصار حقيقتها فى بصر العين و مجازها فى العقول و كلاهما محتمل هاهنا، و أراد أنه كفّ أناسىّ أحداق العيون عن أن تكون مدركه له (٢)، و كفّ (٣) أبصار بصائر العقول و حقائقها عن أن تكون محيطه بحقيقته واقعه على كنهه؛ إذ هو المتعالى عن ذلك كله.

ص: ٦٨١

١- ١) فى (ب): أنه.

٢- ٢) زياده فى (ب) و فى نسخه أخرى.

٣- ٣) فى (ب): و كف أيضا أبصار... إلخ.

(ما اختلف عليه دهر): أى ليس حاصلًا فى زمان، و لا هو محتاج إليه فىكون مختلفًا متكررًا.

(فيختلف منه الحال): لأجل احتياجه إلى الأزمنه؛ لأن ما كان محتاجًا إلى الأزمنه فإنه يكون متغيرًا بتغيرها، و مختلفًا باختلاف أحوالها فى الضيق و السعه و الرخاء و الشده، و هو فى غايه البعد عن ذلك .

(و لا يكون (1) فى مكان فيجوز عليه الانتقال): أراد كما أنه لا يحتاج إلى الأزمنه فهو غير مفتقر إلى الأمكنه؛ إذ لو كان فى مكان لجاز أن يكون منتقلًا منه و حاصلًا فى غيره؛ لأنه بحصوله فى المكان يكون جسمًا، و ما كان جسمًا فكما يحصل فى هذا المكان يحصل فى غيره، و هو يتعالى عن الجسميه، فلهذا بطل عليه الانتقال .

(فلو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال): استحضارًا (2) لقوله: هو الجواد؛ لأن هذا تفصيل له، و التنفس: عبارته عمًا يخرج من الأرض من هذه المعادن و الركازات .

(و ضحكت عنه أصداف البحار): الضحك: عبارته عمًا يخرج من البحار من هذه الجواهر و اللآلىء، و الأصداف: جمع صدفه و هو غشاء الدرره و كمامها.

سؤال؛ أراه أضاف التنفس إلى المعادن، و أضاف الضحك إلى البحار، مع أن كل واحد منهما نفيس القدر جليل الخطر؟

ص: ٦٨٢

١- ١) فى (ب) و فى شرح النهج: و لا كان.

٢- ٢) فى (ب): استحضار.

و جوابه؛ هو أن ما يخرج من البحار هو هذه الأحجار الجوهريه نحو اللؤلؤ و الياقوت و الزمرد، فوصفها بالضحك لما فيها من الصفاء و الرقه و النعومه، بخلاف ما يخرج من المعادن من الذهب و الفضة و الكحل و المرتك و الزرنيخ و غير ذلك فإنها لا توصف بكونها جواهر، فلهذا وصفها بالتنفس و هو الخروج دون الجوهريه .

(من فلز اللجين و العقيان): الفلز: ما يبقى بعد الخبث، و اللجين هو:

الفضه، و العقيان هو: خالص الذهب الذى لا يحتاج إلى إخلاص الكير، و جميعها راجع إلى ما يخرج من المعادن .

(و نثاره الدر، و حصيد المرجان): النثار: ما ينتثر، و حصيد المرجان: ما أحكم منه و قدر بالتدوير و الترييع، و منه قولهم: حبل محصد إذا أحكم قتله، و جميع ذلك راجع إلى ما يخرج من البحار، و هذا الأسلوب من باب اللف و النشر، ألا تراه أجمله أولاً ثم ردّ إلى كل شيء ما يليق به من ذلك .

(ما أثر ذلك فى جوده): ما كان له أثر فى نقصانه .

(و لا أنفد سعه ما عنده): من عظام الملكوت، كما قال تعالى:

لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ [البقره: ١٠٧].

(و لكان عنده من ذخائر الإنعام): أى و لكان الذى عنده و فى ملكه من نفائس الكرم و الجود.

(ما لا تنفده مطالب الأنام): تفنيه مطالب الخلق كلهم على كثرتهم، و تفاوت عددهم .

(لأنه الجواد الذى لا يغيضه سؤال السائلين): غاض الماء إذا نقص، و أراد أن إعطائهم لما طلبوه من سعه جوده و رحمته لا ينقصه من ذلك؛ لأن قدرته على ذلك بلا نهايه، فلا يعقل فى ذلك زياده و لا نقصان، و الغرض من قولنا: بلا نهايه هو أنه ما من وقت إلا و يمكنه الإعطاء لأضعاف ما أعطى و أضعافه مضاعفه، و ليس الغرض من ذلك وجود ما لا نهايه له فإن ذلك من المحالات العقليه، كما إذا وصفناه بالقدره على الضدين، فإن الغرض الوجه الممكن دون ما لا يمكن .

(و لا- يبخله إلحاح الملحين): الإلحاح هو: عظم المطالبه و كثرتها، و أراد أنهم على إلحاحهم لا يكون سببا للمنع فيكون بخيلا، و لهذا فإنه متميز عن سائر الكرماء، فإنه لا يزداد على كثرة الإلحاح إلا كرما و جودا، و غيره بخلاف ذلك .

(فانظر أيها السائل): اللام للعهد، و أراد السائل الذى سأله أولا.

(بعقلك): فإنه حجه الله عليك و وديعته عندك و برهانه فيك .

(فما دلّمك القرآن عليه من صفته فائتم به): ليس الغرض من كلامه هذا هو أن القرآن دالّ على صفات الله تعالى الذاتيه كالقادرية و العالميه و الحيه و غير ذلك من الصفات الإلهيه فإن ذلك يستحيل العلم به من جهة القرآن و الشرع، و إنما غرضه عليه السلام ما انطوى (1) عليه من العبارات اللفظيه فإن مورد ذلك كله القرآن و الشرع، فما دلّ عليه الشرع (2) جاز إطلاقه

ص: ٦٨٤

---

١- ١) فى (أ): ما نطق، و فى (ب): ما انطوى، كما أثبتته، و فى نسخه أخرى: ما يطلق.

٢- ٢) فى (أ): السمع.

عليه، إذا كان معناه حاصلًا في حقه، وما لم يدلّ عليه الشرع فإنه لا يجوز إطلاقه عليه، ولهذا وصفناه بالترك و الفراغ في قوله تعالى:

وَ تَرَكَّهُمْ [البقره: ١٧] وقوله: سَنَفْرُغُ لَكُمْ [الرحمن: ٣١] ولو لا ورود الشرع بذلك لم يجوز وصفه بذلك لما فيه من إيهام الخطأ في حقه، فعلى هذا يحمل كلامه، وأراد فائتم به أي اجعله إمامًا لك فيما يجوز إطلاقه على الله تعالى من الأوصاف اللفظية .

(و استضيئ بنور هدايته) : فإنه يرشدك إلى كل خير باتباعك لأنواره و الاقتداء بآثاره .

(و ما كلفك الشيطان عليه (١)) : حملك عليه من الإغواء و التسوية .

(مما ليس في الكتاب عليك فرضه) : مما لم يدل عليه القرآن و يصرح بوجوبه عليك .

(و لا في السنه للرسول (٢) و أئمة الهدى أثره) : و لا أثر عن الرسول في سنته و لا نقله الأئمة، و أراد أن المعتمد من الأدله الشرعيه ليس إلا آيه (٣) من كتاب الله، أو ما كان من جهه السنه، أو ما كان إجماعا من جهه الأئمة من أهل البيت، أو ما كان إجماعا من جهه الأئمة، فهذه الأمور الأربعة هي المعتمده (٤) من (٥) المسالك النقليه القطعيه، و ما عداها من أخبار الآحاد و الأقيسه المظنونه فهو معتمد في المباحث الفقهيه و المسالك الظنيه،

ص: ٦٨٥

١- ١) في النهج: علمه.

٢- ٢) في النهج: و لا في سنه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله.

٣- ٣) في (ب): أنه، و هو تصحيف.

٤- ٤) في (أ): المعتمد، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

٥- ٥) في (أ): في، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

فما دلت عليه هذه القواطع وجب القطع به، و ما كان منها مضموناً فهو معتمد في الأمور المضمونه، و ما لم تدل عليه هذه :

(فكل علمه إلى الله) :أراد فإن الله تعالى لم يكلف به و استأثر بعلمه و الإحاطه به .

(فإن هذا منتهى حق الله عليك) :أراد أنه غايه ما طلبه منك (1)؛ لأنه تعالى لا يكلف ما لا يعلم، و هذا كله خارج عن التصرفات العقلية فلم يتعرض لذكرها، و إنما تعرض للأدله الشرعيه الداله على ما يجوز إجراؤه على الله من الأوصاف و ما لا يجوز إجراؤه .

(و اعلم أن الراسخين في العلم) :أراد الذين أثنى عليهم الله تعالى (2) في كتابه، حيث قال: وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ [آل عمران:7] أي الذين اشتدت وطأتهم في العلوم، و استمسكوا منها بالعرى الوثيقه، و استقرت أقدامهم فيها .

(هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبه دون الغيوب) :الاقتحام هو:الدخول على الشيء من غير بصيره، و السدد:

جمع سده و هو:الحائل بين الشيئين، و أراد أنه أغناهم بما قرره في عقولهم عن الدخول على الشيء من غير بصيره و لا رويّه في الأمور الغيبية التي طوى علمها عن الخلق، و حال بينهم و بين علمها بالسواتر المضروبه دونها .

(الإقرار بجمله ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب) :الإقرار مرفوع

ص: ٦٨٦

١- ١) قوله:منك، سقط من (ب).

٢- ٢) قوله:تعالى، سقط من (ب).

لأنه فاعل لأغناهم، و أراد أن الإقرار بالأمور المجمله مما لا يعلم كنهه من العلوم الغيبية هو كاف عما سواه مما (1) لا سبيل لأحد إلى العلم به مما حجب الخلق عن علمه و الاطلاع عليه .

(فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما): فأثنى عليهم الله تعالى لأجل معرفتهم بحال نفوسهم في تصريحهم بعجزهم عما لا يقدرون على الإحاطه به و الاطلاع على كنه أسراره .

(و سمي تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا): لأن معرفه الإنسان بعجز نفسه هو علم بحقيقه الحال و أنها لا تنال، و ما عدا ذلك فإنه (2) رمى بالعمايه و خبط في الجهاله .

(فاقتصر (3) على ذلك): الإشارة إلى ما دل عليه الأدله الشرعيه التي أسلفنا ذكرها في المسائل الإلهيه مما ليس في العقل القطع عليه بل هو موضع احتمال، فما هذا حاله فالتعويل فيه على الأدله النقليه كالأوصاف التي تجرى على الله تعالى فإن مستندها الشرع، فأما العقل فلا تصرف له فيها .

(لا تقدر عظمه الله على قدر عقلك): يحتمل وجهين:

أحدهما: أن العقل له نهايه وحد، و العظمه لا نهايه لها و لا حد، فلو حكم فيها العقل و جعلها مثله لكانت متناهيه و هذا محال.

ص: ٦٨٧

١- ١) في (ب): عما.

٢- ٢) في (ب): فإنما هو رمى في العمايه.

٣- ٣) في (أ): و اقتصر.

و ثانيهما: أن يريد بالعقل الوهم، أى لا تجعل عظمه الله على قدر الوهم، فإن الوهم كاذب يسبق إلى خلاف ما عليه الشيء .

(فتكون من الهالكين): فتكون منصوب لأنه جواب النهى، أى فتهلك (١) باستحقاق العقوبه من جهته باعتقادك لذاته على خلاف ما هي عليه .

(هو القادر): استحضارا (٢) لما قرره بقوله: لا تقدر عظمه الله على قدر عقلك، أى هو المخصوص بقدره لا يمكن وصفها و لا تنال لها نهايه.

(الذى إذا ارتمت الأوهام): الارتماء هو: المرور فى سرعه، و منه ارتماء الفرسان و ترامى السحاب أى جريه فى سرعه، شبه مرور الخواطر فى نظرها مثل مَرّ السحاب فى الجو.

(لتدرك منقطع قدرته): لتصل إلى غايه حقيقه كنه قدرته إحاطه بالعلم بها .

(و حاول الفكر): حاول الشيء إذا أراد.

(المبرأ من خطر الوسواس): السليم من الوسواس التى تعرض فيه على خلاف الصواب و الحق .

(أن يقع عليه (٣) فى عميقات): غايتها و قصاراها.

(غيوب ملكوته): الأمور (٤) الغيبه التى استولى عليها و ملكها بالإحاطه بها.

ص: ٦٨٨

١- ١) فى (أ): فتهلكه.

٢- ٢) فى (ب): استحضار.

٣- ٣) عليه، زياده فى النهج.

٤- ٤) فى (ب): أى الأمور... إلخ.



(و تولهت القلوب): ذهبت انقطاعا و حسره، و تحيرت فشلا و دهشه.

(إليه لتجرى فى كفيه صفاته): من أجل أنها تكون محيطه بجريها على غايه حقيقه صفاته الإلهيه .

(و غمضت مداخل العقول): غمض الشيء إذا خفى و دق، و أراد و ولجت العقول فى المداخل الضيقه الدقيقه.

(فى حيث لا تبلغه الصفات): فى جهه لا يمكن وصفها من الدقه و الغموض.

(لتنال (1) علم ذاته): و غرضها و قصدها أن تبلغ و تصل إلى حقيقه علم الذات منه تعالى.

(ردعها): كفها عمّا همت به من الإحاطه بالأ سبيل إلى الإحاطه به لأحد .

(و هى تجوب): جاب البلاد يجوبها إذا قطعها، و منه قوله: هل عندك جائبه خبر.

(فى مهاوى (2) سدف الغيوب): المهواه: الشق بين الجبلين، و السدف:

الظلم هاهنا .

(متخلصه إليه): أى خالصة عن الظلم و المهاوى، و انتصابه على الحال من الضمير فى تجوب، و الجملة الابتدائيه و هى قوله: و هى تجوب فى موضع الحال من الضمير فى ردعها، و المعنى فى هذا هو أنه تعالى كفها،

ص: ٦٨٩

١-١) فى شرح النهج: لتناول.

٢-٢) فى (ب): و مهاوى، و فى شرح النهج: مهاوى.

فى حال كونها قاطعه للمهاوى و الظلم تريد التخلص إليه و الوقوع على كنه حقيقته.

(فرجت): على إثرها.

(إذ جبهت): جبهته إذا صككت جبهته، شبهها فى الرجوع خاسته حسيه عن نيل علم ذاته بحال من يصكك جبهه غيره ليرده (١) عمًا حاوله، و كل ذلك مبالغه فى رجوعها عما أرادته من ذلك .

(معرّفه): متحققه لذلك العجز عن معرفه و درايه.

(بأنه لا ينال بجور الاعتساف): الجور هو: الميل عن القصد، و الاعتساف هو: الأخذ على غير طريق.

(كنه معرفته): غايه علم ذاته، و المعنى فى هذا هو أن العقول و إن خرجت عن القصد و أخذت على [غير] (٢) طريق فإنها لا تناله.

سؤال؛ إذا كان علم حقيقه ذاته لا تنال بالطرق المستقيمه فهى لا تنال بالجور و الاعتساف، فما مراده من هذا الكلام؟ و جوابه؛ هو أن الغرض من كلامه هذا هو أن العقول سواء جارت فى سيرها أو عدلت أو استقامت على المنهاج أو اعتسفت فإنها فى جميع أحوالها لا تصل إلى حقيقه العلم بذاته أصلا .

(و لا- تخطر ببال أولى التّويّات): يعرض فى الخاطر، و البال هو: القلب، و الرّويّه: النظر، و أراد أنه لا يعرض فى قلوب أولى الأنظار و التفكرات.

ص: ٤٩٠

١- ١) فى (أ): ليردده، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

٢- ٢) سقط من (ب).

(خاطره من تقدير جلال عزته): خطره واحده، و أراد التقليل من ذلك .

(الذى ابتدع الخلق): اخترع جميع ما خلق.

(على غير مثال امتثله): المثل: ما يقتدى به و يعمل مثله .

(و لا مقدار احتذى عليه): فيما يصنعه و يحكمه.

(من خالق معبود كان قبله): فيصنع (1) له هذه الأمثله فيكون سابقا عليه ليصح ذلك فى حقه .

(و أرانا من ملكوت قدرته): من التقدير و الإحكام و مطابقه الأغراض و المصالح .

(و عجائب ما نطقت به آثار حكمته): من الإلهامات العجيبه فى جميع العالم كله مما لو نطق لصرّح بمبالغه الحكيمه (2) و عجيب الصنعه منه .

(و اعتراف الحاجه من الخلق إلى أن يقيمها بمساک قوته): و أراد أن الخلق معترفون بحاجه هذه الآثار إلى خالق يمسكها بقوته؛ لأن العقول قاضيه بذلك مشيره إليه، و المساک بكسر الفاء: ما يمسك الشىء، و يقال للذى يقر فيه الماء: مساک .

(ما دلنا باضطرار قيام الحججه على معرفته): ما موصوله فى موضع نصب مفعوله لأرانا، أى أرانا من هذه المخلوقات ما أوجب العلم

ص: ٦٩١

١- ١) فى (ب): فيضع.

٢- ٢) فى (أ): الحكمه، و فى (ب) و فى نسخه أخرى، كما أثبتته، و العبارة فى النسخه الأخرى هكذا: لصرح بمبالغه الحكيمه فيه و عجيب الصنعه فيه.

الضرورى على وجوب قيام الحجه على معرفته، فمتعلق العلم الضرورى هو وجوب قيام الحجه على معرفته، و بيان ذلك هو أنّا إذا رأينا هذه الآثار من اختلاف الليل و النهار، و طلوع هذه الكواكب، و جرى الريح و غيرها من الآثار، فإننا لا نأمن أن يكون لها فاعل و مدبّر، و عند هذا يعلم بالضروره وجوب النظر فى أحوالها، ليحصل لنا تسكين هذه الروعه بالوقوف على حقيقه الأمر فى ذلك، و هذا هو مراد المتكلمين بقولهم: إن النظر يجب لما فيه من دفع الضرر عن النفس بالتقرير الذى ذكرناه .

(و ظهرت فى البدائع التى أحدثها آثار صنّعه): أراد هذه الموجودات المخترعه بالقدره، فكما أن فيها دلالة على صانع لها ففيها دلالة على قدرته .

(و أعلام حكمته): و براهين داله على علمه و إتقانه .

(فصار كل ما خلق حجه له): على كونه واحدا.

(و دليلا عليه): على وجوده و كونه قادرا لمن يستدل به من أرباب العقول و أهل البصائر .

(و إن كان خلقا صامتا): ليس حيوانا و لا يعقل شيئا .

(فحجته بالتدبير ناطقه): على أن له مدبرا و خالقا، ناطقه بلسان الحال لما فيها من ظهور الأدله (1) و وضوحها .

(و دلالته على المبدع قائمه): على أن له مبدعا مستمره ثابتة .

(و أشهد أن من شبهك بتباين أعضاء خلقك): بأن أثبت لك ما يثبت

ص: ٦٩٢

١- ١) فى (ب): الدلالة.

للمخلوقات، من الأعضاء المتباينه التي كل عضو من أعضائها منفصل عن الآخر مباين له (١).

(و تلاحم حقائق (٢) مفاصلهم المحتجبه): التلاحم هو: التلاصق، و منه قولهم: جبل ملحوم، إذا كان جيد الفتل و الإلصاق بعضه لبعض، و أراد تلاصق المفاصل بعضها لبعض المستره، التي لا يدرك ما اشتملت عليه من الالتأم و الحصافه (٣).

(لتدبير حكمتك): أى من أجل تدبير حكمتك، و اللام متعلقه بمحذوف، أى كل ذلك من أجل تدبير حكمتك (٤) و لا يجوز تعلق اللام بتلاحم؛ لأنه لا يجوز وصفه، و لا وصف مضافه قبل تمامه بذكر متعلقا به، و هاهنا قد وصف ما أضيف إليه قبل تمامه بذكر متعلقه .

(لم يعقد غيب ضميره على معرفتك): أراد أن كل من شبه الله تعالى بخلقه فإنه جاهل بحاله؛ لأنه تعالى لا يشبه شيئا و لا يشبهه شيء من المكونات أصلا .

(و لم يباشر قلبه اليقين بأنه لا- ندد لك): أى أنه لم يخالط قلبه العلم اليقين بأنه لا مثل لك؛ لأنه لو باشر قلبه ذلك و قطع به و اطمأن إليه لم يقل بهذه المقاله.

ص: ٦٩٣

١- ١) قوله: له، سقط من (ب).

٢- ٢) فى النهج: حقائق.

٣- ٣) فى (أ): و الخصافه، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى، و الحصافه بالحاء المهمله هو الإحكام يقال: أحصف الأمر أى أحكمه، و أحصف الجبل أى أحكم فتله. و الخصافه بالحاء المعجمه: الإطباق و الإلحاق و يقال: خصف الورق على بدنه أى ألزقها و أطبقها عليه ورقه ورقه. انظر القاموس المحيط ص ١٠٤٠، ١٠٣٤).

٤- ٤) فى (أ): حكمته، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

(و كأنه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين): إذ قال التابعون.

( تَاللَّهِ إِنَّ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ): [الشعراء: ٩٧]: لفي ميل عن الحق ظاهر لا لبس فيه .

( إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ) : [الشعراء: ٩٨]: نجعلكم أمثالا له و حاصلين على مثل صفته فى استحقاق العباده، و غير ذلك من الأحكام الإلهيه، و لو كان مشبها لهم لكان جسما مثل أجسامهم و ذلك محال فى حقه .

(كذب العادلون (١) بك): فى هذه مقاله التى اختلقوها .

(إذ شبهوك بأصنامهم): فى كونك جسما مثلها لك حصول فى الجهه و كون فيها كما كان لها .

(و نحلوك حليه المخلوقين بأوهامهم): النحل: العطيه، أى و أعطوك اعتقادا منهم صفه هذه المحدثات وهما منهم، و يجوز أن يكون مراده بالنحله المذهب، أى و ذهبوا إلى أنك متحليا بحليه المخلوقات، و اعتقدوه مذهبا لهم .

(و جزءوك تجزئه المجسمات بخواطهم): و أضافوا إليك الانقسام اللازم من صفه الجسميه؛ لأن كل جسم فهو ذو أجزاء عند من اعتقد ذلك بخاطره .

(و قدروك على الخلقه المختلفه القوى بقرائح عقولهم): و تركوك على الخلقه التى من شأنها اختلاف قواها و تباينها، فإن قوه العقل مخالفه لقوه

ص: ٦٩٤

(١ - ١) فى (أ) العالمون، و هو تحريف، و فى (ب) و النهج: العادلون، كما أثبتته منهما.

السمع و البصر، و قوه الرجل مخالفه لقوه اليد، و هكذا القول في جميع القوى فإنها على هذا الاختلاف، و كان هذا التقرير (١) حاصلًا لهم من تلقاء معتقداتهم التي لم يقم عليها برهان و لا يعضدها دليل .

(فأشهد أن من ساواك (٢) بشيء من خلقك فقد عدل بك) :المساواه:

هي المماثله، و أراد أن كل من ماثل الله تعالى بشيء من صفات الجسميه و العرضيه [كأن يقول: إنه جسم، أوله أعضاء و جوارح، أو أنه حالّ في محل، و كائن في جهه أو غير ذلك مما يكون دالا على الجسميه و العرضيه] (٣)، و حكما من أحكامها، فإنه قد عدل عن الله تعالى (٤) على معنى أنه شبهه بمن يخالفه في الحقيقه و الماهيه .

(و العادل بك كافر على ما تنزلت (٥) به محكمات آياتك) : كما قال تعالى:

ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ [الأنعام : ١].

(و نطقت به (٦) شواهد حجج بيناتك) : من الأدله الشرعيه، و الشواهد النقليه، و كلامه هذا دال على كفر هؤلاء المشبهه، سواء قالوا: إنه تعالى ذو أعضاء و جوارح، كما هو المحكى عن بعض الزنادقه، أو قال: إن الله تعالى حاصل في جهه و إن لم يكن جسما، لأن ظاهر كلامه هو أن من ساواه (٧) في ذلك، و هذا عام في كل ما كان مقتضيا للتشبيه.

ص: ٦٩٥

١- ١) في (ب) و في نسخه أخرى: التقدير.

٢- ٢) في (ب): ساواك.

٣- ٣) ما بين المعقوفين سقط من (أ). و هو في (ب) و في نسخه أخرى.

٤- ٤) قوله: تعالى زياده في (ب).

٥- ٥) في النهج: كافر بما تنزلت... إلخ.

٦- ٦) في النهج: عنه.

٧- ٧) في (ب سواه):.

(و أنك أنت الله الذي لم تتناه في العقول): لم يكن لها (1) نهايه في بدايه العقول و مقتضياتها .

(فتكون في مهب فكرها مكيفا): فلو كنت منتهيا (2) لكنت مكيفا في الخواطر و الرويات (3): لأن كل ما كان متناها فله كفيه، و حد و نهايه، و المهب: هو الفراغ الذي تجرى فيه الريح، و استعاره هاهنا لجولان الخواطر في رواياتها و أنظارها، و قوله: فتكون (4) منصوب لأنه جواب النفي .

(و لا في رويات خواطرها محدودا مصرفا): ثم لو كان متناها في العقول لكان في أفكارها و خواطرها له حد و له تصريح، فلما كان غير متناه في العقول استحال ذلك كله .

(قدّر ما خلق): في إحكامه و انتظامه و مطابقتة للأغراض و المصالح.

(فأحكم تقديره): لم يغفل عن شيء من ذلك و لا اختل نظامه و منفعتة .

(و دبر (5)): [ما خلق] (6) بأن علم ما يؤول إليه عاقبه أمره و قصارى حاله.

(فألطف تدبيره): فمدق و غمض ما أحكم من ذلك بحيث لا نال (7) غايته و لا يبلغ إليه.

ص: ٦٩٦

١- ١) مكتوب فوق قوله: لها، في (ب): له، و في نسخه أخرى: لك.

٢- ٢) في (ب): متناها.

٣- ٣) في (أ): و الرويات، و ما أثبتته من (ب).

٤- ٤) في (أ): فيكون.

٥- ٥) في (ب) و في شرح النهج: و دبره.

٦- ٦) سقط من (ب).

٧- ٧) في (ب): لا ينال.



(و وجهه لوجهته): الوجهه هي: الطريقه، قال الله تعالى:

وَ لِكُلِّ وِجْهَةٍ [البقره: ١٤٨] و أراد و صرفه لطريقته (١) التي وضع لها من غير مخالفه، كما قال تعالى: قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا [الطلاق: ٣].

(فلم يتعد حدود منزلته): أراد أنه لم يتجاوز حده التي قدر له بالزيادة على ذلك .

(و لم يقصر دون الانتهاء إلى غايته): أراد و لم يخالف إرادته بالنقصان عما قدر له، كما قال تعالى: وَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ [الرعد: ٨].

(و لم يستصعب إذ أمر بالمضى على إرادته): استصعب الأمر إذا اشتد، و أراد أن ما خلق من المكونات لم يكن له امتناع من (٢) نفوذ أمره فيه بالوجود و الحصول على حسب داعيته (٣) و إرادته، و بقوله:

كُنْ فَيَكُونُ .

(و كيف): يكون ثم امتناع منه.

(و إنما صدرت الأمور عن مشيئته!): فلا وجه لامتناعها مع أن الحال ما قلناه؛ لأن ما هذا حاله فلا يعقل في حقه امتناع عن نفوذ الأمر فيه .

(المنشئ أصناف الخلائق (٤)): الموجد لجميع الأنواع من غير سبب كان هناك من الجمادات و الحيوانات، على ما اشتملا عليه من أنواعهما و ضرورتهما.

ص: ٦٩٧

١- ١) في (ب): لطريقه.

٢- ٢) في (ب): عن.

٣- ٣) في (ب): داعيه.

٤- ٤) في شرح النهج: الأشياء.

(بلا رويه فكر آل إليها): من غير رويه و تفكر رجع إليها (1) في الصنع و التقدير و الإحكام و التدبير .

(و لا قريحه غريزه): القريحه: أول ما يخرج من ماء البير، ثم استعارها (2) هنا لما يستنبطه الإنسان بطبعه، و أراد و لا ذكاء غريزه أى طبيعه.

(أضمر عليها): في قلبه و اشتمل عليها خاطره .

(و لا تجربه (3) أفادها): التجربه: هى العلم بالأمر و تكريرها (4) مره بعد مره، و أفادها أى جعلها من جهه غيره.

(من حوادث الدهور): أراد أن التجربه إنما تحصل بممارسه الخطوب و تكرر (5) الأزمنه على ذلك .

(و لا شريك): مشارك له فى ملكه.

(أعانه على ابتداء عجائب الأمور): عضده على اختراع هذه العجائب، و إحداث هذه الغرائب فى العالم فأبدعه و أحكمه، على أعظم إبداع و أحسن إحكام .

(فتم خلقه بأمره (6)): الضمير فى خلقه إما لله، أى تم خلق الله لما خلقه، أو لما خلق أى تم خلق ما خلقه.

ص: ٦٩٨

١-١ فى (ب): إليهما.

٢-٢ فى (ب): ثم استعير هاهنا.

٣-٣ فى (أ): و لا تجرّ بها، و هو تحريف، و الصواب ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

٤-٤ فى (ب): و تكررهما.

٥-٥ فى (ب): و تكرر.

٦-٦ قوله: بأمره، زياده فى النهج.

(و أذعن لطاعته): لما (١) أمره بالوجود، بقوله: كُنْ فَيَكُونُ .

(و أجاب إلى دعوته): لما دعاه إلى الوجود، أو لما دعاه داعى الإحسان إلى إيجاده .

(لم يعترض دونه ريث المتبطىء): الريث: هو التوقف فى الأشياء، و منه المثل: رب عجله وهبت (٢) ريثا، و المتبطىء هو: الذى يببطى (٣) فى فعله للأمر، و لا يستعجل فيها، و أراد أنه تعالى أسرع (٤) إذعان أفعاله فى الوجود، و قوه امتثالها فى التحصيل، لم يعترض دون ذلك الإيجاد توقف الإبطاء .

(و لا- أنه المثلكى): الأناه: هو التأنى، و التلكى: هو التثاقل فى الأمر و التأخر عنه، و أراد أن التأنى و التثاقل لم يكونا معترضين دون سرعه الامتثال فى إيجاد الأفعال .

(فأقام من الأشياء أودها): الأود: الاعوجاج، أى أقام اعوجاجها بالإحكام العجيب، و التركيب الأنيق الذى لا يتطرق إليه الشيبج (٥).

(و نهج حدودها): أوضح ما تحتاج إليه فى ابتدائها و منتهاها و ما يصلح عليه أمرها.

ص: ٦٩٩

١- ١) فى (ب): بما.

٢- ٢) فى (أ): وهنت، و هو تصحيف، و المثل هنا ذكره فى مختار الصحاح ص ٢٦٥، و هو فى أساس البلاغه ص ١٨٦ بلفظ: رب عجله تعقب ريثا..

٣- ٣) فى (ب): يتبطىء.

٤- ٤) فى (ب): اخترعه.

٥- ٥) أى الاضطراب و التعميه، و منه الشبج: و هو اضطراب الكلام، و تعميمه الخط و ترك بيانه.

(و لاءم بقدرته بين متضادها): و جمع بالقدر (١) الباهره التي من شأنه أن يستحقها بين ما كان منها متضادا، و ليس الغرض أنه تعالى جعل الضدين مجتمعين و هما متضادان، و إنما الغرض أنه جمعهما على الوجه الممكن الذي يسوّغه العقل و يجوّزه، فأما على خلاف ذلك فهو غير ممكن و لا مقدور، و لهذا فإنك ترى بنيه الحيوان مركبه من الحراره و البروده و الرطوبه و البيوسه، و ترى العود فيه الماء و النار، و حبه الرمان فيها الحلاوه و الحموضه، و ورقه الورد فيها الحمره و البياض، فجمعها (٢) على الوجه اللائق في العقل بعجيب قدرته .

(و وصل أسباب قرائنها): القرينه: هي النفس، و أراد و ألف إليها ما تحتاج إليه من الأسباب، و وصلها بها لإتقانها و إحكامها .

(و فرقها أجناسا مختلفات): و جعلها أجناسا مختلفه.

(في الحدود و الأقدار): الحد: غايه الشيء و نهايته التي يقف عندها، و الأقدار: جمع قدر، كما قال تعالى: قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا [الطلاق: ٣] و أراد أنه أحكم غاياتها و أتقن أصولها و مقاديرها .

(و الغرائز و الهيئات): الطبائع من اللين في الطبع و الشرس و الرقه و الغلظ فيه، و الهيئات في الألوان من السواد و البياض، و السمرة و الحمره و غير ذلك، كما قال تعالى: وَ اخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوَانِكُمْ [الروم: ٢٢].

(برايا): موجودون من براه إذا أوجده.

(خلائق): مقدرون بالإحكامات، و هما جمع بريه و خليقه.

ص: ٧٠٠

١- ١) في (ب): بالقدره، و كذا في نسخه أخرى.

٢- ٢) في (أ): فجمعهما.

(أحكم صنعها): أحكم الله صنعهم في تراكيهم .

(و فطرها): أوجدها.

(على ما أراد (١)): على وفق إرادته و مشيئته.

(و أبدعها (٢)): من غير شيء سابق كان هناك.

ثم تكلم في عجيب خلق السماء بقوله :

(و نظم بلا تعليق): أراد أنه أحكم نظامها و رفع سمكها من غير أن يجعل لها متعلقا يمسكها من فوقها، و لا قرارا تعتمد عليه من تحتها.

(رهوات فرجها): الرهوه: هي المكان المرتفع و المنخفض، و هي من الأضداد، و أراد هاهنا المنخفض، أي و أحكم ما انخفض من فرجها بالتنامة بغيره .

(و وشج بينها و بين أزواجها): الوشيجه (٣): هي عروق الشجره المشتبكه، و يقال للقرابه: وشيجه لاشتباكها، و أراد أنه ألف بين السماوات و جعلها مزدوجه .

(و لاحم صدوع انفراجها): الملاحمه: الالتصاق، أي و ألصق بعضها إلى بعض بحيث لا يوجد هناك انفصال فيها .

(و ذلك (٤) للهابطين): من الملائكة النازلين منها.

ص: ٧٠١

١- ١) في (أ): على ما راد، و هو تحريف.

٢- ٢) في النهج: و ابتدعها.

٣- ٣) في (ب): الوشيجه.

٤- ٤) في النهج و في نسخه أخرى: و ذلل.

(بأمره): بما يأمر من القبض و البسط، و الإحياء و الإماتة، و الإهلاك و الرحمه، و غير ذلك من الأقضية .

(و الصاعدين منهم (١) بأعمال خلقه): الموكلين بحفظ الأعمال خيرا و شرها.

(حزونه معراجها): الحزن من الأرض: ما صعب مسلكه، و المعراج:

ما يعرج فيه، و أراد أنه سهل طرقها للهبوط و الصعود من الملائكة .

(و ناداها بعد إذ هي دخان): أى قصدها بالأمر، حيث قال: فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ [فصلت: ١١] بعد  
كينونها دخانا، حيث قال: ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ [فصلت: ١١] و ذلك أن الله خلق الأرض أولا على شكل الكره، ثم  
خلق بعد ذلك السماء، ثم عاد بعد ذلك فبسط الأرض و دحاها .

(فالتحمت عرا أشراجها): فالتصقت العرا أى تداخلت، و الأشراج:

جمع شرح بالفتح فى عينه هو عروه العيبه (٢)، و أراد أنها مع سعتها العظيمة متلاصقه مندكه لا فرجه فيها .

(و فتق بعد الارتتاق): الفتق هو: الشق، و الارتتاق هو: التلاصق، و أراد أنه شقها بعد أن كانت كلها متلاصقه بمثابه الطباق الواحد.

(صوامت أبوابها): باب مصمت أى مغلق، و أراد أنه جعل لها أبوابا مغلقه.

ص: ٧٠٢

---

١- ١) منهم، سقط من النهج.

٢- ٢) العيبه: زبيل من آدم، و ما يجعل فيه الثياب. (القاموس المحيط ص ١٥٢).

(و أقام رسدا من الشهب الثواقب): الرصد مصدر رصد يرصده رسدا و رصيذا، و لكونه موضوعا على المصدريه استوى فيه الواحد و الجمع، و المذكر و المؤنث، و انتصابه هاهنا على المفعوليه، و هو صفه فى قوله تعالى: **يَجِدُ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا** [الجن: ٩]، (من الشهب الثواقب)، الشهب:

جمع شهاب، و هو: عباره عن ما يرمى به من النجوم، و الثاقب هو:

المضىء لنوره و درّيته.

(على نقابها): و النقاب هو: الطريق فى الجبل، و أراد على طرقها حراسه لها عن استراق السمع من جهه الشياطين و الكهنه و أهل السحر .

(و أمسكها من أن تمور فى خرق الهواء): أى وشدها عن أن تمور، و المور هو: التحرك و الاضطراب فى خرق الهواء، و الخرق بسكون العين هو:

الجو الذى لا أجسام فيه، و أراد أنه أمسكها على هذه الحاله.

(رائده): الرود هو (١): المجىء و الذهاب، و انتصاب رائده على الحال من الضمير فى أمسكها، و هو تفسير لقوله: تمور، و المعنى أنه أمسكها عن أن تمور تتحرك (٢) و تضطرب جائيه و ذاهبه .

(و أمرها أن تقف مستسلمه لأمره): الأمر هاهنا يحتمل أن يكون من باب القول، فيقول لها: قفى على هذه الصفه، كما قال لها: **إِثْبِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً** [فصلت: ١١] و يحتمل الأمر عباره عن الداعى و الإراده، و هو أن الله تعالى علم أن المصلحه و قوفها (٣) على هذه الصفه، فأراد فكان

ص: ٧٠٣

١- ١) فى (أ): هى، و فى (ب) ما أثبتته.

٢- ٢) فى (ب): أو تضطرب.

٣- ٣) فى (ب): فى وقوفها، و فى نسخه أخرى: فى وقوعها.

على وفق إرادته من غير مخالفه، و أراد بالاستسلام الإذعان و الانقياد .

(و جعل شمسها آيه مبصره): مضيئه، لها شعاع تبصر فيه (1) الأشياء و يعرف حالها، ببصر الأعين.

(لنهارها): أى من أجل نهارها ليكون ذلك سببا للانتفاع و تصرف الخلق فى أشغالهم و منافعهم .

(و قمرها آيه ممحوه): أى لا شعاع لها كشعاع الشمس و إنما هى نور.

(من ليلها): أى من أجل ليلها ليكون ذلك سببا للسكون من الأشغال و الاستراحة فيه بالنوم، كما قال تعالى (2): جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ لِتَشْكُرُوا فِيهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ .

سؤال؛ أراه عدى فى كلامه هذا مبصره باللام، و عدى ممحوه بمن، فما وجه التفرقة فى ذلك؟ و جوابه؛ هو أن الغرض بالنهار إنما هو لأجل الإبصار فى النهار و التصرف فيه، فلهذا جاءت اللام مشعره بذلك، فلهذا عداه باللام إشعارا بالتعليل، و أما ممحوه فمن فيها لابتداء الغايه، و أراد أنها ممحوه من الليل فصارت قريبا منه فى عدم الشعاع و الضياء، فلهذا عداه بمن إشاره إلى هذا الغرض من كل واحد من الحرفين و تنبيها عليه، و معنى الآية: العلامة.

ص: ٧٠٤

١- ١) فى (ب): يبصر به.

٢- ٢) فى النسختين: كما قال تعالى: هو الذى جعل لكم... إلخ، و أثبت الآية الشريفه من المصحف.



(و أجهما فى مناقل مجراهما): أى و سيرهما فى مجارى سيرهما (١)، [يتنقلان فيها طورا بعد طور، و حاله بعد حاله] (٢) (و قدر سيرهما): (٣) [المسير هو: السير، و أراد و أحكم سيرهما على ما فيه من الاختلاف فى السير، فإن القمر يقطع فلكه فى شهر و الشمس لا تقطع فلكها إلا فى السنه (٤)، و ذلك لبطئها و ثقافت سيرها.

(فى مدارج درجيهما): (٥) فى منافذهما و مجارى سيرهما فى المنازل، و جملتها ثمانيه و عشرون منزله: النطح، البطين، الثريا، الدبران، الهقعه، الهنعه، الذراع، النثره، الطرف، الجبهه، الزبره، الصرفه، العوا، السماك، الغفر، الزبانا، الإكليل، القلب، الشوله، النعائم، البلده، سعد الذابح، سعد بلع، سعد السعود، سعد الأخيه، مقدم الدلو، المؤخر، الحوت.

ينزل القمر فى كل [منزله] (٦) ليله واحده من هذه، و الشمس فى المنزله الثالثه من نزول القمر من هذه، و تقيم الشمس فى المنزله أياما، و القمر لسرعه جريه يحل كل ليله فى واحده منها .

(ليميز بين الليل و النهار بهما): فاليوم هو طلوع الشمس و غروبها، و الشهر: عباره عن مسير القمر فى الثمانيه و العشرين منزله، ثم يكون سراره ليلتين أو ليله إذا نقص، و السنه اثنا عشر شهرا.

ص: ٧٠٥

١- ١) العبارة من أولها فى (ب) و فى نسخه أخرى: أى و سيرهما فى مجارى لهما.

٢- ٢) ما بين المعقوفين سقط من (أ)، و هو فى (ب) و فى نسخه أخرى.

٣- ٣) ما بين المعقوفين سقط من (أ)، و ما أثبتته من (ب)، و فى شرح النهج: و قدر سيرهما.

٤- ٤) فى (ب): سنه.

٥- ٥) فى النهج: درجهما.

٦- ٦) سقط من (ب).

(و ليعلم عدد السنين و الحساب بمقاديرهما): فالشهور بالقمر كما ذكرناه، و الأيام بالشمس، و الحساب في كل شيء من الأوقات الشرعيه و غير ذلك من منافع الخلق، و لو لا ذلك لما عرف الحساب أصلا .

(ثم علق في جوها فلكا (1)): أراد فلک القمر، لأنه هو الأقرب إلينا و ذلك لأن الأفلاك تسعه:

أولها: الفلك الأقصى.

و ثانيها: فلك البروج.

و ثالثها: فلك زحل.

و رابعها: فلك المشترى.

و خامسها: فلك المريخ.

و سادسها: فلك الشمس.

و سابعها: فلك الزهره.

و ثامنها: فلك عطارد.

و تاسعها: فلك القمر.

فهذه الأمور لا ننكرها إذا كان لها فاعل مختار أحكمها و قدرها، و إنما أنكرناها على الفلاسفه لأمرين:

أما أولاً: فلأنهم قالوا بقدمها و أزليتها، و أنه لم يسبقها عدم، و أنها مع فاعلها (2) فيما لا أول له.

ص: ٧٠٦

---

١- ١) في النهج: فلکها.

٢- ٢) في (ب): فعلها.

و أما ثانياً: فلأنهم قالوا: إن الحوادث التي في عالمنا هذا السفلى صادر عنها و أثر لها، و أن هذه الاستقصاءات و التركيبات في عالمنا حاصل عن هذه الأفلاك بوسائط هذه العناصر، فهذه مقالاتهم في هذه الأفلاك، ثم هي أيضا آثار عن العقول السماوية، و هذه العقول حاصله عن ذات الله تعالى على جهة الإيجاب على تقدير في التدرج لهم في التأثير، ذكرناه في كتبنا العقلية .

(ناط بها زينتها) :علق بها ما يزينها.

(من خفيات دراريها) :من هذه النجوم، فمنها ما هو خفي درى متوقد .

(و مصابيح كواكبها) :و منها ما هو مصباح مضيء يستضاء بنوره للسائرين .

(و رمى مسترقى السمع) :من الشياطين.

(بثواقب شهبها) :و منها للرمى لمن أراد الاستراق، كما قال تعالى:

فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا [الجن: ٩]، كما قال بعضهم:

منها معالم للهدى و مصابح

تجلو اللّجى و الأخرىات رجوم (١)

(و أجراها) :يعنى النجوم.

ص: ٧٠٧

---

١ - ١) قبله في (ب): آراؤهم و وجوههم و سيوفهم للعالمين إذا بدین نجوم و قد نبه الناسخ فيها بقوله: هذا البيت ليس من النسخه، و إنما فعلت إتماماً للفائدة. تمت.

(على أذلال تسخيرها): على تسخير مذلل ينقاد من غير استعصاء و يذهب فيه من غير مخالفه .

(من ثبات ثابتها): و الثوابت عند أهل التنجيم من البروج أربعه:

الثور، والأسد، والدلو، والعقرب، أى أنها لا تتغير فى سيرها و مجراها .

(و مسير سائرهما): ما (1) يستقيم فى سيره و لا يرجع، و هو أكثر السياره (2) من البروج، و منها ما يرجع فى سيره و هى خمس: زحل، و المشتري، و المريخ، و الزهره، و عطارد، و هذه هى الخنس التى أراد الله بقوله: فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ [التكوير: ١٥] لأنها تخنس فى مجراها أى ترجع .

(و هبوطها و صعودها): فمنها ما هو فى لوح الفلك يكون مسيره، و منها ما دون ذلك فى جوانب الفلك .

(و نحوسها و صعودها): و ما أجرى الله فيها من النحوس و السعود التى قرننها بها و جعلها واقعه بحسبها، و هذا أيضا مما لا ننكره أن يجرى الله تعالى العاده بحدوث هذه الحوادث من المرض و الصحه و الأمطار و الغيوم و النحوس و السعود بطلوع هذه (3) الكواكب و غروبها لمصلحه استأثر بعلمها، و إنما أنكرنا أن تكون هذه الآثار مضافه إلى هذه الكواكب بالإيجاب من جهه ذاتها فهذا محال فى العقل لدلاله (4) ذكرناها فى غير هذا الكتاب، فسبحان من أنافت حكمته على حكمه الحكماء، و حار فى دقيق صنعتة و أسرار فطرته عقول العقلاء.

ص: ٧٠٨

١-١) فى (ب): مما.

٢-٢) فى (ب): السيارات.

٣-٣) قوله: هذه سقط من (ب).

٤-٤) فى (ب) و فى نسخه أخرى: لأدله.

ثم تكلم فى صفه الملائكه و عجيب حالهم :

(ثم خلق سبحانه لإسكان سماواته) :ثم أبداع و أوجد من خلقه خلقا اختار أن يكون محلهم لكرامتهم عنده سماواته التى عمرها لهم .

(و عماره الصفيح الأعلى من ملكوته) :أى و ليكون خلقهم عماره، و المصفح من الأشكال:نقيض ما كان منها كرى الشكل، و صفحه كل شىء وجهه، و أراد السماوات لأنها مبسوطه فإنها من أعجب ما يكون فى الملكوت لما اشتملت عليه من (١) بدائع الحكمة و عجائب الإتقان البالغ، كما قال تعالى: لَخَلَقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ [غافر: ٥٧].

(خلقاً بديعاً من ملائكته) :إما بديعاً لا يشبه خلق غيره من سائر الحيوانات، و إما محكماً متقناً أبلغ من إحكام غيره من المخلوقات .

(و ملأ بهم فروج فجاجها) :الفرج هو:الشق، و جمعه فروج، و الفجاج:جمع فج، و هى:الطريق الواسعه، و أراد أنه جعلها مملؤه منهم فى شقوقها و طرقها الواسعه .

(و حشى بهم فتوق أجوائها) :الأجواء:جمع جو و هى:المكان المتسع، و الفتق:الشق، و غرضه أنه حشى بهم مواضعها المتسعه المنخفضه .

(و بين فجوات تلك الفروج) :التى هى ملأى بهم و محشوه منهم.

(زجل المسيحين منهم) :هينمه (٢) أهل التسييح بأنواع التمجيد (٣)،

ص:٧٠٩

---

١- ١) قوله:من سقط من (أ).

٢- ٢) الهينمه:الصوت الخفى.

٣- ٣) فى (ب) و فى نسخه أخرى:التحميد.

و الزجل: الصوت العظيم، و لهذا يقال: سحب ذو زجل (١) أى رعد قوى.

(فى حضائر القدس): فى الأماكن المقدسه و المواضع الشريفه بما يحصل فيها من الذكر و الخضوع .

(و سترات الحجب): و الحجب المجمعوله ساتره .

(و سرادات المجد): كل بيت مجعولا- من الثياب فهو سرادق، و غرضه فى هذا ذكر موضع الملائكه و أماكنهم و ذكر ما هم مشغولون به من التقديسات العاليه و أنواع التماجيد الرفيعه التى خصّوا بها و جعلوا أهلا لها.

(و وراء ذلك الرجيج): الاضطراب و الحرکه العظيمه .

(التى (٢) تستك منها الأسماع): استك سمعه إذا صم فلم يسمع، و أراد لعظمه يكاد (٣) أن يصم الأذان (٤)، و ترعد منه الفرائص.

سؤال؛ أراه عبر عن أصوات الملائكه فى الأول بالزجل، ثم قال بعد ذلك: و وراء ذلك الرجيج، فما وجهه؟ و جوابه؛ هو أن الرجيج: عباره عن الحرکه مع الصوت، و منه الحديث:

«من ركب البحر حين يرتج فلا ذمه له» (٥) أى حين يضطرب

ص: ٧١٠

١- ١) فى (أ): زوجل، و ما أثبتته من (ب). و من نسخه أخرى.

٢- ٢) فى النهج: الذى تستك منها الأسماع.

٣- ٣) فى (ب): تكاد أن تصم.

٤- ٤) فى (أ): الأذن، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

٥- ٥) أورده فى موسوعه أطراف الحديث النبوى ٢٨٢/٨، و عزاه إلى كنز العمال برقم (٤١٣٧١)، و قريبا منه أورده ابن الأثير فى النهايه ١٩٧/٢ [١] بلفظ: «من ركب البحر إذا ارتج فقد برئت منه الذمه».

و يهدر بالموج، و منه قوله تعالى: رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا [الواقعه:٤] فذكر الزجل أولاً، لما كان الغرض منه الهينمه و هو صوت التسييح لا- غير، فلما أراد حكاية أفعالهم و حركاتهم بالقيام و القعود فى العباده و رفع الأصوات بأنواع التمجيد عبّر عنه بالرجيح لما كان شاملاً للأمرين جميعاً .

(سبحات نور): السبحات:عباره عن الجلال و العظمه و الكبرياء، و ذكر النور استعاره.

(تردع الأبصار): تكفيها من (١)شده الضياء.

(عن بلوغها): عن الوصول إلى حقائقها و غاياتها .

(فتقف خاسئته): متحيره عن الذهاب، مطروده عن الوصول إلى تلك النهايه.

(على حدودها): على ما ينبغى لها أن تقوى (٢)على بصره و إدراكه، فأما ما يبهرها من هذه الأنوار العاليه فلا سبيل لها إلى إدراكه .

(أنشأهم على صور مختلفات): فى الأشكال و الهيئات، مع ما خصهم به من القدره الكامله، كما روى أن جبريل عليه السّلام حمل مدائن قوم لوط و هى سبع على ريشه من جناحه، و كما روى أنه هبط فى مبدأ الوحي على الرسول فملاً ما بين الخافقين بجناحيه (٣).

ص:٧١١

١- ١) فى (أ):عن، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

٢- ٢) ظنن فوقها، فى (ب) بقوله:ظ:تقف.

٣- ٣) فى (أ):بجناحه، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى، و الخافقان:هما طرفا السماء و الأرض، و قيل:المشرق و المغرب، و

خوافق السماء:الجهات التى تخرج منها الرياح الأربع (نهايه ابن الأثير ٥٦/٢). [١]

(و أقدار متفاوتات): و في الحديث: «إنَّ لَلمه تعالى (١) ملكا ما بين كتفيه خفقان الطير المسرع خمسمائه عام» (٢) و هم من (٣) المخلوقات الباهره الداله على سلطان العظمه و برهان الحكمه .

(أولى أجنحه): يطرون بنوافذ الأفضيه، و يسارعون في امتثال الأوامر، كما قال تعالى: أُولَى أَجْنَحِهِ مَثْنَى وَ ثُلَاثَ وَ رُبَاعَ [فاطر: ١].  
(تسبح جلال عزته): ينزهون عزه الإلهيه و جلالها عما لا يليق بها، و يقصدونها بالتماجد اللائقه بها، و التسبيح هو: التنزيه و البراءه عما لا يليق.

و عن أعرابيه أنها جاءت إلى رجل فقالت له: اكتب: سبحان سهله عن أينق، ادعاها عليها أخوها، أى تبرأت عنها .

(لا يتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه (٤)): انتحل الشىء إذا ادعاه لنفسه، و أراد أنهم لا يدعون إضافة شىء من مخلوقات الله إلى أنفسهم التى أظهرها و أوجدها، و لا ينسبون وجودها إليهم .

(و لا- يدعون أنهم يخلقون شيئا معه): الخلق عند المعتزله و أصحابنا هو: التقدير، و عند الأشعريه هو: الإيجاد، و هذا هو الأقرب، بدليل قوله تعالى: إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ [القمر: ٤٩]، و قوله تعالى: وَ خَلَقَ كُلَّ

ص: ٧١٢

١- ١) قوله: تعالى زياده في (ب).

٢- ٢) و رواه المؤلف أيضا في كتابه تصفيه القلوب ص ٣٠٧، و تمامه: «و إنه ليتضاءل حتى يصير كالعصفور من خشيه الله تعالى» و هو في رضا رب العباد ص ٣٨٨ عن التصفيه.

٣- ٣) في (ب): في.

٤- ٤) في (ب): صنعته.



شَيْءٍ فَتَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا [الفرقان: ٢]، ولو كان الخلق هو (١) التقدير لكان تكررًا لا- فائده تحته، و أراد أنهم لا يقدرُونَ شيئًا من تقديرات الله تعالى.

(مما انفرد به): مما هو مختص به و منسوب إليه.

سؤال؛ أراه قيد نفى الخلق عنهم بما انفرد الله به، و أطلق نفى الانتحال من غير تقييد، و الغرض فيهما نفى المشاركة عنهم في ذلك؟ و جوابه؛ هو أن (٢) الغرض بالانتحال أن تعلم أن شيئًا لغيرك و تدعيه لنفسك، و أراد أن ما علموه من خلق الله بالبرهان القاطع فإنهم لا يدعون له فلماذا أطلقه، بخلاف الخلق فهو إما عبارته عن التقدير كما قال أصحابنا و المعتزلة، و إما أن يكون عبارته عن الإيجاد كما قاله (٣) الأشعري، و لا شك أنهم موجدون لأفعالهم و مقدرُونَ لها، فلماذا قيد نفى الخلق عنهم بما انفرد الله به من خلقه .

(بل عباد مكرمون): إضراب عما نزههم عنه من ادعاء المشاركة له في خلقه، و إثبات العبودية من جهتهم له، و استحقاقهم الكرامة من جهته .

(لا يسبقونه بالقول): فيجعلون كلامهم فوق كلامه و أمرهم (٤) أنفذ من أمره.

(و هم بأمره يعملون): أراد أنه لا يصدر من جهتهم عمل إلا بأمر

ص: ٧١٣

١- ١) قوله: هو سقط من (ب).

٢- ٢) قوله: أن سقط من (ب).

٣- ٣) في (ب): قال.

٤- ٤) في (أ): و أمره، و الصواب: و أمرهم، كما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

من الله تعالى (١)، أو أنهم لا يخالفون أمره فيما أمر به و يمتثلونه .

(جعلهم فيما هنالك): هنا إشاره إلى الأمكنه، و أراد في أمكنتهم الرفيعه العاليه.

(أهل الأمانه على وحيه): فلا يخونون فيه بزياده و لا نقصان، و لا تحريف و لا تبديل .

(و حملهم إلى المرسلين): إلى أهل الرساله من الأنبياء، إذ منهم من يكون نبيا من غير إرسال إلى أحد، و منهم من يكون رسولا، كما قال تعالى: وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لَا نَبِيٍّ [الحج: ٥٢] ففرق بين (٢) الرسول و النبي إشاره إلى ما قلناه.

(ودائع أمره و نهيه): ما استودعهم من الأوامر و النواهي .

(و عصمهم): منعهم بالألطف الخفيه و التوفيقات المصلحيه.

(من ريب الشبهات): عن أن يرتابوا في عقائدهم الإلهيه بشبهه ترد عليهم في ذلك .

(فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته): مائل عما يكون لله تعالى (٣) فيه رضى في جميع أحوالهم .

(و أمدهم بفوائد المعونه): و أعطاهم من الإمداد و هو الإعطاء ألقافا يستفيدون بها الإعانه.

ص: ٧١٤

١- ١) قوله: تعالى زياده في (ب).

٢- ٢) في (ب): ما بين.

٣- ٣) قوله: تعالى زياده في (ب).

(و أشعر قلوبهم): إما جعل الخوف شعارا لهم، وإما أشعر قلوبهم أى أعلمها.

(تواضع إخبارات السكينه): التواضع هو: الخشوع، والإخبارات هو: ذل النفس مع خشوعها، وأراد أنه جعل الخشوع و التواضع و التذلل لا صقه بقلوبهم لا تفارقها، أو أنه قرره فى عقولهم قطعا و تحقيقا (١).

(و فتح لهم أبوابا ذللا إلى تماجيده): أى ألهمهم إلى أقوال سهّل مواردنا لهم داله على تعظيمه .

(و نصب لهم منارا واضحه): أعلاما بينه، و طرقا مستنيره، و أراد بالمنار هاهنا الأعلام، و لهذا أنث صفته.

(على أعلام توحيده): الى أنه واحد لا شريك له يساويه فى صفاته .

(لم تثقلهم مؤصرات الآثام): المؤصر: المثقل، و أراد أن فعلهم للذنوب لم يكن فيثقلهم حملها .

(و لم ترتحلهم عقب الليالى و الأيام): الارتحال افتعال من قولهم: رحل البعير إذا شدّ على ظهره الرحل، و العقبه هى: النوبه، من قولهم: هما يتعاقبان البعير أى يركبه أحدهما مره و الآخر مره أخرى، و المعنى فى هذا هو أن من تداولته الليالى و الأيام كان مثل البعير المسخر الذى يشد (٢) على ظهره الرحل، و تردد فى الأسفار من موضع إلى موضع، فهكذا حالنا فى الدنيا ننقل من الليل إلى النهار، و من النهار إلى الليل، فلهذا كانت (٣)

ص: ٧١٥

١- ١) فى (ب): و تحققا.

٢- ٢) فى (ب): شد.

٣- ٣) فى (أ): كان و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

الأيام و الليالى مرتحلہ لنا بعقبها (١)، فإذا لم يكن فى السماوات ليل و لا نهار لعدم طلوع الشمس و غروبها كان الملائكة منزہين عن اعتقاب الليل و النهار، و ارتحالهم (٢) بعقبها .

(و لم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة إيمانهم) :النازع:السهم، و العزيمة هى:القطع على الشىء، و أراد أن الشكوك الحاصلہ عن الشبهات لم ترم بأسهمها إلى الأمور المقطوع بصحتها فى أديانهم (٣).

(و لم تعترك الظنون) :أى تزدهم.

(على معاهد يقينهم) :على ما قطعوا عليه باليقين فىكون مضمونا لهم .

(و لا قدحت قادحه الإحن فيما بينهم) :الإحنه:العداوه، و جمعها إحن، قال الشاعر:

إذا كان فى صدر ابن عمك إحنه

فلا تسترها سوف يبدو دفينها (٤)

و أراد أن المعاداة و الضغائن ليست (٥)حاصلہ بينهم لعدم أسبابها و انقطاع وصلها.

ص:٧١٤

١- ١) فى نسخه:لتعاقبها[ذكره فى هامش(ب)].

٢- ٢) فى(ب):و ارتحالهما لهم تعقبهما، و فى نسخه أخرى، و ارتحالهما بهم تعقبهما.

٣- ٣) فى(ب) و فى نسخه أخرى:كما أثبتته، و فى(أ):فى آذانهم.

٤- ٤) أورده فى لسان العرب ٢٧/١ و [١]نسبه للأقيل القينى من أبيات ثلاثه هى: متى ما يسؤ ظن امرئ بصديقه يصدق بلاغات

يجئه يقينها إذا صفحه المعروف و لتك جانبا فخذ صفوها لا يختلط بك طينها إذا كان فى صدر ابن عمك إحنه فلا تسترها

سوف يبدو دفينها

٥- ٥) فى(ب):ليس.

(و لا- سلبتهم الحيره ما لاق من معرفتهم (1) بضمائرهم) :سلبه: إذا أخذ ما عليه من السلب، و الحيره هو: التحير و التردد أى أن (2) التحير لم يزل عقائدهم اللائقه بمثلهم فى التحقق (3) و اليقين من معرفه الله تعالى و توحيده، المشتمله عليها (4) أفئدتهم .

(5) و لم تطمع فيهم الوسوس) :جمع وسواس، و هو: ما يقع فى الصدور من أحاديث النفس.

(فتفترع بريها على فكرهم) :فتعلو (6) بشكها، من قولهم: فرعت قومي إذا علوتهم بالشرف، و الريب هو: الشك، و أراد أن الوسوس لم يعل (7) ريبها على ما قد حصل فى أفكارهم من العلوم القطعيه بمعرفه الله تعالى .

(منهم (8) من هو فى خلق الغمام الدلح) :الخلق: المخلوق، كقوله تعالى: هذا خَلَقَ اللَّهُ [لقمان: 11] أى مخلوقه، و أصله أن يكون مصدرا، و لكنه جرى اسما لما ذكرناه كقوله تعالى (9): لا تَقْتُلُوا الصَّيِّدَ [المائدة: 95] فإنه فى الأصل مصدر ثم استعمل فيما ذكرناه، الدلح بالحاء المهملة: الثقال،

ص: ٧١٧

١- ١) فى (ب) و شرح النهج: من معرفته.

٢- ٢) قوله: أن سقط من (ب).

٣- ٣) فى (ب): التحقيق.

٤- ٤) فى (ب): عليه.

٥- ٥) قبله فى شرح النهج: (و ما سكن من عظمته و هيبة جلاله فى أثناء صدورهم).

٦- ٦) فى (ب): فيعلموا، و هو خطأ.

٧- ٧) فى (أ): لم تعل.

٨- ٨) فى النهج: و منهم.

٩- ٩) قوله: تعالى، زياده فى (ب).

[يقال] (١): دلح بالماء إذا حملة غير منبسط الخطو لثقله .

(و في عظم الجبال الشّمخ) :و في عظم الجبال الشامخه المرتفعه .

(و في قتره الظلام الأيهم) :القتره:الغبره،قال الله تعالى:

تَزَهَّقُهَا قَتْرَةٌ [عبس: ٤١]أى غبره، الأيهم:شديد السواد،فلا تهتدى فيه لشده ظلامه،و الأيهمان:السييل و النار،و في الحديث:«كان الرسول يتعوذ بالله (٢) من الأيهمين» .

(و منهم من قد (٣)خرقت أقدامهم تخوم الأرض السفلى) :التخم هو:قعر الأرض البعيده،و جمعه تخوم،و يقال:تخومه أيضا.

قال:

فإن أفخر بمجد بنى سليم

أكن فيها التّخومه و السرارا (٤)

(فهن (٥)كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء) :شبه استقرار أقدامهم في تخوم الأرض و نفوذها فيها برايات أعلام بيض نافذه في مخارق الهواء .

(و تحتها) :الضمير للأقدام.

ص:٧١٨

١-١) سقط من (ب).

٢-٢) قوله:بالله،زياده في (أ)،و الحديث أورده ابن الأثير في النهاية ٣/٥،٣٠٣،و ابن منظور في لسان العرب ٣/١٠٢١.. [١]

٣-٣) قد،زياده في النهج.

٤-٤) لسان العرب ١/٣١٤ [٢] بدون نسبه لقائله،و قوله هنا:(فيها)،في اللسان:(منها)،و السرار بالفتح:خالص كل شىء.

٥-٥) في النهج:فهى.

(ريح هفّافه): ساكنه طيبه، أخذها لها من الهفيف و هو:طيب النسيم.

(تجسها): أى تجبس الأقدام عن النفوذ.

(على حيث انتهت): أراد الريح؛ لأن الأقدام قد انتهت بالريح، لكونها من تحتها فلا وجه لرجوعه إلى الأقدام.

(من الحدود المتناهيه): المقادير التي علم الله تعالى حالها، و علم أن تناهيها كان بنفسها أو بأمر آخر غيرها .

(قد استفرغتهم أشغال عبادته): أراد أنهم فرغوا عن كل شىء من الأشغال، و اشتغلوا بالعباده و أنواع الطاعه .

(و وسّلت حقائق الإيمان بينهم و بين معرفتهم (1)) :الوسيله: ما يتقرب به الإنسان إلى غيره، يقال: و سل فلان إلى ربه وسيله إذا

تقرب بعمل صالح، و أرادها هنا أن الأعمال الصالحه من جهتهم هى الوسيله بينهم و بين معرفته و تحققه.

سؤال؛ كيف تكون الأعمال الصالحه و هى التى عنها بحقائق الإيمان وسيله إلى معرفه الله تعالى (2)، و هى متوقفه عليها، و لا

تعقل الأعمال الصالحه إلا بتقدم (3) الإيمان لها، و سبقه عليها؟ و جوابه من وجهين؛ أما أولاً: فيحتمل أن يكونوا قد عرفوا الله

تعالى بالنظر و الاستدلال،

ص: ٧١٩

١-١) فى النهج: معرفته.

٢-٢) قوله: تعالى، سقط من (أ).

٣-٣) فى (أ): بتقديم.

لكنهم لما نصبوا (١) في الأعمال الصالحة و دأبوا فيها أفيضت عليهم العلوم الضرورية من جهة الله تعالى، فلهذا كانت وسيله إلى خلق العلم الضروري.

و أما ثانيا: فبأن يكون علمهم (٢) الأول نظري، لكنهم لما شغلوا بالطاعات العظيمة و فعلوها و انشروحت أفئدتهم بفعلها، لا جرم تقوى علمهم النظرى و ازداد قوه و مكانه بالله (٣) تعالى، فتكون هذه الطاعه (٤) وسيله إلى ما حصل من التحقق (٥) و التيقن من بعد علمهم النظرى، فعلى هذا يحمل كلامه، و الأول أولى و أحق، و عليه يدل كلامه فى هذا الموضوع و فى غيره، كما سنوضحه بمعونه الله تعالى .

(و قطعهم الإيقان به إلى الوله إليه) :الوله:شده الوجد، يقال: امرأه و الهه و رجل و اله، قال الأعشى:

و أقبلت و الها ثكلى على عجل

كلّ دهاها و كلّ عندها اجتماعا

و أراد أن القطع بوجوده و الإيقان به هو الذى أولههم أى شدد عظيم شوقهم إليه .

(و لم تجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند غيره) :أراد أن (٤)

ص: ٧٢٠

١-١) أى تعبوا.

٢-٢) فى (أ): عملهم، و ما أثبتته من (ب). و من نسخه أخرى.

٣-٣) فى (ب): فى الله تعالى.

٤-٤) فى (ب): الطاعات.

٥-٥) فى (ب): التحقيق.

٦-٦) قوله: أن سقط من (ب).



رغباتهم منقطعاً عما كان متعلقاً بغيره، وبطل رجائهم له، وصارت متعلقه بما عنده، إما برضوانه فهو أعظم مطلوبهم، وإما بما وعدهم من الزلفه لديه و عظيم الأجر من جهته .

(قد ذاقوا حلاوه معرفته): صاروا لشوقهم إلى معرفه الله تعالى و ولوع قلوبهم و ميل أفئدتهم إليها بمنزله من طعم شيئاً حلوا فهو يتهالك في تناوله و الاستمرار على أخذه .

(و شربوا بالكأس الرويه من محبته): الرويه هي: المملؤه التي يروى (١) من شربها، و أراد أن المعرفة و المحبه قد صارا ملتبسين بهما، حتى صار أحدهما مطعومه و هي المعرفة، و الأخرى مشروبه و هي المحبه، و هذا من المجازات الرشيقة العجيبه .

(و تمكنت من سويداء قلوبهم و شيجه خيفته): الوشيجه هي: العروق المشتبكه، و سواد (٢) القلب هي: أعظمه بمنزله سواد العين، و أراد أن وشائج الخوف الواقعه من جهات مختلفه قد رسخت [في] (٣) أفئدتهم رسوخاً عظيماً، و تشبث به تشبثاً، و خالطته مخالطه كليه .

(فحنوا بطول الطاعه اعتدال ظهورهم): الاعتدال هو: الاستواء، و أراد أنهم حنوا (٤) بها بالركوع و السجود تقرباً إلى ربهم و خضوعاً لجلاله .

(و لم ينفذ طول الرغبه إليه ماده تضرعهم): أراد أن انقطاعهم إلى الله

ص: ٧٢١

١-١ (ب) في: تروى.

٢-٢ (أ): و سواد، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

٣-٣ سقط من (أ).

٤-٤ (ب) في: حنوها.

بالرغبة فى جميع أحوالهم لا يزيل كثره تضرعهم إليه، بل هم فى أشد ما يكون من التضرع مع استطاله الرغبة .

(و لا أطلق عنهم عظيم الزلفه ربق خشوعهم) :الربقه:واحدہ الربق، و هو:جبل فيه عرا تدخل رقاب صغار المعز فى كل واحد منها، يعنى أن عظيم (١)خطرهم و ارتفاع منازلهم عند الله لم يطلق رقابهم عن تلك الخشيه له؛ لأن من كان ذا منزله رفيعه و خطر عظيم عند بعض الملوك فربما يدعوه ذلك إلى الاستنكاف عن بعض خدمته، و ليس هذه حاله الملائكه فإنهم مع عظم زلفتهم قيامهم بخدمته أكثر .

(و لم يتولهم الإعجاب فيستكثروا ما سلف منهم) :التولى من الولايه و هى:الصداقه ضد العداوه، و منه قوله تعالى: وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ [المائده:٥١]و أراد أن الإعجاب لم يصادقهم، أو يكون من ولاه (٢)يليه إذا قرب منه، أى أن الإعجاب لم يقاربه (٣)و يخالطهم فيستكثروا و يعظم فى أعينهم ما سلف منهم من العباده و الخوف و المراقبه .

(و لا تركت لهم استكانه الإجلال نصيبا فى تعظيم حسناتهم) :الاستكانه هى:المسكنه و هى:عباره عن ضعف الحال، و أراد أن الاستكانه فى ذاتهم (٤)و ضعف حالهم بالإضافة إلى جلال الله و تواضعهم لكبريائه، لم يدع لهم نصيبا فى تعظيم ما عملوا (٥)من الحسنات و الأعمال الصالحه.

ص:٧٢٢

١- ١) فى (ب):عظم.

٢- ٢) فى (ب):و لا.

٣- ٣) فى (ب):لم يقارنهم قط.

٤- ٤) فى (أ):فى آذانهم، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

٥- ٥) فى (ب):ما عملوه.

(و لم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم) :دأب في عمله إذا جد فيه دأبا و دؤوبا، و لهذا يقال للنهار و الليل: إنهما دائبان (١) و أراد أن الفترات و هى الضعف عن العمل غير جاريه فى حقهم مع جدتهم فى الأعمال و اجتهدهم فى أدائها و تحصيلها .

(و لم تعص رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم) :المعصيه:خلاف الطاعه، و أراد هاهنا أن رغباتهم و كثره شوقهم فى غايه الطاعه لخالقهم و الانقياد لأمره، و لأجل ذلك لم يخالفوا عن طلب ما يرجونه من جهه الله تعالى من الرغائب العظيمه .

(و لم تجف لطول المناجاة أسلات ألسنتهم) :الأسله:مستدق طرف اللسان، و جمعها أسلات، و أراد أن مناجاتهم لخالقهم فى جميع أحوالهم لا تنفك و لا تزال غصه طريه، و عبر عن انقطاعها بجفاف الألسنه، و هى من المجازات التى لا يهتدى إليها غيره .

(و لا تمكنتهم (٢)الأشغال) :استغرقتهم الأعمال التى لغير وجهه.

(فتنقطع بهمس الجوار أصواتهم) :الجوار هو:التضرع بالدعاء، و جار الثور يجار إذا صاح، و قرأ بعضهم: عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خَوَازٍ [الأعراف:١٤٨، طه:٨٨] و الهمس هو:الصوت الخفى، و أراد أن همسهم بالتضرع إليه غير منقطع؛ إذ لا شغل لهم فى غير ذلك .

(و لم تختلف فى مقاوم الطاعه مناجبهم) :المقام بفتح الفاء:يجمع على مقامات سواء كان للزمان أو المكان أو المصدر و هكذا مقام بضمها

ص:٧٢٣

---

١- ١) فى (أ):دائبين، و هو خطأ، و الصواب ما أثبتته.

٢- ٢) فى (ب) و فى شرح النهج: و لا ملكتهم.

أيضاً (١) قال الله تعالى: لا مَقَامَ لَكُمْ [فَارْجِعُوا] ٢ [الأحزاب: ١٣] أو قوله تعالى:

حَسُنْتَ مُسْتَقَرًّا وَ مُقَامًا [الفرقان: ٧٦] أو قوله تعالى: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ [الدخان: ٥١] فأما قوله: مقاوم فيحتمل أمرين:

أما أولاً: فبأن يكون جمعاً لمقام على الأصل أيضاً.

و أما ثانياً: فبأن يكون جمعاً لمقوم كـمقبض (٢) و هي: الخشبة التي يمسكها الحراث، و استعاره هاهنا، و المنكب من الإنسان مثل المنسج (٣) من الفرس، و كلامه هذا يحتمل وجهين:

أما أولاً: فبأن يكون (٤) المراد من ذلك هم حملة العرش فإنه محمول على مناكبهم فلا يتزايلون عن حملة باختلاف مناكبهم.

و أما ثانياً: فبأن يكون المراد من ذلك جميع الملائكة، أي أنهم قائمون بالعبادة على وجهها، لا تختلف أحوالهم في ذلك .

(و لم يثنوا إلى راحه التقصير في أمره (٥) رقابهم): ثبتت الحبل إذ عطفته، و أراد أنهم لم يأخذهم تقصير في حق الله تعالى فينعطفوا إلى إيشار الراحه و يجنحوا إليها، أو يكون مراده لم ينصرفوا عن طاعه الله إلى سواها من ثنيته عن حاجته إذا صرفته عنها، و إنما علق الراحه بثنى الرقبه؛

ص: ٧٢٤

١- ١) في (ب): بضم الفاء.

٢- ٣) في (ب): كقميص.

٣- ٤) المنسج: قيل ما بين مغرز العنق إلى منقطع الحار ك في الصلب، و قيل: غير ذلك (انظر لسان العرب ٦٢٤/٣) [١]

٤- ٥) في (ب): فبأن يكون جمعاً المراد... إلخ.

٥- ٦) في (أ): أمر.

لأن النوم أعظم لذات الجسم وراحاته، و الرقاب تتثنى عنده، فلهذا علق الراحة بها .

(و لا تعدو على (1) عزيمه جدهم بلادہ الغفلات) :عدا عليه، فيها وجهان:

أحدهما: أن يكون بالعين المهمله، من قولهم: عدا عليه الأسد إذا وثب عليه.

و ثانيهما: أن يكون بالغين المعجمه، من قولهم: عدا عليه إذا سار نحوه بالمضرة، و أراد أن البلاده التي هي نقيض الفطنه لا تغفلهم عما هم بصدده من الاهتمام بأمر الله و القيام بعبادته .

(و لا تنتضل في همهم (2) خدائع الشهوات) :ناضله إذا رماه، و الخدع هو:المكر، و أراد أن المكر من جهه الشهوات لا يرمى في همهم (3) بالتهاون و التقصير .

(قد اتخذوا ذا العرش ذخيره) :الذخيره (4):أنفس ما يجده الإنسان عند حاجته، و أراد أنهم جعلوا الله أعظم الذخائر و أقواها، و إنما خص ذا العرش من بين أسماء الله تعالى لما في العرش من عظم الملك و باهر الخلق، و هو من (5) أعظم المخلوقات.

ص: ٧٢٥

١- ١) في (أ): و لا تعدوا علامه عزيمه... إلخ، و في (ب) و في نسخه أخرى كما أثبتته.

٢- ٢) في نسخه أخرى و في النهج: همهم.

٣- ٣) في نسخه أخرى: همهم.

٤- ٤) في (أ): الذخره.

٥- ٥) قوله: من سقط من (ب).

(ليوم فاقتهم): الفاقه هي: الحاجة، و ذلك اليوم هو يوم القيامة .

(و يمموه عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم): و أراد و قصدوه و انقطعوا إليه في طلب حوائجهم، و قضاء مآربهم وقت انقطاع الخلق إلى بعضهم بعض في قضاء حوائجهم، حيث كان لا رغبة لهم عند غيره و لا حاجة لهم في سواه .

(لا يقطعون غايه أمد عبادته (١)): أراد أنهم قد وضعوا عند نفوسهم لما دلّهم البرهان العقلي أنه لا نهاية لعبادته، فقد اعتقدوا و علموا أنهم لا يقطعونها، و كيف يقطعونها و هي بلا (٢) نهاية و لا حد لها و لا غايه .

(و لا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته، إلا إلى مواد من قلوبهم غير منقطعه من رجائه و مخافته): الاستهتار: العجب و الحمق، يقال:

استهتر الرجل فهو مستهتر، إذا كان أحق متكبرا، و فلا من مستهتر بالشراب أى مولع به، و أراد هاهنا الولوع، و المعنى أن الولوع بطاعته لا يرجع بهم إلى العجب و الكبر، و إنما يرجع بهم إلى ما أمّنهم به من تحقيق رجائهم في كرمه، و الإجاره مما خوفهم منه من عقابه .

(لم تنقطع أسباب الشفقه منهم فيأوا (٣) في جدهم): نأى بالحمل إذا أثقله، و نأى به إذا نهض، و هو من الأضداد، قال الله تعالى: لَتَنوَأُ بِالْعُصِيَّةِ أُولَى الْقُوَّةِ [القصص: ٧٦] أى تثقلهم، و أشفق الرجل إذا صار ذا شفقه و حب، و أشفق إذا صار ذا خوف، و الشفقه هاهنا محتمله لهما جميعا،

ص: ٧٢٦

١-١) في النهج: لا يقطعون أمد غايه عبادته.

٢-٢) في (ب): لا.

٣-٣) في النهج: فيأوا.

و أراد أن أسباب الخوف و المحبه غير منقطعه عنهم، فلا- جرم لم (١) تنقلهم أعباء هذه التكاليف و نهضوا بها، خفيفه عليهم مطمئنه بها أنفسهم .

(و لم تأسرهم الأطماع فيؤثروا وشيك السعى على اجتهادهم) :أسره بأسره إذا شدّه بالإسار، و هو: القدّ (٢)، و لهذا سمي الأسير أسيرا لأنه يشد بذلك، و وشك الأمر إذا قرب وقته، و أراد أن الملائكه لما كانوا منزهين عن الأطماع مبرئين عن الشهوات، لا يرون قرب سعيهم و سرعته في نيل مطلوب و قضاء شهوه (٣) على بذل الوسع في طاعه الله، و طلب مرضاته، بل ذلك غرضهم و غايه مطلبهم .

(و لم يستعظمو ما مضى من أعمالهم) :على كثرتها و عظم موقعها عند الله تعالى في الإخلاص و القربه .

(و لو استعظموها) (٤): استكثروا ذلك في حق الله تعالى.

(لنسخ الرجاء منهم (٥) شفقات وجلهم) :أراد أنه لو كان من جهتهم استعظام و استكثار لما يفعلونه، لأزال ما يرجونه على تلك الأعمال التي استكثروها من الإثابه و الجزاء، حذرهم من الله و خوفهم من عقابه؛ لأن بعض العبيد إذا كان مستكثرا ما يأتي به من خدمه مولاة هوّن ذلك موقع خوفه من سيده إدلالا على ما فعل و اعتمادا عليه.

ص: ٧٢٧

١-١) في (ب): فلا جرم له بثقلهم.

٢-٢) القدّ هو: السير الذي يقدّ أى يقطع من الجلد (انظر مختار الصحاح، و القاموس المحيط).

٣-٣) في (ب): في نيل مطلوبهم، و قضاء شهوتهم.

٤-٤) في النهج: و لو استعظمو ذلك.

٥-٥) منهم، زياده في النهج.

(و لم يختلفوا في ربه) :فيثبته بعضهم و ينفيه الآخرون، و هكذا القول في سائر الاختلاف في صفاته.

(باستحواذ الشيطان عليهم) :يادخال الشبه عليهم في ذلك، و استزلال أقدامهم بالإقدام على الاعتقادات المخالفة للتوحيد .

(و لم يفرقهم) :أى لم يجعلهم فرقا و أحزابا.

(سوء التقاطع) :التقاطع:الشيء الذى يكون حاصلًا بسبب الحسد و البغضاء، بل قلوبهم مجتمعه على (١)حب الله و اعتقاد توحيده

(و لا تولاهم) :استولى عليهم، من قولهم:توليت على كذا إذا استوليت عليه.

(غَلَّ الحاسد) :الغل بضم الفاء:ما يكون فى الرقبه، و الغل بكسرها:ما يكون فى القلب، و هو المراد هاهنا، أى أنه لم يكن مستوليا عليهم إحن الصدور الحاصله بسبب الحاسد .

(و لا شَعَبْتَهُمْ (٢)) :جعلتهم متفرقين فرقا.

(مصارف الريب) :حوادث الدهر بصروفها و نكباتها .

(و لا اقتسمتهم (٣)) :و لا جعلتهم (٤)على أقسام مختلفه.

(أخياف الهمم) :ليس من الخوف، و إنما هو من قولهم:الناس أخياف

ص:٧٢٨

١-١) فى (ب):فى.

٢-٢) فى نسخه أخرى و فى النهج:و لا تشعبتهم.

٣-٣) فى (أ):و لا قسمتهم.

٤-٤) فى (أ):و لا جعلهم، و فى (ب) كما أثبتته.



أى مختلفون، و أرد أن اختلاف هممهم لم تجعلهم على أقسام مختلفه بل همهم واحد و هو خوف الله تعالى و التزام طاعته .

(فهم أسرى الإيمان (1)) :الذين أسرههم الإيمان بحبله كالأسير المشدود بالحبل .

(لم (2) يفكهم من ربقتهم زيف و لا عدول) :لم يطلقهم من عراه الوثيقه ميل عنه و لا تعلق بغيره.

(و لا ونى و لا فتور) :و لا ضعف عن القيام به، و لا تخاذل فى القوى .

(و ليس فى أطباق السماوات موضع إهاب) :طبقاتها السبع، الإهاب:الجلد.

(إلا و عليه ملك ساجد) :حانى لظهره لا يرفعه .

(أو ساع) :بأمر الله إلى حيث أمره.

(حافد) :أى مسرع فى الامتثال .

(يزدادون على طول الطاعه بربهم علما) :تحققا و يقينا (3).

(و تزداد عزه ربهم فى قلوبهم عظما) :لما يشاهدون من عظم الملكوت و كمال الكبرياء.

و لما فرغ من بيان أحوال العالم العلوى فى صفه السماء و الملائكه فقرره على ما ذكر، ثم تكلم فى عجيب خلق الأرض و دحوها على الماء، بقوله:

ص: ٧٢٩

١- ١) فى (ب) و فى النهج: إيمان.

٢- ٢) فى (أ): لا.

٣- ٣) فى (ب): و يقينا.

(كبس الأرض على مور أمواج): كبس الأرض: أى وضعها على الماء، من قولهم: كبس رأسه إذا وضعه بين أثوابه مغطيا له، و المور:

الحركة و الاضطراب، و الأمواج: جمع موج و هو: ما تراكم من (1) الماء بشده الريح.

(مستفحله): عظيمه، و منه قولهم: استفحل الأمر إذا عظم .

(و لجج بحار): اللجه: معظم البحر.

(زاخره): مرتفعه، من زخر البحر إذا ارتفع و علا .

(تلتطم أواذى أمواجها): تضطرب من جانب إلى جانب، و الأواذى: جمع آذى و هو أشد الموج و أعظمه .

(و تصطفق [بين] (2) متقاذفات): تصطك، و المتقاذفات: المتراميه.

(أثباجها): الشج هو: أعلى السنام، شبهها عند تراميها بالسنامات .

(و ترغو زبدا): رغا اللبن رغوا إذا ظهر زبده، و زبدا منصوب على التمييز بعد الفاعل، أى: يرغو زبدها.

(كالفحول عند هياجها): شبه الموج عند تقاذفه بالزبد بفحول (3) الأبل عند هياجها، و هو ما يكون منها عند اشتداد غلمتها و نزوها على الإناث .

(فخضع جماح الماء المتلاطم): فذل و ثوب الماء الذى يصك بعضه بعضا من شده اضطرابه.

ص: ٧٣٠

١- ١) فى (ب): عن.

٢- ٢) زياده فى (أ) و ليست فى (ب) و لا فى شرح النهج.

٣- ٣) فى (ب): و فحول الإبل عند هيجانها.

(لثقل حملها): حمل الماء لها، والمصدر مضاف إلى مفعوله .

(و سكن هيج ارتمائته): شده حر كته و اضطرابه.

(إذ وطئته بكلكها): إذ هاهنا زمانيه، مثلها في قوله تعالى: وَ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى، إِذْ رَأَى نَارًا [طه: ٩-١٠] والكلكل: الصدر، و أراد أنها سكنت حر كته حين (١) استقرت عليه لما فيها من عظم الثقل .

(و ذل مستخديا): خاضعا مستكينا، و انتصابه على الحال على جهه البيان لقوله ذل؛ لأنه مفيد لفائدته، كقوله تعالى: فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا [٢] [النمل: ١٩].

(إذ تمعكت عليه بكواهلها): إذ هاهنا وقتيه أيضا، و التمعك هو:

التمرغ (٣) بالتراب، و الكاهل من الإنسان: مجتمع ما بين الكتفين، و أراد أنها انبسطت منفتله (٤) عليه بجوانبها .

(فأصبح بعد اضطخاب أمواجه): صياحها و زفيرها من شده الاضطراب .

(ساجيا): ساكنا.

(مقهورا): مستضعفا .

(و في حكمه الذل منقادا أسيرا): الحكمه من اللجام: ما يلي حنك

ص: ٧٣١

١-١) في (ب): حتى.

٢-٢) زياده في (ب).

٣-٣) في (ب): التمرغ.

٤-٤) في (ب) و في نسخه أخرى: منفتله، كما أثبتته، و في (أ) متفيله:..

الفرس، و أراد أنه حاصل فى الحكمة، منقادا لا يتصعب، و أسيرا لا يفتدى فيتخلص .

(و سكنت الأرض مدحوه) :و حصلت بعد ذلك ساكنه مبسوطه على وجهه.

(فى لجه تياره) :معظم تغيره و شده موجه، و سمي الموج تيارا؛ لأنه يحصل تاره بعد تاره .

(و ردت من نخوه بأوه و اعتلائه) :النخوه:العظمه (1)، و البأو:الكبر، و الاعتلاء هو:العلو، و فى نسخه أخرى:(و غلوائه):بغين منقوطه و هو العلو أيضا، و مفعول ردت فيه و جهان:

أحدهما: أن يكون محذوفاً، و يكون تقديره:وردت من نخوه بأوه ما كان سيوجد لولاها.

و ثانيهما: أن يكون مفعوله هو الجار و المجرور، و من داله على التبويض أى وردت بعض ما كان من ذلك .

(و شموخ أنفه و سمو غلوائه) :شموخ الأنف كناية عن التكبر، و الغلو هو:العلو، و أراد و ارتفاع صوته .

(و كعمته) :شدت على فيه.

(على كظه جريته) :الكظه هى:الامتلاء فى البطن، و أراد أنها سكنته على شده حركته و جريانه.

ص: ٧٣٢

١- ١) فى (ب):العظيمه.

(فهمد بعد نزقاته): فسكن بعد طيشه و خفه حركته، و النزقات بالقاف هو: السرعه فى الحركه .

(و بعد (١) زيفان و ثباته): زاف يزيف أى تبخر و اختال، و أراد بعد تبخره فى وثبه و نزوانه .

(فلما سكن هيج الماء): وثبه و تدافعه (٢).

(من تحت أكتافها): جوانبها .

(و حمل شواحق الجبال): الشاهق: ما ارتفع من الجبال.

(البدّخ): (٣) الراسخه أصولها فى الأرض .

(فجر ينابيع العيون): الينبوع واحد الينابيع، و هى: الأنهار الجاربه.

(من عرائن أنوفها): عرين كل شىء: أوله، و عرين الأنف: تحت مجتمع الحاجبين، و أراد أنه (٤) أظهر هذه العيون من المواضع المرتفعه من الأرض .

(و فرقها فى سهوب (٥) بيدها): السهب: الفلاه من الأرض، و البيد:

جمع بيداء كحمراء و حمر و هى: الأرض المتسعه.

(و أحاديدها): جمع أخدود و هى: الأودية و الشعوب.

ص: ٧٣٣

١-١) فى النهج: و لبّد بعد زيفان و ثباته.

٢-٢) فى (أ): و تراتقه، و فى (ب) كما أثبتته.

٣-٣) فى النهج: و حمل شواحق الجبال الشّمخ البدخ على أكتافها.

٤-٤) فى (أ): و أراد به.

٥-٥) فى (أ): سهوب.

(و عدّل حركاتها): أقام الأرض عن الاضطراب.

(بالرايات من جلاميدها): و هي الجبال، و الجلاميد: واحداها جلمود و هي: الصخره العظيمه .

(و ذوات الشمّ الشناخيب من صياخيدها): الشمم هو: الارتفاع، و الشم جمع أشم، و الشناخيب: واحدها شنخوب و هي: رؤوس الجبال، و الصياخيد هي: الشديده الصلبه، واحدها صيخود .

(فسكنت من الميدان): من الحركه و الاضطراب.

(برسوب الجبال): رسب في الماء إذا انغمس فيه، و أراد بانغماسها.

(في قطع أديمها): جوانبها و أركانها، و أديم الأرض: ظاهرها.

(و تغلغلها): أراد الأنهار، و الضمير لها أى تخلخلها في الشجر .

(متسربه في جوبات خياشيمها): منصبه في فرجها، الجوبه بالجيم:

الفرجه من الأرض، و الخياشيم: ما ارتفع منها، و شبه نفوذ الماء في الأرض بما يقطر في الأنف فيذهب [في] (١) الخياشيم متغلغلا فيها مايعا (٢) بينها .

(و ركوبها أعناق سهول الأرضين): ما ارتفع من الأراضي، و الضمير للأنهار.

(و جراثيمها): و أصولها، و جرثوم كل شيء: أصله.

ص: ٧٣٤

١-١ (١) سقط من (أ).

٢-٢ (٢) أى جاريا بينها.

(و فسح بين الجو و بينها): أراد أن الجو جعله واسطه بين السماء و الأرض، و هو الفتق الذى أشار إليه تعالى بقوله: أَنَّ السَّمَاوَاتِ  
وَ الْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا [الأنبياء: ٣٠] بتوسط الجو بينهما .

(و أعدّ الهواء): هيأه و سواه.

(متنسما لساكنها): من الحيوانات، فإنه لو لا هذا الجو لم يكن للأرواح بقاء، و لهذا فإن الحيوان متى غم نفسه و منع عن التنفس  
بطلت حياته و ذهبت .

(فأخرج (١) إليها أهلها): من كان مخلوقا فيها من الملائكة و الجن و بنى آدم.

(على تمام مرافقها) (٢): إكمال منافعها التى هم يحتاجونها و لا بد لهم منها، ليكمل الغرض (٣) بخلقهم بالتمكين مما كلفوه، و  
على فى موضع نصب على الحال أى و أخرجهم مستويه له المنافع مكمله .

(ثم لم يدع جزر الأرض): و هى التى لا نبات فيها.

(التى تقصر مياه العيون عن روايبها): ما كان مرتفعا منها، لا تناله العيون و الأنهار لارتفاعه عما يصلحه من سقيها .

(و لا تجد جداول الأرض (٤) ذريعه إلى بلوغها): الجداول هى: الأنهار

ص: ٧٣٥

١- ١) فى النهج: و أخرج.

٢- ٢) فى (ب): لمرافقها.

٣- ٣) فى (أ): العوض و هو تحريف، و كما أثبتته هو فى (ب)، و فى (ب): لتكميل الغرض.

٤- ٤) فى النهج: الأنهار.

الصغار، والعيون: ما كبر منها، أى لا تجد سبيلا لارتفاعها وعلوها إلى أن تكون متصله بها .

(حتى أنشأ لها ناشئه سحب) :خلق لها وابتدأ من أجلها، والناشئه:

المرتفع من السحاب، وقوله: أنشأ مع قوله ناشئه من أنواع البديع الملقب بالاشتقاق، كقوله تعالى: **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ** [الروم: ٤٣] والبدعه شرك الشرك.

(تحى مواتها) :تنت شجرها المنبث (١) باليس .

(و تستخرج نباتها) :ما كان حاصلها فى بطن الأرض فإنه لا يخرج إلا بالمطر .

(ألف غمامها) :جمعه من جهات متفرقه، والضمير للناشئه.

(بعد افتراق لمعه) :اللمع:القطع من السحاب المتفرقه .

(و تباين قزعه) :القزعه:قطعه من السحاب رقيقه، أى جمع من السحاب ما كان منه غليظا و رقيقا .

(حتى إذا تمخضت) :تحركت و اضطربت، و منه تمخض الجنين فى الرحم و هو اضطرابه.

(لجه المزن فيه (٢)) :ماء السحاب العظيم المتراكم.

ص: ٧٣٦

١- ١) فى (ب) و فى نسخه أخرى: الميت.

٢- ٢) فيه، زياده فى النهج.



(و التمتع برقه): ظهر سناه و نوره.

(فى كفه): قطعه المستديره،و الكفه تطلق على ما كان مستديرا نحو كفه الميزان و غيره .

(و لم ينم و ميصه): نما السعر (١) إذا ارتفع و علا،و الوميص: لمعان البرق الخفى.

(فى كنهور ربابه): الكنهور:السحاب المتراكم،و الرباب:السحاب الأبيض،و أراد أن البرق لم يكن لمعانه يمينا و شمالا؛لأنه إذا لمع و اعترض فى جوانب السحاب فهو الحفو و هو أماره ضعف المطر،و إذا استطال فى وسط السحاب و شقه فهو العقيقه،و هو أماره على جود المطر و غزراه مائه .

(و متراكم سحابه): الغليظ منه الأسود .

(أرسله سحا): الضمير للماء،سحا:متواليا دفعه بعد دفعه.

(متداركا) (٢):متصلا لا يقلع .

(قد أسف هيدبه): أسف الطائر إذا دنا من الأرض،و الهيدب:

شآبيب المطر التى كأنها خيوطه متصله من السماء إلى الأرض .

(تمريه الجنوب): أمرت الناقه إذا در لبنها،و الجنوب هى:الريح التى تهب من مطلع سهيل.

ص:٧٣٧

١-١ فى (أ):نما الشعر.

٢-٢ فى (أ):دراكا.

(درر أهاضييه): الدرر: جمع دره، و هي: عباره عن كثره المطر، و الأهاضييب جمع أهضاب جمع هضب، و هي: عباره عن تدارك القطر [بعد القطر] (١)، و انتصابه على البدل من الضمير في تمرية السحاب، أو مفعول لفعل محذوف تقديره: و يرسل درر أهاضييه .

(و دفع شابييه): الدّفعه بالضم مثل الدّفقه، و الشّآيب: جمع شثوب، و هو ما يكون (٢) مثل الخيط الممدود من المطر .

(فلما ألت السحاب برك بوانيها): البرك: الصدر، و البواني هي:

عظام الصدر، جعل للسحابه صدرا و عظاما، كما جعل امرؤ القيس (٣) في الليل صلبا و كلكلا في قوله:

فقلت له لما تمطى (٤) بصلبه

و أردف أعجازا و ناء بكلكل

(٥) استعاره عجيبه.

ص: ٧٣٨

١-١) سقط من (ب).

٢-٢) في (ب): و هي ما تكون مثل الخيوط

٣-٣) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، المتوفى سنة ٨٠ ق.هـ، من بني آكل المرار، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يمانى الأصل، مولده بنجد أو بمخلاف السكاسك باليمن، اشتهر بلقبه، و اختلف في اسمه فقيل: جندح، و قيل: مليكه، و قيل: عدى، و كان أبوه ملك أسد و غطفان، و أمه أخت المهمل الشاعر. (انظر الأعلام ١١/٢-١٢). [١]

٤-٤) في النسختين: (تنطى)، و في شرح المعلقات السبع للزوزنى، و لسان العرب، و شرح ابن أبي الحديد كما أثبتته.

٥-٥) شرح المعلقات السبع للزوزنى ص ٢٠، لسان العرب ٢٩٠/٣، و [٢] قوله: بصلبه، في اللسان: بحوزه، و انظر البيت أيضا في شرح ابن أبي الحديد ٤٥١/٦. [٣]

(و بعاع ما استقلت به) (١): البعاع: الثقل، قال امرؤ القيس:

فألقى بصحراء الغبيط بعاعه (٢) أى ثقل ما أقلته.

(من العبء المحمول عليها): العبء هو: الحمل، و أراد ما أقلت من الماء المحمول عليها .

(أخرج به من هوامد الأرض): صحارى الأراضى التى لا نبات فيها.

(النبات): و هو عبارته عن جميع ما تشقت (٣) عنه الأرض .

(و من زعر الجبال): أماكنها التى لا نبات فيها.

(الأعشاب): و هو عبارته عن جميع الحشائش مما تأكله الأنعام .

(فهى تبتهج) (٤): البهج هو: الحسن و النضاره، قال الشاعر:

كان الشباب ردآء قد بهجت به

فقد تطاير منى للبلبلى خرق

(٥) (بزينه رياضها): بما يحصل فى متونها (٦) من الحسن بسبب الخضره.

ص: ٧٣٩

١- ١) به، زياده فى النهج.

٢- ٢) عجزه: نزول اليمانى ذى العباب (شرح المعلقات السبع للزوزنى ص ٣٢).

٣- ٣) فى (ب): ما شقت.

٤- ٤) فى النهج: تبتهج.

٥- ٥) لسان العرب ١/٢٧٤ [١] بدون نسبه إلى قائله.

٦- ٦) أى ظهورها.

(و يزدهى (١): يتكبر و يفخر.

(بما ألبسته): الأرض و أعشب إياه.

(من ريط أزاهيرها) (٢): الرّيط جمع ريطه و هى: الملاءه، قال:

درس الجديد (٣) جديد معهدا (٤)

فكأنما هى ريطه (٥) جرد

و الأزاهير جمع لأزهار جمع زهر .

(و حليه ما سمطت به): خلطت.

(من نواظر (٦) أنوارها): الأنوار جمع نور و هو: زهر الشجر .

(و جعل ذلك): الإشاره إلى ما تقدم ذكره مما تخرجه الأرض.

(بلاغاً للأنام): رزقا يبلغهم إلى ما أرادهم له من العباده و تستقيم أحوالهم معه .

(و رزقا للأنعام): و قوتا للمواشى و سائر الحيوانات، و إنما خص الأنام بالبلاغ، و جعل الرزق فى حق الأنعام، و كل واحد منهما

رزق إشاره

ص: ٧٤٠

١-١) فى (ب): و تزدهى: تتكبر و تفخر.

٢-٢) فى (أ): أزهارها، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى و من شرح النهج.

٣-٣) فى (أ): الحرير، و هو تحريف.

٤-٤) المعهد: المنزل.

٥-٥) فى (أ): ريط، و الجرد: الثوب الخلق أى البالى، و البيت هو لدوقله المنبجى من قصيدته المعروفه باليتيمه و التى مطلعها: هل

بالطلول لسائل ردّ أم هل لها بتكلم عهد

٦-٦) كذا فى النسخ و لعل الصواب: نواضر بالضاد المعجمه، و فى النهج: ناضر.

إلى أن (١) غرض الله تعالى و مراده بإعطائهم أعنى بنى آدم الرزق، إنما هو من أجل أن يبلغوا به إلى عبادته و يكون وصله لهم إليها .

(و خرق الفجاج فى آفاقها) :سلك الطرق فى جوانبها لطلب المنافع و سائر الارتفاقات .

(و أقام المنار للسالكين (٢) على جواد طرقها) :أعلام الطرق، و هو: ما يهتدى به إليها من الجبال و الروابى و الآكام، و غير ذلك مما يكون هدايه إلى الطرقات، و دليلا عليها، كما جعل النجوم فى البحر أماره لها .

(فلما مهد أرضه) :بما جعل فيها من المنافع و الأرزاق و الخيرات لمن فيها .

(و أنفذ أمره) :أمضاه و قدره بما (٣) يريد من خلق هذه العوالم كلها، و لما سبق فى علمه من ذلك .

(اختار آدم) :اصطفاه .

(خير من خلقه) :الخيره بسكون الياء الاسم من خار الله له خيره، و بتحريكها الاسم من اختار الله، و كلاهما حاصل فى حقه عليه السلام، و الروايه بهما جميعا .

(و جعله أول جبلته) :خليقته من بنى آدم؛ لأن قبله قد كان غيره من الملائكه و الجن .

ص: ٧٤١

١- ١) قوله: أن سقط من (ب).

٢- ٢) للسالكين، زياده فى النهج.

٣- ٣) فى (ب): لما.

(وَأَسْكَنَهُ جَنَّته) : كما قال تعالى: وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ [الأعراف: ١٩].

(وَأَرْغَدَ فِيهَا أكله) : هتأه، كما قال تعالى: وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا [البقره: ٣٥].

(وَأَوْعَزَ إِلَيْهِ) : أى قدم.

(فِيمَا نَهَاها عَنْه) : كما قال: وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ [البقره: ٣٥].

(وَأَعْلَمَهُ أَنْ فِي الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ) : الضمير فى عليه لما نهاه عنه من أكل الشجره.

(التعرض لمعصيته) : بالوقوع فيها .

(والمخاطره بمنزله) : المخاطره: الإشراف على الهلاك، و هو ما يكون من ذهابها و زوالها .

(فأقدم على ما نهاه عنه) : بأكل الشجره التى نهى عن أكلها .

(موافاه لعلمه السابق (١)) : لأن الله تعالى قد علم فى سابق أزله أنه يأمره بدخول الجنة، و ينهاه عن أكل الشجره، و أنه يأكلها لا محاله، و ما علم الله وجوده فلا بد من وقوعه، و ليس العلم بأنه يأكلها موجبا لأكلها، كما تزعمه المجبره، و إنما أكلها بمعصيته و سوء اختياره لنفسه، و انقياده لإبليس و اغتراره به، و لو كان العلم موجبا لمعلومه لبطل الأمر و النهى و المدح و الذم، فتبا لهذه المذاهب ما أبعدها، و سحقا لهذه الآراء، فما أسخفها!.

ص: ٧٤٢

١- ١) فى النهج: موافاه لسابق علمه.

(فأهبطه بعد التوبه): أراد فأخرجه من الجنة مكافأه له على مخالفه ما نهى عنه، ثم تاب عليه رحمه من الله تعالى و لطفاً به، ثم أهبطه بعد ذلك إلى (١) الدنيا.

(ليعمر أرضه بنسله): بأولاده الذين يخرجون من صلبه .

(و ليقيم الحجه به على عباده): لأنه أهبطه بالنبوه و الشريعة لمصالح الخلق و إزاحه عنهم كغيره من الأنبياء، و هو أولهم .

(و لم يخلهم بعد أن قبضه): يتركهم بعد موته .

(مما يؤكد عليهم حجه ربوبيته): توحيده و كونه ربا تجب عبادته .

(و يصل بينهم و بين معرفته): أى و لتكون بعثه الأنبياء سبباً إلى الحث بالنظر فى معرفته .

(بل يعاهدهم (٢)): إضراب عن الترك، و إثبات التعهد، و التعهد هو:

التحفظ على الشئ، و هو أفصح من التعاهد؛ لأنه لا يقع إلا بين اثنين.

(بالحجج على ألسنه (٣) الخيره من أنبيائه): بالأدله الواضحه و التنبيه (٤) عليها من جهه الأنبياء الذين اختارهم الله تعالى لإبلاغ ذلك و إيصاله .

(و متحملى ودائع رسالاته): و المؤمنى على (٥) العلوم الغيبية التى أودعوا إياها.

ص: ٧٤٣

١-١) إلى، سقط من (ب).

٢-٢) فى شرح النهج: [١] بل تعاهدهم.

٣-٣) فى شرح النهج: ألسن.

٤-٤) فى (أ): و البينه، و فى (ب) كما أثبتته.

٥-٥) على، سقط من (ب).

(قرنا فقرنا): أى ما من قرن إلا و يبعث فيهم نبي من الأنبياء من أجل صلاحهم (١).

(حتى تمت بنينا محمد صلى الله عليه و آله حجته): فختتم به الرساله، و جعله حجه على من بعث إليه كغيره من الأنبياء .

(و بلغ للقطع (٢) عذره و نذره): و بلغ غايه الأمر و قصاراه ما كان من جهه الله تعالى على لسانه من الإعدار بالحجج و الإنذار للعقوبات الأخرويه .

(و قدّر الأرزاق): على ما يعلم من المصلحه.

(فكثّرها): لمن يعلم ذلك صلاحا فى حقه.

(و قلّلتها): لمن يعلم ذلك صلاحا فى حقه .

(على الضيق) (٣): فى بعضها.

(و السعه): فى بعض آخر.

(فعدل فيها): فجعل ذلك عدلا من جهته و حكمه بالغه .

(ليبتلى من أراد): ليختبر على حد إرادته فى ذلك.

(بميسورها و معسورها): الميسور و المعسور، إما صفتان على رأى سيويه، و إما مصدران على رأى غيره، و كلاهما محتمل هاهنا.

ص: ٧٤٤

١- ١) فى (ب): إصلاحهم.

٢- ٢) فى شرح النهج: [١] المقطع.

٣- ٣) فى شرح النهج: و قسمها على الضيق و السعه.



(و ليختبر بذلك الشكر و الصبر من غنيها و فقيرها) :لأن صاحب اليسر يحتاج إلى الشكر على تمام نعمه الله تعالى، من إرخاء الرزق و إدراره عليه، و صاحب العسر يفتقر إلى الصبر على ما ابتلاه الله، من الحاجة و ضر الفقر و المسكنه .

(ثم قرن بسعتها) :ضم إلى السعه و ألزمها.

(عقاييل فاقتها) :آثار الفاقه، و العقبول: واحد العقاييل و هي آثار الشيء و بقاياها .

(و بسلامتها طوارق آفاتها) :أراد أنه ألزم السعه بالفاقه و السلامه بالآفات .

(و بفرج [\(١\)](#) أفراحها غصص أتراحها) :الفرح: هو السرور، و الترح:

الغم، فهذه الأمور كلها متعاقبه بعضها في إثر بعض كما مر [\(٢\)](#) ذكره .

(و خلق الآجال فأطالها و قصرها) :فإطالها ببلوغ سن الهرم، و تقصيرها بلبث ساعه في الدنيا، ثم ما بين الأمرين أعمار مختلفه يعلمها علامها، و يقدرها محكمها .

(و قدّمها و أخرها) :فهذا يموت قبل هذا، و هذا يعيش بعد هذا.

سؤال؛ هل يمكن تفرقه بين الإطاله و التقصير، [و بين التقديم فيها و التأخير، أو يكون كلاما مترادفا] [\(٣\)](#)؟

ص: ٧٤٥

١- ١) في (ب): و تفرج.

٢- ٢) قوله: مر سقط من (ب).

٣- ٣) سقط من (ب).

و جوابه؛[نعم،فإن الإطالة و التقصير](١)بالإضافة إلى المده نفسها، فمنهم من بلغ حد الهرم و بعضهم حد الشيخوخه،و حد الكهوله،و حد الطفوليّه،و أما التقديم و التأخير فهو بالإضافة إلى المعمرين أنفسهم، بتقديم بعضهم على بعض فى الحياه و الموت .

(و وصل بالموت أسبابها): و جعل منتهاها و غايتها،سواء طالت أو قصرت الموت .

(و جعله خالجا لأشطانها): جاذبا لجمالها بالقطع،و الأشطان:الجمال، قال عنتره (٢):

كيف التّقدّم و الرماح كأنّها

أشطان بئر فى لبان الأدهم

(٣) (و قاطعا لمرائر أقرانها): المرير:الجل الدقيق،و الأقران:جمع قرن بفتح الراء و هو:الجل الشديد القتل.

و حين فرغ من الكلام فى لطائف هذه المخلوقات،فى القدره و بديع خلق هذه المكونات ذكر دقيق علمه و كيفية إحاطته بكل المعلومات

ص:٧٤٤

١-١) سقط من(ب).

٢-٢) هو عنتره بن شداد بن عمرو العبسى،المتوفى نحو ٢٢ ق.ه: أشهر فرسان العرب فى الجاهليه،و من شعراء الطبقة الأولى من أهل نجد،و هو أحد شعراء المعلقات السبع،و ينسب إليه ديوان شعر مطبوع.(انظر الأعلام ٦١/٥). [١]

٣-٣) البيت فى شرح المعلقات السبع للزوزنى ص ١٢٢،و لسان العرب ٣١٧/٢ [٢] بلفظ: يدعون عنتر و الرماح كأنها أشطان بئر فى لبان الأدهم و الشطن:الجل الذى يستقى به،و الجمع أشطان،و اللبان:الصدر،و الأدهم:الفرس.

فقال :

(عالم السر من ضمائر (1) المضميرين) :فيه وجهان:

أحدهما: أن تكون (من) لبيان الجنس، و يكون المعنى أنه يعلم السرّ الذى هو ضمائر المضميرين.

و ثانيهما: أن تكون (من) للتبويض، و يكون معناه عالم السرّ و هو بعض ما أضمره المضمرون؛ لأن ما فى ضميرك بعضه تجهر به للغير، و بعضه تسرّه فى نفسك، و هذا كقوله تعالى: يَعْلمُ السِّرَّ [طه: ٧] و هو ما تسرّ به على غيرك و أخفى، و هو ما تضمّره فى نفسك .

(و نجوى (2) المتخافتين) :و المخافته التى فوقها جهر و دونها لا يسمع، قال الشاعر:

أخاطب جهرا إذ لهنّ تخافت

و شتان بين الجهر و المنطق الخفت

(3) (و خواطر رجم الظنون) :و برجيم الخواطر بظنونها الكاذبه .

(و عقد عزائم (4) اليقين) :و ما قطع به من العقود اليقينية العلميه، و إنما عبّر عمّا يتعلق بالظن بالرجم و الخواطر، و عبّر عمّا يتعلق بالعلم بالعقد و العزيمه، لما كان الظن على شرف الزوال فيخطر فى حاله دون حاله،

ص: ٧٤٧

---

١- ١) فى نسخه: سرائر [هامش فى (ب)].

٢- ٢) فى (أ): و نجو، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى و من النهج.

٣- ٣) لسان العرب ١/٨٦٤، [١] بدون نسبه إلى قائله.

٤- ٤) فى النهج: عزيمات.

و لما كان ما يعلم ثابت لا يتغير عبّر عنه بالعقد و العزيمه؛إلحاقا لكل شىء بما (١)يليق به،و هذا من عجائب كلامه و لطيف أسراره .

(و مسارق إيماض الجفون): يقال:أو مضت المرأه إذا سارقت نظرها، و فلان يسارق (٢)النظر إذا كان مرتقبا للغفله فينظر في حالها .

(و ما ضمنته أكنان القلوب): حجبها و أستارها المتضمنه بها .

(و غيابات الغيوب): غيابه البئر:قعرها،و أراد بعيادات الغيوب و أقاصيها .

(و ما أصغت لاستماعه (٣)مصائخ الأسماع): الإصغاء فى السماع بمنزله التحديق فى رؤيه العين،و مصائخ الأسماع:إصاخاتها (٤)،قال أبو داود:

و يصيخ أحيانا كما استمع المضلّ لصوت ناشد

(٥) (و مصايف الذر): جمع مصيف .

(و مشاتى الهوام): جمع مشتى،و هما عبارتان عن زمن (٦)الصيف و الشتاء،و إنما خص الذر بالمصايف لأنها لا تحتفل بالبرد،و إنما تهرب من الحر فى أماكن مخصوصه حذرا على نفسها و على فساد أرزاقها من الحر، و أما سائر الهوام فتخاف من البرد فتفرع إلى المغارات (٧)و الأمكنه الضيقه.

ص: ٧٤٨

١- ١) فى (أ):ما و فى (ب) ما أثبتته.

٢- ٢) فى (ب):سارق.

٣- ٣) فى نسخه و فى شرح النهج:لاستراقه.

٤- ٤) و هى ثقبه الأذن.

٥- ٥) لسان العرب ٢/٤٩٨. [١]

٦- ٦) فى (ب):زمان.

٧- ٧) فى (ب):الغارات.

(و رجع الحنين من المولهاات) :و ما ترجعه المولهه من البهائم و هى الثكلى شديده الوجد بفقد (1)ولدها من أصواتها من الحزن

(و همس الأقدام) :أصواتها الخفيه عند السير .

(و منفسح (2)الثمره من ولائج غلف الأكمام) :الوليجه:خلاصه الثمره،و الغلاف و الكمام:و عاؤها (3)التي هى فيه،و منفسح (4)الثمره:

انفصالها من كمامها .

(و منقمع الوحش) (5):موضعه من القماع و هى:الأماكن المرتفعه.

(من غير ان الجبال و أوديتها) :و موضعه من المواضع المنخفضه كالمغارات و الأجره .

(و مختبأ البعوض) :موضع اختبائه.

(بين (6)سوق الأشجار) :جمع ساق.

(و ألحيتها) :بين أصل الشجره و قشرها .

(و مغرز الأوراق) :موضع اتصالها.

(بالأفنان) :و هى الشماريخ و أعواد الشجر .

(و محطّ الأمشاج) :و موضع قرار النطفه من الرجال و النساء.

ص: ٧٤٩

١-١) فى (ب):لفقدان.

٢-٢) فى (ب):و متفسخ.

٣-٣) فى (أ):وعاها.

٤-٤) فى (ب):و متفسخ.

٥-٥) فى (ب)و شرح النهج:و منقمع الوحوش.

٦-٦) فى (ب عن):.

(من مسارب الأصلاب): جمع مسربه بفتح الراء و ضمها و هو: ما يوضع فيه، و أراد به النساء .

(و ناشئه الغيوم): و هي السحاب.

(و متلاحمها): ما اختلط بعضها ببعض .

(و درور قطر السحاب و متراكمها) (1): و المتفرق من قطر المطر و المجتمع منه .

(و ما تسفى الأعاصير): جمع إعصار و هي: الريح التي تثير الغبار و ترتفع إلى السماء كالعمود.

(بذيولها): شبه انسحابها على الأرض بالذيل المبسوط .

(و تعفو الأمطار بسيولها) (2): تمحوه بجرى السيول عليه .

(و عوم نبات الأرض فى كثبان الرمال): العوم: السباحه، و أراد هاهنا جرى نبات الأرض و غوصه فى الرمال و الكثب منها، و كثبان جمع كثيب .

(و مستقر ذوات الأجنحه): من الطيور.

(بذرا شناخيب الجبال): ذروه كل شىء أعلاه، و شناخيب الجبال: أعلاها .

(و تغريد ذوات المنطق): و إفصاح ما نطق من الطير بالأصوات المختلفه.

(فى دياجير الأوكار): فى ظلام أماكنها و مستقرها.

ص: ٧٥٠

١- ١) فى (ب) و شرح النهج: فى متراكمها.

٢- ٢) فى (ب): سيولها.

(و ما أودعته (١)الأصداف): و هي أوعيه اللؤلؤ و أغلاف الجواهر .

(و حضنت عليه أمواج البحار): جعلته في أحضانها،استعاره لذلك،من قولهم:حضنه إذا ضمه إلى صدره،و حضن الطائر بيضه إذا ضمه إليه .

(و ما غشيته سدفة ليل): ظلام الليل .

(أو ذرّ عليه شارق نهار):سمى النهار شارقا لما فيه من الإشراق و النور لطلوع الشمس .

(و ما اعتقت (٢)عليه أطباق الدياجير):فيه وجهان:

أحدهما:أنه يريد بأطباق الدياجير ظلمات الأرضين (٣)على ما اشتملت عليه من المخلوقات.

و ثانيهما:أن يريد بذلك ما اعتقت عليه أى اختلفت عليه الليالى المظلمه و إطباقها عليه و هذا أحسن لقوله:و اعتقت .

(و سبحات النور):السابحه:دون الأشعه من الأنوار.

سؤال؛ما ذكر الله تعالى النور و الظلمه فى كتابه إلا- و جمع الظلمه، و أفرد النور كقوله تعالى: وَ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَ النُّورَ [الأنعام:١]و غير ذلك، و هكذا فى كلام أمير المؤمنين فإنه جمع الدياجير و أفرد النور،فما وجه ذلك؟

ص:٧٥١

١- ١) فى (ب):أوعته،و فى شرح النهج:أوعبته.

٢- ٢) فى (أ):و ما أطبق،و ما أثبته من (ب)و من نسخه أخرى،و من شرح النهج.

٣- ٣) فى (ب):الأرض.

و جوابه؛ هو: أن الظلمه عباره عن عدم النور كما اخترناه في الكتب العقليه، فلما كان النور جنس واحد و حقيقته واحده فلا جرم أفرد، و أما الظلمه فهى بحسب الإضافات أمور كثيره؛ لأنه ما من شيء من الأجرام الجسميه إلا و له ظل، و ظلّه عدم النور عنه، و هو نفس الظلمه فلأجل هذا كانت مجموعه .

(و أثر كل خطوه): إما مقدارها في حجمها، (1) وإما حكمها في ثوابها و عقابها .

(و حسّ كل حركه): و حال كل متحرك بحركه .

(و رجع كل كلمه): جوابها، و منه قولهم: أتاني رجع كتابي أى جوابه .

(و تحريك كل شفه): من خفيها و جهرها و فصيحها و أعجمها .

(و مستقر كل نسمة (2)): أين تكون في جميع الجهات و الأمكنه .

(و مثقال كل ذره): ما يثقلها في الحمل فلا يعزب عن علمه شيء، كما قال تعالى: لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَ لَا فِي الْأَرْضِ [سبأ: 3].

(و هماهم كل نفس هامه): الهمهمه: ترديد الصوت في الصدر، و جمعها هماهم، و الهامه هي: التي تهتم بالفعل (3) و تريده، أو التي تدب على وجه الأرض و تتحرك فيها.

ص: ٧٥٢

١- ١) في (أ) جمعها، و هو خطأ، و هي في (ب) كما أثبتته.

٢- ٢) في (أ): سنمه، و ما أثبتته من (ب) و من شرح النهج.

٣- ٤) في (ب): في الفعل.



(و ما عليها): الضمير للأرض المتقدم ذكرها.

(من ثمره شجره) (١): من أشجارها المثمره .

(أو ساقط (٢) ورقه): كما قال تعالى: وَ مَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقِهِ إِلَّا يَغْلَمُهَا [الأنعام: ٥٩] و ساقط ورقه من باب إضافه الصفه إلى فاعلها نحو:

حسن وجهه .

(أو قرار نطفه): مستقرها في رحم كل أنثى .

(أو ناشئه خلق): من كل ما ابتدأه و اخترعه من جميع المكونات .

(أو نقاعه دم) (٣): أو دم مجتمع [قد أريق] (٤).

(أو سلاله): و سلاله الشيء: ما استل (٥) منه و أخذ، فاستلال (٦) آدم من الطين، و استلال (٧) أولاده من النطفه .

(لم يلحقه في ذلك): الإشارة إلى جميع ما تقدم من المخلوقات المحكمه.

(كلفه): مشقه في صنعه و اختراعه .

(و لا اعترضه (٨) في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضه): الاعتراض: ما

ص: ٧٥٣

١- ١) في شرح النهج: من ثمر شجره.

٢- ٢) في (أ) ساقطه، و في (ب) و شرح النهج كما أثبتته.

٣- ٣) في النهج: أو نقاعه دم و مضغه، أو ناشئه خلق و سلاله.

٤- ٤) زياده في نسخه أخرى، و العبارة في (ب): أو دم مجتمع أريق.

٥- ٥) في (ب): ما انسل.

٦- ٦) في (ب): فانسال.

٧- ٧) في (ب): و انسال.

٨- ٨) في النهج: و لا اعترضته.

يمنع من (١) الشئ و يحول دون فعله، و العارضة إما صفة أى حاله عارضة دون فعله للأشياء، و إما مصدر أى و لا- عرض له [عروض] (٢) يصدده عن ذلك .

(و لا اعتورته فى تنفيذ الأمور) :تداولته، من الاعتوار و هى:التداول فى إمضاء الأمور.

(و تدابير (٣) المخلوقين) :فى جميع أحوالهم و أمورهم، و إنما جمع التدبير لاشتماله على الأنواع المختلفة، و الضروب المتفاوتة على حسب مصالحهم.

(ملاله) :و هو ما يلحق بالنفس من الإعراض و السآمه.

(و لا فتور) (٤):و هو ما يلحق الأعضاء (٥) من الضعف و الهوان .

(بل) :إنما هو إضراب عن ذلك و إثبات لنقيضه.

(نفذهم) :من قولهم:نفذ السهم بالصيد إذا مرقه، و أراد أنه استولى عليهم.

(علمه، و أحصاهم عدّه) :كما قال تعالى: وَ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا [الجن:٢٨].

ص:٧٥٤

١-١) فى (ب):عن.

٢-٢) زياده فى (ب).

٣-٣) فى (أ):و تدبير.

٤-٤) فى شرح النهج:و لا فتره.

٥-٥) فى (ب):بالأعضاء.

(ووسعهم عدله): أى لم يضق فيجاوزهم (١) إلى الجور .

(و غمرهم فضله): من قولهم: غمره الماء إذا كان فائضا على رأسه .

(مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله): قصورهم عن غايه ما هو أهله من الشكر و العباده و القيام بحقه.

و لما فرغ من بيان كمال قدره و باهر العلم فى حقه تعالى أردفه بالجؤار إلى الله تعالى و التوسل إلى كرمه فى الرغائب من عنده، بقوله :

(اللهم، أنت أهل الوصف الجميل): الحقيق بالأوصاف الحسنه و الأسماء العاليه .

(و التعداد الكثير): من أنواع التسييح و التقديس، أو من النعم على خلقك و الإفضال مما لا يمكن عدّه لكثرتة .

(إن تؤمل): فى الإعطاء و الكرم الواسع.

(فخير مأمول): فأعظم من يعطى، و أكرم من يفضل .

(و إن ترج): لغفران الخطايا و قبول التوبه عن كل من أذنب.

(فخير مرجو): لذلك؛ إذ لا يطلب من غيرك، و لا يرجى ذلك من سواك .

(اللهم، و قد بسطت لى): مكنتنى من المدائح العظيمه و الثناءات (٢) الحسنه.

ص: ٧٥٥

---

١- ١) فى نسخه أخرى: فيجاوز بهم.

٢- ٢) فى (أ): و البنآت، و هو تصحيف.

(فيما لا أمدح به غيرك): في الذي لا ينبغي لي أن أمدح به غيرك لقصوره عن ذلك و عدم استحقاقه له .

(و لا أثني به): و لا أوجه الثناء به.

(على أحد سواك): لأنه في غيرك كذب، و فيمن سواك نقص على .

(و لا- أوجهه إلى معادن الخيبة): مواضع الرجاءات (١) الخائبه من الآدميين، و جعلهم معادن؛ لأنهم مظنه ذلك و موضعه (٢) الذي يطلب فيه.

(و مواضع الريبه): الشك و الارتياب عن أن يكون حاصلًا .

(و عدلت بلساني): صرفتها.

(عن (٣) مدائح المخلوقين): لكونهم غير أهل لها، و لا مستحقين لشيء منها .

(و الثناء على المرئيين): المملوكين لأن الرب هو المالك، و قوله:

المخلوقين و المرئيين تعريض بحالهم؛ لأن من هذه حاله في كونه مخلوقًا مربوبًا فحالته متقاصر في كل ما يؤمل منه .

(اللهم، و لكل مثل على من أثني عليه): لكل مادح على ممدوحه الذي اختاره لمدحه (٤) و خصه به من دون غيره.

ص: ٧٥٦

١-١) في (ب): الرحاب.

٢-٢) في (ب): و مواضعه.

٣-٣) في (أ): عند، و في (ب) كما أثبتته، و العبارة في شرح النهج: [١] عن مدائح الآدميين.

٤-٤) في (ب): بمدحه.

(مثنويه من جزاء): إنما سمي الثواب ثوابا لكونه جزاء على الطاعات، فلهذا قال: مثنويه من جزاء أى مثنويه من أجل الجزاء .

(و عارفه من عطاء): العارفة: هي المعروف، و أراد و معروف من أجل العطاء .

(و قد رجوتك دليلا): دالا لى و معينا بالألطف الخفيه على الأعمال الصالحة التى تكون عوننا.

(على ذخائر الرحمه): تحصيلها و اكتسابها من عندك.

(و كنوز المغفره): التى ذخرتها و كنزتها للخواص من أوليائك و أهل الكرامه عندك .

(اللهم، و هذا مقام من أفردك بالتوحيد): مدحك بالمدائح الداله على أنك واحد.

(الذى هو لك): بحيث تكون مختصا به و لا يستحقه أحد سواك .

(و لم ير مستحقا لهذه المحامد و الممادح): المحامد: جمع محمده، و المدائح: جمع مديحه، و كلاهما مصدر بمعنى الحمد و المدح.

(غيرك): سواك .

(و بى فاقه إليك): حاجه و فقر.

(لا يجبر مسكنتها): ضعفها و هوانها.

(إلا فضلك): كرمك و خيرك .

(و لا ينعش من خلتها): نعشه إذا نهضه من عثاره، و الخله بالفتح هي: الحاجة.

(إلا منك و جودك): تفضلك الذي لم يكن عن استحقاق و عطاؤك .

(فهب لي (1) في هذا المقام): أراد الذي قمت فيه بمدايحك.

(رضاك) (2): رضوانك و هو أعظم ما يعطى لقوله تعالى: وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ [التوبه: 72].

(و أغننا): بأن لا تجعل لنا حاجة إلى غيرك.

(عن مدّ الأيدي إلى سواك): جعل مدّ الأيدي كناية عن السؤال، و أراد عن سؤال غيرك .

(إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) : [آل عمران: 26]: من ذلك كله، و قد ختم هذه الخطبه بهذه الآية فوقعت في أحسن موقع، و كانت أحسن ختام.

ثم إن كلامه عليه السلام مع ما له من التمييز على غيره من الكلمات فهي متميزه عنه بأن صارت قمر هالته، و فلكك غزالتة (3).

ص: ٧٥٨

١- ١) في شرح النهج: لنا.

٢- ٢) في (أ): ضياك، و هو تحريف، و الصواب: كما أثبتته من النهج و من (ب).

٣- ٣) فلكه المغزل بالفتح سميت بذلك لاستدارتها. (مختار الصحاح ص ٥١١).

## (٨٩) (و من كلام له عليه السلام لما أريد على البيعه بعد قتل عثمان ) :

(٨٩) (و من كلام له عليه السلام لما أريد على (١)البيعه بعد قتل عثمان ) :

(دعوني و التمسوا غيري) :اتركوا مراودتكم لى على الإمامه، و اطلبوا رجلا آخر ترضونه.

سؤال؛ أليس هو منصوصا عليه فى الإمامه على مذهبكم، فما باله أمرهم بطلب غيره، و لا- وجه للعقد مع النصّ بالإجماع؟ و جوابه؛ هو أن الأمر كما ذكرته فى كل ذلك، و لكنه أراد قد أخطأتم وجه النظر فى النصّ بإثبات إمامه من قبلى، فاجروا على وهمكم هذا فى بيان (٢)إمامه من يكون مخالفا لى .

(فإننا مستقبلون أمرا) :إما أن يكون من الموت، و أهوال القيامه، و إما أن يكون من الفتن المضله الواقعه.

(له وجوه و ألوان) :لفزعه و كثره أهواله .

(لا تقوم له القلوب) :لعظمه .

(و لا تثبت عليه العقول) :أى أحكام العقول من المدح و الذم،

ص: ٧٥٩

---

١- ١) قوله: على سقط من (أ).

٢- ٢) فى (ب): إثبات.

و الثواب و العقاب، على الطاعة و المعصية، لما يحصل فيه من الإلجاء و بطلان الاختيار، بمشاهدته الأهوال العظيمة، و هذا يؤيد الاحتمال الأول .

(فإن الآفاق قد أغامت) : فلم تظهر شمسها لما حجبها من (١) الغيم .

(و المحجبه قد تنكرت) : و الطريق قد التبتت معالمها فلا يهتدى لسلوكها، فاستعار الغيم فى الأفق، و التنكر فى الطرق، منبها به على وقوع اللبس فى الدين، و تغطيه وجه الصواب .

(و اعلموا) : أمر لهم بالتحقق لما يقوله لهم .

(أنى إن أجبتمكم) : إلى ما دعوتمنى إليه من أمر الإمامه و البيعه .

(ركبت بكم) : من قولهم: ركب فلان الأمور العسره .

(ما أعلم) : إما الذى يوجه اجتهادى و تقتضيه بصيرتى، و إما طلب الآخره و الإعراض عن الدنيا، و كل ذلك مخالف لمقصودكم و مباين لأهواءكم .

(و لم أصغ) : أميل، من قولهم: صغا إلى كذا إذا كان مائلا إليه، كما قال تعالى: وَ لَتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةٌ [الأنعام: ١١٣].

(إلى قول القائل) : ما لك فعلت كذا؟ و لم لم تفعل كذا؟ (و عتب العاتب) : مواجهه (٢) الواجد على ما فى قلبه، فإنى غير ملتفت إلى ذلك و لا مكترث به (٣).

ص: ٧٦٠

١- ١) قوله: من، سقط من (ب).

٢- ٢) فى (ب): مواجهه.

٣- ٣) فى (أ): فإنى غير متقلب إلى ذلك و لا يكثرث به، و ما أثبتته من (ب).



(و إن تركتموني) :عن البيعه و القيام بالأمر.

(فأنا كأحدكم) :لا سلطان لي عليكم، و ما لي من الحق إلا كحق أحدكم (١) على أخيه .

(و لعلي أسمعكم و أطوعكم) :و أرجو أن أكون أخوفكم لله في الانقياد و الاحتكام.

(لمن وليتموه أمركم) :بايعتموه و قام بالأمر فيكم .

(و أنا لكم وزير) :معاضد و معين.

(خير مني لكم أمير (٢)!) :حاكم عليكم لمكان الإمرة و حكم السلطنة.

سؤال؛ كيف قال: إنه وزير خير من كونه أميراً، و المعلوم خلاف ذلك، فإن الصلاح في إمرته ظاهر لا يمكن دفعه، خاصة على قولكم: إنه منصوص عليه، ثم لو لم يكن ثم نصّ عليه (٣)، فكونه إماماً لا- يخفى صلاحه على مسلم؟ و جوابه من وجهين؛ أما أولاً: فلأنه إنما قال ذلك على جهه الهضم لنفسه و الغض لها، كما قال عمر: كلكم أفقه من عمر حتى المخدرات في البيوت.

و أما ثانياً: فلأن المراد بقوله خير، أى أسهل؛ لأنه إذا كان وزيراً جازت مخالفته، بخلاف حاله إذا كان أميراً فإن مخالفته حرام.

ص: ٧٤١

١- ١) في (ب): إلا كأحدكم على أخيه.

٢- ٢) في شرح النهج: و أنا لكم وزيراً، خير لكم مني أميراً.

٣- ٣) قوله: عليه زياده في (ب).

## (٩٠) (و من خطبه له عليه السلام) :

(أما بعد، أيها الناس، فأنا فقأت عين الفتنة) :فقأ عينه إذا أعورها، و أراد أنه الذي هدم منارها و محا آثارها .

(و لم يكن لأحد غيري أن يجترئ عليها) :و غرضه من ذلك هو قتل البغاه، و حرب أهل القبله معاويه و أهل الشام، و حرب الجمل، فإن من كان قبله من الخلفاء كان حربهم مقصورا إما على أهل الرده كما كان من أبي بكر، و إما على الروم و الفرس و غيرهم كما كان من عمر، فأما أهل البغي فما أخذت أحكام حربهم إلا منه، و إنما قال: ما كان لأحد أن يجترئ عليها غيره لما فيه من الخطر العظيم من قتل قائل: لا إله إلا الله، و إنما أقدم على ذلك لما خصه الله به من نفوذ البصيره و تنوير القلب و شرحه و تبخره في العلوم الدينيه .

(بعد أن ماج (١) غيبها) :اضطرب ظلامها و منه الموج، و إنما سمي بذلك لكثرة اضطرابه.

(و اشتد قلبها) :الكلب هو: الشر [من كل شيء، و منه كلب النار و كلب الحرب لما فيهما من الشر] (٢) و هو بفتح اللام.

ص: ٧٤٢

---

١- ١) في (ب) و شرح النهج: ماج، كما أثبتته، و في (أ): أماج.

٢- ٢) ما بين المعقوفين زياده في (ب) و في نسخه أخرى.

(فلسونى (١)) :عن الحكم و الآداب الدينيه و الدنيويه،و عن كل ما يصلحكم من مهمات الدين.

(قبل أن تفقدونى) :بانقطاع أثرى عن الدنيا بالموت .

(فو الذى نفسى بيده) :إقسام [بما] (٢) لا يقدر عليه إلا الله،و هو إمساك الأرواح كقولك:لا و الذى يعلم الخائنه للأعين.

(لا- تسألونى عن شىء فيما بينكم و بين الساعه) :من الحوادث التى بينكم و بين يوم القيامه من الفتن و الأهوال و المصائب و الآفات،و هذا من العلوم الغيبيه التى لا- تعلم إلا- بإعلام من جهه الله تعالى بواسطه الرسول، فإنه غير ممتنع أن يكون الرسول قد أخبره بذلك كله،و أقره فى سمعه، و لهذا صرح به فى كلامه هذا .

(و لا عن فئه) :جماعه،قال الله تعالى: كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ [البقره:٢٤٩].

(تهدى مائه) :ترشد هذا العدد إلى الخير.

(و تضل مائه) :و تدعو هذا العدد إلى الخساره.

(إلا أنبأتكم) :أعلمتكم و أخبرتكم.

(بناعقها) :النعق (٣)بالعين المهمله هو:ما يكون من الدعاء للبهائم، يقال:نعق للضأن إذا صاح بهن،و النعق (٤)بالغين المنقوطه هو:صياح

ص:٧٦٣

١- ١) فى النهج:فاسألونى.

٢- ٢) زياده فى (ب).

٣- ٣) فى (ب):النعيق.

٤- ٤) فى (ب):و النعيق.

الغراب يقال: نغق الغراب، و حكى ابن كيسان (١): نغق الغراب بالعين المهملة أيضا (٢)، و أراد بمن يصيح بها .

(و قائدها و سائقها) : و بمن يكون قدّامها (٣) و إماما لها، و بمن يكون خلفها يحثّها من ورائها .

(و مناخ ركابها) : و موضعها الذى تنيخ فيه ركابها (٤).

(و محط رحالها) : و أماكنها التى تلقى فيه أثقالها من الرحال و غيرها .

(و من يقتل من أهلها قتلا) : بالسيف .

(و من يموت من أهلها موتا) : حتف أنفه .

(و لو قد فقدتمونى) : بالموت و التولى عن الدنيا .

(و نزلت بكم كرائه الأمور) : من الخطوب المكروهه و الحوادث العظيمه .

(و حوازن (٥) الخطوب) : حزنه الأمر إذا دهمه و أصابه، و أراد و حوادث الخطوب التى تصيب أهلها بالغم و الحزن .

ص: ٧٦٤

---

١ - ١) ابن كيسان هو: محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الحسن، المعروف بابن كيسان، المتوفى سنة ٢٩٩ هـ، عالم بالعربية نحوا و لغه، من أهل بغداد، أخذ عن المبرد و ثعلب، من كتبه (تلقيب القوافى و تلقيب حركاتها) و (المهذب فى النحو) و غيرهما (أنظر الأعلام ٣٠٨/٥). [١]

٢ - ٢) مختار الصحاح ص ٦٦٨.

٣ - ٣) فى (ب): قد أمّها، و فى نسخه أخرى: قدّاما لها.

٤ - ٤) الركاب: الإبل التى يسار عليها.

٥ - ٥) فى نسخه أخرى و فى شرح النهج: و حوازب، و هو من قولهم: حزبه الأمر إذا اشتد عليه أو ضغطه.

(لأطرق كثير من السائلين): حيره و دهشا و ذهابا عن السؤال، و الإطراق:السكوت (١).

(و فشل كثير من المسئولين): أزعجوا و ارتعدت فرائضهم لما يعترتهم من القلق لعظم الأمر و كبره .

(و ذلك): إشارة إلى ما ذكره (٢) من الإطراق و الفشل و تغير الأحوال.

(إذا قلصت حربكم): قلص الماء إذا ارتفع، و أراد ارتفع شرها و عظم أمرها، و قوله:حربكم أى التى أنتم بصددها (و شممت عن ساق): شممت فى سيره إذا أسرع فيه، و الساق:الشده، قال الله تعالى: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ [القلم:٤٢] و يقال:شممت الحرب عن ساق أى شده و جهد (٣) و بلاء .

(و ضاقت الدنيا عليكم ضيقا): لما يغشاكم من الغم، و ذلك لأن الإنسان إذا نزل به أمر و خطب عظيم ضاق عليه الواسع من الأرض، كما حكى الله تعالى عن الثلاثة المخلفين (٤): ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ [التوبه:١١٨].

(تستطيون أيام البلاء عليكم): تفسير لقوله:ضاقت عليكم الدنيا؛ لأن الاستطاله لم تكن إلا من أجل الضيق لأن أيام الدعه تكون قصيره.

ص:٧٦٥

١-١) فى (ب):السكون.

٢-٢) فى (ب):ما ذكر.

٣-٣) فى (أ)و(ب):و عهد، و ما أثبتته من نسخه أخرى.

٤-٤) هم:كعب بن مالك، و مراره بن الربيع، و هلال بن أميه.(انظر قصتهم فى الكشاف ٣٠٣/٢). [١]

(حتى يفتح الله لبقية الأبرار منكم): أهل الصلاح و التقوى فرجا من عنده و فتحا من جهته، و هذا كله إخبار بما هو كائن بعده و صفه لأحوالهم في ذلك الزمن .

(إن الفتن إذا أقبلت شَبَّهت): لأن عند إقبالها يشتغل الناس ببليتها و السعى في دفعها و إصلاحها، و يلهون بذلك عن النظر في أسبابها فتشبه عليهم الحال فيها .

(و إذا أدبرت تَبَّهت): لأنها عند إدارها و توليها (١) يفزعون للتفكر في أحوالها و يتنبهون لأسبابها و لدفعها و التحرز من ميلها (٢).

(ينكرون مقبلات): لما يحصل عند إقبالهنّ من الدهشه و القلق فلا يمكن النظر في حالهنّ .

(و يعرفن مدبرات): لفراغ خاطر عن بلاءهنّ فلا جرم أمكن النظر عند إدارهنّ، (و مقبلات و مدبرات)، منصوبات على الحال أي في حال إقبالهنّ و إدارهنّ ينكرون و يعرفن .

(يحمّن حوم الحمام (٣)): و حام (٤) الطير حوما إذا دار في طيرانه، و أراد أن دأبهنّ التحويم على أفئده الخلق بالإضلال لهم عن الحق .

(يصبّن بلدا، و يخطئن بلدا): إما على ظاهره، فإنهنّ إنما يقعن في بلد دون أخرى؛ لأن الفتن لا تعم الدنيا كلها، و إما أن يكون أراد بالبلد

ص: ٧٦٦

١- ١) في (أ): و توليتها.

٢- ٢) في (ب): و التحرز عن مثلها، و في نسخه أخرى: و التحذير من مثلها.

٣- ٣) في النهج: الرياح.

٤- ٤) الواو سقط من (ب).

قوما دون آخرين، فإنه قد روى عن الرسول أنه قال: «سألت الله أن لا يلبس أمتي شيئا فمنعنيها» (١) و أراد ما بينهم من التفرق و الخلاف و الفتن في الدين .

(ألا و إن أخوف الفتن عندي (٢) عليكم) : أكبرها و أعظمها خوفا في الدين .

(فتنه بنى أميه) : لما ظهر فيها من الجور و الظلم، و هو أول بغى كان في الإسلام و ظلم و جور .

(فإنها فتنة عمياء) : لا يهتدى فيها لمنار الحق و سبيله .

(مظلمه) : ذات ظلام لما يظهر فيها من الظلم، و الظلم ظلمات يوم القيامة على أهله .

(عمت (٣) خطتها) : الخطه بالضم هو: الأمر الشديد، و أراد أن شدتها عمّت الخلق بما كان منهم من ظلمهم و فسادهم .

(و خصت بليتها) : أمير المؤمنين بما كان من معاويه و حزبه و خروجه عليه، و تأليب الناس على قتاله في صفين، ثم أولاده بعده

(٤)، أما الحسن بن علي فسمه معاويه على يد امرأه (٥)، و أما الحسين بن علي فقتله

ص: ٧٦٧

---

١ - ١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٥٧/٤، و أبو نعيم في حليه الأولياء ٣٦٠/١، و [١] الحديث في موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ١٨٤/٥ بلفظ: «سألت الله أن لا يلبسهم شيئا، و يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها» و عزاه إلى مسند أحمد بن حنبل ٣٩٦/٦.

٢ - ٢) قوله: عندي، زياده من النهج.

٣ - ٣) في (أ) و عمت، و في (ب) و شرح النهج: عمت بغير واو كما أثبتته.

٤ - ٤) قوله: بعده، سقط من (ب).

٥ - ٥) هي جعده بنت الأشعث بن قيس، و كانت زوجة الإمام الحسن عليه السلام، فسمته بإيعاز من معاويه، و وعدا بمال جزيل، و أن تتزوج ابنه يزيد، فلما سمته دفع لها المال، و لم يزوجها يزيد، و القصه مشهوره.

يزيد على يد عبيد الله (١) بن زياد، و غير ذلك مما كان من الأمويه من الأفاعيل بالزبيديه (٢) الزكيه .

(و أصاب البلاء من أبصر فيها): من كانت له بصيره مثل ما كان من الفاطميه من البصيره في حربهم، فنالهم المكروه من أجل ذلك .

(و أخطأ البلاء من عمى عنها): من كان لا بصيره له في الإنكار عليهم، فسلم من ضرهم و قتلهم من أفناء الناس .

(و أيم الله): كلمه تستعمل في القسم، و موضعها صدر الكلام، و هي مرفوعه على الابتداء، و خبرها محذوف، أي أيم الله قسمي، و هي جمع يمين كما مرّ بيانه.

(لتجدنّ بنى أميه لكم (٣) أرباب سوء بعدى): و لاه سوء بعد انقضاء مدتي، من أجل إبطالهم لقواعد الشرع و محو رسومه و تعفيه آثاره .

(كالناب): الناقه المسنّه.

(الضروس): السينه الخلق لما فيها من الشره و الشكس.

(تعذبم بفيها): تعضّ حالها بفيها .

(و تخبط بيدها (٤)): و الخبط: الضرب باليد .

(و تزبن برجلها): الزّبن بالزاي: الدفع، و أراد (٥) أنها تركض برجلها.

ص: ٧٦٨

١-١) في النسختين: عبد الله، و الصواب ما أثبتته.

٢-٢) في (ب): بالذريه.

٣-٣) لكم، زياده في النهج.

٤-٤) في (ب): بيديها.

٥-٥) في (ب): فأراد.



(و تمنع درها): لهذه الأشياء فلا- يمكن الوصول إليه، و لا- سبيل إلى الانتفاع بلبنها، و غرضه من هذا التنبيه على بنى أميه بأن ضررهم على الخلق عظيم فى جميع أحوالهم، و خيرهم مفقود (١) لا ينال شىء منه (٢) أبدا .

(لا يزالون بكم): فى أيامهم و زمان دولتهم.

(حتى لا يتركوا منكم أحدا إلا نافعا لهم): معينا لهم على ظلمهم و فجورهم .

(أو غير ضائر بهم (٣)): أو معتزلا عنهم، لا يضرهم فى تغيير ما هم عليه .

(و لا يزال بلاؤهم عنكم (٤)): محتتهم عليكم و ضررهم بكم دائما مستمرا فيكم.

(حتى لا- يكون انتصار أحدكم منهم إلا- مثل انتصار العبد من ربه): أراد أن غايه انتصاركم من ظلمهم ليس إلا بالاسترحام و الاسترجاع، كما يكون ذلك من جهة السيد لعبده، فإن انتصاره منه ليس إلا بذلك .

(و الصاحب من مستصحبه): و انتصار الصاحب من صاحبه ليس إلا بالعتاب و المكالمه اللينه، فأما ما سوى ذلك من منعهم

ص: ٧٦٩

١- ١) فى (ب): مقصور.

٢- ٢) فى (ب): لا ينال منه شىء أبدا.

٣- ٣) بهم، زياده فى النهج.

٤- ٤) عنكم، زياده فى النهج.

عن المناكر (١) وإكراههم على تركها بالسيف، وزمّهم عن الظلم والضرب على أيديهم، فهذا مما لا سبيل إليه في أيامهم .

(٢) ترد عليكم فنتهم شوها (٣): قبيحه لاشتمالها على المنكرات العظيمة والأفعال الشنيعة.

(مخشنة): الخشن:خلاف اللين،و أراد أنها جرزه لميلانها عن الحق السلس،و انحرافها عن الحنيفيه السموحه و الطريقه السهله .

(و قطعاً جاهليه): القمع:جمع قطعه و هى ظلمه آخر الليل،على دأب الجاهليه و عاداتها فى إشاده الباطل و هدم منار الدين و أعلامه .

(ليس فيهم منار هدى): داع يدعو إلى دين الله .

(و لا علم (٤) يرى): يدرك بالبصر فيهدى به،و المنار و العلم:شيئان يوضعان للاهتداء بهما للسابله (٥)،و قد استعارهما هاهنا،و أبان أنهم ليسوا أهلاً لذلك،و لا هم منه فى ورد و لا صدر .

(نحن أهل البيت): منصوب على الاختصاص.

(منها بنجاه (٦)): أى إنّنا برآء عمّا يرتكبونه من الفواحش و ناجون من تبعاته و وخامه عواقبه.

ص: ٧٧٠

١-١) فى (ب): المناكير.

٢-٢) فى (ب) و فى النهج: ترد، كما أثبتته، و فى (أ): تردد.

٣-٣) فى النهج: شوها.

٤-٤) فى (ب) و النهج: و لا علم، كما أثبتته، و فى (أ): و علم.

٥-٥) السابله: أبناء السبيل المختلفه فى الطرقات.

٦-٦) فى نسخه أخرى و فى النهج: بمنجاه.

(و لسنا فيها بدعاه): أراد أننا لا ندعو المسلمين إلى ذلك و لا نحضهم عليه، و أراد بأهل البيت هو و أولاده؛ إذ ليس أهل البيت في ذلك الزمن إلا من ذكرنا (١).

(ثم يفرج الله عنهم (٢) ذلك): فرج الأمر إذا كشفه، و أراد أن الله يكشف ما أصابهم من الضر و مسهم من البلوى، و الإشارة إلى ما تقدم من ورود الفتنة.

(كتفريج الأديم): عمّا سلخ منه، فإنه لا يرجع كما كان أبداً، و أراد أنهم لا يرجعون عند حصول (٣) الفرج إلى ما كانوا فيه من هذه الفتنة أبداً .

(بمن يسومهم خسفاً): يقال: سامه خسفاً و خسفاً بضم الخاء و فتحها أى أولاه ذلاً.

(و يسوقهم عنفاً): العنف: نقيض الرفق، و خسفاً و عنفاً صفتان لمصدر محذوف أى سوما خسفاً و سوقا عنفاً .

(و يسقيهم بكأس مصبره): أى مرّه قد ديف فيها (٤) الصبر.

(و (٥) لا يعطيهم إلا السيف): و لا يجعل عطيتهم و منحتهم من جهته إلا القتل بالسيف.

ص: ٧٧١

١-١ (١) في (ب): ذكرناه.

٢-٢ (٢) في النهج: عنكم.

٣-٣ (٣) في (ب): حضور.

٤-٤ (٤) في النسختين: قد ذيق منها، و الصواب كما أثبتته، و قوله: ديف فيها هو من الدوف و هو الخلط أو البلّ بماء أو نحوه، و الصبر بكسر الباء هو الدواء المر.

٥-٥ (٥) الواو، سقط من (ب).

(و لا يجلسهم إلا الخوف): و لا يكون لهم مستقر و لا موضع يشتركون فيه إلا الخوف و الطرد، و قوله: لا يعطيهم إلا السيف، و لا يجلسهم إلا الخوف، من أنواع البديع يسمى الإسناد المجازى و نظيره قولهم: عتابك السيف، و قولهم:

تحية بينهم ضرب وجيع

و تعليقها الإسراج و الإلجام (٢)

و منه قول المتنبي (٣):

بدت قمرا و مالت خوطبان و فاحت عنبرا و رنت غزالا

و أراد بما ذكره بنى العباس، فإن مروان بن محمد و هو آخر الأمويه هلكا لما قتل (٤) تفرقوا فى البلاد هربا بأنفسهم عن السيف من بنى العباس، فإنهم فعلوا بهم هذه الأفعال التى ذكرها أمير المؤمنين (٥)، و شردوهم

ص: ٧٧٢

(١-١) فى شرح النهج: و لا يجلسهم بالحاء المهملة أى يلبسهم. (انظر شرح ابن أبى الحديد ٥٧/٧).

(٢-٢) فى (أ): و الإلجام.

(٣-٣) المتنبي هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفى الكوفى الكندى [٣٠٣-٣٥٤ هـ] الشاعر الحكيم، و أحد مفاخر الأدب العربى، له الأمثال السائرة و الحكم البالغة و المعانى المبتكرة، و ولد بالكوفى فى محله تسمى كنده، و إليها نسبته، و نشأ بالشام، ثم تنقل فى البادية يطلب الأدب و علم العربية و أيام الناس، و قال الشعر صبيها، و له ديوان شعر مطبوع، و على العموم ف شهرته تغنى عن التعريف به. (و انظر الأعلام ١/١١٥، و [١] معجم رجال الاعتبار ص ٢٤).

(٤-٤) قوله: قتل، سقط من (ب)، و مروان بن محمد قتل ببوصير من صعيد مصر (انظر شرح ابن أبى الحديد ١٢٨/٧-١٢٩). [٢]

(٥-٥) قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج ١٢١/٧-١٢٢ [٣] فى معرض ذكره للأخبار الواردة فى انتقال الملك من بنى أمية إلى بنى العباس ما لفظه: سار عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس فى جمع عظيم للقاء مروان بن محمد بن مروان، و هو آخر خلفاء الأمويين، فالتقى بالزباب من أرض الموصل، و مروان فى جموع عظيمه و أعداد كثيره، فهزم مروان و استولى عبد الله بن على على عسكره، و قتل من أصحابه خلقا عظيما، و فر مروان هاربا حتى أتى الشام، و عبد الله يتبعه، فصار إلى مصر، فاتبعه عبد الله بجنوده، فقتله ببوصير الأشمونين من صعيد مصر، و قتل خواصه و بطانته كلها، و قد كان عبد الله قتل من بنى أمية على نهر أبى فطرس من بلاد فلسطين قريبا من ثمانين رجلا قتلهم مثله، و احتذى أخوه داود بن على بالحجاز فعلة فقتل منهم قريبا من هذه العدة بأنواع المثل. و كان مع مروان حين قتل ابنه عبد الله و عبيد الله، و كانا وليى عهده فهربا فى خواصهما إلى أسوان من صعيد مصر، ثم صارا إلى بلاد النوبة و نالهم جهد شديد و ضر عظيم، فهلك عبد الله بن مروان فى جماعه ممن كان معه قتلا و عطشا و ضرا، و شاهد من بقى منهم أنواع الشدائد و ضروب المكاره، و وقع عبيد الله فى عده ممن نجا معه فى أرض البجة و قطعوا البحر إلى ساحل جده، و تنقل فيمن نجا معه من أهله و مواليه فى البلاد مستترين راضين أن يعيشوا سوقه بعد أن كانوا ملوكا، فظفر بعبد الله أيام السفاح فحبس فلم يزل فى الحبس بقيه أيام السفاح، و أيام المنصور، و أيام المهدي، و أيام الهادي، و بعض أيام الرشيد، و

أخرجه الرشيد و هو شيخ ضرير، فسأله عن خبره، فقال: يا أمير المؤمنين، حبست غلاما بصيرا و أخرجت شيخا ضريرا، فقيل: إنه هلك في أيام الرشيد، و قيل: عاش إلى أن أدرك خلفه الأمين. انتهى، ثم ساق عددا من الأخبار التي تحكى انتقال الملك من بني أميه إلى بني العباس، و ما يتصل بذلك انظرها فيه من ص ١٢١ إلى ص ١٦٦.

فى البلاد، و هرب عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك (١) إلى الأندلس و قتل هناك، ثم ولى السفاح بعد مروان بن محمد و هو أول العباسيه ملكا و خلافه فاستأصلهم قتلا و تشريدا .

(فعند ذلك): الإشارة إلى ما ذكره من سوم الخسف و سوق العنف.

(تود قريش): (٢) بنى أميه و من كان معهم من بطون قريش

ص: ٧٧٣

١- ١) عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموى [١١٣-١٧٢ هـ] و يعرف بعبد الرحمن الداخل، مؤسس الدوله الأمويه فى الأندلس، ولد فى دمشق، و لما انقرض ملك الأمويين فى الشام، و تعقب العباسيون رجالهم بالفتك و الأسر، أفلت عبد الرحمن و أقام فى قريه على الفرات، فتبعته الخيل، فأوى إلى بعض الأدغال حتى أمن، فقصد المغرب فبلغ أفريقيا، فاستمر عامل أفريقيا عبد الرحمن بن حبيب الفهرى يطلبه فانصرف إلى مكناسه ثم تحول إلى منازل نفراوه، و هم جيل من البربر أمه منهم، فأقام مده يكاتب من فى الأندلس من الأمويين. (انظر الأعلام ٣/٣٣٨). [١]

٢- ٢) قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٥٧/٧ [٢] فى شرح قوله: (فعند ذلك تود قريش بالدينيا و ما فيها... إلى آخر الكلام) قال ما لفظه: فإن أرباب السير كلهم نقلوا أن مروان بن محمد قال يوم الزاب لما شاهد عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس بإزائه فى صف خراسان: لوددت أن على بن أبى طالب تحت هذه الرايه بدلا من هذا الفتى، و القصه طويله و هى مشهوره. انتهى.

على رأيهم فى البغى عليه.

(بالدنيا و ما فيها): ببذل الدنيا و ما فيها من النفائس.

(لو يرونى): عند لقائهم ما يلقون من ذلك.

(مقاما واحدا): انتصابه على الظرفيه أى فى مقام واحد، و تعلقه بيرونى .

(و لو قدر جزر جزور): و لو وقتا واحدا تجزر فيه جزور .

(لأقبل منهم ما أطلب بعضه اليوم فلا يعطونيه): و اللام فى قوله:

لأقبل منهم هى لام كى و هى متعلقه بيرونى، و ما موصوله، و جواب لو محذوف تقديره: لفعلوا، و المعنى فى هذا أن بنى أميه عند معاينتهم لما يفعله بنو العباس بهم، يودون لفرط تحسرههم و ندامتهم أنهم يفعلون لى كل ما أطلبه منهم فى ذلك اليوم، لو طلبت منهم الآن بعضه لامتنعوا عن فعله.

ص: ٧٧٤

## (٩١) (و من خطبه له عليه السلام) :

(فتبارك الله الذي لا يبلغه (١) بعد الهمم) : البركة هي النماء و الزيادة، و تبارك الله له معنيان:

أحدهما: أن يريد (٢) كثره خيره و تكاثر آلائه على خلقه.

و ثانيهما: أن يريد تزايد على كل شيء في أفعاله و صفاته، و الهمم:

جمع همه، و أراد أنه لا تبلغ الهمم له غايه و إن بلغت أقصى جهدها .

(و لا يناله حدس الفطن) : و لا يصل (٣) إليه ظنون الأفهام و توهماتهما .

(الأول فلا غايه له (٤)) : فلا بدايه لهذه (٥) الأولى.

(فينتهي) : أي لو كان له بدايه لكان متناهيًا .

(و لا آخر له) : فلا انقطاع لهذه الآخريه.

(فينقضي) : أي لو كان له آخر لكان مزايلًا (٦) منقضيًا.

ص: ٧٧٥

١- ١) في (أ): لا تبلغه.

٢- ٢) في (ب): يزيد.

٣- ٣) في (ب): و لا تصل.

٤- ٤) في شرح النهج: الأول الذي لا غايه له.

٥- ٥) في (ب): فلا بدايه له بهذه... إلخ.

٦- ٦) في نسخه أخرى: زايلا.



ثم شرع في وصف الأنبياء بقوله :

(فاستودعهم في أفضل مستودع) :أراد أنهم أفضل الخلائق عنده و أعلاهم مكانا .

(و أقرهم في خير مستقر) :أراد أنه اختارهم من بين العالمين،و مستقر الشيء حيث يكون قراره،و مستودعه حيث يكون مخبوءا فيه .

(تناسختهم كرائم الأصلاب) :بيان لقوله:أقرهم و استودعهم،و أراد انتجاب الآباء.

(إلى مطهرات الأرحام) :أى لم يزالوا ينتقلون في الكرم و التطهير من قبل آبائهم و أمهاتهم،لم يكونوا عن زنا،و لا- كان في أحسابهم و شب (١)، و لهذا قال عليه السلام:«خلقت من نكاح لا من سفاح» (٢).

(كلما مضى (٣)منهم سلف) :السلف هم:المتقدم.

(قام بدين الله منهم خلف) :و الخلف هو:الذى يتلوه بعده،و أراد أنهم دعاه إلى الله و إلى دينه من تقدم منهم و من تأخر.

ص:٧٧٦

١- ١) الوشب مفرد الأوشاب و هم الأوباش و الأخلاط من الناس.

٢- ٢) روى قريبا منه الحاكم الجشمي رحمه الله في تنبيه الغافلين ص ١٧٥، [١]في حديث عن جعفر بن محمد عن آباءه عن النبي صلى الله عليه و آله قال:«أخرجت من نكاح و لم أخرج من سفاح من لدن آدم لم يصبنى سفاح الجاهليه،و لم أخرج إلا من طهر»،و هو بلفظ:«أخرجت من نكاح و لم أخرج من سفاح»،في موسوعه أطراف الحديث ١٧٩/١ و عزاه إلى مصنف عبد الرزاق (١٣٢٧٣)،و تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٧٩/١،و انظر المعجم الكبير للطبراني ٣٢٩/١٠،و تلخيص الحبير لابن حجر ١٧٦/٣،و خلاصه البدر المنير ١٩٨/٢،و مسند شمس الأخبار ٧/١ الباب الثاني.

٣- ٣) في (أ):كل مضى،و في النهج:كلما مضى،و ما أثبتته من النهج و من (ب).

(حتى أفضت كرامه الله سبحانه إلى محمد صلى الله عليه و آله): أفضى من قوله:أفضيت إليه بسرى أى أو صلته إياه،و أراد حتى وصلت تلك الكرامه إلى نبينا و هى كرامه النبوه .

(فأخرجه من أفضل المعادن منبتا): المنبت:موضع النبات، كمضرب الناقه أى مكان ضربها .

(و أعز الأرومات مغرسا): الأرومه هى:الأصل،و المغرس:مكان الغرس أيضا .

(من الشجره التى صدع عنها (1)أنبياءه): صدع الشىء إذا شقه، و أراد بالشجره إبراهيم فإن أكثر الأنبياء بعد نوح من ولده .

(و انتجب (2)منها أمماءه): على وحيه و على السيره فى خلقه .

(عترته خير العتر): عتره الرجل:أقاربه الأذنون منه .

(و أسرته خير الأسر):الذين يعتضد بهم و يتقوى و هم الحفده و الأعوان .

(و شجرته خير الشجر): لأنها موضع النبوه و مكان الاصطفاء .

(نبتت فى حرم):فى مكه فى الحرم المحرّم .

(و بسقت فى كرم):بسق الشىء إذا علا،و أراد أن كرمها عال على غيرها و شرفها.

ص: ٧٧٧

١-١) فى النهج:منها.

٢-٢) فى (ب):و انتخب.

(لها فروع طوال): ذريه طيبه و نسل طاهر .

(و ثمر لا ينال): لعلوها و استطالتها و كرم أصلها .

(فهو إمام من اتقى): لاقتدائهم بآثاره .

(و بصيره من اهتدى): لاهتدائهم بمناره .

(سراج لمع ضوءه): فأنار و أضاء .

(و شهاب سطع نوره): فظهر (١) و استعلى .

(و زند برق لمعه): فنفع و أوري (٢).

(سيرته القصد): الوسط من الأمور كلها، كما قال عليه السلام: «خير الأمور أوسطها (٣)».

(و سنته الرشد): إلى مصالح الدين و الدنيا، و معالي الأمور كلها .

(و كلامه الفصل (٤)): الجدل لا الهزل، و لهذا قال عليه السلام: «أوتيت جوامع الكلم» (٥)، و أراد بجوامع الكلم أنه يتكلم بالكلمات القصيره

ص: ٧٧٨

١-١) في (ب): و ظهر.

٢-٢) من وري الزند يرى بالكسر وريا أى خرجت ناره.

٣-٣) في (ب): أوسطها، و الحديث أورده في موسوعه أطراف الحديث ٦٤٣/٤ و عزاه إلى عدده مصادر منها: السنن الكبرى للبيهقي ٢٧٣/٣، و إتحاف الساده المتقين ١٣/٨، ٢٤٦/٦، و [١] الشفاء للقاضي عياض ١٧٥/١، و [٢] تفسير القرطبي ١٥٤/٢ و [٣] غيرها، قلت: و أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه ١٨٦/٧ بلفظ: «خير أموركم أوسطها».

٤-٤) في (أ): القصد، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى و من شرح النهج.

٥-٥) أورده في موسوعه أطراف الحديث و عزاه إلى: مسلم في المساجد (٧٨)، و مسند أحمد بن حنبل ٥٠١، ٤٤٢، ٣١٤، ٢٥٠/٢، و إتحاف الساده المتقين ١١٣/١٧ و [٤] غيرها، و الحديث في الانتصار للمؤلف ٨٣٢/١ و عزاه المحققان إلى مسلم، و أحمد في المسند، قلت: و أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٣/١، و ابن أبي شيبه في مصنفه ٣١٨/٢.

و تحتها معان جمه و نكت غزيره .

(و حكمه العدل): الذى لا جور فيه و لا حيف على صاحبه .

(أرسله على حين فتره من الرسل): تراخى من بعثه الرسل و إرسالهم .

(و هفوه من [\(١\) العمل](#)): و ذهاب من الأعمال و العبادات إذ لا داعى إليها .

(و غباوه من الأمم): جهل منهم لعدم من يرشدهم إلى الخير .

(اعملوا رحمكم الله على أعلام بينه): أراد على بصيره نافذه، و عن هذا قال عليه السّلام: «قليل فى سنه خير من كثير فى بدعه» [\(٢\)](#).

(فالطريق نهج): و اوضح بين [\(٣\) لمن سلكه](#).

(يدعو إلى دار السلام [\(٤\)](#)): إلى الجنه، و هى موضع السلامه من النار .

(و أنتم فى دار مستعتب): مسترضى [\(٥\) من قولهم](#): استعنته فأعنتنى أى استرضيته فأرضانى، و لهذا قال عليه السّلام: «فما بعد الموت من مستعتب» [\(٦\)](#).

ص: ٧٧٩

١- ١) فى شرح النهج: عن.

٢- ٢) أخرجه معمر بن راشد فى الجامع ٢٩١/١١، و مسند الشهاب ٢٣٩/٢، و السنه للمروزي ٣٠/١، كلها بلفظ: «عمل قليل فى سنه...» الحديث، و هو باللفظ الذى أورده المؤلف هنا فى الزهد الكبير ٣٤٠/٢.

٣- ٣) قوله: بين سقط من (أ).

٤- ٤) فى (أ): السلم.

٥- ٥) فى (أ): يسترضى.

٦- ٦) أخرجه من حديث عن ابن عباس، الشريف السيلقى فى الأربعين السيلقيه ص ١٨، رقم (٤)، و هو من حديث أخرجه الإمام الموفق بالله فى الاعتبار و سلوه العارفين ص ٢٧٣، بسنده يبلغ به إلى الحسن البصرى، قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: قال النبى صلى الله عليه و آله و ذكر الحديث، (و انظر تخريجه فيه). قلت: و أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان ٣٦٠/٧، و [١] الديلمى فى الفردوس بمأثور الخطاب ٩٣/٣.

(على مهل و فراغ): إرواد في العمر و فسحه فيه، و فراغ من الاشتغال قبل الموت، و الاشتغال بأعمال الآخرة .

(و الصحف منشوره): ممهده للقراءه .

(و الأقلام جارويه): ممهده للكتابه .

(و الأبدان صحيحه): عن الأمراض و الأسقام، قادره على الأعمال .

(و الألسن مطلقه): عن الاعتقال فصيحته للنطق .

(و التوبه مسموعه): لمن نطق بها .

(و الأعمال مقبوله): ممن فعلها .

(بعثه و الناس ضلال في حيره): ضلال عن الهدى، حائرون في ظلمات الجهل و العمى .

(خابطون في فتنه): عاملون في غير بصيره، من قولهم: فلان يخبط في أمره أى يجرى على غير هدى .

(قد استهوتهم الأهواء): استهواه الشيطان أى استهامه، و الهيام:

ضرب من الجنون، و أراد خالطهم أهواء النفوس فهم في حيره و قلق .

(و استزلهم [\(١\)](#) الكبرياء): أبعدهم الفخر و التكبر عما يليق بالعقلاء فعله .

(و استخفتهم الجاهليه الجهلاء): استخفه أى أهانه، و أراد أن أعمال [\(٢\)](#)

ص: ٧٨٠

---

١-١) فى (ب) و شرح النهج: و استزلتهم.

٢-٢) فى (ب): الأعمال.

الجاهليه هي التي أهانتهم، وأسقطت منازلهم، والجهلاء مبالغه مثل قولهم: شيطان ليطان، و حسن يسن (١).

(حيارى): متحيرون فى مذاهبهم، لا يدرون أين يوجهون.

(فى زلزال من الأمر): وجل و إشفاق من أجل ما هم فيه من أمر الجاهليه .

(و بلاء من الجهل): و أعظم بلوى من أجل الجهل، و لعمري إنه من أعظم البلاوى .

(فبالغ صلى الله عليه و آله (٢) فى النصيحه): لمن بعث إليهم بالهدايه إلى ما يصلحهم و تعريفهم ما يفسدهم .

(و مضى على الطريقه): الدعاء إلى التوحيد و إقامة الحدود .

(و دعا إلى الحكمه و المواعظ (٣) الحسنه): كما أمره الله تعالى بقوله:

أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ [النحل: ١٢٥] و أراد بالحكمه الهدايه إلى الدين، و التذكير البالغ النافع لمن سمعه .

(قد صرفت نحوه أفئده الأبرار ٤): أراد أن الله تعالى مكنّ محبته من ٥

ص: ٧٨١

١- ١) كذا فى النسخ.

٢- ٢) قوله: و آله، زياده فى النهج.

٣- ٣) فى (ب) و شرح النهج: الموعظه.

قلوب أهل الصلاح فتمكنت (١) من سوائد قلوبهم، و في الحديث:

«لا يكون المؤمن مؤمنا حتى أكون أحب إليه من والديه» (٢).

(و ثبت إليه أزمه الأبصار): ثبتت الحبل إذا عطفته، و أراد أن الأزمه مصروفه عنه دون غيره .

(دفن به الضغائن (٣)): التي كانت بينهم في الجاهلية، و صاروا كثيرى التراحم و الحنو على بعضهم بعض ببركته، كما قال تعالى:  
وَ أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ [الأنفال: ٦٣].

(و أطفأ به (٤)النوائر): النوائر جمع نائرة، و النائرة بالنون هي: العداوة و الشحنة، و بالثاء بثلاث نقط هي هيجان الغضب، و كله هاهنا محتمل، و أراد أن الله أطفى ببركته ما كان بينهم من هذه الثوائر (٥).

(ألف به إخوانا): جمع بالدين جماعات كانوا متفرقين (٦).

(و فرق به أقرانا): و فرق به جماعات كانوا مجتمعين على الباطل من عباده الأوثان و الأصنام.

ص: ٧٨٢

١- ١) في (أ): فمكثت من سويداء قلوبهم.

٢- ٢) أخرجه بلفظ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده و والده و الناس أجمعين» مسلم في صحيحه ٦٧/١، و ابن حبان في صحيحه ٤٠٥/١، و الحاكم في المستدرک ٥٢٨/٢، و أخرجه البخارى في صحيحه ١٤/١، و اللفظ في آخره: «...حتى أكون أحب إليه من والده». قلت: و له شاهد أخرجه الإمام الناصر الأطروش عليه السّلام في البساط ص ٧٣-٧٤ بسنده عن ابن أبى لیلی قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: «لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، و أهلى أحب إليه من أهله، و عترتى أحب إليه من عترته، و ذاتى أحب إليه من ذاته».

٣- ٣) في (ب) و شرح النهج: دفن الله به الضغائن.

٤- ٤) في (أ): و إطفائه.

٥- ٥) في (ب): النوائر.

٦- ٦) في (ب): متفرقين.

(أعز الله به بعد الذله (١)) :رفع به (٢)أقواما بالإسلام بعد استصغارهم فى الكفر .

(و أذل به بعد العزه (٣)) :و خفض (٤)أقواما بالكفر بعد أن كانوا أعزه فى الجاهليه،و هذا ظاهر من حاله عليه السّلام،فانظر إلى ما رفع الله حال سلمان و صهيب و بلال،و غيرهم من الضعفاء بالدين و الإسلام،و إلى ما وضع الله أبا لهب و عتبه و شيبه بالكفر و الضلال .

(كلامه بيان) :لكل ما تضمنه من الشرائع و الأحكام،و الحكم و الآداب فى الدين و الدنيا .

(و صمته لسان) :فيه وجهان:

أحدهما:أن يريد أن صمته بمنزله قوله فى كونه شرعا يقتدى به،و هو أحد الأدله الشرعيه أعنى السكوت من جهته.

و ثانيهما:أن يريد أن صمته حكمه و صواب،و ليس غفله و ذهولا و حصرا و عيا مثل سكوت غيره.

ص: ٧٨٣

١- ١) لفظ العبارة فى النهج:أعز به الذله.

٢- ٢) قوله:به،زياده فى (ب).

٣- ٣) لفظ العبارة فى النهج:و أذل به العزه.

٤- ٤) فى (أ):و خفضن،و هو تحريف.



## (٩٢) (و من خطبه له عليه السلام) :

(الحمد لله الأول فلا شيء قبله): لأن كل ما كانت أوليته بلا نهايه، فلا يعقل أن يكون شيء متقدما عليه و لا سابقا له .

(و الآخر فلا شيء بعده): لأن كل ما كانت آخريته (١) بلا نهايه، فلا يمكن أن يكون شيء متأخرا عنه كائنا بعده .

(و الظاهر): بالأدله.

(فلا شيء فوقه): في الظهور و الجلاء .

(و الباطن): عن إدراك الأبصار.

(فلا شيء دونه): في استحاله الإدراك عليه .

(و لئن أمهل الله الظالم): نفس له في المهله، و مدّ له في العمر.

(فلن يفوت أخذه): فيستحيل أن يتعذر عليه أخذه و الانتقام منه .

(و هو له بالمرصاد): بالطريق الذي يرقبه فيها.

(على مجاز طريقه): ممره فيها .

(و بموضع الشجا): و هو ما يعترض بالحلقة (٢).

ص: ٧٨٤

١- ١) في النسختين: أوليته، و ما أثبتته من نسخه أخرى.

٢- ٢) في (ب): في الحلقة.

(من مسأغ ريقه): من مبلع الريق .

(أما و الذى نفسى بيده): قسم بما لا يقدر عليه إلا الله من إمساك الأنفس و توفيقها .

(ليظهرنّ): من الظهور و الغلبه.

(هؤلاء القوم (1)): معاويه و أهل الشام.

(عليكم): بالقهر و الإذلال، و ظهورهم عليكم .

(ليس لأنهم أولى بالحق منكم): ما كان لهذه العله، فالأمر على خلاف ذلك من كونكم على الحق و هم على الباطل .

(و لكن لإسراعهم إلى باطل صاحبهم): انقيادهم لحكم معاويه و متابعتهم له و امتثالهم لأمره .

(و إبطائكم عن حقى): بمخالفتكم لأمرى و ثقافتكم عن نصرتى .

(و لقد أصبحت الأمم): من قبلكم و بعدكم.

(تخاف ظلم راعيها (2)): أميرها و المتولى (3) لأمرها، و هذا هو الحكم فى العاده على مجارى الدهر .

(و أصبحت أخاف ظلم رعيتى): تنقصهم بحقى (4) و تخاذلهم عن نصرتى.

ص: ٧٨٥

١-١) القوم، زياده فى النهج.

٢-٢) فى النهج: رعياتها.

٣-٣) فى (ب): و المستولى.

٤-٤) فى (ب لحقى):.

(استنفرتكم للحرب (١)): طلبت خروجكم لمحاربه عدوكم.

(فلم تنفروا): ذلا و تخاذلا و نكوصا عن الجهاد و الموت .

(و أسمعتمكم): المواعظ و الزجر و التهديد.

(فلم تسمعوا): فلم تكن منكم (٣) حقيقه السماع بالخروج و الامتثال .

(و دعوتكم سرا و جهرا): على جميع الأحوال فى الدعاء.

(فلم تستجيبوا): لما دعوتكم (٤) إليه من أمر الجهاد .

(و نصحت لكم): و أتيت بالنصيحه من أجلكم.

(فلم تقبلوا): إعراضا منكم عن ذلك .

(أشهدون كغياب؟): أراد أنكم شهدون بأشباحكم كغياب بقلوبكم، أو شهدون فى حكم من هو غائب فى عدم الانتفاع و الاستماع .

(و عبيد كأرباب؟): لأن من حق العبد الطاعه لسيده، و أنتم عبيد الله و لكن لا تطيعونه .

(أتلو عليكم الحكم فتنفرون عنها (٥)): نفار من لا رغبه له فيها و لا أثر (٦) لها على قلبه.

ص: ٧٨٦

١-١) فى النهج: للجهاد.

٢-٢) فى (ب): و لم.

٣-٣) قوله: منكم سقط من (ب).

٤-٤) فى (ب): أدعوكم.

٥-٥) فى النهج: منها.

٦-٦) فى (ب): و لا أنزلها.

و أعظكم بالموعظه البالغه فتفرقون (١) عنها) :-لا- تجتمعون على معناها، و لا تحتفلون (٢) بها و تثنون قلوبكم عنها كأنكم ما سمعتموها .

(و أحثكم على جهاد أهل البغي) :معاويه و أهل الشام و كل من نازعني [أمرى] (٣)، أو أراد مخالفتي، فهو مستحق لأن يكون باغيا على.

(فلا (٤) آتى على آخر قولى) :موعظتى و كلامى لكم.

(حتى أراكم متفرقين) :مشتته (٥) آراؤكم.

(أيادى سبأ) :أيدى سبأ و أيادى سبأ مثل يضرب فى التفرق (٦)، و هما اسمان جعلتا- اسما واحدا فى موضع نصب على الحال، حيث وقع، يقال: ذهبوا أيدى سبأ، أى متفرقين، و هو سبأ بن يشجب (٧)؛ لأن أولاده تفرقوا فى البلاد فضرب بهم (٨) المثل، و فيه مذهبان:

أحدهما: أن يكون مصروفا و هو الأكثر، إما على أن الاسم الأول

ص: ٧٨٧

١- ١) فى النهج: فتفرقون.

٢- ٢) فى (أ): تحتفلون، و فى (ب)، و فى نسخه أخرى كما أثبتته.

٣- ٣) سقط من (ب).

٤- ٤) فى النهج: فما.

٥- ٥) فى (ب): مشتته.

٦- ٦) فى (ب): التفریق و انظر المثل فى شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٧/٧٥، و [١] الكشاف ٣/٥٨٧ و [٢] فيه: قال كثير: أيادى

سبأ ياعز ما كنت بعدكم فلم يحل بالعينين بعدك منظر

٧- ٧) هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، من كبار ملوك اليمن فى الجاهليه الأولى، قيل: اسمه عيد شمس، و قيل: عامر، و

يظن أنه كان فى القرن العشرين قبل الميلاد (انظر الأعلام ٣/٧٦). [٣]

٨- ٨) فى (أ) فضر بهم، و هو تحريف.

مضاف (١) إلى الثاني و إعرابه النصب، و إنما سكنت ياءه على جهه التخفيف، و إما على أن الاسم الأول مبنى مع الثاني بمنزله الجيم من جعفر فهذا كله شايح (٢) فيه.

و ثانيهما: أن يكون غير مصروف؛ لأنه في التركيب و العلميه بمنزله معدى كرب، و هذا قليل .

(ترجعون إلى مجالسكم): مطمئنين للوقوف و المحادثه من غير اكتراث (٣).

(و تتخادعون عن مواظكم (٤)): المخادعه هي: المخاتله، و هي أن توهم صاحبك خلاف ما تريده من المكر به، و أراد أنهم يفهمون الاتعاظ و ما هم منه بطريق .

(كظهر الحنيه): الخشبه المعوجه التي يريد صاحبها تقويم أودها (٥).

(عجز (٦) المقوم): من أجل ضعفه عن إقامتها .

(و أعضل المقوم): أعضل الأمر إذا اشتد فلا (٧) يهتدى لوجهه .

(أيها القوم) [٨] الشاهده أبدانهم): أراد الفرقة و الجماعه الحاضره أشباحهم في الأعيان.

ص: ٧٨٨

١- ١) في (أ) مضافاً، و هو خطأ، و الصواب: مضاف بالرفع؛ لأنه خبر إن.

٢- ٢) في (ب): سائغ.

٣- ٣) أي من غير مبالاه.

٤- ٤) بعده في النهج: أقومكم غدوه، و ترجعون إلى عشيّه.

٥- ٥) أي إعوجاجها.

٦- ٦) في (أ): العجز، و ما أثبتته من (ب) و من شرح النهج.

٧- ٧) في (ب): و لا.

٨- ٨) زياده في (ب) و شرح النهج.

(الغائبه عنهم قلوبهم (١)) :فلا يفهمون ما يقال له (٢)،و إنما قال:

عنهم، تنبيها على مجاوزتها لهم و أنها غير حاضره معهم .

(المختلف (٣)أهواؤهم) :فلا يجتمعون على أمر واحد.

سؤال؛أراه أنتّ الشاهده و الغائبه،و ذكر المختلف مع أن فاعل الصفه جمع في كلها؟ و جوابه؛هو أن هذه التاء إنما أتى بها دلالة على الحدوث،فإذا قلت:

هذه امرأه حائض،فالغرض أنها ممن تحيض،فإذا قلت:هذه امرأه حائضه دل على تجدد حيضها الآن،فأراد أن الشهاده و الغيبه متجددان، فأما الاختلاف في الأهواء فكأنها لهم صفه ثابتة لا ينفكون عنها و لا يزايلونها،فلهذا أسقط التاء منبها على ذلك .

(المبتلى بهم أمراؤهم) :المجولين بلوى لمن كان رئيسا عليهم .

(صاحبكم) :أراد نفسه.

(يطيع الله) :بالقيام فيكم بأمره و حكمه.

(و أنتم تعصونه) :بالمخالفه له في جميع ما أمر به .

(و صاحب أهل الشام) :أراد معاويه.

(يعصى الله) :فيما أتى به من البغى و الشقاق على.

ص: ٧٨٩

١- ١) في شرح النهج:عقولهم،و كذا في نسخه ذكره في هامش(ب).

٢- ٢) في(ب):به.

٣- ٣) في النهج:المختلفه.

(و هم يطيعونه) :بامثال أوامره (١).

(لوددت و الله) :اللام هذه المؤكده للجمله، مثلها فى قوله تعالى:

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا [الحديد:٢٦].

(أن معاويه صارفنى بكم صرف الدينار بالدرهم) :إن هاهنا جواب للقسم .

(فأخذ منى عشره منكم (٢) و أعطانى رجلا منهم!) :بيان لكيفيه المصارفه، و هذا هو الغايه فى ركه هممهم و استرذال أحوالهم .

(يا أهل الكوفه) :استعمل (٣) نداء البعيد لغفلتهم عما يريد و تركهم التفطن لكلامه .

(منيت منكم بثلاث و اثنتين) :أى بليت بهذه الخصال، و إنما لم يقل بخمس خصال لأن الثنتين لا يطابقان الثلاث من وجهين:

أما أولاً: فلأنهما نفى، و الثلاث إثبات.

و أما ثانياً: فلأن الثلاث راجعه إلى ما تختص (٤) الحواس، بخلاف الثنتين فإنهما لا يرجعان إليها فلا جرم فرق بينهما .

(صم) :عن سماع ما أقوله و العمل به.

(ذوو أسمع) :و لهم أسمع .

(و بكم) :لا ينطقون بالحق.

ص: ٧٩٠

١-١ (١) فى (ب): أمره.

٢-٢ (٢) منكم، زياده فى النهج.

٣-٣ (٣) فى (ب): يستعمل فيهم نداء... إلخ.

٤-٤ (٤) فى (ب): ما يخص.

(ذوو كلام): و هم يتكلمون بما لا ينفع و لا يجدى (١).

(و عمى): عن الحق فلا يتبعونه.

(ذوو أبصار): و لهم أعين غير نافعه لهم .

(لا أحرار صدق عند اللقاء): أى لا يصدقون (٢) عند الحرب فى الاستقامه و الصبر عند المكافحه و القتال، كما يصدق الأحرار الصابرون على القتل .

(و لا إخوان ثقه عند البلاء): و لا يوثق بهم عند حصول البلايا كما يفعله الأخوان المتحابون فى الله، و قوله:(صم ذوو أسمع، و بكم ذوو كلام... إلى آخره) من أنواع البديع يسمى الطباق، و هو ذكر النقيضين معاً، و نظيره قوله تعالى: لَهْمُ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَ لَهْمُ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا [الأعراف: ١٧٩] و قد طابق أبو تمام بأسماء الإشارة إذا كان أحدهما للحاضر و الآخر للغائب عن الحضرة كقوله:

مها الوحش الا أن هاتا أوانس قنا الخط إلا أن تلك ذوابل (٣)

و قد جاء الطباق بالنفى كقول البحترى (٤):

تقيض لى من حيث لا أعلم النوى و يسرى إلى (٥) الشوق من حيث أعلم

ص: ٧٩١

١-١ (أ): و لا يجزى.

٢-٢ (ب): لا تصدقون.

٣-٣ البيت هو لأبى تمام، وأورده ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغه ١٠٦/٢. [١]

٤-٤ هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائى أبو عباده [٢٠٦-٢٨٤هـ] شاعر كبير يقال لشعره: سلاسل الذهب. ولد بمنبج (بين حلب و الفرات) و رحل إلى العراق، فاتصل بجماعه من الملوك أولهم المتوكل العباسى، ثم عاد إلى الشام و توفى بمنبج، له ديوان شعر مطبوع (الأعلام ١٢١/٨). [٢]

٥-٥ (ب): على، و البيت أورده ابن أبى الحديد فى شرح النهج ١٠٦/٢. [٣]



فقوله: لا أعلم، في موضع أجهل فهذا كان طباقاً .

(تربت أيديكم!) :دعاء عليهم، إما أماتهم الله حتى لصقوا بالتراب، وإما أفقرهم حتى لصقوا بالتراب .

(يا أشباه الإبل ضل (1) عنها رعاتها) :شبههم بالإبل لما فيهم من الجفاء و الغلط عند فقد من يرعاها؛ لأنها أكثر المواشى شرودا إذا لم تكفّ و تقبض .

(كلما جمعت من جانب تفرقت من جانب) :لشده تجميعها و اعتياص ضمها .

(و الله لكأني بكم فيما إخال) :فيما أظن و أحس، و إخال بكسر الهمزة هو الأفصح، و بنو أسد يفتحونها على القياس .

(لو (2) حمس الوغى) :اشتد الحرب، و حمس بشين منقوطة بثلاث من أسفلها و حاء مهملة .

(و حمى الضراب (3) ) :اشتد حره .

(قد انفرجتم عن ابن أبي طالب) :انكشفتم عنه و أسلمتموه لعدوه .

(انفراج المرأه عن قبلها) :القبل بضمّتين:نقيض الدبر، و هما اسمان لما بين يدي الإنسان و ما خلفه من العوره و كذلك المرأه،

ص: ٧٩٢

١- ١) في النهج: غاب.

٢- ٢) في النهج: أن لو حمس... إلخ.

٣- ٣) في (ب): و حمى بكم الضراب.

و أراد انفصال المرأة عما تلده فإنه انفصال لا- يعود أصلاً، وإنما شبه انفراجهم عنه بفرج المرأة و ما يخرج منه تنبيها على افتضاحهم بقبیح انهمامهم عنه و انخزالهم (١) عن الثبوت معه .

(إني لعلی بينه من ربی): أدله واضحة و برهان بين .

(و منهاج من نیتی (٢)): و طريق مرضیه فيما أنويه و أتقرب به إلى الله .

(و إني لعلی الطريق الواضح): فی كل ما دعوتكم إليه من الحرب و القتال.

(ألقطه لقطاً): آخذه عن الرسول و عن الله عن تحقق و بصيره، و غرضه بهذا الكلام إنكار عليهم و تعريض بأحوالهم، و استر كاك لبصائرهم، فی التفرق عنه و المخالفه له و هو على هذه الحالة .

(انظروا أهل بيت نبيكم): أراد نفسه و أولاده، إذ لم يكن ذلك الوقت أهل البيت إلا هو و أولاده.

(فالزموا سمتهم): [طريقهم] (٣) من غير مخالفه .

(و اتبعوا أثرهم): فی الأقوال و الأفعال كلها .

(فلن يخرجوكم من هدى): أنتم عليه الآن .

(و لن يعيدوكم فی ردى): قد خرجتم عنه.

ص: ٧٩٣

---

١-١) الانخزال: مشيه في ثقافل، و تخزل السحاب كأنه يتراجع متثاقلاً. (انظر القاموس المحيط ص ١٢٨٢).

٢-٢) في النهج: نبيي.

٣-٣) سقط من (أ).

(فإن لبدوا فالبدوا): لبد (١) بالمكان إذا أقام فيه .

(و إن نهضوا (٢) فانهضوا): نهض من المكان إذا تحول عنه .

(و لا تسبقوهم): لأن في السبق لهم العمل على غير قولهم و ترك المتابعه لهم.

(فتضلوا (٣)): عن الحق بالسبق لهم .

(و لا- تتأخروا عنهم فتهلكوا): لأن في التأخر ترك المتابعه و هى سبب الهلاك، و قوله: فتهلكوا و تضلوا (٤) منصوبان لأنهما جواب للنهي، كقوله تعالى: وَ لَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ [الأنفال: ٤٦] و هذا محمول على أحد وجهين:

إما على المخالفه لهم فى الأدله القاطعه، و إما على المخالفه فيما أجمعوا عليه؛ لأن إجماعهم عندنا حجه قاطعه يجب متابعتها و يحرم مخالفتها .

(لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه و آله): شاهدتهم بعينى .

(فما أرى أحدا يشبههم منكم (٥)): فى خوف الله و القيام بحقه و تعظيم حاله.

ص: ٧٩٤

١- ١) فى (أ): ألبد.

٢- ٢) فى (ب): و إن نهض.

٣- ٣) فى (أ): فتضلون و هو خطأ، و الصواب كما أثبتته من (ب).

٤- ٤) فى (ب): فتضلوا و تهلكتوا.

٥- ٥) منكم، زياده من النهج.

(لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا): الشعث يكون فى الشعر يقال: خيل شعث إذا كان فى شعورها كدر، و الغيره فى الجلد، قال الله تعالى: **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ** [عبس: ٤٠].

(وقد **١**) باتوا سجدا و قياما): يحيون ليلهم بالركوع و السجود .

(يرأحون **٢**) بين جباههم و خدودهم): المرأوحه بين العملين **٣**) هو أن تعمل **٤**) هذا مره و هذا أخرى، يقال: رأوح بين رجلية إذا قام على أحدهما مره و على الأخرى مره أخرى، و أراد أنهم يضعون جباههم على الأرض مره و خدودهم مره أخرى .

(و يقفون على مثل الجمر): قلقله و زلزه.

(من ذكر معادهم): خوفا للقيامه و أهوالها .

(كأن بين أعينهم ركب المعزى): أراد أن **٥**) جباههم قد تصلبت و اشتدت حتى صارت مثل ركب المعز.

(من طول سجودهم): من دوام وضعها على الأرض .

(إذا ذكروا **٦**) الله هملت أعينهم): صبوا دموعهم خوفا منه و إشفاقا من عذابه.

ص: ٧٩٥

١-١) فى (ب): قد بغير واو.

٢-٢) فى (أ): يرأحون، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى و من شرح النهج.

٣-٣) فى (أ، ب) العلمين، و فى نسخه أخرى: العملين، كما أثبتته منها.

٤-٤) قوله: تعمل، زياده فى (ب).

٥-٥) قوله: إن، سقط من (أ).

٦-٦) فى شرح النهج: [١] ذكر.

(حتى تبتل جيوبهم): تنحدر على صدورهم من غزارتها .

(و مادوا): اضطربوا.

(كما تميد الشجر فى اليوم العاصف (١)): شديد الريح؛ لنحولهم ورقه أجسامهم .

(خوفا من العقاب، و رجاء للثواب): لأنهما (٢) أعظم ما يرجى و يخاف.

ص: ٧٩٦

---

١- ١) فى النهج: كما يميد الشجر يوم الريح العاصف.

٢- ٢) فى (ب): لأنها.

(١)

(و الله لا يزالون) :أراد بنى أميه فإن عادتهم و هجيرا هم التهتك.

(حتى لا يدعون (٢) محرما إلا- استحلوه) :أراد فعلوه و ارتكبوه، كما يفعل ما هو ضلال، و ليس الغرض أنهم اعتقدوا حله فإن الأول يكون فسقا، و هذا كفر، و لم يكونوا كفارا و لا عاملهم معاملة الكفار .

(و لا عقدا إلا حلوه) :من العقود المؤكده، و كل هذا تنبيه على ركبهم لهذه القبائح الفسقيه .

(و حتى لا يبقى بيت مدر و لا وبر إلا دخله ظلمهم) :يعنى لاستيلائهم على الخلق بالظلم و الجور، فلا يبقى أحد من البدو و القرار إلا ناله حقه من ذلك.

(و نبا به سوء رعيهم (٣)) :نبا من أرضه إذا خرج منها، و أراد أنه أظهره من وطنه سوء رعايتهم و ميلها عن الحق .

(و حتى يقوم الباكيان يبكيان (٤)) :الناس كلهم يقومون رجلين رجلين.

ص: ٧٩٧

١- ١) زياده فى (ب)، و فى شرح النهج.

٢- ٢) هكذا فى (أ) و (ب)، و فى النهج: حتى لا يدعوا لله محرما إلا استحلوه.

٣- ٣) فى (ب): رعيتهم، و فى شرح النهج: [١] رعتهم.

٤- ٤) يبكيان، زياده من النهج.

(باك ييكي لدينه): من أجل بطلان دينه و فساده، لما يظهر في الأرض من المنكرات العظيمة، و يبدو من الفساد في البر و البحر من غير مراقبه لله تعالى في ذلك .

(و باك ييكي لديناه): من أجل فوات دنياه بالظلم و الجور، و أخذ الأموال على غير وجهها .

(و حتى تكون نصره أحدكم من أحدهم كنصره العبد من سيده):

أراد أنهم يحتكمون عليكم احتكام الساده على العبيد، و تكون نصرتكم منهم مثل نصره العبيد .

(إذا شهد أطاعه، و إذا غاب اغتابه): أراد أن (1)العبد حالته هذه، فهكذا تكونون إذا حضروا خدمتموهم بالجد منكم، و الجهد خوفا منهم، و إذا غابوا عن أعينكم كان غايتكم الغيبه لهم، و ذكر مساوئهم سرا .

(و حتى يكون أعظمكم فيها غناء): الغناء: النفع، و الضمير للفتنه.

(أحسنكم بالله ظنا): أراد أن أعظم الناس دفعا للفتنه و أكثرهم اجتهادا في إزالتها، لا يكون من جهته إلا الدعاء إلى الله تعالى بإزالتها و دفعها عن الخلق لا غير (2)، و هو غايه جهده .

(فإن أتاكم الله بعافيه فاقبلوا): منه نعمته بتسهيل من يقتلع جرثومتهم و يزيل نعمتهم بالقتل و قطع الدابر.

ص: ٧٩٨

١-١) قوله: إن زياده في (ب).

٢-٢) قوله: لا غير، سقط من (ب).

(وإن ابتليتم فاصبروا) :على هذه البلوى، فإن فيها عظيم الأجر لمن صبر .

(ف إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ) :[هود:٤٩]أراد أنه لا-عقبى أحسن من تقوى الله تعالى، فإن عقباها الصبر إلى رضوان الله و الجنة، و هذه الآيه فى آخر كلامه من كتاب الله يلوح على وجهها أثر الإعجاز، فصارت فى أثناها كالعلامه فى الثوب و الطراز.

و ذكر بنى أميه عقب ذكر أحوال الصحابه رضى الله عنهم من باب الاستطراد، إذ (١) لا ملاءمه بينهما، و هو من علم البديع فى المكان الرفيع.

ص: ٧٩٩

---

١- ١) قوله: إذ، سقط من (أ).



## (٩٤) (و من خطبه له عليه السلام) :

(نحمده على ما كان): من النعم السابقه (١)و البلايا المتقدمه .

(و نستعينه من أمرنا على ما يكون): أراد أنا نطلب منه التوفيقات و الألفاف الخفيه،على ما نستقبله من الإتيان بهذه الطاعات (٢)و الكف عن المحرمات .

(و نسأله المعافاه فى الأديان): عما يشوبها من ارتكاب البدع،و إحباط الأعمال بالمعاصى .

(كما نسأله المعافاه فى الأبدان): من العلل و الأمراض،و إنما شبهه بذلك لأن فزع الإنسان بالجوار إلى الله تعالى برفع الألم أعظم من فزعه إلى ذلك،و ما ذاك إلا لشده وقعته (٣)و عظم (٤)تأثيره فى النفوس،فكم ترى من شخص يفزع إلى الله تعالى فى عافيه جسمه كل ساعه و حين،و لا يخطر له على بال فزعه إلى الله فى غفران ذنوبه .

(أوصيكم بالرفض لهذه الدنيا): تركها و الإعراض عنها.

(التاركه لكم): بزوالها و نفاذها.

ص: ٨٠٠

١- ١) فى (ب):السالفه.

٢- ٢) فى (أ):من هذه الطاعات،و ما أثبتته من (ب)و من نسخه أخرى.

٣- ٣) فى (أ):دفعه.

٤- ٤) فى (ب):و عظيم.

(و إن لم تحبوا تركها): شغفا بها و ركونا إليها و استنادا إليها .

(و المبلية لأجسامكم): بالهرم و الشيخوخه و الترب (١).

(و إن كنتم تحبون تجديدها): بقاءها لكم و استمرارها عليكم .

(فإنما مثلها و مثلكم): فى محبتكم لها و انقطاعها عنكم.

(كسفر سلكوا سبيلا): طريقا من الطرق، و إنما نكره (٢) لما فيه من الفخامة.

(و كأنهم قد قطعوه): بالسير إليه .

(و أموا (٣) علما): علم الطريق: شىء يوضع يكون هدايه إليها.

(و كأنهم قد بلغوه): لأن غاية السير هو بلوغ الغايه لا محاله، و فى (٤) كلامه هذا تشبيه شيئين بشيئين، فشبّه حالنا (٥) مع الدنيا كحال السفر مع الطريق، و هذا كقوله تعالى: مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ... [الجمعه:٥] إلى آخر الآيه فشبّه حال اليهود مع حمل التوراه و إهمالهم العمل بها بحال الحمار يحمل كتبا، و منه قول امرئ القيس:

كأنّ قلوب الطير رطبا و يابسا

لدى و كرها (٦) العنّاب و الحشف (٧) البالى

ص: ٨٠١

١- ١) فى (ب): و الموت.

٢- ٢) فى (أ): ذكره، و الصواب: نكره كما أثبتته من (ب).

٣- ٣) فى (ب): و أتوا.

٤- ٤) فى (ب): و كلامه.

٥- ٥) فى (أ): فشبّه حاله مع الدنيا، و ما أثبتته من (ب).

٦- ٦) فى (ب): ذكرها.

٧- ٧) العنّاب: كرمان ثمر معروف، و الحشف بالتحريك: أردأ التمر، أو الضعيف الذى لا نوى له، أو اليابس الفاسد. (انظر القاموس المحيط).

فشبه الرطب و اليابس من أفئده الطيور و أكبادها و هما أمران، بالعناب (١) و الحشف من التمر و هما أمران .

(و كم عسى المجرى إلى الغايه أن يجرى إليها حتى يبلغها (٢)!) :كم هذه الخبريه و مميزها محذوف، أي كم مره و كم يوم، و المجرى بضم الميم و فتحها هو: المصدر، و أن خبر عسى، و أرادكم من طالب لغايه يسعى إليها فهو يدركها لا بد من ذلك .

(و ما عسى أن يكون بقاء من له يوم لا يعدوه) :أي و كل من كان له أجل مقدور (٣) محدود في علم الله تعالى و حكمه فإنه لا يبقى بعده أبدا .

(و طالب (٤) حثيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها) :و من له طالب حثيث يسوقه في الدنيا و هو الموت؛ فإنه يفارقها بلا شك و لا مريه .

(فلا تنافسوا في عز الدنيا و فخرها) :فلا ترغبوا في العز فيها بالتمكن من الأموال و الفخر فيها بالأحساب و علو المراتب .

(و لا تعجبوا بنعيمها و زينتها) :و لا يأخذكم العجب بما يظهر من زينتها بالأموال و الأولاد، و بما (٥) يحصل من نعيمها باللذات و أكل الطيبات.

ص: ٨٠٢

١- ١) في (ب): العناب.

٢- ٢) حتى يبلغها، زياده من النهج.

٣- ٣) في (ب): مقدر.

٤- ٤) اللفظ من هنا في النهج: (و طالب حثيث من الموت يحدوه، و مزعج في الدنيا عن الدنيا حتى يفارقها رغما).

٥- ٥) في (أ): و إنما، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

(و لا تجزعوا من ضرّائها و بؤسها): و لا يقل صبركم و يعزب (1) عمّا يعترىكم من فقرها و حاجتها .

(فإن عزها و فخرها إلى انقطاع): بالتغير و الزوال .

(و زينتها و نعيمها إلى زوال): بطلان و امحاق .

(و ضراءها و بؤسها إلى نفاذ): فناء و تغير .

(و كل مده فيها إلى انتهاء): بالموت و إن طالت و كثرت .

(و كل حى فيها إلى فناء): إما إلى موت و تفرق، كما يقوله من لا يرى بالإعدام من حدّاق المتكلمين، و هو المختار عندنا و قد لخصناه فى الكتب العقليه، و إما إلى إعدام (2)، كما يقوله أكثر المعتزله .

(أو ليس لكم فى آثار الأولين): من الأمم الماضيه و القرون الخاليه .

(و فى آباءكم الماضين منكم (3)): الذين شاهدتم أحوالهم و عاشرتموهم أزمانا (4) .

(تبصره): عن عمى الغفله .

(و معتبر): و اعتبار زاجر عن اللهو .

(إن كنتم تعقلون!): تعقلون (5) أفعال العقلاء فى أنهم إذا وعظوا انزجروا، و إذا خوّفوا حذروا .

ص: ٨٠٣

١- ١) فى (ب): و يعون .

٢- ٢) فى (أ): عدم، و ما أثبتته من نسخه أخرى و من (ب) .

٣- ٣) العبارة فى النهج: و فى آباءكم الأولين، و قوله هنا: منكم، سقط منه .

٤- ٤) فى (أ): أربابا، و فى (ب) و فى نسخه أخرى كما أثبتته .

٥- ٥) فى (ب) و نسخه أخرى: تفعلون .

(أ) و لم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون): من مضى منكم موتا فإنه لا يرجع إلى الحياه أبدا .

(و إلى الخلف الباقي (1) لا يبقون!): يخرمهم الموت فى كل حين .

(أ) و لستم ترون أهل الدنيا يمسون و يصبحون على أحوال شتى):

فكفى لكم عبره فى تغير ما أنتم فيه، و إبطال ما أنتم عليه .

(فميت ييكى): ييكيه أهله (2) و أولاده لانقطاعه عن الدنيا .

(و آخر يعزى): أى و من كان حيا فإنه يعزى له فيمن مات من أقاربه .

(و صريع مبتلى): و مصروع قد ابتلى بالألم و الوجع .

(و عائد يعود): و رجل يزور إخوانه من الأمراض .

(و آخر بنفسه وجود): أى (3) يسمح بنفسه للموت لما يلاقى من جرضه و شده غصصه .

(و طالب للدنيا): جاهد فى تحصيلها .

(و الموت يطلبه): لأخذ روحه .

(و غافل): عن أمور الآخرة مشغول بالدنيا .

(و ليس بمغفول عنه): بل تشهد أعماله و أفعاله و يحافظ عليها و إِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ [الإنفطار: ١٠]، ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ

رَقِيبٌ عَتِيدٌ [ق: ١٨].

ص: ٨٠٤

١- ١) فى النهج: الباقيين .

٢- ٢) فى (ب): ييكى عليه أهله .

٣- ٣) قوله: أى، زياده فى (ب) .

(و على أثر الماضى ما يمضى الباقي!) :أى و على هذه الأحوال و السلوك على هذا المنوال يكون حال من بقى من غير مخالفه، و ما هاهنا زايده، مثلها فى قوله تعالى: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ [آل عمران: ١٥٩].

(ألا فاذكروا هادم (١) اللذات): ألا هاهنا للتنبيه، و هدم الجدار إذا أسقطه .

(و منغص الشهوات): نغصه إذا أذهب كمال لذته .

(و قاطع الأمنيات): واحدها أمنيته، و هو ما يتمناه الواحد منّا فى عمره، و هو الموت، فإنه فاعل لهذه الأشياء عند هجومه.

(عند المساوره للأعمال القبيحه): المساوره هى: المواثبه، فإنه (٢) يفتّ فى الأعضاء و يوهى القوى عن فعلها .

(و استعينوا بالله (٣)): و اطلبوا منه الإعانه بالأطاف.

(على أداء واجب حقه): ما أوجب عليكم من حقوقه .

(و ما لا يحصى من أعداد نعمه و إحسانه): و على أداء شكر ما لا يحصى مما أقر من النعم، و أرخى (٤) من الآلاء و المنن.

ص: ٨٠٥

١- ١) فى شرح النهج: هاذم.

٢- ٢) قوله: فإنه سقط من (أ).

٣- ٣) فى النهج: الله.

٤- ٤) أى أوسع.

## (٩٥) (و من خطبه له عليه السلام) :

(الحمد لله الناشر في الخلق فضله): نشر الثوب إذا مدّه .

(الباسط (١) فيهم بالجود يده): بسط الثوب إذا فرشه، و أراد هاهنا أن فضل الله تعالى وجوده على الخلق منشور عليهم من فوقهم، و مبسوط من تحتهم، فهما شاملان لهم في (٢) كلّ أحوالهم و تصرفهم .

(نحمده في جميع أموره): سرائه و ضرائه و شدته و رخائه .

(و نستعينه على رعايه حقوقه): من أداء واجب أو كفّ عن محرّم فنطلب الإعانه منه باللطف على ذلك .

(و نشهد أن لا إله غيره): أي أنّ أحدا لا يستحق الإلهيه و هي استحقاق العباده سواء .

(و أن محمدا عبده): أهل لأن يكون عبدا له.

(و رسوله): و مستحق للرساله من جهته .

(أرسله بأمره صادعا): أي مظهرا (٣)، من قولهم: صدع بكذا إذا أظهره.

ص: ٨٠٤

---

١-١) في النهج: و الباسط.

٢-٢) في (أ): في جميع كل أحوالهم.

٣-٣) في (أ): أي مظهرا.

(و بذكره قاطعا (1)): إما قاطعا على أن ذكره حق لا شك فيه، وإما قاطعا بذكره غير معرج على سواه، فالقطع مستعمل فيهما جميعا، يقال:

قطعت بكذا إذا تحققت، وانقطعت في حاجتي إذا كنت مشغولا بها (2) غير معرج على غيرها .

(فأدى): ما أرسل به من الشرائع والأحكام.

(أمينا): عليه، من غير زيادة فيه ولا تحريف ولا تبديل .

(و مضى): انقضى عمره.

(رشيدا): إما مرشدا لغيره هاديا له، وإما راشدا في أفعاله .

(و خلف فينا رايه الحق): أراد القرآن .

(من تقدمها): خارج عنها غير معرج عليها.

(مرق): خرج، و منه مرق السهم من الرمية (3) إذا خرج من بطنها .

(و من تخلف عنها): نكص عن اتباع أحكامها.

(زهق): إما اضمحل من قولهم: زهق الباطل إذا اضمحل، وإما جاوز الحد، من قولهم: زهق السهم إذا جاوز الهدف .

(و من لزمها): لآزمها و لم ينفك عنها.

(لحق): بالنجاه و كان متقدما فيها.

ص: ٨٠٧

١-١) في النهج: ناطقا.

٢-٢) في (أ): و انقطعت عن حاجتي إذ كنت مشغولا عنها، و ما أصلحته من (ب) و من نسخه أخرى.

٣-٣) قوله: من الرمية، سقط من (ب).



(دليلها): أراد به الرسول عليه السّلام فإنه الدالّ على كون القرآن من جهة الله تعالى، و لا- دليل لنا على ذلك سوى كلامه و خبره، و لو لا ذلك لكنّا نجوّز أنّ القرآن من جهته عليه السّلام؛ لأنه كلام، و الكلام مقدور للبشر.

(مكيث الكلام): كثير الأناه في الكلام و التؤده، لا ينطق إلا بالحكمه، قليل البطش (1) و الانزعاج .

(بطيء القيام): أراد أنه إذا قعد لتعليم معالم الدين لم يقم على العجله و الفشل من غير إتمام لما هو فيه من التعليم للخلق و إرشادهم .

(سريع إذا قام): أراد أنه إذا قام فهو نشيط في قيامه خفيف في حركته ليس متثاقلا بعد فراغه مما هو فيه .

(فإذا أنتم ألتم له رقابكم): أراد هاهنا بلين الرقاب إسراعهم إلى أمره و امتثالهم لما يقوله، كما كان لى الرؤوس عباره عن التكبر و المخالفه، كما قال تعالى: لَوْؤَا رُؤُوسَهُمْ [المنافقون:5] و هو مجاز رشيق و استعاره بديعه .

(و أشرتم إليه بأصابعكم): من بين سائر الخلائق و قلمت هذا هو .

(جاءه الموت فذهب به): لما استكمل عمره و بلغ ما أرسل به .

(فلبثتم بعده ما شاء الله): من الأوقات و الأزمنه.

(حتى يطلع عليكم (2)): يشرف عليكم، من اطلع على القوم إذا أشرف عليهم.

ص: ٨٠٨

---

١- ١) في نسخه أخرى: الطيش.

٢- ٢) في شرح النهج: [١] حتى يطلع الله لكم.

(من يجمعكم) : بعد التفريق .

(و يضم شملكم) : بعد التشتت، و فى نسخه أخرى: (يضمّ نشركم) أى ما انتشر من أمركم، و يحتمل أن يريد بهذا الكلام نفسه؛ لأن هذا هو حاله بعد وفاه الرسول عليه السّلام فى ضمّ النشر (1)، و جمع المتفرّق، و يحتمل أن يريد بعض أولاده، و أن هذا سيكون بعده، فىطبق ما روى عن الرسول عليه السّلام: «أنه سيظهر من أولاده من يملاء العالم عدلا، و يقهر الظالمين، و يهلك القاسطين» (2).

(فلا- تطمعوا فى غير مقبل) : أى لا تطلبوا الخير إلا ممن كان مقبلا من أولادى على اتباع الحق، عالما مقيما للطاعة، متمسكا بحبل الديانه .

(و لا تياسوا من مدبر) : فمن زلّ منهم عن سنن الهدى و ارتكب المعاصى فإنه سيّداركه (3) الله بالتوبه و الإنايه (4).

(فإن المدبر عسى أن تزل إحدى قائمتيه) : رجله لأنه يقوم عليهما.

(و تثبت الأخرى) : على الطريقه المرضيه .

(فترجعا حتى تثبتا جميعا) : و فى هذا دلالة على حسن الرعايه لهم من الله و اللطف لهم (5) من جهته، و فى الحديث عن الرسول عليه السّلام:

ص: ٨٠٩

١- ١) فى (أ): البشر، و هو تصحيف.

٢- ٢) رواه باللفظ المذكور هنا الشريف على بن ناصر الحسينى فى أعلام نهج البلاغه-خ-ص ٢٩ [١]إلا- قوله هنا: «و يهلك القاسطين» فى أعلام النهج: «و يهلك الفاسقين».

٣- ٣) فى (ب): سيتداركه.

٤- ٤) فى (أ): و الإثابه.

٥- ٥) فى (ب): بهم.

«سألت الله لكم يا بنى عبد المطلب جودا و مجددا، سألت الله يا بنى عبد المطلب أن يثبت قائمكم، و يرشد ضالكم» (١).

(ألا إن مثل آل محمد [صلى الله عليه و آله] [٢] كمثل نجوم السماء): إنما مثلهم بالنجوم لأمر ثلاثة:

أما أولا: فلأنه يهتدى بهم فى أحكام الدين كما يهتدى بالنجوم فى البحار و القبلة.

و أما ثانيا: فلأنهم أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، كما جاء فى حديث عن الرسول عليه السلام (٣).

ص: ٨١٠

١- ١) له شاهد أخرجه الحاكم النيسابورى فى المستدرک على الصحيحين ١٦١/٣ بسنده يبلغ به إلى ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: «يا بنى عبد المطلب، إنى سألت الله لكم ثلاثا: أن يثبت قائمكم، و أن يهتدى ضالكم، و أن يعلم جاهلكم، و سألت الله أن يجعلكم جوداء نجداء رحماء، فلو أن رجلا صنف بين الركن و المقام فصلى و صام، ثم لقي الله و هو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار»، قال الحاكم: هذا حديث حسن صحيح على شرط مسلم، و لم يخرجاه. و كما فى المستدرک [١] أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ١٧٦/١١ مع اختلاف يسير فى لفظه، و ابن أبى عاصم فى السنن ٦٤٢/٢، و قوله: «نجداء» فى السنن لابن أبى عاصم: «مجداء».

٢- ٢) زياده فى النهج.

٣- ٣) للحديث روايات عدده و طرق كثيره فهو بلفظ: «النجوم أمان لأهل السماء، و أهل بيتى أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم من السماء أتى أهل السماء ما يوعدون، و إذا ذهب أهل بيتى من الأرض أتى أهل الأرض ما يوعدون»، أخرجه الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام فى الأحكام ١٤/١، و فى كتاب معرفه الله عز و جل من مجموع رسائله ص ٦٣، و بلفظ: «أهل بيتى أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فويل لمن خذلهم و عاندهم» أخرجه الإمام المرشد بالله فى الأمالى الخميسيه ١٥٢/١-١٥٣ [٢] بسنده عن على عليه السلام، و قال الإمام القاسم بن محمد فى الاعتصام ١٥٧/١ ما لفظه: و فى الجزء الثانى من كتاب جواهر العقدين عن أياس بن سلمه بن الأكوع، عن أبيه رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «النجوم أمان لأهل السماء، و أهل بيتى أمان لأمتى». و أخرجه مسدد، و ابن أبى شيبه، و أبو يعلى فى مسانيدهم، و الطبرانى، قال: و عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «النجوم أمان لأهل السماء و أهل بيتى أمان لأهل الأرض، فإذا هلك أهل بيتى جاء أهل الأرض ما كانوا يوعدون» إلى آخره، قال: أخرجه ابن المظفر من حديث عبد الله بن إبراهيم الغفارى، قال: و عن على بن أبى طالب صلوات الله عليه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «النجوم أمان لأهل السماء، و أهل بيتى أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الأرض» قال: أخرجه أحمد فى المناقب، و [٣] ذكره فى ذخائر العقبى [٤] بلفظه، قال: و عن قتاده، عن عطاء، عن ابن عباس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، و أهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيله من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس» قال: أخرجه الحاكم، و قال الحاكم فى المستدرک: [٥] هذا حديث صحيح الإسناد، و لم يخرجاه. انتهى ما نقلته من الاعتصام. قلت: و أخرجه الحافظ محمد بن سليمان الكوفى فى المناقب ١٤٣/٢ [٦] رقم (٦٢٣) بسنده عن أياس بن سلمه الأ-كوع بلفظ الأحكام للإمام الهادى (و انظر تخريجه الموسع فى المناقب)، و [٧] له فى المناقب أيضا [٨] شواهد آخر (انظر الفهرس)، و للحديث باختلاف

روایاته و طرقه و أسانیده مصادر کثیره، و انظر موسوعه أطراف الحدیث النبوی ۹۹/۱۰.

و أما ثالثا: فلأنَّ الله تعالى شَرَّفهم و رفع مراتبهم كما شَرَّف النجوم و رفع مكانها فلهذا شبههم بالنجوم .

(إذا خوى نجم طلع نجم) :خوى أى سقط، و هذا التشبيه الذى ذكره تشبيه مركب، و أراد أن مثل آل محمد فى الأرض كمثل النجوم فى السماء، و نظيره قول ذى الرمة:

و كأنَّ أجرام السَّماء تواقعا (١) درر نثرن (٢) على بساط أزرق

و هو من محاسن التشبيه و غرائبه .

(فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع، و أراكم ما كنتم تأملون) :

من اطلاع من ذكره من أهل البيت، ممن يجمع الله به الشمل، و يضم به الشعث، و يصنع الله به الأمر كله.

ص: ٨١١

---

١- ١) فى (ب): توافقا، و فى نسخه أخرى: لوامعا.

٢- ٢) فى (ب): نثرت.

**(٩٦) (و من خطبه له عليه السلام مشتمله على ذكر الملاحم) :**

(الحمد لله الأول قبل كل أول): الذى ثبتت (١) له حقيقه الأوليه فلا تعقل أوليه قبله .

(و الآخر بعد كل آخر): و هو الآخر الذى ثبتت (٢) له معقول الآخريه فلا تعقل آخريه بعده .

(بأوليته وجب أن لا- أول له): أراد من أجل أن أوليته بلا- نهايه و لا بدايه لها و لا غايه وجب بحكم العقل أن لا يكون له أول يشار إليه .

(و بآخريته وجب أن لا- آخر له): و من أجل أن آخريته بلا- غايه وجب ببرهان العقل أن لا- يكون له آخر يشار إليه، و كيف يمكن تحديد أوليته و آخريته، و قد دل البرهان العقلي على فقد التناهي فيهما .

(و أشهد أن لا إله إلا الله شهاده): انتصابه على المصدريه المؤكده.

(يوافق فيها السرّ الإعلان): السرّ: ما يسرّ فى النفوس، و تشتمل عليه جوانح (٣) الأفئده، و الإعلان: ما يظهر على الجوارح من الأعمال المطابقه لذلك.

ص: ٨١٢

١-١) فى (ب): ثبت.

٢-٢) فى (ب): ثبتت.

٣-٣) فى (ب): جوارح.

(و القلب اللسان): أى و يطابق اعتقاد القلوب من التوحيد و انشراح الصدور به ما يظهر على الألسنه من الإقرار منه .

(أيتها الناس): خطاب عام.

(لا يجرمَنَّكم): يكسبنكم، و هو يتعدى إلى مفعولين فى قوله تعالى:

وَ يَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ [هود: ٨٩] و قد حذف ها هنا أحد مفعوليه، و تقديره لا يجرمَنَّكم شقائى أن تخالفونى.

(شقائى): مشاقتكم إياى، و أصله من الشقّ و هو: الانفصال؛ لأن المشاقّه نقيض الملاءمه .

(و لا يستهويَنَّكم عصىانى): استهواه الشيطان إذا استهامه، و الهيام:

ضرب من الجنون، و المعاصاه هى: المخالفه .

(و لا تتراموا بالأبصار): رمى ببصره إذا حدق إليه، حيره فى أمركم و فشلا و جزعا.

(عند ما تسمعونه منى): وقت سماعكم لكلامى و مواعظى و ما آمركم به من صلاحكم .

(فو الذى فلق الحبه): إما خلقها، و إما شقّها بنصفين، كقوله تعالى:

إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى [الأنعام: ٩٥].

(و برأ النَّسمه): و خلق الإنسان، و هذان الأمران لا يقدر عليهما إلا الله، فلهذا كان القسم بهما؛ لأن القسم إنما يكون بالذات أو

بالصفات الذاتيه أو بصفات الأفعال كخالق .

(إن الذي أنبأتكم به): أخبرتكم به و أبلغتكم إياه.

(عن النبي صلى الله عليه و آله): أخذته عن الرسول، وأقره في قلبي من جميع ما أمرتكم به و نهيتكم عنه .

(ما كذب المبلّغ): في كل ما (1) نقله و أبلغه.

(و لا جهل السامع): فيحرف و يبدل، و أراد نفسه في ذلك كله، أى أنه برىء من الكذب و الجهل فيما رواه و حكاه عن صاحب الشريعة، أو أخبر به عن العلوم الغيبية .

(لكأنى أنظر إلى ضلّيل قد نعق بالشام): الضلّيل مبالغه و هو: كثير الضلاله كالشريب و الضحيك لمن يكثّر ذلك منه، و النعيق: تصويت للبهائم .

(و فحص براياته في ضواحي كوفان): فحص برجله التراب أى أثاره، و فى الحديث: «من بنى مسجدا و لو مثل مفحص قطاه (2) بنى الله له قصرا فى الجنة» (3)، و ضواحي البلد: ظواهره، و أراد أنه نصب راياته و مكّنها فى الأرض .

(فإذا فغرت فاغرته): فغرفاه إذا فتحه، و أراد ملأت ففتنته الأرض

ص: ٨١٤

١- ١) قوله: ما، سقط من (أ).

٢- ٢) المفحص: حفرة تحفرها القطاه أو الدجاجة فى الأرض لتبيض و ترقد فيها، و القطاه: واحد القطا و هو نوع من اليمام يؤثر الحياه فى الصحراء، و يتخذ أفحوصه فى الأرض. (انظر المعجم الوسيط ٧٤٨، ٢/٦٧٥). [١]

٣- ٣) أخرجه الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الهارونى فى الأمالى ص ٣٥٥ [٢] عن أنس بن مالك بلفظ: «من بنى لله مسجدا و لو كمفحص قطاه بنى الله له بيتا فى الجنة»، و [٣] عنه رواه الإمام القاسم بن محمد فى الاعتصام ١١٧/٢، و للحديث مصادر كثيره بروايات فيها بعض الاختلاف، انظرها فى موسوعه أطراف الحديث النبوى ١٧١/٨-١٧٤.



(و اشتدت شكيمته): الشكيمه فى اللجام هى: الحلقة التى فيها فأسه، و أراد استفحل أمره و عظم .

(و ثقلت فى الأرض وطأته): لتمكنه فى الأرض و استطالته فيها .

(عضت الفتنة أبناءها بأنيابها): كناية عن شدة الأمر و تفاقمه، و لهذا يرى الإنسان لا يفعل إلا عند شدة الغضب و قوته، و يقال: فلان يععض شفتيه إذا غضب .

(و ماجت الحرب بأمواجها): أى اضطربت من أجل الأمواج و هى الفتن التى فيها .

(و بدا من الأيام كلوحها): الكلوح: تكشير (١) فى الشفه مع عبوس .

(و من الليالى كدوحها): الكدوح: آثار فى (٢) الوجه و هو أكثر من الخدش، و فى الحديث: «المسألة كدوح و خدوش فى وجه صاحبها» و أراد و ظهر من الأيام و الليالى مكروهاتها و فجائعتها من ذلك .

(فإذا ينع (٣) زرعه): استحكم و بلغ الحصاد.

(و قام على ينعه (٤)): و استقام ساقه على نضاجه .

(و هدرت شقاشقه): الشقاشقه قد فسرناها، و أراد عظم خطبه و غضبه؛ لأن الجمل لا يخرج شقاشقه إلا عند هيجه و شدة أمره.

ص: ٨١٥

١- ١) فى (ب): تكشر.

٢- ٢) فى (أ): أثافى، و فى (ب): كما أثبته، و هو الصحيح.

٣- ٣) فى (ب): نبع، و فى شرح النهج: أينع.

٤- ٤) فى (ب): نبعه.

(و برقت بوارقه): لاحت مخايل الضلال و الفتنة فيه .

(عقدت رايات الفتن المعضله): أعضل الأمر إذا اشتد و تقوى .

(و أقبلن كالليل المظلم): الذى لا يهتدى فيه لإبصار شىء .

(و البحر الملتطم): بالأمواج من جانب إلى جانب. و عندى أنه أراد بذلك ما يكون فى آخر الزمان من فتنة الدجال التى كان الرسول عليه السلام تعوذ (١) منها فى دعائه بقوله: «و أعوذ بك من فتنة المحيا و الممات، و أعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، و من غلبه الدين و قهر الرجال» (٢) و يدل عليه آخر كلامه .

(هذا): و هى كلمه فصيححه تستعمل بين جملتين يشار بهما إلى جملة متقدمه من أجل تحقيقها، كقوله تعالى: هذا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ [ص: ٤٩]، و قوله: هذا وَإِنَّ لِلطَّاعِينَ لَشَرَّ مَآبٍ [ص: ٥٥] و معناها هذا على ما قررته .

(و كم يخرق الكوفه من قاصف): و هى: الريح الشديده؛ لأنها تقصف الأشجار أى تكسرها، و لهذا قال فيها: يخرق الكوفه.

ص: ٨١٤

١- ١) فى (ب): يتعوذ.

٢- ٢) لم أجده بلفظه مجموعا، و وجدته مفرقا من حديثين أخرجهما أبو داود فى سننه ٩٠/٢ مع اختلاف يسير [١] فى بعض لفظه، الأول برقم (١٥٤١) عن أنس بن مالك قال: كنت أخدم النبى صلى الله عليه و آله فكنت أسمعه كثيرا يقول: «اللهم، إني أعوذ بك من الهمّ و الحزن، و ضلع الدين، و غلبه الرجال»، و الثانى برقم (١٥٤٢) عن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يعلمهم هذا الدعاء، كما يعلمهم السوره من القرآن، يقول: «اللهم، إني أعوذ بك من عذاب جهنم، و أعوذ بك من عذاب القبر، و أعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، و أعوذ بك من فتنة المحيا و الممات» و الحديث بلفظه تجده مفرقا فى عدة أحاديث انظرها و مصادرها فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٢١٨/٢-٢١٩.

(و يمر عليها من عاصف!) :و هي الريح التي تعصف الأشجار أى تميلها من جانب إلى جانب .

(و عن قليل تلتف القرون بالقرون (١)) :يجمع الله الأولين من الخلق و الآخرين، أراد على إثر ذلك .

(و يحصد القائم) :من الزرع، استعاره (٢) لموت من كان باقيا من الخلق .

(و يحطم المحصود!) :يدقّ ما حصد من الزرع، و أراد و يفنى من كان ميتا و يتفتت بالتراب (٣).

(و ذلك يوم يجمع الله فيه الأولين و الآخرين) :من سلف من أول الخلق (٤) إلى آخرهم .

(لنقاش الحساب) :التحفظ فيه و الاستقصاء، و منه الحديث: «من نوقش الحساب عذب» (٥).

(و جزاء الأعمال) :من خيرها و شرها .

(قياماً خضوعاً) :حالان من قوله: الأولين و الآخرين، و الخضوع هو: الذل، و إنما كانوا قياماً؛ لأن القعود موضع استراحه.

ص: ٨١٧

١- ١) قوله: بالقرون سقط من (ب).

٢- ٢) فى (ب): و استعاره.

٣- ٣) فى (أ): التراب.

٤- ٤) فى (ب): من أول الوقت.

٥- ٥) الحديث فى نهايه ابن الأثير ١٠٦/٥، و [١] هو فى موسوعه أطراف الحديث النبوى ٨٨٥/٨ و عزاه إلى مصادر كثيره منها: مسلم فى الجنه ٧٩، ٨٠، و سنن الترمذى برقم (٣٣٣٧) و مسند أحمد بن حنبل ١٢٧، ٩١/٦ و غيرها. قلت: و أخرجه البخارى فى صحيحه ٢٣٩٤/٥، و الحاكم فى المستدرک ١٢٥/١، و أبو داود فى سننه ١٨٤/٣. [٢]

(قد أجمهم العرق): بلغ إلى أفواههم فصار ملجما لهم عن التكلم .

(و رجفت بهم الأرض): أى تحركت تحركا شديدا هائلا، كما قال الله تعالى: يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ [النازعات: ٤].

(فأحسنهم حالا): فأسهلهم و أخفهم.

(من وجد لقدمه موضعا): يضعه فيه من شدة الازدحام .

(و لنفسه متسعا): ينفذ فيه (١) من شدة الكظم .

(فتن كقطع الليل المظلم): إنما مثلت الفتن بقطع الليل المظلم لخلوها عن نور الهدايه و الأدله الواضحه لما يلحق القلوب فيها من الغم كما يلحقها بسبب الظلمه .

(لا تقوم لها قائمه): أى حجه واضحه .

(و لا تردّ لها رايه): لعظمتها، فلا يقدر أحد على دفعها لقوه أمرها .

(تأتىكم مزموه مرحوله): ترد عليكم مستعده أمورها، آخذة أهبتها، محزومه (٢) بزمامها، مجعولا عليها رحالها لتمهيد الركوب عليها .

(يحفزها قائدها): يعجلها من يقودها .

(و يجهدا راكبها): و يتعبها بالاحتثاث من هو راكبها من الجهد و هو التعب، و أراد من هذا كله الإشاره إلى شدة هذه الفتنه و عظم حالها بما ذكر.

ص: ٨١٨

١-١) فى (ب): عنه.

٢-٢) فى (ب): مجذوبه.

(أهلها قوم شديد كلبهم): الكلب بالفتح هو: التكالب على الخلق و التسلط عليهم بالشدائد .

(قليل سلبهم): يعنى أنه لا يوجد فيهم وفر (١) ولا هم أهله .

(يجاهدهم (٢) فى الله): أى فى سبيله و ابتغاء وجهه.

(قوم أذله عند المتكبرين): أراد أنهم يخالهم (٣) المتكبرون أذله بالإضافة إليهم .

(فى الأرض مجهولون): لتواضعهم و خمولهم .

(و فى السماء معروفون): لعلوهم و شرفهم عند الله تعالى، و أظن أن مراده بما ذكر هو المهدي و أصحابه فإنه هو الذى يقتل الدجال هو و أصحابه، و صفتهم عند الله كما (٤) ذكر .

(فويل لك يا بصره (٥)): الويل: كلمه دعاء، و قد قدمنا ذكر حكمه فى الإعراب.

(من جيش من نقم الله!): من عقوباته .

(لا رهج فيه): الرهج: الغبار.

(و لا حس له): الحس: الصوت الخفى.

ص: ٨١٩

١-١) الوفير: المال الكثير.

٢-٢) فى (أ): يجاهدون، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى و من شرح النهج.

٣-٣) فى (ب): يخالفونهم.

٤-٤) فى (ب): بما.

٥-٥) فى شرح النهج: فويل لك يا بصره عند ذلك.

(و سببلى أهلك بالموت الأحمر): إنما يوصف بالحمرة لشدته، و منه الحديث: «كنا إذا أحمر البأس اتقينا برسول الله» (١) معناه اشتد الأمر .

(و الجوع الأغبر!): الشديد الوقع، و قولهم: اغبرت السماء إذا اشتد وقعها.

ص: ٨٢٠

---

١ - ١) الحديث هو لأمير المؤمنين على عليه السلام رواه المؤلف فى كتابه تصفيه القلوب ص ٤٦٦ بلفظ: «كنا إذا احمر البأس و لقي القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه و آله، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه». و هو فى نهايه ابن الأثير ٨٩/١ [١] للإمام على أيضا، و مطمح الآمال ص ٤٥، و أخرجه ابن سعد فى الطبقات الكبرى ٢٣/٢، و الطبرى فى تاريخ الأمم و الملوك ٢٣/٢.

## (٩٧) (و من خطبه له عليه السلام) :

(انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها): بالرفض لها و اطراحها .

(الصادفين عنها): المعرضين عن لذاتها و نعيمها الزائل .

(فإنها و الله عما قليل تزيل الثاوى): ثوى بالمكان إذا أقام فيه، فمن طبعها إزاله المقيم.

(الساكن): المستقر فيها، المطمئن إليها.

سؤال؛ كيف أجاب القسم بالفعل المضارع و هو يزيل، و حذف منه اللام و نون التأكيد، و هو غير جائز؟ و جوابه؛ أن الجواب هاهنا ليس بالفعل المضارع، و إنما هو بيان المصدره فى أول الكلام، و جعل القسم حشوا كأنه قال: و الله إنها تزيل .

(و تفجع المترف الآمن): فجع الأمر إذا أوجعه، و المترف: الذى أطغته نعمه، و الآمن نقيض (١) الخوف (٢) و الإشفاق .

(و لا يرجع (٣) ما تولى منها فأدبر (٤)): ما انقضى فيها من خير و شر

ص: ٨٢١

١- ١) فى (أ): نقيضى، و الصواب كما أثبتته من (ب).

٢- ٢) كتب فوقها فى (ب): الخائف.

٣- ٣) فى (ب) و شرح النهج: لا يرجع، بدون واو.

٤- ٤) قوله: فأدبر، سقط من (أ).

فيستحيل رده و إعادته .

(و لا- يدرى ما هو آت منها فينتظر): أى أن (١)الأمر المستقبلي مطوي عنّا علمها، و لا (٢)ندري أهي خير فنتنظر (٣)أو هي شر فنتعيذ منها .

(سرورها مشوب بالحزن): فلا مسره (٤)من مسراتها إلا و يتبعها (٥)مضره و ألم، كما قال عليه السّلام: «ما من فرحه إلا و تتبعها ترحه» (٦).

(و جلد الرجال فيها إلى الضعف و الوهن): و قوه من كان فيها من أهل الغضاره و الشباب آيله إلى الشيخوخه و الهرم .

(فلا يغرنكم كثر (٧)ما يعجبكم فيها): فلا يزدهيكم العجب بتكاثرها و ترادف لذاتها فهي في الحقيقه حقيره .

(لقله ما يصحبكم منها): و هو الحنوط و الأكفان .

(رحم الله امرأ تفكر): الرحمه من الله هي: الإمداد بالألطف الخفيه،

ص: ٨٢٢

١- ١) قوله: إن سقط من (ب).

٢- ٢) في (ب): فلا.

٣- ٣) في (أ): فينتظر.

٤- ٤) في (أ): فلا يسره.

٥- ٥) في (ب): و تتعقبها.

٦- ٦) أخرجه الإمام أبو طالب (عليه السلام) في أماليه ص ٥٩٩ من حديث بسنده عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله لعلّى عليه السّلام: «يا على، ما من دار فيها فرحه إلا- تتبعها ترحه» ثم ذكر تمام الحديث، و الحديث بلفظ: «ما من فرحه إلا و له ترحه» في موسوعه أطراف الحديث ٢٧٧/٩ و عزاه إلى كشف الخفاء ٢/٤٢٠.

قلت: و أخرجه القضاعى في مسند الشهاب ٢/٢١، و ابن المبارك في الزهد ١/٨٩.

٧- ٧) في (ب) و شرح النهج: كثره.



كقوله تعالى: وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ [الأنبياء: ١٠٧]، و مِنَّا التَّعَطُّفُ و الرَّأْفَةُ (١) و الحنو، تفكر في عاقبه أمره.

(فاعتبر): اتعظ و انزجر (٢).

(و اعتبر فأبصر): إما من الإبصار و هو رؤيه (٣) ما يصلحه، و إما من الاستبصار، و هو: تحقق أمر العاقبه .

(فكأن ما هو كائن من الدنيا): من زخارفها و حطامها و ما جمع فيها.

(لم يكن): بالتغير و الزوال و البطلان .

(و ما هو كائن من الآخرة): من الجزاء (٤) على الأعمال بثوابها و عقابها.

(لم يزل): لدوامه و استمراره .

(و كل معدود منقضى (٥)): بالموت و الانقطاع .

(و كل متوقع آت): إما من أعمال الدنيا بطى الليل و النهار و تقريبيهما له، و إما من أمور الآخرة بانقضائها و زوالها .

(و كل ما هو آت فهو قريب دان): يقرب دنوه و حصوله، من جميع ما ذكرناه من أعمال الدنيا و الآخرة .

(العالم): فى الحقيقه حتى لا عالم إلا هو.

ص: ٨٢٣

١-١) فى (ب): و الرقه.

٢-٢) فى (ب): و ازدجر.

٣-٣) فى (ب): الرؤيه.

٤-٤) فى (أ): بالجزاء.

٥-٥) فى شرح النهج: منقضى.

(من عرف قدره): من أحاط بنفسه علما و درايه، و من حقيقه ذاك إحراز ما يصلحها (١) و الامتناع عما يفسدها .

(و كفى بالمرء جهلا- أن لا- يعرف قدره): لأنه إذا جهل نفسه و هي أقرب ما يكون إليه و أقوى ما يكون إحاطه (٢) بها فجهله  
بغيرها أكثر و أعظم غباوه و أوفر .

(إن من أبغض العباد إلى الله تعالى (٣)): البغض من الله تعالى إرادته إنزال العقوبه.

(لعبدا و كله الله إلى نفسه): جعل عمدته على نفسه، و سلبه أطفاه و إعانته .

(حائر (٤) عن قصد السبيل): فلا يمكنه السلوك لحيرته .

(سائر بغير دليل): فلا يأمن أن يضل عن الطريق لعدم من يدلّه عليها .

(إن دعى (٥) إلى حرث الدنيا): بالتجارات و أنواع التسلطات على جمع (٦) الأموال و ادّخارها (٧).

ص: ٨٢٤

١- ١) في (ب): ما يصلحه.

٢- ٢) في (أ): إحاطته.

٣- ٣) قوله: تعالى سقط من (ب).

٤- ٤) كذا في النسختين بالرفع، و كذلك قوله بعده: سائر، و هما خبر لمبتدأ محذوف، و التقدير هو حائر، و هو سائر، و في شرح  
النهج: جائرا بالجيم في أوله و نصبه على الحال، و الجائر: هو العادل عن السمّ، و كذلك قوله هنا: سائر، في شرح النهج: سائرا  
بالنصب.

٥- ٥) في (ب) و النهج: دعى، كما أثبتته، و في (أ): يدعى.

٦- ٦) في (أ): جميع.

٧- ٧) في (أ): و ادحاهما، و هو غلط، و ما أثبتته من (ب).

(عمل): أجاب إلى ذلك و أحبه و واضب على فعله .

(و إن دعى إلى حرث الآخرة): بالأعمال الصالحة و فعل المعروف و اصطناعه.

(كسل): عن ذلك و تأخر عنه،فهو فى صنعه هذا .

(كأنّ ما عمل له): من أعمال الدنيا لكثرة اجتهاده فى تحصيلها.

(واجب عليه): يستحق الذم إذا تركه .

(و كأن ما ونى فيه): من أعمال الآخرة لتساهله فيه.

(ساقط عنه): لا يستحق الذم بالإخلال به .

(و ذلك زمان): إشاره إلى ما ذكره من الإعراض عن الآخرة و الإقبال على الدنيا.

(لا ينجو فيه): من الأخطار و التبعات.

(إلا كل مؤمن نومه): خامل الذكر .

(إن شهد لم يعرف): مكانه فيكون أهلا للإينصاف و مستحقا له .

(و إن غاب لم يفقد (1)): موضعه،فيقال: أين هو ؟ (أولئك): الذين وصفنا حالهم.

(مصاييح الهدى): بمنزله المصاييح لظلام الجهل .

(و أعلام السرى): السرى مصدر كالهدى،و هذان الوزنان يقلان

ص: ٨٢٥

١- ١) فى النهج: لم يفتقد.

فى المصادر؛ لأنهما من أوزان الجموع، و لهذا نؤنهما بنو أسد كأنهم يتوهمون أنهما جمع هديه و سريره .

(ليسوا بالمساييح) : جمع مسياح و هو: الذى يمشى بين الخلق بالفساد و النائم، و اشتقاقه من ساح الماء إذا فشا .

(و لا بالمذايع) : جمع مذيع و هو: الذى إذا سمع لغيره بفاحشه (١) أذاعها و تؤه بها (٢).

(البذر) : بالذال بنقطه من أعلاها جمع بذور، و هو: الذى يكثر سفهه و يلغو منطقته .

(أولئك) : إشاره إلى من (٣) ذكره من المؤمنين .

(يفتح الله لهم أبواب رحمته) : إما ألطافه الخفيه، و إما أبواب جنته جزاء على أعمالهم .

(و يكشف عنهم ضراء نعمته) : إما بلاوى الدنيا و شدائدها، و إما عقوبات الآخرة و أهوالها .

ص: ٨٢٤

---

١- ١) فى (ب) و فى نسخه خرى: بفاحشه، كما أثبتته، و فى (أ): فاحشه.

٢- ٢) أقول: و من جيد ما قيل فى هذا المعنى من الشعر، قول صالح بن عبد القدوس: من يخبرك بشتم عن أخ فهو الشاتم لا من شتمك ذاك شىء لم يواجهك به إنما اللوم على من أعلمك كيف لم ينصرك إن كان أخا ذا حفاظ عند من قد ظلمك و قول طريح بن إسماعيل الثقفى: إن تعلموا الخير يخفوه و إن علموا شرا أذاعوا و إن لم يعلموا كذبوا (انظر شرح نهج البلاغه لابن

أبى الحديد ١١٣/٧). [١]

٣- ٣) فى (أ): ما.

(أيها الناس): خطاب عام.

(سيأتى عليكم زمان): يشير (١) إلى خلفه بنى أميه و بنى العباس.

(يكفأ فيه الإسلام): تقلب فيه أحكامه و تغير [فيه] (٢) رسومه.

(كما يكفأ الإناء [بما فيه] (٣)): يقلب على رأسه .

(أيها الناس، إن الله قد أعاذكم من أن يجور عليكم): لما دل عليه برهان العقل من أنه لا يفعل ظلماً و لا جوراً، و لقوله تعالى: وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ [غافر: ٣١].

(و لم يعذكم من أن يتليكم): يمتحنكم بضروب الامتحانات و أنواع البلاوى، ليكون ذلك زياده فى الآخرة و رفعا فى الدرجات .

(فقال تعالى (٤): إِنَّ فِي ذَلِكْ لآيَاتٍ وَ إِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ) [المؤمنون: ٣٠] ممتحنين لمن (٥) خلقنا؛ لأن المحن أطفاف و مصالح و هى جائزه من جهه الله تعالى، و الجور ظلم و فساد (٦) و الله يتعالى عنه.

ص: ٨٢٧

١-١) فى (ب): يشر .

٢-٢) سقط من (ب).

٣-٣) زياده فى (ب) و شرح النهج .

٤-٤) فى النهج: و قد قال جل من قائل... إلخ .

٥-٥) فى (ب): لما .

٦-٦) فى (ب): الجور و الظلم فساد .

(بعث الله محمدا (٢)) بالكرامه و اصطفاه بالرساله من بين سائر الخلق.

(و ليس أحد من العرب يقرأ كتابا، و لا يدعى نبوه) : لانقطاع الأنبياء و بعد عهدهم بالكتب و أخبار السماء.

(و لا- و حيا) : لأن الوحي إنما يكون على (٣)ألسنه الرسل لا- غير، و أراد أن مبعثه عليه السلام كان على حين فتره و انقطاع من الأنبياء فبعثه الله رحمه للخلق .

(فقاتل بمن أطاعه من عصاه) : فمن أطاعه و اتبعه و كان موافقا له على أمره استعان به على من خالفه و عصاه بمقاتلته و محاربتة .

(يسوقهم إلى منجاتهم) : المنجاه هي: النجاه كالمسعاة للسعي، و هي مصدر .

(و يبادر بهم (٤)الساعه أن تنزل بهم) : و يعاجل بهم قيام الساعه أن تحصل بهم و هم كفار ضلال عن الحق، شفقه بهم و تعظفا ورقه.

ص: ٨٢٨

---

١- ١) ما بين المعقوفين زياده في النهج بشرح الشيخ محمد عبده، و في شرح النهج لابن أبي الحديد.

٢- ٢) في النهج: أما بعد؛ فإن الله سبحانه و تعالى بعث محمدا صلى الله عليه و آله.

٣- ٣) في (ب): عن.

٤- ٤) قوله: بهم، زياده في شرح النهج.

(يحسر الحسير): حسر البعير إذا أعيأ وقعد عن السير، وأحسر غيره يحسره (١) إذا قعد له و تأنى بحاله .

(و يقف الكسير): الكسير هو: المكسور، و الوقوف هو: الإرواد و ترك العجله .

(فيقيم عليه الحجه حتى يبلغ (٢) غايته): و أراد أن من كان فى حيره من أمره و التباس من حاله فإنه يرفق به و يوضح له الأدله حتى ينقطع عذره، و يكون بعد ذلك إما شاكرًا منيبًا و إما كافرًا خارجًا عن الدين .

(إلا هالكا لا خير فيه): استثناء موجب من قوله: يسوقهم إلى منجاتهم إلا من أعرض عن ذلك لهلاكه و انقطاع خيره فساقهم على هذه الكيفيه .

(حتى أراهم منجاتهم): مسالك النجاه إدراكا بأعيانهم .

(و يؤأهم محلّتهم): تيؤأ بالمكان إذا اتخذه مباءه و مستقرا، و المحله:

مكان الحلول .

(فاستدارت رحاهم): بعد وقوفها بما أراهم من البصائر .

(و استقامت قناتهم): عن الاعوجاج، و القناه: الرمح، و أراد بما ذكره تمكنهم (٣) من الأدله و إبلاغ الحجه عليهم فى ذلك .

(و ايم الله): قسم قد مر تفسيره فى غير موضع من (٤) كلامه .

ص: ٨٢٩

١-١) فى (أ): يحسر .

٢-٢) فى النهج: يلحقه .

٣-٣) فى (ب): تمكينهم .

٤-٤) فى (ب): فى .

(لقد كنت بين (١)ساقتهما): ساقه الجيش: مؤخره، و أراد أنه كان مجتهدا في ذلك كلفا بقوه الإسلام و امتداده و علوه بسيفه و سنامه و قلمه و لسانه.

(حتى تولت بحذافيرها): جمع حذفار و هو: طرف الشيء و ناحيته، يقال: أعطاه الدنيا بحذافيرها أى بأسرها، و الضمير للقناه أو الرحي .

(فاستوسقت في قيادها): استوسق الشيء إذا اجتمع و تكاملت أحواله، و القيادة: زمام الناقه .

(ما ضعفت): عن الجهاد.

(و لا جبت): عن منازل الشجعان و مبارزه الأقران.

(و لا وهنت (٢)): عن القيام بأمر الله و الذب عن دينه .

(و ايم الله): قسم.

(لأبقرنّ الباطل): بقره إذا شقه.

(حتى أخرج الحق من خاصرته): الخاصره: من مقطع (٣)الفخذ إلى أسفل الأضلاع.

ص: ٨٣٠

١-١) في (ب) و شرح النهج: من.

٢-٢) في شرح النهج: و لا خنت و لا وهنت.

٣-٣) في (أ): منقطع، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.



(٩٩) (و من خطبه له عليه السلام) :

(بعث محمدا صلى الله عليه و آله شهيدا) :على الخلق بإبلاغ الحجه و قطع المعذره، كما قال تعالى: وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً [النساء:٤١].

(و بشيرا) :لأهل الأعمال الصالحه بالثواب و الدرجات العاليه، كما قال تعالى: وَ بُشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ١ [البقره:٩٧].

(و نذيرا) :منذرا للعقاب، كما قال تعالى: إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ [الحجر:٨٩].

(خير البريه طفلا) :أفضلها و أشرفها، و انتصاب طفلا على التمييز .

(و أنجبها كهلا) :النجابه:هى الكرم .

(أطهر (١)المطهرين شيمه) :طبيعه و سجيته، أى أكرم أهل الطهاره طبيعه و خليقه .

(و أجود المستمطرين ديمه) :الدّيمه:المطر الدائم، و المستمطرين يصلح أن يكون فاعلا- أى و أجود الماطرين، و أهل الكرم و الإيعطاء، و يصلح أن يكون مفعولا أى و أكرم المأمولين المرجوين.

ص:٨٣١

١-٢) فى النهج:و أطهر.

(فما احلوت لكم الدنيا في لذتها): احلولى الشىء مبالغه فى حلاوته .

(و لا تمكتم من رضاع أخلافها): الخلف و جمعه أخلاف:ضروع الناقه .

(إلا بعده): بعد موته و فراقكم له،و فى الحديث:«متى لا تزال هذه الشده؟فقال:ما دمت فيكم»و أراد بذلك ذكر ما شرفه الله تعالى به من إعراضه عنها و عيفته لها لنفادها و انقطاع لذتها كما قال تعالى: **وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى [الضحى:٤]**.

(صادفتموها):المصادفه:الملاقاه .

(جانلا خطامها):جال الخطام إذا كان سلسا غير مشدود .

(قلقا و ضينها):الوضين للهودج بمنزله البطان للقتب و هو ما يكون فى صدر البعير،و جعل ذلك كناية عن سهوله أخذها،و سموحه تناولهم لها،من غير تعب و لا مقاساه الشدائد،يشير بذلك إلى ما يسر الله لهم من الفتوحات و أنالهم منها بعده عليه السلام .

(قد صار حرامها عند أقوام):لقله ورعهم و تهالكهم فى جمعها و أخذها.

(بمنزله السدره المخضوده (١)):السدر:شجر النبق،و المخضود:

المأكول بشده،و خضده إذا أكله بسرعه و شده فى الأكل .

(و حلالها بعيدا غير موجود):لقلته و ندوره و تعذر تحصيله.

ص:٨٣٢

---

١-١) فى (ب) و شرح النهج:بمنزله السدر المخضود.

(و صادقتموها و الله ظلا ممدودا): نعيما دائما، لا كدوره (١) فيه، ممهدا لأهله.

(إلى أجل معدود): مضبوط محصور، لا يمكن مجاوزته (٢) و لا تعديه، و هو ما يكون بالموت و الإفناء .

(فالأرض لكم شاغره): أى خاليه عن المعارض، من قولهم: شغرت البلد عن الناس إذا خلا عنهم .

(و أيدىكم فيها مبسوطه): تتناولون ما شئتم من نفائسها و منافعها لا تمنعون عن ذلك .

(و أيدى القاده عنكم مكفوفه): القاده جمع قائد، كالفسقه فى (٣) جمع فاسق و هم: الرؤساء الذين يملكون الناس برئاستهم عليهم، و الكف: المنع .

(و سيوفكم عليها (٤) مسلطه): الضمير للقاده، أى أنكم قاهرون لهم لا يستطيعون دفعكم .

(و سيوفهم عنكم مقبوضه): لا تنالكم بسوء، و غرضه من هذا هو أن المقدار مساعد لكم فى ذلك فشركم عليهم واقع و شرهم مدفوع عنكم .

(ألا إن لكل دم نائرا): طالبا يطلب به و يوثب على تحصيله .

(و لكل حق طالبا): و من كان له حق فإنه لا محاله يطلبه و لا يسهل فى تركه.

ص: ٨٣٣

١- ١) فى (أ): لا كدوره.

٢- ٢) فى (ب): تجاوزه.

٣- ٣) قوله: فى، زياده فى (ب).

٤- ٤) فى النهج: عليهم.

(و إن الثائر فى دماننا): الطالب لها و المنتصف من أجلها.

(كالحاكم فى حق نفسه): لأن الله تعالى هو المتولى لتحريم سفكها، و الموجب للامتناع من ذلك، و هو فى الحقيقة حق له يطالب به و يحكم فيه بنفسه.

سؤال؛ أليس المعصية لها جهتان: أحدهما: ما يتعلق بالله تعالى و هو كونها (١) معصية.

و ثانيها (٢): كونها إساءة و هو أمر يختص العبد، فالقتل هاهنا قد اشتمل (٣) على كونه معصية، و هو حق الله تعالى و على كونها إساءة إلى المقتول فكيف قال: كالحاكم فى حق نفسه و فيه تعلق بالعبد كما ذكرناه؟ و جوابه؛ هو أن الأمر و إن كان كما قاله السائل، لكنه إنما ذكر الوجه الذى يكون فى مقابلة العقاب، و هو كون الفعل معصية، فأما كون الفعل إساءة فإنما يستحق فى مقابلته (٤) الذم، و الذم لا أثر له فى الصرف عن المعصية، فلماذا قال: كالحاكم فى حق نفسه لما كان يؤول إليه كما حققناه .

(و هو الله تعالى): من الوجه الذى لخصناه؛ و هو مبالغه فى عدم الناصر، و من يلحق بالتأثر و يواثب عليه.

(الذى لا يعجزه من طلب): يفوته، و يمتنع عن الانتقام منه.

ص: ٨٣٤

١-١) فى (ب): كونه.

٢-٢) فى (ب): و ثانيهما كونه.

٣-٣) فى (ب): استعمل.

٤-٤) فى (ب): مقابله.

(و لا يفوته من هرب): بالامتناع منه .

(فأقسم بالله (١) يا بنى أميه عما قليل): فى المده القريبه، و الأيام القليله.

(لتعرفنها): الضمير للدوله، و الخلافه حاصله مقرره.

(فى أيدى غيركم): و هم بنو العباس، فإنهم أخذوها منهم قهرا، و قتلوهم عليها صبرا، فهى حاصله لا محاله.

(و فى دار عدوكم): بالاستيلاء و الغلبه، و القهر لكم و الطرد عنها، و لقد كان الأمر كما قاله عليه السّلام، فإن بنى أميه أصبحوا كأنهم ما كانوا، و أصبح بنو العباس فى دورهم ملوكا .

(ألا و إن أبصر الأبصار): أنفذاها فى الإبصار، و أعظمها فى الإدراك.

(ما نفذ فى الخير طرفه!): الطرف: العين، و لا- يجمع لأنه فى الحقيقه مصدر، كما قال تعالى: لا يَزِيدُ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ [إبراهيم: ٤٣] و أراد أن خير العقول ما كان نافذا فى إحراز الأعمال الصالحه، و الاستكثار فيها .

(ألا- و إن أسمع الأسماع ما وعى التذكير قلبه!): القلب هو: الواعى، و أراد أن أفضل الأسماع ما كان واعيا إذا ذكر و حفظ (٢) القلب منه .

(أيها الناس): خطاب لمن كان حاضرا فى وقته، و لمن اتعظ بكلامه من الخلق.

ص: ٨٣٥

١- ١) قوله: بالله سقط من (أ).

٢- ٢) فى (ب): و فى نسخه أخرى: و حفظه.

(استصبحوا من شعله مصباح): خذوا الهدى من مهتد (١)، واستعار النور فيما ذكره من الشعله و المصباح بذلك كما قال تعالى فى القرآن:

نُورًا وَ هُدًى لِّلنَّاسِ [الأنعام: ٩١].

(واعظ): مذكر بهذه المواعظ الحسنه.

(متعظ): عامل بما يقوله .

(و امتاحوا (٢)): المايح: هو الذى ينزل البثر يملئ الدلاء بالياء بنقطتين من أسفلها، و الماتح بالتاء هو: المستقى.

(من صفو عين): من خلاصه نهر.

(قد روقت من الكدر): روق الشراب إذا حسنه، و هيأه للشرب، من قوله: راقنى الشىء إذا أعجبك .

(عباد الله، لا تركنوا إلى جهالتكم): عام فى كل ما يفعله الإنسان، من غير بصيره، و يقدم على فعله من غير نظر .

(و لا- تنقادوا لأهوائكم): لأن اتباع الهوى يجر إلى كل فساد فى الدين و الدنيا، حسبك باتباع الهوى فسادا فى الدين؛ أن الله

تعالى ما حكم بالضلال علما و قطعاً باستحقاقه، إلا فيمن اتبع هواه، كما قال تعالى:

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ [الجاثية: ٢٣].

(فإن النازل بهذا المنزل): أراد اتباع الهوى، و الركون إلى الجهاله.

ص: ٨٣٦

١- ١) فى (ب): مهتدى.

٢- ٢) فى (أ): و مائحا، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى و من شرح النهج.

(نازل بشفا جرف هار): الشفا:البقيه من الشىء،يقال:ما بقى منه إلا شفا،أى قليل،و الجرف:جرف الوادى و جانبه التى جرفته السيول، و الهار هو:المتصدع الذى قرب سقوطه و انهدامه،و وزنه محتمل أن يكون فاعلا،فيقال فيه:هاير،ثم أخرت عينه بعد لامه،على مثل شاكى فى شائك،و لا بى فى لائب،و يحتمل أن يكون وزنه فعل (١)على مثل شكس و شرس (٢)،و هو تمثيل بالغ فى ما كان مبنيا على غير قاعده محققه فى الدين؛فإنها سريعه الانهدام و التغير كالشفا الجرف فى سرعه انهدامه .

(ينقل الردى على ظهره من موضع إلى موضع): تمثيل بحال من لا خبره له بإيراد الأمور و إصدارها،و كنى (٣)به عن ذلك،كما كنى بقوله:فلان يقدم رجلا،و يؤخر أخرى عن المتحير فى أمره،لا يدرى كيف يصنع.

(لرأى يحدثه بعد رأى): أى من أجل رأيه،أراد أن اضطرابه و فشله بما كان من جهه رأيه و اختلافها،و أنه على غير ثبات منها و قطع .

(يريد أن يلصق ما لا يلتصق): من الأمانى الكاذبه،و الخيالات الباطله .

(و يتقارب ما لا يقارب (٤)): من الأمور البعيده،و الآراء المنقطعه .

(فالله الله): تكرير من أجل التحذير،كقولهم:أخاك أخاك،و الصبى الصبى،أى احذروا الله تعالى عن ترك أوامره،و الوقوع فى مناهيه، و أحذركم أيضا.

ص: ٨٣٧

١- ١) فى (أ):فعلا،و ما أثبتته من (ب).

٢- ٢) فى (ب):و سدس.

٣- ٣) فى (ب):و كناية.

٤- ٤) فى (ب):يقارب ما لا يتقارب،و فى شرح النهج:و يقرب ما لا يتقارب،و فى نسخه أخرى: و يقارن ما لا يتقارن.

(أن تشكوا إلى من لا يشكى شجوكم): أشكيتة إذا أزلت شكواه، و الشجا هو: الحزن، و أراد التحذير عن ذلك فإن ذلك يكون زياده في المصيبة، و إثارة للأحزان، و جرحا للصدور .

(و لا- ينقض برأيه ما أبرم لكم): أى (١) من أجلكم، و غرضه أنه لا يحدث رأيا من نفسه يكون فيه فرج عما أنتم بصدده، و راحه عن همكم .

(إنه ليس على الإمام): الذى أعطيتموه أكفكم، و قام فيكم بأمر الله.

(إلا ما قد حمل من أمر ربه): أخذه (٢) الله عليه، و أوجهه و فرضه .

(الإبلاغ فى المواعظ (٣)): الوعظ لكم، و التذكير بما يجب من حقوق الله تعالى .

(و الاجتهاد فى النصيحة): و بذل الجهد و الوسع، فى بيان ما يكون فيه نجاه لكم، و نفع فى الدين .

(و الإحياء للسنه): بالإظهار لأحكامها، و الإبانة لمعالمها .

(و إقامة الحدود [على مستحقيها (٤)]: على من ارتكبها من أهل الفسق و الكفر، و فى كلامه هذا دلالة على أن إقامة الحدود موكوله إلى رأى الأئمة دون غيرهم، كما يقوله أصحابنا و الأكثر من الفقهاء .

(و إصدار السهمان على أهلها): من المقاتله الذين حضروا الوقعه.

ص: ٨٣٨

١- ١) قوله: أى سقط من (ب).

٢- ٢) فى (أ): أجره.

٣- ٣) فى (ب) و فى شرح النهج: الموعظه.

٤- ٤) زياده فى (ب) و فى شرح النهج. [١]



(فبادروا العلم): أى خذوه و أسرعوا فى طلبه، من قولهم: ابتدرت كذا أى أسرع فى أخذه.

(من قبل تصويح نبتة (1)): صوح النبت إذا يبس، و صوح العود إذا جفت رطوبته، و أراد انقطاع حامله (2) عن الدنيا بالموت .

(و من قبل أن تشغلوا بأنفسكم): إما بعوارض الدنيا، و إما بالموت و أشغاله.

(عن مستثار العلم من عند أهله): المستثار هو: الاستثارة، و هو إخراجها بعد أن كان كامنا .

(و انهبوا عن المنكر): امنعوا فاعله عنه، و ألحقوه أحكام ما فعله من ذلك.

(و تناهوا عنه): أى لينه بعضكم بعضا، و لا تواطئوا على فعله فتهلكوا .

(فإنما أمرتم بالنهى بعد التناهى): أراد أن نهىكم لغيركم عن المنكر إنما يكون فرعا على تنهاىكم عنه، و يصدق ذلك قوله

تعالى: أ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ [البقره: 44].

ص: ٨٣٩

١- ١) فى (ب): نيته.

٢- ٢) فى (ب): حاملته.

## (١٠٠) (و من خطبه له عليه السلام) :

(الحمد لله الذى شرع الإسلام) :أى سنه (١)،و منه قوله تعالى: شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا [الشورى:١٣]أو أظهره من قولهم:حيثان (٢)شارعات،أى ظاهرات من قعر الماء .

(فسهّل شرائعه) :جمع شريعته و هى:مشرعه الماء أى موردته.

(لمن ورده) :أى سهل مواردته[لمن أراد أن يردّه] (٣)،و هو مجاز فى حقه .

(و أعز أركانه على من غالبه) :أى جعله عزيزا يقهر من أراد مخالفته .

(فجعله أمنا لمن علقه) :أى تعلق به،من قولهم:علق فلان بالأمر أى تعلق به .

(و سلما لمن دخله) :السلم بفتح السين و كسرهما،و هو:الصلح،كما قال تعالى: اُدْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً [البقره:٢٠٨]،و إنما سماه سلما؛لما فيه من السلامه فى الدارين (٤).

ص: ٨٤٠

١-١) فى (ب):أسنه.

٢-٢) فى (ب):جمان.

٣-٣) سقط من (ب).

٤-٤) فى (ب):فى الدين.

(و برهانا لمن تكلم به) :دليلا واضحا ينطق بالحق فيما يقوله .

(و شاهدا لمن خصم به) :يحتج (١) من شهد عليه، و يفحمه فيما يريد من مخالفته .

(و نورا لمن استضاء به) :من ظلمات الجهل، و مهامه الجهالات الكفريه، و طرق الإلحاد العميّه (٢).

(و فهما لمن عقل) :و تفهم من عقل عنه ما يرشده، و يقوده إليه من السلامه .

(و لبا لمن تدبر) :أحواله و ما فيه من المصالح الدينيه الداله على كل خير .

(و آيه لمن توسم) :و علامه داله على إرادته الخير لمن أراده .

(و تبصره لمن عزم) :هدايه لمن عزم على اتباع المصالح، و انتحاء المرشد .

(و عبره لمن اتّعظ) :و فيه اعتبار لمن كان منزجرا بالمواعظ، معولا عليها .

(و نجاه لمن صدق) :نفسه و أرشدها، كما قال تعالى: فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ [محمد:٢١]، وَ أَشَدَّ تَثِيْبًا [النساء:٦٦].

(و ثقه لمن توكل) :و وثوق و اطمئنان و انشراح (٣) صدر لمن اتكل عليه، و جعله عمدته له فى أحواله (٤).

(و راحه لمن فوض) :الأمر إليه؛ لأن تفويض الأمر إلى الله تعالى

ص: ٨٤١

١-١) أى يخصمه.

٢-٢) فى (ب):القميه.

٣-٣) فى (ب):فى انشراح صدر من اتكل عليه.

٤-٤) فى (أ):و جعل عمدته فى أحواله، و ما أثبتته من (ب).

هو الانقياد لأمره و الاحتكام لقضائه، و فى هذا راحه للقلوب و الخواطر عن إتعاها بالتفكر فى العواقب .

(و جنه لمن صبر) :على مشقته، و مراعاة أحواله؛ فإنه يكون له جنه و اقيه عن جميع العوارض و الآفات .

(فهو أبلج المناهج) :واضح (١) المسالك، و منه قولهم: الحق أبلج و الباطل لجلج (٢).

(واضح الولاىج) :الولاىج: جمع وليجه، و أراد إما أن بواطنه و خواصه ظاهره منكشفه لمن أرادها، استعاره من قولهم: وليجه الرجل أى (٣) بطانته و خاصته، و إما أن يكون مراده أن مداخله و طرقه و مسالكه متضح، أخذاً من قولهم: ولجت الدار أى دخلت فيها، و منه قوله تعالى: وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لا رَسُولِهِ وَ لا الْمُؤْمِنِينَ وَ لِيَجْهَ [التوبه: ١٦] أى دخيله تخالف الدين و تضاده، و إما أن يريد أن أحكامه و لوازمه و توابعه يدخل فيها و يتلبس بها من فعلها، أخذاً لها من الوليجه و هو ستر أو كهف (٤)، و هذه المعانى كلها متقاربه محتمله كما ترى .

(مشرق المنار) :أشرفت الشمس و شرقت، إذا ظهر نورها و فشا، و أراد أن (٥) أعلامه المنصوبه ظاهره لمن أمها و قصدها .

(مشرف الجواد) :عالى المركب، و منه قولهم: جبل (٦) مشرف أى عال،

ص: ٨٤٢

١- ١) فى (أ): و أوضح، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

٢- ٢) فى (ب): يتلجلج.

٣- ٣) قوله: أى سقط من (ب).

٤- ٤) فى (ب): و هو ستر و كهفاً.

٥- ٥) قوله: إن سقط من (ب).

٦- ٦) فى النسخ: جمل، و هو تحريف، و الصواب كما أثبتته.

قال ابن دريد (١) يصف فرسا له:

و مشرف الأقطار خاض بحضنه

حاني القصيري جرشع عرد النسا (٢)

أراد أنه عال منتصب (٣).

(مضىء المصاييح): أراد أن نجومه لا تخبو (٤)، واستعار ذلك لوضوح الأحكام و المسالك .

(كريم المضممار): إما أنه يكرم من تلبس به، أخذًا له من مضممار الفرس، و هو إكرامه في مده المضممار، و هو أربعون يومًا، و إما أن مكانه و مستقره كريم، أخذًا له من مكان الإضممار، و هو موضع السباق للفرسان .

(رفيع الغايه): عال (٥) في الرفعه، و هو مجاز كما قال عليه السلام:

«الإسلام (٦) يعلو و لا يعلو» (٧).

ص: ٨٤٣

١- ١) ابن دريد هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، أبو بكر [٢٢٣-٣٢١هـ] من أئمه اللغة و الأدب، و هو صاحب المقصوره الدرديديه، و ولد في البصره، و له مؤلفات منها: الاشتقاق في الأنساب، و المقصور، و الممدود و شرحه، و الجمهره في اللغة و غيرها، (و انظر الأعلام ٨٠/٦). [١]

٢- ٢) القصيري: مقصوره، أسفل الأضلاع أو آخر ضلع في الجنب و أصل العنق، و الجرشع: العظيم في الإبل و الخيل، و العرد: الصلب الشديد المنتصب و النسا: عرق من الورك إلى الكعب. (انظر القاموس المحيط). [٢]

٣- ٣) في (ب): أراد أنه عالي المنصب.

٤- ٤) أي لا تنطفئ.

٥- ٥) في (ب): عالي.

٦- ٦) قوله: الإسلام، سقط من (أ).

٧- ٧) رواه في مسند شمس الأخبار ٢٠/٢ في الباب الخامس و المائة و عزاه إلى أصول الأحكام للإمام أحمد بن سليمان عليه السلام، و أخرجه السيهقي في السنن الكبرى ٢٠٥/٦، و الدار قطنى في سننه ٢٥٢/٣، و الرويانى في مسنده ٣٧/٢، و الحديث في موسوعه أطراف الحديث النبوى ٢١٠/٤ و عزاه إلى البخارى ١١٧/٢، و نصب الرايه للزليعى ٢١٣/٣، و كنز العمال برقم (٢٤٦) و كشف الخفاء ١٤٠/١ و عزاه إلى غيرها من المصادر.

(جامع الحلبة): الحلبة: أفراس تجمع للسباق، و لا- تكون خارجه فى مكان واحد، بل تجمع من جهات شتى للمسابقه، و أراد أنه أصلها و قاعدتها أى أنه جامع لجميع خصال الخير مؤلف بين أشتاتها .

(متنافس السبقة): السبقة بضم السين هو:الخطر فى المسابقه، و أراد أن سبقته نفيسه عاليه، ليست حقيره دانيه، و هى الجنه لأنها حضرا عليه .

(شريف الفرسان): مكان من تعلق به رفيع و جانبه عزيز، كما قال تعالى: **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ** [المنافقون :٨].

(التصديق منهاجه): الاعتراف بالله و رسوله و جميع أحكام الدين، طريقه الواضحه التى لا يمكن سلوكها إلا به .

(و الصالحات): أعمال الخير، و أنواع الطاعه.

(مناره): أعلامه التى يهتدى بها إليه؛ كالمنار للطريق .

(و الموت غايته): منقطعه، و غايه انقضائه .

(و الدنيا مضماره): و المضمار:عبارة إما عن زمان السباق، و إما عن مكانه، و الدنيا صالحه لهما جميعا، فإنهما زمان فعل الخير و مكانه الذى يستقر لفعله عليها .

(و القيامه حلبته): لأنها هى المكان المجتمع فيه [\(١\)](#)للجزاء على الأعمال، كما أن الحلبة موضع السباق للخيل .

(و الجنه سبقته):الجزاء الذى يكون على فعله.

ص: ٨٤٤

(١- ١) فى (ب):إليه.

ثم ذكر حال الرسول صلى الله عليه وآله بقوله :

(حتى أورى قبس القابس (١)) :ورى الزند إذا خرجت ناره،و القبس:

عود فى رأسه نار،و أراد أنه أكمل به المقصد،و نيل به الغرض الأعلى .

(و أنار علما لحابس (٢)) :أى و أظهر أعلام الطرق لمن كان محتبسا لضلاله عنها،و انحرافه عن مسالكها،فهو كناية عما أوضح من أعمال الهدى، و أظهر من الحجج النيره فى الدين،و قد تقدم مختار هذه الخطبه فأغنانا عن تكريره .

(اللهم،اقسم له مقسما من عدلك) :من رضاك،و هو أعظم المقاسم و أعلاها قدرا،كما قال: وَ رِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ [التوبه:٧٢]أخذنا من قولهم:رجل عدل إذا كان مرضيا فى شهادته .

(و اجزه مضاعفات الخير من فضلك) :و اجعل جزاءه مضاعفا من الخير الذى مننت به عليه،و كرمته (٣)به .

(اللهم،أعل على بناء البانين بناءه) :إما على الداعين إلى توحيدك، و الاقرار بربوبيتك من سائر الرسل و الأنبياء؛فإنهم العامرون لأرضك، فاجعل بناءه من أرفع أبنيتهم و أقواها قاعده،و إما على العاملين بالصالحات من جميع الأولياء و الصالحين،فإنه أوفاهم عملا،و أشكرهم سعيا،فارفع منزلته (٤)عليهم،و كله محتمل فى حقه.

ص:٨٤٥

١- ١) فى النهج:قبسا لقابس.

٢- ٢) بعده فى النهج:(فهو أمينك المأمون،و شهيدك يوم الدين،و بعيشك نعمه،و رسولك بالحق رحمه).

٣- ٣) فى (أ):و قربته،و ما أثبتته من (ب)و من نسخه أخرى.

٤- ٤) فى (ب):و أرفع منزله عليهم.

(و أكرم لديك نزله): النزول: ما يعدّ للضيف عند نزوله، كما قال تعالى: نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ [فصلت: ٣٢] و أراد اجعل (١) نزله كريما عندك .

(و شرف عندك منزلته): بما أعطيته إياه من القرب و الزلفه لديك فى المقام المحمود الذى وعدته .

(و آتة الوسيله): الدرجه العالیه، كما ورد فى الحديث: «الوسيله درجه فى الجنه، لا ينالها إلا نبى، فاسألوا الله لى الوسيله» (٢).

(و أعطه السناء و الفضيله): الرفعه و الفضل، الذى ليس لغيره من الأنبياء .

(و احشرنا فى زمرة): الزمره: الجماعة، و أراد فى جماعته.

(غير خزايا): الخزى: الذل و الهوان، و الخزايا جمع خزيان، نحو عطشان و عطاشى (٣) و سكران و سكارى .

(و لا نادمين): على فعل، أو ترك مما ليس له (٤) فيه رضى.

ص: ٨٤٤

١-١) فى (ب): و اجعل.

٢-٢) روى مثله الإمام القاسم بن محمد فى الاعتصام ١٣٢/٢ من حديث بلفظ: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله: أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة، فإنه يوم تضاعف فيه الأعمال، و أسألوا الله لى الدرجه الوسيله من الجنه»، [١] قيل: يا رسول الله، و ما الدرجه الوسيله من الجنه؟ [٢] قال: «هى أعلا درجه فى الجنه [٣] لا ينالها إلا نبى، و أرجو أن أكون أنا هو» صلى الله عليه و آله، و عزاه إلى مجموع [٤] الإمام زيد بن على عليهما السلام، عن أبيه عن جده، عن على عليه السلام، و انظر مجموع الإمام زيد (عليه السلام) ص ١١٤ [٥] برقم (١٤٨)، و الحديث بلفظ «الوسيله أعلى درجه فى الجنه» [٦] فى موسوعه أطراف الحديث ٤٨٧/١٠، و عزاه إلى الشفاء للقاضى عياض ٤٣٥/١. [٧]

٣-٣) فى (أ): و عطشا.

٤-٤) فى (ب): لك.



(و لا ناكبين): تنكب عن الطريق إذا عدل عنها، و غرضه و لا عادلين عن الحق .

(و لا ناكثين): لعهد أخذته علينا، في الإقرار برؤيتك، و التصديق بوحدانيتك .

(و لا ضالين): عن الطريق المستقيمه .

(و لا مضلين): لأحد من الخلق .

(و لا مفتونين!): ضالين عن الحق.

(ثم خاطب أصحابه بقوله ) :

(قد **(١)**بلغتم من كرامه الله لكم منزله): أراد بما أعطاكم من الدين، و بما أعزكم به من الإسلام، و مكنكم فيه أن أحلكم مكانا، و رفعكم منزله عظيمه، بلغ من حالها أنه:

(تكرم بها إماءكم): تتناولونها **(٢)**الكرامه، بأن يقال: عبد فلان و خادمه فيلحقه بذلك كرامه لأجل ملكه له، فإذا كان هذا حال الأخدام و الأرقاء فكيف حال الساده و الملائك، فشرفهم لا محاله أكبر **(٣)**و حظهم أكثر **(٤)**و أوفر .

(و توصل بها جيرانكم): من الصله و هي **(٥)**:العطيه، أو من الإكرام و الإعظام، بأن يقال: هذا جار فلان.

ص: ٨٤٧

١- ١) في (ب): و لقد.

٢- ٢) قوله: بها سقط من (ب).

٣- ٣) في (ب): أكثر.

٤- ٤) في (ب): أكبر.

٥- ٥) في (ب): و هو.

(و يعظّمكم من لا فضل لكم عليه) :بالإحسان و العطيّة،التي هي سبب التعظيم من جهه الغير .

(و لا يد لكم عنده) :و لا نعمه عليه من جهتكم .

(و يهابكم) :لأجل الدين .

(من لا يخاف لكم سطوه) :فتكون سببا للخوف .

(و لا لكم عليه إمرة) :سلطنه و دوله،فهذه الأمور كلها حاصله بما أكرمكم الله به بالدين و الإسلام؛فإنهما هما (1)الأصل في هذه الأشياء كلها و حصولها .

(و قد ترون عهود الله) :و هو:ما أخذ على الأنبياء إبلا-غه إلى الخلق، و أخذ على الخلق العمل به،و الوقوف عنده من جميع الأوامر و النواهي .

(منقوضه) :محلولة عراها بالإهمال لها،و الترك لحقوقها .

(فلا- تغضبون) :أى لا تأنفون من ذلك،و قوله:و قد ترون جملة ابتدائية،أى و أنتم ترون،و هي في موضع نصب على الحال من الضمير في بلغتم،أى بلغتم في حال رؤيتكم .

(و أنتم لنقض (2)ذمم آبائكم تأنفون) :أى أنكم تستنكفون عن أن تكون ذمم آبائكم منقوضه،فكيف لا تستنكفون عن نقض ذمم الله و حل عقوده .

ص: ٨٤٨

١- ١) قوله:هما زياده في(ب)و في نسخه أخرى .

٢- ٢) في(ب):لبعض .

(و كانت أمور الله عليكم ترد، و عنكم تصدر، و إليكم ترجع) :أحكامه فى خلقه، و مصالحه فى أرضه بالفتاوى ترد عليكم من جهه الخلق، و الأجوبه و الأفضيه تصدر من جهتكم، و الحل و العقد، و أحكام السياسه، و أمور الإياله راجع إليكم.

سؤال؛ ما وجه تعلق هذا الكلام بما قبله، و كيف الملاءمه بينهما؟ و جوابه؛ هو أنه عليه السلام لما ذكر نعمه الله فى الدنيا، بإكرام العبيد و الجيران، و شرفهم لأجل شرف من يضافون إليه، أردفه بذكر نعمه الله فى الدين عليهم، بما مكن من الحل و العقد فى الفتاوى و الأفضيه، و إصدار الأحكام، و الإلزامات التى لا ترد تعريفا لمواقع النعمه و إعظاما لحالها، و تقريرا لما يريد من الإنكار على مصافاه الظلمه، و السكون لهم على ظلمهم .

(فمكنتم الظلمه من منزلتكم) : و هى الإميره التى جعلها الله لأهل الدين و العلم منكم، و تخاذلتكم حتى اختصوا بها و ملكوها عليكم قهرا .

(و ألقيتم إليهم أزمتمكم) : بأن صاروا ملوكا عليكم فقادوكم بالاستيلاء و القهر، كما يقاد الجمل بزمامه و يجذب بخطامه .

(و أسلمتم أمور الله) : أحكامه فى الخلق الدينيه و الدنيويه.

(فى أيديهم) : يتصرفون فيها كيف شاءوا و ليسوا أهلا لإيراد شىء منها و لا إصداره لبطلان الولايه و عدم الأهليه .

(يعملون بالشبهات) : يتوصلون إلى قضاء مآربهم الدنيويه بالشبه الباطله، و التأويلات الفاسده، الخارجه عن مراد الله و مقصوده .

(و يسرون فى الشهوات): جميع تصرفاتهم و سائر مضطرباتهم، ما هو إلا من أجل قضاء الشهوه و تنفيذ اللذه، لا يخطر لأحد منهم أمر الدين و حال الآخره ببال، فى وقت من الأوقات، و هذا الكلام إنما يشير به إلى بنى أميه و سكوت من كان فى عصرهم عن الإنكار عليهم، و تذكر حالهم فى الظلم و قهرهم للخلق .

(و ايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب): قتلا فى البلاد المتباعده، و الأمكنه المتفاوته، و تشريدا فى الأقاليم .

(لجمعكم الله لشى يوم لهم!): و هو يوم القيامه، و إنما كان أشى الأيام لما يلقون فيه من العقوبه الأبديه، و الجزاء الأكبر، و فى الحديث: «يوم المظلوم على الظالم أشى (1) من يوم الظالم على المظلوم» لأن غم المظلوم منقطع، و غم الظالم غير منقطع، و ليس يخفى على ذى فطنه ما تضمنه هذا الكلام من الحث على البعد عن الظلمه، و الركون إليهم، و التقرب إلى الله يا يحار صدورهم غضبا لله و مراعاه لحق الدين فى ذلك.

ص: ٨٥٠

---

١- ١) كتب فى (ب) فوق الراء دالا، و مراده: أشى.

## (١٠١) (و من كلام له عليه السلام في بعض أيام صفين ) :

(١)

(و قد رأيتكم (٢) جولتكم) :تجاول الفرسان في الحرب إذا (٣) جال بعضهم على بعض بالكفر و الفرّ، قال الشاعر:

و أنا الذي ورد الكلاب مسوماً

بالخيل تحت عجاجها المنجال (٤)

(و انحيازكم عن صفوفكم) :تأخركم عنها هرباً و توليه للأدبار .

(تحوزكم) :تؤخركم عن مقاماتكم في الحرب.

(الجفاه) :الذين لا تمييز لهم و لا علم عندهم.

(الطغام) :أوباش الناس و أوغادهم، و أنشد المبرد (٥):

إذا كان الليب كذا جهولا

فما فضل الليب على الطغام (٦)

ص: ٨٥١

١-١) ما بين المعقوفين زياده في شرح النهج.

٢-٢) في شرح النهج: رأيت.

٣-٣) قوله: إذا زياده في (ب).

٤-٤) البيت في لسان العرب ٥٣٦/١ و [١] نسبه للفرزدق، و قوله هنا: (و أنا)، في اللسان: (و أبي).

٥-٥) هو: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس المعروف بالمبرد [٢١٠-٢٨٦ هـ] إمام العربية ببغداد في زمنه، و

أحد أئمة الأدب و الأخبار، مولده بالبصرة و وفاته ببغداد، و له تصانيف منها: الكامل، و المذكر و المؤنث، و المقتضب و

غيرها (الأعلام ١٤٤/٧). [٢]

٦-٦) لسان العرب ٥٩٦/٢. [٣]

(و أعراب أهل الشام): أهل الغلظه و الجفا .

(و أنتم لهاميم العرب): أهل الرئاسه و الجوده .

(و يآفيخ (١)الشرف): جمع يافوخ (٢)و هو:وسط الهامه .

(و الأنف المقدم): أنف كل شيء:أوله و أعلاه .

(و السنام الأعظم): سنام الجمل:أعلا ظهره،و سنام الأرض:

نجدها،و أراد في هذا كله أنهم رؤساء الناس،و أعلاهم مرتبه و أقدمهم شرفا .

(و لقد شفى و حاوح صدرى): الغصص منه،و الوحوحه:صوت معه بحح،يقال:وحوح الرجل إذا نفخ فى يده من شده البرد .

(أن رأيتكم بأخره): بآخر الأمر،و أن فى موضع رفع فاعل لشفأ .

(تحوزونهم): حازه إذا ألجأه إلى مكان ضيق.

(كما حازوكم): من قبل .

(و تزيلونهم عن مواقفهم): طردا لهم عنها و هربا منهم.

(كما أزالوكم): فإن الحرب سجال مره عليكم و مره لكم .

(حسا بالنصال): الحس بالسین المهمله،هو:القطع و الاستئصال،قال الله تعالى: إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ [آل عمران:١٥٢] و الحش

بالشین المعجمه، هو:وقيد النار يقال:حشيت النار أحشيتها حشياً،إذا أوقدتها،

ص:٨٥٢

١-١) فى (ب)و شرح النهج:و يآفيخ كما أثبتته،و فى (أ):و نآفيخ.

٢-٢) فى (أ):جمع نافوخ.

و كله محتمل هاهنا، و السماع بالشين المعجمه .

(و شجرا بالرماح) :طعنا بها، و شجره بالرمح أى طعنه .

(تركب أولاهم أخراهم) :هربا و هزيمة منكم.

(كالإبل الهيم [\(1\)](#)المطروده) :الشارده.

(ترمى عن حياضها) :تزال بالعنف و الشده.

(و تذاذ عن مواردھا!) :و هى:أماكن الشرب لها،مثل حالهم فى الهزيمة بحال الإبل،لما يلحقهم فى ذلك من الفشل فى حال الهزيمة، و شده الحال.

ص: ٨٥٣

---

١-١) الهيم، زياده فى النهج.

(١٠٢) (و من خطبه له عليه السلام من خطب الملاحم) :

(الحمد لله المتجلى لخلقه بخلقه): الظاهر لهم (١) بالأدلة و البراهين، من إبداع المخلوقات، و إحكام هذه المكونات .

(الظاهر لقلوبهم بحجته (٢)) :فلا يحتك في صدورهم (٣)خلاف ذلك، من نفيه، و يختلج في أفئدتهم الشك فيه .

(خلق الخلق) :اخترع هذه المخلوقات.

(من غير رويه) :تفكر و نظر في إبداعهم و إحكامهم .

(إذ كانت الرويات) :الأفكار و الأنظار.

(لا تليق إلا بدوى الضمائر) :بأهل القلوب؛ لأن النظر إنما يكون بحكها (٤)، و ترتيب علومها.

(و ليس بدى ضمير في نفسه) :لأن ذلك إنما يختص من كان جسما، و هو تعالى منزه عن الجسميه.

ص: ٨٥٤

١- ١) قوله: لهم سقط من (ب).

٢- ٢) في (ب): بحجبه.

٣- ٣) في (ب): فلا يحيك في صدورهم بقلوبهم خلاف ذلك.

٤- ٤) حكّ في صدرى، و أحكّ و احتكّ بمعنى عمل، و في (ب): بحكمها.



(خرق علمه باطن (1) غيب السترات): نفذ علمه بما كان مستورا، و شبهه بالخرق؛ لأن كل مخروق بالإنسان يبصر ما (2) و رآه .

(و أحاط بغموض عقائد السريرات): و استولى على غامض ما كان حاصلًا في الصدور، من العقائد الصحيحه و الفاسده .

(و اختار محمدا صلى الله عليه و آله من شجره الأنبياء): و هي: ذريه إبراهيم و إسماعيل .

(و مشكاه الضياء): المشكاه هي: الكوّه، و هي فارسيه معربه .

(و ذؤابه العلياء): الذؤابه واحد الذؤائب، و هي: الخصله من الشعر .

(و سره البطحاء): أراد بطحاء مكه، و أراد أنه (3) من خلاصتهم، و يقال: قريش البطاح، و هو لمن كان في مكه نفسها، و قريش الضواح لمن كان خارجا عنها (4).

(و مصايح الظلمه): لأن الظلمه مهما كانت مشتده فضياء المصباح أشد و أكثر .

(و ينابيع الحكمه): ينبوع: واحد الينابيع، و هو النهر الجارى، و هذه الأوصاف حاصله في حقه صلى الله عليه و آله.

ص: ٨٥٥

---

١- ١) قوله: باطن، زياده في (ب) و في نسخه أخرى و في شرح النهج. [١]

٢- ٢) في نسخه أخرى: مما.

٣- ٣) قوله: إنه زياده، في (ب).

٤- ٤) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٨٢/٧: و [٢] بنو كعب بن لؤى يفخرون على بنى عامر بن لؤى بأنهم سكنوا البطاح، و سكنت عامر بالجبال المحيطة بمكه، و سكن معها بنو فهر بن مالك رهط أبى عبيده بن الجراح و غيره، قال الشاعر: فحللت منها بالبطاح و حل غيرك بالظواهر

(طبيب دوار بطبه): بعرضه على كل أحد ممن كان به عله .

(قد أحكم مراهمه): أحكمها و أصلحها، و جعل لكل عله منها مرهما يخصه .

(و أحمى مواسمه (١)): التي يضعها على الجراحه يحسمها (٢) بالنار .

(يضع ذلك حيث الحاجه إليه): أراد بذلك مثالا في حق الرسول عليه السّلام، فإن الطبيب الحاذق الماهر في علم الطب، لا يقصر عن علاج واحد، و استعمال دواء مخصوص بل يعالج كل مريض بعلاج يليق به، و يستعمل في كل داء ما يختص به من الأدوية؛ لأنه عليه السّلام كان يكلم الناس على قدر عقولهم، و بحسب أمرجتهم (٣)، فيضع الحكمة مواضعها حيث يحتاج إليها.

(من قلوب عمى): عن بصائرهما فيوضح لها أمرها.

(و آذان صم): عمّا ينجيها من سماع الكلمه، فيقرها في آذانهم.

(و ألسنه بكم): عن النطق لا يكون نافعا لها فينطقها بذلك .

(فيتتبع بدوائه مواضع الغفله): أي يضع الحكمة بالاتعاظ و التنبيه حيث تكون القلوب الغافله عمّا ينجيها .

(و مواطن الحيره): و حيث تكون الحيره في أمر دينهم، فيفرج الأمر عنهم بحكمته.

ص: ٨٥٦

---

١-١) مواسمه جمع ميسم بالكسر و هو المكواه.

٢-٢) أي يكويها.

٣-٣) في (أ): أمرضهم، و في (ب): أمرهم، و ما أثبتته من نسخه أخرى.

(لم يستضيئوا بأنوار الحكمة) :قبل ذلك، بل كانوا في جهالة الكفر و ضلاله البدعه .

(و لم يقدحوا بزناد (١)العلوم الثاقبه) :فهم من أجل ذلك في ظلمه (٢)العمى، و حنادس الحيره .

(فهم في ذلك) :أراد جميع ما قدمه من الحيره و الغفله.

(كالأنعام السائمه) :التي لا راعى لها،فهي تتفرق من جانب إلى جانب .

(و الصخور القاسيه) :بجفاء الطباع و غلظها بالبدعه و الكفر، كما قال تعالى: فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً [البقره :٧٤].

(قد انجابت السرائر) :أى انكشفت.

(لأهل البصائر) :لأهل العقول المبصره .

(و وضحت محجه الحق لخابطها) :و ظهرت طريق الحق لمن كان سالكا غيرها،و الخابط هو:الذى يأتى على غير طريق .

(و أسفرت الساعه عن وجهها) :[بظهور علاماتها].

(و ظهرت العلامه) :[فى الحق و الباطل] (٣).

(لمتوسمها) :لطالبتها،و غرضه من هذا الكلام أحد أمرين:

إما ما كان من الرسول عليه السلام فإنه قد أظهر (٤)الحق، و كشف

ص: ٨٥٧

١- ١) فى (ب):بزناده.

٢- ٢) فى (ب):ظلم،و فى نسخه أخرى:ظلم العنا.

٣- ٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

٤- ٤) فى (أ):ظهر،و ما أثبتته من (ب).

عن الضلاله، و أرى الحكمة بما جاء به عليه السلام، و إما أن يريد بذلك مشيراً إلى نفسه، فإنه قد أبان (١) الحق فيما هو بصدده، و كشفه و أبان الطرق (٢) الواضحة في حال هذه الفتن و غيرها .

(ما لى أراكم أشباحا بلا أرواح) : كأنكم جمادات، أو كأنكم أموات لا حراك بكم .

(أو أرواحا (٣) بلا أشباح) : أو كأنكم أرواح مجردة عن الأبدان، و لا تقبلون على ما فيه صلاح لكم، من العبادة و الجهاد فى الله لعدوكم، و الروح و الشبح لا انفصال لأحدهما عن الآخر، و لا يقوم أحدهما و لا ينفع إلا مع صاحبه .

(و نساكا بلا صلاح) : النسك هو: العبادة، و الصلاح هو: إصلاح (٤) الحال فى مجانبه الكبائر، فالعبادة من دونها محال لا تنفع .

(و تجارا بلا أرباح) : و التجاره هى: التصرف، و كونه تصرفا من غير ربح عناء و شقاء لا منفعه فيه .

(و أيقاظا) : تتصرفون تصرفات أهل اليقظه.

(نوما) : جمع نائم، لعودكم عن الجهاد، فأنتم فى حكم النائم .

(و شهودا) : مشاهدون بالأعين الناظره.

ص: ٨٥٨

١- ١) فى (أ): بان.

٢- ٢) فى (ب): الطريق.

٣- ٣) فى (أ): و أرواحا.

٤- ٤) فى (ب): صلاح.

(غيبًا): بمنزله الغائب في دفع النفع .

(و ناظره): أي و أنتم جماعه ناظره بأعينها.

(عميا (1)): عمًا يراد بكم من أمر الجهاد، و أعمال الآخرة .

(و سامعه): للنطق و أجراس (2) الكلام.

(صما (3)): لإعراضهم عن المواعظ، و تركهم العمل بها بمنزله الصم الذين لا يسمعون .

(و ناطقه): بالكلام في كل ما يضرها، و لا يكون نافعًا لها.

(بكما (4)): عن الخطاب النافع في الأمر بمعروف (5)، أو نهى عن منكر، و هذا الأسلوب من علم البديع، و هو الملقب بالطباق، و

هو ذكر الضدين جميعًا، قد أورده على هذا النمط العجيب و استاقه (6) فصار بالغًا كل مبلغ في الحسن و الرشاقه .

(رايه ضلال قد قامت على قطبها): أراد بذلك ما يكون في آخر الزمان من فتنه الدجال، و غيرها من الفتن، و شبهها بالرحى في

كمالها و استيساقها (7)، فإن الرحي إنما تكون مهيةً للطحن بذلك.

ص: ٨٥٩

١-١) في شرح النهج: عمياء.

٢-٢) في (ب): و أخراس، فلعله تصحيف.

٣-٣) في شرح النهج: صماء.

٤-٤) في شرح النهج: بكما.

٥-٥) في (أ): لمعروف.

٦-٦) أي نظمه.

٧-٧) أي و انتظامها.

(و تفرقت شعبها (١)) :صارت من جهات مختلفه،و أنحيه متفاوتة .

(تكيلكم بصاعها) :استعاره فى الاستيلاء و الإحاطه .

(و تخبطكم بباعها) :استعاره فى القهر و الغلبه،و الباع:قدر مدّ اليدين عرضا .

(قائدها خارج عن (٢)الملة) :بكفره لادّعائه أنه ربّ،و فى الحديث:«إِنَّ الدَّجَالَ أَعُورٌ كَأَنَّ عَيْنَهُ عُنْبَهُ طَافِيَهُ،وَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعُورٍ» (٣).

(قائم على الضّمّه) :ثابت مستقيم على الضلال و الزلل،و الضّمه بكسر الضاد:الحاله من الضلال،كالركبه،و بفتحها:الواحد من الضلال،و بضمها:الباطل،و يقال له أيضا:ضل بتضلال .

(فلا يبقى منكم يومئذ إلا تفاله كتفاله القدر) :الثفاله:ما رسب من كل شىء،و هو:عبارة عن الردىء،و أراد فى زمان الدجال .

(و نفاضة كنفاضه الحكم) :و هو ما يبقى فى أسفل العدل (٤)من كل ما وضع فيه.

ص: ٨٦٠

١- ١) فى النهج:شعبها.

٢- ٢) فى النهج:من.

٣- ٣) الحديث بلفظ:«إن الدجال أعور،و إن ربكم ليس بأعور» فى موسوعه أطراف الحديث النبوى ٩٥/٣ و عزاه إلى مسند أحمد بن حنبل ٢٥٠/٣،و أخرج طرفا منه ابن الأثير فى النهاية ١٣٠/٣ [١] فقال ما لفظه:فى صفه الدجال:«كأن عينه عنبه طافيه»قال فى شرح قوله: عنبه طافيه:هى الحبه التى قد خرجت عن حد نبتة أخواتها فظهرت من بينها و ارتفعت. و قيل:أراد به الحبه الطافيه على وجه الماء شبه عينه بها،و الله أعلم.انتهى،و الحديث فى البخارى رقم(١٥٩٨)،و سنن الترمذى ٥١٤/٤ و مصنف ابن أبى شيبه ٤٨٨/٧.

٤- ٤) العدل:الغراره.

(يعرككم عرك الأديم): عند الدبغ له؛ لأنه لا يبقى منه جانب إلا نالته يد الدابغ .

(و يدوسكم دوس الحصيد): أى المحصود من الزرع، و دوسه: دقه حتى لا يبقى منه شىء قائم على ساقه، و جعل ذلك كله استعاره فى عظمها، و شده أمرها .

(و يستخلص المؤمن من بينكم): بالموت، أو بأمر يجعل الله له فيه فرجا.

(كما يستخلص الطير الحبه البطينه من بين هزيل الحب): الهزيل من الأشياء: أضعفها و أردأها، و أراد بالبطينه: المملوءه النافعه الجيده .

(أين تذهب بكم المذاهب): عمّا أخاطبكم به، و أزر كم بسماعه .

(و تتيه بكم الغياهب): الظلم بالسير فى الشبهات، و الإقامه عليها .

(و تخدعكم الكواذب؟): خدعه إذا أراه شيئاً، و غرضه خلافه، و الكواذب: جمع كاذبه، و هى إما بمعنى الكذب، و إما صفه بمعنى الخصله الكاذبه، و هو (١): الأمانى و التسويات .

(و من أين تؤتون): فى النكوص و التأخر عمّا أريده بكم و أتوسمه فيكم من قتال عدوكم .

(و أنى تؤفكون!) : من (٢) أى طريق تصرفون، عمّا أقول لكم من الحق، تقول: أفكه يأفكه إذا صرفه عن مراده.

ص: ٨٦١

١- ١) فى (ب): و هى.

٢- ٢) فى (ب): عن.

(لِكَلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ) : [الرعد: ٣٨]: فالآجال مكتوبه عند الله مقدره، لا- يزداد عليها و لا ينقص منها، فلاي شىء يكون التأخر عن الجهاد، و ما أحسن ورود هذه الآيه فى هذا المكان؛ لما فيها من المطابقه له و الملاءمه لمعناه .

(و لكل غيبه إياب) : أى لا غيبه إلا و يرجى له (١) رجوع و أوبه، فىإلى متى تكون هذه الغفله منكم، و أى حين ترجعون عنها؟! (فاستمعوا من ربائكم) : الربانى هو: العالم بالله، المنقطع إليه فى العباده، كما قال تعالى (٢): وَ لَكِنْ كُونُوا رَبَّائِينَ [آل عمران: ٧٩].

و لما مات ابن عباس، قال بعضهم (٣): مات ربانى هذه الأمه .

(و أحضروه (٤) قلوبكم) : فى الاستماع، و ترك الغفله .

(و استيقظوا إن هتف بكم) : و انتبهوا إن دعاكم لأمر الجهاد .

(و ليصدق رائد أهله) : الرائد: الذى يبعثه القوم ليطلب لهم الكلاء، و هو من الأمثله الجاريه على ألسنه العرب، يقال فيه: الرائد لا يكذب أهله، و غرضه من هذا هو أنى إنما أعظكم بهذه المواعظ، طلبا لنجاتكم، و سعيًا فى إصلاحكم (٥).

ص: ٨٤٢

١- ١) فى (ب): لها.

٢- ٢) قوله: تعالى سقط من (ب).

٣- ٣) القائل هو محمد بن الإمام على بن أبى طالب عليه السّلام المعروف بابن الحنفية، ذكره و ذكر الروايه السيد العلامه المجتهد مجد الدين المؤيدى رضى الله عنه فى لوامع الأنوار ١٦/٣، و قال: أخرجه أبو عمر، و البغوى. قلت: و انظر الروايه فى النهايه لابن الأثير ١٨١/٢، و [١] لسان العرب ١١٠٠/١. [٢]

٤- ٤) فى (ب): و احضروا.

٥- ٥) فى (ب): صلاحكم.



(و ليجمع شمله): فلا يشغله شيء عن ذلك .

(و ليحضر ذهنه): حتى لا يكون غافلا عما يقال له .

(فلقد فلق لكم الأمر): إما أراكم بصائرکم في الدين، وإما فرق لكم بين الحق و الباطل .

(فلق الخرز): أراد أن الخرز إذا نظمت في العقد، فإن كل خرز منه منفلقه عما يليها فلما لا يلتئم أبدا .

(و قرفه قرف الصمغه): القرف هو: القشر، و قرف الصمغه إذا أخذها مع شيء من العود، و في المثل: تركته على مثل مقرف الصمغه

(١)، يعنى إذا أخذت جميع ما عنده، و الضمير في فلق و قرف هو للرباني في أول الكلام .

(فعند ذلك): الإشارة إلى ما تقدم ذكره من هذه الفتنة .

(أخذ الباطل مأخذه): استقر، و ثبتت قواعده، فقصد من كل جهه .

(و ركب الجهل مراكبه): من كل شبهه و باطل .

(و عظمت الطاغية): إما الطغيان، و إما الضلالة الطاغية، و أراد اشتد أمرها، و جاوز حدها في العصيان و المخالفه كل حد و نهايه .

(و قلت الداعية): إما الدعاء إلى الخير، و إما الفرقة الداعية إلى الخير .

(و صال الدهر صيال السبع العقور): استطال على أهله، و المصاولة:

المطاولة (٢) بالفساد و الفجور، و شبهه بالسبع العقور لما يصيب أهله من ألمه .

ص: ٨٦٣

---

١- ١) لسان العرب ٦٧/٣، [١] أعلام نهج البلاغه - [٢] خ- .

٢- ٢) قوله: المطاولة، سقط من (أ).

(و هدر فنيق الباطل) :الفنيق:الفحل المكرم عند أهله، و هديره:

ترديده لصوته في حنجرته بطرا و أشرا.

(بعد كظوم) :كظم البعير إذا أمسك عن الجره، و أراد أنه كان مكظوما من قبل بظهور الحق و استيلائه .

(و تواخى الناس على الفجور) (1):صاروا كالإخوه في التصافي و التداهن على المعاصي، من غير إنكار و لا- منع كما يفعل الإخوه .

(و تحابوا على الكذب) :إما أنه (2) لا وجه للمحبه إلا أنه يكذب، و إما لأنه يمني الأمانى الباطله، و يعده بالمواعد المزخرفه، فيحبه من أجل ذلك، و كله محابه على الكذب .

(و تباغضوا على الصدق) :إما لأنه لا وجه لبغضه إياه إلا لأنه صادق في مقالته، و إما لأنه يعظه و يخوفه بالله و يقرر عنده ما يؤول إليه أمره في الآخره، و يصدقه هذه الأحاديث فيبغضه من أجل ذلك، فهذا هو مراده بقوله .

(فإذا كان ذلك) :الإشاره إلى ما ذكره من هذه الأحوال، و هي أماره لوجود الساعه و قيامها.

(كان الولد غيظا) (3):أى أن الولد إذا انعقد (4) بطل بعد ذلك، و تلاشى أمره، كما قال تعالى: وَ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ [الرعد:8].

ص: ٨٤٤

١-١) بعده في النهج: و تهاجروا على الدين.

٢-٢) قوله: أنه زياده في (ب).

٣-٣) قال ابن أبي الحديد في شرح قوله: (كان الولد غيظا): أى لكثرة عقوق الأبناء للآباء. انتهى.

٤-٤) في (أ): اتعقل، هكذا، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

(والمطر قيظا) (١): أى يأتى فى غير وقته فى أيام القيظ (٢) فلا ينتفع به .

(وكان أهل ذلك الزمان ذئابا): فى الضراوه والاستلاب .

(وسلاطينه سباعا): فى العداوه و شدة الافتراس لما صادفوه .

(و أوساطه أكالا): أراد أدناهم منزله يشبه الذئب فى افتراسه، و أعلاهم يشبه السبع فى شدة عداوته، و أوساطهم منزله أكالا بالتخفيف، و هو جمع أكل و هو ما يؤكل، كما قال تعالى: **أَكُلْهَا دَائِمٌ** [الرعد: ٣٥] و **أَكَالَا** بالتشديد جمع آكل مثل جاهل و جهال .

(و فقراؤه أمواتا): من شدة الفاقه لاجراك بهم .

(و غار الصدق): أى ذهب، من قولهم: غارت عينه غورا أى ذهبت، قال الله تعالى: **إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا** [الملك: ٣٠] أى ذاهبا .

(و فاض الكذب): ظهر و انتشر .

(و استعملت الموده باللسان): أى أن الموده صارت نفاقا، يظهر له من لسانه الموده (٣) و هو مبغض له بقلبه .

(و تشاجر الناس بالقلوب): أراد أن العداوه صارت فى القلوب، نقيض الأمر و عكسه فإنها محل المصادقه و المحبه و الموده .

ص: ٨٦٥

١- ١) فى (أ) و (ب): قيضا، و هو تصحيف، و بعده فى النهج: و تفيض اللثام فيضا، و تغيض الكرام غيضا.

٢- ٢) فى (أ) و (ب): القيص، و هو تصحيف.

٣- ٣) قوله: الموده سقط من (ب).

(و صار الفسوق نسبيا) :إما يتوارثونه قرنا بعد قرن،و إما ملازم لهم متصل بهم كاتصال الأنساب بعضها ببعض و اشتباكها .

(و العفاف عجا) :لقلته فصار بمنزله الطرفه و الأعجوبه،يعجب منه كل أحد لقلته و ندرته (١).

(و لبس الإسلام لبس الفرو مقلوبيا) :بأن صارت أحكامه على عكس ما كانت عليه،فصار بمنزله من لبس فروه على خلاف عادته،فقد أشار عليه السلام في هذه الخطبه إلى هذه العلوم الغيبية،و هي مأخوذه من جهه الرسول،و إعلامه له بما يكون من ذلك.

ص: ١٦٦

---

١-١) في (ب):و ندوره.

(١٠٣) (و من خطبه له عليه السلام):

(كل شيء خاضع (١) له): أى ذليل لأجل سلطانه و تكبره .

(و كل شيء قائم به): أى لولاه لما حصل، و لما كان موجودا به (٢).

(غنى كل فقير): أى هو الذى يغنيه .

(و عز كل ذليل): بالانتصار له، و الأخذ بحقه .

(و قوه كل ضعيف): بالانتصاف له ممن ظلمه .

(و مفرع كل ملهوف): الملهوف: المظلوم، و اللهف هو: التحسر و الحزن، أى أنه تعالى يفرع (٣) إليه عند الظلم فيأخذ على يد الظالم و ينصف منه .

(من تكلم سمع نطقه): لإدراكه لكل مدرك .

(و من سكت علم سره): ما حواه صدره، و أكنته جوانحه (٤) لعلمه بكل المعلومات.

ص: ٨٦٧

١-١) فى النهج: خاشع له.

٢-٢) قوله: به، سقط من (ب).

٣-٣) فى (أ): لا يفرع.

٤-٤) فى (ب): و اكتسبته جوارحه.

(و من عاش فعليه رزقه): لأنه إذا كان مريدا لتبقيه الحيوانات فلا بد من رزقها لدوام حياتها: وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا [هود: ٦].

(و من مات فالإله منقلبه): فيجازيه على أعماله خيرا و شرها:

إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً [يونس: ٤].

(لم ترك العيون): بأحداقها كما ترى سائر المرئيات.

(فتخبر عنك): بالمشاهدة، كما تخبر عن سائر المشاهدات الجسميه و العرضيه .

(بل كنت قبل الواصفين من خلقك): لكونك أزليا سابقا (١) على وجود كل موجود من المخلوقات.

سؤال؛ ما وجه تعلق قوله: بل كنت قبل الواصفين بقوله: (٢) لم ترك العيون حتى أوردته على أثره؟ و جوابه؛ هو: أن المعنى لم ترك العيون، و لو رأيتك لكانت واصفه لك؛ لأن كل من رأى شيئا وصفه لا محاله، و أنت قبل الواصفين وجودا فلا جرم و جب الحكم باستحاله كونك مرئيا، و قوله: (لم ترك العيون) مع ما قبله من أنواع البديع يسمى الالتفات من الغيبه إلى الخطاب، و له قدم راسخه فى علم البيان، فمن الغيبه إلى الخطاب، كقوله تعالى: مَا لَكَ يَوْمَ الدِّينِ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ [وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ] (٣) [الفاتحه: ٤-٥] و من الخطاب إلى الغيبه،

ص: ٨٦٨

١- ١) فى (أ): سابق على وجودك.

٢- ٢) فى (أ): بقولك، و فى (ب): بقوله، كما أثبتته.

٣- ٣) سقط من (ب).

كقوله تعالى: حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْمِكِ وَ جَرَيْنَ بِهِمْ [يونس: ٢٢] و من الغيبه إلى التكلم، كقوله تعالى: وَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا ۱ [الأعراف: ٥٧] ثم قال: فَسَيَقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ [فاطر: ٩] و هو من أساليب الافتنان في الكلام؛ لأنه إذا نقله من أسلوب إلى أسلوب آخر كان ذلك أنشط للسامع، و أوفر في الإصغاء من جريه على أسلوب واحد .

(لم تخلق الخلق لوحشه): فيكون وجودهم للأنس بهم لك .

(و لا استعملتهم لمنفعه (١)): لك فيكون فقدهم إزاله لتلك المضره، و إعداما لها .

(و لا يسبقك من طلبت): بالهرب، فيكون ناجيا منك، و ممتنعا عليك .

(و لا يفلتلك من أخذت): يذهب عنك من انتقمت منه بالعقوبه و أخذته بها، كما قال تعالى: فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ [غافر: ٥].

(و لا ينقص سلطانك من عصاك): لأن إمهاله كان بغرض آخر غير العجز، فلهذا لم يكن تركه عجزا و نقصا .

(و لا- يزيد في ملكك من أطاعك): لأن الزيادة إنما تعقل في حق من يتكثر بالزيادة، أو يلحقه بها نفع، و الله تعالى منزّه عن ذلك كله .

(و لا يرد أمرك من سحق قضاءك): أراد أن أمره نافذ في كل ما سبق به علمه، لا يرد ذلك عن مجراه سواء سحقه من وقع به أو رضى به،

ص: ٨٦٩

(١-٢) في (ب): بمنفعه.

و كراهته (١) لذلك لا يكون مانعا من إنفاذه في حقه .

(و لا يستغنى عنك من تولى عن أمرك) : أراد أنه مع توليه (٢) عن الأمر و إدباره عنه، فإنه مفتقر إما إلى مغفره الله تعالى بالتوبه و الإنابه، و إما إلى رزقه و عافيته فلا يعقل استغناؤه بحال .

(كل سر عندك) :بالإضافه إليك.

(علانيه) :في الظهور و الإحاطه .

(و كل غيب عندك شهاده) :في الكشف و الإبانه .

(أنت الأبد) :أى الدائم، و الأبد:الدهر، و إنما سمي أبدا لدوامه.

(فلا أمد لك) :أى لا غايه لدوامك، و لا انتهاء له.

و فى بعض النسخ: (أنت الأمد) بالميم، و الأمد هو:الغايه، و أراد أنت الغايه لكل شىء فلا غايه و لا حد لأمدك .

(و أنت المنتهى) :يرجع إليك كل شىء و يؤول.

(فلا محيص عنك) :لا مهرب عنك و لا عدول، من قولهم:حاص عنه إذا عدل، و منه قوله تعالى: هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ [ق: ٣٦].

(و أنت الموعد) :يصلح للزمان، و المكان، و المصدر جميعا، و أراد أنت صاحب هذه الأمور، و مالکها زمان الوعد و مكانه، و نفس الوعد.

ص: ٨٧٠

١- ١) فى (ب): و كراهيته.

٢- ٢) فى (ب): توليته.



لا (١) منجى منك): لا مفر منك.

(إلا إليك، بيدك ناصيه كل دابه): استعاره فى الإحاطه، و الملك و الاستيلاء، كما قال تعالى: هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا [هود: ٥٦].

(و إليك مصير كل نسمة): مرجعها و مآلها بالموت و النشر .

(سبحانك): نزهك عمّا لا- يليق بك، و سبحان اسم للتسييح علم له و ليس مصدرا على الحقيقه، و مثله الكلام فإنه اسم، و المصدر منه التكليم.

(ما أعظم ما نرى من خلقك!): تعجب من باهر الخلق و جلال القدره .

(و ما أصغر عظيمه فى جنب قدرتك!): تعجب آخر من صغره بالإضافه إلى ما هو أكبر منه و أبهر و هو القدره؛ لأن من فكّر فى القدره هان عليه و صغر ما يرى من المخلوقات على عظمها بالإضافه إليها .

(و ما أهول ما نرى من ملكوتك!): الملكوت من الملك، كما أن الرغبوت من الرغبه، و الجبروت من الجبر، و هو مبالغه فى تلك المعانى .

(و ما أحقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك): السلطان هو: الجلال و العظمه، و أراد أنما ندرك (٢) بالأعين حقير هين، بالإضافه إلى جلال الله و عظيم سلطانه، الغائب عن الأفهام التى لا يمكنها إدراكه و لا تطلع (٣) عليه .

(و ما أسبغ نعمك فى الدنيا!): أجلها و أعظمها، كما قال تعالى:

وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَ بَاطِنَةً [لقمان: ٢٠].

ص: ٨٧١

١- ١) فى النهج: فلا منجى.

٢- ٢) فى (أ): يدرك.

٣- ٣) فى (أ): و لا يقطع.

(و ما أصغرها في نعم الآخرة): كما قال تعالى: وَ فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ [الزخرف: ٧١] وقال عليه السلام: «في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر» (١) لنسبه نعم الدنيا مع جلالتها إلى ما ذكرناه من نعم الآخرة كنسبه القراره إلى المثنجر (٢).

ثم ذكر حال الملائكة بقوله :

(من ملائكة (٣) أسكنتهم سماواتك): لعبادتك، واخترت لهم أشرف البقاع، لما تريده من كرامتهم .

(و رفعتهم عن أرضك): تكريما لهم عن المواضع التي وقعت فيها المعصية من غيرهم .

(هم أعلم خلقك بك): لما عرفوه من ملكوتك، فإزداد علمهم بك.

ص: ٨٧٢

١ - ١) أخرجه الإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني (عليه السلام) في الاعتبار و سلوه العارفين ص ٤٩١ من حديث عن سهل بن سعد قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه و آله و هو يصف الجنة [١] حتى انتهى، ثم قال: «فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ثم قرأ هذه الآية: تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَ طَمَعًا وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ، فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [السجده: ١٧، ١٦] [٢] قال محقق الاعتبار في تخريج الحديث ما لفظه: أخرجه الحاكم في المستدرک بلفظه ٤١٣/٢ (ط ١) و رقم (٣٥٤٩) (ط ٢) عن أبي صخر، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد إلى أن قال: و أخرجه أحمد ٣٣٤/٥ (ط ١) رقم (٢٢٣١٩) عن سهل بن سعد، و عزاه في موسوعه الأطراف إلى الطبراني، ٢٤٧، ١٩٠/٦، و [٣] مصنف ابن أبي شيبة (١٣٠) و [٤] الترغيب و الترهيب ٥٥٨/٤، و تفسير الدر المنثور ١٧٨/٥، و [٥] القرطبي ٧٧/١. [٦] انتهى.

٢ - ٢) القراره: الغدير الصغير، و المثنجر: هو أكثر موضع في البحر ماء (و انظر لسان العرب ٣٥٧/١). [٧]

٣ - ٣) قوله: من ملائكة، زياده في النهج.

(و أخوفهم لك): ليقين علمهم بحالك، و لهذا ورد في الحديث: «خوف الله على قدر معرفته، فمن عظم علمه بالله عظم خوفه منه» (١) و لهذا قال تعالى: يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ [النحل: ٥٠].

(و أقربهم منك): ليس الغرض قرب الجبهة، و إنما المقصود هو القرب من الرحمه و قرب المكانه، و رفع المنزله، و لهذا يقال: الوزير قريب من الملك، و إن كان منه على مراحل و برد .

(لم يسكنوا الأصباب): أى لم يكونوا نطفاء، و يخلقوا من الأمواه، فيكونون (٢) فى أصلاب الرجال كسائر الأولاد .

(و لم يضمّنوا الأرحام): لأن النطفه من الرجال، لا بد من قرارها فى أرحام النساء، كما قال تعالى: ثُمَّ جَعَلْنَا نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ [المؤمنون: ١٣].

(و لم يخلقوا من ماء مهين): من منى خبيث الرائحه، غليظ الجوهرية، و قد تميزوا عن سائر المخلوقات بأن خلقوا من الأنوار الجوهرية، و آدم خلق من الطين اللازب (٣)، و الجان خلق من المارج النارى .

(و لم يشعبهم (٤) ريب المنون): منّ الشىء إذا قطعه، و المنون: المنيه، و سميت منونا؛ لأنها تقطع المدد و تنقص العدد، و شعبه إذا فرقه، و الريب: كلما رابك (٥) من أمر تكرهه، و أراد أن الملائكه طولت الأعمار

ص: ٨٧٣

---

١- ١) له شاهد رواه العلامة الزمخشري رحمه الله فى الكشاف ٦١٩/٣ بلفظ: «أعلمكم بالله أشدكم له خشية».

٢- ٢) فى (أ): فيكون.

٣- ٣) الطين اللازب هو: اللاصق و المتماسك و الثابت.

٤- ٤) فى (ب): و لم تشعبهم، و فى شرح النهج: و لم يتشعبهم.

٥- ٥) فى (ب): أرابك من الأمر.

فى حقهم، فلا يموتون كما يموت بنو آدم، و إنما يموتون (١) دفعه واحده عند انقضاء الدنيا و زوالها .

(و إنهم على مكانهم منك) : فى الرفعه، و العلو، و الكرامه، و السمو .

(و منزلتهم عندك) : فى القرب، و الدنو .

(و اجتماع هوائهم (٢) فيك) : حتى أنه لا غرض لهم فى غيرك، و لا حاجه لهم فى سواك .

(و كثره طاعتهم لك) : فى العباده، و انقيادهم للأوامر كلها .

(و قلبه غفلتهم عن أمرك) : أى و أنهم يحافظون على الأمر بحيث لا يغفلون عنه ساعه واحده، فإنهم مع اختصاصهم بهذه الأوصاف كلها .

(لو عاينوا كنه ما خفى عليهم) : لو (٣) تحققوا غايه ما ستر عنهم، من جلال الكبرياء و عظم الإلهيه.

(لحقروا أعمالهم) : لما يرون من ذلك ما يبهر عقولهم، و تحير فيه أفهامهم، و يرون أعمالهم حقيره بالإضافه إلى الجلال الباهر .

(و لزرروا على نفوسهم (٤)) : أى صغروها بالإضافه إلى ذلك .

(و لعرفوا) : عند معرفتهم لذلك.

ص: ٨٧٤

١ - ١) فى (ب): تموت.

٢ - ٢) فى النهج: أهوائهم.

٣ - ٣) قوله: لو، سقط من (أ).

٤ - ٤) فى النهج: أنفسهم.

(أنهم لم يعبدوك حق عبادتك): العباده الواجبه لك على قدر عظمتك، و على قدر جلالك، و عظم نعمتك على الخلائق كلها

(و لم يطيعوك حق طاعتك): الطاعه التى توجبها العقول لك على قدر حالك .

(سبحانك): تنزيها لك عما لا يليق بك، و عن التقصير فى حقك.

(خالقا): مخترعا و موجدا، و انتصابه على التمييز.

(و معبودا): متقربا إليه بكل طاعه .

(بحسن بلائك عند خلقك): بعجيب اختبارك، و امتحانك للخلق و دقيق حكمتك فيهم .

(خلقت دارا): يعنى الجنه، و فى هذا دلالة على أنها مخلوقه، و هو قول النظام من المتكلمين، خلافا لأصحاب أبى هاشم فإنهم زعموا أنها غير مخلوقه، و ما قاله أمير المؤمنين هاهنا هو الذى اخترناه فى الكتب العقلية .

(و جعلت فيها مآدبه): أدب القوم يأدبهم إذا دعاهم إلى طعامه، و المآدبه هى: خلاف الوليمه، و هو ما كان من غير سبب .

(مشربا): كما قال تعالى: فيها أنهار من اللبن و العسل و الخمر (١).

ص: ٨٧٥

١ - ١) يشير المؤلف بذلك إلى الآيه القرآنيه الكريمه فى سوره محمد مثل الْجَنَّةِ [١] الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ، وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى، وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ... إلى آخر الآيه.

(و مطعمما): من الفواكه، و سائر المأكولات .

(و أزواجاً): من الحور العين، كما قال تعالى (١): **و لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ** [البقره: ٢٥].

(و خدماً): كما قال تعالى: **يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ، بِأَكْوَابٍ وَ أَبَارِيقٍ** [الواقعه: ١٧-١٨].

(و قصورا): كما قال تعالى: **وَ مَسَاكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ** [التوبه: ٧٢].

(و أنهاراً): كما قال تعالى: **تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ** [البقره: ٢٥].

(و زروعا (٢)): كما قال تعالى: **فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ** [الرحمن: ٥٢].

(و ثماراً): كما قال تعالى: **وَ جَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ** [الرحمن: ٥٤] و غير ذلك مما لا يمكن وصفه .

(ثم أرسلت داعياً يدعو إليها): و هم الرسل، و سائر الأنبياء فإنهم بالغوا في الدعاء إلى توحيد الله، و الإعلام بما أعد لأوليائه من النعيم الدائم، و بما أعد لأعدائه من العذاب المقيم .

(فلا الداعي أجابوا): فيرغبوا في الأعمال الصالحه، ليفوزوا بالجنه، و يتركوا الأعمال السيئه ليسلموا عن النار .

(و لا فيما رغب رغبوا): من هذه اللذات الدائمه، و النعيم المقيم.

ص: ٨٧٦

---

١- ١) قوله: تعالى، زياده في (ب).

٢- ٢) في (ب): و زرعاً.

(و لا إلى ما شوّقت إليه (١) اشتاقوا): الشوق:منازعه النفس إلى الشيء، و أراد و لا نزع (٢) نفوسهم إلى شيء مما وعدت به، من هذه الملاذ العظيمة .

(أقبلوا): بصرف نفوسهم و همهم (٣).

(على جيفه (٤)): الجيفه هي:جثه الميت، و إنما شبهها بها لما فيها من النضاره و الحسن في أول الأمر، ثم تكون عاقبتها فسادا و تغيرا كابن آدم.

(قد افتضحوا بأكلها): فضحه إذا ذكر مساوئه و معايبه، و أراد أن مساوئهم ظهرت بأكلهم لها، من الأطماع الرديئه، و المكاسب السيئه .

(و اصطلحوا على حبها): توافقوا و صالح بعضهم بعضا على محبتها، و إرادتها من كل وجه .

(و من عشق شيئا أعشى بصره): العشق:إفراط المحبه، و العشا هو:

سوء البصر، و أراد أن عشقهم (٥) أخرج بصرهم عن حد الاستقامه و الإدراك المستقيم؛لما في ذلك من الإعراض عن الآخره، التي عليها التعويل، و الإقبال على ما لا تعويل عليه (٦) من اللذه المنقطعه.

ص: ٨٧٧

١- ١) إليه، زياده في النهج.

٢- ٢) في (ب): و لا ترغب.

٣- ٣) في (ب): و همهم.

٤- ٤) في (ب): على الجيفه.

٥- ٥) في (ب): و أراد أن كل عشقهم.

٦- ٦) قوله: عليه سقط من (ب).

(و أمرض قلبه): أخرجه عن حد الصحة بأن صار مقبلا على الدنيا، و أعرض عن الآخرة .

(فهو ينظر بعين غير صحيحة): لأنه ينظر في غير سمت الآخرة و طريقها، فهي بمنزلة عين الأحوال، الذي ينظر على غير الاستقامه (١) و الصواب .

(و يسمع بأذن غير سميعة): لإعراضه عن المواعظ، فهو بمنزلة من لا أذن له، نزل حال من لا يكون منتفعا بهذه الآلات، من السمع و البصر في أمور الآخرة و أحوالها منزلة من عدمها، و كان فاقدا لها، و قد جاء على هذا النمط قوله تعالى: **لَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَ لَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا [الأعراف: ١٧٩]** مبالغه للتنزيل، و حذوا على مثاله، و اقتفاء لآثاره و نسيجا على منواله .

(قد خرقت الشهوات عقله): أفسدته بلذاتها، فصار بمنزلة الثوب المخروق، كما قال تعالى: **وَ أَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ [إبراهيم: ٤٣]** لا لب فيها و لا عقل لها .

(و أماتت الدنيا قلبه): غمرته فصار من ذلك بمنزلة من لا حراك به ميتا عن ذكر الآخرة .

(و ولهت عليها نفسه): الوله: ذهاب العقل، و أراد أن عقله ذاهب (٢) لشده وجده عليها، و أسفا على فراقها.

ص: ٨٧٨

---

١- ١) في (أ): على غير استقامه، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

٢- ٢) في (أ): ذهاب.



(فهو عبد لها): لانقطاعه في طلب شهواتها، وطلبه للتنعم فيها كانقطاع العبد في خدمه سيده، و عن (١) هذا قال بعضهم: الشهوه أذلّ من عبد الرقّ .

(و لمن في يده (٢) شيء منها): يؤمّل معروفه و يراقب أحواله، و يتعرض لمنافعه .

(حيثما زالت زال إليها): أي جهه مالت الدنيا إليها، فهو مائل معها لا يفارقها طرفه عين .

(و حيثما أقبلت أقبلت عليها): و من إي جهه طلع نعيمها فهو مقبل عليه بوجهه، لا- يعرض عنه، فهو مستغرق في جميع أحوالها بالشغل بها .

(لا ينزجر من الله بزاجر): لا تنفعه زواجر الله، و قوارع وعيده فلا يقلع عمّا هو فيه .

(و لا يتعظ منه بواعظ): و لا يجدى في حقه تذكير الله له بقصص الماضين، و قرعها بسمعه (٣).

(و هو يرى المأخوذين على الغرّه): المبهوتين بأخذ الموت على غفله، و هذه الكلمه قد وردت بعينها في حديث الرسول عليه السلام، حيث قال: «أما رأيتم المأخوذين على الغرّه، المزعجين بعد الطمأنينه» (٤).

ص: ٨٧٩

١- ١) في نسخه: و على (هامش في (ب)).

٢- ٢) في (ب): يديه.

٣- ٣) في (ب): سمعه.

٤- ٤) أخرجه الشريف السيلقى في الأربعين السيلقيه ص ٢٥ من الحديث (١٣) عن أنس بن مالك.

(حيث لا إقاله و لا رجعه): لا تقال لهم عشره، و لا يرجعون إلى ما كانوا فيستدركون (١) التوبه، و يعاجلون (٢) في الإنابه .

(كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون): حاله و لا يخطر لأحد منهم على قلب كنه تصوره، و هو الموت .

(و جاءهم من فراق الدنيا): انقطاعها عن أيديهم، و زوالها عنهم.

(ما كانوا يأمنون): في أمان منه و اطمئنان من وقوعه.

سؤال؛ كل أحد من الخلق يخاف وقوع الموت و هجومه على أى وجه كان، فكيف قال: ما كانوا يأمنون؟ و جوابه؛ هو أنه نزل إعراضهم عن الآخره، و انهماكهم في حب الدنيا، و طلب لذاتها، و شغلهم بها بمنزله من لا يخطر له الموت على بال، فهو آمن منه في دعه عن هجومه .

(و قدموا من الآخره على ما كانوا يوعدون): من أهوالها، و عظيم ما أعد لهم من العذاب فيها .

(فغير موصوف ما نزل بهم): فلعظم ما نزل بهم، و حل بفنائهم يستحيل فى العقول و صفه، و لا يمكنها ضبطه، و لنذكر طرفا من ذلك تعريفا بحالهم :

(اجتمعت عليهم سكره الموت): شدته و عظمه، كما قال تعالى:

وَ جَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ [ق:١٩].

ص: ٨٨٠

١-١) فى (أ): فيستدرکوا.

٢-٢) فى (أ): و يعاجلوا.

(و حسره الفوت (١)) :أراد أنه اجتمع عليهم مصيبات سكرات الموت، و هوله و انقطاع الأفتنده تحسرا عما كان منهم من التفریط، و إنفاق الأعمار فى غير فائده يعود عليهم نفعها فى الآخرة .

(ففترت لها أطرافهم) :فلا يستطيعون حركه، و لا ذهابا بيد و لا رجل .

(و تغيرت لها ألوانهم) :ألما، و خوفا، و جزعا .

(ثم ازداد الموت فيهم ولوجا) :خالطهم مخالطه عظيمه مستوليه .

(فحيل بين أحدهم و بين منطقه) :فصار لا ينطق مع كمال عقله، و صحه حواسه، بأن ختم على لسانه .

(و إنه لبين أهله ينظر بصره و يسمع بأذنه) :و هو لا يستطيع النطق لشده ما نزل به .

(على صحه من عقله و كمال (٢) من لبه) :أراد أن هذه الأشياء أعنى العقل و اللب، و سائر الحواس صحيحه، لا آفه بها، خلا أن لسانه قد اعتقل فهو لا يستطيع كلاما، و لا يقدر عليه .

(يفكر فيم أفنى عمره! و فيم أذهب دهره!) :يعنى أنه عند نزول الموت به يفكر فيما ذكره، و فى الحديث: «لا تزول (٣) قدم امرئ حتى يسأل عن ثلاث: عن عمره فيم أبلاه؟ و عن ماله من أين اكتسبه؟»

ص: ٨٨١

---

١- ١) فى (أ): المنون، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى، و من شرح النهج. [١]

٢- ٢) فى النهج: و بقاء.

٣- ٣) فى (ب): لا تزل.

و فيم أنفقه؟ و عن علمه فيم استعمله « (١)؟ (و يتذكر أموالا جمعها): لفيها (٢) من جهات متفرقه .

(أغمض في مطالبها): تساهل في ذلك، يقال: أغمض عينه عن فلان فيم باعه منه، إذا تساهل في ثمنه، قال الله تعالى: وَ لَسِيْتُمْ بِأَخْذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ [البقره: ٢٦٧].

(و أخذها من مصرّحاتها): ممّا هي صريحه في التحريم لا شك فيها.

(و مشتبهاتها): مما يكون فيه شبهه في كونه حراما، و ليس تصريحاً فهي غير منفكه من هاتين الحالتين .

(قد لزمته تبعات جمعها): مطالبها، من قولهم: تبعت الشيء إذا طلبته، و عن بعض الصالحين: تابعنا الأعمال فلم نجد شيئاً أبلغ في طلب الآخرة من الزهد في الدنيا، أي طلبنا ما هو أشد نفعاً عنها (٣).

(و أشرف على فراقها): بدنو أجله، و قرب ارتحاله.

ص: ٨٨٢

١ - ١) الحديث بلفظ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عمره فيما أفناه؟ و ماله من أين اكتسبه؟ و فيما أنفقه؟ و عن عمله ما عمل فيه؟» عن معاذ أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسيه ١/٦٩، و [١] له فيه طريق آخر ص ٥٥ بلفظ: «لا تزول قدما ابن آدم من عند ربه حتى يسأل عن خمس...» الحديث، و زاد «و شبابه فيما أبلاه» و اللفظ في آخره: «و ماذا عمل فيما علم» عن ابن مسعود، و أخرج الحديث الإمام أبو طالب في الأمالي ص ١١٩ [٢] بسنده عن علي عليه السلام بلفظ: «لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأله الله عز و جل عن أربع: عن عمره فيما أفناه؟ و عن جسده فيما أبلاه؟ و عن ماله مما اكتسبه، و فيما أنفقه؟ و عن حينا أهل البيت؟». [٣] و انظر موسوعه أطراف الحديث ٧/١١٥، و الانتصار على علماء الأمصار للمؤلف ١/١٨٨.

٢ - ٢) في (ب) و نسخه أخرى: لفيها.

٣ - ٣) في (ب): منها. و انظر الأثر في تصفيه القلوب للمؤلف ص ٣٣٢.

(تبقى لمن وراءه): من الأولاد، و سائر الورثة.

(يتنعمون فيها): بالخضم و القضم لها، و سائر اللذات .

(و يتمنعون بها (١)): إما يعتزون بها عمّن يريد نقصهم، و إنزالهم عن مراتبهم من قولهم: امتنعت من الأسد إذا تحرزت منه، و إما من المنع و هو المروءه، أى يعطونها مروءه منهم و إحسانا على غيرهم من جهتهم، و أصله من المنعه و هى: العز .

(فتكون المهناه لغيره): المهناه مصدر هنا الطعام يهنأه كالمسعاه من سعى مسعاه، و أكله تهنأه نقيض لما يغص به من الطعام، و لا يجرى فى حلقه .

(و العبء على ظهره): أى الثقل، و هو: الوزر يحمله على ظهره، كما قال تعالى: وَ هُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ [الأنعام ٣١].

(و المرء قد غلقت رهونه): غلق الرهن؛ إذا لم يكن يقدر صاحبه أن يفتكه لوقته المشروط، و هو يستعار لمن وقع فى أمر لا يرجو منه خلاصا.

(دونها): تقصير للغاية، أى هلك من أجلها و بسببها .

(فهو (٢) يعض يده ندامه): عضّ اليد جعل كناية عمّن انقطعت نفسه حسره على الشىء، و ندامه على فواته من يده، قال تعالى: وَ إِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ [مِنَ الْغَيْظِ] ٣ [آل عمران: ١١٩].

ص: ٨٨٣

١- ١) فى النهج: ينعمون فيها و يتمتعون بها.

٢- ٢) قوله: فهو، زياده فى النهج.

(على ما أصر له عند الموت من أمره): ظهر و انكشف، من الإصحار (١) و الانكشاف، و منه الصحراء لظهورها من الندامة و الحسره .

(و يزهّد فيما كان يرغب فيه أيام عمره): زهد في الشيء و زهد عنه إذا رغب عنه، و لم يردّه يعني أنه بعد (٢) الموت يود أنه ما ملك شيئاً من الدنيا، لما يرى من شده انقطاعه عن ذلك، و وباله (٣) عليه .

(و يتمنى أن الذي كان يغبطه بها و يحسده عليها قد حازها دونه):

الغبطه: أن تتمنى مثل ما لصاحبك من النعمه، و لا تريد زوالها منه، و الحسد: أن تريد زوالها منه إليك، و أراد أنه لفرط ندامته و تحسره، يود أن حاسده و غابطه استوليا عليها، و لم ينل منها شيئاً .

(فلم يزل الموت يبالغ في جسده): بإذهاب الحياه منه، و الاستيلاء على بطلانها قليلاً قليلاً.

(حتى خالط سمعه (٤)): اتصل به فأبطله .

(فصار بين أهله): حفدته، و أقاربه ملقى بينهم .

(لا ينطق بلسانه): لأنه قد ختم عليه .

(و لا يسمع بسمعه): لأنه قد بطل بالموت .

(و يردد طرفه في (٥) وجوههم): يقلب عينيه ذهاباً في كل جهه من القلق

ص: ٨٨٤

١-١) ظنن فوقها في (ب) بقوله: ظ: هو، و المراد: و هو الانكشاف.

٢-٢) في (ب): فوقها ط: عند.

٣-٣) في (ب): و ثماله.

٤-٤) في النهج: حتى خالط لسانه سمعه.

٥-٥) في (أ): من، و العبارة في النهج: و يردد طرفه بالنظر في وجوههم.

و الحيره، كما قال تعالى: تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ [الأحزاب: ١٩].

(يرى حركات ألسنتهم) :بعينه التفاتهما .

(و لا يسمع رجع كلامهم) :لذهاب سمعه،و رجع الكلام:جوابه .

(ثم ازداد الموت التياطا به) :التصاقا بحواسه و جميع بدنه .

(فقبض بصره كما قبض سمعه) :و إنما أخر قبض البصر؛لأنه لا بد من مشاهدته الملائكه،و هو آخر أوقات الدنيا .

(و خرجت الروح من جسده) :للمتكلمين من علماء الدين خبط عظيم فى بيان ماهيه الروح و محله،و كيفيته،و للفلاسفه أيضا،و ليس يتعلق به غرض دينى .

(فصار جيفه بين أهله) :يعاف قربه،و تستقذر مخالطته .

(قد أوحشوا من جانبه) :من الجانب الذى يليه،و هى:

المخالطه و المباشره .

(و تباعدوا من قربه) :فرقا (١)منه و وحشه .

(لا يسعد باكيا) :بأن يقول له:سعديك .

(و لا يجيب داعيا) :بأن يقول له:لييك؛لأنه يندبه بأحسن أوصافه، و يناديه بأرحم أسمائه،و أحقها بالإجابه.

ص:٨٨٥

١-١) أى خوفا منه.

(ثم حملوه): أقلّوه على ظهورهم من غير حركة و لا نطق.

(إلى محطّ (1) في الأرض): إلى (2) موضع الحطّ، و الاستقرار من بعض الأرض، و هي: البرارى و الأمكنه الخاليه .

(و أسلموه فيه إلى عمله): خلوا بينه و بينه مستسلما منقادا، لا حائل في ذلك .

(و انقطعوا عن رؤيته (3)): لتغيبهم له بين أطباق التراب، فلا يمكن إدراكه .

(حتى إذا بلغ الكتاب أجله): الحد الذي قدره الله للدينا، و أذن بانقطاعها و زوالها .

(و الأمد مقاديره): مقدار الساعه و وقتها، و زمان القيامة و أوانها .

(و ألحق آخر الخلق بأوله): في الموت و الإفناء، أو في الابتداء و الإنشاء .

(و جاء من أمر (4) الله ما يريد (5)): مما نفذ في علمه، و سبق به قضاؤه و حكمه .

(من تجديد خلقه): خلقهم مره ثانيه و إعادتهم .

(أمااد السماء): ماد الشىء إذا تحرك و اضطرب .

ص: ٨٨٦

١-١) في النهج: مخط.

٢-٢) قوله: إلى سقط من (ب).

٣-٣) في النهج: زورته.

٤-٤) قوله: أمر، سقط من (أ).

٥-٥) في النهج: ما يريده.



(و فطرها): شقها بنصفين، و أزال نظامها و الثامها، كما قال تعالى:

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ [الإنفطار: ١].

(و أريج الأرض): حركها بعنف و شده.

(و أرجفها): الرفع هي: الزلزله، و رجف إذا تحرك و اضطرب، و سمي (١) البحر رجافا لكثرة اضطراب أمواجه .

(و قلع جبالها): عن أصولها و منابتها، و أضاف الجبال إليها لما لها من الاختصاص بها؛ لأنها خلقت تسكينا لاضطراب الأرض كما سبق تقريره في كلامه.

(و نسفها): نسف البعير الكلاً إذا قلعه .

(و دك بعضها بعضا): أى جعلها مستويه من غير أنشاز (٢)، كما قال تعالى: فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصِيفاً [طه: ١٠٦] و أراد إما دك الله بعضها ببعض، فيكون الله هو الفاعل، و أما دك بعضها بعضا فيكون البعض هو الفاعل، و كله (٣) محتمل، و كل ذلك بفعل الله و أوامره.

(من هيبة جلاله): من أجل جلاله الذى يهابه كل مخلوق.

(و مخوف سطوته): التى لا قدره لأحد بها، و لا يستطيع دفعها .

(و أخرج من فيها): من جميع المخلوقات كلها، من أنواع الحيوانات و غيرها.

ص: ٨٨٧

١-١) فى (ب): و يسمى.

٢-٢) أنشاز: جمع نشز، و هو المكان المرتفع من الأرض. (انظر مختار الصحاح ص ٦٦٠).

٣-٣) فى (ب): و كلامه.

(فجددهم بعد إخالقهم): فسوى صورهم كما كانت، بعد أن كانوا ترابا .

(و جمعهم بعد تفريقهم) (١): و لاءم بين أجزائهم بعد ذهابها فى الأرض و تفتيتها (٢).

(ثم ميزهم): جعلهم متميزين، لا يلتبس شىء من أحوالهم عليه، و لا يخفى من أمورهم شىء.

(لما يريد من مسألتهم عن (٣) الأعمال): حسنهما، و قبيحها، و إخلاصها، و مشوبها، و خيرها، و شرها.

(و خفايا الأفعال) (٤): و الأعمال المخفاه التى أخفاها أهلها، و ظنوا أنه لا يعلمها، كما قال تعالى: أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ

نَجْوَاهُمْ [الزخرف: ٨٠]، أو التى أضمروها فى قلوبهم عن غيرهم .

(و جعلهم فريقين): أولياء من المؤمنين، و أعداء من الفاسقين و الكافرين .

(أنعم على هؤلاء): بالثواب العظيم، و الدرجات العالیه .

(و انتقم من أولاء) (٥): بالعقاب الطويل، و النكال.

ص: ٨٨٨

١- ١) فى (ب) و شرح النهج: تفرقهم.

٢- ٢) فى (ب): و تفتتها.

٣- ٣) فى (ب): على.

٤- ٤) فى النهج: عن خفايا الأعمال، و خبايا الأفعال.

٥- ٥) فى النهج: هؤلاء.

فأما أهل الطاعة) (١): من أهل الإيمان، والأعمال الصالحة.

فأثابهم بجواره): جعل ثوابهم إسكانهم بالقرب من رحمته.

(و خلدهم فى داره): و جعل وقوفهم فيها لا انقطاع له و لا آخر لحصوله .

(حيث لا يظعن النزال): جمع نازل، أى حيث لا ينقل من نزل فيه .

(و لا يتغير (٢) بهم الحال): الحال يذكر و يؤنث، و أراد أنه لا يزول ما هم فيه من النعيم المقيم .

(و لا تنوبهم الأفرع): تصيبهم المصائب التى يفزع منها و يخاف .

(و لا تنالهم الأسقام): لبعدهم عن الآلام بالصحة فلا تصلهم بحال .

(و لا تعرض لهم الأخطار): الخطر: هو الإشراف على الهلاك .

(و لا تشخصهم (٣) الأسفار): شخص من مكانه إذا فارقه (٤)، و أراد أنهم لا- يسافرون لغرض من الأغراض، فهم باقون (٥) فى

أماكنهم مستقرون فيها، فهذه حال أهل الطاعة من المؤمنين .

(و أما أهل المعصية): الذين فعلوها، و تلبسوا بها.

(فأنزلهم شر (٦) دار): لما أعد لهم فيها من الويل، فلا شرّ إلا هو فيها، فلهذا كانت شر دار.

ص: ٨٨٩

١- ١) فى النهج: طاعته.

٢- ٢) فى النهج: و لا تتغير.

٣- ٣) فى (ب): و لا يشخصهم.

٤- ٤) فى (أ): فاره، و هو خطأ، و الصواب: ما أثبتته.

٥- ٥) فى (ب): فإنهم باقون.

٦- ٦) فى (أ): أشر.

(و غل الأيدي إلى الأعناق): بأن جعلها مشدوده إليها، فلا يستطيعون تصرفا بها، كما قال تعالى: إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ غَافِر: [٧١].

(و قرن النواصي بالأقدام): كتبهم فيها بأن ضمّ النواصي إلى الأقدام و شدّها، كما قال تعالى: يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسَيِّمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ [الرحمن: ٤١].

(و ألبسهم سراويل القطران): و هو شيء يستخرج من أشجار كثيره، و أعظمها شجر العرعر، كما أن النار تستخرج من كل عود، و أعظمها في ذلك المرخ (١) و العفار، قال:

في كل عود قبس و نار

و استمجد المرخ و العفار

(٢) يطلى به الإبل فيحرق الجرب بحزّه و شده لذعه، و هو أسود اللون متنن الرائحه، من شأنه إسراع النار فيه، و ربما يستصبح به، فيطلى به جلود أهل النار و وجوههم، حتى يكون طلاؤه في حقهم كالسراويل، و هي:

القمص (٣) لتجتمع عليهم من ذلك مصائب و آلام كثيره: لذع القطران و حرقتة، و إسراع النار فيه، و اللون الوحش، و الرائحه الخبيثه، مع أن ما بين القطرانين من التفاوت و البعد، شيء لا يمكن إدراكه، و لا يعقل وصفه.

ص: ٨٩٠

١- ١) المرخ: شجر من العضاء من الفصيله العشاريه، ينفرش و يطول في السماء، ليس له ورق و لا شوك، سريع الورى يقتدح به، و العفار: شجيرته من الفصيله الأريكيه، لها ثمر لثبي أحمر، و يتخذ منها الزناد فيسرع الورى، و في المثل: (في كل شجر نار، و استمجد

المرخ و العفار) (انظر المعجم الوسيط ص ٦٨١، ٦١٠). [١]

٢- ٢) لسان العرب ٤٦٣/٣ و [٢] هو فيه مثل و ليس شعرا.

٣- ٣) في (ب): القميص.

(و مقطعات النيران): أراد أنهم قطعت لهم ثياب من النيران، كما قال تعالى: قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ [الحج: ١٩].

(فى عذاب قد اشتد حره): أى هذه حالهم، و صفتهم مقيمون فى عذاب شديد الحر، لا غاية لوصفه .

(و نار (١) قد أطبق على أهله): الغرض بالنار هاهنا هو العذاب، و لهذا ذكر ضميرها، و لو أراد ها لقال: أطبق، و أراد بإطباقها إغلاقها على أهلها، كما قال تعالى: إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ [الهمزة: ٨] أى مغلقة .

(فى نار لها كلب و لجب): الكلب: التكلب و الشده، و اللجب بالتحريك هى: الأصوات العظيمة .

(و لهب ساطع): عالى لشده حركته و تلهبه .

(و قصف هائل): القصف: الكسر، و قصف العود إذا كسره؛ لأنها تقصف كل شىء أى تكسره، و أراد أن قصفها للأشياء يهول من أبصره، أى يفزعه لشدته .

(لا يظعن مقيمها): عمّا هو فيه من عذابها، و الظعون هو: الانتقال.

(و لا يفادى أسيرها): يستخلص بفداء و إن عظم خطره .

(و لا تفصم كبولها): الكبول: القيود، و أراد أنها لا تزال عن أرجلهم بالقطع .

(لا مده للدار): لا نهاية لعذابها، و لا غاية لانقطاعهم عنها.

ص: ٨٩١

(١ - ١) فى النهج: و باب.

(فيقضى) (١): فيكون له انقضاء و غايه و انتهاء .

(و لا أجل لهم (٢): وقت مؤجل من أعمارهم.

(فيقضى): عليهم بالموت، فهذه معرفه حال أهل الدارين.

اللهم، بكرمك الواسع و رحمتك العظيمة، نسألك الفوز بروضانك، و الإجاره من عذابك يا أكرم الأكرمين.

ص: ٨٩٢

---

١ - ١) في (أ): فتفنى.

٢ - ٢) في النهج: للقوم.

(إن أفضل ما توسل [\(١\)](#) به المتوسلون إلى الله تعالى): التوسل هو:

التقرب، و أراد أن أقرب ما تقرب به المتقربون إلى الله تعالى .

(الإيمان به و برسوله): فإن ذلك أول الإسلام وجوداً، و أعلاه [\(٢\)](#) حاله و أكثره [\(٣\)](#) ثمرة؛ لأن العلم بالله تعالى و التصديق به و العلم بحال رسوله؛ هما الأصل و القاعده في المعارف الدينيه، و الوظائف الشرعيه، فلا يعقل إيمان من دون ذلك؛ لأن سائر العلوم الإلهيه من الصفات و الأفعال و السلوب، و الإضافات التي يجب إضافتها إلى الله تعالى و نفيها عن ذاته، متفرع على معرفه ذاته، و هكذا الأعمال الشرعيه و جميع الأمور الأخرويه، متفرعه على صدق الرسول، فلهذا كان العلم بالله تعالى و التصديق به و برسوله؛ هما الأصلان من أصول الديانه .

(و الجهاد في سبيله): و هما جهادان: جهاد بالحجه، و هو إحياء العلوم بالتدريس، و استنهاض الحجج على المخالفين للدين، و جهاد بالسيف و هو قتل أهل الكفر، و سائر المنكرين للتوحيد و جميع الملل الكفريه.

ص: ٨٩٣

- 
- ١- ١) في (ب): ما يتوسل .
  - ٢- ٢) في (ب): و أعلاها .
  - ٣- ٣) في (ب): و أكثرها .

(فإنه ذروه الإسلام): ذروه كل شيء أعلاه و أفضله .

(و كلمه الإخلاص): و هي لا- إله إلا- الله، و إنما سماها كلمه الإخلاص (١)؛ لأن من قالها عن علم و درايه، و شرح بها صدره، فإنها داله على كونه مخلصا لله بالتوحيد و الإلهيه، لأنه نفى (٢) كل إلهيه و أثبتها لله تعالى خالصه، و لها أسماء كثيره، و هي: الكلمه الطيبه (٣)، كقوله تعالى: مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً [إبراهيم: ٢٤]، و هي: العروه الوثقى (٤)، كقوله تعالى: فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى [البقره: ٢٥٦] و هي: كلمه التوحيد، إلى غير ذلك من الأسماء (٥).

(فإنها الفطره): إشاره إلى قوله تعالى: فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا [الروم: ٣٠] فإنه خلقها، أعنى العقول (٦) قاضيه له بالوحدانيه، و شاهده له بالربوبيه.

ص: ٨٩٤

١ - ١) مما ورد في ذلك ما رواه المرشد بالله في الأمالى الخميسيه ١٤/١ [١] بإسناده عن حنظله، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: كلمه الإخلاص لا إله إلا الله.

٢ - ٢) في (أ): يقال، و هو خطأ.

٣ - ٣) مما ورد في تفسير الآيه الكريمه مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً ما أخرجه المرشد بالله في الأمالى الخميسيه ٢٣/١ بسنده قال: حدثنا حصين، قال: حدثنا فضيل بن الزبير، عن أبي حمزه، عن علي بن حسين: «كلمه طيبه» قال: لا- إله إلا- الله، و من طريق آخر عن ابن عباس.

٤ - ٤) و في تفسير قوله تعالى: فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ما أخرجه أيضا المرشد بالله في الأمالى الخميسيه ١٤/١ [٢] بإسناده يبلغ به إلى الأصبغ عن علي عليه السلام: فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى قال: لا إله إلا الله، و من طريق آخر عن أبي جعفر و زيد بن علي عليهما السلام: فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى قال: كلمه التوحيد لا إله إلا الله، و من طريق آخر ٢٣/١ عن ابن عباس قال: العروه الوثقى لا إله إلا الله (انظر الأمالى الخميسيه).

٥ - ٥) منها «كلمه التقوى» و من ذلك ما رواه المرشد بالله في الأمالى الخميسيه ١١/١، بسنده يبلغ به إلى عبايه بن ربعي: وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى قال: لا إله إلا الله، و من طريق آخر عن أبي جعفر و زيد بن علي عليه السلام: كَلِمَةَ التَّقْوَى قال: التوحيد، و من طريق آخر عن ابن عباس: وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى قال: كلمه الإخلاص.

٦ - ٦) في (ب): أعنى العقول أعنى قاضيه.



(و إقام الصلاة): الإتيان بها و تأديتها على التمام لأركانها، و الخشوع فيها.

(فإنها المله): أى الدين، و أراد أن كل (١) ما أتى بها فهو باق على الدين مستمر عليه، كما قال عليه السّلام: «الصلاة عماد الدين، فمن هدمها فقد هدم الدين» (٢)، و قال: «بين العبد و بين الكفر ترك الصلاة» (٣).

(و إيتاء الزكاة): و تأديتها على الحقوق المفروضة، فى الزروع و الأموال و المواشى.

(فإنها فريضة واجبه): على كل مسلم ممن كان حائزا لما تجب فيه من الأموال .

(و صوم شهر رمضان): و الإمساك عما يكون مفطرا من المأكولات و الوقاع.

(فإنه جنه من العقاب): حجاب عنه لما فيه من رضاء الله و إسخاط الشيطان، و لهذا قال عليه السّلام: «الصوم لى و أنا أجزى به» (٤).

ص: ٨٩٥

١- ١) كذا فى (أ)، و فى (ب): و أراد أنما كلما أتى بها... إلخ.

٢- ٢) أخرجه العجلونى فى كشف الخفاء ٤٠/٢، و قوله هنا: «عماد»، فيه: «عمود»، و انظر موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٣٨٨-٣٨٧/٥.

٣- ٣) رواه فى مسند شمس الأخبار ٢٧٤/١ الباب (٤٤) و عزاه إلى مسند الشهاب، و أخرجه ابن أبى شيبه فى مصنفه ١٦٧/٦، و ابن ماجه فى سننه ٣٤٢/١، و الترمذى فى سننه ١٣/٥، و أورده فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٢٩٨/٤ و عزاه إلى مسند أحمد بن حنبل ٣٧٠/٣، و [١] التمهيد لابن عبد البر ٢٢٩/٤، و شرح السنه للبغوى ٣٣/١١ و غيرها. و الحديث بلفظ: «إن بين الرجل و بين الشرك و الكفر ترك الصلاة» رواه الإمام القاسم بن محمد عليه السّلام فى الاعتصام ١٣٥/٢ عن جابر رضى الله عنه، و عزاه إلى تحفه المحتاج.

٤- ٤) أخرجه من حديث قدسى الإمام المرشد بالله فى الأمالى الخميسيه ٢٦٢/١-٢٦٣ بسنده عن أبى هريره، و هو بلفظ: «الصيام لى و أنا أجزى به»، فى موسوعه أطراف الحديث ٣٩٢/٥ و عزاه إلى السنن الكبرى للبيهقى ٣٠٤/٤، و إتحاف الساده المتقين ١٩٠/٤، و [٢] مسند الربيع بن حبيب ٩٥/١، و الترغيب و الترهيب للمنذرى ٨٠/٢. قلت: و أخرجه البخارى فى صحيحه رقم (٢٧٢٣)، و مسلم فى صحيحه ٨٠٧/٢، و الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٨٠/٣.

و فى حديث آخر: «من صام شهر رمضان صابرا محتسبا لله تعالى دخل الجنة» (١).

(و حج البيت و اعتماره): نو الإتيان بهذه المناسك فى الحج و عمره على ما هى مشروعه فىهما جميعا.

(فإنهما ينفيان الفقر): عمن أتى بهما على وجوههما.

(و يرحضان الذنب): يزيلانه من رخص الدرر، إذا أزاله عن يده، فهذه جملة شرائع الإسلام قد أشار إليها عليه السلام، كما أشار إليها الرسول بقوله: «بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله، و إقامة الصلاة، و إيتاء الزكاة، و الحج إلى بيت الله الحرام، و صوم شهر رمضان» (٢).

(و صلته الرحم): و صلته من كان بينه و بينه قرابه، بالزياره و المواساه

ص: ٨٩٤

١ - ١) أخرج قريبا منه الإمام أبو طالب فى أماليه ص ٣٨٣ [١] برقم (٤٥٩) بسنده عن أبى سلمه بن أبى عبد الرحمن، عن أبيه، و المرشد بالله فى الأمالى الخميسيه ٢٨٨/١ [٢] بلفظ: «من صام رمضان إيمانا و احتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» و للحديث شواهد كثيره انظرها و مصادرها فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٣٤٢، ٣٤٠/٨.

٢ - ٢) الحديث شهير، و أخرجه الإمام المرشد بالله فى الأمالى الخميسيه ٣٣/١ [٣] بسنده عن ابن عمر، و قوله: «و الحج [٤] إلى بيت الله الحرام»، فى أمالى المرشد: «و حج البيت»، و قريبا منه أخرجه الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الهارونى فى أماليه ص ٢٣٧ [٥] بسنده عن ابن عمر أيضا بلفظ: «بنى الإسلام على خمس: توحيد الله و إقامة الصلاة، و [٦] إيتاء الزكاة، و [٧] صيام رمضان، فقال: رجل: الحج و [٨] صيام رمضان، قال: لا، صيام شهر رمضان و [٩] الحج. [١٠] هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه و آله» و للحديث مصادر كثيره انظر موسوعه أطراف الحديث النبوى ٢٩٣/٤.

و ما يمكن من أنواع الصلّه، كقوله عليه السّلام: «بَلِّغُوا أَرْحَامَكُمْ و لو بالسّلام» (١)، فهو أدنى ما يوصل به الرحم، و قال عليه السّلام: «يقول الله تبارك و تعالى: الرحم اشتقت اسمها من اسمي، فمن وصلها وصلته، و من قطعها قطعته» (٢).

(فإنها مثراه في المال): المثراه: مفعله من ثرى المال إذا كثر و فشا، قال علقمه (٣):

يردن ثراء المال حيث علمنه

و شرح الشباب عندهنّ عجيب (٤)

ص: ٨٩٧

١ - ١) الحديث بلفظ: «بَلِّغُوا أَرْحَامَكُمْ بالسّلام و لو في السنه مره واحده» أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسيه ١٢٧/٢ بسنده عن جابر، و الحديث باللفظ الذي أورده المؤلف هنا هو في نهايه ابن الأثير ١٥٣/١، و [١] قال في شرحه: أي ندّوها بصلتها و هم يطلقون النداهه على الصلّه كما يطلقون اليبس على القطيعه؛ لأنهم لما رأوا بعض الأشياء يتصل و يختلط بالنداهه، و يحصل بينهما التجافى و التفرق باليبس، استعاروا البلبل لمعنى الوصل، و اليبس لمعنى القطيعه. و أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، ٢٢٦/٦، ٢٢٧، و [٢] ابن حجر في فتح الباري ٤٢٣/١٠، و هو في مسند الشهاب ٣٧٩/١، و الزهد لهناد ٤٩٢/٢.

٢ - ٢) الحديث بلفظ: «قال الله عز و جل: أنا الرحمن خلقت الرحم، و اشتقت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته، و من قطعها بتته» أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسيه ١٣٠/٢ [٣] بسنده عن عبد الرحمن بن عوف، و رواه في مسند شمس الأخبار ١٧٤/٢ في الباب (١٤٢) عن عبد الرحمن بن عوف، و عزاه إلى أمالي المرشد بالله، و [٤] قال في تخريجه: أخرجه أحمد، و البخارى في الأدب، و أبو داود، و الترمذى و قال: حديث حسن صحيح، و الحاكم في المستدرک [٥] عن عبد الرحمن بن عوف، و الحاكم في المستدرک [٦] عن أبي هريره. انتهى. و انظر موسوعه أطراف الحديث النبوى ٦٢٧/٥ - ٦٢٨.

٣ - ٣) هو علقمه بن عبده بن ناشره بن قيس، المعروف بعلقمه الفحل، المتوفى نحو سنه ٢٠ ق ه من بنى تميم، شاعر جاهلى من الطبقة الأولى، كان معاصرا لامرئ القيس و له معه مساجلات. و لعلقمه ديوان شعر مطبوع (الأعلام ٢٤٧/٤). [٧]

٤ - ٤) لسان العرب ٣٥٥/١، و [٨] شرح الشباب: أوله.

(منسأه فى الأجل): المنسأه:مفعله من النسيان و هو خلاف الذكر، كما قال الله تعالى: نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ [التوبه:٤٧].

سؤال؛ كيف قال فى صله الرحم:إنها مئراه و منسأه،و الأرزاق و الآجال مقدره لا- يزاد فيها و لا- ينقص، و كلامه يدل[على] (١)خلاف ذلك؟ و جوابه؛من وجهين:

أما أولاً:فيحتمل أن الله لا يرزقه هذا الرزق،و لا يؤخره إلى هذا الأجل إلا بشرط صلته (٢)الرحم،و لا يستحقه إلا بذلك.

و أما ثانياً:فيحتمل أن يقال:إن الآجال و الأرزاق لا نقص فيها و لا زياده،و لكنه إذا وصل رحمه جعل الله له (٣)من الألفاف الخفيه فى أعمال صالحه و تقربات متقبله ما لو لم يصلها لكان لا تحصل له تلك الأفعال إلا فى (٤)أعمار طويله فتكون منسأه الأجل متأوله على ما قلناه،و هكذا فإن الله تبارك و تعالى يبارك له فيما رزقه من الأرزاق و أعطاه منها إذا وصل رحمه،ما لو لم يصلها لكان لا يحصل ما حصل إلا بأموال كثيره، فتكون المنسأه فى الآجال،و المئراه فى الأموال متأولتين على ما قلناه .

(و صدقه السر فإنها تكفر الخطيئه): أى تمحوها و تبطلها .

(و صدقه العلانيه فإنها تدفع ميته السوء): و كان الرسول عليه السلام يعوذ بالله من ميته السوء.

ص:٨٩٨

١-١ (١ سقط من (أ)).

٢-٢ (٢ فى (ب):صله.

٣-٣ (٣ قوله:له، زياده فى (ب).

٤-٤ (٤ قوله:فى،سقط من (أ)).

(و صنائع المعروف فإنها تقى مصارع الهوان): انقلاب الحال و تغيره، «و كان عليه السّلام يعوذ بالله من الحور بعد الكور» (١)، و هو النقصان بعد الزيادة .

(أفيضوا فى ذكر الله): أكثروا منه، من قولهم: فاض الحوض إذا كثر ماؤه.

(فإنه أحسن الذكر): كما قال تعالى: وَ لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ [العنكبوت: ٤٥].

(و ارغبوا فيما وعد المتقين): فى قوله تعالى: مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ... إلى آخر الآية [محمد: ١٥]، و قوله تعالى: وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ [آل عمران: ١٣٣] و هم الذين اتقوا الله تعالى، و راقبوه فى جميع أحوالهم فى السر و العلانية .

(فإن وعده (٢) أصدق الوعد): من حيث كان حكيمًا، لا يجوز عليه الكذب فى وعده .

(و اقتدوا بهدى نبيكم): سنته، و طريقه التى قررها لكم .

(فإنه أفضل الهدى): لأنه عليه السّلام أفضل الأنبياء قدرا، و أوسعهم صدرا

ص: ٨٩٩

---

١ - ١) أورد الحديث ابن الأثير فى النهاية ٤٥٨/١ و [١] قال فى شرحه: أى من النقصان بعد الزيادة، و قيل: من فساد أمورنا بعد صلاحها، و قيل: من الرجوع عن الجماعة بعد أن كنّا منهم. و أخرج الحديث ابن خزيمة فى صحيحه ١٣٨/٤، و الترمذى فى سننه ٤٩٧/٥، و البيهقى فى السنن الكبرى ٢٥٠/٥.

٢ - ٢) فى (ب): فإن وعد الله.

و أسهلهم شرعا، و أوضحهم طريقه، كما قال: «بعثت بالحنيفيه السمحه» (١).

(و استنوا بستته) :اسلكوا على طريقته، أخذوا لها من سنن الطريق.

(فإنها أهدى السنن) :أعظمها بيانا، و أكثرها دلالة (٢) على الخير .

(و تعلموا القرآن (٣)) :اقرأوه، و فى الحديث: «مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الأترجه طعمها طيب و ريحها طيب، و مثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمره طعمها طيب و لا ريح لها» (٤).

(فإنه ربيع القلوب) :تحيا به القلوب كما تحيا الأرض بالربيع، أو أنها تظهر أنوارها به كما تظهر أنوار الأرض عند الربيع، و هى استعاره بديعه رائقه .

(و استشفوا بنوره) :اطلبوا الشفاء منه، لما نزل بكم من الأدواء فى الدين و العاهات.

(فإنه شفاء الصدور) :عن الشك و الريب، و الوسوسه.

ص: ٩٠٠

١- ١) أورده فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٢٦٥/٤ و عزاه إلى مسند أحمد بن حنبل ٢٦٦/٥، و [١] تفسير القرطبى ٣٩/١٩، و [٢] الدر المنثور ٢٤٩، ١/١٤٠، و [٣] كنز العمال برقم (٩٠٠) و (٣٢٠٩٥)، و غيرها.

٢- ٢) قوله: دلالة سقط من (ب).

٣- ٣) فى النهج: و تعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث، و تفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب.

٤- ٤) أخرجه من حديث الإمام أبو طالب فى أماليه ص ٥٦٣-٥٦٤، [٤] بسنده عن أنس، و المرشد بالله فى الأمالى الخميسيه ٨٣/١، [٥] بسنده عن أنس أيضا، و هو فى موسوعه أطراف الحديث ٣٦٧/٩ و عزاه إلى مصادر كثيره انظرها فى الموسوعه، و

أخرجه ابن حبان فى صحيحه ٤٨، ٣/٤٧، و الدارمى فى سننه ٥٣٥/٢، و [٦] ابن ماجه فى سننه ٧٧/١، و النسائى فى سننه (المجتبى) ١٢٤/٨.

(و أحسنوا تلاوته): بتقويم الأحرف، وإخراجها عن (١)مخارجها و تحسين الأصوات، و سلامته عن اللحن.

(فإنه أنفع القصص): أدخلها في النفع و الاعتبار، لما فيها من الاتعاظ بالقرون الماضية، و القصص فيه روايتان: بكسر القاف جمع قصه أى أنه أنفع الروايات المقصوده، و بفتح القاف إما مصدر بمعنى الاقتصاص، و إما اسم عن مصدر كأنه قال: أنفع الأخبار و أعلاها حالا .

(و إن العالم): بالدين و أحكام الشريعة، و غير ذلك من العلوم.

(العامل بغير علمه): المخالف لما يعلمه من ذلك و لما أمر (٢)الله به.

(كالجاهل): لأن علمه غير نافع له كما أن الجاهل حاله ذلك.

(الحائر): المتحير في طريقه لا يهتدى لسلكها.

(الذى لا يستفيق من جهله): أى (٣)لا ينهض من عثار جهله، من قولهم: فاق و استفاق من مرضه و سكره .

(بل): إضراب عمّا ذكره (٤)من وصف العالم الذى لا يعمل بعلمه، و دخول في نوع آخر من صفاته مبالغه في ذلك، و نعتا لفعله و تسجيلا على صنيعه.

(الحججه عليه أعظم): لمخالفته لما يعلم من ذلك؛ لأن الجاهل ربما عذر، فأما العالم فلا عذر له في ذلك، فللهذا كان محجوجا عند الله تعالى.

ص: ٩٠١

١-١) في (ب): من.

٢-٢) في (ب): أمره.

٣-٣) في (ب): الذى.

٤-٤) في (ب): عمّا تقدم ذكره.

(و الحسره له ألزم): التلهف على ما فاته من العمل بعلمه أكثر لزوما له .

(و هو عند الله ألوم): أكثر لوما، و ألام الرجل إذا فعل فعلا يلومه الناس عليه و يمقتونه.

ثم أطال في ذكر حال الرسول و بيان أوصافه بقوله :

(قد حقر الدنيا و صغرها): التحقير من الحقاره، و التصغير من الصغار، و هو مبالغه في كثر (1) ذلك و زيادته، و أراد أنه استردلها في كل أحوالها و أحواله .

(و أهون بها و هونها): أهون بها، أي صار ذاهون بها و تحقير لحالها، و هونها: أي جعلها هيئه عنده.

سؤال؛ أراه هاهنا عدى أحد الفعلين بنفسه، و الآخر عداه بحرف الجر، و كلاهما فيه حرف التعديه، فما وجه ذلك؟ و جوابه؛ هو أن الهمزه في أهون بها ليست حرف تعديه، و إنما هي للدلاله على صيروره الشيء ذا كذا كما قالوا: أحرب الرجل إذا صار ذا حرب في ماله، و ألام و أراب إذا صار ذا لوم و ريب، فلهذا وجب تعديته بحرف الجر، كما قال تعالى: وَ قَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ [و جاء بكم من البدو] (2) [يوسف: ١٠٠].

(و علم (3) أن الله تعالى قد زواها): طواها و قبضها.

ص: ٩٠٢

١- ١) في (ب): كثره ذلك و زياده.

٢- ٢) سقط من (أ).

٣- ٣) في (ب): و نسخه أخرى و شرح النهج: و علم، كما أثبتته، و في (أ): و اعلم..



(عنه اختبارا): إما من الاختبار و هو الامتحان، وإما من الاختيار و هو الاصطفاء، و كلاهما حاصل في حقه صلى الله عليه و آله، فإن الله تعالى ما طواها في حقه إلا كرامه له بالامتحان، ليعظم الأجر و ترتفع المنزله له عند الله، و إما من أجل اصطفاء الله له و تشريفا له عن (١) التضمخ بها و التعلق بهداها (٢).

(و بسطها لغيره): تمكن من لذاتها و التمتع فيها غيره من سائر المخلوقين.

(احتقارا): إما لأن خطرها حقيق، و«لو كانت الدنيا تسوى عند الله جناح بعوضه ما سقى منها كافرا شربه»، و إما لمن أعطيت إياه فيشتغل بها، و يلهو عن الطاعة فيستحقر حاله عند الله، من أجل تعلقه (٣) بها و انهماكه في حبها .

(فأعرض عن الدنيا بقلبه): لهوانها (٤) عليه، و انقطاع نعيمها .

(و أمات ذكرها عن نفسه): فهو لا يذكرها بلسانه، و لا يخطر على قلبه .

(و أحب أن تغيب زينتها عن عينه): إما بأن يغيبها الله فيكون الفعل مبينا لما لم يسم فاعله، و إما أن يغيبها هو عن عينه فيكون مبينا لما سمي فاعله (٥).

(لكيلا يتخذ منها ريشا): الرياش هو: اللباس الفاخر.

ص: ٩٠٣

١-١) في (ب): من.

٢-٢) في (ب): بأهدابها، و قوله: هداها، و أهدابها أى أغصانها.

٣-٣) في (ب): تغلغله.

٤-٤) في (ب): لهونها.

٥-٥) في (ب): فاعله.

و (١) يرجو فيها مقاما): أى إقامه أو لبثا فى موضع الإقامة، و على هذا يكون المقام موضع الإقامة .

(بلغ (٢) عن ربه): ما أرسله به (٣) من الشرائع، و الأحكام، و وصف أمر (٤) الآخره.

(معدرا): بالغاً فى الإعذار كل غايه .

(و نصح لأمته): بالغ فى النصيحة من كل جهه.

(منذرا): عن العقوبات العظيمه، و النكالات الشديده .

(و دعا إلى الجنه مبشرا (٥)): إلى (٦) ما يكون موصلا إلى الجنه، من الأعمال الصالحه بتعريفها، و الحث على الإتيان بها .

(نحن شجره (٧) النبوه): و هذا من الاستطرادات العجيبه، و قد نبهنا عليها فى مواضع كثيره من كلامه، فبيناه يتكلم فى وصف الرسول فى ذم الدنيا و إهمالها، إذ (٨) خرج إلى ذكر نفسه و أولاده، و معنى شجره النبوه إما عاما و أراد به شجره إبراهيم و إسماعيل، و إما أراد نبوه الرسول

ص: ٩٠٤

١ - ١) فى النهج: أو.

٢ - ٢) فى (ب): و بلغ.

٣ - ٣) قوله: به سقط من (أ).

٤ - ٤) فى (أ): من.

٥ - ٥) قوله: مبشرا، زياده فى النهج.

٦ - ٦) فى (ب): أى.

٧ - ٧) فى (أ): شجر، و الصواب كما أثبتته من (ب) و النهج.

٨ - ٨) فى (أ): إذا.

و هو عبد المطلب، و الشجره هي: أصل ذلك الشيء، و الأقرب أن مراده شجره الرسول عليه السّلام، و أراد أنه هو (١) و الرسول من شجره واحده أخذنا .

(و محطّ الرساله): المحط: مكان الحط و الوضع، أى حيث تكون الرساله موضوعه .

(و مختلف الملائكه): أى حيث [كان] (٢) مكان اختلاف الملائكه، و هذا ظاهر فإن جبريل و غيره من الملائكه، كانوا يختلفون فى حجرات الرسول و بيوته كلها .

(و معادن العلم): التى يؤخذ منها، كمعادن الذهب و الفضة .

(و ينابيع الحكمه (٣)): ينبوع الماء هو: تفجره .

(ناصرنا (٤)): بقلبه و لسانه و يده .

(ينتظر الرحمه): و هو إرادته لنفعه، و إكرامه له .

(و مبغضنا): من يريد نزول الضرر بنا .

(و عدونا): المجانب لنا، و المظهر للعداوه .

(ينتظر السطوه): من الله تعالى، و هي: المعاجله بالعقوبه .

ص: ٩٠٥

١-١) قوله: هو سقط من (أ).

٢-٢) سقط من (ب) و من نسخه أخرى.

٣-٣) فى النهج: الحكم.

٤-٤) فى شرح النهج: ناصرنا و محبنا ينتظر الرحمه، و عدونا و مبغضنا... إلخ.

## (١٠٥) (و من خطبه له عليه السلام) :

(أما بعد، فإنني أحذركم الدنيا): التحذير: التخويف؛ لأن فجعتها متوقعه، و حوادثها منتظره، فإذا هي أخلق الأشياء بأن يحذر منها أى يخاف .

(فإنها حلوه): فى فم ذائقها.

(خضره): فى عين من أبصر إليها تعجبه بنضارتها .

(حفت بالشهوات): أى أن الشهوات محيطه بها من جميع جهاتها، و المحفوف المستدار حوله فلا جانب منها إلا و هو مشتهى .

(و تحببت بالعاجله): أراد أنها محبوبه لما فيها من العاجل، و خلقت النفوس على إثثار العاجل و ترك الآجل .

(و راق بالقليل): راق الشىء يروق إذا كان معجبا، و أراد أن إعجابها قليل لما يتبعه من الانقطاع عنها، و بطلان لذاتها .

(و تحلّت بالآمال): و أراد أن حلاوتها إنما ظهرت بالأمر المؤمله منها فى المستقبل، فإنها هى التى حلتها، فلهذا تهالك الناس فى حبها و طلبها .

(و تزينت بالغرور): أى أن زينتها لم تكن إلا بالاعتزاز فى حالها،

فلو عقل حالها و انقطاعها ما اغتر بها مغتر، و لكنها غرتهم فترينت بذلك لهم .

(لا تدوم خبرتها) :نعيمها، و سرورها .

(و لا تؤمن فجيعتها (١)) :أى ليسوا منها على ثقة؛فى أنها تفجعهم فى أنفسهم و أموالهم كلها، بالموت فى الأنفس و الزوال فى الأموال .

(غزّاره) :بالغه فى الغرر كل غايه.

(ضّرّاره) :لا تقصّر عن الضرر فى كل أحوالها .

(حائله) :تتقلب بأهلها من حال إلى حال، و لله درّ من قال:

دع المقادير تجرى فى أعتتها

و اصبر (٢) فليس لها صبر على حال

يوما تريك خسيس القدر ترفعه

فوق السّماك و يوما تخفض العالى

(زائله) :بيناك تراها حاصله لفريق إذا (٣) تولت عنهم و أدبرت .

(نافده) :من النفاذ، و هو:الهلاك.

(بائده) :و هو التغير؛لأنها تبید أهلها أى تزيلهم .

(أكّاله) :كثيره الأكل، و أكلها إذهابها لأهلها، بمنزله البهيمه الأكوله.

ص: ٩٠٧

---

١- ١) فى النهج:فجعتها.

٢- ٢) فى (ب):صبر.

٣- ٣) فى (ب):إذ.

(غوّاله): كثيره الخدع، و المكر بأهلها .

(لا تعدو إذا تناهت إلى أمنيّه أهل الرغبه): الأمنيّه: ما يتمناه الإنسان، و يودّ حصوله.

(و الرضاء بها): أى و أهل الرضاء بها، و المعنى فى هذا أنها لا تجاوز و إن بلغت كل غايه عند من رضى بها، و رغب فيها و تمنّاها، و جدّ و اجتهد فى التنافس فيها .

(أن تكون كما قال الله تعالى): أى يكون حالها مشبها لما وصفه الله تعالى بقوله :

( كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا... ) : إلى آخر الآيه (١)[الكهف:٤٥]:فهى لا تعدو هذا التشبيه، و هذا التشبيه من التشبيهات المركبه فشبهه الله الدنيا فى سرعه انقضائها، و انقراض نعيمها و زواله بعد إقباله و غضارته و حسنه، بحال نبات الأرض عند نزول المطر عليه (٢)، و اختلاطه بها، فالتفّ بسببه و تكاثف، و اخضرّ و أورق، ثم صار بعد ذلك هشيمًا محطوما مكسرا، تفزقه الريح فى كل جانب حتى لا- يبقى له أثر، كأن لم يكن، و قد أكثر الله تعالى تمثيل الدنيا بالزرع فى غير آيه من كتابه، لما يظهر فى أول حالها من رونقها، و طلاوتها و حسنها، و سرعه تغيّرها، و نفاذها و زوالها .

(لم يكن امرؤ فيها (٣) فى حيره): نعيم و سرور.

ص: ٩٠٨

١-١) بقيه الآيه الكريمة: تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا .

٢-٢) العبارة فى (ب): بحال نبات الأرض عند المطر و غلبه اختلاطه بها.

٣-٣) فى شرح النهج: منها.

(إلا أعقبته) :على الفور و السره.

(بعدها) :بعد الحبره.

(عبره) :إما اعتبار بتغير حالها و اتعاض، و إما انسكاب دمه، لما يعترى من أحزانها و آلامها .

(و لم يلق من (١)سزائها بطناً) :أى يلقى، و السراء هى:المسره .

(إلا منحته من ضربائها ظهراً) :المنحه:العطيه، و منحه إذا أعطاه .

(و لم تطله فيها (٢)ديمه رخاء) :الديمه هى (٣):المطر الدائم .

(إلا هتنت عليه مزنه بلاء) :المزن:[على وزن فعل] (٤)هو السحاب، و هتنت إذا أمطرت، و أراد فى هذا كله أنه لا يكون فيها خير إلا و تعقبه شر، يكون مثله أو يزيد عليه .

(و حرى إذا أصبحت له متنضّره) :الحرى:هو الحقيق بالشيء، و المتنضّر:كثير النضاره و الحسن.

(أن تمسى له متنكره) :لما يلحق فيها من التغير فى الأحوال، حتى ينكرها من عرفها.

ص:٩٠٩

١-١) فى النهج:فى.

٢-٢) قوله:فيها، زياده من شرح النهج. [١]

٣-٣) قوله:هى، زياده فى (ب)، و فى نسخه أخرى.

٤-٤) سقط من (ب)، و من نسخه أخرى، و العبارة فى (أ):المزن على وزن فعيل، و لعل الصواب كما أثبتته.

(وإن جانب منها اعذوذب و احلولي): افوعول لا يرد إلا للمبالغه فيما هو فيه،و جانب مرفوع على إضمار فعل يفسره ما بعده،من حيث كان حرف الشرط لا يليه إلا الأفعال.

(أمرٌ منها جانب فأوبى!) :أى أمراض من الوباء،و هو:المرض، و أرض وبيّه .

(لا- ينال امرؤ من غضارتها رغبا): الغضاره هى:الحسن و الإعجاب، و الرغب:ما يرغب فيه من الأشياء،و هو بمعنى مفعول أى مرغوب، كالتقص بمعنى المنقوص،و يحتمل أن يكون مصدرا بمعنى الرغبه، كقوله تعالى: رَغَبًا وَ رَهَبًا [الأنبياء: ٩٠]أى رغبه و رهبه .

(إلا أرهقته من توأثها (١)تعبا): الإرهاق:الإغشاء،أرهقته كذا إذا أغشيته (٢)إياه،و التوى:الهلاك،و التعب:نقيض الراحة و ضدها .

(و لا يمسى منها فى جناح أمن): ذكر الجناح استعاره،كما قال تعالى:

وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ [الإسراء: ٢٤].

(إلا و أصبح على قوادم خوف): القوادم:جمع قادمه من الطير،و هى مقاديم ريشه،و هن (٣)عشر فى كل جناح .

(غراره): لكل من ركن إليها،و اطمأن إلى شهواتها.

(غرور): كثيره الغرور بأهلها.

ص: ٩١٠

---

١- ١) فى شرح النهج:نوائبها.

٢- ٢) فى (ب):غشيته.

٣- ٣) فى (ب):و هى.



(ما فيها): طرفها و عجائبها، أى أنها هى الغارّه لمن انخدع بها .

(فانيه): منقضيّه زائله.

(فإن من عليها): زائل غير باق، كما قال تعالى: كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ [الرحمن: ٢٦].

(لا خير فى شيء من زادها (١)): لذهابه، و انقطاعه عن صاحبه.

(إلا التقوى): فإنها باقيه نافعه لصاحبها .

(من أقلّ منها): من جمع حطامها، و ادخار نفائسها، و أنفقها لوجه الله، و ابتغاء مرضاته.

(استكثر مما يؤمنه): من الثواب، و رضوان الله، و السلامه من عقاب الله و الأمن منه .

(و من استكثر منها): بجمع حطامها، و ادخارها.

(استكثر مما يوبقه): يهلكه؛ لأن الإكثار منها (٢) اشتغال بجمعه، و غفله عن الآخره، و هذا هو نهايه الهلاك .

(و زال عما قليل عنه): إما بتفرقه عن يده بالتلف، و الاجتياح بضروب الآفات، و إما بالموت عنه و الانقطاع .

(كم واثق بها قد فجعته): كثير لا يمكن إحصاؤه ممن اطمأن إليها، قد فجعته: أوجعته بمصائبها و حوادثها.

ص: ٩١١

١-١) فى شرح النهج: أزوادها.

٢-٢) قوله: منها، سقط من (أ).

(و ذى طمأنينه إليها): اتكال و استناد.

(قد صرعته): وضعت له جنبه، إما حقيقه بالموت بوضعه فى لحده لجنبه، و إما مجازا بإدبارها عنه و غلبتها عليه فى كل أحواله .

(و ذى أبهه): عظمه و تكبر.

(قد جعلته حقيرا): الحقاره هى: الصغار و القماءه (١).

(و ذى نخوه): سلطان و رفعه.

(قد ردتة ذليلا!): بعد عزه و فخره الذى كان فيه من قبل .

(سلطانها): عزها و ملكها.

(دول): جمع دوله بفتح الفاء فى الحرب، و بضمها فى المال، و جمعها دول، أى تتداول مره لهذه و مره لذاك .

(و عيشها): العيشه: الحياه، و العيش: ما يعاش به، و المصدر منه معاشا و معيشا، قال الله تعالى: فَهُوَ فِي عَيْشِهِ رَاضِيٌّ [الحاقه: ٢١].

(رتق): كدر .

(و عذبها): و ما يستحسن منها، و يعجب منه من لذاتها.

(أجاج): الأجاج: المالح، قال الله تعالى: وَ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ [الفرقان: ٥٣].

(و حلوها صبر): و ما يحلو منها فهو فى الحقيقه مر يشبه مراره الصبر .

(و غذاؤها سمام): و ما يصلح الجسد منها من الأغذيه فهو سم قاتل، و جمعه سموم و سمام.

ص: ٩١٢

(و أسبابها رمام): الرمه بضم الراء هي:قطعه الحبل،و الرمه:العظم البالى،و أراد ما يتعلق منها من سائر التعلقات،فهو واهى منقطع لا قوه له،بمنزله العظم الذى يتفتت من البلاء لضعفه .

(حيها): من (1) كان فيها من أهلها.

(بعرض موت): أى يعرض له الموت عن قرب .

(و صحيحها): و من كان فيها على منهاج الصحه و الاستقامه فهو لا محاله.

(بعرض سقم): تعرض (2) له الأسقام على القرب .

(ملكها مسلوب): من صاحبه يسلب (3) عنه،إما بالموت،و إما بأن يقهره غيره عليه و يأخذه .

(و عزيزها مغلوب): و من كان عزيزا فيها من أهلها،فهو عن قريب يغلب و يقهر .

(و موفورها منكوب): النكب:الميل فى الشىء،و النكبه:واحد من نكبات الدهر،و أراد هاهنا و ما يتوفر فيها من أهل أو مال،فهو عن قريب إما مائل زائل عن استقامته،و إما بصدد الإصابه له من نكبات الدهر .

(و جارها): و من كان ساكنا فيها مجاورا لها.

ص: ٩١٣

١- ١) قوله: من، سقط من (أ)، و لفظ العبارة فى نسخه أخرى: من كان حيا فيها من أهلها.

٢- ٢) فى (ب): تعترض.

٣- ٣) فى (ب): يستلب، و فى نسخه أخرى مستلب:.

(محروب): أى مسلوب من جميع ما فى يده من خيرها، يقال: حربته ماله إذا سلبته إياه .

(أ) لستم فى مساكن من كان قبلكم) :استفهام من جهه من يعلم حقيقه الأمر فى ذلك، و أراد فيه التقرير كالاستفهامات الجارويه فى كتاب الله تعالى، كقوله: أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ [الشرح: ١]، أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى [الضحى: ٦] و غير ذلك، و أراد جميع القرون الماضيه، و الأمم الخاليه.

(كانوا (١) أطول أعمارا): نفس فى أعمارهم آمادا متطاوله .

(و أبقى آثارا): و كانوا فى غايه القوه ببقيت آثارهم، و هذا ظاهر فى (٢) زماننا هذا، فإننا نجد أمكنه فيها آثار عظيمه، مثل (بينون) (٣) و (براقش) (٤) و غيرهما، مما لا يقدر على مثله فى هذه الأزمنه .

(و أبعد آمالا): و لو لا بعد آمالهم و تطاولها؛ لما أثروا هذه الآثار، فإنها تصلح أن تكون آثارا لمن يخلد (٥).

(و أعدّ عديدا): أى و هم أكثر عديدا من غيرهم، و أعظم كثره .

(و أكثف جنودا): تكاثف السحاب إذا ركب بعضه بعضا، و أراد أن الجنود كثيره يركب بعضها بعضا لعظمتها.

ص: ٩١٤

١- ١) فى (ب): و كانوا، و الكلمه سقط من شرح النهج.

٢- ٢) قوله: فى، سقط من (ب).

٣- ٣) بينون: ذكر فى صفه جزيره العرب للهمدانى أنها من أرض عنس بالحداء.

٤- ٤) براقش: من أهم المدن الأثريه فى اليمن، و تقع بالجبهه الغربيه من مدينه معين، ضمن مدن وادى الجوف، و قد اندثرت و لم يبق منها اليوم سوى معالم سورها القديم و بقايا معابدها و بعضا من النقوش (انظر معجم البلدان و القبائل اليمنيه للمقحفى ص ٦٧).

٥- ٥) فى (أ): تخلد.

(تعبدوا للدينيا): خضعوا لها، وذلوا لخدمتها.

(أى تعبد): ذلا لا يمكن وصفه، و لا يمكن الإحاطه بكنهه، و استفهم عن حاله ليدل على أنه غير معلوم .

(و آثروا الدينيا أى إشار): آثرته (١) بكذا إذا أوليته إياه، و جعلته أحق به، و أراد أنهم آثروها بالإقبال عليها، و العماره لها و الإخلاق إليها، و الطمأنينه فيها .

(ثم ظعنوا عنها): ارتحلوا.

(بغير زاد مبلغ): تشبيها لحالهم بمن يقطع مفازه لا أنس فيها، و ليس معه زاد يبلغه فإنه يهلك لا محاله عطشا و جوعا، و هؤلاء قد عدموا التقوى و هى الزاد على الحقيقه، فهم هالكون لا شك فى ذلك .

(و لا ظهر قاطع): و لا رواحل معهم يقطعون بها هذه المفاوز .

(فهل بلغكم): أتاكم فى القصص، و الأخبار المأثوره عنهم، و أحاديث قصص أخبارهم.

(أنّ الدينيا سخت لهم نفسا): السخاء هو: الجود و البذل، أى أن الدينيا جادت نفسا لهم.

(بفديه): فيفتدونها (٢) عما أوقعته بهم من الفجائع و التغيرات .

(أو أغاثتهم بمغوته (٣)): فيما نابهم و غير أحوالهم.

ص: ٩١٥

١-١) فى (ب): آثره.

٢-٢) فى (ب): فيفتدونها.

٣-٣) كتب فوق العبارة فى (أ) كلمه: معا، و المراد أنه يصح أن تكون العبارة أو أغاثتهم بمغوته، أو تكون: أو أعانتهم بمعونه، هذا و العبارة فى شرح النهج: أو أعانتهم بمعونه.

(أو أحسنت لهم صحبه!) :فيما بقوا من أيامها،و تنفسوا في مهلتها .

(بل) :إضراب عمّا ذكره أولا من صنع الدنيا بأهلها،و دخول في وصف آخرتها بأهلها.

(أرهقتهم بالفوادح) :أى أغشتهم،و ألحقتهم (١)بالأمور الفادحة،أى المثقلة،من قولهم:فدحه الدين إذا أثقله،و فى الحديث:«و على المسلمين ألا يتركوا مفدوحا فى فداء و لا عقل» (٢)و أمر فادح:إذا (٣)بهظ و أثقل صاحبه .

(و أوهنتهم (٤)بالقوارع) :الوهن:الضعف،قال تعالى: إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي [مريم:٤]أى و أضعفتهم بالمصائب التى تفرعهم،كما قال تعالى:

وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّنْ دَارِهِمْ [الرعد:٣١].

(و وضععتهم بالنوائب) :ضععه إذا هدم بناءه إلى الأرض،

ص:٩١٤

١- ١) فى (ب):أى غشيتهم بالأمور الفادحة.

٢- ٢) روى هذا الحديث فى مجموع الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادى إلى الحق عليهما السلام فى مجموعه ٢/٦٢٨ فى مسائل عبد الله بن الحسن،و قال الإمام المرتضى فى شرحه:هذا خبر صحيح عنه عليه و آله السلام لأنه يجب على المسلمين أن يرفدوا المسلم فى غرمه و فادح أمره الذى لزمه فى غير معصيه و لا سرف،و قد يجب أيضا على الإمام أن يقوم بذلك إذا كان قائما؛لأن الله سبحانه قد جعل فى أمواله للغارمين سهما.انتهى،و الحديث أورده ابن الأثير فى النهاية ٣/٤١٩،و [١]انظر السنن الكبرى للبيهقى ١٠٦/٨.

٣- ٣) قوله:إذا زياده فى (ب).

٤- ٤) فى شرح النهج:و أوهقتهم،أى جعلتهم فى الوهق بفتح الهاء،و هو حبل طويل يشد به قائمه الدابه.

و ضعّعه الدهر إذا خضع و ذل، و فى الحديث: «ما تضعّع امرؤ لآخر يريد [به]» (١) عرض الدنيا إلا ذهب ثلثا دينه» (٢) قال أبو ذؤيب:

و تجلدى للشامتين أريهم

أنى لريب الدهر لا أتضعّع (٣)

و النوائب جمع نائبه، و هو: ما يحدث من مصائب الدهر .

(و عقرتهم المناخر (٤): عقره بالتراب تعفيرا، إذا مرّغه فيه، و أراد أنها مرّغتهم فى التراب و وضعت مناخرهم فيه (٥)، و المنخر بفتح الميم: ثقب الأنف، و قد تكسر اتباعا لكسر (٦) الخاء .

(و وطئتهم بالمناسم): المنسم: واحد المناسم، و هو من البعير بمنزله الحافر من الفرس، و القدم من الإنسان، و الظلف من البقر و الغنم .

(و أعانت عليهم ريب (٧) المنون): المنون: المنية، و ريب المنون: حوادث

ص: ٩١٧

١- ١) زياده من نهايه ابن الأثير، و لسان العرب. [١]

٢- ٢) أورده ابن الأثير فى النهايه ٨٨/٣، و [٢] له شاهد أورده البيهقى فى السنن الكبرى ٢١٣/٧ من حديث عن أنس بن مالك، بلفظ: «و من تضعّع لغنى لينال من دنياه أحبط الله ثلثى عمله» و له شاهد آخر فى الترغيب و التهيب للمنذرى ٨٧/٤ بلفظ: «من قعد أو جلس إلى غنى فتضعّع له لدنيا تصيبه ذهب ثلثا دينه و دخل النار» و الحديث فى لسان العرب ٥٣٤/٢. [٣]

٣- ٣) لسان العرب ٥٣٤/٢. [٤]

٤- ٤) فى النهج و فى نسخه أخرى: للمناخر.

٥- ٥) قوله: فيه سقط من (ب).

٦- ٦) فى (ب): لكسره.

٧- ٧) فى (ب): بريب.

الدهر، أى كانت الدنيا عليهم (١) عونا لحوادث الدهر فى تغيير أحوالهم، و تعفيه آثارهم .  
(فقد رأيتم): إما عايتم بأبصاركم، وإما علمتم بقلوبكم، و سماعكم لأخبار الماضين قبلكم.  
(تنكرها): تغييرها إلى صوره مجهوله لا تعرف.

(لمن دان لها): أطاعها، من قولهم: دان له إذا أطاعه فى أمره .

(و آثارها): من قولهم: آثرت فلانا على نفسى، إذا جعلته أولى منها.

(و أخلد إليها): أخلد إلى فلان إذا ركن إليه فى أموره .

(حتى ظعنوا): حتى متعلقه برأيتم، أى قد رأيتموهم فى هذا الوقت، و هو وقت الانتقال:

(عنها لفراق الأبد): الذى لا يرجى له اجتماع أبدا .

(هل زودتهم إلا السغب): إلا الجوع، كما قال تعالى: أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْئَبٍ [البلد: ١٤] أو الاستثناء هاهنا يحتمل أن يكون متصلا بما قبله، أى ما زودتهم [شيئا إلا- جوعا قاطعا لأفئدتهم، و يحتمل أن يكون منقطعا، أى ما زودتهم] (٢) من معاشها إلا الجوع، و المعنى أنها ما زودتهم شيئا (٣) يعاش به؛ لأن (٤) الجوع كان زادهم، و هو فى ظاهره مفرغ (٥)، و لهذا كان محتملا للاتصال و الانقطاع، كما أشرنا إليه.

ص: ٩١٨

١- ١) قوله: عليهم، زياده فى (ب).

٢- ٢) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و (ب) و أثبتته من نسخه أخرى.

٣- ٣) فى (ب): سببا.

٤- ٤) فى (ب): لكن.

٥- ٥) فى (ب): و هو ظاهر استثناء مفرغ.



(أو أحلتهم إلا الضنك): الضيق، قال الله تعالى: مَعِيشَهُ ضَنْكًا [طه: ١٢٤].

(أو نورت لهم إلا الظلمه): فى لحدودهم .

(أو أعقبتهم إلا- الندامه): على ما أسلفوا، مما بخلوا به عن حقوقه، أو عمّا أضاعوه من الواجبات، و فعلوه من الكبار الموبقات، و قوله (١):

هل زودتهم إلا السغب إلى آخر كلامه هذا، من أنواع البديع يسمى المجاز الإسنادى، و يسمى التدبيح فى الشعر كقول الخنساء (٢):

ترتع ما غفلت حتى إذا ادكرت

فإنما هى إقبال و إدبار (٣)

و قد تبهنا عليه فى مواضع من كلام أمير المؤمنين، و هو من لطيف أسرار علم البيان و غريبه (٤).

(أ فهذه): التى وصفنا حالها، و أظهرنا فضايحها.

(تؤثرون؟): من الإيثار، أى تؤثرونها على الآخره الدائم نعيمها.

(أم إليها تطمئنون؟): تشرح صدوركم، و تقرّ نفوسكم.

ص: ٩١٩

١- ١) فى (أ): و قولهم، و هو تصحيف، و الصواب كما أثبتته من (ب).

٢- ٢) هى تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحيه السلميه، المتوفاه سنه ٢٤ ه أشهر شواعر العرب و أشعرهنّ على الإطلاق، عاشت أكثر عمرها فى العهد الجاهلى، و أدركت الإسلام فأسلمت، أكثر شعرها و أجوده رثاؤها لأخويها صخر و معاويه، و كانا قد قتلا فى الجاهليه، و لها ديوان شعر مطبوع (انظر الأعلام ١٦/٢). [١]

٣- ٣) لسان العرب ١١/٣. [٢]

٤- ٤) فى (ب): و غرائب.

(أم عليها تحرصون!؟): حرص على هذا الفعل، إذا كان مواظبا عليه .

(فبئست الدار): كلمه ذم، و مبالغه فى وصفها بالرداءه.

(لمن لم (١) يتهمها): أى لمن وثق بها، فأما من اتهمها، فلعله يكون على حذر و وجل منها .

(و لم يكن منها (٢) على وجل): خوف و إشفاق .

(فاعلموا): أمر لهم بالعلم، و فعله لأنفسهم ليكونوا عالمين.

(و أنتم تعلمون): فيما تستقبلونه من أعماركم، و تخبركم به أحوال الدنيا و حوادثها .

(بأنكم تاركوها): لا محاله و لا شك فى هذا.

(و ظاعنون عنها): منتقلون (٣) إلى دار غيرها، هى دار الإقامة حيث لا ظعون .

(و اتعضوا فيها): تذكروا.

(بالذين قالوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً): [فصلت: ١٥] و هم عاد ظنوا بجهلهم أن غيرهم من القادرين لا تبلغ قدرته قدرتهم، فأكذبهم الله فى هذه المقالة بقوله: أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً [فصلت: ١٥] فهؤلاء أعنى قوم عاد على كمال قدرتهم هذه و عظيم قوتهم.

ص: ٩٢٠

١- ١) قوله: لم، سقط من (أ)، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى و من شرح النهج.

٢- ٢) فى (ب) و فى شرح النهج: فيها.

٣- ٣) فى (ب): منقلبون.

(حملوا إلى قبورهم): على أعناق الرجال.

(فلا- يدعون ركباناً): و مع كونهم محمولين فليسوا ركباناً؛ لأن الراكب له حاله غير هذه الحالة في ركوبه، لما يركبه من الراحة و الجمال، و ليسوا كذلك .

(و أنزلوا [الأجداث] (١)) : في قبورهم، و لحدودهم .

(فلا يدعون ضيفانا): لأن النزول إنما يجعل للضيف على جهة الإكرام، و ليس هذا منه .

(و جعل لهم من الصفيح): الأحجار العريضة المصنّحة.

(أجنان): بالجيم و هو: ما يوضع على اللحد منها؛ لأنها تجنّهم أى تغطّيهم .

(و من التراب أكفان): يرد عليهم كما يرد الأكفان، من جانب إلى جانب .

(و من الرفات جيران): الرفات: المتحطم، قال الله تعالى: **أَ إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَ رُفَاتًا** [الإسراء: ٤٩] و أراد أنهم جعل لهم العظام المرفوته جيران .

(فهم جيره): جمع جار.

(لا يجيئون داعياً): كما يفعل الجيران إذا تداعوا لأمر مكروه أو مسرور .

(و لا يمنعون ضيماً): ظلم من ظلمهم.

ص: ٩٢١

(١- ١) زياده في شرح النهج.

(و لا ينالون (١)مندبه): المندبه و المأدبه هو: الطعام المصنوع من غير وليمه، قال الشاعر:

كأنّ قلوب الطير في قعر عَشَّها

نوى القسب ملقى عند بعض المآدب (٢)

يصف العقاب، و القسب بالسین المهمله: تمر نواه فيه صلابه كبيره (٣).

(إن جيدوا): أصابهم الجود، و هو المطر الغزير.

(لم يفرحوا): به لأنه لا يلحقهم نفعه .

(و إن قحطوا): أصابهم الجذب.

(لم يقنطوا): لم يياسوا، و لا يعترتهم غم بذلك .

(جميع): أى هم مجتمعون فى المقابر.

(و هم آحاد): أى كل واحد منهم على انفراده فى لحده، لا يستأنسون بالاجتماع .

(و جيره): متقاربون فى الأماكن.

(و هم أبعاد): متباعدون، كل واحد منهم فى حفره على انفراده .

(متدانون): قريب بعضهم من بعض.

(لا يتراورون): لا يزور بعضهم بعضا، لتعذر ذلك فى حقهم.

ص: ٩٢٢

١-١) فى النهج: و لا يبالون.

٢-٢) أورد البيت العلامه ابن منظور فى لسان العرب ٣٣/١ و [١]نسبه لصخر الغى.

٣-٣) فى (ب): كثيره.

(و قريون): فى الأماكن و الجهات.

(لا يتقاربون): بالتواصل و التحاب فيما بينهم .

(حلماء): متصفون بصفه الحلم، إذ من شأنه الإغضاء، و التوقر (١) عن كل ما يكره.

(قد ذهب أضعانهم): فلا تستفزهم عجله الإضغان، و لا يزعجهم فشلها .

(جهلاء): متصفون بصفه الجهل، و لا ينطقون كما لا ينطق الجاهل عيا.

(قد ماتت أحقادهم): فلا تثير الأحقاد ما يفعله الجهال من الأفعال السيئه .

(لا يخشى فجعهم): الفجيعة: الرزیه، و الفجع: الوجع أيضا، و أراد أنها لا تخشى منهم فجعه لغيرهم، و لا يخشونها أيضا فى أنفسهم .

(و لا يرجى دفعهم): أى أنهم لا يدفعون ما اعتراهم من الشرور، و لا يدفع بهم شر غيرهم .

(استبدلوا بظهر الأرض بطننا): بما كان لهم على وجه الأرض من الجمال، و نشر الذكر و الأبّه و غير ذلك، الخمول و التغير، و زوال النضاره فى بطنها .

(و بالسعه ضيقا): و بالقصور الفاخره، و المجالس الرائقه، و الأمكنه الثيره، لحددا مظلما، و هدفا منهدهما، قد لصق به جلده و عظمه، و صار من جملته.

ص: ٩٢٣

(١ - ١) التوقر: الحلم و الرزانه.

(و بالأهل غربه): تباعدا (١) عنهم، و انقطاعا (٢) عن رؤيتهم، كما يكون الغريب فى غير بلده .

(و بالنور ظلمه): و بنور الحياه و إشراقها ظلمه اللحد و قتامة .

(فجاءوها): يعنى القبور التى تقدم ذكرها.

(كما فارقوها): الضمير للدنيا، و المعنى أنهم دخلوا قبورهم لا شىء معهم من الدنيا، مما (٣) كان فى أيديهم من حطامها، و لذاتها و نعيمها، كما فارقوها، ماتوا فيها و لم يكن معهم، و لا اشتحنوا (٤) شىئا منها، و نظير هذا قوله تعالى: وَ لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ [الأنعام: ٩٤].

(حفاه): لا نعال فى أرجلهم.

(عراه): لا لباس على أجسامهم، إلا الأكفان .

(قد ظعنوا عنها): خرجوا مفارقين لها فراق الأبد.

(بأعمالهم): الباء فى موضع الحال أى مستصحبين لأعمالهم.

(إلى الحياه الدائمه): و هى الدار الآخره.

(و الدار الباقيه): إما الجنه، و إما النار، فكل واحده منهما باقيه لأهلها، لا انقضاء لها، و لا غايه لدوامها.

ص: ٩٢٤

١-١) فى (ب): تباعد.

٢-٢) فى (ب): و انقطاع.

٣-٣) فى (ب): بما.

٤-٤) فى (ب): و لا شحنوا، و فى نسخه أخرى: و لا استصحبوا.

(كما قال تعالى: كَمَا يَدَّأَنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَیْدًا عَلَيْنَا) :[الأنبياء: ١٠٤] إلى آخر الآيه (١)، فجعل هذه الآيه خاتمه لكلامه، داله على رونقه، و حسن انتظامه، و لقد بلغ في تحقير الدنيا كل مبلغ، و وصل في تعريف حقيقتها و ميدانها و قصاراها كل غايه، و لو كان كلام معجز بعد كلام الله تعالى، لكان هذا لاشتماله على البدائع (٢) و الحكم النواصع.

ص: ٩٢٥

---

١- ١) تمام الآيه الشريفه: إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ .

٢- ٢) في (ب): البديع.

الموت و حاله ) :

(١)

(هل تحسّ (٢) به إذا دخل منزلا): يقول انظروا إلى عجيب أمر هذا الملك، من جملة مخلوقات الله، و عجائب مكوناته، مع عظم حاله، و كبر جسمه، هل يمكن إحساسه إذا دخل منزلا من المنازل الواسعه أو الضيقه .

(أم هل تراه إذا توفى أحدا!): أم هذه هي المنقطعه لتمام الجملة بعدها، كقوله تعالى: أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا [الرعد: ١٦]، و أراد و مع كثرته لتوفى هذه الأرواح الموكل بقبضها، فلا يمكن رؤيته لأحد أصلا .

(بل): إضراب عن امتناع رؤيته و إحساسه، و استئناف تعجب آخر من حاله يقول: و أعجب من هذا كله.

(كيف يتوفى الجنين في بطن أمه): على أى حال يقبضه، و فى أى صوره يكون ذلك .

(أ يلج عليه من بعض جوارحها!): ولج منزله، إذا دخل فيه، و منه قوله تعالى: حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ [٣] [الأعراف: ٤٠] أى هل يدخل عليه من بعض أوصالها.

ص: ٩٢٦

١- ١) فى شرح النهج: و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها ملك الموت و توفيه الأنفس.

٢- ٢) فى شرح النهج: يحسّ.

٣- ٣) سقط من (أ).



(أم الروح أجابته بإذن ربها): يدعوها بالخروج فيكون ذلك سببا لخروجها، بأمر الله تعالى و إذنه .

(أم هو ساكن معها (1) في أحشائها): الحشا: ما اضطمت (2) عليه الضلوع، و جمعه أحشاء، قال الشاعر:

بأى الحشا أمسى الخليط المباين (3) فهذه الأمور كلها ممكنة في قدره الله تعالى، و لكنه حجب علم ذلك عنا؛ لسر و مصلحه لا يطلع عليها إلا هو .

(كيف يصف إلهه من عجز (4) عن صفه مخلوق مثله!) : يعنى إذا كان ملك الموت و هو بعض مخلوقات الله، عجزنا عن معرفه حاله في قبض الأرواح، فضلا عن حاله في علمه، و حاله في خلقه، و تصرفه و عبادته و خوفه، مع أنه مخلوق مثلنا و مدبر و محدث و مملوك و مربوب، فكيف حاله من له الخلق و الأمر، و القبض و البسط، و الإلهيه، و استحقاق الأزلية، فنحن عن بلوغ صفته أقصر، و على (5) الاطلاع على كنه حاله و حقيقه صفاته أذل و أحقر، و كلامه هاهنا عليه السلام (6) يدل على أن حقيقه ذات الله تعالى غير معلومه للبشر، كما هو المفهوم هاهنا، و فى عده من كلامه

ص: ٩٢٧

١- ١) فى النهج: معه.

٢- ٢) فى (ب): ما اضطمت.

٣- ٣) لسان العرب ١/٦٤٧ و [١] نسبه للمعطل الهذلى، و روايته فيه: بأى الحشى أمسى الحبيب المباين

٤- ٤) فى شرح النهج: يعجز.

٥- ٥) فى (ب): و عن.

٦- ٦) فى (ب): و كلامه عليه السلام هاهنا.

ففي مواضع كثيرة، خلافا لما يزعمه أكثر المتكلمين من المعتزلة البصريه و البغداديه، فإنهم زعموا أنهم مطلعون على كنه حقيقه ذاته تعالى، بل زعموا أنهم يعلمون من ذاته مثلما يعلم هو من ذاته، وهذا شيء فاسد لا تقبله العقول، فأهون بهذه الأنظار التي لا ثبوت عند التحقيق لها ولا قرار، لقد أسست على شفا جرف هار فانهار.

ص: ٩٢٨

(١)

(و أحذركم الدنيا فإنها منزل قلعه) :قلعه إذا أزاله عن مكانه،و أراد أنها تزيل أهلها عن القرار عليها،و القطنون فيها .

(و ليست بدار نجعه) :النجعه:الانتقال لأمر محمود،و لهذا يقال:

انتجعوا فى طلب الماء و الكلاء و القلعه تكون من أمر مكروه،و لهذا يقال:قلعهم الجذب و القحط،و أراد أن الزوال إنما هو بالأمور المكروهه بالقتل و الموت،و جميع المصائب،فلهذا كانت قلعه لا نجعه .

(قد تزينت بغرورها) :لا سبب لها فى الزينه سوى الغرور .

(و غرت بزيتها) :و لا سبب لها فى الغرور سوى التزين (٢)،فمن أجله حصل الاغترار لا محاله (٣).

(دار هانت على ربها) :كما ورد فى الحديث:«الدنيا عند الله لا تسوى جناح بعوضه» (٤)و غير ذلك مما ورد من طريق الشرع من هوانها عند الله، و ضعف حالها.

ص: ٩٢٩

١- ١) ما بين المعقوفين زياده من شرح النهج.

٢- ٢) فى (ب):التزين.

٣- ٣) فى (أ):بحاله.

٤- ٤) الحديث بلفظ:«الدنيا لا تعدل عند الله جناح بعوضه»فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٤٣/٥ و عزاه إلى كشف الخفاء ٤٩٠/١.

(فخلط حلالها بحرامها): يعنى أنه جعل فيها شيئاً حلالاً، و شيئاً حراماً، و لو كانت مرضيه عنده ما كان حالها هكذا .

(و خيرها بشرها): أى و جعل فيها الخير و الشر .

(و حياتها بموتها): أى لا حى فيها إلا و هو يموت، و لا خير إلا و يعقبه شر .

(و حلوها بمرّها): فما يحلو منها شيء، إلا و يمرّ بعد ذلك على أهله .

(لم يصفها الله تعالى (١) لأوليائه): أراد لو كان لها خطر عند الله تعالى و نفاسه قدر إذا لأصفاها و هتأها للأولياء من عباده؛ لأنهم كانوا أحقّ بذلك و أهله .

(و لم يضمن بها على أعدائه): لركتها و هوانها عليه، و فى الحديث: «لو كانت الدنيا لها قدر و ثمن عند الله لما سقى منها (٢) كافراً شربه» و فى حديث آخر: «إنّ الله يعطى الدنيا من يحبّ و من لا يحبّ، و لا يعطى الآخرة إلا من يحبّ» (٣) و هذا ظاهر فإن الأكثر ممن تمكن منها أثر الهوى و عصى و كفر و طغى .

(خيرها زهيد): قليل نزر .

(و شرها عتيد): أى قريب، كما قال تعالى: ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ [ق:١٨].

ص: ٩٣٠

١-١) قوله: الله تعالى، زيادة فى النهج.

٢-٢) فى (ب): لما سقى منها كافراً.

٣-٣) أخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢٩٢، ١٠/٢٢٨، ١/٥٣، و أحمد بن حنبل فى مسنده ٣٨٧/١، و الحديث بلفظ: «إنّ الله يعطى الدنيا من يحبّ و يبغض، و لا يعطى الآخرة إلا من يحبّ» أخرجه الشريف السيلقى من حديث عن أبى هريره الحديث (٣٩) ص

.٤٨

(و جمعها ينفد): ما جمع فيها من حطامها إلى نفاذ و زوال .

(و ملكها يسلب): يؤخذ، و لهذا بينا ترى بعض الملوك في أبهه الدوله، و الدنيا ناظره إليه بالحفده و العساكر، و الأمر و النهي، إذ زال ملكه، إما بالموت، و إما بالقتل، و إما بانتقاله إلى غيره قهرا و بطل ذلك كله، كأن لم يكن، فسبحان من لا ينبغي لملكه زوال، و لا يجوز عليه تغير! .

(و عامرها منخرَب (١)): و جميع ما عمر فيها يؤول إلى الخراب، بمضى الليالي و الأيام .

(فما خير دار تنقض نقض البناء): أراد أي خير في دار يذهب عمرها يوما فيوما، كما ينقض البناء حجرا حجرا، أو لبنه لبنه فتزول و تتغير .

(و عمر يفنى فيها (٢) فناء الزاد): الزاد: ما يتخذ للسفر؛ لأنه عن قريب و قد انقطع، لكثرة الحاجة إليه .

(و مده تنقطع انقطاع السيرا!): لأن من سار طريقا يوشك أن يصلها، و ينقطع سيره، فما هذه حاله من الدور لا خير فيها، لانقطاع نعيمها على القرب، و بطلانه في سرعه .

(اجعلوا ما افترض الله عليكم): من الإتيان بهذه الواجبات من العبادات و غيرها، و الانكفاف عن هذه المحرمات، بالأمر في هذه و النهي عن هذه.

ص: ٩٣١

١-١) في النهج: يخرب.

٢-٢) فيها، زياده في النهج.

(من طلبتكم (١)): من أعظم المطلوبات، و أجل المقاصد التي تقصدونها، و في الحديث: «ما تقرب إلي المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم» (٢) و الطلبة: ما يطلب .

(و أسأله من أداء حقه ما سألكم): فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد و اطلبوا منه الإعانة، على أداء حقه الذي سألكم القيام به، فيكون قوله: ما سألكم في موضع جر عطف بيان، أو بدلا من قوله: حقه.

و ثانيهما: أن يريد و اطلبوا منه ما طلب منكم، فاطلبوا منه الإعانة مثلما طلب منكم القيام بحقه، و على هذا يكون قوله: ما سألكم في موضع نصب بقوله: و أسأله أي و أسأله مثل ما سألكم .

(و أسمعوا دعوه الموت آذانكم): أي اصغوا آذانكم إليها لتسمعوها، و لا تصموا عنها باستماع غيرها، فعن قريب و قد وقعت.

(قبل أن يدعى (٣) بكم): و أنتم غير متأهبين بسماعها (٤).

(إن الزاهدين في الدنيا): المعرضين عنها، و التاركين لها.

(تبكى قلوبهم): خشية لله تعالى، و فرقا من وعيده.

(و إن ضحكوا): في رأى العين، فقلوبهم مشغولة بالبكاء.

ص: ٩٣٢

١- ١) في النهج: طلبكم.

٢- ٢) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٦٩/١٠، و الطبراني في المعجم الأوسط ١٣٩/٩، و أحمد بن حنبل في مسنده ٢٥٦/٦.

٣- ٣) في شرح النهج و [١] في (ب) و في نسخة أخرى: يدعى، كما أثبتته، و في (أ): يدعن.

٤- ٤) في (ب): لسماعها.

(و يشتد حزنهم): غمّهم على التفريط في حق الله.

(و إن فرحوا): في نظر العين و رؤيتها فأفندتهم مغمومه من أجل ذلك .

(و يكثر مقتهم لأنفسهم): المقت:البغض،أى و بغضهم في غايه الشده لأنفسهم،على التهاون في حق الله تعالى،و التساهل في طاعته.

(و إن اغتبطوا): الغبطه:هى حسن الحال،و هى الاسم من الاغتباط،يقال:غبطه غبطا و[اغتبط] (١)اغتباطا فهو مغتبط،اسم فاعل أى ذا غبطه،و مغتبط اسم مفعول أى مغبوط،قال:

و بينما المرء في الأحياء مغتبط

إذ صار في الرمس (٢)تعفوه الأعاصير (٣)

فعلى هذا يكون المعنى ييغضون أنفسهم و إن اغتبطوا على ما سمي فاعله،أى صاروا ذا غبطه من حسن حالهم،(و إن اغتبطوا)على ما لم يسمّ فاعله فهم ييغضون أنفسهم و إن غبطهم غيرهم.

(بما رزقوا): من خير الله تعالى و مزيد فضله،فلا تنفك حالتهم عن بغضهم .

(قد غاب عن قلوبكم): أمحى و زال، كأنه لا يخطر لها (٤)على حاله أصلا.

ص: ٩٣٣

١- ١) سقط من (ب).

٢- ٢) الرمس: القبر.

٣- ٣) لسان العرب ٩٥٥/٢، و [١]نسبه لحرث بن جبه العذرى قال: و قيل: هو لعش بن لبيد العذرى.

٤- ٤) فى (ب): له.

(ذكر الآجال): تحقق الموت، وانقطاع العمر به، وهو الأجل وجمعه آجال .

(و حضرتكم): صارت حاضره لكم لاتفارقكم.

(كواذب الآمال): جمع كاذبه، أى الآمال التى لا حقيقه لها و لا تصدق أبدا .

(فصارت الدنيا): أى فمن أجل ذلك سلطتم الدنيا على أنفسكم، حتى كانت.

(أملك بكم من الآخرة): ملك الشىء يملكه إذا تصرف فيه، و أراد أن الدنيا تصرفت فى قلوبكم كما يتصرف المالك فى ملكه، و صرفتكم عن الآخرة .

(و العاجله): و هى الدنيا، سميت عاجله لقربها.

(أذهب بكم (١) من الآجله): أكثر ميلا لقلوبكم من الآجله، و هى الآخرة، و سميت آجله لتأخرها، و المعنى أن الدنيا و العمل بها (٢) مستحكمه عليكم على جهه الاستيلاء فلا التفات لكم إلى عمل الآخرة .

(و إنما (٣) أنتم إخوان على دين الله): أراد أن الدين هو الذى يجمعكم مع اختلاف الأنساب، و تباين الوشائج، و تباعد الأرحام، و هو سبب الأخوه، كما قال تعالى: **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ [الحجرات: ١٠]** فهذا هو حكم الدين.

ص: ٩٣٤

١- ١) فى (ب): و فى نسخه أخرى و فى شرح النهج: أذهب بكم، كما أثبتته، و فى (أ): أذهبتكم.

٢- ٢) فى (أ): به، و فى نسخه أخرى: لها.

٣- ٣) قوله: إنما، سقط من (أ).



(و ما (١) فزق بينكم): شتتكم حتى صرتم أحزابا و فرقا لا يجمعكم جامع.

(إلا خبث السرائر): فسادها، و رداءتها.

(و سوء الضمائر): و الخواطر المضمرة فى القلوب التى تسوء من (٢) الظنون الكاذبه، و التوهيمات الرديئه فاستحكمت فيكم، حتى أذهبت الموده و الإلفه .

(فلا توازرون): تعاضدون، و تتعاونون، و الموازره هى (٣):

المعاضده و المعاونه.

(و لا- تناصحون): ينصح بعضكم بعضا، يقال: نصحته و نصحت له و لزومه أفصح، قال الله (٤) تعالى: وَ نَصَّيْحَتُكُمْ [الأعراف: ٧٩] قال النابغيه:

نصحت بنى عون فلم يتقبلوا

رسولى و لم تنجح لديهم و سائلى (٥)

و النصيحه: الاسم من النصح، يقال: نصحه نصحا و نصوحا إذا لم يغدره .

(و لا تباذلون): يبذل بعضكم لبعض، إما النصيحه و إما المعروف، فهو عام فى كل ما يحسن بذله من ذلك.

ص: ٩٣٥

١- (١) الواو، سقط من النهج.

٢- (٢) فى (أ): تؤمن، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

٣- (٣) قوله: هى، سقط من (ب).

٤- (٤) قوله: الله، سقط من (أ)..

٥- (٥) لسان العرب ٣/٦٤٦، و [١] نسبه للنابغيه الذيانى، و أوله فيه: نصحت بنى عوف.... البيت

(و لا توادون): يوّد كل واحد منكم أخاه و يحبّه، و الموده: المحبّه .

(ما بالكم): البال: الحال، أى أن حالتكم هذه يتعجب منها و يضحك.

(تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه): إذا حصل لأحدكم شىء من يسير الدنيا و حطامها، لم يتمالك من حصول المسره و الفرح به و الجدل من أجل حصوله و إدراكه له، مع انقطاعه عنه و زواله عن يده، و الحساب عليه أيضا فى الآخره .

(و لا- يحزنكم الكثير من الآخره تحرمونه!): و لا- يحزنكم ما يفوتكم من الأعمال الصالحه، و لا يقع ذلك على خواطركم، و لا يصيبكم جزع بفواته و حرمانه .

(و يقلقلكم [\(١\)](#) اليسير من الدنيا يفوتكم): القلقله: شده التحرك و الاضطراب، و هو مجاز هاهنا، شبه انزعاجهم و فشلهم عند [\(٢\)](#) فوت الحقيق من الدنيا و أطماعها عن أيديهم بما يشتد حركته من الأجسام و يعظم اضطرابه .

(حتى يتبين ذلك فى وجوهكم): يظهر أثره من الندامه و التحسر، و اصفرار الأوجه و امتقاعها و تغييرها .

(وقله صبركم عمّا زوى عنكم منها): بالتلهف على فواته، و ضيق النفس على عدمه، فصار حالكم معجبا يعجب منه كل من علم به، و تحقق حاله فى تعويكم [\(٣\)](#) عليها، و تحسركم على مفارقتها.

ص: ٩٣٦

---

١- ١) فى (أ) و فى النهج: و يقلقلكم.

٢- ٢) فى (ب): عن فوات.

٣- ٣) فى (ب): تعويلكم.

(كأنها دار مقامكم): فتخلدون فيها و لا تنتقلون عنها .

(و كأن متاعها باق عليكم): لا يسلب عنكم، و لا تنقطعون بالموت عنه و تفارقونه، فلو كان الأمر كذلك من بقاء متاعها و خلودها لكم لما زدتم على حرصكم، و تهالككم على حبها .

(و ما يمنع أحدكم أن يستقبل أخاه بما يخاف من عيبه): فلشمول النقص لكم، و عمومته لأحوالكم كلها، لا يمنع أحدكم من النصيحة لأخيه، في ترك ما يعيبه و ينقصه.

(إلا مخافه أن يستقبله بمثله): فلهذا يترك النصيح من أجل ذلك، و في هذا دلالة على ركه الحال، و نزول القدر و فساد الأمر، و لهذا ورد في الحديث: «كلكم طف الصاع» (١)، و في حديث آخر: «الناس كإبل مائه لا (٢) تجد فيها راحله» (٣)، و في حديث آخر: «الناس من عام إلى عام يرذلون» (٤).

(قد تصافيتم على رفض الآجل): ترك الآخرة و إهمالها.

(و حب العاجل): إرادته الدنيا و محبتها حتى أنه لا وقع للآخرة و لا خطر لها.

ص: ٩٣٧

---

١- ١) أورده من حديث ابن الأثير في النهاية ١٢٩/٣ [١] بلفظ: «كلكم بنو آدم طف الصاع».

٢- ٢) في (ب): ما.

٣- ٣) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ١٤٥/٢ [٢] بسنده عن ابن عمر، و مسلم في صحيحه ٤(١٩٣٧)، و ابن حبان في صحيحه ٤٦/١٤، و الترمذي في سننه ١٥٣/٥، و البيهقي في السنن الكبرى ١٩/٩، و ابن ماجه في سننه ١٣٢١/٢.

٤- ٤) أورده أيضا المؤلف عليه السلام في كتاب الانتصار ١٨٢/١ بلفظ: «من عام إلى عام ترذلون» قال المحققان في تخريجه: أخرج نحوه الترمذي عن أنس مرفوعا: «ما من عام إلا و الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم».

(و صار دين أحدكم لعقه على لسانه) :كنى به عن خفه الأمر فى الدين فلا يبالى بأى شىء تركه، و لا على أى وجه استعمله و لا خطر له عنده، و لا يزن شيئاً على قلبه، فعملكم هذا و صنعكم فى أمور الديانه، و اللعقه بالفتح واحده اللعقات، و بالضم ما يلحق، و سماعنا فيه بالضم، و يؤيده قوله: على لسانه .

(صنيع من قد فرغ من عمله) :بالقبول من الله، و رفعه له كما ترفع الأعمال الصالحه، كما قال تعالى: **وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** [فاطر: ١٠] و يجازى عليه بالثواب العظيم، و الدرجات العاليه .

(و أحرز رضا سيده) :فصار طيب خاطر، منشرح الصدر بذلك، و ارتفاع صنيع على أنه خبر مبتدأ محذوف، قد دل عليه الكلام تقديره:

صنيعكم (١) هذا، من الإعراض عن الآخره و التهالك فى حب الدنيا، صنيع من قد فرغ من عمله.

و لقد بالغ فى ذكر أحوال الخلق و صفاتهم، حتى كأنه يشاهدهم عياناً، و أظهر ما يضمرونه من أنفسهم، و يكونه فى خواطرهم حتى كأنه يناطقهم لساناً.

ص: ٩٣٨

---

١- ١) فى (ب): صنعكم.

(الحمد لله الواصل الحمد بالنعمة) :أراد الذي جعل الحمد متصلًا بالنعمة .

(و النعم بالشكر) :أى و جعل النعم متصله بالشكر لا تنفك عنه.

سؤال؛ ما حقيقة هذا الكلام، و ما معنى اتصال الحمد بالنعمة، و النعم بالشكر، و ما فائده ذلك؟ و جوابه؛ هو أن معنى اتصال الحمد بالنعمة أنه لا يمكن الحمد إلا بنعمه متجدده؛ لأن معنى الحمد هو الثناء الحسن، و هذا لا يمكن إلا بخلق القدره، و بقاء (١)آله الكلام و سائر ما يحتاج إليه من ذلك، فلهذا كان الحمد متصلًا بالنعمة لا يفارقها، و معنى اتصال النعم بالشكر هو أنه تعالى جعل الشكر من (٢)ماهية النعمه، و جزءا من حقيقتها، و ملازما (٣)لها غير منفك عنها، حتى كان ماهية الشكر هو الاعتراف بإنعام المنعم، مع ما يلحق من تعظيم المنعم لأجل إنعامه، فهذه معنى تعلق النعم بالشكر كما أشار إليه.

سؤال آخر؛ فأراه جعل الحمد متصلًا بالنعمة، و جعل النعم متصله بالشكر، من الوجه الذى ذكرته، و لم يجعل الشكر متصلًا بالنعمة،

ص: ٩٣٩

١- ١) فى (أ): و يقال، و هو خطأ.

٢- ٢) قوله: من، زياده فى (ب).

٣- ٣) فى (أ): و ملازم.

مثل الحمد فما وجه التفرقة بينهما؟ و جوابه؛ هو أن الحمد مستحق (١) في مقابله النعمة و غير النعمة، بخلاف الشكر، فإنه لا يكون مستحقا إلا في مقابله النعمة، فلا جرم جعل الحمد تابعا للنعمة، متصلا بها، و النعمة تابعه للشكر متصله به إشاره إلى هذه التفرقة .

(نحمده على آلائه) :نثنى عليه بما هو أهله، من الثناء الحسن مكافأه له على نعمه، و الآلاء: هي النعم، و واحدتها (٢) ألى بفتح الهمزة و كسرهما .

(كما نحمده على بلائه) :البلاء هو:الاختبار، و يكون في الخير و الشر، يقال:أبلاه الله بلاء حسنا أى اختبره اختبارا يكون مؤديا إلى صلاحه، و في الحديث:«لأضربنَّ عبدى بالبلاء حتى أنقيه من الدرن» (٣)، و في حديث آخر:«لأمتحننَّ عبدى بالبلاء كما يمتحن الذهب بالنار» (٤).

قال زهير:

جزى الله بالإحسان ما فعلا بكم

فأبلاهما خير البلاء الذى يبلو (٥)

ص: ٩٤٠

١- ١) في (ب): يستحق.

٢- ٢) في (ب): واحدتها.

٣- ٣) و في معناه ما أخرجه الإمام الأعظم زيد بن علي عليهما السلام في المجموع الحديثي و الفقهي ص ٢٧٦ برقم (٦٧١) من حديث طويل بسنده عن علي عليه السّلام أوله:«إذا أراد الله أن يصفى عبدا من عبيده صبّ عليه البلاء صبّا، و نثج عليه البلاء نثجا»، و كما في مجموع الإمام زيد أخرجه الإمام أبو طالب عليه السّلام في أماليه ص ٥٧٣-٥٧٤ برقم (٨٠٧) بسنده عن علي عليه السلام أيضا.

٤- ٤) له شاهد أخرجه الإمام أبو طالب في أماليه ص ٥٧٢ برقم (٨٠٥) بسنده عن أم العلاء، قالت:عادنى رسول الله صلى الله عليه و آله و أنا مريضه فقال:«أبشرى يا أم العلاء، فإن مرض المسلم يذهب الله به خطايا كما تذهب النار خبث الذهب و الفضة». و له شاهد رواه ابن أبى الحديد في شرح النهج ٨٢/١ [١] بلفظ:«إن المرض ليمحص الخطايا كما تمحص النار الذهب».

٥- ٥) لسان العرب ١/٢٦٥، و [٢] قوله هنا: (فأبلاهما) في اللسان: (و أبلاهما).

(و نستعينه على هذه النفوس): و نطلب منه الإعانة عليها، بالألطف الخفيه، و التوفيقات المصلحيه.

(البطاء): المتقاعد، جمع بطيه نحو طريفه و طراف.

(عمّا أمرت به): من الطاعات.

(السراع): المتعجله، من قولهم: أسرع في أمره إذا عجل فيه، جمع سريعه أيضا.

(إلى ما نهيت عنه): من القبائح و المفسد .

(و نستغفره): و نطلب منه المغفره.

(مما أحاط به علمه): استغرقه على جهه الاستيلاء عليه، فلا يعزب عن علمه مثقال ذره في السماوات [و لا- في الأرض] (١) من

المعاصي، كما قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ [آل عمران: ١١٠].

(و أحصاه كتابه): حصره بالكتابه، كما قال تعالى: وَ كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ [يس: ١٢].

(علم غير قاصر): عن الإحاطه بالمعلومات الكليه و الجزئيه .

(و كتاب غير مغادر): لصغيره و لا لكبيره، إلا وضعت فيه، و المغادره: الترك، كما قال تعالى: مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَ لَا

كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا [الكهف: ٤٩] و قوله (٢): (علم غير قاصر، و كتاب غير

ص: ٩٤١

---

١-١) سقط من (أ).

٢-٢) في (ب): و هو.

مغادر) كالأستحضار لما سبق، من قوله: (ما أحاط به علمه، و أحصاه كتابه) و فيه ردّ على من أنكر علم الله بالجزئيات المفصلة، كما هو محكى عن جمهور الفلاسفة، فإنهم أحالوا علم الله تعالى بها، و زعموا أنه إنما يعلم الكلّيات لا غير، و هذا مذهب نكير (١)، و اعتقاد شنيع، و قول إدّ (٢)، فأخزاهم الله فى هذه المقالة، و أبادهم فى ارتكاب هذه الجهالة، ثم إذا كان مستند علمه هو ذاته، فليت شعرى أى مخصص للكلّى عن الجزئى فى الإحاطه بذلك، كلا وحاش عن ذلك .

(و نؤمن به) : و نصدّق به تصديقا يشبه:

(إيمان من عاين الغيوب) : فيه و جهان:

أحدهما: أن يكون مراده عاين الأمور الغيبية، من جلال الله و عظمته، و كنه كبريائه المعلوم للأنبيا و الملائكة.

و ثانيهما: أن يريد بالغيوب أمور الآخرة و أحوالها، و عظيم أمرها و أهوالها، فإن هذين الأمرين يؤكّدان لا محاله المعرفة، و يقويان الإيمان تقويه لا يمكن وصفها .

(و وقف على المعهود) : ثبت (٣) على العهود المؤكّده، من الإقرار بالتوحيد، و معرفه الإلهيه، و استحقاق العبوديه، و تأديه سائر التكاليف .

(إيماننا نفى إخلاصه الشك) : إيماننا مصدر مؤكّد، نحو ضربت ضربا،

ص: ٩٤٢

١- ١) فى (ب): و هذا هو مذهب نكر و اعتقاد شنع .

٢- ٢) إلادّ بالكسر و التشديد: الداهيه و الأمر الفظيع .

٣- ٣) قوله: ثبت، سقط من (ب) .



و أراد أن ما فيه من الإخلاص و التحقق للمصدق به فيه وقايه و حفظ عن دخول الشك عليه، و يمنعه عن (١) ذلك .

(و يقينه الشرك) : (٢) يدفع ما فيه من التيقن و القطع اعتقاد أن يشاركه أحد في إلهيته و عبادته .

(و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له) : إقرار بالوحدانية، و نفى المشارك له في إلهيته و عبادته .

(و أن محمدا عبده و رسوله) : اصطفاه من بين (٣) سائر الخلق، و أرسله إلى الجن و الإنس من خلقه .

(شهادتان (٤)) : أى هما شهادتان و أى شهادتين، و إنما نكرهما مبالغة في عظمتهما، و ارتفاع خطرهما، و التعريف لا يعطى هذا المعنى.

(تصعدان القول) : كما قال تعالى: **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ** [فاطر : ١٠].

(و ترفعان العمل) : يشير به إلى قوله تعالى: **وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** [فاطر : ١٠] سؤال؛ ما فائده قوله: تصعدان القول، و ترفعان العمل، و ما معناه؟ و جوابه من وجهين؛ أما أولا: فيحتمل أن يكون مراده من ذلك هو أن كل قول و عمل

ص: ٩٤٣

١- ١) فى (ب): من.

٢- ٢) الواو سقطت من (أ).

٣- ٣) قوله: بين سقط من (ب).

٤- ٤) فى (ب) و شرح النهج: شهادتين.

لا- يصاحبه و لا- يكونان معه، فإن الملائكة لا ترفعه إلى الله تعالى، و لا تصعد (١) به الحفظه أبدا، و على هذا يكون الرفع و الصعود على ظاهرهما.

و أما ثانيا: فيحتمل أن يكون غرضه، هو أن كل قول و عمل يخلوان منهما، فإنه لا- يكون له قدر عند الله تعالى، و لا يرتفع له خطر، و على هذا يكون الرفع و الصعود مجازين لما ذكرناه .

(لا يخف ميزان تواضعان فيه) : و فى الحديث: «إذا شال الميزان (٢) بأعمال صاحبها أتى بقرطاس فيه لا إله إلا الله فرجح .»

(و لا- يتقل ميزان ترفعان منه) : لأنهما هما (٣) الأصل و القاعده فى الإيمان، و الإيمان أصل لسائر الطاعات كلها، فلا يعقل إيمان من دونهما و لا ثبات له، و لا تعقل طاعه من دون الإيمان بالله، فهو كالقاعده و الأساس لسائر الأعمال الصالحة .

(أوصيكم عباد الله بتقوى الله) : باتقائه و الخوف منه، و مراقبته فى السر و العلانية.

(فإنها (٤) الزاد) : المبلغ إلى الآخرة، كما قال تعالى: وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى [البقره: ١٩٧].

ص: ٩٤٤

١- ١) فى (ب): و لا يصعد.

٢- ٢) شال الميزان: ارتفعت إحدى كفتيه.

٣- ٣) قوله: هما زياده فى (ب).

٤- ٤) فى شرح النهج: التى هى الزاد.

(و بها المعاد): (١)الرجوع إلى الآخرة، أى لا رجوع نافع إلى الآخرة إلا يحرزها .

(زاد مبلغ): أى هى زاد مبلغ لا زاد مثلها.

(و معاد (٢)منجح): سهل متيسر (٣)،من قولهم:نجحت حاجه فلان إذا كانت سهله متيسره .

(دعا إليها أسمع داع): أى دعا إليها أحسن الخلق إسماعا لهم، و أكثرهم نصيحه، و أوفرهم عقلا و هم الأنبياء و الأولياء و الصالحون، فإن هؤلاء لا زياده على حسن إسماعهم للخلق، و توخى مصالحهم .

(و وعاءها خير واع): أراد أن من وعاءها (٤)بأذنه،فهو أفضل الخلق و أكملهم عقلا،لما يحصل فيه من الثواب الدائم،و النعيم السرورى .

(فأسمع داعيها): أى صار ذا إسماع (٥)،كما يقال:أكرم الرجل إذا صار ذا كرم.

(و أجاب داعيها (٦)): أى صار ذا إجابته،و هذا الكلام وارد مورد المدح و التعجب،كأنه قال:أكرم بسمعها،و أكرم بمن أجابها (٧)،فما أعظم حاله و أشرفه.

ص: ٩٤٥

١- ١) فى شرح النهج: [١]المعاذ،بالذال من عدت بكذا أى لجأت إليه و اعتصمت به.

٢- ٢) فى شرح النهج:و معاذ.

٣- ٣) فى (ب):منتشر.

٤- ٤) فى (أ):أوعاها.

٥- ٥) فى (ب):سماع.

٦- ٦) فى (أ):و أجاب داعيها،و فى النهج:و فاز داعيها..

٧- ٧) فى (أ):جابهها و هو تحريف.

(عباد الله): خطاب لمن كان بحضرته و لغيرهم.

(إن تقوى الله حمت أوليائه محارمه): حماه عن الطعام، إذا جنبه أكله، و أراد أن خوف الله تعالى و وعيده، هما اللذان جنباهم الوقوع فيما حرم الله عليهم فعله، كما يحمى المريض الطعام الذى يضره .

(و ألزمت قلوبهم مخافته): فلا ينفك عنها (١)ساعه واحده، فأسكن الخوف فى قلوبهم، و حلّ فى جوانحهم، و لابسهم و خالطهم .

(حتى أسهرت ليايلهم): فلا (٢)يكتحلون بالنوم خوفا و فشلا (٣)، و إشفاقا على أنفسهم .

(و أظمأت هواجرهم): الهاجره:منتصف النهار عند اشتداد الحر، و أراد أنها أسهرتهم فى الليالى، و أظمأتهم فى الهواجر، و لكنه عدّى الفعل إليهما على جهه المبالغه، كما أسند الفعل إليهما، فى قولهم: فلان قائم ليله، و صائم نهاره، على جهه المبالغه و التأكيد .

(فأخذوا الراحة): طيب العيش فى الآخره.

(بالتّصب): بما أسلفوه من التعب فى الدنيا .

(و الرّى): فى الآخره.

(بالظما): فى الدنيا، و أراد أنهم أخذوا لذات (٤)الآخره و نعيمها، بما لا قوه من مكابده مشاق الدنيا و شدائدھا.

ص: ٩٤٤

١- ١) فى (ب): عنهم.

٢- ٢) فى (ب): و لا.

٣- ٣) الفشل: الجبن و الخوف.

٤- ٤) فى (أ): لدأب، و هو تحريف، و الصواب كما أثبتته من (ب).

(و استقربوا الأجل): أى جعلوه قريبا فى أنفسهم.

(فبادروا العمل): فخف عليهم المبادره فى الأعمال من أجل ذلك؛ لأن الإنسان إذا قربت عليه المسافه فى السفر و انقطاعه، هان عليه ما يلاقى من شده السير و تعبته .

(و كذبوا الآمال (١)): أعرضوا عنها، فعل من كذبها، فهو غير ملتفت إليها.

(فلا حظوا الأجل): إما جعلوه نصب أعيانهم، و أبصروه بألحاظهم، و إما اعتمدوه و عوّلوا عليه دون غيره، من قولهم: فلان يلاحظ على هذا الأمر، أى يراقبه و يعتمده .

(ثم إنَّ الدنّيا دار فناء و عناء و غير و عبر): فهى جامعته لهذه الآفات الأربع، و لقد كانت الواحده من هذه كافيه فى ويلها و شؤمها، فكيف حالها إذا كانت مجتمعته.

ثم أخذ فى تفصيلها واحد و واحد بقوله :

(فمن الفناء أن الدهر موتر قوسه): استعاره و تمثيل بمن هذه حاله، و هو مع ذلك:

(لا تخطئ سهامه): من أصابته و من رمى بها .

(و لا تؤسى جراحه): لا تداوى، من قولهم: أسوت الجرح أسوه (٢) إذا داويته.

ص: ٩٤٧

١- ١) فى (ب): الأمل

٢- ٢) فى (أ): آسو.

(ترمى (1) الحى بالموت): بسهام الموت فلا تخطئه .

(و الصحيح بالسقم): بمرامى السقم المتلفه .

(و الناجى بالعطب): بالهلاك فلا ينجو منه أحد أبدا، فهو فى كل أحواله :

(آكل): لجميع الأحياء .

(لا يشبع): فيقلع عن احترامهم، و يكفّ عن ذلك .

(و شارب): لدمائهم .

(لا (2) ينقع): أى لا يروى، فهذه حاله الفناء .

(و من العناء): الهَمّ، و فى الحديث: «من حسن إسلام المرء تركه لما لا يعنيه» (3) أى يهّمه .

(أن المرء يجمع ما لا يأكل): من كل ما يدخره من أنواع المأكولات، بأن يموت عن ذلك و قد عنى بجمعه .

(و بينى ما لا يسكن): من الأبنية الفاخره، و القصور المشيده .

(ثم يخرج إلى الله): بالموت و قبض روحه .

(لا مالا حمل): من جميع ما جمعه .

ص: ٩٤٨

١- ١) فى (ب): يرمى .

٢- ٢) فى (أ): فلا ينقع، و فى (ب): و لا ينقع، و ما أثبتته من النهج .

٣- ٣) أخرجه ابن حبان فى صحيحه ١/٤٦٦، و الهيثمى فى مجمع الزوائد ٨/١٨، و مالك فى الموطأ ٢/٩٠٣، و [١] أحمد بن حنبل فى مسنده ١/٢٠١، و الطبرانى فى المعجم الكبير ٣/١٢٨ .

(و لا بناء نقل) :من كل ما عمّره و شيّده،فهذا هو نهايه العناء يفعل ذلك كله .

(و من غيرها) :الغيره،بغين منقوطة من أعلاها،و ياء بنقطتين من أسفلها،و فتحها هي:الأنفه،من قولهم:فلان يغار على أهله غيره و غيرا[و غارا] (١)،كلها مصادر،و جمعها غير،و الغيره بكسر الغين، و هي (٢)اسم من التغير،و الجمع غير أيضا،و هذا هو المراد هاهنا.

(أنك ترى المغبوط مرحوما،و المرحوم مغبوطا) :فيه و جهان:

أحدهما:أن يريد و من تغيّر الدنيا و تقلّبها بأهلها،أنك ترى من تغطه من الناس بكثره ماله،و نعيمه (٣)في الدنيا،مرحوما في الآخرة،لكثره تبعاته،و ترى من كان مرحوما بالفقر و المسكنه مغبوطا في الآخرة،لكثره ثوابه و حسن مصيره.

و ثانيهما:أن يريد بذلك (٤)في الدنيا،فكم يرى (٥)فيها من يغطه الناس بكثره (٦)المال و الأولاد،إذ صار فقيرا معدما،لا ولد له،يرحمه من رآه، و كم يرى من يرحمه الناس لفقره و مسكنته،إذ صار مليا ذا تمكن و يسار، كما قال تعالى: وَ تِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ [آل عمران: ١٤٠].

ص: ٩٤٩

١- ١) سقط من (أ).

٢- ٢) في (ب): هي الاسم.

٣- ٣) في (ب): و نعمته.

٤- ٤) في (أ): ذلك.

٥- ٥) في (ب): ترى.

٦- ٦) في (ب) لكثره:.

(ليس ذلك إلا نعيماً زلّ (١) أو (٢) بؤسا نزل): يشير إلى ما تقدم ذكره من الغبطة و الرحمة، أى بجميع (٣) ذلك كله، إنه إما نعيم زلّ (٤) أى أسدى، و فى الحديث: «من أزلّت إليه نعمه فليشكرها» (٥) فتحصل الغبطة، أو بؤسا نزل وقع به، فتحصل الرحمة له .

(و من عبرها): العبره بالعين المهمله و باء بنقطه من أسفلها، هى (٦):

الاسم من الاعتبار، و جمعها عبر.

(أن المرء يشرف على أمله): يقارب حصول ما رجاه و أمّله فى الدنيا.

(فيقتطعه حضور (٧) أجله): أى يخترمه الموت من دون ذلك كله .

(فلا أمل يدرك): لانقطاعه بالموت .

(و لا مؤمل يترك): أى و لا عمر باق، فيكون متروكا عن الموت .

(فسبحان الله!): تنزيها له تعالى عن أن يتهم فى فعل من الأفعال، و تعجبا من حكمه الله تعالى، و من هذه الأحوال.

(ما أقرب الحى من الميت!): ما أشدّ قربه منه.

ص: ٩٥٠

١- ١) فى النسختين: زال، و ما أثبتته من النهج و هو الصواب، و يؤيده شرح المؤلف للجمله.

٢- ٢) فى (ب): و بؤسا.

٣- ٣) فى (ب): مجتمع.

٤- ٤) فى (ب) و فى نسخه أخرى: زل، كما أثبتته، و فى (أ): أزل.

٥- ٥) أخرجه فى مسند الشهاب ٢٣٨/١، و فى شعب الإيمان للبيهقى ٥١٦/٦. [١]

٦- ٦) فى (ب): و هى.

٧- ٧) قوله: حضور، زياده فى (ب) و فى شرح النهج.



(للحاقه (١)به): أى أن (٢)قربه من سرعه لحاقه به على الفور .

(و ما أبعد الميت من الحى!) : ما (٣)أشد بعده منه.

(لأنقطاعه عنه): لبعد ما بينهما من الانقطاع و التباين، و إنما قدّم الحى على الميت فى القرب لما يريد من وصفه بسرعه اللحاق، و قدّم الميت على الحى فى البعد، لما يريد من وصفه بكثرة الانقطاع عن الحى .

(فسبحان الله!) : تكرر للتزويه، و التعجب من ذلك.

(ما أغرّ سرورها): ما أعظم غروره (٤)لمن اغترّ به .

(و أظماً ريّها): و أكثر عطشها .

(و أضحى فيئها): أى أنه لا ظلال فى فيئها (٥).

(لا جاء يردّ): أى لا يردّ ما هو واصل من الأفضيه و البلاوى و المحن و المصائب .

(و لا ماض يرتدّ): من نعيمها و سرائها.

(و لا مؤمّل يريد): فيه وجهان:

أحدهما: أن المؤمّل اسم فاعل، و يكون مريدا (٦)بالراء، و معناه و لا مؤمّل (٧)يريد بلوغ ما أمّله فى الدنيا.

ص: ٩٥١

١- ١) فى (أ): للإحاقه.

٢- ٢) قوله: إن سقط من (ب).

٣- ٣) فى (ب): و ما.

٤- ٤) فى (ب): غرورها.

٥- ٥) فى (أ): لا ظلال فيها.

٦- ٦) فى (ب): يريد.

٧- ٧) فى (أ): و مؤمّل.

و ثانيهما: أن يكون المؤمّل اسم مفعول، و يكون يزيد بالزاي، و معناه و المأمول من الدنيا لا- يزداد عليه، بل هو إلى نقصان و خساره، فكله محتمل كما ترى .

(إنه ليس شيء أشد (1) من الشر إلا عقابه): أراد أن الشر هو المعصيه، و أشد منها عقابها، فعلى هذا أشد الشر العقاب .

(و ليس شيء بخير من الخير إلا ثوابه): لأن الخير هو الطاعه، و خير منها ثوابها، فعلى هذا خير الخير هو الثواب .

(و كل شيء من الدنيا): من كل ما يتعلق بها، و يحصل فيها من أحوالها.

(سماعه أعظم من عيانه): تسمع به فيهلوك و يعجبك، فإذا رأيتة نقص (2) في عينك، و ازدريتة لهونها (3) و حقارتها .

(و كل شيء من (4) الآخره): نعيمها و جحيمها.

(عيانه أعظم من سماعه): تسمع به فيهلوك و يعجبك، فإذا رأيتة و عايتته، كان أعظم هولاً، و أدخل في الإعجاب .

(فليكفكم من العيان السماع): في نزول قدر الدنيا لما كان سماعها أكثر، و ارتفاع خطر الآخره و قدرها لما كان سماعها أحقر .

(و من الغيب الخبر): و ليكف عمّا غاب من أحوالهما الخبر عنه، فإنه دالّ على نفاسه الآخره، و حواره الدنيا.

ص: ٩٥٢

---

١- ١) في النهج و شرح النهج: بشر.

٢- ٢) في (أ): يغض.

٣- ٣) في (ب): لهوانها.

٤- ٤) في (ب) و في نسخه أخرى و في النهج و شرح النهج: من، كما أثبتته، و في (أ): في.

(و اعلموا أنما نقص من الدنيا، و زاد في الآخرة): بالفقر و المرض، و الامتحان بأنواع البلايا و المصائب، فإنه ثواب في الآخرة، و علو في مراتبها، كما ورد به الشرع، و أخبر به الرسول عليه السلام كقوله تعالى:

وَلَنُبَلِّغَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُرْعِ وَ نَقْصِ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَ الْمَأْنُفُسِ وَ الثَّمَرَاتِ وَ بَشِّرِ الصَّابِرِينَ [البقرة: ١٥٥]، و قوله عليه السلام: «إذا انقطع شسع نعل أحدكم فليسترجع (١) فإنه من المصائب» فهذه الأمور كلها نقص في الدنيا، و هو زياده على الحقيقه في الآخرة؛ لما فيها من الثواب بالتمحيص و الغمومات، فلهذا كانت زياده في الآخرة.

(خير ممّا نقص من الآخرة، و زاد في الدنيا): و هذا كالملاذ الواصله إلى الكفار و الفساق، بزياده الأموال و الأولاد، فإنها و إن زادت في الدنيا فهي (٢) نقصان في الآخرة؛ لانقطاعها و حصول العقاب لهم على ما يستحقونه، فلهذا لا خير فيها لهم .

(فكم من منقوص رابح): إما بأن يكون منقوصا في الدنيا بالفقر، و ثكل الأولاد و الأهلين (٣)، و هو رابح في الآخرة، بما كان له من الثواب بالاصطبار على ذلك، و إما بأن يكون منقوصا في الدنيا لا مال له و لا ولد، رابح فيها براحه النفس عن جميع الكلف و المشاق كلها.

ص: ٩٥٣

---

١ - ١) قوله: «فليسترجع فإنه من المصائب» أي يقول: إنا لله و إنا إليه راجعون، و في ذلك ما أخرجه الإمام أبو طالب في أماليه ص ٥٧٣ برقم (٨٠٦) بسنده عن أم سلمه قالت: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «إذا أصابت أحدكم مصيبه فليقل: إنا لله و إنا إليه راجعون، اللهم عندك أحسب مصيبتى، فأجرنى فيها و أبدل لى بها خيرا منها».

٢ - ٢) في (ب): فهو.

٣ - ٣) أي فقدهم.

(و مزيد خاسر!) في الدنيا من الأموال و سائر النفائس، خاسر في الآخره للشواب بفسقه و تمرده .

(إن الذي أمرتم به) :من العبادات المفروضه، و النوافل المندوبه في سائر أنواع البر و أعماله.

(أوسع من الذي نهيتم عنه) :من جهه قيام بعضها مقام البعض (1)، و من جهه قضاء مافات من الفرائض، و من جهه رفع الجناح (2) عن ترك هذه النوافل كلها، و ليس كذلك المنهيات؛ لأن فيها تحريجات و مباحده عنها و وعيدا على تعديها، ألا ترى أن الذي نهينا عنه من مخامره (3) النجاسات، أمور معدوده محصوره، بخلاف الأمور الظاهره، فإنها بغير نهايه، و لا حصر لها و لا غايه، فبان بما ذكرناه أن المأمورات أوسع مجالا من المنهيات لا محاله .

(و ما احلّ لكم أكثر مما حرم عليكم) :أما في المنكوحات فظاهر فإن المحرمات محصوره، و المحللات لا حصر لها و لا عدّ، و هنّ ما عدا المحارم، و أما في المأكولات فالذي حرم أكله من اللحوم و غيرها محصور (4) و ما عداه باق على الإباحه، و أما المشروبات فالمحرم منها محصور كالخمر و الدم و سائر النجاسات و غير ذلك، و ما عداها باق على التحليل، و أما اللباس فالمنهى عنه الحرير و ما عدّه الفقهاء و ما عداه حلال، و غير ذلك

ص: ٩٥٤

١- ١) في (ب): بعض.

٢- ٢) الجناح بالضم: الإثم.

٣- ٣) المخامره: المخالطه.

٤- ٤) قوله: محصور، سقط من (ب).

مما اشتملت عليه الكتب الفقهيه، فظاهر (١) بما حققناه أن ما أحل الله تعالى للخلق أكثر لا محاله، و أوسع مما حرمه عليهم، و في هذا دلالة على لطف الله تعالى بخلقه، و على حسن هذه الشريعة، و ارتفاع قدرها، كما قال عليه السلام: «بعثت بالحنيفيه السمحه».

(فذرُوا ما قَلَّ): من هذه المحرمات و المنهيات.

(لما كثر): من المأمورات و المحللات .

(و ما ضاق): من المحرمات.

(لما اتسع): منها .

قد (٢) تكفل الله لكم بالرزق): ضمنه، كما قال تعالى: وَ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَ مَا تُوَعِّدُونَ، فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ [الذاريات: ٢٢-٢٣] ما قلته .

(و أمرتم بالعمل): عباده الله، و تأديته سائر واجباته عليكم .

(فلا يكونن المضمون لكم طلبه): بالاجتهاد و النَّصب في تحصيله و هو: الرزق.

(أولى بكم من المفروض عليكم عمله): من تأديته حق الله، و امتثال أوامره في ذلك .

(مع أنه و الله قد (٣) اعترض الشك): في قلوبكم.

(و دخل اليقين): صار مدخولا فيه بالريب.

ص: ٩٥٥

١- ١) في (ب): فظهر.

٢- ٢) قوله: قد، سقط من (أ).

٣- ٣) قوله: قد، زياده في (ب) و في نسخه أخرى، و في شرح النهج: [١] لقد.

(حتى كأن الذى ضمن لكم): من الأرزاق.

(قد فرض عليكم): طلبه لما يظهر منكم من الجزع، و عظم الطلب و كثرته .

(و كأن الذى فرض عليكم): تأديته من الواجبات.

(قد وضع عنكم): لما يظهر من التساهل فيه، و ترك الاجتهاد فى تحصيله .

(فبادروا بالعمل (١)): بالتحصيل و الفعل .

(و خافوا بغته الأجل): أن يأخذكم الموت و أنتم على غير أهبه .

(فإنه لا يرجى من رجعه العمر): بالتدارك.

(ما يرجى من رجعه الرزق): فإنهما مختلفان متباينان .

(ما فات اليوم من الرزق): بالعدم و الزوال.

(رجى غدا زيادته): من جهه الله تعالى .

(و ما فات من العمر أمس): بأن صار منقضيا زائلا.

(لم يرج اليوم رجعه (٢)): لاستحاله ذلك و بطلانه .

(الرجاء): من جميع الأمور كلها، و سائر الأعمال.

(مع الجائى): الحاصل فى المستقبل؛ لأنه ينتظر حصوله و وقوعه .

(و اليأس): من جميع الأمور كلها.

ص: ٩٥٦

١-١) فى النهج و شرح النهج: العمل.

٢-٢) فى (أ): رجيعه، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى و من شرح النهج.

(مع الماضي): لاستحاله رد الماضي و عودته .

(فاتقوا الله حق تقاته): على الحد الذى يتوجه من حقه، فى القيام بواجباته، و الانكفاف عن محارمه كلها.

(و لا تموتنّ): على حاله من الحالات.

(إلا- و أنتم مسلمون): إلا- على حاله الإسلام، و هذا الاستثناء مفرغ، و تفريره إنما هو فى الصفات، كقولك: ما جاءنى زيد إلا ضاحكا.

و أقول: إن حكم هذه الآيه لمن أصعب الأحكام و أثقلها؛ لما تضمنته من وجوب تقوى الله على حقيقتها و حدّها، و هو أمر عظيم، و لكن الله تعالى من رحمته الواسعه و لطفه اللطيف، قد تدارك ثقلها بما خفف، من قوله: فَاتَّقُوا اللَّهَ مِمَّا اسْتِطَعْتُمْ [التغابن: ١٦].

اللهم، اجعلنا من الفائزين يا حراز التقوى.

ص: ٩٥٧

(١٠٩) (و من خطبه له عليه السلام في الاستسقاء) :

(اللهم، قد انصاحت جبالنا): صحت الثوب، بالصاد المهملة فانصاح أى شققته فانشق (١)، قال عبيد (٢):

فأصبح الروض و القيعان ممرعه

من بين مرتقى منها و منصاح (٣)

أى متشقق، و يقال: تصوّح الشجر إذا يبس أعلاه و جفّ، قال الراعي (٤):

و حاربت الهيف الشمال و آذنت

مذانب منها اللدن و المتصوّح (٥)

ص: ٩٥٨

(١ - ١) فى (ب): فاشتق.

(٢ - ٢) هو عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الأسدى، أبو زياد، شاعر من دهاه الجاهليه و حكمائها، عاصر امرأ القيس، و عمّر طويلا حتى قتله النعمان بن المنذر، و له ديوان شعر مطبوع (الأعلام ١٨٨/٤). [١]

(٣ - ٣) لسان العرب ٤٩١/٢، و [٢] روايته فيه: فأصبح الروض و القيعان مترعه ما بين مرتقى منها و منصاح

(٤ - ٤) هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميرى، أبو جندل، المتوفى سنه ٩٠ هـ، شاعر من فحول المحدثين، و لقب بالراعى لكثرة وصفه الإبل (الأعلام ١٨٨/٤ - ١٨٩). [٣]

(٥ - ٥) لسان العرب ٤٩١/٢، و [٤] الهيف: ريح حاره تأتي من نحو اليمن، تبيس النبات، و تعطش الحيوان، و تنشّف المياه، و الشمال: الريح التى تهبّ من قبل الحجر، أو ما استقبلك عن يمينك و أنت مستقبل. (انظر القاموس المحيط ص ١٣١٨، ١١١٥)، و [٥] اللدن: اللين.



و أراد تشققت جبالنا، و يبس شجرها من المحول (١).

(و اغبرت أرضنا): صار لونها أغبر لما يبس شجرها، و انحّت لعدم الماء .

(و هامت دوابنا): الهيام: العطش، قال تعالى: فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ [الواقعه: ٥٥].

(و تحيرت في مراضها): وقفت في أماكنها، لا تجد مذهبا تذهب إليه، و المراض للغنم كالأعطان (٢) للإبل .

(و عجت عجيج الثكالى (٣) على أولادها): العجج هو: رفع الصوت، و الثكلى هي: التى فقدت ولدها، و اشتد حزنها عليه، فلا يزال صوتها مرتفعا بالبكاء عليه .

(و ملت التردد في مراتعها): الملالة هي: السآمه من الشىء، و المرتع هو: مكان الرتوع، و هو التنعم و الأكل بالاستراحه، يقال: رتعت الماشيه إذا تنعمت بالأكل، و إنما ملّته لما لم تجد فيه قضاء أغراضها من الشبع و الرى بالماء، فهى متردده حيارى .

(و الحنين إلى مواردها): الحنين هو (٤): الشوق و توقان النفس، و الموارد:

جمع مورد، و هى أمكنه الماء، و إنما ملّته لما لم تجد غلّتها تنقع (٥).

ص: ٩٥٩

١- (١) المحول: الجذب.

٢- (٢) أعطان الإبل: مباركها.

٣- (٣) فى (أ): الثكلى.

٤- (٤) فى (أ): هى.

٥- (٥) الغله بالضم: حراره العطش، و تنقع أى تسكن، من قولهم: نقع الماء العطش أى سكنه.

(اللهم (١)، فارحم حيرتها في مذاهبها): تحيرها في طرقها، فلا تجد مذهبا تذهب إليه .

(و أنينها في موالجها): الأنين هو: الصوت الضعيف، يقال: أن الرجل أنينا، قال ذو الرمة:

كما أن المريض إلى عواده الوصب (٢) و الموالج (٣): المداخل، و منه تولج الوحش إلى كناسه (٤).

(اللهم، خرجنا إليك): شخصنا من بيوتنا، و أنت غايتنا و مقصدنا.

(حين اعتكرت): اعتكر الظلام إذا اختلط ببعضه ببعض، و تراكم و ركب أعلاه أسفله.

(علينا حدابير السنين): جمع حدبار، و هي: الناقه التي يبس لحمها من الهزال الضامر، أى قهرتنا بالجذب، و صارت مستعليه (٥) لنا .

(و أخلفتنا مخايل الجود): أخلف الوعد، إذا لم يصدق فى وعده، و المخايل: جمع مخيله، يقال: سحابه مخيله، إذا كانت مرجوه

للمطر، و مخيله السحاب خلافته بالمطر، أى و تخلفت عنا مخايل الجود من كل ما نظن (٦) فيه الفرج لنا و كشف حالنا.

ص: ٩٦٠

١- ١) قبله فى النهج: اللهم ارحم أنين الآنه، و حنين الحانه.

٢- ٢) فى النسختين: الوصبا، و أصلحته من لسان العرب ١/١٨٨، و [١] روايه البيت كاملا- فى اللسان: [٢] يشكو الخشاش و مجرى

النسعتين كما أن المريض إلى عواده الوصب

٣- ٣) فى (ب): فى الموالج.

٤- ٤) كناسه: أى موضعه فى الشجر يكتن فيه و يستتر.

٥- ٥) فى (أ): مستغله، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

٦- ٦) فى (ب): يظن.

(فكنت الرجاء): إما على حذف المضاف، أى ذا الرجاء، وإما على المبالغة، كأنه جعله نفس الرجاء، كما قال تعالى: وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ  
آمَنَ بِاللَّهِ [البقره: ١٧٧]، قال زهير:

فهم رضا و هم عدل (للمبتس): الحزين، قال تعالى: فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [يوسف: ٦٩].

(و البلاغ للمتمس): أى للطالب (١)، من قولهم: تلمست الحاجه إذا طلبتها، أى و أنت بلاغ الطالب للحاجه و نهايته .  
(ندعوك حين قنط الأنام): ينس الخلق عن اتصال الخير بهم .

(و منع الغمام): مأؤه، و امتنع (٢) عليه، و المانع هو الله تعالى، و إنما أضاف المنع إلى الغمام تجوزا و مبالغه، لما كان سببا له، كما  
قالوا: (يداك أوكتا، و فوك نفخ)، و فيه من الرشاقه ما لا يخفى .

(و هلك السّوام): السائم و السّوام بمعنى واحد، و هو الذى يرعى، يقال: سامت الماشيه تسوم إذا رعت .

(ألا تؤاخذنا بذنوبنا (٣)): من المؤاخذة، و هى: المعاقبه، و أن فى موضع نصب على نزع الجار، أى بأن لا- تؤاخذنا، فلما حذف  
الحرف انتصب بالفعل.

ص: ٩٦١

١- ١) فى (ب): الطالب.

٢- ٢) فى (ب): مأؤه منيع عليه.

٣- ٣) فى النهج: أن لا تؤاخذنا بأعمالنا، و لا تؤاخذنا بذنوبنا.

(و انشر علينا رحمتك): مجاز هاهنا، و أراد شمولها و كثرتها.

(بالسحاب): أى بإنشاء السحاب الذى يكون سببا للرحمه.

(المنبثق): المنشق بالمطر، من قولهم: يعق بطنه إذا شقّه، و البعاق هو: السحاب الذى ينصبّ بشده و كثره .

(و الربيع المغدق): و هو زمان الخير و النضاره، و أغدق إذا غزر فيه المطر، و العرب تجعل السنه سته أزمه، فشهران منها هو الربيع الأول، و هو الذى تأتى فيه الأزهار و ينبت الكلاً و العشب، و شهران منها صيف، و شهران منها قيض و هو شده الحر، و شهران منها (1) هو الربيع الثانى، و هو الذى تدرك فيه (2) الثمار، و شهران منها خريف، و شهران شتاء .

(و النبات المورق): عظيم الورق لكثره ريّه.

(سحا): سححت الماء إذا صببته، قال دريد:

فربّت غاره أسرعت فيها

بسح الهاجرىّ جريم تمر (3)

و الجريم: النوى، و انتصابه إما على المصدريه، و إما على التمييز من المنبثق أو المغدق؛ لأنه فى المعنى فاعل لهما كأنه قال: المنبثق سحه.

ص: ٩٦٢

١- ١) قوله: منها، زياده فى (ب).

٢- ٢) فى (ب): فيهما.

٣- ٣) البيت فى لسان العرب ٧٧٤/٣، و [١] روايته فيه: و ربت غاره أوضعت فيها كسحّ الهاجرى جريم تمر و قوله: أوضعت: أى أسرعت.

(وابلا): الوابل:المطر الشديد،وقد وبل المطر يبل و بولا،إذا كان شديدا .

(تحىى به ما قد مات): من الأشجار و الزروع و الكلاً .

(و ترد به ما قد فات): بنقصان العطش و انقطاعه به .

(اللهم،سقيا منك): السقيا مصدر سقى،كاليسرى و العسرى من العسر و اليسر،أى نطلب منك سقيا:

(محييه): للأرض الميتة.

(مرويه): لنا من العطش .

(تامه): لا يشوبها شىء من العاهات.

(عامه): لا تختص بجهه دون جهه.

(طبيه): خاليه عن التنغيص من كل عاهه،من البرد و البرق.

(مباركه): مشتمله على النماء و الزيادة.

(هنيئه مريئه): زاكيه،من قولهم:هناه الطعام و مرأه،إذا ساغ و كان زكيا.

(مريعه): أى خصيبه،و أمرع القوم إذا كانت مواشيهم فى خصب، و فى المثل:أمرعت فانزل .

(زاكيا نبتها): كثيرا،من قولهم:زكا الشىء إذا كان كثيرا .

(ثامرا فرعها): ثمر الشيء إذا كثر، ومنه الثمره لأنها تكثر و تفسو (١).

(ناضرا ورقها): من النضاره، و هي:الحسن .

(تنعش بها (٢)الضعيف): ترفعه من كبوته و شعته.

(من عبادك): أهل الرحمه و الفاقه .

(و تحيي بها الميت من بلادك): الذي هلك بالموت (٣)، و قله الأمطار .

(اللهم، سقيا منك): نستوهب منك سقيا:

(تعشب بها نجادنا): يكثر عشبها، و التّجاد جمع نجد، و هو: ما ارتفع من الأرض و كان منيفا عاليا .

(و تجرى بها و هادنا): الوهاد هي: الأمكنه المطمئنه، و احدثها و هده .

(و يخصب بها (٤)جنابنا): الجناب بالفتح هو: الفناء، يقال: جناب فلان خصيب، و أخصب جنابه إذا كان كريما .

(و تقبل بها ثمارنا): تكون جيده، من قولهم: أقبل الزرع إذا كان تاما .

(و تعيش بها مواشينا): الماشيه: اسم يقع على البقر، و الغنم، و الإبل .

(و تندی بها أقاصينا): الندى هو: الكلاء، أي و تكون الأفاصي من أرضنا معشبه، أو من الندى و هو: البلل فالذى يكون فى النهار فهو

ندى، و الذى يكون بالليل، يقال له: السدى .

ص: ٩٦٤

١- ١) فى (ب): و تفسوه.

٢- ٢) قوله: بها، سقط من (أ).

٣- ٣) فى (ب) و فى نسخه أخرى: بالجذب.

٤- ٤) فى (ب): منها.

(و تستعين [\(١\)](#) به ضواحيننا): ضواحي الأرض: ظواهرها، و أراد أنها تكون إعانه على زوال حرها، و اخضرار نباتها .

(من بركاتك الواسعه): زياداتك التي اتسع خيرها، و فاض نماؤها.

(و عطايك الجزيله): العظيمة التي لا غاية لحدّها.

(على بريتك المرملة): يقال: أرمل القوم، إذا نفذ زادهم، و أراد الضعيفه أحوالهم .

(و وحشك المهمله): إبل همل، إذا كان لا راعى لها ليلا و لا نهارا، بخلاف النَّفْس فإنه اسم لإهمالها ليلا لا غير، أى لا راعى لها سواك .

(و أنزل علينا سماء): أى مطرا، يقال: ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم، قال معاوية بن مالك [\(٢\)](#):

إذا سقط السَّماء بأرض قوم

رعيناه و إن كانوا غضابا

(مخضله): أى كثير بللها، يقال: اخضلَّ الشيء اخضلالا، إذا كثر بلله.

ص: ٩٦٥

---

١- ١) فى (أ): و تستقى، و فى (ب): و تستغنى بها، و ما أثبتته من نسخه أخرى و من شرح النهج.

٢- ٢) هو معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، شاعر من أشرف العرب فى الجاهليه، لقب بمعوّد الحكماء لقوله: أعود مثلها الحكماء بعدى إذا ما الأمر فى الحدّثان نابا و هو من أبيات يقول فيها: إذا نزل الغمام بأرض قوم رعيناه و إن كانوا غضابا

(انظر الأعلام ٢٦٣/٧). [١]

(مدرارا (١)) :سماء مدرارا (٢) إذا كانت تدر المطر، و ارتفاعه على أنه فاعل بمخضله ارتفاع السبب بالصفه.

(هاطله) :متتابع قطرها، يقال: مطر هطل، و سحاب هاطل، أى كثير الهطلان .

(يدافع (٣) الودق منها الودق) :ودق المطر:قطره، و أراد أن قطره متتابعه لغزارته و كثرته .

(و يحفز القطر منها القطر) :حفزه إذا دفعه من خلفه، و الليل يحفز النهار، أى يدفعه قال:

يحفزها الأوتار و الأيدى الشعر و أراد أن بعضه يدفع بعضا لما فيه من الجوده و الكثره .

(غير حَلْب برقها) :الحَلْب:البرق الذى لا مطر فيه .

(و لا جهام عارضها) :الجهام:السحاب الذى لا مطر فيه أيضا .

(و لا قزع ربابها) :القزع:قطع السحاب الرقيقه، و الرباب هو:

السحاب الأبيض، أى أن سحابها ليس متفرقا و إنما هو متراكم أسود .

(و لا شفقان ذهابها) :الشفقان:ريح فيها برد و ندوه و رطوبه، و الذهاب بكسر الفاء:جمع ذهبه، و هو المطر، التقدير فيه و لا ذات

شفقان ذهابها فحذف ذات لعلم السامع به.

ص: ٩٦٦

١-١) هكذا فى النسخ بالنصب، و كلام الشارح يدل على أنه مرفوع فتأمل.

٢-٢) فى (ب):سماء مدار.

٣-٣) فى (أ):يدفع.



(حتى يخصب لإمراعها): الخصب: خلاف الجذب، و إمراع السنه:

كثره شجرها و ريفها (١).

(المجدبون): الذين أصابهم الجذب و القحط، و أراد أنه يعظم الرخاء من أجل إمراعها لمن أجذب .

(و يحيا ببركتها): بزيادتها و نموها.

(المستنون): أسنى القوم إذا دخلوا فى سنه جديبه أو خصيبه، و أستنوا إذا دخلوا فى سنه جديبه .

(فإنك تنشر رحمتك): تبسطها لخلقك فينعمون فيها.

(و تنزل الغيث): رحمه و لطفها، و كرما منك.

(من بعد ما قنطوا): يئسوا، و كثر قنوطهم.

(و أنت الولي): لذلك الأولى به، و الأحق بفعله.

(الحميد): المحمود على كل نعمه.

ص: ٩٦٧

---

١-١) الزيف: أرض فيها زرع و خصب.

## (١١٠) (و من خطبه له عليه السلام) :

(أرسله (١) داعياً إلى التوحيد والإلهية، وإبلاغ ما أرسل به (٢) من الشرائع، والحكم المصلحية كما قال تعالى: إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا [البقره: ١١٩].

(و شاهدا على الخلق): بإبلاغ الحجج، وانقطاع المعذره، كما قال تعالى: إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا [الأحزاب: ٤٥].

(فبلغ رسالات ربه): جميع ما أرسل به إلى الخلق، مما يقربهم إلى الجنة و يبغدهم عن النار، كما قال تعالى: إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ [الشورى: ٤٨].

(غير وان): ضعيف، من الونى و هو: الضعف.

(و لا مقصر): مهون، من قولهم: قصر فى أمره إذا كان مهوناً فيه .

(و جاهد فى الله): أى لا غرض له فى المجاهده بالسيف و السِّنان (٣)، و القلم و اللسان؛ إلا- وجه الله تعالى دون غيره من سائر الأغراض.

ص: ٩٦٨

١- ١) فى (ب): أرسله الله.

٢- ٢) قوله: به، سقط من (ب).

٣- ٣) السِّنان الرمح:.

(أعداءه): الضمير فى أعداءه، إما لله و إما للرسول، و معنى عداوه الله تعالى، أى أنه يجب إنزال الضرر و العقوبه بهم، و أعداء الرسول:

الناصبين (1) له الحرب و المكائد (2).

(غير واهى): و هى الحبل إذا ضعف.

(و لا معذر): فيه و جهان:

أحدهما: أن يكون معناه غير معتذر عن بلوغ الغايه فى دين الله و نصرته، لكنها قلبت التاء ذالا، و أدغمت فى مثلها، و نقلت حركتها إلى العين.

و ثانيهما: أن يكون معناه غير مقصر فى إبلاغ الرساله و النصح للخلق .

(إمام من اتقى): راقب الله تعالى و خافه فى كل أحواله .

(و بصر من اهتدى): أى هو بصيره (3) من كان مهتديا بهديه، سالكا لطريقته، أو يكون (4) بمنزله بصر الإنسان الذى يبصر به المبصرات، لأنه عليه السلام كان سراجا لظلام الجهل، و قمرا منيرا لسواد الضلاله .

(و لو تعلمون ما أعلم): فيه و جهان:

أحدهما: أن يريد من خوف الله تعالى و عظم جلاله.

و ثانيهما: أن يريد أهوال القيامة، و ما أعد الله لأعدائه، من النكال و الويل.

ص: ٩٦٩

---

١- ١) هكذا فى النسخ بالنصب، و التقدير فيه: و جاهد فى الله الناصبين له الحرب و المكائد.

٢- ٢) فى (ب): فى المكائد.

٣- ٣) فى (ب): بصر.

٤- ٤) فى (ب): و يكون.

(مما طوى عنكم علمه (١)) :حجب و ستر، إذ كان لا مصلحه لكم بالتعريف به، لما يؤدي إلى الإلحاد (٢) أو لمفسده غير ذلك .

(إذا لخرجتم إلى الصّيعدات) :الصعيد:وجه الأرض، و جمعه صعدا، ثم يجمع أيضا على صععات، مثل طريق، و طرق، و طرقات، و جمع الجمع في الكثره قليل نادر .

(تكون على أعمالكم) :لما فيها من التقصير و التهاون بحق الله و ما ينبغي من القيام بحقه، أو لأنكم أحبطتموها بارتكاب الكبائر، و أبطلتم ثوابها المستحق عليها .

(و تلتدمون (٣) على أنفسكم) :الدم هو:ضرب الوجه، أو الصدر باليد، كما تفعله (٤)النسوان عند المصائب في النياحه .

(و لتركتم أموالكم لا حارس لها) :رغبه عنها، و زهدا فيها، لما يعتريكم من الأمور الهائله في ذلك.

(و لا خالف (٥)عليها) :يقوم بها و يحفظها فشلا، و جزعا، و دهشا عنها (٦).

(و لهمت كل امرئ نفسه (٧)) :أى لا يهتم سواها، و لا يخطر بباله أمر

ص: ٩٧٠

١- ١) في نسخه:علم غيبه [هامش في (ب)].

٢- ٢) في (ب):الإلجاء.

٣- ٣) في (ب):و تلتدمون.

٤- ٤) في (أ):فعلته.

٥- ٥) في (أ):لا خالف.

٦- ٦) قوله:عنها، سقط من (أ).

٧- ٧) العبارة في النهج:و لهمت كل امرئ منكم نفسه، لا يلتفت إلى غيرها.

آخر كما قال الله تعالى: لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ [عبس: ٣٧] عن النظر في شأن غيره، و كل ذلك أماره على عظم الأهوال و شدتها .

(و لكنكم نسيتم ما ذكّرتم): من أمور الآخرة و أهوالها، أو من (١) عظمه الله تعالى، و خوف سطوته .

(و أمنتكم ما حدّرتكم): من جميع ذلك، فلا التفات إليه منكم في حاله واحده .

(فتاه عنكم رأيكم): أى ذهبتم فيه متحيرين .

(و تشّنت عليكم أمركم): أى تفرّق و صار في جهات كثيرة .

(لوددت أن الله فرق بيني و بينكم): لما أقاسيه من اعوجاجكم، و احتمله من مشاقتكم .

(و ألحق (٢) بمن هو أحق بي منكم): أعرف بقدرى، و أكثر اعترافا بحقى، أراد قرن الصحابه رضى الله عنهم، و إلحاقه بهم، إما ناصرين له على جهه التقدير لو كانوا أحياء، و إما إلحاقه (٣) بالموت، و الكون معهم فى الآخرة .

(قوم و الله ميامين الرأى): آراؤهم مباركه صادقه .

(مراجيح (٤) الحلم): أى أن حلومهم راحجه عن أن يعترىها الطيش (٥)، أو يزعجها عن الحق الفشل.

ص: ٩٧١

١- ١) فى (ب): و من.

٢- ٢) فى النهج: و ألحقنى.

٣- ٣) فى (ب): بإلحاقه.

٤- ٤) فى (أ): مراجيح.

٥- ٥) فى (أ): البطش.

(مقاويل الحق (١)): و لو على أنفسهم لا يخالفون فيه .

(متاريك الغي (٢)): أى لا يفعلونه، و لا يخطر لهم على بال قط .

(مضوا قدما): بضمّتين، أى متقدمين لم يسبقهم أحد غيرهم.

(على الطريقه): المرضيه .

(و أوجفوا على المحجه): الوجيف: ضرب من سير الإبل و الخيل، قال تعالى: فَمَا أُوجِفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَ لَا رِكَابٍ [الحشر: ٦] أى أعملتم فيه الوجيف.

قال العجاج:

ناج طواه الأين فما وجفا

طىّ الليالى زلفا فزلفا (٣)

(فظفروا بالعقبى الدائمه): و هى الدار الآخرة، سميت عقبى؛ لأنها فى عقب الدنيا و على إثرها .

(و الكرامه الباردة (٤)): و هى الجنه؛ بسبب ما قدموه من الأعمال الصالحه .

(أما و الله ليسلطنّ الله عليكم): التسليط: هو القهر و الغلبه.

ص: ٩٧٢

١- ١) فى شرح النهج: بالحق.

٢- ٢) فى شرح النهج: للبعى، و فى نسخه أخرى: البغى.

٣- ٣) فى (ب): زلفا. و البيت فى لسان العرب ٨٨٢/٣، و [١] قوله هنا فى الشطر الأول: (فما) فى اللسان: (مما).

٤- ٤) فى (أ): البادره، و ما أثبتته من (ب) و من شرح النهج.

(غلام ثقيف): أراد الحجاج، و استيلاءه على الكوفه.

(الذيال): الذي يستحب ذيله بطرا و أشرا، كما قال عليه السلام: «من جر رداءه لا ينظر الله إليه يوم القيامة» (١).

(المثال): الذي يميل في مشيه (٢) فخرا و تكبرا، و مشيه خوزلي، و خيزري (٣) فيها تخازل و تخازر (٤)، و في الحديث: «إذا مشت أمتي المطيطاء و خدمها أبناء فارس و الروم فقد تودع منهم» (٥) و كلها مكروهه (ياكل خضرتكم): أراد أموالكم الخضره .  
(و يذيب شحمتكم): أي يقهركم (٦) و يهزلكم .

(إيه): اسم للفعل، فإن أردت به المعرفه، كتعريف أعلام الأجناس أسقطت تنوينه، و إن أردت به التنكير نوّنته، و كلا الوجهين وارد في اللغة يستعملان كثيرا.

ص: ٩٧٣

١- ١) الحديث بلفظ: «إن الذي يجر ثوبه من الخيلاء لا ينظر الله إليه يوم القيامة» رواه البيهقي في السنن الكبرى ٢/٢٣٣، و أبو عوانه في مسنده ١/٤٠٣، و قريب منه بلفظ: «من جرّ إزاره لا يريد بذلك إلا المخيله فإن الله لا ينظر إليه يوم القيامة» رواه مسلم في صحيحه ٣/١٦٥٢.

٢- ٢) في (ب): مشيته.

٣- ٣) في (ب): و خوزري.

٤- ٤) الخزل محرکه و التخزل و الانخزال مشيه في تناقل و هي: الخيزل، و الخيزلي و الخوزلي، و قوله: تخازر من الخزره و الخيزري و الخوزري و هي مشيه بتفكك. (انظر القاموس المحيط ص ١٢٨٢، ص ٤٩١). [١]

٥- ٥) الحديث بلفظ: «إذا مشت أمتي المطيطاء و خدمتهم أبناء فارس و الروم سلط الله بعضهم على بعض» أخرجه ابن حبان في صحيحه ١٥/١١٢، و الهيثمي في موارد الظمان ١/٤٦٠، و الطبراني في الأوسط ١/٤٨.

٦- ٦) في (ب) و في نسخه أخرى: يفقركم.

(أبا ودجه (١)) :يروى بالجيم،و هو يخاطب به الحجاج،و سماه بذلك لما كان من سفكه للدماء،و قطعه للأوداج،و كان فاجرا أحمق،متسلطا بالوقاحه،و يروى بالحاء المهمله أيضا،و أبو وذحه هي كنيه الخنفساء، و إنما كناه بذلك لأمرين:

أما أولا:فلأنه حكى أبو سلمان (٢)الخطابي في (غريب الحديث):أن خنفساء مرت بالحجاج،فقال:قاتل الله أقواما يزعمون أن هذه من خلق الله،ف قيل له:مّم (٣)هي؟فقال:من وذح إبليس (٤)،فكنى عنه بها.

و أما ثانيا:فلأن الودح ما يتعلق بأذنان الشاء،و أرفاغها (٥)من أبوهاها و أبعادها فيتصلب و يجفّ،الواحد منه و ذحه،قال جرير:

و التغلّيبه في أفواه عورتها

و ذح كثير و في أكتافها الوضر (٦)

ص: ٩٧٤

١- ١) في (ب) و شرح النهج:وذحه.

٢- ٢) كذا في النسخ:و في الأعلام: [١]أبو سليمان و هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي،أبو سليمان [٣١٩-٣٨٨ هـ]فقيه محدث،من أهل بست من بلاد كابل،له تصانيف منها:معالم السنن في شرح سنن أبي داود،و منها إصلاح غلط المحدثين،و منها غريب الحديث و غيرها(انظر الأعلام ٢/٢٧٣). [٢]

٣- ٣) في (ب):فممّ.

٤- ٤) أعلام نهج البلاغه-خ-و النهايه لابن الأثير ٥/١٧٠،و [٣]الروايه في شرح النهج لابن أبي الحديد ٧/٢٧٩ [٤] بلفظ:إن الحجاج قال و قد رأى خنفساوات مجتمعات:و اعجبا لمن يقول:إن الله خلق هذه،قيل:فمن خلقها أيها الأمير؟قال الشيطان.انتهى.و انظر لسان العرب ٣/٩٠٤. [٥]

٥- ٥) الأرفاغ جمع الرفع و الرفع:أصول الفخذين من باطن،و هما ما اكتنفا أعالي جانبي العانه عند ملتقى أعالي بواطن الفخذين و أعلى البطن،و هما أيضا أصول الإبطين.(انظر لسان العرب ١/١١٩٨). [٦]

٦- ٦) لسان العرب ٣/٩٠٤،و [٧]الوضر:الوسخ.



و الخنفساء تعالج ذلك، و جمعها وذح، فلهذا سميت وذحه، و كناه (١) بذلك إشارة إلى ركه حاله، و سخف همته، و رذاله (٢) نفسه، و معنى إيه أى زد لهم (٣) من ذلك تهكما بحالهم، و غيظا عليهم، و أراد زد مما أنت فيه فإنهم يستاهلون، و كان كثير الجراء على الله تعالى، و (٤) اقتحام المحارم، و تغيير الأحكام.

سؤال؛ ما وجه الحكمة فى تمكين الله تعالى للظلمه، و سائر المرده كالحجاج و غيره، و فى (٥) تمكينهم ظلم الخلق، و تشويش أحكام الدين، و تعدى الحدود فكيف يحسن ما هذا حاله؟ و جوابه من أوجه؛ أما أولا: فلأنه قد تقرر ببرهان العقل حكمه الله تعالى، و تنزيهه عن كل قبيح، فإذا تقرر كونه فاعلا لهذا التمكين، و جب القضاء بحسنه لا محاله.

و أما ثانيا: فلأن تمكينهم إنما هو بالأموال، و كثره (٦) الأتباع، من الحفده و الخدم، فهذا من فعل الله، و لا شك فى حسنه، و التسلط و البغى إنما هو من أفعالهم، و لا شك فى قبحه.

ص: ٩٧٥

١- ١) فى (ب): و سماه.

٢- ٢) فى (ب): و إرذاله.

٣- ٣) فى (أ): زدتهم.

٤- ٤) فى (ب): فى.

٥- ٥) قوله: فى زياده فى (ب).

٦- ٦) فى (أ): و كثر.

و أما ثالثا:فلأنهم مأمورون بالإصلاح، و منهيون عن الإفساد، فليس تمكينهم من ذلك بأبلغ من تمكينهم من القدره و الشهوه، فإذا كانت هذه حسنه فتمكينهم يكون حسنا لا محاله.

و أما رابعا:فلأن تمكينهم من ذلك على جهه الابتلاء و الامتحان من الله تعالى للخلق، كما كان من خلق إبليس و غيره، مما يكون فيه زياده الأجر، و إعظام الثواب.

ص: ٩٧٤

(١)

(فلا أموال بذلتموها) :أنفقتموها وجدتم بإعطائها.

(للذی رزقها) :من أجل وجهه، و رجاء ثوابه، و شكرا على نعمه رزقه إياها .

(و لا أنفس خاطرتم بها) :جعلتموها تعرض للخطر (٢)، و هو الهلاك.

(للذی خلقها) :جهادا في سبيله، و إعزازا لدينه، و لأن تكون كلمته هي العليا .

(تكرمون بالله على عباده) :أى أن الحجج لا زمه لكم، و متوجهه عليكم من أجل أن الناس يكرمونكم من أجل إيمانكم بالله، و إقراركم بتوحيده و عبادتكم له، فهذه الكرامه واصله إليكم بسبب من الله .

(و لا- تكرمون الله في عباده) (٣):أى و لا- ترون لله تعالى حقا تكرمونه به، و هو القيام بأمره في عباده من التزام أو امره، و الانكفاف عن مناهيه .

(فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم) :إما أن يريد منازلهم

ص: ٩٧٧

١- (١) ما بين المعقوفين زياده من النهج.

٢- (٢) في نسخه أخرى: للخطر.

٣- (٣) في (أ): عباده.

فى الدنيا و مساكنهم فيها، فإنهم ظعنوا عنها، و سيكون لبثكم فيها مثل لبثهم، و ترتحلون عنها كارتحالهم، و إما أن يريد القبور فإننا عن قريب نكون فيها، كما كان من قبلنا .

(و انقطاعكم عن أوصل إخوانكم!) : و هو عظيم (1) الموده لكم بالموت و فراقكم له، و تفسير الانقطاع بالموت هاهنا كالمؤيد لتفسير النزول بالموت، كما سبق تقريره فى أحد الاحتمالين.

ص: ٩٧٨

---

١ - ١) فى (أ): أعظم.

## (١١٢) (و من كلام له عليه السلام):

(١) (أنتم الأنصار على الحق): هذا كلام يكلم به أصحابه، وهو استطراد بديع إذ لا ملاءمه بينه وبين الأول، والأنصار: جمع ناصر، وهو قليل في جمع فاعل كقله صحب في جمع صاحب، وأراد أنهم الأنصار في إظهار كلمه الدين، والقيام بحق الله .

(و الإخوان في الدين): أى أنه الجامع في الإخوه، كما قال تعالى: **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** [الحجرات: ١٠].

(و الجنن يوم البأس): جمع جنه، وهو: عباره عن كل ما وقى الإنسان، والبأس: شده الحرب، وفي الحديث: «كنا إذا حمز البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله» (٢) نزلهم في دفع الشر عنه بمنزله (٣) الجنه، وهي استعاره بديعه .

(و البطانه دون الناس): البطانه: ما يلي الجسد من الثياب، بمنزله الشعار، وأراد أنهم الخواص به دون غيرهم من الخلق لعلوهم في الدين.

ص: ٩٧٩

١-١) ما بين المعقوفين زياده من النهج.

٢-٢) القائل: هو أمير المؤمنين على عليه السلام، انظر النهج و شرحه لابن أبي الحديد، و انظر النهايه لابن الأثير ٨٩/١. [١]

٣-٣) في (ب): منزله.

(بكم أضرب المدبر): من أجل طاعتكم لى، و انقيادكم لأمرى، أستعين بكم على من خالفنى و أدبر عنى، و أفاتله بكم .

(و أرجو طاعه المقبل): أى و من أجل إعانتكم لى يكون ذلك سببا فى استقامه من أقبل لى، و أرجو دوامها .

(فأعينونى بمناصحه): فلتكن منكم الإعانه لى و لا- إعانه كالنصح من جهتكم لى، فإنها أعظم الأعوان من جهتكم لى، و فى الحديث: «ألا إنما الدين النصيحه» قالها ثلاثا، قالوا: لمن يا رسول الله؟ فقال: «لله و لرسوله و لأئمه المسلمين».

(خليه عن (1) الغش): لا يشوبها ما يكدرها من الغش، و فى الحديث عن الرسول [صلى الله عليه و آله] (2): «ليس منا من غش» (3)، و فى حديث آخر:

«ملعون من خان مسلما أو غره» (4).

(بريئه (5) من الريب): الشك؛ لأن الشك يهون النصيحه و يوهى أمرها.

ص: ٩٨٠

١- ١) فى النهج: من.

٢- ٢) سقط من (ب).

٣- ٣) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٣٢٠/٥، و أبو داود فى سننه ٢٧٨/٣، و ابن ماجه فى سننه ٧٤٩/٢، و أحمد بن حنبل فى مسنده ٢٤٢/٢، و الطبرانى فى المعجم الكبير ١٩٨/٢٢.

٤- ٤) الحديث بلفظ: «ملعون من ضار مسلما أو غره» أخرجه الطبرانى فى المعجم الأوسط ١٢٤/٩، و البزار فى مسنده ١٠٧/١، ١٩٧، و أبو يعلى فى مسنده ٩٦/١.

٥- ٥) فى النهج: سليمه.

(فو الله إني لأولى الناس بالناس): لأن الله تعالى قال: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ [وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ] ١ [الأحزاب: ٦]، ثم قال عليه السّلام: «أنت منى بمنزله هارون من موسى» (١) فحصل من مجموع الآيه والخبر، ثبوت الولايه على المؤمنين، كولايه الرسول، كيف و ذلك يحصل

ص: ٩٨١

١- ٢) حديث المنزله من الأحاديث المتواتره، و أخرجه الإمام أبو العباس الحسنى عليه السّلام فى المصابيح [١] من حديث طويل ص ٢٤٩ [٢] فى وفاه النبى صلّى الله عليه و آله بسنده عن عبد الله بن الحسن عليهما السّلام، و أخرجه الإمام أبو طالب فى أماليه ص ٨٦ [٣] برقم (٤٦) بسنده عن مصعب بن سعد عن أبيه، و الإمام المرشد بالله فى الأمالى الخميسيه ١٣٤/١ بسنده عن جابر بن عبد الله، و أخرجه الحافظ محمد بن سليمان الكوفى فى المناقب ١/٤٩٩-٥٤٢ [٤] من الرقم (٤١٦) إلى الرقم (٤٨٣) بطرق عدّه و روايات متعدده، و هو فيه عن جابر بن عبد الله، و محدوج بن زيد الذهلى، و أبى سعيد الخدرى، و أم سلمه، و سعد بن أبى وقاص، و أسماء بنت عميس، و أمير المؤمنين، و جابر بن سمره، و عبد الله بن العباس، و سلمه بن الأكوع و غيرهم، و رواه الإمام القاسم بن إبراهيم الرسى عليه السّلام فى مجموع [٥] كتبه و رسائله ص ١٧٧ [٦] فى الإمامه، و الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السّلام فى مجموع [٧] رسائله ص ٥٣ [٨] فى كتاب معرفه الله عز و جل، و ص ١٩٤ فى كتاب أصول الدين و ص ٤٣٦ فى تثبيت إمامه أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه، و أخرجه الفقيه ابن المغازلى الشافعى فى المناقب ص ٣٧-٤٣ [٩] تحت الأرقام (٤٠-٥٦) بسنده عن سعد بن أبى وقاص، و جابر بن عبد الله، و أنس بن مالك، و ابن عباس، و أبى سعيد الخدرى، و عبد الله بن مسعود، و غيرهم، و أخرجه الحافظ ابن عساكر فى ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ١/٣٠٩-٣٩٠ [١٠] من الرقم (٣٣٩) إلى (٤٥٥) و هو فيه بطرق عدّه يصعب متابعتها فى مثل هذه العجاله، و انظر طرق الحديث و رواته من الصحابه و التابعين و مصادره (لوامع الأنوار ١/٩٨-١٠٥) [١١] للعلامه المجتهد الكبير مجد الدين المؤيدى حفظه الله تعالى، و الروضه النديه ص ١٠١-١٠٣ للعلامه محمد بن إسماعيل الأمير، و أخرجه مسلم فى صحيحه ١/١٨٧، ٤/١٨٧، و البخارى فى صحيحه ٤/١٦٠، ٣/١٣٥٩، و ابن حبان فى صحيحه ٣٧٠، ١٥/٣٦٩، و الحاكم النيسابورى فى المستدرک ١٤٣، ٣/١١٧، ٢/٣٦٧، و [١٢] الترمذى فى سننه ٦٤١، ٥٣٨/٥، ٦٤٠، و الهيثمى فى مجمع الزوائد ١١١، ١١٠، ٩/١٠٩، و البيهقى فى السنن الكبرى ١٠٧، ٥/٤٤، ١٠٨، و غيرها، و ابن ماجه فى سننه ٤٥، ١/٤٢، و ابن أبى شيبه فى مصنفه ٧/٤٢٤، ٦/٣٦٦، و أحمد بن حنبل فى مسنده ١/١٧٠، ١٧٣-١٧٥، و غيرها، و الطبرانى فى المعجم الكبير ١٤٨، ١/١٤٦، و مصادر الحديث كثيره جدا انظر موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٢/٥٤٤.

من إمامته، سواء كانت ثابتة بالنص أو بغيره.

(ثم جمع أصحابه و حضهم على الجهاد، فسكتوا مليا، فقال ) : (١)

(ما بالكُم!) :البال هو:الخاطر،و هو استفهام وارد (٢)مورد التعجب و الإنكار عليهم.

(أ مخرسون أنتم!) :أى أصابكم الخرس،فأنتم لا تسمعون كلامى و تجيونه .

(فقال قوم:يا أمير المؤمنين) :أى القليل منهم.

(إن سرت سرنا معك) :أى إنا متابعون لخروجك،فلا نتخلف عنك مهما خرجت .

(فقال:ما بالكُم!) :تكريرا للتعجب من حالهم،و إنكارا لفعالهم و صنيعهم.

(لا سدّدتم لرشد!) :أى لا هديتم لأرشد الآراء و أصوبها .

(و لا هديتم لقصد!) :و لا ثبتم لأعدلها و أعلاها،و القصد:العدل .

(أ فى مثل هذا ينبغى لى أن أخرج) :إنكارا عليهم،لما أشاروا بخروجه و أنهم لا محاله خارجون معه .

(إنما يخرج فى مثل هذا) :إنما الرأى الأرشد فى مثل هذا خروج.

ص:٩٨٢

---

١- ١) فى النهج:و من كلام له عليه السلام و قد جمع الناس و حضهم على الجهاد فسكتوا مليا، فقال عليه السلام...إلخ.

٢- ٢) فى (أ):ورد.



(رجل أراضه من شجعانكم): يكون مرضيا عندى فى شجاعته.

(و ذوى بأسكم): و أن يكون صاحب تجربه فى الحروب الشديده ممن قد حنكته (١) التجارب فيها، يقوم مقامى، فأما أنا فلا أرى لى نفسى بالخروج .

(و لا ينبغى لى أن أدع الجند): أترك النظر فى أحوال الجند و تقويتهم، و التعهد لأحوالهم بالخروج.

(و المصر): و النظر فى أحوال أهل المصر من أهل الفاقه، و المسكنه و الوقوف و أحوال الضعفاء و الأراذل.

(و بيت المال): من معرفه ما يخرج منه، و ما ينتصب (٢) فيه من الأموال، و إنفاقها على وجهها.

(و جبايه الأرض): و إرسال من يحرص (٣) الأموال المأخوذه من الأراضى.

(و القضاء بين المسلمين): فى خصوماتهم كلها، و إنصاف المظلوم ممن ظلمه، و قطع شجارهم .

(و النظر فى حقوق المطالبين): إن كان اسم فاعل، فالغرض إيفاء من و جب له حق على غيره، و هو مطالب غريمه بتحصيله بعد وجوبه، و إن كان اسم مفعول فالغرض النظر فى حاله، هل يحبس حتى يوفى، أو يكون

ص: ٩٨٣

١-١ فى (أ): حنكته.

٢-٢ فى نسخه أخرى: و ما ينصب.

٣-٣ يحرص: يحرز و يقدر.

له أجل فلا- بد من انتهائه إليه، أو يكون مفلسا فيحكم بإطلاقه، و غير ذلك من الأحكام فى الخصومات و المعاملات بين الخلق، فهذه الأمور كلها لا- يمكن إقامتها على الوجه اللائق إلا- بوجودى و حضورى، و إحكامها بوالى (١)، فكيف يقال: بأنى أتركها و أخليها .

(ثم أخرج فى كتبه): جماعه من الخيل.

(أتبع أخرى): لاحقا لها (٢)، و حاصلها معها .

(أثقلقل تقلقل القدح فى الجفير الفارغ): القدح: الواحد من السهام، و الجفير هو: موضعها و هو أوسع من الكنانة، و الفارغ: الخالى عن السهام، مثل حاله بخروجه عن المصر بحال القدح الواحد فى الكنانة، فإنه يضطرب من جانب إلى جانب، لا يستقر حاله .

(و إنما أنا قطب الرحى): قطب الرحى هو: المسمار الذى تدور عليه الأرحيه، التى يطحن عليها بالحيوانات و الماء، و هو بمنزله السّفود (٣) فى رحى اليد .

(تدور على): أى أنى أصلها، و قاعدتها.

(و أنا بمكانى): مستقر فى موضع غير خارج منه، و هى جمله ابتدائيه فى موضع نصب على الحال من الياء فى (٤) على، أى تدور على مستقرا فيه.

ص: ٩٨٤

١- ١) فى (ب): برأى.

٢- ٢) فى (ب): بها.

٣- ٣) السّفود: بوزن الثّور: الحديده التى يشوى بها اللحم. (مختار الصحاح ص ٣٠٠).

٤- ٤) فى (أ): من الماء فى... إلخ، و هو تحريف، و الصواب كما أثبتته.

(فإذا فارقته): بالخروج كما زعمتم.

(استحار مدارها): تردد و لم يجر على جهة الاستقامه، و منه قولهم:

حار في أمره إذا تردد فيه، و المدار إما مصدر أى دورها، و إما مكان الدور .

(و اضطرب ثفالها): الثفال: جلد يبسط تحت الأرحيه التى لأهل الخيام، يسقط عليه الدقيق، و ربما سمي الحجر الأسفل من الرحي بذلك، قال زهير:

فتعركم عرك الرّحي بثفالها

و تلقح كشافا ثم ترضع ففتطم (١)

(هذا): إشاره إلى ما ذكره من التصويب للخروج.

(لعمر الله): قسمي.

(هو الرأى السوء): الذى يسوء به الحال و لا - يصلح، و السوء: عباره عن كل ما يسوء و يكره، قال الله تعالى: إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَ السُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ [النحل: ٢٧].

(و الله لو لا رجائي للشهاده (٢)): أى (٣) إن مقامى بين أظهركم، لو لا أنى

ص: ٩٨٥

١- ١) شرح المعلقات السبع للزوزنى ص ٦٥، و روايه الشطر الثانى فيه: و تلقح كشافا ثم تنتج فتطم و بيت زهير أورده ابن منظور فى لسان العرب ٣٦٢/١، و [١] روايته فيه كما فى شرح المعلقات السبع.

٢- ٢) فى النهج: الشهاده.

٣- ٣) قوله: أى زياده فى ب().

أرجو به حصول الشهاده و الفوز بها بالقتل جهادا:

(عند لقائى العدو) :مواجهتى له.

(لو قد حمّ لقاؤه لى) :قدّر و قضى من جهه الله تعالى.

(لقربت ركابى) :الركاب:عبارة عمّا يركب من الإبل.

(ثم شخصت عنكم) :يقال:شخص عن منزله،إذا خرج عنه.

(فلا- أطلبكم ما اختلف جنوب و شمال ١) :فلا- أريد و صالكم قط، و الجنوب:ما كان هبوبها من ناحيه القطب،و الشمال من الريح:ما كان هبوبها من ناحيه سهيل،و اختلافهما تقابلهما؛لأن هذه تقابل هذه و تعاكسها،لاختلاف المهوى ٢فيهما، و هى المناوحه ٣.

ص: ٩٨٤

## (١١٣) (و من كلام له عليه السلام يذكر فضله

و يعظ الناس):

(١) (تالله لقد علمت تبليغ الرسالات): إخبار عن نفسه بالعلم، بكيفية إرسال الرسل، إما عاما في جميعهم بإعلام الرسول له ذلك، وإما خاصا في حق الرسول عليه السلام فإنه أعلمه ذلك بوحي من جهة الله تعالى .

(و تمام (٢)الكلمات): يشير به إلى قوله تعالى: وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ [البقره:١٢٤] و فيها قراءتان:

القراءة (٣)الأولى: في السبعة، المشهور بنصب إبراهيم و رفع الرب على أنه فاعل، أى امتحنه و اختبره بأوامر من عنده و نواه فأتمهنّ، و قام بذلك و أداه كما أمر.

و القراءة الثانية: في الأحاد، و هى عن ابن عباس، و أبى حنيفة برفع إبراهيم و نصب الرب، على أن إبراهيم فاعل، أى دعاه بكلمات فعل من يختبر هل يجيبه أم لا؟ فَأَتَمَّهُنَّ، أى أعطاه ما طلبه من ذلك

ص: ٩٨٧

١-١) ما بين المعقوفين زياده من النهج.

٢-٢) فى (ب): و إتمام.

٣-٣) فى (ب): فالقراءة.

و أجابه إليه (١)، و اختلف العلماء فى الكلمات ما هى؟ فقول: هى خمس فى الرأس: الفرق، و قص الشارب، و السواك، و المضمضه، و الاستنشاق، و خمس فى الجسد: الختان، و الاستحداد، و الاستنجاء، و تقليم الأظافر، و نتف الإبط، و قيل: ابتلاه بثلاثين خصله من شرائع الإسلام و الدين:

عشره فى برآءه التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ... [التوبه: ١١٢] إلى آخر هذه، و عشر فى الأَحْزَابِ: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ... إلى آخرها [الأحزاب: ٣٥]، و عشر فى المؤمنين، و سوره سأل إلى قوله: ... وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ [المؤمنون: ٩]، و قيل: هى مناسك الحج: كالطواف، و السعى، و الرمى، و غيرها، و قيل: ابتلاه بالكواكب، و القمر، و الشمس، و الختان، و ذبح ابنه، و النار، و الهجره، و قيل: الكلمات هى كقوله: رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا [إبراهيم: ٣٥]، و قوله: وَ اجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ [البقره: ١٢٨]، و قوله:

وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا [البقره: ١٢٩] فصرح من نفسه بأنه عالم بإتمامها، و حقيقتها ما هى (٢).

(و إتمام العداة): ما وعد الله به على ألسنه الرسل، لأوليائه من أهل الإيمان و أهل الطاعات، من النعيم الدائم و الخلد فى الجنة، فأراد أنه عليه السلام محيط بعلم ذلك كله، منفرد به من بين كافة الخلق، بإعلام الرسول له ذلك.

ص: ٩٨٨

١- ١) انظر الكشاف ٢١٠/١. [١]

٢- ٢) انظر كل الأقوال التى أوردتها المؤلف (عليه السلام) هنا فى تفسير قوله تعالى: وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ

المصدر السابق ٢١٠/١. [٢]

ثم أجمل ما فصله من ذلك، واستحضره، بقوله :

(و عندنا أهل البيت) :يعنى نفسه و أولاده؛ فإنهم هم أهل البيت ذلك اليوم مع زوجته، وانتصاب أهل البيت ليس على النداء، فإنه لا معنى للنداء هاهنا، وإنما هو منتصب على المدح، كما يقال:الملك لله أهل الملك.

(أبواب الحكم) :فصل القضاء بين الخلق، و قطع شجارهم بالعلم النافذ، و البصيره القاطعه، و فى الحديث:«إنه لما بعثه قاضيا إلى اليمن دعا له بالثبوت»، فقال أمير المؤمنين:(فما زلت فى قضيه قط) (١).

فهذا فائده هذه الروايه و هى سماعنا، و أما من رواه(أبواب الحكم)، فهى جمع حكمه، و أراد به الآداب و المواعظ .

(و ضياء الأمر) :فى كل ما التبس على الخلق، فنحن نور ظلامه،

ص: ٩٨٩

١ - ١) أخرجه الحافظ محمد بن سليمان الكوفى رضى الله عنه فى مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب ٦٠٥/٢ [١] برقم (١١٠٤) بسنده يبلغ به إلى أمير المؤمنين على عليه السلام قال:(بعثنى رسول الله صلى الله عليه و آله إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله، تبعثنى و أنا شاب أفضى بينهم، و لا- أدرى ما القضاء؟ فضرب فى صدرى بيده و قال:«اللهم، اهد قلبه و ثبت لسانه»، قال:فوالذى فلق الحبه ما شككت فى قضاء بين اثنين) و انظر الرقم (٥٠٢) فى مناقب الكوفى أيضا، و [٢]أخرجه الحافظ ابن عساكر فى ترجمه أمير المؤمنين على بن أبى طالب من تأريخ دمشق ٤٩٢/٢-٤٩٣ برقم (١٠٢٢) كما فى مناقب الكوفى مع اختلاف يسير [٣]فى بعض لفظه، و انظر الحديث بأسانيد عده فى ترجمه الإمام على من تأريخ دمشق لابن عساكر تحت الأرقام من (١٠٢٠) إلى (١٠٢٧)، و رواه الموفق بالله فى الاعتبار ص ٦١٧ برقم (٤٩٨)، و البدر الأمير فى الروضه النديه ص ٣٧، عن على عليه السلام، و عزاه إلى ابن أبى شيبه، و البيهقى فى الدلائل، [٤]قال:و أخرجه ابن سعد أيضا. قلت:و أخرجه الحاكم النيسابورى فى المستدرک ١٤٥/٣، و أحمد بن حنبل فى مسنده ١١/١، و أبو يعلى فى مسنده ٢٦٨/١، و ابن ماجه فى سننه ٧٧٤/٢، و على الجملة فمصادر الحديث كثيره و نكتفى بما ذكر خشيه الإطاله.

و جلاء قتامة (١)، وهذا كله مجاز في تنوير بصائرهم، و تبحرهم في العلوم الدينيه التي بها نجاه الخلق، و نفعهم في الآخره .

(ألا- و إن شرائع الدين واحده) :أراد ما كان متعلقا بالمسائل الإلهيه فإنها واحده، لا تختلف أبدا في جميع الشرائع و الأديان كلها، و هي أن الله تعالى واحد، و أنه حكيم في أفعاله، و مستحق للعباده، و غير ذلك من الإلهيات .

(و سبله قاصده) :السبل هي: الطرق (٢)، و هي جمع سبيل، و القاصد: العادل، أي أنها غير مائله عن الحق .

(من أخذ بها) :سلك على جادها، و لم يعدل شمالا و لا يمينا.

(لحق) :ما يطلبه، و أدرك ما يريد.

(و غنم) :بأخذ نصيبه الأوفر من حظّ الدين .

(و من وقف عنها) :بالتأخر عن سلوكها، و العدول إلى غيرها.

(ضل) :مال عن الحق.

(و ندم) :تحسّر، و عضّ على أنامله على فواتها .

(اعملوا ليوم) :و هو يوم القيامه، و إنما نكره؛ ليدل بذلك على فخامته و عظم شأنه.

ص: ٩٩٠

١-١) القتام: الغبار.

٢-٢) في (ب): الطريقه.



(تذخر له الذخائر): من الأعمال الصالحة، والمتاجر الرباحه.

(و تبلى فيه السرائر): تمتحن فيه أسرار القلوب و خباياها و تعرض على علامها.

اللهم، إنا نعوذ بك من الفضيحة، بالأسرار المكشوفه عندك .

(و من لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه أعجز): و هذا من كلام أمير المؤمنين، و حكمه التي جرت أمثالا، و أطردت على ألسنه الخلق، و فيه و جهان:

أحدهما: أن يريد أن من لا ينتفع بما يحضره من عقله في أمر دينه، و صلاح عاقبته، فالذى يعزب عنه أى يتعذر من ذلك أقل نفعا و أبعد.

و ثانيهما: أن يكون مراده أن من لا ينتفع بما يشاهده من الأمور، و تكون موعظه له، فما غاب عنه من ذلك يكون انتفاعه به أبعد، و تقاعده عنه أكثر.

(و غائبه عنه أعوز): أى و ما يغيب عنه من ذلك، يكون أشد إعوازا، و أعظم تعذرا .

(و اتقوا نارا): من الوقايه لخوف الله تعالى، و البعد عن محرّماته، و الإيمان بطاعته، و إنما نكرها تعظيما لشأنها، كأنه قال: نار و أى نار.

(حرّها شديد): وقودها الناس و الحجاره .

(و قعرها بعيد) :و فى الحديث:«إن الرجل ليتكلم بالكلمه ليضحك بها جلساءه،فيهوى بها ما بين الثريا إلى الثرى فى النار» (١).

(و حليتها حديد) :من الأصفاد،و هى القيود،و الأغلال،و السلاسل .

(و شرابها صديد) :و هو:القيح المختلط بالدم .

(ألا- و إن اللسان الصالح يجعله الله للمرء فى الناس) :و هذه (٢)أيضا من الحكم البديعه التى اختص بها،و صار أبا لعذرتها،و اللسان الصدق هو:

الثناء الحسن،عبر عنه باللسان،لما كان مفعولا به،و أراد أن ما يجعله الله تعالى للإنسان بعد موته من الثناء الحسن على الأعمال الصالحه،و الذكر الجميل فى ألسنه الخلق،ليكون سببا للرحمه (٣)،و الدعاء من الناس هو لا محاله:

(خير له (٤)من المال يورثه من لا يحمده) :و فى قوله:يورثه من لا يحمده،تعريض بحال المال،و أنه لا خير فى تخليفه؛لأنه ربما أكله من لا يحمده،و وباله على من يجمعه (٥)،فلهذا كان غيره أجدى نفعا، و أحمد عاقبه.

و اعلم:أن كلامه فى هذه الخطبه قد اشتمل على نوع من أنواع البديع،

ص:٩٩٢

---

١ - ١) أورد الحديث بلفظ:«إن الرجل ليتكلم بكلمه ليضحك به القوم يهوى بها من أبعد من الثريا»ابن المبارك فى الزهد ٣٣٢/١ بسنده عن أبى هريره،قال ابن صاعد:لا أعلم روى هذا الحديث إلا ابن المبارك بهذا الإسناد.و انظر مسند أحمد بن حنبل ٤٠٢/٢. [١]

٢- ٢) فى (ب):و هذا.

٣- ٣) فى (أ):للارحمه،و هو تحريف.

٤- ٤) له،زياده فى النهج.

٥- ٥) فى (ب):جمعه.

هو إنسان مقلتها، و نور طلعتها، و هو حسن التصرف، و (١) من أجله حصل التفاضل بين الخطباء، و أصحاب الرسائل و الشعراء، و ليس حصوله بكثرة علم، و لا- بممارسه العلوم، و إنما يحصل بجوده القريحه، و حسن الطبع، فإنه أورد فيها فنونا كثيره، و أنواعا مختلفه، تدل على حسن تصرف و مبالغه فيه، و من ثم عظم موقع فصاحه القرآن؛ لاشتماله على البديع من ذلك، و العجيب من أحواله كالقصص و الأخبار و المواعظ و الأمثال، مما يدل على كونه إلهيا معجزا للبشر، [و] (٢) سماويا عز سلطان من أنشأه (٣).

ص: ٩٩٣

١-١ (١) الواو، سقط من (أ).

٢-٢ (٢) سقط من (ب).

٣-٣ (٣) أي خلقه.

(و قد قام إليه رجل من أصحابه فقال: نهيتنا عن الحكومه، ثم أمرتنا بها، فما ندرى أى الأمرين أرشد، فصفق إحدى (١) يديه على الأخرى ثم قال:

هذا جزء من ترك العقده!) :العقده: موضع العقد، بضم الفاء كغرفه و هو ما عقد عليه، يقال: جبرت (٢) يده على عقده، أى على عثم و هو: انجبار العظم على غير استواء عند كسره، أورد (٣) هاهنا مثالا له و لأصحابه، أى كنتم فى مخالفه أمرى، و استمراركم على مقتضى هواكم، و اغتراركم بمكر أهل الشام، و رفعهم المصاحف على رؤس الرماح، و الدعاء إلى حكم القرآن، بمنزله العظم المكسور المنجبر على عثم (٤)، فلو ترك على حاله لبطلت الأفعال المتعلقة بذلك العضو، و علاج ذلك و إصلاحه إنما يكون بأن يكسره مره ثانيه ثم يجبر (٥)، فمن لم يفعل ذلك فقد ترك العقده على حالها و لم يصلحها، و قد قرر هذا فى آخر كلامه.

ص: ٩٩٤

١- ١) فى (أ): أحد.

٢- ٢) فى (أ) بالتاء المربوطه أى جبره، و الصواب كما أثبتته، و فى (ب): عقدت.

٣- ٣) فى (ب): أو أراد، و فى نسخه أخرى: و أراد.

٤- ٤) يقال: عثمت يده فعثمت إذا جبرتها على غير استواء، و بقى منها شىء لم ينحكم (نهايه ابن الأثير ٣/١٨٣). [١]

٥- ٥) فى (ب): يجبره.

(أما و الله لو أنى حين (١) أمرتكم): بما أمرتكم به من الثبوت على الحرب، والإعراض عن هذه الخديعة فى حملهم المصاحف.

(حملتكم على المكروه): على ما تكرهونه، و يكون مخالفا لهواكم.

(الذى يجعل الله فيه خيرا): فى الدنيا بالنصر على العدو، و قطع الدابر منه، و فى الآخرة بإحراز (٢) الأجر و إعظام الثواب بالجهاد .

(فإن استقمتم): عليه و امتثلتموه.

(هديتكم): دللتكم على مصالح دينكم .

(و إن اعوججتم): ملتتم عن الدين و طريق الآخرة.

(قومتكم): بالبصيره .

(و إن أبيتم): كرهتم ما أقول (٣) لكم ورددتموه.

(تداركتكم): بالنصيحه مره بعد مره، فلو فعلت هذه الأشياء كلها و لم أصغ إلى كلامكم .

(لكانت الوثقى): أوثق ما يكون من المتمسكات (٤)، و أصوب ما يكون من الآراء .

(و لكن بمن): انتصر إذا خالفتمونى، و نبذتم رأىى.

ص: ٩٩٥

١- ١) قوله: حين، سقط من (ب).

٢- ٢) قوله: بإحراز، زياده فى (ب).

٣- ٣) فى نسخه أخرى: ما أقوله.

٤- ٤) فى (أ): التمسكات.

(و إلى من؟!): أستند إذا خذلتمونى، و من فى الموضوعين جميعا موصوله، و حذف صلتها للعلم بها (١) كما فسرناه.

و حكى عن الأشر أنه لما وردت عليهم (٢) الشبهه فى أمر التحكيم، و كان ذلك مخالفا لرأى أمير المؤمنين، فقال لهم (٣): حدثونى عن أمثالكم و قرائكم هل كنتم محقين حين كنتم تقاتلون، و خياركم مقتولون؟ فإن كنتم كذلك فأنتم الآن (٤) بالإمساك عن القتال مبطلون، و إن كنتم الآن محقين فقتلكم و خياركم يكونون فى النار.

فقالوا عند ذلك قول من يجهل (٥): قاتلناهم فى الله، و ندع قتالهم لله، إنا لا نطيعك و لا صاحبك، فقال لهم: خدعه ما خدعتم (٦) يا أهل الجباه السود (٧).

ص: ٩٩٦

١- ١) فى (ب): بهما.

٢- ٢) فى (ب): عليه الشبه.

٣- ٣) قوله: لهم، زياده فى (ب).

٤- ٤) قوله: الآن، سقط من (ب).

٥- ٥) فى (ب): يجهل.

٦- ٦) فى (ب): جزعه ما جزعتم.

٧- ٧) بعده فى المغنى ١٠١/١/٢٠: كنا نزن صلواتكم زهاده فى الدنيا و شوقا إلى لقاء الله، انظر الروايه فيه باختلاف يسير عما هنا، و نص الروايه من شرح النهج لابن أبى الحديد ٢١٩/٢ [١] كما يلى: قال- أى الأشر- فحدثونى عنكم و قد قتل أمثالكم و بقى أراذلكم، متى كنتم محقين! أ حين كنتم تقتلون أهل الشام، فأنتم الآن حين أمسكنم عن قتالهم مبطلون! أم أنتم الآن فى إمساككم عن القتال محقون! فقتلاكم إذن الذين لا- تنكرون فضلهم، و إنهم خير منكم فى النار. قالوا: دعنا منك يا أشر، قاتلناهم فى الله و ندع قتالهم فى الله، إنا لسنا نطيعك فاجتنبنا، فقال: خدعتم و الله فانخدعتم، و دعيتم إلى وضع الحرب فأجبتكم، يا أصحاب الجباه السود، كنا نزن صلواتكم زهاده فى الدنيا و شوقا إلى لقاء الله، فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا من الموت، ألا فقبحا يا أشباه النيب الجلاله، ما أنتم برائين بعدها عزا أبدا، فابعدوا كما بعد القوم الظالمون. انتهى.

(أريد أن أدواى بكم): أقيم بكم الحق، و أعتضد بكم عمّن خالفنى، و تكونون عوناً لى على ذلك.

(و أنتم دائى): أى و منكم الاعوجاج، و من المحال أن يكون الداء سبباً للبرء، و منه يقع الفساد، و من أجله يكون التغير، فكان حالكم و حالى فى ذلك مشبها فيما هو فيه .

(كناقش الشوكه بالشوكه): نقش الشوكه، إذا شقها بالمنقاش .

(و هو يعلم أن ضلعها لهو معها): الضلع هو: الاعوجاج و الميل، قال الشاعر:

و قد يحمل السيف المجزّب ربّه

على ضلع فى قينه (١) و هو قاطع

(٢) و هذا مثل يضرب للرجل يخاصم آخر فيقول: اجعل بينى و بينك فلاناً، يعنى به رجلاً يهوى هواه، و يعضده على أمره، فيقال له تمثيلاً بحاله:

لا- تنقش الشوكه بالشوكه، فإن ضلعها معها، و أراد كيف أستعين بكم، و هواكم معهم، و أنتم أعوان لهم بتأخركم عنى و مخالفتكم لى ! (اللهم، قد مللت أطباء هذا الداء الدوى): الملل هو: السآمه من كل شىء، و الأطباء جمع طبيب، الداء هو: المرض، و الدوى بكسر الواو و فتحها مخففاً هو: مبالغه، كما يقال: شيطان ليطان و حسن يسن، و يقال: رجل دوى و دوى بكسر الواو و فتحها، إذا كان فاسد الجوف،

ص: ٩٩٧

١- (١) فى نسخه و لسان العرب: [١] متنه.

٢- (٢) لسان العرب ٥٤٣/٢، و [٢] نسبه لمحمد بن عبد الله الأزدي.

فإذا فتحت واوه، استوى فيه المذكر و المؤنث؛ لأنه مصدر فى الأصل، فإذا كسرت الواو، أجرته على تصريفه فى التذكير و التأنث، فتقول: رجل دوى و امرأه دويّه، و يقال: رجل دوى بفتحها إذا كان أحرق، و من رواه مشدد الياء؛ فهو تصحيف لا وجه له؛ لأنه إنما يستعمل فى الأصوات، كدوى الريح و الطير، و غير ذلك من الأصوات .

(و كَلَّتِ النَّزْعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ!) :النزعه: جمع نازع، كالفسقه فى جمع فاسق، و الأشطان هى: الحبال، واحدها شطن، و الركيه:

البير، و جمعها ركايا، و ركي أيضا يكون من باب تمره و تمر، و أراد فى كلامه هذا أنه لم يأل جهدا فى النصيحه، و دلالتهم على الأمر الذى فيه صلاحهم من عدم التحكيم، فأبوا إلا الإصرار عليه، و المخالفه لى فيما قلته.

ثم خرج إلى الإطناب فى وصف أصحابه، انتقاصا لهؤلاء، و تعريضا بأحوالهم حيث خالفوه، بقوله :

(أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوا) (١): بالانقياد لحكمه، و التزام أوامره و نواهيه .

(و قرءوا القرآن فأحكموه) : فأقاموا شرائعه و أحكامه، و حللوا حلاله، و حرموا حرامه .

(و هيجوا للجهاد) (٢): هاج يهيج الشىء هيجانا، إذا ثار، و منه هاجت الريح، و هاجت الحرب.

ص: ٩٩٨

---

١- ١) فى النهج: فقبلوه.

٢- ٢) فى النهج: إلى الجهاد.



(فولهاو اللقاح أولادها) (١): التوليه (٢): التفريق، و اللقاح: جمع لقحه، و هى الحلوب من الإيل، و من عاده العرب أن لا- يركبوا اللقاح، و لا- يفرقوا بينها و بين أولادها، و المراد هاهنا بيان حرصهم على الجهاد، و سرعه إجابتهم للداعى إليه، و إنهم لعظم (٣) حاله يخالفون العرب، و يولهن اللقاح بأولادها، و يفرقونها استعظاما لأمره .

(و سلبوا السيوف أغمادها): شوقا إلى الجهاد، فلم يراعوا سلها عند الحاجه إليها، و الغمد هو: قراب السيف .

(و أخذوا بأطراف الأرض): قعدوا بها، و تمكنوا فى مواضعها.

(زحفا زحفا): أى يزحفون زحفا، و الزحف: الإقبال إلى العدو بالقتال له.

(و صفا صفا): أى متلاصقين فى قتالهم صفا بعد صف، و تكرير المصدر على جهه التأكيد، كما قال تعالى: كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا، وَ جَاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا [الفجر: ٢١-٢٢] و انتصابه على الحال .

(بعض هلك): قتلا جهادا فى سبيل الله، و إعزازا لكلمته.

(و بعض نجا): تأخر أجله.

ص: ٩٩٩

١- ١) نص العبارة فى النهج: فولهاو و له اللقاح إلى أولادها.

٢- ٢) ظنن فوقها فى (ب) بقوله: ظ: التوليه.

٣- ٣) فى (ب): بعظم.

(لا يبشرون (١) بالأحياء): أى لا تلحقهم (٢) بشاره، ولا يسترون بحياه من حىي منهم .

(و لا يعزّون عن الموتى): و لا يلحقهم (٣) غم بموت من مات منهم، و أراد أنهم جادون فى رضاء الله تعالى، مقبلون على شأنهم من ذلك، لا يرجون على شىء سواه .

(مره العيون من البكاء): مرهت عينه إذا تغيرت من ترك الاحتجال، و فى الحديث: «إن الله يبغض المرأه المرهء» (٤) و هى التى لا تكتحل فى عينها .

(خمص البطون من الصيام): أراد أن الصيام هو الذى أخص بطونهم لكثرتة، و الإخماص: ضمور البطون (٥)، و سمى باطن كف الرجل أخصم لرقته و ضموره .

(ذبل الشفاه من الدعاء): أراد أنها دقت من كثره الدعاء، و منه الذباله لدقتها و ضمورها، و فرس ذبل إذا أضمر.

ص: ١٠٠٠

١-١) فى (ب): لا يبشرون.

٢-٢) فى (ب): لا تلحقهم.

٣-٣) فى (ب): و لا يخلقهم.

٤-٤) الحديث بلفظ: «إن الله ليبغض المرأه السلطاء و المرهء» رواه العلامه على بن حميد القرشى فى مسند شمس الأخبار ٢٠٩/٢ الباب (١٥١)، و عزاه إلى أمالى الإمام أحمد بن عيسى بن زيد عليه السلام، و روى قريبا منه فى الجرح و التعديل ٣٧٨/٩، و فى علل ابن أبى حاتم ٤١٩/١، عن النبى صلى الله عليه و آله قال: «إنى أكره المرأه المرهء».

٥-٥) فى (ب): البطن.

(صفر الألوان من السهر): من أجل قيام الليل، فلا ينامون فيه، فألوانهم صفر من السهر، يرى :

(على وجوههم غبره الخاشعين): أى (١) أنهم ليسوا من الزينه فى شىء لئسيانهم ذلك، وإقبالهم على الآخره، كما ورد فى الحديث: «رب أشعث ذى طمرين لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبره» (٢).

(أولئك إخواني): الإشارة إلى من وصف حالهم من قبل، الذين هم إخوان فى الله تعالى.

(الذاهبون): إلى الله تعالى بالموت، أو الذاهبون إلى الجنه .

(فحق لنا أن نظماً إليهم): إلى رؤيتهم، و الظماً هاهنا استعاره كما يقال: أحيانى اكتحالى بطلعتك .

(و نعص الأيدي على فراقهم): عصّ اليد كناية عن كثره الأسف، يقال: فلان يعص على أنامله، كما قال تعالى: عَصُوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ [آل عمران: ١١٩].

(إن الشيطان يسنى طرقه): أى يسهل مسالكه لتكون موطأ لمن يسلكها (٣).

(و يريد أن يحل دينكم عقده عقده): بالمكر و الخديعه، حتى يأتى على قواعد الدين، واحده واحده.

ص: ١٠٠١

١-١) قوله: أى سقط من (ب).

٢-٢) أخرجه ابن حبان فى صحيحه ٤٠٣/١٤، و انظر موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ١١٠/٥.

٣-٣) فى (ب): سلكها.

(و يعطيكم) :من أعطاه كذا إذا منحه إياه.

(بالجماعه الفرقة) :أى لا يزال مجتهدا فى تشتيت شملكم بعد اجتماعه .

(و بالفرقه الفتنة) :و بعد حصول الفرقة، حصول الفتنة لا محاله .

(فاصدفوا) :صدف عن كذا إذا كان منصرفا عنه،قال الله تعالى:

سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا [الأنعام:١٥٧].

(عن نزغاته) :نزغ الشيطان ينزغ نزوغا،إذا دخل بالفساد،و أراد انصرفوا عن مداخله،التي يدخل بها لإفساد أحوالكم.

(و نفثاته) :وساوسه التي ينفثها (١)فى النفوس،و تصغى لها الآذان، و النفثه هي:فوق النفخه و دون التفله .

(و اقبلوا النصيحة) :أشعروا نفوسكم قبولها.

(ممن أهداها إليكم) :إما أن يكون ذلك عاما،و إما أن يشير به إلى نفسه فى سماع مواعظه .

(و اعقلوها على أنفسكم) :من قولهم:عقل بعيره إذا حبسه،و سمي العقل عقلا؛لأنه يجبس عن فعل المقبحات.

ص:١٠٠٢

---

(١-١) فى (ب):وساويسه التي يلقيها فى النفوس.

تصوير

□

ص: ١٠٠٣

تصوير

□

ص: ١٠٠٤

تصوير

□

ص: ١٠٥





## (١١٥) (و من كلام له عليه السلام):

قاله للخوارج بعد خروجه إلى معسكرهم، و هم مقيمون على إنكار الحكومه فقال لهم:

أكلكم شهد معنا صفيين؟):

(فقالوا (١) له:منا من شهد،و منا من لم يشهد.):

(فقال لهم:فامتازوا فرقتين،فليكن من شهد معنا صفيين فرقه،و من لم يشهد فرقه حتى أكلم كلا بكلامه):يعنى الذى يخصه و يكون قاطعا لحجته .

(و نادى الناس،فقال:

أمسكوا عن الكلام،و أنصتوا لقولى):أنصت إذا لم ينطق و لا يتكلم، كما قال تعالى: وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا [الأعراف:٢٠٤]،(لقولى) من أجل سماع قولى .

(و أقبلوا):من قولهم:أقبل على بالحديث،و أقبل عليه بالاستماع، قال الله تعالى: وَ أَقْبِلْ بَعْضُ هُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ [الصفات:٢٧].

ص:١٠٠٧

١-١) فى (ب):قالوا.

(بأفئد تكم إليّ): بتفريغها عن كل ما يشغل، ليكون ذلك أقرب إلى السماع، وأسرع للتفطن للكلام .

(فمن نشدناه شهادة): نشده إذا قال له: نشدتك بالله، أى سألتك كأنك ذكّرتك الله فنشد أى تذكّر.

(فليقل بعلمه فيها): و لا يكتّم شيئاً (1) يعلمه، و لا يقول شيئاً هو كاذب فيه .

(ثم كلمهم بكلام طويل):، و وبخهم توبيخاً كثيراً، ثم قال مبكّتا لهم و مفرعاً فى مخالفتهم و عصيانهم لرأيه :

(أ لم تقولوا عند رفعهم المصاحف): و جعلوها على أسنه الرماح.

(حيله): من جهه عمرو بن العاص.

(و غيله): غاله إذا ختله.

(و مكرا): منهم بإظهار ذلك، و غرضهم خلافه.

(و خديعه): و المخادعه: هى أن ترى صاحبك شيئاً و غرضك خلافه، و المكر و الخديعه متقاربان، ثم قلت مع هذا .

(إخواننا): أى هؤلاء إخواننا فى الدين.

(و أهل دعوتنا): أى و الذين نجتمع نحن و هم على دعوه الإسلام، و الانحياز إلى كلمه التوحيد.

ص: ١٠٠٨

(١ - ١) فى (ب): و لا يكتّم ما يعلمه.

(استقالوا (١)): طلبوا منا الإقالة و الرجوع عن بغيهم و عنادهم.

(و استروحوإ إلى كتاب الله): استروحت إلى كذا، إذا كنت مائلا إليه .

(فالرأى القبول منهم): ما بذلوه من جهه أنفسهم.

(و التنفيس عنهم؟): ما هم عليه من الضنك بالقتال و المحاربه، فهذا كله حكاية منه لكلامهم .

(فقلت لكم: هذا أمر): أى ما فعلوه من ذلك.

(ظاهره إيمان): لما فيه من الإظهار لانقيادهم للحق، و التحكم (٢) لأهله.

(و باطنه عدوان): لاشتماله على المكر و الخديعه .

(و أوله رحمه): إما رحمه لهم عن القتل بالسيف، و إما رحمه لهم من أجل ما بذلوه من الرجوع إلى الحق.

(و آخره ندامه): عن إفلات الفرصه بعد إسعافها (٣) فى قتلهم لما تبين حال مكرهم و خدعهم فى ذلك .

(فأقيموا على شأنكم): فى الحرب و قتالهم .

(و الزموا طريقتكم): فى جهادهم، و قطع دابرهم .

(و عضوا على الجهاد بنواجذكم): جعل هذا كناية عن إحداث الصبر على القتال، و التجلد له، و قد قررنا تفسير الناجذ فى كلام غير هذا متقدم.

ص: ١٠٠٩

---

١- ١) فى (أ): و استقالوا، و فى النهج: استقالونا...

٢- ٢) فى (ب): و التحكيم.

٣- ٣) المساعفه: المؤتاه و المساعده.

(و لا تلتفتوا إلى ناعق نعق): النعق هو:الصوت الذى لا يفهم،و إنما يكون للبهائم،يقال:نعق بغنمه إذا صاح لها.

(إن أجيب ضل (١): مجيبه عن الصواب (٢) بإجابته لنعيقه،و مجانبتة للحق،و انحيازہ إلى الباطل.

(و إن ترك ذل (٣): بترك الإجابة له،لأنه يكون إذ ذاك قليل العدد فلا يكون لنعيقه وقع بحال .

(فلقد كنا مع رسول الله [صلى الله عليه و آله (٤)]): على الجهاد،و قتال أعداء الدين من أهل الشرك و سائر الكفار .

(و إن القتل ليدور بين الآباء،و الأبناء،و الإخوان،و القرابات): أى أن الواحد منّا ربما اضطره القتال إلى (٥)ملاقاه أخيه،أو عمه،أو خاله،أو غير ذلك من سائر الأقارب و الأرحام .

(فلا (٦)نزداد على كل مصيبه و شدة): مما يصيبنا من ذلك و من غيره من الشدائد.

ص:١٠١٠

١-١) فى النهج:أضل.

٢-٢) فى (أ):الصوت.

٣-٣) بعده فى النهج:وقد كانت هذه الفعله و قد رأيتمكم أعطيتموها،و الله لئن أبيتها ما وجبت على فريضتها،و لا حملنى الله ذنبها،و و الله إن جئها إنى للمحق الذى يتبع،و إن الكتاب لمعى،ما فارقتى مذ صحبته.

٤-٤) زياده فى النهج.

٥-٥) فى (أ):إلا.

٦-٦) فى النهج:فما.

(إلا إيماناً): تصديقاً بالله و برسوله .

(و مضياً على الحق): فى الجهاد على الدين، و على التوحيد لله تعالى، و إخلاص العباده له دون غيره.

(و تسليمياً للأمر): ما قضاه الله تعالى، و قدره فىنا من القتل و غيره.

(و صبراً على مفضض الجراح): ألمه و تعب.

سؤال؛ أى شىء يريد بهذا الكلام، و ما وجه اتصاله بما قبله، حتى أوردته على إثره؟ و جوابه؛ هو أنه لما حكى فتنتهم برفع المصاحف، و مخالفتهم لرأيه فى قتالهم، و رحمتهم لهم عن القتل عقب ذلك بذكر أحوالهم مع الرسول تعريضاً بهم، و إبطالاً لما زعموه من الرحمة، و يذكر أن الواحد منهم فى زمن الرسول كان يقتل أباه و ابنه، لا رحمه (١) منهم هناك لمن ذكرناه، و يذكر صبرهم على الجهاد، و يؤسيهم بما كان ممن هو أفضل من الصبر و البلوى على أعظم (٢) ما هم فيه و أكثر، فليس حالكم اليوم مشبه بحال من سلف .

(و لكننا إنما أصبحنا نقاتل إخواننا فى الإسلام): و إنما سماهم إخوانه مع كونهم فساقاً بالبعى توسعاً و مجازاً، كما سَمَى الله قوم صالح، و قوم شعيب إخوانه له، مع كونهم كفاراً، كما قال: وَ إِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا [الأعراف: ٧٣] وَ إِلَىٰ مِثْرَةَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا [الأعراف: ٨٥].

ص: ١٠١١

١-١) فى (ب): و لا رحمه.

٢-٢) فى (أ): عظم.

(على ما دخلوا فيه من الزيف و الاعوجاج) فالزيف عن الدين، و الاعوجاج عن مسلك الحق.

(و الشبهه) :فى أمر التحكيم.

(و التأويل) :يريد خطأهم فيه إنما كان من أجل التأويل .

(فإذا طمعنا فى خصله يلّم الله بها شعنا) :أى ما تفرق منّا، يقال:

لّم الله شعته إذا أصلح أمره .

(و نتدانى بها) :أى يقرب بعضنا من بعض بالألفه و المحبه.

(إلى البقيه) :فنبقى عليهم، و يبقوا علينا، و أراد التصاون (1) عن القتل و إهدار الدماء.

(فيما بيننا) :فى الأمر الذى نتجاذبه، و يكون سببا للاختلاف .

(رغبنا فيها و أمسكنا عمّا سواها!) :من المحاربه و القتل و سفك الدماء.

و اعلم: أنه فى آخر الأمر قد رضى بالتحكيم دون ما كان منه فى أوله؛ و ذلك لأنه لما كان من الفشل و الاختلاف، و التنازع العظيم، و الشجار الطويل، فيما بين العسكر عند رفع المصاحف من أهل الشام فعند ذلك لم يخل الحال من أحد و جهين:

إما ترك التحكيم، و الإصرار على المقاتله، و الانصراف من غير تحكيم، فهذا يعظم ضرره فى الدين لما يبدو فى ظاهره من مخالفه كتاب الله و هم يدعون إليه.

ص: ١٠١٢

١- ١) فى (أ): التصاول على إهدار الدماء.

و إمام التحكيم و هو أهون ضررا لما يرجى فيه من عود الأمر إلى الصلاح، فمن أجل هذا رضی أمير المؤمنین بالتحكيم، و كلامه هاهنا يشير إلى مصلحته و صوابه، لما أشار إليه من كونه لاما للشعث، و فيه تسكين الدهماء و حقن الدماء، و تقرير لقواعد الألفه و المداناه كما صرح به هاهنا، فمن أجل ذلك رضی به من الوجه الذي ذكرنا (1).

ص: ١٠١٣

---

١-١) في (ب): ذكرناه.

## (١١٦) (و من كلام له عليه السلام قاله لأصحابه

فى وقت الحرب ) :

(و أى امرئ منكم أحسن من نفسه) :علم من حاله، و تحقق من أمره:

(رباطه جأش) :شده (١) قلب يقال: فلان رباط الجأش و ربيط الجأش إذا كان شجاعا شديدا قلبه، و جيش القلب هو: جزعه و اضطرابه عند الفرع، و منه قولهم: جاش الوادى إذا زخر، و كأن الشجاع يربط قلبه (٢) و يمنع عن الفشل و الإزعاج (٣) به.

(عند اللقاء) :و هو الحرب، قال حسان:

و نشوبها فتر كنا ملوكا و أسدا لا ينهنها اللقاء

(و رأى من أحد من إخوانه) :أهل دينه.

(فشلا) :جبنا و خورا .

(فليذب (٤) عن أخيه) :أى يدفع عنه الشر.

ص: ١٠١٤

١-١) فى (ب): بشده.

٢-٢) فى (ب): يربط على قلبه، و فى نسخه: ربط على قلبه و منعه (هامش فى (ب)).

٣-٣) فى نسخه أخرى: و الانزعاج.

٤-٤) فى (ب): و شرح النهج: فليذب.



(بفضل نجدته): شجاعته و قوته.

(التي فضل بها عليه): فضله الله بأن جعلها فيه، و في الحديث: «إن الله يحب الشجاعه و لو على قتل الحيه».

(كما يذب عن نفسه): فكما وجب دفع الضرر عن نفسه عقلا و شرعا، فهكذا يجب دفع الضرر عن سائر المسلمين شرعا على جهه الكفايه و السعه، و ليجعل ذلك شكرا لنعمه الله تعالى عليه كما فضله بما جعل فيه من النجده و البساله .

(فلو شاء الله لجعله مثله): فكان مستغنيا عنه، و لكن الله بلطف حكمته عرضة للتكليف بالذّب عنه .

(إن الموت طالب حثيث): مسرع في طلبه للأحياء في استلاب أرواحهم.

(لا يفوته المقيم): يذهب عنه لأجل إقامته .

(و لا يعجزه الهارب): لأجل هربه .

(إن أكرم الموت القتل): يشير إلى أمرين:

أما أولاً: فإنما كان كريماً لما رفع الله من مراتب الشهداء، و عظم من حالهم و أكرمهم بالقتل في سبيله، و خصهم بمصاحبه الأنبياء، حيث قال تعالى: وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَدَاءِ [الزمر: ٦٩].

و أما ثانياً: فلما في القتل من السهولة و خفه الحال في خروج النفس؛ و ذلك (١) لأن الأرواح طائشه و النفوس فشله عند الحرب، فلا يحس المقتول بخروج نفسه كما يحسها إذا كان على فراشه.

ص: ١٠١٥

(١ - ١) في (ب): في ذلك.

(و الذى نفس ابن أبى طالب بيده؛ لألف ضربه بالسيف أهون من ميته على الفراش [فى غير طاعه الله (1)]) :لما فى ذلك من شدة السرعة يازهاق الروح و خروجها.

سؤال؛ فإذا كان خروج النفس بالقتل أسهل، فما بال هذا الفضل للشهداء، و الثواب على قدر المشقه بالتكليف؟ و جوابه؛ هو أن من يموت على فراشه، فإنه إنما يأتيه الموت كرها و هو لا- يريد، و هؤلاء الشهداء قد تحققوا الموت عيانا، ثم اقتحموا موآرده، و أسرعوا إليه إسراعا، يمشون مشيا سجحا، و سعيًا قد وطنوا نفوسهم عليه، و وضعوا بين أعينهم مصارع جنوبهم؛ فلأجل ذلك علت درجاتهم، و لأمر ما يسود من يسود .

(و كأنى أنظر إليكم) :استئناف خطاب لأصحابه فى حضهم على القتال.

(تكشون كشيش الضباب) :الكشيش للأفأعى و الضباب و سائر الحشرات (2) إنما هو صوت جلودها، و ليس ذلك من أفواهها، و الضب:

حيوان يسكن الخبوت و حيث يكون إعواز الماء و فقده، و أراد بذلك الجبن و التأخر عن القتال جزعا و فشلا .

(لا تأخذون حقا) :إما حقا لله تعالى و هو إعزاز دينه، و إما حقا قد أخذ لكم فلا تنتصرون على استرجاعه.

ص: ١٠١٦

---

١-١) زياده فى شرح النهج. [١]

٢-٢) فى (ب): الحشرات.

(و لا تمنعون ضيما): إما ظلم من ظلمكم فلا تنتصرون منه، وإما ظلم أحد من الضعفاء فلا تقدرّون على الدفع عنه .

(قد خليتكم و الطريق): الواو ها هنا (١)واو مع، و الطريق منصوب بالفعل الأول بوساطتها، كما تقول: خلّ (٢)زيدا و رأيه أى مع رأيه، و أراد أنه لا حائل بينكم و بين سكوكها (٣).

(فالنجاه للمقيم): فالسلامه حاصله لمن أقام عليها و لم يتنكب عنها .

(و الهلكه للمتلوم): التلوم هو: الانتظار و المكث، أى و الهلاك لمن تأخر و مكث عن سكوكها (٤)، و ليفكر الناظر، فى قوله: (قد خليتكم و الطريق...) إلى آخر كلامه مع قصره و تقارب أطرافه، فجرى مجرى الأمثال (٥)، و لقد (٦)أوجز فأعجز، و استولى مع بلاغته و رشيق فصاحته على معانى يقصر عنها الحد، و يذهب عنها الحصر (٧)و العد، و هذا النوع من أنواع البديع يسمى المبالغه، و هو بلوغ الشاعر أو المتكلم أقصى المراد، و غايه الإمكان فى كلامه، و نظيره من القرآن قوله تعالى:

خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَ هُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ [الأنعام: ١٠٢]،

ص: ١٠١٧

١- ١) فى (ب): الواو هنا.

٢- ٢) فى (أ): زحل، و هو تحريف.

٣- ٣) فى (ب): سلوكها.

٤- ٤) فى (ب): سلوكها.

٥- ٥) فى (أ): الامتثال.

٦- ٦) فى (ب): فلقد.

٧- ٧) قوله: الحصر، سقط من (أ).

وقوله تعالى: لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ [سبأ:٣]، و كقول عمرو بن الأَهم (١):

و نكرم جارنا ما دام فينا و نتبعه الكرامه حيث كانا

ثم عزّفهم مصالِح الحرب (٢)، بقوله :

(قدّموا (٣)الدارع) :اللابس للدرع إذا كان معه ما يتقى به من السهام و الرماح،فهو أحق بالتقدم للقتال .

(و أخروا الحاسر) :الذى لا مغفر (٤)له و لا- درع،فهو أحق بالتأخر من حيث كان يقاتل،و لا يصيبه شيء لو قايه الدارع له عن ذلك .

(و عَضُوا على الأضراس) :[و]العض عليها[هو] (٥):إيقاع بعضها على بعض .

(فإنه أنبى) :نبا ينبو إذا كان مرتفعا.

ص:١٠١٨

---

١-١) هو عمرو بن سنان بن سمي التميمي المنقري،المتوفى سنة ٥٧ هـ أبو ربيعى،أحد السادات الشعراء الخطباء فى الجاهليه و الإسلام،من أهل نجد،و وفد على النبى صلّى الله عليه و آله فأسلم،و لقي إكراما و حفاوه،و لما تكلم بين يدي النبى صلّى الله عليه و آله أعجبه كلامه فقال:«إن من البيان لسحرا» و هو صاحب البيت المشهور: لعمري ما ضاقت بلاد بأهلها و لكن أخلاق الرجال تضيق (الأعلام ٧٨/٥). [١]

٢-٢) فى شرح النهج:و من كلام له عليه السّلام فى حث أصحابه على القتال.

٣-٣) فى شرح النهج:فقدموا.

٤-٤) المغفر:زرد ينسج على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوه.(مختار الصحاح ص ٤٧٦-٤٧٧).

٥-٥) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(للسيوف عن الهام): عن الرؤوس، وإنما قال ذلك؛ لأنه إذا اشتد الضرب بالسيف كان أقرب إلى ارتفاع السيوف عن الهامات، كيلا تعض عليها و تلزمها .

(و التوا في أطراف الرماح): فيه و جهان:

أما أولا: فأراد انعطفوا فيها، و ميلوا (١) قدود كم عليها.

و أما ثانيا: فلعله أراد الطعن بها مقبلا و مدبرا .

(فإنه أمور للأسنة): الضمير للالتواء، و المور: المجرى و الذهب، و أراد أنه أمضى لشباها و أعظم لدخولها و مجاوزه نصالها .

(و غضوا الأبصار): احفظوها (٢) عن تطاولها.

(فإنها (٣) أربط للجأش): ربط الجأش هو: الشده، عن أن يذهب بالفشل (٤) و الإزعاج .

(و أسكن للقلوب): عن الفشل الذى يكون سببا للفرار .

(و أميتوا الأصوات): أذهبوها عنكم.

(فإنه أصدد (٥) للفشل): الضمير للموت، و إنما كان الأمر كما قال لأن مع السكون تحصل المكيده فى الحرب بفكر و تأمل، و مع كثره الأصوات يذهب أكثر ذلك و يعظم الخجل.

ص: ١٠١٩

١-١) فى (ب): و أميلوا.

٢-٢) كذا فى النسخ، و لعل الصواب: اخفضوها.

٣-٣) فى النهج: فإنه.

٤-٤) فى (أ): الفشل.

٥-٥) فى النهج: أطرده.

(و رایتکم): الرایه هی: العلم، و لقد کان له علیه السّلام رایات کثیره فی صفتین، مع کل أمير من أمرائه رایه علی انفراده.

(فلا تمیلوها): من جانب إلى جانب، فإنه أماره للاضطراب و قله الثبات و مع ذلك یوشک الانکسار.

(و لا تخلوها): تسلّموها و تذهبوا عنها فتكون منفرده، فیطمع فیکم العدو .

(و لا تجعلوها إلا بأیدی شجعانکم): کثیرى (١) الشجاعه المعروفین بها .

(و المانعین للذّمار (٢) منکم): و الذین یمنعون ذمارهم، و الذمار: ما وراء الرجل من حریمه و ماله مما یحق علیه أن یحمیه بنفسه، لیكون ذلك أقرب إلى استقامه الأحوال .

(فإن الصابرين علی نزول الحقائق): أراد فإن الذین من عادتهم الاضطراب عند حصول الشدائد، و وقوعها من الأمور.

(هم الذین یحفون رایاتهم (٣)): أى یكونون حولها .

(و یکتفون حفافیها (٤)): کنفه و اکتفه إذا استولى علیه، و الحفافان (٥):

الجانبان من عن یمینها و شمالها.

ص: ١٠٢٠

١- ١) فی (ب): کثیر.

٢- ٢) فی النهج: الذمار.

٣- ٣) فی النهج: برایاتهم.

٤- ٤) فی (أ): حفاوتها.

٥- ٥) فی (أ) و (ب): و الحفاوان، و ما أثبتته من نسخه أخرى.

(و وراءها و قدامها (١)) :أى و من خلفها و أمامها، لا يتركون منها جانبا إلا أحاطوا به و كانوا فيه .

(لا يتأخرون عنها) :و تكون متقدمه عليهم.

(فيسلموها) :فيكون ذلك إسلاما لها إلى الأعداء فيأخذونها .

(و لا يتقدمون عليها) :و تكون متأخره عنهم.

(يفردوها) :فتكون منفردة عن المقاتله و الأبطال، فيطمع بها العدو بالأخذ و الاستيلاء، و قوله: (فيسلموها، و يفردوها) منصوبان جوابا للنفي قبله كقولك: ما قمت فأقوم .

(أجزأ امرؤ قرنه) :القرن بالكسر هو: الكفو في الشجاعه، و أجزأ أى كفى، و هو خبر في معنى الأمر، و أراد ليجزى كل أحد من كان كفوا له في شجاعته .

(و آسى أخاه بنفسه) :المواساه: المعاونه في الأمر، أى و ليواس أحدكم أخاه بنفسه، و ليعاونه في القتال .

(و لم يكل قرنه إلى أخيه) :و كلت أمرى إلى فلان إذا كنت معتمدا عليه، أراد و ليكن مقاوما لقرنه و شاغلا له، و لا يعتمد على أخيه في دفع قرن نفسه و يضعف عنه ، (فيجتمع عليه قرنه و قرن أخيه) :لأنه إذا لم يفعل ذلك و ضعف عن قتال قرنه اجتمع على أخيه قرنان قرن نفسه و قرن أخيه، الذى عجز عن مقاومته فيصير لا محاله مغلوبا لاجتماعهما عليه.

ص: ١٠٢١

(١-١) في النهج: و أمامها.

سؤال؛ الواجب في الجهاد أن الواحد يقاوم اثنين من الكفار و الفساق، كما قال تعالى: فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ [الأنفال: ٦٦] فكيف قال: أجزأ امرؤ قرنه؟ و جوابه؛ ليس غرضه بيان المقدار الواجب فيلزم ما قلته، و إنما ذكر (١) المناصفه و المواساه في الحرب و المعاونه، و ذلك إنما يحصل بما ذكره دون غيره .

(و ايم الله): جمع يمين و هي تستعمل في القسم كثيرا، و ارتفاعها على الابتداء، و خبره محذوف أي قسمي.

(لئن فررتم من سيف العاجله): أي من قتل الدنيا بأيدي البغاه لأجل (٢) فراركم منه و نكوصكم على أعقابكم من أجلهم.

(لا تسلموا من سيف الآخره): عقوبه الآخره، و إنما جعل عقوبه الآخره بالسيف توسعا و مقابله لما كان في الدنيا، كما قال تعالى: فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ [البقره: ١٩٤] فسمى الجزاء عدوانا لما كان مقابلا له، و هو حسن لأنه يكون انتصافا، و الجزاء من لا تسلموا لأنه جواب الشرط، و كان الأوضح إثبات النون؛ لأن اللام في قوله: لئن فررتم، هي (٣) الموطئه للقسم و الممهده لأمره، و صارفه للجواب إليه، كما قال تعالى: لَئِنْ أَخْرَجُوا لِا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَ لَئِنْ قُوتِلُوا لِا يَنْصُرُوهُمْ وَ لَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُؤْتِنَنَّ الْأَذْبَارَ [الحشر: ١٢] فانظر إلى (٤) هذه الأشياء الثلاثة جعل

ص: ١٠٢٢

١- ١) في (ب): ذكرنا.

٢- ٢) قوله: لأجل سقط من (أ).

٣- ٣) في (أ): فهي.

٤- ٤) في (ب في): .:



الجواب للقسم دون الشرط، فهذا هو الأوضح و خلافه جائز، كما قاله أمير المؤمنين في كلامه .

(أتم لهاميم العرب): أجواد (١) الناس و أفاضلهم و ساداتهم.

(و السنام الأعظم): السنام من كل شيء أعلاه و أرفعه .

(إن في الفرار موجه الله): وجد فلان على صاحبه في قلبه موجهه و وجدانا، إذا غضب عليه قال:

كلانا ردّ صاحبه بغيظ على حنق و وجدان شديد (٢)

و أراد ها هنا غضب الله تعالى و سخطه الشديدان، و في الحديث أنه عليه السلام كان يقول إذا تأخر عنه بعض أصحابه: «فلان

يجد في (٣) قلبه موجه علينا، قوموا بنا إليه». (٤)

(و الذل اللازم): لصاحبه في الدنيا بالعار و في الآخرة بالنار .

(و العار الباقي): عليه و على عقبه، و العار: السبه و العيب، و المعايير: المعايير.

ص: ١٠٢٣

١-١) في (أ): أجود.

٢-٢) في (ب): شديده، و هو تحريف، و البيت في لسان العرب ٨٨٠/٣ و نسبه لصخر الغي، و روايته فيه: كلانا رد صاحبه بيأس و

تأنيب و وجدان شديد

٣-٣) قوله: في سقط من (ب).

٤-٤) الحديث بلفظ: «لعل فلانا وجد علينا في شيء أو رأى منا تقصيرا اذهبوا بنا إليه» رواه العلامة الشهيد الحسين بن ناصر المهلا

في مطمح الآمال ص ٤٥.

(و إن الفار لغير مزيد فى عمره): يريد أن الآجال مقدره، فمن يفرّ (١) وقد حضر أجله لا ينفعه فراره .

(و لا محجوز بينه و بين يومه): و لا ممنوع من يومه الذى قدره (٢) الله له و قضاء عليه .

(من رائح إلى الله): سمي جهاد هؤلاء البغاه رواحا إلى الله تعالى أى إلى جنته و رضوانه.

(كالظمان يرد الماء؟!): وجه التشبيه حاصل لأمرين:

أما أولاً: فلمكان ما يحصل من انشراح الصدر، و الطمأنينه بالجهاد، و يرد اليقين كما يحصل لمن يشرب (٣) الماء على ظمأ و عطش.

و أما ثانياً: فلأجل ما يحصل للمجاهد من الراحة بالفوز بالجنه، كما يحصل لشارب الماء على ظمأ (٤) من الراحة، و هذا من التشبيهات الرائقه، و كيف ما كان التشبيه أغرب فالبلاغه به أتم و أعجب.

و من بديع التشبيه قوله:

و الشمس معرضه تمور كأنّها ترس يقلّبه كمى راح

ص: ١٠٢٤

١-١) فى (ب): نفر.

٢-٢) فى (أ): قدر.

٣-٣) فى (ب): الشارب الماء.

٤-٤) فى (ب): الظمأ.

و قول آخر:

إذا ما الثريا في السماء كأنها جمان و هي من سلكه فتبددا

(الجنة تحت أطراف العوالي): استعاره بديعه، و العوالي هي: الرماح، و أراد أن الجهاد موصل إلى الجنة، و مؤد إليها، فأدى هذا المعنى بهذه العبارة الحسنه، فلو قال: الجنة تجب لمن جاهد بالرماح، فقد عدل عن الاستعاره، و عزل البلاغه عن سلطانها، و عفى رسمها، و أزال معظم شأنها، و قد جاء مثل هذا عن الرسول صلى الله عليه و آله حيث قال:

«الجنة تحت ظلال السيوف» و «الجنة تحت أقدام الأمهات» يشير به إلى ما ذكرناه من الاستعاره .

(اليوم تبلى الأخبار): أى يمتحن أهل الأخبار، و الأخبار: جمع خبر بضم الفاء و هي الاسم من الاختبار (1)، يقال: لأخبرنّ خبرك أى لأعلمنّ علمك، و يقال أيضا: صدق الخبر الخبر أى أصدق (2) الكلام الفعل .

(و الله لأنا أشوق إلى لقاءهم منهم إلى ديارهم) [3] اللهم، فإن ردوا الحق): الطاعة لله تعالى و امتثال أمرى، و ترك البغى على.

(فافضض جماعتهم): فزقهم، و منه فضّ القرطاس، و افتضاض البكر لأنه تفرق عذرتها، و كان عليه السلام كثيرا ما يتهل إلى الله تعالى بالدعاء

ص: ١٠٢٥

---

١-١) فى (ب): الإخبار.

٢-٢) فى (ب): صدق.

٣-٣) ما بين المعقوفين زياده فى شرح النهج.

بالاتصاف منهم، واللجأ إليه في هدايتهم، وهكذا يفعل المحق و من كان على بصيره من أمره و هدايه من ربه، بخلاف حال معاويه فإنه مصرّ على بغيه لا يخطر بباله شيء من ذلك، و هيهات أين الذهب عن الرغام! و شتان ما بين الخف و ذروه السنام،! و متى رأينا معاويه مواظبا على خصال الدين،! و مريدا لجمع شأن (١) كلمه المسلمين!. (و شتت (٢) كلمتهم): فلا يجتمعون على رأى يكون فيه جمع لشلهم، أو تشتت (٣) كلمتهم فيحصل (٤) الفشل بكثره التنازع .

(و أوسلهم بخطاياهم): الإبسال هو: الإسلام للهلكه، قال تعالى:

أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا [الأنعام: ٧٠].

قال الأحوص (٥):

و إبسالى بنى بغير جرم لغوناه و لا بدم مراق (٦)

ص: ١٠٢٦

١- ١) فى (ب): شتات.

٢- ٢) فى نسخه أخرى و فى شرح النهج: و شتت، كما أثبتته، و فى (أ) و (ب): و تشتت.

٣- ٣) فى (ب): أو تشتيت.

٤- ٤) فى (أ) و (ب): و يحصل، و ما أثبتته من نسخه أخرى.

٥- ٥) هو عوف بن الأحوص بن جعفر العامرى من بنى كلاب بن عامر بن صعصعه، يكنى أبا يزيد، شاعر جاهلى (الأعلام ٩٤/٥).

[١]

٦- ٦) فى (أ): و لا بد من مذاق و هو خطأ، و البيت فى لسان العرب ٢١٥/١ و [٢] نسبه لعوف بن الأحوص بن جعفر و روايته فيه: و

إبسالى بنى بغير جرم بعوناه و لا بدم قراض قال: و فى الصحاح: [٣] بدم مراق، قال الجوهري: و كان حمل عن غنى لبنى فشير دم

ابنى السجيفه فقالوا: لا نرضى بك فرهنهم بنيه طلبا للصلح. انتهى.

أى و أسلمهم للنار بما اجترحوه من الذنوب و الخطايا .

(إنهم لن يزولوا عن مواقفهم) :إما عن أماكنهم فى الحرب بغيا و عنادا،و إما عمّا قد غلبوا عليه من البلاد و تمكنوا فيه،بأمر من الأمور التى يرجى إزالتها بها.

(دون طعن دراك) :إلا بطعن متدارك يتبع بعضه بعضا،أو ذى دراك أى تتابع.

(يخرج منه النسيم) :و هو روح الحياه الجارى فى الحلق،لسعه الطعنه و انفتاحها (١)،و يروى النسم،و هو (٢)جمع نسمه و هى النفس .

(و ضرب يفلق الهام) :جمع هامه و هى:تدوير الرأس .

(و يطيح السواعد و الأقدام) (٣):أى يسقطها من شده وقعه .

(حتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر) :المنسر بالنون هو:القطعه من الخيل،و حتى ها هنا متعلقه بشىء محذوف،تقديره فلا يزال فعلكم بهم هذا الفعل من الطعن و الضرب،حتى يرموا بالمناسر بالخيول تتبعها الخيول .

(و يرموا بالكتائب) :و هى:جماعه الخيل.

(تقفوها الحلائب) :قفاه إذا تبعه أى تتبعها الجيوش .

(حتى يجزّ بلادهم الخميس) :يمتد فى بلادهم الجيش.

ص:١٠٢٧

١-١) فى (ب):و انتفاخها.

٢-٢) فى (ب):و هى.

٣-٣) فى شرح النهج:و يطيح العظام و يندر السواعد و الأقدام.

(يتلوه الخميس): أى يتبعه جيش آخر، و حتى هذه متعلقه بمحذوف تقديره أى لا- يزالون يفعلون بهم هذه الأفعال من الرمى بالمناسر، و الرجم بالكثائب حتى تجر الجيوش (١) فى بلادهم استصغارا، و استحقارا بهم .

(و حتى تدعق الخيول فى نواحر أرضهم): الدعق: الرمى بحوافر الخيل، و النواحر هى: المتقابلات من الأراضى، يقال: منازل بنى فلان تتناحر (٢) أى تتقابل، و النواحر بالحاء المهملة .

(و بأعنان (٣) مساربهم): المسارب بالسين المهملة: المراعى، و بالشين بثلاث من أعلاها: العلالى، و الأعنان جمع عنن و هو ما ظهر منها و كله صالح هاهنا، و سماعنا بالسين المهملة .

(و مسارحهم): التى يسرحون إليها أنعامهم .

ص: ١٠٢٨

١- ١) فى (ب): الجيش .

٢- ٢) فى النسخ: تناحر، و أثبتته من تفسير الشريف الرضى [١] بالنهج .

٣- ٣) فى (ب): و بأعيان .

## (١١٧) (و من كلام له عليه السلام يذكر فيه

(١١٧) (و من كلام له عليه السلام (١) يذكر فيه

أمر التحكيم (٢) [١] و حاله) :

و قد تكرر ذكره في كلامه، و ما ذاك إلا لأجل ما وقع فيه من الشبهه على أهل العراق من أصحابه، و اتفق بسببه من الخدع و المكر من أهل الشام .

(إننا لم نحكم الرجال) : خطاب لمن عاب عليه التحكيم، و أشد الناس غلوا فيه أقوام يقال لهم: أصحاب البرانس، حتى قال بعضهم: قد كفرت و كفرنا، و فارقوه من أجل ذلك، فقال معتذرا: (إننا لم نحكم الرجال) يشير إلى أن انخداع أبي موسى الأشعري، و مكر عمرو بن العاص به لا يضرنا في الدين .

(و إنما حكمتنا القرآن) : حيث قالوا: بيننا و بينكم كتاب الله .

(و هذا القرآن) : الذي حكمتنا نحن و هم .

(إنما هو خط مسطور بين الدفتين) : حروف و كلمات .

(لا ينطق بلسان) : فيعبر عن نفسه، و لا يفتقر إلى غيره من الخلق كما ينطق من كان فصيحاً .

ص: ١٠٢٩

١- ١) سقط من (ب).

٢- ٢) عن أمر التحكيم و حاله انظر شرح النهج لابن أبي الحديد ٢/٢٠٦-٢٦٠.

(و لا بد له من ترجمان): مفسّر و معبّر، و ترجمان فيه لغتان فتح الفاء و ضمها للاتباع، قال الراجز:

و هنّ تلفظن به ألفاظا كالترجمان لقي الأنباطا

و يقال: ترجم حديثه، إذا فسّره بلسان آخر و هو عربي .

(و إنما ينطق عنه الرجال): العلماء به، المظهرون لأحكامه.

سؤال؛ كيف قال في أول كلامه: (إنّا (١) لم نحكّم الرجال)، ثم قال بعد ذلك: (و إنما ينطق عنه الرجال) و هذا تحكيم الرجال، فقد ناقض كلامه؟ و جوابه؛ هو أن غرضه أنّا لم نحكّم الرجال الذي يحكمون من جهة أنفسهم، و إنما حكمنا الرجال الذين حكموا بما أنزل الله في كتابه، فالحكم في الحقيقة إنما هو بكتاب الله خلا أنهم نطقوا به، و على هذا يرتفع التناقض من كلامه .

(و لما دعانا القوم): بحمل المصاحف على رءوس الرماح يهتفون بتحكيم القرآن، و يقولون: هلموا:

(إلى أن يحكم (٢) بيننا القرآن): بأن نجعله حاكما و نحكم لما (٣) ورد فيه عن الله تعالى فأجبناهم إلى ما قالوا (٤).

ص: ١٠٣٠

١-١) في (أ): و إنّا.

٢-٢) في شرح النهج: نحكم.

٣-٣) في (ب): بما.

٤-٤) في (أ): ما قالوه.



(و لم نكن الفريق المتولى عن كتاب الله): فيكون اللوم علينا بالتولى عن حكم الله، و نكون كمن نبذه وراء ظهره و أعرض عن حكمه و أمره، و قد ندب الله إلى قبوله و أوجهه بقوله (١):

( فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ ) : [النساء: ٥٩] مما شجر بينكم من أمر الدين.

( فَزُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ) : [النساء: ٥٩] يفصلان أمره و يظهران الحكم فيه بما يكون فيه صلاح لأمركم و إرشاد لكم .

(فرده إلى الله أن نحكم (٢) بكتابه): لأن كلما كان في الكتاب فهو حكم الله علينا و أمره فينا .

(و رده إلى الرسول أن نأخذ بسنته): لأن كلما كان في السنة فهو حكم الرسول علينا، و هو في الحقيقة صادر عن أمر الله، لأنه عليه السلام لا ينطق عن الهوى، خلا- أن الله تعالى علم أن المصلحة في الأحكام الجارية علينا، و المشروعه في حقنا، بعضها يكون متعلقه الكتاب، و بعضها يكون متعلقه السنة .

(فإذا حكم بالصدق في كتاب الله): و لم يتجاوز عنه إلى غيره، و لا غيرت أحكامه.

(فنحن أحق الناس به): باتباعه و اقتفاء آثاره و العمل بها.

ص: ١٠٣١

---

١- ١) في النهج: و قد قال الله سبحانه: فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ... إلخ.

٢- ٢) في (ب): يحكم.

(و إن حكم بسنه رسول الله صلى الله عليه وآله (١)) :و لم يكن هناك لها مخالفه و لا خديعه و لا مكر.

(فحنن أولاهم بها (٢)) :بالعمل بها،و الاحتكام لأحكامها،فإذا كان الأمر هكذا فلائى وجه نقمتهم (٣)على التحكيم و الحال هذه،و من تحقق كلامى هذا عذرنى و صوب رأى،مما (٤)أتيته من أمر التحكيم،فقد بطل ما قلتموه من إنكاره من أصله .

(و أما قولكم:لم (٥)جعلت بينكم و بينهم أجلا؟) :و ذلك لأنهم أنكروا عليه الأجل،فقال مبطلا لشبهتهم (٦)هذه بقوله :

(فإنما فعلت ذلك) :الإشارة (٧)إلى جعل الأجل فى (٨)التحكيم ليكون فيها تأنى و تنفس.

(ليتبين الجاهل) :ما خفى عليه من الأمر.

(و يتثبت العالم) :فيما يعلمه من مصلحه (٩)ذلك.

ص: ١٠٣٢

١-١) زياده فى النهج.

٢-٢) فى النهج:فحنن أحق الناس و أولاهم بها.

٣-٣) فى (أ):نقتم،و هو تحريف.

٤-٤) فى (ب):فيما.

٥-٥) فى (أ):لو،و هو تحريف،و الصواب:لم،و نص لعباره فى النهج:و أما قولكم:لم جعلت بينك و بينهم أجلا فى التحكيم.

٦-٦) فى (أ):لشبههم.

٧-٧) فى (ب):فإنما فعلت ذلك لأنهما...إلخ.

٨-٨) فى (أ):الأجل و التحكيم.

٩-٩) فى نسخه أخرى:مصالح.

(و لعل الله أن يصلح في هذه الهدنه): التي وقع الكف فيها عن القتال منا و منهم، و الهدنه: الصلح؛ لأنه انعقد الحديث على ذلك أعنى ترك القتال بهذه المده المضروبه للتحكيم.

(أمر هذه الأمة): بالفىء و الرجوع إلى الحق، و أرجو أن يجعل الله في ذلك بركه كما كان من الأمر في صلح الحديبيه، فإنه لم يكن أعظم بركه على المسلمين منه لما كان فيه من النصر و الظفر .

(و لا تؤخذ بأكظامها): مخارج أنفسها، و هو كناية عن ضيق النفس و الانزعاج، أى و تكون في فسحه من أمرها.

(فتعجل عن تبين الحق): فترل عنه بالإعجال.

(و تنقاد لأول الغي): تسابق الضلال و الزلل عن الحق، و الانقياد لأول الضلال إنما يكون سببه العجله و ترك التأني في الأمور كلها، فلهذا انقدحت المصلحه في ضرب الأجل في التحكيم، فقد بطل ما قلموه من إنكار ذلك على و عيبه، فانظر إلى لطف هذه المخاطبه من جهته لهم، و إلى رفق هذه الملاحظه في مكالمتهم، كل ذلك يفعله تقريراً للحجه عليهم و إبطال ما عرض من الشبهه لهم .

(إن أفضل الناس عند الله): أعلاهم عنده درجه، و أقربهم منه منزله.

(من كان العمل بالحق أحب إليه): يريده و يهواه.

(و إن نقصه): في كل أحواله و أدخل عليه نقصاً.

(و كربه (١)) :غَمّه غَمًّا شديدًا.

(من الباطل) :أى هو أحب إليه (٢)من الباطل.

(و إن جر إليه فائده) :أوصلها إليه من (٣)مال أو غيره.

(و زاده) :زيادة ظاهره.

سؤال؛ ما وجه تعلق هذا الكلام بما قبله؟ و جوابه؛ هو أنه لما مهّد عذره إليهم فى أصل التحكيم و فى ضرب المده فيه، و أجاب عن شبهتهم فى ذلك، و حسم شغبهم بما قاله، أراد أن يقرر عندهم موقع الحق فإنه يجب اتباعه و إن تعلق به المكاره، و إن الباطل يجب اجتنابه و إن كان فيه أعظم المنافع، تحذيرا لهم عن مخالفته، حيث اعتزلوا معسكره و حثا (٤)لهم على وجوب اتباعه و امتثال أوامره (٥).

(فأين يتاه بكم!) :من أين وقعت الحيره لكم فى أمركم، مع ظهور الأمر فيما قلته (٦)و إقامة الحجج عليه . (٧)

(و من أين أتيتم!) :فى مخالفتى و ترك متابعتى (٨)، فهذا تمهيد عذره عند من أنكر عليه هذا التحكيم من أصحاب البرانس.

ص: ١٠٣٤

١-١) فى النهج: و كرثه.

٢-٢) قوله: إليه، سقط من (ب).

٣-٣) فى (ب): فى.

٤-٤) فى (أ): واحثا.

٥-٥) فى (ب): أمره.

٦-٦) فى (ب): قبله.

٧-٧) قوله: عليه زياده فى (ب).

٨-٨) فى (ب): مبايعتى.

(فاستعدوا): يخاطب أصحابه غير هؤلاء.

(المسير (١) إلى قوم): يشير إلى قتلهم (٢) وحقاره أمرهم.

(حيارى عن الحق): قد لبس الشيطان عليهم، فلا يدرون أى طريق يسلكون (٣) فهم عمى.

(لا يبصرونه): فيتبعوه .

(و موزعين بالجور): أوزعته بالشىء إذا أغرخته به، قال النابغه:

فهاب ضمران منه حيث يوزعه طعن المعارك عند المحجر (٤) النجد

و أراد أنهم مغرون (٥) بالجور.

(لا يعدلون عنه (٦)): لكثره ولوعهم به، و غلبته عليهم .

(جفاه عن الكتاب): مرتفعه قلوبهم عن إتقان أحكامه، و حفظ علومه، أخذوا له من قولهم: جفا السرج على ظهر الفرس إذا كان مرتفعا عنه.

ص: ١٠٣٥

١- ١) فى نسخة أخرى و فى النهج: للمسير.

٢- ٢) فى (أ): قتلهم و هو تحريف.

٣- ٣) فى (ب): يسلكونه.

٤- ٤) فى (أ): المحجل، و فى نسخة: المحجب هامش فى (ب). و بيت النابغه فى لسان العرب ٩١٩/٣، و [١] المحجر: جبل ببلاد غطفان، و المحجر أيضا موضع به وقع بين دوس و كنانه، و النجد: ما أشرف من الأرض. (و انظر القاموس المحيط ص ٤١٠،

٤٧٥). [٢]

٥- ٥) فى (ب): يغرون.

٦- ٦) فى النهج: به، و كذا فى نسخة ذكره فى هامش (ب).

(نكب عن الطريق): جمع أنكب، وهو الذي يعدل عن الطريق، و أراد بذلك مخالفتهم للدين .

(ما أنتم بوثيقه يعلق بها): الوثيقه: ما يمسك به من جبل أو غيره، و يقال: فلان أخذ بالوثيقه من أمره أى بالثقة، أى ما أنتم أهل لأن يعتمد عليكم، و لا أن تكونوا متمسكا لمن يستمسك بكم فى أموره .

(و لا- زوافر (1) يعتصم إليها): زافره الرجل: أنصاره و عشيرته، و إنما عدى الاعتصام بإلى لما كان على معنى الالتجاء، و قياسه التعديه بالباء، كما قال الله تعالى: وَ اغْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ [آل عمران: 103] وَ مَنِ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ [آل عمران: 101] و كثيرا ما يقع التعويل على المعانى، قال الشاعر:

إذا تغنى الحمام الورق هيّجنى و لو يعزىن (2) عنها أمّ عمار

فلما كان هيّجنى فى معنى ذكرنى نصب به أم عمار .

(لبس حشاش نار الحرب أنتم): الحش: الإيقاد، يقال: حششت النار أحشها حشا إذا أوقدتها، و يقال: نعم محش الكتيبه أنت، و فى الحديث:

«و يلّمه محش حرب لو كان معه رجال» فى قصه أبى بصير لما أسلمه إلى قريش، و رده إليهم (3)، و اللام فى لبس هى المحققه لما بعدها، و سماعنا فيه

ص: 1036

1-1) فى شرح النهج: و لا زوافر عز.

2-2) فى نسخه و لسان العرب: تعزيت، و البيت فى لسان العرب 853/3 [1] بدون نسبه إلى قائله.

3-3) انظر قصه أبى بصير و حديث الرسول صلى الله عليه و آله الذى ذكره المؤلف هنا فى السنن الكبرى للبيهقى 227/9، و السيره النبويه لابن هشام 323/2-324، تحقيق مصطفى السقا، و [2] آخرين، الطبعة الثانية 1375 هـ 1955 م.

بضم الحاء، و أراد بئسما ما تسعّر به نيران الحرب أنتم، استعاره لجبنهم و خورهم .

(أف لكم!) :اسم من أسماء الأفعال يفيد التسخير (1) من الشيء، و فيه لغات كثيرة، قال الله تعالى: **أَفْ لَكُمْ وَ لِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ [الأنبياء: ٦٧]** موضوع للخبر أى أتسخر (2) من ذلك، يقال (3) **أَفَّ** بالفتح و الكسر و الضم فهذه ثلاث، و يلحقه التنوين بالحركات الثلاث فهذه ست، و أفّه و تفّه، و أفّا بالألف، و تفّا .

(لقد لقيت منكم برحا (4)) :أى شده، و يقال: لقيت منه برحا بارحا (5) أى شده عظيمه .

(نوما (6) أناديكم) :بمنزله من يكون نائما فأوقظه عن نومه (7).

(و نوما (8) أناجيكم) :بمنزله من لا- لبّ له فأفهمه، و أراد أنه غير مقصّر في علاجهم بالقرب و البعد، و السر و الجهر، و الليل و النهار.

ص: ١٠٣٧

١-١) كذا في النسختين، و لعل الصواب: التضجر.

٢-٢) كذا في النسختين، و لعل الصواب: أتضجر.

٣-٣) في (أ): فقال.

٤-٤) في النسختين: ترحا، و فى النهج و شرح النهج: برحا، كما أثبتته و هو الصواب، و الترح بالثناء المعجمه من أعلى هو الحزن.

٥-٥) فى النسختين: ترحا تارحا، و الصواب كما أثبتته.

٦-٦) فى (ب): يوماء، و كذا فى شرح النهج. [١]

٧-٧) فى (ب): نومته.

٨-٨) فى (ب): و يوماء.

(فلا أحرار صدق (١) عند النداء): فتجيبون النداء و ترتاحون عنده، كما يفعله الأحرار أهل الأنفه و الحميه (٢).

(و لا- إخوان ثقه (٣) عند اللقاء! (٤)): أى و لا يوثق بهم عند الحرب، و ملاقاته الأبطال، و أراد بهذا الكلام إما أصحاب البرانس من الخوارج، و إما أهل الشام من أصحاب معاويه، فكل واحد من هذين الفريقين قد وضع السيف فيه.

ثم التفت إلى تقرير الخوارج و توبيخهم على فعلهم (٥) بقوله :

(فإن أبيت إلا أن تزعموا (٦) أنى أخطأت و ضللت): اعلم أنهم لما افتتنوا بسبب الحكم و نكصوا على أعقابهم، أبلغ أمير المؤمنين الإعذار إليهم و لاطفهم فى الخطاب نهايه الملاحظه، و أمر إليهم ابن عباس بالنصيحه، و الارعواء عما هم فيه، و كالمهم مره بعد مره لثلا- يهريق دماءهم إلا- بعد الإبلاغ فقال ها هنا: فإن كرهتم متابعتى و الانقياد لأمرى، و قلت: إنى قد أخطأت الحق فى التحكيم، و ضللت عن الطريق الواضحه فجرم ذلك على و أنا المأخوذ به.

ص: ١٠٣٨

١-١ (١) صدق، زياده فى النهج.

٢-٢ (٢) فى (ب): كما يفعله الأحرار و أهل الأنفه و الحميه.

٣-٣ (٣) فى (أ): أنفه.

٤-٤ (٤) فى النهج و شرح النهج: التّناء، و هو الإفشاء بالسر و التكلم مع شخص بحيث لا يسمع الآخر. انتهى من شرح الشيخ محمد عبده ص ٢٩٧.

٥-٥ (٥) فى النهج: و من كلام له عليه السلام للخوارج أيضا.

٦-٦ (٦) فى (أ): فإن أبيت الآن تزعمون.



(فلم تضللون عامه أمه محمد صلى الله عليه وآله بضلالى) :

وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا [الأنعام: ١٦٤].

(و تأخذونهم بخطئى) : وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى [الأنعام: ١٦٤].

(و تكفرونهم بذنوبى) : حيث قالوا: قد كفرت و كفرنا .

(و سيوفكم على عواتقكم) : تعترضون الناس بالسيف، و لا تكفون عن ذلك.

(تضعونها فى البراه و السقم) : أراد فى ذى البراه و ذى السقم، و لكنه بالغ فى كلامه حتى جعله نفس ذلك الشىء، كما قالوا: رجل لوم و رجل رضى، جريا على عادتهم فى أساليب البلاغ و فنونها .

(و تخلصون من أذنب بمن لم يذنب) : حيث قتلوا الأطفال فضلا عن البالغين، و أباحوا دار الإسلام .

(و قد علمتم أن رسول الله [صلى الله عليه وآله] (١) رجم الزانى المحصن (٢) ثم صلى عليه ثم ورّته أهله (٣) : أراد أن يعلمهم أن الإكفار (٤)؛ إنما يكون بدلاله قائمه و حجه واضحه، و أن مجرد الخطأ لو قدرنا وقوعه لا يكون إكفارا (٥) كما توهموه، فإن من جمله جهالاتهم

ص: ١٠٣٩

١-١) زياده من (ب) و من النهج.

٢-٢) قوله: المحصن سقط من (أ).

٣-٣) بعده فى النهج: و قتل القاتل و ورث ميراثه أهله.

٤-٤) فى (ب): الكفر.

٥-٥) فى (ب): كفرا.

اعتقادهم أن كل معصيه كفر، والمعاصي (١) على أوجه ثلاثه: كفره كالشرك بالله وعباده الأوثان، وفسقيه كالزنا، ومعاصي لا يعلم حالها في كونها كفرا ولا فسقا، وكل واحد من هذه له أحكام مخصوصه تخالف الآخر، فهذا ما عزّ رجمه رسول الله لما زنى و كان محصنا، و صلى عليه و ورثه أهله، و لو كان كافرا كما زعمتم لما كان ذلك (٢)، كما فعل ذلك (٣) في سائر الكفار في ترك الصلاة، و عدم الميراث، فكيف تزعمون أن كل معصيه تكون كفرا .

(و قطع يد السارق): في قصه المجن لما نزلت آيه السرقة (٤).

(و جلد الزاني غير المحصن): لما نزلت آيه الجلد (٥).

(ثم قسم عليهما من الفيء): نصيبهما لما كانا من جملة المجاهدين (٦).

ص: ١٠٤٠

١- ١) في (ب): فالمعاصي.

٢- ٢) هو ما عز بن مالك الأسلمي، انظر قصته في أمالي الإمام أحمد بن عيسى ٢/٢٠٠، و أنوار التمام ٥/٦٩-٧١.

٣- ٣) قوله: ذلك، سقط من (أ).

٤- ٤) آيه السرقة هي قول الله تبارك و تعالى في سورة المائدة: وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ و في قصه المجن قال الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام في الأحكام ٢/٢٤٨ ما لفظه: و كذلك روى لنا عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قطع في مجن كانت قيمته عشره دراهم. انتهى. قلت: و المجن هو الدرع. و

انظر قصه المجن في أنوار التمام في تتمه الاعتصام ٥/١٠٤، و الكشف ١/٥٩٥. [١]

٥- ٥) آيه الجلد هي قول الله تبارك و تعالى في سورة النور: الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَ لَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لِيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

٦- ٦) في (ب): المجاهده.

(و نكحوا المسلمات): يريد أن التناكح كان مشروعاً بين مرتكبي الكبائر، و بين سائر المسلمين .

(فأخذهم رسول الله صلى الله عليه و آله [١] بذنوبهم): من غير زياده على ذلك .

(و أقام حق الله عليهم): و هو إقامة هذه الحدود المشروعه عليهم .

(و لم يمنعهم سهمهم من فيء الإسلام): و هو ما لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب فهو فيء، و نصيبهم حاصل فيه كما كان ذلك لغيرهم من المسلمين .

(و لم يخرج أسماءهم من بين أهله): يعنى أنه لا يقال لهم: كفار، و لا يقال: إنهم مشركون، و لا تجرى عليهم سائر الألقاب الداله على الكفر، فهذه الأمور كلها داله على بطلان مقاتلتكم، فى أن من ارتكب معصيه من هذه المعاصى سواء علم كونها فسقا أو لم يعلم أنه يكون كافراً، و يحكم عليه بأحكام الكفار، و تطلق عليه أسماءهم كما زعموه .

(ثم أنتم شرار الناس): أدخل الناس فى الشر، و أعظمهم تلبساً به .

(و من رمى به الشيطان مراميه): إما صرتم مراميه التى يرمى بها فيصيب لا- يخطئ (٢)، و إما صرتم أغراضه التى يسدد إليها سهامه،

ص: ١٠٤١

١-١) زياده فى النهج.

٢-٢) فى (ب): أشرار.

٣-٣) فى (ب): و لا يخطئ.

و أراد المبالغه فى استحواذ الشيطان عليهم، و استيلائه على أفئدتهم بالإغواء .

(و ضرب به تيهه): أى و أنتم الذين تاه بكم، و ضرب بقلوبكم كل جهه و لعب بها كل ملعب فى الحيره و الزلل .

(و سيهلك فى): فى أمرى و شأنى.

(صنفان): فريقان من الناس، و فى الحديث: «يهلك فيك يا على اثنان: محب غال، و مبغض قال» (١).

(محبّ مفرط): أدّاه إفراط محبته إلى اعتقاده (٢) الربوبية، كما حكى عن بعض الغلاة كما كان ذلك فى حق عيسى بن مريم (٣).

(يذهب به الحب إلى غير الحق): من اعتقاد الإلهيه.

(و مبغض مفرط): أدّاه إفراط بغضه إلى الكفر بالله و نسبته إليه.

ص: ١٠٤٢

---

١- ١) و أخرج ابن عساكر فى ترجمه الإمام على من تأريخ دمشق ٢٤٠/٢ رقم (٧٥٦) بسنده عن زاذان قال: قال على رضى الله عنه: (يهلك فى رجلان: محب غالى، و مبغض قالى). و له فيه شواهد تحت الأرقام (٧٥٥) إلى (٧٦٠) و انظر مناقب الحافظ محمد بن سليمان الكوفى ٢٨٣/٢ [١] رقم (٧٤٧) و ص ٤٧١ رقم (٩٦٦) و الروضه النديه ص ١٠٤ و ما بعدها.

٢- ٢) فى (ب): اعتقاد.

٣- ٣) أخرج ابن عساكر فى ترجمه الإمام على عليه السلام من تأريخ دمشق ٢٣٤/٢ برقم (٧٤٧) بسنده عن ربيعه بن ناخذ عن على بن أبى طالب قال: دعانى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: «إن فيك من عيسى مثلاً: أبغضته يهود حتى بهتوا أمه، و أحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذى ليس به» و هو فيه أيضا برقم (٧٤٨-٧٥٤)، و هو فى الروضه النديه ص ١٠٤ و عزاه إلى المحب الطبرى و الجامع الكبير للسيوطى، و انظر شرح النهج لابن أبى الحديد ١١٩/٨، و [٢] الأمالى الخميسيه للمرشد بالله ١٣٧/١.

(يذهب به البغض إلى غير الحق): مثل هؤلاء فإنهم أفرطوا في بغضى حتى نسبوني إلى الكفر بالله جهلا و ضلالا .

(و خير الناس فى حالا): و أعدل الناس فى أمرى:

(النمط الأوسط): النمط: جماعه الناس الذين أمرهم واحد، و فى الحديث: «خير هذه الأممه النمط الأوسط، يلحق بهم التالى، و يرجع إليهم الغالى» (١).

(فالزموه): أى خذوا حكمه و كونوا عليه، و [هو] (٢) إعطائى ما أستحقه من غير زياده، فىكون ذلك غلوا، و لا نقصان منه فىكون تقصيرا فى حقى .

(و الزموا السواد الأعظم): أراد العدد الكثير، و هو: ما أجمعت عليه الأممه، و اتفقت عليه الآراء من جهتهم، فإن ذلك يكون فيه السلامه.

(فإن يد الله على (٣) الجماعه): رحمته و لطفه واقع عليهم بالهدايه و الإعانه فى أمرهم كله .

(و إياكم و الفرقه): تحذير لهم عن التفرق فى أمر الدين و افتراق الكلمه فيه (٤)، و إيا منصوب بفعل مضممر، و الفرقه عطف عليه، و تقديره احذروا نفوسكم و احذروا الفرقه.

ص: ١٠٤٣

---

١- ١) أورده ابن منظور فى لسان العرب ٧٢٣/٣ [١] من كلام أمير المؤمنين على عليه السلام، و كذلك أورد طرفا منه ابن الأثير فى النهايه ١١٩/٥، و [٢] هو بلفظ: «خير أصحابى النمط الأوسط الذى يلحق بهم التالى و يرجع إليهم الغالى» أخرجه الحافظ محمد بن سليمان الكوفى فى المناقب [٣] من حديث للإمام على عليه السلام ٤٧١، ٢/٢٨٣ برقم (٧٤٧) و (٩٦٦).

٢- ٢) سقط من (ب).

٣- ٣) فى النهج: مع.

٤- ٤) قوله: فيه زياده فى (ب).

(فإن الشاذ من الناس للشيطان): الخارج عن أمرهم و رأيهم بعد اتفاقهم عليه، يستولى (١) عليه الشيطان و يكون من حزبه.

(كما أن الشاذ من الغنم للذئب): يستولى عليها بالأكل لانفرادها .

(ألا): حرف للتنبيه.

(من دعا إلى هذا الشعار): بكسر الفاء هو:العلامه،و أراد شعار هؤلاء الخوارج الذين اعتقدوا إباحه (٢)الدار و حل قتل الخلق.

(فاقتلوه): فذلك يكون حده و عقوبته على ما فعله.

(و لو كان تحت عمامتى هذه): يشير بذلك إلى نفسه، كما تقول لمن تدمه:أبعد الله حشو تلك الثياب .

(و إنما حكم الحكمان): لا لغرض من الأغراض.

(إلا (٣)ليحييا ما أحيا القرآن): من الأحكام و السنن.

(و يميتا ما أماته (٤)القرآن): من البدع و الضلالات .

(و إحياءه الاجتماع عليه): منّا و من مخالفنا .

(و إمامته الافتراق عنه): فلا نأتيه و لا يأتوه اتباعا لأمر الله و امتثالا لحكمه.

ص: ١٠٤٤

١-١ (١) في (ب): مستولى.

٢-٢ (٢) قوله: إباحه سقط من (أ).

٣-٣ (٣) إلا، سقط من النهج.

٤-٤ (٤) في النهج: أمات.

(فإن جزنا القرآن إليهم اتبعناهم): على ما قالوه و ذهبوا إليه .

(و إن جرهم القرآن إلينا اتبعونا): إلى (١) ما قلناه و ذهبنا إليه، و إنما قَدَّم أمير المؤمنين ذكر اتباعه لهم على اتباعهم له جريا على عادته فى الملائفه، و استمرارا على طريقته فى المناصفه، مع أن اتباعه أحق، و تقديم ذكره أولى، و لله درّه ما أسمح (٢) خلائقه و أوطئ أكنافه (٣).

(فلم آت لا أبا لكم بجرا): البجر بضم الفاء هو: الشر، و يقال:

الداهيه أيضا يقال: لا أب لك و لا أبا لك و لا أمر لك أيضا، و أراد ذمهم ها هنا كأنه قال: لا راحم لكم و لا مشفق لكم كشفقه الأب .

(و لا ختلتم عن أمركم): الختل: الخدع، أى لم أخدعكم عن أمر يكون لكم فيه صلاح .

(و لا لبسته عليكم): إما مخففا من لبس الأمر إذا خلطه، و منه قوله تعالى: وَ لَلْبَيْتِنا عَلَيْهِم ما يَلْبِسُونَ [الأنعام: ٩] و إما مشددا مبالغه فى ذلك، و مصدر الأول لبسا، و مصدر الثانى تلبسا، و لا فعلت أمرا ينقمه (٤) الله تعالى على .

(و إنما اجتمع رأى ملثكم): خياركم و الرؤساء منكم و أهل الرأى:

(على اختيار رجلين): حكمتاهما فى أمرنا هذا: عمرو، و أبو (٥) موسى .

ص: ١٠٤٥

١- ١) فى (ب): على.

٢- ٢) فى (ب): ما أسجح.

٣- ٣) أوطئ أى ألين و أسهل، و أكنافه أى جوانبه..

٤- ٤) فى (ب): يمقت.

٥- ٥) فى (أ): و أبا.

(أخذنا عليهما): من قولهم: أخذت عليه ألا يخونني (١)، و أراد أنا أخذنا العهد (٢) و المواثيق و أمرناهما:

(أن لا يتعديا القرآن): يجاوزان (٣) أحكامه، و يعدلان عنه .

(فتاها عنه): أخذنا في غير طريقه، و سلكا غير سبيله .

(و تركا الحق): وراء ظهورهما.

(و هما يبصرانه): أى أن عدولهما عنه ما كان عن (٤) تعميه و لا لبس جرى عليهما، و إنما كان زيغا عن الحق، و صدّا عن السبيل عمدا و قصدا، لا عذر لهما فيه .

(و كان الجور هوأهما): عدولهما عن الحق و انصرافهما عنه.

(فمضيا عليه (٥)): من غير تلوم و لا مراقبه لله تعالى، و لا خوفا من وعيده (٦)، و كأنهما لم يسمعا قوله تعالى: وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ [المائدة: ٤٤] أو إلى قول الرسول عليه السّلام: «ملعون من خان مسلما أو غره» فكيف حال إمام المسلمين، و أمير المؤمنين، و من يليه من أهل الحق!

ص: ١٠٤٦

١- ١) فى (أ): يخزىنى.

٢- ٢) فى (ب): العهد.

٣- ٣) فى (ب): يتجاوزان.

٤- ٤) قوله: عن، سقط من (أ).

٥- ٥) فى (ب): عنه.

٦- ٦) فى (ب): غيره.



(و قد سبق استثنائنا عليهما في الحكومه): أراد أنا قد قلنا لهما:قد حكما كما فلا تحكما إلا بحكم الله تعالى.

(بالعدل): و هو الإنصاف.

(و الصمد للحق): و القصد إليه و اتباعه.

(سوء رأيهما، و جور حكمهما): جار عن الطريق إذا عدل عنها، أي أن سوء الرأي و جور الحكم من جهتهما مسبقان (1) بما ذكرنا من الاستثناء، فلا حكم لهما في ذلك و لا يلتفت إليهما مع الاستثناء، فخدعهما بعد ذلك و مكرهما إنما هو على أنفسهما و وباله عليهما و لا يلحقنا فيه (2) شيء: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَ مَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ [فصلت: ٤٦].

ص: ١٠٤٧

---

١- ١) في النسخ: مسبقين، و هو تحريف، و الصواب كما أثبتته لأنه خبر أن.

٢- ٢) في (ب): منه.

## (١١٨) (و لما عوتب على التسويه فى العطاء قال ) :

(١١٨) (و لما عوتب على التسويه فى العطاء (١)قال ) :

(أ) تأمروننى (٢)أن أطلب النصر بالجور) قالوا: يا أمير المؤمنين، إن درجات الناس متفاوتة فلا تساوى الناس فى العطاء، ولا تجعل من والى-ك كمن عاداك، ولا- من نصرك بمنزله من خذلك، فقال لهم ذلك، و أراد أنى لا- أطلب النصر بالمفاضله كما زعمتم، فيكون ذلك حيفا منى على من فاضلت عليه، و ظلما له و عدولا فى الحق فى التسويه.

(فيمن وليت عليه!) :من كانت لى عليه ولايه من المسلمين و أهل الديانه .

(و الله ما (٣)أطور به) :لا أقربه و لا أفعله.

(ما سمر سمير) :ما هذه زمانيه، مثلها فى قولك: انتظرنى (٤)ما جلس القاضى أى مده جلوسه، و قوله: (سمر سمير) فيه و جهان:

أما أولا: فيريد به السامر، و هو الذى يتحدث بالليل.

ص: ١٠٤٨

١- ١) فى شرح النهج: و [١] من كلام له عليه السلام لما عوتب على التسويه فى العطاء و تصييره الناس أسوه فى العطاء من غير تفضيل أولى السابقات و الشرف.

٢- ٢) فى شرح النهج: [٢] تأمروننى.

٣- ٣) فى النهج: لا.

٤- ٤) فى (ب): انظرنى.

و أما ثانيا: فيريد به الدهر أى لا أفعله الدهر كله، و ابنا سميير هما:

الليل و النهار .

(و ما أمّ نجم فى السماء نجما! (١)) :أى تقدم، و منه الإمام لأنه يتقدم على غيره .

(ألا و إن إعطاء المال فى غير حقه) :الذى فرضه الله تعالى و قدره.

(تبذير و إسراف) :و قد ورد النهى عنهما، كما قال تعالى: **وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا** [الإسراء:٢٦] [و قال تعالى] (٢): **وَلَا تُسْرِفُوا** [الأنعام:١٤١] لأنهما كلاهما إنفاق من غير قصد و زياده على الحق .

(و هو يرفع صاحبه فى الدنيا) :الضمير للإعطاء، و الرفع فى الدنيا هو:

ما يظهر له فى ألسنه الناس من المدح و الثناء.

(و يضعه فى الآخرة) :لما فيه من ارتكاب النهى فينقص (٣) أجره بذلك .

(و يكرمه عند (٤) الناس) :بتعظيمهم له و تبجيلهم إياه.

(و يهينه عند الله) :ينقص أجره، و لا يكون له حق عنده .

(و لم يضع (٥) امرؤ ماله فى غير حقه) :بانفاقه فى المعاصى، و الإسراف فيه و التبذير.

ص: ١٠٤٩

١- ١) بعده فى النهج: و لو كان المال لى لسويت بينهم فكيف و إنما المال مال الله.

٢- ٢) سقط من (ب).

٣- ٣) فى (ب): فينتقص.

٤- ٤) فى النهج: فى.

٥- ٥) فى (أ): و لا يضع.

(و عند غير أهله): من أهل الفسوق، و أقران السوء، و أخذان (١) الفساد.

(إلا حرمه الله شكرهم): إما بإلقاء العداوة في قلوبهم له فلا يشكرونه، و إما بصرف شكرهم إلى غيره .

(و كان لغيره ودهم): أى و كانت محبتهم مصروفة إلى غيره .

(فإن زلت به النعل يوما): أصابته نكبه من نكبات الدهر و سقطه من سقطاته، فجعل زلل النعل كناية عن ذلك لما كان زلل النعل يتلوه السقوط لا محاله.

(فاحتاج إلى معونتهم): بالمواساه و جبران حاله.

(فشر خدين): أى فهو شر صديق، و المخادنه: المصادقه، لتأخره عن نصرته.

(و ألام خليل): اللؤم: الشح، أراد و ألام صاحب.

سؤال؛ كيف يتأتى ما ذكره أمير المؤمنين من حرمان الشكر و صرف الموده؟ و جوابه؛ هو أنه إذا أنفقه لغير الله و كان إنفاقا فى السرف و المعصيه، فربما سهل الله العداوه بينهم و خذلهم حتى حصلت البغضاء، فكان سببا لبطلان ذلك و انقطاعه (٢)، و كثير ما يشاهد ما ذكره فى أحوال جمع من الخلق يوجد ذلك فى حقهم.

ص: ١٥٥

١-١) فى (ب): و أحداث.

٢-٢) فى (أ): بانقطاعه، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

الملاحم بالبصره):

الملاحم: جمع ملحمة، وهي: عبارته عن مواقع الحرب الشديده، و لهذا قال حبي بن أخطب لما قتل الرسول بنى قريظه عن آخرهم: بلاء و ملحمة كتبت على بنى إسرائيل (١).

(يا أحنف): يخاطب الأحنف بن قيس (٢)، و كان من أصحابه، و يضرب به المثل فى الحلم.

(كأنى به): الضمير لصاحب الزنج (٣)، و حكى أنه كان رجلا من قريه

ص: ١٠٥١

١- ١) انظر سيره ابن هشام ٢٤١/٢ [١ ط ٢] ١٣٧٥ هـ- ١٩٥٥ تحقيق مصطفى السقا و آخرون.  
٢- ٢) هو الأحنف بن قيس بن معاويه بن حصين المرى السعدى المنقرى التميمى، المتوفى سنه ٧٢ هـ سيد تميم و حلیمها، قيل: أدرك النبى صلى الله عليه و آله و لم يره، و روى أن النبى صلى الله عليه و آله دعا له، روى عن أمير المؤمنين على عليه السلام، و أبى ذر، و العباس، و عمر، و عثمان، و طائفه، و عنه الحسن البصرى، و حميد بن هلال العبدى، و آخرون، شهد مع الإمام على (عليه السلام) صفين ثم عاتبه معاويه فيما بعد فأغظ له الجواب (انظر معجم رجال الاعتبار ص ٣٨) ت (٦٥).  
٣- ٣) و قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج ١٢٦/٨-١٢٧ [٢] ما لفظه: فأما صاحب الزنج هذا فإنه ظهر فى فرات البصره فى سنه خمس و خمسين و مائتين: رجل زعم أنه على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام فتبعه الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ فى البصره، و أكثر الناس يقدحون فى نسبه و خصوصا الطالبين، و جمهور النساءين اتفقوا على أنه من عبد القيس، و أنه على بن محمد بن عبد الرحيم، و أمه أسديه من أسد بن خزيمه، جدها محمد بن حكيم الأسدى، من أهل الكوفه، أحد الخارجين مع زيد بن على بن الحسين عليه السلام على هشام بن عبد الملك، فلما قتل زيد، هرب فلحق بالرى، و جاء إلى القرية التى يقال لها: ورزنين، فأقام بها مده، و بهذه القرية ولد على بن محمد صاحب الزنج و بها منشؤه، و كان أبو أبيه المسمى عبد الرحيم رجلا- من عبد القيس، كان مولده بالطالقان، فقدم العراق، و اشترى جاريه سنديه، فأولدها محمدا أباه، إلى أن قال فى ص ١٢٨-١٢٩: و قد ذكر المسعودى فى كتابه المسمى (مروج الذهب) أن أفعال على بن محمد صاحب الزنج تدل على أنه لم يكن طالبا، و تصدق ما رمى به من دعوته فى النسب؛ لأن ظاهر حاله كان ذهابه إلى مذهب الأزارقه فى قتل النساء و الأطفال و الشيخ الفانى و المريض، و قد روى أنه خطب مره فقال فى أول خطبته: (لا إله إلا الله و الله أكبر، الله أكبر لا حكم إلا لله) و كان يرى الذنوب كلها شركا.

من قرى الرى، يقال لها: ورزنين و كان يزعم أنه من أولاد أمير المؤمنين، شخس إلى البحرين، و دعا قوما إلى طاعته فاتبعه جماعه، و وقعت بسببه عصبية (١) قتل فيها جماعه، ثم انتقل إلى البادية، و ادعى عليهم النبوه، فقال يوما لأصحابه: إنى أمرت أن أقصد البصره فخرج إليها من حيث كان و تبعه أقوام من أهلها، و كان أهل البصره يشترون الزوج كثيرا و يستعملونهم فى حوائجهم و زراعاتهم، و كان يدس إليهم من يخدعهم و يمنيهم الأمانى الكاذبه، حتى اجتمع إليه خلق عظيم و بشر كثير من غلمان الزنج فوعدهم أن يملكهم الأموال، و يبسط (٢) أيديهم فيما تهواه أنفسهم و تريده خواطرهم من أموال الناس، و حرّمهم و حلف لهم الأيمان المغلظه، أن يفى لهم بما وعد و ألا- يغدرهم و لا- يخذلهم، و كان كل غلام يتصل به فإنه يأخذ مولاه و يحبسه، فلما تم له اجتماع الغلمان دعا مواليتهم، فقال لهم: إنى أردت أن أضرب أعناقكم لإساءتكم إلى هؤلاء الغلمان، استضعفتموهم و حملتموهم ما لا يطيقون (٣)، و قد كلمنى

ص: ١٠٥٢

١-١ فى (ب): قضيه.

٢-٢ فى (ب): و يسلط.

٣-٣ فى (أ): ما يطيقون.

أصحابي فيكم فرأيت إطلاقكم، فقالوا: إن هؤلاء الغلمان آبقون (١) منّا و هم يهربون منّا و منك فلا يبقون علينا و لا عليك، فخذ منّا مالا و أطلقهم علينا فأمر غلمانهم و أحضروا (٢) عصا، ثم بطح كل غلام مولاه و ضربه خمسمائة ضربه، و حلفهم بطلاق نسائهم ألا يعلموا أحدا بموضعه و لا بعدد أصحابه ثم أطلقهم.

(و قد سار بالجيش): ثم جعل يجمع الناس حتى اجتمعوا إليه، من كل صنف خلق عظيم خاصه من الزنج.

(الذي لا يكون له غبار): يعلوهم لخفه مشيهم على الأرض.

(و لا لجب): أصوات عظيمه لصموتهم .

(و لا- قعقه لجم): أراد أنه لا- خيل معهم، و قعقه اللجم هو: حركتها و حركه الأسلحة أيضا، و فى المثل: فلان ممن لا يقعق له بالشنان (٣).

(و لا حممه خيل): الحممه: أصوات الخيل إذا طلبت العلف، و عند الحرب أيضا .

(يشرون الأرض بأقدامهم): يحفرونها بشده الوطئ منهم.

(كأنها أقدام النعام): فى جدتها و سرعه سيرها، ثم إنه سار بعد ذلك لحرب (٤) البصره فأخربها، و استولى على البلاد، و بنى الحصون و القلاع،

ص: ١٠٥٣

---

١- ١) أبق العبد يأتق بكسر الباء و ضمّها أى: هرب.

٢- ٢) فى (ب): و أحضروهم.

٣- ٣) أى لا يخدع و لا يروع، انظر المعجم الوسيط ٧٥٠/٢ و [١] القاموس المحيط ص ٩٧٣. [٢]

٤- ٤) فى (ب): لحراب.

و نهب الأموال، و سبى النسوان و الذراري، و ابتلى الناس منه بأشد البلاء و أعظمه، و له قصص طويله، و حاش لله و كلا أن يكون من هذه حاله فى الفسق و تسويس (١) الدين من العتره الزكيه، الذين جعل الله فيهم النبوه، و وضع فيهم الإمامه، و جعلهم أئمه للهدى (٢)، و ساده لأهل التقوى، ثم امتد أمره إلى أيام المعتمد بن المتوكل فبعث أخاه أبا أحمد الموفق فى جيش عظيم إلى ولايته، فجعل ينقض أطرافه و يأخذ قلاعهم، و خرب بلاده و حرق دياره، و يعطى كل من خالف عليه و خذله الأموال النفيسه حتى قتله، و كان ذلك فى المحرم سنه سبعين و مائتين من الهجره (٣).

(ويل لسكككم العامره): السلك جمع سكه و هى: الأزقه و الشوارع .

(و الدور المزخرفه): المنقوشه.

(التي بها (٤) أجنحه كأجنحه النسور، و خراطيم كخراطيم (٥) الفيله):

شبه شرفاتها (٦) و بروجها فى الدقه و الطول و الرشاقه بأجنحه النسور عند طيرانها، و خراطيم الفيله .

(من أولئك): أى من خرابهم لها و هدمهم لهذه الدور، و تغيير هذه الزخارف.

ص: ١٠٥٤

١- ١) فى (ب): و تشويش.

٢- ٢) فى (أ): الهدى.

٣- ٣) عن أخبار صاحب الزنج انظر شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٢٦/٨-٢١٤ [١] تجدها فيه بالتفصيل.

٤- ٤) فى النهج، و فى نسخه أخرى: لها.

٥- ٥) قوله: كخراطيم، زياده فى (ب) و فى شرح النهج.

٦- ٦) شرفه القصر واحده الشرف كغرفه و غرف، و الشرف العلو و المكان العالى و جبل مشرف أى عال. (مختار الصحاح ص

٣٣٥).



(الذين لا يندب قتلهم (١)) :لضراوتهم بالحرب و شجاعتهم و كثره الشطاره (٢) فيهم.

(و لا يفقد غائبهم) :لقسوه قلوبهم فلا يذكرون لهم غائبا و يقدرونه كأنه لم يكن .

(أنا كآب الدنيا لوجهها) :كبه على وجهه إذا صرعه فأكب على وجهه .

(و قادرها بقدرها) :من الحقاره و الانقطاع و التنغيص فى لذاتها،و التغير فى نعيمها،و قدره لها إعراضه عنها فلا يلتفت إليها بحال .

(و ناظرها بعينها!) :أى بالعين التى يصلح النظر بها إليه من الإزدراء و الحقاره،و إنما أضاف العين و القدر إليها تنبيها على ما ذكرنا؛لأن لها قدرا تختص به عنده و عينا ينظر بها إليها فلهذا أضافهما إليها (٣).

سؤال؛ما وجه اتصال قوله:أنا كآب الدنيا بما قبله حتى أورده على أثره،و ليس بينهما ملاءمه (٤)و لا- تقارب؟ و جوابه من وجهين؛ أما أولا:فلأنه لما ذكر صاحب الزنج و ما حدث بسببه من تغير (٥)الدنيا،و تقلبها بأهلها و أن ذلك كله من محنها و بلواها،عقب ذكر منزله الدنيا عنده و قدرها فى حقه.

ص: ١٠٥٥

١- ١) فى (أ):قتلهم.

٢- ٢) الشطاره:الخبث،و الشاطر:الذى أعيأ أهله خبثا.

٣- ٣) فى (أ):إضافتهما إليهما.

٤- ٤) فى (ب):ملازمه.

٥- ٥) فى (ب):تغيير.

و أما ثانياً: فيمكن أن يكون هذا من الاستطرادات البديعه في كلامه و هو أحسن، و هو أن يذكر كلاماً على إثر كلام ليس بين الأول و الآخر قرب (١) ولا مداناه و هذا منه، و هو نوع من أنواع البديع قد نبهنا عليه في مواضع من كلامه.

و من بديع ما ورد في الاستطرادات (٢) قول السموأل (٣):

و نحن أناس لا نرى القتل سبّه إذا ما رأته عامر و سلول

تقرّب حبّ الموت آجالنا لنا و تكرهه آجالهم فتطول

فالبيت الثاني كالدخيل على الأول، و أعجب منه قول آخر:

خليلي من كعب أعينا أخا كما على دهره إن الكريم معين

ولا تبخلاً بخل ابن فرعه إنه مخافه أن ترجى يديه حزين

ص: ١٠٥٦

١-١) في (ب): دنا.

٢-٢) في (ب): الاستطراد.

٣-٣) هو السموأل بن غريص بن عاديّاه الأزدي، المتوفى نحو سنة ٦٥ ق.هـ شاعر جاهلي حكيم، من سكان خيبر في شمالي المدينة، أشهر شعره لاميته التي مطلعها: إذا المرء لم يندس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل و هي من أجود الشعر، و له ديوان شعر مطبوع صغير (انظر الأعلام ٣/١٤٠). [١]

فذكر في الأول الإعانه، وذكر في الثاني البخل، وليس بينهما تعلق ولا مداناه.

ثم أردف ذلك بوصف حال الأتراك و أمرهم:

الترك: جيل من العجم .

(كأني أراهم قوما) :جماعه.

(كأن وجوههم المجان المطرقة) :المجان جمع مجنّ و هو:الترس، و المطرق:المجعول بعضه على بعض كالنعل المطرقة طباقا، شبيه وجوههم بها لسعتها و كبرها، و قد ورد ذلك في كلام الرسول عليه السلام (١).

(يلبسون السرق) :جمع سرقه مثل سعه و سعف و هي: ثياب الحرير.

(و الديباج) :و هو:نوع من أنواع الحرير أيضا، و الديباج و السرق فارسيان معربان .

(و يعتقبون الخيل العتاق) :يحتبسونها للركوب و القتال، من قولهم:

اعتقت الرجل إذا حبسته، و فرس عتيق إذا كان ناعم الخلق كثير السبق .

(و يكون هناك استحرار قتل) :حر القتل و استحر (٢)، إذا اشتدّ و كثر.

ص: ١٠٥٧

---

١ - ١) انظر النهايه لابن الأثير ١٢٢/٣، و [١] الحديث بلفظ: «لا تقوم الساعه حتى تقاتلوا قوما صغار الأعين كأن وجوههم المجان المطرقة» أخرجه المرشد بالله في الأمالي الخميسيه ٢٦٤/٢ [٢] بسنده عن أبي هريره، و هو فيه أيضا بإسناده عن بحر بن تغلب من حديث بلفظ: «إن من أشراط الساعه أن تقاتلوا أقواما كأن وجوههم المجان المطرقة».

٢ - ٢) في (أ): و استحره.

(حتى يمشى المجروح على القتل): لكثرة القتلى .

(و يكون المفلت): الناجى من القتل و الأسر.

(أقل من المأسور): كل ذلك مبالغه فى شده الأمر و عظمه، و كل ما ذكره إما قد كان بعده، و إما سيكون بعد ذلك، و لعله يشير إلى الدجال، كما قد مضى ذكره فى موضع غير هذا.

و اعلم: أنما ذكره ها هنا من أخبار صاحب الزنج، ثم حال الأتراك إنما هو بإخبار الرسول إياه بذلك، و تعريفه به (١) من جهته، و يدل على ذلك بأنه لما ذكر ما ذكره من هذه الأمور (قال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب! فضحك عليه السلام و قال للرجل و كان كلييا:

يا أخا كلب، ليس هو بعلم غيب): أراد أن علم الغيب لا يكون له سبب سحر و لا غيره من سائر الأسباب .

(و إنما هو تعلم من ذى علم): أى أنى (٢) تعلمته ممن أعلم (٣) به من جهة أخبار السماء و هو رسول الله .

(و إنما علم الغيب): العلم الذى لا ينبغى لأحد أن يطلع عليه إلا الله تعالى.

(علم الساعه، و ما عده (٤) الله تعالى بقوله (٥): ( إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ

ص: ١٠٥٨

١-١) فى (ب): له.

٢-٢) قوله: إنى، سقط من (ب).

٣-٣) فى (ب): ممن هو أعلم به... إلخ.

٤-٤) فى النهج: و ما عدده.

٥-٥) قوله: بقوله، سقط من (أ).

وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَ مَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَ مَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ) :  
[لقمان: ٣٤]، (فيعلم سبحانه ما في الأرحام) :

أى (١) ما استقر فيها و ما خلق (٢) فيها و قدر.

(من (٣) ذكر أو أنثى، و قبيح أو جميل، أو سخي (٤) أو بخيل) : فذكر و أنثى من صفات الخلقه، و قبيح و جميل من صفات الصوره و التركبه، و سخي و بخيل من صفات الطبائع (٥) و الخلايق.

(و شقى و سعيد (٦)) : من صفات الأفعال (٧).

(و من يكون للنار حطباً) : من الكفار و الفساق، و سائر أهل الضلالات و البدع و الأهواء .

(و فى (٨) الجنان للنيين مرافقا) : و هم (٩) الأولياء و الصالحون و سائر الأبرار .

(فهذا علم الغيب الذى لا يعلمه أحد (١٠) إلا الله) : لما فى ذلك

ص: ١٠٥٩

١- ١) قوله: أى زياده فى (ب).

٢- ٢) فى (ب): و ما ظنّ.

٣- ٣) قوله: من زياده فى (ب) و فى شرح النهج. [١]

٤- ٤) فى النهج: و سخي.

٥- ٥) فى (ب): الطباع.

٦- ٦) فى النهج: أو سعيد.

٧- ٧) فى (أ): الامحال، هكذا، و هو غامض.

٨- ٨) فى (ب): أو فى.

٩- ٩) فى (أ) و (ب): و هو، و ما أثبتته من نسخه أخرى.

١٠- ١٠) قوله: أحد، زياده فى (ب) و فى شرح النهج.

من المصلحه التي استأثر الله تعالى بعلمها من علم الآجال و الأرزاق و غير ذلك، فإن في سترها عن الخلق مصالح و أسرار، و حكمه عظيمه قد أحاط الله بها .

(و ما سوى ذلك) : من سائر المعلومات.

(فعلم علمه الله نبيه [صلى الله عليه و آله] (١)) : لما فيه من المصلحه (٢) الغائب عنا علمها.

(فعلمنيه) : بأن ألقاه إليّ و أخبرني به .

(و دعا لي بأن يعيه صدرى) : فلا أنساه .

(و تضطم عليه جوانحي) : الجوانح هي: عظام الصدر، الواحد منها (٣) جانحه، و تضطم أى تشتمل عليه.

و اعلم: أن ما ذكره عليه السلام من علوم الغيوب، كما نجوز أن يكون ذلك من جهة الرسول عليه السلام كما قال، و كُنَّا نجوز أن يكون ذلك كرامه له من الله تعالى أكرمه بها، و علم أن له في ذلك مصلحه استأثر بعلمها، خاصة إذا قلنا: يجوز إظهار الكرامات على الأولياء و الصالحين كما هو مذهبنا، فأما سائر أصحابنا و أكثر المعتزله فقد منعوا من إظهار الكرامات، و قد قررنا ما نختاره في الكتب العقلية.

ص: ١٠٦٠

١-١) زياده في النهج.

٢-٢) في (أ): المصلحيه.

٣-٣) قوله: منها سقط من (أ).

## (١٢٠) (و من كلام له عليه السلام في ذكر المكايل و الموازين ) :

(عباد الله، إنكم و ما تأملون من هذه الدنيا) :من هذه لابتداء الغايه، و الواو في قوله:(و ما تأملون)إما للعطف على الضمير فتكون[ما] موصوله،أى و الذى تأملون،أو تكون واو مع أى مع الذى ترجونه من عاجلها و عيشها المنقطع.

(أثوياء) :جمع ثوى؛و هو الضيف،أو يكون اشتقاقه من ثوى بالمكان إذا أقام فيه،و أراد أنكم فيها بمنزله الضيف و (١)مقيمون إقامه حقيقه.

(مؤجلون) :لكم آجال مقدره لا يزداد عليها و لا ينقص منها .

(و مدينون) :إما من أدانه إذا أقرضه،و إما من دانه إذا أذله و استعبده، و إما من دانه بمعنى جزاءه،و كلها صالحه ها هنا.

(مقتضون) :أى يقتضى منكم ما أسلفتموه،و هذا يؤيد تفسير مدينون من دانه إذا أقرضه،و لهذا أوردته على أثره.

(أجل منقوص) :غير متناول.

(و عمل محفوظ) :مكتوب فى الصحف على أيدى الملائكه.

ص:١٠٦١

(١ - ١) فى (ب):أو.

(فرب دائب مضّيع): دأب في عمله إذا أجد (١) فيه و أتعب نفسه، أى ربما جد في ذلك و هو في الحقيقه مضّيع لإبطاله (٢) لعمله بالمعصيه، أو لأنه لم يقصد به وجه الله تعالى، فلهدا كان بمنزله من ضّيع العمل بل هو أخسر صفقه منه؛ لكونه قد أتعب نفسه و لم ينفعه الله بعمله .

(و رب (٣) كادح خاسر): الكدح: السعى بالكد، أى أنه ربما كدح و خسر في عمله؛ لأنه لما يأت به مطابقا لرضوان الله و وجهه .

(و قد (٤) أصبحتم في زمن لا- يزداد الخير فيه إلا- إدارا): يخاطب به أصحابه، و إذا كان الحال ما قاله في ذلك اليوم و الخير كثير، و الشريعة غصّه طريقه، و رسول الله [صلى الله عليه و آله] (٥) لم يبيل قميصه، فكيف حالنا في هذه الأزمان، فإننا بالله عائدون! (و لا الشر فيه (٦) إلا إقبالا): بالفتن في الأديان و سائر الضلالات .

(و الشيطان في هلاك الناس إلا طمعا): لما يكون هناك من الإعراض عن الله و الرغبة في الدنيا، و عند ذلك يحصل الطمع، و (٧) يعظم رجائه في الانقياد له.

ص: ١٠٦٢

١- ١) في (ب): أخذ.

٢- ٢) في (ب): لإبطانه.

٣- ٣) في (ب): رب، بغير واو.

٤- ٤) في (ب): قد، بغير واو.

٥- ٥) زياده في (ب).

٦- ٦) فيه، زياده في النهج.

٧- ٧) الواو زياده من نسخه أخرى.



(فهذا أوان) :وقت، والأوان:عبارة عن الزمان الذى يقع فيه كلام المتكلم، وجمعه آونه كزمان و أزمناه.

(قويت عدته) :الضمير للشيطان، و أراد بالقوه المكر و الخديعه بالخلق و كثره الإيغواء لهم (١)، و هو استعاره لقوه الأمر فى ذلك، و العائد محذوف تقديره فيه؛ لأن الجملة صفه لأوان، فلا بد (٢)فيها من ضميره (٣).

(و عمّت مكيدته) :كاده يكيده كيدا و مكيده إذا مكر به و خدعه .

(و أمكنت فريسته) :أى استمكنت و صارت ممكنه لمن يفترسها، و أراد أنهم ليسوا ممتنعين منه متى شاء فرسهم، فبلغ هو الغايه فى زللهم و إيغوائهم، و مصداق ذلك و أمارته ما أقوله لك :

(اضرب بطرفك) :أجل طرفك (٤) و فكر فى نفسك.

(حيث شئت) :من الأماكن و الجهات.

(من الناس) :من لابتداء الغايه .

(فهل تنظر (٥) إلا فقيرا مكابدا (٦)فقرا) :يعانى فقره، و يعالج أمره، و حاله فى ذلك بالاحتياى على دهره و الدخول فى كل شبهه، لا يدع بابا إلا ولجه (٧) و لا شبهه له فيها مطمع إلا ارتكبها.

ص: ١٠٦٣

١-١ فى (ب):بهم.

٢-٢ فى (ب):و لا.

٣-٣ فى (ب):ضمير.

٤-٤ فى (ب):نظر ك.

٥-٥ فى نسخه أخرى و فى النهج:تبصر.

٦-٦ فى النهج:يكابد.

٧-٧ فى (أ):ولج.

(أو غنيا بَدَل نعمه الله كفرا): أخرجه غناه إلى البطر و الأشر، و تعدى حدود الله و ارتكاب محرماته، بديل جزاء نعمه الله من الشكر لها و الاعتراف بحقها؛ كفرا بالله و خروجا عن أمره و نهيه .

(أو بخيلا- اتخذ البخل بحق الله وفرا): البخل: منع الحق الواجب، و البخيل من فعل ذلك، و أراد أنه توَصَّل بالبخل لحق (١) الله و منع واجباته عن الأداء، و جعله وفرا في ماله و زياده فيه، و مانع الزكاه يسمى بخيلا، كما ورد ذلك في شأن ثعلبه بن حاطب، في قوله تعالى:

فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَ تَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ [التوبه: ٧٦] فسماه الله بخيلا لما منع حقه الواجب عليه في ماله، و القصه فيه معروفه (٢).

ص: ١٠٦٤

(١- ١) في (ب): بحق.

(٢- ٢) ذكرها العلامة الزمخشري رحمه الله في الكشاف ٢/٢٧٨ [١] فقال: روى أن ثعلبه بن حاطب قال: يا رسول الله، ادع الله أن يرزقني مالا، فقال صلى الله عليه و آله: «يا ثعلبه، قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه» فراجعه و قال: و الذى بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذى حق حقه، فدعا له، فاتخذ غنما فنمت كما ينمى الدود حتى ضاقت بها المدينه، فنزل واديا و انقطع عن الجماعه و الجمعته، فسئل عنه رسول الله صلى الله عليه و آله فقليل: كثر ماله حتى لا يسعه واد، قال: «يا ويح ثعلبه» فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله مصدقين لأخذ الصدقات، فاستقبلهما الناس بصدقاتهم، و مرا بثعلبه فسألاه الصدقه، و أقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه و آله الذى فيه الفرائض، فقال: ما هذه إلا- جزيه، ما هذه إلا أخت الجزيه، و قال: ارجعا حتى أرى رأيي، فلما رجعا قال لهما رسول الله صلى الله عليه و آله أن يكلماه: «يا ويح ثعلبه» مرتين. فنزلت أى الآيه الكريمه: وَ مِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهُ لَئِن آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ، فَلَمَّا آتَاهُمْ مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَ تَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ، فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ قال: فجاءه ثعلبه بالصدقه فقال: «إن الله منعى أن أقبل منك» فجعل التراب على رأسه فقال: «هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني».

(أو متمردا): خارجا عن الحد على جهه العتو والاستكبار.

(كأن بأذنه عن سمع (1)المواعظ وقرا): يشبه في بعده عن سماع المواعظ و الانتفاع بها من في أذنه صمم و ثقل،فهو لا يعرّج و لا ينفعه سماعها .

(أين خياركم و صلحاؤكم): في الدين و أهل الصلاح منكم الذين اختاروا لأنفسهم الآجله،و صلحت أعمالهم و سرائرهم .  
(و أين أحراركم): أهل الأحساب (2)و النفاسه.

(و سمحاؤكم): الذين جادوا بأنفسهم و أموالهم ابتغاء وجه الله تعالى و تقربا إلى رضوانه .

(و أين المتورعون في مكاسبهم): الآخذين بالحزم في أبواب الكسب، و في الحديث عن الرسول:«الجهاد عشره أجزاء،فتسعه منها في طلب الحلال،و جزء (3)منها في طلب العدو»و كان من سلف يتركون أبوابا من المكاسب المباحه كي لا يقعوا في المحظور من ذلك،و في الحديث:«من يرتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه» (4)،و هذا نحو الأموال الربويه،و الدخول في الصناعات المكروهه،و تناول الأموال المشكوك فيها،و غير ذلك مما يكون تركه تورعا،و أخذه دخول في الشبهه و تلبس بها. (5)

ص: ١٠٦٥

١- ١) في نسخه:سماع،[هامش في (ب)].

٢- ٢) في (ب):الإحسان.

٣- ٣) في (ب):و جزءا.

٤- ٤) أخرجه البخارى في صحيحه ٧٢٣/٢،و أخرج نحوه الترمذى في سننه ٥١١/٣،و البيهقى ٣٣٤/٥،و [١]هو من حديث رواه في الكشاف ٢٦٠/١. [٢]

٥- ٥) في (أ):و تلبسا.

(و المتزهون في مذاهبهم) :عن الاعتقادات الرديه و الخواطر السيئه، و المتزهون في مذاهبهم أى تصرفاتهم في كل وجه من ذلك .

(أليس قد ظعنوا) :خرجوا، و أراد بذلك من سلف من قرن الصحابه فإنهم كانوا على هذه الصفه، و أبلغ منها في التحرز في الأموال و المكاسب، و كانوا يتركون سبعين بابا من الحلال لئلا يقعوا في الحرام.

(عن هذه الدنيا الدنيه) :سميت الدنيا دنيا لدنوها و قربها بالإضافه إلى الآخره، و الدنيه صفه للدنيا إما غير مهموز بمعنى القريبه، كأنه قال عن هذه القربى القريبه، و إما مهموز بمعنى الدون أى الخسيسه المحقره .

(و العاجله) :و إنما سميت عاجله، لأنها تعجلت لصاحبها و قربت إليه، قال الله تعالى: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ [الإسراء: ١٨].

(المنغصيه (١)!) :المكروهه إلى أهلها؛ لأنها لا- تزال ترميهم بنوائبها و مصائبها، و تنغص عليهم لذاتهم و تقطعهم عن بلوغ أمنياتهم، فهي منغصه لا محاله.

سؤال؛ كيف قال ها هنا: إنها منغصه (٢) و وصفها بذلك، و الله تعالى يقول: كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ، وَ تَذُرُّونَ الْآخِرَةَ [القيامه: ٢٠]-  
[٢١]، و نراها محبوبه في أعين الخلق و لهذا آثروها على الآخره، فكيف قال:

إنها منغصه (٣)؟

ص: ١٠٦٦

١- ١) في (ب): و نسخه أخرى: المبغضه.

٢- ٢) في (ب): مبغضه.

٣- ٣) في (ب): مبغضه.

و جوابه؛ أنها (١) لا تمتنع أن تكون محبوبه من وجه، مكروهه من وجه آخر، فمحببتها من أجل تعجلها و نضارتها و حسن زهرتها، و كراحتها من أجل انقطاعها، و ما يعرض من الفجائع و التكديرات، و إذا كان الأمر كما قلناه حصلت الموافقه بين كلام الله تعالى و كلام أمير المؤمنين كما قرناه .

(و هل خلفتم إلا فى حثاله) :فى ناس حثاله من الخلق، و هم أردؤهم، و الحثاله:الردىء من كل شىء.

(لا تلتقى بدمهم الشفتان) :أى لا ينطق أحد بدمهم و لا يفوه بذلك و لا يتكلم به.

(استصغارا لقدرهم) :أى أن أقدارهم نازله فليسوا أهلا لأن تقع العناية بدمهم.

(و ذهابا عن ذكرهم) :و تأففا و استنكافا عن أن يذكروا بذكر، و قوله:

(لا تلتقى بدمهم الشفتان) من فصيح الكلام و غريبه، الذى لم ينسج أحد على منواله، [و لا سمحت] (٢) قريحه على حده و مثاله، و قد قال بعض علماء البيان، و أهل الفصاحه و اللسان، أنه قد وجد لأمير المؤمنين ثلاث كلمات جرت مجرى الأمثال و وجد معناها حصلا فى كتاب الله تعالى:

الأولى: قوله عليه السلام: (من جهل شيئا عابه) و مثله من كتاب الله تعالى قوله: **وَ إِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْكُ قَدِيمٌ [الأحقاف: ١١]**، و قوله: **بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلْمِهِ [يونس: ٣٩]**.

ص: ١٠٦٧

١- ١) فى (ب): أنه.

٢- ٢) سقط من (ب) و فى (أ): و لا شمخت، و ما أثبتته من نسخه أخرى.

و الثانيه: قوله عليه السلام: (المرء مخبئ تحت لسانه)، و قريب من معناه قوله تعالى: وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ [ افي لَحْنِ الْقَوْلِ ] [محمد: ٣٠].

الثالثه: قوله عليه السلام: (ابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما، و احب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما) و مثله قوله تعالى (١): عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَبَادِئًا وَ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ كَرِهْتُمْ حُكُومًا وَ يَجْعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا [الممتحنه: ٧]، فانظر ما بين هذه من المعانى من التقارب و التمدانى، ثم غير خاف عليك أنها و إن تقارب فينها و بين ألفاظ القرآن فى الرقه و اللطافه و الجزاله و البلاغه بون (٢) لا يخفى، و بعد لا يتقارب و لا يتدانى، و فضل القرآن عليها كفضل القمر على سائر الكواكب .

(فإنّا لله) : مملوكون و نحن عبيد مربوبون.

(و إنّا إليه راجعون) : بالإعاده بعد الإفناء من أجل المحاسبه على الأعمال و الجزاء .

(ظهر الفساد) : فشا فى الأرض و كثر.

(فلا منكر مغير) : أى لا منكر له بقلبه، مغير له بيده.

(و لا زاجر) : عن فعله يكف عنه.

(مزدجر) : ذو ازدجار و انكفاف عن فعله، قال الله تعالى: وَ لَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ [القمر: ٤].

ص: ١٠٦٨

١-٢) فى (ب): و مثله فى كتاب الله تعالى.

٢-٣) أى بعد.

(أ فبهذا): إشاره إلى ظهور الفساد و عموم المنكر.

(تريدون (1)) أن تجاوروا الله): تزعمون أن يكون لهم الحصول في الجنة حائزين للرحمه.

(في دار قدسه): التقديس: التطهير (2)، كما يقال: حضيره القدس، و قوله: بِرُوحِ الْقُدُسِ [البقره: 87]، الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ [المائده: 21] المطهره، و أراد في دار الطهاره (3) عن الأقدار و التنغصات .

(و تكونوا (4)) أعز أوليائه عنده): الأولياء جمع ولي، و معنى ولي الله أى الله أولى به، يريد كرامته و إثابته و نصرته و إعانته، و العزه: الكرامه أى تكونون بها أكرم أوليائه .

(هيهات): اسم من أسماء الأفعال موضوع (5) للخبر أى بعد ذلك و فيها لغات كثيره، قال الله تعالى: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ [المؤمنون: 36] أى بعد ذلك، فيقال: هيهات بالحركات الثلاث و بالتنوين مع الحركات فهذه ست، و إيهاك و إيهان و غير ذلك.

(لا يخدع الله عن جنته): الخدع: المكر، و هو أن تريه (6) المناصحه و غرضك غدره، و أراد أنه لا يطمع فيها من ليس عاملا لها فيكون ذلك خديعه لله تعالى، كما قال تعالى: يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَ هُوَ خَادِعُهُمْ [النساء: 142].

ص: ١٠٦٩

١ - ١) في (ب): ترون.

٢ - ٢) في (ب): التقديس: التطهير.

٣ - ٣) في (أ): و أراد في الطهاره.

٤ - ٤) في (أ): و تكونون.

٥ - ٥) في (أ): موضع.

٦ - ٦) في (أ): تريد، و هو تحريف.

(و لا تنال مرضاته): المرضاه:هى الرضى أى أنها لا تنال بشىء من الأشياء.

(إلا بطاعته): التى تجب له و التى هو أهل لها دون غيره ممن يكون مطاعا .

(لعن الله الأمرين بالمعروف التاركين له): لأن أمرهم بالمعروف بعد فعلهم له، فإذا تركوه كان ذلك عكسا لأمره و قد ذمهم الله تعالى بقوله:

أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ [البقره: ٤٤] و أراد اليهود .

(و الناهين عن المنكر العاملين به): لأن نهيمهم إنما يكون بعد تركه و التناهى عنه، و إذا نهوا عنه و فعلوه كان ذلك أدخل (1) فى الملامه و أبلغ فى القبح، و اللعن هو: الطرد عن الرحمه و الإبعاد عنها، و قد صار بالشرع لا يستحقه إلا من كان فاسقا خارجا عن ولايه الله تعالى إلى عدوانه (2)، مستحق للعقاب من الله تعالى.

سؤال؛ أ ليس قد قال المتكلمون: إنه لا يمتنع أن يجب الأمر بالمعروف على الواحد منا و إن كان تاركا له، و يجب عليه النهى عن المنكر و إن كان فاعلا- له، و فى كلام أمير المؤمنين ما ياباه؟ و جوابه؛ هو أن ما قاله المتكلمون غير ممتنع؛ فإن وجوب الأمر بالمعروف مخالف لوجوب المعروف فى نفسه، و وجوب النهى عن المنكر مخالف

ص: ١٠٧٠

١- ١) فى (أ): داخلا.

٢- ٢) فى (ب): عداوته.



لوجوب الانتفاء عنه، ألا ترى أنه لا يمتنع أن يجب عليه أمر غيره بالصلاة و إن كان تاركاً لها، و أن (١) يجب عليه النهي عن القتل و إن كان فاعلاً له، و ليس في كلامه ما يدفع (٢) هذا، و لكنه ذمّ الأمرين بالمعروف مع تركهم له، و ذمّ الناهين عن المنكر مع فعلهم له، و ليس ذلك دافعاً لما قاله أهل الكلام لتغاير الوجهين.

ص: ١٠٧١

---

١-١) في (ب): و أنه.

٢-٢) في (أ): ما يرفع.

أخرج إلى الربذه):

اعلم أن من جملة المطاعن التي طعن بها على عثمان في خلافته، و هو طرده لأبي ذر رحمه الله تعالى إلى الربذه، و كانت له قدم سابقه في الدين، و محبه من الرسول، و إيوائه للحكم بن العاص (١) و قد طرده رسول الله قبل (٢) موته.

ص: ١٠٧٢

١- ١) الحكم بن أبي العاص بن أميه بن عبد شمس الأموي، أبو مروان، طريد رسول الله صلى الله عليه و آله، و الحكم هو عم الخليفة عثمان بن عفان، كان من مسلمة الفتح و من المؤلفة قلوبهم، و توفي في أيام عثمان قبل قتله بشهور، و اختلف في السبب لنفي رسول الله صلى الله عليه و آله للحكم، فقيل: إنه كان يتحيل و يستخفي و يتسمع ما يسره رسول الله صلى الله عليه و آله إلى أكابر الصحابه في مشركي قريش و سائر الكفار و المنافقين، و يفشى ذلك عنه حتى ظهر ذلك عنه. و قيل: كان يتجسس على رسول الله صلى الله عليه و آله و هو عند نسائه و يسترق السمع، و يصغى إلى ما يجري هناك مما لا يجوز الاطلاع عليه، ثم يحدث به المنافقين على طريق الاستهزاء، و قيل: كان يحكيه في بعض مشيه و بعض حركاته، فقد قيل: إن النبي صلى الله عليه و آله كان إذا مشى يتكفأ، و كان الحكم بن أبي العاص يحكيه، و كان شائئا له مبغضا حاسدا، فالتفت رسول الله صلى الله عليه و آله يوما فرآه يمشى خلفه يحكيه في مشيه فقال له: «كذلك فلتكن يا حكم» فكان الحكم مخلصا يرتعش من يومئذ، فذكر ذلك عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، فقال لعبد الرحمن بن الحكم يهجو: إن اللعين أبوك فارم عظامه إن ترم ترم مخلصا مجنوننا يمشى خميص البطن من عمل و يظل من عمل الخبيث بطينا (شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ١٤٩/٦-١٥٠). [١]

٢- ٢) في (أ): قبيل.

فأما أبوذر فقد اعتذر له في ذلك بأن خروجه إليها كان برضاه، وفي كلام أمير المؤمنين ها هنا ما يدل على خلاف ذلك.

و أما ردّ الحكم بن العاص فقد اعتذر عثمان عن ذلك، بأنه قد كان استأذن في رده من رسول الله (أ).  
ص: ١٠٧٣

(١ - ١) ذكر المؤلف عليه السلام بأن ما اعتذر به الخليفة عثمان بن عفان في إخراج الصحابي الجليل أبي ذر إلى الربذة بأنه كان برضاه، فعقب المؤلف على ذلك بقوله: وفي كلام أمير المؤمنين ها هنا ما يدل على خلاف ذلك. و أما ما اعتذر به عثمان في رده لطريد رسول الله الحكم بن أبي العاص، بأنه كان قد استأذن فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد ذكر ذلك قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد رحمه الله في المغني، و اعترضه الشريف المرتضى رحمه الله بقوله: أما دعواه أن عثمان ادعى أن رسول الله صلى الله عليه وآله أذن في رد الحكم فشيء لم يسمع إلا- من قاضي القضاة، ولا يدري من أين نقله، ولا في أي كتاب وجدته، والذي رواه الناس كلهم خلاف ذلك، روى الواقدي من طرق مختلفة وغيره أن الحكم بن أبي العاص لما قدم المدينة بعد الفتح أخرجته النبي صلى الله عليه وآله إلى الطائف وقال: «لا تسكني في بلد أبدا» فجاءه عثمان فكلمه فأبى، ثم كان من أبي بكر مثل ذلك، ثم كان من عمر مثل ذلك، فلما قام عثمان أدخله وأكرمه ووصله، فمشى في ذلك على والزبير وطلحة وسعد، و عبد الرحمن بن عوف، و عمار بن ياسر حتى دخلوا على عثمان، فقالوا له: إنك قد أدخلت هؤلاء القوم- يعنون الحكم و من معه-، و قد كان النبي صلى الله عليه وآله أخرجهم، و إننا نذكرك الله و الإسلام و معادك، فإن لك معادا و منقلبا، و قد أبت ذلك الولاية قبلك، و لم يطمع أحد أن يكلمهما فيهم، و هذا شيء نخاف الله فيه عليك، فقال عثمان: إن قرابتهم مني ما تعلمون، و قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أطمعني في أن يأذن لهم، و إنما أخرجهم لكلمه بلغته عن الحكم، و لم يضركم مكانهم شيئا، و في الناس من هو شر منهم، فقال على عليه السلام: لا أجد شرا منه و لا منهم، ثم قال: هل تعلم عمر يقول: و الله ليحملن بنى أبي معيط على رقاب الناس، و الله إن فعل ليقتلنه، فقال عثمان: ما كان منكم أحد ليكون بينه و بينه من القرابة ما بيني و بينه، و ينال من المقدره ما نلت إلا قد كان سيدخله، و في الناس من هو شر منه، قال: فغضب على عليه السلام، و قال: و الله لتأتينا بشر من هذا إن سلمت، و ستري يا عثمان غيب ما تفعل، ثم خرجوا من عنده. و هذا كما ترى خلاف ما ادعاه صاحب (المغني)- أي قاضي القضاة- لأن الرجل لما احتفل ادعى أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان أطمعه في رده، ثم صرح بأن رعايته فيه القرابة هي الموجه لرده و مخالفه الرسول عليه السلام. و قد روى من طرق مختلفة أن عثمان لما كلم أبا بكر و عمر في رد الحكم أغلظا له و زبراه، و قال له عمر: يخرج رسول الله صلى الله عليه وآله و تأمرني أن أدخله، و الله لو أدخلته ما آمن أن يقول قائل: عثر عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، و الله لأئن أشقّ باثنتين كما تشق الأيلمة- أي خوص المقل- أحب إلي من أن أخالف لرسول الله أمرا، و إياك يا ابن عفان أن تعاودني فيه بعد اليوم. انتهى ما نقلته من اعتراض الشريف المرتضى رحمه الله على ذلك الطعن المشار إليه، و فيه المزيد من التوضيح تركته ميلا إلى الاختصار، و من أراد التوسع فلينظر شرح النهج لابن أبي الحديد ٢٩/٣-٣٣.

(يا أبا ذر): هذه كنيته، واسمه: جندب بن جنادة الغفاري، و غفار:

قبيله من كنانه.

(إنك غضبت لله): أى من أجله، و كان شديد الشكيمه (١) فى ذات الله، و التصلب فى دينه.

و يحكى أن معاويه كتب إلى عثمان يشكوه، فكتب إليه عثمان أن صر إلى الخدمه (٢)، فلما وصل إليه قال له: من أخرجك إلى الشام؟ فاعتذر إليه، فقال له: أى البلاد أحب إليك بعد الشام؟ فقال: الربذه، فقال له:

صر إليها (٣)، فكان لا يأخذه فى الله لومه لائم، و كان يقول: لم يبق أصحاب النبي على ما عهدتهم.

(فارج من غضبت له): بالفوز منه و الرضوان من جهته .

(إن القوم): يشير بذلك إلى عثمان و أصحابه.

ص: ١٠٧٤

---

١-١) يقال: فلان شديد الشكيمه إذا كان شديد النفس أنفاً أبيتاً. (مختار الصحاح ص ٣٤٥).

٢-٢) كذا فى النسختين و لعل الصواب: المدينه.

٣-٣) المغنى ٥٤/٢/٢٠، و [١] قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٢٥٥/٨-٢٥٦ [٢] ما لفظه: اعلم أن الذى عليه أكثر أرباب السيره و علماء الأخبار و النقل، أن عثمان نفى أبا ذر أولاً إلى الشام ثم استقدمه إلى المدينه لما شكاه منه معاويه، ثم نفاه من المدينه إلى الربذه لما عمل بالمدينه نظير ما كان يعمل بالشام. انتهى. ثم ذكر أصل الواقعة و السبب فيها و ساق الأخبار و الروايات الداله على إخراج أبى ذر رضى الله عنه بالكره منه، انظرها فيه من ص ٢٥٦-٢٦٢.

(خافوك على دنياهم): لما كان يظهر منه من الخشونه، و الغلظه فى أحواله لهم.

(و خفتهم على دينك): لما يظهر له فى طرائقهم مما ينكره و لا يكاد يقبله (فاترك فى أيديهم ما خافوك عليه): من الدنيا؛ لأنهم ربما كانوا يخشون تغييره فى أمر الدوله لما يظهر فى نفسه من الحيره .

(و اهرب منهم بما خفتهم عليه): من أمر الدين؛ لأنه كان إذا رأى ما لا يعجبه من طريقه أحد من الصحابه أنكر عليه ذلك، و اشتد إنكاره عليه، و أغلظ له فى أمره و نهيه .

(فما أحوجهم إلى ما منعهم): أراد أن الذى منعهم منه هو من أمور الدين، و الذى يجب اتباعه و لا يجوز لهم المخالفه له .

(و أغناك عما منعوك!): من الدنيا؛ لأنهم ما أرادوا إلا إبعاده؛ ليتسق لهم أمرهم من غير معارض و لا ممانع .

(و ستعلم (1) من الرابع غدا): الفائز بالثواب من عند الله غدا يعنى يوم القيامه.

(و الأكثر حسدا): الحسد لا يكون فى مؤمن، و أراد بالحسد ها هنا الغبطه لأنها محموده، و الحسد مذموم، أى أنه يكثر من يغبطه على ما حاز من أمر الدين، و على علو مرتبته عند الله يوم القيامه بالديانه و الصحبه للرسول.

ص: ١٠٧٥

(١ - ١) فى (ب): و سيعلم.

(و لو أن السماوات و الأرض كانتا رتقا على عبد؛ ثم اتقى [الله] (١) لجعل الله له منهما مخرجا): هذا بعينه حديث مرفوع إلى الرسول عليه السلام استعماله في كلامه ها هنا، و مصداق هذا الحديث قوله تعالى: وَ مِمَّنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا [الطلاق: ٢] الرتق: السد، و هو مصدر من رتق يرتق رتقا، و لهذا تركت تثنيته لما كان مصدرا، و ترك تأنيته أيضا لذلك .

(لا يؤنسك إلا الحق): أى لا تأنس إلا بالحق فتعمل به؛ لأن من أنس بالشئ خالطه و لم ينفر عنه طبعه.

(و لا يوحشك إلا الباطل): أى لا تستوحش إلا منه فتترك العمل به؛ لأن كل من استوحش من شئ نفر عنه و لم يخالطه .

(فلو قبلت (٢) دنياهم): أخذت ما أعطوك منها، و سهلت الأمر عليهم فى أحوال الدين.

(لأحبوك): أرادوك و قرّبوك، و أدنوك منهم .

(و لو قرضت منها شيئا): أخذت على وجه القرض، و العزم على الرد من غير خيانه.

(لأمنوك): على إعطاء ما شئت من ذلك (٣).

ص: ١٠٧٦

١-١) زياده فى النهج و فى (ب).

٢-٢) فى (أ): أقبلت.

٣-٣) قوله: من ذلك، سقط من (ب).

و حكى عنه أنه قال: اختلفت أنا و معاوية في آية الكنز (١)، فقال معاوية: نزلت في أهل الكتاب، فقلت: نزلت فينا و فيهم، فكتب معاوية إلى عثمان في ذلك، فكتب إلى عثمان: أن اقدم عليّ فقدمت عليه (٢)، فانشأ الناس عليّ كأنهم لم يعرفوني، فقال: انزل حيث شئت، فنزلت الربذه (٣)، فكان متصلبا (٤) في الدين كما ترى، فمن أجل هذا نفرت طباعهم عنه، فأوحشوه من أجل ذلك.

ص: ١٠٧٧

١-١ (أ): الكفر، و هو تحريف، و في (ب) كما أثبتته، و آية الكنز هي قوله: *تعالى: وَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ .*

٢-٢ (٢) قوله: عليه، سقط من (ب).

٣-٣ (٣) شرح ابن أبي الحديد ٥٣/٣ [١] عن قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد، و انظر الجواب على ذلك فيه، و انظر المغنى ٥٥/٢/٢٠.

٤-٤ (٤) في (ب): مصتلبا.

## (١٢٢) (و من كلام له عليه السلام عتابا لأصحابه) :

(أيها (١) النفوس المختلفه) :فى طباعها و طرائقها و أحوالها .

(و القلوب المتشتمته) :فى خواطرها و أنظارها و آرائها .

(الشاهده أبدانهم) :التي تشاهد الأشياء و تعلمها و تميز بينها .

(الغائبه عنهم قلوبهم (٢)) :لعدم انتفاعهم بها، و عيها لما ينفعها من المواعظ و الحكم، و قوله: (الشاهده و الغائبه) من الطباق المحمود فى أنواع البديع من علوم البيان، و هو ذكر الضدين جميعا.

و من جيد ما قيل فى المطابقه ما قاله بعض البلغاء: رب شبعان من النعم، غرثان من الكرم، فإن لم يرزق غنى (٣)، لم يحرم تقوى، و المؤمن على خير من ربه، و فلاح من رشده، ترحب به الأرض، و تستبشر به السماء، و لن يساء إليه فى بطنها، و قد أحسن على ظهرها.

فقوله: شبعان و غرثان، و ذكر الإساءه و الإحسان، من الطباق التي تحمد آثاره، و يعلو فى فلك البلاغه مجده و فخاره.

ص: ١٠٧٨

١- ١) فى نسخه و فى شرح النهج: [١] أيتها.

٢- ٢) فى نسخه و فى شرح النهج: عقولهم.

٣- ٣) فى (أ): غثا.



(أظأركم على الحق): بظاء بنقطه من أعلاها، أعطفكم عليه من قولهم: ظأرت الناقه أى عطفتها على [غير] (١) ولدها، و فى المثل: الطعن يظأره (٢) على الصلح أى يعطفه، و روايته بالطاء بنقطه من أسفلها لحن لا وجه له.

(و أنتم تنفرون عنه): تباعدون عنه، من نفر عن الشئ إذا كرهه، و بعد عن فعله.

(نفور المعزى (٣) من وعوه الأسد!): صوتته، و الوعوه: صوت الذئب أيضا، لأن المعزى أشد ما يكون نفاها عند (٤) سماعها لصوته .

(هيهات أن أطلع بكم سرار العدل): أى بعد ذلك، و السرار هو:

اختفاء القمر ليله أو ليلتين فى آخره، و استعاره ها هنا، أى أنه يبعد أنى أظهر بكم ما خفى من العدل .

(أو (٥) أقيم اعوجاج الحق): أى لستم أهلا لذلك؛ بأن يكون الحق معوجا فأقيمه بكم.

سؤال؛ الحق مستقيم، فكيف قال ها هنا: اعوجاج الحق؛ و هو لا يكون معوجا؟

ص: ١٠٧٩

١-١ (١) سقط من (ب).

٢-٢ (٢) هكذا فى النسخ، و فى أساس البلاغه و لسان العرب: يظأر بدون الهاء.

٣-٣ (٣) فى (ب): المعز.

٤-٤ (٤) فى (أ): عن.

٥-٥ (٥) فى (ب): و أقيم.

و جوابه؛ هو أن الأمر كما قلته من استحاله اعوجاج الحق، و إنما المقصود هو اتباع ما يخالف الحق من الباطل، فلهذا كان الحق معوجا على معنى أنه لم يتبع و ترك بالباطل و اتباعه .

(اللهم، إنك تعلم أنه لم يكن الذى كان منّا): أراد الاستشهاد بعلم الله تعالى؛ لأنه أصدق ما يكون و أثبتة، أى أنه لم يقع ما وقع منّا من المحاربة، و طول المشاجره بيننا و بين مخالفينا، و كثرة القتلى، و سائر الأحداث التى حدثت.

(منافسه فى سلطان): رغبه فى دوله أو اكتساب ولايه أو تقرير أبيه .

(أو التماس شىء من فضول الحطام): أو طلب شىء من فضلات الدنيا و لذاتها و نعيمها الزائل، و إنما سماها حطاما؛ لزوالها و نفادها، أخذها من الشىء الذاهب المنحطم .

(و لكن لنردّ المعالم من دينك): إلى نصابها (١)، و تستقر فى قراراتها التى وضعتها لها، و المعالم: جمع معلم، و هى قواعد الدين المعلومه، و أركانها المتحققه .

(و نظهر الإصلاح فى بلادك): بإحياء السنن، و إقامة الواجبات كلها، و إظهار المعروف، و كف المنكرات .

(فيأمن المظلوم من عبادك): عن أن يكون أحد ظالما له، و يأمن فى سربه (٢) عن الأخذ و الاستلاب ممن يكون قاهرا له.

ص: ١٠٨٠

---

١- ١) فى (ب): نصابها.

٢- ٢) السرب، بالكسر النفس، يقال: فلان آمن فى سربه أى فى نفسه. (مختار الصحاح ص ٢٩٣).

(و تقام المعطله من حدودك) : تعطل الشيء إذا خلا و فرغ، قال الله تعالى: وَ بئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ [الحج: ٤٥] الهلاك أهلها و انقطاعهم، و معنى تعطيل الحدود خلوها عن أحكامها الواجبه عليها، يقال: تعطل الرجل إذا كان لا شغل له .

(اللهم، إني أول من أناب) : إليك بالإنايه و الخشوع.

(و سمع) : داعيك (١) إلى الحق.

(و أجاب) : لم يلبث عن الإجابة و لا توقف عنها .

(لم يسبقني إلا- رسول الله [صلى الله عليه و آله] (٢) بالصلاه) : يشير بذلك إلى أنه عليه السلام أول من اعترف بالوحدانيه، و صدق بالرسول؛ لأن الرسول عليه السلام بعث يوم الاثنين، و أسلم أمير المؤمنين يوم الثلاثاء (٣)، فلهذا كان أول من شرح الله صدره للهدايه، لم يشرك بالله طرفه عين، و لا وجه عبادته لغير الله .

(و قد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون الوالى (٤) على الفروج) : مستوليا على الفروج الحرائر و الإماماء، و العدد و سائر أحكامها.

( و الدماء) : فى القتل بالحرب و القصاص و الحدود.

ص: ١٠٨١

١-١) فى (أ): أداعيك.

٢-٢) زياده فى النهج.

٣-٣) سبق تخريج حديث أن أمير المؤمنين عليه السلام أول من أسلم، و اليوم الذى أسلم فيه كما ذكره المؤلف عليه السلام هنا.

٤-٤) الوالى، زياده فى النهج.

(و المغانم) :و هو ما كان بالقتال،و إيجاف (١) الخيل و الركاب،و الفىء و هو: ما كان من غير قتال،ولا إيجاف الخيل ولا ركاب.

(و الأحكام) :الشرعيه كالقضاء و الآداب،و التعزيرات،و فصل الخصومات.

(و إقامه (٢)المسلمين) :القيام بأموارهم كلها من غزو الكفار،و تجييش الجيوش،و حفظ البيضة،فهذه الأمور كلها لا يتولاها:

(البخيل فتكون فى أموالهم نهمته) :لأنه إذا كان بخيلا- فلا- تكون النهمه له إلا- فيها؛لأن أكثر نهمه البخيل إنما هو فى الضئته بالأموال وادخارها .

(و لا الجاهل) :أى و لا يتولاها الجاهل.

(فيضلهم بجهله) :عن الطريق،و لأنه لا يأتى جاهل بخير،و ما أحوج الإمام إلى البصيره النافذه،و القدم الراسخه فى العلوم .

(و لا الجافى) :غليظ الطبع كثير الفظاظه.

(فيقطعهم بجفائه) :لأن مع الجفاء تحصل المقاطعه لا محاله،و تكون الوحشه و الإنزواء .

(و لا الخايف للدول) :ولا من تكون معه هيبه الملوک.

(فيتخذ قوما) :و هم الذين يخاف من جهتهم السطوه.

(دون قوم) :و هم الذين لا يخاف من جهتهم نكايه،و فى ذلك حصول الحيف و الميل من جهته.

ص: ١٠٨٢

١- ١) فى (ب):و إلحاق.

٢- ٢) فى شرح النهج:و إمامه.

(و لا المرتشى بالحكم (١)) :و هو الذى يأخذ الرشوه فى الحكم،سواء كان حاكما بالحق أو بالباطل.

(فيذهب بالحقوق (٢)) :يفسدها و يبطلها؛لأنه إذا كان مرتشيا أذهب الحقوق و أبطلها.

(و يقف بها دون المقاطع) :مقطع الشىء:غايته التى ينتهى إليها،و أراد أنه يكون منقطعا دون الغايه التى هى له،و من كمال أمره .

(و لا- المعطل للسنه) :إما الجاهل بها؛لأنه عطل نفسه عن (٣)العلم بها،و إما التارك للعمل بها مع كونه عالما بها،فكل ذلك يكون تعطيلًا.

(فيهلك الأمه) :لأنه إذا كان جاهلا- بالسنه؛فإنه يحمل الأمه على البدع و الضلالات؛فيكون ذلك سببا للهلاك فى (٤)أمر الدين؛بإتيان البدع و استعمالها.

ص: ١٠٨٣

١-١) فى النهج:فى الحكم.

٢-٢) فى (أ):الحقوق.

٣-٣) فى (أ):عند.

٤-٤) فى (ب):و أمر.

## (١٢٣) (و من كلام له عليه السلام يذكر فيه الموت و حاله ) :

(١٢٣) (و من كلام (١) له عليه السلام يذكر فيه الموت و حاله ) :

(نحمده على ما أخذ و أعطى) :فإعطاؤه ما كان من النعم العظيمة من العافية و الأموال و الأولاد و غير ذلك، و أخذ ما كان من إيماته الأولاد، و نقص الأموال و الثمرات .

(و على ما أبلى) :من عوارف الإحسان، يقال:أبليتة معروفا إذا أسديتته إليه.

(و ابتلى) :امتحن بضروب من الامتحانات، يقال:ابتلاه بكذا إذا اختبره و امتحنه .

(الباطن لكل خفيه) :العالم لها (٢) و المحيط بأمرها، يقال:بطنت هذا الأمر إذا عرفت باطنه .

(الحاضر لكل سريره) :المشاهد لها، و الرقيب عليها .

(العالم بما تكنّ الصدور) :أى تستره من المعتقدات، و الكنّ:الستر، قال الله تعالى: وَ جَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً [النحل:٨١].

ص:١٠٨٤

١-١) فى نسخه و فى شرح النهج:و من خطبه.

٢-٢) فى (ب بها):.

(و ما تخون العيون): خيانه العين (١): مسارقتها بألحاظها، قال الله تعالى: يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ [غافر: ١٩].

(و نشهد أن لا إله غيره): أى لا مستحق للعباده (٢) و الإلهيه إلا هو .

(و أن محمدا نجيبه): النجابه: الكرم، و النجيب هو: الكريم فى كل أحواله.

(و بعينه [شهاده يوافق فيها السر الإعلان، و القلب اللسان] (٣)):

المبعوث من جهته بالأسرار الحكيمه، و اللطائف المصلحيه .

(إنه (٤) و الله): الضمير للشأن هاهنا، أى أن الشأن فيما نحن فيه:

(الجدّ): و الجدّ مصدر من جدّ فى أمره يجدّ جدّا، و منه قولهم: أجدّك لا تفعل كذا.

(لا اللعّب): عطف عليه .

(و الحق): أراد إما نقيض الباطل، و إما الصدق.

(لا الكذب): عطف عليه .

(و ما هو إلا الموت): الضمير للشأن أيضا، و إنما كرر ضمير الشأن و القصه (٥) ها هنا إعظاما للأمر و تهويلا له و مبالغه فى عظم

شأنه، كما

ص: ١٠٨٥

١- ١) فى (ب): العيون.

٢- ٢) فى (أ): العباده.

٣- ٣) ما بين المعقوفين زياده من النهج.

٤- ٤) فى النهج: فإنه، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٥- ٥) فى (ب): فى القصه.

فعل الله تعالى في ذكر القيامة، كقوله تعالى: الْحَيَاةُ، مَيَا الْحَيَاةُ [الحاقه: ١-٢]، الْقَارِعَةُ، مَيَا الْقَارِعَةُ، وَ مَا أُذْرَاكَ مَيَا الْقَارِعَةُ [القارعه: ١-٣]، و غير ذلك من المواضع، و كقوله:

ما أرى الموت يسبق الموت شيء (١) نغص الموت ذا الغنى و الفقيرا (٢)

(أسمع داعيه): فيه و جهان:

أحدهما: أن يكون داعيه مرفوعا على الفاعليه لأسمع، أى صار داعيه ذا إسماع (٣) لمن دعاه.

و ثانيهما: أن يكون منصوبا على المفعوليه، أى أسمع الموت من دعاه.

(و أعجل حاديه): الحادى هو: الذى يسوق الإبل و يحدو بها، و يكون إما مرفوعا أى صار حاديته ذا عجل، و إما منصوبا على أنه مفعول، أى أن الموت أعجل حاديه، و أزعجه فى السوق .

(فلا- يغرّتك سواد الناس من نفسك): أى لا- تغتر بكثرتهم عليك، فيكون ذلك سببا لجهلك بحال (٤) نفسك، و إما لا تغتر (٥) بسوادهم عليك فيشغلوك عن المقصود الأهم من دينك، و إما لا تشتغل بأمورهم و أحوالهم فيشغلوك عما يخص نفسك.

ص: ١٠٨٦

١- ١) فى (ب): لكن.

٢- ٢) لسان العرب ٦٨٠/٣ و [١] قال فى نسبه: و أنشد الأخفش لعدى بن زيد، و قيل: هو لسواده بن زيد بن عدى، ثم ذكر البيت، و قوله هنا: (شئء)، فى اللسان: (٢ [شيئا]).

٣- ٣) فى (ب): سماع.

٤- ٤) فى (أ): بحالك.

٥- ٥) فى (ب): لا تكثر.



(وقد رأيت من كان قبلك) :من الأمم الماضيه، و القرون الخاليه.

(ممن جمع المال) :من حلّه و غير حلّه و كثره (١).

(و حذر الإقلال) :و كان من الإقلال على و جل و خوف منه.

(كيف نزل به الموت) :على حاله عظيمه لا يمكن وصفها.

(فأزعجه) :الإزعاج هو:السوق بشده.

(عن وطنه) :الذى هو مستقره، و موضع راحته .

(و أخذه) :على غفله، كقوله تعالى: فَأَخَذَهُم أَخَذَهُ رَابِيَهُ [الحاقه: ١٠].

(من مأمنه) :موضع أمانه الذى يستقر فيه خاطره، كما قال تعالى:

أَتْلُغُهُ مَأْمَنَهُ [التوبه: ٦].

(أمن العواقب) :جمع عاقبه، و هى:التي تعقب من مكاره الدهر و فجائعه.

(طول أمل) :أى أمنها من أجل طول أمله، و انتصابه على المفعول من أجله.

(و استبعاد أجل) :أى و أمنه (٢)لها من أجل ما يستبعد من أجله.

(كيف (٣)نزل به الموت ) : (محمولا) :حال من قوله:نزل به الموت.

ص: ١٠٨٧

١- ١) فى (أ): و كثره.

٢- ٣) فى (أ): و منه، و الصواب كما أثبتته و كما هو فى (ب).

٣- ٤) قوله: كيف سقط من (أ).

(على أعواد المنايا): و هي الأسرّه و النّعوش.

(يتعاطى به الرجال الرجال (1)): أى يقومون به، من قوله:

فَتَعَاطَى فَعَقَرَ [القمر: ٢٩] أى قام على أصابع رجليه ثم رفع يده فضربها .

(حملا على المناكب): جمع منكب، و هو مجمع الكتف بمنزله المنسج من الفرس.

(و إمساكا بالأنامل): أى يشدونّه لثلا يذهب من فوقهم، و كنى بذلك عن زوال القوه و التصرف، فلا يستطيع شيئا من ذلك .

(أما رأيتم الذين يأملون بعيدا): أى من كانت آمالهم طامحه بعيدة لا ينالونها (٢) لبعدها .

(و بينون مشيدا): أى يزخرفون القصور المشيده، و الأبنيه العاليه الرفيعه .

(و يجمعون كثيرا): أى (٣) معايش الأموال و كثيرها .

(أصبحت بيوتهم قبورا): أى صارت خرابا أجداثا بمنزله القبور .

(و ما جمعوا بورا): أى هالكا (٤)، و البور هو: الرجل الهالك الذى لا - خير فيه، قال الله تعالى: وَ كُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا [الفتح: ١٢]. أى هلكى و هو جمع بائر مثل حائل و حول.

ص: ١٠٨٨

١- ١) قوله: الرجال، الثانيه سقط من (ب).

٢- ٢) فى (ب): لا ينالوها.

٣- ٣) قوله: أى، زياده فى (ب)، و قوله هنا: معايش، فى نسخه أخرى: نفائس...

٤- ٤) فى (أ): هالك.

و حكى الأخفش: أنه لغه و ليس جمعا لبائر، و هذا جيد لأن فاعل صفه لا (١) يجمع على فعل، قال عبد الله بن الزبيرى (٢):

يا رسول المليك إن لسانى راتق ما فتقت إذ أنا بور (٣)

(و صارت أموالهم للوارثين): أى للذين ورثوهم من بعد موتهم من أقاربهم .

(و أواجههم لقوم آخرين): نكحت بعدهم، و خلفوا عليها .

(لا فى حسنه يزيدون): لانقطاع ذلك بالموت، و فى الحديث: «إذا مات ابن آدم انقطع عنه سائر عمله» .

(و لا من سيئه يستعتبون): استعتبه أى طلبت (٤) رضاه .

(فمن أشعر قلبه التقوى (٥)): خوف الله و مراقبته فى جميع أحواله .

ص: ١٠٨٩

١- ١) فى (ب): لم.

٢- ٢) هو عبد الله بن الزبيرى بن قيس السهمى القرشى، أبو سعد، المتوفى نحو سنه ١٥ هـ، شاعر قریش فى الجاهليه، كان شديدا على المسلمين إلى أن فتحت مكه فهرب إلى نجران ثم عاد إلى مكه فأسلم، و مدح النبى صلى الله عليه و آله، فأمر له بحله (الأعلام ٨٧/٤). [١]

٣- ٣) فى النسختين: بورا، و أصلحته من سيره ابن هشام ٣٩/٤. و [٢] بعد البيت فى سيره ابن هشام: [٣] إذ أبارى الشيطان فى سنن الغى و من مال ميله مشبور آمن اللحم و العظام لرَبِّى ثم قلبى الشهيد أنت النذير إننى عنك زاجر ثم حيا من لؤى و كلهم مغرور

٤- ٤) فى (ب): استعتبه أى طلب.

٥- ٥) فى (ب): و فى شرح النهج: فمن أشعر التقوى قلبه.

(برز مهله): أى ظهر انتظاره الموت و استعدّ لهجومه عليه، من الاستمهال: و هو الانتظار .

(و فاز عمله): الفوز:الظفر و النجاه، أى نجا بعمله و ظفر بجزائه .

(فاهتبلوا هبلها): الضمير للتقوى المذكور أولا، و أراد فاعتنموا غنمها (١).

(و اعملوا للجنة عملها): الذى يحق لها و يكون صالحا، لأن تكون جزاء له .

(فإن الدنيا لم تخلق لكم دار مقام): لتسكنوا فيها، و تقيمون (٢) عليها .

(بل خلقت مجازا): المجاز مفعول و هو ها هنا إما مصدر، أى خلقت من أجل تغريبكم (٣) عنها، و إما مكان أى خلقت مكانا تجوزون منه إلى الآخرة.

(لتزودوا منها الأعمال): لتأخذوا فى زمانها ما ينجيكم من الأعمال الصالحة.

(إلى دار القرار): و هى الجنة، لأنها موضع لا ينتقل عنه .

(فكونوا على أوفاز): الوفز:العجلة، و الجمع أوفاز، قال الراجز:

أسوق عيرا مائل الجهاز صعبا ينزّيني على أوفاز (٤)

ص: ١٠٩٠

١- ١) فى (أ): غنمها.

٢- ٢) هكذا فى النسخ بإثبات النون، و لعل الصواب: و تقيموا.

٣- ٣) أى نفيكم.

٤- ٤) لسان العرب ٩٥٨/٣ [١] بدون نسبه إلى قائله، و النز:الكثير التحرك، و ناقه نزه:خفيفه، و بعير نز خفيف، و النزاز بالكسر:المنازعه و المنافسه، و الفوز جمع أوفاز:العجلة(انظر القاموس المحيط).

(و قربوا الظهور للزيال) :للانتقال عنها،و أراد بتقريب الظهور، سرعه الانتقال عنها،و الظهر (١):الركاب الذى ينقل عليه الأثقال.

فانظر هذه الخطبه كيف اشتملت على جزل اللفظ و رقيقه،و بديع المعنى و غريبه،و هو باب من علوم البيان،أعنى جزاله اللفظ لا يشق غباره،و لا- تحصى محامده و آثاره،و أكثر القرآن مختص بما ذكرناه، و منه قوله تعالى: وَ لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ [البقره:١٧٩]،و قوله تعالى:

وَ الْحُرْمَاتُ قِصَاصٌ [البقره:١٩٤]،و قوله: فَإِنْ ائْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ [البقره:١٩٣].

و من أحسن ما قيل فى الجزاله قول بشار (٢):

إذا ما غضبنا غضبه مضرّيه هتكنا حجاب الشمس أو مطرت دما

إذا ما أعزى سيدا من قبيله ذرا منبر صلّى علينا و سلّما

ص:١٠٩١

١-١) فى (أ):و الظهور.

٢-٢) هو بشار بن برد العقيلي بالولاء،أبو معاذ[٩٥-١٦٧ هـ]:أشهر المولدين على الإطلاق،نشأ فى البصره،و قدم بغداد،و أدرك الدولتين الأمويه و العباسيه،و كان ضريرا،و شعره كثير متفرق،من الطبقة الأولى،جمع بعضه فى ديوان طبع فى ثلاثه أجزاء(الأعلام ٥٢/٢). [١]

## (١٢٤) (و من خطبه له عليه السلام) :

(و انقادت له الدنيا و الآخرة بأزمتها): يريد إما انقاد من فيهما لعزته بالخضوع و الذله، و إما أن يكون الانقياد كناية عن نفوذ الأمر و سرعه الإجابة، كما قال تعالى: **إِنِّي طَوْعاً أَوْ كَرْهاً [فصلت: ١١]**.

(و قذفت إليه السماوات و الأرضون مقاليدها): أى بمقاليد خزائنها، و المقاليد جمع مقلاد و هو: المفتاح .

(و سجدت له بالغدو و الآصال الأشجار الناضره): الغدو هو:

أول النهار، و الآصال: جمع أصيل و هو: ما بين العصر إلى غروب الشمس، و النضاره هي: الحسن، و أراد بالسجود للأشجار، إما نفوذ الأمر فيها و انقيادها لأمره بمنزله من يسجد خضوعاً و تذلاً، و إما أن يريد بسجودها هو تحركها (١) و ميلانها عند هبوب الريح بكره و عشياً .

(و قدحت له من قضبانها النيران المضبيئه): القدح هو: ظهور النار من العيدان، و القضبان: جمع قضيب و هو الشمراخ، و هذا من باهر القدره و عجيبها، الجمع بين النار و الماء فى هذه الأعواد كلها، كما قال تعالى:

**الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ [يس: ٨٠]**.

ص: ١٠٩٢

(١-١) فى (ب): تحريكها.

(و آتت أكلها بكلماته الثمار اليانعه): الأكل بالضم ما يؤكل، كما قال تعالى: تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ [إبراهيم: ٢٥] و أراد بكلماته، إما بأوامره، و إما بأسمائه التامه الحسنه .

(و كتاب الله بين أظهركم) :يقال: هو نازل بين ظهريهم، و ظهرانيهم بفتح النون، و لا يقال بكسرهما، و فيه و جهان:

أحدهما: أن يريد أنكم لا تعملون بأحكامه، و لا تعملون عليه أخذا من قوله تعالى: فَتَبَدُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ [آل عمران: ١٨٧].  
و ثانيهما: أن يريد أنه غائب عنكم لا ترونه، بمنزله ما يكون على الظهر، فأنتم لا ترون له حقا لغيبته عنكم .

(ناطق لا يعيا لسانه): عى فى منطقہ إذا لم يبين كلامه، و عى فى أمره إذا لم يهتد لوجهه، و فى المثل: هو أعيا من باقل (١).  
(و بيت لا تهدم أركانه): جوانبه، و التهديم: التخریب .

(و عز لا تهزم أعوانه): الأعوان جمع عون (٢)، و أراد أن كل من كان القرآن فى صفه فإنه لا يهزم (٣) و لا ينكسر .

(أرسله على حين فتره من الرسل): يحكى أن الفتره التى كانت بين

ص: ١٠٩٣

---

١- ١) باقل هو اسم رجل من العرب، و كان اشترى ظيبا بأحد عشر درهما، فقليل له: بكم اشتريته، ففتح كفيه و فرق أصابعه و أخرج لسانه، [١] يشير بذلك إلى أحد عشر، فانفلت الظبى، فضربوا به المثل فى العى. (مختار الصحاح ص ٦٠).

٢- ٢) فى (أ): أعوان و هو تحريف.

٣- ٣) فى (أ): يهدم.

آدم و نوح ألفان و مائتان و أربعون سنة، و من نوح إلى إبراهيم أربعمائه و ست و ثمانون سنة، و من إبراهيم إلى موسى أربعمائه و ست و ثلاثون سنة، و من موسى إلى عيسى ألف و سبعمائه و ثلاث و سبعون سنة، و قد تقدمت روايه غير هذه في حال عيسى و موسى، و كان عمر آدم عليه السلام تسعمائه و ثلاثين سنة، و عمر نوح ألف (١) و أربعمائه و خمسين سنة، و عمر إبراهيم مائه و خمسه و خمسين سنة، و عمر موسى مائه و سته و عشرين سنة، و عمر عيسى إلى أن رفعه الله ثلاثه و ستين سنة، و عمر نبينا صلى الله عليه و آله ثلاثا و ستين سنة (٢).

(و تنازع من الألسن): أراد إما اختلاف الشرائع، لأن كل شريعته إنما تكون بلسان ذلك النبي المرسل إلى قومه، كما قال: وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا - بِلِسَانِ قَوْمِهِ [إبراهيم: ٤] ليفهموا عنه ما يقول لهم، و إما أن يكون مراده اختلاف (٣) اللغات، و اختلافها في الفصاحه و البلاغه، فكان القرآن هو الغايه و النهايه .

(قفي (٤) به الرسل): أي ختم به الرساله، و جعله منتهاها و غايتها.

(و ختم به الوحي): فلا يكون وحي بعده.

ص: ١٠٩٤

١- ١) في (ب): ألف سنة و... إلخ.

٢- ٢) اختلفت الروايات في تحديد الفتره التي كانت بين الأنبياء عليهم السلام الله، و كذلك في مدته أعمارهم، منها: ما أورده المؤلف هنا، و منها ما أورده الإمام أبو العباس في المصايح ص ١٥٢-١٥٣ [١] حيث أورد فيه خبرين تحت الرقم (٤١) و (٤٢) و هما يختلفان في تحديد تلك الفتره المشار إليها هنا (انظر المصايح).

٣- ٣) في (ب) و في نسخه أخرى: اختلاط.

٤- ٤) في نسخه و شرح النهج: فقفي.



(فجاهد في الله حق جهاده): الاجتهاد الذي يكون منه رضاء له، و هو تدمير أعدائه و إظهار دينه، كما قال تعالى: وَ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ [الحج: ٧٨].

(المدبرين عنه): المخالفين لدينه، و المتولين عن أوامره.

(و العادلين به): إلى غيره، إما إلى شريعته أخرى كأهل الكتابين من اليهود و النصارى، و إما إلى غير شريعته و لا- كتاب نحو مشركى العرب و سائر المرتدين .

(و إنما الدنيا منتهى بصر الأعمى): أى (١)هى غايته و قصاره.

(لا يبصر من (٢)ورائها شيئاً): أى لا يلتفت إلى الآخرة، و لا يربحها طرفاً .

(و البصير (٣)ينفذها بصره): أى يجاوزها إلى الآخرة، و لا يكون معرجاً عليها.

(و يعلم أن الدار وراءها): التى ينبغى التعويل عليها، و التى هى الدار على الحقيقه .

(فالبصير منها شاخص): أى خارج، من قولهم: شخص بصر (٤)من الدار إذا خرج عنها، و من هنا لابتداء الغايه.

ص: ١٠٩٥

١-١) قوله: أى زياده فى (ب).

٢-٢) فى نسخه و فى شرح النهج: مما.

٣-٣) فى (أ): و البصيره.

٤-٤) بصر، زياده من (ب).

(و الأعمى إليها شاخص): أى خارج، أى هى غايته فلا يشخص إلا إليها لا غير .

(و البصير منها متزود): أى المستبصر فى أمر دينه متزود منها الأعمال الصالحه، و يرجو المتاجر الرباحه .

(و الأعمى لها متزود): أى أنه لا يظعن إلا (١)إليها فزاده لا يتجاوزها، بل إنما يكون عاملا لها لا غير، و هذا من ضد الطباق، و من رشيقة، حيث ذكر البصير و الأعمى، و الحق بكل واحد منهما (٢)ما يليق به من معانيه التى تصلح فيه .

(و اعلموا أنه ليس من (٣)شئ إلا و يكاد صاحبه يملّ منه (٤)): تلحقه منه سآمه، و ملاله و يشبع منه .

(إلا الحياه): فإنها من بين سائر الأشياء المشتهاه، و الأمور اللذيذه لا تمل أبدا .

(فإنه لا يجد له فى الموت راحه): لانقطاع سائر المنافع و اللذات عنه .

(و إنما ذلك بمنزله الحكمه): إنما هذه تفيده الحصر حيث وجدت (٥)، كما قال تعالى: **إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ** [طه: ٩٨] لأن المعنى ما إلهكم إلا الله،

ص: ١٠٩٦

١- ١) قوله: إلا سقط من (أ).

٢- ٢) فى (أ): منها.

٣- ٣) قوله: من سقط من (أ).

٤- ٤) فى النهج: إلا و يكاد صاحبه يشبع منه و يمله.

٥- ٥) فى (أ): وجد.

و ذلك إشاره إلى القرآن المتقدم ذكره في أول كلامه، و إنما أتى باللفظ المستعمل في الإشاره لما كان بعيداً، لما تقضى تنبهه (١) ذكره، و المتقضى (٢) في حكم البعيد، و ذلك مبتدأ، و قوله: بمنزله الحكمة خبره (٣)، و معناه: و إنما القرآن بمنزله الحكمة:

(التي هي حياه للقلب الميت): الغافل عن المواعظه، كما قال تعالى:

شِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ [يونس: ٥٧].

(و بصر للعين العمياء): التي ليس لها نظر إلى الآخره فهي بمنزله العين العمياء .

(و سمع للأذن الصماء): التي لا تصغى إلى ما ينفعها من المواعظ و الآداب و الحكم .

(و رى للظمان): العاطش .

(و فيها الغنى كله): الضمير للحكمه، أى أن فيها منافع الدين و الدنيا، فلا يفتقر معها (٤) إلى شىء سواها.

(و السلامه): عن أخطار الدين و الدنيا، لأن مع الحكمة تقع السلامه عن ذلك.

ص: ١٠٩٧

---

١-١) في (أ): لما يقضى تنبهه، و قوله: تنبهه، سقط من (ب).

٢-٢) في (أ): و المتقصر.

٣-٣) في (أ): خبر.

٤-٤) في (أ): فيها.

(كتاب الله [تبصرون به] (١)) :أى هو كتاب الله، أو يكون بدلا من اسم الإشارة، و يجوز نصبه مفعولا لتبصرون.

(و به تنطقون (٢)) :أى تتكلمون بما يكون مطابقا له.

(و تسمعون به) :أى ولا يكون حقيقا بالاستماع من كلامكم كله إلا ما كان موافقا له .

(و ينطق بعضه ببعض) :فى الصدق فى جميع ما تضمنه، أو يكون مراده و ينطق بعضه ببعض فى الصحة، و عدم المناقضة و الفساد، كما قال تعالى: لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ [فصلت: ٤٢].

(و يشهد بعضه على بعض) :فى تأييد الأحكام و تقريراتها من أن يعترىها (٣)نقص، أو يرتضى إليه خلف و مدافعه .

(و لا- يختلف فى الله) :إما أن يريد نفي اختلافه فيما يكون منه دلالة على ذات الله كنفى الرؤية و استحالتها على الله تعالى، و إثبات الوحدانية له، و غير ذلك مما يكون مستنده الشرع من الإلهيات، و إما أن يريد به (٤)نفي اختلافه فيما أخبر به عن الله من العلوم الغيبية، من القصص و سائر الأخبار التى تضمنها .

(و لا يخالف بصاحبه عن الله) :أى مهما كان الاعتماد على القرآن

ص: ١٠٩٨

١-١) سقط من (أ).

٢-٢) فى النهج: و تنطقون به.

٣-٣) فى (ب): من غير أن يعترىها.

٤-٤) به زياده فى (ب).

للإنسان في كل أحواله فإنه لا يخالف، ولا يكون مجاوزا لمقصود الله تعالى و مراده منه، وقد ورد عن الرسول ما يطابق ما قاله ها هنا في القرآن، كقوله: «هو أوضح دليل إلى خير سبيل، من قال به صدق، و من عمل به أجر، و من حكم به عدل» (١).

(قد اصطلمتم على الغل): ما يكون في الصدور من الأحقاد، و أراد أن أحوالهم جميعا قد استوت على أن كل واحد منهم في قلبه حقد و غل على صاحبه، و هو لا يحكم على قلبه و لا يرى له أثر على وجهه.

(فيما بينكم): في خاصة (٢) نفوسكم و ذواتها .

(و نبت المرعى على دمنكم): الدمن جمع دمنه، و هي: الحقد، و جعل نبت المرعى كناية عن دوامها، و ثبوتها في أحوالكم .

(و تصافيتم على حبّ الامال): المصافاه مفاعله، و أراد (٣) أن كل واحد منكم وده لأخيه لأجل كثره آماله و بعدها، أو أراد الموافقه، أي أنكم اتفقتم على الآمال الطويله، و الإعراض عن الآجال و قربها .

(و تعاديتم في كسب الأموال): أي أن كل واحد منكم يحسد أخاه على ما وصل إليه من رزق الله، حتى صار ذلك سببا للمعاداه منكم، و حصول البغضاء فيكم.

ص: ١٠٩٩

---

١- ١) أخرجه من حديث عن أبي سعيد الخدرى الشريف السيلقى في الأربعين السيلقيه الحديث رقم (٥) ص ١٨-١٩، و قوله: «من قال به صدق، و من عمل به أجر، و من حكم به عدل» أخرجه الترمذى في سننه ١٧٢/٥ من حديث عن الحارث الأعور، عن أمير المؤمنين على عليه السلام، و الدارمى في سننه ٥٢٦/٢، و [١] البزار في مسنده ٧٢/٣.

٢- ٢) في (ب): و خاصة.

٣- ٣) الواو في قوله: و أراد سقط من (ب).

(لقد استهام (١) بكم الخيـث): ذهب بكم الشيطان مذاهبه الرديه، من قولهم: هام إذا ذهب.

(و تاه بكم العدو (٢)): أراد حيركم فى المهالك .

(و الله المستعان على نفسى): دفع شر نفسى.

(و أنفسكم): دفع (٣) شر أنفسكم.

و ليس يخفى ما تضمنته هذه الخطبه من الاستطرادات العجيبه، فيناه يتكلم فى حال السماء، إذ (٤) خرج إلى حال القرآن، إذ خرج إلى وصف الرسول، إذ خرج إلى حال الدنيا.

ص: ١١٠٠

١-١ فى (أ): استهامكم.

٢-٢ فى النهج: الغرور.

٣-٣ فى (ب): أى دفع... إلخ.

٤-٤ فى (أ إذا):..

## (١٢٥) (و من كلام له عليه السلام و قد شاوره عمر

فى الخروج إلى الروم ) :

(و قد توكل الله لأهل هذا الدين بإعزاز الحوزه) :صار معتمدا لأهل الإسلام يلجأون إليه فى كل ما نابهم من الشدائد،من قولهم:اتكلت على رأى فلان أى اعتمده،و الحوزه:الناحية،و حوزه الملك بيضته أى بإعزاز جانبهم و حمايه (١)خططهم.

(و ستر العوره) :العوره من الرجل و المرأة:سوأتهما،و العوره:كل خلل (٢)يتخوف منه فى ثغر أو حرب،و هذا هو مراده ها هنا .

(و الذى نصرهم،و هم قليل لا ينتصرون) :لأجل قله عددهم فهم لا يمتنعون من (٣)كل أحد .

(و منعهم) :عن الأعداء.

(و هم قليل) :أى عددهم قليل.

(لا يمتنعون) :من أجله.

ص:١١٠١

---

١-١) فى (ب):و حمآءه.

٢-٢) فى (ب):حال.

٣-٣) فى (ب):عن.

(حى): مرفوع على أنه خبر عن الذى فى أول كلامه (١).

(لا يموت): يستحيل عروض الموت على حياته، لأنها حاصله للذات فلا يتغير بحال .

(و إنك): خطاب لعمر.

(متى تسر إلى العدو بنفسك): بذاتك من غير استخلاف غيرك.

(فتلفهم (٢)): الضمير لمن يقصدونه من الكفار.

(فتنكب): فيصيبك نكبه، وهما مجزومان عطفًا على فعل الشرط، و هو تسر.

(لا تكن للمسلمين): و هو جواب الشرط.

(كانفه): كنف الشيء أكفنه إذا حطته و منعه (٣)، و الكانفه إما مصدر بمعنى الكنف كالكاذبه بمعنى الكذب، و إما أن تكون صفة أى حاله كانفه.

(دون أقصى بلادهم): أراد أنه هو الغايه للمسلمين و النهايه، فإذا هزموه لم يستقتلوا نفوسهم إلا بالوصول إلى بلادهم، و لا يكون لهم عز و منعه (٤) دونها.

ص: ١١٠٢

١-١ (أ): الكلام.

٢-٢ (أ): النهج: فتلقهم.

٣-٣ (أ): و بلغت.

٤-٤ (أ): و لا يكون لهم عدو دونها، و فى (ب): و لا يكون لهم عز و قلعه دونها، و ما أثبتته من نسخه أخرى.



(ليس بعدك مرجع): أى بعد خروجك مستند يلوذ به المسلمون إذا نابتهم نائبه.

(يرجعون إليه): يكون غايه لهم .

(فابعث إليهم رجلا مجربا): له تجربه و حنكه فى الحروب، و تقدم فيها، أو (محربا) بالحاء المهمله، و المحرب: كثير المعاوده فى الحرب، و المعالجه لأحوالها، و الجيم هو سماعنا .

(و أحفز إليه (١)): عجل إلى نصرته.

(أهل البلاء): إما أهل الاختبار [و التجارب] (٢) فى الأمور، و إما أن يريد أهل الامتحان و الصبر على الشدائد.

(و النصيحة): له و لك .

(فإن أظهر الله): عليهم بالنصر و أعانهم.

(فذاك ما تحب): من الأمور التى أردتها و قصدتها .

(و إن تكون الأخرى): بأن الدايره عليكم.

(كنت ردا للناس): عوننا لهم يلجأون إليه، كما قال تعالى: فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي [القصص: ٣٤].

(و مثابه للمسلمين): يرجعون إليك، قال تعالى: وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ [البقره: ١٢٥] أى يرجعون إليه من أجل تعظيمه بالحج و الاعتمار.

ص: ١١٠٣

١- ١) فى النهج: معه.

٢- ٢) سقط من (ب).

المغیره بن الأخنس): (١)

(٢)

(و قد وقعت مشاجره بينه و بين عثمان، فقال المغیره: أنا أكفيك، فقال له أمير المؤمنين (٣):

(يا ابن اللعين الأبر): المغیره هذا هو ولد الأخنس بن شريق، و هو أحد المقتسمين الذين حكاهم الله تعالى في قوله: كما أنزلنا على المقتسمين [الحجر: ٩٠]، و هم اثنا عشر رجلا من أسنان قريش و رؤسائها (٤)، و هو أنهم اقتسموا مداخل مكة و طرقها، فقعد كل واحد منهم (٥) في طريق من طرقها، ينفرون الناس عن التصديق برسول الله، و بهتا له بأنه ساحر، و يقول بعضهم: إنه (٦) كذاب، و آخرون إنه شاعر، إلى غير ذلك

ص: ١١٠٤

١- ٢) هو المغیره بن الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي، المتوفى سنة ٣٥ هـ، حليف بنى زهره، كان أبوه الأخنس بن شريق من أكابر المنافقين، ذكره أصحاب الحديث كلهم في المؤلفه قلوبهم الذين أسلموا يوم الفتح بألستهم دون قلوبهم، و أعطاه رسول الله صلى الله عليه و آله مائه من الإبل من غنائم حنين يتألف بها قلبه، و ابنه أبو الحكم بن الأخنس قتله أمير المؤمنين عليه السلام يوم أحد كافرا، و هو أخو المغیره هذا (انظر شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ٣٠١/٨). [١]

٢- ١) سقط من (ب).

٣- ٣) في شرح النهج: و [٢] قد وقعت بينه و بين عثمان مشاجره، فقال المغیره بن الأخنس لعثمان: أنا أكفيك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام للمغیره... إلخ.

٤- ٤) في (أ): و رؤسا لها.

٥- ٥) قوله: منهم سقط من (أ).

٦- ٦) في (ب): بأنه.

من التقولات الكاذبه (١)، فأما المستهزون فهم خمسة نفر: الوليد بن المغيرة، و العاص بن وائل، و الأسود بن المطلب، و الأسود بن عبد يغوث، و الحارث بن الطلائه (٢).

و أراد بابن اللعين (٣) المطرود عن رحمه الله تعالى، و إنما وصفه بالبتر، لأن كل أحد (٤) انقطع من الخير أثره فهو أبتري، و لا انقطاع أبلغ من انقطاعه من ثواب الله تعالى و خيره .

(و الشجره التي لا- أصل لها و لا- فرع) : شجره الإنسان: قبيلته التي يعتزى إليها، و أراد أنه لا- أصل لها (٥) فيعرف، و لا- فرع لها (٦) فيثمر و يورق، كما قال تعالى: كَشَجَرِهِ حَبِيئَةً اجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ [إبراهيم: ٢٦].

(أنت تكفيني؟) : استفهام على وجه التوبيخ و التقرير و روده، و أراد أنه ليس كفوا له و لا- مثله يقوم لمثله، و هيهات أين فتيت المسك عن الرغام!، و شتان ما بين أخصم القدم و ذروه السنام !.

(فو الله ما أعز الله من أنت ناصره) : أراد أنه ذليل فلا يعتز (٧) من كان ناصر له.

ص: ١١٥

١- ١) الكشاف ٥٥١/٢، [١] و انظر سيره ابن هشام ١٧٢/١-١٧٣. [٢]

٢- ٢) الكشاف ٥٥٢/٢، [٣] و انظر سيره ابن هشام ٤٤/٢ تحقيق عمر محمد عبد الخالق. [٤]

٣- ٣) في (ب): باللعين.

٤- ٤) في (ب): واحد.

٥- ٥) في (أ): له.

٦- ٦) قوله: لها سقط من (أ).

٧- ٧) في (ب): فلا يغير، و لعله تصحيف.

(و لا قام) :من عثاره و كبوته.

(من أنت ناهضه (١)) :مقيم له عن (٢) عثاره، و هذا هو النهايه فى ذله و هوانه .

[اخرج عَنَّا] (٣) أبعد الله نواك) :فيه روايتان:

أحدهما: أن يكون مهموزا (٤) و النوء:المطر، و أراد أبعد الله نجم مطرك، و هو كناية عن إذهاب خيره و إعدامه.

و ثانيهما: نواك من غير همز (٥) و هو سماعنا فى الكتاب، و أراد بالنوى ما ينويه المسافر فى سفره من قرب و بعد .

(ثم ابلغ جهدك) :بضم الجيم (٦) و فتحها:الطاقه، و قيل:الجهد بالضم هو الاسم، و بالفتح المصدر من جهد يجهد جهدا، و أراد أبلغ حيث يمكن طاقتك.

(فلا أبقى (٧) الله عليك) :دعاء عليه، أى لا أبقى (٨) الله عليك شيئا من الخير.

(إن أبقيت!) :شيئا مما تطيقه و تبلغ جهدك فيه.

ص: ١١٠٦

١- ١) فى شرح النهج:منهضه.

٢- ٢) فى (ب):من.

٣- ٣) زياده فى (ب). و فى شرح النهج.

٤- ٤) أى نوء ك.

٥- ٥) فى (أ):من غيرهم، و هو تحريف، و الصواب كما أثبتته، و كما هو فى (ب).

٦- ٦) فى (أ):الميم، و هو تحريف، و الصواب كما أثبتته، و كما هو فى (ب).

٧- ٧) فى (أ) أبقاه، و فى (ب) و فى شرح النهج:فلا أبقى، كما أثبتته.

٨- ٨) فى (ب):بقى.

(١)

ثم خاطب أصحابه في حكم البيعه و أمرها، بقوله :

(لم تكن بيعتكم إياي فلتة) :يشير بذلك إلى كلام لعمر قاله في خلافه أبي بكر قال: إن بيعه أبي بكر كانت فلتة من عاد إلى مثلها فاقتلوه (٢)، أراد أنها ما كنت هكذا، و الفلتة: الفجأة، بل إنما صدرت عن تدبّر و تفكّر، و رضا المعتمرين من جلّه الصحابه و أكابرهم .

(و ليس أمرى و أمركم واحدا) :ليس الأهواء متفقه، و لا الخواطر ملتئمه .

(إنى أريدكم لله) :عوننا (٣) على ما أريد به وجه الله من الدعاء إلى الله و أمر بمعروف أو نهى عن منكر، و إقامة حدود الله.

(و أنتم تريدوننى لأنفسكم) :لأخذ الأموال و التمتع بها فى الدنيا، و أكل الطيبات و استعمالها.

ص: ١١٠٧

١- ١) ما بين المعقوفين زياده من النهج.

٢- ٢) انظر شرح ابن أبى الحديد ٢٤/٢ و ما بعدها، و [١] قوله: إن بيعه أبى بكر كانت فلتة... إلخ، رواه قاضى القضاة فى المغنى

٣٣٩/١/٢٠، و البخارى فى صحيحه ٦(٢٥٠٥)، و ابن حبان فى صحيحه ٢/١٤٨، و الهيثمى فى مجمع الزوائد ٥/٦، و البيهقى فى

السنن الكبرى ٢٧٢/٤، ٢٧٣، و ابن أبى شيبه فى مصنفه ٧/٤٣١، و عبد الرزاق فى مصنفه ٥/٤٤٥، ٤٤١/٥، و البزار فى مسنده ٣٠٢/١.

٣- ٣) قوله: عوننا، سقط من (ب).

(أيها الناس، أعينوني على أنفسكم) :بالانقياد لأمرى، و ترك المخالفه لى فيما أمرت به، ففى ذلك رضوان الله و الفوز بالجنه .

(و ايم الله) :هى أيمن الله، لكن طرحت نونها تخفيفا، و فيها لغات كثيره، و خبرها محذوف تقديره قسمى .

(لأنصفنّ المظلوم (١)) :بأخذ حقه له و إنصافه به.

(و لأقودنّ الظالم بخزامة) :الخزامة:هى (٢)حلقه من شعر تجعل فى وتره أنف البعير يشدّ بها الزمام، و معها ينقاد سلسا متدللا.

(حتى أوردته منهل الحق) :فى المناصفه و أخذ الحق منه و إعطاؤه.

(و إن كان كارها) :على رغم أنفه، و عنى بذلك التشدد فى الإنصاف و أخذ الحق للمظلوم من الظالم، و هذا هو الدين المرتضى

(٣)و الحق الذى لا- غبار على وجهه، و لقد كان لا- يقف لظالم على ظلامه، و لا تأخذه فى الله من لائم ملامه ألا لله الدين

الخالص [الزمر:٣].

ص:١١٠٨

١-١) فى النهج:لأنصفن المظلوم من ظالمه.

٢-٢) قوله:هى، سقط من (ب).

٣-٣) فى (ب):المرضى.

## (١٢٨) (و من كلام له عليه السلام في معنى طلحه و الزبير ) :

(و الله ما أنكروا عليّ (١) منكرًا): أراد أن الذي نقموه عليّ، و أنكروه من جهتي ليس منكرا ينقمه الشرع و يكرهه، و إنما كان ذلك تجنيا عليّ، و طلب أمور لا عذر لهم فيها عند الله تعالى .

(و لا- جعلوا بيني و بينهم نصفًا): بكسر النون، هو الاسم من الانتصاف، و أراد بيان ما حصل من جهتهم من الحيف عليه، و الميل إلى غيره لغير وجه يكون مقتضيا لذلك .

(و إنهم ليطلبون حقا هم (٢) تركوه): يشير إلى طلحه و الزبير و عائشه بذلك، و أنهم هم (٣) الذين خذلوا عثمان، و تركوا حقه في القيام معه.

(و دما هم (٤) سفكوه): أراقوه بأيديهم.

و يحكى أن أمير المؤمنين لما تصافا الفريقان يوم الجمل، خرج في إزار و عمامه متقلدا لسيف رسول الله، راكبا على بغلته دلدا، فنادى الزبير،

ص: ١١٠٩

١-١) عليّ، زياده في النهج.

٢-٢) هم، زياده في النهج.

٣-٣) هم، زياده في (ب).

٤-٤) هم، زياده في (ب). و في شرح النهج.

فقالوا: تخرج إليه يا أمير المؤمنين حاسرا (١)، فقال: (ليس عليّ منه بأس)، فخرج إليه الزبير، فقال:

(ما حملك على ما فعلت يا أبا عبد الله).

فقال: الطلب بدم عثمان.

فقال له (٢): (أنت و أصحابك قتلتموه، أنشدك بالذي أنزل القرآن على محمد أليس رسول الله قال لك يوما: «أتحب عليا»، فقلت: و ما يمنعني من ذلك و هو بالمكان الذي علمت؟ فقال لك: «أما و الله لتقاتلنه في فئه و أنت له ظالم»).

فقال الزبير: اللهم، نعم، ثم قال له: (أمعك نساؤك؟) قال: لا.

فقال له: (هذا قله إنصاف أخرجتم حليته رسول الله، و صنتم حلائلكم...) إلى كلام طويل.

قال: فبكى الزبير من ذلك، ثم أتى عائشه فقال لها: يا أمه، ما شهدت موطننا قط في جاهليه، و لا إسلام إلا و لى فيه داع غير هذا الموطن، مالى فيه بصيره، و إنى لعلى باطل، فقالت له: يا أبا عبد الله، حذرت سيوف بنى المطلب و ابن أبى طالب، ثم قال له ابنه: لا و الله ما ذاك زهدا منك، و لكن رأيت الموت الأحمر فلعن ابنه، و قال: ما أشأمك من ابن! (٣).

ص: ١١١٠

---

١-١) الحاسر: الذى ليس عليه درع.

٢-٢) له، زياده فى (ب).

٣-٣) انظر الروايه فى المغنى ٨٧/٢/٢٠ و هى هنا باختلاف يسير.



و عن عمران بن الحصين (١)، أنه قال لعائشه لما قدمت البصره: يا أم المؤمنين، أبعهد من الله خرجت من بيتك، فقالت: جئنا نطلب بدم عثمان، فقال لها: ليس في البصره أحد من قتله (٢) عثمان فلماذا جئتم إليها؟ فقالت: لكنهم مع علي فجئنا لنقاتلهم، فيمن يتبعنا من أهل البصره؟ فقال لها: ما أنت و ذاك! و قد أمرك الله أن تقرّى في بيتك، و تلا عليها كتاب الله، و قال لها: اتقى الله يا أم المؤمنين (٣)، و احفظي عليا و قرابته من رسول الله (٤).

(فإن كنت شريكهم فيه): قاتلا له معهم.

(فلهم (٥) نصيبهم منه): فأراهم يضيفونه إليّ و يتهمونني به .

(و إن كانوا ولوه دوني): استبدوا به.

(فما (٦) الطلبه إلا قبلهم (٧)): فهم الغرماء دوني.

ص: ١١١١

١ - ١) هو عمران بن الحصين بن عبيد أبو نجيد الخزاعي البصرى، أسلم عام خيبر، و شهد ما بعد ذلك، و كان من فضلاء الصحابه، مات بالبصره سنه ٥٢ هـ، و أخرج له الجماعه و أئمتنا الخمسه إلا الجرجاني، عنه أبو رجاء العطاردي، و عبد الله بن برده، و أبو نصره، و الحسن البصرى (لوامع الأنوار ١٥٣/٣).

٢ - ٢) في (أ): قبيله، و هو تحريف، و الصواب كما أثبتته، و كما هو في (ب).

٣ - ٣) اللفظ من هنا في المغنى: فإن الله إنما عظّمك في أعين الناس بيني هاشم، فاحفظي عليا و قرابته من رسول الله، فقد بايعه الناس كما بايعوا أباك.

٤ - ٤) المغنى ٨١/٢/٢٠ - ٨٢. [١]

٥ - ٥) في النهج: فإن لهم... إلخ.

٦ - ٦) في (أ): فبا، و في النهج: فما، و ما أثبتته من النهج و من (ب).

٧ - ٧) في (أ): قبيله، و هو تحريف، و الصواب كما أثبتته.

و روى عن الزبير أنه قال عند نزول البصره: و الله ما كان أمر قط إلا عرفت أين أضع قدمي فيه، إلا هذا الأمر، فإنني لا أدري أمقبل أنا فيه أم مدبر؟ فقال له ابنه: لا، ولكنك خشيت رايات ابن أبي طالب، و رأيت الموت الناقع تحتها، فقال له الزبير: مالك أخزأك الله! (١).

(و إن أول عدلهم للحكم على أنفسهم): أراد إن كانوا يعدلون و ينصفون من أنفسهم، فأول ذلك و أمارته الحكم على أنفسهم، و النظر في القضييه فإن الحججه عليهم قائمه.

و روى أن رجلا- من أهل البصره قال (٢) لطلحه و الزبير، فقال لهما: إن لكما فضلا و صحبه فأخبراني عن مسيركما هذا و قتالكما، أشيء أمركما به الرسول عليه السلام، أم رأى رأيتماه؟ فأما طلحه فسكت، و جعل ينكت في الأرض، و أما الزبير فقال له: ويحك!، إن ها هنا دراهم كثيره فجتنا لناخذ منها (٣).

و روى عن عمار بن ياسر أنه جاء إلى عائشه فقال: سبحان الله! ما أبعد هذا الأمر من الأمر الذي عهد إليك الله، أمرك أن تقرى في بيتك.

ص: ١١١٢

١-١ شرح ابن أبي الحديد ١٦٦/٢، و [١] المغنى ٨٦/٢/٢٠.

٢-٢ كذا في (أ) و في نسخه أخرى و في (ب) و كتب فوقها في (ب) بقوله: ظ: قام.

٣-٣ المغنى ٨٩/٢/٢٠، و انظر شرح النهج لابن أبي الحديد ٣١٧/٩-٣١٨ و [٢] الروايه فيه عن المغنى.

فقلت: من هذا؟ أبو اليقظان (١)؟ فقال: نعم، فقلت: أما والله ما علمت إلا (٢) أنك لقوال بالحق.

فقال: الحمد لله الذى فضحكك (٣) على لسانك (٤).

(و إن بصيرتى لمعى): البصيره هى: الاسم من الاستبصار، أراد أنى عالم بما أنا (٥) فيه من ضلالهم و استصواب قتالهم.

(ما لبست): على أحد خدعته عن الدين و استرلته.

(و لا لبس على): أمرى و دخل فى عقلى بالإضلال، و أراد أنى ما خدعت أحدا و لا خدعنى .

(و إنها للفئه الباغيه): الضمير للقصة، و أراد من خالفه من أعدائه أى الجماعه التى خالفت أمر الله فى حربى و قتالى، و يشير

(٦) بكلامه هذا، إلى ما قاله الرسول لعمار: «تقتلك يا عمار الفئه الباغيه» (٧).

ص: ١١١٣

١-١ (أ): أبو الطيقان، و هو تحريف، و الصواب كما أثبتته: أبو اليقظان.

٢-٢ (أ): إلا، سقط من (أ).

٣-٣ فى المغنى: الحمد لله الذى قضى لى على لسانك.

٤-٤ المغنى ٨٩/٢/٢٠.

٥-٥ (أ): اتى.

٦-٦ (ب): أو يشير.

٧-٧ حديث إخبار النبى صلى الله عليه و آله بأن الصحابى الجليل عمار بن ياسر رضى الله عنه تقتله الفئه الباغيه حديث

شهير، و للحديث عده طرق و روايات و أسانيد منها ما أخرجه الحافظ محمد بن سليمان الكوفى فى المناقب ٣٥٠/٢ [١]

برقم (٣٢٨) بسنده عن أنس بن مالك بلفظ: «عمار تقتله الفئه الباغيه»، و برقم (٨٢٩) عن عبد الله بن أبى الهذيل بلفظ: «عمار- و لم

يقل: و يحك و لا- و يلك- يا ابن سميّه تقتلك الفئه الباغيه» و له فيه عده طرق و روايات، و بلفظ: «تقتل عمارا الفئه

الباغيه» برقم (٨٤٠) عن جابر بن سمره، و انظر تخريجه فيه. و أورد الإمام القاسم بن محمد عليه السلام فى الاعتصام ٤٨/١-٥٣ [٢]

عددا من روايات الحديث و ذكر مصادرها (انظرها فيه). و قال البدر محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله فى التحفه العلويه ص

٨٤-٨٥ ما لفظه: و من المعجزات فى قتاله القاسطين ما تواتر عن أئمه النقل من أن عمارا تقتله الفئه الباغيه، و أنه يدعوهم إلى

الجنه و يدعونه إلى النار، و هذا الحديث متواتر متفق عليه بين الطوائف، انتهى. فذكر الحديث. و قال ابن أبى الحديد فى شرح

النهج ١٠٦/١٠ [٣] عن ابن عبد البر النمري فى الاستيعاب [٤] ما لفظه: قال أبو عمرو: و تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله

عليه و آله أنه قال: «تقتل عمارا الفئه الباغيه» و هذا من إخباره بالغيب، و أعلام نبوته صلى الله عليه و آله، و هو من أصح

الأحاديث. انتهى. و أخرجه مسلم فى صحيحه ٤ رقم (٢٢٣٦)، و الحاكم فى المستدرک ١٦٢/٢، و الترمذى فى سننه ٦٦٩/٥، و

الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢٤٢/٧، و أحمد بن حنبل فى مسنده ٥/٣، ١٦١/٢.

(فيها الحمى (١)) :الحراره.

(و الحمه) :سم الأفاعى.

(و الشبهه المغدغه (٢)) :و الخطه (٣)المشتمبهه على أهلها،و المحاره العظمى لهم فيما هم فيه من الأمر،و المغدغه بكسر الدال هى:المظلمه من أغدغ الليل إذا كان مظلماً،و بفتحها المجعوله كثيراً،من قولهم:غدغت العين إذا كانت غزيره (٤)،و سماعنا بالكسر فيها.

و يحكى عن ابن عباس أنه قال لعائشه:ألست [إنما سميت] (٥).

أم المؤمنین بنا؟

ص: ١١١٤

١-١) فى النهج:الحمأ.

٢-٢) فى النسخ:المغدغه بالقاف،و ما أثبتته من النهج و من شرح النهج لابن أبى الحديد.

٣-٣) فى (ب):و الخطيئه.

٤-٤) و يصح على هذا التفسير أن تكون الكلمه:المغدغه بالقاف،و هو التفسير الذى ذكره الشريف على بن ناصر الحسينى رحمه الله فى أعلام نهج البلاغه.

٥-٥) سقط من أ).

قالت: بلى، فقال: أولسنا أولياء زوجك؟ فقالت: بلى، فقال لها: فلم خرجت بغير إذن منّا؟ فقالت له: أيها الرجل، كان فصادا (١) من خديعه (٢).

فهذه الروايات كلها داله و موضحه أنهم فيما أتوا على غير بينه عادله، و لا هم على حجه واضحه .

(و إن الأمر لو اوضح) : فى دعائى إلى الحق، و دعائهم إلى الضلاله.

(و قد زاح الباطل عن نصابه) : بعد عن موضعه و مستقره (٣).

(و انقطع لسانه عن شغبه) : كثره (٤) لجاجه بما لا يجدى، و أراد بذلك استظهاره عليه (٥)، و غلبته إياهم بما أعطاه الله من النصر و الظفر .

(و ايم الله لأفرطن لهم حوضا أنا ماتحه) : فرط الحوض إذا ملاءه، و المتح: الترع للماء، و جعل ذلك كله كناية عما أوقعه بهم من القتل، و نصب لهم من الحرب العظيمه، و القتالات الشديده .

(لا يصدرون (٦) عنه برى) : لا يروون بعده، و الرى هو: زوال الشهوه للماء .

(و لا يعبون بعده فى حسى) : العبّ هو: شرب الماء من غير مص،

ص: ١١١٥

١-١) فصادا، أى خروجاً، يقال: فصد المريض أى أخرج مقداراً من دم وريده بقصد العلاج.

٢-٢) فى المغنى: أيها الرجل كان أمر قضاء و أمر خديعه. و انظر الروايه فيه ٩٠/٢/٢٠.

٣-٣) فى (ب): و مسنده.

٤-٤) فى (ب): كثير.

٥-٥) فى (ب): عليهم.

٦-٦) فى (أ): و لا يصدرون.

و الحسى: جمع حسوه، و هو فعول لكنها قلبت فيه الواوان يائين على جهة التخفيف، كما فعلوا فى نحو دلى و أصله دلو، يروى بضم الحاء و كسرهما، و الحسوه: حفير فى الرمل ينشف الماء فإذا وصل إلى تراب صلب أمسك الماء فيحفر فيؤخذ منه الماء، و عنى بذلك استئصال شأفتهم بالقتل .

(فأقبلتم إليّ): أراد بعد قتل عثمان للبيعه و القيام بالأمر.

(إقبال العوذ المطافيل على أولادها): العوذ جمع عائد و هى: الناقه القريبه العهد بالتاج، و المطفل: الطيبه التى لها ولد و هى قريبه العهد بالولاده أيضا، و أراد بذلك سرعه إقبالهم إليه للبيعه كإسراع العوذ و المطافيل إلى أولادها .

(تقولون: البيعه البيعه!) أى خذ البيعه علينا، و إنما ثناه تأكيدا و مبالغه كما يقال: الدرهم الدرهم.

و يحكى أن أمير المؤمنين أمر ابن عباس إلى الزبير يوم الجمل، فقال له:

إن أمير المؤمنين يقرئك السلام، و يقول لك: ألم تبايعنى طائعا غير مكره، فما الذى رأيت منى مما استحلت فيه قتالى (1).

ص: ١١١٤

١ - ١) بعده فى المغنى: قال: فأجابنى: إننا مع الجود الشديد لنطمع، و انظر الروايه فيه ٨٧-٨٦/٢/٢٠، و الروايه فى شرح ابن أبى الحديد ٣١٧/٩ [١] بلفظ: و قد روى المدائنى أيضا نحوا مما روى أبو مخنف قال: بعث على عليه السلام ابن عباس يوم الجمل إلى الزبير قبل الحرب، فقال له: إن أمير المؤمنين يقرئ عليك السلام، و يقول لكم: ألم تبايعنى طائعا غير مكره، فما الذى رابك منى، فاستحلت به قتالى؟ قال: فلم يكن له جواب إلا- أن قال لى: إننا مع الخوف الشديد لنطمع، لم يقل غير ذلك. قال أبو إسحاق: فسألت محمد بن على بن الحسين عليه السلام: ما تراه يعنى بقوله هذا؟ فقال: أما و الله ما تركت ابن عباس حتى سألته عن هذا، فقال: يقول: إننا مع الخوف الشديد مما نحن عليه، نطمع أن نلى مثل الذى وليتم. انتهى.

(قبضت يدي): زرغبه عن الأمر.

(فبسطتموها): لأخذ البيعه منكم.

(و نازعتكم يدي): مره بعد مره.

(فجاذبتموها): و أبيتهم إلا البيعه .

(اللهم، إنهما): يريد طلحه و الزبير.

(قطعاني): إما قطعاً رحمى بالمقاتله، و إما قطعاً الموالاه لى فى الدين بالبغى على و المحاربه لى.

(و ظلماني): أسقطا حقى.

(و نكتا بيعتى): التى أعطيانى من قبل هذا.

(و ألبا على الناس): جمعاهم من كل صقع (١)، و لبسا على الناس أمرهم فى استصواب قتالى، و خروجهما بعائشه من أجل ذلك.

و يحكى عن عائشه أنها لما خرجت للقتال، أرسلت إلى أبى بكره (٢) رجلاً فقالت له: ما منعك من إتيانى، أعهد عهده إليك رسول الله أم أحدثت بدعه؟ فأرسل إليها: لا هذا و لا هذاك، و لكن تذكركين يوماً كان رسول الله عندك فبشّر بظفر أصحاب له فخر ساجداً، ثم قال للرسول: حدثنى.

ص: ١١١٧

١-١) الصقع بالضم: الناحيه.

٢-٢) هو أبو بكره الثقفى نفع بن الحارث بن كلده، و قيل: اسمه مسروح، أسلم يوم الطائف، نزل البصره، و لم يقاتل يوم الجمل، و قيل: كان مريضاً، و عاتبه أمير المؤمنين لما زاره، روى عنه أولاده، و الحسن، توفى بالبصره، خرّج له أبو طالب، و المرشد بالله، و الجماعه (لوامع الأنوار ١٧٥/٣).

فقال: كان الذى يلى أمرهم امرأه.

فقال عليه السلام: «هلكت الرجال حين أطاعت النساء» (١)، فلما رجع الرسول إليها بكت حتى بليت خمارها (٢).

(فاحلل ما عقدها): من أمر الحرب و المناصبه .

(و لا تحكم ما أبرماه): من ذلك، جبل مبروم إذا كان جيد الفتل محكما .

(و أرهاها المساءه فيما أملا و عملا): المساءه مفعله من السوء، كالمسعاه من السعى، و أراد خيب آمالهما، و أذهب ما يعملانه من المكر و الخديعه .

(و لقد استتبتهما (٣) عن القتال): لما كان قتالهما شبهه فى الدين و فتنه فيه، و كان عليه السلام عظيم (٤) التانى فى حرب أهل القبله، لا يعجل عليهم بالقتال إلا بعد الاستتابه و إبلاغ المعذره، كما فعل مع غيرهم من الخوارج و أهل الشام معاويه و أصحابه.

(و استأنيت بهما أمام الوقاع): تربصت بهما قبل القتال رجاء أن يعودا عن غيهم، و يرجعا عن بغيهما.

(فغمطا النعمه): حقرا نعمه الله عليهما بمخالفه أمره.

(و ردًا العافيه): و هى السلامه عما أصابهما من القتل.

ص: ١١١٨

١- ١) أورده فى موسوعه أطراف الحديث النبوى ٢٩٢/١٠، و عزاه إلى مستدرك الحاكم ٢٩١/٤، و كنز العمال برقم (٤٤٥٠٤)، و

تأريخ أصبهان لأبى نعيم ٣٤/٢، و الدرر المنتشره فى الأحاديث المشتهره للسيوطى ٩٩، و كشف الخفاء ٢/٢١٥ و غيرها.

٢- ٢) المغنى ٩٠/٢/٢٠.

٣- ٣) فى النهج: استتبتهما قبل القتال.

٤- ٤) فى (ب): كثير.



(١٢٩) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها الملاحم) :

(يعطف الهوى على الهدى): أى يرد الهوى و يميل إلى الهدى و يدعو إليه.

(إذا عطفوا الهدى على الهوى): إذا عطفوا الحق على الباطل .

(و يعطف الرأى على القرآن): لا يجعل للرأى مع القرآن حكما، و يعتمد فى أمره على كتاب الله تعالى.

(إذا عطفوا القرآن على الرأى): اعتمدوا آراءهم، و تركوا القرآن، يشير بما ذكره إلى خروج المهدي و يذكر حاله فى ذلك اليوم .

(حتى تقوم بكم الحرب على ساق): عباره عن شدتها و صعوبتها، كما قال تعالى: **يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ [القلم:٤٢]**.

(باديا نواجذها): النواجذ هى: الأسنان .

(مملوءه أخلافاها): ضروعها، واحداها خلف .

(حلوا رضاعها (١)): لمن ارتضعه.

(علقما عاقبتها): العلقم: نبت فيه مراره عظيمه، و عاقبتها مرفوعه على الابتداء و هو خبرها، و أراد أن عاقبتها و خيمه.

ص: ١١١٩

١- ١) فى (ب): إرضاعها.

(ألا و فى غد): ألا للتنبيه، و أراد و العجب فى غد.

(و سيأتى غد بما لا تعرفون): من العجائب العظيمه، و إنما أظهره فى موضع الإضمار دلالة على إعظام الأمر فيه .

(يأخذ الوالى من غيرها عمّالها): أى يكون المتولى للكوفه من غير أهلها، يأخذ خراجها من عمالها.

(على مساوى أعمالها): أراد بما فعلوا من الأعمال السيئه، و الأفعال القبيحه .

(و تخرج له من (1) الأرض أفاليد كبتها): الأفاليد جمع أفلاذ، و الواحد منها فلذ و هى: قطع الكبد، و استعمار الأفلاذ عباره عن نفائس الدنيا و ممالكها العظيمه، لما كانت الكبد أعز أعضاء الحيوان و أعلاها حالا فى الاغتذاء .

(و تلقى إليه سلما مقاليدها): و سلما أى استسلاما و انقيادا، و انتصابه إما على الحال أى منقاده متسلمه، أو على التمييز بعد الفاعل أى تلقى إليه مفاتيحها و أمورها العظيمه .

(فيريكم كيف عدل السيره): حال السيره العادله، و يظهر لكم (2) مواردها و مصادرها .

(و يحيى ميت الكتاب و السنه): ما اندرس من علومهما و أحكامهما .

(كأنى به قد نعق بالشام): الضمير فى به يحتمل أن يكون عائدا

ص: ١١٢٠

---

١- ١) قوله: من، سقط من شرح النهج.

٢- ٢) فى (أ): و يظهر كم.

إلى الوالى الذى قد تقدم ذكره، و يحتمل أن يكون عنى به المختار بن أبى عبيد (١)، و قيل: أراد الحجاج بن يوسف، و قيل: أراد عبد الله بن الزبير (٢). و الله أعلم أى ذلك.

(و فحص برآياته فى ضواحي كوفان): الضواحي: جمع ضاحيه و هى برارى المدينه، و صحاريها المنكشفه .

(فعطف عليها (٣) عطف الضروس): كثر عليها و مال بالأخذ و القتل، و الضروس: الناقه المتعصيه (٤) السيئه الحال، و إنما شَبَّهه بها لشده غضبه على (٥) أهلها لسوء أعمالهم .

(و فرش الأرض بالرهوس): أراد به (٦) عظم قتله هناك، حتى صارت الرءوس كالبساط الممدود على الأرض.

ص: ١١٢١

١ - ١) هو المختار بن أبى عبيد بن مسعود الثقفى، المتوفى سنه ٦٧ هـ من زعماء الثائرين على بنى أميه، من أهل الطائف و انتقل منها إلى المدينه مع أبيه فى زمن عمر، و انقطع المختار إلى بنى هاشم فى المدينه، ثم كان مع أمير المؤمنين عليه السلام بالعراق، و سكن البصره و هو الذى تتبع عددا من قتله الحسين عليه السلام و قتل منهم شمر بن ذى الجوشن، و خولى بن يزيد، و عمر بن سعد، و عبيد الله بن زياد و غيرهم، و قتل المختار فى قصر الكوفه فى أحد الوقائع التى جرت بينه و بين مصعب بن الزبير أخى عبد الله بن الزبير، و أخبار المختار كثيره مبثوثة فى كتب التأريخ (و انظر عنه معجم رجال الاعتبار ص ٤١٠-٤١١ ت (٨١٣)، و الأعلام ١٩٢/٧). [١]

٢ - ٢) ذكر هذه الأقوال الشريف على بن ناصر الحسينى فى أعلام نهج البلاغه - خ - ص ٣٨، و [٢] قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٤٧/٩ [٣] فى شرح ذلك ما لفظه: هذا إخبار عن عبد الملك بن مروان و ظهوره بالشام و ملكه بعد ذلك العراق، و ما قتل من العرب فيها أيام عبد الرحمن بن الأشعث، و قتله أيام مصعب بن الزبير. انتهى.

٣ - ٣) فى (أ): عنها، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى و من النهج.

٤ - ٤) فى (ب): المبغضه.

٥ - ٥) فى (ب): عن.

٦ - ٦) فى نسخه أخرى: أنه.

(قد فغرت فاغرتة): فغر فاه إذا فتحه، و أراد أن جنده ظهروا على الناس، و فتحوا أفواههم ليأكلوا الناس، و يأخذوا أموالهم، و الفاغرة:

نوع من الطيب، و ذكروا أنها النيلوفر [\(١\)](#) الهندي، و سميت بذلك لأنها حبّ ينفتح عند إيناعه و يبسه .

(و ثقلت في الأرض وطأته): لعظم حاله و كثره جنده، و امتداد عسكره .

(بعيد الجوله): تجاول الفرسان في الحرب إذا جال بعضهم على بعض، و أراد أنه لكثره جنده فتجوا لهم في [\(٢\)](#) أمكنه بعيده الأطراف.

(عظيم الصولة): صال عليه إذا استطال، و كان مقتدرا .

(و الله ليشردنكم): يفرقنكم.

(في أطراف البلاد [\(٣\)](#)): أقصاها و أدناها.

(حتى لا يبقى منكم): بعد القتل و الأسر، و التطريد و التشريد.

(إلا قليل): لا يلتفت إليه و لا يعبا به.

(كالكلح في العين): في القله، و لهذا فإنه لا يؤذيها لرقته و حقارته و خفته.

ص: ١١٢٢

---

١ - ١) في (أ): النيوفر، و في (ب): اللينوفر، و ما أثبتته من القاموس المحيط ص ٦٢٥، [١] قال: و يقال: النيوفر، و ذكر في تفسيره أنه ضرب من الرياحين ينبت في المياه الراكده، بارد في الثالثه، رطب في الثانيه، ملين، صالح للسعال و أوجاع الجنب و الرئه و الصدر، و إذا عجن أصله بالماء و طلى به البهق مرات أزاله، و إذا عجن بالزفت أزال داء الثعلب. انتهى.

٢ - ٢) في، زياده في (ب).

٣ - ٣) في شرح النهج: الأرض.

(فلا تزالون كذلك): على ما وصف من حالهم فى القتل عقوبه من الله تعالى، و انتقاما منه، كما قال تعالى: **وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصَِّبُهُمْ بِمَا صَدَّعُوا قَارِعَةً أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّنْ دَارِهِمْ** [الرعد: ٣١] فهذه العقوبات بالقتل و الأسر و التسليط، لا يمتنع إنزالها من الله تعالى على جهه العقوبه و الانتقام من معاصى قد أسلفوها.

(حتى تئوب (١) إلى العرب عواذب أحلامها): يرجع إليهم ما ذهب من عقولهم و أحلامهم (٢) و بعد عنهم و ضل، فيجعلون التقوى و خوف الله تعالى شعارهم، و يفيئون إلى أمر الله باتباع أئمه الدين، و سلوك طريق الرشاد (٣).

(فالزموا السنن القائمة): اجعلوها عمده لكم، و لا تعرضوا عنها، و يمكن حمله على العموم فى سنن الأنبياء، و إما على الخصوص فى سنه الرسول عليه السلام فإنها كلها أجمع داله على الرشد.

(و الآثار البينه): من أعلام الهدى.

(و العهد القريب): بالرسول عليه السلام.

(الذى عليه باقى النبوه): آثارها و معالمها، كما قال تعالى: **يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ** [النساء: ٢٦] و هى أعلام التوحيد، و أحكام الإلهيه، و علوم الآخره.

ص: ١١٢٣

١-١) فى (أ): لا تئوب.

٢-٢) فى (ب): و اختلافهم، و هو غامض.

٣-٣) فى (أ): الطريق الرشاده.

٤-٤) لفظ الآيه الشريفه فى النسخ: (فألله يريد أن يهديكم سنن الذين من قبلكم) و أثبتها من المصحف الشريف.

(و اعلموا أن الشيطان إنما [\(١\)](#)يسئى لكم [\(٢\)](#)طرقه) : يقربها و يجعلها سهله عتيده [\(٣\)](#).

(لتتبعوا عقبه) : تسلكوا على أثره فيما يريد من الإغواء، و الصد عن الهدى بمبلغ جهده و إمكانه.

ص: ١١٢٤

---

١-١ قوله: إنما، زياده فى (ب) و فى شرح النهج.

٢-٢ لكم، زياده فى النهج.

٣-٣ عتيده: أى مهينه.

## (١٣٠) (و من كلام له عليه السلام فى وقت الشورى) :

(١)

ثم قال بعد ذلك :

(إنه لن (٢)يسرع أحد قبلى إلى دعوه حق) :أراد أنه أعظم الناس إسراعا إلى مكارم الأخلاق، و حميد الشيم، و أنواع المعروف، و أن أحدا لم يسبقه إلى الدعاء إلى الحق إلا الأنبياء.

(و صله رحم (٣) :بالبر لها (٤)، و الإحسان إليها.

(و عائده كرم (٥) :و عطاء و نعمه تصل و تكون عائده إلى المحسن إليه .

(فاسمعوا قولى) :سماع قبول و إجابته.

(و عوا منطقى) :ما أنطق به من الحكم و المواعظ و الآداب، و اغتتموا أيامى و ما فيها من إحياء السنن، و إماتته البدع .

(عسى أن تروا هذا الأمر) :أراد الخلافه بعد موته.

ص: ١١٢٥

١-١) ما بين المعقوفين زياده من النهج.

٢-٢) فى النهج:لم، و قوله:إنه، سقط منه.

٣-٣) فى (أ):الرحم، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى و من النهج.

٤-٤) فى (ب):بها.

٥-٥) فى (أ):كرمت.

(من بعد هذا اليوم): يشير إلى أيام خلافة بنى أميه و بنى العباس و من بعدهم.

(تتنضى فيه السيوف): أراد بالبعى، و الفساد، و التجبر، و العناد .

(و تخان فيه العهود): بالفسق و سائر أنواع الفجور .

(حتى يكون بعضكم أئمه لأهل الضلاله): يقتدى به .

(و شيعه لأهل الجهاله): أشاع الأمر إذا أظهره، و كل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم بعضا فهم شيع .

ص: ١١٢٤



## (١٣١) (و من كلام له عليه السلام فى النهى عن غيبه الناس ) :

(١٣١) (و من كلام له عليه السلام فى النهى عن غيبه (١)الناس ) :

(و إنما (٢)ينبغى لأهل العصمه) :المؤيدين بالألطف الخفيه عن فعل المعاصى.

(و المصنوع إليهم فى السلامه) :السالمين عن جميع العاهات إحسانا من جهه الله تعالى،و اصطناع المعروف إليهم فى ذلك،و من هذا قوله تعالى لموسى: وَ اضْمِطْنَعْتُكَ لِنَفْسِي [طه:٤١]أى اختصاصتك لما أريد من أغراضى و مقاصدى تشريفاً و إكراما لك،و عناية بحالك.

(أن يرحموا) :فاعل لقوله:ينبغى.

(أهل الذنوب و المعصيه) :لما يصيبهم من غضب الله تعالى،و سخطه فى الدنيا،و لما أعد لهم من العقوبات (٣)السرمدية فى الآخرة .

(و يكون الشكر هو الغالب عليهم) :الكثير من أحوالهم،و طرائقهم على ما خولوا من النعم و أكرموا بها.

(و الحاجز لهم عنهم) :الضمير الأول لأهل العصمه،و الضمير الثانى

ص:١١٢٧

---

١-١) فى النهج:عيب،و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٢-٢) فى (ب):فإنما.

٣-٣) فى (ب):العقوبه.

لأهل الذنوب، والمعنى و يكون الشكر لأهل العصمه مانعا عن أداء أهل المعصيه فيشتغلون بالشكر عن ذلك، فإذا كان هذا هو المتوجه لأهل المعصيه على أهل الطاعه و العصمه .

(فكيف بالعائب الذى عاب أخاه): فكيف حال المؤمنين اللذين يعتب (١) أحدهما صاحبه و ينال من عرضه و ينقصه بالغيبه له، فاللوم إلى العائب أكثر و ما أصابه من النقص فى دينه أوفر، فيما ذكر فيه.

(و غيره ببلواه): عابه بما ابتلاه الله به من فقر أو غيره من البلاوى فى النفوس و الأولاد و الأموال، و سائر المصائب .

(أما ذكر موضع ستر الله عليه): قدر النعمه و حقها باطلاع الله تعالى على أمور كثيره.

(من ذنوبه): التى اقترفها و أضمرها عن الخلق، و لو شاء الله لفضحه بها على رءوس الخلائق.

(و هو (٢) أعظم من الذنب الذى عابه به!): ربما كان أدخل فى القبح (٣)، و أعظم فى المفسده من الأمر الذى عاب به أخاه .

(فكيف يذمه بذنب قد ركب مثله!): تعجب من حال من يفعل ذلك، و المعنى أن العقول مشيره و حاكمه بأن أحدا لا يعيب غيره بعيب مثله

ص: ١١٢٨

١- ١) فى (ب): الذى يعيب.

٢- ٢) فى النهج: مما هو.

٣- ٣) فى (أ): القبيح.

حاصل فيه، و لقد صدق من قال:

لا تنه عن خلق و تأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم (١)

ثم و لو سلمت تقديرا أنه خالي عن ذلك :

(فإن لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه) :لعصمه (٢) من الله تعالى في ذلك الذنب، أو لغير ذلك من الصوارف عنه.

(فقد عصى الله فيما سواه) :بذنوب أخرى اجترحها و فعلها.

(مما هو أعظم منه) :عند الله تعالى فهو العالم بصغائر (٣) الذنوب و كبائرها، و ما يكون أدخل في الاستفساد من الذنوب من غيره، و طريق ذلك كله الشرع، و لا تصرف للعقول في ذلك .

(و ايم الله) :قسم و هو جمع يمين.

ص: ١١٢٩

---

١ - ١) البيت هو لأبي الأسود الدؤلى، من جملة أبيات هي: يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم نصف الدواء لذي السقام و ذى الضنى كما يصح به و أنت سقيم و أراك تلقح بالرشاد عقولنا أبدا و أنت من الرشاد عديم أبدا بنفسك فانها عن غيرها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم فهناك يسمع ما تقول و يشتفى بالقول منك و ينفع التعليم انظر شذور الذهب [١] لابن هشام، و شرحه لمحمد محي الدين عبد الحميد ص ٢٣٨.

٢ - ٢) في (أ):لعظمه.

٣ - ٣) في (ب) بصغار):.

(لئن لم يكن عصاه في الكثير، وعصاه في القليل (١)) :و لم يركب صغيره و لا كبيره من الذنوب و لا أقدم (٢) على شيء من محظورات دينه فعلا كان أو كفا.

(لجراته) :إقدامه، و اجترأ على الشيء إذا أقدم عليه.

(على عيب الناس أكبر) :أعظم جرما عند الله، و أدخل في اللائمه من الله، و أراد بالكبر ها هنا إما أنه لا يمتنع ذلك عند الله تعالى أن تكون جراته أكبر، فإن الأمر في ذلك مستور عَنَّا لا نعلمه، و إما أن يريد بكبرها تفاحشها (٣) عند العقلاء، و عظم ما يكون من النقص بها .

(يا عبد الله) :خطاب عام لكل أحد، لأن العبوديه شامله لجميع الخلائق و لم يرد أحدا بعينه، و لا شخصا بنفسه.

(لا تعجل في عيب أحد) :نقصه، و لا تسرع إلى ثلمه.

(بذنبه) :بما اكتسب من الذنوب، و خالط من المعاصي.

(فلعله مغفور له) :ما اكتسبه من تلك المعاصي، و إن كثرت (٤) و عظمت .

(و لا تأمن على نفسك) :ارتكابك.

(صغير معصيه) :مما تستحقه في نفسك، و لا تبالى به .

(فلعلك معذب عليه) :أراد ما تستصغره في نفسك و تستحقه،

ص: ١١٣٠

١-١) لفظ عباره في النهج: لئن لم يكن عصاه في الكبير و عصاه في الصغير.

٢-٢) في (أ): و الإقدام، و هو خطأ.

٣-٣) في (أ): تفاحشا، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

٤-٤) في (ب): كبرت.

و هو عند الله كبير، و لا- يحتمل سوى ذلك، لأن الصغائر على الحقيقه عقابها مكفر في جنب ما لصاحبها من الثواب، و في الحديث: «إياكم و محقرات الذنوب، فإن لها من الله طالبا» (١)، يشير إلى ما ذكرناه (٢) مما تستحقه النفوس منها .

(فليكشف من علم منكم عيب غيره) : عن (٣) أن يذكره بلسانه أو يحكيه لغيره، أو يشير إليه بالنقص، إشاره يفهم منها نقصه، أو يكتنى عن ذلك بما يفهم منه.

(لما يعلم من عيب نفسه) : فيقبح في العقول أن تعيب غيرك بعيب مثله فيك، أو أقبح منه و أشنع .

(و ليكن الشكر شاغلا له على معافاته) : أراد و ليكن همه الذي يشتغل به الشكر على العافيه و القيام بالعباده لله تعالى، التي هي الشكر على نعم الله تعالى.

(مما ابتلى به غيره) : من الفقر، و من الآلام و الأسقام، أو غير ذلك من المصائب.

ص: ١١٣١

---

١ - ١) رواه الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام في تكمله الأحكام ص ١١٧ و قوله هنا: (من)، في تكمله الأحكام: (عند). و رواه العلامة علي بن حميد القرشي رحمه الله في مسند شمس الأخبار ٣٢٠/٢ الباب (١٧٦)، و قال العلامة الجلال في تخريجه: أخرجه أحمد، و ابن ماجه، و الحكيم، و أبو يعلى عن عوف بن الحرث الخزاعي ابن أخي عائشه لأمها، قاله في كنز العمال و لفظه: «يا عائشه، إياك و محقرات...» إلخ ما هنا بلفظه. انتهى. و هو بلفظ: «إياك و محقرات الذنوب...» إلخ، أخرجه الدارمي في سننه ٣٩٢/٢، و [١] البيهقي في شعب الإيمان ٤٥٤/٥ و [٢] مسند الشهاب ٩٥/٢.

٢ - ٢) في (ب): ذكرنا.

٣ - ٣) عن، زياده في (ب).

## (١٣٢) (و من كلام له عليه السلام فى النهى عن سماع

الغيبه، و فى الفرق بين الحق و الباطل ) :

(١)

(أيها الناس، من عرف من أخيه وثيقه دين) :صلا به و تشددا فى ذات الله يوثق بها.

(و سداد طريق) :و استقامه على الدين فى أحواله كلها من القيام بالواجبات، و الانكفاف عن المحرمات.

(فلا يسمعنّ فيه أقاويل الناس) :فيه و جهان:

أحدهما: أن يريد النهى عن سماعها، أى لا يصغى إليها، لأنه مع الإصغاء يحصل سماعها لا محاله بالضرورة.

و ثانيهما: أن يريد النهى عن تصديقها، أى لا يسمعها (٢) سماع قابل لها مصدق بها .

(أما إنه قد يرمى الرامى و تخطئ السهام) :إذا كان الرمى (٣) على غير جهه الاستقامه، و أراد أن الخبر ربما صدر عن ثقه مع كونه كذبا، بأن يسمعه عمّن لا يوثق به، فيحكىه كما سمعه.

ص: ١١٣٢

١-١) ما بين المعقوفين زياده من النهج.

٢-٢) فى (ب): لا يسمع.

٣-٣) فى (ب): الرامى.

(و يحيك الكلام): يؤثر في النفوس تأثيرا عظيما لا يمكن وصفه، وإن كان كذبا .

(و باطل ذلك بيور): الإشارة إلى ما تقدم ذكره من تصديق كلام الناس، و التعويل عليه في حق من ظاهره الستر و العفاف .

(و الله سميع): لما يقال من ذلك من (١) صدقه و كذبه، و سره و جهره.

(و شهيد): إما مشاهد (٢) لهذه الأشياء و عالم بها، و إما رقيب عليها و حافظ لها ليجازى عليها .

(أما إنه ليس بين الحق و الباطل): فيما يفرق بينهما و يوضح أحدهما عن الآخر.

(إلا مقدار أربع أصابع): و هذا من الكنايات العجيبه، و الإشارات الدقيقه التي لم يسبق بها، و لم يزاحم عليها .

(فسئل عن معنى ذلك): الكلام الذي ذكره، و جعله كناية عن غيره.

(فجمع أصابعه و وضعها بين أذنه و عينه): مشيرا بذلك إلى طريق العلم و الظن، (ثم فسر ذلك بقوله):

(الباطل أن تقول: سمعت): لأن السماع ربما كان كذبا (٣) لاحتماله ذلك.

(و الحق أن تقول: رأيت): لأن المشاهده طريق من طرق العلم فلا يمكن

ص: ١١٣٣

---

١-١ (١) قوله: من سقط من (ب).

٢-٢ (٢) في (أ): مشاهده.

٣-٣ (٣) في (ب): كاذبا.

كذبها بحال، و أما في قوله: (أما أنه ليس بين الحق و الباطل) بمعنى حقا، و أن مرفوعه على أنها فاعله المصدر، أى حقا أنه ليس بين الحق و الباطل إلا ما ذكر من المسافه، و هكذا حالها حيث وقعت على هذه الصفه.

قال سيبويه: سألت الخليل عن قولك: أما أنك منطلق؟، فقال: على معنى حقا أنك منطلق، و قد وقع في كلام الرسول ما هو بيان بالإشاره، كما قال عليه السّلام: «الشهر يكون هكذا و هكذا و هكذا، و أشار إلى أصابع يديه ثلاث مرات، و هكذا و هكذا و هكذا و كفّ واحده منها» (1)، يشير بالأولى إلى أنه يكون ثلاثين، و بالثانيه إلى أنه قد يكون تسعه و عشرين.

ص: ١١٣٤

---

١ - ١) الحديث بلفظ: «الشهر هكذا و هكذا و هكذا بأصابع يديه و قبض في الثالثه إبهامه» أخرجه الإمام أبو طالب عليه السّلام في أماليه ص ٤٦٣ برقم (٦١٢) بسنده من خبر عن جابر بن عبد الله، و قريبا لما أورده المؤلف هنا، رواه الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السّلام في الأحكام ١٧٦/٦. و رواه الإمام القاسم بن محمد عليه السّلام في الاعتصام ٣١٢/٢ و قال: و هذا الحديث في أصول الأحكام و الشفاء، إلا أن في اللفظ بعض الاختلاف، و أخرجه مسلم في صحيحه ٧٦٠، ٧٥٩/٢، و ابن خزيمة ٢٠٧/٣، و ابن حبان في صحيحه ٢٣٣/٨.



(و ليس لواضع المعروف فى غير حقه) :إعطاؤه على غير وجهه كالإسراف فى الإعطاء.

(و عند غير أهله) :ممن لا يكون مستحقا له، و ليس (٢) من أهل من يكون محلا للاصطناع.

([من الحظ فيما أتى] (٣) إلا محمده اللثام) :المحمده بكسر الميم هى:الحمد، كالمعذره من العذر، و أراد حمد اللثام و ثناؤهم عليه لا غير .

(و ثناء الأشرار) :و إقرارهم بالثناء عليه من غير أمر (٤) وراء ذلك .

(و مقاله الجهال) :تصريحهم بأنك منعم و محسن .

(ما دام منعما عليهم (٥) و محسنا إليهم) :بعطاياه، واصله إليهم غضه طريه.

(ما أجود يده!) :بالإعطاء و البذل.

ص: ١١٣٥

١-١) ما بين المعقوفين زياده من النهج.

٢-٢) فى (ب):يعنى و ليس من أهله ممن يكون...إلخ.

٣-٣) زياده فى (ب):و فى شرح النهج. [١]

٤-٤) فى (أ):أمرأ.

٥-٥) عليهم، زياده فى النهج، و قوله:و محسنا إليهم، سقط منه.

(و هو عن ذات الله بخيل): لا يعطى لوجه الله تعالى شيئاً، وإنما عدّاه بعن، و كان القياس تعديته بالباء، كما قال تعالى: بِخَلُوا بِهِ و لكنه حمله على المعنى، لأن البخل منع المال و صرفه في غير وجهه و على غير طريقه، و على هذا وردت قراءة الأعمش، في قوله تعالى: فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ [البقره: ٢٤٩] بالرفع على معنى امتنع قليل منهم من الشرب فلهذا رفعه .

(فمن اتاه الله مالا): مكنه منه، و جعله (١) متوسعا فيه.

(فليصل به القرابه): ينفعهم به ليكون ذلك صله لهم .

(و ليحسن به (٢) الضيافه): قراء (٣) الإيخوان و إطعامهم الطعام، و في الحديث: «من لئذ أخاه بما يشتهييه رفع الله له ألف ألف درجه، و كتب له ألف ألف حسنه، و محا عنه ألف ألف سيئه، و أطعمه من ثلاث جنات:

من جنه الخلد، و من جنه الفردوس، و من جنه المأوى» (٤).

(و ليفك به الأسير): الموثق بالإسار: و هو القدّ.

(و المعانى): المقيم على الإسار، و الخضوع و الذل، و منه قوله تعالى:

وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ [طه: ١١١] أى خضعت و ذلت.

ص: ١١٣٦

١-١ (١) في (أ): و جعلوه.

٢-٢ (٢) في النهج: منه.

٣-٣ (٣) القراء: الضيافه و الكرم.

٤-٤ (٤) ورد أوله و هو و قوله: «من لئذ أخاه بما يشتهي» في موسوعه أطراف الحديث النبوي ٥٣٤/٨ و عزاه إلى إتحاف الساده المتقين ٢٣٨/٥، و [١] المغنى عن حمل الأسفار للعراقي ١٢/٢، و [٢] تنزيه الشريعة لابن عراق ١٢٩/٢، و السلسله الضعيفه للألباني ١٠٧.

(و ليعط منه الفقير): أراد ما يجب فيه من الزكاه، و يحتمل أن يكون أراد الإحسان، و التفضل به على ذى الفاقه.

(و الغارم): المديون أو من لحقه غرم من أجل نائبه أصابته، و فى الحديث: «لا- تحل المسأله إلا لثلاثه: لذى غرم مفتح، أو دم موجع، أو فقر مدقع» (١)، و الغرام: الهلاك، قال الله تعالى: إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا [الفرقان: ٦٥]، و قال بشر (٢):

و يوم النَّسار و يوم الجفار (٣) كانا عذابا و كانا غراما (٤).

(و ليصبر نفسه على الحقوق): على أدائها و القيام بها، حقوق الدين و مكارم الأخلاق.

(و النوائب): العظائم من الأمور.

(ابتغاء الثواب): على الصبر عليها، و فى الحديث: «ما جرع عبد قط

ص: ١١٣٧

١- ١) رواه الإمام أحمد بن عيسى فى كتاب العلوم الشهير بأمالى أحمد بن عيسى بن زيد بن على عليه السلام ٢٦٦/١، بلفظ: «لا تحل المسأله إلا لذى فقر مدقع، أو دم موجع، أو غرم مفتح» و رواه عنه الإمام القاسم بن محمد عليه السلام فى الاعتصام ٢٧٢/٢، و قال: و هذا أيضا فى مسائل الحسن بن القاسم عليهما السلام، و فى الجامع الكافى، و هو فى شرح التجريد.

٢- ٢) هو بشر بن أبى خازم عمرو بن عوف الأسدى، أبو نوفل المتوفى نحو سنة ٢٢ ق ه شاعر جاهلى فحل من الشجعان، توفى قتيلا فى غزوه أغار بها على بنى صعصعه بن معاويه، له ديوان شعر مطبوع (الأعلام ٥٤/٢). [١]

٣- ٣) فى (ب): و يوم اليسار و يوم الخفار. و هو تصحيف.

٤- ٤) لسان العرب ٩٨١/٢ و [٢] نسبه للطرماح، و أورده أيضا فى الكشاف ٢٩٨/٣ [٣] بدون نسبه لقائله.

جرعتين أفضل عند الله من جرعه غيظ يلقاها بحلم، أو جرعه مصيبه يلقاها بصبر جميل « (١).

(فإن فوزا بهذه الخصال): التي أشار إليها.

(شرف مكارم الدنيا): حيازه الخصال الشريفة المحموده.

(و درك فضائل الآخرة): إحرار (٢) فضائلها و مراتبها العاليه.

ص: ١١٣٨

---

١- ١) له شاهدان رواهما البيهقي في شعب الإيمان ٣١٤/٦ [١] الأول برقم (٨٣٠٧) عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما جرعه عبد جرعه أعظم أجرا عند الله من جرعه غيظ كظمها ابتغاء وجه الله عز و جل» و الثاني برقم (٨٣٠٨) عن معمر عن سمع الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما جرعه أحب إلى الله من جرعه غيظ كظمها رجل أو جرعه صبر عند مصيبه...» الحديث إلخ.

٢- ٢) في (أ): أحرز.

## (١٣٤) (و من خطبه له عليه السلام في الاستسقاء) :

(ألا و إن الأرض التي تحملكم) : [تقلكم على ظهرها، كما قال تعالى:

وَ حَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَ الْبَحْرِ (١) [الإسراء: ٧٠].

(و السماء التي تظلكم) : فوق رؤوسكم كالظله.

(مطيعتان لله ربكم) : منقادتان لأمر الله تعالى، و محتكمتان (٢) لمراده، كما قال تعالى: وَ لَهُ أَسْلِمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً [آل عمران: ٨٣].

(و ما أصبحتا تجودان لكم (٣) ببركتهما) : بنموهما و زيادتهما، من جاده إذا أعطاه من نواله.

(توجعا لكم) : توجع له إذا رثى له من وجعه، و نصبه على أنه مفعول له .

(و لا زلفه إليكم) : قربا، و إسراعا إلى نفعكم .

(و لا لخير ترجوانه منكم) : نفع تظنان حصوله من جهتكم .

(و لكن أمرتا بمنافعكم) : إصلاح أحوالكم، و قيام أقواتكم، و تحصيل أرزاقكم.

ص: ١١٣٩

---

١- ١) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

٢- ٢) في (ب): و محكماته.

٣- ٣) لكم، زياده في (ب): و في النهج.

(فأطاعتا): لأمر الله تعالى من أجل ذلك .

(و أقيمتا على حدود مصالحكم): الدنيويه من المنافع.

(فقامتا): من الاستقامه على ذلك .

(إن الله تعالى يبتلى): يختبر.

(عباده عند الأعمال السيئه): المعاصي التي تسوء صاحبها بإسقاط منزلته عند الله.

(بنقص الثمرات): و هو ما يصيبها عند ذلك من المصائب بالإعصار، و إرسال الهوام من الجراد، و سائر الهوام التي تنقصها و تأكلها و تفسدها .

(و حبس البركات): قبض الزيادات من جهه الله تعالى، جزاء بما عملوا من ذلك .

(و إغلاق خزائن الخيرات): منها لطفاً من جهه الله، و تمحيصاً و تعريضاً، و بذلاً للألطف .

(ليتوب تائب): من ذنبه .

(و يقلع مقلع): من معصيته .

(و يتذكر متذكر): ما أصاب من كان قبلهم من المثالات (1)، و حلّ بهم من العقوبات .

(و يزدجر مزدجر): يتعظ متعظ، كما قال تعالى: وَ لَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ [القمر: ٤] متعظ لمن اتعظ به.

ص: ١١٤٠

١-١) المثالات: العقوبات.

(و قد جعل الله سبحانه الاستغفار): طلب المغفرة بالجوار إلى الله تعالى، والدعاء إليه بذلك، وذلك يكون على أوجه خمسة:

أولها: الرغبة إلى الله تعالى، بأن تجعل باطن كفك إلى السماء.

و ثانيهما: الرهبة، بأن تجعل ظاهر كفك إلى السماء.

و ثالثها: التبتل، بأن تجعل يديك على فخذيك، وتحرك جسدك مره بعد مره.

و رابعها: التضرع، وهو أن ترفع يديك، و تميلهما يمينا و شمالا.

و خامسها: الابتهاج، وهو لا يكون إلا بالخروج، و رفع اليدين و مدهما أشد ما يقدر عليه، فهكذا يكون الأدب في الدعاء.

(سببا للرزق (١)): إنزاله على الخلق، و إداراه عليهم.

(و رحمه للخلق (٢)): لظفا بهم في الإقبال على الطاعة، و إرادته لمنافعهم من ذلك .

(كما قال تعالى): حكاية عن نوح عليه السلام.

(فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً) : [نوح: ١٠] الخطاياكم (٣).

(يُرْسِلِ السَّمَاءَ) : [نوح: ١١] أغيثها (٤) و مطرها.

ص: ١١٤١

١-١) في نسخه و شرح النهج: سببا لدرور الرزق.

٢-٢) في النهج: الخلق.

٣-٣) في (أ): لخطابكم، و هو تحريف.

٤-٤) في (أ): أغيثها.

(عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا) : [نوح: ١١] متتابعاً بعضه في إثر بعض.

(وَيُؤَمِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ) : [نوح: ١٢] يوصلها إليكم من جهته، (وَبَيْنَ (١)) .:

(فرحم الله امرأ): الرحمه من الله هي اللطف.

(استقبل توبته): جعلها نصب عينيه غير غافل عنها، و لا معرض عن فعلها .

(و استقال خطيئته): طلب من الله الإقالة منها بالمغفره، و العفو من جهته .

(و بادر منيته!) :سابق الموت عن أن يحول بينه و بينها .

(اللهم، إنا خرجنا إليك): إلى ها هنا للإنتهاء، أي و أنت الغايه لمقصدنا.

(من تحت الأستار و الأكنان): من ها هنا لابتداء الغايه، و الستر: ما يستر من البيت و ما شاكله، و الكنّ: ما وقى من الشمس و غيرها .

(و بعد عجيج البهائم و الولدان): عطشا و فاقه، من ألم القحط و الجوع .

(راغبين في رحمتك): حال من الضمير في خرجنا.

(و راجين فضل نعمتك): و مؤتمنين إفضالك، و كريم نعمتك.

(و خائفين من عذابك و نقمتك): بالقحط و حبس المطر، و الرجاء إنما يكون في الأمور المحبوه، و الخوف مخصوص بالأموره المكروهه .

(اللهم، فاسقنا غيثك): المطر الذي تغيث به خلقك.

ص: ١١٤٢

---

(١ - ١) بقيه الآيه القرآنيه الشريفه: وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَاراً صدق الله العظيم.



(و لا تجعلنا من القانطين): الأيسين من رحمتك.

(و لا تهلكنا بالسنين): المجدبه، فنهلك جوعا و هزالا.

(و لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منّا (١)): الجاهلين بحقك، و الغامصين لنعمتك.

(يا أرحم الراحمين): أعظم الراحمين رحمه، و أكثرهم لطفًا، و كيف لا و رحمتهم لما رحموه مأخوذه من رحمتك.

(اللهم، إنا خرجنا (٢)): من البيوت شاخصين عنها.

(نشكو إليك): من أحوالنا:

(ما لا يخفى عليك منها): لإحاطه علمك، و اشتماله على كل خفيه، فخرجنا:

(حين ألجأتنا المضايق الوعرة): لجأت إليه إذا استندت إليه، و التجأت إذا اضطررت، و المضايق: جمع مضيقه، و هو: القفر، و الوعرة: الصعبة.

(و فاجأتنا (٣)): من قولهم: فاجأه مفاجأه إذا قابله.

(المقاحط المجدبه): جمع مقحط، و الجذب: نقيض الخصب.

(و أعيثنا المطالب المتعسره): عىّ بأمره إذا تحير فيه، و المطالب: جمع مطلب، و العسر: نقيض اليسر.

ص: ١١٤٣

١-١ (١) قوله: منا سقط من (أ).

٢-٢ (٢) فى (أ): اللهم أخرجنا، و فى نسخه أخرى: اللهم خرجنا، فى (ب) و شرح النهج [١] ما أثبتته.

٣-٣ (٣) فى النهج: و أجاأنا.

(و تلاحمت علينا الفتن المستصعبه): [تلاحمت] (١) التصقت بنا، من قولهم: ألحمت الشيء بالشيء (٢) إذا ألصقته به [الفتن] (٣): الحروب التي يصعب أمرها، و يعظم خطبها .

(اللهم، إنا نسألك): توجه المسأله إليك، و نطلب إجابتها من جهتك.

(ألا تردنا خائين): خاب الرجاء إذا بطل، و لم يكن له ثمره .

(و لا تقلبنا): عن خروجنا هذا، و عن إقبالنا إليك.

(واجمين): و جم الرجل (٤) إذا اشتد حزنه، و عظم أسفه .

(و لا تخاطبنا بذنوبنا): تقررها (٥) علينا، و تذكرها لنا توبيخا و تقريرا .

(و لا تفأيشنا (٦) بأعمالنا): تكشف غطاءنا بما عملناه (٧)، و تزيل عنا سترك بأفعالنا .

(اللهم، انشر علينا غيثك): ابسطه ليكون شاملا لبلادنا.

(و بركتك): زيادتك من عطائك الجم و منك الذي عم .

(و رزقك): الذي تفضلت به.

(و رحمتك): التي مننت بها.

ص: ١١٤٤

١-١) زياده في (ب).

٢-٢) قوله: بالشيء، سقط من (أ).

٣-٣) زياده في (ب).

٤-٤) قوله: الرجل، سقط من (أ).

٥-٥) في (ب): تقدرها.

٦-٦) فشا خبره أى انتشر، و فى شرح النهج: و لا تقايسنا.

٧-٧) في (أ): علمناه، و هو تصحيف.

(و اسقنا سقيا نافعه): كثير نفعها في جميع أحوالها.

(مرويه): للسهل و الجبل.

(معشبه): محبيه لما قد مات، و رآه لما قد فات .

(تنبت بها ما قد فات): من الزروع، و الأشجار و الكلاً.

(و تحيي بها ما قد مات): من الحيوانات برد عوضه، و هبه أمثاله من جودك و عطائك .

(نافعه الحيا): الحيا هو: المطر، و أراد مسكنه للعطش .

(كثيره المجتنى): إما يكون المجتنى بالنون و معناه كثير جناؤها و ثمرها، و إما أن يكون بالباء بنقطه من أسفلها، أى كثير خراجها و عطاؤها (1)، و الأول هو سماعنا .

(تروى بها القيعان): جمع قاع، و هى: الصحارى و الأراضى المتسعه .

(و تسيل البطنان): جمع بطن و هو: أجواف الأوديه و عميقها .

(و تستورق بها (2) الأشجار): من ريبها و غضارتها .

(و ترخص الأسعار): لكثرة الحبوب و سعتها من كثره (3) المطر .

(إنك على ما تشاء قدير): من ذلك كله.

ص: ١١٤٥

١-١) فى (أ): و إعطاؤها.

٢-٢) بها، زياده فى (ب).

٣-٣) فى (أ): كثر.

## (١٣٥) (و من خطبه له عليه السلام) :

(بعث الله (١)رسله): إلى الخلق.

(بما خصّهم به من وحيه): أيديهم به من المعجزات .

(و جعلهم حجه له على خلقه): لما عصمهم به عن (٢)القبائح بالألطف الخفيه .

(لثلاثا تجب الحججه لهم): للخلق على الأنبياء.

(بترك الإعذار إليهم): لو لم يرسل الأنبياء .

(فدعاهم): الله.

(بلسان الصدق): و هم الأنبياء، لأنهم صادقون فيما قالوه من ذلك.

(إلى سبيل (٣)الحق): إلى التوحيد و الإلهيه، و الإقرار بالربوبيته .

(إلا (٤)أن الله قد كشف الخلق كشفه [مكافاه] (٥)): إلا ها هنا للاستثناء

ص: ١١٤٦

١-١ (١) الله، زياده في النهج.

٢-٢ (٢) في (ب): من.

٣-٣ (٣) في النهج: سبيل.

٤-٤ (٤) في شرح النهج: ألا إن.

٥-٥ (٥) سقط من شرح النهج، و من نسخه أخرى.

المنقطع، لا- نفضالها عمّا تقدم، و يجوز أن تكون وارده للتنبيه، كقوله تعالى: أَلَا- إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ [يونس: ٦٢] فالأمران محتملان كما ترى، و كشفه منصوب على المصدرية، نحو: ضربت ضربه، و أراد بذلك أنه يبين المطيع من هو و العاصي كذلك .

(لا أنه جهل ما أخفوه): ليس كشفه ذلك، لأنه قد خفي عليه الأمر فيما أضمره.

(من مصون سرائرهم (١)): صان الثوب يصونه صوناً، إذا لم يلبسه، و هو مجازها هنا، و أراد أنه لم يعلمها سواه فهي مصونه عن غيره .

(و مكنون ضمائرهم): مستورها .

(و لكن ليلوهم): من البلوى، و هي: الاختبار.

(أيهم أحسن عملاً): فى الإخلاص و المراقبة، و العمل لوجه الله تعالى .

(فيكون الثواب جزاء): على الأعمال الصالحة .

(و العقاب بواء): أى مساواه، و المعنى أن الحسنه مضاعفه لصاحبها، و العقاب مساو للمعصيه من غير زياده، كما قال تعالى: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا [الأنعام: ١٦٠] و هذا من لطف الله تعالى، و عظيم كرمه، لأن الجزء (٢) الواحد من الثواب يكون جزاء، و الباقي (٣) فضل من الله تعالى و زياده من إحسانه، و البواء: المساواه،

ص: ١١٤٧

١- ١) فى نسخه أخرى، و فى شرح النهج: أسرارهم.

٢- ٢) فى (أ) و (ب): الجزاء، و ما أثبتته من نسخه أخرى.

٣- ٣) فى (أ): و الثانى.

يقال: دم فلان بواء لدم فلان أى سواء، قال:

فإن تكن القتلى بواء فإنكم فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر

(١) (أين الذين زعموا أنهم الراسخون فى العلم دوننا (٢)؟): استفهام خارج مخرج الإنكار و التقرير، و أراد أنه يستحيل أن تكون أقدامهم راسخه فى العلم بالله تعالى، و معرفه أحكام الشريعة، و نحن لا نعلم ذلك، و يزعمون أنهم أحق منّا به (٣) و أولى .

(كذبا): على أنفسهم فى قولهم خلاف الحق.

(و بغيا علينا): حيث ادّعوا ما ليس لهم، و انتصباهما على المصدريه الواقعه موقع الأحوال، كأنه قال: كاذبين فى هذه مقاله، و باغين خلاف الحق فى هذه الدعوى .

(أن رفعنا الله و وضعهم): من أجل أن رفعنا (٤) الله، أى ما كان كذبهم و بغيتهم إلا أن الله رفع مراتبنا عليهم، و وضعهم بحيث (٥) لم يبلغوا تلك المراتب و لا وصلوها .

(و أعطانا): من فضله وجوده.

(و حرمهم): ذلك .

(و أدخلنا): فى كرامته أو فى الولايه على خلقه.

ص: ١١٤٨

١- ١) البيت لىلى الأخيليه و هو فى شرح النهج ٨٥/٩، و [١] فى لسان العرب ٢٨٣/١. [٢]

٢- ٢) فى (أ): دونكا، و هو تحريف، و الصواب كما أثبتته من النهج، و من (ب).

٣- ٣) قوله: به، سقط من (أ).

٤- ٤) بعده فى (ب): و وضعهم.

٥- ٥) فى (ب): حيث.

(و أخرجهم) :عن ذلك فلا يدخلون فيه .

(بنا يستعطي الهدى) :استعطي كذا، إذا طلب أن يعطاه، و أراد أنهم تطلب منهم الهدايه، و تؤخذ أحكامها في كل أمر من الأمور الدينيه و الدنيويه .

(و يستجلى العمى) :يطلب جلاؤه، و أراد أن الضلاله لا تزال إلا بهم و حميد سعايتهم .

(إن الأئمه من قريش) :أى فى (١) هذه القبيله من دون سائر القبائل، خلافا لجميع الخوارج (٢) و بعض المعتزله، و بعض المرجئه (٣)، و بعض الإماميه (٤)، فإن هؤلاء زعموا أنها فى سائر الناس، و هو قول إبراهيم النظام من المعتزله.

(غرسوا فى هذا البطن من هاشم) :أراد أنها و إن كانت فى قريش، فإنها فى بنى هاشم من قريش.

ص: ١١٤٩

١-١) قوله: فى، سقط من (أ).

٢-٢) الخوارج: هم الذين فارقوا أمير المؤمنين عليا عليه السلام عند التحكيم و أنشأ مذهبهم عبد الله بن الكواء، و عبد الله بن وهب، و يسمون الشراه، و الحروريه، و المحكمه، و المارقه (انظر المنيه و الأمل فى شرح الملل و النحل للمهدى أحمد بن يحيى المرتضى ص ١١٠، ٢٦-١١٢).

٣-٣) المرجئه سميت بذلك لتركهم القطع بوعيد الفساق، و ذلك هو جامع مذهبهم، و الإرجاء فى أصل اللغه التأخير (المصدر السابق ٢٧-٢٨، ١٢٠-١٢١).

٤-٤) الإماميه فرقه من فرق الشيعه، سميت بذلك لجعلها أمور الدين كلها للإمام و أنه كالنبي، و لا يخلو وقت من إمام يحتاج إليه فى أمر الدين و الدنيا، و سموا رافضه لرفضهم زيد بن على عليه السلام، و يسمون اثنى عشرية لحصرهم الإمامه فى اثنى عشر إماما المذكورين فى كتبهم (انظر المصدر السابق ص ٢٤-١٠٠، ٢٥-١٠٢).

(لا تصلح على سواهم): لا تكون الإمامه صالحه على غيرهم .

(و لا- تصلح الولاه من غيرهم): و لا- يكون الأئمه صالحين من غيرهم، و هذا مبالغه، و أراد أن الإمامه و الأئمه لا تكون صالحه فيمن سواهم.

ثم قال : (آثروا عاجلا): أراد الدنيا.

(و أخزوا آجلا): أراد الآخرة، فإن الدنيا يقال لها:عاجل لحضورها و تعجلها،و الآخرة يقال لها:آجل لتأخرها .

(و تركوا صافيا): لا كدر فيه .

(و شربوا آجنا): متغيرا،و عنى بذلك اشتغالهم بأموال الدنيا، و إعراضهم عن أمور الآخرة،فالدنيا آجن لما يعرض فيها من الكدر، و كثره المحن و الأسوء،و الآخرة صاف لما يحمد من عاقبتها .

(كأنى أنظر): بقرب (١)ذلك،و سرعته.

(إلى فاسقهم): أراد بذلك الحجاج بن يوسف،أو مروان بن الحكم، أو معاويه.

(و قد صحب المنكر فألفه): صاحبه،و تكرر عليه فعله مرات كثيره حتى صار مألوفاً له .

(و بسى به و وافقه (٢)): أنس به و صار موافقا لطباعه،و استمر على ذلك أزمته متطاوله (٣).

ص: ١١٥٠

١- ١) فى (ب):تقريب،و فى نسخه أخرى:لقرب.

٢- ٢) فى (أ):و سبى به و وفقه،و ما أثبتته من (ب)و من نسخه أخرى،و من شرح النهج.

٣- ٣) فى (ب):أزمته طويله متطاوله.



(حتى شابت عليه (1) مفارقه): من طول فعله له و ملابسته إياه .

(و صبغت به خلائقه): امتزجت به امتزجا عظيما، حتى لا يكاد يبارحه .

(مزبدا (2) كالتيار): أراد الموج، و إزباده: شده اضطرابه و عظم حركته، و جعل ذلك كناية عن أنه يلبس المنكر بشده و غلظ.

(لا يبالي ما غرق): فيه .

(أو كوقع النار في الهشيم): المتحطم (3) من الزرع .

(لا يحفل ما حرق): و أراد بذلك المبالغة في عظم إتيانه المنكرات، و إسراعه إلى فعلها، و لهذا مثله بالموج في تراكمه و بالنار في سرعه إحراقها لما تحرقه .

(أين العقول المستصبحة بمصاييح الهدى!): في سلوك طريق الدين، و إدراك علوم الآخرة في التوحيد، و العلوم بالله و الاعتراف بربوبيته .

(و الأبصار اللامحة إلى منار التقوى!): المنار هو: علم الطريق، و هذا كله مجاز، و حقيقته هو (4) العلم بالله تعالى و سلوك طريق الجنة .

(أين القلوب التي وهبت لله!): على ما لم يسم فاعله، و أراد التي و هبها أهلها من أجل ثواب الله، و إحراز رضوانه .

(و عوقدت على طاعه الله!): أي عقدها أهلها على القيام بطاعه الله،

ص: ١١٥١

١-١) قوله: عليه زياده في (ب)، و في شرح النهج.

٢-٢) في (ب) و في شرح النهج: ثم أقبل مزبدا كالتيار.

٣-٣) في (ب): المحتطم.

٤-٤) في (أ): هو أن العلم.

أى أزموها ذلك، شبهها فى لزومها للطاعه بمنزله العقد المحكم الذى لا ينحلّ .

(ازدحموا على الحطام) : إخبار عمّن (١) تقدم ذكرهم بقوله:

آثروا عاجلا، و أراد أنهم تراحموا (٢) على متاع الدنيا و نعيمها، الذى لا بقاء له بمنزله ما تحطّم (٣) و اندقّ .

(و تشاخوا على الحرام) : أى بخلت به أنفسهم، مع كونه حراما لا يحل لهم أخذه، و لا يجوز لهم تناوله .

(و رفع لهم علم الجنة و النار) : طريقيهما، شبههما بالعلم المنصوب للطريق، لما فيهما من الإيضاح، و مباينه أحدهما عن الآخر و انفصاله .

(فصرفوا عن الجنة و جوههم) : بالإعراض عن أعمالها، و الإقبال على الدنيا، فهم بإعراضهم عنها كمن صرف وجهه عن الشىء المبصر فهو لا يدركه .

(و أقبلوا إلى (٤) النار بأعمالهم) : القبيحه، فلهذا كانوا بإيثارهم الأعمال القبيحه بمنزله من أقبل عليها بوجهه، و قوله: (رفع لهم علم الجنة و النار) مع ما بعدها من تفاصيل أحوالهما، من علم البديع يسمى اللف و النشر، ألا تراه كيف ضمّهما فى الذكر أولا، ثم ألحق كل واحده منهما بما يليق بها من الأحكام، و له فى البلاغه موقع عظيم، يعرفه الجهابذه من أهل صناعه البيان.

ص: ١١٥٢

١- ١) فى (ب): على.

٢- ٢) فى (ب): يزدحموا، هكذا بغير إثبات النون.

٣- ٣) فى (أ): من يحطم أو يدق.

٤- ٤) فى (ب): على.

(دعاهم ربهم): بما قرر في عقولهم من الأدلة الواضحة على معرفته، ووجوب الطاعة له، و بما عهد إليهم على ألسنه الرسل من تصديق ما جاءوا به.

(فنفروا): [عن (1) سماعها.

(و وُلّوا): مدبرين عن العمل بها .

(و دعاهم الشيطان): بالسوسه و الإغواء، و التزيين و الكذب، و الأمانى الباطله.

(فاستجابوا و أقبلوا!!): لدعائه، و أقبلوا على فعل ما يدعوهم إليه من ذلك.

ص: ١١٥٣

---

(١ - ١) سقط من (أ).

## (١٣٦) (و من خطبه له عليه السلام) :

(أيها الناس) :خطاب عام لكل أحد.

(إنما أنتم في هذه الدنيا غرض) :الغرض: ما يرمى من قرطاس و غيره (١).

(تنتضل فيكم (٢)المنايا) :أراد إما ترميكم المنايا، من قولهم: ناضله إذا رماه، وإما تختاركم بالهلاك، من قولهم: انتضلت سهما من كنانتي إذا اخترته ليرمى به .

(مع كل جرعه (٣)) :من جرعها (٤).

(شرق) :شرق بريقه إذا غصّ به، و في الحديث: «يؤخرون الصلاه إلى شرق الموتى» (٥) أي إلى أن يبقى من الشمس مقدار ما يبقى من حياه

ص: ١١٥٤

١-١) في (ب): أو غيره.

٢-٢) في نسخه و في شرح النهج: فيه.

٣-٣) في (أ): جزعه، و هو تصحيف.

٤-٤) في (أ): جزعها، و هو تصحيف.

٥-٥) أخرجه مسلم في صحيحه ٣٧٨/١، و الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨٥/٧، و البيهقي في السنن الكبرى ٨٣/٢، و عبد الرزاق في مصنفه ٣٨٢/٢، و ابن أبي شيبه في مصنفه ١٥٤/٢.

من شرق بريقه عند الموت، قال عدى بن زيد (١):

لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري (٢)

(و فى كل أكله غصص) :الأكله بضم الفاء ما يؤكل، و الغصص بالفتح مصدر غصص الرجل بالطعام إذا اعترض فى حلقه فلا يدخل و لا يخرج، و الغصص بالضم جمع غصه و هى: الشجا .

(لا تنالون منها نعمه) :و هو إدراك ما كان من لذاتها و نعيمها، فى مستقبل الأعمار و حاضرها.

(إلا- بفراق أخرى) :أى لا- تقيمون وقتنا من أوقات الدنيا إلا و تفارقون مثله، فما كان فى الأول من النعمه فقد مضى، و الثانى لا يأتى إلا بعد زوال الأول، و انقطاعه من تلك النعمه، بتقصيها (٣) و زوالها .

(و لا يعمر معمر منكم يوما من عمره) :أى ما يقيم ساعه فى الدنيا.

(إلا- بهدم آخر من أجله) :لأن الأوقات منقضيه، و الأزمنه متكرره فلا يمكن حصول الغد إلا بذهاب اليوم، فهو لا يصل إلى غد من عمره إلا بعد ذهاب اليوم من عمره، فللهذا صدق قوله: (إلا بهدم آخر من أجله) كما ترى.

ص: ١١٥٥

---

١- ١) هو عدى بن زيد بن حماد العبادى التميمى، المتوفى نحو سنه ٣٥ ق.ه شاعر من دهاه الجاهليين، كان قرويا من أهل الحيره فصيحاً، يحسن العربيه و الفارسيه، و هو أول من كتب بالعربيه فى ديوان كسرى، اتخذته فى خاصته و جعله ترجمانا بينه و بين العرب، جمع ما بقى من شعره فى ديوان مطبوع (الأعلام ٢٢٠/٤). [١]

٢- ٢) فى (أ): بالماء من اعتصارى، و هو خطأ، و البيت فى لسان العرب ٣٠٥/٢ و [٢] نسبه لعدى بن زيد أيضا.

٣- ٣) فى (ب): بنقصها.

(و لا تجدد له زياده فى أكله): الأكله بفتح الفاء (١)هى المره الواحده، و الأكله بالضم ما يؤكل، و سماعنا بالفتح، و أراد أنه لا يمكنه الوصول إلى أكله واحده.

(إلا بنفاد ما قبلها من رزقه): لأنه لا يصل إلى هذه إلا بعد نفاد ما سبقها (٢)من الأرزاق .

(و لا يحيا له أثر): من الخصال المحموده، و المناقب العالیه.

(إلا و يموت (٣)له أثر): بالاندراس و الامحاء، لتطاول الأزمان و تكررها، فلهذا يكون الأول منها ذاهبا .

(و لا يتجدد له جديد): من عمره من الأيام.

(إلا بعد أن يخلق جديد): لأن غذا لا يأتي إلا بعد ذهاب اليوم، و هو الآن جديد و ما بعده يكون جديدا كما ذكرناه، فلهذا قال: لا يتجدد غذا (٤)إلا بعد أن يخلق اليوم و يكون ماضيا .

(و لا تقوم له نابته): أى لا ينبت له شىء من أمور الدنيا من رزق و لا عمر.

(إلا- و تسقط منه محصوده): إلا- و يزول]عنه شىء آخر منها، و جعل النابت عباره عمّا ينبت منها، و المحصود عباره عمّا يزول [ (٥)منها و يفنى.

ص: ١١٥٦

١-١) فى (ب): الأكله بالفتح فى... إلخ.

٢-٢) فى (ب): ما يسبقها.

٣-٣) فى (ب): إلا يموت، و فى شرح النهج: إلا مات.

٤-٤) فى (أ): غذا.

٥-٥) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(و قد مضت أصول): الآباء و الأمهات و الأجداد.

(نحن فروعها): لأنهم لولاهم ما كنا، و هذا هو الفائدة يكون الشيء أصلا لغيره .

(فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله؟): ما ها هنا استفهاميه، و أراد كيف يبقى فرع مع (١) ذهاب أصله، هذا مستحيل في العقول متعذر .

(و ما أحدثت بدعه إلا ترك بها سنه): البدعه هي: الحدث في الدين، ثم منها ما هو محمود و ما هو أبدع، و ليس مضادا للسنه، و لا مزايلا (٢) لها، و منها ما هو مذموم، و هو ما كان مضادا للسنه مناقضا لها فلهذا قال:

إحداث البدعه فيه ترك السنه، يشير به إلى ما قلناه .

(فاتقوا البدع): احذروها، و في الحديث: «من انتهر صاحب بدعه ملأ الله قلبه أمنا و إيماننا يوم القيامة» (٣).

(و الزموا المهيع): الطريق الواسع .

(إن عوازم الأمور أفضلها): أى ما كان منها متقدما، و هو جمع عازمه و أراد ما عمل به الأفاضل من القدماء، و العيون من العلماء، فهو حق لا معزل عنه، أو يكون جمع عوزم، و هي: العجوز المسنه، استعاره

ص: ١١٥٧

١- ١) في (ب): بعد.

٢- ٢) في (ب): و لا مزيلا.

٣- ٣) رواه في مسند الشهاب ٣١٨/١، و في كشف الخفاء ٣٠٨/٢، و هو في موسوعه أطراف الحديث النبوى ١٥١/٨ و عزاه إلى إتحاف الساده المتقين ١٩٦/٦، و [١] الأسرار المرفوعه لعلى القارى (٣٣٣).

من ذلك أى ما كان متقدما معمولا به من السلف الصالح، فهو حق فيجب اتباعه، ولا يجوز مخالفته .

(فإن (١) محدثاتها شرارها): أى ما أحدث (٢) ولم يسبق به عمل أهل الصلاح فهو شر، وأراد ما أحدث مما يكون مخالفا لما قد عمل عليه الأفاضل من أهل البصيره، و فى الحديث: «ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن» (٣)، وقال: «خير الأمور أوسطها (٤)، و شرها محدثاتها».

ص: ١١٥٨

١-١) فى النهج: وإن.

٢-٢) فى (ب): حدث.

٣-٣) أخرجه من حديث عن أبى ذر الهيثمى فى مجمع الزوائد ١/١٧٧، و رواه موقوفا على عبد الله بن مسعود الحاكم النيسابورى فى المستدرک ٣/٨٣، و أحمد بن حنبل فى مسنده ١/٣٧٩، و أورده فى موسوعه أطراف الحديث ٩/١٣٣ و عزاه إلى نصب الرايه للزيلعى ٤/١٣٣، و كشف الخفاء ٢/٢٦٣ و غيرها.

٤-٤) فى (ب) و فى نسخه أخرى: أوسطها.



## (١٣٧) (و من كلام له عليه السلام يخاطب عمر رضى الله عنه و قد استشاره فى حرب الفرس بنفسه ) :

(١٣٧) (و من كلام له عليه السلام يخاطب عمر (١) رضى الله عنه و قد استشاره فى حرب الفرس بنفسه ) :

(إن هذا الأمر) :يشير إلى الدين.

(لم يكن نصره لأحد (٢) و لا خذلانه) :تأييده و لا نقصه بعنايه،من جهة أحد من الخلق.

(بكثره و لا قله) :غلبه فى الجيوش،و لا قله منهم .

(و هو دين الله) :توحيده،و أوامره و نواهيه.

(الذى أظهره) :أعلنه (٣)على أوج (٤)الشمس،و على رءوس الأشهاد .

(و جنده الذى أعدّه) :للأعداء ممن خالف أمره و نهيه.

(و أمده) :من عنده بالنصر و التأييد،و الغلبه و التثبيت .

(حتى بلغ ما بلغ) :إلى حيث لا يمكن حدّه و لا وصفه،من الاستطاله و العلو.

ص: ١١٥٩

١- ١) فى (ب):و من كلام له لعمر.

٢- ٢) لأحد،سقط من النهج.

٣- ٣) فى (ب):أعلاه على برج.

٤- ٤) الأوج:ضد الهبوط.

(فطلع حيث طلع) :من الرفعه إلى حيث علم الله .

(و نحن على موعود من الله) :إما على وعد من الله إن قلنا:إن (١)اسم المفعول فى موضع المصدر،و إما على أمر موعود به من جهة الله تعالى فى النصر لدينه،و خذلان ما عداه من الأديان و محوها و إزالتها .

(و الله منجز وعده) :أنجز وعده إذا أتمه،و حصله و صدق فيه .

(و ناصر جنده) :و هم جند الإسلام .

(و مكان القيم بالأمر) :القائم بأعباء الخلافة،الصادر عن رأيه جميع أحكام الشريعة و المنفذ (٢)لها.

(مكان النظام من الخرز) :أراد بمنزله الخيط الذى ينظم فيه الخرز و اللاكئ،فإنه لا محاله:

(يجمعه و يضمه) :مخافه ألا يتفرق و يتبدد .

(فإن انقطع النظام) :الخيط الذى سلكت فيه هذه الخرز.

(تفرق و ذهب) :لفقد ما يضمه و يجمعه .

(ثم لم يجتمع (٣)بحذافيره أبدا) :الواحد حذفور،و هن:أعالى الشىء و نواحيه و جوانبه،و فى الحديث:«إذا بدا علم من أعلام الساعه و أشراتها،تتابعت كنظام انقطع سلكه» (٤)،فلهذا تناثر لعدم ما يمسكه.

ص: ١١٦٠

١- ١) فى (أ):إنه،و ما أثبتته من نسخه أخرى،و فى (ب):إنه اسم مفعول.

٢- ٢) فى (ب):و المفيد.

٣- ٣) فى (أ):يجمع.

٤- ٤) أخرج الحديث بمعنى مقارب الترمذى فى سننه ٤/٤٩٥،و المنذرى فى الترغيب و الترهيب ٤/٥،و هو فى مسند شمس الأخبار ٢/٣٦٦ فى الباب (١٨٧).

(و العرب اليوم): أراد به الوقت الذى هم فيه.

(و إن كانوا قليلا): عددا قليلا إذ لم يفش الإسلام، و تنشر (١) حواشيه:

(فهم كثير (٢) بالإسلام): أراد أنهم و إن كان عددهم قليلا فسلطانهم عظيم بالإسلام، و فى الحديث: «الإسلام يعلو و لا يعلو».

(عزيزون بالاجتماع): أراد بالتناصر و المعاضده، و التعاون، و المرافده من بعضهم ببعض (٣).

(فكن قطبا): القطب هو: المسمار الذى (٤) تدور عليه الرحى .

(و استدر (٥) الرحى بالعرب): أراد إما اجعلهم رحى (٤) لك و أدرها أنت بنفسك، أو أراد كن أنت كالرحى، و اطلب إدارتها بهم .

(و أصلهم دونك نار الحرب): و اجعلهم يصلونها ما خلا-ك أى يدخلونها و يلقون شرها، من قولهم: أصليته النار إذا أدخلته فيها، قال الله تعالى:

جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا [إبراهيم: ٢٩].

(فإنك إن شخصت): فارقت مكانك.

(من هذه الأرض): دار الإسلام و حيث إنفاذ حكم (٧) الله تعالى، و القيام بأمر المسلمين.

ص: ١١٦١

١-١) فى (ب): و تنتشر.

٢-٢) فى النهج: فهم كثيرون.

٣-٣) فى (ب): بعض.

٤-٤) فى (أ): التى.

٥-٥) فى (أ): و استدر، و هو تحريف.

٦-٦) فى (ب): رحاك.

٧-٧) فى (ب): و حيث الانقياد لحكم الله تعالى.

(انتفضت عليك العرب): يحتمل أن يكون بالفاء، من قولهم:

نفضت الثوب أنفضه إذا حركته، و من نفضت المرأة كرشها إذا كثر (١) ولدها، و يحتمل أن يكون بالقاف، من قولهم: تنفضت الأرض بالنبات إذا تشققت (٢) به، و أراد انتشارهم بالمخالفة عليه.

(من أطرافها): أقاصيها البعيدة.

(و أقطارها): جهاتها المتباينة، يطلبون اجتياح دار الإسلام، و الغلبه عليها قهراً، و يعظم مكرهم، [و تكبر (٤)] استطالتهم بعدك على من وراءك من المسلمين .

(حتى يكون ما تدع وراءك): من دار الإسلام، و حفظ من فيها من العلماء و كافة المسلمين.

(من العورات): الأمور المهمة التي يجب سترها و تغطيتها، و إنما قال لها: عوره لما يظهر عند انكشافها و غيرها من القبح و المسآه في الدين.

(أهمّ إليك): أعظم موقعا عندك، لأنها هي الأصل و ما عداها كالفرع بالإضافة إليها.

(مما بين يديك): ممن غزوته و قصدته من هؤلاء .

(إن الأعاجم): جمع أعجم، و هو: الذي لا يبين كلامه.

(إن ينظروا إليك غدا): في هذه الأوقات المستقبلة.

ص: ١١٦٢

١-١) في (أ): كبر.

٢-٢) في (ب): تنقض.

٣-٣) في (ب): شققت.

٤-٤) سقط من (ب).

(يقولوا): يجيلوا أنظارهم، و يضربوا سهام الرأى.

(هذا أصل العرب): قاعده أمرهم، و الذى تدور عليه الرحى، و يقولوا (1) لأنفسهم :

(إذا (2) اقتطعتموه): استأصلتموه قتلا، و أخذتموه.

(استرحتم): عن الحرب و شنّ الغارات من كل جهه إذ لا يبقى أحد منهم يقوم مقامه و يسدّ مسدّه .

(فيكون ذلك): يشير إلى ما قد قرروه (3) فى أنفسهم مما ذكره.

(أشدّ لكلبهم): أعظم لمكرهم، و أدخل فى جرأتهم.

(عليك): فى قتلك و استئصال شأفتك .

(و طمعهم فيك): و يكون سببا لأن يطمعوا فيك، فقبل ما قاله أمير المؤمنين، و ترك عمر الغزو بعد ذلك، و عرف أن هذا هو الأمر بالحزم، و الوثيقه بالعزم، و أنه كلام عارف بالحرب و مكائدها، و محيط منها بأسرارها و مقاصدها .

(فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال (4) المسلمين): لأن عمر قال:

إن الفرس قد خرجوا لقتال المسلمين، يؤكّد غزوههم إلى بلادهم، فقال له أمير المؤمنين :

(إن الله أكره لمسيرهم منك): فلو شاء لكفهم عن ذلك.

ص: ١١٦٣

١- ١) فى (أ): و تقول.

٢- ٢) فى (ب) و النهج: فإذا.

٣- ٣) فى (ب): قدروه.

٤- ٤) قوله: قتال، سقط من (أ).

(و هو أقدر على تغيير ما يكره): و لكنه يريد البلوى و الامتحان بالصبر على الجهاد و مشاقه، و عظيم تكاليفه .

(و أما ما ذكرت من عددهم): لأن عمر قال: إنهم عدد عظيم، و جمّ غفير، لا يحصى أعدادهم إلا الله، و هم زائدون على العده التي حكى الله تعالى من أن الواحد يكون للاثنين، و أراد أن الجهاد و الحال هذه مع كثره عددهم هل يكون واجبا أو يسقط وجوبه؟ فقال له أمير المؤمنين :

(فإنّا (١) لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة): أراد في زمن الرسول في جميع الغزوات كلها، كبدر، و حنين، و الخندق، و غيرها من الغزوات .

(و إنّما كنّا (٢) نقاتل بالنصر): من جهة الله تعالى بإمداد الملائكة.

(و المعونه): بالألطف الخفيه، كالقاء الرعب في قلوبهم، و خذلانهم بالفشل و الطيش، و الهيبة في صدورهم، و غير ذلك مما يكون سببا في فشلهم، و إرعاد فرائضهم، فترك عمر ما في نفسه من ذلك، و لم ير إلى مخالفه أمير المؤمنين في ذلك سبيلا، لما تحقق وجه الصلاح، و علم أنه هو (٣) الرأي الذي لا يسع مخالفته (٤)، و كيف لا و قد لاحت على وجهه مخايل الصواب، و زالت عنه ترجيمات الظنون، و شكوك الارتياب، و قد كان استشاره في غزو الروم أيضا، فأشار بخلاف ذلك، و قد قدمنا كلامه في ذلك، و قيصر هو ملك الروم، و لما وصل إليه كتاب رسول الله

ص: ١١٤٤

١-١) في (أ): فإن.

٢-٢) قوله: كنا زياده في (ب). و شرح النهج.

٣-٣) هو، زياده في (ب).

٤-٤) انظر تفاصيل ذلك في شرح ابن أبي الحديد ٩٩/٩-١٠١. [١]

قبله (١)، و كسرى هو ملك الفرس، و لما وصل إليه كتاب رسول الله (٢) مزّقه، فقال عليه السّلام: «تمزق ملكه» (٣)، ثم قال النبي عليه السّلام: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، و إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده» (٤)، يشير بذلك إلى قوه الإسلام، و إبطال أمرهم، فكان كما قال من أخذهم و قتلهم، و استئصال المسلمين لشأفتهم، فقتل الله هذا كسرى أنو شروان بجند الإسلام و أنصاره، و أخذت بنته بوران سيه، و ضرب عليها بالسهم، فسألها عبد الله بن عمر أباه ليطأها فأبى، فأعطاه (٥) الحسن بن على، و قال لابنه (٦): إئتني بأب مثل أبيه، و أم مثل أمه، و أنا أعطيك إياها.

ص: ١١٤٥

- 
- ١-١) في (ب): قبله.
  - ٢-٢) في (أ): الرسول.
  - ٣-٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٧٧/٩.
  - ٤-٤) أخرجه البخارى في صحيحه ٣(١١٣٥)، و ابن حبان في صحيحه ٨٣/١٥، و الترمذى في سننه ٤٩٧/٤، و الهيثمى في مجمع الزوائد ٢٨٩/٨، و البيهقي في السنن الكبرى ١٧٧/٩.
  - ٥-٥) في (أ): و أعطاه.
  - ٦-٦) في (أ): لأبيه، و هو تصحيف.

## (١٣٨) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها القرآن) :

(١) محمدا صلى الله عليه وآله (٢) بالحق): و هو علمه بما للخلق فيه من المصلحه و الهدايه إلى الدين القيم فبعثه الله.

(ليخرج عباده من عباده الأوثان إلى عبادته): من الشرك إلى التوحيد، و أن تكون العباده خالصه لله تعالى، [و لا تكون لغيره من وثن أو صنم، أو غير ذلك مما يعبد من دون الله.

و قوله:(عباده من عباده الأوثان)من أنواع البديع، يسمى بالتجنيس المطلق، كقوله تعالى] (٣): يا أسفى على يوسف [يوسف:٨٤] و قوله تعالى:

وَ أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ [النمل:٤٤]، و هو موجود فى القرآن كثير، و منه قول أبى فراس (٤):

فما السلاف دهنتى بل سوافه و لا الشمول ازدهنتى بل شمائله (٥)

ص: ١١٦٦

١-١) فى النهج: فبعث الله محمدا... إلخ.

٢-٢) و آله، زياده فى النهج.

٣-٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

٤-٤) هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبى، المشهور بأبى فراس الحمدانى [٣٢٠-٣٥٧ هـ] أمير شاعر فارس، و هو ابن عم سيف الدوله، و له وقائع كثيره قاتل بها بين يدى سيف الدوله، و كان سيف الدوله يحبه و يجله و يستصعبه فى غزواته كلها، و قلده منبجا و حران و أعمالها، و له ديوان شعر مطبوع (الأعلام ١٥٥/٢). [١]

٥-٥) السلاف: الخمر، و السواف: ناحيه مقدم العنق، و الشمول: الخمر أيضا، و الشمائل: الأخلاق.



ألوى بعزمى أصداع لوين (١) به و عيل صبرى بما تحوى حلائله

و فى الحريريات (٢) قوله:

و أحوى حوى رقى برقه لطفه و غادرنى ألف السهاد لغدره

(و من طاعه الشيطان): فعل ما يريد من القبائح كلها، والكف عن الواجبات كلها.

(إلى طاعته): إلى فعل ما يريد من ذلك .

(بقرآن): الباء متعلقه بقوله: بعث، أو بقوله: ليخرج، إما على وجه الآله، كقولك: كتبت بالقلم، وإما على وجه الحال، كقولك:

دخل علينا بثياب السفر أى لابسا لها.

(قد بينه): إما أظهر مراده منه بما أوضحه فيه من الأحكام، وإما بين محكمه من متشابهه و مجمله من مبيئه، و عامه بخاصه، و غير ذلك من الأحكام المبهمه فيه.

(و أحكمه): إما جعل محكما لا- لبس فيه، و إما جعل فيه الحكمة و الشفاء و النور و الهدى، كما قال تعالى: تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ [النحل: ٨٩].

(ليعلم العباد ربهم إذ (٣) جهلوه): ليعلموا منه الأدله [الباهره] (٤) على وجود الله تعالى، و توحيده و حكمته، فإن الله تعالى رتب الأدله

ص: ١١٦٧

١-١) فى (ب): ألون.

٢-٢) فى (أ): الجريريان. و هو تحريف، و الحريريات هى المعروفه بالمقامات الحريريه نسبه لمؤلفها القاسم بن على بن محمد الحريرى البصرى، المتوفى سنه ٥١٦ هـ.

٣-٣) فى (أ): إذا.

٤-٤) سقط من (ب).

على وجوده، و باهر حكمته و عجائب مخلوقاته على أكمل ترتيب، و ساقها على أحسن سياق، بحيث لا يوجد تحريرها في كتب المتكلمين، و لا- يخطر لأحد منهم على بال، و أكثر القرآن مملؤ من الدلالة على التوحيد، و إبطال إلهيه غيره، و إثبات الحشر و النشر، و أحوال القيامة، و غير ذلك من العلوم الدينيه، و لنذكر من ذلك آيه (١) منبهه على غيرها، و هي قوله تعالى في سورة البقره: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ... إلى قوله: خَالِدُونَ (٢) فدلّ أولاً على وجوده بخلقهم، و بخلق آبائهم، و بخلق السماء و الأرض، ثم بإنزال المطر، و خلق هذه الثمرات رزقا للخلق، ثم خرج من ذلك إلى تقرير النبوه بإظهار المعجز و التحدى به (٣)، ثم حذر من النار و بشر بالجنه، فجمع في هذه الآيه من أصول الديانه، و أحكام الآخره ما يشهد له ظاهرها (٤) بالترتيب اللائق، و تشهد له العقول بالصحه و الثبات (٥)، و هكذا حال غيرها من الآيات من سورة النحل، و غيرها من السور.

ص: ١١٤٨

(١-١) في (أ): أنه، و هو تصحيف.

٢-٣) هي خمس آيات قرآنيه شريفه في سورة البقره من الآيه (٢١) [١] إلى الآيه (٢٥) و هنّ قول الله عز و جل: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَ السَّمَاءَ بِنَاءً وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ، وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَ اذْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ، وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَ أَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَ لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ صدق الله العظيم.

٣-٤) قوله: به، زياده في (ب).

٤-٥) في (أ): ظاهره.

٥-٦) في (أ): و البيان.

(و ليقرأوا به بعد إذ جحدوه): بإثبات غيره إليها .

(و ليثبتوه بعد إذ أنكروه): و نفوه، و علّقوا هذه الحوادث بغيره من عقل، أو فلك أو نجم، أو غير ذلك من التمويهات الباطله .

(فتجلّى لهم سبحانه في كتابه): ظهر بما أودع في كتابه من بيان هذه الأدله الداله على وجوده، و إثبات حكمته و باهر قدرته.

(من غير أن يكونوا (١) رأوه): لم يشاهدوه اكتفاء بمشاهده العقول له، و تحققها لوجوده.

(و بما أراهم من قدرته): من خلق هذه المكونات العظيمة الداله على باهر القدره، كما قال تعالى: خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ [الأنعام: ١٠٢].

(و خوّفهم من سطوته): عذابه و نقماته، بقوله تعالى: إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ [البروج: ١٢]، إِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ [الرعد: ٦].

(و كيف محق من محق بالمثلات): محقه إذا أبطله و أفسده، و المثلات: العقوبات .

(و احتصد من احتصد بالنقمات!): حصده (٢) إذا قطعه، قال الله تعالى: مِنْهَا قَائِمٌ وَ حَصِيدٌ [هود: ١٠٠] و أراد و قطع دابر من قطع من الأمم الماضيه، و القرون الخاليه .

(و إنه سيأتي عليكم من بعدى): بعد وفاتي و انقطاع أيامي.

ص: ١١٦٩

---

١- ١) يكونوا، زياده في شرح النهج.

٢- ٢) في (أ): أحصده.

(زمان ليس فيه شيء (1) أخفى من الحق): لا ندراس أحكامه و امحاء رسومه و أعلامه.

(و لا أظهر من الباطل): لعلوه و ارتفاعه .

(و لا أكثر من الكذب على الله و على رسوله): فيكذب عليهما، و يقال عليهما ما لا يقولانه .

(و ليس عند أهل ذلك الزمان سلعه أبور من الكتاب): بار المتاع إذا كسد، و لم يكن له قيمه و لا وزن.

(إذا تلى حق تلاوته): إذا أقيمت حروفه، و أخرجت من مخارجها، و أظهرت أحكامه، و أقرت في مواضعها، فمتى كان على هذه الصفة كان بائرا لا يلتفت إليه، و لا يعول عليه .

(و لا - أنفق منه إذا حرّف عن مواضعه): أراد أن القرآن إذا بدلت أحكامه و غيرت رسومه، كانوا أشوق ما يكون إلى سماعه، و أقبل ما يكون عليه لما كان ذلك يوافق أهواءهم، و تطيب به نفوسهم، فهم يسرعون إليه غاية الإسراع .

(و لا في البلاد شيء أنكر من المعروف): لقله من يعمل به، و يدعو إليه فهو ينكر إذا قصد.

(و لا أعرف من المنكر): لكثرة العاملين به، و إقبال الناس عليه .

(فقد نبذ الكتاب حملته): كنى بذلك عن اطراح أحكامه و إهماله، كما قال تعالى: فَتَبَدُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ [آل عمران: ١٨٧].

ص: ١١٧٠

١- ١) قوله: شيء زياده في (ب) و شرح النهج. [١]

(و تناساه حفظته) :بترك درسه حتى امحى عن قلوبهم .

(فالكتاب يومئذ و أهله) :عنى بالكتاب القرآن،و بأهله أهل البيت، هو و أولاده،و أراد بقوله: (يومئذ) أى زمان حصول هذه الحوادث التى ذكرها،و التنوين عوض من تلك الجملة المذكوره أولا.

(منفيان) :عن أماكنهما.

(طريدان) :عن مستقرهما .

(و صاحبان) :لا ينفصل أحدهما عن الآخر،لأنهما الثقلان فلا يزالان مجتمعين على الحق،كما قال عليه السّلام:«قد خلفت فيكم الثقلين:كتاب الله،و عترتى أهل بيتى».

(مصطحبان) :الاصطحاب:افتعال من الصحبه،و أراد أن اقترانهما من أجل دلالتهما على الحق فهما لا يفترقان أبدا.

[فى طريق واحد) :و هى طريق الجنه و الهدايه إلى الدين و التوحيد و الإقرار بأمر الآخره ] (١).

(لا- يؤويهما مؤو) :آواه إذا ضمّه و كفله،قال الله تعالى: وَ آوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبِّوَه [المؤمنون: ٥٠]و أراد أنه لا- يعمل بهما عامل،و لا يميل إليهما مائل أصلا .

(فالكتاب (٢)و أهله) :يريد من ذكرناه من أهل البيت و القرآن.

ص: ١١٧١

١- ١) ما بين المعقوفين سقط من (أ).

٢- ٢) فى (أ):و الكتاب،و أهله و ذلك الزمان...إلخ،و ما أثبتته من ب و شرح النهج،و من نسخه أخرى.

(فى ذلك الزمان فى الناس): كائنان و حاصلان معهم.

(و لىسا فىهم): لعدم من يعمل بهما، فكأنهما فى الحقيقه مرتفعان عنهم .

(و معهم): مصاحبان لهم فى جميع الحالات.

(و لىسا معهم): أى أنهما بين أظهرهم، و كائنان معهم، و لىسا معهم لم يتفقوا على معرفه أحكامهما، و ما يتوجه من حقهما فكأنهما فى الحقيقه بائنان عنهم بعيدان .

(لأن الضلاله [لا] [\(١\)](#) توافق الهدى): لأنهما يدعوان إلى الحق، و يدلان عليه، و هم مكبون على الباطل عاملون [\(٢\)](#) به، فلا يتلاءمون و لا يتقاربون.

(و إن اجتماعا): فيه و جهان:

أحدهما: أن يريد أن الضلاله لا توافق الهدى، و إن اجتماعا فهما فى الحقيقه مفترقان، لتباينهما فى المعنى.

و ثانيهما: أن يريد الاستئناف بالشرط أى إن حصل اجتماعهما .

(و اجتماع القوم على الفرقة): أى على مخالفه أمر الدين، لأن اجتماعهما على ذلك هو فرقه فى الحقيقه .

(و افترقوا على [\(٣\)](#) الجماعه): أى [\(٤\)](#) و خالفوا ما يجب فيه الاجتماع من أحكام الله و أمره و نهيه، ففعلهم هذا من الاجتماع على الفرقة، و الفرقة على الجماعه.

ص: ١١٧٢

---

١-١) سقط من (أ)، و هو فى النهج، و قد أثبتته من النهج، و من (ب).

٢-٢) فى (ب): فاعلون به.

٣-٣) فى (ب): عن.

٤-٤) أى، زياده فى (ب).

(كأنهم أئمه الكتاب): فيكون تابعا لهم على ما يهوونه و يريدونه.

(و ليس الكتاب إماما لهم): فيحتكمون لأمره، و يتابعونه على مراده، و ينقادون لأمره و نهيه .

(فلم يبق (١) عندهم إلا- اسمه): الفاء هذه هي جواب الشرط، أى إن اجتمعا الكتاب و أهله، فليس معهم إلا- اسمه، و ليسوا (٢) عاملين به، ولا يؤثرون شيئا منه لمخالفتهم له فى جميع أحوالهم .

(و لا يعرفون [منه] (٣) إلا- خطه و زبره): و لا- يتحققون منه إلا سواد المكتوب و تأليف أحرفه بعضها إلى بعض، فأما أحكامه فلا تخطر لأحد منهم على بال .

(و من قبل): أى من قبل هذه الأشياء التى ذكرها، من نبذ الكتاب و أهله، و اطراحهما من أيديهم.

(ما مثلوا (٤) بالصالحين): ما ها هنا مصدرية، أى و تمثلوا (٥) بالعلماء و الأفاضل، و فعلوا بهم كل فعل قبيح من تشريدهم عن البلاد و طردهم، من (٦) قولهم: مثل به إذا نكل به، و المصدر مثلا، و الاسم منه المثله، و فى الحديث بعد قتل حمزه: «و الله لأن مكنتى الله لأمثلن بسبعين منهم»

ص: ١١٧٣

١- ١) فى (ب): فليس عندهم منه، و فى شرح النهج: فلم يبق عندهم منه... إلخ.

٢- ٢) فى (أ): و ليس.

٣- ٣) سقط من (ب) و من شرح النهج.

٤- ٤) فى (أ): ما مثلوه.

٥- ٥) فى نسخه أخرى: و مثلوا.

٦- ٦) فى (ب): و قولهم.

فنزلت الآية: وَ إِنِّ عَاقِبَتُّمُ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ (١) [النحل: ١٢٦] فما قام فينا مقاما بعد ذلك إلا و هو ينهانا عن المثله.

(كل مثله): أنواعا من المثل، و ضروبا منها .

(و سَمُوا صدقهم على الله فريه (٢)): و قالوا فى كل ما صدقوا فيه: إنه كذب على الله افتروه عليه .

(و جعلوا فى الحسنه عقوبه السيئه): أراد أنهم عاقبوهم، و مثّلوا بهم كل مثله، لما كان دعاؤهم إلى الله و اجتهادهم فى دينه بمنزله مالو كانوا على خلاف ذلك، من تحريف أمر الله و الدعاء إلى غيرهم (٣)، فما ينالهم على الأول إلا مثل ما نالهم على الثانى من العقوبه .

(و إنما هلك من كان قبلكم (٤)): من الأمم و القرون، إنما كان ذلك:

(بطول آمالهم): كثرتها عليهم، و غلبتها على عقولهم بالتغطية و الإعماء.

(و تغيب آجالهم): حتى نسوها، و توهموا الخلود فأعرضوا عن الآخره، و أهملوها عن قلوبهم .

(حتى نزل بهم الموعود): الأمر الموعود به، و هو الموت الذى لا يكذب خبره، الذى وعدوا به و استيقنوه.

ص: ١١٧٤

١ - ١) أخرجه الإمام المرشد بالله فى الأمالى الخميسيه ١٨٧/٢ [١] بسنده عن ابن عباس، و الحاكم فى المستدرک ٢١٨/٣، و

[٢] الهيثمى فى مجمع الزوائد ١١٩/٦، و رواه باختلاف يسير ابن أبى الحديد فى شرح النهج ١٧/١٥ [٣] عن الواقدى.

٢ - ٢) فى (أ): قويه، و هو تحريف، و الصواب: كما أثبتته.

٣ - ٣) كذا فى النسخ، و لعل الصواب: غيره، و ظنن فوقها فى (ب) بقوله: ظ: غيره.

٤ - ٤) فى نسخه: قبلهم (هامش فى (ب)).



(الذى تردّ عنده (١)المعذره): أى الاعتذار فلا يكون مقبولاً .

(و ترفع عنده (٢)التوبه): أى لا- يكون لها حكم فى القبول فهى مرفوعه، وإنما كان الأمر كما ذكر من بطلان الاعتذار، و رفع التوبه، لما فيه من الإلجاء بمشاهده الملائكه و تحقق الأحوال كلها، فلأجل ذلك بطلت التوبه، و ارتفع الاعتذار، و يصدق ما قلناه قوله تعالى: وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ الْإِيمَانَ وَ لَآ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفَّارٌ [النساء: ١٨]، فسوّى الله ها هنا بين من سوّى هذه التوبه عند الموت، و بين من يموت و هو كافر (٣)، فى استحقاق العقوبه، و فى هذا دلالة على استعجال التوبه، و التحفظ على تقديمها .

(و تحل معه القارعه و النقمه): و ذلك ما يكون بعد الموت من عذاب الله و نكاله و أليم عقوبته .

(أيتها الناس، إنه): الضمير ها هنا للشأن، لأنه موضع تفخيم و مبالغه.

(من استنصح الله): طلب النصيحه من جهته، بفعل الألفاظ الخفيه من جهته.

(وفق): إما للأعمال الصالحه، و إما للثواب الجزيل، و رفع المنزله عند الله، و كل ذلك فيه إحراز رضوان الله و كريم مآبه .

(و من اتخذ قوله دليلاً): جعل القرآن إماماً له فيما يأتى و يذر فى جميع أموره فلا يورد و لا يصدر إلا به.

ص: ١١٧٥

١-١) فى شرح النهج: عنه.

٢-٢) فى (ب): و فى شرح النهج: عنه.

٣-٣) فى (ب): و بين من يموت كافراً.

(هدى للتي هي أقوم): هداه الله للخصله المرضيه عنده المستقيمه المؤديه إلى الجنه .

(و إن جار الله آمن): المستند إليه في أموره، المعتمد عليه في أحواله، المتوكل عليه آمن من كل ما يخافه من الشرور و البلاوى، كما قال تعالى:

وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ [الطلاق: ٣]، من كل ما يخاف و يحذر .

(و عدوه خائف): و المعادى لله (١) بترك طاعته، الكائن من حزب الشيطان فهو خائف، إما من نقمه الله تعالى له، لأجل معصيته، و إما من تسليط من يقهره و يذله و يقطع دابره، و في الحديث: «من اتقى الله أخاف الله منه كل شيء، و من عصى الله خوفه الله من كل شيء» (٢) و مصداق ما قلناه من ذلك، قوله تعالى: لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ [المنافقون: ٨]، و قوله تعالى في حق المنافقين: يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ [المنافقون: ٤] أى لا صيحه إلا و هم يخافونها إذا سمعوها كأنها واقعه بهم .

(و إنه لا- ينبغى لمن عرف عظمه الله أن يتعظم): لأن عظمه الله تعالى بلا نهايه، و لا لها حد و لا لها غايه، فمن عرفها حق معرفتها فما سواها يكون حقيراً لا محاله، بالإضافة إليها، و في الحديث: «الكبرياء ردائي،

ص: ١١٧٦

١- ١) في (ب): له.

٢- ٢) عزاه في موسوعه أطراف الحديث ١٥/٨ إلى إتحاف الساده المتقين ٢١١/٩ و [١] أورد قريبا منه بلفظ: «من اتقى الله أهاب الله من كل شيء» و عزاه إلى الدر المنثور للسيوطى ٩٩/٦، و [٢] إتحاف الساده المتقين ٦٢١/٨، و [٣] كنز العمال برقم ٥٨٨٣، و الحديث بلفظ «من خاف الله خافه كل شيء، و من خاف غير الله خوفه الله من كل شيء» رواه ابن أبى الحديد في شرح النهج [٤]. ١٤٦/١٠

و العظمه إزارى، فمن نازعنى أحدهما قصمته» (١)، و فى حدیث آخر:

«من تواضع رفعه الله، و من تكبر أهانه الله» (٢) فسبحان من يكون التكبر نقصا إلا فيه، و من لا يحمد على المكروه إلا هو!

(فإن رفعه الذين يعلمون ما عظمته): أى أن ارتفاع العالمين بقدر العظمه لله تعالى، و يتحققون كنه حقيقتها فنهايه أمرهم:

(أن يتواضعوا له): لأن هذا هو فائده علمهم بالعظمه، و جدوى تحققهم لها .

(و سلامه الذين يعلمون ما قدرته): كيفيه القدره، و حقيقتها، و الإحاطه بماهيتها، فغايتهم و كمال معرفتهم بها:

(أن يستسلموا له): أن ينقادوا لأمره، و يعترفوا بحقه، و إذا كان الأمر كما قلناه فى ذلك، فعليهم الاحتكام لأمر الله .

(فلا ينفروا (٣) من الحق): أى لا يبعدون منه سواء كان عليهم أولهم.

(نفار الصحيح من الأجر): لأنه يعافه، و تسمى منه نفسه، و تنفر طباعه.

ص: ١١٧٧

---

١- ١) الحديث بنفس اللفظ فى فيض القدير ٤/٤٨٤، و عون المعبود ٣/٨٩، و أخرجه و اللفظ فى آخره: «فمن نازعنى فى أحدهما ألقيته فى النار» ابن حبان فى صحيحه ٢/٣٥، و الهيثمى فى موارد الظمان ١/٤٢، و أبو داود فى سننه ٤/٥٩، و [١] ابن ماجه فى سننه ٢(١٣٩٧)، و أحمد بن حنبل فى مسنده ٢/٣٧٦، و هو فى مسند الشهاب ٢/٣٣٠.

٢- ٢) له شاهد بلفظ: «من تواضع لله رفعه الله، و من تكبر قصمه الله» أخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٨/٨٢ من حدیث عن عمر بن الخطاب، و رواه ابن أبى الحديد فى شرح النهج ١١/١٠٤ و [٢] فيه: «و من تكبر خفضه الله».

٣- ٣) فى (ب): و فى شرح النهج: فلا تنفروا.

(و البارئ من ذى السقم): لتباين حالهما (١)، و افتراق ما بينهما من ذلك .

(و اعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد): الرشد مصدر رشد يرشد رشدًا و رشادًا، و هو: الهداية إلى دين الله، و العمل بمرضيه (٢).

(حتى تعرفوا الذى تركه): موقعه (٣) من سخط الله، و ما يحلّ به من غضبه و نكاله .

(و لن تأخذوا بميثاق (٤) الكتاب): تمتثلوا بأحكامه، و تمتثلوا أوامره و نواهيه.

(حتى تعرفوا الذى نقضه): كيف حاله، و أين بلغ به نقض الكتاب، و تغييره و تبديله .

(و لن تمسكوا به): تواظبوا على فعل أحكامه، كما قال تعالى:

فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ [الزخرف: ٤٣].

(حتى تعرفوا الذى نبذه): وراء ظهره، ياهمال أحكامه و إطراحها.

سؤال، الشىء فى نفسه معروف بأحكامه و ما هيته، فكيف قال: لا يعرف الرشد إلا بعد معرفه من تركه، و لا يعرف الميثاق إلا بعد معرفه من نقضه، و هكذا سائر ما ذكره؟ و جوابه، هو أن تعريف الشىء بلازمه و حكمه أكد، من تعريفه بذاته،

ص: ١١٧٨

١- ١) فى (أ): حالهم.

٢- ٢) فى (ب): بمرضاته.

٣- ٣) فى (ب): مواقعه.

٤- ٤) فى (ب): لميثاق.

لأن تعريفه بحكمه يفيد معرفه ذاته و حكمه،و تعريفه بذاته لا يفيد إلا معرفه ذاته لا غير،فإذا عرفنا حكم تارك الرشد و ما تحقق (١) به من فعله، و ما يتعلق به من الذا و اللائمه، كانت معرفتنا للرشد أبلغ، و يكون محله فى النفوس أكد و أوقع، و هكذا القول فى سائر ما قاله من الميثاق، و التمسك بالحق .

(فالمسوا ذلك): يشير به إلى معرفه من ترك الرشد،و الناقض للحق، و النابذ له وراء ظهره حتى يحصل العلم بنقائضها على كمال و تمام.

(من عند أهله): العالمين به المحيطين بحقائقه،و المستولين على أسراره، و أراد أهل البيت هو و أولاده .

(فإنهم عيش العلم): إما لا يحيا إلا بهم،و إما أنهم الغذاء للقلوب، كما أن العيش غذاء الأجسام.

(و موت الجهل): لأن حياه كل شىء إماته لنقيضه،فما كان حياه للعلم كان إماته للجهل .

(هم (٢)الذين يخبركم حكمهم عن علمهم): أى أماره تبحرهم فى العلوم،و إحاطتهم بها فحكمهم على الصواب يخبر عن باهر العلوم (٣)، و نفوذ البصيره .

(و صمتهم عن منطقتهم): أى أنهم لا يصمتون إلا عن حكمه

ص: ١١٧٩

١-١) فى (ب): و ما يتحقق.

٢-٢) قوله:هم،سقط من (أ).

٣-٣) فى (ب العلم):.

و صواب، فهكذا يكون نطقهم إذا نطقوا، لأن الصمت ربما كان عن عي كما يكون عن حكمه، فإذا كان الصموت في حقهم حكمه، فالنطق أدخل في ذلك، وأدل على فضلهم من الصمت .

(و ظاهرهم عن باطنهم) :و ما يظهر على ألسنتهم من الصواب و الحكمه، دال على ما ستروه (1) من الحكمه، و الاحتمال و الإغضاء على المكاره كلها .

(لا يخالفون الدين) :يجانبون طريقه بل يقتفون آثاره، و يسلكون طريقه و منهاجه.

(و لا يخالفون فيه) :يخالف بعضهم بعضا في ذلك .

(فهو) :الضمير للدين.

(بينهم شاهد مصدق (2)) :لا يخالفوه في كل ما شهد به، و دلّ عليه .

(و صامت) :لا ينطق بلسان.

(ناطق) :يخبر عن الله بما ركب في العقول من الدلاله على توحيده و إلهيته و بما قرر الشرع من ذلك.

سؤال، كيف قال: لا- يخالفون في الدين، و المعلوم أن الخلاف واقع بين أهل البيت فيما بينهم في كل عصر، في المجتهديات و الصفات الإلهيه، و غير ذلك من الاختلاف في المسائل الدينيه؟

ص: ١١٨٠

١- ١) في (ب): يستروه.

٢- ٢) في (ب) و النهج و شرح النهج: صادق.

و جوابه، أما المجتهدات فلا مقال (١) في جواز الخلاف فيها، لأن الإصباح لا تختص فيها بأحد دون أحد، و أما اختلافهم في الصفات الإلهية فذلك على وجهين:

أحدهما: أن يكون الخلاف واقعا في أصل حقيقه الصفه، في إثباتها و نفيها، كأن يقول واحد منهم: هو قادر، و الآخر يقول: إنه ليس قادرا، فما هذا حاله فهم متزهون عن وقوع الخلاف بينهم فيه، لأن من نفاها على هذا الاعتبار فهو كافر لا محاله.

و ثانيهما: أن يكون الخلاف واقعا بعد إثبات حقائق هذه الصفات، ثم يقول بعضهم: القادريه حاله، و بعضهم يقول: هي حكم، و بعضهم يقول: هي نفس الذات، فهذا الخلاف، و إن كان أحد القولين خطأ لا محاله، لكنه لا يكون خطأ (٢) يوجب كفرا و لا فسقا، و إنما يحكم فيه بالخطأ لا غير، لأن الحق في هذه المسائل واحد لا غير، فغرض أمير المؤمنين نفي اختلافهم في الدين فيما يكون فيه خطر في الدين، و خروج منه، فأما هذا الخلاف فإنه ليس خطرا، و لا يكون صاحبه خارجا عن الدين.

ص: ١١٨١

١- ١) في (ب): فلا خلاف.

٢- ٢) قوله: خطأ سقط من (أ).

## (١٣٩) (و من خطبه له عليه السلام في ذكر أمر أهل

البصره و حالهم ) :

(كل واحد منهما) :يعنى طلحه و الزبير.

(يرجو الأمر له) :يريد بما فعله الخلافه و الأمر له دون صاحبه .

(و يعطفه عليه) :و يرد الدوله على نفسه.

(دون صاحبه) :فيضنّ بها عليه،و لا يريد لها أبدا .

(لا يمتان إلى الله بحبل) :المتّ هو:التوسل بقرايه فيما أقدم عليه و أملاه .

(و لا يمدان إليه بسبب) :فيما رجواه من ذلك و أراداه،و إنما هو البغى و المخالفه،و النكوص على الأعقاب .

(كل واحد منهما حامل ضبّ لصاحبه) :الضبّ:الحقد،و أراد أن كل واحد منهما مبطن للعداوه و الحقد لصاحبه،و كيف لا و لم يكن التثامهما إلا للدنيا،و مخالفه أمر الله و إيثار حطام عاجل!،و في الحديث:

«كل صحبه تكون في غير الله،آخرها يكون عداوه».

(و عمّا قليل يكشف قناعه به) :و على قرب من الزمان في أمرهما يظهر الحقد الذى كانا يضمرانه،و يكتمان حاله،و يبديان ما كانا يخفيانه

ص:١١٨٢



منه، كما قال في موضع آخر:

(كل يدعى الأمر له دون صاحبه، لا- يرى طلحه إلا أن الأمر له و الخلافه، لأنه ابن عم عائشه، ولا يرى الزبير إلا أنه أحق به، لأنه ختن عائشه (١))؛ لأنه ابن أختها، لأن أم الزبير أسماء بنت أبي بكر و هي خالته .

(و الله لئن أصابوا ما يريدون): من الاستظهار على و القهر لى.

(لينزعن هذا نفس هذا): بالقتل (٢) أحدهما لصاحبه .

[و ليأتين هذا على هذا]: (٣) بأخذ الروح، كما قال في موضع آخر:

(و الله لئن ظفروا بما يريدون، و لا يرون ذلك ليضربن طلحه عنق الزبير، أو الزبير عنق طلحه، بغيا و حسدا، و إثارا للدنيا و عاجلها (٤)) و فى هذا دلالة باهره على أنهما فيما أقدم عليه على زلزال و قدم غير راسخه، و لهذا قال لهما فى موضع آخر:

(و الله إن طلحه و الزبير ليعلمان أنهما مخطئان، و ما يجهلان ذلك، و لرب عالم قتله جهله، و لم ينفعه علمه ) (٥).

(قد قامت الفئه الباغيه): يشير إليهما، و إلى عائشه .

(فأين المحتسبون!) :الباذلون نفوسهم لله (٦)، و البائعون لها بالجنه منه.

ص: ١١٨٣

١- ١) المغنى ٨٧/٢/٢٠.

٢- ٢) فى (أ): بما يقتل، و ما أثبتته من نسخه أخرى.

٣- ٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

٤- ٤) المصدر السابق ٨٧/٢/٢٠-٨٨.

٥- ٥) المصدر السابق.

٦- ٦) فى (ب): فيه.

(قد سنّت لهم السنن): أوضحت لهم الطرق، وأقيمت عليهم الحجج .

(وقدّم لهم الخبر): يشير بذلك إلى أمور ثلاثه:

أولها: ما روى أن أمير المؤمنين نادى الزبير يوم الجمل، فقال له:

(أنشدك الله (١) الذى أنزل الفرقان على نبيه، أما تذكر يوم قال لك رسول الله: «يا زبير، أتحب عليا» فقلت: و ما يمنعنى يا رسول الله من حبه، و هو ابن خالى، لأن أمه صفيه بنت عبد المطلب، فقال لك: «أما إنك ستخرج عليه و أنت له ظالم»).

فقال الزبير: اللهم، بلى قد كان ذلك (٢).

و ثانيهما: ما روى أن أمير المؤمنين قال له: (أنشدك الله الذى لا- إله إلا- هو، أما تذكر يوم جاء رسول الله من بنى عمرو بن عوف، و أنت معه و هو آخذ بيدك فاستقبلته أنا، فسلم علىّ و ضحك فى وجهى، و ضحكت إليه، فقلت (٣): إنه لا يدع ابن أبى طالب زهوه، فقال لك رسول الله:

«مهلا- يا زبير، فليس به زهوه، و لتخرجنّ عليه و أنت ظالم له» فقال الزبير: اللهم، بلى، و لكن أنسيت، فأما إذا ذكرتنى ذلك، فو الله لأنصرفنّ عنك و لو ذكرت ذلك لما خرجت عليك، ثم رجع عن حربته و ترك القتال (٤).

ص: ١١٨٤

١- ١) فى (ب): بالله.

٢- ٢) رواه الشريف على بن ناصر الحسينى فى أعلام نهج البلاغه -خ- ص ٣٩، و [١] أخرج قريبا منه العلامة ابن الأمير فى الروضه النديه ص ٦٨.

٣- ٣) فى (ب): فقلت له.

٤- ٤) رواه الشريف على بن ناصر فى المصدر السابق ص ٣٩، و انظر قريبا منها شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٦٧/٢، و

[٢] انظر تاريخ الطبرى ٣٧/٣. [٣]

و ثالثها: ما روى عنه صلى الله عليه أنه قال: «تقتلك يا عمار الفئه الباغيه» فهذا مراده (١) بقوله: (و قدّم لهم الخير) يشير إلى ما ذكرناه .

(و لكل ضلّه عله): [أراد أن كل من أخطأ فلا بد له من عله فى خطأه] (٢).

(و لكل ناكث شبهه): النكث: نبذ العهد، أراد أن كل من نكث فهو يعتل بشبهه يدلى بها، و هو يشير بذلك إلى بطلان معاذير أهل الجمل فيما أتوه، و أنه لا عذر لهم عند الله، و فى المثل: لن يعدم الخير فاعله .

(و الله لا أكون كمستمع اللدم): اللدم هو: ضرب الوجه بالكف فى النياحه، كما تفعله النساء .

(يسمع الناعى): و هو الذى يخبر بموت من مات.

(و يحضر الباكي): لميته، و قريبه، و صاحبه.

(ثم لا يعتبر): لا يكون له اتعاظ و تذكره، و أراد بهذا أنه بعد بغيهم على و تأهبهم لقتالى، و إجماعهم على حربى، فلا أسكت بعد ذلك، و أنتظر قتلهم لأصحابى فأسمع نعيهم، و أحضر بكاءهم، و لكن أوقع بهم السيف، و أشرع نحورهم الأسنه، و أوجه إليهم الرماح و أقطع دابرهم، و أنكل بهم جزاء على بغيهم و شقاقهم، كما فعل بنصر الله له و تأييده.

ص: ١١٨٥

١-١) فى (أ): مراد.

٢-٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(١)

(أيها الناس، كل امرئ يلاقى (٢) ما يفر منه) : من الموت الذى يخافه.

(فى قراره (٣)) : فى مستقره، و مكانه، و مستوطنه .

(و الأجل) : منقطع الحياه، و غايتها.

(مساق النفس إليه) : الذى تساق إليه .

(و الهرب منه موافاته) : يعنى أن الهرب منه إنما يكون بطول مداه الحياه، و طولها بنفسه هو نفس الوصول إليه، لأن الأيام مسير إليه، و قطع لمسافته .

(كم أطردت الأيام) : فيه روايتان:

أحدهما: رفع الأيام، و التاء للتأنيث، أى كم تتابعت الأيام، من قولهم: أطرد (٤) الليل و النهار، أى تتابعا.

و ثانيهما: نصب الأيام، و التاء ضمير لنفسه، أى كم أتبع الأيام

ص: ١١٨٦

١- ١) زياده فى نسخه أخرى، و فى شرح النهج.

٢- ٢) فى النهج: لاق.

٣- ٣) فى شرح النهج: فراره.

٤- ٤) فى (أ): طرد.

نظري و فكري، و سماعنا بالثاني، و الأول أقعد في المعنى، قد كان الرسول عليه السلام أخبره بأنه سيقتل، و قال له: «أشقى الناس اثنان: عاقر الناقة أحيمر ثمود، و الذي يضربك على هذه فيبل منها هذه» (١) يشير إلى لحيته، و لكنه لم يبين له وقت ذلك على التعيين، فلهذا قال: كم أطردت الأيام.

(أبحثها): أستخبرها.

(عن مكنون هذا الأمر): عمّا علم الله من أمر القتل و وقته .

(فأبى الله إلا كتمانها): إخفاءه عنى لسر و مصلحه استأثر (٢) بعلمها .

(هيهات!) : بعد ذلك أن يعلم من علم الله ما لم يعلمه أحد من خلقه، أو يطلع على سره و مكنونه، كما قال تعالى: **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا، إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ [الجن: ٢٦-٢٧].**

ص: ١١٨٧

---

١ - ١) الحديث بلفظ: «ألا- أخبر كما بأشقى الناس رجلين؟» قلنا: بلى يا رسول الله. فقال: «أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، و الذي يضربك يا على على هذه، فوضع رسول الله صلى الله عليه و آله يده على رأسه، حتى يبيل منها هذه و وضع يده على لحيته» أخرجه الحافظ ابن عساكر في ترجمه أمير المؤمنين على بن أبي طالب من تأريخ دمشق ٣/٣٤٨ تحت الرقم (١٣٩٨) بسنده عن عمار بن ياسر، قال المحقق في تخريجه: و الحديث رواه أيضا النسائي في الحديث (١٤٩) من كتاب الخصائص ص ١٢٩ ط ٢، و رواه أحمد بن حنبل في عنوان (بقية حديث عمار بن ياسر) من كتاب المسند ٤/٢٦٣ ثم ساق في تخريجه عددا من إسناداته و مصادره انظرها هناك. و انظر الرقم (١٣٩٩) من ابن عساكر أيضا. و روى الحديث الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ٢/٣٤٢ تحت الرقم (١١٠٤)، و ابن هشام في السيرة النبويه ٢/٢٣٧. [١]

٢ - ٢) في (ب): استأثر الله بعلمها.

(علم مخزون): عند الله.

(و أمر مكنون): لا يطلع عليه إلا هو.

يحكى أنه لما ضربه اللعين عبد الرحمن بن ملجم على قرنه، جاء الطبيب إليه، فأدخل رثه على رأس المجس، ثم أخرجها فوجد مخ الدماغ عليها، فقال له: يا أمير المؤمنين، اعهد عهدك، فإن عدو الله قد بلغ (١)، فعرف ذلك عليه السلام فقال:

(أما وصيتي فلا تشركوا بالله شيئا (٢)): أى لا- تتخذوا من دونه شريكا [له] (٣) فى العباده، كما قال تعالى: وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً [النساء: ٣٦].

(و محمدا صلى الله عليه و آله فلا- تضيعوا سنته): أى لا تتركوها ضائعه عن العمل بها فإن «من رغب عن (٤) سنتي فليس مني» (٥) قاله صلى الله عليه و آله.

ص: ١١٨٨

١- ١) الروايه فى شرح النهج لابن أبى الحديد ١١٩/٦-١٢٠ [١] بلفظ: قال أبو الفرج: ثم جمع له أطباء الكوفه، فلم يكن منهم أحد أعلم بجرحه من أثير بن عمرو بن هانئ السكوني، و كان متطببا صاحب كرسى يعالج الجراحات، و كان من الأربعين غلاما الذين كان خالد بن الوليد أصابهم فى عين التمر فسباهم، فلما نظر أثير إلى جرح أمير المؤمنين دعا برثه شاه حاره، فاستخرج منها عرقا، و أدخله فى الجرح، ثم نفخه، ثم استخرجه، و إذا عليه بياض الدماغ، فقال: يا أمير المؤمنين، اعهد عهدك، فإن عدو الله قد وصلت ضربته إلى أم رأسك. انتهى.

٢- ٢) لفظ العبارة فى شرح النهج: أما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئا.

٣- ٣) سقط من (ب).

٤- ٤) فى (ب): عن شيء من سنتي.

٥- ٥) أخرجه ابن خزيمة فى صحيحه ٩٩/١، و ابن حبان فى صحيحه ١٩٠/١، و عبد الرزاق فى مصنفه ١٦٧/٦، و أورده فى موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ٢٨٠/٨ و عزاه إلى مصادر كثيره منها: البخارى ٢/٧، و مسلم فى النكاح (٥)، و سنن النسائي (المجتبى) فى النكاح الباب (٤)، و [٢] سنن الدارمى ١٣٣/٢، و [٣] مسند أحمد بن حنبل ٢٤١/٣، ١٥٨/٢، و السنن الكبرى للبيهقى ٧٧/٧ و غيرها.

(أقيموا هذين العمودين): جانب الله تعالى، و جانب رسوله .

(و أوقدوا هذين المصباحين): و استعار لهما اسم المصباحين، لما فيهما من النور و الهدايه فى الدين و الدنيا .

(و خلاكم ذم): أى و الذم برىء عنكم لا يخالطكم، و جاوزكم (١).

(ما لم تشردوا): عنهما بالتفرق (٢)، و الخلاف فيهما .

(حمل كل امرئ مجهوده): أراد حمل الله كل أحد من التكليف ما يطيقه وسعه من غير زياده على ذلك لا يكلف الله نفساً إلا وُسْعَهَا [البقره: ٢٨٦]، و طاقتها .

(و خفف عن الجهله): أى أن الله تعالى خفف عن الجهال من أجل جهلهم، و أن حالهم يخالف حال العلماء لأجل علمهم، و فى كلامه هذا دلالة على أن حكم الله على الجهال أخف، و أن حكمه على العلماء أثقل و أرزن، هل يشتوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون [الزمر: ٩] و لهذا فإن جرم طلحه، و الزبير، و عائشه، ليس كجرم غيرهم من أجلاف أهل الشام، و أهل الغباوه منهم عند الله .

(رب رحيم): مالك رءوف بهم.

(و دين قويم): مستقيم على الحنيفيه، لا ميل فيه.

(و إمام عليم): يعنى نفسه، إما عليم بما يصلحهم من ذلك،

ص: ١١٨٩

١- ١) فى (ب): و يجاوزكم.

٢- ٢) فى (ب): بالتفريق.

و إما ذو علم و درايه بما يأتى و يذر، فهذه الأمور الثلاثة، هي التي خفت على الجهال الأمر في تكاليفهم رحمه من الله، و لطفاً بهم (١).

(أنا بالأمس صاحب لكم) :يشير إلى ما مضى من عمره معهم، و نعم ما كانت صحبته (٢) لهم بالرفق بهم، و الرحمه لهم، و بذل النصيحة من أجلهم .

(و أنا اليوم عبره لكم) :موعظه لانقلابى إلى الآخرة، و الموت أعظم موعظه لمن اتعظ بها، و استيقظ من فجيعتها .

(و غدا مفارق لكم!) :مفارقة لا يرجى لها اجتماع و موافقه .

(غفر الله لى) :ما أسلفته من ذنوبى .

(و لكم) :ما اجترحتم منها، و مقالته هذه تشبها بأخلاق الأنبياء، كما قال يوسف لأخوته: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ [يوسف:٩٢] فأكرم بهذه الخلائق فما أطفها، و أرقها بالخلائق و أرحمها .

(إن تثبت الوطأه) :أراد أنه (٣) إن استقر القدم.

(من (٤) هذه المزله) :بالكسر و الفتحة، و هي:المكان الدحض الذى تزلق فيه القدم، و أراد بذلك خلاصه من ضربه اللعين، و استقرار قدمه و انتعاشه منها، و براءه عنها.

ص: ١١٩٠

١-١ (١) فى (ب): لهم.

٢-٢ (٢) فى (ب): محبته.

٣-٣ (٣) فى (ب): به.

٤-٤ (٤) فى شرح النهج: فى.



(فذاك): إشاره إلى الثبوت، أى فذاك الذى أريده، و تهواه النفس، و تتوق إليه .

(و إن تدحض القدم): دحوض القدم: زلله و ميلانه، و كنى بذلك عن نفاذ العمر، و زواله.

(فإنّا كنا فى أفياء أغصان): الفىء هو: الظلال للشجر، و لكل غصن ظلال يظل ما تحته، و يستره من الشمس.

(و مهاب ريح (١)): اختلاف جهاتها تاره بالقبول و الصبا، و تاره بالدبور، و تاره من الجنوب (٢) و الشمال.

(و تحت ظل غمام): جمع غمامه، و هى: القطعه من السحاب .

(اضمحل فى الجو متلفقها): أى تقشع ما كان منها متلفقا متلائما، و الضمير للغمام .

(و عفا فى الأرض مخطها): أراد بذلك اندرس فى الأرض أثرها، لأن ظل الغمام يقع على الأرض، فإذا تفرّق امحى مكان الظل و تلاشى، و أراد بذلك لبثه فى أيام الدنيا و بقاءه فيها، ثم صار بعد ذلك إلى تغير هذه المحاسن بالبلاء و تحكّم الهوام فيها، و تقطيعها بالتراب و الثرى .

(و إنما كنت جارا): لكم فى الدنيا أياما منقطعه.

(جاوركى بدنى أياما): و إنما قال: بدنى، لأن مجاورته إياهم فيها،

ص: ١١٩١

١- ١) فى شرح النهج: رياح، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٢- ٢) فى (ب): بالجنوب.

إنما كان بجسده و شبحه لا بروحه، لأن روحه عليه السلام كان متعلقا بمحبه الله تعالى و شوقه إليه، لإعراضه عن الدنيا و متاع غرورها و كذبها، وإقباله إلى الآخرة و نعيمها، فلماذا قال: جاوركُم شبحى يشير به إلى ما قلناه، و سيأتى لكلامنا هذا مزيد تقرير عند وصفه للمتقين من عباد الله .

(و ستعقبون منى جثه): الجثه: عباره عن الجسم بعد ذهاب روحه، و أراد و يعقبكم منى جسم لا روح فيه.

(خلاء): عن الروح الذى هو قوامها و معناها .

(ساكنه بعد حراك): بعد تحرك، إما تحرك فى القلب، و تيقظ فى الخاطر (1)، و إما تحرك و اضطراب فى الجوارح.

(و صامته بعد نطق): أى مختوما على لسانى بعد أن كان مفوها ينطق بالحكم و الآداب و المواعظ نطقا و أى نطق .

(ليعضكم هدوئى): أى ليكون موعظه لكم، بالغه فى العظه، و الهدوء السكون، يقال: هدأ إذا سكن.

(و خفوت إطراقى): الخفوت ضعف الصوت، و الإطراق هو:

السكوت يقال: أطرق إذا سكت مفكرا.

(و سكون أطرافى): أعضائى كلها و جوارحى .

(فإنه أوعظ للمعتبرين): أدخل فى الموعظه، و أوقع فى الزجر للمتعتين.

(من المنطق البليغ): البالغ فى الموعظه.

ص: ١١٩٢

(١ - ١) فى (أ): الخاطره.

(و القول المسموع): الذى يقرع الأسماع، و يسمع الآذان، لأن المنطق إنما هو خبر و (١) هذا معاينه، و قد قيل فى المثل: (ليس الخبر كالعيان) (٢)، و لا ما يرى بالعين كالذى يسمع بالأذن .

(و دعتكم (٣) وداع امرئ مرصد للتلاقى!) :معد للتلاقى، من أرصدته إذا أعددت له لكذا، و أراد الملاقاه .

(غدا): يوم القيامة، كما قال تعالى: يَوْمَ التَّلَاقِ [غافر: ١٥] لأن كل واحد من الخلائق يلقى غريمه.

(ترون أيامى): فيكم و إقامتى بين أظهركم .

(و يكشف لكم عن سرائرى): عمّا كنت أضمره من النصيحة لكم و الاجتهاد فى حقكم .

(و تعرفوننى): و تتحققون (٤) حالى و أمرى.

(بعد خلو مكانى): انقطاعى عن الدنيا و تديبرى لأحوالكم فيها.

(و قيام غيرى مقامى): ممن يليكم بعدى، و أراد أنه إنما يعرف كنه حاله فى جميع ما ذكره و يمتحن إذا وليهم غيره، لأن امتحان العقلاء إنما يكون بمقارنه الجهلاء.

و أقول: لقد خلف عليهم بعده من لا يرشد نفسه، فكيف يرشدهم! و من لا عهد له بخوف و مراقبه، معاويه و يزيد و غيرهما!

ص: ١١٩٣

١- (١) الواو، سقط من (أ).

٢- (٢) بل صح فى الحديث: (ليس الخبر المعاينه). هامش فى (ب).

٣- (٣) فى شرح النهج: وداعى لكم وداع... إلخ.

٤- (٤) فى (ب): و تتحققون.

## (١٤١) (و من خطبه له عليه السلام في ذكر الملاحم) :

(و أخذوا يميننا و شمالنا) :أراد أهل الفتن التي تأتي بعده، يشير إلى فتنه بنى أميه و غيرها من الفتن.

(ظعنا في مسالك الغي) :إسراعاً إليها، و أراد طرق المهلك .

(و تركا لمذاهب الرشد) :إعراضاً عنها .

(فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصداً) :واقع منها معدّ لكم مهياً .

(و لا تستبطئوا ما يجيء به الغد) :مما هو كائن في الأزمنة المستقبله، و جعل غداً (١)عبارة عنها .

(فكم (٢)من مستعجل ما (٣)إن أدركه و دّ أنه لم يدركه) :أراد أن كثيراً ممن يستعجل شيئاً في إدراكه، ثم إذا حصل له تمنى أنه

لم يكن حصل، لما يلاقى فيه (٤)من الألم و الغم، و عظم المحنه، و سوء العاقبه .

(و ما أقرب اليوم من تباشير غدا!) :و التباشير هي (٥):البشرى، و تباشير الصبح:أوائله، و هكذا في كل شيء .

ص: ١١٩٤

١- ١) في (أ):غد.

٢- ٢) في (ب):و كم.

٣- ٣) في شرح النهج: [١]بما.

٤- ٤) قوله:فيه، سقط من (أ).

٥- ٥) في (ب):هو.

(يا قوم، هذا إبان) :أى وقت، و إبان الفاكهه:وقت إيناعها.

(ورود كل موعود) :من حصول هذه الفتن و وقوعها .

(و دنو من طلعه ما لا تعرفون) :و اقتراب من طلوع (١) ما لا تعرفون من أحوالها .

(ألا و إن من أدركها منّا) :الضمير راجع إلى قوله:طلعه ما لا تعرفون، و قوله: (منّا) أراد أهل البيت.

(يسرى فيها بسراج منير) :بصيره فى الأمور نافذه .

(و يحذو فيها على مثال الصالحين) :يقفوا أثرهم و يقتدى بآرائهم الصائبه .

(ليحلّ فيها ربقا) :قد أحكمت للضلاله، و هى: جمع ربقه، و هو:

حبل فيه عده عرى تشدّ فيها أولاد الغنم .

(و يعتق رقّا) :قد أوثقوه فى الجهاله.

(و يصدع شعبا) :قد رأبوه بآرائهم الخاطئه.

(و يشعب صدعا) :قد فرقوه بأهوائهم المبتدعه، و عنى بذلك أنه يفرق جمع الضلاله، و يجمع شتات الهدى .

(فى ستره من (٢)الناس) :أى يعملون ذلك، و يصنعونه فى خفيه من الناس و سر.

ص: ١١٩٥

١-١) فى (ب):طلعه.

٢-٢) فى نسخه و شرح النهج:عن.

(لا ينظر (١) القائف أثره): القائف هو: الذى يشبه الولد بأبيه فيلحقه به، والقائف هو: الذى يعرف زجر الطير (٢)، و أراد أن مكرهم و خدعهم دقيق لا يدرك لدقته بالكهانه و القيافه.

(و لو تابع نظره): و لو بالغ فى نظره، و تابعه مره بعد مره لدقته و غموضه .

(و ليشحذنّ فيها قوم): شحذ النصل: تحديده، أى ليضربنّ بالبلاوى ويحكك (٣) سرائرهم فى هذه الفتن، و المراد بما ذكره ظهور قوم من عباد الله الصالحين.

(شحذ القين النصل): القين: الحداد، مبالغه فى شده ما يلقونه .

(تجلى بالتنزيل أبصارهم): يتلونه حق تلاوته، و يجلّون بذكره بصائرهم، و يصفّون به عقولهم عن أن ترين عليها الغفله، أو يغلب عليها السهو .

(و يرمى بالتفسير فى مسامعهم): يسمعون كلام الله تعالى فيقع مراده فى آذانهم فلا يخالفونه .

(و يغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح): أى يشربونها غدوا وعشيا، و الغبوق: شرب العشى، و الصبوح: شرب البكره، و أراد أن الحكمة صارت غذاء لهم تطيب عليه أنفسهم و تنمو عليه أجسامهم.

ص: ١١٩٦

١- ١) فى نسخه و شرح النهج: لا يبصر.

٢- ٢) و قال ابن الأثير فى النهايه ١٢١/٤: [١] القائف: الذى يتتبع الآثار و يعرفها، و يعرف شبه الرجل بأخيه و أبيه و الجمع: القافه.

٣- ٣) فى (أ): و يحيك.

(و طال الأمد (١)عليهم): يعنى أهل هذه (٢)الفتن المضله.

(ليستكملوا الخزي): من الله تعالى بما فعلوه، و ارتكبوه من هذه الآثام الموبقه .

(و يستوجبوا الغير): التغيير فى أحوالهم، و إزاله ما هم فيه من النعم بحلول النقم عليه، و إدالتها (٣)بنقائضها (٤)من البلاوى .

(حتى إذا اخلولق الأجل): اخلولق السحاب إذا صار خليقا بحصول المطر منه، و أراد قرب الأجل و إسراعه، و حتى هذه متعلقه بكلام محذوف تقديره: فاستمروا على ذلك و اطمأنوا إليه حتى جاء الأجل .

(و استراح قوم إلى الفتن): اطمأنوا إليها، و صارت أفئدتهم متعلقه بها و لا راحه لهم فى (٥)غيرها .

(و اشتالوا عن لقاح حربهم): اشتالت الناقه ذنبها إذا رفعته، ليعلم بذلك لقاحها، و أراد أنه لما طالت الآماد فى الفتن استأنس الناس بها، و هيجوا أسباب الحرب حتى لقت و اشتالت .

(لم يمنوا على الله بصبرهم (٦)): أراد هؤلاء الصالحين الذين قدّم ذكرهم .

(و لم يستعظموا بذل أنفسهم فى حق): لما يعلمون من (٧)ثواب الله، و جزيل عطائه.

ص: ١١٩٧

١- ١) فى شرح النهج و فى نسخه أخرى: الأمد، كما أثبتته، و فى (أ، ب): الأمر.

٢- ٢) قوله هذه، سقط من (أ).

٣- ٣) أى و دورانها.

٤- ٤) فى (ب): بنقيضها.

٥- ٥) فى، سقط من (أ).

٦- ٦) فى نسخه و شرح النهج: [١] بالصبر.

٧- ٧) فى (ب): فى.

(حتى إذا وافق وارد (١) القضاء): اتفق ما يرد من أقضيه الله تعالى و مقاديره.

(انقطاع مدة البلاء): زوال ما هم فيه من البلاء بهذه الفتن، و حتى هذه متعلقه بكلام محذوف تقديره فصبروا نفوسهم على ذلك حتى إذا وافق .

(حملوا بصائرهم على أسيافهم): و قاتلوا بالسيوف أمام (٢) البصائر .

(و دانوا لربهم): عاملوه (٣) بهذه المعامله بالجهاد فى ذاته، و القيام بأمره فى ذلك، من قولهم: كما تدين تدان.

(بأمر واعظهم): [إمامهم، و صاحب أمرهم، و ولايتهم] (٤).

(حتى إذا قبض رسول الله (٥) رجع قوم على الأعقاب): حتى هذه متعلقه بأمر محذوف، كما مر فى نظائرها تقديره: فأقاموا على ذلك حتى إذا قبض رسول الله [رجع قوم على الأعقاب] (٦) ارتدوا و كفروا .

(و غالتهم السبل): ختلتهم الطرق (٧) السيئه و خدعتهم.

(و اتكلوا على اللوائج): الدخائل السيئه، أراد أنهم اعتمدوا عليها فكانت سببا للهلاك.

ص: ١١٩٨

١-١ فى (أ): وفق و أراد.

٢-٢ فى (أ): أيام.

٣-٣ فى (أ): عملوه، و فى (ب): عاملوه، و ما أثبتته من (ب).

٤-٤ ما بين القوسين سقط من (ب).

٥-٥ فى (ب): و فى شرح النهج: حتى إذا قبض الله رسوله صلى الله عليه و آله.

٦-٦ زياده فى (ب).

٧-٧ فى (أ): الطريق.



(و وصلوا غير الرحم) :رحم الرسول عليه السلام.

(و هجروا النسب (١)الذى أمروا بمودته) :حيث قال: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى [الشورى :٢٣].

(و نقلوا (٢)البناء عن رصّ أساسه) :إحكام بنائه،و الرصّ:إحكام البناء فلا يزيد بعضه على بعض، كما قال تعالى: كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَرْصُوصٌ [الصف:٤].

(فبنوه في غير موضعه) :حوّلوه إلى غير مكانه الذى وضعه الله فيه، و أفزّه عليه .

(معادن كل خطيئه) :فتطلب الخطايا فلا توجد إلا فيهم،و تفقد إلا عندهم.

(و أبواب كل ضارب في غمره) :أى أنهم لكل من كان فى ذهول و غفله من أمره،كالأبواب يدخل فيها من أى باب شاء .

(قد ماروا فى الحيره) :مار يمرورا إذا تحرك و اضطرب،أى اضطربوا فى تحيرهم فى هذه الفتن.

(و ذهلوا فى السكره) :الذهول:فساد العقل و تغييره،و هم فى ذلك :

(على سنّه من آل فرعون) :أى هم فيما أتوه من ذلك يشبهون آل فرعون فى كل أحوالهم،ثم هم أصناف:

ص:١١٩٩

---

١-١) فى نسخه و شرح النهج:السبب.

٢-٢) فى (أ):و ثقلوا،و فى (ب)و النهج:و نقلوا،و ما أثبتته من (ب)و النهج.

(من منقطع إلى الدنيا راكن (١)) : لا يخطر على باله شيء من أمور الآخرة فهو راكن إلى الدنيا مطمئن إليها .

(أو مفارق (٢) للدين مباين) : لا يلتفت إلى شيء من أحواله أبدا.

سؤال، من يعنى بهذا الكلام، و ما مراده منه؟ و جوابه، أنه أراد به قوما كانوا أسلموا، ثم ارتدوا بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه و آله، و ظهرت منهم الكراهه لأهل بيت النبوه فهلكوا بذلك.

ص: ١٢٠٠

---

١-١) قوله: راكن، سقط من (أ).

٢-٢) فى (أ): و مفارق.

## (١٤٢) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها أمر الفتنه ) :

(و أستعينه على مداحر الشيطان): المداحر: جمع مدحر، و أراد مدافعه التي يدفع بها، من قولهم: دحره إذا دفعه و منعه.

(و مزاجره): التي تزجره عنا، أى تمنعه أن لا يكون له سلطان بالإغواء علينا .

(و الاعتصام): الامتناع، و منه عصام القربه، و هو: ما يمنع الماء عن الخروج منها.

(من حباله): التي يصطاد القلوب بها.

(و مخاتله): الختل: الخدع و المكر .

[و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له] (١)، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله): اصطفاه على سائر الخلق بالرساله .

(و نجيبه): كريمه من بين سائر العالمين.

(و صفوته): مختاره (٢) أيضا من بينهم.

ص: ١٢٠١

---

١-١) ما بين المعقوفين زياده فى (ب).

٢-٢) فى (أ): مختار.

(لا يؤازى فضله): أى لا يماثل فضله فضل أحد من الخلق.

(و لا يجبر فقده): أى أن فقده عن الدنيا لا يجبر بشيء قط بل هو نقصان و ثلم لا ينسدّ أبداً .

(أضاءت به البلاد): أشرقت أنوارها بنور الإسلام و الهدايه.

(بعد الضلاله المظلمه): الكفر المسوّد، و إضاءة البلاد، و الإظلام بالكفر من باب الاستعاره، كما قال تعالى: لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ [إبراهيم: ١].

(و الجهاله الغالبه): و هى عباده الأوثان، و قطع الأرحام، و حصول البدع، و الضلالات الكثيره.

(و الجفوه الجافيه): بالفتن العظيمه، و قوله: الجفوه الجافيه مبالغه [فى ذلك] (١)، و يقال: لهذا التجنيس (٢) المطلق، و قد مرّ غير مره فى كلامه .

(و الناس يستحلون الحريم): المحرّم من الفواحش كلها .

(و يستزلون (٣) الحكيم): الفاضل من الأولياء و الصالحين، لا يرون لهم قدرا، و لا يزنون (٤) عندهم قلامه ظفر .

(يحيون على فتره): انقطاع من الرسل و الوحى.

(و يموتون على كفره): عباده الأوثان و الأصنام، و الشرك باللّه و غيره.

ص: ١٢٠٢

١-١) سقط من (ب).

٢-٢) فى (ب): الجناس.

٣-٣) فى نسخه أخرى و النهج: و يستدلون، و فى (أ): و يستزلون، و فى (ب) ما أثبتته.

٤-٤) فى (أ): و لا يزن.

ثم إنكم (١) معاشر (٢) العرب: منصوب على الاختصاص.

(أغراض بلايا): الغرض: ما يرمى من قرطاس وغيره، والبلايا جمع بليه كرساله و رسائل.

(قد اقتربت): دنا حصولها و هجومها عليهم .

(فاتقوا سكرات النعمه): عن أن تخرجكم إلى الأشر و البطر، فتزال عنكم .

(و احذروا بوائق النقمه): البوائق: الدواهي، و النقمه هي: الاسم من الانتقام .

(و تينوا): خذوا (٣) البيان.

(في قتام العشوه): القتام هو: الغبره، و العشوه هو: ركوب الأمر على غير بيان و وضوح .

(و اعوجاج الفتنة): لأنها تأتي على غير الاستواء فهي معوجّه.

(عند طلوع جبينها (٤)): حدوث أوائلها .

(و ظهور كمينها): ما كان منها كامنا أي مستورا لا يؤبه له، و لا يعلم حاله فيحذر منه.

(و انتصاب قطبها): استواء أمرها.

ص: ١٢٠٣

١-١) في (أ): أنتم.

٢-٢) في شرح النهج: معشر، و كذا في نسخه ذكره في هامش (ب).

٣-٣) في (ب): تحروا.

٤-٤) في النهج: جبينها.

(و مدار رحاها): انتظام أحوالها كلها .

(تبدأ فى مدارج خفيه): المدارج هى: المذاهب، و أراد أن أوائلها تكون فى أمور خفيه دقيقه مسالكها، و قوله: تبدأ من بدأ فى الأمر يبدأ على فعل يفعل بالفتح للعين فيهما إذا شرع فيه، و إنما كان كذلك لأن لامة حرف حلق .

(و تؤول إلى فظاعه جليه): و ترجع عاقبتها إلى أمر شديد واضح، من قولهم: فظع الأمر إذا اشتدّ الخطاب فيه و عظم، قال لييد (١):

و هم السقاها إذا العشيره أفضعت و هم فوارسها و هم حكّامها (٢)

(شبابها كشباب الغلام): لزيادتها فهى إلى نمو و استعلاء، لأن الغلام عند مراهقته للبلوغ يظهر فيه الشباب ظهورا واضحا .

(و آثارها): فى أهلها و زمانها، يعنى الفتنة.

(كأكلام (٣) السلام): جمع سلمه، و هى: الحجارة من شده كلمها لهم و تأثيرها فيهم، واحدا سلمه بكسر اللام، قال:

يرمى ورائى بامسهم و امسلمه (٤)

ص: ١٢٠٤

١- ١) هو لييد بن ربيعه بن مالك العامري، أبو عقيل، المتوفى سنة ٤١ هـ، أحد الشعراء الفرسان الأشراف فى الجاهلية، من أهل عاليه نجد، أدرك الإسلام، و وفد على النبي صلى الله عليه و آله، و يعدّ من الصحابه و من المؤلفه قلوبهم، و هو أحد شعراء المعلقات السبع، سكن الكوفه، و عاش عمرا طويلا، و له ديوان شعر مطبوع (معجم رجال الاعتبار و سلوه العارفين ص ٣٥٧).

٢- ٢) شرح المعلقات السبع للزوزنى ص ٩٣، و أول البيت هناك: و هم السعا... إلخ

٣- ٣) فى (أ) و شرح النهج: كآثار السلام.

٤- ٤) صدره: ذاك خليلي و ذو يواصلى. و أورده ابن هشام الأنصارى فى قطر الندى ص ١١٤ (ش ٣٧) و لم ينسبه إلى قائل معين) و يقال: إن الصواب فى إنشاده هكذا: و إن مولاى ذو يعاتبني لا إحنه عنده و لا جرمه ينصرني منك غير معتذر يرمى ورائى بامسهم و امسلمه (انظر المصدر السابق من ص ١١٤-١١٥، و فيه شاهد نحوى و هو إبدال الألف و اللام ميمما فى قوله: بامسهم و امسلمه، و هى لغه حميريه، و الأصل: بالسهم و السلمه.

(يتوارثها الظلمه): الضمير للدوله، والمعنى اتخذوها وراثه بمنزله المال الموروث إذا مات واحد خلف عليها آخر.

(بالعهد): أى يعهد هذا إلى غيره عند موته، و يعطيها إياه كأنها تراث أبيه، أو كأن الحكم إليه فيها .

(أولهم قائد لآخرهم): إمام لهم يتبعونه.

(و آخرهم مقتد بأولهم): تابع له يسلك على أثره و يأتّم به .

(يتنافسون): أى (1) يرغبون، و منه قوله تعالى: وَ فِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ [المطففين: ٢٦].

(فى دنيا دنياه): حقيقه نازل قدرها.

(و يتكالبون على جيفه مريحه): التكالب: شده المنازعه، و عظم الشجار، و الجيفه: شبح الإنسان عند الموت، و المريحه: ذات الرائحه الخبيثه.

سؤال، ما وجه تشبيه الدنيا بالجيفه و الرائحه الخبيثه، و كيف استعير لها ذلك؟

ص: ١٢٠٥

١- ١) قوله: أى زياده فى (ب).

و جوابه، هو أنه لما وصف أهلها بالتكالب عليها، و التهاكك في حبيها، و الحرص عليها و جعلهم بمنزله الكلاب فيها، ألحق ذلك بما يناسبه، و هي الجيفه المنتنه التي تجتمع الكلاب عليها و تتهارش عند أكلها، و هذا من علم البيان يلقب بتوشيح الاستعاره، و له موقع عظيم في البلاغه، و هو مما يزيد الكلام حسنا و رشاقه .

(و عن قليل يتبرأ التابع من المتبوع) :و بعد انقطاع الدنيا على القرب و السرعه، و (١) يصيرون إلى الآخره تنقطع العلقه (٢)، و يتبرأ هذا من هذا كما (٣) قال تعالى: إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَ رَأَوْا الْعَذَابَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ [البقره: ١٦٦].

(و القائد من المقود) :و الداعي من المدعو، حتى صار كل واحد منهم منقطعا عن الآخر غايه الانقطاع .

(فيترايلون بالبغضاء) :زِيلْتَه فَتْرِيل إِذَا فَرَّقْتَه، و المزايله: المباينه، أى يترايلون بغضا و عداوه فيما بينهم.

(و يتلاعنون عند اللقاء) :هذا يلعن هذا و هذا يلعن ذاك، و إنما قال:

عند اللقاء، مبالغه في سوء حالهم حيث أقاموا اللعن و الأذيه فيما بينهم مقام المسره، و التحيه عند المواجهه .

(ثم يأتى بعد ذلك) :إشاره إلى حالتهم هذه المكروهه.

(طالع الفتنه) :أولها و مبدأها.

ص: ١٢٠٦

١-١ (١) الواو، سقط من (ب).

٢-٢ (٢) فى نسخه أخرى: الغفله.

٣-٣ (٣) قوله: كما، سقط من (أ).



(الرجوف): التي ترجف القلوب لها، أى تضطرب، و يشتد قلقها خوفا منها.

(و القاصمه): من قولهم:قصم ظهره إذا كسره.

(الزحوف): الزحف هو:المشى إلى قدام بسرعه و نشاط .

(فتريع قلوب (١)): تميل عن الدين و تزول عنه.

(بعد استقامه): ثبوت كان منهم قبل حصولها .

(و تضل رجال): عن سواء (٢)السبيل.

(بعد سلامه): عن الزيغ و الضلال .

(و تختلف الأهواء): الخواطر و القلوب فزعا منها.

(عند هجومها): عند وقوعها،و الضمير للفتنه .

(و تلتبس الآراء): يختلط بعضها ببعض فشلا و روعه.

(عند نجومها): نجم القرن (٣)إذا طلع .

(من أشرف لها قصمته): خاض فى أمرها قطعته .

(و من سعى إليها): بالدخول فيها.

(حطمته): و الحطم:الكسر،و سميت النار حطمه،لكسرها للظهور و العظام.

ص: ١٢٠٧

١-١ فى (أ):القلوب.

٢-٢ قوله:سواء،سقط من (ب).

٣-٣ فى (ب):القرآن.

(يتكادمون فيها): الكدم: هو العض بمقدم الأسنان.

(تكادم الحمير (١)): هذا يكدم هذا، وهذا يكدم ذاك.

(في العانه (٢)): القطيع من حمر الوحش بمنزله الثلثه من الناس .

(قد اضطرب معقود الحبل (٣)): تلاشى ما أبرم من الأمور المحكمه، و الحبل المعقود (٤) من أجلها .

(و عمى وجه الأمر): فلا يهتدى للصواب فى أمرها، ولا يدرى من أين تؤتى .

(تغيض فيها الحكمه): غاض الماء إذا ذهب، و أراد إما تذهب فيها الآراء المحكمه، و إما تطيش فيها أحلام أهل الحكمه فزعا منها.

(و تنطق فيها الظلمه): أى و يكون من يتكلم فيها هم الظلمه، و هذا مما يؤيد الاحتمال الثانى فى الحكمه .

(و تدق أهل البدو): الشطار و أهل السلاح و الشجاعه، فإذا كان [هذا] (٥) حالها فى هؤلاء فكيف فى غيرهم (٦) من أهل الأمصار و غيرهم، و لهذا خص البدو.

ص: ١٢٠٨

١-١ فى شرح النهج: الحمر.

٢-٢ فى (أ): الغايه، و هو تصحيف.

٣-٣ فى (ب): الحيل.

٤-٤ فى (ب): و الحيل المعقوده.

٥-٥ زياده فى (ب).

٦-٦ فى (ب): فكيف حال غيرهم.

(بمسحلتها): المسحل هو: المبرد، و يقال أيضا: للخطيب المصقع، و يقال أيضا: للحمار الوحشى، و مراده ها هنا المبرد، و تدقهم أى تجعلهم دقاقا (١) كدقاقه الخشب، و الحديد إذا برد بالمبرد (٢).

(و ترضهم): الرضّ: الدقّ، يقال: رضّ النوى إذا دقّه.

(بكلكلها): كلكل الجمل: صدره .

(يضيع فى غبارها الوحدان): أراد أنها لشدتها و عظمتها، و فخامه شأنها تبطل فى أثنائها أعلام الرجال، الوحدان: الذين كل واحد منهم واحد زمانه و إنسان أو انه .

(و يهلك فى طريقها الركبان): فإذا كان حال الركبان فيها الهلاك، فكيف حال من يمشى على قدمه، هو أسرع لا محاله إلى العطب و الهلاك !. (ترد): تطلع على أهلها.

(بمرّ القضاء): بما قد سبق فى علم الله تعالى مما تكرهه (٣) النفوس، و تمرها من القتل و الأخذ و السلب .

(و تحلب عبيط الدماء): دم عبيط إذا كان خالصا لا يشوبه شىء من الكدوره، لما يكثر فيها من القتل، و إراقه الدماء على غير وجهها .

(و تثلم (٤) منار الدين): المنار: علم الطريق، و أراد أنها تهدم أعلامه لما يحصل بسببها من الزيغ عنه و إهماله.

ص: ١٢٠٩

١-١) فى (ب): دقا.

٢-٢) قوله: بالمبرد، سقط من (ب)، و برد الحديد بالمبرد و البراده بالضم ما سقط منه (مختار الصحاح ص ٤٦).

٣-٣) فى (ب): تكره.

٤-٤) فى (ب): و يثلم.

(و تنقض عقد (١) اليقين): ما أبرم من العقود اليقينية .

(يهرب منها الأكياس): أهل الكياسه من المؤمنين الجامعين لخصال الفضل.

(و يديرها (٢) الأرجاس): و يتولى أمرها، و يدبر حالها الفسقه من الخلق .

(مرعاد مبراق): مبالغه فيما يحصل فيها من شدة الأمر، أخذاً لذلك من شدة الرعد و البرق و الصواعق .

(كاشفه عن ساق): هذه الكلمه لا- تستعمل إلا- فى الداهيه العظيمه، و الأمور المكروهه، كما قال تعالى فى وصف القيامة: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ [القلم: ٤٢] كناية (٣) عن عظم الأمر و تفاقمه .

(تقطع فيها الأرحام): الأقارب بالهجران، و ترك المواصله لهم .

(و يفارق عليها الإسلام): أى من كان مجتهدا فيها فقد برئ عن الإسلام، و خلى عنه .

(بريئها سقيم): مهزول عن الدين لا دين له.

(و ظاعنها): الخارج عنها.

(مقيم): واقف عليها، و أراد أن الهارب عنها فهو (٤) مقيم فيها

ص: ١٢١٠

١- ١) فى (أ): عند، و هو تحريف.

٢- ٢) فى شرح النهج: و يدبرها.

٣- ٣) فى (ب): و كنى به.

٤- ٤) قوله: فهو، سقط من (أ).

لا ينفعه هربه عنها، لا ننتشارها وسعتها (١)، أو أن الهارب منها بجسمه و هو يريد لها بقلبه كما لمقيم لا ينفعه الهرب من الخطأ و الخطر .

(بين قتيل مطلول): ظل الدم فهو مطلول، إذا ذهب هدرا لا تثر له.

(و خائف مستجير): بغيره لا يأمن وحده فيها .

(يختلون بعقد الأيمان): من الختل و هو: الخدع، يقال: ختله إذا خدعه، لما يظهره من التغليظ (٢)، و التعقيد في الأيمان الكاذبه جمع يمين.

(و بغرور الإيمان): و بما يأخذون الناس من الغرر بإظهار النسك، و التقشف و العباده و الزهد، و غير ذلك مما يكون من أماره الدين .

(فلا تكونوا): نهى و تحذير.

(أنصار الفتن (٣)): ناصرين لها و لأهلها.

(و أعلام البدع): بمنزله الأعلام لكل خصله مبتدعه في الدين تضاد السنه و تخالفها .

(و الزموا): أمر و حث.

(ما عقد عليه جبل الجماعه): فإن يد الله مع الجماعه، و كما قال تعالى: وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً [آل عمران: ١٠٣] و أراد التمسك بالدين و أسبابه.

ص: ١٢١١

١-١) في (ب): و سعيها.

٢-٢) في (أ): التغلظ.

٣-٣) في النهج: أنصاب.

(و بنيت عليه أركان الطاعة): لله و لرسوله، فإنها إنما تؤسس على التقوى، و التزام العرى الوثيقه .

(و اقدموا على الله): من قولهم: قدم علينا من سفره، و أراد القدوم على القيامه.

(مظلومين): مأخوذه أموالكم مستحله أعراضكم، فإن الله تعالى يكون هو المنتصف لكم، و كفى به ناصرا لكم (1) و منتصفا! (و لا تقدموا عليه ظالمين): لأحد من الخلق فى عرض و لا مال، فيكون الله تعالى هو المنتصف منكم، و الآخذ لكم بإجرامكم .

(و اتقوا مدارج الشيطان): مذاهبه التى يذهب فيها فى الخدع للخلق و المكر بهم.

(و مهابط العدوان): إما المعاداه للخلق، و إما التعدى عليهم، فكله هلاك للدين، و إبطال له .

(و لا تدخلوا بطونكم لعق الحرام): اللعقه: ما يلحق أى مأكولاته و مطعوماته، و فى الحديث: «كل مغصوب حرام».

(فإنكم بعين من حرم عليكم المعصيه): (2) لا تخفون عليه، و هذه اللفظه من كلماته البديعه القصيره، التى أنافت على الغايه فى وصف الإحاطه، كما قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ [آل عمران: ١٢٠]،

ص: ١٢١٢

١- ١) قوله: لكم سقط من (ب).

٢- ٢) بعده فى شرح النهج: و سهل لكم سبل الطاعة.

وقوله: وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ [يس:١٢]، وكما قال النابغة الذبياني:

وَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مَدْرَكِي وَإِنْ خَلْتِ أَنْ الْمُنْتَأِ عَنكَ وَاسِعٌ (١)

ولقد أجاد فيما قال، ولكنه قاصر عن كلام أمير المؤمنين في المبالغة والرقه، فأما كلام الله تعالى فقد فاق على الكلامين جميعاً لذه وحلاوه، وبهجه وطلاوه.

ص: ١٢١٣

---

(١-١) لسان العرب ٥٦٠/٣. [١]

## (١٤٣) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها الأئمة) :

(الحمد لله الدال على وجوده بخلقه): أراد أن الدلالة على وجود الله تعالى هو حدوث الخلق، لما قد (١) تقرر في العقول و بدائها أن المحدث، و هو (٢):الحاصل بعد أن لم يكن فلا بد له من محدث، إذ (٣) يستحيل في العقول أن يكون حاصلًا لا لأمر و لا من جهة محدث، و كيف و العقول شاهده بأن الواحد منّا لو دخل منزلاً فوجد فيه كوزاً (٤) فيه ماء بارد فإنه يضطر لا محاله أنه لا بد له من واضع، و لا يخالجه في ذلك شك، فكيف ما يشاهده من أحوال العالم العظيمة من اختلاف الليل و النهار، و جرى الشمس و القمر، و الزروع و الفواكه، و الغيوم و الأمطار، فيضطر لا محاله أنه لا بد لهذه الأشياء من مدبر و فاعل، تعالى شأنه و عظم سلطانه .

(و بمحدث خلقه على أزليته): يعنى و إذا تقرر أنها محدثه و أن لها محدثاً فمحدثها لا بد من (٥) أن يكون أزلياً، و إلا كان مفتقراً مثلها إلى محدث يحدثه، و [في ذلك] (٦) تسلسل الأمر إلى غير غايه، و قد تقرر

ص: ١٢١٤

١- ١) قوله: قد، سقط من (ب).

٢- ٢) في (ب): هو.

٣- ٣) في (أ): أو و هو خطأ.

٤- ٤) في (ب): يوجد فيه كوز.

٥- ٥) قوله: من، زياده في (ب) و في نسخه أخرى.

٦- ٦) سقط من (ب).



فى العقول بطلان وجود حوادث لا أول لها، فإذا بطل ذلك وجب القضاء بقديم لا أول له، وهو الله خالقها و مديرها .

(و باشتباههم على أن لا شبه (1) له): المكونات الوجودية لا تنفك عن الاشتباه، ثم ذلك الاشتباه لا يخلو حاله إما أن يكون فى الجنسفة كاشتباه الإنسان و الفرس و الأسد فى الحيوانفة، أو يكون الاشتباه واقعا فى النوعفة كاشتباه زفد و عمرو، و بكر و خالد فى الإنسانفة، أو يكون اشتباههما فى الكمفة و الكفففة، و سائر المقولات العرضفة، و كل هذه الاشتباهات مستحفلة على الله تعالى، لأنها كلها من تواع الجسمفة و العرضفة، و هما مستحفلان على الله تعالى، فلهذا قال: بفعله إفاها مشتبهه لم فكن مشبها لها، إذ لو أشبهاها لكان جسما أو عرضا مثلها، و ذلك مستحفل فله .

(لا تستلمه (2) المشاعر): مشاعر الإنسان: حواسه، لأنها طرفق للشعور، و هو العلم بمدركاتها كالسمع و البصر، و سائر الحواس فلهذا سمفت مشاعر.

(و لا- تحبفه السواتر): تغطفة الحجب الكفففة المانعه عن البصر، و الإدراك، لأن ذلك لو جاز لكان جسما فحجب بففره، و هو مستحفل فله .

(لافتراق (3) الصانع و المصنوع): اللام هذه هى لام التعلفل، و أراد أن هذه الأحكام من امتناع الإدراك فله، و امتناع الاشتباه به، و أنه

ص: ١٢١٥

١-١ فى (ب): شفففة.

٢-٢ فى (ب): لا تشمله، و فى شرح النهج و فى نسخه أخرى: لا تستلمه كما أثبته، و فى (أ): لا تشمله.

٣-٣ فى (أ): لاقتران، و هو تحرف.

لا تستلمه (١) المشاعر من أجل أنها مصنوعات و محدثات، و من حق ما كان مصنوعا أن يكون مخالفا لصانعه، فإذا كانت  
المصنوعات أجساما و أعراضا، كانت العرضيه و الجسميه مستحيله عليه تعالى .

(و الحاد و المحدود): لأنه تعالى هو الذى حدّ الأشياء، و جعل لها (٢) حدودا تنتهى عندها، و تقف عليها فلا بد من مخالفته لها.

(و الرب و المربوب): لأنه إذا كان ربا لها فلا بد من تميزه عنها، و إلا استحالت الربوبيه له .

(الأحد): أى الواحد من كل جهه، و على كل وجه.

(لا- بتأويل عدد): أى (٣) و ليس معدودا من جمله الأشياء، لأن الواحد أصل للأعداد من حيث كان يبتدأ (٤) به فى عدد  
الأشياء، فهو و إن كان واحدا فلا يتناوله العد (٥) معها، و إلا لوجب أن يكون من جنسها .

(الخالق): إما الموجد كما تقوله الأشعريه، و إما المقدر كما يقوله أصحابنا المعتزله (٦).

(لا- بمعنى حركه و نصب): أراد أنه و إن كان فاعلا فإنه فى فعله لا- يوجد (٧) بحركه فى نفسه و تعب كما يكون غيره من  
الفاعلين.

ص: ١٢١٦

١- ١) فى (ب): لا تشمله.

٢- ٢) لها، سقط من (أ).

٣- ٣) الواو زياده فى (ب)، و فى نسخه أخرى.

٤- ٤) فى (ب): يبدأ.

٥- ٥) فى (أ): العدد.

٦- ٦) فى نسخه أخرى: و المعتزله.

٧- ٧) فى (أ): توجد.

(السميع): الحى الذى لا آله له على ما يقوله المتكلمون، من أن السميع هو الذى يصح أن يدرك عند وجود مدركه، و ظاهر كلامه ها هنا أنه لا فرق بين السميع و السامع، و ظاهر كلام المتكلمين التفرقه بينهما، و الكلام فيه قريب المأخذ.

(لا بأداه): أى لا أذن له فيكون سامعا بها .

(البصير): إما الذى يصح أن يبصر على ما يزعمه أهل الكلام، و إما المبصر كما هو ظاهر كلامه.

(لا- بتفريق آله): تفريق الآله ها هنا يعنى به كيفية الإبصار، و فيه اختلاف بين المتكلمين، فعلى رأى أصحاب أبى هاشم لا بد من تفريق الشعاع و امتداده نحو المرئى، و على رأى بعض النظائر من المعتزله لا- بد من الانطباع للمرئى فى الحاسه، و على رأى الفلاسفه لا- بد من تكييف الهواء بنور العين فى الهواء المتوسط بين العين و المرئى، إلى غير ذلك من الاضطراب فى كيفية الإدراك لما تدرك العين، و على كل حال فإنه تعالى مبصر لا على هذه الكيفيات، لأنها إنما تكون مختصه بالعين، و هو محال فى حق الله تعالى، فلهذا قال: (مبصر لا بتفريق آله) يشير إلى ما قلناه .

(الشاهد): الرقيب على كل شىء، و العالم به، و المختص بحقائقه.

(لا بمماسه): أى أنه و إن علم الأشياء كلها فإنه غير مفتقر إلى مماسها .

(البائن): البعيد عن الأشياء.

(لا بتراخى مسافه): أراد أن كل شىء بان عن شىء آخر غيره

و بعد عنه، فإن ذلك إنما يكون لمسافه و بعد و تراخى، و بعده تعالى عن الأشياء ليس كذلك، و إنما هو يكون (١) باختصاصه بأوصافه الثابته له لا غير .

(الظاهر) : المنكشف بالأدله و البراهين، و ما خلق من المصنوعات الداله على ظهوره، و ثبوته فى الوجود.

(لا- برؤيه) : لأن ظهور الأشياء إنما يكون بالرؤيه لها (٢)، و هو تعالى مخالف لها فيظهر بالعلم، و لا يرى بالحاسه لاستحالتها عليه، لأنه لا بد فيها من المقابله، و هى مستحيله عليه.

(الباطن) : أراد إما العالم ببواطن الأشياء، و خفياتها و سرائرها، و إما الباطن عن إدراك الأبصار فلا تدركه.

(لا- بلطافه) : بمعنى (٣) أنه و إن كان باطنا، فليس لطفه (٤) من أجل أنه أصغر المقادير و أرقها (٥)، كالجزيء الذى لا يتجزأ، أو كالأشياء (٦) اللطيفه، كالهباء (٧) فإنها و إن كانت لطيفه لكنها أجسام، و يستحيل كونه جسما .

(بان من الأشياء) : تميز عنها و خالفها.

ص: ١٢١٨

١- ١) قوله: يكون، زياده فى (ب).

٢- ٢) فى (أ): بها.

٣- ٣) فى (ب): يعنى.

٤- ٤) ظنن عليها فى (ب) بقوله: كونه باطنا.

٥- ٥) فى (ب): و أدقها.

٦- ٦) فى (ب): أو كالأجسام.

٧- ٧) الهباء: الشئ المنبث الذى تراه فى البيت من ضوء الشمس. (مختار الصحاح ص ٦٨٩).

(بالقهر لها): بأن قهرها و كانت مطيعه له،واقفه على حسب إرادته، و على وفق داعيته.

(و القدره عليها): بالإيجاد،و الإنشاء،و الاختراع .

(و بانت الأشياء (١) منه): و كانت متميزه عنه على خلاف ذلك و نقيضه.

(بالخضوع له): الاستصغار لأمره،و التذلل له.

(و الرجوع إليه): فى الابتداء لها،و الانتهاء منها، كما قال تعالى:

وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهُ [هود:١٢٣]، أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ [الشورى: ٥٣].

(من وصفه): بالصفات التى تؤذن بالجسميه كالحصول فى الجبهه و الكون فيها (٢)، أو تكون ذاته محلا للأعراض، أو بالصفات التى تؤذن بالعرضيه نحو حلوله فى محل، أو غير ذلك من صفات الأجسام و الأعراض.

(فقد حدّه): لأنه إذا كان بهذه الصفات صار محدودا لا محاله،له غايه و له نهايه،و شكل و مقدار،و انحصار و تعدد .

(و من حدّه): جعل له حدا بما ذكرناه.

(فقد عدّه): جعله واحدا من هذه الأشياء المحدثه،و جعله مجانسا لها كمجانسه بعضها لبعض .

(و من عدّه فقد أبطل أزله): لأنه إذا صار مجانسا لها مشاكلا لماهياتها

ص: ١٢١٩

---

١- ١) قوله:الأشياء،زياده من شرح النهج.

٢- ٢) بعده فى (ب):أو تكون فيها.

فقد صار مثلا لها، فإذا كانت محدثه كان محدثا مثلها، و في ذلك بطلان كونه أزليا، فقد ظهر مصداق مقالته بهذا التقرير الذى ذكرناه .

(و من قال: كيف): أى و من سأل عنه بالكيفية فقال: كيف هو؟ (فقد استوصفه): إما طلب الوصول إلى كنه حقيقته و هو محال، و إما طلب أن يكيفه بشيء من هذه الكيفيات المحدثة الحسية (1)، و كله غير لائق بذاته .

(و من قال: أين): أى و من سأل عنه بالأينية، فقال: أين هو؟ (فقد حيزه): أى جعله مختصا بالحيز، و المكان و الجبهه، لأن أين سؤال عن جبهه .

(عالم): فى الأزل بالحقائق كلها التى هى بلا نهايه فإنه سيوجدها، و أنها ستكون (2) بتكوينه.

(إذ لا معلوم): موجود، لأن الأوقات (3) الأزليه يستحيل حدوث حادث فيها.

سؤال، المعلوم من حقيقه كون العالم عالما، فكيف (4) أثبتته عالما، و أبطل معلومه؟ و جوابه، الأمر على ما قلته فإنه يستحيل فى العقل عالم و لا معلوم هناك، و إنما أراد بالمعلوم فى الأزل الأمور الموجوده، لاستحاله وجودها

ص: ١٢٢٠

١ - ١) فى (ب): الجسميه.

٢ - ٢) فى (أ): و أنه سيكون.

٣ - ٣) فى (ب): أوقات.

٤ - ٤) فى (ب): و كيف.

كما ذكرناه، فأما أن يكون مراده إثبات عالم و لا معلوم هناك مطلق فقدرة أشرف و أعلا من أن يقصد ذاك، و كيف و هو شيخ الصنعة الكلامية، و استاذ هذه العلوم الإلهية، في فوائده كان محط رحالها، و عليه كان تعويل (١) رجالها .

(و ربّ): مالك للخلائق (٢) كلها و إله لهم.

(إذ لا مربوب): يعني أنه مستحق للربوبية، و الإلهية في الأزل، و لا مربوب هناك يوجد لاستحاله وجوده .

(و قادر): موصوف بالقادريه و من حيث كانت قدريته هي ذاته و ذاته حاصله في الأزل، فلهذا حكمنا عليه بالقادريه في الأزل.

(إذ لا مقدور): فيه و جهان:

أحدهما: أن يريد إذ لا فعل هناك في الأزل، لاستحاله وجوده هناك.

و ثانيهما: أن يريد أنه لا مقدور هناك، لأن من حق المقدور أن يكون (٣) مما يصح إيجادها، و يكون ممكنا، و هذا غير حاصل في الأزمنة الأزلية فإنه لا يصح فيها حدوث حادث أصلا، و فيه بحث دقيق يليق بالمقاصد الكلامية، و قد ذكرناه (٤) بالكتب العقلية، و أنهينا فيه القول نهايته .

(قد طلع طالع): أراد بذلك ظهور رسول الله صلى الله عليه و آله.

ص: ١٢٢١

١-١) في (ب): يعول.

٢-٢) في (ب): للخلق.

٣-٣) في (ب): أن يكون ما يصح مما يصح إيجادها.

٤-٤) في (أ، ب): ذكرناه، و ما أثبتته من نسخه أخرى.

(و لمع لامع): بالخير و الإرشاد إلى طريق الهدايه.

(و لاح لائح): بمعالم الدين، و أحكام الشريعه.

(و اعتدل مائل): أراد و استقام به من الدين ما كان مائلا لولاه بتوحيد الله دون عباده الأوثان، و بعبادته دون الإشراك بغيره، و لا اعتدال أعظم من هذا .

(و استبدل الله قوما بقوم): (١) بالمؤمنين عن (٢) الكافرين، و بأهل الجاهليه أهل الشريعه المحمديه، و بمن عبد الطاغوت و الأوثان من وَّحد الله و عبد الرحمان .

(و بيوم يوما): أيام الجاهليه و بدعها، أيام الإسلام و سننها، أو بأيام النيروز و السعانيين (٣) يوم الجمعة و أيام العيدين، أو بيوم عاشوراء شهر رمضان .

(و انتظرنا الغير): أراد بأهل مكه فى أول زمان النبوه فإنهم كانوا يومئذ فى ضيق و ضنك منهم، و مشقه من علاجهم، فانتظروا بهم غير الدهر و تقلباته فأدال (٤) الله منهم و صغرهم، و أذلهم بالإسلام.

ص: ١٢٢٢

١- ١) فى (ب) و شرح النهج: و استبدل الله بقوم قوما.

٢- ٢) فى (ب): غير.

٣- ٣) النيروز لفظ معرّب و أصله فارسى و هو يعنى أول يوم من السنه (و انظر القاموس المحيط ص ٦٧٧)، و السعانيين: عيد للنصارى و هو سريانى معرّب، قال ابن الأثير فى النهايه ٣/٣٦٩ [١] ما لفظه: و فى حديث النصارى: «و لا يخرجوا سعانيين» و هو عيد لهم معروف قبل عيدهم الكبير بأسبوع و هو سريانى معرّب، و قيل: هو جمع، واحده سعنون. انتهى.

٤- ٤) فى (أ): فادل.



(انتظار المجذب المطر): فإن انتظاره له انتظار حاجه، و الفرج يكون أكثر .

(و إنما الأئمة قوام الله على خلقه): يستقيم بهم أمر الله تعالى و نهيه، و يمضى بهم أحكام الشريعة، و يؤخذ بهم للضعيف من القوى، و يتقوى بهم الإسلام و الدين قوه ظاهره، و من ثمّ عظم أمرهم عند الله، و كانوا عنده فى أعلى المراتب، و فى الحديث: «السلطان ظل الله فى الأرض، يأوى إليه كل مطرود ملهوف» (١).

(و عرفاؤه على (٢)عباده): العريف هو: الرئيس لكل جماعه، و فى الحديث: «لكل قريه عريف، و العرفاء فى النار» (٣).

(لا يدخل الجنة إلا من عرفهم و عرفوه): يشير بذلك إلى أن نصب الإمام واجب على المسلمين، فإنه يجب عليهم طلبه و الاهتمام بأمره، و يجب عليهم معرفته لما عليهم فيه من التكاليف العظيمة، من نصره الدين و الجهاد معه لأعدائه، فمن قام بهذه الواجبات كان مستحقا للجنة لا محاله .

(و لا- يدخل النار إلا- من أنكرهم و أنكروه): أراد أنهم إذا لم ينظروا فى وجوب نصب الإمام أو يكون قائما، و لا- ينصرونه و يعصدونه (٤)، و لا- يعرفون حاله، فإن ذلك يكون منهم تركا لما وجب عليهم، و يحصل لهم الإثم (٥) فى ذلك، فلا يمتنع استحقاقهم للنار بذلك إذا كان عند الله كبيره.

ص: ١٢٢٣

١- ١) رواه فى مجمع الزوائد ١٩٦/٥، و مسند الشهاب ٢٠١/١، و شعب الإيمان للبيهقى ١٦/٦. [١]

٢- ٢) قوله: على، سقط من (أ).

٣- ٣) رواه فى مجمع الزوائد ٢٣٤/٥، و سنن البيهقى الكبرى ٣٦١/٦، و سنن أبى داود ١٣١/٣، و مصنف ابن أبى شيبه ٣٤٢/٥.

٤- ٤) فى نسخه أخرى: و يقصدونه.

٥- ٥) فى (ب): و يحصل بهم الأثم.

(و إن الله خصهم بالإسلام): بإظهار أحكامه، و تقوية قواعده، و تأسيس أركانه، و النصره له، و الذب عنه (١)، و الجهاد لأعدائه.

(و استخلصهم له): إما اختصاصهم الله لنفسه بأن أكرمهم و رفع درجاتهم عنده، و إما اختصاصهم للإسلام و جعلهم أمناء عليه، و كل ذلك عنايه من الله لهم في كلتا الحالتين، يقال: استخلص هذا لنفسه إذا كان مختصا به (٢).

(و ذلك): إشارة إلى الاستخلاص.

(لأنه اسم سلامه): الضمير للإسلام، أراد أن اشتقاق الإسلام من السلامه فسمى إسلاما (٣) من أجل ذلك.

(و جماع كرامه (٤)): الجماع: ما ضم أعدادا متفرقة، محموده كانت أو مذمومه، كما ورد في الحديث: «الجماع الإثم» (٥) أى أنه جامع لخصال كريهه .

(اصطفى الله منهجه): اختار الله طريقه فجعلها من أيمن الطرق و أوضحها، و جعل أسبابه أقوى الأسباب و أوضحها.

ص: ١٢٢٤

١- ١) فى (أ): منه، و فى (ب): عنه، و ما أثبتته من (ب).

٢- ٢) قوله: به، سقط من (أ).

٣- ٣) قوله: إسلاما، سقط من (ب).

٤- ٤) فى (أ): و جماع إكرامه.

٥- ٥) رواه فى مسند شمس الأخبار ١٩٠/٢ و عزاه إلى مسند الشهاب، و رواه فى نهايه ابن الأثير ٢٩٥/١، و [١] مصنف ابن أبى شيبه ١٠٦/٧، و مسند الشهاب ٦٦/١، و الزهد لهناد ٢٨٦/١، و أورده فى موسوعه أطراف الحديث ٦٦٩/٤ و عزاه إلى إتحاف الساده المتقين ٥٤١/٨، و مشكاه المصايح للتبريزى (٥٢١٢)، و الدر المنثور للسيوطى ٢٢٥/٢، و [٢] الترغيب و التهيب للمنذرى ٢٥٧/٣، و كشف الخفاء للعجلونى ٤٦٠/١.

(و بين حججه): أظهرها و أوضحها للناظرين في صحتها و استقامتها، و جعله على وجهين :

(من ظاهر علم): أي علم ظاهر لا يحتاج إلى نظر و استدلال.

(و باطن حكم): أي و حكمه باطنه تحتاج إلى استثاره بدقيق (١) الأنظار و خفيها .

(لا تفنى غرائبه): أسراره و معانيه الغريبه .

(و لا تنقضى عجائبه): أحكامه العجيبه، و مراتبه العاليه، و منازل الشريفة .

(فيه مرايع النعم): المربع هو: الربع، و المعشار هو: العشر، و لم يرد في الأعداد على هذا البناء سواهما، و جمعه مرايع هكذا، قال قطرب (٢): و أحسب أن مراد أمير المؤمنين اشتقاقه من الربيع، و هو أحسن أيام السنه، و المربع هو: منزل القوم في الربيع.

قال لييد:

رزقت مرايع النجوم و صابها و دق الرواعد جودها و رهامها (٣)

ص: ١٢٢٥

(١-١) في (ب): استثاره لدقيق.

(٢-٢) هو محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقطرب، المتوفى سنه ٢٠٦ هـ، نحوى عالم بالأدب و اللغه من أهل البصره من الموالي، و هو أول من وضع المثلث في اللغه، و قطرب لقب دعاه به أستاذه سيوييه فلزمه، و له تصانيف منها: معاني القرآن، و النوادر، و الأزمنه و غيرها (انظر الأعلام ٩٥/٧). [١]

(٣-٣) في شرح المعلقات السبع للزوزني: فرهامها، انظر البيت فيه ص ٧٣. و مرايع النجوم: الأنواء [٢] الربيعيه، و هي المنازل التي تحلها الشمس فصل الربيع، الواحد: مربع، و الصوب: الإصابه، و الودق: المطر، و الجود: المطر التام العام، و الرهام: جمع رهمه و هي المطره التي فيها لين (راجع المصدر المذكور).

و أراد أنه أفضل النعم كما أن الربيع أفضل أيام السنه .

(و مصايح الظلم) :جمع مصباح، و هو:السراج .

(لا- تفتح الخيرات إلا بمفاته (١)) :جمع مفتاح، أى أن الأعمال الصالحه لا- يمكن تحصيلها إلا به من حيث كان أصلا لها، و قاعده لمهادها .

(و لا- تكشف الظلمات إلا بمصباحه (٢)) :جمع مصباح، و أراد أن الظلمات الكفريه لا- يمكن إزالتها و إبعادها إلا بالتلبس به و استعماله .

(قد أحمى (٣) حماه) :أى جعله الله حمى لا يمكن استباحته (٤) لأحد، و فى الحديث: «لا حمى إلا لله و لرسوله» (٥).

(و أرعى مرعاه) :أى جعله مرعى ينعم فيه أهله، من أهل الدين و التقوى .

(فيه شفاء المشتفى) :أى الشفاء لمن اشتفى به من كل داء يصيبه .

(و كفايه المكتفى) :أى و كفايه لمن استكفى به عن غيره من الأديان.

و اعلم: أن كلامه فى هذه الخطبه فيه دلالة على وجوب نصب الأئمه،

ص: ١٢٢٦

١- ١) فى (أ): بمفاتيح، و فى شرح النهج: [١] بمفاتيحه.

٢- ٢) فى شرح النهج: بمصايحه.

٣- ٣) فى (أ): حما.

٤- ٤) فى (أ): استنساخه.

٥- ٥) أورده فى موسوعه أطراف الحديث النبوى ٢٤١/٧، و عزاه إلى عده مصادر منها: مسند أحمد بن حنبل ٧٣/٤، ٧١/٤، و السنن

الكبرى للبيهقى ١٤٦/٦، و مصنف ابن أبى شيبه ٣٠٣/٧، و المعجم الكبير للطبرانى ٩٥/٨، و سنن الدار قطنى ٢٣٨/٤ و غيرها.

و لا- خلاف فى وجوبه إلا- ما يحكى عن شدوذ لا- عبره بهم، مسبقون بالإجماع، و إنما الخلاف فى طريقها، فقائل: بالعقل، و قائل: بالشرع، و قائل: بهما جميعا، و لا خلاف بين من أوجبها أنها واجبه بالشرع، و أقوى برهان على ذلك من جهة الشرع، هو أن الصحابه رضى الله عنهم تركوا ما هو الأهم من دفن رسول الله، و غسله و أبكروا (١) إلى السقيفه، ثم أقبلوا على الاشتوار فلو لا فهمهم لوجب ذلك، و حرجهم بتركه لما فعلوا ذلك، فهذا دليل قاطع على وجوب نصبه لا محاله.

ص: ١٢٢٧

١ - ١) حاشيه فى (ب) لفظها: لكنه يقال: لا- دلالة فيما فعله أهل السقيفه من الإيكار و المسارعه إليها، لأن ذلك من بعض الصحابه، و فعل البعض ليس بحجه، و إنما الحجه من حيث اتفق كل الصحابه من حضرها و من لم يحضرها على أنه لا بد من إمام، فأما إثارة أهل السقيفه العقده لأبى بكر على دفن رسول الله صلى الله عليه و آله فلا كرامه، و أمير المؤمنين عليه السلام- اشتغل بتجهيز رسول الله صلى الله عليه و آله، فلو كان ما فعله أهل السقيفه هو الصواب لبادر إليه أمير المؤمنين عليه السلام-، فتدبر إن كنت ممن يتدبر، و إلى الله المصير فى يوم المحشر. تمت.

## (١٤٤) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها الآخره) :

(و ٣٠٦٤٠ هو فى مهله من الله): إمهال نفسه الله له، و هو تأخر الأجل و امتداده، و أراد ابن آدم.

(يهوى): هوى بالكسر يهوى بالفتح، إذا أحبّ، و هوى بالفتح يهوى بالكسر إذا سقط أو سار، و أراد ها هنا أنه يسير:

(مع الغافلين): عن الله و عمّا يتوجه من الطاعة له .

(و يعدو): بالعين، و الغين (١) كلاهما و سماعنا بهما، و أراد أنه ينتقل.

(مع المذنبين): الجامعين للذنوب، الحاملين لها على ظهورهم فهو على هذه الحالة ينقلب :

(بلا سبيل قاصد): من غير أن يسير على طريق عادله.

(و لا إمام قائد): له إلى الخير، و التزام أمر الله و طاعته .

(حتى إذا كشف لهم): حتى هذه متعلقه بمحذوف تقديره: فهم مستمرون على ما هم عليه من المخالفه حتى إذا ظهر لهم من الله.

(عن جزاء معصيتهم): من العقاب فى الآخره.

ص: ١٢٢٨

---

١-١) فبالعين كما هو مثبت، و بالغين أى يغدو.

(و استخرجهم من جلايب غفلتهم): جلايب: جمع جلاب، و هو رداء غامر لمن ارتدى به، و أراد أن الله استخرجهم مع شمول الغفله لهم فى الدنيا، و انهماكهم فى الذهول عمّا يراى منهم فيها .

(استقبلوا مدبرا): إما أقبلوا إلى الدنيا مع إدارها عنهم، و إما استقبلوا ندامه غير نافع لهم الآن.

(و استدبروا مقبلا): إما الآخرة أعرضوا عنها مع إقبالها، و إما تركوا الأعمال الصالحة مع تمكنهم من فعلها فى الدنيا .

(فلم ينتفعوا بما أدركوا من طلبتهم): الطلبة هى: الطلب، و أراد أنهم فيما أحرزوه من اللذات فى الدنيا ما عادت عليهم بنفع .

(و لا بما قضوا من وطهرهم): الوطر: الحاجة، أى و لا نفعهم ما قضوه من أوطارهم فيها، لفوات ذلك من أيديهم، و انقطاعه الآن عن أنفسهم .

(و إنى أحذركم و نفسى هذه المنزل): قدّم فى التحذير أنفسهم جريا على عادته فى المبالغة فى النصيحة، و إبلاغ المواعظه، و عنى بهذه المنزل ما أصبحوا فيه من انقطاع الدنيا و لذتها، و بقاء تبعثها، و إقبال الآخرة و ثواب نعيمها، فنعود بالله من الخذلان، و خساره الأنفس .

(فليتنفع امرؤ بنفسه): ينفعها بالإقبال على ما يكون فيه إحراز الآخرة، و الفوز بها .

(فإنما البصير): إما العاقل لأنه ذو بصر، و إما المبصر بعينه (١) العظات.

ص: ١٢٢٩

(١- ١) فى (ب): بعينه.

(من سمع): هذه المواعظ، أو (١) أخبار الأولين من القرون الخالية.

(فتفكر (٢)): فيها و في عاقبه أمره، و ما يؤول إليه حاله .

(و نظر): بقلبه في الأمور أو تأمل بعينه (٣) إلى تصرفات الدهر، و تقلباته بأهله.

(فأبصر): إما استبصر بعقله، أو أبصر (٤) بعينه.

(و انتفع بالعبير): جمع عبره، و هو ما يراه من هذه المواعظ فإنها نافعه لمن اتعظ بها و تذكر (٥) لمن أقبل عليها بقلبه .

(ثم سلك جددا): طريقا مستويا.

(واضحاً): جلياً من مسالك الهدى، و طرق السلامه عن الهلاك و الردى.

(يتجنب فيه الصرعه في المهاوى): جمع مهواه، و هي: الحفره العميقه .

(و الضلال في المغاوى): جمع مغواه، من قولهم: غوى عن الطريق إذا لم يهتد لصوابها و سلوكها، و غرضه من هذا كله هو

الاستقامه (٦) على الدين و اتباع آثاره .

(و لم يعن على نفسه الغواه): أى أن السلامه إنما تكون بفعل

ص: ١٢٣٠

١-١) في (ب): و أخبار.

٢-٢) في (ب): فيفكر.

٣-٣) في (ب): تقلبه في الأمور أو قابل بعينه على تصرفات الدهر و تقلباته بأهله.

٤-٤) في (ب): أو أدرك بعينه.

٥-٥) في (ب): و تذكره.

٦-٦) في (ب): استقامه.



ما ذكرناه، و بأن لا يكون عوناً لمن كان غاوياً، حائداً عن الطريق من الخلق، على نفسه بأفعال يفعلها إما:

(بتعسف في حق): بالعدول عن الحق، إما بأخذ حق غيره، وإما بالزيادة على حقه فيكون ظالماً في الحالين جميعاً .

(أو تحريف في نطق): كذب، إما في شهادته زور (1)، وإما يقول على الغير ما لم يفعل (2).

(أو تخوف من صدق): أو يخاف خوفاً من الصدق فيدعوه ذلك إلى الكذب على الله، أو على رسوله، أو على المؤمنين فارتكاب هذه الخصال كلها معينه لا محاله للغواة على النفس بإهلاكها .

(فأفق أيها السامع عن (3) سكرتك): لهذه المواعظ الشافية عن سكره الغفلة .

(و استيقظ عن (4) غفلتك): اطلب اليقظة عن الإعراض بالتغافل عما حذرت منه .

(و أنعم الفكر (5)): من قولهم: نعم الشيء بالضم نعم نومه إذا صار ناعماً لينا، و أراد استقامه الفكر و التحذير عن الزلل فيه، فإنه كثير ما يعرض، و من ثمَّ عظم الخطأ لسائر الفرق إلا من وفق الله و عصمه .

ص: ١٢٣١

١-١) في (ب): الزور .

٢-٢) في (ب): يقل .

٣-٣) في شرح النهج: من .

٤-٤) في (ب) و شرح النهج: من .

٥-٥) بعده في شرح النهج: و اختصر من عجلتك .

(فيما جاءك على لسان النبي الأُمي): من الحكم و المواعظ و الإخبار عميًا كان و عميًا هو كائن في الكتاب و السنه، فإنهما كلاهما مأخوذتان عنه.

(مما لا بد منه): من الأرزاق و الآجال و الأمور الكائنه.

(و لا محيص عنه): من الأفضيه و المقادير .

(و خالف): جانب.

(من خالف ذلك): و اتبع خلافه، و عدل عنه.

(إلى غيره): فإنه باطل لا ثمره له و لا طائل تحته .

(و دعه و ما رضى لنفسه): من ذلك، و هذا فيه دلالة على وجوب الالتفات إلى صلاح الإنسان لنفسه، و وجوب إصلاح الخلق، إنما هو على طريق الكفايه، كما قال تعالى: عَلَيْنُكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ [المائدة: ١٠٥].

(و ضع فخرك): افتخارك على الناس، فإن الفخر كله في تقوى الله دون غيره، كما قال تعالى: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ [الحجرات: ١٣].

(و احطط كبيرك): تكبرك و تعاليك على الناس، و في الحديث: «ما من آدمي إلا و في رأسه حكمه (١) بيد ملك، فما تواضع إلا رفعه، و لا تكبر إلا وضعه».

ص: ١٢٣٢

---

١ - ١) الحكمه: حديده في اللجام تكون على أنف الفرس و حنكه، تمنعه عن مخالفه راكمه (النهايه لابن الأثير ١/٤٢٠)، و [١] الحديث في نهايه ابن الأثير، و أورده في موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ٩/٢٢٥ و عزاه إلى إتحاف الساده المتقين ٣٥٤، ٣٥١/٨، و كنز العمال برقم (٥٧٢٩) و (٥٧٤٣).

(و اذكر قبرك): و حشته، و ظلمته، و رائحته، و دوده، و بلاه و عظامه.

(فإن عليه ممرک): بکره و عشيا فی الأرض، و عن قريب و أنت کائن فيه و مضمن إياه .

(و کما تدین تدان): تجازی تجازی، أى کما تفعل من خیر أو شر يفعل بک مثله، قال تعالى: أِنَّا لَمَدِينُونَ [الصفات: ۵۳] أى مجزیون محاسبون .

(و کما تزرع تحصد): فمن یزرع الشر یحصد الندامه، و من یزرع المعروف یحصد الکرامه .

(و ما قدمت الیوم): من عمل سیء، أو حسن فی الدنیا.

(تقدم علیه غدا): علی جزائه فی الآخره من ثواب أو عقاب .

(فامهد لقدمک): مهّد المكان إذا وطّأه، أى وطّئ الأرض لتستقر قدمک علیها کیلا یعظم عثارك، و هو مجازها هنا فی الأعمال الصالحه.

(و قدم لیومک): أراد و قدم أعمالک من أجل یومک الذی توعد به و هو یوم القیامه .

(فالحذر الحذر): إغراء بالتحذیر فی الأمور کلها، و انتصابه بإضمار فعل أى الزم الحذر.

(أیها السامع): لما قلته (۱) من هذه المزال (۲) المرديه و الوقوع فیها.

ص: ۱۲۳۳

۱- ۱) فی (ب): قبله.

۲- ۲) المزال جمع المزلّه بفتح الزای و کسرهما المكان الدحض و هو موضع الزلل. (مختار الصحاح ص ۲۷۴).

(و الجَدُّ الجَدُّ (١)) :جَدُّ (٢) في الأمر إذا بالغ فيه، واهتم بحاله أى الزم الجَدُّ (٣).

(أيها الغافل) :عمّا يراد به من ذلك.

سؤال، أراه ها هنا خصّ السامع بالتحذير، و خصّ الغافل بالجَدِّ، فما وجه التفرقة بينهما، و كل واحد منهما يحتاج إلى الحذر و الجَدِّ فيما هما (٤) بصدده؟ و جوابه، هو أن إغفال الموعظه بعد سماعها إغراض عنها، و ترك لها بعد وجوب الحجبه عليه بها، فلهذا خصّه بالحذر لما فيه من مزيد المبالغه في التحرز عن ذلك، بخلاف الغافل عن سماعها، فإنه لا محاله أقلّ جرماً لَمَّا لم تجب عليه الحجبه بسماعها، فلهذا خصّه بالجَدِّ في إزالة الغفله و التحفظ عنها .

( وَ لَا يُبَيِّنُكَ ) :عن هذه اللطائف، و يكشف عن هذه الأسرار البديعه.

( مِثْلُ خَبِيرٍ ) :[فاطر: ١٤]بها، عالم بحقائقها و تفصيلاتها، و لله درّ أمير المؤمنين فما أشفى مواعظه [و أجلاها] (٥) لصدأ القلوب، و أعظم إزالتها لتطخيه (٦) الخواطر .

(إن من عزائم الله) :عزم الأمر إذا قطعه، و لم يتردد فيه، قال الله تعالى: وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً [طه: ١١٥] أو من واجباته التي أوجبها.

ص: ١٢٣٤

١- ١) في (أ): و الحذر الحذر، و ما أثبتته من (ب)، و من النهج.

٢- ٢) في (أ): حذر.

٣- ٣) في (أ): الحذر.

٤- ٤) في (ب): هو.

٥- ٥) زياده في (ب).

٦- ٦) الطخيه: الكرب على القلب، و الطخياء: الليله المظلمه. (انظر القاموس المحيط ص ١٦٨٤).

(فى الذكر (١) الحكيم): الكتاب المحكم المتضمن للحكم، أو السالم عن الزلل و القبيح (٢).

(التي عليها يثيب): يعطى ثوابه.

(و عليها يعاقب): يكون عقابه فى الآخرة.

(و لها يرضى و يسخط): يكتب رضاه و سخطه .

(أنه لا ينفع عبدا): أن هذه هى (٣) المفتوحة، و هى وصلتها فى موضع رفع على الابتداء فلما دخلت أن كانت منصوبه بها، و عبدا منصوبا على المفعوليه.

(و إن أجهد نفسه): يفعل الأعمال الصالحه و أتعبها بذلك و أنصبها.

(و أخلص فعله): عن كل ما يشوبه من الرياء و سائر المحبطات له.

(أن يخرج من الدنيا لاقيا ربه): أن هذه فى موضع رفع على الفاعليه لقوله: ينفع.

(بخصله من هذه الخصال): واحده من هذه الكبائر.

(لم يتب منها): يكون نادما على فعلها فى الدنيا، لأن الندم و التوبه لا معصيه معهما، و هما يمحوان كل كبيره كفرا كانت أو فسقا .

(أن يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته): أن فى موضع جر بدلا

ص: ١٢٣٥

١- ١) فى (ب): فى الذكر، كما أثبتته و فى (أ): و الذكر.

٢- ٢) فى (ب): و التنتيح هكذا و هو غامض.

٣- ٣) هى، سقط من (ب).

من قوله: (بخصله (١) من هذه الخصال) لأنه بيان له، أو عطف بيان عليه، و لهذا معنيان:

أما أولاً: فيريد الشرك بعباده غير الله من وثن أو صنم.

و أما ثانياً: فيريد بالشرك الرياء بالعباده فإنه يكون شركاً، لأنه إنما يفعل [من] (٢) تلك العباده من أجل الغير فقد أشرك غير الله في عباده الله، بأن فعلها لمكانه (٣) كالعابد لغير الله .

(أو يشفى غيظه (٤) بهلاك نفس (٥)) : كأن يقتل من لا جرم [له] (٦) تشفياً للغيظ و مساعده للنفس في ذلك .

(أو يقر بأمر فعله غيره) : كأن يقول: أنا قتلت فلاناً، و هو يعلم أن غيره قتله فيقتل به، فيكون كالقاتل لنفسه بذلك لما كذب على نفسه .

(أو يستنجح حاجه إلى الناس بإظهار بدعه) : أو تكون له حاجه إلى غيره لأفناء الناس فيطلب نجاحها من جهته، فلا يمكنه ذلك إلا بإظهار بدعه في الدين و ارتكابها.

(في دينه) : نحو تبديل دينه بالخروج إلى غيره أو ارتكاب فسق لا خلاف في كبره، أو يدعو إلى بدعه يكون فيها ترك للسنه و إبطال لها.

ص: ١٢٣٦

١- ١) في (أ): خصله.

٢- ٢) سقط من (ب) و في نسخه أخرى: إنما فعل من تلك.. إلخ.

٣- ٣) في (ب): لمكان غيره.

٤- ٤) في (أ): عطفه، و هو تحريف، و الصواب كما أثبتته من (ب) و النهج.

٥- ٥) في (أ): نفسه.

٦- ٦) في (أ): لا، و هو تحريف.

(أو يلقي الناس بوجهين): يحسن إلى هذا ما فعله من القبيح، ويقبح إلى هذا ما فعله من الحسن، خدعا و مكرًا و تمردًا .

(أو يمشى فيهم بلسانين): يبلغ إليك من صديقك ما تكره سماعه منه، و يبلغ إلى عدوك فيك ما يحب سماعه منه، فهذه الخصال كلها مهلكة للدين قاطعه له، و ظاهر كلامه ها هنا أنها كبائر، لأنه جعلها مع الشرك بالله، و لا يقرن بالكبيره صغيره (١) ليس مثلها، لأنه قال: لا ينفع معها شيء من الأعمال، و لن يكون الأمر كما قال إلا و هي كبائر مهلكه لمن ارتكبتها، لا شك في ذلك .

(اعقل ذلك): أي افهمه و تدبره، فإن من ذكرناه لك ممن هلك أو نجا بأفعاله مماثل لك و مشابه، فخف مما خافوه من ذلك، و ارج ما كانوا يرجونه منه.

(فإن المثل دليل على شبهه): فلما بينهما (٢) من علقه المشابهه كان دليلا عليه .

(إن البهائم همها بطونها): لا هم لها في شيء من الأمور إلا قضاء أوطارها من الشهوات من الأكل و الشرب، و حط عنها ما سوى ذلك .

(و إن السباع همها العدوان على غيرها): لا هم لها سواه لما خلقت عليه من الضراوه، و شكس الخلقه، فطبعها التعدى على غيرها كالأسد فإن همم الافتراس، و هكذا سائر السباع.

ص: ١٢٣٧

---

١- ١) في (أ): و لا يقرن بالكبيره و الصغيره و ليس مثلها.

٢- ٢) في (ب): فلما وجد بينهما... إلخ.

(وإن النساء همهن زينه الحياه الدنيا): و لهذا قال صلى الله عليه و آله: «النساء حبايل الشيطان» (١)، و فى حديث آخر: «ما خلفت على أمتى أضر من النساء» (٢)، و لقد صدق من قال (٣):

يردن ثراء المال حيث علمنه و شرخ الشباب عندهنّ عجيب

إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله فليس له فى ودّهنّ نصيب

فلا غرض لهنّ إلا ما كان من زينه الدنيا، و متاعها و غرورها.

(و الفساد فيها): إما بالدعاء إلى أنفسهنّ بالفجور و الزنا، و إما بالدخول فى الأطماع و المكاسب الخبيثه رغبه فيهنّ، و إما من أجل تهيج الحرب (٤) بدعائهنّ، فالفساد فى الدين يدخل من هذه الأوجه و غيرها .

(إنّ المؤمنين مستكينون): خاضعون ذليلون، من الاستكانه و هى:

الذله لربهم.

ص: ١٢٣٨

---

١ - ١) الحديث فى مصنف ابن أبى شيبه ١٠٦/٧، و مسند الشهاب ٦٦/١، و الزهد لهناد ٢٨٦/١، و أورده فى موسوعه أطراف الحديث ١٠١/١٠، و عزاه إلى الترغيب و التهيب للمنذرى ٢٥٧/٣، و كشف الخفاء ٤٣٦/٢، و المغنى عن حمل الأسفار للعراقى ٩٦/٣.

٢ - ٢) الحديث بلفظ: «ما تركت على أمتى بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء» فى موسوعه أطراف الحديث و عزاه إلى مصنف ابن أبى شيبه ٦٥/١٥، و الدر المنثور للسيوطى ١٨٠/٤، و [١] تفسير ابن كثير ١٣٩/٥، [٢] قلت: و هو فى صحيح مسلم ٤ رقم (٢٠٩٨)، و البخارى ٥ رقم (١٩٥٩)، و صحيح ابن حبان ٣٠٨، ٣٠٦/١٣، و سنن الترمذى ١٠٣/٥.

٣ - ٣) هو علقمه الفحل، و قد سبقت ترجمته.

٤ - ٤) فى نسخه أخرى: الحزن.



(إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مَشْفُقُونَ): خائفون لله و جلون منه .

(إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ): لعذاب الله و أليم سخطه.

سؤال، إِنَّ المؤكده إذا تكررت مصدره فى أول الجملة، فقد تأتي بالواو كقوله تعالى: إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ [الأعراف: ١٦٧] و قد تأتي بغير واو، كما قاله ها هنا فى هذه الجملة، فهل بينهما (١) تفرقه؟ و جوابه، هو أن الواو إذا جاءت فإنها داله على الجمعيه، و إن لم يوث بها كان كل واحد من هذه الجملة على استقلال و انفراد، من غير إشعار بالجمعيه، و هذا يسمى التجريد، و قد جاء التجريد فى الصفات، كقوله تعالى: الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ [الحشر: ٢٤] و غير ذلك.

ص: ١٢٣٩

١- ١) فى (أ بينها):.

## (١٤٥) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها

الظاهر و الباطن ) :

(و ناظر قلب اللبيب) :الناظر هو:الحافظ للشئء،أى قلب اللبيب حافظ للأشياء متقن لها بخلاف قلب الأحمق.

(به يبصر أمده) :الضمير للقلب،أراد أنه يعرف غايته و منتهاه به .

(و يعرف غوره و نجده) :الإغوار هو:السير فى بطون الأودية،و الإنجاد هو:السير فى الأماكن المرتفعه،و هو كناية ها هنا عن معرفته بحال نفسه فى جميع أموره كلها .

(داع دعا) :إلى الحق و منهاج الرشده.

(و راع رعى) :أحسن رعايه،و أعظم حياطه لمن يرعاه،و أراد بذلك نفسه فإنه دعا الخلق إلى طاعه الله تعالى،و سار فيهم أحسن السير و أعدلها،و رعاهم بالعدل و إكمال الحقوق،كما يشهد له ظاهر سيرته، و كرم سجيته،و شريف شيمته .

(فاستجيبوا للداعى) :لما يدعوكم إليه.

(و اتبعوا الراعى) :فإنه يدلکم على الخير.

ص:١٢٤٠

ثم قال :

(قد خاضوا بحار الفتن) :حكايه عن حال قوم آخرين خاضوا بحارها بما ارتكبوه من الشبهه .

(و أخذوا) :فيما هم عليه من الحال.

(بالبدع دون السنن) :بالأمور المبتدعه و الأهواء الضاله،و تركوا السنن وراء ظهورهم .

(و أَرَزَ (1)المؤمنون) :أرز فلان بتقديم الراء على الزاى إذا تضامَّ (2)و تقبض أَرَزَا و أَرَزَا،و أراد أنهم تجمَّعوا و انقبضوا لضعف حالهم و علو غيرهم عليهم،و فى الحديث:«إن الإسلام ليأرز إلى المدينه، كما تأرز الحيه إلى جحرها (3)»أى ينضم إليها و يجتمع بعضه إلى بعض فيها،قال أبو الأسود الدؤلى (4):فلان إن (5)سئل أَرَزَ،و إذا دعى اهتز-يعنى إلى الطعام-يذمه بذلك.

ص: ١٢٤١

١- ١) فى (ب):أرز بغير الواو.

٢- ٢) فى (أ):تضامر.

٣- ٣) ذكره فى مجموع الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادى عليهما السلام فى مسائل عبد الله بن الحسن ٢/٦٣٠،و قال الإمام المرتضى فى شرحه:فالأرز هو الثبوت فى الموضوع و الوقوف فيه. انتهى،و ورد الحديث فى النهايه لابن الأثير ١/٣٧،و [١]شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٩/١٦٥،و [٢]موسوعه أطراف الحديث ٣/٤٧ و عزاه إلى مسند أحمد بن حنبل ٢/٤٢٢، و [٣]جمع الجوامع للسيوطى (٥٤٠٧).

٤- ٤) أبو الأسود الدؤلى هو:ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الكنانى،المتوفى سنة ٦٩ هـ، فقيه،فارس،شاعر،من أصحاب أمير المؤمنين على عليه السلام،و شهد معه صفين،و هو واضع علم النحو،رسم له أمير المؤمنين شيئا من أصول النحو،فكتب فيه،و أخذ عنه جماعه، و مات بالبصره،و له ديوان شعر(معجم رجال الاعتبار ص ٢١٧ ت ٣٩٦).

٥- ٥) فى (ب):إذا.

(و نطق الضالون): عن الطريق الواضحه.

(المكذبون): بالله و رسوله، و اليوم الآخر .

(نحن الشعار): البطانه الخاصه و هى: ما يلى الجسم من الثياب.

(و الأصحاب): أهل الموده و الإخاء.

(و الخزنه): للعلم الذى أودعه الله فى قلب رسوله.

(و الأبواب): لتلك الخزائن، إشاره إلى ما قاله الرسول: «أنا مدينه العلم و على بابها، فمن أراد المدينه فليأتها من بابها» (1).

(لا تؤتى البيوت إلا من أبوابها): إما لا تؤخذ العلوم إلا من أهلها، و إما لا تؤتى المدائن التى للعلم إلا من أبوابها.

ص: ١٢٤٢

١ - ١) حديث: «أنا مدينه العلم و على بابها» من الأحاديث المشهوره و رواه الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام فى كتاب معرفه الله عز و جل من مجموع رسائله ص ٥٣، و له شاهد أخرجه الحافظ محمد بن سليمان الكوفى فى المناقب ٥٥٨/٢ [١] برقم (١٠٧١) بلفظ: «أنا المدينه و على بابها، و لن تدخل على مدينتى إلا من بابها»، و هو بلفظ: «أنا مدينه العلم و على بابها فمن أراد العلم فليأت الباب» أخرجه الفقيه ابن المغازلى الشافعى فى مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب ص ٧١-٧٣ تحت الأرقام (١٢٠)، (١٢١)، (١٢٣)، (١٢٤)، (١٢٥) من طرق عن جابر بن عبد الله، و ابن عباس، و عن أمير المؤمنين على عليه السلام، و أخرج الحديث ابن عساكر فى ترجمه أمير المؤمنين من تأريخ دمشق ٤٦٦-٤٦٧ تحت الرقم (٩٩٣) و قوله: «فمن أراد المدينه»، فى ابن عساكر: «فمن أراد مدينه العلم... إلخ»، و له فيه شواهد كثيره انظرها من الرقم (٩٧١) إلى الرقم (١٠٠٧)، و رواه الطبرانى فى المعجم الكبير ١١/٦٥، و أورده فى موسوعه أطراف الحديث النبوى ٢/٥٢٦ و عزاه إلى اثنين و عشرين مصدرا منها: مستدرك الحاكم ٣/١٢٦، و الحاوى للفتاوى للسيوطى ٢/١١٧، و إتحاف الساده المتقين ٦/٢٤٤، و [٢] مجمع الزوائد للهيثمى ٩/١١٤، و تفسير القرطبى ٩/٣٣٦، و [٣] المغنى عن حمل الأسفار للعراقى ٢/١٨٨، و البدايه و النهايه لابن كثير ٧/٣٥٩ و [٤] غيرها. و انظر الروضه النديه فى شرح التحفه العلويه للحافظ محمد بن إسماعيل الأمير ص ١٣٧-١٤٠.

(فمن أتاها من غير أبوابها سمى سارقا): لتسلقه لها (١) من غير بابها .

(فيهم): أراد أهل بيت النبوه.

(كرائم القرآن): إما فيهم نزلت آيات كريمه، وإما فيهم توجد معانى القرآن كريمه (٢) لا يطلع عليها أحد غيرهم .

(وهم كنوز الرحمن): معادن الجوهر، تؤخذ منهم كل نفيسه فى الدين و علومه، فلهذا أضافهم إلى الله تشريفا لهم، و كرامه لما لهم فيه من الاختصاص بهدايه خلقه، و إظهارا أحكامه، كما يقال: بيت الله، و حرم الله .

(إن نطقوا): بالعلم، و أحكام الشريعة.

(صدقوا): فيما يحكمون، و يعلمون الناس من ذلك.

(و إن صمتوا): سكتوا عن الكلام حلما و توقرا.

(لم يسبقوا): فيما سكتوا عن حكمه لفقدهم علم غيرهم به، فلهذا يسكت عن الكلام فى ذلك .

(فليصدق رائد أهله): الرائد هو: الذى يبعثه القوم ليطلب لهم الماء و الكلاء، و أراد ها هنا أن الإنسان إذا سمع الموعظه من أهلها فليتعض بها، و لا يخن نفسه و لا يكذبها.

(و ليحضر عقله): ليفهم ما يلقى إليه منها.

ص: ١٢٤٣

١-١) لها، سقط من (ب).

٢-٢) فى (ب): و إما فيهم تؤخذ معانى فى القرآن كريمه.

(و ليكن من أبناء الآخرة): ممن عمل للآخرة، وجعله ابنا إنما هو تجوز واستعاره .

(فإنه منها قدم): أى من أجلها خلق، فإن الله تعالى ما خلق الخلق إلا من أجل عبادته (١)، كما قال تعالى: وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [الذاريات: ٥٦] ليستحقوا بذلك الخلود فى الجنة.

(و إليها ينقلب): لأجل الجزاء على الأعمال، كما قال تعالى: إِيَّا نَا مَرْجِعُكُمْ [يونس: ٢٣].

(فالناظر (٢) بالقلب): فى أمر دينه.

(العامل بالبصر): أى بالبصيره النافذه .

(يكون مبتدأ عمله): أوائله.

(أن يعلم): يتحقق و يستيقن.

(أ عمله عليه): باستعماله فى غير وجهه.

(أم له): استعمله فى وجهه، و على (٣) رضوان الله كان صدوره، فهذا أول ما جعله (٤) العاقل فى عمله .

(فإن كان له): أى فإن كانت له ثمره تعود عليه فى الآخرة.

ص: ١٢٤٤

١-١ فى (أ): العباده.

٢-٢ فى (أ): و الناظر.

٣-٣ فى (ب): على، بغير الواو.

٤-٤ فى (ب): فعله العامل، و فى نسخه أخرى: يفعله العامل.

(مضى فيه): استمر عليه و أكمله.

(و إن كان عليه): لم يقصد به وجه الله تعالى.

(وقف عنه): أحجم عن فعله إذ لا فائده فيه .

(فإن العامل (1) بغير علم): يهتدى به، و يكون مستضيئا بنوره.

(كالسائر على غير طريق): فهو يخبط فى سيره خبطا لا غاية له، و لا منتهى لآخره .

(فلا يزيد بعدة عن الطريق الواضح (2)): مجانته لها، و انحرافه عنها.

(إلا بعدا عن حاجته): لأنه إنما يصل إلى حاجته بسلوكه لطريقها، و مع المخالفة لا يقرب عنها، و لا يدنو من حصولها بحال .

(و العامل بالعلم): على البصيره النافذه.

(كالسائر على الطريق الواضح (3)): المؤديه إلى الغرض المقصود، لأنه قد بنى عمله على الأساس، و أحكمه غايه الإحكام .

(فلينظر الناظر): يتحقق حاله و يستيقن أمره.

(أ سائر هو أم راجع): أراد أن كل من توجه إلى سفر من الأسفار فإنه يستعد للصدور، و يتأهب له أكثر من استعداده للرجوع، و المقصود من هذا هو أن الإنسان سائر إلى الآخرة، و ليس راجعا إلى الدنيا، فلا جرم فلتكن أهبتة كثيره إليها، و لا يخادع نفسه فى ذلك.

ص: ١٢٤٥

١-١) فى (أ): و إن عامل.

٢-٢) قوله: الواضح، زياده فى النهج.

٣-٣) فى النهج و فى نسخه أخرى: الواضح.

(و اعلم أن لكل ظاهر باطنا على مثاله): أراد أن الباطن يكون مناسباً للظاهر و دالا (1) عليه مماثلاً له و ملائماً لحاله (2).

(فما طاب ظاهره طاب باطنه، و ما خبث ظاهره خبث باطنه): أراد بذلك هو أن الله تعالى إذا أحسن ظاهر الإنسان بإكمال خلقه في حسن القَدِّ (3) و الرشاقه التامه، و النصاره المعجبه، فهذا دليل على حسن عناية الله تعالى به، و حبه له، و من صدق العناية و كمال المحبه، أن يجعل باطنه موافقاً لظاهره، بإفاضه الألفاف (4) الخفيه عليه و التوفيقات المصلحيه للعمل الذى يحبه و يرضاه، و الاجتناب عما يسخطه من الأعمال، و عكس هذا أن الله تعالى إذا قبح صورته الإنسان بأن جعل فيه الشناعه (5)، و سوء المنظر ففيه دلالة على عدم عناية الله به، و بغضه له، و اللاتق بعدم العناية و البغض و الكراهه له، أن يحرمه لطفه و يمنعه الألفاف من أعمال الخير، و يكله إلى نفسه بالخذلان له فيفعل الأفعال الخبيثه السيئه فيكون ذلك موافقاً (6) لخبث ظاهره، و يؤيد ما ذكرناه من هذا التأويل أمران:

أحدهما: استشهاده بكلام الرسول عليه السلام فى قوله :

(حكايه عن الرسول (7) «إن الله يحب العبد، و يبغض عمله»): فمحبه العبد لأجل كمال خلقه و حسن صورته.

ص: ١٢٤٦

١ - ١) فى (أ): و داله.

٢ - ٢) فى (أ): بحاله.

٣ - ٣) القَدِّ: القامه.

٤ - ٤) فى (ب): ألفافه.

٥ - ٥) فى (ب): البشاعه.

٦ - ٦) فى (أ): موافقاً، و فى (ب): موافقاً، و ما أثبتته من (ب).

٧ - ٧) هكذا فى الأصل، و فى شرح النهج: و قد قال الرسول الصادق صلى الله عليه و آله. فذكر الحديث.



«و يحب عمل العبد، و يبغض بدنه»): و محبته للعمل لكونه مرضيا له، و بغضه للبدن من أجل شناعته و سوء منظره، و بغضه للعمل من أجل مخالفته لأمره و مباينته لرضاه، فمحبه البدن و بغضه لا- يعقلان في حق الله تعالى إلا بمعنى الكمال و النقص مجازا، كما أشرنا إليه، لأن خلافه محال، و يحتمل أن [تكون] (1) محبته للبدن بمعنى أنه حبيبه إلى الغير، و بغضه للبدن بمعنى أنه بَغْضه إلى الغير مجازا، و وجه الشاهد من كلام الرسول هو أنه تاره يحب العبد بحسن خلقه، و يكره عمله لقبحه، و تاره يكره بدنه لقبحه، و يحب فعله لحسنه، فإذا كان المحبه و الكراهه منقسمه على هذا الاعتبار جاز أن يحبه و يحب فعله، و هذا هو الذى طاب ظاهره و باطنه، و جاز أن يكرهه و يكره عمله، و هذا هو الذى خبث ظاهره و باطنه، فالظاهر هو البدن، و الباطن هو العمل.

و ثانيهما: قوله بعد هذا :

(إن (2) لكل عمل نباتا): أراد ثمره، و فائده، و منفعه .

(و كل نبات لا غنى له (3) عن الماء): لأنه لا يبدو (4) رونقه و لا يظهر حسنه إلا به .

(و المياه مختلفه): فمنها المالح الزعاق، و هو الذى لا ينبت، و منها العذب الفرات و هو المنبت.

ص: ١٢٤٧

١-١) سقط من (ب).

٢-٢) فى شرح النهج: و اعلم أن لكل... إلخ.

٣-٣) فى (ب): به.

٤-٤) فى (أ): يبدو، بدون: لا.

(فما طاب (١)سقيه): الماء الذى يسقى به،و لم يكن مالحا زعاقا.

(طاب غرسه): الذى يسقى (٢)به،و كمل و بدت نضارته،و ظهر حسنه.

(و حلت ثمرته): و كانت حلوه عذبه حسنه المطعم.

(و ما خبث سقيه): ماؤه الذى يسقى به بأن كان مالحا زعاقا.

(خبث غرسه): الذى يشرب منه،لأنه يأخذ من أجزائه و يكتسب منه.

(و أمّرت ثمرته): صارت مرّه لا- يمكن مذاقها،لما فيها من المراره، و وجه الشاهد من هذا هو أنه جعل الماء و الغرس و الثمره مثلا- للإنسان و عمله الصالح و الطالح،و وجه المطابقه فيه لما قال (٣)فى الباطن و الظاهر واضح جلى،فجعل الغرس و طبيبه[و السقى عباره عن حسن خلقه الإنسان،و جعل حلاوه الثمره عباره عن صلاح فعله،و جعل خبث الغرس] (٤)و السقى عباره عن قبح الصوره،و جعل مراره الثمره عباره عن فساد فعله و رداءته (٥)،فتزّلتنا على هذا التنزيل ليكون مطابقا لما ذكره أولا، و ليحصل التطابق بين كلامه و كلام الرسول،كما ذكرناه،فهذا هو التأويل الذى تشهد له الأصول و يتطابق على صحته المنقول و المعقول، و أين (٦)هَذَا عن هذيان الملاحده من الباطنيه حيث جعلوا كلامه هذا سلما يعرجون به إلى إبطال نصوص القرآن،و ظواهر الشريعة و نصوصها،

ص: ١٢٤٨

١- ١) فى (أ):طابت،و فى (ب)،و النهج كما أثبتته.

٢- ٢) ظنن فوقها فى (ب)بقوله:ظ:يستقى.

٣- ٣) فى (ب)و فى نسخه أخرى:قاله.

٤- ٤) ما بين المعقوفين سقط من (أ)و(ب)،و ما أثبتته من نسخه أخرى.

٥- ٥) فى (ب):و إرادته.

٦- ٦) فى نسخه أخرى:فأين.

على تهويسات لفقوها، و زخارف كذبوها، لم تقم عليها دلاله و لا برهان، و لا أيديت بحجه ظاهره و لا سلطان، فحملوا العصا على الحجه (١)، و الثعبان على البرهان، فى قوله تعالى: فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ [الأعراف: ١٠٧]، إلى كفريات مستترقه من الملاحظه الثويه فتبا لتلك الأهواء! و بعدا و سحقا لهذه الآراء! أَنَّى يُؤْفَكُونَ ، فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ [الإنشقاق: ٢٠]، وَ لَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ [المؤمنون: ٧١]، يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ [الصف: ٨]، و يأبى الله إلا إتمام نوره على رغم أنافهم.

و (٢) لقد أطنبنا عليهم فى الرد لهذه مقاله، و أظهرنا فضائحهم (٣)، وَ رَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَ مَا يُعْلِنُونَ [القصص: ٤٩].

ص: ١٢٤٩

١-١) كتب فوقها فى (ب): الحيه.

٢-٢) فى (ب): و لهذا.

٣-٣) اعلم أن للمؤلف عليه السلام كتابين فى الرد على الباطنيه أحدهما يسمى (الإفحام لأفئده الباطنيه الطغام فى الرد عليهم فى الأسرار الإلهيه و المباحث الكلاميه)، و الثانى يسمى (مشكاه الأنوار الهادمه لقواعد الباطنيه الأشرار) (انظر عن الكتابين أعلام المؤلفين الزيديه ص ١١٢٥، ١١٣٠)، و [١] الجزء الأول من كتاب الانتصار للمؤلف (مقدمه المحققين ص ١٠٩، ١٠٨).

خلقه الخفاش):

و هو حيوان يطير بالليل، و سمي خفاشا: إما لصغر عينيه، و إما لأنه لا يظهر إلا بالليل، و إنما خصّها بالذكر (١) لما فيها من عجائب الخلقه، و بدائع الصنعه .

(الحمد لله الذي انحسرت الأوصاف): انحسر الثوب عن الجسم إذا انكشف عنه، و أراد أن الأوصاف منكشفه و متعطله.

(عن كنه معرفته): الكنه هو: الغايه، أى منقطعه عن الوصول إليها و إحراز ماهيتها .

(و ردعت عظمته العقول): الردع هو: الكف، و العظمه هي:

التعاضم و الكبرياء، و أراد أنه كف العقول و البصائر عن الإحاطه به .

(فلم تجد مساغا): مجرى يسهل الدخول فيه، و الجرى إليه و السعى .

(إلى بلوغ غايه ملكوته): ملكه أى بلوغ تلك الغايه متعذر فى العقول لا سبيل لأحد إليه.

ص: ١٢٥٠

(هو الله): الضمير راجع ها هنا إلى ما تقدم، أى الموصوف بالصفات الجليله (١) هو الله.

(الحق): الذى لا حق سواه و ما عداه فهو باطل.

(المبين): إما الظاهر بالأدله، وإما ذو البيان.

(أحق و أبين): أى هو أظهر و أكشف.

(مما ترى العيون): تدركه الأبصار بأحداقها، لأنه ربما جرى فى المبصرات لبس و اضطراب و تغيّر فى الإدراك.

سؤال، كيف قال ها هنا: إن العلم بالله أعظم حالا من المدركات بالأبصار، و بعضهم أثبتة و بعضهم نفاه (٢)، و المدركات لا سبيل لأحد من العقلاء إلى جحدانها و نفيها؟ و جوابه، هو أن المدركات القريبه يقع فيها الاضطراب فى الإدراك لها، و يحصل فيها اللبس الكثير، و المدركات البعيده يستحيل إدراكها لبعدها، و حاله تعالى فى القرب و البعد على سواء، بالإضافة إلى الأدله العقلية، لا يختلف حال (٣) معرفته فلهذا كان أدخل فى التحقيق، و أقوى من هذا الوجه .

(لم تبلغه العقول بتحديد): تناله و تصل إليه على جهه أن له حدا و غايه و منتهى.

ص: ١٢٥١

١ - ١) فى (أ): الحكيمه.

٢ - ٢) فى (أ): بقاءه، و هو تصحيف.

٣ - ٣) فى (ب): حاله.

(فيكون مشبهاً): لسائر (١) المكونات من حيث كان محدوداً مثلها، و قوله: فيكون منصوب لأنه جواب النفي .

(و لم تقع عليه الأوهام بتقدير): الأوهام هي: الظنون، أي و لم تقع عليه وقوع إحاطه على أن له قدراً.

(فيكون ممثلاً): بهذه المخلوقات في القدر و الصوره، و الباء في قوله:

بتقدير و تحديد للمصاحبه، أي لم تبلغه و لم تقع عليه مصاحبه لتقدير فيه و لا تحديد لذاته مثلها في قولك: لم أبلغ هذا الأمر  
بجهد و لا تعب .

(خلق الخلق): أوجده و اخترعه و قدره.

(على غير تمثيل): من خالق غيره، أو (٢) لم يخلق قبلها خلقاً فيكون خلق هذه على مثاله و شكله .

(و لا مشوره مشير): يكتسبها منه و يأخذها من جهته.

(و لا معونه معين): تقويه (٣) مقوى .

(فتم خلقه): كمل و استحكم.

(بأمره): بإرادته و قدرته و كمال علمه .

(فأجاب): حين دعاه للتكوين و الوجود.

(و لم يدافع): أمره بالمخالفه له.

ص: ١٢٥٢

١-١) في (ب): بسائر.

٢-٢) في (ب): إذ.

٣-٣) في (ب) بقوه:..

(و انقاد): من غير تصعب في انقياده.

(و لم يناع): يمتنع، أخذاً له من منازعه الفرس لصاحبها رأسها، و هو يجذبها بعنانها، و قوله: (لم) (١) يدافع، و لم يناع (من أنواع البديع، يلقب بالتجنيس الناقص، لأن الكلمتين لم يتجانسا إلا في بعض حروفهما لا كلها، و هذا كقول أبي تمام (٢)):

يمدون من أيد عواصم عواصم تصول بأسياف قواض قواضب (٣)

و كقول البحترى:

فيا لك من حزم و عزم طواهما جديد البلى تحت الصفا و الصفائح

و هو من نادر البلاغ و عجيبيها .

(و من لطائف صنعته): دقائق مصنوعاته، و من هنا (٤) للتبعيض، من قولهم: لطف الشيء إذا دق.

(و عجائب خلقتة): و الأمور المعجبه (٥) من مخلوقاته.

ص: ١٢٥٣

١-١) لم، سقط من (أ).

٢-٢) أبو تمام هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي [١٨٨-٢٣١ هـ] الشاعر و الأديب، أحد أمراء البيان، ولد في جاسم (من قرى حوران بسوريه) و توفي بالموصل، في شعره قوه و جزاله، و له تصانيف منها: فحول الشعراء، و ديوان الحماسه، و مختار أشعار القبائل و غيرها، و له ديوان شعر مطبوع (انظر الأعلام ١٦٥/٢). [١]

٣-٣) أورده ابن أبي الحديد في الشرح ٢٨١/٨.

٤-٤) في (أ): هذا، و في (ب): هنا كما أثبتته، و في نسخه أخرى: هذه.

٥-٥) في (ب): العجيبه.

(ما أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ حِكْمَتِهِ (١)) : ما هذه موصوله، و غوامض الحكمة: خفاياها التي لا تنتهي العقول إلى معرفتها.

(في هذه الخفافيش) : في هذه متعلقه بأرانا جعلها ظرفاً للرؤية.

(التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء) : يكفها و يجمعها عن التصرف و الاضطراب هذا النور الباسط، أراد به إما المنبسط نوره على كل شيء، و إما الباسط لكل شيء في تصرفه و ذهابه، و تحركه و اضطرابه.

(و يبسطها الظلام) : أي و تكون متصرفه فيه، محكمه لأرزاقها من أجله.

(القابض لكل حي (٢)) : إذ كل شيء يكون مكفوفاً فيه لا سوداده، و استحاله الذهاب فيه، فلا حي إلا و هو ساكن فيه واقف عن الذهاب، كما قال تعالى: وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا، وَ جَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا [النبا: ١٠-١١].

(و كيف عشت أعينها) : العشا: سوء البصر، يقال: ناقه عشواء إذا كانت لا تبصر.

(عن أن تستمد بالشمس المضيئه نورا) : أراد أن من العجب العظيم فساد أبصارها بما يكون من ملاقاتها للشمس، و استمدادها منها بخلاف سائر الأبصار فإنها لا يمكن إبصارها إلا باستمدادها من هذه الأنوار كلها .

(تهتدى به في مذاهبها) : مداخلها و مخارجها، و طلب أرزاقها و إصلاح حالها.

ص: ١٢٥٤

١-١) في شرح النهج: الحكمة.

٢-٢) في (أ): شيء.



(و تتصل بعلاقيه برهان الشمس): أى و أعشى أبصارها عن الاتصال بظهور سلطان الشمس.

(إلى معارفها): أوصالها و أطرافها، يقال: أمرأه حسنه المعارف يعنى الوجه و اليدين .

(و ردعها): كففها.

(بتألؤ ضيائها): تألؤ البرق إذا لمع، و الضياء هو: النور، و الضمير للشمس.

(عن المضى فى سبحات إشراقها): عن (١) التصرف فى أنوارها السابحه عند قوه نورها و غلبته .

(و أكنها فى مكانها (٢)): غطّاها فى مواضعها الساتره لها.

(عن الذهاب): التصرف و الاضطراب.

(فى بلج ائتلاقها): البلجه: الإشراق، و فى الحديث: «كان رسول الله أبلج الوجه» (٣) أى مشرقه، و الائتلاق: اللمعان، يقال: تألق البرق إذا لمع، و أراد أن إشراق الشمس و لمعان ضوئها هو المانع لها عن الذهاب .

(فهى مسدله جفونها): مرخيه، من أسدل ثوبه إذا أرخاه أهداب عيونها.

ص: ١٢٥٥

١- ١) قوله: عن، سقط من (أ).

٢- ٢) فى (ب): أما كنها.

٣- ٣) روى ذلك من حديث عن أم معبد، انظر المصاييح فى السيره لأبى العباس الحسنى ص ١٦١، و النهايه لابن الأثير ١/١٥١، و

[١] المستدرک للحاكم النيسابورى ١٠/٣، و مجمع الزوائد للهيثمى ٥٦/٦، و المعجم الكبير للطبرانى ٤٩/٤.

(بالنهار على أحداقها): لما يبهرها من ضوء الشمس و نورها .

(و جعله الليل سراجا تستدل به): تجعله دلاله لها.

(في التماس أرزاقها): في تحصيل ما قسمه الله لها (١) من الأرزاق .

(فلا يرد أبصارها): يكفّه و يرجعه.

(أسداف ظلمته): السدفة هي: الضوء و الظلام، و هو من النقائص، و أراد ها هنا إطباق الظلمه و ترادفها .

(و لا تمتنع من المضي فيه): لحوائجها و قضاء مآربها.

(لغسق دجته): الغسق هو: أول الليل، و الدجته: الظلام .

(فإذا ألت الشمس قناعها): أراد طلوعها بمنزله من يحسر عن رأسه قناعه.

(و بدت أوضاع نهارها): الوضح: الضوء و البياض، و أراد بدت أزاهيرها .

(و دخل إشراق نورها): أنوارها المشرقه المضيئه.

(على الضباب): جمع ضبّ.

(في وجارها): بالجيم و هو: موضعها لأنها تسكن في المغارات، و المداخل الضيقه، و أراد بذلك (٢) امتداد نور النهار و استطالته .

(أطبقت الأجفان): أجفان أعينها و أشفارها (٣).

ص: ١٢٥٦

١-١) في (أ): بها، و الصواب ما أثبتته من (ب).

٢-٢) في (أ): في ذلك.

٣-٣) الأشفار، واحدها الشّفر، و أشفار العين هي حروف الأجفان التي ينبت عليها الشعر و هو الهدب. (مختار الصحاح ص ٣٤١).

(على مآقيها): جمع موق و هو: طرف العين مما يلي الأنف، و اللحاظ: طرفها مما يلي الأذن .  
(و تبلغ بما (1) اكتسبته من المعاش): و جعلت لها بلغه ما تكتسبه (2) مما يعيشها و يقيتها.  
(فى ظلم لياليها): فى متعلقه بقوله: اكتسبته، لأن الاكتساب إنما يكون فى الليل دون النهار .  
(فسبحان): ينزه تنزيها، و انتصابه على المصدريه.

(من جعل الليل لها نهارا و معاشا!): تتصرف فيها بالورود و الصدور لاكتساب المعاش .  
(و النهار سكنا و قرارا!): تسكن فيه و تقرّ على عكس ما تكون عليه [سائر] (3) الحيوانات غيرها .  
(و جعل لها أجنحه من لحمها): بخلاف غيرها من سائر الطير، فإن أجنحتها قصب و ريش و عظام مشتبهه.  
(تعرج بها عند الحاجه إلى الطيران): ترتفع بها عند طيرانها .  
(كأنها شظايا (4) الأذان): قطعها (5)، و احدثها شظيه (6).

ص: ١٢٥٧

١ - ١ فى (أ): ما.

٢ - ٢ فى (ب): ما تكسبه.

٣ - ٣ زياده فى نسخه أخرى.

٤ - ٤ فى (ب): شيطان.

٥ - ٥ فى (أ): قطعتها.

٦ - ٦ فى (ب): شطنه.

(غير ذوات ريش): أى لا ريش لها.

(و لا قصب): يتصل به الريش .

(إلا أنك ترى مواضع (1) العروق): المتصله بها.

(بينه أعلاما): واضحه، و أعلاما انتصابه على التمييز بعد الفاعل أى واضحه أعلامها أو يكون حالا بعد حال، أى واضحه معلّمه .

(لها جناحان): للطيران.

(لما يرقاً): ليسا رقيقين.

(فينشقا): يتقطعا و يتخرقا، و حذف النون للنصب لأنه جواب النفى.

(و لما يغلظا): أى لا غلظ بهما.

(فيثقلا): عليها عند طيرانها .

(تطير): فى الجو.

(و ولدها لاصق بها): لا يفارقها أبدا كغيرها من الطير.

(لاجئ إليها): أى لا ملجأ له إلا هى .

(يقع إذا وقعت): يهبط معها إذا هبطت الأرض.

(و يرتفع إذا ارتفعت): عند طيرانها .

(لا يفارقها): لعدم استقلاله بحاله

ص: ١٢٥٨

١-١) فى (أ): موضع.

(حتى تشتد أركانها): تتقوى أوصاله كلها .

(و يحمله للنهوض جناحه): و يكون آله له عند الطيران به .

(و يعرف مذاهب عيشه): كيف يهتدى لا صلاح معيشته.

(و مصالح نفسه): فى النفع و دفع الضرر .

(فسبحان البارى لكل شىء): الموجد للأشياء كلها.

(على غير مثال): يحتذى عليه، و يكون إماما له فيما خلق و قدّر و ابتدأ و أحكم و صوّر.

(خلا- من غيره!): سبق و تقدم من مخالف له، فانظر إلى عجيب وصفه لهذا الجنس من المخلوقات، ما أطفه و أدله على إحكام القدره الباهره.

ص: ١٢٥٩

## (١٤٧) (و من كلام له عليه السلام خاطب به أهل البصره

على جهه الملحمه ) :

(فمن استطاع عند ذلك (١)) :يشير إلى كلام قد ذكره فيه اقتصاص للملاحم (٢).

(أن يعتقل نفسه على الله فليعتقل (٣)) :يحبسها في سبيل الله و لأجله، من قولهم:اعتقل لسانه إذا حبس عن الكلام،و أراد أنه يقتل صابرا لله تعالى .

(فإن (٤)أطعموني) :[فيما أمركم به من أحكام الدين] (٥).

(فإنى حاملكم إن شاء الله) :بمشيئه الله،و إرادته و تقديره.

(على سبيل الجنة) :التي من سلكها أوصلته (٦)إليها .

(و إن كان ذا مشقه) :صعوبه لما يعرض فيها من العوارض.

(شديده) :بالغه في الشده مبلغا عظيما.

ص: ١٢٦٠

١-١) في (ب):ذاك.

٢-٢) في (ب):الملاحم.

٣-٣) في (ب):و النهج:فليفعل.

٤-٤) في (ب):و إن.

٥-٥) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

٦-٦) في (ب):أوصله.

(و مراره (١)) : فى طعمها.

(مريره) : مبالغه فى مرارتها، كما يقال: كريم مكرم .

(و أما فلانه) : يعنى عائشه.

(فأدر كها رأى النساء) : أراد أنه استولى عليها لضعفها، وهو أنه كما قال صلى الله عليه وآله: «شاوروهنّ و خالفوهنّ» (٢)، و لما فيهنّ من ضعف العقل حيث كانت شهاده اثنتين منهنّ بمنزله شهاده رجل واحد .

(و ضغن) : حقد و غيظ.

(غلا فى صدرها) : تحرك و اضطراب.

(كمرجل القين) : القين: الحداد، و إنما خصّ مرجله، لأنه يكون أعلى من سائر المراحل، لشده و قيد النار تحته، يشير بذلك إلى ما كان قد وجدت فى قلبها عليه فى حديث الإفك (٣) على استشاره رسول الله إياه فقال: (لم يضيق [الله] (٤) عليك النساء) (٥) فلم يزل ذلك يحيك فى صدرها حتى ماتت .

(و لو دعيت لتنال من غيرى) : من البغى علىّ و قتالى، و تأليب الناس فى حربى.

ص: ١٢٤١

١- ١) فى (ب) و شرح النهج: و مذاقه.

٢- ٢) الحديث رواه فى تحفه الأحوذى ٤٤٩/٦، و فيض القدير ٢٦٣/٤، و أورده فى موسوعه أطراف الحديث ٢٨٣/٥ و عزاه إلى إتحاف الساده المتقين ٣٥٦/٥، و [١] تنزيه الشريعة لابن عراق ٤/٢، و الأسرار المرفوعه لعلى القارى (٢٢٢) و (٢٣٩) و غيرها.

٣- ٣) عن حديث الإفك انظر الكشاف ٢٢١/٣-٢٢٧.

٤- ٤) زياده فى (ب).

٥- ٥) و انظر شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٢٣/١٤.

(ما أتت إليّ): من ذلك الذى فعلته معى.

(لم تفعل): مخافه لله تعالى، و تعظيما لحرمة الدين.

و روى أنه لما جاءها الخبر و هى تطوف بالكعبه، فقالوا: قتل عثمان، فقالت: و مه؟ فقالوا: و بايع الناس أمير المؤمنين، فقالت: و الله ليوم من عثمان خير من على الدهر كله، مع أنها قد أنكرت على عثمان غايه الإنكار، و قالت لهم: اقتلوه (١).

(و لها بعد): الضمير لعائشه، و بعدها هنا ظرف مقطوع عن الإضافه، و التقدير فيه و لها بعد فعلها ما فعلته فى حقى.

(حرمها الأولى): و هو مكانها من رسول الله، و فضلها و تقدمها فى العلم و الصحبه .

(و الحساب على الله!): فيما فعلته معى، و لله درّه فما أكثر حلمه، و أكرم خلائقه ذلك فضل الله يؤتية من يشاء [المائدة: ٥٤].

و اعلم: أن هلاكها بخروجها على أمير المؤمنين غير خاف على أحد من العلماء، و أهل الفضل و فسقها بالبغى عليه و قتاله و حربها، لما قد تقرر بالبراهين ثبوت إمامته، و الخارج عليه لا شك فى بغيه و فسقه، و لكن الله عزّ سلطانه تداركها بالتوبه و الندامه رحمه من الله تعالى و لطفها بها، و رعايه لحق رسول الله صلى الله عليه و آله.

ص: ١٢٦٢



و حكى أن رجلا سأل الباقر (١) عليه السلام عن عائشه؟ فاستغفر لها.

فقال: أتستغفر لها و تتولاها؟ فقال: نعم، أما علمت أنها كانت تقول: ياليتنى كنت شجره، ياليتنى كنت مدره، و ذلك توبه و ندامه (٢).

و روى عن الحسن البصرى (٣) أنه قال: قالت عائشه: لأن أكون جلست فى منزلى من مسيرى ذاك أحب إلى من أن يكون لى عشره أولاد من رسول الله، كلهم مثل ولد الحرث بن هشام و أكلهم (٤).

و روى عنها أنها قالت: لو ددت أنى عضو رطب (٥)، و أنى لم أسر

ص: ١٢٦٣

١- ١) هو الإمام محمد بن على زين العابدين بن الحسين سيد الشهداء ابن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام الهاشمى القرشى، أبو جعفر الباقر [٥٧-١١٤ هـ]، من عظماء الإسلام و أئمه العلم و الحديث و الفقه، المشهورين بالأعلام، [١] سمي بالباقر لغزاره علمه، كان ناسكا عابدا ناشرا للعلم، أخباره و فضائله كثيره، و ولد بالمدينه و توفى بالحميمه، و دفن بالمدينه، و روى الحديث و روى عنه. (معجم رجال الاعتبار و سلوه العارفين ص ٣٩٤ ت (٧٧٥)).

٢- ٢) المغنى ٩٠/٢/٢٠، و [٢] أخرج الحافظ محمد بن سليمان الكوفى رحمه الله فى المناقب ٣٤٧/٢ [٣] برقم (٨٢٣) بسنده عن سليم مولى لعائشه قال: خرجت إلى مكه من المدينه فما كانت تمر بحجر و لا شجر و لا جبل إلا و قالت: يا ليتنى كنت مثل هذا، و تبكى ندامه على ما صنعت.

٣- ٣) هو الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى أبو سعيد، مولى أم سلمه [٢١-١١٠ هـ] أحد الأعلام، كان إمام أهل البصره، و هو من عظماء التابعين و كبارهم، اشتهر بعلمه و زهده و تقواه و هو من أشهر المحدثين، و أخباره كثيره (المصدر السابق ص ١١٤ ت (٢١٢)).

٤- ٤) المغنى ٩٠/٢/٢٠، و أخرج الروايه الحافظ محمد بن سليمان الكوفى رحمه الله فى المناقب ٣٤٧/٢ [٤] برقم (٨٢٤) بسنده عن عباده قال: قالت عائشه: و الله لأن أكون قعدت فلم أكن خرجت مخرجى هذا [كان] أحب إلى من عشره أولاد كلهم من رسول الله صلى الله عليه و آله كلهم مثل ولد الحارث بن هشام، و انظر شرح النهج لابن أبى الحديد ٢٤/١٤. [٥]

٥- ٥) فى (أ): عضور طلب، و هو غامض و غير واضح، و فى (ب) كما أثبتته، و فى نسخه أخرى: غصن رطب.

فى هذا الأمر (١) تعنى يوم الجمل.

فهذه الأمور كلها و غيرها مما روى عنها فيها دلالة ظاهره على توبتها و ندامتها، و كيف لا و قوله تعالى فى آخر آيه الإفك: لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ [الأنفال: ٧٤].

و ما روى عن عمار أنه قال: إنها زوجته فى الدنيا و الآخرة (٢)، يدل على توبتها لا محاله قطعا و يقينا.

و قول أمير المؤمنين: لها حرمتها الأولى، و لو أصرت على فسقها لم يكن لما قاله وجه، فلا جرم و جب توليها (٣) و الترضيه عنها، و الاستغفار لها رضى الله عنها و أرضاها و عفا عَنَّا و عنها .

(سبيل أبلج المنهاج): أراد الإسلام و الدين، و أراد واضح الطريق لمن سلكه.

(أنور السراج): سراج منير لمن استضاء به .

(فبالإيمان يستدل على الصالحات): أراد أن من علمنا إيمانه فإنه دلالة لنا على أنه فاعل للأعمال الصالحة، [و آت بها .

(و بالصالحات يستدل على الإيمان): و من علمناه أتى بالأعمال الصالحة] (٤) فإنها تكون دلالة لنا على إيمانه لا محاله، فأحدهما دلالة

ص: ١٢٤٤

١-١) المغنى ٩٠/٢/٢٠.

٢-٢) انظر الروايه فى المغنى ٩١، ٨٩/٢/٢٠، و الروضه النديه ص ٦٧، عن البخارى، و انظر شرح النهج لابن أبى الحديد ٢٠٠/٩ و [١] الروايه فيه بدون نسبه لقائلها.

٣-٣) فى (أ): تواليها.

٤-٤) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

على الآخر متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه من أن الإيمان عبارته عن عمل القلب و عمل اللسان، و عمل الجوارح جميعاً، و هو مذهب أكثر السلف .

(و بالإيمان يعمر العلم) :لأنه لا- عماره للعلم إلا- بالإيمان بالله و رسوله و اليوم الآخر، و كل علم لم تكن هذه حاصله فيه فهو خراب لا فائده وراءه، و لا طائل تحته .

(و بالعلم يرهب الموت (1)) :أراد أن من علم الأمر و تحقق حال الآخرة و اشتغالها على تلك الأهوال، و تضمنها للفجائع العظيمة، فإنه يرهب الموت لأنه هو أولها و به يتحقق الأمر فيها .

(و بالموت تختم الدنيا) :من حيث كان آخرها، و غايه أمرها و منتهاها .

(و بالدنيا تحرز الآخرة) :بالأعمال الصالحة التى يقع بها الفوز فى الآخرة و إحراز ثوابها .

(و إن الخلق لا مقصر لهم عن القيامة) :المقصر مفعول من القصور، و هو:التأخر، و أراد أنهم لا يقصرون دون البلوغ إلى الآخرة، و الحصول فيها .

(مرقلين) :حال من الخلق، و الإرقال هو:فوق السير و دون الجرى.

(فى مضمارها) :المضمار:موضع ارتباط الخيل للسباق.

(إلى غايه القصوى) :إلى منتهى الرجعه القصوى، أى أنها منتهى

ص: ١٢٦٥

١- ١) فى (أ):بالموت.

الغايات و قصارها، و إضافه الغايه إلى القصوى مثل إضافه مسجد الجامع فلا بد من تأويلها، كما أشرنا إليه .

(قد شخصوا): ظهورا.

(من مستقر الأجداث): من أماكن القبور و مواضعها .

(و صاروا إلى مصائر الغايات): إلى موضع غايه كل شيء، و هو الآخره و القيامة .

(لكل دار أهل): فأهل الجنة هم أهل الطاعه، و أهل النار هم أهل المعصيه.

(لا يستبدلون بها): أما أهل الجنة فلا يستبدلون لما هم فيه من النعم، و أما أهل النار فلا يستبدلون لخلودهم فيها.

(و لا ينقلون عنها): إلى غيرها فهم خالدون فيهما خلودا لا انقطاع له .

(و إن الأمر بالمعروف): و هو كل ما كان مأمورا به عقلا أو شرعا.

(و النهى عن المنكر): و هو كل ما كان منهيًا من جهه العقل أو الشرع.

(يخلقان [1](#)) من خلق الله): إما بأن يقرر الله في العقول قبح هذا أو حسن ذاك، و إما بأن يرد الشرع بأي محكمات بمثل ذلك، و ما هذا حاله فهو من خلق الله .

(و إنهما لا يقربان من أجل): فيكون ذلك داعيا إلى التأخر عن إنفاذهما و القيام بهما.

ص: ١٢٦٦

---

١- ١) كذا في (أ) و (ب)، و في نسخه أخرى و في النهج: لخلقان من خلق الله.

(و لا ينقصان من رزق): فيكون ذلك داعيا إلى تركهما، و المصانعه فيه .

(و عليكم بكتاب الله): إغراء لهم بملازمه القرآن و التعلق به .

(فإنه الحبل المتين): الشديد فلا ينقطع.

(و النور المبين): الضياء المنكشف .

(و الشفاء): من جميع الأدوية.

(النافع): من الأسقام .

(و الرى): من عطش الأكباد، و ظمائها.

(الناقع): القاطع للعطش، يقال: شرب حتى نقع أى شفى غليله .

(و العصمه): المانعه من الزلل.

(للمتمسك): بها .

(و النجاه): من (١) جميع الأسواء.

(للمتعلق): بها .

(لا يعوج): لا يعتريه (٢) الميل و يلحقه.

(فيقام): فيحتاج إلى مقوم يقيمه من عوجه .

(و لا يزيغ): عن طريق الحق.

ص: ١٢٦٧

١-١) فى (ب): عن.

٢-٢) فى (ب) و فى نسخه أخرى: يعتريه، بدون لا:.

(فيستعتب): يرجع عما يخالف الحق، من قولهم: أعتب فلان إذا رجع عن أمر كان فيه إلى غيره .

(و لا يخلقه): يدرسه.

(كثره الرد): الترداد على الألسنة بخلاف سائر الكلمات، فإنه إذا كثر تكراره استرّك و ملّ و استرذل .

(و ولوج السمع): و دخوله في الأسماع لا يخلقه (1) أيضا .

(من قال به صدق): أراد أن كل قول كان (2) موافقا له فهو صدق.

(و من عمل به سبق): أراد و من عمل على حكمه سبق إلى الجنة، أو كان سابقا إلى الأعمال الصالحة المرضية المتقبلة (3)، و الأفعال المبروره .

(و قام إليه رجل فقال له: أخبرنا عن الفتنة، هل سألت عنها رسول الله؟ فقال عليه السلام: لما (4) أنزل الله قوله: الم، أ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ [العنكبوت: 1-2] علمت أن الفتنة لا- تنزل فينا و معنا رسول الله بين أظهرنا، فقلت: يا رسول الله، ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها؟ فقال: «يا على، إن أمتي سيفتنون بعدى».

فقال (5): يا رسول الله، أ ليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد):

ص: ١٢٤٨

١- ١) في (أ): لا يلحقه، و في (ب) و في نسخه أخرى: لا يخلقه، و هو الصواب كما أثبتته منهما.

٢- ٢) قوله: كان، سقط من (أ).

٣- ٣) في (أ): المنقلبه و هو تحريف، و في (ب) كما أثبتته.

٤- ٤) في (ب): إنه لما.

٥- ٥) في النهج: قلت.

(من المسلمين من استشهد): قتل منهم من قتل في سبيل الله مثل حمزه، وغيره من الشهداء.

(و حيزت عنى (1) الشهاده): أخترت إلى حيث أراد الله و علم من حالها .

(فشق ذلك على): تأخرها عنى، و صرفها فى ذلك اليوم.

(فقلت لى): «أبشر فإن الشهاده من ورائك» فقال لى رسول الله:

«إن ذلك لكذلك فكيف صبرك إذا!» فقلت: يا رسول الله: ليس هذا من مواطن الصبر) :لأين الصبر إنما يكون على المكاره، و الأمور المنقره .

(و لكن هذا من مواطن البشرى): بالجنه.

(و الشكر): على حصول الشهاده .

(قال: «يا على، إن القوم سيفتنون بأموالهم، و يمنون بدينهم على ربهم، و يتمنون رحمته، و يأمنون سطوته، و يستحلون حرامه بالشبهات الكاذبه، و الأهواء الساهيه، فيستحلون الخمر بالنبذ، و السحت بالهديه، و الربا بالبيع».)

قلت: يا رسول الله، فبأى المنازل أنزلهم؟): أى حكم أسير بهم، و أعاملهم به إذا كانوا على هذه الصفه .

(أ بمنزله رده): كفر و رجوع عن الإسلام و الدين.

(أو بمنزله فتنه): افتتان بما ذكر و الإسلام مسترسل عليهم.

ص: ١٢٦٩

(١ - ١) فى (ب): عنا.

(فقال لي «بمنزله فتنه»): (١) وفي هذا وجهان:

أحدهما: أنّ ارتكابهم لهذه المعاصي يكون فسقا، وإن لم يكن كفرا.

و ثانيهما: أن يريد أنّها معصية يجب إنكارها على صاحبها، وإن لم تكن فسقا و يعزّر على فعلها، كما يقال (٢) في حال من جامع امرأه أو قتلها، فأما الكفر فقد قال: إنّها لا- تكون كفرا و لا- رده، و كم من المعاصي ما لا- يعلم حاله في كونه كبيره كفرا أو فسقا، فيجب التوقف في ذلك حتى يظهر دليل.

ص: ١٢٧٠

---

١ - ١) حديث إخبار الرسول صلى الله عليه و آله لأئمة المؤمنين عليه السّلام بأنه سيجاهد المفتونين، رواه الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السّلام في مسائل القاسم رقم (٢٦١) في المجلد الثاني من مجموعته [١] ص ٦٤٠-٦٤٣. و قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢٠٦/٩ [٢] في ذكر هذا الخبر الوارد في الخطبه ما لفظه: و هذا الخبر مروى عن رسول الله صلى الله عليه و آله، قد رواه كثير من المحدثين، عن علي عليه السّلام ثم ذكر الخبر انظره فيه، و في مجموع الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السّلام. ٢- ٢) في (ب): نقول.



أحوال الآخرة) :

(الحمد لله الذى جعل الحمد مفتاحا لذكره) :فيه و جهان:

أما أولا:فأن يريد[أن] (١)الإنسان إذا أراد ذكر الله تعالى بالصفات الشريفة،و تقدسه بالأسماء الحسنه،فلا بد من تقديم ذكر الحمد،كما يفعل فى الخطب و المواعظ.

و أما ثانيا:فأن يريد أن الإنسان لا يمكنه أن يقول لله (٢)إلا بعد أن يقول الحمد .

(و سببا للمزيد من فضله) :إما بالزيادة (٣)من النعم،كما قال الله تعالى: لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ [إبراهيم:٧]،و إما بالزيادة (٤)فى الآخرة لأجل استحقاقه بالشكر و الحمد .

(و دليلا على آلائه) :لأن إيجاب الحمد إنما يكون فى مقابله النعم فى أكثر أحواله و أغلبها،فلهذا كان دليلا على الآلاء.

ص: ١٢٧١

١-١ (١) سقط من (أ).

٢-٢ (٢) فى (أ):الله.

٣-٣ (٣) فى (ب):الزيادة.

٤-٤ (٤) فى (أ):لزيادة.

(و عظمته): لأن الحمد هو الثناء الحسن، و هو إنما يستحقه إما لمكان اختصاصه بالصفات الإلهيه، و إما لمكان نعمته الظاهره و الباطنه، و كل هذا دلالة على عظمته و جلاله .

(عباد الله، إن الدهر يجرى بالباقيين): يذهب بهم إلى الموت و القبر.

(كجربه بالماضين): كما ذهب بالماضين من القرون إلى ذلك .

(لا يعود ما قد ولى منه): من أيامه الماضيه أبدا .

(لا يبقى (1) سرمدا ما فيه): هذا فيه تقديم و تأخير، و معناه لا يبقى ما فيه من أموال و نفائس، و خير و شر، و غم و سرور، و فرح و ترح، سرمدا أى ينقضى يوما فيوما، و شهرا بعد شهر، و سنة بعد سنة، و حقبا بعد حقبا إلى الغايه التى قدرها الله و قضاها .

(آخر أفعاله كأوله): فى النقص و الزوال، و العدم و الانقطاع .

(متشابهه أموره): يرفع ناسا و يضع آخرين، و يعطى أقواما و يمنع أقواما، فهذا تشبيه (2) فى المنع و الحرمان، و هذا يشبه ذاك فى الزيادة و النقصان، فأموره و حوادثه متماثله من هذا الوجه .

(متظاهره أعلامه): إما حدوده و غاياته، و مقاديره ظاهره لا لبس فيها على أحد، و إما أراد أعلامه و حوادثه فى الناس ظاهره لا يمكن كتمانها.

ص: ١٢٧٢

١- ١) فى (ب) و فى شرح النهج: و [١] لا يبقى.

٢- ٢) فى نسخه أخرى: فهذا يشبه هذا فى المنع و الحرمان، و العبارة فى (ب): فهذا يشبه هذا فى الزيادة و النقصان... إلخ.

(فكأنكم بالساعة تحذوكم): تحثكم و تزجركم إلى القيامة، و الحدو (1) هو: حث (2) الإبل على السير.

(حدو الزاجر لشوله (3)): مثلما يحدو الزاجر، و هو الذى يحث الإبل على السير و يزرها، و الشول هى: النوق التى قد خف لبنها، و ارتفعت ضروعها و أتى عليها من (4) مده النتاج تسعه (5) أشهر أو ثمانية أشهر، فهى خفيفه عند السير سريعه فيه من أجل ذلك، و هو: جمع شائله على غير قياس. فأما الشائل بعدها (6) فهى التى تشول ذنبها عند لقاحها، و جمعه شَوْل مثل راع و راعٍ .

(فمن شغل نفسه): جعلها مشغوله مستغرقه.

(بغير نفسه): بغير ما يعنيه أمره.

(تحير فى الظلمات): لا يدري أين سلك (7) و لا كيف توجه .

(و ارتبك فى الهلكات): الارتباك هو: الاضطراب فى الأمر و التحير فيه، و الهلكات: جمع هلكه و هى الأمور المتلفه .

(و مدّت به شياطينه فى طغيانه): إما من الإمداد، و هو: الزيادة من مدّ الدواء و أمدها إذا أصلحها و هيأها للكتابة، و أراد على هذا أن الشياطين

ص: ١٢٧٣

١-١) فى النسختين: و الحدى، و لعل الأصح كما أثبتته.

٢-٢) فى (أ): حب، و هو تصحيف.

٣-٣) فى شرح النهج: بشوله.

٤-٤) قوله: من، سقط من (أ).

٥-٥) فى شرح النهج: سبعة أشهر... إلخ.

٦-٦) فى نسخه أخرى: لغيرها.

٧-٧) فى (أ): يسلك.

و أضافهم إليه لمزيد الاختصاص بهم في انقياده لهم (١) و احتكامه لأرائهم، هم الذين زادوه تماديا في الضلاله و إسراعا إليها، و إما أن يكون من المدد و هو الإمهال و التسوييف، و على هذا يكون معناه أن شياطينه قَرَّبوا عليه الحال و طَوَّلوا له المسافه، و هَوَّنوا الأمر في التمادي في الضلاله و الانهماك فيها .

(و زينت له سىء أعماله): بالإغواء و الوسوسه .

(فالجنه غايه السابقين): الذين سبقوا بفعل الخيرات، كما قال تعالى:

وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ [الواقعه: ١٠] أى أنهم (٢) لا غايه لهم إلا هي، و أنها منتهى البغيه لهم .

(و النار غايه المفرطين): المتساهلين فى أمر الدين، المخلين بأحكامه، التاركين لها .

(اعلموا (٣) عباد الله): الملتزمين للطاعه لله .

(أن التقوى دار حصن عزيز): من سكنها و تلبس بها كان عزيزا، و الحصن استعاره .

(و الفجور دار حصن ذليل): من فعله و تلبس به كان ذليلا عند الخلق، لا وزن له عند الله .

(لا يمنع أهله): عما ينالهم من ريب الدهر و حوادثه.

ص: ١٢٧٤

١-١) فى (أ): بهم.

٢-٢) فى (ب): أنه.

٣-٣) فى (ب): و اعلموا.

(و لا يحرز (1) من لجأ إليه) :اعتصم به و اتكل عليه.

(ألا): هذه للتنبيه .

(و بالتقوى تقطع حمه الخطايا) :الحمه بالتخفيف هي: حمه العقرب، و الحيه و هي: سمها (2)، و الحمه بالتشديد هي: معظم الحر (3) و أشده (4)، و سماعنا في الكتاب بالتخفيف، و لعله مراده .

(و باليقين تدرك الغايه القصوى) :من إحراز رضوان الله و هي البغيه و المراد، كما قال تعالى: وَ رِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ [التوبه 72].

(عباد الله، الله الله) :تحذير، و نصبه بإضمار فعل تقديره خافوا الله.

(في أعز (5) الأنفس) :حرف الجر متعلق بفعل محذوف تقديره:

و اجتهدوا في أعز (6) الأنفس.

(عليكم) :أراد أن علو حقها مختص بكم و متعلق بكم .

(و أحبها إليكم) :و (7) أكثرها محبه إليكم و هي نفس كل واحد منكم .

(فإن الله قد أوضح سبيل الحق) :بما قرر (8) من الأدله، و أزاح العلل، و مهد ذلك تمهيدا بالغا.

ص: ١٢٧٥

١-١) في (أ): و لا يجر.

٢-٢) في (ب): و هي الحيه و هي سمهما.

٣-٣) في النسختين: الجسد، و هو تحريف.

٤-٤) في (ب): و أشره.

٥-٥) في (ب): إعزاز.

٦-٦) في (ب): إعزاز.

٧-٧) الواو، زياده في (ب).

٨-٨) في (أ): قدر.

(و أنار طرفه): جعلها نيره يستضيء فيها من سلكها .

(فشقوه لازمه): الشَّقْوَه بالكسر هي: الحاله من الفعل كَالرَّكْبَه، و الشَّقْوَه بالفتح: المره الواحده من الشقاء، و سماعنا بالكسر، و أراد فشقوه لازمه لصاحبها، و إنما جاز (١) الابتداء بها و هي نكره لأجل وصفها، كما قال تعالى: وَ لَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ [البقره: ٢٢١].

(أو سعادته دائمه): لصاحبها، و أراد أنه لا بد من أحد الأمرين بعد إبانة الطرق و إيضاحها، كما قال تعالى: فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ [هود: ١٠٥]، و قوله تعالى (٢): فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ [التغابن: ٢].

(فتزودوا): فخذوا الزاد.

(في أيام الفناء): و هي أيام الدنيا المنقطعه.

(لأيام البقاء): و هي أيام الآخره لأنها دائمه لا آخر لها .

(قد دللتم على الزاد): بما أوضح لكم من الطاعات واجبها و مسنونها، و أمرتم بالكف عن القبائح كلها .

(و أمرتم بالظعن): الارتحال من الدنيا، و أعلمتم بالانقطاع عنها .

(و حثتكم على المسير): بما أريتكم من اخترام الأعمار و انقطاعها بالآجال .

(فإنما أنتم كركب وقوف (٣)): جمع راكب مثل صاحب و سحب، و هو قليل في جمع فاعل.

ص: ١٢٧٦

١-١) في (ب): أجاز.

٢-٢) قوله: تعالى، زياده في (ب).

٣-٣) في (أ): وفوق، و هو تصحيف، و في (ب): ركب وقوف، و ما أثبتته من شرح النهج.

(لا يدرون): (لا يشعرون) (١).

(متى يؤمرون (٢) بالسير): ينادى فيهم بالرحيل فيرتحلون .

(ألا): للتنبية.

(فما يصنع بالدنيا من قد خلق للآخرة): أراد إذا كان مخلوقا للآخرة لا للدنيا و هو مرتحل عنها و هى لا محاله منقطعه عنه، فأى شىء يصنع بها و الحال هذه .

(و ما يصنع بالمال من عمّا قليل يسلبه): و إذا كان المال منقطعا عنه مسلوبا عن يديه فليت شعرى ما صنعه به ! (و تبقى عليه تبعته): نقاش حسابه فيم أنفقه؟ و من أين أخذه؟ (و حسابه!): و المحاسبه عليه .

(عباد الله، إنه ليس لما وعد الله من الخير مترك): الضمير للشأن، و أراد أن من تحقق ما وعد الله أولياءه من النعيم المقيم و اللذه الدائمه و مرافقه أنبيائه فى الجنة فإنه لا ينبغي لأحد أن يتركه، و يذهب عنه، و المترك (٣) هو الترك نفسه .

(و لا فيما نهى عنه من الشر مرغب): أى من علم ما أعدّه الله لأعدائه من العقاب الدائم و الويل، و مرافقه الشياطين و الأبالسه فى النار، فإنه لا محاله لا يرغب فى المنهيات و لا يقربها أبدا.

ص: ١٢٧٧

١-١ (١) سقط من (ب).

٢-٢ (٢) فى (ب): تؤمرون بالمسير.

٣-٣ (٣) فى (أ): و المتروك.

(عباد الله، احذروا يوماً تفحص فيه الأعمال): فحصت عن الأمر إذا تحققتة و استبينته (١)، و أراد أنه يوم تبلى فيه السرائر، و تتحقق فيه الأحوال كلها .

(و يكثر فيه الزلزال): الزلزاله و فعلال بالفتح مصدر زلزل، و هو قليل لا يأتي إلا فى المضاعف، و من قلته أنه لا يأتي بالفتح إلا و قد أتى فيه الكسر نحو زلزال و زلزال و قلقال و قلقال .

(و تشيب فيه الأطفال): من هولته و فجيعته، كما قال تعالى: يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا [المزمل: ١٧] و إذا أرادوا العبارة عن الأمر الهائل، قالوا: هو أمر تشيب منه الصبيان، كما قالوا: أشاب الصغير فراقه لثدى أمه .

(و اعلموا عباد الله): و إنما كرر هذه اللفظة بالنداء و المخاطبة إيقاظاً لهم عن الغفلة، و تعريضا لهم إلى أن من كان عبداً فمن شأنه و أمره المواظبه على خدمه السيد و الحرص على ملازمه رضاه.

(إن عليكم من أنفسكم رسدا (٢): رقبيا و حارسا، و أصله المصدر، و لهذا لم يثنّ و لا (٣) يجمع لذلك .

(و عيوننا من جوارحكم): العين هو: الحافظ أيضا، و عين الأمير هو:

الذى يخبره بأخبار البلدان و الأقاليم، و يكون رقبيا له، يشير بذلك إلى أن هذه الجوارح شاهده على الإنسان بأفعاله، كما قال تعالى: يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [النور: ٢٤].

ص: ١٢٧٨

١- ١) فى (ب): و استثبته.

٢- ٢) فى (ب): و فى شرح النهج: إن عليكم رسدا من أنفسكم.

٣- ٣) فى (ب): و لم.



(و حَفَاطُ صَدَقِ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ): يشير بذلك إلى الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم، كما قال تعالى: وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ [الإنفطار: ١٠-١٢].

(و عدد (١) أنفاسكم): إما مقدار تنفسكم في الدنيا و مدته لبثكم فيها، و إما مقدار جريان النفس في الحلق و يعدونها واحده واحده .

(لا يسترهم منهم ظلمه ليل داج): أى لا يغطيكم منهم ظلام الليل إذا أظلم .

(و لا- يكتكم منهم باب ذو رتاج): الكن: ما ستر الإنسان و غطاه، و باب مرتج إذا كان مغلقا أى لا يحول بينكم و بينهم باب ذو غلق .

(و إن غدا من اليوم قريب): يريد إما يوم القيامة، و إما الموت، لأن كل واحد منهما يكون في الأزمنة المستقبله .

(يذهب اليوم بما فيه): من خير و شر، و عمل صالح و فاسد .

(و يجيء الغد لاحقا به): على أثره، لا فاصل بينهما، بالمجازاه بالأعمال صالحها و طالحها .

(فكأن كل امرئ منكم): جميع الخلائق.

(قد بلغ من الأرض منزل وحدته): هو القبر، لأن كل واحد من الخليقه لا بد من حصوله فيه و حيدا لا أنيس معه .

(و محط حفرته): و حيث يكون محطوطا في حفرته.

ص: ١٢٧٩

(١-١) في (أ): مقدار أنفاسكم.

(فيا): حرف نداء، و المنادى فيه محذوف تقديره: فياقوم.

(له من بيت وحده (١)): اللام ها هنا متعلقه بفعل محذوف تقديره:

اعجبوا له، و من بيت تمييز كقولك: عجبت له رجلا (٢)، و عجبت له من رجل .

(و منزل وحشه): يستوحش منه لفظاعته.

(و مفرد غربه!): و مكان يفرد فيه صاحبه غريبا عن أهله .

(و كأن الصيحه قد أتتكم): أراد إما نفخه الصور، و إليه الإشارة بقوله تعالى: وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ [الزمر: ٦٨]، و إما أن يريد نداءهم من قبورهم، و إليه الإشارة بقوله تعالى: وَ اسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ [ق: ٤١]، و هي الصيحه، كما قال تعالى: يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ [ق: ٤٢].

(و الساعه قد غشيتكم): بأهوالها و فجائعها و عظائمها .

(و برزتم لفصل القضاء): ظهرتم لا تخفى فيكم (٣) خافيه، كما قال تعالى: وَ بَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ [ابراهيم: ٤٨].

(قد زاحت عنكم الأباطيل): ذهب عنكم الأقاويل الباطله و الزخارف الموهومه التي لا تنفع، و لا يجدى ها هنا إلا القول الحق، و الأباطيل جمع لا واحد له ملفوظ به، و إنما كأنه (٤) جمع لإبطال لأن باطلا لا يجمع على أباطيل.

ص: ١٢٨٠

١- ١) قوله: وحده سقط من (أ).

٢- ٢) في (أ): عجيب له من رجلا، و هو خطأ، و الصواب كما أثبتته من (ب).

٣- ٣) في (ب): منكم.

٤- ٤) في (أ): كان، و الصواب ما أثبتته من (ب).

(و اضمحلت عنكم العلل): الفاسده و المعاذير الباطله .

(و استحقت بكم الحقائق): أراد أنها ظهرت حقائق أعمالكم من خير و شر، فصيرتكم مستحقين لجزائها من ثواب أو عقاب، و جعلتكم مستوجبين لذلك من الله .

(و صدرت بكم الأمور مصادرها): و ذهبت بكم الأعمال مذاهبها، مما يجازى عليها من ثواب أو عقاب، و يكون مستحقا بها: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا [فصلت: ٤٦].

(فاتعظوا بالعبر): جمع عبره، و هو: ما ترون من آثار من مضى قبلكم.

(و اعتبروا بالغير): بتغيرات الدهر و صروفه و عوارضه على أهله .

(و انتفعوا بالنذر): جمع نذير و هم: الأنبياء و العلماء، كما قال تعالى: أَنْ أَنْذِرُوا [النحل: ٢] و قال تعالى: فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ [القمر: ٣٦].

## (١٤٩) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها القرآن) :

(أرسله على حين فتره من الرسل): يعنى الرسول عليه السّلام وقد ذكرنا حال هذه الفتره التى كانت بين الأنبياء فيما مضى، فلا وجه لتكريره .

(و طول هجعه من الأمم): الهجعه: نوم الليل، و أراد أن إرساله كان على طول نوم و غفله عن الحق و انقطاع عن سبله .

(و انتقاض من المبرم): المبرم: الخيط الذى أحكم فتله، و أراد و بطلان أمر الدين كله و فساد[ما] (١) أحكم منه .

(فجاءهم بتصديق الذى بين يديه): من الكتب السماويه كالتوراه و الإنجيل و ما كان قبلها من الكتب المنزله على الأنبياء .

(و النور المقتدى به): الذى يكون إماما لمن اتبعه و اهتدى بهديه .

(ذلك): [إشاره] (٢) إلى قوله: الذى بين يديه.

(القرآن): أى هو القرآن الذى بين أظهركم و تتلونه فى المحاريب و تقرأونه.

(فاستنطقوه): فاطلبوا منه النطق بالحكمه التى تضمنها.

ص: ١٢٨٢

١-١) سقط من (أ).

٢-٢) سقط من (أ).

(و لن ينطق) :نفى على جهه الاستغراق، إذ لا آله له فينطق بها لكونه جمادا .

(و لكن أخبركم عنه) :استدراك لما كان نفاه من النطق عنه، أى و لكن العلماء ينطقون عنه و يخبرون و أنا أخبركم عنه .

(ألا و إن فيه علم ما يأتى) :من الأمور المستقبلة، و الأحكام الحادثة .

(و الحديث عن الماضى) :عن الأمم الماضيه، و القرون الخاليه، و قصص أنبيائهم، و ما فعلوه و فعل بهم.

(و دواء دائكم) :و الدواء الذى يتداوى به من الجهل (١)، و هو ما تضمنه من العلوم و الحكم و الآداب .

(و نظم ما بينكم) :من التفرق فى الأهواء و التشتت فى المذاهب و الآراء.

ثم ذكر حال بنى أميه :

(فعند ذلك) :يشير إلى استحكام أمرهم و قوه دولتهم.

(لا (٢) يبقى بيت مدر) :فى المدن و القرى.

(و لا وبر) :هذه الخيام التى يستعملها البدو.

(إلا و أدخله الظلمه ترحه) :حزن و غمّ بأخذ الأموال على غير وجهها و سوم الخسف لأهلها .

(و أولجوا فيه نغمه) :المصائب العظيمه.

ص: ١٢٨٣

١- ١) قوله: من الجهل، سقط من (ب).

٢- ٢) فى (ب): فلا.

(فيومئذ): التئوين ها هنا عوض من جمله محذوفه، و (١) قد تقدم ما يرشد إليها، و أراد فيومئذ (٢) دخول الظلمه و استعظام أمرهم و غير ذلك.

(لا يبقى لكم في السماء عاذر): يقبل منكم العذر إذا اعتذرتم، من قولهم: عذره إذا قبل عذره .

(و لا في الأرض ناصر): من ينصركم على ما أنتم عليه من الذل و الأخذ .

(أصفيتم بالأمر غير أهله): أصفاه بالأمر إذا آثره به، و أراد أعطيتم الخلافة غير أهلها .

(و أوردتموه غير مورده): وضعتموه (٣) في غير موضعه .

(و سينتقم (٤) الله ممن ظلم): أي و يجعل الله النقمه على الظلمه .

(مأكلًا- بماكل، و مطعمًا بمطعم): أراد [أن] (٥) التّصفه من الله تعالى تكون على جهه المساواه و الاقتصاص مثلا بمثل، فيجازى بماكل الظلم و مشارب الظلم .

(من مطاعم العلقم): و هو شجر طعمه مرّ .

(و مشارب الصبر و المقر): ما مرّ من الأشربه، و يكون أيضا لباسهم :

(لباس (٦) شعار الخوف): الشّعار: ما يلي الجسم من الثياب.

(و دثار السيف): و الدّثار هو: ما فوقه من الثياب أيضا.

ص: ١٢٨٤

١- ١) الواو، سقط من (أ).

٢- ٢) في نسخه أخرى: فيوم.

٣- ٣) في (ب): وضعتموه.

٤- ٤) في (أ): و سينقم.

٥- ٥) سقط من (أ).

٦- ٦) في (أ): لباسهم.

(و إنما هم مطايا الخطيئات): الحمالون لأثقالها.

(و زوامل الآثام): الزامله: بعير يستظهر به الرجل، يحمل طعامه و متاعه عليه .

(فأقسم): أراد بالله، لأن القسم لا يكون إلا به، و هو أجل من يحلف به، و فى حديث ابن عمر: «من حلف بغير الله فقد أشرك»  
(١)، و فى حديث آخر: «إذا حلفتُم فاحلفوا بالله أو فاصمتوا» (٢).

(ثم لأقسم): بالله مره ثانيه تأكيداً فى اليمين و مبالغه فيها.

(لتنخمنها أميه من بعدى (٣)): أراد بذلك خروج الخلافه من أيدي بنى أميه و عدم عودها إليهم، و المعنى ليخرجونها و يلفظونها.

(كما تلفظ النخامه): [و أراد بذلك إما سرعه خروجها من أيديهم كخروج النخامه] (٤)، و إما أن يكون سهوله خروجها من أيديهم أيضا .

(ثم لا تذوقها و لا تتطعم بطعمها): أى لا يتنعمون فيها بمذاق

ص: ١٢٨٥

١ - ١) رواه الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام فى أصول الأحكام، من كتاب الأيمان و الكفارات، و أخرجه ابن حبان فى صحيحه ٢٠٠/١٠، و الهيثمى فى موارد الظمان ٢٨٦/١، و السنن الكبرى للبيهقى ٢٩/١٠، و أورده فى موسوعه أطراف الحديث النبوى ٢٣٩/٨ و عزاه إلى مسند أحمد بن حنبل ١٢٥، ٨٧، ٢، ٦٧، و [١] مشكاه المصاييح للتبريزى (٣٤١٩)، و فتح البارى ٥١٦/١٠، و كنز العمال رقم (٤٦٣٢٨) و تفسير ابن كثير ٣٤٢/٤ و [٢] غيرها.

٢ - ٢) له شاهد رواه السيد العلامة أحمد بن يوسف زباره فى أنوار التمام ٢٨٢/٤ عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه و آله سمع عمر و هو يحلف بأبيه فقال: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت» ثم ذكر روايه أخرى للحديث مع اختلاف يسير فى بعض الألفاظ، و قال: هذه من روايات البخارى و مسلم، و للباقيين نحواً من ذلك. قلت: و رواه فى أصول الأحكام للإمام أحمد بن سليمان بلفظ: «من حلف فليحلف بالله أو ليصمت».

٣ - ٣) فى (ب) و فى شرح النهج: من بعدى، كما أثبتته، و فى (أ): بعدى، بدون حرف الجر: من.

٤ - ٤) ما بين المعقوفين، سقط من (أ).

و لا مطعم، كما كانوا من قبل.

(ما كثر الجديدان): ما اعتقب الليل و النهار، كما قال ابن دريد:

إنَّ الجديدين إذا ما استوليا على جديد أدنيه للبلبي

(و لقد أحسنت جواركم): مجاورتى لكم (١) ببذل النصيحة لكم و القيام فيكم بأمر الله تعالى .

(و أحطت بجهدى من ورائكم): أى كان رعايتى لكم بمنزله من جعل لكم حائطا من وراء أظهركم يحوطكم به، لا تؤتون من ورائكم .

(و أعتقتكم من ربق الذل): واحدتها ربقه، و هى: عرى تجعل لأولاد الضأن.

(و حلق الضيم): الضيم: الظلم، و أراد إما حلق الظلم و هى المعامله به، و إما حلق الظلم جمع حلقه مثل نعمه و نعم .

(شكرا منى للبر القليل): أى فعلت ذلك معكم شكرا منى لما يلحقنى من بركم القليل .

(و إطراقا): أطرق إذا سكت و خفض بصره إلى الأرض.

(عمّا أدركه البصر): رأته عينى .

(و شهدته البدن): من سوء المعامله و النكوص عند الأمر و المخالفه لى.

(من المنكر الكثير): من الأمر الذى ينكره العقل، و تأباه الطبائع (٢) العالیه، و النفوس الأبيه من المعامله لمثلئ به.

ص: ١٢٨٦

١- ١) فى (ب): مجاوراتكم.

٢- ٢) فى (ب): الطباع.



(١٥٠) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها الدنيا) :

(أمره قضاء و حكمه) :جميع ما أمر به فهو قضاء لا يمكن رده، و حكمه لا خطأ فيها و لا فساد يلحقها .

(و رضاه أمان) :من سخطه و عقابه.

(و رحمته) :لطف في فعل الصالحات من الأعمال .

(يقضى بعلم) :بما يعلمه،و الباء هذه إما للحال أى يقضى عالما بكل ما يقضيه،و إما للمصاحبه كقوله:خذ هذا بهذا،و أراد أن علمه مصاحب لقضائه لا ينفك عنه .

(و يغفر (١)بحلم) :يجرى على حد ما ذكرناه فيما قبله من تفسير الباء و معناها .

(اللهم، لك الحمد على ما تأخذ) :من الأموال و النفوس بالموت و الإهلاك.

(و تعطى) :من ذلك كله،أو على ما تأخذ من الأعمال و تقبلها، و على ما تعطى من جزائها بالثواب.

ص:١٢٨٧

---

١-١) فى النهج:و يعفو.

(و على ما تعافى) :تمنّ بالعافيه و إعطائها.

(و تبلى) :بإنزال الآلام و الأسقام .

(حمدا) :منصوبا على المصدريه،و قد صار عوضا عن الفعل بحيث لا يجوز ذكره معه كقولك:سقيا و رعا و غير ذلك من المصادر.

(يكون أَرْضَى الحمد لك) :أدخل الثناءات الحسنه فى رضاك .

[و أحب الحمد إليك) :أعظم ما يكون من المحبه إليك و أدخلها فى ذلك ](١).

(و أفضل الحمد عندك) :أدخله فى الفضل،و أعلاه فى الدرجه .

(حمدا يملأ ما خلقت) :من السماوات و الأرضين .

(و يبلغ ما أردت) :من الثناء و الإعظام لك .

(حمدا لا يحجب عنك) :ثناؤه.

(و لا يقصر دونك) :أمده .

(حمدا لا ينقطع عدده) :على تكرر الأزمان و الأوقات.

(و لا يفنى مدده) :أى زيادته،من الإمداد و هو:الزيادة .

(فلسنا نعلم كنه عظمتك) :لقصورنا عن ذلك و عجزنا عنه،و هذا منه تصريح بأن عظمه الله تعالى لا تعلم لأحد من البشر.

ص:١٢٨٨

(١-١) ما بين المعقوفين،سقط من(ب).

(إلا أنا نعلم (١) أنك حي قيوم): هذا الاستثناء يحتمل أن يكون متصلا على معنى أنه مندرج تحت الكنه، وهذا كقولك: أنا لا أعرف غايه حالك (٢) إلا- أنى أعرف أنك مؤمن، ويحتمل أن يكون منقطعا على معنى أن الكنه غير معلوم لأحد من الخلق، ويكون المعنى، لكن (٣) العلم بأنك حي قيوم حاصل لنا، كقولك: ما له ابن إلا أنه باع داره.

(لا تأخذك سنه و لا نوم): السنه: أوائل النوم و هو الذى يسمى النعاس، و النوم هو: ذهاب العقل و الإدراكات كلها.

و فى حديث موسى عليه السلام أنه سأل الملائكه، و كان السؤال من قومه كطلب الرؤيه: أينام ربنا؟ فأوحى الله إليهم أن يوقظوه ثلاثا، و لا- يتركوه ينام، ثم قال له: «خذ بيدك قارورتين مملؤتين فأخذهما، و ألقى الله عليه النعاس فضرب أحدهما بالأخرى فانكسرتا، ثم أوحى إليه: قل لقومك هؤلاء: إنى أمسك السماوات بقدرتى، فلو أخذنى نوم أو نعاس لزلتا» (٤).

(لم ينته إليك النظر (٥)): و هو تحديق الأعين و مقابلتها، إذ لو كان الأمر كذلك لكنت ذا جهه.

ص: ١٢٨٩

١- ١) فى (ب) و فى شرح النهج: نعلم، كما أثبتته، و فى (أ): لنعلم.

٢- ٢) فى (ب): لا أعرف ما حالك.

٣- ٣) قوله: لكن، سقط من (أ).

٤- ٤) رواه فى الكشاف ٣٢٧/١-٣٢٨، و [١] مجمع الزوائد ٨٣/١، و مسند أبى يعلى ٢١/١٢، و تاريخ بغداد ٢٦٨/١.

٥- ٥) فى النهج: نظر.

(و لم يدركك البصر (١)) : إذا لكنت من جنس هذه المرثيات، و لكنت مقابلا لها في جهه (٢) من جهاتها كسائر المدركات منها

(أدركت الأبصار) : كما قال تعالى: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ [الأنعام: ١٠٣].

(و أحصيت الأعمال) : أحاط بها بالكتب و العلم، كما قال تعالى:

وَ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا [الجن: ٢٨].

(و أخذت بالنواصي و الأقدام) : عقوبه و انتقاما (٣) لأهل معصيتك و عداوتك، كما قال تعالى: يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَ الْأَقْدَامِ [الرحمن: ٤١].

(و ما الذى نرى من خلقك) : تدركه أبصارنا من هذه المخلوقات الباهره، و ما هذه استفهاميه، و ما بعدها يكون خيرا لها، و التقدير: و ما الذى نراه فهو حقير مستصغر بالإضافة إلى قدرتك.

(و نعجب له من قدرتك) : و تعجب له العقول من كمال قدرتك .

(و نصفه من عظيم سلطانك) : و تنطق الألسنه بوصفه من عظيم (٤) استيلائك .

(و ما تغيب عنا منه) : من جميع ذلك كله و ستر عنا.

ص: ١٢٩٠

---

١- ١) فى النهج: بصر، و كذا فى نسخه ذكر فى هامش (ب).

٢- ٢) قوله: فى جهه، سقط من (ب).

٣- ٣) فى (أ): و انتقام.

٤- ٤) فى (ب): عظيم.

(و قصرت أبصارنا عنه) :و رجعت متقاصره عن بلوغ غايته .

(و انتهت عقولنا دونه) :و كانت العقول متناهيه دون غايته .

(و حالت سواتر الغيوب) :و كانت العلوم الغيبية حائله:

(بيننا و بينه) :فلا (1)سبيل إلى علمه،و ما فى قوله:ما تغيب موصوله بمعنى الذى،و التقدير:و الذى تغيب عنّا و تقصر عنه أبصارنا:

(أعظم) :من ذلك و أكبر (2)،و إنما ترك ذكر متعلق أعظم للعلم به، كما قال تعالى: يَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفَى [طه:7]و كقول القائل:الله أكبر أى أكبر من كل كبير .

(فمن فرغ (3)قلبه) :عن مزدحم الأشغال.

(و أعمل فكره) :آناء الليل،و أطراف النهار.

(ليعلم كيف أقمت عرشك) :ليتحقق على أى حال كانت استقامته، و كيف ها هنا معموله لأقمت،و العلم ها هنا،إما بمعنى المعرفة فيكون له مفعول واحد،أو على ظاهره فيكون لها (4)مفعولان،و الجملة الاستفهاميه ساده مسدهما أى ليعلم أن (5)استقامه عرشك حاصله.

ص: ١٢٩١

١-١) فى (ب):و لا.

٢-٢) فى (أ):و أكثر.

٣-٣) فى (أ):فز،و هو تحريف.و فى (ب)كما أثبتة.

٤-٤) فى (ب):له.

٥-٥) قوله:أن،زياده فى (ب).

(و كيف ذرأت خلقك): فرقتهم في أقطار الأرض و أقاليمها، و برها و بحرها و سهلها و جبلها .

(و كيف علقت في الهواء سماواتك): من غير قرار يوثقها، و لا عمد يدعمها مع انبساطها العظيم، و امتداد أطرافها .

(و كيف مددت على مور الماء أرضك): قد تقدم من كلامه أن الأرض مدحوه على الماء، و أن استقرار الماء إنما هو على الريح، و هذا من عجيب القدره أن الماء ينافى الأجزاء الأرضيه، و أن بله الماء تفرق التثام الأرض، و مع ذلك فإنها استمسكت بقدره الله عليه، فسبحان الجامع بين الأضداد، و المؤلف بين المتباعدات !. (رجع طرفه حسيرا): كالأ عن الإحاطه بذاك .

(و عقله مبهورا): مغلوبا من بهره إذا غلبه، من قولهم: بهر النهار ضوء القمر، و بهر الشفق نور الهلال .

(و سمعه والها): دهشا ذاهبا، من الوله و هو: ذهاب العقل .

(و فكره متحيرا): لا يستطيع ذهابا و لا تصرفا، في النظر و الارتباء .

ثم قال :

(يدعى بزعمه أنه يرجو الله): أراد أن الإنسان يقول من جهه لسانه:

إنه يرجو الله تعالى، و يؤمل خيره و معروفه، و ينتظر عوارف إحسانه .

(كذب (1) و العظيم!): في مقالته هذه في زعمه هذا، فإن كان ما قاله

ص: ١٢٩٢

١-١) في (أ): و كذب.

حقا و مقالته صدق (١):

(فما باله لا يتبين (٢) رجاؤه في عمله): أراد أن كل من كان رجاؤه صادقا محققا فإنه يعمل عملا صالحا يكون و اصلا به إلى مرجوه من عمل الطاعات، و كل من كان خائفا خوفا محققا فإنه يكون عاملا بما (٣) تقتضيه حقيقه الخوف من الانكفاف عن المعصيه، و ما ترى من يرجو إلا مقصرا في الطاعه، و ما ترى من يخاف إلا موافقا للمعصيه، و في هذا دلالة كافيه على عدم التحقق فيهما جميعا .

(فكل من رجا عرف رجاؤه في عمله، [و كل رجاء] (٤) إلا رجاء الله فهو (٥) مدخول): أراد أن كل رجاء فإنه يظهر حكمه و ثمر حقيقته من كل راج - ما خلا - رجاء الله -، فإنه لا - حكم له و لا - حقيقه لثبوتة، فهو مدخول أى مشوب ليس خالصا، أخذنا من قولهم: دخل في بني فلان أى ليس منهم، أو فيه مكر و خديعه، من قولهم: هذا الأمر فيه دخل أى خديعه و مكر، و منه قوله تعالى: **وَ لَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ [النحل: ٩٤].**

(و كل خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول): أى كل خوف فحكمه يظهر إلا خوف الله فإنه لا حكم له ظاهر، و هو معلول أى غير صحيح.

ص: ١٢٩٣

١ - ١) فى (ب): ما قاله حقا محققا، و مقالته صدقا.

٢ - ٢) فى (ب): لا يتبين.

٣ - ٣) فى (أ): ما.

٤ - ٤) سقط من (ب)، و من شرح النهج.

٥ - ٥) فى النهج: فإنه.

(يرجو الله في الكبير، و يرجو العباد في الصغير): أراد أن العبد إنما رجاؤه لله في الجنه و الفوز بنعيمها و لذاتها، و ذلك أكبر ما يكون و أعظمه، و يرجو العباد في أحقر ما يكون من الدنيا و متاعها، ثم مع ذلك يختلف حال الإنسان فيخضع لمخلوق في طلب الحقير و يتواضع له، و لا يتواضع لله تعالى بالطاعة و يخضع لجلاله .

(يعطى العبد): من التعظيم و الإجلال.

(ما لا يعطى الرب!): من ذلك مع أنه (١) كان أحق لذلك و أهلا له .

(فما بال الله جل جلاله (٢)): تعجب من صنع العبد في ذلك.

(يقصّر به عما يصنع لعباده!): يعطى دونما يعطى العباد من ذلك، و يكون حقه دون حقهم .

(أ تخاف أن تكون في رجائك له كاذبا): فلأجل هذا قصّرت في حاله لأنك على غير معلوم من رجائك .

(أو تكون لا تراه للرجاء موضعا!): أو لا يكون أهلا لإعطاء ما ترجوه، و كلاهما باطل لا حقيقه له فهذه حاله الرجاء .

(و كذلك إن هو خاف عبدا من عبيده): واحدا من أمثاله و مخلوقا يشبهه (٣).

(أعطاه من خوفه): من القلق و الانزعاج و تغير الحال و الفشل، و زوال النوم.

ص: ١٢٩٤

١-١) في (ب): مع كونه كان أحق بذلك.

٢-٢) في شرح النهج: ثناؤه.

٣-٣) في (ب): شبهه.



(ما لا يعطى ربه): من ذلك .

(فجعل خوفه من العباد نقدا): بمنزله النقد في المواظبه عليه، و العمل بمقتضاه .

(و خوفه من خالقهم (١) ضمارا): غير موثوق به، و الضمار: كل ما لا يوثق به من وعد و دين.

(و وعدا): غير موثوق بصحته (٢)، و السبب في صحه ما قاله من الخوف و الرجاء، أما الخوف فلأمرين:

أما أولا: فلأجل كرمه و رحمته الواسعه.

و أما ثانيا: فلأجل [ما] (٣) يرى من حلمه عن العصاه، و تأخير النقمه عنهم، فلهذا كان خوفه من الله تعالى رجاء لما ذكرناه، فأما العباد فإنما دأبهم تشفى الغيظ، و عدم الرحمه و الرأفه و معاجله الانتقام، و أما الرجاء فلأن الخلق إنما كانت عطيتهم مع حقارتها ليس مراعا لمصلحه، و إنما هي لطلب (٤) النفع [في فعل في مقابله] (٥) تلك العطيّه ما يكون سببا في مثلها و حصولها .

(و كذلك): أى و يشبه ما ذكرناه من إيثار (٦) حق غير الله على حق الله.

ص: ١٢٩٥

١- ١) فى (أ): حالهم، و ما أثبتته من (ب)، و فى النهج: خالقه، و العبارة فى (ب): و خوفهم من خالقهم ضمارا.

٢- ٢) فى (ب): بمجيئه.

٣- ٣) سقط من (أ).

٤- ٤) فى (ب): بطلب.

٥- ٥) لفظ ما بين القوسين فى (أ): فيعقل فى مقالته، و ما أثبتته من (ب) لوضوحه.

٦- ٦) فى (ب): إيثاره.

(من عظمت الدنيا في عينه): استعظمها و أكبرها في نفسه .

(و كبر موقعها من (١)قلبه): حتى خالطته،و التبسته و عظمت عليه .

(آثرها على الله تعالى): استأثر بالشيء إذا اختص به،و آثر هذا على غيره إذا رآه أحق من غيره،قال الله تعالى: وَ آثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا [النازعات: ٣٨].

(فانقطع إليها): بالمحبه و تهالك في طلبها فلا غرض له سواها.

(و صار عبدا لها): مشغولا بخدمتها،بمنزله عبد مشغول بخدمه سيده .

(و لقد كان في رسول الله[صلى الله عليه و آله] (٢)كاف لك): الكافي يحتمل أن يكون صفة على ظاهره أى أمر كافي لك،و يحتمل أن يكون مصدرا بمعنى الكفايه،قال:

كفى بالتأى من أسماء كافي (في الأسوه): أى القدوه،و أراد أن أمر رسول الله في الدنيا و نبذها و أطراحها هو الغايه في الاقتداء،و التأسى بأمره فيها .

(و دليل لك (٣)على ذم الدنيا و عيبها): فإنه عابها و ذمها بفعله و قلبه و لسانه لما فيها من بلاويها .

(و كثره مخازيها): جمع مخزاه و هى الذل و الهوان،قال جرير:

و إن حمى لم نحمه غير فرتنا

و غير ابن ذى الكيرين خزبان ضائع (٤).

ص: ١٢٩٦

١- ١) في (أ):فى.

٢- ٢) زياده في شرح النهج.

٣- ٣) لك،زياده في النهج.

٤- ٤) لسان العرب ١/٨٢٩. [١]

[و الفرّه: الشده] (١).

(و مساويها): جمع مسواه، و هي السوء (إذ قبضت عنه أطرافها): إذ ها هنا ظرف زمان، و العامل فيه قوله:

كاف، إذ قلنا: إنه صفه، فأما إذا قلنا: إنه مصدر فلا يجوز تعلقه به، لما في ذلك من الفصل بين المصدر و معموله بالأجنبي، و لأنه لا يعطف عليه إلا بعد تمامه بصلته و متعلقاته، و إنما يكون متعلقا بما تعلق به خبر كان في قوله: في رسول الله .

(و وطفئت لغيره): ممن أوتيتها (٢) من أهلها.

(أكنافها): جوانبها و أراد التمكن من لذاتها، و التمتع في طبيباتها .

(و فطم عنه (٣) رضاعها): منع عن ارتضاعها (٤)، و لم يمكّن منه .

(و زوى عن زخارفها): الزخارف هي: الزينه، و أمره عليه السلام في رفض الدنيا و أطراحها ظاهر لا شك فيه من عيفتها و نبذها و أطراحها.

و يحكى أنه دخل يوما على فاطمه فناولته رغيفا من شعير، فقال: «إنّه لأول طعام دخل فمّ أبيك منذ ثلاثه أيام» (٥).

و عن عائشه أنها قالت: (كانت تمضى علينا أيام و ما لنا طعام (٦)،

ص: ١٢٩٧

١-١ (١) سقط من (أ).

٢-٢ (٢) في (ب): أوّدها.

٣-٣ (٣) في نسخه أخرى: من، و في شرح النهج: عن.

٤-٤ (٤) في (ب): ارتضاعه.

٥-٥ (٥) رواه في مجمع الزوائد ٣١٢/١٠، و مسند أحمد بن حنبل ٢١٣/٣، و الترغيب و التهيب ٩٢/٤.

٦-٦ (٦) في (ب): و ما لنا من طعام.

(و إن شئت ثبّيت بموسى كليم الله) :و إنما قال:كليم الله،لأن الله تعالى اختصه بأن كلمه من غير واسطه،بأن خلق الكلام فسمعه موسى و فهمه و عقل عن الله أمره،كما قال تعالى: وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا [النساء: ١٦٤].

(إذ يقول: رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) :[القصص: ٢٤]،(و الله ما سأله إلا خبزاً يأكله) :يعنى لم يسأله شيئاً من زخارف الدنيا و لذاتها،و إنما سأل أحقر الأشياء و أدناها،و هو قرص خبز .

(لأنه كان يأكل بقله الأرض) :حشائشها (٢)،فلهذا كان مشتھياً لأكل الطعام،و أراد إنى لأجل شىء تنزله على غث أو سمين أو غيره من أنواع ما يؤكل مفتقر محتاج إلى أكله .

(و لقد كانت خضره البقل ترى من شفيف صفاق بطنه) :شفّ الشىء إذا رق،و الشفيف:الرقيق من كل شىء،و الصفاق هى:الجلده السفلى التى تحت الجلده التى عليها الشعر .

(لهزاله) : (٣)ضعفه.

ص: ١٢٩٨

---

١ - ١) له شاهد أخرجه الإمام المرشد بالله عليه السّلام فى الأمالى الخميسيه ١٧٠/٢ [١] بسنده عن عائشه من حديث و فيه:«قالت:و كان يأتى علينا الشهر ما نستوقد فيه ناراً إنما هما الأسودان:التمر، و الماء...إلخ.و انظر قريباً منه النهايه لابن الأثير ٤١٩/٢. [٢]

٢- ٢) فى(ب):خشاشها،و فى نسخه:خشائشها.

٣- ٣) قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٢٣٠/٩ [٣] فى ذكر تفسير أمير المؤمنين عليه السّلام لقوله تعالى: رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ قال ما لفظه:و بالنفسير الذى فسر عليه السّلام الآيه فسرهما المفسرون،و قالوا:إن خضره البقل كانت ترى فى بطنه من الهزال،و إنه ما سأل الله إلا أكله من الخبز.انتهى.و انظر الكشاف ٤٠٦/٣. [٤]

(و تشذب لحمه): تفرقه و تقطعه، و التشذيب: التقطيع، من قولهم:

شذبت النخلة إذا قطعتها .

(و إن شئت ثلثت بداود صاحب المزامير): صاحب الأصوات الحسنه الطيبه الرشيقه التي كأنها مزامير، لما يظهر من طيبها و سلوسه نغماتها.

(و قارئ أهل الجنة): أحسنهم قراءه، و أجودهم نغمه فيها.

سؤال، الجنة لا مشقه فيها، و القراءه يلحق بفعالها المشقه، فكيف قال:

قارئ أهل الجنة؟ و جوابه، أنه (١) يحتمل أن يقال: إن معناه أقرأ من يدخل الجنة، و يحتمل أن تكون القراءه من جمله ما يلتذ به أهل الجنة، و يرتاحون إليها، و تكون من جمله الملاذ الطيبه .

(فلقد كان يعمل سفائف (٢) الخوص بيده): السفيفه: إناء من خوص، و الخوص: ورق النخل .

(و يقول لجلسائه: أيكم يكفيني بيعها؟): عرضها في السوق لتبتاع.

(و يأكل قرص شعير (٣) من ثمنها): زهدا في الدنيا، و رغبه عنها، و تقربا إلى الله تعالى أن يأكل من كدّ يده.

و يحكى أن داود عليه السلام لما ملك على بنى إسرائيل، كان يخرج متنكرا

ص: ١٢٩٩

١-١) قوله: إنه سقط من (ب).

٢-٢) في (أ): سفائف، و هو تصحيف.

٣-٣) في النهج: الشعير.

فيسأل (١) الناس عن نفسه، فقضى الله له ملكا على صورته آدمى، فسأله عن سيرته؟ فقال: نعم الرجل هو، لو لا - خصله فيه، فريح (٢) داود فسأله عن ذلك فقال: لو لا - أنه يطعم عياله من بيت المال، فسأل ربه عند ذلك أن يسبب له ما يستغنى به عن بيت المال، فعلمه صنعه الدرود (٣).

(و إن شئت قلت في (٤) عيسى بن مريم) فإنه نبي من أنبياء الله أكرمه الله تعالى .

(فلقد كان يتوسد الحجر) : عند نومه لا يوطئ له مهاده للنوم .

(و يأكل الخشن (٥)) : من الطعام، و هو خلاف الطيب النفيس.

(و يلبس الخشن) : من الثياب، و هو الصوف .

(و كان إدامه الجوع) : الإدام: ما يؤكل به الخبز من لحم أو غيره، و فيه و جهان:

أما أولا: فبأن يريد أنه لا يأكل من الخبز شبعه، بل يأكل مقدار ما يبقى معه جوعه، فلما كان الجوع مصاحبا للأكل، كان الجوع كأنه إدام لما كان من حق الإدام أن يصاحب الخبز.

و أما ثانيا: فبأن يكون مراده أن يكون الإدام مما يرغب (٦) فيه عند

ص: ١٣٠٠

١-١) في (ب): فسأل.

٢-٢) أي فرع.

٣-٣) الكشاف ٥٨١/٣. [١]

٤-٤) في (ب): و في نسخه أخرى و النهج: في، كما أثبتته، و في (أ): و عيسى.

٥-٥) في شرح النهج: الجشب.

٦-٦) في (ب): رغب.

الأكل، فلما كان عيسى راغباً في الجوع عند أكله للخبز كرهه غيره في الإدام كان كالإدام له .

(و سراج به بالليل القمر): أراد أنه لا بيت له فيسرج عند إيوائه إليه، وإنما سراج ما ليس سراجاً لأحد و هو القمر، كما يقال: الدنيا مال من لا مال له .

(و ظلاله في الشتاء): مسكنه في أيام البرد، و الظلال: ما أظلك من سحاب و غيره، فيكون أكنانا له، و أراد أنه يقعد (١) في أيام البرد في أول النهار.

(في مشارق الشمس): حيث تشرق، و في آخر النهار.

(في مغاربها): حيث تكون غاربه، و إنما خصّ أيام الشتاء لفرط بردها المؤذى .

(و فاكهته و ريحانه): الفاكهه: ما يستطرف و يأتي في نادر الأوقات، و الريحان هو: الرزق، كما قال تعالى: وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرَّيْحَانُ [الرحمن: ١٢] فالفاكهه و الرزق في حقه إنما هو:

(ما تنبت الأرض للبهائم): من الحشائش من أجل البهائم، و ذكره للبهائم تعريف بأنه لا فرق بينه و بين البهائم في المعيشه، و استحقاقاً بها (٢).

(و لم تكن له زوجه تفتنه): تكون فتنه له و محنه و بلوى، أو يفتن بها و تكون سبباً لشغله عن الآخرة.

ص: ١٣٠١

١- ١) في (أ) و (ب): يفعل، و في نسخه أخرى: يقعد كما أثبتته.

٢- ٢) في نسخه أخرى: لها.

(و لا ولد يحزنه): يلحقه الهم و الحزن بسببه، و لأجل ما يصيبه من الألم و الغم.

(و لا مال يلفته): يصرف وجهه عن الإقبال إلى الآخرة، و الاشتغال بها، من قولهم: لفت وجهه عنى إذا صرفه، قال الله تعالى: لَتَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا [يونس: ٧٨]، و فى الحديث: «إن من أقرأ الناس للقرآن منافقا لا يدع واوا و لا ألفا إلا لفته بلسانه، كما تلفت البقره الخلى بلسانها» (١) أى يلويه بلسانه .

(و لا طمع يذله): إذ لا أذلّ للرقاب المتصعبه من طلب المطامع .

(دابته رجلاه): يمشى بهما بمنزله المركوب من الدواب.

(و خادمه يدها): يستعمل (٢) بهما ما يعود عليه نفعه، فهذه حال هؤلاء الأفاضل من الأنبياء فى الدنيا و حالها عندهم .

(فتأس بنبيك الأطيب الأطهر [صلى الله عليه و آله] (٣)): أى تعزى بهم، و تأسى بحالهم و ليكونوا لك قدوه، و الأسوه ها هنا [ما] (٤) تأسى [به] (٥) الحزين و تسلى به (٦)، و أراد البالغ فى الطهاره عن كل الأرجاس و البالغ فى الطيب عن المدانس (٧) كل مبلغ، فلا غايه هناك إلا و قد وصلها.

ص: ١٣٠٢

١- ١) النهايه لابن الأثير ٢٥٩/٤، و [١] لسان العرب ٣٧٩/٣، و [٢] أورده ابن أبى شيبه فى مصنفه ٢٥٦/٢ من قول حذيفه، و كذا فى مختار الصحاح ص ٦٠٠-٦٠١.

٢- ٢) فى (ب) و فى نسخه أخرى: يشتغل.

٣- ٣) زياده فى شرح النهج. [٣]

٤- ٤) زياده فى (ب).

٥- ٥) زياده فى (ب).

٦- ٦) لفظ العبارة فى نسخه أخرى: ما يأتسى به الحزين و يتسلى به.

٧- ٧) فى (ب): المداس.



(فإن فيه أسوه لمن تأسى): القدوة العظمى لمن اقتدى به، والهداياه الكبرى لمن اتبعه .

(و عزاء لمن تعزى (١)): و تسليه لمن تسلى بحاله .

(و أحب العباد إلى الله من (٢) تأسى بنبيه [و المقتصد لأثره] (٣)): أقربهم إليه و أرضاهم عنده، كما قال تعالى: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ [آل عمران: ٣١]، و قوله تعالى: مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ [النساء: ٨٠]، و الضمير إما لله، و إما للتأسى فكلاهما محتمل .

(قضم الدنيا قضمًا): القضم هو: الأكل بأطراف الأسنان، و أراد منه قله الأكل و قله الرغبة، لأن كل من رغب في أكل طعام فإنه يأكله بجميع أسنانه .

(و لم يعرها طرفًا): و لم يلحظها بجفن عينه، أى لم يلتفت إليها في حاله من الحالات، و أراد أنه لم يسمح لها (٤) بإعارة نظره مبالغه في ذلك .

(أهضم أهل الدنيا كشحا): الكشح: ما بين الخاصره إلى الأضلاع، و أهضمهم أى أدقهم .

(و أخصمهم من الدنيا (٥) بطنًا): فيه و جهان:

أحدهما: أن يريد أخصمهم بطنًا، و منه قولهم: بطن مخمض إذا كان ضامرا.

ص: ١٣٠٣

١- ١) فى (ب): تأسى .

٢- ٢) فى النهج: المتأسى .

٣- ٣) زياده فى (ب) و فى شرح النهج .

٤- ٤) فى (ب): بها .

٥- ٥) قوله: من الدنيا، سقط من (ب) .

و ثانيهما: أن يريد أجوعهم، أخذًا من المخصمه و هي المجاعه .

(عرضت عليه الدنيا) :حيث قيل له: «أَتَحَبُّ أَنْ أَجْعَلَ لَكَ بَعْدَ شَجَرِ تَهَامِهِ ذَهَبًا، أَوْ أُعْطِيكَ جَمِيعَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ، وَ لَا (١) يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِكَ شَيْئًا» .

(فأبى أن يقبلها) :بقوله: «أَجُوعُ يَوْمًا فَأَسْأَلُكَ، وَ أَشْبِعُ يَوْمًا فَأُشْكِرُكَ» (٢).

(و علم (٣) أن الله أبغض شيئا) :حيث يقول: «مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ الْمُتَقَرَّبُونَ بِمِثْلِ الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا» (٤).

(فأبغضه) :حيث قال: «حَبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ» (٥).

(و حَقَّرَ شَيْئًا) :بقوله: «وَ مَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَ لَعِبٌ [العنكبوت: ٦٤].

ص: ١٣٠٤

(١- ١) في (ب): ثم لا ينقص.

(٢- ٢) له شاهد أخرجه الإمام أبو طالب عليه السّلام في أماليه ص ٧٦ بسنده يبلغ به إلى الإمام على عليه السّلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «أَتَانِي مَلِكٌ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ بِكِتَابِكَ السَّلَامَ، وَ يَقُولُ: إِنَّ شَيْئًا جَعَلْتَ لَكَ بِطَحَاءِ مَكَّةَ ذَهَبًا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، أَشْبِعُ يَوْمًا فَأُحْمَدُكَ، وَ أَجُوعُ يَوْمًا فَأَسْأَلُكَ» .

(٣- ٣) في (أ): و اعلم.

(٤- ٤) أخرجه الحكيم الترمذى في نوادر الأصول في أحاديث الرسول ٢/٢٣٢، و القضاعى فى مسند الشهاب ٢/٣٢٧، و له شاهد بلفظ: «مَا عَبَدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا» أخرجه الموفق بالله فى الاعتبار ص ٤٨ بسنده عن عمار بن ياسر.

(٥- ٥) رواه الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى عليه السّلام فى تكمله الأحكام ص-١٠٨، و أورده فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٤/٥٢٠، و عزاه إلى مصادر عده منها: إتحاف الساده المتقين ٧/٣٥٤، ٣/١٣١، و [١] كنز العمال برقم (٦١١٤)، و الدر المنثور للسيوطى ٦/٣٤١، و [٢] الأسرار المرفوعه ١٧٩، و كشف الخفاء ٤١٣، ١/٤١٢، و غيرها.

(فحقره): حيث قال: «لو كانت الدنيا تسوى عند الله جناح بعوضه ما سقى منها كافر (١) شربه» (٢).

(و صغر شيئا): بقوله: «وَمَا الْحَيَاءُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرْوْرِ [آل عمران: ١٨٥].

(فصغره): حيث قال: «الدنيا دار التواء لا دار استواء، و منزل (٣) قلعه» إلى غير ذلك مما يؤذن من كلامه بحقارتها و هونها .

(و لو لم يكن فينا): من سقوط الهمه، و ركه العزيمه.

(إلا حبنا ما أبغض الله): بالإرادة لها، و المتابره على تحصيلها على أى وجه.

(و تعظيمنا): بما كبر فى أعيننا من وزنها.

(ما صغر الله): من حالها و أمرها .

(لكفى به شقاقا لله): مخالفه لأمره، و الشقاق هو: الخلاف و العداوه.

(و محاده عن أمر الله): [المحاده]: (٤): منعهك ما يجب عليك منه، و منه إحداد المرأه و هو امتناعها من الزينه بعد موته، و حددته

(٥) عن كذا

ص: ١٣٠٥

١- ١) فى نسخه أخرى: كافرا بالنصب على أنه مفعول به للفعل سقى، و التقدير: ما سقى الله منها كافرا.

٢- ٢) أخرجه الإمام المرشد بالله عليه السّلام فى الأمالى الخميسيه ١٦١/٢ [١] بسنده عن على عليه السّلام و اللفظ فى آخره: «ما سقى الكافر منها شربه من ماء»، و رواه الإمام الموفق بالله عليه السّلام فى الاعتبار و سلوه العارفين ص ٦٧ بلفظ «لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضه ما سقى كافرا منها شربه من ماء» و انظر تخريجه فى الاعتبار.

٣- ٣) فى (أ): و منزله، و الحديث رواه الديلمى فى الفردوس بمأثور الخطاب ٢٨١/٥..

٤- ٤) زياده فى (ب).

٥- ٥) فى (ب): يقال: حددته... إلخ.

إذا منعته عنه، ثم إنه مع تصريحه بكراحتها من لسانه يفعل أفعالا تؤذن أيضا ببيغضها .

(و لقد كان صلى الله عليه و آله يأكل على الأرض) : من غير مائده تنصب لطعامه، كما يفعله الأعاجم.

و عن بعض الصالحين أنه قال: (أربعة أحدثت بعد النبوه: الموائد، و المناخل، و الأشنان (١)، و الشبع).

(و يجلس جلسه العبد) : و هو أن يجلس رافعا لأخمص قدميه إلى فوق، و يضع إتيه عليهما و يجعل بطنه على فخذه و يحنى ظهره، و قد قال عليه السلام: «إنما أنا عبد أجلس كما يجلس العبد، و آكل كما يأكل العبد» (٢).

(و يخصف بيده نعله) : الخصف: تسويه ما انقطع من سيور الحذاء .

(و يرقع بيده ثوبه) : لا يرقعه غيره من ورائه، كما يفعله المترفون .

(و يركب الحمار العارى) : عن الإكاف (٣) و السرج.

ص: ١٣٠٦

١- ١) فى نسخه أخرى: و الأستار.

٢- ٢) ذكره فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٥٢٦/٣ و عزاه إلى إتحاف الساده المتقين ١١٦/٧، ٢١٤/٥ و [١] تأريخ أصبهان لأبى نعيم ٢٧٣/٢، و رواه ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٢٣٤/٩ [٢] بلفظ: «إنما أنا عبد آكل أكل العبيد، و أجلس جلسه العبيد». و أخرجه بلفظ المؤلف هنا الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٩/٩، و معمر بن راشد فى الجامع ٤١٧/١٠، و أبو يعلى فى مسنده ٣١٨/٨، و الإمام أحمد بن عيسى (عليه السلام) فى أماليه ٣٤٩/٢ [٣] بسنده عن جعفر بن محمد، عن أبيه.

٣- ٣) الإكاف: البرذعه-بالفتح، و هو المجلس الذى يلقى تحت الرّحل.

(و يردف خلفه): المرأه من نساءه و الصبى و الرجل، كل ذلك يفعله تواضعا لله، و إزاله للكبر عن نفسه و الخيلاء .

(و يكون الستر على باب بيته): الستر: ثياب تستر بها الأبواب مبالغه فى التستر، و على هذا حمل قوله تعالى: حِجَاباً مَّشْتُوراً [الإسراء: ٤٥]، أى حجابا مجعولا عليه ستاره.

(فتكون فيه (١) التصاوير): جمع تصوير [كتقدير] (٢) و تقادير، و أراد به صوره الحيوانات لأنه هو المكروه، و ما عدا ذلك ليس مكروها.

(فيقول: يا فلانه (٣)): لبعض نساءه.

(غثيبه عنى): أزيليه عن بصرى و رؤيتى.

(فانى إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا): زينه الدنيا المنقطعه.

(و زخارفها): الزخرف: الذهب، و كل ممّوه يقال له: زخرف .

(فأعرض عن الدنيا بقلبه): صرف قلبه عن لذاتها و زينتها .

(و أمات ذكرها من (٤) لسانه): فلم يذكرها قط إلا بما يكون ترغيبا عنها، و تحقيرا لها و تصغيرا لحالها .

(و أحب أن تغيب زينتها من (٥) عينه): كما ذكر فى هذه القصه فى تغيب الستره.

ص: ١٣٠٧

١-١ فى (أ): له.

٢-٢ سقط من (أ).

٣-٣ فى شرح النهج: فيقول يا فلانه لإحدى أزواجه، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٤-٤ فى (ب): عن، و فى شرح النهج: [١] من نفسه.

٥-٥ فى (ب): عن.

(لكيلا يتخذ منها ريشا): الرياش هو: اللباس الفاخر.

(و لا يعتقدها قرارا): [أراد] (١) أن يكون موضع قرار يستقر فيه .

(و لا يرجو فيها مقاما): لانقطاعها و زوالها .

(فأخرجها من النفس): بأنه لم يجعل لنفسه فيها ميلا و لا محبه.

(و أشخصها من قلبه (٢)): بنسيانها و أطراحها و الإعراض عنها.

(و غيبتها عن البصر): فلا يحب رؤيتها .

(و كذلك): الإشارة إلى البغض لها أى و من أجل ذلك:

(من أبغض شيئا): كرهه و نفر عنه.

(أبغض أن ينظر إليه): بعينه.

(و أن يذكر عنده): و يبغض ذكره أيضا .

(و لقد كان فى رسول الله): فى معاملته لها و إعراضه عنها، كما ذكرنا آنفا.

(ما يدلك على مساوى الدنيا): هونها و حقارتها.

(و عيوبها): جمع عيب: و هو ما ينقص به الإنسان، و يذمّ عليه من الأفعال .

(إذ (٣) جاع فيها): أصابه الجوع.

(مع خاصته): مع قربه إلى الله، و رفيع منزلته عنده.

ص: ١٣٠٨

١-١) زياده فى نسخه أخرى.

٢-٢) فى نسخه: القلب، و فى شرح النهج: عن القلب.

٣-٣) فى (ب) و شرح النهج و نسخه أخرى: إذ، كما أثبتته، و فى (أ): إذا.

(و زويت عنه) :قبضت، من زويته عنه إذا قبضته.

(مع عظم (1) زلفته) :الزلفه:القربه، و أراد منزلته القريبه .

(فلينظر ناظر بعقله) :فيما ذكرناه من قبضها من رسوله، و زوالها (2) عنه.

(أكرم الله محمدا بذلك) :القبض و الانزواء.

(أم أهانه!) :أم هذه هي المتصله، كقولك: أقام زيد أم قعد، و جوابها إنما يكون بتعيين (3) أحد الفعلين لا غير، و ليس جوابها بنعم أولى ها هنا .

(فإن قال: أهانه) :بما فعله من ذاك.

(فقد كذب و العظيم) :أراد قسما بالعظيم، و لقد صدق فإن الله تعالى رفع منزلته على جميع منازل الأنبياء، و شرفه و كرمه، و أعطاه من الكرامه ما لم يعط أحدا من الأنبياء، و ما هذا حاله فليس إهانه .

(و إن قال: أكرمه) :بما فعل من ذلك، و إذا كان الأمر (4) كما قلناه:

(فليعلم أن الله قد أهان غيره) :أسقط رتبته عنده، و لم يجعل له وزنا عنده، و لا رفع له قدرا.

(حيث بسط الدنيا له) :بما مكّنه من لذاتها، و أعطاه من طرفها و محاسنها.

ص: ١٣٠٩

---

١-١) في شرح النهج و في نسخه أخرى: عظيم.

٢-٢) كذا في النسخ، و لعله: و انزوائها.

٣-٣) في (ب): بتعيين.

٤-٤) قوله: الأمر، سقط من (ب).

(و زواها عن أقرب الناس إليه (١)) :و هو رسوله،و أعظم من يكون عنده منزله و أرفع قرارا (٢).

(فتأسى متأسّ بنبيه [و اقتص أثره] (٣)) :خبر و معناه الأمر، كما قال تعالى: وَ لِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا [آل عمران:٩٧].

(و و لج مولجه) :و دخل مدخله فى طرح الدنيا،و الإعراض عنها .

(و إلا) :إذا لم يفعل ذلك من ترك التأسى،و الإعراض عن اتباعه.

(فلا يأمن الهلكه) :أن يهلك بالمخالفه، كما قال عليه السلام:«من رغب عن سنتى فليس منى»و الهلكه تكون من وجهين:

أما أولاً:فلأنه بإعراضه عمّا جاء به الرسول،و انحرافه عنه يكون مشاقاً له و مخالفاً لما أتى به فيتناوله الوعيد،بقوله: وَ مَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ [النساء:١١٥].

و أما ثانياً:فلأنه باتباع الدنيا،و الإغراق فى حبها و طلبها،عكس ما جاء به الرسول،لا يأمن العطب بانهما كه فى حبها،حتى يأتيه الموت و هو على غفله من أمره،فإتيان الهلاك من هذه الجهه .

(فإن الله جعل محمداً علماً للساعه) :هذا الكلام مخالف لما قبله و ليس ملائماً له،و لهذا جاء بالفاء دلالة و إشعاراً بذلك،فإنها إنما تأتي فاصله بين الكلامين،و مؤذنه بأن الثانى (٤)مخالف للأول مغاير له كما ترى،

ص:١٣١٠

١- ١) فى نسخه أخرى،و شرح النهج: [١]منه.

٢- ٢) فى (ب)و فى نسخه أخرى:قدرا.

٣- ٣) زياده فى (ب)و فى شرح النهج. [٢]

٤- ٤) فى (ب):بأن الثانى كما أثبتته،و فى (أ):بالثانى.



و إنما كان (١) علما لها لأنه خاتم الأنبياء، كما قال عليه السلام: «بعثت أنا و الساعه كهاتين» و أشار إلى الوسطى و المسبحه .

(و مبشرا بالجنه): لأهل الطاعه، كما قال تعالى: وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ... إلى آخر الآيه (٢) [البقره: ٢٥].

(و منذرا بالعقوبه): لأهل المعصيه، كما قال تعالى: بَشِيرًا وَ نَذِيرًا [البقره: ١١٩].

(خرج من الدنيا خميصا): لا شيء معه من الدنيا، و من لذاتها.

(و ورد الآخره سليما): عن تبعاتها و مساويها .

(لم يضع حجرا على حجر): أراد لم يبن فيها بناء، و لا شيد قصورا، و لا عمر فيها عماره.

(حتى مضى لسبيله): حتى ورد السبيل الذى لا بد لكل حى من سلوكه و هو الموت، و كان له صلى الله عليه و آله تسع حجر لكل واحده من نسائه بيت، و كان الواحد ينال سقف كل بيت منها بيده، لقصر سمكه و خضوعه إلى الأرض .

(و أجاب داعى ربه): لما دعاه لجواره، و الكون معه فى داره .

(فما أعظم منه الله عندنا): نعمته علينا.

ص: ١٣١١

١- ١) فى (أ): يكون، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

٢- ٢) تمام الآيه الكريمة: أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرِهِ رَزَقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَ أَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَ لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ صدق الله العظيم.

(حين أنعم علينا به): بعثه (١) فينا، و كان (٢) هاديا (٣) لنا.

(سلفا نتبعه): متقدما نكون (٤) على أثره، و انتصابه على الحال من الضمير في قوله به.

(و قائدا لنا نطأ على عقبه!) :نتبعه من غير مخالفه، و قوله: نطأ على عقبه من الكلام البليغ الذى جمع بين قصر اللفظ، و تقارب حجمه و بلاغه المعنى .

(و الله لقد رقت مدرعتى هذه): المدرعه:جبه من صوف، و رقعها تلفيقها مره بعد مره.

(حتى استحييت من راقعها): إما من تكرر ذلك عليه مرارا كثيره، و إما من كونه ترقيع ما لا يمكن رقعته، فلعل الحياء يقع على (٥) أحد الوجهين أو كلاهما .

(و لقد قال لى قائل!) :من الناس لما كثر ترقيعها، و عافتها النفوس و كرهتها، لهونها و حقارتها.

(ألا تنبذها): تطرحها عنك، و تزيلها عن جسمك .

(فقلت: اعزب عنى): ابعد شخصك عن مقابلتى، ثم تمثل بقوله :

(عند الصباح يحمد القوم السرى): السرى هو: سير الليل،

ص: ١٣١٢

١- ١) فى (ب): نعمته.

٢- ٢) فى (ب): فكان.

٣- ٣) فى (أ): هديا.

٤- ٤) فى (ب): يكون.

٥- ٥) قوله: على، سقط من (أ).

و أراد عند أن يصبحوا فى مكان بعيد[قد] (١) قصدوه، يحمدون سيرهم لبلوغهم ذلك الموضع و بعده.

(و يتجلى (٢) عنهم غايات الكرى): و ليس المصراع الثانى من نسخه الأصل، و الغيايه بيائين كل واحده منهما بنقطتين من أسفلهما، و هو (٣):

الظلمه، و الكرى هو: النعاس، و أراد و يتجلى عنهم (٤) ظلم النعاس و نصبه و تعب، و أما الغيايه بباء بنقطه من أسفلها فهو: قعر البئر، قال الله تعالى: **فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ** [يوسف: ١٠] و لا وجه له (٥) ها هنا.

ص: ١٣١٣

- 
- ١-١) سقط من (أ).
  - ٢-٢) فى (ب): و تجلى.
  - ٣-٣) فى (ب): و هى.
  - ٤-٤) فى (ب): عليهم.
  - ٥-٥) فى (أ): لا، و هو خطأ، و الصواب: له.

## (١٥١) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها الدنيا):

(بعثه بالنور المضيء): بالهدايه إلى الدين الواضح .

(و البرهان الجلي): الذي لا لبس عنه على الناظر فيه .

(و المنهاج البادي): الطريق الظاهر الذي لا يخفى على أحد سلوكه .

(و الكتاب الهادي): القرآن فإنه يهدي إلى كل خير من أمور الدين و الدنيا، كما قال تعالى: **وَ لَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ [الشورى: ٥٢]**.

(أسرته خير أسره): أسره الرجل: عشيرته و رهطه، و الأسر: الشده و القوه، قال الله تعالى: **وَ شَدَدْنَا أَسْرَهُمْ [الإنسان: ٢٨]** و إنما سموا أسره لأن الرجل يتقوى بهم و يشتد أمره.

(و شجرته خير الشجر): لما حصل فيها من البركه، و أراد بنى هاشم، و من أجل هذا وضعت فيهم النبوه و الإمامه .

(أغصانها معتدله): مستقيمته ثابتة غير معوجه، من قولهم: اعتدل الشيء إذا كان مستقيماً، و منه قوله: **فَعَدَلَكُ [الإنفطار: ٧]** على القراءتين (١) جميعاً أى أقامك و ثبتك .

(و ثمارها متهدله): متدليه لثقلها، و كثره حملها و عظمها.

ص: ١٣١٤

---

١- (١) الأولى بالتخفيف كما ورد في النص، و الثانية بالتشديد أى: **فَعَدَلَكُ** .

(مولده بمكة): موضع ولادته كان بمكة، لأنها موضع آبائه و مسقط رأسه، وفيها كان ابتداء نبوته، وكانت أحب البقاع إليه.

و يحكى أنه لما عزم على الخروج من مكة بالإذن له بالمهاجرة، خرج إلى الحزوره (١) موضع بالقرب من الكعبة، التفت إلى البيت وقال: «و الله» [٢] إئتتك لأحبّ البقاع إلى، و لو لا أنّ أهلك أخرجوني منك (٣) ما خرجت» (٤).

(و هجرته بطيبه): يريد بالمدينه، و كانت كثيره الوباء، فلما هاجر إليها قال: «اللهم، بارك لنا فى مدّها و صاعها، و انقل حماها إلى الجحفة» (٥).

(علا بها ذكره): ظهر و فشا، و سار مع الليل و النهار، حتى طبق الأقاليم و الآفاق.

(و امتدّ بها صوته): قوى فيها أمره، و كل ذلك كناية عن ثبوت الوطاء، و نفوذ الكلمه و استحكام الأمر فى الدين و الإسلام، لأن ذلك ما كان إلا بعد مهاجرته، و سلّه للسيف .

(أرسله بحجه كافيه): لا زياده عليها فى البلاغ، أو كافيه لمن استدلّ بها.

ص: ١٣١٥

١- ١) الحزوره: هو موضع بمكة عند باب الحناطين، و هو بوزن قسوره (و انظر النهايه لابن الأثير ١/٣٨٠). [١]

٢- ٢) زياده فى (ب).

٣- ٣) قوله: منك، سقط من (ب).

٤- ٤) أخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده ٣٠٥/٤، و ابن عبد البر فى التمهيد ٣٣، ٣٢/٦، و روى قريبا منه العلامه أحمد بن يوسف زباره فى أنوار التمام ١٦١/٣ و عزاه إلى سنن ابن ماجه.

٥- ٥) أخرجه مسلم فى صحيحه ٢(١٠٠٣)، و ابن حبان فى صحيحه ١٢/٤١٤، ٩/٤١، و أحمد بن حنبل فى مسنده ٦/٦٥. و هو بلفظ «اللهم، بارك لنا فى صاعها و فى مدّها» فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٢/٢٢٧، و عزاه إلى مسند أحمد بن

حنبل ٦/٦٥، و [٢] دلائل النبوه للبيهقى ٢/٢٨٤. [٣]

(و موعظه شافيه): من أدواء الكفر و النفاق، أو من غلّ الصدور و جزعها.

(و دعوه متلافيه): متداركه للخطايا، من قولهم: تلافيته عن السقوط، أى تداركته (١)، و روايه من رواه بالقاف خطأ لا وجه له .

(أظهر به): الضمير للرسول عليه السلام، و يحتمل أن يكون للقرآن أيضا، لتقدم ذكرهما جميعا، و هو إلى الرسول أظهر لأنه أقرب المذكورين.

(الشرائع المجهوله): أى ما كان يجهله الناس، و لا يعلمونه لولاه .

(و قمع به): أى أذلّ و أخزى.

(البدع): الكفريات المخترعه.

(المدخوله): إما المعيوبه، و إما المشوبه (٢) بالاختلاط، و طعام فيه دخل إذا كان مشوبا بغير جنسه .

(و بين [به] [٣] الأحكام): أنواع التحليلات، و التحريمات كلها.

(المفصوله): إما المنقطعه عن أحكام الشرك، من قولهم: فصل الأمر إذا قطعه، و إما الموضحه، من قولهم: فصل الأمر إذا أوضحه و بينه، فأحكام الدين كلها محتمله للأمرين .

(فمن يتبع (٤) غير الإسلام دينا): يطلب دينا مخالفا له من الأديان،

ص: ١٣١٦

١- ١) فى (أ): تداركهم، و هو تحريف، و الصواب كما أثبتته من (ب).

٢- ٢) فى (ب): المشوشه.

٣- ٣) زياده فى نسخه أخرى و النهج.

٤- ٤) فى (أ): يتبع.

و انتصاب دینا علی التمییز، کقولک: مررت بغيرک رجلا.

(تتحقق شقوته): بکسر الشین أى تظهر حالته فی الشقاء، و بفتحها يظهر شقاؤه (١) و تتضح خسارته، كما قال تعالى: وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ [آل عمران: ٨٥].

(و تنفصم عروته): ينقطع متمسكه، خلافا لما قاله تعالى فی الاستمساک به: لَا أَنْفِصَامَ لَهَا [البقره: ٢٥٦].

(و تعظم كبوته): كبا إذا سقط، أى تكثر (٢) سقطته بذلك .

(و یکن مآبه): هذه الأفعال كلها مجزومه، لأنها جوابات للشرط، و هو قوله: و من یبتغ، و المآب: الرجوع.

(إلى الحزن الطویل): الذى لا انقضاء له.

(و العذاب الوییل): الشدید، و هو: الخلود فی النار فی أنواع العذاب و ألوانه .

(و أتوکل علی الله): إنما جاء بلفظ المضارع لأمرین (٣):

أما أولا: فيحتمل أن يكون أول الخطبه (أحمد الله) لكنه طرح، و على هذا يكون عطفاً عليه.

و أما ثانيا: فبأن يكون استثناءفا على تقدير (٤): و أنا أتوکل على الله، فيكون جملة ابتدائية مستأنفة.

ص: ١٣١٧

١- ١) فى نسخه أخرى: تظهر شقاوته.

٢- ٢) فى (ب): تكبر.

٣- ٣) فى (أ): لأمر، و هو خطأ.

٤- ٤) فى (أ): تقديره.

(توكل الإنابة إليه): انتصابه على المصدريه المؤكده، والإنابه: الرجوع [و معناه: أتوكل توكل رجوع و إنابه، أو توكل من رجوع و أناب] (١).

(و أسترشده): أطلب الرشد منه.

(السييل): الطريق الواضح (٢).

(المؤديه إلى جنته): الموصله إليها.

(القاصده إلى محل رغبته): قصده إذ أتاه، و أراد التي تأتي بصاحبها إلى أمكنه الرغائب و الخيرات .

(أوصيكم عباد الله): أعهد إليكم، و أحثكم و آمركم.

(بتقوى الله و طاعته): إتقاء الله و خوفه في السر و العلانيه، و الانقياد لأمره بالطاعه، و امتثال مراداته .

(فإنها النجاه غدا): أي الفوز يوم القيامة.

(و المنجاه أبدا): على جهه الدوام و الاستمرار، و النجاه و المنجاه مصدران (٣) من نجا ينجو نجاه و منجاه إذا فاز .

(رهّب): بالوعيدات الشرعيه، و أراد الرسول.

(فأبلغ): بالغ في ذلك أشد المبالغه .

(و رغب): بما وعد من الوعود الثقيله (٤).

ص: ١٣١٨

١- ١) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

٢- ٢) في (ب): الواضحه.

٣- ٣) في (أ): و المنجاه مصدر من... إلخ.

٤- ٤) في نسخه أخرى: الثقيله.



(فأشبع) (١): فأكثر، من قولهم: فلان متشبع بما ليس عنده أى مستكثر بما ليس معه .

(و وصف لكم الدنيا): بأوصافها الذميمة الداله على حقارتها و هونها.

(و انقطاعها): عن أيديكم، و انفلاتها منكم، و زوالها عنكم.

(و انتقالها): إلى غيركم، و تابع ذلك و كرره على آذانكم مره بعد مره .

(فأعرضوا عما يعجبكم فيها): من لذاتها، و نعيمها، و غضارتها.

(لقله ما يصحبكم منها): من أجل ما تعلمون من عدم ما يكون معكم منها، وليكن ذلك سببا للكراهه و الإعراض، فإنها :

(أقرب دار من سخط الله): إذ ليس يعقل إلا- داران فى الوجود الدنيا و الآخرة، و هذه الدار هى أقرب من الآخرة، لأن الآخرة بعدها، و لم يعص الله تعالى إلا فيها، لأن الآخرة منزله عن العصيان فلهذا كانت أقرب دار.

(و أبعدا من رضوان الله): لأنها إذا كانت قريبه من السخط فهى لا محاله أبعد من الرضوان .

(فغضوا عنكم عباد الله): انقصوا، من غضّ بصره إذا نقصه، و لم ينظر به بكماله.

(غمومها): أحزانها، اخفضوها (٢)، و اطرحوها.

ص: ١٣١٩

١- ١) فى النهج: فأشبع.

٢- ٢) فى (أ): احفظوها و هو تصحيف.

(و أشغالها): جمع شغل، أى و ما يشغل منها عن طلب الآخرة و تحصيلها .

(لما قد أيقنتم به): اللام متعلقه بغضوا، أى و غضكم إنما هو من أجل ما قد تحققتم به:

(من فراقها): مفارقتها، و زوالها عنكم .

(و تصرف حالاتها): اختلافها، من تصريف الرياح و هو اختلاف مهابتها .

(فاحذروها حذر الشفيق): أى كونوا منها على حذر، حذر من هو مشفق على نفسه، محبّ لنجاتها و خلاصها .

(الناصح): لها بالزجر و الاتعاظ .

(و المجدد): غير الهازل .

(الكادح): الساعى بالكدّ و الجهد فى ذلك .

(و اعتبروا): و اتعظوا .

(بما قد رأيتم من مصارع العرب (1) قبلكم): كيف أهلكوا بالموت، و صرعوا فى لحودهم (2)، و دفنوا فيها، و تعاقبت عليهم أحوال فى التغير و البلاء .

(قد تزايلت أوصالهم): أعضاؤهم الموصلة بالتقطع .

(و زالت أسماعهم و أبصارهم): حواسهم التى يسمعون و يبصرون بها بالتراب و البلاء .

ص: ١٣٢٠

---

١- ١) كذا فى النسختين، و فى نسخه أخرى و فى النهج: القرون .

٢- ٢) فى (ب): نجودهم .

(و ذهب شرفهم و عزهم): انقطعاً بالموت، و خمول الذكر .

(و انقطع سرورهم و نعيمهم): ذهب ما كان يلحق أفئدتهم من السرور بالنفائس، و التحف و الطرف، و ما كان يلحق أجسامهم من النعيم و الراحة .

(فبدّلوا بقرب الأولاد): فجعل لهم، و عوضوا عن قرب الأولاد، و فرحهم بهم بعدهم [عنهم] (١)، و هو:

(فقدّها، و بصحبه الأزواج): مصاحبتها و الأنس إليها و الموده لها، زوالها و انقطاعها، و هو:

(مفارقتها): و هذا من الطباق المحمود عند فرسان علماء البيان، و هو ذكر النقيضين في القرب و البعد .

(لا يتفاخرون): بكثره مال، و لا عدد عشيره .

(و لا يتناسلون): بكثره الأولاد، و الصهور .

(و لا يتزاورون): مع قرب التجاور .

(و لا يتجاورون) (٢): يفعلون أفعال الجيران (٣) من التبادل، و التناصر، و التعاضد .

(فاحذروا عباد الله): إنما كرر ذكر الحذر مبالغه في ذلك، و تأكيداً لأمره .

(حذر (٤) الغالب لنفسه): عن الانقياد لهواه و القاهر لها عن اتباعه .

ص: ١٣٢١

١-١) زياده في (ب).

٢-٢) في (ب): و في شرح النهج: و لا يتحاورون، بالحاء المهمله .

٣-٣) في (ب): الخيرات .

٤-٤) في (أ): حذار .

(المانع لشهوته): عن أن تكون مستولى عليه فتهلكه.

(الناظر بعقله): فى عواقب الأمور و أحوالها و ما تؤول إليه .

(فإن الأمر): فى جميع (١) ما ذكرته من أحوال الدنيا و انقطاعها، و دوام الآخرة و استقرارها.

(واضح): جلى لا لبس فيه على أحد.

(و العلم قائم): العلم واحد الأعلام، و هى: منارات الطرق، و أراد أن أعلام الدين واضحة قائمه لا اعوجاج فيها، و لا لبس على سالكها، و هو مجازها هنا.

(و الطريق جدد) (٢): أى مستوى لا زيغ فيها و لا ميل.

(و السبيل قصد): أى مستقيم عادل.

و فى هذه الخطبه من الوعظ المحيط بالأغراض الدينيه، و المستولى على المقاصد الأخرويه، فى ذم الدنيا و صفه أحوال من مضى ما فيه شفاء الأمراض و العلل، و يرتاح القاصد إليه فى شربه بين العلل و النهل (٣).

ص: ١٣٢٢

١- ١) فى (ب): فى جميع ذلك ما ذكرته.

٢- ٢) فى (أ): جده، و فى النهج و (ب): و الطريق جدد، كما أثبتته، و المعنى الذى فى النهج مقارب لما هنا، لأن المعنى فيه أى طريق سهل واضح.

٣- ٣) العلل: الشرب الثانى، و عله أى سقاه السقيه الثانيه، و النهل: الشرب الأول.

## (١٥٢) (و من كلام له عليه السلام لبعض أصحابه، و قد

سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام و أنتم أحق به؟

فقال له ):

(١)

(يا أخا بني أسد) :و كان السائل أسديا.

(إنك لقلق الوضين) :الوضين للهودج بمنزله البطان للقتب، جعله ها هنا كناية عن خفه حلمه و طيش عقله، كما جعلوا قولهم: كثير الرماد كناية عن كرمه، و ربح المقلد كناية عن طول قامته .

(ترسل) :كلامك.

(في غير سدد) :صواب و رشد .

(و لك بعد) :هذا يعدّ (٢) ظرف من ظروف الزمان مقطوع عن الإضافة و هو مبني على الضم، و تقدير مضافه: و لك بعد كل حق لك.

(ذمامه الصّهر) :الذّمامه بكسر الذال المنقوطة من أعلاها هي:

الحرمة، و الصّهر هم: أهل بيت المرأة و أقاربها.

عن الخليل قال: و من العرب من يجعل الصهر من أقارب الزوج

ص: ١٣٢٣

١-١) في (ب): و لبعض.

٢-٢) في (ب): بعد هذا.

و أهله (١)، و يحكى أن السائل كان من أقارب ليلي بنت مسعود ابن خاله امرأه أمير المؤمنين (٢).

(و حق المسأله): و فى الحديث: «من كتم علما و هو يعلمه أجمه الله بلجام من نار» (٣)، و المعنى أن لك حق الصهوريه (٤) و المسأله بعد كل حق، فلهذا توجهت إجابتك و تعين علينا حقها .

(و قد استعلمت فاعلم): و قد طلبت الإعلام عمّا سألت عنه، فافهم ما أقول لك :

(أما الاستبداد علينا بهذا المقام): أما أخذهم علينا الإمامه.

(و نحن الأعلون نسبا): المختصون بأشرف الأنساب و أعلاها، لقربنا من رسول الله، و انتصاب نسبا على التمييز.

ص: ١٣٢٤

- 
- ١- ١) مختار الصحاح ص ٣٧٢ عن الخليل بلفظ: قال: و من العرب من يجعل الصهر من الأحماء و الأختان جميعا.
- ٢- ٢) ذكر الروايه هذه الشريف على بن ناصر الحسينى فى أعلام نهج البلاغه-خ- و قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٢٤٢/٩ [١] فى شرح قوله: (و لك بعد ذمامه الصهر) ما لفظه: لأن زينب بنت جحش زوج رسول الله صلى الله عليه و آله كانت أسديه، و هى زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر بن صبره بن مره بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه، و أمها أميمه بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، فهى بنت عمه رسول الله صلى الله عليه و آله، و المصاهره المشار إليها هى هذه. انتهى.
- ٣- ٣) أخرجه الإمام المرشد بالله فى الأمالى الخميسيه ٥٥، ٥٤، ١/٤٦ [٢] بسنده عن أبى هريره بلفظ: «من سئل عن علم فكتمه، أجمه الله بلجام من نار» و له فيه شاهد بلفظ مقارب عن ابن عباس ص ٥١، و أخرجه الإمام أبو طالب فى أماليه ص ٢٠٥ [٣] بسنده عن أبى سعيد الخدرى بلفظ: «من كتم علما مما ينفع الله به فى أمر الدين أجمه الله يوم القيامه بلجام من نار»، و الحديث بلفظ: «من كتم علما عنده أجمه الله بلجام من نار» رواه الإمام الموفق بالله فى الاعتبار ص ١٥٦ (و انظر تخريجه فيه) و انظر موسوعه أطراف الحديث النبوى ٨/٥١٩-٥٢٠.
- ٤- ٤) فى (ب): الصهرية.

(و الأشدون بالرسول نوطا): النوط: ما يناط بغيره و يعلق به كالقدح و العلبه و غير ذلك، و أراد ها هنا و أعظم الخلق تعلقا بالرسول، و أقربهم إليه .

(فإنها كانت): الضمير للإمامه.

(أثره): الأثره هي: الاسم من الاستثثار.

(شحت عليها): حرصت عليها.

(نفوس قوم): و لهذا عداه (١) بعلی، لأن الحرص من لوازم الشح.

(و سخت عنها): أى طابت (٢) عنها.

(نفوس آخرين): يشير بكلامه هذا إلى أن الصحابه بعد موت الرسول عليه السّلام انقسموا، فقائلون: إن الإمام هو أمير المؤمنين، كالزبير، و سلمان، و المقداد، و أبى ذر، و غير هؤلاء من جله الصحابه و أكابرهم، و آخرون قالوا: إن الإمام هو [أبو] (٣) بكر مثل عمر، و أبى عبيده بن الجراح، و غيرهما من الصحابه، فلهذا قال:

(شحت عليها نفوس قوم، و سخت بها نفوس آخرين) .

(و نعم الحكم الله): فإنه العالم بمن [هو] (٤) أهل لها، و قائم بأحكامها.

(و المعود إليه يوم (٥) القيامة): المرجع إليه هو الوقوف بين يدي الله في ذلك اليوم، و فيه قطع الخصومه و فصل الشجار، و كلام أمير المؤمنين

ص: ١٣٢٥

١-١) في (أ): أعداه.

٢-٢) في (أ): طاب.

٣-٣) سقط من (أ).

٤-٤) زياده في (ب).

٥-٥) قوله: يوم، سقط من (أ).





دالّ على موجدته في صدره على القوم فيما كان منهم من الاستثثار، من غير أن يصدر منه قول أو فعل يثلم الدين، ويكون قاطعا للموالاه، وهذا هو الذي عليه أفاضل أهل البيت وعلماؤهم، و[هو] (١) يحكى عن زيد بن علي أنه قال: البرآء من أبي بكر و عمر كالبرآء من علي، إن شئت فتقدّم، وإن شئت فتأخر.

و يحكى عن الباقر أيضا أنه قال: من شكّ فيهما كمن شكّ في السنه، بغض أبي بكر و عمر نفاق، و بغض الأنصار نفاق، إنه كان بين بنى عدى و بنى تيم، و بين بنى هاشم شحناء في الجاهليه، فلما جاء الإسلام تحابّوا، حتى كان أبو بكر يشتكى خاصرته، فيسخن على يده في النار، ثم يضمدها على خاصره أبي بكر جباله، و نزل القرآن: وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ [الحجر: ٤٧].

و عنه أيضا أنه سئل عن أبي بكر و عمر؟ فقال: مسلمان هما رحمهما الله، فقال له السائل: أتولاهما و أستغفر لهما؟ فقال: نعم، فقال: و تأمرني بذلك؟ فقال: نعم، ثلاث مرات، فما أصابك من ذلك فعلى عنقى، و وضع يده على عنقه.

و أحاديث كثيره في توليها، و هذا هو المعتمد عليه عند أكابر أهل البيت (٢).

ص: ١٣٢٧

(١ - ١) سقط من (ب).

(٢ - ٢) و قال الإمام إبراهيم بن محمد المؤيدى في الإصباح ص ١٦٤-١٦٥، في هذا الموضوع نفسه قال ما لفظه: فإن كثيرا من الآل متوقف كما حكى عن الحسين و عبد الله بن الحسن و أولاده الأربعة، قيل: و هو الأشهر عن زيد بن علي و ابنه يحيى و عيسى و أحمد بن عيسى و الصادق و الباقر، و الأشهر أنه رأى أهل البيت و شيعتهم، فهؤلاء لم يسمع منهم سب و لا ترضيه و لا تبرئ مع التجرم، ذكره في الشريده و هو الذى ذكره أبو الحسين و أصحابه المتأخرون. انتهى. و قال العلامة المجتهد الكبير، مجد الدين بن محمد المؤيدى أيدته الله في كتابه مجمع الفوائد فى القسم الثانى من (طبعه دار الحكمة اليمانيه- اليمن- صنعاء) الطبعة الأولى سنة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ما لفظه تحت عنوان مع الإمام يحيى بن حمزه فى الرسالة الوازعه: (فى) صفح (١٣) من الرسالة الوازعه للإمام يحيى بن حمزه عليه السّلام: المسلك الأول: و ساق فيه إلى أن قال: و لا شك أن التكفير و التفسير من أعظم الأحكام، فإذا لم تكن فيهما دلالة قاطعه و لا - برهان بين و جب التوقف. يقال: فلم لم تتوقف أيها الإمام كما قضيت أنه الواجب. انتهى. قوله فى صفح (١٤): و جب الموالاته، يقال: قد سبق قوله: و جب التوقف، و سيأتى له أن دلالة للإمام عليه السّلام فى صفح (٣٥) أن التوقف أولى، و هو لا يتفق مع هذا، و سيأتى له أن دلالة إمامه أمير المؤمنين عليه السّلام قاطعه و الحق فيها واحد، و أنها ليست من مسائل الاجتهاد، و أن من خالفها مخطئ لمخالفته للدلالة القاطعه، فكيف يصح مع هذا أن نبقى على الأول و هو و جب الموالاته، و غايه ما يمكن أن المعصيه محتمله للصغر و الكبير، و ذلك يوجب التوقف لا القطع على الصغر، إذ لا دليل عليه، و لا البقاء على الأصل لوجود الناقل عنه، فتأمل فهذا هو الحق و الإنصاف، و لا يغنى جمع الروايات الباطله الملفقه و القعقه و الإرجاف و الله يقول الحق و هو يهدى السبيل. و قوله فى الصفح المذكور فى المسلك الرابع: و ما كان منه عليه السّلام من المناصره و المعاضده لأبى بكر فى أيام قتال أهل الرده... إلخ. يقال: أما قتال أهل الرده فقد كان قتالا عن حوزة الإسلام، فهو واجب على كل مسلم و فى كل حال و مع إمام و غير إمام، و على عليه السّلام هو إمام الهدى، فكيف لا يذب عن الدين الحنيف، و ذلك هو الذى أوجب سكوته، و

مصالحه القوم التي وردت بلفظها في روايه البخارى وغيره فطلب مصالحه أبى بكر، ولهذا قال: فأمسكت يدي حتى رأيت راجعه الإسلام رجعت... إلخ. و في صفح(١٥) قوله: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر و عمر، اعلم أن هذا و أمثاله لا يصح لمخالفته للنصوص المتواتره المعلومه القاضيه بأن أمير المؤمنين و سيد المسلمين عليه السلام خير هذه الأمة و أفضلها و أعظمها عند الله منزله، و هي مناقضه لما سبق للإمام يحيى عليه السلام و يأتي من أن أمير المؤمنين عليه السلام أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه و آله، لما خصه الله من الفضائل الظاهره التي لم يحزها أحد بعده، و لا كانت لأحد قبله، و أن إمامته ثابتة بالنص عليه و على ولديه، و أن فضله على غيره من الصحابه أظهر من نور الشمس إلى آخر الكلام السابق. و قوله في صفح(٢٤): الحكم الأول أن الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه و آله هو على بن أبى طالب... إلخ، الحكم الثانى: أن دلالة إمامته قاطعه و الحق فيها واحد و ليست من مسائل الاجتهاد، فمن خالفها فلا شك أنه مخطئ لمخالفته للدلاله القاطعه إلى آخره. فمثل هذه الروايات الملفقه المتهافته لا تقاوم الأدله المعلومه من الكتاب و السنه، و ليس ذلك مما يخفى على الإمام، و إنما أراد النكير و الإرهاب على أهل الجراه و السباب بغير دليل، و الذى يظهر أن فيها دسا على الإمام، فحاشاه عن مثل هذه المناقضه التي لا تصدر عن من له أدنى نظر، و حسينا الله و نعم الوكيل. انتهى. و ساق الكلام فى ذلك إلى أن قال: فمثل هذا الكلام المتهافت لا يمكن صدوره عنه عليه السلام، و هو مما يحقق الوضع فى كثير من هذه الرساله، و هو يناقض نصوصه الصريحه حتى فى هذه الرساله نفسها. (انظر المرجع المذكور ص ٣٤٢-٣٤٥).

و عن سالم بن أبي حفصه (١) قال: دخلت على جعفر بن محمد أعوده و هو مريض، فقال: اللهم، إني أحبّ أبا بكر و عمر و أتولاهما، اللهم، إن كان في نفسي خلاف ذلك فلا نالتي شفاعه محمد يوم القيامة.

فأين هذا عن هذيان الروافض و الجاروديه! فالله حسبهم فيما قالوه، و مكافأتهم على ما نقلوه و كذبوه!.

ثم تمثل أمير المؤمنين بيت امرئ القيس :

(و دع عنك نهبا صيح في حجراته و لكن حديثا ما حديث الرّواحل)

(٢) :

يروى (٣) أن امرئ القيس هرب من عدو له، و استجار رجلا آخر من طي، فأغبر على إبل الطائي، فخرج مغيرا على رواحل لامرئ القيس في طلب إبله، فلما رجع الطائي و كان الأمر في رواحل امرئ القيس أهم عنده من رواحل الطائي، فقال هذا البيت، و لنذكر إعرابه و موضع الشاهد منه.

أما إعرابه فهو ظاهر، النهب: ما يؤخذ قهرا، صيح به: أي أعلم به

ص: ١٣٢٨

١ - ١) هو سالم بن أبي حفصه العجلي الكوفي، أبو يونس، محدث، رأى ابن عباس، و روى عن الشعبي و عطاء و طائفه، و عنه السفينان، و محمد بن فضيل، و هو الذي يقول: و ددت أني كنت شريك على عليه السلام في كل ما كان فيه، و قد نال منه القوم بسبب تشيعه كما هو دأبهم و ديدنهم. (انظر ميزان الاعتدال ١٦٢/٣ - ١٦٤، و معرفه الثقات ٣٨٢/١).

٢ - ٢) أورد البيت من جمله أبيات لأمرئ القيس ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢٤٤/٩، و [١] البيت أوردته في لسان العرب ٥٧٢/١. [٢]

٣ - ٣) في (ب يحكى): .:

و شهر، و الحجرات:النواحي، و انتصاب حديثا بفعل (١)مضمّر دلّ عليه الكلام تقديره:اذكر حديث الرواحل، و ما هذه زائده، و حديث الرواحل بدل من حديثا، أبدال المعرفة من النكرة.

و أما موضع الشاهد منه فإنما أورده أمير المؤمنين متمثلا به، و غرضه من ذلك دع أمر الإمامه و حديثها فقد مضى و تقدم، و لكن أذكر حديث ابن أبي سفيان معاويه و أهل الشام، فإن ذلك أعظم في الدين و أدخل في الأعجوبه .

(و هلمّ الخطب في ابن أبي سفيان): هلمّ اسم من أسماء الأفعال يعدى تاره بنفسه، كقوله تعالى: هَلُمَّ شُهَدَاءَ كُمْ [الأنعام: ١٥٠] و تاره يالى كقوله تعالى: هَلُمَّ إِلَيْنَا [الأحزاب: ١٨] و أراد ذكر الخطب في ابن أبي سفيان فهو أعجب لوضوح الأمر فيه، و منازعته لى و شقاقه و خروجه على محاربا .

(فلقد أضحكنى الدهر): ضحكت من عجائبه.

(بعد إبكائه): بعد بكائي من حوادثه و فجائعه .

(و لا غرو و الله): أى ليس عجبا مثل هذا العجب لفظاعته، و عظم شأنه.

(فيا له خطبا!): يا هذه حرف للنداء، و مناداه محذوف أى يا قوم، و له متعلق بفعل تقديره:اعجبوا له من خطب ما أعظم حاله، و انتصاب خطبا على التمييز.

(يستفرغ العجب): أى يطلب فراغ العجب فلا يفرغه، و إن بذل

ص: ١٣٢٩

١-١) فى (أ):لفعل.

مجهوده لعظمه، من قولهم: استفرغت مجهودى إذا بذلته، وهو مجاز لإضافه الفراغ إلى الخطب.

(و يكثر الأود): أى الا- عوجاج لتفاحشه، من قولهم: تأود العود إذا كان معوجا أو يكثر الثقل لتفاقمه، من قولهم: آدنى الحمل إذا أثقلك .

(حاول القوم): معاويه و أهل الشام من أتباعه، و المحاولة هى: المزاوله للشىء و الاشتغال به.

(إطفاء نور الله من مصباحه): عنى بذلك نفسه، و أراد إبطالهم قواعد الدين، و هدم مناره باستظهارهم على و قهرهم لى.

(و سدّ فوّاره من ينبوعه): و إذهاب ما يظهر من أحكام الشريعة من جهتى، و يحصل من ذلك من علمى و اجتهادى، و الفوّار: عباره عن حركه الماء، و ينبوع: عين النهر، فالإطفاء، و النور، و المصباح، و الفوّار، و ينبوع استعارات رشيقه لما ذكرناه .

(و جدحوا بينى و بينهم شربا وبيّا) (1): جدح الشراب إذا خاضه، و الشرب بالكسر هو: المشروب، قال الله تعالى: لَهَا شَرْبٌ وَ لَكُمْ شَرْبٌ يَوْمَ [العشاء: ١٥٥]، و سماعنا ها هنا به، و الوبىء: المهلك، من شربه لوبائه، و جعل ذلك كناية عن اشتباك الحرب و نشبها (2) بينهم فإنها مهلكه للأموال و الأرواح، فلا وباء أعظم من ذلك و لا أوخم.

ص: ١٣٣٠

١- ١) فى النهج: وبيّئا.

٢- ٢) فى (ب): و سببها.

(فإن ترتفع [\(١\)](#) عنّا و عنهم محن البلوى): بروجعهم عن الحرب و استبصارهم الخطأ فى ذلك.

(أحملهم من الحق على محضه): على صريحه و جیده مما أريهم من الصواب و السيره الحسنه فى قولى و فعلى، و الهدايه إلى الطريق الواضحه .

(و إن تكن الأخرى): و هو استمرارهم على البغى و الشقاق لى و مخالفتى فى الأمر كله.

(فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ): [فاطر:٨]أراد فلا تقطع نفسك و تذهبها تحسرا عليهم.

(إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ): [فاطر:٨]من ذلك، و هذه الآيه وردت على جهه التسليه لرسول الله، لما علم من حاله التحزن الشديد و الأسف الكثير على إيمان قومه، و هذا كقوله: فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ [الكهف:٦]أى مهلكها من أجل عدم إيمانهم، و قد استعملها أمير المؤمنين فى أهل البغى، كما وردت فى شأن الكفار، حدو [\(٢\)](#) النعل بالنعل من غير مخالفه، و هذه عاده له فى استعمال القرآن، كما مرّ فى مواضع.

ص: ١٣٣١

١-١) فى (أ): ترتفع.

٢-٢) فى (أ): خذوا، و هو تصحييف.

## (١٥٣) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها بديع الخلقه

الإنسانيه، و عجيب تركيبها ) :

(الحمد لله خالق العباد) : إما موجدهم من العدم، وإما المقدر لتركيب هذه الصور العجيبه لهم.

(ساطح المهاد) : باسط الأرض المجعوله مهادا، كما قال تعالى : الذي جعل لكم الأرض مهادا و مَهْدًا (١) [طه: ٥٣] أى سهلا سلسلا لا عناء فيه و لا تعب .

(و مسيل الوهاد) : جمع وهده و هى : ما اطمأن من الأرض، كالشعاب و الأودية و الأخاديد، أى و أسالها لمنافع الخلق.

(و مخصب التجاد) : جمع نجد و هو : ما ارتفع من الأرض، و أخصبها أى جعل فيها الكلاً و المرعى نقيض الجذب، و هذا من القدره الباهره أى أنه جعله مخصبا مع أن الماء لا يستقر عليه لعلوه و ارتفاعه .

(ليس لأوليته ابتداء) : أى هو أول و مع كونه أولا- فإنه لا- ابتداء لأوليته، و لا- نهايه لها و لا حد، إذ لو كان لأوليته ابتداء لكان محدثا، و هو محال حدوثه.

ص: ١٣٣٢

١-١) يعنى أن هناك قراءتين فى الآيه الشريفه إما: مهادا و إما مَهْدًا .

(و لا- لأزليته انقضاء): أراد أنه إذا تقرر أنه لا- أول له فليس له زوال، و لا- له آخر فيكون منقضيا، لأن أوليته لذاته، و ما كان موجودا لذاته استحال عليه الانقضاء و العدم .

(هو الأول لم يزل): أى لم يتجدد له وجود.

(و الباقي بلا أجل): و الدائم الوجود الذى لا أمد لوجوده فيكون معدوما عند وجود ذلك الأمد، و يكون غايه له.

سؤال، قوله: هو الأول لم يزل، و الباقي بلا- أجل، مثل قوله: ليس لأوليته ابتداء، و لا لأزليته انقضاء، فما الفائدة بال تكرار و ما وجه ذلك؟ و جوابه، هو أن أمير المؤمنين صار فارس البلاغه و أمير حلبتها، و إمام الفصاحه و إنسان مقلتها، و ليس أخلو إما أن أجعل كلامه هذا من باب التكرار، كقوله تعالى: فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَ نُذُرِ [القمر: ١٦]، و إما أن أجعله من باب حسن التصرف، و التفنن فى أساليب النظم، و كلاهما محتمل فى كلامه هذا، و واقعان فى البلاغه أحسن المواقع و أعلاها، فإن الله تعالى أورد قضيه (١) موسى و فرعون فى غير آيه فى كتابه على أنحاء [لهم] (٢) مختلفه، و أساليب متفرقه داله على حسن التصرف و أنيق البلاغه .

(خَرَّتْ لَهُ الْجِبَاهُ): بالسجود لعظمته.

(و وَّحَدَّثَهُ الشَّفَاهُ): أَقَرَّتْ لَهُ الْأَلْسَنَةُ بِالتَّوْحِيدِ.

ص: ١٣٣٣

١-١) فى (ب): قصه.

٢-٢) سقط من (ب).



(حد الأشياء عند (١) خلقه لها): جعل المكونات حدودا تقف عليها، و غايات تنتهي إليها (لا تزيد عليها) (٢)، فتكون مجاوزة لها، و لا تنقص عنها فتكون متأخره عنها، كما أشار إليه في غير آيه، كقوله تعالى:

إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ [القمر: ٤٩]، و قال: خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا [الفرقان: ٢]، و قال: قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا [الطلاق: ٣]، و قوله:

عند خلقه لها، يشير به إلى أن هذه التقديرات و الأحكامات لازمه لوجودها، غير متأخره عنها وقتا واحدا، و لو تأخرت عنها لكانت غير محكمه فخلقها على هذه الكيفيه.

(إبانه لها من شبهها): بان الأمر إذا ظهر، و الإبانه مصدر بان [يبين إبانه] (٣)، و انتصابها إما على المصدريه مفعولا من أجله، و إما على الحال أى مبينا، و المعنى خلقها لتكون متميزه عما يشبهها .

(لا تقدره الأوهام): بكسر الدال وضمها من التقدير، و فى الحديث:

«إذا غمّ عليكم الهلال فأقذروا له ثلاثين» (٤) بهما جميعا، و أراد إما أنه ليس له تقدير فهى لا تقدره، و إما أراد أنه (٥) لا تقف على حقيقته.

ص: ١٣٣٤

١- ١) فى (أ): غير، و هو تحريف.

٢- ٢) العبارة التى بين القوسين هى مكرره فى (أ).

٣- ٣) سقط من (أ).

٤- ٤) أورد قريبا منه الإمام القاسم بن محمد (عليه السلام) فى الاعتصام فى كتاب الصيام ٣١٤/٢، من حديث عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه و آله ذكر رمضان فقال: «لا- تصوموا حتى تروا الهلال، و لا تفطروا حتى تروه، فإن غمّ عليكم فأقذروا له» و قوله: «فأقذروا» فيه بكسر الدال، و عزاه إلى مالك، و البخارى، و مسلم، و أبى داود، و النسائى، و أخرجه أبو داود فى سننه ٢٩٧/٢، و [١] عبد الرزاق فى مصنفه ١٥٦/٤.

٥- ٥) كتب فوقها فى (ب): أنها.

(بالحدود و الحركات): فإن من شأن ما يقع عليه الوهم أن يكون من قبيل المحسوسات التي لها حدود و حركات.

(و لا بالجوارح و الأدوات): أي و ليس بذى جارحه، و جوارح الإنسان:

أعضاؤه و أوصاله، و لا ذى أدوات (1) و أدوات الإنسان: سمعه و بصره، لأنها آله في إدراك السمع و البصر فيكون مقدرًا بالوهم بل هو خارج عن هذه الأشياء كلها، مباين لها بالحقيقه و الماهيه .

(لا- يقال له: متى؟): لأنها سؤال عن الأزمنه المبهمه، و ما كان سابقا على الأزمنه وجوده، فلا يسأل عنه بمتى، و أيضا فلو تعلقت الأوقات به لكان محدودا بها فيكون له ابتداء، و إذا كان له ابتداء فله انتهاء و هو متعالى عن الحد بالابتداء و الانتهاء.

(و لا- يضرب له أمد بحتى): أراد أن حتى داله على الغايه، و معناها لا يصدق عليه، لأنه يعلم (2) إذا كان دائم الوجود فلا أول لوجوده و لا آخر لوجوده، فلا وجه للأمد و الغايه فى حقه فهما منتفیان .

(الظاهر): فى وجوده (3) بالأدله و البراهين.

(لا يقال له: مم؟): فلا يسأل عن ذاته بما يدل على الجنسيه و هو:

ما (4)، إذ لا جنس له فلا يسأل عن جنسه، أو أنه ظاهر فلا يستفهم عنه بظهوره (5) و تجليه.

ص: ١٣٣٥

١- ١) فى (أ): و لا أداه.

٢- ٢) فى (ب) و فى نسخه أخرى: لأنه قال.

٣- ٣) فى (أ): وجود، و هو تحريف.

٤- ٤) فى (ب): مما.

٥- ٥) فى (ب): لظهوره.

(و الباطن): عن إدراك العيون و تصور الأوهام.

(لا يقال: فيم): أى لا يستفهم عنه بالمكان و الجبهه لتعالیه عنهما، فلا يقال: فى أى شىء هو؟ (لا شبح فيقتصى): الشبح عبارته عن كل جسم، وقوله: فيقتصى فيه روايتان:

أحدهما: بالصاد المهمله أى يطلب أقصاه، و أراد أنه ليس بشبح يطلب أقصاه أى غايه حده.

و ثانيهما: بالضاد بنقطه من أعلاها، فيكون معناه يزول و يعدم لأن التقضى هو الزوال.

(و لا محجوب): أى و ليس محتجبا بشىء من الأشياء.

(فيحوى): فيكون الحجاب حاويا له محيطا به .

(لم يقرب من الأشياء بالتصاق): أراد أنه لم يقرب منها من الجبهه فيكون ملاصقا لها، كما لاصقه الأجسام بعضها لبعض.

(و لم يبعد عنها بافتراق): أراد أنه و إن بعد عنها [فليس بعده عنها بأن فارقتها، و حالت الجهات و الفراغات بينها و بينه و مع بعده عنها] (1) فإنه :

(لا (2) يخفى عليه من عباده شخوص لحظه): شخوص البصر و هو (3)

ص: ١٣٣٦

١-١ ما بين المعقوفين سقط من (أ).

٢-٢ فى شرح النهج: و لا يخفى.

٣-٣ فى (ب): هو.

فتح العين من غير أن يطبقها، و(١)اللحظه هو النظرة الواحده بمؤخر العين.

(و لا كرور لفظه) :فعلها مره بعد مره،قال الشاعر:

كيف البقاء مع اختلاف طبائع و كرور ليل دائم و صباح

(و لا ازدلاف ربوه) :الازدلاف هو:التقدم،و الربوه:الموضع المرتفع، بفتح الفاء و ضمها.

(و لا انبساط خطوه) :و لا خطوه ممتده،و الانبساط هو:الامتداد، أى أن هذه الأمور كلها غير خافيه عليه .

(فى ليل داج) :الداجى هو:المظلم،قال الراجز:

فقد دجا الليل فهيا هيا (و لا غسق ساج) :الغسق:ظلمه أول الليل،و الساجى هو:الساكن، قال تعالى: وَ الضُّحَى، وَ اللَّيْلِ إِذَا سَجَى  
[الضحى:١-٢]أى سكن .

(يتفتياً عليه القمر المنير) :يتقلب عليه،قال تعالى: يَتَفَتَّىٰ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ [النحل:٤٨]و الضمير فى عليه راجع إلى الليل،و  
معنى منير أى ذو نور .

(و تعقبه الشمس ذات النور) :أى و تكون عقيبها أى بعده (٢)طلوع الشمس ذات الضياء المشرق على الآفاق كلها،و الضمير فى  
تعقبه راجع إلى الليل.

ص:١٣٣٧

١-١) فى (أ):و أن اللحظه.

٢-٢) فى (أ):بعد.

سؤال، أراه خالف بين وصف القمر و الشمس، فقال: المنير في القمر، و قال: ذات النور في وصف الشمس، و كل واحد منهما موصوف بالإنارة؟ و جوابه من وجهين:

أما أولاً: فلأنه أراد المطابقه في التسجيع لأن الشمس مؤنثه، و القمر مذكر، فلو قال: و الشمس المنيره لم يتفقا في التسجيع فلهذا قال: ذات النور.

و أما ثانياً: فلأن قوله: ذات النور أبلغ من قوله: المنيره، فلما كان نور الشمس أبلغ و أظهر و صفها بأبلغ الصفات، كما قال تعالى: حِدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ [النمل: ٦٠]، و قال: ذَاتَ لَهَبٍ [المسد: ٣]، و ذَاتَ الرَّجْعِ [الطارق: ١١]، و ذَاتِ الصَّدْعِ [الطارق: ١٢]، مبالغه في ذلك، بخلاف ما لو قال: ناراً مثلتهبه (١)، و حدائق متبهجه لم يكن كذلك.

(في الكروور و الأفول): أي هي غير خافيه عليه في طلوعها و غروبها.

(و تقلب الأزمنه و الدهور): اختلافها و جريها .

(من إقبال ليل مقبل): من هذه مفسره لتقلب الأزمنه، أي أن تقلبها يكون بإقبال الليل.

(و إدبار نهار مدبر): و قوله: إقبال مع قوله: مقبل، و إدبار مع قوله:

مدبر، من أنواع البديع يلقب بالتجنيس المطلق، و قد مرّ نظائره و الاستشهاد عليه، و منه قوله:

و ما زال معقولاً عقال عن الندى و ما زال محبوباً عن المجد حابس

ص: ١٣٣٨

١- ١) في (ب): ملتبهه، و حدائق مبتهجه.

و هو تعالى سابق :

(قبل كل غايه و مدّه): متقدم عليها فلا غايه و لا مدّه إلا و هي متأخره عن وجوده.

(و كل إحصاء و عدّه): أى و هو متقدم على كل إحصاء و على كل عدّه من الأعداد .

(تعالى): بالصفات الإلهيه.

(عما ينحله المحددون (١)): يعطيه أهل التحديد من نحله إذا أعطاه، أى يعطونه من الصفات الداله على كونه محدودا، كالمجسمه و أهل الجهه و المثبتين له فى الأماكن، فهؤلاء كلهم قد حدّوه و نحلوه.

(من صفات الأقدار): الأمور المقدره المحدوده و هى الأجسام.

(و نهايات الأقطار): و ما نحلوه أيضا من أن تكون الأقطار محيطه به بجهاتها و حاويه له بنهاياتها .

(و تأتل المساكن): مجد أثيل أى راسخ، و التأتل هو: اتخاذ أصل المال، و أراد أن تنفى عنه اتخاذ هذه المساكن و الرسوخ فيها و الكون فى جهاتها.

(و تمكّن الأماكن): أى و استقراره فى الأماكن و حصوله فيها على جهه المكانه و الاستقرار .

(فالحد بخلقه (٢) مضروب): أراد بالحد إما الإحاطه، و إما التقدير،

ص: ١٣٣٩

١- ١) فى (أ): المعدون، و هو تحريف، و فى (ب) و النهج: المحددون كما أثبتته.

٢- ٢) فى (ب) و شرح النهج: لخلقه.

و كلاهما مضر وبان بجميع المخلوقات، ولا شيء من المخلوقات إلا و هو مقدر بحد و غايه [تحتويه] (١) و تكون مشتمله عليه.

(و إلى غيره (٢) منسوب): من سائر المكونات مضاف .

(لم يخلق الأشياء من أصول أزلية): يشير بذلك إلى مذاهب كثيره للفلاسفه و غيرهم من الفرق كلها باطله، كإبطال مذهب الفلاسفه فى الهيولى و الصوره، و إبطال مذهب الطبائعيه فى أن أصل (٣) العالم حركات أزلية تصادمت فنشأ عنها كالعالم (٤)، و إلى مذهب الثنويه (٥) فى النور و الظلمه، و غير ذلك من المذاهب الركيكه و الآراء الرديه، و من أراد الاطلاع على حصر هذه المذاهب فعليه بكتابنا الملقب بكتاب: (النهايه فى المباحث الكلاميه و المسائل الإلهيه) (٦).

(و لا من أوائل أبعديه): تكون أصلا لها و سببا فى تركيبها و ائتلافها و انتظامها على حدودها و تقديراتها .

(بل خلق ما خلق): أراد بل خلق هذه المخلوقات العظيمه، و المكونات الباهره، و أتى بما داله على ذلك لما فيها من الإبهام،

ص: ١٣٤٠

١-١) زياده فى (ب).

٢-٢) فى (أ): غير، و فى (ب) كما أثبتته.

٣-٣) فى (أ): فى أن أصل ذلك العالم... إلخ.

٤-٤) فى نسخه أخرى: فنشأ عنها هذا العالم.

٥-٥) الثنويه: فرقه من الفرق الكفريه، تنسب إلى رجل اسمه مانى بن وانى الحكيم السريانى و هذه الفرقة قائله بإلهيه النور و الظلمه، و حياتهما و قدرتهما، و امتزاج العالم منهما و تضاد صورهما و طبعهما. (و انظر المنيه و الأمل فى شرح الملل و النحل ص ٦٧، ١٨-٧٥). [١]

٦-٦) و يسمى أيضا (النهايه فى الوصول إلى علم حقائق علوم الأصول) فى أصول الدين (انظر أعلام المؤلفين الزيديه ص ١١٣١). [٢]

كما قال تعالى: وَ أَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ [طه: ٦٩]، أى ألق هذا الأمر الباهر، و كما قال: أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ [يونس: ٨٠] أى هذه الأسحار الهائلة، أو جده اختراعا و فعله ابتداء.

(فأقام حده): على جهه الاستقامه، و نعت الأحكام و التقدير .

(و صوّر ما صوّر (١)): من هذه الصور المختلفه، و الأشكال المتباينه.

(فأحسن صورته): لما جعل فيه من الانتظام المحكم، و المطابقه لمصلحته، و المراعاة لأحكام منفعته، فأيجادها كلها على وفق داعيته و انقيادها كلها بحسب أمره و إرادته .

(ليس لشيء منه امتناع): عن تكوينه إذا أراد، كما قال تعالى:

إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [يس: ٨٢].

(و لا له بطاعه شيء انتفاع): أى أن الأشياء و إن أطاعته بعضها بالانقياد لأمره و الوقوف على حسن (٢) داعيته، و بعضها بالعباده له و التذلل له، فإنه لا ينتفع بشيء من ذلك و كيف يقال: بأنه ينتفع و هو مستحيل [عليه] (٣) جرى المنافع لاستحاله الملاذ و الآلام عليه.

(علمه بالأموات الماضين): فى التحقق و الثبوت، و جزاء الأعمال، و تقدير الأعمار و كتابتها و حفظها، و جميع أحوالهم كلها.

(كعلمه بالأحياء الباقين): فى ذلك كله لا يغادر شيئا من أمورهم إلا أحصاها و حفظها.

ص: ١٣٤١

١- ١) قوله: ما صور، سقط من شرح النهج.

٢- ٢) فى (ب): حسب.

٣- ٣) زياده فى نسخه أخرى، و فى (ب): و هو يستحيل جرى... إلخ.



(و علمه بما فى السماوات العلوا) :من أحوال العالم العلوى كالملائكة و ما يتعلق بأحوالهم من العبادات، و أنواع الأقضية و التدبيرات.

(كعلمه بما فى الأرضين السفلى) :من عالم الحيوانات و الجمادات و غير ذلك.

ثم أردفه بعجيب خلقه الإنسان، بقوله :

(أيها المخلوق السوى) :المستويه أعضاؤه بالإحكام و التقدير، أو المخلوق فى أحسن التقويم و أكمله.

(و المنشأ المرعى) :الموجد من العدم، المحفوظ بالرعايه:

(فى ظلم (١) الأرحام) :تعلق الحرف هذا إما بقوله:المنشأ أى أنه أنشئ فى ظلم الأرحام، أو بقوله:المرعى، أى و حفظ فى ظلم الأرحام، فكلاهما (٢) صالح للتعلق كما ترى، و يجوز أن يكون متعلقا بهما على [حد] (٣) إعمال الفعلين كقولك:أكرمت رجاء طيب زيدا (٤)، و ظلم الأرحام:مستقرها، و ما اشتملت عليه.

(و مضاعفات الأستار) :أى و الأستار المضاعفه:ظلمه البطن، و ظلمه الرحم، و ظلمه المشيمه.

ص: ١٣٤٢

١- ١) فى شرح النهج:ظلمات.

٢- ٢) فى (ب):و كلاهما.

٣- ٣) فى (أ):جزاء.

٤- ٤) كذا فى النسخ، و لعل الصواب:أكرمت و جاء ظننت زيدا، و هامش فى (ب)لفظه:فإن زيدا منصوب على المفعوليه على الفعلين. تمت.

(بدئت من سلالة من طين): يشير إلى خلق آدم عليه السلام، ولقد أشار الله تعالى في كتابه الكريم في خلقه آدم إلى أطوار سبعة:

أولها: التراب و هو المبدأ الأول، كما قال تعالى: خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ [آل عمران: ٥٩].

و ثانيها: الطين بقوله: مِنْ طِينٍ و هو عبارة عن الجمع بين الطين و الماء.

و ثالثها: قوله: مِنْ طِينٍ لَازِبٍ [الصفات: ١١] إشاره إلى الطين الحاصل على ضرب من الاعتدال.

و رابعها: قوله: مِنْ حَمًا مَسْنُونٍ [الحجر: ٢٦] يشير به إلى الطين الصالح لقبول الصورة.

و خامسها: قوله: مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمًا مَسْنُونٍ [الحجر: ٢٦] إشاره إلى ييسه و سماع صلصاله.

و سادسها: قوله: مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ [الرحمن: ١٤]، و هو الذى أصلح بأثر النار فيه فصار كالخزف.

و سابعها: قوله: إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ [ص: ٧١] إشاره إلى إكمال خلقته.

(و وضعت في قرار مكين): يشير به (١) إلى كيفية خلقه أولاده، ولقد أشار الله في كتابه الكريم في خلقه بنى آدم إلى أطوار سبعة أيضا:

أولها: قوله تعالى: مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ [المؤمنون: ١٢].

ص: ١٣٤٣

١ - ١) قوله: به، سقط من (أ).

و ثانيها:النطفه، كقوله تعالى: أَوْ لَمْ يَرَ الْإِنْسَانَ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ [يس:٧٧].

و ثالثها:العلقه، كقوله تعالى: ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً [المؤمنون:١٤]، و قوله تعالى: خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ [العلق:٢].

و رابعها:المضغه، كقوله تعالى: فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً [المؤمنون:١٤] و المضغه:القطعه من اللحم.

و خامسها:العظام، كقوله تعالى: فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا [المؤمنون:١٤].

و سادسها:الجمع بين اللحم و العظم، كقوله تعالى: فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا [المؤمنون:١٤].

و سابعها:إكمال الخلقه بمجموع (١)الأمرور كلها، كقوله تعالى: ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ [المؤمنون:١٤]، بما جعل فيه من قوه العقل و التفكير و النطق، فقد أشار عليه السلام إلى مبتدأ خلقه آدم بقوله:بدئت من سلاله خالصه صافيه من الكدوره (٢)، و من الأولى لابتداء الغايه، و من الثانيه لبيان الجنس، على تلك الأطوار و الدرج، ثم أشار إلى الخلق (٣)الثاني بقوله:

(ثم وضعت في قرار مكين) أى ذا مكانه (٤)و هو الإحراز و التحصن (٥)عما يريب، و فى الحديث:«إن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه نطفه أربعين

ص:١٣٤٤

١-١) فى (ب):بجميع.

٢-٢) فى (أ):الكدره.

٣-٣) فى (أ):خلق.

٤-٤) فى (ب):مكان.

٥-٥) فى (ب):و التحصين عمًا يذيب.

يوما و أربعين ليله، ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغه مثل ذلك، ثم يرسل الله الملك فيكتب رزقه و أجله» (١).

(إلى قدر معلوم) من أجله في الزيادة و النقصان، كما قال الله تعالى:

وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَ مَا تَزْدَادُ وَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ [الرعد: ٨].

(و أجل مقسوم): مقدار (٢) لبثه في الدنيا، و مده عمره فيها من غير زيادة فيه و لا نقصان منه .

(تمور في بطن أمك): المور: الحركة و الاضطراب، أى تختلج في أحشائها يمينا و شمالا.

(جنينا): محتجبا بالحوجب الكثيفه، و السواتر المضاعفه.

(لا تحير دعاء): لا تجيبه، و التحاور هو: التجاوب، يقال: كلمته فما أحارنى جوابا أى ما ردّه.

(و لا- تسمع نداء): من يناديك، و أراد أنك كنت جمادا فصيرك حيوانا، و كنت أبكم فأنطقك، و أصم فأسمعك، و أكمه فجعلك بصيرا، و أودع ظاهره و باطنك مكنونات علوم، و خزائن أسرار لا- يحصرها لسان، و لا- يطلع على فجها (٣) إنسان، فسبحان الله ما أبعد حاله الابتداء من حاله الانتهاء، كما قال تعالى: أَنْظَرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَ يَنْعِهِ [الأنعام: ٩٩] فإذا كان ذلك عجب، فهو في خلقه الإنسان أدخل و أعجب!!

ص: ١٣٤٥

---

١- ١) الحديث في سنن البيهقي الكبرى ٤٢١/٧، و مسند الشاشي ١٤٢/٢، و مسند ابن الجعد ٣٧٩/١. قلت: و هو في مسند شمس الأخبار ٣٢٦/٢ في الباب (١٧٧) من حديث عن ابن مسعود مع اختلاف يسير في بعض ألفاظه (و انظر تخريجه فيه).  
٢- ٢) في (أ): مقدر.  
٣- ٣) في (ب): محلها.

(ثم خرجت (1) من مقرك): بطن أمك الذى كنت مستقرا فيه.

(إلى دار): و هى الدنيا.

(لم تشهداها): بعينك و لا خطرت لك على بال.

(و لم تعرف سبل (2) منافعها): الطرق التى تهتدى فيها إلى تحصيل المنافع فهذاك إليها، و ألهمك إلى تحصيل (3) ما ينفعك فيها، و لا هادى لك سواه، و إلا :

(فمن هداك لاجترار (4) الغذاء من ثدى أمك): و مصداق هذه المقاله، من هداك لالتقام ثدى أمك، لتعيش به و يكون غذاء لك؟ (و عرّفك عند الحاجه مواضع طلبك): و ألهمك عند الضرورات (5) مواضع المطالب التى تحتاجها، فتطلب الماء من الكوز، و لا تطلبه من الحجر، و تطلب الخبز من السفره، و لا تطلبه من الجدار، إلى غير ذلك من الإلهامات العجيبه.

(و إرادتك!): مراداتك المطلوبه من مواضعها (6).

(هيهات): اسم فعل من الأفعال الخبريه، أى بعد، و أراد ما أبعد الوصول إلى كنه حقيقه الخالق لهذه الأشياء، و الإحاطه بحقيقه أوصافه.

ص: ١٣٤٦

١- ١) فى شرح النهج: أخرجت.

٢- ٢) فى (أ): سبيل.

٣- ٣) فى (أ): تحصيلها، و هو غامض، و ما أثبتته من (ب).

٤- ٤) فى (أ): لإحراز.

٥- ٥) فى (ب): ضرورات.

٦- ٦) فى (ب): موضعها.

(إن من يعجز عن صفات ذى الهيئات (١): الهيئه:الشاره، يقال:فلان حسن الهيئه، و أراد الأحوال المختلفه، و الشارات المتفاوته.

(و الأدوات): الجوارح و الحواس،لما فيها من البدائع و العجائب فلا يمكن حصرها و لا إدراكها.

(فهو عن صفات خالقه):الذى أقدره و أحكمه.

(أعجز): أدخل فى العجز و أبلغ فيه.

(و من تناوله): الوصول إليه،من قولهم:نال الشىء إذا وصل إليه بيده.

(بحدود المخلوقين): بأوصافهم الموصله إلى فهم حقائقهم.

(أبعد!): أدخل فى البعد و المجاوزه.

ص:١٣٤٧

---

(١-١) فى شرح النهج:الهيئه.

## (١٥٤) (و من كلام له عليه السلام في أمر عثمان) :

(و لما اجتمع الناس على عثمان، و شكوا ما نقموه منه على أمير المؤمنين، و سألوه مخاطبته عنهم، و استعتابه لهم، فدخل على عثمان، فقال ) :

(إن الناس ورائي) : يطالبوني أشد المطالبه، من قولهم: فلان ورائي إذا كان شديد الملاحقه في الحاجه، شبه بمن يكون وراءك يحثك على السير من خلفك.

(قد استسفروني بينك و بينهم) : جعلوني سفيرا فيما عرض بينكم من الخطوب، و قطع المشاجره و الأمر في ذلك صعب .

(و و الله ما أدري ما أقول لك!) : مما يصلح الله (١) به شأنك، و يجمع به الشمل .

(ما أعرف شيئا تجهله!) : فأعلمك به، و أحقق لك طريقه (٢).

(و لا أدلك على أمر [لا] (٣) تعرفه) : فأكون سببا في الإعلام به، و التعريف بحاله.

ص: ١٣٤٨

١- ١) قوله: الله، سقط من (أ).

٢- ٢) في (أ): رنقه.

٣- ٣) زياده في (ب) و النهج.

(إنك لتعلم) :عن الله و عن الرسول.

(ما نعلم (١)) :من ذلك كله .

(ما سبقناك إلى شيء) :من علوم الشريعة، وأحكام الدين و حزنه دونك.

(فنخبرك عنه) :فيكون طريقك إلى العلم به إخبارنا عنه.

(و لا خلونا بشيء) :أخذناه عن الرسول و استبددنا به.

(فنبلغكه) :كما (٢)سمعناه منه، و قد جمع بين ضميرى المفعولين ها هنا، كما قال تعالى: أُنزِلَتْ مَكْمُوهَا [هود: ٢٨].

(و قد رأيت كما رأينا (٣)) :إما رأيت الرسول عليه السلام كرؤيتنا له، أو رأيت أفعاله و طريقه و سيرته كما رأيناها .

(و صحبت رسول الله كما صحبتناه) :فعليك التأسى بأفعاله، و الاقتداء به كالذى علينا (٤)من ذلك .

(و ما ابن أبى قحافه و لا ابن الخطاب) :يشير إلى أبى بكر و عمر مع تقدمهما، و اعترافك بالفضل لهما.

(بأولى بعمل الحق (٥)منك) :لأن عليك من التكليف مثل ما كان عليهما

ص: ١٣٤٩

١-١) فى (أ): تعلم.

٢-٢) فى (أ): ما.

٣-٣) بعده فى شرح النهج: و سمعت كما سمعنا.

٤-٤) فى نسخه: علمنا(هامش فى ب).

٥-٥) فى شرح النهج: [١]الخير.



و النصيحة للأمة، و فى كلام أمير المؤمنين هذا دلالة على إتيانهما للحق و عملهما به.

و أنا أقول: اللهم، إني أحبهما و أتولاهما، و أبرأ إليك ممن يبغضهما، و آذنتك (١) بحبهما و تواليهما (٢)، و إن كنت تعلم منى خلاف ذلك فلا تغفر لى ذنوبى (٣).

(و أنت أقرب إلى رسول الله و شيجه رحم منهما (٤)) :الوشيجه هى:

القرايه المشتبكه، و إنما كان أقرب إلى الرسول، لأن منافا يجمعهم، و كان له بنون أربعة: هاشم، و عبد شمس، و عبد الدار، و عبد العزى،

ص: ١٣٥٠

١- ١) فى (ب): و أدينك.

٢- ٢) كذا فى النسختين، و لعله: و توليهما.

٣- ٣) قال العلامة المجتهد الكبير مجد الدين بن محمد المؤيدى أيدته الله فى كتاب مجمع الفوائد فى القسم الثانى منه ص ٣٤٢، طبعه دار الحكمة اليمانية- صنعاء- اليمن، (ط ١) سنة ١٤١٨ هـ - (١٩٩٧ م) ما لفظه تحت عنوان مع الإمام يحيى بن حمزه فى الرسالة الوازعه: فى صفح (١٣) من الرسالة الوازعه للإمام يحيى بن حمزه عليه السلام: المسلك الأول، و ساق فيه إلى أن قال: و لا شك أن التكفير و التفسيق من أعظم الأحكام، فإذا لم تكن فيها دلالة قاطعه و لا برهان: يتن وجب التوقف. يقال: فلم لم تتوقف أيها الإمام كما قضيت أنه الواجب. قوله فى صفح (١٤): وجوب الموالاته. يقال: قد سبق قوله: وجوب التوقف، و سيأتى للإمام عليه السلام فى صفح (٣٥) أن التوقف أولى، و هو لا يتفق مع هذا، و سيأتى له أن دلالة إمامه أمير المؤمنين عليه السلام قاطعه، و الحق فيها واحد، و أنها ليست من مسائل الاجتهاد، و أن من خالفها مخطئ لمخالفته للدلالة القاطعه، فكيف يصح مع هذا أن نبقى على الأول و هو وجوب الموالاته، و غايه ما يمكن أن المعصيه محتمله للصغر و الكبر، و ذلك يوجب التوقف لا القطع على الصغر، إذ لا دليل عليه، و لا- البقاء على الأصل لوجود الناقل عنه، فتأمل، فهذا هو الحق و الإنصاف، و لا يغنى جمع الروايات الباطله الملفقه و القعقه و الإرجاف، و الله يقول الحق و هو يهدى السبيل.

٤- ٤) فى (أ): منها، و ما أثبتته من (ب) و النهج.

فالرسول عليه السّلام من أولاد هاشم، و عثمان من بنى عبد شمس، بخلاف (١) غيره من قريش فإن بينهم بعدا متفاوتا، كأبى بكر و عمر فأراد بالقرب ما ذكرناه .

(و قد نلت من صهره بما لم ينالا) :أراد أنه نكح رقيه بنت رسول الله و ماتت تحته، خلف عليها بعد أختها أم كلثوم أيضا بنت رسول الله، و كان يسمى ذا النورين، لنكاحه لبنتى رسول الله .

(فالله الله فى نفسك) :تحذير له عما وقع فيه، و المعنى احذر الله، و اجهد فى نجاه نفسك .

(فإنك (٢) و الله ما تبصّر من عمى) :بمعنى أنت مبصر فى نفسك ببصيره العلم عن عمى الجهل، فيستحيل منّا أن نبصّر ك من عماه (٣)، و أراد أنك لا تبصّر من أجل عمى.

(و لا تعلم من جهل) :أى و لا أنت جاهل فتعلم من أجل الجهل .

(و إن الطريق لو اضحه) :لمن يسلكها لا لبس فيها.

(و إن أعلام الدين لقائمه) :العلم: منار الطريق، و أراد بقيامها ثبوتها .

(و اعلم أن أفضل عباد الله عند الله) :أعلاهم حاله فى الدين، و أرفعهم درجه عند الله.

ص: ١٣٥١

١-١) فى (ب): و بخلاف.

٢-٢) فإنك، زياده فى شرح النهج.

٣-٣) فى (ب): عمائه.

(إمام عادل): لا يحيف في سيره ولا حكم، وفي الحديث: «إمام عادل خير من مطر وابل».

(هدى): هداه الله تعالى للأعمال المرضيه له.

(و هدى): غيره بإرشاده إلى الخيرات و التقوى .

(فأقام سنه معلومه): أحيها، و دعا إليها، و حمل الخلق على ملازمتها، و حثهم على فعلها مما علم من حال الرسول المواظبه على فعله، و حال غيره من الأنبياء.

(و أمات بدعه مجهوله): ما ابتدع (1) من الأمور المضاده للسنن مما يجهل أمره، و لا يعرف له طريق .

(و إن السنن لتيره): ظاهر أمرها، بين حالها.

(لها أعلام): ترشد إليها، و تكون داله عليها .

(و إن البدع): و هو ما كان مخالفا للدين مما قد عرف حاله من الرسول، و رغب عنه، و حذر عن (2) مواقعه.

(لظاهره): جلي أمرها، و اضعه أعلامها.

(لها أعلام): قد أوضحها الرسول، و أرشد إليها، من أجل اجتنابها، كما أشار إليه بقوله تعالى: **وَ يَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الَّذِينَ مَن قَتَلُكُمْ**  
[النساء: 26]،

ص: 1352

١-١) في (ب): ما تبدع.

٢-٢) عن، سقط من (أ).

يعنى من (١) الأنبياء وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا [النساء: ٢٧] مخالفا للحق مخالفه ظاهره لا لبس فيها .

(و إن شر الناس عند الله): أسخفهم طريقه، و أنزلهم رتبه عنده.

(إمام جائر): عن الحق إما لظلمه للخلق حقوقهم، و أخذها على غير وجهها، و صرفها فى غير أهلها، و إما جائر عن الطريق المستقيمه عند الله تعالى (٢)، و عادل عنها إلى ما يخالفها من الطريق الجائر.

(ضلّ): عنها باتباع هواه، و إيثار دنياه على آخرته.

(و ضلّ به): إما اقتدى به فى الضلال (٣)، و إما كان سببا فى وقوع الفتن، و إثارة الشبهات و المحن و الضلالات .

(فأما سنه مأخوذه): يعمل بها، و يهتدى الخلق بهديها.

(و أحيا (٤) بدعه متروكه!): نعشها بالعمل عليها، و المأخوذ عليه تركها و إهمالها و هجرها .

(و إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: «يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر»): يعنى الذى جار على الخلق، و ظلمهم الحقوق.

(«و ليس معه نصير»): ينصره.

(«و لا عاذر»): يعنى يعذره مما فعل.

ص: ١٣٥٣

١-١) من، سقط من (ب).

٢-٢) تعالى، زياده فى (ب).

٣-٣) فى (ب): الضلاله.

٤-٤) فى (ب) و شرح النهج و نسخه أخرى: و أحيا، كما أثبتته، و فى (أ): فأحيا.

«فيلقى فى جهنم»): أراد يرمى به فيها.

«فيدور كما تدور الرحي»): أراد أنها تدور به.

«ثم يرتبط فى قعرها»): (١)و أراد بذلك أنه يشدّ فى قعرها، أخذاً من قولهم: ربطته إذا شدّدته، أو أنه يلازم قعرها، من قولهم: رابطت كذا إذا لازمته، ومنه رباط الخيل .

(و إنى أنشدك الله): أى أسألك بالله كأنك ذكّرتَه إياه، قال الأعشى:

ربّى كريم لا يكدر نعمه

و إذا تنوشد فى المهارق أنشداً (٢)

و المهارق: الصحف.

(أن تكون (٣) إمام هذه الأمة المقتول): الذى يقتل من الخلفاء، يكون أول قتيل فى الإسلام فيهم .

(فإنه كان يقال: يقتل فى هذه الأمة إمام (٤) يفتح عليها القتل):

إهراق الدماء على غير وجهها.

(و القتال): المحاربه و إثاره الفتن و الحروب.

(إلى يوم القيامة): و تكون الفتنه به باقيه إلى هذا اليوم.

ص: ١٣٥٤

١ - ١) انظر تاريخ الطبرى ٢/٤٤٥، و [١] صدر الحديث و هو قوله: «يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر و ليس معه نصير» فى موسوعه

أطراف الحديث النبوى الشريف ١١/١٠، و عزاه إلى البدايه و النهايه لابن كثير ٧/١٦٨. [٢]

٢ - ٢) انظر أساس البلاغه: ص ٤٥٦، و [٣] لسان العرب ٣/٦٣٥. [٤]

٣ - ٣) فى (أ): يكون، و ما أثبتته من النهج.

٤ - ٤) ما بين المعقوفين سقط من (أ) و هو فى (ب) و فى شرح النهج.

(و يلبس عليها أمورها) :لما (١)يقع فى قتله من اللبس .

(و يبيث الفتن فيها) :ينشرها فى جميع الأقطار و الأقاليم .

(فلا يبصرون الحق من الباطل) :لا يميزون باطلا من حق بل يكون الحق ملتبسا بالباطل، لا خلاص له منه أبدا، لأجل ما وقع بينهم من الالتباس، و اختلاط (٢)و إيثار الأهواء .

(يموجون فيها موجا (٣)) :يضطربون فى الآراء اضطرابا عظيما، كاضطراب الأمواج بعضها ببعض، من كثره الاختلاف و المنازعه .

(فلا تكوننّ لمروان ستيقه) :السيقه: ما استاقه العدو، و أخذه من البلد من الدواب، أى لا تكن منقادا له فى أمره يصرفك على رأيه كيف شاء، و أراد ابن عمه مروان بن الحكم، و كان مساعدا له فى الآراء.

(يسوقك حيث شاء (٤)) :من آرائه (٥)الردئيه، و قصوده فى الإسلام و الدين الخبيثه، و كان فاجرا أحق.

(بعد جلال السن) :كبره، من قولهم: جلّت الناقه إذا كبر سنّها.

(و تقضى العمر) :نفاده و زواله.

ص: ١٣٥٥

١-١) فى (ب): بما يقع فى قلبه من اللبس .

٢-٢) فى (ب): و الاختلاط .

٣-٣) بعده فى شرح النهج: و يمرجون فيها مرجا .

٤-٤) فى (ب): يشاء .

٥-٥) فى (ب): إراداته .

(فقال له عثمان: كَلِمَ الناس في أن يُؤجَلوني، حتى أخرج إليهم من مظالمهم، فقال أمير المؤمنين):

(ما كان بالمدينه): يعنى من المظالم التى أخذها (١) على الناس.

(فلا أجل فيه): بل ينبغى توفيره (٢) على أهله لقربه، و انفصال الأمر فيه.

(و ما غاب): بأن كان فى جهات متباعده.

(فأجله وصول أمرك إليه): بلوغ الكتب، و الرسل بإعطائه أهله، و قبضه ممن يستحقه من أربابه.

و اعلم: أن هذه الخطبه قد اشتملت على نوعين من أنواع البديع نذكرهما:

فالنوع الأول: يسمى الطباق، و هو ذكر النقيضين معاً، و هذا كقوله:

(أفضل عباد الله)، مع قوله: (أشر عباد الله)، و قوله: (جائر) مع قوله:

(عادل)، و قوله: (أحيا سنه): مع قوله: (أمات بدعه)، و قوله: (مجهوله) مع قوله: (معلومه)، و قوله: (هدى) مع قوله: (ضلّ) فهذه الأمور كلها تكافؤ و (٣) طباق.

النوع الثانى: الاستطراد، و هذا كقوله: (و إن الطريق لواضح (٤))، و إن أعلام الدين لقائمه) بعد ذكره حال عثمان، فإنه لا تعلق له بالأول، و إنما وسّطه على جهه الاستطراد.

ص: ١٣٥٦

١-١) فى (ب): أخذتها.

٢-٢) و فر عليه حقه توفيراً و استوفره أى استوفاه. (مختار الصحاح ص ٧٣٠).

٣-٣) فى (ب): أو.

٤-٤) فى (ب): لواضحه.

## (١٥٥) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها عجيب

خلقه الطائوس ) :

(ابتدعهم خلقا عجيبا) : اخترع هذه الأشكال المتنوعه، و المكونات المختلفه على تقديرات عجيبه، و تأليفات محكمه.

(من حيوان) : حساس متحرك بالإرادته، له أوصال و حس و إدراك.

(و موات) : لا حياه فيه كالأشجار الناميه، و الأحجار و الجبال و سائر الجمادات .

(و ساكن) : لا يزول عن موضعه، و لا يباين مكانه كالصخور العظيمه.

(و ذى حركات) : و ذى قدره يتحرك بها، و يتصرف فى منفعه .

(و أقام من شواهد البينات) : أى أوجد من الحجج الواضحه، و الأدله الظاهره.

(على لطيف صنعته) : غامضها، و دقيقها.

(و عظيم قدرته) : باهر القدره.

(ما انقادت له [\(١\)](#) العقول) : أذعنت، و أطاعت لجلاله.

ص: ١٣٥٧

---

١ - ١) له، سقط من (ب) ..



(معترفه به): متحققه له.

(و مسلّمه له): مستسلمه، كما قال تعالى: **وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا** [آل عمران: ٨٣]، والضمير في قوله: (به) **(١)** (و له) راجع إما إلى قوله: (ما انقادت له) أى انقادت له عالمه به و منقاده له، و أراد الأدله الظاهره، و إما إلى الله تعالى، و المعنى منقاده لله و مستسلمه له بما أظهر من البراهين القاطعه .

(و نعقت في أسماعنا دلائله): النعيق **(٢)** هو: الصوت الذى لا يفهم، و منه نعق الراعى بغنمه، إذا صاح لها **(٣)**، و أراد أنها بمنزله من يهتف بأن لها فاعلا و مدبرا، فهي دالّه:

(على توحيدهِ **(٤)**): أنه واحد لا ثاني له يشاركه في الخلق و الإبداع .

(و ما ذراً من مختلف صور الأطيّار): ما هذه موصوله، و هى معطوفه على قوله: (ما انقادت له العقول) و هما في موضع نصب على المفعوليه لأقام، و الذرى **(٥)**: الخلق، قال الله تعالى: **وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا [الأعراف: ١٧٩]**، و الذرى: البثّ، و منه ذراً الحبّ إذا وضعه فى الأرض، قال الشاعر:

شقت القلب ثم ذرات فيه هواك فليم و التأم الفطور **(٦)**

ص: ١٣٥٨

١-١ (١) به، سقط من (أ).

٢-٢ (٢) فى (أ): النعق.

٣-٣ (٣) فى (ب): بها.

٤-٤ (٤) فى شرح النهج: وحدانيته.

٥-٥ (٥) فى (أ): و الذرى.

٦-٦ (٦) لسان العرب ١١٥٨/٢ [١] بدون نسبه لقائله، و قوله: (ذرات) فى اللسان: (ذرت).

و اختلاف صور الطير ما فيها على اختلاف أنواعها من صغير لا يدرك بالحس إلا عند تحركه، و من كبير يعظم حجمه، و ما بين ذلك.

(التي أسكنها أحادييد الأرض): الأحايد: جمع أأود، و هو: الشق المسطيل فى الأرض، قال الله تعالى: قُتِلَ أَصِيحَابُ الْأُحُدُودِ [البروج: ٤] لأنها إنما تسكن حيث تستقر و تمكن من إحراز منافعها و استراحتها من ذلك.

(و خروق فجاجها): الفجاج: جمع فج و هو الطريق الواسع بين جبلين، قال الله تعالى: مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ [الحج: ٢٧]، و أراد المخارق التي تكون فى الجبال فإنها كثير ما تكون مساكنها فيها تحصينا عن الأذى، و ترفعا عن كل مخافه.

(و رواسى أعلامها): الرواسى هى: الجبال، قال الله تعالى: وَ جَعَلَ فِيهَا رَواسِيَ مِنْ فَوْقِهَا [فصلت: ١٠]، و الضمير للأرض، و الرواسى هى: الأعلام، و هو من باب إضافة الصفه إلى موصوفها، كقولهم: جائبه خير، على تأويل رواسى مواضع أعلامها .

(من ذوات (١) أجنحه مختلفه): من ها هنا لبيان الجنس، و اختلاف الأجنحه: فى حجمها و ألوانها و طولها و قصرها، و غير ذلك من الاختلاف (٢).

(و هيئات متباينه): فى ألوانها لا تشبه بعضها بعضا و لا تماثل .

(مصرفه): مختلفه أحوالها.

(فى زمام التسخير): الزمام: الخيط الذى يوصل فى أنف الجمل،

ص: ١٣٥٩

١- ١) فى شرح النهج: ذات.

٢- ٢) من الاختلاف، سقط من ب().

و جعل هذا كناية عن عظم الاحتكام لأمر الله تعالى، و الانقياد لأمره، و التسخير: التذليل (١)، كما قال تعالى: فَسَيَخْزِنَا لَهُ الرِّيحَ [ص: ٣٦]، و قوله:

مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ [الأعراف: ٥٤].

(و مرففه بأجنحتها): رفف الطائر بجناحيه حول الشيء (٢) يريد أن يقع عليه، و الرففه هو كسر الجناح للوقوع:

(في مخارق الجو المنفسح): الفسيحه (٣) خلاف الضيق، و أراد الواسع من ذلك، و أراد متنفسات الجو (٤) الفسيحه.

(و الفضاء المنفرج): الفضاء: المكان الخالي، و المنفرج هو: المنكشف الظاهر، يقال: رجل فرج، و هو الذى لا يزال يكشف عورته .

(كونها بعد إذ (٥) لم تكن): خلقها بعد أن لم تكن مخلوقه أى أنشأها من العدم، و المعنى خلقها بعد زمان كانت غير كائنه فيه.

(في عجائب صور ظاهره): حال من الضمير فى خلقها، أى قدرها فى تراكيب معجبه لمن رآها و تأملها.

(و ركبها فى حقاك مفاصل محتجبه): الحقاك هى: الأشياء الصغيره، و يقال للرجل إذا خاصم فى الأشياء الصغيره: إنه لنزق الحقاك، و المعنى أنه ألقها فى مفاصل مستصغره مستتره عمّن يراها و ينظر إليها لصغرها.

ص: ١٣٦٠

١- ١) فى (أ): التذلل.

٢- ٢) فى (أ): الصبى، و هو غامض، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

٣- ٣) فى (ب): الفسحه.

٤- ٤) فى (ب): متنفسات الجو المنفسح الفسيحه.

٥- ٥) فى (ب): أن.

(و منع بعضها بعباله خلقه): رجل عبل الذراعين، إذا كان ضخمهما، و فرس عبل الشوى غليظ القوائم، و أراد أنه أكبر بعض أجسامها، و ضخمه فحجزه عن:

(أن يسمو في السماء خوفًا): فيه روايتان:

أحدهما: أن يكون بالفاء، من قولهم: خف في حاجته إذا أسرع فيها، و أراد علوها على الأرض، و سموها في الجوّ مسرعه.

و ثانيهما: بالقاف، من قولهم: خفق الطائر إذا طار، و خفق إذا حرّك جناحيه، و المعنى أنه منعها لضخامه أجسامها عن التحليق (١) في جوّ السماء .

(و جعله يدف دفيفا): دفّ الطائر إذا دنا في طيرانه إلى الأرض كالنسر، و ما أشبهه في الكبر و الفخامة .

(و نسقها على اختلافها في الأصابع): نسق الكلام إذا عطف بعضه على بعض و رصفه، و أراد ها هنا أنه ضمّ إلى كل صبغ ما يليق به و تروق نضارته من مخالفه أو مماثله و يحسن في أعين النظار.

(بلطيف قدرته): على فعل ذلك.

(و دقيق صنعته): على إحكامه و إتقانه (٢)، و الأصابع: جمع أصباغ، جمع صبغ، و هي الألوان المختلفه .

(فمنها): الضمير للطيور.

ص: ١٣٦١

١- ١) في (ب): التحلق.

٢- ٢) في (ب): و إيقاعه.

(ما هو مغموس في قالب لون): غمسه في الماء فانغمس، إذا غطسه فيه، و أراد أن منها ما هو شامل له لون صرف من بياض خالص يقق (١)، و هي طيور تكون بتهامه كأنهنّ قطع العطب (٢) في البياض، أو سواد خالص كالغراب و ما شاكله فهذه مختصه بلون خالص.

(لا يشوبه): يختلط به.

(غير لون ما غمس فيه): من سواد أو بياض .

(و منها ما هو مغموس): مغطوس.

(في لون صبغ): من الأصباغ المختلفه.

(قد طوّق): جعل له طوقا في عنقه.

(بخلاف ما صبغ به): كالحمام، و القمري، و الحجل، و القطا، و غير ذلك من ذوات التطويق بألوان تخالف سائر ألوانها .

(و من أعجبها خلقا): أبدعها في الخلق، و أغربها في الإحكام و الصنعه:

(الطاؤوس): و هو نوع من أنواع الطير، و طاؤوس أيضا مخنث كان بالمدينه، و في المثل: أشأم من طاؤوس (٣).

و يحكى عنه أنه قال: يا أهل المدينه، توقعوا خروج الدجال ما دمت حيا (٤) بين أظهركم، فإذا متّ فقد أمتتم، لأنى ولدت في الليله التى مات

ص: ١٣٦٢

١-١) يقق أى شديد البياض ناصعه.

٢-٢) في (أ): العطف، و هو تحريف.

٣-٣) في لسان العرب: [١] أشأم من طويس.

٤-٤) حيا، سقط من (ب).

فيها رسول الله، وولد لى فى اليوم الذى قتل فيه أمير المؤمنين، و فطمت فى اليوم الذى مات فيه أبو بكر، و بلغت الحلم فى اليوم الذى قتل فيه عمر، و تزوجت فى اليوم الذى قتل فيه عثمان، و كان يسمى عبد النعيم.

و قال فى نفسه:

إننى عبد النعيم أنا طاؤوس الجحيم

أنا أشأم من يمشى على ظهر الحطيم (١)

(الذى أقامه فى أحكم (٢) تعديل): أراد ركبته فى قوامه و اعتداله على أعدل صورته و أعجبها، و لم يجعله من الطير الصغار فيستحقق و تدرية الأعين، و لا جعله من الطير العظيمة الخلق فيجفو و يستشع، كما قال تعالى: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ [التين: ٤]، إشاره بذلك إلى قوام الخلق و تعديله فى تسوية الأعضاء و تركيبها أحسن تركيب مطابقه لأحكام المنفعة.

(و نضد ألوانه): جعل بعضها على بعض، من قولهم: نضد متاعه إذا جعل بعضه على بعض، أى رصف ألوانه مزج بعضها ببعض، و قوله تعالى: وَ طَلَحَ مَنْضُودٍ [الواقعه: ٢٩]، أى أن ثمره نضد من أسفله إلى أعلى، فليس له ساق ظاهره.

(فى (٣) أحسن تنضيد): أعجب ترصيف (٤) لما يظهر فيها للأعين من الرقه و اللطافه و عجيب المرأى.

ص: ١٣٦٣

١-١) انظر لسان العرب ٦٢٤/٢. [١]

٢-٢) فى شرح النهج: أحسن.

٣-٣) فى، زياده فى (ب) و شرح النهج.

٤-٤) فى (أ): رصف.

(بجناح أشرح): الباء هذه متعلقه إما بنضد، و يكون من جملة التنضيد حسن الجناح، وإما بأحكم و يكون من جملة الإحكام أيضا، و كله جيد، و تعلقها تعلق الأحوال أى موصولا بجناح أشرح، فيه روايتان:

أحدهما: أن يكون بالشين بثلاث من أعلاها، أى منضد مرصوف، من قولهم: لبن أشرح، و شرحت اللبن إذا نضدته.

و ثانيهما: أن يكون بالسین بثلاث من أسفلها أى بجناح حسن، من قولهم: أشرح الله وجهه إذا حسنه، و كلاهما محتمل ها هنا، لأن قصب ريشه و قوائمه مستويه منضوده، و هى (١) أيضا فى غاية الحسن و النضاره.

(قصبه): إما نضدها و إما حسنها، كما ذكرنا من التفسيرين فى أشرح.

(و ذنب أطال مسجبه): أى أطاله فهو يجزه على الأرض و يسحبه عليها من طوله .

(إذا درج على (٢) الأنتى): لأن يسفدها (٣).

(نشره من طيه): من ها هنا لا ابتداء الغايه، و أراد نشره بعد أن كان مطويا مضموما إلى جوانحه.

(و سما به): قوسه و رفعه .

(مطلا- على رأسه): إما مشرفا على رأسه، من قولهم: أطل برأسه إذا أشرف به بالطاء بنقطه من أسفلها، و إما بالطاء بنقطه من أعلاها،

ص: ١٣٦٤

١- ١) فى (ب): و هو.

٢- ٢) فى شرح النهج: إلى.

٣- ٣) أى يجمعها أو ينزو عليها.

من قولهم: أظل رأسه إذا جعل عليه الظله، و أراد أنه إذا نشره من طيه أشرف على رأسه إذا جعله كالظله يستظل به من حرّ الشمس.

(كأنه قلع دارى): القلع: شرع السفينه، و هو شىء يستعمل من الحصرير يرد الريح عن النفوذ فى جهتها تجرى بها السفن، و دارين:

فرضه (1) بالبحرين يحمل إليها المسك من ناحيه الهند (2)، و تؤخذ منها هذه الأقلاع للمراكب فى البحر.

(عنجه نوتيه): و النوتى هو: الملاح، و عنجه إذا عطفه، لأن الشراع إذا كان مطويا ثم نشره [يرد (3) الريح عن صوب جريانها النوتى، فقد عطف ما كان منه مطويا إلى نشره] (4) و بسطه.

(يختال بألوانه): اختال الرجل إذا كان ذا خيلاء و كبر (5)، قال الشاعر:

فإن كنت سيدنا سدتنا و إن كنت للخال فاذهب فخل (6)

أى إن كنت سيدنا فعلت ما تقتضيه السيادة من التواضع و الرفق بنا (7)، و إن كنت متكبرا فاذهب عنا، و الباء هذه للحال أى يختال متلونا.

ص: ١٣٦٥

١- ١) فى (أ): فريضه، و فى (ب): قريه، و ما أثبتته من نسخه أخرى، و من شرح النهج.

٢- ٢) انظر لسان العرب ١٠٣٣/١. [١]

٣- ٣) فى نسخه أخرى: لرد.

٤- ٤) ما بين المعقوفين سقط من (أ).

٥- ٥) فى (أ): و كثر، و هو تصحيف.

٦- ٦) فى (أ): فجعل، و البيت فى لسان العرب ٩٣١/١ [٢] بدون نسبه إلى قائله.

٧- ٧) فى (أ): و الرفع، و فى (ب): و الدفع، و ما أثبتته من نسخه أخرى.



(و يمس بزيفانه): يميل جانبه متبخترًا، والزيفان: التبختر، والباء للحال أيضًا، إذا أراد سفاذ أنثاه :

(يفضى كإفضاء الديكة): يباشرها مباشرة الديكة و يخالطها مثل تلك المخالطه، من قولهم: أفضى الرجل إلى امرأته إذا باشرها و خالطها.

(و يأر بملاقحه أرّ الفحول المغتلمه للضراب (1)): الأَرّ: النكاح، و أرّ المرأه يأرّها إذا نكحها، و لقت الناقه إذا حملت، و اغتلم الفحل إذا هاج للضراب، و المعنى فى هذا أنه ينكح فتلقح أنثاه، كما تفعله الفحول من الإبل، و يغتلم كاغتلامها و هياجها على أنثاه .

(أحيلك): من قولهم: أحال غريمه بالدين.

(من ذلك): الإشارة إلى المذكور (2) من عجائبه و غرائب.

(على معاينه): ما تشاهده من تلك المعانى الظاهره، و الإحكامات الباهره، فى خلقه و لونه.

(لا- كمن يحيل على ضعيف إسناده): ليس كمن يحيل على خبر يضعف إسناده، و يكذب مخبره (3)، و «ليس الخبر كالعيان» (4)، و أراد أحيلك فى كونه

ص: ١٣٦٦

١- (١) قوله: للضراب، زياده فى شرح النهج.

٢- (٢) فى (أ): المذكوره.

٣- (٣) فى (ب): و يكون الخبر دون مخبره.

٤- (٤) فى (أ): على العيان، و الصواب كما أثبتته من (ب)، و قوله: «ليس الخبر كالعيان» هو لفظ حديث نبوى شريف رواه العلامة الحجه المجتهد الكبير مجد الدين المؤيدى فى لوامع الأنوار ٢٢٨/٣ فى سلسله الإبريز رقم (١) بلفظ: «ليس الخبر كالمعاينه»، و قال فى تخريجه: أخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده، و الطبرانى فى الأوسط، و الحاكم فى المستدرک، و الخطيب عن أنس، و عن أبى هريره، و ابن عباس. انتهى.

ملقحا لأنثاه كإلقاح الفحول على ما يشاهد (١) من حاله و يدرك بالبصر لا كمن يقول خلاف ذلك .

(و لو كان كزعم من يزعم أنه يلحق بدمعه تسفحها) :يفيضها.

(تنشجها (٢)مدامعه) :تظهر شيئاً بعد شىء.

(فتقف فى صفتى) :الصفه بالضاد بنقطه هى:جانب النهر.

(جفونه) :جفن العين:غطاؤها .

(و أن أنثاه تطعم ذلك ثم تبيض) :تأخذه من جفن عينيه بمنقارها ثم تبيض من ذلك.

(لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس) :الظاهر من جفونه،من قولهم:انبجس الجرح إذا ظهر قيحه .

(لما كان ذلك بأعجب من مطاعمه الغراب) :أراد أن إلقاحه لأنثاه إنما هو بما ذكرناه كإلقاح الفحول المغتلمه بإيلاج ذلك منه فى ذلك منها، وهذا هو الظاهر من حاله،ثم لو سلمت خلاف ذلك و ليس بأعجب من مطاعمه الغراب لأنثاه،و فى الإتقان و الصنعه و دقيق الحكمه فإنه يقال:إن الغراب لا يبيض و لا يفرخ إلا بالمطاعمه دون السفاد،و صورتها أن يدخل أحد الغرايين منقاره فى منقار الآخر، كأنه يزقه (٣)فتلقح الأنثى من أجل ذلك و تبيض.

ص:١٣٦٧

١-١) فى (ب):على ما نشاهد من حاله و ندرى بالبصر.

٢-٢) تنشجها،سقط من (ب)،و من شرح النهج،و هو فى (أ)و فى نسخه أخرى.

٣-٣) أى يطعمه بفيه.

(تخال قصبه): أصول ريشه التي تتصل بها صفائح الريش عن (١) يمينها و شمالها.

(مدارى من فضه (٢): المدرى: شىء تصلح به الماشطه قرون النساء يشبه المسله (٣) من فضه فى بياضها، و دقتها و استطالتها.

(و ما أنبت عليها): الضمير للقصب أى و ما استقر عليها.

(من عجيب داراته): تدوير النقوش.

(و شموسه (٤): ما بين داره خضراء و داره حمراء.

(خالص العقيان): مفعول ثانى ليخال، و العقيان: ما وجد من الذهب خالصا عن الخلط و الغش.

(و فلذ): جمع فلذه، و هى: القطعه الواحده من اللحم و الكبده.

(الزبرجد): من أنواع الجواهر، يريد ما كان منه فى تلك الدارات [أحمر فهو يشبه الذهب الأحمر، و ما كان منها أخضر فهو يشبه الزبرجد هذا إذا] (٥) شبه بهذه الأحجار الجوهريه .

(فإن شبتته بما أنبت الأرض): من أزهارها و نباتها.

(قلت: جنى جنى): هذا زهر جنى، أخذ:

(من زهره كل ربيع): فى رونقه و غضارته، و حسن بهجته و طلاوته،

ص: ١٣٦٨

١- ١) فى (أ): على.

٢- ٢) قوله: فضه، سقط من (ب).

٣- ٣) المسله بالكسر: الإبره العظيمه، و جمعها مسال.

٤- ٤) فى (أ): و شوسه، و فى (ب) و النهج: كما أثبتته.

٥- ٥) ما بين المعقوفين، سقط من (أ).

ما بين أحمر قاني و أخضر ناضر، هذا إذا شَبهته بهذه النباتات الأرضيه، و الزهور الوردية .

(و إن ضاهيته بالملابس) : بما يلبس من رقيق الثياب و غاليتها، و المضاهاه:المشابهه.

(فهو كموشَى الحلل) :المخلوط بالألوان المختلفه، و الصباغات الأنيقه، و الحلل: جمع حلّه و هو شىء من رقيق الثياب الحريريه و أغلاها.

(أو مونق (1)عصب اليمين) :المونق:المعجب، و العصب:ضرب من برود اليمين بيض، و لهذا يقال فى قطع السحاب البيض:عصب، هذا إذا ماثلته بهذه الثياب الموشيه .

(و إن شاكلته بالحلى) :بما يصنع من أنواع الحلى المركبه.

(فهو كفصوص ذات ألوان (2)) :قطع من الجواهر (3).

(قد نطقت) :أدير حولها و جعلت فى الوسط.

(باللجين المكمل) :بالفضه، و المكمل:المحفوف، يقال:روضه مكمله أى محفوفه بالأنوار، فانظر إلى هذه التشبيهات ما أرقها، و أكثرها ملاءمه لما شَبهت به و أوقعها مما قرنت منه، و حقيقه التشبيه هو:إنما يقع بين مشتركين فى معنى واحد أو معانى (4)، و ليس المراد من ذلك الاجتماع

ص: ١٣٦٩

١-١) فى شرح النهج:أو كمونق.

٢-٢) ذات ألوان، زياده فى شرح النهج.

٣-٣) فى (ب):الجواهر.

٤-٤) فى (ب):أو معان.

فى كل المعانى إذا لكانا شيئا واحدا، و قد أكثر الله التشبيها فى كتابه الكريم، كقوله تعالى: كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ [الصفات: ٤٩]، و أراد فى الصفاء و الرقة، و قوله: كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ [الطور: ٢٤]، و قوله تعالى:

كَأَنَّهُا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ [النور: ٣٥]، و قوله: كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَ الْمَرْجَانُ [الرحمن: ٥٨]، و له قدم راسخه فى البلاغه .

(١)مشى (مشى المرح المختال): يخطر إذا مشى خطور الفرح النشيط (٢)المتبختر و المرح هو: النشاط و السرور، قال الله تعالى: وَ لَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا [الإسراء: ٣٧].

(و يتصفح ذنبه و جناحه (٣)فيقهقهه): القهقهه: الاستغراق فى الضحك، قال رؤبه:

أَقْبَ قَهْقَاهُ إِذَا مَا قَهْقَاهُ (٤)أراد أنه إذا ما نظر فى جناحه و ذنبه أغرق فى الضحك و القهقهه.

(ضاحكا): حال من الضمير فى قهقهه إعجابا و سرورا.

(بجمال (٥)سرباله): تفسير لتصفحه لذنبه.

ص: ١٣٧٠

١- ١) فى (ب): و يمشى.

٢- ٢) فى (أ): المنشيط.

٣- ٣) و جناحه، زياده فى (ب) و شرح النهج.

٤- ٤) البيت فى لسان العرب ١٨١/٣ و [١]صدره: جدّ و لا يحمدنه أن يلحقا و روايه الشطر الثانى الذى أورده المؤلف هنا فى اللسان: أقب قهقاه إذا ما هقهقا

٥- ٥) فى شرح النهج: لجمال.

(و أصابع وشاحه): تفسير لتصفحه لجناحه، نزلهما عليه السلام منزله السربال، و الوشاح: من الملبوسات، و الوشاح: طوق ينسج من الأدم.

يرصع بالجواهر و اللآلى و أنواع الياقوت، تشدّ به المرأة ما بين العاتق و الكشح (١).

(فإذا رمى ببصره إلى قوائمه): طلع إلى رجليه و نظر إليهما و تصفحهما لما (٢) تصفح جناحه و ذنبه.

(زقا معولا): صاح، تقول: زقا الديك يزقو زقا إذا صاح، و هو بالزاي و القاف، و منه المثل: أثقل من الزواقى (٣) و هي الديكة، لأنها تفرّق السيمار عند صياحها، لأنهم كانوا يسمرون فإذا صاحت تفرّقوا، و الإعوال: رفع الصوت، و فى الحديث: «المعول عليه يعذب» (٤).

(بصوت): يعنى صوتا حزينا لما يلحقه من الغم برؤيتها.

(يكاد يبين عن استغائته): يطلب الاستغائه عن أن تكون متصله به، و تكون بعض أطرافه لمخالفتها لسائر جسمه.

ص: ١٣٧١

١-١) العاتق: موضع الرداء من المنكب يذكر و يؤنث، و الكشح: ما بين الخاصره إلى الضلع الخلف. (مختار الصحاح ص ٤١١، ٥٧٢).

٢-٢) فى نسخه أخرى: كما.

٣-٣) النهايه لابن الأثير ٣٠٧/٢، و [١] فى لسان العرب ٦٥/٢: و [٢] يقال: فلان أثقل من الزاوق.

٤-٤) نهايه ابن الأثير ٣٢١/٣، و [٣] أوردته فى موسوعه أطراف الحديث النبوى ٦٨٠/٨، و عزاه إلى مسلم فى كتاب الجنائز ٢١، و مسند أحمد بن حنبل ٣٩/١، و السنن الكبرى للبيهقى ٧١/٤، و إصلاح خطأ المحدثين للخطابى ١٨، و كنز العمال رقم (٤٢٤٦٧)، و هذا الحديث فيه نظر لتعارضه مع قول الله تعالى: وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى .

(و يشهد بصادق توجهه) :بأسفه (١)على ذلك .

(لأن قوائمه) :رجليه الذى يقوم عليهما.

(حمش) :دقاق،و امرأه حمشاء إذا كانت دقيقه الساقين.

(كقوائم الديكة الخلاسيه) :قيل:الهنديه،و قيل:الخراسانيه،و هو ضرب من الديكه على هذه الهيئه .

(و قد نجمت) :أى ظهرت،يقال:نجم قرن الماعز إذا بدا و ظهر.

(من ظنوب ساقه) :الظنوب هو:العظم اليابس فى قدم الساق.

(صيصيه خفيه) :الصيصيه هى:شوكه الحائك،و صيصيه الديك هى:شوكه رجله .

(و له فى موضع العرف) :موضع العرف هو:الرقبه من الفرس،و أرادها هنا مؤخر الناصيه،و سماه عرفا لاتصاله بالناصيه.

(قنزعه) :شعر ملتف.

(خضراء) :لونها أخضر كأنها زبرجده.

(موشاه) :مخلوطه بأنواع الأصايغ تميل إلى الخضره .

(و مخرج عنقه كالإبريق) :لشده مغرزه و حسن قوامه،شبهه بالإبريق فى طولهِ و استقامته،و الإبريق هو:إناء من صفر (٢)أو غيره طويل الرقبه.

ص:١٣٧٢

١-١) فى (ب):تأسفه.

٢-٢) الصفر:النحاس.

(و مغرزا إلى حيث بطنه): أراد أنها ظاهره، والضمير للعنق لأنه مما يذكر و يؤنث، و هي (١)ملتصقه ببطنه:

(كصبغ الوسمه اليمانيه): الوسمه بالسین بثلاث من أسفلها و كسرهما، هي: صبغ أسود يقال له:العظم، و أراد ها هنا أن أصل العنق أسود يشبه هذا الصبغ.

(أو حريره (٢)ملبسه مرآه ذات صقال): أو قطعه من حرير قد وضعت على مرآه (٣)صقيه قد أزيل طخاها فهي في غايه الصقاله .  
(و كأنه متقنع (٤)بمعجر أسحم): التقنع:لبس القناع، و أراد أنه لما يلحقه من السواد في عنقه كأنه لابس لمعجر أسود، و السحمه هي:

السواد، قال الأعشى:

رضيعی لبان ثدى أم تخالفا بأسحم داج عوض لا يتفرق (٥)

و القناع: ما تغطى به المرأه رأسها و هو أوسع من المقنعه.

ص: ١٣٧٣

١- ١) في (أ): و هو.

٢- ٢) في (ب)، و شرح النهج: أو كحريره.

٣- ٣) في (أ): امراه، و هو خطأ.

٤- ٤) في شرح النهج: متلفع.

٥- ٥) البيت أورده الزمخشري في أساس البلاغه ص ١٦٥ [١] بلفظ: رضيعی لبان ثدى أم تقاسما بأسحم داج عوض لا تتفرق و قبله: تشب لمقرورين يصطليانها و بات على النار الندى و المحلق



(إلا- أنه يَخِيل لكثرة مائه): استثناء منقطع، أى لكن التخيل حاصل من أجل ما يلحقه من كثره الماويه و الرونقه، و الضمير للطاؤوس.

(و شده بريقه): لمعانه.

(أن الخضره الناضره): الخالصة (١).

(ممتزجه به (٢)): بسواد، و أراد أن الخضره لما يلحقها من المائيه، و شده الرونقه ربما يظنّ الظانّ و الرائي لها أنها ممتزجه بسواد، و لهذا قال: (كأنه متقنع بمعجر أسحم) يشير إلى ذلك .

(و مع فتق أذنه) (٣): و يصاحب شق أذنه.

(خط كمستدق (٤) القلم): خط دقيق يشبه جرى (٥) القلم فى دقته.

(فى لون الأبقحوان): و هو شجر طيب الرائحه مشتمل على لونين، فالظاهر منه ورق أبيض شديد البياض، و وسطه أصفر شديد الصفره، يغلو فى التشبيه [به] (٦) الشعراء فى لونه، و أراد ها هنا ورقه الظاهر، و لهذا قال :

(أبيض يقق): شديد البياض.

(فهو فى بياضه (٧) فى سواد ما هنالك): يعنى فالخط بما يلتصق به

ص: ١٣٧٤

١- ١) فى (أ): الحاصله.

٢- ٢) به، زياده فى النهج.

٣- ٣) فى نسخه أخرى و شرح النهج: سمعه.

٤- ٤) فى (أ): كمشدق، و الصواب ما أثبتته من (ب) و النهج.

٥- ٥) فى نسخه أخرى: حرف.

٦- ٦) سقط من (أ).

٧- ٧) فى (ب) و شرح النهج: فهو بياضه.

من البياض فيما يقترن به من سواد الرقبه المجعول فيها، و هنالك إشاره إلى الأمكنه.

(يأتلق): أى يلمع، و منه تألق البرق هو: لمعانه، أى يلوح سواده مع بياضه .

(و قلّ صبغ): من جميع ألوان الأصباغ كلها.

(إلا- و قد أخذ منه بقسط): أخذ منه بعضا، [و الاستثناء] (١) هذا مفرغ في الصفات الجمليه، كقولك: ما جاءنى زيد إلا و هو ضاحك، قال الله تعالى: وَ مَا أَهْلَكُنَا مِنْ قَوْمِهِ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ [الشعراء: ٢٠٨] و يرد (٢) فى المفردات، كقولك: ما جاءنى زيد إلا ضاحكا .

(و علاه): و زاد عليه باختصاصه.

(بكثره صقاله و بريقه): بما (٣) يلاصقه من تلهبه بكثره الصقال، و ما يلوح فيه من البريق.

(و بصيص ديباجه و رونقه): نور جماله و حسنه، و ما يظهر فيه من الطلاوه و النضاره المعجبه، فهو كالديباج من الحرير المخروط فى نسجه (٤) باللجم المختلفه .

(فهو كالأزاهير المبتوئه): المتفرقه من أنواع مختلفه غصّه طريّه ناعمه.

ص: ١٣٧٥

١- ١) سقط من (أ).

٢- ٣) فى (أ): و فرد، و ما أثبتته من (ب) لوضوحه.

٣- ٤) فى (ب): لما.

٤- ٥) فى (ب شنجه):.

(لم تربيها أمطار ربيع): الريب: ما رابك من كل أمر، و أراد أنها لم تغيّرهما عمّا لحقها من النعومه و الطلاوه أمطار الربيع فتغيرها عن حالتها، لما يلحقها من برد و عصف ريحه.

(و لا- شمس قيظ): و لا لحقها (١) ذبول بسبب حر شمس القيظ، و هو أشد ما يكون من حراره الشمس فى القيظ، و أراد أنها لصفائها و عظم رونقها تشبه الأزهار عند خروجها من أكمامها، لم يلحقها تغير فى حال .

(و قد ينحسر من ريشه): يزول، من قولهم: حسر عن وجهه اللثام إذا أزاله.

(و يعرى من لباسه): و يسقط عن أن يكون لباسا له أو يكون متصله به.

(فيسقط تترى): إما فعلى من التواتر، و تأؤها بدل من واو، و انتصابها على الحال، و إما تفعل و تكون التاء زائده، و أراد أنها تسقط واحده بعد واحده.

(و تنبت (٢) تباعا): تنشر (٣) متتابعه.

(فينحت من قصبه): أراد أنها ملصقه بقصب الريش، و هو العمود الذى يكون فى وسطها، فيزول منها بالسقوط.

(انحلت أوراق الأغصان): يعنى كما تسقط الورقه من غصن الشجره إذا عرض لها عارض يوجب انحلتها.

ص: ١٣٧٤

١-١) فى (ب): و لا يلحقها.

٢-٢) فى (ب) و شرح النهج: و ينبت.

٣-٣) فى (ب): تنشر.

(ثم يتلاحق ناميا) :ثم يتدارك ما سقط بأن ينمو عوضه،و يخلفه غيره.

(حتى يعود كهيئته قبل سقوطه) :فى التمام و الكثافه و الإعجاب .

(لا يخالف سائر (١)ألوانه) :عند بدوه و استكماله فى (٢)النبات.

(و لا يقع لون فى غير مكانه) :فيؤدى ذلك إلى الاختلاف و التباين .

(و إذا تصفحت شعره من شعرات قصبه) :بالنظر الصحيح و الفكر الصافى.

(أرتك) :إسناد الرؤيه إليها مجاز،و الغرض رأيت عند إبصارك لها.

(حمره ورديه) :تشبه لون الورد فى اختلاط حمرتها ببياض مثل لون الورد،أو حمره قانيه (٣)لا- لبس فيها بغيرها مثل لون الورد الأحمر.

(و تاره خضره زبرجديه) :مثل لون الزبرجد و هو:نوع من أنواع الجواهر (٤)شديد الخضره.

(و أحيانا صفره عسجديه) :العسجد هو:الذهب،و أراد أنها تشبه لون الذهب فى اصفرارها،فهذه الألوان كلها حاصله فى ريشه واحده من ريشه،فإذا صوبت النظر و قررت البصر إلى واحد من هذه الشعرات، أرتك هذه الألوان لإقبالك عليها،و وجودها كلها فى الشعره الواحده.

ص:١٣٧٧

١-١) فى شرح النهج:سالف.

٢-٢) فى،سقط من (أ).

٣-٣) أى شديد الحمره.

٤-٤) فى (أ):الجوهر.

(و كيف (١) تصل إلى صفه هذا): الطير من الحيوانات.

(عمائق الفطن): عميق الشيء: قعره و أقصاه، و الفطنه: الفهم.

(أو تبلغه قرائح العقول): و القريحه: جوده الطبع، و صفاء الذهن، و صحه الغريزه.

(أو تستنظم وصفه): تطلب نظمه و تأليفه.

(أقوال الواصفين): على ما اشتمل عليه من هذه البدائع، و استولى عليه من هذه الحكم .

(و أقل أجزاءه): شعره من شعرات ريشه.

(قد أعجز الأوهام): العقول التي هي طريق للوهم.

(أن تدركه): تقع على (٢) كنه حقيقته.

(و الألسنه أن تصفه): بالأقوال و تحرز كنه أوصافه، و إذا كان بعض أجزائه غير مدرکه حقيقه، فمجموعها (٣) أبعد عن ذلك .

(فسبحان الذى بهر العقول): تنزه عن الإحاطه بجلاله، و بهر العقول أى غلبها بتعالیه عن إحاطتها و قهرها.

(عن وصف خلق): من مخلوقاته و هو الطاووس.

(جلاله للعيون فأدرکتہ): أظهره للأبصار فهى تراه كما ترى سائر المدركات.

ص: ١٣٧٨

١- ١) فى شرح النهج: فكيف.

٢- ٢) فى (أ): عليه.

٣- ٣) فى (أ): فمجموعها.

(محدودا): بحدود.

(مكونا): مخلوقا بعد أن لم يكن.

(و مؤلفا): من أجزاء و أبعاض و أوصال.

(ملونا): بهذه الأصابع العجيبه .

(و أعجز الألسن): أخرسها عن الإحاطه به و أفحمها.

(عن تلخيص صفته): بيانها و تحصيلها.

(و قعد (1) بها): العجز .

(عن تأديه نعتة!): إيجاده و إيقاعه فى الوجود .

(سبحان (2) من أدمج قوائم الذرة): ألفتها تأليفا منتظما مدمجا بعضه إلى بعض مدورا ملسا ليس مضرسا.

(و الهمجه): و هى: ذباب صغير دون البعوضه .

(إلى ما فوقها (3) من خلق الحيتان و الفيله!): و إنما ذكرها و خصّيها لاختصاصها بالكبر من بين سائر الحيوانات، هذا من حيوان البر، و هو أكبرها أعنى الفيل، و هذا من حيوان البحر فإن بعض الحوت يختص بخلق عظيم.

ص: ١٣٧٩

١- ١) فى (ب): و بعد بها.

٢- ٢) فى (ب) و النهج: و سبحان.

٣- ٣) فى شرح النهج: فوقهما.

و حكى ابن هشام (١) في سيرته: أن الرسول عليه السلام بعث أبا عبيده بن الجراح في سريه، و زودهم جرابا من تمر فأكلوه حتى نفذ، حتى لقد كان قدر قوت واحد منهم تمره واحده كل (٢) يوم، فلما فرغ ذلك أجهدنا الجوع، فأخرج الله لنا دابه من البحر فأكلناها و سمننا عليها، فأخذ أميرنا ضلعا من أضلاعها، فوضعها (٣) في طريقه ثم أمر بأجسم بعير معنا فحمل عليه أجسم رجل منّا فجلس عليه ثم خرج من تحتها، و ما مست رأسه (٤)، و غير ذلك من المخلوقات العظيمة .

(و وأى على نفسه): الوأى: الوعد، و تعديته بعلی (٥) حملا- على المعنى، كأنه قال: كتب على نفسه، و أقسم عليها، كما قال تعالى كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ [الأنعام: ١٢].

و في بعض النسخ: (و رأى على نفسه): أى علم من حالها، و سبق ذلك في اللوح المحفوظ.

(ألا يضطرب): يتحرك و ينصرف (٦)، يمينا و شمالا.

ص: ١٣٨٠

١- ١) هو عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، المتوفى سنة ٢١٣ هـ، مؤرخ، كان عالما بالأنساب و اللغة و أخبار العرب، و ولد و نشأ في البصره، و توفي بمصر، أشهر كتبه السير النبويه المعروف بسيره ابن هشام، رواه عن ابن إسحاق (الأعلام ١٦٦/٤). [١]

٢- ٢) قوله: كل يوم، سقط من (ب).

٣- ٣) في (ب): فوضعه.

٤- ٤) انظر الروايه في سيره ابن هشام ٣٠٩/٤-٣١٠، و [٢] هي هنا باختلاف يسير.

٥- ٥) بعلی، سقط من (أ).

٦- ٦) في (ب): و يتصرف.

(شيخ) : من هذه الأشباح كلها.

(مما (1) أولج فيه الروح) :الذى يكون قواما لجسمه، و سببا لتصرفه.

(إلا و جعل الحمام موعده!) :الحمام بالكسر هو:قدر الموت،و الموعد زمان الوعد،أى هو الوقت الذى لا يتجاوزه.

(و الفناء غايته) :التي يصل إليها.

و أقول ها هنا:إذا كان كلام أمير المؤمنين مؤذن بأن خلقه الطائوس على حقارتها و ضعفها بالإضافة إلى المخلوقات الباهره لا تنال،فكيف حال خالقها،إذا نكون على الوقوف على حقيقته أبعد،و ضعف بما ذكرناه كلام من زعم أن حقيقه ذات الله معلومه للبشر،كما حكينا عن المعتزله و غيرهم.

ثم عقب ذلك بذكر حال الجنه و صفاتها بقوله :

(فلو رميت ببصر قلبك) :أراد نظرت و تفكرت بقلبك.

(نحو ما وصف (2) لك) :إلى ما وصف الله فى كتابه الكريم،و ورد على لسان نبيه الرحيم.

(لعزفت نفسك) :أى زهدت،يقال:عزف نفسه عزوفا فى كذا إذا زهد عنه.

ص: ١٣٨١

١- ١) فى (أ): ما.

٢- ٢) فى شرح النهج: ما يوصف لك منها،و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).



(عن بدائع ما أخرج إلى الدنيا من شهواتها): إعراضا عنها، و شوقا إلى لقاء (١) ما هو أغلى منها و أنفس.

(و لذاتها): جمع لذه و هو: ما يلد الإنسان و يعجبه.

(و زخارف مناظرها): جمع منظر و هو: ما تروق النفس إليه و تشتهييه .

(و لذهلت بالفكر): تحيرت متفكرا.

(في اصطفاق (٢) أشجار): في الأشجار التي تصفقها الريح أى تحركها.

(غيبت عروقها في كتبان المسك): أدخلت عروقها فغابت عن الرؤيه، الكثيب هو: العمود من الرمل.

(على سواحل أنهارها): شواطئها و جوانبها .

(و فى تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب): كبائس: جمع كباسه، و هو العدق (٣) من التمر بمنزله العنقود من العنب.

(فى عساليجها): واحدها عسلوج و هو: الغصن الواحد من الشجر.

(و أفنانها): واحدها فنن و هو: الشمراخ الواحد، قال الله تعالى:

ذَوَاتَا أَفْنَانٍ [الرحمن: ٤٨].

(و طلوع تلك الثمار مختلفه): فى هيئاتها، و طعومها، و أجناسها.

(فى غلف أكمامها): الغلف جمع غلاف، و هو: غطاء القاروره،

ص: ١٣٨٢

١-١) فى (أ) و فى نسخه أخرى: بقاء.

٢-٢) فى شرح النهج: اصطفاق.

٣-٣) فى (أ): العرق، و هو تحريف.

و الكمامه، و الكمّ بكسر الكاف و هو: و عاء الطلع و غطاء النور الذى يكون فيه .

(تجنّى من غير تكلف): صعوبه و لا (١) عسره على جانيها.

(فتأتى على منيه مجتنيها): على وفق إرادته و شهوته.

(و يطاف على نزالها): الضمير للمناظر، و هى: المساكن المتقدم ذكرها.

(فى أفنيه قصورها): ساحاتها و جوانبها.

(بالأعسال المصفقه): تصفيق الشراب: تحويله من إناء إلى إناء ليبقى الصافى منه.

(و الخمر المروّقه): راق الشراب يروقه روقاً أى صفاً، و المروّقه: المصفّاه .

(قوم): أى هم قوم.

(لم تزل الكرامه تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار): تتمادى فى فعله إذا فعله مره بعد مره، و أراد أنهم ما زالوا يكرمون بأنواع الكرامات، و تحفها و طرفها إلى أن كان منتهاها و غايتها استقرارهم فى الجنه و توطنهم لها.

(و أمنوا نقله الأسفار): عن أن يكونوا منتقلين عنها، كما ينتقلون فى أماكن الأسفار .

(فلو شغلت قلبك (٢) أيها المستمع): لما نحكيه من هذه الأوصاف، و نذكره من هذه العجائب.

ص: ١٣٨٣

١- ١) فى (أ): و على عسره.

٢- ٢) فى (أ): نفسك.

(بالوصول إلى ما يهجم عليك): يرد عليك نعته و صفته.

(من تلك المناظر المونقه): المعجبه بنضارتها.

(لزهقت نفسك شوقا): تعجلت نفسك شوقا.

(إليها): إلى لذاتها و عجائبها و طرفها .

(و لتحملت من مجلسى هذا): نهضت منه.

(إلى مجاوره أهل القبور): أراد إلى الموت، لأنه لا يمكن الوصول إليها إلا بانقطاع التكليف، و ذلك لا يحصل إلا بالموت.

(استعجالا بها (١)): طلبا للعجله إليها .

(جعلنا الله و إياكم ممن يسعى بقلبه): بالاجتهاد فى الأعمال الصالحه ليعبر بها:

(إلى منازل الأبرار برحمته): فى (٢) الجنة بلطفه الموصل إلى رحمته، و كريم مغفرته.

ص: ١٣٨٤

---

١- ١) فى (أ) و (ب): لها، و كتب الناسخ فى (ب) فوقها: بها، و ما أثبتته منها و من نسخه أخرى و من شرح النهج.

٢- ٢) فى (ب): إلى.

## (١٥٦) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها بنى أميه ) :

(ليتأسَّ صغيركم بكم كبيركم): الأسوه هي: القدوة، و أردا أن الصغير منكم عليه الاقتداء بالكبير في أفعاله و أعماله من الخير، و اصطناع المعروف.

(و ليرأف كبيركم بصغيركم): أراد أن الكبير عليه الرأفة بالصغير، و إنما خصَّ التأسى بالصغير لأن الكبير هو أحق بالاعتداء، لما تقدم له من خبره و السبر للأحوال كلها، و ظهور الحنكه في حاله، و إنما خص الرأفة بالكبير لأنه أحق بها لضعف حاله الصغير فهو أولى لا- محاله بها، و هذا هو الذى ورد به الشرع و امتاز به المسلمون عن غيرهم، كما قال تعالى: **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** [الحجرات: ١٠]، و فى الحديث: «المسلمون كالبنين يشد بعضه بعضا» (١).

ص: ١٣٨٥

---

١ - ١) رواه الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام فى تكمله الأحكام ص ٨٦ و قوله: «المسلمون»، فى تكمله الأحكام: «المؤمنون»، و أخرج نحوه الإمام المرشد بالله فى الأمالى الخميسيه ١٧٨/٢ بلفظ: «المسلم للمسلم كالبنين يشد بعضه بعضا» و فى موسوعه أطراف الحديث النبوى ٦٧٥/٨ و عزاه إلى أمالى الشجرى ١٧٨/٢ قلت: و الشجرى هو الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجرى (عليه السلام). و الحديث بلفظ «المؤمن للمؤمن كالبنين يشد بعضه بعضا» أخرجه مسلم فى صحيحه ١٩٩٩/٤، و البخارى فى صحيحه ١٨٢/١، و الترمذى فى سننه ٣٢٥/٤.

(و لا (١) تكونوا كجفاه الجاهليه): كأهل الجفاء المختصون به من بين سائر الخلائق، و هم عبده الأوثان و الأصنام من العرب، و بيان جفائهم هو أنهم:

(لا فى الدين يتفقون): فقه الشىء إذا فهمه، أى أنهم لا يفهمون شيئا من أمور الدين، و لا يعرفون طرفا من أحواله.

(و لا- عن الله يعقلون): ما يصلحهم مما أبلغهم إياه من أحوال الشرائع و تعريف الألفاظ [الخفيه] (٢)، و مثلهم فيما هم عليه من الغفلة عن الله، و عدم التفقه و التعقل عن الله :

(كقيض بيض فى أداح (٣)): القويض هو: القشر الأعلى من البيضة، و الأداح: جمع أدحى و هو: موضع تفريخ النعامه، و مدحاها: موضع بيضها، و يقال: أدحى (٤) أيضا على وزن أفعول لموضع مراحتها أيضا، لأنها تدحوه برجلها تبسطه و تفرخ فيه و ليس لها عش كالطائر.

(يكون كسرهما وزرا، و يخرج حضانها شرا): أراد أن البيض التى تكون فى الأداحى ليس يخلو حالها، إما أن يكون للنعامه فإن كسرته كان عليك وزرا، إذ لا وجه يتيح كسره بغير غرض (٥) فيه، و إن كان ذلك البيض للحيه و ترك عن الكسر خرج حضانها شرا، لأنه يكون حيات، فهو لا يخلو عن هاتين الحالتين، فهكذا يكون حال جهال الجاهليه الذين

ص: ١٣٨٦

١- ١) فى (ب): فلا تكونوا.

٢- ٢) زياده فى نسخه أخرى.

٣- ٣) فى (ب): أداحى.

٤- ٤) ظن فى هامش فى (ب) بقوله: ظ: أدحى على وزن أفعول. تمت.

٥- ٥) فى (أ): بغير عوض، و فى نسخه أخرى: لغير غرض.

يتعلمون أحكام الدين ممن يعلمهم، ولا يريد الله تعالى تعلمهم (١) و يخذلهم (٢) عن إدراكه، لإعراضهم عنه، إن قتلهم (٣) فلا يعرى قتلهم عن إثم لتلبسهم بالإسلام، وإن تركتهم فلا- ينشأ منهم إلا- الشر و الفتنة، كالبيض في الأداحي، ثم ذكر الأمر الذي جرى على بنى أمية :

(افترقوا بعد ألفتهم): في أيام خلافتهم، يقال: ألفت هذا الشيء إلفا و إلفا إذا غرى به و عشقه، و الاسم فيه (٤) الألفه.

(و تشتتوا عن أصلهم): الذي كان يجمعهم، و هو أمرهم و استحكام الدوله لهم .

(فمنهم آخذ بغصن): يعنى أن بعضهم يعتمد على غيره، و يتكل عليه، لما تفرقوا في البلاد و مزقوا كل ممزق التجأوا إلى غيرهم، و استندوا إليه و تمسك كل واحد منهم بغيره (٥).

(أينما مال مال معه): حيث كان لا يستقل بنفسه، و لا يجد له ملجأ سوى تمسكه به، فلهذا كان واقفا على حسب إرادته يكون حيث كان و يقع حيث وقع.

ص: ١٣٨٧

١- ١) في نسخه أخرى: تفهمهم.

٢- ٢) في (ب): فيخذلهم.

٣- ٣) في (أ): قتلهم.

٤- ٤) في نسخه أخرى: منه.

٥- ٥) و قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢٨٤/٩ [١] في شرح قوله: (فمنهم آخذ بغصن) ما لفظه: أى يكون منهم من يتمسك بمن أخلفه بعدى من ذريه الرسول، أينما سلكوا سلكوا معهم، و تقدير الكلام: و منهم من لا يكون هذه حاله، لكنه لم يذكره عليه السلام اكتفاء بذكر القسم الأول، لأنه دال على القسم الثانى. انتهى.

(على أن الله تعالى سيجمعهم لشر يوم لبنى أميه): على هذه متعلقه بأمر محذوف تقديره أمرهم هذا زائد على جمع الله لهم لشر يوم، يريد أنهم و إن تفرقوا في البلاد و تبددوا [فيها] (١) فإن الله تعالى يجمعهم ليوم عظيم، و هو يوم كان هرب مروان الحمار، و هزم (٢) عسكره و فرق جيشه (٣).

(كما تجتمع قزح الخريف): القزح: قطع من السحاب رقيقه، لأنها في أيام الخريف تجتمع من كل ناحية .

(يؤلف الله بينهم): لما يريد بذلك من عذابهم، و النكال بهم.

[ثم] (٤) يجعلهم ركاما): الركام هو: السحاب المتراكم الذي يكون بعضه على بعض.

(كركام السحاب): المترادف يركب بعضه بعضا، لكثرتة و عظمه، و أراد أنه يجمعهم حتى يكونوا خلقا عظيما متكاثفا.

(ثم يفتح الله عليهم (٥) أبوابا): من أنواع بلائه، و عظام نعماته لا تسد عنهم و لا تغلق حتى يقضى الله فيهم أمره بالانتقام و قطع الدابر .

(يسيلون): يرتحلون (٦).

ص: ١٣٨٨

١-١) زياده في (ب).

٢-٢) في (أ): و هرب.

٣-٣) انظر تفاصيل ذلك في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٢١/٧-١٢٣. [١]

٤-٤) زياده في (ب) و النهج.

٥-٥) في نسخه و شرح النهج: لهم.

٦-٦) في (أ): يرتحلون.

(من مستشارهم) :فيه روايتان:

أحدهما: بالثناء بثلاث من أعلاها، و أراد من حيث أزعجوا عن أماكنهم التي كانت لهم مستقرا (1) و مستوطنات، أخذنا من قولهم:

استثار الناقه أى أزعجها للنهوض.

و ثانيهما: بالشين من أعلاها و أراد من المواطن التي نعموا فيها و سمنوا، أخذنا من قولهم: استشار البعير إذا سمن.

(كسيل الجنتين): فى الإسراع، يشير بها إلى ما كان من تغيير أحوالهم، و هربهم إلى بلاد الأندلس.

و حكى أن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك هرب إليها، و أقام هو و عقبه فيها مدة طويلة، و تابعه أهلها، ثم هلكوا هنالك شاردين عمدا كانوا فيه من الخلافه و الملك، فمثلهم فيما أصابهم بما فعل الله بسبا لما طغوا و بغوا و أرسل عليهم سيل العرم ففرقوا فى البلاد، كما قال الله تعالى: وَ مَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ [سبا: 19] و ضرب بهم المثل فى التفرق، فقيل:

تفرقوا أيدى سبا، و سبب ذلك أن بلقيس جعلت عليهم سدا ما بين الجبلين، و سدده بالبناء الأكيد، و كان يجمع الأمواء (2) من العيون و الأمطار، و تركت فيه خروقا (3) يأخذون الماء منها على قدر حاجتهم فى السقى فلما كفروا و طغوا و بغوا، أرسل عليهم الجرذ (4) فنقبه،

ص: 1389

1- 1) فى (ب): مستقرات.

2- 2) فى (ب): الماء.

3- 3) فى (أ): و يركب فيه خروقا.

4- 4) الجرذ: نوع من الفيران، و العبارة فى (ب): أرسل الله عليهم الجرذ.



فأغرقهم به (١)، والجنتان هما ما حكاها الله تعالى في قوله: لَقَدْ كَانَ لِسَيِّبٍ فِي مَسْئَلِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ [سبأ: ١٥]، و كل واحد منهما مشتمل على عده كثيره من البساتين، و لم يرد بساتين، وإنما أراد الشطين العظيمين عن يمين و شمال، فأرسل الله عليهم من (٢) السيل ما غير ذلك كله و هدمه .

(حيث لم تسلم عليه قارّه (٣)) : القارّه بتشديد الراء هي: الحفير الذى يستقر فيه الماء، أى لم تسلم عن الخراب و الهدم.

(و لم تثبت له (٤) أكمه) : تردّه عن النفوذ لقوته، و شده أمره .

(و لم يردّ سننه) : السنن: وجه الشىء الذى فيه يتوجه، يقال: جاء من الجبل ما لا يرد سننه أى وجهه.

(رصّ طود) : الرصّ: إصاق البنيان بعضه ببعض، و الطود هو:

الجبل العظيم.

(و لا حداب أرض) : الحداب جمع حدب، و هو: ما ارتفع من الأرض، و المعنى فى هذا أن السيل لقوته، و فخامه حاله، لم ترده عما هو فيه الأطواد العظيمه من الجبال و لا الأكام الواسعه الطويله، كما فى سائر السيول التى أريد بها الرحمه، فأما ما أريد به النقمه و العذاب، فلا يد (٥) لأحد تدفعه، فنعوذ بالله من قضائه (٦) النافذ، و قدره السابق!.

ص: ١٣٩٠

١- ١) انظر الكشاف ٥٨٥/٣. [١]

٢- ٢) قوله: من، سقط من (أ).

٣- ٣) فى (أ): فارّه.

٤- ٤) فى النهج: عليه.

٥- ٥) فى (أ): فلا شىء لأحد يدفعه.

٦- ٦) فى (ب): من شر قضائه.

(يدعدهم الله): أى يفرّقهم، و الذعده:التفريق،بذال منقوطة من أعلاها،و الضمير لبني أميه:

(فى بطون أوديته): الضمير لله أو للسيل.

(ثم يسلكهم يبايع فى الأرض): إما جعلناهم (1)متفرقين فى الأودية التى ينبع منها الماء هربا و تشريدا،و إما أدخلناهم فى بطون الأودية قتلا و موتا،من قولهم:سلكته فى الأرض فانسلكت أى أدخلته فدخل،و كل ذلك قد فعله الله بهم،و يحتمل أن تكون هذه الضمائر لسبأ،و حكاية ما فعل الله بهم لما أهلكهم بالسيل،و تمثيل حال بني أميه بحالهم فى ذلك، إياك أعنى فاسمعى يا جاره

(يأخذ بهم من قوم حقوق قوم): أى من كان عندهم (2)له حق أخذ منهم.

(و يمكن لقوم فى ديار قوم): و من كان له (3)قبلهم ثأر أدركه فى حقهم لما صاروا إليه من الذل و الهوان،فكل واحد ممن قهره يتذكر ما كان عليهم له فيأخذه منهم،إذ لا يخاف فيهم (4)مكر و لا يخشى من جهتهم سطوه، و يحتمل أن يكون هذا على وجه العموم،و المعنى أن الله تعالى جعل الأيام مداولة بين الخلق فيعزّ هذا و يذلّ هذا،و يمكن هذا (5)من هذا،

ص: ١٣٩١

١- ١) فى (ب):جعلهم.

٢- ٢) فى (أ):عند.

٣- ٣) فى (أ)و(ب):به،و ما أثبتته من نسخه أخرى.

٤- ٤) فى نسخه أخرى:منهم.

٥- ٥) فى (ب لهذا):.

و يرفع هذا و يضع هذا، كما قال تعالى: وَ تِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ [آل عمران : ١٤٠].

(و ايم الله ليزوبن ما في أيديهم) :يزول و يتفرق، يعنى بنى أميه.

(بعد العلو و التمكين) :بعد الرفعه بالخلافه و الملك، و الاستيلاء على الخلق بالقهر و الظلم.

(كما تذوب الأليه على النار) :فيصير ماء متلاشيا بعد أن كان شحما، و هذه (١)من العلوم التى أعلمها إياه رسول الله و أقزها فى نفسه، لأن مثل هذا يكون أمرا غيبيا لا يكون إلا بإعلام الله تعالى .

(أيها الناس، لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق) :يخذل بعضهم بعضا عن القيام بالحق، و الانتصار بجانبه.

(و لم تهنوا عن توهين الباطل) :و لم تضعفوا عن خذلان الباطل و إهماله.

(لم يطمع فيكم من ليس مثلكم) :من ليس حاله كحالكم فى الشده و القوه و البطش.

(و لم يقو من قوى عليكم) :و لم ينصر عليكم من نصر [من] (٢)غيركم .

(لكنكم تهتم متاه بنى إسرائيل) :فنصر عليكم عدوكم و خذلتهم.

ص: ١٣٩٢

١- ١) فى (ب): و هذا.

٢- ٢) سقط من (أ).

حكى أن التيه لبثوا فيه أربعين سنة، كما حكى الله (١) ذلك في سته فراسخ، يسرون كل يوم مجدين في السير، حتى إذا كَلُوا و ملّوا و أمسوا إذ هم بحيث ارتحلوا، و كان الغمام يظلمهم من حر الشمس، و يطلع عليهم عمود من نور الليل يضىء لهم، و ينزل عليهم المنّ و السلوى (٢)، فالمنّ:

هو الترنجبين مثل الثلج ينزل عليهم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، و السلوى: طائر يسمى السمانى (٣).

(و لعمرى ليضعفنّ لكم التيه من بعدى أضعافا): أراد الحيره، و الذهب عن الحق.

سؤال، ما وجه تشبيههم بحال بنى إسرائيل (٤) فى التيه، و ليس حالهم كحالهم فى ذلك؟ و جوابه، هو أنه عليه السّلام شبّه حاله فيما أمر به أصحابه من الجهاد للبغاه بحال موسى و هارون فى أمرهما لقومهما بدخول الأرض المقدسه، فخالفتهم (٥) كما خالف بنو إسرائيل، ففعل الله بكم مثلما فعل بهم،

ص: ١٣٩٣

١- ١) فى (ب): فى ذلك.

٢- ٢) انظر الكشاف ١/٦٥٤. [١]

٣- ٣) و قال الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين عليهما السلام فى مجموع كتبه و رسائله ١٣١/٢ فى كتاب الإيضاح فى تفسير المن و السلوى قال ما لفظه: المن فهو شىء كان يقع على الشجر، طعمه كطعم السكر، يضرب إلى لون الخضره، و قد ربما وجد الآن منه الشىء اليسير، فكان بنو إسرائيل يأكلونه، و السلوى فهو طائر دون الحمام، و قد يكون بالحجاز كثيرا، فكانوا يأكلونه مع المن. انتهى.

٤- ٤) فى (ب): ما وجه تشبيههم ببنى إسرائيل.

٥- ٥) فى (ب): فخالفتهم.

فتهتهم عن الحق و ضللتهم عنه خذلانا من الله تعالى لكم، كما تاه بنو إسرائيل، و كان التيه عقوبه لهم على التأخر عن الدخول بيت المقدس، و أراد أن زيغكم بعدى عن الحق، و بعدكم عنه أكثر من أيامى .

(بما (١) خلفتم الحق وراء ظهوركم) : تركتموه بمنزله الشيء الذى يكون وراء الظهر فلا يلتفت إليه، و لا يعول عليه.

(و قطعتم الأدنى، و وصلتكم الأبعد) : فيه و جهان:

أحدهما: أن يريد نفسه بذلك لقربه منهم فقطعوه مع قربه منهم بمخالفته فيما يأمرهم به، و وصلتكم الأبعد عنكم لموافقكم (٢) له فيما يريد و إن كان بعيدا عنكم.

و ثانيهما: أن يريد قطعتم الحق مع قربه إليكم، و وضوحه (٣) فى أعينكم بالمخالفه له، و وصلتكم الباطل مع بعده، و بطلان أمره لموافقكم له و اعتمادكم عليه .

(و اعلموا أنكم إن اتبعتم الداعى لكم) : يشير إلى نفسه.

(سلك بكم منهاج الرسول) : طريقه فيما أمر به و نهى عنه.

(و كفيتم مؤونه الاعتساف) : و هو الأخذ على غير طريق.

(و نبذتم الثقل الفادح عن الأعناق (٤)) : طرحتم الأمر المثقل الغالب لكم

ص: ١٣٩٤

١- ١) قوله: بما، زياده فى النهج.

٢- ٢) فى (أ): لموافقكم.

٣- ٣) فى (ب): و رسوخه فى أنفسكم.

٤- ٤) قوله: عن الأعناق، زياده فى النهج.

من فوق أعناقكم، و عنى بذلك أن اتّباعهم له يزيل ما قد حملوه (1) على ظهورهم من أوزار المخالفه، فلهذا قال: (و نبذتم الثقل الفادح) يشير إلى ذلك.

ص: ١٣٩٥

---

١ - ١) فى (ب): تحملوه.

## (١٥٧) (و من خطبه له عليه السلام فى أول خلافته ) :

(إن الله سبحانه أنزل كتابا) :و هو القرآن.

(هاديا) :إلى كل خير.

(بين فيه الخير و الشر) :الأعمال الصالحه و الأعمال السيئه، أو الهدى و الضلال، أو غير ذلك مما يكون خيرا و شرا، فإن القرآن مشتمل عليه .

(فخذوا نهج الخير) :طريق الجنه.

(تهتدوا) :إليها.

(و اصدفوا) :ميلوا.

(عن سمت الشر) :طريقه.

(تقصدوا) :تصيبوا القصد من ذلك، أو تعدلوا أى تستقيموا، من قولهم:قصد إذا عدل .

(الفرائض الفرائض!) :تحذير عن تركها، و أراد الزموا الفرائض، و فى الحديث:«ما تقرب إلى المتقربون بمثل أداء (١) ما افترضت عليهم».

ص: ١٣٩٦

---

١- ١) قوله:أداء، سقط من (ب)، و الحديث أورده فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ١٠٥/٩ و عزاه إلى إتحاف الساده المتقين ٤٧٧/٨. و [١] له شاهد بلفظ:«ما تقرب إلى عبدى بمثل أداء فريضتى»أخرجه من حديث الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢٦٩/١٠، و أبو يعلى فى مسنده ٥٢٠/١٢.

(أدوها إلى الله): أحسنوا تأديتها على الوجه الذي أَرادَه منكم.

(تؤدّكم إلى الجنة): توصلكم إلى ثواب الله بدخول الجنة إذ هي جزاء عليها .

(إن الله حرّم حراما غير مجهول (1)): أراد أن جميع ما حرّم الله تعالى على عباده قد أوضحه و بيّنه على لسان نبيه، و بما قرره فى العقول من المنع منه فليس مجهولا، و إنما فعل ذلك لئلا يكون للعباد حجه بعد ذلك، و لئلا يقولوا حرّم علينا ما لا نعلمه من ذلك .

(و فضّل حرمة المسلم على الحرم كلها): أراد أن المساجد لها حرمة، و الكعبة لها حرمة، و غير ذلك مما وضع الله له حرمة، و لكن المؤمن حرّمته فوق هذه الحرم عند الله تعالى، لما يريد من كرامته بالإيمان به، و الإقرار بتوحيده، و فى الحديث: «إن الرسول عليه السّلام ضرب بيده يوما على جدار الكعبة، و قال: إن الله شرفك و عظّمك، و لكنّ حرمة المؤمن أعظم عند الله منك»، و من هذه حاله فالواجب الانكفاف عن أذيته (2) فى كل ما يؤذيه، و فى الحديث: «من آذى مؤمنا فقد آذانى، و من آذانى فقد آذى الله، و من آذى الله لعنه الله» (3) ثم تلا- قوله تعالى: الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ [الأحزاب: 57] أو (4) أن يقال فيه ما ليس فيه،

ص: ١٣٩٧

١- ١) بعده فى النهج: و أحل حلالا غير مدخول.

٢- ٢) فى (ب): ذاته.

٣- ٣) ورد بلفظ: «من آذى مسلما فقد آذانى...» الحديث، أخرجه الطبرانى فى المعجم الأوسط ٤/٦١، و المعجم الصغير ١/٢٨٤، و

المنذرى فى الترغيب و التهيب ١/٢٩١.

٤- ٤) فى (ب): و أن.



و في الحديث: «من قال في مؤمن ما لا يعلمه أقامه الله على تلّ من تلال جهنم، حتى يخرج عمّا يقول و ما هو بخارج» (١) و خليق بمن قرع سمعه هذه الوعيدات الشديده ألا يقرب شيئا من ذلك، و أن يكون على حذر منه.

اللهم، اجعل حظنا من ذلك السلامه.

(و شدّ بالإخلاص و التوحيد حقوق المسلمين في معاقدها): أراد أن كل من كان موخدا لله تعالى مخلصا لدينه عن الشرك، فإن الإخلاص و التوحيد يؤكّدان حقه، و يكرمانه (٢) و يعظمانه عما يعتريه (٣) و يشدانه عن السقوط، و يوجبان وضع الحقوق على ما عقدت عليه، و الوفاء بها من الذمم و العهود و المواثيق .

(فالمسلم من سلم المسلمون من يده و لسانه (٤)): أراد أن المسلم حقيقه من كفّ يده عن أموال الناس بالظلم و التعدي، و كفّ لسانه عن أعراضهم بالنقص (٥) و الغيبه و النميمة.

(إلا بالحق): من ذلك فيؤخذ دمه قصاصا، و يؤخذ ماله دينا و على جهه الاستقراض بطيبه من نفسه.

ص: ١٣٩٨

١ - ١) له شاهد أخرجه الإمام أبو طالب في الأمالي ص ٥٥١ [١] بسنده عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من بهت مؤمنا أو مؤمنه أو قال فيه ما ليس فيه، أقامه الله يوم القيامة على تل من نار حتى يخرج مما قال فيه». و له شاهد آخر أخرجه أبو نعيم في حليه الأولياء ١٨٩/٨، بلفظ: «من قال في مؤمن ما لا يعلم حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال».

٢ - ٢) في (ب): و يلزمانه.

٣ - ٣) في (أ): يعيره، و في نسخه أخرى: عما بعده، و ما أثبتته من (ب).

٤ - ٤) في (ب) و في شرح النهج: من لسانه و يده.

٥ - ٥) في (أ): بالبغض.

(و لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب): أى لا يباح ذلك لأحد، وقوله: (إلا بما يجب) فيه روايتان:

أحدهما: أن يكون بالجيم، و على هذا يكون (1) الاستثناء فيه متصلا، و يكون المعنى لا يباح أذى المسلم بشيء من الأشياء إلا بما يجب، و ذلك نحو الجرح عند الحاكم فإن مثل هذا يكون واجبا لأجل الاحتياط فى الشهادة.

و ثانيهما: أن يكون بالحاء و على هذا يكون الاستثناء منقطعا، و يكون المعنى فيه لا يحل أذى المسلم لكن يذكر بما يجب من الذكر .

(بادروا أمر العامه): أى أحرزوا ما يعمّ نفعه لكافه المسلمين، و اتركوا ما يعمّ ضرره على الكافه، و هذا نحو الجهاد و إصلاح الطرقات و المناهل و المساجد، فإن هذه الأمور إصلاحها مما يتعلق بالكافه، و لا يختص أحد بحق (2) أحد، و ما لحقها من الضرر فإنه يعمّ الكافه أيضا، و لهذا كان نفعها عند الله عظيما لما يلحق فيها من الصلاح.

(و خاصه أحدكم و هو الموت): أراد و أصلحوا أمر الخاصه، و هو ما يختص الآحاد و الأفراد، و هو إصلاح حال الآخره قبل وقوع الموت فيقطع ذلك كله .

(فإن اليأس أمامكم): يريد أن الآجال منقطعه فى الأزمنه المستقبله، و فيها انقطاع كل أمر و اليأس من كل شيء.

ص: ١٣٩٩

١- ١) قوله: يكون، سقط من (أ).

٢- ٢) فى (ب): دون.

(و إن الساعه تحدو بكم (1) من خلفكم) :تسوقكم من ورائكم، و تحثكم على السير إلى القيامة .

(تخففوا تلحقوا) :أراد تخففوا من أشغال الدنيا و أعمالها و تبعاتها، تلحقوا بأهل الصلاح التاركين للدنيا، و العاملين للآخرة.

(فإنما ينتظر بأولكم آخركم) :أى أن من سبق منكم فإنه موقوف حتى يلحق به الآخر من الخلق ليوم يجمع الله فيه الأولين و الآخرين و هو يوم القيامة .

(اتقوا الله فى عباده) :بترك الظلم لهم و الرحمه لضعيفهم، و التوقير لكبيرهم.

(و بلاده) :بترك الفساد فيها و إصلاح أحوالها بالعدل، و تطهيرها عن جميع المعاصى.

(فإنكم مسؤولون) :عن كل شىء من الأعمال، كبيرها و صغيرها، و جليلها و دقيقها.

(حتى عن البقاع و البهائم) :فالسؤال عن البقاع لم ظلمت؟ و لم عصى الله فيها (2)؟، و السؤال عن البهائم: لم صبرت (3)؟ و لم حملت ما لا تطيقه؟، و فى الحديث: «إن الله تعالى عذب امرأه فى حبس هزّه،

ص: ١٤٠٠

١- ١) فى نسخه و شرح النهج: تحدوكم.

٢- ٢) فى (ب): بها.

٣- ٣) أى حبست و منعت.

فلا هي أطعمتها و سقتها، ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش (١) الأرض.».

(أطيعوا (٢) الله): بامثال ما أمر به (٣).

(و لا تعصوه): بمواقعه ما نهى عنه.

(فإذا رأيتم الخير): أمكنكم فعله.

(فخذوا به): فافعلوا به، وهذا عام في جميع الخيرات كلها.

(و إذا رأيتم الشر): عايتموه.

(فأعرضوا عنه): اتركوه و لا تشغلوا به، وهذا عام في جميع أنواع الشر كلها.

ص: ١٤٠١

- 
- ١- ١) أي هوامها و حشراتهما، الواحدة خشاشه (النهايه لابن الأثير ٣٣/٢). و [١] الحديث بلفظ: «دخلت امرأه النار في هره ربطتها فلم تطعمها، و لم تدعها تأكل من خشاش الأرض» رواه في مطمح الآمال ص ٧٨ عن ابن عمر، و الحديث في مسلم ٢٠٢٣، ٢٠٢٢/٤، و البخارى ١٢٠٥/٣، ٨٣٤، ٨٣٣/٢، و صحيح ابن خزيمة ٣١٥/٢، و صحيح ابن حبان ٣٠٥/٢.
- ٢- ٢) في (ب) و شرح النهج: و أطيعوا.
- ٣- ٣) في (أ): ما أمره.

## (١٥٨) (و من كلام له عليه السلام بعد ما بويح له بالخلافه) :

(و قد قال أقوام (١) من أصحابه: لو عاقبت قوما ممن أجلب على عثمان، فقال لهم ) :

(يا إخوتاه (٢)) : أى يا إخوتاه على جهه النداء لهم، أو يا إخوتى فأبدل من الياء ألفا كما مرّ فى نظائره.

(إنى لست أجهل ما تعلمون) : من وجوب ذلك، و القطع على كونهم مخطئين فيما أتوه من القبيح و المنكر العظيم فى قتله، و فى هذا دلالة على تنزيه ساحه أمير المؤمنين عن الرضا بما كان إليه.

نعم: قد كان وقع فى خلافته أمور أنكرت عليه حتى طرق ذلك النكر (٣) فى إسلامه فى قلوب كثير من أفاضل الصحابه رضى الله عنهم.

و يحكى عن الحسن بن على، و عمار بن ياسر، أنهما اختصما إلى أمير المؤمنين فى إسلامه، فقال عمار: قتل كافرا، و قال الحسن بن على:

قتل مسلما.

ص: ١٤٠٢

---

١- ١) فى (ب) و شرح النهج: قوم.

٢- ٢) فى شرح النهج: [١] يا إخوتاه.

٣- ٣) فى (ب) و فى نسخه أخرى: الشك.

فقال أمير المؤمنين منكرا لذلك:

(يا عمار، أتكفر برب يؤمن به عثمان) فسكت عمار (١).

(و لكن كيف لى بقوه) :أين القوه التى توصلنى إلى ذلك، و هو إنما يتوجه بشرط التمكن من ذلك.

(و القوم المجلبون) :على قتله.

(على حد شوكتهم) :من النجده و القوه فى أمرهم.

(يملكوننا) :بالقهر و الغلبه.

(و لا- نملكهم) :و لا- نقدر على أخذ الحق منهم، و قوله: (يملكوننا، و لا- نملكهم) من غريب الكلام و بديعه الذى يقضى منه العجب، و تحار فى كنه جزالته و بلاغته الأفهام .

(و ها هم هؤلاء) :ها للتنبيه و هم اسم مضمرة، و هؤلاء اسم للإشارة مع التنبيه أيضا.

(قد ثارت معهم عبدانكم) :قامت و وثبت، و العبدان: جمع عبد.

(و التفت بهم أعراركم (٢)) :اجتمعت و انضمت، و الأعرار: جمع غرّ و هو الجاهل.

ص: ١٤٠٣

١-١) شرح ابن أبى الحديد ٤٨/٣ [١] عن قاضى القضاة عبد الجبار بن أحمد فى المغنى، و انظر المغنى. ٥٤/٢/٢٠.

٢-٢) العبارة فى النهج: و التفت إليهم أعرابكم.

(و هم جلالكم): أكثركم و معظمكم (١)، و الجله: الخيار من الجمع، و جلائل الأمور: عظامها (٢).

(يسومونكم): من أجل كثرتهم و نجدتهم.

(ما شاءوا): من الأمور المكروهه .

(و هل ترون): و الحال على هذه الصفه.

(موضعا لقدره على شيء تريدونه!): مما (٣) في نفوسكم من ذلك .

(إن هذا الأمر): و هو ما كان من قتل عثمان، و الإجلاب عليه.

(أمر جاهليه): يريد أن ذلك إنما كان من أجل ضغائن كانت في الجاهليه، و أحداث متقدمه فسكن أمرها في حياه الرسول ثم تذكرها بعد وفاته.

و يحكى ما نقله ابن هشام في سيرته: أن النبي صلى الله عليه لما شرع في عماره مسجده عقيب قدومه من مكه، جعل عمار يرتجز بقوله:

لا يستوى من يعمر المساجدا يدأب فيها قائما و قاعدا

و من يرى عن الغبار حائدا

يعرض بذلك إلى عثمان و كان قريب عهد بعرس، فقال عثمان: و الله لئن لا تسكت لأعرض بهذه العصا على عينيك، فبلغ ذلك الرسول

ص: ١٤٠٤

١-١) في (أ): و معظمكم، و هو تحريف.

٢-٢) في (ب): معظماتها.

٣-٣) في (ب): ما.

فغضب، وقال: «ما لهم و لعمار، عمار يدعوهم إلى الجنة، وهم يدعونه إلى النار» ثم قال: «عمار جلده ما بين عيني و أنفي فإذا بلغ ذلك من الرجل، فلن يستيق فاجتنبوه» (١)، فتلك أمور كانت سابقه (٢).

(و إن لهؤلاء القوم) قتلته عثمان.

(مادّه) قوما يمدّونهم و يكونون عوناً لهم على من قاتلهم .

(إن الناس من هذا الأمر) :و هو حربهم و قاتلهم.

(إذا حرّك) :عزم عليه و همّ به.

ص: ١٤٠٥

١- ١) أخرج نحو روايه ابن هشام التي حكها المؤلف هنا الإمام أبو العباس الحسن بن علي رضي الله عنه في المصابيح [١] في سيره ص ٢٣٠ عن ابن إسحاق و الحديث فيه بلفظ: «ما لهم و لعمار يدعوهم إلى الجنة و يدعونه إلى النار، إن عماراً جلده ما بين عيني و أنفي»، و أورد روايه ابن هشام الإمام القاسم بن محمد في الاعتصام ١٢٤/٢ في ذكر مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله. و انظر سيره ابن هشام ١١٤/٢-١١٥، و [٢] نقلها المؤلف هنا باختصار، و في سيره ابن هشام: و [٣] ارتجز علي بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذ: لا يستوي من يعمر المساجدا يدأب فيها قائماً و قاعداً و من يرى عن الغبار حائداً قال ابن هشام: سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز، فقالوا: بلغنا أن علي بن أبي طالب ارتجز به فلا يدرى أهو قائله أم غيره. قال ابن إسحاق: فأخذها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها. قال ابن هشام: فلما أكثر ظن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله إنما يعرض به، فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي، عن ابن إسحاق، و قد سمي ابن إسحاق الرجل. قال ابن إسحاق: فقال: قد سمعت ما تقول منذ اليوم يا ابن سمي، و الله إنني لأراني سأعرض هذه العصا لأنفك، قال: و في يده عصا. قال: فغضب رسول الله صلى الله عليه و آله ثم قال: «ما لهم و لعمار، يدعوهم إلى الجنة و يدعونه إلى النار، إن عماراً جلده ما بين عيني و أنفي، فإذا بلغ ذلك من الرجل فلن يستيق فاجتنبوه».

(٢- ٢) في (ب): تقيه.



(على أمور): أحوال مختلفه، و مذاهب متفرقه عند الشروع فيه.

(فرقه ترى ما ترون): قوم يرون أن قتالهم صواب كما هو رأيكم.

(و فرقه ترى ما لا- ترون): و قوم آخرون لا- يرون ذلك صوابا، إما لأنهم يصوّبون رأيهم في ذلك، و إما لأن القتال يؤدي إلى منكر كثير (١)، و قتل و قتال عظيم، و يفتح الشجار و الخصومه.

(و فرقه ترى لا- هذا و لا- هذا): و قوم آخرون يزعمون أن ما فعلوه خطأ، و أن قتالهم يكون خطأ أيضا، فهذه مذاهب الناس في ذلك .

(فاصبروا): عن حربهم.

(حتى يهدأ الناس): تسكن سوره (٢) غضبهم.

(و تقع القلوب مواقعها): في الحلم، و الأناه و تبصر العواقب، و ترجع أحلام ذوى النهى إليهم، و يزول الطيش و الفشل.

(و تؤخذ الحقوق): من أهلها، هذا و غيره من الحقوق.

(مسمحه): سهله ذات سماحه، يقال: أسمح الرجل فهو مسمح إذا صار ذا سماح .

(فاهدؤوا عنى (٣)): اسكنوا عن مراودتى فى [هذا (٤)] الأمر.

ص: ١٤٠٦

١-١) فى (ب): كبير.

٢-٢) سوره الغضب: و ثوبه وحدته.

٣-٣) قوله: عنى، سقط من (أ).

٤-٤) سقط من (أ) و (ب) و هو فى نسخه أخرى.

(و انظروا ما (١) يأتيكم [به] (٢) أمرى): ينتجه نظرى من الحرب لهم أو الكفّ عنهم.

(و لا تفعلوا فعله): إما تجهلون جهله أو تفعلون قضيه بجهل.

(تضعض قوه): تهدم أمورا قويه قد شيدت و مهّدت قواعدها.

(و تسقط منه): قوه من قوى الدين و تزيلها.

(و تورث وهنا): ضعفا فى الإسلام و أهله.

(و ذلّه): على المسلمين .

(و سأمسك الأمر): أسكّن الأمور، و أقرها بجهدى.

(ما استمسك): مهما كان الدين سالما و أمر الإسلام نافذا.

(و إذا لم أجد بدا): من الحرب فعلته، و صبرت نفسى عليه إعزازا لدين الله، و إعلاء لكلمته.

(فآخر الداء (٣) الكى): يقول الداء يعالج بكثير من الأدوية فإذا أعضل أمره و صعبت معالجته بالأدويه فآخر المعالجه هو حسمه بالنار و كيه بها، و الحرب هو غايه الأمور و قصاراها.

و اعلم: أنا (٤) قد حكينا عن أمير المؤمنين إنكاره على قتله عثمان

ص: ١٤٠٧

١-١) فى النهج: ماذا يأتيكم.

٢-٢) زياده فى نسخه أخرى و النهج.

٣-٣) فى النهج: الدواء.

٤-٤) فى (أ): أن.

ما فعلوه، وقوله: (اللّهُمَّ، العن قتله عثمان في البر و البحر، و السهل و الجبل) و ليس تأخره عن الانتقام منهم إلا لما ذكره و هو عذر واضح مقبول عند الله، إذ لا يصلح فعل معروف بارتكاب منكر أكبر منه، فكلامه ها هنا مؤذن بالانتقام منهم متى وجد إلى ذلك سييلا، و خلا وجهه عن الأمور المهمه، و العوارض العظيمة التي تكون ثلما في الدين.

ص: ١٤٠٨

(١٥٩) (و من خطبه له عليه السّلام عند مسير أصحاب الجمل إلى البصره ) :

(١٥٩) (و من خطبه (١) له عليه السّلام عند مسير أصحاب الجمل إلى البصره ) :

(إن الله بعث رسولا هاديا) :بعث و ابتعث أى أرسل، كله بمعنى واحد، رسولا أراد النبي [هذا] (٢) هاديا للخلق إلى معالم دينهم.

(بكتاب ناطق) :يعنى القرآن ينطق بالحق.

(و أمر قائم) :مستقيم لا يعوج.

(لا يهلك عنه) :أى لا يختلف عنه، وسمى التخلف عنه هلاكاً لما كان يؤدى إليه، فلا ينكره و يتخلف عن إمضاء أحكامه:

(إلا هالك) :بتخلفه عنه، مهلك لنفسه .

(و إن المبتدعات) :الأمر المبتدعه فى الدين التى لا يشهد لها (٣) برهان و لا حجه واضحه.

[من] (٤) المشبهات) :اللواتى يشبهن بالحق، و لسن (٥) منه فى ورد و لا صدر.

ص: ١٤٠٩

١- ١) فى (ب) :و من كلام.

٢- ٢) سقط من (ب).

٣- ٣) فى (ب) :بها.

٤- ٤) سقط من (ب) و من شرح النهج.

٥- ٥) فى (ب) :و ليس.

(هن المهلكات): للدين و المبطلات له.

(إلا ما حفظ الله منها (١)): بالتوبه و الإقبال و الإنابه .

(و إن فى سلطان الله): الفىء إلى دينه و الاعتصام به و الاستمساك بحبله.

(عصمه لأمركم): منع لما أنتم فيه من أمر البغى و المخالفه.

(فأعطوه طاعتكم): الامتثال لأمره و الانقياد لحكمه، و إنما أضاف الطاعه إليهم لما لهم فيها من الاختصاص، أى الطاعه التى تليق بكم من أجل أنكم عبده و هو إلهكم، و المنعم عليكم بضروب (٢) النعم و جزيلها.

(غير ملؤمه): فيه و جهان:

أحدهما: غير بطيه و غير منتظر بها، من قولهم: تلؤم أى انتظر.

و ثانيهما: أن يريد أعطوه طاعه خالصه عن الرياء فلا يكون فيها شىء (٣) يلام عليه من ذلك.

([و] (٤) لا- مستكره بها): و لا- يلحقها إكراه فينقص أجرها، كما قال تعالى: لا إكراه فى الدينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَىِّ [البقره ٢٥٦].

(و الله لتفعلن): ما ذكرته من الطاعه لله تعالى، و الانقياد لأمره.

(أو لينقلن (٥) الله عنكم سلطان الإسلام): يحول الله عنكم عزكم

ص: ١٤١٠

١- ١) فى (ب): منهما.

٢- ٢) فى (أ): بصروف، و هو تحريف.

٣- ٣) فى (ب): ما يلام عليه.

٤- ٤) سقط من (أ).

٥- ٥) فى (أ): و ليتفلن، و هو خطأ، و الصواب ما أثبتته من (ب) و النهج.

بالإسلام و السلطنة الذى لكم من أجله، و العزّ (١) الحاصل لكم بسببه.

(ثم لا ينقله إليكم أبدا): لأجل انتقاصكم له و عدم التفاتكم إليه.

(حتى يأرز الأمر إلى غيركم): حتى هذه متعلقه بكلام محذوف تقديره فيزول عنكم حتى يأرز أى ينضم إلى غيركم، و يكون حاصلًا فى حقهم .

(إن هؤلاء): يريد طلحه و الزبير و عائشه، و من كان معهم ممن أجلسوا به.

(قد تمالؤوا): اجتمعوا و تعاونوا، و كانوا إلبا واحدا (٢).

(على سخطه إمارتى): كراحتها و بغضها (٣).

(و سأصبر): على تلك الكراهه تحملا للغيظ و إكراها للنفس على ذلك، و فى الحديث: «ما جرع عبد قط جرعتين أعظم عند الله من جرعه غيظ يلقاها بحلم، أو جرعه مصيبه يلقاها بصبر جميل» فالصبر عواقبه محموده.

(ما لم أخف على جماعتكم): على تشيت (٤) الشمل لأهل الدين، و النكايه لأهل الإسلام و إظهار البدع .

(فإنهم إن يمموا على قبالة هذا الرأى): القبالة بالضم: ما واجهك (٥) و يقال: اجلس قبالتى أى مواجهى، و القبالة بالفتح: الورقه للقبال (٦)، و القبالة بالكسر مصدر قبل قبالة أى ضمن، و يمم الشيء

ص: ١٤١١

١- ١) فى (أ): و البر.

٢- ٢) فى (أ): و كانوا ليأخذوا، و هو تحريف، و فى (ب): و كانوا وليا، و ظنن فوقها بقوله: ظ: مليا، و فى نسخه أخرى: إلبا واحدا، كما أثبتته.

٣- ٣) فى (ب): و نقضها.

٤- ٤) فى (ب): تشيت.

٥- ٥) فى (أ): و جهك، و هو تحريف.

٦- ٦) أى للضمان.

إذا قصده، و أراد أنهم إذا عزموا على حربى و قتالى و البغى على.

و فى نسخه أخرى: (إذا أتموا): من التمام أى إذا تمموا ما شرعوا فيه من القتال و البغى:

(انقطع نظام المسلمين): بانشقاق (١) العصا و تفرق الشمل .

(و إنما طلبوا هذه الدنيا): أخذ الإمرة لنفوسهم يريد طلحه و الزبير، فأما عائشه فما كان مسيرها ذلك إلا بمراودتهم لها و اعتضادا بمسيرها معهما، و إلا- فهى لا- تطلب الخلافه مثل طلبهما، و قد حكينا من قبل سبب مسيرها معهما و نزولها البصره، فاجتماعهم جميعا و تألبهم:

(حسدا): لأن حقيقه الحسد حاصله، و هو أنهم يريدون أخذ الإمرة منهم لهما، و هذا هو فائده الحسد، و معناه و هو: أن تريد ما لأخيك ينزع منه و يكون لك بانفرادك.

(لمن أفاءها الله عليه): أعطها إياه، يريد الخلافه بمنزله الفىء و هو الغنيمه.

(فأرادوا ردّ الأمور على أديبارها): إما ردّ (٢) الخلافه إليهم، و قد تقدمته بها و سبقتة (٣) إليها، و إما ردّ (٤) ما كان صوابا من الاستقامه على الدين، و النصره إلى ما يكون خطأ و هو المخالفه للدين و البغى علىّ بذلك.

ص: ١٤١٢

١-١) فى (ب): باشتقاق.

٢-٢) فى (أ): أراد.

٣-٣) فى (أ): و سبقت.

٤-٤) فى (أ): أراد.

(و لكم علينا العمل بكتاب الله و سنه رسوله [صلى الله عليه و آله] (١)) : في الإقدام و الإحجام.

(و القيام بحقه) : فيما أوجب من ذلك و ندب إليه من أمور الخلق.

(و النعش لسنته) : إظهارها.

سؤال، ما وجه اتصال قوله: (و لكم علينا العمل بكتاب الله) بما قبله، و ليس بينهما مداناه و لا مقاربه؟ و جوابه من وجهين، أما أولاً: فيجوز أن يكون هذا من باب الاستطراد، و هو أن يذكر كلاماً عقيباً ليس بينهما ملاءمة، و هو كثير ورود في كتاب الله تعالى، و في ألسنة الفصحاء، و قد نبهنا على ذلك في أثناء كلامه.

و أما ثانياً: فلأنه لما ذكر بغى أهل الجمل و كراحتهم لإمرته، عقب ذلك بما يدل على كونه أهلاً لها، و أحق بها لكونه عاملاً بكتاب الله و سنه رسوله، و هما الأصل في ذلك .

(ثم التفت إلى كليب الجرمي (٢) قبل وقعه الجمل، فقال له) :

ص: ١٤١٣

١- ١) زياده في شرح النهج، و في نسخه أخرى: و سيره رسول الله (هامش في ب).

٢- ٢) كليب الجرمي منسوب إلى بنى جرم بن ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة من حمير، و كان هذا الرجل بعثه قوم من أهل البصره إليه عليه السلام، يستعلم حاله، أهو على حجه أم على شبهه؟ فلما رآه عليه السلام و سمع لفظه علم صدقه و برهانه، فكان بينهما ما قد شرحه عليه السلام (انظر شرح ابن أبي الحديد ٢٩٩/٩-٣٠٠). [١] قلت: و لعله كليب بن شهاب الجرمي الذي ترجم له البخاري في التاريخ الكبير ٢٢٩/٧، فقال: كليب بن شهاب الجرمي، يعد في الكوفيين، سمع علياً و عمر، و روى عنه ابنه عاصم، و إبراهيم بن مهاجر.



(بايع (١)، فقال: إني رسول قومي و لا أحدث حدثا دونهم، فقال عليه السلام ) :

(أرأيت الذين وراءك) : من قومك الذين أرسلوك رائدا لهم و طليعه لأحوالهم، و في استفهامه هذا معنى التقرير.

(لو بعثوك رائدا لهم تبتغي لهم مساقط الغيث) : الرائد هو: الذي يرسله القوم يبتغي لهم الكلاً، و مساقط الغيث: جمع مسقط و هو مكان سقوطه.

(فرجعت إليهم و أخبرتهم) : بما كان من أمرك، و بما وجدت.

(عن الكلاً و الماء) : فإنه حاصل في الأماكن التي أخبرتهم بها.

(ثم خالفوك (٢)) : فكذبوا (٣) خبرك فيما جئت به، و صدروا.

(إلى المعاطش) : أمكنه العطش.

(و المجادب) : أمكنه الجذب.

(ما كنت صانعا؟) : في أمرك بعد ما تحققت ذلك.

(قال: كنت تاركهم و مخالفهم إلى الكلاً و الماء، فقال [له] (٤): امدد يدك إذا، فقال الرجل: و الله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجة على فبايعته، و الرجل مشهور في بني جرم) :

ص: ١٤١٤

١-١) في (أ): تابع، و هو تصحيف.

٢-٢) في النهج: فخالفوا.

٣-٣) في (ب): و كذبوا.

٤-٤) سقط من (ب).

القوم بصفين ) :

(اللهم، رب السقف المرفوع) : و هو السماء كما أقسم الله به في قوله:

وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ [الطور:٥]، و إنما أقسم بها لما لها من الشرف و الكرامه، لأنها مواضع الرحمه و مستقر الملائكه.

(و الجو المكفوف) : عن التغير و الزوال، و الذهاب و الانتقال.

(الذى جعلته مغيضا لليل و النهار) : مغيض الماء هو:الذى يجتمع فيه فينبت فيه الشجر، و من هذا سميت الغيضة غيضة لاجتماع الماء فيها، لأنها يجتمعان فيه، فالنهار عباره عن طلوع الشمس، و الليل عباره عن غروبها، كما قال تعالى: وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ [يس:٣٧]، فهذا دليل على أن الليل هو عدم النهار لا غير.

(و مجرى للشمس و القمر) : يجريان فيه على ما قدّر من مصالح الخلق في اختلاف جريهما، فالقمر يقطع الفلك في شهر، يقف في كل منزله من منازل البروج ليله، و الشمس تقطعه في السنه مره في كل برج من البروج الاثنى (١) عشر شهرا.

(و مختلفا للنجوم السياره) : مكان اختلافها.

ص:١٤١٥

سؤال، أراه قال ها هنا: مجرى للشمس و القمر، و قال: مختلفا للنجوم، فهل بينهما فرق أم لا؟ و جوابه، هو أن سير الشمس و القمر لا يختلف في الطلوع من المشرق، و غروبها (١) في المغرب على جهة الاستقامة، بخلاف سير النجوم، فإن فيها ما يكون سيره على جهة الاستقامة، نحو هذه المنازل و البروج الاثني عشر، و منها ما لا يقطع الفلك نحو هذه الزهرة، فإنها لا تقطع الفلك، و لكن تنتهي إلى مقدار معلوم في السماء، تاره من (٢) المشرق و تاره من المغرب، و ليس قاطعه للفلك، ثم بنات نعش فإنها تكون دائره حول القطب لا- غير، إلى غير ذلك من الاختلاف في سيرها، فلهذا جعله مختلفا لها لما يظهر فيها من الاختلاف، و جعل ذلك مجرى لما كان على جهة الاستقامة .

(و جعلت سكانه): من يسكن فيه.

(سبطا من ملائكتك): السبط: البطن الواحد من القبيله، قال الله تعالى: وَ قَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا [الأعراف: ١٦٠].

(لا يسأمون من (٣) عبادتك): لا تصيبهم سآمه و لا فتور على (٤) ذلك، و لا تأخذهم ملاله .

(و رب هذه الأرض التي جعلتها قرارا للأنام): مستقرا للخلق يتصرفون عليها في منافعهم.

ص: ١٤١٦

١- ١) في (ب): و غروبهما.

٢- ٢) في (أ): في.

٣- ٣) في (ب): عن.

٤- ٤) في (ب): عن.

(و مدرجا للهوام و الأنعام): مكانا تدرج فيه في غاراتها و أماكنها.

سؤال، أراه جعل الأرض قراراً، و جعلها مدرجا للهوام، فما وجه الفرق بينهما، و كل واحد من الفريقين يستقرّ عليها؟ و جوابه، هو أن القرار عبارة عما يكون فيه راحه، و يكون موطناً ممهداً لمن يكون عليه، [و هذا] (١) إنما يكون في حق الأنعام.

فأما البهائم و الأنعام فإنه لا يفعل لها (٢) ذلك، و إنما الغرض هو حصولها في تلك الأماكن، فلماذا جعلها لها مدارج إشاره إلى ما ذكرناه (٣) من التفرقة بينهما بما ذكرناه .

(و ما لا يحصر (٤) مما نرى و ما لا نرى): أي و رب ما لا نهايه له و لا غايه تحصره (٥) مما يدرك بالحواس، و ما لا يدرك بها .

(و رب الجبال الرواسي): الراسخه.

(التي جعلتها للأرض أو تادا): حافظه عن الميدان بأهلها و التحرك و الاضطراب.

(و للخلق اعتمادا): يعتمدون عليها في إحراز أنفسهم بالقلاع و الحصون .

(إن أظهرتنا على عدونا): من بغى علينا و خالفنا، و أراد المشاقه و الفتنة في الدين.

ص: ١٤١٧

١-١ (١) سقط من (أ).

٢-٢ (٢) في (ب): بها.

٣-٣ (٣) في (أ): ذكره، و أثبتته من (ب).

٤-٤ (٤) في (ب) و النهج: و ما لا يحصى مما يرى و ما لا يرى.

٥-٥ (٥) في نسخه أخرى: لحصره.

(فَجَنَّبْنَا البَغْيَ): الزيادة على الاستحقاق فنكون باغين عليهم.

(و سدّدنا للحق): ثبتنا لأخذهم منهم و إعطائه لهم .

(و إن أظهرتهم علينا): بالنصر و الظفر.

(فارزقنا الشهادة): الموت عليها و التثبيت لها.

(و اعصمنا من الفتنة): عن أن نفتتن في الدنيا و نميل عن الحق بحبها .

(أين المانع الذّمار): الذّمار: ما وراء الرجل مما يحقّ عليه أن يحميه (١) من حريمه و نسائه، و أراد أين هو فأعرفه الآن .

(و الغائر): من الغيره.

(عند نزول الحقائق): الأمور المكروهه و الشدائد العظيمة، إذا حقّ الأمر من ذلك.

(من أهل الحفاظ!): من أهل الأنفه .

(العار وراءكم): فلا تنكصوا (٢) على أعقابكم فيتصل بكم.

(و الجنة أمامكم): فاقدموا عليها، فمن هذه حاله فإنه لا مطمع له في غير الديانة، و لا حظ له في خلاف النّصفه، فأين حاله عن حال

من يقاتله في إثارة الدنيا و الإعراض عن الآخرة؟!.

ص: ١٤١٨

١- ١) في (أ): يحتميه.

٢- ٢) في (أ): تنكصون و هو خطأ.

## (١٦١) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها طلحه و الزبير ) :

(الحمد لله الذى لا توارى عنه سماء سماء) :يعنى (١)لا تحجبه (٢)سماء تقوم بينه و بين سماء أخرى عن أن يكون رائيا لها.

(و لا- أرض أرضا) :أى و لا تحجبه رؤيه أرض عن أرض أخرى مثلها إذ ليس حاله كحال الواحد منّا إذا قام بيننا و بين الأجسام المرئيه جسم حاجز،فإنّا لا ندركه لما كان إدراكنا للأجسام بآله،فلهذا كان حاله مخالفا لحالنا فى ذلك .

(و قائل يقول لى:إنك يا ابن أبى طالب على هذا الأمر لحريص (٣)، فقلت:بل أنتم و الله أحرص و أبعد) :الحرص هو:شده الرغبه فى طلب الشىء،و أراد أنكم إن زعمتم أنى حريص على الإمارة لما ترون من منازعتى لكم و شده شجارى إياكم فأنتم لا محاله أشد رغبه فيها،و أعظم طلبا لها،فأنتم تطلبونها و تشتدّ رغبتكم فى تحصيلها مع بعدكم عن استحقاقها و أن تكونوا أهلا لها.

ص:١٤١٩

١- ١) فى (ب):أى.

٢- ٢) فى (أ):لا تحجب.

٣- ٣) فى (أ):تحرص،و ما أثبتناه من (ب)و النهج.

(و أنا أخص بها): لإحرازي لخصالها و استكمال شرائطها.

(و أقرب): إما إلى الرسول فأكون أحق بمكانه منكم و أولى به من غيري (١)، و إما أقرب إلى حصول ما يشترط من الصفات فيها، فإنها في متكامله دون غيري .

(و إنما طلبت حقا لي): بقيام الحجج و البرهان على ذلك من جهة الرسول.

(و أنتم تحولون بيني و بينه): بالمنازعه و الشقاق و البغي.

(و تضربون وجهي دونه): بسلّ السيف و إشراع (٢) الرماح .

(فلما قرعته بالحجج): بما كان من جهة الرسول من النصوص الواردة، أو بما كان من جهة الأفاضل من الصحابه من العقد لي و الرضاء بي.

(في (٣) الملاء- الحاضرين): حال من الضمير في قرعت مقطوعا على إمامتي بالوجهين جميعا، و القرع هو: التنبيه، و في المثل: فلان ممن لا تقرع له العصا، قال المتلمس (٤):

لذي (٥) الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا و ما علم الإنسان إلا ليعلما (٦)

ص: ١٤٢٠

١-١) في (ب): غيرهم.

٢-٢) في (ب): و انتراع.

٣-٣) في (أ): و الملاء، و في (ب) و النهج كما أثبتته.

٤-٤) هو جرير بن عبد العزى أو عبد المسيح بن بنى ضيعه، من ربيعه، المتوفى نحو سنه ٥٠ ق.ه، شاعر جاهلي، من أهل البحرين، و هو خال طرفه بن العبد، و مات ببصرى (من أعمال حوران في سوريه) و له ديوان شعر مطبوع (الأعلام ١١٩/٢). [١]

٥-٥) في (ب): أرى.

٦-٦) لسان العرب ٦٤/٣. [٢]

و الأصل فيه أن رجلا- حكما (1) من حكام العرب عاش حتى كبر و أهر (2)، فقال لا يبتته: إذا أنكرت من فهمي شيئا عند الحكم، فاقرعى لى المجن بالعصا لأرتدع.

قال:

و زعمت أنا لا حلوم لنا إن العصا قرعت لذى الحلم (3).

و اعلم: أنه لا- خلاف بين أهل القبلة فى صحه إمامه أمير المؤمنين و ثبوتها، و إنما وقع الخلاف بين الأمه فى طريقها، فأثبتها فريق بالنص، و أثبتها آخرون بالاختيار.

سؤال، كيف تزعمون أنه لا- خلاف بين الأمه فى إمامته، و قد حكى عن عباد (4) أنه كان يقول: كان لا يصلح للإمامه، و الخوارج كقروه، فكيف يصح ما ذكرتموه؟ و جوابه، أما عبادا فإنما غرضه بما قال قبل أن يعقد له بناء على قوله: إن إمامته إنما ثبتت بالاختيار بزعمه، فأما على ما نقوله فإنما ثبتت بالنصوص (5)، و أما الخوارج فإنما مقاتلهم هذه إنما كانت بعد التحكيم

ص: ١٤٢١

---

١- ١) هو عمرو بن حممه الدوسى، قضى بين العرب ثلاث مائه سنه، فلما كبر ألزموه السابع من ولده، يقرع العصا إذا غلط فى حكومته (لسان العرب ٦٤/٣). [١]

٢- ٢) أهر: خرف.

٣- ٣) المصدر السابق ٦٤/٣ و نسبه للحرث بن وعله الذهلى، و أوله فيه: و زعمتم أن... إلخ.

٤- ٤) لعله عباد بن سليمان، عدّه الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى فى الطبقة السابعه من طبقات المعتزله، قال: و له كتب معروفه إلى أن قال: و كان من أصحاب هشام الفوطى، و له كتاب يسمى (الأبواب) نقضه أبو هاشم (المنيه و الأمل ص ١٧٧). [٢]

٥- ٥) فى (ب): بالنص.



لظنهم أنه كفر، و هكذا ما يحكى عن الأصم (١) و الحشويه (٢) فإنما أتوا فى إنكار إمامته من جهه ما اتفق من حربته لأهل القبله لجهلهم بأنه لا يحل ذلك، و كلها آراء فاسده لمخالفتها للإجماع.

(بهت) :يعنى القائل الذى قال له، و لعله يريد طلحه أو الزبير بهذا الكلام (٣)، يقال: بهت الرجل بكسر الهاء إذا فشل و تحير، و بفتحها أيضا و بضمها أيضا، و على بناء ما لم يسم فاعله و هو أفصحها، قال الله تعالى: قَبِهَتِ الذِّى كَفَرَ [البقره: ٢٥٨].

(لا يدري ما يجيبني به) :من الفشل و التحير و الدهشه، و أراد أنه أفحمه بما أورد عليه من الحجبه .

(اللهم، إنى أستعديك) :أطلبك ناصرا من قولهم: استعدى فلانا (٤) على غيره إذا طلب النصره.

ص: ١٤٢٢

١- ١) الأصم هو حاتم بن عنوان، أبو عبد الرحمن، المتوفى سنة ٢٣٧ هـ، المعروف بالأصم، من أهل بلخ (انظر الأعلام ١٥٢/٢). [١]  
٢- ٢) الحشويه: هم الذين يروون الأحاديث المحشوه أى التى حشاها الزنادقه فى أخبار الرسول صلى الله عليه و آله و يقبلونها و لا يتأولونها، و هم يصفون أنفسهم بأنه أصحاب الحديث، و أنهم أهل السنه و الجماعه، و لا مذهب لهم منفرد، و أجمعوا على الجبر و التشبيه، و جَسَمُوا و صَوَّرُوا، و قالوا بالأعضاء و غير ذلك (انظر المنيه و الأمل ص ١٢١-١٢٤).

٣- ٣) قال ابن أبى الحديد رحمه الله فى شرح النهج ٣٠٥/١٠ [٢] فى شرح هذه الخطبه ما لفظه: هذا من خطبه يذكر فيها عليه السلام ما جرى يوم الشورى بعد مقتل عمر، و الذى قال له: إنك على هذا الأمر لحريص، سعد بن أبى وقاص، مع روايته فيه: «أنت منى بمنزله هارون من موسى» و هذا عجب، فقال: لهم بل أنتم أحرص و أبعد، الكلام المذكور، و قد رواه الناس كافه. و قالت الإماميه: هذا الكلام يوم السقيفه، و الذى قال له: إنك على هذا الأمر لحريص أبو عبيده بن الجراح، و الروايه الأولى أظهر و أشهر. انتهى المراد نقله من ابن أبى الحديد.

٤- ٤) فى نسخه أخرى فلان:.

(على قريش): طلحه و الزبير و عائشه.

(و من أعانهم): على آرائهم و ما هم عليه من البغى.

(فإنهم قطعوا رحمى): بالحرب و العداوه البالغه.

(و صغروا عظيم منزلتى): عند الله و عند الخلق بما رفع الله من قدرى.

و روى عن ابن عباس أنه قال: ما نزلت آيه منها (١): يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِلا و على بن أبى طالب رأسها و شريفها، و لقد عاتب الله أصحاب محمد على أشياء و ما عاتبه على شىء أصلا (٢).

(فأجمعوا على منازعتى أمرا هو لى): يريد أنهم اتفقوا و تواطؤوا عن آخرهم على إخراجه عن الإمامه، و قد تقررت له بما ذكرناه من النصوص و الرضاء به .

(و قالوا: ألا إن فى الحق أن نأخذه): نكون أولى منك بالإمامه.

(و فى الحق أن تتركه): تخرج عنها و تخلّيها، و هذا منهم خطأ و غلط، فإنما قالوه إنما يكون فى الحقوق المالىه، فإن كل من (٣) كان له حق على غيره فإنه يجوز له تركه و يجوز له أخذه، فأما الإمامه فهى بمعزل عن ذلك،

ص: ١٤٢٣

١- ١) فى (ب): فيها.

٢- ٢) المغنى ٦٣/٢/٢٠، و أخرجه الحافظ ابن عساكر فى ترجمه أمير المؤمنين على بن أبى طالب من تأريخ دمشق ٤٢٩/٢-٤٣٠ تحت الرقم (٩٣٨)، (٩٣٩) بسنده عن ابن عباس مع اختلاف يسير فى اللفظ، و الحاكم الجشمى فى تنبيه الغافلين ص ٣١، و [١] الحاكم الحسكاني فى شواهد التنزيل ٤٩/١-٥٤ [٢] تحت الأرقام من (٧٠) إلى (٨٢)، و أخرجه الإمام المرشد بالله فى الأمالى الخميسه ١٣٣/١ مع اختلاف يسير [٣] فى بعض لفظه، و انظر الروضه النديه ص ١٣٢.

٣- ٣) فى (أ): ما.

فإن الإمام إذا صار إماماً و ثبتت إمامته و استحقتها فإنه لا يجوز له تركها، و لا يسعه ذلك عند الله، إلا أن يؤدي ذلك إلى خلل في الدين، كما كان منه تركها في أول الأمر، فأما بعد ذلك و حصول التمكّن فلا يجوز ذلك بحال .

(ثم خرجوا): من بيوتهم على جهه البغى، يريد أصحاب الجمل.

(يجرون حرمه رسول الله [صلى الله عليه و آله] (١)) :يعنى عائشه رضى الله عنها.

(كما تجر الأمه عند شرائها): أراد أنها لا تملك لنفسها حيله سوى ما قاله أعنى طلحه و الزبير، فإنهما هما اللذان أخرجها من بيتها، كما حكينا ذلك من قبل هذا.

(موجهين (٢) بها إلى البصره): للحرب و رفع يده عنها، لأنها من أعماله و حيث ينفذ حكمه (٣) و أمره .

(فحبسا (٤) نساءهما في بيوتهما): تحشما عن ذلك و كراهه له.

(و أبرزوا حبس رسول الله): يريد أنه أمرها بالقرار في بيتها و الاحتباس فيه.

(لهما و لغيرهما): من أفناء الناس (٥)، يريد أنهما أظهرها على أعين الخلق و الملاء.

ص: ١٤٢٤

١-١) زياده في شرح النهج.

٢-٢) في نسخه و شرح النهج: متوجهين.

٣-٣) في (ب): تنفذ أحكامه.

٤-٤) في (ب): و حبسا.

٥-٥) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(فى جيش): فىمن أقبلوا به من الجيوش ممن غزوه و خدعوه.

(ما فىهم رجل إلا- و قد أعطانى الطاعة): أنه سامع لقولى و مطيع لما أمر به من أمر الله و أمر رسوله غير مخالف فى ذلك و لا ناكل عنه.

(و سمح لى بالبيعه): ضرب بكفى على كفه تأكيدا للأمر و متابعه (١)فيه.

(طائعا): من نفسه غير مكره على ذلك .

(فقدموا على عاملى): عثمان بن حنيف (٢)بضم الحاء، هكذا سماعنا، صاحب رسول الله.

(و خزّان بيت مال المسلمين): الذين يحفظونه و يتولون إنفاقه و إخراجة.

(و غيرهم من أهلها): ممن يكون عوناً لى على ما أريده من إصلاح أمور المسلمين.

(فقتلوا طائفه صبورا): أى حبسوهم حتى قتلوهم، يقال: قتله صبورا إذا حبسه حتى يقتل.

(و طائفه غدرا): الغدر: خلاف الوفاء، يعنى أنهم عقدوا لهم عقدا فلم يفوا به و قتلوهم.

ص: ١٤٢٥

١- ١) فى (ب): و مبالغه.

٢- ٢) هو عثمان بن حنيف بن واهب الأنصارى، الأوسى أبو عمرو، و قيل: أبو عبد الله، المتوفى بعد سنه ٤١ هـ، وال من الصحابه، شهد أحدا و ما بعدها، عمل لأمير المؤمنين الإمام على عليه السّلام و ولاه عمر السواد، و ولاه على عليه السّلام على البصره، [١] فأخرجه منها طلحه و الزبير حين قدماها، و سكن عثمان الكوفه بعد وفاه على عليه السّلام، و مات بها فى زمن معاويه، و لما نشبت فتنه الجمل دعاه أنصار عائشه إلى الخروج معهم على على عليه السّلام، فامتنع فغدر به طلحه و الزبير و نتفوا شعر رأسه و لحيته و حاجبيه، و استأذنوا به عائشه فأمرتهم بإطلاقه، و كان غدر طلحه و الزبير بعثمان بن حنيف أول غدر كان فى الإسلام (انظر شرح نهج البلاغه ٢٠٥/١٦، ٣٢١/٩-٢٠٦، و الأعلام ٢٠٥/٤). [٢]

و يحكى أنهم أخذوا هذا عثمان بن حنيف و نتفوا لحيته و أطلقوه بعد ذلك، فلما ورد على أمير المؤمنين قال له: (فارتنا شيخا، و رجعت إلنا غلاما) (١).

(فو الله لو لم يصيبوا من المسلمين إلا- رجلا- واحدا متعمدين): لو لم يصيبوا فى قدمهم ذلك (٢) إلا- على واحد من أفناء الناس، لقصدهم ذلك و عمدهم إليه.

(لقتله): جرأه.

(بلا جرم): (٣) كان منه إليهم.

(لحل لى قتل ذلك الجيش كله): و هذا فيه دلالة من مذهبه على أن الجماعة الكثير (٤) إذا قتلوا شخصا واحدا اجترأ (٥) عليه عامدين لا شبهه لهم فى قتله، و لا صدر قتله على جهه الخطأ أنهم يقتلون بأجمعهم به، و هو قول الجمهور.

و يحكى عن بعض أولاده أنه قال: يختار ولى الدم واحدا فيقتله،

ص: ١٤٢٦

---

(١- ١) أعلام نهج البلاغه-خ- للشريف على بن ناصر الحسينى، و [١] قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٣٢١/٩ [٢] بعد ذكره ما كان من أمر طلحه و الزبير مع عثمان بن حنيف و غدر طلحه و الزبير به ما لفظه: عن أبى مخنف: قال و خيروا عثمان بن حنيف بين أن يقيم أو يلحق بعلى فاختر الرحيل، فلحق بعلى عليه السلام، فلما رآه بكى، و قال له: فارتكك شيخا و جئتك أمرد، فقال على: إنا لله و إنا إليه راجعون قالها ثلاثا. انتهى. (و للمزيد من أخبار عثمان بن حنيف و ما جرى له مع طلحه و الزبير راجع المصدر المذكور ٣١١/٩-٣٢٢).

(٢- ٢) فى (ب): لو لم يصيبوا فى قدمهم ذلك على إلا واحدا من... إلخ.

(٣- ٣) فى شرح النهج: [٣] بلا جرم جرّه.

(٤- ٤) فى (ب): الكثيره.

(٥- ٥) فى (ب): واحدا أقدموا عليه.

فأما من زعم أنه لا يقتل واحد منهم، فقول لم يصدر عن فطانه لما فيه من إبطال عصمه الدماء وإهدارها .

(إذ حضروه فلم ينكروا، ولم يدفعوا عنه (1) بلسان ولا يد) : وهذه العلة تدل على أن تركهم الإنكار مع تمكنهم منه على أن حكمهم حكمه، و مشاركين له فى الإثم و الجنايه لرضاهم بذلك و موالاتهم له عليه، كما قال الله تعالى: وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ [المائدة: ٥١].

(دع ما إنهم قد (2) قتلوا من المسلمين مثل العده التى دخلوا بها عليهم!) : أراد أنهم لو لم يقتلوا و حضروا ثم سكتوا عن النكير لكان حكمهم ما ذكرناه، فكيف و قد قتلوا جمعا كثيرا.

اعلم: أننا قد ذكرنا توبه عائشه من قبل فلا وجه لتكريرها، و الذى نذكره الآن توبه الزبير، و نذكر توبه طلحه بعدها (3) فى كلام يخصيه، و لا خلاف فى فسقه و بغيه، بما كان منه من الخروج على أمير المؤمنين، و لكن الله تعالى بعظيم رحمته تداركه بلطفه، فقد روى عنه ما يدل على ندامته و توبته أمور كثيرة، قد قدمنا كثيرا منها، فمن ذلك ما روى أنه ولى عن المعسكر فتبعه عمار، فقال له: إلى أين أبا عبد الله؟، فو الله ما أنت بجبان، و لكنى أراك شككت!، فقال: هو ذاك (4)، ثم أنشد هذين البيتين:

ترك الأمور التى تخشى عواقبها لله أسلم فى الدنيا و فى الدين

ص: ١٤٢٧

١- ١) عنه، زياده فى (ب) و شرح النهج.

٢- ٢) قد، سقط من (أ).

٣- ٣) فى (ب): بعد هذا.

٤- ٤) المغنى ٨٩/٢/٢٠ [١]

اخترت عارا على نار مؤججه أنى يقوم لها خلق من الطين (١).

و من ذلك قوله لعائشه بعد حجاج أمير المؤمنين له و تذكيره لقول رسول الله له: «تحاربه و أنت له ظالم» فقال لها: ما شهدت موطننا فى جاهليه و إسلام إلا ولى فيه داع إلا هذا الموطن (٢). و من ذلك قوله: إنى فى هذا لعلى باطل (٣).

و قوله لما نظر إلى عمار فى أصحاب على، فقال: و انقطاع ظهراه، فقال له بعض أصحابه: ممن؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: «ما لهم و لعمار يدعوهم إلى الجنة، و يدعوهم إلى النار» و عند ذلك لحق (٤) بأمير المؤمنين ثم انصرف (٥).

فهذه الأخبار كلها داله على ندامته و توبته عما كان فيه من حرب أمير المؤمنين و الخروج عليه، و لو لا ذلك لكان هالكا مع الهالكين ممن حاربه و خرج عليه.

ص: ١٤٢٨

١- ١) المرجع السابق ٨٦/٢/٢٠، و أورد البيهقي ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٢٣٤/١ [١] من جملة أربعة أبيات هى: نادى على بأمر لست أنكره و كان عمر أيبك الخير مذحين فقلت حسبك من عدل أبا حسن بعض الذى قلت منذ اليوم يكفينى ترك الأمور التى يخشى مغبتها و الله أمثل فى الدنيا و فى الدين فاخترت عارا على نار مؤججه أنى يقوم لها خلق من الطين (و انظر الروضة النديه فى شرح التحفة العلويه ص ٦٨).

٢- ٢) انظر الروايه بالتفصيل فى شرح ابن أبى الحديد ١٦٧/٢، و [٢] المغنى ٨٧/٢/٢٠.

٣- ٣) انظر المرجع السابق.

٤- ٤) فى (أ): يحن، و هو تحريف، و ما أثبتته من (ب).

٥- ٥) المرجع السابق ٨٨/٢/٢٠.

## (١٦٢) (و من خطبه له عليه السّلام يذكر فيها حرب

أهل القبله ) :

(أمين وحيه) :يعنى به (١)الرسول عليه السّلام.

(و خاتم رسله) :إذ لا رسول بعده.

(و بشير رحمته) :المبشّر بما (٢)أعدّ الله لأوليائه من نعيمه فى دار الكرامه.

(و نذير نعمته) :و المنذر لعقاب (٣)الله تعالى و نعماته النازله بأعدائه .

(أيها الناس) :خطاب عام،و أصل الناس الأناص،لكنها طرحت همزتها تخفيفا،و لهذا نقول فى تصغيرها:أنيس مشددا و مخففا.

(إن أحق الناس بهذا الأمر) :يعنى الخلافه.

(أقواهم عليه) :لأن مع القوه يتمكن صاحبه من القيام بأحواله و النهوض بأعبائه.

(و أعلمهم بأمر الله فيه) :[بما أنزل الله فيه] (٤)من القيام بأحوال الخلق، و الإعزاز للحوزه و الحفظ لأموار المسلمين كلها.

ص:١٤٢٩

١-١ (١) قوله:به،زياده فى(ب).

٢-٢ (٢) فى(أ):مما.

٣-٣ (٣) فى(ب):بعقاب.

٤-٤ (٤) سقط من(ب).



(فإن شغب مشغب (١)) :هاج من جهته شر و خصومه، يقال:

تشغب (٢) الأمر إذا كثرت فيه الخصومه.

(أستعتب) :طلب رضاه.

(فإن أبي قوتل) :لبغيه بعد ذلك و عناده .

(و لعمرى) :قسم.

(لئن كانت (٣)الإمامه) :على ما قالوه و زعموه.

(لا تتعقد حتى يحضرها عامه الناس) :الخلق كلهم.

(ما إلى ذلك سبيل) :لتعذره و استحالته .

(و لكن أهلها) :من كان معتبرا في أن يكون عاقدا لها و كافيا في صحه ثبوتها.

(يحكمون على من غاب عنها) :أراد أن أهل العقد إذا عقدوا لمن كان مرضيا عندهم، فإنه لا يلتفت بعد ذلك إلى مخالفته و لا يحتفل بإنكاره .

(ثم ليس للشاهد) :للعقد منهم.

(أن يرجع) :فيما فعله من ذلك.

(و لا للغائب أن يختار) :خلاف ذلك، إذا بلغ إليه ما كان منهم من الاختيار.

ص: ١٤٣٠

١-١) في نسخه و شرح النهج: شاغب.

٢-٢) في (أ): شغب.

٣-٣) في (أ): كان.

(ألا و إني أقاتل رجلين): يريد أن حربه و توجه القتال لا يكون إلا لهذا العدد.

(رجلا): انتصابه على التمييز أو على عطف البيان.

(ادعى ما ليس له): من الحقوق فكان ظالما.

(و رجل منع ما (1) عليه): من الحقوق فكان ظالما أيضا، فهذا يؤمر بالكف عما ليس له، و هذا يؤمر بإعطاء ما عليه من ذلك فإن أيا قوتلا على ذلك و قتلا عليه (2).

(أوصيكم عباد الله بتقوى الله): إتقاه في كل الأحوال.

(فإنها (3) خير ما تواسى به العباد): أعظمها و أعلاها، و هي أصل الدين و قاعده مهاده.

(و خير عواقب الأمور عند الله): و أفضل كل شيء عاقبته، لأن لكل شيء عاقبه وحد و غايه و قصارى و نهايه، و إن غايه تقوى الله و عاقبتها هو إحراز رضوان الله و كريم ثوابه .

(و قد فتح باب الحرب بينكم و بين أهل القبلة): يعنى فسيق التأويل الخارجين على إمام الحق، ظنا (4) منهم أنهم على حق، و انتصبوا للمحاربه، و كانوا في فئه و منعه كأهل الشام و غيرهم من أهل النهروان،

ص: ١٤٣١

١- ١) في نسخه و شرح النهج: الذي عليه.

٢- ٢) في (أ): على، و هو غامض.

٣- ٣) في (أ): فإنه أخير.

٤- ٤) في (ب): باطنا.

فإن هؤلاء كلهم خوارج لما كان منهم من البغى على أمير المؤمنين و الظهور عليه .

(و لا يحمل هذا العلم إلا أهل (١) البصر و الصبر (٢)) :فيه و جهان:

أحدهما: أن يكون عاما أى لا يحمل علم الشريعة، و ما جاء به الرسول من العلوم الدينيه إلا ذو البصائر و الصبر على إبلاغها و تعليمها.

و ثانيهما: أن يكون خاصا، و يكون معناه لا يطلع على أحكام أهل البغى و ما ينبغى فيهم من السيره إلا ذو البصائر النافذه، و أهل الصبر على قتالهم، و لعله هو مراده، لأن قتال أهل البغى فيه من الصعوبه ما لا يخفى، و لهذا كان سببا لأقوام فى الشك فى إمامه أمير المؤمنين كأهل الحشو و غيرهم، و التخلف عن الجهاد معه كالذى عرض لعبد الله بن عمر و غيره ممن تأخر عنه.

(و العلم بمواضع الحق) : كيف السيره فيهم، و كيف يعاملون فى قتالهم .

(فامضوا لما تؤمرون به) : من ذلك فى قتالهم و جهادهم، و أخذ ما يؤخذ منهم.

(وقفوا عند ما تنهون عنه) : من ذلك، و الذى تؤمرون به هو قتلهم مقبلين و استئصال شأفتهم و النصيحة لهم مره بعد مره، كما كان يفعل أمير المؤمنين فى ذلك، و الذى (٣) تنهون عنه هو سبيهم و قتلهم منهزمين

ص: ١٤٣٢

---

١- ١) قوله: أهل، سقط من (أ).

٢- ٢) فى (ب): إلا أهل البصر و البصيره.

٣- ٣) فى (أ): و الذين، و هو تحريف.

و الإنجاز (١) على جريحتهم و غير ذلك من الأحكام .

(و لا تعجلوا فى أمر) :من أمورهم فى الجهاد.

(حتى تثبتوا (٢)) :إما من الثبات، و أراد حتى تكونوا على حقيقه من حاله، و إما من البيان و أراد حتى تستيقنوا أمره و يظهر لكم حكمه.

(فإن لنا مع كل أمر تنكرونه عبرا) :العبر بفتح العين المهمله و الباء بنقطه من أسفلها هو:التدبر، يقال:عبرت الكتاب أعبره عبرا إذا تدبرته، و أراد أن أمرنا و إن كان ظاهره ينكر فإن فيه سرا و مصلحه فقفوا (٣) عند الأوامر، و انتهوا عند المناهى .

(ألا و إن هذه الدنيا [التي] (٤) أصبحتم تمنونها) :إما بأن يقول كل واحد منهم: ياليتها حيزت لى و كنت فيها متمكنا، و إما أن يريد تفرحون بحصولها لكم.

(و ترغبون فيها) :تنافسون فى جمعها و إحرازها .

(و أصبحت تغضبكم و ترضيكم) :فإغضابها لكم امتناعها عليكم فتغضبون من أجل ذلك، و إرضائها لكم انقيادها و إتيانها إليكم .

(ليست بداركم) :التي تستقرون فيها.

ص: ١٤٣٣

١- ١) أنجز على القتيل: أجهز. (القاموس المحيط ص ٦٧٧).

٢- ٢) فى شرح النهج: حتى تثبتوا.

٣- ٣) فى (أ): فبقوا، و ما أثبتته من (ب).

٤- ٤) سقط من (أ).

(و لا منزلکم) :و لا هی موضع لنزولکم.

(الذی (١) خلقتکم له (٢)) :من أجله و هی الجنة، فإن الله تعالى ما خلق الخلق إلا- من أجل عبادته ليحوزوا ثواب طاعته و وراثته جنته.

(و لا الذی دعیتم إليه) :و إنما دعیتم إلى الجنة، كما قال تعالى :

وَ سَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ [آل عمران :١٣٣].

(ألا و إنها ليست باقیه لکم) :دائمه.

(و لا تبقون لها) :تدومون لها، بل تنقطع أعمارکم بالموت، و تنقطع الدنيا بالزوال و الانقضاء .

(و هی و إن غرتکم منها) :بلذاتها، و تعجیل عاجلها.

(فقد حذرتکم شرها) :إما بما كان من تغیرها و زوالها من غیرکم، و إما بما كان من الحوادث و المصائب و التقلبات .

(فدعوا غرورها) :الاغترار بها، و الانهماك فی حبها.

(لتحذیرها) :لکم بالتغیر و الزوال.

(و أطماعها) :و دعوا ما تغری به أنفسکم من طمعها.

(لتخويفها) :لما يلحق فیها من الخوف، إما بانقطاعها و بطلان نعيمها، و إما لما يلحق فیها من المخافات العظیمه و الغموم الكثيره.

ص: ١٤٣٤

١- ١) فی (ب): التي.

٢- ٢) له، زياده فی النهج.

(و سابقوا فيها): سارعوا إليها مسارعه من يسابق غيره إلى شيء نفيس يأخذه، و المسابقه إنما تكون بالأعمال الصالحه.

(إلى الدار التي دعيتم إليها): و هي الجنة، كما قال تعالى: **وَ إِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوانُ [العنكبوت: ٦٤].**

(و انصرفوا بقلوبكم عنها): بالإعراض (١) عن شهواتها و لذاتها .

(و لا- يحزن أحدكم حنين الأمه): الحنين هو: توقان النفس (٢) و تشوقها، و حنين الناقه: صوتها إذا نزعته إلى ولدها، و منه حنين الأمه.

(على ما زوى عنه منها): قبض و جمع فلم يتناوله منها .

(و (٣) استتموا نعمه الله عليكم بالصبر على طاعته): أراد اصبروا على الإتيان بالطاعه ليكون ذلك سببا لتمام نعمه الله عليكم، و في الحديث:

«إذا وصلت إليكم أوائل النعم، فلا تنفروا أو اخرها بقله الشكر، فما كل (٤) شارد يعود» (٥).

(و المحافظه على ما استحفظكم): و التحفظ على ما طلب منكم حفظه.

ص: ١٤٣٥

١- ١) في (ب): بالانصراف.

٢- ٢) في (ب): النفوس، و العبارة في شرح النهج: (و [١] لا يخنن أحدكم حنين الأمه... إلخ)، بالخاء المعجمه و قال ابن أبي الحديد في شرحه: و هو صوت يخرج من الأنف عند البكاء، و أضافه إلى الأمه لأن الإمام كثيرا ما يضربن فيبكين و يسمع الخنين منهن، و لأن الحره تأنف من البكاء و الخنين. انتهى.

٣- ٣) الواو، سقط من (أ).

٤- ٤) كل، سقط من (ب).

٥- ٥) الحديث ورد في شرح النهج لابن أبي الحديد ١١٦/١٨ [٢] من كلام الإمام على عليه السلام في قصار الحكم رقم (١٤) بلفظ: «إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقله الشكر» و انظر نهج البلاغه بشرح مفتي الديار المصريه الشيخ محمد عبده ٥/٤.

(من كتابه): و التحفظ عليه، إما بمراعاة أحكامه و الوقوف عند حدوده و تحليل حلاله و تحريم حرامه، و إما بالأّ يّزاد فيه و لا ينقص و لا يحرف و لا يقع فيه تغيير (1).

(ألا إنه (2) لا يضركم تضييع شيء من دنياكم): إهمالها و أطراحها غير ضار لأحد منكم.

(بعد حفظكم قائمه دينكم): و هو الدين المستقيم، العمل بالواجبات، و الانكفاف عن المحرمات، و المحافظة على الحدود كلها .

(ألا و إنه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم): إهماله و أطراحه.

(شيء حافظتم عليه): و إن غلا و نفس.

(من أمر دنياكم): لانقطاعها منكم، و ذهابها من أيديكم .

(أخذ الله بقلوبنا و قلوبكم إلى الحق): صرفها إلى محبته و العمل بمقتضاه.

(و ألهمنا و إياكم الصبر): على فعل الطاعة و القصد بها وجه الله تعالى، و الانكفاف عن المعصية أيضا.

ص: ١٤٣٦

١- ١) في (أ): تغيير.

٢- ٢) في (ب): و شرح النهج: ألا و إنه.

## (١٦٣) (و من خطبه له عليه السلام في معنى طلحه بن

عبيد الله ) :

(قد كنت و ما أهدد بالحرب) :أراد أنى على حالتى و علو شأنى فيما مضى، و قوله: (و ما أهدد بالحرب) عطف على شىء محذوف تقديره:قد كنت على حالتى من قبل لا- أبالى بما يمرّ على من الحوادث، و ما أهدد بالحرب أى ما أوعده (١)، و التهديد:التوعد بالمكاره.

(و لا أرهب بالضرب) :و لا أخوف به.

(و أنا على ما وعدنى ربي من النصر) :حيث قال: ثُمَّ بُعِيَ عَلَيْهِ لِيُنْصِرَنَّهُ اللَّهُ [الحج:٦٠]، و لا- بغى أعظم مما بليت به، من أخذ إمارتى (٢)الواجبه لى، و إنزالى من مرتبتى التى وضعنى الله فيها، و البغى و الفساد فى الأرض .

(و الله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان) :يخاطب بهذا الكلام طلحه، يقول:إنه ما نزل البصره، و جاء مستعجلا للحرب، محفزا (٣)لها، قاصدا لها، متجردا عن سائر الأشغال، يزعم أنه تائر بدم عثمان فما فعل

ص:١٤٣٧

١-١) فى (ب):أوعد به.

٢-٢) فى (أ):ماربى، و فى (ب):إمارتى الواجب و إنزالى من رتبتى.

٣-٣) فى (ب محقرا):.



ذلك، واستحب (١) فيه إرادته لوجه الله تعالى، و انتقاما لعثمان، و ما فعله:

(إلا خوفا من أن يطالب بدمه): خوفا منصوب على المصدرية مفعولا من أجله أى من أجل خوفه عن أن يطالب هو بدمه (٢).

(لأنه مظنته): موضع التهمه من أجل عثمان، يقال: فلان مظنه كذا بكسر الظاء و فتحها أى موضعه الذى يظنّ فيه .

(و لم يكن فى القوم): الذين أجلبوا على قتل عثمان.

(أحرص عليه منه): أكثر ملاحقه لقتل (٣) عثمان من طلحه، فلهذا كان مظنه للتهمه و موضعا لها لأجل ذلك .

(فأراد أن يغالط): المغالطه: مفاعله من الغلاط، و هو أن يرى الحق من ظاهره و باطنه بخلاف ذلك، فإظهاره للحرب و الاستعجال

إليه بزعمه من أجل عثمان ظاهره الانتصار لعثمان، و باطنه خلاف ذلك، يغالط:

(بما أجلب فيه): الضمير إما لعثمان أى أجلب فى كفر عثمان، و إما للعسكر الذى أجلب فيه، و الجيوش التى حشدها و جمعها.

(ليلتبس الأمر): فلا يقال: إنه معين (٤) على قتل عثمان ولايتهم بذلك لما يبدو من ظهور حاله بالانتصار له.

ص: ١٤٣٨

---

١- ١) فى نسخه أخرى: و استحث.

٢- ٢) قوله: بدمه، فى (ب): به.

٣- ٣) فى (ب): بقتل.

٤- ٤) فى (أ): مغض.

(و يقع الشك): فى ذلك فىكون لقائل أن فىقول: كىف فىتهم طلحه بدم عثمان، وها هو ذا فى غايه الانتصار له، بجمع العساكر، و قود الجىوش أخذًا بثأره، و قىاما بدمه فهذا ووجه الشك .

(و و الله ما صنع): طلحه.

(فى أمر عثمان): فى طلبه بدمه، و انتصاره له.

(واحد من ثلاث): فخله من فصال ثلاث كان فىبغى له أن فىفعل واحد منها .

(لئن كان ابن عفان ظالما): بما أحدث من الأحداث التى نقت عليه و استنكرها الخلق.

(كما كان فىزم): طلحه، فإنه كان فى حىاته فىتهمه بالظلم و فىرميه به (١)، و اللام فى قوله: لئن كان هى الموطئه للقسم، مثلها فى قوله تعالى:

لئن أُخرجوا لا فىخرجون معهم [الحشر: ١٢].

(لما كان فىبغى له أن فىوازر قاتله): لما هذه هى جواب القسم، و المعنى إن كان عثمان ظالما عندك فقد استحق ما وقع به من ذلك، فما لك و الموازى لقاتله أى المغالبه لهم و قتالهم، من قولهم: وزرت فلانا إذا غلبته، فهم بزعمك على الحق فى قتاله (٢).

(أو فىناز نصره): و كان من حقك (٣) المنازده و المشاجره لمن نصره،

ص: ١٤٣٩

---

١- ١) عن أخبار ما كان من أمر طلحه مع عثمان بن عفان فى الإجلاب عليه و الحصر له و الاغراء به، انظر ذلك فى شرح نهج

البلاغه لابن أبى الحديد ٩/١٠-٥. [١]

٢- ٢) فى (ب): قتالهم.

٣- ٣) فى (ب): و كان مرجعك.

لأنهم قد نصرّوه على الظلم و أعانوه عليه .

(و لئن كان مظلوما) : كما أنت تزعم الآن و تدعى.

(لقد كان ينبغى) : يتوجه على طلحه من جهه الدين و المروءه.

(أن يكون من المنهين عنه) : الدّائين عن حوزته، و الصادّين عن قتله.

(و المعذّرين فيه) : المنتصرين له، يقال: فلان معذّر فى فلان إذا قام فى حقه، و ذبّ عنه و نصره .

(و لئن كان فى شك من الخصلتين) : أن يكون ظالما، و أن يكون مظلوما، و لم يعلم واحده منهما و لا درى بحاله:

(لقد كان ينبغى له أن يعتزله جانبا (1)) : اعتزلت جانب فلان إذا تركته و أهملته.

(و يتركه) : فلا ينصره، و لا يخذله.

(و يدع الناس معه) : و يترك الناس الذين اجتمعوا عليه و رأيهم فيه .

(فما فعل واحده من هذه الثلاث) : التى ذكرتها و أشرت إليها.

(و جاء بأمر) : و هو طلبه بدم عثمان، و هو من القائمين [عليه] (2) فأمره فى ذلك أمر:

(لم يعرف بابه) : فيدخل إليه.

(و لم تسلم معاذيره) : غير (3) الخطأ و المغالطه، و مخالفه الحق،

ص: ١٤٤٠

---

١-١) العبارة فى (ب): لقد كان ينبغى أن يعتزله و يركب جانبا، و فى شرح النهج: و يركد جانبا.

٢-٢) زياده فى نسخه أخرى.

٣-٣) فى نسخه أخرى: عن.

و كما ذكرناه من قبل ما أنعم الله على الزبير و عائشه في إلهامهما للتوبه، و تداركهما عن الهلاك بها.

فلنذكر توبه طلحه كما وعدنا من قبل:

و أقول: إنه كان من الهالكين بما كان منه على أمير المؤمنين من البغى و الخروج، و لكن الله لم ينس صحبته لرسوله، و كان من العشره المبشرين بالجنه: على، و أبو بكر، و عمر، و عثمان، و طلحه، و الزبير، و أبو عبيده بن الجراح، و سعد بن أبي وقاص، و المقداد، و عبد الرحمن بن عوف (١).

فمن ذلك أنه [لما] (٢) أصابه السهم في المعركه (٣) أظهر الندامه و التوبه، و التأسف على ما فعله، ثم قال [بعد ذلك] (٤):

ندمت ندامه الكسعيّ لما رأيت عيناه ما صنعت يداه (٥)

ص: ١٤٤١

١-١) انظر التعليق على هذا الحديث في ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحه [١] للأمير الحسين بن بدر الدين رحمه الله تعالى.  
٢-٢) سقط من (أ).

٣-٣) قال أبو مخنف: إن أهل الجمل لما تضعضعوا قال مروان: لا أطلب ثأر عثمان من طلحه بعد اليوم فانتحى له بسهم فأصاب ساقه، فقطع أكحله، فجعل الدم يبضّ، فاستدعى من مولى له بغله فركبها و أدبر، و قال لمولاه: ويحك! أما من مكان أقدر فيه على النزول فقد قتلتني الدم، فيقول له مولاه: انج و إلا لحقك القوم، فقال: تالله ما رأيت مصرع شيخ أضيع من مصرعي هذا، حتى انتهى إلى دار من دور البصره فنزلها و مات بها. و قد روى أنه رمى قبل أن يرميه مروان، و جرح في غير موضع من جسده (انظر شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ١١٣/٩). [٢]

٤-٤) سقط من (أ).

٥-٥) المغني ٨٨/٢/٢٠، و انظر البيت في لسان العرب ٢٥٨/٣، و [٣] هو فيه بدون نسبه إلى قائله.

و من ذلك أنه قال: ما رأيت مصرع شيخ (١) أضل من مصرعى هذا، بعد ما أصيب.

و من ذلك أن أمير المؤمنين لما وقف عليه و هو مقتول، فقال:

(يرحم الله أبا محمد) و ترجمه عليه يدل على توبته و إنابته لا محاله.

و من ذلك ما روى عن أمير المؤمنين أنه قال:

(إنى لأرجو أن أكون أنا و طلحه و الزبير، كما قال الله: وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ (٢)) [الحجر: ٤٧]، و لو لا علمه بالتوبه منهما لما جاز أن يقول ذلك، لأن هذا لا يكون فيمن مات و هو مصرّ على فسقه و بغيه، فتقرر بما ذكرناه صحه توبه طلحه، و أنه مقطوع على نجاته و سلامته بعد ذلك من غضب الله و سخطه.

ص: ١٤٤٢

---

١ - ١) فى (أ): سنخ أصل، و فى شرح ابن أبى الحديد: شيخ أضيع، و نص العبارة فى لوامع الأنوار ١٠٥/٣: ما رأيت مصرع قرشى أضل من مصرعى، و انظر المغنى ٨٨/٢/٢٠.

٢ - ٢) المغنى ٨٨/٢/٢٠، و الروضه النديه فى شرح التحفه العلويه ص ٦٩.

## (١٦٤) (و من كلام له عليه السلام قاله لذعلب اليماني، و قد

سأله: هل رأيت ربك؟):

و هو [ذعلب] (١) بالذال بنقطه من أعلاها و بالباء بنقطه من أسفلها، و بالعين المهملة، و خلاف (٢) ذلك تصحيف لا يوجد في الكلام، و الذعلب هو: السريع في الأمور، و الذعلبه: الناقه السريعه قال جرير:

و قد أكون على الحاجات ذا لبث و أحوذيا إذا انضمم الذعاليب (٣)

و الأحوذى هو: المشمر في الأمور القاهر لها، و مراده بالذعاليب: قطع الخرق، (فقال له أمير المؤمنين:

أفأعبد ما لا- أرى): منكر [لأن] (٤) يكون الأمر على خلاف ذلك، لأن العقول تحيل عباده ما ليس معلوما و لا مرئيا لحقائق العقول، (فقال): له ذعلب: (و كيف تراه؟ قال):

(لا تراه العيون بمشاهده (٥) العيان): نفى رؤيته بهذه الأحداق، و إدراكه بهذه الحواس لما قد تقرر في العقول من خلاف ذلك و استحالته،

ص: ١٤٤٣

١-١ (١) سقط من (أ).

٢-٢ (٢) في (ب): و غير ذلك.

٣-٣ (٣) لسان العرب ١/١٠٦٩، و [١] قوله: و قد، فيه: (لقد).

٤-٤ (٤) سقط من (أ).

٥-٥ (٥) في (ب) و شرح النهج: مشاهده.

و تكذبا لمن خالفنا فى ذلك من طوائف الأشعريه و غيرهم من الفرق الذاهبين إلى جواز رؤيته، و صحتها، و يلزمهم على شناعه هذه المقاله و بشاعتها أن يكون الله تعالى فى جهه المقابله، لأنه يستحيل إدراك ما ليس مقابلا لهذه الحاسه، و إذا (1) كان خالصا فى جهه فلا بد إذا حصل من الجهه، إما أن يكون له حظ الاستقلال فى الكون فى الجهه فيكون متحيزا حاصلًا فيها، فيكون جسما و جوهرًا، أو لا يكون حاصلًا فى الجهه على جهه الاستقلال فيكون عرضا من جمله المرئيات، و لا محيص لهم إذا قالوا بالجهه و الرؤيه فيها من أحد هاتين الشاعتين، و هم لا يقولون بذلك، فإذا العيون لا تراه.

(و لكن تدركه القلوب): تعلمه و تثبته.

(بحقائق الإيمان): أراد أن القلوب تعلمه من حيث كانت مؤمنه له، و مصدقه به و يستحيل فيمن يكون مؤمنا بالشىء مصدقا به أن يكون غير عالم به فلاجل هذا قال: إن القلوب تدركه بحقائق إيمانها، يشير إلى ما قلناه من ذلك .

(قريب من الأشياء): بالعلم و الإحاطه و التدبير.

(غير ملامس): أراد أنه مع قربها منها فإنه غير ملاصق لها، لاستحاله ذلك، فإن الملاصقه إنما هى فى حق الأجسام لا غير.

(بعيد منها): فى الحقيقه و المماثله لها، أو بعيد عن تصورات الأوهام، أو بعيد عن الإحاطه للعقول به.

(غير مباين): يريد أنه و إن كان بعيدا، فإنه لا يقال: بأنه مباين لها،

ص: ١٤٤٤

١-١) فى (ب): و إن.

لأن المباينه هي البعد بين الشئيين، وهذا إنما يكون في الأجسام، وهو تعالى غير جسم .

(متكلم) :فاعل للكلام و موجد له، إما في الهواء، وإما في الشجر أو غير ذلك من المحالّ التي يوجد فيها الكلام.

(بلا رويّه) :فكر و نظر يوجد به الكلام كما يفعل الواحد منّا.

(مريد) :فاعل للإرادة على من يرى أن الإرادة [هي] (١) جنس برأسه مخالف للداعيه، وهو قول طائفه من المتكلمين من الزيديه و المعتزله، أو يكون مراده من ذلك مريدا على معنى أن له داعيا (٢) إلى الفعل، وهي المصلحه و تكون الإراده عباره عن العلم لا غير، وهو قول النظام من المتكلمين.

(بلا همه) :أى بلا مشقه عليه فيما يريده من الأفعال.

(صانع) :إما فاعل لهذه المكونات العظيمه، و المصنوعات الباهره في العالم، وإما محكم لها لما فيها من النظامات و التأليفات البديعه، و ما اشتملت عليه من مطابقه المنافع فكل هذا صنع من جهته:

(لا بجارحه) :يحكم بها هذه الإحكامات الدقيقه .

(لطيف) :بالخلق راحم لهم في جميع أحوالهم، و مع لطفه بهم فإنه مع ذلك:

(لا- يوصف بالخفاء [كبير لا- يوصف بالجفاء] (٣) :لأن الخافي ما يصغر حجمه فلا يدرك، و هو تعالى ليس بذى حجم فلا يوصف بذلك.

ص: ١٤٤٥

١- ١) سقط من (ب).

٢- ٢) في (ب): داعيه.

٣- ٣) سقط من (أ).



(بصير): يدرك المبصرات كلها.

(لا يوصف بحاسه): أراد أنه مع إبصاره لكل مبصر فلا يكون إبصاره بحاسه من هذه الحواس أصلا .

(رحيم): للخلق، و في الحديث: «إن الله تعالى خلق مائه رحمه فأدخر منها تسعه و تسعين رحمه عنده، ثم أنزل رحمه واحده يتراحم بها الخلق فيما بينهم» (١).

(لا- يوصف بالرقه): يريد و مع كونه موصوفا بالرحمه فإنه لا يوصف بالرقه، لأن ذلك إنما يكون ممن كان ذا قلب و جارحه، و هو يتعالى عن ذلك .

(تعنو الوجوه): تخضع و تذلل، كما قال تعالى: وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ [طه: ١١١].

(لعظمته): من أجل كونه عظيما لا يمكن وصف عظمته.

(تجب (٢)القلوب): أى تضطرب و تشفق من قولهم: وجب قلبه إذا اضطرب.

(من مخافته): خوفا من سطوته، و إشفاقا من عقوبته، و قد سرد هذه الصفات بغير نسق بحرف العطف، و هذا من علم البديع يسمى التعدييه، كما قال تعالى: شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ [غافر: ٣] و له وقع في النفوس لا يخفى بخلاف ما لو كان بحرف العطف.

ص: ١٤٤٦

---

١- ١) أخرجه مسلم ٢١٠٨/٤، و الدارمي في سننه ٤١٣/٢، و [١] ابن ماجه في سننه ١٤٣٥/٢، و أحمد بن حنبل في مسنده، ٥٥/٣، ٤٣٩/٥.

٢- ٢) في (ب): و تجب.

## (١٤٥) (و من كلام له عليه السلام في معنى الحكيمين) :

(فأجمع رأى ملتكم) :الأفاضل من جمعكم و رؤسائكم لما (١)فعل معاويه و أصحابه من أهل الشام،من إلقاء المصاحف و تحكيمها غدرا بكم و مكرًا.

(على (٢)أن اختاروا رجلين) :في الحكومه علينا و عليهم و فصلا لشجارنا و شجارهم،و قد تكرر حديثهما غير مره في عده من كلامه، و مواضع كثيره من خطابه،و إنما تكرر ذلك لما وقع بسببهما من الفتنه العظيمة و الضلال الكبير.

(فأخذنا عليهما) :أو ثقتنا و ربطنا.

(أن يجتمعا عند القرآن) :يتفقان على حكمه،و أن لا يخالفاه في حكم من أحكامه.

و في نسخه أخرى: (أن يجعجا عند القرآن) :أى يقفا (٣)عنده،من جمعج البعير إذا برک و استناخ.

ص: ١٤٤٧

١-١) في (أ): كما.

٢-٢) قوله: على، سقط من (أ).

٣-٣) في (ب): يتفقا.

(لا يجاوزاه (١)) :أى لا يتعديا حكمه .

(و تكون ألسنتهما معه) :مصاحبه له، أى لا يقولان إلا ما قال، و لا يحكمان إلا بما حكم.

(و قلوبهما (٢) معه) :يميلان معه حيث مال .

(فتاها) :ذهبا عن أحكامه.

(عنه) :بالمجاوزه لحده، و المخالفه لأمره.

(و تركا الحق) :خلفاه وراء ظهورهما.

(و هما يبصرانه) :معانيه لا ستره فيها، و أراد أنهما خالفا القرآن بالقصد إلى غير (٣) ذلك من غير شبهه، و فعلا ذلك تمردا و عنادا.

(و كان الجور هواهما) :الميل عن الحق ما هوياه، و فعلاه بهواهما (٤) و جهلهما.

(و الاعوجاج) :عن طريق الحق و اتباع الهدى.

(دأبهما) :فى جميع أحوالهما كلها .

(و قد سبق استثنائنا عليهما فى الحكم) :أراد أنه قد عهد إليهما قبل الشروع فيه الاستقامه على كتاب الله و على الوفاء بأحكامه.

ص: ١٤٤٨

١- ١) فى (ب) و شرح النهج: و لا يجاوزاه.

٢- ٢) فى (أ): و قلوبهم.

٣- ٣) قوله: غير، سقط من (أ).

٤- ٤) فى (ب): بهوانهما.

(فى الحكم بالعدل): ألا يحكما إلا بما يكون رضا لله تعالى.

(و العمل بالحق): و بما (1) لا حيف فيه من أمر الباطل، فسبق استثنائنا بما ذكرناه.

(سوء رأيهما): الذى فعلاه من عند أنفسهما.

(و جور حكمهما): و مخالفته للحق .

(و الثقة): أى الوثاق إما الوثيقه (2)، يقال: فلان أخذ بالوثيقه فى أمره، و الغرض الاستيثاق فى الأمر.

(فى أيدينا لأنفسنا): أى الوثيقه باقيه فى أيدينا بعد ما فعلا ما فعلا من الخديعه، لا يضر (3) فعلهما فى ذلك شيئا.

(حين خالفا سبيل الحق): و نكصا على أعقابهما و تركا طريقه.

(و أتيا بما لا يعرف): جاءا بما لا يعرفه أحد من المسلمين من مخالفه (4) ما قلناه، و من قتير (5) الأمر.

(من معكوس الحكم): من الحكم الباطل (6)، و الهدايه إلى الخطأ و العمايه و الضلال.

ص: ١٤٤٩

١-١ فى (ب): أى بما.

٢-٢ فى (ب): بتوثيقه.

٣-٣ فى (ب): لا يضرنا.

٤-٤ فى (ب): مخالفته.

٥-٥ كذا فى النسختين و لعله من تقتر فلان إذا غضب و تهيأ للمخاصمه، و للصيد إذا استتر فى القتره ليخدعه و يصيده، و تقتر

فلان عنه إذا تنحى، و تقتر فلان فلانا إذا حاول خداعه عن غفله (انظر المعجم الوسيط ٧١٤/٢). [١]

٦-٦ فى (ب): بالباطل.

اعلم: أن المتخلفين عن أمير المؤمنين التاركين لمبايعته (١) فريقان:

الفريق (٢) الأول:

الذين لم يقتنعوا بترك المبايعه (٣) له، بل نصبوا له العداوه، وظاهروا عليه و قاموا في وجهه بالحروب و المشاجره، ثم هؤلاء صنفان:

فالصنف الأول:

طغوا عليه و بغوا بالمخالفه، و نصب الحرب، و لكن الله تعالى لطف برحمته تداركهم عن الهلاك بالبغى عليه، و هؤلاء هم أصحاب الجمل، طلحه و الزبير و عائشه و من كان معهم من أهل الشام، فإنه قد كان منهم ما كان من ذلك، لكن قد روينا توبتهم و ندمهم و رجوعهم إلى أمير المؤمنين، و استقباح ما فعلوه و قد توقف في حاله و حال طلحه و الزبير و عائشه أقوام، و هو خطأ لأمرين:

أما أولاً: فلأنه قال فيه الرسول: «تقاتل القاسطين و المارقين و الناكثين» (٤) و أما ثانياً: فلأننا لو وقفنا في حاله مع طلحه و الزبير و عائشه، لوقفنا

ص: ١٤٥٠

---

١ - ١) في (أ): لمتابعته، و عن بيعه أمير المؤمنين على عليه السلام و أمر المتخلفين عنها انظر شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ١١-٤/٤.

٢ - ٢) في (ب): الفريق الأول.

٣ - ٣) في (أ): المتابعه.

٤ - ٤) حديث أمر الرسول صلى الله عليه و آله لأمر المؤمنين على عليه السلام بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين سبق تخريجه و أخرجه الإمام الأعظم زيد بن على عليه السلام في المجموع الحديثي و الفقهى ص ٢٧٠، و الحاكم في المستدرک ١٥٠/٣، و الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٣٨/٧، ٢٣٥/٦، ١٨٦/٥، و أبو يعلى في مسنده ٣٩٧/١، و البزار في مسنده ٢١٥/٢، و مصادره كثيره سبق أن أشرت إلى بعضها في تخريج له سابق.

فى حاله مع معاويه و الخوارج، لأن أحوالهم كلها مستويه فى البغى و الخروج على إمام الحق، كيف و قد قال الرسول عليه السلام: «ستكون بعدى هنات و هنات» يريد أشياء قبيحه منكره «فمن أراد أن يفرّق بين هذه الأمة، و هم جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان» (١).

الصنف الثانى:

الذين استمروا على البغى و الخلاف و الشقاق، و هؤلاء هم معاويه و أحزابه من أهل الشام، و الخوارج و أهل النهروان.

و اعلم: أنه لا- قائل من الأمة بالوقف فى حاله، و حال الخوارج لظهور أمرهم فى البغى و الخلاف، و إن كان فى الأمة من وقف فى حاله و حال معاويه، و هذا جهل بما ذكرناه فى حاله مع طلحه، و الزبير و عائشه، ثم ما روى فى حال عمار، أنه قال: «تقتلك يا عمار الفئه الباغيه» و سبب ذلك أنه كان يحمل اللبن و التراب فى عماره مسجد رسول الله [صلى الله عليه و آله] (٢) يوم قدومه من مكه، فقال عمار: يا رسول الله، قتلونى حمّلونى اللبن، فأقبل الرسول عليه السلام ينفض و فرته (٣) من التراب و الغبار، ثم قال له: «ويح ابن سمية!، ليسوا بقاتليك، إنما تقتلك الفئه الباغيه» (٤).

ص: ١٤٥١

١ - ١) أخرجه الحاكم فى المستدرک ١٦٩/٢، و البيهقى فى السنن الكبرى ٢٩٣، ٢٩٢/٢، و النسائى فى سننه (المجتبى) ٩٣/٧، و أحمد بن حنبل فى مسنده ٣٤١/٤، و رواه قاضى القضاة عبد الجبار بن أحمد فى المغنى ٧٤/٢/٢٠.

٢ - ٢) سقط من (أ).

٣ - ٣) الوفرة: الشعر المجتمع على الرأس.

٤ - ٤) روى نحوه البدر الأمير فى الروضة النديه ص ٨٥، و قال فيه: تكلم صلى الله عليه و آله بهذا قبل وقعه بدر، و قيل: فتح مكه، و قبل إسلام رأس الفئه الباغيه، و قبل أن يفتح من البلاد شيئا، و تكرر منه صلى الله عليه و آله ذكر أن عمارا رضى الله عنه تقتله الفئه الباغيه فى عده مواقف، و قد كان عمار رضى الله عنه من أعيان رسول الله صلى الله عليه و آله. انتهى. قال العلامة الحجه مجد الدين المؤيدى حفظه الله تعالى فى لوامع الأنوار ١٤٥/٣ فى ترجمه عمار بن ياسر رضى الله عنه ما لفظه: قال ابن حجر: و تواترت الأحاديث عن النبى صلى الله عليه و آله أن عمارا تقتله الفئه الباغيه، و أجمعوا على أنه قتل مع على بصفين سنه سبع و ثلاثين، و له ثلاث و تسعون سنه، و اتفقوا أنه نزل فيه: إِلَّا مَنْ أْكْرَهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ... إلخ. انتهى، و انظر الخبر فى سيره ابن هشام ١١٤/٢، و [١] المستدرک للحاكم ١٦٢/٢، و مسند أحمد بن حنبل ٥/٣، و مسند أبى يعلى ١٩٥/٧.

و حكى أن عمارا قال يوم صفين:الروح إلى الجنة،يحث أصحابه على القتال (١).

و حكى عنه أنه قال:ادفوني في ثيابي،فإني (٢)رجل مخاصم.فهذه حال من حاربه.

الفريق الثاني:

الذين تخلفوا عنه بترك المبايعه من غير قتال له و لا محاربه،و هؤلاء هم:عبد الله بن عمر،و محمد بن مسلمه،و أسامه بن زيد،

ص:١٤٥٢

---

١-١) المغنى ٧٥/٢/٢٠،و قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج ١٠٤/١٠ [١] عن ابن عبد البر النمري فى الاستيعاب [٢] ما لفظه:و روى الأعمش،عن أبى عبد الرحمن السلمى قال:شهدنا مع على عليه السلام صفين [٣]فرأيت عمار بن ياسر لا يأخذ فى ناحيه و لا واد من أوديه صفين [٤]إلا رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه و آله يتبعونه،كأنه علم لهم،و سمعته يقول يومئذ لهاشم بن عتبه:يا هاشم،تقدم،الجنة تحت البارقه: اليوم ألقى الأحبه محمدا و حزبه و الله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق و أنهم على الباطل. ثم قال: نحن ضربناكم على تنزيله و اليوم نضربكم على تأويله ضربا يزيل الهام عن مقيله و يذهل الخليل عن خليله أو يرجع الحق على سبيله فلم أر أصحاب محمد صلى الله عليه و آله قتلوا فى موطن ما قتلوا يومئذ.انتهى.

٢-٢) فى (ب):و إنى،و انظر الروايه فى المغنى ٧٥/٢/٢٠.

و سعد بن أبي وقاص، فهؤلاء قد تخلفوا عنه من غير محاربه منهم له، ولا خروج عليه لطرؤ الشبهه عليهم في حرب أهل القبله، فإن كان أمير المؤمنين طلب منهم الخروج معه للجهاد فتخلفوا، فقد أثموا لا محاله لمخالفتهم لأمره، والله أعلم بحال هذا الإثم أين يبلغ بهم، وإن كان لم يطلب منهم ذاك (١)، فالجهاد من فروض الكفايه فلا وجه لتأثيرهم من غير أن يطلب منهم الخروج، ثم هم صنفان:

فالصنف الأول:

منهم: من ندم (٢) على تخلفه عن أمير المؤمنين، وترك الجهاد معه، وهذا هو ابن عمر، فإنه حكى عنه سعيد بن جبیر (٣) أنه قال له: يا ابن الدهماء، أما إنى لا آسى على فراق الدنيا إلا على ظمأ الهواجر، و ألا أكون قاتلت الفئه الباغيه (٤).

ص: ١٤٥٣

١-١) في (ب): ذلك.

٢-٢) في (أ): يذم، وهو تصحيف.

٣-٣) هو سعيد بن جبیر بن هشام الأسدى بالولاء الكوفى، أبو عبد الله [٤٥-٩٥هـ] أحد عظماء الإسلام، ومن سادات التابعين علما و فضلا و صدقا و عباده، حبشى الأصل، خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على عبد الملك بن مروان، و قبض عليه، و أرسل به إلى الحجاج، فقتله الحجاج صبرا، فلم يلبث الحجاج بعد مقتله إلا -خمسه عشر يوما حتى هلك. أخذ العلم عن ابن عباس، و ابن عمر، و جعفر بن إياس، و الأعمش، و ذكره غير واحد في رجال الشيعة، و من ثقات محدثيهم، و عده أبو العباس الحسنى فيمن بايع الإمام الحسن بن الحسن الرضا (معجم رجال الاعتبار ص ١٦٣-١٦٤).

٤-٤) المغنى ٩١/٢/٢٠، و قول ابن عمر بلفظ: (ما آسى على شىء من أمر الدنيا إلا -تركى قتال الفئه الباغيه مع على بن أبى طالب). أخرجه الحافظ محمد بن سليمان الكوفى فى المناقب ٥٧٩/٢ [١] برقم (١٠٨٨) بسنده عن نافع عن ابن عمر، و بلفظ الكوفى رواه فى لوامع الأنوار ١٣٠/٣ و عزاه إلى ابن عبد البر من طرق.



و روى الزهري (١) أنه قال: لما بويع لمعاويه قال: من أحق بهذا الأمر منى؟ فقال ابن عمر: من ضربك و أباك عليه (٢).

الصف الثاني:

الذين استمرت بهم الشبهه، و هم من ذكرناه غير ابن عمر، فإن أمير المؤمنين تركهم على حالهم (٣)، و لم يضيق عليهم فى الخروج معه، لاستغناؤه بغيرهم من الصحابه رضى الله عنهم.

و حكى عن أمير المؤمنين أن قال:

(و الله ما لمن فارق الحق عندى إلا ضرب العتق) (٤).

و حكى عنه أن قال لأصحاب النبى عليه السلام: (أنشدكم بالله، هل تروننى عادلاً؟) قالوا: لو غير ذلك رأيناك لقومناك بأسيفنا.

فقال: (الحمد لله الذى جعلنى بين قوم، إذا أردت الميل من الحق قومونى (٥) بأسيفهم) (٦).

ص: ١٤٥٤

١ - ١) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري أبو بكر [٥١-١٢٥ هـ] تابعى من أهل المدينة، نزل الشام و استقر بها، و كان صاحب شرطه بنى أميه و أحد أنصارهم، دعاه الإمام زيد بن على عليه السلام للخروج معه فأبى، و للعلامه الحجه بدر الدين الحوثى كتاب (الزهري أحاديثه و سيرته): طبع عن مؤسسه الإمام زيد بن على عليهما السلام، (و انظر عن الزهري معجم رجال الاعتبار ص ٤٠٣-٤٠٤).

٢ - ٢) المغنى ٩١/٢/٢٠.

٣ - ٣) كحسان بن ثابت، و كعب بن مالك، و عبد الله بن سلام، فإن هؤلاء لم يبعث إليهم أمير المؤمنين على عليه السلام لاعطاء البيعه، كما بعث إلى عبد الله بن عمر، و سعد بن أبى وقاص، و أسامه بن زيد، و قيل له: ألا تبعث إلى حسان بن ثابت، و كعب بن مالك، و عبد الله بن سلام، فقال: لا حاجه لنا فيمن لا حاجه له فينا (انظر شرح ابن أبى الحديد ٩/٤). [١]

٤ - ٤) المغنى ٧٥/٢/٢٠.

٥ - ٥) فى (أ): قومانى، و ما أثبتته من (ب).

٦ - ٦) أورد الروايه هذه قاضى القضاء عبد الجبار بن أحمد رحمه الله فى المغنى ٧٥/٢/٢٠ باختلاف يسير.

و لله درهم جميعا فما أقوى عزائمهم على الدين و أمضى شباهم فيه!، فانظر إلى إمامهم ما أكبر (١) تواضعه للحق و إنصافه، و انظر إلى هؤلاء الأتباع في تركهم المداهنة في الدين، و المصانعة فيه، و من هذه حاله ينعش (٢) الله به الدين، و يقوى به قواعده (٣)، فإذا كان حالهم هذه مع أمير المؤمنين في الصلابة، و التشدد به (٤) في ذات الله من إظهار النصيحة، و القوه على الأمر، و الشده فيه و العزم، و توطين النفس على الأ- تأخذهم في الله من لائم ملامه، فكيف حالهم فيمن رأوا منه ما ينكرونه من مخالفه الدين و ابتغاء الدنيا، هم لا محاله أشد في الإنكار!، و أبلغ في الإعراض عنه و الازورار!.

ص: ١٤٥٥

١-١) في (ب): أكثر.

٢-٢) في (ب): لينعش.

٣-٣) في (ب): و تقوى قواعده.

٤-٤) في (ب): و الشده في ذات الله.

## (١٦٦) (و من كلامه عليه السلام في ذم أصحابه ) :

(١٦٦) (و من كلامه (١) عليه السلام في ذم أصحابه ) :

(أحمد الله على ما قضى من أمر) :أى فرغ من قضائه،من قولهم:

قضيت حاجتى إذا فرغت منها،فإن الله تعالى قد فرغ من قضائه للأمر كلها.

(و قدّر من فعل) :و أحكم (٢)الأفعال كلها من جميع ما يصدر منه.

سؤال:أراه خصّ القضاء بالأمر و خصّ التقدير بالأفعال،و كل واحد منهما يمكن اختصاصه بالقضاء و القدر،و لم يقل:أحمد على ما قضى و قدّر من أمر و فعل،فما وجهه؟ و جوابه،هو أن القضاء لما كان عبارة عن الفراغ و ليس مختصاً بالأفعال، بل كما يكون فى الأفعال يكون فى غيرها،فإنه كما يقضى الخلق و يفرغ منه،فهو يقضى الأمر من هذا و يعلمه،فلأجل هذا خصّ القضاء بالأمر لما كان عاماً فى الأفعال و فى غيرها،و أما القدر فهو التقدير و الإحكام، و هو إنما يختص بالأفعال (٣)لا غير،لأن الإحكام إنما يكون إما بتأليف

ص:١٤٥٦

١-١)سقط من (أ).

٢-٢) فى (أ):و إحكام،و ما أثبتته من (ب).

٣-٣) فى (أ):الأفعال.

و انتظام عجيب، و إما أن يكون بمطابقه المنافع و هذا كله مختص بالأفعال، فلا جرم خص التقدير بالأفعال و القضاء بالأمر على الإطلاق لما ذكرناه.

(و على ابتلائي بكم): أى أحمده على ما قدّر لى من البلوى بعلاجكم، و امتحانى بتدبيركم و الولاية عليكم.

(أيتها (١)الفرقة): يعنى بذلك أهل العراق من البصره و الكوفه.

(التي إذا أمرت لم تطع): بلغ من حالها أنها إذا أمرت بشيء من الأوامر الدينيه لم تفعل ما يريد الأمر لها، و المتولى عليها، و هذا على روايه بناء الفعل لما لم يسم فاعله و التاء للتأنيث، فإن كان (٢)التاء فاعله فهو يعنى بها نفسه.

(و إذا دعوت): ناديتها إلى ما ينجيها من الأمور.

(لم تجب): دعائي و لا سمعت ندائي .

(إن أمهلتكم): الإمهال: التؤده و الإنظار، أى إذا أخرتم و أجلتم.

(خضتم): فيما لا يلزمكم الخوض فيه، و فى الحديث: «من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه».

(و إن حوربتكم): شنت عليكم الغارات من جهات شتى، و تلظت (٣)عليكم نيار الحرب من كل جانب.

ص: ١٤٥٧

١-١) فى (أ): أيها.

٢-٢) فى (ب): كانت.

٣-٣) فى (أ): و تطلب، و هو غامض، و ما أثبتته من (ب).

(خرتم): إما جبنتم من الخوره (١) و هي: الجبن، وإما صرختم من قولهم: خار العجل فله خوار أى صياح .

(و إن اجتمع الناس على الإمام (٢)): بإعطائه البيعه و بذلهم له السمع و الطاعه من جهه أنفسهم، بالانقياد لأمره، و الاحتكام لحكمه.

(طعنتم): فى أمره (٣) و قلتهم: ليس صالحا لها .

(و إن أجتثم إلى مشاقفه): اضطرتهم إلى المحاربه من قولهم: أجاته المجاعه إلى الميته (٤)، و فى المثل: شرما يجئك إلى مخه (٥) عرقوب.

قال زهير:

و جار سار معتمدا إليكم أجاته المخافه و الرجاء (٦)

(نكصتم): تأخرتم على أعقابكم جينا و ذله و هوانا .

(لا أبا لغيركم!): قد قدمنا من قبل أن هذه اللفظه، قد يراد بها المدح و يراد بها الذم، و غرضه بها هنا المدح، و لهذا قال: (لا أبا لغيركم) يمدح بها غيرهم.

ص: ١٤٥٨

١-١) فى (ب): من الخور و هو الجبن.

٢-٢) فى (ب) و شرح النهج: إمام.

٣-٣) فى (ب): إمرته.

٤-٤) فى (ب): المنيه.

٥-٥) فى (ب): مجيئه و هو تحريف، و المثل فى لسان العرب ٧٥٤/٢، و [١] لفظ أوله فيه: شرما أجاتك... إلخ. و قال: يضرب هذا عند طلبك اللثيم أعطاك أو منعك، و هو فيه أيضا ٥٤٠/١ باللفظ الذى أورده المؤلف هنا، و قال: قال الأصمعى: و ذلك أن العرقوب لا مخ فيه، و إنما يحوج إليه من لا يقدر على شىء.

٦-٦) لسان العرب ٥٤٠/١. [٢]

(ما تنتظرون بنصركم): لمن تنصرونه.

(و الجهاد على حركم!) :مع من تجاهدون معه، و أضاف النصر و الحق إليهم،لما لهم فيه من الاختصاص أى النصر المتوجه عليكم،و الحق الذى يجب عليكم القيام فيه (١).

(الموت) :هو (٢)حائل بينكم و بين النصره و الجهاد.

(أو الذل!) :فمع الذل لا يمكن النصره و الجهاد .

(فو الله لئن جاء يومى) :دنا أجلي.

(و ليأتينى) :أى و هو آت إليّ لا محاله.

(ليفرقن بينى و بينكم) :يقطع هذه الوصله منى و منكم .

(و إنى لصحبتكم قال) :باغض كاره،و منه قوله تعالى: ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ ما قلى [الضحى:٣].

(و بكم غير كثير) :أى و أنا غير متكثر بكم،و لا أعدكم نصره لى فى وقت من الأوقات .

(لله أنتم!) :مدحا لهم،مثل قولهم:لله درّه،و لله عملك،و أورده على جهه التهكم بهم و الاستهجان لأحوالهم و هممهم،كقولك لمن يصدر منه اللؤم و أنواع البخل:لله أمرك فما أكرمك و أكثر جودك.

ص:١٤٥٩

١-١) فى (ب):به.

٢-٢) فى (ب):فهو.

(أ) ما دين يجمعكم: أى أن الدين هو يجمع المختلفات، فما بالكم لا تجتمعون على مراده، و يكون هو الجامع لشمكم فى كل أمر.

(و لا- محميه تشحذكم): المحميه، و المحميه هى: الحميه تخفف و تشدد، فأما الحميه فلا- تكون [إلا] (١) مشددا، قال الله تعالى: حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ [الفتح: ٢٦] و الغرض هو: الأنفه، و الشحذ هو: تحديد النصل للفري، يقال: شحذت السكين أشحذها .

(أ) و ليس عجا (٢): أ و ليس العجب يقضى من حالى و حالكم.

(أن معاويه يدعو الجفاه): الأجلاف.

(الطغام): الجهال و الأردال من الناس.

(فيتبعونه): ينقادون لأمره و يحتكمون لمراده.

(على غير معونه): منه لهم على أمورهم.

(و لا إعطاء): من الأموال لهم .

(و أنا أدعوكم): و فيه تعريض بمعاويه، أى أنه على ما هو عليه من قله الدين و البغى و المكر و الخديعه، و أنا على ما أنا فيه (٣) من قرابتى من رسول الله، و مكانى من (٤) الفضل و العلم و الدين.

(و أنتم تريكه الإسلام): إما أن يريد التريكه (٥) التى هى روضه يغفلها

ص: ١٤٦٠

١-١) سقط من (أ).

٢-٢) فى (ب): عجيبا.

٣-٣) فى (ب): عليه.

٤-٤) فى (ب): فى.

٥-٥) فى (أ): التريكه، و هو تحريف.

الناس فلا ترعى، وإما أن يريد بيضه النعام لأنها تسمى تريكة، والغرض من هذا كله أنكم الأماثل من الطبقة.

(و بقیہ الناس): البقیہ: خيار الشیء و نفيسه، و قوله: و أنتم تريکه الإسلام، جملة فی موضع النصب على الحال من الضمير فی أدعوکم.

(إلى المعونه): بنفسی و رأیی.

(و طائفه من العطاء): من الأموال.

(فتتفرقون عنی): تذهبون يمينا و شمالا.

(و تختلفون علی): إما فی الآراء بأن يقول بعضکم: الجهاد و الخروج حق، و يقول آخرون: لا وجه لذلك، و إما بأن يكون بعضکم مواليا لی، و بعضکم مباين بالخروج عن (١) طاعتي .

(إنه لا يخرج إليکم من أمری رضا): ما يكون لكم فيه رضا، و لكم فيه محبه و هوى.

(فترضونه (٢)): فتحبونه و تريدونه.

(و لا سخط): و لا أمر يكون فيه سخط لكم، و شیء تکرهونه.

(فتجتمعون علیه): فيكون رأيکم مجمعا (٣) على رده و كراهته، و هذا منه وصف لهم بكثره الاختلاف فيما يحبونه و يكرهونه، و يشتهونه و ينفرون عنه، أى أنهم لا يجتمعون على رأى أصلا.

ص: ١٤٦١

١-١) فی (ب): من.

٢-٢) فی (ب): فترضونه.

٣-٣) فی (ب): مجمعا.



(فإن أحب ما أنا لائق إلى الموت): إما لصعوبه ما ألقىه من ممارستكم، وإما لتعجيل رضوان الله وكرامته، فأستريح بالموت خلاصا عن علاجكم أو بما ألقىه من ثواب الله وخيره .

(قد دارستكم الكتاب): كررته على آذانكم، من قولهم: درس الكتاب ودرسه إذا قرأه مرات (1) كثيرة.

(و فاتحتكم الحجاج): أى فتحتة عليكم و خاطبتكم به، من قولهم:

فاتحتة بالحديث إذا شرعت (2) فيه .

(و عرفتكم ما أنكرتم): من الآداب الحسنه، و المواعظ الشافيه، و فيه تعريض بحالهم و جهلهم، حيث أنكروا ما هو حسن و أعرضوا عما هو معجب.

(و سوغتكم ما مجتتم): مَجَّ الماء إذا وضعه (3) فى فيه ثم رمى به، و ساغ الطعام إذا كان مشتهى، و أراد أنى عرفتكم ما كنتم تجهلون لولاى فقد أدبتكم و أحسنت رعايتكم، و اجتهدت فى صلاحكم .

(لو كان الأعمى يلحظ): يريد لو كان الأعمى له لحظ يلحظ.

(و النائم يستيقظ): لكان مستيقظا عند تبصيرى له، و إيقاظى إياه من نومه .

(و أقرب بقوم إلى الجهل بالله): تعجب من حالهم، أى ما أقربهم

ص: ١٤٦٢

١-١) فى (ب): مرارا.

٢-٢) فى (ب): أشرعت.

٣-٣) فى (ب): إذا أدخله فيه.

إلى الجهل، و هي صيغه تستعمل في التعجب، قال الله تعالى: **أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصُرْ** [مريم: ٣٨] و هي مثل قولهم: ما أقربهم فى الإفاده (١) لما يفیده.

(قائدهم معاويه): رئيسهم و إمامهم هذا الرجل المعروف بصفاته، و فيه تعريض بحاله و أنه موصوف بالصفات الذميمة.

(و مؤدبهم ابن النابغه!) :يريد عمرو بن العاص، و فيه تعريض بحاله أيضا، و قد قررنا وجه تلقيب أمه بالنابغه، فلا وجه لتكريره فى كلام قد سبق.

سؤال، من أين يظهر جهلهم بالله بسبب أن معاويه قائد و ابن النابغه مؤدب، و ما وجه المناسبه بينهما فى ذلك حتى جعل هذا لازما لهذا؟ و جوابه، هو أن رئاسه الفاسق المنهمك و تأديبه (٢) كمعاويه و ابن النابغه، و تحكيم أمرهما فى الأمور الدينيه و إنفاذ الأحكام الشرعيه، مع ما هما عليه من الفسوق و الركه فى الدين فيه لا محاله استهانه بحق الله، و جهل به، و إعظام لما صغر الله من قدرهما، و تبجيل لما هوّن الله من حالهما، حيث لم يجعلهما عضدا، حيث قال: **وَ مَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضَيِّلِينَ عَضُدًا** [الكهف: ٥١] عونا على شىء من أمور الدين، فضلا عن أن يكون الحل و العقد معقودا برأيهما (٣)، و القبول و الرد منوطا بحالهما (٤)، فهذا يكون أعظم فى الجهل بالله، و أدخل فى عدم الاعتراف بحقه.

ص: ١٤٦٣

١- ١) فى (ب): فى الإفاده لما يقیده.

٢- ٢) فى (أ): و ديانتته.

٣- ٣) فى (ب): بذاتهما.

٤- ٤) فى (ب): بحالها.

(١٦٧) (و من كلام له عليه السلام لرجل أرسله إلى قوم ليعلمه علمهم من جند الكوفه هموا باللاحق بالخوارج) :

(١٦٧) (و من كلام له عليه السلام لرجل أرسله (١) إلى قوم ليعلمه علمهم من جند الكوفه هموا باللاحق بالخوارج) :

(و كانوا على خوف منه، فلما عاد [إليه الرجل] (٢) قال له أمير المؤمنين رضى الله عنه) :

(أ أمنا) : استقرت قلوبهم و اطمأنت أنفسهم، عمّا كانوا يحذرونه من جهتي و يتوقعون من سطوتي .

(فقطنوا) : فلبثوا في مساكنهم .

(أم جبنوا) : خوفا من الوعيد .

(فظعنوا) : رحلوا إلى معاويه، و لحقوا به .

(فقال الرجل: بل (٣) ظعنوا يا أمير المؤمنين، فقال: بعدا لهم) :

أبعدهم الله عن الخير، و بعدا من المصادر التي تضمّر أفعالها فلا ينطق بها في حال أبدا، مثل: سحقا و عجبا، و كأنهم وضعوها مع (٤) أفعالها، و التقدير فيها بعدوا بعدا .

ص: ١٤٦٤

١ - ١) في نسخه و في شرح النهج: و من كلام له عليه السلام، و قد أرسل رجلا من أصحابه يعلم له علم أحوال قوم من جند الكوفه .

٢ - ٢) سقط من (أ) .

٣ - ٣) قوله: بل، سقط من (أ) .

٤ - ٤) في (ب): وضعوها موضع أفعالها .

(كما بعدت ثمود!) فانظر ما أرق هذه الكلمه و ما أطفها، و ما أعظم مباينتها لما قبلها من الكلام، و إن كان فى غاية البلاغه، و ما ذاك إلا- لكونها آيه من كتاب الله تعالى وقعت موقعا ملائما لما جىء بها فى القرآن، و إبعادهم بما أهلكهم الله به من العذاب من أجل عقر الناقه و غيرهم .

(أما لو اشرعت الأسنه إليهم) :أشعر الرمح إذا وجّهه نحوه ليطعنه.

(و صبّت السيوف على هاماتهم) :وضعت على رءوسهم و جعل الصبّ تجوزا و استعاره، لأنها بمنزله إفراغ الماء على رءوسهم، و الهامات:

أعالى الرءوس، و أما هذه للتنبيه.

(لقد ندموا على ما كان منهم) :يريد أنه لو قد أوقع بهم وقعه عظيمه لقد تأسفوا على ما فعلوه من اللحاق بمعاونيه، و الانتصاب لمحاربتة و البغى عليه .

(إن الشيطان اليوم) :فى زمانهم هذا.

(قد استقلهم) :استقلّ القوم إذا رحلوا، و أراد أنه استقلّ بهم أى مضى و انفرد بهم، و تمكّن من إغوائهم، و التحكم فيهم.

(و هو غدا متبرئ منهم) :يريد إما يوم القيامة، فإن الشيطان ينقطع تعلقه بهم فى ذلك اليوم، و إما أن يريد عند تحققهم الوقائع العظيمه من جهته يعرفون حالهم، و انقطاع معذرتهم بتبصرهم للحق و عيانه.

(و مخلّ عنهم) :مسلمهم إلى النار، من قولهم: خلى عنه و ذهب إذا سلّمه (1) لما هو فيه من الأمر، و انقطع عنه فلا ينفعه أبدا.

ص: ١٤٤٥

١- ١) فى (ب): أسلمه.

(فحسبهم) :فيكفيهم جزاء و نکالا و ويلا و وبالا.

(بخروجهم من الهدى) :الباء هذه زائده، و خروجهم فى موضع الخبر للمبتدأ و هو حسبهم، كزيادتها فى قوله تعالى: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ [الرعد:٤٣]أى كفى الله.

(و ارتكاسهم فى الضلال و العمى) :الركس:ردّ الشيء مقلوبا،قال الله تعالى: وَ اللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا [النساء:٨٨]أى ردّهم إلى كفرهم، و أراد ها هنا ردّهم إلى العمى و الضلاله بعد الهدايه،و هو عباره عن إصرارهم على الضلال.

(و جماعهم فى التيه) :رجوعهم إلى الحيره.

ص:١٤٦٦

## (١٦٨) (و من كلام له عليه السلام للبرج بن مسهر الطائى) :

(١) (و قد قال حيث (٢) يسمعه: لا حكم إلا لله، و كان من الخوارج) :، فقال له أمير المؤمنين :

(اسكت قبحك الله) :أى نحاك عن الخير، كما قال تعالى: وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ [القصص: ٤٢].

(يا أثم!) :الثرم: سقوط الثنيه من أسنانه، و يقال: ثرمه الله أى أسقط ثنيته، و كان الرجل ساقط الثنيه، فلماذا قال له ذلك .

(فو الله لقد ظهر الحق) :بان و استقرت قواعده.

(فكنت منه (٣) ضيئلا شخصك) :رجل ضيئل الجسم، إذا كان نحيفا.

ص: ١٤٦٧

---

١ - ١) البرج بن مسهر-بضم الميم و كسر الهاء-بن الحلاس بن وهب بن قيس الطائى، ينتهى نسبه إلى يشجب بن يعرب بن

قحطان، شاعر مشهور من شعراء الخوارج. (انظر شرح النهج لابن أبى الحديد ١٠/١٣٠). [١]

٢- ٢) فى (ب): و فى شرح النهج: بحيث يسمعه: لا حكم إلا لله.

٣- ٣) فى نسخه أخرى و فى شرح النهج: فيه.

قال السلولى (١):

فما (٢) قدّ قدّ السّيف لا متضائل ولا رهل لباته و بآدله (٣)

و أراد أنه ضعيف فى الحق.

(خفيا صوتك): لا يعلم بحسه، وهذا كله كناية لهوانه (٤) فى الدين، و ركه حاله فيه.

(حتى إذا نعر الباطل): نهض بقوته يقال: ما كانت فتنه إلا نعر فلان فيها أى نهض، و إن فلانا لنعار فى الفتن، إذا كان ساعيا، أو يريد حتى إذا نعر الباطل أى فار و غلى مرجله، و من قولهم: نعر العرق ينعر إذا فار بالدم فهو نعار.

(نجمت): ظهر أمرك و استبان (٥) حالك.

(نجوم قرن الماعز): لأنه يسرع فى ظهوره إذا ظهر، يقال: نجم السن و القرن إذا طلعا، و غرض البرج بما تكلم به من هذا الكلام، يشير به

ص: ١٤٦٨

١ - ١) السلولى هو العجير بن عبد الله بن عبيده بن كعب، من بنى سلول، المتوفى نحو سنه ٩٠ هـ، من شعراء الدوله الأمويه، كنيته

أبو الفرزدق، و أبو الفيل، و قيل: هو مولى لبنى هلال، و اسمه عمير، و عجير لقبه (الأعلام ٢١٧/٤). [١]

٢ - ٢) فى (ب): فما فرقده، و فى نسخه أخرى و لسان العرب ٥٠٤/٢: [٢] فتى قدّ قدّ... إلخ.

٣ - ٣) لسان العرب ٥٠٤/٢ و [٣] نسبه للعجير السلولى و قيل: زينب أخت يزيد بن الطثريه. و القد: القطع، و يقال: رهل لحمه بالكسر إذا اضطرب و استرخى و انتفخ أو ورم من غير داء (القاموس المحيط ص ١٣٠٣) و [٤] لباته: جمع لبه و هى المنحر، و البآدل جمع بآدله قال فى القاموس المحيط ص ١٢٤٥-١٢٤٦: [٥] اللحمه التى بين الإبط و الشدوه أو لحم الثدي.

٤ - ٤) فى (ب): لهونه.

٥ - ٥) فى (ب): و استنار.

إلى ما وقعت فيه الفتنه بسبب التحكيم لهم، و يقررون الخطأ على أمير المؤمنين في ذلك فيما فعل من ذلك، و أن الحكم ليس يكون إلى واحد (١) من الخلق، و إنما الحكم هو لله و هي كما قيل: كلمه حق يراد بها باطل، و قد مرّ الكلام عليهم في التحكيم غير مره من الكتاب.

و نذكر الآن نكته شافيه في بطلان الطعن بالتحكيم على إمامه أمير المؤمنين، كما تزعمه الخوارج:

اعلم (٢): أن التحكيم كان سببا للطعن للخوارج في إمامه أمير المؤمنين، و إبطال ولايته و سببا لإكفاره من جهتهم، و خطأهم في هذا، و ضلالهم يظهر من أوجه:

أما أولا: فلما قد (٣) تقرر من ثبوت إمامته باتفاق منهم، و إذا كان الأمر في إمامته مقطوعا به فلا وجه لإبطالها بعد تقررها و ثبوتها، بالأمر (٤) التي لا- يقدر في بطلانها و ثبوتها، و ما ذكره (٥) من [أمر] (٤) التحكيم، لا- يسلم قبحه فضلا عن أن يكون موجبا لكفره، أو فسقه أو بطلان ولايته.

ص: ١٤٦٩

١- ١) في (ب): أحد.

٢- ٢) في (ب): و اعلم.

٣- ٣) قد، سقط من (أ).

٤- ٤) في (أ): فالأمر.

٥- ٥) في (أ): و ما ذكره.

٦- ٦) زياده في نسخه أخرى.



و أما ثانيا: فلما ورد في خير عمار: «تقتلك يا عمار (١) الفئه الباغيه» و هو مقتول في صفه (٢) لا محاله.

و أما ثالثا: فقوله: «تقاتل الناكثين، و القاسطين، و المارقين» و ما قاتلهم أحد سواه.

و أما رابعا: فقوله: في ذى الثدييه (٣): «يقتله خير الناس» (٤).

و أما خامسا: فالأخبار الداله على فضائله، فإنها داله على سلامه العاقبه (٥) في حاله في كل حاله، و على كونه من أهل الجنه بلا مريه،

ص: ١٤٧٠

١- ١) قوله: يا عمار، سقط من (أ).

٢- ٢) في (ب): صفته.

٣- ٣) ذو الثدييه هو رجل من الخوارج، و سمي ذا الثديه لأنه كان مخدج اليد أى ناقصها كأنها ثدى في صدره، و كان رجلا أسود منتن الريح، له يد كثدى المرأه إذا مدت كانت بطول اليد الأخرى و إن تركت اجتمعت و تقطعت و صارت كثدى المرأه، عليها شعرات مثل شعرات الهره، و ذو الثديه قتل يوم حروراء مع الخوارج و لما انتهت المعركه بحث عنه أمير المؤمنين على عليه السلام حتى وجده، فلما وجدوه قطعوا يده و نصبوها على رمح، ثم جعل الإمام على عليه السلام ينادى: (صدق الله و رسوله) لم يزل يقول ذلك هو و أصحابه إلى أن غربت الشمس أو كادت (انظر الروضه النديه ص ٨٠).

٤- ٤) الحديث بلفظ: «يقتله خير أمتى من بعدى» رواه ابن أبى الحديد في شرح النهج ٢/٢٤٨ [١] عن كتاب صفين للمدائنى، و الحديث عن أبى سعيد الرقاشى قال: دخلت على عائشه فقالت: (ما بال أبى حسن يقتل أصحابه القراء)، قال: قلت: يا أم المؤمنين، إنا وجدنا في القتلى ذا الثدييه، فشهقت أو تنفست ثم قالت: إن كاتم الشهاده مثل شاهد بزور، سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: «يقتل هذه العصابه خير أمتى» أخرجه الطبرانى في المعجم الأوسط ٧/٢١٠، و ابن أبى عاصم في السنه ٢/٥٩٩، و الحديث في المعنى لقاضى القضاة ٢٠/٢/٦٢ بلفظ: «يقتله خير هذه الأمه»، قال: و في بعض الأخبار: «يقتله خير الخلق و الخليقه».

٥- ٥) في (ب): العافيه.

فإذا (١) كان الأمر كما قلناه بطل قولهم: إن أمر التحكيم يكون كبيره يوجب قطع الموالاه في حقه، لأن ما هذا حاله من الأفعال فهو محتمل لأن يكون حسناً، وأن يكون قبيحاً، ثم إذا كان قبيحاً فحاله محتمل لأن يكون صغيراً، وما هذا حاله من الأفعال فإنه لا يزيل الولايه، ولا يقطع الموالاه الثابته بالقطع، ولا الولايه المتقرره، ثم نقول: ليس يخلو ما ذكروه (٢) من الخطأ إما أن يكون واقعا في نفس التحكيم من أصله، أو يقع في الحكيمين أنفسهما، حيث حكم من ليس أهلاً لذلك، أو يكون واقعا في نفس الفعل الذي وقع من أجله التحكيم، وأنه لا- يحل وقوع الحكم فيه، أو غير ذلك من الوجوه المحتمله (٣) فيه، وهذا كله فاسد، فإن الإمام إذا كانت إمامته ثابتة صحيحه، فأمر الأمه كلها منوطه (٤) إلى رأيه و موكوله إلى استصوابه، فإذا غلب على ظنه صلاح لهم في أمر من الأمور جاز فعله، ولا- يعترض عليه في شيء من ذلك، ولا يكون ما فعله خطأ، وفيما ذكرناه دلالة كافيه على حسن ما فعله أمير المؤمنين من التحكيم، وأن إعراض الخوارج خطأ و ضلال، و مجانبه لطريق الحق و خروج و انسلال.

سؤال، إن كل (٥) من حاربه أمير المؤمنين من أهل القبله كأصحاب الجمل، و معاويه و أصحابه، و جميع فرق الخوارج كانوا مقرّين بالتوحيد و النبوه و القرآن، و جميع أحكام الإسلام و الدين، ملتزمون لها

ص: ١٤٧١

- ١- ١) في (ب): أو إذا.
- ٢- ٢) في (أ): ما ذكر.
- ٣- ٣) في (ب): المختلفه.
- ٤- ٤) في (ب): مفوضه.
- ٥- ٥) في (ب): إن قيل: إن كل من حارب.

فكيف لم يتركهم عن المحاربه، ويخليهم و هذه الآراء و فى ذلك تسكين الدهماء و حقن الدماء؟ و جوابه، هو أن هذه هي (١) شبهه من توقف فى متابعتة لما حارب أهل القبلة، و هذا خطأ، فإنه عليه السلام إنما التزم قتالهم دفعا للمضارّ الدينيه و الدنيويه، لأنه علم من حالهم أنه إن تركهم على ما هم عليه أدى ذلك إلى بطلان الإمامه، و بها يتعلق نظام الدين و بطلان ما يتعلق من أحكام السنه (٢)، و فيه انتظام المصالح الدنيويه، و لهذا قال: (ما رأيت إلا حربهم أو الكفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه و آله (٣)) و لهذا كان يبدأهم بالنصيحه قبل القتال، و يدعوهم إلى السداد و الصلاح، و طريق الاستقامه على الدين و يلاطفهم غايه الملاطفه، و كان لا يبدأهم بقتال، و لما كان يوم صفين أنظرهم و تأنى فى أحوالهم، فلما يئس من ذلك نادى بأعلى صوته:

(يا أهل الشام، قد توقفت لترجعوا إلى الحق (٤) و ترجعوا (٥) إلى الله تعالى

ص: ١٤٧٢

١-١) هي، زياده فى (ب).

٢-٢) فى (ب): السياسه.

٣-٣) قوله: و سلم، زياده فى (ب). و أخرج الروايه الحافظ محمد بن سليمان الكوفى فى المناقب ٣٤٢/٢ [١] تحت الرقم (٨١٩) بسنده عن مازن العائذى قال: سمعت عليا يقول: (ما وجدت بدا من القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد)، و أخرج مثل ذلك الحافظ ابن عساكر فى ترجمه أمير المؤمنين على بن أبى طالب من تأريخ دمشق ٢٢٠/٣ تحت الرقم (١٢٢٢) و (١٢٢٣) بسنده من طريقين الأولى عن مارق العابدى، و الثانيه عن الأصبغ بن نباته، و انظر المغنى ٧٥/٢/٢٠.

٤-٤) فى (ب): لتراجعوا الحق.

٥-٥) فى (أ): و ترجعون.

و تنيبوا و احتججت بكتاب الله تعالى، فلم تتناهوا، ألا- و إني قد نبذت إليكم على سواء إن الله لا- يحب الخائنين (١) ثم تقدم للاستعداد و المحاربه، و قال لأصحابه:

(اتقوا الله، و غضوا الأبصار (٢) ثم قال:

(اللهم، ألهمهم الصبر، و أنزل عليهم النصر، و عظم لهم الأجر) (٣).

فهذه الطريقه معروفه من سياسته تدل على ما قلناه من أن حربهم لهم إنما كان على وجه دفع الضرر عن الدين و الدنيا، و أن تركها يكون خطأ و معصيه فبطل ما قالوه (٤).

ص: ١٤٧٣

١- ١) أورد الروايه ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢٥/٤ [١] عن نصر بن مزاحم في كتاب صفين قال ما لفظه: قال نصر: فأما روايه عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي الزبير: أن نداء مرثد بن الحارث الجشمي كانت صورته: يا أهل الشام، ألا إن أمير المؤمنين يقول لكم: (إني قد استدمتكم و استأنيت بكم، لتراجعوا الحق، و تتوبوا إليه، و احتججت عليكم بكتاب الله و دعوتكم إليه، فلم تتناهوا عن طغيان، و لم تجيبوا إلى الحق، و إني قد نبذت إليكم على سواء، إن الله لا يحب الخائنين).

٢- ٢) في (ب): أبصاركم.

٣- ٣) الروايه في شرح ابن أبي الحديد ٢٦/٤ [٢] عن نصر بن مزاحم بسنده عن أبي صادق أن عليا عليه السلام حرض الناس في حروبه فقال: (عباد الله، اتقوا الله و غضوا أبصاركم، و احفظوا الأصوات، و أقلوا الكلام، و وطنوا أنفسكم على المنازله و المجاوله و المبارزه و المعانقه و اثبتوا و اذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم و اصبروا إن الله مع الصابرين . اللهم، ألهمهم الصبر، و أنزل عليهم النصر، و أعظم لهم الأجر). و انظر المغني ٩٨/٢/٢٠

٤- ٤) في (أ): ما قاله.

## (١٦٩) (و من خطبه له عليه السلام فى ذم أصحابه):

(أيها الغافلون): عن إتيان ما يصلحهم فى الآخرة من الأعمال الصالحة.

(غير المغفول عنهم): أى و ليس مغفولا عنهم بالتحفظ على الأعمال، و المراقبه للأحوال كلها.

(و التاركون): لأخذ الأهبه من زاد (١) الآخرة، و التأهب لها.

(و المأخوذ منهم): أى و قد أخذ عليهم شكر النعم، و الاهتمام بالطاعات لله تعالى .

(ما لى أراكم عن الله ذاهبين): عن طاعة الله تعالى، و القيام بواجباته، و الكفّ عن محارمه، و المحافظه على حدوده كلها.

(و إلى غيره راغبين!): و لا- ترغبون إليه كـرغبتكم إلى غيره فى منفعه (٢) يسيره، و نيل حطام قليل، و غرضه من ذلك هو أن الواحد إذا طمع فى نيل منفعه من غيره فإنه يتهالك فى رغبته إلى ذلك الشخص، و يتواضع له تواضعا كبيرا، و هى فى الحقيقه من جهه الله تعالى، لأنه لو لا الله ما كان ذلك النفع من جهه ذلك الشخص، و لا يرغب إلى الله تعالى فى أمر عظيم،

ص: ١٤٧٤

١-١) فى (أ): أراد و هو تصحيف، و ما أثبتته من (ب).

٢-٢) فى (ب): صفقه.

و هو الجنة كرجبته هنالك، فلماذا قال: (و إلى غير الله راغبين) يشير به إلى ما قلناه .

(كأنكم نعم): النعم اسم جمع، و يجمع على أنعام، قال الله تعالى:

وَ الْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ [النحل: ٥] و يجمع على أناعيم، و هي: السوائم المرعيه، و أكثر ما تقع على الإبل، قال الفراء: هو مذكر لا يؤنث  
يعنى النعم، يقال (١): هذا نعم، و أراد و أما الأنعام فتذكر و تؤنث.

(أراح بها سائم إلى مرعى و بى): أراح الإبل إذا ردها إلى المراح، و المراح بضم الميم: مأوى الإبل، و بفتحها هو المصدر و يكون  
للموضع أيضا، و السائم هو: الذى يسيماها أى يرعاها، و الوباء هو: الوخم.

(و مشرب دوى): أى ممرض، و الدوى مقصور هو: المرض، و غرضه من هذا كله أنه حصل لهذه الأنعام فى مآكلها و مشاربها  
الوباء، و مع ذلك لا بقاء لها.

سؤال، ما وجه هذا التشبيه بالأنعام، و مشربها و مرعاها؟ و جوابه، هو أنه شبّه الخلق فى كثرتهم و إسراع الموت فيهم بمنزله إبل  
كثيره وقعت فى مراعى و خيمه، و مشارب متلفه فأسرع إليهم المرض و الهلاك، فهم على هذه الحالة فى إسراع الموت فيهم، و  
من بديع التشبيه قول بعضهم:

الشمس من مشرقها قد بدت مشرقه ليس لها حاجب

كأنها بوتقه أحميت يجول فيها ذهب (٢) ذائب

ص: ١٤٧٥

١- ١) فى (أ): فقال: و ما أثبتته من (ب)، و فى نسخه أخرى: هذا نعم و ارده.

٢- ٢) فى (أ): ذاهب، و الصواب كما أثبتته من (ب).

فشبه الشمس في حركتها و صقاتها و تحركها و صفائها بالبوتقه،لما في الذهب من النومه .

(إنما هي كالمعلوفه للمدى): الضمير للنعم،و المدى جمع مديه و هي:

الشفرة،و المعلوف من البهائم:ما كان حاصلًا في البيت لا يفارقه.

(لا تعرف (1) ما يراد بها!) :أى وقت يكون ذبحها و نحرها (2)،فهكذا حالنا بالإضافه إلى الموت لا يدرى واحد منّا متى يقدم عليه،و فى أى وقت يكون هلاكه.

(إذا أحسن إليها): بالإطعام و الشرب،و التعهد لأحوالها.

(تحسب يومها دهرها): إما فى الرخاء و الدعه،و إما فى الدوام و البقاء و الاستمرار،و أراد أنها إذا نعت (3)يومها هذا التى هى فيه تظن جهلاً أن دهرها يكون كذلك.

(و شعبها أمرها): و اكتفاؤها من الطعام،و هو الشبع هو نهايه أمرها و قصارى حالها فى ذلك .

(و الله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم): أعلمه و أقرره فى نفسه.

(بمخرجه و مولجه): المخرج و المولج يراد بهما الزمان و المكان جميعاً، و أراد مكان خروجه و ولوجه أو زمانهما.

(و جميع شأنه): أحواله كلها.

ص: ١٤٧٦

١- ١) فى نسخه أخرى:لا تدرى(هامش فى ب).

٢- ٢) فى (ب):نحرها و ذبحها.

٣- ٣) فى (أ):أنعمت.

(لفعلت): لكنت متمكنا من ذلك، إشاره إلى المذكور أولا من المخرج و المولج .

(و لكن أخاف أن تكفروا برسول الله [صلى الله عليه و آله] (١): فيه و جهان:

أحدهما: أنه إذا أخبرهم بها (٢) لحقهم غم شديد، و أسف عظيم على ذلك فلا يمتنع أن يكون ذلك (٣) سببا في الرده و إنكار النبوه للرسول، و جحدها لفرط ما يصيب من ألم ذلك الأمر و شدته.

و ثانيهما: أنه لو أخبرهم بأمر لا يمتنع أن يلحقهم فيها تكليف عظيم من جهه الله تعالى، و أثقال و آصار (٤) بتحملها فيؤدى ذلك إلى ردّها و الإعراض عنها، فيكون في ذلك إنكار لما أمر به الرسول، و ردّ لمقالته فيكون ذلك كفرا، و مما (٥) يقرب من إفاده كلامه هذا، قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَيِّدَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ [المائدة: ١٠١] تغمكم و تحزنكم أو يصعب عليكم فعلها و أداؤها و إِنْ تَسْئَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ [المائدة: ١٠١] يأتي الوحي (٦) من جهه الله تعالى تُبَيِّدَ لَكُمْ يظهرها الله عفاً الله عنها [المائدة: ١٠١] عن مسألتكم [هذه] (٧) و صفح، و ذلك ما روى

ص: ١٤٧٧

١-١) زياده في شرح النهج.

٢-٢) بها، زياده في (ب).

٣-٣) ذلك زياده في (ب).

٤-٤) الآصار جمع إصر، و هو: الذنب و الثقل.

٥-٥) في (أ): و ما.

٦-٦) في (ب): بالوحي.

٧-٧) زياده في نسخه أخرى.



أن سراقه بن مالك (١) قال: يا رسول الله، الحج علينا كل عام، فأعرض عنه رسول الله حتى أعاد (٢) ذلك ثلاث مرات، فقال رسول الله:

«ويحك! ما يؤمنك أن أقول: نعم، والله لو قلت: نعم لوجب (٣)، ولو وجب ما استطعتم، ولو تركتم لكفرتم، فاتركوني ما تركتكم، وإنما هلك من كان قبلكم بكثره سؤالهم و اختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بأمر فأتوا به (٤) ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه» (٥).

(ألا و إني مفضيه إلى الخاصه): ذوى العقول و الأديان، و العلوم الراسخه.

(ممن يؤمن ذلك منه): الإشاره إلى الكفر، يريد أنى أعلم به من لا يكفر و لا يرتدّ، بل يكون ثابتا فى الدين راسخا فيه قدمه .

(و الذى بعته بالحق): بالتوحيد، و العلوم الدينيه.

(و اصطفاه على الخلق): اختاره منهم.

(ما أنطق): بكل ما قلته مما ذكرته لكم.

ص: ١٤٧٨

١ - ١) هو سراقه بن مالك بن جعشم بن مالك المدلجى، أبو سفيان، صحابى و هو الذى لحق النبى صلى الله عليه و آله حين خرج مهاجرا إلى المدينه و قصته مشهوره. توفى فى صدر أيام عثمان سنه ٢٤ هـ، و قيل: إنه مات بعد عثمان (انظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١٠/٢١٤).

٢ - ٢) فى (ب): حتى إذا أعاد.

٣ - ٣) فى (ب): لوجب.

٤ - ٤) فى (ب): منه.

٥ - ٥) رواه العلامة المفسر الزمخشري فى الكشاف ١/٧١٦، و [١] ذكر أن السائل لرسول الله صلى الله عليه و آله هو سراقه بن مالك أو عكاشه بن محصن.

(إلا صادقا) :فيه لا أكذب أبدا .

(و لقد عهد إليّ بذلك كله) :أخبرني به، و أقرّه في قلبي .

(و بمهلك من يهلك) :أراد بقتل من يقتل، و بموت من يموت، و إما بهلاك (١) من يهلك في النار .

(و بمنجى من ينجو) :أراد إما من الفتن و المحن كلها، و إما من النار بدخول الجنة .

(و مآل هذا (٢) الأمر) :المآل:المرجع أى و ما يرجع إليه في عاقبته، و كيف يكون مصيره .

(و ما أبقى شيئا يمرّ على رأسى) :من أحوال هذه الفتن، و جرى هذه الحوادث من مبدأها إلى منتهاها .

(إلا و فرغه (٣) فى أذنى) :أقرّه (٤) فى سمعى فسمعته و وعيته .

(و أفضى به إليّ) :أظهره إليّ، و الفضاء هو:الظهور .

(أيها الناس) :خطاب (٥) عام .

(إني (٦) و الله ما أحثكم على طاعه) :مما يراد به وجه الله تعالى، و ابتغاء مرضاته، و التقرب إليه .

ص: ١٤٧٩

١- ١) فى (أ):و أن يهلك من هلك...إلخ، و ما أثبتته من (ب).

٢- ٢) فى (أ):لهذا، و ما أثبتته من (ب) و النهج .

٣- ٣) فى (ب) و النهج:إلا أفرغه .

٤- ٤) فى (ب):أقر .

٥- ٥) فى (أ):حطام، و هو تحريف .

٦- ٦) قوله:إني، زياده فى النهج .

(إلا و أسبقكم إليها): بالفعل و التحصيل لها .

(و لا أنهاكم عن معصيه): عمّا ينكره (١)الله، و ينهى عنه.

(إلا و أتناهى قبلكم عنها): أنهى نفسى عنها قبل نهيكم عنها، و اتصال قوله: ما آمركم بطاعه...إلى آخره بما قبله فيه و جهان:

أما أولاً: فبأن يكون من باب الاستطراد، و هو الإتيان بكلام بعد كلام لا تعلق له بالأول، و قد ذكرناه غير مره فى كلامه و تبيننا عليه.

و أما ثانياً: فلأنه لما ذكر ما عرّفه به رسول الله من العلوم الغيبية عقّب (٢)بالحث على الطاعه و الفرار من المعصيه، و عطفه عليه، لأنّه نوع منه من حيث كان عليه السلام لا يعلم إلا بما يكون طاعه لله تعالى، و يكون سبباً للفرار من معصيته، فلهذا عطفه عليه.

و قد نجز غرضنا من شرح كلامه هذا على ما اشتمل عليه من الأسرار و المعانى، و الحمد لله.

و لله درّ نصائح أمير المؤمنين فيما بذله للخلق، و أعلاها و أحقها برضوان الله و مطابقه مراده و أولاهها، فلقد نال من الله عظيم الزلفه، و علو الدرجات، و فاز (٣)بما بذله فى ذاته من عظيم الأجر، و مضاعف (٤)الحسنات.

ص: ١٤٨٠

١- ١) فى (ب): يكره.

٢- ٢) فى (ب): عقبه.

٣- ٣) فى نسخه أخرى: و فاز، كما أثبتته، و فى (أ) و (ب): قام.

٤- ٤) فى (ب): و مضاعفه. و قال بعده فى نسخه الأخرى: تم السفر الأول من كتاب (الديباج الوضى [١] فى الكشف عن أسرار كلام الوصى) فى العشر الأواخر من جمادى الأولى من سنه تسع و أربعين و تسعمائه،

و الحمد لله أولاً، و آخراً، و ظاهراً و باطناً، و الصلاة على سيدنا محمد و على آله الطيبين الطاهرين، و حسبنا الله و نعم الوكيل.

و قال فى نهايه (ب): تم السفر الأول من كتاب (الديباج الوضى فى الكشف عن أسرار كلام الوصى) و الحمد لله أولاً و آخراً و باطناً و ظاهراً على تمامه و كتبه و الله المسؤل أن ينفع به المؤمنين و أن يأجر من أنشأه و فجر ينابيعه للناهلين، و أن يجعله يوم القيامه له نورا و أن يغفر لنا و له و لجميع المسلمين، و الصلاة و السّلام على سيدنا محمد الأمين و آله الميامين و صحابته أجمعين.

فرغ من رقم هذه النسخه الضنيه الجليله الثمينه الجديره بأن تشرى بالمهج فضلا عن القرض الأجاج، و أن يضمن بها عن الحبيب و لا- حرج، ظهر يوم الجمعه الأغر ثانى و عشرين خلت من الشهر الأشهر ذى الفضل الأجل الأكبر شهر رمضان المعظم من عام إحدى و سبعين و ألف سنه ١٠٧١ من الهجره النبويه على صاحبها أفضل الصلوات و أزكى السّلام: ما رقم حرف بالأفلام بخزانه سيدنا القاضى الأعلّم الأوحّد الأمجّد الأكرم علىّ الهمة، و فخر الآل ذى السؤدد الذى لا يضاهى، و الفخر الذى لا يتناهى، و العنايه التامه و الهمة الساميه، بتشديد أركان الوراثة النبويه و تأييد بناها من لا يضبط محامده القلم و لا بعضها، و لا يسامى سماها، ضياء الدين صلاح بن عبد الله الحىّ أحيا الله ذاته و حياها، و بلغه من الآمال منتهاها، و حرس بهمته و أطال بقاها، و عمر ببركته و علومه و سناها على مر الدهور و مداها بيد العبد الفقير المعترف بالتقصير عبد الحفيظ بن عبد الواحد بن عبد المنعم النزىلى.

ثم قال بعد ذلك ما لفظه: بلغ مقابله و تصحيحا على الأم المنسوخ عليها بحسب الطاقه و الإمكان و الاعتناء التام و إن كان فى الأم بعض سقم، و الأغلب الصحه، و قل من ينجو من الخطأ و الزلل إلا كتاب الله عز و جل، بتاريخ نهار الإثنين سادس عشر شهر شوال سنه ١٠٧١ هـ بخط مالكة الفقير الحقيق صلاح بن عبد الله الحىّ انتهى..

تصوير

□

ص: ١٤٨٢

تصوير

□

ص: ١٤٨٣

تصوير

□

ص: ١٤٨٤

تصوير

□

ص: ۱۴۸۵





## (١٧٠) (و من خطبه له عليه السلام فى الوعظ):

(انتفعوا ببيان الله): بالأدلة التى نصبها و قررها، فالأدلة العقلية داله على وجوده و توحيده و الأدلة الشرعية دلاله (١) على المصالح و المفاسد من دينه.

(و اتعضوا بمواعظ الله): التى جاء تكلم فى كتابه، و على أسنه الرسل من إهلاك من سلف من القرون الماضيه، و الأمم الخاليه، من أجل المخالفه بالعقوبات العظيمه، و النكالات الشديده فاحذروا مثل حالهم.

(و اقبلوا نصيحه الله): النصيح: خلاف الغش، و أراد أنه تعالى بما قرر فى العقول و أوضحه على أسنه الرسل من الهدايه إلى الخير، و التحذير من الشر كان فى غايه النصيح؛ إذ لا نصيح أعظم من ذاك، و لا أبلغ .

(فإن الله تعالى قد أعذر إليكم بالجليه): بالغ فى قطع المعذره، و الجليه

ص: ١٤٨٧

---

١-٢) فى (ب): داله.

فعله و هو: الخبر اليقين، و منه قولهم: جلى لى الأمر إذا أوضحه.

(و اتخذ عليكم الحجج الواضحه): الاتخاذ افتعال من الأخذ، يقال:

أخذت عليه أن يفعل كذا أى ألزمته، و أراد أن الله تعالى أ الزمهم الحجج الواضحه، و أظهرها لهم و بينها على ما أراد.

(و بين لكم محابته من الأعمال): ما يحبه من الأفعال، فطلبه و أمركم بتحصيله من واجب أو مندوب.

(و مكارهه منها): و الذى يكرهه من ذلك، فنهاكم عنه، و حذركم عن فعله من قبيح أو مكروه.

(لتتبعوا هذه): الإشاره إلى الأفعال المحبوه.

(و تجنبوا هذه): أى الأفعال المكروهه .

(فإن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يقول: «حفت (١) الجنة بالمكاره»): أى أحيط حولها، («و النار (٢) حفت بالشهوات»): (٣) أى أحيط حولها، و إنما أورد عليه السلام كلام الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (٤) بيانا لما ذكره من محاب الله و مكارهه، من الأعمال كلها، أى مما كان مكروها من الأعمال شاقا فعله، فهو مما تطلب

ص: ١٤٨٨

١- ١) فى شرح النهج: إن الجنة حفت... إلخ، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٢- ٢) فى (ب): «و إن النار حفت... إلخ، و كذا فى شرح النهج.

٣- ٣) أخرجه الإمام الموفق بالله عليه السلام فى الاعتبار و سلوه العارفين ص ٦٥ باب الزهد فى الدنيا و هوانها على الله بسنده عن أنس، و انظر تخريجه هناك. و أورد فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٥٤٥/٤ و عزاه إلى مسلم فى الجنة المقدمه ١، و سنن الترمذى برقم (٢٥٥٩)، و مسند أحمد بن حنبل ٣٠٨، ٢/٢٦٠، و سنن الدارمى ٣٣٩/٢، و إتحاف الساده المتقين ٦٢٦/٨ و [١] غيرها.

٤- ٤) قوله: و سلم سقط من (أ).

به الجنة؛ لما يقع فيه من الثواب، و ما كان مشتهي لذيدا فعله فهو من هوى النفس و مرادها، و هو مما يورد النار لا محاله .

(و اعلموا أنه ما من طاعه الله شيء إلا يأتي في كرهه) :أراد أنه لا طاعه لله تعالى في أمر من الأمور إلا و تلحقها المشقه في فعل أو كف، فتكون تلك المشقه سببا للثواب.

(و ما من معصيه الله في (١) شيء إلا يأتي في شهوه) :يريد أن أكثر المعاصي كلها إثارة لهوى النفس، و هو من جمله ما يشتهي [و يود] (٢)، فلا جرم كانت (٣) المعاصي مشتهاه كما ذكر.

سؤال؛ كيف قال هاهنا: (إن الطاعه لا- تأتي إلا- في كرهه)، و قد يشتهي الإنسان فعل الصلاه، و قال: (إن المعصيه لا تأتي إلا في شهوه) و قد يكون عاصيا بالظلم و فيه إتلاف النفس و التغرير بها في الهلاك؟ و جوابه؛ هو أن الغرض أن الطاعه لا تنفك عن الكراهه، و المعصيه لا تنفك عن الشهوه، فالإنسان و إن اشتهي الطاعه في وجهه، فالكراهه تتعلق بها من أوجه، و هكذا إنه و إن نفر عن المعصيه من وجه فهي مشتهاه من أوجه آخر غير ذلك، و مراده من ذلك هو أن الطاعه غير منفكه عن الكراهه، و أن المعصيه غير منفكه عن الشهوه، و هذا حاصل بما (٤) قرناه .

(فرحم الله رجلا نزع من شهوه (٥)) :هذا دعاء بفعل الرحمه،

ص: ١٤٨٩

١- ١) في، سقط من النهج.

٢- ٢) سقط من (ب)، و قوله في (أ): يشتهي، في (ب): تشتهي.

٣- ٣) في (ب): كان.

٤- ٤) في (ب): ما.

٥- ٥) في (ب): من شهوته، و في شرح النهج: عن شهوته.

و هي اللطف، و نزع أى زال عن الشهوه و أقلع، من قولهم: فلان قد نزع عن فعل الشر.

(و قمع من هوى نفسه): قهر هوى نفسه، بالمخالفه له و الزوال عنه .

(فإن هذه النفس أبعد شىء منتزعا (١)): يريد أنها بعيدة الانتزاع عما يكون قبيحا، و عما كانت تهواه إلا على من وفقه الله و رضيه؛ و ذلك لأن النفس كثير ما تألف الهوى، و الفطام عن المألوف عسير.

سؤال؛ ما هذه الفاء فى قوله: (فإن هذه النفس)، و أراه لم يحذفها كما فى قوله تعالى: **إِتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ [الحج: ١]** أو غيرها؟ و جوابه؛ هو أن الفاء إنما أتى بها ها هنا إشعارا بأن الجملة المتصلة بها، مباينه للجملة التى قبلها لا تعلق لها بها، فإذا كانت الجملتان قد أفرغتا فى قالب واحد لم تأت الفاء (٢) كالأية.

(و إنها لا تزال تنزع إلى معصيه): تتوق إليها، من قولهم: نفسه تنزع إلى وطنه إذا تاق إليه و تشوق، ثم تلك المعصيه حاصله:

(فى هوى): و فى هذا دلالة على أن ملاك المعاصى و قاعدتها هو الهوى و الانقياد لحكم النفس، فنعود بالله من غلبه الهوى و اتباعه .

(و اعلموا عباد الله): مفعولا العلم ها هنا محذوفان ظهورا، و أن و ما بعدها من تعلقاتها (٣)، ساده مسدهما، و عباد الله منصوب على النداء.

ص: ١٤٩٠

١-١) فى شرح النهج: [١] منزعا.

٢-٢) فى (ب): بالفاء.

٣-٣) فى (ب): متعلقاتها.

(أن المؤمن لا يصبح ولا يمسى): أراد في جميع أحواله، و ذكر الصباح و المساء لشمولهما و عمومهما لذلك.

(إلا و نفسه ظنون عنده): فيه و جهان:

أحدهما: أن يريد أن المؤمن نفسه قليله حقيره عنده يقللها و يحقرها، من قولهم: بثر ظنون إذا كانت قليله الماء.

و ثانيهما: أن يكون معناه أن المؤمن يسىء الظن بنفسه في رزقه و حال معيشته، فيظن أن قله ماله و نقصان قدره من تقصيره في حق الله تعالى، من قولهم: رجل ظنون إذا كان يسىء الظن بنفسه .

(فلا يزال زاريا عليها): بتقديم الزاي على الراء، من زراه (١) إذا نقصه و عابه، و منه الازدراء و هو: النقص.

(و مستريدا لها): من الأعمال الصالحه، و فعل الخيرات .

(فكونوا كالسابقين قبلكم): يشير إما إلى الصحابه رضى الله عنهم، فإنهم بلغوا في الزهد في الدنيا الغايه، و إما أن يريد من كان قبلهم ممن زهد في الدنيا و أطرحها.

(و الماضين أمامكم): ممن ذكرناه من هؤلاء، و يحتمل أن يكون مراده فأنتم صائرون إلى الموت و كائنون فيه لا محاله، كما كان من قبلكم من الأمم الماضيه .

(فوضوا من الدنيا): تفرقوا، من قولهم: تفوضت الصفوف إذا تفرقت و ذهبت.

ص: ١٤٩١

١-١) في (ب): زاره، و لعل الصواب كما أثبتته، و الكلمه في (أ) غير واضحه.

(تقويض الراحل): بمنزله من رحل عن مكان، فهو يقوِّض رحله إلى مكان آخر .

(و طووها): انقضت فيها أعمارهم ساعه بعد ساعه، و شهرا بعد شهر، و عاما بعد عام.

(طى المنازل): بمنزله السفر الذين يطوون سفرهم، فينزلون كل يوم فى منزله غير الأولى إلى أن ينقضى السفر .

(و اعلموا أن هذا القرآن): يريد كتاب الله، و سمي قرآنا من أجل اجتماعه، يقال: قرأ الماء فى الحوض إذا جمعه.

(هو الناصح): المعطى للنصيحه.

(الذى لا يغش): فى نصيحته، يريد أن نصحه صرف (1)، لا يخلط بغيره، و لا يمتزج به سواه .

(و الهادى): لكل من اهتدى به إلى كل خير.

(الذى لا يضل): من اهتدى بهديه، و سلك منهاجه.

(و المحدث): بالمواعظ الشافيه، و القصص الصادقه.

(الذى لا يكذب): لا يدخل حديثه كذب، و لا يتهم به كسائر غيره من الأحاديث .

(و ما جالس أحد هذا القرآن): المجالسه هاهنا هى: المدارسه له، و النظر فيه و التفكير فى عجائبه و استنهاض غرائبه، استعاره له

من مجالسه الإنسان لغيره و مفاكته له.

ص: ١٤٩٢

(١-١) صرف: أى خالص لا يشويه شىء.

(إلا- قام عنه بزياده أو نقصان): الاستثناء هاهنا للتفريغ فى الجمل، كقولك: ما جاء زيد إلا أكل و شرب، و الغرض أن أحدا لا يفاكه (١) القرآن و يعلّق به بكثرة الدرس، إلا و أثمر له ثمره زياده أو نقصان.

(زياده فى هدى): الإقبال على الخيرات، و الأعمال الصالحه، و الفوائد العجيبه و الحكم البالغه، و الآداب النافعه فى الدين و الدنيا.

(أو نقصان من عمى): من جهه أن الإنسان إذا ازداد من شىء انتقص من نقيضه، فالإقبال على الآخره هو زياده من الهدى، و نقصان من العمى و هو الزياده فى الدنيا، و الشغل (٢) بها .

(و اعلموا أنه ليس على أحد): من الخلق كلهم.

(بعد الفرقان (٣) من فاقه): جوع إلى غيره لما فيه من الكفايه عمّا سواه، و الاستغناء به فى جميع أموره الدينيه و الدنيويه.

(و لا- لأحد قبل القرآن من غنى): أى الغنى منتف عن كل أحد قبل نزول القرآن، و هذا يصدق قوله تعالى فى وصف كتابه الكريم: ما فرطنا فى الكتاب من شىء [الأنعام: ٣٨] و بأنه نور و شفاء، و أنه يهدى للتي هى أقوم و التى هى أحسن، و غير ذلك من الصفات .

(فاستشفوه من أدوائكم): أى اطلبوا منه (٤) الشفاء من جهته، و من عنده عمّا يصيبكم من الأدواء و هى: الأمراض.

ص: ١٤٩٣

١- ١) أى يتمتع به، من قولهم: تفكّه بالشىء إذا تمتع به.

٢- ٢) فى (ب): و الاشتغال بها.

٣- ٣) فى نسخه و شرح النهج: [١] القرآن.

٤- ٤) منه، سقط من (ب).



(و استعینوا به علی لأوائکم): أى و اطلبوا منه الإعانه، علی ما يعتریکم من الشده فى الأمور کلها .

(فإن فيه شفاء من أكبر الداء): أعظمه، و أكبره فسادا للدين .

(و هو الکفر): بالله و الشریک به؛ لما تضمنه من الدلاله علی التوحید، و إبطال عبادہ غیره، و الرد علیهم فى ذلك .

(و النفاق): و بما أكثر الله علی المنافقین من الرد و الاستهانہ لأحوالهم، فى غیر آیه لما فيه من البشاعه و السماجه (١).

(و الغی و الضلال): الغی بالغین بنقطه من أعلاها: خلاف الرشد، قال الله تعالى: قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ [البقره: ٢٥٦]، و الضلال هو: الميل عن الحق، و أراد أن فى القرآن سلامه من هذه الأمور کلها و بعدا عنها، و الوقوف علی مراد الله تعالى، و سلوک منهاجه .

(و اسألوا (٢) الله به): لمكان حرمة عنده، و حقه علیه .

(و توجهوا إليه بحبه): اجعلوا محبه القرآن و وجهه إلى الله فى قضاء حوائجکم، أى اتخذوه وصله و ذریعه إلى ذلك .

(و لا تسألوا به خلقه): لأمرین:

أما أولا: فلأن ما يسأل به من جهتهم حقیر من مطالب الدنيا، و قدره أعلى و أجل من ذلك .

ص: ١٤٩٤

---

١- ١) السماجه: القبح .

٢- ٢) فى شرح النهج: فاسألوا .

و أما ثانيا: فلأنهم لا يعرفون حقه، فلا ينبغي أن يسألوا به لجهلهم بحقه .

(إنه ما توجه العباد إلى الله بمثله): في جلاله القدر و الحرمة، و عظم الموقع له عند الله، و في هذا دلالة على شرفه على غيره من المخلوقات التي عظمها الله تعالى و شرفها، و رفع مكانها نحو الكعبة و السماء، و الأرض، و الطور، و البيت المعمور، و غير ذلك من الأمكنة المشرفة، و الأزمنة المباركة، و الأشباح الفاضله .

(و اعلموا أنه شافع): لمن استشفع به.

(مشفع): فيما شفّع فيه.

(و قائل مصدّق): فيما نطق به، فما شهد به فهو صدق، و ما قاله و تضمنه فهو حق .

(و أنه من شفّع له القرآن يوم القيامة): برفع الدرجة و السلامه.

(شفّع فيه): كان مقبولا فيما قاله، و نطق به .

(و من محل به القرآن يوم القيامة): سعى به أو جادله، و المحال:

الجدال، قال الله تعالى: وَ هُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ [الرعد: ١٣].

(صدّق عليه): كان ما قاله القرآن فهو الصدق لا محاله .

(فإنه ينادى [مناد] [\(١\)](#) يوم القيامة): يعلن على رءوس الأشهاد:

(ألا إن كل حارث مبتلى في حرثه و عاقبه عمله): ممتحن في كده و كدحه و سائر أعماله، تعرض له البلاوى و الامتحانات كلها.

ص: ١٤٩٥

(١ - ١) زياده في (ب) و شرح النهج. [١]

(غير حرثه القرآن): إلا-العاملين بالقرآن، وأهل الدرس له، والمسهرين لياليهم في تلاوه ألفاظه، فإنهم لا تلحقهم البلوى ولا تعذيبهم الامتحانات، بل في أمان من ذلك، لا يخافون خوفا ولا يتصل بهم.

(فكونوا من حرثه): العاملين به والمتعبدون لأنفسهم فيه.

(وأتباعه): والتابعين له في امتثال أوامره ونواهيه .

(واستدلوه على ربكم): فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد استدلوها به على أحكام الله تعالى التي تعبدكم بها من الإيجاب، والتحليل والتحرير والندب، وغير ذلك مما شرعه لكم.

و ثانيهما: أن يريد استدلوها بالأدلة التي قررها فيه على وجود الصانع وتوحيده، فإن الله تعالى قد رصف الأدلة في القرآن الداله على وجوده وتوحيده رصفاً، و بينها فيه بيانا، لا تتسع له القوى البشريه، ولا تقدر عليه الفطن الآدميه، وهذا كقوله تعالى: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ [آل عمران: ١٩٠]، وهكذا ما قاله في سورة الروم في مثل قوله تعالى: أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَ جَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَ جَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا... [النمل: ٦١] إلى آخر هذه الآيات، فإن فيها دلاله باهره على وجوده وإثباته، وهكذا ما ذكره الله تعالى في غير آيه من ذلك، ولو ذهبنا نستقصى ذلك لطال الكلام فيه، ولم نقف له على غايه.

(واستنصحوه على أنفسكم): أى اطلبوا النصيحه منه، فهو دال عليها لأنفسكم .

(و اتَّهَمُوا عَلَيْهِ آراءكم): أراد أنه إذا دلَّ على شيء، ودلت الآراء على خلافه و نقيضه فهو الدال على الصواب، و هي متهمه بالإضافة إليه؛ لكونه حقا و غيره غير حق.

(و استغشوا عليه (1) أهواءكم): أى أنه إذا دلَّ على شيء فهو صريح فيما دلَّ عليه، و دلالة الهوى فيما تدلَّ عليه مغشوشه، بالإضافة إليه .

(العمل العمل): أى الزموا العمل الصالح و افعلوه.

(ثم النهايه النهايه): و هي إما القيامة، و إما الموت، فاعملوا من أجل ذلك و بادروه.

(ثم الاستقامه الاستقامه): على الدين و التزام أحكامه.

(ثم الصبر الصبر): إما على البلاوى، و إما على التكليف و أحكامه، فإن الله مع الصابرين بالإعانه و التأييد و النصر.

(و الورع الورع!): فإنه أساس الدين و قاعده مهاده، و فى الحديث:

«ملاكك الدين الورع» (2)، و فى حديث آخر: «لو صمتم حتى تكونوا كالأوتار، و صليتم حتى تكونوا كالحنايا، ما قبل ذلك (3) منكم إلا بورع حاجز» (4).

ص: ١٤٩٧

١- ١) فى (ب): و شرح النهج: فيه، و فى نسخه: و اغتشوا فيه (هامش فى ب).

٢- ٢) النهايه لابن الأثير ٣٥٨/٤، و [١] قال فى شرحه: الملاك بالكسر و الفتح: قوام الشيء و نظامه، و ما يعتمد عليه.

٣- ٣) قوله: ذلك، سقط من (ب).

٤- ٤) رواه من حديث السيد العلامة الهادى بن إبراهيم الوزير رحمه الله فى هدايه الراغبين ص ٣٥٠ باختلاف يسير و تقديم و تأخير فيه، و ذكر أنه حديث مشهور، و رواه الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام فى تكمله الأحكام ص ١١٨ بلفظ: «لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا، و صمتم حتى تكونوا كالأوتار، و توفيتم ما بين الركن و المقام، ما نفعكم ذلك إلا بالورع، ألا و إن الدين الورع، ألا و إن الدين الورع، ألا و إن الدين الورع».

(إن لكم نهايه): غايه تنتهون إليها و تقفون عندها.

(فانتهاوا إلى نهايتكم): أراد أن الإنسان مأخوذ عليه في تزكيه نفسه، و تحصيل أسباب السعاده الأبدية، و الزلفى عند الله و أن له نهايه من ذلك ينتهى عندها، فينبغى منه الاجتهاد حتى يبلغ إليها و يصل .

(و إن لكم علما): أدله واضحه على الدين و الإسلام.

(فاهدوا بعلمكم): فأتّموا به من غير مخالفه له، و قد ورد مثل هذا عن الرسول عليه السلام: «إنّ لكم نهايه فانتهاوا إلى نهايتكم» (١).

(و إن للإسلام غايه): حدا لا يكون الإنسان مسلما إلا بإحرازه و تحصيله.

(فانتهاوا إلى غايته): فصلوها و أحرزوها حتى تكونوا مسلمين .

(و اخرجوا إلى الله مما افترض عليكم من حقه): اعطوه ما أوجب عليكم من هذه الواجبات، من قولهم: خرجت إلى فلان من دينه إذا أوفيته إياه و هو مجاز هاهنا، و من الأولى لا ابتداء الغايه، و الثانيه للتبعيض.

(و بيّن لكم من وظائفه): و هو ما قدره عليكم من هذه العبادات فى اليوم و الليله، و سنّ لكم من هذه السنن المشروعه، إما بالاضافه إلى الأيام و الليالى كالسنن الرواتب للصلاه المفروضه، و إما بالاضافه إلى الأسابيع

ص: ١٤٩٨

---

(١ - ١) أخرجه من حديث الشريف السيلقى فى الأربعين السيلقيه ص ١٨، الحديث الرابع عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول فى خطبته: «أيها الناس؛ إن لكم معالم فانتهاوا إلى معالمكم، و إن لكم نهايه فانتهاوا إلى نهايتكم، و إن المؤمن بين مخافتين، بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع به، و بين أجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه، فليأخذ العبد لنفسه من نفسه، و من دنياه لآخرته، و من الشيبه قبل الكبر، و من الحياه قبل الممات، فوالذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب، و ما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار».

فى الأيام، نحو الغسل يوم الجمعة (١)، و الصلاة المنقوله فيها (٢)، و إما بالإضافه إلى الأعوام، نحو صلاة الرغائب فى رجب، و صلاة الشعبانىه (٣)، و غير ذلك من الوظائف و التعبداٲ .

(أنا شاهد لكم) :إما بالفوز و النجاه عند امتثال أوامرى، و الانكفاف عمّا أنهى عنه، أو بالجنه على الله تعالى و توفيه أجوركم.

(و حجيج يوم القيامه عنكم) :أدافع عنكم يوم القيامه إن قبلتم ما أقوله، و استمعتموه بوعى و إصغاء .

(ألا و إن القدر السابق قد وقع) :أراد أن الأمور التى سبق

ص: ١٤٩٩

١ - ١) و ذلك للحديث المروى عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «من توضأ يوم الجمعة فبها و نعمت، و من اغتسل فالغسل أفضل» رواه الإمام القاسم بن محمد عليه السلام فى الاعتصام ٢٥٥/١، و عزاه إلى شرح التجريد للمؤيد بالله أحمد بن الحسين الهارونى عليه السلام، بسنده عن أنس بن مالك، قال الإمام القاسم فى تخريجه: و أخرجه أبو داود، و الترمذى، و النسائى، عن سمره بن جندب بلفظه، و قد أورد الإمام القاسم فى الاعتصام عددا من الأدله الداله على مشروعيه الغسل يوم الجمعة. (انظرها هناك).

٢ - ٢) و فى ذلك ما ذكره العلامة يحيى بن المهدي فى الوصيله ص ٢٩-٣٠ [١] فقال ما لفظه: أروى بالإسناد الصحيح عن على قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «ما من عبد مؤمن قام يوم الجمعة إذا ارتفعت الشمس قدر رمح و أكثر، فتوضأ و أسبغ الوضوء، و صلى ركعتين إيمانا و احتسابا، كتب الله له مائتى حسنه و محا عنه مائتى سيئه، فإن صلى أربع ركعات رفع الله له فى الجنه أربعمائىه درجه، فإن صلى ثمان رفع الله له ثمانمائىه درجه و غفر له ذنوبه كلها، فإن صلى اثنى عشر كتب الله له ألفا و مائتى حسنه، و محا عنه ألفا و مائتى سيئه، و رفع له فى الجنه ألفا و مائتى درجه». انتهى.

٣ - ٣) صلاة الشعبانىه، هى من السنن المشروعه تصلّى ليله النصف من شعبان من كل سنه، و هى مائه ركعه بألف مره قلّ هوّ الله أحيّد، و يسلم فى كل ركعتين، و قد ورد الحديث فى فضلها، و هو ما أخرجه الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الهارونى عليه السلام فى أماليه ص ٢٩٨ [٢] بسنده عن أمير المؤمنين على عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «من صلى ليله النصف من شعبان مائه ركعه بألف مره قل هو الله أحد لم يمٲ قلبه يوم تموت القلوب، و لم يمٲ حتى يرى مائه ملك يؤمنونه من عذاب الله، ثلاثون منهم يبشرونه بالجنه، و ثلاثون كانوا يعصموننه من الشيطان، و ثلاثون يستغفرون له آناء الليل و النهار، و عشره يكيدون من كاده».

فى علم الله تعالى (١) وقوعها فى الأزمنة المستقبله فما (٢) هو كائن قد وقع، و أراد نبوه الرسول و ما كان قد وقع من ذلك من الخلافه.

(و القضاء الماضى قد تورّد): و ما كان من الأفضيه السابقه الأزليه من ذلك فقد حضر وقته، و غرضه من هذا هو أن ما كان من الأقدار المنتظره، و الأفضيه الماضيه، فهو كائن و واقع (٣) لا محاله .

(و إنى متكلم بعده الله و حجته): مصرّح بما وعد الله (٤) أولياءه، و ناطق بحجج الله على الخلق و موضحها لهم؛ لئلا يكون للخلق حجه على الله تعالى (٥).

و فى بعض النسخ: (و إنى متكلم بعد الله): أى بعد ما تكلم الله بكلامه و مبلغه إياكم.

و حجته أى و أنا حجه الله (٦) تعالى على الخلق كما كان الرسول حجه على الخلق فى إبلاغ ما يبلغ من الشرائع و الأحكام، ثم تلا عليه السلام عقيب كلامه (قوله تعالى):

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ( :[فصلت: ٣٠] على ما أمروا به من الدين و التوحيد.

ص: ١٥٠٠

١- ١) تعالى، زياده فى (أ).

٢- ٢) فى (ب): مما.

٣- ٣) فى (ب): واقع.

٤- ٤) لفظ الجلاله، ليست فى (ب).

٥- ٥) تعالى، سقط من (ب).

٦- ٦) فى (ب): الله.

( تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ) : [فصلت: ٣٠] ثم قال :

(و لقد (١)قلتم: رَبُّنَا اللَّهُ ) : يريد أقررتم لله تعالى بالربوبية.

(فاستقيموا على كتابه) : بتقرير أحكامه، و الائتثار بأوامره، و الوقوف على حدوده.

(و على منهاج أمره) : الطريقة التي أمر بسلوكها.

(و على الطريقة الصالحة من عبادته) : بإخلاص العبادة له، و إقامة أمر الديانة لوجهه .

(ثم لا تمرقوا منها) : تخرجوا، من قولهم: مرق السهم من الرمية إذا جاوزها و خرج عنها.

(و لا تبدعوا (٢)فيها) : تحدثوا (٣)فيها أمورا لم تدل عليها السنة، و لا أوضحتها دلاله، و لا قام عليها برهان واضح.

(و لا تخالفوا عنها) : تنازعوا فيها و تختلف آراؤكم من أجلها، و الضمير للطريقه .

(فإن أهل المروق) : الخارجين عن الدين.

ص: ١٥٠١

١- ١) في (ب) و شرح النهج: و [١]قد.

٢- ٢) في شرح النهج: و [٢]لا تبدعوا.

٣- ٣) في (ب): و لا تحدثوا.



(منقطع بهم يوم القيامة) :إما عن الجنه،و إما عن النجاه فيهلكون.

(عند الله) :فى علمه و حكمه .

ثم إياكم و تهزيح الأخلاق و تصريفها) :التهزيح :التكسير، تقول:

هزعت الشيء إذا كسرتة،و التهزيح أيضا:الإسراع فى المشى،يقال:مَرَّ يهزع،و أراد هاهنا تبديل الأخلاق و التردد فيها،و فى الحديث:«نهى رسول الله [صلى الله عليه و آله و سلم] [١]عن ذى الوجهين و ذى اللسانين»،و تصريف الأخلاق:

اختلافها،و كله مذموم فى صاحبه .

(و اجعلوا اللسان واحدا) :فى كل ما نطق به من غير مخالفه.

(و ليخترن [٢]الرجل لسانه) :عن الكلام فيما لا يعنى،و لا يعود عليه بفائده.

(فإن هذا اللسان جموح بصاحبه) :أى غالب له،و تعديته بالباء تعويلا على معناه؛لأن المعنى أنه ذاهب بصاحبه إلى الأخطار و المهالك؛كالفرس الجموح الذى لا يملك راكبه رأسه فربما ألقاه فى مهلكه .

(و الله ما أرى عبدا يتقى بتقوى [٣]حتى يخترن لسانه) :حتى هذه متعلقه بكلام محذوف تقديره:يتقى بتقوى،فيكون ناجيا عند الله؛ حتى يخترن لسانه:يستره عن الكلام و كثرته فيما لا يجدى،

ص:١٥٠٢

١-١) ما بين المعقوفين زياده فى (ب).

٢-٢) فى شرح النهج:و ليخزن.

٣-٣) فى (ب):يتقى بتقوى تنفعه حتى...إلخ..و كذا فى شرح النهج إلا قوله هنا:(بتقوى) فيه:(تقوى).

و فى الحديث: «ألا و إن كلام العبد كله عليه لا له إلا ذكر الله تعالى، أو أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر» (١).

(فإن لسان المؤمن من وراء قلبه): أى أن قلبه مالك له، و آخذ بحجزته (٢).

(و إن قلب المنافق من وراء لسانه): مالك له، و آخذ بحجزته.

ثم فسر كلامه هذا بقوله :

(لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام): إذا هم بكلام و أراد أن ينطق به، فإنه:

(يدبره (٣) فى نفسه): يكرره على فكره مره بعد مره، و ساعه بعد ساعه، لا يمضيه إلا بفكر و نظر فى عاقبته.

(فإن كان خيرا): مطابقا للصالح، موافقا للدين.

(أبداه): أظهره و تكلم به.

(و إن كان شرا): فيه مفسده و خلاف للدين.

(واراه): ستره و لم يظهره و لا ينطق به.

ص: ١٥٠٣

---

١ - ١) أخرجه من حديث عن ابن عمر الشريف السيلقى فى الأربعين السيلقيه ص ٢٢، الحديث التاسع، رواه الإمام الموفق بالله عليه السلام فى الاعتبار و سلوه العارفين ص ٥١١ عن عبيد بن عمير، عن أبى ذر بلفظ: «كلام ابن آدم عليه لا - له، إلا - أمرا بمعروف، أو نهيا عن منكر، أو ذكر الله». (و انظر تخريجه هناك)، و انظر موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٤/٤٣٩، و مسند شمس الأخبار ١/٥٠٦-٥٠٧.

٢ - ٢) حجزه الإزار: معقده.

٣ - ٣) فى شرح النهج: تدبره.

(وإن المنافق): وهو الذى يظهر الدين و يكتُم الكفر و لا يظهره، فهذه أماره النفاق و علامته، و على هذا كانت عادة المنافقين فى أيام الرسول عليه السلام فإنهم كانوا يظهرون الإسلام على ألسنتهم، و يتكلمون بالشهادتين، و إذا (١) خلوا أظهروا ما يكتُمونه من الكفر بالله، و الجحدان لنبيه الرسول، و قد فضحهم الله تعالى فى غير آيه، و أظهر ما يكتُمونه من ذلك، و لو لم يكن من ذلك إلا ما تضمنته سوره التوبه لكان كافيا.

(يتكلم بما أتى على لسانه): عن وشيخ (٢) من غير تفكر، و تدبر لعاقبته، و لكنه يرمى به (٣) رميا من غير فطانه و تثبت (٤).

(لا يدري ما يقول): لا يعلم بقوله، و لا يتحقق حاله.

(و ماذا له): فينطق به و يغتمه.

(و ماذا عليه): فيسكت عنه و يحجم، و لا يفوه به .

(و قد (٥) قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، و لا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه»

(٦): فأيراده عليه السلام لهذا الحديث

ص: ١٥٠٤

١-١) فى (ب): فإذا.

٢-٢) أى عن قرب.

٣-٣) قوله: به، سقط من (أ).

٤-٤) فى (ب): و لا تثبت.

٥-٥) فى شرح النهج: و [١] لقد.

٦-٦) الحديث بلفظ: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه» فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٤٠٦/٧، و عزاه إلى

مسند أحمد بن حنبل ١٩٨/٣، و [٢] مجمع الزوائد ٥٣/١، و الدر المنثور للسيوطى ٢٢١/٢، و [٣] كنز العمال رقم (٢٤٩٢٥)، و الترهيب

و الترغيب للمنذرى ٥٢٧/٣، ٣٥٣، و غيرها، و هو بلفظ: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم لسانه، و لا يستقيم لسانه حتى يستقيم

قلبه» أخرجه الإمام المرشد بالله فى الأمالى الخميسيه ٣٠/١ [٤] بسنده من حديث عن الحسن البصرى. و ص ٣٦ من حديث عن

قريش التميمى عن عبد الله.

من جهة الرسول، معتضداً به، مقوياً لكلامه به .

(فمن استطاع منكم أن يلقى الله سبحانه): يلاقيه يوم القيامة.

(و هو نقي الراحه من دماء المسلمين و أموالهم): سالما عن قتلهم بغير حق، و أخذ أموالهم ظلما و عدوانا.

(سليم اللسان عن [\(1\)](#) أعراضهم): فى الغيبه، و النقص لهم فى ذلك.

(فليفعل): فإنه أسلم لدينه، و أحمد لعاقبته عند الله تعالى .

(و اعلموا عباد الله أن المؤمن يستحلّ العام ما استحلّ عاما أول، و يحرمّ العام ما حرمّ عاما أول): ٢ فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد أن المؤمن لما اعتقد أن الحلال ما أحله الله، و الحرام ما حرمه الله، فإنه لا يحدث فى نفسه شيئا مما يخالف ذلك، و لا يقبل ما أحدثه غيره.

و ثانيهما: أن يكون كناية فى حال المؤمن و هو أنه على حاله واحده مستقيم على الطريقه المحموده، لا يختلف حاله فى أمر من الأمور . (فقد جربتم الأمور و ضرستموها): خبرتموها، و أحكمتم أمرها، و منه قولهم: رجل مضرس إذا كان محكما للتجارب.

(و وعظتم بمن كان قبلكم): من الأمم و القرون الخاليه.

(و ضربت لكم الأمثال): من أجل الاتعاظ بها، و التيقظ لأحوالها.

ص: ١٥٠٥

(١-١) فى شرح النهج: [١] من.

(و دعيتم إلى الأمر الواضح): من التزام الدين، و الرعايه لأحكامه و حدوده.

(فلا يصم عن ذلك): يعرض عنه (١) كأنه لا يسمع، و به صمم عن سماعه.

(إلا أصم): لا يسمع أبدا.

(و لا يعمى عن ذلك): (٢) لوضوحه، و استقامته.

(إلا أعمى): مستحکم العمى .

(و من لم ينفعه الله بالبلاء و التجارب): أراد أنه إذا لم يكن متيقظا بما يوصله الله إليه من البلاوى، و يقرع سمعه من اختبار الأمور و تكريرها على أذنه.

(لم ينتفع بشيء من العظه): إما لأن التجارب أدخلت في النفع، فإذا لم ينتفع بالأعلى لم يكن منتفعا بالأدنى، و إما أن يريد أن التجارب إنما تكون من جهه نفسه، و الموعظه من جهه غيره، و من لم ينتفع بما يكون من نفسه لاختصاصه به لم ينتفع بما يكون من جهه الغير.

(و أتاه التقصير (٣) من أمامه): مما (٤) يكون مستقبلا له في القيامة.

(حتى يعرف ما أنكر، و ينكر ما عرف): يريد أنه إذا شاهد ذلك اليوم

ص: ١٥٠٦

١-١) في (أ). عليه.

٢-٢) في شرح النهج: و لا يعمى عنه.

٣-٣) في (ب): النقص.

٤-٤) في (ب): ما.

و تحقق ما فيه من العظائم، و تحقيق الأحوال كلها، فإنه يعرف ما أنكره من المواعظ و مخالفه التجارب، و ينكر ما عرف من التقصير و التفريط .

(و الناس (١)) : على كثرتهم و اختلاف أجناسهم.

(رجلان: (٢) متبع شرعه) : طريقه، قال الله تعالى: لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهَا جَاءَ الْمَائِدَةُ: [٤٨] أى طريقه (٣) ينتهجهما و يسلكهما. (و مبتدع بدعه) : مخترعها و منشئها.

(ليس معه من الله برهان سنه) : يوضح ما هو عليه، و ما جاء به، و يكون دلالة عليها.

(و لا ضياء حجه) : و لا حجه ظاهره يستضىء بها .

(و إن الله لم يعظ أحدا قط (٤)) : بشيء من المواعظ الحسنه.

(بمثل هذا القرآن) : لما فيه من البلاغ الظاهر، و الوعظ الشافى الزاجر .

(فإنه جبل الله المتين) : القوى الذى لا ينقطع من تمسك به، و لا يهوى أمره.

(و سببه الأمين) : الوصله التى (٥) بينه و بين الخلق، المؤمن على كل أمر فى أخباره و سائر أحواله و ما دلّت عليه علومه.

ص: ١٥٠٧

١- ١) فى (ب): و إنما الناس، و فى شرح النهج: فإن الناس.

٢- ٢) فى (ب): رجلا: رجل متبع... إلخ.

٣- ٣) فى (ب): أى طريقا.

٤- ٤) قط، سقط من (ب) و شرح النهج.

٥- ٥) قوله: التى، سقط من (ب).

(و فيه ربيع القلب (١)): لما كان الربيع هو خيار الأزمنه و أعلاها نفعاً، شَبَّه بها من أجل ذلك، يريد أنه بمنزله الربيع للأرض (٢) يحييها بالنبات، فهكذا القرآن تحيا به القلوب عن موت الجهل.

(و ينابيع العلم): الواحد منها ينبوع و هو: عين الماء و أصله .

(ماء القلب (٣)): أى هو بمنزله الماء للقلب، فكما أن الماء يحيا به كل شىء، فهكذا القرآن يحيا به كل جهل و يستقيم به كل معوج.

(جلاء غيره): من الشبهات كلها، و إنما جعله ماء للقلب و جلاء لغير القلب لما يختص الماء من الحياه، و لمكان موقعه منه، فلا جرم سماه ماء للقلب، و جعله يحيا به، و ما عداه فهو جلاء له كالأعمال و سائر التصرفات، فإن القرآن جلاء لها عن الرياء و إبعاد لها عن الشك، و غير ذلك من العاهات، فهذا على ما وصفته من حال القرآن، و ما يختص به من هذه الفضائل .

(مع أنه قد ذهب المتذكرون): به لأمر الآخره.

(و بقى الناسون): لأحكامه و علومه.

(و المتناسون لها (٤)): فالناسى: هو الذى (٥) يغفل التذكر، فيحصل النسيان من جهه الله تعالى عاده لإغفال أسباب التذكر، و أما المتناسى

ص: ١٥٠٨

١-١) فى نسخه: القلوب (هامش فى ب).

٢-٢) فى (ب): فى الأرض.

٣-٣) فى شرح النهج: و ما للقلب جلاء غيره.

٤-٤) فى شرح النهج: أو المتناسون، و قوله: لها، سقط من (ب) و من شرح النهج.

٥-٥) قوله: الذى، سقط من (ب)، و قوله فى (أ): يغفل، فى (ب): يعقل.

فهو الذى ليس ناسيا و إنما ترك أحكامه عمدا و تساهلا،فهو مثل الناسى فى إهمالها و إطراحها.

سؤال؛ ما فائده المعية هاهنا و ما معناها؟ و جوابه؛ هو أن فائده الكلام و معناه هو أنه قد حصل هاهنا أمران:

اختصاص القرآن بحياه القلوب و جلاء الأبصار، و ذهاب المتذكرين به، و فى ذلك عظم المحنة و تأكيد البلوى .

(فإذا رأيتم خيرا فأعينوا عليه) :نوعا من أنواع الخير فكونوا من الداعين إليه، و المعينين على فعله.

(و إذا رأيتم شرا فاذهبوا عنه) :نوعا من أنواع الشر و أسبابه و طرقه، فانصرفوا عن فعله و الدعاء إليه، ثم حكى ما قاله الرسول عليه السلام فى ذلك، بقوله :

(فإن النبى عليه السلام كان يقول:«يا ابن آدم، اعمل الخير و دع الشر، فإذا أنت جواد قاصد») :يعنى جيد الفعل، قاصد إلى الخير و إلى العمل به .

(ألا و إن الظلم ثلاثه) :أراد الظلم فيما بين الخلق.

(ظلم (1) لا يغفر، و ظلم لا يترك، و ظلم مغفور لا يطلب) :فهو على هذه الأقسام الثلاثه، ثم أخذ عليه السلام فى تفاصيلها بقوله :

(فأما الظلم الذى لا- يغفر فالشرك بالله تعالى:قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ) :  
[النساء:٤٨] أو مراده بما قاله أنه

ص: ١٥٠٩

١- ١) فى (ب): فظلم، و كذا فى شرح النهج.



لا يغفر من دون توبه و هذا باتفاق المرجئه، و جميع من خالف في غفران الكبائر من دون التوبه، فإنه قد وافقنا على أن الشرك و سائر الخصال الكفريه لا- تغفر إلا بالتوبه، و إنما الخلاف في الكبائر الفسقيه الصادره من أهل الصلاه هل تغفر من دون توبه أم لا؟ فعندنا و هو قول المعتزله:

إنها لا تغفر إلا بالتوبه، و عند سائر (1) فرق المرجئه: إنها مغفوره من دون توبه .

(و الظلم الذى لا يترك ظلم العباد بعضهم لبعض (2)) : فإن الله تعالى لا يغفره و لا بد من المؤاخذه عليه، و هذا نحو التظالم فيما بين الخلق فى الأ-عراض و الأموال، و الغيبه و النميمه، و غير ذلك من المعاصى فإنه و إن تاب إلى الله فى ذلك، فهى غير (3) مغفوره و لا بد من الاعتذار إلى المجنى عليه، و ذلك لأن للمعصيه وجهين و جهتين:

فجهه كونها معصيه لله تعالى و هذه تصح التوبه منها.

و جهه كونها إساءه و هذه (4) لا- بد فيها من الاعتذار، و لا- تكفى التوبه عن كونها معصيه، بل لا بد من رفع جانب الإساءه بالاعتذار، فلهذا قال عليه السلام: (ذنب لا يترك).

(و أما الظلم الذى يغفر): يريد من دون توبه.

(فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات): واحداها هنه، و أراد بالهنات

ص: ١٥١٠

١-١ (١) قوله: سائر سقط من (ب).

٢-٢ (٢) فى شرح النهج: و أما الظلم الذى لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا.

٣-٣ (٣) غير، سقط من (ب).

٤-٤ (٤) فى (ب): فهذه.

الأشياء القبيحة، و غرضه من هذا جميع الصغائر فإنها مغفوره، و عقابها مكفّر في جنب ما له من الثواب من دون توبه، و يجوز أن يكون مراده من ذلك كل ذنب لم يذكر الله تعالى فيه حدا و لا- عقابا، و هو الذى يقع فيه الإنسان الحين بعد الحين، و فى الحديث: «لا يزال المؤمن يواقع الذنب الفينه بعد الفينه»، فلا يبعد فى هذه المعاصى أن يغفرها الله تعالى من دون توبه، و هذا هو المراد من قوله تعالى (١): كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ [النجم: ٣٢]، و على هذا يكون الاستثناء منقطعا عمّا قبله، و على هذا يكون معناه الذين لا يواقعون ما يعذبون عليه، لكن اللمم ربما صدر من جهتهم، فيغفره الله تعالى، و يجوز أن تكون إلا صفه و لا تكون استثناء، و يكون معناها كبائر الإثم غير اللمم، أو يكون عطف بيان على كبائر الإثم .

(القصاص هناك شديد) :فى غايه الصعوبه و قوله:هناك، إشاره إلى الأمكنه، و أراد موضع القيامه و حيث تكون المقاصه؛ لما فيه من التحفظ و المبالغه فى العدل و الاستيفاء، كما قال بعضهم: و أصعب ما فيه أن يعدل الحاكم.

(ليس هو جرحا بالمدى) :كما يكون فى الدنيا، و الضمير للقصاص، و المدى جمع مديه، و هى:السكين.

(و لا ضربا بالسياط) :فيضرب من ضرب، و يجرح من جرح فيكون الحال فيه يسيرا.

ص: ١٥١١

---

١-١) فى (ب): من قوله تعالى فى كبائر... إلخ.

(و لكنه ما يستصغر ذلك معه): أى يكون صغيرا فى جنبه و بالإضافة إليه، و أراد من ذلك هو المقاصه بالأعواض و أخذها من الظالم، و توفيرها على المظلوم؛ لأن الثواب يستحيل توفيره على من ليس من أهله، و لا يعقل هناك شىء سوى هذه الأعواض، و هذا هو رأى النظار من المتكلمين و عليه تعويلهم فى ذلك، خلافا لبعض الظاهريه من أهل الحديث زعموا أن المقاصه تكون بالثواب، و إنما قال: إنه يستصغر فى جنبه غيره؛ لما فيه من فوات المنافع العظيمه على صاحبها، و تقليلها فى حقه بتوفيرها على غيره قصاصا، فلهذا يعظم فواتها عليه .

(فإياكم و التلون فى دين الله): يريد الاختلاف فيه و إظهار شىء و إبطان غيره، و هو من قولهم: فلان يتلون ألوانا إذا كان لا يقف على خلق واحد.

(فإن جماعه فيما تكرهون من الحق): يعنى أن الاجتماع على الحق و إن كان فيه مشقه و ألم على النفوس:

(خير من فرقه فيما تحبون من الباطل): أى أقرب إلى الله و أعظم فى الدين من الافتراق و إن كان فيه سهوله على النفوس، و لذه لها، فإن الحق لا يزال مكروها منفرا إلى النفوس، و الباطل لا يزال محبوبا مشتهى إلى النفوس .

(و إن الله لم يعط أحدا بفرقه خيرا): ثوابا فى الآخره، و تمكن بسطه فى الدنيا.

(ممن مضى): من الأمم و القرون الماضيه.

(و لا ممن بقى): ممن يأتى بعدكم، و ممن هو الآن حاصل .

(يا أيها الناس): خطاب عام، و يجوز أن يكون لمن يخاطبه من أهل وقته.

(طوبى): فعلى بضم الفاء من الطيب و الواو فيها منقلبه عن ياء، لكنها قلبت واوا لانضمام ما قبلها، نحو مؤمن، فيقال، طوبى له و طوباه، و لا يقال: طوبيه، قال الله تعالى: طُوبَى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ [الرعد: ٢٩] و قيل: هي شجره فى الجنة (١).

(لمن شغله عيبه عن عيوب الناس!) :أى النظر فى إصلاحه و علاجه، عن أن يكون عائبا للناس مغتابا لهم، كثير النقص لأحوالهم، و فى الحديث: «يرى أحدكم القذى فى عين صاحبه، و لا يرى الجذع فى عينه» و غرضه من ذلك هو أنه يستكثر عيب غيره و يستقل عيب نفسه .

(و طوبى لمن لزم بيته): و كفّ عن الخروج إلى المعاصى و نقل الإقدام إلى الآثام، و السعى بين الناس و الإغراء فيما بينهم.

(و أكل قوته): ما رزقه الله تعالى، و لم يخلطه بغيره مما يكون أكله مكروها.

(و اشتغل بطاعه ربه): و كان مشغولا بتأديته ما كلفه الله تعالى، و طلبه منه فعلا أو كفا .

(و بكى على خطيئته): خوفا من عقابها، و الوقوف بين يدي الله، و الخزى عنده بارتكابها.

(و كان (٢) من نفسه فى شغل): أى و كان شاغلا لنفسه عن غيرها

ص: ١٥١٣

١-١) النهاية لابن الأثير ١٤١/٣. [١]

٢-٢) فى شرح النهج: فكان.

بالإقبال على ما هو عليه من إصلاح دينه و دنياه.

(و الناس منه فى راحه) :فى أعراضهم و أموالهم لا يتعرض لها،و فى الحديث:«المؤمن من نفسه فى تعب،و الناس منه فى راحه»  
(١).

فانظر إلى عجيب هذه الخطبه،و اشتمالها على هذه الرقائق،و احتوائها على مكنون هذه الحقائق،من المواعظ و الآداب البالغه،و ذكر حال الآخره.

ص: ١٥١٤

---

١ - ١) له شاهد أخرجه الإمام المرشد بالله عليه السلام فى الأمالى الخميسيه ٣٩/١ بسنده من حديث عن أنس بن مالك بلفظ:«إنما المؤمن الذى نفسه منه فى عناء،و الناس منه فى راحه»،و رواه فى مسند شمس الأخبار ٩/٢ فى الباب الحادى و المائه.

## (١٧١) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها الدنيا ) :

(لا يشغله شأن) : هو الأمر و الحال، قال الله تعالى: كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ [الرحمن: ٢٩] أو يختص بالأمر الهائله، و لهذا فإن من يأكل لقمه لا يقال:

هو في شأن، و يقال لمن يدبر أمر الخلافه و الحروب: هو في شأن، و أراد أنه لا يشتغل بتدبير (١) أمر عمّا سواه من الأمور كلها.

(و لا يغيره زمان) : يخلقه و يذهب جدّته، كما يفعل بغيره من سائر الممكنات كلها بالإذهاب و الإبطال لأحوالها.

(و لا يحويه (٢) مكان) : يحتوى عليه إذ لو كان محتويا له (٣) لكان حاصله فيه، و هذا إنما يكون في حق الأجسام، و هو تعالى منزّه عن الجسميه و توابعها من الكون في الأماكن، و الحصول في الأحياز و الجهات .

(و لا يصفه لسان) : بالاحتواء على صفاته و حصرها و الإحاطه بها.

(و لا يعزب عنه عدد) : من الأعداد غير (٤) المتناهيه، لإحاطه علمه بها و اشتماله عليها، فلا يعزب عنه مثقال ذره في الأرض و لا في السماء.

ص: ١٥١٥

١- ١) في (ب): بتدبر.

٢- ٢) في (ب): و لا يحوزه.

٣- ٣) في (ب): عليه.

٤- ٤) قوله: غير سقط من (ب).

(قطر الماء): ما يفترق من أجزائه فى الأرض.

(و لا نجوم السماء): فى الإحاطه بأعدادها و كمياتها، و اختلاف مطالعها و جريها فى أفلاكها، و اختلاف سيرها.

(و لا- سوافى الريح فى الهواء): أراد إما ما تحمله فى التراب و تسفى به فى الهواء، و إما مجاريها و اختلاف مهايها و عصفها، و اشتداد هبوبها.

(و لا- ديبب النمل على الصفا): مدبّ النمل و ديببه هو: سيره، و كل ماش على وجه الأرض فهو دابّ، و خص ذلك؛ لأنه يجرى كثيرا فى كتاب الله ذكر النملة، و على الألسنه، و إلا ففى معلومات الله ما هو أخفى من سير النملة و أدقّ و أغمض، فسبحان من أحاط بما لديهم و أحصى كل شىء عددا.

(و لا مقيل الذره [\(١\)](#) فى الليله الظلماء): القائله: هى الظهيره، يقال:

أتانا عند القائله، يقال فيه: قال يقيل قيلوله و قيلا- و مقيلا- و هو خارج عن قياس بابه، و قياسه مقالا أى يعلمها، و يجوز أن يريد بذلك موضع القائله بها فىكون جاريا على القياس .

(يعلم مساقط الأوراق): أى كل ورقه تسقط من منبتها.

(و خفى طرف الأحداق): و ما يخفى من تحريك الأجفان للعيون فى لحظها .

(و أشهد أن لا إله إلا الله غير معدول به و لا مشكوك فيه [\(٢\)](#)): انتصاب غير على الحال من اسم الله أى لا معدولا به إلى غيره فى الإلهيه،

ص: ١٥١٦

١- ١) فى نسخه و شرح النهج: الدر.

٢- ٢) قوله: و لا مشكوك فيه، زياده فى (ب) و فى شرح النهج.

كما قال تعالى: ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ [الأنعام: ١] والمعنى غير معدول أى غير مكفور، أو غير معدول لا يساوى به أحد غيره.

(و لا مكفور دينه): أى و لا هو مكفور دينه بالرد و الإنكار.

(و لا مجحود تكوينه): و لا منكر ما يكونه و يوجد، فسوى عليه السلام بين جحد الخلق و جحد الدين فى أن الاعتراف بهما حق و أنه واجب، و فى هذا دلالة على إكفار من زعم أن إيجاد هذه المكونات العالميه بوسائط، و أن الله تعالى غير فاعل لها بنفسه، كالزروع و الثمرات، و تكوين الأجنه، و غير ذلك من الآثار؛ لأن ظواهر الشرع و نصوصه دالة على أن الله تعالى هو الفاعل لها و الموجد .

(شهاده من صدقت نيته): فى جميع ما يفعله من الواجبات، و الأمور المقربه إلى الله تعالى .

(و صفت دخلته): الدخلة بضم الفاء هى: باطن الأمر و سره، يقال:

أنا عالم بدخلته أى باطن سره و أمره، و أراد شهاده من صفا باطن أمره.

(و خلص يقينه): عن الشك و الارتياب، أى فيما كان متيقنا له من علوم الدين .

(و ثقلت موازينه): بأعمال الخير فى القيامه .

(و أشهد أن محمدا عبده و رسوله): المجعول عبدا لله و مرسلا من جهته.

(المجتبى من خلائقه): بالرساله و الاصطفاء.



(و المعتم): بالعين المهمله المختار، و منه العيمه (١) و هي: خيار المال و أنفسه.

(لشرح حقائقه): من أجل إيضاح الحقائق الدينيه، و الحكم الدينويه .

(و المختص بعقائل كراماته (٢)): العقيله من كل شيء: أكرمه و خياره، و أراد أن الله تعالى خصّه إما بأعظم المعجزات و هو القرآن فإنه باق على ممر الدهور، و إما بأنفس الكرامات و هو بعثه للمقام (٣) المحمود، و إعطاؤه الشفاعه، كل ذلك من بين سائر الأنبياء يختص به.

(و المصطفى لكرائم رسالاته): أعظمها و أعلاها .

(و الموضحه به أعلام (٤) الهدى): طرقه و مناهجه.

(و المجلو به غريب العمى): أى شديد السواد و معظمه.

ص: ١٥١٨

١- ١) فى (ب): و فيه العتمه، و هو تصحيف.

٢- ٢) فى (ب): كرامته.

٣- ٣) فى (ب): المقام. و قوله: (و هو بعثه للمقام المحمود) هو إشاره إلى قوله تعالى: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً [الإسراء: ٧٩]، [١] قال العلامة الزمخشري فى تفسير ذلك فى الكشاف ٦٤٢/٢ [٢] ما لفظه: و معنى المقام المحمود المقام الذى يحمده القائم فيه، و كل من رآه و عرفه، و هو مطلق فى كل ما يجب الحمد من أنواع الكرامات، و قيل: المراد الشفاعه، و هي نوع واحد مما يتناوله، و عن ابن عباس رضى الله عنهما: مقام يحمدك فيه الأولون و الآخرون، و تتشرف فيه على جميع الخلائق، تسأل فتعطى، و تشفع فتشفع، ليس أحد إلا تحت لوائك، و عن أبى هريره عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «هو المقام الذى أشفع فيه لأمتى»، و عن حذيفه: يجمع الناس فى صعيد واحد، فلا تتكلم نفس، فأول مدعو محمد صلى الله عليه و آله و سلم فيقول: «لييك و سعديك و الشر ليس إليك، و المهدي من هديت، و عبدك بين يديك و بك و إيك، لا ملجأ و لا منجى منك إلا إيك، تباركت و تعاليت، سبحانك رب البيت» قال: فهذا قوله: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً. انتهى ما ذكره فى الكشاف.

[٣]

٤- ٤) فى نسخه و شرح النهج: أشرط الهدى.

(أيها الناس، إن الدنيا تفر المؤمل لها): تخدع الراجي لها بالأمانى الكاذبه و الزخارف الباطله.

(المخلد (١) إليها): الراكن عليها، من قولهم: أخذ إليه إذا ركن و اطمأن، قال الله (٢) تعالى: أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ [الأعراف: ١٧٦].

(و لا تنفس من (٣) نافس فيها): أى و لا ترفه، من التنفيس و هو:

الترفيه على من نافس فيها، أى رغب.

(و تغلب): تقهر بالموت و الفناء.

(على من غلب عليها): من حازها و ملك فيها .

(و ايم الله): جمع يمين، أى و ايمن الله قسمى.

(ما كان قوم قط فى غض نعمه من عيش): أى فى نعمه و عافيه، و أمن و لذه.

(فزال عنهم): ذلك النعيم بشيء من الأسباب (٤).

(إلا- بذنوب اجترحوها): بمعاصي اكتسبوها، و فعلوها و شغلوا نفوسهم بها، و مصداق ذلك قوله تعالى: ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ [الأنفال: ٥٣] بفعل السيئات، و ارتكاب المعاصي المهلكه؛

ص: ١٥١٩

١-١) فى شرح النهج: و المخلد.

٢-٢) قوله: الله زياده فى (ب).

٣-٣) فى شرح النهج: بمن.

٤-٤) فى (ب): الأشياء.

(لأن الله ليس بظلام للعبيد): أراد أنه إذا أعطاهم هذه النعم، فلا وجه لسلبها منهم من غير جريمه؛ لأن الداعي إلى الإحسان حاصل و هو:

التفضل بالجوّد، فلو لا ما ذكره من هذه المعاصي و ارتكابها لما كان لنزعها وجه لما (١) ذكرناه .

(و لو أن الناس حين تنزل بهم النقم): العذاب الشديد بأخذ النفوس، و اجتياح الأموال، و غير ذلك من النقمات.

(و تزول عنهم النعم): ما خوّلهم الله و أعطاهم من عظام النعم كلها.

(فزعوا إلى الله) (٢): لجأوا إلى الله تعالى، و أنابوا إليه.

(بصدق من نياتهم): الباء هاهنا للحال، أي صادقين فيما نووه و تقربوا به إليه.

(و وله من قلوبهم): حيره و ذهول فيما ألم بهم من ذلك.

(لرد الله عليهم): مما (٣) سلبه منهم، و أوصل إليهم.

(كل شارد): كل ما ذهب عنهم من تلك النعم.

(و أصلح لهم كل فاسد): من أمورهم و أحوالهم .

(و إنى لأخشى عليكم): أخاف و أشفق.

(أن تكونوا في فتره): ضعف و وهن في عقائدكم، و أحوال دينكم كلها.

ص: ١٥٢٠

---

١-١) في (ب): كما.

٢-٢) في نسخه: ربهم (هامش في ب)، و كذا في شرح النهج. [١]

٣-٣) في (ب): ما.

(و قد كانت أمور قد مضت): تقدم حالها.

(ملتئم فيها ميله): عن الحق و عدلتم عنه عدولا ظاهرا.

(كنتم فيها غير محمودين عندي) (١): غير مشكورين لمخالفتكم الحق فيها، و ميلكم إلى سواه .

(و لئن رد الله عليكم (٢) أمركم إنكم لسعداء): فيه وجهان:

أحدهما: ما كان منهم من الإعراض عن خلافته، و توليه غيره (٣) ممن سلف من الخلفاء الراشدين كأبي بكر و عمر، و غرضه بقوله: (و لئن ردّ الله عليكم أمركم) بولايتي و أن أكون إماما لكم، إنكم لسعداء: بما يحصل لكم من الفوز و النجاة بسبب هدايتي لكم، و بياني لما التبس عليكم من أمور دينكم.

و ثانيهما: أن يريد ما كان منهم من أمر الحكّمين و ميلهم عنه بترك الحرب معه، و كان رأيه ذلك (٤)، فهاتان ميلتان عليه هم غير محمودين فيهما لمخالفتهما للأدلة الظاهرة، على خلاف ما مالوا إليه و زعموه .

(و ما علىّ إلا الجهد): في السياسة لكم، و الإصلاح لأمركم، و التصبر على مشاقكم كلها.

ص: ١٥٢١

١- ١) في شرح النهج: كنتم فيها غير محمودين، و كذا في نسخه، ذكره في هامش (ب).

٢- ٢) في شرح النهج: و لئن ردّ عليكم أمركم.

٣- ٣) في (أ): غيرهم.

٤- ٤) في (ب): و كان رأيه غير ذلك.

(و لو أشاء أن أقول لقلت): من الشكوى و إظهار العتاب بما كان من جهتكم من التسهيل فى حقى و إيثار غيرى بما كنت أولى به منه و أحق.

(عفا الله عما سلف): تقدم و مضى من تلك الجرائم.

و لقد كان عليه السلام صابرا لله محتسبا فيما أصابه لوجه الله تعالى [من المكاره العظيمه، و المشاق الشديده الصعبه، تقربا إلى الله تعالى] (١)، و طلبا لنيل الزلفه عند الله بإصلاح خلقه.

ص: ١٥٢٢

---

(١ - ١) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

القرون الماضيه) :

(روى عن نوف البكالى (١) بالنون، و بكال: قبيله من حمير و هو رجل من أصحابه، قال: خطبنا أمير المؤمنين بهذه الخطبه و هو قائم على حجاره نصبها له جعده بن هبيرة (٢) المخزومي (٣)، و عليه مدرعه (٤) من صوف، و حمائل سيفه من ليف، و فى رجليه نعلان من ليف؛ و كأن جبهته (٥) ثفنه بعير (٦)، فقال ) :

(الحمد لله الذى إليه مصائر الخلق) : مصائر جمع مصير و هو: المرجع

ص: ١٥٢٣

١ - ١) هو نوف بن فضاله الحميرى البكالى، أبو زيد أو أبو رشيد، المتوفى بعد سنه ٩٥ هـ، أحد العلماء الأعلام، و أحد رجال الحديث، و هو من أصحاب أمير المؤمنين على عليه السلام و من خواصه، يروى عن أمير المؤمنين، و أبى أيوب، و ثوبان و غيرهم، و عنه شهر بن حوشب، و أبو عمران الجونى، و سعيد بن جبير و غيرهم، خرّج له البخارى، و مسلم فى قصه موسى و الخضر. (معجم رجال الاعتبار ص ٤٤٧).

٢ - ٢) فى (ب): هريره، و هو تحريف.

٣ - ٣) هو جعده بن هبيرة بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران، المخزومى، ابن أخت أمير المؤمنين عليه السلام، أمه أم هانىء بنت أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم، و كان جعده فارسا شجاعا فقيها، و لى خراسان لأمير المؤمنين عليه السلام، و هو من الصحابه الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم الفتح مع أمه أم هانىء بنت أبى طالب، و هرب أبو هبيرة بن أبى وهب ذلك اليوم هو و عبد الله بن الزبيرى إلى نجران. (شرح ابن أبي الحديد ٧٧/١٠). [١]

٤ - ٤) المدرعه: الجبه.

٥ - ٥) فى شرح النهج: [٢] جبينه.

٦ - ٦) ثفنه البعير: واحده ثفناته، هو ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استناخ فيغلظ و يكتف كالركبتين.

و هو مصدر صار يصير، و قياسه م صار و لكنه خرج عن قياس بابه، قال الله تعالى: فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ [إبراهيم: ٣٠].

(و عواقب الأمر): آخر كل شيء، كما قال تعالى: أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ [الشورى: ٥٣] و قال تعالى: وَ إِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ [لقمان: ٢٢] (١) و كأنه يشير في كلامه هذا إلى ما ذكره الله تعالى في الآيتين .

(نحمده على عظيم إحسانه): الذى لا غاية إلا و قد بلغها فى العظم.

(و نير برهانه): الذى هو الغايه فى الوضوح و الإناره.

(و نوامى فضله و امتنانه): نما الشيء إذا زاد، و أراد ما لا ينفك عن الزيادة فى الإعطاء و الزيادة .

(حمدا يكون لحقه قضاء): لما يستحقه من المدح و الثناء.

(و لشكره أداء): و لما يستحقه من الشكر تأديه.

(و إلى ثوابه مقربا): أى و ليكون سببا للقرب من نيل الثواب و أخذه؛ لأن بالحمد يستحق الثواب العظيم من جهة الله تعالى.

(و لحسن مزیده موجبا): أى و ليكون موجبا للزيادة الحسنه من مزیده .

(و نستعين به استعانه راج لفضله): و نطلب (٢) الإعانه من جهته طلب من يرجو الفضل من أجل ذلك.

(مؤمل لنفعه): فى جميع الأحوال كلها.

ص: ١٥٢٤

---

١ - ١) الآية فى (ب): وَ لِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ و هى فى سورة الحج الآية رقم ٤١، و [١] الآية التى فى (أ) هى فى سورة لقمان الآية رقم

٢٢ [٢] كما هو موضح فى النص.

٢ - ٢) فى (ب): أى و نطلب.

(واثق بدفعه): للشروع المصائب كلها.

(معترف له بالطول): الإحسان على الخلق.

(مدعن له بالعمل والقول): خاضع له ذليل من أجل ما يختص به من الاقتدار والبطش والقهر والاستيلاء، بالعبادات كلها، ما كان منها قولاً، و ما كان منها عملاً، فإنها إنما تؤدي على جهه الخضوع والإذعان، و الانقياد لحكم الله و أمره .

(و تؤمن به إيمان من رجاء موقنا): و نصّدق به تصديق من رجاء، قاطعا في رجائه له.

(و أناب إليه مؤمنا): و رجع إليه مصدقا به.

(و خنع له مدعنا): الخنوع هو: الذل و الخضوع و الإذعان أيضا، و هي أمور متقاربه المعاني، و يقال: اخنعتني إليك حاجه أى أخضعتني، قال الأعشى:

هم الخضارم إن غابوا و إن شهدوا

و لا يرون إلى جاراتهم خنعا (١)

ذلا و مهانه .

(و أخلص له موحدا): إذ لا إخلاص من دون توحيد.

(و عظّمه ممجدا): التمجيد هو: نوع من التعظيم.

ص: ١٥٢٥



(و لاذب به راغبا (١)) :أى لجا إليه فى أموره كلها، و رغب فى الشىء إذا أرادته و واظب على فعله، و هذه الصفات كلها منصوبه على الحال من الضمير قبلها و هى كالمؤكد للجملة السابقه لها، ألا تراها كيف هى محققه لما تقدمها من الجمل، كقوله: (خنغ له مدعنا) و الإذعان هو: الخنوع، و نحو قوله: (عظمه ممجدا) لأن التمجيد هو ضرب منه، كقوله تعالى:

وَ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا [البقره: ٩١] و كقولك (٢): جاء زيد يضحك (٣) متهللا وجهه، و جاء زيد يسير يخطو بقدميه، إلى غير ذلك من الأحوال التى تكون بيانا لما سبقها (٤) من الجمل .

(لم يولد سبحانه): تحتمله البطون كسائر ما حمل به فى البطون.

(فيكون فى العز مشاركا): لأنه إذا كان مولودا كان له أب، فأبوه سابق عليه باستحقاق العز قبله فيكونان على هذا شريكين فى العز، و قد تقرر بالبراهين العقلية أنه لا ثانى له فى العز فبطل أن يقال: بأنه مولود .

(و لم يلد فيكون موروثا): لأنه إذا كان له أولاد فهم يرثونه لا محاله بعد موته، لأن هذا حكم من كان له أولاد، و إذا كان تعالى دائم الوجود استحاله كونه (٥) موروثا لبطلان فئائه و عدمه.

(هالكا): يريد ميتا؛ لأن الموت هلاك لا محاله.

ص: ١٥٢٤

١- ١) فى شرح النهج: راغبا مجتهدا.

٢- ٢) فى (ب): و كقوله.

٣- ٣) فى (ب): فضحك.

٤- ٤) فى (ب): يسبقها.

٥- ٥) فى (ب): استحاله أن يكون.

(و لم يتقدمه وقت و لا- زمان) :لأن الوقت و الزمان عباره عن حركة الشمس و القمر، و هما حادثان بلا مريه، و هو تعالى لا أول لوجوده فلهذا بطل تقدمهما عليه (١).

(و لم يتعاوره زياده و لا نقصان) :يختلفان عليه، و المعاوره هي:التعاقب و الاختلاف، يقال:الليل و النهار يتعاوران أى يختلفان .

(بل) :إضراب عمّا ذكره من هذه الأحوال.

(ظهر للعقول) :تجلى لها و بان.

(بما أَرانا من علامات التدبير المتقن) :الشواهد القائمه على إحكامه، و تدبيره و إتقانه لهذه المكونات فى العالم الحيوانات كلها، و سائر النباتات و الثمرات، و غير ذلك مما يظهر فيه الإحكام و الاتساق فى عجيب تأليفه، و ظهور منفعتة فى العالم.

(و القضاء المبرم) :أبرم الأمر إذا أحكمه و أتمه، و أراد و ما (٢)أبرم من الأفضيه النازله من السماء، من الإحياء و الإماتة، و الإعطاء و المنع، و القبض و البسط، و الأمر و النهى، و القبول و الرد أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ [الأعراف: ٥٤].

(فمن شواهد خلقه) :فمن الأدله الشاهده على وجوده و توحيده جميع ما خلق و أتقن، و من أعظم ذلك:

(خلق السماوات موطدات) :مثبتات، من قولهم:وطد الأمر إذا أثبتته.

ص:١٥٢٧

١- ١) فى (ب):تقدمها.

٢- ٢) فى (ب):ما، بغير واو.

(بلا عمد): من غير عمد تقيمها على عظم انبساطها، و سعه دورها.

(قائمت): مستويات.

(بلا سند): تكون معتمده عليه في استقامتها .

(دعاهن): حيث قال تعالى: فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً [فصلت: ١١].

(فأجبن طائعات): حيث قال (١): أَتَيْنَا طَائِعِينَ [فصلت: ١١].

(مذعنات): خاضعات لأمره و حكمه.

(غير متلكئات): متثاقلات عن أمره.

(و لا مبطنات (٢)): من أبطأ في أمره إذا تأتى فيه و تأخر عن تحصيله و إيجاده .

(و لولا إقرارهنّ له بالربوبية): فيه وجهان:

أحدهما: أن يكون ذلك على جهه المجاز، فلظهور الدلاله فيهنّ على الربوبية، كأنهنّ يصرّحن بالربوبية و ينطقن بها.

و ثانيهما: أن يكون من رأهنّ أقرّ بها و نطق، و نسب الإقرار إليهنّ تجوّزا و استعاره.

(و إذعانهن (٣)): خضوعهن.

ص: ١٥٢٨

١- ١) ظنن فوقها في (ب) بقوله: ظ: قالتا.

٢- ٢) في (ب): و لا متبطنات.

٣- ٣) في شرح النهج: و إذعانهن له.

(بالطواعيه): هي: الطاعة (١) و الانقياد لأمره، كالكراهيه من الكراهه.

(لما جعلهنّ موضعا لعرشه): مكانا و مستقرا.

(و لا مسكنا لملائكته): يسكنون فيها، و يستقرون عليها للعباده.

(و لا مصعدا للكلم الطيب): التسييح و التحميد، و أنواع الذكر و التلاوه للكتاب و درسه.

(و العمل الصالح من خلقه): و بالأعمال الصالحه المقصود بها وجه الله تعالى، فلم تكن أهلا- لما ذكره من هذه الفضائل، إلا لمكان ما حصل منها من الإقرار بالتوحيد له و إذعانها بالربوبيه.

اللهم، نور قلوبنا بالإيمان بك، و ارفع درجاتنا بالاعتراف بتوحيدك .

(جعل نجومها أعلاما): دلالات ظاهره.

(يستدل بها الحيران): المتحير في طريقه عن السلوك.

(في مختلف فجاج الأقطار): حيث يختلفون في واسعات الطرق و فجاجها، و الأقطار جمع قطر و هي: جوانب الأرض و نواحيها .

(لم يمنع ضوء نورها): يكفّه و يحجبه:

(ادلهمام سجع الليل المظلم (٢)): السجع: الستر، و ادلهمّ الليل إذا أظلم، و أراد أن أنوارها لا تقدر لقلتها على كفّ ظلمه الليل، و منع أستاره عن الإظلام.

ص: ١٥٢٩

١- ١) في (ب): بالطاعة.

٢- ٢) المظلم، زياده في شرح النهج. [١]

(و لا استطاعت جلايب): واحدا جلاب، و هو: ضرب من الثياب.

(سواد الحنادس): الحندس: شدة الظلام.

(أن ترد ما شاع في السماوات من تلائؤ نور القمر): تلائؤ البرق إذا لمع، و أراد أن ظلمه الليل و سواده، لا تكفّ نور القمر الذاهب المنبسط في السماوات كلها، فحاصل كلامه أن أنوار النجوم و دراريها لا تكفّ ظلمه الليل ثم تكون غالبه لها، فإن الظلمه في الليل لا تقدر على كفّ نور القمر، بل يكون هو الغالب لها و القاهر لظلامه .

(فسبحان من لا- يخفى عليه سواد غسق داج): الغسق: الظلمه، و دجا الليل إذا اشتدت ظلمته أيضا، و غرضه أنه لا تخفى على علمه (1) خافيه في شدة ظلام الليل و غسقه.

(و لا ليل ساج): سجا الليل إذا سكن بما فيه.

(في بقاع الأرضين): أما كنها، و مواضع مستقراتها.

(المتطأطات): الطأطأ من الأرض: هو ما انهبط (2) و كان منخفضا، و طأطأ رأسه إذا خفضه، و الأرضين: جمع أرض، و قياسها أرضات؛ لأنها مؤنثه، و لكنهم جمعوها بالواو و النون عوضا عما حذف منها من التاء، كما جمعوا ما حذف لامه بالواو و النون نحو: قلون و ثبون، و فتحوا الراء في أرضون لثلا- يظن أنه جمع سلامه على التحقيق (3)، و البقاع بالقاف: جمع بقعه و هي القطعه من الأرض.

ص: ١٥٣٠

١- ١) في (ب): لا تخفى عليه خافيه.

٢- ٢) في (ب): ما انخفض.

٣- ٣) في نسخه: على التخفيف (هامش في ب).

(و لا فى يفاع السّيفع المتجاورات): اليفاع بالفاء: ما ارتفع و علا، و (١) السّفعه بالضم و بالسّين بثلاث من أسفلها: هى سواد مشرب بحمره، و يقال للحامه: سفعاء لما فى عينها من ذلك اللون، و المتجاورات: التى يتلو بعضها بعضا فى التلاصق .

(و ما يتجلجل به الرعد): الجلجله: هى صوت الرعد.

(فى أفق السماء): جانبها و نواحيها.

(و ما تلاشت عليه (٢) بروق الغمام): اشتملت عليه من السحاب المتراكم .

(و ما تسقط من ورقه): تزول عن مغزها و مستقرها.

(تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء): العصف: اشتداد هبوب الريح، و الأنواء: جمع نوء: و هو مهموز يكون عباره عن سقوط نجم من المنازل القمرية فى المغرب مع الفجر، و طلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته فى كل ثلاثه عشر يوما، و هكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنه ما خلا جبهه الأسد فإن لها فى منزلتها (٣) أربعة عشر يوما (٤)، قال أبو عبيد:

و لم يسمع فى النوء أنه سقوط إلا- فى هذا الموضع، و كانت العرب تضيف الأمطار، و الرياح، و الحر، و البرد إلى الساقط منها (٥)، و قال الأصمعى:

إلى الطالع منها فى سلطانه.

ص: ١٥٣١

١- (١) الواو، زياده فى (ب).

٢- (٢) فى (ب) و فى شرح النهج: عنه.

٣- (٣) فى (ب): فى مقر منزلتها.

٤- (٤) مختار الصحاح ص ٦٨٤، و لسان العرب ٧٣٦/٣. [١]

٥- (٥) لسان العرب ٧٣٦/٢. [٢]

(و انهطال السماء): سكبها للماء .

(و يعلم مسقط القطره): زمان سقوطها،و مكان سقوطها،و نفس سقوطها،و على أى حاله تكون،و هو بفتح القاف فى ذلك كله.

(و مقرها): مكان استقرارها من الأرض فى جبل،أو شجر،أو مدر.

(و مسح الذره و مجرّها): مكان ما تسحبه و تجرّه من أرزاقها.

(و ما يكفى البعوضه من قوتها): البعوضه: ذباب و قد مرّ تفسيره، و القوت: ما يقتاته الإنسان (1) من أنواع الرزق.

(و ما تحمل من أنثى (2) فى بطنها): من الأجنه على اختلاف أحوالها .

(و الحمد لله الكائن): تكرير للحمد،و مبالغه فى ذكره فى أول الصدر من الخطبه و وسطها و آخرها،الكائن: أى الثابت:

(قبل أن يكون كرسى،أو سماء،أو أرض،أو عرش،أو جان،أو إنس):

يعنى أن الله تعالى كائن و موجود قبل وجود هذه الأشياء كلها،و إنما خصّيها بالذكر؛لأنها هى أعظم المخلوقات و أكبرها؛لأنها كلها حادثه بعد أن لم تكن،و هو تعالى أزلى الوجود لا أول له،و لا نهايه لوجوده .

(لا يدرك بوهم): يريد أن حقيقته بعيده عن الأوهام من أن تدرّكها.

(و لا يقدر بفهم): أى و لا يطلع على حقيقه ذاته فهم من الأفهام كلها على اختلافها.

ص: ١٥٣٢

---

١- ١) ظنن فوقها فى (ب) بقوله: ظ: الحيوان. تمت.

٢- ٢) فى شرح النهج: الأنثى.

(و لا يشغله سائل) :بسؤاله و إن عظم و كثر.

(و لا ينقصه نائل) :النائل هو:النول و هو:العطاء .

(و لا يدرك (1)بعين) :بحاسه بصر.

(و لا يحدد بأين) :بجبهه من الجهات و لا مكان من الأمكنه،فيكون حاصرا له محيطا به.

(و لا- يوصف بالأزواج) :أى لا يقال:له زوج؛لأن الأزواج هى الأنواع،قال الله تعالى: سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا [يس:٣٦]و هى متجانسه،و الله تعالى لا يشبهه شىء من الأشياء فيكون زوجا لها،و قال تعالى: وَ أَتَيْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ [ق:٧].

(و لا يخلق بعلاج) :يوجد المخلوقات كلها بمعالجه (2)لها و أدوات و آلات،و إنما هو الاختراع و التكوين من غير آله.

(و لا- يدرك بالحواس) :رؤيه،و لمسا،و شما،و مذاقا،و سمعا؛لأن هذه الحواس إنما تدرك بها الأشباح الجسميه،و الأمور العرضيه،و لقد تهالك فى الحمق و أغرق فى الوقاحه من قال من الأشعريه:إن الله تعالى مدرك بهذه الحواس كلها.

(و لا يقاس بالناس) :فى شىء من أحوالهم كلها؛لأجل المبايته و المخالفه الكليه.

ص:١٥٣٣

١-١) فى شرح النهج:و لا ينظر.

٢-٢) فى (ب بعلاج):.



(الذى كَلَّمَ موسى تكليماً): يريد من غير واسطه، بل خلق الكلام، و سمعه موسى من غير واسطه أحد من الملائكه، و كانت هذه خاصه لموسى عليه السلام.

(و أراه من آياته عظيماً): نحو العصا، و فلق البحر، و اليد البيضاء و غير ذلك من المعجزات الباهره.

(بلا جوارح): الباء هذه متعلقه بقوله: و كَلَّمَ الله، بلا جوارح أى من غير آله لكلام.

سؤال؛ إذا كانت الباء متعلقه بقوله: كَلَّمَ، فكيف جاز العطف قبل تمام الموصول بذكر متعلقاته، و قد عطف بقوله: و أراه قبل التمام؟ و جوابه؛ هو أن قوله: و أراه، عطف على الصله لا- غير، و المحذور عند النحاه إنما هو العطف على الموصول قبل تمامه بذكر متعلقاته، فأما العطف على الصله فهذا جائز، كقولك: الذى مررت به و قام ضاحكا زيدا، و يكون ضاحكا حال من الضمير فى به، و إنما الممتنع الذى مررت به، و الذى جاءنى ضاحكا زيدا على أن يكون ضاحكا حال (1) من المجرور؛ لأنه عطف على الموصول قبل التمام بمتعلقاته.

(و لا أدوات): الأداة: هى الآله فى كل شىء كاليد للكتابه، و الرجل للمشى، و اللسان للكلام.

(و لا نطق): و لا لسان ينطق به.

ص: ١٥٣٤

(١- ١) فى (ب): حالا.

(و لا لهوات): جمع لهاه، و هي: المضغه المطبقه فى أقصى سقف الفم .

(بل): إضراب عمّا ذكره أولاً من أنه لا يوصف بهذه الصفات.

(إن كنت صادقاً أيها المتكلم لوصف ربك): فى وصف الله تعالى (١) و بلوغ كنه حقيقه ذاته، و غايه صفاته.

(فصف جبريل): على عظم خلقه، و شدة قوته و بطشه، و ما أعطاه الله من القوه.

(أو ميكائيل): و هو من حمله العرش، المخلوق للرحمه و الرأفه.

(و جنود الملائكه المقرّبين): من رحمه الله و رأفته، و كريم منزلته، و عظيم الزلفه عنده.

(فى حجرات القدس مرجحّين): مواضع العظمه و التقديس و الجلال، و ارجحن إذا اهتز، و أراد أنهم مهترون لما أعطاهم الله من الكرامه، و جلال العظمه لخوفه و عبادته.

(متوليه قلوبهم (٢)): متحيره عقولهم، و ذاهله أفهامهم و حلومهم:

(عن أن يحدوا أحسن الخالقين): يقفوا على كنه حده، و نهايه حقيقته، و هذا كله إفحام لمن يزعم أنه يعرف حقيقه ذات الله، و أنه مطلع عليها، و قد مرّ هذا الكلام بغير هذه العبارة، و حاصله إذا كنت يا هذا عاجزاً عن وصف بعض المخلوقات المكونه، و ذاهلاً عن تكييفها، و معرفه حقائقها، فكيف حال الخالق لها، أنت عن ذاك أبعد!

ص: ١٥٣٥

١- ١) تعالى، سقط من (أ).

٢- ٢) فى شرح النهج: عقولهم.

(و إنما يدرك بالصفات ذو (١) الهيئات): يريد و إنما تكون الطريق إلى معرفه الشيء بصفاته من كان ذا هيئه بشكل مخصوص، و لون مخصوص من الأجسام.

(و الأدوات): و من كان يختص بالآله في فعله لشيء من الأفعال، فأما من كان على خلاف هذه الحاله فلا يمكن الوصول إلى كنه حقيقته.

(و من ينقضى إذا بلغ أمد حدّه بالفناء): و من يكون زائلا إذا بلغ مقدار أجله في الحياه بالموت و الزوال، و هو الجسم .

(فلا إله إلا هو): يريد أنه إنما يستحق الإلهيه و الانفراد بالوحدانيه لمكان تميّزه عن هذه الأشخاص، و مخالفه هذه الأجسام، و لهذا جاءت الفاء داله على أن استحقاقه للإلهيه كالمسبب عمّا (٢) ذكره من اختصاصه بالصفات العاليه، فجاء بالفاء دالاً بها على ذلك.

(أضاء بنوره كل ظلام، و أظلم بظلمته كل نور): فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد هذه الأنوار، فإن الشمس و القمر إذا طلعتا أضاء بهما كل مظلم من أماكن الدنيا، و إذا غربتا ذهبت الأنوار كلها و بطلت و تلاشت، فقد أثار بهما كل ظلام عند طلوعهما، و أظلم عند غروبهما (٣) كل نور.

و ثانيهما: أن يكون ذلك على جهه التجوّز و الاستعاره في السعاده و الشقاوه، فيكون النور عباره عن سعاده الآخره و الفوز بها،

ص: ١٥٣٦

١-١) في شرح النهج: ذوو.

٢-٢) في (ب): على.

٣-٣) في (ب): بغروبهما.

و تكون الظلمه عباره عن الشقاوه، و على هذا يكون معناه أنه أسعد بنور الهدايه إلى الدين من كان مظلما بسواد الكفر بالألطف الخفيه و التوفيقات المصلحيه، و أظلم بسواد الكفر بالخذلان له من كان مضيقا بأنوار الإيمان رده و جحودا و عنادا .

(أوصيكم عباد الله بتقوى الله) : و اعلم أنه (١) إنما كرر الوصيه بالتقوى فى كثير من خطبه و مواظه لما كانت التقوى جوهرًا شريفًا، و عقدا نفيسًا، و قد أثنى الله تعالى على أهل التقوى فى غير آيه من كتابه، فمره بإعطاء الجنة، كقوله تعالى: وَ جَنَّهٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ [آل عمران: ١٣٣]، و مره بالمصاحبه و المعيه، كقوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا [النحل: ١٢٨]، و تاره قبول الهدايه، كقوله تعالى: هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ [البقره: ٢]، و مره بالتذكر، كقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا [الأعراف: ٢٠١] إلى غير ذلك من الآيات الداله على علو شأنهم، و ارتفاع قدرهم و مكانهم، و أنهم قد فازوا بالنجاح و الهدايه و الصلاح.

(الذى ألبسكم الرِّيش) : فيه وجهان:

أحدهما: أن يكون حقيقه فيما تناوله، أى أفضل اللباس و أعلاه.

و ثانيهما: أن يكون مجازًا، و أراد ما ألبسهم من الإيمان بالله و رسوله، و هدايتهم إلى ذلك، كما قال تعالى: وَ لِبَاسٍ التَّقْوَى [الأعراف: ٢٦].

(و أسبغ عليكم المعاش) : أعطاكم ما تأكلون من جميع الطيبات، كما قال تعالى: وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ [لقمان: ٢٠] أى أكملها.

ص: ١٥٣٧

(و لو أن أحدا يجد إلى البقاء سلما) : يصعد به إليه فيكون دائما خالدا في الدنيا.

(أو لدفع الموت سببا) : (١) وصله يتوصل بها إلى إزالته.

(لكان ذلك سليمان بن داود [عليه السلام] (٢)) : فإن الله تعالى أعطاه ملكا عظيما كما قال: مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي [ص: ٣٥].

و حكى أن معسكره كان مائه فرسخ في مائه فرسخ، فمنها خمسه و عشرون للجن، و خمسه و عشرون للإنس، و خمسه و عشرون للطير، و خمسه و عشرون للوحوش، و كان له ألف بيت من قوارير، فيها ثلاث مائه منكوحه و سبعمائه سريه (٣)، و علمه الله تعالى منطق الطير، و هو ما يفهم بعضه من بعض من مقاصدها و أغراضها.

و حكى أنه مرّ ببلبل في شجره يحرك رأسه و يميل ذنبه، فقال لأصحابه:

تدرون ما يقول؟ فقالوا: الله و نبيه أعلم، قال (٤): يقول: أكلت نصف تمره فعلى الدنيا العفاء، و صاحت فاخته (٥) فأخبر أنها تقول: ليت ذا الخلق لم يخلقوا، و صاح طاؤوس، فقال: يقول: كما تدين تدان، و صاح هدهد، فقال: يقول: استغفروا الله يا مذنبون (٦)، و صاح خطاف (٧)،

ص: ١٥٣٨

١- ١) في شرح النهج: [١] سيلا.

٢- ٢) زياده في شرح النهج. [٢]

٣- ٣) الكشاف ٣/٣٥٩، و [٣] السريه: الجاريه..

٤- ٤) في (ب): فقال.

٥- ٥) الفاخته: ضرب من الحمام المطوق إذا مشى توسع في مشيه و باعد بين جناحيه و إبطيه و تمايل، جمعه: فواخت. (المعجم الوسيط ٢/٦٧٤). [٤]

٦- ٦) في الكشاف: [٥] يا مذنبين.

٧- ٧) الخطاف: طائر أسود.

فقال: يقول: قدموا خيرا تجدوه، و صاحت رخمه، فقال: تقول: سبحان ربي الأعلى ملء سمائه (١) و أرضه، و صاح قمرى (٢)، فأخبر أنه يقول:

سبحان ربي الأعلى، و قالت الحدأ: كل شيء هالك إلا الله، و القطاه:

من سكت سلم، و قال الديك: اذكروا الله يا غافلون (٣)، و قال النسر:

يا ابن آدم، عش ما شئت فأحرك الموت، و قال العقاب (٤): فى البعد من الناس أنس، و قالت الضفدع: سبحان ربي القدوس، إلى غير ذلك من مراداتها و كلاماتها (٥)، و لهذا جعله من أعظم التفضلات و أكرم المنن (٦)؛ حيث قال: عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ أُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ [النمل: ١٦].

(الذى سخر له ملك الجن و الإنس): كما قال تعالى: وَ حَشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ الطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ [النمل: ١٧] فكانوا يعملون له أنواعا من الصناعات، كما قال تعالى (٧): يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَ تَمَاثِيلَ وَ جِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَ قُدُورٍ رَاسِيَاتٍ [سبأ: ١٣].

و يحكى أن الجن نسجت له بساطا من ذهب و إبريسم فرسخا فى فرسخ -يريد مقداره- و كان يوضع (٨) منبره فى وسطه و هو من ذهب، فيقعد عليه

ص: ١٥٣٩

١-١) فى (ب): سمواته.

٢-٢) القمرى: ضرب من الحمام مطوق حسن الصوت (المرجع السابق ٧٥٨/٢). [١]

٣-٣) فى الكشاف: يا غافلين.

٤-٤) العقاب: طائر من كواسر الطير قوى المخالب له منقار قصير أعقف حاد البصر، و فى المثل: أبصر من عقاب. (المرجع السابق ٦١٣/٢). [٢]

٥-٥) انظر الكشاف ٣٥٨/٣-٣٥٩. [٣]

٦-٦) فى (ب): المن.

٧-٧) تعالى، زياده فى (ب).

٨-٨) فى (ب): موضع.

و حوله ستمائه ألف كرسى من ذهب و فضه، فيقعد الأنبياء على كراسى الذهب، و يقعد العلماء على كراسى الفضة و حولهم الناس، و حول الناس الجن و الشياطين، و تظله الطير بأجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس، و ترفع ريح الصّبا البساط فتسير به يوماً مسيره شهر (١).

و يروى أنه كان يأمر الريح العاصف تحمله (٢)، و يأمر الرخاء (٣) فتسير به (٤) كما قال تعالى: **وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ غَدُوها شَهْرٌ وَ رَوَّاحُها شَهْرٌ** [سبأ: ١٢].

(مع النبوه): فإن الله اصطفاه بالإرسال، و جعله حجه على الملوك فى تواضعه لله تعالى، و خضوعه لجلاله.

(و عظيم الزلفه): الإجلال و الكرامه، كما قال تعالى: **هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** [ص: ٣٩] فهذه حاله سليمان فيما أعطاه الله تعالى .

(فلما استوفى طعمته): الطعمه بالضم كالأكله: عباره عمّا يطعم و يؤكل، و أراد فلما استكمل رزقه الذى أعطاه الله إياه.

(و استمكل مدته): أجله الذى قدره الله له.

(رمته قسىّ الفناء بنبال الموت): استعاره حسنه، فاستعار رمى القسى بنبال الموت، و عبّر به عن قبض الروح، و لو قال: فلما استكمل مدته توفاه الله على يد بعض الملائكه، كان بينهما بعد متفاوت فى الفصاحه

ص: ١٥٤٠

١-١) المصدر السابق ٣/٣٦٠. [١]

٢-٢) فى (ب): فتحمله.

٣-٣) الرخاء بالمد الريح اللينه. (مختار الصحاح ص ٢٣٩).

٤-٤) المصدر السابق ٣/٣٦٠.

و البلاغ، و إن للاستعاره لمدخلا عظيما فى علوم البلاغ، و منها قوله تعالى: وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ [الحجر: ٨٨]، و قوله تعالى: وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا [مريم: ٤]، و من بديعها قول الكميت:

خففت لهم منى الجناح مودّه

إلى كنف عطفاه أهل و مرحب (١)

و يحكى أن بعض المتعاطين (٢) أنه لما سمع بيت أبى تمام:

لا تسقنى ماء الملام فأنتى

صب قد استعذبت ماء بكائى

عتب عليه و أمر إليه بإناء و سأله أن يهب له من ماء الملام، فأمر إليه أبو تمام بجلم (٣)، و قال للرسول: يقصص له من جناح الذل ريشه (٤).

(و أصبحت الديار منه خاليه): يريد الديار التى كان فيها على الحاله و الأبّه.

(و المساكن معطله): لا ساكن بها.

(ورثها (٥) قوم آخرون): سكنوها بعدهم، و اطمأنوا إلى لذاتها بعدهم.

ص: ١٥٤١

---

١- ١) البيت هو من قصيده شهيره و كبيره، للكميت بن زيد الأسدى رحمه الله تعالى يمدح فيها أهل البيت عليهم السلام، مطلعها:

طربت و ما شوقا إلى البيض أطرب و لا لعبا منى و ذو الشيب يلعب

٢- ٢) هو مخلد بن بكار الموصلى.

٣- ٣) الجلم: المقص.

٤- ٤) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٢١٦/١. [١]

٥- ٥) فى شرح النهج: و ورثها.



(و إن لكم فى القرون السالفه): الماضيه قبلكم.

(لعبره!): موعظه و اعتبارا .

(أين العمالقه و أبناء العمالقه!): قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن أرم بن سام بن نوح (١)، تفرقوا فى البلاد، و منهم سبأ الذى حكاهم الله تعالى و ضرب بهم المثل فى التفرق، فقيل: تفرقوا أيدى سبأ، فلحق غسان بالشام، و أنمار بيثرب، و جذام بتهامه، و الأزد بعمان.

(أين الفراعنه و أبناء الفراعنه!): فرعون: هو لقب الوليد بن مصعب صاحب موسى عليه السلام ملك مصر (٢)، و قد قص الله من حديثه مع نبيه ما فيه كفايه، و مبلغ و نهايه، و كل من عتا و تكبر فهو فرعون، و الفرعنه: هو التكبر و الفساد فى الأرض بغير حق.

(أين أصحاب مدائن الرس): الرس: هى البئر، و اختلف فى أصحاب الرس، فقيل: هم قوم شعيب، كانوا يعبدون الأصنام فبعث الله إليهم شعيبا فأذوه، فانهارت بهم آبارهم، و خسف بهم فى ديارهم، و قيل:

الرس قريه باليمامه قتلوا نبيهم فأهلكهم الله و هم بقيه ثمود، و قيل: الرس بئر بأنطاكيه قتلوا فيها حبيبا النجار، و قيل: إنهم كذبوا نبيهم فرسوه فى بئر- أى حشوه إياها- فأهلكهم الله تعالى (٣)، و لهذا قال عليه السلام:

(الذين قتلوا النبيين): و قد حكاهم الله فى كتابه الكريم غير مره.

(و أطفؤوا سنن المرسلين): بالرد و التكذيب و القتل.

ص: ١٥٤٢

١- ١) انظر عن العمالقه و نسبهم شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٩٣/١٠-٩٤. [١]

٢- ٢) المصدر السابق ٩٤/١٠. [٢]

٣- ٣) انظر شرح ابن أبى الحديد ٩٤/١٠-٩٥، و [٣]الكشاف ٢٨٥/٣. [٤]

(و أحيوا سنن الجبارين!) :بعباده الأوثان و الأصنام و غير ذلك من أنواع المعاصى و الكفر بالله، و الشرك بوحدانيته .

(و أين الذين ساروا بالجيوش) :للحرب و القتال.

(و هزموا الألوف) :غلبوهم و كسروهم.

(و عسكروا العساكر) :عقدوها.

(و مدّنوا المدائن!) :عمروها و أقاموا مثل كسرى و قيصر، و تبع و حمير، و غيرهم من الملوك و الجبابرة، و العصاه و (١)الفراعنة.

ثم ذكر حال المؤمن بقوله :

(قد لبس للحكمه جنتها) :الجنته: ما يستر الإنسان و يجنته، و أراد أنه قد أعدّ لها عدتها ليحرزها.

(و اتخذها (٢)بجميع أدبها (٣)) :الاتخاذ:افتعال من الأخذ و قد فسرناه، و أراد أنه فعلها لنفسه، و أكمل ما يحتاج إليه من آدابها.

ثم فسرها بقوله:

(من الإقبال عليها) :شغل نفسه بها.

(و المعرفة بها) :أى لم يجهلها فيكون ذلك سببا فى إهمالها و اطراحها.

ص: ١٥٤٣

١- ١) الواو، زياده فى (ب).

٢- ٢) فى شرح النهج: و أخذها.

٣- ٣) فى (ب): آدابها.

(و التفرغ لها): فقلبه (١) خال عن غيرها، و قد عظم قدرها عنده .

(فهى عند نفسه ضالته التى يطلبها): كما قال عليه السلام: «الحكمه ضاله المؤمن» (٢) التى ينشدها، فكلامه هاهنا يشير به إلى كلام الرسول.

(و حاجته التى يسأل عنها): حتى كأنه لا حاجه له فى شىء سواها .

(فهو معترف): (٣) الضمير لمن وصف حاله من قبل [و هو المؤمن] (٤)، يريد أنه معترف بأحكام الدين و حقوق الله اللّازمه له.

(إذا اغترب الإسلام): يعنى إذا صار الإسلام غريبا لا تعرف أحكامه، فهو أهل لها، و مقيم لرسومها و أعلامها.

(و ضرب بعسيب ذنبه): هذا عطف على شىء محذوف تقديره: إذا اغترب الإسلام قام فيه و جدّ و اجتهد، و ضرب بعسيب الذنب فيه، و عسيب الذنب: منبته من الجلد و العظم، و جعل هذا كناية عن شدة اجتهاده فى الذبّ عن الدين؛ لأن الحيوانات ذوات الأذنان إذا لحقه الأذى من ورائه من ذباب أو غيره فإنه يدفعه بفرع الذنب، فإذا اشتد الأذى حرّك جميع الذنب من أصله.

ص: ١٥٤٤

١- ١) فى (ب): فلم يغلبه.

٢- ٢) أخرجه الإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني عليه السلام فى الاعتبار و سلوه العارفين بسنده عن أمير المؤمنين على عليه السلام من حديث لفظه: «الحكمه ضاله المؤمن، و من حيث وجدها فهو أحق بها». (انظر تخريجه فيه)، و الحديث فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٥٧١/٤ و عزاه إلى تفسير ابن كثير ٣٥/٦، و كشف الخفاء ١/٤٣٥، و الأسرار المرفوعه لعلى القارى ٢٨٤.

٣- ٣) فى شرح النهج: فهو مغترب إذا اغترب الإسلام.

٤- ٤) سقط من (ب).

(و أَلصق الأرض بجرانه): الجران:مقدم عنق البعير من مذبحه إلى منحره، و كنى بذلك عن ثباته فى الأمر، و قوته عليه و استمكانه منه .

(بقية من بقايا حجته): أى هو بقية، و البقية:هى الخيار من الشىء من بقايا حجج الله و أعلامه.

(خليفه من خلائف أنبيائه): يريد أنه يخلف الأنبياء فى بيان أحكام الله تعالى و تشييد معالم دينه.

ثم التفت إلى خطاب أصحابه على عادته فى التفنن فى أساليب الكلام و أنواعه، و هو من الاستطرادات العجيبه، فبيننا هو فى أسلوب إذ خرج إلى أسلوب آخر غير ما كان فيه، بقوله [عليه السلام] (١):

(أيها الناس، إني قد بينت (٢) لكم المواعظ): أظهرتها لكم، و أوضحتها لقلوبكم.

(التي وعظ بها الأنبياء أممهم): يشير بكلامه هذا إلى أنه مبلغ عن الأنبياء، و مؤد عن الرسول ما أودعه إليها.

(و أدت إليكم): من الحكم و المواعظ.

(ما أدت الأوصياء إلى من بعدهم): و يشير بهذا إلى تبليغه ما عهدده إليه الرسول من ذلك، و يحقق أمر الوصاه (٣) بالأمة إليه من جهة الرسول .

(و أدبتكم بسوطي): بزجرى، و مواعظي الحسنه، و آدابي النافعه.

ص: ١٥٤٥

١-١) زياده فى (ب).

٢-٢) فى (ب) و فى شرح النهج: بثت.

٣-٣) فى (ب): الوصايه.

(فلم تستقيموا): لما أمرتكم به من المصالح.

(و حدوتكم): حثتكم من قولهم: حدا البعير إذا حثه.

(بالزواج): من الوعيدات العظيمة التي تزجر من سمعها عن القبائح ووعاها.

(فلم تستوسقوا): تجتمعوا عليها بامتثالها و فعلها، مثل حالهم بحال من يحدو الإبل و يزرها في السير، و هي لا تجتمع عليه، بل تذهب يمينا و شمالا عن الطريق .

(لله أنتم!): مدح لهم و تعجب من حالهم.

(أ تتوقعون إماما بعدى (١) يظأ بكم الطريق): يريد أن العجب منكم و من أحوالكم، مالكم لا- تقبلون إلى كلامي و تسمعون أوامري و تمتثلونها فلا- تحظون بمثلي ممن يعرفكم أحكام الله تعالى، و يظهر لكم أمره، و يعرفكم طريق الهدايه إلى الجنة، و قوله: يظأ بكم الطريق، من غريب الكلام و فصيحته.

(و يرشدكم السبيل): التي أرادها (٢) الله بكم، و طلبها منكم .

(ألا إنه قد أدبر من الدنيا ما كان مقبلا): بانقضاء آثارها و امحاء رسومها، و نفاذ أيامها.

(و أقبل منها ما كان مدبرا): من الفتن و المحن و الزلازل بخروج الدجال و غيره من شروط الساعة و علاماتها .

(و أزمع الترحال): قرب الرحيل إلى الآخرة، و الكون فيها.

ص: ١٥٤٦

١-١) في شرح النهج: غيرى.

٢-٢) في (ب): أراد.

(عباد الله): خطاب لهم على الخصوص.

(أين الأختيار): الذين اختارهم الله لعبادته، و اصطفاهم لولايته .

(الذين باعوا قليلا من الدنيا لا يبقى): بحقيرها و أيامها المنقطعه.

(بكثير من الآخره لا يفنى): أيامها الدائمه و نعيمها الباقي، و أراد أنهم اعتاضوا عن هذا بهذا .

(ما ضر إخواننا): المؤاخين لنا فى الدين.

(الذين سفكت دماؤهم بصفين): أريققت، من سفك الدم إذا أراقه، يعنى فى حرب البغاه و المفتونين عن الدين.

(ألا يكونوا [اليوم] (١) أحياء): يكونون (٢) معنا.

(يسيعون الغصص): يتجرعونها شيئا بعد شىء، و الغصص بفتح الغين هو المصدر، و هو مراده هاهنا ليطابق قوله:

(و يشربون الرنق!) :الرنق بفتح النون هو المصدر، و الرنق:الكدر من الماء بالتسكين، و أراد أن ذلك كان من هواهم فيكونون معنا على حالتنا كيف كانت، و لكنهم قد أحبوا الشهاده و أكرمهم الله بها .

(قد و الله لقوا الله): بما كان من استشهادهم فى سبيله، و طلبهم ما عنده.

(فوفاهم [الله] (٣) أجورهم): على جهادهم.

(و أحلهم دار الأمن): الجنة كما قال تعالى: فى مقام أمين [الدخان: ٥١].

ص: ١٥٤٧

١-١) زياده فى (ب) و شرح النهج.

٢-٢) فى (ب): يكونوا.

٣-٣) قوله: الله زياده فى (أ).

(بعد خوفهم): فى الدنيا من أعدائهم .

(أين إخوانى الذين ركبوا الطريق): سلكوا طريق الجنة.

(و مضوا على الحق!): فى الجهاد للأعداء فى الدين و البغاه .

(أين عمار بن ياسر!): و هو الذى قال فيه رسول الله: «عمار جلده ما بين عيني و أنفى» (١)، و قال فيه: «تقتلك يا عمار الفئه الباغيه».

(و أين ابن التيهان!): و هو أبو الهيثم مالك بن التيهان، و هو أول من ضرب على يد الرسول فى بيعه العقبة (٢).

(و أين ذو الشهادتين!): و هو خزيمه بن ثابت (٣)، شهد لرسول الله فى فرس ادّعاها و لم يجد شاهدا، فلما شهد له خزيمه و هو لم يحضر القضيه، و لكنّه صدّق رسول الله فيما ادّعاها؛ لكونه معصوما لا- يدّعى ما ليس حقا، فلما كان الأمر كذلك قال رسول الله: «من شهد له خزيمه فحسبه شهادته» (٤).

ص: ١٥٤٨

١- ١) سبق تخريج الحديث، و كذلك الحديث الذى يليه.

٢- ٢) سيره ابن هشام ٥٦/٢. [١]

٣- ٣) هو خزيمه بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبه الخطمي الأنصارى الأوسى، المتوفى سنة ٣٧ هـ، أبو عماره، ذو الشهادتين، شهد بدرا و ما بعدها، كانت رايه بنى خطمه بيده يوم الفتح، و كان سيدا فيهم، و شهد مع على عليه السلام الجمل و حضر صفين، فلما قتل عمار بن ياسر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم يقول: «تقتل عمارا الفئه الباغيه» ثم سل سيفه و قاتل حتى قتل رضوان الله عليه. (لوامع الأنوار ٧٩/٣، و شرح ابن أبى الحديد ١٠٨/١٠). [٢]

٤- ٤) ذكر ابن الأثير فى أسد الغابه [٣] قال: روى عنه ابنه عماره- أى ابن خزيمه بن ثابت ذى الشهادتين- أن النبى صلى الله عليه و آله و سلّم اشترى فرسا من سواء بن قيس المحاربى، فجحده سواء، فشهد خزيمه للنبى صلى الله عليه و آله و سلّم، فقال رسول الله: «ما حملك على الشهاده و لم تكن حاضرا معنا؟» قال: صدقتك بما جئت به، و علمت أنك لا تقول إلا حقا، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم: «من شهد له خزيمه أو عليه فهو حسبه». (هامش فى شرح النهج لابن أبى الحديد ١٠٩/١٠). و [٤] الحديث بلفظ: «من شهد له خزيمه، أو شهد عليه فحسبه» فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٣٣٥/٨ و عزاه إلى المستدرک للحاكم ١٨/٢، و الكبير للطبرانى ١٠١/٤، و مجمع الزوائد ٣٢٠/٩ و عزاه أيضا إلى غيرها من المصادر.

فجعل شهادته بمنزله شاهدين، فهؤلاء كلهم من جله الصحابه و فضلائهم.

(و أين نظراؤهم): أشباههم.

(من إخوانهم): فى الدين.

(تعاقدوا [\(١\)](#) على المنيه): فأزهقت أرواحهم فى حرب البغاه و جهادهم.

(و أبرد برءوسهم إلى الفجره): حملتها البرد من موضع إلى موضع، و البريد اثنا عشر ميلا، قال الشاعر:

فدتك عراب اليوم أمى و خالتى و ناقتى النَّاجى إليك بريدها [\(٢\)](#)

يقال: قد أبرد إلى الأمير أى سارت إليه البرد، و أراد أنها حملت رؤوسهم من حيث قتلوا إلى معاويه و أصحابه .

(ثم ضرب بيده على لحيته [الشريفه الكريمه] [\(٣\)](#)): قبض بأصابعه عليها.

(فأطال البكاء): حزنا على مفارقه أولئك، و تأسفا على ذهابهم.

(ثم قال):

(أوه): و هذه الكلمه تستعمل عند الشكايه، و هى اسم من أسماء الأفعال الخبريه، و معناه [\(٤\)](#) أتوجع، قال الشاعر:

فأوه لذكراها إذا ما ذكرتها و من بعد أرض بيننا و سماء [\(٥\)](#)

ص: ١٥٤٩

---

١- ١) فى (ب) و فى شرح النهج: الذين تعاقدوا على المنيه.

٢- ٢) لسان العرب ١/١٨٩، و [١] نسبه المزرد أخى الشماخ بن ضرار يمدح عرابه الأوسى.

٣- ٣) زياده فى شرح النهج.

٤- ٤) فى (ب): معناها.

٥- ٥) لسان العرب ١/١٣٦، و [٢] شرح النهج لابن أبى الحديد ١٠/١١٠. [٣]



و فيها لغات، أوه بسكون الواو، و بقلبها ألفا فيقال: آه، و ربما شددوا الواو فقالوا: أوه، و ربما أدخلوا عليها التاء فقالوا: أو تاه، إلى غير ذلك من اللغات (١).

(على إخواني الذين تلووا القرآن): أي قرأوه.

(فاحكموه): بتدبر معانيه و تجويد أحرفه و إخراجها من مخارجها، فأما تلاوته من غير تدبر لمعانيه و لا تفكر في تأويلاته، و استنهاض الأسرار البديعه من جهته، فإنما هو دأب العجزه و الذين قعدت بهم البلاده في حضيض الفهامه.

و عن الحسن البصرى رضى الله عنه أنه قال: قد قرأ هذا القرآن عبيد و صبيان لا - علم لهم بتأويله، حفظوا حروفه، و ضيعوا حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: و الله لقد قرأت القرآن فما أسقطت منه حرفا، و قد و الله أسقطه كله، فما ترى للقرآن عليه أثر في خلق و لا عمل، و الله ما هو بحفظ حروفه و إضاعه حدوده، و الله ما هؤلاء بالحكماء و لا بالورعه، لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء.

اللهم، اجعلنا من المتدبرين لمعانيه، المنتفعين بنوره و شفائه.

(و تدبروا الفرض): تفكروا في الأمور الواجبه و الأحكام اللازمه.

(فأقاموه): على الحد الذى أوجب، و الوجه الذى فرض.

ص: ١٥٥٠

---

١ - ١) مثل قولهم: أو من كذا بلا مد بكسر الواو مع حذف الهاء و التشديد، و قد يقولون: أوه، بالمد و التشديد و فتح الألف و سكون الهاء، لتطويل الصوت بالشكايه، و ربما أدخلوا فيه الياء تاره يمدونه، و تاره لا يمدونه، فيقولون: أوياه و آوياه. (انظر شرح النهج لابن أبى الحديد ١١٠/١٠). [١]

(و أحيوا السنه): بتشيدها و إظهار معالمها، و العمل بأحكامها.

(و أماتوا البدعه): بإبطالها و إنكارها، و قتل الداعى إليها و إذهابه .

(دعوا إلى الجهاد): للبلغاه، و أهل البدع، و الأهواء.

(فأجابوا): من دعاهم إلى ذلك، و تحققوا و جوب الإجابة إليه، و علموا ذلك بما عرفهم الله و أعلمهم.

(و وثقوا بالقائد فاتبعوا (1)): يشير إلى نفسه فى أنهم و ثقوا بنفوذ بصيرته فى حرب أهل القبله، و يعرض بمن توقف عنه من الصحابه كالذين حكينا عنهم ممن تأخر عنه نحو عبد الله بن عمر و غيره ممن تخلف عنه لعارض .

(ثم نادى بأعلى صوته): تحريضا لهم على الجهاد و حثا لهم على المواظبه عليه :

(الجهاد الجهاد): أى الزموا الجهاد، و تكريره إنما يكون على جهه التأكيده، و إضمار الفعل هاهنا واجب لأجل التكرير فلا يبرز بحال.

(عباد الله!): أى يا عباد الله، من كان مقرًا بالعبوديه لله فليكن مؤتمرا بأوامره، و من أعظم أوامره الجهاد فى سبيله .

(ألا و إني معسكر): جامع للعساكر.

(فى يومى هذا، فمن أراد الرواح (2) إلى الله): بالشهاده عند خروج نفسه.

(فليخرج): معى.

ص: ١٥٥١

---

١- ١) فى شرح النهج: فاتبعوه.

٢- ٢) فى (ب): الخروج.

(قال نوف: ثم عقد للحسين بن علي): يعنى أعطاه الرايه، و أمره عليهم.

(فى عشره آلاف): و أمرهم باتباعه و الاحتكام لأمره؛ لأن عند كثره العساكر و ازدحامهم فلا بد لهم من الأمراء لينتظم الأمر، و تشتد النكايه للعدو، و تتسق أحوال الحرب و أموره .

(و لقيس بن سعد (1) فى عشره آلاف): أمير من أمرائه.

(و لأبى أيوب الأنصارى (2) [فى عشره آلاف]): (3) و هذا صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله، و هو الذى قعد فى بيته عند قدومه مهاجرا من مكه (4).

(و غيرهم على أعداد آخر، و هو يريد الرجعه إلى صفين): يريد لإنجاز الحرب بينه و بين معاويه .

(فما دارت الجمعه حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله): لعنا و بيلا، و فى الحديث: «أشقى الناس رجلا ن: أحيمر ثمود عاقر الناقه

ص: ١٥٥٢

١-١) هو قيس بن سعد بن عباد بن دلهم الخزرجى، المتوفى سنة ٦٠هـ، أبو عبد الله، صحابى، كان صاحب شرطه النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و كان من ذوى رأى و الدهاء و التقدم، و هو من أعيان فضلاء الصحابه، و من كبار شيعه أمير المؤمنين على عليه السلام، و قائل بمحبته و ولائه، و شهد معه حروبه كلها، و كان مع الحسن عليه السلام، و كان طالبى رأى مخلصا فى اعتقاده و وده. (انظر لوامع الأنوار ١٥٦/٣، و شرح ابن أبى الحديد ١١١/١٠-١١٢). [١]

٢-٢) اسمه خالد بن يزيد بن كعب بن ثعلبه الخزرجى، من بنى النجار، المتوفى سنة ٥٠هـ، شهد العقبه و بدر و سائر المشاهد، و عليه نزل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما قدم المدينه، و أقام عنده حتى بنى مسجده و مساكنه، و شهد مع الوصى عليه السلام مشاهده كلها، و لزم الجهاد حتى توفى فى قسطنطينيه، و يوم المؤاخاه آخى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بينه و بين مصعب بن عمير. (لوامع الأنوار ١٧٣/٣، و شرح النهج لابن أبى الحديد ١١٢/١٠). [٢]

٣-٣) زياده فى شرح النهج.

٤-٤) انظر سيره ابن هشام ١١٦/٢ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، [٣] منشورات دار الفكر.

و اسمه قدار، و الذي يضربك على هذه-يعنى قرينه رأسه-فبيل منها هذه»يعنى لحيته.

قال : (فتراجعت العساكر) : من حيث أرادوا، و حيث كانت بغيتهم من الجهاد.

(فكنا كالأغنام (١) فقدت رعاتها (٢) تخطفها (٣) الذئب من كل مكان) .:

ص: ١٥٥٣

---

١-١) فى شرح النهج: كأغنام.

٢-٢) فى (ب) و فى شرح النهج: راعيها.

٣-٣) فى شرح النهج: تختطفها، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

النار و حالها ) :

(الحمد لله المعروف من غير رؤيه) :يشير إلى أن (١) العلم به ليس من طريق الرؤيه و المشاهده، و إنما طريق معرفته غير ذلك، إما بالنظر و الاستدلال و التفكير في أفعاله، و الشواهد الداله على وجوده من أفعاله، و هذا عليه تعويل الأ-كث من العلماء من المتكلمين، و إما أن يكون معلوما بالضروره غير الإدراك، و هذا هو قول طائفه من نظار العلماء من أهل الكلام فإنهم جؤزوا ذلك، أعنى أن يكون العلم به ضروريا.

(و الخالق من غير منصبه) :يريد أنه فيما خلق لا يلحقه نصب و لا تعب كما يلحق غيره من سائر الفاعلين لهذه الأفعال، كما قال تعالى:

وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ [ق:٣٨] نزلت تكذيبا لليهود، و ردا عليهم، حيث زعموا أن الله تعالى خلق السموات و الأرض و ما بينهما، من يوم الأحد إلى يوم الجمعة، ثم استراح يوم السبت (٢).

(خلق الخلائق بقدرته) :أنواع المخلوقات و ضروب المكوّنات كلها

ص: ١٥٥٤

١-١ (١) قوله: أن، سقط من (أ).

٢-٢ (٢) الكشاف ٣٩٥/٤. [١]

بالقدره الإلهيه التي يستحقها و لا تكون لغيره، و لهذا أضافها إلى نفسه، تنبيها على ما قلناه.

(و استعبد الأرباب بعزته): أراد جعلهم عبيدا له، و الرب: هو المالك، أى (١) جعل كل رب و مالك عبدا له، يتصرف فيه كيف شاء؛ لا اختصاصه بالعزه و العظمه (٢) و الجلال و الكبرياء.

(و ساد العظماء بجوده): من كان عظيما فى حاله بما أعطاه من جوده و فضله، و فى هذا تنبيه على أن أحدا لا يسود غيره إلا بإفضاله و إنعامه عليه، و السيد: هو المالك المنعم، و فى بعض كلام أمير المؤمنين سنذكره من بعد: (أحسن إلى من شئت تكن أميره).

(هو الذى أسكن الدنيا خلقه): جعلها مسكنا لهم و مستقرا لأحوالهم؛ لما يريد من إنفاذ حكمته فيما كلفهم به و هو لا يمكن إلا بذلك، فلهذا عمرها و جعلها مساكن يسكنونها (٣)، و إنما أعاد الضمير و هو قوله: هو الذى؛ ليبدل ذلك على أنه هو المختص بذلك، لا يقدر عليه غيره.

(و بعث إلى الجن و الإنس رسله): يريد أنه أرسل إليهم الأنبياء.

(ليكشفوا لهم عن غطائها): الضمير للدنيا، و أراد ليعرفوهم بحالها، و زوالها، و نفاذها .

(و ليحذروهم من ضرائها): الضراء: هى الضر، و السراء: هو السرور،

ص: ١٥٥٥

١ - ١) فى (ب): الذى.

٢ - ٢) قوله: و العظمه، زياده فى (ب).

٣ - ٣) فى (ب): يسكنوها.

و أراد ليحذروهم من الميل إليها فتضرهم (١).

(و ليضربوا لهم أمثالها): كما قال تعالى في مثل الدنيا: كَمَاءٍ أُنزِلْنَا مِنْ السَّمَاءِ [يونس: ٢٤] و غير ذلك من الأمثال التي تؤذن بانقطاعها عن أيديهم، و زوالها عن أنفسهم.

(و ليصروهم عيوبها): ما فيها من الخدع لأهلها و المكر بمن ركن إليها، و الغش لمن استنصحتها، و في الحديث: «هي الغارّه لمن استنصحتها، و الخاتله (٢) لمن اطمأن إليها» (٣).

(و ليهجموا عليهم): يدخلوا، من قولهم: هجمت عليه إذا دخلت، و هجم الشتاء إذا دخل.

(بمعتبر): تذكر الاعتبار، و إنما نكره مبالغه في حاله أي بمعتبر عظيم لا يمكن وصفه و لا حده.

(من تصرّف مصاخها): جمع مصحه بكسر الميم، و في الحديث:

«الصّوم مصحه» (٤).

(و أسقامها): أي ما يعرض فيها من الصحه و السقم .

(و حلالها و حرامها): و ما يكون فيها من الحلال و الحرام، فأحوالها لا تزال متقلبه بأهلها، و منتقله بهم من حال إلى حال.

ص: ١٥٥٦

١- ١) في (ب): فيضروهم.

٢- ٢) الخاتله: الخادعه.

٣- ٣) هو جزء من حديث أخرجه الشريف السيلقي في الأربعين السيلقيه ص ٤١ رقم (٣٢) و لفظ الشاهد فيه: «هي الغاشه لمن استنصحتها، و المغويه لمن أطاعها، و الغادره لمن انقاد لها».

٤- ٤) نهايه ابن الأثير ١٢/٣. [١]

(و ما أعدّ الله (١) سبحانه للمطيعين منهم و العصاة): أى و بما أخبر، أو بما وعد الله أهل الطاعة، و أوعد أهل المعصية من الجزاء على أعمالهم.

(من جنه): جزاء على الطاعة.

(و نار): جزاء على المعصية، حتى صار هذا-أعنى العلم بالجنه و النار، و استحقاق الثواب و العقاب-ضروره من دين الأنبياء صلوات الله عليهم، فلا يمكن تصديقهم إلا بالعلم بما ذكرناه.

(و كرامه): لأولياءه و أهل محبته.

(و هوان): لأهل عداوته .

(أحمده إلى نفسه): أى أن حمدى له إنما هو بالإضافة إلى ذاته لا-غير، و كونه أهلا-له، و ذلك لأن الحمد و هو الثناء على وجهين:

أحدهما: أن يكون بالإضافة إلى نفس الذات، لكونها مختصه بالصفات الحسنى، فيكون الثناء متوجها إليها لما اختصت به من الصفات لا غير، و هذا هو مراده عليه السلام بقوله: (أحمده إلى نفسه) أى لما اختص به فى نفسه من الثناء.

و ثانيهما: أن يكون بالإضافة إلى فعل الإحسان و الابتداء بعوارف النعم و الإفضال، و على هذا يكون استحقاقه للثناء؛ لأجل ما فعله من إعطاء هذه النعم و تخويلها من عنده، فاستحقاقه للحمد و الثناء لذاته، و استحقاقه للحمد و الثناء على فعله، فلا يخلو فى استحقاق الثناء

ص: ١٥٥٧

(١- ١) قوله: الله، زياده فى (ب) و فى شرح النهج.



عن هذين الوجهين، والأول أبلغ و لهذا قصده؛ لأن استحقاقه إنما هو لمجرد الذات لا لعارض، بخلاف الثاني، فيكون المعنى أجعل غاية حمدي هي نفسه و ذاته لا غير.

(كما استحمد إلى خلقه): كما طلب الحمد من خلقه لأجل إفضاله عليهم و إنعامه، فمن إحكاماته البديعه و إتقاناته العجيبه:

(جعل لكل شيء قدرا): لا يتجاوزوه و لا يتعداه؛ حيث قال: وَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ [الرعد: ٨].

(و لكل قدر أجلا): لا يزيد عليه و لا ينقص منه، و لهذا قال: وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ [الأعراف: ٣٤].

(و لكل أجل كتابا (١)): مدون في اللوح المحفوظ، كما قال تعالى: لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ [الرعد: ٣٨].

(فالقُرآن أمر زاجر): فعل من أفعال الله تعالى، و أمر من أموره الناجزه (٢)، زاجر، إما ذا زجر لاشتماله على هذه الزواجر و القوارع الوعيدية، و إما على المبالغه بإضافه الزجر إليه؛ كأنه الذي فعله، كما قالوا: صائم نهاره، و قائم ليله.

(و صامت ناطق): يعنى أنه صامت؛ إذ لا آله له من لسان فينطق به، و هو ناطق أيضا (٣) لما فيه من الحجج البالغه و الأدله النافعه، و هو أمر أيضا

ص: ١٥٥٨

١-١) في النسختين: كتاب، بالرفع، و في شرح النهج: كتابا، بالنصب كما أثبتته.

٢-٢) هكذا في النسختين: الناجزه، و كتب في هامش النسخه (ب) بيانا لها بقوله: ن: الزاجره.

٣-٣) في (ب): و هو أيضا ناطق.

لما فيه من الحث على الطاعات، و زاجر لما فيه من المنع عن المعاصي، و هذا من الطباق الفائق، و التكافؤ اللائق، حيث ذكر النقيضين و أومىء فيه إلى الضدين جميعا.

(حجه الله على خلقه): جعله حجه عليهم بما أودعه من الشرائع و الأحكام، و الأوامر و النواهي، و الزجر و التهديد، و ضمّنه من الوعد و الوعيد، و بين فيه مراده فيما رغب و حذر .

(أخذ عليهم ميثاقه): (١) الضمير إما لله أى أخذ الله عليهم ميثاق نفسه، فيما كفهم إياه من أمر و نهى، و إما أن يكون للقرآن أى أخذ عليهم ميثاق القرآن الذى أودعه فيه، على تأديته ما اشتمل عليه، و أضاف الميثاق إلى القرآن لتعلقه به.

(و ارتهن عليهم أنفسهم): فيما كسبه و عمّا اجترحوه من السيئات، كما قال تعالى: كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ [الطور: ٢١].

(أتم نوره): حيث (٢) قال: ما فرطنا فى الكتاب من شئٍ [الأنعام: ٣٨] فهو مستكمل لجميع العلوم كلها مما يحتاج إليه المكلفون.

(و أكمل به دينه): لأن الشريعة كلها مأخوذة من كتاب الله تعالى و سنه رسوله، فهما أصلان لها، و قاعدتان من قواعدها، فلا كمال لها إلا به.

(و قبض نبيه [صلى الله عليه و آله] (٣): اختار الله له ما عنده من عظيم الزلفه، و قرب المنزله، و شرف الجوار.

ص: ١٥٥٩

---

١- ١) فى شرح النهج: أخذ عليه ميثاقهم.

٢- ٢) فى (ب): حيثما.

٣- ٣) زياده فى النهج.

(و قد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به (١)) : يريد أنه ما قبض الله نبيه إلا بعد أن أوضح لهم معالم دينهم و أكملها لهم، و لم يترك ملتبسا عليهم إلا أوضحه، و لا مبهما إلا بينه، كما قال تعالى: أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ... الآية [المائدة: ٣].

(فعظّموا منه سبحانه ما عظم من نفسه) : يريد فاعطوه ما يستحق من التعظيم لما اختص به في نفسه من الصفات الإلهية التي يستحق لمكانها التعظيم، و لمكان نعمه الواصلة إليكم من جهته .

(فإنه لم يخف عليكم (٢) شيئا من دينه) : مما أحلّ لكم أو حرّمه عليكم، و لا كتّم ذلك منكم، بل أظهره و تعبدكم به.

(و لم يترك شيئا رضىه) : من الأمور المقرّبه إليه من الطاعة.

(أو كرهه) : من الأمور المبعده عنه، و المعاصي المسخطة له.

(إلا- و جعل عليه (٣) علما باديا) : دلالة واضحة من جهة العقل أو من جهة الشرع تبدو لكل من أراده أو طلبه، و العلم هو: منار الطريق.

(و آيه (٤) محكمه) : لا اشتباه فيها، و يظهر مراده منها.

(تزجر عنه) : تمنع من فعله، إذا كان مكروها.

(أو تدعو إليه) : تحث على فعله إذا كان مرادا.

ص: ١٥٦٠

١-١) به، زياده في شرح النهج.

٢-٢) في شرح النهج: عنكم.

٣-٣) في شرح النهج: له.

٤-٤) في (ب): أو آيه.

(فرضاه فيما بقى واحد، و سخطه فيما بقى واحد): يريد أنه و إن بقى شىء لم يذكر فى القرآن، و هو يرضى الله فرضاه به هو رضاه بما ذكره من غير تفرقه بينهما، و هكذا القول فيما سخطه مما لم يذكره فيه، فإن سخطه به مثل سخطه عمّا ذكره أيضا.

سؤال؛ أليس قد قال تعالى: ما فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ [الأنعام: ٣٨] فكيف قلتم هاهنا: إن هناك مرضيا و مسخوطا من الأفعال لم يذكره فى القرآن، و حكمه مثل حكم ما ذكره فى الرضا و السخط؟ و جوابه؛ هو أن القرآن و إن لم يكن دالّا عليه بظاهرة و صريحه؛ فإنه دالّ عليه بمعناه و استنباطه منه، و لهذا فإن الحوادث لا تزال غصه طريه على وجه الدهر، و كل واحد من المجتهدين، و العلماء الماهرين فى النظر يأخذونها من رموزه و إشارات، فهو و إن لم يتضمنها بظاهرة فقد اشتمل عليها بمعناه (١)، فقد ظهر بما لخصنا مصداق قوله تعالى: ما فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ [الأنعام: ٣٨].

(و اعلموا أنه لن يرضى عنكم بشىء سخطه على من كان (٢) قبلكم، و لن يسخط عليكم بشىء رضيه على من قبلكم (٣)): يريد أن ما كان مرضيا من غيركم من الأعمال، فهو مرضى منكم، و ما كان مسخوطا من الأعمال من غيركم، فهو مسخوط منكم، و هذا كله محمول على وجهين:

أحدهما: أن يريد من الاعتقادات الدينيه من التوحيد، و الوعد

ص: ١٥٦١

١- ١) فى (ب): معناه.

٢- ٢) كان، زياده فى شرح النهج.

٣- ٣) فى شرح النهج: [١] رضيه ممن كان قبلكم، و بعده فيه: (و إنما تسيرون فى أثر بين، و تتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم) .:

و الوعيد، و الزجر و أحكام الآخرة، فهذه الأمور كلها مأخوذة عليكم الاعتقاد لها و التصديق بها، كما أخذت على من (١) غيركم من الأمم الماضية، فإن الكل منكم و منهم فيها على سواء من غير مخالفه فيها.

و ثانيهما (٢): أن يريد من ذلك من الأمور الشرعيه ما لا تختلف فيه المصالح نحو القصاص، و تحريم المسكر، و أخذ الأموال و استحلال الفروج، فإن هذه الأمور كلها ثابتة باقتراحات الشرع، و تحكّماته، و لا يخلو شرع عن ذلك لما فيها من مراعاة مصالح الخلق، و انتظام أمورهم كلها .

(قد كفاكم مؤونه دنياكم): بتكفله بأرزاقكم، و أعطاكموها عفوا من فضله.

(و حثكم على الشكر): لما أنعم به عليكم من هذه النعم.

(و افترض على (٣) ألسنتكم الذكر): فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد الحمد و الثناء، فيستحق بالنعمة الشكر و الحمد و الثناء.

و ثانيهما: أن يريد بذلك ما افترض من هذه الأذكار الشرعيه، الصلوات و أنواع العبادات كلها .

(و أوصاكم بالتقوى): أمركم بها غير مره في كتابه، كما قال تعالى:

وَ اتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ [البقره: ١٩٧].

ص: ١٥٦٢

١-١) من، سقط من (ب).

٢-٢) في (أ): و ثانيها.

٣-٣) في شرح النهج: من.

(و جعلها منتهى رضاه): غايه مطلوبه و قصاراه، فلا مطلوب بعدها له، و هو أن يطاع فلا يعصى، و يشكر فلا يكفر.

(و حاجته من خلقه): ذكر الحاجه هاهنا (1) مجاز و استعاره، و ليس الغرض حقيقه الحاجه، فإن الله تعالى غنى عن العالمين، و إنما الغرض أنها هي المطلوب من غير زياده .

(فاتقوا الله الذى أنتم بعينه): فلا يخفى عليه من أموركم خافيه، من طاعه و لا معصيه.

(و نواصيكم بيده): يصرفها كيف شاء، كما قال تعالى: ما مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا [هود: ٥٦].

(و تقلبكم فى قبضته): تصرفكم فى جميع أحوالكم و أموركم، و هو محتكم عليكم كما يحتكم الإنسان على ما فى قبضه يده، و اضعا عليه أنامله .

(إن أسررتم): شيئاً من أعمالكم.

(علمه): أثبته و كتبه.

(و إن أعلنتم): أظهرتموها، دونته الحفظه.

(كتبه (٢)): أمر الحفظه بوضعها فى الكتب، و الصكوك و السجلات، حفظاً لها عن الإهمال و الضياع.

(قد و كل بذلك): الإشارة إلى الكتب.

ص: ١٥٦٣

١- ١) فى (ب): هنا.

٢- ٢) فى (أ): كتبه، و ما أثبته من (ب) و من شرح النهج.

(حفظه كراما): ملائكة مكرمون عنده، متحفظين على كل صغيره و كبيره، لا يعترتهم سهو (1) في ذلك و لا غفله.

(لا يسقطون حقا): أى لا يهملون شيئا مما قد تحققوا فعله.

(و لا يثبتون باطلا): أى لا يكتبون ما لم يكن، أو لا يجعلون مكان السيئه حسنه، و لا مكان الحسنه سيئه .

(و اعلموا أن من يتق الله): يراقبه فى جميع أحواله، بالخوف منه.

(يجعل له مخرجا من الفتن): بالألطف الخفيه.

(و نورا من الظلم): يريد من ظلم الجهل و العمى، و المحارات العظيمه .

(و يخلصه فيما (2) اشتتهت نفسه): من الملاذ العظيمه، و التحف النفيسه فى الجنه، كما قال تعالى: وَ فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَ تَلذُّ الْأَعْيُنُ [الزخرف: ٧١].

(و ينزله منزل (3) الكرامه): بما يحصل له من الإجلال و التبجيل، كما قال تعالى: وَ الْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ [الرعد: ٢٣-٢٤] يشير بذلك إلى ما يحصل لهم من الإعظام.

(عنده): يشير به إلى ما يحصل لهم من الكرامه منه.

(فى دار اصطنعها لنفسه): أى لمن يختصه و يكون ذا مكانه عنده،

ص: ١٥٦٤

١-١) فى (ب): لا يعترتهم فى ذلك سهو و لا غفله.

٢-٢) فى (أ): ما.

٣-٣) فى (ب): منزله.

كأنه فعله (١) من أجل نفسه؛ لأن كلما يفعله الإنسان لنفسه فهو في غايه الرصانه، و القوه و النصيحه .

(ظلمها عرشه) : تختص من الشرف و الكرامه بأن صار العرش -و هو أشرف المخلوقات- سقفا لها يظل من فيها.

(و نورها بهجته) : البهجه هاهنا هي: الشرف و الكرامه، و الحسن و النضاره، قال الله تعالى: حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ [النمل: ٦٠]، و مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ [الحج: ٥].

(و زوارها ملائكته) : يردون عليهم بالكرامه، و المسره من جهه الله تعالى.

(و رفقاؤها رسله) : الرفيق هو: المرافق، يشير إلى قوله تعالى: مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصُّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسَنَ أَوْلَادِكَ رَفِيقًا [النساء: ٦٩].

(فبادروا المعاد) : بالأعمال الصالحه، و أراد الانقلاب إلى الآخره، و العوده إليها.

(و سابقوا الآجال) : حذرا أن تحول بينكم و بين الأعمال .

(فإن الناس يوشك أن ينقطع بهم الأمل) : وشك الأمر بالضم يوشك بالضم أيضا، وشكا و وشكا بفتح الواو و ضمها، و وشكان بضم الواو، و وشكان بفتحها إذا أسرع، و العامه تقول: وشك الأمر بضم الشين

ص: ١٥٦٥

(١ - ١) في (ب): كأنه قد فعله.



يوشك بفتحها و هي لغه رديئه، و أوشك فلان بفتح الشين يوشك بكسرهما إذا أسرع في السير، قال جرير:

إذا جهل الشقى و لم يقدر

ببعض الأمر أوشك أن يصابا (١)

و أراد هاهنا أن الناس إذا عولوا على الآمال انقطعوا دون بلوغها، و قرب ذلك لا محاله.

(و يرهقهم الأجل): يعجلهم عنها فلا يبلغوها.

(و يسد عنهم باب التوبه): بحصول أشراف الساعه، فتبطل التوبه لمكان الإلجاء .

(فقد أصبحتم): فى مهله و زمان واسع للأعمال الصالحه.

(فى مثل ما سأل إليه الرجعه من كان قبلكم): حيث قالوا: يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَ لَا نُكذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَ نَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [الأنعام: ٢٧].

(و أنتم بنو سبيل): رجال تعبرون طريقا.

(على سفر): مسافرون ارتحالهم قريب سرعى الانتقال.

(من دار): يريد الدنيا.

(ليست بداركم): الدار التى خلقتكم من أجلها، أو الدار التى هى دار إقامتكم.

ص: ١٥٦٦

قد (١)أوذنتم منها بالارتحال): حيث دلّ الشرع على أن كل حي فهو ميت لا محاله.

(و أمرتم فيها بالزاد): أى أمرتم بأخذ الزاد،و إعداد العده للآخره فيها،بما يكون من التقوى و أفعال الخير التى هى الزاد .

(و اعلموا أنه ليس لهذا الجلد الرقيق): الضمير للشأن،و الرقيق هو:الضعيف.

(صبر على النار): لضعفه و هونه.

(فارحموا نفوسكم): بالإزاحه عنها،و البعد منها.

(فإنكم قد جزّبتموها فى مصائب الدنيا): القليله الحقيه .

(و رأيتم جزع أحدكم من الشوكه): حزنه عند إصابه الشوكه له، و قلقه (٢)و فشله عنها.

(تصيبه): تقع فيه.

(و العثره تدميه): و إذا عثر فعن قريب خروج دمه.

(و الرمضاء تحرقه): أى الحجاره المحماه تؤلمه بالإحراق،فهذه الأمور كلها حقيه الألم بالإضافه إلى آلام الآخره و مصائبها.

(فكيف إذا كان بين طابقين): الطابق:المتصل،و أراد بين المتصلين، أو يريد بالطابق الطبق أى أنه يكون بين طابقين:

ص:١٥٦٧

١-١) فى (ب):فقد،و فى شرح النهج:و قد.

٢-٢) أى و اضطرابه،فى (ب):و قلقه،أى و انزعاجه.

(من نار): لا ينفك عنهما (١).

(ضجيع حجر): مضاجع لها.

(و قرين شيطان): مقارن له، والمعنى أنه يحصل بين طبقتين من أطباق النيران، و انتصاب ضجيع و قرين على الحال أى مضاجعا و مقارنا، أى و مع كونه حاصلًا بين الطبقتين فهو لا ينفك عن مقارنه الشياطين، و مضاجعه الأحجار، عذاب مع عذاب، و استيثاق بعد استيثاق.

اللهم، أجزنا من عذابك يا خير مستجار به .

(أ علمتم أن مالكا): خازن النار.

(إذا غضب على النار): زجرها و كفها.

(حطم بعضها بعضا لغضبه): يريد تراجع بعضها على بعض فرقا (٢) منه، و خوفا من شدة غضبه .

(و إذا زجرها): حثها (٣) فى الإحراق.

(توثبت بين أبوابها): تدافعت مسرعه من أبوابها.

(جزعا من زجرته): إشفاقا من ذلك، و خوفا منه .

(أيها اليفن): الشيخ.

(الكبير): السن، و (٤) المتقادم عمره.

ص: ١٥٦٨

١-١ (ب): عنها.

٢-٢ الفرق: الخوف.

٣-٣ (ب): حسها.

٤-٤ (أ): أو.

(الذى قد لهزه القتير): خالطه الشيب.

(كيف أنت): على أى حال تكون:

(إذا التحمت): تمكنت، من قولهم: ألحمته السيف إذا مكنته من جسمه ليناله.

(أطواق النار): جمع طاق، وهو: ما تعطف (1) من اللهب، و الطاق أيضا: ما يعطف من الأبنيه، وهو فارسى معرب.

(بعظام الأعناق): و اتصلت بها اتصالا كليا.

(و نشبت الجوامع): جمع جامعه و هى: الغل، سميت بذلك؛ لأنها تجمع اليدين إلى العنق.

(حتى أكلت لحوم السواعد!): من شدتها و حرارتها .

(فالله الله): اتقوا الله.

(معشر العباد!): جميع الخلائق.

(و أنتم سالمون فى الصحة): عن جميع العاهات فى عافيه من أبدانكم، و بقاء من أعماركم.

(قبل السقم): المرض، و سائر العاهات.

(و فى الفسحه قبل الضيق): أى و أنتم منفسحون فى أموركم قبل الضيق، إما فى القبر، و إما فى ضيق خروج الأنفس.

ص: ١٥٦٩

١ - ١) فى (ب): ما ينعطف.

(فأسعوا في فكاك رقابكم): عن الوثاق في ريق الخطايا.

(من قبل أن تغلق رهائنها): الرهائن جمع رهينه، وإغلاق الرهن:

استحقاق المرتهن له بما فيه من الدين .

(أسهروا عيونكم): في عبادة الله تعالى، وطول التضرع إليه في الليل.

(و أضمروا بطونكم): في الصيام لوجه الله تعالى، و ابتغاء مرضاته.

(و استعملوا أقدامكم): في طاعه الله تعالى، كالجهاد و الحج، و الخطا إلى المساجد، و في الحديث: «من مات و لم يغز و لم يحدث نفسه بالغزو، مات على شعبة من شعبه من شعب النفاق» (١)، و في الحديث: «الحجّ هو جهاد الضعفاء» (٢) و في الحديث أيضا: «بشّر (٣) المشائين إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة» (٤).

ص: ١٥٧٠

١- ١) رواه الإمام الموفق بالله عليه السلام في الاعتبار و سلوه العارفين ص ٥٣٨ بلفظ: «من مات و لم يغز و لم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق»، قال المحقق في تخريجه: أخرجه أبو داود رقم (٢٥٠٢)، و النسائي ٨/٦، و الحاكم في المستدرک ٧٩/٢ [١] رقم (٢٤١٨)، (٢٤١٩)، و أحمد ٣٧٤/٢، ثم ساق عددا آخر من مصادره انظرها فيه.

٢- ٢) أخرج قريبا منه الإمام أبو طالب عليه السلام في أماليه ص ٣٩٣ بسنده عن أم سلمه بلفظ: «الحج جهاد كل ضعيف» و هو بلفظ: «جهاد الضعفاء الحج» في موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٥٠٣/٤ و عزاه إلى إتحاف الساده المتقين، ١٦٨/٨، ١٥٢/٩، و [٢] الدر المنثور ٢٣٤/٦، و [٣] كشف الخفاء ٣٥/١.

٣- ٣) في (ب): ييشروا.

٤- ٤) أخرج الإمام أبو طالب عليه السلام في أماليه ص ٣٥٧ عن ثابت برقم (٤٠١) بلفظ: «بشّر المشائين في الظلم إلى المساجد...» إلخ. و برقم (٣٩٧) عن أبي سعيد الخدرى بلفظ: «بشّر المشائين إلى المساجد في الظلم بنور تام يوم القيامة»، و الحديث في موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٢٥٨/٤ و عزاه إلى مجمع الزوائد للهيثمى ٣٠/٢، و تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٥١/٢، و المعجم الكبير للطبرانى ٣٥٨/١٢.

(و أنفقوا أموالكم) :فى سبيل الله،و إبتغاء وجهه الكريم .

(و خذوا من أجسادكم) :بإتعاها لله.

(تجودوا بها على أنفسكم) :فى إحراز الجنة،و طلب رضوان الله تعالى (١)فى ذلك.

(و لا تبخلوا بها عنها) :و لا تضنوا (٢)بالأموال عن النفوس .

(فقد قال الله تعالى: إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَ يُبَيِّتْ أَقْدَامَكُمْ ) :[محمد:٧]، (و قال: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ) :[الحديد :١١] (فلم يستنصركم من ذلّ) ::فيكون محتاجا إلى نصرتكم له.

(و لم يستقرضكم من قلّ) :فيكون مفتقرا إلى أموالكم،و يدل على ذلك هو أنه:

(استنصركم و له جنود السموات و الأرض) :و من هذه حالة فليس مستنصرا بأحد.

(و هو العزيز) :فى ذاته.

(و الحكيم) :فى أفعاله فلا يحتاج إلى ناصر ينصره،و إلى من يعلمه أحكام أفعاله.

(و استقرضكم و له خزائن السموات و الأرض) :و من هذه حالة فليس مستقرضا من أحد.

ص:١٥٧١

---

١-١) قوله:تعالى زياده فى(ب).

٢-٢) من الضننه بالكسر و هى البخل.

(و هو الغنى): عن كل ما يفتقر إليه الخلائق.

(الحميد): المستحق للحمد من جهة الخلق، على ما أنعم عليهم من النعم العظيمه .

(و إنما أراد أن يبلوكم): يختبركم، و يمتحن أحوالكم.

(أيكم أحسن عملا): أيكم يكون عمله مطابقا لأمره، موافقا لإرادته .

(فبادروا بأعمالكم): أراد إما أسرعوا فيها، وإما عاجلوا بها الموت، قبل أن يحول بينكم و بينها.

(تكونوا مع جيران الله في داره): أهل الصلاح و التقوى في الجنة التي هي داره، خلقها لأوليائه و أهل طاعته .

(رافق بهم رسله): جعلهم مرافقين لهم في الجنة.

(و أزارهم ملائكته): جعل الملائكة يزورونهم (١)، و يختلفون عليهم غدوا و عشيا.

(و أكرم أسماعهم): شرفها، و عظم أمرها و صانها.

(أن تسمع حسيس نار أبدا): الحس (٢) هو: الصوت الخفى، قال الله تعالى: لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا [الأنبياء: ١٠٢]، و الأبد هو: استغراق الوقت، يقال: ما رأيته أبدا .

(و صان أجسادهم أن تلقى لغوبا و نصبا): اللغوب هو: الإعياء،

ص: ١٥٧٢

١- ١) في (ب): تزورهم.

٢- ٢) في (ب): الحسيس.

و النَّصَبُ هُوَ: التَّعَبُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَ لَا تَعْرَى وَ أَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَ لَا تَضْحَى [طه: ١١٨-١١٩].

( ذَلِكُمْ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ [الحديد: ٢١] أقول ما تسمعون) : من مواعظي هذه، التي أكررها على آذانكم، و أرددتها (١) على أذهانكم.

(و الله المستعان) : المسئول أن يكون و كيلا:

(على نفسى و أنفسكم) : فى الهدايه و الإعانه على مخالفتها، و ردها إلى الحق.

(و هو حسبنا و نعم الوكيل) .:

ص: ١٥٧٣

---

١- ١) فى (ب): و أوردتها.



## (١٧٤) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها المتقين،

٣٩٧٦٨ و يصف أحوالهم):

(روى أن صاحباً له (١) يقال له: همام (٢)، و كان رجلاً عابداً (٣)، فقال له: يا أمير المؤمنين صف لى المتقين حتى كأنى أنظر إليهم، فتناقل عن جوابه، ثم قال:

يا همام، اتق الله و أحسن ف إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ) [النحل: ١٢٨] و أراد أن فى هذه الآية كفايه له على جهه الجملة، و غرضه هو أن الله تعالى كائن باللفظ و الإعانه، و التوفيقات المصلحيه مع من كان متقياً لله فى جميع أحواله محسناً، فهاتان الخصلتان هما أعظم خصال التقوى: الخوف، و الإحسان.

(فلم يقنع همام بذلك القول): لما فيه من الإجمال.

(حتى عزم عليه): جدّ فى التعويل.

ص: ١٥٧٤

١-١) فى شرح النهج: [١] صاحباً لأمير المؤمنين عليه السلام.

٢-٢) هو همام بن شريح بن يزيد بن مره بن عمرو بن جابر بن يحيى، ينتهى نسبه إلى سعد العشيره، كان من شيعه أمير المؤمنين عليه السلام و أوليائه، و كان ناسكاً عابداً. (شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٠/١٣٤). [٢]

٣-٣) فى (ب): و كان رجلاً عابداً مجتهداً.

فقال عليه السلام قولاً: (فحمد الله تعالى، و أثنى عليه، و صلى على الرسول عليه السلام (1) ثم قال ) :

(أما بعد؛ فإن الله سبحانه خلق الخلق) :أوجدهم من العدم.

(حين خلقهم) :فى الوقت الذى أوجدهم فيه باقتضاء المصلحه، و توجه الحكمة.

(غنيا عن طاعتهم) :إذ لا تلحقه مضره بفقدها.

(آمنا من معصيتهم) :إذ لا يلحقه خوف بوجودها.

ثم علل ذلك بقوله:

(لأنه لا تضره معصيه من عصاه) :لا يناله ضرر بهذه المعصيه، و إن كانت مخالفه لأمره.

(و لا تنفعه طاعه من أطاعه) :و لا يلحقه بهذه الطاعه نفع مع موافقتها لأمره.

(فقسم بينهم معاشهم) :على ما تقتضيه الحكمة، و تشير إليه المصلحه من الإكثار و التقليل، و الاقتصاد و التقدير.

(و وضعهم فى (2) الدنيا مواضعهم) :بعضهم فى مراتب عاليه، و بعضهم فى الأسافل الدانيه، و بعضهم فى الطبقة الوسطى .

(فالمتقون فيها) :يريد الدنيا.

ص: ١٥٧٥

١- ١) فى (ب): صلى الله عليه و آله و سلم.

٢- ٢) فى شرح النهج: من.

(هم أهل الفضائل): الدرجات العاليه، و الخصال النفيسه.

(منطقهم الصواب): أى لا ينطقون بشيء من الأقوال إلا بما هو صائب، مطابق لرضوان الله تعالى.

(و ملبسهم الاقتصاد): أى لا يلبسون اللباس الفاخر فيكون ذلك خيلاء، و لا يلبسون اللباس الدانى فيكون ذلك إراءه للزهد، و فى الحديث: «إياكم و لباس الشهرتين» يريد النهايه فى العلو و النهايه فى الدنو.

(و مشيهم التواضع): أى لا يمشون إلا و هم متواضعون لله تعالى، من غير خيلاء و لا تكبر فى سيرهم .

(غضوا أبصارهم): نقصوها.

(عَمَّا حَزَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم): فلا يضعون أبصارهم إلا حيث أباح الله تعالى، من الدنيا فى زوجه أو ملك يمين، و يجوز أن يكون جعل هذا كناية عن أنهم لا يتناولون شيئاً من الدنيا لا يحل لهم تناوله.

(و وقفوا أسمعهم على العلم النافع لهم (١)): فما كأنهم يسمعون سواه، و لا يرون الإصغاء إلى خلافه، و العلم النافع ما أريد به وجه الله تعالى، و علم الطريق إلى الآخرة .

(بدلت أنفسهم فى البلاء كالذى بدلت فى الرخاء (٢)): يريد أنهم مستقرون على حاله فى تقوى الله تعالى و خوفه، لا تختلف أحوالهم فى ذلك،

ص: ١٥٧٦

١- ١) قوله: لهم، سقط من (ب).

٢- ٢) العبارة فى شرح النهج: نزلت أنفسهم منهم فى البلاء كالذى نزلت فى الرخاء، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

لا فى الشده و لا فى الرخاء، فالذى تعطىهم أنفسهم و تبدله لهم من خوف الله تعالى و تقواه على سواء، فى الشده و الرخاء.

(و لو لا الأجل الذى كتب الله لهم) :قدّره و كتبه فى اللوح لمحفوظ فلا يزداد عليه و لا ينقص منه.

(لم تستقر أرواحهم فى أجسادهم طرفه عين) :بل ترهق متعجّله، و طرفه العين:إطباق أحد الجفنين على الآخر.

(شوقا إلى الثواب) :إلى ما أعد الله لهم من الثواب.

(و خوفا من العقاب) :إشفاقا مما أعد الله من العقوبه لأهل المعصيه .

(عظم الخالق فى أعينهم (١)) :لما يتحققون من جلاله، و كنه كبريائه.

(فصغر ما دونه) :فاستحقروا ما دونه من مخلوقاته،بالإضافه إليه.

(فى أعينهم) :أى لا يرون لغير الله قدرا فى أبصارهم.

(فهم و الجنه كمن قد رآها) :الجنه فى إعرابها و جهان:

[أحدهما] (٢):أن تكون مرفوعه عطفا على قوله:هم، كما تقول:

أنت و زيد كرجلين اصطحبا زمانا طويلا.

و ثانيهما:أن تكون منصوبه على المفعول معه أى هم مع الجنه، كما تقول:كيف أنت و قصعه من ثريد،و المعنى أنهم بمنزله من شاهد الجنه و رآها بعينه.

ص:١٥٧٧

---

١-١) فى شرح النهج:أنفسهم.

٢-٢) سقط من (أ).

(فهم فيها منعمون (1)): أى كأنهم قد دخلوها، و التذوا بملاذها.

(و هم و النار كمن قد رآها): ما ذكرناه فى واو الجنة فهو حاصل فى واو النار هاهنا من غير تفرقه بينهما.

(فهم فيها معذبون): خوفا منها و إشفاقا من الوقوع فيها، و أراد أنهم فى غايه الشوق إلى الجنة، و فى غايه الحذر من النار .

(قلوبهم محزون): لا يفارقها الحزن ساعه واحده.

(و شرورهم مأمونه): أى أن أحدا لا يخافهم فهو آمن من جهتهم لا يتقى شرهم.

(و أجسادهم نحيفه): إما جوعى و هزالى (2)، و إما خوفا و إشفاقا، أو غما و حزنا، فكل (3) هذه الأشياء تنقص الجسم و تهزله.

(و حاجتهم (4) خفيفه): فى جميع أحوالهم، فى طعامهم و مأكلمهم و ملبسهم، و فى الحديث: «المؤمن خفيف المؤمنه» (5).

(و أنفسهم عفيفه): عن جميع شهوات الدنيا، و لذاتها .

(صبروا أياما قليله (6)): فى الدنيا فإنها قليله؛ لانقطاعها و نفاذها و زوالها.

ص: ١٥٧٨

١- ١) فى نسخه: منتعمون (هامش فى ب).

٢- ٢) فى (ب): و إما هزالى.

٣- ٣) فى (ب): و كل.

٤- ٤) فى شرح النهج: و حاجاتهم.

٥- ٥) الحديث بلفظ: «المؤمن يسير المؤمنه» فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٦٥٢/٨ و عزاه إلى حليه الأولياء ٤٦/٨، و

[١] كشف الخفاء ٤٠٧/٢، و غيرها من المصادر انظرها هناك.

٦- ٦) فى شرح النهج و فى نسخه: قصيره.

(أعقبتهم راحه طويله): عيش الآخره، و نعيمها، و إنما كانت طويله لأنه لا غايه لها، و لا انقطاع لعيشها.

(تجاره مريحه): التجاره فى إعرابها و جهان:

فالرفع (١) على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره تجارتهم تجاره، و النصب على المصدريه أى اتجروا تجاره، و المريحه ذات الربح.

(يسرها لهم ربهم): بالألطف الخفيه، ففعلوها، و اطمأنت إليها نفوسهم.

(أرادتهم الدنيا): أقبلت إليهم، و جاءتهم من كل مكان (و لم (٢) يريدوها): يطمأنوا إليها، و يطمعوا فى حطامها، و اكتساب لذاتها المنقطعه.

(و أسرتهم): بالتزين فى أعينهم، و التحلى بأطماعها لهم.

(فقدوا نفوسهم (٣) منها): بتركها و الإعراض عنها، فسمى التزين أسرا لأنه شبيه به (٤) و سمي الإعراض عنها فداء؛ لأن به يقع الخلاص عنها .

(أما الليل فصافون أقدامهم): يريد و هم مختصون بالوظائف و العبادات العظيمه، فعادتهم بالليل هو: صف الأقدام للصلوات.

(تالين لأجزاء القرآن): يقرأون (٥) القرآن فى صلواتهم.

ص: ١٥٧٩

١-١) فى (ب): بالرفع.

٢-٢) فى شرح النهج و فى نسخه: فلم.

٣-٣) فى (ب) و فى شرح النهج: أنفسهم.

٤-٤) فى (أ): لأنه يسببه.

٥-٥) فى (ب): أى يقرءون.

(يرتلونها ترتيلاً): أى لا يهدونه هذا، ولا يسردونه سرداً، وإنما يكون ذلك على إرواد و تؤده بتبيين الحروف، وإشباع الحركات.

و سئلت عائشه عن قرآه الرسول؟فقالت: لا يسرد سردكم هذا (١)، لو أراد السامع أن يعدّ حروفه لعدّها.

(يخزنون به نفوسهم (٢)): يستجلبون الأحزان لما يرون من اشماله على الوعيدات العظيمة، أو يعرضون أنفسهم عليه فيخزنون لما يرون من مخالفه أحوالهم، و صفاتهم له.

(و يستثيرون به دواء دائهم): استثار رأيه إذا طلبه و أوجده، و أراد أنهم يطلبون دواء دائهم و هى الذنوب من جهته بالفرع إلى الله تعالى، و اللجأ إليه و الاستغفار، أو أنهم يطلبون دواء قسوه قلوبهم من جهته لما فيه من الوعظ، و الأمثال، و الأخبار عن الأمم الماضيه، و القرون الخاليه .

(فإذا مروا بآيه): فهم فى أثناء قرآءتهم له، إذا مروا بآيه.

(فيها تشويق): وعد من الله تعالى لأهل الطاعة.

(ركنوا إليها): اطمأنت إليها نفوسهم ثقه بوعد الله، و صدق كلامه.

(و تطلعت نفوسهم): أشرفت عليها بالرغبه، و الإقبال.

ص: ١٥٨٠

---

١- ١) أخرجه من حديث لعائشه الترمذى فى سننه فى كتاب المناقب برقم (٣٥٧٢) و تمامه: «و لكنه كان يتكلم بكلام نبيه فصل بحفظه من جلس إليه» و قال: حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث الزهرى، و قد رواه يونس بن يزيد عن الزهرى، و أخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده فى كتاب باقى مسند الأنصار برقم (٢٥٠١٢) عن عروه، عن عائشه.

٢- ٢) فى (ب) و فى شرح النهج: أنفسهم.

(إليها شوقاً): محبه لها و اشتياقا إلى ما تضمنته من ذلك.

(و ظنوا أنها نصب أعينهم): مبالغه فى حالهم أى يكاد يخيل إليهم أن الجنه نصب أعينهم، أو ما اشتملت عليه الآية من الوعد كذلك، فلأجل هذا يغلب على ظنونهم ذلك.

(و إذا مروا بآيه فيها تخويف): وعيد من جهه الله، يخافه من سمعه، و علم صدقه.

(أصغوا إليها): الإصغاء من السمع بمنزله التحديق فى بصر العين.

(مسامع قلوبهم): فوعتها و تحققتها.

(و ظنوا): لمكان خوفهم العظيم، و إشفاقهم الشديد.

(أن زفير جهنم): فورانها و شده غليها.

(و شهيقها): الشهيق: علو الصوت و ارتفاعه، و الزفير هو: إخراج النفس، و الشهيق هو: ترديده.

(فى أصول آذانهم): فى مستقرها .

(فهم حانون على أوساطهم): يشير إلى حاله الركوع.

(مفترشون لجباههم، و أكفهم، و ركبهم): يشير بذلك إلى حاله السجود.



(و أطراف أقدامهم): لما ورد عن الرسول [صلى الله عليه و آله و سلم] (١) أنه قال: «أمرت أن أسجد على سبعة أعضاء: اليدين، و الرجلان، و الركبتان، و الوجه» (٢).

(يطلبون إلى الله في فكاك رقابهم): لما كان يطلبون في معنى يتوسلون عداه بإلى، فهذه حالتهم في الليل (٣).

(و أما النهار فحلما): متصفون بالحلم عن كل ما يغيظهم.

(علماء): بالله و توحيده، و رسله و اليوم الآخر، و ما يجب من رعايه حقه و عبادته.

(أبرار): أهل تقوى.

(أتقياء): خائفين لله تعالى.

(قد براهم الخوف): أنحل أجسامهم و براها.

(برى القداح): فى النحول و الذهاب.

(ينظر إليهم الناظر): يطلع نظره إلى وجوههم و أجسامهم.

ص: ١٥٨٢

١ - ١) سقط من (أ).

٢ - ٢) أورد قوله: «أمرت أن أسجد على سبعة أعضاء» فى موسوعه أطراف الحديث ٣٣٧/٢ و عزاه إلى شرح السنه للبغوى ١٣٦/٣، و كنز العمال رقم (١٩٧٩٩)، و المعجم الكبير للطبرانى ٩/١١، ٤٩، و الكامل لابن عدى ١٥٢٧/٤. و حديث السجود على السبعة الأعضاء ورد بألفاظ مختلفه، قال المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهارونى عليه السلام فى شرح التجريد: الأخبار و ارده بالألفاظ المختلفه أن الساجد يسجد على سبعة أعضاء: الوجه، و اليدين، و الركبتان، و القدمان، قال: و تضمن الحديث نصب القدمين عند السجود. (الاعتصام بحبل الله المتين للإمام القاسم بن محمد عليه السلام ٣٨٨/١) و انظر روايات الحديث فيه، و فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف.

٣ - ٣) فى (ب): بالليل.

(فيحسبهم مرضى): لما يرى من اصفرار ألوانهم، و تغير أحوالهم.

(و ما بالقوم من مرض): أى لا ألم فى أجسامهم، و لا وجع يلحقهم.

(و يقول: قد خولطوا): أصابهم مسّ جنون من كثره القلق و الفشل.

(و لقد خالطهم أمر عظيم): هائل، و هو: ذكر الموت، و القيام بين يدي الله تعالى (١)، و تذكر أحوال الآخرة كلها .

(لا يرضون من أعمالهم القليل): يريد أن القليل من أعمالهم لا يرضونه شكرا لنعمه الله تعالى، و لا مقابله لما يستحقه من التعظيم.

(و لا- يستكثرون الكثير): أى و الكثير من أعمالهم لا- يرونه كثيرا؛ لأن الأعمال العظيمة و إن بلغت كل مبلغ فى الكثرة، فإنها لا تقوم بحق الله تعالى.

(فهم لأنفسهم متهمون): فى التقصير فى حق الله تعالى، و أنهم لم يبلغوا مبلغ شكره، و القيام بحقه.

(و من أعمالهم مشفقون): خائفون أن تردّ عليهم، و لا تكون مقبولة .

(إذا زكى أحدهم): ذكر بأوصاف حسنه، و أثنى عليه.

(خاف مما يقال له (٢)): أشفق مما يقال فيه، مخافه أن يكون ذلك على خلاف ما قيل فيه.

(فيقول): فيكون جوابه عند ذكر الثناء عليه.

ص: ١٥٨٣

---

١- ١) قوله: تعالى، زياده فى (ب).

٢- ٢) قوله: له. زياده فى شرح النهج و فى ب ().

(أنا أعلم بنفسى من غيرى): أكثر علما بها، و بما يقال فيها منكم فلا تقولوا ما لا تعرفون.

(و ربي أعلم منى بنفسى (١)): أكثر إحاطه بها فما أدري ما حالها عنده و بالإضافة إليه.

(اللهم، لا تؤاخذنى بما يقولون): فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد أنهم يقولون قولاً ليسوا منه على حقيقه فى الثناء، و يخبرون خبراً لا يعلمون حاله، و ربما كان على خلاف ذلك فلا تؤاخذنى بما هذا حاله من الأقوال.

و ثانيهما: أن يكون مراده أنهم يعتقدون أنى زاهد، و أنى عابد، و لست بذاك، فلا تؤاخذنى بما يقولون، فأكون مرئياً عندك أظهر خلقاً كما يقولون و أنا على خلافه (٢).

(و اجعلنى خيراً (٣) مما يظنون): فى، من الزهد و العباده، و التخلق بأخلاق الصالحين.

(و اغفر لى ما لا- يعلمون!): من الخطايا التى غفلوا عنها و أنت مطلع عليها، و محيط بها، فهذه أحوالهم بالإضافة إلى العباده و خوف (٤) الله تعالى.

ص: ١٥٨٤

١- ١) فى (ب): و ربي أعلم بى من نفسى.

٢- ٢) فى (ب): و أكون على خلافه.

٣- ٣) فى شرح النهج: أفضل.

٤- ٤) فى (ب): و حقوق.

و أما علاماتهم :

(فمن علامه أحدهم) :فمما يظهر فيهم من العلامات الصادقه،الداله على ملازمه التقوى.

(أنك ترى له قوه) :شده و صلابه.

(فى دين) :فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد أن الشده و الصلابه فيما يتعلق بأحوال الدين، و أموره،فالدين على هذا ظرف للشده،و مكان لها.

و ثانيهما: أن يكون مراده أن الشده و الصلابه فى أفعاله و أحواله إنما هى من أجل دينه و خوفه لله تعالى،فلهذا (١) يكون سببا فى الشده و القوه، [و كل واحد منهما لا غبار عليه،و التفرقه بينهما غير خافيه على من له أدنى ذوق و فطانه] (٢).

(و حزما) :تحرزا (٣) فى الأمور،و احتياطا فيها،و فى الحديث:«الحزم سوء الظن» (٤).

(فى لين) :سباطه (٥) وجه،و لين عريكه؛و إنما قال ذلك؛لأن الغالب من عاده أهل الحزم شكس فى الطريقه،و شرس فى الخلائق،و هؤلاء بخلافه.

ص: ١٥٨٥

١-١) فى (ب):و لهذا.

٢-٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

٣-٣) فى (ب):تحرما.

٤-٤) نهايه ابن الأثير ٣٧٩/١،و [١]أورده فى موسوعه أطراف الحديث و عزاه إلى كشف الخفاء ١/٤٢٥،و الدرر المنشره ٧٦،و تذكره الموضوعات للقتبي ٢٠٣،و غيرها.

٥-٥) السباطه:الانبساط.

(و إيمانا): تصديقا بالله و أنبيائه و كتبه، و ما يتعلق بأحوال الآخرة، و قد فسرنا ماهيه الإيمان عندنا، فلا وجه لتكريره.

(فى يقين): قطع و استيقان، و أراد أن إيمانه كله مقطوع به، و ليس مظنوناً؛ و إنما هو على تحقق من حاله، و نفوذ من أمره.

(و حرصا): مواظبه و اجتهادا فى أموره كلها.

(فى علم): عارف من ذلك بما يكون موضعا لتحصيله و الاجتهاد فيه، و ما لا يكون الأمر فيه بخلاف ذلك.

(و علما): و محرزا للعلم، نافذا للبصيره فيه، ليس جاهلا، و لا يعمل أعمال الجهال.

(فى حلم): فى توده و إرواد لا يعاجل بعقوبه على أحد، بل غايته من ذلك الصفح و العفو.

(و قصدا): أى و أمره الاقتصاد فى أحواله كلها من غير تبذير و لا تقتير، و فى الحديث: «ما عال من اقتصد» (١).

(فى غنى): أى استغناء، فهو فى حاله يقتصد مع غنائه عن الخلق.

(و خشوعا فى عبادته): و فيه و جهان:

أحدهما: أن يكون خاصا فى الصلاه، و خشوعها هو: خشيه القلب، و الرمى بالبصر إلى موضع السجود، و يحتمل أن يكون خشوعها هو جمع

ص: ١٥٨٦

---

١ - ١) أورده فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ١٦٦/٩ و عزاه إلى مسند أحمد بن حنبل ١/٤٤٧، و المعجم الكبير للطبرانى ١٠/١٣٣، و مجمع الزوائد للهيثمى ١٠/٢٥٢، و الدر المنثور للسيوطى ٤/١٧٨، و غيرها.

الخاطر لها، والإعراض عمّا سواها، واستعمال الأدب فيها من (١) العبث باللحيه و تنقيه الأنف، و الثاؤب و الالتفات و التغميض، و غير ذلك من الاشتغال بغيرها، و فى الحديث: «كان رسول الله [صلى الله عليه و آله و سلم] (٢) يصلى و هو رافع بصره إلى السماء، فلما نزلت: الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ [المؤمنون: ٢] رمى ببصره موضع سجوده» (٣).

و ثانيهما: أن يكون عاما فى جميع العبادات كلها، فيؤديها فى غايه التذلل و الاستكانه، و الخوف و الإشفاق عليها أن تكون مردوده عليه.

(و تجملا): إظهار أحسن الأحوال للناس.

(فى فاقه): مع قله ذات يد، و عدم و فقر.

(و صبورا): تجرعا للغصص، و إغضاء على المكاره كلها.

(فى شده): إما صبورا على الشدائد، و إما صبورا و حاله مشتده ماضيه فى ذلك، لا تغتير فيها و لا اضطراب.

(و طلبا): ارتيادا للرزق و كسبه.

(فى حلال): لا يتجاوز الحرام، و لا يلصق به أبدا مع شده حاجته.

(و نشاطا): أى و ذا نشاط فيما يعمله من الأعمال الصالحه، و النشاط هو: الإسراع فى العمل و إرادته.

ص: ١٥٨٧

١- ١) ظنن فوقها فى (ب) بقوله: ظ: من عدم العبث... إلخ.

٢- ٢) زياده فى (ب).

٣- ٣) له شاهد أورده الإمام القاسم بن محمد فى الاعتصام ٣٥٨/١، عن أسباب النزول للواحدى، عن أبى هريره أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم «كان إذا صلى رفع» يعنى بصره إلى السماء، فنزلت: الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ، و انظر الحديث فى الكشاف ١٧٨/٣ [١] رقم (٧١٧).

(في هدى): أى و هو مع نشاطه فى ذلك فهو ماض على الهدايه، لا يخالف طريقها.

(و تحرجا): ضيق صدر.

(عن طمع): مخافه أن يقع فى الأطماع، أو تخالط قلبه .

(يعمل الأعمال الصالحه): من العباده و الزهاده و التقوى، و أنواع البر كلها.

(و هو على وجل): خوف و إشفاق مخافه (1) أن تكون مردوده عليه، أو أنه لم يقصد بها وجه الله تعالى، و التقرب إليه.

(يمسى): يدخل فى المساء، و هو أول الليل.

(و همه الشكر): على نعمه الله تعالى، و فواضل أياديه، و هذه جملة ابتدائه فى موضع الحال كأنه قال: يمسى شاكرًا لله.

(و يصبح): يدخل فى الصباح، و هو أول النهار.

(و همه الذكر): لله تعالى، و تسيحه، و تقديسه.

سؤال؛ أراه هاهنا خصّ الشكر بالمساء، و الذكر بالصباح، فما وجه ذلك مع صلاحيه كل واحد من الوقتين، لكل واحد من الفعلين؟  
و جوابه؛ هو أن الذكر يفيد فعله مره بعد مره، و لهذا وصف بالكثرة، حيث قال تعالى (2): وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا [الأنفال: 45]،

ص: ١٥٨٨

١- ١) قوله: مخافه، سقط من (ب).

٢- ٢) قوله: تعالى، زياده فى (ب).

و قال: اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا [الأحزاب: ٤١] وهذا إنما يكون في الصباح لأنه يمكن فيه التكرير، فلهذا خصّه به.

و أما الشكر فلا- يفيد التكرير، و من ثمّ خصّه بالمساء حيث لا- يمكن فيه التكرير؛ لأنه موضع للنوم و الاستراحة، و لعل هذا مقصوده، و الله أعلم بغرضه من ذلك.

و ليس منتهى الشارح لكلام أمير المؤمنين إلا- التعويل على ظواهر ألفاظه، و الحومان حول لطائفه، فأما الاطلاع على غوره، و الاستيلاء على فهم حقائقه فهذا ما لا سبيل إليه.

(بيت (١) حذرا، و يصبح فرحا): أراد أنه لا- ينفك عن هاتين الحالتين، و مع اشتماله على الإغراق في الوصف، ففيه إشارة إلى الطباق، و التكافؤ بذكر الصباح و المساء.

(حذرا لما حذر من الغفلة): بيان لقوله: حذرا، أي يخاف أن يكون غافلا عن ذكر الله تعالى، و القيام بحقه.

(و فرحا بما أصاب من الفضل و الرحمة): بفضل الله تعالى له بما ألهمه من خوفه و رحمته له (٢)، بما يسّر له من الطاعة (٣) و هداه إليها بمنّه .

(إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره): أراد أن نفسه إذا أكرهها على فعل الطاعة الشاقه المكروهه من جهه نفسه؛ لنفورها عن ذلك و صعوبتها عليها:

ص: ١٥٨٩

١- ١) في (ب): و بيت.

٢- ٢) قوله: له، سقط من (ب).

٣- ٣) في (أ): في الطافه.



(لم يعطها سؤالها فيما تحب): من النصار عن الطاعة و تركها، بل يكرهها على فعلها لا محاله، أو لم يعطها ما سألته أيضا في غير ذلك من الانقياد لشهواتها و مراداتها.

(قرّه عينه فيما لا- يزول): إما في الآخرة و نعيمها؛ لأنه لا آخر له، أو في الطاعة؛ لأن ثوابها دائم لا انقطاع له، و أراد ما تقرّ به عينه و تطيب به نفسه.

(و زهادته فيما لا يبقى): يعنى الدنيا؛ فإن نعيمها إلى نفاذ و تقضى.

(يمزج الحلم بالعلم): أراد أن تركه معاجلته لعقوبه من أساء إليه، ليس من جهه هوان في نفسه، و لا- ذلّ في أمره، و إنما هو عن بصيره نافذه، و تحقق بأن ما عند الله هو خير و أبقى، فلهذا لم يكن حلمه إلا عن علم، لا عن ذل و مهانه (1)، فهذه فائده مزج الحلم بالعلم.

(و القول بالعمل): أى أنه لا يقول قولا إلا و يعمل به، فلا يرغب في الخير إلا و هو آت (2) به، و لا ينهى عن الشر، إلا و هو كاف عنه .

(تراه): إذا فكرت في أحواله و شمائله:

(قريبا أمله): ليس آماله طامحه بل يقربها لما يعلم من انقطاعها بالموت.

(قليلًا زلّه): قلما يزلّ في قضيه من القضايا لتثبيت الله إياه، و كثره عنايته به.

(خاشعا قلبه): بالإقبال إلى الآخرة، و الإعراض عن الدنيا.

ص: ١٥٩٠

١- ١) في (ب): و مهابه.

٢- ٢) في (أ): آتى.

(قانه نفسه): يرضى من دنياه بالحقير، و ستر الحال و إمضاء وقته على حاله يسيره.

(منزورا أكله): قليل الأكل لا يتفكّه بالمآكل الطيبه، و لا يتنعم بالملاذ الفاخره، و إنما همّه سدّ الفاقه بأى طعام، كما قال بعضهم:

و ما هي إلا جوعه قد سددها و كلّ طعام بين جنبى واحد

(سهلا أمره): يريد أن أحواله كلها سهله لا عسره فيها، و فى الحديث: «المؤمن سهل المؤمنه».

(حريزا دينه): محتاطا متحرزا فى أحواله كلها، ليس تابعا للشبهات بل يأخذ بالأشق الأبلغ.

(ميتة شهوته): أراد إما أنه كلما عرض له عارض من شهواته أعرض عنها بالترك و الإهمال، و إما أن يريد أنه لا يذكرها بلسانه، و لا تجرى على خاطره بمنزله الميتة.

(مكظوما غيظه): فلا يظهره بالتشفى، و قضاء الغرض منه.

(الخير منه مأمول): يؤمل الخير منه فى جميع أحواله كلها.

(و الشر منه مأمون): أراد أنه لا يخاف منه ظهور الشر و لا بدؤه من جهته .

(إن كان فى الغافلين): واقفا مع أهل الغفله عن أمور الآخرة و عن الله.

(كتب فى [\(١\)](#)الذاكرين): بحياه قلبه و كثره ذكره لله تعالى، و حاصل كلامه

ص: ١٥٩١

---

(١ - ١) فى نسخه: من (هامش فى ب)

هاهنا أنه و إن كان مع أهل الغفله فإنه لا تعتريه الغفله معهم.

(و إن كان فى الذاكرفن): مع أهل التقوى، و الصلاآ و الذكر لله.

(لم فكبف فى (١)الغافلفن): أراد فهو من جملة أهل الذكر و التفظ.

(فعمف عمن ظلمه): فلا فعاقه على ظلمه له.

(و فعطى من حرمه): معناه و ففوف على من بفل إلفه و منعه عن الإفسان .

(و ففصل من قطعه): إما بالإفسان إلفه، و إما بالمواصفه له (٢) و إن هجره، و فى الالف: «ثلاث من أألاق أهل الفنه: العفو عمن

ظلمك، و الإعطاء لمن حرملك، و الإفسان إلفى من أساء إلفك» (٣).

(بعفدا فحشه): الففش هو: البذاء باللسان، و القول القفبف، و أراد هاهنا أنه لا ففطق بالمنطق السوء.

(لفنا قوله): لفس ففه فشف من الففاء و الغظه، و لفن القول هف:

الملاطفه بالقول الفسن.

ص: ١٥٩٢

١- ١) فى شرح النهف: من.

٢- ٢) قوله: له، سقط من (ب).

٣- ٣) أأرف قرفبا منه الإمام أبو طالب علىه السلام فى أمالفه ص ٤١٧ برقم (٥١٨) بسنده عن سهل بن معاذ، عن أبفه، قال: قال رسول

الله صلى الله علىه و آله و سلم: «أفضل الفضائل أن فعطى من حرملك، و فصفف عمن شتمك، و ففصل من قطعك»، و له شاهد

رواه العلامة الزمخشرف رحمه الله فى الكشاف ١٧٩/٢ [١] برقم (٤٠٦) فى نزول قوله فعالى: فُأفد العفو... و أعرض عن الجاهلفن

[الأعراف: ١٩٩] [٢] فقال ما لفظه: «و قفل لما نزلت الآفه سأل فبرفل [علىه السلام] فقال: «لا أدرى ففى أسأل» ثم رجع فقال: «فا

مفمف، إن ربك فأمرك أن ففصل من قطعك، و فعطى من حرملك، و فعفو عمن ظلمك». قال: و عن فعفر الصاف: أمر الله نبفه

علىه الصلاه و السلام بمكارم الأألاق، و [٣] لفس فى القرآن آفه أجمع لمكارم الأألاق [٤] منها. انتهى.

(غائبا منكره (١)) :مفقود عنه،فهو لا يفعله فى حاله أصلا.

(حاضرا معروفه) :يبدله لكل أحد ممن سأله إياه.

(مقبلا خيره) :فهو لا يزال إلى زياده و نماء على تكرر الأيام و دوامها.

(مدبرا شره) :فهو لا يفعل شرا لكونه مدبرا عنه،ولا داعى له إليه .

(فى الزلازل وقور) :إذا وقع فى الأمور الصعبه،و الأحوال المكروهه [فهو متوقر فيها كثير الأناه لا- يزعجه الطيش،و لا يدهشه الفشل] (٢).

(و فى المكاره صبور) :إذا وقع فى أمر مكروه صبر له ابتغاء رضوان الله و طلبا لثوابه.

(و فى الرخاء شكور) :أراد و إن وقع فى رخاء شكر نعمه الله تعالى،و لم تؤده تلك النعمه إلى الأشر و البطر.

(لا يحيف) :فى الحق،و يميل عنه.

(على من يبغض) :لأجل كونه مبغضا له.

(و لا يأثم) :بترك الحق.

(فيمن يحب) :فيمن يهواه .

(يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه) :أراد أنه إذا كان عليه حق فهو معترف به،لا- يحتاج فى ذلك إلى أن تقام عليه شهاده،و لا يحكم عليه حاكم.

ص: ١٥٩٣

١- ١) فى (ب):مكره،و أشار فى الهامش بقوله فى نسخه:منكره.

٢- ٢) ما بين المعقوفين،سقط من (ب).

(لا يضع ما استحفظ): أراد إما ما استحفظه الله تعالى من أمور الديانة، وإما ما استحفظه الخلق عليه من سائر الودائع و الأمانات التي أوتمن عليها، وجعلت في يده أمانه.

(و لا ينسى ما ذكر): يريد إما من أمر الآخرة بالوعظ، وإما من حقوق الخلق الواجبه عليه.

(و لا- يناز باللقاب): التناز هو: التداعي بالأسماء السيئه، وهو الذى ورد النهى عنها فى القرآن، كما قال تعالى: **وَلَا تَنَابَرُوا بِاللِّقَابِ** [الحجرات: ١١].

فأما التداعى بالأسماء الحسنه فهو مندوب إليه، و فى الحديث أنه قال:

«من حق المؤمن على أخيه أن يسميه بأحب الأسماء إليه» (١) و لهذا كانت التكنيه من السنه، و فى الألقاب الحسنه من الإشهار و الإشاده بذكر الملقب ما لا يخفى فلهذا كانت مستحبا.

(و لا يضارَ (٢) بالجار): فى مجاورته له، و فى الحديث: «من آذى جاره أورثه الله داره (٣)» و فى حديث آخر: «من آذى جاره لم يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله على رءوس الخلائق» (٤).

ص: ١٥٩٤

١- ١) رواه فى الكشاف ٣٧٢/٤ و [١] لفظ آخره فيه: «بأحب أسمائه إليه».

٢- ٢) فى نسخه: و لا يضر (هامش فى ب).

٣- ٣) فى نسخه: ناره، (هامش فى ب)، و الحديث رواه العلامة الزمخشري فى الكشاف ٥١٢/٢.

٤- ٤) قال الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام فى الأحكام ٥٢٩/٢ ما لفظه: و بلغنا أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه و آله و سلم يشكو جاره، فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «اطرح متاعك على الطريق» فطرحه، فجعل الناس يملون فيلعنونه إذ ألجأه جاره إلى ذلك، قال: فجاء إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا رسول الله، ما لقيت من الناس، فقال: «و ما لقيت منهم؟» قال: يلعنوننى، قال: «لقد لعنك الله قبل الناس»، قال: فإننى لا أعود يا رسول الله، قال: فجاء الذى شكاه إلى النبى، فقال له النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «ارفع متاعك فقد أمنت و كفيت»

و عن بعضهم: «ما زال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوصينا في الجار حتى ظننا أنه سيورثه» (١).

(و لا يشمت بالمصائب): الشماته هي: الفرح بما يصيب العدو من البلايا، قال الشاعر:

و تجلدى للشامتين أريهم أنى لريب الدهر لا أتضعض (٢)

(و لا يدخل في الباطل): يلج فيه قولاً و لا فعلاً، و لا يتلبس به.

(و لا يخرج من الحق): يبينه، في قوله و لا فعله، و لا في شيء من أحواله.

(إن سكت (٣) لم يغمه صمته): لأنه إنما صمت عن حكمه و صواب، فهو لا يغتم بذلك.

(و إن ضحكك لم يعل صوته): يريد أن سكوته لم يكن لعى و حصر، و إنما هو لوقار، و أن ضحكك ليس جهلاً و غفله، و إنما هو التبسم، كما كان مأثوراً في ضحك رسول الله (٤) و هو أن تبدو نواجذه من غير استغراق في الضحك بالتهقهه.

ص: ١٥٩٥

---

١- ١) أخرج قريباً منه الإمام أبو طالب في أماليه من وصيه أمير المؤمنين على عليه السلام لأولاده قبيل موته بلفظ: «و الله الله في جيرانكم فإنها وصيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، ما زال يوصينا بهم حتى ظننا أنه سيورثهم». (انظر تيسير المطالب في أمالي أبي طالب ص ١٢٨، و [١] انظر نهج البلاغه).

٢- ٢) هو لأبي ذؤيب الهذلي، لسان العرب ٥٣٤/٢. [٢]

٣- ٣) في شرح النهج: إن صمت.

٤- ٤) و قد جاء في صفة ضحك النبي صلى الله عليه و آله و سلم: (جل ضحكك التبسم). (انظر النهاية لابن الأثير ٢٠/٥). [٣]

وإن بغى عليه صبر[حتى يكون الله تعالى هو الذى ينتقم له] (١):

ليكون (٢)الله تعالى هو المنتصف له، و لما فى ذلك من هضم النفس و كسرها.

(نفسه منه فى عناء): تعب و نصب من كظم غيظه، و منعها عن مراداتها، و كفها عن مشتبهاتها، فهو فى ذلك فى غايه المشقه و الإتعاب لنفسه.

(و الناس منه فى راحه): لأن لسانه مخزون عن أعراضهم، و يده مكفوفه عن أموالهم، و قلبه سالم عن الحسد و الحقد عليهم.

(أتعب نفسه): أنصبها، و شقّ عليها بتكليفها الأعمال الشاقه.

(لآخرته): أى رجاء لثواب الآخره، و لذتها و نعيمها.

(و أراح الناس من نفسه): بالكف عنهم فى جميع ما يخافونه من غيره .

(بعده عمّا تباعد عنه): يريد أنه لا وجه فى بعده عمّا تباعد عنه من أمور الدنيا، إلا:

(زهده): رغبه عنها لانقطاعها.

(و نزاهه): و تنزها (٣)، و رفعه عن التضمخ بأطماعها و رذائلها.

(و دنوه): قربه.

(مما دنا منه): فى جميع ما قرب منه من أمور الدنيا.

(لين): من شيمته، و تعطف فى خليقته.

ص: ١٥٩٦

---

١-١) ما بين المعقوفين زياده من شرح النهج.

٢-٢) فى (ب): حتى يكون.

٣-٣) فى (ب): و تنزيها.

(و رحمه) :ففى قلبه.

(ليس تباعده) :عن ذلك:

(تكبرا (١)) :تعاضما فى نفسه.

(و عظمه) :و استعظاما لأمره.

(و لا دنوه) :قربه:

(مكرا (٢) و خديعه) :كما يفعله أهل التمرد، و أهل الفسوق، فهذه جملة ما ذكره فى أوصاف المؤمنين المتقين.

قال : (قال: فصعق همام صعقه كانت فيها نفسه، فقال أمير المؤمنين:

أما و الله لقد كنت أخافها عليه) :لما يرى من رقه قلبه، و شوقه إلى الجنة، و مرافقه هؤلاء الذين وصف حالهم.

ثم قال:

هكذا تصنع المواعظ البالغه بأهلها) :يريد تنفعهم نفعاً عظيماً، يرى أثره على أفعالهم.

(فقال له قائل: فما بالك (٣) يا أمير المؤمنين؟ فقال:

ويحك! إن لكل أجل وقتاً (٤)) :الويح مصدر يذكر على جهة الدعاء،

ص: ١٥٩٧

١- ١) فى شرح النهج: بكبر.

٢- ٢) فى شرح النهج: بمكر.

٣- ٣) فى (ب): فما بالك أنت يا أمير المؤمنين.

٤- ٤) فى نسخه: كتاباً (هامش فى ب).



و لا يذكر فعله، و غرضه الإنكار على القائل قوله، يريد أن النفوس لا يمكن إزهاقها الموت إلا بأمر من الله و وحى من جهته في قبضها الملائكة.

(لا يعدوه): يتجاوزه.

(و سببا لا يتجاوزه): في زياده و لا نقصان.

(فمهلا): منصوب على المصدريه، و معناه الكفّ و الإرواد عمّا هو فيه.

(لا تعد لمثلها (1)): الضمير لهذه الفعله، أى لا تفعل هذه الفعله فهى خطأ.

(فإنما نفث الشيطان على لسانك!): يريد أن هذه الكلمه ما كان صدورها عن وقار (2) و فطانه و تبين، و إنما وسوس لك الشيطان فنفت بها، و أزلّك فنطقت بها، و أضافها إلى الشيطان مبالغه لما كان هو الداعى إليها، و كان حصولها بسبب من جهته.

و يحكى عن الشبلى (3) و كان من مشائخ التصوف أنه وعظ يوما و بالحلقه (4) صبى، فلما سمعه فى وعظه صعق صعقه كانت فيها نفسه، فأحضره إلى الخليفه، فقال: نفس حنت فرت فدعيت، فسمعت فعلت فأجابت، فما ذنبى! فخلوا عنه، و ربما جرى هذا كثيرا على أيدي الزّهاد و أهل الصلاح.

ص: ١٥٩٨

١-١) فى نسخه: لا تعد إلى مثلها (هامش فى ب).

٢-٢) فى (ب): عن وقار و تبين و فطانه.

٣-٣) هو دلف بن جحدر الشبلى [٢٤٧-٣٣٤ هـ] ناسك، أصله من خراسان، و مولده بسر من رأى، و وفاته ببغداد، اشتهر بكنيته، و اختلف فى اسمه و نسبه، فقيل: دلف بن جعفر، و قيل: جحدر بن دلف، و دلف بن جعتره و غير ذلك، له شعر سلك به مسلك المتصوفه. (الأعلام ٣٤١/٢). [١]

٤-٤) فى (ب): و كان خلفه صبى.

## (١٧٥) و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها المنافقين

(١٧٥) (و من خطبه له عليه السلام يذكر (١) فيها المنافقين) :

(نحمده على ما وفق (٢) من الطاعة) :سهلها و يسرها، و فعل (٣) من الألفاظ لها.

(و زاد عنه من المعصية) :و حمى بالألفاظ عن فعل المعصية، و الضمير فى عنه راجع إلى الأمر، أى و زاد عن الأمر من المعصية، و من ها هنا لبيان الجنس أى من الأمر الذى هو المعصية.

(و نسأله لمنتته تماما) :و نطلب (٤) منه الإتمام لما منّ به علينا من نعمه.

(و بحبله اعتصاما) :أى و نسأله الاعتصام عن المعاصى بحبله، و هو لطفه، كما قال تعالى: **وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً [آل عمران:١٠٣]**.

سؤال؛ ما وجه المجاز فى تعليق الاعتصام بالحبل، و هلا قال:

و بحبله استمسكا؟ و جوابه؛ هو أن العصام هو رباط القربه و سيرها، التى (٥) يشدّ بها و تحمل به، قال ابن السكيت: أعصمت القربه إذا جعلت لها عصاما،

ص: ١٥٩٩

١-١) فى شرح النهج: يصف، و كذا فى نسخه، ذكره فى هامش (ب).

٢-٢) فى شرح النهج: على ما وفق له.

٣-٣) فى نسخه: و جعل (هامش فى ب) و العبارة فى (ب): و فعل من الألفاظ الخفيه.

٤-٤) فى (ب): أى و نطلب.

٥-٥) فى (ب) الذى:.

و أعصمت فلانا إذا جعلت له ما يستمسك في الرحل و السرج؛ لثلا- يسقط، و أراد ها هنا استعارته مما ذكرناه، لأنهم إذا لم يعتصموا بحبل الله و هو التعلق بالدين، سقطوا و هلكوا، و كان ذلك سببا لهلاكهم، فلهذا قال: (و بحبله اعتصاما) يشير إلى ما ذكرناه من هذه الاستعاره .

(و نشهد أن محمدا عبده و رسوله): مضى تفسيره غير مره.

(خاض إلى رضوان الله كل غمره): الغمره ها هنا هي: ما يغمر من الماء، و جعله ها هنا استعاره إلى تطلب رضوان الله، باقتحام الشدائد العظيمه.

(و تجرع فيه كل غصه): الغصه: واحده الغصص، و هي: الشجاء، و جعله كناية عما وقع فيه الرسول من العسره باحتمال أعباء النبوه، و الاضطلاع بأثقالها .

(و قد تلون له الأذنون): يريد أن أقاربه، فعلوا به الأفاعيل، و دخلوا في الغدر و المكر به كل مدخل، فأهانهم الله تعالى (1) و أنزل بهم نكاله، و لما نزل قوله تعالى: **وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** [الشعراء: ٢١٤] صعد الصفا ثم قال: «يا بني عبد المطلب، يا بني هاشم، يا بني عبد مناف، إنني لا- أملك لكم من الله شيئا، يا عباس، يا صفيه عمه رسول الله» ثم قال: «يا عائشه بنت أبي بكر، يا حفصه بنت عمر، يا فاطمه بنت محمد، افتدين أنفسكن (2) من النار، فإنني لا أغني عنكن [من الله] (3) شيئا» (4).

ص: ١٦٠٠

١- ١) قوله: تعالى زياده في (ب).

٢- ٢) في (أ): أنفسكم.

٣- ٣) زياده في (ب).

٤- ٤) رواه مفرقا من حديثين العلامة المفسر الزمخشري في الكشاف ٣/٣٤٤-٣٤٥ [١] برقم (٧٨٩) و (٧٨٨)، و روى قريبا منه و باختلاف يسير عما هنا العلامة أحمد بن يوسف زباره في أنوار التمام ٥/٢٦٥، و عزاه إلى البخارى عن أبي هريره.

(و تألب عليه الأقصون): تألب القوم إذا اجتمعوا، وكانوا إلبا واحداً، و أعظم ما تألبت عليه العرب قريش و أحلافهم من سائر العرب فى يوم الأحزاب فإنهم كانوا يومئذ عشره آلاف، نزلوا بمجتمع الأسيال (1)، فأئده الله بالنصر و فرق جمعهم.

(و خلعت إليه (2) العرب أعتتها): يقال: خلع فلان عذاره إذا بالغ فيما هو فيه من الفعل؛ لأن خلع العنان و العذار و الرس (3) من الفرس، هو:

الغايه فى استخلاص ما عنده من الجرى، و جعل هذا كناية عن بلوغ جهدهم فى العداوه.

(و ضربت إلى محاربيه (4) بطون رواحلها): المحاريب هى: المجالس الشريفه، و المساكن العاليه الرفيعه، و قبل المساجد، و سميت محاريب لأنه يحارب دونها و يذب عنها من رامها، و أراد الوصول إليها، يقال: فلان تضرب إليه آباط الإبل و بطون الرواحل و أكباد الإبل، و كله على اختلاف عباراته كناية عن السرعة و الاجتهاد فى تحصيل الشئ و إيقاعه.

(حتى أنزلت بساحته عداوتها): حتى هذه متعلقه بكلام محذوف تقديره: فاجتمعوا من كل جانب حتى أنزلوا، و الساحة هى: ناحيه الدار، و الغرض ها هنا بنزول الساحة هو: الإذلال للعدو، و التمكن من استئصال شأفته، كما قال تعالى: فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ [الصفاف: 177] و لهذا يقال: قلما غزى قوم إلى عقر دارهم إلا ذلوا.

ص: ١٦٠١

١-١) سيره ابن هشام ١٣٤/٣، تحقيق عمر محمد عبد الخالق. [١]

٢-٢) فى شرح النهج: عليه.

٣-٣) فى (ب): و الراس.

٤-٤) فى شرح النهج: محاربتة.

(من أبعد الدار): على تباعد أوطانها، و تنائي ديارها.

(و أسحق المزار): أبعد المكان، قال الله تعالى: فِي مَكَانٍ سَحِيحٍ [الحج: ٣١] و أراد أنهم رموه بالعداوه عن قوس واحده .

(أوصيكم عباد الله بتقوى الله): فإن حقكم متوجه على؛ لما وليته من إصلاحكم و هدايتكم.

(و أحذركم أهل النفاق): الذين يظهرون الإسلام على ألسنتهم، و هم مسرون للكفر.

(فإنهم الضالون): ضلّ عن الطريق إذا أخطأها، و أراد الضالون عن الهدى و عن طريق الجنة.

(المضلون): لغيرهم عن الدين، و سلوك طريقه.

(الزالون): زلّت رجله إذا زلقت عن مستقرها، و أراد أنهم مائلون عن الدين و متنكبون (١) عن طريقه.

(المزلون): لغيرهم عن الهدى، و طريق السلامه .

(يتلونون ألوانا): يدخلون كل مدخل، و أراد أنهم لا يثبتون على حاله واحده.

(و يفتنون افتنانا): الفتنه: المحنه، و افتتن الرجل إذا أصابته فتنه فذهب عقله و ماله، و أراد أنهم يمتحنون الناس امتحانا، و يذهبونهم (٢) بالمكر و الخدع (٣) عن أديانهم.

ص: ١٦٠٢

١-١) في (ب): و مكبون.

٢-٢) في (ب): و يذهبون بهم.

٣-٣) في (ب): و الخديعه.

(و يعمدونكم (١) بكل عماد): يريد أنهم يحتالون في الفساد، و أعمال الآراء في الباطل كل حيله.

(و يرصدونكم بكل مرصاد): رصده إذا راقبه، و أراد أنهم يراقبون الأحوال يستمكنون (٢) من التوثب بالخدائع العظيمة، و الأمانى الكاذبه.

(قلوبهم دويه): فاسده متغيره، إما لما فيها من الكفر، و إما لما اشتملت عليه من الخدائع و المكر، فكل هذا يفسد القلب و يغيره.

(و صفاحهم نقيه): النقاء هو: النظافه، يقال (٣): فلان نقى الجيب و نقى الراحه، [و يقال: بيت فلان أنقى من الراحه] (٤)، إذا كان لا متاع فيه، و أراد ها هنا أن ظواهرهم نقيه، و البواطن منهم خبيثه لا خير فيها .

(يمشون الخفاء): الخفاء منصوب على المصدريه، و هو فى موضع الحال أى متخفين، كما قالوا: أرسلها العراك أى معتركه، و هل يكون قياساً أو سماعاً؟ فيه خلاف بين النحاه، و غرضه أنهم يمشون على جهه التستر لما يريدون من المكر بالخلق، و الخديعه لهم.

(و يدبّون الضراء): الضراء هو: الشجر الملتف المستتر، يقال: فلان يمشى الضراء لصاحبه، و يدبّ الخمر (٥) إذا بالغ فى الخدع و المكر بصاحبه.

(وصفهم دواء، و قولهم شفاء): يريد ما يظهرون من الأوصاف

ص: ١٦٠٣

١- ١) فى نسخه: و يتعمدونكم (هامش فى ب).

٢- ٢) فى (ب): ليستمكنون، هكذا يثبت النون و هو خطأ، و الصحيح ليستمكنوا، بحذف النون.

٣- ٣) فى (ب): و يقال.

٤- ٤) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

٥- ٥) فى (ب): الخمراء، و هو تحريف، و الخمر هو جرف الوادى.

فهو حسن، و ما يصدر من أقوالهم فهو شفاء لمن سمعه، لما فيهم من الرقه، و حسن الموظه.

(و فعلهم الداء العياء): أى و ما يفعلون من أعمال الحيل فى الاستزلال للخلق، فهو داء يعبى من عالجه، و اجتهد فى إصلاحه.

(حسده الرخاء): جمع حاسد، كالكفره و الفسقه (١)، و أراد أنهم يحسدون كل نعمه أنعمها الله على عباده.

(مؤكّدوا (٢) البلاء): أى يعظمون المصائب على الخلق ليستدرجوهم عن الثقة به (٣)، و الاطمئنان إلى خيره.

(و مقنطوا الرجاء): القنوط هو: اليأس، و أراد أنهم يؤيسون الخلق عن رجاء الرحمة من الله تعالى، و تلقى الخير من جهته .

(لهم بكل طريق صريع): صرعت الرجل: إذا أوقعته لجنبه و خده، و الصريع بمعنى المصروع (٤) كالقتيل [بمعنى المقتول] (٥)، و أراد أن لهم فى كل جهه أعمال مكر، و حصول خديعه.

(و إلى كل قلب شفيح): يريد أن إعمالهم الحيل لا تكون على حاله واحده؛ و إنما تختلف أحوالهم فى ذلك، فأتون لكل أحد من طريق مخالفه لطريق غيره.

ص: ١٦٠٤

١-١) فى (ب): كالكفره و الفجره و الفسقه.

٢-٢) فى (ب) و فى شرح النهج: و مؤكّدوا.

٣-٣) ظنن فوقها فى (ب) بقوله: ظ: بالله.

٤-٤) فى (أ): مصروع.

٥-٥) ما بين المعقوفين زياده فى (ب).

(و لكل شجو دموع): الشجا هو: الحزن، و قد شجى الرجل أى (١)حزن.

(يتقارضون الثناء): أى يستعيرونه من جهه بعض لبعض بالألسنه؛لما يبدو من ظاهر أحوالهم.

(و يتراقبون الجزاء): على الصنائع من بعضهم لبعض، و أراد أن صنائعهم فيما بينهم ليس فيها شىء لله، و إنما هى مصانعات لا خير فيها.

(إن سألوا): غيرهم مسأله من المسائل.

(ألحفوا): ألحوا (٢)فى المسأله، و بالغوا فيها.

(و إن عدلوا): العدل بذال منقوطة من أعلاها هو: الملامه، و العدل بالتحريك هو: الاسم منه، يقال: عدله عدلا أى لامه ملامه.

(كشفوا): الحال، و أظهروا الفضيحه بصاحبها.

(و إن حكموا): بحكم بين الناس.

(أسرفوا): فى الحكم بالحيف و البطلان بزياهه كان أو نقصان .

(قد أعدوا): أعددت الشىء إذا هتأته، قال الله تعالى: أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ [آل عمران:١٣٣] أى هيئت.

(لكل حق باطلا): لكل ما يظهر من الحق ما يمحوه من الباطل المخالف له، و المعاكس لأمره.

ص: ١٦٥

١- ١) فى (ب): إذا.

٢- ٢) فى (ب): ألحفوا فى المسأله: بالغوا فيها.



(و لكل قائم مائلا): و لكل ما كان مستقيما على الحق ما يناقضه من المحال.

(و لكل حى قاتلا): يبطل ما فيه من الحياه و يذهبها.

(و لكل باب مفتاحا): يستخرجون ما فيه و يذهبونه باطلهم و مكرهم (١).

(و لكل ليل مصباحا): يسرون فيه (٢) إلى قضاء مآربهم، و أراد من هذا كله أنهم دخلوا كل مدخل و أعدوا لكل شىء ما يناقضه و يبطل ماهيته، و يفسد حقيقته من أمور الدين و الدنيا .

(يتوصلون إلى الطمع باليأس): فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد أنهم يتوصلون إلى الأطماع الباردة (٣) بالمحالات الباطله و بما ليس وصله فيتوصلون إلى الشىء بنقيضه؛ إغراقا فى الباطل، و تهالكا فى طلب المحال، فوضع قوله: إلى الطمع باليأس موضع ذلك.

و ثانيهما: أن يريد أنهم يتوصلون إلى هذه الأطماع بإيئاس الخلق عن النفع من غيرهم، و أنه لا يوجد إلا فى أيديهم فيطمعون أموالهم بهذا الإيئاس، و لعل هذا مراده، و لهذا قال بعد ذلك و علله بقوله:

(ليقيموا به أسواقهم): يحيونها و تستقيم صورتها؛ لأنهم إذا أيأسوهم من خير غيرهم جاءوا إليهم فى طلب المنافع فاستقوت الأسواق عن الكساد، و ظهرت قوتها بذلك.

ص: ١٦٠٦

١- ١) قوله: و مكرهم، سقط من (ب).

٢- ٢) فى (ب): به.

٣- ٣) فى (ب): البادره.

(و ينفقوا به أَعْلَاقَهُمْ): العلق: الشئ النفيس، يقال: هذا ثوب علق إذا كان غالياً.

(يقولون فيشبهون): في مقاتلتهم الحق بالباطل، و الصواب بالخطأ.

(و يصفون فيموهون): مؤهت الشئ إذا طليته بذهب أو فضه، و تحت ذلك نحاس أو حديد، و منه التمويه؛ لأنه يظهر فيه شيئاً و باطنه بخلافه، و مراده من هذا هو أنهم يقولون قولاً ليس باطنه مثل ظاهره، و لهذا كان تمويهها.

(قد هينوا (١) الطريق): فيه روايتان:

أحدهما: بالنون و أراد أنهم جعلوها هينه، و سهّلوها في الإباحه لكل شئ و إزاله لجام التكليف و تسهيل مشاقه بتركها.

و ثانيهما: بالباء بنقطه من أسفلها أى جعلوا عليه شيئاً يهابه من سلكه فيكون مانعاً للسلوك و العبور، و أرادها هنا طريق الجنه و مسالك السلامه.

(و أضلعوا المضيق): الضلع: الميل و الا- عوجاج، و أراد المبالغه في منع السلوك في الطرق؛ لأن الضيق في الطريق مانع من سلوكها، فكيف إذا كانت معوجه مائله مع ضيقها، فذلك يكون أبلغ في تعذر سلوكها، و نظيره في المبالغه (٢) قوله تعالى: إِنَّهَا عَلَيْهِمْ [الهمزه: ٨] أَى النار مُؤَصِّدَةٌ [الهمزه: ٨] أَى مطبقه في عَمِيدٍ مُّدَدَةٍ [الهمزه: ٩]، جمع عمود أى أنها مطبقه عليهم بإغلاق الأبواب عليهم، و مدّ العمد على الأبواب و ثاقا بعد و ثاق.

ص: ١٦٠٧

١- ١) فى شرح النهج: هونوا.

٢- ٢) قوله: فى المبالغه، سقط من (ب).

(فهم لَمَّه الشيطان): اللّمه هم (1):الثلاثة إلى العشره،و أراد أنهم جماعه الشيطان و أعوانه و أحزابه.

(و حمّه النيران): الحمّه بالتشديد هي:أشد الحر.

(أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ) :[المجادله:١٩] فانظر إلى هذه الآيه ما أحسن موقعها حيث أوقعها،و ما أرشق وضعها في موضعها.

و قد ذكر هذه الخطبه في شأن أهل النفاق،بعد ذكره لأهل التقوى و صفاتهم،جريا على عادته المألوفه في كلامه من الملاءمه،و حسن الطباق،وجوده النظم لألفاظه و بديع الاتساق.

ص:١٦٠٨

---

١-١) في (ب):هي.

أحوال القيامة) :

(الحمد لله الذى أظهر من آثار سلطانه): السلطان الوالى، و السلطان:

القدره و الولايه، و السلطان: الحجج و البرهان، و المراد ها هنا هو القدره، و أراد أن الله أظهر من آثار القدره و بدائعها و عجائبها، و من ها هنا للتبعيض.

(و جلال كبريائه): الجلال: العظمه، و الكبرياء هو: التكبر، و أراد و من عظيم تكبره:

(ما حير مقل العقول): المقله: عباره عن تدوير العين و حجمها، و هو الذى يجمع السواد و البياض، و ما ها هنا موصوله، و هى فى موضع نصب مفعوله لأظهر، و حيرها أى أدهشها من الحيره و هى: دهشه العقل و ذهابه.

(من عجائب قدرته): من هذه بيان لقوله: (ما حير) و لهذا يحسن مكانها التمييز، فيقول: ما حير العقول إعجابا و اقتدارا.

(و ردع خطرات هماهم النفوس): الردع: الكف، و الخطرات: جمع خطره و هو ما يلم بالقلب من الأمور، و هماهم: ما يتردد (1) فى الصدر من الصوت.

ص: ١٦٠٩

(عن عرفان كنه صفته): عن تحقق غايه صفته .

(و أشهد أن لا إله إلا الله): الشهاده:المعانيه،و الشهاده هي:الإخبار عن القطع،و هذا هو مراده ها هنا.

(شهادة إيمان): تصديق بأنه لا إله في الوجود إلا هو.

(و إيقان): أيقن بالشيء إذا قطع به،و أراد و تحقق بذلك.

(و إخلاص): عن الشكوك و الشبهات العارضه في ذلك،أو إخلاص عن إشراك غيره في الإلهيه.

(و إذعان): و ذله و خضوع،لأن من كانت هذه حالته و هو الانفراد بالوحدانيه فيحق له أن يذعن لأمره و ينقاد لحكمه .

(و أشهد أن محمدا عبده و رسوله،أرسله): قوله: (أرسله) مع قوله:

(رسوله) من باب التجنيس من أنواع البديع،و هو أن تجتمع لفظتان أو أكثر في الاشتقاق من أصل واحد،و منه قول بعضهم:

لقد علم القبائل أنّ قومي\* لهم حدّ إذا لبسوا الحديدًا (و أعلام الهدى): الشرائع و الأحكام و سنن المرسلين.

(دارسه): مطموسه ممحوه.

(و مناهج الدين): طرقه و مسالكه.

(طامسه): إما مطموسه أى ممحوه،و إما ذات طمس و ذهاب.

(فصدع بالحق): أظهره،من قولهم:صدع الفجر إذا ظهر.

(و نصح الخلق): بذل النصيحة من أجل الخلق فيما دلهم عليه.

(و هدى إلى الرشد): من التوحيد و إزالة الأوثان و كسر الأصنام، و إلى الحكم و الآداب الدينيه.

(و أمر بالقسط (١)): العدل فى كل شىء .

(صلى الله عليه و آله و سلم، اعلّموا عباد الله أنه لم يخلقكم عبثاً): من غير غرض له فى خلقكم و لا- صلاح لكم فى إيجادكم، كما قال تعالى: وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا [ص: ٢٧].

(و لم يرسلكم هملاً): يقال: إبل فلان همل إذا كانت بغير راعى و لا حافظ لها، و الهمل و العبث مصدران، و انتصابهما إما على الحال، و إما على الصفة لمصدر كأنه خلقا ذا عبث، و إرسالا ذا إهمال (٢).

(علم مبلغ نعمه (٣) عليكم): قدرها و منتهاها و غايتها و قصاراها.

(و أحصى إحسانه إليكم): حصره و ضبطه فلا يغادر من ذلك شيئا .

(فاستفتحوه): ما عنده من الخيرات.

(و استنجحوه): مطالبكم كلها، فإنه لا لانجاح لها إلا من جهته.

(و اطلبوا إليه): حوائجكم كلها فى أمور الدين و الدنيا.

(و استمنحوه): استعطوه من فضله من المنحه و هى: العطيه.

ص: ١٦١١

١- ١) فى شرح النهج: بالقصد.

٢- ٢) فى (ب): ذا همل.

٣- ٣) فى نسخه: نعمته (هامش فى ب).

(فما قطعكم عنه حجاب) :فما قطع سؤالكم عنه حجاب بينكم و بينه.

(و لا أغلق عنكم دونه باب) :فيكون مانعا عن سؤالكم و نفوذ حوائجكم إليه .

(و إنه لبكل مكان) :يريد أمره،و ليس على ظاهره لأنه تعالى غير مختص بوجهه فضلا عن أن يقال:إنه في كل الأمكنه و الجهات.

(و في كل حين و أوان) :أراد أنه دائم الوجود من حيث كان وجوده لذاته،و ليس الغرض تحديده بوقت من الأوقات،فإنه سابق للأوقات وجوده.

(و مع كل إنس و جان) :المراد بهذه المعية هي معية المراقبه و الحفظ،فإن الله تعالى حافظ لكل شيء و رقيب عليه،و ليس الغرض من ذلك المصاحبه،فإنه تعالى لا- يكون في جهه كغيره من هذه المتحيزات،فأراد أنه رقيب على الإنس و الجن في أعمالهم و حفيظ عليها .

(لا- يثلمه العطاء) :الثلم:الكسر،يقال:بسيفه ثلم إذا كسر بعضه، و أراد أنه لا يثلم جوده العطاء أى لا ينقصه عطاؤه على كثرته،و الثلم ها هنا استعاره لأنه لا يعقل في حقه نقصان.

(و لا ينقصه الجباء) :جباه يحبوه إذا أعطاه شيئا من نائله و جوده،و أراد أنه لا ينقص ملكه جباؤه للخلق،و إعطاؤهم من فضله.

(و لا يستنفده سائل) :يطلب نفاذ ما عنده من الخزائن سؤال سائل و إن عظم سؤاله و طلبه.

(و لا يستنقصه (١) نائل): أى و لا يطلب نقصانه و ذهاب ما عنده مستعطي، فإن كان النائل هو النول فهو على حذف مضاف، أى ذو نائل .

(و لا يلويه): يكفّه، من لوى الحبل إذا كفّه و عطفه.

(شخص عن شخص): حاجه شخص عن شخص آخر.

(و لا يلهيه صوت عن صوت): سماع صوت عن سماع صوت آخر، كما يكون ذلك فى حق الواحد منّا، فإنه إذا اشتغل بحاجه اشتغل عن غيرها، و إذا سمع صوتا شغله ذلك عن استماع (٢) آخر مثله.

(و لا تحجزه هبه): تمنعه أن يهب شيئا من المواهب العظيمة.

(عن سلب): ناس آخرين نعمتهم (٣).

(و لا يشغله غضب): انتقام من قوم قد استحقوا النقمه من عذابه.

(عن رحمه): قوم آخرين قد استحقوها لطاعه (٤) فعلوها.

(و لا تولهه رحمه): تحيره و تدهشه رحمه قوم.

(عن عقاب): عن إنزال عقوبه بقوم آخرين.

(و لا يجنّه (٥) البطون عن الظهور): فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد أنه لا تستره، و الجنّه: ما سترك من ثوب و غيره،

ص: ١٦١٣

---

١ - ١) فى شرح النهج: و [١] لا يستقصيه، أى لا يبلغ الجود أقصى مقدوره و إن عظم الجود؛ لأنه قادر على ما لا نهايه له. (انتهى من شرح ابن أبى الحديد).. [٢]

٢ - ٢) فى (ب): سماع.

٣ - ٣) فى (ب): نعيمهم.

٤ - ٤) فى (ب): بالطاعه.

٥ - ٥) فى (ب): تجنّه.



يعنى بالبطون و الظهور أغوار الأرض و أنجادهما، لأن ذلك إنما يكون فى حق من كان جسما.

و ثانيهما: أن يكون غرضه من ذلك أن يكون البطون و الظهور مصدرين، من قولهم: بطن بطونا و ظهر ظهورا، و أراد أنه يكون باطنا و ظاهرا لا- يمنع أحدهما عن الآخر، فالأول يكون بالتاء بنقطتين من أعلاه فى قوله: و لا تجنه، و الثانى بالياء بنقطتين من أسفلها؛ لأنهما مذكران.

(و لا- يقطعه الظهور عن البطون): ما ذكرناه من الوجهين فى الإجنان فهو حاصل ها هنا فى القطع من غير تفرقه بينهما، و يقطعه بالياء و التاء أيضا.

سؤال؛ أراه فى الأول أضاف الإجنان إلى البطون، و فى الثانى أضاف القطع إلى الظهور؟ و جوابه؛ هو أن غرضه بالإجنان هو الستر، فأراد أن البطون من الأودية لا- يجنّ ظهورها عن إدراكه و رؤيته مع انخفاضها و شدة عمقها، و غرضه أن إدراكه للبطون غير مانع من إدراكه للظهور، و هكذا أيضا أنه إذا أدرك ما على ظاهر الأرض و وجهها، فإن ظاهرها لا يقطعه عن إدراك ما بطن فى جوفها و تزيل رؤيته؛ بل هما سياتن فى ذلك، فلهذا أسند الاجتنان إلى البطون لما كانت مانعه من الإدراك بالإضافه إلينا، و أضاف القطع إلى الظهور لما كانت قاطعه للرؤيه فى حقنا، استعاره لذلك و توسعا، و هذا يؤيد أن يكون غرضه بالبطون و الظهور هو المعنى الأول دون المعنى الثانى .

ص: ١٤١٤

(قرب فنأى): يريد قرب بالعلم و الإحاطه دون الجهه، فبعد أن تناله الأوهام، أو تدركه الألاحظ.

(و علا): بالقدره و القهر.

(فدنا): بالرحمه و الطول.

(و ظهر): بالأدله الباهره على وجوده.

(فبطن): عن الرؤيه و سائر الإدراكات كلها لاستحالتها عليه.

(و بطن): عن إدراك حقيقته للعقول (١)، و أن تكون واقعه على كنهها.

(فعلن): للمستدلين على ثبوته بالمخلوقات الموجوده و الإحكامات البديعه.

(و دان): أذل و استعبد جميع الخلق.

(و لم يدن): يفعل به ذلك لاستحالتها في حقه .

(لم يذرا الخلق باحتيال): أراد لم يخلقهم (٢) بحيله أعملها، و لا وصله توصل إليها.

(و لا- استعان بهم لكلال): الكلال هو: السآمه و الملل، و أراد أنه لم يستعن بهم في شىء من مخلوقاته لملاله أصابته، و لا فتور

لحقه في خلق هذه المكونات على عظمها و اتساعها و كثرتها .

(أوصيكم عباد الله بتقوى الله): اتّقاءه و حفظ حدوده، و مراقبه ذلك كله.

ص: ١٦١٥

١- ١) في (ب): حقيقه العقول.

٢- ٢) في (ب): أراد أنه لم... إلخ.

(فإنها الزمام): المتمسك الذى (١) يحفظ به الإنسان نفسه عن ارتكاب الفواحش و اقتحام المعاصى، استعاره من زمام الفرس و الناقه، فإن من ركب فرسا بغير زمام لم يملك رأسها، فيوشك أن توقعه فى مهلكه شديده، و هكذا من لم يتق الله يوشك أن يقع فى النار لإهماله لها.

(و القوام): يروى بكسر القاف و فتحها، فالكسر أخذا من قولهم: هذا قوام الأمر أى نظامه و عماده، و بالفتح، أخذا من قولهم: ما فعله فهو قوام أى عدل و قسط لا حيف فيه، قال الله تعالى: وَ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا [الفرقان: ٦٧] أى عدلا، و كلاهما لا غبار عليه ها هنا (٢).

(فاستمسكوا (٣) بوثائقها): الوثيقه: الثقه، يقال: [فلان] (٤) أخذ بوثيقه أمره أى بالثقه منه.

(و اعتصموا): من المعاصى و كل ما يكره إتيانه و تركه من الدين.

(بحقائقها): بما يحق أن يكون معتصما فيها.

(تؤول بكم): ترجع بكم، من قولهم: آل إذا رجع.

(إلى أكنان الدعه): جمع كَنّ و هو: ما يستر و يغطى من الشمس و غيرها، و الدعه: الراحه.

(و أوطان السعه): الوسع: خلاف الضيق، و أراد بذلك الجنه.

ص: ١٤١٦

١-١) فى (ب): المتمسك به الذى... الخ.

٢-٢) ها هنا، سقط من (ب).

٣-٣) فى شرح النهج: فتمسكوا، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٤-٤) زياده فى ب ().

(و معاقل الحرز): الأمكنه المنيعه المحرزه لصاحبها عن أن ينال بمكروه.

(و منازل العز): حيث لا يضام صاحبها ولا يقهر.

(فى يوم): متعلق بتؤول.

(تشخص فيه الأبصار): شخص الرجل بصره إذا فتح عينيه فلم يطبقهما، وهذا إنما يكون فى الأمور العظيمه كما يقع عند الموت، وعند رؤيه أهوال القيامه، كما قال (١): لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ [إبراهيم: ٤٢].

(و تظلم له الأقطار): إذا لا- شمس هناك و لا- قمر و لا- نجوم لذهابها و تغيرها عن حالتها؛ لتكوير الشمس و خسوف القمر، و انكدار النجوم، و غير ذلك من الأهوال.

(و تعطل فيه صرور العشار): الصرور جمع صرم، و هى: الجماعه من الإبل، و العشار من الإبل: جمع عشاء و هى: التى أتى عليها فى الحمل عشره أشهر، و أراد و تعطلت الجماعات (٢) من الإبل العشار، كما قال تعالى: وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ [التكوير: ٤].

(و ينفخ فى الصور): قال الكلبي: لا أدرى ما الصور، و قيل: هو جمع صوره مثل: بسره و بسر (٣)، يريد (٤) أن الله ينفخ فى صور الموتى أرواحهم فيقومون، و قيل: هو قرن ينفخ فيه إسرافيل (٥)، و قيل: ميكائيل.

ص: ١٦١٧

١- ١) فى (ب): كما قال تعالى.

٢- ٢) فى (ب): الجماعه.

٣- ٣) مختار الصحاح ص ٣٧٣.

٤- ٤) فى (ب): و يؤيد ذلك أن الله... الخ.

٥- ٥) النهايه لابن الأثير ٦٠/٣. [١]

(فترهق كل مهجه): تخرج من الجسم التي كانت فيه.

(و تبكم كل لهجه): أى كل ذى لهجه، كما قال تعالى: **الْيَوْمَ نَخِمْ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ** [يس: ٦٥]، و اللهجه هى: اللسان، يقال: فلان فصيح اللهجه.

(و تذل (١) الشم الشوامخ): الجبال العاليه المرتفعه.

(و الصم الرواسخ): الصخور الثابته المستقره من هول ذلك اليوم، و شده فزعه.

(فيصير صلدها): الصلد: الحجر الأملس.

(سرابا رقرقا (٢)): السراب: الذى يرى بالنهار كأنه ماء، الرقرق:

المضطرب الذى يجىء و يذهب و فيه لمعان.

(و معهدها): مكانها الذى تعهد فيه أهلها.

(قاعا سملقا): المستوى من الأرض، و هو كالصنصف، كما قال تعالى:

**فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا** [طه: ١٠٦-١٠٧].

(فلا شفيع يشفع): لمن كان مستحقا للعذاب من الله تعالى.

(و لا حميم يدفع (٣)): عنهم ذلك العقاب المستحق.

(و لا معذره تنفع): فيخرجون من العذاب، كما قال تعالى (٤): **يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ** [غافر: ٥٢]، و لا يُؤَدِّنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ [المرسلات: ٣٦].

ص: ١٦١٨

١-١) فى (ب): و تزل.

٢-٢) فى شرح النهج: رقرقا.

٣-٣) فى شرح النهج: و [١] لا حميم ينفع، و لا معذره تدفع.

٤-٤) فى (ب): كما قال الله تعالى.

## (١٧٧) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها الدنيا) :

(بعثه حين لا علم قائم): العلم: منار الطريق، و قيامه: نصبه.

(و لا منار ساطع): أى ظاهر، و منه سطع الفجر إذا ظهر نوره.

(و لا منهج واضح): طريق ظاهره لمن يسلكها .

(أو صيكم عباد الله بتقوى الله): مراقبته فى السر و العلانيه، و خوفه فى كل الأحوال.

(و أحذر كم الدنيا): أبعّد كم منها، و التحذير: التباعد من الشئء.

(فإنها دار شخوص): شخص من المكان إذا فارقه، و أراد أنها دار مفارقه و زوال إلى غيرها.

(و محلّه تنغيص): تنغيص: تكدير، و تنغص نومه إذا تكدر، قال:

لا أرى الموت يسبق الموت شئء

نغص الموت ذا الغنى و الفقيرا (١)

(ساكنها): المستقر فيها.

ص: ١٦١٩

---

١ - ١) لسان العرب ٣/٦٨٠، و [١] قال فى نسبته: و أنشد الأَخفش لعدى بن زيد، و قيل: هو لسواده بن زيد بن عدى، و قوله: (شئء)، فى اللسان: [٢] شيئا).

(ظاعن): خارج، من قولهم: ظعن عن مكانه إذا كان خارجا عنه.

(و قاطنهما): المقيم فيها.

(بائن): إما ذا بينونه عنها، وإما مفارق، من قولهم: بان عن موضعه إذا فارقه.

(تميد بأهلها): تضطرب بهم، و عنى بذلك تقلبهم فيها من حال إلى حال، فبيننا ترى الإنسان فيها غنيا قد صار فقيرا، و عزيزا حتى صار ذليلا، إلى غير ذلك من الحالات و التنقلات.

(ميدان السفينه): شبه اضطرابهم و تباين أحوالهم على الدنيا باضطراب السفينه الواقعه على الماء.

(تصفقها (١) العواصف): تضربها الريح الشديده من موضع إلى موضع.

(فى لجاج البحار): معظمها و أعمقها .

(فمنهم الغرق الوبق): و عند ذلك أحوالهم منقسمه إلى من غرق فى الماء و هلك فيه، و الوباق: الهلاك.

(و منهم الناجى): المتخلص.

(على متون الأمواج): متن الشىء: أشده و أصلبه، و متنا الظهر:

مكتنفا الصلب من عن (٢) يمين و شمال.

(تحفزها (٣) الرياح): تسوقها، و حفزه إذا دفعه من خلفه.

ص: ١٦٢٠

١-١ فى شرح النهج: تصفها.

٢-٢ قوله: عن، سقط من (ب).

٣-٣ فى شرح النهج: تحفزه.

(بأذيالها): ذيل الرياح: ما انسحب على الأرض منها.

(و تحمله على أهوالها): الضمير للناجى، والأهوال جمع هول و هو:

ما يروع الإنسان و يخجله (١).

(فما غرق منها فليس بمستدرك): أى لا نجاه له بعد ذلك و لا يرجى له فرج.

(و ما نجا منها): سلم من أهوالها.

(فإلى مهلك): أى فلا- بد من هلا- كه بغير ذلك، و المهلك: الهلاك كالمضرب من الضرب، و هذا من التشبيه المركب، شبه حالهم فى الدنيا، و نجاه من ينجو منهم بالأعمال الصالحه، و هلاك من يهلك بالأعمال السيئه، و اختلاف أحوالهم فيها و تباين (٢) أمورهم، بحال قوم ركبوا سفينه، و ضربتها الرياح و اشتد بهم الموج، فمنهم الغارق و منهم الناجى، فمن غرق منهم فلا يرجى له نجاه إلى البر، كما أن من هلك فى النار فلا- خلاص له عنها، و من نجا منهم فإنما ينجو على شده و صعوبه، و أهوال عظيمه و أخطار يلاقيها فى معاناه الأمواج و اضطرابها، كما أن من ينجو بالأعمال فإنما ينجو على مكابده الشدائد و مقاساه العظام.

اللهم، نجنا من هذه الأخطار، و سلمنا من هذه الأهوال يا أكرم مسئول، و أعظم مرجو .

(عباد الله): إيقاظ و تنبيه عن هذه الغفله، و تذكير بحال العبوديه

ص: ١٦٢١

١- ١) أى يحيره و يدهشه.

٢- ٢) فى (ب): و سائر.



و ما ينبغي لهم من ملاحظه شأنها، و مراقبه أحوالها.

(الآن): و هو عبارته عن الوقت الذى أنت فيه، و قد وقع فى أول حاله، بالألف (١) و اللام، و عند النحاء أنه مبنى على الفتح، و الحق أنه معرب إلا لعارض (٢) يعرض فى بناءه.

(فاعملوا): فاجتهدوا فى تحصيل الأعمال الصالحه.

(و الألسن مطلقه): عن الاعتقال و ما يعرض لها من التغير عند الموت.

(و الأبدان صحيحه): عن الأمراض و الأوعاك.

(و الأعضاء لدنه): رمح لدن إذا كان رخوا يسهل عطفه، و أراد بذلك الإشاره إلى زمن الشباب فإن الأعضاء فيه لينه رخوه يسهل عطفها و مدّها و بسطها، بخلاف الشيخوخه فإن ذلك متعذر فيها، و كما توصف الأعضاء باللدونه، توصف الخلائق أيضا، يقال: فلان له خلق لدن إذا كان سلسا سهلا (٣)، قال:

لدن إذا لوينت سهل معطفى

ألوى إذا خوشنت مرهوب الشدى

(و المنقلب فسيح): يريد إما المكان و هى الدنيا قبل ضيق القبر، و إما يريد (٤) الزمان قبل حضور الموت.

ص: ١٦٢٢

١- ١) قوله: بالألف، سقط من (ب).

٢- ٢) فى (ب): لا لعارض.

٣- ٣) فى (ب): سبطا.

٤- ٤) فى (ب): و إما أن يريد.

(والمجال عريض): التجاول هو: الاضطراب، و منه تجاول الفرسان إذا جال بعضهم على بعض، و أراد موضع التجاول، و إنما وصفه بالعرض مبالغه في سعته؛ لأن الغالب في العاده أن العرض هو (1) أقل من الطول، فإذا كان العرض فسيحا فكيف حال الطول، و هذه الجمل الابتدائية واقعته في موضع الحال من الضمير في اعملوا.

(قبل إرهاق الفوت): متعلق بقوله: اعملوا، و أراد قبل أن يغشاكم الأمر الذي يفوت عنكم معه كل شيء، و أرهاقه إذا أعشاه.

(و حلول الموت): نزوله و اتصاله بكم.

(فحققوا عليكم نزوله): ليكن عندكم حقا لا مريه فيه، فكأن قد وقع، و ما هذا حاله فهو حق لا محاله فيه، و افعالوا الخيرات كلها.

(و لا تنتظروا (2) قدومه): بفعلها فإن ذلك متعذر.

ص: ١٦٢٣

---

١-١) قوله: هو، سقط من (ب).

٢-٢) في نسخه: و لا تستبطوا (هامش في ب).

(١)

(و لقد علم المستحفظون) :الذين سألهم الله حفظ علوم الشريعة، و طلب ذلك من جهتهم، كما قال تعالى: بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ [المائدة:٤٤].

(من أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم، أنى لم أرد على الله و لا على رسوله) :

فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد أنى لم أرد خبرا من جهه الله تعالى و لا من جهه رسوله، فيما أخبرنى به عن نفسه أو عن الله من أمور الدين و أحوال القيامة، و غير ذلك من الأخبار.

و ثانيهما: أن يكون غرضه أنى لم أخالف شيئا مما أمر الله به و رسوله بل صدقت الأخبار كلها، و امتثلت الأوامر جميعها.

(ساعه قط) :فى (٢) وقت من الأوقات، و لا- وقع ذلك فى ساعه من الساعات، و قط موضوعه لاستغراق الأوقات الماضيه، تروى بفتح القاف و تشديد الطاء، و فتح القاف و تخفيف الطاء.

ص: ١٦٢٤

---

١- ١) ما بين المعقوفين زياده فى شرح النهج، و من هامش النسخه (ب).

٢- ٢) قوله: فى، سقط من (ب).

(و لقد واسيته (١) بنفسى): آسيت فلانا بمالى أى جعلته أسوتى فيه.

(فى المواطن التى تنكص فيها الأبطال): نكص على عقبه إذا تأخر، قال تعالى: فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِبُونَ [المؤمنون: ٦٦]، و أراد المواضع الصعبة فى الحرب، فمن ذلك نومه على فراش رسول الله حين همّ المشركون بقتله عند خروجه من مكة، و مسيره إلى الغار (٢)، و من ذلك انهزام الناس يوم أحد، و أنه لم يبق فى المعركة سوى أمير المؤمنين و العباس (٣)، و لهذا قال تعالى: قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ [آل عمران: ١٦٥] عتابا لهم (٤) على ذلك، و من ذلك ما كان منه فى حنين حين انهزم المسلمون و قتل أمير المؤمنين ذا الخمار صاحب رايه

ص: ١٦٢٥

١- ١) فى نسخه: آسيته (هامش فى ب).

٢- ٢) الخبر مشهور، و انظر المصابيح فى السيره لأبى العباس الحسنى ص ٢٢٥-٢٢٧، و الروضة النديه للبدر الأمير ص ٣٣-٣٦، و سيره ابن هشام ٦/٢ تحقيق عمر محمد عبد الخالق. [١]

٣- ٣) قال العلامة محمد بن إسماعيل الأمير فى الروضة النديه ص ٢٤: قال المحب الطبرى رحمه الله تعالى: عن أبى رافع قال: لما قتل أصحاب الأوليه يوم أحد أخذ على اللواء، فقال جبريل عليه السلام: «إن هذه لهى المواساه يا رسول الله»، فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «إنه منى و أنا منه»، فقل جبريل ع: «و أنا منكما يا رسول الله» أخرجه أحمد فى المناقب. و [٢] قال الفقيه حميد أيضا: و روى أبو رافع قال: لما كان يوم أحد نظر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى نفر من قريش فقال لعلى: «احمل عليهم» فحمل و قتل هاشم بن أميه المخزومى و فرق جماعتهم، ثم نظر إلى نفر آخر من قريش، فقال لعلى: «احمل عليهم» فحمل عليهم و فرق جماعتهم، و قتل فلانا الجمحى، ثم نظر إلى نفر من قريش فقال لعلى: «احمل عليهم» فحمل عليهم ففرق جماعتهم، و قتل أحد بنى عامر بن لؤى، فعند ذلك قال جبريل عليه السلام ما قدمناه.. انتهى. قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج / ١٨٢: ١٠ و [٣] روى المحدثون أيضا أن المسلمين سمعوا ذلك اليوم صائحا من جهه السماء ينادى: (لا سيف إلا ذو الفقار، و لا فتى إلا على) فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لمن حضره: «ألا تسمعون، هذا صوت جبريل». انتهى. هذا و متابعه أخبار أمير المؤمنين على عليه السلام يوم أحد يطول، و من أراد التوسع فليبحث عن ذلك فى كتب الحديث و السير و المناقب. [٤]

٤- ٤) قوله: لهم، سقط من (ب).



المشركين (١)، و لهذا قال (٢): وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ [آل عمران: ١٥٣]، و من ذلك ما كان منه في فتح خيبر حين ردّ غيره و فتح الله على يديه بعد أن حزن رسول الله حزنا عظيما لما لم يفتح على يد غيره (٣)، و من ذلك ما كان منه

ص: ١٦٢٧

١- ١) قال العلامة محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله في المصدر المذكور ص ٦٣-٦٤ في شرح قوله: و حيننا سل بها أبطالها كم بها أردى من الكفر كما قال ما لفظه: فإنها لما حصلت الهزيمة في المسلمين- أي يوم حنين- و بقي رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم في نفر قليل فيهم عمه العباس بن عبد المطلب، و ابن عمه أبو سفيان بن الحارث، و أمير المؤمنين عليه السلام يقاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم لم يعرف له فرار في موطن قط، قال في الجامع الكبير في مسند أنس بن مالك قال: لما كان يوم حنين قال النبي صلى الله عليه وآله و سلم: «الآن حمى الوطيس» و كان علي بن أبي طالب يقاتل أشد القتال بين يديه، أخرج العسكري في الأمثال. و قال الفقيه العلامة حميد المحلى رحمه الله تعالى بإسناده إلى المنتجع بن قارظ النهدي أن أباه حدثه و كان جاهليا قال: شهدت هوازن، و كنت امرأ ندبا- أي نجيا و ظريفا- يسودنى قومي، و لقينا رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم، فرأيت في عسكره رجلا- لا- يلقاه قرن إلا- دهنه- أي دحرجه و دهنه الشيء قلب بعضه على بعض- و لا برز إليه شجاع إلا أرداه، يصمد له و يبرز إليه، و برز له الجلموز بن قريع و كان و الله ما علمته حوشى القلب- أي قويه- شديد الضرب، فأهوى له الرجل بسيفه فاخلى قحف رأسه- أي قطعه- عن أم دماغه، فحدث عنه و جعلت أرققه، و هو لا يقصد ركاكه و لا يؤم إلا- صناديد الرجال، و لا- يدنو من رجل إلا- قتله، و كانت الدائرة لمحمد صلى الله عليه وآله و سلم علينا، و أسلمت بعد ذلك، فتعرفت الرجل، فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام. (و انظر سيره ابن هشام ٧٤/٤-٧٥). [١]

٢- ٢) في (ب): و لهذا قال تعالى.

٣- ٣) أخرج الفقيه ابن المغازلي في المناقب ص ١٣٣-١٣٤ برقم (٢٢٠) بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم حيث كان أرسل عمر بن الخطاب إلى خيبر فانهزم هو و من معه فرجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم، فبات تلك الليلة و به من الغم غير قليل، فلما أصبح خرج إلى الناس و معه الراية فقال: «لأعطين الراية رجلا يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله غير فرار» فعرض لها جميع المهاجرين و الأنصار، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم: «أين علي؟» حيث فقده، فقالوا: يا رسول الله، هو أرمد، فأرسل إليه أبا ذر و سلمان، فجاءه و هو يقاد لا يقدر على أن يفتح عينيه، ثم قال: «اللهم، أذهب عنه الرمدم و الحر و البرد، و انصره على عدوه و افتح عليه، فإنه عبدك و يحبك و يحب رسولك غير فرار»، ثم دفع الراية إليه. انتهى. و قال العلامة محمد بن إسماعيل الأمير في الروضة النديه ص ٥٣-٥٤ ما لفظه: و في الجامع الكبير من روايه بريده عند ابن جرير قال: لما كان يوم خيبر أخذ اللواء أبو بكر فرجع و لم يفتح له، فلما كان من الغد أخذه عمر و لم يفتح له، و قتل ابن مسلمه و رجح الناس، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم: «لأعطين لوائي هذا إلى رجل يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله، لن يرجع حتى يفتح الله عليه» فبتنا طيبه أنفسنا أن الفتح غدا، فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم الغداة ثم دعا باللواء، فقام قائما، فما منا من رجل له منزله من رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم إلا و هو يرجو أن يكون ذلك الرجل حتى تطاولت أنا لها، و رفعت رأسي لمنزله كانت لي منه، فدعا علي بن أبي طالب و هو يشكي عينيه فمسحهما، ثم دفع إليه اللواء ففتح له. انتهى. قلت: و أخرج الحافظ ابن عساكر في ترجمه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ دمشق ١/١٩٢ برقم (٢٣٧) بسنده عن إياس بن سلمه، قال: قال سلمه: ثم إن النبي صلى الله عليه وآله و سلم أرسلني إلى علي فقال: «لأعطين الراية

رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله» قال: فجئت به أقوده أرمده، فبصق نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم في عينيه ثم أعطاه الراية، فخرج مرحب يخطر بسيفه فقال: قد علمت خير أنى مرحب شاكي السلاح بطل مجرب إذا الحروب أقبلت تلهب فقال على بن أبي طالب: أنا الذى سمتنى أمى حيدر كليل غابات كرية المنظره أو فيهم بالصاع كيل السندره ففلق رأس مرحب بالسيف، وكان الفتح على يديه. انتهى. و أخرج الإمام أبو طالب عليه السلام فى أماليه ص ١١٠ برقم (٦٨) بسنده عن جابر بن عبد الله، قال: شق على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أصحابه ما يلقون من أهل خير، فقال نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لأبعثن بالراية أو باللواء مع رجل يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله» لا أدري بأيهما بدأ، قال: فدعا عليا عليه السلام و إنه يومئذ لأرمده فتفل فى عينيه و أعطاه اللواء أو الراية، قال: «سر» ففتح الله عليه، قبل أن يتتام آخرنا حتى ألجأهم إلى قصر، قال: فجعل المسلمون لا يدرون كيف يأتونهم، قال: فنزع على الباب فوضعه على عاتقه، ثم أسنده لهم و سعدوا عليه حتى مروا و فتحها الله تعالى، قال: و نظروا بعد ذلك إلى الباب فما حمله دون أربعين رجلا. انتهى. و على العموم فقضيه فتح خير على يد أمير المؤمنين على عليه السلام و إعطاءه الراية و حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المذكور فيه من أشهر القضايا عند جميع الطوائف، و قد ورد ذلك بأسانيد عده فى مصادر جمه و من طرق كثيره، انظر من ذلك ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ دمشق لابن عساكر ١٧٤/١-٢٧٤ من الرقم (٢١٨) إلى الرقم (٢٩٠)، عن سمره بن جندب، و أبى هريره، و سهل بن سعد، و سلمه بن الأ-كوع، و بريدة الأسلمى، و ابن عمر، و ابن عباس، و عمران بن حصين، و أبى سعيد الخدرى، و أبى ليلى الأنصارى، و سعد بن أبى وقاص، و عمر بن الخطاب. و انظر مناقب الفقيه ابن المغازلى الشافعى ص ١٢٩-١٣٦ تحت الأرقام (٢١٣-٢٢٤) بسنده عن بعض من ذكره، و الروضه النديه ص ٥١-٦٢، و انظر مصادر الكثيره فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٥٤٧/٦-٥٤٨. و قال العلامة الحجه مجد الدين المؤيدى فى لوامع الأنوار ١٠٧/١ فى خبر الراية قال: و هو من المتواترات التى أطبق على نقلها أرباب الروايات. (و انظر فيه الخبر و تعدد طرقه و رواياته و مخرجه ص ١٠٥-١١٢).

فى قتل عمرو بن عبدود.

ثم قال رسول الله: «ضربه على تعدل عباده الثقلين» (١) يريد قتله لعمرو، و غير ذلك من المواساه فى المضايق التى يصعب الخلاص منها.

(و تتأخر فيها الأقدام) : جنبنا و ذلا.

(نجده) : شجاعه و جراه.

(أكرمى الله بها) : جعلها كرامه لى و فضّلنى بها على غيرى ممن ليس حاله مثل حالى، و نجده يروى (٢) منصوبا على أنه مفعول له،

ص: ١٦٢٨

١- ١) أخرج الحاكم الجشمى رحمه الله فى تنبيه الغافلين ص ٩٠ [١] الحديث بلفظ: «لقتال على مع عمرو بن عبدود أفضل من أعمال أمتى إلى يوم القيامة»، قال المحقق فى تخريجه: رواه الحاكم فى المستدرک ٣٢/٢ بسنده عن سفيان الثورى. قلت: و أخرجه الحاكم الحسكافى فى شواهد التنزيل ٩/٢ [٢] رقم (٦٣٦) بسنده عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده باختلاف يسير. و خبر قتل أمير المؤمنين على عليه السلام لعمرو بن عبدود هو فى يوم الخندق، و الخبر مشهور، انظر الروضه النديه ص ٤٦-٥٠، قال البدر الأمير فى المصدر المذكور عند ذكر الخبر ما لفظه: فكفى بهذه القصة شرفا و فضلا، فهى أجل من أن توصف، و أعظم من أن تعظم فى ذلك اليوم الذى قال الله تعالى فيه أنها بلغت القلوب الحناجر فعندها لا فخر لمفاخر. انتهى. و قال الحاكم الجشمى فى تنبيه الغافلين ص ٩٠ [٣] فى تعداد مقامات أمير المؤمنين فى الجهاد قال ما لفظه: ثم مقامه يوم الخندق عند اجتماع الأحزاب يوم زاغت الأبصار و بلغت القلوب الحناجر، و تظنون بالله الظنون و قال المنافقون: ما وعدنا الله و رسوله إلا غرورا فقتل عمرو بن عبدود بعد أن برز و طلب البراز و كاع الناس و ذلك مقام لا يعادله مقام إلى يوم الدين و ذلك لعلى أمير المؤمنين. انتهى.

٢- ٢) فى (ب): روى.



و يروى مرفوعا أى هذه نجده .

(و لقد قبض رسول الله): يعنى وقت موته.

(و إن رأسه لعلى صدرى): يريد أنه كان متكئا للرسول عليه السلام عند موته و قبض و هو على هذه الحالة.

(و سألت (١)نفسه من كفى): فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد بالنفس الدم، و قد كان ذلك يوم (٢)أحد، فإن الرسول عليه السلام لما جرح فى وجهه جعل أمير المؤمنين يزيل الدم عن وجهه، و فى الحديث: «كل ما ليست له نفس سائله، فإنه لا ينجس الماء موته فيه» (٣).

و ثانيهما: أن يكون غرضه أنه قبض روحه عليه السلام، و جعلت فى سرقة (٤)من حرير الجنه عند نزعها، فيجوز أن يكون ملك الموت وضعها فى كفه

ص: ١٦٢٩

١-١) فى (ب): و قد سألت، و فى شرح النهج: و لقد سألت نفسه فى كفى.

٢-٢) فى (ب): فى يوم.

٣-٣) رواه الشريف على بن ناصر الحسينى فى أعلام نهج البلاغه -خ-، و الرازى فى مختار الصحاح ص ٦٧٢ باختلاف يسير [١] فى بعض لفظه، و روى المؤلف فى كتابه الانتصار ١/٤٠٢ عن سلمان الفارسى رضى الله عنه عن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أنه سئل عن إناء فيه طعام أو شراب فيموت فيه ما ليس له نفس سائله؟ فقال: «هو الحلال أكله و شربه و الوضوء منه». قال المحققان فى تخريجه ما لفظه: و فى روايه: «إن كل طعام و شراب وقعت فيه دابه ليس لها دم فهو الحلال أكله و شربه، و وضوءه» حكاه فى أصول الأحكام و جواهر الأخبار. انتهى. قلت: و روى الإمام القاسم بن محمد فى الاعتصام ١/١٨٧ عن شرح التجريد بسنده عن سلمان رضى الله عنه قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «إن كل طعام و شراب وقعت فيه ذبابه فماتت ليس لها دم، فهو الحلال أكله و شربه و وضوءه» قال الإمام القاسم عليه السلام: و هذا فى أصول الأحكام و فى الشفاء. انتهى.

٤-٤) السرق محرکه شقق الحرير الأبيض، أو الحرير عامه، الواحد بهاء (أى سرقة). (القاموس المحيط ص ١١٥٣). [٢]

كرامه لأمير المؤمنين و تشريفا لحاله، و مثل هذا غير ممتنع فإن الله تعالى قد أكرمه بأمر عظيمه، و لعل هذا من جملةها، و هذا هو المطابق لظاهر كلامه، و لهذا قال بعد ذلك:

(فأمرتها على وجهي): يريد أنه مسح وجهه بها تبركا بذلك، و هذا هو المعمول عليه من غير حاجة إلى تعسف التأويلات.

(و لقد وليت غسله): يريد توليته.

(و الملائكة أعوانى): على غسله و تجهيزه بالإعطاء و المناولة لما يحتاجه فى ذلك؛ لأنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ترددوا فيمن يغسله فقيل: لا يغسله إلا رجل من أهل بيته و لا يجرد من ثيابه، فغسّله أمير المؤمنين فى قميصه لم (١) ينزعه (٢).

(فضجت الدار و الأفنيه): الضجيج: ارتفاع الأصوات و كثرتها، و الغرض أهل الدار، و الأفنيه: جمع فناء و هو: جانب الدار.

(ملاً يهبط): الملاً من الناس هم: الأفاضل و الأشراف، و الهبوط: النزول.

ص: ١٦٣٠

(١-١) فى (ب): و لم.

(٢-٢) قال الإمام القاسم بن محمد فى الاعتصام ١٥٦/٢ عن تلخيص ابن حجر ما لفظه: قال: و روى البزار من طريق يزيد بن بلال قال: قال على عليه السلام: (أوصى النبى صلى الله عليه و آله و سلم أن لا يغسله أحد غيرى) الحديث. انتهى. قلت: و خبر غسل أمير المؤمنين على عليه السلام للنبى صلى الله عليه و آله و سلم رواه المحدثون، و من ذلك ما أخرجه الإمام الأعظم زيد بن على عليهما السلام فى مجموعه ص ١٢٧-١٢٨ عن أبيه عن جده عن على عليه السلام قال: (لما أخذنا فى غسل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سمعت منادياً ينادى من جانب البيت: لا تخلعوا القميص. قال: فغسلنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عليه القميص، فلقد رأيتنى أغسله، و إن يد غيرى لتردد عليه، و إنى لأعان على تقليبه، و لقد أردت أن أكبه، فنوديت ألا تكبه). (و

انظر الاعتصام ١٥٥/٢-١٥٦، و شرح النهج لابن أبى الحديد ١٨٥/١٠). [١]

(و ملاً يعرج): يصعد إلى السماء، كل ذلك عنايه بأمر الرسول و قدوم روحه إلى السماء، و مواراه جثته في الأرض، و فقده من الدنيا، و ارتفاع أخبار السماء، و زوال أحد الأمنين (١)، فلهذا كان الضجيج من أجل ذلك.

(و ما فارقت سمعي هينمه): الهينمه: الصوت الخفى.

(منهم (٢)): من جهتهم.

(يصلون عليه):

سؤال؛ ما الفرق بين الصلاة من جهه الله تعالى و من جهه الملائكة و الثقلين، و ما حكمها؟ و جوابه؛ هو أن الصلاة من الله تعالى على الرسول إنما هي الرحمة و اللطف، و من الملائكة إنما هي الاستغفار، و من الثقلين إنما هو الدعاء، و يجمع هذه الأشياء كلها العنايه بأمر الرسول صلوات الله عليه من جهه الكل، و على هذا يكون لفظ الصلاة من الألفاظ المتشابهه التى تدل على المعانى المختلفه بجامع واحد، كالنور فإنه دال على نور العقل و نور الشمس، و هما مختلفان.

و أما حكم الصلاة على الرسول فليس يخلو الحال، إما أن تكون

ص: ١٦٣١

١ - ١) يشير المؤلف عليه السلام بقوله: و زوال أحد الأمنين، إلى ما روى عن أمير المؤمنين على عليه السلام أنه قال: (كان فى الأرض أمانان من عذاب الله، و قد رفع أحدهما فدونكم الآخر، فتمسكوا به، أما الأمان الذى رفع فهو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و أما الأمان الباقى فالاستغفار، قال الله تعالى: وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ مَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ رواه فى كتاب نهج البلاغه). [١]

٢ - ٢) قوله: منهم، سقط من (أ).

فى الصلاة أو فى غيرها، فإن كان فى الصلاة فالذى عليه أئمتنا عليه السلام أنها واجبه ولا تكون مجزئه من دونها، و هو رأى الشافعى (١)، و ذهب أبو حنيفة إلى أنها غير واجبه فيها، و أما فى غير الصلاة فمنهم من أوجبها فى العمر مره، و منهم من أوجبها فى كل مجلس مره إذا تكرر ذكره، و منهم من أوجبها عند جرى ذكره و إن تكرر مرات كثيره فى المجلس الواحد، و هو ظاهر ما تقضى به الأخبار، و فى الحديث: «تعس و انتكس (٢)، و إذا اشتاك فلا- انتقش من ذكرت عنده فلم يصلّ علىّ»، و فى حديث آخر: «من ذكرت عنده فلم يصلّ علىّ فدخل النار فأبعده الله» (٣).

(حتى واريناه فى ضريحه): لحدّه، و فى الحديث: «اللحد لنا، و الشق لغيرنا».

(فمن ذا أحق به منى (٤)): أولى به (٥) و أخص فى الأمور كلها.

ص: ١٦٣٢

١- ١) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمى، القرشى، المطلبى [١٥٠-٢٠٤ هـ] أحد أئمه الإسلام و الفقهاء الأعلام، [١] إليه تنسب الشافعية كافة، ولد فى غزه، و حمل منها إلى مكه و هو ابن سنتين، و زار بغداد مرتين، و قصد مصر سنه ١٩٩ هـ، و توفى بها سنه ٢٠٤ هـ و قبره معروف بالقاهره، و أثره فى الفكر الإسلامى كبير، و له تصانيف منها: كتاب الأم فى الفقه، و المسند فى الحديث، و غيرهما. (انظر معجم رجال الاعتبار ص ٣٦٩).

٢- ٢) فى (ب): و ابتئس.

٣- ٣) له شاهد أخرجه الإمام أبو طالب فى أماليه بسنده عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «من ذكرت عنده فلم يصلّ علىّ خطىء طريق الجنه». و [٢] هو فى أمالى الإمام أحمد بن عيسى بن زيد بلفظ أبى طالب، و الحديث بلفظ المؤلف رواه العلامة الزمخشرى فى الكشاف ٥٦٧/٣ و [٣] ابن أبى الحديد فى شرح النهج ١٤٤/٦، و [٤] رواه من حديث عن على عليه السلام العلامة المجهتد على بن محمد العجرى فى رضاء الرحمن ص ٧٦-٧٧ و عزاه إلى كتاب الذكر للإمام محمد بن منصور المرادى رحمه الله، و انظر موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٢٧٠/٨.

٤- ٤) فى (ب): فمن ذا أحق منى به.

٥- ٥) قوله: به، سقط من (ب).

(حيا و ميتا!) :فى حال حياته بالنصره و التأييد و المعونه و الإخاء و الموده، و فى حال موته بالخلافه فى أمته و الوصيه فى قضاء ديونه، و حيا و ميتا انتصباهما على الحال من الضمير فى قوله: به .

(فانفذوا على بصائر كم) :فيه روايتان:

أحدهما:بالقاف، من قولهم:نقدت الدراهم إذا أخرجت زيوفها.

و ثانيهما:بالفاء و الذال بنقطه من أعلاها، من (1)قولهم:نفذ أمر فلان إذا كان ماضيا، و أراد أعرضوها علىّ لأنقدها و أخرج رديئها أو لأمضيها أو أردھا.

(و لتصدق نياتكم فى جهاد عدوكم) :فى الصبر و الإبلاء، و النصيحه و الألفه.

(فو الذى لا إله إلا هو) :أى المتفرد بالإلهيه.

(إنى لعلى جاده الحق) :الجاده هى:أوسط الطريق.

(و إنهم) :يعنى معاويه و أهل الشام و أهل الجمل، و غيرهم ممن خالفه.

(لعلى مزله الباطل) :مكان الزلل.

(أقول ما تسمعون) :من هذه المواظ الواضحه.

(و أستغفر الله لى و لكم) :من جميع الذنوب و المعاصى.

ص:١٦٣٣

(١ - ١) من، زياده فى (ب).

## (١٧٩) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها الإسلام) :

(الحمد لله الذى يعلم عجيج الوحوش فى الفلوات) :العجيج هو:رفع الصوت،و الفلاه هى:الموضع القفر،و الوحوش:جمع وحش،و هو (١)عبارة عن جميع حيوان البر،يقال:حمار وحش،و حمار وحشى.

(و معاصى العباد فى الخلوات) :فى الأمكنه الخاليه التى لا يشعر بها أحد.

(و اختلاف النينان فى البحار الغامرات) :النينان:جمع نون و هو:

الحوت،و بحر غامر إذا كان كبيرا واسعا.

(و تلاطم الماء بالأمواج (٢)العاصفات) :و اصطكاك الماء بعضه ببعض، بتحريك الرياح الشديده،و الموج:عبارة عن حركة البحر و زفيره.

(و أشهد أن محمدا نجيب الله) :مختاره من بين الخلائق كلها.

(و سفير وحيه) :المتوسط بالصلاح بين الله و خلقه.

(و رسول رحمته) :المبشّر بالرحمه من جهه الله تعالى .

(أما بعد،فإنى أوصيكم بتقوى الله الذى ابتدأ خلقكم) :أوجدكم من غير شىء، كما قال تعالى: **إِتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ [النساء:١]**.

ص:١٦٣٤

١-١) فى (ب):و هى.

٢-٢) فى شرح النهج:بالرياح العاصفات،و كذا فى نسخه،ذكره فى هامش (ب).

(و إليه معادكم (١)) :مرجعكم، كما أشار إليه تعالى بقوله: اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ [الحج: ١].

(و به نجاح طلبتكم) :فراغ ما تطلبونه، و ترجون حصوله من جهته.

(و إليه منتهى رغبتكم) :أى و هو الغايه فيما يرغب إليه مما عنده من الفضائل.

(و نحوه قصد سبيلكم) :النحو ها هنا:ظرف مكان، أى و عنده مقاصد الطرق إلى النجاه و نجاحها، بالهدايه إليها و اللطف فيها.

(و إليه مراقى (٢)مفزعكم) :المراقى:جمع مراقه و هى الدرجه، أى لا يرتقى فى الفزع من النوائب و العظام إلا إليه .

(فإن تقوى الله دواء داء قلوبكم) :من الوحر (٣)و الصدأ الذى يلحقها بكثره الذنوب، و ارتكاب الخطايا.

(و بصر عمى أفندتكم) :أى و هو بمنزله البصر لعمى الأفنده.

(و شفاء مرض أجسامكم (٤)) :أراد أن الأجسام إذا عرض لها المرض فلا شفاء لها عن الأجرام المؤلمه لها إلا بالتقوى.

(و صلاح فساد صدوركم) :فإن الصدور إذا فسدت بالقسوه، فصلاحها إنما يكون فى تقوى الله تعالى و خوفه.

ص: ١٦٣٥

١- ١) فى شرح النهج: و إليه يكون معادكم.

٢- ٢) فى شرح النهج: مرامى، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٣- ٣) الوحر: الغل، و الصدأ: الوسخ.

٤- ٤) فى شرح النهج: أجسادكم، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

(و ظهور دنس أنفسكم): أى أن النفوس إذا كانت متدنسه بما يلحقها من الخطايا فظهورها يكون بتقوى الله.

(و جلاء عشا (1) أبصاركم): العشا: فساد البصر، و أراد أن بالتقوى يزول العشا و يذهب عمى الأعين.

(و أمن فرع جأشكم): الجأش: القلب، يقال: فلان واسع الجأش، و أراد أنها أمن من فرع القلوب.

(و ضياء سواد ظلمتكم): من ظلم الكفر و الشبهه، و غير ذلك مما يعبر عنه بالسواد، و الإخبار عن الله تعالى بكونه قصد السبيل و نجاح الطلبة، إما على حذف المضاف أى ذو، و إما على جهه المبالغه على طريقه:

وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ [البقره: 177] و هو الأخلق بالبلاغه، و أرق فى المسموع، و هكذا وصف التقوى بأنه بصر العمى، و شفاء المرض، و جلاء الأبصار على جهه المبالغه أيضا، كأنه جعلها نفس ذلك الشىء لحصوله عندها بكل حال .

(فاجعلوا تقوى الله (2) شعارا دون دثاركم): الشعار من الثياب: ما يلى الجسم، و الدثار: فوقه، و أراد أنها تكون مباشره لكم فى الأحوال كلها خاصه بكم.

(و دخيلا دون شعاركم): الدخيل و الدخل هو: الذى يداخل الرجل و يلبسه فى جميع أمور، و الدخيل من الثياب: ما كان دون الشعار الملاصق للجسم.

ص: ١٦٣٦

١- ١) فى شرح النهج: غشاء.

٢- ٢) فى شرح النهج: فاجعلوا طاعه الله، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).



(و لطيفا بين أضلاعكم): أى و أمرا لطيفا يدخل تحت أضلاعكم،بالغ فيها حتى جعلها شعارا ثم دخيلا،ثم بالغ فى ذلك حتى جعلها داخله بين الضلوع فى باطن الجسد.

(و أميرا فوق أموركم): أى يريد مالكة لأموركم، كما أن الأمير ملك (١) للجند و العسكر يتصرف فيهم كيف شاء (٢).

(و منهلا لحين وردكم (٣)): تشربون منه عند عطشكم،و المنهل:مكان الماء،و الورد:وقت ورود الماء لأهله،يقال:هذا وردك أى يوم وردك.

(و شفيعا لدرك طلبتكم): و ذريعه إلى إدراك ما تطلبونه من ذلك.

(و جنّه ليوم فزعكم): الجنّه:ما يستر الإنسان من ثوب و درع و غيره، وقت خوفكم من كل ما تخافونه.

(و مصايح لبطن قبوركم): تضىء لكم القبور لمكانها.

(و سكتنا): تسكنون فيه،و تطمئن إليه نفوسكم.

(لطول وحشتكم): فى القبور و نزولها.

(و نفسا لكروب (٤)مواطنكم): النفس:المتنفس،و الكروب:ضيق خاطر و تعب،و المواطن:مواضع الحرب .

(فإن طاعه الله حرز من متالف مكنتفه): الحرز:ما يلاذ به من جبل

ص:١٦٣٧

١-١) فى (ب):مالك.

٢-٢) فى (ب):يشاء.

٣-٣) فى شرح النهج:ورودكم.

٤-٤) فى شرح النهج:لكروب.

و غيره، و المتالف هي: المهالك، و الاكتناف هو (١): الاشتغال، و أراد أنها مسلّمه لصاحبها من شرور كثيره شامله من خلفه و قدامه، و عن يمينه و شماله.

(و مخاوف متوقعه): يتوقع حصولها، و يظن وقوعها.

(و أوار نيران موقده (٢)): الأوار بالضم هو: حرّ النار و الشمس و العطش، تمثيله للتقوى بالأوار لأمرين:

إما لإحراقها للشبهات، و إبطالها كإبطال لهب النار و حرها للأشياء، و إما من إضاءتها و نورها، كإضاءه النيران و لهبها .

(فمن أخذ بالتقوى): في جميع أموره.

(عزبت عنه الشدائد): زالت و ذهبت.

(بعد دنوها): قربها إليه قبلها.

(و احلّولت له الأمور بعد مرارتها): و إنما كانت الأمور مره من غير تقوى؛ لأدائها إلى المراره في الآخره.

(و انفرجت له (٣) الأمواج بعد تراكمها): شبّه كثرة الشبه و مواقعه المعاصي بالأمواج العظيمه إذا تراكمت، فإذا حصلت التقوى زالت هذه الأمور كلها.

ص: ١٦٣٨

١-١ (١) قوله: هو، سقط من (ب).

٢-٢ (٢) في نسخه: متوقده (هامش في ب).

٣-٣ (٣) في (ب) و في شرح النهج: [١] عنه.

(و أسهلت له الصعاب): أى و صارت الأمور الصعبه سهله يسهل فعلها، و يقرب أخذها على سهوله.

(بعد إنصائها (1)): تصعبها، و هو بالضاد المنقوطة .

(و هطلت عليه الكرامه): هطلت السماء إذا دام مطرها، و أراد الكرامه من الله تعالى و من خلقه.

(بعد قحوطها): القحط: ذهاب المطر.

(و تحدّبت عليه الرحمه): من قولهم: فلان حدب على أقاربه إذا كان مشفقاً عليهم كثير الرحمه لهم.

(بعد نفورها): شرودها عنهم و زوالها.

(و تفجرت عليه (2)النعيم): من كل جانب بالخيرات.

(بعد نضوبها): نضب الماء إذا زال عن البئر و ذهب.

(و ثلث (3)عليه الكرامه): أثل الرجل بالثاء بثلاث من أعلاها، إذا كثر ماله، و كثرت عنده الثلثه و هى: الضأن الكثيره.

(بعد إرذاذها): الرذاذ هو: قليل المطر، قال:

يوم رذاذ عليه الدجن مغيوم

ص: ١٦٣٩

١- ١) فى شرح النهج: إنصائها، أى إتعابها..

٢- ٢) فى (أ): عليهم.

٣- ٣) فى (ب): و أثلت، فى شرح النهج: و وبلت.

(فاتقوا الله الذى نفعكم بموعظته): و غايه النفع الوصول إلى الجنه، و العمل لها (١).

(و وعظكم برسالته (٢)): على ألسنه أنبيائه، و خاصه أوليائه.

(و امتن عليكم بنعمته): إما بالهدايه إلى الدين، و إما بما أعطى من هذه النعم الجزيله فى الدنيا.

(فعدوا (٣) أنفسكم لطاعته): من العدد، كقولهم: فلان يعد نفسه للحروب (٤) و العظائم، و يجوز أن يكون من الإعداد و هو التهيئه، من قولهم: فلان قد أعدّ للحرب عدته أى هتأ له ما يحتاج إليه فيه، و منه قوله تعالى: أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ [آل عمران: ١٣٣] و أراد هتئوها للطاعه لله تعالى.

(و اخرجوا إليه من حق طاعته): اعطوه ما يستحق منها، أخذنا من قولهم: خرجت إلى غريمى من دينه إذا أعطيته إياه .

(ثم إن هذا الإسلام دين الله (٥)): الذى هو الدين و الإيمان، و هى أمور واحده عباره عن القول و العمل و الاعتقاد.

(الذى اصطفاه الله لنفسه): أى هو حقه الذى أخذ على عباده فعله، و القيام بأمره، كما قال تعالى: وَ أَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَ اسْلِمُوا لَهُ [الزمر: ٥٤]،

ص: ١٦٤٠

١- ١) فى (ب): بها.

٢- ٢) فى نسخه: برسالاته، (هامش فى ب).

٣- ٣) فى شرح النهج: فعدوا أنفسكم لعبادته.

٤- ٤) فى (ب): للحرب.

٥- ٥) دين الله، زياده من النهج.

وقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ [النساء: ١٣٦] أو غير ذلك من الآيات الداله على ذلك.

(و اصطنعه على عينه): أى جعله بمرأى منه و مراقبه فى كل أحواله، كما قال تعالى: وَ اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي [طه: ٤١] أى من أجل نفسى.

(و أصفاه (١) خيره خلقه): إما أثره به، و خيره خلقه يعنى الرسول عليه السلام، و الخيره بسكون الياء هو: المختار، كما قال تعالى:

أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ [الإسراء: ٤٠] يريد آثر كم بهم، و إما أخلصه من الشوائب له بأن جعله صافيا لا كدر فيه.

(و أقام دعائمه (٢)): أشادها و قوّاها و مكنها و أعلاها .

(أذل الأديان بعزه (٣)): صارت ذليله لا يلتفت إليها كاليهوديه، و النصرانيه، و سائر الملل بعزه، و تعلق الباء على وجهين:

أما أولا: فبأن يكون عزه آله فى ذلها، و ذلك لأنها صارت منسوخه أحكامها به، و الإسلام ثابت الأحكام فذلها: نسخها به.

و أما ثانيا: فبأن يكون على جهه التعليل، أى أنه أذلها من أجل عزه، كما تقول: أعطيتك بالمعروف و الإحسان أى من أجل المعروف و الإحسان إليك.

(و وضع الملل برفعه): أى لا وجه فى وضعها إلا رفعه له و إشاده منزلته.

(و أهان أعداءه بكرامته): صغّرهم و أقلل أعدادهم تكريما له

ص: ١٦٤١

١- ١) فى (ب): و اصطفاه.

٢- ٢) فى شرح النهج: و أقام دعائمه على محبته، و كذا فى نسخه، ذكره فى هامش (ب).

٣- ٣) فى شرح النهج: بعزته.

و تشریفا بحاله، و هذا ظاهر فإن الاستخفاف بعدوك و الإهانه له هو رفع من منزلتك و غيره عليك لا محاله.

(و خذل محاده بنصره): أهان بالخذلان و ترك النصر المعادين له و المشاقين لأمره بما جعل له من النصر و التأييد، و قوه الأمر و المكانه.

(و هدم أركان الضلاله (١)): من اليهوديه و النصرانيه، أو من عباده الأوثان و الأصنام و سائر الملل الكفريه.

(بركنه): بقوه جانبه، و ظهور حاله.

(و سقى من عطش): أروى أهل العطش، و هو استعاره ها هنا فى إنقاذ أهل الضلال عن ضلالهم به.

(من حياضه): لما استعار ذكر العطش [و السقاء منه ذكر على عقبه الحياض؛ لمناسبتها للعطش] (٢)، و هذا من أنواع البلاغه يسمى توشيح الاستعاره.

(و أتاق الحياض): ملأها.

(بمواتحه): الماتح: المستقى، و أراد من أجل الجماعات المواتح له، و هو جمع لماتحه، و هى: الجماعه و الفرقه .

(ثم جعله): خروج من نوع من الثناء إلى نوع آخر مخالف لما ذكره أولا.

(لا انفصام لعروته): فصم الشئ إذا كسره من غير أن يبين،

ص: ١٦٤٢

---

١-١) فى نسخه: الضلال (هامش فى ب).

٢-٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

قال الله تعالى: لَا انْفِصَامَ لَهَا [البقره: ٢٥٦]، قال ذو الرمه يصف غزالا:

كأنه دملج من فضّه نبه

فى ملعب من جوارى الحى مفصوم (١)

(و لا فك لحلقته): فككت الشىء إذا خلصته، و منه فكّ الرهن، و هو: خلاصه.

(و لا انهدام لأساسه): الأس و الأساس هو: الأصل.

(و لا زوال لدعائمه): عن القرار و الثبوت و الدوام.

(و لا انقلاع لشجرتة): عن أصلها و ثباتها فى منبتها.

(و لا انقطاع لمدته): بالنسخ و التغيير، كما عرض لغيره من الأديان.

(و لا عفاء لشرائعه): أى لا اندراس لأحكامه و معالمه .

(و لا جدّ لفروعه): قطع لأغصانه العاليه المنيفه، و الجذّ: القطع، قال الله تعالى: عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُودٍ [هود: ١٠٨].

(و لا ضنك لطرقه): الضنك: الضيق، قال الله تعالى: فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً [طه: ١٢٤].

(و لا وعوده لسهولته): الوعث: المكان الرخو الذى تغيب فيه الأقدام، فإن المشى فيه يكون شاقا، و أراد أنه لا يكون صعبا على من

سلك طريقه، و الوعث: المشقه، و منه وعوده السفر أى مشقته.

ص: ١٦٤٣

---

١- ١) لسان العرب ١١٠٣/٢، و [١] قال فى شرحه: شبه الغزال و هو نائم بدملج فضه قد طرح و نسي، و كل شىء سقط من إنسان فنيسه و لم يهتد له فهو نبه. إلى أن قال: و إنما جعله مفصوما لتثنيه و انحناؤه إذا نام.

(و لا سواد لوضحه): الوضح:البياض،و أراد أنه لا سواد لبياضه، و هو مجاز في ظهور حجته و بيان أمره.

(و لا عوج لانتصابه):فيحتاج إلى مقوم.

(و لا-عصل في عوده):العصل بالصاد المهملة:التواء في عسيب الذنب (١)،حتى يبدو بعض باطنه،و روايته بالضاد بنقطه من أعلاها تصحيف لا وجه له.

(و لا وعث لفجه (٢)):الفتح:الطريق في الجبل،و الوعث:المشقه و التعب،و غرضه أنه لا مشقه على من تلبس به.

(و لا انطفاء لمصابحه (٣)):المصباح:جمع مصبح،و غرضه أن أنواره مضيئه لا يتعرض لها الذهب و الانطفاء: يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ [الصف:٨].

(و لا مراره لحلاوته):إنما أطلق عليه لفظ الحلاوه؛لكونه مؤديا إلى ذوقها و هو الجنه .

(فهو دعائم):أقامها الله تعالى،و قوى أركانها.

(أساخ في الحق):ساخ الماء في الأرض إذا ذهب فيها،و أراد أذهب (٤)في الأرض.

ص:١٦٤٤

---

١-١) عسيب الذنب:عظمه أو منبت الشعر منه.(المعجم الوسيط ٢/٦٠٠). [١]

٢-٢) في (ب):بفجه.

٣-٣) في شرح النهج:لمصايحه،و كذا في نسخه ذكره في هامش (ب).

٤-٤) في (ب):و أراد إذا ذهب.



(أسناخها): النسخ بالسين بثلاث من أسفلها و نون هو:الأصل، يقال:سنخ هذا العود قوى إذا كان أصله متمكنا فى الأرض.

(و ثبت لها اساسها): قزّر أصولها.

(و يناعيع): جمع ينبوع، و هو:عين الماء.

(غزرت عيونها): كثر ماؤها و عظم.

(و مصاييح): جمع مصباح.

(شبت نيرانها): فلا تطفىء لهبه، و لا تخبو أنواره.

(و منارات اقتدى بها سفّارها): أعلام للطريق يهتدى بها القاصد لها من أهل السفر؛ لأن الضلال كثيرا ما يعرض فى الطريق لأهل الأسفار.

(و أعلام قصد بها فجاجها): طرقها المستويه التى لا اعوجاج فيها، (و مناهل روى بها وزّادها): فلا يحتاجون معها إلى شىء سواها

(جعل الله فيه (1) منتهى رضوانه): غايه المطلوب من رضاه فلا غايه بعده (2).

(و ذروه دعائمه): أعلاها.

(و سنام طاعته): السنام من كل شىء:أفضله و أعلاه، تشبيه له بسنام الناقه.

(فهو عند الله وثيق الأركان): أشدها و أصلبها.

ص: ١٦٤٥

١- ١) فى (ب): فيها.

٢- ٢) فى (ب بعد):.

(رفع البيان): مبانیه عالیہ، و قواعدہ مرتفعہ.

(عزیز السلطان): إمام عزیز الحججہ و البرهان لا یردّھا راد، و إمام عزیز الولاية لا یضام أهله.

(منیر البرهان): أدلته واضحة.

(مضیء النیران): أنواره مضيئه، لا یلحقها قتره و لا غبار.

(مشرق المنار): من الإشراق و هو: الإضاءة.

(معوز المثار): فیہ روایتان:

أحدهما: بالعين المهملة و الزای أى لا یقدر أحد على تحريكه و إزالته عن مكانه.

و ثانيهما: مغور بالغين المنقوطة و الراء، و غور كل شیء قعره، و المثار:

مكان الإثارة، و أراد أن الأمكنه التي یستثار منها دقائقه و أسرارہ بعيدة؛ لاشتماله على الأسرار، و الرموز الدينیه .

(فشرّفوه): عظموا قدره و ارفعوه.

(و اتبعوه): و كونوا تبعاً له فی جميع أموركم و أحوالكم.

(و أدّوا إليه حقه): من التزام أحكامه، و الوفاء بها.

(و ضعوه مواضعه): فی الأمكنه التي رفعه الله بها، و أعلا حکمه و شرف اسمه.

و اعلم: أنه فیما ذكره ها هنا من الحث على تقوى الله تعالى،

و شرف حال الإسلام و الإيمان، قد بالغ في ذلك غاية المبالغة، و ذكر ذلك على أنحاء متفرقة، و فنون متفاوتة من ذكر المدائح و الأوصاف فيهما جميعا، فيناه يتكلم في أسلوب من (١) ذكر المدائح، إذ خرج إلى أسلوب آخر، دالا بذلك على كثره مدائحهما، و برهانا قاطعا على تبخره في فنون الكلام و أساليب البلاغه .

(ثم إن الله بعث محمدا [صلى الله عليه و آله] [٢] بالحق) : بالتوحيد و إبطال الشرك بالله، و بما أودعه من هذه الأحكام المنيرة، و الشرائع الحسنه.

(حين دنا من الدنيا الانقطاع) : قرب زوالها، و أشرف نفاذها.

(و أقبل من الآخرة الاطلاع) : قرب طلوعها، و آن وقوعها.

(و أظلمت بهجتها) : ضياؤها و نورها.

(بعد إشراق) : بعد أن كانت مشرقه منيره.

(و قامت بأهلها على ساق) : فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد بذلك الشده، كما قال تعالى: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ [القلم: ٤٢].

و ثانيهما: أن يكون غرضه استعدادهم للزوال عنها؛ لأن من استعدَّ للمسير، يقال فيه: قام على ساق.

(و خشن منها مهاد) : الضمير للآخرة، و المهاد: المستقر.

ص: ١٦٤٧

---

١- ١) قوله: من، سقط من (ب).

٢- ٢) زياده في شرح النهج.

(و أرف منها قياد): الأزوف هو: الإسراع و العجله، و القياد: مصدر من قاده يقوده قيادا و قودا (١) إذا جذب به بزمامه، و منه قولهم: فلان حسن القياد إذا كان لئين العريكه (٢).

(فى انقطاع من مدتها): فى تعلق الظرف و جهان:

أما أولا: فبأن يكون متعلقا بدنا فى قوله: حين دنا من الدنيا الانقطاع.

و أما ثانيا: فبأن يكون متعلقا بقامت، أى و قامت على الشده فى انقطاع عمرها و مدتها.

(و اقتراب من أشراطها): أعلامها و أماراتها الصادقه الداله على وقوعها.

(و تصرّم من أهلها): بالموت و القتل.

(و انفصام من حلقتها): انكسار، من فصمه إذا كسره، و أراد تعير من حالها.

(و انتشار من سببها): انتشار الأمر إذا تفرق و تشتت.

(و عفاء من أعلامها): دروس و اضمحلال من آثارها.

(و تكشف من عوراتها): الغرض من ذلك بدء المساءات منها بما تظهر (٣) من الحوادث و التغيرات (٤) العظيمة.

ص: ١٦٤٨

١ - ١) فى (ب): أو قودا.

٢ - ٢) أى سلس الخلق.

٣ - ٣) فى (ب): ظهر.

٤ - ٤) فى (ب): و التغيرات.

(و قصر من طولها): يشير إلى نقصانها (١) الآن بعد أن كانت تامه من قبل بالتجدد و الإقبال .

(جعله الله): يريد حين بعثه إلى الخلق من الجن و الإنس.

(بلاغاً لرسالته (٢)): إما مبلّغاً لما أرسل به، كما قال تعالى: بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ [المائدة:٦٧]، وإما كفايه بها لا يحتاج معه إلى غيره في الهدايه إلى الدين و الشريعة، كما قال تعالى: إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ [الأنبياء:١٠٦].

(و كرامه لأمته): لما خصه (٣) من الرأفة و الرحمه و الحنو عليهم، و التعطف على هدايتهم، كما قال تعالى: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ [التوبه:١٢٨] و العنت:التعب و المشقه حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ [التوبه:١٢٨] و يقال: إن الله تعالى ما جمع اسمين من أسماء نفسه إلا ها هنا في حق الرسول (٤)؛ رفعا لمكانه و إشاده (٥) لمنزله عنده.

(و ربيعاً لأهل زمانه): لما فيه من الحياه للقلوب بالعلم، و تزكيه النفوس بالتذكير (٦) للأمور الآخراه، كما كان الربيع حياه للنفوس بحصول الأوقات و الأرزاق و الثمرات.

ص: ١٦٤٩

١-١) في (ب): انقضائها.

٢-٢) في نسخه: لرسالاته، (هامش في ب).

٣-٣) في (ب): لما خصه الله.

٤-٤) الكشاف ٣١١/٢. [١]

٥-٥) في (ب): و إشاره.

٦-٦) في (ب): بالتذكيره.

(و رفعه لأعوانه): إعلاء لمنزله من أعانه، وإشاده لمنزلته.

(و شرفاً لأنصاره): بالإسلام و المتابعه له، و التمسك بشريعته، و لا شرف أعلا من ذلك .

(ثم أنزل عليه كتاباً (١)): يريد القرآن.

(نورا لا تطفأ مصابيحها): انتصاب نورا إما على عطف البيان، أو على البدل من كتاب قبله، و أراد أن ما اشتمل عليه من الأحكام و الأسرار و الدقائق، فلا سبيل إلى تغييرها و زوالها.

(و سراجا لا يخبو توقده): خبت النار تخبو إذا انطفت، و التوقد:

التلهب للنار، و أراد أن نوره لا ينطفى استعاره في ذلك.

(و بحرا لا يدرك قعره): لا ينال منتهاه، و لهذا فإنك تجد جميع العلماء و سائر الفضلاء في كل فن على ممر الأزمنه، و تكرر الدهور من يوم نزوله إلى يومنا هذا لا يزالون يستخرجون منه الأسرار و الدقائق و الرموز، فهي لا تزال غصه طريه.

(و منهاجا لا يضل من (٢) نهجه): و طريقا لا يضل عن الحق من سلكها.

(و شعاعا لا يظلم ضوءه): أى لا يزول نوره .

(و فرقانا لا يخمد برهانه): و تفرقه بين الحق و الباطل لا يطفى، من قولهم: خمدت النار إذا انطفت و زال لهبها.

ص: ١٦٥٠

١-١) في شرح النهج: الكتاب.

٢-٢) من، سقط من شرح النهج.

(و بنيانا (1) لا تهدم أركانه) :بالتغير و الزوال.

(و شفاء لا تخشى أسقامه) :أى لا يخاف عليه طرؤ الأسقام و الأمراض.

(و عزا لا تهزم أنصاره) :يغلبون و يقهرون.

(و حقا لا تخذل أعوانه) :يغلب الناصرون له، و لا يقهرهم أحد .

(فهو معدن الإيمان) :يريد القرآن؛ لأن منه تؤخذ أعلامه و أحكامه.

(و بجبوحته) :وسط الشىء و خياره، قال جرير:

قومى تميم هم القوم الذين هم

ينفون تغلب (2) عن جبوحه الدار (3)

(و ينابيع العلم و بحوره) :أى أنه صار للعلوم بمنزله ينبوع الذى لا ينزف، و البحور التى لا تساحل (4).

(و رياض العدل و غدرانه) :بمنزله الروضه فى راحه النفوس إليه، و الغدير المملؤ فى نشاط القلوب إلى رؤيته.

(و أئافى الإسلام) :جمع أثفيه، و هى: أفعوله، و هى: عباره عن أحد الأحجار التى يستقر عليها القدر.

(و بنيانه) :الذى تستقر عليه أركانه.

(و أوديه الحق) :التى فيها يسلك لأخذه.

ص: ١٦٥١

---

١-١) فى شرح النهج: و تبياناً.

٢-٢) فى (ب): ثعلب، و هو تصحيف.

٣-٣) لسان العرب ١/١٦٤. [١]

٤-٤) فى (ب): الذى لا ساحل لها.

(و غيطانه): الغايط هو: المكان المظمن، و جمعه غوط و غيطان .

(و بحر لا ينزفه المستنزفون): يذهب و يزيله الطالبون لآنزافه.

(و عيون لا ينضبها الماتحون): المستقون له، و قد مر تفسير الماتح.

(و مناهل لا يغيضها الواردون): غاض الماء إذا ذهب، و أراد أنه لا يذهب الواردون له و إن كثروا.

(و منازل لا يضل نهجها (١) المسافرون): النهج هو: الطريق، و أراد أنه بين واضح لا يخفى على أحد.

(و أعلام لا يعمى عنها السائرون): إليها، و السالكون طريقها.

(و إمام لا يجور عنه القاصدون (٢)): لا يعدل عنه من قصده و أراد .

(جعل الله ريبا لعطش العلماء): يرتوون منه عند عطش أكبادهم فى العلوم كلها، فىأخذون منه هذه الأسرار، فتروى أكبادهم بأخذها منه.

(و ريبعا لقلوب الفقهاء): يأخذون منه الأحكام الشرعية التى يرتاحون إليها (٣) كارتياح الخلق إلى الربيع.

(و فجاج (٤) لطرقت الصلحاء): يسلكون فيها إلى الجنة.

(و دواء): عن أمراض الذنوب و الخطايا.

ص: ١٦٥٢

١- ١) فى (ب): بها.

٢- ٢) فى شرح النهج: و [١] آكام لا يجوز عنها القاصدون.

٣- ٣) فى (ب): إليه.

٤- ٤) فى (ب) و فى شرح النهج: و محاج.



(ليس بعده داء): لمن استعمله و تداوى به.

(و نورا ليس معه ظلمه): تخالطه و تلتبس به، و أراد أنه حق لا باطل معه.

(و هدى لمن ائتم به): اقتدى به فى جميع أحواله و أموره، و جعله هدايه له حيث كان.

(و حبلا وثيقا عروته): لا تنقطع بمن استمسك بها، و كان القياس وثيقه عروته، لكن لما كان تأنيث العروه غير حقيقى جاز تذكير وثيقه.

(و معقلا منيعا ذروته): المعائل: الحصون، و الذروه: أعلا الشىء، و أراد أنه حصن من الذنوب ذروته عاليه منيعه .

(و عزا لمن تولاه): تبعه، و انقاد لأمره و حكمه (١).

(و سلما لمن دخله): أى سلامه لمن تلبس به عن جميع ما يخشاه، أو على جهه التشبيه؛ لأن السلم هو الصلح، [أى هو الصلح] (٢) لمن دخل فيه عن الحرب و القتل و غير ذلك من عواقب الحرب.

(و عذرا لمن انتحله): انتحل فلان كذا إذا ذهب إليه، و منه النحله و هى: المذهب، و أراد أنه غايه الحق لمن تلبس به و ذهب إليه.

(و برهانا لمن تكلم به): أى حجه قاطعه (٣) لمن تكلم على وفقه من غير مخالفه له.

ص: ١٦٥٣

١- ١) فى (ب): و انقاد لحكمه و أمره.

٢- ٢) سقط من (ب).

٣- ٣) فى (أ): ناطقه.

(و شاهدا لمن خاصم به): يشهد له بالفلج، و الصحه فى الأمر و الدعوى.

(و فلجا لمن حاج به): أى أنه لمكان قوته و استمراره على الحق يفلج (١) كل من حاج به و جعله حجه له .

(و حاملا): على الحق و الطريقة المرضيه، و الحجه الواضحه.

(لمن حمله): اقتدى به، و اهتدى بهديه.

(و مطيه لمن أعمله): فى طريق الحق، و المسير إليه.

(و آيه لمن توسم): للناظر الحاذق المتفرس الماهر، و أراد أنه علامه لمن أراد معرفه سمه الشىء و علامته عن تحقق و استبصار.

(و جته لمن استسلم (٢)): إليه فى جميع أموره فهو حجاب له و ستر عن كل مكروه فى دينه و دنياه.

(و علما لمن وعى): حفظه لا علم أنفع منه.

(و حديثا لمن روى): أى لا حديث أحسن منه و لا أعجب، كما قال تعالى (٣): اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ [الزمر: ٢٣].

(و حكما لمن قضى): أى يحكم به من أراد إنفاذ الأشياء على وجهها و طريقها.

ص: ١٦٥٤

١-١) يفلج: يفوز و يظفر.

٢-٢) فى شرح النهج: و جته لمن استلأم.

٣-٣) قوله: تعالى، زياده فى (ب).

(١٨٠) (و من كلام له عليه السلام يوصى به أصحابه):

(تعاهدوا أمر الصلاة): اجعلوها على خواطركم و أذهانكم.

(و حافظوا عليها): إما على أركانها بالتمام، و إما على أوقاتها بالمراقبة.

(و استكثروا منها): من فعلها و أدائها.

(و تقربوا بها): إلى الله تعالى و إلى الفوز برضوانه و ثوابه و غفرانه.

(فإنها كانت على المؤمنين كتابا): مكتوبه مفروضه على من صدق بالله، و صدق برسوله، فلا ينكرها إلا مرتد كافر.

(موقوتا): إما موقته لها أوقات تخصصها، و أزمته تؤدى فيها من غير مخالفه، و إما معلومه بأعلام، و مشروطه بشرائط و كفيات مخصوصه، لا تكون مجزيه إلا بتمامها و إكمالها.

(ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سئلوا ما سئلكم في سقر) : [المدثر: ٤٢] يعنى النار و هى (١): اسم من أسمائها، و لها أسماء:

كالجحيم، و جهنم، و سقر، و لظى، إلى غير ذلك (٢) من الألقاب.

(قالوا لم نك من المصلين) : [المدثر: ٤٣] أراد التنبيه على أن استحقاقهم

ص: ١٦٥٥

١-١) فى (ب): و هو.

٢-٢) فى (ب): و غير ذلك.

للنار إنما كان من أجل تركهم للصلاه، ولو لا قوله: وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ [المدرثر: ٤٦] لكان فيه دلالة قاطعه، و برهان واضح على بطلان من زعم من المرجئه أن الفساق بترك الصلاه [لا] (١) يدخلون النار و يعذبون فيها، فالكون في سقر إنما هو في حق من جمع هذه الخصال لا غير، فلهذا لم يكن ذلك (٢) حجه عليهم .

(و إنها لتحت الذنوب حتّ الورق): أراد أنها تسقط ما كان من الذنوب الصغار، و تزيله كما تزول الأوراق اليابسه عن منابتها و تمحوها، فأما العقوبات المستحقه على الكبائر الموبقه فلا سبيل إلى (٣) إسقاطها إلا بالتوبه.

(و تطلقها إطلاق الربق): أراد و تزيلها عن الكتب و الدواوين التي دونت (٤) فيها كإطلاق أولاد المعز عن الربق التي وضعت رءوسها فيه، و الربقه: حبل تجعل فيه حلق تدخل فيه رءوس أولاد الضأن و المعز .

(و شبهها رسول الله [صلى الله عليه و آله و سلم] (٥) بالحمه تكون على باب الرجل): الحمه هي: العين الحاره، و قوله: تكون على باب الرجل مبالغه في القرب؛ حتى لا يمشى لها مكانا بعيدا.

(فهو يغتسل منها كل يوم خمس مرات (٦)): يريد صلاه اليوم و الليله،

ص: ١٦٥٦

- 
- ١- ١) سقط من (أ).
  - ٢- ٢) قوله: ذلك، سقط من (ب).
  - ٣- ٣) في (ب): لإسقاطها.
  - ٤- ٤) في (ب): كانت.
  - ٥- ٥) زياده في شرح النهج.
  - ٦- ٦) في شرح النهج: فهو يغتسل منها في اليوم و الليله خمس مرات، و كذا في نسخه، ذكره في هامش في (ب).

فإنها خمس صلوات: صلاتان بالليل، و هو: المغرب، و العشاء الآخرة، و ثلاث بالنهار: الظهر، و العصر، و الفجر.

(فما عسى أن يبقى عليه من الدرن): من عفونه الذنوب و درن الخطايا، كما لا تبقى الحمة من الكدر و الوخم (1) شيئاً، و الحديث من جهة الرسول في ذلك مشهور، فإنه قال: «مثل هذه الصلوات كمثل نهر جار على باب أحدكم، يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، فما عسى أن يبقى عليه من الدرن» (2).

(و قد عرف حقها من المؤمنين (3)): المصدّقين بوجوبها، و القائمين بحقها، و العارفين بفائدتها و منفعتها.

(الذين لا تشغلهم عنها): عن تأديتها و تحصيلها.

(زينه متاع): من الدنيا و لذاتها و ما تزين منها.

(و لا قره عين): ما يقر العين و يلذها (4).

ص: ١٦٥٧

١- ١) الوخم: الباء، و في (ب): و الوسخ.

٢- ٢) انظر مسند شمس الأخبار ٢٧٦/١ الباب (٤٤)، و الحديث بلفظ: «مثل الصلوات الخمس كمثل نهر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم» في موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ٣٦٠/٩ و عزاه إلى مسلم في المساجد ٢٨٤، و مسند أحمد بن حنبل ٤٢٦/٢، ٣٠٥/٣، و [١] السنن الكبرى للبيهقي ٦٣/٣ و غيرها. و روى ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢٠٤/١٠-٢٠٥ [٢] حديثاً بلفظ مغاير عند شرح قوله: (و شبهها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالحمة... إلخ)، فقال ما لفظه: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «أيسر أحدكم أن تكون على بابه حمة يغتسل منها كل يوم خمس مرات، فلا يبقى عليه من درنه شيء، قالوا: نعم، قال: فإنها الصلوات الخمس». قال: و هذا الخبر من الأحاديث الصحاح.

٣- ٣) في شرح النهج: و [٣] قد عرف حقها رجال من المؤمنين.

٤- ٤) في (ب): ما تقر العين و تلذ به.

(من ولد ولا مال): و هما أعظم ما تقرّ به النفوس و تطرب إليه، (ثم تلا قوله تعالى: رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَ إِيْتَاءِ الزَّكَاةِ ) : [النور: ٣٧].

(و كان رسول الله [صلى الله عليه و آله] [١]نصبا بالصلاه): النصب:

التعب، و أراد أنه كان متعبا لنفسه بالصلاه.

و يروى «أنه صلى حتى اسمغدت [٢]قدماه»، و روى «حتى انتفخت قدماه»، فقليل له: يا رسول الله، أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر؟ فقال: «أولا [٣]أكون عبدا شكورا» [٤]: يريد فهذه نعمه عظيمه فيكون شكرها العباده لله تعالى، و القيام بحقه.

(بعد التبشير له بالجنه): بعد أن أعطاه الله الجنه و بشره بها، حيث قال تعالى: وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى [الضحى: ٥] و غير ذلك من الآيات.

(لقول الله تعالى): تعليل لما حكاه من نصب الرسول بالصلاه.

( وَ أُمِرَ أَهْلُكَ بِالصَّلَاةِ ) : [طه: ١٣٢] بالقول و الوعظ، و الزجر لهم عن تركها.

ص: ١٦٥٨

١- ١) زياده فى شرح النهج. [١]

٢- ٢) اسمغدت: أى تورمت، و فى (ب): اسمغدت..

٣- ٣) فى (ب): ألا.

٤- ٤) أخرجه الإمام أبو طالب فى أماليه ص ٧٨ [٢] رقم (٣١) عن أنس بن مالك بلفظ: «قام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى تورمت قدماه أو ساقاه، فقليل له: أليس قد غفر الله... إلخ» و برقم (٤٠) ص ٨١-٨٢ عن أبى سعيد باختلاف يسير فى بعض لفظه و زياده فى أوله. و انظر شرح النهج لابن أبى الحديد ٢٠٥/١٠، و [٣] و ورد منه قوله: «أفلا أكون عبدا شكورا» فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٧٧/٢ و عزاه إلى مصادر كثيره منها البخارى ١٦٩/٦، ٦٣/٢، و مسلم فى صفات المنافقين، ٧٩، ٨٠، ٨١، و سنن الترمذى ٤١٢، و [٤] سنن النسائى ٢١٩/٣، و غيرها، انظر الموسوعه.

( وَاضْطَبِرْ عَلَيْهَا ) : [طه: ١٣٢] بالأداء، افتعال من الصبر، فكان الأمر لأهله باتخاذها و أدائها، و أمره (١) بالاصطبار عليها و المداومه لها.

(فكان يأمر أهله (٢)) : امتثالا لأمر الله.

(و يصبر عليها نفسه) : بالفعل و الإكثار منها .

(ثم إن الزكاه جعلت مع الصلاه) : أراد بهذه المعية من حيث أن الله تعالى قرنهما في كتابه الكريم، فما أمر بالصلاه إلا و أمر بالزكاه معها في أكثر الآيات، كما قال تعالى: وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ [البقره: ٤٣] و غير ذلك، و من ثم أردف الفقهاء مسائل الزكاه على مسائل الصلاه في المصنفات الفقيهيه، مع تباعد أمرهما من حيث كان إحداهما (٣) عباده متعلقه بالأبدان، و الأخرى عباده متعلقه بالأموال، فجعلها الله تعالى:

(قربانا لأهل الإسلام) : القربان: اسم لما يتقرب به إلى الله تعالى من الطاعات، كما قال تعالى: إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا [المائد: ٢٧].

(فمن أعطاهما) : أهلها، و مستحقيها من أهل المصارف الثمانيه التي ذكرها الله في كتابه.

(طيبه بها نفسه (٤)) : سخي به نفسه، من غير إكراه و لا إجبار من أحد له.

(فإنها تجعل له كفاره) : من خطاياها و ذنوبه.

ص: ١٦٥٩

١-١) في (ب): و أمر.

٢-٢) في (ب): فكان يأمر بها أهله.

٣-٣) في (ب): أحدهما.

٤-٤) في شرح النهج: طيب النفس بها.

(و من النار حجازا و وقايه) :الحجاز: ما يكون حائلا بين الشيئين، و الوقايه: اسم لما يقى من حر أو برد أو غير ذلك .

(فلا- يتبعها (١) أحد نفسه) :يريد أنه إذا أعطاه (٢) فلا- ينظرها بعين الاستكثار و لا يمدنّ عينيه (٣) نحوها استعظاما لأمرها، و قوله: فلا يتبعها أحد نفسه، من غريب الكلام و فصيحته.

(و لا يكثرن عليها لهفه) :حزنه و تأسفه.

(و إن (٤) من أعطاه) :أهلها من إمام أو مستحق لها.

(غير طيب النفس بها (٥)) :عن كره، و شحّ و بخل.

(يرجو بها ما هو أفضل منها) :يزعمه من كثره مال، و زياده فيه و محمده الأشرار، و صرفها إلى من ليس من أهلها.

(فهو جاهل بالسنة) :حيث صرفها في غير أهلها، و أعطاه من لا يكون مستحقا لها.

(مغبون الأجر) :منقوص الأجر و الحظ.

(ضال العمل) :لكونه عمل لغير الله فهو خاسر الصفقه.

(طويل الندم) :على ذلك لكونه نادما، و لا ينفعه ندمه لبطلانه و خسران أمره و ذهابه.

ص: ١٦٦٠

١-١) في شرح النهج: فلا يتبعنّها، و كذا في نسخه ذكره في هامش (ب).

٢-٢) في (أ): أعطاه.

٣-٣) في (ب): عينه.

٤-٤) في شرح النهج: فإن.

٥-٥) قوله: بها، زياده في شرح النهج.



(ثم أداء الأمانه): ما أوتمن عليه الإنسان من وديعه أو رساله، أو غير ذلك من أنواع الأمانات.

(فقد خاب من ليس من أهلها): فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد أن من ليس مؤديا لها و هو خائن فيها، فهو خائن خاسر بالخيانة في أمانته.

و ثانيهما: أن يكون غرضه أن من ليس يصلح أن يكون أمينا على وديعه، فقد خاب و خسر سعيه؛ لأن ذلك إنما كان من أجل فساد في ديانتته، و ركه في حاله.

(إنها عرضت على السماوات المبنيه): بناء عظيمًا، و المحكمه إحكامًا لطيفا بديعا، كما قال تعالى: وَ السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ [الذاريات: ٤٧] (١) و قال: وَ السَّمَاءَ بِنَاءً [البقره: ٢٢].

(و الأرضين المدحوه): المبسوطه، من قولهم: دحاه إذا بسطه، كما قال تعالى: وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا [النازعات: ٣٠].

(و الجبال ذات الطول): البالغه في الطول كل غايه.

(المنصوبه): الذاهبه في الجوّ ذهابا شديدا.

(فلا أطول، و لا أعرض، و لا أعلى، و لا أعظم منها): فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد بذلك السماء و الأرض و الجبال، فإنها مختصه بطول و عرض و علو و عظم، لا يعلم حاله و وصفه إلا الله تعالى.

ص: ١٦٦١

(١ - ١) سقط من أ.().

و ثانيهما: أن يريد بذلك الجبال وحدها؛ لكونه أقرب المذكورين، و الأول أولى؛ لأن ذلك هو المقصود .

(و لو امتنع شيء لطول (١)، أو عرض، أو قوه، أو عز): لاختصاصهنّ كلهنّ (٢) بهذه الأشياء.

(لامتنعن): عمّا يعرض من الأمور، و الحوادث العظيمة.

(و لكن أشفقن): خفن من تحمل الأمانه، و الإشفاق هو: الخوف.

(من العقوبه): على التسهيل فيها، و الخيانه فى تحملها و أدائها.

(و عقلن ما جهل من هو أضعف منهن): أراد و عقلن عاقبه الأمر فى ذلك، و هو الذى جهله من هو أشد منهنّ ضعفا (٣) فى كل أمور و أحواله، بحيث لا نسبه لقوته إلى قوه أحدهن (٤).

(و هو الإنسان): فإنه حملها.

( إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ) : [الأحزاب: ٧٢] فظلمه (٥) لنفسه بالمخالفه و المعصيه، و جهله كان (٦) من حيث تحمّل ما لا يقدر عليه، و لا يعلم حاله.

سؤال؛ ما هى الأمانه، و ما وجه وصف الإنسان بكونه ظلوما جهولا بحملها، و ما موقع هذا التمثيل، و حقيقه حاله؟

ص: ١٦٦٢

١- ١) فى شرح النهج: بطول.

٢- ٢) قوله: كلهن، سقط من (ب).

٣- ٣) فى (ب): أشد ضعفا منهن.

٤- ٤) فى (ب): إحداهن.

٥- ٥) فى (ب): و ظلمه.

٦- ٦) فى (ب): بحال.

و جوابه؛ أما الأمانة فهي الطاعة لله تعالى بجميع ما كلف به، من أمر أو نهى من فعل أو كف، و سميت الطاعة أمانة لأنها لازمه الوجود، كما أن الأمانة لا- زمه الأداء، و وصف الإنسان بكونه حاملا للأمانة، لأنها كأنها راكبه له و هو حامل لها، من قولهم: فلان ركبه الدين، فإذا أذاها لم تبق راكبه له، و لا هو حامل لها.

و أما وصف الإنسان بكونه ظلوما جهولا، فاعلم: أن الله تعالى وصفه بهذه الصفة على جهه المبالغه فى حاله متمكنه، فى هاتين الصفتين، فوصفه بكونه ظلوما لتركه لأداء الأمانة، و إبطائه عن القيام بأمرها، و وصفه بكونه جهولا؛ لإعراضه عن أدائها، و هو صلاح أمره و سعادته حاله.

و أما وجه التمثيل فى ذلك فهو أن هذه الأ-جرام السماويه، و الأرض و الجبال لا- شك فى انقيادها لأمر الله انقياد مثلها من الوقوف على حسب إرادته، و إيجادها على حسب الداعيه، فهذا هو القدر اللائق بالجمادات من الانقياد.

و أما الإنسان فانقياده لأمر الله بما (١) يكون صحيحا من جهته؛ لكونه عاقلا مكلفا، و هو امتثال الأوامر و إيجادها، و غرضه من هذا التمثيل هو أن الإنسان لم يكن حاله فى الانقياد لأمر الله فيما يصح منه، مثل حال الجمادات فيما يصح منها؛ لانقيادها، و إعراضه، و كما نلقب (٢) ما ذكرناه بالتمثيل فى أنواع البدع، فقد يقال له: التخيل، و له موقع عظيم فى كتاب الله تعالى، خاصة فى الآيات الواردة بلفظ اليد و العين و اليمين،

ص: ١٦٦٣

١- ١) فى (ب): إنما.

٢- ٢) فى (ب): يلقب.

و غير ذلك من الآيات، فإنها وارده مورد التخييل، و من اشتم رائحه من علوم البيان، و ذاق حلاوه أنواع البديع، لم يخف عليه ذلك، و تنزيله عليه، و من ضاق عطنه (١)، و لم تتسع حوصلته لهذه الأسرار، أعرض عمّا ذكرناه، و جاء بالتأويلات الباردة، كتأويل اليد بالنعمة، و اليمين بالقدره، و العين بالعلم.

و من العجب تعويل النظار من المتكلمين على هذه التأويلات، و إكباب المفسرين على نقلها و تدوينها، و إعراضهم عمّا هو اللائق بكتاب الله، و الخلق بمعجزه رسوله، و ما ذاك إلا- لأنهم من علم البيان على مسافات، و من الاطلاع على أغواره على مراحل و برد (٢).

(إن الله سبحانه لا يخفى عليه): يغيب عن علمه، و يذهب عن حفظه و مراقبته.

(ما العباد مقترفون): ما هذه موصوله، أى الذى العباد مكتسبون له من أعمال الخير و الشر، و الطاعة و المعصيه صغيرها و كبيرها.

(فى ليلهم و نهارهم): ما يفعلونه فى هذين الزمانين، و إنما سماهما؛ لأنهما هما أعم الأوقات، فلا وقت سواهما، و اتصال هذا بما قبله هو أنه لما ذكر حال هذه الواجبات من الصلاه و الزكاه، و بين حالها (٣) فى الوجوب، و ذكر الأمانه أيضا، أراد أن يعرفك أن الله تعالى لا يخفى عليه شىء من أحوال هذه الواجبات من فعل أو كف فى ليل أو نهار.

ص: ١٦٦٤

---

١- ١) فى (ب): عطفه، و لم تتسع حوصلته لها بالأسرار. قلت: و يقال: فلان واسع العطن إذا كان رحب الذراع. (انظر أساس البلاغه ص ٣٠٦).

٢- ٢) جمع بريد، و البريد: اثنا عشر ميلا.

٣- ٣) فى (ب): حالهما.

(لطف به خيرا): أى يخبر عنه، و إن لطف حاله و صغر مقداره، و انتصاب خيرا على التمييز بعد الفاعل، كقولك: طاب زيد نفسا.

(و أحاط به علما): اشتمل عليه علمه، فلا تخفى عليه (1) منه خافيه.

(أعضاؤكم شهوده): هذا تفسير لإحاطه علمه و شموله، بأن جعل الأعضاء شهودا على ذلك.

(و جوارحكم جنوده): المراقبون لها، و الحافظون.

(و ضمائركم عيونهم): التى يبصركم بها، فلا يخفى عليه منكم شيء.

(و خلواتكم عيانه): يدركها بعين منه و مرأى.

ص: ١٦٦٥

---

١-١) قوله: عليه، زياده فى (ب).

## (١٨١) (و من كلام له عليه السلام يذكر فيه عقوبه من مضى من الأمم و القرون)

(١٨١) (و من كلام له عليه السلام يذكر فيه [\(١\)](#)عقوبه من مضى من الأمم و القرون) :

(أيها الناس، لا تستوحشوا فى طريق الهدى لقله أهله) :أراد من هذا الكلام التنبيه على أن متبعى الحق هم قليل فلا يكون سببا فى الإعراض عنه.

(إن الناس اجتمعوا على مائده) :يعنى الدنيا.

(شبعها قصير) :أيام شبعها قصيره،قليله لا نقطاعها و زوالها.

(و جوعها طويل) :يريد فى الآخره؛لأنها باقيه غير منقطعه.

سؤال؛ما وجه حذف الفاء من إن فى قوله: (إن الناس اجتمعوا) و كان القياس إثباتها بعد قوله:أيها الناس،للتنبيه على انقطاع الجملة الأولى من الثانيه؟ و جوابه؛هو أن الجملة الثانيه ليس منقطعه عن الأولى،و إنما هى متصله بها،فلهذا حذفت دلالة على ذلك،و إثباتها على وجه التعليل للأولى؛ لأن السبب فى قله أهل الهدى اجتماعهم على الدنيا،فلهذا لما كانت الجملتان كأنهما قد أفرغا فى قالب واحد،لا جرم و جب طرح الفاء منها من أجل ذلك.

ص:١٦٦٦

(١ - ١) فى (أ):فيها.

(أيها الناس، إنما يجمع الناس الرضا و السخط) :يعنى فى العذاب و الرحمه، فإذا ارتكب أحدهم جرماً و رضى به الباقون كانوا مشتركين فى ذلك الجرم، و سخط الله عليهم جميعاً، كما قال تعالى: وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمْتُمْ مِنْكُمْ خَاصَّةً [الأنفال: ٢٥] و إذا فعل أحدهم معروفاً، و رضى به الآخرون كانوا شركاء فى ذلك الأجر، أو سخط شيئاً من القبائح و رضوا بسخطه رفع الله عنهم النقمه من أجل ذلك.

ثم ذكر ما يصدق ذلك، بقوله:

(و إنما عقر ناقه ثمود رجل واحد (١) منهم) : و هو قدار (٢).

(فعمهم الله بالعذاب) : بالرجفه، فأصبحوا فى دارهم جاثمين.

(لما عموه بالرضا) : فلم يضربوا على يده و يكفوه (٣) عن عقرها ، (ثم تلا- قوله تعالى: فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ) : [الشعراء: ١٥٧] لما فعلوه من الرضا، و لا ينفعهم الندم (فما كان) : عقيب ما فعلوه من العقر و الرضا.

(إلا أن خارت أرضهم بالخسفه) : صوت، و منه خوار العجل، و هو تصويته، و ذلك أن الأرض إذا خسف بها صوت كما تصوت النار عند إطفائها بالماء، و قيل: خارت انخفضت إلى أسفل، و الخور: الانخفاض إلى الأرض، و هو مثل الغور.

ص: ١٦٦٧

١- ١) واحد، زياده من شرح النهج.

٢- ٢) قدار بن سالف، و يسمى أيضاً قدار الأحمر، أشقى الأولين، عاقر ناقه ثمود، و فى ذلك ما يقول الله سبحانه: كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا، إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا، فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا، فَدَمِرَ يَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا، وَ لَا يَخَافُ عُقْبَاهَا صدق الله العظيم.

٣- ٣) فى (أ): و يكفونه.

(خوار السكه المحماه فى الأرض الخواره): السكه: حديده تحرث بها الأرض، و أراد أن أرضهم ذهب فى الأرض كذهب السكه فى الأرض الرخوه اللينه، و هذا يؤيد تفسير الخوران بالذهب و الانخفاض و الغور فى الأرض، دون التصويت كما حكيناه.

روى أن عقهم الناقه كان يوم الأربعاء، و نزل بهم العذاب يوم السبت، و كانوا ألفا و خمسمائه دار (١)، و لما مرّ رسول الله بالحجر فى غزوه تبوك، قال: «لا تسألوا الآيات، فقد سألتها قوم صالح، فأخذتهم الصيحه فلم يبق منهم إلا رجل واحد كان فى حرم الله تعالى (٢)» قالوا: من هو؟ فقال: «ذاك أبو رغال، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه» (٣).

و مرّ رسول الله بقبره فى المغمس (٤) فقال: «هذا قبر أبى رغال دفن و معه غصن من ذهب فابتدروه فوجدوا الغصن فأخذوه» (٥).

(أيها الناس، من سلك الطريق الواضح): و هى الطريق المؤديه إلى الحق باتباع الأدله العقلية، و ما جاءت به الرسل.

(ورد الماء): وصل إلى غرضه من النجاه و الجنه.

(و من خالف): الطريق و جاء يمينا و شمالا.

(وقع فى التيه!): ذهب فى التحير و الضلال.

ص: ١٦٦٨

١-١) الكشاف ١١٧/٢. [١]

٢-٢) قوله: تعالى، زياده فى (ب).

٣-٣) الكشاف ١١٧/٢، [٢] و انظر موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ١١٨/٧.

٤-٤) المغمس: موضع بطريق الطائف فيه قبر أبى رغال. (القاموس المحيط).

٥-٥) انظر الكشاف ١١٧/٢، و [٣] موسوعه أطراف الحديث ٢١٨/١٠.



(١)

(و الله ما معاويه بأدهى منى) :الدهاء هو:الحذق و الفتاكة فى الأمور، و أراد به أنه ليس أعظم حذقا و لافتاكة منى.

(و لكنه يغدر) :الغدر:خلاف الوفاء.

(و يفجر) :و الفجور:إبطال العقود و المواثيق،و أراد أنه لا- يفى بما يقول و يبطل ما عقد،فهذا هو الوجه فى حذقه و دهائه،و الدين يأبى ذلك و خوف الله .

(و لو لا كراهه (٢)الغدر) :لو بال عاقبته عند الله،و إهانته صاحبه عند الخلق.

(لكنت من أدهى الناس) :أعظمهم غدرا و مكيدة.

(و لكن كل غدره فجره) :يريد أن الواحده من الغدر هى لا محاله واحده من الفجور؛لأنه لا يتم إلا به،و هو من حقيقته و جزء من أجزائه.

(و كل فجره كفره) :و الواحده من الفجور هى واحده من الكفر، و هذا إنما يكون فيما كان الفجور فيه كفرا،نحو تكذيب الرسل

ص:١٦٦٩

---

١-١) ما بين المعقوفين زياده فى(ب)و فى شرح النهج.

٢-٢) فى النهج:كراهيه.

و الجحدان لله تعالى، فأما ما يكون فسقا نحو البغى على إمام الحق، فإنه لا يكون كفرا، وإنما يكون فسقا و خروجا عن الدين.

(و لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به (1)) : و هذا حديث مشهور عن الرسول (2) قد استعمله ها هنا، و الغرض أن الله تعالى يرديه رداء يوم القيامة يكون علامه للخلافتك يعرفونه به .

(و الله ما استغفل بالمكيدة) : الكيد و المكيدة واحد، و فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد أنى لا أكون غافلا بالكيد فأكون خاسرا مغبونا.

و ثانيهما: أن يريد أنى لا أستغفل لأجل سبب من الأسباب، فأكون مكيدا من جهة الرجال.

(و لا أستغمر بالشديده) : و فيه روايتان:

أحدهما (3) : أن يكون أستغمر بالراء، و أراد أنه لا- يكون غمرا فى الوقائع الشديده، و الغمر: الذى لم يجرب الأمور، و لا حنكته التجارب.

و ثانيهما: أن يكون بالزاي، و غرضه أنى لا أستغمر بالقرعه الشديده لأنى حازم يقظ، فيكفينى أدنى تنبيه، و لهذا يقال: فلان لا تفرع له العصا؛ لتيقظه و كثره فهمه.

ص: ١٦٧٠

١-١) العبارة فى شرح النهج: و لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة.

٢-٢) أورده فى موسوعه موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٦/٦٤٧ و عزاه إلى البخارى ٤/١٢٧، و مسلم فى باب الجهاد ١٦، ١٤، ١٣، ١٢، ١١، و مسند أحمد بن حنبل ٤٤١، ٤١٧، ١/٤١١، و السنن الكبرى للبيهقى ٨/١٦٠، و الكامل لابن عدى ٢/٥٢٧ و غيرها من المصادر. (انظر الموسوعه، و انظر مطمح الآمال ص ٨٩)، و أخرج الإمام أبو العباس الحسنى رحمه الله تعالى فى المصابيح ص ٣٠٦ [١] من حديث عن على عليه السلام تمامه: «و من نكث بيعه لقى الله يوم القيامة أجذم».

٣-٣) فى (ب): إحداهما.

### (١٨٣) (و من كلام له عليه السلام عند دفن سيده النساء فاطمه عليها السلام ) :

(١٨٣) (و من كلام له عليه السلام عند دفن سيده النساء (١) فاطمه عليها السلام ) :

(السلام عليك يا رسول الله عنى و عن ابنتك) :السلام قد يرد نكره و معرفه، فالنكره يرد (٢) فيها منصوبا، كما فى سلام الملائكه فى قوله تعالى:

قَالُوا سَلَامًا [هود:٦٩]، و مرفوعا كما فى سلام إبراهيم، كما قال تعالى حاكيا عنه: قَالَ سَلَامٌ [هود:٦٩] و هو أبلغ لا- نقطاعه عن التقييد بالأزمنه، و إذا كان معرفه فتعريفه قد يقال: إنه للعهد الذهنى، كما يقال: أكلت الخبز و شربت الماء، و قد يكون للعهد الوجودى، و هو السلام فى قوله تعالى: صَبُّوا عَلَيْهِ وَ سَلُّوا تَسْلِيمًا [الأحزاب:٥٦]، و قد يكون التعريف للجنس كأنه قال: و جنس (٣) السلام عليك خاصه، و معانى التعريف متوجهه ها هنا عنه و عن فاطمه على جهه النيابة عنها.

(النازله فى جوارك) :يريد فى بطن الأرض أو بالقرب منك؛ لأنه عليه السلام دفن فى بيت عائشه حيث مات (٤)، و هى مدفونه فى البقيع على ميل من المدينه (٥).

ص: ١٦٧١

١- ١) زياده فى شرح النهج.

٢- ٢) فى (ب): فالنكره قد يرد... إلخ.

٣- ٣) فى (ب): و حسن. و هو تصحيف.

٤- ٤) المصاييح لأبى العباس الحسنى ص ٢٥١، و شرح النهج لابن أبى الحديد ٢٦٨/١٠.

٥- ٥) لوامع الأنوار ٣٢/٣، و المصاييح لأبى العباس الحسنى ص ٢٦٨.

(و السريعه اللحاق بك): لأنها أول من مات بعد الرسول من أهله (١)، و روى أن الرسول قال لها: «أنت أول من يلحق بي من أهل بيتي» (٢) فسرت بذلك، و قد كان في دفنها ما كان من الإسرار و الدفن ليلا (٣).

(قل يا رسول الله عن صفيتك صبرى): الصفيه إما المختاره عندك من بين بناتك، و إما الخالصة بالموده أيضا من بينهن، و أراد الإخبار عن قله صبره بفراقها.

ص: ١٦٧٢

١ - ١) و روى الحاكم الجشمى رحمه الله تعالى فى تنبيه الغافلين ص ٦٧ [١] عن جابر بن يزيد سئل الباقر عليه السلام كم عاشت فاطمه بعد أبيها؟ فقال: أربعة أشهر، و توفيت و لها ثلاث و عشرون سنه، و عن الصادق عليه السلام: توفيت و لها ثمان و عشرون سنه و سبعة أشهر. انتهى. قلت: و قال فى الروضه النديه ص ١٦٦: توفيت بعد النبى صلى الله عليه و آله و سلم بسته أشهر على أصح الأقوال ليله الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنه إحدى عشره، و هى بنت تسع و عشرين سنه، قاله المدائنى، و انظر لوامع الأنوار ٣١/٣ - ٣٢.

٢ - ٢) حديث إخبار النبى صلى الله عليه و آله و سلم لابنته فاطمه الزهراء سلام الله عليها بأنها أول أهل بيته لحوقا به، أخرجه الإمام أبو طالب عليه السلام فى أماليه ص ١٣٧ [٢] برقم (١٠٢)، و أخرجه الفقيه ابن المغازلى الشافعى فى مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب ص ٢٢٣ برقم (٤٠٨)، و الحافظ محمد بن سليمان الكوفى فى مناقب أمير المؤمنين على عليه السلام ٢٠٨/٢ تحت رقم (٦٧٩)، و رواه ابن أبى الحديد فى شرح النهج ١٠/٢٦٦.

٣ - ٣) قال العلامة الحجه مجد الدين المؤيدى حفظه الله فى لوامع الأنوار ٣١/٣ ما لفظه: و فى تفريج الكروب: أرسلت فاطمه إلى أبى بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مما أفاء الله عليه بالمدينه و فدك و [٣] ما بقى من خمس خبير، فقال أبو بكر: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «لا نورث ما تركناه صدقه» و ساق حتى قال: فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمه شيئا، فوجدت فاطمه على أبى بكر فى ذلك فلم تكلمه حتى توفيت، و عاشت بعد النبى صلى الله عليه و آله و سلم ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها على ليلا، و لم يؤذن بها أبى بكر، و صلى عليها على رضى الله عنه. أخرجه البخارى و مسلم عن عائشه. انتهى. و حكى فيه أن دفنها ليلا كان بوصيه منها. (و انظر الاعتصام ٢/٢٦١، و [٤] شرح النهج لابن أبى الحديد ١٦/٢١٧ - ٢١٨، و [٥] المصابيح لأبى العباس الحسنى ص ٢٦٦ - ٢٦٨، و فاطمه الزهراء و [٦] الفاطميون للعقاد ص ٥١).

(ورق عنها (١) تجلدى): التجلد: تكلف الجلاده، و رقه الشىء:

ضعفه و هو انه.

(إلا أن لى فى الناسى بعظيم فرقتك): استثناء منقطع عن الأول، يعنى لكن فى الاقتداء بما كان من عظيم فرقتك.

(و فادح مصيبتك): فدحه السير إذا أثقله، و أراد ما أثقل من المصيبه بفقدك (٢).

(موضع تعز): مكان للتسلى عن فراقها؛ لأنه أعظم منه و أدخل فى البلوى و المصيبه .

(فلقد وسدتك فى ملحوده قبرك): الملحوده هى: اللحد، و هو (٣) شق فى أحد جانبي القبر.

(و فاضت بين نحرى و صدرى نفسك): و اللام فى لقد محققه للجمل بعدها، و أراد فهذه الأمور كلها تقطع الكبد و تصدعها حزنا و حسره، و هى موضوعه بيان لقوله: موضع تعز و مفسره له.

(ثم تلا قوله تعالى: إنا لله و إنا إليه راجعون ) : [البقره: ١٥٦] لأنها أعظم ما يقال عند حلول المصائب كما أشار إليه تعالى بها.

ص: ١٦٧٣

١-١) فى (ب): عنه.

٢-٢) و فى ذلك ما أخرجه الإمام الأعظم زيد بن على عليه السلام فى المجموع الحديثى و الفقهى ص ٢٥٨ برقم (٦١٠) بسنده عن على عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «الأجر على قدر المصيبه، و من أصيب بمصيبه فليذكر مصيبتيه بى، فإنكم لن تصابوا بمثلها».

٣-٣) فى (ب): و هى.

(فلقد استرجعت الوديعه): يحتمل أن يكون ذلك في حق فاطمه و هو الظاهر، و يحتمل أن يكون المراد هو الرسول.

(و أخذت الرهينه): ممن كانت حاصله عنده.

(أما حزني): عليكما.

(فسرمد): لا ينقطع أبدا.

(و أما ليلي فمسهد): التسهيد: ذهاب النوم، و أراد أني حزين مستمر الحزن، و أنا ذاهب النوم لا أنام، و إضافه التسهيد إلى الليل على جهه المبالغه، و السرمد إلى الحزن مبالغه أيضا، كما قالوا: (صائم نهاره، و قائم ليله) (١).

(إلى أن يختار الله لي دارك): الدار الآخره بالموت.

(التي أنت بها مقيم): مستقر حتى يأذن الله بخلاف ذلك .

(و ستنبئك ابنتك (٢)): أبهم الحال في المنبأ و المخبر به، و أراد بما كان بعدك من الأمور العظيمة، و الحوادث المهمه في أمر الخلافه و الاستثثار بها.

(فأحفظها السؤال): الإحفاء هو: الاستقصاء في السؤال.

(و استخبرها الحال): عن الحال، لكن حذف الجار و عدى الفعل إليه.

(فإن أنصرف): عن القبر.

ص: ١٦٧٤

---

١- ١) ما بين القوسين ورد في النسختين هكذا: صائم ليله و قائم نهاره، و ظنن عليها في (ب) كما أثبتته و هو الصواب.

٢- ٢) العبارة في شرح النهج: و [١] ستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها.

(فلا عن ملاله): لمن أخاطبه فيه.

(و إن أقم): أستم على الإقامة.

(فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين!): أراد إن إقامة لو أقمت فإنما هي (١) إناس عن وحشه القبر، و ليس (٢) ذلك شكاً فيما وعد الله من صبر على تحمل المكاره و الأحزان و تجرعها.

(هذا و لم يطل العهد): هذا هي كلمه فصيحته، و الغرض الإشاره بها إلى ما فعلوه من تلك الأفعال، و العهد بك قريب لم يطل فيقال: نسوه، كما قال الزبير لما ذكره أمير المؤمنين حديث بغيه عليه و قتاله له ظلماً، قال: إنى أنسيت هذا الحديث.

(و لم يخل (٣) منك الذكر): فيما ذكرته في حقى، و قلته في أمرى من رفع المنزله و إشاده الرتبه.

(و السلام عليكمما): التعريف فيه قد سبق تفسيره.

(سلام مودع): بالرأفه و الرقه.

(لا قالى (٤)): غير باغض.

ص: ١٦٧٥

١-١) قوله: هي، سقط من (ب).

٢-٢) في (ب): فليس.

٣-٣) في (ب): يخمل.

٤-٤) في شرح النهج: لا قال و لا سئم.

## (١٨٤) (و من كلام له عليه السلام في ذكر الدنيا) :

(أيها الناس، إنما الدنيا دار مجاز): جاز إلى موضع كذا إذا عبر إليه، و أراد أنها معبر إلى الآخرة، أو يريد أن الدنيا مجاز لا حقيقه لها؛ لكونها منقطعه غير دائمه.

(و إن الآخرة دار قرار): لا انتقال عنه و لا زوال.

(فخذوا من ممرکم): إما من مرورکم، و إما من (١)مكان مرورکم.

(لمقرکم): لموضع (٢)استقرارکم، و إنما ظهرت اللام لفوات المصدر.

(و لا تهتكوا أستارکم): بارتكاب المعاصي، و تعدى الحدود، و الهتك:

الخرق (٣)للستر، يريد أن الطاعة لله تعالى ستر شامل، و غطاء مستمر، فإذا ارتكب المعاصي خرق ذلك الحجاب، و هو تمثيل بديع و استعاره حسنه.

(عند من يعلم أسرارکم): ما تضمرونه في خواطرکم، و تجترحونه في ذات صدورکم من كبير و صغير .

(و أخرجوا من الدنيا قلوبکم): بالرفض لها، و الإهمال لأطماعها.

ص: ١٦٧٤

١-١) قوله: من سقط من (ب).

٢-٢) في (ب): لمكان.

٣-٣) في (ب الخرق):.



(قبل (١) أن تخرج منها أبدانكم): أراد أن ذلك الإخراج إنما يكون نافعاً قبل الموت، وحين كان العمل مقبولاً، فأما بعد خروج الأبدان من الأرواح بالموت فذلك غير نافع.

(ففيها اختبرتم): الضمير للدنيا، يريد امتحنتم بالشدائد، و سائر أنواع التكاليف.

(و لغيرها خلقتم): للآخرة، و أراد أن الله تعالى خلق الخلق من أجل العباده، فيستحقون بذلك الخلود في نعيم الآخرة و لذتها، كما قال تعالى (٢): وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [الذاريات: ٥٦].

(إن المرء إذا هلك، قال الناس: ما خلف (٣)؟ و قالت الملائكة: ما قدم؟):

و هذا قد ورد عن الرسول عليه السلام (٤) في بعض الأحاديث (٥)، و إنما أورده ها هنا بيانا لقوله: أخرجوا من الدنيا قلوبكم و استحضارا لفائدته؛ لأن الناس إذا هلك المرء يسأل الناس عما خلف بعده من الأموال، و أنواع النفائس لشغلهم بالدنيا و تهالكهم في حبها، و الملائكة يسألون

ص: ١٦٧٧

١-١) في (ب): من قبل أن... إلخ.

٢-٢) تعالى، زياده في (ب).

٣-٣) في شرح النهج: ما ترك.

٤-٤) في (ب): صلى الله عليه و آله و سلم.

٥-٥) حديث الرسول صلى الله عليه و آله و سلم هو بلفظ: «إذا مات ابن آدم تقول الملائكة بعضهم لبعض: ما قدم؟ و يقول ابن آدم: ما خلف؟». أخرجه الإمام الموفق بالله في الاعتبار و سلوه العارفين ص ١٢١، قال محقق الاعتبار في تخريجه: هو في كتر العمال ج ١٥/٦٣٨ رقم (٤٢٧٣٤) بلفظ: «إذا مات الميت تقول الملائكة: ما قدم؟ و قول الناس: ما أخر؟» و عزاه إلى البيهقي في شعب الإيمان، و الديلمي عن أبي هريره، و هو في موسوعه أطراف الحديث ١/٤٠٥ و عزاه إلى إتحاف الساده المتقين ٦/٢٣٤، و [١] المغنى للعراقي ٣/٢٢٧، ٢/١٨٤.

عن أعمال الآخرة، و عمّا ينبغي السؤال عنه و هو تقديم الأعمال الصالحة و أعمال النفس فى المتاجر الرباحه، فكل واحد من الفريقين سائل عن مقصوده.

(لله آباؤكم) :مدح لهم فى معرض التعجب.

(فقدموا بعضا) :من أموالكم.

(يكن لكم قرضا (١)) :عند الله تعالى، كما قال تعالى: وَ أَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا [المزمل: ٢٠]، و إنما سماه قرضا من أجل المجازاه عليه فهو بمنزله ما يقترض و يقضى.

(و لا تخلفوا كلاً) :أراد كل الأموال، فطرح المضاف إليه، و جعل التنوين عوضا عنه، كما قال تعالى: وَ كُلاًّ ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَ كُلاًّ تَبَيَّنَّا تَبْيِيرًا [الفرقان: ٣٩]أراد كلهم.

(فيكون عليكم كلاً (٢)) :ثقلا و هو حمل وزرها بمنع (٣)حقوقها، و صرفها فى غير وجوها (٤).

و قوله: و لا تخلفوا كلاً فيكون عليكم كلاً، من أنواع البديع، يقال له:

التجنيس الناقص، ثم هو على أنواع، فحيث كان متفق الأحرف، متباين الحركات يلقب بالمختلف و هو هذا (٥)، مثل قولهم: لا تنال الغرر إلا بركوب الغرر.

ص: ١٦٧٨

١- ١) قوله: قرضا، سقط من شرح النهج.

٢- ٢) فى شرح النهج: فيكون قرضا عليكم.

٣- ٣) فى (أ): بمنعها.

٤- ٤) فى (ب): وجوها.

٥- ٥) قوله: هذا، سقط من (ب).

**(١٨٥) (و من كلام له عليه السلام يخاطب به أصحابه، و كان كثيرا ما يناديهم به) :**

(١٨٥) (و من كلام له عليه السلام يخاطب [\(١\)](#) به أصحابه، و كان كثيرا ما يناديهم به) :

(تجهزوا رحمكم الله!) :التجهز هو:أخذ الأهبه للسفر.

(فقد نودى فيكم بالرحيل) :عن الدنيا و الانتقال عنها،شبههم بحال قوم اجتمعوا فى معسكر ثم صيح فيهم بالرحيل،فإنهم مرتحلون لا محاله.

(و أقلوا العرجه على الدنيا) :العرجه بضم الفاء و فتحها هو:الإقامه على الشىء و الالتفات إليه،يقال:مالى على هذا الأمر عرجه و تعريج و تعرج أى إقامه و التفات،و أراد أنكم لا تلتفتوا [\(٢\)](#) إلى الدنيا .

(و انقلبوا) :إلى الآخره.

(بصالح ما يحضركم [\(٣\)](#) من الزاد) :و هى الأعمال الصالحه.

(فإن أمامكم عقبه كزودا) :شاقه المصعد فيها.

(و منازل مخوفه) :يخاف فيها العطب [\(٤\)](#).

(مهوله) :مفزع يفرع فيها من عاينها.

ص:١٦٧٩

---

١- ١) فى شرح النهج:ينادى،و كذا فى نسخه ذكره فى هامش(ب).

٢- ٢) فى(ب):لا تلتفتون.

٣- ٣) فى شرح النهج:بحضرتكم.

٤- ٤) العطب:الهلاك.

(لا بد من الورد عليها) :إتيانها، كما قال تعالى: وَ إِنَّ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا [مريم: ٧١]، و غرضه في كلامه هذا (١) أهوال القيامة.

(و الوقوف عندها) :للمساءله و الحساب .

(و اعلموا أن ملاحظ (٢) المنيه فيكم دانيه) :لحظه لحظا و ملحظا، إذا نظر إليه بمؤخر عينه.

(و كأنكم بمخالبتها) :المخلب هو:ظفر البرثن، و هو من ذوات المخلب من الطير بمنزله الناب من السبع، و في الحديث:«نهى رسول الله عن أكل كل ذى ناب من السباع أو (٣)مخلب من الطير» (٤).

(و قد نشبت فيكم) :تعلقت بكم فلا- يمكن الخلاص منها، فهذه أوصاف المنيه، و كان القياس أن تكون هائله و خائفه، أى ذات هول و خوف، فتكون (٥) على بناء اسم الفاعل، و لكنه عدل إلى بناء اسم المفعول مبالغه في ذلك؛ لتمكن الخوف و الهول فيها، كأنه يخافها و يهابها (٦) من رءاها و وقع فيها.

ص: ١٦٨٠

١-١) هذا، زياده في (ب).

٢-٢) في (ب): ملاحظه، و لفظ العبارة في شرح النهج: و اعلموا أن ملاحظ المنيه نحوكم دائبه.

٣-٣) في (ب): و.

٤-٤) أخرجه من حديث الإمام زيد بن علي عليهما السلام في المجموع ص ١٧٦ برقم (٣١٧) بسنده عن علي عليه السلام، و رواه الإمام أحمد بن عيسى بن زيد عليه السلام في أماليه ٢/٢٩١، و الإمام أبو طالب عليه السلام في أماليه ص ٥٢٧ برقم (٧١٩) عن ابن عباس، و أورده في موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ١٠/١٣٨ و عزاه إلى مسند أبي حنيفه ١٤٢، و سنن النسائي ٧/٢٠٠، و سنن ابن ماجه رقم (٣٢٣٢)، و مسند أحمد بن حنبل ١/٣٣٢، و [١] التمهيد لابن عبد البر ١/١٦٠، و إلى غيرها من مصادره.

٥-٥) في (ب): فتكون عمل على بناء... إلخ.

٦-٦) في (ب): و يهابها.

(و قد دهمتكم منها مفضعات الأمور): فضع الرجل و أفضع بالفاء و الظاء بنقطه من أعلاه (١) إذا نزل به أمر عظيم، و فضع الأمر إذا غلب و اشتدّ.

(و مضععات المحذور): مضع يضع إذا مال، و المضععات: المميلات، أى تميل ما تحذرونه إليكم و تقصدكم به .

(فقطّعوا (٢) علائق الدنيا): وصلها و حبائلها.

(بزاد التقوى (٣)): بالاشتغال بالأعمال الصالحة فهى زاد التقوى.

و أقول: إن هذا الكلام قد بلغ فى التهيج فى الإقبال على الآخرة و إلهاب الأحشاء فى قطع علائق الدنيا كل غايه من ذلك.

ص: ١٦٨١

---

١-١) فى (ب): أعلاه.

٢-٢) فى نسخه: فاقطعوا (هامش فى ب).

٣-٣) فى شرح النهج: و استظهروا بزاد التقوى.

## (١٨٦) (و من كلام له عليه السلام كلم به طلحه و الزبير بعد

أن بايعه الناس بالخلافه، و قد عتبا من ترك مشورتها

و الاستعانه فى الأمور بهما ) :

(لقد نقتما يسيرا) : يريد أن هذا الأمر (١) الذى أردتموه ليس أمرا واجبا على، و لا فيه إخلال بالإمامه إن لم يفعل فهو يسير لا أثر له و لا خطر لموقعه.

(و أرجأتما كثيرا) : أخرتما أمرا عظيما لا ينبغي تأخيره، و هو متابعتى و الانقياد لأمر الله و أمرى، من قولهم: أرجى الأمر إذا أخره و لم ينظر فيه، كما قال تعالى: أَرْجِهْ وَأَخَاهُ [الأعراف: ١١١] وَ آخِرُونَ مُرْجُونَ [أمر الله [التوبه: ١٠٦] و ما أخلق ما قالاه بقولهم فى المثل: أريها السها و ترينى القمر (٢)، و السها: كوكب صغير تمتحن فيه الأبصار، و هو مثل يضرب لمن تذكر أدق الأمور و يغفل عن أجلاها و أوضحها.

(أ لا تخبرانى (٣) : استفهام واقع موقع التقرير.

(أى شىء لكما فيه حق دفعتما عنه!) : فأكون ظالما لكما (٤)،

ص: ١٦٨٢

١- ١) قوله: الأمر، زياده فى (ب).

٢- ٢) لسان العرب ٢/٢٣١. [١]

٣- ٣) فى شرح النهج: ألا تخبرانى.

٤- ٤) قوله: لكما، سقط من (ب).

و أكون مستحقا للعتاب من جهتكما.

(و أى قسم (١) استأثرت عليكما به!) :من الأقسام التى جعلها الله لكما، و خصكما بها (٢) من الأموال.

(أم) :هى:المنقطعه،و أراد الإضراب عمّا يتعلق بحالهما،و ذكر حال غيرهما من المسلمين.

(أى حق رفعه إلى أحد من المسلمين) :مما يتعلق بأحوالهم،و فصل شجارهم فى خصوماتهم و غير ذلك،مما يكون موقوفا على أمرى و أحكم فيه نظرى.

(ضعفت عنه (٣)) :فلم يمكنى أخذه من الظالم،و إيفاء المظلوم حقه من ذلك.

(أم جهلته) :فلم أتمكّن من إمضائه على حكم الشريعة،و أمر الله تعالى و رسوله.

(أم أخطأت بابه) :فلم أضعه فى موضعه،أو يريد أخطأت فى مسأله فلم أعرف وجهها و دليلها،فهذه الأمور كلها يتوجه فيها النقم و العتاب، و ليس منها واحد حاصل فى حقى .

(و الله ما كانت لى فى الخلافه رغبه،و لا فيها إربه (٤)) :الإربه:الحاجه،

ص:١٦٨٣

١-١) فى شرح النهج:أم أى قسم.

٢-٢) فى (ب):به.

٣-٣) فى (ب):فيه.

٤-٤) فى شرح النهج:و لا فى الولايه إربه.

قال تعالى: غَيْرِ أَوْلَىٰ الْأَرْبَةِ مِنَ الرَّجَالِ [النور: ٣١] أو أراد أن السبب فيما نقمتماه عليّ و اجترأتما عليّ به من المعاتبه؛ إنما هو لأجل دخولي في الخلافه، و قيامى بأعبائها، فكان ذلك سببا للطعن و تطلبا للمعائب و المثالب؛ زعما منكما أن لى فيها رغبه و أن لى فيها حاجه، فمالى فيها رغبه و شوق، و لا لى فيها حاجه من الحوائج الدنيويه.

(و لكنكم دعوتمونى): دعاء مضطر إلى ولايتى، محب لتصرفى (١) و خلافتى.

(و حملتمونى عليها): بما أعطيتمونى من الطاعه فوجبت الحجه عليّ بذلك.

(فلما أفضت إليّ): أفضى إلى فلان بسرّه إذا أعطاه ما عنده منه، و أراد فلما ألقى إليّ أمورها و أعباءها.

(نظرت إلى كتاب الله): اعتمدت فى جميع أمورى كلها، من قولهم: لما دهمنى أمر كذا نظرت إلى فلان أى اعتمدته فى كل أحوالى.

(و ما وضع لنا، و أمرنا بالحكم به فاتبعته): من غير مخالفه فى ذلك .

(و ما استسن رسول الله (٢) فاقتديته): أراد أنى جعلت الكتاب و السنه إمامين لى أقتدى بهما، و أقرر سيرتى عليهما، و لا أقدم و لا أحجم فى الأمور كلها إلا بهما.

ص: ١٦٨٤

١- ١) فى (ب): لنصرتى.

٢- ٢) فى شرح النهج: و ما استسن النبى صلى الله عليه و آله و سلّم فاقتديته.



(فلم أحتج) :فى ذلك (١).

(إلى رأيكما) :فأخذ به، وأصدر الأحكام عنه.

(و لا رأى غيركما) :استغناء بما ذكرته (٢) من الكتاب و السنه عن كل ما عداهما.

(و لا وقع حكم جهلته) :فى الفتاوى و الأفضيه.

(فاستشيركما و إخوانى من المسلمين) :فى إصداره على وجهه.

(و لو كان ذلك) :يشير إلى أنه لو وقع الجهل فى حكم أو قضيه.

(لم أرغب عنكما و لا- عن غيركما) :رغب عن الشىء إذا لم يرد، و رغب فيه إذا أراد، و غرضه أنه لو افتقر إلى رأيهما و رأى غيرهما لم يتركه زهدا فيه و رغبه عنه .

(و أما ما ذكرتما من الأسوه (٣)) :الأسوه هى: القدوه، و هى الاسم من التأسى، قال الله تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ [الأحزاب: ٢١] فإنهما نقما ترك الاقتداء بهما و عدم التأسى بأحوالهما.

(فإن ذلك) :الإشاره إلى ما هو عليه من الأمر و الحل و العقد.

(أمر لم أحكم أنا فيه برأى) :فأحكم آراء كما فيه.

(و لا وليته هوى منى) :إرادته منى له (٤)، و محبه فيه.

ص: ١٦٨٥

١- ١) فى (ب): فى ذلك كله.

٢- ٢) فى (ب): ذكره.

٣- ٣) فى (ب) و فى شرح النهج: من أمر الأسوه.

٤- ٤) قوله: له، سقط من (ب).

(بل وجدت أنا و أنتما ما جاء به رسول الله [صلى الله عليه و آله و سلم] (١)) :و إنما ذكر اسمهما مع اسمه ملاطفه في الخطاب لهما، و إشاره إلى إنصافهما، و أنه لم يستبد بشيء غير ما معهما كما ألف في خلائقه السبته (٢)، و عهد من شمائله السلسه.

(قد فرغ فيه (٣)) :بالأمر و النهي، و الحث و الزجر، و تعريف (٤) المصالح كلها و المفسد.

(فلم أحتج إليكما فيما فرغ الله من قسمه) :و إمضائه على ما قدره، و إحصائه على ما علمه و فرضه.

(و أمضى فيه حكمه) :أنفذه على قدر ما رآه من المصلحه .

(فليس لكما و الله عندي في هذا و لا لغير كما عتبي) :العتبي هي (٥):

الاسم من المعاتبه، يقال: تعاتبوا فأصلح بينهم العتاب، و يقال: استعتبته فأعتبني أى استرضيته فأرضاني، قال بشر بن أبي خازم:

غضبت تميم أن تقتل عامر يوم النصار (٦) فأعتبوا بالصيلم

أى أعتبناهم بالسيف، يريد أرضيناهم به.

ص: ١٦٨٦

١-١) زياده في (ب).

٢-٢) أى المتسعه.

٣-٣) في (ب) و في شرح النهج: منه.

٤-٤) في (ب): و تفريق.

٥-٥) في (ب): هو.

٦-٦) في (ب): اليسار. و هو تصحيف، و البيت في لسان العرب ٦٧٥/٢. [١]

(أخذ الله بقلوبنا و بقلوبكم (١) إلى الحق): أى جعلها مائله إليه فى كل أحوالها.

(و ألهمنا و إياكم الصبر!) :على ما نحن بصدده من هذه الأمور المهمه، و الخطوب النازله .

(رحم الله رجلا رأى حقا فأعان عليه) :على فعله و أدائه.

(و رأى (٢) جورا فردّه) :ظلما فأنكره و غيّر.

(و كان عوننا) :معينا.

(بالحق) :من غير حيف و لا عصبية.

(على صاحبه) :الضمير للجور، أى على صاحب الجور ليرجع عن جوره، و إنما عقب الدعاء عقيب ذكره للعتاب لهما؛ جريا على عادته فى الجوار إلى الله تعالى، و اللجأ إليه فى إلهام الحق لمن يقاتله كيلا يقتله على بغيه و ظلمه، و قد مرّ فى كلامه غير مره، و هكذا يكون عادته أئمه الحق و الداعين إلى نصره دين الله بالجهاد فى سبيله.

ص: ١٦٨٧

١-١) فى شرح النهج: و قلوبكم.

٢-٢) فى شرح النهج: أو رأى.

## (١٨٧) (و من كلام له عليه السلام و قد سمع قوما من

أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين ) :

(إني لا- أرى لكم (١) أن تكونوا سبابين) :يريد أن السبّ و الأذيه لا يجديان (٢) شيئاً، و لا- يعودان بنفع في دين و لا دنيا، و في الحديث: «المؤمن لا يكون لعانا» (٣).

(و لكن (٤) لو و صفتهم أعمالهم) :و هو ما كان منهم من الجرأه على الله تعالى بقتال إمام الحق و الخروج عليه، و منعه عن (٥) إنفاذ أحكام الله.

(و ذكرت حالهم) :و هو ما كان من التباس الحق عليهم، و غلبه الشبهات على قلوبهم.

(كان أصوب في القول) :من السبّ و اللعن و الأذيه.

(و أبلغ في العذر) :عند الله تعالى؛ لما فيه من النصيحة.

ص: ١٦٨٨

١- ١) في شرح النهج: [١] إني أكره لكم، و كذا في نسخه ذكره في هامش (ب).

٢- ٢) في (ب): لا يحدثان.

٣- ٣) الحديث بلفظ: «لا- يكون المؤمن لعانا» في موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ٤٥٣/٧ و عزاه إلى سنن الترمذى رقم (٢٠١٩)، و التهيب و الترغيب للمنذرى ٤٧٠/٣، و إتحاف الساده المتقين ٤٨٤/٧، و [٢] مشكاه المصاييح للتبريزى رقم (٤٨٤٨).

٤- ٤) في شرح النهج: و [٣] لكنكم.

٥- ٥) في (ب): من.

(و قلمت مكان سببكم إياهم): ما يكون إصلاحاً لحالككم و حالهم، و هو الدعاء بأن تقولوا:

(اللهم، احقن دماءنا و دماءهم): عن أن تكون مهراقه على غير وجهها، و على خلاف رضوان الله و جهادا في سبيله.

(و أصلح ذات بيننا و بينهم): بالفىء إلى الحق و الارعواء إليه.

(و اهدهم من ضلالهم (1)): ميلهم عن الحق، و إصرارهم على خلافه.

(حتى يعرف الحق من جهله): منّا و منهم.

(و يرعوى عن الغى و العدوان من لهج به!) : ارعوى عن الغى إذا كفّ عنه، و العدوان: التعدى، و لهج بالشىء إذا ولع به، و وزن ارعوى افعول، و الواو فيه زائده، و حكى عن بعضهم أن أصله (2) ارعوى بواوين، و هذا لا- وجه له؛ لأنه من الرعايه و لامها ياء، و الصحيح أن لامه ياء و أن واوه زائده، فلهذا كان وزنه افعول، و أصله افعّل كاقشعرّ.

ص: ١٦٨٩

(١-١) فى شرح النهج: ضلالتهم، و كذا فى نسخه، ذكره فى هامش (ب).

(٢-٢) قوله: أن أصله، سقط من (ب).

## (١٨٨) (و قال عليه السلام بصفين و قد رأى الحسين يتسرع للحرب) :

(١٨٨) (و قال عليه السلام بصفين و قد رأى الحسين [\(١\)](#) يتسرع للحرب) :

أى يسارع إلى القتال، و يريد الكر عليهم :

(املكوا عنى هذا الغلام) :أراد يحفظونه عن القتال، من قولهم:

ملكتم زمام الناقه إذا حفظته فى يدك، و اقتدرت عليه.

(لا يهدنى) :إذا قتل، أى يكسر عظامى، من هدّ البناء و هو كسره و إيهأؤه.

(فإنى أنفس بهذين-يريد الحسن و الحسين-عن الموت) : [\(٢\)](#) أى أضنّ بهما، من قولهم:نفس بهذا الأمر إذا كان ضنينا به.

(على الموت [\(٣\)](#)) :يريد [\(٤\)](#) عن أن يقتلا فيموتا.

(لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله [صلى الله عليه و آله و سلم] [\(٥\)](#)) :مخافه أن يكون ذلك سببا

ص: ١٦٩٠

١-١) فى شرح النهج: و قد رأى الحسن ابنه عليه السلام يتسرع إلى الحرب، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٢-٢) فى شرح النهج: فإننى أنفس بهذين-يعنى الحسن و الحسين عليهما السلام.

٣-٣) فى (ب): عن الموت.

٤-٤) قوله: يريد، سقط من (ب).

٥-٥) زياده فى شرح النهج. [١]

لانقطاع ذريته رسول الله؛ لأنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن له عقب من صلبه، ولم يكن له أولاد إلا - أربعه: عبد الله، وإبراهيم، والطاهر، والطيب، كلهم من خديجه، إلا إبراهيم فهو من ماريه (١) درجوا صغاراً لما يعلم الله في ذلك من المصلحه، وإنما كان عقبه من ذريته فاطمه، وفي الحديث: «لكل نبي ذريته، وذريتي من صلبك يا علي» (٢) يشير إلى ما ذكرناه.

ص: ١٦٩١

١-١) انظر المصابيح في السيره لأبي العباس الحسنى ص ٢١٤-٢١٦.

٢-٢) له شاهد أخرجه المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجرى عليه السلام فى الأمالى الخميسيه ١/١٥٢، بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصارى بلفظ: «إن الله عز وجل جعل ذريته كل نبي من صلبه، وإن الله عز وجل جعل ذريتي فى صلب على بن أبى طالب»، وأخرجه الفقيه ابن المغازلى الشافعى فى المناقب ص ٥٠ تحت الرقم (٧٢) عن جابر بن عبد الله الأنصارى مع اختلاف يسير فى بعض لفظه، وهو فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٣/١٤٨ و عزاه إلى المعجم الكبير للطبرانى ٣/٣٥٣، وأخلاق النبوه ١٧٩، و تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ١/٣١٧، و كنز العمال (٣٢٨٩٢) وغيرها.

## (١٨٩) (و قال عليه السلام لما اضطرب عليه أصحابه في

أمر الحكومه ) :

(أيها الناس، إنه لم يزل أمرى معكم على ما أحب) : من الجهاد و النصيحة، و قبول الأمر و الإعانة.

(حتى نهكتكم الحرب) : بالغت في أخذكم بالقتل، يقال: نهكت الثوب إذا لبسته حتى تقطع.

(و قد و الله أخذت منكم و تركت) : أراد أنه قتل منكم بعضكم و بقى الأكثر، و يحكى أن عدده القتلى في عسكر أمير المؤمنين سبعة عشر ألف قتيل.

(و هي لعدوكم (١) أنهك) : أقطع و أكثر قتلا.

و يحكى أن عدده القتلى من عسكر معاوية كانوا أربعة و عشرين ألف قتيل .

(لقد كنت أمس (٢) أميرا) : ينفذ أمرى، و يحتكم لقولى.

(فأصبحت اليوم مأمورا) : تابعا لغيرى، سيقه لكلامه.

(و كنت أمس ناهيا) : مانعا لما أردت.

ص: ١٦٩٢

---

١- ١) في (ب) : بعدوكم.

٢- ٢) في نسخه: بالأمس (هامش في ب).



(فأصبحت اليوم منهيًا): ممنوعا عمّا أردت، و أراد بالأمس ما مضى، و أراد باليوم ما يستقبل.

(و قد أحببتكم البقاء): على ما أنتم عليه من تصويب التحكيم، و الرضاء به.

(و ليس لى أن أحملكم على ما تكرهون): إذ لا طاقة لى على ذلك مع مخالفتكم لى، و عصيانكم لأمرى، و فى كلامه هذا دلالة على أنه قد بلغ الغايه فى ترك الحكومه و إهمالها، فما كان منهم إلا المكابره على خلاف رأيه، و الاعوجاج عنه و نبذ رأيه و اطّراحه.

ص: ١٦٩٣

## (١٩٠) (و من كلام له عليه السلام بالبصره، لما دخل على

العلاء بن زياد[الحارثي] [١] يعود

و كان من أصحابه، فلما رأى سعه داره، فقال: (٢) [٢] له :

(٣)

(ما كنت تصنع بسعه هذه الدار في الدنيا) :يشير إلى أن البناء فوق الكفايه لا حاجه إليه، و في الحديث: «من بنى فوق ما يكفيه طوقه الله به إلى سبع أرضين».

(أنت (٤) إليها في الآخرة كنت أخرج) :فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد أن التوسع في عماره المساكن إنما يكون في الآخرة؛ لأنها موضع استقرار و توطن و استمرار، فأما الدنيا فهي دار قلعه.

و ثانيهما: أن يريد أن إنفاق ثمنها و الذى بنيت به ابتغاء وجه الله تعالى، و إصلاح أمر الآخرة كان أحسن و أعجب؛ لكونه دائما باقيا.

(و بلى) :إضراب عما قاله من أنه لا حاجه إليها في الدنيا، و إثبات الحاجه.

ص: ١٦٩٤

١-٢) زياده في (ب) و شرح النهج.

٢-٣) في (ب): قال.

٣-١) في شرح النهج: وقد.

٤-٤) في (ب) و في شرح النهج: أما أنت.

(إن شئت بلغت بها الآخرة): كانت طريقا إلى الآخرة، و وصله إليها.

(تقرى فيها الضيف): تطعم فيها الطعام من جائع و مسكين، و غريب و ابن سبيل، و غير ذلك مما يكون قربه إلى الله تعالى، و طلبا لثوابه.

(و تصل فيها الرحم): بإعطائهم فيها و مواساتهم، و كهفهم و استقرارهم فيها.

(و تطلع الحقوق (1) مطالعها!): و تضع الحقوق فيها مواضعها، من شرائف الخصال، و محامد الشيم، و مكارم الأخلاق، فإن هذه الأمور كلها مما يقرب إلى الله تعالى، و يرفع الدرجات عنده، و فى الحديث: «إن الله يحب مكارم الأخلاق، و يكره سفاسفها» (2) يعنى الدنىء منها.

و يحكى أن بنت حاتم الطائى لما أتى بها سبيه إلى الرسول عليه السلام فجعلوها مع غيرها من السبايا فى حظيره، و مرّ الرسول عليه السلام للصلاه فأومأ إليها أن تكلمه فى إطلاقها عن الإِسار، فلما بصرت به قالت:

يا رسول الله، إن أبى كان يطعم الجائع (3)، و يفك العانى، و يقرى الضيف، و يحب مكارم الأخلاق، فقال لها: «يا جاريه، و من أبوك؟ هذه صفه المؤمنين» فقالت له: أنا بنت حاتم الطائى (4)، فقال لها: «لو كان أبوك

ص: ١٦٩٥

١-١) فى (ب) و فى شرح النهج: و تطلع منها الحقوق مطالعها.

٢-٢) رواه الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادى إلى الحق فى مجموعه ١١٥/١ فى كتاب الإيضاح، و أخرجه من حديث بسنده عن كريب مولى ابن عباس، الإمام المرشد بالله فى الأمالى الخميسيه ٧٧/١، و [١] انظره فى مسند شمس الأخبار ٢٠/٢، و ورد منه قوله: «إن الله يحب مكارم الأخلاق» فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٢١٩/٣ و عزاه إلى إتحاق الساده المتقين ٩٣/٧، ٩٤. [٢]

٣-٣) فى (ب): الحاج.

٤-٤) فى (ب): فقالت: أبى حاتم الطائى.

إسلاميا لترحمنا عليه»، ثم قال لهم: «أطلقوا إسارها» وكساها و ألحقها (١) بأخيها عدى بن حاتم (٢) بعد أن هرب و تركها فأخذوها، فإذا فعلت ذلك:

(فإذا أنت قد بلغت الآخره بها): لأن هذه الأشياء إذا كانت مفعوله على هذه الأوجه، فهي من أعمال الآخره و المقربات إليها .

(فقال له العلاء (٣)): يعنى العلاء بن زياد:

(يا أمير المؤمنين، أشكو إليك أخى عاصم بن زياد): شكوت فلانا أشكوه إذا أخبرت عنه بسوء فعله معك شكوا، و الاسم منه الشكوى.

(فقال: ما له (٤)): أى شىء عرض فى حاله (٥) حتى شكوته.

(فقال: لبس العباء): جمع عباءه على حد تمره و تمر، و هو: جبه من صوف.

(و تخلى عن (٦) الدنيا): تركها و أطرحها زهدا فيها.

ص: ١٦٩٦

---

١- ١) انظر أمالى الإمام أبى طالب ص ٤٤٩-٤٥١ تحت الرقم (٥٨٨)، و الاعتبار للإمام الموفق بالله ص ٦٤٧-٦٤٨ برقم (٥١٠).  
٢- ٢) هو عدى بن حاتم بن عبد الله بن سعد الطائى، أبو وهب، و أبو طريف، المتوفى سنة ٦٨ هـ الجواد بن الجواد، أمير صحابى، قدم على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سنة ٩ هـ فأكرمه و فرح بإسلامه، و شهد فتوح العراق و كسرى و فتوح الشام، و شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام حروبه، و كان من خلص أصحابه و محبيه، و نزل الكوفه و مات بها عن مائه و عشرين سنة، روى عنه المحدثون ستة و ستين حديثا. (لوامع الأنوار ١٤١/٣، و الأعلام ٢٢٠/٤). [١]

٣- ٣) فى (ب) و فى شرح النهج: العلاء، كما أثبتته، و فى (أ): الغلام..

٤- ٤) فى شرح النهج: [٢] قال: و ما له؟

٥- ٥) فى (ب): حالته.

٦- ٦) فى شرح النهج: من.

(فقال:عليّ به): أى أحضروه،و على اسم فعل كما تقول:عليك زيدا أى ألزمه،و عليّ زيدا أى أولنيه.

(فلما جاء): فعد بحضرتة .

(فقال (١)له:يا عدى نفسه!) :العدى:تصغير العدو،و إنما كانت عدوا له،لأن غايه العدو و قصارى أمره هو الاجتهاد فى إتلاف النفس،و النفس حالها هذا،فإنها أماره بالسوء،و هو هلاك الدين و إفساده،و فى ذلك استحقاق العذاب السرمد،فلا عداوه أعظم من ذاك (٢).

(لقد استهام بك الخبيث):هام على وجهه من شدة العشق،و الهيام:

أشد العطش،و الهيام كالجنون من العشق،و الخبيث:الشیطان،و سمي خبيثا لكثرة خبثه و رداءته.

(أما رحمت أولادك و أهلك! (٣)):فتهجرهم و تستوحش منهم،و تكدر عليهم معيشتهم و تنغصها.

(أ ترى أن الله أحل لك الطيبات):من الأكل و الشرب،و الملاذ الحسنه و أباحها بما قرر من الأدله العقلية و النقلية.

(و هو يكره أن تأخذها!):تستعملها،و تتنعم فيها.

(أنت أهون على الله من ذاك (٤)):من أن يبيح الله لك شيئا ثم ينهاك

ص:١٦٩٧

١- ١) فى (ب)و شرح النهج:قال له.

٢- ٢) فى (ب):ذلك.

٣- ٣) فى شرح النهج:أما رحمت أهلك و ولدك.

٤- ٤) فى شرح النهج:ذلك.

عنه، أو من أن يحل شيئاً ثم يحرمه، أو غير ذلك مما يكون مناقضه في الحكمه، و طعنا فيها، أو يبدو له من ذلك خلاف ما علمه، فهذه الأمور كلها مستحيلة على الله تعالى، فأمرك أقل و أحقر من أن يجرى فيه ذلك .

(قال: يا أمير المؤمنين، هذا أنت في خشونه ملبسك) : فيما تلبسه من ملابسك الخشنه، كالمدرعه (١) التي رقعها حتى استحيا من راقعها (٢).

(و جشوبه مأكلك) : فكان يأكل الشعير بغير نخل، فليل لخادمته يوماً:

ألا تنخلينه؟ فقالت: يأكله و هو المهناً قد أمرني ألا أنخله (٣).

(قال: ويحك!) : كلمه دعاء، و هي منصوبه على المصدريه.

(إني لست كأنت) : أى إن حالك مخالف لحالى فى ذلك؛ لأننى إمام للخلق، و أنت لست إماماً لهم.

(إن الله فرض على أئمة الحق) : من اختصه بالإمامه، و اصطفاها لها.

(أن يقدروا نفوسهم) : أن يجعلوا حالهم مثل حال الضعفاء فى لباسهم

ص: ١٦٩٨

١-١) المدرعه: الثوب.

٢-٢) روى الإمام الموفق بالله فى الاعتبار ص ١١٧ فى باب ترك التنعم، عن أمير المؤمنين على عليه السلام أنه قال: (لقد رقت مدرعتى هذه حتى استحيت من راقعها).

٣-٣) روى الإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجانى عليه السلام فى الاعتبار ص ٨٤ فى باب القناعه و الحرص، بسنده عن الأسود بن علقمه، قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام و بين يديه طبق من خوص، عليه قرص أو قرصان من خبز شعير، و إن أشطان النخاله لتبين فى الخبز و هو يكسره على ركبته، و يأكله على جريش، فقلنا لجاريه له سواد اسمها فضه: ألا نخلت هذا الدقيق لأمرير المؤمنين عليه السلام، فقالت: يأكل هو المهنى، و يكون الوزر فى عنقى، فت بسم عليه السلام و قال: أنا أمرتها أن لا تنخله، فقلت: فلم يا أمير المؤمنين؟ قال: ذلك أحرى أن تذلل النفس، و يقتدى بى المؤمنون، و ألحق بأصحابى.

و أكلهم، و سائر تصرفاتهم و يمثلوا حالهم:

(بضعفه الناس): أهل الفاقة و المسكنه، و يكون فى ذلك غرضان:

أحدهما: أن يكون ذلك طريقا للخلق إلى ترك الدنيا و الزهد فيها.

و ثانيهما: تهوين الحال على الضعفاء و أهل المسكنه، فى التأسى بالأفاضل من الخلق؛ لأن ذلك يهون ما فى نفوسهم من الفقر و الحاجة، فإذا ضاقت عليه المسالك كان له أن يقول: هذا الإمام على عظم قدره، و ارتفاع خطره عند الله على مثل حالتى، فيسكن عند ذلك جزعه و تطمئن نفسه.

(كيلا يتبيخ على الفقير فقره! (١)) :فيه روايتان:

أحدهما: يتبيخ من قولهم: تبيخ الدم إذا هاج، و كثر به (٢).

و ثانيهما: يتسيع بالسين بثلاث من أسفلها، و الاتساع: خلاف الضيق، أى لا يكبر عليه حال فقره فتضيق نفسه من أجله.

ص: ١٦٩٩

---

١- ١) فى شرح النهج: كيلا يتبيخ بالفقير فقره.

٢- ٢) قوله: به، سقط من (ب).

## (١٩١) (و من كلام له عليه السلام و قد سأله سائل عن

أحاديث البدع، و عما في أيدي الناس من اختلاف الأخبار،

فقال ) :

(إن في أيدي الناس حقا و باطلا) :يريد من أحاديث الرسول ما هو حق يعمل به، و ما هو باطل مكذوب على الرسول فيه.

(و صدقا و كذبا) :بعضها على ما هو به، و بعضها على غير ما هو به.

(و ناسخا و منسوخا) :أى و بعضها ناسخ لغيره تستمر فيه المصلحة، و بعضها منسوخ لا مصلحة فيه.

(و عاما و خاصا) :فالخاص: ما لم يكن مندرجا (١) فيه غيره، و العام:

ما كان شاملا لأفراد متعددة، و صور متماثلة.

(و محكما) :أريد به ظاهره، فلا يحتاج إلى تفسير و بيان.

(و متشابها) :يحتاج فيه إلى تفسير.

(و حفظا) :أخذ على جهته و قصده.

(و وهما) :أخذ على غير وجهه.

ص: ١٧٠٠

---

١- ١) في (ب): موضوعا.



و قد (١) كذب علي رسول الله: أبلغ عنه ما لا يقوله، و لهذا قال عليه السلام: «إنه سيكذب علي» (٢).

(علي عهده): في زمنه من غير مبالاه و لا مراعاة لجلاله منصبه في النبوه.

(حتى قام خطيبا): حتى هذه متعلقه بكلام تقديره: فأزعجه ذلك حتى قام خطيبا:

(فقال: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» (٣):

(و إنما أتاك بالحديث أربعة رجال): أراد أن الرواه و إن كثروا و اضطربوا فيما نقلوه من هذه الأخبار، فلا يخرجون عن (٤) هذه العده، و هي جامعه لكثرة أعدادهم.

(ليس لهم خامس): مبالغه في الحصر و الضبط.

ص: ١٧٠١

١-١) في (ب): و لقد.

٢-٢) رواه الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام في كتاب تثبيت إمامه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ص ٤٣٦ من مجموع [١] رسائله من حديث لفظه: «أيها الناس، إنه سيكذب علي من بعدى كما كذب علي الأنبياء من قبلي، فما جاءكم عنى من حديث فاعرضوه علي كتاب الله، فما شاكل كتاب الله فهو منى و أنا قلته، و ما لم يشاكل كتاب الله فليس منى و لم أقله»، و رواه أيضا في الرد علي أهل الزيغ من المشبهين ص ١٤٩ من المجموع، و [٢] في كتاب تفسير معاني السنه ص ٤٨٠ من نفس المجموع، و [٣] في كتاب القياس ص ٤٩٢ من المجموع أيضا، و [٤] هو في الاعتصام للإمام القاسم بن محمد عليه السلام ٢١/١.

٣-٣) حديث: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» هو من الأحاديث المتواتره، و رواه الإمام القاسم بن محمد في الاعتصام ٢٣/١، و الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ص ١٨٢، و [٥] أورده في موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ٥٢٤/٨-٥٢٥ و عزاه إلى ثمانية و أربعين مصدرا منها البخاري و مسلم، و ابن ماجه، و أبو داود، و الترمذى، و مسند أحمد بن حنبل، و السنن الكبرى للبيهقي و غيرها كثير، انظر الموسوعه.

٤-٤) في (ب): من.

(رجل منافق مظهر للإيمان): بلسانه، و هو يبطن الكفر.

(متصّع بالإسلام): التصّع: إظهار حسن السمّت (١)، و أراد أنه مظهر للإسلام، و الأمر على خلاف ذلك.

(لا يتأثم (٢)): لا يجانب الإثم.

(و لا يتحرّج): أى لا يجانب الحرج، و هو الإثم، بل يقع فيهما من غير مبالاه.

(يكذب على رسول الله متعمدا): من غير شبهه له فى ذلك .

(فلو علم الناس أنه منافق (٣) لم يقبلوا منه): قوله و لا خبره الذى يخبر به.

(و لم يصدّقوا قوله): فيما نقل إليهم.

(و لكنهم قالوا: صاحب رسول الله): كان معه مده من الزمان و رافقه.

(رآه): بعينه.

(و سمع منه): أخباره التى نقلها.

(و لقف عنه): لقف الشيء و تلقفه إذا أخذه بسرعه.

(فياخذون بقوله): يقبلونه و يعملون عليه فى هذه الأحكام كلها، فى التحليل و التحريم لما قرر من حاله، و بما يظهر من أمره، ثم أخذ

ص: ١٧٠٢

---

١- ١) السمّت: الطريق، و هو أيضا هيئة أهل الخير. (مختار الصحاح ص ٣١٢).

٢- ٢) فى (ب): و لا يتأثم.

٣- ٣) فى (ب) و فى شرح النهج: [١] منافق كاذب.

فى شرح حال المنافقين، و بيان حالهم، بقوله :

(و قد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك) : حيث كانوا نهايه فى الخبث و الرداءه و العداوه فى الدين و الفساد.

(و وصفهم بما وصفهم به (١) لك) : فتاره بالكذب، كما قال تعالى: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ [المنافقون: ١] و مره بالعداوه، حيث قال تعالى: هُمْ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ [المنافقون: ٤] و مره بالخدع، حيث قال تعالى: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَ هُوَ خَادِعُهُمْ [النساء: ١٤٢] و غير ذلك من الصفات الداله على فساد بواطنهم، و اشتغال قلوبهم على الغل و الحسد و العداوه.

(ثم بقوا بعده عليه السلام) : يريد من كانت هذه صفته من رواه الأحاديث من إظهار الدين، و إبطان النفاق.

(فتقربوا إلى أئمة الضلالة) : إلى أئمة الجور، و أخذان الظلم و أعوانه، و أهل البدع، و سائر الأهواء الضاله.

(و الدعاه إلى النار) : بالبدع، و سائر الضلالات.

(بالزور و البهتان) : متعلق بقوله: تقربوا، أى تقربوا إليهم بتزويرهم لهم الأحاديث الكاذبه، و البهتان الباطله، و يجوز أن يكون متعلقا بقوله: الدعاه إلى النار، بما كان من جهتهم من الكذب و الباطل .

(فولوهم الأعمال) : الخراجات العظيمة و الجبايات من الأقطار و الأقاليم.

ص: ١٧٠٣

(و جعلوهم حكاما (١) على رقاب الناس): بأن جعلوهم أمراء على الخلق، و ملكوهم رقاب الناس بالقهر، و الاستظهار عليهم فى ذلك.

(و أكلوا (٢) بهم الدنيا): فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد أن الآكلين هم أئمة الضلال من الملوكة و السلاطين، و سائر الجوره و أعوان الظلمه، و المعنى: أن العلماء و أهل الروايه سهلوا لهم الحال، و جزأوهم على أخذ أموال الناس بالباطل، و الشبهه الفاسده.

و ثانيهما: أن يكون الآكل هم الرواه، و المعنى أن الرواه أكلوا بالملوك الدنيا، لما استندوا إليهم، و عولوا فى أمورهم عليهم.

(و إنما الناس مع الملوكة و الدنيا (٣)): يريد أن أكثر ميل الناس إلى من كان ملكا لأجل قهره و دولته، و إلى من كان معه شىء من الدنيا فتراهم حوله، و كلمتهم قوه لكلمته، و فى كلامه هذا نعى على علماء السوء أفعالهم، و تسجيل عليهم بسوء صنيعهم، و تحذير عن الوقوع فى مثل هذه المزال الزلقه، و العظائم الموبقه، و مبالغه فى الحث على منافره الظلمه و البعد عنهم بمبلغ الجهد؛ لما فى مخالطتهم من الفساد فى الدين و هلاكه.

و اعلم: أن كلام أمير المؤمنين ها هنا دالّ على ردّ أخبار أهل التصريح بالكفر، كأهل النفاق و الملاحده و الثنويه و غيرهم، و المصرّحين (٤) بالفسق، فأما أهل التأويل من أهل الكفر كالمجبره و المشبهه عند القائلين يا كفارهم،

ص: ١٧٠٤

١-١) حكاما، زياده فى شرح النهج.

٢-٢) فى شرح النهج: فأكلوا.

٣-٣) بعده فى النهج: إلا من عصم الله فهذا أحد الأربعة، و كذا ذكره فى هامش (ب).

٤-٤) فى (أ): و المصرحون.

فهى مسأله خلاف بين أهل القبله، وهكذا القول فيمن كان فسقه من جهه التأويل، والمختار تفريعا على القول بالإكفار فى التأويل، إذ لا تهمه لهم فى أديانهم، قبول أخبارهم فى تأويلهم بالكفر و الفسق .

(و رجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحفظه على وجهه) :إما بالزيادة عليه، وإما بالنقصان منه.

(فوهم فيه) :فتطرق إليه الوهم فيه فى بعض وجوهه.

(و لم يتعمد كذبا) :يقصد روايه ما لم يكن قط، ولكنه روى شيئاً و أخطأ فيه من غير قصد إلى الخطأ فيه.

(فهو فى يديه) :من قولهم: حديث فلان على يديك، أى أنه حافظ له، و محتكم عليه.

(يرويه) :يأثره عن الرسول.

(و يعمل به) :فى الإقدام و الإحجام من أفعاله.

(و يقول) :من لسانه (١):

(أنا سمعته من رسول الله) :ينطق به و يتكلم .

(فلو علم المسلمون أنه وهم فيه) :بزياده أو نقصان، أو تحريف أو تبديل أو تغيير أو غير ذلك مما يطرق تهمه فى حقه:

(لم يقبلوه منه) :لم يرووه عنه، و لا عملوا به؛ حراسه لحديث رسول الله عن النقص و التغيير.

ص: ١٧٠٥

(١ - ١) فى (ب): بلسانه.

(و لو علم ذلك (١)) :يشير إلى الوهم الذي وقع منه في الحديث.

(لرفضه) :تركه عن الروايه و العمل به، و كلامه ها هنا دال على أن كل من كان من الرواه يتطرق إليه الوهم في روايته بالزيادة و النقصان، فإنه مردود لا محاله، و هذا محصول كلام الأصوليين على الجملة في ردّ من كان يعترية الوهم .

(و رجل ثالث) :يريد من الأربعة الذي ذكرهم أولاً.

(سمع من رسول الله شيئاً يأمر به ثم نهى عنه و هو لا يعلم) :النهى فيرويه، أو يكفّ عن روايه ما أمر به .

(أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به و هو لا يعلم) :الأمر فيرويه، أو يكفّ عن روايه المنهى عنه.

(فحفظ المنسوخ) :و رواه، و حدّث به غيره.

(و لم يحفظ الناسخ) :لأنه لم يعلمه و لا طرق سمعه، و هذا كثير ما يعرض في الأخبار، و من ثمّ كثر اختلاف الفقهاء، و نشأ النزاع في المسائل الشرعيه.

سؤال؛ فإذا كان الشرط في العمل على الخبر، هو ألا يكون منسوخاً، فمتى يعلم كونه غير منسوخ فيعمل عليه (٢)؟ و جوابه؛ هو أن مستند العمل على الأخبار الأحاديث إنما هو غلبه الظن بالصدق فيما تناولته من مخبراتها، و إذا كان الأمر كما قلناه فلا بد

ص: ١٧٠٤

١-١) في شرح النهج: و لو علم هو أنه كذلك لرفضه.

٢-٢) في (ب): به.

من ضرب من العنايه ليغلب على الظن، كون الخير غير منسوخ خاصه مع ضبط الأخبار، و تدوينها في هذه الصحاح، فإنه يسهل إدراك ذلك مع العنايه و الاجتهاد في طلبه.

(فلو علم أنه منسوخ) :أراد الراوى له.

(لرفضه) :تركه عن الروايه.

(و لو علم المسلمون إذ سمعوه (١)) :وقت سماعهم له.

(أنه منسوخ لرفضه) :تركوا العمل به أيضا، لما قد فهموه من جرى النسخ في هذه الشريعة في الكتاب و السنه، و أن كل ما كان قد نسخ، فلا وجه للعمل به بحال .

(و آخر رابع لم يكذب على الله تعالى، و لا على رسوله، مبغض للكذب) :

سؤال؛ ليس لكلام الله تعالى ها هنا ذكر، فما وجه قوله: لم يكذب على الله تعالى، و إنما كلامنا في كلام الرسول و أخباره؟ و جوابه؛ هو أنه عليه السلام لا ينطق عن الهوى، و لا يقول ما يقول إلا عن وحى من الله تعالى و عصمه فيما يقوله و تأييد، فهو في الحقيقه مخبر عن الله، فالكذب عليه في الحقيقه هو كذب على الله تعالى، كما أن الطاعه له طاعه لله تعالى، كما قال تعالى: **وَمَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ [النساء: ٨٠]**.

(خوفا لله تعالى (٢)) :عن أن يكذب عليه.

ص: ١٧٠٧

---

١-١) في (ب) و في شرح النهج: [١] إذ سمعوه منه.

٢-٢) في شرح النهج: خوفا من الله.

(و تعظيما لرسوله [صلى الله عليه وآله وسلم] (١)) في أن يكذب عليه، وإنما قال: خوفا لله تعالى؛ لأن الله هو المتولى للعقوبه على ذلك والإهانه العظيمه، وأما الرسول فترك الكذب في حقه إنما يكون تعظيما له أن يقال عليه ما لم يقله، ولا يخطر له على بال.

(و لم يهّم) : يتطرق إليه الوهم في شيء من روايته.

(بل حفظ ما سمع على وجهه) : من غير زياده فيه (٢)، و لا نقصان عنه.

(فجاء به على ما سمعه) : من غير تحريف، و لا تبديل .

(لم يزد فيه، و لا ينقص (٣)) .:

سؤال؛ ظاهر كلامه ها هنا يدل على تأديه الحديث بلفظه على ما سمعه من الرسول، و أنتم تجيزون الروايه بالمعنى؟ و جوابه؛ هو أن ما قاله مسأله خلاف بين العلماء، فأما من منع من ذلك فهو مطابق لما قاله، و أما من جوّز الروايه بالمعنى فليس في كلامه ما يخالف ذلك؛ لأن الروايه بالمعنى ليس فيها زياده و لا نقصان، و للنظار من الأصوليين فيه تفاصيل مذكوره في كتبهم.

(و حفظ الناسخ فعمل به) : يريد اعتمده فيما تناوله من الأحكام تحليلا كان أو تحريما.

(و حفظ المنسوخ فجنب عنه) : زال عنه و عدل، من قولهم: جنب

ص: ١٧٠٨

١- ١) زياده في شرح النهج.

٢- ٢) قوله: فيه، سقط من (ب).

٣- ٣) في شرح النهج: و لم ينقص منه.



عن كذا إذا مال عنه، و نزل فلان جنبه إذا اعتزل الناس و تركهم.

(و عرف الخاص و العام): ماهيتهما، فالعام: ما اندرج تحته أفراد متعدده على جهه الاستغراق لها، كالناس و الرجال، و الخاص: ما كان موضوعا على معنى واحد، كزيد و عمرو.

(فوضع كل شىء موضعه): فجعل العام محكوم (١) عليه بالشمول، إلا لدلاله تخصص، و الخاص محكوم (٢) عليه بالألا يتجاوز معناه الذى وضع من أجله، ثم إذا كانا مجتمعين فالعام حجه فيما تناوله، و الخاص معمول على حكمه فيما تناوله أيضا.

(و عرف المتشابه و محكمه): فالمتشابه: ما أريد به غير ظاهره، و المحكم:

ما أريد به ظاهره، فيحمل قوله صلى الله عليه و آله: «سترون ربكم» (٣)

ص: ١٧٠٩

١- ١) كذا فى النسخ: محكوم، بالرفع، فلعله خبر لمبتدأ محذوف، و التقدير فيه: هو محكوم فيه.  
٢- ٢) كذا فى النسخ: محكوم، بالرفع، فلعله خبر لمبتدأ محذوف، و التقدير فيه: هو محكوم فيه.  
٣- ٣) خبر «سترون ربكم يوم القيامة كالقمر ليله البدر» هو من الأخبار التى أنكرها بعض المتكلمين و تأولها بعض منهم، و أورده الإمام القاسم بن محمد عليه السلام فى الأساس لعقائد الأكياس ص ٥٠ و [١] ذكر أن الخبر هذا مقدوح فيه، و قال: و إن صح فمعناه: ستعلمون ربكم، كقوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ، و قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أَى أَلَمْ تَعْلَمْ، و قول الشاعر: رأيت الله إذ سمى نزارا و أسكنهم بيكه قاطنينا أى علمت. قال: و لنا قوله تعالى: لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ و قوله تعالى: لَنْ تَرَانِي و لم يفصل. انتهى. و قال المنصور بالله عبد الله بن حمزه عليه السلام فى المجموع المنصورى القسم الثانى [٢] ص ١٢١-١٢٢ فى (الأجوبه الشافيه)، قال ما لفظه: و أما ما روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: «سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليله البدر لا تضامون فى رؤيته» فإن هذا خبر مطعون فى سنده، مختل فى لفظه، أما سنده فإنه ينتهى إلى قيس بن أبى حازم، و كان باغضا لعلى بن أبى طالب عليه السلام، و قيل: إنه اختل فى آخر أيامه، و لا ندرى روايته قبل الاختلال أو بعده. و أما فى لفظ الخبر: فإنه قضى أن يكون تعالى على هيئة القمر ليله البدر فى الاستداره و الصوره و ذلك دليل الحدوث و لا كل قائل به... إلخ كلامه. و ذكره الحاكم الجشمى فى تحكيم العقول ص ١١٤، و قال فيه: ظاهره يوجب التشبيه، و المراد أنكم ستعلمونه ضروره من غير كلفه نظر و من غير دخول شك أو شبهه. انتهى. و ذكره القاضى العلامه أحمد بن يحيى حابس الصعدى فى الإيضاح [٣] شرح المصباح ص ١٥٠، و [٤] قال فيه: فنقول: هذا الخبر مقدوح فى راويه، لأنه مسند إلى قيس بن أبى حازم، و قيس يرويه عن جرير بن عبد الله البجلي، و كلاهما مطعون فى دينه. انتهى.

على قوله: «لن يرى الله أحد في الدنيا ولا في الآخرة» (١) وغير ذلك من الأحاديث المتشابهة .

(وقد كان يكون من رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] (٢) الكلام له وجهان) :

كان الأولى ناقصه، والثانية تامة، أى وقد كان يقع من رسول الله إطلاق الكلام على وجهين:

(فكلام عام) : يكون شاملاً لغيره.

(و كلام خاص) : لا يتجاوز معناه الذى وضع له، وربما يطلق (٣) العام، والغرض به الخصوص .

(فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله (٤)، ولا ما عنى به رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] (٥)) : أراد على خلاف مرادهما، وغرضهما منه.

(فيحمله السامع) : له على غير معناه.

ص: ١٧١٠

---

١ - ١) روى قريبا منه القاضى العلامة أحمد بن يحيى حابس الصعدى رحمه الله فى الإيضاح شرح المصباح ص ١٤٧ [١] بلفظ: «إنكم لن تروا الله فى الدنيا ولا فى الآخرة» عن جابر بن عبد الله الأنصارى، و ذكر أن إسناده موثوق به، و انظر ينابيع النصيحة للأمير الحسين بن بدر الدين، و معيار العقول للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام.

٢ - ٢) زياده فى شرح النهج.

٣ - ٣) فى (ب): يصلق، و هو تحريف.

٤ - ٤) فى (ب): ما عنى الله به، و فى شرح النهج: [٢] ما عنى الله سبحانه به.

٥ - ٥) زياده فى شرح النهج.

(و يوجهه على غير معرفه بمعناه، و ما قصد منه (١)) :من المقاصد اللائقه بالحكمه، (و ما خرج من أجله) :هل كان حكايه عن قوم، كما روى أن الرسول عليه السلام قال:«الطيره في ثلاث:الفرس،و المرأه،و الدار» (٢)و لم يجعل هذا شرعا،و إنما حكاه عن سفاهه الجاهليه،فسمعه الراوى له و لم يعرف غرضه فيه،و ما روى عنه عليه السلام أن قال:«ولد الزنا شر الثلاثه» (٣)فإنه لم يقصد به عمومه،و إنما أراد ذلك في رجل خاص،لم يكن لرشده،فقام من فوره فسبّ أمه،فقال عليه السلام:«ولد الزنا شر الثلاثه» يشير به إلى هذا المخصوص،أو كان منسوخا فلم يعلم ناسخه، أو غير ذلك من الاختلافات و المقاصد و الأغراض .

(و ليس كل أصحاب رسول الله كان يسأله و يستفهمه) :إجلالا له و تعظيما لحاله،و امتثالا لما قاله و أمر به،حيث قال:«اتركوني ما تركتكم» (٤)يريد من السؤال،و إنما يكون الاستفهام و الاستعلام للفضلاء من الصحابه،و أهل الفطانه كأمر المؤمنين و غيره.

ص:١٧١١

١- ١) في شرح النهج:به،و كذا في نسخه ذكره في هامش(ب).

٢- ٢) الحديث بلفظ:«الطيره في الدار و المرأه و الفرس»في موسوعه أطراف الحديث ٤٢٣/٥ و عزاه إلى مسند أحمد بن حنبل ٢٤٠/٦،و مجمع الزوائد ١٠٤/٥،و كنز العمال برقم(٢٨٥٥٩).

٣- ٣) عزاه في موسوعه أطراف الحديث النبوى ٤٤٣/١٠ إلى السنن الكبرى للبيهقى ٩١/٣، ٥٨،٥٩، ٥٧/١٠،و مجمع الزوائد للهيثمى ٢٥٧/٦،و العلل المتناهيه لابن الجوزى ٢٨٣/٢ و غيرها.

٤- ٤) عزاه في موسوعه أطراف الحديث ٧٨/١ إلى سنن الترمذى برقم(٢٦٧٩)،و تفسير ابن كثير ٢٠٢/٣،و تفسير الطبرى ٥٤/٧،و الدر المنثور للسيوطى ٣٣٦/٢،و السلسله الصحيحه للألبانى ٨٥٠.

(حتى إنهم (١) كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي و الطاري): الجلف من الأعراب أو الوارد المحتاج إلى المسأله.

(فيسأله): و يلحف في سؤاله، و يغلظ عليه.

(حتى يسمعوا): كلامه، فيعلموا ما قال، كما كان من حديث ضمام بن ثعلبه، فإنه لما ورد إلى الرسول عليه السلام قال له (٢): إني سائلك و مغلظ عليك في المسأله، فلا تجد في نفسك، قال له الرسول: «سل عمّا بدا لك» ثم إنه أخذ يكرر عليه شرائع الإسلام واحده واحده، و يستنطقه عن صحتها، و الرسول يقول: «اللهم، نعم» فلما فرغ، قال: فوحقك لا- أزيد عليها و لا- أنقص، فقال له (٣) النبي: «أفلح و أبيه إن صدق» (٤).

(و كان لا يمر بي شيء (٥) إلا سألت عنه و حفظته): يشير إلى مكانته عند الرسول، و إلى حسن إتقانه للعلوم، و تفهمه لها.

(فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم): في الأحاديث.

(و علمهم في رواياتهم): لها على هذه الأوجه المتفاوته.

و اعلم: أن لله تعالى سرا و مصلحه في تعبدات خلقه بغلبه الظنون لا يطلع عليها سواه، فهذه النكته التي ذكرها أمير المؤمنين جامعه لأكثر

ص: ١٧١٢

١- ١) في شرح النهج: إن، و كذا في نسخه، ذكره في هامش (ب).

٢- ٢) قوله: له، سقط من (ب).

٣- ٣) قوله: له، سقط من (ب).

٤- ٤) و انظر الخبر بتمامه في سيره ابن هشام ٢٤١/٤-٢٤٢ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. [١]

٥- ٥) في (ب): و كان لا يمر بي شيء من ذلك... إلخ، و العبارة في شرح النهج: و كان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألت عنه و حفظته.

أحكام الأخبار التي يذكرها الأصوليون، ويطنبون (1) في تفصيلها قد جمعها بأخصر لفظ و أقله، و من أجل هذه الاختلافات في روايات هذه الأخبار نشأ الخلاف في الأحكام الفقهية، و صعب نيل منصب الاجتهاد خاصة في مثل زماننا هذا، لكثرة ما يحتاج إلى العلوم، و تطويل الطرق، و معرفه أحوال الرجال، و تمييز ما يرّد منها و ما يقبل. و بالله التوفيق.

ص: ١٧١٣

---

١-١) في (ب): و تطنبوا.

## (١٩٢) (و من كلام له عليه السلام يذكر فيه خلق السماء) :

(و كان من اقتدار جبروته): الجبروت: من التجبر، كما أن الملكوت من الملك، و زيدت الواو و التاء من أجل المبالغة.

(و بدائع (١) لطائف صنعته): دقائقها و أسرارها التي عجز عنها الوصف.

(أن جعل من ماء البحر (٢)): أن هذه هي المصدرية، و صلتها هو الفعل الماضي، و رفعها على أنها اسم لكان (٣)، و من هذه هي المبعضة.

(الزاهر): المرتفع موجه.

(المتراكم): الذي يكون بعضه فوق بعض.

(المتقاصف): المتكسر، من قولهم: قصف العود إذا كسره، و أراد المتكسر في حركته و اضطرابه.

(يبسا جامدا): جسما صلبا .

(ثم فطر منه (٤) أطباقا): خلقها، و الفطر هو: الخلق.

(ففتقها): شققها.

ص: ١٧١٤

١-١) في شرح النهج: و بديع.

٢-٢) في نسخه: اليم، (هامش في ب).

٣-٣) في (ب): كان.

٤-٤) قوله: منه، زياده في شرح النهج.

(سبع سماوات بعد ارتفاقها): تلاؤمها حتى كانت كالطبق الواحد.

(فاستمسكت بأمره): الباء ها هنا تعلقها إما على جهة الآله، كما تقول: كتبت بالقلم، فالأمر ها هنا كأنه آله لا ستمسكها، كما أن القلم آله للكتابه، وإما على جهة الحالیه، كأنه قال: خاضعه لأمره كقولك (١):

جاء بسلاحه، أى متسلحاً.

(وقامت على حده): الذى قدره لها، و علمه من صلاحها فيه .

(يحملها): الضمير للسماوات، و أراد أنها مع عظم خلقها و اشتغالها على المكونات العجيبه، و المخلوقات العظيمه فإنها محموله يحملها:

(الأخضر): يعنى البحر؛ لأن ماء البحر لصفائه و رفته يرى كأنه أخضر.

(المتعرج): أراد بالمتعرج إما المنصبّ من أعلى إلى أسفل، و إما الكثير المتدافق.

(و القمقام): اسم من أسماء البحر.

(المسخر): للحمل أى المذل له، و التسخير: التذليل.

(قد ذلّ لأمره): أى من أجل أن (٢) أمره بالحمل، و لا يستطيع مخالفه.

(و أذعن لهيئته): انقاد من أجل ذلك.

(و وقف الجارى منه بخشيته (٣): فيه وجهان:

ص: ١٧١٥

١-١) فى (ب): كقوله.

٢-٢) أن، سقط من (ب).

٣-٣) فى شرح النهج: لخشيته.

أحدهما: أن يريد أنه كان (١) قبل ذلك- أعنى وضع السماوات عليه- جاريا مضطربا اضطرابا عظيما، فلما حمل ما فوقه من هذه السماوات، سكن من أجل حملة لها.

و ثانيهما: أن يريد إنما كان منه ذا حركة، فإنه إذا أمره بالسكون سكن لا محاله امتثالا لأمره.

سؤال؛ كيف جعل البحر حاملا للسماوات كلها، و الهواء متوسط بينهما؟ و جوابه؛ هو أن هذا الجو و إن كان متوسطا، فإنها تؤول في الاستقرار إلى البحر بلا إشكال؛ لأنه هو الغايه و المستقر لها .

(جبل (٢) جلا ميدها): أى خلق صخورها، و احدها جلمود.

(و نشوز متونها): النشز: المكان المرتفع، و جمعه نشوز، و المتن:

جانب الظهر، و هما متنان.

(و أطوادها): جبالها، أى و خلق أطوادها.

(فأرساها مراسيها (٣)): أفزها فى مواضعها، كما قال تعالى: وَ الْجِبَالُ أَرْسَاهَا [النازعات: ٣٢].

(و ألزمها قراراتها): مواضعها التى هى مستقره فيها من غير أن تنتقل و تزول.

ص: ١٧١٦

١- ١) فى (ب): أنه قد كان.

٢- ٢) فى شرح النهج: و جبل.

٣- ٣) فى شرح النهج: فأرساها فى مراسيها.



(فمضت رءوسها فى الهواء): نفذت أعاليها فى الجو، من قولهم: مضى فى حاجته، إذا نفذ فيها لا يلوى على شىء و لا يعرج عليه.

(و رست أصولها فى الماء): استقرت على البحر كاستقرار السماء عليه كما ذكره أولاً .

(فأنهد جبالها عن سهولها): رفع جبالها على ما كان سهلاً من الأرض و وطناً من مواضعها.

(أساخ (١) قواعدها): أدخلها فى الأرض.

(فى متون أقطارها): جوانب أنحائها.

(و مواضع أنصابها): جمع نصب، و هو: المنصب، أى و خلق المواضع المنتصبه منها.

(فأشهب قلالها): أعلا رءوسها، و القلّة: الموضع المرتفع، و منه قلّة الجبل أى أعلاه.

(و أطال أنشازها): أى و رفع ما كان منها طويلاً.

(و جعلها): الضمير للجبال.

(للأرض عمادا): تعتمد عليها كيلاً تتحرك و تضطرب، كما قال تعالى: وَ الْجِبَالَ أَوْتَاداً [النبا: ٧].

(و أرزها فيها أوتادا): أدخلها فى الأرض، و انتصاب أوتادا على الحال أى و أدخلها فيها (٢) شاده لها.

ص: ١٧١٧

١- ١) فى (ب) و فى شرح النهج: و أساخ.

٢- ٢) فى (ب): فيه.

(فسكنت على حركتها): فيه وجهان:

أحدهما: فأسكنها و هي خليقه بالتحرك، لما كانت على وجه الماء و من طبعه الحركة.

و ثانيهما: أن يريد فسكنت و من طبعها الحركة؛ لثقلها، فقال: على حركتها، يشير به إلى ما ذكرناه.

(من أن تميد بأهلها): من هذه لا ابتداء الغايه، و أراد فسكنت بقدرته مع استحقاقها للحركه مخافه أن تميد بأهلها، و تضطرب عليهم من فوقها.

(أو تسيخ بحملها): ساخ إذا ذهب في الأرض، أى بما فوقها مما حمل عليها من جميع المخلوقات من الحيوانات و غيرها.

(أو تزول عن موضعها (1)): مستقرها، و مكانها التي هي فيه .

(فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهاها): ففتنّه من هذه حاله، يشير إلى ما حكاه من اضطراب البحر و زفيره، و اختلاف أمواجه.

(و أجمدها): صيرها جامده في غايه الصلابه، لا يستطاع الحفر عليها إلا على صعوبه و تعب.

(بعد رطوبه أكنافها!): يشير به إلى قوله: (كبس الأرض على مور أمواج مستفحله)، و قد تقدم شرحها فلا- وجه لتكريره، و الأكناف:

الأنحاء و الجوانب.

(فجعلها لخلقها مهادا): يتصرفون عليها، و قد فسرنا المهاد من قبل، كما قال تعالى: أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا [النبأ: 6].

ص: ١٧١٨

(١- ١) في شرح النهج: مواضعها.

(و بسطها): مَدَّها كما يمدُّ البساط.

(لهم): من أجلهم.

(فراشا): يفترشونه.

(فوق بحر لجي): عظيم الماء.

(راكد): ساكن.

(لا يجرى): ممنوع عن الجريان.

(وقائم): أى منتصب على حاله لا يتغير.

(لا يسرى): لا يذهب عن حالته و لا يزول عنها، من قولهم: سرى الثوب عن الجنب (١) إذا ذهب و زال، قال العجاج:

فى بئر لا جور سرى و ما شعر (تكرره الرياح [العواصف] (٢)) :ترده من جانب إلى جانب، و العواصف: الشديده الهبوب.

(و تمخضه الغمام الذوارف): تحركه، و الذوارف: التى تذرف بالماء أى تسكبه، من قولهم: عين ذارفه أى ساكبه الدمع (٣)، ثم تلا قوله تعالى:

( إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ) : [النازعات: ٢٦] أى معتبرا و متعظا لمن يخشى عقاب الله، و قد وقعت هذه الآيه من كلامه هذا موضع المقله من إنسانها، و اليد من كفها و بنانها.

ص: ١٧١٩

١-١) فى (ب): سرى النون عن الجب.

٢-٢) زياده فى شرح النهج، و هو الصواب و يدل على ثبوتها ما ذكره المؤلف رحمه الله فى شرح الجمله.

٣-٣) فى (ب): للدمع.

## (١٩٣) (و من خطبه له عليه السلام، كان يستنهض بها

أصحابه إلى جهاد أهل الشام في زمانه):

(١)

ثم قال حضا لأصحابه على الجهاد:

(اللهم، أيما عبد من عبادك سمع مقالتنا): و هي الأمر بالجهاد و الحث عليه، و قتال الأعداء و جهادهم.

(العادل): السالكه مسلك الحق، و المستقيمه أحوالها في الدين.

(غير الجائر): المخالفه لغيرها في الجور، و الظلم و الفساد و اتباع الهوى.

(و المصلحه في الدين و الدنيا): إما و ذات الصلاح في الأمور الدينيه و الأمور الدنيويه، من إقامه حدود الله تعالى (٢)، و إنصاف المظلوم ممن ظلمه، و إما الفاعله للصلاح و العدل على جهه المبالغه.

(غير المفسده): المخالفه لغيرها في الفساد، و البغي و الهلاك في الدين.

سؤال؛ غير الجائر إنما هو العادل، و غير المفسده إنما هي المصلحه، فما وجه اتباع أحدهما بالآخر، و هلا كان أحدهما مغنيا عن الآخر؟ و جوابه؛ هو أن قوله: العادل، و المصلحه، و وصف لما هي عليه

ص: ١٧٢٠

١-١) ما بين المعقوفين زياده من النهج.

٢-٢) تعالى، زياده في (ب).

من الاستقامه على الدين، واتباع رضوان الله تعالى، وقوله: غير الجائره، و غير المفسده، تعريض بحال من خالفه و نكص على عقبيه فى مخالفته، و رده عمًا هو أهل للتصرف فيه، فلأجل هذا أتى بالوصفين جميعا دلالة على ما ذكرناه من المعنيين.

(فأبى بعد سمعه لها): توجه (١) الحججه عليه بها.

(إلا النكوص): التأخر على عقبيه، و هو مجاز ها هنا، و الغرض تركه للجهد و التخلف عنه.

(عن نصرتك): قتال البغاه من أعدائك، و المتمردين عن الدين ممن خالفك.

(و الإبطاء عن إعزاز دينك): التثاقل عن الجهد الذى هو إعزاز للدين بتدمير من يخالفه و يضاده، و يظهر من نفسه خلافه .

(فإننا نستشهدك عليه): نطلب أن تكون شهيدا، و هذا كلام وارد على جهه التقرير على من خالفه، و غايه فى إيجاب الحججه عليه، و بذلا للنصيحه له.

(يا أكبر الشاهدين شهاده): إشاره إلى ما قاله تعالى: قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ [الأنعام: ١٩].

(و نستشهد عليه جميع من (٢) أسكنته أرضك و سماواتك): و نطلبهم

ص: ١٧٢١

١- ١) فى (ب): بوجه.

٢- ٢) فى شرح النهج: ما.

أن يكونوا شهداء معك؛ لأنهم أفضل خليقتك و أعدلهم عندك، من الملائكة و الأنبياء، و سائر الأولياء و الصالحين.

(ثم أنت بعد): هذا الظرف مقطوع عن الإضافة و لهذا بنى، أى و أنت بعد ما ذكرته من هذه الشهادة:

(المغنى عن نصره): بإمدادك لنا بالنصر، و هو كاف عن ذلك.

(و الآخذ له بذنبه): المكافىء له على قدر ما تراه من معصيته، و تعلم استحقاقه من ذلك، و مع اشتغال هذا الكلام على غايه الإنصاف، و بذل النصيحة و المبالغة فى أخذ الحق و إعطائه من طلبه، فإنه مشتمل أيضا على أنه كلام من لا رغبة له فى غير الحق، و لا- طمع له فى غير العدل، و الإفراط و التهالك محبه و إرادته فى نجاه الخلق، و حملهم على أحسن المسالك و أرشد الطرق .

ص: ١٧٢٢

(الحمد لله العلى عن شبه المخلوقين) :علا- و تعالى إذا ارتفع، و أراد المرتفع عن مشابهه الممكنات فى أحوالها كلها فلا تجرى بينهما مشابهه على حال؛ لكونها حادثه، و هو تعالى لا أول له.

(الغالب لمقال الواصفين) :فلا يستولى عليه مدح مادح، و لا يحصره وصف واصف.

(الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين) :يريد أنه لمكان ما خلق من عجائب المكونات، و بدائع التدبيرات فى غاية الظهور لمن استدل بها عليه، و جعلها برهاناً على وجوده و حكمته.

(الباطن [\(١\)](#) بجلال عزته عن فكر المتوهمين) :يريد أنه و إن ظهر بالبراهين الباهره، فإنه فى غاية البطون عن أن تقع عليه و تحيط به أفكار أهل الظن و التوهم، فتكون مستولى على كنه حقيقه ذاته .

(العالم بلا- اكتساب و لا ازدياد) :المختص بالعالمية الكامله، المحيطه بكل المعلومات الكليه و الجزئيه من جهه ذاته، فلا يكسبها [\(٢\)](#) من غيره، و لا تكون متكاثره بممارسه العلوم و تعاطيها.

ص: ١٧٢٣

---

١- ١) فى شرح النهج: و الباطن.

٢- ٢) فى (ب): فلا يكتسبها.

(و لا علم مستفاد): أى و ليس بذى علم، فيكون علمه هذا مستفادا من غيره؛ كما أن من كان له علم من الحيوانات فإنه مستفاد من جهه غيره لا محاله.

(المقَدَّر لجميع الأمور): إما الخالق لها، من قولهم: قَدَّره إذا خلقه، و إما المحكم لجميع أفعاله كلها، الموقع لها على وفق المصالح من غير زياده و لا نقصان.

(بلا رويه): تفكر و تأمل.

(و لا ضمير): و لا حدس يقع فى ضميره، و يقدره فى نفسه .

(الذى لا تغشاه الظلم): تستولى عليه بظلامها، من قولهم: غشيهم (١) الليل، قال تعالى: وَ إِذَا غَشِيَهِمْ مَوْجٌ كَالظُّلِّ [لقمان: ٣٢] لأن الاستيلاء إنما يكون فى حق من كان جسما، و هو يتعالى عن الجسميه.

(و لا - يستضىء بالأنوار): أى لا - يكون منتفعا بها فى الإضاءة فى الإدراك و سائر التصرفات؛ كغيره من سائر المخلوقات، فإن تصرفهم من دون هذه الأنوار متعذر لا محاله.

(و لا يرهقه ليل): يغشاه بظلامه.

(و لا يجرى عليه نهار): إما لا يخالطه و لا يلابسه، من قولهم: جرى عليه الموت إذا خالطه، و إما لا يقدر وجوده بنهار؛ لتقدمه على وجود النهار و الليل.

ص: ١٧٢٤

(١ - ١) فى (ب): غشيته.



(ليس إدراكه بالأبصار): ليس رؤيته لما يرى من هذه المرثيات، وإحاطته به (١) بحاسه و لا حدقه.

(و لا علمه بالإخبار): و لا كان علمه المحيط بكل المعلومات، حاصلًا بالخبر من جهه غيره .

(أرسل محمدا بالضياء): بالشرائع و الأحكام المضيئه، و استعار الضياء لها بيانا لما اشتملت عليه من الهدايات و المصالح العظيمه.

(و قدّمه فى الاصطفاء): فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد تقديم الفضل، فإن الله تعالى قد رفع منزلته على منزله سائر الأنبياء و شرفه و كرمه.

و ثانيهما: أن يكون غرضه علو أمره و إشاده ذكره، و كثره أتباعه، بخلاف غيره من الأنبياء فإنه لم يكن له مثل ما كان للرسول من ذلك.

(فرتق به المفاتق): الرتق: التلاؤم، و الفتق: الشق، و أراد أنه لأم به ما كان متخرقا من أمور الدين، و أحكام الشريعة، و أحيا به مواتها، و عمر به دارسها.

(و ساور به المغالب): المساوره: المواثبه، و أراد أنه واثب به من غالبة و قهره.

(و ذلل به الصعوبه): ما كان من القوه من الشرك، و عباده الأوثان و الأصنام.

ص: ١٧٢٥

١-١) به، سقط من ب().

(و سهل به الحزونه): الحزن:المكان الجزز،و غرضه أنه مهّد به ما كان جزاء،و هو استعاره فيما حصل ببركته من العنايه،و الخير و البركه.

(حتى سرح الضلاله): حتى هذه متعلقه بكلام محذوف تقديره:

فجاهد في أمر الله و صابر في إيضاح الحق،حتى فرّق ما كان (1) من أمر الضلاله من مخالفه التوحيد،و عباده غير الله.

(عن يمين و شمال): هاهنا و هاهنا،و إنما عبّر باليمين و الشمال لتفاوت الجهتين و بعد ناحيتهما.

ص: ١٧٢٤

---

١ - ١) قوله: ما كان، سقط من (ب).

## (١٩٥) (و من كلام له عليه السلام يصف جوهر الرسول

و يصف العلماء و يعظ بالتقوى):

(١)

(و أشهد أنه عدل): أى موصوف بالعدل.

(عدل): فعل ماضى أى لم يحف فى أفعاله، و لا جار على أحد من عباده، هذا على هذه الرواية، و على الأخرى:

(و أشهد أنه عدل عدل): بإضافه المصدر إلى اسم الفاعل، أى و أشهد أن الأمر عدل عادل.

(و حكم فصل): فيه روايتان:

أحدهما: أن يكون حكم بفتح الكاف، أى حاكم فصل أى ذو فصل، و أراد به الله، و الضمير له فى قوله: أنه.

و ثانيهما: أن يكون حكم بضم الحاء، أى و أشهد أن الأمر حكم مقطوع به مفصول عليه، لا يمكن فيه تغيير (٢) و لا تحريف .

(و أشهد أن محمدا عبده (٣) و سيد عباده): أعظمهم حالا عنده، و أرفعهم منزله لديه.

ص: ١٧٢٧

١-١) ما بين المعقوفين زياده من النهج.

٢-٢) فى (ب): تفسير.

٣-٣) فى شرح النهج: عبده و رسوله.

(كلما نسخ الله الخلق فرقتين): النسخ هو: الإزالة، و أراد كلما خلق الله الخلق و أزالهم قرنا قرنا.

(جعله فى خيرهما): أفضلهما و أكرمهما، و أعلاهما قدرا و منزله .

(لم يسهم فيه عاهر): أى لم يكن للعاهر و هو الزانى نصيب فيه و لا شركه.

(و لا ضرب فيه فاجر): بنصيب و لا حق، و قد روى أنه لم يكن فى أسلافه عاهر و لا فاجر (١).

(ألا و إن الله جعل للخير أهلا (٢)): يقتدى بهم فى أخذه، و يكونون أئمه فى الاهتداء بهم.

(و للحق دعائم): يبنى عليها، و تشيد أركانها على أساسها.

(و للطاعة عصما): جمع عصمه، و العصمه إما المنع، من قولهم:

عصمه إذا منعه، و إما الحفظ، يقال: عصمته فانعصم أى حفظته، و أراد أن الطاعة تفتقر إلى منع و حراسه لها (٣)، و حفظ عن أن يشوبها ما يبطلها و يزيل ثوابها من ملبسه المعاصى.

ص: ١٧٢٨

١- ١) و من ذلك ما رواه ابن أبى الحديد رحمه الله فى شرح النهج ٧٠/١١ [١] قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «ما مسنى عرق سفاح قط، و ما زلت أنقل من الأصلاب السليمه من الوصوم- أى العيوب- و الأرحام البريئه من العيوب». و منه ما رواه الحاكم الجشمى رحمه الله فى تنبيه الغافلين ص ١٧٥ [٢] عن جعفر بن محمد، عن آباءه، عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: «أخرجت من نكاح و لم أخرج من سفاح من لدن آدم، لم يصبنى سفاح الجاهليه، و لم أخرج إلا من طهر».

٢- ٢) فى شرح النهج: ألا و إن الله سبحانه قد جعل للخير أهلا.

٣- ٣) لها، سقط من (ب).

(و إن لكم عند كل طاعه عوننا من الله سبحانه (١)) :لطفا من - أطفاه الخفيه.

(يقول على الألسنه): ينطق عنها كأنها لا تنطق إلا به (٢).

(و يثبت به (٣) الأفتده): عن أن تزيغ عن الحق و تميل عنه، و فيه مبالغه فى شرح حقيقه هذا العون، و بيان حكمه، و ظهور أثره.

(فيه كفايه لمكتفى (٤)) :لمن (٥) استكفى به، و جعله نهايه لأمره.

(و شفاء لمشتفى): لمن استشفى به من العاهات .

(و اعلموا أن عباد الله المستحفظين علمه): اسم فاعل أى الحافظين لعلمه، و ما تعبد به من الشرائع و الأحكام كلها، أو اسم مفعول أى المجعولين حفظه.

(يصونون مصونه): يحفظون ما حفظهم الله منه.

(و يفجرون عيونهم): تمثيل بحالهم فى أخذ ما يأخذونه من هذه العلوم، و يحتكمون فى تحصيلها و إيجادها، بحال من يفجر نهرا فىأخذ منه ما أحب و ما أراد.

(و يتواصلون بالولاية): يريد أن الموالاه فيما بينهم هى السبب الداعى إلى التواصل فيما بينهم و التحاب.

ص: ١٧٢٩

١-١) سبحانه، زياده فى شرح النهج.

٢-٢) فى (ب): كأنها لا تنطق به.

٣-٣) به، زياده فى شرح النهج.

٤-٤) فى شرح النهج: فيه كفاء لمكتف، و شفاء لمشتف، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٥-٥) فى (ب): من.

(و يتلاقون بالمحبه): أى يلقى بعضهم بعضا ملاقاته محبه و مصافاه.

(و يتساقون بكأس رويّه): من الموده، و المؤاخاه الصادقه.

(و يصدرون بريّه): أى بالارتواء، و الضمير للعلم .

(لا تشوبهم الربيه): يريد (1) لا يلحقهم الشك، و لا يختلط بهم.

(و لا تسرع فيهم الغيبه): و لا يبادرون إلى ذكر بعض منهم، بما يكون نقصا له، و بهتانا عليه.

(على ذلك): الإشاره إلى المذكور أولا، من المواصله و المحابّه، و التبادل و الموالاه.

(عقد خلقتهم (2)): كأنهم لاستمرار داعيتهم إلى ذلك، و وجود صارفهم عن خلافه عقدت خلالتهم عليه، و طبعت سجايهم على التزامه فكأنه خلقه فيهم.

(و خلالتهم (3)): الخلقه: ما فطر عليه الإنسان من أصل وجوده، و الخليقه هي: هذه السجايا و الطبايع، من الشرس و اللين، و النشاط و الضيق، و غير ذلك من الخلائق.

(فعليه يتحابون): الضمير لله أى فعلى الله تكون محبتهم، و الغرض أن الباعث على تحابهم فيما بينهم، هو لطف الله و حسن رعايته لهم.

ص: ١٧٣٠

١-١) يريد، سقط من (ب).

٢-٢) فى (ب) و فى شرح النهج: خلقهم.

٣-٣) فى شرح النهج: و أخلاقهم.

(و به يتواصلون): أى و من أجله كانت مواصلتهم لبعضهم بعضا (١).

(فكانوا كتفاضل البذر): كالحب الذى يبذر (٢) فى الأرض، المتفاضل بعضه على بعض.

(ينتقى): يختار و يطلب أفضله، و أغلاه.

(فيؤخذ منه): أغلاه و أطيبه، و الأفضل منه.

(و يلقى): أى و يلقى ما عدا ذلك.

(قد ميّزه التلخيص (٣)): التلخيص هو: التبيين، أى قد ميّزه عن غيره بيانه، و عظم قدره و معرفته.

(و هذّبه التمهيص): جرّده عن جميع الشوائب كلها، و التمهيص:

الابتلاء و الاختبار.

سؤال؛ قوله: قد ميّزه التلخيص، و هذّبه التمهيص، منافر لما تقدمه من الكلام الأول قبله، فما وجه الملاءمة بينهما؟ و جوابه؛ هو أنه لما ذكر أولياء الله المستحفظين علمه، و وصفهم بالتحابّ و الموالاته و التناصر و غير ذلك من الصفات، فكأنه قال على أثر ذلك:

فالواحد منهم قد ميّزه التلخيص، و هذّبه التمهيص، و مع هذا يرتفع التنافر بين الكلامين، و يصير كأنهما أفرغا (٤) فى قالب واحد.

ص: ١٧٣١

١-١) فى (ب): لبعض.

٢-٢) فى (ب): تبذره.

٣-٣) فى شرح النهج: التلخيص، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٤-٤) فى (ب): قد أفرغا.

(فليقبل امرؤ كرامه): أراد فليقبل ما أكرمه الله به من النعمه العظيمة بالإسلام، و الهدايه إلى الدين اللتين هما النهايه فى الكرامه.

(بقبلها): بما ينبغى لها من القبول، و يستحق لمثلها منه.

(و ليحذر قارعه): أى و ليكن خائفا من نوازل الدهر، و حوادثه فيستعد (1) لنزولها.

(قبل حلولها): وقوعها و حصولها؛ لأن المحذور إنما يكون محذورا قبل وقوعه، فأما بعد وقوعه فليس محذورا، فلماذا قال: يحذرها قبل حلولها.

(و لينظر امرؤ فى قصير أيامه): فى أيام دنياه القليله المتقاصره، و إنما سماها قصارا، لأن الأيام الكثيره إذا كان لها غايه و انقطاع فهى متقاصره، فضلا إذا كانت حقيره قليله، فوصفها بالقصر أحق و أولى.

(و قليل مقامه): لبثه فى الدنيا.

(فى منزل): و هو الدنيا.

(حتى يستبدل به منزلا): و هو الآخره.

(فليصنع لمتحوله): إما لمكان متحوله و هو القبر، و إما لزمان متحوله و هو القيامه، و أراد فليصنع (2) الأعمال الصالحه من أجل ذلك.

(و معارف منتقله): أى و ليصنع (3) للأهوال المعروفه المتحققه بانتقاله إليها و معرفته لها.

ص: ١٧٣٢

١-١) فى (ب): فتستعد.

٢-٢) فى (ب): فليضع.

٣-٣) فى (ب): و ليضع.



(طوبى (١) لذى قلب سليم): طوبى فعلى من الطيب و قد مرّ تفسيره، لصاحب قلب سالم عن الغل و الحسد، و سائر ما يلحق القلوب من العاهات.

(أطاع من يهديه): باتباعه و الاقتداء بآثاره.

(و تجب من يرديه): جانبه: عدل عنه، مخافه أن يقع فى الردى.

(فأصاب طرق السلامه (٢)): سلكتها و اهتدى إليها.

(ببصر من بصره): بهدايه من هداه إليها، و دلّه عليها .

(و طاعه هاد أمره): و من أجل طاعته لذى هدى أمره بذلك، و حثه عليه.

(و بادر الهدى): عاجله و واثبه.

(قبل أن تغلق أبوابه): استعاره و تمثيل بحال من له متاع قد غلقت عنه (٣) الأبواب، و وضعت عليه الأقفال فلا يمكن نيله.

(و تقطع أسبابه): فلا يمكن الوصول إليه.

(و استفتح باب (٤) التوبه): طلب انفتاحها عليه.

(و أماط الحوبه): أزال الحوب و الإثم عنه، بما كان منه من استعمال التوبه و فعلها.

ص: ١٧٣٣

١-١) فى شرح النهج: فطوبى.

٢-٢) فى شرح النهج: و أصاب سبيل السلامه.

٣-٣) فى (ب): عليه.

٤-٤) باب، سقط من شرح النهج. [١]

(و قد [\(1\)](#)أقيم على الطريق): على المحججه الواضحه لو سلكها.

(و هدى نهج السبيل): و دلّ على أبين الطرق و أوضحها، بما قرر في عقله من الأدله العقلية، و بما كان من جهه الأنبياء من البيان و الإيضاح للخلق في أمر دينهم، و إرشادهم إلى أمر الآخره و طريقها.

ص: ١٧٣٤

---

(١ - ١) في (ب) و في شرح النهج: فقد.

## (١٩٦) (و من دعاء له عليه السلام كان كثيرا ما يتضرع به) :

(الحمد لله الذى لم يصبح بى ميتا، و لا سقيما) :يصبح هاهنا له وجهان:

أحدهما: أن تكون تامه، و انتصاب ميتا و سقيما على الحال، أى لم أصبح على هاتين الحالتين.

و ثانيهما: أن تكون ناقصه، و انتصابهما على الخبريه لها.

سؤال؛ فهل من تفرقه بين المعنيين فى كونها ناقصه و تامه؟ و جوابه؛ هو أنها إذا قدّرت تامه كان معنى أصبح أى دخل فى الصباح، و أراد أنى لم (١) أدخل فى هذا الوقت و أنا على هاتين الحالتين، فأما إذا كانت ناقصه كان معناها اقتران مضمون الجمله بزمنها لا غير من غير حاجه إلى الحال كما ترى.

(و لا- مضروبا على عروقى بسوء) :ضربه المرض و ضربته الريح إذا أصابته، و أراد و لا- مصابا فى عروقى بعاهه من العاهات المبطله لها، المفسده لصحتها.

(و لا مأخوذا بأسوا عملى) :و لا معاقبا بنوع من العقوبات من أجل ما اجترحته من أسوأ الأعمال، و أحقها بالجزاء و العقوبه من الله تعالى.

ص: ١٧٣٥

١- ١) فى (ب): لا.

(و لا مقطوعا دابري): الدابر: آخر من يبقى من الأهل، فإذا قيل:

قطع الله دابرهم أى آخر من بقى منهم .

(و لا مرتدا عن ديني): خارجا عن دين الإسلام مدبرا عنه.

(و لا منكرا لربي): جاحدا له نافيا لوجوده.

(و لا مستوحشا من إيماني): كلام فيه مبالغه، وذلك أن من استوحش من شىء فإنه ينفر عنه و لا يلابسه، و أراد أن من جمله ما أنعم الله علىّ أنى لست نافرا عما يكون حقيقه فى الإيمان و أصلا فيه من الأعمال الصالحه، و القربات المتقبله.

(و لا- ملتبسا عقلى): أى مختلطا بغيره، من قولهم: التبس الأمر إذا اختلط، و التباس الظلام: اختلاطه أيضا، و أراد أنه لم يصبه الله بجنون و لا مسّ من الشيطان فيفسد و يتغير.

(و لا معذبا بعذاب الأمم من (١) قبلى): من المسخ و الصاعقه، و الرجفه و الخسف، و غير ذلك من أنواع البلايا التى أصاب الله بها الأمم الماضيه جزاء على ما فعلوه من تكذيب أنبيائه فيما جاءوا به، و ما ذاك إلا رحمه من الله تعالى لهذه الأمه بهذا الرسول و إكراما لهم ببركته، و قد أشار تعالى بقوله: وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ [الأنفال: ٣٣] و لن يزال فينا قد كان (٢) حيا مع الأحياء، و قد صار ميتا مع الأموات من أمته، فلن يصابوا بعذاب حتى يأتى أمر الله.

ص: ١٧٣٦

١- ١) من، زياده من شرح النهج.

٢- ٢) كان، سقط من (ب).

(أصبحت عبدا مملوكا): لا أملك لنفسي نفعا و لا ضرا، و لا تدبيرا و لا مصلحه، كما يكون حاله العبد المملوك مع سيده.

(ظالما لنفسي): بما كان منى من ملابسه المعاصي، و إهمالي لتقوى الله، و طلب مراده من الطاعه الواجبه له على لمكان نعمته.

(لك الحجه على): بما أوضحت من الأدله و قررته من البراهين، و أزحت العلل كلها.

(لا (1) حجه لى): لا أجد حجه أحتج بها عليك، كما قال تعالى: قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ [الأنعام: ١٤٩].

(لا (2) أستطيع أن أخذ إلا ما أعطيتنى): مما قسمته لى من الأرزاق، و مكنتنى من أخذه من غير أن أقدر أن أزيد عليه، أو أنقص منه ذره أو شعيره.

(و لا أتقى): [من الشرور و البلاوى، و المصائب] (3).

(إلا ما وقيتنى): كفيتنى و جبتته عنى .

(اللهم، إنى أعوذ بك): ألجأ إليك.

(أن أفتر فى غناك): فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد أن أفتر و أنت غنى، و من المحال أن يكون عبد ذليل له مولى عزيز، بل يعز بعزه.

ص: ١٧٣٧

١- ١) فى (ب) و فى شرح النهج: و لا حجه لى.

٢- ٢) فى شرح النهج: و لا.

٣- ٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

و ثانيهما: أن يكون غرضه أن أفقر و أنا في غناك أتقلب، و منه أسأل و عليه أعول.

(أو أذل في عزك): أي أذل و أنت عزيز.

(أو أضلّ في هداك): أي أضلّ و أنت الهادي عن الضلال.

(أو أضام في سلطانك): الضيم: الظلم أي و أظلم و لك السلطنة و قدره و الإلهيه.

(أو أضطهد و الأمر لك!): أفهد، و الأمر في الانتصاف و الأخذ و غيره لك لا- أمر لأحد معك، من قولهم: فلان له الأمر في رعيته، أي ما شاء أمضاه في حالهم .

(اللهم، اجعل نفسي أول كريمه): الكريمه: المال النفيس، و في حديث المصدق: «إياك و كرائم الأموال» (١) يريد نفائسها، و أغلاها و أشرفها، فعبر بها عن النفس (٢) ها هنا لشرفها و كرمها.

(تنتزعها من كرائمي): التي أودعنيها، و أكرمتني بها.

(و أول وديعه ترتجعها من ودائعك (٣) عندي!): من النعم العظيمه .

(اللهم، إنا نعوذ بك أن نذهب عن قولك): بالرد له، و المخالفه لما تضمنته أوامرك و نواهيك.

ص: ١٧٣٨

١- ١) الحديث بلفظ: «إياك و كرائم أموالهم» في موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ١٣٨/٤ و عزاه إلى السنن الكبرى للبيهقي، ٩٦/٤، ٧/٧، ٨، و صحيح ابن خزيمة برقم (٢٢٧٥) و رقم (٢٣٤٦)، و شرح السنه للبعوي ٦/٦٥ و غيرها.

٢- ٢) في (ب): النفيس.

٣- ٣) في شرح النهج: من ودائع نعمك عندي، و كذا في نسخه ذكره في هامش (ب).

(أو أن [\(١\)](#) نفتتن عن دينك): فترتد عنه و نقلب على أعقابنا عنه خاسرين.

(أو تتابع [\(٢\)](#) بنا أهواؤنا دون الهدى): التتابع بالياء المثناه من أسفلها، هو: التهافت فى الشر، و أراد أن تجذبنا أهواؤنا فتنقطع بنا دون أخذ الهدى و استعماله.

(الذى جاء من عندك!): إما بتقريره فى العقول من التوحيد و الإقرار بالإلهيه له، و إما بما بلغته الرسل، و جاءنا على ألسنه الأنبياء صلوات الله عليهم [\(٣\)](#) من ذلك.

فليعمل الناظر نظره فى هذا الدعاء يجده دعاء من خضع لربه بالاستكانه، و يخع [\(٤\)](#) له بالمذله و الضراعه، عائذا به، لاجئا إليه.

ص: ١٧٣٩

١-١) أن، زياده فى شرح النهج.

٢-٢) فى شرح النهج: تتابع.

٣-٣) فى (ب): صلوات الله و سلامه عليهم.

٤-٤) يخع له: أى خضع له. (انظر القاموس المحيط ص ٩٠٦).

## (١٩٧) (و من خطبه له عليه السلام بصفين) :

(أما بعد، فقد جعل الله سبحانه (١) لى عليكم حقا) :أمرامقدرا، و حكما نافذا.

(بولايه أمركم) :من أجل قيامى بأمركم، و عنائتى فى إصلاحكم، و الباء ها هنا للمعادله، كقولك:أخذت هذا بهذا.

(و لكم على (٢) من الحق مثل الذى (٣) عليكم) :أى لا حق نطلب منكم، و تؤخذون بفعله إلا و لكم مثله .

(فالحق أوسع الأشياء فى التواصف، و أضيقتها فى التناصف) :التواصف هو:أن يصف كل واحد من القوم شيئا، و تناصف القوم إذا أنصف بعضهم بعضا من نفسه، و المعنى فى هذا هو أن الناس كلهم يصفون الحق بألسنتهم، و يقولونه بأفواههم، و لكن لا ينصف الحق أحد من نفسه من الخلق إلا قليل، و ذلك من خشى الله و خاف مقام ربه.

(و لا (٤) يجرى عليه إلا جرى له) :و لا يؤخذ منه حق، إلا و يؤخذ عليه

ص: ١٧٤٠

١-١) سبحانه، زياده فى شرح النهج.

٢-٢) على، زياده فى شرح النهج. [١]

٣-٣) فى (ب) و فى شرح النهج: [٢] مثل الذى لى عليكم.

٤-٤) قبله فى (ب) و فى شرح النهج: لا يجرى لأحد إلا جرى عليه.



مثله لاستوائهم فى ذلك، ولأن حكم الله هو جرى المناصفه فى كل شىء من حقوق الخلق .

(و لو كان لأحد أن يجرى له و لا يجرى عليه) :فيكون مستحقا لذلك، و لا يكون مستحقا عليه، أو يكون آخذا و لا يكون معطيا.

(لكان ذلك خالصا لله تعالى دون خلقه) :يريد أن هذا إنما يكون على جهه الفرض و التقدير لا غير، و إلا فالأمر على خلاف ذلك فى حقه تعالى، فإنه لما أوجب لنفسه حقا، أوجب عليه حقا آخر كما أشار إليه فى آخر كلامه، فهو تعالى مختص بهذا الفرض دون غيره من الخلق.

(لقدرته على عباده) :لكونه ربا لهم، و هم عبيد له، و المالك له أن يفعل فى عبيده ما شاء (١).

(و لعدله فيما (٢) جرت عليه ضرور (٣) فضائه) :و لكونه مختصا بالحكمه فلا يقع فى أفعاله إلا ما هو حكمه و صواب، فإذا أوجب لنفسه حقا و لم يوجب عليها مثله، فهو حق لا محاله لا يمكن مخالفته و لا يسع إنكاره .

(و لكنه سبحانه (٤) جعل حقه على العباد أن يطيعوه) :بفعل مراده فى كل ما طلب منهم فعله، أو الكف عنه، و أن يجعلوا ذلك من جهه أنفسهم خالصا لوجهه.

ص: ١٧٤١

١- ١) فى (ب): ما يشاء.

٢- ٢) فى شرح النهج: فى كل ما جرت... إلخ.

٣- ٣) فى (ب) و فى شرح النهج: ضرور.

٤- ٤) سبحانه، زياده فى شرح النهج.

(و جعل جزاءهم عليه مضاعفه الثواب منه (١)) :أى: و أوجب على نفسه بعد ذلك مكافأتهم عليه بما وعدهم من الثواب على الطاعة، و الكف عن المعصية على وجه الاستحقاق الواجب، و الفرض اللازم.

(تفضلا منه (٢) و توسعا) :يريد إنعاما و احسانا، و ليس أمرا واجبا عليه.

سؤال؛ أ ليس قد ذكرت أن الله تعالى لا- يجب عليه حقا إلا- و يجب له، فكيف قال هاهنا: توسعا و تفضلا، و هذا يناقض كونه واجبا، فإنما كان واجبا لا- يقال فيه: إن حصوله على وجه التوسع و التفضل؟ و جوابه؛ هو أن قوله: تفضلا و توسعا، يتعلقان بقوله: مضاعفه الثواب، فإنهما يرجعان إليه، إذ ليس يكون التفضل و التوسع إلا فيما كان على وجه المضاعفه، فأما القدر المستحق من الثواب فإنه أمر واجب و فرض حتم، لا- مقال فيه للتوسع و التفضل، كما قال تعالى: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا [الأنعام: ١٦٠] و عن هذا قال النُّظار من المتكلمين: إن تسعه أجزاء تكون تفضلا، و جزءا واحدا يكون واجبا جزاء على العمل.

(بما هو من المزيد أهله): الباء متعلقه بتفضلا و توسعا، و أراد من أجل أنه أهل للزيادة على القدر الواجب؛ لعموم إحسانه و عظيم تفضله .

(ثم جعل سبحانه من حقوقه): مما اختصه لنفسه، و ارتضاه من خلقه.

(حقوقا افترضها): أوجبها و أوعد على تركها بالعقوبة.

ص: ١٧٤٢

١- ١) منه، سقط من (ب)، و من شرح النهج.

٢- ٢) منه، زيادة في شرح النهج.

(لبعض الناس على بعض): كالوالد على الولد، والولد على والده، والقريب على قريبه في الأنكحة و المعاوضات، و سائر أنواع المعاملات، فإنهم لا ينفكون عن وجوب واجب لبعضهم على بعض.

(فجعلها تكافأ في وجوهها): يعنى فى كونها واجبه؛ لأن من عليه حق لغيره فله مثل ذلك، فإذا هما متكافآن فى ذلك.

(و يوجب (1) بعضها بعضاً): كما أن النكاح يوجب المهر و يوجب النفقة، و العقد على البيع يوجب تسليم الثمن، و استيفاء المنافع يوجب تسليم الإجاره (2)؛ إلى غير ذلك من الأسباب الموجبه.

(و لا يستوجب بعضها إلا بعض): يريد أنه لو لا وجوب الزكاه فى نفسها من جهه الله تعالى (3) لما وجب دفعها إلى الفقراء، و لو لا وجوب الصلاه لما وجب قضاؤها إذا فاتت و غير ذلك .

(و أعظم (4) ما افترض الله سبحانه من تلك الحقوق): التى فرض وجوبها على الخلق.

(حق الوالى على الرعيه): فى الانقياد لأمره، و الاحتكام لما قاله من غير مخالفه.

(و حق الرعيه على الوالى): فى النصيحه لهم، و التعهد لمصالحهم.

ص: ١٧٤٣

١ - ١) فى (ب): أو يوجب.

٢ - ٢) فى (ب): الأجره.

٣ - ٣) تعالى، زياده فى (ب).

٤ - ٤) فى (ب): فأعظم.

(فريضه فرضها الله سبحانه (١)) :يجوز نصبها على المصدريه، كما قال تعالى: فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ [النساء: ١١] و يجوز رفعها على: هذه فريضه من الله.

(لكل على كل): أى: لكل واحد منهم على كل واحد، ما من واحد إلا و كما فرض له فرض عليه.

(نظاما لألفتهم (٢)): أى من أجل انتظام الألفه، و هى اتفاق الخواطر، و اجتماع الدواعى فى نصره الدين و الإسلام، يقال: أَلَفَ هذا الموضوع إلفا و إلفاء، و الاسم منه الألفه، و منه قوله تعالى وَ أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ [الأنفال: ٦٣].  
(و عزا لدينهم): قوه له، و هيبه عليه .

(فليست (٣) تصلح الرعيه إلا- بصلاح الولاه): بجمع شملهم، و إنصاف مظلومهم من ظالمهم، و كَفَّ أعدائهم بما يكون من اجتماعهم، و قد أشار الشرع إلى ذلك بقوله تعالى: وَ لَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ [الأنفال: ٤٦].

(و لا- تصلح الولاه إلا بصلاح (٤) الرعيه): لما فى ذلك من إنفاذ أمره، و تقويه سلطانه بانضمامهم إليه، فإن أمرهم بالمسير ساروا، و إن أمرهم بالوقوف وقفوا، لينتظم الأمر بذلك و ينصلح (٥) الحال .

(فإذا أدّت الرعيه إلى الوالى حقه): الذى أوجه الله عليهم من امتثال أمره، و النصيحة له فى كل الأمور.

ص: ١٧٤٤

١-١) سبحانه، زياده فى شرح النهج. [١]

٢-٢) فى شرح النهج: فجعلها نظاما لألفتهم.

٣-٣) فى (ب): فليس.

٤-٤) فى شرح النهج: إلا باستقامه الرعيه.

٥-٥) فى (ب): و يصلح.

(و أدى الوالى (١) إليها حقها): الذى فرضه الله عليه من الرفق بهم، و تعليمهم معالم دينهم.

(عز الحق بينهم): كان الحق عزيزا لا يمكن أن يضام.

(و قامت مناهج الدين): استقامت طرق الدين عن اعوجاجها.

(و اعتدلت معالم العدل): عن أن تكون مائله، أو يجرى فيها نقص.

(و جرت على إذلالها السنن): جرت الأمور على مجاريها و طرقها، منقادها سلسله غير متصعبه، كما قال تعالى: هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْمَأْرُضَ ذُلُولًا [الملك: ١٥]، و قوله تعالى: فَاسْتَبِقُوا سُبُلَ رَبِّكُمْ ذُلُلاً [النحل: ٦٩]، فذلا حال إمام من النحل، و إمام من السبيل، و قوله: على إذلالها بكسر الهمزه من فصيح الكلام و غريبه.

(فصلح (٢) بذلك الزمان): يشير إلى استقامه الرعيه و الوالى، و صلاحه سلامته عن الفتن و المحن، و الحروب و سائر العوارض.

(و طمع فى بقاء الدوله): [و طمع الطامع فى بقاء الدوله] (٣)؛ لانتظام أحوالها بالعدل و رعايه السياسه، و استقامت الإياله.

(و يئست مطامع الأعداء): بطلت و تلاشت فلم ينبض منها عرق؛ لما يرون من استقامه الأحوال .

(و إذا غلبت الرعيه واليها): بالمخالفه له، و العصيان لأمره.

ص: ١٧٤٥

١- (١) الوالى، زياده فى شرح النهج. [١]

٢- (٢) فى (ب): و يصلح.

٣- (٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(أو أجحف الوالى برعيته): بالظلم لهم و الجور، و نقص الحقوق و غير ذلك.

(اختلفت هناك (1)الكلمه): يريد كان لكل واحد (2)منهم غرض و مقصد خلاف الآخر.

(و ظهرت معالم الجور): فى الرعيه بأخذ ما ليس مستحقا عليهم.

(و كثر الإدغال فى الدين): الفساد فيه بدال منقوطة من أسفل، يقال:

أدغل فى الأمر إذا أدخل فيه ما ليس منه.

(و تركت محاج السنن): المحاج جمع محجه، و هى الطريق، و أراد تركت عن السلوك لها (3).

(فعمل بالهوى): أتبع كل رأيه فعمل به.

(و عطلت الأحكام): خلعت عن العمل بها، و اندرست أعلامها.

(و كثرت علل النفوس): صار لاختلاف أهوائهم، و تشتت الكلمه يعتل كل واحد منهم بعله فيما هو فيه يخالف عله الآخر، فصارت على خلائق سيئه، و طبائع فاسده .

(فلا يستوحش لعظم (4)حق عطل): فلا تلحقها وحشه لما تراه (5)من تعطيل الحقوق العظيمه الدينيه.

ص: ١٧٤٦

١- ١) فى شرح النهج: هنالك.

٢- ٢) واحد، سقط من (ب).

٣- ٣) فى (ب): بها.

٤- ٤) فى شرح النهج: لعظيم.

٥- ٥) فى (ب): يراه.

(و لا لعظم (١)باطل فعل): و لا تلحقها مشقه لظهور الباطل و علوه.

(فهالك): أى فى ذلك المقام، و فى تلك الحالة:

(تذل الأبرار): بسبب ذل الحق، و ضعف دولته.

(و تعزّ الأشرار): لقوه أعوانهم، و كثره أنصارهم.

(و تعظم تبعات الله سبحانه (٢)على (٣)العباد): مأخذه التى اتخذها (٤)عليهم، و مناقمه التى ينكرها بفعلهم لها، و تسلطهم عليها ظلما و عدوانا .

(فعليكم بالتناصح فى ذلك): يريد إما فى ذلك (٥)الزمان، و إما فى ذلك الأمر.

(و حسن التعاون عليه (٦)): على تأديه الواجبات فيه، أو على التخلص منه.

(فليس أحد و إن اشتد على رضا الله حرصه): هذا نفي على جهه العموم و الاستغراق، و اشتداد الحرص إنما يكون بفعل الأعمال الصالحة، و الانكفاف عن كلما يكرهه (٧)الله تعالى.

ص: ١٧٤٧

١-١) فى النهج: لعظيم.

٢-٢) سبحانه، زياده فى شرح النهج. [١]

٣-٣) فى شرح النهج: [٢]عند.

٤-٤) أى أخذها عليهم بسبب ذنوبهم و الاتخاذ افتعال من الأخذ إلا أنه أدغم بعد تليين الهمزة و إبدال التاء ثم لما كثر استعماله على لفظ الافتعال توهموا أن التاء أصلية فبنوا منه فعل يفعل فقالوا: اتخذ يتخذ. (انظر مختار الصحاح ص ٩).

٥-٥) فى ذلك، زياده فى (ب).

٦-٦) عليه، زياده فى شرح النهج.

٧-٧) فى (ب): يكره.

(و طال فى العمل اجتهاده) :و امتد فى تحصيل العمل المرضى لله تعالى (١)جده و اجتهاده،فمن هذه حاله و أبلغ فيها ليس:

(ببالغ حقيقه ما الله أهله من الطاعه (٢)) :إما بالإضافه إلى استحقاقه الصفات الإلهيه فلا يبلغ كنه ذلك لمكانها،و إما لمكان نعمته (٣)فى الدين و الدنيا،فهو لمكان هذين الأمرين لا يبلغ غايه طاعته،و لا يقدرها أحد من الخلق .

(و لكن من واجب (٤)حقوق الله على العباد (٥)) :من أعظمها وجوبا، و أكدها فى التحصيل و الفعل.

(النصيحه لله) :فى كلما تعبدهم به و إتيانهم به على أعظم الوجوه و أبلغها،فى التعظيم لحاله،سواء كان ذلك حقا له خالصا كالعبادات كلها،أو كان حقا متعلقا بالعباد كالطاعه لأهل الأمر،و الانقياد لحكمهم،كما أشار إليه تعالى بقوله: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ [النساء:٥٩].

(بمبلغ جهدهم) :لا يتركون غايه من ذلك يمكنهم الوصول إليها إلا فعلوها.

(و التعاون على إقامة الحق بينهم) :على نصرته حتى يقوم و تشتد أركانه بين أظهرهم،و حيث يكونون.

ص:١٧٤٨

١-١ (١) تعالى،زياده فى (ب).

٢-٢ (٢) فى (ب)و فى شرح النهج:من الطاعه له.

٣-٣ (٣) فى (ب):نعمه.

٤-٤ (٤) فى نسخه:أوجب،هامش فى (ب).

٥-٥ (٥) فى شرح النهج:عباده.



(و ليس امرؤ و إن عظمت فى الحق منزلته) :بالدعاء إليه و المثابره على فعله.

(و تقدمت فى الدين فضيلته) :و كان إماما فيه يقتدى به و يؤتم بفعله.

(بفوق أن يعان على ما حمّله الله من حقه) :من واجباته التى كلفه فعلها و العبادات التى أمره بأدائها،و فى هذا دلالة على صعوبه أمر التكليف و عسره الخلاص عنه،و على ضعف حال الإنسان و كثره عجزه عن ذلك،و لهذا قال هذه المقالة مشيرا بها إلى ما قلناه.

(و لا امرؤ و لو (١)صغرتة النفوس) :لهوانه لاحتقاره و ذله عندها.

(و اقتحمته (٢)العيون) :ازدرته و هان عندها.

(بدون أن يعين على ذلك) :ينصر هو عليه.

(أو يعان عليه (٣)) :ينصر هو عليه .

(فأجابه رجل من أصحابه بكلام طويل يذكر (٤)فيه الثناء عليه و يذكر سمعه و طاعته له،فقال عليه السلام) :

(إن من حق من عظم جلال الله سبحانه (٥)فى نفسه) :كبر موقعه عنده لمكان قدرته الإلهيه،و نعمته الكامله الوافيه البالغه كل نهايه فى الكمال.

(و جلّ موضعه من قلبه) :رسخ و تمكّن.

ص: ١٧٤٩

١-١) فى شرح النهج:و إن.

٢-٢) فى (ب):فاقتحمته.

٣-٣) عليه،زياده فى (ب)و فى شرح النهج. [١]

٤-٤) فى شرح النهج:يكثّر.

٥-٥) سبحانه،زياده فى شرح النهج.

أن يصغر ذلك عنده كل ما سواه (١): لأن الله تعالى لا يشبهه شيء في العظمة والكبرياء واستحقاق الشكر على النعمة، فلهذا أطلق ذلك على جهه العموم، و أتى بما دون من ليكون شاملا في أولى العلم وغيرهم من المخلوقات مما عبد من دونه و عظم أمره جهلا بحاله .

(و إن أحق من كان كذلك): يريد على تعظيم حال الله تعالى، و أطراح ما عداه.

(من (٢) عظمت نعمه الله عليه): إما لمكان إنعامه عليه فلهذا لم ير أحدا مستحقا للتعظيم مثل ماله منه، و إما لمكان إنعام الله تعالى عليه بتقرير عظمته في قلبه و تحقيق كنه كبريائه في نفسه، و هذه من أعظم النعم و أعلاها.

(و لطف إحسانه إليه): يريد إما ما يقربه إلى الطاعة من الألفاظ المتفضل بها عليه، و إما يريد دقيق النعم و أخفاها و أغمضها فإن المنه بها أيضا عظيمه على الإنسان.

(فإنه): الضمير للشأن و الأمر، و تفسيره بالجمله بعدها.

(لم تعظم نعمه الله على أحد، إلا- ازداد حق الله عليه عظما): يريد أن كل من كثرت نعم الله عليه في الدين و الدنيا توجه عليه حقوق كثيره لله تعالى في ماله و نفسه، و لهذا ترى العلماء و سائر الأفاضل الذين أنعم عليهم بالبصيره و معرفه الله تعالى أعظم حالا في التكليف من غيرهم من سائر العوام، و لا من كان ذائسار و بسطه في المال كحال من هو فقير لا يملك البلغه لنفسه و لا لمن تحت يده.

ص: ١٧٥٠

---

١-١) العبارة في (ب) و في شرح النهج: [١] أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه.

٢-٢) في (ب) و في شرح النهج: لمن.

(وإن من أسخف حالات الولاه): أنقصها و أسفلها منزله.

(عند صالح الناس): أهل التقوى و الدين، و إنما خص هؤلاء لأن من عداهم لا عبره بكلامهم و لا أثر لمدحهم و لا ذمهم.

(أن يظنّ بهم حب الفخر): إرادته التفاخر لما فى ذلك من النقص عند الله و إسقاط الحاله.

(و يوضع أمرهم على الكبر): يكون أمرهم فى جميع تصرفهم مؤسسا و مقررا على التكبر و الخيلاء .

(و قد كرهت أن يكون جال فى ظنكم): قوله: جال، فيه روايات:

إما بالجيم من قولهم: جال كذا فى ظنى إذا تحرك و اضطرب، و إما بالحاء المهمله و الكاف، من قولهم: هذا (١) الأمر يحييك فى صدرى، و إما بالخاء المنقوطة، من قولهم: خلت هذا الأمر صوابا.

(أنى أحب الإطراء): المدح و التفاخر.

(و استماع الثناء): ممن يذكره لى من أصحابى و أهل ولايتى.

(و لست بحمد الله كذلك): كالذى توهمتموه من ذلك.

(فلو (٢) كنت أحب أن يقال ذلك): على جهه الفرض و التقدير.

(لتركته): نهيت عن فعله و كرهته.

(انحطاطا لله تعالى): تواضعا لجلاله، و تصاغرا عن ذلك.

ص: ١٧٥١

١- ١) فى (ب): غدا.

٢- ٢) فى شرح النهج: ولو.

(عن تناول ما هو أحق به): أخص و أولى، فلا إنفاذ له ولا يجرى في حقي.

(من العظمه و الكبرياء): اللذين يختصانه (1)، ولا يكتفان (2) بغيره .

(و ربما استحلّى الناس الثناء بعد البلاء): يريد بالبلاء الشر و المحنه، و يريد بالثناء إما العطاء و إما المدح، و غرضه من ذلك هو أن موقعهما بعد البلاء يكون أشد و أعظم.

(فلا تشنوا علىّ بجميل ثناء): عظيمه و أعلاه.

(لإخراجى نفسى إلى الله سبحانه (3) و إليكم): من أجل أنى لم أخرج نفسى إلى الله بما يخصه، و إليكم بما يخصكم.

(من التقية (4)): يريد التقوى و الورع.

(فى حقوق): علىّ لله تعالى و لخلقه.

(لم أفرغ من أدائها): تحصيلها على الوجه المرضي لله تعالى.

(و فرائض): عبادات و غيرها.

(لا- بد من إمضاءها): تأديتها و تحصيلها، و المعنى أن الثناء إنما يكون حقيقه و صدقا فى حال من اتقى الله تعالى فى تأديه الحقوق و تحصيل

ص: ١٧٥٢

١-١) فى (ب): يختصا به.

٢-٢) أى و لا يليقان بغيره، أو لا يتستر بهما و يلبسهما أحد غيره، و فى الحديث القدسى: «الكبرياء ردائى و العظمه إزارى فمن نازعنى فى أحدهما قصمته».

٣-٣) سبحانه، زياده فى شرح النهج. [١]

٤-٤) فى شرح النهج: [٢] البقيه.

الفرائض، فأما من لم يعلم ذلك من حاله فالثناء عليه يكون مشكوكا فيه .

(فلا- تكلموني بما تكلم به الجباره): أهل الغلظه و التجبر، فإنه (1) يقال لهم قول العظمه، و يخاطبون خطاب العزه، و ذلك كله خاص لله لا يصلح لغيره.

(و لا تتحفظوا مني (2)): التحفظ هو: التيقظ في الأمور و المراقبه لها.

(بما يتحفظ به عند أهل البادره): الشده و الحده؛ لأن الغالب فيمن كان يخاف منه الحده و السطوه، فإنه يتحفظ في مكالمته؛ مخافه أن يزل في بعض النطق بما يكره فلا يأمن سطوته و عقابه.

(و لا تخالطوني بالمصانعه): يريد بالرشوه كما يفعل للولاه (3).

و في بعض النسخ: (و لا تخاطبوني): يريد و لا تكلموني بتقديم الأطماع و تحصيل الرشا .

(و لا تظنوا بي استتقالا في حق قيل لي): أي لا تحك (4) في ظنونكم و يلج في صدوركم و أسماعكم أني أتأذى بقول الحق لي و أنه يثقل عليّ.

(و لا التماس إعظام لنفسي): و لا أطلب تكبيرا لنفسي و تعظيما لها منكم.

(فإنه): الضمير للأمر و الشأن.

(من استتقل الحق أن يقال له): يريد من كان قول الحق عليه صعبا.

ص: ١٧٥٣

١-١) في (ب): فإنهم.

٢-٢) مني، سقط من شرح النهج. [١]

٣-٣) في (ب): الولاه.

٤-٤) في (ب): لا تحيك.

(و العدل (١) أن يعرض عليه) :و استثقل أيضا إذا عرض عليه العدل و الإنصاف.

(كان العمل بهما أثقل عليه) :لأن فعلهما و الاجتهاد فى الصبر على أدائهما أشق لا محاله من سماعهما فإذا كان السماع يشق فالفعل أشق .

(فلا تكفوا عن مقاله بحق (٢)) :عن أن تقولوا لى فى حق أفعله،و لا تتأخروا عن ذلك.

(أو مشوره بعدل) :أو أن تشيروا على بالعدل فى الرعيه أو فى الأمور كلها.

(فإنى لست فى نفسى بفوق أن أخطىء) : (٣) لم أبلغ إلى حاله العصمه (٤) عن الخطأ.

(و لا آمن ذلك من فعلى) :يريد لا آمن الخطأ أن يكون واقعا فى فعلى و فى تصرفى،و فى هذا دلالة على كونه غير معصوم؛لأنه لو كان معصوما

ص: ١٧٥٤

١- ١) فى (ب) و فى شرح النهج: أو العدل.

٢- ٢) فى نسخه: الحق (هامش فى ب).

٣- ٣) فى (ب): أن أخطىء فيه.

٤- ٤) و قال ابن أبى الحديد رحمه الله فى شرح النهج ١٠٧/١١-١٠٨ [١] فى شرح قوله: (فإنى لست فى نفسى بفوق أن أخطىء) ما لفظه: أو يكون قاله على سبيل هضم النفس، كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «و لا أنا إلا أن يتداركنى الله برحمته»، و قال العلامة يحيى بن إبراهيم جحاف رحمه الله فى كتابه (إرشاد المؤمنين إلى معرفه نهج البلاغه المبين) ٦١٥/٢، فى شرح قول الإمام على عليه السلام: (فإنى لست فى نفسى بفوق أن أخطىء)، ما لفظه: (هذا هضم لنفسه، أى لست بالنظر إلى نفسى بفوق أن أخطىء، و لا آمن من ذلك من فعلى لو و كلت إلى تحفظى، لا- أدفع ذلك إلا بكفايه الله لى ما هو ملك له كقوله تعالى: وَ لَوْ لَا أَنْ تَبْتُنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً و نحوها من آى القرآن الداله على أن العصمه تكون بتأييد الله و ألطافه، فلا يدل كلامه عليه السلام على اعترافه بعدم العصمه، و الله أعلم). انتهى.

كما يقوله بعض الزيديه، وليست مقاله المحققين منهم (١) لكان آمننا لذلك في قوله و فعله، كما كان ذلك في حق الرسول عليه السلام.

(إلا أن يكفى الله من نفسى) :من شرها و أمرها بالسوء.

(ما هو أملك به منى) :أقدر عليه و أقوى على إنفاذه .

(فإنما أنا و أنتم عبيد مملوكون لرب) :حالى و أحوالكم بمنزله عبيد رق لمالك:

(لا رب غيره) :لا إله سواه.

(يملك منّا) :من التصرف و القبض و البسط و الأخذ و الكف.

(ما لا نملكه (٢) من أنفسنا) :من ذلك كله.

(فأخرجنا ممّا كنّا فيه) :قبل النبوه من البدع و الضلاله.

(إلى ما صلحنا عليه) :إلى ما يظهر صلاحنا فيه.

(فأبدلنا بعد الضلاله بالهدى) :يريد بالضلاله ما كان قبل النبوه و قبل نزول القرآن و الوحي، و بالهدى يشير إلى هذه الأمور كلها.

(و أعطانا البصيره بعد العمى) :بالقرآن و النبوه عوضا عن أعمال الجاهليه و ضلالتهم (٣).

ص: ١٧٥٥

---

١- ١) سبق التعليق على هذا الموضوع فى الجزء الأول فى الخطبه رقم (١٥) فى شرح قوله: (ما كذبت كذبه).

٢- ٢) فى (ب) و فى شرح النهج: ما لا نملك.

٣- ٣) فى (ب): و ضلالتهم.

(١٩٨) (و من كلام له عليه السلام على جهة الدعاء) :

(اللهم، إني أستعديك على قريش): أطلبك أن تكون ناصرا لي، من قولهم: استعدى فلان الأمير إذا طلب منه أن ينصره على عدوه، يريد به جميع من خالفه من قريش، وأجمع على حربته و منابذته.

(فإنهم قطعوا (١)رحمى): بما كان منهم من الشقاق و الخلاف و العداوة لي، فإن هذه الأمور كلها تؤذن بقطيعه الرحم و تشهد لها (٢)بالمباينه.

(و أكفؤوا إنائي): كفا الإناء و أكفأه إذا قلبه، و جعل هذا كناية عن إهدار حقه الذى يستحقه و إذهابه.

(و أجمعوا): و اتفقت كلمتهم.

(على منازعتى حقا): أخذهم لحق منى.

(كنت أولى به من غيرى): من جميع من تولاه قبلى .

(و قالوا): بعد المنازعه و الشجار الطويل.

(ألا إن فى الحق أن تأخذه (٣)): إن الدين و البصيره و تقوى الله أن نستبد به دونك.

ص: ١٧٥٦

١- ١) فى شرح النهج: فإنهم قد قطعوا رحمى.

٢- ٢) لها، سقط من (ب)، و فى نسخه: لهم.

٣- ٣) فى شرح النهج: تأخذه.



(و فى الحق أن تتركه (١)) :و الأقرب عند الله تعالى إعراضك عنه، ثم قالوا:

(فاصبر مغموما) :على ما يلحقك من ذلك من الغم.

(أو مت متأسفا) :الأسف:شده الحزن .

(ففظرت) :تفكرت فى أمرى و ما يؤول إليه حالى.

(فإذا ليس لى رافد) :معين و لا من أستند إليه فى أمورى،و أجعله ملاذلى عند الشدائد.

(و لا ذاب) :و لا من يزيل عنى المساوىء و الشرور،و الآفات و العوارض.

(و لا مساعد) :و لا من يسعدنى على رأىى،و تكون كلمته موافقه لى.

(إلا أهل بيتى) :يريد بنى هاشم،و بنى عبد المطلب .

(فضنت بهم عن المنيه) :من الضنه و هى:البخل،عن أن أجعلهم بصدد المنايا،و أعرضهم للموت بالقتل فى الحرب.

(فأغضيت على القذى) :الإغضاء هو:إدناء الجفون و إطباقها، و القذى:ما يقع فى العين فيؤلمها،و جعله كناية عن كتمانها لما يؤلمه فى قلبه (٢)و يجرح صدره.

(و جرعت ريقى) :ازدردته.

ص:١٧٥٧

١- ١) فى شرح النهج:أن تمنعه،و كذا فى نسخه ذكره فى هامش فى (ب).

٢- ٢) قوله:فى قلبه،سقط من (ب)،و أشار فى الهامش إلى وجودها فى نسخه أخرى.

(على الشجا): و هو ما يعترض فى الحلق فىكون مانعا عن جرى المأكول فى الحلق.

(و صبرت من كظم الغيظ): أى من أجل كظم الغيظ.

(على أمر من العلقم): نبت فىه مراره شديده.

(و الم للقلب من حرّ (1) الشفار): جمع شفره و هى: السكين الطويله.

ص: ١٧٥٨

---

١-١) فى شرح النهج: [١] وخر.

## (١٩٩) (و من كلام له عليه السلام في ذكر السائرين إلى

البصره لحره عليه السلام): [

(١)

ثم ذكر حال السائرين إلى البصره منهم :

(فقدموا على عمالي): المتصرفين في البلاد للجبايه لخراجات الأموال.

(و خزان مال المسلمين (٢): و المجعولين خزنه لهذه الأموال التي وضعها الله في المسلمين.

(الذي في يدى): أتصرف فيه بالقبض و البسط و الإعطاء و المنع.

(و على أهل مصر): من الأمصار و ناحيه من النواحي.

(كلهم في طاعتي): مستقيم عليها.

(و على بيعتي): غير ناكث فيها و لا خائن و لا غادر .

(فشتتوا كلمتهم): فرقوا آراءهم.

(و أفسدوا على جماعتهم): بالطرد و التشريد، و الإخراج عن المصر الذي كانوا فيه مجتمعين.

ص: ١٧٥٩

١- ١) ما بين المعقوفين زياده من شرح النهج.

٢- ٢) في شرح النهج: و [١] خزان بيت مال المسلمين.

(و وثبوا على شيعتي): المتابعين لى على ما أنا فيه،و المناصرين لى عليه.

(فقتلوا طائفه منهم غدرا): أمّنوهم أولا فلما اطمأنوا إلى أمانهم قتلوهم فذاك (١) هو الغدر.

(و طائفه عَضُوا على أسيافهم): أراد عَضُوا نواجذهم،و العَضُّ على الناجذ إنما يكون عند شدة الأمر،و فى الحديث:«عَضُوا عليه النواجذ» (٢).

(فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين): لنيه فى جهاد عدوهم، أو صادقين الأعمال الصالحة الخالصة لوجه الله تعالى.

ص: ١٧٦٠

١- ١) فى (ب): فذلك.

٢- ٢) رواه من حديث طويل عن أنس بن مالك فى مسند شمس الأخبار ١/٤٧٠ الباب (٨٦)، و عزاه إلى الأربعين السيلقيه،و ذكر ابن الأثير فى النهاية فى غريب الحديث و الأثر ٣/٢٥٢ [١] فى ماده عضض فقال ما لفظه: فى حديث العرباض: «و عضوا عليها بالنواجذ»و قال فى شرحه: هذا مثل فى شدة الاستمساك بأمر الدين،لأن العض بالنواجذ عض بجميع الفم و الأسنان،و هى أواخر الأسنان،و قيل: التى بعد الأنياب. انتهى.

## (٢٠٠) (و من كلام له عليه السلام لما مرّ بطلحه بن

عبيد الله و عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، و هما قتيلان

[يوم الجمل]:

(١)

ثم قال عليه السلام يوم الجمل و قد مر بطلحه و عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد و هما قتيلان :

(لقد أصبح أبو محمد): يعنى طلحه، كناه (٢) بابنه محمد بن طلحه، و كان من أصحاب أمير المؤمنين و متابعيه، بخلاف عبد الله بن الزبير فإنه كان خارجا على أمير المؤمنين مع أصحاب الجمل.

(بهذا المكان غريبا): و هذه منه عليه السلام إشارة إلى ندامته و توبته، و أن مصرعه هذا مخالف لمصرع غيره ممن قتل على الفتنه و البغى، و الشبهه الفاسده فى التأويل، و لهذا قال: أصبح غريبا، أى لا أحد معه مثل ما هو عليه من الندامه.

(أما و الله لقد كنت أكره أن تكون قريش قتلى): حميه و غيره عليهم و أنفه عن أن يلحقهم الصغار و الذله (٣) بالقتل بالسيف و الطرد.

ص: ١٧٤١

١-١) ما بين المعقوفين زياده من شرح النهج. [١]

٢-٢) فى (ب): كنايه، و كذا فى نسخه أخرى.

٣-٣) فى (ب): و الذل.

(تحت بطون الكواكب): يريد في الصحارى و المعارك و تجاول الخيول.

(أدركت وترى من بنى عبد مناف): الوتر هو: الذحل (١)، و أراد ما كان من قتل طلحه و عبد الرحمن (٢).

(و أفلتني أعنان (٣) بنى جمح): الأعنان جمع عنن: و هو ما يعرض فى السماء، و استعاره ها هنا للأشراف و الرؤساء منهم، و أراد بذلك الزبير (٤)؛ لأنه نجا هاربا و أفلت، و تداركه الله تعالى.

ص: ١٧٦٢

١- (١) الذحل: الثأر.

٢- (٢) و ذكر الشريف على بن ناصر الحسينى فى أعلام النهج فى هذا الموضع أنه يريد بقوله: ترى، الزبير و طلحه، قلت: لكنه يقال: إن طلحه بن عبيد الله هو من تيم بن مره، و طلحه ليس من بنى عبد مناف، لأن ولد عبد مناف أربعة: هاشم، و عبد شمس، و نوفل، و المطلب، فكل من لم يكن من ولد هؤلاء الأربعة فليس من ولد عبد مناف. (و انظر شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١١/١٢٣-١٢٤). [١]

٣- (٣) فى شرح النهج: أعيار، جمع غير و هو: الحمار.

٤- (٤) و قال ابن أبى الحديد رحمه الله فى شرح نهج البلاغه ١١/١٢٥ [٢] ما لفظه: و اعلم أنه عليه السلام أخرج هذا الكلام مخرج الذم لمن حضر الجمل [٣] مع عائشه زوجة النبى صلى الله عليه و آله و سلم من بنى جمح فقال: (و أفلتني أعيار بنى جمح) جمع غير و هو: الحمار، و قد كان معها منهم يوم الجمل [٤] جماعه هربوا، و لم يقتل منهم إلا- اثنان، فممن هرب و نجا بنفسه: عبد الله الطويل بن صفوان بن أميه بن خلف بن وهب بن حذافه بن جمح، و كان شريفا و ابن شريف، و عاش حتى قتل مع ابن الزبير بمكه. و منهم يحيى بن حكيم بن صفوان بن أميه بن خلف، عاش حتى استعمله عمرو بن سعيد الأشدق على مكه، لما جمع له بين مكه و المدينه، فأقام عمرو بالمدينه و يحيى بمكه، و منهم عامر بن مسعود بن أميه بن خلف كان يسمى دحروجه الجعل لقصره، و سواده، و عاش حتى ولاه زياد صدقات بكر بن وائل، و ولاه عبد الله بن الزبير بن العوام الكوفه. و منهم أيوب بن حبيب بن علقمه بن ربيعه بن الأعور بن أهيب بن حذافه بن جمح، عاش حتى قتل بقره قتلته الخوارج. فهؤلاء الذين أعرف حضورهم الجمل [٥] مع عائشه من بنى جمح، و قتل من بنى جمح مع عائشه عبد الرحمن بن وهب بن أسيد بن خلف بن وهب بن حذافه بن جمح، و عبد الله بن ربيعه بن دراج العنيس بن وهبان بن وهب بن حذافه بن جمح، لا أعرف أنه قتل من بنى جمح ذلك اليوم غيرهما، فإن صحت الروايه (و أفلتني أعيان بنى جمح) بالنون فالمراد رؤساؤهم و ساداتهم. انتهى ما ذكره ابن أبى الحديد.

(لقد أتلعوا أعناقهم): مَدَّوْها و أَطالوا مَدَّها.

(إلى أمر): و هو الخِلافه و الإمامه.

(لم يكونوا أهله): لنقصانهم عن دركه (1)، و تقاعدهم عن أحواله.

(فوقصوا دونه): فكسرت أعناقهم دون الوصول إليه.

ص: ١٧٦٣

---

١ - ١) أي بلوغه.

ثم قال عليه السلام فى صفة بعض المؤمنين:

(قد أحيا عقله): بالإيمان و خوف الآخرة و ذكر العرض على الله تعالى.

(و أمات نفسه): بالخضوع و الذلة و الصغار لنفسه.

(حتى دق جليله): يريد نحف (٢) عظمه همًا و هرما.

(و لطف غليظه (٣)): من ذكر أهوال الآخرة.

(و برق له لامع (٤)): أراد إما الاستبصار (٥) بما قرره الله فى عقله، و منحه من الألطاف الخفية، و إما أن يريد ما كان من العناية بالخلق بالرسول عليه السلام .

(فأبان له الطريق): طريق السلامه و منهاج الفوز.

(و سلك به السبيل): طريق الحق.

ص: ١٧٦٤

١- ١) ما بين المعقوفين زياده من شرح النهج.

٢- ٢) فى (ب): نحل.

٣- ٣) لطف غليظه: تلطفت أخلاقه، و صفت نفسه، فإن كدر النفس فى الأ-كثر إنما يكون من كدر الجسد، و البطنه- كما قيل-

تذهب الفطنه. (شرح ابن أبى الحديد ١٢٧/١١). [١]

٤- ٤) فى (ب) و فى شرح النهج: و برق له لامع كثير البرق.

٥- ٥) فى (ب): بالاستبصار.



(و تدافعتہ الأبواب): انسدت (١) عنه بلطف اللّٰه (٢) سائر الأبواب المرديه.

(إلى باب السلامه): حتى دخل باب السلامه و سلك طريقها.

(و دار الإقامه): و استوطن دار الإقامه.

(و ثبتت رجلاه): استقرتا و رسختا.

(بطمأنينه بدنه): فاستقر شبحه من أجل ذلك؛ لأن الرّجلين مهما كان الحال بهما مستقرا فالجسم مستقر، و متى كانتا على غير قرار فالجسم كذلك، و هذا كله جعله كناية عن ثبوت أصول الديانه، فلا جرم كانت فروعها مستقيمه.

(فى قرار الأمن و الراحة): حيث لا خوف و لا تنغيص و هى الجنه.

(بما استعمل قلبه): فى الإفكار فى عظمه اللّٰه و جلال ملكوته.

(و أرضى ربه): بالأعمال الصالحه.

ص: ١٧٤٥

---

١-١) فى (ب): اشتدت.

٢-٢) فى (ب): بلطف اللّٰه تعالى.

## (٢٠٢) (و من كلام له عليه السلام بعد تلاوته:

أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ) :

[التكاثر: ١-٢] (يا له مراما ما أبعد! (١)) :التقدير فيه: يا قوم انظروا مراما أى مقصدا ما أبعد.

(و زورا ما أغفله!) :الزور: البئر البعيدة القعر، قال الشاعر:

إذ تجعل الجار فى زوراء مظلمه

زلخ المقام و تطوى دونها المرسا (٢)

و أراد و أمرا بعيدا ما أغفله أى ما أعظم غفلتهم عنه.

(و خطرا ما أفضعه!) :الخطر: الإشراف على الهلاك، و أراد و هلاك ما أصعبه و أعظمه، و المعنى من هذا كله هو إكبار الأمر و إعظامه حيث افتخروا و تكاثروا بأهل القبور.

و يحكى أن بنى عبد مناف و بنى سهم تماروا أيهم أكثر عددا و أعظم جمعا، فكثرهم بنو عبد مناف، فقالت بنو سهم: إن البغى أهلكتنا

ص: ١٧٦٦

١- ١) فى (أ): يا مراما ما أبعد.

٢- ٢) لسان العرب ٦٢/٢ [١] بدون نسبه إلى قائله، و الزلخ: المزله تزل منها الأقدام لنداوتها لأنها صفاه ملساء، و بئر زلوخ و زلوج و هى المترلقه الرأس. و والمرس: الحبل.

فى الجاهلىه فعادونا (١) بالأحىاء و الأموات فكثرتهم بنو سهم، ىرىء أنكم تكاثرتم بالأحىاء حتى إذا استوعبتم عددهم صرتم إلى المقابر فكاثرتم بها، ثم عبّر عن بلوغهم ذكر الموتى بزىاره القبور تهكماً بهم (٢).

(لقد استخلوا منهم أى مذكر): ىقال (٣): استخلاه مجلسه إذا سأله أن ىخلیه، ىرىء أن كل من مات و أخلى مكانه عنه فهو مذكر قوى للباقرن بعده، و أى هذه صفة لموصوف محذوف تقدره: استخلوا منهم أمرا أى مذكر.

(و تناوشوهم من مكان بعيد): التناوش: التناول، و أراد أنهم تناولوهم بالذكر و الافتخار، و أراد بالمكان البعء الغایه التى بین الحى و المیت، فإنه لا غایه أبعد منها لعظم الانقطاع بینهما .

(أ فبمصارع آبائهم ىفخرون): عنى بالمصارع فى الموت و القتل أى ىجعلونها فخرا، و لأن تكون استهانته أحق من أن تكون مفخرا.

(أم بعدىء (٤) الموتى ىتكاثرون): إنكار علیهم حیث جعلوا الموتى مما ىكاثروهم.

(ىرتجعون منهم أجسادا): افتعال من الرجوع، و أراد إما أنهم ىسألون رجوع أجساد خلت و مضت، و إما أن ىرىء ىطلبون منهم جوابا لخطابهم، و الجواب ىسمى رجعا.

ص: ١٧٤٧

١- ١) فى الكشاف: [١] فعادونا.

٢- ٢) الكشاف ٧٩٨/٤. [٢]

٣- ٣) قوله: ىقال، سقط من (ب).

٤- ٤) فى (ب): بتعءىء، و فى شرح النهج: بعدىء الهلكى.

(خوت): خوى النجم إذا سقط، و أخوت الدار إذا أقوت (١)، قال تعالى: فَتَلُكَّ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً [النمل: ٥٢].

(و حركات سكنت): أى و ذوى حركات قد (٢) سكنت بالموت و البلاء .

(و لأن يكونوا عبرا): جمع عبره و هى: الاتعاظ و الانزجار.

(أحق من أن يكونوا مفتخرا): كما زعموا؛ لأن من هذه حاله فلا مفخر بحاله، و إنما الاتعاظ واقع به.

(و لأن يهبطوا بهم جناب ذله): الهبوط: يكون عباره عن النزول من أعلى إلى أسفل، و الجناب: فناء الدار، و أراد و لأن يكونوا بذكرهم الموتى هابطين إلى أمكنه الذله و مواضعها.

(أحجى من أن يقوموا بهم (٣) مقام عزه): أدخل فى الحجى و هو العقل من أن يقوموا بهم معترين مكاثرين (٤).

(لقد نظروا إليهم بأبصار العشوه): ناقه عشواء إذا كانت سيئه النظر، و أراد لقد نظروا إليهم بأبصار سيئه البصر حيث لم يتحققوا حالهم و لا يتقنوا أمرهم.

(و ضربوا منهم فى غمره (٥)): ضرب فى الأرض إذا ذهب فيها، و أراد أنهم ذهبوا عمّا هم فيه من الشده فى حالهم.

ص: ١٧٦٨

١- ١) أقوت الدار أى خلت.

٢- ٢) قد، سقط من (ب).

٣- ٣) بهم، سقط من (ب).

٤- ٤) فى (ب) و فى نسخه أخرى: متكاثرين.

٥- ٥) فى شرح النهج: [١] فى غمره جهاله.

و لو استنطقوا عنهم (١) عرصات تلك الديار الخاليه (٢): يريد التي كانوا سكانا فيها، و ناعمين بها و مطمئنين إليها.

(و الربوع الخاويه): التي لا أنيس فيها بعدهم.

(لقلت): لنطقت مجيبه بلسان حالها و موضحه لمقالها:

(ذهبوا في الأرض ضلّالاً): ضل في الأرض إذا ذهب فيها، قال الله تعالى: **أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ حَدِيدٍ [السجده: ١٠]** أو أراد بذلك تلاشيهم و بطلانهم فيها.

(و ذهبتم في أعقابهم جهّالاً): إما بأحوالهم التي كانوا عليها في الحياه، و إما بما هم عليه في قبورهم .

(تطئون في هامهم): يعني رءوسهم إذا صارت ترابا.

(و تستنبتون في أجسادهم): أي تطلبون الزراعه و ما يستنبت من الأشجار في أجسادهم التي صارت ترابا.

(و ترتعون ما لفظوا (٣)): أي تأكلون ما رموه و حلفوه لكم بالميراث.

(و تسكنون فيما خربوا): بالاستعمال و السكنى فيه، أو فيما خربوه و عمروه بعد خرابه.

(و إنما الأيام بواك بينكم و بينهم (٤) و نوائح عليكم): يريد أن الأيام

ص: ١٧٦٩

---

١-١) عنهم، زياده في (ب) و في شرح النهج.

٢-٢) لفظ العبارة في شرح النهج: و لو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاويه، و الربوع الخاليه.

٣-٣) في شرح النهج: فيما لفظوا.

٤-٤) في (ب): و في شرح النهج: و إنما الأيام بينكم و بينهم بواك و نوائح عليكم.

التي بينكم و بينهم و هى مده الحياه لا تزال باكيه عليكم، و نوائح حتى تلحقكم بهم و تكونون على مثل حالهم و طريقتهم .

(أولئك): يريد من ذكرنا حاله من الأموات، و وصفناه بهذه الصفات.

(سلف غايتكم): المتقدمون إلى غايتكم و هى الموت.

(و فزّاط مناهلكم): الفارط: السابق إلى الماء.

(الذين كانت لهم مقاوم العز): مقاوم: جمع مقوم جمعه على أصله، و قياسه مقامات.

(و حلبات الفخر): جمع حلبه، و الحلبه: خيل تجمع للسباق من جهات مختلفه، و لا تخرج من مكان واحد.

(ملوكا): حال من الضمير فى لهم.

(و سوقا): جمع سوقه، و هم خلاف الملوک، و أراد (1) ذكر النوعين جميعا السوقه و الملوک.

(سلكوا فى بطن البرزخ سيلا): البرزخ: ما بين الدنيا و الآخره إلى البعث، و قيل: هو القبر.

(سلطت الأرض عليهم): سلطها الله عليهم و أقدرها.

(فيه): يريد البرزخ، يعنى هذه المده المقدره المعلومه.

(فأكلت من لحومهم): من ها هنا للتبعيض.

ص: ١٧٧٠

---

١ - ١) فى (ب): فأراد.

(و شربت من دمائهم): أى بعض دمائهم.

سؤال؛المعلوم من حال الأرض أنها آكله لكل اللحوم و شاربه لكل الدماء،فما معنى التبعض ها هنا؟ و جوابه؛هو (١)أن الغرض أنها أكلت منه قليلا قليلا،و بعضا بعضا حتى أتت على آخره، كما تقول:أكلت من الرغيف و إن كنت مستوليا عليه أجمع،و المراد أنك أكلت منه لقمه لقمه حتى أتيت على آخره .

(فأصبحوا فى فجوات قبورهم):الفجوه:الشق بين الشيئين.

(جمادا لا ينمون):بمنزله الحجاره فى كونها لا تزيد و لا تنقص.

(و ضمارا):الضمار:كل أمر لا تكون منه على ثقه من وجوده،و دين ضمارة إذا كان لا يرجى قضاؤه.

(لا يوجدون):أى لا توجد أشباحهم؛لذهابها و زوالها بتقطع الأرض لها .

(لا يفزعهم) (٢):ينالهم خوف و فزع.

(ورود الأهوال):حصولها و وجودها.

(و لا يحزنهم):يغممهم.

(تنكر الأحوال):تغيرها عما كانت عليه.

(و لا يحفلون بالرواجف):الراجفه هى:الصوت الشديد،

ص:١٧٧١

١-١) هو،سقط من(ب).

٢-٢) فى(ب):و لا يفزعهم.

و احتفل بالشيء إذا كان له عنده موقع و محل، و أراد أنهم لا يجدون لها و إن عظمت و اشتد أمرها موقعا لاشتغالهم بما هو أعظم من ذلك.

(و لا يأذنون للقواصف): القاصفه هي:الريح الشديده؛لأنها تقصف ما قابلته أى تكسره،و أراد أنهم لا يسمعون الريح الشديده.

(غيبا): جمع غائب،أى هم أغياب عن كل مشهد.

(لا ينتظرون): بخلاف كل غائب فإنه ما من غائب إلا و ينتظر إياه و وروده،إلا من غاب بالموت فإنه لا ينتظر إياه.

(و شهودا): أى و هم حاصلون فى قبورهم شهود فيها.

(لا يحضرون): لنفع و لا دفع ضرر كما تحضر الأحياء و ينتفع بحضورهم.

(و إنما كانوا جميعا): و حقيقه حالهم هو أنهم كانوا على صفه الاجتماع و الألفه و الصحبه،و التحابّ و التناصر.

(فتشتوا): بالموت،فصار (1)كل واحد منهم فى موضع غير موضع الآخر.

(و أآفا): إما و أعدادا كثيره،و إما مؤتلفين فى القلوب.

(فافترقوا): عن هذه الألفه و زالت عنهم هذه الموده،ثم عميت أخبارهم و اندرست آثارهم .

(و ما عن طول عهدهم): تطاول الأزمان لهم.

ص: ١٧٧٢

١- ١) فى (ب): و صار.



(و لا بعد محلّتهم) (١): تنائى ديارهم.

(عميت أخبارهم): فلا يوجد منها خبر، ولا يحسّ لها حسّ.

(و صمّت ديارهم): فلا ينطق منها ناطق بما كانوا فيه من آثارهم.

(و لكنهم سقوا كأسا): يريد الموت.

(بدلتهم بالنطق خرسا): يريد أنهم كانوا قبل الموت فى غاية الفصاحة فى النطق، فصاروا عجمًا لا ينطقون.

(و بالسمع صمما): أى و كانوا يسمعون أى سمع، فصاروا صمًا لا يسمعون شيئًا.

(و بالحركات سكونا): و بالتصرفات العظيمة فى الأعضاء و الجوارح سكونها فلا تستطيع حراكا.

(فكأنهم فى ارتجال الصفة): ارتجل فلان الخطبه و الشعر، إذا قالها من غير رويّه، و أراد أن الواصف إذا وصفهم من غير تأمل لأحوالهم و لا بحث عنها فإنه يقول: هم:

(صرعى): على وجوههم و جنوبهم:

(سبات): لا حراك بهم و لا حياه فيهم، من السبت و هو: القطع .

(جيران لا يتأنسون): أى أنهم متلاصقوا البيوت، و مع ذلك فإنهم (٢) لا أنس لبعضهم من بعض لفوات ذلك بالموت.

ص: ١٧٧٣

١- ١) فى شرح النهج: محلهم.

٢- ٢) فى (ب): فإنه.

(و أحياء): أهل موده و إخاء.

(لا يتزاورون): كما يفعل أهل الموده و الأخوه و الصبحه.

(بليت بينهم عرا التعارف): العرا: جمع عروه و هو: كل ما تمسك به، و ما أرسقها من استعاره و أعجب موقعها.

(و انقطعت عنهم (١) أسباب الإخاء): فلا يصلون تلك الحبال و لا يجددون تلك العرا، فهي في غايه البلاء و الدروس و الامحاء .

(فكلهم وحيد): أى فى قبر وحده على انفراده لا أنيس معه.

(و هم جميع) (٢): إما مجتمعون فى المجنّه (٣)، و إما مجتمعون فى البلاء.

(و بجانب الهجر): على حظ من الهجر و نصيب منه، و غايه الهجر أن كل واحد منهم لا يرى صاحبه بعينه و لا يحسه بطرفه.

(و هم أخلاء): إما كانوا أخلاء فى الدنيا، و إما و هم الآن أخلاء إذ لا يسمع أحد من صاحبه ما يؤذيه.

(لا يتعارفون لليل صباحا): فليلهم كله لا انقضاء لآخره.

(و لا لنهار مساء): أى نهارهم كله لا انقضاء لآخره.

(أى الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمداً): هذا أورده على جهه البيان لقوله: (لا- يتعارفون لليل صباحا و لا- لنهار مساء) و الجديدان هما:

الليل و النهار، فمن مات فى الليل فليله لا انقضاء له، و من مات فى النهار

ص: ١٧٧٤

١- ١) فى شرح النهج: منهم.

٢- ٢) فى (ب): جمع.

٣- ٣) المجنّه: المقبره.

فنهارة لا انقضاء له، فلهذا أوردته على إثره لما فيه من البيان لمعناه .

(شاهدوا من أخطار دارهم) :يعنى دار الآخرة التى صاروا فيها حقا.

(أفظم) :أعظم.

(مما خافوا) :فى الدنيا منها.

(و رأوا من آياتها) :مشاهده الملائكة، و أمكنتهم من الجنة و النار.

(أعظم مما قدروا) :كانوا يتوهمونه فى الدنيا.

(فكلا الغائتين) :يعنى الليل و النهار الذين ذكرهما بلفظ الجديدين.

(مدّت لهم) :طوّلت، و الضمير للموتى الموصوف حالهم بهذه الصفات.

(إلى مباءات) :جمع مباءة و هى:المكان، قال الله تعالى: **وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ** [يونس: ٩٣] و أراد أمكنه فى الآخرة و منازل.

(فاتت مبالغ الفوت (١) و الرجاء) :أى بلغت مبلغا لا يعلم حال ما يفوت منه و ما يرجى لفضاعه أمره و شده حاله.

(فلو كانوا ينطقون فيها) (٢):على جهة الفرض و التقدير.

(لعيوا) :لخرسوا و تحيروا فشلا و عيا.

(بصفه ما شاهدوا) :عن أن يصفوا ما شاهدوا من تلك الأحوال.

(و ما عاينوا) :من تلك الأخطار.

ص: ١٧٧٥

---

١- ١) فى شرح النهج:الخوف.

٢- ٢) فى شرح النهج:بها.

(و لئن عميت آثارهم): فلا يمكن سلوكها.

(و انقطعت أخبارهم): فلا يسمع منها نبأ و لا أثر، و اللام فى لئن هى الموطئه للشرط، و قوله:

(لقد رجعت فيهم): اللام فيه جواب القسم المضممر المدلول عليه باللام.

(أبصار العبر) (١): بالنظر فى أحوالهم (٢) و الاعتبار بها.

(و سمعت عنهم آذان العقول): لو عقلت ذلك و وعته.

(و تكلموا من غير جهات النطق): أى ليس ذلك من ألسنتهم و أفواههم و لكن بلسان الحال و ما يظهر من مشاهدته أحوالهم.

(فقالوا: كلحت الوجوه النواضر): الكلوح: تكشّر فى عبوس، و النواضر: النواغم الحسان.

(و خوت الأجساد) (٣): سقطت و تزايلت قطعاً، أو ذهبت و تفرقت بلاء و دروساً.

(النواغم): الطيبه .

(و لبسنا أهدام البلى): الأهدام جمع هدم، و هو: الثوب البالى، و الاستعاره ها هنا فى رشاقته و حسنهما، مثلها فى قوله تعالى: فَأَذَاقَهَا  
اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ [النحل: ١١٢] فجعل للبلى أهداماً كما جعل للخوف و الجوع لباساً.

ص: ١٧٧٦

١-١) فى (ب) و فى شرح النهج: العبر، كما أثبتته، و فى (أ): العين.

٢-٢) فى (ب): أقوالهم.

٣-٣) فى شرح النهج: [١] الأجسام.

(و تكاءدنا ضيق المضجع): تكاءدنى الشيء إذا شقّ على فعله، و أراد شقّ عليهم ضيق المضجع.

(و توارثنا الوحشه): وقعنا فيها من غير كلفه و لا مشقه و لا طلب كالمال الموروث .

(و تهكمت (1) علينا الربوع الصّيموت): التهكم: شده الغضب، و الربوع: القبور، وصفها بالصمت لأنها لا تنطق، و أراد اشتد ضجرها عليهم لسآمتها لهم و تشجرها (2) عنهم.

(فامحت (3) محاسن أجسادنا): زالت غضارتها و رونقها.

(و تنكرت معارف صورنا): و صار ما كان من صورنا لمن أبصره معلوما لا- يجهله عند إبصاره منكرا لما يلحقه من كثره التغيرات، و الاستحالات اللاحقه به، و من ثمّ كان سبب الزلل لمنكرى الإعادة فيما كان ترابا كيف يعود خلقا آدميا لكثرة ما بينهما من الاختلافات.

(و طالت فى مساكن الوحشه إقامتنا): يريد القبور فإنها منازل الوحشه لعدم الأنس بها.

(و لم نجد من كرب فرجا): و لم نجد مما لحقنا مما لحق نفوسنا من الضيق الذى يكربها و يرد نفسها من شدته ما يفرج عنها ذلك الكرب.

(و من (4) ضيق متسعا): و لا وجدنا مكانا واسعا فنكون فيه عوضا عنه.

ص: ١٧٧٧

١-١) فى شرح النهج: و تهدمت.

٢-٢) كذا فى (أ)، و فى نسخه أخرى و فى (ب): و شجرها عليهم.

٣-٣) فى شرح النهج: فانحمت.

٤-٤) فى شرح النهج: و لا من ضيق.

(فلو مثلتهم بعقلك): لما فرغ من أسلوب الوصف بالقول لأحوالهم و صفاتهم، و قرره بما نقلناه (1)، شرع في أسلوب آخر على وجه التمثيل للعقول، و أراد فلو مثلتهم بمثال يفهمه عقلك، و يستولى عليه لبك.

(أو كشف لك محجوب الغطاء عنهم): أو أزيلت الحوائل و الموانع عن الإدراكات و الرؤيه لكان أكثر علما و أعظم تحققا، ثم أخذ في أوصافهم، حتى كأنها مرثيه لكثيره تحققها و صدق ما أخبر به (2) عنها و عن أحوالها المتغيره و أوصافها المتنكره.

(و قد ارتسخت أسماعهم بالهوام): رسخ الشيء و ارتسوخ إذا ثبت و استقر، و الهوام: جمع هامه و هي الأحناش و الأفاعى، و أراد أنها ثابتة مستقره لا زوال لها عن منافذ أسماعهم.

(فاستكت): سكت سمعه إذا صم فلا يسمع، و أراد أنها سكتها فأصممتها لشدها لها.

(و اکتحت أبصارهم بالتراب): أى صار التراب كحالا (3) لها مملؤه منه.

(فخسفت): أى غارت و ذهب في الأرض، و كأنها من جمله أجزائها .

(و تقطعت الألسنه فى أفواههم): أى ذهب قطعاً قطعاً و مزعه مزعه (4) بتحكم الأرض عليها حتى صيرتها كذلك.

ص: ١٧٧٨

١- ١) فى (ب): قلناه.

٢- ٢) به، سقط من (ب).

٣- ٣) فى (ب): و فى نسخه أخرى: كحالا.

٤- ٤) المزعه: القطعه.

(بعد ذلاقتها): حدّتها و تسلطها على الكلام الغريب الوحشى الفصيح، و توجهها له على سهوله من طبعها.

(و همدت القلوب فى صدورهم): همدت النار إذا خبت و سكن تلهبها و فورانها، و أراد أنها هامده عن التفكرات و الاستنباطات و التخيلات الكثيره التى تكون سببا فى تحركها.

(بعد يقظتها): اليقظه: الهبوب من النوم، و أراد أنها صارت هامده ساكنه بعد أن كانت متيقظه نابيه.

(و عاث فى كل جارحه) (١): عاث الذئب فى الغنم إذا أفسدها.

(جديد بلى): من باب إضافة الصفه إلى موصوفها أى بلى جديد، نحو قولهم: سحق عمامه و جرد قטיפه، و وصفه بالجد إشارة إلى قوته و شدته.

(سمّجها): إما بالجيم، من قولهم: صوره سامجه أى قبيحه، و إما بالخاء، من قولهم: طعام سمخ إذا كان رديئا، و الروايه فيه بالجيم.

(و سهّل طرق الآفه إليها): يريد أن جديد البلى قد صار طريقا لكل آفه فهى تسرع إليه لا محاله لما يظهر من عظم تأثيرها فيها و تغييرها لها على القرب و السرعه.

(مستلمات (٢)): يريد الأسماع و الأبصار و سائر الحواس أو الأجسام و ما تشتمل عليه.

ص: ١٧٧٩

١-١) فى شرح النهج: فى كل جارحه منهم.

٢-٢) فى (ب) و فى شرح النهج مستلمات:.

(فلا أيدى (١) تدفع): ما يعترىها و يلم بها (٢) من الآفات و المصائب و التغيرات.

(و لا قلوب تجزع (٣)): تخاف و تشفق مما أصابها، كما يفعل الأحياء عند أن يصيبهم ذلك .

(لرأيتم (٤) أشجان قلوب): أحزانها و ما يؤلمها و يقطعها ألما.

(و أقذاء عيون): القذى: ما يؤلم العين و يؤذيها.

(لهم فى كل فظاعه صفه حال): أى لهم فى كل تغير من أحوالهم صفه حال فظيعة لا يمكن وصفها فلا (٥) يطلع على حدها و حقيقتها.

(لا تنتقل): عن حالتها تلك لدوامها و استمرارها.

(و غمره): شده عظيمه فى أحوالهم.

(لا تنجلي): ينكشف غمها و يزول عذابها .

(و كم (٦) أكلت الأرض): مثل تغييرها للأجسام بما يؤكل لكثرة تغييره فى البطون و استحالتة إلى حالات مختلفه.

(من عزيز جسد): كانت الفرش ممهده له و اللباسات الرقيقه موطأه لمستقره فى جميع حالاته.

ص: ١٧٨٠

١-١) فى (ب) و فى شرح النهج: أيد.

٢-٢) بها، زياده فى (ب).

٣-٣) فى (أ) تجرح، و ما أثبتته من (ب) و شرح النهج.

٤-٤) فى شرح النهج: لرأيت.

٥-٥) فى (ب): و لا يطلع على حقيقتها.

٦-٦) فى شرح النهج: فكم.



(و أنيق لون) :إما بياض جسم و رونقه و طلاوته،و إما سواد مقله و شعر،و إما خضره الشارب فى رشاقه الخد،و غير ذلك من أنيقات الألوان و رشيقها.

(كان فى الدنيا غدىّ ترف) :حالته فى الدنيا مغدى بترفه (١)العيش و رقيقه من أكل الطيبات و التمتع فيها.

(و ريب شرف) :له عز شامخ،و مجد أثيل (٢)،و رئاسه ساميه.

(يتعلل بالسرور) :تعلل الصبى بشىء من الطعام إذا تجزأ به عن اللبن،و أردا أنه يتلهى بالسرور.

(فى ساعه حزنه) :عند نزول الأحزان به.

(و يفرع إلى السلوه) :يلجأ إلى ما يسليه.

(إن مصيبه نزلت به) :إن أصابته حادثه من حوادث الدهر و فجائعه.

(ضنا) :أى بخلا،و انتصابه على المفعول له و لم تبرز اللام لكونه مصدرا.

(بغضاره (٣)عيشه) :أطيبه و أهناه.

(و شحاحه بلهوه) :عن أن يكدره و يغيره شىء من الحوادث فهو يحاذر ذلك.

(و لعبه) :و مخافه على لعبه أن يتغير و يزول.

ص: ١٧٨١

١- ١) فى (ب) :بترف.

٢- ٢) أى أصيل، أى مجد كأنه الجبل.

٣- ٣) فى (أ) :لغضاره، و ما أثبتته من (ب) و شرح النهج.

(فيينا) هي (١) بين أشبعت الفتحة فنشأت عنها الألف، وقد يزداد عليها ما فيقال: بينما (٢)، و أراد بين أوقات ضحكك إلى الدنيا و ضحكها إليه، وطئه الدهر و هو مضاف إلى ما بعده من الجملة الابتدائية، و هي قوله:

(هو يضحك إلى الدنيا): بلهوه و لعبه و شدة طربه و علو مراحه و زهوه (٣).

(و تضحك إليه): بالإقبال عليه من إعاره البهجه و انفتاح الزهره.

(في ظل عيش غفول): إنما وصف العيش بالغفله مبالغه في هنائه كأنه غافل عن أكثر الحوادث التي تكدره، فلا يلتفت إليها و لا يحتفل بها، و ظل العيش: أنعمه و أهناه.

(إذ): وقت لما مضى، و المعنى بين أوقات ضحكك إلى الدنيا و ضحكها إليه وقت وطىء الدهر فيكون الوقت المقدره (٤) به إذ مبتدأ، و بين و ما بعده خبر له، و بين متعلقه باستقرار محذوف.

(وطىء الدهر به حسكه): جعل الدهر ها هنا هو الواطىء كأنه أوطأه حسكه، و الحسك هو: الشوك، و منه حسك السعدان يضرب به المثل في حده شوكة.

ص: ١٧٨٢

١-١) العبارة في شرح النهج: فيينا هو يضحك إلى الدنيا و تضحك إليه.

٢-٢) في (ب): فيينا.

٣-٣) في (ب): و لهوه.

٤-٤) في (ب): المقدر.

(و نقصت (١) الأيام قواه): غيّرتها و أزالتها عن تركيب الصحة و الاعتدال .

(و نظرت إليه الحتوف): يريد الموت، و إنما أئته لكونه جمعا لحتف.

(من (٢) كئب): أى من (٣) قرب.

(فخالطه): اتصل به و مازجه حتى صار ملا بسا له.

(بث لا يعرفه): حزن لا يعرف حاله، و لا يدرك حقيقته لما فيه من الغم، أو حزن لم يصبه قط، فهو جاهل لأمره.

(و نجى همّ): إما اسم فاعل و معناه و همّ مناجى له، و إما بمعنى المصدر و هو التناجى كأنه قال: و تناجى همّ، و الغرض مناجاه الهمّ و مسارته (٤) له.

(ما كان يجده): قبل هذه الحالة أصلا.

(و تولدت منه (٥) فترات علل): الضمير للبتّ أو النجى، و تولدت أى حصل بعضها من بعض، و الفترات: جمع فتره و هى العله المفتره للأعضاء المرخيه لها، و فترات علل من باب إضافة الصفه إلى موصوفها أى علل مفتره للعظام.

(آنس ما كان بصحته): يريد أن مخالطته للبتّ و الهمّ (٦) و تولد الفترات آنس أى أعلم شىء كان من حال صحته و قوه حاله.

ص: ١٧٨٣

١-١) فى شرح النهج: و نقصت.

٢-٢) فى (ب): عن.

٣-٣) فى (ب): عن.

٤-٤) أى و مناجاته له.

٥-٥) فى شرح النهج: فيه.

٦-٦) فى (ب): و الحزن.

(ففرع): عند إصابه هذه الأشياء.

(إلى ما كان عودّه الأطباء): إلى ما كان يعتاده منهم فى أمراض متقدمه قد حدثت عليه من قبل هذا.

(من تسكين الحار بالقار): يعنى البارد، و تسكينه إطفاء حرارته به.

(و تعديل (1) البارد بالحار): التعديل: التسويه بينهما لثلا- يغلب أحد هما الآخر؛ لأن مع التعديل فقوام الصحه باقى و مع غلبه أحدهما للآخر يختل الأمر فى ذلك.

(فلم يطف ببارد): فانعكس الأمر فى ذلك، فما أراد الإطفاء بالبارد.

(إلا ثور حراره): هيجها و أقامها.

(و لا حرّك بحارّ): و لا أراد تحريك الحراره لنفع.

(إلا هيج بروده): يكون من أجلها زوال الصحه و ذهابها.

(و لا اعتدل): هذا المريض.

(بممازج): بأمر يكون ممازجا معدلا (2).

(لتلك الطبائع): الصفراء و السوداء و البلغم و الدم.

(إلا أمدّ منها كل ذات داء): أمدّ من الإمداد، و منه أمدّه بالمال إذا أعانه و قوّاه به، و فى فاعل أمدّ وجهان:

أحدهما: أن يكون مضمرا يرجع إلى الممازج؛ كأنه قال: إلا أمدّ الممازج كل عله ذات داء.

ص: ١٧٨٤

١- ١) فى شرح النهج: و تحريك البارد بالحار.

٢- ٢) فى (ب): معتدلا.

و ثانيهما: أن يكون فاعله مظهرا و هو كل، و تقديره: إلا أمدّ كل ذات داء ذلك الممازج بالفساد و التغيّر .

(حتى فتر معلله): حتى هذه متعلقه بشيء محذوف تقديره فلم ينفك عن هذه الحاله، و الفتره: ذهاب القوه لكثيره الاعتمال (1)، و أراد أنه أصابه الضعف لكثيره المعالجه.

(و ذهل ممرضه): فشل و تحير لكثيره ما يصيبه من ذاك (2) و يعتريه.

(و تعايا أهله): من العي و هو: الفهاهه، و أراد أنه أعياهم و أدهشهم لصعوبته.

(بصفه دائه): من أجل صفتها، أى لم يمكنهم وصف هذا الداء لاختلاطه و ذهابه فى كل أعضائه و حواسه، إذ ليس مرضا واحدا و إنما هى أمراض كثيره لا يستطاع وصفها.

(و خرسوا عن جواب السائلين عنه): كلما سألهم سائل عن حاله لم يعيدوا عليه حلوه و لا مره لتحيرهم فى ذلك.

(و تنازعوا دونه): أى و أخذوا أخبارا يذكرونها لمن يسأل عن حاله يخبر كل واحد منهم بخبر كأنهم يتنازعونها، و يغفلون:

(شجىّ خبر يكتموننه): الشجا: ما يعترض فى الحلق، و الشجا: ما يشجى أيضا و يبكى، و أراد أنهم لا يذكرون الخبر الصحيح من حاله

ص: ١٧٨٥

١- ١) فى (ب): الأعمال.

٢- ٢) فى (ب): ذلك.

المورث للشجا و الحزن بفقده،و إنما يذكرون أمورا ثانيه غير ذلك :

(فقائل:هو لما به) :أى هو على حاله من غير زياده أى خالطه هذا المرض و لم يزد فيه.

(و ممّن لهم إياب عافيته) :يقول لهم:مرضه خفيف و هو إلى عافيه و لعله يزول،و غير ذلك من الأمانى.

(و مصبّر لهم على فقده) :و من الناس من قد يئس من حاله و عرف تلافه فهو يقول:اصبروا على موته،فإن الله عنده حسن الجزاء و عظيم الأجر.

(يذكّرهم أسى الماضين قبله) :الأسى جمع أسوه و هى:القدوه، و أراد أنه يذكر لهم من مضى من الأنبياء و الصالحين و أهل القدوه .

(فبينما هو كذلك) :أى حالته التى هو عليها.

(على جناح من فراق الدنيا) :ممثل حاله بما يكون على طرف الجناح؛ لأنه على قرب فى السقوط و الزوال.

(و ترك الأجه) :إهمالهم و إطراحهم من ولد و أخ و صاحب و غير ذلك.

(إذ عرض له عارض من غصصه) :الأحزان و الغموم (1)اللاحقه بالقلب،و أضافها إليه لما لها من الاختصاص به.

(فتحيرت نوافذ فطنته) :جزعا و فشلا من شده ما لحقه من ذلك.

ص: ١٧٨٦

(١ - ١) فى (ب):و الهموم.

(و ييسر رطوبه لسانه): و ذلك لأن الإنسان إذا وقع في أمر يزعجه انقطعت الرطوبه من شفاته و لسانه .

(فكم من مهم من جوابه): كم هذه هي الخبريه، و من هذه للتبيين، و انجرار مهم إما بكم، و من ها هنا زائده و هي في التقدير غير منونه، و إما يكون جره (1) بمن، و كم ها هنا في التقدير منونه على خلاف بين النحاه، و ليس فيه كثير فائده، أى كثير من الأجوبه:

(عرفه): تحققة في خاطره.

(فعى عن رده!): تحير عن إجابهته و بيانه.

(و دعاء مؤلم لقلبه): موجه له من أجل دعاء من يدعوه.

(سمعه بأذنه فتصام عنه): لم يقدر على إجابهته فكأن به صمم عنه.

(من كبير): بيان لقوله: و دعاء مؤلم لقلبه.

(كان يعظمه): أى له عظمه و قدر عنده.

(أو صغير كان يرحمه): تلحق قلبه من أجله رقه و رأفه .

(و إن للموت لسكرات) (2): إنما أتى بالواو ها هنا دون الفاء لما كانت هذه الجملة كالمنقطعه عما قبلها من غير إشاره فيها إلى تسبب (3)، و الفاء و إن أشعرت بالانقطاع كالواو، ففيها دلالة على السببيه، و قد مرّ في نظائره.

ص: ١٧٨٧

١-١) في (ب): جرت.

٢-٢) في شرح النهج: لغمرات، و كذا في نسخه ذكره في هامش (ب).

٣-٣) في (ب): تسبب.

(هى أفضع) :أعظم و أبلغ.

(من أن تستغرق بصفه) :يستولى على صفاتها أحد.

(أو تعتدل) :تستوى بالتحقق و الثبوت.

(على عقول أهل الدنيا) :لفظاعتها و علو أمرها.

ص:١٧٨٨



## (٢٠٣) (و من كلام له عليه السلام عند تلاوته

رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ) :

[النور: ٣٧] (إن الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب): الذى (١) يزيل عنها ما علقها من الكدوره و الدرن.

(تسمع به بعد الوقره): يعنى الصمم.

(و تبصر به بعد العشوه (٢)): و هى فساد البصر، و حكى السيد على بن ناصر الحسينى عن بعض الشارحين لهذا الكتاب: أن المراد بالعشوه هى الربع الأول من الليل (٣)، و هذا ركيك، فإنه لا يناسب قوله: بعد الوقره .

(و ما برح لله عزت آلاؤه): يريد أن الله تعالى سبق فى علمه، أن يكون:

(فى البرهه بعد البرهه): يعنى مده طويله بعد مده طويله.

(و فى أزمان (٤) الفترات): المدد التى تكون خاليه عن بعثه الأنبياء.

(عباد): إنما جاء به على جهه التنكير مبالغه فى شأنهم كأنه قال: عباد و أى عباد.

ص: ١٧٨٩

١-١) ظنن فوقها فى (ب)، بقوله: ظ: أى.

٢-٢) بعده فى شرح النهج: و [١] تنقاد به بعد المعانده.

٣-٣) أعلام نهج البلاغه-خ-ص ٥٨. [٢]

٤-٤) فى نسخه: أوقات، (هامش فى ب).

(ناجاهم فى فكرهم): هذه المناجاة لىس من قبيل الكلام كما كان فى حق الأنبياء، وإنما الغرض أن الله تعالى ألقى فى فكرهم أموراً مطمأنوا إليها و سكنت خواطرهم إليها، و انشحت صدورهم بها.

(و كلمهم فى ذات عقولهم): الكلام ها هنا مجاز، و الغرض ها هنا هو:

خلق العلوم فى العقل لهم، بمعرفته و تقرير جلاله فى أفهامهم؛ بحيث لا يخالطهم فيه شك و لا يعترىهم من أجلها ريب.

(فاستصبحوا بنور يقظه): استعاره ممن يستصبح فى طريقه عظيمه بنور يمكنه السير معه، و إنما قال: يقظه، لأن الغرض بالنور هو المعرفة، فلهاذا أنثها حملاً على معناها.

(فى الأسماع و الأبصار و الأفتده): يريد أن أسماعهم و اعينه لما سمعته من أمر الوعيد و أحوال الآخرة، و أبصارهم نافذه فيما رآته دلالة على توحيد الصانع و معرفه عظمته و جلاله، و أفتدهم مطمئنه إلى ما قد عرفوه من خوف الله، و الفرار عن معصيته و التزام ما يستحقه من الطاعة التى هو أهل لها .

(يذكرون بأيام الله): يريد وقائعه فى الأمم الماضيه، و القرون الخاليه بما أهلكتهم بضروب المثلات و أنواع العقوبات، و يحذرون وقوع مثلها، و منه قولهم: أيام العرب يريدون أياماً كانت لهم فيها ملاحم و حروب (1)

ص: ١٧٩٠

(١ - ١) قوله: و حروب، سقط من (ب).

كيوم الفجار (١)، و يوم الهباءه (٢)، و يوم ذى قار (٣)، و غيرها من الأيام.

(و يخوفون مقامه): الوقوف بين يديه للحساب، كما قال تعالى:

وَ أَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ [النازعات: ٤٠] و لهذا ترى كثيرا من الأشخاص يحضرون إلى بين يدي بعض الجبابره و الظلمه و أهل البغى و الفسوق، فلا يثبت في كلامه و ترعد فرائضه خوفا من مقامه و فشلا، و يقف بين يدي ربه للصلاه، فلا يرى عليه من تلك الحاله أثر و لا خبر، و من عظم جلال الله عنده فإنه لا يحتفل بأحد و إن جل قدره.

(بمنزله الأدله فى الفلوات): أى هم بمنزله الأعلام المنصوبه فى القفار و البرارى التى يضل فيها (٤) من سار لولاها.

(من أخذ القصد): من الأمور كلها الدينيه و الدنيويه.

(حمدوا إليه طريقه): أثنوا عليه بحسن الثناء (و بشروه بالنجاه): من النار، و آمنوه من الوقوع فى المهالك.

(و من أخذ يمينا و شمالا): يريد غير الطريق المعلومه المسلوكه للدين كما قد (٥) تقدم فى كلام مضى.

ص: ١٧٩١

---

١ - ١) قال الجوهري: الفجار يوم من أيام العرب، و هى أربعه أفعره، كانت بين قريش و من معها من كنانه و بين قيس عيلان فى الجاهليه، و كانت الدبره على قيس، و إنما سمت قريش هذه الحرب فجارا لأنها كانت فى الأشهر الحرم، فلما قاتلوا فيها قالوا: قد فجرنا، فسميت فجارا. (لسان العرب ١٠٥٥/٢) [١]

٢ - ٢) الهباءه: أرض بلاد غطفان، و منه يوم الهباءه لقيس بن زهير العبسى على حذيفه بن بدر الفزارى، قتله فى جفر الهباءه و هو مستنقع ماء بها. (لسان العرب ٧٦٦/٣). [٢]

٣ - ٣) يوم ذى قار: يوم لبنى شيبان، و كان أبرويز أغزاهم جيشا، فظفرت بنو شيبان و هو أول يوم انتصرت فيه العرب من العجم. (المصدر السابق ١٨٦/٣). [٣]

٤ - ٤) فى (ب): بها.

٥ - ٥) قد، سقط من (ب).

(اليمين و الشمال مضلتان، و ما بينهما هو الجاده): يريد النجاه فيه.

(ذموا إليه الطريق): التي سلكتها.

(و حذروه من الهلكه): الوقوع فى النار من أجل ذلك .

(و كانوا كذلك): يريد على هذه الحاله من غير مخالفه لها و لا مجانبه عنها.

(مصاييح تلك الظلمات): يريد أن كلما أظلم من أمور الدين فهم فيه بمنزله المصباح (١).

(و أدله تلك الشبهات): يريد أنه لا شبهه وارده فى الدين إلا و هم أدلتها و هم الذين يستوضح منهم مسالكها.

سؤال؛ لم يسبق شىء من ذكر الظلم، و لا تقدم شىء من ذكر الشبه، فما وجه الإشاره بقوله: تلك الظلمات و تلك الشبهات؟ و جوابه؛ هو أنه ليس الغرض بهذه الإشاره إلى شىء معين موجود، و إنما هى إشاره إلى معهود فى الذهن، كما تقول: أكلت الخبز، فليس غرضك العموم لاستحاله ذلك، و لا غرضك أمرا معينا إذ لم يكن هناك شىء، و إنما الغرض الحقيقه المعقوله فى الذهن، فلهذا أشار إليها بقوله: (تلك):

فيهما جميعا .

(و إن للذكر أهلا (٢)): ناسا اختصوا به حتى صاروا أهلا له.

(أخذوه من الدنيا بدلا): جعلوه نصيبهم من الدنيا، فلا نصيب لهم منها سواه.

ص: ١٧٩٢

١- ١) فى (ب): المصاييح.

٢- ٢) فى شرح النهج: لأهلا.

(فلم تشغلهم تجاره و لا بيع عنه): أى فكان اشتغالهم به دون سائر الأغراض من البيع و الشراء و أنواع التجارات.

(يقطعون به أيام الحياه): أى أنهم لا شغل لهم بغيره فأيامهم و لياليهم مستغرقة فيه منقطعه به .

(يهتفون [\(١\)](#) بالزواج): يصيحون بالوعيدات العظيمة، و القوارع الشديده.

(عن محارم الله): عن مواععتها، و التلبس بها و تعدى حدود الله، و انتهاك حرم الله.

(فى أسماء الغافلين): لولوجها فى أسماعهم من أجل و جوب الحجة عليهم.

(و يأمرؤن بالقسط): و هو العدل فى الأمور.

(و يأمرون به): إما يفعلونه، و إما يأمرؤن به أنفسهم.

(و ينهون عن المنكر): عمّا أنكره الله على الخليقه و كرهه لهم، و نهاهم عنه، و أوعدهم على ارتكابه.

(و يتناهون): يمتنعون.

(عنه): فلا يفعلونه .

(فكأنما [\(٢\)](#) قطعوا الدنيا إلى الآخرة و هم فيها): يريد أنهم فيما هم فيه

ص: ١٧٩٣

١- ١) فى (ب) و فى شرح النهج: و يهتفون.

٢- ٢) فى شرح النهج: فكأنهم.

من القيام بأمر الله و الخوف منه، و تحذير الناس من وعيده، بمنزله من قد قطع الدنيا ثم جازها إلى الآخرة و هو فيها معاين لأحوالها كلها.

(فشاهدوا ما وراء ذلك): ممّا أعد الله فيها لأولياته، و ممّا هتأ لأعدائه.

(و كأنما (١) اطلعوا غيوب (٢) أهل البرزخ): أى و كأنهم لمكان قلقهم و فشلهم قد علموا و رأوا ما كان من علوم البرزخ، و هو ما بين الدنيا و الآخرة أو القبر كما مرّ شرحه، غائبا عن غيرهم.

(فى طول الإقامة فيه): أى و علموا طول الإقامة فى البرزخ.

(و حققت القيامة عليهم عداتها): أى و تحققت ما كان من أخبار القيامة و ما وعدتهم من أهوالها و فجائعتها .

(فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا): بالإخبار و الوصف.

(حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس): حتى هذه متعلقه بكلام محذوف تقديره: إنهم بالغوا فى ذلك، و حققوه حتى كأنهم يرون ما لا يرونه.

(و يسمعون ما لا يسمعون): فيحثهم ذلك على ما فعلوه .

(فلو مثلتهم لعقلك): حيث لم تكن مدركا لهم بعينك فتكون كافيا عن ذلك.

(فى مقاومتهم المحموده): التى يحمدهم الله تعالى عليها.

(و مجالسهم المشهوده): التى يشهدا غيرهم.

ص: ١٧٩٤

١- ١) فى شرح النهج: فكانما.

٢- ٢) فى (ب): على غيوب.

(و قد نشروا دواوين أعمالهم): صحفها و قراطيسها.

(و فرغوا لمحاسبه أنفسهم): تحقيق الحساب عليها.

(على كل صغيره و كبيره): من الأعمال.

(أمروا بها فقصرّوا عنها): إما عن تأديتها مطلقاً، وإما عن تأديتها على الوجه المرضي منهم لله تعالى.

(أو نهوا عنها ففرطوا فيها): في الانكفاف عنها .

(و حملوا ثقل أوزارهم ظهورهم): و لم يحملوها غيرهم ممن لا جرم له فيها.

(فضعفوا عن الاستقلال بها): عن حملها خفيفه مقلين لها.

(فنشجوا نشيجا): يريد غصّوا بالبكاء في حلوقهم من غير انتخاب.

(و تجاوزوا نحيباً): هذا ينحب فنحبته هذا أيضاً ناحباً، و النحيب: علو الصوت بالبكاء.

(يعجون إلى ربهم من مقام ندم و اعتراف عجيجا (١)): يتضرعون إلى ربهم رافعين أصواتهم معتذرين من مقام ندموا على قيامهم فيه و اعترفوا بالخطأ في ذلك .

(لرأيت): اللام هذه هي جواب لو في قوله: فلو مثلتهم لعقلك.

(أعلام هدى): يهتدى بها السائر في الظلمات و القفار من (٢) الأرض.

ص: ١٧٩٥

---

١- ١) قوله: عجيجا، سقط من (ب)، و من شرح النهج.

٢- ٢) في (ب): في.

(و مصابيح دجى): الدجى هى: الظلمه اى و هم مصابيح كل ظلام، و كل هذه الامور استعارات رشيقه يعقلها من ضرب فى صناعه البيان بنصيب وافر، و كان له فيه قدح قامر (١).

(قد حفت بهم الملائكه): المحفوف هو: المستدار حوله تعظيما لحاله و تبجيلا له.

(و تنزلت عليهم السكينه): من الله تعالى كرامه لهم، كما قال تعالى:

و أنزل (٢) السكينه عليهم [الفتح: ١٨] فى معرض المدح.

(و فتحت لهم ابواب السماء): إما عند موتهم، أو عند دخولهم الجنه فى الآخره.

(و أعد لهم مقامات (٤) الكرامات): كما قال تعالى: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ [الدخان: ٥١] و فى مَقْعَدِ صِدْقٍ [القمر: ٥٥] و غير ذلك ممّا يصدّق ما قاله فيهم.

(فى مقعد (٥) اطلع الله عليهم فيه، فرضى سعيهم): إما فى الدنيا و إما فى الآخره كل ذلك محتمل.

(و حمد مقامهم): و رضيه لهم و أعطاهم إياه من جوده.

ص: ١٧٩٤

١- ١) أى غالب.

٢- ٢) هكذا فى النسختين بالواو، و لعلها قراءه، و فى المصحف الذى بين أيدينا: فَأَنْزَلَ بالفاء.

٣- ٣) فى (ب) و شرح النهج: و أعدت.

٤- ٤) فى شرح النهج: مقاعد، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٥- ٥) فى نسخه: مقام، (هامش فى ب).



(يتنسمون دعاءه): أى يتنفسون (١) من أجل دعائه، و فى الحديث: «لما تنسموا روح الحياه» (٢) أى وجدوا نسيماها.

(روح التجاوز): ألد ما يكون من الأشياء و أطيبها.

(رهائن فاقه إلى فضله): يريد كأنهم لكثرة طلبهم و إلاحهم على جوده مرتين من أجل الحاجه إلى كرمه و جوده.

(و أسارى ذله): و بمنزله من هو أسير فى ربه (٣) الذل.

(لعظمته): التى ينبغى لكل شىء أن يذل لها و يتصاغر لجلالها.

(جرح طول الأسى قلوبهم): الأسى بفتح الهمزة اسم للصبر.

(و طول البكاء عيونهم): فالقلوب مجروحه، و الأعين مجروحه، رغبه إلى الله تعالى و شوقا إلى لقائه .

(لكل باب رغبه إلى الله منهم يد قارعه): يريد أنه لا باب من أبواب الرغبه و أنواع الفضائل و ضروب المزيد من فضله إلا و لهم فيه سؤال و رغبه، لا يكتفون بباب دون باب و لا ياحراز فضيله دون فضيله.

(يسألون من لا تضيق لديه المنادح): المنادح هى: المواضع المتسعه، و فى حديث أم سلمه لعائشه: قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه (٤)،

ص: ١٧٩٧

١- ١) فى (ب)، و فى نسخه أخرى: ينفسون.

٢- ٢) نهايه ابن الأثير ٤٩/٥، و [١] لسان العرب ٢٩/٣، و مختار الصحاح ص ٦٥٨.

٣- ٣) الرّبقه واحده الرّبوق، و هى عرا تشدّ بها البهم. (مختار الصحاح ص ٢٣١).

٤- ٤) نهايه ابن الأثير ٣٥/٥، و [٢] حديث أم سلمه لعائشه و الذى ذكر المؤلف منه هذا القول، (انظره كاملا فى شرح النهج ٢١٩/٦-٢٢٠). و [٣] قوله: فلا تندحيه، يروى بالنون كما أورده المؤلف هنا، و يروى بالباء أى فلا تبدحيه، من البداح و هو المتسع من الأرض. (راجع المصدرين المذكورين).

أى توسعيه بالخروج إلى البصره، تنصحها و تعظها عن الخروج على أمير المؤمنين، و أراد من لا تتسع لعطاياها الأراضى و المفاوز العظيمة، و الغرض أن عطاياها بغير نهايه، و ما هذا حاله فليس يتسع له شىء.

(و لا يخيب عليه [\(1\)](#)الراغبون) :أى لا ينقطع رجاؤهم عنه .

(فحاسب نفسك لنفسك) :يريد فحاسب نفسك من أجل عافيه نفسك؛ لأن مع المحاسبه تحصل المراقبه، و مع ذلك ظنّ النجاه و وقوع السلامه.

(فإن غيرها من الأنفس لها حسيب غيرك) :يريد كما كان فى حقك، و الغرض من هذا التنبيه على أن أعظم ما على الإنسان و أضر ما يكون عليه نفسه لا غير، و انظر إلى قوله: (فحاسب نفسك...) إلى آخره مع قصره كيف جمع إلى حسن البلاغه فيه أبلغ الوعظ و أحسنه.

ص: ١٧٩٨

---

١- ١) فى (ب): عنده.

## (٢٠٤) (و من كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته:

يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ما عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ):

[الإنفطار: ٤] (أدحض مسؤول حجه): دحضت حجته (١) إذا كانت باطله لا سلطان عليها.

(و أقطع مغتر معذره): يريد أن عذره منقطع فاسد، والغرض من هذا هو المبالغة في أن الإنسان أعظم ما يكون في إحاض الحجه، و أبلغ ما يكون في الاعتذار و انقطاع المعذره، فجاء به على هذا السياق ليكون أبلغ و أوقع.

(لقد أبرح جهاله بنفسه): إما لقد اشتدت جهاله الإنسان بنفسه، من قولهم: قتلوهم أبرح قتل أى أشده، وإما لقد أعجب الإنسان جهاله بنفسه، من قولهم: ما أبرح هذا الأمر أى أعجبه .

(يا أيها الإنسان): تنويها بذكره و تشهيرا بجرأته و اعترافا بانقطاع عذره، و قد مر تفسير أى و إعرابها غير مره.

(ما جرّأك على ذنبك): مع ما يقرع سمعك من القوارع الشديده.

(و ما غرك بربك): مع علمك باطلاعه عليه (٢) و إحاطته بعلمك (٣).

ص: ١٧٩٩

---

١- ١) في نسخه: الحجه، (هامش في ب).

٢- ٢) في (ب): عليك.

٣- ٣) في (ب): بعلمك.

(و ما أنسك بهلكه نفسك؟): لإقدامك على ما يهلكها في كل ساعه من المعصيه .

(أما من دائك بلول): أى براء، من قولهم: بَلَّ (١) الرجل من مرضه إذا شفى منه.

(أم ليس من نومتك (٢) يقظه): تيقظ و تته.

(أما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك!): يريد أن نفسك أخص من نفس غيرك فنزلها في هذه الحال منزله الغير من غير أن تكون مختصه بك و لازمه لك .

(فربما ترى الضاحي بحرّ الشمس فتظله): الضاحي هو: المتكشف لحرّ (٣) الشمس.

(أو ترى المبتلى بألم يمضّ جسده): حكى ثعلب: مضّنى الجرح و أمضنى إذا أوجعك و هو: بالضاد المنقوطة، يريد فمن تراه على هذه الأحوال ترقّ له و ترحمه.

(فتبكي رحمه له): إما من أجل الرحمه له، و إما راحما له فيكون نصبها إما على المفعول له، و إما على الحال كما ترى.

(فما صبرك على دائك): استفهام فيه معنى التعجب من صبره على فعل المعاصي (٤) التي هي بمنزله الداء.

ص: ١٨٠٠

١-١) و يجوز أبلاً. (هامش فى ب)

٢-٢) فى شرح النهج: نومك.

٣-٣) فى (أ): بحر.

٤-٤) فى (ب): الماضى.

(و جلدك على مصابك): إما على الإصابه لك، وإما على موضع الإصابه.

(و عزّاك عن البكاء على نفسك): أى و ما صبرك عن (١)البكاء على نفسك.

(و هى أعز الأنفس عندك) (٢):من باب قولهم: أتضرب زيدا و هو أخوك .

(و كيف لا- يوقظك خوف بيات نومه): أيقظه إذا أنهه،و البيات:ما كان لاحقا من المصائب بالليل، يقال:جاءوهم بياتا إذا هجومهم ليلا، قال الله تعالى: أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى [الأعراف:٩٧]ثم قال بعد ذلك: بِيَاتًا وَ هُمْ نَائِمُونَ [الأعراف:٩٧].

(و قد تورطت فى معاصيه):الورطه:الهلاك،و قد تورّط أى وقع فى المهالك.

(مدارج سطواته):المدرجه هى:المذهب و المسلك،و أراد أنك قد وقعت فى مسالك سطواته و مذاهبها باقتحامك الحدود،و وقوعك فيها.

(فتداو من داء هذه الفتره فى قلبك بعزيمه): أى فقابل هذه الفترات و التوانى بما يعاكسها و يناقضها من العزائم الحامله على محافظه حدود الله،و مراقبه خوفه.

(و من كرى الغفله فى ناظر ك بيقظه): أى و من نوم الغفله فى عينيك بانتباه يشذ به النوم فى ذلك.

ص:١٨٠١

١-١) فى (ب):على.

٢-٢) فى شرح النهج: [١]عليك.

(و كن لله مطيعا): تقرير لما سبق من هذه الجمل و توكيد لها و إعطاء لمعناها لأن حاصلها و إن كانت مختلفه هو الأمر بالطاعه على كل وجوهها.

(و بذكره أنسا): في كل الأوقات و على جميع الأحوال.

(و تمثّل في حال توليك عنه، إقباله عليك): يقول في كلامه هذا: مثّل حالك و حاله (١) كيف أنت مولّى عنه مصرّ على عصيانك له و إيدارك عنه، و هو مع ذلك في غايه الإقبال عليك.

(يدعوك): يستدنيك بالملاطفه.

(إلى عفوه): صفحه و غفرانه عنك.

(و يتغمدك): إما يغمرك، و إما يسترک.

(بفضله): تفضلا منه عليك و إنعاما عليك.

(و أنت متول عنه إلى غيره): يريد أنه معرض عن الله تعالى بالمعصيه إلى مساعدته نفسه و موافقه الشيطان .

(فتعالى من قوى): ارتفع عن كل ما نسب إليه مما (٢) لا يليق به من أجل قوته.

(ما أكرمه!): (٣) ما أشد كرمه و أعظمه عليك.

(و تواضعت): انحططت.

(من ضعيف): من هذه لابتداء الغايه.

ص: ١٨٠٢

١-١ (١) قوله: و حاله، سقط من (ب).

٢-٢ (٢) في (ب): ما.

٣-٣ (٣) في نسخه: ما أحلمه، (هامش في ب).

(ما أجزأك على معصيته!) (١): ما أعظم إقدامك من غير مراقبه على مواقعه معصيته فخالفته في كل أمر.

(و أنت في كنف ستره): الكنف: الجانب، و أراد و أنت في جانب من ستره.

(مقيم): واقف مستقر.

(و في سعه فضله متقلب): و في جوده و عافيته و آمنه مضطرب يمينا و شمالا.

(فلم يمنعك فضله): من أجل مخالفتك له و تركك لأمره.

(و لم يهتك عنك ستره): يزل عنك رداء (٢) العافيه و غطاء الستر من أجل شروذك عنه و مواقعه حدوده .

(بل لم تخل من لطفه): بك (٣) في كل أحوالك و جميع أفعالك.

(مطرف عين): مضى تفسيره.

(في نعمه): متجدده من جهته.

(يحدثها لك): من غير استحقاق منك لها.

(أو سيئه يسترها عليك): يغطيها بحلمه عن أن يؤاخذك بعقوبتها جهرا.

(أو بليه): محنه من المحن، و عظيمه من العظام.

(يصرفها عنك): يزيلها و ينحياها عنك.

ص: ١٨٠٣

١-١) في (ب): معصيتك.

٢-٢) في (ب): برد

٣-٣) بك، سقط من (ب).

(فما ظنك به لو أطعته): يقول عليه السلام: فكّر في نفسك و انظر في أمرك هذا إذا كان الله تعالى حاله في إدرار النعم و اللطف و الرحمة و الرأفة، و دفع البلاء و الشر في كل جهه بالإنسان و هو في غايه ما يكون من الإصرار على المعصيه، و المحاذة لله و ارتكاب محارمه، فكيف حاله إذا كان منقاداً لأمره موافقاً لطاعته يكون لا محاله (١) هذا أكبر، و الرحمة و الرأفة أعظم و أوفر.

اللهم، اجعلنا ممن فاز بطاعتك، و كان من أهل محبتك .

(و ايم الله): مضى تفسيره.

(لو كانت هذه الصفه): و هي قرب الله باللطف و الرحمة، و بعد العبد بالمخالفه و المعصيه.

(في متفقيين في القوه): لا مزيه لأحدهما على الآخر (٢) في البطش و التقوى.

(متوازيين (٣) في القدره): متماثلين فيها.

(لكنت أول حاكم على نفسك بذيمة الأخلاق): أسوأها و أدناها، حيث قابلت الإحسان بالإساءه، و المعروف بالقطيعه، و الموده بالبغض و القلا و غير ذلك من النقائص.

(و مساوى الأعمال): و بالأعمال السيئه الشنيعه البشعه.

ص: ١٨٠٤

١- ١) في (ب): يكون حاله لا محاله.

٢- ٢) في (أ): الآخره.

٣- ٣) في (ب): متوازيين.



(و حقا): انتصابه على المصدريه.

(أقول: ما الدنيا غرتك): ما هي الفاعله للغرور بك فليس لها مكنه في ذلك، ولا قدره عليه، ولا لها في ذلك ورد ولا صدر.

(و لكن بها اغتررت): فظننت دوامها فعملت لها و هي زائله، فلهذا كان هذا سببا في الاغترار.

(و لقد كاشفتك العظا): أى أظهرت لك المواعظ من أحوال الأمم الماضين و من يكون فيه متعظ و معتبر لمن يعتبر و يتعظ.

(و أذنتك على سواء): من قوله تعالى: **فَقُلْ أَذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ [الأنبياء: ١٠٩]** أى مستويين (١) في الإعلام لم أخدع بإعلام بعضكم دون بعض.

(و لهي بما تعدك من نزول البلاء): الضمير للدنيا يريد أنها بما تمسك من نزول المصائب.

(بجسمك): كالأمراض و سائر الأسقام.

(و النقض في قوتك): إما بالشيخوخه إن طال العمر، و إما بالمرض.

(أصدق و أوفى من أن تكذبك): في هذه الأشياء كلها.

(أو تغرك): تقول قولاً و عندها خلافه، و أراد أن هذه الأمور كلها حق من جهتها لا كذب فيه.

ص: ١٨٠٥

---

١ - ١) في (أ): مستويين، و ما أثبتته من (ب) و من نسخه أخرى.

(و لرب ناصح لها عندك متهم): يريد أنها قد نصحت بما يحصل فيها من البلاوى و المحن و سائر الآفات من جهتها، و لكنّها متهمه؛ لأننا لا نستنصحاها.

(و صادق من خبرها): و كم أخبرتنا عنّ مضي من الأمم الماضيه بإهلاكها لهم.

(مكذب): لم نصدقه، و كنّا فى غايه الولوع بها و المحبه لها .

(و لئن تعرفتها فى الديار الخاويه): يريد تعرفت فعلها بأهل الديار المتهدمه (١) الساقطه.

(و الربوع الخاليه): و المواضع المندرسه.

(لتجدنها من حسن تذكيرك): لتعرفنها بالوجدان من نفسه (٢) فى غايه الحسن و المبالغه فى التذكير.

(و بلاغ موعظتك): و عظم البلاغ للموعظه (٣) لك.

(بمحلّه الشفيق عليك): فى محل من هو محبّ لك مشفق عليك كالوالد و غيره.

(و الشحيح بك!) : عن أن تهلك .

(و لنعم دار من لم يرض بها دارا): المخصوص بالمدح محذوف تقديره:

هى، و قوله: دار من لم يرض بها هو فاعلها، و من لعمومها جاز أن تكون فاعله لها كقولك: نعم من جاءك زيد.

ص: ١٨٠٦

---

١-١) فى (ب): المنهدمه.

٢-٢) فى (ب): نفسك.

٣-٣) فى (ب): الموعظه.

(و محل من لم يوطنها محلا!) :يريد من لم يستوطنها و يجعلها مستقرا له، لأنه إذا كان فيها على نيه الانتقال عنها و الإعراض إلى دار أخرى سواها فرغبته فيها قليله، و أمره فيها على عجله و وفاز (١)، فإنه يستكثر فيها الأعمال الصالحه، و يغتنم (٢) فيها المتاجر الرابعه فيفوز بها فى الآخره، فلهذا كانت نعم الدار فى حقه لما كان أمره فيها كما ذكرناه، و لعمري إن من كانت هذه حاله فهو الفائز فيها بعينه.

(و إن السعداء بالدنيا غدا) :يريد و إن الأكثرين فيها سعادته:

(هم الهاربون منها اليوم) :لأنهم إذا هربوا منها قل تعلقهم بها فكان ذلك سببا للإقبال إلى الآخره و التعلق بها .

(إذا رجفت الراجفه) :يشير بذلك إلى الأفراع العظيمه يوم القيامه، كما قال تعالى: يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ [النازعات:٦].

(و حقت (٣) بجلائلها القيامه) :و تحققت: أى علمت و قطع على القيامه بجلائلها و هى أمورها العظيمه الصعبه الجليله.

(و لحق بكل منسك أهله) :المنسك: الطريقه، أى و لحق كل أهل (٤) طريقه بطريقتهم.

(و بكل معبود عبدته) :نحو عبّاد الشمس، و عبّاد القمر و النجوم و غير ذلك من سائر المعبودات من دون الله، و لحق العابدون لله و الساجدون

ص: ١٨٠٧

١-١) الوفاز:العجله أيضا.

٢-٢) فى (ب):و يغتنم.

٣-٣) فى (ب):و تحققت.

٤-٤) فى (ب):ذى.

لوجهه به،فأنجاهم حيث لا نجاه إلا من عنده و بأمره،و عند هذا تعظم نعمه الله على الموحدين بما ألهمهم من حسن توحيده و هداهم إلى طريقه.

اللهم،اجعلنا ممن زينته بعبادتك،و شرفته بالخضوع و الذله لوجهك و عظمتك.

(و بكل مطاع أهل طاعته) :فأهل الضلال و الزيغ يلحقون بالشياطين و الأبالسه،و أهل الطاعة يلحقون بالأنبياء و الأفاضل .

(فلم يجر في عدله و قسطه) :في حكمته البالغه و أمره المحكم عند وقوع هذه الأهوال كلها.

(يومئذ [1](#) خرق بصر في الهواء) :مقدار ما ينفذ فيه البصر.

(و لا همس قدم في الأرض) :الهمس:الصوت الذي لا يدرك حسه.

(إلا بحقه) :من غير زياده فيه و لا نقصان،و الغرض بذلك هو الكنايه عن شده التحفظ .

(فكم حجه) :كم هذه للتكثير،و هي الخبريه.

(يوم ذاك) :الإشاره بذلك إلى ما تقدم من وجود هذه الأهوال.

(داحضه) :ساقطه باطله.

(و علائق عذر منقطعه) :لا أثر لها عند الله،و لا تزن عنده قلامه ظفر،و لا مثقال ذره.

ص: ١٨٠٨

(١ - ١) يومئذ،زياده في شرح النهج.

(فتحرّ): أمر بالتحري.

(في (1) أمر ك): شأنك كله.

(ما يقوم به عذر ك): عند الله يمضي و يكون ثابتا غير مردود كغيره من الأعذار.

(و تثبت به حجتك): قوّ به ما تحتج به.

(و خذ ما يبقى لك): في الآخرة أجره.

(مما لا بقاء (2) له): و هي الدنيا.

(و شم برق النجاه) (3): شمت البرق إذا نظرت إلى سحابه حيث تمطر، و هو هاهنا مجاز و استعاره، و أراد تبين مسلك النجاه.

(و ارحل مطايا التشمير): أي اجعل عليها رحالها لتكون على الأهبه للمسير، و هذه كلها استعارات رشيقة في الحثّ على الإقبال على الآخرة، و الإعراض عن الدنيا بمقدار الوسع.

ص: ١٨٠٩

١-١) في شرح النهج: من.

٢-٢) في (ب) و في شرح النهج: مما لا تبقى له.

٣-٣) قبله في شرح النهج: و تيسر لسفر ك.

عقيل بن أبي طالب):

(١) (و الله لأن أبيت) :أمسى بائنا.

(على حسك السعدان) :شوكه، و هو: يضرب مثلاً في الحده.

(مسهدا) :السهاد:الأرق، و هو:قله النوم.

(و أجر (٢) في الأغلال) :الأغلال:جمع غلّ، و هو بالضم عباره عمّا يكون في العتق.

(مصفدا) :و الأصفاد:القيود.

ص: ١٨١٠

١ - ١) هو عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو زيد، المتوفى سنة ٦٠هـ، أخو أمير المؤمنين علي عليه السلام، صحابي، فصيح، عالم بأيام قريش و أنسابها، أسلم يوم بدر هو و العباس و نوفل بن الحارث في روايه الإمام أبي طالب، و قيل: أسلم يوم الحديبيه، و هاجر إلى المدينه سنة ٨هـ، و شهد غزوه مؤتة، و هو ممن ثبت مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم يوم حنين، و قد قيل: إنه فارق أمير المؤمنين في خلافته و وصل إلى معاويه في دين لحقه. قال العلامة الحجه مجد الدين المؤيدي: و الصحيح أنه لم يصل إلى معاويه إلا بعد وفاه أمير المؤمنين عليه السلام. قال شارح النهج: و هذا هو الأظهر عندى، و عرض نفسه و ولده على أمير المؤمنين عليه السلام فأعفاه، و جوابه عليه في النهج و غيره، و له جوابات على معاويه مسكته، منها: قوله و قد سأله أين يكون عمك أبو لهب؟ قال: إذا دخلت جهنم فاطلبه تجده مضاجعا لعمتك أم جميل بنت حرب بن أميه، يعنى حماله الحطب. (لوامع الأنوار ١٤٤/٣، و معجم رجال الاعتبار و سلوه العارفين ص ٢٩٣-٢٩٤).

٢ - ٢) في (ب) و في شرح النهج: أو أجر.

(أحبّ إلى من أن ألقى الله ورسوله): أحبّ مرفوع؛ لأنه خبر لقوله:

لأن أبيت؛ لأنه مبتدأ.

(يوم القيامة ظالما لبعض العباد): آخذا لحقه من غير وجه و لا استحقاق، وهذا هو الظلم حقيقه؛ لأن حاصله أنه إضرار بالغير من غير جنايه سابقه و لا عوض لاحق.

(و غاصبا لشيء من الحطام): يريد ما فى الدنيا، فإنه يسمى حطاما لسرعه زواله و تحطمه و هلاكه، و الغصب أيضا: أخذ مال الغير من غير استحقاق فى ذلك .

(و كيف): تعجب عظيم من حاله فى ظلمه لغيره.

(أظلم أحدا لنفس يسرع إلى البلى قفولها): كيف يتصور أن آخذ متاع أحد لنفع نفس تكون فى غايه الإسراع إلى البلى إقفالها، يقال: قفل إلى بلاده إذا أسرع إليها، و منه القافله، و حقيقه القفول هو: الرجوع من السفر.

(و يطول فى البلاء (1) حلولها): الطول هو: كثره الإقامة، و أراد أن حلولها فى البلاء كثير لا يعلم مقداره إلا الله .

(و الله لقد رأيت عقيبا): يريد أخاه.

(و قد أملق): افتقر و احتاج.

(حتى استماحنى): حتى هذه متعلقه بكلام محذوف تقديره:

فكثر إملاقه و حاجته حتى استعطانى.

ص: ١٨١١

(١-١) فى شرح النهج: الثرى، و كذا فى نسخه أخرى (ذكره فى هامش ب).

(من برکم صاعاً (١)) :إنما أضافه إليهم لأنه حق لهم،و أراد به الزكاه و سائر الأموال المحرّم أخذها على بنى هاشم كالصدقات و الكفارات و غير ذلك من الأموال المصروفه فى الفقراء فى المصارف الثمانيه فى كتاب الله تعالى (٢).

(و رأيت صبيانه) :أولاده الصغار.

(شعث الألوان (٣)) :الأشعث هو:الأغبر،فى لسان العرب.

(من فقرهم) :يريد من الجوع اللاحق لهم،و ذلك لأن الجوع إذا كثر مع الإنسان فإنه ربما يغبر لونه و يتغيّر حاله و صار إلى صفات كثيره.

(كأنما سودت وجوههم بالعظم) :العظم:نبت يسودّ به،و يقال له بالفارسيه:نيل (٤)،و يقال له:الوسمه التى يصبغ بها .

(و عاودنى مؤكدا) :يريد أنه عاود عليه الكلام فى الاستماحه مؤكدا فيها.

(و كرر علىّ القول مرددا) :يردده ساعه بعد ساعه،و مره بعد مره.

(فأصغيت إليه سمعى) :الإصغاء فى السماع بمنزله التحديق فى البصر.

(فظن (٥)) :لما أصغيت إليه سمعى.

ص:١٨١٢

١-١) صاعاً،زيادة فى(ب)و فى شرح النهج.

٢-٢) تعالى،زيادة فى(ب).

٣-٣) فى شرح النهج:شعث الشعور،غبر الألوان.

٤-٤) فى(أ)و فى نسخه أخرى:بقل،و هو خطأ،و الصواب كما أثبتته من(ب)و من القاموس المحيط،و من أعلام نهج البلاغه-

[١]خ-.

٥-٥) فى شرح النهج:فظن و كذا فى(ب)،و فى نسخه أخرى كما أثبتته،و فى(أ):و ظن.



(أنى أبيعهُ دينى): أصانعه فيما أعطيه، كما قال تعالى: اِشْتَرُوا الضَّلَالَهَ بِالْهُدَى [البقره: ١٦] فليس ثمّ مبيع و لا- مشترى و لكنه على جهه الاستعاره.

(و أتبع قياده): أى و أنقاد له فيما قال لى.

(مفارقا طريقى (١)): لما أنا فيه من الورع، و حمايه النفس عن الدنيا و عمّا يشونها فى الآخره .

(فأحميت له حديده): أصليتها النار لتكون حاميه.

(ثم أدنيتها من جسمه): قربتها منه.

(ليعتبر بها): لتكون له عبره و مثالا فينزع عما هو فيه.

(فضج ضجيج ذى دنف): فصاح صيحه مدنف قربت نفسه من الخروج.

(من ألمها): من أجل حرّها و ألمها.

(و كاد أن (٢) يحترق): قرب احتراقه.

(من ميسمها): و سمها و تأثيرها فى جسمه .

(فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل!): امرأه ثكول إذا فقدت ولدها، و حاصل الدعاء جعلك الله ميتا فتكلك الثواكل من أمهاتك.

(أ تئنّ من حديده أحماها إنسانها للعبه): الأئين هو: الصوت عند الألم، و أراد الإنكار عليه فى الأئين من نحو هذا الألم الضعيف الذى يستحقر بالإضافه إلى ما هو أعلا منه.

ص: ١٨١٣

١-١) فى شرح النهج: طريقتى.

٢-٢) أن، زياده فى (ب) و فى شرح النهج.

(و تجرني إلى نار سجرها جبارها لغضبه!) :جعل الإقدام على المعصية و الدعاء إليها جزًا إلى النار؛لما كان يؤدي إليه،و التسجير:الإحماء، كما قال تعالى: وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ [التكوير:٦]،و منه تسجير التنور و هو:

إحماؤها،و إنما قال:جبارها،يشير بذلك إلى عظم حالها و حال خالقها، و أراد لغضبه أى من أجل غضبه.

(أ تئنّ من الأذى) :أعلو صوتك من الأحقر فى الألم.

(و لا أئنّ من لظى) :أى و لا أئنّ من الأعظم ألماء،و لظى:اسم من أعلام جهنم،و اشتقاقه من التلظى و التلهب .

(و أعجب من ذلك) :يشير إلى قصه عقيل يقول:و أدخل منها فى العجب.

(طارق طرقتنا) :الطارق:الذى يأتى أهله بالليل،و قوله:طارق طرقتنا من باب قوله تعالى: فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ [الروم:٤٣]و هو من باب الاشتقاق،و قد مرّ غير مره.

(بملفوفه فى وعائها) :أى بخبيص،و هو نوع من أنواع الحلوى (١)،و إنما أغفل ذكرها استهانه بحالها.

ص:١٨١٤

١ - ١) و قال ابن أبى الحديد رحمه الله عليه فى شرح النهج ١١/٢٤٧-٢٤٨، [١]فى شرح قوله:(بملفوفه فى وعائها)قال ما لفظه:كان أهدى له الأشعث بن قيس نوعا من الحلوى تأتق فيه، و كان عليه السلام يبغض الأشعث؛لأن الأشعث كان يبغضه،و ظن الأشعث أنه يستميله بالمهاداه لغرض دنيوى كان فى نفس الأشعث،و كان أمير المؤمنين عليه السلام يفتن لذلك و يعلمه،و لذلك رد هديه الأشعث،و لو لا ذلك لقبها،لأن النبى صلى الله عليه و آله و سلّم قبل الهديه،و قد قبل على عليه السلام هدايا جماعه من أصحابه،و دعاه بعض من كان يأنس إليه إلى حلواء عملها يوم نوروز فأكل،فقال:لم عملت هذا؟فقال:لأنه يوم نوروز،فضحك و قال:نوروزوا لنا فى كل يوم إن استطعتم،و كان عليه السلام من لطافه الأخلاق و سجاحه الشيم على قاعده عجيبه جميله،و لكنه كان ينفر عن قوم كان يعلم من حالهم الشنآن له،و عمن يحاول أن يصابه بذلك عن مال المسلمين،و هيهات حتى يلين لضرس الماضغ الحجر انتهى..

(و معجونه (١) كأنما عجت بريق حيه أو قيئها): عجنه إذا ردّ بعضه على بعض شبيها فيما عجت به كأنه لعاب الحيه (٢) أو ما تخرجه من بطنها في كونه قاتلا؛ لأن كل ما يؤدي إلى الهلاك فهو مهلك لا محاله، فلما كانت هذه الحلوى مؤديه إلى النار صار كأنها سما قاتلا .

(فقلت): له يريد المهدى لها، و الواصل بها.

(أ صله): هديه يوصل بها، و إنما سميت الهديه صله لما يحصل فيها من التواصل و التحابّ، و في الحديث: «تهادوا تحابّوا» (٣) و في حديث آخر:

«الهديه تذهب سخيمه (٤) القلب».

(أم زكاه): مما يكون موضعه الفقراء.

(أم صدقه؟): من أنواع الصدقات.

ص: ١٨١٥

١-١) في شرح النهج: و معجونه شنتتها كأنما... إلخ.

٢-٢) في (ب): حيه.

٣-٣) أورده العلامة أحمد بن يوسف زباره في أنوار التمام في تتمه الاعتصام للإمام القاسم بن محمد ٢١٣/٤، و قال: و قد أخرجه أبو يعلى في مسنده، و عزاه في موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ٤٢٦/٤ إلى السنن الكبرى للبيهقي ١٦٩/٦، و مجمع الزوائد للهيثمي ١٤٦/٤، و موطأ مالك (٩٠٨)، و التمهيد لابن عبد البر ١١٦/٦، و إتحاف الساده المتقين ١٦٠، ١٥٩/٦ و عزاه أيضا إلى غيرها من المصادر، انظر الموسوعه.

٤-٤) السخيمه: الحقد في النفس، و للحديث شاهد أورده من حديث العلامة أحمد بن يوسف زباره في أنوار التمام ٢١٣/٤ من حديث عن أبي هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «تهادوا إن الهديه تذهب و حر الصدر» الحديث و عزاه إلى أحمد و الترمذى، و روى الحديث القاضى العلامة جعفر بن أحمد بن عبد السلام رحمه الله عليه في شرح نكت العبادات ص ٢٦٠ بلفظ: «الهديه تذهب بالسخيمه»، و روى قريبا منه العلامة على بن حميد القرشى في مسند شمس الأخبار ٣١/٢ الباب (١٠٧) بلفظ: «تهادوا فإن الهديه تذهب بالضغائن» و عزاه إلى مسند الشهاب.

(فذلك محرّم علينا أهل البيت!) :يشير إلى نفسه و زوجته و ولديه إذ ليس أهل البيت في ذلك اليوم سواهم.

سؤال؛الصدقه و الزكاه لا- يحلان لأهل البيت،فما بال الهديه لا تحل لهم؟فلم حرّمها عليهم هاهنا،و ما وجه ذلك؟ و جواب؛هو أن الهديه في مثل هذه الحاله محظوره لكونه عليه السلام واليا لأمر المسلمين،و قد قال الرسول عليه السلام:«هدايا الأمراء غلول»<sup>(١)</sup>فلهذا كرهها لما ذكرناه،فأما الهديه على خلاف هذه الصفه فهذا مما لا خلاف فيه،و لهذا فإن الرسول عليه السلام قبل الهديه،كما كان من حديث المقوقس فيما أهدى له <sup>(٢)</sup>،و ردّه لما ردّ من أجل الهديه.

(فقال:لا ذا و لا ذاك): يريد لا صدقه و لا زكاه.

(و لكنها هديه): ظنّ بجهله أن بين الصله و الهديه تفرقه،و لم يدر أنهما شيء واحد،و لهذا أنكر عليه.

ص: ١٨١٦

١ - ١) الغلول:الخيانه،و الحديث عزاه إلى موسوعه أطراف الحديث النبوى للشريف ١٩٥/١٠ إلى السنن الكبرى للبيهقى ١٣٨/١٠،و التمهيد لابن عبد البر ١٦،١٠،٩/٢،و إتحاف الساده المتقين ١٦٣،١٦٢/٦،و [١]تلخيص الحبير لابن حجر ١٨٩/٤،و مجمع الزوائد للهيثمى ١٥١/٤ و عزاه أيضا إلى غيرها.

٢ - ٢) و ذلك أن المقوقس و هو ملك قبط مصر،في أيام النبى صلى الله عليه و آله و سلّم،أهدى إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلّم فى السنه اسابعه من الهجره جاريتين و بغله و حلالا- من حلل مصر،فقبل ذلك كل صلى الله عليه و آله و سلّم،فاتخذ إحدى الجاريتين،و يقال:إنهما كانتا أختين،فدعاهما إلى الإسلام،فأسلمت واحده،و هى أم المؤمنين ماريه القبطيه فولدت له إبراهيم صلى الله عليه،و وهب الأخرى لحسان بن ثابت الأنصارى،و روى حديث إهداء المقوقس إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلّم الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين فى مجموع [٢]رسائله ص ٦١٢ فى جواب مسائل محمد بن عبيد الله،و رواه عن الهادى العلامه أحمد بن يوسف زياره فى أنوار التمام ٢١٣/٤،و قال:و رواه مختصرا ابن خزيمه من حديث بريده.

(فقلت: هبلك الهول!) :أى ثكلتك الثكول، والإهبال:الإثكال، و إما أن يريد أن الهبول من أسماء الداهيه أى أخذتك الهبول.

(أ عن دين الله أتيتنى لتخدعنى!) :بالإيقاع فى المعصيه بالرشوه و أكل ما لا- يحل أكله أو أن أدخل بطنى لقمه حراما لا أرضاها، و لقد بالغ عليه السلام فى التحفظ فيما يأكله و يدخله بطنه حتى كان يختم و قال: (و الله ما ختمت عليه ضنه به، و لكن مخافه أن ينزل عليه ما لا أرضاه).

(أ مختبط) :الخابط هو:الذى يمشى بلا توق فى مشيه لما يكره، و قد يكون فى الفعل (١) و القول أعنى الاختباط، و فى العقل (٢) أيضا، و أراد الكلام ها هنا.

(أم ذو جنه) :أى جنون، كما قال تعالى: بِهِ جِنَّةٌ [المؤمنون:٢٥].

(أم تهجرا!) :هجر يهجر هجرا إذا قال فحشا و قولاً (٣) باطلا .

(و الله لو أعطيت الأقاليم السبعه) :يشير إلى جميع أقطار الدنيا، و نواحيها.

(بما تحت أفلاكها) :أعمالها و متصرفاتها.

(على أن أعصى الله فى نمله أسلبها جلب شعيره ما فعلته) :الجلب:

جلده رقيقه بين القلب و بين سواد البطن، و أراد ها هنا بجلب الشعيره الغشاوه الرقيقه فوق ظهرها، و لقد بالغ عليه السلام فيما ذكر فى ضعف النمله و فى حقاره ما يؤخذ منها، و فى عظم ما يبذل فى مقابله الأخذ،

ص:١٨١٧

١- ١) فى (ب):العقل.

٢- ٢) فى (ب):و فى الفعل.

٣- ٣) فى (ب):إذا قال قولاً فحشا، و قولاً باطلا.

فالمبالغه (١) ظاهره من هذه الأوجه الثلاثة.

(و إن دنياكم عندي لأهون من ورقه في فم جراده تقضمها) :و في هذا دلالة منه على تحقير الدنيا و هونها؛ إذ لا أحقر من ورقه في فم جراده قد استهلكتها أكلا بفيها، و كم له في هذه الأمثال الزهديه و الأشباه المحقره للدنيا في عينه .

(ما لعلی و لنعيم لا يفنى (٢)) :يريد نعيم الآخرة.

(و لذه لا- تبقى) :يريد ما كان في الدنيا، و أراد كيف يليق بحال على ما اختص به (٣) من العقل الوافر و الذهن الصافي و الورع الشحيح الحاجز، و التوفيق التام من جهه الله بأن يؤثر نعيما لا يفنى على لذه حقيره منقطعه، مثل هذا لا يصدقه عقل و لا يقبله ذهن.

(نعوذ بالله من سبات العقل) :تغيره، و السبات: النوم أيضا، و هو مفسد للعقل.

(و قبح الزلل) :في إثارة ما يفنى على ما يبقى.

(و به نستعين) :على شروور الأنفس و سيئات الأعمال، و حق لمن تولى شيئا من أمور الدين و كان واليا على رقاب المسلمين و أموالهم، إماما كان أو أميرا أو حاكما أن يكتب هذا الكلام على كفه، محافظه عليه فيكون نصب عينيه كيلا يسارع (٤) إلى أموال المسلمين بالإتلاف بالخضم (٥) و القضم.

ص: ١٨١٨

١- ١) في (ب): و المبالغه.

٢- ٢) في شرح النهج: ما لعلی و لنعيم يفنى.

٣- ٣) به، زياده في (ب).

٤- ٤) في (ب): كيلا يتسارع.

٥- ٥) في (أ): في الخضم.

(٢٠٦) (و من دعاء له عليه السلام كان يدعو به) :

(اللهم، صن وجهي باليسار): المعنى فى هذا مكنى مما أحتاج إليه فى الدنيا، و اجعلنى ذا يسار من المال لكى يكون وجهى مصونا عن سؤال الخلق فى حوائجى.

(و لا تبذل جاهى بالإقتار): الإقتار: الفقر و الحاجة (١)، و أراد لا تجعلنى فقيراً فأبذل وجهى فيستخف بحالى و أكون ملوما عند الناس مستحقراً.

(فأسترزق طالبى رزقك): فاسترزق منصوب على أنه جواب لقوله:

و لا تبذل جاهى أى فأكون طالباً لمن يطلب من خيرك.

(و أستعطف شرار خلقك): أطلب انعطافهم على بالخير و إقبالهم إلى جهتى بالرزق.

(و أبتلى بحمد من أعطانى): لأن إساءة الإحسان يفتقر إلى الشكر، و شكر المنعم واجب، و ما كان زياده فى التكليف فهو من جملة البلوى.

(و أفتتن بدم من منعى (٢)): يكون لى فتنه فى تركه و فعله .

(و أنت من وراء ذلك كله): أى و أنت المرجو للإغناء فلا أحتاج

ص: ١٨١٩

١-١) قوله: و الحاجة، سقط من (ب).

٢-٢) فى (ب): يمنعى.

مع معروفك و سعه إحسانك إلى حمد لأحد من الخلق، و لا إلى ذمه، فقله: (و أنت من وراء ذلك كله) متكفل بما شرحناه من هذه الفوائد، و مشير إليه و ما أشرفها من كلمه، و أعظم موقعها، و لله در منشئها و معيدها و مبديها.

(ولى الإعطاء و المنع): فما أعطاه فلا مانع له، و ما منعه فلا معطى له فمن أجل هذا كان وليا لهما أى مستوليا عليهما قادرا عليهما.

(إنك على كل شىء قدير): من المقدورات كلها و سائر الممكنات.

و لم يذكر الشريف على بن ناصر الحسينى شيئا من هذا الدعاء فى شرحه و لكنه أغفله كله، و ليس يذكر فى شرحه لهذا الكتاب إلا تنفا يسيره، و يشرح ألفاظا قليلة، لا ينفع من عله، و لا ينفع من غله.

و نعم ما قال خلا- أنه ربما ذكر فى بعض كلامات أمير المؤمنين الجارية فى خلق السماء، و ربما جرى فى بعض كلامه إضافة شىء من هذه الآثار إلى الأمور السماويه من العقول و النفوس الفلكيه، و المواد العنصريه، و هذا ليس مذهبا لأحد من أئمه الآل، و لا عليه أحد من الآباء عليه السلام، و إنما مذهبهم إضافة هذه الآثار الأرضيه كلها إلى قدره الله تعالى و معلقه بها، من حدوث الأمطار و الزروع و الثمرات و الفواكه و غير ذلك من الحوادث، لا يختلفون فى ذلك، و إليه تشير النصوص القرآنيه، و الظواهر الشرعيه مع ما له من استمداد العقل و البرهان عليه من جهته، و هذا و إن لم يكن عندنا إكفارا، أعنى إضافة هذه الآثار إلى هذه الوسائط؛ لأن صاحب هذه المقاله معترف بالاختيار لله تعالى و مقرّ بالفاعليه له، و إنما يقول: إنه و كل هذه الآثار إلى وسائط، هى حادثه عنها و هى تنتهى فى التأثير إليه،



فلهذا لم يكن كفراً، وقد ذهب إليها طوائف، ولكنى أردت لهذا السيد ألا يخالف رأى أهل البيت فى ذلك.

فأما القول المنكر و المذهب الشنيع فهو ما عليه الفلاسفة أولهم و آخرهم، و هو القول بالإيجاب عن ذاته تعالى لهذه العقول، ثم هذه العقول موجهه لهذه الأفلاك، ثم هذه الأفلاك موجهه لهذه العناصر الأرضيه، إلى غير ذلك من الهديات الفاحشه، و المذاهب الوحشه التى استحقوا بها من الله النار جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَ بُسَّ الْقُرْآنُ [إبراهيم: ٢٩].

ص: ١٨٢١

## (٢٠٧) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها الدنيا) :

(دار بالبلاء محفوفه) :مستدار حولها بالمصائب والآفات من كل جانب.

(و بالصدر معروفه) :أى أنها تغدر بأهلها،بيننا هم فيها فى أطيّب عيش و أهنأه،إذ غيّرت أحوالهم و كدّرت معاشهم،و هذا هو غايه الغدر (١).

(لا تدوم أحوالها) :فى غنى و لا فقر و لا مرض و لا صحه،و لكن تنتقل فى أحوالها تنقلا من حاله إلى حاله.

(و لا يسلم نزالها) :النازل فيها من أهلها من إصابتها لهم بحوادثها و فجائعها.

(أحوال مختلفه) :أى لها أحوال مختلفه.

(و تارات متصرفه) :مرات،تتصرف من ها هنا إلى ها هنا.

(العيش فيها مذموم) :لانقطاعه و زواله على أهله و تغير حاله عليهم.

(و الأمان فيها (٢) معدوم) :أى مستحيل لا يوجد،و كيف حالها و هى لا تزال فى كل ساعه خادعه لأهلها ماكره بهم بالموت و سائر الحوادث.

ص: ١٨٢٢

١-١) فى (ب):الغرور.

٢-٢) فى شرح النهج:منها.

و إنما أهلها أغراض (١) مستهدفه): الغرض: ما يرمى، و مستهدفه أى منصوبه فى الهدف.

(ترميمهم بسهامها): المجعوله للإصابه فلا تخطئهم برميها.

(و تفتنيهم بحمامها): الحمام بالكسر هو: الموت، و أراد أنها تفتنيهم بالموت .

(و اعلموا عباد الله أنكم (٢) و ما أنتم عليه (٣) من هذه الدنيا): ما هذه موصوله و الواو قبلها (٤) و او مع، و ما فى موضع نصب على المفعول معه، و من هذه لا ابتداء الغايه.

(على سبيل من قد مضى قبلكم): يريد على مثل حالهم و طريقهم من غير مخالفه.

(ممن كان أطول منكم أعمارا): أكثر مده و لبثا فيها.

(و أعمار ديارا): من تشييد القصور المزخرفه، و الأبنيه القويه الشديده.

(و أبعد آثارا): يريد أن آثارهم لكثرتها و طولها متباعده الأطراف كما كان من عاد و غيرهم من القرون .

(أصبحت أصواتهم هامده): أى ساكنه لا حس لها.

(و رياحهم راكده): ركدت الريح إذا سكن هبوبها، و كنى بذلك

ص: ١٨٢٣

١- ١) فى (ب) و فى شرح النهج: و إنما أهلها فيها أغراض.

٢- ٢) أنكم، زياده فى شرح النهج.

٣- ٣) فى (ب) و فى شرح النهج: فيه.

٤- ٤) قبلها، سقط من (ب).

عن بطلان ما كانوا فيه من التصرفات العظيمة.

(و أجسادهم باليه) :يتحكم التراب فيها بأكلها.

(و ديارهم خاليه) :لا أنيس بها.

(و آثارهم عافيه) :أى زائله،من قولهم:عفت الرياح آثارهم إذا أزالتها فلا يوجد لها أثر .

(فاستبدلوا بالقصور المشييده) :المزخرفه العالیه.

(و بالمارق المهده) :المنارِق هي:الطنافس،الممهده:المرصوفه.

(الصخور و الأحجار المسنده) :على اللحد لتكون ساتره لها.

(و القبور اللاطئه) :بالأرض المشقوقه فيها.

(الملحده) :المجعول فيها لحد مائله عن صوب شقها.

(التي قد بنى على الخراب فناؤها) :الفناء:ساحه الدار،و أراد بها (١)جانب الدار،سماه (٢)فناء لاتصاله به،و أراد بنى على الخراب جانبها.

(و شيد بالتراب بناؤها) :يشير إلى (٣)أنها لا تحتاج إلى أحجار و لا زخرفه فى التشييد،و إنما يكون إشاراتنا بالتراب لا غير و هو تسنيمها (٤).

(فمحلها مقرب) :يريد أن سمك القبر قريب لا محاله.

ص: ١٨٢٤

١-١) فى (ب):أنها.

٢-٢) فى (ب):سماها.

٣-٣) إلى،زياده فى (ب).

٤-٤) تسنيم القبر ضد تسطيحه.

(و ساكنها مغترب): بعيد الغربه لكثره الانقطاع عنه .

(بين أهل محلّه موحشين): بين أهل القبور، موحشين بفتح الحاء أى مجعولين فى مكان وحش، و بكسرها أى ذوى (1) وحشه فى أحوالهم.

(و أهل فراغ): بحيث لا شغل لهم.

(متشاغلين): بما هم فيه من خير و شر.

(لا يستأنسون بالأوطان): لأن كل وطن فالإنسان آنس به و نفسه قارّه به.

(و لا يتواصلون تواصل الجيران): بالتناصر، و المبادله، و إعطاء المعروف و أخذه و غير ذلك.

(على ما بينهم من قرب الجوار): تلاصق البيوت و هى القبور.

(و دنو الدار): قربها من بعضها بعض .

(و كيف يكون تراور (2)): تعجب من حالهم، أى و كيف يكون بينهم التواصل و التودد (3) و التراحم.

(و قد طحنهم بكلكله البلى): الكلكل: الصدر، و استعاره هاهنا.

(و أكلتهم الجنادل و الثرى): الجنادل جمع جندل و هى: الصخور و الحجاره، و الثرى: التراب .

(و كأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه): من تلك الأحوال التى وصفناها من غير مخالفه.

ص: ١٨٢٥

١-١) فى (ب): ذو.

٢-٢) فى شرح النهج: و كيف يكون بينهم تراور.

٣-٣) فى (ب): و التوادد.

(و ارتهنكم ذلك المضجع): [المضجع] (١): مكان الاضطجاع، و أراد مرتهنين فيه.

(و ضمكم ذلك المستودع): حيث تكونون فيه بمنزله الوديعة .

(فكيف بكم): أى فهذه حالكم فى الدنيا، فكيف حالكم ليت شعرى:

(لو تناهت بكم الأمور): انتهت الأمور إلى حدها و ميقاتها الذى قدره الله تعالى.

(و بعثت القبور): أخرج من فيها من الموتى.

ثم تلا قوله تعالى: هُنَالِكَ: أى فى ذلك المقام؛ لأن هنا إشارة إلى الأمكنة.

( تَبَلُّوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ) : [يونس: ٣٠] و من لا يصغى سمعه إلى هذا الكلام، و يرق طبعه عند سماعه، و يميل قلبه إليه، فذاك معدود فى عساكر الموتى، و بالله التوفيق.

ص: ١٨٢٤

(١ - ١) سقط من (ب).

(٢٠٨) (و من دعاء له عليه السلام كان يدعو به) :

(اللهم، إنك آنس الآنسين لأوليائك) : أراد أنك أعظم المؤمنين للأولياء لك، و المراد بالآنس ها هنا هو اللطف و التقرب إليهم بما منحهم من الألفاف الخفيه.

(و أحضرهم بالكفايه للمتوكلين عليك) : و أعظمهم إحضارا لما يكفيهم أعنى المتوكلين عليك، فأهل التوكل مخصوصون من بين الخلق بأن الله تعالى قد ضمن لهم و أحضر ما كان يغنيهم من الدنيا و مكنهم منه.

(تشاهدهم فى سرائرهم) : تشاهد ما هم عليه فى السرائر من ضمائرهم، و تعلمها و تحيط بها، و تعلم موقع أمورهم منها.

(و تطلع عليهم فى ضمائرهم) : أى و تكون مطلعا عليهم فى ذات قلوبهم لا يخفى (١) عليك منها خفيه.

(و تعلم مبلغ بصائرهم) : منتهى عقائدهم.

(فأسرارهم لك مكشوفه) : لا يسترها عنك ساتر، و لا يحجبها لديك حاجب.

(و قلوبهم إليك ملهوفه) : اللهف: أشد الحزن، و أراد أنهم كثيرون

ص: ١٨٢٧

١ - ١) فى (ب): و لا يخفى.

فى أحوالهم كلها ما يفزعون إلى الله تعالى، و يلجأون إليه فى مصادر أمورهم و مواردنا.

سؤال؛ هذه الصفات من المشاهدة للضمائر، ثم الاطلاع على السرائر، ثم الإحاطة بالأحوال كما هى حاصله فى حق الأولياء، فهى حاصله فى حق غيرهم، فما وجه تخصيصها بحال الأولياء مع وجودها فى غيرهم؟ و جوابه؛ لا و لا كرامه ما نسلم (1) ذلك، فإن الأنس من الله تعالى، و إحضار الكفايه إنما هو خاص فى حق الأولياء من عباده الصالحين، و هكذا لهف القلوب فإنه خاص فى حقهم أيضا، فأما مشاهدته السرائر و الاطلاع على الضمائر فإنها و إن كانت حاصله فى حق غيرهم، فإن الله تعالى مطلع على كل سر، لا يخفى عليه خافيه، و لكن الغرض أن تلك السرائر و المطالعه على تلك الضمائر إنما هى فى حق الأولياء، خاصة فيما يتعلق بعظمته و معرفه خوفه و جلال هيبته، و ليس متعلقه بغيره، بخلاف غيرهم من العباد فإن ضمائرهم و سرائرهم أمور غير ما ذكرناه، فلا جرم وقع الاختصاص فى حق الأولياء بما ذكرناه دون غيرهم من سائر الخلق بما قررناه .

(إن أوحشتهم العزله (2)) : انعزالهم (3) عن الناس و مجانبتهم لهم.

(آنسهم ذكرك) : فزعوا إلى ذكرك فأنسوا به.

(و إن صبت عليهم المصائب) : توالى عليهم أحزان الدنيا و متاعها.

(لجئوا إلى الاستجاره بك) : فغايتهم اللجأ إلى الاستجاره بك.

ص: ١٨٢٨

١-١) فى (ب): ما يسلم.

٢-٢) فى (ب) و فى شرح النهج: الغربه.

٣-٣) فى (ب): انغرابهم.



(علما):تحققا منهم و قطعاً.

(بأن أزمه الأمور):الزمام ها هنا استعاره،و أراد كثره الانقياد و المطاوعه؛لأن الجمل إذا كان مخزوما بزمامه فهو أطوع ما يكون و أسلس للقياد فى سيره،فلهذا استعار الزمام ها هنا.

(بيدك):ممسكه بيدك مشدوده بها.

(و أن (1)مصادرها):تصديراتها أو زمان صدورها.

(عن قضائك):عن علمك و أحكامك،و حفظك لها فى كتابك .

(اللهم،فإن (2)فهمت عن مسألتى):فهمت بالكسر إذا عييت بالأمر، و الفهاهه:العى،قال الشاعر:

فلم تلفنى فها و لم تقف حجتى

ملجلجه أبغى لها من يقيمها (3)

(و عمهت (4)عن طلبتى):العمه:التحير،قال رؤبه:

و مهمه أطرافه فى مهمه

أعمى الهدى بالجاهلين العمه (5)

(فدلنى على مصالحى):على ما يكون صلاحا لى (6)فى أمور الدين و الدنيا.

ص:١٨٢٩

١-١) أن،سقط من شرح النهج.

٢-٢) فى شرح النهج:إن.

٣-٣) لسان العرب ١١٤١/٢ [١] بدون نسبه إلى قائله،و قوله هنا:و لم تقف،فى اللسان:و لم تلف، و بروايه اللسان أورده ابن أبى

الحديد فى شرح النهج ٢٦٨/١١. [٢]

٤-٤) فى شرح النهج: [٣]أو عميت.

٥-٥) لسان العرب ٨٩١/٢. [٤]

٦-٦) لى،سقط من (ب).

(و خذ بقلبي) : كما يقال: خذ بناصيتي، و الغرض أقمنى من عثار الزلل، شَبَّه حاله بمنزله من تعثر فيأخذه غيره بناصيته ليقيمه عن عثاره، و الغرض ها هنا الإلهام للقلب.

(إلى مرشدى) : إلى ما يرشدنى فى أمور دينى و دنيائى، و المرشد جمع مرشد، و هو الرشاد إلى الخير.

(فليس ذلك) : الإشارة إلى الأخذ بالناصيه، و الأخذ بالقلب.

(بنكر من هداياتك) : يريد أننا لا ننكره؛ لأنه مفعول على جهه الاستمرار، و هو أن الله تعالى مرشد للعبد إلى أحمد الطرق و أوضحها، و أبين السبل و أرشدها.

(و لا ببدع من كفاياتك) : أى ليس أمرا مبتدعا و إنما هو جارى على جهه الاستمرار من جهتك، و هذا الكلام يصلح أن يسود به وجوه المجبره، [و أن ترجم به أقفيتهم] (1) [و يُقْمَدُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا \[الصفات: 8-9\]](#) لزعمهم أن الله تعالى خذل الكفار عن الإيمان، و عقد الكفر بنواصيهم، و سدّ عليهم السبل، و حال بينهم و بين الإيمان .

(اللهم، احملنى على عفوك) : لأن مع العفو فالقلب مطمئن بالنجاه و السلامه لا محاله.

(و لا- تحملنى على عدلك) : و مع العدل و الإنصاف لا يؤمن العطب لا محاله؛ لأن الحجه لله على خلقه، و لا يقام له بحق، و من العدل القيام بحقه فيحصل الهلاك مع المعادله و الإنصاف.

ص: ١٨٣٠

(١-١) ما بين المعقوفين سقط من ب().

(٢٠٩) (و من كلامه عليه السلام) :

(لله بلاد فلان (١)) :مدح له بحسن بلاده، كما يمدح الإنسان بحسن أصحابه و حسن جيرانه.

و فى نسخه أخرى: (لله بلاء فلان) :أى حسن أفعاله.

(فلقد أقام (٢)الأود) :المعوج من الأمور بحسن نظره و صبره.

(و داوى العمد) :و هو داء ينشخ باطن سنام البعير و ظاهره باق على الصحة،و قد فسرناه فى الجزء الأول فى خطبه غير هذه.

(أقام (٣)السنة) :سار على منهاجها و سلك طريقها.

(و خلف الفتنة) :لم يكن له فى هذه الفتنة أمر و لا- ورد و لا- صدر، و أراد به بعض أصحابه ممن مات قبل ظهور الفتنة بقتل عثمان و حرب الجمل و صفين و غيرها .

(ذهب نقى الثوب) :هذا كلام يقال على جهه الكنايه عن التلبس بالقبائح، كما يقال:شريف المئزر إذا كان محصنا لفرجه.

ص: ١٨٣١

١- ١) فى (ب):لله در بلاد فلان.

٢- ٢) فى (ب):أقوم،و فى شرح النهج:قوم.

٣- ٣) فى شرح النهج:و أقام.

(قليل العيب): يقَلّ خدعه و منكره (١) و خيائته فى أمور دينه.

(أصاب خيرها): الضمير للأمر، و إصابته للخير بسلك منهاج السلامه.

(و سبق شرها): مات قبل وقوع هذه الشرور، و اختاره الله تعالى قبل وقوعها.

(أدى إلى الله طاعته): سلّمها إليه تسليمًا تامًا على ما أمر و على الحد الذى نهى.

(و اتقاه بحقه): الذى فرضه عليه و أوجبه .

(رحل): عن الدنيا بالموت.

(و تركهم فى طرق متشعبه): و ترك من وراءه فى طرق صعبه منتشره (٢)، لا تهتدى لها سبيل، و لا يعرف لها طريق.

(لا يهتدى فيها (٣) الضال): أى لا ينجو فيها من لا بصيره له لضنكها و صعوبه مسلكها.

(و لا يستيقن للهدى (٤)): فيسلكه و يكون من أمره على قطع.

ص: ١٨٣٢

١-١ فى (ب): و مكره.

٢-٢ فى (ب): متيسره، و هو تصحيف.

٣-٣ فى شرح النهج: بها.

٤-٤ فى (ب) و فى شرح النهج: المهتدى.

(٢١٠) (و من كلام له عليه السلام في وصف بيعته بالخلافه):

وقد تقدمت هذه بغير هذه الألفاظ (١) (و بسطتم يدي فكففتها): رغبه عنها و زهدا فيها، فكففتها أريد بذلك زوالها عنى و الراحة عنها.

(و مددتموها): على كره منى.

(فقبضتها): أريكم أنه لا رغبه لى فيها.

(ثم تداكتم على تداك الإبل الهيم): تداكت الإبل إذا ركب بعضها بعضا.

(على حياضها): (٢) حين تسقى؛ لأن أعظم ازدحامها إنما يكون هناك .

(حتى انقطعت النعل): يريد نعله من كثره وطئهم لها على أعقابه.

(و سقط الرداء): فشلا و دهشا و ازدحاما عليه.

(و وطى الضعيف): من كثره الازدحام (و بلغ من سرور الناس ببيعتهم إياى): و فرحهم بذلك و نشاطهم إليه.

(أن ابتهج بها الصغير): البهجه هى: الحسن و النضاره.

ص: ١٨٣٣

---

١- ١) فى شرح النهج: وقد تقدم مثله بألفاظ مختلفه.

٢- ٢) فى شرح النهج: [١] على حياضها يوم وردها.

(و هـج إليها الكبير) :مشيه الكبير، يقال لها:الهدجان.

(و تحامل نحوها العليل) :يقال:تحامل في سيره إذا تكلفه على مشقه.

(و حسرت إليها الكعاب) :أى كشفت وجهها (1)،و الكعاب:الامرأه الناعمه الحسناء.

ص: ١٨٣٤

---

(١ -١) فى (ب):وجوهها.

## (٢١١) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها الموت) :

(فإن تقوى الله مفتاح سداد): تسدد بها الأعمال الصالحة و يكثر خيرها.

(و ذخره (١) معاد): و أعظم ما يذخر ليوم المعاد و هو يوم القيامة.

(و عتق من كل ملكه): يشير إلى قوله تعالى: كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ [المدثر: ٣٨] فالنفوس أسرى للذنوب، فمن عمل صالحا فكأنه قد فك نفسه عن هذه الوثيقه.

(و نجاه من كل هلكه): و فيها النجاه من كل ما يخافه الإنسان و يحذره من الأمور.

(بها ينجح الطالب (٢)): ما يطلبه؛ لأنها هي غايه المطالب فإذا حصلت فلا مطلوب وراءها.

(و تنال الرغائب): الدرجات العاليه المرغوب فيها .

(فاعملوا و العمل يرفع): ترفعه الحفظه إلى الله تعالى، و يصعدون به.

(و التوبه تنفع): فى إسقاط الذنوب و محوها.

ص: ١٨٣٥

---

١-١) فى شرح النهج: و ذخيره.

٢-٢) فى شرح النهج: بها ينجح الطالب و ينجو الهارب.

(و الدعاء يسمع): من جهه الله بالتضرع (١)إليه.

(و الحال هاديه): أى ساكنه من قولهم:هدأ فى صوته إذا سكن،و أراد ها هنا و القوارع و الزلازل غير متحركه و لا مضطربه،و منه قولهم:فلان له هدى الصلحاء هذا بروايه الياء بنقطتين،و إما على روايه النون (٢)فهو ظاهر أيضا،و منه هدى البعير إذا سكن عن زفيره،و منه الهدنه،و منه المثل:هدنه على دجن،أى سكون على غلّ.

(و الأقدام جاريه): بالكتابه للخير و الشر .

(و بادروا بالأعمال عمرا ناكسا): أراد قبل الكبر فإنه ينكس الرءوس أو ذا نكس للحاله و صوره،و إليه الإشاره بقوله تعالى: وَ مَنْ نَعَّمَهُ تَنَكَّسْهُ فِي الْخَلْقِ [يس:٦٨]يريد يرجع إلى حال الطفولييه فى قله العقل و المعالجه لأحواله،و معاناتها فى ضعفها.

(أو مرضا حابسا): يجبسكم عن الأعمال الصالحه،و يربطكم عن فعلها.

(أو موتا خالسا): سألبا يختلس (٣)الأرواح أى يستلبها.

(فإن الموت هاذم اللذات (٤)): مسقطها و مزيلها عن مستقرها.

(و مكدر شهواتكم): مانع لها عن الكمال و الاستيفاء.

(و مباعدا طياتكم): الطيه:النيه،و الطيه:الحاجه،و أراد أنه فى غايه البعد لما تنوونه من أنفسكم،و لكل حاجه تقصدونها من أموركم.

ص:١٨٣٦

١-١) فى (ب):و التضرع إليه.

٢-٢) أى هادنه.

٣-٣) فى (ب):يخلص الأرواح أى يسلبها.

٤-٤) فى شرح النهج:لذاتكم.



(زائر): يأتى على غفله.

(غير محبوب (1)): لمن زاره، لأنه لا يرد إلا بالمكروه من الأمور.

(و قرن): القرن بالكسر: المثل.

(غير مغلوب): لا يقهره أحد و لا يغالبه.

(و واطر): الواطر: القاتل، يقال: وتره فلان إذا قتل له قتيلا يخصه.

(غير مطلوب): يريد أنه لا يطلب في وتره هذا، و لا يمكن ذلك في حقه .

(قد أعلقتكم حباله): صارت متعلقه بكم لا تبارحكم، أو صارت ذا اعتلاق بكم.

(و تكنفتكم غوائله): أى أحاطت بكم و استولت عليكم، و الغوائل من قولهم: غال و اغتاله (2) إذا خدعه من حيث لا يدري و لا يشعر.

(و أقصدتكم): الإقصاد هو: القتل.

(معابله): بالعين المهملة و الباء بنقطه واحده، جمع المعبل و هو: نصل طويل عريض.

(و عظمت فيكم سطوته): السطوه: واحده السطوات، بالقهر و البطش.

(و تتابعت عليكم عدوته): عدا يعدو إذا وثب، و منه عدوه الأسد أى وثبته، و أراد لا تزال هذه العدوات مره بعد أخرى متتابعه.

ص: ١٨٣٧

١- ١) فى نسخه: محجوب (هامش فى ب).

٢- ٢) فى (ب): و اغتال.

(و قلت عنكم نبوته) :أى لم توافقكم،من قوله:نبا بفلان منزله إذا لم يوافقه .

(فيوشك) :من أفعال المقاربه،و قد مرّ تفسيره.

(أن تغشاكم) :تختلط بكم و تلتبس،من قولهم:غشيه الليل.

(دواجى ظلله) :دجى الليل إذا أظلم،و أراد قرب أن تغشاكم ظلّمه و ظلله.

(و احتدام (١)عله) :إسراعها من قولهم:حدم فى قراءته إذا أسرع فيها،قال أبو عمرو:إذا أذنت فترسل (٢)فى أذانك،و إذا أقمت فاحدم أى أسرع فيها.

(و حنادس غمراته) :الحندس:أشد الظلمه،و الغمره هى:الكرب التى تغمر قلب المريض.

(و غواشى سكراته) :و هى ما يغشى عند الموت.

(و أليم إرهاقه) :و شده الوجع،إما إعجاله من قولهم:أرهقه إذا أعجله،و إما غشيانه من قولهم:أرهقته إذا غشيته.

ص:١٨٣٨

١-١) قوله:و احتدام،بالميم فى آخره،هكذا فى النسخ،و الاحتدام هو:شده الحر،لكن المؤلف عليه السلام فى قوله:(و احتدام عله) يذكر فى شرحه ما لفظه:إسراعها،من قولهم:حدم فى قراءته إذا أسرع فيها...إلى آخر ما ذكره،و هذا لا يستقيم إلا أن تكون الكلمه:و احتدار،بالراء المهمله،و يدل على ذلك شرح المؤلف لها،لكنه وقع التحريف من النسخ فى الكلمه و شرحها،و عليه يكون الصواب كما أراده المؤلف هكذا:(و احتدر عله):إسراعها،من قولهم:حدر فى قراءته إذا أسرع فيها،قال أبو عمرو:إذا أذنت فترسل فى أذانك،و إذا أقمت فاحدر أى أسرع فيها،و قول أبى عمرو الذى ذكره المؤلف هنا فى الأذان،ذكره أيضا ابن منظور فى لسان العرب ١/٥٨٦ [١] فى ماده حدر،و ليس فى ماده حدم،و هذا مما يؤكد أن صواب العبارة المشروحه هو:(و احتدار عله)و ليس(و احتدام عله).و الله أعلم.

٢-٢) فى (أ):فتوسل،و فى (ب):فرتل،و ما أثبتته من لسان العرب.

(و دجّو إطباقه) :و ظلم تراكمه،و أراد أنه يطبق على الإنسان حتى يستلّ روحه.

(و خشونه مذاقه) :إما بالخاء و النون من قولهم:طعام خشن إذا كان ضعيفاً،و إما بالجيم و الباء بنقطه[من أسفلها] (١) من قولهم:طعام جشِب إذا لم يكن ناعماً،و كله قريب،و أراد أن المذاق منه كريه .

(فكأن قد أتاكم بغته) :كأن هذه لما خفت بطل عملها،و قد تعمل مع الخفه على القله،قال النابغه:

و كأن ركابنا لما تزل برحالنا و كأن قد (٢)و البغته:ما كان من غير شعور و لا تفكر.

(فأسكت نجيتكم) :ذا (٣)النجوى فيكم و المفوّه بالكلام (و فرّق نديكم) :النديّ:هو النادى،و هو مجلس القوم الذى يتحدثون فيه.

(و عفى آثاركم) :محاها و أزال أثرها.

(و عطّل دياركم) :عن الساكن فيها و أخلاها عمّن كان فيها من الأئيس.

(و بعث وراثكم) :حرّكهم و أمرهم من أفاصى البلاد.

ص: ١٨٣٩

١-١) زياده فى (ب).

٢-٢) لفظ البيت فى لسان العرب ٢٩/٣: [١]أفد الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا و كأن قد قال:أى و كأن قد زالت،فحذف الجملة.

٣-٣) فى (ب):ذى.

(يقتسمون تراثكم): ما خلفتموه وراء ظهوركم بعد موتكم.

(بين (١) حميم خاص): تفسير للوراث، أى هم بين حميم محب مختص بالميت لقرب من يكون إليه (٢).

(لم ينفع): يرد عنه (٣) ما أصابه.

(و قريب محزون): قد قطعته الحزن.

(لم يمنع): منه ما دهمه من الموت.

(و آخر شامت): مسترّ فارح بهذه المصيبة.

(لم يجزع): لم يحزن لها و لا لها وقع على قلبه .

(فعليكم بالجد و الاجتهاد): جدّ فى الأمر و اجتهد إذا بالغ فيه بجهد و طاقته.

(و التأهب و الاستعداد): أخذ الأهبه و أخذ العده.

(و التزود فى منزل الزاد): و أخذ الزاد من موضعه و مكانه و هو الدنيا فإنها موضع العمل، و منزله (٤) التجاره الرابعه .

(و لا تغرنكم الدنيا (٥)): تخذعكم بأمانها الكاذبه.

ص: ١٨٤٠

١-١) فى (ب) و فى شرح النهج: بين، كما أثبتته، و فى (أ) و فى نسخه أخرى: من...

٢-٢) فى (ب): إلى الميت.

٣-٣) عنه، سقط من (ب).

٤-٤) فى (ب): و موضع.

٥-٥) فى شرح النهج: [١] الحياه الدنيا.

(كما غرت من كان قبلكم من الأمم الماضيه، و القرون الخاليه) :

كخدها لمن كان قبلكم ممن عرفتموهم بالأخبار من الأمم العظيمة، و القرون الجمه الذين مضت أخبارهم، و خلت آثارهم، و قرع أسماعكم ما كانوا فيه و كيف كانوا.

(الذين احتلبوا درتها) :أخذوا مختارها، و كنى عن ذلك بالدره؛ لأنه أعظم اللبن و أكثره، و الدره بالكسر (١) :هى الحاله من الحلب كالحلبه.

(و أصابوا غرتها) :الغره بالكسر:هى الغفله، و هى الاسم من الاغترار.

(و أفنوا عدتها) :أفسدوا آلاتها بكثره استعمالهم لها.

(و أخلقوا جدتها) :ما كان منها جديدا .

(أصبحت مساكنهم) :التي كانوا يسكنونها المعموره و المزخرفه، و الأبنيه المشيده العاليه.

(أجداتا) :قبورا خاليه ضيقه، و حشه مدعثره.

(و أموالهم ميراثا) :مقتسمه (٢) بين الورثه.

(لا يعرفون من أتاهم) :للزياره و لا من مرّ بهم لغير الزياره، كما كانوا فى الدنيا أحياء.

(و لا يحفلون من نكاهم (٣)) :أى يبالون (٤) بمن نكاهم من النكايه، أو (بكاهم) :سالت دموعه عليهم، و عدد صفاتهم.

ص: ١٨٤١

١-١ (أ) :بالكسره.

٢-٢ (ب) :مقسمه.

٣-٣ فى النهج: بكاهم.

٤-٤ (ب) :لا يبالون.

(و لا يجيبون من دعاهم): إلى خير أو شر، أو لمكرمه أو لغيرها .

(فاحذروا الدنيا فإنها غراره خدوع): كثيره الغرر لأهلها، و الخدع لهم و المكر.

(معطيه ممنوع): إما لقوم دون آخرين، و إما فى حاله دون حاله، و إنما ذكر فعولا لأنه مما يستوى فيه المذكر و المؤنث، إذا كان بمعنى فاعل كقولك (١): امرأه ضحوك و رجل ضحوك.

(ملبسه نزوع): تلبس هذا رونقها و تكسوه طلاوتها، و تنزع من هذا ما كانت أعطته من لباسها و رونقها.

(لا يدوم رخاؤها): نعمومه عيشها و غضارته.

(و لا ينقضى عناؤها): مشتقتها و تعبها.

(و لا يركد بلاؤها): أى لا يسكن بل يتحرك فى كل حاله.

ثم ذكر الزهاد و وصف حالهم بقوله :

(كانوا قوما من أهل الدنيا): من الذين خلقوا فيها، و مشوا عليها، و تزودوا منها.

(و ليسوا من أهلها): فى جمعها و ادخارها، و المنافسه فيها.

(و كانوا (٢) فيها): فى لبثهم فيها و تصرفهم عليها.

ص: ١٨٤٢

---

١-١) فى (ب): كقوله.

٢-٢) فى شرح النهج: فكانوا فيها كمن ليس منها.

(كمن ليس فيها): فى خفه الحال و شده العجله عنها.

(عملوا (1) فيها بما يبصرون): إما بما يكون بصيره لهم فى الآخره، وإما على حد ما يبصرون من انقطاعها و زوالها.

(و بادروا فيها ما يحذرون): و هو الموت أن يكون حائلا بينهم و بين الأعمال الصالحه .

(تقلب أبدانهم بين ظهرانى أهل الآخره): يقال: هو نازل بين ظهرانى القوم بفتح النون، و لا يقال بكسرهما أى بين جوانبهم، يريد أنهم لبعدهم عن الدنيا كأنهم مع أهل الآخره.

(يرون (2) أهل الدنيا يعظمون موت أجسادهم): ترتفع أصواتهم على من مات و نزع روحه عنه، و كان جسده خاليا عن روحه، و لا يحتفلون بموت الأفتده و حياتها.

(و هم): الضمير للزهاد.

(أشد إعضاما لموت قلوب أحبائهم (3)): يريد أن حزنهم على موت الأفتده، و القلوب فى حق الأحبه و أهل الموده أكثر من حزن أهل الدنيا على موت الأجساد، و مفارقه الأرواح لها.

ص: ١٨٤٣

١- ١) فى (ب): و عملوا.

٢- ٢) فى شرح النهج: و يرون.

٣- ٣) فى شرح النهج: [١] أحيائهم.

## (٢١٢) (و من خطبه له عليه السلام بذى قار و هو متوجه إلى البصره

(٢١٢) (و من خطبه له عليه السلام بذى قار (١)، و هو متوجه إلى البصره، ذكرها الواقدي (٢) في كتاب «الجمل»):

(فصدع بما (٣) أمر به): يريد الرسول عليه السلام و صدع به أى أظهره (٤)، و أعلن به.

(و بلغ رساله (٥) ربه): ما أرسله الله به من الشرائع كلها، و أودعه من الأحكام .

(فلم الله به الصدع): يعنى ما كان من صدع الدين، و انشقاقه قبل بعثته.

(و رتق به الفتق): و لأم به الشق و هو ما كان من تخرم الدين، و انهدام أركانه.

ص: ١٨٤٤

---

١ - ١) ذو قار: اسم موضع قريب من البصره، و فيه كانت وقعه للعرب مع الفرس قبل الإسلام. (شرح النهج لابن أبى الحديد ١٩/١٣). [١]

٢ - ٢) هو: محمد بن عمر بن واقد السهمى الأسلمى بالولاء، المدنى، أبو عبد الله الواقدي [١٣٠-٢٠٧ هـ] من أقدم المؤرخين فى الإسلام، و من أشهرهم، و من حفاظ الحديث، ولد بالمدينه، و انتقل إلى العراق سنه ١٨٠ هـ فى أيام هارون العباسى، فولى القضاء ببغداد، و توفى بها، و له تصانيف منها: المغازى النبويه، و فتح أفريقيه، و تفسير القرآن، و الجمل، و كتاب صفين، و كتاب مقتل الحسين بن على عليه السلام، و فتوح الشام و غيرها. (انظر الأعلام ٣١١/٦). [٢]

٣ - ٣) فى نسخه: كما (هامش فى ب).

٤ - ٤) فى (ب): أظهر.

٥ - ٥) فى شرح النهج: [٣]رسالات.



(و ألف به الشمل (١)) : جمع به.

(بين ذوى الأرحام) : الأتارب.

(بعد العداوه الواغره فى الصدور) : الوغره:شده توقد الحر، و يقال:

فى صدره علىّ و غرّ أى حقد،و المصدر منه و غر بالتسكين، و الواغره:

اسم فاعله، إما بمعنى الوغر كالكاذبه بمعنى الكذب، و إما صفه على حالها أى ذات الوغر، و هى ها هنا صفه لتقدم موصوفها عليها فلا يحتمل سواه.

(و الضغائن) : و هو:عباره عمّا يكتنه الواحد و يستره من العداوه فى صدره.

(القادحه فى القلوب) : يريد كأنها من فرط تمكّنها و عظمتها (٢) كأنها تقدح النار فى الأفئده غيظا و حنقا.

ص: ١٨٤٥

---

١- ١) الشمل، زياده فى شرح النهج. [١]

٢- ٢) فى (ب): و تعظمتها.

## (٢١٣) (و من كلام له عليه السلام كلم به عبد الله بن زمعه

(٢١٣) (و من كلام له عليه السلام كلم به عبد الله بن زمعه (١))

و هو من شيعته، و ذلك أنه قدم عليه في خلافته

يطلب منه مالا

فقال له (٢) [٢] عليه السلام :

(إن هذا المال ليس لي و لا لك) : أي لا هو ملك لي [و لا هو ملك لك] (٣) فأعطيك منه، أو تكون أنت الآخذ له.

(و إنما هو فيء للمسلمين) : أفاءه الله عليهم، و أطعمهم إياه، و أباحه لهم.

(و جلب أسيافهم) : الجلب بالتحريك: ما يجلب، و أراد أن سيوفهم جلبته إليهم و حازته عليهم، و ليس لأحد شيء فيه (٤) إلا من شاركهم في سبب الاستحقاق.

(فإن شركتهم في حربهم) : شاركهم في أن حاربت معهم أعداءهم (٥) من الكفار.

ص: ١٨٤٦

١ - ١) هو عبد الله بن زمعه بفتح الميم بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي، و كان عبد الله بن زمعه شيعه

لعلى عليه السلام و من أصحابه. (انظر شرح النهج لابن أبي الحديد ١٠/١٣-١١). [١]

٢ - ٢) له، زياده في (ب).

٣ - ٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

٤ - ٤) في (ب): منه.

٥ - ٥) في (ب): عدوهم.

(كان لك مثل حظهم): مثل قسم من أقسامهم.

(وإلا): يريد إذا لم تكن أنت مشاركا لهم في حربهم فلا نصيب لك فيه، ولا حظ لك منه.

(فجناه أيديهم): أي فما (1) تجنيه أيديهم.

(لا تكون لغير أفواههم): بل من اجتنى شيئا فهو أحق به، ويقال:

لكل مجتنى جناته، ولكل قدح نصيب، ولكل عمل أجر، لا يستحقه سواه، ولا يكون أحد أولى به منه.

ص: ١٨٤٧

---

١ - ١) في (ب): فمما.

## (٢١٤) (و من كلام له عليه السلام) :

(ألا إن (١) اللسان بضعه من الإنسان): البضعه:القطعه من اللحم، وفيه من عجائب الحكمة و لطائف (٢)الصنعه ما لا يحيط بوصفه إلا- الله، فانظر إلى كونها قطعه واحده من لحم،وقد اشتملت على مدارج و مخارج للأحرف (٣)المختلفه،كل واحد منها له مخرج يخالف مخرج الآخر،و لو لم تكن من الدلاله على حكمه الله من خلقه الإنسان إلا لسانه لكان ذلك كافيا.

(فلا يسعده القول إذا امتنع): أراد أن اللسان إذا وقع فيه عارض عن الكلام إما لعدم الداعى إليه،و إما لمكان حصول عاهه فيه،و عاهاته كثيره،فإنه لا يساعده القول و لا يمكنه بحال،و ذلك لأن اللسان هو الآله فى الكلام كالعين للبصر و الأذن للسمع،فإن تعذرت تعذر ما هو وصله إليه لا محاله.

(و لا يمهلها النطق إذا اتسع): يريد أن اللسان إذا كان مفوها ذربا (٤)

ص: ١٨٤٨

١-١) فى شرح النهج:ألا و إن... إلخ.

٢-٢) فى (ب):و بدائع.

٣-٣) فى (ب):الأحرف.

٤-٤) يقال:لسان ذرب،و فى لسانه ذرب و ذرابه،أى حده و بذاء(انظر أساس البلاغه ص ١٤٢)، و الكلمه فى (ب):رديا.

لا- عاهه به و كان له داعى إلى الكلام فإنه يتسع الكلام، و تطول ذيوله (١)، و لا يتوقف عن النطق، بل يكون ملجئا له إلى الكلام لما ذكرناه.

و يحكى أن الفصيح هو الذى يرمى بالبيت الكامل من أوله إلى آخره دفعه واحده من قريحته، و من هو دونه فإنه يرمى بنصف البيت و بمصرع دون مصرع، و أما المتكلف فهو الذى يضم كلمه إلى كلمه حتى يستكمل البيت الواحد .

(و إنّا لأمرء الكلام) : أهل التمكّن فيه، و البسطه و اليد الطولى فيه.

(و فينا تنشبت عروقه) : نشب عرق الشجره إذا رسخ فى الأرض، و تعذر نزعها.

(و علينا تهدلت أغصانه (٢)) : تهدلت أغصان الشجره إذا مالت.

و اعلم: أن أمير المؤمنين قد بلغ مكانه فى البلاغه مبلغا عظيما إلى حدّ لم يزاحم عليه، و لم ينافس فيه، حتى صار أبا لعذرتها (٣)، و دعى ابنا لنجدتها، و حتى صار كلامه إماما لكل كلام، و حائزا لقب السبق فى كل مقصد و مرام.

(و لولوع الناس بالبلاغه و وصفها حكى الشيخ أبو إسحاق بن على الحصرى (٤) أنه اجتمع قوم من أهل الصناعات فوصفوا البلاغه على قدر

ص: ١٨٤٩

١- ١) يقال: ذيل كلامه تذيلا، و تذييل فى كلامه و تسرح أى تبسط فيه غير محتشم. (المرجع السابق ص ١٤٨).

٢- ٢) فى شرح النهج: غصونه، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب) ..

٣- ٣) يقال: فلان أبو عذرها، أى مفتضها.

٤- ٤) هو: إبراهيم بن على بن تميم الأنصارى، أبو إسحاق الحصرى، المتوفى سنة ٤٥٣ هـ، أديب نقاد من أهل القيروان نسبته إلى عمل الحصر، له مصنفات منها: زهر الآداب و ثمر الألباب، و جمع الجواهر فى الملح و النوادر و غيرهما. (انظر الأعلام ١/٥٠-٥١).

[١]

صناعاتهم، وأخذوا معانيها من معانى تلك الصناعات.

فقال الجوهري: أحسن الكلام نظاما ما ثقبته يد الفكرة، ونظمته الفطنة، وفضّلت جواهر معانيه فى سموط (١) ألفاظه فاحتملته نحور الرواه.

و قال العطار: أحسن الكلام ما كان لعوقه الأفهام، و ذروره الحلاوه، و لا بسه جسد (٢) اللفظ، و روح المعنى.

و قال القزّاز: أحسن الكلام ما اتصلت لحمه ألفاظه بسدى (٣) معانيه، فخرج مفوقا (٤) منيرا، و موشحا (٥) محبّرا.

و قال الجيّار: أبلغ الكلام ما طبخته فى مراحل (٦) العلم، و صفيته من راووق (٧) الفهم، و ضمنته ديوان الحكمة، فتمشت فى المفاصل عدوبته، و فى الأفكار رفته، و فى العقول جدته (٨).

و قال الطيب (٩): خير الكلام إذا باشر بيانه سقم الشبه استطلقت طبيعه (١٠) الغباوه، فشفى من سوء التوهم، و أورث صحه التفهم.

ص: ١٨٥٠

١-١) السمط: الخيط ما دام فيه الخرز و إلا فهو سلك. (مختار الصحاح ص ٣١٣).

٢-٢) فى (ب): و لآبه حسن اللفظ، أقول: و يقال: لآبه به أى خلطه به..

٣-٣) السدى من الثوب ما مدّ منه.

٤-٤) أى أبيضاً، من قولهم: برد مفوّف إذا كانت فيه خطوط بيض.

٥-٥) الوشاح بالكسر شىء ينسج من أديم عريضا، و يرصّع بالجواهر، و تشدّه المرأه بين عاتقها و كشحها. (مختار الصحاح ص ٧٢٣)، و المحبّر أى المحسّن و المزيّن.

٦-٦) جمع مرجل بكسر الميم و هو قدر من نحاس.

٧-٧) الراووق: المصفاه.

٨-٨) أى حسنه.

٩-٩) فى نسخه: الطيب (هامش فى ب).

١٠-١٠) فى نسخه: طبيعته (هامش فى ب).

وقال الجمال: البليغ من أخذ بخطام كلامه فأناخه في مبرك (١) المعنى، ثم جعل الاختصار له عقالا، والإيجاز له مجالا، لم يند (٢) عن الآذان، و لم يشذ عن الأذهان.

وقال الكحال: كما أن الرمد قيد الإبصار فهكذا تكون الشبهه قيد البصائر، خير الكلام ما كحل عين اللكنه (٣) بميل البلاغه، و حل رمص (٤) الغفله بمرود اليقظه.

وقال القفعاى: خير الكلام ما روجت ألفاظه غباءه الشك، و رفعت رفته فضاضه (٥) الجهل، فطاب حسا (٦) قطره، و عذب مصّ جرعه.

ثم أجمعوا عن آخرهم على أن الكلام البليغ هو الذى إذا شرقت (٧) شمسه كشفت لبسه.

فانظر إلى أهل هذه الصناعات كيف فسروا البلاغه على حد ما يفهم كل واحد منهم من جيد صناعته، و ما من واحد من هذه الصفات إلا و تراها فى كلام أمير المؤمنين على أوفى شىء، و أتمه و أبلغه و أكمله.

ص: ١٨٥١

١-١) المبرك: مكان استناخه البعير.

٢-٢) ند البعير نفر و ذهب على وجهه شاردا.

٣-٣) اللكنه: عجمه فى اللسان وعى، يقال: رجل ألكن بين اللكن و قد لكن من باب طرب. (مختار الصحاح ص ٦٠٣).

٤-٤) الرّمص بفتح تين: و سخ يجتمع فى الموق، فإن سال فهو غمص، و إن جمد فهو رمص. (مختار الصحاح ص ٢٥٦)، و فى (ب): رمص، بالضاد، فيكون المعنى شده الغفله، و المرود: الميل.

٥-٥) هكذا فى النسخ: فضاضه، بالضاد المعجمه، فلعل المعنى فى ذلك أى إطباقه و إغلاقه، و يمكن أن يكون بالطاء المعجمه: أى فظاظته، و المعنى فيه أى غلظته.

٦-٦) فى (أ): حشا، و ما أثبتته من (ب).

٧-٧) فى (ب): أشرققت.

و قوله فى الخطبه: اتسع و امتنع، من باب التجنيس الناقص، و هو فى كلامه كثير لا يمكن عدّه و لا إحصاؤه .

(و اعلموا رحمكم الله) :الرحمه من الله تعالى: لطف للخلق، و دعاء لهم إلى الخير.

(أنكم فى زمان القائل بالحق فيه قليل) :لصعوبه الحق و مرارته على كل أحد، فلا يكاد يقوله إلا موفق منصف على نفسه، و على غيرها.

(و اللسان عن الصدق كليل) :كلّ السيف إذا لم يكن ماضيا فى مضاربه و نبا عنها، و أراد أن اللسان غير ماض فى الصدق.

(و اللازم للحق دليل) :يريد أنه لا يقدر على إمضائه لقله من ينصره و يعينه .

(أهله معتكفون على العصيان) :الضمير للزمان، و غرضه أنهم دائمون على المنكرات لا يقلعون (1) عنها و عن فعلها.

(مصطلحون على الإدهان) :يريد أنهم تواطئوا من جهه أنفسهم على المصانعه، يريد أن أفعالهم ليس حاصلها لله و إنما هم متداهنون فيها، و حقيقه المصانعه آيله إلى أنك إنما تفعل الفعل ليس لوجه الله تعالى، و إنما هو لما ترجوه من نفع أو دفع ضرر (2) لا غير.

(فتاهم عارم) :يريد الصغير سنه منهم سىء الخلق شكيس (3) الخلائق.

ص: ١٨٥٢

١-١) فى (ب): لا يغفلون.

٢-٢) فى (ب): ضرر.

٣-٣) فى (ب): شكس.



(و شائبهم (١) آثم): يريد و من كان سنه منهم (٢) بالغ فهو راكب للمعاصي و أنواع الفسوق.

(و عالمهم (٣) منافق): يظهر من أفعاله خلاف ما يبطنها.

(و قارئهم مما ذوق): أى ليس إيمانه خالصاً لله تعالى.

(لا يعظم صغيرهم كبيرهم): كما هو المأخوذ على الصغير ذلك، و أراد أن كل واحد منهم جاهل بحق صاحبه لفرط جهلهم.

(و لا يعول غنيهم فقيرهم): لأن هذا هو المأخوذ على الأغنياء الرحمة للفقراء وصلتهم بما أمكنهم من الصلة، و فى الحديث: «الفقراء عالة الأغنياء».

ص: ١٨٥٣

١-١) فى شرح النهج: و شائبهم.

٢-٢) منهم، سقط من (ب).

٣-٣) فى نسخه: و عاملهم (هامش فى ب).

(١)

(روى اليماني (٢) عن أحمد بن قتيبه، عن عبد الله بن يزيد، عن مالك بن دحية (٣)، قال: كنا عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقد ذكر عنده اختلاف الناس، فقال عليه السلام:

إنما فرق بينهم مفارق (٤) طينهم): الطين: جمع طينه على حد تمره و تمر، يشير بهذا الكلام إلى أن الله تعالى جمع خلقه آدم عليه السلام من أنواع من التراب مختلفه كما قررنا من قبل كيفية خلقتها، و التريته جامعها لها فهم متفقون فيها و مختلفون في خلائق آخر، فلهذا قال عليه السلام:

(و ذلك): أى و الأمر فى خلقهم و اختلافه هو:

(أنهم كانوا فلقه من سبخ أرض): السبخ بالباء: ما لا ينبت، و الفلقه:

بعض الشئ، و أراد أنهم مجموعون من أصل (٥) الأرض و هو التراب.

(و عذبها): العذب: خلاف المالح.

ص: ١٨٥٤

١- ١) فى (ب): و من كلام له عليه السلام فى ذكر اختلاف الناس.

٢- ٢) فى شرح النهج: [١] روى ذعبل اليمامى.

٣- ٣) قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج ١٨/١٣: [٢] ذعبل، و أحمد، و عبد الله، و مالك: رجال من رجال الشيعة و محدثيهم.

٤- ٤) فى (ب) و فى شرح النهج: [٣] مبادئ.

٥- ٥) فى (ب): أجزاء.

(و حزن تربيه): الحزن:المكان الجزر.

(و سهلها): لينها و رخوها.

(فهم على حسب قرب أرضهم): يريد أنهم على حسب قربهم في أصل الخلقه من الأجزاء التربيّه الأرضيه.

(يتقاربون): في الخلائق و الأوصاف، و الطباع (1) و الهيئات، و الأشكال، و المقادير و الحالات.

(و على قدر اختلافها): في سبخها و عذبها، و سهلها و حزنها كما أشار إليه.

(يتفاوتون): في الخلائق و الطباع، و الأشكال و الحالات.

ثم إنه أخذ عقيب ذكر التقارب و التفاوت على جهة الإجمال يذكر التوافق و الاختلاف (2) بضرب من التفصيل فقال :

(فتام الرواء): فيه روايتان:

أحدهما:الرواء بالراء المهمله مخففا،يقال:رجل له رواء (3) إذا كان له منطق حسن،و في هذا المعنى قال بعضهم:

لا تغررنك الثياب و الصور تسعه أعشار من ترى بقر

في خشيب السرو (4) منهم مثل له رواء و ماله ثمر

ص: ١٨٥٥

١-١) في (ب): و الطباع.

٢-٢) في (ب): و الاختلافات.

٣-٣) في (ب): يقالك رجل أرواء.

٤-٤) السرو: شجر واحدته سروه، و السراء، واحدته سراءه، قال أبو عبيده: هو من كبار الشجر، ينبت في الجبال، و ربما اتخذ منها

القسى العرييه. (انظر لسان العرب ١٤٠/٢). [١]

و ثانيهما: الزواء بالزاي، يقال: هذا زوّ علينا أى قدر و حتم و قضاء، فعلى الروايه الأولى فتأم المنظر، و على الروايه الثانيه فتأم القدر، و الروايه الأولى أعجب و هى أقعد فى المعنى و أتم.

(ناقص العقل): لا تمام فى عقله، و لا رجحان فيه، أى منهم من له منظر حسن و لا عقل له.

(و مادّ القامه): أى ذو مدد فى قامته، يريد طوليلها.

(قصير الهمه): لا همه له فى أعالي الأمور و نفائسها، و السامى فيها.

(و زاكى العمل): يريد أن عمله طيب زاك، مرض لله تعالى فى كل أحواله.

(قيح المنظر): صورته قيحه فى رأى العين.

(و قريب القعر): أى و منهم من يفهم من ظاهره أنه ليس له باطن يخالف ظاهره و لا غور له.

(بعيد السبر): السبر: الامتحان، و أراد أن الامتحان لسره يوجب خلاف ذلك من خلائقه و يعرفك أن باطنه ينطوى على أشياء لا يمكن الوقوف عليها.

(و معروف الضريبه، [منكر الجليليه] (١)): الضريبه هى: السجيه و الطبيعه، و الجليليه بمعنى المجلوبه أى المكتسبه، و المعنى فى هذا أن منهم من تكون سجيته الفطريه حسنه و لكنه اكتسب أخلاقا رديئه.

ص: ١٨٥٦

١-١) سقط من (أ)، و هو فى (ب) و شرح النهج. [١]

(و تائه القلب): تاه: إذا تحيّر، أى و منهم من هو فى غاية التحيّر فى أعمال قلبه، و ترددات خاطره.

(متفرق اللب): اللب: العقل، و أراد أنه ليس له فطانه فى أموره، و لا- يقف منها على حد واحد، بل هو كثير الفشل و الطيش، و العجله فى الأمور.

(و طليق اللسان): فصيحته، لا لكنه فى لسانه، و لا شىء من العاهات العارضه.

(حديد الجنان): شجاع القلب لا يبالى بما وقع من المخافات و الأمور الهائله، و هذه أمور و سجايا يجعلها الله تعالى من الشجاعه و الجبن، و الفصاحه و البلاغه و اللكنه و العى و الفهاهه من عباده على حد ما يعلم من المصلحه، و قد أشار الله تعالى إلى ما ذكره بالطف إشارة و أوجزها حيث قال: **يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ [فاطر: ١]** و فيها أقوال كثيره للمفسرين، و الآيه مطلقه فلا حاجه بنا إلى تخصيصها بنوع من الزيادة دون نوع، بل تتناول كل زياده فاضله، من تمام الخلقه و طول القامه، و حسن العقل، و تمام التدبير، و جوده الفطنه، و ملاحه الفم، و حسن القد، إلى غير ذلك من الصفات الفاضله التى لا يحيط بها الوصف.

ص: ١٨٥٧

## (٢١٦) (و من كلام له عليه السلام قاله و هو يلي غسل

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تجهيزه ) :

(بأبى أنت و أمى يا رسول الله (١)) : أراد أنى أفديك بأبى و أمى، و هى كلمه تستعمل كثيرا على جهه الترحم فى كلام الرسول و كلام غيره.

(لقد انقطع بموتك) : زال و بطل من أجل موتك.

(ما لم ينقطع بموت غيرك) : يشير إلى أن حاله فى ذلك بخلاف (٢) حال غيره، و أنه انقطع بموته أمور كثيره كانت حاصله فى حياته.

(من النبوه) : المرتبه العاليه من جهه الله تعالى، و الشرف الذى لا شرف فوقه، و لا منزله وراءه.

(و الإنباء) : و هو الإعلام بجلائل الأمور و أعلاها من الحكم (٣) الدينيه، و الأسرار الإلهيه و غير ذلك.

(و أخبار السماء) : و ما يقضى الله فى السماء من الأفضيه التى يريد إنفاذها فى الأرض من الأمر و النهى، و النسخ و التثبيت،

ص: ١٨٥٨

١ - ١) قوله: أنت، و قوله: يا رسول الله، زياده من النهج.

٢ - ٢) فى (ب): يخالف.

٣ - ٣) فى (ب): الحكمه.

(خصصت حتى صرت مسلماً عمّن سواك): يريد أن الله تعالى خصك بأمر و أعطاك فضيله حتى صار من صحبك لا يرضى بصحبه غيرك، و يسلو بك عمّن سواك، و هذه خاصيه لا توجد في سواك، و لم يعطها الله أحدا غيرك .

(و عممت حتى صار الناس فيك سواء): أراد و عمّت مصيبتك الخلق؛ إذ لا أحد يقوم مقامك، فكان الناس في مصيبتك سواء لا يختص أحد منهم بزياده دون الآخر فيها.

(و لو لا أنك أمرت بالصبر): على مصائب الدهر و قوارعه، و حوادثه العظيمه.

(و نهيت عن الجزع): الجزع: شدة الوجد في المصيبه، و في الحديث:

«الصبر عند الصدمه الأولى» (١)، و في حديث آخر: «الإيمان نصفان: نصف شكر، و نصف صبر» و في حديث آخر: «الصبر أمير جنود المؤمن» (٢).

(لأنفدنا عليك ماء الشؤن): نفذ العمر: إذا ذهب و زال، و الشؤن هي (٣): مواصل قبائل الرأس و ملتقاها، و منها تكون الدموع و انحدارها.

ص: ١٨٥٩

١ - ١) رواه من حديث الإمام الموفق بالله عليه السلام في الاعتبار ص ٤١٩ برقم (٣٠٨) (انظر تخريجه فيه) و عزاه في موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ٣٧٧/٥ إلى البخارى ١٠٥/٢، و مسلم في الجنائز ١٤، و سنن الترمذى ٩٨٧، و [١] سنن المجتبى في الجنائز ب (٢١)، و مسند أحمد بن حنبل ٢١٧/٣، و [٢] السنن الكبرى للبيهقى ٩٥/٤، و إلى غيرها.

٢ - ٢) و روى مثله من حديث لأمير المؤمنين على عليه السلام الإمام المرشد بالله عليه السلام في الأمالي الخميسيه ٦٨/١ بسنده عن عباس بن بزيع الأزردى قال: قال على بن أبى طالب عليه السلام: (العلم خليل المؤمن، و العقل دليله، و الحلم وزيره، و الرفق قيده، و الصبر أمير جنوده).

٣ - ٣) في (ب): هو فواصل.

(و لكان الداء مماطلا): يريد و لكان ما يصيبنا من التغير و الفساد بفقدك مماطلا- أى طويلا لا انقضاء له، من قولهم: مطلت الحديده إذا طوّلتها، و كل ممدود ممطول، و يحتمل أن يكون من المطال و هو تأخير الموعد يعنى أن الداء مماطل غير ذاهب عنا و لا زائل.

(و الكمد محالفا): الكمد: هو الحزن المكتوم بالحاء المهمله، و أراد أنه لا زوال له و لا انقضاء لوقوعه.

(و قلا (١) لك!): يريد الداء و الكمد، فإنهما حقيران بالإضافه إلى ما يتوجه لك من الحق.

(و لكنّه): الضمير للأمر أى و لكن الأمر من ذلك من الأسف عليك، و الفقد لك.

(ما لا يمكن (٢) رده): لعظمه و تفاقمه.

(و لا يستطاع دفعه): عمّن وقع به .

(بأبى أنت و أمى): نفتديك (٣) أنت بالآباء و الأمهات التى هى أعزّ ما يكون، و أعلا قدرا و منزله.

(اذكرنا عند ربك): بالشفاعه و الرحمه.

(و اجعلنا من بالك!) :أراد إما اجعلنا من الأمور التى تبالى بها و تهتم بأمرها و تكثرث لها، و إما اجعلنا على خاطر ك و اخطرنا بقلبك عند ربك، فأنت مسموع الدعوه، مجاب الكلمه.

ص: ١٨٦٠

١-١) من القله.

٢-٢) فى (ب): لا يمكن، و فى شرح النهج: ما لا يملك رده.

٣-٣) فى (ب): نفتديك.



## (٢١٧) (و من خطبه له عليه السلام فى التوحيد) :

(الحمد لله الذى لا تدركه الشواهد): يريد بالشواهد هذه الحواس كلها، فإن الله يتعالى (١) عن أن يكون مدركا بها من حيث كان الإدراك إنما يكون فى حق الأمور الجسميه أو العرضيه و هو متعالى عنهما بحقيقه ذاته.

(و لا تحويه المشاهد): المشاهد: جمع مشهد و هو المحضر، و إنما (٢) سمي ما يجمع الناس مشهدا لأنه يجمعهم و يشاهدونه، و إنما كان لا يحويه شىء من ذلك؛ لأن الاحتواء إنما يكون فى حق الأجسام، فأما من كان غير جسم فلا يضاف إليه الاحتواء فى مكان دون مكان، و لا جهه دون جهه.

(و لا تراه النواظر): جمع ناظره و هى العين المبصره.

(و لا - تحيط به السواتر): الساتر: ما كان مغطيا عن الإدراك، و إنما جمعه على فواعل؛ لأنه قد صار اسما غير صفه فهو بمنزله حواجز، و أراد أنه لا يحيط به ما كان ساترا من هذه السواتر العظيمه كالسما و الأرض و الجبال فإنها على عظمها و كبرها (٣) لا تحيط به؛ لأن الإحاطه

ص: ١٨٦١

١- ١) فى (ب): تعالى.

٢- ٢) فى (ب): فإنما.

٣- ٣) فى (ب): و كثرها.

إنما تكون في حق من كان جسماً فإنه و لو عظم حاله فإنه مما يمكن (أ) الإحاطه به.

و في نسخه أخرى: (و لا تحجبه السواتر) و هما قريبان فإن الحجبه و الإحاطه إنما تجوز في حق الأجسام لا غير .

(الدال على قدمه بحدوث خلقه): يريد أن هذه الحوادث لا بد من انتهائها إلى قديم خالق لها.

(و بحدوث خلقه على وجوده): يريد أن الحادث لا بد له من محدث موجود؛ لأنه يستحيل فيما كان معدوماً أن يكون موجداً خالفاً محدثاً .

(و باشتباههم على الأ- شبه له): يريد أنه لأجل مماثلته بين الخلق و مشابهته بين خلوقهم و صورهم، فإنه يعلم بذلك من جهه البرهان على أنه لا يشبههم؛ إذ لو كان مشبهاً لهم لم يكن قادراً على خلقهم، و قد قدمنا شرح هذا الكلام في خطبه أخرى .

(الذى صدق في ميعاده): في جميع ما وعد به و أوعد، و إنما كان موصوفاً بالصدق لاستحاله الكذب على ذاته تعالى؛ لأن من كان حكيماً في أفعاله كلها و أقواله فإنه لا يجوز عليه القبيح و يستحيل في حقه، فلهذا استحال أن يكون كاذباً في أخباره كلها.

(و ارتفع عن ظلم عباده): الغرض بالارتفاع ها هنا هو التعالى و الامتناع دون علو الجهه و ارتفاعها، فذلك مستحيل في حقه كما مضى غير مره، و أراد أنه متعالى لمكان الحكمه عن ظلم أحد من العباد، كما قال تعالى:

وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ [غافر: ٣١].

ص: ١٨٤٢

(١-١) في (ب): مما لا تمكن.

(و قام بالقسط فى خلقه) :من قولهم:قام فلان علينا بالرفق و الرحمه،فأراد أن الله تعالى هو المتصرف على خلقه بالعدل فى حقوقهم و الإنصاف فى أمورهم من غير حيف،و لا ميل من جهته.

(و عدل عليهم فى حكمه) :بمعنى أنه لا- يصدر عليهم شىء من الأحكام إلا بحكمه و تقدير و إتقان،و ليس ذلك جاريا على وجه الحدس و الاتفاق .

(يستشهد (١)بحدوث الأشياء على أزليته) :أراد أنه يطلب الشهاده على كونه أزليا من وجهه حدوث الأشياء كلها،لأنه لو لم يكن أزليا بل كان محدثا مثلها استحال أن تكون حادثه من جهته،و قد قررنا هذا الكلام بأبلغ من هذا التقرير فيما سلف.

(و بما وسمها من العجز (٢)على قدرته) :الوسم و السمه (٣)هو:العلامه، و أراد أنها بما قرر فيها من العجز على إبداع هذه المكونات و جعلها مستحيله من جهتها فذلك من أقوى ما يكون من الأدله على باهر قدرته.

(و بما اضطرها من الفناء على دوامه) :يريد و بما ألزمها بالضروره من الحكم عليها بالفناء و العدم،فهو بعينه دلالة على كونه دائما،لأنه لو لم يكن دائما لجاز عليه العدم مثلها .

(واحد لا- بعدد) :أى هو فى نفسه واحد و ليس من جمله الآحاد،و إنما هو خارج عنها؛لأن من شرط العدد الجنسيه و هو غير مجانس المعدودات.

(و دائم) :لا انقضاء لوجوده.

ص: ١٨٦٣

---

١- ١) فى (ب)و فى شرح النهج: [١]مستشهد.

٢- ٢) فى (ب)و فى شرح النهج:و بما و سمها به من العجز...إلخ.

٣- ٣) و السمه،سقط من (ب).

(لا بأمدم): أى لفس لدوامه غايه و لا حد و لا نهايه.

(و قائم): ثابت الوجود.

(لا بعمد): أى لفس مستندا إلى شىء و لا يفقر إليه .

(تلقاه الأذهان): يريد أن العقول قابله لوجود الله تعالى و ثبوته.

(لا بمشاعره): يريد أن الأذهان تثبته و تلقاه لا بواسطه شعور الحواس، لأن ذلك مستحيل فى حق الله تعالى، و إنما قال: مشاعره لأن الحواس مشتركه فى الشعور بالأشياء، فلهذا كان اشتراكها فى الشعور مشاعره.

(و يشهد له المرأى (1)): المرأى: مكان الرؤيه و موضعها، من قولهم:

فلان منى بمرأى و مسمع أى حيث أراه و أسمع قوله، و يجوز أن يكون المراد بالمرأى النفس؛ لأن المرأى موضع الرؤيه، و النفس مرأى الأشياء أى موضع رؤيتها.

(لا- بمحاضره): يريد أن الأذهان و العقول و إن شهدت له بالوجود فإن ذلك من دون أن تكون حاضره له أو يكون حاضرا لها؛ لأن المحاضره إنما تكون فى حق الأجسام لا غير .

(لم تحط به الأوهام): يريد أن العقول لا تدرك حقيقه ذاته و لا تتصل إلى ذلك.

(بل): إضراب عن عدم الإحاطه و إثبات علمها به.

(تجلى بها لها): يريد أنه بخلقه إياها ظهر لها بالوجود و الثبوت.

ص: ١٨٦٤

(١-١) فى شرح النهج: و تشهد له المرأى.

(و بها امتنع منها): يريد أن الأوهام من حقها أن تكون مدركه لهذه المحسوسات، و هو تعالى ليس من قبيل المحسوسات، فلهذا كان (١) ممتنعا بها منها على هذا الوجه، و يجوز أن يكون مراده أيضا أنها لما كانت محدثه امتنع بها عن الحدوث في نفسه لما كانت محدثه، فهو ممتنع عن الحدوث لأجل حدوثها.

(و إليها حاكمها): هذا من باب التخييل و التمثيل، و فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد أن الله تعالى لو سأل هذه الأذهان و قال لها بلسان الحال: هل أنت مدركه حقيقه ذاتي و كنهها؟ لا اعترفت بالعجز عن ذلك، و قالت: لا يبلغ إلا أنى أعرف وجودك، فأما معرفه حقيقه ذاتك فذاك ليس من شأنى و لا أقدر عليه.

و ثانيهما: أن يكون غرضه أنه قال للأذهان مثلا إن كنت مدركه حقيقه نفسك فأنت مدركه بحقيقه ذاتي، فإذا كانت معترفه بأنها غير مدركه حقيقه نفسها فهي عن إدراك حقيقه ذات الله أعجز لا محاله .

(ليس بذى كبر): فى حجمه.

(امتدت به النهايات): طالت به نهايات الكبر.

(فكبرته تجسيما): فعظم كبره من جهه الجسميه.

(و لا بذى عظم): فخامه و كبر.

(تناهت به الغايات): بلغت كل غايه فى العظم و الفخامه.

ص: ١٨٦٥

١ - ١) فى (ب قال): .

(فعظمته تجسيدا): فعظم من جهه التجسيد و الحجميه.

(بل): إضراب عما ذكره ها هنا من الكبر و العظم، و نصبهما على ما ذكره من هذا الوجه.

(كبر شأنًا): إنما كبر من جهه كبر شأنه لا من جهه كبر حجمه.

(و عظم سلطانا): و عظمه إنما كان من جهه سلطانه لا غير .

(و أشهد أن محمدا عبده المصطفى (١)): المختار من بين سائر الخلق للنبوه و الإرسال إلى الخلق.

(و أمينه الرضى [صلى الله عليه و آله] (٢)): إما على جهه المبالغه كما قالوا: رجل عدل و ثوب (٣) زور، و إنما يكون على حذف مضاف تقديره:

ذو (٤) الرضى .

(أرسله بوجوب الحجج): إثباتها و إظهارها من جهه العقل و الشرع .

(و ظهور الفلج): الفلج بالسكون و فتح الفاء هو: الفوز و الظفر، و بالضم هو الاسم من التفلج، و فى المثل: من يأت الحكم وحده يفلج (٥).

(و إيضاح المنهج): و بيان الطريق الواضح.

(فبلغ الرساله صادعا بها): صادعا منصوب على الحال من الضمير فى بلغ، و أراد أنه بلغها على جهه الظهور و الانكشاف.

ص: ١٨٦٦

١-١) فى شرح النهج: و أشهد أن محمدا عبده و رسوله الصفى.

٢-٢) زياده فى شرح النهج.

٣-٣) ثوب، زياده فى (ب).

٤-٤) فى (ب): و ذو.

٥-٥) مختار الصحاح ص ٥١٠.

(و حمل على الحجبه دالا عليها): حملته على كذا إذا أكرهته على فعله، و أراد أنه أكره على سلوك طريق الدين من تخلف عنها.

(فأقام أعلام الاهتداء): شيدها و قوّر قواعدها، و الأعلام: جمع علم و هو منار الطريق.

(و منار الضياء): أى و أوضح منار الضياء، و المنار: ما يهتدى به عند الالتباس.

(و جعل أمراس الإسلام متينه): الأمراس: جمع مرس و هو الحبل.

(و عرا الإيمان وثيقه): العرا: جمع عروه و هو ما يمسك به الإناء، و أراد أنه قوّاه، و هذا كله من باب التمثيل و التخيل و إلا فالحقيقه ألا مرس و لا عروه.

ثم ذكر عجائب أصناف الحيوانات :

(و لو فكروا فى عظيم القدره): يريد لو أنهم أخطروا على قلوبهم عجائب هذه المصنوعات الباهره.

(و جسيم النعمه): و ما منّ الله به على الخلق من عظام النعم و جسيمها.

(لرجعوا إلى الطريق): طريق خوف الله تعالى و تعظيمه، و القيام بواجباته، و الكف عن مناهيه.

(و خافوا عذاب الحريق): و تفكروا فى عظيم عذاب الله المؤلم الذى لا يمكن وصف ألمه، و لا مزيد عقابه .

(لكن (١) القلوب عليه): معتله لا قوام لصحتها و لا لثبوتها.

(و الأبصار (٢) مدخوله): يريد أن بصرها ليس حاصلًا على جهة الاستقامه و إنما فيه خلل و فساد .

(ألا ترون (٣) إلى صغير ما خلق الله): ما قدره من هذه المخلوقات الحيوانيه الصغار.

(كيف أحكم خلقه): قدره و صوره.

(و أتقن تركيبه): على أكمل شيء و أحسنه.

(و فلق له السمع و البصر): أى شقهما، فله سمع و له بصر يهتدى بهما إلى منافعه، و إحراز قوته.

(و سوى له العظم و البشر): ليتمكن التصرف؛ لأنه لو كان عظاما على انفراده أو لحما على انفراده لما أمكنه الوصول إلى المنافع و إتقانها .

(و انظروا إلى النملة فى صغر جثتها): فى الحيوانات ما هو أدق و أصغر حجما من النملة، و لكنها جاريه على الألسنه كثيرا فلهذا مثل بها.

(و لطافه هيئاتها (٤)): أطرافها و أوصالها.

(لا تكاد تنال (٥) بلحظ النظر (٦)): لمحه، و اللحظ هو: مؤخر العين.

ص: ١٨٦٨

١-١) فى شرح النهج: و لكن.

٢-٢) فى شرح النهج: و البصائر.

٣-٣) فى شرح النهج: ألا تنظرون.

٤-٤) فى شرح النهج: هيئتها.

٥-٥) فى (ب): لا يكاد ينال.

٦-٦) فى شرح النهج: البصر.



(و لا بمستدرک الفکر) :و لا بما يكون للفکر فيه مجال.

(كيف دبت على أرضها) :الديب لكل حيوان على الأرض المجعوله مستقرا لها و لغيرها من الحيوانات.

(و صبّت على رزقها) :دلّت عليه.

(تنقل الحبه إلى جحرها) :إلى مغاراتها و مواضع (١)استقراراتها.

(و تعدّها في مستقرها) :أى تخبئه لوقت حاجتها من ذلك .

(تجمع في حرها لبردها) :يريد أنها (٢)تجمع الأرزاق كلها في أيام الحر (٣)لأنه سهل عليها التصرف في هذه الأوقات، و تأكله في أيام بردها حيث يصعب عليها التصرف في أيام البرد.

(و في ورودها (٤)لصدرها) :يريد أنها تدخل هذه الأوقات فإذا همت بالخروج إلى مكان لشيء من مآربها و حوائجها فإنها تقف من ذلك المدخر عند خروجها .

(مكفول برزقها) :أى أن الله تعالى قد تكفل بأرزاقها و ضمنه، فلا يفوت منه شيء و إن خفى و دقّ.

(مرزوقه بوقفها) :أى على حسب حاجتها و مصالحها.

(لا يغفلها المئان) :أى لا يتركها عن تحصيل المصالح و إحراز الأرزاق و الأقوات.

ص: ١٨٦٩

١-١) في (ب): و موضع.

٢-٢) في (ب): أنه.

٣-٣) في (ب): الخير، و ظنن فوقها بقوله: ظ: الحر.

٤-٤) في شرح النهج: ورودها.

(و لا يحرمها الديان) :عمّا قدره و فرضه لها.

(و لو فى الصفا اليابس) :الذى لاندى فيه و لا بلل.

(و الحجر الجامس) :بالجيم هو:الصلد الجامد، يريد فإنها و إن كانت فى هذين الموضوعين فإن الله تعالى لا يغفلها عمّا يصلحها، و يوفى عليها برزقها .

(و لو فكرت فى مجارى أكلفها) :مسالكها لقوتها، و مجارى أقواتها إلى بطنها.

(و فى علوها) :أحوال الرأس و ما حوى من الأحكام العجيب، و الإتقان البليغ.

(و سفلهما) :و انصباب غذائها إلى آلات قابله و منافذ معتدله.

(و ما فى الجوف من شراسيف بطنها) :الشراسيف: أطراف الأضلاع، واحدها شرسوف.

(و ما فى الرأس من عينها و أذنها) :يريد من عجائب هذه المنافذ و أسرار هذه المخارق التى يقع بها السمع و البصر، و الإدراك و النظر.

(لقضيت من خلقها عجا) :لقلت: هذا هو العجب كله.

(و لقيت من وصفها تعبا) :مشقه من حيث رمت ما لا يمكن حصوله و لا حصره .

(فتعالى) :ارتفع حاله عن كل ما لا يليق نسبته به (1).

(الذى أقامها على قوائمها) :شدّها حتى استقامت على أرجلها.

ص: ١٨٧٠

١- ١) فى (ب):إليه.

(و بناها على دعائمها): جعل إمساکها على قوائمها بمنزله البناء مبالغه فى ثبوتها و استقرارها و تمکنها من التصرفات عليها .

(لم (١) يشركه فى فطرها (٢)): يريد غيره لم يكن مشاركا فيما خلق من ذلك و لا أعانه عليه.

(فاطر): أى خالق من قولهم: فطرت هذا إذا خلقته.

(و لم يعنه على خلقها): تقديرها و إحكامها.

(قادر): واحد من القادرين .

(و لو ضربت فى مذاهب فكرك): أخذت فى ذلك، من قولهم: ضربت فى الأرض أبغى التجاره.

(لتبلغ غاياته): منتهاه و قصاره و غايته.

(ما دلتك الدلاله): ما حصلت منها على شىء و لا وقفت منها:

(إلا أن فاطر النمله (٣) هو فاطر النخلة): يريد أن المبدع لهذه الأشياء كلها كبيرها و صغيرها و دقيقها و جليلها هو فاعل واحد و

مقدر واحد، و أن خالق أصغر الأشياء و هو النمله هو الخالق لما هو أعظم منها من المخلوقات و هى النخلة.

(الباسقه فى السماء): الطويله العظيمة الطول، و أن خالق العصفور هو خالق الفيل.

ص: ١٨٧١

١-١) فى (ب): و لم.

٢-٢) فى شرح النهج: فطرتها.

٣-٣) فى (ب)، و نسخه أخرى، و شرح النهج: إلا على أن فاطر النمله... إلخ.

(لدقيق تفصيل كل شيء): تعليل لقوله: ما دلتك الدلاله، و الاستثناء فى قوله: (إلا أن فاطر النمله) هو استثناء مفرغ، و أن فى موضع نصب بنزع الجار كأنه قال: ما دلتك الدلاله إلا بأن فاطر النمله من أجل أن الدقه فى خلقهما واحده.

(و غامض أخلاف (١) كل حى): الخلف: أطراف الضلوع من الحيوانات كلها، و أراد و ما غمض من أخلاف الحيوانات كلها .

(و ما الجليل و اللطيف): كالجبال و الصخور، و الفيله و الجمال و غير ذلك مما كان خلقه عظيما، و اللطيف أيضا كالحوانات الصغار التى لا تدركها الأبصار إلا على صعوبه.

(و الثقيل (٢)): كالأرض و السماء و العرش و الكرسي.

(و القوى): كالملائكه من حملة العرش و غيرهم فإن الله تعالى أعطاهم من القوه ما لم يعط أحدا من المخلوقات كلها، و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:

«أنه رأى جبريل ليله المعراج و له ستمائه جناح» (٣).

و حكى أنه سأل جبريل أن يتراءى له فى صورته، فقال له: «إنك لن تطيق ذلك»، فقال: «إنى أحب أن تفعل»، فخرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [٤]

ص: ١٨٧٢

١- ١) فى شرح النهج: اختلاف.

٢- ٢) فى شرح النهج: و الثقيل و الخفيف و القوى و الضعيف.

٣- ٣) رواه بلفظه الزمخشري فى الكشاف ٦/٣٠٥، و [١] أخرج نحوه الإمام أبو العباس الحسنى فى المصابيح [٢] فى السيره ص ١٣٢ رقم (٢٣) بسنده عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «رأيت جبريل عليه السلام له ستمائه جناح، يتناثر من ريشه تهاويل الدر و [٣] الياقوت». و أخرج الإمام المرشد بالله فى الأمالى الخميسيه ١/٣٤ [٤] بسنده عن زر بن حبيش عن عبد الله فى قوله تعالى: لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى و الرأى محمد صلى الله عليه و آله و سلم جبريل عليه السلام فى صورته له ستمائه جناح، منها جناح قد سد ما بين المشرق و المغرب.

٤- ٤) سقط من (أ).

فى ليله مقمره، فأتاه جبريل فى صورته فغشى على رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] (١) ثم أفاق و جبريل إحدى يديه على صدره، والأخرى بين كتفيه، فقال:

«سبحان الله ما كنت أرى أن شيئاً من الخلق هكذا»، فقال جبريل:

«فكيف لو رأيت إسرافيل له اثنا عشر جناحاً، جناح منها بالمشرق و جناح بالمغرب، و إنه ليتضاءل الأحياء لعظمه الله حتى يعود مثل الوصع و هو العصفور الصغير» (٢).

(و الضعيف): من الحيوانات كلها.

(فى خلقه (٣)): بالإضافه إلى إيجاده و تقديره.

(إلا- سواء): مستويه فى ذلك لأن من كان أمره بين الكاف و النون، فليس الجليل و إن جَلَّ بالإضافه إليه فى نفسه إلا كالحقير بالإضافه إليه فى نفسه .

(و كذلك السماء و الهواء): على اختلافهما و تباين أحوالهما.

(و الرياح و الماء): على تشاكلهما فى الرقه و اللطافه .

(فانظروا إلى الشمس و القمر): فى تنورهما و طلوعهما و غروبهما، و جريهما على هذه المجارى المقدره، و ما اشتملا عليه من هذه المنافع العظيمه للخلق.

(و النبات و الشجر): و جميع أنواع النباتات المأكوله و غير المأكوله و جميع ضروب هذه الأشجار.

ص: ١٨٧٣

١-١) سقط من (أ).

٢-٢) رواه العلامة المفسر الزمخشري فى الكشاف ٦٠٥/٣، [١] قال ابن حجر العسقلانى، فى الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف ما لفظه: أخرجه ابن المبارك فى الزهد، و الثعلبى من طريقه، أخبرنا الليث، عن عقيل، عن الزهرى بهذا.

٣-٣) فى (ب): فى خلقته.

(و الماء و الحجر): و ما فى الأمواء من الحكم البديعه فمنها العذب الفرات، و منها الملح الزعاق، و منها ما ينزل من السماء، و منها ما ينبع من الأرض كالأنهار و العيون و الآبار و غير ذلك.

(و اختلاف هذا الليل و النهار): تكررهما و جريهما إتقاناً لمصالح العباد، و رعايه لحقوقهم و استدامه لمصالحهم و استمرارا لقوام التكليف، و معرفه الأزمنه و الحسابات إلى غير ذلك (١) من اللطائف.

(و تفجر هذه البحار): أراد إما العيون الجاريه فإنها تسمى بحارا لعظمتها، و إما أن يريد هذه البحار العظيمه التى تعبر بالسفن و المراكب العظيمه.

(و كثره هذه الجبال): عظمتها و ما فيها من المنافع العظيمه للخلق.

(و طول هذه القلال (٢)): القله: أعلى الجبل.

(و تفرق هذه اللغات): فمنها العربيه، و منها الفارسيه، و التركيه، و الروميه، و الحميريه إلى غير ذلك من الاختلافات العظيمه فى الألسنه.

(و الألسن المختلفات): التى لا يجمعها جامع و لا تتفق على لغه واحده .

(فالويل): بعذاب الله و أليم عقابه.

(لمن أنكر المقدر): الفاعل لهذه التقديرات، و أنواع هذه الإحكامات.

(و جحد المدبر): المسخر لهذه الأشياء العظيمه من أجل هذه المصلحه

ص: ١٨٧٤

١-١) فى (ب): و غير ذلك.

٢-٢) فى (ب): و طول هذه القلال العالیه.

للخلق، كما قال تعالى: وَ سَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ [إبراهيم: ٣٣] و هذه الإشارة منه عليه السلام إنما تليق بمن أنكر الفاعل المختار و أثبت موجبا، أو لم يكن مثبتا لشيء كما هو المحكى عن الفلاسفة عن آخرهم فإنهم متفقون على إبطال الفاعل المختار، و إضافه هذه المبدعات و المكونات إلى العقول السماويه و النفوس الفلكيه، و المواد العنصريه، و زعموا أن الفاعل المختار لا يعقل أصلا و لا له ثبوت بحال، و هكذا من نحا نحوهم، و قال بهذه المقاله من الدهريه (١)، و أنواع أهل التنجيم، و أصحاب علم الهيئه و غير ذلك من أهل البدع و الضلالات، فأما من خالف في أمور آخر مع إثبات الفاعل المختار المتقن لهذه الأشياء فكلامه عليه السلام لا يتناوله ها هنا، و إنما يبطل بأمور آخر غير ذلك .

(زعموا): قالوا بألسنتهم.

(أنهم كالنبات ما له (٢) زارع): أراد بما ذكره من هذا المثال إبطالا- لمقاتلتهم و تهكما بحالهم، و غرضه فهل يمكن في بدايه العقول و حقائق الأفهام أن يوجد زرع لا- زارع له! (و لا- لاختلاف صورهم صانع): أراد و هل يمكن في الصور المختلفه التي تأتي على أشكال و هيئات و تقديرات متفاوته أن تكون من غير فاعل و لا مقدر، و لا صانع لها، هذا من المحال أيضا التي (٣) لا تقبله العقول و لا يعرج عليه.

ص: ١٨٧٥

١- ١) الدهريه: فرقه من الفرق الكفريه، منسوبه إلى القول بالدهر أى قدمه و تأثيره فى العالم و تدبيره، و أنه ما أبلى الدهر من شيء أحدث شيئا آخر، و قد حكى الله ذلك عنهم فى قوله تعالى: وَ مَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ. (المنيه و الأمل ص ٦٣-٦٤).

٢- ٢) فى شرح النهج: ما لهم.

٣- ٣) فى (ب): الذى.

(لم يلجؤوا إلى حجه فيما ادعوا): يريد أن أماره كذبهم على أنفسهم و تزويرهم على عقولهم و أفهامهم، هو أنهم لم يستندوا فيما ادعوه من بطلان إضافه الفعل إلى غير صانع و لا إضافه الإحكام إلى غير محكم إلى حجه قاطعه، و لا برهان واضح.

(و لا تحقيق لما وعوا (١)): و لا إيضاح لما اعتقدوه و وعوه في صدورهم من ذاك.

(و هل يكون بناء من غير بان): يريد انظر في عقلك و فكّر، و هو أنك إذا دخلت بعض القفار وجدته عرصه بيضاء لا- بناء فيها، ثم جئت بعد ذلك بمدّه إلى تلك العرصه فوجدت فيها قصرا عاليا فيه من أنواع البناء و ضروب الأبنية (٢)، و المنازل الرفيعه العاليه، و القصور المشيده، أليس يضطرك عقلك إلا أنه لا بد لهذه الأبنية من بان بناها و مقدّر قدرها؟ و أنها لا تحصل من جهه ذاتها و لا بفعل نفسها، فهذا أمر ضروري لا ينكره إلا من لا سلامه في عقله! (أو جنايه من غير جاني (٣)): ثم فكّر في عقلك أيضا و هو أنك إذا رأيت رجلا- شابا مليح المنظر ناعم الجسم، ثم رأيت مره ثانيه و قد قطعت أوصاله و احتز رأسه، فإن بديده العقل قاضيه على أن هذه الجنايه لا بد لها من جاني و فاعل لها، و مؤثر فيها .

(و إن شئت قلت في الجراده): يريد و إن أردت إعمال النظر و الفكر في الجراده و اشتمالها على الإحكام البديع في خلقها، و إلهامها لمنافعها.

ص: ١٨٧٤

١- ١) في شرح النهج: دعوا.

٢- ٢) في (ب): الأبنية.

٣- ٣) في (ب) و في شرح النهج: جان.



(إذ خلق لها عينين حمراوين): تهتدى بهما إلى منافعها و اجتناب المضار.

(و أشرح (1) لها حدقتين حمراوين): أى شقّ لها حدقتين، من قولهم:

انشرجت القوس إذا انشقت، أو جعلهما لها (2) كالسراجين تهتدى بهما فى تصرفاتها، و وصفهما (3) بالحمرة لما فيهما من حده البصر، و وصفهما بالتقمر لما فيهما من الضياء و التألؤ، و موضعهما فوق مغرز الجناحين فيها، و لهذا (4) تراها فى طيرانها تطير على نحو بصرها عرضا و ليس على جهه الاستقبال كما يفعله ما كان عينه فى رأسه من الطير.

(و جعل لها السمع الخفى): أراد إما أنها تسمع ما خفى من الأصوات و كان دقيقا، أو يريد أن موضع سمعها خفى لا يمكن الاطلاع عليها (5) من أعضائها.

(و فتح لها (6) الفم السوى): الحاصل على جهه الاستقامه فى تحصيل المنفعه.

(و جعل لها الحس القوى): إما القدره القويه، و إما الإحساس القوى؛ لأنها تختص بهذين الأمرين اختصاصا كليا لا يعلم حالهما فى ذلك إلا خالقها (7).

ص: ١٨٧٧

١- ١) فى (ب) و فى شرح النهج: و أشرح.

٢- ٢) لها، سقط من (ب).

٣- ٣) فى (ب): و وصفها.

٤- ٤) فى (ب): فلهذا.

٥- ٥) ظنن فوقها فى (ب) بقوله: ظ: عليه.

٦- ٦) فى (أ) و فى نسخه أخرى: له، و ما أثبتته من (ب) و من شرح النهج.

٧- ٧) فى (ب): خالقهما.

(و نابین بهما تقرض): تقطع الزروع (١) و الأثمار و سائر ما ينبت فى الأرض، و هما نابان أسودان اشتملا على حصافه (٢) عظيمه و شده قويه.

(و منجلين بهما تقبض): ما تأكل و تهشمه، و المنجل: ما يحصد به الزرع من شريم (٣) و غيره .

(يرهبها الزّراع فى زروعهم (٤)): أى من أجل أكل زرعهم و استئصاله، يقال: رهبتة فى كذا إذا كان خشيتك (٥) من أجله. (و لا يستطيعون ذّبها): أى دفعها .

(و لو أجبوا بجمعهم): أى و لو اجتمعوا بالجموع الكثيره، كما قال تعالى: وَ أَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَ رَجِلِكَ [الإسراء: ٦٤].

(حتى ترد الحرث فى نزواتها): حتى هذه بمعنى إلى أن، و المعنى إلى أن ترد الزرع فى وثباتها مبادره إليه، و حتى هذه متعلقه بيسطيعون، و إذ فى قوله: (إذ خلق لها) متعلقه بما دل عليه قوله: (و إن شئت قلت) لأن المعنى و إن شئت تفكرت و نظرت.

(و تقضى فيه (٦) شهواتها): أى تأكل منه حتى لا يكون لها إليه إرب (٧) و لا حاجه.

ص: ١٨٧٨

١- ١) فى (ب): الزرع.

٢- ٢) الحصافه: الإحكام و الشده.

٣- ٣) الشريم: آله يقطع بها الزرع و النبات.

٤- ٤) فى شرح النهج: زرعهم.

٥- ٥) فى (ب): إذا خشيته من أجله.

٦- ٦) فى شرح النهج: منه.

٧- ٧) الإرب: الحاجه.

(و خلقها كله لا يكون إصبعاً مستدقاً): يريد و مع هذه الصفات و القوه و البطش، فإن خلقها ليس حجماً عظيماً، وإنما هو مقدار الإصبع الدقيقه طولاً و عرضاً .

(فتبارك الذى يسجد له من فى السماوات و الأرض): البركه: كثره الخير و زياده، و قد مضى تفسيره فى حق الله تعالى، خصّ العقلاء ها هنا بقوله:

من؛ لأن حقيقه السجود حاصله من جهتهم بالخضوع و الذله، و الخشوع لجلاله و عظمته من الإنس و الجن (1) و الملائكه.

(طوعاً): بالاختيار و الإراده من جهه المكلفين بالسجود من الملائكه و الثقلين.

(و كرها): ممن لا يكون مكلفاً به و هو سائر الجمادات، لأن معنى سجودها انقيادها لأمر الله و مطاوعتها لداعيته فى الإيجاد.

سؤال؛ هل يكون قوله: (يسجد من فى السماوات و الأرض) عام فى العقلاء و غيرهم، أو يكون خاصاً فى العقلاء لا- غير؟ و جوابه؛ أنه وارد على جهه العموم لمن يعقل و لمن لا- يعقل، و عبّر عنه بمن على جهه التغليب لحال العقلاء على غيرهم، كما قال تعالى: **وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ [الرعد: ١٥]**.

سؤال؛ فإذا كان عاماً هذا السجود فى العقلاء و غيرهم، فلا شك أن سجود العقلاء مخالف لسجود غيرهم، فكيف جازت العبارة عنهما بلفظه واحده و هما مختلفان؟

ص: ١٨٧٩

١- ١) فى (ب): من الجن و الإنس.

و جوابه؛ هو أن السجودين و إن كانا مختلفين، فالعقلاء سجودهم طاعتهم و عبادتهم، و سجود غير العقلاء موافقتهم لداعيته، لكنهم يجتمعون (١) في معنى الانقياد لأمره، فلهذا جاز أن يعبر عن ذلك بلفظه واحده؛ لاجتماعهم في معنى واحد و هو الانقياد.

(و يعبر له خدًا و وجهًا) :تعفير الوجه و الخد: تمرينهما بالتراب، و هذا خاص في حق العقلاء؛ لأن ذلك لا يتأتى إلا فيهم .

(و يلقي بالطاعة إليه) :أى يسلمها إليه، من قولهم: ألقى إليه بأمره إذا سلمه إليه.

(سلما و ضعفا) :حالان من قوله: يلقي بالطاعة أى في حال سلامته و ضعفه.

(و يعطى القيادة (٢) رهبه و خوفا) :فلان يعطى القيادة إذا خضع و ذل، و انتصابهما على المفعول له أى من أجل رهبه و الخوف، و يجوز أن يكون نصبهما على الحال أيضا أى راهبا و خائفا، فأما سلما و ضعفا فلا وجه فيهما إلا الحال؛ لفساد المفعوليه فيهما .

(فالطير مسخره لأمره) :التسخير هو: التذليل، و أراد أنها تدفّ بين السماء و الأرض بالطيران من أجل أمره لها بذلك، و من أجل إمساكه لها في الجو، كما قال تعالى: ما يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ [النحل: ٧٩].

سؤال؛ التسخير هو نفوذ الأمر و القضاء في كل ما سخر، و هذا عام في كل الحيوانات، فما وجه تخصيص الطير؟

ص: ١٨٨٠

١-١) في (ب): مجتمعون.

٢-٢) في (ب): و يعطى القيادة له إلخ....

و جوابه؛ هو أن الله تعالى لما كان هو المتولى لإمساكهنّ في جو السماء، كما أشار إليه، بخلاف سائر الحيوانات، فإن تصرفه من جهة قدرته على ذلك فهو متصرف لنفسه للنفع و دفع الضرر، فلهذا كان التسخير فيها أتمّ و أوقع.

(أحصى عدد الريش منها): القوادم منها و الخوافى، فالقوادم عشر فى كل جناح، و الخوافى ما عدا ذلك.

(و النَّفس): أى و مقدار متنفسها فى الجو، أو و عدد (١) أنفاسها الجارية فى حلوقها.

(و أرسى قوائمها): أسكن أرجلها حين تدنو من الأرض لطلب المتاع لها.

(على الندى و اليبس): على ما كان مبتلا بالماء و على ما كان يابساً فإنها تدبّ فوقه لا يضرها ذلك، أو يريد أن منها ما يكون متاعه فى الماء، و منها ما يكون متاعه فى البر، فأجرى أقواتها و ثبتها على الماء لتأخذ متاعها منه مثل حيوان الماء كلها على اختلاف أنواعها، فإنها تمشى على ظهره مشياً ظاهراً لا يمنعها رفته و لا رخاوته، و منها ما يكون متاعه فى البر و حيث لا ماء و هو المراد باليبس .

(قدّر أقواتها): على حسب ما يعلم من مصالحها و استقامه أحوالها، فمنها ما يكون معاشه اللحوم و هذه هى ذوات المخلب كالنسر و العقاب و الشاهين، و غير ذلك، و منها ما يكون معاشه الحبوب و ما أنبتت الأرض، و هو ما عدا ما ذكرناه.

(و أوصى أجناسها): حصرها مع اختلاف أنواعها، و افتراق أجناسها، فلا يغيب عن علمه و حفظه منها شىء و إن دق و صغر.

ص: ١٨٨١

١-١) فى (ب): أو عدد.

(فهذا غراب، و هذا عقاب، و هذا حمام، و هذا نعام): أشار بما ذكره إلى أكثر أنواعها، فذكر من ذوات المخلب العقاب، و ذكر مما يلتقط الحب الغراب، و ذكر من ذوات الأطواق الحمام، و ذكر النعام من جملة الطير، و فيه نظر، لأن حقيقة الطير ما كان مرتفعا في الجو غير واقع على الأرض، سواء كان دافاً (١) أو محلّقا في الجو، و أما النعام فهو في سيره السريع تقع رجلاه على الأرض، فأما إذا كان مترددا فهو مما يدبّ على وجه الأرض برجليه، و لعل أمير المؤمنين قصد أن الحقيقة في الطير ما كان له جناحان يستعملهما، و لهذا في أمثالهم: كاد النعام يطير مبالغه في سرعه جريه و لو كان طيرا على الحقيقة لم يقولوا: كاد يطير، و لهذا لا يقولون:

كاد الحمام يطير لما كان طيرا على الحقيقة .

(دعا كل طائر باسمه): يريد إما سمي كل جنس منها اسما يخالف اسم الجنس الآخر، و إما أن كل واحد منها و كل فرد من أفرادها له اسم عنده لما يرى في ذلك من المصلحة.

(و كفل (٢) برزقه): و ضمن برزقه حتى أوصله إليه، و أبلغه إياه .

(و أنشأ السحاب الثقال): الحامله أوقارهنّ من الماء بقدرته.

(فأهطل ديمها): الديمه: المطر الدائم، و الديم جمع ديمه، و سحاب هطال أى يسكب الماء كثيرا.

ص: ١٨٨٢

---

١- ١) دفّ الطائر دفيفا: حرك جناحيه و رجلاه على الأرض. (أساس البلاغه ص ١٣٢).

٢- ٢) في نسخه: و تكفل (هامش في ب)، و العبارة في شرح النهج: و كفل له برزقه.

(و عدّد قسمها): يشير إلى السحاب أى أنه قسمه على حسب المصلحه، و ساقه على قدر الحاجه، كما أشار إليه: سُقْنَاهُ لِيَلِدَ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ [الأعراف: ٥٧].

(فَبَلَّ الْأَرْضَ): الضمير فى بَلَّ إما لله تعالى، و إما للسحاب [المتقدم ذكره أى ماء السحاب] (١).

(بعد جفوفها): [جفّ الماء إذا يبس] (٢)، و أراد أنها صارت مبتله بالماء بعد أن كانت جرزاً يابساً.

(و أخرج نباتها): ما تختص به من النبات على اختلاف أنواعه و ضروبه.

(بعد جدوبها): الجذب: نقيض الخصب، أى بعد إقبالها و ذهاب خضرتها و نضارتها.

ص: ١٨٨٣

---

١-١) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

٢-٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

## (٢١٨) (و من خطبه له عليه السلام فى التوحيد):

(و تجمع هذه الخطبه من أصول العلم ما لا تجمعه خطبه غيرها، قال فيها:

ما وحده من كيفه) فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد بالكيفيه المثلية، و لا شك أن المثلية رافعه للوحده.

و ثانيهما: أن يكون مراده أن الكيفيه هيئه قارّه فى الأجسام، و كل هيئه تتمكن فى ذات شىء فإنها تكون أمرا وراء ذاته فيلزم من تعقلها الأثنييه و ذلك رافع للوحده.

(و لا إياه عنى من شبّهه): لأن الله تعالى حقيقته مخالفه لسائر الحقائق كلها فمن مثله بغيره من سائر المخلوقات فقد أخرجّه شبّهه ذلك عن أن يكون هو المعنى بما يشار إليه من الإلهيه و المعبوديه، فلهذا قال: و لا إياه عنى من شبّهه، يشير إلى ما ذكرناه.

(و لا - حقيقته أصاب من مثله): يريد أن حقيقه الله تعالى ممتازه من بين سائر الحقائق كلها، فمن جعل لها مثلا فهو جهل بها و بحالها، فمن مثلها فما وقع على حقيقه حالها فى اعتقاده و تصوره لها.

(و لا صمده من أشار إليه): الصمد هو: القصد، فإذا كانت الإشارة إنما



تليق بما يختص الأمكنه و الجهات، و الله (1) تعالى منزه عن ذلك كله، و إذا كان الأمر هكذا فمن أشار إليه، فهو لا شك غير قاصد إلى ذاته و حقيقته.

(و توهمه): و التوهمات أيضا منفيه عنه؛ لأن الوهم إنما يكون متعلقا بالأمر المحسوسه، و الله تعالى بخلاف ذلك فلا يتعلق به الإحساس بحال .

(كل معروف بنفسه مصنوع): أراد في هذا أن كل ما كان طريق معرفه ذاته من جهه نفسه فهو مصنوع كالإنسان مثلا، فإن طريق معرفته إنما هو من جهه الحد و الحقيقه، و هو كونه حيوانا ناطقا فقد حصل معرفه حاله من جهه ذاته إذ ليس للإنسان حقيقه سوى ما ذكرناه، فلهذا كان معروفا من جهه ذاته و نفسه، فأما الله تعالى فذاته تعالى ليس طريق معرفتها الحد و الحقيقه، و إنما طريق معرفتها هو البراهين و الأدله، فلهذا لم يكن معروفا بنفسه كسائر المخلوقات، فلهذا قال: (كل معروف بنفسه فهو مخلوق) يشير إلى ما قلناه.

(و كل قائم في سواه معلول): يريد أن كل ما كان محتاجا في وجوده إلى محل أو مكان أو جهه فإنه معلول يفتقر إلى غيره كافتقار المعلول إلى علتة، و هذا إنما يكون في الأجسام و الأعراض لافتقارها إلى المحل و الجهه و المكان، فلهذا كانت معلوله .

(فاعل لا باضطراب آله): موجد للأشياء كلها و مخترع للمكونات من غير أن يكون مضطربا (2) في فعله لها إلى آله يفعلها بها و يزاولها لمكانها.

ص: ١٨٨٥

١-١) في (ب): فالله.

٢-٢) في (ب): و في نسخه أخرى: مضطرا.

(مقدّر لا بجول فكره): محكم لأفعاله كلها من غير أن يكون محتاجا في إحكامها إلى جولان الفكره و جريها ساعه بعد ساعه.

(غنى لا- باستفاده): أراد أنه غنى في ذاته و لا- يكون غنيا باستفاده شيء يكون به غنيا، إذ لو كان الأمر كذلك لكان فقيرا إلى ذلك الشيء (1) الذي يكون به غنيا، و في ذلك وصف ذاته بالحاجه و هو محال.

(لا تصحبه الأوقات): أي لا تكون مصاحبه لذاته مقارنه لها، و كيف تكون مصاحبه له و هو سابق عليها و هي متأخره عن وجوده.

(و لا ترفده الأدوات): تعينه و تقويه الآلات على ما يفعله من الأفعال المحكمه.

(سبق الأوقات كونه): لأن الأوقات عباره عن حركات الأفلاك، و الأفلاك مخلوقه حادثه، و ذاته تعالى واجبه الوجود، فلهذا كانت ذاته سابقه للأوقات.

(و العدم وجوده): فيه وجهان:

أحدهما: أن يكون مراده أن وجوده سابق على العدم سبق الرتبه، لا- سبق الزمان كما نقوله في سبق العله على معلولها، و سبق الشمس على نورها؛ لأن ذاته تعالى متحققه المعلوميه و الوجود، بخلاف العدم فإنه نفى صرف ليس أمرا متحققا معلوما فإذا كان تعالى متحقق الوجود في الأزل كان العدم (2) مضافا إلى ذاته؛ لأن حقيقته آيله إلى وجوده تعالى

ص: ١٨٨٦

١- ١) الشيء، سقط من (ب).

٢- ٢) العدم، سقط من (ب).

و لا شىء معه، و العدم لا يعقل استقلاله بنفسه، و إنما يعقل مضافا إلى غيره، فلا جرم كانت ذاته سابقه بالرتبه عليه لما ذكرناه.

و ثانيهما: أن يكون مراده أن ذاته سابقه سبق الأزمنه؛ لأن العدم لا يخلو حاله إما أن يسبقه غيره أو لا يسبقه، فإن سبقه غيره فهو ممكن و إن لم يسبقه غيره و كان بلا أول، فما من معدوم من الممكنات عدمه لا أول له إلا و يمكن وجوده فيكون متناهي العدم من جهه أخرى، و إن كان لا ابتداء له من جهه أوله، و القديم تعالى وجوده، بلا أول على الإطلاق لا يسبقه غيره، فلهذا قال: سبق العدم وجوده.

(و الابتداء أزله): لأن الابتداء في كل شىء له أول، فأما الأزل فإن حقيقته نفى الأوليه عنها بكل حال .

(بتشعير (1) المشاعر): أى يجعله الحواس شاعره مدركه لهذه المدركات.

(عرف أنه لا مشعر له): علم أن علمه و إدراكه للمعلومات (2) و المدركات ليس بوساطه (3) الحواس و لا هو حاصل من جهه، و إنما ذلك حاصل من جهه ذاته لا غير.

(و بمضادته بين الأمور): يعنى أنه جعل التضاد بين أمرين (4) يتعاقبان على محل واحد، و بينهما غايه المخالفه، و الله تعالى و إن كان مخالفا لها في الحقيقه و الماهيه فليس ضدا لها، و لا يعاقبها في محالها لاستحاله ذلك على ذاته.

ص: ١٨٨٧

١-١) فى شرح النهج: و بتشعيره.

٢-٢) فى (ب): المعلومات.

٣-٣) فى (ب): بوساطه.

٤-٤) فى (ب): الأمرين.

(عرف أنه لا- ضد له): إذ لو كان ضدا لها لم يمكن اجتماعها (١) في الوجود، فكان يلزم على هذا عدم ذاته، وهي واجبه الوجود، فلهذا استحال أن يقال له: ضد.

(و بمقارنته بين الأشياء): المقارنه بين الأشياء لا- يخلو حالها، إما أن تكون في الزمان أو في المكان، أو في المعنى، و الزمان و المكان أحوال عارضه، و إما المقارنه في المعانى و هى المشابهه، فالمقارنه لا تخلو من هذه المعانى أو ما شاكلها.

(عرف أنه (٢) لا قرين له): لأن هذه المعانى كلها منتفيه فى حقه فلهذا قارنها (٣) و استحالت المقارنه فى حقه لما ذكرناه .

(ضاد النور بالظلمه): يريد أنه جعل هذا ضدا لهذا فلا يمكن أن يكون الشيء الواحد مظلما مضيئا و لا يكون أسودا أبيضاً.

(و الوضوح بالبهمة): درهم وضح إذا كان أبيض خالصا، و البهمة:

السواد، و منه قولهم: ليل بهيم إذا كان شديد السواد.

(و الجمود بالبلل): أى و جعل الجامد ضدا لما يكون مائعا يظهر بلله و رقتة.

ص: ١٨٨٨

١- ١) فى (ب): اجتماعهما.

٢- ٢) فى شرح النهج: أن.

٣- ٣) كتب فوقها فى (ب) علامه تشكيك (ت) و كتب فى حاشيتها ما لفظه: وجه التشكيك أن المقارنه لما انتفت فى حقه تعالى لم يصح أن يقال: فلهذا قارنها، و لعل ذلك زياده من الناسخ و أن الأصل: فلهذا استحالت المقارنه فى حقه، أو أن المعنى فلهذا قارنها أى قارن بين بعضها بعضا و الله أعلم. تمت.

(و الحر (١) بالصدر): يريد و الحر بالبرد، و الصدر: البرد فارسي معرب.

(مؤلف بين متعادياتها): أى هو مؤلف جامع بين المتعاديات و هى التى لا تجتمع لأشياء عارضه فيها، و ليس استحاله اجتماعها من جهه ذاتها، و لكن من أمور عارضه، أخذنا لهذا (٢) من العداوه؛ لأن كل واحد من العدوين فى جانب.

(مقارب (٣) بين متبايناتها): يريد أنه ملائم بين ما كان منها فى غايه المباينه لصاحبه.

(مقرب بين متباعداتها): أراد أن هذا فى غايه البعد من هذا، و ذاك فى غايه البعد من هذا، و لكنه جمع بينهما بلطيف حكمته و عجيب صنعه.

سؤال؛ هل يمكن تفرقه بين قوله: (مقارب (٤) بين المتباينات، و مقرب بين المتباعدات) حتى جعل بناء أحد هما مخالفا لبناء الآخر (٥)، فأحدهما على لفظ المفاعله و الآخر على لفظ التفعيل؟ و جوابه؛ هو أن التفرقه بينهما ظاهره، فإن المباينه كما يكون هذا مباينا لذاك فذاك مباين لهذا، فلهذا خصهما بما كان من المفاعله؛ لأن كل واحد منهما مختص بالتقريب مع صاحبه، فلما كانت أضدادا متباينه فلا بد فى كل واحد منهما من دقيق صنعه و حكمه بها يكون قريبا من الآخر،

ص: ١٨٨٩

١-١) فى (ب): و الحر، و فى شرح النهج: و الحرور.

٢-٢) فى (ب): أخذنا لها.

٣-٣) فى (ب) و فى شرح النهج: مقارن.

٤-٤) فى (ب): مقارن.

٥-٥) فى (ب): مخالف.

بخلاف المتباعدات فإنها ليست أضدادا فلهذا كان التقريب من أحدهما هو قرب من الآخر، وقرب أحدهما كاف عن قرب الآخر فلهذا لم يكن للمفاعله ها هنا وجه.

(مفترق بين متدانياتها): يريد أن الأشياء وإن كانت قريبه متدانيه، فإنه يجعلها على حالات و صفات تكون مفترقه لا- يمكن تلاؤمها و اجتماعها .

(لا يشمل بحد): إما لا تحصره الأمكنه و الجهات، وإما لا يشمل الحد المعرف لماهيته؛ إذ يستحيل معرفه حقيقته من جهه ذاته كما قدمناه (١).

(و لا يحسب بعدّ): أى لا يقال فيه: إنه واحد من هؤلاء و لا واحد من أولئك، و يجوز أن يكون مراده أنه لا تركيب فى ذاته و لا اثنييه فلا يجرى فيها العدّ بحال.

(و إنما تحد الأدوات أنفسها): فيه وجهان:

أحدهما: أن يكون مراده بالأدوات الآلات التى تدرك بها الأشياء، فإن لكل آله حدا فهى تحد نفسها أى تدركها.

و ثانيهما: أن يكون مراده تعريف الأشياء بالحدود المعرفه لحقائقها، و حقيقه ذات الله تعالى خارجه عن الحدود فلا- يمكن تعريفها بها و إنما تعرف بالبراهين.

(و تشير الآلات إلى نظائرها): يريد أن كل من كان لا يفعل شيئا من الأفعال و لا يدرك شيئا من المدركات إلا بالآلات، فهو جسم لا محاله مثلها، و الله تعالى منزّه عن الفعل و الإدراك بآله.

ص: ١٨٩٠

(١ - ١) فى (ب): قدمنا.

(منعتها منذ القدمه): الضمير فى منعها للآلات و الأدوات و سائر المكونات المذكوره من قبل، و إنما (١) كان الأمر كما قاله فى منذ؛ لأن وضع منذ و منذ لا ابتداء الغايه فى الزمان، و لهذا تقول: ما رأيت منذ يومان، و منذ شهران، أى إن أول انقطاع الرؤيه هو يومان، و ما كان مشارا إلى أوليته فهو منافى للقدم؛ لأن القدم بلا أول، (و القدمه) الروايه فيها بكسر القاف و سكون الدال، و هى الحال من التقدم، كما أن الضربه و الجلسه حالتان من الضرب و الجلوس.

(و حمتها قد الأزليه): لأنها مختصه بالأزمنه، و الأزمنه حادثه لا محاله لها غايه و نهايه، و الأزليه بلا أول و لا نهايه لها، و أيضا فإن وضعها لتقريب (٢) الماضى من الحال تقول: قد قام زيد، و منه قولهم: قد قامت الصلاه لمن ينتظر ذلك، يريدون أن زمنها و إن كان ماضيا فهو قريب من الحال.

(و جنبتها لو لا التكمله (٣)): لأنها داله على تعليق الشىء بغيره، و لهذا يقال: لو لا على لهلك عمر (٤)، و ما كان معلقا بغيره فهو مفتقر إليه،

ص: ١٨٩١

١- ١) فى (ب): فإنما.

٢- ٢) فى (ب): لتقرير.

٣- ٣) فى (ب): لو لا التكمله بها.

٤- ٤) (لو لا- على لهلك عمر) قول مشهور و معروف قاله الخليفه عمر بن الخطاب فى الإمام على بن أبى طالب عليه السلام و ذلك عند رجوعه إلى قول الإمام على و تبيينه فى كثير من المسائل و القضايا، رواه ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٢٠٥/١٢، و [١] الحاكم الجشمى فى تنبيه الغافلين ص ٤٢، و [٢] الإمام الموفق بالله فى الاعتبار ص ٦٩، و قال المحقق محمد باقر المحمودى فى ترجمه أمير المؤمنين على بن أبى طالب من تأريخ دمشق للحافظ ابن عساكر ٥٥/٣ ما لفظه: و من أقواله- أى عمر بن الخطاب- بعد حل عقده ببيان مدينه علم رسول الله و وصيه قوله: لو لا على لهلك عمر، و هذا القول أكثر جريانا على لسانه حتى ضبط عنه فى سبعين موردا مع شدة الامتناع عن روايه مثله، و غايه الاهتمام على إخفائه. انتهى، ثم ساق عددا من مصادره و أسانيده منها أحمد بن حنبل فى الحديث (٣٢٧) من باب فضائل على عليه السلام من كتاب الفضائل، [٣] بسنده عن أبى ظبيان الجنبسى، و تحت الرقم (١٣٢٧) من كتاب المسند، قال: و عنهما فى كثر العمال ج ١ ص ١٥٤، كما فى إحقاق الحق ١٨٦/٨. [٤] انتهى. و ذكر من مصادره أيضا شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوى ص ٢٤٧، و كفايه الطالب ص ١٩٢، و الخوارزمى فى أواخر الفصل السابع من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ص ٥٠ ط الغرى، إلى أن قال: أقول: و الأخبار فى ذلك كثيره جدا، و من أراد المزيد فعليه بالغدير ج ٦، و إحقاق الحق ١٨٣/٨، و تواليها. انتهى.

و ما كان هذا حاله فليس من الكمال فى شىء.

(تجلى (١) صانعها للعقول): بما أبرز من المكونات الداله على وجوده و قدرته.

(و بها امتنع من (٢) نظر العيون): يريد أن كل ما يدرك من الأجسام و الأعراض المخلوقه، فلا بد من وجوده فى جهه المقابله، إما على جهه الاستقلال كالجسم، و إما على جهه التبعية لغيره كالعرض، و إذا كان الله تعالى يستحيل عليه أن يكون فى جهه على أحد هذين الوجهين بطل أن يكون مرثيا، فكان استحاله رؤيته و امتناعها إنما هو من جهه الأجسام و الأعراض لما كان حكمها غير حاصل فى ذاته، فكأنه امتنع بها .

(لا يجرى (٣) عليه السكون و الحركة): لاختصاصهما بالجهات و الأمكنه، و هو تعالى يستحيل عليه الحصول فيهما لما قررناه غير مره، أو لأن الحركة و السكون من توابع الأزمنه، و يستحيل فيه تعالى مقارنة الأزمنه، أو لأن معقول الحركة هو النقله، و النقله إنما تكون فى حق من كان جسما، و السكون أيضا من مفهومه اللبث فى جهه وقتين، و لا وقت فى الأزل، فلهذا استحاله جري الحركة و السكون عليه لما ذكرناه.

ص: ١٨٩٢

١-١) فى (ب) و فى شرح النهج: بها تجلى.

٢-٢) فى (ب) و فى شرح النهج: عن.

٣-٣) فى (ب): و لا يجرى، و فى شرح النهج: و لا تجرى عليه الحركة و السكون.



(و كيف يجرى عليه ما هو أجراه): يريد أن الحركة و السكون إذا كانتا جائزين (١) على ذاته فهما من لوازمها، و إذا كانا من لوازمها فلا شك في حدوثهما و قدم الذات، فلماذا قال: كيف يلزمه ما هو متأخر عن وجود ذاته بأوقات كثيره.

(و يعود فيه ما هو أبداه): أى و كيف يعود إلى ذاته ما هي سابقه عليه، و كيف يلزمها و هو حاصل بعد أن لم يكن.

(و يحدث فيه ما هو أحدثه): أى و كيف يحدث في ذاته ما هو موصوف بالحدوث من جهته، و ذاته تعالى يستحيل فيها كونها محلا للحوادث، و حاصله فيها مما يكون دالا على حدوثها و بطلان قدمها.

(إذا لتفاوتت ذاته): يريد اختلفت أحوالها فيينا هي قديمه إذ هي حادثه، و بينا هي لا أول لها إذ صار لها أول، إلى غير ذلك من الاختلافات.

(و لتجزأ (٢) كنهه): الكنه: غايه الشيء التى (٣) ينتهى إليها، و أراد أنه إذا كان له أجزاء و أوصال و أبعاد، و تؤلف، فلا بد من لزوم التجزئه لذاته لأن ما هذا حاله غير منفك عنها.

(و لا تمتنع من الأزل معناه): من حيث أن ما قارن (٤) الحادث و هو الحركة فهو أبدا حادث، و فى ذلك امتناع كونه أزليا.

ص: ١٨٩٣

١- ١) فى (ب): جاريتين.

٢- ٢) فى (أ) و تجزأ، و ما أثبتته من (ب) و شرح النهج.

٣- ٣) فى (ب): الذى.

٤- ٤) فى (ب): قارب.

(و لكان له وراء إذ وجد له أمام (١)) :يريد أن الحركة إذا كانت مقارنه له فلا بد من القضاء بحدوثه،و في ذلك ثبوت الأوليه له،و هو المعبر عنها بقوله: إذ وجد له أمام،و إذا كان له ابتداء فلا بدله من انتهاء،و هو المعبر عنه بقوله:و لكان له وراء.

(و لا التمس له التمام إذ لزمه النقصان) :يعنى أنه إذا ثبت حدوثه فلا بد من لزوم النقصان له؛لأنه لا نقصان أعظم من افتقاره إلى محدث يحدثه و يوجد و إذا تقرر نقصانه من الوجه الذى ذكرناه،طلب له التمام؛لأنه لو كان تاما فى ذاته لم يطلب له التمام،و إذ فى هذه الأمور كلها ظرف معموله لما قبلها.

(و إذا لقامت آيه المصنوع فيه) :لأن المصنوع آيته و علامته ما كان مفتقرا إلى صانع يصنعه،و محكم يحكمه،فإذا كان محدثا ظهر ذلك فيه.

(و لتحول دليلا) :يريد أنه إذا كان محدثا فهو دالّ على محدثه و مدبره.

(بعد أن كان مدلولاً عليه) :يريد بعد أن كان فاعلا لفعله للأفعال المحكمه المتقنه فهو مدلول عليه بها،و ليس دلالتها عليه إلا لأنه فعلها و أوجدها.

(و خرج بسطان الامتناع من أن يؤثر فيه ما يؤثر فى غيره) :كلام مستأنف وارد على جهه الفخامه و المبالغه فى عظم شأن الله و جلال كبريائه،و أراد أنه لمكان سلطان امتناعه من (٢)سمه الحوادث و جريها عليه

ص: ١٨٩٤

١- ١) فى (أ):قدام،و ما أثبتته من (ب)و من شرح النهج. [١]

٢- ٢) فى نسخه:عن،(هامش فى ب).

و اتصالتها بذاته، خرج عن أن يكون مؤثرا عما يؤثر في غيره من سائر الحوادث، إما في إخراج ذاتها عن العدم، وإما في تحصيل صفاتها و إثباتها لها، فهذا كله أخرجه جلال الامتناع و سلطانه عنه لمكان عدم الأوليه في ذاته، و استحاله تنهيتها في كل أحوالها .

(الذى لا- يحول و لا- يزول) :التحول و الزوال: هو التنقل و الذهاب، و أراد أنهما مستحيلان على ذاته لأن التنقل و الذهاب من مفهومهما و لوازمهما الحصول فى الجهه و الكون فيها، و ما كان يستحيل فى حقه الجهه فهما لا محاله مستحيلان.

(لم يلد فيكون مولودا) :يعنى أن كل مولود فإنه يلد، فلما لم يلد لم يكن مولودا، و قوله: (فيكون) :منصوب لأنه جواب النفي قبله. (و لم يولد فيكون محدودا) :و لو كان مولودا لكان لوجوده أول و نهايه فيصير محدودا فى وجوده.

(جل عن اتخاذ الآباء) :تعالى حاله عن أن يكون له أب، إذ لو كان له أب لكان موجودا منه، و لكان لوجوده أول، و قد تقرر أنه لا نهايه لوجوده.

(و طهر عن ملامسه النساء) :لأن ذلك إنما يكون فى حق من غلبت عليه الشهوه، و كان مائلا طبعه إلى ذلك، و هو يتعالى عن الشهوات و ميل الطباع .

(لا تناله الأوهام فتقدّره) :لا تستولى على كنه حقيقته و حاله، فتقدّره من التقدير أى فيكون مقدرًا بالإضافه إليها له غايه و نهايه.

(و لا تتوهمه الفطن فتصوّره): أى و ليس حاصلًا فى أوهام العقول فيكون مدركا فى حقها بالتصورات المستحيله على ذاته؛ لأن كل ما يصوّر فى الوهم فالله بخلافه؛ و لأن التصورات إنما يكون مبناه على الأمور المشاهده، و الله تعالى لا نظير له فى الشاهد و لا فى الوهم و التصور.

(و لا تدركه الحواس فتحسه): يعنى السمع و البصر و الذوق و الشم و اللمس، و لو أدركته لكانت محسه له (١)عالمه به من طريق الإحساس.

(و لا تلمسه الأيدى فتمسه): أى و لا تناله الأيدى فتكون ممسكه له.

(لا يتغيّر بحال): إما لا يتغيّر فى حاله من الحالات و لا وقت من الأوقات، و إما لا يتغيّر بطرؤ حال عليه فتغيّره.

(و لا يتبدل فى الأحوال): أى و لا تتغير ذاته على تكرير الأحوال و جريها عليه.

(لا تبليه (٢)الليالى و الأيام): بتكررها عليه و تجددها على ذاته كما تفعل بسائر المكونات فإنها مبلية لها مخلقه لجدتها (٣).

(و لا يغيره الضياء و الظلام): فيزداد بكثرة الظلام سوادا، و بكثرة الضياء نورا .

(و لا يوصف بشيء من الأجزاء): أراد إما أنه ليس جزءا من شيء فيوصف بالجزئيه، و إما أنه ليس مؤتلفا فيوصف بالجزئيه.

ص: ١٨٩٤

١-١ فى (ب): به.

٢-٢ فى (ب): و لا تبليه.

٣-٣ أى حسنها.

(و لا بالجوارح و الأعضاء): يعنى هذه الآلات، و لا له أعضاء كاليد و الرجل و الوجه و القدم و غير ذلك.

(و لا بعرض من الأعراض): أى و لا يعرض عليه شىء من هذه الأعراض كالحركه و السكون، و الانتقال و الهبوط، و المجرى و الذهاب.

(و لا بالغيريه): المقتضيه للمساواه و المشابهه و المماثله.

(و الأبعاض): و لا يقال: إنه بعض من شىء، و لا هو بعض لشىء (أ).

(و لا يقال: له حد و لا نهايه): لأن الحدود و النهايات إنما تكون للأشياء الحادثه و الأمور الممكنه، فأما من كان يشار إليه بواجبيه الوجود، فإنه لا يقال فيه حد و لا نهايه.

(و لا انقطاع لوجوده): و لا غايه لسرمديته.

(و لا أن الأشياء تحويه): أى و لا يقال فى الأشياء: إنها مستوليه على ذاته محيطه بها من جميع جهاتها.

(فتقله): منصوب لأنه جواب النفى، و معنى تقله: أى تحمله، من قولهم: أقلّ هذا إذا حمّله.

(أو تهويه): تسقطه.

(أو أن شىئا يحمله): أى و لا يقال فى حقه: إن شىئا يحمله:

(فيميله): أى فيكون مائلا به لثقله عليه.

(أو يعدله): أو يكون معتدلا به فى حمّله من غير ثقل و لا خفه.

ص: ١٨٩٧

١- ١) فى (ب): و لا هو بعض شىء.

(ليس فى الأشياء بوالج) :أى لىس مءاخلا للأشياء ملابسا لها،فىكون معها مقارنا لها.

(و لا- عنها بخارج) :أى و لا- هو بمباين لها،فىكون ذلك إغفالا (1) عن ءءببرها و القىام بحالها و حفظها،و فى هذا ءلاله على صحه ما يقوله المتكلمون من أنه ءعالى لا- يقال فىه:إنه ءاخلا العالم و لا خارج عنه؛لأنه لو كان ءاخلا فىه أو خارجا عنه لكان حاصلا فى جهه و هو ىءعالى عن الجهه و هو محال فى حقه .

(مخبر لا بلسان و لهوات) :مخبر عن جمىع ما سلف من الأمم الماضىه و القرون الخالىه،أو مخبر عن الأمور الغىبىه التى لا ىعلمها سواه،أو مخبر عن الحكم الإلهىه و الأسرار العلمىه،من غير آله كما ىخبر عنه،و ذلك هو اللسان،و اللهاه و جمعها لهوات.

(و ىسمع بلا حروف و أءوات (2)) :أى و ىسمع جمىع الأصوات كلها خفىها و نابها،و أعلاها و أءناها و إن لم ىكن المسموع حرفا،و ىروى بالقاف (3)،و أراد أن سماعه للأصوات لىس بمنافء فى الآءان (4)،و كلاهما جىء،و لا ىسمع ذلك بآله هى (5)الأءن و ما شاكلها.

(ىقول) :بالأمر و النهى و الإءطاء و المنع و القبض و البسط.

(و لا ىلفظ) :بلسان و لا جارحه.

ص: 1898

1- 1) فى (ب):إغفالا لها عن...الخ.

2- 2) فى (ب):و لا أءوات،و العبارة فى شرح النهج:و ىسمع بلا خروق و أءوات.

3- 3) أى خروق.

4- 4) فى (ب):للآءان.

5- 5) فى (ب):و هى.

(و يحفظ): الأشياء كلها، و تكون صادرة عن حفظه و إتقانه.

(و لا يتحفظ): يكتسب التحفظ من غيره.

(و يريد): تصدر الأفعال عن داعيته و إرادته.

(و لا يضم): أى و ليس ذا قلب فيضم فيه ما يقع فى نفسه من ذلك.

(يحب و يرضى): الأفعال الصالحة أى يريدتها و يأمر بها، أو يحب الأولياء و الصالحين و يرضاهم على معنى أنه يريد النفع لهم.

(من غير رقة): تكون لاحقه به؛ لأن ذلك إنما يكون فى حق من كان له قلب فيرقّ لمكانه.

(و يبغض و يغضب): يبغض الأعمال السيئه، و يغضب على فاعليها، أو يبغض الكفرة و أهل الفسوق على معنى أنه يريد إنزال الضرر بهم و العقوبه.

(من غير مشقه): تلحقه فى ذلك؛ لأن المشقه إنما تكون فى حال من لا يقدر على الانتقام و تغيير ما يكره فيلحقه من ذلك مشقه و ألم .

(يقول لما أراد كونه: كن فيكون): حكاية لكيفيه إيجاده للمكونات، و ذلك بأن يقول لها: كوني فتكون على السرعه من غير مخالفه له فى أمره و لا تأخر عن إرادته، و لا تلبث عن إجابته داعيته.

(لا بصوت (1) يقرع): أى لا تفرع له الأصوات فتنبهه، أو لا بصوت يفرعه فيلحقه به مشقه لأجل فرعه منه، و كلا الروايتين صحيح المعنى، و سماعنا هو الأول.

ص: ١٨٩٩

(١ - ١) فى (ب): و لا بصوت.

(و لا نداء (١) يسمع): أى و لا- بنداء يكون سامعا لأجله، ففى كلامه هذا دلالة على أن إدراكه لما يدرك و غضبه و رضاه و محبته و بغضه، مخالف لسائر المخلوقات، و إنما (٢) تكون على الحد اللائق بذاته و الخلق بحكمته من ذلك على ما ذكرناه.

(و إنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه): يريد أنه من جملة أفعاله فعله بالداعية، و أنشأه على بعث الحكمة و قانون الإتيان و المصلحه.

(و مثله، لم يكن من قبل ذلك (٣) كائنا): هذا بعينه إشاره إلى هذيان الأشعريه من أن كلام الله صفه حقيقه قائمه بذاته و أنها غير حرف و لا صوت، و أنها حاصله فيما لا أول له، و أنها قديمه مع ذاته، فلهذا قال بهذه المقاله يشير بها إلى حدوثه من أوجه:

أما أولا: فقوله: إنه كلامه و الكلام ما فعله المتكلم.

و أما ثانيا: فقوله: بأنه فعله و هذا تصريح بحدوثه.

و أما ثالثا: فقوله: إنه أنشأه.

و أما رابعا: فقوله: لم يكن من قبل كائنا، و لو كان قديما لكان كائنا فى الأزل.

فهذا كله يدفع وجوههم و يدرأ به فى نحورهم عن شنيع هذه المقاله، و قبيح هذه الجهاله.

ص: ١٩٠٠

١-١) فى شرح النهج: و لا بنداء.

٢-٢) فى (ب): و إنه.

٣-٣) العبارة فى (أ): و مثله لم يكن من قبل ذلك لم يكن كائنا، و فى (ب) و فى شرح النهج [١] كما أثبتته.



(و لو كان قديما لكان إلهها ثانيا (١)) :ثم أخذ في إبطاله على أسلوب آخر على جهة الإلزام فقال:

لو كان قديما يريد كلام الله تعالى، لكان إلهها ثانيا، وهذه منه إشارة إلى خلاصه ما يقوله المتكلمون من العدليه في إبطال مذهبهم من أن القدم إن كان أمرا زائدا على الذات فهو وصف خاص، و الاشتراك فيه يوجب الاشتراك في الأوصاف الإلهيه فيلزم كونه (٢) إلهها، و إن كان هو نفس حقيقه الذات فقد شارك الله في نفس حقيقته، فيلزم من هذا كله أن يكون إلهها، فأهون بمذهب هذه خلاصته، و أبعد باعتقاد هذا نخبه (٣) و نقاوته .

(لا يقال: كان بعد أن لم يكن): خروج إلى حال وصف القديم تعالى فإنه لا يقال فيه: كان بعد أن لم يكن؛ لأنه لو كان الأمر فيه كما قلناه لكان محدثا، و لهذا قال بعد هذا:

(فتجرى عليه الصفات المحدّثات): يريد أنه يصير متجددا فيحتاج إلى محدث و صانع كما كان ذلك لازما في سائر الأمور المتجدده الحادثه.

(و لا يكون بينه و بينها فصل): يريد أنه إذا كان متجددا فلا فصل هناك بينه و بينها لاشتراكهما أجمع في كونهما حادثين.

(و لا له عليها فضل): لأنهما إذا كانا حادثين معا، فأى فضل لأحدهما على الآخر، مع استوائهما في وجه الحاجه إلى غيرهما و هو الحدوث.

ص: ١٩٠١

١-١ (١) ثانيا، زياده في (ب) و في شرح النهج.

٢-٢ (٢) في (ب): كونها.

٣-٣ (٣) أى خياره.

(فيستوى الصانع و المصنوع): لأن الإله إذا كان حاصلًا بعد أن لم يكن، و المخلوقات كلها حاصله بعد أن لم تكن استويًا لا محاله في نظر العقول، و لم يكن لأحدهما مزيه على الآخر.

(و تكافؤ (١) المبدع و البديع (٢): المبدع: هو الفاعل للإبداع و الخلق، و البديع هو: المخلوق على جهة الإبداع و الاختراع .

(خلق الخلق (٣) على غير مثال خلا من غيره): أراد أنه أوجد الخلائق كلها على غير مثال هذا عليه و مضى، و كان سابقًا له (٤) في الإيجاد فيأخذ (٥) فعله للإيجاد منه.

(و لم يستعن على خلقها بأحد من خلقه): يعني أنه مستبدع (٦) في جميع ما خلق و قدّر، و أحكم و صوّر من هذه الإحكام الغريبه، و البدائع العجيبه من غير إعانه من جهة أحد من الخلائق له في ذلك، و قد مضت هذه المعاني كلها في مواضع متكرره على أنحاء مختلفه، و ألفاظ متباينه.

ثم إنه خرج في وصف حال الأرض و خلقها بقوله :

(و أنشأ الأرض): ابتدأها و اخترعها.

(فأمسكها من غير اشتغال): يأمسكها عن إمساك ما هو أعظم منها

ص: ١٩٠٢

١- ١) في (ب) و في شرح النهج: و يتكافؤ.

٢- ٢) في (ب): المبدع و المبدع، و قوله في النسختين: المبدع، في شرح النهج: المبتدع، و في نسخه أخرى: البديع، ذكره في هامش (ب).

٣- ٣) في شرح النهج: الخلائق، و كذا في نسخه ذكره في هامش (ب).

٤- ٤) له، سقط من (ب).

٥- ٥) في (ب): فتأخر.

٦- ٦) في (أ) و في نسخه أخرى: مستبد.

و أبلغ، كالسماوات و العرش و الكرسي و غيرها من المخلوقات (١)، أو من غير اشتغال عن تدبيرها و تدبير غيرها من سائر المكونات العظيمة.

(و أرساها على غير قرار): أسكنها على غير مستقر و لا على ما أشار إليه من كونها مدحوه على البحر إلى منتهى علم الله تعالى في ذلك.

(و أقامها بغير قوائم): تدعمها و تكون مستقره عليها.

(و رفعها بغير دعائم): عن الوقوع أو عن الماء و الحصول فيه من غير دعامة هناك و لا اسطوانه.

(و حصّنها من الأود): يريد منعها من الاعوجاج.

(و الاعوجاج): يريد و أزالها عن الميل و الاضطراب في وقوفها (٢) على الماء.

(و منعها من التهافت): الوقوع.

(و الانفراج): التصدع .

(أرسي أو تادها): أسكن جبالها فيها؛ لتكون مانعه لها عن التحرك و الزوال.

(و ضرب أسدادها): أرسل الحواجز فيها (٣)؛ لتكون حاجزه لها.

(و استفاض عيونها): أي جعلها فائضه يسقى بها.

(و خدّ أوديتها): لمجارى سيولها، و سلوك طرقها، و عمارتها بالأشجار و الزروع العظيمة.

ص: ١٩٠٣

١-١) في (ب): و غيرها من سائر المخلوقات.

٢-٢) في (ب): وقوعها.

٣-٣) في (ب): منها.

(فلم يهن ما بناه): يضعف ما شيده (١) وقرره.

(و لا ضعف ما قواه): بالخراب و البطلان و التهدم .

(هو الظاهر عليها): الضمير فى عليها لجميع المكونات المذكوره أولا.

(بسلطانه و عظمته): أى هو المستظهر عليها بالملك و القهر و الاستيلاء.

(و هو الباطن لها بعلمه): يريد أن علمه محيط ببواطنها و أسرارها و ضمائرها.

سؤال؛ أراه أضاف الظهور إلى السلطان و العظمه، و أضاف البطون إلى العلم، و كما هو يعلم الظاهر من الأمور، فسلطانه أيضا مستول على الخفايا و الدقائق؟ و جوابه؛ هو أن السلطان و العظمه إنما يتناولان جلائل الأشياء و أعلاها، فلهذا أسنده إلى ظهوره عليه، و بطونه تعالى إنما يستعمل فى الخفايا و الدقائق، فلهذا أضافه إلى العلم إسنادا إلى كل شىء ما يليق به و إلى ما هو (٢) أحق به.

قوله: كما يعلم الظاهر من الأشياء، فهو يستولى بسلطانه على أدق الأشياء، قلنا: هذا مسلّم، و لكن ما ذكرناه أحقّ و أدقّ، و أظهر و أكشف و أرشق.

(و معرفته): أى و من أجل معرفته تكون الإحاطه و الاستيلاء.

ص: ١٩٠٤

١-١) فى (ب): ما شيد.

٢-٢) هو، زياده فى (ب).

(و العالی علی کل شیء منها): العلوها هنا: هو القهر كما مرّ في غيره، فإن الجبهه مستحيله علی ذاته.

(بجلاله و عزته): الجلال: هو الحال المستحق بالإلهيه و الربوبيه، و العزه: هو التعزز بالقهر و الاستيلاء.

(لا- يعجزه شیء منها طلبه): الطلب مرفوع علی بدل الاشتمال من شیء، أي لا- يعجزه طلب شیء منها، كما تقول: أعجبنى زيد علمه، و المعنى أنه لا يعجز عمّا أراد من إيجاده منها.

(و لا يمتنع علیه شیء فيغلبه): أي و لا يتعذر علیه شیء منها، فيكون غالباً له بالامتناع عن نفوذ قدرته فيه.

(و لا يفوته السريع منها): إلى مخالفه مراده فيما أراد (١) منه.

(فيسبقه): علی النصب لأنه جواب للنفي (٢)، و المعنى فيكون سابقاً له بالفوات عن أمره و مراده، و إنما قال: السريع مبالغه؛ لأنه إذا لم يسبقه السريع فما ظنك بخلافه هو إلى عدم السبق أقرب.

(و لا- يحتاج إلى ذى مال فيرزقه): يريد و ليس فقيراً فيكون محتاجاً إلى ذى يسار يعطيه الرزق، بل هو الرّازق، المغنى، القابض، الباسط .

(خضعت الأشياء له): انقادت لأمره (فذلّت):، فكانت جاريه علی نعت الذله.

(مستكينه): معترفه بالمسكنه.

ص: ١٩٠٥

١-١) في (ب): أراد.

٢-٢) في (ب): النفي.

(لعظمته): من أجل ما اختص به من العظمة.

(و لا- تستطيع الهرب من سلطانه): يريد أن أوامره و نواهيه نافذه فيها، فلا- يمكنها الامتناع و الهرب من قهره و قدرته، و عبّر بالسلطان عن ذلك.

(إلى غيره): إلى من يجيرها منه و يمنعها عن نفوذ أمره.

(فتمتنع): فتكون ممتنعه بذلك الغير و الاعتزاز به.

(من نفعه و ضره): من نفعها إذا أراد نفعها، أو من ضرها إذا أراد ضرها، كما يفعل من اعترّ (١) بملك من الملوك عن غيره، فإنه يمتنع لا- محاله عن هرب عنه (٢) بالاستجاره بالآ-خر، و يعجز عن إيصال الضرر و النفع إليه، كل ذلك لضعف حاله و عدم قدرته، و الله تعالى بخلاف ذلك كله لاستيلاء قدرته و كمال سلطانه، كما قال: وَ هُوَ يُجِيرُ وَ لَا يُجَارُ عَلَيْهِ [المؤمنون: ٨٨] يشير إلى هذا المعنى .

(و لا كفاء له فيكافئه): الكفو: المثل، أى و ليس له مثل فيكون مكافئا له يفعل مثلما يفعل.

(و لا نظير له فيساويه): النظير: المماثل أيضا، أى و لا نظير له فيساويه فى كل أحواله جميعها.

(هو المفنى لها بعد وجودها): الضمير إما للأرض، و إما لجميع المكونات و هو أحسن و أعجب، يريد أنه هو المعدم لها بعد وجودها،

ص: ١٩٠٦

١- ١) فى (ب): يعتز.

٢- ٢) فى (ب): منه.

إن قلنا: إن الإفناء هو الإعدام، وإن قلنا: إنه هو التفريق، فأراد أنه هو المفروق لأجزائها بعد أن كانت مجتمعه، كما أشارت (١) إليه ظواهر الشريعة في ذكر أحوال القيامة.

(حتى يصير موجودها كمفقودها): حتى هذه متعلقه بكلام محذوف تقديره: فتذهب و تعدم حتى يصير ما كان منها موجودا مثل ما (٢) كان مفقودا، إما في العدم، وإما في التفريق .

(و ليس فناء الدنيا بعد ابتداعها): يريد أن إعدامها مثل إيجادها بالإضافة إلى قدره الإلهيه، كما قال تعالى ردا على منكرى الإعادة:

فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ [الإسراء: ٥١] فما فناءها:

(بأعجب من إنشائها و اختراعها): و من ها هنا أكثر الله الاحتجاج في كتابه الكريم على جهال منكرى الإعادة في استبعاد ذلك، و ضرب لهم الأمثلة، و كرر عليهم البراهين و الأدله، و أفحمهم فيما جاءوا به من الاستبعاد من أجل ذلك .

(و كيف): تعجب من إنكار ذلك، ثم دلّ عليه بما هو أبهر (٣) في قدره و أعجب منه بقوله:

(و لو اجتمع جميع حيوانها): الضمير للكائنات كلها.

(من طيرها و بهائمها): تفصيل لأجناس الحيوانات.

ص: ١٩٠٧

١- ١) في (ب): أشار.

٢- ٢) ما، سقط من (أ)، و هو في (ب) و في نسخه أخرى كما أثبتته.

٣- ٣) في (ب): بما هو أبهر منه.

(و ما كان من مراحلها و سائمتها): المراح: موضع الإبل، و عبّر به ها هنا عمّا كان معلوفاً منها، و السائم: ما كان يرعى.

(و أصناف أشباحها (١)): الشبح: ما كان له حجم يرى.

(و أجناسها): المختلفه المشتمله على ضرروب كثيره، فالحيوان جنس لاشتماله [على حقائق مختلفه كالأسد و الفرس و الحمار، و كل واحد من هذه نوع لاشتماله] (٢) على أفراد متعدده متماثله.

(و متبلد (٣) أممها): و ما كان من الأمم فى غايه العى و اللكنه.

(و أكياسها): جمع كيس، و هو ما كان فى غايه الذكاء و الفطنه.

(على إحداث بعوضه): إيجادها حيه و اختراعها على ماهى عليه الآن دون المثل و التصوير.

(ما قدرت على إحداثها): نفى على جهه العموم و الشمول، كما قال تعالى: وَ ما جَعَلنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ [الأنبياء: ٣٤] و غيره .

(و لا عرفت السبيل (٤) إلى إيجادها): خلقهم لها بشرا سويا من جهتهم.

(و لتحيرت عقولها): ذهلت و تاهت.

(فى علم ذلك): فى إدراك حقيقته و معرفه كنه الإحكام فيها و كيفية الصنعه.

ص: ١٩٠٨

١-١) فى شرح النهج: [١] أسناخها.

٢-٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

٣-٣) فى (ب) و فى شرح النهج: و متبلده.

٤-٤) فى (ب) و فى شرح النهج: و لا عرفت كيف السبيل.



(و تاهت): تحيرت أفهامها.

(و عجزت قواها): عن إدراك ذلك و تحصيله.

(و تناهت): عرفت أن لها نهاية تقف عندها و لا تبلغ ذلك و لا تقدر عليه.

(و رجعت خاسئته): الخسؤ هو: زجر للكلب (١).

(حسيره): منقطعه حسره.

(عارفه بأنها مقهوره): متحققه عن علم و معرفه بأنها مغلوبه عن ذلك.

(مقرّه بالعجز): مصرّحه به.

(عن إنشائها): عن أن تكون قادره على إيجادها و تحصيلها.

(معترفه (٢) بالضعف): عن أن تكون موجده لها.

(و عن (٣) إفنائها): إعادتها بعد إعدامها، ففي كلتا الحالتين العجز حاصل عن الإيجاد و الإعدام، و في كلامه هذا إشارة إلى أمرين:

أحدهما: عظيم قدره الله تعالى على ما يقدر (٤) من هذه المكونات، و اختراعه لهذه الموجودات العظيم أمرها، الباهر قدرها.

و ثانيهما: عظم ضعف حال الخلق على القدره على أحقر بعض مخلوقاته و أدناها، و إنما مثل بالبعوضه لما مثل الله (٥) و ضربها مثلاً

ص: ١٩٠٩

١-١) في (ب): الكلب.

٢-٢) في شرح النهج: مذعنه.

٣-٣) في (ب) و في شرح النهج: عن.

٤-٤) في (ب): يقدره.

٥-٥) في (ب): لما مثل الله بها و ضربها... الخ.

فى كتابه الكرىم؁ و إلا فهم عاجزون لا محاله عن أحقر من ذلك عن إىجاد الجوهر من الواحد من بعض جناحها؁ إذ لا أصغر منه فى المقادير؁ و لو قدروا عليه لقدروا على ما هو أبلغ منه و أكبر.

ثم إنه علىه السلام خرج إلى أسلوب آخر من تحقيق حاله تعالى و وصف جلاله بقوله :

(و إنه يعود سبحانه بعد فناء الدنيا وحده) :ليس الغرض بالعودة (١)تغير عن حاله كان عليها؁ و إنما مراده أنه يصير بعد فناء الدنيا و إعدامها؁ و إذهاب أحوالها كلها منفردا لا أحد معه من الملائكة و الثقلين.

(لا شىء معه) :من هذه المكونات.

(كما كان قبل ابتدائها) :إيجادها و اختراعها؁ الكاف فى موضع الحال فى قوله: كما كان من الضمير فى يعود أى يعود بعد الإفناء مشبها بحالته فى الابتداء من غير تفرقه.

(كذلك يكون (٢)بعد فنائها) :بيان لقوله: إنه يعود بعد فناء الدنيا وحده و استحضار له.

(بلا وقت و لا مكان) :يشير إلى الابتداء و الانتهاء لبطلان ذلك كله.

(و لا حين و لا زمان) :لأن الأحيان و الأزمان عباره عن حركات الأفلاك؁ و لا أفلاك هناك و لا شىء من المكونات أصلا.

ص: ١٩١٠

١-١) فى (ب): بالعود تغير حاله.

٢-٢) فى (ب): تكون؁ و هو تصحيف.

(عدمت عند ذلك الآجال): الإشاره بقوله:ذلك،إلى حاله الإفناء، و أراد أنه لا آجال هناك لانقضائها و بطلانها.

(و الأوقات): يريد أنه لا حقيقه لها و لا وجه لكونها.

(و زالت السنون و الساعات): لبطلان أصولها و ما هي حقيقه فيها من جرى الشمس و القمر، و طلوعهما و غروبهما؛ لأن ذلك كله تقدير (١) للساعات و السنين.

(فلا شيء): هناك حينئذ، و لا يمكن له وجود.

(إلا الواحد): فى ملكه.

(القهار): فى سلطانه و عزته.

(الذى إليه مصير جميع الأمور): قد فسرنا المصير و بينا خروجه عن قياس بابه و أن قياسه الفتح، و أراد أن إليه مرجع الأمور كلها و هو غايتها و منتهاها .

(بلا قدره منها كان ابتداء خلقها): يريد أنها فى كلتا حالتها من الابتداء و الإفناء فلا قدره لها على واحد منهما، فلا تقدر على ابتداء خلقها و اختراعه.

(و بغير امتناع منها كان فناؤها): يريد أنه و إن أفناها فهى غير ممتنعه عن ذلك.

(و لو قدرت على الامتناع): من الإعدام و الإفناء و التفرق.

ص: ١٩١١

(١-١) فى (ب): يقدر.

(لدام بقاؤها): لعدم ما يغيره و يقهره عن دوام الوجود؛ لأن الباقي بعد وجوده بقاؤه لذاته إلا (١) لطرؤ طارىء يقهره، إما بطرؤ ضد له، وإما لزوال شرط لوجوده (٢)، فلما لم تكن باقيه عند إرادته لإعدامها دل ذلك على فوات القدره على الامتناع من جهتها .

(لم يتكأده): تكأدنى كذا (٣) إذا شقّ عليك فعله.

(صنع شىء منها إذ صنعه): يريد أنه لم يشق عليه فعل ما يفعله عند فعله، أو فى زمان فعله و إيجاد له لذاته.

(و لم يؤده منها خلق ما برأه و خلقه): أى و لم يثقله (٤) ما برأه و أوجده من خلقها و تكوينها و إيجادها.

(و لم يكونها): أراد إما لم يقل لها: كوني، و إما لم يوجدها.

(لشديد سلطان): من أجل أن سلطانه يكون عظيما شديدا بخلقها كما تفعل الملوك بجمع العساكر، و حشد الخلائق من أجل تقويه أمرهم و نفوذ سلطانهم.

(و لا لخوف من زوال و نقصان (٥)): و لا أوجدها من أجل خوفه على زوالها عن ملكه، و لا عن نقصانها بملك غيره لها.

ص: ١٩١٢

١-١) فى (ب): لا لطرؤ و طار.

٢-٢) فى (ب): وجوده.

٣-٣) فى (ب): تكأدنى الشىء.

٤-٤) فى (ب): و لم يثقله خلق ما برأه... إلخ.

٥-٥) فى (ب): أو نقصان.

(و لا للاستعانه بها على نَدّ مكاثر): الند:المثل،أى و ما خلقها من أجل أن يستعين بها على من هو نَدّ له مكاثر له فى ملكه .

(و لا للاحتراز من (1)ضد مئاور): و لا من أجل أن يحترز ممن يضاده عليها و يئاوره على أخذها،و استئصال أمره فيها.

(و لا للازدياد بها فى ملكه): و لا من أجل أن يكون ملكه زائدا على ملك غيره بكثرتها.

(و لا- لمكاثره شريك فى شركة): و لا كان ذلك من أجل المكاثره لمن هو شريك له،فىكون ما فى يده أكثر مما تحويه يد شريكه.

(و لا لوحشه كانت منه): حصلت من جهته،فتكون باعثه على خلقها و إيجادها.

(فأراد أن يستأنس بها (2)): فىكون الأانس هو الداعى إلى خلقها .

(ثم هو يفنيها بعد تكونها (3)): ثم أعجب من هذا أنه يعدمها بعد إيجادها كما مر تقريره.

(لا لسأم دخل عليه فى تصريفها): يريد أن الإفناء ليس الداعى إليه هو السآمه و الملل،و ثقل التصرف،و التدبير عليه فى أحوالها كلها.

(و تدبيرها): و إحكام ما يحكم من أمورها.

ص: ١٩١٣

١- ١) فى (ب) و فى شرح النهج: و [١] لا للاحتراز بها...الخ.

٢- ٢) فى شرح النهج: [٢] إليها.

٣- ٣) فى (ب): و هو يفنيها بعد تكوينها.

(و لا لراحه واصله إليه): يريد أنه لا يستريح بالترك لتدبيرها و إغفال الأمر عنها.

(و لا لثقل شىء منها عليه): و لا كان ذلك من أجل أنه ثقل عليه أمرها و تدبير الأمر فيها.

(و لا- يملّه طول بقائها): أى و لا- يكون مالا- من أجل كونها باقيه فيحتاج إلى نفوذ الأفضيه، و التدبيرات العظيمة، فتلحقه ملاله ببقائها و دوامها.

(فتدعوه): تلك الملاله و تكون باعثه له على الإفناء.

(إلى سرعه إفنائها): ليفرغ عن ذلك .

(لكنه): إضراب عمّا قرره فيما مضى.

(سبحانه): تنزيها له عمّا لا يليق بأفعاله.

(دبرها بلطفه): أحكم أمرها بلطيف حكمته و دقيق رأفته و رحمته.

(و أمسكها بأمره): عن السقوط و التغير و الزوال.

(و أتقنها بقدرته): أحكمها فى أمورها كلها بالقدره المختصه به .

(ثم يعيدها بعد الفناء): يوجد لها بعد الإعدام لها.

(من غير حاجه إليها): فتكون سببا فى الإيجاد بعد الإعدام .

(و لا استعانه بشىء منها عليها): يعنى و لا استعان بشىء من حال هذه المكونات على إعادتها بعد إفنائها.

(و لا لانصراف من حال وحشه): يريد و لم يوجد لها بعد الإعدام؛

لأن يكون منصرفاً بذلك من حال وحشه بعدمها (١).

(إلى حال استثناس): بوجودها.

(و لا من حال جهل و عمى إلى علم و التماس): أى (٢) و لا كان إيجادها؛ لأن إعدامها كان عن جهل و قلبه بصيره بالأمر فيعود بإيجادها إلى علم بالإحكام، و التماس الهدى فيه.

(و لا من فقر و حاجه إلى غنى و كثره): أى و لا كان إعدامها من أجل فقره فلا يقدر على رزقهم، و إفضال القوت عليهم، فيكون بإيجادهم عن زياده مال و كثره فيه، و يحتمل أن يقال: و لا كان إيجادها من فقر و حاجه فيوجد لهم ليستغنى بهم و يأخذ من عطائهم، و لا عدمهم كان منه ليستغنى بما كان من ورائهم.

(و لا من ذل وضعه): صغار و ضعف فى حاله، فيكون إيجادهم من جهته:

(إلى عز و قدره): أى فيكون عزيزاً بإيجادهم، و مقتدراً على غيره بهم.

و أقول: إنه قد بلغ فى هذه الخطبه فى وصف حال (٣) الله تعالى، و عجيب اقتداره على خلقه فى الإفناء و الإعاده، و إظهار الاستغناء عنهم فى كل أمر من الأمور، و ذكر باهر القدره فى عجيب الخلق مبلغاً عظيماً بحيث لا يبلغه أحد من الخلق، و لا يقدر على وصفه، و لا يمكن الإحاطه بعجائبه.

ص: ١٩١٥

١-١) فى (أ): من حال وحشته لعدمها.

٢-٢) فى (ب): يعنى.

٣-٣) حال، سقط من (ب).

(١)

(ألا-بأبى و أمى (٢) من عدّه أسماؤهم فى السماء معروفه): يشير بما ذكره ها هنا إلى الخطبه التى قدمنا شرحها، حيث قال عليه السلام:

(و ما برح لله عزت آلاؤه فى البرهه بعد البرهه، و فى أزمان الفترات، عباد ناجاهم فى فطرحهم، و كلمهم فى ذات عقولهم): إلى غير ذلك من ذكر أولياء الله فى خطبه، المخصوصين من (٣) عنده بالكرامه، و أراد أنهم لشرفهم عند الله و قرب منازلهم بالإضافه إليه يفديهم بأبيه و أمه إكراما لهم، و إعظاما لما عظم الله من أمرهم، و غرضه أن أسماءهم عند الله معروفه لا يلتبسون بغيرهم، و لا لأحد منزله مثل منزلتهم.

و زعم الشريف على بن ناصر الحسينى: أن مراده عليه السلام مما ذكره هو الإشاره إلى أحد عشر من الأئمه المعصومين بعده (٤)، و الثانى عشر هو الإمام المنتظر بزعمهم، فلهدا لم يذكره و إنما ذكر هؤلاء لتقدم إمامتهم،

ص: ١٩١٦

١- ١) فى (ب): بسم الله الرحمن الرحيم و من خطبه... إلخ، و فى نسخه: بسم الله الرحمن الرحيم: الحمد لله و به نستعين و صلى الله على سيدنا محمد و آله و من خطبه... إلخ.

٢- ٢) فى (ب) و فى شرح النهج: هم من عدّه.

٣- ٣) من، سقط من (ب).

٤- ٤) لفظ الشريف على بن ناصر الحسينى فى (أعلام الروايه فى شرح نهج البلاغه)- (خ) عند شرح قوله: ألا بأبى و أمى من عدّه... إلخ، قال: أشار إلى أحد عشر من أولاد الأئمه المعصومين عليه السلام من بعده. انتهى.



و هذا من هذيان الإماميه و هو سهم، و قد رددنا عليهم في كتبنا العقلية مقالاتهم (١) هذه الفاسده، و تحكمتهم الجامده من إيجاب الإمامه عقلا- لكونها لطفًا، و من حصر الإمامه في اثني عشر إمامًا من غير زياده، و من دعواهم العصمه في هؤلاء، و لهم تهويسات في الإمامه و تحكمت باطله لم يشر إليها عقل، و لا دلّ عليها نقل، و من أرادها باستيفاء، فليطالعها من كتاب (الشامل) (٢) في الإمامه.

(و في الأرض مجهوله): أي أنهم لا يعرفون في الأرض من أجل إخباتهم (٣) و تواضعهم، فيكاد لا يؤبه لأحوالهم و لا يشعر لها .  
(ألا- فتوقعوا ما يكون من إدبار أموركم): يعني في آخر الزمان، و قرب أحوال القيامة، فإن الأمور الدينيه تكون لا- محاله إلى نقصان عظيم.

(و انقطاع وصلكم): بينكم و بين الله تعالى لكثرة الفساد و الظلم في الأرض.  
(و استعمال صغاركم): يريد و تؤخذون بالصغار و الذله في أحوال دينكم.

ص: ١٩١٧

---

١- ١) في نسخه: مقالته، (هامش في ب).  
٢- ٢) هو كتاب (الشامل لحقائق الأدله العقلية و أصول المسائل الدينيه) للمؤلف عليه السلام و هو في أصول الدين، و يقع في أربعة مجلدات، و الكتاب لا يزال في عداد المخطوطات، و منه الجزء الثاني رقم (٨٨) علم الكلام بالمكتبه الغربيه بالجامع الكبير، و نسخه مصوره من السفر الثاني بخط المؤلف فرغ منه سنة ٧١١ هـ في مكتبه مركز بدر، أخرى مصوره بمكتبه السيد محمد بن عبد العظيم الهادي، أخرى مصوره بمكتبه علامه عبد الرحمن شاييم من نفس النسخه. (أعلام المؤلفين الزيديه ص ١١٢٩). [١]  
٣- ٣) الإخبات: الخشوع.

(ذلك (١)) :إشاره إلى ما ذكره من إِدبار الأمور و انقطاع الوصل:

(حيث تكون ضربه السيف على المؤمن أهون من الدرهم من حله) :

حيث ها هنا ظرف مكان متعلق بكلام مقدر تقديره:ذلك الصغار واقع حيث يكون الظلم فاشيا،و الحلال قليل (٢)،و يكون ذاك الذى ذكرته إذا صار اكتساب درهم حلال أصعب من احتمال ضربه السيف،و فى الحديث:«طلب الحلال فريضه على كل مسلم» (٣)،و فى حديث آخر:«من أكل الحلال أربعين يوما نور الله قلبه،و أجرى ينابيع الحكمة من قلبه» (٤).

(ذلك (٥)) :الذى ذكرته من قبل.

(حيث يكون المعطى أعظم أجرا من المعطى) :فيه وجهان:

أحدهما:أن يكون مال المعطى حراما و هو يعلم حرامه،و المعطى لا يعلم ذلك و هو أهل لما يأخذه من ذلك،فالإعطاء يكون حراما ظلما لما فيه من الغرر،و الآخذ يؤجر عليه؛لأن غرضه سدّ حاله.

ص:١٩١٨

(١ - ١) فى شرح النهج:ذاك.

(٢ - ٢) هكذا فى النسخ برفع قليل،و لعل الصواب:و الحلال قليلا بنصب قليلا،لأن الجملة معطوفه على الجملة التى قبلها.

(٣ - ٣) عزاه فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٤٠٩/٥ إلى إتحاف الساده المتقين ٤/٦، و [١]تأريخ أصفهان ٣٣٩/٢،و الكامل لابن عدى ١٠٤٤،١٠٤٣/٣،٧٩٠،٧٧٩/٢،٢١٦٧/٦،١٨١٠/٥،١٥٢٥/٤،و هو بلفظ:«كسب الحلال فريضه بعد الفريضه»فى مسند شمس الأخبار ٧٣/٢ الباب(١١٨)،و عزاه إلى مسند الشهاب.(و انظر تخريجه فيه).

(٤ - ٤) و أخرج الإمام زيد بن على،عن أبيه،عن جده،عن على عليه السلام قال:«من أخلص لّمه أربعين [٢]صباحا يأكل الحلال،صائما نهاره،قائما ليله أجرى الله سبحانه ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه».[٣]المجموع الحديثى و الفقهى ص ٢٥٦ رقم[٦٠٢].

(٥ - ٥) فى شرح النهج:ذاك.

و ثانيهما: أن يكون المعطى إنما يعطى رياء و سمعه، و المعطى إنما يأخذه لسدّ فاقه (١) أو ستر عوره أو بلغه إلى الآخرة .

(ذاك حيث تسكرون من غير شراب) : يريد حين تشتد الغفلة و يعظم السكر باللهو و الطرب، و إغفال أمر الآخرة و الدين.

(بل) : إضراب عمّا ذكره من إثبات السكره لهم من غير شراب، و إثباتها:

(من النعمه (٢) و النعيم) : هما لفظان متطابقان على معنى واحد كالغم و الغمه، و الكرب و الكربه، و يجوز أن يكون مراده بالنعمه واحده النعم، و يريد بالنعيم الجنس.

سؤال؛ ما هو المحذور من النعمه و الذى يخشى ضرره فى الآخرة، و ما من أحد من الخلق إلا و عليه نعيم من الله تعالى (٣)؟ و جوابه؛ هو أن المحذور من ذلك هو من يعكف همه على استيفاء اللذات، و استغراق وقته فى الخضم و القضم، و لبس الطيب و أكل الطيب، و يقطع أوقاته باللهو و الطرب، و لا يخطر بباله أمر الآخرة و أحوالها، فهذا هو المحذور، فأما من يظهر نعمه الله التى خلقها من أجل عباده للتجمل و للتقوى بها على درس العلم، و القيام بالعمل به، فذاك بمعزل عنه.

اللهم، اجعلنا ممن أقرّ بنعمتك و شكرها، و لا تجعلنا ممن أبطرته فأعرض عنها و كفرها.

ص: ١٩١٩

١- ١) فى (ب): لسد فاقته أو ستر عورته.

٢- ٢) فى نسخه: من النعم، (هامش فى ب).

٣- ٣) تعالى، سقط من (ب).

(و تحلفون من غير اضطرار): يريد أنهم جعلوا الله تعالى نصبا لأعيانهم فلا يزالون يرددون الحلف بالله في كل ما عَنّ و سَنَح، و إليه الإشارة بقوله: تعالى: وَ لَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ [البقره: ٢٢٤] أى نصبا لأعيانكم، من قولهم: فلان عرضه للناس أى يقرضونه بالسنتهم، و اليمين إنما شرعت من أجل الضروره، و هو أن من فى يده المتاع فإنه يحلف على وجه الاضطرار ليرفع بها دعوى من يدعيه.

(و تكذبون من غير إحراج): و يصدر من جهتك الكذب من غير إلقاء إليه، يقال (١): أخرجته إلى الشيء إذا ألجأه إليه.

(ذلك): إشاره إلى المذكور أولا من جميع ما أشار إليه.

(إذا عضكم البلاء): الامتحان بهذه الأشياء و الاختبار من جهه الله تعالى.

(كما يعضّ القتب غارب البعير): القتب للجمل مثل السرج للفرس، و العَضُّ ها هنا مجاز فى حق البلاء، و أراد أن هذه المحن و البلاوى تأخذ منكم و تنقصكم كما يأخذ القتب من غارب البعير فإنه يأكله، و الغارب من الجمل مثل المنسج للفرس (٢)، و هو أعلى الكتف .

(ما أطول هذا العثار) (٣): تعجب من طول عثارهم فى المعاصى و أنواع الفسوق فى ذلك الزمان.

ص: ١٩٢٠

١-١) فى (ب): و يقال.

٢-٢) فى (ب): من الفرس.

٣-٣) فى شرح النهج: العناء.

(و أبعد هذا الرجاء): يريد و ما أبعد رجاءهم عن الخلاص عمّا هم فيه من هذه المحن و البلاوى، فهذا هو مراد أمير المؤمنين بما ذكره من عده الأسماء، و بما ذكره فى هذه الملحمه.

و العجب من هذا الشريف فى (١) تنزيله لكلامه عليه السلام على الأئمة الأحد عشر، و مع ما فيه (٢) من البعد و الإفراط فى التجاوز عن الحد، فهو مخالف لما عليه أئمة الزيديه، و الجماهير من المعتزله، و غيرهم من السلف، و المختص بهذا المذهب إنما هو الإماميه الاثنا عشرية لا غير، و أبعد من هذا إمامهم هذا المنتظر، فإنه بزعمهم محيط بجميع أسرار العلوم، مستولى على الإحاطه بالعلوم الغيبية، و مع ذلك فإنه ليس له فى الدنيا أثر و لا يرى له شخص، و لا يسمع له خبر، حتى قال بعضهم مستهزئا بهم:

ثلاثه ليس لها (٣) إنباء إمامكم و الغول و العنقاء

(أيها الناس، ألقوا هذه الأزمه): يقال: ألقى زمام هذا الأمر من يده إذا تركه و أهمله، و أراد اتركوا هذه الفتنه التى جنتها أيديكم، و استعملتم أنواع الشبه (٤) و ضرورها، مشبهه بمن يلقى زمام ناقته فلا يملك رأسها.

(التى تحمل ظهورها الأثقال من أيديكم): استعار الظهور هاهنا للإبل أى تحمل أثقال الفتنه، و أعباءها و آثامها، و من أيديكم متعلق بقوله: ألقوا هذه الأزمه، و من لا ابتداء الغايه.

ص: ١٩٢١

١-١) فى (ب) و فى نسخه أخرى: من تنزيله لكلامه هذا... إلخ.

٢-٢) فى (ب): و ما وقع فيه، و فى نسخه أخرى: و وقع فيه.

٣-٣) فى نسخه: لهم، (هامش فى ب).

٤-٤) فى (ب): الشبهه.

(و لا تصدّعوا على سلطانكم): تصدّع الأمر إذا تفرّق و ذهب، و أراد و لا تفرّقوا عن رأى من يجمع شملكم، و هو إمامكم.

(فتدموا (1) غبّ أفعالكم): الغبّ: عاقبه الشيء، فيقبح (2) عندكم عواقب ما فعلتموه من ذلك، و تدموا منصوب لكونه جوابا للنهي فى قوله: و لا تصدّعوا .

(و لا- تقتحموا ما استقبلكم من فور نار الفتنة): قحم فرسه فاقتحم النهر إذا أدخله فيه، و الفور: شدة حراره النار وقوتها، من قولهم: فارت القدر (3) إذا جاشت، و أراد نهيهم عن الدخول فى عظيم ما يستقبلهم من (4) الفتن و عواقبها الوخيمه، و أمورها العظيمه.

(و أميطوا عن سننها): أمطت عنه الأذاء إذا أزلته، و فى الحديث:

«أمطه عنك بإذخره» (5) و أراد هائنا و زولوا عن جهتها و طريقها كيلا تقعوا فيها فتهلكوا.

(و خلوا قصد السبيل لها): أى اتركوا سواء السبيل التى تكون فيه و تسلك سننه، و اهربوا منه كيلا تقعوا فيه.

ص: 1922

1- (1) فى (ب) و فى نسخه أخرى: فتندموا.

2- (2) فى (ب): و يقبح.

3- (3) فى (ب): فار القدر إذا جاش.

4- (4) فى (ب): من عظيم الفتن و عواقبها... إلخ.

5- (5) الإذخر: الحشيش الأخضر و حشيش طيب الرائحة. (القاموس المحيط ص 506)، و الحديث رواه المؤلف أيضا فى الانتصار 425/1، و قال المحققان فى تخريجه: جاء فى جواهر الأخبار عن التلخيص: فائده: روى الدارقطنى و السيهيقي من طريق إسحاق الأزرق، عن شريك، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن عطاء، عن ابن عباس قال: سئل النبى صلى الله عليه و آله و سلّم عن المنى يصيب الثوب، قال صلى الله عليه و آله و سلّم: «إنما هو بمنزله المخاط و البصاق»، و قال: «إنما يكفيك أن تمسحه بخرقه أو إذخره». اه ملخصا، و الحديث بلفظ المؤلف هنا رواه الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزه عليه السلام فى المهذب ص 17.

(فقد لعمرى يهلك فى لهبها المؤمن): يريد أنها تناله باستطاله لهبها و قوه شررها (١) فيقع فيها فيهلك مع شده حذره منها.

(و يسلم فيها (٢) غير المسلم): و يحذر منها الفاسق و الكافر فينجوان من لهبها، و شده حرها .

(إنما مثلى بينكم): مع جهلكم و نفوذ بصيرتى و اتقاد قريحتى، و جمود فطنكم (٣).

(مثل (٤) السراج فى الظلمه): فإنه لا محاله رافع لظلمتها، مزيل لسوادها.

(يستضىء به من ولجها): ينتفع به من ظلامها من دخل فيها و كان سائرا فى طريقها.

(فاسمعوا أيها الناس و عوا): فاصغوا إليه آذانكم لتسمعوه، و أوقعوه فى أذهانكم لتعوه.

(و أحضروا أذان قلوبكم تفهموا): يريد أن القلوب إذا أقبلت آذانها إلى المسموع، فإنه يكون أقرب إلى الفهم و الوقوع فى القلب

(٥).

ص: ١٩٢٣

١- ١) فى (ب): شرارها.

٢- ٢) فى نسخه: منها، (هامش فى ب).

٣- ٣) فى (ب): فطنتكم.

٤- ٤) فى شرح النهج: كمثل.

٥- ٥) فى (ب) و نسخه أخرى: القلوب.

## (٢٢٠) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها الموت) :

(أوصيكم أيها الناس بتقوى الله) : اتقائه و خوفه.

(و كثره حمده على آلائه إليكم) : يشير بهذا إلى أن آلائه قد بلغت كل غايه في الكثره، فالحمد لا بد من أن يكون كذلك.

(و نعمائه عليكم) : و ما يتكرر من نعمه عليكم.

(و بلائه لديكم) : امتحانه و اختباره لكم.

سؤال؛ الآلاء و النعم هي من جمله المسارّ و الملاذ العظيمه، و البلاء هو من جمله الآلام و المحن و المصائب، فمن أين اتصال أحدهما بالآخر، حتى جاز العطف له على ما تقدم ذكره من النعم و الآلاء؟ و جوابه؛ هو أن البلاء و إن كان مكروها للنفوس و هي لا تريده و تكرهه فإن فيه ألطافا عظيمه، و استصلاحات بالغه، فلهذا كان داخلا في جمله النعم، و لهذا عطفه عليها لما بينهما من الملائمه .

(فكم خصكم بنعمه) : كم هذه هي الخبريه، و إنما حذف مميزها (١) مبالغه في الإبهام بحالها، و المراد بها الكثير، و تقدير

(٢) مميزها تاره يكون

ص: ١٩٢٤

١-١) في (ب): مخبرها.

٢-٢) في (ب): و يقدر.



بالزمان أى كم يوماً، وتاره بالمكان أى كم مره، وتاره بالمصدر أى كم دفعه، وتكبير النعمه مبالغه فى حالها أى كم خصكم بنعمه و أى نعمه.

(و تدارككم برحمه!) :التدارك هو:التلافى، و أراد و تلافاكم عن الوقوع فى المعصيه بما كان من جهته من الألفاف الخفيه و الصوارف المصلحيه التى لا تشعرون بها.

(أعوزتم (1) فستركم) :فيه وجهان:

أحدهما: أن يكون الإعواز هو الفقر، و أراد افتقرتم فستركم عن سؤال الخلق و التكفف عليهم بما أغناكم به من اليسار.

و ثانيهما: أن يكون مراده من ذلك هو استحقاق العقوبه، من قولهم:

أعوز الرجل إذا ظهر منه (2) موضع خلل للضرب (3)، و هذا من تعسفات الشريف على بن ناصر، و مع ما فيه من البعد فهو (4) مخالف لوضع اللغه، فإن الإعواز بالمعنى الذى ذكره غير وارد (5).

(و تعرضتم لأخذه فأمهلكم) :التعرض ها هنا إنما هو بفعل المعاصى للأخذ بالانتقام و إنزال العقوبه، و قطع الدابر، كما فعل بمن كان قبلكم من الأمم و القرون، و الإمهال: تنفيس المهله، و كل ذلك من جهته على جهه العفو و الرحمه.

ص: 1925

1-1) فى شرح النهج: أعوزتم له فستركم.

2-2) فى نسخه: فيه (هامش فى ب).

3-3) فى أعلام الروايه -خ-: أعوز الفارس. إذا بدا منه موضع خلل للضرب.

4-4) فهو، زياده فى (ب).

5-5) و ذلك أن المعنى الذى ذكره الشريف على بن ناصر، لا- يرد إلا- على قولهم: أعوز الفارس، بالراء المهمله، و ليس

على: أعوز بالزاي المعجمه، فهذا هو مراد المؤلف عليه السلام هنا.

(و أوصيكم بذكر الموت): لا يزال نصب أعينكم، و جاريا على ألسنتكم.

(و إقلال الغفله عنه): أراد و أحذركم عن إقلال الغفله عنه فإن بذكره تركو الأعمال الصالحه، و يقرب الآجال البعيده، و تقل الرغبه فى الدنيا، و فى الحديث: «أكثرُوا من ذكر هاذم اللذات» (١) فما رغب الشرع فيه إلا من أجل اشتماله على المصالح العظيمه الدينيه.

(و كيف غفلتكم): تعجب من غفلتهم، و إعراضهم عن ذكره.

(عمّا ليس يغفلكم): أراد عمّا ليس بغافل عنكم، فإن من شأن العقول الراجحه أن كل من كان يرقب إنزال المضره بك؛ فإنه لا ينبغى الغفله عنه و التحصن عنه بكل ممكن تجد إليه سبيلا.

(و طمعكم فيمن ليس يمهلكم): أى و كيف تطمعون فيمن لا- ترجون من جهته إمهالا- و تنفيسا فى أعماركم، فمثل هذا يكون طمعا كاذبا، و رجاء خائبا.

سؤال؛ أراه عتبر فى الغفله بما، و عتبر فى الطمع بمن، و كلاهما فى حق الموت، فكان قياسه بما فى كل واحد فى الموضوعين، فما وجه ذلك؟ و جوابه؛ هو أن قوله: عمّا ليس غافلا عنكم، يريد به الموت خاصه

ص: ١٩٢٤

---

١-١) الحديث بلفظ: «أديموا ذكر هاذم اللذات» أخرجه الإمام الأعظم زيد بن على عليهما السلام فى المجموع الحديثى و الفقهى ص ٢٥٨ برقم (٦٠٨) بسنده عن على عليه السلام، و أخرجه من حديث الإمام أبو طالب فى أماليه ص ٥٧٨ رقم (٨١٥) بسنده عن على عليه السلام، و الحديث بلفظ المؤلف هنا فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف و عزاه إلى مجمع الزوائد للهيتمى ٣٨٠/١٠، و تلخيص الحبير لابن حجر ١٠١/٢، و كشف الخفاء ١٨٨/١ و غيرها، و بلفظ «أكثرُوا ذكر هادم اللذات» رواه من حديث الشريف السيلقى فى الأربعين السيلقيه ص ٢٣-٢٤ الحديث (١١) عن ابن عباس.

و لهذا أتى بما؛ لما كانت لمن لا- يعلم، و أما قوله: و طمعكم فيمن ليس يمهلكم، فإنما أتى على وجه العموم في حق العقلاء و غيرهم، فلهذا عبّر عن العقلاء و عن الموت بمن على وجه التغليب، كما كان ذلك في غير موضع، فالأول يكون خاصا للموت، و الثاني يكون عاما للموت و غيره من العقلاء .

(فكفى واعظا بموتى عاينتموهم) :واعظا منصوب على التمييز و فاعله مضمرة فيه يفسره واعظا، و الباء في موتى: زائد (1) مثلها في: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً [الرعد: ٤٣]، و هى المقصوده ها هنا أى كفى الواعظ موتى أبصرتموهم بأعيانكم، و أخرجتموهم من مساكنهم عن تحقق و يقين فى ذلك، و ليس الخبر كالمعاينه فى جميع الأمور كلها.

(حملوا إلى قبورهم) :وضعوا على مناكب الرجال و أقلّوهم حملا.

(غير راكبين) :فى موضع نصب على الحال، و المعنى أنهم فى الحقيقه غير راكبين؛ لأن الراكب من شأنه الإِعزاز و الاستراحه، و حالهم ليس كذلك.

(و أنزلوا فيها) :وضعوا فى لحودهم.

(غير نازلين) :لأن من نزل بقوم توجه عليهم إكرامه، و ليس إنزالهم كرامه لهم بحال.

(كأنهم لم يكونوا للدنيا عمّارا) :يريد لكثره نسيانهم و عظم إغفالهم، كأنهم ما عمروا شيئا و لا سكنوه بمنزله من لم يكن فيها أبدا.

(و كأن الآخره لم تزل لهم دارا) :أى و لسرعه انقلابهم إلى الآخره،

ص: ١٩٢٧

و دوام لبثهم فيها كأنها ما زالت دارا لهم لا ينتقلون عنها، وهذا كلام بالغ في حسن التشبيه، و ديباجه البلاغه يلوح على وجهه .

(أوحشوا): أراد أنهم أقفروا من الدنيا.

(ما كانوا يوطنون): أى يتخذونه وطنا من القصور و المساكن النفيسه، فصارت خاليه بعدهم وحشه.

(و أوطنوا): أراد و توطنوا من الآخره و القبور.

(ما كانوا يوحشون): ما كان وحشا خاليا عن الأنيس و الصاحب و الخليل.

(و اشتغلوا بما فارقوا): إما بحساب الأعمال و المناقشه عمّا فعلوه فى الدنيا، و إما [\(1\)](#) اشتغلوا بالحساب على ما خلفوه فى الدنيا من الأموال المجموعه من حلّها و غير حلّها.

(و أضاعوا ما إليه انتقلوا): أخلّوا بالأعمال الصالحه فكان ذلك سببا لضياعهم فى الآخره و أحوالها.

(لا عن قبيح يستطيعون انتقالا): أراد لا عن جزاء الأعمال القبيحه يمكنهم أن يزولوا عنها.

(و لا فى حسن يستطيعون ازديادا): بل انقضى الأمر فى ذلك فلا يستطاع الزيادة من هذا و لا النقصان من ذاك.

(أنسوا بالدنيا): اطمأنوا إليها و سكنت أفئدتهم إلى محبتها و لذاتها.

ص: ١٩٢٨

---

(١ - ١) فى (ب): و إنما، و هو تحريف.

(فغرتهم): بالمكر و الخديعه و سائر أنواع الغرور.

(و وثقوا بها): استمسكوا بعراها فانقطعت في أيديهم.

(فصرعتهم): ألقتهم على جنوبهم، و هذا كله من باب التخييل و التمثيل بحال من أوثق بعروه فانقطعت تلك العروه فصار واقعا لجنبه و خده، و هو تخييل بالغ يفتن له من له حظ وافر في علوم البيان، و من لا حظ له فيه فلا مطمع له في فهمه .

(فسابقوا رحمكم الله): سارعوا مسارعه أهل السبق لأقرانهم في مضمار الحلبه.

(إلى منازلكم): يريد التي خلقت من أجلكم، و صارت ممهده من أجلكم، كما قال تعالى: سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ [آل عمران: ١٣٣] يريد التي أعدّها لكم، و أراد منازل الآخرة.

(التي أمرتم أن تعمروها): الله تعالى هو العامر لها و الخالق لذواتها، و إنما الغرض استحقاق ما هو معمور بالأعمال الصالحة، فلما كان الله تعالى لم يخلقها إلا معموره من أجلهم لأجل أعمالهم صاروا كأنهم هم العامرون لها.

(و التي رغبتم (١) فيها): رغبتهم الله تعالى فيها بما دعاهم، و بما وصف لهم من أحوالها، و بما ندب من فعل الأعمال الصالحة التي تستحق لأجلها، فلهذا كان مرغبا من أجل ذلك.

ص: ١٩٢٩

(١-١) في شرح النهج: رغبتم، بالبناء على المعلوم.

(و دعيتم إليها): الداعي لهم إليها هو الله، و بما جاء على ألسنة الأنبياء في وصفها، و الترغيب في سكونها و الكون فيها.

(فاستموا نعمه (1) الله عليكم): اطلبوا تمامها من جهة الله تعالى بالإمداد باللطف و الإعانة.

(بالصبر على الطاعة (2) له): على فعل الأعمال الصالحة التي أمركم بها (3) و تكونون مطيعين بفعالها.

(و المجانبه لمعصيته): جانب كذا إذا كان بمعزل عن مخالطته، و أراد و تكونون بمعزل عما يكون معصيه له من الأفعال.

(فإن غدا من اليوم قريب): أراد إما أن كل ما ينتظر فهو قريب حصوله، و إما أن يكون مراده أن منقطع أعماركم إنما يكون في الأزمنة المستقبله و هي قربه من اليوم .

(ما أسرع الساعات في اليوم): يريد أن الساعات هي أجزاء اليوم و بكماله (4) يكون يوما، و عن قريب و قد استكملت، و هي عند المنجمين:

عبارة عن جزء من أربعة و عشرين جزءا من الليل و النهار، كل واحد منهما اثنا عشر ساعه.

(و أسرع اليوم (5) في الشهر): و اليوم: عبارة عن طلوع الشمس

ص: ١٩٣٠

١-١) في شرح النهج: و استتموا نعم الله عليكم.

٢-٢) في شرح النهج: طاعته، و قوله هنا: له، سقط منه.

٣-٣) في (ب): التي أمركم الله بها.

٤-٤) ظنن فوقها في (ب)، بقوله: ظ: و بكمالها.

٥-٥) في شرح النهج: الأيام.

إلى غروبها، وهو جزء من ثلاثين إذا كمل الشهر أو جزء من تسعة و عشرين إذا نقص، و أراد و عن قريب و قد تمّ الشهر بها.

(و أسرع الشهر (1) في السنه): لأن السنه عباره عن اثنى عشر شهرا، بالأشهر القمرية، و عن قريب و قد تمت و تكاملت بها.

(و أسرع السنين في العمر): لأن العمر عباره عنها، و يبلغ الإنسان استكمال عمره بما قدر الله له منها، و هذا منه عليه السلام مبالغه و استغراق في التعجب من مداركه العمر، و سرعه تقضيه، و إن كان هذا الحال في الأعمار الطويله المنيفه على الغايه، فما حال من يكون معترك المنايا في حقه ما بين الستين إلى السبعين (2).

اللهم، اجعل أعمارنا متجرا للأعمال الصالحه يا أكرم مسؤل.

ص: ١٩٣١

١- ١) في شرح النهج: الشهور.

٢- ٢) و قد ورد مثل هذا في حديث عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: «معترك المنايا ما بين الستين إلى السبعين» رواه الإمام الموفق بالله عليه السلام في الاعتبار و سلوه العارفين ص ٣٩٥، باب حد العمر، عن أبي هريره (و انظر تخريجه هناك).

## (٢٢١) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها الهجره) :

(فمن الإيمان ما يكون مستقرا ثابتا في القلوب) :قد شرحنا من (١) قبل هذا حقيقه الإيمان، و بينا المختار فيه، و أنه عباره عن الإقرار و عمل القلب و الجوارح، و غرضه أنه منقسم إلى ما يكون راسخا منسرحا به الأفتده قد خالطها و اتخذها مباءه، كما قال تعالى: وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَ الْإِيمَانَ [الحشر: ٩] و صارت القلوب ممتزجه به، و هذا هو الإيمان الحقيقي.

(و منه ما يكون عوارى بين القلوب و الصدور) :صدر الإنسان معروف، و القلب هو: الفؤاد، و قد يعبر به عن العقل، و فسّر به الفراء قوله تعالى: لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ [ق: ٣٧] أى عقل (٢)، و أرادها هنا أن من الإيمان ما ليس راسخا في الأفتده، و شبّهه بالعاريه مبالغه في عدم استقراره؛ لأن العاريه على شرف الزوال، و المفارقة بالرد إلى صاحبها.

و قوله: (بين القلوب و الصدور) ، يشير إلى كونه مرتديا بهما (٣).

(إلى أجل معلوم) : يريد أيضا أنه (٤) لا دوام له و إنما مدته منقضيه زائله تزول بانقضائها، و كل ما ذكره مبالغه في عدم رسوخه.

ص: ١٩٣٢

١- ١) من، سقط من (ب).

٢- ٢) مختار الصحاح ص ٥٤٧.

٣- ٣) فى نسخه: بهم، (هامش فى ب).

٤- ٤) أنه، سقط من (ب).



(فإذا كانت لكم براءة من أحد): البراءة: مصدر برئت منه براءة، و غرضه و إذا عزمتم على التبرىء من أحد ممن ظاهره الإسلام:

(فقفوه حتى يحضره الموت): فانتظروا به الموت، و منه قوله تعالى:

وَ قَفُّوهُمْ إِنْهُمْ مَسْئُولُونَ [الصفات: ٢٤] إلى أن ينقطع عمره بالموت فهناك يظهر أمره (١) و يستبين حاله بخروجه من الدنيا، و فى الحديث: «إن من أهل الجنة من يعمل بعمل أهل النار حتى إذا لم يكن بينه و بين النار إلا ذراع أو باع، ثم يختم له بعمل أهل الجنة فيكون من أهل الجنة، و إن من أهل النار من يعمل بعمل أهل الجنة حتى إذا لم يكن بينه و بين الجنة إلا ذراع أو باع، فيختم له بعمل أهل النار فيكون من أهل النار» (٢).

(فعند ذلك يقع حد البراءة): بما يعلم من حاله و يختم له به، و فى الحديث: «ملاك العمل خواتمه»، فيتحقق الأمر هناك و يستيقن، و فى الحديث: «لا تعجبوا لعمل (٣) عامل حتى تدروا بما يختم له» (٤).

ص: ١٩٣٣

١ - ١) فى (ب): أثره.

٢ - ٢) و أخرج قريبا منه الإمام أبو طالب عليه السلام فى أماليه ص ٣٢٩ [١] برقم (٣٣٨) بسنده عن على عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «سلوا الله السداد، فإن الرجل قد يعمل الدهر الطويل على الجاده من جواد الجنة، فيبينا هو كذلك دؤوبا إذ انبرت له الجاده من جواد النار فيعمل عليها و يتوجه إليها، فلا يزال دؤوبا دؤوبا حتى يختم له بها فيكون من أهلها، و إن الرجل قد يعمل الدهر الطويل على الجاده من جواد النار، فيبينا هو كذلك دؤوبا إذ انبرت له الجاده من جواد الجنة فيتوجه إليها و يعمل عليها فلا يزال دؤوبا دؤوبا عليها حتى يختم له بها»، و أخرجه بلفظ المؤلف هنا مع اختلاف يسير أحمد بن حنبل فى مسنده، فى مسند المكثرين من الصحابه برقم (٣٤٤١) و برقم (٣٨٨٢) من حديث عن زيد بن وهب، عن عبد الله بن مسعود، و الترمذى كما فى مسند أحمد بن حنبل [٢] برقم (٢٠٦٣) كتاب القدر، و انظر شمس الأخبار ٣٢٦/٢ الباب (١٧٧).

٣ - ٣) فى (ب): بعمل.

٤ - ٤) ورد بلفظ: «لا تعجبوا بعمل أحد حتى تنظروا بما يختم له» أوردته فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ١٥٦/٧ و عزاه إلى السلسله الصحيحه للألبانى رقم (١٣٣٤).

(و الهجره قائمه على حدها الأول): فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد ن من كان في دار الكفر و الشرك فلا- يحل له المقام فيها سنه كامله، كما أشار إليه الرسول [عليه السلام] (١) بقوله: «أنا بريء ممن أقام في دار الشرك سنه (٢)».

و ثانيهما: أن يكون غرضه أن المسلم إذا كان في دار الشرك و لا يمكنه إظهار الإسلام، فإن الهجره واجبه عليه دفعا لما يلحقه من الضرر في نفسه، و النقص في حاله بالتباسه بأهل الشرك، و الكون من جملتهم، و قد شرفه الله بالإسلام، و رفع قدره بالتلبس به، فلا- يحل له المقام و الحال هذه، فهذا كان حال الهجره في أيام الرسول، فلهذا قال: (قائمه على حدها الأول)، يشير به إلى ما ذكرناه.

(ما كان لله في أهل الأرض حاجه (٣)): أي ما كان له في خلقهم من غرض و لا- إرب يرجع إلى نفسه، فإنما خلقهم لداعى الإحسان إليهم و إكمال النعمه عليهم.

(من مستسر الأئمه و معلنها): أراد إما ممن كان حامل الذكر فيها أو جليل الذكر، أو يريد من كان مسرا لأعماله أو مظهرها، و غرضه أنهم مع اختلاف أحوالهم هذه فإنه لا غرض له في خلقهم أصلا.

سؤال؛ بقوله: (ما كان لله في أهل الأرض...) إلى آخره كلام منافر

ص: ١٩٣٤

١-١) سقط من (أ).

٢-٢) في (ب): سنه كامله، و الحديث أورده العلامة أحمد بن يوسف زباره في أنوار التمام في تتمه الاعتصام ٤٨٥/٥، و عزاه إلى البحر الزخار في فضل الهجره.

٣-٣) في (ب) و نسخه أخرى: من حاجه.

لما قبله غير ملائم له، فما وجه توسطه ها هنا مع عدم تعلقه بما قبله و ما بعده؟ و جوابه؛ هو أن ما ذكره ها هنا من باب الاستطراد، و له موقع فى البلاغه، و هو أن يأتى بكلام يوسّطه بين كلامين، لا- تعلق له بالأول و لا بالآخر، و إيراد كلام يكون فيه دلالة على تعلقه بالأول (١) فيه ضرب من التعسف فلا حاجة بنا إليه .

(لا يقع اسم الهجره على أحد إلا بمعرفه الحجّه فى الأرض): يريد أن الهجره لا تجب و لا تكون متوجهه على أحد إلا على من بلغته دعوه (٢) الرسول عليه السلام، و علم المعجزات الظاهره عليه، و كيفيه دلالتها على صدقه، فعند هذا يكون مدركا لمعرفه الحجّه عليه فى الأرض.

(فمن عرفها و أقرّ بها فهو مهاجر): أراد فمن عرف ذلك و قطع به و جبت عليه الهجره من دار الكفر إلى دار الإسلام للتفقه فى الدين، و تعليم ما كلّفه الله تعالى، و تعبّده به من سائر التكليف و العبادات.

(و لا- يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجّه): أراد و لا- يصدق اسم الاستضعاف على من سمع الدعوه و كان متمكنا من إعزاز نفسه و دينه من القعود مع أهل الشرك، فإذا بلغته الحجّه من جهه الرسول عليه السلام:

(فسمعتها أذنه، و عاها قلبه): و جب عليه المهاجره لا محاله،

ص: ١٩٣٥

١- ١) فى (ب): فالأول.

٢- ٢) فى (ب): دعوه الإسلام الرسول عليه السلام.

إلا من عذره الله تعالى، ممن لا حيلة له فى نفسه و كان عاجزاً، كما قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا [النساء: ٩٧] فهذه حال من تمكّن من الهجره و لم يهاجر مع تحقيقه لوجوبها عليه، ثم قال: إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ.. إلى آخر الآيه [النساء: ٩٨]، فعذرهم الله عن الهجره لعجزهم .

(إن أمرنا هذا) : يشير إما إلى سلوك طريق الآخرة، و إما إلى الجهاد عن الدين عموماً، و إما إلى جهاد أهل القبلة، و إما إلى الإمامه و التحمل لأثقالها.

(صعب) : فى غاية الصعوبه.

(مستصعب) : مبالغه فى صعوبته، أو يريد صعب فى نفسه مستصعب على من احتمله و تعلق (١) به، و من ركيك ما قيل فى تفسير قوله: (أمرنا هذا) ، ما قاله الشريف على بن ناصر: أن المراد منه إمامته و إمامه المعصومين من أولاده (٢)، فإنه مغرم بذكر الاثنى عشر، فإنه لم يجر لهم ذكر فى كلامه، فلا وجه لحمله عليه.

(لا يحتمله إلا عبد امتحن (٣) الله قلبه بالإيمان) : اختبره حتى وجدته صالحاً للتصديق به، و الامتحان: الاختبار، و امتحنه أى (٤) وسّع قلبه، من قولهم: محن الأديم إذا مدّه و وسّعه، أو أخرج ما فيه من الدغل و الخبث، من قولهم: محن البير إذا أخرج طينها و ترابها.

ص: ١٩٣٦

١- ١) فى (ب): أو تعلق به.

٢- ٢) لفظ أعلام النهج-خ-: المراد أمر إمامته و إمامه أولاده المعصومين عليه السلام.

٣- ٣) فى شرح النهج: لا يحمله إلا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان.

٤- ٤) أى، سقط من (ب).

(و لا يعى حديثنا): ما نقوله من هذه المواعظ الشافيه، و الحكم العظيمه، و الآداب النافعه.

(إلا صدور أمينه): مؤتمنه غير خائنه فيه بتبديله، و تحويله و تغيير حاله.

(و أحلام رزينه): لا يستفزها الطيش و لا تنزعج للفشل، و منه قولهم:

فلان رزين الحصاه، إذا كان له عقل وافر و حلم راسخ .

(أيها الناس، سلونى): كلام وارد على جهه التنويه و الإشهار (1) و الإعلان بحاله و مزيد فضله، و أمره لهم بالسؤال علم بقدر حاجتهم إلى سؤاله و أن أحدا لا يقوم مقامه فى ذلك، و لهذا قال بعده:

(قبل أن تفقدونى): بانقطاع أجلى فلا ترونى (2) بعد ذلك أبدا.

(فلأنا بطرق السماء أعلم منى بطرق الأرض): تعليل لقوله:

(سلونى) يريد فأحق المسئولين من كان عالما بما يسأل، أهلا للإيراد و الإصدار، قد قلب العلوم ظهرا لبطن، و استولى على أسرارها و حقائقها، و فيه معيان:

أحدهما: أن يكون ذلك على ظاهره، و أن الله تعالى أكرمه بأن أعلمه من جهه الرسول بطرق السماء، و يصدقه ما قاله عليه السلام فى كلام قد مر:

(ما فى السماء موضع إهاب إلا و عليه ملك ساجد أو راعع) و هذا ممكن فى حقه عليه السلام.

و ثانيهما: أن يريد أنا بالحجج الوارده على أهل السماء، و الدلائل

ص: ١٩٣٧

١- ١) فى (ب): و الاشتهار.

٢- ٢) فى (ب) و فى نسخه أخرى: فلا ترونى.

على ملكوت الله تعالى، و عظم سلطانه، و جلال كبريائه؛ لأن الله تعالى جعل فى السماء آيات (١) باهره داله على عظم ملكوته و جلال جبروته، و إليه الإشاره بقوله تعالى: وَ كَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ [الأنعام: ٧٥] لاختصاصها بالأمر الباهره.

(أعلم منى [بطرق الأرض] (٢) بالحجج الوارده فى الأرض، فأبان عليه السلام اختصاصه بالعلم بهما، لكنه خص المبالغه فى العلم بالسماء إشاره إلى ما قلناه.

(قبل أن تشغر برجلها فتنه): شغر الكلب برجله إذا أراد أن يبول فيرفعها، و إنما كنى عن الفتنه بشغور الرجل لأمرين:

أما أولاً: فلأنها مرتفعه عن الحق فى جميع أحوالها، أخذها لهذا من شغور الكلب إذا رفع رجله ليبول.

و أما ثانياً: فلأنها بعيده عن مناهج الصواب و الحق، أخذها لها من قولهم: اشتغر المنهل عن البلد إذا كان بعيداً منه، و تعليق الشغور بالرجل يدل على إرادته المعنى الأول، و قيل: هذه بيان للأولى و بدل عنها (٣).

(تطأ فى خطامها): جعل هذا كناية عن عظمها و أن أحدا لا يملك إيرادها و إصدارها؛ لأن الجمل إذا ترك خطامه و لم يكن معقولا به و طئه و ذهب حيث شاء.

ص: ١٩٣٨

١- ١) فى (ب): جعل السماء آيه.

٢- ٢) زياده فى شرح النهج.

٣- ٣) فى (ب): و يدل عليها.

(و تذهب بأحلام قومها): ذهب بكذا إذا أخذه و استولى عليه، و كلامه عليه السلام ليس صادرا على جهة الإعجاب بعلم نفسه، و إنما هو صادر على جهة النصيح، و أخذ البصائر لهم ممن يكون عالما بها، مرشدا لهم إلى صلاحهم فى أمر الديانة، فلهدا قال لهم هذه المقالة.

و إنما العجب ما حكى عن قتاده (١) أنه دخل الكوفة فالتفت الناس به محدقين عليه، فقال: سلوا (٢) عما شئتم، و كان أبو حنيفة حاضرا و هو غلام حدث، فقال: سلوه عن نملة سليمان هل كانت ذكرا أم أنثى؟ فسألوه فأفحم، فقال أبو حنيفة: كانت أنثى، فقبل له: ممن (٣) عرفت ذلك؟ فقال: من كتاب الله تعالى (٤) و هو قوله: قَالَتْ نَمْلَةٌ [النمل: ١٨] و لو كان ذكرا لقال: قال نملة (٥)، فاسم النملة يقع على الذكر و الأنثى منهم (٦)، فإثبات التاء دلالة على أنه أراد الأنثى، كما يقال: حمامه ذكر، و حمامه أنثى فلا بد من علامه هناك.

ص: ١٩٣٩

١- ١) هو قتاده بن دعامة بن قتاده السدوسى البصرى، أبو الخطاب [٦٠-١١٨ هـ] فقيه مفسر، حافظ للحديث، عالم بالشعر و الأنساب و تأريخ العرب، و كان مضرب المثل فى الحفظ، روى عن أنس بن مالك، و حميد بن عبد الرحمن، و الحسن البصرى، و طائفة، و عنه الأوزاعى، و شعبه، و أبو عوانه، و خلق، له مؤلفات منها: تفسير القرآن، و الناسخ و المنسوخ فى القرآن و غيرهما، قال المنصور بالله عبد الله بن حمزه، و ابن حميد: و قتاده ممن قال بالعدل و التوحيد. (معجم رجال الاعتبار، و سلوه العارفين ص ٣٤٢).

٢- ٢) فى (ب): سلونى.

٣- ٣) فى (ب): مما، و فى الكشاف: [١] من أين عرفت.

٤- ٤) تعالى، زياده فى (ب).

٥- ٥) الكشاف ٣/٣٦١. [٢]

٦- ٦) فى (ب) فيهم:.

و أهواله) :

(أحمد شكري لإنعامه) :انتصاب شكرا على المفعول له، أو يكون مصدرا في موضع الحال، فعلى الأول أحمد من أجل الشكر لإنعامه، و على الثاني أحمد شاكرا (١) لإنعامه.

سؤال؛الشكر أعم من الحمد لكونه حاصلًا بالأقوال و الأفعال و الاعتقادات، و الحمد خاص في الأقوال (٢)، فكيف جعل الشكر عله في الحمد؟ و جوابه؛ إن مثل هذا لا مانع منه فإن حصل السؤال أنه يلزم تعليل الشيء بنفسه، و ليس الأمر كما توهمت، فإنهما متغايران العموم (٣) و الخصوص فالتغاير حاصل، كما تقول: زرتته من أجل إنعامه و إفضاله، و أكرمته لأجل فضله.

(و أستعينه على وظائف حقوقه) :الوظيفة: ما لا يزم الإنسان على فعله، و غرضه و أطلب منه الإعانة على ما أوجب من عباداته، و حقوقه اللازمة المفروضة.

ص: ١٩٤٠

١-١) في (ب): شكرا.

٢-٢) في (ب): بالأقوال.

٣-٣) في (ب): بالعموم.



(عزيز الجند): أراد أن جند الله هم الأعزون فلا غالب لهم، كما قال تعالى: **وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ** [الصفات: ١٧٣].

(عظيم المجد): يريد أنه عظيم الكرم، فلا يدرك وصف كرمه، ولا يمكن حصره .

(و أشهد أن محمدا عبده و رسوله): علام عطف قوله: (و أشهد أن محمدا) و عطفه إنما كان على قوله: (أحمده) أو على شهادته توحيد مضمرة تقديرها: أشهد أن لا إله إلا الله، و أحمده و أشهد، و إنما ترك ذكرها استغناء بما ذكر من أوصاف التوحيد و الإلهية.

(دعا إلى طاعته): في أول أمره باللسان، و في عاقبه أمره بالسيف و السنان (١).

(و قهر أعداءه): الضمير يحتمل أن يكون لله أي أعداء الله، و أن يكون للرسول أي و قهر من ناواه و ناصبه أي أذلهم و صغروهم.

(جهادا عن دينه): من أجل الجهاد عن دينه، أو مجاهدا.

(لا يثنيه): يعطفه، من قولهم: ثبت الجبل إذا عطفته.

(عن ذلك): يشير به إلى الجهاد.

(اجتماع على تكذيبه): يريد تألبهم عليه و اجتماع كلمتهم عليه، و أراد بذلك دلالة على نفوذ بصيرته و استقرار قدمه فيما دعا إليه.

(و التماس لإطفاء نوره): الالتماس هو: الطلب، و غرضه أن طلبهم لإطفاء نور الله لا يصدده عما هو فيه.

ص: ١٩٤١

١-١) السنان:الرمح.

(فاعتصموا بتقوى الله): اجعلوها عصاما في أوساطكم.

(فإن لها حبلا وثيقا عروته): فلا سبيل إلى انقطاعه لمن يكون متمسكا به.

(و معقلا- منيعا ذروته): الذروة: أعلا- الشىء، و المعقل: الواحد من الحصون، و المنيع: ما كان لا ينال أمره، و الغرض من هذا كله الإشعار بأن تقوى الله تعالى حاصله على هذه الأوصاف من جهة المعنى، و إن كان ظاهرها على جهة التجوز و الاستعارة .

(و بادروا الموت): استبقوه بإحراز الأعمال الصالحة.

(و غمراته): الواحد (1) منها غمره، و هو: ما يذهل العقل و يدهشه، و يخرج عن الثبوت و الاستقامه.

(و امهدوا له): التمهيد هو: التوطئه في كل الأمور.

(قبل حلوله): بساحاتكم أو بأجسامكم.

(و أعدوا له): خذوا له أمر العده و الأهبه.

(قبل نزوله): بأفئيتكم، أو بأجسامكم.

(فإن الغايه القيامه): أى فإن الأمر الذى ينتهى عنده بكم إنما هو القيامه.

(لا محيص لكم عنها): و فى ذلك معنيان:

أحدهما: أن يريد بذكر القيامه الإشاره إلى ما اشتملت عليه من الأهوال العظيمة، و إظهار الفضائح الكبيره.

ص: ١٩٤٢

١- ١) فى (ب): الواحده.

و ثانيهما: أنه لما ذكر الموت و حاله أراد أن يذكر بعده ما هو أطمّ منه و أهول، تنبيها على أن الموت و إن عظم حاله فليس غايه لأحوالكم، و إنما الغايه هي القيامة.

(و كفى بذلك واعظا لمن عقل): الإشارة إلى المذكور أولا من الموت و القيامة، أي فيه موعظه لأهل العقول الوافره.

(و معتبرا لمن جهل): أي و منعا للجهال من الخلق، و مزجرا لهم عن القبائح.

سؤال؛ أراه خصّ الوعظ بالعقلاء، و خصّ الزجر بالجهال؟ و جوابه؛ هو أن الوعظ إنما يكون بالأقوال الرقيقه و التمثيلات الرشيقه، و ذلك كافي (1) في حق من له ذهن و فطانه، و ذلك يختص (2) بالعقلاء، بخلاف الجهال فإنه إنما ينفع في حقهم إنما هو الزواجر العظيمة، و القوارع المهمه، و ذلك لفرط إعراضهم و استحكام الغي على أفئدتهم، فلهذا خصّهم بالزجر، و الاعتبار لذلك .

(و قبل بلوغ الغايه ما تعلمون): أبهم ذلك لما اشتمل من شده الأمر و صعوبته.

ثم أخذ في تفسيره و بيان حاله لما في ذلك من المبالغه و عظم الشأن في حقه:

(من ضيق الأرماس): جمع رمس، و هو: القبر.

ص: ١٩٤٣

١ - ١) في (ب): كاف.

٢ - ٢) في (ب): يختص.

(و شده الإبلّاس): يريد و عظم اليأس من جميع الأمور كلها، فلا يبقى في يده شيء (1) من الدنيا أصلا.

(و هول المطلع): من باب إضافة الموصوف إلى صفته، كقولهم:

مسجد الجامع، و أراد ها هنا و هول الزمان الذي يطلع فيه على الشدائد أو و هول المكان أيضا، و الهول هو: الأمر الذي يهولك و يفزعك، و في الحديث: «و أعوذ بك من هول المطلع».

(و روعات الفزع): الروعه: ما يروع الإنسان و يغير أحواله، و الفزع أيضا: ما يدهشه، و أراد عن الروعات المفزعه.

(و اختلاف الأضلاع): أراد بضم اللحد، و في الحديث: «إن للحد ضمه لو نجا منها أحد لنجا منها سعد بن معاذ» (2)، و في الحديث: «إنها تكون على الكافر بمنزله البيض تحت الصخر، و تكون على المؤمن بمنزله ضم (3) الوالد الشفيقه لولدها».

اللهم، إنا نستجير برحمتك الواسعه يا خير مستجاربه من أليم عقابك.

(و استكاك الأسماع): استكّ سمعه إذا كان لا يسمع أصلا، و أراد و استكاك (4) الأسماع بالتراب.

(و ظلمه اللحد): اسوداده و وحشته.

ص: 1944

1-1) في (ب): في يده شيء منها من الدنيا... إلخ.

2-2) أورده المؤلف في كتاب تصفيه القلوب ص 583، من كلام أم المؤمنين عائشه رضى الله عنها بلفظ: «إن للقبر ضغطه لو سلم أو نجا منها أحد لنجا منها سعد بن معاذ».

3-3) في (ب): ضمه.

4-4) و استكاك، سقط من (ب).

(و خيفه الوعد): أراد إما الإشفاق من فوات وعد الله الذى وعد أوليائه، وإما أراد بالوعد الوعيد بالعقاب و آلامه و دوامه.

(و غم الضريح): الضريح هو: القبر، و الضرح هو: الشق فى وسط القبر، و أراد و ما يصيب منه من الغم عند الوضع فيه.

(و ردم الصفيح): أى و السدّ بالأحجار العريضة على اللحد قبل هيل التراب .

(فإلله الله): كرر ذلك مبالغه أى اتقوا[الله] (١) و احذروه.

(عباد الله): السالكين مسلك العبيد فى طاعه سيدهم.

(فإن الدنيا ماضيه بكم): مضى به إذا مرّ غير متلوم و لا متوقف، و كنى بذلك عن سرعه زوالها و أزوف رحلتها عن الخلق.

(على مسير (٢)): أى على طريق مستقيمه المرور من غير تعريج على شىء.

(و أنتم و الساعه فى قرن): القرن: الحبل الذى يضمّ به البعيران معاً، و أراد أنكم مجتمعون أنتم و هى فكأنكم بها و قد حصلت معكم من غير مفارقه لكم.

(و كأنما (٣) قد جاءت بأشراطها): الأشراط هى: العلامات، و أراد كأنها قد حصلت مستكملة لشروطها و أعلامها و أهوالها.

ص: ١٩٤٥

١-١ (١) سقط من (أ).

٢-٢ (٢) فى شرح النهج: سنن.

٣-٣ (٣) فى شرح النهج: و كأنها.

(و أذفت بأفراطها): أذف الشيء إذا قرب وقته، والأفراط هم: جمع فارط و هو الذى يتقدم ليرد الماء.

(و وقفت بكم على سراطها (١)): السراط (٢) هو: الطريق، وقد سبق تقرير اشتقاقه.

(و كأنها قد أشرفت بزلازلها): الزلازل: جمع زلزله و هى: الشده العظيمه، و القلقله الفظيحه.

(و أناخت بكلاكلها): الكلكل: الصدر، و أراد أنها أقبلت بكمال آلتها، و اجتماع أمورها .

(و انصرفت (٣) الدنيا بأهلها): صرمة إذا قطعه، و غرضه أنها عن قريب منقطعه بأهلها بتقضى (٤) أيامها و انقطاع وقتها.

(و أخرجتم من حضنها): الحضن: ما دون الإبط إلى أسفل الأضلاع، شبه استقرارهم بمنزله من يكون محمولا (٥) فى حضن الحاضنه .

(فكانت): بعد زوالها و تقضيها.

(كيوم مضى): مثل مده يوم ذهب و لم يبق له أثر.

ص: ١٩٤٦

---

١- ١) فى (ب): صراطها، بالصاد المهمله، و السراط بالسين المهمله كما ورد فى النسخه (أ) هو لغه فى الصراط.

٢- ٢) فى (ب): الصراط.

٣- ٣) فى شرح النهج: و [١] انصرفت.

٤- ٤) فى نسخه: بانقضاء، (هامش فى ب).

٥- ٥) فى (ب): محضونا.

(و شهر انقضی): تقضت أيامه و ليليه، مثل باليوم فى القله و بما يجتمع منه و هو الشهر.

(و صار جديدها رتًا): أى خلقا باليا بانقطاعها و تغيرها.

(و سمينها غثا): أى مهزولا.

ثم هذه الأمور كلها و الشدائد العظيمة التى ذكرناها حاصله:

(فى موقف ضنك المقام): الضنك هو: الضيق، و أراد بذلك إما القبر أو القيامة للحساب.

(و أمور مشتبهه): يشبه بعضها بعضا فى الشده و العظم من المسآله و الحساب، و رؤيه أهوال (١) القيامة، و نشر الصحف و الموازين و معاينه الجنه و النار و غير ذلك من الأهوال.

(عظام): لا يشبهها حال فى الشده و الألم.

(و نار شديد كلبها): الكلب بالتحريك هو: الشده و التوثب، و هم يتكالبون على كذا أى يتواثبون عليه.

(عال لجبها (٢)): اللجب: هو شده الصوت، و أراد أنه ظاهر فالشى.

(متغيظ زفيرها): الزفير هو: الصوت العظيم، و منه زفير البحر، و زفير القدر: غليانها، و جعلها كالمغتاظه عليهم لشده غليانها بهم، يقال:

فلان يكاد يتقد من الغيظ و يتقصف (٣) من الغضب، و إضافه التغيظ

ص: ١٩٤٧

١-١ (ب): أهل.

٢-٢ فى شرح النهج: عال لجبها، ساطع لهبها.

٣-٣ التقصيف: التكرس.

إلى الزفير من باب الإسناد المجازى، وهكذا ما بعده إلى قوله: وَ سَيَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا [الزمر: ٧٣].

(متأجج سعيرها): السعير هو: شده الحر، وتأجج النار ارتفاع لهبها.

(بعيد خمودها): خمدت النار إذا انطفئت، وأراد أنها لا تطفئ ولا يفتر حرها.

(ذاك وقودها): أذكت النار و ذكيتها إذا أوقدتها، وغرضه أن وقودها ذكت به و اشتد حرها، و هي مخالفه لسائر النيران، فإن غيرها من النيران ذكاؤه بالحطب، و هذه ذكاؤها باتقاد الناس و الحجاره فيها.

(مخوف وعيدها): يخافها من كان موعودا بها.

(عميق قرارها): بعيد قعرها لا يدرك له نهايه على القرب.

سؤال؛ الموقف الذى أشار إليه فى كلامه هذا هل يكون واحدا أو أكثر، و هكذا النار التى وصفها هل هى واحده أو أكثر؟ و جوابه؛ إنها مواقف كثيره و لهذا نكره، و لهذا قال تعالى: هذا يَوْمٌ لا يَنْطِقُونَ [المرسلات: ٣٥]، و قال فى موضع: وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ [الصفات: ٢٧]، و فى بعض الأخبار: «إنها مواقف خمسون موقفا فى الآخره» (١)، و أما النيران فلعلها نيران كثيره و لهذا (٢) نكرها، فمنها ما يكون

ص: ١٩٤٨

١- ١) هو من حديث أخرجه الإمام أبو طالب فى أماليه ص ٣٢٨ [١] برقم (٣٣٦) بسنده عن على عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فذكر الحديث، و لفظ الشاهد فيه: «ألا فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، فإن فى القيامه خمسين موقفا، كل موقف مقام ألف سنه، ثم تلا- صلى الله عليه و آله و سلم هذه الآيه: فى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ [المعارج: ٤] و [٢] أخرجه من حديث طويل عن على عليه السلام فى مسند شمس الأخبار ٣٧٨/٢ فى الباب التسعين و المائه. (و انظر تخريجه فيه).

٢- ٢) فى (ب): فلهذا.



وقودها الناس و الحجاره و هى التى لكفار الإنس من عبده الأوثان و الأصنام و سائر الملل الكفريه، و منها ما وقودها الشياطين و الجن جزاء لكل فريق بما (١) يشاكله من العذاب، و للفساق من أهل الصلاه نيران (٢) غير هذه، كما قال تعالى: فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (٣) [الليل: ١٤-١٥]، و قال فى موضع آخر: قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ نَارًا [التحريم: ٦] إلى غير ذلك.

(مظلمه أقطارها): أنحاؤها و جوانبها، و فى الحديث: «أوقد عليها ألف عام حتى احمرت، و ألف عام حتى اسودت، فهى سوداء مظلمه» (٣).

(حاميه قدورها): من شده الإيقاد عليها، و فى الحديث: «لو أن غربا (٤) من غسلين جهنم أخرج إلى الدنيا، لآذى حره من بين المشرق و المغرب» (٥).

ص: ١٩٤٩

١-١) فى (ب): ما.

٢-٢) فى (ب): نار.

٣-٤) رواه الإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجانى عليه السلام فى الاعتبار و سلوه العارفين ص ٤٦٠ من حديث عن أنس، برقم (٣٧٣)، و رواه من حديث طويل مرسل القاضى العلامة عبد الله بن زيد العنسى رحمه الله فى الإرشاد [١] إلى نجاه العباد ص ٢٦٥.

٤-٥) الغرب بفتح الغين المعجمه، و سكون الراء، بعدها باء موحده هى: الدلو العظيمه.

٥-٦) له شاهد أخرجه الإمام الموفق بالله فى الاعتبار ص ٤٦٩ برقم (٣٨٣) من حديث عن الحسن عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «لو أن غربا من جهنم وضع وسط الأرض لآذى ريحه و شده حره من بين المشرق و المغرب»... إلخ الحديث، و قال المحقق فى تخريجه: هو فى مجمع الزوائد ٣٨٧/١٠ و قال: رواه الطبرانى فى الأوسط عن أنس و فيه تمام ضعيف، و بقيه رجاله رجال الصحيح، و الترغيب و التهيب ٣٦٢/٤، و انظر مسند شمس الأخبار ٤٠٧/٢ الباب (١٩٩).

(فضيحه أمورها): فضع الأمر إذا اشتد وفات حصره، وأراد أن أمورها فاتت على الحد فلا يمكن الإحاطه بها، ولا الاستيلاء على كنه ضبطها، وفي الحديث: إنه لما نزل قوله تعالى: وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ [الفجر: ٢٣] تغير وجه رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] (١)، وعرف ذلك في وجهه حتى اشتد على أصحابه، فأخبروا أمير المؤمنين بذلك (٢)، فجاءه فاحتضنه من خلفه وقبل بين عاتقه (٣)، ثم قال: يا نبي الله، بأبي وأمي، ما حدث اليوم؟ وما الذي غيرك؟ فتلا- عليه الآية، فقال أمير المؤمنين: (كيف يجاء بها)؟ قال:

«يجيء بها سبعون ألف ملك، يقودونها بسبعين ألف زمام، فتشرد شرده لو تركت لأحرقت أهل الجمع» (٤).

سؤال: هل من تفرقه بين فتح الواو في الوقود وضمها؟ وجوابه: هو أن الوقود بالفتح ما يوقد من حطب وغيره، والوقود بالضم هو المصدر (٥) كالدخل والخرج، وقرىء بهما في قوله تعالى:

وَقُودَهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ [البقرة: ٢٤] فالفتح على القياس، والضم على المبالغة من الإسناد المجازي كقولهم: فلان فخر قومه .

( وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ) : [الزمر: ٧٣] من عاداته عليه السلام في كلامه في أغلب حالاته إذا ذكر ترغيباً أن يشفعه بالترهيب، وإذا ذكر البشارة عقبها بالتحذير تحريكا لرغبات أهل الخير في الازدیاد من الخير،

ص: ١٩٥٠

١-١) زياده في (ب).

٢-٢) بذلك، سقط من (ب).

٣-٣) في (ب): عاتقيه.

٤-٤) رواه الزمخشري في الكشاف ٧٥٥/٤. [١]

٥-٥) في (ب): والوقود بالضم إما مصدر، والصواب ما في (أ).

و تشيطا و تخذيلا لأهل الشر عن ملابسه قبيحهم، فصدّر ما يريد ذكره من أهل الخير بهذه الآية.

(قد أمنوا العذاب): أمنهم الله منه.

(و انقطع العتاب (1)): عنهم لأجل فوزهم بالأعمال الصالحة.

(و زحزحوا عن النار): أميلوا عنها و أبعدت عنهم.

(و اطمأنت بهم الدار): اطمأنوا و سكنت نفوسهم بالوقوف فيها.

(و استقرت أعيانهم): بما شاهدوا فيها، و أضاف الطمأنينه إلى الدار مبالغه في ذلك.

(و رضوا المثنوى و القرار): المثنوى هو: الإقامه، و أراد و رضوا بالإقامه فيها و الاستقرار.

(الذين كانت أعمالهم في الدنيا زاكيه): إنما كرر الموصول بيان و توضيح لما سبق في قوله: وَ سَيِّقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ [الزمر: ٧٣] و إشاده بذكر أعمالهم الحسنه، و أراد بزكاتها طهارتها عن الرياء و التصنع، و إرادته خلاف وجه الله تعالى.

(و أعيانهم باكيه): إشفاقا من عذاب الله، و خوفا على أعمالهم أن تكون مردوده عليهم .

(و كان ليلهم في دنياهم نهارا): يشير بما ذكره إلى أن الله بلطفه و عجيب حكمته جعل الليل لباسا و سكونا، و جعل النهار معاشا و نشورا،

ص: ١٩٥١

(١-١) في شرح النهج: و انقطع العتاب، و كذا في نسخه ذكره في هامش (ب).

و هؤلاء الذين وصف حالهم من أجل قلقهم و فشلهم، و تذكرهم أحوال الآخرة جعلوا أعمال النهار فى الليل، بأن جعلوا الليل:

(تخشعا): خضوعا و ذله لربهم، و استكانه لعزته و جلاله.

(و استغفارا): و طلب الغفران لخطاياهم (١) من جهة الله تعالى.

(و كان نهارهم ليلا): أى و جعلوا النهار ليلا فجعلوه على هذه القضية:

(توحشا): عن الخلق و نفارا عنهم.

(و انقطاعا): إلى الله تعالى فى إنجاز حوائجهم و قضاء مآربهم من عنده .

(فجعل الله لهم الجنة ثوبا (٢)): أراد فكانوا لأجل هذه الأعمال مستحقين لأن تكون لهم الجنة جزاء على أعمالهم.

(و كانوا أحق بها): أولى الخلق بها.

(و أهلها): و الذى يصلح فى الحكمه أن يكونوا مختصين بها دون غيرهم من سائر الخلائق.

(فى ملك دائم): الظرف متعلق إما بقوله: وَ سَيَقَ و إما بقوله:

(و جعل لهم الجنة)، و هو فى موضع نصب على الحال أى حاصلين فى ملك، كما تقول: دخل الأمير المدينة فى بهجه عظيمه و محفل كبير.

(و نعيم قائم): إما لا يبلى، و إما لا انقطاع له بحال .

(فارعوا عباد الله): الرعايه: هى حسن التصرف فيما يتولاه الإنسان و يقوم بحاله.

ص: ١٩٥٢

١- ١) فى (ب): و طلبا لغفران خطاياهم.

٢- ٢) فى شرح النهج: فجعل الله لهم الجنة مآبا و الجزاء ثوبا.

(ما برعايته يفوز فائزكم) : ما ها هنا موصوله، و أراد بها إما للتقوى (١)، و إما ما يكون من الأعمال الموفقه، فإن بهذين يقع الفوز لا محاله.

(و بإضاعته يخسر متطلبكم (٢)) : و بإهماله و إبطاله، و الخسران هو:

النقص، و أصله من خسران التجاره و هو نقصانها عن الربح، و المتطلب أى: ما تطلبونه من الجنه، و إحراز رضوان الله.

(و بادروا آجالكم بأعمالكم) : أسرعوا بالأعمال قبل أن تنقطع بانقطاع الآجال.

(فإنكم مرتهنون بما أسلفتم) : من الأعمال القبيحه السيئه، و لا فكاك لها عن الرهن إلا بتسليم ما يتوجه عليها من ذلك.

(و مدينون بما قدمتم) : محاسبون أو مجزيون بما قدمتموه من خير و شر .

(و كأن قد نزل بكم المخوف) : ما تخافونه من الموت و أهوال القيامة.

(فلا رجعه تالون) : أى فلا يمكن نيل الرجعه إلى الدنيا و لا سبيل إليها.

(و لا عثره تقالون) : و لا يمكن الاستقاله من عثاركم.

(استعملنا الله و إياكم بطاعته و طاعه رسوله) : أراد جعلنا عاملين بما أمر به الله تعالى و رسوله من أنواع البر و أفعال الخير.

(و عفا عنا و عنكم بفضله و رحمته (٣)) : العفو هو: إسقاط الذنوب و محوها من جهه الله تعالى بالتوبه و الإنابه، و الفضل و الرحمه إنما تكون بفعل الألفاف الخفيه فى تحصيل التوبه و إيجادها.

ص: ١٩٥٣

١- ١) فى (ب): التقوى.

٢- ٢) فى شرح النهج: مبطلكم.

٣- ٣) فى شرح النهج: بفضل رحمته.

(الزموا الأرض): أراد إما تأنوا في أموركم كلها و أصدروها من غير طيش و لا فشل، فإن مع الأناه الصواب، و مع العجله الخطأ، و إما أن يريد التحذير عن توليه الأدبار في الجهاد، و الهرب عن قتال أعداء الله.

(و اصبروا على البلاء): على ما يصيبكم من بلاوى الدنيا و مشاقها.

(و لا تحركوا بأيديكم و سيوفكم هوى (1) قلوبكم): فيه وجهان:

أحدهما: أن تكون الباء في بأيديكم زائده، و يكون هوى مفعولا (2) من أجله، و معناه و لا تحركوا ألسنتكم و أيديكم من أجل هوى أنفسكم، فيبعثكم على فعل الشر باليد و السيف بأمانها الكاذبه بقولها: يا ليت كذا، يا ليت كذا.

و ثانيهما: أن تكون الباء غير مزیده (3)، و يكون هوى مفعولا - به، و معناه و لا - تحركوا هوى النفوس و مراداتها و شفاء غيظها بإطلاق الأيدي و سل السيوف على غير وجهها و فى غير حقها.

(و لا تستعجلوا بما (4) لم يعجله الله لكم): إما لا تستعجلوا من الأرزاق بما (5) لم يعجله الله لكم، و بما لم يقضه و يسبق فى عمله إعطاءكم إياه، و إما أن يريد لا تستعجلوا الحرب و تفتحوها ما لم يوفق الله ذلك و يقضيه .

(فإن (6) من مات منكم على فراشه): يريد من غير قتل و لا شهادة فى معركة.

ص: ١٩٥٤

١-١) فى شرح النهج: فى هوى ألسنتكم، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٢-٢) فى النسختين: مفعول، بالرفع، و الصواب كما أثبتته؛ لأنه خبر يكون.

٣-٣) فى (ب): زائده.

٤-٤) فى (ب): ما.

٥-٥) فى (ب): ما.

٦-٦) فى شرح النهج: فإنه، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش ب ().

(و هو على معرفه حق ربه (١)) :بالطاعه و الانقياد لأمره، و الاعتراف بتوحيده، و الإقرار بالربوبيه له.

(و حق رسوله) :بالتصديق له.

(و أهل بيته) :بالموالاه و المحبه، و النصره.

(مات شهيدا) :محرزا للشهاده و إن لم يكن مقاتلا، و هذا يؤيد التأويل الثانى فى قوله: لا تستعجلوا.

(و وقع أجره على الله) :ثبت و وجب و استحق.

(و استوجب (٢) ثواب ما نوى من صالح عمله) :لأن الأعمال بالنيات، و لكل امرئ ما نوى.

(و قامت النيه) :فى ذلك.

(مقام إصلاته لسيفه) :يريد أن النيه هى التى صيرت هذه الأفعال فى مقام الجهاد، و هذا لا- يقوله إلا- عن توقيف من جهه الرسول؛ لأن هذا أمر يرجع إلى معرفه مقادير الثواب، و هو أمر غيبى لا يعلمه إلا الله تعالى (٣) أو رسوله، أو من أعلماه بذلك.

(و إن لكل مدّه و أجلا (٤)) :يريد أنّ لكل شىء آخرا و انقضاء، و غايه و انتهاء.

ص: ١٩٥٥

١- ١) فى (ب): حق الله تعالى.

٢- ٢) فى (ب): فاستوجب.

٣- ٣) تعالى، زياده فى (ب).

٤- ٤) فى شرح النهج: فإن لكل شىء مدّه و أجلا، و فى (ب): و إن لكل شىء... إلخ.

## (٢٢٣) (و من خطبه له عليه السلام يذكر فيها الدنيا) :

(٤٢٥٨٢) الحمد لله الفاشى حمده (١): فشا الأمر إذا ظهر، و أراد أن حمده ظاهر لظهور نعمته على كل حى، و أن نعمته لا يمكن إخفاؤها، فهكذا يكون حمده ظاهرا لا يمكن ستره.

(الغالب جنده): أراد أن الله هو الناصر لجنده فلا غالب لهم، و لا يدين لأحد و لا قوه بقتالهم، لما سبق فى علمه أنه لا يغلب، كما قال تعالى (٢): كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ [المجادله: ٢١].

(المتعالى جده): الجد: العظمه، و السلطان و الملك، و المعنى فى هذا أنه متعالى عما لا يليق به من ذاته من اتخاذ صاحبه و الأولاد، و عما لا يليق بحكمته عن الظلم و الكذب و سائر القبائح .

(أحمده على نعمه التوأم (٣)): التى تمت فى جميع وجوها فلا يلحقها نقصان.

(و آلائه العظام): التى بلغت كل غايه فى الكمال.

ص: ١٩٥٦

---

١- ١) فى شرح النهج: الحمد لله الفاشى فى الخلق حمده.

٢- ٢) تعالى، زياده فى (ب).

٣- ٣) فى شرح النهج: التوأم، و هو جمع توأم على فوعل، و هو: الولد المقارن أخاه فى بطن واحد.



(الذى عظم حلمه): زاد على كل غايه فى ترك المعاجله بالعقوبه على مستحقيها.

(فعفا): أى فكان ذلك سببا للعفو؛ لأنه لا وجه للعفو إلا ترك العقوبه لمن كان مستحقا لها من أهلها.

(و عدل فى كل ما قضى): أى و كان صدور الأفضيه من جهته على قانون الحكمة و مقتضى العدل، من غير زياده و لا نقصان و لا حيف.

(و علم ما يمضى و ما مضى): ما تقدم من الأمور [و] (1) الكائنات، و ما سيكون ماضيا من الأمور المستقبله، و الحوادث المتجدده.

سؤال؛ أراه لم يقل: يعلم (2) ما مضى و ما يستقبل، و لم عدل إلى هذه العبارة، فهل له وجه فى ذلك؟ و جوابه؛ هو أن غرضه الإشارة إلى تحقق علمه و ثبوته، و أن علمه بالمستقبل و إن لم يكن واقعا فى تحققه مثل علمه بالماضى و إن كان واقعا متحققا، فلهذا عبر عن المستقبل بقوله: (علم ما يمضى) يشير به إلى ما ذكرناه .

(مبتدع الخلاق بعلمه): منشئها و مخترعها عن علم و إتقان بما فى إيجادهم من المصلحه لهم، و تعلق الباء فى: (بعلمه) إما تعلق الأحوال أى ابتدعهم عالما بحالهم، و إما تعلق الآلات كما تقول: كتبت بالقلم، أى أن العلم ملابس للابتداع كآلآله فيه من أجل الإحكام و الإتقان من أجله.

ص: ١٩٥٧

١- ١) الواو، سقط من (ب).

٢- ٢) فى (ب) و نسخه أخرى: فعلم.

(و منشئهم بحكمه) : بما سبق في علمه من إيجادهم، و حكمه في الأزل بذلك لما كان موافقا للحكمه، و جاريا على قانون المصلحه.

(بلا اقتداء و لا تعليم) : يريد أنه فعل ما فعل من الإحكام الباهره، و الإتقانات العجيبه من غير أن يكون متابعا لأحد في ذلك، و لا أخذاً له بالتعليم من جهه غيره.

(و لا احتذاء) : احتذى على كذا إذا فعل مثله.

(بمثال صانع حكيم) : يقتدى به في كيفية إيجادهم، و في إحكام أفعاله.

(و لا إصابه خطأ) : أي أنه في هذه الإحكام البديعه لم يوافق خطأ فيما فعله، و أحكمه و دبر خلقه.

(و لا حضره ملاً) : إما فيصدر عن رأيهم، و إما ليستعين في الإحكام و الخلق بهم .

(و أشهد أن محمدا عبده و رسوله) : استغنى بما ذكره من هذه الأوصاف و التمجيدات (١) الداله على التوحيد عن ذكر الشهاده بالتوحيد لما فيها من الدلاله عليها.

(ابتعثه) : بعثه و ابتعثه سيان في الدلاله، و الغرض هو: الإرسال.

(و الناس يضربون في غمره) : من قولهم: فلان يضرب في الجهاله، و يخبط (٢) في الضلاله، و أراد أن تصرفاتهم جاريه على خلاف مراده، و غرضه في التوحيد و الأحكام كلها.

ص: ١٩٥٨

١- ١) في (ب): و التحميدات.

٢- ٢) في (ب): و يضرب.

(و يمجون في حيره): الحيره:الذهاب عن الصواب،و ماج الأمر إذا اضطرب و عظم حاله.

(قد قادتهم أزمه الحين): الحين بالفتح هو:الهلاك،يقال:حان الرجل حيناً إذا هلك،و أراد أنه لمكان فقد الأنبياء،و حصول الفتره جذبتهم أزمه الهلاك فهلكوا.

(و استغلقت على أفئدتهم أقفال الرين): صارت أقفال الرين مستغلقة فلا- يمكن فتحها عن أفئدتهم،و الرين هو:الطبع و الدنس،كما قال تعالى: كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ [المطففين:١٤]أى غلب، و قيل:الرين هو اسوداد القلب (١)،و قيل:كلما غلبك فقد ران عليك (٢)، قال أبو زيد:رين بالرجل إذا وقع به ما لا يستطيع الخروج منه (٣).

(أوصيكم عباد الله بتقوى الله (٤)):اعلم أنه عليه السلام فى أول كل خطبه لا بد له من ذكر الوصيه بالتقوى،و ما ذاك إلا لعلمه بشرف حالها،و علو درجتها،و نفاسه أمرها.

(فإنها حق الله عليكم): يريد أنها أعظم حقوقه عليكم،أو أنه لا حق من الحقوق الواجبه عليكم مثلها.

ص:١٩٥٩

---

١- ١) فى مختار الصحاح ص ٢٦٦:و قال الحسن رضى الله عنه:هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب.

٢- ٢) صاحب القيل هذا هو أبو عبيد.(المصدر السابق).

٣- ٣) القول هذا مذکور فى المصدر السابق ص ٢٦٧ بدون نسبه لقائله.

٤- ٤) فى (ب):بتقوى الله تعالى.

(والموجبه على الله حقكم): لأن ثمره التقوى هو: الفوز بالجنة، وحيازه رضوان الله تعالى.

(وأن تستعينوا عليها بالله): على تأديتها وعلى القيام بها بالألطف والتوفيق فيها، والهدايه إليها.

(و تستعينوا بها على الله): إما على تحصيل ثواب الله و مزيد فضله، وإما على اللطف فى جميع الخصال التى أشار الله بوجودها عند التقوى كالفلاح و الرشد و الصلاح، و غير ذلك من الخصال النفيسه الغاليه (١).

(فإن التقوى فى اليوم): يريد فى الدنيا.

(الحرز): من غضب الله و أليم سخطه.

(و الجنة (٢)): و يستحق بها الجنة.

(و فى غد): يريد يوم القيامة.

(الطريق إلى الجنة): أى هى الطريق الموصله و الهاديه إلى الجنة.

(مسلكها واضح): أى بين ظاهر لا لبس فيه على من أراد و قصده.

(و سالكها راجح): الضمير للطريق أى و من سلكها فهو راجح بالفوز.

(و مستودعها حافظ): فيه روايتان:

أحدهما: بفتح الدال، و معناه هو أن كل قلب أودع التقوى فهو حافظ لصاحب التقوى من جميع الآفات.

ص: ١٩٦٠

١- ١) فى (ب): العالیه.

٢- ٢) فى شرح النهج: و الجنّه.

و ثانيهما: بكسر الدال و معناه أن كل من استودع نفسه التقوى كان حافظا لنفسه عما يتلفها و يسقط حالها .

(لم تبرح عارضه نفسها على الأمم الماضين و الغابرين) :في فعلها و قبولها، و التلبس بها، و أن يكونوا من أهلها، و من القائمين بحقها، و من المستغرقين لأوقاتهم في استعمالها، و الغابر هو: الماضي، يقال: غبر يومه إذا مضى .

(لحاجتهم إليها غدا) :أى من أجل حاجتهم إليها فى الآخرة، و من أجل ما يحصل من النفع بسببها، و ما يقع من الشرف و الكرامه بالتعلق بها.

(إذا أعاد الله ما أبدى) :من الأمم الماضيه، و القرون الخاليه.

(و أخذ ما أعطى) :إما أخذ الأرواح بعد إعطائها، و إما أخذ سائر النعم و استردّها بعد إعطائهم إياها.

(و سأل عما أسدى) :من النعم الظاهره و الباطنه، كما قال تعالى: **ثُمَّ لَتَسْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ [التكاثر: ٨]** و الإسداء هو: الإفضال .

(فمن أقل من قلها (١)) :القل و القل بالضم و الكسر هو: الشيء القليل، و فى الحديث: «الربا و إن كثر فهو إلى قل» (٢).

ص: ١٩٦١

١- ١) فى شرح النهج: فما أقل من قبلها.

٢- ٢) الحديث بلفظ المؤلف هنا هو فى نهايه ابن الأثير ١٠٤/٤ [١] لابن مسعود، و هو بلفظ: «الربا و إن كثر فإن عاقبته تصير إلى قل» فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ١٥٩/٥ و عزاه إلى مسند أحمد بن حنبل ٣٩٥/١، ٤٢٤، و المستدرک للحاكم النيسابورى ٣٧/٢، و كنز العمال برقم (٩٧٥٨)، و الكامل لابن عدى ١٣٣٣/٤.

و قال الشاعر:

قد يقصر القلّ الفتى دون همّه

و قد كان لو لا القلّ طلاع أنجد (١)

و أراد فمن ترك متاعها القليل المنقطع.

(و حملها حق حملها) :إما بالتشديد (٢) و غرضه و جعلها حامله من أمره ما يقدر على حمله (٣) من ذلك، و إما بالتخفيف (٤) و معناه و حمل هو من متاعها ما يقدر على حمله من ذلك و لا يثقله.

(أولئك الأقلون عددا) :الإشارة (٥) إلى قوله فمن؛ لأنه جمع فى المعنى أى الذين عددهم عند الله قليل.

(و هم أهل صفه الله تعالى) :المستحقون لما وصف الله تعالى فى كتابه الكريم إذ يقول:

( وَ قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ) :[سبأ:١٣] و أراد أن من هذه حاله فإنه يقل

ص: ١٩٦٢

---

١ - ١) البيت لخالد بن علقمة الدارمى، أورده فى لسان العرب ١٥٤/٣ [١] من بيتين قال: و أنشد الأصمعى لخالد بن علقمة الدارمى: و يل أم لذات الشباب معيشه مع الكثر يعطاه الفتى المتلف الندى قد يقصر القلّ الفتى دون همّه و قد كان لو لا القلّ طلاع أنجد

٢- ٢) أى و حملها.

٣- ٣) فى (ب): حملها.

٤- ٤) أى و حملها.

٥- ٥) فى (ب): إشاره.

طلبهم، و لا- يكونون في الخلق إلا- على القله و الندور؛ و ذلك لما في سلوك طريقهم من الصعوبه فلا يكاد يسلكها إلا النادر القليل، و قد قيل: مهما عظم المطلوب قلّ المساعد .

(فانقطعوا (١) بأسماعكم إليها): الضمير للتقوى أى كأنكم لا تسمعون شيئاً سواها، و لا يجرى على أذهانكم غيرها.

(و واكظوا (٢) بجدكم عليها): المواكظه: المداومه، و أراد داوموا بالجد و الاجتهاد على فعلها، و التخلق بأخلاقها، و عماره قلوبكم بفعلها.

(و اعتاضوها): الاعتياض افتعال من المعاوضه.

(من كل سلف خلفا): أى اجعلوها عوضاً و خلفاً عن كل ما مضى من أموركم و سلف منها فهى خير عوض.

(و من كل مخالف موافقا): و اجعلوها موافقه لكم عن كل ما خالفكم من الأمور و اعتاص عليكم فعله و تحصيله .

(أيقظوا بها نومكم): أى أزيلوا بها ما تعلق بكم من النوم و الغفله، و اجعلوها سبباً فى الانتباه عن الغفله.

(و اقطعوا بها يومكم): أراد اشتغلوا بفعلها فى أيام الدنيا؛ لتكون منقطعه عنكم و أنتم ظافرون بالتقوى محصّيون لها، و عبر باليوم عن أيام الدنيا.

ص: ١٩٦٣

١- ١) فى شرح النهج: فأهطعوا.

٢- ٢) فى شرح النهج: و أظوا، أى أحووا، و قال فيه: و يروى: (و أكظوا).

(و أشعروها قلوبكم): الشعار من الثياب: ما كان ملاصقا للجسد، لا حائل بينه وبينه، و أراد ألصقوها بقلوبكم، و هو استعاره و مجاز حسن.

(و ارحضوا بها ذنوبكم): رخص الشيء إذا أزاله، و أراد اجعلوها مزيله لما وقع من الذنوب باكتسابكم لها.

(و داووا بها الأسقام): السقم هو خلاف الصحة، فلما كانت الذنوب مورثة للأسقام العظيمة، و الهلاكات الجسيمة، جعل التقوى كأنها تزيل أسقام هذه المعاصي أي عقوباتها و آلامها المستحقه في الآخرة.

(و بادروا بها الحمام): الحمام: الموت؛ لأن بعد الموت فلا يستفاد بها، و هو مانع عنها، و قاطع لأمرها، و حقيقه حالها.

(و اعتبروا بمن أضاعها): كيف حلت بهم العقوبات و أعقبتهم الندامه، و أفضوا إلى الخسران الدائم، و العقوبه السرمديه.

(و لا يعتبرنّ بكم من أطاعها): أراد و لا تضيعوا حقها و تسقطونه من أيديكم فتصيروا موعظه يعتبر بها و يتعظ من كان مطيعا لها منقادا لأمرها، سالكا لطريقها غير مخالف لحقيقتها و أمرها .

(ألا و صونوها (١)): امنعوها عن مخامر الذنوب، و اكتساب (٢) المعاصي فإنه لا تقوى مع ملابسه ذلك و فعله.

(و تصونوا بها (٣)): أي و كونوا صائنين لأنفسكم بها، فإن مع التقوى تحصل صيانه النفوس، و منعها عما يهلكها.

ص: ١٩٦٤

١-١) في شرح النهج: ألا فصونوها.

٢-٢) في نسخه: في اكتساب المعاصي (هامش في ب).

٣-٣) في شرح النهج: بها، كما أثبتته، و في النسختين: عنها.



(و كونوا عن الدنيا نزاها): أى متزهين عن أطماعها، و سائر تعلقاتها المهلكه.

(و إلى الآخرة ولاها): وله فى (١) الشىء إذا رغب فيه، و تحير عقله و لعا به، و أراد بذلك شدّه الرغبه فى الآخرة.

(و لا تضعوا من رفعتة التقوى): لأن ذلك يكون إسقاطا لحق الله تعالى؛ لأن إيصاع حقه إنما كان من أجل اتقائه لله و خوفه له، و فى حديث عائشه: «ما أعجب رسول الله بشىء من الدنيا و لا- أعجبه أحد إلا ذو تقوى» (٢)، و وجد مكتوبا فى التوراه: يا ابن آدم، اتق الله، و نم حيث شئت.

(و لا ترفعوا من رفعتة الدنيا): لأن ذلك يكون (٣) مضادا لأمر الله، و مخالفه لحكمه .

(و لا تشيموا بارقها): شمت البرق إذا نظرت إلى سحابه حيث تمطر، و أراد لا تلتفتوا عليها فى حاله من الحالات.

(و لا تسمعوا ناطقها): مجازا عن سماع ناطقها، و الغرض هو تركها.

(و لا تجيبوا ناعقها): يريد أنها إذا أقبلت عليكم فأعرضوا عنها.

(و لا تستضيئوا بإشراقها): فيه روايتان:

فتح الهمزه، و هو جمع شرق و هو: الشمس، و بكسرها و هو مصدر

ص: ١٩٤٥

١- ١) فى (ب): وله إلى الشىء.

٢- ٢) رواه الموفق بالله عليه السلام فى الاعتبار ص ٥٠ برقم (١٣). (و انظر تخريجه فيه).

٣- ٣) يكون، سقط من (ب).

أشرق الشيء إشراقاً، إذ ظهر نوره، و أراد أنكم لا تنتفعوا بشيء منها.

(و لا- تفتنوا بأعلاقها): العلق هو: الشيء النفيس، و أراد أنكم لا- تزولوا عن طريق الحق و الاستقامه بما يظهر لكم من نفائسها، و زهره حطامها.

(فإن برقها خالب): برق خلّب إذا كان لا مطر تحته.

(و نطقها كاذب): يريد أنها لو نطقت لما نطقت إلا بالكذب و الغرور و الأمانى، أو يريد نطقها بلسان الحال عن ذلك.

(و أموالها محروبه): أى مأخوذه.

(و أعلاقها مسلوبه): يستلبها آخر بعد آخر، بينا هي لقوم إذ صارت لآخرين .

(و هي المتصديه (1)): أصله المتصدده أى المتعرضه لكنه أبدل من أحد حرفى التضعيف ياء كما قيل: فى تسررت تسريت.

(العنون): عن الشيء إذا عرض، و أراد أنها (2) متعرضه لفعل كل مكروه و خديعه، و إما عارضه (3) أى زائله و زائل ما فيها لا محاله.

(و الجامحه): الجموح من الدواب هي: التي لا تقف على غرض صاحبها، بل تركب به الصعب و الذلول.

(الحرون): من الخيل ما كان إذا أراد راكبه مشيه تأخر على أعقابه، و وقف تاره أيضا.

ص: ١٩٦٦

---

١-١) فى شرح النهج: ألا و هي المتصديه.

٢-٢) فى (ب): و أراد إما أنها... إلخ.

٣-٣) فى (أ): و عارضه، بدون قوله: إما.

(و المائنه): الكاذبه، و المين: الكذب؛ لأنها تكذب بأهلها.

(الخؤون): فلا وفاء عندها لأحد.

(و (١) الجحود): جحد الشيء إذا أنكره، و أراد أنها جاحده للخير لعزمها على الشر.

(الكنود): الكفور، و كند النعمه إذا كفرها.

(و العنود): عن الحق المائله عنه، من قولهم: عند عن الطريق إذا سلك خلافها.

(الصدود): من قولهم: صدّ عن الشيء إذا عرض عنه، فوصفها بالصدود لما تراه من إعراضها عن أهلها و تركها لهم صرعى على جنوبهم.

(و الحيود): المائله عن الرشده، من قولهم: حاد عن كذا إذا مال عنه.

(الميود): المضطرب حالها، من قولهم: ماد البحر إذا تحرك و اضطرب اضطرابا شديدا .

(حالها افتعال (٢)): أى كذب و زور، و سمي الكذب افتعالا و اختلاقا لأنه يزوره فى نفسه، و يأتى به بإعمال فكرته من غير اعتماد منه على مطابقه مخبره، و لا التفات إليه.

(و وطأتها زلزال): أراد إما من وطئته الدنيا زلزلته و أزعجته عن مكانه، و غيرت أحواله، و إما أن يريد أنها سريعه الزوال بأهلها بقطع الدابر و استئصال الشأفه منهم.

ص: ١٩٦٧

١-١) الواو، زياده من شرح النهج.

٢-٢) فى شرح النهج: حالها انتقال.

(و عزها ذل): أى و من اعتز فيها (١) فهو عن قريب صائر إلى الذل، بتغير أحوالها عليه.

(و جدها هزل): لأن الهزل ما لا يعتمد عليه من الحديث، و أمورها كلها (٢) لا اعتماد عليها و لا التفات إليها.

(و علوها سفل): أراد أن من كان فيها عاليا بالأمر و النهى، و بالحسب و الشرف فعن قريب و قد أدلته و أوضعتة و حطته عن شرفه، و أزالته عن نفوذ أمره و رئاسته.

(دار حرب): غضب و تلهف، من قوله (٣): حرب الأسد إذا اشتد غضبه.

(و سلب): أى هذا يسلب هذا و ذاك يسلب هذا.

(و نهب): تنهب فيها الأموال و النفوس و تختطف فيها الأرواح.

(و عطب): و هلاك، من قولهم: عطب الرجل إذا هلك .

(أهلها على ساق): أى على شدة، من قولهم: قامت الحرب على ساق إذا حمى أمرها، و ظهر حالها.

(و سياق): بأهلها إلى الموت و القيامة فى سرعه و قلق و إزعاج.

(و لحاق): لهم بمن مات من قبلهم.

(و فراق): للأحياء الباقين بعدهم.

ص: ١٩٦٨

١- ١) فى (ب): بها.

٢- ٢) فى (ب): كأنها.

٣- ٣) فى (ب): قولهم.

(قد تحيرت مذاهبها): المذهب هو: المسلك و الطريق، و غرضه أن طرقها فيها صعوبه فلا يمكن سلوكها.

(و أعجزت مهاربها): يعجز طالبها عن وجدانها، فلا يمكنه منها مهرب و لا حيله.

(و خابت مطالبها): ضلت و فسدت، فلا سبيل إلى نيل مطلب من مطالبها.

ثم خرج إلى وصف حال أهلها بعد فراغه من وصف حالها بما تقدم بقوله:

(فأسلمتهم المعائل): يريد أنهم نزلوا عنها خاضعين لم تكن مانعه لهم عن المنون و إصابه الموت.

(و لفظتهم المنازل): لفظه إذا دفعه، و أراد أنها دفعتهم عن الاستقرار فيها و السكون في جوانبها و حافاتها.

(و أعتبهم المحاول): المحاول جمع محاله و هو: التصرف، و اشتقاقه من التحول و التصرف، و أراد أنها انسدت عليهم جميع أنواع الحيل و التصرفات كلها .

(فمن ناج): ثم قسّمهم و ذكر أنواعهم فمن ناجى، الناجى هو: المسرع.

(معقور): أى مقطوعه رجله.

(و لحم مجزور): أى مقطوع، و قد يقال: المجزور هو المنحور.

(و شلو): أى عضو من أعضاء اللحم.

(مذبوح): أى مشقوق، و الذبح: الشق للأورده.

(و دم مسطوح): (١) أى مصبوب.

(و عاضّ على يديه): ضيقاً و حزناً، يقال: فلان عاضّ على يديه إذا امتلاً غيظاً و حنقاً، و إليه الإشارة بقوله تعالى: عَضُّوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ [آل عمران: ١١٩].

(و صافق لكفيه (٢)): جاعل لأحدهما على الأخرى ندامه على فعله.

(و مرتفق لخديه (٣)): أى جاعل مرفقيه حذاء خديه يبيكى و هو مضيعف إليهما خديه؛ لأن المحزون يفعل ذلك.

(و زار على رأيه): زريت عليه زرايه إذا عبت عليه رأيه و فعله.

(و راجع عن عزمه): عمّا كان عازماً عليه ندامه و تحسراً.

(فقد (٤) أدبرت الحيله): أى ذهبت و صارت غير نافعه.

(و أقبلت الغيلة): غاله إذا خدعه، و الغيلة مصدر غاله غيله أى خدعه خديعه، و أراد فى هذا كله أنه ذهب الوفاء و زال بأهله، و بقى الخدع و المكر.

(و لات حين مناص): لا هذه هى النافيه للجنس مثلها فى قولك:

لا- رجل فى الدار، و هى تؤنث كما يؤنث ثمّ و ثمّت و ربّ و ربّت، و حين اسمها، و المناص: المخرج، و يجوز أن تكون هى المشبهه بليس، أى ليس الحين حين مناص.

ص: ١٩٧٠

١-١) فى شرح النهج: مسفوح، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٢-٢) فى شرح النهج: بكفيه.

٣-٣) فى شرح النهج: بخديه.

٤-٤) فى (ب) و فى شرح النهج: و قد.

(هيهات هيهات): اسم من أسماء الفعل، و معناه بعد ذلك.

(قد فات ما فات): من الدنيا كلها.

(و ذهب ما ذهب): و إنما أبهم مبالغه فى الذاهب و التالف، و إعظاما للأمر فيه، و أنه بلغ مبلغا لا- يمكن إحاطه العقول به و استيلاؤها عليه.

(مضت الدنيا): و لّت مدبره.

(لحال بالها): البال: القلب، و أراد لحال (١) خاطرها و ما هى عليه، ثم تلا هذه الآية: (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَ مَا كَانُوا مُنظَرِينَ): [الدخان: ٢٩] مشيرا بها إلى ما أشار الله بها من تغير الدنيا على أهلها و انقطاع نعيمها عنهم، و انتقالها إلى غيرهم، فيحتمل أن يكون ذلك تهكما بحالهم حيث لم يلتفت إلى مصارعهم و مهالكهم و لا بكى عليهم أحد، و قيل: ما بكت عليهم الملائكة و المؤمنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين (٢)، و أراد فما بكى عليهم أهل السماء و الأرض ممن ذكرناه.

و قد ختم هذه الخطبه بهذه الآية، و فيها من المناسبه لمعانيها و الملاءمه لأوضاعها و مبانيها ما يدرىه كل عاقل ذكى، و يتقاعد عن فهمه كل غافل عن الأسرار غبى.

ص: ١٩٧١

(١-١) فى نسخه أخرى: بحال.

(٢-٢) صاحب القيل هذا هو الحسن البصرى انظر الكشاف ٢٨٠/٤. [١]

## (٢٢٤) (و من خطبه له عليه السلام تسمى: القاصعه):

سميت قاصعه إما من قولهم: قصع الماء عطشه إذا أذهبها؛ لأنها أذهبت ما فى الصدور من الوحر و الغيظ، و إما من قولهم: قصعت القملة إذا هشمتها و قتلتها؛ لأنها هشمت مكر إبليس و خدعه بالخلق.

(و هى خطبه طويله ذكر فيها ذم إبليس على استكباره و تركه السجود لآدم عليه السلام، و أنه أول من أظهر العصبية و تبع الحميه، و تحذير الناس عن سلوك طريقه (١)):

(الحمد لله الذى لبس العزّ و الكبرياء): العزّ: نقيض الذلّ، و الكبرياء:

التكبر و العظمه، و اللبس ها هنا مجاز و استعاره، مثله فى قوله تعالى:

فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ [النحل: ١١٢] و من جيد ما يقال فى المعنى قول من قال:

هما يلبسان المجد أحسن لبسه

شحيحان ما اسطاعا عليه كلاهما

(و اختارهما لنفسه دون خلقه): يريد أنهما لا يصلحان إلا له لاستحاله معناهما فى حق غيره، أو يريد أنهما لا يقعان على جهه الحقيقه إلا فى حقه، و إن أطلقا فى غيره فعلى جهه التجوّز لا غير.

ص: ١٩٧٢

(١-١) فى شرح النهج: [١] من سلوك طريقته.



(و جعلهما حمى): أى محظور (١) لا يقرب، و أحميت المكان جعلته حمى، و فى الحديث: «لا حمى إلا لله و لرسوله» (٢)، و سمع الكسائى فى تشيته حموان و القياس فيه حميان؛ لأنه من الباء، و لكنهم قلبوا ياءه واوا كما فعلوه فى جباوه.

(و حرما): أى حراما لا يحل انتهاكه و لا تعدّيه، و منه قوله: مكه حرم الله.

(على غيره): أى لا يصلحان فى حق غيره لأنهما لا يصدقان إلا فيه، فلهذا اختصا به.

(و اصطفاهما): اختارهما، و الاصطفاء هو: الاختيار.

(لجلاله): أى من أجل أنهم لا يصلحان إلا لمن له الجلال، و هو الاختصاص بالصفات الإلهية و العظمه.

(و جعل اللعنه على من نازعه فيهما من عباده): اللعنه: الإبعاد من الرحمه فى الآخرة، و غرضه أن كل من نازع الله تعالى فى عزّه و كبريائه كان مستحقا للإبعاد من الرحمه، و التقريب من الويل و العذاب، و فى الحديث عن الله تعالى: «الكبر ردائى، و العظمه إزارى، فمن نازعنى فى أحدهما قصمته» (٣).

ص: ١٩٧٣

١- ١) فى نسخه أخرى: محظورا.

٢- ٢) عزاه فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٢٤١/٧ إلى البخارى ١٤٨/٣، ٧٤، ٧٢/٤، و سنن أبى داود (٣٠٨٣)، و [١] مسند أحمد بن حنبل ٧٣، ٧١، ٣٨/٤، و السنن الكبرى للبيهقى ٥٩/٧، ١٤٧/٦، و المستدرک للحاكم النيسابورى ٦١/٢ و عزاه أيضا إلى غيرها من المصادر.

٣- ٣) الحديث بلفظ: «العظمه إزارى، و الكبرياء ردائى، فمن نازعنى فيهما قصمته» رواه ابن أبى الحديد فى شرح النهج ١٢٨/١٣، [٢] و انظر موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٥٣٨/٦.

(ثم اختبر بذلك): الاختبار: الامتحان، والإشارة إلى المذكور أولاً و هو الاعتراف لله تعالى بالعز والكبرياء.

(ملائكته المقربين): من رحمته، أو المقربين إلى المواضع الشريفة المقدّسه كالعرش و الكرسي و غيرهما.

(ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين): فمن أطاع للأمر و نفوذه فهو المتواضع للجلال و المعترف بحاله، و من عصى فى ذلك و أنكره فهو المتكبر المستحق للوعيد .

(فقال سبحانه): مخبراً عمّا سبق فى علمه من طاعه من يطيع و معصيه من يعصى من هؤلاء المأمورين الملائكه و إبليس.

(و هو العالم بمضمرة القلوب، و محجوبات الغيوب): هذه الجملة واردة على جهة الاعتراض لا محل لها من الإعراب، و إنما وردت منبهه على أن سبق العلم و نفوذه من قبل ليس موجبا للسجود فى حق من أطاع به، و لا مانعا و حائلا عن السجود فى حق من عصى بتركه، ثم تلا هذه الآية:

(إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ) : [ص: ٧١] يريد آدم عليه السلام.

( فَإِذَا سَوَّيْتُهُ ) : [ص: ٧٢] أحكمت صنعته.

( وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ) : [ص: ٧٢] لا نفخ هناك، و إنما هو استعاره فى إجراء الروح فى هذه الصورة الطينية.

( فَفَعُوا ) : أمر بالوقوع و الإسراع فيه.

( لَهُ ) : أى من أجله تعظيماً له لخلقى، و تشريفا لما خلقت بيدي.

(ساجدين) :متواضعين لجلالى فى سجودكم، و إكراما لآدم من أجلى.

(فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ) :[ص:٧٣]أذعنوا للأمر و أطاعوا بالسجود.

(كُلُّهُمْ) :ما تخلف منهم واحد انقيادا لله و امتثالا لأمره.

(أَجْمَعُونَ) :تأكيدا بعد تأكيد، تعظيما لحالهم، و تعريضا بحال إبليس فى تأخره مع سجود (١) من هو أعز منه و أفضل و أشرف منزله عند الله و أعظم تقدما و هم الملائكة.

(إِلَّا إِبْلِيسَ) :الأكثر على أنه استثناء منقطع؛ لأنه من غير جنس الملائكة، و إنما هو من الجن .

(اعترضته الحميه) :الاحتماء على أصله، و إنما قال:(اعترضته)على أنه لعنه الله تعالى آثرها و حرّك داعيها و أقبل إليها.

(فافتخر على آدم بخلقه) :بأن قال: خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ [ص:٧٦].

(و تعصب عليه لأصله) :بأن قال:أنا جوهر نورانى مشرق رقيق، ذو لهب عالى، و أنت من جوهر تربى لاصفاء له فيه مختصا بعكس صفائى هذا، و يزعم بعد ذلك أنه لا تدانى بين الفضلين، و لا تقارب بينهما.

(فعدو الله) :العداوه فى حق الله إنما تعقل على معنى إنزال الضرر بالغير و الإهانه.

ص:١٩٧٥

١- ١) فى (أ):سجوده، و ما أثبتته من نسخه أخرى.

(إمام المتكبرين (١)) :متقدمهم؛ لأنه هو الذى سنّ هذه الخصله، و أول من دعا إليها و تلبس بها.

(و سلف المستكبرين) :السلف:من تقدم،و أراد أنه الغايه فى ذلك.

(الذى وضع أساس العصبية) :الأساس هو:أصل البناء،و هو مجاز ها هنا.

(و نازع الله رداء الجبريه) :المنازعه:المخاصمه،و الأصل هو منازعه رأس الفرس لراكبها و التصعب عليه،و الجبريه هو:التجبر و العظمه، و أراد بالمنازعه هو أن الله تعالى أمره فأبى،و حكم عليه بالسجود فتمرد و عصى،فهذا هو وجه المنازعه.

(و ادرع لباس التعزز) :ادرعه إذا جعله له درعا،و التعزز:العزه و التكبر.

(و خلع قناع التذلل) :أزاله و طرحه عن جسمه،و الخلع مع الادراع كلها من باب المجازات و الاستعارات العاليه،فكان ذلك سببا فى ذلّه و ذريعه إلى حقارته و هونه .

(ألا ترون (٢) كيف صغره الله بتكبره) :أعطاه الله الصغار من أجل ما احتمل من نفسه من الكبر و اكتسبه.

(و وضعه بترفعه) :و خصّه بالضعه و حقاره الرتبه،و حسه المنزله من أجل ما فعل من الترفع بحاله و التعظيم لنفسه.

ص: ١٩٧٦

١-١) فى شرح النهج:إمام المتعصبين.

٢-٢) فى شرح النهج:ألا يرون.

(فجعله فى الدنيا مدحورا): الدحر:الطرد و الإبعاد، كما قال تعالى:

مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا [الصافات: ٨-٩] أى دفعا.

(و أعد له): هياً و مكن.

(فى الآخرة سعيراً): فى القيامة نارا متسعره، و سرعت النار إذا أحميتها.

ثم شرع عليه السلام فى النقض لشبهته و الرد عليه فيما تعلق به، بقوله:

(و لو أراد الله): سبق فى علمه، و اقتضته حكمته.

(أن يخلق آدم من نور): أن تكون خلقه آدم أعظم خلقه من خلق إبليس، بأن يخلقه من نور عظيم.

(يخطف الأبصار ضياؤه): أى يزيل ضوءها من كثرة شعاعه و نوره، لأن كل ما عظم نوره فإنه يقال فيه: يخطف الأبصار، كما قال تعالى:

يَكَادُ الْبُرُوقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ [البقره: ٢٠] من كثرة ضوئه و نوره.

(و يبهر العقول رواؤه): بهره إذا غلبه، و أراد يغلب العقول حسن منظره و بهائه.

(و طيب يأخذ الأنفاس عرفه): العرف: ما يشم من رائحه طيبه كانت أو خبيثه، و أرادها هنا الطيبه التى يعظم وقعها فى النفوس، و يعظم تأثيرها فى الخياشيم من عبقه (١) ريحها و نفوذ.

(لفعل): اللام جواب لو، أى لكان ذلك، و وقع من جهه القدره، فإن من كانت قدرته لذاته فلا يعجزه شىء، و لا يخرج عن قدريته شىء من المقدورات.

ص: ١٩٧٧

١- ١) عبقه أى رائحه.

(و لو فعل ذلك): على جهة الفرض و التقدير؛ لكونه خلاف ما وقع.

(لظلت الأعناق (1) خاضعه): خضع عنقه إذا ذلّ و خضع، و أراد قسرا و إجاء كما قال تعالى: فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ [الشعراء: ٤].

(و لَخَفَّتِ البلوى فيه على الملائكة): و بعد حصوله على هذه الصفات (2)، إذ صار أعظم منهم حالا، و أشرف خلقه.

(و لكن الله تعالى (3) سبحانه): استدراكا لما قدّره من جهة خلقه آدم التي لم تكن أصلا.

(يبتلى خلقه): يختبرهم و يمتحنهم بضروب الامتحانات و الاختبارات.

(بعض ما يجهلون أصله): ما الحكمه فيه؟ و ما لله فيه من غرض؟ (تمييزا بالاختبار لهم): في إطاعه من يطيع منهم، و معصيه من يعصى.

(و نفيا للاستكبار عنهم): و إزاله للتكبر ألا يخالطهم و يستولى عليهم.

(و إبعادا للخيلاء منهم): الخال و الخيلاء و المخيله هي: التكبر و التعاظم و الفخر، قال رؤبه:

و الخال ثوب من ثياب الجهال (4) (فاعتبروا): في ترك الكبر و التعاظم و الفخر، و التلبس بها و الارتداء بأثوابها.

ص: ١٩٧٨

١- ١) في شرح النهج: لظلت له الأعناق... إلخ.

٢- ٢) الصفات، سقط من (ب).

٣- ٣) تعالى، سقط من (ب) و شرح النهج.

٤- ٤) لسان العرب ٩٣١/١ و [١] عجزه: و الدهر فيه غفله للغفال.

(بما كان من فعل الله بإبليس): لما فعل هذه الأشياء، و دعا إليها و تلبس بها.

(إذ أحبط الله عمله الطويل): إذ ها هنا ظرف، و العامل فيه (فاعتبروا)، وقت إحباط الله، و الإحباط هو: الإزالة للثواب و إبطاله، بارتكاب المعاصي الكبائر.

(و جهده الجهد): أى و اجتهاده العظيم فى عباده الله تعالى و طاعته، و إرداف الجهد بالجهد من باب الاشتقاق، كقوله تعالى: يا أسفى على يوسف [يوسف: ٨٤] و آيه ذلك و علامته أنه لبث مده عظيمه فى العباده:

(و قد كان عبد الله ستة آلاف سنه): هذا أمر لا يكون إلا توقيفا من جهه الرسول عليه السلام؛ لأن هذه الأمور لا تعلم إلا من جهه الله تعالى (١) أو من جهته.

(لا يدري من سنى الدنيا أو من سنى الآخرة): (٢) شك أمير المؤمنين فى تحقيق ذلك.

(على كبر ساعه): و هو أمره بالسجود فأبى عن ذلك .

(فمن بعد إبليس (٤)): من الإنس و الجن إذا فعل مثل هذه المعصيه.

(يسلم على الله بمثل معصيته): أراد يكون سالما عند الله تعالى بمثل معصيته من غير تفرقه بينهما من وجه واحد.

ص: ١٩٧٩

١-١) تعالى، زياده فى (ب).

٢-٢) فى شرح النهج: لا يدري أمن سنى الدنيا أم من سنى الآخرة.

٣-٣) فى شرح النهج: عن كبر ساعه واحده، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٤-٤) فى شرح النهج: فمن ذا بعد إبليس.

(كلا): ردع عن هذا و زجر، فإنه يستحيل فى العقول، و فى الحكمة أن الله تعالى يعاقب مكلفا على ذنب، ثم يصدر من جهة غيره مثل ذلك الذنب لا يعاقبه عليه و يعفو عنه، و هما على حاله واحده.

(ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بأمر أخرج به منها ملكا):

يشير بكلامه هذا إلى أن الكبر و العزه و الفخر و التخايل كلها قبيحه، و يستحيل فى الحكمة أن الله تعالى يهلك إبليس بتكبر فى حاله هلاكاً لا يمكن وصفه، و لا ينال حده، ثم يصدر مثل ذلك التكبر بعينه من غير إبليس، فيغفره الله له، و يدخله الجنة مع فعله له، فمثل هذا محال فى العقول و فى الحكم الإلهيه، و لهذا أتى بالجحد فى أول الجملة مبالغه فى الأمر، و أن مثله غير كائن، كما قال تعالى: مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ [البقره: ١٤٣] وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ [الأنفال: ٣٣]، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ [آل عمران: ١٧٩]، إلى غير ذلك من الجمل المؤكده بالجحد.

و اعلم: أن كلام أمير المؤمنين ها هنا يشير إلى أمرين:

أحدهما: أن بعض المعاصى الكفريه لا تصدر من جهة شخص و تكون كفراً، إلا و تكون إذا صدرت من شخص آخر على ذلك الوجه كفراً لا- محاله من غير تفاوت، فلو أمر الآن بعض الشياطين (١) بالسجود لبعض الأنبياء ثم تكبر عن ذلك، و ردّ الأمر لكان حاله مثل حال إبليس لا- محاله، و هذا على ظاهره مسلّم مع فرض المماثله من جميع الوجوه كلها، فأما مع فرض المخالفه فى بعض الوجوه فهذا غير مسلّم و ظاهره يقضى بالمماثله.

ص: ١٩٨٠

(١-١) فى (ب): السلاطين.



و ثانيهما: أن ظاهر كلامه يوهم أن إبليس من الملائكة، وهذا مخالف لما ورد به التنزيل، حيث قال تعالى: **إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ [الكهف: ٥٠]** فإن قوله: (كان من الجن) تصريح بأنه ليس من جملة الملائكة، وهي جملة وارده على وجه التعليل لتركه للوجود و إعراضه عنه، وفيه تعريض بحال الجن في كثره فسقهم و تمردهم، وهذه الرواية أيضا محكية عن ابن عباس (١)، و أظن أن كلام أمير المؤمنين هو أصلها و قاعدتها، فإنه منه أخذ، و هو أستاذة و له تلمذ.

و يمكن تأويل كلام أمير المؤمنين بأن مراده بقوله: (ما كان الله ليدخل الجنة بشرا بأمر أخرج به منها ملكا) أن ذلك وارد على وجه التمثيل دون التعيين في هذه القصة، فإن قدر أمير المؤمنين أشرف و أعلا أن يخفى عليه حال إبليس و من أي جنس هو .

(إن حكمه في أهل السماء و أهل الأرض لواحد): يريد فلا تختلف حال المعاصي بحال من فعلها إذا كانت الأوجه و المفسد فيها واحده.

(و ما بين الله و بين أحد من خلقه هواده): يريد أن المقرّب إلى الله تعالى إنما هو الأعمال الصالحة، و المبعد عنه هو الأعمال السيئة من غير أمر و راءهما، و الهواده هي: المصالحه و الميل، و هما مستيحلان على الله تعالى.

(في إباحه حمى حرّمه الله): حظره و منع منه و أوعده عليه العقوبات الأليمه.

ص: ١٩٨١

---

١- ١) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد ٤٣٥/٦-٤٣٦. [١]

(على أحد (١) من العالمين): بل كلهم مستوون في تحريم ما حرم، وإباحه ما أباحه مع استواء وجه المصلحه في حقهم .

(فاحذروا عباد الله (٢)): أمر لهم بالحدز و ملك نفوسهم عن نفوذ مكره.

(أن يعديكم بدائه): أعدى فلان فلانا بدائه و خلقه إذا وصل ذلك إليه، و سرت إليه علتة بسبب من الأسباب، و أراد التلبس بما هو عليه من المكر و الخديعه، و إلا فالإعداد لا وجه له، و في الحديث: «لا عدوى، و لا هامه، و لا صفر» (٣).

(و أن يستفزكم بخيله و رجله): أراد يغير عليكم بالخيال و الرجال، و هو تمثيل بحال من يغار عليهم فيستفزون و تضيق أحوالهم من أجل ذلك .

(فلعمري): مضى تفسيره غير مره.

(لقد فوّق إليكم (٤) سهام الوعيد): سدّد إليكم سهام الوعيد، بقوله:

لَأَفْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنَ أَيْمَانِهِمْ وَ عَنَ شَمَائِلِهِمْ [الأعراف: ١٦-١٧]، و قال في آيه أخرى: لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ [الحجر: ٣٩].

ص: ١٩٨٢

١- ١) قوله: على أحد، سقط من شرح النهج.

٢- ٢) في شرح النهج: فاحذروا عباد الله عدو الله أن يعديكم بدائه.

٣- ٣) عزاه في موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ٢٧١/٧ إلى مسند أحمد بن حنبل ٤٤٠، ٣٢٨/١، و السنن الكبرى للبيهقي ٢١٨، ٢١٦، ١٣٥/٧، و مجمع الزوائد للهيتمي ١٠٢/٥، و كنز العمال برقم (٢٨٦١٣)، (٢٨٦١٤) و عزاه إلى غيرها من المصادر (انظرها هناك).

٤- ٤) في شرح النهج: لكم.

و أغرق لكم (١) بالنزع الشديد) يقال: أغرق فى نزع قوسه (٢) إذا بلغ الغايه من جذبها (٣) ، و كنى بذلك عن شده العنايه و الاجتهاد فى الإغواء.

(و رماكم) : بأسهمه، و نصاله.

(من مكان قريب) : أراد إما قرب من (٤) الأرض فإن إضلاله حاصل فيها، و إما القرب المجازى و هو الإيحاء بالسوسه، و النفث فى خاطر بالإغواء:

(و قال: رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي ) : [الحجر: ٣٩] خذلتنى حتى صرت غاويا.

(لَأَزِيَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ) : [الحجر: ٣٩] أعمالهم القبيحه.

(و لَأَغْوِيَنَّهُمْ ) : [الحجر: ٣٩] آتيهم من طرق كثيره ليغواوا.

( أَجْمَعِينَ ) : بأجمعهم لا يبقى منهم أحد.

(قذفا بغيب بعيد) : قذفه بالحجر إذا رماه بها، و الغيب البعيد هو قوله: (لَأَغْوِيَنَّهُمْ) (٥) ، (و لَأَزِيَنَّ) ، (و لَأَتِيَنَّهُمْ) ، و غير ذلك، و انتصابه على المصدريه أى يقذفهم (٦) بما ذكره قذفا بأمر مغيبه لا يدرى حالها، بعيده الوقوع لا يظن حصولها.

ص: ١٩٨٣

١- ١) فى شرح النهج: [١] إليك.

٢- ٢) فى (ب): فرسه.

٣- ٣) فى (ب): جيدها.

٤- ٤) من، زياده فى (ب).

٥- ٥) فى (ب): لأغوينهم أجمعين.

٦- ٦) فى (ب): فقذفهم.

(و رجما بظن غير مصيب): أى و يرجمهم رجما بالظنون الكاذبه المتوهمه التى لا- إصابه له (1) بحال،هاهنا كلام محذوف تقديره:فمن عصمه الله بلطفه،و تداركه بألطفه الخفيه حماه عن كيد إبليس و إغوائه، و لم يصدّق عليه ظنه،فأما من خذله الله تعالى فإنه يصدّق عليه ظنه، و الغرض بصدق الظن ها هنا هو أن كل ما حدسه و سبق إلى وهمه من فعل الموبقات من جهتهم فهو واقع لا محاله،و قد :

(صدّقه أبناء الحميه): أهل الكبر و الفخر من الجاهليه.

(و إخوان العصبيه): و أهل التعصب لأحسابهم و فخرهم.

(و فرسان الكبر و الجاهليه): من استحکم أمره فى شىء قيل:هو فارس فيه،و أراد من عظم أمره فى التكبر.

(حتى إذا انقادت له الجامحه): حتى هذه متعلقه بمحذوف،تقديره:

فما زال بخدعه و عظيم مكره و ختله يفتل فى الذروه و الغارب حتى أطاعته النفس الجامحه،و إنما سماها جامحه لصعوبه علاجها و جموحها بالإنسان إلى كل مكروه،و منه فرس جموح و هى:التى تغلب صاحبها.

(منكم): من ها هنا للتبعيض،و أراد من ساعده فى ذلك الإغواء.

(و استحکمت الطّماعيه): الطّماعيه:الطمع كالكراهيه و العلانيه، و استحکام الطمع:رسوخه و غلبته.

ص: ١٩٨٤

(١-١) فى (ب):لها.

(فيكم) :صرتم مكانا لها، و ظرفا يستقر فيه.

(فنجمت الحال (1)) :نجم الشيء إذا ظهر، و أراد ظهر الأمر (2).

(من السر الخفى) :من ها هنا لا ابتداء الغايه أى مما كانوا يسرونه و يكتمونونه و انتقل:

(إلى الأمر الجلى):الظاهر الذى لا شك فيه .

(استفحل سلطانه عليكم) :عظم قهره و استيلاؤه، و إنما جاء بغير واو لأنه جواب إذا، و أراد أنه إذا انقادت له النفوس عظم مكره لا محاله.

(و دلف بجنوده نحوكم) :أى تقدم بأنصاره و أعوانه لقضاء غرضه منكم (3).

(فاقحموكم ولجات الذل) :فأوقعوكم فى مداخل المهالك، و الولجه:المدخل.

(و أحلوكم و رطات القتل) :الورطه:المهلكه، و أراد أنهم مكنوهم منها حتى حلّوها، كما قال تعالى: **وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ** [إبراهيم: 28].

(و أوطئوكم إثنان الجراحه) :أى حملوكم على أن تجرحوا الجرح المشخن الغليظ الواسع.

(طعنا فى عيونكم) :بالرماح، و طعنا ينتصب على المصدريه، أى يطعنونكم (4) طعنا.

ص: 1985

1-1) فى شرح النهج:فنجمت فيه الحال.

2-2) فى (ب):و نسخه أخرى:و أراد ظهر بسرائر.

3-3) فى (ب):منهم.

4-4) فى (ب):يطعنوكم.

(و حزا فى حلوقكم): بالشفار و السيوف.

(و دقا لمناخركم): المنخر (1): مكان النخر و موضعه، و غرضه أنهم يدقون مناخركم (2) و يهشمونها.

(و قصدا لمقاتلكم (3)): أى لا يتركون سبيلا و ذريعه إلى قتلكم إلا فعلوه و أموه.

(و سوقا بخزائم القهر إلى النار المعدّه لكم): أراد و يسوقكم سوقا من أجل قهره بخزائمكم إلى النار المهيأه من أجلكم، و ذكر الخزائم إنما هو على جهه الاستعاره؛ لأن الإنسان أمتع ما يكون بخزائمه، فإذا أخذت الخزائم قهرا، فلا خير بعد ذلك، فهكذا صنعه هو و جنوده بكم (4).

(فأصبح أعظم فى دينكم جرحا): أصبح إذا دخل فى الصباح، و غرضه فأصبح على أعظم ما يكون من الجرح و الإبطال لأديانكم.

(و أورى فى دنياكم قدحا): و رى الزند إذا ظهرت ناره، و القدح: ما تستورى به النار، و أراد أنه لم يأل جهدا فى تغيير أحوال دنياكم و تكديرها.

(من الذين أصبحتم لهم مناصبين): يريد أنه أعظم عليكم ضررا و أدخل مكررا من هؤلاء الذين نصبتهم لهم العداوه، و المناصبه: المعاداه.

(و عليهم متألين): مجتمعين فى المحاربه .

(فاجعلوا عليه حدّكم): أى شباتكم و شده بأسكم.

ص: ١٩٨٤

١-١) فى (ب): المنخر مكان النخر.

٢-٢) فى (ب): مناخركم.

٣-٣) فى (ب): لمقاتلتكم.

٤-٤) فى (ب): فيكم.

(و له جهدكم (١)) :اجتهادكم فى كل وجه ترجون به النكايه له.

(فلعمر الله) :قسم مضى تفسيره.

(لقد فخر على أصلكم) :بقوله: أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ [الأعراف:١٢].

(و وقع فى حسبكم) :اغتابكم بما تكرهون ذكره فيكم، و فى الحديث:

«الوقيعه فى العلماء من الكبائر» يشير به إلى ما يعتقدده من أن النار جوهر لطيف، و التراب جوهر كثيف (٢).

(و دفع فى نسبكم) :إما بافتخاره على أبيكم حيث قال: أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ [الأعراف:١٢]، و إما بما يجرى منه من الاحتيال على الزنا و ركوب الفروج على غير وجهها، كما أشار إليه بقوله تعالى: وَ شَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ [الإسراء:٦٤] و قد قررنا تفسيره من قبل.

(و أجب بخيله عليكم) :يريد أنه بلغ الغايه القصوى فى الإغواء لكم، و الاجتهاد فى إزالالكم.

(و قصد برجله سييلكم) :معناه و أقعد رجله رسدا للإغواء لكم فى مواضع السبل و طرائق (٣) الهدى تليسا عليكم و تعمييه.

(يقتنصونكم بكل مكان) :الاقتناص:الاصطياد، و غرضه أنهم (٤) يصطادونكم بكل طريق يجدون إليها سبيلا لا يفترون عن ذلك.

ص:١٩٨٧

١-١) فى شرح النهج:جدكم.

٢-٢) أى غليظ.

٣-٣) فى (ب):و طرق.

٤-٤) فى (أ أنكم):.

(و يضربون منكم كل بنان): يريد الأطراف و الأوصال، و هو مأخوذ من قوله تعالى: وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ [الأنفال: ١٢].

(لا تمتنعون بحيله): لكثرة استيلائهم، و عظم تسلطهم.

(و لا تدفعون بعزيمه): بجهد و اجتهاد و إن بلغ كل غايه.

(فى حومه ذل): الحومه:معظم القتال، و غرضه أعظم ما يكون من الذل فيكم.

(و حلقه ضيق): إذا وقع الرجل فى أمر صعب قيل: وقع فى حلقه.

(و عرصه موت): مكان الموت و موضعه الذى لا يزال فيه.

(و جوله بلاء): الجوله واحده الجولات، و هى:المصاوله فى الحرب، فهذه الأمور كلها حاصله من جهته مكررا و عداوه .

(فأطفئوا ما كمن فى قلوبكم): استكنّ و استتر.

(من نيران العصبية): التعصب.

(و أحقاد الجاهليه): الحقد:عباره عما يكئه الصدر من العداوه.

(و إنما تلك الحميه فى المسلم): أراد أن المسلم لا يخلو عن ذلك، و إنما يكون سببها و انقداحها:

(من خطرات الشيطان): ما يخطره و يحركه من قلب الإنسان، و ما يولجه فى نفسه.

(و نخواته): من عزته.



(و نرغاته): التزغه من الشيطان هي المره الواحده من الفساد و الإغواء من جهته.

(و نفتاته): و ما يلقيه فى الأذان من الوسوسه، فهذه كلها من مكر الشيطان و خدعه .

(و اعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم (1)): أى اجعلوه عمده فى أموركم كلها، شبه التذلل بشيء يكون فوق الرأس كالتاج و العمامه و نحوهما.

(و خلع التكبر من أعناقكم): نزله ها هنا منزله الغل لما يلحق بحمله من وخيم العاقبه، و لهذا قال: فاخلعوه من أعناقكم.

(و اتخذوا التواضع مسلحه): المسلحه بضم الميم و تشديد اللام: قوم ذوو سلاح، و المسلحه بفتح الميم و تخفيف اللام: الثغر و المرقب، و كلاهما لائق ها هنا، و غرضه أن يجعل بمنزله العسكر أو بمنزله الثغر الحافظ.

(بينكم و بين عدوكم إبليس و جنوده): فإن عداوته لكم ظاهره لا شك فيها.

(فإن له من كل أمه جنودا): يصول بهم.

(و أعوانا): يستعين بهم.

(و رجلا و فرسانا): يغالب بهم من ناواه، و يقهر بهم من عاداه، و يستظهر بهم على من خذله الله، و سلبه أطفاه فانقاد لدعائهم، و أوقع فى أذنه و قلبه حسن ندائهم.

ص: ١٩٨٩

١-١) بعده فى شرح النهج: و إلقاء التعزز تحت أقدامكم.

(و لا تكونوا كالمتكبر على ابن أمه): يريد قايل، فإن الله تعالى حكى قصتهما في كتابه الكريم، روى أنه أول قتيل قتل في الدنيا (١)، و ما حمله على قتله إلا البغى و الحسد، و قد نعى الله إليه فعله، و حكى وقوع ندامته.

(من غير ما فضل جعله الله فيه): أراد أن الله تعالى لم يزد هايل فضلا زائدا على ما أعطاه قايل بل هما سواء في ذلك.

(سوى ما ألحقت العظمه بنفسه): أثارته الكبرياء و التعاضم، و كانا كامينين.

(من عداوه الحسد (٢)): حيث رفع قربان أخيه و لم يرفع قربانه.

(و قدحت الحميه في قلبه من نار الغضب): قدح النار إذا أوراها، و الحميه: الاحتماء، و أضاف القدح إلى الحميه؛ لأنها هي المؤثره في ذلك و الأصل فيه، و من هذه للتبعيض، و غرضه أنها حرّكتها .

(و نفخ الشيطان في أنفه من ريح الكير): النفخ و الريح ها هنا استعارات حسنه، و الغرض تحريك الداعيه له على ما فعله بأخيه من القتل، و من ها هنا للتبعيض .

(الذى أعقبه الله به الندامه): أى من أجله و بسببه.

(و ألزمه آثام القاتلين إلى يوم القيامة): إذ كان أول من قتل، و أول من سنّ هذه السنه القبيحه السيئه (٣)، و فى الحديث: «من سنّ سنه سيئه

ص: ١٩٩٠

١-١) الكشاف ٦٦٠/١.

٢-٢) فى شرح النهج: الحسب.

٣-٣) و قال ابن أبى الحديد رحمه الله فى شرح النهج ١٤٦/١٣ [١] ما لفظه: و روى الطبرى مرفوعا أنه صلى الله عليه و آله قال: «ما من نفس تقتل ظلما إلا كان على ابن آدم عليه السلام الأول كفل منها، و ذلك بأنه أول من سنّ القتل»، و هذا يشيد قول أمير المؤمنين عليه السلام. انتهى.

كان له (١) وزرها و وزر من عمل بها إلى يوم القيامة، و من سنّ سنه حسنه كان له أجرها و أجر من عمل بها إلى يوم القيامة، فلهذا قال: (و أَلَزَمَهُ آثَامُ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) يشير إلى ما ذكرناه لا غير، و يؤيده قوله تعالى: إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَ نَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَ آثَارَهُمْ [يس: ١٢] يريد ما كان من عمل صالح أو سيء.

اللهم، اجعل أعمالنا مرفوعة متقبلة عندك قبل الموت و بعده، يا أكرم مسؤل.

يحكى أنه لما قتله اسودّ جسمه و كان أبيض، فسأله آدم [عليه السلام] (٢) عن أخيه؟ فقال: ما كنت عليه و كيلا، فقال: بل قتلته، و لهذا (٣) اسودّ جسدك (٤)، و قيل: إن آدم [عليه السلام] (٥) مكث بعد قتله مائه سنه لا يضحك (٦).

ثم لما فرغ من ذكر الكبر التفت إلى أصحابه الذين يقاتلهم من أهل البغي، بقوله :

(ألا و قد أمعنتم في البغي (٧)) : بالغتم فيه و وصلتتم فيه إلى كل غايه، و غرضه ها هنا المبالغه في الإنكار عليهم و بغيهم عليه (٨)، و لهذا أتى بحرف التنبيه في أول الجملة منبهه على ذلك.

ص: ١٩٩١

١-١) في نسخه: عليه (هامش في ب).

٢-٢) زياده في (ب) و في نسخه أخرى.

٣-٣) في (ب): فلهذا.

٤-٤) الكشاف ١/٦٦٠. [١]

٥-٥) زياده في (ب) و في نسخه أخرى.

٦-٦) المصدر السابق ١/٦٦٠. [٢]

٧-٧) في (ب) و في نسخه أخرى: في السعي.

٨-٨) العبارة في (أ): في الإنكار عليه و بغيه عليهم، و هو خطأ.

(و أفسدتم فى الأرض) :بالقتل و القتال على غير الحق و وجهه.

(مصارحه لله) :إظهارا و تصريحا.

(بالمناصبه) :أى المعاداه.

(و مبارزه للمسلمين (1) بالمحاربه) :يريد إما خروجا، من قولهم:برز الرجل إذا خرج،و إما أن يريد المنازله (2) فى الحرب، و هو أن يبرز أحد الرجلين للآخر فى القتال .

(فالله الله فى كبر الحميه) :تكرير اسم الله تعالى يرد على وجهين:

أحدهما:أن يكون فى الإغراء و هو أكثر وقوعا كقولك:الله الله فى تقوى الله و طاعته،يريد فى (3) الحث عليهما و الإتيان بهما.

و ثانيهما:أن يكون واردا فى التحذير عن المعصيه،كقولك:الله الله فى البغى و العدوان،و أراد الترك لهما و مجانبتهما،و منه ما ذكره ها هنا كقوله:الله الله فى الحميه أى الكبره و العظمه،يريد اتركوهما و لا تعرجوا عليهما.

(و فخر الجاهليه) :لا- تقربوه و هو تعاضمهم على غيرهم بحسب أو بمال (4)،و هذا كان عاده فى الجاهليه حتى وضعه الله بالإسلام.

و يحكى أن الرسول عليه السلام لما دخل يوم الفتح الكعبه (5) و قرئش حوله،

ص: ١٩٩٢

---

١- ١) فى (ب)،و نسخه أخرى:المسلمين،و فى شرح النهج:للمؤمنين.

٢- ٢) فى (ب)،و نسخه أخرى:المبارزه.

٣- ٣) فى،سقط من (ب).

٤- ٤) فى (ب):أو مال.

٥- ٥) فى (ب)،و نسخه أخرى:على الكعبه.

فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «إن الله تعالى قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية و افتخارها بالآباء، الناس كلهم من ولد آدم و آدم من تراب» ثم تلا قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّاسُ... فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ (١) إلى قوله: ...إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ [الحجرات: ١٣].

(فإنه) :يريد المذكور أولا من الكبر و الفخر (٢).

(ملاحح الشنآن) :جمع ملحق، و الشنآن:البغض، قال الله تعالى:

وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ [المائدة: ٢] أى بغضهم.

(و منافخ الشيطان) :جمع منفخ، و هو الذى تنفخ فيه، و هو مجاز كما ذكرناه أولا.

(اللاتى خدع بها الأمم الماضيه) :فأزّلهم عن الحق و نكبهم عن طريقه.

(و القرون الخاليه) :ممن طغى و بغى و تمرد و عصى، مثل عاد و ثمود، و قوم إبراهيم، و المؤتفكات و غيرهم.

(حتى أعنقوا فى حنادس جهالته) :حتى هذه متعلقه بكلام محذوف تقديره: فأصروا على ما فعلوه من الكفر و التمرد حتى أعنقوا، و العنق:

ضرب من السير للإبل و الخيل مسبتر (٣) تمدّ فيه أعناقها و يزجيها (٤)، و الحنادس:الظلم، و قيل للحق:نور و ضياء لما فيه من التحقق و القطع،

ص: ١٩٩٣

١-١) زياده فى (ب)، و فى نسخه أخرى.

٢-٢) انظر سيره ابن هشام ٣٥/٤ تحقيق عمر محمد عبد الخالق، و انظر خطبه النبى صلى الله على ٩هـ و آله و سلّم يوم فتح مكه كامله فى شرح النهج لابن أبى الحديد ٢٨٠/١٧ [١] عن الواقدى.

٣-٣) فى (ب):مستطر، و هو تصحيف، و قوله:مسبتر أى ممتد و سريع.

٤-٤) أى و يدفعها.

و انشراح الصدر، و قيل للجهل: ظلم و حنادس لما فيه من الشك و التردد الذين يورثان الغم و الضيق.

(و مهاوى ضلالتة): المهاوى: جمع مهواه، و هي: الحفرة التي يتردى فيها الإنسان .

(ذللا): متصاغرين مقهورين.

(عن سياقه): لما ساقهم و قهرهم فلا يخالفون أمره في ذلك.

(سلسا في قياده): من غير مدافعه و لا ممانعه و لا مجاذبه، يقال: فلان سلس القياد إذا كان يسير (١) من غير استصعاب و معاصاه في سيره.

(أمرا): أي احذروا أمرا.

(تشابهت القلوب فيه): أي تماثلت في قبوله فهذا يشبه هذا، و ذاك يشبه هذا في كونه مفعولا به لا ينكره منهم منكر (٢).

(و تابعت القرون عليه): في الاعتراف به و الفعل له، يقال: تابعتوا على هذا إذا فعلوه عن آخرهم.

(و كبرا): أي و احذروا (٣) كبرا.

(تضايقت الصدور به): أي ضاقت عن كتمانها و إسراره فأظهرته و لم تكتمه .

(ألا فالحذر الحذر): هذا منصوب على الزموا الحذر، و أوجب النحاء

ص: ١٩٩٤

١-١) يسير، سقط من (ب).

٢-٢) في نسخة أخرى: لا ينكره فيمن ينكر.

٣-٣) في (ب): احذروا، بغير واو في أوله.

فيه إضمار الفعل فلا يظهر بحال لأجل التكرير؛ لأن أحدهما عوض عن الفعل فلا يجمع بينهما أصلا.

(من طاعه ساداتكم) :في مخالفه أمر الله و الترفع عن طاعته.

(و كبرائكم) :الكبراء:جمع كبير كندراء فى جمع نذير،و أراد و الكبار ذوو الأسنان (1)فيكم و الحنكه فى أموركم.

(الذين تكبروا) :تعاضموا و فخرؤا.

(عن حسبهم) :أى ترفعوا عنه،و أرادوا الزيادة عليه تكبرا و فخرا.

(و ترفعوا فوق نسبهم) :خالفوه و أرادوا (2)الزيادة عليه و المخالفه لما عليه أصلهم حقيقه.

(و ألقوا الهجينه على ربهم) :العيب و النقص،و أراد أنهم يقولون:إن الله تعالى جعل فلانا معيبا منقوصا لكونه مستحقا لذلك،فالله تعالى جعله مستوجبا لثلا يخالط لحقارته و يتكبر عليه،و يترفع (3)عن مكالمته،فهذا معنى رد الهجينه على الله تعالى و هو الاستهجان و الاستقباح كما أشرنا إليه.

(و جاحدوا الله على ما صنع بهم) :أراد أن أحدهم إذا حصل له جاه عند الناس و محمده قالوا:إنما حصل (4)له ذلك من جهه نفسه،و ذلك إنما كان من أجل جوده و سماحته،و فخره بآبائه،و ما كان لهم من المجد و الرفعه،و هذا كله جهل،فإن ذلك حصوله إنما هو من جهه الله تعالى،

ص: ١٩٩٥

١- ١) فى (ب):الأنساب.

٢- ٢) فى (ب):ياراده الزيادة...إلخ.

٣- ٣) فى (ب):و ترفع.

٤- ٤) فى (ب):إنما جعل الله له.

فلهذا قال: (جاهدوا الله على ما صنع بهم) يشير به إلى ما قلناه.

(مكابره لقضائه): حيث قضى بحصول النقص و العيب على بعضهم.

(و ردًا لآلائه): حيث أنعم عليهم بما فعله لهم من المجد و السناء و الرفعه، و زعموا أن كل هذا من جهتهم .

(فإنهم قواعد اساس العصبية): أصولها التي هي مبنيه عليها، و القرارات التي هي متفرعه عنها.

(و دعائم أركان الفتنه): التي شيدت عليها.

(و سيوف اعتراء الجاهليه): الاعتراء هو: الانتساب، و أراد أن اعتراءهم إلى الجاهليه و انتسابهم إليها بمنزله السيوف القواطع للحق المهلكه للدين .

(فاتقوا الله): في ترك المتابعه للرؤساء في مخالفه الحق و موافقه الهوى.

(و لا- تكونوا لنعمه عليكم أضدادا): في غمصها (1) و ترك الاعتراف بحقها، و الإقرار بشكرها؛ لأن من هذه حاله فهو مضادّ للنعمه غامص لها.

(و لا لفضله عندكم حسادا): تحبون زواله عنكم، و تريدون ذلك بترك الشكر له، و هذه حقيقه الحاسد، و يحتمل أن يقال: إذا أنعم الله على بعضكم نعمه فلا يحل له أن يضادّ من لا نعمه له، و إن من كان عنده فضل من الله فلا يحل له أن يحسد من ليس عنده ذلك الفضل.

(و لا تطيعوا الأدياء): الأدياء جمع دعى و هو: الذى ينسب إلى غير أبيه، و يدعى ما ليس له فيه حق.

ص: ١٩٩٦

١-١) غمص النعمه أى لم يشكرها.

٢-٢) فى (ب): عليكم.



(الذين شربتم بصفوكم كدرهم): أراد أنكم خلطتم عقائدكم الصحيحه بعقائدهم الفاسده، و مزجتموها بها، أو يريد أنكم خلطتم أعمالكم الصالحه بأعمالهم السيئه.

(و خلطتم بصحتكم مرضهم): المقصود من الصحه ها هنا هو الصلاح فى الحال و الاعتقاد، و المقصود من المرض هو الفساد فى الحال و الاعتقاد.

(و أدخلتم فى حقكم باطلهم): شبتم الباطل بالحق و خلطتموه به، و المقصود من هذا الكلام النهى عن طاعه الذين يدعون الولايه من غير استحقاق لها، و عن مصاحبه الذين ينسبون إلى غير آبائهم، و ادعاء ما ليس لهم أن يدعوه؛ لأن من كانت هذه حاله و دأبه و شأنه فلا يتقى شيئاً و لا يخاف محذورا يقع فيه، و للصحه لا محاله أثر فى تعدى الأخلاق، و اكتسابها لا يمكن إنكاره .  
(و هم أساس الفسوق): قاعدته و مهاده.

(و أحلاس العقوق): الحلس: كساء من صوف يكون تحت برذعه البعير لا تفارقه، و كنى بهذه الكلمه عن شده ملازمتهم للعقوق الذى هو خلاف البر، لما كان الحلس لا ينفك عن ظهر البعير.

(اتخذهم إبليس مطايا ضلال): إما يغير (1) بها إلى حيث شاء من الإغواء، و إما يرحل عليها أنواع الشبه و ضروب الجهالات.

(و جندا بهم يصول على الناس): فى أخذ الباطل و التوصل إلى الظلم.

ص: ١٩٩٧

١ - ١) فى (ب): إما يعبر.

(و تراجمه ينطق على ألسنتهم): أراد أنهم يترجمون عن إبليس و يظهرون مراده، و كأن ألسنتهم لسانه، و لهذا قال: ينطق هو على ألسنتهم، و يقول :

(استراقا لعقولكم): نهبا لها و استلابا و إفسادا عن قبول الحق.

(و دخولا- فى عيونكم): بتغطيتها عن الحق و تعميثها عن سلوك طريقه، هذا على روايه النون، و أما على روايه الباء فالغرض بالدخول فى العيوب هو إظهارها و بثها و إفشاؤها.

(و نثاء (1) فى أسماعكم): النثاء ممدود هو: الإشاعة، من قولهم: نثا الخبر إذا أشاعه (2) و شهره، و فى بعض نسخ الكتاب: (نثى) مقصور بالنون و النثاء المثلثه و هو مثل النثاء، خلا أن (3) النثاء بتقديم الثاء خاص فى الخير، و النثاء بتقديم النون يكون فى الخير و الشر جميعا، و يروى أيضا: (بثا) و (نثا)، و البثّ و النثّ بالباء بنقطه من أسفلها و نون هو: الظهور.

(فجعلكم مرمى نبله): المرمى يصلح أن يكون موضعا، و أراد الغرض الذى يصيبه بسهامه، و يصلح أن يكون نفس الرمى أى سهام الرمى الذى يكون من جهته فلا يخطىء من أصابه.

(و موطىء قدمه): أراد تحت (4) رجليه، يحتكم فيكم كيف شاء و أراد.

(و مأخذ يده): يتصرف فيكم كيف شاء فيأخذ و يترك ما أراد.

ص: ١٩٩٨

١- ١) فى شرح النهج: و نفثا.

٢- ٢) فى (ب): شاعه.

٣- ٣) فى (ب): على أن النثاء.

٤- ٤) فى (ب): و تحت.

(فاعتبروا بما (١)أصاب الأمم المستكبرين): الذين جعلوا الكبر لهم أساسا و مهادا.

(من قبلكم من بأس الله و صولاته): من عذابه و نعماته، و قوله: من قبلكم، يريد ليكونوا لكم عبره و أسوه و قدوه.

(و وقائعهم): التي أوقعها بهم و أحلها بديارهم، و أنزلها بساحاتهم.

(و مثلاته): عقوباته.

(و اتعضوا بمتاوى حدودهم): و اجعلوها موعظه فإنها من أكبر الموعظ، و أعظمها و أجلها و أفخمها، و المثوى: مكان الثوى (٢)و الإقامه.

(و مصارع جنوبهم): و الأماكن التي صرعهم الله فيها (٣)بعذابه لهم، كما قال تعالى: فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صِرَعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ [الحاقه:٧]، و قوله: فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ [الأعراف: ٧٨].

(و استعيدوا بالله من ملاقح الكبر): أى مما يولده الكبر من المقت و البغض فى قلوب الناس، و قيل للرياح: لواقح لأنها تبشر (٥)بالمطر، كما قال تعالى: وَ أَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ [الحجر: ٢٢] وَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا (٤)[الأعراف: ٥٧].

ص: ١٩٩٩

١- ١) فى (أ): ما.

٢- ٢) فى (ب) و فى نسخه أخرى: المثوى.

٣- ٣) فى (ب): بها.

٤- ٤) فى (ب) و فى شرح النهج: لواقح.

٥- ٥) فى (ب): تنشر.

٦- ٦) ورد لفظ الآيه الشريفه فى النسخ هكذا: (و هو الذى يرسل الرياح مبشرات)، و أثبتتها من المصحف، أو يكون المقصود التى وردت فى سورة الروم، و لفظها هكذا: وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ فَوْقَ السُّهُوفِ مِنَ السَّمَاءِ فَكُتِبَتْ فِي السُّحُوفِ كَمَا أَسْرَتَ إِلَيْهِ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ.

(كما تستعيذونه (١) من طوارق الدهر): حوادثه التي تحدث ليلاً، فالكبر لا خير فيه لأحد، ولا مصلحة فيه في دين و لا دنيا .

(فلو رخص الله في الكبر لأحد من عباده لرخص فيه لخاصه أنبيائه):

يريد أن الله لو أذن في شيء من التكبر و العظمة لغرض من الأغراض، و مقصد من المقاصد لكان ذلك لاثقا بالأنبياء؛ لكونهم أشرف خلق الله و أعلاهم منزله عنده و أقربهم مكانا إليه.

(و لكن الله (٢) كره إليهم التكابر): بغضه إليهم و نفرهم عن قبوله، و التلبس به.

(و رضى لهم التواضع): فحبه إليهم و كره إليهم خلافه، و زينته في قلوبهم، فهم يقولون به و يفعلون و ينطقون .

(فألصقوا بالأرض خدودهم): خضوعاً لعظمة الله و انحطاطاً لكبريائه.

(و عفروا بالتراب (٣) و جوههم): التعفير: التمرغ، و أراد أنهم فعلوا ذلك تواضعاً لله تعالى.

(و خفضوا أجنحتهم للمؤمنين): استعار هذا من خفض الطير لجناحه و هو كسره إذا هم بالانحطاط على (٤) الأرض، و مدّه إذا أراد الارتفاع للطيران.

(و كانوا أقواماً): من جهات متفرقة.

ص: ٢٠٠٠

١- ١) في (ب): كما تستعيذوا به، و في الجملة خطأ، و صواب الجملة: كما تستعيذون به...

٢- ٢) في (ب) و في شرح النهج: و لكنه سبحانه كره... إلخ.

٣- ٣) في شرح النهج: في التراب.

٤- ٤) في (ب): إلى.

(مستضعفين): طالبين للضعف و المسكنه.

(و قد اختبرهم الله): ابتلاهم.

(بالمخمصه): و هي المجاعه؛ لأنها تخمص البطن فهذا سميت بذلك.

(و ابتلاهم بالمجهده): مكابده الأمور الصعبه، و احتمالها، و بذل الجهد فيها.

(و امتحنهم بالمخاوف): جمع مخافه، و خوفهم بما (١) كان من أجل من يبعثون إليه من أجل تغير أحوالهم، و اتباعهم فيتهددونهم بالقتل، و الأخذ و الحبس، و غير ذلك من أنواع البلاء، فلا يزالون أعمارهم خائفين.

(و مخصهم بالمكاره): يروى بالحاء و الصاد المهملتين، أراد اختبرهم و ابتلاهم بما كانوا يكرهون، أو بما (٢) كانت النفوس تكرهه، فصبروا على إمضائه حتى أمضوه (٣)، و يروى بالخاء المنقوطة و الضاد المنقوطة من مخض اللبن إذا استخرج منه الزبد .

(و لا- تعتبروا (٤) الرضا و السخط بالمال و الولد): فتظنون أن إعطاءهما رضا من الله تعالى، و أن منعهما سخط من عنده، فليس الأمر كذلك، فكم من معطى أموال (٥) و بنين و الله تعالى ساخط عليه، و كم من محروم

ص: ٢٠٠١

١- ١) في (ب): مما.

٢- ٢) في (ب) و نسخه أخرى: و إنما.

٣- ٣) في (ب): أفضوه.

٤- ٤) في (ب) و في نسخه أخرى: و لا تعتبرون.

٥- ٥) هكذا في النسخ: أموال، بالرفع، و الصواب، أموالا بالنصب لأنه مفعول ثان، لقوله: معطى، و المفعول الأول هو نائب الفاعل، و هو ضمير مستتر في قوله: معطى.

لهما و الله راض عنه، وإنما ذلك كله على قدر ما يعلم من حال المصلحه فى الإعطاء و المنع، فذلك يكون منكم:

(جهلا بمواقع الفتنة و الاختبار): فيما يكون منها صلاحا، و ما يكون منها فسادا.

(فى مواضع الغنى و الإقتار): يريد الفقر، (ثم تلا قوله تعالى (١):

أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَ بَيْنَ نُسَارِخٍ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ) :[المؤمنون: ٥٥-٥٦] يريد أن الأمر ليس على ما ظنوه، و إنما هو على حكمه منّا فى ذلك و علم بحاله .

(فإن الله تعالى يختبر عباده المستكبرين فى أنفسهم): يريد المتعاضمين أهل الكبر و الخيلاء و الفخر فيما يكونونه فى أنفسهم و يبطنونه فى قلوبهم، فاختبرهم و امتحنهم:

(بأوليائه المستضعفين فى أعينهم): الذين تزدريهم أعينهم و أنهم بزعمهم لا يزنون فى أعينهم قلامه ظفر، فجعلهم الله تعالى عبره و امتحانا لهم ليعلم كنه حالهم فى التواضع .

(و لقد دخل موسى بن عمران و معه أخوه هارون [عليهما السلام] [٢] على فرعون): لما أرسلهما الله إليه، و أوجب عليهما ذلك حيث قال:

إِذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى [طه: ٤٣].

ص: ٢٠٠٢

١- ١) فى شرح النهج: [١] فقد قال سبحانه و تعالى.

٢- ٢) زياده فى ب().

قوله: (و معه أخوه هارون) :جمله حالیه من موسى، كقولك:جاء زيد و ريحه ينفح من المسك.

(و عليهما مدارع الصوف) :المدرعه:جبه من صوف قصيره الأكمام.

(و بأيديهما العصي) :كل واحد منهما له عصاه من عود، فأخذ العصي أماره للضعف و المسكنه،و لبس الصوف أماره لكسر هوى الأنفس و استحقارها لها.

(فشرطا له-إن أسلم-بقاء لملكه (1)و دوام عزه) :أراد فدعواه إلى الله تعالى و إلى التوحيد و الإقرار بالربوبية له،فأنكر ذلك و لم يصغ إلى قبوله، فشرطا ما ذكره رحمه من الله تعالى و لطفًا به،و تقريبا لنفسه كيلا يظن أنه إذا أسلم سلب ما هو عليه من تلك الحال في الملك و القهر و العزه؛ قطعا من الله لمعذرتة و إبلاغا في الحجج عليه،فاستهون أمرهما و استضعف حالهما .

(فقال:ألا تعجبون من هذين) :تبههم على الاستغراق في الأعجوبه من هذين الضعيفه أحوالهما المسترکه هممهما.

(يشرطان لي دوام العز و بقاء الملك) :إن أنا آمنت و أسلمت،و اتبعتهما على أديانهما.

(و هما بما ترون) :على ما تشاهدون.

(من حال الفقر) :لبس المدارع التي لا يلبسها إلا الفقراء.

ص:٢٠٣

١-١) في شرح النهج:ملكه.

(و الذل): بأخذ العصا في أيديهما التي لا يأخذها إلا أهل الذل و المسكنه و من ضعفت حاله، فمن هذه حاله كيف تصدر عنه هذه المقاله، أو كيف تحمله نفسه على التصريح بذلك، فإذا كان لا بد من هذه الدعوى لهما:

(فهلاً ألقى عليهما أساوره من ذهب): الأساوره أصله أساوير جمع أسوار لكنها حذفت ياءه و عوض (1) عنها الهاء، و أسوار جمع سوار، و أراد بإلقاء الأسوره إلقاء مقاليد الملك، لأنهم كانوا إذا أرادوا تسويد الرجل و تمليكه سوره بسوار في يده و طوقه بطوق من ذهب في عنقه، و المعنى فهلاً إذا كان صادقا ملكه ربّه و سوده، و جعل الذهب حاصله له.

(إعظاما للذهب و جمعه): حيث جعله دلالة و أماره على الملك و العظمه.

(و احتقارا للصوف و لبسه): استضعافا بحاله الصوف، و إهانته لمن يلبسه.

(و لو أراد الله سبحانه (2) بأنبيائه حين (3) بعثهم): أن يكرمهم بما ذكر من أنواع الحلى.

(أن يفتح لهم كنوز الذهبان): الذهبان جمع الذهب، و إنما جمع مع كونه جنسا لاختلاف أنواعه.

(و معادن العقيان): العقيان: الذهب الخالص الذى لا يحتاج إلى إخلاص بالكير.

ص: ٢٠٠٤

---

١- ١) فى (ب)، و فى نسخه أخرى: و عوضت.

٢- ٢) قوله: سبحانه، زياده فى (ب) و شرح النهج. [١]

٣- ٣) فى شرح النهج: لأنبيائه حيث.



(و مغارش (١) الجنان): جمع مفرش، و هي: البسط و الطنافس.

(و أن يحشر معهم طير السماء): جميع ما يطير فى جوّها.

(و وحوش الأرض): و ما فيها من الوحوش إكراما لهم و إعظاما لأحوالهم.

(لفعل): اللام جواب لو؛ لأنه قادر عليه و متمكن من فعله لقدرته على كل المقدورات و أجناسها و أنواعها (و لو فعل لسقط البلاء): لبطل الامتحان و الاختبار.

(و بطل الجزاء): على ذلك الامتحان و الاختبار لعدمهما.

(و اضمحل الابتلاء (٢)): بطل الاختبار و تلاشى.

و فى نسخه أخرى: (و اضمحلت الأنباء): و المراد بطلت الأخبار، ما ورد من الوعد و الوعيد، و أخبار الجنه و النار.

(و لما وجب للقابلين): للبلوى.

(أجور المبتلين): الممتحنين.

(و لا استحق المؤمنون): الذين ليسوا بمحسنين.

(ثواب المحسنين): الذين صدر من جهتهم الإحسان.

(و لا لزمّت الأسماء معانيها): يريد و لزلت عن مسمياتها فلا يسمى الكافر كافرا و لا المؤمن مؤمنا، و هكذا القول فى المتقى و العاصى و المطيع و البر و الفاجر إلى غير ذلك من الأسماء، و المعنى فى هذا كله أن الله تعالى

ص: ٢٠٥

١-١) فى شرح النهج: و مغارش الجنان.

٢-٢) فى شرح النهج: و اضمحلت الأنباء.

لو أرسل الرسل و الأنبياء على وجهه، لا يشك كل من رآهم في أول الأمر بالاضطرار و الإلجاء، أنهم صادقون فيما جاءوا به من أمر الرساله و النبوه، و هو أن يبعث الله معهم الملائكه و الطيور و الوحوش، و يبعث معهم كنوز الدنيا و معادن الذهب و الفضة، و الياقوت و الزمرد لارتفع الابتلاء و الاختبار و التعبد، و زالت التكاليف كلها لأنها تكون ضروريه لا محاله، و في ذلك بطلان التكاليف .

(و لكن الله) :استدراك لجميع ما ذكره أولا من وجوه الفساد و البطلان.

(جعل رسله أولى قوه في عزائمهم) :فيمضون فيما أمروا به من غير مخالفه سواء كان ذلك سهلا سلسا أو صعبا جريزا، كما قال تعالى: فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ [الأحقاف: ٣٥].

و يحكى أن نبيا من الأنبياء أوحى الله تعالى إليه، فقال له (١): «أول ما يلقاك فكله» فعزم على امتثال الأمر و تهيأ له، فإذا الذي لقيه جبل أسود فلم يتمالك في تشمير الهمة، و تجدد العزيمة على أكله و تقرير (٢) في النفس أن الله تعالى (٣) لا- يأمر إلا بما فيه مصلحه، فلما سار إلى الجبل الأسود كان كلما دنا منه خطوه صغرو و تلاشى حتى صار لقمه أحلى من العسل، فقال: «يا رب، بين لى»، فقال له: «إن ذلك الجبل هو الغيظ، فإذا كفه (٤) الإنسان و حلم وجده بعد ذلك لقمه (٥) أحلى من العسل؛ لما يكون من لذيذ عاقبه الصبر فيه».

ص: ٢٠٠٦

١- ١) فقال له، سقط من (ب).

٢- ٢) في (ب): و تقرر.

٣- ٣) تعالى، زياده في (ب).

٤- ٤) في نسخه: كنه (هامش في ب).

٥- ٥) لقمه، سقط من (ب).

(و ضعفه فيما ترى الأعين من حالاتهم): من البذاذه (١) و اللباس الذى تعافه النفوس و تكرهه.

(مع قناعه تملأ القلوب و العيون غنى): يريد و مع ما وصفناه من ركه المنظر، فإن الله تعالى خصهم بقناعه غناؤها يملأ القلوب و الأعين، حتى يوهمون أنهم ملوك الدنيا لاستغنائهم عن أهلها.

(و خصاصه تملأ- الأبصار و الأسماع أذى): يريد و فقرا تكاد الأسماع و الأبصار تكون مملته منه لكثرة أذائه، و عظم مشقته و بلائه، و لقد كانت حاله نبينا صلى الله عليه و آله و سلم على قرب المكانه و عظيم (٢) الزلفه عند الله تعالى، لا تخفى على أحد فى شدة الحاجه إلى الطعام، و صبره على مشقه الجوع (٣).

(و لو كانت الأنبياء أهل قوه لا ترام): لا يبلغ كنهها و لا يطاق على وصف حالها.

(و عزه لا تضام): الضيم هو: الظلم، و أراد أنهم معزون لا يظلمون.

(و ملك تمتد (٤) نحوه أعناق الرجال): لطلبه و التواضع لتحصيله و اكتسابه.

ص: ٢٠٠٧

١- ١) البذاذه: سوء الحال ورثه الهيئه (انظر القاموس المحيط ص ٤٢٤).

٢- ٢) فى (ب): و عظم.

٣- ٣) و من ذلك ما أخرجه الموفق بالله عليه السلام فى الاعتبار ص ١١١ برقم (٤٣) بسنده عن ابن عباس قال: «كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بيت طاويا لياليا ماله و لأهله عشاء، و كان عامه طعامه الشعير»، و أخرجه المرشد بالله فى الأمالى الخميسيه ٢٠٧/٢، و روى الموفق بالله أيضا فى الاعتبار ص ١١٦ برقم (٧١) عن أنس بن مالك: «ما رأى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رغيفا محورا حتى فارق الدنيا».

٤- ٤) فى شرح النهج: تمد، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

(و تشد إليه عقد الرحال): يريد أنه يوصل إليه من البلدان (١) القاصيه و المواضع البعيده.

(لكان ذلك أهون على الخلق فى الاعتبار): أسهل لا محاله عند النظر فى الحقيقه، و عند العبره و التفكير (٢).

(و أبعد لهم عن الاستكبار): عن أن يلحقهم التكبر، لأن مع هذه الحاله فلا وجه للتكبر و الترفع؛ لأنهم أعظم حالا، و أكبر أبهه و عظمه، ممن بعثوا إليه، إذا كانوا على الصفه التى ذكرناها .

(و لأمنوا): أى و لكان إيمانهم و إقرارهم بجميع الأمور الإلهيه.

(عن رهبه قاهره (٣)): من شده بأسهم و بطشهم.

(أو رغبه): فى إنعامهم و إحسانهم إلى الخلق.

(مائله (٤)): تميل إليها أعناقهم، و تخشع (٥) لها أفئدتهم.

(و لكانت النيات مشتركه): أراد أن الأنبياء لو كانوا على الحال التى وصفناها من العظمه و الملك؛ لكان جميع الأعمال المفتقره إلى النيات مشتركه، بين الله تعالى و بين الأنبياء؛ لأن الرغبه و الرهبه كما هى حاصله من جهه الله تعالى فهى أيضا حاصله من جهه الأنبياء.

ص: ٢٠٠٨

١- ١) فى (ب): البلاد.

٢- ٢) فى نسخه: فى التفكير (هامش فى ب).

٣- ٣) فى (ب) و فى شرح النهج: عن رهبه قاهره لهم.

٤- ٤) فى (ب) و فى شرح النهج: مائله بهم.

٥- ٥) فى (ب): و تخضع.

(و الحسنات مقتسمه): أى و ما يفعل من الأعمال الصالحه مقتسمه بين الله و بين (١) أنبيائه .

(و لكن الله أراد أن يكون الاتّباع لرسله): بما أظهر عليهم من المعجزات الظاهره و الحجج النيره.

(و التصديق لكتبه): التى جاءوا بها من أجل الشرائع و اتباع الأحكام.

(و الخشوع لوجهه): من أجل وجهه فى جميع العبادات كلها.

(و الاستكانه لأمره): الذله و الصغار من أجل امثال أمره.

(و الاستسلام لطاعته): الانقياد لها و الاحتكام بسببها.

(أمورا خاصه (٢)): لوجهه منفردا بها عن غيره، لا يشاركه فيها مشارك.

(و لا يشوبها من غيرها شائبه): و لا يخالطها من أمور آخر غيرها مخالط فيغيرها عن مجراها، و يزيلها عن وجهتها .

(و كلما كانت البلوى و الاختبار أعظم): يعنى فى صدق الأنبياء و معرفه أحوالهم بالنظر و التفكير.

(كانت المثوبه و الجزاء أجزل): أكثر ثوابا، و أجزل إعطاء منه إذا لم يكن الأمر كذلك .

(ألا ترون أن الله سبحانه (٣) اختبر الأولين [من لدن آدم صلوات الله عليه] (٤)): يريد من لدن آدم إلى يومنا هذا امتحنهم.

ص: ٢٠٠٩

١-١ (١) بين، زياده فى (ب).

٢-٢ (٢) فى (ب) و فى شرح النهج: أمورا له خاصه.

٣-٣ (٣) قوله: سبحانه، زياده فى (ب) و شرح النهج. [١]

٤-٤ (٤) ما بين المعقوفين زياده فى شرح النهج.

(إلى الآخرين): إلى أن يطوى الله أيام الدنيا و يفنيها.

(من هذا العالم): من هذه لبيان الجنس، أى الذين هم من جنس هذا العالم.

(بأحجار): بتعظيمها و الطيافه حولها تبركا بها.

(لا تضر): لا يحصل من جهتها ضرر لأحد.

(و لا تنفع): و لا تكون نافعه له بنفع.

(و لا تبصر): تدرك بأعيان.

(و لا- تسمع): بآذان تكون لها، يشير بذلك إلى أنها لا فضل لها من أى نوع من الفضائل المحموده، و يعرّض بعباده الأوثان و الأصنام فى عباده مثل هذه الأحجار على ما وصف من حالها.

(فجعلها بيته الحرام): الذى حرّمه أن يدخل إلا بإحرام، و جعل له شرفا على غيره بخصال و أمور.

(الذى جعله للناس قياما): عمادا لأموهم، و ملاكا لأحوالهم و نظاما لشملمهم .

(ثم وضعه بأوعر بقاع الأرض حجرا): الوعر: نقيض السهل، و انتصاب حجرا على التمييز، أراد أن و عورته من جهه خشن أحجاره و صلابتها و جرزها.

(و أقل نتائق الدنيا مدرا): النتائق: جمع نتيقه، و هى بمعنى منتوقه أى مخرجه، تقول: نتقت الحجر إذا قلعتها، و أراد أن غيره من البلاد إذا قلعت

عنها الأحجار حصل عند القلع تراب جيد ناعم كثير يصلح للزرع، بخلاف حال مكه فإنها إذا قلعت عنها حجر فلا تراب هناك يلحقها، وإن لحقها فعلى القله مع ما فيه من الدماءه (١) والحال التي لا تصلح أن تكون منبته.

(و أضيقت بطون الأودية): أدخلها في الضيق و أعظمها حالا فيه.

(قطرا): يريد مطرا، فإنه لا أقل من مطر (٢) مكه و نواحيها.

(بين جبال خشنه): يريد جرز متخشنه لا سلاسه فيها كسائر الأحجار.

(و رمال دمه): رخوه.

(و عيون وشله): قليله الماء و نزره المنيع.

(و قرى منقطعه): يريد أنها عن القرى على مسافات كبيره لا يتصل بها إلا على صعوبه، و قطع مفاوز و خبوت (٣).

(لا يزكو فيها (٤) خف و لا حافر): أراد أنه لا ينمو و لا تكثر بركته من الإبل و الخيل، و البغال و الحمير، و غير ذلك من ذوات الحافر، و إن أقام فيها فعلى حاله ضعيفه، و أمور غير مستقيمه.

(و لا ظلف): من البقر و الغنم، فهي على هذه الحال التي وصفها من ضيق عيشها، و صعوبه أمرها.

ص: ٢٠١١

---

١-١) في نسخه: الرماله (هامش في ب)، قلت: و الدماءه في المكان سهولته و رخاوته، و في الخلق ليونته.

٢-٢) في (ب): قطر.

٣-٣) الخبت: المتسع من بطون الأرض، و جمعه أخبات و خبوت. (القاموس المحيط ص ١٩٣).

٤-٤) في شرح النهج: بها.

(ثم أمر آدم و ولده): الأمر هو الله، فإنه أمر آدم عليه السلام بحججه، فحج من أرض الهند، من أرض يقال لها: سر نديب حيث قبره الآن مشهور، أربعين حجه على رجليه، فتلقته الملائكة و قالت له: (يا آدم، برّ حجّك، لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام) (١)، فاستمر على هذه الحالة حتى رفعه الله فى أيام الطوفان، و قيل: كان من ياقوته من يواقيت الجنة، له بابان من زمرد شرقى و غربى (٢)، فلما رفع أمر الله جبريل أن يرى إبراهيم موضعه، فأراه ذلك فأسس القواعد عليه.

(أن يثنوا أعطافهم): يقال: ثنى عطفه إذا توجه إليه و قابله.

(نحوه): جهته و قبالتة.

(فصار مثابه): مرجعا، من قولهم: ثاب إلى كذا إذا رجع إليه، يتفرّق عنه الحجاج و المعتمرون ثم يرجعون إليه.

(لمنتجع أسفارهم): المنتجع هو: الموضع الذى يطلب فيه الكلاً، و يجوز أن يكون مصدرا أى لانتجاع أسفارهم و هو بعدها.

(و غايه لملقى رحالهم): تنتهى إليه رحالهم فيلقونها عنده؛ لما كان هو البغيه و المقصد إذ لا مقصد وراءه.

(تهوى إليه ثمار الأفئدة): هوى الشىء إذا سقط، و ثمره الشىء هى:

أعلاه و أنفسه، يقال: ثمره الفؤاد و ثمره القلب، و أراد تسقط عنده أغلى الأشياء و هى الأفئدة.

ص: ٢٠١٢

١-١) الكشاف ٢١٣/١. [١]

٢-٢) المصدر السابق ٢١٣/١. [٢]



(من مفاوز قفار سحيقه): المفاوز جمع مفازه، وهى الأرض الخاليه، والقفار: المواضع التى لا أنيس بها، والسحيقه: البعيده.

(و مهاوى فجاج): و مساقط طرق، و الفجّ: الطريق الواسع بين جبلين.

(عميقه): بعيده الغور.

(و جزائر بحار): و أقطار و أقاليم بحريه، إما محيط بها البحر من جميع جوانبها، و إما لا يمكن الوصول إليها إلا بركوب البحر.

(منقطعه): عن مواضع العماره.

(حتى يهزوا مناكبهم): المنكب مضى تفسيره، و أراد بهزها تحريكها عند السير، و حتى هذه تصلح أن تكون بمعنى كى تعليل للأمر أى أمرهم من أجل أن يهزوا، و بمعنى إلى أن و تكون غايه له، و التعليل فيه أدق.

(ذلا (1)): أذلاء خاشعين، و انتصابه على الحال من الواو فى يهزوا.

(و يرملون على أقدامهم): الرّمل: فوق المشى و هو دون السعى.

سؤال؛ أراه خصّ الرّمل من الطواف، و خصّ الأقدام مع أنه يجزى و إن كان راكبا؟ و جوابه؛ هو أنه ها هنا بصدد ذكر التواضع و الخشوع و التذلل، فذكر الرّمل لما فيه من مزيد الاعتناء على السير، و ذكر تأديته على الأقدام لما فيه من زياده الخضوع و التصاغر لعظمه الله و جلاله.

ص: ٢٠١٣

١-١) فى شرح النهج: ذلا يهللون لله حوله.

(شعثا): موفرين للشعور (١)، لا ينقصونها للزينة.

(غبرا): ألوانهم مغبره، لما يلحقهم من مشقه السفر، و تجنّب الزينه، و ما يكون سببا فى تطريه الأجسام و تحسينها .

(قد نبذوا السراويل): نبذه إذا طرحه عن يده و ظهره، و السراويل:

جمع سربال، و هو: عباره عن القميص و السراويل و سائر أنواع ثياب الزينه و اللباسات الفاخره.

(وراء ظهورهم): كناية عن عدم الالتفات إليها لمكان التحريم، يقال:

نبذ هذا وراء ظهره إذا كان لا يحتفل به و لا يريعه طرفا.

(و شوهوا بإعفاء الشعور محاسن خلقهم): أراد أنها ازدادت قبحا فى المنظر و الصورة بإعفاء الشارب عن قصه، و ترك نتف الإبط، و حلق العانه، و المره (٢) فى الأعين، و كل ما ذكرناه يزيد الخلقه تشوها، و لهذا ورد الشرع بهذه الآداب فى غير هذه الحال؛ لما فيها من مزيد النظافه و حسن المنظر فى الخلقه، و فى الحديث: «عشر من سنن المرسلين، خمس فى الرأس، و هى: الكحل، و المفرق، و السواك، و قصّ الشارب، و المضمضه، و خمس فى الجسد، و هى: حلق العانه، و نتف الإبط، و تقليم الأظفار، و الغسل، و الختان» (٣).

ص: ٢٠١٤

١- ١) فى (ب): الشعور، و قوله: موفرين أى مكملين لشعورهم لم يقصوا منها شيئا.

٢- ٢) يقال: مرهت عينه إذا خلت من الكحل.

٣- ٣) أخرجه موقوفا عن على عليه السلام الإمام الأعظم زيد بن على عليهما السلام، فى مجموعه ص ٢٧٩ [١] برقم (٦٨١) بسنده عن أبيه، عن جده، عن على عليه السلام قال: «عشر من السنه: المضمضه و الاستنشاق، و إحياء الشارب، و فرق الرأس، و السواك، و تقليم الأظفار، و نتف الإبط، و حلق العانه، و الختان، و الاستجداد، و هو الاستنجاء».

(ابتلاء عظيمًا): اختبارا من الله تعالى لخلقه؛ ليعلم سرّ أحوالهم و كنه حقائق أمورهم، في طاعه من ينقاد لما أمر به، و إعراض من يعرض عن ذلك.

(و امتحانا شديدا): في صعوبه التكليف و عظم حاله.

(و اختبارا مبينا): ظاهرا مكشوفًا لا لبس فيه على أحد؛ لما فيه من الوضوح بالغرض المقصود.

(و تمحيصا بليغا): لما فيه من المبالغه في المشقه بتأديه هذه الأمور الشديده الصعبه.

(جعله الله): الضمير إما للبيت، و إما للحج.

(سببا لرحمته (١)): إما وصله إلى ثوابه لما وعد عليه من عظيم الأجر، و إما جعله لطفًا إلى نيل الغرض بتأديه أمور واجبه يكون مقرّبا إليها و داعيا إليها لما فيه من مزيد الحث عليها، و الحض على أدائها.

(و وصله إلى جنته): لأنه وعد على تأديته بالجنه جزاء عليه، و عوضا عنه إذ لا جزاء إلا بها .

(و لو أراد سبحانه أن يضع بيته الحرام): يعنى أنه لو شاء أن يجعله على غير الحال التي هو عليها، و على غير الصفه التي اختارها له.

(و مشاعره العظام): و أن يجعل المشاعر على غير حالها، و المشاعر هي: المناسك، و المشعر الحرام هو أحدها، و سميت مشاعر لما جعل فيها

ص: ٢٠١٥

١-١) في (ب): للرحمه.

من شدة التحفظ على أدائها و المواظبه على فعلها،و التحقق لذلك،أخذنا لذلك من شعور الإنسان و هو علمه،أو من مشاعر الإنسان و هى حواسه.

(بين جنات و أنهار): أشجار ملتف شجرها و أنهار مطرده (١)مياها.

(و سهل و قرار): لا حزنه و لا جرز فى مسالكه.

(جم الأشجار): كثيرها.

(دانى الثمار): قريبه المجتنى،لا يحتاج فى تناولها إلى تكلف.

(ملتف البنى): متلاصق البنيان،لا تفريق بين الأبنيه لتزاحمها.

(متصل القرى): لا حائل بينها عكس ما ذكره من صفته الأولى .

(بين بزه سمراء): و هو لون الأسمر،و هو بياض فيه حمره.

(و روضه خضراء): الروضه:الشجر المجموع.

(و أرياف محدقه): الريف:كثره الكلاء،و أحدق به إذا أحاط.

(و عراض مغدقه): أى كثيره الماء (٢)،و أغدق الماء إذا كثر و كان غزيرا.

(و زروع ناضره): أى حسنه من النضاره و هو:الحسن.

(و طرق عامره): بالسالك لها لما فيها من كثره الاختلاف،و عماره الطريق كثره الماره فيه،أو يريد أنها سهله للماضين فيها،و السالكين لها لا خراب فيها.

ص:٢٠١٦

١-١) فى (ب):مطره.

٢-٢) الماء،زياده فى (ب).

(لكان): اللام هذه هي جواب لو.

(قد صغر قدر الجزاء): أراد نقص الثواب عمّا كان عليه لو لم يكن على هذه الحالة.

(على حسب ضعف البلاء): يريد على ضعف التكليف و هونه؛ لأن الجزاء إنما يكون على قدر المشقه و صعوبتها فيضعف الله الأجر من أجل ذلك .

(و لو كانت الأساسات المحمول عليها): يعنى القواعد التى وضع عليها البيت.

(و الأحجار المرفوع بها): التى شيدت فوق الأساسات.

(بين (1) زمّده خضراء): نوع من الأحجار النفيسه له خضره عاليه.

(و ياقوته حمراء): إنما ذكر هذين الحجرين لتفاوت لونهما، و لأنهما أرفع هذه الأحجار النفيسه قدرا و أعزها ثمنا، و لهذا لا يكاد يوجد منهما إلا الفصوص القليله.

(و نور و ضياء): عوضا عن الظلمه و السواد.

(لخفف ذلك مصارعه الشك): يريد نوازع القلوب، و تردد الشك.

(فى الصدور): فيما يقع فى القلب و يهمس فى الخاطر من ذلك.

(و لوضع مجاهده إبليس عن القلوب): إذ لا يبقى له مدخل مع زوال تلك الصفات، و حصول هذه الصفات.

ص: ٢٠١٧

(١-١) بين، زياده من (ب)، و فى شرح النهج من:.

(و لنفى): النافى إما الله تعالى لما فعل ما فعل، وإما أن يكون جعل البيت على هذه الصفات التى ذكرها.

(معتلج الريب من الناس): ما يقع فى نفوسهم و يعتلج بها من وساوس الصدور و الظنون المتوهمه، و المعنى فى هذا كله أن الله تعالى لو وضع بيته فى أطيب البقاع و أحسنها و أعظمها حاله فى النضاره و الإعجاب، و زينته بالجواهر و اليواقيت و اللآلىء، و الذهب و الفضة لكان توجه الناس إليه راغبين إلى حالته هذه من غير أن يكون ذلك لوجه الله تعالى. و لقل الشك الذى يعرض للإنسان فى تكليفه بالمسير إلى بلد لا ماء فيه و لا نبات و لا زرع، و تحمل المشاق العظيمة، و ارتكاب الأخطار الجسيمة؛ لأن الشكوك إنما تنشأ فى النفوس إذا كلفوا ما يخالف أهواءهم و يشق عليهم فعله، فهم يطلبون لذلك عله تكون فيها رخصه لترك ما هم بصدده من التكليف، و أراد باعتلاج الريب منازعه النفس لليقين، و دفعه بالشك، يقال: اعتلجت الأمواج إذا التطمت، و اعتلجت الريح إذا اختلفت مهاجها .

(و لكن الله (١)): استدراك عمّا ذكره أولاً.

(يختبر عباده بأنواع الشدائد): يمتحنهم بضروب الأمور الشديده.

(و يتعبدهم بألوان المجاهد): الجهد: المشقه، و أراد بأنواع المشاق العظيمة.

(و يبتليهم بضروب المكاره): بما يكرهون من الأفعال و التروك.

ص: ٢٠١٨

(١-١) فى (ب): و لكن الله تعالى.

(إخراجا للتكبر عن قلوبهم): انتصاب إخراج على المفعول له أى فعل ذلك من أجل إخراج ما يقع من الكبر و العظمه من (١) قلوبهم، و يعتقدونه و يفعلون به.

(و إسكانا للتدلل فى نفوسهم): أى و ليكون الذله و الصغار لجلاله ساكنا فى نفوسهم، لا زوال له و لا انقضاء لحاله و دوامه.

(و ليجعل ذلك أبوابا فتحا إلى فضله): و كما فيه تلك الفائده (٢) التى أشار إليها، ففيه فائده أخرى و هو كونه بابا و ذريعه إلى الازدياد من فضله و خيره، و الفتح بضميتين هى: الأبواب المفتوحة كالدلل أى المذلل.

(و أسبابا دللا (٣) لعفوه): أى و تكون أسبابا دليله لمن يسلكها و يريد فعلها من أجل تحصيل عفوه .

(فالله الله فى عاجل البغى): أراد التحذير عنه و أنهم لا يقربوه، لما فيه من المعاجله بالعقوبه و الإسراع فيها.

(و أجل وخامه الظلم): و التحذير أيضا عما يكون فى الآجل، و ما يدخر ليوم القيامة من وخيم الظلم، و الوخامه و الوخومه: ما يستكرهه الإنسان من الأشياء، و لا يستطيعها.

(و سوء عاقبه الكبر): فى الآخره من الخزى من الله تعالى و النكال عليها.

(فإنها): يريد الكبر، و الظلم، و البغى.

ص: ٢٠١٩

١-١) فى (ب): فى.

٢-٢) فى (ب): الإشاره.

٣-٣) فى شرح النهج: ذللا.

(مصيده إبليس العظمى (١)): القياس فيه الإعلال و أن يقال:المصاده كالمقاله و المقامه،و لكنه شدّ كما شدّ قولهم:استحوذ،و استصوب، و أراد أنها أعظم الخصال التي يصيد بها الرجال.

(و مكيدته الكبرى): و أكبر ما يخدع به من المكائد التي أعدها و هيأها.

(التي تساور قلوب الرجال): توثبها و تغالبها.

(مساوره السموم القاتله): مواثبها،فإن من شربها فإنه لا محاله هالك لا براء له و لا خلاص عنها .

(فما تكدى أبدا): أكدى الحافر إذا بلغ موضعا لا يمكنه حفره لصلابته، و أراد لا يصعب عليها علاج أحد و لا إهلاكه.

(و لا تشوى أحدا): يقال:رماه فأشواه إذا لم يصب المقتل،و غرضه أن رميها لا ينفك عن إصابه المقاتل.

(لا عالما لعلمه): أى لا يترك عالما فيها به من أجل علمه.

(و لا مقلا فى طمره): أى و لا يزدري مقلا متلفعا فى طمره لا يملك سواه،و غرضه أن مكيدته لا تبقى أحدا و لا خلاص لأحد عنها إلا بتوفيق الله و لطفه .

(و عن هذا (٢)): يشير إلى المذكور أولا.

(ما حرس الله عباده المؤمنين): الذين أخلصوا إيمانهم لوجهه.

ص: ٢٠٢٠

---

١-١) فى (ب):الكبرى.

٢-٢) فى (ب)،و شرح النهج:و عن ذلك.



(بالصلوات و الزكوات): بافتراض هذه العبادته، و إخراج هذه القطعه من المال المخصوصه.

(و مجاهده الصيام): بالتحفظ عليه و ترك الطعام و الشراب.

(فى الأيام المفروضات): و هو صيام شهر رمضان و ما شاكله من الصيامات الواجبه، فجعل الله هذه العبادات أماره للخضوع و التذلل و التسكين.

ثم شرع فى تفاصيلها (١)، بقوله:

(تسكيناً لأطرافهم): لليد (٢) و الرجل عن البطش، و إسكان جميع الجوارح كلها.

(و تخشيعاً لأبصارهم): فلا ترتفع إلى خلاف ما هو لها النظر (٣) إليه.

(و تذليلاً لنفوسهم): فلا تكون مشتاقه إلى ما أباح الله لها.

(و تخفيضاً لقلوبهم): فلا تسرع إلى غير ذلك.

(و إذهاباً للخلاء عنهم): يريد الكبر.

ثم بين تصديق ما ذكره من هذه العبادات، بقوله:

(لما فى ذلك): و اللام متعلقه بقوله: حرس الله، من أجل ما فيه من المصالح العظيمه.

(من تعفير عتائق الوجوه بالتراب): عند الصلاه و عند التيمم إذا عدم الماء، و العتاقه هى: الرشاقه و الحسن.

ص: ٢٠٢١

١- ١) فى (ب): تفصيلها.

٢- ٢) فى (ب): اليد.

٣- ٣) فى (ب): بالنظر.

(تواضعا): أى من أجل التواضع لله و الخضوع لجلاله.

(و إصاق كرائم الجوارح بالأرض): و هى الوجوه عند السجود.

(تصاغرا): أى من أجل التصاغر.

(و لحوق البطون بالظهور [\(1\)](#) من الصيام): أراد أن الإنسان إذا جاع صار بطنه كظهره فى الاجتماع و الاستواء من شدة الجوع بالصيام و الذبول.

(تذللا): أى من أجل التذلل.

(مع ما فى الزكاه من صرف ثمرات الأرض، و غير ذلك إلى أهل المسكنه و الفقر): يريد أن الزكاه مع ما فيها من التواضع و تزكيه النفس، و فيها فائده جزيله و هى مواساه الفقراء و أهل المسكنه، من أهل الإيمان و الصلاح و أهل التقوى، فهذه التكاليف [\(2\)](#) كلها مشتمله على ما ذكره من هذه المصالح العظيمه، و التوقى بها من هذه المكاره الوخيمه.

ثم أخذ فى أسلوب آخر، بقوله :

(انظروا إلى ما فى هذه الأفعال): التى أوجبها الله عليكم من المصالح التى قصصتها، و ثبت حالها و أمرها.

(من قمع نواجم الفخر): قمع رأسه إذا ضربه بالمقمعه، و النواجم جمع ناجمه، و هو: ما يظهر من هذه الأمور و أعظمها التفاخر.

ص: ٢٠٢٢

---

١- ١) فى (ب) و فى شرح النهج: بالمتون.

٢- ٢) فى (ب) و نسخه أخرى: التكاليفات.

(و قدع طوابع الكبر): القدع بالقاف و الدال بنقطه من أسفلها هو:

الكف، يقال: قدع نفسه إذا كفها عن هواها، و الطوابع: جمع طالع، و هو ما يكون من تعاضم النفس بتكبرها .

(و لقد نظرت فما وجدت أحدا من العالمين): خبرت الأشياء و مارستها، فما وجدت أحدا يدعى من أهل العلم و الشعور بحاله.

(يتعصب لشىء من الأشياء إلا- عن عله): يظهر العصبية من نفسه لشىء من الأشياء إلا عن داع يدعوه إلى ذلك، و إرادته (1) له لغرض من الأغراض.

(تحتمل (2) تمويه الجهلاء): تتضمن و تشتمل على زخرفه الجهال (3)، و سمي الباطل تمويها؛ لأنه عن قريب و قد تلاشى و بطل كأنه شبيه بالماء.

(و حجه (4) تليط بعقول السفهاء): لاط بكذا إذا لرق به، فهذه أنواع الدواعى يتعلق بها كل أحد ممن له غرض.

(غيركم): إلا إياكم.

(فأنتم (5) تغضبون لأمر لا يعرف له سبب): فيكون ذلك السبب هو الداعى إليه، و الحامل فى الفعل عليه.

ص: ٢٠٢٣

١-١) فى (ب) و فى نسخة أخرى: و إرادته لغرض.

٢-٢) فى (ب) و فى شرح النهج: [١] تحتمل، كما أثبتته، و فى (أ): تحمل.

٣-٣) فى (ب) و فى نسخة أخرى: الجهلاء.

٤-٤) فى (ب) و فى شرح النهج: أو حجه.

٥-٥) فى (ب): فإنكم، و فى شرح النهج: فإنكم تتعصبون.

(و لا مس يد عله): يريد و لا لابس يد عله فلمسها، و مس اليد للعله من غريب الكلام و لطيفه، و بيّن ما قلته (1) في حالكم و يوضحه :

(أما إبليس فتعصب على آدم): فكانت عصبته و حميته (2)، استظهارا على آدم:

(لأصله): أي من أجل ما ركب منه و خلق.

(و طعن عليه في خلقته): فرأى الفضل لنفسه على آدم من هذه الأوجه.

(فقال: أنا ناري): أي (3) مخلوق من النار.

(و أنت طيني): مخلوق من الطين.

(و أما الأغنياء من مترفه الأمم): الذين طغى بهم الغنى، و بلغ بهم الإتراف في النعم إلى الإعجاب و التفاخر.

(فتعصبا [الآثار مواقع النعم] (4)): فكان السبب في تعصّبهم لما هم عليه من كثرة الأموال و جمعها، ثم تلا هذه الآية:

(فقالوا: نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَ أَوْلَاداً وَ مَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ) : [سبأ: 35] و أنتم عادمون لهذه الخصال التي وقع فيها التعصب ليس فيكم واحده منها .

(فإن كان لا بد من العصبية): و أنتم عازمون عليها موطنون لنفوسكم على إتيانها.

ص: ٢٠٢٤

١-١) في (ب): ما قلناه.

٢-٢) في (ب): فكانت عصبته حميه على آدم، و قوله: استظهارا على آدم، سقط منها.

٣-٣) في (ب): أنا.

٤-٤) ما بين المعوقين زياده في شرح النهج و [١] كذا ذكره في هامش (ب).

(فليكن تعصبكم): فأخص المواقع به و أعظمها اختصاصا به تعصبكم:

(لمكارم الخصال): من الكرم و البذل، و إغائه المضطر، و قرى الضيف، و صله الأقارب.

(و محامد الأفعال): أى و المواظبه على الأفعال المحموده من البر و الإحسان و أنواع القرب .

(و محاسن الأمور): أحسن الأمور و أعلاها فى المنقبه.

(التي تفاضلت فيها المجدهاء و النجدهاء): تنافس فيها أهل المجد و الفضل، و أهل النجده و الرئاسه، و أراد بالمجدهاء الكرماء، و النجدهاء الشجعان.

(من بيوتات العرب): أهل الرفعه و الكرم، و جعل البيوتات عباره عن بطون العرب.

(و يعاسيب القبائل): واحدها يعسوب و هو: أمير النحل و كبيرها، و قد استعير لسيد القوم و رئيسهم.

(بالأخلاق الرغيبه): الباء ها هنا متعلقه بتفاضلت بهذه الأشياء من الأخلاق التي يرغب فيها من سمع بها ورآها.

(و الأحلام العظيمة): التي بلغت كل نهايه فى الصفح و التجاوز و الاغتفار لكل سيئه.

(و الأخطار الجليله): فى موارد الأمور و مصادرها.

(و الآثار المحموده): التي تكون فى حياه الإنسان و بعد وفاته من المكارم العظيمة .

(فتعصبوا): إذا كان لابد لكم من ذلك و أنتم فاعلوه:

(بخلال (١) الحمد): جمع خله و هي: الخصلة الواحدة.

(من الحفظ للجوار): مراقبه (٢) حاله و مراعاة جانبه.

(و الوفاء بالذمام): يريد أن من جمله الخصال العاليه، و المناقب الشريفه هو الوفاء بما عقد به الإنسان من العقود التي تشمل على الذمه، و العقد أى عقد كان، و يصدق ذلك قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ [المائدہ: ١] و هي عبارہ عما كانوا يتعاقدون فيه من عقود الأمانات و المبيعات.

قال الحطيئة:

قوم إذا عقدوا [عقدا] (٣) لجارهم

شدوا العناج و شدوا فوقه الكربا

و العناج: حبل يشد من أسفل الدلو إلى أعلاها، و الكرب: الحبل الذي يكون في عراقى الدلاء، و غرضه في هذا المبالغه في شدة ما عقدوا و وثاقه، و أنه لا ينتقض أبدا.

(و الطاعة للبر): أراد و تكونون (٤) منقادين للبر كأنه أمر (٥) لهم فيطيعونه.

ص: ٢٠٢٦

١-١) في شرح النهج: لخلال.

٢-٢) في (ب): موافاه.

٣-٣) زياده في (ب)، و في لسان العرب و [١] الكشاف، و [٢] البيت في لسان العرب ٨٩٦/٢، و [٣] الكشاف ٦٣٥/١. [٤]

٤-٤) في (ب): و تكونوا.

٥-٥) في نسخه: أمير (هامش في ب).

(والمعصية للكبر): كأنه ناهى لهم فلا يخالفونه ولا يعصونه، وهذا من غريب الكلام و عجيبه حيث جعلهم مطيعين للبر كأنه أمر (١)، والمعصية للكبر فلا ينقادون له.

(و الأخذ بالفضل): فى جميع الأمور كلها فلا تكون جميع تصرفاتهم مستعمله إلا بالفضل (٢) والإحسان.

(و الكف عن البغى): فلا يتلبسون به فى حالة من الحالات لتعجيل عقوبته، و سخر طبعه من يتعلق به.

(و الإعظام للقتل): يريد أنه إذا كان عظيما عندهم لم يتجاسروا عليه لما فيه من المفسده العظيمه، و هلاك الدين و فساده.

(و الإنصاف للخلق): إما بإعطائهم ما يستحقونه، و إما بترك أخذ ما لا يكون مستحقا عليهم فهذا كله إنصاف.

(و كظم الغيظ (٣)): عن التشفى، و فى الحديث: «من كتم غيظه و هو يقدر على إنفاذه، ملأ الله قلبه أمنا و إيمانا يوم القيامة» (٤).

(و اجتناب الفساد فى الأرض): بقتل الخلق و نهب أموالهم، و إخافه السبل، و غير ذلك مما يكون ضرره عائدا إلى جملة المسلمين.

ص: ٢٠٢٧

١- ١) فى (ب): أمير.

٢- ٢) فى (ب): بالفضل.

٣- ٣) فى شرح النهج: و الكظم للغيظ.

٤- ٤) الحديث بلفظ: «من كتم غيظا و هو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمنا و إيمانا» رواه العلامة المفسر الزمخشري فى الكشاف ٤٤٣/٢، و [١] رواه بلفظ الكشاف [٢] العلامة القرشى فى مسند شمس الأخبار ٤٨٢/١ الباب (٨٩)، و عزاه إلى مسند الشهاب (و انظر تخريجه فيه).

(و احذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثالات): العقوبات العظيمة المهلكة.

(بسوء الأفعال): أسوأها و أعظمها دخولا في المفسده من تكذيب الرسل، و سائر أنواع المعاصي التي حكاها الله تعالى في كتابه الكريم.

(و ذميم الأعمال (1)): يريد الأعمال التي يذمّ صاحبها على فعلها.

(فتذكروا في الخير و الشر أعمالهم (2)): فإنكم إذا ذكرتموها في النعمه كان ذلك لطفًا في الازدياد من شكر الله على نعمه، و إفضاله عليكم، و إن ذكرتموها في الشر كان ذلك داعيًا إلى العياذه بالله أن يكفيكم شر ما أصابهم، و لصق بهم من أنواع العقوبات، و ضروب النقمات.

اللهم، إنا نستجير بك من غضبك، و شر انتقامك يا خير مجير، و أكرم مستجار به.

(و احذروا أن تكونوا أمثالهم): حذرهم من أن تصدر من جهتهم المعاصي فيكونون أمثالا لهم في العقوبه.

(فإذا تفكرتم في تفاوت حالتهم): (3) في دوام النعمه عليهم، و حلول النقمه به.

(فالزموا كل أمر لزمتم العزه به حالتهم): انظروا في أحوالهم، فكل أمر تجدون العزه و الهيبه و الجلاله لازمه لهم من أجله فالزموه، و حثوا عليه، و واظبوا على فعله.

ص: ٢٠٢٨

١- ١) في (ب): الأفعال.

٢- ٢) في شرح النهج: أحوالهم، و كذا في نسخه ذكره في هامش (ب).

٣- ٣) في (ب) و في شرح النهج: حالهم.



(و زاحت الأعداء له عنهم) :و مالت أعداؤهم بسببه و من أجله.

(و مدت العافيه فيه بهم) :أى و صارت العافيه ممدودا عليهم ظلالتها فى تلبسهم به.

(و انقادت النعمه له معهم) :و صارت النعمه منقادهم لهم، و مصاحبه لحالهم من أجله.

(و وصلت الكرامه عليه جبلهم) :و صارت الكرامه و العيش الهنىء الطيب واصله جبلهم على سببه و أمره.

(من الاجتناب للفرقه) :من هذه لابتداء الغايه، و تعلقها يكون بفعل محذوف تقديره: و احذروا من الوقوع فى الفرقة و جانبوها، أو تكون من خبر (1) مبتدأ محذوف تقديره: أى و ذلك كله حاصل، أعنى جميع ما عدده من اجتناب الفرقة.

(و اللزوم للألفه) :المصاحبه، و أن كل واحد منكم يألف صاحبه.

(و التحاضّ عليها) :التحاض تفاعل من حاضه إذا حثه على الفعل، و أراد أن كل واحد منكم يحض صاحبه على التوافق و الترافق و التعاون.

(و التواصى بها) :يوصى كل واحد منكم صاحبه بها .

(و اجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم) :الفقره: واحد فقرات الظهر و هو منتظم الظهر، يقال: هذا أمر يكسر فقر الظهر و فقاره، إذا كان عظيما لا يقدر عليه.

ص: ٢٠٢٩

١-١ (أ) فى (أ): خبرا.

(و أوهن مَنْتَهُم) :المنه:القوه.

(من تضاعن القلوب) :أوحارها و شداؤها التي تتضمنها.

(و تشاحن الصدور) :التشاحن:التحاسد.

(و تدابر النفوس) :إدبارها عن بعضها بعض بالنصره و الموالاه،و البغضاء.

(و تخاذل الأيدي) :كفها عن النصره عند الشدائد،و الاضطهاد.

ثم لما فرغ من خطاب من يخاطب من أصحابه ذكر أحوال الماضين،بقوله :

(و تدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم) :ممن آمن من القرون الماضيه،و الأمم الخاليه من المؤمنين الذين صدقوا بالله،و اعترفوا بحقه و حق رسله.

(كيف كانوا فى حال التمحيص و البلاء) :يريد الابتلاء و الاختبار و الامتحان.

(أ لم يكونوا أثقل الخلائق أعباء) :الأعباء هي:الأحمال و الأثقال.

(و أجهد العباد بلاء) :أى و أكثرهم مجاهده للبلاء،و انتصاب أعباء و بلاء على التمييز.

(و أضيق أهل الدنيا حالا) :فى معاشهم و أمورهم .

(اتخذتهم الفراعنه عبيدا) :الفراعنه:عباره عن كل من تشيطن وشوش (1)الدين،و حادّ الله تعالى،و معنى اتخاذهم عبيدا عبارة عن الامتهان و الاستصغار.

ص: ٢٠٣٠

١- ١) شوش:خلط.

(فساموهم سوء العذاب): أى أولوهم أشد العذاب و أعظمه.

(و جرّعوهم المرار): المرار: نبت من الشجر شديد المراره، و هو بضم الميم مخففا إذا أكلته الإبل ارتفعت مشافرها لما فيه من العفوصه (١) و القبض، و التجريع: شرب الشئ جرعه بعد جرعه.

(فلم تبرح (٢) الحال بهم): أى لم تنزل دائمه.

(فى ذل الملكه (٣)): الملك و خضوع الرق.

(و قهر الغلبه): و الغلبه القاهره لهم.

(لا يجدون حيله فى امتناع): يعدمون الحيله يمتنعون بها عما يصيبهم.

(و لا سبيلا إلى دفاع): و لا يهتدون طريقا إلى دفع ما هم فيه .

(حتى إذا رأى الله منهم جد الصبر): حتى هذه متعلقه بمحذوف تقديره: فصبروا على ما هم فيه عليه من البلاء حتى إذا رأى الله، علم من أحوالهم، أو شاهدهم فى تقلباتهم، (حد الصبر): يروى بالحاء المهمله أى منتهاه و غايته، و يروى بالجيم، أى صريحه لا هزله.

(على الأذى فى محبته): على المكروه من الأذى فى فعل ما يحبه و يريده منهم.

(و الاحتمال للمكروه): و يحتملون ما يكرههم و يشق فعله عليهم.

(من خوفه): خوفا على أنفسهم من عقابه.

ص: ٢٠٣١

---

١-١) يقال: طعام عفص، و فيه عفوصه أى تقبّض. (مختار الصحاح ص ٤٤٢).

٢-٢) فى (ب)، و نسخه أخرى: فلم تنزع.

٣-٣) فى شرح النهج: الهلكه.

(جعل لهم من مضايق البلاء فرجا): جعلها هنا جواب لإذاء، وأراد أنه جعل لهم من مواضع الضيق، و عوضهم عنها إفراجا من جهته بتفريج الغصص عنهم.

(فأبدلهم العز مكان الذل): فأزال عنهم الذل بلطفه، و جعل عوضه العز.

(و الأمن مكان الخوف): و أزال الخوف عنهم، و جعل مكانه الأمن .

(فصاروا لما فعل بهم): ما فعل من رحمته و لطفه بهم.

(ملوكا): مقتدرين على الخلق، مالكين لهم.

(حكاما): حاكمين على الناس فى أمورهم، لا يوردون و لا يصدرون إلا عن أمر منهم و أذن.

(و أئمه): يقتدون بهم فى الدين.

(أعلما): يهتدى بهم فى المحارات العظيمة، و تحلّ بهم الشبهات المبهمة.

(و بلغت الكرامه من الله لهم): مبلغا لا يمكن وصفه و لا تدرك غايته.

(ما لم تذهب الأمال به إليهم (1)): ما لا يؤمل حصره و لا يبلغه الأمل فىكون مدركا له .

(فانظروا كيف كانوا): تفكروا فى حالتهم.

(حيث كانت الأملاء مجتمعه): الأملاء: جمع مألأ و هم: جماعه الرء و ساء من الناس، و اجتماعهم اتفاق آرائهم و أهوائهم.

ص: ٢٠٣٢

---

١ - ١) فى (ب): بهم إليه، و فى شرح النهج: إليه بهم، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

(و الأهواء مؤتلفه): غير مفترقه.

(و القلوب معتدله): على الحق غير مائله إلى الباطل و المخالفه.

(و الأيدى مترافده): الترافد هو: التعاون.

(و السيوف متناصره): ينصر بعضها بعضا.

(و البصائر نافذه): فى كل إقدام و إحجام، لا يقدمون عن شك (١)، و لا يكون تأخرهم عن تردد.

(و العزائم واحده): كل ما عزموا فيه فهو عن اجتماع و اتفاق من غير افتراق .

(أ لم يكونوا): مع حصول ما ذكرناه من المرافده و المعاونه و المعاضده.

(أربابا): مالكين ساده مقتدرين.

(فى أقطار الأرضين): فى الجهات المتباعده و الأقاليم النائيه.

(و ملوكا): كلمتهم غالبه (٢) نافذه.

(على رقاب العالمين): لهم الحكمه كيف شاءوا من أخذ و ترك .

(فانظروا إلى ما صاروا إليه فى آخر أمورهم): فى منتهاها و غايتها و قصاراها.

(حين وقعت الفرقة): الاختلاف فى الأهواء و النفوس.

ص: ٢٠٣٣

---

١- ١) فى نسخه: على شك (هامش فى ب).

٢- ٢) فى (ب): عاليه.

(و تشتت الألفه): تباينها و تزايلها و انقطاعها (١).

(و اختلفت الكلمه): إما بأن يأمر هذا بشيء فلا يطاع و لا يلتفت إلى أمره، و إما يأمر هذا بشيء ثم ينهى عنه الآخر، فهذا هو الاختلاف و التفرق.

(و الأفتده): بما أوقع فيها من العداوه و البغضاء.

(و تشعبوا مختلفين): صار كل واحد منهم في جهه، على سبيل الاختلاف و التنازع لا يجمعهم جامع.

(و تفرقوا): في البلدان و الأقاليم.

(متحاربين): كل واحد منهم يريد قتل صاحبه و إهدار دمه .

(قد خلع الله عنهم لباس كرامته): بما (٢) علم من حالهم من البغي و الفسوق و أنواع المعاصي كلها، فلأجل هذا خلع عنهم ما ألبسهم من العز و المهابه.

(و سلبهم غضاره نعمته): و أزال عنهم أحسن النعمه و أعجبها، و ألذها و أطيبها، و الغضاره من كل شيء: خلاصته و أطيبه، و منه غضاره الشباب.

(و بقى قصص أخبارهم): القصص جمع قصه، و غرضه أن ما بقى من ذلك كله إلا ما يقتضه القصاص من سيرهم الماضيه.

(فيكم): تسمعونها.

ص: ٢٠٣٤

١-١) شرح العبارة في (ب): شتاتها: تزايلها و انقطاعها.

٢-٢) في (ب لما):.

(عبرا للمعتبرين (١)): مواعظ لمن اتعظ بها و انتفع، و كان ذلك مزجرا له عن أمثالها .

(فاعتبروا بحال ولد إسماعيل و بنى إسحاق و بنى إسرائيل [عليه السلام] (٢)) :

هؤلاء كلهم أنبياء صلوات الله عليهم و سلامه على أرواحهم الطيبه، و هم أولاد إبراهيم، فإسماعيل و إسحاق هما ولدان لإبراهيم مشهوران، فإسماعيل هو أبو العرب، كما يزعمه نساب اليمن، و أما إسرائيل فهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.

(فما أشد اعتدال الأحوال) : تعجب من شدة اعتدالها عند تلاومها و تقاربها.

(و أقرب اشتباه الأمثال) : لأن كل واحد منها يماثل صاحبه و لهذا يقع بينهما التشابه، ألا تراك تأخذ تمرتين متماثلتين ثم تعطى أخاك واحده منهما ثم إذا جمعت بينهما ثم أردت أن تعطيه ما كان حقا له اشتبه عليك الحال، إلا أن يكون فيها علامه تميزها من صاحبتهما.

(تأملوا أمرهم فى حال تفرقهم و تشتتهم) : يريد أولادهم و من كان بعدهم من خلفهم، فأما زمان آبائهم فكان جاريا على نعت الصلاح و الاستقامه، من جهه الله تعالى بالتأييد بالوحى، و التشريف بكرامه النبوه.

(ليالى كانت الأكاسره و الأفاصره (٣)) : الأكاسره: من كان من ملوك الفرس، و الأفاصره: من كان من ملوك الروم.

ص: ٢٠٣٥

١- ١) فى (ب) و فى شرح النهج: عبرا للمعتبرين منكم.

٢- ٢) زياده فى شرح النهج.

٣- ٣) فى شرح النهج: و القياصره، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

(أربابا لهم): مالكين لرقابهم بتسليط الله لهم عليهم .

(يحتازونهم عن ريف الآفاق): أراد أنهم يجمعونهم و يخرجونهم عن الريف و الخصب إلى المواضع المجدبه.

(و بحر العراق): يريد ما يسقيه دجله و الفرات، أو سيحون (١) و جيحون، فكل هذه أنهار، و هي بحار (٢) الدنيا؛ لأنها تعبر بالسفن و تحاز عنها بالقناطر لعظمتها و فخامه شأنها، و هي مياه عذبه حلوه.

(و خضره الدنيا): عجائبها و نضارتها (٣).

(إلى منابت الشيخ): و هو نبت طيب الرائحه.

(و مهافى الريح): مذاهبها و مهايبها المختلفه.

(و نكد المعاش): مواضع العيش المنكد التى (٤) لا- راحه فيه و لا- طيب فى أكله، و أراد أنهم ألجأوهم إلى المواضع النكده، و المعایش الخشنه الضيقه الضنكه.

(فتركوهم): على هذه الحاله.

(عاله): فقراء جمع عائل مثل كافر و كفره، و فاسق و فسقه.

(مساكين): قد غشيتهم الاستكانه، و ركبتهم الذله.

ص: ٢٠٣٦

١-١) فى (ب): و سيحون.

٢-٢) فى (ب): أبجار.

٣-٣) فى (ب): و نضائرها، و ذكر فى هامشها أنه فى نسخه: و نضارتها.

٤-٤) فى (ب): الذى.



(إخوان دبر و وير): الدبر بالتحريك: جمع دبره و جمعه أدبار، و هو الجرح من القتب (١)، و الوبر بالتحريك للبعير، و أراد أنهم صاروا بدوا يعالجون جروح الإبل و أوبارها، و زالوا عن الثروه و الملك و الرئاسة.

(و أذل الأمم دارا (٢)): إذ لا منعه لهم فيها، و لا يقدرّون على منعها عن الضيم لمن يريدّها به.

(و أجذبهم قرارا): و المواضع التي يسكنونها جديده لا رخاء فيها .

(لا يآوون إلى جناح دعوه يعتصمون بها): أي ليس لهم ملجأ فيدعوهم ليحميهم في ظل جناحه.

(و لا إلى ظل ألفه يعتمدون على عزها): يعني و لا قلوبهم مؤتلفه فيتفتنون في ظلها، و يلجأون بأموالهم و يعتزّون بها .

(فالأحوال): مع ما ذكرناه منهم.

(مضطربه): لا تستقر على قاعده و لا تؤول إلى حاله مستقيمه.

(و الأيدي مختلفه): كل واحد منهم في جانب غير جانب الآخر.

(و الكثره متفرقه): فهي غير نافعه مع التفرق.

(في بلاء نازل (٣)): من الله عليهم لأجل ما فعلوه، و ارتكبوه من المعاصي.

(و أطباق جهل): و جهل (٤) مطبق عليهم لا يفيقون من سكرته.

ص: ٢٠٣٧

---

١- ١) القتب: الرحل الصغير على قدر سنام البعير يشد عليه. (و انظر المعجم الوسيط ٧١٤/٢). [١]

٢- ٢) في (ب): أي.

٣- ٣) في شرح النهج: في بلاء أزل، و كذا في نسخه ذكره في هامش (ب).

٤- ٤) في (ب): أي و جهل.

(من بنات مؤوده): تفسير للجهل، و من هذه للبيان، و المراد أنهم يؤودون البنات، و هو دفنهنّ و هنّ أحياء خيفه عن العار، و إليه الإشاره بقوله تعالى: وَ إِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ [التكوير: ٨-٩].

(و أصنام معبوده): يعبدونها من غير بصيره، و لا ثبات قدم (١)، و إنما هو جهل ابتدعه، و غرور ارتكبه.

(و أرحام مقطوعه): لا يبالون بها و لا يلتفتون إلى صلتها، و لا يراقبون أحوالها.

(و غارات مشنونه): من كل ناحيه ملاحظه للكبر، و مراعاة لجانب الفخر لا يقاثلون لله، و لا يجاهدون أحدا من أعداء الله .

(فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم): يعنى أولاد إسماعيل بعد تفرقهم فى البلاد، و تشتتهم فيها كيف لحظهم الله تعالى (٢) بعين الرحمه، و رعاهم بأحسن الرعايه.

ثم أردف ما ذكره بالمنه ببعثه الرسول عليه السلام فيهم و جعله فيهم، بقوله:

(حين بعث إليهم رسولا): خصّهم ببعثته، و شرفهم بأن جعله من صلب أبيهم إسماعيل و وشيخته (٣).

(فعقد بملته طاعتهم): أراد فجعل من جمله ما بعث به الانقياد لأمرهم، و الاحتكام لطاعتهم.

ص: ٢٠٣٨

١- ١) فى (ب): و لا أقدم ثابتة.

٢- ٢) تعالى، زياده فى (ب).

٣- ٣) الوشيجه: عرق الشجره، و القرابه المشتبكه المتصله. (انظر المعجم الوسيط ٢/١٠٣٣). [١]

(و جمع على دعوته ألفتهم): يعنى حصل ائتلافهم و اجتماعهم ببركته، فاجتمعوا على إجابته دعوته، و الإشارة بهذا الكلام إلى بنى هاشم، و أمير المؤمنين و أولاده، فإن الله تعالى (1) عز سلطانه أوجب طاعتهم على غيرهم بما فعل لهم من الولايه، و جمع الله شملهم بدعوه الرسول عليه السلام .

(كيف نشرت النعمه عليهم جناح كرامتها): لا جناح هناك و لا نشر، و إنما الغرض الاستعاره و هو عباره عن التمكين و البسط فى الرزق، و قرار الخاطر.

(و أسالت لهم جداول نعمتها): الجدول هو: النهر الصغير، و الضمير فى قوله: نعمتها راجع إلى الكرامه.

(و التفت المله بهم فى عوائد بركتها): أراد أن اجتماعهم على مله الرسول و شريعته هى العائده عليهم بالبركه، و الجامعه لشملهم.

(فأصبحوا فى نعمتها (2) غرقين): الضمير للمله، و أراد أنهم أصبحوا فى غزارتها و عظيم أبهتها، و عبّر بالغرق عن ذلك.

(و عن (3) خضره عيشها فكهين): الفكه: طيب النفس، و لذتها بما هى فيه، و هكذا خضره العيش كناية عن طيبه و لذاته و هنائه .

(قد تربعت بهم (4) الأمور): استحكمت و تمكّنت، استعاره من تربع الإنسان و هو استحكامه فى جلوسه.

ص: ٢٠٣٩

١-١ (١) تعالى، زياده فى (ب).

٢-٢ (٢) فى (ب): نعيمها.

٣-٣ (٣) فى شرح النهج: و فى.

٤-٤ (٤) فى (ب) و فى شرح النهج: الأمور بهم.

(فى ظل سلطان قاهر): و هو ما أعطاهم الله من الولاية على الخلق و الرئاسة عليهم، و استحكام الملك لهم من جهة الله تعالى.

(و آوتهم الحال): رجعت بهم الأحوال.

(إلى كنف عز غالب (١)): لمن غالبه و مذل لمن ناواه.

(و تعطف عليهم الأمور (٢)): التعطف هو: الرقة و الحنو، و هو مأخوذ من تعطف الوالده على ولدها.

(فى ذرى ملك ثابت): الذروه: أعلا الشىء، و الثابت: المستقر الثابت القواعد .

(فهم حكام العالمين (٣)): لا يصدرون إلا عن حكمهم و قضائهم.

(و ملوك فى أطراف الأرضين): أقاصيها، و المواضع البعيدة منها.

(يملكون الأمور): حلها و عقدها و قبضها، و مدّها و بسطها.

(على من كان يملكها عليهم): يشير بهذا إلى ما حكاه من قبل من كونهم كانوا مملوكين، فردّ الله عليهم ما فات من ملكهم، و مكن بسطتهم.

(و يمضون الأحكام): يلزمونها فتكون ماضيه.

(فيمن كان يمضيها فيهم): فصاروا قادرين عليه محتكمين فيه، يفعلون فيه مثلما كان يفعل فيه، و أبلغ من ذلك:

ص: ٢٠٤٠

١- ١) فى (ب): عزيز غالب.

٢- ٢) فى (ب) و فى شرح النهج: و تعطف الأمور عليهم.

٣- ٣) فى (ب) و فى شرح النهج: فهم حكام على العالمين.

(لا تغمز لهم فناه): الغمز هو:مسّ الشيء و الدريه بكنه حاله فى الرخاوه و الصلابه.

(و لا تفرع لهم صفاه): هذا جار مجرى الكنايه عن شده الجانب و قوه الشوكه، و شهامه الأنفس (1) و عزتها .

(ألا و إنكم قد نقضتم (2)أيديكم عن حبل الطاعه): يخاطب أصحابه بذلك كأن أيديهم كانت مربوطه بحبل الطاعه لله تعالى، و بالاستمساك بعروته، فنقضوها (3)بما كان منهم من الخروج عن الطاعه، و التهاكك فى المخالفه للدين و أحكامه.

(و ثلتم حصن الله المضروب عليكم): الحصن هو:الإسلام، و المراد بثلمه هو نقصه برفض أحكامه، و إحياء (4)ما اندرس من أحكام الجاهليه .

(و إن الله سبحانه (5)قد امتنّ على جماعه هذه الأمه): تفضل عليهم و جعل من أعظم المنن عليهم.

(فيما عقد بينهم من حبل هذه الألفه): فجعل الإسلام جامعا لألفتهم، و الإيمان حافظا لجماعتهم، فهم فى ظل هذه الألفه.

(التي ينتقلون (6)فى ظلها): من جهه إلى جهه، و من مكان إلى مكان آخر.

ص: ٢٠٤١

١- ١) فى (ب):النفس.

٢- ٢) فى (ب) و فى شرح النهج:نقضتم.

٣- ٣) فى (ب):فنفضوها.

٤- ٤) فى نسخه:و بإحياء(هامش فى ب).

٥- ٥) سبحانه، زياده فى (ب) و شرح النهج. [١]

٦- ٦) فى شرح النهج: [٢]ينقلون، و فى نسخه:يتفيئون،(هامش فى ب).

(و يأوون إلى كنفها) يرجعون، و الكنف: الجانب، و كنف الطائر جناحه؛ لأنهما يكتنفان جسمه من عن يمين و شمال.

(بنعمه) :الباء متعلقه بقوله: امتنّ.

(لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمه) :لا يقع فى نفسه مقدار قيمتها و إن جد فى ذلك غايه الجد، و كيف (1) يقوم ما لا قيمه له، أو كيف يوزن ما لا يتزن بحال.

(لأنها أرجح من كل ثمن) :يوازنها و يقوم مقامها.

(و أجل من كل خطر) :الخطر:السبق الذى يكون بين المتراهنين، و أراد أنه لا أجل من خطرها و لا أعظم .

(و اعلموا أنكم صرتم بعد الهجره أعرابا) :يريد أنكم هاجرتم بزعمكم، و أقمتم فى دار الحرب و موضع الحرب فصرتم أعرابا جفاه لا تمييز لكم.

(و بعد الموالاه أجزابا) :و بعد موالاه أهل الإسلام تحزبتم على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و تألبتم عليه يوم الخندق و غيره.

(ما تعلقون (2) من الإسلام إلا باسمه) :أى مالكم من الدين شىء من الأحكام الدينيه، و لا يلحقكم شىء من الأحكام الشرعيه، إلا أن يقال لكم: إنكم مسلمون بإطلاق هذا القول لا غير.

ص: ٢٠٤٢

١- ١) فى (ب) و نسخه أخرى: فكيف.

٢- ٢) فى (ب) و فى شرح النهج: ما تعلقون.

(و لا- تعرفون من الإيمان إلا- رسمه) :علامته،و ما حظكم منه إلا أن تقولوا:من حق المؤمن كذا،و له حكم كذا من غير تخلُّق بأخلاق المؤمنين،و لا تلبس بأفعال الصالحين .

(تقولون:النار و لا العار) :أى الزموا النار و لا تقبلوا العار،و الغرض ها هنا هو المبالغه فى دفع العار بالتزام النار و الدخول فيها،فلا أنتم دفعتم العار كما ينبغى الدفع منكم،و لا أنتم سلمتم من النار.

(تريدون (١)) :بما قلتموه من هذا الكلام.

(أن تكفئوا الإسلام على وجهه) :كفأت الإناء إذا قلبته و كبيتته (٢)على وجهه،يريد بترك النصره له (٣)،و التخاذل عن القيام بحقه.

(انتهاكا لحرمة) :نهكته الحمى إذا أتعبتة و أضعفته،و أراد إضعافا لحرمة،و إسقاطا لما رفع الله من مكانه و منزلته.

(و نقضا لميثاقه) :حيث أخذ الله ميثاقهم فى نصره دينه،حيث قال:

وَ جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ [البقره:٢١٨]و قوله: قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ [التوبه:١٢٣]و غير ذلك.

(الذى وضع (٤)الله لكم حرما فى أرضه) :تعتزون به و تلجأون إليه.

(و أمنا بين خلقه) :من تلبس به فهو آمن على نفسه،و أهله و ولده.

ص:٢٠٤٣

١- ١) فى شرح النهج: كأنكم تريدون.

٢- ٢) فى (ب):و كفيته.

٣- ٣) فى (أ):لهم.

٤- ٤) فى (ب)و فى شرح النهج:وضعه.

(وإنكم إن لجأتم إلى غيره): في الانتصار و أسندتم أموركم في الاعتضاد.

(حاربكم أهل الكفر): رموكم عن قوس واحده، و استظهروا عليكم من أجل خذلانكم الدين، و إعراضكم عن الإسلام.

(ثم لا- جبريل و لا- ميكائيل و لا- مهاجرون (1) و لا- أنصار): يريد كما كان في أيام الرسول، فإن هؤلاء كانوا أعوانا له على أعدائه، و هم الناصرون له على من خالفه، و أما الآن فلا شىء من ذلك بوجوده، فلهدا يستحكم أمر الكفر عند ذلك و تستقوى حالته، و يظهر أمره.

(ينصرونكم (2)): و يكونون رداً لكم عند المقاتله و المصافه.

(إلا المقارعه بالسيف (3)): إلا الضرب و القتال الشحيح.

(حتى يحكم الله بينكم): بما كان عنده من الصواب .

(و إن عندكم الأمثال من بأس الله): يريد أن بين أظهركم أخبار الأمم الماضيه و ما صنع الله بهم بإنزال البأس، و هو: العذاب.

(و قوارعه): و عقوباته التي تفرع.

(و أيامه): كما قال تعالى: وَ ذَكَّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ [إبراهيم: ٥].

(و وقائعه): في القرون الماضيه كعاد و ثمود، و مدين و غيرهم ممن طغى و كذب و أبى.

ص: ٢٠٤٤

١- ١) في شرح النهج: و لا مهاجرين، و كذا في نسخه ذكره في هامش (ب).

٢- ٢) في (أ): ينصرونكم، و ما أثبتته من (ب) و شرح النهج.

٣- ٣) في نسخه: بالسيوف. (هامش في ب).



(فلا تستبطئوا وعيده): تراخيه، فإن التعجيل إنما يكون في حق من يخشى الفوت (١)، فأما من هو قادر في كل حاله على ما يشاء و يريد، فلا وجه للاستبطاء.

(جهلاً بأخذه): نصبه إما على المفعوليه أى من أجل الجهل بأخذه، وإما مصدرًا في موضع الحال أى متجاهلين.

(و تهاونا ببطشه): البطش هو الأخذ بالعنف و الاستئصال.

(و ياسا من بأسه): و ياسا من مجيء عذابه و وقوعه .

(فإن الله لم يلعن القرن الماضي (٢) بين أيديكم): في الكتاب الذى يتلى بين أظهركم، كما قال تعالى: لَعْنَاهُمْ وَ جَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً [المائدة: ١٣]، و قال تعالى: لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ [المائدة: ٧٨] و غير ذلك مما ورد في لعن اليهود و غيرهم.

(إلا لتركهم الأمر بالمعروف): و هو الإتيان بالواجبات على وجوهها.

(و النهى عن المنكر): و الكف عن المحرمات.

(فلعن السفهاء): و بخهم و أكثر من الوعيد عليهم.

(لركوب المعاصي): إتيانها و فعلها، و التلبس بها.

(و الحكماء (٣)): و لعن الحكماء و أهل العقل.

ص: ٢٠٤٥

١-١) في (ب): الفوات.

٢-٢) في شرح النهج: فإن الله سبحانه لم يلعن القرون الماضية.

٣-٣) في نسخه: و الحكماء، (هامش في ب).

(لترك التناهي): يعنى من أجل أنهم لم ينهوهم عن ارتكاب القبائح، و إتيان المنكرات .

(ألا (1) و قد قطعتم قيد الإسلام): و استرسلتم فى إتيان القبائح، و ألقيتم حبالكم على الغوارب، فما يمنعكم منها مانع، و إنما قال: قطعتم قيد الإسلام؛ لأنه هو المانع عن أكثر المحرمات، و عن ارتكابها و فعلها، و فى الحديث الشريف: «الإيمان قيد الفتك» (2) أى أنه يمنع عن الفتك و الغدر، و عن كل مكروه يحذر وقوعه.

(و عطلتم حدوده (3) و أمتم أحكامه): فلا يرى منها حكم قائم على وجهه.

ثم لما فرغ من هذا ذكر حال نفسه، بقوله :

(ألا و إني قد أمرنى (4) الله): حيث قال تعالى: وَ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ [الحج: ٧٨] و غير ذلك من الآيات الداله على الأمر بالجهاد و المواظبه عليه، ثم هو أحق الناس بالجهاد، و أحقهم بالدعاء لما خصه الله من الولاية التى ليست لغيره، و الإمامه التى لم يختلف فيها اثنان، و الفضائل التى لم يشاركه فيها أحد، فلهذا كان أحق الناس بالأمر لما ذكرناه.

ص: ٢٠٤٦

١- ١) ألا، زياده فى (ب) و فى شرح النهج.

٢- ٢) رواه فى مسند شمس الأخبار ٥١٥/١ فى الباب (٩٧) و عزاه إلى مسند الشهاب (و انظر تخريجه فيه)، و عزاه فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٢٢٤/٤ إلى مسند أحمد بن حنبل ٩٢/٤، و مسند الشهاب ١٦٤، و سنن أبى داود رقم (٢٧٦٩)، و المستدرک للحاكم النيسابورى ٣٥٢/٤، و المعجم الكبير للطبرانى ٣١٩/١٩، و إلى غيرها من المصادر انظرها هناك.

٣- ٣) و عطلتم حدوده، زياده من شرح النهج، و ذكره فى هامش (ب).

٤- ٤) فى (ب) و فى شرح النهج: ألا و قد أمرنى الله... إلخ.

(بقتال أهل البغى و النكث و الفساد فى الأرض): فهذه الأمور الثلاثة أعظم ما تكون خلافا فى الدين، و أحق من قام بها و عنى فى تغييرها هم الأئمة.

(فأما الناكثون فقد قاتلت): نكث بيعته إذا طرحها، و عنى بذلك طلحه و الزبير و مروان بن الحكم، فإنهم بايعوا أمير المؤمنين فى أول خلافته، ثم نكثوا العهد، و خرجوا إلى البصره و هيجوا الفتن و الحروب (1)، و مالوا لعائشه، و أوقعوا الجمل، فقاتلهم أمير المؤمنين حتى كان ما كان من أمرهم.

(و أما القاسطون فقد جاهدت): القاسط هو: العادل عن الحق، و هؤلاء هم معاوية و أتباعه، جاهدهم أمير المؤمنين (2)، و أبلى معهم فى صفين.

(و أما المارقه فقد دوخت): يريد بالمارقه الخوارج، قتلهم أمير المؤمنين بالنهروان و غيره من مواضعهم التى كانوا فيها، و إنما سموا مارقه، لقول الرسول: «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» (3)، و مروق

ص: ٢٠٤٧

- 
- ١- ١) فى (ب): و هيجوا الحروب و الفتن و مالوا بعائشه.
- ٢- ٢) قوله: أمير المؤمنين، سقط من (ب).
- ٣- ٣) أورده ابن الأثير فى النهاية ٣٢٠/٤ و [١] عزاه فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٤١٨/١١ إلى سنن الترمذى (٢١٨٨)، و مستدرک الحاكم النيسابورى ١٤٧، ١٤٦/٢، و السنن الكبرى ١٧٠/٨، و [٢] المعجم الكبير للطبرانى، ٣٦٣/١٢، ٣٢٢/١٧، و تهذيب خصائص على للنسائى ٧٧، ٨٠، و [٣] أورده من حديث فى ذكر الخوارج العلامة ابن أبى الحديد شارح النهج رحمه الله ٢٦٥/٢-٢٦٦ و قال ما لفظه: قد تظافرت الأخبار حتى بلغت حد التواتر بما وعد الله تعالى قاتلى الخوارج من الثواب على لسان رسوله صلى الله عليه و آله و سلم، و فى الصحاح [٤] المتفق عليها أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، بينا هو يقسم قسما جاء رجل من بنى تميم يدعى ذا الخويصره، فقال: اعدل يا محمد، فقال عليه السلام: «قد عدلت» فقال له ثانية: اعدل يا محمد، فإنك لم تعدل، فقال صلى الله عليه و آله و سلم: «ويلك، و من يعدل إذا لم أعدل!» فقام عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله، ائذن لى أضرب عنقه، فقال: «دعه، فسيخرج من ضئضىء هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية...» الحديث إلى آخره، ثم ساق روايه أخرى فى ذلك إلى أن قال: و فى بعض الصحاح: «[٥] يقتلهم أولى الفريقين بالحق»، و للحديث مصادر جمه و أسانيد عده، انظر فى ذلك الروضه النديه ص ٧٩-٨١، و مناقب الحافظ محمد بن سليمان الكوفى رحمه الله تعالى ٣٣٠-٣٢٤/٢ تحت الأرقام من (٧٩٧) إلى (٨٠١) و كذلك رقم (٨٠٤).

السهم من الرميّه:خروجه من الجانب الآخر،دوّخت إما أهلكت من قولهم:دوّخت الرجل إذا أهلكته (1)،و إما دوّخت أى أذلت،يقال:داخ الرجل إذا ذلّ و تصاغر.

سؤال؛أراه قال فى الناكثين:قاتلت،و فى حق القاسطين:جاهدت، و فى حق المارقين:دوّخت،فخالف بين هذه العبارات،و هم كلهم مستوون فى إتيانهم بالباطل و مخالفتهم للحق؟ و جوابه؛هو أن الأمر و إن كان كما ذكرت لكن (2)الأمر فى شأن طلحه و الزبير،و من تابعهما من عائشه و غيرها أخف حكما من أجل التباس الحق عليهم،و لهذا تداركهم الله بالتوبه كما قررناه من قبل،فلهذا قال فى حقهم:قاتلت؛حتى رجعوا إلى الحق و استبانوا الباطل.

و أما معاويه فما كان حربه إلا فسقا و تمردا،و نكوصا عن الحق بعد ظهوره،و لكنه أبى إلا الفسق و المخالفه،و البغى على أمير المؤمنين،مع معرفته بالحق أين هو و معرفته بحال نفسه و فسقه،فلهذا قال فى حقه:

جاهدت،لما علم من حاله التمرد (3)و الفسق.

و أما الخوارج فلمكان تهالكهم فى الفتنة،و ضلالهم عن الحق،

ص:٢٠٤٨

١-١) قوله:إذا أهلكته،سقط من (ب).

٢-٢) فى (ب)،و نسخه أخرى:و لكن.

٣-٣) فى (ب):من التمرد.

و مكابرتهم له فى المتابعه، و النصيحه لهم فى كل موطن، فلما أبوا غايه الإباء أنفذ أمر الله فيهم، و لم يأل جهدا فى ذلك كما قال تعالى: فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ [الزخرف: ٥٥].

(و أما شيطان الردهه): الردهه: حفره فى صخره يستتبع فيها الماء، و اختلف فى شيطان الردهه، فقيل: هو ذو النديه من الخوارج، و قيل: هو شيطان من الجن الكفار (١).

(فقد كفيته بصعقه): يريد كفاه فى القتل، و قطع الدابر بصعقه، إما من الله بسبب أمير المؤمنين، و إما من جهه أمير المؤمنين.

(سمعت لها وجبه قلبه): أى حركته و اضطرابه.

(و رجه صدره): زلزلته و قلقلته.

(و بقيت بقيه من أهل البغى): جماعه قليله.

(و لئن أذن الله لى): أذن بمعنى علم، قال الله تعالى: فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ [البقره: ٢٧٩] و أذن له إذنا أى استمع، قال الشاعر:

صمّ إذا سمعوا خيرا ذكرت به

و إن ذكرت بشر عندهم أذنوا (٢)

ص: ٢٠٤٩

---

١- ١) انظر شرح النهج لابن أبى الحديد ١٣/١٨٣-١٨٤. [١]

٢- ٢) البيت هو لقعب بن أم صاحب، و البيت أورده فى لسان العرب ١/٣٩٩ [٢] من بيتين لقعب المذكور و هما: إن يسمعوا ريبه طاروا بها فرحا منى و ما سمعوا من صالح دفنوا صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به و إن ذكرت بشر عندهم أذنوا و انظر مختار الصحاح ص ١٢، و روايه البيت الأول فيه: إن يأذنوا ريبه طاروا بها فرحا منى و ما أذنوا من صالح دفنوا

أى سمعوا، و فى الحديث: «ما أذن الله لشيء كأذنه لنبى يتغنى بالقرآن» (١).

(فى الكره عليهم): العوده عليهم بالحرب، و قطع الدابر و الاستئصال.

(لأدليلنّ منهم): يعنى لأنصرنّ المؤمنين من بغيهم و باطلهم، يقال:

أدالنا الله من عدونا أى نصرنا عليه.

(إلا ما يتشذّر فى أطراف الأرض تشذرا): هذا استثناء منقطع، و التشذّر هو: التفزق و التبديد، يقال: تفرقوا شذرا مذر أى ذهبوا فى كل جهه .

(أنا وضعت بكلاكل العرب): الكلكل: الصدر، و أراد بوضع الكلاكل هو قتل الرءوساء من العرب قريشا و غيرهم، يشير إلى ما كان منه فى بدر من قتل الصناديد من قريش، و ما كان فى حنين و غيره من المشاهد التى أبلى فيها، و خصّه الله بما خصّ من قتل من قتل من الأعزّه و أهل الشهامه.

(و كسرت نواجم قرون ربيعه و مضر): النواجم: جمع ناجر و هو:

الظاهر الطالع، و أراد بقرون ربيعه و مضر عبارته عن الرءوساء و الأرحاء (٢) الذين عليهم مدار الأمر فى كل الأحوال، يقال: نجم القرن إذا ظهر و بدا، و كنى عن ذلك بالقرون؛ لأن القرن هو سلاح الحيوان و به يصول و يستظهر.

ص: ٢٠٥٠

---

١- ١) رواه العلامة الزمخشري فى الكشاف ٧٢٦/٤، ٥٢٦/٢، و [١] هو فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٢٥/٩ و عزاه إلى سنن الدارمى ٤٧٣/٢، و [٢] شرح السنه للبعوى ٤٨٤/٤، و إصلاح خطأ المحدثين للخطابى ٣٠، و مصنف ابن أبى شيبه ٥٢٨/٢. [٣]

٢- ٢) الأرحاء: جمع الرحي و هو سيد القوم. (انظر القاموس المحيط ص ١٦٦١).

(و قد علمتم موضعی من رسول الله [صلی الله علیه و آله] (١): مکانی من نسبه و موضعی من شجرته و أرومته (٢)، فإنی أخصّ به من بین سائر الناس:

(بالقرا به القریبه): التي لا شیء أقرب منها، لأن أبا طالب أب أمير المؤمنين، و عبد الله أب رسول الله كانا أخوين من الأم (٣).

(و المنزله الخصیصه): المختصه التي لا منزله لأحد أخص منها.

(وضعنی فی حجره و أنا ولید): مولود عند خروجی من بطن أمی.

(یضمنی إلى صدره): شفقه و حنوا.

(و یکنفنی فی فراشه): أي یصوننی و یحفظنی فی فراشه.

(و یمسنی جسده): یشیر إلى حصول التبرک بملامسه جسم الرسول، و یشیر إلى قوله: «من مسّ جسمه جسمی لم تمسه النار» (٤).

(و یشمنی عرفه): العرف هو: الرائح الطیبه.

ص: ٢٠٥١

١-١) زیاده فی شرح النهج.

٢-٢) الأرومه: الأصل.

٣-٣) و أمهما فاطمه بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن یقظه بن مره بن كعب بن لؤی بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر، و هی أيضا أم الزبير بن عبد المطلب، و أم جميع بنات عبد المطلب بن هاشم، غیر صفیه بنت عبد المطلب، فأما هاله بنت وهيب بن عبد مناف بن زهره بن كلاب بن مره بن كعب بن لؤی. (انظر سيره ابن هشام ٧٥/١، تحقيق عمر محمد عبد الخالق).

[١]

٤-٤) الحديث بلفظ: «من مس دمی دمہ لم تصبه النار» رواه ابن هشام فی السيرہ النبویہ ٣٢/٣، تحقيق عمر محمد عبد الخالق، و قال فی تخريجه: أخرجه ابن عساكر فی تهذيب تاريخ دمشق ١١٢/٦.

(و كان يمضغ الشيء): أراد يلوكه بلسانه.

(ثم يلقمنيه): إلى فيّ يشير بذلك إلى عظم العناية من جهة الرسول بحاله، و إلى اشتغال البركه فيه من جهة الرسول أيضا، بما وصل إليه من ريقه و لعابه.

(و ما وجد (1) لي كذبه في قول): يعنى الرسول فإنه ما نقم على كذبه من جهة القول، و إن كان مبنيا لما لم يسم فاعله فهو عام في حق الرسول و غيره أى أن أحدا ما وجد لي شيئا من ذلك.

(و لا خطله (2) في فعل): أى و لا زللا في فعل من الأفعال .

(و لقد قرن الله به صلى الله عليه و آله و سلم من لدن كان فطيما): يريد أن الله لعظم عنايته بالرسول و شدة رعايته له لما يريد به من الكرامه و الشرف بالرساله إلى الخلق:

(أعظم ملك من ملائكته): أقربهم عنده، و أشرفهم لديه، فجعله مقارنا له من عند فطامه، و لدن من ظروف الأمكنه، و فيها لغات كثيره (3) و هى مضافه إلى ما بعدها.

(يسلك به طريق المكارم): أى لا مكرمه إلا و هو يلهمه لها و يأمره بفعلها.

(و محاسن أخلاق العالم): أى و يرشده إلى أعظم خصال العالم المحموده.

ص: ٢٠٥٢

---

١ - ١) كتب فوقها في (ب): معا، و هو يعنى بذلك أن الفعل وجد يصح أن يكون مبنيا للمعلوم (وجد) و أن يكون مبنيا للمجهول (وجد).

٢ - ٢) في (ب) و نسخه أخرى: و لا خطلا.

٣ - ٣) من ذلك ما ذكره في مختار الصحاح ص ٥٩٦ في ماده (لدن) قال: و فيها ثلاث لغات: لدن، و لدى، و لد.



و يحكى أنه كان يوما يلعب (١) مع الصبيان فكشفوا عوراتهم، وأخذوا أزرهم (٢) على عواتقهم يشيلون (٣) عليها الأحجار، فلما رأهم صلى الله عليه وآله فعل مثل ما فعلوا، قال: «فجاءنى رجل (٤) فلكنى (٥) لكمه شديده و قال: انترز يزارك» (٦).

(ليله و نهاره): أى حافظا له فى ليله و نهاره عن الإهمال و الضياع.

و حكى ابن هشام فى سيرته عن الرسول عليه السلام أنه قال: «كنت ذات يوم أَلعب مع الصبيان، فجاءنى رجلان، و مع أحدهما طست (٧) مملؤه ماء فأضجعتى أحدهما، ثم شق بطنى فأخرج منه علقه ثم غسله بذلك الماء، ثم قال لصاحبه: زنه بعشره من أمته فوزنه فرجح، ثم قال: زنه بمائه

ص: ٢٠٥٣

١- ١) فى (ب) و نسخه أخرى: أنه كان يلعب يوما.

٢- ٢) جمع إزار.

٣- ٣) أى يرفعون.

٤- ٤) أقول و بالله التوفيق: هذا مشكل على فى الروايه و الحكايه هذه لأن قوله: «فجاءنى رجل» ظاهره أنه آدمى، و المقرون به صلى الله عليه وآله و سلم أعظم ملك من ملائكته كما قال أمير المؤمنين عليه السلام إلا أن يكون الملك عليه السلام تمثل فى صوره رجل أو أنه يجوز إطلاق اسم رجل عليه فالله أعلم.

٥- ٥) فى (ب): فجاءنى رجل فلكنى فلكنى.

٦- ٦) و قريبا منه أورده ابن أبى الحديد رحمه الله فى شرح النهج ٢٨/١٣ [١] فقال ما لفظه: و روى محمد بن حبيب فى أماليه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أذكر و أنا غلام ابن سبع سنين، و قد بنى ابن جدعان دارا له بمكه، فجئت مع الغلمان نأخذ التراب و المدر فى حجورنا فننقله، فمألت حجرى ترابا فانكشفت عورتى، فسمعت نداء من فوق رأسى: يا محمد، أرخ إزارك، فجعلت أرفع رأسى فلا أرى شيئا إلا أنى أسمع الصوت، فتماسكت و لم أرخه، فكأن إنسانا ضربنى على ظهرى فخررت لوجهى، و انحلت إزارى فسترنى، و سقط التراب إلى الأرض، فقامت إلى دار أبى طالب عمى و لم أعد». انتهى ما ذكره ابن أبى الحديد. و انظر الروايه مع اختلاف يسير فى سيره ابن هشام ١٨٣/١ تحقيق مصطفى السقا و [٢] آخرين.

٧- ٧) فى (ب): طشت. قلت: و قد حكى بهما جميعا أى طست بالسين المهمله، و طشت بالشين المعجمه.

منهم فوزنه فرجح، ثم قال: زنه بألف فوزنه فرجح، فقال: لو وزن بجميع أمته لرجح « (١).

(و لقد كنت أتبعه أتباع الفصيل أثر أمه): لا أفارقه فى أى مكان يكون فيه.

(يرفع لى كل يوم علما (٢)): جديدا من الحكم الأدبيه، و الآداب النبويه.

(و يأمرنى بالاعتداء به): بالمتابعه له فى أقواله و أفعاله؛ لما فيها من الحكمه و الصواب، و منافع الدين و الدنيا .

(و لقد كان يجاور فى كل سنه بحراء): اختلف العلماء فى حاله عليه السلام قبل النبوه، فقيل: كان متابعا لغيره من الأنبياء، و قيل: لم يكن متابعا لأحد منهم، ثم اختلف القائلون بالمتابعه، فبعضهم نسبه إلى نوح، و بعضهم إلى إبراهيم، و بعضهم إلى موسى، و بعضهم إلى عيسى إلى غير ذلك من الاختلاف (٣) و التفرق فى الأقاويل، و بعضهم يذهب إلى أن الجهل بحاله هو أبلغ معجز فى حقه، فكان عليه السلام يحب الخلوات و يكره الأصنام و عبادتها، و كان يخلو بنفسه فى حراء أياما، و حراء: جبل قريب من مكه، و ما أتاه الوحى إلا فيه، و لابدئ بالرساله إلا فى أوقات هذه الخلوه، و الله أعلم أى حال كان يفعل، و أى قول كان يقوله، فأما العلم بالله تعالى و انشراح صدره بالصانع و صفاته، و الاعتراف بنبوه الأنبياء، و التصديق بهم،

ص: ٢٠٥٤

١- ١) و انظر شرح النهج لابن أبى الحديد ٢٠٥/١٣-٢٠٦، و [١] سيره ابن هشام ١٦٦/١-١٦٧ تحقيق مصطفى السقا و آخرين.

٢- ٢) فى شرح النهج: يرفع لى فى كل يوم من أخلاقه علما.

٣- ٣) فى (ب): الاختلافات.

فهو عالم بهذا لا محاله، و لكن يبقى الكلام هل كان متعبدا يشىء من الشرائع قبل النبوه أم لا، فالله أعلم بحاله فى ذلك (١).

(فأراه و لا يراه غيرى): لاختصاصى و كرامه لى من الله و تشريفا لى من جهته بمشاهدتى لذلك و انشراح صدرى به، فلم يزل على هذه الحاله حتى أتاه الله بالوحى، و نزل عليه جبريل بصدر سوره إقرأ، و أعطاه الله النبوه، و رفع له الشأن العظيم (٢).

ص: ٢٠٥٥

(١ - ١) و هنا نذكر قول الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام فى ذلك من مجموع [١] رسائله ص ٤٥٦ [٢] فى جوابه على مسائل سأله عنها إبراهيم بن المحسن العلوى رحمه الله عليه و نص السؤال فيه: و سألته صلوات الله عليه عن محمد صلى الله عليه و آله و سلم ما كان عمله قبل أن يتنبأ، و هل كان على شريعته عيسى صلى الله عليه أم لا؟ [الجواب] فقال - أى الهادى عليه السلام: سألت عن أمر محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و إنما كان على ما كان عليه الأنبياء من قبله منذ خلق الله آدم إلى أن بعث الله محمدا صلى الله عليه و آله و سلم من الإقرار بالله و التوحيد له، و التعظيم و الإجلال و المعرفة به و يعدله، و أنه ليس كمثل شىء، و أنه خالق كل شىء سبحانه و تعالى، و كان مقرا بالأنبياء كلهم، غير جاحد لنبوتهم، و كان صلى الله عليه و آله و سلم ينظر ما يأتى به أهل الكتاب من عظيم محالهم و قبيح فعالهم الذى ذكره الله سبحانه عنهم و ذمهم عليه، فكان ينكر فعلهم، و يذم جرأتهم على ربهم، و لم يكن صلى الله عليه و آله و سلم يقرأ التوراه و لا الإنجيل، و لا - يحسن ترجمتهما، و كان يعيب أفعال الذين يقرأونهما لما يأتون به من الأمر الذى لا يرضاه الله و يستنكره عقله صلى الله عليه و آله و سلم، و لم يكن معهم فى شريعتهم، و كان فى أصل المعرفة بالله كعرفه عيسى عليه السلام، مقرا عالما بأن كل ما جاء به موسى و عيسى حق صلى الله عليهم جميعا. انتهى.

(٢ - ٢) و قال العلامة شارح النهج رحمه الله ٢٠٨/١٣ - ٢٠٩ ما لفظه: و أما حديث مجاورته عليه الصلاه و السلام بحراء فمشهور، و قد ورد فى الكتب الصحاح أنه كان يجاور فى حراء من كل سنه شهرا، و كان يطعم فى ذلك الشهر من جاء من المساكين، فإذا قضى جواره من حراء كان أول ما يبدأ به إذا انصرف أن يأتى باب الكعبه قبل أن يدخل بيته، فيطوف بها سبعا، أو ما شاء الله من ذلك، ثم يرجع إلى بيته، حتى جاءت السنه التى أكرمه الله فيها بالرساله، فجاور فى حراء شهر رمضان و معه أهله: خديجه و على بن أبى طالب و خادم لهم، فجاءه جبريل بالرساله، و قال عليه الصلاه و السلام: «جاءنى و أنا نائم بنمط فيه كتاب، فقال: اقرأ، قلت: ما أقرأ، فغتنى حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلنى فقال: إقرأ باسم ربك الذى خلق... إلى قوله: عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ فقراءته، ثم انصرف عنى، فانتبهت من نومى، و كأنما كتب فى قلبى كتاب» انتهى. و انظر سيره ابن هشام ١/٢٣٦-٢٣٧ تحقيق مصطفى السقا و [٣] آخرين.

(و لم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام): يريد أنه لا قائل بالتوحيد لله تعالى في ذلك (١) من أهل الدنيا:

(غير رسول الله [صلى الله عليه وآله] (٢) وخديجه و أنا ثالثهما (٣) ) :

إلا رسول الله [صلى الله عليه] (٤) لما شرح الله به صدره، و أمير المؤمنين؛ لأن الرسول تنبىء يوم الإثنين، و كان إسلامه (٥) يوم الثلاثاء، ثم خديجه بنت خويلد، و كانت تحت الرسول عليه السلام ذلك اليوم، ثم تتابع الناس بعد ذلك فكان بعدها ولاء إسلاما زيد بن حارثة، ثم أبو بكر (٦)، ثم عمر (٧)،

ص: ٢٠٥٦

١- ١) كتب في (ب) فوق قوله: في ذلك، كلمه: الوقت، أى في ذلك الوقت، و ظن على ذلك بقوله: ظ.

٢- ٢) زياده في شرح النهج.

٣- ٣) قال العلامة شارح النهج في المصدر السابق ٢٠٩/١٣ ما لفظه: و أما حديث أن الإسلام لم يجمع عليه بيت واحد إلا النبي و هو عليهما السلام و خديجه، فخبر عفيف الكندي مشهور، و قد ذكرناه من قبل، و أن أبا طالب قال له: أتدرى من هذا؟ قال: لا، قال: هذا ابن أخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، و هذا ابني علي بن أبي طالب، و هذه المرأه [١] خلفهما خديجه بنت خويلد، زوجته محمد ابن أخي، و ايم الله ما أعلم على الأرض كلها أحدا على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة. انتهى.

٤- ٤) زياده في (ب).

٥- ٥) أى الإسلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، و قد سبق تخريج حديث إسلامه، و للمزيد في ذلك انظر شرح النهج لابن أبي الحديد ٢٢٤/١٣-٢٣٠، [٢] حيث بسط القول في ذلك و أورد عددا من الروايات الصحيحة و المشهوره التي تحكى جميعها أن أول الناس إسلاما بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، و انظر المصابيح لأبي العباس الحسنى ص ١٤٦-١٤٩.

٦- ٦) و يذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢٢٤/١٣، [٣] عن أبي جعفر الإسكافي في كتابه (نقض العثمانيه) [٤] يذكر فيه عن جمهور المحدثين، أن الخليفه أبا بكر لم يسلم إلا بعد عده من الرجال، منهم علي بن أبي طالب و جعفر أخوه، و زيد بن حارثة، و أبو ذر الغفاري، و عمرو بن عنبسه السلمى، و خالد بن سعيد بن العاص، و خباب بن الأرت.

٧- ٧) أقول: هذا مشكل، لأن المعلوم من حال الخليفه عمر بن الخطاب أنه لم يسلم إلا بعد من عددهم المؤلف هنا بمداه، في قصه مشهوره، و يعضد هذا روايه ابن هشام في السيره النبويه، و [٥] ابن أبي الحديد في شرح النهج [٦] في ذكر الذين سبقوا الناس إلى الإسلام، حيث يذكرونهم على الترتيب هكذا: خديجه بنت خويلد، و علي بن أبي طالب، ثم زيد بن حارثة، ثم أبو بكر بن أبي قحافه، ثم عثمان بن عفان، و طلحه، و الزبير، و عبد الرحمن بن عوف، و سعد بن أبي وقاص، ثم أبو عبيده بن الجراح، و أبو سلمه بن عبد الأسد، و أرقم بن أبي أرقم. و الملاحظ أن المؤلف في روايته هنا لم يذكر إسلام عثمان في حين يذكر ابن هشام، و ابن أبي الحديد إسلامه بعد إسلام أبي بكر، و ما من شك أن هذا غير خافي على المؤلف عليه السلام، فالذى يترجح عندي أنه قد وقع في النسخ تحريف من النسخ في قوله: ثم عمر، و أن المقصود به هو عثمان، و كتبت هكذا: ثم عثمان، كما هو المشهور من كتابه ذلك في كثير من النسخ، فوهم و سها النسخا فحرفت إلى القول: ثم عمر، و مما يؤكد أن ذلك غير خافي على المؤلف، أن بعض من ترجم له يذكر في أثناء ترجمته مقروءاته، فيذكر في تعداد ذلك: سيره ابن هشام، و [٧] هذا ظاهر، و الله أعلم.

ثم طلحه، و الزبير، و عبد الرحمن بن عوف، و سعد بن وقاص (١)، ثم أبو عبيده بن الجراح، ثم دخل الناس في دين الله أفواجا (٢).

(أرى نور الوحي (٣): يريد إذا نزل جبريل به من السماء.

(و أشم ريح النبوه): بمخالطتي للرسول و مجالستي له و مفاكهي بحديثه .

(و لقد سمعت رنّه الشيطان): الرنّه: صوت، و عن بعضهم في وصف روضه: أطيّارها مرّنّه، و أشجارها مغنّه.

(حين نزل الوحي (٤): على الرسول و أتى به جبريل.

(فقلت: يا رسول الله، ما هذه الرنّه): التي سمعتها و أنكرتها.

(فقال: «هذا الشيطان قد أيس من عبادته»): أراد أنها رنّه توجّع

ص: ٢٠٥٧

---

١-١) سعد بن وقاص، هكذا ورد في النسختين، و الصواب: سعد بن أبي وقاص.

٢-٢) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد ٥٢/١٤-٥٣، و [١] سيره ابن هشام ١٦٠/١-١٦٧، و [٢] الروايه فيهما هي عن ابن إسحاق، صاحب المغازي.

٣-٣) في (ب) و في شرح النهج: أرى نور الوحي و الرساله.

٤-٤) في شرح النهج: حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه و آله.

و تحزّن عن الأياس عن أن يكون معبودا.

سؤال؛ كيف قال ها هنا: إن الشيطان قد أيس من عبادته، وليس الشيطان هو المعبود، وإنما المعبود هي الأوثان و الأصنام، وغيرها من سائر الجمادات؟ و جوابه؛ هو أن الشيطان لما كان هو الأصل في عبادتها بالدعاء إلى ذلك، و التزيين له بحليتها في أعينهم، و تغريهم بها، و إغوائهم إلى عبادتها صار كأنه هو المعبود، و قد صرح الله بذلك في كتابه الكريم في كونه هو المعبود، كما حكى في قصه إبراهيم لأبيه آزر: يا أبيتِ لا- تعبّد الشيطانَ [مريم: ٤٤]، و قال في آيه أخرى: و أن لا- تعبّدوا الشيطانَ [يس: ٦٠] فسماه الله معبودا لما كان داعيا إلى عبادتها، و في هذا من الإيقاظ و التنبيه على أن من دعا إلى بدعه و أحيائها و حث عليها فهو بمنزلة المبدع لها و الفاعل لأصلها ما لا يخفى حاله على ذى فطنه .

(«إنك تسمع ما أسمع»): حيث سمع الرنه من جهه الشيطان.

(«و ترى ما أرى»): من نور الوحي.

(«إلا أنك لست بنبي (١)»): لأن رساله مختومه بي فلا نبي بعدى.

ص: ٢٠٥٨

١ - ١) بعده في شرح النهج: «و [١] لكنك الوزير، و إنك لعلي خير» و الحديث هو في شرح النهج ١٣/١٩٧، و [٢] قال ابن أبي الحديد ١٣/٢٠٩ [٣] ما لفظه: و أما رنه الشيطان، فروى أبو عبد الله أحمد بن حنبل في مسنده، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (كنت مع رسول الله صلى الله عليه و آله صبيحه الليله التي أسرى به فيها، و هو بالحجر يصلى، فلما قضى صلاته و قضيت صلاتي، سمعت رنه شديده فقلت: يا رسول الله، ما هذه الرنه؟ قال: «أ لا تعلم هذه رنه الشيطان، علم أنى أسرى بي الليله إلى السماء فأيس من أن يعبد في هذه الأرض».) إلى أن قال: و روى عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال: كان علي عليه السلام يرى مع رسول الله صلى الله عليه و آله قبل رساله الضوء و يسمع الصوت، و قال له صلى الله عليه و آله: «لو لا- أنى خاتم الأنبياء لكنت شريكا في النبوه، فإن لا تكن نبيا، فإنك وصى نبي و وارثه، بل أنت سيد الأوصياء و إمام الأتقياء»، و ذكر هذين الحديثين العلامه يحيى بن إبراهيم جحاف رحمه الله في كتابه (إرشاد المؤمنين إلى معرفه نهج البلاغه المبين) [٤] ٢/٥٠٨-٥٠٩.

(و لقد كنت معه صلى الله عليه و آله لما أتاه الملائم من قريش): الأشراف و الرءوساء منهم.

(فقالوا له: يا محمد، إنك قد ادعت أمرا عظيما): عظم فى أذهانهم لما فيه من مخالفه الآباء من إزالة هذه الأوثان، و خلع هذه الأصنام من بين أيديهم و الكف عن عبادتها، و إسناد الإلهية إلى الله تعالى وحده لا إله معه، لما دلّ عليه العقل و قامت عليه البراهين النيرة، فمن أجل هذا استعظموه.

(لم تدّعه (١) آباؤك): لأنهم كانوا مستمرين على عبادة الأوثان، و هم أهل الرئاسة فى مكة: هاشم ثم عبد المطلب، ثم أبو طالب، فهؤلاء كلهم سادوا الناس بمكة، و هم عاكفون على عبادة الأوثان، داعون إليها بالجد و الاجتهاد (٢).

ص: ٢٠٥٩

١- ١) فى شرح النهج: لم يدّعه.

٢- ٢) أقول و بالله التوفيق: و قد ورد الخير الدال على كون آباء النبي صلى الله عليه و آله و سلم كانوا على دين النبي إبراهيم عليه السلام، و من ذلك ما أخرجه أبو العباس الحسنى رحمه الله فى المصايح [١] فى السيره ص ١٧٠ برقم (٥٤) قال: أخبرنا محمد بن جعفر بإسناده عن جعفر بن محمد قال: قال على عليه السلام: (ما عبد أبى و لا جدى عبد المطلب و لا هاشم و لا عبد مناف صنما قط، قيل: و ما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم الخليل متمسكين به). كما أخرج أبو العباس أيضا فى المصدر المذكور ص ١٦٩ برقم (٥٣) حديثا فى جد النبي صلى الله عليه و آله و سلم عبد المطلب بن هاشم ينفى عنه عبادة الأصنام فقال ما لفظه: أخبرنا محمد بن جعفر القرذائى بإسناده عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «يبعث عبد المطلب يوم القيامة أمه واحده، قال: و كان لا يستقسم بالأزلام، و لا يعبد الأصنام، و يقول: أنا على دين إبراهيم عليه السلام»، و أخرجه الإمام أبو طالب عليه السلام فى أماليه ص ٤٨٨ [٢] برقم (٦٥٣) عن أبى العباس الحسنى رحمه الله تعالى قال: أخبرنا محمد بن جعفر القرذائى، قال حدثنا على بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه، عن محمد بن أبى عمير، عن هشام بن سالم، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و ذكر الحديث السابق بلفظه.

(و لا أحد من (١)بيتك): لا أحد من بنى هاشم، و لا أحد من بنى عبد المطلب، فهؤلاء هم بيت الرسول عليه السلام، و الملتصقون به بالقعدد (٢).

(و نحن نسألك أمرا): نمتحنك بامتحان، و نستعجزك بشيء من المعجزات.

(إن (٣)أجبنا إليه): بأنك تفعله لنا، و يفعله الله تعالى (٤)لك تصديقا لما أنت فيه.

(و أريتناه): عيانا و مشاهده لا شك فيه.

(علمنا أنك نبي): رفع الله درجتك علينا، و أعطاك ما لم يعطنا.

(و رسول): إلينا من جهة الله بما أرسلك من الشرائع، و إزاله الأصنام هذه.

(و إن لم تفعل): ما اقترحنا عليك فعله مما نقوله لك.

(علمنا): تحققنا و قطعنا.

(أنك ساحر): بين السحر فيما جئت به من غير هذه المعجزه.

ص: ٢٠٦٠

---

١- ١) فى نسخه: و لا أحد من أهل بيتك (هامش فى ب).

٢- ٢) فى أساس البلاغه ص ٣٧٢ [١] ما لفظه: و هو أقعد منه نسباً: أقرب منه إلى الأب الأكبر، و هو قعدد، و ورثته بالقعدد صفه للنسب. انتهى.

٣- ٣) فى شرح النهج: إن أنت أجبنا إليه.

٤- ٤) تعالى، زياده فى (ب).



(كذاب) :على الله فى زعمك أنه أرسلك .

(فقال لهم رسول الله (1)) :لما سمع مقاتلهم و أنهم ما طلبوا فيها شططا، حملا لهم على كاهل السلامه، و إبلاغا للحجه عليهم و قطعاً لمعذرتهم.

(«و ما تسألون») :ما مطلوبكم من المعجزات التى تريدون حصولها من جهه الله تعالى.

(قالوا:تدعو لنا هذه الشجره) :تناديها بصوتك فتجيبك.

(حتى تنقلع بعروقها) :الراسخه فى الأرض.

(و تقف بين يديك) :على جهه الطاعه لأمرك، و الانقياد لمرادك.

(فقال صلى الله عليه و آله:«إن الله على كل شىء قدير») :يريد أن الذى طلبتموه سهل عند الله؛ لأن قدرته لا يعجزها شىء، و هو قادر على كل الممكنات، لكنى أشرط عليكم شرطا:

(«فإن فعل الله ذلك لكم (2)») :و شاهدتموه معاينه مطابقه لأغراضكم، و إبلاغا للحجه عليكم.

(«أ تؤمنون») :بى و تصدقوننى فى كل ما جئت به إليكم.

(«و تشهدون بالحق!») :من عباده الله وحده، و إزاله هذه الأوثان و الأصنام من بين أيديكم.

(قالوا:نعم) :إقرارا على أنفسهم بالحجه.

ص: ٢٠٦١

١- ١) فى شرح النهج:فقال صلى الله عليه و آله.

٢- ٢) فى شرح النهج:فإن فعل الله لكم ذلك.

(قال: «فإني سأريكم ما تطلبون»): من ذلك يا ذن الله.

(«وإني لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير»): لا ترجعون إليه، وأنكم تصرون على ما أنتم عليه من التكذيب، وهؤلاء الذين اقترحوا إتيان هذه الشجرة (١)هم: الأسنان من (٢)قريش، وأهل الحنكة منهم.

(«وإن منكم (٣)من يطرح في القليب»): القليب هي: البئر قبل أن تطوى، وهي بئر كانت في بدر من آبار الجاهلية طرح فيها القتلى من قريش، كالوليد بن عتبة، وعتبه، وشيبه ابن ربيعة، ونيبه و منبه ابن الحجاج، وأميه بن خلف، وأبو جهل بن هشام، فهؤلاء وغيرهم من قريش سحبوا لما قتلوا إلى القليب، و ناداهم الرسول بندائه المشهور (٤).

(«و من يحزّب الأحزاب»): يعني أبا سفيان بن حرب فإنه كان رئيساً للأحزاب، قريشا و أحابيشها، وكانوا يومئذ عشرة آلاف، نزلوا بمجتمع الأسيال، فأهلكهم الله بالصبا (٥).

(ثم قال عليه السلام): (٦)مخاطبا للشجرة، إتيانا بما اقترحوه من ذلك لهم.

ص: ٢٠٦٢

١- ١) في (ب): إتيان الشجرة هذه.

٢- ٢) في (ب): في.

٣- ٣) في شرح النهج: فيكم.

٤- ٤) وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أهل القليب، يا عتبة بن ربيعة، ويا شيبه بن ربيعة، ويا أميه بن خلف، ويا أبا جهل بن هشام» فعّدّد من كان منهم في القليب: «هل وجدتم وعد ربكم حقا؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقا»، فقال المسلمون: يا رسول الله، أتنادى قوما قد جيفوا، قال: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني» أخرجه ابن هشام في السيرة النبوية ٢٨٠/٢ [١] عن ابن إسحاق قال: حدثني حميد الطويل، عن أنس بن مالك فذكره.

٥- ٥) انظر سيره ابن هشام ١٣٠/٣-١٤٤ تحقيق عمر محمد بعد الخالق، و الصّيبا: ريج و مهبها المستوى، أن تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل و النهار. (مختار الصحاح ص ٣٥٦).

٦- ٦) في شرح النهج: ثم قال صلى الله عليه وآله.

«يا أيتها الشجره»): التي عرفوها و علموا مكانها و أمرها.

«إن كنت تؤمنين بالله و اليوم الآخر»): تصدقين بالإلهيه و الوحدانيه له، و تقرين بأن الله يجمع الخلائق ليوم لا ريب فيه.

«و تعلمين أنى رسول الله»): و تتحققين أنى مرسل من عند الله تعالى إلى الخلق، بما أمرنى بإبلاغه إليهم.

«فانقلعي بعروقتك»): الراسخه فى الأرض.

«حتى تقفى بين يدي»): خاضعه مستكينه لما أمرت به.

«ياذن الله» (١): إما استماعا لأمر الله إذا أمرك، و إما بعلم من جهته إذا (٢) أعلمك بذلك.

سؤال؛ كيف خاطب الشجره مخاطبه العقلاء، و لا- عقل هناك؟ و جوابه؛ هو أن خطاب العقلاء بالأمر إنما هو على جهه فهمه، و الإتيان بالمأمور على الوجه الذى أمر به، فأما أمر الجمادات فإنما يكون على جهه الوقوف على حسب الداعيه و الإراده، فمتى أراد وجودها، و دعاه الداعى و جب لا محاله، و متى لم يردّها لم توجد أبدا فهذا وجه أمرها، و كونها ممثله للأمر.

ص: ٢٠٦٣

١- ١) حديث أمر الشجره التى دعاها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أخرجّه الإمام أبو العباس الحسنى فى المصابيح فى السيره ص ١٤١، و قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٢١٤/١٣ [١] ما لفظه: و أما أمر الشجره التى دعاها رسول الله صلى الله عليه و آله فالحديث الوارد فيها كثير مستفيض، قد ذكره المحدثون فى كتبهم، و ذكره المتكلمون فى معجزات الرسول صلى الله عليه و آله، و الأكثرون روى الخبر فيها على الوضع الذى جاء فى خطبه أمير المؤمنين، و منهم من يروى ذلك مختصرا أنه دعا شجره فأقبلت تحدد إليه الأرض خدًا. انتهى. ثم أورد حديث الشجره من دلائل النبوه للبيهقى.

٢- ٢) فى (ب): إذ.

(فو الذى بعثه بالحق) :قسم ببعض صفات الله تعالى التى لا يختص بها غيره، و هى بعثه الأنبياء، و إنما ذكره ها هنا تشريفا لمكان الرسول و رفعا لمنزلته.

(لانتقلت بعروقها) :إذا كان جواب القسم بالفعل الماضى فتاره يكون باللام و قد، كقولك: و الله لقد جاء زيد، و قد يأتى بغير اللام كقوله:

قَدْ أَفْلَحَ، و قد يأتى باللام من دون قد، كما قال هاهنا: لانتقلت، قال امرؤ القيس:

حلفت بالله حلفه فاجر لنا موا

فما إن من حديث و لا صالى (١)

(و جاءت) :إلى الرسول عليه السلام: كما أمرها من غير مخالفه لأمره.

(و لها دوى شديد) :الدوى هو: الصوت العظيم.

(و قصيف كقصيف (٢) أجنحه الطير) :و القصيف: الصوت الهائل، يقال: رعد قاصف إذا كان شديد الصوت، و ريح قاصف أيضا كأنها تقصف ما قبلها (٣) أى تكسره، و هذه الجملة ابتدائية فى موضع نصب على الحال من الضمير فى جاءت.

(حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مرفوفه) :أراد أن أوراق أغصانها متدليه على الرسول، مضطربه من الريح، يقال: رفرف الطائر بجناحيه إذا حركهما للوقوف.

ص: ٢٠٦٤

١-١ (١) لسان العرب ١/٦٩٦. [١]

٢-٢ (٢) فى شرح النهج: و قصف كقصيف.

٣-٣ (٣) فى (ب): ما قبلهما.

و أَلقت بغصنها الأعلى على رسول الله [صلى الله عليه و آله] (١): أراد الأعظم من أغصانها وضعت عليه، متدليه شجونه (٢) و متهدله أوراقه عليه.

(و ببعض أغصانها على منكبي): المنكب هو: ملتقى الكتفين من الإنسان، و إنما قال: بغصنها فأفرده في حق الرسول، و ببعض أغصانها فجمعه في حقه لأنه أوسطها ربما كان غصنا عظيما هو أعظمها، فلهذا ألقته على الرسول و سائر أغصانها القليله وضعتها على منكب أمير المؤمنين يريد أطرافها.

سؤال؛ أراه قال: «أيتها الشجره إن كنت تؤمنين بالله و اليوم الآخر، و تعلمين أنى رسول الله» فذكر هذه الأمور الثلاثة من بين سائر علوم الدين التي يجب على الإنسان الإقرار بها، و التصديق، كصفات الله تعالى، و معرفه حال الثواب و العقاب، و الإقرار بسائر الأنبياء، فلم خص هذه الأمور الثلاثة من بين سائر العلوم الدينيه؟ و جوابه؛ هو إنّما خصّ هذه الأشياء الثلاثة تعريضا بحال هؤلاء الكفرة في كونهم منكرين لها غاية الإنكار بإثبات الشركاء لله، و نفى الوحدانيه، و إنكار اليوم الآخر، و هو غايتهم و هجيراهم، ثم إنكار النبوه أيضا، و هو الذى عليه تعويلهم في هذه الحاله، فلا جرم خصّ هذه الأمور الثلاثة مبالغه في أنه لا بد لكل أحد من التصديق بها، و تنبيها على أنها هي التي وقع فيها معظم خلاف الملل الكفريه من المشركين و غيرهم، و تعريضا بحال

ص: ٢٠٦٥

١- ١) زياده في (ب) و شرح النهج.

٢- ٢) الشّجنه بكسر الشين و ضمها: عروق الشجر المشتبكه. (مختار الصحاح ص ٣٣٠).

هؤلاء الكفرة فى إنكارها، فأراد أن خلاصه هذه المعجزات من جهه لا تكون إلا بعد الإقرار بها.

(و كنت عن يمينه [صلى الله عليه و آله] (١): أشاهد هذه المعجزه، و أنظر كنه حالها، و عجب دلالته على تصديقه و تقرير نبوته

(فلما نظر القوم إلى ذلك): نظر إعجاب بما رأوا و تفكر حيره من لطيف صنع الله تعالى.

(قالوا علوا): عن الاعتراف بالنبوه، و تماديا فى ضلال الكفر و الجحود.

(و استكبارا): عن قبول الحق و أنفه منه، و على جهه التعنت، و مساعده الأهواء.

(فمرها فليأتك نصفها): تنقسم نصفين فيأتى نصفها.

(و يبقى نصفها): فى مكانه و على (٢) ما كان مستقرا ثابتا.

(فأمرها): بذلك إبلاغا للجهه و قطعاً للمعذره و مساعده لهم فيما اقترحوه من هذه الآيه.

(فأقبل إليه نصفها): متصاعرا لأمر الله، و ممثلا لما أراده.

(كأعجب إقبال (٣) و أشده): فى الحضور و الوجود، و الكاف هذه متعلقه بمحذوف، إما فى موضع الحال، و إما أن يكون نعتا لمصدر محذوف، أى إقبالا كأعجب ما يكون من الإقبالات.

ص: ٢٠٦٦

١-١) زياده فى شرح النهج.

٢-٢) فى (ب): على، بدون واو.

٣-٣) فى (ب) و فى نسخه أخرى: الإقبال.

(دوياً) :تخَرَّ مصوِّتَه (١) بصوت عظيم إجابته للأمر، و مسارعه في مطابقه المراد.

(فكادت تلتف برسول الله [صلى الله عليه و آله] (٢) :تشتمل عليه من عن يمينه و شماله .

(فقالوا كفرا) :إغراقا (٣) في الكفر و إسراعاً فيه.

(و عتوا) :قصد المكابره ورد الحق بعد ظهوره.

(فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان) :فتكون الشجره على حالتها الأولى من غير مخالفه في حالها.

(فأمره رسول الله [صلى الله عليه و آله] (٤) فرجع) :فاستمرت حاله الشجره كما كانت من قبل.

و اعلم: أنهم ما كان مرادهم بهذه الاقتراحات إلا العناد و اللجاج، كما قال تعالى: **وَإِنْ يَرَوْا كُلاًّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا (٥) [الأنعام: ٢٥]** و قوله تعالى:

**وَ لَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ [الحجر: ١٤]** و قوله تعالى:

**وَ لَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ [الأنعام: ٧]** إلى غير ذلك من الآيات،

ص: ٢٠٦٧

١- ١) مصوته، سقط من (ب).

٢- ٢) زياده في (ب) و شرح النهج.

٣- ٣) في (ب) و في نسخه أخرى: اغترافا.

٤- ٤) زياده في (ب) و في شرح النهج. [١]

٥- ٥) وردت الآية القرآنيه الشريفه في النسختين هكذا: و لو جاءتهم كل آيه لا يؤمنوا بها، و هو سهو من النساخ، و الصواب كما أثبتته من القرآن الكريم، إلا- أن يكون المراد قوله تعالى في سوره يونس الآية: ٩٧، [٢] فلفظها هكذا: **وَ لَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ .**

و لهذا قال عبد الله بن أميه لرسول الله صلى الله عليه و آله: لن نؤمن لك حتى تتخذ إلى السماء سلما، ثم ترقى فيه، و أنا أنظر إليك حتى تأتيها، ثم تأتي معك بصك منشور، معه أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول (١).

(فقلت أنا): لما رأيت ما هالني من هذه المعجزه.

(لا إله إلا الله): شهاده له بالوحدانيه، و لو كان معه إله غيره لم يكن الأمر هكذا.

(أنا (٢) أول مؤمن بك يا رسول الله): لما ظهر من المعجزه الباهره على صدق نبوتك.

(و أول من أقر بأن الشجره فعلت ما فعلت): من الامتثال لأمر الله في مجيئها و ذهابها، و انقسامها بنصفين، إلى غير ذلك من أحوالها العجيبه التي شاهدت.

(بأمر الله تعالى (٣)): لا- بسحر من جهه أحد، و لا- بعمل من جهه الشياطين و الكهّان؛ لأن مثل هذا لا يمكنهم فعله على هذه الحاله، مع أنه لم يحضر واحد منهم.

(تصديقا لنبوتك (٤)): من جهه الله تعالى.

ص: ٢٠٦٨

---

١- ١) الكشاف ٦٤٩/٢، و [١] الروايه عن عبد الله بن عباس.

٢- ٢) في شرح النهج: إني.

٣- ٣) تعالى، زياده في شرح النهج.

٤- ٤) في شرح النهج: بنبوتك.



(و إجلالا لكلمتك): عن المخالفه و الرد .

(فقال القوم كلهم): لما رأوا ما رأوا من ذلك، و بهرهم (١) الحال و أعجزهم ذلك، و ما وجدوا وجهها في ردّه و إبطاله.

(بل): إضراب عمّا تضمنه الكلام، و التقدير فيه: ليس بنبي بل:

(ساحر): من جمله السحره.

(كذاب): على الله في دعوى رساله من جهته له.

(عجيب السحر): دقيق السحر داخل في الإعجاب كل مدخل، أو يعجب من رآه و سمعه.

(خفيف فيه): قد صار ماهرا، فيده خفيفه في ذلك.

(و هل يصدقك في أمرك): هذا الذي ادّعيته و هو النبوه من عند الله تعالى (٢).

(إلا مثل هذا يعنونى (٣)): يشيرون بذلك إلى ضعف عقله حيث كان صغيرا في تلك الحاله، أو يريدون من كان من أهلك لا يحب جرى النقص عليك في التكذيب .

(و إنى لمن قوم لا تأخذهم في الله لومه لائم): يشير بذلك إلى كونه

ص: ٢٠٦٩

١- ١) في (ب): و قهرهم.

٢- ٢) تعالى، زياده في (ب).

٣- ٣) بعده في المصابيح [١] في السيره لأبى العباس الحسنى رحمه الله ص ١٤١: فقال صلى الله عليه و آله و سلم: «حسبى به وليا و صاحبا و وزيرا، قد أنبأتكم أنكم لا تؤمنون، و الذى نفس محمد بيده، لقد علمتم أنى لست بساحر».

من أفضل الصحابه، و أعظمهم حالا و أشرفهم منزله، و أخوفهم بالله (١)، و أعرفهم بحقه.

(سيماهم سيما الصديقين): علامتهم علامه الصدق و الوفاء.

(و كلامهم كلام الأبرار): لا ينطقون إلا فيما يكون صلاحا فى الدين و الدنيا كما يفعله أهل الصلاح و البر.

(عمّار الليل): بالركوع و السجود، و التلاوه و أنواع الخضوعات و التذلات.

(و منار النهار): يستضىء بهم الخلق فى نهارهم عن الشبه، و يهتدون بهم عن ظلمات الجهل.

(متمسكون بحبل القرآن): لا يخالفون أحكامه فى تحليل و لا تحريم، و يطابقونه فى جميع أحواله.

(يحيون سنن الله): يظهرونها، و يحثون الخلق على فعلها.

(و سنن رسوله): و ما كان من جهه الرسول من السنن.

و اعلم: أن أحكام الشريعة التى فرضها الله تعالى، و أنزلها على الخلق منقسمه إلى ما يكون واجبا، و تعريف وجوبه من جهه الله فى كتابه، و هكذا القول فى التحريم و الندب، يكون طريقه من جهه الكتاب، و ربما كانت هذه الأحكام من جهه السنه على لسان الرسول عليه السلام، فالكتاب حاكم على السنه، و السنه حاكمه على الكتاب، و كله موكل إلى لسان

ص: ٢٠٧٠

---

١- ١) كتب فوقها فى (ب) علامه تظنين فقال: ظ: لله.

الرسول عليه السلام، فلهذا قال: (سنن الله)، يريد ما كان معلوما من جهة الكتاب، (و سنن رسوله)، يريد ما كان معلوما من جهة السنه كما قرناه .

(لا يستكبرون): عن أخذ الحق و إعطاءه من جهة أنفسهم.

(و لا- يعلون): بالعين المهملة أى لا يترفعون على أحد، و بالغين المنقوطة أى لا يصيبهم غلو فيما هم فيه؛ لأن الغلو هو: إفراط عن الحق و تجاوز له.

(و لا يفسدون (1)): بما يعرض من الفسادات كالحسد و البغض و غير ذلك من الخصال المفسده للقلوب، و لا يفسدون فى الأرض بالبغي و القتل و القتال، و إهلاك الحرث و النسل.

(قلوبهم فى الجنان): تتراح بذكر الله، و تشتاق إلى ثوابه، و عظيم ما أعدّ لأولياته.

(و أجسادهم فى العمل): دائبه فى عمل الطاعات، و أنواع العبادات كلها.

و ليس يخفى على من له أدنى فطانه ما اشتملت عليه هذه الخطبه من الأنواع الوعظيه، و تعليم الحكم الدينيه، و الإشاره إلى تعريف الآداب الدينويه بحيث لا يوجد مجتمعا فى كتاب، و لا يحيط به و يستولى على أسراره رمز و لا خطاب.

ص: ٢٠٧١

---

١- ١) فى شرح النهج: و لا يعلون و لا يغلون و لا يفسدون.

(و قد جاءه برسالة من عثمان بن عفان، و هو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع، ليقبل هتف الناس باسمه للخلافه، بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل) :

ينبع هذه: قريه من قرى الحجاز على ثمان مراحل من مكه، و على ثلاث مراحل من المدينه، و الحصر هو: المنع.

و اعلم: أنا قد ذكرنا من قبل عند عروض ذكر عثمان طرفاً مما طعن الناس عليه في خلافته في مواضع متفرقه من الكتاب، و نزهنا أمير المؤمنين عن الرضا بقتله، و لهذا لعن قاتليه، و أنهم لما قالوا له: قتلوه قال:

(تبا لهم آخر الدهر): و لم يتصد (٢) لقتله و حصره إلا- أسافل الخلق و أراذلهم. و ما أقدم على قتله إلا- نفسان أو ثلاثه من الغوغاء، و الأوباش، و الموالى، و قد كان حصروه في داره و منعه عن الشراب و الطعام، فأراد الاستعانه بأمر المؤمنين ليخرج إلى ينبع ليسكن الدهماء، و يقلّ كلام الناس عليه و طعنهم عليه في الخلافه، و قد كان قبل ذلك سأل أمير المؤمنين

ص: ٢٠٧٢

١- ١) في (ب): و من كلام له.

٢- ٢) وردت في النسخ: يتصدى بإثبات الألف اليائى فى آخره مع دخول حرف الجزم، و هو خطأ، و الصحيح يتصد بحذف حرف العله فى آخره، كما أثبتته.

مثل ذلك و لم يجد (١) عليه فيه .

(فقال أمير المؤمنين:

يا ابن عباس (٢)، ما يريد عثمان) في مقاله هذه لى، و هو أن يسألنى أن أحول بينه و بين الناس، ثم أمرنى بترك ذلك.

(أن يجعلنى إلا جملا ناضحا بالغرب) :الناصح: هو البعير الذى يسنى به، و الغرب هو: الدلو العظيمه.

(أقبل و أدبر): أراد أقبل عن رأيه و أدبر عن رأيه، ما أملك من التصرف فى نفسى شيئا.

(بعث إالى أن أخرج): إالى ينبع لإصلاح الحال فى ذلك.

(ثم): لما خرجت من أجل ذلك.

(بعث إالى أن أقدم): و اترك الخروج.

(ثم هو الآن يبعث إالى أن أخرج!): كلام من لا يملك رأيه، و لا يثبت (٣) فى أمره، و لا يدرى ما يورد و يصدر من الأمور كلها .

(و الله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثما): أراد أنه جادل عنه غاية المجادله، و خشيه الإثم التى ذكرها أمير المؤمنين إنما هو من جهه أن الناس نقموا عليه مظالم أخذها عليهم فدافع عنه حتى خشى أن يكون دفاعه منعا للناس عن أخذ مظالمهم منه، فلهذا قال: خشيت أن أكون آثما، يريد من هذه الجهه.

ص: ٢٠٧٣

١-١) أى يغضب عليه.

٢-٢) قوله: يا ابن عباس، زياده فى شرح النهج.

٣-٣) فى (ب): و لا تثبت.

و اعلم: أن إهراق دمه لا شك في كونه خطأ، و يدل على خطأهم في قتله، أوجه ثلاثة.

أما أولاً: فلأن ما عرض من هذه الحوادث إنما توجب عزله و لا توجب قتله، فإقدامهم على قتله يكون خطأ لا محاله.

و أما ثانياً: فلأنه لو قدرنا وجوب القتل عليه، فلأى شيء كان منعه من الطعام و الشراب في داره و حصره.

و أما ثالثاً: فلأنه لو استحق القتل، فالمتولى لذلك لا- يكون هم سفله الناس و أوباشهم، و إنما يكون من جهة أهل الدين و المسلمين إذا رأوا لذلك [\(١\)](#) صلاحاً، فبان أن قتله خطأ لا محاله.

ص: ٢٠٧٤

---

١- ١) في (ب): في ذلك.

على الجهاد):

(و الله مستأديكم شكره): أى طالب منكم تأديه شكر أياديه و نعمه عليكم.

(و مورثكم أمره): يريد الأمر و النهى، و الإيراد و الإصدار، و الحل و العقد، و التصرف فى الناس بالحق، و السيره فيهم بالمصلحه (١) العامه، و الأمر الذى يرضيه، كما أشار إليه بقوله تعالى: وَ يَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ [النمل: ٦٢].

(و ممهلكم فى مضمار ممدود): الإمهال هو: التوقف و التلبث، و المضمار هى: المده تجعل لسباق الخيل، و الغرض بمدته تطويله، و غرضه المده المضروبه فى الدنيا.

(لتنازعوا سبقه): السبق بالتحريك: ما يوضع بين أهل السباق من الأخطار، و التنازع هو: التخاصم، أى كل واحد يدعى أنه السابق فى أخذ السبق.

(فشدوا عقد المآزر): الغرض الجد و التشمير فى أمر الجهاد، من جهه

ص: ٢٠٧٥

أن الواحد إذا أراد استنهاض أمر من الأمور (١)، شدّ عقده إزاره كيلا ينحلّ فيشغله عن المقصود.

(و أطروا (٢) فضول الخواصر): أراد اقطعوا التنعم بالمآكل الطيبه و التلذذ بها، و لا يشغلكم عن الجهاد، و الإطرار ها هنا: القطع، من قولهم:

ضربه فأطّر يده أى قطعها، و هو بالطاء بنقطه من أسفلها .

(لا- تجتمع عزيمة و وليمة): العزيمه هو: القطع و توطين النفس على إمضاء الفعل، و ترك التردد فيه، و الوليمه: طعام العرس، و الغرض من هذا هو أن الجد فى الأمور و الترفه و التنعم بالطيبات لا يجتمعان، فكنى بهذا الكلام عما ذكرناه.

(ما أنقض، النوم لعزائم اليوم!): أراد أن الإنسان إذا كان عازما على أمر يفعله فى الغد ثم نام و استراح فى تلك الليله، فإنه ينقض لا محاله النوم ما كان قد قطع على فعله فى الغد، و الغرض من هذا هو أن الراحة و تذكرها تفتت عن تحمل المشاق العظيمه.

(و أمحى الظلم، لتذاكير الهمم!): يعنى أن ظلمه الليل تدعو إلى النوم و الاستراحه، و تمحو ما تذكره الهمم من تحمل المشاق فى طلب معظمات الأمور و كفايه المهمات.

ص: ٢٠٧٦

١- ١) قوله: من الأمور، سقط من (ب).

٢- ٢) فى شرح النهج: و اطروا.



## (٢٢٧) (و من كلام له عليه السلام اقتص فيه ذكر ما كان

منه بعد الهجره و يذكر لحاقه به ) :

(فجعلت أتبع مأخذ رسول الله [صلى الله عليه و آله] (١)) يريد أنى خرجت من مكه أقتص أثره و أسلك طريقه التى سلكها.

(فأطأ ذكره) :أراد بوطىء الذكر هو أننى (٢)كنت أغطى خبره و أعلم به من بدء خروجى من مكه إلى أن انتهيت إلى هذه الغايه،فكنى بقوله:

(أطأ ذكره) عن هذا المعنى،و هو من لطيف الكنايه و غريبها،و أبلغها فى الفصاحه و عجبها.

(حتى انتهيت إلى العرج) :و هو قريه بين مكه و المدينه،و إليه ينسب الشاعر العرجى (٣)،و هو من أولاد عثمان بن عفان،و السبب فى ذلك هو أن الرسول عليه السلام لما أذن الله له فى الهجره أمر أمير المؤمنين بالإقامه بعده

ص: ٢٠٧٧

١-١) زياده فى (ب) و شرح النهج. [١]

٢-٢) فى (ب): أنى.

٣-٣) هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموى القرشى،المتوفى نحو سنه ١٢٠ هـ، شاعر غزل مطبوع،كان مشغوفاً باللهو و الطرب،و كان من الأدباء الظرفاء،و هو صاحب البيت المشهور: أضعونى و أى فتى أضعوا ليوم كريبه و سداد ثغر و له ديوان شعر مطبوع.(انظر الأعلام ١٠٩/٤). [٢]

لردّ الودائع، وقضاء الديون التي عليه بعده، فلما فرغ من ذلك تبعه يقتصّ أثره (١)، فكنى بهذه الكنايه العجيبه عن ذلك.

و زعم الشريف على بن ناصر الحسيني أن مراده بقوله: (أطأ ذكره):

أى أنى أذكر ما وصانى (٢) به من أنى لا أسلك الجاده خوفا من قريش (٣)، و هذا من تعسفاته، فإن هذه الكنايه لا تستعمل فيما ذكره، و الأحق فى معناها ما ذكرناه، و الله أعلم.

ص: ٢٠٧٨

---

١- ١) قال العلامة محمد بن إسماعيل الأمير فى الروضه النديه ص ٣٦، عن ابن إسحاق ما لفظه: قال-أى ابن إسحاق-: و أقام على رضى الله عنه بمكه بعد النبى صلى الله عليه و آله و سلّم ثلاث ليال و أيامها حتى أدى عنه صلى الله عليه و آله و سلّم الودائع التى كانت عنده للناس، حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم فنزل معه على كلثوم بن هدم و لم يقم بقبا إلا- ليله أو ليلتين. انتهى. (و انظر المصاييح فى السيره للإمام أبى العباس الحسنى ص ٢٢٦-٢٢٨، و شرح النهج لابن أبى الحديد [١]. (٣٠٦-٣٠٣/١٣).

٢- ٢) فى أعلام النهج: أوصانى.

٣- ٣) أعلام النهج-خ-.

## (٢٢٨) (و من خطبه له عليه السلام) :

(فاعملوا و أنتم فى نفس البقاء): يريد سعه الحياه و متنفسها، و مده الآجال المضروبه.

(و الصحف منشوره): لأن الإنسان ما دام حيا تكون صحيفه أعماله منشوره فى يد الملك الموكل بها، يكتب فيها كل ما فعل و إذا مات طويت.

(و التوبه مبسوطه): لا- يزال من لطف الله و رحمته على هذه الحاله حتى يغرغر بالموت و يزول الاختيار، فعندها ينسدّ بابها، و يطوى بساطها.

(و المدبر يدعى): و المتولى عن الله تعالى، و عن الإقبال إلى طاعته يدعى بالرجز و الوعيد، و التخويف الشديد.

(و المسىء يرجى): له العوده (١) و الإسراع إلى التوبه.

(قبل أن يجمد العمل): يروى بالجيم، و أراد بجمود العمل انقطاعه، و ذهابه بالموت، كالماء إذا جمد فإنه ينقطع عن الجريان، و يروى بالخاء بنقطه (٢)، و هو السكون من خمدت النار إذا سكن لهيها، و المعنى فيهما قريب.

ص: ٢٠٧٩

١- ١) فى (ب): العود.

٢- ٢) أى يخمد، كما هو فى شرح النهج.

(و ينقطع المهمل): المهمل التؤده و الإرواد، و هو الاسم من الإمهال و الاستمهال.

(و تنقضى المده): مده الأعمار المضروبه لها.

(و يسدّ باب التوبه): بحضور أمارات الساعه، و زوال الاختيار بالإلجاء.

(و تصعد الملائكه): عن الكتابه و الحفظ للأعمال، و تطوى الأعمال كلها .

(فأخذ امرؤ من نفسه): هذا خبر فى معنى الأمر، و أراد فليأخذ امرؤ من نفسه، أراد أنه إذا أخذ فى طاعه الله تعالى و رضاه، و منعها عن اتباع الشهوات و استيفاء اللذات فى حياته فإنه يكون آخذاً من نفسه ما ينفعها فى الآخره.

(لنفسه): أى من أجل نفسه و هو تمهيد حالها عند الله تعالى، و استحقاق الثواب العظيم من جهه الله تعالى فيحصل له الفوز به.

(و أخذ من حى لميت): أراد و أخذ من حياته بالاجتهاد فى الأعمال (١) الصالحه و هو حى لما يكون بعد الموت.

(و من فانى (٢)): أراد إما من (٣) الدنيا فإنها فانيه منقطعته، و إما ممّا فى يده من الأموال فإنها فانيه منقطعته.

(لباقى): أراد إما الآخره فإنها باقيه لا نهايه لها، و إما الثواب فإنه أيضا لا انقطاع له.

ص: ٢٠٨٠

١- ١) فى (ب): بالأعمال.

٢- ٢) فى (ب): من فإن لباق.

٣- ٣) من، سقط من (ب).

(و من ذاهب): و مما يذهب عن يديه و يزول بالموت، و التفرق و الانقطاع.

(لدائم): و هي الآخرة أو الجنه .

(امرؤ خاف الله): أراد ليخف الله امرؤ.

(و هو معمر إلى أجله): يعنى و العمر حاصل إلى الأجل الذى قدره الله تعالى و حتمه.

(و منظور إلى عمله): لا- بد من عرضه على الله تعالى و تحققه و انتقاده، كما قال تعالى: **يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ** [الحاقة: ١٨].

(امرؤ ألجم نفسه بلجامها): يعنى ليلجم امرؤ نفسه بلجامها، و هو كناية عن زجرها بالوعيد و كفها بالتخويف.

(و زمها بزمامها): أخذنا لذلك من زمام البعير، و هو عباره عن الخيط الذى تشد بها البره (١) فى أنف البعير.

(فأمسكها بلجامها): يريد قبضه إليه.

(عن معاصى الله): مناهيه التى نهى عنها، و قبحها من جهه العقل، و على لسان نبيه [صلى الله عليه و آله و سلم] (٢).

(و قادها بزمامها): كما يقاد الجمل المخشوش بزمامه.

(إلى طاعه الله تعالى (٣)) :

سؤال؛ أراه جعل اللجام فى حق المعاصى، و جعل الزمام فى حق

ص: ٢٠٨١

---

١- ١) البره: حلقه فى أنف البعير أو فى لحمه أنفه. (القاموس المحيط ص ١٦٣٠).

٢- ٢) زياده فى (ب).

٣- ٣) تعالى، زياده فى (ب).

الطاعات، و كل واحد منهما يحتاج إلى إكراه النفس على فعل الطاعة، و الكفّ عن المعصية؟ و جوابه؛ هو أن اللجام لا محاله أملك لرأس الفرس من الزمام لرأس الجمّل، فلهذا خصّ المعاصي باللجام لما في النفوس من محبتها و التقمّم عليها، و إثارة الشهوات العاجله من أجلها، فلا بد من أن يكون في مقابلها زاجر قوى.

فأما الطاعات فانجذاب النفس إليها يكون بداعي الترغيب، فلهذا خصّ بها بالزمام لكونها دون ذلك، فالتكليف تارة يكفّها عن التوثب (1) عن المعصية، و تارة يكون بإكراهها على عمل الطاعة.

ص: ٢٠٨٢

---

١- ١) ظنن فوقها في (ب): بقوله: ظ: الوثوب على.

## (٢٢٩) (و من خطبه له عليه السلام فى شأن الحكمن، و ذم

أهل الشام):

(جفاه): يشير بذلك إلى قسوه قلوبهم و غلظتها و فظاظتها (١).

(طغام): أسافل الناس و أراذلهم، و أنشد المبرد:

إذا كان اللبيب كذا جهولا فما فضل اللبيب على الطغام

و هم أوغاد الناس.

(عبيد): ليس الغرض أنه جرى عليهم الرق، فإن المعلوم خلافه من حالهم، لكن العرب تكنى عن شرار الناس بالعبيد إذ لا حسب لهم، و لا خلق يردهم عن اللؤم و القبيح.

(أقزام): جمع قزم بالتحريك، و هم: حثاله الناس، قال الشاعر:

و هم (٢) إذا الخيل جالوا فى كواثبها فوارس الخيل لا ميل و لا قزم (٣)

ص: ٢٠٨٣

---

١- ١) فى النسخ: و فضاظتها، بالضاد المعجمه، و هو تحريف.

٢- ٢) فى نسخه: قوم، (هامش فى ب).

٣- ٣) البيت هو لزياد بن منقذ (لسان العرب ٨٣/٣)، و [١] أورد البيت ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٣١٠/١٣، و [٢] قوله هنا: كواثبها، فيه: كتائبها.

(جمعوا من كل أوب): أى من كل ناحيه.

(و تلتقوا من كل شوب): أى من كل مكان ذى شوب، و أراد أنهم مشوبون فى أنسابهم (١) لا يرجعون إلى حسب صميم (٢).

(ممن ينبغى أن يفقه و يؤدّب): يشير إلى جلافتهم فيحتاجون إلى الأدب، و إلى جهلهم بأحكام الله فيحتاجون إلى التفقه فى دينه.

(و يعلم): الآداب الحسنه، أو معالم الدين إذ هو جاهل بها.

(و يدرب): يروى بالذال بنقطه من أسفلها، من الدرجه بالشىء و هو اعتياده و تكريره مره بعد مره للحكمه، قال الشاعر:

و فى الحلم إدهان و فى العفو دربه

و فى الصدق (٣) منجاه من الشر فاصدق

و يروى بالذال بنقطه من أعلاها، و اشتقاقه من الدرجه، و هى حده اللسان، و الأول أقوى.

(و يولّى عليه): جعل هذا كناية عن نقصان عقله، كما يولّى على الصبى و العبد و السفيه.

(و يؤخذ على يديه): كما يؤخذ على أيدى السفهاء عن عمل القبيح، لفقد تمييزهم و توخيهم للمصالح .

(ليسوا من المهاجرين و الأنصار): أهل التقوى و الورع،

ص: ٢٠٨٤

---

١- ١) فى نسخه: فى آبائهم، (هامش فى ب).

٢- ٢) صميم الشىء: خالصه.

٣- ٣) فى (ب): و فى الصبر. و البيت هو لكعب بن زهير (انظر لسان العرب ١/٩٦٢). [١]



و الأحساب العالیه،الذین علموا عن اللّٰه و فهموا عن رسوله،و فازوا بالخیر کله،و أحرزوا الفلاح بحذافیره.

(و لا من (1)الذین تبوءوا الدار): توطّٰنوا دار الإیمان و الهجره.

(و الإیمان): و اتخذوا الإیمان مباءه یسکنون فیها فلا یرتحلون عنها .

(ألا و إن القوم اختاروا): من الرجال فی التحکیم.

(لأنفسهم): من أجل ما یتعلق بخاصتهم فی ذلك.

(أقرب القوم مما یحبون): یعنی أن أهل الشام معاویہ و أصحابه اختاروا للتحکیم عمرو بن العاص،و هو یدیر الحیله لهم فیما یحبونه و یكون مصلحا لحالهم.

(و إنکم اخترتم لأنفسکم): من أجل إصلاحها.

(أقرب (2)القوم مما تکرهون): یعنی و أنتم اخترتم أبا موسى الأشعری و لیس هذا بسدید الرأی،لأن أبا موسى شاکّ أو متهم فی صلاح أحوالکم،و من أجل هذا كان منه من الخدع و المکر فی التحکیم ما كان.

(إنما (3)عهدکم بعد اللّٰه بن قیس): یشیر إلى تحقیق الشک و التهمه فی حقه.

(بالأمس): یعنی أبا موسى،فإنه:

(قال (4)): بالأمس.

ص: ٢٠٨٥

١-١) من،زیاده فی شرح النهج.

٢-٢) فی (ب):دون.

٣-٣) فی (ب)و شرح النهج:و إنما.

٤-٤) فی شرح النهج:یقول،و کذا فی نسخه ذکره فی هامش (ب).

(إنها فتته): يشير إلى أنهم ليسوا على بصيره في قتالهم مع أمير المؤمنين.

(فقطّعوا أوتاركم، و شيموا سيوفكم): شام السيف إذا رفعه و غمده في قرابه (١)، يقول: فمن هذه حاله لا يستنصح، ولا يكون حكماً فيما يتعلق بالأمر الديني، فقد وقع منكم الخطأ أولاً بتحكيمة، وهو على خلاف رأيي و مشورتى .

(فإن كان صادقا): فيما قال من قطع الأوتار، و إغماد السيوف.

(فقد أخطأ بمسيره غير مستكره): أراد فإذا كان شاكا في قتالهم فلم سار و لا أحد هناك يكرهه.

(و إن كان كاذبا): فيما قاله من ذلك.

(فقد لزمته التهمه): كيف يأمرهم بتقطيع أوتارهم، و إغماد سيوفهم و هم على الحق و بصيره (٢) الجهاد، فمن ها هنا صار متهما في دينه، فإذا كان و لا بد من التحكيم و أنتم على عزمه:

(فادفعوا في صدر عمرو بن العاص): الدفع في الصدر كناية عن الخصام و المحاجّه.

(بعبد الله بن العباس): فإنه يقاومه و يضاوله، و لا يغدره و لا يخدعه، فإن عبد الله بن العباس كان في غايه الذكاء و الكياسه، فلا يجوز عليه مكر عمرو (٣) و لا خديعته.

ص: ٢٠٨٤

١-١) القراب: غمد السيف.

٢-٢) في نسخه: و نصره (هامش في ب).

٣-٣) في (ب): عمرو بن العاص.

(وخذوا مهل الأيام): سكونها، وإروادها بكم.

(وحوطوا قواصي الإسلام): أراد احفظوا من كان بعيدا منكم من أهل الدين .

(ألا- ترون إلى بلادكم تغزى): يشير إلى ما اختصوا به من الذل؛ لأنه لو كانت لهم هيبه لم يغزوا إلى عقر دارهم، وربما قيل: ما غزى قوم إلى عقر دارهم إلا ذلوا.

(وإلى صفاتكم ترمى): الصفاه: الحجر الأملس الصلب، يشير بذلك إما إلى نفسه؛ لأنه هو عمده أمرهم، وإما إلى أفضيه الدور أى ترمى بالحجاره .

ص: ٢٠٨٧

## (٢٣٠) (و من خطبه له عليه السلام، و هي آخر خطبه يذكر

فيها آل محمد، صلوات الله [عليه و] عليهم أجمعين):

(١)

(هم عيش العلم): استعاره بالغه، نزلهم فيها منزله العيش، فكما أن الحيوان لا يمكن قوام حياته إلا بالعيش، فهكذا لا يمكن قوام العلم إلا بهم.

(و موت الجهل): لأن من كان حياته في شيء، فموته يكون في نقيض ذلك الشيء.

(يخبركم حلمهم): ما هم عليه من الصفح و التغاضي، و كظم الغيظ.

(عن علمهم (٢)): الواسع؛ لأن هذه الأمور إنما تكون حاصله في حق من علم حقيقه الحال، و أحاط بعلوم الآخرة، أو يريد عن علمهم بما في الحلم من الخصال العظيمة، و الآراء المحموده.

(و صمتهم عن حكم منطقتهم): لما كان صمتهم لا يكون إلا عن حكمه و صواب، فإذا انتقلوا عن الصمت كان أدخل في الحكمه أيضا و أوقع؛ لأنهم ينتقلون من الصواب إلى الأصبوب، و من الحق إلى الأحق.

سؤال؛ النطق أدل على الصواب من السكوت و الصمت، فأراه ها هنا

ص: ٢٠٨٨

١-١) زياده في (ب).

٢-٢) بعده في شرح النهج: و ظاهرهم عن باطنهم.

جعل الصمت هو الدليل، و من حق النطق أن يكون أحق بالدلاله؛ لكونه أظهر و أقوى، و أدل على المقصود؟ و جوابه؛ هو أنه أراد المبالغه بما ذكره، فإن الصمت إذا كان دليلا على صوابهم، و أنهم لا يصمتون إلا عن حكمه، و عصمه من الله تعالى، فكيف حال النطق فهو لا محاله بالدلاله على الصواب أحق، و به أولى و أخلق .

(لا يخالفون الحق) : فيعدلون عنه إلى غيره.

(و لا يختلفون فيه) : فيقول بعضهم: هذا حق، و يقول الآخر عكسه و خلافه.

(هم [\(1\)](#) دعائم الإسلام) : أساطينه التي يرتفع عليها أساسه و أبنيته، و عليها يظهر مناره.

(و ولائج الاعتصام) : دخائله الحسنه التي يعتصم بها كل أحد، و يلجأ إليها و تكون عمده له في إسلامه و ديانتة.

(بهم عاد الحق في [\(2\)](#) نصابه) : يشير إلى نفسه، بعد اضطراب الأمر في خلافة عثمان، و ظهور الفتنة بقتله، و اضطراب أمر المسلمين في ذلك.

(و انزاح الباطل عن مقامه) : ذهب و زال ما كان من الأحاديث الباطله، أو يشير بذلك إلى حرب معاويه و الخوارج، و ما كان من الفتنة، بسبب حربهم و حرب أهل الجمل؛ فإن الفتنة هناك كانت عظيمه،

ص: ٢٠٨٩

١-١) في شرح النهج: و هم.

٢-٢) في شرح النهج: إلى.

ولكنها صغرت بالإضافة إلى ما كان من عنايته في الدين بحربهم، و تحصيل البصيره في أحكامهم، فزالت تلك الأمور كلها ببركته، و حميد سعائته، فلهذا قال: انزاح الباطل عن مقامه، يشير إلى تلك الحالات العظيمة، و ارتباك الأمر و عظمه من أجل ذلك.

(و انقطع لسانه عن منبته): عن أصله الذي نبت منه، بما كان من اقتطاع الدابر لمن ذكرناه، و استئصال الشأفه .

(عقلوا الدين): فهموه و أحكموا المراد منه و أوضحوه.

(عقل وعايه (1)): فهم من وعى و تدبّر الأمر في أوله و عاقبته، و استبان الرشد في بدايته و نهايته.

(لا عقل سماع و روايه): و ليس الغرض مما فهموه هو روايتهم له، و سماعهم لألفاظه؛ فإن مثل هذا لا يكون نافعاً، و إليه الإشاره بقوله تعالى: لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ [ق: ٣٧] و بقوله تعالى: وَ تَعِيهَا أُذُنٌ وَاَعْيَتْ [الحاقه: ١٢].

(و إن (2) رواه العلم كثير): لا يحصون، يريد قصاص الآثار، و رواه الأخبار.

(و رعاته قليل): الرعاه: جمع راعى، و هو الذى يرعى العلم بالعمل به، و يحوطه بالتفقه فيه.

و بتمام ما ذكرناه وقع الانتهاء من شرح خطب أمير المؤمنين، و هو القطب الأول من أقطاب الكتاب المؤسس عليها كما ذكرناه فى صدره.

ص: ٢٠٩٠

١-١) فى شرح النهج: عقل وعايه و رعايه.

٢-٢) فى شرح النهج: فإن.

و أقول: إنها قد اشتملت على الترغيب و الترهيب، و بيان صفات الثواب و العقاب، و أحوال الجنة و النار، و أهوال القيامة، و ذكر الموت، و غير ذلك من أمور الآخرة و أحوالها ما لا يوجد في كلام الخطباء، و لا تسمح به قريحه واحد من البلغاء، و مصداق هذه المقالة: إن أبلغ من وعظ من المتقدمين الحسن البصرى، و أحسن من خطب منهم واصل بن عطاء (١).

و أعجب من خطب من المتأخرين يحيى (٢) بن نباتة، و أبلغ من وعظ من المتأخرين أيضا هو ابن الجوزى (٣)، فهؤلاء الأربعة ممن تقدم و تأخر قد فاقوا أهل زمانهم في الخطب و الوعظ، و أنت إذا عملت الفكره في ذلك، و حققت النظر وجدت كلاماتهم كلها لا - تدانى أقصر خطبه من خطب أمير المؤمنين، و لا - أحقر موعظه من مواعظه الشافيه، و ما ذاك إلا لأنه سبق و قصر، و تقدم و تأخر، و آتاه الله من ذلك ما لم يؤت أحدا من العالمين.

ص: ٢٠٩١

١ - ١) هو: واصل بن عطاء الغزال، أبو حذيفه [٨٠-١٣١ هـ] رأس المعتزله و من أئمه البلغاء و المتكلمين، ولد بالمدينه، و نشأ بالبصره، و كان ممن بايع لمحمد بن عبد الله بن الحسن (النفس الزكيه) في قيامه على أهل الجور، له تصانيف منها: أصناف المرجئه، و المنزله بين المنزلتين، و معانى القرآن و غيرها. (انظر الأعلام ١٠٨/٨-١٠٩). [١]

٢ - ٢) يحيى بن نباتة، كذا ورد الاسم في النسختين، و الصواب أبو يحيى بن نباتة، و هو عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة الفارقي، أبو يحيى [٣٣٥-٣٧٤ هـ] صاحب الخطب المنبريه، ولد في ميفارقين (بديار بكر) و نسبته إليها، و سكن حلب فكان خطيبها، و اجتمع بالمتنبى في خدمه سيف الدوله الحمدانى، توفي بحلب، و له ديوان الخطب المنبريه مطبوع. (انظر الأعلام ٣٤٧/٣-٣٤٨). [٢]

٣ - ٣) هو عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى القرشى البغدادي، أبو الفرج [٥٠٨-٥٩٧ هـ] عالم بالتاريخ و الحديث، مولده و وفاته ببغداد، و هو كثير التصانيف، له نحو ثلاثمائة مصنف منها: تلقيح فهوم أهل الآثار في مختصر السير و الأخبار، و روح الأرواح، و تليس إبليس، و المدهش في المواعظ و غرائب الأخبار، و المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم و غيرها. (انظر الأعلام ٣١٦/٣-٣١٧). [٣]

تصوير

□

ص: ٢٠٩٢



تصوير

□

ص: ٢٠٩٣

تصوير

□

ص: ٢٠٩٤

تصوير

□

ص: ٢٠٩٥



تصوير

□

ص: ٢٠٩٧

تصوير

□

ص: ٢٠٩٨

فى الكتب و الرسائل و العهود و الوصايا) :

(و يدخل فى ذلك رسائله إلى أعدائه، و أمراء بلاده، و ما اختير من عهوده إلى عماله و وصاياه لأهله و أصحابه.) :

و اعلم: أن الكتاب عبارته عن القرطاس المكتوب فيه، و الكتاب:

الفرض و الحكم، قال الله تعالى: كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ [النساء: ٢٤] أى فرضه، قال الشاعر:

يا ابنه عمى كتاب الله أخرجنى عنكم و هل أمنع الله ما فعلا (١)

و العهد أيضا عبارته عن الأمان و الموثق، و هو هاهنا عبارته عما يوصى به أمراءه، و الذين يقلدهم أمر البلاد و الخراجات.

و أما رسالته فهى: عبارته عما يرسل به من موضع إلى موضع، و الرسول أيضا رسالته، قال:

ألا أبلغ أبا عمرو رسولا بأنى عن فتاحتكم (٢) غنى (٣)

ص: ٢٠٩٩

١- ١) البيت للجعدى، لسان العرب ٢١٧/٣. [١]

٢- ٢) فى النسخ: قبائحكم، و أصلحته من اللسان.

٣- ٣) البيت للأسعر الجعفى، المصدر السابق ١١٦٦/١، و قوله: فتاحتكم أى حكمكم.

و أما الوصيه فهى: عبارته عن الكلام الذى يعهده إلى الأمرء و العمال، و الكل من هذه الأشياء معانيها متقاربه، و الغرض هو التعويل على المعانى.

و نشرع الآن فى شرح كتبه مستعينين بالله و هو خير معين.

ص: ٢١٠٠



( بسم الله الرحمن الرحيم ) (١)

## (١) (و من كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة عند مسيره

من المدينة إلى البصره) :

(من عبد الله على أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة) :هكذا كانت التعريفات في الكتب و الرسائل و العهود، أن يذكر اسمه و اسم من يكون إليه الكتاب من غير زياده، و على هذا مضى الصدر الأول من الصحابه و خلفائها و جميع خلفه بنى أميه، معاويه و من بعده منهم على هذا، و ما حدثت هذه الألقاب إلا من أيام أبي الدوائيق أبي (٢) جعفر، فإنه تسمى بالمنصور بعد أخيه عبد الله بن محمد بن على، ثم جرى ذلك بعده في أولاده المهدي بن المنصور، ثم الهادي بن المهدي، ثم الرشيد هارون بن المهدي، ثم المأمون و الأمين، إلى آخر خلفاء بني العباس، ما زالت هذه الألقاب فيهم إلا أن انقرضوا و اقتلع الله جرثومتهم (٣)، فبعدا لقوم لا يؤمنون، ثم هي الآن جاريه، و ليس ورائها كثير فائده، و لو كان فيها خير سبق إليها الصدر الأول.

ص: ٢١٠١

١-١) زياده في (ب).

٢-٢) حاشيه في (ب) لفظها: المشهور في غير هذا الكتاب أن أبا الدوائيق هو عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس، تمت.

٣-٣) جرثومه الشيء بالضم أصله. (القاموس المحيط ص ١٤٠٥).

(جبهه الأنصار): الجبهه يكنى بها عن أحسن الشىء و خياره و أعلاه؛ لأنه أوردها ها هنا مورد المدح و الثناء على الأنصار، فلهذا (1) ووجب حملها على ما قلناه، و أراد أنهم أعظم الناصرين له و أكثرهم جهادا فى حقه.

(و سنام العرب): و السنام أيضا: عباره عن خيار الشىء و وسطه، و منه سنام الناقه و الجمل لكونه واردا مورد المدح، و لا وجه بحمل السنام و الجبهه على غير ذلك لفساد معناه .

(أما بعد): و هذه كلمه فصيحه تراد للقطع للكلام الأول عمّا يأتى بعده.

(فإنى أخبركم عن أمر عثمان): و ما جرى فيه من الفتنه و الخصومه العظيمة.

(حتى يكون سمعه كعيانه): حتى هذه متعلقه بكلام محذوف، تقديره:

أخبركم خيرا عظيما جامعا للقول فيه واضحا جليا، السامع له بمنزله المعين.

(إن الناس طعنوا عليه): فى سيرته مطاعن كثيره، و نقموا عليه أشياء أحدثها.

(فكنت رجلا من المهاجرين): أراد واحدا منهم، و غرضه تميزه عن المهاجرين فى حقه.

(أكثر استعبابه): الاستعباب: الاسترضاء، و أراد أنه يكثر من طلب الرضا له.

ص: ٢١٠٢

---

١- ١) فى (ب): و لهذا.

(و أقلّ عتابه): و العتاب هو: ذكر الخطأ الذى أخطأه، و غرضه من هذا كله أنه يسترضيه، و لا يذكر له ما يكرهه.

(و كان طلحه و الزبير): فى حقه و بالإضافة إليه.

(أهون سيرهما الوجيف (١)): الوجيف: ضرب من سير الإبل و الخيل كثير السرعة و العجله، و غرضه من هذا أن سعيهما فى قتل عثمان أبلغ من سعى غيرهما من أفناء الناس.

(و أرفق حدائهما العنيف): العنف: الشده، و جعل هذا كناية عن مبالغتهما فى قتله و محبتهما لذلك و تأليب الناس عليه .

(و كان من عائشه فلتة (٢) غضب فيه): يقال: كان هذا الأمر فلتة إذا لم يكن عن تدبّر و تحقق، و كان صدوره فجأه، فكانت تسببه و تؤذيه، و تحرض الناس على قتله، حتى أنها قالت يوماً: اقتلوا نعتلاً- لعن الله نعتلاً، بالعين المهملة و الثاء المثلثة (٣)، و النعتل: ذكر الضباع، و قيل: اسم رجل كان طويل اللحية، و كان عثمان إذا نيل من عرضه شبه به، و هو مراد عائشه ها هنا.

(فأتيح له قوم فقتلوه): أى قدّر له أقوام قليلون قتلوه من غير بصيره فى قتله.

(و بايعنى الناس): بعد قتله.

(غير مستكرهين): لم يكن من أحد لهم إكراه و لا حمل.

ص: ٢١٠٣

---

١- ١) فى (ب) و فى شرح النهج: أهون سيرهما فيه الوجيف.

٢- ٢) فى شرح النهج: و كان من عائشه فيه فلتة غضب.

٣- ٣) أورده ابن الأثير فى النهاية ٨١/٥، و [١] ابن منظور فى لسان العرب ٦٦٨/٣. [٢]

(و لا مجبرين): مقهورين على البيعه، و إنما جاءوا من جهه أنفسهم بالطوع و الاختيار دون الإكراه.

(بل طائعين مختيرين): تأكيد و مبالغه فى ذكر حال بيعته، و أن إمامته لا- مغمز فيها لأحد، و لا- فيها وجه من وجوه الاعتراض الحاصله فى إمامه غيره .

(و اعلموا أن دار الهجره قد قلعت بأهلها و قلعوا بها): فيه و جهان:

أحدهما: أن يريد بدار الهجره الكوفه، و معنى قلعت بهم أى أخلتهم و طردتهم، و قلعوا بها أى أخلوا عنها و أهملوها فصارت خاليه بعدهم.

و ثانيهما: أن يكون المراد بدار الهجره المدينه، و هو السابق إلى الأفهام من دار الهجره؛ لأن ما عداها من المدائن و الأمصار لا يقال فيه: دار الهجره، و أراد أنهم أخلوها و خلوا عنها، و غرضه أيام الفتنه بقتل عثمان.

(و جاشت جيش المرجل): جاش القدر إذا عظم غليانه، و اشتدت حركته، و المرجل: القدر.

(و قامت الفتنه على القطب): أراد استقرت رحاها على قطبها؛ لأن كل ما يدور على القطب إذا لزم القطب و قام عليه، و (1) استوسق و استقر.

(فأسرعوا): بالإقبال فيما يأمركم به و ينهاكم عنه.

(إلى أميركم): من جعله الله واليا عليكم، و سلطانا قائما على أموركم كلها.

(و بادروا جهاد عدوكم): أن يحال بينكم و بينه بعارض من العوارض.

ص: ٢١٠٤

(١-١) الواو، زياده فى (ب).

## (٢) (و من كتاب له عليه السلام إليهم بعد فتح البصره) :

(١)

ثم كتب إليهم بعد فتحه للبصره:

(جزاكم الله من أهل مصر): يريد أهل الكوفه لما بالغوا في النصيحه، و أخذوا في امتثال أمره، و من هذه لابتداء الغايه.

(عن أهل (٢) بيت نبيكم): يريد نفسه و أولاده إذ هم أهل البيت في ذلك الزمان لا شيء غيرهم.

(أحسن ما يجزى العاملين بطاعته): من الثواب العظيم و رفع الدرجات العاليه.

(و الشاكرين لنعمته): أى و أحسن ما يجزى الشاكرين على نعمته، كما قال تعالى: **وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ** (٣) [آل عمران: ١٤٤] إشاره إلى عظم (٤) ما أعد الله لهم من كرامته من جزيل ثوابه و حسن عطائه.

(فقد سمعتم): ما أقوله من المواعظ و الآداب.

ص: ٢١٥

١- ١) ما بين المعقوفين زياده من شرح النهج.

٢- ٢) قوله: أهل، زياده في (ب) و شرح النهج.

٣- ٣) الآية القرآنيه الشريفه في (ب): **وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ**.

٤- ٤) في (ب): عظيم.

(و أظعمم) :أمرى بما أمركم به من أمر الجهاد.

(و دعيمم) :إلى الطاعه أو إلى مقاتله العدو و جهاده.

(فأجبتم) :إلى ذلك مسرعين منقادين.

ص: ٢١٠٦

### (٣) (و من كتاب له عليه السلام)

(٣) (و من كتاب له عليه السلام (١) كتبه لشريح بن الحارث (٢) قاضيه) :

(روى أن شريح بن الحارث قاضى أمير المؤمنين اشترى على عهده دارا بثمانين ديناراً، فبلغه ذلك فاستدعاه و قال له (٣) :

(بلغنى أنك ابتعت دارا بثمانين ديناراً، و أشهدت شهوداً، و كتبت كتاباً) : (٤).

(فقال شريح: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين.

قال: فنظر إليه [عليه السلام] (٥) نظر مغضب (٦) ثم قال له ) :

(يا شريح، أما إنه سيأتيك) : يصل إليك، و يحل بفنائك.

ص: ٢١٠٧

١- ١) زيادة فى (ب).

٢- ٢) هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندى، المتوفى سنة ٧٨ هـ، من أشهر القضاة فى صدر الإسلام، أصله من اليمن، استعمله عمر بن الخطاب على القضاء بالكوفة، و ولى القضاء للإمام على على الكوفة أيضاً، قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج: و [١] سخط على عليه السلام مره عليه فطرده عن الكوفة و لم يعزله عن القضاء، و أمره بالمقام بيانقيا- و كانت قريه قريه من الكوفه- فأقام بها مده حتى رضى عنه و أعاده إلى الكوفه. انتهى. و عمّر عمرا طويلا- قيل: إنه عاش مائه سنه و ثمانيا و ستين، و قيل: مائه سنه، و مات بالكوفه. (انظر شرح النهج لابن أبى الحديد ٢٨/١٤-٢٩، و [٢] الأعلام ١٦١/٣). [٣]

٣- ٣) له، زيادة فى (ب) و فى نسخه أخرى.

٤- ٤) فى (ب): و كتبت كتابا و أشهدت شهوداً، و فى شرح النهج: و [٤] كتبت لها كتابا و أشهدت فيه شهوداً.

٥- ٥) زيادة فى (ب) و فى نسخه أخرى.

٦- ٦) فى شرح النهج: [٥] المغضب.

(من لا ينظر في كتابك): الذي كتبه تقريرا لملكك، و خوفا عن دعوى من يدعيها.

(و لا يسألك عن بيتك (١)): إما عن بيتك (٢) الذي جعلت هذه (٣) العناية من أجله، وإما عن بيتك التي تقيمها من عندك (٤) لو جحدتها جاحد، فلا يزال بك:

(حتى يخرجك منها شاخصا): شخص عن البلد إذا خرج عنها.

(و يسلمك إلى قبرك خالصا): من قولهم: أسلمته إلى كذا أي خلّيت بينه وبينه، و أراد بقوله: خالصا عن العلائق كلها لا شيء معك من الدنيا، و أراد بما ذكره ملك الموت، فإنه يأتي إلى (٥) الإنسان، فيفعل (٦) به هذه الأفاعيل كلها .

(فانظر يا شريح): تفكر في أمرك و شأنك، و حقق النظر فيما أنت فيه.

(لا- تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك): أراد أن مالکها الذي أخذتها منه، لعله غضبها (٧) أو أخذها على غيره و باعها منك، فانظر في هذا.

(أو نقدت الثمن من غير حلالك): و كان نقدك للثمن من غير مال

ص: ٢١٠٨

١- ١) في (ب) و في شرح النهج: [١] بيتك.

٢- ٢) في (ب): بيتك.

٣- ٣) في (ب): هذا.

٤- ٤) في (ب): من غيرك.

٥- ٥) إلى، سقط من (ب).

٦- ٦) في (ب): فيفعلن.

٧- ٧) في (ب): اغتصبها.



تملكه، بأن تكون قد أخذته من غير حله، فانظر فإن تطرق الشبهه يكون (١) إما في المبيع، وإما في الثمن، و كل واحد منهما يكون محرماً للبيع، و يقع الخطأ و الإثم بالوقوع في أحدهما لا محاله.

(فإذا أنت): بالوقوع في أحد هذين الشبهتين أو كلاهما.

(قد خسرت دار الدنيا): بكونك شريت ما لا يحل لك شراؤه.

(و دار الآخرة): بالوقوع في معصية الله تعالى و إثمه، و المراد بالخسران هو فوات الدارين كلاهما، و ذهابهما عن يده كما قرناه .

(أما إنك لو كنت أتيتني عند شرائك ما اشتريت): من هذه الدار بثمانها المعلوم.

(لكنت كتبت لك كتاباً): (٢) حررت فيه ألفاظاً و عظيمه، و قوارع شافيه مرغبه عن الدنيا.

(على هذه النسخه): التي سأذكرها بعد هذا بمعونه الله تعالى.

(فلم ترغب): عند معرفتك بها.

(في شراء هذه الدار بدرهم فما فوقه): لا شتماله على الزهد في الدنيا، و الترغيب في الآخرة .

(و النسخه: هذا ما اشترى عبد ذليل): فيه و جهان:

أحدهما: أن يريد بذلك على جهه العموم، و الغرض أن كل الخلق عباد الله ذليلون لأمره، خاضعون لجلاله.

ص: ٢١٠٩

١-١) في (ب): قد يكون.

٢-٢) في شرح النهج: [١] لكتبت لك كتاباً.

و ثانيهما: أن يكون مراده على جهه الخصوص، و أراد بالعبد شريحا؛ لأنه كان عبدا، و لهذا فإنه يحكى أنه نقم عليه (١)نقما فى بعض الأفضيه التى قضاها، فقال: اتونى بهذا العبد الأبطر (٢)، و البطر بظاء منقوطة من أعلاها: لحمه ناتيه (٣)فى الشفه العليا، و كان شريح بهذه الصفه.

(من ميت قد أزعج بالرحيل (٤)) : ممن يموت و يستعجل الرحيل (٥) إلى الآخرة، و التولى عن الدنيا، فهذه حاله البائع و المشتري و أوصافهما.

(اشترى منه دارا من دار (٦)الغرور): الدار الأولى هى المشتراه، و الدار الثانية هى الدنيا، فإنها دار المكر و الخديعه بأهلها.

(من جانب الفنانين [و خطه الهالكين] (٧)) : ممّا يجرى عليه الفناء، و الخطه: ما يختطّ للعماره، و أراد من مكان الهالكين، و أراد بذلك ذكر هذه الأوصاف مبالغه فى تخليتها و إظهار أمرها، كما يقول أهل الشروط:

من خطه بنى فلان، و شارع بنى فلان لثلا تكون ملتبسه بغيرها تهكما لأمرها و استركاكا لحالها .

(و تجمع هذه الدار): بحيث لا تلتبس بغيرها على مشتريها.

ص: ٢١١٠

١-١) عليه، سقط من (ب).

٢-٢) و له شاهد أورده ابن الأثير فى النهايه ١٣٨/١ [١] فقال: و فى حديث على (أنه قال لشريح فى مسأله سألتها: ما تقول فيها أيها العبد الأبطر) هو الذى فى شفته العليا طول مع نتو. انتهى. و هو فى لسان العرب ٢٣٠/١. [٢]

٣-٣) أى بارزه.

٤-٤) فى شرح النهج: للرحيل، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٥-٥) فى (ب): بالرحيل.

٦-٦) فى نسخه: بدار، (هامش فى ب).

٧-٧) زياده فى (ب) و شرح النهج.

(حدود أربعة): مشتمله على أقطارها، و مستوليه عليها من جميع نواحيها.

(الحد الأول ينتهي إلى دواعي الآفات): يريد أن هذه الدار لا يخلو أمرها أصلا عن طرو الآفات و عروض المتالف لها.

(و الحد الثاني ينتهي إلى دواعي المصيبات): و هكذا أيضا فإن هذه الدار لا تخلو عن المصائب الجارية على الخلق، و الذين هم بصدددها، و لا خلاص عن ذلك.

(و الحد الثالث ينتهي إلى الهوى (١) المردي): في الهلاك فإنه لا ضرر على الإنسان أضر من اتباع الهوى، و إليه الإشارة بقوله: وَ أَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى [النازعات: ٤٠].

(و الحد الرابع ينتهي إلى الشيطان المغوى): للخلق عن مصالحتهم الدينيه، و عمّا أراد الله بهم من مسالك الخير و الصلاح.

(و فيه (٢) يشرع باب هذه الدار): أى يسلك.

سؤال؛ أراه جعل مشرع باب الدار من جهه حد الشيطان، دون غيره من سائر الحدود التي ذكرها، مع أنها كلها مستويه في الإهلاك للإنسان؟ و جوابه؛ هو أن باب الدار إنما شرع (٣) من أجل دخولها، و لما كان الشيطان له مداخل عظيمه في الإنسان، و يأتي له في الإغواء من أبواب متفرقه، و جهات مختلفه حتى يستولى عليه و يستحكم من أى باب وجده

ص: ٢١١١

---

١- ١) في نسخه: البلاء، (هامش في ب).

٢- ٢) في (ب): و منه.

٣- ٣) في (ب): يشرع.

يهلك فيه، فلهذا جعل مشرع باب الدار من جهة الشيطان و إغواءه و زلله و استحواذه.

و عن إبليس أن الله لما لعنه، قال: يا رب، قد جعلتني رجيمًا، و أنظرتني إلى الوقت المعلوم فاجعل لي بيتًا.

قال: «الحمام».

قال: فاجعل لي مجلسًا.

قال: «الأسواق و مجامع الطرقات».

قال: فاجعل لي حديثًا.

قال: «الغنا (١)».

قال: فاجعل لي كتابه.

قال: «الوشم (٢)».

قال: فاجعل لي مؤذنا.

قال: «النوائح».

قال: فاجعل لي مصائد.

قال: «النساء».

ص: ٢١١٢

١-١) في نسخه أخرى: العياذه.

٢-٢) الوشم: أن يغرز الجلد بإبره، ثم يحشى بكحل أو نيل، فيزرق أثره أو يخضّر، و قد و شمت تشم و شما فهي واشمه، و في الحديث «لعن الله الواشمه و المستوشمه» و يروى «الموتشمه» و المستوشمه، و الموتشمه: التي يفعل بها ذلك. (نهايه ابن الأثير

١٨٩/٥). [١]

(اشترى هذا المغتر بالأمل): حيث شرى منزلا يطمأن إلى السكون إليه و المقام فيه، و الاستقرار عليه ثقه بالدنيا و اطمئنانا إليها، و فى الحديث: «ما الدنيا فى الآخرة إلا كمثل ما يجعل أحدكم إصبغه فى اليم، فلينظر ما يرجع إليه» (١).

(من هذا المزعج بالأجل): يريد البائع فإن الليالى و الأيام تحته لا محاله إلى الآخرة، و فى الحديث: «الدنيا حلم، و أهلها مجازون و معاقبون و هالكون».

(هذه الدار): المخصوصه بهذه الصفات، و المحدوده بهذه الحدود التى ذكرناها.

(بالخروج من عز القناعه): كأنه جعل ثمنها الخروج من عز القناعه، يشير إلى أن هذا المشتري لو تقنّع ما شراها و رضى بالحقير عنها؛ لأن فيه كفايه عن الجليل، و فى الحديث: «من أحبّ دنياه أضرّ بآخريته، و من أحبّ آخريته أضرّ بدنياه، فأثروا ما يبقى على ما يبنى» (٢).

(و الدخول فى ذلّ الطلب و الضراعه): الضراعه هى: الذله و المسكنه، فقد دخل بشرائها فى الذل، و خرج عن العزّ بالتقنّع (٣).

ص: ٢١١٣

١- ١) أخرج مثله المرشد بالله فى الأمالى الخميسيه ١٦٢/٢ [١] بسنده عن المستورد بن شداد، و ص ١٧٢ بسنده عن ابن فهم، و هو فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٥٠/٩ و عزاه إلى سنن الترمذى رقم (٢٣٢١)، و كنز العمال رقم (٦١٣٨)، و له شواهد فيها عده انظرها هناك).

٢- ٢) أخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده الكوفيين برقم (١٨٨٦٦) و (١٨٨٦٧) عن أبى موسى الأشعري.

٣- ٣) أى بالسؤال و التذلل من القنوع بالضم و هو السؤال و التذلل، و من دعائهم: (نسأل الله القناعه، و نعوذ بالله من القنوع) و القنوع بالضم أيضا: الرضا بالقسم و هو من الأضداد. (انظر القاموس المحيط ص ٩٧٧). [٢]

(فما أدرك هذا المشتري فيما اشترى من درك): الدرک و الدرک بالفتح و السكون (١) هو: التبعه، و أراد فما اتبع فيما اشتراه من هذه الدار .

(فعلى مبلبل أجسام الملوک): البلبله: القطع و الاستئصال، أخذاً من قولهم: تبلبلت الإبل الكلاً إذا قطعت فلم تبق منه شيئاً، و أراد فإنه موکول إلى الله تعالى الفاعل لهذه الأشياء، و ذكرها إنما هو على جهة التهويل و إعظام الأمر و إكباره.

(و سالب نفوس الجباره): مزيلها عن أجسامهم.

(و مزيل ملك الفراعنه): من تشيطن في البلاد يكثر الفساد في الأرض فهو فرعون، و قد أزال الله كل من تفرعن في الأرض و أهلكه.

(مثل كسرى): ملك الفرس.

(و قيصر): ملك الروم.

(و تبع): و التابعه هم ملوک اليمن، و كانوا ثمانين تبعاً.

(و حمير): و ملوک حمير، كانوا في اليمن.

(و من جمع المال على المال فأكثر): من جمعه، و كنزه و ادخاره.

(و من بنى): القصور العظيمة.

(فشيد (٢)): بناءها و زخرفها و زينها.

(و زخرف): نقش.

ص: ٢١١٤

١-١ (١) قوله: بالفتح و السكون، سقط من (ب).

٢-٢ (٢) في شرح النهج: وشيد.

(و نَجَد): و التنجيد: التزيين، قال ذو الرمة:

حتى كأن رياض القفر ألبسها من وشى عبقر تجليل و تنجيد (١)

(و ادخر): الأموال النفيسة.

(و اعتقد): أن ليس أحدا مثله، أو أنه لا جمع كجمعه.

(و نظر بزعمه للولد): أراد إما و نظر بزعمه فيما جمعه أنه مصلحه لولده، و إما كان منتظرا للولد فيستتر به كما يستتر بالمال إذا جمعه.

(إشخاصهم (٢)): هذا على حذف مضاف تقديره: وقت إشخاصهم، و العامل فيه ما تعلق (٣) به على في قوله: فعلى مبلبل، أى فهو حاصل وقت إشخاصهم لكن حذف الوقت، و ترك المصدر (٤) لما فيه من الدلالة على الوقت، كما قالوا: انتظرتك نحر جزور، و منه قوله تعالى:

فَسَبَّحَهُ ٥٥ إِذْ بَارَ النَّجُومِ [الطور: ٤٩].

(جميعا): مجتمعين بكليتهم.

ص: ٢١١٥

١ - ١) لسان العرب ٥٨٣/٣، و [١] قوله هنا: القفر، في اللسان: القفّ: و هم اسم جبل، و عبقر: قرية ثيابها في غايه الحسن. (انظر القاموسى المحيط).

٢ - ٢) كتب فوقها في نسخه أخرى: معا يعنى بفتح الهمزه و كسرهما أى إشخاصهم و أشخاصهم، و فى نسخه: أشخصهم (هامش فى ب).

٣ - ٣) فى نسخه أخرى: ما تتعلق.

٤ - ٤) فى نسخه: و العامل فيه المصدر لما فيه من الدلالة... إلخ (هامش فى ب).

(إلى موقف العرض و الحساب): العرض على الله تعالى و المحاسبه على الأعمال.

(و موضع الثواب و العقاب): و فى هذا الوقت أيضا، و أراد عند هذه الأحوال الهائله، و الأمور الخطره.

(إذا وقع الأمر بفصل القضاء): إذا متعلقه أيضا بما تعلق به الظرف المقدر، أو يكون هذا بدلا من ذاك (١)؛ لأنهما مستويان.

(وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ) : [غافر: ٧٨] لأعمالهم بإحباطها بالسيئات، أو ذوو البطلانات و الجحود فى اعتقاداتهم .

(شهد على ذلك): الذى ذكرناه فى هذه الأشياء كلها.

(العقل): و هو الذى ركبّه الله فى الإنسان قاضيا بصحه هذه الأمور كلها و معترفا بها، و أنها كلها حق و صواب، و هو إنما يشهد بها إذا كان باقيا على الخلقه الغريزيه و الفطره الإلهيه التى جعله الله عليها، و ذلك إنما يكون:

(إذا خرج عن (٢) أسر الهوى): لأن الهوى إذا [كان] أسرا للعقل (٣)، و صار موطؤا بقدّم الهوى فلا- حيله له هناك و لا- وقع لتصرفه، و لا يقدر على التخلص عن و ثاق الهوى، و عند هذا لا نفع فيه لصاحبه.

ص: ٢١١٦

١- ١) فى (ب): ذلك.

٢- ٢) فى شرح النهج: من.

٣- ٣) فى (ب): أسر العقل شيئا، و ما بين المعقوفين و هو قوله: كان، سقط من (أ، ب)، و هو زياده من نسخه أخرى.



(و سلم من علائق الدنيا) :و كان أيضا سالما عن أطماع الدنيا و عوارضها،فمهما سلم عن (١)هذين الأمرين فإنه قاض بما ذكرناه، و مهما فسد بأحد هذين الأمرين فإنه يبطل أمره،و يخرج عن النظام الذى ركبهُ الله عليه.

اللهم،إنا نعوذ بك من أسر الهوى،و الانقياد لحكمه.

و اعلم:أن هذا الكتاب حذا عليه كتاب الشروط فى البياعات (٢)و الإجازات و المزارعه و غير ذلك،و جعلوه إماما لهم يحتذون عليه كتب شروطهم.

ص:٢١١٧

---

١-١) فى (ب):من.

٢-٢) ظنن فوقها فى (ب)،بقوله:ظ:البيوعات،قلت:و البياعات جمع بياعه بالكسر و هى السلعه:.

## (٤) (و من كتاب له عليه السلام إلى بعض أمراء جيشه) :

(فإن عادوا إلى ظل الطاعة) :استعار الظل للطاعة لما فيه من موافقه مراد الله تعالى، و رضوانه عليهم، فعاقبه ذلك راحه و لذه، فلهذا جعل عودتهم مما يلتذ به لما كان يؤول إلى ذلك.

(فذاك الذى نحب) :الإشارة إلى العود إلى الطاعة، أى فهو الأمر المحبوب منهم، و المطلوب حصوله من جهتهم.

(و إن توافت الأمور بالقوم) :أى تطابقت الأمور بالقوم بتمامها و كمالها.

(إلى الشقاق) :المشاقه و العصيان لأمرى و المخالفه على.

(و العصيان) :لأمر الله و أمرى.

(فانهض بمن أطاعك) :نهض الرجل فى الأمر إذا نهض إليه بجد و سرعه، و أراد فانهض مستصحبا بمن (١)أطاعك.

(إلى من عصاك) :إلى جهاد من خالفك و بغى عليك.

(و استغن (٢)بمن انقاد معك) :اجعله عوناً لك و بصّره و استصحبه،

ص: ٢١١٨

---

١-١) فى (ب): من.

٢-٢) فى شرح النهج: و استغن.

و اجعله غنى عن غيره لك.

(عمن (١) تقاعس عنك): أى تأخر بتكبر و عتو .

(فإن المكره (٢)): الآتى إلينا كرها لا عن خيره من نفسه، و لا انجذاب منها خوفا من ربه.

(مغيبه خير من شهوده (٣)): لأنه ربما بكرهته أفسد غيره، و خذله عن النهوض، و فتّ فى عضده.

(و قعوده): فى بيته عن الجهاد و القتال.

(أغنى): أكثر غناء و نفعاً.

(من نهوضه): بزعمه مكرها للجهاد، لما فى ذلك من الضرر و حصول المفسده، و قد أشار الله تعالى إلى هذا المعنى الذى ذكره أمير المؤمنين فى كتابه، حيث قال فى حق أهل النفاق: لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ [التوبه: ٤٧] يريد فى تبوك ما زادوكم إلاّ خبالاً [التوبه: ٤٧] فسادا و شرا، و لَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ [التوبه: ٤٧] بالمكر و الخديعه، و السعى بها بينكم، و إفساد ذات البين، يَبْعُونَكُمُ الْفِتْنَةَ [التوبه: ٤٧]: يطلبون فتنتكم، و إفساد نياتكم فى مغازيكم هذه، و من هذه حاله فقعوده خير من مسيره، كما أشار إليه ها هنا.

ص: ٢١١٩

١-١) فى (ب): على من.

٢-٢) فى شرح النهج: المتكاره، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٣-٣) فى (ب) و فى شرح النهج: خير من مشهده.

## (٥) (و من كتاب له عليه السلام إلى الأشعث بن قيس

[و هو] عامل أذربيجان): (١)

(٢)

(و إن عملك ليس بطعمه لك): يعني أنه ليس أمرا سهلا و لا تبعه عليك فيه، فلا تظنّ أنه بمنزله الطعمه الهنيه.

(و لكنه في عنقك أمانه): يريد فيه تكليف عليك و أمانه في عنقك حتى تؤديها إلى من ائتمنك عليها.

(و أنت مسترعى لمن فوقك): يريد جعلك راعيا من هو فوقك في الأمر و وجوب الطاعه .

(ليس لك أن تفتت في رعيه): الافتيات (٣): افتعال من الفوت، و هو السبق إلى الشيء من دون أمر من له الأمر فيه، يقال: فلان لا يفتت عليه أى لا يعمل شيء دون أمره، و فى الحديث: «أمثلى يفتت عليه فى أمر بناته (٤)».

ص: ٢١٢٠

١-٢) أذربيجان اسم بلد، و يعرف اليوم: بجمهورية أذربيجان، و هو اسم أعجمى غير مصروف، الألف مقصوره، و الذال ساكنه، و النسبه إليه أذرى بسكون الذال هكذا القياس. (و انظر شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٣٣/١٤). [١]

٢-١) و هو، زياده فى شرح النهج. [٢]

٣-٣) فى (ب): الافتعال.

٤-٤) فى (ب): بيانه، و الحديث أورده ابن الأثير فى النهاية ٤٠٦/٣ [٣] موقوفا لعبد الرحمن بن أبى بكر.

(و لا تخاطر إلا بوثيقه) :أى و لا تركب خطرا من الأمور تكون مغرورا فيه من دون أن تستوثق،و أراد أن هذه الأمور كلها واجبه على المتولى فيما ولى عليه.

(و فى يدك (١)مال من مال الله عز و جل) :إنما نكر المال،إما لجلالته و كثرته كأنه قال:مال و أى مال،و إما لقلته كأنه قال:ما يقع عليه اسم المال.

(و أنت من خزاني (٢)) :ممن جعلته خازنا له،و الواجب عليه حفظه و رعايته.

(حتى تسلمه إلیّ) :و عند هذا قد أدت أمانتك،و الفرض الواجب عليك لله فيه.

(و لعلی ألا أكون شر و لاتك لك (٣)) :و أرجو من الله تعالى أن أكون خير من تولى عليك بحفظ ما أدت من المال و صرفه فى أهله،و إنما قال:

و لعلی،جريا على عادته فى الأدب عند الدعاء،كما قال الرسول عليه السلام:

«و أرجو أن أكون أخوفكم بالله،و أعرف بما أتى و أذر» (٤).

ص:٢١٢١

---

١-١) فى شرح النهج:يديك،و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٢-٢) فى شرح النهج:خزانه.

٣-٣) بعده فى (ب)و شرح النهج:و [١]السلام.

٤-٤) روى قريبا منه بلفظ:«أنا أرجو أن أكون أتقاكم لله و أعلمكم به»العلامه الزمخشري فى الكشاف ٦٢٠/٣.

## (٦) (و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية) :

(إنه بايعنى القوم الذين بايعوا أبا بكر و عمر و عثمان): الضمير للشأن و القصة، و الجملة بعده مفسره له، و أراد أمير المؤمنين الملائفه له فى الخطاب و النزول معه، و إفحامه بالإلزام على قرب، و تقريره (١) أن يقول:

هب أن إمامتى ليس منصوفا عليها بالبراهين الواضحه، و النصوص الواردة، فالذين كانوا قبلى (٢) هم أئمه على زعمك، و ما كانوا أئمه إلا من أجل من عقد لهم من المهاجرين و الأنصار، و الذين عقدوا لهم و رضوهم قد عقدوا لى و رضوا بى إماما لهم و بايعونى:

(على ما بايعوهم عليه): من امتثال أمر الله، و أمر رسوله، و القيام بالواجبات كلها، و ليس الغرض اجتماع الناس بأجمعهم، و إنما انعقاد الإمامه بالعدد المعترف من الأعيان و الجماهير.

(فلم يكن للشاهد أن يختار): أمرا خلاف ما أجمعوا عليه و اختاروه، و لكن الواجب الانقياد لهم و المتابعه لما فعلوه.

(و لا للغائب أن يرد): ما قد فعلوه من ذلك و يزعم أنى لم أحضر .

(و إنما الشورى): المشاوره فى الأمر، و هى فعلى بضم الشين.

ص: ٢١٢٢

---

١-١) فى (ب): و تقديره.

٢-٢) فى (ب): قبل.

(للمهاجرين و الأنصار): تعريض بحال معاويه، يريد أن المشاوره فى هذا الأمر، و عقد الإمامه إنما يكون لرجال أهل الدين من المهاجرين و الأنصار الذى تبوأوا الدار و الإيمان دونك، فليس لك فيها ورد و لا صدر، و لا أنت ممن يستشار فى هذا الأمر، و إنما الحكم و الأمر لهم.

(فإن اجتمعوا على رجل): و رأوه صالحا لهذا الشأن و عقدوا له و رضوه.

(و سموه إماما): و قالوا: هذا إمام المسلمين و أميرهم.

(كان ذلك لله رضا): لأن «ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن»، و بعد إجماعهم عليه فهو الحق الذى لا يعدل عنه، إذ لا يجتمعون على ضلاله .

(فإن خرج من أمرهم خارج): يريد مما أجمعوا عليه هاهنا.

(بطعن): فى الإمام على غير بصيره و حق.

(أو بدعه): فسق و تمرد.

(ردوه): بالمراجعه و المناظره و إيضاح الخطأ لما هو عليه.

(إلى ما خرج منه): و هو إمامه الإمام المجمع على إمامته.

(فإن أبى): إلا الفسق و التمرد و الطعن.

(قاتلوه): حاربوه.

ص: ٢١٢٣

(على اتباع (١) غير سبيل المؤمنين): على فسقه وخرقه للإجماع، وخروجه عما عليه المسلمون.

(وولاه الله ما تولى): من عذابه و نكاله فى الآخرة لأجل فسقه، وهذا كله تعريف بحال معاويه، و تحذير له عن البغى و التمرد و المخالفه للحق، و إيضاح للأمر (٢) له .

(و لعمرى يا معاويه لئن نظرت بعقلك): العمر قسم قد مرّ تفسيره، لئن كان نظرك عن عقل و بصيره و تروى فى الحق و اتباع له و انقياد لأمره.

(دون هواك): يريد و لم تحكّم هواك و لم تكن سيقه له.

(لتجدنى أبرا الناس من دم عثمان): لأنه لم يكن تعويله و لا ديدنه الذى يصل به إلا أنه تائر بدم عثمان، فلهذا كان سببا للخروج و البغى على أمير المؤمنين.

(و لتعلمن أنى كنت فى عزله منه (٣)): جانب و معزل لا- علقه لى به، و كيف يظن بمثلى أن يكون من جهتى أمر يكون فيه إهدار دم رجل من أفناء المسلمين فضلا عن دم عثمان كلا و حاشى!.

(إلا- أن تتجنى): تتجرّم علىّ بجرم لم أجرمه، و هذا الاستثناء يكون منقطعا لعدم اتصاله بما قبله، و فى المثل: أجنأؤها أبنأؤها (٤)، أى الذين جنوا على هذه الدار بالخراب و الهدم هم الذين كانوا بنوها،

ص: ٢١٢٤

١- ١) فى (ب) و فى شرح النهج: على اتباعه.

٢- ٢) فى (ب): الأمر.

٣- ٣) فى شرح النهج: [١] عنه.

٤- ٤) المثل فى لسان العرب ٥١٩/١: [٢] أبنأؤها أجنأؤها. (انظر الأقوال الواردة فى شرحه هناك).



و هذا المثل خارج عن القياس لأن فاعل لا يجمع على أفعال، و لعل المثل:

جنايتها بناتها، فإن كان هذا فالمثل مستقيم، و إن كان على الرواية الأولى فقد يعتفر في الأمثال ما لا يعتفر في غيرها من الخروج عن القياس.

(فتجنّ ما بدا لك!) : ما هذه يحتمل أن تكون موصوله، أى فتجرّم الذى تحبّ و تريده، و يحتمل أن تكون نكره موصوفه، و تقديره: فتجرّم شيئاً ظهر لك .

ص: ٢١٢٥

## (٧) (و من كتاب له عليه السلام إليه أيضا) :

(أما بعد، فقد أتتني منك موعظه موصله) : يريد موعظه طويله يتصل بعضها ببعض لطولها.

(و رساله محبّره) : تحبير الكلام: تزيينه و تحسينه.

(نمّقتها بضلالك) : التتميق: التزيين أيضا، قال النابغه:

كأن مجر الرامسات ذيولها عليه (١)قضم نمّته الصوانع (٢)

و أراد زينتها بما أودعتها من المكر و الخديعه بزعمك.

(و أمضيتها بسوء رأيك) : و جعلتها ماضيه فيما دلت عليه من المخالفه، و الخروج عن الحق بالرأى السوء، المخالف للدين، و الناكب عن طريقه .

(و كتاب امرىء) : أى و كتابك كتاب امرىء.

(ليس له بصر يهديه) : بصيره ترشده إلى الحق.

(و لا قائد يرشده) : يأخذه (٣)بزمومه إلى طريق الرشاد.

ص: ٢١٢٦

١- ١) فى (ب): عليها.

٢- ٢) البيت للنابغه الذبياني، و انظر لسان العرب ٧٢٣/٣، و [١]الرامسات: الطير التى تطير بالليل أو كل دابه تخرج بالليل، و القضم: الجلد الأبيض يكتب فيه. (انظر القاموس المحيط).

٣- ٣) فى (ب): يأخذ.

(قد دعاه الهوى فأجابته): أراد أن هواه صار مالكا له، يصرفه كيف شاء فلا حيله له معه.

(وقاده الضلال فأتبعه): يريد و ضلاله عن الحق هو القائد له، و من كان مقودا بزمامه فى يد غيره فلا ملك له فى نفسه، و من كانت هذه حالته ملكه الشيطان و استولى عليه.

(فهجر لا غطا): الهجر: الهديان، و اللغظ: الأصوات الكثيره و اللجبه (١).

(و ضلّ خابطا): و ضلّ عن الطريق يخبط على غير جهه مستقيمه، كمن تخبط من غير هدايه و لا إرشاد، و انتصاب لا غطا و خابطا على الحال من الضمير فى الجمله قبلها، و هى حال مؤكده؛ لأنها معطيه فائده الجمله قبلها، كهى فى مثل قوله تعالى: وَ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا [البقره: ٩١].

ثم خرج إلى ذكر البيعه بقوله :

(لأنها بيعه): أراد ليست من عقود المعاوضات، و إنما نكرها مبالغه فى عظم شأنها، أى بيعه و أى بيعه لما ينشأ عنها من الأمور المهمه، و يتفرع (٢) عليها من الفوائد الدينيه.

(واحد): لا يكون فيها تكرير.

سؤال؛ التاء فى بيعه داله على الوحده، فلم أردفه بقوله: واحد؟ و جوابه؛ هو أن دلالة التاء على الوحده ليس أمرا قاطعا، و لهذا فإنها قد ترد و الغرض فيها الجنس لا الوحده كالزلزله، فلهذا و صنفها بالوحده رفعا

ص: ٢١٢٧

---

١- ١) اللجب محرکه: الجلبه و الصياح و اضطراب أمواج البحر. (القاموس المحيط ص ١٧١).

٢- ٢) فى (ب): و يتفرغ.

لهذا الوهم، وإزاله له، كما قال تعالى: فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفُخَهُ وَاحِدَةً [الحاقة: ١٣].

(لا يثنى فيها النظر): يرجع إليه مره بعد مره.

(و لا يستأنف فيها الخيار): و لا يبتدأ فيها خيار لمن بلغته.

(الخارج عنها (١)): بالرد لها، و التأكيد.

(طاعن): أى ذو طعن على المسلمين، و مرید لتفريق كلمتهم، و تبديد شملهم.

(و المرؤى فيها):

و المتفكر فيها بعد جريان العقد لصاحبها، و انبرام الأمر له من جهة أهل الدين.

(مداهن): المداهنه: المصانعه.

و أقول: إن هذا هو غايه النصح و الرشد لمعاويه لو قبله.

ص: ٢١٢٨

---

١- ١) فى شرح النهج: منها، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

## (٨) (و من كتاب له عليه السلام إلى جرير بن عبد الله

البعلى لما أرسله إلى معاوية ) :

(أما بعد، فإن (١) أتاك كتابي) : بلغك و قرأته.

(فاحمل معاوية على الفصل) : بالصاد المهملة أى على القطع و الحتم فيما هو فيه، و الجد الذى لا هواده له و لا مهالزله (٢) فيه.

(و خذه) : عامله، من قولهم: فلان يأخذ اليهود بالصغار أى يعاملهم.

(بالأمر الجزم (٣)) : فيما جرى بينكما من المحاوره بالأمر بالجزم، يروى بالجيم، أى بالأمر المقطوع به، و يروى (٤) بالحاء أى

ضبط الأمر و شده (٥)، و أراد أنه إذا فعل ذلك فلعله يسلم من مكر معاوية و خدعه، و لعل أمير المؤمنين أراد ذلك؛ لأنه إذا

عامله معاملة الجد لم يجد سبيلا إلى الخديعه .

(ثم خيره) : بعد فعلك ما أمرتك به من الجزم (٦).

ص: ٢١٢٩

١- ١) فى شرح النهج: [١] فإذا.

٢- ٢) فى (ب): و لا مهله له فيه.

٣- ٣) فى (ب): الحزم.

٤- ٤) فى (ب): و روى.

٥- ٥) فى نسخه أخرى: و شدته.

٦- ٦) فى (ب): الحزم.

(بين حرب مجليه): أراد إما أنها تجلى القوم عن أوطانهم أى تخرجهم عنها، وإما يفرجون (١) بسببها أى يتفرقون، من قولهم: أجلوا عن القتل إذا تفرقوا عنه (٢).

(أو سلم مخزيه): أو وضع الحرب على الخزي و الذله.

سؤال؛ قد فهمنا أن الحرب يصاحبها الجلاء و التفرق، فكيف قال:

أو سلم مخزيه، و السلم مسالمة و مصالحة فمن أين يلزمها الخزي؟ و جوابه؛ هو أن أمير المؤمنين لو سالمه و وضع الحرب عنه، لم يكن ذلك إلا على ما يهينه و يذلّه و يسقط حاله و قدره، و هو ألا يكون له أمر و لا حلّ و لا عقد، و لهذا قال: أو سلم مخزيه، يشير إلى ما ذكرناه.

(فإن اختار الحرب فانبد إليه): العهد الذى جرى بيننا و بينه، و أظهر أنه لا مصالحة واقعه الآن.

(و إن اختار السلم): وضع الحرب بيننا و بينه.

(فخذ بيعته): على السمع و الطاعة و الانقياد لأمر الله، و الاحتكام لى من غير مخالفه منه.

(و السلام): أراد و السلام على من اتبع الهدى، أو و السلام منّا على أهلنا، و السلام هو تحية من عند الله، و معناه السلامه (٣) جاريه عليك أيها المخاطب، و لم يفعل ذلك فى أوائل كتبه إلى معاويه و غيره ممن يخالفه و يضاد أمره؛ لأن من هذه حاله فليس أهلاً للسلامه من الله تعالى.

ص: ٢١٣٠

١- ١) ظنن فوقها فى (ب) بقوله: ظ: ينجلون بسببها.

٢- ٢) فى مختار الصحاح ص ١٠٨: و أجلوا عن القتل لا غير أى انفرجوا.

٣- ٣) فى (ب): السلام.

## (٩) (و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية) :

(فأراد قومنا) :سائر بطون قريش ما خلا بني هاشم.

(قتل نبينا) :إهدار دمه بغيا و حسدا.

و اعلم: أن الرسول عليه السلام قد همّ بالفتك في روحه في مواطن أربعة من قريش و غيرهم:

أولها: ما كان من قريش حين اقتعدوا له يريدون قتله على بابه، فجاءه جبريل فأخبره بمقامهم، و أنزل عليه صدر سورة يس، فخرج يقرؤها و حثا التراب على رؤوسهم (١).

و ثانيها: ما كان من اشتوارهم في أمره في دار الندوة، و إجماعهم على الرأي الذي جاء به إبليس، و هو أن يجتمع فتيان من قريش، من كل قبيلة واحد فيضربونه ضربه ضربه (٢) فيتفرق دمه في قبائل قريش، فلا يطالب به أحد (٣).

ص: ٢١٣١

١- ١) انظر سيره ابن هشام ٩٦/٢-٩٧ تحقيق عمر محمد عبد الخالق.

٢- ٢) في نسخة أخرى: ضربه واحده، و ظنن في (ب) فكتب فوقها: ظ: ضربه واحده.

٣- ٣) في المصابيح [١] لأبي العباس الحسنی ص ٢٢٥ ما لفظه: قال ابن إسحاق: حدثني ابن أبي نجیح عن مجاهد عن ابن عباس أنهم غدوا إليها- أي دار الندوة، دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضى أمرا إلا فيها- في اليوم الذي اتعدوا له، فاعترضهم إبليس فقال قائل منهم: احبسوه في الحديد يعنون النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و أغلقوا عليه بابا، فقال إبليس: لا و الله ما هذا برأى لئن حبستموه ليرقين أمره إلى أصحابه، و في نسخة: ليرجعن، فلاؤشك أن يثبوا عليكم فينتزعونه من أيديكم. فقال قائل: ننفيه من بلدنا، فلا- نبالي أين يذهب. قال إبليس: ما هذا لكم برأى، و لو فعلتم ما أمنت أن يحل على حي فيبايعونه فيسير إليكم بهم. فقال أبو جهل: أرى أن تأخذوا من كل قبيلة شابا نسيبا ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما، ثم يضربوه ضربه رجل واحد فيقتلونه، فيتفرق دمه في القبائل. فقال إبليس: القول ما قال هذا الرجل، فتفرقوا على ذلك، فأتى جبريل رسول الله فقال له: «لا تبت هذه الليلة على فراشك».

و ثالثها: ما كان من عمرو بن جحاش و قد قعد رسول الله تحت جدار، فأراد أن يلقي عليه صخره من فوق (١)، فجاءه جبريل فأقامه من تحت ذلك الجدار (٢).

و رابعها: هو أن رجلا- استل سيف الرسول فلما صار في يده همّ بقتله، و قال: من يمنعني منك؟ فقال: «الله» ثم نزلت الآية: يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ همّ قوم أن يبسطوا... الآية [المائدة: ١١] (٣).

(و اجتياح أصلنا): اجتاحه إذا استأصله، يريد بنى هاشم، فإن سائر بطون قريش و أحلافها نصبوا لهم العداوة العظيمة بسبب الرسول عليه السلام.

(و هموا بنا): أى قصدوا.

ص: ٢١٣٢

١- ١) فى (ب): من فوقه.

٢- ٢) فى الكشاف للزمخشري ١/٦٤٨ [١] ما لفظه: و روى أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أتى بنى قريظة يستقرضهم ديه مسلمين قتلها عمرو بن أمية الضمري خطأ يحسبهما مشركين، فقالوا: نعم، يا أبا القاسم، اجلس حتى نطعمك و نقرضك، فأجلسوه فى صفة و هموا بالفتك به، و عمد عمرو بن جحاش إلى رجا عظيمه ي طرحها عليه، فأمسك الله يده، و نزل جبريل فأخبره، فخرج.

٣- ٣) فى المصدر السابق أيضا ١/٦٤٨ ما لفظه: نزل منزلا و تفرق الناس فى العضاء يستظلون بها، فعلق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سلاحه بشجره، فجاء أعرابي فسل سيف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم أقبل عليه فقال: من يمنعك منى؟ قال: «الله» قالها ثلاثا.



(الهموم): أراد إما إنزال الهموم بنا و الغموم من جهتهم، وإما يريد و قصدوا بنا فعل كل ما يهم في نفوسهم، و يخطر على قلوبهم من الأفعال الرديّة.

(و فعلوا بنا الأفاعيل): أراد إما الأفاعيل القبيحة، وإما الأفاعيل ذات الألوان في القبح و الشناعة.

(و منعونا العذاب (1)): أراد العيش الطيب، يشير بهذا إلى ما كان من حديث الصحيفة، و هو أن قريشا تعاقدوا حلفا على إخراج بنى هاشم إلى الشعب، و هو مكان من أودية مكة، فاحتلفوا أن لا يصلهم أحد بطعام و لا شراب، و كتبوا بينهم صحيفة متضمنه لما ذكرناه، ثم وضعوها في الكعبه، و الكاتب لها منصور بن عكرمه، ثم استمر الأمر في ذلك حتى قام في نقضها جماعه من قريش، فجاءوا و إذا الصحيفة قد أكلتها الأرضه، و منصور هذا شلت أنامله (2).

(و أجلسونا (3) الخوف): أي مجالس الخوف، و هذا من باب الإسناد المجازي كقولك: فلان بحر، و تعليقها (4) الأسراج و الألجام.

(و اضطرونا إلى جبل وعر): أراد إما الحقيقه و هو ما كان من حديث الشعب، وإما أن يريد المجاز أي إلى الأمر الصعب الشديد.

ص: ٢١٣٣

١- ١) في (ب): الغداء، و في شرح النهج: العذب.

٢- ٢) في (ب): قد سلت أنامله، و عن حديث تحالف قريش على النبي صلى الله عليه و آله و سلم و على بنى هاشم و كتبهم لصحيفه المقاطعه و ما كان منهم من حصار بنى هاشم في شعب مكة، و قيام جماعه من قريش في نقض الصحيفة انظر ذلك كله بالتفصيل في شرح ابن أبي الحديد ٥٢/١٤-٦١. [١]

٣- ٣) في شرح النهج: و أجلسونا الخوف بالحاء المهمله أي ألزمونا.

٤- ٤) في (ب): و يعلقها.

(و أوقدوا لنا نار الحرب): أى و رمونا عن قوس واحده بالحرب، و اجتمعت آرائهم عليه حتى ما بقى منهم بطن واحد إلا و هو محارب لنا، و ناصب للعداوه من أجلنا .

(فعزم الله لنا): أى أراد لنا و قطع على ذلك، من قولهم: عزمت على الشيء إذا قطعت عليه، قال الله تعالى: فَتَسِي وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا [طه: ١١٥] أى قطعاً على ذلك.

(على الذب عن حوزته): المنع عن حوزة الإسلام، و هى: بيضته.

(و الرمى من وراء حرمة (١)): الحرمة: ما يمنعه و يكون العار عليه باجتياحه و أخذه من مال أو حريم أو غير ذلك، و أراد بالرمى إما حقيقته و هى المحاماه (٢) بالنبال، و إما أن يريد بالرمى الدفع، و الضميران فى الحوزه و الحرمة إما لله تعالى، و إما لرسوله .

(مؤمننا (٣) يبتغى بذلك الأجر): يشير إلى نفسه، و إلى من آمن فى ذلك اليوم من بنى هاشم، فإن دفاعه إنما كان من أجل الله تعالى، و طلباً لما عنده من مذخور الأجر.

(و كافرنا يحامى على (٤) الأصل): أراد من كفر (٥) من بنى هاشم نحو حمزه و العباس و أبو طالب و غير هؤلاء، ممن كان كافراً فى ذلك اليوم،

ص: ٢١٣٤

١- ١) فى شرح النهج: حومته.

٢- ٢) فى (ب): المحامات.

٣- ٣) فى (أ): مؤمننا، و ما أثبتته من (ب) و من شرح النهج.

٤- ٤) فى شرح النهج: عن، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٥- ٥) فى (ب)، و نسخه أخرى: من كفار.

فإنه لا غرض له بالدفاع (١) إلا محاماه على الأصل و الجرثومه أن تضيع أو ينهدم أصل من أصولها، و تزول قاعده من قواعدها، و نذكر من ذلك أموراً ثلاثه:

أولها: ما كان من عنايه أبى طالب فى حق الرسول، و كان كافراً مظهراً للكفر و عباده الوثن، و ما كان من حديث قريش إليه من أنه يسلم إليهم الرسول يفعلون به ما شاءوا و يعطونه عماره، فأبى عن ذلك، و شرح الله صدره، و قال: أعطيكم ابن أخى تقتلونه، و تعطوننى صاحبكم أكفله و أربيه، ما هذا إلا رأى السوء (٢).

و ثانيها: ما كان من حديث حمزه لما نال أبو جهل بن هشام من عرض رسول الله بالسب و الأذيه، فبلغه ذلك، و كان يصطاد على يد امرأه، و قالت له: لقد نال أبو الحكم من ابن أخيك نيلاً عظيماً، فدخل مغضباً، فلما رآه فى فناء الكعبه علاه بقوسه فشجّه شجّه منكره، فتواثب الناس، فقال أبو جهل: إنه معذور، إنى نلت من عرض ابن أخيه، و كان ذلك سبباً فى إسلام حمزه (٣).

و ثالثها: ما كان من حديث العباس و اجتهاده فى أمر رسول الله فى بيعه العقبه، و مبايعته للأنصار (٤)، و هو باق على الشرك و الكفر، و وصيته لهم

ص: ٢١٣٥

١- ١) فى (ب): فى الدفاع.

٢- ٢) فى نسخه أخرى: إلا رأى السوء، و انظر السيره النبويه لابن هشام ٢٦٦/١-٢٦٧ تحقيق مصطفى السقا و آخرين.

٣- ٣) انظر المصدر السابق ٢٩١/١-٢٩٢، و انظر تيسير المطالب فى أمالى أبى طالب ص ٢٢٦-٢٢٨ [١] برقم (١٨٧).

٤- ٤) فى (ب): و مبايعه الأنصار.

في حقه و الحثّ لهم على منعه، و التأكيد عليهم في ذلك (١)، فكل بني هاشم كان حريصا على الرسول عليه السلام عن أن تجرى عليه نكبه، أو يضام بضميم.

(و من أسلم من قريش خلّو عما نحن فيه) :أى و الذين أسلموا من سائر بطون قريش خالين عن مثل هذه العناية، و هذا الاجتهاد و الخوف و البلاء و التمحيص، و إنما خصّ المسلمين من قريش لأنهم ربما تلحقهم أنفه الإسلام، فإذا كانوا خالين عن ذلك، فالكفار أعظم خلوا و أبعد عن ذلك، فلا ناقه لهم في هذا و لا جمل.

(بحلف (٢) يمنعه) :كما كان من حديث أبي بكر فإنه كان جارا لابن الدغنه، و ما أمكنه المقام في مكه إلا بجواره، و هو حليف لقريش (٣)، و أما عثمان بن مظعون فإنه استجار بالوليد بن المغيرة، ثم أبو سلمه بن عبد الأسد (٤) كان في جيار (٥) أبي طالب إلى غير ذلك (٦)، ممن كان مستضعفا فاستجار (٧).

ص: ٢١٣٦

١- ١) حديث العباس بن عبد المطلب للأنصار عند بيعه العقبة نصه: (يا معشر الخزرج، إن محمدا منا حيث قد علمتم و قد منعناه من قومنا، ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عز من قومه و منعه في بلده، و إنه قد أبى إلا الانحياز إليكم و اللحق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، و مانعوه ممن خالفه، فأنتم و ما تحملتم من ذلك، و إن كنتم ترون أنكم مسلموه و خاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه فإنه في عز و منعه من قومه و بلده). (انظر سيره ابن هشام ١/٤٤١-٤٤٢). [١]

٢- ٢) في نسخه: لحلف (هامش في ب).

٣- ٣) انظر قصه دخول أبي بكر في جوار ابن الدغنه سيره ابن هشام ١/٣٧٢-٣٧٤. [٢]

٤- ٤) في (ب): الأشد، و هو تصحيف.

٥- ٥) كتب فوقها في (ب): جوار، و لعلها حياز بالحاء.

٦- ٦) انظر المصدر السابق ١/٣٦٩-٣٧٢. [٣]

٧- ٧) في نسخه استجاره:.

(أو عشيره تقوم دونه): كما كان في حق الرسول فإن بنى هاشم منعه عن أن يسام خسفا أو يحمل ضيما.

و حكى ابن هشام في سيرته: أن ناسا من أسنان قريش و رؤسائها (1) منهم أبو سفيان و اسمه صخر، و أبو جهل بن هشام، و أبو البختری بن هشام، و الوليد بن المغيرة، و العاص بن وائل، مشوا إلى أبي طالب و قالوا له: إن ابن أخيك هذا سفه أحلامنا و عاب آلهتنا، فإما أن تكفّه عنّا، و إما أن تخلى بيننا و بينه، فقال أبو طالب لرسول الله: يا ابن أخى، إن قومك جاءونى فقالوا هذه المقالة فأبق علىّ و على نفسك، و لا تحمّلى ما لا أطيق من الأمر، فظنّ رسول الله أن عمه قد بدا له في نصره و أنه مسلّمه إليهم، و أنه قد ضعف عن (2) نصرته، فأقبل الرسول على عمه و قال:

«و الله يا عم لو وضعوا الشمس في يمينى و القمر في يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى أظهره أو أهلك فيه ما تركته» ثم استعبر رسول الله فبكى، ثم قام، فلما ولى ناداه عمه أبو طالب فقال له: أقبل يا ابن أخى فأقبل، ثم قال: إذهب يا ابن أخى فقل ما أحببت، فو الله لا أسلمك لشيء أبدا (3).

و هكذا ما كان من عثمان و عمر، فإن بنى عبد شمس و بنى عدى كانوا يمنعونهما عن (4) أن يجرى عليهما نقص، فمن عدانا

ص: ٢١٣٧

١- ١) في (ب): و رؤسائهم.

٢- ٢) في (ب): في.

٣- ٣) السيره النبويه لابن هشام ١/٢٦٤-٢٦٦، و [١] انظر الروايه في المصاييح [٢] في السيره لأبى العباس الحسنى ص ١٨٣، و شرح

النهج لابن أبى الحديد ١٤/٥٣-٥٤. [٣]

٤- ٤) عن، سقط من (ب).

من سائر بطون قريش:

(فهو من القتل بمكان أمن): إذ لا غرض لهم في قتلهم (١)، و ما تصدوا بالقتل و العداوه البالغه إلنا يا بني هاشم .

(فكان رسول الله[صلى الله عليه و آله] [٢] إذا احمرّ البأس): يريد اشتدّ الحرب و قامت على ساق.

(و أحجم الناس): عن التقدم فى القتال لشده الأمر و صعوبه الحال.

(قدّم أهل بيته): من يليه من أقاربه و بنى عمه و خاصته.

(فوقى بهم أصحابه): تمحيصا لأهله و مبالغه فى زياده أجورهم، و رفع درجاتهم، و اجتهادا فى صيانه أصحابه فلهذا وقاهم به.

(حرّ السيوف و الأسنه): إكراما لأهله بالشهاده، و إعظاما لأمر أصحابه .

(فقتل عبيده بن الحارث يوم بدر): يريد ابن عبد المطلب، و كان الحارث أكبر أولاد عبد المطلب، و كانوا عشره (٣)، قتل يوم بدر عن مبارزه لبعض المشركين (٤).

(و قتل حمزه يوم أحد): قتله وحشى (٥).

ص: ٢١٣٨

١- ١) فى (ب): قتله.

٢- ٢) زياده فى (ب) و فى شرح النهج.

٣- ٣) أى من المذكور، و هم: عبد الله، و أبو طالب، و العباس، و حمزه، و الزبير، و الحارث، و حجل، و المقوم، و ضرار، و أبو لهب.

(انظر سيره ابن هشام ٧٥/١). [١]

٤- ٤) انظر المصدر السابق ٢١٤/٢.

٥- ٥) انظر المصدر السابق ٢٤/٣-٢٦.

(و قتل جعفر يوم مؤته) :و كان معه الرايه فقطعت يداه، ثم قطع بنصفين (١).

(و أراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذى أرادوا من الشهاده) :يشير إلى نفسه؛ لأنه قد كان محبا في حصول الشهاده في تلك الأيام، و لكن الرسول عليه السلام أخبره أنه يستشهد من بعد، فقز خاطره بذلك.

(و لكن آجالهم عجلت) :فأزهقت أرواحهم إلى الجنه.

(و منيته أخرت) :لم تحضر، أجلها إلى وقت آخر .

(فيا عجبا للدهر!) :أراد يا عجباه أو يا عجبى، أبدلت الياء ألفا، من أجل صنع الدهر هذا الصنع.

(إذ صرت يقرن بى) :العامل في إذ هاهنا هو المصدر، و هو قوله:فيا عجبا لأنه نازل منزله الفعل و عوض عنه، و لهذا فإنه لا يجوز ذكره معه، أى وقت أن صرت أقرن إلى غيرى و أكون مثلا- له، لئن معاويه ربما جرى في كلامه حال عثمان و غيره من الخلفاء قبله، و ذكر مناقبهم و تفضيلهم على أمير المؤمنين، فلهذا قال: كيف يقرن بى، و يفضل على.

(من لم يسع (٢) بقدمى) :في الفضل و إحرزى لقصب (٣) السبق دون غيرى في العلوم و سائر خصال الفضائل.

ص: ٢١٣٩

١- ١) انظر المصدر السابق ٩/٤.

٢- ٢) في (أ): يسمع، و في (ب) و شرح النهج كما أثبتته.

٣- ٣) في (ب): لقصبه، و كذا في نسخه أخرى.

(و لم تكن له كسابقتي): من القرب إلى رسول الله، و جهاد أعدائه، و استئصال شأفتهم، و قطع دابرهم.

(التي لا يدلي أحد بمثلها): فمن يزاحمني في هذه الدرجة؟! أو فمن ترمز إليه يا معاوية بزعمك، و تدعى أنه أفضل مني؟!.

(إلا أن يدعى مدعى (1) ما لا أعرفه): مما ذكرت اختصاصي به دونه.

(و لا- أظن الله يعرفه): و أراد أنه قاطع على أنه لم يكن و أن مدعيه كاذب فيما ادّعاه من ذلك؛ لأنه لو كان يعلمه، لعلمه الله تعالى (2) فإن علمه محيط بكل المعلومات، و عده من قتله أمير المؤمنين كرم الله وجهه من بني أمية خمسة نفر:

العاص بن سعيد، و عقبه بن أبي معيط، و حنظله بن أبي سفيان، و عتبه بن ربيعة، و الوليد بن عتبه.

و من حلفائهم: عامر بن عبد الله من بني أنمار، و من بني أسد أربعة نفر: نوفل بن خويلد، و زمعه بن الأسود، [و الحرث بن الأسود] (3)، و عقيل بن الأسود بن المطلب، و قتل من بني نوفل: طعيمة بن عدى.

و من بني عبد الدار: النضر بن الحرث، [و طعيمة بن الحرث] (4).

و من بني تميم (5) بن مره: عمير بن عثمان، و من بني مخزوم:

ص: ٢١٤٠

١-١) في (ب) و في شرح النهج: مدع.

٢-٢) تعالى، زياده في (ب).

٣-٣) سقط من (ب). و الصواب: الحرث بن زمعه بن الأسود.

٤-٤) في (ب): و الحرث بن الأسود.

٥-٥) في (ب): و من بني تميم.



أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، و مسعود بن لعبه (١).

و أبو قيس (٢) و حذيفه بن أبي حذيفه [و] (٣) من بنى عائذ أبو المنذر المخزومي، و عبد الله بن المنذر، و الحاجب بن السائب.

و من بنى سهم: نبيه و منبه ابنا الحجاج، و العاص بن منبه، و أبو العاص بن قيس.

و من بنى عامر: سعيد بن وهب (٤).

و من بنى جمح (٥): أوس (٦) بن سعيد (٧).

فانظر إلى ما خصه الله به من إظهار الدين على يديه بقتل أعدائه قبل النبوه و بعدها.

(فالحمد لله (٨) على كل حال): من نقص حق أو إيفائه أو اعتراف به أو إنكاره، أو إقراركم بفضلي أو جحوده، فالله تعالى مشكور على كل هذه الأحوال.

ص: ٢١٤١

١- ١) هكذا في النسختين، و لعل الصواب: مسعود بن أبي أميه بن المغيرة. (انظر سيره ابن هشام، و شرح ابن أبي الحديد).

٢- ٢) و هو أبو قيس بن الوليد بن المغيرة.

٣- ٣) الواو، سقط من (ب).

٤- ٤) في سيره ابن هشام، و شرح ابن أبي الحديد: معبد بن وهب.

٥- ٥) في (ب): جميع.

٦- ٦) هكذا في النسختين، و في سيره ابن هشام ٣٦١/٢: [١] أوس بن معير بن لوذان بن سعد بن جمح، و في شرح ابن أبي الحديد

٢١٢/١٤: [٢] أوس بن المغيرة بن لوذان.

٧- ٧) انظر سيره ابن هشام ٣٥٥/٢-٣٦٢، و [٣] شرح ابن أبي الحديد ٢٠٨/١٤-٢١٢. [٤]

٨- ٨) في (ب) و في شرح النهج: و الحمد لله.

(و أما ما سألت من دفع قتله عثمان إليك): اعلم أن معاويه بخدعه و مكره ما وجد ما يعتلّ على أمير المؤمنين في البغى عليه إلا ثأره بدم عثمان، و تسليم قاتليه إليه يتحكم فيهم كيف شاء (1)، خدعا و مكرًا، و إراءه لطلب الحق، و هو عنه بمعزل.

(فإني نظرت في هذا الأمر): يشير إلى إمامته و قتله عثمان، و طلب معاويه لتسليمهم.

(فلم أره يسعني): عند الله تعالى من جهه الدين.

(دفعهم إليك): كما زعمت، (و لا إلى غيرك):، أما إليك فلا أمرين:

أما أولاً: فلعل أمير المؤمنين كان لا يعلمهم بأعيانهم لأنه قتله من لا يؤبه له، و لا هو أهل للذكر من أوباش الناس و أخلاطهم.

و أما ثانياً: فلأنك لست بولى لدم عثمان فيجب الدفع إليك، و المطالبه بالدم إنما تكون في حق الأولياء و الأقارب على جهه الاختصاص، و أما غيرك فلا يتوجه ذلك أيضاً لأمرين:

أما أولاً: فلأنهم و إن كانوا أقرباء فلعلهم لم يطالبوا أمير المؤمنين بالتسليم، و لو قدّرت أنه عرفهم بإقرار أو بيّنه، فإنه لا يجب تسليمهم إلا عند المطالبه من جهه الأولياء لا غير.

و أما ثانياً: فلأن بعض أولياء الدم كانوا في غايه النكوص و الإدبار عن أمير المؤمنين، و البعد عن إمامته، و القول بها، و لا بد في ذلك من حكمه،

ص: ٢١٤٢

(١ - ١) في (أ): شاءوا.

و إصداره عن رأيه، و إذا كان لا- يقول بإمامته فلا وجه لوجوب القول بتسليمهم إليهم و الحال هذه، فهذا وجه المعذره لأمير المؤمنين عن تسليمهم، و إبطال دعوى معاويه الفاسده .

(و لعمرى لئن لم تنزع عن (1) غيك) : تهدد و إرعاد بالفىء إلى الحق، و الانكفاف عن القول الخطأ و المكابره.

(و شقاقك) : تمردك و عنادك، و طلبك ما ليس لك أن تطلبه.

(لتعرفهم عن قليل) : يريد قتله عثمان، تعرفهم على القرب:

(يطلبونك، لا يكلفونك (2) طلبهم) : يبحثون عنك أشد البحث من غير حاجه لك إلى طلبهم كما زعمت.

(فى بر و لا بحر، و لا جبل و لا سهل) : و لعل مراد أمير المؤمنين بطلبهم لمعاويه على أحد وجهين:

أما أولاً: فبأن يكونوا فى معسكر أمير المؤمنين طالبين لمعاويه لفسقه و بغيه.

و أما ثانياً: فبأن يأمرهم على الخصوص بطلب معاويه، و إحضاره لفصل الخصومه فيما بينهم، و قطع الشجار.

(إلا- أنه طلب يسوءك وجدانه) : وجوده و حصوله، أما على الوجه الأول فلأنه طلب لإزهاق روحه، و أما على الوجه الثانى فلأنه طلب لإنصاف الحق منه، و كلاهما طلب لا يسره.

ص: ٢١٤٣

١- ١) فى نسخه: من، هامش فى (ب).

٢- ٢) فى (ب): و لا يكلفونك.

(و زور لا يسرك لقيانه): مكان زور أى بعيد، و أراد أنه لا يسره لما فيه من إيجار صدره، و ضنكه عليه.

(و السلام لأهله): أراد عدم استحقاقه للسلام، و بطلان أهليته له، فلهذا قال: و السلام لأهله من الملائكة و الصالحين، ثم أخره إلى آخر الكتاب، يريد بذلك التنبيه على ركه حاله، و أنه ليس أهلاً لشيء من ذلك .

ص: ٢١٤٤

(١٠) (و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية أيضا) :

(و كيف أنت صانع إذا انكشفت (١) عنك جلايب ما أنت عليه) :

الجلباب:الملحفه من الثياب،و هذا استفهام وارد على جهه الإنكار، و المعنى ليت شعرى ما حالك عند انكشاف هذه الجلايب عنك عند الموت،أو فى يوم القيامة التى أنت لابس لها،و التى أنت مقيم عليها.

(من دنيا قد تبهجت بزيتها):البهجة:الحسن و النضاره،و من هذه مفسره لإبهام قوله:ما أنت عليه.

(و خدعت بلذتها): يريد آثروا لذتها،فكان سبب الخدع بهم من جهتها.

(دعتك):بزخرفها و زهرتها.

(فأجبتها):مسارعا فى تحصيلها،و منهمكا فى لذاتها.

(و قادتك):جذبتك بزمامك.

(فاتبعتها):من غير مخالفه لها،و لا اعتياص (٢)منك لها.

(و أمرتك):بمراداتها و شهواتها و لذاتها.

(فأطعتها):فى ذلك كله.

ص:٢١٤٥

١-١) فى شرح النهج:تكشفت.

٢-٢) فى (ب):و لا اعتراض.

سؤال؛ أراه أطلق الخطاب في الابتهاج و الخدع، و لم يظهر فيه الكاف، ثم أظهرها بعد ذلك في سائر الأفعال؟ و جوابه؛ هو أن الابتهاج و الخدع عام في جميع أبناء الدنيا، لا يختص به واحد دون واحد، فلهذا أطلقه لعمومه، فأما الدعاء و الانقياد و الأمر فرىما يختص به بعض الأشخاص بكثرة المشابهه عليها، و التعلق بها، و كثره الانهماك في حبها و الإصغاء إليها، فمن أجل هذا وصل به الكاف .

(و إنه يوشك): أى يقرب.

(أن يقفك واقف): أراد إما الله يقفه عند الموت على حقائق أعماله، و أسرارها و خفاياها، و إما أن يريد نفسه بأن يقفه فى الحرب، و يلجيه إلى مضائق صعبه، و أمور هائله.

(على ما لا ينجيك منه منجى (١)): لا خلاص لك عن أحد الأمرين اللذين ذكرناهما، و لا ينفعه (٢) عنهما نافع.

(فاقعس عن هذا الأمر): اخرج، من قولهم: تقعوس الرجل عن الأمر إذا ظهر منه، و غرضه أنه لا حق لك فيه بزعمك و لا ولايه لك عليه فى حال، و أراد الخلافه فإنه أخذها من غير أهليه، و طلبها من غير استحقاق.

(وخذ أهبه الحساب): لعدته فى الآخرة، فإنك لا محاله مسئول عن أمورك كلها، و إقدامك فيها و إحجامك.

ص: ٢١٤٦

١- ١) فى (ب) و فى شرح النهج: منج.

٢- ٢) فى نسخه: و لا ينفعك. (هامش فى ب).

(و شمّر لما قد نزل بك): من جلائل الأمور، و عظامها بقطع الدابر بالحرب (١) و استئصال شأفتك.

(و لا تمكّن الغواه من سمعك): فيولجوا فيه العجب، فيكون سببا في هلاكك في الدين و الدنيا، و غرضه الإصغاء إلى مقالات الناس، و فتح أذنه لسماع كلامهم.

(و إلاّ تفعل): إما خروجك عن الأمر (٢)، و إما تمكين الغواه من سمعك.

(أعلمك، ما أغفلت عن (٣) نفسك): من أمر الآخرة و نسيانك الوقوف بين يدي الله للمحاسبه على القليل و الكثير.

(فإنك مترف): أراد كثير التمتع و إيثار اللذه العاجله، فلهذا أطعتك النعمه إلى الأشر و البطر و الورود في كل مكروه، و إليه الإيشاء بقوله تعالى:

وَ أَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [المؤمنون: ٣٣].

(قد أخذ الشيطان منك مأخذه (٤)): أى سلك بك (٥) طريقه و سار بك مواضعه، قال أبو عمرو: و يقال: استعمل فلان على الشام و ما إخذه (٦).

ص: ٢١٤٧

١-١) في (ب): في الحرب.

٢-٢) في (ب): عن هذا الأمر.

٣-٣) في (ب) و في شرح النهج: من.

٤-٤) في (أ): ما أخذه، و ما أثبتته من (ب)، و من نسخه أخرى، و من شرح النهج.

٥-٥) في (أ): به.

٦-٦) هذا القول ذكره في لسان العرب ٢١٨/١، و [١] لم يذكر قائله، و لفظه فيه: و استعمل فلان على الشام و ما أخذ إخذه بالكسر أى لم يأخذ ما وجب عليه من حسن السيره، و لا تقل آخذه، و قال الفراء: ما والاه و كان في ناحيته. انتهى.

(و بلغ فيك أمله): أى ما كان يؤمله فيك و يصدّق ظنّه عليك، و يحدسه بفراسه رأيه من المساعدة و الانقياد لما أراد.

(و جرى فيك (١): خالطك، و باشرك.

(مجرى الروح و الدم): أراد إما مخالطه الروح و الدم للجسم؛ فإنهما يجريان فيه جميعا و يخالطانه معا، و إما أن يكون غرضه مخالطه الروح مع الدم؛ فإن الروح مخالط للدم غايه المخالطه، حتى لقد قال بعض الناس لما بينهما من المناسبه: إن الروح هو الدم. بلغ أمير المؤمنين أن معاويه يقول: إنهم الولاه لأمر الناس، و إنهم ساسوا الخلق، و جمعوا أمر قريش و غيرها و سادوهم، فللهذا قال أمير المؤمنين :

(و متى كنتم يا معاويه ساسه الرعيه): أراد أعلمنى متى كنتم على هذه الحاله، فإنى لا- أعرف ذلك، و لا يعرفه أحد غيرى، و الساسه: جمع سائس و هم: الذين يدبرون الأمر، و يحسنون إيالته (٢).

(و ولاه أمر الأمه): و المتولين بالقيام على أمه (٣) محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و الحافظين لحوزه الإسلام، و الحامين عن ذماره (٤).

(بغير قدم سابق): يريد رتبه عاليه فى الذين يستأهلون أخذ الولايه لأجلها.

ص: ٢١٤٨

---

١- ١) فى شرح النهج: منك، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٢- ٢) الإياله: السياسه.

٣- ٣) فى (ب): على أمر أمه.

٤- ٤) الذمار: ما يحق للإنسان أن يحميه.



(و لا شرف باسق) :أى عالى،من قولهم:بسق فلان على قومه أى علاهم،و أراد و لا حصل لكم شرف عالى تستحقون به الولايه،و هى لا تستحق إلا بأحد هذين الأمرين و أنتم خالون عنهما .

(و نعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء) :غلبتها و استحكامها،بدعوى ما ليس حقا،و لا قام عليه برهان،و لا أوضحته دلالة.

(و أحذرك أن تكون متماديا فى غره الأمانيه) :الغره:الغرور و الانخداع،و أراد التحذير عن الاستمرار فى غرور الأمانى الكاذبه، و التسويات الباطله.

(مختلف السر و العلانيه (١)) :أى و أحذرك عن اختلاف السر و العلانيه فإن هذه هى علامات أهل النفاق،و فى الحديث:«نهى رسول الله عن ذى الوجهين،و ذى اللسانين»؛لأن من هذه حاله فلا يوثق بكلامه و لا وقع له بحال .

(و قد دعوت إلى الحرب) :أسرعت إليها وحشدت جموعك مواظبه عليها،و إذا أردت الإنصاف و ركوب غارب التحقق و الاعتراف:

(فدع الناس جانبا) :أى فى جانب و معزل،و انتصابه على الظرفيه أو على الحال من الناس أى منعزلين (٢).

(و اخرج إلى) :من بين هذه الجموع التى أنت متوسط بينها بالمكر و الخديعه.

ص: ٢١٤٩

---

١- ١) فى شرح النهج: [١]مختلف العلانيه و السريره.

٢- ٢) فى (ب):معتزلين.

(و أعف الفريقين): من جانبي و جانبك عن القتل و إهراق (١)الأرواح، و إراقه الدماء و أسكنهم عن ذلك و صنهم:

(من (٢)القتال): الذي قد تأهبوا له، و شمروا من أجله.

(لتعلم): تعليل للخروج، أي لتكون متحققا بعد خروجك و شخوصك:

(أينا المرين على عقله (٣)): المطبوع على قلبه، و الرين: الطبع بالغفله و القسوه، أو المغلوب على عقله من ران على قلبه أي غلب، و هو أن يرين الذنب على القلب فيكون مسودا.

(و المغطى على بصره): بحجاب الغفله و أكنه الفساد و القسوه، و أغشيه العناد و الشقوه .

(فأنا أبو حسن): أراد فأنا أب للولد الذي تعرفون، و قد يعظم الأب باعتبار حال الابن، و يعظم الابن باعتبار حال الأب، و أراد ها هنا عظم حال الأب و الابن جميعا، فيكون مقصود التعريف و الإعظام من مجموع الأبوه و البنوه معا، و أراد بهذا الإيقاظ و التنبيه لمعاويه عن سكره ضلالته (٤)، و غمره جهالته في تعاطيه ما ليس أهلا له، و ارتقائه مكانا ليس يناله، ثم أزيدك تعريفا آخر إن كنت جاهلا بحالي:

ص: ٢١٥٠

١-١) في نسخه: و إزهاق، (هامش في ب).

٢-٢) في (ب): عن.

٣-٣) في (ب) و في شرح النهج: على قلبه.

٤-٤) في (ب): عن سكره و ضلاله.

(قاتل جدك): عتبه بن ربيعه، و هو أب هند أم معاويه، و هي الآ-كله لكبد حمزه تشفيا عمًا لحقها من الغيظ بقتل من قتل من أقاربها (١).

(و خالك): الوليد بن عتبه.

(و أخيك): حنظله بن أبي سفيان، فهؤلاء و غيرهم من أهل الشرك قتلهم أمير المؤمنين، و كان هو المستولى على قتلهم باتفاق أهل التاريخ و أهل السير، و ما شاركه فيهم مشارك إلا على الندره و القله (٢).

(شدخا): الشدخ: كسر الشيء المجوف كالهامة و ما شاكلها، و انتصاب شدخا على المصدريه، و هو في موضع الحال أى قاتل هؤلاء شادخا لهاماتهم، و كاسرا لها.

(يوم بدر): فى اليوم العظيم الذى أعزنا الله فيه و أذلكم، و رفعنا و وضعكم، و شيد أمورنا و صغركم، و حمى به الحوزه، و دوح من أجله الصناديد منكم و الأعزه، و قتل فيه الرؤوس و الأكابر، و أورثنا فيه المجد ببلائنا و صبرنا، كابرنا عن كابر.

(و ذلك السيف): الذى شدخت به الهامات من أعزتك و أهل ولايتك و محبتك.

(معى): مصاحبا لى لا يزال، و لا أفارقه أبدا.

(و بذلك القلب): الذى لقيتهم به يوم بدر، و كافحتهم بالنصال بحدته (٣).

ص: ٢١٥١

---

١- ١) انظر السيره النبويه لابن هشام ٢٠/٣ تحقيق عمر محمد عبد الخالق.

٢- ٢) انظر المصدر السابق ٢٧٨/٢-٢٨٣.

٣- ٣) فى (ب): بحديه.

(ألقى عدوى): أنت و غيرك من أعداء الله و أعداء دينه و الخارجين عن أمره، و النابذيين لطاعته و أمره.

(ما استبدلت (1) دينا): يخالف التوحيد و ما جاء به الرسول إلى و أقرّه في سمعي، و وعته أذناى و قلبي.

(و لا استحدثت نبيا): خلاف من جاء بالرساله، و عرفت صدقه بالمعجزات الظاهره عليه.

(و إني لعلى المنهاج): الطريق.

(الذى تركتموه طائعين): يشير بذلك إلى من قتل كافرا من بنى عبد شمس مثل عتبه و شيبه ابنا (2) ربيعه و غيرهما من رهطهما، فإنهم ولّوا الإسلام ظهورهم، و اختاروا الكفر لأنفسهم، فأذاقهم الله الخزي فى الحياه الدينا بالقتل، و لعذاب الآخره أخزى.

(و دخلتم فيه مكرهين): يشير [بذلك] (3) إلى من بقى منهم من القتل كأبى سفيان، فإنما دخل مكرها يوم الفتح حيث جاء به العباس رديفا على بغله رسول الله قد آمنه و المهاجرون و الأنصار يتبادرون إلى قتله، لو لا إجاره العباس له، فأسلم لذلك، و شهد شهاده الحق على جهه الإلجاء و الضروره عن حزّ الرأس و اصطلام (4) المال، فلما رأى ما دخل به رسول الله من العساكر يوم الفتح، التفت إلى العباس و قال: لقد أعطى

ص: ٢١٥٢

١-١) فى (ب): و ما استبدلت.

٢-٢) هكذا فى النسخ، بالرفع، فلعله خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هما ابنا ربيعه.

٣-٣) زياده فى (ب).

٤-٤) اصطلام المال: استئصاله.

ابن أخيك ملكا عظيما، فقال له: ويحك! إنها النبوه (١).

(و زعمت أنك جئت نائرا بعثمان) :الزعم:القول الذى ليس على حقيقه (٢)من حاله، فإنه كان كثيرا ما يقول معاويه: ما أريد إلا طلب الثأر بدم عثمان.

(و لقد علمت حيث وقع دم عثمان) :يريد من غريمه، و أين صار، و مع من هو، فطلبك لى بدم عثمان مع معرفتك بحاله مكر و خديعه و إظهار لشيء، و باطنك مشتمل على خلافه نفاقا و تمردا، و الثائر هو:الذى يطلب بالدم.

(فاطلبه من هناك) :هنا (٣)إشاره إلى الأمكنه، و غرضه من الأمكنه التى يعرفها، و وقوعه فيها.

(إن كنت طالبا) :أراد إن كنت طالبا على الحقيقه فاطلبه فى موضعه، فإن كنت غير مطالب فلا تخدع نفسك بالأكاذيب فى الطلب و الطمع فى غير مطمع من ذاك .

(فكأنى قد رأيتك) :فعن قريب و قد أبصرتك.

(تضج من الحرب) :الضجيج:رفع الصوت خوفا و جزعا.

(إذا عضتْك) :كنى بالعضّ عن القتل الكثير و اجتياح الأموال.

(ضجيج الجمال بالأثقال) :مثل صياح الجمال عند حملها ما يثقلها؛

ص: ٢١٥٣

١- ١) انظر سيره ابن هشام ٢/٢-٤٠٢-٤٠٤. [١]

٢- ٢) فى (ب):الحقيقه.

٣- ٣) فى (ب):هذه إشاره.

لأنه إذا كان الأمر كما قلناه ظهرت لها أصوات عظيمه من ثقل ما حملت، وانتصاب ضجيج على المصدريه.

(و كأنى بجماعتكم): المجتمعين من أوباش أهل الشام و أجلافهم الذين خدعتهم فانقادوا بزمامك، و زينت لهم الأكاذيب فأحاطوا بك من خلفك و قدامك.

(يدعونى (١) جزعا من الضرب المتتابع): يشير إلى ما كان من الخديعه من رفع المصاحف لما رأوا الموت عيانا، و بلغت الأرواح منهم التراقى (٢)، فلأجل هذا صاحوا خوفا مما حل بهم من الضرب، المتتابع فيه روايتان:

أحدهما: متتابع أى متدارك بعضه فى إثر البعض (٣) تابعا له.

و ثانيهما: بالياء بنقطتين من أسفلها، و التتابع: التهافت، و سكران متتابع أى يرمى بنفسه، و الريح تتابع بالنفس، قال أبو ذؤيب:

و مفرهه عنس (٤) قدرت لساقها فخرت كما ريح تتابع بالقفل (٥)

ص: ٢١٥٤

١- ١) فى شرح النهج: و كأنى بجماعتك تدعونى... إلخ.

٢- ٢) التراقى: العظام المكتنفه لثغره النحر عن يمين و شمال. (الكشاف ٤/٦٦٤).

٣- ٣) فى (ب): بعض.

٤- ٤) فى (ب): عيش، و هو تصحيف، و مفرهه أى خفيفه و نشيطه، و العنس: الناقه القويه، شبهت بالصخره لصلابتها.

٥- ٥) لسان العرب ١/٣٤١، و [١] روايه الشطر الثانى فيه: فخرت كما تتابع الريح بالقفل و القفل: ما يبس من الشجر.

(و القضاء الواقع): الحاصل من جهة الله تعالى على أيدي أوليائه من المؤمنين؛ قطعاً لدابر البغاه.

(و مصارع بعد مصارع): أي يصرعون جماعات بعد جماعات، و جيلاً بعد جيل، لا يرفع عنهم السيف، و لا تكف عنهم الرماح.

(إلى كتاب الله (١)): يكون حاكماً بيننا و بينهم خديعه (٢) و مكرراً من معاويه و عمرو في ذلك لما طاشت حلومهم من إزهاق الأرواح، و أرعدت فرائضهم من أفاعيل الصوارم (٣) و الرماح، فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَ كَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ\* فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ [غافر: ٨٤-٨٥].

(و هي كافره): أراد إما كافره بأنعم الله تعالى في البغي و الظهور على إمام الحق، و هذا هو الذي عليه التعويل، فإنه ما عاملهم معاملة الكفار في حال أصلا، و إنما هم بغاه، و قد صرح بذلك غير مره و في غير موطن، أو أراد من يعلم من حاله النفاق و الكفر بالله لوجه غير البغي.

(جاحده): للنعم غير وافية بشكرها.

(أو مبيعه): أعطوني أيمانهم و عقودهم على الطاعة لله تعالى (٤) ولى.

(حائده): مائله عن الحق و الطريق الواضح، فأهل الشام على كثرتهم لا يخلون على الحال التي ذكرها، و قررها هاهنا.

ص: ٢١٥٥

١- ١) في (ب): إلى كتاب الله تعالى.

٢- ٢) في (ب): خدعا.

٣- ٣) الصوارم: السيوف القاطعه.

٤- ٤) تعالى، زياده في (ب).

## (١١) (و من وصيه له عليه السلام أوصى بها جيشا له) :

(فإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم عدو (١)) :أراد أنكم إذا نزلتم ببعض أعدائكم،و أردتم حصارهم،أو نزل بكم بعض الأعداء يريد حصاركم فالرأى الحزم لكم،و الأمر الذى يكون نافعا لكم حسن التصرف فى الحرب و المكيده.

(فليكن معسكركم فى قبل الأشراف) :أراد أن العساكر تكون قدام الأماكن العاليه،و الأشراف:جمع شرف و هو المكان العالى.

(و أسفاح الأجيال (٢)) :سفح الجبل:أسفله،و الأجيال:جمع جبل كفرس و أفراس.

(أو أثناء الأنهار) :غضونها و معاطفها،و أراد أن العساكر لا تكون مجتمعه فى مكان واحد،و إنما تكون متفرقه فى هذه المواضع على اختلافها أعلى و أسفل،و رفع و خفض.

ثم قرر ذلك و أبان وجه المصلحه فيه،بقوله:

(كيما يكون لكم رداء) :أى عوننا تستظهرون بهم.

ص: ٢١٥٦

١- ١) فى (ب):عدوكم.

٢- ٢) فى (ب):الجبال،و فى شرح النهج:أو سفاح الجبال.



(و دونكم مردًا): أى و يردون عليكم من جاءكم يريد القتال، و هؤلاء كلهم عن معظم العسكر و أكثره .

(و لتكن مقاتلتكم): أى قتالكم.

(من وجه أو اثنين): لأن الجموع و العساكر إذا كثرت، و غلبت الحد (1) فى الكثرة، كان قتالهم على هذا الوجه أنفع و أوقع من حاله إذا كان من جهه واحده.

(و اجعلوا لكم رقباء): حفاظا يحفظونكم عن أن توتوا على غزّه أو تخدعون بخديعه لا تشعرون بها.

(فى صياصى الجبال): أعاليها.

(و مناكب الهضاب): الهضبه هى: الأكمه المرتفعه، و مناكبها: أعلاها.

ثم ذكر وجه المصلحه فى ذلك، بقوله:

(لثلاث يأتىكم العدو من مكان مخافه أو أمن): لأنكم إذا فعلتم ما ذكرته لكم (2) فلا سبيل للعدو إليكم، لا من مكان تخافون منه هجومه عليكم، و لا من مكان تأمنون فيه على أنفسكم لتحصنكم عنه؛ لأن من فعل هذه الأفعال فقد أحرز نفسه عن مكر العدو فى المواضع الآمنه و الخائفه.

(و اعلموا أن مقدّم (3) القوم عيونهم): أراد أن مقدمه العساكر بمنزله

ص: ٢١٥٧

١-١) العبارة فى (ب): و غلبت الحد الكثره.

٢-٢) لكم، سقط من (ب).

٣-٣) فى شرح النهج: مقدمه، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

العيون لها (١) تنظرون ما قدامهم، و هم بمنزله الأعين لمن يتلوهم من سائر العساكر.

(و عيون المقدمه طلائعهم) :أراد و الطلائع أيضا و هم (٢):الفرسان القليله الذين يطالعون الجيوش نحوهم هم أيضا،بمنزله الأعين للمقدمه (٣)،و هم العالمون بكنه حقائق الجيوش و تفاصيلها ليعلموا (٤)ذلك من ورائهم .

(و إياكم و التفرق) :عند النزول؛لأن التفرق يورث الذله و يكثر الفشل و الدهشه عند إمام ملمه أو حدوث حادثه.

(فإذا نزلتم فانزلوا جميعا) :أى مجتمعين.

(و إذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا) :مجتمعين (٥).

سؤال؛قال هنا: (إذا نزلتم فانزلوا جميعا،و إذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا) و قد قال فيما تقدم: (إذا نزلتم بعدو أو نزل بكم عدو فليكن معسكركم فى قبل الأشراف،و أسفاح الجبال و أثناء الأنهار) فيكف يمكن أن يجمع بين الكلامين؟ و جوابه؛هو أن فى كلامه ما يزيل المناقضه،و ذلك أنه إنما أمر بالتفرق فى أشراف الجهات و الجبال و الأنهار إذا نزلوا بعدو أو نزل بهم عدو لا غير،

ص: ٢١٥٨

١- ١) فى (ب):بها.

٢- ٢) فى (ب):هم،بغير واو.

٣- ٣) فى نسخه أخرى:المتقدمه.

٤- ٤) فى (ب):ليعلم.

٥- ٥) فى (ب):أى مجتمعين.

فالتفرق هناك مصلحه، فأما ما عدا ذلك فالاجتماع هو المصلحه لما أشار إليه من تلك الحكم و المصالح فى ذلك.

(و إذا غشيكم الليل) :بظلمته شبه دخول الليل و اشتماله على كل شىء بالشىء يكون غاشيا لغيره مشتملا عليه، كما قال تعالى: وَ اللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى [الليل: ١].

(فاجعلوا الرماح كفه) :الكفه من كل شىء: ما كان (١) مستديرا، و انتصابها على الحال من الرماح.

(و لا تذوقوا النوم إلا غرارا أو مضمضه) :الغرار: قله النوم، و يقال:

ما مضمضت عينى بنوم أى ما نمت؛ لأن ذلك يكون أعظم للحزم، و أبعد عن الغفله، و أكثر ما يكون الأخذ و الاستئصال فى مواطن الغفله.

ص: ٢١٥٩

---

١- ١) فى (ب): ما يكون.

(١٢) (و من وصيه له عليه السلام (١) لمعقل بن قيس الرياحي (٢) حين أنفذه مقدمه إلى الشام في ثلاثه آلاف ) :

(اتق الله الذي لا بد لك من لقائه) :بدّ الشيء يبدّه إذا فرّقه، والتبديد:

التفريق، و أراد هاهنا أنه لا- تفرّق يبطل التلاقي و يحول دونه بحال حتى يلاقيه، و يجوز أن يكون المراد بقوله: لا بد أي حقا أنه لا بد من لقائه.

(و لا- منتهى لك دونه) :أي و لا- تنتهى إلى غايه إلا- إليه، فإن إليه مصائر الأمور كلها، كما قال تعالى: أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ [الشورى:٥٣].

(و لا تقاتلنّ إلا من قاتلك) :أراد أن دماء الناس محرّمه لا اعتراض إليها، و الإسلام مسترسل على الخلق، و دار الإسلام عامه فلا سبيل إلى إهراق الدماء إلا من بغى و اعترضك بالقتال.

(و سر البردين) :يعنى أول اليوم و آخره؛ لأن فيهما ترويحاً على النفوس و تنفيساً عليها من قائم الظهيره، أو ظلمه الليل.

ص: ٢١٦٠

١-١) زياده في (ب) و شرح النهج.

٢-٢) هو معقل بن قيس الرياحي، من ولد رياح بن يربوع بن حنظله بن مالك بن زيد مناه بن تميم، كان معقل من رجال الكوفه و أبطالها و له رئاسه و قدم، أوفده عمار بن ياسر إلى عمر بن الخطاب مع الهرمزان لفتح تستر، و كان من شيعه الإمام على عليه السلام، ووجهه إلى بنى ساقه فقتل منهم و سبى، و حارب المستورد بن علفه الخارجي من تميم الرباب، فقتل كل واحد منهما صاحبه بدجله. (انظر نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٩٢/١٥). [١]

(و غَوَّرَ بالنَّاسِ): أراد بالتغوير القيلولة، من قولهم: غار النهار إذا اشتدَّ حرّه.

(و رَفَعَهُ فِي السَّيْرِ): أراد سر سيرا لينا سلسا لا عناء فيه و لا إملال.

(و لا تسر أول الليل): يريد عند دخول الليل، و غشيانه، ثم علل ذلك بقوله:

(فإن الله جعله سكنا): يسكن فيه كل من غشيه و أجنه، و إليه الإشارة بقوله تعالى (١): وَ لَمْ يَكُنْ فِي اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ [الأنعام: ١٣].

(و قدّره مقاما): يقيم فيه المقيم.

(لا ظعنا): أى أنه لم يجعل ظعنا، و الظعون هو: التحرك و الانتقال من مكان إلى مكان، «و قد نهى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم عن السير فى أول الليل، و أومىء (٢) أن ذلك وقت تنشر (٣) فيه الشياطين (٤)»، و يقال: أفحموا من الليل أى لا تسيروا فى أول فحمته (٥).

(فأرح فيه بدنك (٦)): عن النصب و التعب.

ص: ٢١٦١

١-١ (١) تعالى، زيادة فى (ب).

٢-٢ (٢) فى (ب): فأومىء.

٣-٣ (٣) فى (ب): تسير.

٤-٤ (٤) أورد الخبر ابن أبى الحديد رحمه الله فى شرح النهج ٩٣/١٤.

٥-٥ (٥) القول هذا أورده الزمخشري فى أساس البلاغه ص ٣٣٥ و [١] لفظه فيه: و فحموا عنكم من الليل و أفحموا أى لا تسيروا فى أوله حتى تذهب الفحمة. انتهى، و هو فى لسان العرب ١٠٥٨/٢، و [٢] فحمه الليل: سواده و ظلّمته أو أشده سوادا.

٦-٦ (٦) فى نسخه: نفسك، (هامش فى ب).

(و رُوْحَ ظَهْرَكَ): أعفها يريد الخيل و الإبل عن الرواح، و هو اسم للوقت ما بين زوال الشمس إلى الليل.

سؤال؛ هل من تفرقه بين بنائى (١) الفعلين حيث جعل فى البدن أراح، و فى الخيل و الإبل روح، مع أن المقصود بهما جميعا هو الاستراحة؟ و جوابه؛ هو أن المعنى فيهما واحد، و هو الأمر بالاستراحة، لكن اختلافهما من جهة تصريف الفعل، فأراح (٢) من قولهم: أراح الرجل إذا رجعت إليه نفسه من الإعياء و التعب، و روح من قولهم: روح إبله ترويحاً إذا تركها عن السير فى الرواح.

(فإذا وقفت حين ينبطح (٣) السحر): السحير، و السحر: اسم للوقت قبل طلوع الفجر، يقال: بطحه أى ألقاه على وجهه فانبطح (٤)، و أراد أنك إذا عرفت انبساط السحر و امتداده؛ لأن المنبطح ينسط على الأرض.

(أو حين ينفجر الفجر): يطلع الفجر يريد أحد هذين الوقتين، و قوله: ينفجر الفجر من باب الاشتقاق، كقوله تعالى: فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ [الروم: ٤٣] أو لا يخفى عليك موقعه فى (٥) البلاغه.

(فسر على بركة الله): يمينه و تيسيره إلى حيث تريد.

ص: ٢١٦٢

١- ١) فى (ب): بناء.

٢- ٢) هكذا فى النسخ، و لعلها: فأراح.

٣- ٣) فى (ب): يتبطح.

٤- ٤) فى (ب): فانبطح.

٥- ٥) فى (ب): من.

(فإذا [\(١\)](#) لقيت العدو): الذى تريد طلبه.

(قف من أصحابك وسطا): أى فى وسطهم و هم عن يمينك و شمالك مكتنفون لك.

(و لا تدن من القوم): تقرب منهم.

(دنو من يريد أن ينشب الحرب): بين الناس، يقال: نشبت الحرب بينهم إذا غشى بعضهم بعضاً، أراد أن ذلك ليس مصلحه لأجل القله فيخاف الكثره عليكم.

(و لا تباعد عنهم): تتأخر عن من تريد قتاله.

(تباعد من يهاب البأس): لأن ذلك يورث الذل و الفشل [\(٢\)](#) و يفت فى أعضاء الناس، وقف على ما أمرتك و أدبتك من هذه الآداب، و أريتك من هذه المصالح [\(٣\)](#) فى الحرب، و لا تحدث شيئاً:

(حتى يأتيك أمرى): بما تفعل من ذاك [\(٤\)](#)؛ لأن هذا هو نهايه المقدمه و غايتها، و بعد وصول الإمام و العساكر يقضى الله على لسانه و يده ما قضى .

(و لا يحملنكم سبابهم [\(٥\)](#) على قتالهم): نهاهم أن يكون سبب الجراه عليهم ما يسمعونه من الأذى.

ص: ٢١٤٣

١-١) فى (ب): و إذا.

٢-٢) فى (ب): يورث الفشل و الذل.

٣-٣) فى (ب): النصائح.

٤-٤) فى (ب): ذلك.

٥-٥) فى شرح النهج: شأنهم.

(قبل دعائهم): إلى الله تعالى و إلى دينه، و ترك البغى و إهماله.

(و الإعذار إليهم): أعذر إليه إذا بالغ فى المعذره إليه.

و لله درّ أمير المؤمنين فإنك إذا تصفحت كلامه، و أوامره و نواهيه فيما يتعلق بأهل البغى و جدته كلام من يريد نجاه الخلق و تقريبهم إلى الله تعالى، و بلوغ الغايه فى المناصحه و بذل الحق بجهدده .

ص: ٢١٤٤



### (١٣) (و من كتاب له إلى أميرين من أمراء جيشه) :

(و قد أمرت عليكما) :أى جعلت عليكما أميرا يكون أمركما موكولا إليه،و رأيكما مفوضا إلى رأيه،لا أمر لكما معه.

(و على من فى حيزكما) :خطتكما و ناحيتكما.

(مالك بن الحارث الأشر) :الشتر:انقلاب فى جفن العين،و رجل أشر إذا كان بهذه الصفه،و الأشران:مالك،و ابنه،و كان أميرا من أمرائه، و هو عنده بمكان عظيم،و منزله رفيعه و سيأتى ذكره.

(فاسمعا له و أطيعا) :فيما أمركما به و نهاكما عنه من غير مخالفه.

(و اجعلاه درعا) :تتحصنان به عن كل مكروه.

(و مجنًا) :المجن:الترس،أى واجعلاه ستره بينكما (١)و بين الأمور العظام .

(فإنه ممن لا يخاف وهنه) :ضعفه عمًا إليه القيام به و عمًا له توليه، و الوهن:الضعف،قال تعالى: **إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي** [مريم:٤].

(و لا سقطته) :عثاره و زلله فى أمره و حاله.

ص:٢١٤٥

١-١) فى (أ):بينهما.

(و لا بطؤه عمّا الإسراع إليه أحزم): أى و لا يخشى منه التوانى و الثاقل عما يكون الإسراع فيه أخذا بالحزم و أبعد عن التساهل.

(و لا إسراعه عمّا البطء (1) عنه أمثل): أى و لا يخشى إسراعه فى أمر من الأمور يكون الثاقل فيه و التأنى أحسن و أجود، يشير بما ذكره إلى عظم (2) الخبره، و كثره الحنكه، و ثبات الرأى و الحزم.

ص: ٢١٦٦

---

١-١) فى شرح النهج: و لا إسراعه إلى ما البطء عنه أمثل.

٢-٢) فى (ب): عظيم.

## (١٤) (و من وصيه له عليه السلام لعسكره لعسكره بصفين) :

(١٤) (و من وصيه له عليه السلام لعسكره (١) بصفين) :

(لا تقاتلوهم حتى يبدءوكم) : بالقتال ليتحقق فيهم أمر البغي، فإن ذلك يكون سببا للاستظهار لكم و النصر من عند الله.

(فإنكم بحمد الله على حجه) : بينه ظاهره في قتالهم بما أتوه من المنكر، و ركوب غارب البغي في مخالفه أمرى، و منعى عما أريده من القيام بأمر الدين و أهله.

(و ترككم إياهم حتى يبدءوكم حجه أخرى) : ثم حربهم لكم، و قتالهم إياكم عمدا حجه أخرى تستحل بها دماؤهم لو لم تتقدم الحجه الأولى، فإذا اعتضدا كان ذلك أقوى في الأمر و أعظم عند الله حجه:

(لكم عليهم) : بين يدي الله، فإذا سألكم الله تعالى عن قتالهم كان إدلائؤكم بهذين الأمرين أقوى عند الله، و أدخل في العذر، فأجهدوا نفوسكم في قتالهم لله تعالى، و إغزازا لدينه .

(فإذا كانت الهزيمة) : وقعت و حصلت.

(يأذن الله) : عن علم من الله و مصلحه في ذلك، فإن لهم أحكاما تخالف أحكام أهل الحرب، فلا تغفلوا عن علمها و تحفظها،

ص: ٢١٦٧

(١ - ١) لعسكره، سقط من (ب).

فإن الله بلطفه قد جعل لكل جريمه عقوبه.

(فلا- تقتلوا مدبرا): يريد من ولى مدبرا عند الهزيمه، فلا- يتبع بالقتل؛ لأن توليته مدبرا فيه كفايه عن بغيه؛ و لأن توليه عن مقامه ذلك ترك للبعى و رجوع عنه، فلا يقتل من غير سبب يوجب قتله لما ذكرناه.

(و لا تصيبوا معورا): المعور بالعين المهمله و الراء، و له معنيان:

أحدهما: أن يريد بالمعور الربيثه (١) للقوم، يعنى و لا- تقتلوا إلا- من تعلمون أنه من جمله العدو، فأما الربيثه فلا- قتال من جهتهم يوجد فيكف عنهم.

و ثانيهما: أن يكون مراده بالمعور الركيه (٢) أى لا تفسدوها بالإصابه فيزول ماؤها و ينضب عنها (٣).

(و لا تجهزوا على جريح): أجهز على الجريح إذا أسرع فى قتله، و لا يقال فيه: أجاز، و غرضه أنه بعد جرحه لا يسارع فى قتله؛ فإن فى جرحه كفايه عن بغيه، و زوال عنه، و فعيل بمعنى مفعول، يستوى فيه المذكر و المؤنث إذا ذكر معه موصوفه، فيقال: هذا رجل جريح،

ص: ٢١٤٨

---

١- ١) الربيثه: هو العين و الطليعه الذى ينظر للقوم لثلا- يدهمهم عدو، و لا- يكون إلا- على جبل أو شرف ينظر منه. (النهايه لابن الأثير ١٧٩/٢). [١]

٢- ٢) الركيه: البثر.

٣- ٣) و قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج ١٠٤/١٥ [٢] فى شرح قوله: (و لا- تصيبوا معورا) ما لفظه: قوله عليه السلام: (و لا تصيبوا معورا) هو من يعتصم بك فى الحرب بإظهار عورته لتكف عنه، و يجوز أن يكون المعور هاهنا المريب الذى يظن أنه من القوم و أنه حضر للحرب و ليس منهم، لأنه حضر لأمر آخر. انتهى.

و هذه امرأه جريح، فأما إذا طرح الموصوف جرى على قياسه، فيقال فيه:

هذا جريح و هذه جريحه بنى فلان.

(و لا تهيجوا النساء بأذى): هاج الرجل إذا ثار غضبه، و أراد أنكم لا تحركوا غضبهن بذكر أذاهن.

(و إن شتمن أعراضكم): بالذم و ذكر القبيح.

(و سببن أمراءكم): بإظهار الكلام السوء، ثم علل ذلك بقوله:

(فإنهن ضعيفات القوى): لا صبر لهن على الحرب؛ و لهذا رفع الله عنهن حكم الجهاد من أجل الضعف.

(و الأنفس): و نفوسهن أيضا ضعيفه عن احتمال المكاره، و الضيم.

(و العقول): و عن هذا كانت شهادة امرأتين بمنزله شهادة رجل واحد .

(و إن كنا لنؤمر بالكف عنهن): يعنى القتل و الضرب و هن بين أظهركم (1) فى المعركة.

(و إنهن لمشركات): فبين العله التى لها أبيضت دماء الرجال فلا يقتلن (2)، و فى الحديث: «نهيت عن قتل النساء» (3).

ص: ٢١٦٩

١-١) فى (ب): أظهرهم.

٢-٢) فى (أ): فلا يقتلن.

٣-٣) أورد قريبا منه السيد العلامة أحمد بن يوسف زباره رحمه الله تعالى فى أنوار التمام فى تتمه الاعتصام للإمام القاسم بن محمد عليه السلام ٤٦٦/٥ فقال ما لفظه: و روى نافع أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رأى فى بعض مغازيه امرأه مقتوله، فأنكر ذلك، و نهى عن قتل النساء و الصبيان، و عزاه إلى الشفاء للأمير الحسين، و قال فى تخريجه: و أخرجه البخارى، و مسلم، و أبو داود، و الترمذى عن ابن عمر مرفوعا، و أرسله فى الموطأ [١] عن نافع كما فى الشفاء. انتهى.

و يحكى أن هند بن عتبة خرجت يوم أحد و غيرها من النسوان يسقين الرجال، و يضربن بالدفوف، قالت (١) هند:

إن تقبلوا نوافق (٢)

و نفرش النمارق أو تدبروا نفارق فراق غير وامق (٣)

و مع ذلك فإن أحدا ما اعترض لها أصلا، مع ما فى كلامها من التهيج للرجال، و حملهم على اقتحام موارد الموت.

(و إن كان الرجل): فى الجاهليه فى حروبها و وقائعها.

(ليتناول المرأه بالفهر): الحجر الطويل.

(و الهراوه): العصا فضلا عما وراء ذلك من الأسلحه.

(فيغير بها): الضمير للفعلة هذه.

(و عقبه بعده (٤)): و من يأتى من (٥) أولاده و يكون سبه لهم، و العار:

السبه و العيب، و فى أخبار أحد: و كان الرجل مئا يدنو من هند، فإذا حمل عليها السيف و الهراوه صاحت و ولولت، فيكف عنها ذلك (٦).

ص: ٢١٧٠

١- ١) فى (ب): و قالت.

٢- ٢) فى نسخه أخرى، و سيره ابن هشام: نعاتق.

٣- ٣) الوامق: المحب، و انظر خبر هند الذى ذكره المؤلف و شعرها فى السيره النبويه لابن هشام ٦٧/٢-٦٨، و [١] انظر شرح النهج

٢٣٥/١٤ [٢] لابن أبى الحديد، و هو فيه نقلا عن مغازى الواقدى.

٤- ٤) فى شرح النهج: و عقبه من بعده.

٥- ٥) فى (ب): و من يأتى بعده من أولاده.

٦- ٦) انظر سيره ابن هشام ٢٤/٣ تحقيق عمر محمد عبد الخالق.

## (١٥) (و كان عليه السلام يقول إذا لقي العدو محاربا) :

(اللهم، إليك أفضت القلوب): أفضى إليه بسره إذا أباحه، و أراد أفضت القلوب بسرائرها و ضمائرهما التي لا تخفى عليك.

(و مدّت الأعناق): خضعت و ذلت لعظمتك و جلالك.

(و شخصت الأبصار): شخص البصر إذا انفتح جفن العين و جعل لا يطرف (١)، و منه شخص بصير الميت فإنه لا يطرف أبدا حتى يفارق الحياه.

(و نقلت الأقدام): طالبه لرضوانك، و اتباع أمرك و موافقه مرادك.

(و أنضيت الأبدان): الإنضاء هو: الإتياب؛ رجاء لما وعدته من كريم ثوابك، و رفيع مآبك .

(اللهم، قد صرّح مكنون الشنان): أى ظهر مستور العداوه و البغض.

و فى روايه أخرى: (مكتوم) و هما متقاربان فى معناهما.

(و جاشت مراجل الأضغان): جاش القدر إذا غلا، و الأضغان هى:

الأحقاد، و المرجل: واحد المراجل، و هى: القدور، و هذه كلها استعاره

ص: ٢١٧١

---

١- ١) طرف بصره من باب ضرب إذا أطبق أحد جفنيه على الآخر. (مختار الصحاح ص ٣٩٠)، و فى (ب): لا يطرف.

لما هم عليه من إظهار العداوه و الأحقاد و الضغائن الشنيئه (١) لسبب الدين، و أراد بذلك فلا يخفى عليك حالهم و ما يريدون (٢) من البغى، و إظهار خلاف أمرك، و هدم منار دينك، و تعطيل أحكامك .

(اللهم، إنا نشكو إليك غيبه نبينا) :فقدته عن الدنيا و زواله عنها.

(و كثره عدونا) :تألبهم علينا من كل جانب يريدون اجتياحنا، و قطع دابرنا.

(و تشتت أهوائنا) :افتراقها، كل واحد منها فى جانب، لا تجتمع على أمرك و لا تكون متفقه على نصره دينك.

سؤال؛ هب أن قوله: (كثره عدونا، و تشتت أهوائنا) له اتصال بما نحن فيه و تعلق، فما وجه اتصال قوله: (و غيبه نبينا) بما نحن فيه من قتال البغاه، و فقدته عليه السلام عن الدين تلمه لا تنسد؟ و جوابه من وجهين؛ أما أولا: فلأن بحضوره لا ينبض من هذه العروق عرق، و لا ينهض من رءوس هؤلاء الشياطين ناهض إجلالا لهيبته، و امتثالا لأمره و مقاتله.

و أما ثانيا: فلما فى حضوره من النصر و التأييد و الظفر، كما كان فى غير هذه المواطن؛ لما يعرفون من نصر الله له و تأييده له بالملائكة من عنده، و على الجملة فإن غيبته عن الدنيا و عن هذا العالم مصيبه لا تجبر، و حزن لا ينفك أبد الدهر.

ص: ٢١٧٢

١- ١) فى (أ): السيه.

٢- ٢) فى (ب): و ما يديرون.



ثم تلا هذه الآية عقيب كلامه: ( رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ) [الأعراف: ٨٩] أو لهذه الآية من الفخامة و حسن الموقع هاهنا، و جيد الملائمه لما نحن فيه ما يحلو في الألسنه مذاقه، و يروق في أعين النظر ترتيبه و سياقه .

ص: ٢١٧٣

## (١٦) (و كان عليه السلام يقول لأصحابه عند الحرب) :

(لا تشتدّ عليكم فزّه بعدها كرهه) :الفرّ:الهرب، و الكثر هو:

الرجوع، و أراد أنه لا يكبرنّ في نفوسكم ذلك؛ فإن هذه تكفر هذه و تمحوها، فلا وقع لها معها.

(و لا جوله بعدها حملة) :الجوله:واحد الجولات، و تجاول الفرسان:

رجوع بعضهم على بعض، و الحملة هي:الكره أيضا، أى و لا تضركم جولاتهم لكم، و تأخرهم لكم عن مقاماتكم في الحرب إذا حملتم عليهم حملة فأزحتموهم عن مواضعهم .

(و أعطوا السيوف حقوقها) :الضرب بها حتى تنحني، و في الحديث أن الرسول عليه السلام أخذ سيفاً فقال:«من يأخذ هذا السيف مني (١)بحقه يوم أحد»فجاءه رجال من الصحابه فأبى أن يعطيهم إياه،فجاء أبو دجانه (٢)فقال:يا رسول الله، و ما حقه؟ فقال (٣):«أن تضرب به حتى ينحني» (٤)فأعطاه إياه.

ص: ٢١٧٤

١-١) مني، سقط من (ب).

٢-٢) و اسمه سماك بن خرشه.

٣-٣) في (ب):قال.

٤-٤) انظر الروايه في السيره النبويه لابن هشام ٦٦/٢، و [١]اللفظ في آخرها:«أن تضرب به العدو حتى ينحني».

[و قال: نعم] (١) :و كان من شجعان الصحابه، و أهل البأس منهم.

(و وُطِّئُوا لِلْجَنُوبِ مِصَارِعَهَا) :فيه روايتان:

أحدهما: بالنون، و الموطن: المشهد من مشاهد الحرب، قال الله تعالى:

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ [التوبه: ٢٥] و أراد هاهنا اجعلوها للجنوب مواطن تصرع فيها.

و ثانيهما: [بالياء] (٢) من التوطيه أى مهدوا للجنوب أمكنه تصرع فيها، و الغرض فى هذا كله العزم و تصميم النفس على لقاء الله، و مفارقه الدنيا.

(و اذمروا نفوسكم (٣)) :حثوها و ازجروها.

(على الطعن الدعسى) :طريق دعس إذا كان بين الآثار ظاهرها، و أراد على الطعن الذى تظهر آثاره و كلومه.

(و الضرب الطلحفى) :ضرب طلحف إذا كان شديدا بالغا.

و قوله (٤):الدعسى فيه مبالغه من وجهين:

أما أولا: فلأنه وصف بالمصدر كما قالوا:رمى سحرا، و ضرب هبرا (٥).

ص: ٢١٧٥

١-١) سقط من (ب).

٢-٢) سقط من (أ).

٣-٣) فى شرح النهج: أنفسكم.

٤-٤) فى (أ): و قولهم.

٥-٥) الهبر: القطع، و قوله:رمى سحرا أى سريعا شبيهه باستعار النار، و للقول هذا شاهد من كلام أمير المؤمنين على عليه السلام أورده ابن الأثير فى النهاية ٣٦٨/٢ [١] فقال فى ماده سحرا لفظه: و منه حديث على رضى الله عنه يحث أصحابه: (اضربوا هبرا، و ارموا سحرا).

و أما ثانيا:فإلحاق ياء النسبه به، كما قالوا:جزئى و جزء و جزء و كلى و كل، و كله دلالة على المبالغه و علامه عليها.

(و أميتوا الأصوات): أراد لا تكثروها.

(فإنه): يعنى موتها.

(أطرد للفشل): أذهب به فلا يبقى إلا الثبوت و الائتاد .

(و الذى فلق الحبه): بنصفين.

(و برأ النسمة): خلقها و أوجدها.

(ما أسلموا): عن طمأنينه و انشراح صدر بالدين و أحكامه، يشير بهذا إلى معاويه و عمرو بن العاص، و مروان بن الحكم، و غيرهم من أخذان الغى، و أعوان الظلم و البغى.

(و لكن استسلموا): انقادوا خوفا من السيف.

(و أسروا الكفر): أبطنوه فى أنفسهم، و كتموه فى أفئدتهم.

(فلما وجدوا أعوانا عليه أظهروه): من أوباش أهل الشام و أجلافهم و من لا معرفه له [\(1\)](#)، و لا ميز بين الحق و الباطل.

و الظاهر من كلامه هذا أنه تفتن بحال هؤلاء و تفرس فى أمورهم، فلهذا أثبت لهم مزيه على الفسق، و صار هذا هو الحكم بالكفر على هؤلاء، و المعلوم من حاله أنه لم يعاملهم بالأحكام الكفريه من السبى

ص: ٢١٧٦

(١ - ١) له، زياده فى (ب)، و فى نسخه أخرى: و من لا يعرفه.

و غيره فلا بد من تأويل كلامه على مطابقه فعله فيهم و على ما قام الدليل الشرعى عليه و هو الفسق لا غير، فيمكن أن يكون فى مراده من ذلك و جهان:

أحدهما: أشخاص معدودين قد علم كفرهم بإعلام الرسول له ذلك، و هذا لا مانع منه.

و ثانيهما: أن يكون غرضه أنه أخبر عن كفرهم عند الله تعالى دون ظاهر الشرع، فمن أجل هذا أخبر عنهم به .

ص: ٢١٧٧

(١٧) (و من كتاب له عليه السلام جوابا لمعاوية) :

(و أما طلبك إلی الشام) :أى ولايه الشام؛ لأن معاويه كان طلب من أمير المؤمنين أن يوليه الشام، و يجعله أميرا عليه فى جبايه الأموال، و تأديه الخراجات كلها.

(فإنى لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك بالأمس) :أراد أنك قد سألتنى ذلك من قبل فمنعتك، و ما كنت لأعطيك اليوم ما منعتك من قبل، و الحال مستويه، فما تغير فى حالك من المكر و الخديعه و لا تغير (١)حالى فى و ثاقه الدين و التصلب فيه .

(و أما قولك:إن الحرب قد أكلت العرب) :أفتتهم بالقتل، و سحت الأموال.

(إلا حشاشات أنفس قد بقيت) :الحشاشه (٢)و الحشاش:بقية الروح فى الجسد، و أراد إلا أنفسا أخرت آجالها فبقيت.

(ألا و من أكله الحق فإلى الجنة) :أراد أن من قتل مجاهدا فى سبيل الله صابرا محتسبا فمصيره إلى الجنة.

ص:٢١٧٨

---

١- ١) فى (ب):و لا تغير فى حالى و ثاقه... إلخ.

٢- ٢) فى (ب):الحشاشات.

(و من أكله الباطل فإلى النار): أى و من كان مقاتلا على البغى و المخالفه لإمام الحق فمصيره إلى النار، و هذا كله تعريض بحال معاويه، و إصراره على البغى و الفساد و التمرد، و يومىء بذلك إلى هلاكه و هلاك من قتل معه .

(و أما استواؤنا فى الحرب و الرجال): لأن معاويه قال: قد توافقت بنا الحرب، و العساكر منّا و منكم متساويه، و غرضه بهذا أن أمير المؤمنين غير نايل غرضا منه، و لا مدرك تأرا.

(فلست بأمضى على الشك منى على اليقين): يريد أنا و لو استوتينا كما زعمت، فأنا فيما أنا فيه على بصيره، و أنت فيما أنت فيه على شك، و صاحب اليقين أشرح صدرا و أوثق قلبا من صاحب الشك؛ فإنه متردد قلق الأحشاء مضطرب الفؤاد، فإذا مضيت على ما أنت فيه من الغى و جرئت عليه، فأنا أمضى منك على الحق، و نفوذ البصيره.

(و ليس أهل الشام بأحرص على الدنيا): يريد معاويه و من كان معه ما هو بأكثر حرصا على الدنيا و التوطن فيها، و الإخلاء إليها.

(من أهل العراق على الآخرة): يريد نفسه و أصحابه، و إذا كان الأمر هكذا فانظر أيننا أشد صبورا على الحرب، و أكثر رجاء لثواب الله، و أعظم حاله عنده .

(و أما قولك: إننا بنو عبد مناف!) : أراد معاويه أن عبد مناف يجمعنا؛ لأن له أولادا أربعة: هاشم، و عبد شمس، و المطلب، و نوفل، فهؤلاء أولاد عبد مناف، و معاويه من بنى عبد شمس.

فقال أمير المؤمنين:

(فكذلك نحن): يريد إنا لا ننكر أن عبد مناف يجمعنا كما ذكرت، ولكن أين الغرب (١) عن النبع! وأين الحصى عن المرجان! وأين السنام عن المنسم! (٢)، وشتان ما بين الآباء! فهب أن عبد مناف قد جمعنا كما زعمت:

(و لكن ليس أميه كهاشم): فى فخره و لا فضله و لا فى كرمه و جلاله قدره.

(و لا حرب كعبد المطلب): أراد و لا جدك مثل جدى فى الرئاسة، و اجتماع أمر مكه إليه و سيادته للناس.

(و لا أبو سفيان كأبى طالب): أراد و لا أبوك مثل أبى؛ فإن أبا طالب شرفه لا يخفى، و أمره لا ينكر.

(و لا المهاجر كالطليق): أراد أنه ليس من هاجر إلى الله تعالى تطوعا و اختيارا من جهه نفسه، كمن يمنّ عليه ثم يطلق بعد ذلك، و كان معاويه و أبوه من الطلقاء، و قد تقدم حديث الطلقاء (٣) و سبب ذلك فيهم، فلا وجه لتكريره.

(و لا الصريح كاللصيق): أراد و لا من هو خالص النسب كمن هو دعوى مؤتشب، يلصق نفسه بنسب قوم و ليس منهم، و لعله يشير بذلك إلى حديث كان لأبى سفيان فى حق زياد، و على هذا يكون

ص: ٢١٨٠

---

١-١) الغرب:الذهب(المعجم الوسيط ص ٦٤٧).

٢-٢) السنام:أعلا البعير، و سنام كل شىء أعلاه، و المنسم:طرف خف البعير.

٣-٣) انظر حديث الطلقاء فى سيره ابن هشام ٣٤/٤-٣٥، تحقيق عمر محمد عبد الخالق.



فيه و جهان:

أحدهما: أن يريد ما كان من أبي سفيان من ادعاء (1) زياد ابنا له.

و ثانيهما: أن يريد ما كان من معاوية من ادعاء زياد أخا له، فقولاه:

و لا الصريح كاللصيق، محتمل لما ذكرناه من هذين الوجهين، و سنذكر ما يدل على احتمال الوجهين في كلام لأمير المؤمنين كرم الله وجهه بعد هذا، كَلِّم به معاوية و زياد بن أبيه، و ليس هذا موضع ذكره.

(و لا- المحق كالمبطل): أراد و لا- من كان مستقيما على الحق داعيا إليه؛ مثل من هو مكبّ على الباطل لا ينفك منه، يشير إلى نفسه و معاوية.

(و لا المؤمن كالمدغل): و لا من هو مصدق بالله تعالى كمن هو مدغل في الدين، مدخل فيه ما يفسده و يبطله .

(و لبئس الخلف خلف يتبع سلفا (2)): السلف: المتقدم، و الخلف: الذين يتلونهم، و أراد بذلك بنى أمية فإنه ما منهم إلا كافر مشرك عابد وثن، أو فاسق خارج عن الدين مارق .

(و في أيدينا بعد): ما ذكرته، و أشرت إليه من الرئاسة و الفخر بمن ذكرت من الآباء.

(فضل النبوه): التي تفضّل الله بها على الخلق، و جعلها مصلحه لهم، أو يريد شرف النبوه التي جعلها الله شرفا لنا على الخلق، و أعطانا بها فخرا و علوا لم يسبق إليه أحد.

ص: ٢١٨١

١- ١) في (ب): من إدعائه.

٢- ٢) في شرح النهج: و [١] لبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم.

(التي أذللنا بها العزيز): أنزلنا بها مراتب الأعزّه ممن خالفها، كما كان من الأعزّه من قريش آبائك و غيرهم من أفناء الناس.

(و نعيشنا بها الذليل): رفعنا منزله من وافقها، و امتثل أمرها، و إن كان ذليلا في نفسه لا شرف له، مثل ما كان من الضعفاء نحو صهيب و بلال و سلمان، و غيرهم من فقراء الصحابه و مساكينها، فإن الله تعالى أركس أبا لهب و غيره كالوليد و النضر بن الحرث لما ضادوها و خالفوها بالمكابره، مع شرفهم و علو مراتبهم عند قومهم، و أعزّب بها هؤلاء مع ضعف حالهم و مسكنتهم .

(و لما أدخل الله العرب في دينه أفواجا): أي فريقا بعد فريق.

(و أسلمت له): الضمير إما لله تعالى، و إما للرسول.

(هذه الأمة طوعا و كرها): بالاختيار من جهه أنفسهم، و هدايه الله لهم إلى ذلك، أو بالكراهه خوفا من السيف، كما كان من أقوام كثيرين.

(كنتم): يريد بني أميه.

(ممن دخل في الدين إما رغبه): بالاختيار من جهه أنفسكم طمعا في التألف.

(و إما رهبه): حذرا من السيف كما كان من أبي سفيان يوم الفتح.

(على حين فاز أهل السبق بسبقهم): يريد بعد ما تقدم إسلام [من أسلم من] (١) المهاجرين و الأنصار، و حازوا الفضل بأسره، و أحرزوا الخير بحذافيره.

ص: ٢١٨٢

١- ١) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(و ذهب المهاجرون و الأنصار بفضلهم (١)) :بتقدمهم فى الإسلام، كما قال تعالى: لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَ كُلاًّ وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى [الحديد: ١٠].

و أقول: إن معاويه كان غنيا عن هذا الافتخار على أمير المؤمنين، و ما كان له غنى عن (٢) تعريف حاله و إعلامه بفخره من أين كان، و على أى وجه هو! و يحكى أن معاويه يوما افتخر و الحسن بن على عنده بقوله: أنا ابن بطحاء (٣) مكة، أنا ابن أغزرها جودا، و أكرمها جودا، أنا ابن من ساد قريشا فضلا ناشئا و كهلا.

فقال الحسن: أعلّى تفتخريا معاويه، أنا ابن عروق الثرى، أنا ابن مأوى التقى (٤)، أنا ابن من جاء بالهدى، أنا ابن من ساد أهل الدنيا بالفضل السابق، و الجود الرائق، و الحسب الفائق، أنا ابن من طاعته طاعه الله، و معصيته معصيه الله، هل لك أب كأبى تباهينى به، و قدم كقدمى تسامينى به، قل: نعم أو لا! قال معاويه: بل أقول: لا، و هى تصديق لك، فأقر له معاويه، ثم تمثّل الحسن بن على عليهما السلام:

الحق أبلج ما تخيل سبيله و الحق يعرفه ذوو الألباب (٥)

ص: ٢١٨٣

---

١- ١) العبارة فى (ب): و ذهب من أسلم من المهاجرين و الأنصار بفضلهم، و هى فى شرح النهج: و [١] ذهب المهاجرون الأولون بفضلهم.

٢- ٢) فى (ب): من.

٣- ٣) فى (ب): أنا من بطحاء... إلخ.

٤- ٤) فى (ب): البقاء.

٥- ٥) ورد البيت هذا فى أساس البلاغه ص ١٢٤ [٢] بدون نسبه لقائله، و قوله هنا: ما تخيل، فى أساس البلاغه: لا يخيل.

(فلا تجعلن للشيطان فيك نصيباً) :بانقيادك له و اتباعك لطريقه.

(و لا على نفسك سبيلاً) :السبيل:الطريق،قال الله تعالى: يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا [الفرقان:٢٧]و هو مما يذكر و يؤنث،و أراد لا تجعل للشيطان عليك طريقاً،يسلكها في نفسك فيغويها و يضلها.

ص:٢١٨٤

## (١٨) (و من كتاب له عليه السلام إلى ابن عباس و هو عامله

على البصره ) :

(اعلم (١) أن البصره مهبط إبليس) :المهبط بالكسر:موضع الهبوط، كما أن المنزل موضع النزول،و المهبط بالفتح هو:الهبوط،و منه مهبط جبريل و هو:نزوله:و غرضه أنها لكثرة نحوسها و شرورها كأنها منزل له، و مكان يستقر فيه.

(و مغرس الفتن) :حيث تكون ناشئه عنها و متفرعه منها.

(فجاذب (٢) أهلها بالإحسان إليهم) :فى جاذب روايتان:

أحدهما:بالجيم و الباء بنقطه،و معناه أ جذبهم إليك بالمعروف و إسداء الإحسان،و عاملهم بالعطاء كيما تنجذب قلوبهم إليك.

و ثانيهما:بالحاء المهمله،و الثاء بثلاث،و أراد فاكههم بالأحاديث الحسنه بما (٣) يكون فيه تقرير لخواطرهم،و تسكين لأنفسهم.

(و احلل عقده الخوف عن قلوبهم) :أسلس لهم القياد بالملاطفه و لين العريكه،و سهوله النفس.

ص:٢١٨٥

١- ١) فى شرح النهج:و اعلم.

٢- ٢) فى شرح النهج:فحادث.

٣- ٣) فى (ب):مما.

(و قد بلغنى تنمرّك لبني تميم): تنمرّ إذا تغيّر و تنكرّ له؛ لأن النمر لا- تلقاه أبدا إلا- و هو غضبان متكرا، قال عمرو بن معدى كرب:

قوم إذا لبسوا الحديد تنمّروا حلقا و قدّا (١)

أى تشبهوا بأخلاق النمر.

(و غلظتك عليهم): فى أخلاقك و معاملتك.

(و إن بنى تميم لم يغب لهم (٢)نجم إلا طلع آخر (٣)): فيه معنيان:

أحدهما: أن يريد أن رجلا منهم لا يموت ممن يكون مخلصا فى مودتنا، و داعيا إلى محبتنا، إلا و يبدلنا الله به غيره ممن يكون أدخل فى ذلك و أصدق موالا.

و ثانيهما: أن يكون مراده أنه لا- تمضى منهم مكرمه فى حقنا إلا- و يجددونها بأخرى، و إنما أظهر اسمهم فى موضع الإضممار مبالغه فى ذكرهم، و هم بطن من بطون نزار.

(و إنهم لم يسبقوا بوغم فى جاهليه و لا إسلام): الوغم: الحقد، و الوغم بالغين المنقوطة: الغيظ، و أراد أنهم لم تكن لهم سابقه سوء قبل النبوه و لا بعدها .

(و إن لهم بنا رحما ماسه): أى قرابه قريبه، و تلك القرابه من جهه

ص: ٢١٨٦

---

١- ١) أورده العلامة ابن منظور فى لسان العرب ٧٢٠/٣ و [١] قبله فيه: و علمت أنى يوم ذا ك منازل كعبا و نهدا

٢- ٢) فى (ب): منهم.

٣- ٣) فى شرح النهج: إلا طلع لهم آخر.

الأجداد البعيده، و ذلك أن النضر بن كنانه هو قريش، فمن كان من ولده فهو قرشي، و كانت أم النضر هي أخت لتميم بن مر (١)، و تميم خاله، و لهذا قال جرير بن عطيه أحد بني تميم يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان:

فما الأم التي ولدت قريشا بمقرفه (٢) النجار و لا عقيم

و ما قرم (٣) بأنجب من أبيكم و لا خال بأكرم من تميم (٤)

(و قرابه خاصه): مختصه بنا من الوجه الذي ذكرناه.

سؤال؛ كيف قال: رحما ماسه، و قرابه خاصه، و أكد ذلك، و بينهم هذه الآباء الكثيره، و القرون المتباعده؟ و جوابه؛ هو أن الأخلاق الشريفه و الشيم الكريمه قاضيه بهذا، و هو رعايه حق الرحم، و إن كانت الوشيجه متباعده، و عن هذا قيل: المعارف في أهل النهي ذمم.

ص: ٢١٨٧

١- ١) و اسمها بره بنت مر.

٢- ٢) المقرف: الذي داني الهجنه من الفرس و غيره، و هو الذي أمه عربيه و أبوه ليس بعربي، فالإقراف من قبل الأب و الهجنه من قبل الأم (مختار الصحاح ص ٥٣١)، و النجار: أي الطبع و المنبت، و هو من المجاز يقال: هو كريم النجر و النجار و هو الطبع و المنبت. (انظر أساس البلاغه ص ٤٤٧). [١]

٣- ٣) القرم: البعير المكرم لا- يحمل عليه و لا يذلل و لكن يكون للفحله، و منه قيل للسيد: قرم و مقرم تشبيها به. (مختار الصحاح ص ٥٣١-٥٣٢).

٤- ٤) السيره النبويه لابن هشام ١/٦٥-٦٦. [٢]

و يحكى عن صاحب الشريعة صلوات الله عليه (١) أنه قال: «إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها، فإن لهم ذمه و رحما» (٢).

و فى حديث آخر: «اللّٰه اللّٰه فى أهل المدره السوداء، السحم (٣) الجعاد، فإن لى فيهم نسبا و صهرا» (٤).

فأما النسب فإن أم إسماعيل كانت منهم، و أما الصهر فإن ماريه أم إبراهيم التى أهداها له المقوقس، كانت منهم أيضا، فانظر كيف لاحظ هذا النسب على بعده، و هذه الصهاره على تباينها و انقطاعها، مواظبه على أخلاق النبوه، و استمرارا على شرف الرساله.

(نحن مأجورون على صلتها): نرجو الأجر من جهه اللّٰه تعالى (٥) على وصلها بالمعروف و الخير.

(و مأزورون على قطيعتها): الوزر: الإثم، و أراد أنا آثمون عند قطعها .

(فأربع أبا العباس): أى ارفق بنفسك و حالك، و كف عما أنت فاعل له.

ص: ٢١٨٨

١- ١) فى (ب): صلوات اللّٰه و سلامه عليه.

٢- ٢) رواه ابن هشام فى السيره النبويه ٧/١ تحقيق إبراهيم الإييارى و [١] آخرين، و هو فيه بزياده «خيرا» بعد قوله: «فاستوصوا بأهلها» و عزاه فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٢٥٣/١ إلى المستدرک ٥٥٣/٢، و له فيه شاهد آخر بلفظ: «إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا» و عزاه إلى البدايه و النهايه لابن كثير ٢٢٠/٦ و [٢] دلائل النبوه للبيهقى ٣٢٢/٦. [٣]  
٣- ٣) المدره بفتحيتين واحده المدر، و العرب تسمى القرية مدره، و السحمه: السوداء، و الأسم: الأسود. (مختار الصحاح ص ٢٨٩، ٦١٩).

٤- ٤) رواه ابن هشام فى السيره النبويه ٦/١ [٤] بسنده عن عمر مولى غفره بلفظ عليه السلام قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم: «اللّٰه اللّٰه فى أهل الذمه، أهل المدره السوداء السحم الجعاد، فإن لهم نسبا و صهرا».

٥- ٥) تعالى، زياده فى (ب).



(رحمك (١) الله): ملاحظفه له (٢) بالدعاء و الكنيه، و تمجيد له و رفع لمنزلته، و تحريك لعزيمته فى المواظبه على الخصال الشريفة، و الأفعال المحموده، و تعريض (٣) بالقول اللطيف فى ذلك.

(فيما جرى على يدك): من قطع الإحسان، و منع المعروف منهم.

(و لسانك): من بذل الإنصاف و استعمال المداراه و الإتحاف.

(من خير): أى من منع الخير منك.

(و شر): أى و من إيصال شر.

(فإننا شريكان فى ذلك): الضمير فى قوله: فإننا يصلح للواحد العظيم، و للاثنين و الجماعه، و أراد هاهنا فإنى (٤) و إياك شريكان فى ثواب ما فعلته من خير، أو فى إثم ما فعلته من شر، فيقسم لك من الثواب بقدر ما فعلته، و أردت فيه وجه الله تعالى، و يقسم لى من الثواب مثله؛ لأنك تصدر عن رأبى و تقوم مقامى، و هكذا الحال فى الإثم و المعصيه، فإن الإمام هو سلطان الله فى أرضه، و ظله الممدود فيها، و الولاه و العمال أعوان له.

(و كن عند صالح ظنى بك): أى لا أظن صلاحا إلا و أنت فاعله.

(و لا يفيلن رأبى فيك): أى و لا يضعفّن ما حدسته (٥) فيك من أعمال الصلاح.

ص: ٢١٨٩

١- ١) فى (ب): يرحمك الله.

٢- ٢) له، زياده فى (ب).

٣- ٣) فى (ب): و تعريضا.

٤- ٤) فى (ب): فأنا.

٥- ٥) الحدس: الظن و التخمين.

## (١٩) (و من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله) :

(أما بعد، فإن دهاقين أهل بلدك شكوا منك): الدهقان: واحد الدهاقين، وهو فارسي معرب فيحتمل أن تكون نونه أصلية أو زائده، و أراد بذلك التجار من اليهود و النصارى ممن يكون معك، و فى بلد ولايتك.

(غلظه): فظاظه فى الطبع.

(و قسوه): شكسا فى الخلائق (١).

(و احتقارا): لأحوالهم، و استصغارا لمقاديرهم.

(و جفوه): إعراضا عن إنصافهم و إيحارا لصدورهم.

(و نظرت (٢)): تفكرت فى الأمر فى صنعك معهم، و نفار طباعهم عنه.

(فلم أرحم أهلا لأن يدنوا): يستأهلون الإدناء و التقريب، و لين العريكة و الإنصاف.

(لشركهم): من أجل كونهم كفارا بالنبوه مشركين مع الله غيره،

ص: ٢١٩٠

---

١- ١) ظنن فوقها فى (ب) بقوله: ظ: الأخلاق.

٢- ٢) فى (ب): فنظرت.

حيث قال تعالى حاكيا عنهم: وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ [التوبه: ٣٠].

(و لا أن يقصوا (١)): يبعثوا.

(و يجفوا): يفعل بهم أفعال الجفاء.

(لعهدهم): أى (٢) من أجل ما صنع الرسول معهم من المصالحة على الجزية و الذمه من جهته لهم .

(فالبس لهم جلبابا): الجلباب: نوع من أنواع الثياب، و هو استعاره هاهنا.

(من اللين): إسلاس الطبيعه و تهوينها.

(تشوبه بطرف من الخشونه (٣)): تخلطه بطرف من الشده لهم فى حاله.

(و داوول لهم بين القسوه و الرأفه): أراد استعملهم مره ببسط الخلق و لينه، و مره بقبضه و انزوائه، و منه المداوله، و هى: المناوبه، و الأيام دول أى مره لهؤلاء و مره لأولئك.

(و امزج لهم بين التقريب و الإدناء): أى اخلط لهم فى الأفعال و المعالجه بين ما يكون منها تقريبا لهم، و بين ما يكون منها تبعيدا.

ص: ٢١٩١

١-١) فى (ب): و لا لأن يقصوا.

٢-٢) أى، سقط من (ب).

٣-٣) فى شرح النهج: تشوبه بطرف من الشده.

(و الإبعاد و الإقصاء): و بين ما يكون فيه إبعاد و إقصاء و بين ما لا يكون كذلك؛ فإن الأمور إذا فعلت على هذه الحالة كانت أقرب إلى الاعتدال و التوسط بين خطتي التفریط و الإفراط، و أميل إلى جانب الرفق، كما قال عليه السلام: «عليك بالرفق يا عائشه، فإنه ما نزع من شيء إلا شأنه، و لا وضع في شيء إلا زانه» (١).

ص: ٢١٩٢

---

١- ١) الحديث بلفظ: «عليك بالرفق، فإن الرفق لا يكف في شيء إلا زانه، و لا ينزع من شيء إلا شأنه» في موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٤٧٢/٥ و عزاه إلى مسند أحمد بن حنبل ١٧١، ١٢٥/٦، و [١] هو بلفظ: «يا عائشه، ارفقى فإن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، و لا ينزع من شيء إلا شأنه» أورده القاضى العلامة الحسين بن ناصر المهلا رحمه الله تعالى في مطمح الآمال ص ٨١، و عزاه إلى مسلم عن عائشه.

## (٢٠) (و من كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه) :

(و هو خليفه عامله عبد الله بن العباس على البصره، و عبد الله عامل أمير المؤمنين يومئذ عليها و على كور الأهواز (١)، و فارس، و كرمان (٢) :

(و إني لأقسم بالله (٣)قسما صادقا) :انتصاب قسما على المصدريه المؤكده للفعل، كقولك:ضربت ضربا.

(لئن بلغني أنك خنت في (٤)فيء المسلمين) :و هو ما أفاءه الله عليهم من هذه الغنائم، أو أراد من هذه الأموال التي تحت يدك و الخراجات، فإنها كلها فيء من عند الله تعالى.

(شيئا صغيرا أو كبيرا) :شيئا مما يصغر أمره، أو يكبر خطره و حاله.

(لأشدنّ عليك شده) :أثب عليك و ثبه، أو أراد أحمل عليك حملة، كما قال:

سائل فوارس يربوع بشدتنا

ص: ٢١٩٣

---

١- ١) الكوره:المدينه، و كور الأهواز:تسع كور بين البصره و فارس، لكل كوره منها اسم، و يجمعهن الأهواز، لا تفرد واحده منهن بهوز، و هي:رامهرمز، و عسكر مكرم، و تستر، و جنديسابور، و سوس، و سرق، و نهرتيرى، و أيذج، و مناذر.(القاموس المحيط ص ٤٨١). [١]

٢- ٢) كرمان بالفتح و قد يكسر إقليم بين فارس و سجستان.(القاموس المحيط ص ١٤٨٩).

٣- ٣) في(ب) و في شرح النهج: و [٢]إني أقسم.

٤- ٤) في شرح النهج: [٣]من، و كذا في نسخه ذكره في هامش(ب).

أى بحملتنا عليهم.

(تدعك قليل الوفير): تتركك قليل المال.

(ثقل الظهر): بتحمل الأوزار و المآثم.

(ضئيل الأمر (1)): ضعيف الأمر فى كل حاله من الحالات؛ حتى لا أمر منك إلا و هو فى غايه الضعف و الهوان.

سؤال؛ إذا كان عاملا- لعبد الله بن العباس و خليفه له فى عمالاته، فأمره فى الجبايه و الاستقامه إليه، و العهده فى ذلك على من استخلفه، فكيف كالمه أمير المؤمنين هذه المكالمه، و أوعده بهذه الوعيدات العظيمة؟ و جوابه؛ هو أن الأمر و إن كان كما ذكرت، لكن يد أمير المؤمنين قاهره على كل الأيدي، و هى مستولىه عليها فهو يراقبهم (2) بالأعين الكاليه، و يحرسهم بالألحاظ الساهره، سواء كان عاملا- له أو عامل عامله، و ما فعل ذلك مع زياد بن أبيه إلا- لعلمه بتهوره فى أخذ الأموال و تساهله فى حقها، فلأجل هذا أخشن له القول ليعرف ما عنده من ذلك و ليكن فى تصرفه على وجل و حذر، لئلا يقع فيما أوعده به من هذه الوعيدات.

ص: ٢١٩٤

---

١- ١) بعده فى شرح النهج: و السلام، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٢- ٢) فى (ب): فهو يرى فيهم.

(١)

(فدع الإسراف مقتصدا): الإسراف: هو إنفاق الأموال في غير وجهها و على غير مستحقها، و هو نقيض التقتير، و هو: منعها عن أهلها، و حرجها عن مصرفها، و أراد فاترك إنفاق الأموال في غير وجهها، و كن مقتصدا في أمورك كلها، أو في إنفاقها على وجهها.

(و اذكر في اليوم غدا): أراد و اذكر اليوم ما تستقبله من الشدائد و الأهوال في الغد، أو يكون معناه و اذكر في اليوم يوم القيامة، و ما يكون فيه (٢) من المحاسبه على القليل و الكثير.

(و أمسك من المال بقدر ضرورتك (٣)): بقدر ما يضطرك الحال إلى إمساكه، من غير أن يكون هناك ادخار له و كنز.

(و قدم الفضل ليوم حاجتك): أراد و قدم ما يفضل منه بالصدقه، و إنفاقه في سبيل الله، و ابتغاء ثوابه .

(أ) ترجو أن يؤتيك (٤) الله أجر المتواضعين): بإعطاء الأموال و إنفاقها،

ص: ٢١٩٥

١-١) أيضا، زياده في (ب) و شرح النهج.

٢-٢) في (ب): فيها.

٣-٣) في شرح النهج: ضرورتك.

٤-٤) في شرح النهج: يعطيك، و كذا في نسخه ذكره في هامش ب().

و ترك التلذذ بها مع وجدانها.

(و أنت عنده من المتكبرين!) :المتفاخرين بجمع الأموال،و المتباهين بكثرتها و جمعها.

(و تطمع و أنت متمرغ فى النعيم (١)) :كنى بالتمرغ عن استعمال اللذات و الترفه فيها،و التمرغ هو:التمعك فى التراب.

(تمنعه (٢)الضعيف و الأرملة) :أراد أن ذلك التمتع ما كان سببه إلا من أجل منع الضعيف و الأرملة حقهما مما قسم الله لهما من هذه الأموال، و الأرملة التى لا زوج لها،و الضعيف هو:الذى يضعف حاله عن التكسب،فتطمع و أنت على هذه الحالة.

(أن يوجب الله لك ثواب المتصدقين) :و أنت مانع لهذه الأموال مدخر لها .

(و إنما المرء مجزى بما أسلف) :أراد ليس الأمر كما تحسبه مما أنت فيه، و إنما الجزاء يكون على قدر ما سلف من الأعمال،إن خيرا فخير و إن شرا فشر.

(و قادم على ما قَدّم) :قدم من سفره فهو قادم،و أراد أنه واصل إلى ما كان سبق منه من هذه الأعمال محمودها و مكروهاها،و قوله:قادم على ما قَدّم،من باب الاشتقاق،و هو غرر فى كلامه،و أوضح (٣)فى قلائد نظامه.

ص:٢١٩٦

١-١) فى (ب):النعم.

٢-٢) فى شرح النهج:أن تمنعه.

٣-٣) الوضاح:نوع من الحلى يعمل من الفضه،سميت بها لبياضها،واحدها وضح.(النهايه لابن الأثير ١٩٦/٥). [١]



رضى الله عنه) :

(و كان ابن عباس يقول: ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانتفاعى بهذا الكلام) :

(أما بعد، فإن المرء يسره (١) درك ما لم يكن ليفوته) : يريد أن الإنسان يسترّ و يلحقه فرح و جذل (٢) لإدراك ما قدر الله له حصوله و وقوعه، و ما ليس فائتا عنه بحال.

(و يسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه) : أى و يلحقه (٣) ألم و غم بفوت ما لم يقدر الله له إدراكه و تحصيله، و ما ذاك إلا بقله (٤) الثقة بالله، و من أجل ذلك لحقه السرور، بما ضمنه الله تعالى (٥) وقدره من الأرزاق و الأقوات، و كثره الهلع فى الدنيا، و لهذا لحقه الغم بفوات ما لم يقدر الله له نيئه، و لا قسم شيئا من حصوله.

ص: ٢١٩٧

---

١- ١) فى (ب): ليسره، و فى نسخه و شرح النهج: [١] قد يسره، (هامش فى ب).

٢- ٢) الجذل: الفرح.

٣- ٣) فى نسخه: و يلحق المرء (هامش فى ب).

٤- ٤) فى (ب): لقله.

٥- ٥) تعالى، زياده فى (ب).

(فليكن سرورك بما نلت من آخرتك): أراد فالسرور الحقيقي إنما يكون بإحراز الآخرة و أعمالها.

(و ليكن أسفك على ما فاتك (١) منها): الأسف: أشد الحزن، و أراد و ليكن غمك على ما فاتك من أعمال الآخرة، فالسرور (٢) و الغم إنما يكونان على الحقيقه فيما ذكرته من أعمال الآخرة، لا على ما كان منهما فيما ذكره أولاً مما ضمن وجوده للإنسان أو منع وجوده منه .

(و ما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحاً): لأنه على شرف الانقطاع و الزوال، و ما هذا حاله فلا يليق بعقل الفرح به و السرور.

(و ما فاتك منها (٣) فلا تأس عليه جزعاً): التأسى: التعزى، و تأسوا أى آسى بعضهم بعضاً، و الأسى: الحزن، و أراد هاهنا و ما فاتك من الدنيا فلا تحزن عليه جزعاً أى جازعاً، و انتصابه على المصدريه فى موضع الحال.

(و ليكن همك فيما (٤) بعد الموت): أراد و ما الهم حقيقه إلا لما كان بعد الموت من الأهوال العظيمة و الطامات.

و لله در ابن عباس أى أسد فراس، لقد أنافت فراسته على فراسه إياس (٥)، حيث أحاط بأسرار هذا الكلام و نهايته، و استولى على البغيه من إحراز مقاصده و غايته، و لهذا قال فيه ما قال.

ص: ٢١٩٨

١-١) فى (ب): ما فات.

٢-٢) فى (ب): و السرور.

٣-٣) فى (ب): منه.

٤-٤) فى نسخه لما، (هامش فى ب).

٥-٥) و هو القاضى إياس بن معاويه بن قره المزنى [٤٦-١٢٢ هـ]، أبو وائله، قاضى البصره، كان يضرب به المثل فى الذكاء و الفطنه و الفراسه. (و انظر عنه الأعلام ٣٣/٢). [١]

الوصيه) :

(١)

الوصايا: جاريه مجرى الكتب، و لهذا أوردت الوصايا هاهنا من أجل ذلك.

(وصيتي لكم ألاّ تشركوا بالله شيئا) : في عبادته و لا تتخذوا إلها غيره، و انتصاب قوله: شيئا على المصدريه أى لا تشركوا به إشراكا.

سؤال؛ إذا كان نصبه على المصدريه، فأراه عدل عن لفظ الفعل و هو مشتق منه، و لم لم يقل: و لا تشركوا به إشراكا؟ و جوابه؛ أنه إنما عدل عنه إلى غير لفظه ليكون مندرجا تحته غيره فيكون عاما في النهي عن الإشراك نفسه و عن المشرك به، فيكون النهي متاولا- لهما جميعا، و هذا كثير الورد في كتاب الله تعالى كقوله تعالى: وَ لَوْ لَا أَنْ تَبْتِنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَوَكَّنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا [الإسراء: ٧٤].

(و محمد صَلَّى الله عليه و آله و سلم فلا تضيعوا سنته) : أراد و الوصيه بمحمد (٢) هو ألاّ تهملوا ما سنّ لكم من معالم الهدى، و طرق الصلاح.

(أقيموا هذين العمودين (٣)) : يريد التوحيد و السنه؛ لأنه لم يسبق

ص: ٢١٩٩

١- ١) في شرح النهج: على سبيل الوصيه لما ضربه ابن ملجم لعنه الله.

٢- ٢) في (ب): لمحمد.

٣- ٣) في شرح النهج: أقيموا هذين العمودين، و أوقدوا هذين المصباحين و خلاكم ذم.

الذكر إلا فيهما، وقيل: أراد القرآن و العتره (١)، و ليس شيئاً لأنه لم يجزلهما ذكر، و لا حاجه إلى التعسف.

(و خلاكم ذم) :أراد زال عنكم الدم و برثتم عنه، يقال:افعل هذا و خلاك ذم أى سقط عنك و أعدرت .

(أنا بالأمس صاحبكم) :إمامكم و المتولى لأموركم و القائم بها.

(و اليوم عبره لكم) :أراد موعظه تتعظون بها؛لقرب أجلى و انقطاع مدتى.

(و غدا مفارقكم) :بالموت و هو أبلغ ما يكون من الانقطاع.

(إن أبق) :من جرحى هذا و يكون فى أجلى بقيه.

(فأنا ولى دمي) :أفعل فيه ما أشاء من عفو أو غيره.

(و إن أفن) :أموت و ينقطع أجلى.

(فالفناء ميعادى) :أراد فالموت لا بد منه، و هو ميعاد لا خلف فيه و لا كذب.

(فإن أعف) :عما أصابنى و أدخره عند الله.

(فالعفو لى قربه) :قد ندب الله إليها و حث على فعلها، و هو من أجل القرب و أعظمها عند الله تعالى، و فى الحديث:«ينادى مناد يوم القيامة:

يقوم من له أجر على الله، فيقوم العافون عن الناس» (٣).

ص: ٢٢٠٠

---

١- ١) القيل هذا، ذكره الشريف على بن ناصر الحسينى فى أعلام نهج البلاغه-خ-، بدون نسبه إلى قائله. [١]

٢- ٢) فى (ب) و فى شرح النهج: و إن.

٣- ٣) أخرجه من حديث عن أبى هريره الشريف السيلقى فى الأربعين السيلقيه الحديث السادس عشر و بلفظ:«إنه ينادى مناد يوم القيامة:من له على الله أجر فليقم...»الحديث، و له شاهد أورده العلامة الزمخشرى فى الكشاف ١/٤٤٣ [٢] بلفظ:«ينادى مناد يوم القيامة:أين الذين كانت أجورهم على الله فلا يقوم إلا من عفا».

(و هو لكم حسنه) :تؤجرون عليها من عند الله.

(فاعفوا) :يحتمل أن يكون عاما أى اعفوا عن كل مذنب و تجاوزوا عن ذنبه،و يحتمل أن يكون خاصا فيما هو فيه و هو أمر لهم بالعفو إذا صار مستحقا لهم بموته،ثم تلا هذه الآية: ( أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ) :[النور:٢٢]:أراد بسبب العفو.

و نزولها فى مسطح بن أثاثه و امتناع أبى بكر عن (١)الانفاق عليه لأجل مقالته فى الإفك،فقال تعالى (٢): وَ لَا يَأْتِلِ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَ السَّعَةِ ٣ [النور:٢٢]،ثم قال: أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ [النور:٢٢]فعاد أبو بكر عليه بالانفاق (٣).

سؤال؛أراه قال:العفو قربه لى،و هو لكم حسنه،ففرق بين حاله و حالهم بالإضافه إلى العفو،فهل له وجه فى ذلك؟ و جوابه؛هو أن القربه إنما تكون بفعل الإنسان خاصه ليصح أن يقصد بها وجه الله تعالى،و أما الحسنه فقد تكون جزاء على فعله،و قد تكون الحسنه تفضلا من جهه الله تعالى كما قال تعالى: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا [الأنعام:١٦٠]و الذى بالاستحقاق ليس إلا جزء واحد،

ص:٢٢٠١

١-١) فى (ب):من.

٢-٢) تعالى،زياده فى (ب).

٣-٤) انظر الكشاف ٢٢٦/٣. [١]

و ما عداه فضل، فلهذا (1) سمي أمير المؤمنين العفو من جهته قربه لما كان الألم واصلا إليه، و سمي عفوهم حسنه لما كان المستحق على الألم واصلا إليهم من جهه الشرع إشاره إلى هذه التفرقه .

(و الله ما فجأني من الموت وارد كرهته) :فجئه الأمر فجأه فجاءه بكسر العين و فتحها، و غرضه هو الوارد الذي يأتي من غير شعور به، و المعنى فيه ما ورد على الموت و أنا أكرهه.

(و لا- طالع أنكرته) :الطالع هو:الذي يأتي القوم و يطلع عليهم، و فى الحديث:«لا- يهيدنكم الطالع المصعد» (2) و هو الفجر الكاذب، أى لا يمنعكم عن السحور، و أراد و لا جاءنى الموت و أنا منكر له.

(و ما كنت) :بالإضافه إلى حاله الموت.

(إلا- كقارب ورد) :القارب هو:الذى لم يبق بينه و بين الماء إلا ليله واحده، و قيل: هو (3)الذى يطلب الماء ليلا دون من يطلبه نهارا، و أراد ما أنا فيه إلا كطالب الماء ورده، و وجد بغيته.

ص: ٢٢٠٢

١- ١) فى (ب): و لهذا.

٢- ٢) أورده ابن الأثير فى النهايه ٢٨٦/٥ [١] من حديث بلفظ: «كلوا و اشربوا، و لا يهيدنكم الطالع المصعد»، و قال فى شرحه: أى لا تنزعجوا للفجر المستطيل فتمتنعوا به عن السحور، فإنه الصبح الكاذب، و أصل الهيد: الحركه، و قد هدت الشىء أهيدة هيدا إذا حرسته و أزعجته. انتهى. و الحديث أورده فى موسوعه أطراف الحديث النبوى ٤٦٤/٦، و عزاه إلى سنن أبى داود (٢٣٤٨)، و [٢] سنن الترمذى (٧٠٥)، و المعجم الكبير للطبرانى ٤٠٤/٨، و إتحاف الساده المتقين ٤٥٢/٦ [٣] إلى غيرها من المصادر.

٣- ٣) فى (ب): و قيل: القارب الذى... إلخ.

(و طالب) :لما يطلبه من الأمور.

(وجد) :مطلوبه،و غرضه من هذا كله تشوقه إليه و محبته للقائه،ثم تلا- هذه الآية: ( وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْمَظْهُورِ ) :[آل عمران:١٩٨]يشير إلى أن ما عند الله خير مما [\(١\)](#) في الدنيا بأسرها،و لقد طابق بهذه الآية المجر،و أصاب بها المفصل.

ص:٢٢٠٣

---

(١-١) في (ب):خير من الدنيا.

بعد منصرفه من صفين ) :

(١)

(هذا ما أمر به (٢)عبد الله على بن أبي طالب أمير المؤمنين): اعلم أن هذا اللقب أعنى لقب أمير المؤمنين لا يصدق على أحد كصدقه عليه، لما خصه الله به من الفضائل الباهره، وإحراز صفات (٣)الإمامه على أكمل حد، ولهذا فإن الرسول عليه السلام أمر الصحابه رضی الله عنهم بالتسليم عليه بإمره المؤمنين (٤)، و ما ذاك إلا لاستحقاقه لها و خلافته بها.

(في ماله): فيما يملك التصرف فيه من الأموال كلها.

(ابتغاء وجه الله): أي من أجل التقرب إلى الله و طلب ما عنده من مذخور الأجر و مزيد الثواب.

ص: ٢٢٠٤

١-١) حاشيه في (ب) لفظها: و قد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطاب إلا أن فيه هاهنا زياده فأوجبت تكراره. انتهى.

٢-٢) به، زياده في (ب) و في شرح النهج. [١]

٣-٣) في (ب): صفه.

٤-٤) حديث أمر النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم للصحابه بالتسليم على الإمام على عليه السلام بإمره المؤمنين أخرجه الحافظ ابن عساكر في ترجمه الإمام على من تاريخ دمشق ٢/٢٥٩-٢٦٠ برقم (٧٨٤) بسنده يبلغ به إلى بريده الأسلمي قال: «أمرنا رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم أن نسلم على على بإمره المؤمنين و نحن سبعة، و أنا أصغر القوم يومئذ». و هو بلفظ: «أمرنا رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم أن نسلم على على بن أبي طالب عليه السلام بيا أمير المؤمنين» أخرجه المرشد بالله في الأمالي الخميسيه ١٤١/١ [٢] بسنده يبلغ به إلى بريده أيضا.



(ليولجنى الله به الجنة): أى يدخلنى فيها من أولجه فى كذا إذا أدخله فيه.

(و يعطينى به الأمانه (١)): الأمانه:أفعوله من قولهم:تمنى كذا إذا أراد وصوله إليها،و غرضه أن يعطيه الله تعالى ما تمناه من رضا،و إحراز ثوابه و أجره.

و يحكى أن أمير المؤمنين كرم الله وجهه وقف عامه أمواله بينبع و غيرها، و قال:(ليولجه الله الجنة،و يصرف وجهه عن النار فى سبيل الله و ذوى الرحم القريب و البعيد) (٢).

و عن فاطمه عليها السلام أنها وقفت مالها على نساء رسول الله، و على فقراء بنى هاشم و بنى المطلب (٣).

ص:٢٢٠٥

١- ١) فى شرح النهج:ليولجه به الجنة و يعطيه به الأمانه

٢- ٢) خبر وقف أمير المؤمنين على عليه السلام لماله فى بينبع و غيرها أخرجه الإمام الأعمش زيد بن على عليهما السلام فى المجموع الحديثى و الفقهى ص ٢٥٣ برقم (٥٩٧) بسنده عن أبيه، عن جده، عن على عليه السلام أنه كتب فى صدقته:(هذا ما أوصى به على بن أبى طالب و قضى به فى ماله إنى تصدقت بينبع و وادى القرى و الأذينة و راعه فى سبيل الله و وجهه،أبتغى بها مرضاه الله، ينفق منها فى كل نفقه فى سبيل الله و وجهه فى الحرب و السلم و الجنود و ذوى الرحم و القريب و البعيد،لا تباع و لا- توهب و لا- تورث،حيا أنا أو ميتا أبتغى بذلك وجه الله و الدار الآخرة، لا أبتغى إلا الله تعالى،فإن يقبلها و هو يرثها و هو خير الوارثين،فذلك الذى قضيت فيها فيما بينى و بين الله عز و جل الغد منذ قدمت مسكن واجبه بتله حيا أنا أو ميتا،ليولجنى الله عز و جل بذلك الجنة،و يصرفنى عن النار،و يصرف النار عن وجهى يوم تبيض وجوه و تسود وجوه،و قضيت أن رباحا و أبا نيزر و جبيرا إن حدث بى حدث محزون لوجه الله عز و جل و لا- سبيل عليهم،و قضيت أن ذلك إلى الأكبر فالأكبر من ولد على المرضيين هديهم و أمانتهم و صلاحهم،و الحمد لله رب العالمين). و انظر أنوار التمام فى تتمه الاعتصام ٢٢٢/٤-٢٢٦، و [١]مناقب الحافظ محمد بن سليمان الكوفى رحمه الله ٨٠/٢-٨٣ [٢] الرقم (٥٦٨،٥٦٧،٥٦٦).

٣- ٣) قال فى أنوار التمام ٢٢٣/٤ ما لفظه:و أخرج-أى البيهقى-من طريق عبد الله بن حسن، عن غير واحد من أهل بيته،و أحسبه قال زيد بن على:أن فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تصدقت بمالها على بنى هاشم و بنى المطلب،و أدخل معهم غيرهم.

و عن عمر أنه وقف ماله للسائل و المحروم و لذوى القربى و الضيف و فى سبيل اللّٰه و ابن السبيل (١).

(و إنه يقوم بذلك الحسن بن على) :يصرفه فى وجهه و يقوم على عمارته.

(يأكل منه بالمعروف) :من غير إسراف و لا تقتير.

(و ينفق منه بالمعروف) :من غير تبذير و لا منع لحق فيه.

(فإن حدث بحسن حدث) :هجم عليه الموت، و انقطع عن الدنيا.

(و حسين حى، قام بالأمر بعده) :فى هذه الوقوفات.

(و أصدر (٢) مصدره) :فعل ما كان أخوه يفعل لو كان حيا، يقال:

فلان يصدر الأمور فى مصادرها إذا كان يأتي بها على أوجهها .

(و إن لابنى فاطمه) :يعنى الحسن و الحسين.

(من صدقه على) :يريد هذه الوقوف التى جعلها صدقه لوجه اللّٰه تعالى.

(مثل الذى لبنى على) :أراد أن يكون لهما على انفرادهما من هذه الصدقه مثل الذى يستحقه الكل من أولاده، و على هذه تكون أصولها موقوفه و غلتها تقسم نصفين، فنصف يكون للحسين، و نصف يكون مقسوما على كل أولاده على الرؤوس بعد ذلك.

ص: ٢٢٠٦

١- ١) قال فى المصدر السابق ٢٢٧/٤ ما لفظه: و فى روايه للبخارى عن ابن عمر قال: أصاب عمر بخبير أرضا فأتى النبى صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم فقال: أصبت أرضا لم أصب مالا- قط أنفس منه فكيف تأمرنى به، فقال: «إن شئت حبست أصلها و تصدقت»، فتصدق عمر أنه لا يباع أصلها و لا يوهب و لا يورث فى الفقراء أو القربى و الرقاب و فى سبيل اللّٰه و الضعيف و ابن السبيل، لا جناح على من وليها أن يأكل بالمعروف، أو يطعم صديقا غير متمول فيه.

٢- ٢) فى (ب) و شرح النهج: و [١] أصدره.

(و (١) إنما جعلت القيام بذلك [إلى ابني فاطمه] (٢): حفظه و صرفه في مصرفه، و التولى لأحواله، و أعطيتها أيضا هذا القسم الذي ذكرت.

(ابتغاء وجه الله): طلبا لثوابه.

(و قربه إلى رسول الله [صلّى الله عليه و آله]): (٣) وصله للرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم حيث كانا ولديه ابني بنته، و في الحديث: «لكل نبي ذريه، و ذريتي من صلبك يا علي» (٤).

(و تكريما لحرمة): أراد إما تكريما لبنته حيث كانت تحتى، و إما أن يريد تكريما لما جعل الله له من الحرمة و الجلاله و الأبّه بالنبوه.

(و تشريفا لوصلته): و إكراما للوصله التى بينى و بينه بالنسب القريب الملاصق، و بما كان من المصاهره .

(و أشترط على الذى جعلته إليه (٥)): بتولى إنفاقه و إخراجة و هو الحسن بن على و بعده الحسين كما ذكره.

ص: ٢٢٠٧

١- ١) فى شرح النهج: و إنى إنما... إلخ.

٢- ٢) زياده فى (ب) و شرح النهج.

٣- ٣) زياده فى شرح النهج. [١]

٤- ٤) الحديث بلفظ: «إن الله عز و جل جعل ذريه كل نبي من صلبه، و إن الله عز و جل جعل ذريتي فى صلب على بن أبى طالب» أخرجه الإمام المرشد بالله فى الأمالى الخميسيه ١٥٢/١ [٢] بسنده عن جابر، و عزاه فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ١٤٨/٣ إلى المعجم الكبير للطبرانى ٣/٣٥، و تأريخ بغداد للخطيب البغدادي ١/٣١٧، و جمع الجوامع للسيوطى ٤٧٧٢، و كنز العمال برقم (٣٢٨٩٢) و أمالى المرشد بالله [٣] الخميسيه ١/١٥٢، و عزاه أيضا إلى غيرها من المصادر، و أخرجه الفقيه ابن المغازلى فى المناقب ص ٥٠ برقم (٧٢) بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصارى أيضا مع اختلاف يسير فى بعض ألفاظه.

٥- ٥) فى شرح النهج: و يشترط على الذى يجعله إليه.

(أن يترك المال على أصوله): من غير تفريط في بيع شيء منه أو إعطاء بعضه مزارعه أو مغارسه أو مساقاه أو غير ذلك من عقود المعاوضه الموجهه لا انتقال أصله عن كونه موقوفا.

(و ينفق من ثمره (1) حيث أمر به): يصرفها في مصارفها ولا سبيل له إلى الأصل بحاله من الحالات.

(فهذا له): الإشارة بقوله: هذا إلى النفقه التي ذكر، و صرفه في المصارف التي عينها.

(و ألا يبيع من نخيل هذه القرى وديّه): الوديّه هي: الواحد من صغار النخل، و جمعها ودي من باب ثمره و ثمر، و أراد أنه لا يباع من ثمر نخيل هذه القرى؛ لأن الأراضي كلها موقوفه، فلا بد من حمله على ما ذكرناه كيما يصح و يستقيم.

(حتى تشكل أرضها غراسا): فيه و جهان:

أحدهما: أن يريد به أن الأرض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير (2) تلك الصفه التي عرفها فيشكل عليه أمرها و يحسبها غيرها.

و ثانيهما: أن يكون غرضه حتى تطيب، قال الكسائي: يقال: أشكل النخل إذا طاب رطبه و أدرك، و غرضه أنه لا يباع حتى يكون يانعا طيبا .

(و من كان من إمائي اللاتي أطوف عليهن): كنى بالطواف هاهنا

ص: ٢٢٠٨

١-١) في (ب): من ثمرته.

٢-٢) في (ب): على خلاف تلك الصفه.

عن الوطىء و هو من غريب الكنايه و بديعها، كما كنى الله تعالى (١) عن ذلك بالملامسه حيث قال: أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ [النساء: ٤٣].

(لها ولد أو هي حامل): قد بان أثر حملها.

و اعلم: أن الذى عليه أكابر أهل البيت و جماهير العلماء أن من استولد جاريه فولدت ولدا تاما أو ما يظهر فيه أثر الخلقه فإنها تعتق بموته، و لا- يجوز بيعها قبل الموت، و هذا هو رأى أمير المؤمنين أولا و رأى جله الصحابه، ثم حكى عنه بعد ذلك جواز بيعها فى حال حياه السيد و هو رأى بعض ولده، و قول قديم للشافعى، فهذا هو المذكور عن العلماء فى الخلاف فيها، و ظاهر كلامه هاهنا يخالف هذه الأقاويل؛ لأنه قال: إن كان لها ولد أو هي حامل ثم مات السيد عنها.

(فتمسك على ولدها و هي حظه (٢)): فظاهر هذا يقضى بأنها تمسك عن البيع و يأخذها من حظه من ميراث أبيه.

(فإن مات ولدها و هي حيه): أراد تأخر موتها عن موت ابنها.

(فهي عتيقه): لا سبيل لأحد إلى ملكها.

(فقد أفرج عنها الرق): زال و ذهب بموته، من قولهم: فرجت عنه كربه إذا أزلتها عنه.

(و حررها العتق): قضى بحريتها العتق، و ظاهر هذه المقاله يخالف آراء

ص: ٢٢٠٩

١-١ (١) تعالى، زياده فى (ب).

٢-٢ (٢) فى (ب) و فى شرح النهج: و هي من حظه.

٣-٣ (٣) فى (ب) و فى شرح النهج: قد.

العلماء من أهل البيت، وغيرهم من أوجه ثلاثه:

أما أولاً: فلأنه جوز بيعها في حال حياه سيدها.

و أما ثانياً: فلأنه قال: تمسك علي ولدها بعد موت سيدها، وهي حظه (١) من الميراث.

و أما ثالثاً: فلأنه قال: إذا مات ولدها فهي حره، و ظاهر كلامه أنه إذا لم يمت فهي باقيه تحت الرق، و هو أمه وحده، لا يقول إلا عن دلاله، و لا يحكم إلا عن بصيره، و هو رأس المجتهدين و إمامهم.

ص: ٢٢١٠

---

١- (١) في (ب): و هي من حظه.

## (٢٥) (و من وصيه له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله

على الصدقات):

(و إنما ذكرنا منها جملا ليعلم بها أنه عليه السلام كان يقيم عماد الحق و يشرع أمثله العدل في صغير الأمور و كبيرها، و دقيقتها و جليلها):

(انطلق): فيما أمرتك به من أخذ حقوق الله الواجبه على خلقه، و قبضها منهم.

(على تقوى الله): مراقبته في الأمور كلها.

(وحده لا شريك له): لا يخطر ببالك مراقبه غيره و لا مشاركه سواه له في الأمر و الملك و الإلهيه.

(و لا ترؤعن مسلما): تفجعه بورودك عليه، و الروع: الفرع، و في الحديث: «و دى أمير المؤمنين للقوم الذين قتلهم خالد جميع ما فات عليهم، حتى ميلغه الكلب و علبه الحالب (١)، ثم أعطاهم بروعه الخيل» (٢) أى يافزاعها لنسائهم و صبيانهم ما يجبر ذلك من المال.

ص: ٢٢١١

١- ١) الميلغ و الميلغه بكسر الميم: الإناء يلغ فيه الكلب في الدم، و علبه الحالب بالضم: قدح ضخم من جلود الإبل أو من خشب يحلب فيها. (انظر القاموس المحيط ص ١٥١، ١٠٢٠).

٢- ٢) نهايه ابن الأثير ٢٢٦/٥، ٢٧٧/٢، [١] و انظر الخبر في سيره ابن هشام ٤٧/٤-٤٨، تحقيق عمر محمد عبد الخالق.

(و لا تجتازنّ عليه (١) كارها) :جاز البيت إذا دخله،و أراد أنك لا تدخل عليه ما له وضيعته إلا بأذنه.

(و لا تأخذن منه أكثر من حق الله) :لأن ذلك يكون ظلما و عدوانا.

(فى ماله) :أى وخذ مقدار ما فرضه الله عليه فى ماله من غير زياده فتكون ظلما،أو نقصان فتكون خائنا لإمامك و لله فى نقصان حقه .

(فإذا قدمت على الحى) :على القبيله من قبائل العرب و أحيائها.

(فأنزل بمائهم) :حيث يسقون و حيث تكون المواشى مجتمعهم.

(و لا تخالط أبياتهم (٢)) :لغير حاجه،و ربما شق عليهم ذلك لما فيه من الاحتراس و الانزواء.

(ثم امض إليهم بالسكينه و الوقار) :من غير انزعاج و لا فشل فى حالك و طريقتك؛لأن ذلك يكون أقرب إلى تقرير خواطرهم، و تسكين نفوسهم.

(حتى تقوم بينهم) :تممنا من خطابهم مقبلا بوجهك إليهم.

(فتسلم عليهم) :تفاتهم أولا بالتحية،و تسرهم بها،و فى الحديث:

«السلام قبل الكلام» (٣).

ص: ٢٢١٢

١- ١) فى (ب):عليهم.

٢- ٢) فى شرح النهج:من غير أن تخالط أبياتهم.

٣- ٣) أورده فى موسوعه أطراف الحديث ٢٧٩/٥ و عزاه إلى سنن الترمذى (١٩٦٩) و مشكاه المصاييح للتبريزى برقم (٤٦٥٣)،و تلخيص الحبير لابن حجر ٩٥/٤،و الدر المنثور للسيوطى ٣٩/٥،و [١] كشف الخفاء ٥٥٠/١ و إليها أيضا.



(و لا تخذج التحيه): أى لا تنقص التحيه (١)، [و أكملها لهم] (٢) من قولهم: أخذجت السحابه إذا قل مطرها، و أخذجت الشاه إذا ولدت لغير تمام، و فى الحديث: «كل صلاه لا تقرأ فيها الفاتحه (٣) فهى خداج» (٤) أى ناقصه التمام .

(ثم تقول: عباد الله): بالملاطفه و القول اللين السهل.

(أرسلنى إليكم ولى الله و خليفته): المتولى عليكم بأمر الله، و المستخلف عليكم من جهته، من صلاح أحوالكم و انتظام أموركم.

(لأخذ منكم حق الله فى أموالكم): الذى فرضه الله و قدره فى أموالكم، كما جاء ذلك فى كتابه و على لسان رسوله.

(فهل لله من حق (٥)): فأخبرونى هل عندكم من ذلك شىء.

(فتؤدونه إلى ولىه): تؤدونه هو مرفوع على القطع، و كان القياس حذف النون، و نصبه جوابا للإستفهام، و لكنه رفعه على و أنتم تؤدونه،

ص: ٢٢١٣

١- ١) فى (ب): أى لا تنقصها.

٢- ٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

٣- ٣) فى (ب): بفاتحه الكتاب.

٤- ٤) رواه الإمام الهادى عليه السلام فى الأحكام ١٠٤/١ بلفظ: «كل صلاه لا يقرأ فيها بفاتحه الكتاب فهى خداج» و أخرجه الإمام أحمد بن عيسى عليه السلام فى أماليه، و هو فى الاعتصام للإمام القاسم بن محمد عليه السلام ٣٦٧/١ و عزاه إلى أصول الأحكام، و إلى الشفاء، و أورده فى موسوعه أطراف الحديث ٤٣٤/٦ و عزاه إلى مصادر عده منها مسند أحمد بن حنبل ٤٧٨/٢، و [١] السنن الكبرى للبيهقى ١٦٧/٣٨/٢، و الدر المنثور للسيوطى ٦/١، و [٢] حليه الأولياء لأبى نعيم ٣١/١٠.

٥- ٥) فى شرح النهج: فهل لله فى أموالكم من حق.

كما قال:

ألم تسأل الرّبع القواء (١) فينطق فلم يجعل استقرار الحق سببا للتأديه، ولكنه جعلهم مؤدين بكل حال كما جعل الربع ناطقا بكل حال .

(فإن قال قائل: لا) :يعنى أنه لا حقا عندنا لله فى أموالنا.

(فلا- تراجعه) :إذ لا سبيل إلى توجه الحق عليه إلا بإقراره أن له مالا، إذ لا وجه لإقامه بينه من جهه المصدق على ذلك، و كيف يقيم المصدق بينه لغير مدعى، فلهذا قال: لا (٢) تراجعه إذا أنكر، يشير إلى ما ذكرناه.

(و إن أنعم منعم لك) :أى قال لك: نعم عندى حقوق لله.

(فانطلق معه) :لقبضه لما أقر به و لزمه فرضه.

(من غير أن تخيفه (٣)) :بظلم من جهتك له بالزيادة.

(أو توعدده) :على ما ليس حقا لك عنده.

(أو تعسفه) :عسف الطريق و اعتسفها إذا خبط فيها على غير صواب، و أراد الطلب له فيما لا يتوجه عليه و لا يلزمه لله.

(أو ترهقه) :إما تظلمه و إما تكلفه أمرا عسيرا.

(فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضه) :إذا كان ماله ذلك بعد أن تعرّفه

ص: ٢٢١٤

١- ١) الرّبع:الدار بعينها،و القواء:الخالیه،من أقوت الدار إذا خلت.

٢- ٢) فى (ب):فلا تراجعه.

٣- ٣) فى نسخه أخرى:تحفيه.

ما يتوجه عليه في ذلك المال كيلا- يزيد جهلا- بالحق المفروض من جهه الله تعالى، فربح العشر يكون في أموال التجاره عند حلولها حولا- كاملا- و في الركاز الخمس، و لا- زكاه في هذه الأموال الناضه (١) حتى تبلغ الفضة مائتي درهم قفله، و الذهب عشرون مثقالا إلى غير ذلك من الأحكام التي لا بد من معرفتها .

(و إن كانت له ماشيه) :بقرا أو غنما.

(أو إبل) :فإطلاق الماشيه على هذه الأنواع الثلاثه.

(فلا تدخلها) :للعّد و الدرّيه بحالها و حال ما يؤخذ منها.

(إلا بإذنه) :عن رضا منه و استثمار.

(فإن أكثرها له) :تعلييل للمنع من الدخول، و أراد إن لك شيئا حقيرا فيها، و الأمر كله فيها إليه.

(فإذا أتيتها) :طالباً للحق و قابضاً له منه.

(فلا تدخلها (٢) دخول متسلط عليه) :قاهر له، و السلطنه: القهر.

(و لا عنيف به) :العنف: ضد الرفق، و أراد أنه لا رحمه له عندك.

(و لا تنفرن بهيمه) :ترعجها عن (٣) مكانها فشلا و جزعا من دخولك.

(و لا تفرعنها) :بما يكون منه من الخشونه و شكس التصرف.

ص: ٢٢١٥

١- ١) الأموال الناضه: هي الذهب و الفضة.

٢- ٢) في شرح النهج: فلا تدخل عليها.

٣- ٣) في (ب): من.

(و لا تسوئن صاحبها): تدخل عليه غما و ضيقا فى ماله بالتنفير، و التشديد و تغيير الحاله التى هو عليها.

(فيها): أى من أجلها و بسببها .

(و اصدع المال صدعين): أى أقسمه نصفين.

(ثم خيره): أن يختار أحدهما فلا يعترض و لا يؤخذ الحق منه.

(فإذا اختار): أحدهما.

(فلا تعترض (1) لما اختار): و لا تأخذ منه شيئا من حق الله.

(ثم اصدع الباقي صدعين): أى اقسم النصف الثانى نصفين.

(ثم خيره): أحدهما.

(فإذا اختار): واحدا منهما.

(فلا تعترض لما اختار (2)): فتأخذ حق الله منه.

(فلا تزال بذلك (3)): عاملا بما قلت لك من تقسيم المال و صدعه قسمين قسمين.

(حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله): من المال على قدر ما تراه من الحساب، و يعرفه المالك للمال (4).

ص: ٢٢١٦

١- ١) فى شرح النهج: فلا تعرضن لما اختاره.

٢- ٢) فى شرح النهج: فلا تعرضن لما اختاره.

٣- ٣) فى (ب) و فى شرح النهج: كذلك.

٤- ٤) فى (ب): المال.

(فى ماله) :على حد قلته و كثرته .

(فأقبض حق الله منه) :الذى يعطيه من ماله و تخبره بما يتوجه عليه فيه .

(فإذا استقالك) :فيما تأخذه منه،و قال لك:أعد القسمة.

(فأقله) :أعد له القسمة إذا طلبها.

(ثم اخلطها) :أراد اخلط الزكاه التى كانت معه بماله كما كانت من قبل.

(ثم اصنع مثل الذى صنعت أولاً) :من صدع المال و قسمه و تخيره، حتى ترضى نفسه و تطيب،و افعل ذلك و كرره.

(حتى تأخذ حق الله فى ماله) :عن رضى منه،و طيبه خاطر من جهته .

(و لا تأخذن عودا) :العود هو:الجمل المسن الذى قد أعياء،و هو الذى قد جاوز سنه البازل (1)،و فى بعض النسخ: (و لا تأخذن عوراء) :و هو فاسد،فإن قوله:و لا ذات عوار يعنى عنه فلا وجه لذلك.

(و لا هرمه) :الكبيره السن.

(و لا مكسوره) :قد كسرت إحدى قوائمها.

(و لا مهلوسه) :و هى التى قد هلسها المرض و أذهب لحمها،و الهلاس هو:السل من الأدواء و العاهات.

(و لا ذات عوار) :فى عين و لا طرف،و لا ما يكون مشوّها لها،و إذا أخذتها و صارت فى كفك و قبضتك.

ص:٢٢١٧

---

١-١) البازل:هو الجمل أو الناقه الذى فى تاسع سنّيه.(انظر القاموس المحيط ص ١٢٤٨).

(فلا [\(١\)](#) تأمنن عليها إلا من تثق بدينه) :أراد فلا تولى حالها فى سقى و لا مرعى إلا من يكون موثوقا بدينه، و خوفه لله تعالى.

(رافقا بأموال المسلمين) :كثير الرفق و عظيم الشفقة، و التعطف على ما كان متعلقا بالمسلمين، ثم اجتهد فى حفظه و رعايته.

(حتى يوصله إلى وليهم) :و هو الإمام و المتولى عليهم.

(فيقسمه بينهم) :على ما فرضه [\(٢\)](#) الله تعالى و قدره، فما كان من أموال المصالح فمصرفه ما كان مصلحة فى الدين، و ما كان من غيرها فمصرفه الفقراء على حد ما يراه الإمام و يقتضيه رأيه و يوجهه اجتهاده .

(و لا توكل بها) :فى سوقها و حفظها.

(إلا ناصحا) :لله و للإمام و لك.

(شفيقا) :رحيما لها فى جوعها و عطشها، و سيرها و مواضع مرحاتها.

(و أمينا) :عليها فلا يخون فى شىء منها.

(حفيظا) :محافظة على مصالحها، و تفقد أحوالها.

(غير معنف) :العنف: نقيض الرفق، و أراد غير أخذ لها بالجرز [\(٣\)](#).

(و لا مجحف) :بأحوالها أى ذاهب بما يقيمها، من قولهم: أجحف به إذا ذهب بصلاح أمره.

ص: ٢٢١٨

---

١- ١) فى (ب) و شرح النهج: و لا.

٢- ٢) فى (ب): ما فرض.

٣- ٣) الجرز بالضم: عمود من حديد. (القاموس المحيط ص ٦٤٩).

(و لا ملغب): الإلغاب هو: الإلتعاب و الإعياء، كما قال تعالى (١): وَ مَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ [ق:٣٨].

(و لا متعب): التعب هو: المشقه العظيمه .

(ثم احدر إلينا ما اجتمع عندك): أرسل إلينا، و منه الانحدار و هو الانصباب إلى أسفل، و إنما قال: احدر مبالغه في سرعه الإرسال و الإعطاء تشبيها بمن ينحدر في سيره إذا كان مسرعا.

(نصيّره حيث أمر الله به): أن نصيره فيه و نقضه في أهله و أهل استحقاقه من جهاد و فقراء و مصالح و غير ذلك مما قد فرضه الله، و عينه و قدره و أحكمه.

(فإذا أخذها أمينك): أعطيتها من تستأمنه فيها.

(فأوعز إليه): أي قدم إليه الحديث في الوصيه:

(الآ- يحول بين ناقة و فصيلها): أراد إما بأن يأخذ من رب المال الناقة و يترك فصيلها، فنهاه عن ذلك و لكن يأخذ الناقة عن الفرض، و يأخذ الولد بالقيمه يدفعها له، و إما أن يريد إذا صار (٢) زكاه من جهه رب المال فلا يفصل بينهما لغرض من الأغراض و مقصد من المقاصد.

(و لا يمصر لبنها): يستوعب جميع ما في ضرعها من اللبن.

(فيضر ذلك بولدها): لأنه هو قوته و بلغته.

ص: ٢٢١٩

١-١ (١) تعالى، زياده في (ب).

٢-٢ (٢) في (ب): صارت.

(و لا يجهدها (1) ركوبا): أى لا يتعبها بالركوب، و انتصاب ركوبا إنما هو على التمييز.

(و ليعدل بين صواحبها (2) فى ذلك و بينها): أراد أن الركوب لا- يكون مختصا بها وحدها، و ليجعل الركوب مناوبه بالقسط و العدل .

(و ليرفه على اللاغب): على الذى لغب و أعياء، و أراد باللاغب أى الجمل اللاغب، و يحتمل أن يكون أراد الناقه، و إنما طرح التاء لأنه فى معنى النسب كما قالوا: جمل ضامر و ناقه ضامر أى ذات ضمور.

(و ليستأن بالنقب): من الأناه و التوقف بالنقب و هو: الذى رقت أخفافه من السير، أو أصابه نقب فى خفه و ظلّفه، فلا يستطيع السير. (و الظالع): و هو الذى يعرج من أحد قوائمه.

(و ليوردها ما تمر به من الغدر): كى تشرب فيها و لا يقطعها العطش.

(و لا يعدل بها (3) عن نبت الأرض إلى جواد الطريق): و أراد أن من جملة الرعايه لأحوالها هو أنه لا- يعدل بها عن المراعى الحسنه فى السهول و الأوطان إلى جواد الطريق، و هى أوسطها، حيث لا كلاء و لا شجر، و لكن يجنبها عن الجواد كيما تستريح بالأكل للشجر.

(و ليروحها فى الساعات): يريح عليها فى ساعه بعد ساعه، و وقتا بعد وقت.

ص: ٢٢٢٠

١- ١) فى شرح النهج: و لا يجهدنها، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٢- ٢) فى شرح النهج: صواحباتها، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٣- ٣) بها، سقط من (ب).



(ليمهلها (١) عند النطاف و الأعشاب): النطاف هو: الماء القليل، و الأعشاب: جمع عشب، و هو: كثره الشجر و التفافه، و غرضه أن يتوقف بها للأكل و الشرب حتى تعطى أغراضها .

(حتى تأتينا بإذن الله): بأمره و علمه.

(بدنا): سمانا.

(منقيات): ذوات نقى أى دهن، و النقى هو: مخ العظم.

(غير متعبات): قد أعياهن التعب و الإقصاء.

(و لا مجهودات): قد أصابهن الجهد.

(لنقسمها على كتاب الله و سنه نبيه [صلى الله عليه و آله] (٢)): أراد نقضها بين المسلمين على ما حكم الله به فى كتابه، و على ما كان مأثورا فى سنه الرسول.

(فإن ذلك): جميع ما ذكرته لك من الترفيه و الرفق فى حالها.

(أعظم لأجرك): أكثر و أوفر لثوابك عند الله.

(و أقرب لرشدك): لأن تكون راشدا مصيبا للحق، فإذا كانت هذه حاله بالإضافة إلى البهائم و من لا عقل له، فكيف حاله بالإضافة إلى علماء الأمة و أعيان الأئمة، و أهل الفاقة و المسكنه يكون لا محاله رفقه أعظم، و رحمته أكمل و أتم.

ص: ٢٢٢١

١-١) فى (ب) و شرح النهج: و ليمهلها.

٢-٢) زياده فى شرح النهج.

و فى الحديث: «ما من نبى إلا و قد رعى».

قالوا: و أنت يا رسول الله.

قال: «و أنا» (١).

و عن هذا قال العلماء: وجه الحكمة فى ذلك هو أن الله تعالى يختبر أحوالهم و رحمتهم بالبهايم، فإن علم من حالهم الرفق بها، و الحنو عليها فهم لا محاله للخلق أرحم، فلهذا تنبأهم بعد ذلك، و أرسلهم إلى الخلق، و لأمر ما يسود من يسود.

ص: ٢٢٢٢

---

١ - ١) أورده ابن هشام فى السيره النبويه ١٦٧/١ تحقيق مصطفى السقا و [١] آخرين، و ورد منه قوله: «ما من نبى إلا و قد رعى الغنم» فى موسوعه أطراف الحديث ٢٩٩/٩ و عزاه إلى كنز العمال برقم (٩٢٤٢)، و البدايه و النهايه لابن كثير ٣٢٤/٦، و [٢] قريبا مما أورده المؤلف هنا أخرجه البخارى فى صحيحه برقم (٢١٠٢) كتاب الإجاره بسنده عن أبى هريره، و ابن ماجه فى سننه برقم (٢١٤٠) كتاب التجارات.

## (٢٦) (و من عهد له عليه السلام لأهل الخراج) :

(١)

(أمره بتقوى الله في سرائر أمره): أن يكون متقيا لله في السرائر الحاصله في القلوب.

(و خفيات عمله): و في الأعمال التي تخفى على العباد، و لا يمكنهم الاطلاع عليها فإن المراقبه فيها (٢) لله تكون أعظم و أكبر موقعا عند الله تعالى.

(حيث لا يشهد (٣) غيره): لا يشاهدها أحد سواه، و لا يراقبها (٤) إلا هو.

(و لا وكيل دونه): أي و لا حفيظ عليه أحد (٥) غيره .

(و أمره أن لا يعمل بشيء من طاعه الله فيما ظهر): أراد بذلك النهي عن أن يعمل شيئا من الطاعه فيما يظهر للناس، و يبدو لهم من ذلك؛ لأنه إذا فعل الطاعه ظاهرا فربما غيّر ذلك.

(فيخالف إلى غيره فيما أسر): أي أنه يفعل خلاف ما فعل من الطاعه سرا و هو معصيه لا محاله، و لكن يفعل الطاعه لوجه الله تعالى من غير

ص: ٢٢٢٣

---

١- ١) في شرح النهج: و من عهد له عليه السلام إلى بعض عماله، و قد بعثه على الصدقه.

٢- ٢) فيها، سقط من (ب).

٣- ٣) في شرح النهج: حيث لا شاهد غيره.

٤- ٤) في (ب): و لا يراه فيها إلا هو.

٥- ٥) في (ب): أحدا.

التفات إلى ظهور للناس بشيء من ذلك، فيؤدى إلى المحذور الذى ذكره.

(و من لم يختلف سره و علانيته) : ما يظهر من أفعاله و ما يبطنها.

(و فعله و مقالته) : و قوله و فعله.

(فقد أدى الأمانه) : و هو التكليف الذى ائتمنه الله تعالى عليه، و الواجبات التى أوجبها عليه.

(و أخلص العباده) : أداها خالصه لوجه الله تعالى؛ لأن من لم يختلف حاله فى الظهور و الإسرار و الأقوال و الأفعال فهذا هو المخلص حقيقه.

اللهم، إنا نعوذ بك من مخالفه القول للفعل، و السر للعلانيه .

(و أمره ألا يجبههم) : أى يستقبلهم بما يكرهونه من الكلام، و الضمير للمولى عليهم.

(و لا يعضههم) : عضه إذا رماه بالبهتان و قول الأثم.

(و لا يرغب عنهم) : أى لا يكون زاهدا فيهم.

(تفضلا بالإماره) : أى من أجل تفضله بكونه أميرا، فإن مثل هذا يكون زياده فى التواضع لهم، كما قال تعالى : وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ [الحجر: ٨٨].

(فإنهم الإخوان فى الدين) : إشاره إلى قوله تعالى : إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ [الحجرات: ١٠] أى أن هذه الأخوه ما حصلت إلا من أجل الدين.

(و الأعوان على استخراج الحقوق) : ممن كتمها، و أراد خلاف الحق فيها .

(و إن لك في هذه الصدقة): يخاطب به المصدق و المتولى لجبايه الأموال.

(نصيبا مفروضا، و حقا معلوما): فرضه الله تعالى و قدره، فلا يزداد عليه و لا ينقص منه.

(و شركاء): أى و لك شركاء فيها.

(أهل مسكنه): أى هم أهل مسكنه، ضعف فى أحوالهم.

(و ضعفاء): أى و هم ضعفاء.

(ذوى فاقه): الفاقه:الفقر.

(و إنا موفوك حقك): معطوك نصيبك لا نقصان عليك فيه.

(فوفهم حقهم (١)): أعطهم نصيبهم موفرا.

(و إلا (٢) فإنك من أكثر الناس خصوما يوم القيامة): أى و إلا تفعل ما أمرتك به من ذلك من التوفير و الإيفاء فإن خصومك لا محاله يكونون كثيرا يوم القيامة .

(و بؤسا (٣)): بئس الرجل بؤسا إذا اشتدت حاجته، و عظم فقره، و انتصابه على المصدريه، و فعله مضمرا لا يظهر.

(لمن خصمه عند الله الفقراء): أهل الفاقه.

(و المساكين): الضعيفه أحوالهم.

ص: ٢٢٢٥

١- ١) فى (ب) و شرح النهج: حقوقهم.

٢- ٢) فى شرح النهج: و إلا تفعل فإنك... إلخ.

٣- ٣) فى شرح النهج: و [١] بؤسى.

(و السائلون): كثيروا المسأله من أجل فقرهم.

(و المدفوعون): و هم الفقراء؛ لأن كل أحد يدفعهم عن نفسه من أجل إلحاحهم (١).

(و الغارم (٢)): و هو: الذى لحقه الدين من أجل خاصه نفسه، أو من أجل مصلحه فعلها فى الدين.

(و ابن السبيل): المنقطع فى السفر، و إن كان موسرا فى بلده .

(و من استهان بالأمانه): خف موقعها فى نفسه و لم يلتفت إليها.

(و رتع فى الخيانه): تمكن فيها و استحكم أمره فى أخذها، و رتعت الماشيه إذا أكلت ما شاءت، و يقال: خرجنا نرتع و نلعب أى نلهو و ننعيم.

(و لم ينزّه): يبعّد عنها:

(نفسه و دينه): و التنزّه: التباعد عمّا يسوء و يسقط النفوس، قال الهذلى:

أقّب طريد بنزه الفلاه لا يرد الماء إلا اثيابا (٣)

و نزه الفلاه: ما تباعد عن المياه.

ص: ٢٢٢٦

١- ١) فى (ب) و نسخه أخرى: إيحاجهم.

٢- ٢) فى شرح النهج: و الغارمون.

٣- ٣) البيت فى لسان العرب ٦٢٠/٣ و [١] هو فيه من بيتين، نسبهما لأسامه بن حبيب الهذلى و هما: كأسحم فرد على حافه يشرد  
عن كتفيه الذبابا أقّب رباع بنزه الفلاه لا يرد الماء إلا اثيابا

(فقد أحل بنفسه (١) في الدنيا الذل و الخزى) :حلّ به كذا إذا أصابه و خالطه،و أراد أن من حاله هكذا فقد أصابه الخزى و هو المذله في الدنيا.

(و هو في الآخرة أذل و أخزى) :أحقر و أدنى؛لأن ما كان في الدنيا من الخزى و العذاب و الهوان فإنه لا نسبه له إلى ما يستحق في الآخرة .

(و إن أعظم الخيانه) :عند الله.

(خيانه الأمه) :خانه يخونه خونا و خيانه و مخانه إذا لم يف له،قال تعالى: عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ [البقره:١٨٧].

(و أعظم (٢) الغش) :حاله عند الله.

(غش الأئمه) :و الغش:خلاف النصح،و في الحديث:«ليس منّا من غشّ» (٣)،و قوله:خيانه الأمه،و غش الأئمه،مصدران مضافان إلى مفعولهما،و الفاعل فيهما محذوف و تقديره (٤)خيانه الأمه و غش الأئمه غيرهم.

ص:٢٢٢٧

١- ١) في(ب):نفسه،و قوله:الذل سقط منها،و العبارة في شرح النهج:فقد أحل بنفسه الذل و الخزى في الدنيا.

٢- ٢) في شرح النهج:و أفضع الغش.

٣- ٣) رواه الإمام القاسم بن محمد عليه السلام في الاعتصام ٢٨/٢ عن الجامع الصغير للسيوطى،و قال: قال-أى السيوطى-رواه أحمد في مسنده،و أبو داود،و ابن ماجه،و الحاكم. قلت:و هو في السنن الكبرى للبيهقى ٣٢٠/٥،و المعجم الكبير للطبرانى ١٩٨/٢٢، و الترغيب و التهيب للمنذرى ٣٥٩/٢،و انظر موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٨٦٧/٦.

٤- ٤) في(ب):تقديره بغير واو.

## (٢٧) (و من عهد له عليه السلام كتبه لمحمد بن أبي بكر

[رضى الله عنه] (١) حين قلده مصر ) :

(فاخفض لهم جناحك) : هذه كناية حسنه داله على الأمر بالتواضع، و أخذها من خفض الطائر جناحه إذا دنا للوقوع.

(و ألن لهم جانبك) : لين الجانب كناية عن البشاشه و حسن الموده.

(و ابسط لهم وجهك) : المراد ببسط الوجه لين العريكه، و سعه الخلق.

(و آس بينهم فى اللحظه و النظره) : أراد أنهم يكونون بالإضافه إلى إنصافك على جهه الاستواء، لا تفضيل لأحد منهم على أحد، فيكونون (٢) أسوه فى ذلك.

(حتى لا يطمع العظماء فى حيفك) : الحيف: الميل.

(و لا يياس الضعفاء عن (٣) عدلك) : العدل: الاستقامه على الحق، و أراد أنك إذا فعلت ما ذكرته من المؤاساه بينهم كان أقرب إلى بطلان طمع أهل العظمه و التكبر فى أن تحيف و تميل عن الحق، و أبعد عن إياس أهل الفاقه و المسكنه عن عدلك و استقامتك على الحق.

ص: ٢٢٢٨

١- ١) زياده فى شرح النهج.

٢- ٢) فى (ب): فتكون.

٣- ٣) فى (ب) و شرح النهج: من.



و إن (١) الله يسألكم (٢) معشر عباده): يباحثكم و يناقشكم.

(عن الصغيره من أعمالكم و الكبيره): عما يكون صغيرا مكفرا، و عما يكون كبيرا (٣) محبطا للشواب مهلكا.

(و الظاهره): المكشوفه للناس.

(و المستوره): التي لا يعلمها إلا الله تعالى (٤).

(فإن يعذب): على أفعالكم و على ما أنتم مصرون عليه من الأعمال السيئه.

(فأنتم أظلم): أعظم ظلما و أكثر إثما.

(و إن يعف): عما اجترحتموه من الأفعال القبيحه.

(فهو أكرم): من أن يستوفى له (٥) حقا .

(و اعلموا عباد الله): علما لا شك فيه، و تحققا لا ريب (٦) يخالطه.

(أن المتقين): لله تعالى و الخائفين له في جميع أحوالهم.

(ذهبوا بعاجل الدنيا): نعيمها و لذاتها.

(و آجل الآخرة): و ما يكون في الآخرة من اللذذ و النعمه أيضا.

ص: ٢٢٢٩

١-١) في (ب) و شرح النهج: فإن.

٢-٢) في (ب): يسألكم.

٣-٣) كبيرا، سقط من (ب).

٤-٤) تعالى، زياده في (ب).

٥-٥) في (ب): حقا له.

٦-٦) في (ب): لا ريب فيه يخالطه.

(فشاركوا أهل الدنيا فى دنياهم): بما كان يعطاء الله لهم من راحة النفوس و قرار الخواطر، و تعجيل أرزاقهم الهنيه، و طمأنينه أنفسهم إلى ذلك.

(و لم يشاركهم أهل الدنيا فى آخرتهم): فيما يستحقون من جهه الله تعالى من الثواب و الدرجات العاليه بصالح أعمالهم .

(سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت): من قرار الأنفس و طيب الخواطر، و ثلج الصدور و راحة الأبدان.

(و أكلوها بأفضل ما أكلت): فى مآكلهم و مشاربهم، و مناكحهم و جميع لذاتهم فيها.

(فحظوا من الدنيا بما حظى به المترفون): رجل حظى إذا كان ذا حظوه، و مكانه و شرف و منزله و استحقاق لما هو فيه، و أراد أنهم امتازوا فيها بما امتاز به أهل الترف و النعمه من أهل الدنيا.

(و أخذوا منها ما أخذه الجبابره المتكبرون): من التنعم بلذاتها، و التفكه بغضارتها، و إحراز رونقها .

(ثم انقلبوا عنها): يريد إلى الآخره.

(بالزاد المبلغ): لهم إلى الجنه.

(و المتجر الربح): بالفوز برضوان الله تعالى و كريم ثوابه.

(أصابوا لذه): ظفروا بها و أحرزوها.

(زهّد الدنيا في دنياهم): أراد الرغبه عن الدنيا، و الانقطاع عنها في عاجلتهم المتقدمه.

(و أيقنوا أنهم جيران الله): (١) قرييون من رحمته، و لا تعقل المجاوره في حق الله تعالى (٢) إلا القرب من الرحمه كما ذكرناه.

(في آخرتهم): في الدار الآخره.

(لا ترد لهم دعوه): لقربهم إلى الله و علو درجاتهم عنده فلا يخالفهم في تنجيز مراداتهم.

(و لا ينقص لهم نصيب من لذه): جزاء على أعمالهم و توفيراً عليهم ما يستحقونه .

(فاحذروا عباد الله الموت و قربه): هجومه على غفله، و قرب نزوله على فجعه.

(و أعدوا له عدته): من الأعمال الصالحه و التوبه النصوح، و حسن الظن بالله تعالى (٣)، و في الحديث: «لا يموتن أحدكم إلا و

هو محسن للظنّ بالله، فإنّ الله يقول [٤]: أنا حيث ظنّ عبدى بى، فليظنّ بى ما شاء» (٥).

ص: ٢٢٣١

١- ١) في شرح النهج: جيران الله غدا.

٢- ٢) تعالى، سقط من (أ).

٣- ٣) تعالى، سقط من (أ).

٤- ٤) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

٥- ٥) الحديث بلفظ: «لا يموتن أحدكم إلا و هو يحسن الظن بالله» أورده في موسوعه أطراف الحديث النبوى ٧/٤٦٦ و عزاه إلى

مسلم (٢٢٠٥) و (٢٢٠٦)، و مسند أحمد بن حنبل ٣/٢٩٣، ٣٣٠، ١/٣٢٥، و [١] البدايه و النهايه لابن كثير ٥/٢٣٤، ٥/٢٣٨، و [٢] حسن الظن

لابن أبى الدنيا ٤، ٣، ١. روى جزءاً منه بلفظ: «يقول الله: أنا عند ظن عبدى بى، فليظن بى ما شاء» الإمام الموفق بالله في الاعتبار ص

٤٩٩ برقم (٤٣٠). (انظر تخريجه فيه)، و بلفظ الموفق بالله رواه العلامه ابن أبى الحديد في شرح النهج ١٠/١٥٥. [٣]

(فإنه يأتي بأمر عظيم): هول لا أعظم منه، ومصيبه لا أطم منها من استلاب الروح و دخول القبر، و ملاقاه أهوال الآخرة (و خطب جليل): جل الخطب إذا عظم و اتسع.

(بخير لا- يكون معه شر أبدا): بخير في موضع البيان، لقوله: يأتي بأمر عظيم، إما على البدليه و إما على عطف البيان، و أراد بالخير لأهل و لايه الله و أهل العمل بطاعته.

(و (1) شر لا يكون معه خير أبدا): لأهل عداوه الله و أهل العمل بمعصيته.

اللهم، اجعلنا من أهل طاعتك و الولايه لك يا أكرم مسئول.

(فمن أقرب إلى الجنة من عاملها!): استفهام على جهه التقرير، و غرضه أن أقرب الناس من (2) الجنة هم العاملون لها الأعمال المبروره و القربات المتقبله .

(و من أقرب إلى النار من عاملها!): أراد أنه لا- أقرب إلى النار من أهل العمل لها، بأعمالها من ارتكاب المناهي و فعل المحظورات.

(و أنتم طرداء الموت): جمع طريد و هو: الذي يساق بالعنف و الشده فيذهب كل مذهب.

(إن أقمت له): على طريقه.

(أخذكم): تناولكم.

(و إن فررتم منه): هربتم من أجله خوفا منه.

ص: ٢٢٣٢

١- ١) في (ب): و بشر، و في شرح النهج: أو شر.

٢- ٢) في (ب): إلى الجنة.

(أدر ككم): لحقكم و لم تفوتوه.

(و هو أزم لكم من ظلكم): لأن الظل لا ينفك عن الإنسان بحال؛ لأنه حاصل على جهة الوجوب عن الشبح.

(الموت معقود بنواصيكم): لا يحل أبدا.

(و الدنيا تطوى خلفكم): أراد أن الأيام و الليالي تمضى مستمره كل ما مضى منها لا يعود البتة، فكأن طاويا يطوى كل ساعه من خلفنا .

(فاحذروا نارا): إنما نكرها لعظم شأنها، كأنه قال: نار و أى نار، لا يمكن وصفها.

(قعرها بعيد): لا ينال و لا يوقف له على غايه فى البعد، منتهاه حيث أراد الله و علمه.

(و حرها شديد): عظيم بالغ فى الشده كل مبلغ.

(و عذابها جديد): لا يندرس أبدا أو لا يفنى.

(ليس فيها رحمه): لأحد ممن هو كائن فيها.

(و لا تسمع فيها دعوه): لمن يدعو منهم أبدا.

(و لا تفرج فيها كربه): لا يزول ما هم فيه من الغصص، و الكرب اللاحقه بهم و الغموم، و قد وصف الله تعالى ما هم فيه من الويل و العذاب فيها على أوجه مختلفه، و ضروب متفاوتة .

(و إن استطعتم أن يشتد خوفكم من الله): من أجل جلاله و عظم سلطانه، و اقتحامكم على مناهيه، و تضييعكم لأوامره.

(و أن يحسن ظنكم به) :لرحمته الواسعه،و عفوه الكثير.

(فاجمعوا بينهما) :لما فى ذلك من المصلحه،فالخوف يحمل على الانكفاف عن المعاصى،و الرجاء يحمل على الاتكال على رحمه الله وسعه عفوه،و عن عمر:الرجاء و الخوف بعيران لا أبالى أيهما ركبت.

(فإن العبد إنما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه) :اعلم أن الرجاء و الخوف إنما يكونان (١)فى الأمور المنتظره،فإن كان مما (٢)يتألم به القلب فهو الخوف،و إن كان ممن يفرح به القلب فهو الرجاء،و هما كلاهما ينشأن عن المعرفه بجلال الله تعالى (٣)و تكون سببا فيهما،فمن عرف الله تعالى كان على قدر حاله فى المعرفه يكون خوفه منه و رجاءه له، و هما من المقامات العظيمه لأولياء الله،و فى الحديث:«دخل الرسول عليه السلام على رجل و هو فى النزع»،فقال:«كيف تجدك؟» قال:أجدنى أخاف ذنوبى،و أرجو رحمه ربي.

فقال:«ما اجتمعا فى قلب عبد فى هذا الموطن إلا أعطاه الله ما رجا، و آمنه مما يخاف» (٤).

ص: ٢٢٣٤

١- ١) فى (ب):يكون.

٢- ٢) فى (ب):ما.

٣- ٣) تعالى،زياده فى (ب).

٤- ٤) رواه ابن أبى الحديد فى شرح النهج ١٥٥/١٠،و [١]أخرجه الإمام الموفق بالله عليه السلام فى الاعتبار ص ٤١٧ برقم (٣٠٦)بسنده يبلغ به إلى أنس بن مالك،و هو فيه باختلاف يسير فى بعض ألفاظه،قال المحقق فى تخريجه:أخرجه ابن ماجه فى سننه كتاب الزهد رقم (٤٢٦١)عن عبد الله بن الحكم بن أبى زياد به.انظر بقيه تخريجه فيه،و رواه العلامة محمد بن مطهر الغشم رحمه الله فى رضا رب العباد ص ٣٨٣،و قال فى هامشه:أخرجه الترمذى و قال:حديث غريب،و ابن ماجه،و ابن أبى الدنيا عن أنس،قال المنذرى:إسناده حسن انتهى.

(و إن أحسن الناس ظنا بالله أشدهم خوفا لله): لأن المرء إذا اشتد خوفه من الله بعثه ذلك (١) على الاضطرار إلى الله و حسن الرجاء له.

و روت عائشه: «أنه عليه السلام كان إذا اشتدَّ عصف الريح تغَيَّر وجهه فيقوم و يتردد في الحجره، و يدخل و يخرج، كل ذلك خوف (٢) من عذاب الله» (٣).

(و اعلم يا محمد بن أبي بكر، أنى قد وليتك أعظم أجنادى فى نفسى):

أحبهم إلىّ و أعظمهم موقعا عندى، و أقواهم حاله و أشدهم أمرا.

(أهل مصر): فإنى قد جعلتك عليهم واليا، و اخترتك لمصالحهم أميرا.

(فأنت محقوق أن تخاف (٤) على نفسك): أراد إما أنه يحق عليك لله تعالى (٥) أن تخاف على نفسك من عذابه، و إما أن يريد أنت جدير و قمين (٦) بأن تكون خائفا منه.

(و أن تتافع على دينك): المنافحه: المخاصمه، و المنافحه أيضا مثل

ص: ٢٢٣٥

١- ١) ذلك، سقط من (ب).

٢- ٢) فى (ب): خوفا.

٣- ٣) و روى العلامة الزمخشري فى الكشاف ٣١١/٤-٣١٢ [١] قال: و عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم «أنه كان إذا رأى الريح فزع»، و قال: «اللهم، إنى أسألك خيرها و خير ما أرسلت به، و أعود بك من شرها و شر ما أرسلت به» و إذا رأى مخيله قام و جاء و ذهب و تغير لونه فيقال له: يا رسول الله، ما تخاف؟ فيقول: «إنى أخاف أن يكون مثل قوم عاد حيث قالوا: هذا عارض ممطرنا»، و انظر تفسير الحديث فى مجموع كتب و رسائل الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادى إلى الحق عليهما السلام ١/١٤٠، فى كتاب الإيضاح.

٤- ٤) فى شرح النهج: [٢] تخالف.

٥- ٥) تعالى، زياده فى (ب).

٦- ٦) فى (ب): و قمن.

المكافحه، و غرضه من هذا كله الاجتهاد فى الدين، و المنابذه عنه عما يسوؤه و يثلمه فى هذه الأعمال و الولايات.

(و لو لم يكن لك إلا ساعه واحده من الدهر) :فيه وجوه ثلاثه:

أما أولاً:فبأن يريد لو لم يكن لك إلا ساعه واحده لا فتقرت فيها إلى رضوان الله، و الخوف من عذابه.

و أما ثانياً:فبأن يكون غرضه لو لم يكن لك إلا ساعه واحده فى الولايه لا فتقرت إلى مراعاة أحوالها، و إصلاح حالك فيها.

و أما ثالثاً:فبأن يكون مراده لو لم يكن إلا ساعه واحده لا فتقرت إلى معامله الناس، و إصلاح حالك معهم .

(فلا تسخط الله برضى أحد من خلقه) :فإن من هذه حاله فهو أخسر الناس صفقه؛لأنه فى غنى عن الخلق بالله، و ليس له عن الله غنى.

و أيضاً:

(فإن فى الله خلفاً من [\(١\)](#)غيره) :عوضاً عنه.

(و ليس من الله خلف فى غيره) :أحد يسد مسده، و يقوم مقامه فى الأمور كلها .

(صلّ الصلاه لوقتها المؤقت لها) :المضروب المحدود لها المقدر، كما قال تعالى: إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا [النساء:١٠٣]، أى مؤقتاً مقدرًا لا زياده عليه و لا نقصان منه.

ص: ٢٢٣٦

---

(١ - ١) فى (ب):عن.



(و لا- تعجّل وقتها لفرغ): أراد أنك لا تعجلها في أول (١) وقتها، لأن تفرغ للاشتغال بغيرها، فتكون قد استعجلت بأدائها و تأتيت في تأديه غيرها، و هي أحق بالأناء و التؤده.

(و لا تؤخرها عن وقتها بشغل (٢)): يريد و لا يكون سبب تأخيرها انشغالك بغيرها فتكون قد قدّمت عليها غيرها اهتماما به و تركا لها.

(و اعلم أن كل شيء من عملك تبع لصلاتك): يريد أن جميع الأعمال كلها متوقفه على الصلاه، فإن قبلت فهي مقبوله، و إن ردت فهي أحق بالرد، و في الحديث: «خير أعمالكم الصلاه» (٣)، فإذا كان الأفضل مردودا فكيف حال الأدنى يكون لا محاله أخلق (٤) بالرد .

(فإنه لا سواء، إمام الهدى و إمام الردى): أراد بذلك تهييجا له إلى فعل الخير، و أنه لا يستوى الحال فيمن يكون داعيا إلى الله تعالى و دليلا على الخير، و من يكون داعيا إلى الشر، و عاملا في الخلق بغير رضاء الله و تقواه.

(و ولي النبي و عدو النبي): أراد و من يكون مواليا للنبي في العمل بمراده، و من يكون مضادا مخالفا لهواه على وجه المعاداه، فهذان لا يستوى حالهما، و بينهما لا محاله بعد متفاوت .

(و لقد قال لي رسول الله [صلّى الله عليه و آله] (٥): «إني لا أخاف

ص: ٢٢٣٧

١- ١) ظنن فوقها في (ب) بقوله: ظ: قبل وقتها.

٢- ٢) في (ب): لشغل، و في شرح النهج: لا شتغال.

٣- ٣) عزاه في موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ٤/٦٤٢ إلى سنن ابن ماجه (٢٧٩)، و مسند أحمد بن حنبل ٥/٢٨٠، و

[١] الاستذكار لابن عبد البر ١/٢٦٢، و تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/٨٩.

٤- ٤) في (ب): أخف.

٥- ٥) زياده في (ب) و شرح النهج.

على أمتي مؤمنا ولا مشركا»): يشير بهذا لمحمد بن أبي بكر، إما على جهة العموم و هو تعريفه بضرر من هذه حاله، وإما على جهة الخصوص و هو تحذيره من حال معاويه؛ لأن من كان حاله على جهة واحده فعلاجه يكون سهلا و أمره يكون أيسر.

(«أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه»): عن الإقدام على ما ليس له فعله، و يبعثه إيمانه على فعل كل خير من ذلك.

(«و أما المشرك فيقمعه الله بشركه»): قمعه إذا كفه، و أراد أن الله تعالى يكفه عما يريد و عما يخطر على باله من الأعمال المكروهه، فهذان علاجهما لا محاله أسهل لكونهما على حاله واحده .

(«و لكني أخاف عليكم كل منافق الجنان»): أراد كل من كان نفاقه في جنانه و هو القلب يظهر الإيمان و يبطن خلافه من الكفر.

(«عالم اللسان»): يصف الإيمان بلسانه و لا يعمل به.

(«يقول ما تعرفون»): من الأمر بالحق و الوصف له.

(«و يفعل ما تنكرون»): (1) من أعمال السوء، فمن هذه حاله فهو لا محاله مخوف على الدين و إفساده.

ص: ٢٢٣٨

---

١ - ١) أخرجه الإمام الناصر الأطروش عليه السلام في البساط ص ١٠٨-١٠٩ بسنده عن الحارث الأعور، عن أمير المؤمنين على عليه السلام باختلاف يسير، و الإمام الموفق بالله عليه السلام في الاعتبار ص ١٨٠ برقم (١٥٠) بسنده عن الحارث، عن أمير المؤمنين باختلاف يسير في بعض لفظه، و قال المحقق في تخريجه: هو في كثر العمال رقم (٢٩٤١٦) عن الحارث عن على عليه السلام، و عزاه إلى العسكري في المواعظ، و هو في مجمع الزوائد بلفظ مقارب، و عزاه إلى الطبراني في الأوسط و الصغير، قال: وفيه الحارث الأعور و هو ضعيف. قلت: ضعفه تحاملا - لتشيعه، إلى أن قال: و عزاه في موسوعه الأطراف إلى الترغيب و الترهيب ٣/٢٣٦، و إتحاف الساده المتقين ١/٣٧٨.

(٢٨) (و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية جواباً و هو من محاسن الكتب ) :

(٢٨) (و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية جواباً (١) و هو من محاسن الكتب ) :

(أما بعد، فقد أتاني كتابك تذكر (٢) اصطفاء الله محمداً [صلى الله عليه و آله] (٣) لدينه) : صدر معاوية كتابه بذكر اختيار الله الرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، من أجل إحياء دينه و تقرير معالمه.

(و تأييده إياه بمن (٤) أيده من أصحابه) : و من جملة ما ذكره معاوية أن الله تعالى أيده بأصحاب و أعوان .

(فلقد خبأ لنا منك الدهر (٥) عجباً) : ستره و كتفه و لم يظهره، و العجب: ما يعجب منه.

(إذ طفقت) : إذ هذه معموله لما قبلها و هي معموله لخبأ، و طفق من أفعال (٦) المقاربه طفق يفعل كذا إذا أخذ في فعله.

(تخبرنا ببلاء الله عندنا) : البلاء هو: الاختبار و الامتحان.

ص: ٢٢٣٩

١- ١) زيادة في شرح النهج. [١]

٢- ٢) في شرح النهج: [٢] تذكر فيه.

٣- ٣) زيادة في شرح النهج.

٤- ٤) في شرح النهج: [٣] لمن.

٥- ٥) في (ب) و شرح النهج: فلقد خبأ لنا الدهر منك عجباً.

٦- ٦) في (ب): أعمال.

(و نعمته علينا في نبينا) :و تذكر ما منّ الله به علينا من بعثه (١) هذا النبي فينا و بيننا.

(فكنت في ذلك) :أى في كلامك هذا.

(كناقل التمر إلى هجر) :هذا مثل يضرب لمن يجلب الشيء إلى موضعه و مكانه لبيعه فيه، هجر: بلد يذكر و يؤنث (٢).

(و داعى (٣) مسدده إلى النضال) :و هذا أيضا مثل لمن يعلم غيره صنعه (٤) من الصناعات، أو أدبا من الآداب، فلما تمّ تعليمه له طفق يباريه في ذلك و يعترض عليه، و المسدد هو: المعلم لتسديد السهم نحو الغرض، و النضال هو: المناضله، و هى: الرمى على خطر و سبق، و عن هذا قال بعضهم:

أعلمه الرمايه كل يوم فلما شد (٥) ساعده رمانى (٦)

(و زعمت أن أفضل الناس في الإسلام) :أعلاهم درجه، و أكثرهم عند الله ثوابا و أرفعهم عند الله مكانه و منزله.

ص: ٢٢٤٠

١- ١) في (ب): نعمته.

٢- ٢) و انظر أصل المثل و البلده في شرح ابن أبى الحديد ١٨٨/١٥، و [١] القاموس المحيط ص ٦٣٨، و لسان العرب ٧٧٤/٣.

٣- ٣) في (ب) و شرح النهج: أو داعى.

٤- ٤) في (أ): صنيعه.

٥- ٥) هكذا في النسخ، و في شرح النهج ١٨٩/١٥، و [٢] لسان العرب ١١٧/٢: [٣] استد، بالسین المهمله، أى استقام.

٦- ٦) بعده: فلا- ظفرت يمينك حين ترمى و شلت منك حامله البنان و البيتان ينسبان لمعن بن أوس، و قيل: لمالك بن نهم

الأزدى، و قيل: لعقيل بن علفه. (انظر لسان العرب ١١٧/٢-١١٨). [٤]

(فلان و فلان): يريد معاويه أبا بكر و عمر، و لكن أمير المؤمنين كنى عنهم (١) بهذه الكنايه.

(فذكرت أمرا): ليس لك ذكره، و لا أنت أهلا لأن تكون خائضا فيه لأمر ثلاثه:

أما أولا: فلأن درجات الفضل بين الفضلاء إنما تكون بعلم من جهه الله و من جهه رسوله؛ لأن ذلك كله بالإضافه إلى كثره الثواب و زيادته، و هذا أمر غيبى لا يطلع عليه إلا الله أو من أطلعه (٢) عليه.

و أما ثانيا: فلأن الخوض فى درجات الفضل بين الفضلاء إنما يكون من جهه من يكون فى مراتبهم، و عارفا لمقاديرهم، و أنت خارج عن هذا.

و أما ثالثا: فلأن هذا أمر:

(إن تمّ اعتزلك كله): أى لم تكن منه فى ورد و لا صدر، و لا له تعلق بك بحال.

(و إن نقص لم يلحقك ثلمه): أراد و إن لم يتم فلا يلحقك فيه نقص لا انفصالك عنه.

(و ما أنت و الفاضل و المفضول): أى و ما أنت و ذكر من هو فاضل و ذكر من هو مفضول.

(و السائس و المسوس!): أراد و ذكر من هو حسن السياسه للأمه ممن (٣)

ص: ٢٢٤١

١-١) هكذا فى النسخ و لعل الصواب: عنهما.

٢-٢) فى (ب): أطلعه الله عليه.

٣-٣) فى (ب): و من.

ليس حاله كذلك، لأن كتاب معاوية (١) فيه ذكر ذلك .

(و ما لللقاء): يريد أبا سفيان بن حرب.

(و أبناء الطلقاء): يريد معاوية؛ لأنهما أطلقا يوم الفتح عن الأسر و القتل و الاسترقاق.

(و التمييز بين المهاجرين الأولين): فى المهاجره مع الرسول، و المتقدمين فيها.

(و ترتيب درجاتهم): و أن هذا أفضل من ذاك، و أن ذاك أفضل من هذا كما فعلت.

(و تعريف طبقاتهم!): فى العلو و الرفعه.

(هيات): بعد ما قاله عن الصحه.

(لقد حنّ قدح ليس منها (٢)): الضمير فى منها للقداح التى يستقسم بها، و حنّ أى ظهر له صوت يخالف أصواتها، فلما كان الأمر كذلك عرف المفيض بها و المجلجل لقداحها أنه خارج عنها و ليس من جملتها.

ص: ٢٢٤٢

---

١ - ١) انظر عن كتاب معاوية إلى أمير المؤمنين على عليه السلام الذى يقصده المؤلف هنا فى شرح النهج لابن أبى الحديد ١٨٤/١٥ - ١٨٧. [١]

٢ - ٢) قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج ١٩١/١٥ [٢] فى شرح قوله: (لقد حنّ قدح ليس منها): هذا مثل يضرب لمن يدخل نفسه بين قوم ليس له أن يدخل بينهم، و أصله القداح من عود واحد يجعل فيها قدح من غير ذلك الخشب فيصوت بينها إذا أرادها المفيض، فذلك الصوت هو حنينه. انتهى. و قال ابن الأثير فى النهاية ٤٥٢/١ [٣] فى شرح المثل: هو مثل يضرب للرجل ينتمى إلى نسب ليس منه، أو يدعى ما ليس منه فى شىء، و القدح بالكسر: أحد سهام الميسر، فإذا كان من غير جوهر أخواته ثم حركها المفيض بها خرج له صوت يخالف أصواتها فعرف به. انتهى.

(و طفق يحكم فيها): الضمير فى فيها إما لهذه القضية، وإما للطبقات لما (١) تقدم ذكرها، وأراد يحكم فيها بالفضل لبعضهم على البعض.

(من عليه الحكم لها!): الذى (٢) كانوا أحق بالحكم عليه فى ذلك، و المعنى فى هذا هو أن معاويه لم يكن أهلا لما ذكر (٣) من التمييز بين من ذكر حاله، وأنهم كانوا هم الأهل لأن يميزوا بينه و بين غيره .

(ألا- تربع أيها الإنسان على ظلعك): هذا مثل يضرب لمن يقدم على أمر لا يطيقه، و معناه ارفق بنفسك، و لا تحمل عليها أكثر مما تطيق.

(و تعرف قصور ذرعك): القصور هو: العجز عن تحمل الشئ و النهوض به، و أراد أن ذرعه قاصر عما يحمله من هذه الأعباء (٤)، يقال:

ضقت بالأمر ذرعا إذا لم يطقه، و قال آخر يصف ذنبا:

و إن بات وحشا ليله لم يضق (٥) بها ذراعا و لم يصبح لها و هو خاشع (٦)

(و تتأخر حيث أخرجك القدر!): أراد حيث وضعك الله تعالى، و لا تكن متطلعا إلى مراتب الأفاضل ممن هو فوقك فى الدين و الفضل و علو الرتبة.

ص: ٢٢٤٣

١- ١) فى (ب): كما.

٢- ٢) فى (ب): الذين.

٣- ٣) فى (ب): ذكره.

٤- ٤) فى (ب): من هذا الأعياء.

٥- ٥) فى (ب) و فى نسخه أخرى: يطق.

٦- ٦) لسان العرب ١/١٠٦٤، و [١] نسبه لحميد بن ثور يصف ذنبا، و قوله: خاشع، ووردت فى النسخ: جاشع بالجيم، و أصلحته من اللسان.

(فما عليك غلبه المغلوب): أراد أن كل من كان مغلوباً مقهوراً بفضل غيره فما يلحقك نقصه، ولا ينالك ما لحقه (١) منه.

(و لا- لك ظفر الظافر): و أن كل من ظفر بالفضل و علا- به فما ينالك منه فائده و لا تحصل لك منفعه، و إن هذا الكلام مع اشتماله على الحق الواضح ففيه غايه الإنصاف لمن كان له قلب.

(و إنك لذهاب في التيه): تاه إذا تحير، و أراد أنك لذهاب في أوديه الحيره.

(رواغ عن القصد): الروغان هو: الميل، و القصد هو: الطريق، و غرضه أنه مائل عن مسالك الحق في كل أحواله .

(أ لا ترى): إلى ما أقول لك و أحدثك به.

(غير مخير لك): أراد إما أني أذكره لك ليس على جهة الإخبار لأنك عارف به فلا فائده في إخبارك (٢) به، و إما أن يريد غير مخير لك على جهة الافتخار.

(و لكن بنعمه الله أحدث): يشير إلى قوله تعالى: **وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** [الضحى: ١١]، و في الحديث: «التحدث بالنعمة شكر» (٣).

ص: ٢٢٤٤

١- ١) في (ب): لحقك، و هو تحريف.

٢- ٢) به، سقط من (ب).

٣- ٣) رواه السيد العلامة أحمد بن يوسف زباره رحمه الله تعالى في أنوار التمام ٤/٣٠٣ بلفظ: «التحدث بالنعمة شكر» و عزاه إلى الشفاء للأمير الحسين، و هو في موسوعه أطراف، الحديث النبوي الشريف ٤/٣٣٥ و [١] عزاه إلى كشف الخفاء ١/٣٥٤، و له شاهد فيها بلفظ: «التحدث بنعمه الله شكر، و تركها كفر» و عزاه إلى مسند أحمد بن حنبل ٣٧٥، ٤/٢٧٨، و الدر المنثور للسيوطي ٦/٣٦٢، و [٢] كنز العمال برقم (٦٤١٨)، و إتحاف الساده التتقين ٤/١٥٦ و الى غيرها من المصادر انظرها هناك.



(أن قوما استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين): يسرت لهم الشهادة في مجاهدته المشركين على إعزاز دين الله.

(و لكل منهم فضل): يستبد به و يحوزه دون غيره، و هو على حظ عند الله تعالى منه، على حد ما يعلم من الإخلاص و الإبلاء .

(حتى إذا استشهد شهيدنا): من يختصنا و يتعلق بنا و من هو منا تميز على غيره من الشهداء و عظم، و ارتفعت درجته عند الله تعالى، حتى (١):

(قيل سيد الشهداء): يريد حمزه بن عبد المطلب، فإنه أعلم نفسه بريش نعمته يوم أحد، و قتله وحشى شهيدا (٢)، و سيد كل شيء أعلاه و أعظمه، و في الحديث: «أنا سيد ولد آدم و لا فخر» (٣)، و في حديث آخر:

«أنا سيد العالمين، و على سيد العرب» (٤)، و في الحديث: «سيد الكلام

ص: ٢٢٤٥

١- ١) تعالى، زيادة في (ب).

٢- ٢) انظر تفاصيل مقتل سيد الشهداء الحمزه بن عبد المطلب عليه السلام في شرح النهج لابن أبي الحديد ١١/١٥-١٩.

٣- ٣) عزاه في موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ٥٢٠/٢ إلى المستدرك للحاكم النيسابوري ٦٠٤/٢، و الشفاء للقاضي عياض ٩٠/١، و [١] تحاف الساده المتقين ٥٧٢/٧، و [٢] كنز العمال برقم (٣٢٠٤٠) و رقم (٣٣٦٨٢) و إلى غيرها، و له شواهد كثيره انظر مصادرها في الموسوعه.

٤- ٤) و للحديث شاهد بلفظ: «أنا سيد ولد آدم، و على سيد العرب» أخرجه الحافظ محمد بن سليمان الكوفي في المناقب ٥١٥/٢ [٣] برقم (١٠١٨) بسنده عن حميد الطويل عن أنس، و بلفظ الكوفي أورده في موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ٥٢٠/٢ و عزاه إلى الحاكم في المستدرك ١٢٤/٣، و [٤] المعجم الكبير للطبراني ٩٠/٣، و التأريخ الكبير للبخاري ٤٠٠/٧، و كنز العمال برقم (٣٣٠٠٦) و (٣٦٤٤٨) و (٣٦٤٥٦)، و لسان الميزان لابن حجر ٨٥٦/٤، و الأسرار المرفوعه لعلي القاري ٢٢٠، و تأريخ أصفهان لأبي نعيم ٣٠٨/١.

القرآن، و سيد الأيام يوم الجمعة، و سيد الطعام الثريد» (١).

(و خصه رسول الله [صلى الله عليه و آله] (٢): عند الصلاة عليه.

(بسبعين تكبيره): لأنه يوم أحد صلى على الشهداء بأحد، و من كملت عليه الصلاة رفعوه إلا حمزه، فإنه استوفى عليه هذه التكبيرات تشريفا له و رفعا لمكانه في الشهاده (٣).

(عند صلاته عليه!) :من بين سائر الشهداء .

(أ و لا ترى أن قوما قطعت أيديهم في سبيل الله) :صبرا و احتسابا لله تعالى.

(و لكل فضل) :يعلمه الله، و يوفى عليه أجره.

(حتى إذا فعل بواحدنا) :أراد إما عظيم الشأن فينا، كما يقال: فلان واحد زمانه، و إما أن يريد شخصا من آحادنا و أفرادنا.

ص: ٢٢٤٦

١- ١) الحديث وجدته مفرقا في موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ٢٥٥/٥ كآلآتى: قوله: «سيد الكلام القرآن» و عزاه إلى الجامع الكبير المخطوط الجزء الثاني، و قوله: «سيد الأيام يوم الجمعة» عزاه إلى مصنف ابن أبي شيبة ١٤٩/٢، و [١] صحيح ابن خزيمة (١٧٢٨)، و مسند الشافعي ٧٣، و تاريخ الطبري ١/١١٤، و [٢] قوله هنا: «سيد الطعام الثريد» لم أجده في الموسوعه بهذا اللفظ، و وجدت فيها حديثا قريبا منه بلفظ: «سيد الطعام في الدنيا و الآخرة اللحم» و عزاه إلى كشف الخفاء ٢/٢٢٦، ١/٥٦٠، و الثريد لا يكون إلا من لحم غالبا، و انظر النهايه لابن الأثير ١/٢٠٩. [٣]

٢- ٢) زياده في شرح النهج.

٣- ٣) قال في الاعتصام ١٦٥/٢ ما لفظه: و فيه أيضا- أى في الشفاء-: أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لما صلى على حمزه و كانت توضع جنازه بعد جنازه، و النبي صلى الله عليه و آله و سلم يصلى عليها و جنازته موضوعه فحصل له سبعون تكبيره. (و انظر روايات الحديث و مصادره فيه).

(كما يفعل (١) بواحدهم): بالشخص الواحد منهم.

(قيل: الطيار فى الجنة و ذو الجناحين): (٢) يريد جعفر بن أبى طالب فإنه قتل فى مؤته، اقتحم عن فرس له أشقر، ثم ضرب عراقبه، ثم أخذ الرايه بعد زيد بن حارثه فقاتل بها فقطعت يدها، فاحتضنها، ثم قطع (٣) بنصفين بعد ذلك يرحمه الله، ثم أخذ الرايه بعده عبد الله بن رواحه فقاتل بها حتى قتل، فاستشهد الثلاثة يوم مؤته (٤)، و أكرمهم الله بما نالوا منها (٥).

(و لو لا ما نهى الله عن تزكيه المرء نفسه (٦)): حيث قال تعالى:

فَلَا تَزُكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى [النجم: ٣٢].

ص: ٢٢٤٧

١- ١) فى شرح النهج: ما فعل، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٢- ٢) قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٦٧/١٥: [١] قال الواقدى: و قد روى نافع عن ابن عمر أنه وجد فى بدن جعفر بن أبى طالب اثنان و سبعون ضربه و طعنه بالسيوف و الرماح. قال البلاذرى: قطعت يدها، و لذلك قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «لقد أبدله الله بهما جناحين يطير بهما فى الجنة» و لذلك سمي الطيار. انتهى. (و انظر سيره ابن هشام ٣٧٨/٢). [٢]

٣- ٣) فى (ب): فقطع نصفين.

٤- ٤) عن غزوه مؤته و استشهاد جعفر بن أبى طالب، و زيد بن حارثه، و عبد الله بن رواحه رضى الله عنهم. (انظر شرح النهج لابن أبى الحديد ٦١/١٥-٧٣). [٣]

٥- ٥) قال ابن أبى الحديد فى المصدر السابق ٦٩/١٥ [٤] ما لفظه: و روى محمد بن إسحاق قال: لما ذكر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم زيدا و جعفرا سكت عن عبد الله بن رواحه حتى تغيرت وجوه الأنصار و ظنوا أنه قد كان من عبد الله بعض ما يكرهون، ثم قال: «أخذها عبد الله بن رواحه فقاتل حتى قتل شهيدا»، ثم قال: «لقد رفعوا لى فى الجنة [٥] فيما يرى النائم على سرر من ذهب، فرأيت فى سرير ابن رواحه ازورارا عن سريرى صاحبيه، فقلت: لم هذا؟ فقيل: لأنهما مضيا، و تردد هذا بعض التردد ثم مضى». و انظر عن غزوه مؤته و مقتل جعفر بن أبى طالب و زيد بن حارثه و عبد الله بن رواحه رضى الله عنهم انظر تفاصيل ذلك فى سيره ابن هشام ٣٧٣/٢-٣٨١ تحقيق عبد الحفيظ شلبى و [٦] آخرين.

٦- ٦) فى النهج: و لو لا ما نهى الله عنه من تزكيه المرء نفسه.

(لذكر ذاكر فضائل جمه): يشير إلى نفسه، و الجم: الكثير.

(تعرفها (1) قلوب المؤمنين): يتحققها من حسن إيمانه، و صدق يقينه، و لم يكن غامصا لفضل، و لا منكرا له.

(و لا تمجها آذان السامعين): مج الشراب من فيه إذا رمى به و دفعه، و أراد أنها مقبولة في أذن من سمعها لا (2) يدفعها.

(فدع عنك من مالت به الرمي): الرمي: الصيده ترمى فتصاب، و هذا تعريض بمعاويه، و أراد فدع عنك ذكر من أعمته الدنيا و أمالته إليها عن صراط الله، و طلب مرضاته، و خض في حديث آخر غيره، كما قال زهير:

فدع ذا وعد القول في هرم (3) و اذكر ما خصنا به الله و كرمنا به.

(فإننا صنائع ربنا): أي إحساناته، و اصطنعنا بنفسه، لا إحسان لأحد علينا سواه.

(و الناس بعد): أي بعدنا و هو مقطوع عن الإضافة.

(صنائع لنا): إحساننا عليهم، و هم مصطنعون لنا، و مصداق هذه

ص: ٢٢٤٨

---

١-١) في نسخه: تعيها، (هامش في ب).

٢-٢) في (ب): و لا يدفعها.

٣-٣) تمامه: خير الكهول و سيد الحضرة (هامش في ب).

(لم يمنعنا قديم عزنا) : ما تقادم لنا من العز و الفخر عليكم.

(و عادى طولنا (1)) : و قديم كرمنا منسوب إلى عاد، يقال: مجد عادى إذا كان متقادما.

(أن خلطناكم بأنفسنا) : أن هاهنا فى موضع نصب على المفعوليه أى لم يمنعنا ما تقادم من العز المخالطه لكم.

(فنكحنا) : يشير إلى نكاح رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أم حبيبه (2) بنت أبى سفيان.

(و أنكحنا) : يشير إلى ما كان من نكاح عثمان لرقيه و أم كلثوم بنتى رسول الله (3).

(فعل الأكفاء) : أراد فعلنا معكم فعل من يعتقد الكفاءه، و انتصابه على المصدريه.

(و لستم هنالك) : هنا إشاره إلى الأمكنه، و أراد (4) و لستم فى ذلك المقام يعنى مقام الكفاءه لما يظهر من شرف بنى هاشم على غيرهم من سائر

ص: ٢٢٤٩

١- ١) فى (ب) و شرح النهج: و عادى طولنا على قومك.

٢- ٢) و اسمها رمله، كانت تحت عبيد الله بن جحش بن رثاب الأسدى، أسدى، أسد خزيمه، و كان حليفا لبنى أميه بن عبد شمس، خرج مع المسلمين مهاجرا إلى الحبشه، فلما قدم أرض الحبشه تنصّر بها و فارق الإسلام، و مات هنالك نصرانيا، فخلف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على امرأته أم حبيبه بنت أبى سفيان من بعده، و عقد له صلى الله عليه و آله و سلم عليها بالحبشه، و أصدقها عنه صاحب الحبشه أربعين ديناراً، و ذلك فى سنه ست. (انظر سيره ابن هشام ٢٤٢/٣، و [١] المصاييح لأبى العباس الحسنى ص ٢٠٩).

٣- ٣) شرح ابن أبى الحديد ١٩٥/١٥.

٤- ٤) فى (ب): أراد بغير واو.

بطون قريش قديماً قبل النبوه بحيث لا يمكن جحوده، و متأخراً بعد النبوه بما شرفهم الله تعالى و جعل فيهم النبوه.

(و أنى يكون ذلك [كذلك] (١)) :أى و من أى جهه تكون المماثله و المساواه بيننا و بينكم .

(و منا النبى) :الذى رفع الله قدره على مراتب الأنبياء، و أظهر شرفه فى الأولين و الآخرين.

(و منكم المكذب) :يعنى عبد الله بن أميه (٢)، و هو جد عبد الملك بن مروان، أمه عائشه بنت عبد الله، فإنه قال لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: و الله لو صعدت السماء و أنا أنظر إليك و أتيت بصكك و الملائكه شهود فيه على أنك نبى ما صدقتك، فقد أغرق فى التكذيب كما ترى، أو يريد بذلك الوليد بن المغيره.

(و منا أسد الله) :يريد حمزه بن عبد المطلب، فإنه كان يقال له: أسد الله و أسد رسوله (٣).

ص: ٢٢٥٠

(١-١) زياده فى النهج.

(٢-٢) فى الكشاف ٦٤٩/٢: عبد الله بن أبى أميه، و انظر الروايه فيه. و قال ابن أبى الحديد فى شرح قوله: (و منكم المكذب) ما لفظه: يعنى أبا سفيان بن حرب، كان عدو رسول الله، و المكذب له، و المجلب عليه.

(٣-٣) من ذلك قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم لعتمه صفيه بنت عبد المطلب و ابنته فاطمه الزهراء و هما يبكيان لمقتل الحمزه رضى الله عنه، فقال لهما صلى الله عليه و آله و سلم: «أبشرا، أتانى جبرائيل عليه السلام فأخبرنى أن حمزه مكتوب فى أهل السماوات السبع: حمزه بن عبد المطلب، أسد الله و أسد رسوله». (انظر شرح ابن أبى الحديد ١٧/١٥). [١]

(و منكم أسد الأحلاف): يريد عتبه أيضا، فإنه لما قال (١) حمزه: أنا أسد الله، قال: أنا أسد الأحلاف، و غرضه أسد الحلفاء.

(و منا سيدا شباب أهل الجنة): يريد الحسن و الحسين (٢).

(و منكم صبيه النار): يريد أولاد مروان بن الحكم لصلبه (٣)، ثم أولاد

ص: ٢٢٥١

١- ١) و ذلك يوم بدر فإنه لما خرج عتبه و شبيهه و الوليد من جيش المشركين، و نادوا للمبارزه، ثم خرج إليهم حمزه بن عبد المطلب، و على بن أبي طالب، و عبيده بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف رضى الله عنهم، فبارز الحمزه عتبه فقتله الحمزه فى قصه مشهوره و خبر معروف، و لما التقيا للقتال قال حمزه بن عبد المطلب عليه السلام لعتبه: أنا حمزه بن عبد المطلب، أسد الله و أسد رسوله، فقال عتبه: كفاء كريم، و أنا أسد الحلفاء، و يروى: أسد الأحلاف، من هذان معك؟ قال: على بن أبي طالب، و عبيده بن الحارث بن المطلب، فقال: كفآن كريمان. (انظر شرح ابن أبي الحديد ١٢٨/١٤-١٣٠). [١]

٢- ٢) يشير بذلك إلى حديث الرسول صلى الله عليه و آله و سلم: «الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة» رواه الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين فى مجموع رسائله ص ٥٣-٥٤ فى كتاب معرفه الله عز و جل و ص ١٩٥ فى كتاب أصول الدين، و أخرجه المرشد بالله فى الأمالى الخميسيه ٤٤/١ [٢] بسنده عن ابن عمر، و ٢٣٥/٢ بسنده عن شريح القاضى، و أخرجه الحافظ محمد بن سليمان الكوفى رحمه الله تعالى فى المناقب ٢٢٣/٢ [٣] برقم (٦٨٧) بسنده عن أبى سعيد الخدرى و ص ٢٤٥ برقم (٧١٢) و ص ٢٥٠ برقم (٧١٦) بسنده عن مالك بن الحسن بن أبى الحويرث، عن أبيه عن جده، و ص ٢٥٧ برقم (٧٢٣) بسنده عن أبى سعيد الخدرى، و أخرجه الحافظ ابن عساكر فى ترجمه الإمام الحسن عليه السلام من تأريخ دمشق ص ٨٢-٨٤ رقم (١٢٩) من حديث بسنده عن حذيفه، و كذلك رقم (١٣٢) و هو فيه برقم (١٣٣-١٣٤) أخرجه بسنده عن أمير المؤمنين على عليه السلام، و برقم (١٣٥) عن عبد الله بن عمر، و برقم (١٣٨) عن بريده الأسلمى، و برقم (١٣٩) عن أبى سعيد الخدرى، و برقم (١٤٠)، ١٤١) عن أنس بن مالك، و برقم (١٤٢) عن جهم الصحابى، و برقم (١٤٣) عن أبى سعيد الخدرى أيضا، و للحديث مصادر و أسانيد كثيره انظرها فى ترجمه الإمام الحسن من تأريخ ابن عساكر، و انظر الروضه النديه ص ١٧٦، و موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٥٦٩/٤ حيث عزا الحديث فيها إلى ثمانيه و عشرين مصدرا من كتب الحديث المعتمده عند القوم و عند غيرهم.

٣- ٣) و قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج ١٩٧/١٥ [٤] فى شرح قوله: (و منكم صبيه النار)، قال ما لفظه: هى الكلمه التى قالها النبى صلى الله عليه و آله و سلم لعقبه بن أبى معيط حين قتله صبورا يوم بدر، و قد قال كالمستعطف له عليه السلام: من للصبيه يا محمد؟ قال: «النار»، و عقبه بن أبى معيط من بنى عبد شمس. انتهى، و انظر الروايه فى سيره ابن هشام ١/٦٤٤. [٥]

ابنه عبد الملك بن مروان: الوليد، وسليمان، ويزيد، وهشام، فهؤلاء وغيرهم من أولاده طغوا وبعوا في الأرض، ولقيت الأمه منهم موتا أحمر، وقد سبق ذكرهم.

(و منا خير نساء العالمين): يريد فاطمه بنت رسول الله، فإنها سيده نساء عالمها (١).

(و منكم حماله الحطب): يريد عمه معاوية أم جميل أخت أبي سفيان، كانت تحمل حزم الشوك فتنثره في طريق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (٢)، وقيل: كانت تمشي بالنمائم بين الناس فتورث بينهم الشحناء والعداوة، أخزاها الله تعالى، وما نقص فعله عن الجميل من توسل إلى الله بسب أم جميل (٣).

(في كثير مما لنا): من المناقب العاليه والمدائح الشريفه.

ص: ٢٢٥٢

١ - ١) يشير بذلك إلى حديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «فاطمه سيده نساء العالمين» أورده في موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٥/٥٥٢ و عزاه إلى الدر المنثور ٢/٢٠٣، و [١] كنز العمال برقم (٣٤٢٣٣)، و أورده من حديث طويل الفقيه ابن المغازلى رحمه الله فى المناقب ص ٢٤٦ [٢] برقم (٤٥٢) بسنده عن عمران بن الحصين فى خبر عياده النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لا يبتته فاطمه سلام الله عليها و هى مريضه و فيه: «يا بنيه، لا- تجزعى فو الذى بعثنى بالنبوه حقا إنك سيده نساء العالمين»، و روى نحوه البدر الأمير رحمه الله فى الروضه النديه ص ١٦١ من حديث عن أنس و اللفظ فيه: «يا بنيه، أما ترضين أنك سيده نساء العالمين» و عزاه إلى الترمذى، و أخرجه الحافظ محمد بن سليمان الكوفى رحمه الله فى المناقب ٢/١٩٧ [٣] برقم (٦٧٠) بسنده عن الحسين بن على بن الحسين، عن أبيه، عن جده، و انظر ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ دمشق لابن عساكر ١/٢٦٧-٢٦٨ تحت الرقم (٣١٣) و (٣١٤) و للحديث شواهد كثيره، و انظر لوامع الأنوار للعلامه الحجه مجد الدين المؤيدى ٣/٢٧-٢٨.

٢ - ٢) سيره ابن هشام ١/٣٥٥، و [٤] أعلام نهج البلاغه - خ.

٣ - ٣) و انظر الكشاف ٤/٨٢١، و [٥] أم جميل هى امرأه أبى لهب التى ذمها الله فى كتابه الكريم فى سوره المسد بقوله عزّ و جلّ: وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ .



(و عليكم) :من المساوىء و الأذكار السيئه، و قوله:فى كثير، خبر مبتدأ محذوف تقديره:ذلك الذى ذكرته فى كثير .

(فإسلامنا ما قد (1)سمع) :به و ظهر حاله و اشتهر أمره بحيث لا ينكره أحد سبقنا إليه.

(و جاهليتنا لا تدفع) :أى لا ينكر حالها من اصطناع المعروف و بذله بحيث لا يعد فيها عدوان، و لا تقصير على أحد، كما كان من غيرنا.

(و كتاب الله يجمع لنا) :من المحامد و الفضائل.

(ما شذ عنا (2)) :ما غاب عنى و لم أذكره، ثم تلا- (قوله تعالى: وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ) :[الأنفال: ٧٥]، (و قوله تعالى: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ لِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ) :[آل عمران: ٦٨].

(فنحن مره أولى بالقرايه) :أراد أن الأولويه لنا من جهة قرب النسب بالرسول، و اختصاصنا به.

(و تاره أولى بالطاعه) :فإننا أعظم الناس انقيادا لأمره، و متابعه له فى كل أحواله، فالأولويه حاصله لنا من هذين الوجهين .

(و لما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفه برسول الله[صلّى الله عليه و آله] (3)فلجوا عليهم) :يشير بما ذكره ها هنا إلى ما كان من حديث

ص: ٢٢٥٣

١- ١) فى (أ):قد سمع، و ما أثبتته من (ب) و من شرح النهج.

٢- ٢) فى نسخه:عنى، (هامش فى ب).

٣- ٣) زياده فى شرح النهج.

السقيفه، و هو أن المهاجرين (١) و الأنصار لما بكروا للاشتوار في الأمر إلى سقيفه بنى ساعده، فقالت الأنصار: منّا أمير، و منكم أمير، فقال المهاجرون: نحن أحق برسول الله، و البيضة التي تفقت عنه، ففلجوا عليهم، أي غلبوهم بما قالوا، و سكت الأنصار عن مقاتلتهم هذه لما عرفوه من الحق و لم ينكروه (٢).

(فإن يكن الفلج به): يريد بما ذكره المهاجرون من ذكر الاختصاص و القرابه.

(فالحق لنا دونكم): أراد فنحن أولى به و أحق منكم.

(و إن يكن غيره): أراد و إن تكن الغلبه بغير ما ذكره المهاجرون من ذلك.

(فالأنصار على دعواهم): أراد فحجه الأنصار باقيه لم تبطل على زعمك هذا.

(و زعمت أنى لكل الخلفاء حسدت): يشير إلى أبي بكر و عمر و عثمان؛ لأن معاويه يزعم أنه كان حاسدا لهم الخلافه، و أنه يريد تحويلها إلى نفسه.

(و على كلهم بغيت): أردت خلاف الحق بأخذها منهم و هم أحق بها.

(فإن يكن ذلك كذلك): فإن يكن البغي منى كما ذكرت حاصلًا.

ص: ٢٢٥٤

---

١- ١) لم يكن من المهاجرين في يوم السقيفه إلا ثلاثه و هم: أبو بكر، و عمر، و أبو عبيده بن الجراح لا غير. (انظر قراءه في كتب العقائد ص ٤٤ للباحث حسن بن فرحان المالكي).

٢- ٢) عن أخبار السقيفه و حوار الأنصار مع المهاجرين انظر شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ٢/٢١-٥/٦، ٦١-١٤ [١] تجدها فيه بالتفصيل، كما تجد بعض ما يتصل بذلك في أجزاء أخرى منه في مواضع متفرقه. (انظر الفهرس)، و انظر عن ذلك كتاب قراءه في كتب العقائد ص ٤٣-٥١.

(فليس الجنايه عليك): فيما ذكرته من البغى و الحسد.

(فيكون العذر إليك): فأوجه العذر فى ذلك إليك و تكون مختصا به.

ثم تمثل بيت أبى ذؤيب:

و عيّرهما الواشون أنى أحبها (و تلك شكاه ظاهر عنك عارها):

و لنذكر (١) إعرابه و موضع الشاهد منه.

أما إعرابه فهو ظاهر، و أنى أحبها: فى موضع نصب على نزع الجار (٢) أى بأنى أحبها.

و الشكاه: هى الشكايه، و ظاهر عنك عارها أى زائل.

و أما موضع الشاهد منه فإنما أورده متمثلا به بأن الجريمه التى ذكرتها هى بمعزل عنك فلا حاجه إلى توجيه العذر فيها إليك .

(و زعمت أنى كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش): خششت الجمل أخشه إذا جعلت فى أنفه الخشاش، و هى: الخزامه، و أراد بذلك أن يجعله كناية عن بيعته و هو مكره من غير اختيار من جهه نفسه.

(حتى أبايع): أعطى فى الطاعه و الانقياد لمن له الأمر فى الخلافه.

(فلعمر الله لقد أردت أن تدم فمدحت): يريد أنك جعلت هذا القول منك و ارد على جهه الذم لى، و هو حقيقه مدح و منقبه، و زياده فى الفضل و علو فى المرتبه.

ص: ٢٢٥٥

١-١) فى (ب): و نذكر.

٢-٢) فى (ب): الخافض.

(و أن تفضح فافتضحت): و أن تجعله عارا على في المخالفه و ذما لي، فكانت الفضيحه عليك إما بنقصك من لا ينبغي نقصه، و إما بدمك لي من غير جنايه و لا استحقاق، و إما لجهلك بحاله و عدم تمييزه، فكانت الفضيحه عليك حاصله من هذه الأوجه.

ثم أخذ في بيان ما قاله من ذلك بقوله :

(و ما على المسلم من غضاضه): أي مذله و منقصه.

(في أن يكون مظلوما): أي عار يلحقه في كونه مظلوما.

(ما لم يكن شاكا في دينه): على شك و زلزال من عقيدته.

(و لا مرتابا بيقينه!): و لا (أ)ريب يلحقه فيما هو متيقن له متحقق بحاله.

(و هذه حجتى إلى غيرك قصدها): أراد و هذه الحجج التي ذكرتها هي في الحقيقة متوجهة إلى غيرك؛ لأن الحق هو له على زعمك.

(و لكنى أطلقت لك منها): أظهرت وجه الحجج منها.

(بقدر ما سنج من ذكرها): سنج الشيء إذا عرض، و أراد بمقدار ما عرض من لسانك في ذكرها .

(ثم ذكرت ما كان من أمرى و أمر عثمان): في خذلانه و نصرته و النصيحة له و الاجتهاد في حقه، و غير ذلك مما يكون شدا لعضده و قياما في حقه.

(فلك أن تجاب عن هذه): أي فأنت مستحق للجواب فيما قتله فيه.

ص: ٢٢٥٦

(١-١) في (ب): لا ريب بغير واو.

(لرحمك منه): أى لقرابتك منه و اختصاصك به، فإذا كنت منصفًا فانظر فى حالى و حالك معه نظر منصف، (فأينا كان (١)أعدى له): أعظم له فى العداوه و أدخل فيها.

(و أهدى إلى مقاتله!): و أوضح طريقًا يهتدى بها و يسلكها من يريد مقاتله، و المقاتل: جمع مقتل، و هى أمكنه القتل.

(أ من (٢)بذل له نصرته): عرضها عليه.

(فاستقده و استكفه): طلب قعوده و كفه عن النصره، و ذلك هو الذى وقع من أمير المؤمنين، فإنه أراد الخروج فى نصرته و الذب عنه، فأرسل إليه بترك الخروج و كفه عنه.

(أم من استنصره فتراخى عنه): طلب النصره من جهته، و حثه عليها فلم يفعل شيئًا من ذلك، بل تراخى، أى تقاعد عنه بإهمال النصره و تركها.

(و بثّ المنون إليه): المنون هو: الموت، و بثه أى نشره (٣)، و وجهه إليه فخذله و أعمل رأيه فى خذلانه.

(حتى أتى قدره عليه): و هو الموت بالقتل الذى قدره الله له و حتمه عليه .

(كلا و الله): ردع و زجر أى ليس الأمر كما قال معاويه و زعم من أنه

ص: ٢٢٥٧

١-١) كان، زياده فى (ب) و شرح النهج.

٢-٢) فى (ب) و شرح النهج: أمن، كما أثبتته، و فى (أ): من.

٣-٣) فى (ب): نشره إليه.

ناصر و أنى (١)خاذل بل الأمر فى ذلك كما حققته و أشرت إليه.

(لقد علم الله (٢)الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ ) :[الأحزاب:١٨]أورد هذه الآية إلى آخرها مثالا بحاله (٣)و حال معاويه فيما نقم من أمر عثمان،و أراد لقد علم الله المثبتين عن رسول الله و هم المنافقون، ( وَ الْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ ) :[الأحزاب:١٨]من أهل الكفر و النفاق ( هَلُمَّ إِلَيْنَا ) :[الأحزاب:١٨]أى اقربوا إلينا،واقعدوا معنا عن الرسول ( وَ لَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ ) :[الأحزاب:١٨]أى الحرب ( إِلَّا ) :إتيانا ( قَلِيلًا ) :لقعودهم عن ذلك و تشبيطهم (٤)عنه، و ما أحسن موقعها فى حال أمير المؤمنين و حال معاويه و مطابقتها لما هما عليه .

(و ما كنت لأعتذر من أنى كنت أنقم عليه أحداثا) :منها توليته لأمر المسلمين من لا يصلح أن يكون متوليا لها نحو استعماله للوليد بن عقبه و قد ظهر منه شرب الخمر،و استعماله سعيد بن العاص و عبد الله بن أبى سرح مع ما يظهر من هؤلاء من قله الدين و أنواع الفسق.

و منها إعطاؤه لمروان ألف دينار على فتح أفريقيه،و هذا تذيير فى مال الله و إعطائه من لا يستحقه.

و منها إقدامه على أكابر الصحابه بالاستخفاف نحو ما كان منه إلى عبد الله بن مسعود،و أبى ذر،و عمار بن ياسر،و غيرهم من فضلاء

ص:٢٢٥٨

١-١) فى (ب):و أنا.

٢-٢) بدايه الآية هكذا: قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ... إلى آخرها.

٣-٣) فى (ب):لحاله.

٤-٤) فى (أ):و تشبيطهم.

الصحابه، و غير ذلك من المطاعن (١)، فهذه أحداث قد نقمها أمير المؤمنين عليه.

(فإن كان الذنب إليه إرشادى و هدايتى له) :إلى الحق و نصيحتى له فى الله.

(فرب ملوم لا ذنب له) :فهذا مثل (٢) يضرب فيمن توجه إليه اللوم و هو عنه برىء.

ثم تمثل بالبيت:

و كم سقت فى آثاركم من نصيحه (و قد (٣) يستفيد الظنه المنتصح) :

و لنذكر إعرابه و موضع الشاهد منه:

أما إعرابه فهو ظاهر، كم (٤) هذه هى الخبريه، و أرادكم يوم و كم سوق، و نصيحه تمييز، و قد هذه مفيدة للتقليل عند دخولها على الفعل المضارع، كقولهم: إن الكذوب قد يصدق، و الظنه: التهمه، و المنتصح هو: الآتى بالنصيحه لغيره.

و أما موضع الشاهد فإنما أورده شاهدا على أنى قد بذلت غايه النصح و لكنى فى ذلك متهم، فأشبهه حالى فيما بذلته من النصح و جرى التهمه

ص: ٢٢٥٩

---

١- ١) عمّا ذكره المؤلف من المطاعن التى طعن بها على الخليفه عثمان بن عفان انظرها بالتفصيل فى شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٣٢٤/٢-٣٣٣، ٣/٣-٦٩، و [١] انظرها أيضا فى المصاييح فى السيره لأبى العباس الحسنى ص ٢٨٣-٢٩٤، و المغنى لقاضى القضاة عبد الجبار بن أحمد ٣٨/٢/٢٠-٥٧.

٢- ٢) ذكره البحرانى فى شرح نهج البلاغه ٣٩٢/٤، و نسبه لأكتم بن صيفى.

٣- ٣) فى نسخه: و كم، (هامش فى ب).

٤- ٤) فى (ب): و كم.

حال هذا القائل من غير مخالفه، ثم تلا هذه الآية : (و ما أردت (١) إلا الإصلاح ما استطعت ) : مبلغ جهدى و طاقتى .

( و ما توفيقى إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب ) : [هود: ٨٨] فما أعجب موقعها فى كلامه! و أحسن مكانها فيه ! (٢) .

(و ذكرت أنه ليس لى و لأصحابى عندك إلا السيف) : يريد أن العتاب و المناصحه فى جقمهم لا ينفعان؛ و إنما النافع فى حقهم هو السيف .

(فلقد أضحكت بعد استعبار) : الاستعبار هو: ظهور العبره و البكاء، و أراد أنك أضحكت بكلامك هذا كل من سمعه من جهتك، بعد بكائه على الدين لتصرفك فيه، و كونك أميراً عليه .

(متى ألفت (٣) بنو عبد المطلب عن الأعداء ناكلين) : نكل عن عدوه إذا جبن عن لقائه، و أراد متى لقوا يوماً متأخرين عن لقاء الأعداء و مكافحتهم .

(و بالسيوف مخوفين) : و متى ألقوا مخوفين عن لقاء السيوف و مزاحمتها .

ثم تمثل عليه السلام بقوله:

(لئن قليلاً يلحق الهيجا حمل) : لا يأس بالموت إذا حان الأجل (٤)

ص: ٢٢٤٠

---

١- ١) لفظ أول الآية الشريفه هكذا: إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ... إلخ، و ما هو مثبت هو كذلك فى النسخ و شرح النهج .

٢- ٢) فى (ب) : منه .

٣- ٣) فى شرح النهج: [١] متى ألفت بنى عبد المطلب .

٤- ٤) البيت لحمل بن بدر (ذكره البحرانى فى شرح نهج البلاغه ٣٩٣/٤)، و روايه الشطر الثانى فيه: ما أحسن الموت إذا الموت

نزل و ذكر البيت بلفظ المؤلف هنا الشريف على بن ناصر الحسينى فى أعلام نهج البلاغه -خ-، و ابن هشام فى السيره النبويه

١٣٩/٣ تحقيق عمر محمد عبد الخالق، و [٢] قوله هنا: لا يأس، فى السيره: لا بأس .



و لنذكر إعراب هذا الرجز، و موضع الشاهد منه:

أما إعرابه فهو ظاهر، الهيجا: هي الحرب تمد و تقصر، و يوم الهياج (١): يوم القتال، و حمل فيه روايتان:

أحدهما بالحاء المهملة، و ذلك أن مالك بن زهير توعد حمل بن بدر، فقال حمل هذا البيت (٢).

و ثانيهما: بالجيم و ذلك أن جمل بن سعد أغير على إبله في الجاهلية، فاستنقذها ممن أخذها، و هو يقول:

لبث قليلا... البيت (٣) و أما موضع الشاهد منه فإنما (٤) أورده متمثلا- به كما كان حال من أنشأ البيت، و أراد أمير المؤمنين أروود بنفسك فكأنك بنى عبد المطلب، و قد و افوك عن قريب.

(فسيطلبك من تطلب): أراد أنك إذا اجتهدت في طلبهم و لقاءهم فسيطلبونك أيضا و يحبون لقاءك.

(و يقرب منك ما تستبعد): من وقوع الحرب، فأنتى في الأول بمن لما كان مراده بنى عبد المطلب، و أتى في الثانى بما لما كان مراده الحرب .

(و أنا مرقل نحوك): الإرقال: ضرب من الخيب (٥) يكون في الخيل و الإبل.

ص: ٢٢٤١

١- ١) في (ب): و يوم الهيجا.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للبحراني ٣٩٣/٤.

٣- ٣) أعلام نهج البلاغه-خ-.

٤- ٤) في (أ): و إنما.

٥- ٥) أى العدو.

(فى جحفل من المهاجرين و الأنصار): الجحفل هو: الجيش العظيم، و قوله: من المهاجرين و الأنصار يشير إلى ما هو عليه من الحق باتباع أهل البصائر له، و يعرّض بحال أهل الشام من أهل الجلافة و الغلظه و الجهل بالحال.

(و التابعين لهم بإحسان): فى صحه البصائر و صدق الأسرار و الضمائر عند الله تعالى.

(شديد زحامهم): أراد أن ازدحامهم (1) شديد لكثرتهم.

(ساطع قتامهم): مرتفع غبارهم.

(متسربلين سراويل الموت): السربال هو: الملحفه الواسعه، و استعار ذلك ها هنا لما يكون فى صدورهم من السعه و الانسراح بالقتال.

(أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم): كنى بذلك عن شوقهم إلى الله تعالى و سماحتهم بمفارقة الدنيا .

(قد صحبتهم ذريه بدرية): أراد قد صحبتهم أولاد آبائهم من أهل بدر.

(و سيوف هاشميه): من بنى هاشم أيضا.

(قد عرفت مواقع نصالها): مواقع ضربها فى هاماتهم و رءوسهم.

(فى أخيك): حنظله قتل يوم بدر.

(و خالك): الوليد بن عتبه.

ص: ٢٢٦٢

(١ - ١) فى (ب): زحامهم.

(و جدك) :عتبه بن ربيعه.

(و أهلك) :من بنى أميه بن عبد شمس (1)، ثم تلا قوله تعالى:

( وَ مَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ ببِعِيدٍ ) :[هود:٨٣]يشير بذلك إلى معاويه و أحزابه من أهل الشام، و لقد صدق الله قوله بما كان في صفيين و غيره من المشاهد.

ص: ٢٢٤٣

---

١- (١) انظر سيره ابن هشام ٣٥٥/٢-٣٥٦، و [١] شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ٢٠٨/١٤-٢٠٩. [٢]

(٢٩) (و من كتاب له عليه السلام إلى أهل البصره):

(و قد كان من انتشار حبلكم) :كنى بذلك عن تفرقهم و تشتت آرائهم (١)، و مخالفتهم له.

(و شقاقكم) :عنادكم و بعدكم.

(ما لم تغبوا عنه) :أى ليس خافيا عليكم و لا بكم عنه غباوه.

(فعفوت عن مجرمكم) :بالصفح و تداركته عن العثور و الزلل.

(و رفعت السيف عن مدبركم) :و لم أجهز عليه، و أراد فى هذا أنى لم أتبعكم العساكر فى آثاركم و لم أجهز الجيوش نحوكم.

(و قبلت من مقبلكم) :ممن أقبل منكم بالعدر و لم أكذبه فيما قاله .

(فإن خطت بكم الأمور المرديه) :خطت بخاء بنقطه، و طاء منقوطة من أسفلها، أى تجاوزت بكم الأمور المهلكه.

(و سفه الآراء الجائره) :السفه: نقيض الحلم، و أراد نقصان الآراء المائله عن الطريقه (٢)المستقيمه.

ص: ٢٢٤٤

١-١) فى (ب): أمرهم.

٢-٢) فى (ب): الطريق.

(إلى منابذتي): بالحرب.

(و خلافي): إلى الباطل و الغي.

(فها أنا ذا): على القرب منكم و الملاصقه.

(قد قربت جيادي): الخيل المسومه، و سميت جيادا لما فيها من النفاسه.

(و رحلت ركابي): يريد جعلت على الإبل رحالها .

(و لئن ألجأتموني): اضطررتموني.

(إلى المسير إليكم): من أجل خلافكم و شقاقكم.

(لأوقعن بكم وقعه): اللام الأولى هي الموطئه للقسم، و اللام الثانيه هي الجواب للقسم.

(لا يكون يوم الجمل إليها): يريد ما كان من حرب عائشه و طلحه و الزبير، و ركوب عائشه الجمل.

(إلا- كلعه لا-عق): يشير إلى سهوله الأمر في اللعه، فإذا كان يوم الجمل على عظمه، و تفاقم أمره هو بالإضافه إليها كلعه لا-عق، فكيف يكون حالها في ذلك.

(مع أنى عارف لذي الطاعه [\(1\)](#) فضله): أراد و إن كنتم على خلافكم هذا فإنى لا أنكر فضل أهل الطاعه منكم و لا أجحده.

ص: ٢٢٦٥

(١- ١) فى شرح النهج: لذي الطاعه منكم.

(و لذي النصيحة حقه): يعنى و من كان ناصحا لله تعالى و للمسلمين ولى، فإنى أو فيه حقه من غير نقص له فى ذلك، كما قال تعالى: يُمَتِّعُكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَيَّمٍ وَ يُؤْتِي كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ [هود:٣] فمعرفة الفضل لأهل الفضل حث لهم على فعله، و ترغيب لغيرهم فى مثل حالهم.

(غير متجاوز متهما إلى برى): أراد أنى لا- أتجاوز عن من كان مطيعا و ناصحا و لا أعدل عن أهل الطاعة و النصيح إلى من كان متبرئا عنى.

(و لا ناكثا إلى وفى): يريد و لا أنكث بمن كان وافيا لى فى عقود و معاملاته .

ص: ٢٢٦٦

### (٣٠) (و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية) :

(فاتق الله فيما لَدُنْكَ (١)) :لَدُنْ من ظروف الأَمْكَنه، و فيها لغات كثيره، و قد تكون مضافه، قال الله تعالى: مِنْ لَمَدُنْ حَكِيمٍ [هود:١] مِنْ لَمَدُنَّا ، و لا- يدخل عليه من حروف الجر إلا- من، و أراد ها هنا اتق الله فيما في جهتك، و يتعلق بك من الأمور التي أنت مطالب بها و محاسب عليها.

(و انظر في حقه عليك) :من تأديه ما أوجبه عليك، و الانكفاف عما نهاك عنه، فإن حق الله على العباد هو أن يطاع فلا يعصى، و أن يشكر فلا يكفر.

(و ارجع إلى معرفه ما لا تعذر في جهالته (٢)) :يريد و ارجع عن جهلك الذي استبدلته عما هو واجب عليك علمه و الإحاطه بمعرفته، و غرضه من هذا الرجوع إلى طاعته و الكف عن البغى و التعرض لسخط الله بإقامته، و الدعاء إليه، و الإصرار على الجهل فيه .

(فإن للطاعه أعلاما واضحه) :لا تلتبس على من أراد سلوكها.

(و سبلا نيره) :منيره لمن سار فيها.

ص: ٢٢٦٧

١-١) في (ب) و شرح النهج: لديك.

٢-٢) في شرح النهج: بجهالته.

(و محجه نهجه): جاده ينهجها من أرادها.

(و غايه): الغايه: منتهى الأشياء.

(مطلبه): أى ذات طلب يطلبها من كان قاصدا لها، و معنيا بتحصيلها و فعلها.

(يردها الأكياس): جعلها هنا كالمورد من الماء، و لهذا قال: يردها أى يقصدها، الأكياس: أهل الكياسه و العقل، و فلان كيس أى عاقل، و الكيس: الظرف أيضا، و فى الحديث: «إن أكيس الكيس من نظر لنفسه، و عمل لما بعد الموت» (١).

(و يخالفها الأنكاس): أى ينكب عن طريقها الأراذل من الخلق، و النكس هو: الرجل الضعيف.

(من نكب عنها): عدل و جانبها.

(جار عن الحق): انصرف عنه و مال.

(و خبط فى التيه): تاه إذا تحير و ذهب فى كل جهه.

(و غير الله نعمته): من أجل صدوده عن الحق، و إعراضه عنه، ذللك بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ [الأنفال: ٥٣] من القيام بحدود الله و واجباته.

(و أحل به نعمته): أصابه بها و أوقعها به.

ص: ٢٢٤٨

---

١- ١) أخرج نحوه الإمام أبو طالب فى أماليه ص ٤٣٧ تحت الرقم (٥٦١) من حديث بسنده يبلغ به إلى شداد بن أوس، عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: «الكيس من دان نفسه و عمل لما بعد الموت، و العاجز من أتبع نفسه هواها، و تمنى على الله عزّ و جلّ».



(ففسك نفسك): إما تحذير أى أحذر نفسك أن تولجك فى المكاره، و احذر اتباع هواها فإنه مهلكه لك، و إما إغراء، و أراد الزم نفسك عن التهور فى العظام و الموبقات.

(فقد بين الله لك سبيلك): أوضحه لك غايه الإيضاح.

(و حيث تناهت بك أمورك): فى تعلق حيث و جهان:

أحدهما: أن يريد وقف حيث تناهت بك أمورك، و لا تتعدى ذلك وقف عنده.

و ثانيهما: أن يكون مراده فقد بين الله لك سنتك (١)، و بين لك حيث تناهت بك الأمور أيضا، و كشفه لك.

(فقد أجريت إلى غايه خسر): أراد فقد أجريت نفسك، أو يريد فقد أجريت خيلك إلى غايه الخساره، و هى خساره النفس بالبعى و ركوب غاربه.

(و محله كفر): بنعم الله تعالى و كتمان سائر آلائه عليك .

(فإن نفسك قد أوحلتك (٢) شرا): الوحل بالتحريك و الحاء المهمله هو:

الطين الرقيق، و أراد أن نفسك قد أوقعتك فى و حل الشر و مكروهه.

(و أفتحمتك غيا (٣)): فحم نفسه و أفتحمتها قحوما و إقحاما إذا رمى بها من غير رويه، و أراد أنه باتباع هواها أوقعته فى خلاف الرشد و فى كل عمايه.

ص: ٢٢٦٩

١- ١) فى (ب): سبيلك.

٢- ٢) فى شرح النهج: أولجتك.

٣- ٣) غيا، زياده فى النهج.

(وَأوردتك المهلك) : جمع مهلكه و هى : موضع الهلاك.

(وَأوعرت عليك المسالك) : فلا- يمكنك سلوكها لو عورتها، و امتناع المضى فيها، و فى هذا غاية النصح و البيان لمعاويه لو أفلح، و رجع عن جهله و أصلح و مَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا [النساء: ١١٩].

ص: ٢٢٧٠

### (٣١) (و من وصيته للحسن بن علي عليهما السلام كتبها له

بِحاضر قنسرين منصرفا من صفين):

و هي من أعجب الوصايا؛ لا شتمالها على غرائب الحكم، و بدائع الأدب (١)، و قد قيل: إنه لو كان كلام يكتب بالذهب لكان هذا (٢):

[ بسم الله الرحمن الرحيم ] (٣) (من الوالد الفان): أي الهالك، و طرح الياء من الفان من أجل المشاكلة في التسجيع (٤).

(المقر للزمان): بالتغير (٥) و النفاذ و التحول و الانقلاب.

(المدير العمر): الذي قد تولى عمره، و ذهب يوما فيوما، و ساعه فساعه.

ص: ٢٢٧١

١- ١) و انظر وصيه أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام و أسانيدھا و طرقھا في كتاب الاعتبار و سلوه العارفين للموفق بالله ص ٥٥٩-٥٧٣.

٢- ٢) و مثله مذکور في الاعتبار ص ٥٦٠ بلفظ: و لو كتبت حكمه بماء الذهب لوجب أن تكتب هذه و يستضاء بها و بدراستها.

٣- ٣) زياده في نسخه، ذكره في هامش (ب) و قال: صح.

٤- ٤) و زاد ابن أبي الحديد و جها آخر في شرح النهج ٥٢/١٦ [١] فقال: و لأنه وقف، و في الوقف على المنقوص يجوز مع اللام حذف الياء و إثباتها، و الإثبات هو الوجه، و مع عدم اللام يجوز الأمران و إسقاط الياء هو الوجه. انتهى.

٥- ٥) في (ب): بالتغير.

(المستسلم للدهر): المنقاد له و ما يحدث فيه من التغيرات، و التقلبات العظيمة.

سؤال؛ هل من تفرقه بين الدهر و الزمان كما أشار إليه ها هنا؟ و جوابه؛ أما من جهة اللغة و الشرع فلا- فرق بينهما؛ فإن ماهيه أحدهما هي ماهيه الآخر، و ذكر بعضهم (1) تفرقه عقليه و ليس ورائها كثير فائده، و حاصل كلامه هو أن الزمان عباره عن حركه الفلك، و يعرض لها أمران:

أحدهما: يكون باعتباره زمانا، و ذلك يكون باعتبار تقدمها و تأخرها، فهي من هذا الوجه زمان لا نقسامها في نفسها باعتباره إلى متقدم و متأخر.

و ثانيهما: يكون باعتباره دهرًا، و ذلك بالإضافة إلى مطلق استمرار الحركه، و أنها لا تنفك، فهي من هذا الوجه دهر.

ص: ٢٢٧٢

١- ١) هو الشريف على بن ناصر الحسيني قاله في أعلام نهج البلاغه-خ- حيث قال ما لفظه: و [١] الفرق بين الزمان و الدهر أن الزمان هو حركه الفلك من جهة انقسامها إلى متقدم و متأخر، و الأمور الموجوده إما أن يكون فيها تقدم أو تأخر كجميع أنواع الحركات و التغيرات، و إما أن لا يكون، بل تكون ثابتة مستمره الوجود، فالذى فيه تقدم و تأخر يكون وجوده في زمان لا محاله، و يكون وجود المتقدم منه مطابقا لزمان، و وجود المتأخر منه مطابقا لزمان آخر، و أما الذى ليس فيه تقدم و تأخر بوجه من الوجوه بل له وجود ثابت مستمر لا تغير فيه البتة فإنه لا يكون موجودا في الزمان بل وجوده بعينه كما هو مطابق لكل آن بعد آن على الاتصال، و يقال لمثل هذا: ليس موجودا في الزمان، و إن كان موجودا في الزمان، و فرق بين قولنا: موجود في الزمان، و بين قولنا: موجود مع الزمان، فإننا موجودون مع أشياء كثيره، و لسنا موجودين فيها، فإذا كان الشيء له من جهة تقدم و تأخر مثلا من جهة ما هو متحرك، و له من جهة أخرى لا- يقبل بها التقدم و التأخر مثلا من جهة ما هو ذات و جوهر فهو من جهة ما لا يقبل تقدما و تأخرا ليس في زمان، و هو من الجبهه الأخرى في زمان. انتهى.

(الذام للدنيا): الناقص لها في كل أحوالها، والمزرى عليها في جميع أمورها، وإليه الإشارة بقوله: (أنا كآب الدنيا)، وقد شرحناه.

(الساكن مساكن الموتى): يعنى القبور؛ لأنه عن قريب وقد صار إليها.

(الظاعن منها (١) غدا): المنتقل منها على القرب.

وقوله: من الوالد الفنان، خبر مبتدأ متعلق بمحذوف (٢) تقديره: كتابى هذا من الوالد.

(إلى المولود): وهذا هو الخبر، وأراد بالمولود يشير إلى أنه بعضه (٣) بالولادة منه؛ لكونه مخلوقا من مائه.

(المؤمل ما لا يدرك): من أغراضه و مقاصده من الدنيا.

(السالك سبيل من قد هلك): الحاصل فى طريقهم، والعابر فى معايرهم (٤).

(غرض الأسقام): الغرض بالغين و الضاد المنقوطين هو: ما يرمى، و أراد أنه كالغرض ترميه الأسقام بسهامها.

(و رهينه الأيام (٥)): أراد أن كل نفس فهى (٦) مرتتهنه عند الأيام لا يفكها إلا الموت.

ص: ٢٢٧٣

١- ١) فى شرح النهج: عنها.

٢- ٢) فى (ب): خبر مبتدأ محذوف... إلخ.

٣- ٣) فى نسخه أخرى: يقضى.

٤- ٤) فى (ب): والغابر فى مغابره، فيجوز أن يكون تصحيفا، و يجوز أن يكون الغابر بمعنى الماضى أو الباقي لأن غبر من الأضداد يقال: غبر الشيء بمعنى بقى، و غبر أيضا بمعنى مضى.

٥- ٥) فى (ب): الآثام.

٦- ٦) فهى، سقط من (ب).

(و رمية المصائب): أى لا تزال المصائب ترميه حتى تهلكه.

سؤال؛ أراه ذكّر الغرض و أنّث الرهينه و الرميه، و كلها راجعه إلى المولود فهل له وجه فى ذلك؟ و جوابه؛ أما الغرض فإنه اسم مذكر لا محاله فلا وجه لتأنيته، و أما الرهينه و الرميه فليستا بتأنيثى رهين و مرمى، لأن (1) فعلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر و المؤنث نحو: جريح و قتيل، و إنما هما اسمان بمعنى الرهن و الرمى كالشتمه بمعنى الشتم، و يمكن أن يقال: إنه أراد بالمولود النفس و هى مؤنثه، و فعيل بمعنى مفعول إنما (2) يستوى فيه المذكر و المؤنث إذا كان معه موصوفه، كما يقال: امرأه جريح و رجل جريح، فأما إذا لم يكن معه موصوفه أنّث لا محاله، و لهذا تقول: مررت بقبيلتهم فتؤنثه بلا مريه، فلما أراد بالرهينه و الرميه النفس، و لم يذكر موصوفه أنّته كما ترى.

(و عبد الدنيا): لكونه ساعيا بالجد و الاجتهاد فى شهواتها، كما يسعى العبد فى خدمه سيده و مولاه.

(و تاجر الغرور): يريد أن تصرفه فيما هو فيه تصرف المغرور.

(و غريم المنايا): فهى لا تزال طالبه له حتى تأتى عليه.

(و أسير الموت): يأسره و يقبض عليه بالإهلاك و الفناء.

(و حليف الهموم): أخوها و الملازم لها، و فى الحديث: «أنه عليه السلام حالف بين قريش و الأنصار» (3) أى آخا بينهم؛ لأنه لا حلف فى الإسلام.

ص: ٢٢٧٤

١- ١) فى (أ): لا فعلا... إلخ.

٢- ٢) فى (ب): و إنما.

٣- ٣) النهايه لابن الأثير ١/٤٢٤. [١]

(و قرين الأحزان): المقارن لها حتى لا تنفك منه أبدا؛ لكثرة ما يعرض من البلايا و الأسقام.

(و نصب الآفات): النصب بتحريك العين هو: التعب و المشقة، قال الله (١) تعالى: ذَلِكْ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصِيبٌ (٢) [التوبة: ١٢٠]، و النصب بسكون العين: ما نصب ليعبد من دون الله (٣)، قال تعالى: كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ [المعارج: ٤٣]، و النصب بضم الفاء: الشر و البلاء، قال تعالى أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ [ص: ٤١] و نصبت الشيء نصبا إذا أقمته، و سماعنا ها هنا بفتح الفاء و سكون العين أى أنه منصوب لعروض الآفات عليه.

(و صريع الشهوات): أراد (٤) أنها تلقية على وجهه لكثرة المواظبه عليها (٥).

(و خليفه الأموات): على ما كان بعدهم من تراثهم؛ لأن أكثر ما فى يده حاصل من جهه غيره خلفه له و صدر عنه .

(أما بعد، فإن فيما تبينت من إدبار الدنيا عنى): توليها و انقطاعها من يدي بالموت و الإسراع إلى الفناء.

ص: ٢٢٧٥

١- ١) الله، زياده فى (ب).

٢- ٢) وردت الآيه فى النسختين هكذا: (ذلك بأنه لا ينالهم نصب) و هو سهو من النسخ، و الصواب كما أثبتته من المصحف الكريم.

٣- ٣) فى (ب): من دون الله تعالى.

٤- ٤) فى (ب): يريد.

٥- ٥) عليها، سقط من (ب).

(و جموح الدهر على): جمع الفرس إذا لم يملك صاحبه رأسه، و أراد أنه متوثب عليه كثير النزو بالبلايا و الفجائع و الشرور.

(و إقبال الآخرة إلى): بأعباءها و أهوالها، و العظام التي تكون فيها.

(ما يزعني عن ذكر من سواي): ما هذه موصولة، و هي في موضع نصب اسما لأن قبلها، و يزعني يكفني (1) عن أن أكون ذا كرا لغيري، و أراد أن في نفسه شغلا له عن التعلق بغيرها من أفناء الخلق.

(و الاهتمام بما ورائي): الاهتمام افتعال من الهم، و أراد أن هم نفسي يكفيني عن هم من بعدى.

(غير أني حيث (2) تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي): غيرها هنا منصوبه على الاستثناء المنقطع، و أراد لكن حيث كنت متفردا بذكر هموم نفسي و ما يعينني أمره من أمر نفسي وحدها .

(فصدقتني رأيي): لما شغلت نفسي بأمرها.

(و صرفني عن هواي): ذكرى لأحوالها و أمورها.

(و صرح لي محض أمري): المحض من الشيء: خالصه، و أراد أنه تمحض لي خالص أمري من ذلك، و استظهرت على حقيقته الأمر فيه.

(فأفضى بي): الفاعل في أفضى مضمير تقديره: عائد على الرأي، أي أخرجني، من قولهم: أفضينا إلى الصحراء، و أفضيت بسرى إلى فلان،

ص: ٢٢٧٦

١- ١) في (أ): كفني عن أن تكون.

٢- ٢) في نسخه: حين، (هامش في ب).



و أراد أخرجني بعد ذلك:

(إلى جد): من الأمر.

(لا يكون (1) فيه لعب): يخالطه و يمازجه بل هو (2) خالص عن ذلك.

(و صدق لا يشوبه كذب): يتعلق به زور و لا يخالطه .

(و قد وجدتك بعضى): يشير بها إلى أن ولد الإنسان هو كبده و فؤاده (3)، و عن بعضهم: من أراد أن ينظر إلى كبد تمشى على الأرض فلينظر إلى ولده (4)، و لقد أحسن من قال:

و ما ولد الإنسان إلا فؤاده يرفرف ما بين الجوانح و الصدر

إذا مات ولى القبر نصف فؤاده و عاد بنصف القلب و النصف فى القبر

(بل وجدتك كلى): نفسك نفسى، و أمرك أمرى.

ص: ٢٢٧٧

١- ١) فى نسخه: لا يزرى به، (هامش فى ب).

٢- ٢) هو، سقط من (ب).

٣- ٣) و عن هذا قال بعض الشعراء: و إنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشى على الأرض لو هبت الريح على بعضهم لا متنعت عيني من الغمض

٤- ٤) و قد نظمه بعضهم شعرا أنشده الرياشى: من سره الدهر أن يرى الكبدا يمشى على الأرض فلير الولدا (شرح ابن أبى الحديد ١٦-٦٢). [١]

ثم يبين مصداق ذلك على وجه التعليل، بقوله (١):

(حتى كأن شيئاً لو أصابك) :من خير و شر، و محمود و مكروه.

(أصابني) :وقع فيّ و ضامني.

(و كأن الموت لو أتاك) :با شرك و خالطك.

(أتاني) :باشرنى و خالطني.

(فعناني) :أى أهمني، من قولهم:اعتنيت (٢)بحاجتك أى اهتممت بها، و فى الحديث:«من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»أى يهّمه.

(من أمرك ما يعينى من أمر نفسى) :أى من حالك و إصلاحه ما يهمنى من إصلاح أمرى و شأنى.

(فكتبت إليك كتابى هذا) :عهدت إليك هذا العهد، و أوصيت إليك بهذه الوصيه.

(مستظها به) :أى مستعينا، من قولهم:استظهرت بفلان على الأمر إذا استعنت به عليه.

(إن أنا بقيت أو فنيت) :فهو فى كلتا الحالتين استعانه و استظهار، و قوه على أمرك فى الدين و الدنيا، و إصلاح فى الآخره و الأولى، و إنه لكتاب بالغ فى استنهاض الحكم الدينيه، و غايه فى الوصول إلى المنافع الأخرويه، و لا يكاد يبلغ كنه حاله و يستولى على أسرارهِ و يقع فى نفسه غايه الوقوع؛

ص: ٢٢٧٨

١- ١) بقوله، سقط من (ب).

٢- ٢) فى (ب): أعنيت.

إلا من ظفر من الزهاده و خوف الله بحظ وافر، و كان له في الإعراض عن الدنيا، و الإقبال إلى الآخرة نصيب كابر (١).

(فإني أوصيك أي بني): التصغير ها هنا إما للترحم كقوله عليه السلام:

«أصحابي أصحابي» (٢)، و إما لتقريب ما بينهما من المنزلة، كقولك (٣):

هذا أصيغر من ذاك.

(بتقوى الله و لزوم أمره): مراقبته في السر و العلانية، و ملازمه أمره بامتثاله و المسارعة في فعله.

(و عماره قلبك بذكره): يشير إلى قوله تعالى: أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ [الرعد: ٢٨] و قوله تعالى: ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَ قُلُوبَهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ [الزمر: ٢٣]، و في الحديث: «ذاكر الله في الغافلين كشجرة خضراء في وسط الهشيم» (٤)، و في حديث آخر: «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، و من ذكرني في ملأ- ذكرته في ملأ- أعظم منه» (٥)، و في حديث آخر: «أفضل ما قلته و قاله الأنبياء قبلي: لا إله إلا الله وحده

ص: ٢٢٧٩

١- ١) أي كبير.

٢- ٢) في (أ): أصحابي أصحابي.

٣- ٣) في (ب): كقوله.

٤- ٤) رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج ١/١٥٣، و [١] هو بلفظ: «ذاكر الله في الغافلين مثل الشجرة الخضراء في وسط الشجر الذي قد تحات ورقه» في موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ٥/٥٤ و عزاه إلى حليه الأولياء ٦/١٨١، و انظر مسند شمس الأخبار ١/٣٤٠ الباب (٥٤).

٥- ٥) عزاه في موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ٨/٢٧٠ إلى مسند أحمد بن حنبل ٤٠٥/٢، ٣٥٤. [٢] قلت: و هو في مسند أحمد بن حنبل [٣] برقم (٨٢٩٦) و برقم (٨٨٨٦) بسنده عن أبي هريره مع اختلاف يسير في آخره، و رواه من حديث ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٠/١٥٤، و [٤] اللفظ في أوله: «إذا ذكرني عبدى في نفسه...» إلخ.

لا شريك له» (١).

(و الاعتصام بحبله) :فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد تمسكوا بالدين الذى هو حبل الله و امتنعوا به عن عذابه، و منه عصام القربه و هما ما تشد به لتحمل (٢)، و هو السير (٣) الذى تحمل به.

و ثانيهما: أن يكون مراده تحفظ بلطف الله الذى هو حبله عمّا يعرض لك من الأمور الهائلة، أخذًا من قولهم: عصمت المال فانصم أى حفظته فاحتفظ، و أراد فى هذا كله اللجأ إلى الله تعالى فى كل أمره، و الاستناد إليه، و لهذا قال بعده:

(و أى سبب أوثق من سبب بينك و بين الله) :لأن سائر الأسباب كلها منقطع إلا هو، و إنها يخشى عليها التغير (٤) إلا ما كان من جهه الله تعالى.

(إن أنت أخذت به!) :فى أمورك كلها، و اعتمدت عليه فى كل أحوالك، و عوّلت عليه .

(أحى قلبك بالموعظه) :يريد أن إغفاله عن الموعظه إقبال على الدنيا

ص: ٢٢٨٠

---

١ - ١) الحديث بلفظ: «أفضل ما قلت أنا و النبيون من قبلى لا إله إلا الله» فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٦٨/٢ و عزاه إلى سنن الترمذى (٣٥٨٥)، و [١] السنن الكبرى للبيهقى ١١٧/٥، ٢٨٩، ٤/٨٩، و إتحاف الساده المتقين ١٠/٥، ٣٧٣، ٤/٣٧١، و [٢] كشف الخفاء ١/١٧٢، (و له فيها شواهد أخر انظرها هناك).

٢ - ٢) فى (ب): للحمل.

٣ - ٣) السير: الذى يقطع من الجلد.

٤ - ٤) فى (ب) و فى نسخه أخرى التغير:.

و هو موت، و تذكيره أحوال الماضين و الاتعاظ بهم هو إقبال على الآخرة و هو نفس الحياه.

(و أمته بالزهاده): عن ذكر الدنيا و الإقبال عليها، و التعرض لها.

(و قوه باليقين): بالتحقق للأمر و القطع به، و أن المقصود هو الآخرة و العمل لها.

(و نوره بالحكمه): باكتساب الآداب و التخلق بها و المواظبه عليها.

(و ذلله بذكر الموت): عن جموحه و نزواته، و فى الحديث: «لو لا- ثلاث ما طأطأ ابن آدم رأسه: الفقر، و المرض، و الموت» (1) و هو أعظمها و أهولها و أدخلها فى الصغار و الذله.

(و قرره بالفناء): سکنه عمّا ينزع إليه.

سؤال؛ أى قرار للقلب فى ذكر الفناء كما أشار إليه ها هنا؟ و جوابه؛ هو أن الإنسان إذا تذكر حاله فى الفناء فإنه ينزع عمّا يختلج فى قلبه من الإسراع إلى الدنيا، و الإقبال عليها، و يسكن ما يضطرب فى جوانح صدره من ذلك، فلماذا قال: قرره بالفناء، يشير إلى ما ذكرناه.

(و بصيره فجائع الدنيا): أعرض عليه ليرى مصائب الدنيا بأهلها و أخذها لأرواحهم و سلبها لما فى أيديهم من النعم و اللذات، و تغييرها عليهم فى كل أحوالها.

ص: ٢٢٨١

---

١- ١) ذكره الإمام الموفق بالله فى الاعتبار ص ١٠٨ فى باب إيثار البلاء على الرخاء و الشده على النعمه، و لم يشر إلى قائله، بل اكتفى بقوله: و لبعضهم، فذكره بلفظه.

(و حذّره صوله الدهر): صال الجمل يصول إذا غلب و قهر، و أراد كن على حذر من قهره و غلبانه، فإن له صولات لا- تردّ، و وثبات لا تدفع.

(و فحش تقلب الليالى (١)): كل شىء جاوز الحد فى المبالغه فهو فاحش، و منه الفاحشه لأنها جاوزت الحد فى القبح و الشناعه، قال طرفه:

عقيله مال الفاحش المتشدد (٢) أراد الذى جاوز الحد فى البخل.

(و أعرض عليه أخبار الماضين): من الأمم الماضيه و القرون الخاليه ممن ترأس و ساد، و جمع الجيوش و العساكر و قاد.

(و ذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين): من العقوبات العظيمه، و النوازل الباهره (٣)، و الحوادث المفترقه .

(و سر فى بلادهم (٤) و آثارهم): فالبلاد مدعثره، و الآثار منطمسه.

(فانظر (٥) ما فعلوا): من الأفعال، فإنها مكتوبه محفوظه عليهم، ما يغادر منها صغيره و لا كبيره.

(و عمّا انتقلوا): من المساكن الرفيعه، و القصور المشيده، و المراتب العاليه، و الأموال و الكنوز و الذخائر.

ص: ٢٢٨٢

١-١) فى (ب) و شرح النهج: و فحش تقلب الليالى و الأيام.

٢-٢) لسان العرب ١٠٥٧/٢، و [١] صدره: أرى الموت يعتام الكرام و يصطفى

٣-٣) أى الغالبه من بهره إذا غلبه.

٤-٤) فى شرح النهج: ديارهم، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٥-٥) فى نسخه: و انظر، (هامش فى ب). و قوله هنا: (ما)، فى شرح النهج: (فيما).

(وَأَيْنَ حُلُوعًا وَنَزُولًا) فِي الْقُبُورِ وَالْأَجْدَاثِ، ثُمَّ أَوْضَحَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ:

(فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ اتَّقَلُّوا عَنِ الْأَحْبَةِ) مِنْ الْأَوْلَادِ وَالْبَنِينَ وَالزَّوْجَاتِ وَالْأُمَّهَاتِ وَالْآبَاءِ.

(وَحُلُوعًا دِيَارَ الْغَرْبِ) :حَيْثُ لَا أُنَيْسَ مَعَهُمْ وَلَا مَصَاحِبَ يُؤْنَسُهُمْ، فِي قُبُورِ خَالِيهِ وَأَمَاكِنَ وَحْشِهِ.

(وَكَأَنَّكَ عَنِ قَلِيلٍ وَقَدْ صَرْتَ كَأَحَدِهِمْ) :كَالْوَاحِدِ مِنْهُمْ فِي الْمَوْتِ وَالْفَنَاءِ وَالتَّغْيِيرِ وَالزَّوَالِ .

(فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ) :مَوْضِعَ إِقَامَتِكَ.

(وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ) :أَرَادَ وَلَا تَجْعَلْ دُنْيَاكَ عَوْضًا عَمَّا يَحْصُلُ لَكَ فِي الْآخِرَةِ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَنْقُطَعَةٌ، وَالْآخِرَةُ بَاقِيَةٌ دَائِمَةٌ.

(وَدَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ) :أَرَادَ أَنَّ الْقَوْلَ فِيمَا لَا يَعْرِفُ الْإِنْسَانُ حَالَهُ هُوَ الْجَهْلُ بِعَيْنِهِ.

(وَالْخَطَابَ فِيمَا لَا [\(١\)](#) تَكْلُفُ) :فَإِنَّ الْخَطَابَ فِيمَا لَمْ يَرُدْ عَلَى الْإِنْسَانِ فِيهِ تَكْلِيفٌ يَكُونُ لَا-مَحَالَهُ رَمَى فِي الْعِمَايَةِ، وَخَبَطَ فِي الْجِهَالَةِ، وَعَبَثَ لَا فَائِدَةَ تَحْتَهُ.

(وَأَمْسِكْ عَنِ طَرِيقِ) :تَتْرَكَ السُّلُوكَ لَهَا.

(إِذَا خَفَتِ ضَلَالَتَهُ) :إِذَا كُنْتَ لَا تَأْمَنُ وَقَوَّعَكَ مِنْهَا فِي الْمَحْذُورِ فِي الدِّينِ.

ص: ٢٢٨٣

(١-١) فِي شَرْحِ النِّهْجِ: لَمْ.

(فإن الوقف (١) عند حيره الضلال): عند التحير و الارتباك فى المكاره العظيمه.

(خير من ركوب الأهوال): أهون من الخوض فى الأهوال العظيمه و ارتكابها .

(و أمر بالمعروف): حض على فعله، و حث على الإتيان به.

(تكن من أهله): من المنسولين، و المعزوين إليه، و فى الحديث: «أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخره» (٢).

(و أنكر المنكر): إنه عنه و أبعد غايه البعد.

(بيدك): أى و غيره بيدك و هو الكفّ عنه.

(و لسانك): بالنكير عليه، و التعنيف على من فعله.

(و باين من فعله بجهدك): المباينه هى: المباعده، و أراد البعد عنه بقدر الطاقه، و الإمكان منك.

(و جاهد فى الله حق جهاده): القدر الذى يتوجه من جهتك من حقه من جهاد النفس على فعل الطاعه، و جهادها على الانكفاف عن المعصيه،

ص: ٢٢٨٤

١- ١) فى شرح النهج: الكف.

٢- ٢) الحديث بلفظ: «المعروف معروف كاسمه، و أهل المعروف فى الدنيا كأهل المعروف فى الآخره» أخرجه الإمام الموفق بالله فى الاعتبار ص ٦٢٨ برقم (٥٠٢) بسنده عن الوليد بن صالح (انظر تخريجه فيه) و عزاه فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ١٢/٤ إلى المستدرک ١/١٢٤، و [١] مجمع الزوائد ٢٦٣، ٢٦٢/٧، و مصنف ابن أبى شيبه ٣٦١/٨، و حليه الأولياء ٣١٩/٩ و عزاه أيضا إلى غيرها من المصادر.



و الجهاد بالدعاء (١) إلى الله تعالى بالعلم، و جهاد (٢) أعداء الله بالسيف، فهذه الأوجه كلها جهاد.

(و لا- تأخذك في الله لومه لائم): أراد أنك لا- تخشى فيما يكون متعلقا بحق الله من أحد ملامه، فترك حق الله من أجل ما يلحقك من اللوم، و لقد مدح المؤمنون في جهادهم بقوله:

يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ [المائدة: ٥٤].

(و خض الغمرات إلى الحق): الغمره: كثره الماء، و الغمره: الزحمه من الناس، و أراد اقتحم الأمور الشديده إلى نيل الحق و بلوغه.

(حيث كان): لا يحجزك عن نيله بعد مكان، و لا حزنه طريقه (٣).

(و تفقه في الدين): تفهم ما يهملك و يعينك من أمره، و في الحديث:

«من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» (٤) أي يعلمه (٥) معالمة، و يرشده إلى طرائقه (٦).

(و عود نفسك الصبر على المكروه): أراد تعويد النفس و تمرينها

ص: ٢٢٨٥

١- ١) في (ب): الدعاء.

٢- ٢) في (ب): و جاهد، و لعله تحريف.

٣- ٣) في (ب): طريق.

٤- ٤) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمل الخميديه ٤٧/١ بسنده يبلغ إلى عبد الله بن عباس، و ص ٤٦ بسنده عن عبد الله، بزياده في آخره: «و يلهمه رشده»، و للحديث مصادر كثيره جدا انظرها في موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ٦١٦/٨.

٥- ٥) في (أ): يعلم.

٦- ٦) في (ب): طريقه.

على احتمال الأذى، و تحمل المكاره فإن ذلك يقود إلى كل خير، وفيه التشبه بأخلاق النبوه، وفي الحديث: «الصبر أعظم جنود المؤمن» (١) لأنه يغلب به كل من قاومه، وأراد المكر به.

(و نعم الخلق التصبر): التصبر هو: تكلف الصبر.

و سئل عليه السلام عن الإيمان؟ فقال: «الصبر، و السماحة» (٢)، وفي الحديث: «التصبر كنز من كنوز البر» (٣).

و عن ابن عباس رضي الله عنه: الصبر في القرآن على ثلاثة أوجه:

صبر على أداء الفرائض لله و له ثلاث مائه درجه.

و صبر عن محارم الله، و له ثلاث مائه درجه.

ص: ٢٢٨٤

١ - ١) أخرج قريبا منه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسيه ٦٨/١ من حديث للإمام على عليه السلام، أخرجه بسنده عن عباس بن بزيع الأزردى قال: قال على بن أبى طالب عليه السلام: «العلم خليل المؤمن، و العقل دليله، و الحلم وزيره، و الرفق قيده، و الصبر أمير جنوده....» إلى آخر الحديث، و روى مثله ابن أبى الحديد في شرح النهج ٢٠٣/١١ مع اختلاف يسير، و [١] لم ينسبه لقائل معين بل قال: و في الخبر، فذكر الخبر بلفظ المرشد بالله.

٢ - ٢) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسيه ١٩٤/٢ بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري، و رواه في شمس الأخبار ١٣٦/٢ الباب (١٣٤) و عزاه إلى أمالي السمان، و هو في شرح النهج لابن أبى الحديد ٢٠٣/١١ و [٢] عزاه في موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٣٧٨/٥ إلى مسند أحمد بن حنبل ٣٨٥/٤، و مجمع الزوائد للهيثمى ٥٩/١، و مصنف ابن أبى شيبه ٣٣/١١، و مسند الربيع بن حبيب ٦/٣، و إتحاف الساده المتقين ١٧١/٨، ٥/٩ و [٣] إلى غيرها من المصادر.

٣ - ٣) الحديث بلفظ: «الصبر كنز من كنوز الجنه» في موسوعه أطراف الحديث النبوى ٣٧٨/٤ و عزاه إلى إتحاف الساده المتقين ٥/٩، و [٤] المغنى عن حمل الأسفار للعراقى ٦٠/٤، و كشف الخفاء ٢٧/٢ و إلى غيرها.

و صبر في المصيبة عند الصدمة الأولى و له تسعمائه درجه (١).

و إن نفس الله لي في المهله، و زاد لي في الأجل ذكرت حقيقه الصبر و أسبابه، و كيفيه اكتسابه، في شرحي لكتاب (المصباح) للصادق عليه السلام، في علم التصوف، و سلوك طريق الآخرة، فالنيه صادقه في ذلك (٢) بمعونه الله تعالى (٣).

(ألجى (٤) نفسك في الأمور كلها إلى إلهك): أراد فوضها في التدبير إليه، و لا تكلف نفسك ما لا تطيقه من تدبيرها (٥)، فهو كافيك في ذلك كله.

(فإنك تلجئها إلى كهف حريز): لا يمكن الوصول إليه.

(و مانع): لك عن كل محذور.

(عزيز): لا يضام و لا يهضم من كان ناصر له.

(و أخلص في المسأله لربك): أراد أنك إذا سألت الله مسأله، فمن آداب الدعاء فيها هو الإخلاص فيها، و العلم بأنه لا قضاء لها إلا من جهته، و لا يقدر عليه أحد سواه، أو أراد إذا سألت مسأله من جهه الله

ص: ٢٢٨٧

١- ١) أورد خبر ابن عباس القاضى العلامة محمد بن مطهر الغشم في رضا رب العباد ص ٣١٧، و فيه اختلاف عما هنا في قوله: و صبر عن محارم الله و له ثلاثمائه درجه، فالعباره في رضا رب العباد: و صبر على محارم الله و له ستمائه درجه، و قول ابن عباس رضى الله عنهما هو من مضمون حديث نبوى شريف ورد عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم، رواه القاضى العلامة على بن حميد القرشى في مسند شمس الأخبار ١٣٣/٢-١٣٤، عن على عليه السلام.

٢- ٢) في ذلك، سقط من (ب).

٣- ٣) تعالى، سقط من (أ).

٤- ٤) في (ب) و شرح النهج: و ألجى نفسك في أمورك كلها... إلخ.

٥- ٥) في (ب): من تدبيرك.

فاقطع و اجزم و لا تردد نفسك، و فى الحديث: «إذا سأل الله أحدكم مسأله فليجزم فيما يسأل (١) فيه» (٢).

(فإن بيده العطاء): لمن يحب.

(و الحرمان): لمن يريد، قال الله تعالى: ما يفتح الله للناس من رحمته فلا ممسك لها و ما يمسك فلا مرسل له من بعده [فاطر: ٢] أبدا.

(و أكثر الاستخاره): يروى بالخاء أى اطلب الخيره من الله تعالى فى جميع أمورك (٣) كلها.

و فى الحديث: «أن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم كان يلقننا الاستخاره؛ كما يلقننا السوره من القرآن» (٤).

و بالجيم أيضا، و أراد و أكثر (٥) ما تستجير بالله فى جميع أحوالك من مهمات الدين و الدنيا؛ فإنه لا تستدفع البليات إلا بلطفه و حفظه.

ص: ٢٢٨٨

١- ١) فى (ب): يسأله.

٢- ٢) للحديث شاهد أخرجه الإمام المرشد بالله فى الأمالى الخميسيه ٢٢٣/١ [١] بسنده إلى أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «إذا دعا أحدكم فليعزم بالدعاء، و لا يقول: اللهم، إن شئت فأعطني فإن الله لا مستكره له»، و بلفظ: «إذا دعا الله أحدكم فلا يقل: اللهم اغفرلى إن شئت، و لكن ليعزم المسأله و يعظم الرغبه، فإن الله تعالى لا يتعاضم شىء أعطاه» رواه فى مسند شمس الأخبار ٣٦١/١ الباب (٥٩) و عزاه إلى أمالى [٢] قاضى القضاة، و انظر تخريجه فيه.

٣- ٣) فى (ب): الأمور.

٤- ٤) أخرج الإمام أبو طالب فى أماليه ٣٣٦-٣٣٧ [٣] برقم (٣٥٦) بسنده عن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن أبيه، عن جده، عن أبيه عليه السلام قال: (كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يعلم أصحابه الاستخاره كما يعلمهم السوره من القرآن...) الحديث، و رواه الإمام الهادى إلى الحق فى الأحكام ٥٣٢/٢ بلاغا.

٥- ٥) فى (ب): أكثر بغير واو.

(و تفهم وصيتي): تحققها و تعقل ما تضمنتها.

(و لا تذهبن عنك (1)صفحا): ذهب عن الشيء صفحا إذا أعرض عنه.

(فإن خير القول ما نفع): صاحبه و ظهرت فيه علاماتة .

(و اعلم أنه لا خير في علم لا ينفع): صاحبه في دينه و لا دنياه، و لهذا فإن الرسول [عليه السلام] (2) كان يعوذ بالله من العلم الذي لا ينفع، فكان (3) يقول في دعائه: «أعوذ بك من علم لا ينفع، و من قلب لا يخشع، و من عين لا تدمع، و من دعاء لا يسمع، أعوذ بك من شر هذه الأربع» (4).

(و لا- ينتفع بعلم لا- يحق تعلمه): أراد أن كل ما لا- يجب تعلمه من العلوم؛ فإنه لا ينتفع به صاحبه، و على هذا يكون أنفع العلوم أو جبتها فرضا، و أعظمها وجوبا.

ثم حثّه بعد ذلك على فعل خصال ينتفع بها، بقوله :

(أى بنى (5)، لما رأيتني قد بلغت سنا): أفعال القلوب نحو: علمت و رأيت يجوز الجمع فيها بين ضميرى الفاعل و المفعول، فتقول: رأيتني و علمتني، و أراد أنى قد كبرت، و السنّ: أكبر العمر.

ص: ٢٢٨٩

١- ١) عنك، زياده في (ب) و شرح النهج.

٢- ٢) زياده في (ب).

٣- ٣) في (ب): و كان.

٤- ٤) أخرجه الإمام أبو طالب في أماليه ص ٣٣٢ برقم (٣٤٣) بسنده يبلغ به إلى أنس: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ كان يدعو بهذه الدعوات: «اللهم، إني أعوذ بك من علم [١] لا- ينفع، و قلب لا- يخشع، و دعاء لا- يسمع، و نفس لا- تشبع، ثم يقول: اللهم، إني أعوذ بك من هؤلاء الأربع».

٥- ٥) في شرح النهج: أى بنى، إني لما رأيتني... إلخ.

(و رأيتني أزداد وهنا): ضعفا كلما دخلت في السنّ و نقصت أيامي.

(بادرت): عاجلت.

(بوصيتي إياك خصالا (١)): الخصلة هي: الخلة من خير أو شر، قال الكميت:

سبقت إلى الخيرات كل مناضل و أحرزت بالعشر الولاء خصالها (٢)

(منها أن يعجل بي أجلى): يسبق على الموت.

(دون أن أفضى إليك بما في نفسي): أظهره لك و أحتك على فعله .

(و أن أنقص في رأيي): بالضعف و الوهن.

(كما نقصت في جسمي): بالهزال و الشيخوخة و الهرم.

(أو يسبقني إليك بعض غلبات الهوى): بعض الأهواء الغالبة.

(و فتن الدنيا): ما يفتتن به الإنسان من خير يلهي أو شر أو غير ذلك من البلاوى.

(فتكون كالصعب النفور): كالبعير الذي صار فحلا غير ذلول لا يطاق عليه.

(و إنما قلب الحدث): الصغير من الرجال.

ص: ٢٢٩٠

---

١-١) في شرح النهج: بادرت بوصيتي إليك و أوردت خصالا منها قبل أن يعجل بي أجلى.

٢-٢) لسان العرب ١/٨٤٢، [١]

٣-٣) في شرح النهج: أو أن.

(كالأرض الخاليه): عن سائر النباتات الطبيه.

(ما ألقى فيها من شىء قبلته): نبت فيها على أحسن هيئه و أجملها و أحمدها فى المنظر و المرأى .

(فبادرتك بالأدب): بالتذكير و المواعظه.

(قبل أن يقسو قلبك): عن قبول المواعظ (١)، فلا يقبل شيئاً منها.

(و يشتغل لبك): أى عقلك بغيرها مما لا فائده فيه و لا منفعه وراءه.

(لستقبل): تعليل لقوله: بادرتك من أجل أن تستقبل.

(بجد رأيك من الأمر): أعلاه و أقواه و أعظمه تبصره فى الأمور.

(ما كفاك (٢) أهل التجارب بغيته (٣)): ما هذه موصوله فى موضع نصب على المفعوليه، أى تستقبل ما قد فرغ أهل الخبره عن طلبه و تحصيله.

(و تجربته): الخبره فيه و التحقق بحاله (٤).

(فتكون): نصب عطفاً على قوله: لستقبل، أو رفع على الاستئناف، أى و أنت تكون:

(قد كفيت مؤونه الطلب): المؤونه فعوله من الأون، و هو: الخرج (٥)؛ لأنها تثقل الإنسان و تتعبه، و فى الحديث: «تكون المعونه على قدر

ص: ٢٢٩١

١- ١) فى (ب): المواعظه.

٢- ٢) فى شرح النهج: ما قد كفاك.

٣- ٣) فى (ب): تعبته.

٤- ٤) فى (ب): لحاله.

٥- ٥) الخرج بالضم: و عاء يوضع فيه المتاع أو غيره.

المؤونه» (١)، تهمز و لا تهمز، و أراد أنك تكفى ثقل الطلب و كلفته.

(و عوفيت من علاج التجربه): المعافاه هي: المسالمه، و أراد أنك قد سولمت من علاج أهل التجارب .

(فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه): أراد فجاءك على سهوله من غير مشقه و علاج، ما قد كنا نعالج و يشق علينا مقاساته و تعب.

(و استبان لك): أى اتضح.

(ما ربما أظلم علينا فيه (٢)): ما كان مظلماً علينا عند طلبه و تحصيله .

(أى بنى، و إن (٣) لن أكن عمرت عمر من كان قبلى): من الأمم و القرون.

(فقد نظرت فى أعمالهم): الحسنه و السيئه.

(و فكرت فى أخبارهم): قصصهم و سيرهم.

(و سرت فى آثارهم): أماكنهم التى عمروها و مساكنهم التى زخرفوها، و طرقهم التى سلكوها.

ص: ٢٢٩٢

١ - ١) الحديث بلفظ: «إن المعونه تأتي من الله للعبد على قدر المؤونه» فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٢٥٢/٣، و عزاه إلى مجمع الزوائد ٣٢٤/٤، و كنز العمال برقم (١٥٩٩٣) و (١٦١٢٩)، و مسند الشهاب ٩٩٢، و الترغيب و التهيب للمنذرى ٦٤/٣، و إلى غيرها من المصادر. قلت: و هو بلفظ: «إن المعونه تأتي العبد من الله على قدر مؤنته»، رواه القاضى العلامه على بن حميد القرشى رحمه الله فى مسند شمس الأخبار ٢٢٣/٢ فى الباب (١٥٣) و عزاه إلى مسند الشهاب، و قال العلامه الجلال فى تخريجه: أخرجه الحكيم، و البزار، و الحاكم فى الكنى، و السبهقى فى الشعب عن أبى هريره، بلفظه و زياده فى آخره و هى: «إن الصبر يأتي من الله على قدر المصيبه» و صححه السيوطى. انتهى.

٢ - ٢) فى شرح النهج: [١] منه.

٣ - ٣) فى (ب) و فى شرح النهج: أى بنى، إنى و إن لم أكن... إلخ.



(حتى عدت كأحدهم): كالواحد منهم في تحققها و تبيينها.

(بل): إضراب (١) عما ذكره من أنه كالواحد منهم.

(كأني بما انتهى إلي من أمورهم): قرع سمعي و تحققته من أحوالهم كلها.

(قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم): في شدة التحقق و عظم التبصر .

(فعرفت صفو ذلك من كدره): خيره من شره، فأخذت ما هو خير، و تركت ما هو شر.

(و نفعه من ضره (٢)): و ما يضر من ذلك و ما يكون نافعا منه.

(فاستخلصت لك من كل أمر جليله (٣)): أعظمه و أسناه، و أحسنه موقعا.

(و توخيت لك جميله): طلبت لك من ذلك أجمله و أحمده.

(و صرفت عنك مجهوله): ما يكون مجهولا من أموره، لا يعرف حاله .

(و رأيت حين (٤) عناني من أمرك): و عرفت وقت ما أهمنى من إصلاح حالك و أمرك.

(ما يعنى الوالد الشفيق): ما هذه موصوله فى موضع رفع فاعله لعنانى، و الشفقه: المحبه، و المشفق: المحب لما يوده.

ص: ٢٢٩٣

١-١) فى (ب): أضرب.

٢-٢) فى (ب) و فى شرح النهج: [١] من ضرره.

٣-٣) فى نسخه: نخيله، و فى نسخه أخرى: نخيلته. (هامش فى ب).

٤-٤) فى شرح النهج: حيث.

(و أجمعت عليه من أدبك) :يقال: أجمعت أمرى إذا عزمت عليه، و لا- يقال: جمعته، قال الله تعالى: فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكَاءَكُمْ [يونس: ٧١]، أى و ادعوا شركاؤكم؛ لأنه لا يقال: أجمعت شركائى حكاة الكسائى .

(أن يكون ذلك) :أى الأدب، و التثقيف منى.

(و أنت مقبل العمر) :أى فى أول أوانه.

(مقتل (١) الدهر) :أى ذو إقبال منه و بلهنيه (٢).

(ذونيه سليمه) :عما يعرض لها و يشوش حالها و أمرها.

(و نفس صافيه) :عن المكدرات و العوارض.

(و أن أبتدئك بتعليم كتاب الله و تأويله) :أول ما أضعه فى صدرك هو فهم كتاب الله تعالى، و فهم تأويله فيما كان منه مفتقرا إلى التأويل.

(و شرائع الإسلام) :التي شرعها الله لخلقه، و عزفهم مصالحتهم فيها.

(و أحكامه) :ما حكم منها و فرض.

(و حلاله و حرامه) :و معرفه ما أحله لعباده، و حظره عليهم.

(لا أجاوز ذلك بك إلى غيره) :لا أعدل عما ذكرته من العلوم إلى غيرها لما فى ذلك من المصلحه العامه.

ص: ٢٢٩٤

(١-١) فى (ب): مقبل، و فى شرح النهج: و مقبل.

(٢-٢) هو فى بلهنيه من العيش بضم الباء أى سعه و رفاهيه. (القاموس المحيط ص ١٥٢٤).

(ثم أشفقت أن يلتبس عليك): الإشفاق هنا هو: الخوف، و أراد أنى أتخوف عليك أن يلتبس عليك.

(ما اختلف الناس فيه من أهوائهم و آرائهم): يريد اختلافهم فى هذه المذاهب و ميلهم إلى هذه الأهواء، و استحداثهم لهذه الآراء، و غرضه بذلك اختلافهم فى الديانات، و مسائل الاعتقاد مما يكون الحق فيه واحدا و مما يعظم فيه الخطر، و يحصل بسببه الهلاك فى هذه المسائل الإلهية، و الاعتقادات الدينية.

(مثل الذى التبس عليهم): أراد أن تقع فى مثل ما وقعوا فيه من اللبس و اختلاف الآراء.

(فكان إحكام ذلك): الإشارة إلى ما ذكره أولا من الأمر الملتبس.

(على ما كرهت من تنبيهك): الكره بالضم و الفتح هو: المشقه، يقال:

فعلت هذا على كره أى مشقه، و غرضه فكان إحكام ذلك من جهتي على ما يلحقنى من المشقه بترك تنبيهك فى ذلك.

(له): أى من أجله و سببه (٢).

(أحب إلى من إسلامك): أعظم إلى محبه من تسليمك.

(إلى أمر لا آمن عليك فيه الهلكه): أن تكون هالكا مع من هلك فيه، و اتبع رأيه و لم يعول على حجه واضحة، و لا كتاب منير.

ص: ٢٢٩٥

---

١- ١) فى نسخه أخرى: بهذه.

٢- ٢) فى (ب): و بسببه.

(و رجوت) :إذا فعلت لك ذلك.

(أن يوفقك الله فيه) :يريد الأمر الذي تخوض فيه.

(لرشدك) :لما قضاه لك من الرشد من جهته.

(و أن يهديك) :يدلك.

(لقصدك) :للطريق المستقيم التي تقصدها.

(فعهدت إليك وصيتي هذه) :لتكون إماما لك في أمورك، و عوناً لك على مصالحك الدينيه .

(و اعلم أي (1) بنى أن أحب ما أنت أخذ به من وصيتي هذه) :أعظم ما أحبه و أريد لك أخذه منها.

(تقوى الله) :اتقاه و مراقبته في الأمور كلها.

(و الاقتصار على ما فرضه الله عليك) :تأديه هذه الأمور المفترضة من جهه الله تعالى، فإن هذه الفروض مصالح عظيمه، و حالها عند الله عظيم، و لهذا وعد على فعلها الجنة، و أوعد على تركها النار.

(و الأخذ بما مضى عليه الأولون (2) من آباءك) :يريد بهذا من كان من ولد إسماعيل من الأنبياء و أهل الصلاح منهم، فإن الأخذ بطرائقهم فيه النجاه لا محاله.

(و الصالحون من أهل بيتك) :ممن كان سالكا لطريق الصلاح من أولاد

ص: ٢٢٩٦

١-١) في (ب) و في شرح النهج: و اعلم يا بنى.

٢-٢) في نسخه: أولوك. (هامش في ب).

هاشم، و يحتمل أن يريد بذلك نفسه عليه السلام، فإن الاقتداء به و الاهتداء بهديه هي الطريقه الحسنی، و المنقبه المثلی .

(فإنهم لم يدعوا): لم يتركوا أنفسهم.

(أن نظروا (١) لأنفسهم كما أنت ناظر): في خواص دينهم و ما يتعلق بتكالييفهم.

(و فكروا كما أنت مفكر): فيما يعينهم أمره من ذلك.

(فردهم آخر (٢) ذلك إلى الأخذ بما عرفوا): أراد فرجع الأمر في عاقبه أمرهم إلى الأخذ بما تحققوه و عقلوه.

(و الإمساك عما لم يكلفوا): أراد و ترك الخوض فيما لا حاجه لهم فيه، و لا غرض لهم فيه .

(فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك): الإباء هو: الكراهه، و أراد فإن كرهت نفسك قبول ترك الخوض في مذاهب الناس، و الاطلاع على ما هم عليه في هذه الاعتقادات، و الدريره بأحوالهم فيها و لم تقف على غرضك.

(دون أن تعلم كما علموا): تحيط بما أحاطوا به، و تدرك غوره.

(فليكن طلبك ذلك بتفهم): إدراكك له بعلم و درايه.

(و تعلم): و معرفته (٣) شينا فشيئا، و افعل ما قلته لك، و أشرت إليك به.

ص: ٢٢٩٧

١-١) في (ب): أن ينظروا.

٢-٢) في (ب): أجر.

٣-٣) في (ب): و تذكر و معرفته... إلخ.

(لا بتورط الشبهات): الورطه:الهلكه،و أراد من غير أن تكون هالكا فى اتباع الشبهات و اقتفاء آثارها و سلوك مناهجها.

(و علو (١)الخصومات): ارتفاعها و كثرتها،و المعنى فى هذا هو أنك إذا أردت الخوض فى مذاهب الناس فاحبس نفسك على تقوى الله و الورع، و لا ترسلها فى هواها فتهلك،و تقع فى المتالف .

(و ابدأ قبل نظرك فى ذلك):الإشاره إلى خلاف الناس.

(بالاستعانه بإلهك): بطلب (٢)الإعانه منه فى كل أحوالك،و أمورك.

(و الرغبه إليه (٣)فى توفيقك): و أن تكون راغبا إليه فى تحصيل اللطف لك بموافقه الحق من ذلك،و مطابقته.

(و ترك كل شائبه): و اسأل منه أن يوفقك لترك ما يشوب دينك، أو ترك كل خصله شائبه له أيضا.

(أولجتك فى شبهه): أدخلتك فى الشبهات،و أوردتلك فى كل عظيمه و هلكه.

(أو أسلمتكم إلى ضلاله): أو كانت مسلمه لك إلى ضلاله عن الحق و مخالفه له إلى الباطل .

(فإذا أيقنت أن قد صفا قلبك): عن كدوره التعصب،و مال عن اتباع الهوى.

ص: ٢٢٩٨

١- ١) فى شرح النهج: و علق.

٢- ٢) فى (أ). لطلب.

٣- ٣) إليه، زياده فى شرح النهج.

(فخشح) :و كان خاشعا لله متواضعا لقبول الحق و إعطائه.

(و تم رأيك) :فى تقوى الله.

(و اجتمع) :على فعلها و الاحتكام لها.

(و كان همك فى ذلك هما واحدا) :ليس متفرقا إلى جهات مختلفه و شعوب متشتته.

(فانظر فيما فسرت لك) :يريد أنك تأخذ بما عرفت من الأمور كلها، و تمسك القول عما لا تعرفه، ففى هذا (1) سلامه عن كل محذور فى الدين، و أمن من الوقوع فى المهالك .

(و إن لم يجتمع لك ما تحب من نفسك) :و لم تملكها عند الخوض، و لم تكن آمنا عليها فى ذلك.

(و فراغ (2) فكرك و نظرك) :فما أديا إليه فاعمل به من غير مخالفه.

(و اعلم أنك إنما تخبط العشواء) :فيه و جهان:

أحدهما: أن يريد أنك بمخالفتى فيما أمرتك به، و نهيتك عنه.

و ثانيهما: أن يكون مراده أنك إن نظرت فى مذاهب الناس و ما هم عليه من الخلاف من غير تثبت و تسديد من الله، فإنما تخبط العشواء، و هو مثل فيمن لا يكون من أمره على بصيره، و أصله من سير الناقه التى لا تبصر، و انتصابه على المصدريه.

ص: ٢٢٩٩

١- ١) فى (ب): فهذا إسلامه.

٢- ٢) فى (أ): فراغ.

(و تتورط الظلماء): الورطه:الهلاك،و غرضه أن تقع فى الظلمات و هى الأمور الملتبسه.

(و ليس طالب الدين من خبط): يريد و ليس يطلب الدين من كان خابطا فى أموره على غير بصيره فيها.

(أو خلط): فيه ما ليس فيه (١)من الضلالات و الوقوع فى العمايات.

(و الإمساك عن ذلك أمثل): فى الطريقه (٢)و أقوم للدين لا محاله .

(فتفهم يا بنى وصيتى): أحط بها حقيقه،و كن عارفا بها.

(و اعلم أى بنى أن مالك الموت هو مالك الحياه): أنه إله واحد، كما أشار إليه تعالى بقوله: الَّذِي خَلَقَ الْمَيِّتَ وَ الْحَيَاةَ [الملك:٢].

(و أن الخالق هو المميت): الموجد للأجسام و جميع العالم هو القابض لأرواحها،و المتولى لذلك.

(و أن المبنى): لها و المعدم لتأليفاتها (٣)،و المبطل لنظامها.

(هو المعيد): لها على حقائقها و تفاصيل أحوالها.

(و أن المبتلى): بجميع أنواع البلايا من الغنى و الفقر،و الألم و الغم و سائر الشرور و المصائب فى العالم.

(هو المعافى): فيها كلها،و الصارف لها أجمع.

ص: ٢٣٠٠

---

١- ١) فى نسخه:منه(هامش فى ب).

٢- ٢) فى(ب):الطريق.

٣- ٣) فى(ب لتأليفها):.



(و أن الدنيا ما كانت (١) لتستقر): تنتظم أحوالها و يحصل المقصود منها فى الحكمة.

(إلا على ما جعلها الله تعالى (٢)): طبعها:

(عليه): و جعل أحوالها منتظمة فيه.

(من النعماء و الابتلاء): أراد بالنعماء على قوم و الابتلاء لآخرين، و إما بالنعماء فى حاله و الابتلاء فى حاله أخرى.

(و الجزاء فى المعاد): يريد و المجازاة بالخير و الشر فى الآخرة.

(و ما شاء): من هذه الأحوال و الاختلافات العظيمة.

(مما لا يعلم): يحيط به علم عالم و لا تستولى عليه معرفه عارف، و فى كلامه هذا إشاره إلى أن أحوال العالم لا تنتظم إلا بما ذكره من إثبات الصانع، و عدله و حكمته و الرغبة فى الثواب، و الرهبة من العقاب، و إثبات المعاد الأخرى .

(فإن أشكل عليك شىء من ذلك): مما ذكرته لك و أوضحته.

(فاحمله على جهالتك به): أراد فاتهم فيه نفسك، و أنه (٣) لم تحط به علما، و لا بلغت كنه حاله و حقيقته.

(فإنك (٤) أول ما خلقت جاهلا ثم علمت): أراد لا تأخذك أنفه فى أنك

ص: ٢٣٠١

---

١- ١) فى شرح النهج: و أن الدنيا لم تكن لتستقر، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٢- ٢) فى (ب): فيها.

٣- ٣) فى (ب): و أنك لم تحط.

٤- ٤) فى نسخه: فإنك كنت أول... إلخ، (ذكره فى هامش ب).

تجهل أكثر الأمور، فإنك مولود على الجهالة و عدم العلم (١)، ثم علمك الله بعد ذلك كما قال تعالى (٢): وَ اللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ [النحل: ٧٨].

(و ما أكثر ما تجهل من الأمور): إخبار عن كثرة الجهل بالأمور في معرض التعجب من ذلك و الاستطراف له.

(و يتحير فيه رأيك): فلا تجد سبيلا إلى حله و كشفه.

(و يضل فيه بصرك): تذهب عنه بصيرتك و عقلك.

(ثم تبصره بعد (٣)): بإلهام الله لك و دلالتك عليه من جهته .

(فاعتصم بالذى خلقك و رزقك): إما تمسك به فى جميع أمورك، و إما امتنع بالطفاه عن كل ما تكره من الأمور و تحذر (٤).

(و سواك): أقام صورتك و عدل قوامك و أحكم خلقك.

(و ليكن له تعبدك): إما مصرف عبادتك، و إما تذللك و تصاغرك.

(و إليه رغبتك): فى جميع الأمور العظيمة، و تحصيلها و اكتسابها.

(و منه شفقتك): أى لا تخف أحدا غيره، و لا تراقب أحدا سواه .

(و اعلم يا بنى أن أحدا لم ينبيء عن الله تعالى (٥)): يخبر عنه من الأخبار الغيبية و الأسرار الحكيمية.

ص: ٢٣٠٢

١- ١) قوله: و عدم العلم، سقط من (ب).

٢- ٢) تعالى، زياده فى (ب).

٣- ٣) فى شرح النهج: [١] بعد ذلك.

٤- ٤) قوله: و تحذر، سقط من (ب).

٥- ٥) تعالى، زياده فى (ب)، و فى شرح النهج: سبحانه.

(كما أنبأ عنه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): فإنه نصح في ذلك غاية النصح، و أبلغ نهايه البلاغ، و لم يكتف شيئا مما ينفع الخلق، و يقربهم إلى النجاه، و يكون طريقا لهم إلى الجنة.

(فارض به رائدا): الرائد هو:الذى يبعثه (٢)القوم ليطلب لهم الكلاً.

(و إلى النجاه قائدا): أراد و هاديا إلى كل خير مما يكون فيه نجاه لك.

(فإنى لم آلك نصيحة): أى لم أقصر فى نصحك و لا منعتك منه شيئا.

(و أنك لم (٣)تبلغ فى النظر لنفسك و إن اجتهدت): أى لا تبلغ غايه فى النظر لنفسك إلا و أنت مقصر فيها فلا تبلغ.

(مبلغ نظرى لك): فى الأمور الدينيه، و الآداب الدينويه .

(و اعلم يا بنى أنه لو كان لربك شريك): ثان مشارك له فى الوجدانيه.

(لأتتك رسله): أنبأؤه يدعونك إليه، و يعرفونك حاله، و ما أمر به و نهى عنه، كما كان ذلك فى حق الله تعالى، و هذه إشاره منه إلى برهان عقلى على أنه لا- ثانى مع الله تعالى، و تقريره على مثال ما قاله هو أن الله تعالى لو كان معه إله آخر لكان داعى الإحسان متوفرا من جهته إلى الإحسان إلى الخلق، و التفضل إليهم، فكان من حقه بعثه الرسل إلى خلقه؛ ليكون متفضلا عليهم بهذه التكاليف، و ينعم بها عليهم ليحصل لهم بها الفوز فى الآخره، و إحراز النعيم المقيم بها، فإذا كان داعى

ص: ٢٣٠٣

١- ١) فى شرح النهج: [١] كما أنبأ عليه نبينا صلى الله عليه وآله وسلم.

٢- ٢) فى (ب):بعثه.

٣- ٣) فى شرح النهج: لن، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

الإحسان متوفرا بحيث لا مانع له عنه وجب فعله، فلما لم يفعله دل على بطلانه و زواله، و أنه لا إله إلا إله واحد.

(و لرأيت آثار ملكه و سلطانه): و هذه منه إشارة إلى برهان آخر عقلي، و هو أن الله تعالى لو كان معه إله آخر لكان داعيه متوفرا إلى الإحسان إلى الخلق بخلقهم و إكمال حياتهم، ليتذوا بها، و يصلوا بها إلى إدراك هذه المنافع، و لن يتم ذلك إلا بإيجاد عوالم غير هذه العوالم ليكون دلاله عليه، و ليكون معها منعمًا متفضلاً، فلما لم يكن شيء من ذلك دل على بطلانه و زواله.

(و لعرفت أفعاله و صفاته): و هذه أيضا إشارة إلى برهان عقلي، و هو أن الله تعالى لو كان معه إله آخر لوجب أن يكون عالما قادرا، حكيما في أفعاله، و لو كان الأمر كذلك لوجب أن يدلنا على هذه الأفعال دلاله لتكون حاصله بالبرهان العقلي في حقه ليكون إلهها لأجل اختصاصه بها.

(و لكنه إله واحد كما وصف نفسه): يشير إلى ما وقع في الكتاب الكريم من صفة الله تعالى، بكونه واحدا، كما أشار إليه تعالى في ثلاثين موضعا من كتابه، كلها داله على توحيده، و أنه إله واحد، و الأدلة النقلية أصرح بالمراد، و الأدلة العقلية فلا غبار عليها كما أشرنا إليه.

(لا يضاده (1) في ملكه أحد): التضاد في الملك هو أن يأمر هذا بما ينهى عنه ذاك و عكسه، أو يريد هذا ما يكرهه ذاك أو غير ذلك من الأحكام المتضاده، و أراد أنه ليس له مثل، فيكون مضادا له، و مخالفا له في مراداته،

ص: ٢٣٠٤

(١ - ١) في (ب): و لا يضاده.

و هذا لأن هذه قضيه واجبه أعنى الاختلاف فى الدواعى بين الملوک، و التعالى لبعضهم على بعض، كما أشار إليه تعالى بقوله:

وَ لِبَاسِ التَّقْوَى [الأعراف: ٢٦].

(و لا يزول أبدا): أراد أن وجوده إنما كان لذاته، و ما كان هذا حاله استحال أن يكون لوجوده آخر و انقضاء، فلهذا قال: لا يزول أبدا.

(و لم يزل أولاً): أراد أن وجوده بلا أول؛ إذ لو كان لوجوده أول، لكان حاصلًا بعد أن لم يكن، فيحتاج إلى مؤثر و فاعل، و هذا محال فى حقه .

(قبل الأشياء): لأن جميع الأشياء كلها سواه محدثه، و لها أول، فلهذا قال: إنه قبل الأشياء.

(بلا أوليه): يريد أنه و إن كان قبل الأشياء فهذه القبليه ليس لها حد، و لا لها غايه.

(و آخر بعد الأشياء): يريد أن وجوده سرمدى، فلهذا كان متأخرا بعدها.

(بلا نهايه): له (١) فى الآخريه كما لا بدايه له فى الأوليه.

(عظم أن تثبت ربوبيته بإحاطه قلب): أراد أن من هذه حاله فى عدم الأوليه لوجوده، و عدم الآخريه لوجوده أيضا (٢)، و أنه مختص بالصفات الإلهيه، فإنه يتعالى فى ذاته عن أن تكون ربوبيته يشتمل عليها قلب فى الإحاطه و الاستيلاء.

ص: ٢٣٠٥

---

١- ١) قوله: له، سقط من (ب).

٢- ٢) قوله: أيضا، سقط من (ب).

(أو بصر): أو يكون إدراك يستولى على ذلك، أو عقل، إن حملنا الإدراك على العقل، فكلاهما بعيد عن الاستيلاء عليه؛ لأنه تعالى في ذاته غير متناه في جميع أحواله، و ما لا نهايه له فلا يمكن الاستيلاء على حقيقته و الإحاطه بها .

(فإذا عرفت ذلك): ما وصفته لك من خالقك و اختصاصه بما ذكرته لك من الصفات.

(فافعل ما ينبغي لمثلك أن يفعله): من التذلل لجلاله و التصاغر لعظيم سلطانه، و لما يظهر عليك من قدرته و قهره.

(في صغر خطره): ضعف حاله.

(و قله مقدرته): و حقاؤه قدرته على ما يقدر عليه.

(و كثره عجزه): عن أكثر الأشياء و إيجادها.

(و عظيم حاجته إلى ربه): في قليل الأمور و كثيرها و جليلها و دقيقها.

(في طلب طاعته): فعلها و تحصيلها، و الاجتهاد في أدائها.

(و الرهبه من عقوبته): و أن تكون راهبا عن الوقوع في المعاصي الموجبه لعقوبته.

(و الشفقه من سخطه): و الخوف مما يوجب الوقوع في سخطه و غضبه، و هو أحق بذلك و أولى به.

(لأنه [\(١\)](#) لم يأمرك إلا بحسن): مصلحه في دينك، فلهدا و جب امتثال أمره.

ص: ٢٣٠٦

(١-١) في شرح النهج: فإنه.

(و لم ينهك إلا عن قبيح) : ما يكون ارتكابه مفسده، فلهذا وجب الانكفاف عما نهى .

(يا بنى، إني قد أنبأتك عن الدنيا) : أخبرتك عنها و أعلمتك.

(و حالها) : فى التغير و الزوال و التقلب بأهلها، و التحول.

(و زوالها) : عن أهلها.

(و انتقالها) : إما نفاذا مطلقا، و إما انتقالها من قوم إلى آخرين.

(و أنبأتك عن الآخرة) : أعلمتك و عرفتك.

(و ما أعد لأهلها فيها) : من النعيم المقيم لأهل الجنة و العذاب الأليم لأهل النار.

(و ضربت لك فيهما الأمثال) : يريد الدنيا و الآخرة.

(لتعتبر بها) : تتعظ بما ذكرته.

(و تحذو عليها) : تتبع آثارها و تسلك على طريقها .

(إنما مثل من خبر الدنيا) : عرف حالها، و قلبها ظهرا لبطن.

(كمثل قوم سفر) : السفر: اسم للجمع كنفرو رهط، و يجوز أن يكون جمعا لسافر نحو راكب و ركب، و صاحب و صحب.

(نبا بهم) : نبا الشيء: إذا ارتفع، و أراد أنه لم يوافقهم فارتفع عن الموافقه.

(منزل جديب) : مكان لا خصب فيه و لا مرعى لأنعامهم.

فَأَمُوا مَنْزِلًا خَصِيًّا): قَصَدُوا مَكَانًا خَصِيًّا فِيهِ الْخَصْبُ، وَهُوَ الْمَرْعَى لِأَنْعَامِهِمْ.

(وَجَنَابًا مَرِيْعًا): الْجَنَابُ بِالْفَتْحِ هُوَ: فَنَاءُ الدَّارِ، وَ مَا قَرَبَ مِنْ مَحَلِّهِ الْقَوْمِ، وَ الْمَرِيْعُ: الْمَمْرَعُ، يَرِيدُ كَثِيرَ الشَّجَرِ.

(فَاحْتَلَمُوا وَعَثَاءَ الطَّرِيقِ): الْوَعَثَاءُ: مَا يَصِيبُ فِي الطَّرِيقِ مِنَ الْمَطَرِ وَ أَلْمِ السَّفَرِ (١)، وَ فِي الْحَدِيثِ فِي دَعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ وَ كَأَبِهِ الْمُنْقَلَبِ» (٢). وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: «السَّفَرُ قَطْعُهُ مِنَ الْعَذَابِ» (٣).

(وَ فَرَاقَ الصَّدِيقِ): وَ مَا (٤) يَصِيبُ مِنْ أَلْمٍ بِفَرَاقِهِ أَيْضًا.

(وَ خَشُونَهُ السَّفَرِ): الْخَشُونَةُ بِالْحَاءِ بِنَقْطِهِ وَ النُّونِ هِيَ: خِلَافُ اللَّيْنِ.

(وَ جَشُوبَةُ الْمَطْعَمِ): بِالْجِيمِ وَ الْبَاءِ بِنَقْطِهِ، وَ هُوَ خِلَافُ السَّلْسِ، وَ فِي الْحَدِيثِ: «اجشوشبوا» يَرِيدُ كَلُوا الْجَشِبَ مِنَ الطَّعَامِ، وَ هُوَ خِلَافُ الطَّيْبِ.

ص: ٢٣٠٨

١- ١) فِي (ب): مَا يَصِيبُ فِي الطَّرِيقِ مِنَ الطَّرِيقِ وَ أَلْمِ السَّيْرِ.

٢- ٢) أَخْرَجَهُ بِلَاغًا مِنْ حَدِيثِ الْإِمَامِ الْهَادِي إِلَى الْحَقِّ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْأَحْكَامِ ٥٤٤/٢، وَ هُوَ بِلَفْظِ: «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَ عَثَاءِ السَّفَرِ» فِي مَوْسُوعِهِ أَطْرَافِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ ٢١٩/٢ وَ عَزَاهُ إِلَى مُسْلِمٍ ٩٧٩، وَ سَنَّ النَّسَائِي ٢٧٢/٨، وَ سَنَّ ابْنَ مَاجَه ٣٨٨٨ وَ إِلَى غَيْرِهَا.

٣- ٣) رَوَاهُ فِي لَوَامِعِ الْأَنْوَارِ ٢٣٢/٣ فِي سَلْسَلَةِ الْإِبْرِيْزِ رَقْمَ (٣٩)، وَ فِي مَسْنَدِ شَمْسِ الْأَخْبَارِ ٧٥/٢ فِي الْبَابِ (١١٩)، وَ عَزَاهُ إِلَى مَسْنَدِ الشَّهَابِ، وَ عَزَاهُ فِي مَوْسُوعِهِ أَطْرَافِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ ٢٧٣/٥ إِلَى الْبَخَارِيِّ ١٠٠/٧، ٧١/٤، ١٠/٣، وَ مُسْلِمٍ فِي الْإِمَارَةِ (١٧٩)، وَ سَنَّ ابْنَ مَاجَه ٢٨٨٢، وَ مَسْنَدَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ٤٤٥، ٤٩٦، ٢٣٦/٢، وَ [١] مَوْطَأَ مَالِكٍ ٩٨٠ وَ [٢] إِلَى غَيْرِهَا.

٤- ٤) فِي (ب): مَا يَصِيبُ، بِدُونِ وَائِ.



(ليأتوا سعه دارهم): اللام هذه متعلقه باحتملوا، و أراد ليأتوا الواسع من هذه الدار المقصوده.

(و منزل قرارهم): و المنزل الذى يستقرونه و يجعلونه موطننا لهم .

(فليس يجدون لشيء من ذلك ألما): أى مما أصابهم و اختص بهم ألما ينفرون عنه، و يتوجعون من إصابته.

(و لا يرون نفقه فيه مغرما): و لا يرون لما أنفقوا فيه من النفقات أنها من جملة المغارم المثقله، و الأمور المتعبه.

(و لا شيء أحب إليهم مما قربهم من منزلهم): هذا الذى يقصدونه؛ لما لهم إليه من الشوق.

(و أدناهم من محلتهم): التى يأتونها، و يريدون الوقوف فيها، فهذا مثل من عرف حالها و تحقق أمرها، و أمر الآخره كما ذكرت .

(و مثل من اغتربها): الغرر: الخديعه، و أراد من انخدع بلذاتها.

(كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب): كثير المرعى لأنعامهم و أنفسهم.

(فبنا بهم إلى منزل جديب): ارتفع إلى منزل مجذب لا مرعى فيها (1) و لا شجر.

(فليس شيء أكره و لا أفضع عندهم (2) من مفارقه): الفضاعه: هى الشده فى الأمر.

ص: ٢٣٠٩

---

١-١) فى نسخه: فيه (هامش فى ب).

٢-٢) فى (ب): فليس شيء أفضع و لا أكره إليهم... إلخ.

(ما كانوا فيه): من الرخاء و النعمه و الراحة و الدعه، و طيب المآكل و المشارب لهم و لأنعامهم.

(إلى ما يهجمون عليه، و يصيرون إليه): هجم على الشىء: إذا طلع عليه على بغته، و أراد إلى ما تصير عاقبتهم إليه من الجوع و العطش، و مفارقه الراحة و حصول الألم، فهذا مثال من اغتر بها و خدعته .

(يا بنى، اجعل نفسك ميزانا فيما بينك و بين غيرك): أراد اجعلها معيارا صادقا فيما بينك و بين من تعامله من الخلق.

(فأحب (1) لغيرك ما تحب لنفسك): من جميع المحبوبات كلها.

(و اكره له ما تكره لها): من جميع المكروهات كلها.

(و لا تظلم): أحدا من الخلق.

(كما لا تحب أن تظلم): يجرى عليك ظلم من أحد من الخلق.

(و أحسن): إلى من أمكنك الإحسان إليه من الخليقه.

(كما تحب أن يحسن إليك): يحسن إليك الناس، و تريد ذلك و تهواه.

(و استقبح من نفسك): استنكره و كف عنه نفسك.

(ما تستقبح من غيرك): تكرهه و تنفر عنه من جهته .

(و ارض من الناس): من المعامله و إنصاف الحق.

(بما ترضاه لهم من نفسك): بما تحب أن يعاملوك به من جهه أنفسهم.

ص: ٢٣١٠

---

١-١) فى (ب) و فى شرح النهج: [١] فاحب.

(و لا تقل ما لا تعلم) فتكون ممقوتا عند الله، كما قال تعالى: كَثِيرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ [الصف:٣].

(و إن قلّ ما تعلم) فإن قليل القول مما يكون معلوما مفهوما واضحا أحسن من كثير القول الذي ليس معلوما و لا يفهم.

(و لا تقل ما لا تحب أن يقال لك): أراد و لا تقل في أحد قولاً لو قيل لك من جهة غيرك لكنت كارها له .

(و اعلم (١) أن الإعجاب ضد الصواب) يريد أن إعجاب الرجل بنفسه في مال أو جمال أو علم أو فضل، أو غير ذلك من أوصاف الفضل مضاد للصواب و مباين له، فلا يصاحب الإعجاب صواب قط في حاله من الحالات.

(و آفه الألباب) :أراد و هو آفه العقول، و مفسد لها و مغير لأحكامها.

(فاسع في كدحك) :أراد اجتهد في صلاح ما أنت فيه من أمر معيشتك و رمها (٢).

(و لا تكن خازنا لغيرك) :بجمع المال فيأتي من يأخذه بعدك فتكون قد جمعته و أخذه غيرك، فتكون خازنا على الحقيقة؛ لأن علامه الخزان أن يكون حافظا لمال غيره حتى يأتي له و يأخذه.

(و إذا أنت هديت لقصدك) :للطريق الموافقه لرضاء الله تعالى فاشكر ذلك.

ص: ٢٣١١

---

١- ١) في نسخه: و اعلم أي بني (هامش في ب).

٢- ٢) أي إصلاحها، من رم الشيء يرمه بضم الراء و كسرهما رما و مرمة أصلحه. (مختار الصحاح ٢٥٧/٥).

(فكن أخشع ما تكون لربك): أخوف ما تكون و أخضع و أذل له.

و أقول: إن هذه الكلمات مع قلتها، و تقارب أطرافها، قد بلغت فى الحكمة أقصاها، و صارت مستوليه على حدها و قصاراها.

ثم أخذ فى نوع آخر من الموعظه بقوله :

(و اعلم أن أمامك طريقا ذا مسافه بعيده): يريد الطريق إلى العرصه و القيامه، و يحكى أن بعد النفخه الثانيه يساقون إلى أرض المحشر و هم حفاه عراه قد غرقوا فى العرق، كل واحد منهم على قدر ذنبه، فيقفون فى طول يوم القيامه شاخصه أبصارهم.

(و مشقه شديده): لما يلقون من الأهوال، و لما هنالك من الشدائد.

اللهم، أجزنا من هولها برحمتك الواسعه.

(و أنه لا غنى لك (1) فيه): يريد الطريق.

(عن حسن الارتياذ): الطلب لما يصلحك، و يكون عده لك من هول.

(و قدر بلاغك من الزاد): و مقدار ما يبلغك إليه و يوصلك من الزاد.

(مع خفه الظهر): عن ثقل الأوزار و تحمل المآثم.

(فلا تحملن على ظهرك): من الخطايا و المعاصى.

(فوق طاقتك): أزيد مما تحتمله قوتك و مئتك (2)، فإن فعلت ذلك و اخترته صعب الأمر عليك.

ص: ٢٣١٢

---

١- ١) فى شرح النهج: بك، و كذا فى نسخه، ذكره فى هامش (ب).

٢- ٢) المنه بالضم: القوه، يقال: هو ضعيف المنه. (مختار الصحاح ص ٦٣٦).

(فيكون ثقل ذلك وبالا عليك): الويال:الهلاك،و أراد أنه يكون مهلكا لك في الآخره بتحملة لا محاله .

(و إذا وجدت من أهل الفاقه (١)) :و هم (٢)أهل الفقر و المسكنه.

(من يحمل عنك (٣)زادك إلى يوم القيامه): يتحمل ثقله و يكون عليه إيصاله.

(فيوافيك به غدا حيث تحتاج إليه): الموافاه:هي الملاقاه،و أراد يلاقيك به و أنت في غايه الافتقار إليه.

(فاغتمه): اجعله كالغنيمة و أعطه إياه.

(و حملة إياه): اجعله حاملا له دونك.

(و أكثر من تزويده): من إعطائه ما يكون لك زادا.

(و أنت قادر عليه): الآن و متمكن منه.

(فلعلك تطلبه): بعد هذا.

(فلا تجده): لأنه ربما عرض فقر بعد غنى .

(و اغتم من استقرضك): أراد من طلب منك قرضا بإعطائه على جهه الصدقه،فإنها في الحقيقه قرضا لله تعالى ليجازى عليها

(٤)أضعافها،

ص: ٢٣١٣

١-١) في (ب):الحاجه.

٢-٢) و هم،زياده في (ب).

٣-٣) في شرح النهج: [١]لك.

٤-٤) عليها،سقط من (ب).

كما (١) قال تعالى: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ [الشعراء: ٢١٤]، وقال تعالى:

وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ [الشعراء: ٢١٤]، والأظهر أنه يريد الصدقات كلها، و أراد بكونه حسنه إخراج أنفس المال (٢)، و مراعاة وجه الله تعالى، وجوده النفس بها.

(في حال غناك): ما دمت متمكنا من المال و من إخراجة.

(لتجعل (٣) قضاءه لك في (٤) يوم عسرتك): لتجعل أنت بإعطائك له، أو ليجعل الله قضاءه في موضع الحاجه العسيره .

(و اعلم أن أمامك عقبه كؤودا): شاقه صعبه.

(المخف فيها أحسن حالا من المثقل): لما يكون في الخفه من السلامه، و لما يخشى في الثقل من العطب و الهلاك.

(و المبطئ عليها (٥) أقبح حالا من المسرع): لأن مع التأخر و البطء لا يأمن الهلكه.

(و إن مهبطها (٦)): المهبط بالكسر هو: موضع الهبوط، كالمضرب لموضع (٧) الضرب.

ص: ٢٣١٤

١-١) كما، سقط من (ب).

٢-٢) في (ب): الأموال.

٣-٣) في شرح النهج: ليجعل.

٤-٤) في، سقط من (ب).

٥-٥) في (ب): عنها.

٦-٦) في شرح النهج: و [١] أن مهبطها بك لا محاله.

٧-٧) في (ب): كالمضرب موضع.

(لا محاله): بلا شك و لا مريه،و المحاله:مفعله من الحيله،يقال:

الموت آت لا محاله،أى لا بد من وقوعه.

(على (١)جنه أو على نار): أراد أنه لا بد من أحد المنزليين،فإن الإجماع منعقد على أن كل من كان من المكلفين،فلا بد من كونه فى الآخرة فى جنه أو نار (٢).

(فارتد لنفسك): اطلب لها ما يصلحها من الأعمال الصالحه، و تزود التقوى.

(قبل نزولك): فى حفرتك التى هى منزلك و مستقر وطنك.

(و وطئ المنزل قبل حلولك): أراد مهده،و قرر قواعده قبل استقرارك فيه.

(فليس بعد الموت مستعجب): استعجبته إذا طلبت (٣)رضاه،و المستعجب هاهنا هو:الاستعجاب،و هو طلب الرضا،و أراد أنه لا يطلب رضا أحد بعد الموت بل هو الغايه.

(و لا إلى الدنيا منصرف): مرجع و لا رد بعد الموت،و إنما المرجع إلى الدار الآخرة .

(و اعلم أن الذى بيده خزائن السموات و الأرض): ملكهما و ما فيهما من الخزائن و الممالك.

(قد أذن لك فى الدعاء): أمرك بالسؤال له،و حثك على الدعاء.

ص:٢٣١٥

١-١) فى شرح النهج:إما على جنه...إلخ.

٢-٢) فى (ب):أو فى نار.

٣-٣) فى (ب):استعجبته إذا طلب رضاه.

(و تكفل لك بالإجابة (١)): ضمن لك بذلك، و الكفيل: الضامن.

(و أمرک أن تسأله) : حيث قال: أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ [غافر: ٦٠].

(ليعطيك) : من خزائنه ما سألته إياه.

(و تسترحمه) : تطلب منه الرحمة.

(ليرحمك (٢)) : يلطف بك.

(و لم يجعل بينك و بينه من يحجبك عنه) : من هذه الوسائط، و إنما سؤالك هو الشفيح، و طلبك هو الذريعه.

(و لم يلجئك إلى من يشفع لك إليه) : يضطرك إلى واسطه شفيح إليه .

(و لم يمنعك إن أسأت من التوبه) : يسدها عليك عن فعل المعصيه، و تدارك ما سلف من جهتك.

(و لم يعاجلك بالنقمه) : أراد و لم يعاجلك بالعذاب عند إقدامك على فعل المعصيه.

(و لم يفضحك حيث الفضيحه (٣)) : فضحه: إذا كشف مساوئه و أظهرها للخلق، و غرضه أنه لم يكشف مساوئك عند انكشافها من جهتك بهتك سترك بفعلك للقيح.

(و لم يشدد عليك في قبول الإنابه) : أراد أنه جعل الإنابه و التوبه أسهل

ص: ٢٣١٦

١- ١) في (ب): و تكفل لك بالإجابة.

٢- ٢) في (ب): فيرحمك.

٣- ٣) في شرح النهج: و [١] لم يفضحك حيث تعرضت للفضيحه.



ما يكون من الأمر و أيسر، من غير مشقه من جهه الله تعالى، و لا تعسير فى حالها.

(و لم يناقشك بالجريمه): المناقشه هى: الاستقصاء فى الحساب، و فى الحديث: «من نوقش الحساب عذب»، و غرضه ها هنا هو أن الله تعالى من جهه عظيم (١) لطفه وسعه رحمته لم يستقص عند فعله (٢) المعصيه من جهته على المناقشه، بل عفا و سمح حقه فى ذلك.

(و لم يؤيسك من الرحمه): اليأس هو: القنوط، و هو غلبه الظن على عدم حصول الشىء، و غرضه أنه لم يقنطك عن رحمته مع التهالك فى المخالفه .

(بل): إضراب عما ذكره أولا من هذه التفضلات الكامله.

(جعل نزوعك عن الذنب): إقلاعك عنه، و فلان قد نزع عن الإساءه إذا أقلع عنها و انصرف.

(حسنه): من جمله الحسنات التى يضاعف عليها الأجر، و يوفر عليها الثواب.

(و حسب سيئتك واحده، و حسب حسنتك عشا): حيث قال تعالى:

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا [الأنعام: ١٦٠].

(و فتح لك باب المتاب (٣)): يريد التوبه، كما قال تعالى: وَ إِلَيْهِ مَتَابٌ ۚ [الرعد: ٣٠]، أى توبتى، و أراد أنها غير مغلقه عن العبد فى حاله

ص: ٢٣١٧

١-١) فى (ب): عظم

٢-٢) فى (ب): فعل، و فى نسخه أخرى: عند فعل المعصيه من جهتك.

٣-٣) بعده فى شرح النهج: و [١] باب الاستعتاب.

من الحالات، و في الحديث: «باب التوبه مفتوح لا يغلق؛ حتى تطلع الشمس من مغربها» (١).

(فإذا ناديته سمع نداك): بجميع حوائجك، و كشف كربك و قضاء حوائجك من جهته كلها.

(و إذا ناجيته علم نجواك): النجوى هو: التناجى، و أراد أنه محيط بما تناجيه من مهماتك، و عالم بها، كما قال تعالى: ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم و لا خمسة إلا هو سادسهم و لا أدنى من ذلك و لا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا [المجادله: ٧].

(و متى شئت دعوته فلباك): و أى وقت دعوته أجابك بالتبليبه التى هى نهايه الإنصاف فى الإجابة.

(فأفضيت إليه بحاجتك): أظهرتها عنده و كشفتها لديه.

(و أبشته ذات نفسك): بث إليه السر إذا كشفه (٢) له، و أظهرت له حقيقه حالك.

(و شكوت إليه همومك): أعلمته بحالك فيما يهكمك من الأمور و يعيبك.

(و استكشفته كربك): طلبت منه كشفها و إزالتها عنك.

ص: ٢٣١٨

---

١- ١) للحديث شاهد بلفظ: «التوبه مقبوله ما لم تطلع الشمس من مغربها» أخرجه مرسلًا الإمام الموفق بالله عليه السلام فى الاعتبار ص ٤٣٣-٤٣٤ برقم (٣٢٢). (انظر تخريجه فيه)، و رواه فى مسند شمس الأخبار ٣٢٤/٢ الباب (١٧٧)، و له شاهد آخر من حديث عن صفوان بن عسال أخرجه الإمام المرشد بالله فى الأمالى الخميسيه ٢٠٠/١ [١] بلفظ: «إن الله تعالى يفتح بابا من المغرب مسافته سبعون خريفا للتوبه، لن يغلقه الله تعالى حتى تطلع الشمس من مغربها».

٢- ٢) فى (ب): كشفته.

(و استعنته على أمورك): طلبت منه الإعانة على كل ما يعرض لك، و يخصك (1) من أحوالك.

(و سألته من خزائن رحمته): أطفاه الخفيه، و عطاياه الجزيله.

(ما لا- يقدر على إعطائه غيره): لأن الأمر إذا كان على هذه الصفة كان سؤاله أحق و التواضع له أجدر؛ لأن من هذه حاله فهو حقيق بذلك و أهل له.

(من زياده الأعمار): تطويلها و التنفيس فيها.

(و صحه الأبدان): عافيتها و استقامتها.

(و سعه الأرزاق): كثرتها و البركه فيها.

سؤال؛ أليس هذه الأمور كلها- أعنى الأعمار، و الأبدان و الأرزاق- أمور (2) مقدره مفروضه، و أحوال معلومه لا- يزداد عليها و لا ينقص، و تجرى على مقادير معلومه، فما فائده الدعاء و الحال ما قلناه؟ و جوابه من وجهين؛ أما أولاً: فلأنه و إن كان الأمر كما ذكرت؛ لكنه قد ورد الشرع بذلك لمصلحه لا يعلم حالها، فلماذا جاز و إن كان الحال كما قلت (3).

و أما ثانياً: فلأنه لا يمتنع أن يعلم الله تعالى من حاله أنه إذا دعا مد الله

ص: ٢٣١٩

١-١) في (ب): و يحصل.

٢-٢) هكذا في جميع النسخ: أمور بالرفع، و هو خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هي أمور، و الجملة من المبتدأ و الخبر في محل نصب خبر ليس الوارده في أول السؤال. و الله أعلم.

٣-٣) في (ب): كما قلناه.

عمره إلى مده مقدره، لو (١) لم يدع لم يستحق ذلك، وهكذا القول في الرزق و الصحة، و إذا كان العلم عندنا يجوز دخول الشرط فيه جاز ما ذكرناه، كما قال تعالى: **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ [الأعراف: ٩٦]**، و لأن العلم يتعلق بالشيء على جميع وجوهه و من جملتها الشرط، و إذا جاز ذلك جاز ما ذكرناه .

(ثم يجعل في يديك (٢) مفاتيح خزائنه): يمكنك منها و يجعلها كأنها حاصله في يديك (٣)، أي وقت أردت فتحها أطاعتك.

(بما أذن لك من مسأله): حيث أمرك بسؤاله و ندبك إلى ذلك، و حثك عليه.

(فمتى شئت): أردت و طلبت.

(استفتحت بالدعاء): لا يعتاص عليك، و لا يؤخر عنك:

(أبواب نعمته): أنواعها.

(و استمطرت شآبيب رحمته): الشؤبوب: واحد الشآبيب، و هو الدفعه الواحده من المطر، قال كعب بن زهير يصف حمارا يتبع الأتن (٤):

إذا ما انتحاهن شؤبوبه رأيت لجاعرتيه غضونا (٥)

أراد أنه إذا عدا رأيت لجاعرتيه تكسرا و تعطفوا عند عدوه.

ص: ٢٣٢٠

١- ١) في (ب)، و في نسخه أخرى: و لو.

٢- ٢) في (ب): يدك، و العبارة في شرح النهج: ثم جعل في يديك مفاتيح [١] خزائنه.

٣- ٣) في نسخه: يدك، (هامش في ب).

٤- ٤) الأتن: أثنى الحمار.

٥- ٥) لسان العرب ١/٤٦٦. [٢]

(فلا يقنطك (١)): يؤيسك.

(إبطاء إجابته): تأخرها عنك.

(فإن الإجابة (٢) على قدر النية): على حد ما يعلم الله من ذلك، و يعلم المصلحه (٣) فيه .

(و ربما أخرت الإجابة (٤)): عن التعجيل على إثر الدعاء.

(ليكون ذلك أعظم لأجر السائل): أكثر لثوابه لما يحصل من الإلحاح بالدعاء و تكريره.

(و أجزل لعطاء المسئول (٥)): أعظم في عطيته و أوسع.

(و ربما سألت الشيء فلا تؤتاه (٦)): يعنى أنك ربما سألت، و فى تأخيره مصلحه لك فلا تسعد بالإجابة إليه.

(و أوتيت خيرا منه): أفضل و أعظم حالا.

(عاجلا): على الفور.

(أو أجلا): إما متأخرا بعد ذلك بأزمته، و إما مؤخرا إلى الآخرة.

ص: ٢٣٢١

١-١) فى شرح النهج: فلا يقنطك.

٢-٢) فى شرح النهج: فإن العطيه... إلخ.

٣-٣) فى (ب): و يعلم من المصلحه.

٤-٤) فى (ب) و فى شرح النهج: و ربما أخرت عنك الإجابة.

٥-٥) فى شرح النهج: [١] الآمل.

٦-٦) فى شرح النهج: [٢] فلا تعطاه.

(أو صرف عنك لما هو خير لك): إما لأن الله تعالى يريد أن يدخره لك إلى الآخرة، وإما لأن الله تعالى يعلم أن في تعجيله مفسده لك فلماذا لم يعجله لك .

(فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته): لما يعلم الله فيه من المفسده بالإعطاء و التمكين.

(فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله): خيره و مصلحته.

(و ينفي عنك وباله): و يزول عنك ما يهلكك منه، يريد مما يعلم الله أن لك فيه صلاحا في الدين و الدنيا.

(و المال لا يبقى لك): لأنه فان متفرق.

(و لا- تبقى له): لأنك منقطع عنه بالموت، و في الحديث: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا دَعَا إِلَى (١)اللَّهِ تَعَالَى فِي حَاجَةٍ لَهُ (٢)، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِمَلِكِ الْإِجَابَةِ:

أخّر دعوته، فإنني أحبّ أن أسمع صوته، و إذا دعا الفاجر في حاجه له، يقول الله لملك الإجابة: عجل له دعوته، فإنني أكره أن أسمع صوته»، فالدعاء لا محاله قد ورد به الشرع، و كثره الإلحاح على الله تعالى، و الإجابة و عدمها إنما يكون على حد ما يراه من المصلحة و يعلمه منها، و الدعاء بجميع المنافع كلها، و دفع المضار كله مشروط بالمصلحة، و هي مضمرة في الدعاء بلا إشكال.

ص: ٢٣٢٢

---

١- ١) إلى، سقط من (ب).

٢- ٢) له، زياده في (ب).

ثم أخذ في نوع آخر من الآداب و الحكم، بقوله :

(و اعلم (١) أنك إنما خلقت للآخرة لا للدنيا) :فيه و جهان:

أحدهما: أن يريد أنك إنما خلقت لغرض الآخرة و هو العباده لله تعالى المستحق بها منافع الآخرة، كما قال تعالى: وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [الذاريات:٥٦]، لا من أجل منافع الدنيا و لذاتها و طيباتها.

و ثانيهما: أن يريد أنك إنما خلقت للأمر الدائم، و هو ما كان في الآخرة، لا لما يكون منقطعا بالزوال و الفناء، و هو الدنيا.

(و للفناء) :أى و لأن (٢) يكون منتهاك الفناء.

(لا للبقاء) :أى و ليس الغرض بقاءك في الدنيا.

(و للموت) :أى و لأن تموت.

(لا للحياه) :أى لأن تحيا في الدنيا، و المقصود من هذا كله هو العلم بأن المطلوب هو الآخرة لا الدنيا.

(و أنك (٣) في منزل قلعه) :يقال: هذا منزل قلعه إذا كان ليس مستوطنا، و مجلس قلعه إذا كان صاحبه يحتاج فيه إلى أن يقوم مره بعد مره، و يقال: هم على قلعه، أى على رحله.

(و دار بلغه) :إلى الآخرة، و إلى الدرجات العاليه من الجنه بالأعمال الصالحه.

ص: ٢٣٢٣

١- ١) في شرح النهج: و اعلم يا بنى أنك... إلخ.

٢- ٢) في (أ): أى و لا يكون، و ما أثبتته من (ب).

٣- ٣) في (ب): فإنك.

(و طريق إلى الآخرة): توصل بها (١) إليها.

(و أنك طريد الموت): الطريد: ما يتبع من الصيد وغيره، و أراد أن الموت تابع لك و هو فى أثرك.

(الذى لا ينجو منه (٢) هاربه (٣)): من يهرب منه.

(و لا بد أنه مدركه): لا بد من كذا أى لا فراق عنه، و غرضه أن الموت لا يفارقه، فإذا كان ملازما لك لا محيص لك عنه .

(فكن منه على حذر أن يدر كك): مخافه أن يدر كك.

(و أنت على حاله (٤) سيئه): قبيحه عند الله غير مرضيه.

(قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبه): تأمل الإقلاع عنها، و الخروج عن عهدها بالإنباه إلى الله تعالى.

(فيحول بينك و بين ذاك (٥)): يريد فاحذر أن يكون الموت حائلا بينك و بين الإنابه، و الإقبال إليه.

(فإذا أنت (٦) قد أهلكت نفسك): بالتساهل حتى أخذ الموت بعنقك .

(أى بنى (٧)، أكثر من ذكر الموت): أخطره على بالك و كرر حاله

ص: ٢٣٢٤

١-١) فى (ب): به.

٢-٢) منه، سقط من شرح النهج.

٣-٣) بعده فى شرح النهج: و لا يفوته طالبه.

٤-٤) فى شرح النهج: [١] حال.

٥-٥) فى (ب) و فى شرح النهج: [٢] ذلك.

٦-٦) فى (ب): و أنت قد أهلكت... إلخ.

٧-٧) فى شرح النهج: يا بنى.



على ذهنك، و اذكره بلسانك، و لا تغفله عن قلبك و لسانك.

(و ذكر (١) ما تهجم عليه، و تفضى بعد الموت إليه) :هجم علينا إذا طلع بغته، و أراد أحوال الآخرة كلها و ما تؤول إليه عاقبه أمره بعد الموت.

(فاجعله أمامك) :مقابلا لك.

(كأنك تراه) :بعينك لا يستره عنك شيء.

(حتى يأتيك و قد أخذت منه حذرک) :أى تحرزت منه بمبلغ جهدك و طاقتك.

(و شددت له أزرک) :الأزر:القوه، قال الله تعالى: أَسُدُّ بِهِ أَزْرِي [طه: ٣١].

(و لا يأتيك بغته) :من غير تيقظ له و لا تحفظ عنه.

(فيهرک (٢)) :أراد يغلبك .

(و إياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها) :تحذير له عن أن ينخدع بما يرى من ركون أهل الدنيا إليها.

(و تكالبهم عليها) :التكالب:هو التواثب عليها.

(فقد نبأك الله عنها) :أخبرك فى كتابه الكريم بأخبارها، و وصفها بصفاتها من كونها متاعا و غرورا و لعبا و لهوا و زينه، و غير ذلك مما يؤذن باستحقارها و هونها عند الله تعالى و انقطاعها.

ص: ٢٣٢٥

١- ١) فى (ب): و اذكر.

٢- ٢) فى نسخه أخرى: فيقهرک.

(و نعت (١) إليك نفسها): بأنها فانيه، و أنها منقطعه غير باقيه و لا دائمه.

(و تكشف لك عن مساويها): أبانت عيوبها و أظهرت مساوئها؛ بما كان من خدعها لأهلها و مكرها بمن اطمأن إليها، فهذه هي المساوي، إذ لا مساوي أعظم منها.

(و اذكر الآخره): أخطرها ببالك، و أجر ذكرها على لسانك.

(و ما فيها من النعيم المقيم): لأهل الطاعه، و أهل ولايه الله تعالى و محبته.

(و العذاب المقيم (٢)): لأهل المعصيه، و أهل عداوه الله تعالى.

(فإن ذلك): يريد ذكر الآخره.

(يزهدك في الدنيا): يزيدك فيها زهاده و إعراضا عنها.

(و يصغرها في عينك): فلا ترى لها قدرا و لا وزنا.

(فلا تركزن إليها): أراد لا تستند إليها.

(فإنما أهلها كلاب عاويه): يشبهون فيما هم فيه الكلاب العاويه.

(و سباع ضاربه): ضرا يضري بكذا إذا كان متعودا له، و أراد أنها متعوده للأكل و الافتراس.

(يهر بعضها على بعض): هرير الكلب: صياحه، قال آخر يصف

ص: ٢٣٢٦

---

١- ١) من النعي (هامش في ب)، و لفظ العبارة في شرح النهج: و نعتت لك نفسها.

٢- ٢) في (ب): الأليم.

شده البرد:

إذا كبد النجم السماء بشتوه على حين هزّ الكلب و الثلج خاشف (١)

أى ذاهب فى الأرض.

(و يأكل عزيزها ذليلها): تسلطا عليه و قهرا له (٢).

(و يقهر كبيرها صغيرها): ذلا و استهانته .

(نعم معقله): أى معقوله، فلا تقدر على الذهاب و التصرف.

(و أخرى مهمله): من غير عقال سائبه على رءوسها.

(قد أضلت عقولها): أى ذهبت حيره و فشلا فلا ينتفع بها.

(و ركبت مجهولها): أراد إما دخلت مواطن تجهلها و لا تدري حالها، و إما احتملت أمورا لا تعرف مواردها و مصادرها لجهلها بها.

(سروح عاهه): أعاه القوم إذا أصابت ماشيتهم العاهه، و السروح:

جمع سرح و هو قطعه من الماشيه، و كنى بذلك عن أهل الدنيا و تغير أحوالهم كلها.

(بواد و عث): الوعث: الرمل الرخو الذى تغيب فيه الأقدام لرخاوته.

ص: ٢٣٢٧

١ - ١) أورد البيت ابن منظور فى لسان العرب ٧٩٤/٣ [١] من بيتين نسبهما للقمامى أولهما: أرى الحق لا يعيا على سبيله إذا

ضافنى ليلا مع القز ضائف إذا كبد النجم.....\*البيت

٢ - ٢) له، سقط من (ب).

(ليس لها راع يقيمها): على مصالحها، و يسلك بها مراعيها.

(ولا- مسيم يسيما): و المسيم هو: الراعى، و أراد ليس لها راع يكون حافظا لها عن المحذورات، فجعل ما ذكره مثالا للدينيا و أهلها و ما هم عليه من عدم التحفظ و الإهمال .

(سلكت بهم الدنيا طريق العمى): باتباعهم لها و انقيادهم لأمرها، و انهما كهم فى لذاتها.

(و أخذت بأبصارهم عن منار الهدى): أمالت أبصارهم عن أعلام الهدايه إلى الدين و طرق السلامه.

(فتاهوا فى حيرتها): تحيروا فى ضلالها.

(و غرقوا فى نعمتها): استعاره لما هم عليه من الاشتغال فيها بالرفاهيه و التمتع، و طلب اللذات فيها.

(و اتخذوها ربا): هذه مبالغه عظيمه فى الخضوع لها، و أنها بلغت مبلغ من يعبد، و يكون ربا يخضع له، و يكون ذليلا من أجله، و نظير هذا قوله تعالى: أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ [الجاثيه: ٢٣]، فلما انقاد لأمره و احتكم له، صار هواه بمنزله إله يعبده، فلما صار أمرها كما ذكرناه و استحكمت فيهم.

(فلعبت بهم): باحتكامها عليهم و استعبادها لهم و إنفاذ أمرها عليهم.

(و لعبوا بها): فى استعمال لذاتها و التمتع فى طبياتها، و شغل أنفسهم بها.

(و نسوا ما وراءها): من الأحوال العظيمه و الأمور المفطعه، و الأخطار الجليله .

(رويدا يسفر الظلام): انتصاب رويدا على المصدر، و هو تصغير إرواد (١) على الترخيم، و أراد أمهل، يسفر الظلام أى ينكشف (٢)، و أراد أمهل قليلا فعن قريب و قد انكشف عن حقيقته (٣) الأمر، و رجعت الأشياء إلى حقائقها و أصولها.

(كأن قد وردت الأظعان!) :الأظعان: جمع ظعن، و الظعن: اسم للجمع كالتفر و الرهط، فأما قوله تعالى: يَوْمَ ظَعْنُكُمْ [النحل: ٨٠]، فهو مصدر، و الأظعان: الإبل التى عليها الهوادج، و المعنى فى هذا أنا مسافرون، و كأن قد وردت الأظعان مناهلها، و كأن قد قدمنا منازلنا، و انقطعت هذه الأسفار.

(يوشك من أسرع يلحق (٤)) : يقرب، أى (٥) من أسرع فى سيره يلحق بمن كان متقدما عليه، و أراد أنا عن قريب لا حقون بمن تقدمنا من الأموات، مسرعون إليهم .

(و اعلم أن من كانت مطيته الليل و النهار، يسار (٦) به و إن كان واقفا) :

شبه جرى الليل و النهار بالمطايا المسرعه فى سيرها، و هما فى غايه السير و الإسراع بمن فيهما، و إن كان واقفا لا يشعر بالسير.

ص: ٢٣٢٩

١- ١) فى (ب): رواد.

٢- ٢) فى (ب): إلى أن ينكشف.

٣- ٣) فى (ب): حقيقته الأمر.

٤- ٤) فى (ب) و فى شرح النهج: أن يلحق.

٥- ٥) فى (أ): أن.

٦- ٦) فى شرح النهج: فإنه يسار به.

(و يقطع المسافه) :إلى الآخره.

(و إن كان مقيما وادعا) :أى ساكنا،من قولهم:ودع الرجل فهو وديع أى ساكن،وقيل لبعض الصالحين:كيف أصبحت؟و كيف حالك؟ فقال:ما حال من ينتقل كل يوم مرحله إلى الآخره (١).

ثم أخذ فى بيان حال الرزق و التفويض إلى الله بقوله :

(و اعلم يقينا) :إما علما يقينا،و إما متيقنا،فالأول يكون صفه لمصدر،و الثانى على الحال.

(أنك لن تبلغ أملك) :يريد ما كنت تأمله فى الدنيا،و أنه لا بد من انقطاعه بالموت لا محاله،فكل أحد من الخلائق ليس بالغا أمله بحال.

(و أن الله قد أذن فى خراب الدنيا و عماره الآخره) :إذنه علمه بخرابها، أو أمره بذلك و ترغيبه عنها،و أن الآخره قد أمر بعمارته لكونها دائمه غير منقطعه و أنها دار الجزاء.

(فإن زهدت فيما زهدتك فيه) :زهد فى الأمر إذا انصرف عنه،و أراد إن أعرضت عن زخارف الدنيا و لذاتها.

(و رغبت فيما رغبتك فيه) :رغب فى الأمر إذا أراه،و غرضه إن رغبت فى الآخره و نعيمها كما أشرت إليك فى هذا و هاذاك (٢).

(فأهل ذاك أنت) :أراد فهو المرجو فيك و المؤمل من عندك.

ص: ٢٣٣٠

١- ١) هذا القول هو لمحمد بن واسع بن جابر الأزدي،انظر الاعتبار و سلوه العارفين ص ٤١٣ فهو فيه مع اختلاف يسير فى بعض لفظه.

٢- ٢) فى (ب):كما أشرت فى هذا أو ذاك.

(و إن كنت غير قابل نصحي) :غير (١)ملتفت إلى ما أودعتك من النصيحة في أمرك كله.

(فاعلم يقينا) :لا شك فيه.

(أنك لن (٢)تبلغ أملكك) :و أن الموت حائل بينك و بينه،و قاطع لك عن إتمامه.

(و لن تعدو أجلك) :الذي قد فرض الله لك و قدره من أجلك،فلا يزداد عليه و لا ينقص منه.

(و أنت (٣)في سبيل من كان قبلك) :يريد سالكا لطرائقهم،تابع لآثارهم.

(فخفض في الطلب) :أراد هون الطلب في الأمور كلها.

(و أجمل في المكتسب) :أراد إما في الاكتساب،و إما في تحصيل الأمر بكسبه،و لا تجهد نفسك،و لا تكلفها فوق طوقها (٤)في ذلك.

(فإنه) :الضمير للشأن.

(ربّ طلب جرّ إلى (٥)حرب) :الحرب هو:استلاب المال من صاحبه ظلما و عدوانا،و أراد أن الطلب ربما كان سببا في أخذ المال و اصطلامه (٦)من صاحبه،و هذا كثير (٧)ما يعرض.

ص: ٢٣٣١

١- ١) غير،سقط من (ب).

٢- ٢) في (ب):لم.

٣- ٣) في شرح النهج:و أنك،و كذا في نسخه ذكره في هامش (ب).

٤- ٤) في (ب):طاقتها.

٥- ٥) في شرح النهج و الاعتبار:قد جرّ إلى حرب.

٦- ٦) اصطلام المال:استنصاله.

٧- ٧) في (أ):كثيرا.

(و ليس كل طالب بمرزوق): أرادكم من مجد في الطلب و مع ذلك فإنه لا يرزق ما في نفسه، و لا يبلغه أصلا.

(و لا كل مجمل): ساع في طلب الرزق على الإجمال و السهولة في حاله.

(بمحروم): ممنوع ما قدر له عند الله تعالى .

(و أكرم نفسك عن كل دتيه): الدتيه من الأمور: ما يسقط الهمه و ينزل القدر، و أراد نزه نفسك عن الوقوع في كل خصله مسقطه لقدرك عند الله و عند الخلق.

(و إن ساقتك إلى الرغائب): و إن كانت مؤديه لك إلى كل ما ترغب فيه النفوس و تدعو إليه.

(فإنك لن تعترض بما تبذل من نفسك عوضا): أراد أنك إذا أسقطت نفسك و هونت منزلتك في طلب شيء من حقير الدنيا و حطامها، فإنه لا يكون عوضا و إن عظم خطره و كان (١) نفيسا، عما فات من نقص نفسك و إنزالها عن قدرها.

(و لا- تكن (٢) عبدا لغيرك): أراد أنك لا تذل نفسك بطلب طمع من أحد فتكون عبدا له بملكه لك بما كان من جهته من الإحسان إليك، و التذلل له في طلبه.

(و قد جعلك الله حرا): مالكا لنفسك غنيا بإحسانه إليك عن إحسان غيره، فلا تذل نفسك و قد أعزك بما أعطاك من خيره.

ص: ٢٣٣٢

١-١) في (ب): و إن كان نفيسا.

٢-٢) في (ب): فلا تكن.



(و ما خير خير لا يوجد إلا بشر): استفهام فيه معنى التعجب، و أراد (١) أى خير فى الخير الذى لا يمكن تحصيله إلا بتحمل الشر و التلبس به.

(و يسر لا ينال إلا بعسر): و ما حال يسر لا يمكن إيجاده إلا بتحمل العسر .

(و إياك أن توجف بك مطايا الطمع): الوجيف: هو ضرب من السير السريع، يقال: و جف البعير يجف و جوفاً إذا سار سيرا سريعاً، و أراد تحذيره عن أن تسرع مطايا الأطماع بك، أى بسببك و من أجلك، و مطايا الطمع فى موضع رفع على الفاعليه لتوجف.

(فتوردك مناهل الهلكه): الورود مع المناهل من باب توشيح الاستعاره، و أراد تحقق العطب مع المواظبه على الأطماع.

(و إن استطعت أن لا يكون بينك و بين الله ذو نعمه فافعل): أراد أنه إن أمكنك الاكتفاء بما قسم الله لك من جهته، و الاستغناء عما فى أيدي الناس، و كف السؤال عنهم؛ كيلا يكونوا منعمين عليك، فيكون الله قد قسم على أيديهم نعمه (٢) منه عليك.

(فإنك مدرك قسمك): ما قدره الله لك و حتمه من الرزق من غير وساطه أحد من خلقه.

(و أخذ سهمك): الذى فرضه الله لك .

(فإن اليسير من الله سبحانه): من الرزق.

ص: ٢٣٣٣

١- ١) فى (ب): أراد.

٢- ٢) فى (ب نعمته):.

(أكثر (1) وأعظم من الكثير من خلقه): أجزل و أحمد عاقبه مما يكون على أيدي الخلق، وقد ظهر ذلك من أوجه:

أما أولاً: فلأن عطاء الله تعالى ليس فيه منته من جهه مخلوق، بخلاف ما يكون من جهه بنى آدم فإن فيه المنته.

و أما ثانياً: فلأن عطاء الله تعالى (2) أهنأ و أمراً بخلاف عطاء غيره من جهه الخلق، فإن فيه تعباً و نصباً.

و أما ثالثاً: فلأنهم يرجون بما ينعمون به من النعم المكافأه و المصانعه، و الله تعالى لا يرجو شيئاً من ذلك.

و أما رابعاً: فلأن عطاءهم حقير هين، و عطاؤه جل جلاله لا يمكن حصره و لا عده.

و أما خامساً: فلأن فى سؤال الخلق إراقه ماء الوجه عند المسؤل، و ليس أهلاً لذلك، بخلاف سؤاله تعالى فإنه مستحق لأكثر من ذلك.

و على الجملة فإن إحسانه تعالى مخالف لإحسان جميع الخلق من جميع الوجوه، فلا وجه لطلب المخالفه فى ذلك.

(و إن كان الكل منه): يريد أن الإحسان و إن حصل لك من جهه الغير فهو فى الحقيقه من جهه الله تعالى (3)؛ لأن الله تعالى هو الذى أعطاه و مكناه

ص: ٢٣٣٤

١-١) فى (ب) و فى شرح النهج: أكرم.

٢-٢) تعالى، زياده فى (ب).

٣-٣) تعالى، سقط من (ب).

من فعل الإحسان و رغبه في فعله، و وعده العوض في الدنيا، و إجزال (١) الثواب له في الآخرة، فلهذا قال: الكل منه لأجل ما قررناه.

(و اعلم أنك لست بايعا شيئا من دينك و عرضك بثمان و إن جل إلا كنت مغبونا): أراد أن تحصل شىء من الدنيا و إن جل حاله و عظم خطره بنقص (٢) في الدين أو نقص من العرض بإهراق ماء الوجه في المسألة، أو التواضع لمخلوق، فإنه لا محاله يكون الغبن فيه كبيرا؛ لأن ما يحصل من ذلك حقيرا بالإضافة إلى ما يفوت من الدين و العرض.

(فالمغبون من غبن نصيبه من الله): أراد أن المنقوص حقيقه هو من نقص نصيبه من ثواب الله و جزيل ما عنده.

(خذ من الدنيا ما آتاك): ما قسمه الله لك من غير كلفه و لا مشقه؛ لأن كل ما قدره الله لك منها فهو آتيك لا محاله على أيسر الوجوه و أسهلها.

(و تول عمّا تولاك): و أعرض عمّا أعرض عنك منها، و لا تذهب نفسك على ذلك حسره و جزعا.

(و إن أنت لم تفعل): ما أشرت إليه من أخذ ما جاءك منها، و الإعراض عما لم يأتك منها.

(فأجمل في الطلب): اطلب ما طلبت منها على سهوله، و تيسير حال من غير تهالك في طلب و إتعاب النفس في تحصيلها.

ص: ٢٣٣٥

١- ١) في (ب): و أجزل.

٢- ٢) في (ب): نقص.

(و إياك و مقاربه من ترهبه): تخافه و تشفق منه.

(على دينك و عرضك): فإن من هذه (1) حاله لا خير فى خلطته لما فيها من الضرر على الدين بالثلم و النقص، و على العرض بالإهدار.

(تباعد من السلطان الجائر): ففى بعدك عنه سلامه للدين و راحه للقلب عن التكلف؛ لأن فى خلطته إيناسا له و الواجب إيحاشه و فيها تقريب له و قد أمرنا بالإبعاد له، و فى الحديث: «إذا مدح الفاسق اهتز العرش» (2).

(و لا تأمن خدع الشيطان): ختله و مكره و إدلاؤه بالغرور فى الخلطه لهم، و القرب منهم، و تقريب الحال منه فى ذلك.

(فيقول لك: متى أنكرت): عليهم ما يفعلونه من الظلم و الجور.

(أو علمت): بمنكر فأزلته، أو ظلم فغيرته.

(أو تشفعت): فى حال ضعيف أو فى إزالة منكر، أو غير ذلك من الأمور المقربه إلى الله تعالى.

(أجرت): أعطاك الله الأجر العظيم، و كان له ثواب عند الله تعالى.

(فإنه هكذا أهلك من كان قبلكم): الضمير للشيطان، يعنى أنه خدعهم بهذه الأمانى، و قرب لهم الحال بهذه التسويات، و زين لهم

ص: ٢٣٣٦

١ - ١) فى (ب): هذا.

٢ - ٢) عزاه فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ١/٤٠٧ إلى ميزان الذهبى (٣٠٤١)، و كشف الخفاء ٢/١٦، ١/١٠٥، و تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٨/٤٢٨، ٧/٢٩٨، و [١] تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/٤٠، و الكامل لابن عدى ٨/١٣٠، ٣/١٣٠٧ و إلى غيرها.

ذلك بهذه الأكاذيب حتى وقعوا فيما وقعوا.

(و إن أهل القبلة): ممن آمن بالرسول و صلى إلى قبلته.

(آمنوا بالمعاد): أحكام الآخرة، و صدقوا بيوم القيامة، و ما اشتمل عليه من الأهوال.

(و لو سمعت أحدهم يبيع آخرته بدنياه): يعنى و لو خوطب الواحد منهم، و كلم على أن يبيع آخرته بشيء من حطام الدنيا و رغائبها النفيسه.

(لم يفعل): ما دعاه إلى ذلك داعى و لا أراد.

(و لم يطلب بذلك نفسا): ما ساعدته نفسه ب و لا طابت به، لما فيه من القوه و الصلابه على دينه.

(ثم قد يختله الشيطان): الختل هو: الخدع و المكر، و غرضه أنه لا- يزال يمني الأمانى، و يرغب فيها بخدعه و مكره و بأمانيه و أكاذيبه.

(حتى يورطه): يهلكه فى كل ورطه، و الورطه: الهلكه.

(فى هلكته): الضمير إما للشيطان أى فى هلكاته التى يهلك بها غيره، و إما للواحد منا أى فى هلكته التى قد (1) قدرت له، و أحكم فيها رأيه من أجله.

(بعرض من الدنيا): شىء.

(حقير يسير): فيطعمه فيه، و يمني أخذه و تناوله على قرب و سهوله.

(و ينقله من شىء): من المعاصى.

ص: ٢٣٣٧

١- ١) قد، سقط من (ب).

(إلى شيء) :فوقه و أعلا منه، أو ينقله من درجه فى ترك الدين و إهماله إلى درجه أسفل منها.

(حتى يؤيسه من رحمه الله) :حتى هذه متعلقه بكلام، أى فلا- يزال يفعل ذلك به حتى يزيل رجاء عن الرحمه، فينقطع عنها و لا تخطر له على بال، و عند ذلك يفتح العظام و هى سهله عليه لا يكثرث (1) بها، و لا يبالي بالدخول فيها.

(فيجد الراحة إلى ما يخالف الإسلام و أحكامه) :فيسهل عليه الحال بعد ذلك إلى ترك الدين وراء ظهره، و لا- يبالي عن ذلك، فهذه حال من اطمأن إلى قرب الظلمه و ساعد نفسه إلى ذلك.

(فإن أبت نفسك إلا حب الدنيا) :بالتقرب إليهم و مخالطتهم.

(و قرب السلاطين) :أهل الأمر و الدوله على الخلق.

(و خالفتك عما فيه رشدك) :سلامتك و نجاتك فى الآخره.

(فأملك عنك (2) لسانك) :احفظه عن الكلام بحضرتهم، و المحاذره عن إكثاره معهم.

(فإنه لا بقيه للملوك عند الغضب) :الروايه فى قوله: بقيه بالتصغير [تحقير بقيه] (3)، و له معنيان:

أحدهما: أن يكون مراده أنه لا انتظار لهم عند الغضب، و لا مراعه

ص: ٢٣٣٨

١- ١) فى (ب): ثم لا يكثرث بها.

٢- ٢) فى (ب) و فى الاعتبار و سلوه العارفين: عليك.

٣- ٣) سقط من (ب).

أصلاً، من قولهم: بقيت فلانا إذا انتظرتَه.

و ثانيهما: أن يكون مراده أنه لا- استبقاء لهم عند الغضب، و أخذه من بقيه الماء في الكوز، أي أنهم لا- يتركون شيئاً يبقى عند الغضب، بل يهلكون هلاكاً باستئصال.

(و لا تسأل عن أخبارهم): عما يتعلق بأحوالهم الخاصة فإن ذلك يبعث على الغيره و الغضب من جهتهم.

(و لا تنطق بأسرارهم): فإن فيه مخالفه لمقاصدهم، و آرائهم.

(و لا تدخل فيما بينهم): فإن فيه تغييراً بالنفس و مخاطره بها.

(و في الصمت السلامه عن الندامه): عما فرط من الكلام، و عن بعضهم:

ما إن ندمت على سكوت مره و لقد ندمت على الكلام مرارا

(و لا تلافيك فيما (١) فرط من صمتك): يريد أنك إن فرطت في الصمت فإنه يمكنك تداركه بأن تتكلم فيما بدا لك منه فهو لا محاله.

(أيسر من إدراك (٢) ما فات من منطقتك): يعني و أنت إذا تكلمت بكلام فإنه لا يمكنك تداركه بأن تصمت عنه، فإنه يستحيل استرجاع ما خرج من الكلام و رده، و لهذا قال بعضهم: إذا كان الكلام من فضه فالسكوت من ذهب، و عن بعضهم: أنا على ما لم أقل أقدر مني

ص: ٢٣٣٩

١- ١) في (ب): عما، و في شرح النهج: ما، و العبارة في الاعتبار: و تلافيك ما فرطت فيه من صمتك... إلخ.

٢- ٢) في الاعتبار، و شرح النهج: إدراكك.

على ما قلت، و قال آخر: أنا إذا تكلمت بالكلمه ملكتنى، و إذا لم أتكلم بها ملكتها (١).

و لقد أشار صاحب الشريعه إلى هذه الأسرار بقوله: «من صمت نجا» (٢)، و بقوله: «من سكت سلم» (٣)، و بقوله: «الصمت خير، و قليل فاعله» (٤)، فهذه الكلم كلها من جهته قد اشتملت على جميع أسرار الصمت، و احتوت عليها.

(و حفظ ما فى الوعاء بشد الوكاء): و كاء القربه: الخيط الذى يشد به رأسها، و فى الحديث: «احفظ عفاصها و و كاءها» (٥) و غرضه من هذا التحفظ عن عورات الكلام بالصمت.

ص: ٢٣٤٠

١- ١) انظر تصفيه القلوب للمؤلف ص ٩٥، و مثل ذلك ورد فى شرح النهج لابن أبى الحديد ١٣٨/١٦ [١] فقال: اجتمع أربعة حكماء: من الروم، و الفرس، و الهند، و الصين، فقال أحدهم: أنا أندم على ما قلت، و لم أندم على ما لم أقل، و قال الآخر: إذا تكلمت بالكلمه ملكتنى و لم أملكها، و إذا لم أتكلم ملكتها و لم تملكنى، و قال الآخر: عجبت للمتكلم إن رجعت عليه كلمته ضرته، و إن لم ترجع لم تنفعه، و قال الرابع: أنا على رد ما لم أقل أقدر منى على رد ما قلت. انتهى.

٢- ٢) رواه الإمام الموفق بالله فى الاعتبار ص ٥١٣ برقم (٤٤٣)، و عزاه فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٣٧٨/٨ إلى سنن الترمذى (٢٥٠١)، و مسند أحمد بن حنبل ١٥٩/٢، ١٧٧، و سنن الدارمى ٢/٢٩٩، و إتحاف الساده المتقين ٥٧٨، ٤٥٩، ٤٤٩/٧ و عزاه إلى غيرها من المصادر انظرها هناك.

٣- ٣) له شاهد بلفظ: «من أراد أن يسلم فليحفظ لسانه» رواه فى مسند شمس الأخبار ٥٠٧/١ فى الباب السادس و التسعين عن أنس بن مالك، و عزاه إلى الاعتبار و سلوه العارفين.

٤- ٤) الحديث بلفظ: «الصمت حكم، و قليل فاعله» رواه فى مسند شمس الأخبار ٥٠٩/١ فى الباب السادس و التسعين و هو فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٣٨٣/٥ و عزاه إلى إتحاف الساده المتقين ٤٤٩/٧، و [٢] المطالب العالیه ٣٢١٩، و كنز العمال رقم (٦٨٨٠)، و المغنى عن حمل الأسفار للعراقى ١٠٥/٣، و الكامل لابن عدى ١٨١٦/٥.

٥- ٥) النهايه لابن الأثير ٢٦٣/٣، و [٣] قال فى شرح الحديث: العفاص: الوعاء الذى تكون فيه النفقه من جلد أو خرقة أو غير ذلك، من العفص و هو: الثنى و العطف، و به سمى الجلد الذى يجعل على رأس القاروره عفاصا و كذلك غلافها.



(و حفظ ما فى يدىك) :من الأموال و ما تحتاج إليه فى الدنيا.

(أحب إليك (١) من طلب ما فى يد غيرك) :و المعنى فى هذا هو أن حفظ ما فى يدك عن الإتيان بالهبة، و سائر أنواع التفضلات أحب و أقرب إلى الله من إتلافه، و طلب ما فى أيدي الناس، و الخضوع لهم بالسؤال و الطلب.

(و لا تحدثن (٢) إلا عن ثقته) :عمّن يغلب على الظن صدقه و أمانته فى (٣) الحديث، فإذا حدثت عمّن يغلب عليه الكذب.

(فتكون كذابا) :لأن نقل الحديث عن الكاذب يكون كذبا لا محاله.

(و الكذب ذل) :لصاحبه و عار عليه لما فيه من المقت عند الله تعالى، و عند الخلق.

(و حسن التدبير مع الكفاف) :[الكفاف] (٤) هو الذى يكون فيه كفايه من غير إسراف و لا تقتير، و فى الحديث: «اللهم، اجعل رزق آل محمد كفافا» (٥) و أراد أن الاقتصاد فى المعيشه و إن كان كفافا.

ص: ٢٣٤١

١- ١) فى شرح النهج: أحب إليّ من طلب ما فى يدى غيرك، و عبارته فى الاعتبار: و حفظ ما فى يدىك أعود عليك من طلب ما فى يد غيرك.

٢- ٢) فى (ب): و لا تحدث.

٣- ٣) فى (ب): و فى الحديث.

٤- ٤) سقط من (ب).

٥- ٥) الحديث بلفظ: «اللهم اجعل رزق آل محمد فى الدنيا كفافا» فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ١٥٩/٢ و عزاه إلى مسلم (٧٣٠) و (٢٢٨١)، و سنن الترمذى (٢٣٦١)، و سنن ابن ماجه (٤١٣٩)، و السنن الكبرى للبيهقى ١٥٠/٢، ٤٦/٧، و أخلاق النبوه ٢٦٨، و إلى غيرها.

(أكفى لك): أعظم كفايه لمآقى وجهك.

(من الكثير مع الإسراف): لأن مع الاقتصاد فالكفايه حاصله، و مع الإسراف لا كفايه، فلهذا كان ذلك أحق و أولى .

(و مراره اليأس خير من الطلب إلى لثام الناس): المعنى فى هذا هو (١) أن اليأس و إن كان مرا عما فى أيدي الخلق، فهو خير من الرجوى و الطلب إلى أسافل الناس و أراذلهم.

(و العفه مع الحرفه): أراد أن التعفف عن كل ما يشين المرء و يسقط منزلته مع الحرفه، و هو نقصان الحظ و الحرمان.

(خير من الغنى مع الفجور): أعود لا محاله، و أحسن حالا؛ لأن الفجور فيه نقصان الدين و هدمه، و العفه مع نقصان الحظ لا نقص فيه على الدين و لا هدم له.

(و المرء أحفظ لسره): أراد أن المرء إذا كان معه سر فهو أحفظ لسره و أملك به، فإذا أباحه و أفشاه إلى غيره، فذلك الغير لا محاله أكثر إظهارا له، و عن هذا قال بعضهم:

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذى يستودع السر أضيق (٢)

(رب ساع فيما يضره): فى الدين و الدنيا، و بيانه هو: أنا نرى من يكون مجتهدا فى التعلق بالملوك، و محبا فى خدمتهم و مع ذلك يضره فى دينه، و هكذا فإننا نرى كثيرا ممن يتعلق بطلب الأموال فيولع بالأسفار،

ص: ٢٣٤٢

---

١- ١) هو، سقط من (ب).

٢- ٢) أورد البيت ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٩٩/١٦ [١] بدون نسبة لقائله.

و يعلم ما فيها من النقص بجسمه بالمرض، فلماذا قال: رب ساع فيما يضره، يشير به إلى ما ذكرناه، و نرى من هذا شيئاً كثيراً.

(من أكثر): من الكلام فيما لا يعنيه.

(أهجر): الإهجار: هو الإفحاش في المنطق، و غرضه أن كثرة الكلام تؤدي إلى ذلك، و ترشد إليه.

(و من تفكر أبصر): أراد أن كل من تفكر في عواقب أمره (1) و ما يؤول إليه حاله استبصر في أمره، و كان منه على حقيقه و بصيره.

(خير حظ المرء قرين صالح): الحظ: ما يقدره الله للإنسان و يقسمه من سعادته و شقاوته، و أراد أن خير ما يقدره الله تعالى (2) للمرء مقارنه أهل الصلاح؛ لما في ذلك من السعادة و النفع في الآخرة .

(قارن (3) أهل الخير تكن منهم): أراد أن المقارنه (4) و الخلطه تكسب البعضيه، فمن قارن (5) أهل الخير، و اختلط بهم كان من جملتهم و نسب إليهم، و في الحديث: «المرء من قرينه» أي أنه يكتسب من خلائقه، و يأخذ من شيمه.

(باين أهل الشر تبين عنهم): اعتزل عنهم تكن مخالفا لهم في كل أحوالك.

ص: ٢٣٤٣

١-١) في (ب): الأمور.

٢-٢) تعالى، زياده في (ب).

٣-٣) في (ب): قارب.

٤-٤) في (ب): المقاربه.

٥-٥) في (ب): قارب.

(لا- يغلبن عليك سوء الظن): يعنى كن فى أكثر أحوالك محسنا للظن بكل (١)أحد،و لا- يغلبن عليك سوء الظن بكل أحد،فيؤدى إلى التهمة و انقطاع الألفه.

(بئس الطعام الحرام): و فى الحديث عن الرسول عليه السلام أنه قال:

«طلب الحلال فريضه على كل مسلم» (٢)، و فى حديث (٣)آخر: «كل لحم نبت من الحرام فالنار أولى به» (٤) و عن ابن عباس: لا يقبل الله صلاه (٥)امرى فى جوفه حرام.

(ظلم ضعيف أفحش الظلم): أعظمه و أعلاه، و كل شىء جاوز حده فهو فاحش، و فى الحديث: «اشتد غضبى على من ظلم من لا يجد ناصرا غيرى» (٦).

(الفاحشه كاسمها): أراد أن لفظها (٧)مطابق لمعناها، فلما كان الزنا

ص: ٢٣٤٤

١- ١) فى (ب): فى كل أحد.

٢- ٢) عزاه فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٤٠٩/٥ إلى إتحاف الساده المتقين ٤/٦، و [١]تأريخ أصفهان ٣٣٩/٢، و الكامل لابن عدى ١٠٨١٠/٥، ١٥٢٥/٤، ١٠٤٣/٣، ٧٧٩/٢.

٣- ٣) فى (ب): و فى الحديث.

٤- ٤) عزاه فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٤٣٩/٦ إلى إتحاف الساده المتقين ٥/٢٢٦، ١٠٦، ٨١/٦، و [٢]المغنى عن حمل الأسفار للعراقى ٩٢٠٧/٢.

٥- ٥) فى (ب): لا تقبل صلاه امرئ... إلخ.

٦- ٦) رواه فى مسند شمس الأخبار ٢٦٦/٢ الباب (١٦٣)، و قال العلامة الجلال فى تخريجه: أخرجه الطبرانى فى الأوسط عن على عليه السلام و لفظه: «أشد غضبى على من ظلم من لا يجد له ناصرا غيرى»... إلخ، و أشار إلى طرفه فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٣٨٢/١١ و عزاه إلى المعجم الصغير للطبرانى ٣١/١، و الدر المنثور ٣٥٣/١، و [٣]كشف الخفاء ١٤٣/١.

٧- ٧) فى (ب): اسمها.

عظيما عند الله و أجل الكبائر، و لهذا جعل في مقابله عقوبه لا تشبه العقوبات، فلما عظم أمره و كبر خطره عند الله، لا جرم سمي فاحشه، و هكذا كلما عظم حاله أطلق عليه هذا الاسم.

(التصبر (1) على المكروه): على ما تكرهه النفس و ينفر عنه الطبع من احتمال الأذى و كظم الغيظ، و غير ذلك مما يعد تصبرا.

(يعصم القلب): عن الميل عن الحق، و عن الطيش و الفشل، و العجله، و غير ذلك من الأمور المكروهه .

(ربما كان الدواء داء، و الداء دواء): يعنى ربما أهلك الدواء الذى ترجا منه الصحه للإنسان، و ربما كان الشىء الذى يؤلم و يؤذى دواء مفيدا للصحه، مثل: الكى و قطع بعض الأعضاء لسلامه الروح، و هكذا ما يحكى عن بعض الأطباء أن من الأمراض ما يكون سببا لزوال مرض آخر، و هذا نحو المالنخوليا (2) فإنه يذهب و ينجل (3) بالبواسير.

(إذا كان الرفق خرقا، كان الخرق رفقا): الخرق بالخاء المعجمه بفتحتين هو المصدر، و الاسم منه الخرق بضمين هو: الجهل، و الرفق: هو نقيضه، و فى الحديث: «عليك بالرفق يا عائشه»، فإنه ما حصل فى شىء

ص: ٢٣٤٥

١ - ١) فى (ب): الصبر.

٢ - ٢) فى (ب): الما لوخيا، قلت: و المالنخوليا: فى رأى القدماء مرض عقلى من مظاهره فساد التفكير، ينشأ من تغلب أحد الأخلاط الأربعة و هى السوداء فى الدم، و ذلك لعجز الطحال عن امتصاصها منه، و فى رأى المحدثين: مرض عقلى، من مظاهره اضطراب الوجدان، و تغلب الغم و الحزن و القلق و ضيق الصدر و الميل إلى التشاؤم، و سببه اضطرابات جسمانيه أهمها عدم الاعتدال فى نشاط الغدد الصم. (المعجم الوسيط ٢/٨٨٧). [١]

٣ - ٣) أى يزيل.

إلا- زانه، ولا- نزع من شىء إلا- شأنه»، ومثال ما يكون فيه الرفق خرقاً أنه إذا أقدم عليك العدو في الحرب فتأنت في دفعه و قتله، فهذا يكون رفقا بالإضافه إلى العدو، وهو بالإضافه إليك خرقاً؛ لأنه يؤدي إلى هلاك (١) نفسك.

و مثال ما يكون الخرق رفقا: هو أنك إذا خاطرت و عاجلت في قتل العدو، و كان هذا خرقاً بالإضافه إلى العدو، و رفقا بالإضافه إلى نفسك، و حاصل المعنى فيما ذكرها هنا هو أن الرفق في بعض المواضع قد يكون خرقاً، و الخرق في بعض المواضع قد يكون رفقا على أوجه مختلفه، لا يخفى حالها على الأذكياء.

(سوف يأتيك ما قدر لك): أراد و إن بعد الأمر في ذلك و تراخت المدد، فإنه لا بد من وصوله إليك من خير و شر.

(رب يسير أهني (٢) من كثير): من الرزق؛ لأنه ربما حصل في الكثير ما يكدره من كثره العوارض و الآفات و الغموم و الأحزان، و اليسير (٣) لا يلزمه شىء من هذه الأمور، فلهذا كان أهني.

(ساهل الدهر ما ذل لك قعوده): القعود بفتح القاف من الإبل: ما يقتعده الراعى في جميع حوائجه، و هو الذى تمت له سنتان إلى أن يثنى (٤)، فإذا أثنى فهو جمل، و غرضه من هذا الأمر بمواتاه الدهر،

ص: ٢٣٤٦

١- ١) في (ب): إهلاك.

٢- ٢) في شرح النهج: أنمى، و كذا في نسخه ذكره في هامش (ب).

٣- ٣) في (أ): و الكثير، و هو تحريف، و الصواب ما أثبتته من (ب).

٤- ٤) يثنى: يدخل في السنه السادسة فعند دخوله فيها يسمى جمل. (و انظر نهايه ابن الأثير ٨٧/٤). [١]

و أخذ أموره بالسهوله مهما كان مدعنا منقادا، فأما إذا اعتاص أمره فلا سبيل إلى مساهلته.

(ربما نصح غير الناصح): الجارى على الأكثر النصيحة ممن طلبت منه (1)، و فى الحديث: «المستشار مؤتمن» (2) و ربما جرى على القله أن يستنصح إنسان فتأتى النصيحة من غيره.

(و غش المستنصح): أى و حصل الغش و الخديعه ممن طلبت منه النصيحة، و مهما كان الأمر هكذا فلا ينبغي لعامل الاتكال على نصح الناصح، و غش الغاش؛ لأنه ربما جرى منهما خلاف ذلك .

(إياك و الاتكال على المنى): المنى: جمع منيه، و هو: ما يتمناه الإنسان من جميع الأشياء، فحذره عن الاعتماد عليها.

(لأنها (3) بضائع النوكى): البضاعه: ما يتوصل بها إلى الربح، و غرضه أنها بضائع أهل الحمق و الجهل، و النوكى: جمع أنوك و هو الأحمق.

(و فى تركها خير الدنيا و الأخرى): يريد أنك إذا تركتها، و آثرت ما هو الصحيح المعتمد عليها دونما هو أمر موهوم لا تدرى هو يحصل أم لا، فقد اعتمدت فى أمرك على ما هو الحق من أعمال الدنيا و الآخرة، و عملت على ما هو الأفضل منهما.

ص: ٢٣٤٧

١- ١) منه، سقط من (ب).

٢- ٢) أخرجه الإمام أبو طالب عليه السلام فى أماليه ص ٤٦٩ رقم (٦٢٤) بسنده عن أم سلمه، و للحديث مصادر كثيره انظرها فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٦٧١/٨، و رواه فى لوامع الأنوار ٢٢٨/٣ فى سلسله الإبريز رقم (٤) و قال: أخرجه أبو داود، و الترمذى، و النسائى، و ابن ماجه، و الطبرانى فى الكبير.

٣- ٣) فى شرح النهج: فإنها، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

(ذكَ قلبك بالأدب كما تذكى النار بالحطب): ذكت النار تذكو ذكوا: إذا اشتعلت، و أراد نور قلبك بتذكر الآداب الدينيه و الدنيويه، و أشعل فيها نيرانها كما تشعل النار و تذكو وقودها بإيراد الحطب عليها.

(لا تكن كحاطب ليل): نهاه عن أن يكون جامعا بين غث الأمور و سمينها، و قويها و ضعيفها، و جيدها و رديئها، و إنما يأخذ من الأمور أحسنها و أعلاها و أرفعها من أمور الدين و الدنيا، و فى الحديث: «إن الله تعالى (1) يحب معالى الأمور، و يكره سفاسفها».

(و غناء السيل): الغناء: ما يحمله السيل من بطون الأودية من الأخلاط المجتمعه، قال امرؤ القيس:

كأن ذرى رأس المجيمر (2) غدوه من السيل و الغناء فلكه مغزل

و يكون مثقلا و مخففا.

(كفر النعمه لؤم): اللؤم بفتح الفاء: العذل، يقال: لأمه لوما إذا عدله، و اللؤم بضم الفاء هو: الاسم من الملامه و اللائمه، و ألام الرجل إذا أتى بما يلام عليه، و استلام الرجل إلى الناس أى استندم.

(صحبته الجاهل شؤم): الشؤم هو: نقيض اليمن، و أراد أن كل من صحب الجاهل فإنه يكون لا محاله مشؤما لا خير فيه و لا معه.

ص: ٢٣٤٨

١ - ١) تعالى، زياده فى (ب)، و الحديث رواه فى مسند شمس الأخبار ٢٠/٢ فى الباب (١٠٥)، و قال العلامة الجلال فى تخريجه: أخرجه الطبرانى فى الكبير عن الحسين بن على عليهما السلام، و حسنه السيوطى. انتهى.

٢ - ٢) فى (ب) و فى نسخه أخرى: المخيم، و البيت ورد فى شرح المعلقات السبع للزوزنى ص ٣٢ بلفظ: المجيمر كما فى (أ)، و المجيمر: أكمه بعينها.



(العقل حفظ التجارب): و هي جمع تجربته، و هي (١) خبره الأمور و الحنكه فيها، و معاناتها مره بعد مره، و فيه معنيان:

أحدهما: أن يريد أن من حكم العقل و قضيته حفظ ما جربه الإنسان و عالجه مره بعد أخرى.

و ثانيهما: أن يكون غرضه أن العاقل لا يكون عاقلا، و لا يكون عقله كاملا، إلا بعد أن يكون مجربا للأمر، ذا حنكه فيها، و أما من يأتي الأمور و يفعلها من غير تجربته فيها، فليس على حد العقلاء، و لا ذاك من حقيقه شأنهم.

(و خير ما جربت ما وعظك): و أفضل ما عالجت من الأمور كلها، ما كان سببا في اعتبارك و موعظتك، و انتفاعك في أمر الدين و حال الآخرة.

(بإدراك الفرصه): يقال (٢): أفرصتني الفرصه أى أمكنتني، و أراد الأمر بالإسراع و المعاجله (٣) في إحراز الخيرات من جميع الأمور، و المواثبه عليها قبل فواتها، و عروض ما يعرض من أخذها و تناولها.

(قبل أن تكون غصه): الغصه: واحده الغصص و هي: الشجا في الحلق، و أراد أن إهمالها و ترك المعاجله في أخذها يكون شجا في الحلق لا محاله.

(من الحزم العزم): أراد أن العزم على أخذ الشيء، و تناوله هو أحد

ص: ٢٣٤٩

١-١) في (ب): و هو.

٢-٢) يقال، سقط من (ب).

٣-٣) في (ب): و الماجله، و هو تحريف.

أجزاء الحزم؛ لأنه إذا أخذه و قطع على تناوله فهو آخذ بالحزم لا- محاله، مخافه أن يفوت أو يعرض عن أخذه عارض، فلهذا قال: من الحزم العزم.

ثم أخذ في تقرير الحكم و بيان أسرارها و غرائبها بقوله:

(سبب الحرمان التواني): اشتقاق التواني من الونى، و هو: الضعف، و غرضه أن السبب في امتناع بعض الأشياء و حرمانها هو الضعف عن طلبها و التساهل في إدراكها، و لهذا نجد الإنسان إذا جدّ في طلب شيء حصل، و إذا تواني فيه فات لا محاله.

(ليس كل طالب يصيب): مطلوبه، و يحصل له، فكم من طالب و لا ينال مطلوبه، و لا يكون حاصلًا و إن جد و اجتهد.

(و لا كل غائب يؤوب): فكم من غائب يعرض (1) دون إيباه الموت، فلا يؤوب أبدا .

(من الفساد): في الدين و الإعراض عن الآخرة:

(إضاعه الزاد): و هو التقوى و ما بلغ إلى الآخرة، و لا فساد كهو؛ لأن كل فساد يرجى صلاحه إلا ما كان من فساد الزاد في الآخرة فإنه لا رجوى لصلاحه بحال.

(و هو مفسده المعاد): يعنى أن من أضاع زاده في الآخرة فقد أفسد لا محاله معاده إلى الله تعالى، و مرجعه إليه؛ إذ لا معاد من دون زاد.

(لكل أمر عاقبه): يؤول إليها و يرجع، و إلى الله عاقبه الأمور كلها و صيرورتها.

ص: ٢٣٥٠

١- ١) في (ب): يعرض له.

(رب دائب مفرط): الدأب: المداومه على الشيء و تكراره، و أراد رب مداوم على فعل شيء و هو في الحقيقه مفرط في فعله، كأنه بمنزله من لم يفعله، إما لفساد قصده و تغير نيته، و إما لإيقاعه له على غير الوجه المأمور به.

(و رب ساع مضيع): أى رب (١) من يكون ساعيا في تحصيل شيء و مجتهدا في فعله و هو في الحقيقه مضيع له (٢)؛ لكون سعيه غير موافق للأمر، و لا مطابقا له، و ما ذكره أمير المؤمنين يقع كثيرا.

(التاجر مخاطر): في اضطرابه في تجارته و ركوب البر و البحر، فهو على غير حقيقه في تجارته هل تسلم أولا؟ و هل يربح أو يكون خاسرا؟ فلا يزال في خطر في تصرفاتها (٣) كلها، و لا يزال راكبا للأخطار .

(لا- خير في معين مهين): الإعانه إنما تراد من أجل تحصيل المقصود و إيقاعه، فإذا كان المعين في غايه الضعف و الهوان فلا فائده فيها، و لا نفع واقع بها.

(و لا في صديق ضنين): أراد بالضنين إما البخيل، و إما المتهم، و كلاهما يشوبان الصداقه، و يقطعان حالها، و يبطلان أمرها.

(و لا تبنين في أمر على غرور): الغرور هو: الخدع و المكر، و أراد أن كل أمر قررت قواعده على خديعه و مكر، فهو باطل متلاشى لا ثبات له، فلهذا نهى عنه.

ص: ٢٣٥١

١-١) في (ب): أى و رب.

٢-٢) في (ب): فلا يزال في خطر تصرفاته كلها.

٣-٣) له، سقط من (ب).

(من حلم ساد): أراد أن الصبر على المكاره و تحمل أذى الخلق و الاضطراب على ما يأتي منهم من المكروه، يورث السؤدد عليهم، و عن هذا قال بعضهم:

تحلم عن الأدين و استبق ودهم فلن تستطيع الحلم حتى تحلما (١)

(و من تفقه ازداد): التفقه: التفهم لمراد الله و إصلاح حاله فى الدين و الدنيا، و من فهم عن الله ازداد خيره و كثر صلاحه.

(لقاء أهل الخيرات عماره القلوب): لأن عماره القلوب لا تحصل بأعظم من ذكر الموت و أحوال الآخرة، و لقاء أهل الصلاح يكون فيه أبلغ ذلك و أعظمه.

(إياك أن تجمع بك مطايا اللجاج): جمع الفرس براكبه، إذا خالفه فى مراده و لم يملك أمره، و أراد التحذير عن أن يكون اللجاج و الشجار طامحين بالإنسان إلى المكاره السيئه و المداخل الضيقه، و المعنى فى هذا هو كف النفس و زمها عن الورود فى اللجاج و الخصومات.

(إن قارفت سيئه فعجل لها توبه (٢)): القرف: الاكتساب، يقال: فلان يقترف لعياله إذا كان يكتسب عليهم، و أراد أنك إذا اكتسبت سيئه فلا تمالك فى تعجيل توبه من أجلها تمحوها.

(لا- تخن من ائتمنك و إن خانك): أراد أن الواجب عليك أن لا- تخون أحدا، و خيانتته لك لا تبطل هذا الواجب، و لأنه إذا خانك فقد أسقط

ص: ٢٣٥٢

١- ١) لسان العرب ٧٠٧/١ [١] بدون نسبه لقائله.

٢- ٢) فى (ب): فعجل لها توبه تمحوها.

حقك، وإذا أسقط حقك فلا تسقط حقه بالخيانة من جهتك.

(١) تدع سره و إن أذاع سررك: الإذاعه: هي الإفشاء، و فلان خداع مداع أى يفشى الأسرار و ينشرها، و غرضه أنك لا تفش (٢) سره و إن أساء فى إفشاء سررك.

(لا- تستوثق بثقه رجاء): يقال: فلان أخذ بالوثيقه فى أمره، أى بالثقه، و أراد هاهنا أنك إذا طلبت وثيقه فى أمر فلا تجعلها على وجه الرجاء، و كن فيها على قطع فيطمئن بها القلب، و يكون الصدر إليها منشرحاً.

(لا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه): يعنى أن حفظ القليل فى يدك خير من بذله على غير حقيقه من حاله لرجوى ما هو أكثر منه، و أراد بهذا حيث لا يكون ظن السلامه أكثر، فأما إذا كان ظن السلامه أكثر فالعقول مشيره إلى حسن ذلك لا محاله.

(جد بالفضل (٣)): فى جميع أحوالك، و غرضه كن مفضلاً على من قدرت عليه.

(و أحسن البذل): أى ليكن بذلك [و عطاؤك حسناً] (٤) متوسطاً من غير إسراف فى حالك، و لا إضرار به، كما قال تعالى: وَ لَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ [الإسراء: ٢٩]،

ص: ٢٣٥٣

١- ١) فى الاعتبار: و لا تدع.

٢- ٢) فى النسخ: لا- تفشى، يثبتات الياء فى آخره، و الصواب ما أثبتته؛ لأن الفعل المضارع المعتل الآخر إذا دخلت عليه لا الناهيه، جزمته و ذلك بحذف الحرف الأخير منه.

٣- ٣) فى (أ) و فى نسخه أخرى: (خذ الفضل)، و قوله: فى جميع أحوالك غير واضح فى (أ) و أثبتته من (ب).

٤- ٤) ما بين المعكوفين فى (أ): غير واضح و هو بياض فى نسخه أخرى، و ما أثبتته من (ب).

(قل للناس حسنا): أى قولاً ذا حسن، و أراد قولاً لطيفاً لا خشونه فيه، و لا يجوز حسناً بغير تنوين، على أن يكون تأنيث الأحسن؛ لأن المؤنث من ذلك لا يجوز إتيانه (١) بغير اللام أو الإضافة إلا على جهة الشذوذ، فلهذا وجب حمله على المصدر كما ذكرناه.

(قل ما تسلم ممن تسرعت إليه): بالمكروه و الأذى، و غرضه أن كل من بادرت إليه بفعل القبيح فإنه لا يزال مجتهداً فى المبالغة، [فى المكر] (٢) و الخديعة، و الكيد لك لا محاله، فلا تكاد تسلم من كيده.

(أو تندم إن تفضلت عليه): أى أن الإحسان يقود إلى كل خير، فلا تكاد تندم على فضل على أحد بحال.

(من الكرم): فى الطباع، و اتباع محامد الشيم.

(الوفاء بالذمم): بالعقود و الموائيق، و المكر و الخديعة هو اللؤم بعينه.

(الصدود آية المقت): صدّ عنه صدوداً إذا عرض عنه، و المقت:

البغض و الكراهة، و أراد أن الإعراض علامه للبغض لا مريه فيه.

(الانتقاض يجلب العداوة): لأن مع الانتقاض البعد، و البعد يورث الوحشه و القطيعة، و هذه كلها أسباب جالبه للعداوة.

(و الخلطه تورث المحبه): لأن مع الخلطه الألفه، و الألفه تورث البشاشه، و البشاشه حباله (٣) الموده.

ص: ٢٣٥٤

١- ١) فى (ب): إثباته.

٢- ٢) سقط من (ب).

٣- ٣) الحباله بالكسر هى: التى يصاد بها. (و انظر مختار الصحاح ١٢١).

(كثره العلل): أراد أن المرء إذا كان كثيرا ما يكثر العلل على صاحبه في أحوال معاشرته له، فإن ذلك كله.

(آيه الملل): علامه السآمه له، و النفره عن خلطته و مفاكته.

(من الكرم): فى الطباع و الشيم.

(صله الرحم): برها و كرامتها بالمواصله و التعهد، و لهذا ترى ذلك كثيرا فى أفاضل الناس و أهل الشهامه منهم.

(التجنى وجه القطيعه): التجنى هو: التجرم و هو ادعاء ذنب لم يذنبه الغير، و أراد أنه وجه المقاطعه عن التواصل، و حقيقتها و علامتها، و معه حصولها لا محاله .

(احمل نفسك فى أخيك عند صرمه على الصله): أراد أنه إذا صرمك فأكره نفسك على صلته و احملها على ذلك، و قوله: احمل نفسك، يدل على أنه إكراه للنفس على ذلك؛ لأنه خلاف هواها و مرادها.

(و عند صدوده): إعراضه عنك.

(على اللطف و المقاربه): الرفق به و التقرب إليه.

(و عند جموده): بخله و منع جود نفسه.

(على البذل): على إسداء المعروف إليه، و إنالته بخيرك.

(و عند تباعده على الدنو): على القرب منه (١)، و التعهد لحاله.

(و عند شدته): بخله بما فى يده أو على ضيق أخلاقه و ضنكها.

ص: ٢٣٥٥

١- ١) فى (ب): منك.

(على اللين): إما على المسامحة، وإما على بسط الأخلاق و لينها له.

(و عند جرمه): إساءته إليك.

(على العذر): على قبول عذره إذا اعتذر في ذلك.

(حتى كأنك له عبد): أراد أنك تفعل ذلك و تستمر عليه حتى كأنك في منزله العبد له .

(و كأنه ذو نعمه عليك): تفضل و عطاء في اصطبارك على ذلك، و إكراه النفس عليه.

(و إياك أن تضع ذلك في غير موضعه): يعنى أن خضوعك و قربك و دنوك و لينك، إنما يكون ذلك مستحقا و مندوبا إليه في حق من يعرف ذلك، و يتحققه و يكون موضعا له.

(أو أن تفعله في غير أهله): لأن فعلك ذلك في غير موضعه، و في غير أهله سقوط في الهمة، و ركه في الطبيعة، و ذل في النفس .

(لا- تتخذن عدو صديقك صديقا): لأن الأعداء ثلاثه: عدوك، و عدو صديقك، و صديق عدوك، و الأصدقاء ثلاثه أيضا: صديقك، و صديق صديقك، و عدو عدوك، فإذا اتخذت عدو صديقك صديقا.

(فتعادي صديقك): باتخاذ عدوه صديقا، و هو أحد الأعداء لك.

(و لا تعمل بالخديعه): في أحوالك كلها فترى صاحبك النصح و غرضك خدعه.

(فإنها خلق اللئام): جمع لئيم و هو: الدنى الأصل الشحيح [الفعل



و أراد أن [١] ذلك دال على لآمه أصله، و سخافه (٢) فعله.

(امحض أخاك النصيحة): [محضته الود أخلصته] (٣) له و يقال: هو عربى محض أى خالص نسبه، أى أخلصها له، و كل شىء [أخلصته فقد] (٤) أمحضته، قال الشاعر:

قل للغوانى أما فيكنّ فاتكه تعلقو اللثيم بضرب فيه إمحاض (٥)

(حسنة كانت أو قبيحة): يعنى مراده كانت حسنه عنده أو مكروهه، فعبر عن (٦) الحسن عما يكون مرادا، و عن القبيح بما (٧) يكون مكروها، و ليس الغرض أن النصيحة تكون قبيحه، فإن كل ما كان قبيحا فلا وجه للأمر به.

(لا تصحبن الإخوان بالإيهان): الوهن: الضعف، و أراد لا تصحبهم بالإفساد و الضعف، و الركه فى الحال.

(صاحبهم بالتذكير عند الزله): تذكير التوبه ليتوب عنها، أو تذكير كونها خطيئه فيقلع، أو تذكّر عظمه الله و خوفه، فيكون ذلك سببا للانزجار عنها.

ص: ٢٣٥٧

١-١) ما بين المعقوفين غير واضح فى (أ)، و هو بياض فى النسخه الأخرى، و ما أثبتته من (ب).

٢-٢) فى (ب): و شحاحه.

٣-٣) ما بين المعقوفين غير واضح فى (أ)، و ما أثبتته من (ب)، و لفظه فى النسخه الأخرى: محض النصيحة له و يقال: هو عربى محض... إلخ.

٤-٤) ما بين المعقوفين غير واضح فى (أ) و ما أثبتته من (ب)، و محله فى النسخه الأخرى بياض.

٥-٥) لسان العرب ٤٤٥/٣ [١] بدون نسبه لقائله.

٦-٦) فى (ب): فعبر بالحسن بما يكون... إلخ.

٧-٧) ظنن فوقها فى (ب) بقوله: ظ. و بالقبيح عما... إلخ.

(و أمحضهم الموده): أى (١)أخلصها لهم،وود محض إذا كان خالصا لا شوب فيه.

(عند الهبّه): يروى مفتوحا،و هى واحد الهبات،يقال:هب البعير هبه و هبابا إذا نشط فى سيره،قال لبيد:

فلها هباب فى الزّمام كأنها صهباء راح (٢)مع الجنوب جهامها

و يروى بالكسر و هى:الحاله،يقال:هب البعير هبه إذا هاج للضراب، و كلاهما صالح هاهنا،فإن الغرض محض الموده عند شده الأمر و صعوبته.

(كم من أخ ثقه): تتق به فى جميع أحواله،و يطمئن صدرك إليه و ينشرح.

(بعث العتب بحقه (٣)): البعث:الإرسال،قال تعالى: بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا [الإسراء:٥]،و أراد أزال العتب حقه و أرسله،و غرضه من هذا كله هو أن كثره عتاب الصاحب تزيل حقه و تبطله.

(ساعد أخاك على كل حال): فى أمور الصحبه و الإخوه،فإن مع المساعدة تكون استقامه الأحوال كلها و انتظامها.

(وزل معه فى الحق حيث زال): أى لا تفارقه مهما كان على الحق، و كن معه عليه على أى وجه كان.

ص:٢٣٥٨

١- ١) أى زياده فى (ب).

٢- ٢) فى شرح المعلقات السبع ص ٧٩:صهباء خفّ،و البيت فى لسان العرب ٧٦٠/٣ و [١]روايته فيه كروايه المؤلف له هنا.

٣- ٣) فى الاعتبار و سلوه العارفين:كم من أخ ثقه يعد هديه العيب تحفه.

(جد على عدوك بالفضل): عامله بالفضل عليه في أحواله كلها.

(فتسخير العدو بالإحسان إليه، لكن تذليله بالإحسان إليه (٢) أجلي من قهره، و أحمد عاقبه في مذاهب الكرام؛ لكونه أخف حالا و أسهل من القهر لا محاله، و لأنه بالإحسان ينجذب من جهه نفسه، و بالقهر إنما ينجذب بداعيه الإكراه لا غير، فلهذا كان ذلك أجلي و جهتك، فإن الظفر بالعدو يكون بوجهين:

أحدهما: القهر له و الغلبه.

و ثانيهما: الإحسان إليه، لكن تذليله بالإحسان إليه (٢) أجلي من قهره، و أحمد عاقبه في مذاهب الكرام؛ لكونه أخف حالا و أسهل من القهر لا محاله، و لأنه بالإحسان ينجذب من جهه نفسه، و بالقهر إنما ينجذب بداعيه الإكراه لا غير، فلهذا كان ذلك أجلي و أجود.

(بصّر صديقك): أره البصيره في أمره، و اهده إلى الرشده.

(و تجرع الغيظ): اصبر على ما يغيظك من أمرك، و اكظم غيظك فيه.

(فإنى لم أر جرعه أحلى منها عاقبه): يريد أن عاقبتها حلوه المطعم.

(و لا ألد منها مغبه): مغبه كل شيء: عاقبه، و هى بفتح الغين المصدر، و بالكسر أيضا كالمحمده و المعذره .

(لن لمن غالظك): قاساك و ناواك، و الغلظه: الفظاظه، قال الله تعالى:

وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَاقْتُلْنَاكَ [آل عمران: ١٥٩].

(يوشك أن يلين لك): أراد أنك إذا لنت له فى أول الأمر فيقرب لا محاله أن يلين لك فى آخره.

ص: ٢٣٥٩

١-١) فى (ب): التذلل.

٢-٢) إليه، سقط من (ب).

(تفضل على عدوك): بالإحسان إليه و إسداء المعروف عليه.

(فإنه أجلى الظفرين): إما القهر له، وإما الإحسان إليه، ولا شك أن الإحسان هو أجلاهما و أعظمهما نفعاً و جدوى .

(و إن أردت قطيعه أخيك): يقول: إذا عزمت يوماً على قطعه عن المواصلة، و إيحاشه عن الألفه.

(فاستبق له من نفسك بقيه): اجعل عند نفسك له (١) بقيه من المواصلة، و لا تبالغ فى القطيعه و الوحشه.

(إن بدا لك): عن ذلك من (٢) المواصلة، و استقبحت أمرك.

(يوماً ما): يوماً (٣) من الأيام على القله و الندور و هذه إشاره منه إلى أن الإنسان لا يستمر على حاله واحده، فليكن من أمره على ثقه فى التبقية لنفسه من ذلك .

(و من ظن بك خيراً فصدق ظنه): من قصدك فى طلب حاجه و ظن فيك قضاءها، أو قصدك فى عطيه، و ظن بك غنى، أو غير ذلك من الظنون الحسنه فلا تخيب رجاءه فيما قصد من ذلك، و صدق رجاءه فى ذلك، و لا تخالفه فيما أمل فيك من قضائها.

(ما أقبح القطيعه بعد الصله!): أى أن القبح فيها يعظم حاله، و لهذا أتى به على جهه التعجب من حاله، لما فيه من زياده القبح و شناعته (٤).

ص: ٢٣٦٠

١- ١) له، زياده فى (ب).

٢- ٢) فى (ب): من ذلك عن المواصلة.

٣- ٣) يوماً، سقط من (ب).

٤- ٤) فى (ب): و الشناعه.

(و الجفاء بعد الإخاء): الجفاء:خلاف البر، والإخاء:المودة.

(و العداوه بعد الموده): و إنما عظم القبح لما تقدم قبل ذلك مما ينافيه و يعاكسه،فلهذا ازداد قبحا؛لأن العداوه ابتداء ليس حالها مثل حالها إذا تقدمها (١)موده و موالاه،فإن ذلك يكون أدخل في القبح لا محاله.

(لا تضيعن حق أخيك): تسقطه و تزيله.

(اتكالا على ما بينك و بينه): من الإدلال و الألفه و الصحبه.

(فإنه ليس (٢)بأخ لك من ضيعت حقه): يعنى أن ذلك كله يبطل و يسقط حكمها و يبطل حقيقتها.

(لا- ترغبن فيمن زهد فيك (٣)[و لا- تزهدن فيمن رغب فيك] (٤)): لأن رغبتك في زاهد فيك دلالة على هون النفس و ركتها،و سقوط حالها، و زهدك فيمن رغب فيك أيضا نقصان حظ في حقه.

(لا يكن أهلك): قرابتك و من يختص بك من أهلك.

(أشقى الناس بك): أعظم الناس شقاء بك،يشير إلى حسن المعاشره لهم و التوسيع في حالهم،و المواساه لهم،فإذا فعلت ذلك كانوا أسعد الناس بك حالا،و أعظمهم حظا بك.

(لا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على موصلته (٥)): أراد أن

ص: ٢٣٤١

١- ١) في (ب):تقدمتها.

٢- ٢) العبارة في (ب):فليس بأخ لك... إلخ.

٣- ٣) في شرح النهج:و [١]لا ترغبن فيمن زهد عنك.

٤- ٤) زياده في (ب) ما بين المعقوفين.

٥- ٥) في شرح النهج و الاعتبار:صلته.

أخاك و إن قطعك عن المواصلة و قوى على ذلك،فكن أقوى منه،على خلاف ذلك من المواصلة و القرب،لتكون أفضل منه و أعلى حالاً.

(و لا على (١)الإساءة أقوى منك على الإحسان): و إذا كان قويا على الإساءة إليك،فكن أقوى منه على الإحسان إليه.

(و لا على البخل أقوى منك على الجود): و إذا كان قويا على البخل فكن أقوى منه على الجود و التفضل.

(و لا- على التقصير أقوى منك على التفضل): و إذا كان قويا على التقصير فى الأحوال كلها،فكن أقوى على الإفضال و الإعطاء منه .

(و ليس جزاء من سرك أن تسوءه): ليس من خلائق الكرام و لا من خصال أهل الشيم الشريفه؛أنه إذا صدر من جهه أحد إليك (٢)مسره أن تكافئ صاحبها بمكروه،و لا أن من فعل فعلا من الإحسان يكون جزاؤه الإساءة إليه.

(لا يكبرنّ عليك ظلم من ظلمك): أى لا يعظمنّ عليك،إما فى العفو عنه و الصفح،و إما فى وقوع الغم فيه.

(فإنما سعى (٣)فى مضرته): بما يحصل عليه من اللوم من الخلق فى الدنيا،و العقوبه من الله تعالى فى الآخرة.

(و نفعك): بما يحصل من الثواب على كظم الغيظ عنه أو بالعفو عنه

ص: ٢٣٦٢

١- ١) فى شرح النهج: و لا تكونن على الإساءة... إلخ.

٢- ٢) إليك،زياده فى (ب).

٣- ٣) فى (ب):فإنما يسعى،و فى شرح النهج:فإنه يسعى،و فى الاعتبار:فإنه إنما يسعى.

أيضاً، و ما يحصل من محمده الناس لك في ذلك كله .

(الرزق): الذي قدره الله لك و حتمه، و جعله بلغه لك.

(رزقان): نوعان، و وجهان:

(رزق تطلبه): بالاجتهاد في طلبه بحرفه أو سفر، أو عمل أو كدّ على أي وجه كان ذلك في إيجاداه.

(و رزق يطلبك): يسوقه الله تعالى إليك من غير كد و لا تعب، و لا نصب في ذلك.

(و أنت إن [\(١\)](#) لم تأتته أتاك): يعني أن الله تعالى قد قدر وقوعه و حصوله إليك، فأنت و إن لم تأتته بالطلب فهو آت إليك لا محاله لا يتخلف عنك.

(و الزمان): الذي خلقه الله تعالى مصلحه للعباد و مقداراً لآجالهم.

(يومان: يوم لك): نفعه.

(و يوم عليك): ضره.

(فما كان لك): فيه من المنافع و الأرزاق المقدره لك.

(أتاك على ضعفك): واصلك و إن كنت ضعيفاً عن تناوله و أخذه.

(و ما كان عليك): و باله من الهموم، و الغموم، و الآلام المقدر [\(٢\)](#) ووصولها إليك.

ص: ٢٣٦٣

---

١- ١) في (ب): و أنت و إن.

٢- ٢) في (ب): المقدره.

(لم تقدر على دفعه): إزالته عنك و إبعاده.

(بقوتك): و إن كنت قويا .

(ما أقبح الخضوع عند الحاجة!) :أتى به على قضيه التعجب،لما فيه من المبالغه فى القبح و الشناعه،و هو أن تكون خاضعا عند حاجتك لغيرك،لا وجه للخضوع سوى الحاجه.

(و الجفاء عند الغنى!) :أى و ما أقبح الجفاء،و هو خلاف البر عند الاستغناء،و أراد أن التذلل إذا كان عند طلب الحاجه،ثم يكون الجفاء بعد الاستغناء،فهذا يكون أقبح ما يكون.

(ما أقبح المعصيه لمن لم يزل (1)بره عندك): فيه وجهان:

أحدهما: أن يكون خاصا فى حق الله تعالى،فإذا كان الله تعالى لا يزال بره و اصلا إلى الخلق فى كل ساعه،فمعصيه من هذه حاله لها مدخل عظيم فى القبح.

و ثانيهما: أن يكون عاما فى حق الله تعالى و فى حق غيره،و هو أن كل من كان بره و اصلا إليك على الدوام فمعصيته تعظم لا محاله،سواء كان فى حق الله أو حق غيره من المخلوقين.

(إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك): يشير إلى ما (2)فى الدنيا فهو فإن،و لا بقاء لشيء منها إلا ما كان صلاحا للآخره من الأعمال الصالحه،و جميع أنواع البر كلها،و المثوى:موضع الإقامة و الثوى.

ص: ٢٣٦٤

١- ١) فى (أ):لم لمن يزل،و هو تحريف،و ما أثبتته من (ب).

٢- ٢) فى (ب):يشير إلى أن ما... إلخ.



(إن كنت جازعا على ما نقل (1) من يديك): يشير إلى أن الجزع كله مذموم، وبيانه أنك لا يخلو جزعك، إما أن يكون على ما هو حاصل في يديك شحا عليه و بخلا أن يفوت، أو يكون جزعك على ما نقل من يديك، [فإن كان على ما نقل من يديك] (2) من الأموال و الأولاد و سائر النفائس:

(فاجزع على كل ما لم يصل إليك): لأنهما سيان في الفوات عن يديك، لا- مزيه لأحدهما على الآخر في ذلك، و إن كان جزعك على ما هو حاصل في يديك، فهو إساءة ظن بالله تعالى (3) و قله ثقه بكرمه و مزيد إحسانه، فلا فائده فيه كما قال. (استدل على ما لم يكن بما قد (4) كان): فيه وجوه:

أحدها: أن يكون مراده في الدنيا، و هو أن ما كان من الدنيا فهو زائل فإن، فهكذا ما يحصل منها من بعد، يكون حاله هكذا. و ثانيها (5): أن يريد ذلك في خطوب الدهر و حوادثه، و هي لا- تزال حادثه في كل أوان، فافعل فيما يحدث منها من الصبر و كظم الغيظ مثلما فعلت فيما مضى منها.

و ثالثها: أن يكون ذلك بالإضافة إلى الله تعالى، و على هذا يكون مراده

ص: ٢٣٦٥

- ١- ١) في (ب) و في شرح النهج: تفلت.
- ٢- ٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).
- ٣- ٣) تعالى، زياده في (ب).
- ٤- ٤) قد، سقط من (ب).
- ٥- ٥) في (ب): و ثانيهما.

استدل على لطف الله و حسن رعايته بالخلق بما فعل من ذلك فيما مضى، فهو لا محاله يفعل مثله فيما يستقبل، و هو يحتمل (١) لغير ما ذكرناه من المعاني، و لكنها مندرجه تحت هذا.

(فالأمر أشباه (٢)) :أى أن الأمور متشابهه يشبه بعضها بعضا، و يستدل ببعضها على بعض .

(لا تكونن ممن لا ينتفع (٣) بالموعظه إلا إذا بالغت فى إيلامه) :يحث فى هذا على أن الإنسان ينتفع بالذكر القليل، و ينهى عن أن يكون لا ينتفع إلا بالمبالغه فى الإيلام، و كدّ القلوب و جرح الأفتده بالزواج الوعظيه، و القوارع الوعديه.

(فإن العاقل يتعظ بالأدب) :أدنى الموعظه و أيسرها و أسهلها.

(و البهائم لا تتعظ إلا بالضرب) :و هذا تعريض بأن من هذه حاله فى كونه لا ينتفع إلا بعظيم الموعظه، مشبه (٤) للبهائم فى أن انقيادها و الانتفاع بها لا يكون (٥) إلا بالضرب، و من ينقاد بأسهلها فهو مشبه بالعاقل فى ذلك، و بين العاقل و البهيمه من التفاوت بون (٦) لا يدرك حده، و لا ينال أمره و قصده.

ص: ٢٣٦٦

١-١ فى (ب): محتمل.

٢-٢ فى نسخه: فإن الأمور متشابهه (هامش فى ب)، و فى الاعتبار و شرح النهج: فإن الأمور أشباه.

٣-٣ فى نسخه: لا تنفعه العظه (هامش فى ب)، و كذا فى شرح النهج، و نص العبارة فى الاعتبار: و لا تكونن ممن لا ينتفع بالعظه إلا بما لزمه فآلمه.

٤-٤ فى (ب): يشبه البهائم.

٥-٥ لا يكون، سقط من (أ).

٦-٦ أى بعد.

(اعرف حق من عرفه لك (١)): أراد أن من جملة الإنصاف معرفه الحق لمن اعترف به لك، و لا تلتفت إلى حاله.

(رفيعا كان أو ضيعا (٢)): سواء كان قدره مرتفعا أو متضعا فذاك بمعزل عنه.

(استعد للموت): خذ العده لوقوعه و هجومه، فإنك لا تدري أى وقت يهجم عليك، و ما هذا حاله خليق بإحضار عدته و التأهب لوقوعه.

(اطرح عنك واردات الهموم): أزل عن نفسك جميع ما ورد عليك من المهمات كلها.

(بعزائم الصبر): بالجد فى الصبر و الإعتماد عليه.

(و حسن اليقين): على ما يحصل فى ذلك من الأجر و الثواب، و تعلق الباء فى قوله: بعزائم الصبر تعلق الآله، كما تقول: كتبت بالقلم، أو تعلق الأحوال أى اطرحها أعنى الهموم معتزما بالصبر.

(من تعدى الحق ضاق مذهبه): أى من خالف الحق ضاق عليه تصرفه فى أموره كلها و ذهابه فيها، و منه قولهم: لفلان فى الأمور مذهب حسن أى تصرف معجب.

(من اقتصر على قدره كان أبقى له): يعنى من قصر نفسه على قدرها كان أبقى لما هو عليه من الزوال و التغير؛ لأن الجهل بالحال يؤدى

ص: ٢٣٦٧

١- ١) العبارة فى الاعتبار: اعرف الحق لمن عرفه لك.

٢- ٢) فى (أ): أو ضيعا، و ما أثبتته من (ب) و من الاعتبار..

إلى ذلك، ولقد أحسن من قال في ذلك:

من طال فوق منتهى بسطته أعجزه نيل الدنى بله القضاء

من لم يقف عند انتهاء قدره تقاصرت عنه فسيحات الخطاء

فهذا كله يشير إلى ما قلناه من تغير الحال عند جهل الإنسان بقدر نفسه، وسيأتي لأمر المؤمنين فيه كلام بالغ نشرحه في موضعه بمعونه الله تعالى.

(أوثق سبب ما بين الله وبينك (1)) :يريد أن الأسباب والوصل وإن كانت كثيرة بينك وبين غيرك، لكن أحقها بالوثاق والربط هو السبب الذي بينك وبين الله، لما فيه من محمود العاقبة وجميل السلامه في الدنيا والآخرة، وكيف لا يكون أحق الأسباب بالإيثاق، وفيه صلاح الحال كله، والبغية المقصوده، المعول عليها .

(ليس كل عوره تظهر) :أراد أن بعض العورات وإن حسن اطلاع غيرك عليها، فليس هذا حاصلًا في كلها، وإنما يكون ذلك في بعضها دون بعض.

(ولا - كل فرصه تصاب) :الفرصه: النهزه، وفي الحديث: «من فتح له باب خير فليتنهزه» أى يعاجله بالأخذ قبل فواته، فهكذا حال الفرصه

ص: ٢٣٦٨

---

١-١) في شرح النهج: وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه.

ينبغي معاجلتها قبل فواتها، وليس هذا في كل فرصة، فربما ساعد فيها القدر فأخذت، وربما كان الأمر على خلاف ذلك (فربما (١) أخطأ البصير قصده): أكثر تصرفات البصير على نعت الصواب لموافقته المقادير، وربما خالفت المقادير فأخطأ ما قصده من ذلك.

(و أصاب الأعمى رشده): [و أكثر تصرفات الأعمى لا تجرى على قانون الاستقامة، وربما أذعنت المقادير له فأصاب رشده] (٢)، وهو ما يطلبه من ذلك.

(آخر الشر): يريد تأنّ فيه و لا تعجل على فعله، فالعجله إنما تنبغى في أعمال الآخرة، فأما الشر فلا عجله فيه.

(فإنك إن شئت تعجلته): يريد أنما كان يمكن فعله في كل حاله فلا حاجه به إلى العجله.

(قطيعه الجاهل): يريد مقاطعته، و عدم الإتصال به.

(تعديل صله العاقل): يشير إلى أن النفع بمقاطعته الجاهل يساوى ما يحصل من النفع بصله العاقل؛ لأنه لا يحصل بمواصله الجاهل إلا ضرر، كما لا يحصل بانتفاء خلطه العاقل إلا نقص، فلهذا كان قطيعه هذا توازى صله هذا (٣).

(نعم حظ المرء القنوع): يشير إلى أن الله تعالى ما رزق المرء

ص: ٢٣٦٩

١-١) في (ب): و ربما.

٢-٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

٣-٣) في (ب): ذاك.

من الحظوظ و العطايا أفضل و لا أعظم من القناعه، و سيأتي له فى القناعه كلام غير هذا، نوره فى موضعه بمشيئه الله.

(شر أخلاق المرء الحسد): يشير إلى أنه لا شر أعظم فى الخلائق من الحسد، و حقيقته: أن تريد إزاله نعمه غيرك إليك فتكون لك دونه، فهذا هو الحسد المذموم، و قد أكثر الله من الوعيد على صاحبه، و فى الحديث:

«الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» (١)، و فى حديث آخر: «ما ذئبان ضاريان فى زريبه أحدكم؛ بأسرع (٢) من الحسد فى حسنات المؤمن».

(الشح يجلب الملامه): يريد أنه أعظم أسبابها و أقواها، و فى الحديث:

«أخوف ما أخاف على أمتى: شح مطاع، و هوى (٣) متبع، و إعجاب المرء بنفسه» (٤).

(الصديق من صدق غيبه): أراد أن الصديق حقيقه من كان صادقاً فى حال الغيبه، فيكون حاله فى حضورك كحالته فى حال غيبتك من النصيحه و المواساه و الذب عن العرض.

ص: ٢٣٧٠

١- ١) رواه من حديث عن أنس القاضى العلامه على بن حميد القرشى رحمه الله فى مسند شمس الأخبار ١/٤٨٩ الباب (٩١)، و [١] عزاه إلى أمالى السمان، و قال العلامه الجلال فى تخريجه: أخرجه ابن ماجه، و حسنه السيوطى، و أبو يعلى عن أنس بلفظه. انتهى، و عزاه موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٤/٥٦٨ إلى سنن ابن ماجه (٤٢١٠)، و الدر المنثور للسيوطى ٦/٤١٩، و [٢] الترهيب و الترغيب للمنذرى ٣/٥٤٧، و إتحاف الساده المتقين ١/٢٩٤، ٤٤٩، ٥٠/٨، و [٣] تفسير القرطبى ٥/٢٥١ و [٤] عزاه إلى غيرها.

٢- ٢) فى (ب): بأسرع فسادا.

٣- ٣) فى (أ): أو هوى.

٤- ٤) أورد قوله: «أخاف ما أخاف على أمتى شح مطاع» فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ١/١٨٦ و عزاه إلى كنز العمال برقم (٤٣٨٦٣).

(الهُوى شريك العمى): يعنى أن العمى فى البصيره كما هو مهلك للإنسان، فهكذا أيضا الهوى فإنه مشارك للعمى فى هلاك المرء باتباعه وإيثاره.

(من التوفيق الوقوف عند الحيره): التوفيق: هو اللطف الذى يكون معه موافقه رضاء الله تعالى، وسمى (١) توفيقا من أجل ذلك، و من حكم هذا اللطف هو التوقف عند التحير فى الأمور العظيمه؛ لأن مع الوقوف السلامه، و مع التهور العطب.

(طارد الهَمّ اليقين): يريد أن الهَمّ إذا عرض لك و تراكم فلا طارد له من الأمور شىء سوى اليقين بما قدر الله تعالى (٢) لك و علم أنه لا يفوتك، و أنه لا محيص لك عنه، و مع هذا التحقق لا يبقى للهَمّ وجه أصلا.

(رب بعيد): يعنى أن (٣) من الأمور ما يستبعده الإنسان، و يحْتَمِل وقوعه و حصوله، و مع ذلك فإن المقادير تقضى بوجوده و حصوله و أنه:

(أقرب من قريب): أى أقرب ما يستقر به الإنسان و يظن وقوعه.

(الغريب): على الحقيقه.

(من ليس له حيب): يوده، و يحنو عليه و يتعطف دون غيره من سائر الغرباء، فمن ليس حاله هذه [فليس بغريب] (٤).

ص: ٢٣٧١

١-١ (١) فى (ب): و يسمى.

٢-٢ (٢) تعالى، زياده فى (ب).

٣-٣ (٣) أن، سقط من (ب).

٤-٤ (٤) ما بين المعقوفين سقط من (أ).

(أوثق العرى التقوى): يريد أن سائر العرى منقطعه بصاحبها إلا عروه التقوى، فإنه لا انقطاع لها و لا انفصام.

(من أعتبك): أى أراضاك من نفسه، و أعتبت فلانا إذا أرضيته.

(فهو منك): أى موافق لك على ما أنت فيه، أو راعى لحقك منصف لك فى إعطائك ما تستحق.

(من لم يبالك): يحتفل بأمرك و لا يطول بحالك، و لا يرعيك طرفا.

(فهو عدوك): لأن هذه حاله العدو و حكمه.

(قطيعه الجاهل): قطع الوصل بينك و بينه، و سائر الأسباب.

(مصلحه): إصلاح (١) لحالك و مراعاة لجانبك، إذ لا خير فى مواصلته.

(بر الوالدين): بجميع أنواع البر من المعروف، و إسداء الخير إليهما و إنصافهما بكل ممكن تجده.

(كرم): أى من كرم النفوس وجودتها.

(المخافه): يعنى الخوف من عدو أو لص أو سبع أو غير ذلك من أنواع المخافات كلها:

(شر لحاف (٢)): أقبح ما تردى به الإنسان و الأم للقلب من كل شىء؛ لأن مع الخوف تتغير أكثر الحالات، و تضيق فرائض الإنسان و يشدّ نومه، و لهذا قال الله تعالى: فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ [النحل: ١١٢]، مبالغه فى عظم ما أصابها و نالها من ذلك.

ص: ٢٣٧٢

١-١) فى (ب): أصلح.

٢-٢) فى (ب): شر يخاف.



(لا خير في لذه): أراد لا فائده و لا جدوى في لذه.

(تعقب ندما): لأن ما يحصل بعدها من الندم يوفى و يزيد على ما يحصل منها من اللذه و يربى على ذلك.

(العاقل): أراد العاقل حقيقه.

(من وعظته التجارب): التجربه هي: خبره الأمور و الدريره بأحوالها حتى صار عارفا ماهرا فيها، فمن هذه حاله فهو العاقل دون غيره.

(رسولك): بأى رساله كانت و إلى أى رجل كان.

(ترجمان عقلك): الترجمان هو: الذى يفسر كلامك و يظهر معناه بلغه أخرى، و أراد أن الرسول هو الذى يعبر عن عقلك و يظهر مقصودك، و يبين عن (١) غرضك، فاختر من شئت يكون رسولا لك، فهذه حاله.

(ليس مع الاختلاف ائتلاف): يعنى أن كل ما وقع فيه مخالفه و تفرق كلمه و تشتت آراء، فلا وجه للموافقه فيه بحال.

(ينبئ عن كل امرئ دخيلته): الدخيل و الدخيل هو: الذى يختص بالإنسان و يداخله فى أموره كلها، و أراد أن كل من يختص بالإنسان فهو دليل عليه من جوده و رداءه.

(رب باعث عن حتفه): الحتف: الموت، و أراد رب من يبعث الموت على نفسه و يجره عليها، و ترى (٢) هذا كثيرا، و منه قولهم: فلان باعث عن حتفه بظلفه.

ص: ٢٣٧٣

١-١ (١) عن، سقط من (ب).

٢-٢ (٢) فى (ب): و يرى.

(رب هزل عاد جدًا): من الطلاق و الحرية (١) وغير ذلك من الأمور؛ لأنه ربما وقع في أول الأمر أحاديث ليس لها وقع، ثم كان عاقبه الأمر الجد في ذلك و بلوغ غايته.

(من أمن الزمان خانة): يعنى أن طبع الدهر هو الخيانة، فهو لا يزول عن طبعه و ما هو من مقتضى ذاته، فإذا أمنه أحد فهو يرجع إلى طبعه الأول فى المكر و الخديعة و الخيانة.

(من (٢) تعظم عليه أهانه): يعنى من صاوله و لم يجنح له أذله و صرعه لجنبه.

(ليس كل من رمى أصاب): جعل هذا كناية، و أراد به أن كل من توصل بسبب إلى غرض من الأغراض فليس يكاد يناله، و ربما عرض دونه عارض فحال بينه و بينه.

(إذا تغير السلطان): فى العدل و القيام بالأمر، و إنصاف كل ذى حق حقه.

(تغير الزمان): إما بفساد الرعيه من جهه أنفسهم لما يلحقهم فى ذلك من الضرر، و إما بتغير من جهه الله تعالى يسلمه الله عليهم، و فى الحديث: «خمس بخمس» قيل: يا رسول الله، و ما خمس بخمس؟ فقال:

«ما نقض قوم العهد إلا سأل الله عليهم عدوهم، و ما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر، و ما ظهرت فيهم الفاحشه إلا فشا فيهم»

ص: ٢٣٧٤

١-١) فى (أ): و الحرب.

٢-٢) فى الاعتبار: و من، و العبارة فى شرح النهج: و من أعظمه أهانه.

الموت، و لا طففوا المكيال و الميزان إلا منعوا النبات و أخذوا بالسنين، و لا منعوا الزكاه إلا حبس [الله] (١) عنهم القطر» (٢). و إذا كان الأمر هكذا فلا يمتنع مع تغير الزمان أن يصيبهم الله بشيء من البلاوى عند تغير السلطان.

(خير أهلك من كفاك): أراد إما من كفاك نفسه فلم تشتغل به، و إما أن يريد من كفاك بعض أمورك و أعانك بها.

(اعتذر (٣) من اجتهد): أراد أن كل من اعتذر إليك فقد بالغ فى الاجتهاد فى زوال العتب عنه، أو من اعتذر عن الإساءة فقد (٤) بالغ فى الاجتهاد فى محو الذنب.

(رأس الدين): أعلاه و أكمله، كما قال عليه السلام: «رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراه الناس» (٥).

(صحح اليقين): الإيقان بالله، و القطع بوجوده، و التصديق بما جاءت به رسله.

(تمام الإخلاص): فى العبادة لله تعالى و الوفاء بحقه.

ص: ٢٣٧٥

(١ - ١) الله، زياده فى (ب).

(٢ - ٢) رواه العلامة الزمخشري رحمه الله فى الكشاف ٧١٩/٤، و [١] رواه القاضى العلامة الحسين بن ناصر المهلا رحمه الله فى مطمح الآمال ص ٤١٥ و عزاه إلى الطبرانى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال:.. و ذكر الحديث، و هو فيه مع اختلاف يسير فى بعض ألفاظه، و عزاه المحقق فى الهامش إلى الطبرانى فى الكبير ١٠٩٩٢/١، و [٢] المتقى الهندى فى منتخبه ٤٣٦/٦.

(٣ - ٣) فى نسخه: أعذر، (هامش فى ب)، و كذا فى الاعتبار.

(٤ - ٤) فى (أ): قد.

(٥ - ٥) عزاه فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٧٦/٥ إلى الدر المنثور للسيوطى ٢٥٦/٣، و [٣] مصنف ابن أبى شيبه ٣٦١/٨، و قضاء الحوائج لابن أبى الدنيا ١٧، و تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٠١/٢، و الضعفاء للعقيلي ٢٤٤/٢. [٤]

(تجنب المعاصي): البعد عنها و مجانبتها، فلا إخلاص لله فيما عمل لوجهه مع فعل المعاصي و ارتكاب المناهي.

(خير المقال): أجوده عند الله، و أعلاه حاله عنده.

(ما صدقه الفعال): يريد ما كان مطابقا له، فمن قال قولا ثم صدقه فعله فذلك القول هو أنفـس الأقوال و أعلاها و خيرها.

(السلامه مع الاستقامه): أراد أن الدين مهما كان راسخا في النفس فالاستقامه حاصله، و مهما كانت الاستقامه موجوده فالسلامه عن (1) الأخطار كلها موجوده أيضا، و مع الاضطراب حصول الفشل و التغير في الحال، و لا سلامه مع ذلك، و لما نزل قوله تعالى: فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ [هود: 112]، شق ذلك على الرسول عليه السلام (2) لما فيه من الصعوبه (3).

(الدعاء مفتاح الرحمه): يريد اللطف من الله للخلق، و لو لا أنه مفتاح الرحمه لما أمر الله به عباده حتى قال: اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ [غافر: 60]، و ندبهم إلى ذلك و حثهم عليه حتى قال: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ [البقره: 186]، و في الحديث: «الدعاء يرد القضاء» (4)، و في حديث آخر: «الدعاء سلاح

ص: ٢٣٧٦

١- ١) في (ب): من.

٢- ٢) في (ب): صلى الله عليه و آله و سلم.

٣- ٣) قال العلامة المفسر الزمخشري رحمه الله في الكشاف ٤٠٧/٢-٤٠٨ [١] في تفسير قوله تعالى: فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ قال ما لفظه: و عن ابن عباس: ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في جميع القرآن آيه كانت أشد و لا أشق عليه من هذه الآيه. و لهذا قال: «شيبتي هود و الواقعه و أخواتهما»، و روى أن أصحابه قالوا له: لقد أسرع فيك الشيب، فقال: «شيبتي هود».

٤- ٤) أخرجه من حديث الإمام أبو طالب في أماليه ص ٣٣٦ [٢] رقم (٣٥٢) بسنده عن علي عليه السلام و اللفظ في أوله: «إن الدعاء يرد القضاء...» الحديث، و هو باللفظ الذي أورده المؤلف هنا في موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ٣٩/٥ و عزاه إلى إتحاف الساده المتقين ٣٠/٥، و [٣] كنز العمال رقم (٣١١٨)، و الترهيب و الترغيب للمنذرى ٥٩٦/٣، و كشف الخفاء ٤٨٦/١.

المؤمن» (١) شبهه بالسلاح؛ لأنه يصول به كل من غالبه، و من آدابه تربص الأوقات الشريفه، و استقبال القبله، و أن يكون على وضوء و خفض الصوت، و التضرع و الإيقان بالإجابه، و افتتاح الدعاء بذكر الله و الصلاه على الرسول (٢).

(سل عن الرفيق قبل الطريق): يعنى إذا سافرت سفرا فاسأل أولا عمن يرافقتك فيها قبل سلوكها، فإن الرفيق لا بد منه فى الطريق، و فى الحديث: «الواحد شيطان، و الاثنان شيطانان، و الثلاثة رفته» (٣).

(و الجار قبل الدار): و سل عن جيرانك قبل الشروع فى شرائها، فإن كانوا صالحين و إلا فلا.

(احتمل ممن أدل عليك): فإن إدلاله عليك لأحد أمرين:

أما أولا: فلما يظنه من سعه الخلق، و لين الجانب.

و أما ثانيا: فلما يعهد من كرم النفس و شرف الطبع، و كل هذه الأمور موجه للاحتمال فى الإدلال.

ص: ٢٣٧٧

١- ١) أخرجه الإمام الأعظم زيد بن على عليهما السلام فى المجموع ص ١١٤ برقم (١٥١) بسنده عن على عليه السلام، و الحديث بلفظ: «الدعاء سلاح المؤمن، و عمود الدين، و زين ما بين السماوات و الأرض» أخرجه الإمام أبو طالب فى أماليه ص ٣٣٧ [١] رقم (٣٥٤) بسنده عن على عليه السلام. و انظر موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٣٨/٥.

٢- ٢) فى (ب): على رسول الله. و عن آداب الدعاء، انظر كتاب رضاء الرحمن فى الذكر و الدعاء و تلاوه القرآن ٦٠-٧١ للسيد العلامة المجهتهد على بن محمد العجرى رحمه الله تعالى، و انظر شرح النهج لابن أبى الحديد ١٩٦/٦-١٩٨. [٢]

٣- ٣) أخرجه الإمام الهادى عليه السلام فى الأحكام ٥٥٤/٢ بلاغا و لفظ آخره فيه: «الثلاثة جماعه»، و أورد بعضه فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٤٨٣/١٠ و هو قوله: «الواحد شيطان، و الاثنان شيطانان» و عزاه إلى صحيح ابن خزيمة ٢٥٧٠، و مصنف ابن أبى شيبه ٥٢٢/١٢، و الترغيب و التهيب للمنذرى ٧١/٤، و كنز العمال برقم (١٧٥٧١).

(و اقبل عذر من اعتذر إليك): لأن اعتذاره عما فرط منه دلالة على ندمه على ذلك، و في الحديث: «من لم يقبل العذر لم يرد على الحوض» (١).

(أطع أخاك و إن عصاك): لأن في ذلك دلالة على حسن السمائل، و شرف الخلائق، و هذا كله في الطاعة التي لا خلل على الدين بها (٢).

(خذ العفو من الناس): يعني ما سمحت به أنفسهم من غير إكراه لهم على ما يشق و يكره، و هو من محاسن السمائل، و لهذا أمر الله به نبيه حيث قال: **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** [الأعراف: ١٩٩].

(إياك أن تذكر من الكلام قدرا): القدر: ما تستقدره النفس من هذه العقوبات، و القدر: الكلام الفاحش، و إنما حذر عن ذكره؛ لأن في ذكره ولوع اللسان به، و فيه أيضا سقوط الحالة و ركه النفس و هونها، و القياس ها هنا، و ورود الواو في أن، و أن يقال: إياك و أن، كما مر في مواضع من كلامه، و لكن الواو حذفت عن أن ها هنا لما كان التقدير فيه:

إياك عن أن تذكر أو من أن تذكر، و طرح حرف الجر يكثر في أن المخففه و الثقيله.

ص: ٢٣٧٨

---

١ - ١) الحديث بلفظ: «من لم يقبل العذر من محق أو مبطل لا- ورد على الحوض» أخرجه الإمام الهادي إلى الحق في الأحكام ٥٤٥/٢ بلاغا عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام، و أخرجه الإمام أبو طالب في أماليه ص ٤٥٩ برقم (٦٠٦) بسنده عن على عليه السلام، و الحديث بلفظ: «من اعتذر إليه فلم يقبل لم يرد على الحوض» في موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ١٠٦/٨ و عزاه إلى مجمع الزوائد للهيتمي ٨١/٨.

٢ - ٢) في (ب): فيها.

(و أن تكون مضحكا): أراد و إياك أن تكون مضحكا لجلسائك أو للناس لما في ذلك من ركه الهمه و سخف الطبيعه، و في الحديث: «إن الرجل ليتكلم (١) بالكلمه ليضحك بها جلساءه فيهوى بها من الثريا إلى الثرى».

(و إن حكيت ذلك من غيرك): فإنه لا خير (٢) فيه أيضا؛ لأن يجرى على لسانك لا محاله.

(عَوْدَ نَفْسِكَ السَّمَا حَ): يعنى إن كان السَّمَا حَ غريزه من الله فهى خصله محموده، و إن لم تكن غريزه فتعودها فإنها تأتى بكل خير، و فى الحديث: «السخى قريب من الله، قريب من الناس، بعيد من النار، و البخيل بعيد من الله، بعيد من الناس، قريب من النار» (٣).

(تخير من كل خلق أحسنه): معناه تبصير الخلائق كلها، فما رأيت يزينك فخذ و اعمل عليه، كما قال تعالى: وَ أَمُرُّ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا [الأعراف: ١٤٥]، و قال تعالى (٤): الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ [الزمر: ١٨]، فالأحسن (٥) من كل شىء هو: أفضله و أعلاه.

(فإن الخير عاده): يريد أن فعل الخير على حسب ما تعوده الإنسان فإن تعود خيرا فعله، و إن تعود شرا فعله.

ص: ٢٣٧٩

١- ١) فى (ب): يتكلم.

٢- ٢) العبارة فى (ب): فلا خير فيه أيضا.

٣- ٣) هو من حديث عن أبى هريره رواه القاضى العلامة الحسين بن ناصر المهلا فى مطمح الآمال ص ٨٧، و عزاه إلى الترمذى.

٤- ٤) تعالى، زياده فى (ب).

٥- ٥) فى (ب): و الأحسن.

(إيّاك و مشاوره النساء): فى أمورك فى الدين و الدنيا و اقتباس الرأى منهم فى ذلك، فحذرّه من ذلك.

(فإن رأيهنّ إلى أفن): الأفن: مصدر قولك أفنه الله أفنا بسكون العين، و الاسم منه: الأفن (1) بتحريك العين، و الأفن: ضعف الرأى و العقل جميعا، و رجل مأفون أى ضعيف.

(و عزمهنّ إلى وهن): الوهن: الضعف أيضا، و أراد و ما عزم من عليه فهو يؤول إلى الضعف و الهوان .

(اكفف أبصارهنّ بحجابك إياهنّ (2)): يشير إلى أن أبصارهنّ طوامح، و لا يكف أبصارهنّ مثل الحجاب لهنّ، فإن فيه خلاصا عن تشوف أبصارهنّ.

(فشده الحجاب خير من الارتياب (3)): يعنى فما يلحقهنّ من الغم بشده الحجاب خير من لحوق الريبه، و هى الخوف عليهنّ من الفتنة و ركوب الفاحشه.

(و ليس خروجهنّ بأضر من دخول من لا- تأمنه (4) عليهنّ): يشير بذلك إلى مصلحه الحجاب لهنّ، يعنى فإذا كنت لا ترضى دخول أحد عليهنّ لأجل الريبه، فهكذا حالهنّ فى الخروج أيضا من غير تفرقه بينهما.

ص: ٢٣٨٠

١- ١) فى (ب): أفن.

٢- ٢) فى الاعتبار و شرح النهج: و اكفف عليهن من أبصارهن... إلخ.

٣- ٣) فى شرح النهج: فإن شده الحجاب أبقى عليهن، و فى الاعتبار: فإن شده الحجاب خير لهن من الارتياب.

٤- ٤) فى الاعتبار: لا يوثق به.



(فإن استطعت أن لا- يعرفن غيرك فافعل): لأن معرفتهن بحال غيرك آنس به و لا حاجه إلى ذاك (١)، و كل هذا تبعيد عن الريبه، و تحرز في النزاهه، و مواظبه على الشهامه و مبالغه في الغيره .

(و لا- تملكك المرأه من أمرها ما جاوز نفسها): لأنها إذا ملكت أمرا آخر فإنه يجزّ إلى التسلط و الشطاره، و هو خلاف ما هي مأموره به من الستر و الوقوف في قعر البيوت (٢)، و مهما كانت لا تملك إلا ما يتعلق بإصلاح حالها في نفسها لا غير كان أقرب إلى الخفاره (٣) و الستر عليها.

(المرأه ريحانه): يشير إلى أنها بمنزله الريحانه المشمومه، فيجب أن تقتصر على التمتع بها، و لا تكون متمكنه من خلاف ذلك من أمر و لا نهى و لا تصرف في الأمور.

(و ليست بقهرمانه): القهرمان: فارسي معرب، و هو الذي يملك التصرف في الأمور بالإيراد و الإصدار عن رأيه .

(لا تعد بكرامتها نفسها): يعنى احجرها عن أن تكون متكرمه على غيرها، و أقصر كرامتها على نفسها؛ لأن قصر كرامتها على نفسها فيه السلامه، و تعدى الكرامه فيه الريبه.

ص: ٢٣٨١

١- ١) في (ب): ذلك.

٢- ٢) في (ب): بيتها.

٣- ٣) أى حفظها من الفساد، من الخفاره بالكسر فى النخل و هو حفظه من الفساد، هذا إذا كانت الخاء مكسوره، فإن كانت مفتوحه أى: الخفاره، فهى من الخفر، و هو شده الحياء، و من معانى الخفر أيضا: المنع و الحمايه و الاستجاره. (و انظر القاموس المحيط ص ٤٩٤، و [١] مختار الصحاح ص ١٨٢)، و فى (ب): الخثاره، فلعله من قولهم: خثرت نفسه كفرح أى استحيا، و خثر الرجل أى أقام فى الحى و لم يخرج مع القوم إلى الميره- أى الطعام-. (انظر القاموس المحيط ص ٤٩٠). [٢]

(و لا تطمعها أن تشفع لغيرها): أى لا تكون طامعه فى هذا منك؛ لأنه يكون فيه تشجيع لها على غير هذا و اعتقاد أمر فى نفسها.

(إياك و التغاير فى غير موضع غيره): الغيره: الأنفه، و هى مصدر غار الرجل على أهله غيره، و أراد التحذير عن وضع ذلك فى غير موضعه، و هو أن يأنف فى غير موضع الأنفه (١).

ثم علل (٢) ذلك بقوله:

(فإن ذلك يدعو الصحيحه إلى السقم، و البريئه إلى الريب): لأن المرأه إذا رأت الرجل يأنف من (٣) غير موضع الأنفه كان ذلك جرأه لها على اقتحام الريبه، ظنا منها و عملا على أنه إنما ينكر ما لا ريبه فيه، و يترك ما فيه الريبه.

سؤال؛ أفليس إذا كان ينكر (٤) ما لا ريبه فيه، و يغار فى غير موضع الغيره (٥)، فغيرته فى موضع الغيره أحق، و إنكاره لما فيه الريبه أولى، فمن أين تكون الجرأه فى ذلك و الحال هذه؟ و جوابه؛ هو أن التغاير فى غير موضعه جهل منه، و توهمها لترك الإنكار لما فيه غيره جهل منها أيضا، فلا يؤمن أن يتولد هذا من ذاك.

(أقلل الغضب): لأن مع قله الغضب فالإنسان مالك لأمره كله،

ص: ٢٣٨٢

١- ١) فى (أ): للأنفه.

٢- ٢) فى (ب): و علل.

٣- ٣) فى (ب): فى.

٤- ٤) فى (ب): منكر.

٥- ٥) فى (ب): الريبه.

و مع كثرته لا يملك أمره، و فى ذلك حصول الفساد و تغير الأحوال كلها، و فى الحديث: «الغضب توقد (١) فى فؤاد ابن آدم من النار» (٢) و فى حديث آخر: «أقرب ما يكون الشيطان إلى ابن آدم فى حال غضبه».

(و لا تكثر العتاب فى غير ذنب): لأن فيه إيحارا (٣) للصدور و وقعا فى النفوس حرجا و ضيقا، و يحرك أمورا ساكنه.

(أحسن للمماليك (٤) الأدب): أى ليكن الأدب لهم مقدرًا بمقدار محكم لا يزيد فيفسد، و لا ينقص فيكون سببا للجرأه على التهاون فى الخدمه، و على الإقدام على ما نهوا عنه.

(و أحسن العفو عنهم إذا أجرموا مع العذل): يريد أن حسن العفو أنجع فى الانكشاف إذا صاحبتة الملامه لهم على ما فعلوه، و ارتكبه من الجرم؛ لأنهم يتوقعون ما هو أشد من ذلك و أعظم منه، فلا تجاوز ما ذكرته فى حقهم.

(فإنه أشد من الضرب): أبلغ منه و أنفع؛ لأنهم لا يتوقعون حاله بعده.

(لمن كان له قلب): فطانه و فهم منهم، فأما من كان منهم على خلاف ذلك فقد جاوز الحد.

ص: ٢٣٨٣

١- ١) فى (ب): موقد.

٢- ٢) له شاهد أخرجه من حديث الإمام أبو طالب عليه السلام فى أماليه ص ٥٥٧ رقم (٧٨١) بسنده عن الإمام على عليه السلام و اللفظ فيه: «و اتقوا الغضب فإنه جمره تتوقد فى جوف ابن آدم، ألا- ترون إلى انتفاخ أوداجه و حمرة عينيه، فإذا أحس أحدكم بشيء من ذلك فليذكر الله سبحانه و تعالى»، و انظر مسند شمس الأخبار ١/٤٨١ الباب (٨٩).

٣- ٣) فى (ب): إيغارا.

٤- ٤) فى الاعتبار: لمماليكك.

(و خوف القصاص) :فى ضربهم من غير جرم و على غير ذنب.

(حيث (1) لا مناص) :مخلص و هو يوم القيامة.

سؤال؛ كيف قال ها هنا: و خوف القصاص، و لا قصاص بين الحر و العبد، و لا بين السيد و عبده؟ و جوابه: هو أن الغرض المقاصه فى الآلام و الأعواض بينهما، و الشرع إنما أباح إيلاهم على ترك الخدمه و الاهتمام بأمر الساده فى ذلك، فأما إذا كان الأمر فى الإيلا من غير جرم و لا تسهيل فى الخدمه فالقصاص كائن لا محاله، و الانتصاف واقع إذ لا وجه فى ذلك .

(و اجعل لكل امرئ منهم عملا يأخذ به) :و ضف بكل (2) واحد منهم عملا تكون عهدته عليه (3)، و يكون أمره مفوضا إليه.

(فإنه أحرى أن لا يتواكلوا) :يريد أن ذلك أقرب إلى أن كل واحد منهم لا يكل عمله إلى صاحبه، و يقول: هو يعمله دونى.

(فى خدمتك) :التي أردتهم من أجلها.

(أكرم عشيرتك) :أقاربك الذين يلصقون بك و تعتزى إليهم.

(فإنهم جناحك الذى به تطير) :استعاره رشيقة، يشير بذلك إلى أنهم بمنزله جناح الطير (4) الذى به يملك التصرف لنفسه فى جميع أحواله.

ص: ٢٣٨٤

١- ١) فى نسخه: حين (هامش فى ب).

٢- ٢) فى (ب): لكل.

٣- ٣) فى (ب): إليه.

٤- ٤) فى (ب): الطائر.

(و أصلك الذى إليه تصير): من حيث كان استنادك إليهم، و اعتمادك فى الأمور كلها عليهم.

(فإنك بهم تصول): الصوله: القهر و الغلبه، و أراد أنك تقهر بهم كل أحد.

(و بهم تطول): إما من الطول و هو: الكرم، فإن كرامتك إنما كانت بهم، و إما من الطول و هو: نقيض القصر، فإن علوه على غيره إنما هو من أجلهم، و لهذا ترى كثيرا من الشعراء ما يفتخر [\(١\)](#) إلا بعشيرته و أهله فى أكبر مفاخره، و لهذا قال بعضهم:

و لو أن قوما لا ارتفاع قبيله\*دخلوا السماء دخلتها لا أحجب (و هم العده): للشر و المكافحه للأعداء.

(عند الشده): مواضع الشدائد و العظائم.

(أكرم كريمهم): اعترف له بالفضل، و ارفع حاله و شرف أمره.

(و عد سقيمهم): فى مرضه، و أظهر [\(٢\)](#) الشفقه عليه.

(و أشركهم فى أمرك و أمرهم): يشير إلى إيناسهم بالمشاوره فى الأمر و المشاركه لهم فى ذلك لما يكون فيه من تقرير خواطرهم و تأنيسهم و انجذاب خواطرهم و إعظام أمرهم.

فهذا [\(٣\)](#) تمام هذه الوصيه.

ص: ٢٣٨٥

١- ١) فى (أ): ما يفخر.

٢- ٢) فى (ب): و أكثر.

٣- ٣) فى (ب): هذا تمام الوصيه.

و فى نسخه اخرى تكرير من قوله: (و اعلم يقينا أنك لن تبلغ أملك إلى آخرها): و ليس فيها مخالفه لما سبق إلا فى قوله:

(من ترك القصد جار): أى من ترك الطريق المستقيم مال عن الحق و عدل.

و قوله: (قد يكون اليأس إدراكا): للمقصود و البغيه؛لما فيه من سلامه الدين.

(إذا كان الطمع إهلاكا): أراد إما مهلكا للخلق،و إما ذا إهلاك لهم، و ما عداه مذكور فيما أوردناه من هذه الوصيه فلا فائده فى تكريره.

ثم قال فى آخرها: (و استعن بالله على أمرك كله): اطلب من جهته الإعانه،و اللطف بك فى كل أحوالك.

(فإنه أكرم معين): أعظم من يسمح بالإعانه،و أولاه بذلك .

(و استودع الله دينك و دنياك): أطلب منه أن يحفظ عليك دينك، و أمورك فى الدنيا.

(و أسأله خير القضاء لك): أن يقضى لك بكل خير.

(فى العاجله): فيما تتعجله.

(و الآجله): و ما يتأجل فيه.

(و الدنيا و الآخره): و أسأله أن يصلحك فى الدارين جميعا.

(إنه قريب): لمن دعاه.

(مجيب): لمن ناداه.

ص: ٢٣٨٦

(فعال لما يريد): من ذلك كله.

ثم أقول: لولا- أن القرآن قد سبق بالإحاطة بالمصالح الدينيه و الأسرار الربانيه، و الحكم الأدبيه و الزواجر الوعظيه، و القوارع الوعيديه، و الأوامر المؤكده، و النواهي المشدده، لكانت هذه الوصيه هي الجامعه لهذه الأسرار؛ لاشتمالها على مثل ما ذكرناه، فكتاب الله سابق بذلك، و هي تلوه .

ص: ٢٣٨٧

## (٣٢) (و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية) :

(و أردت جيلا من الناس) :أرداه إذا جعله بصدد الردى، كما يقال:

أقبره إذا جعل له قبرا، و الجيل:الكثير من الناس، و غرضه أنك أوقعتهم فى الردى، و أوردتهم المهالك.

(كثيرا، خدعتهم بغيك) :الغى:خلاف الرشد، و أراد بأمانيك و خدائعك و تسوياتك و مواعيدك الكاذبه لهم فى ذلك.

(و ألقىتهم فى بحر موجك (١)) :استعار ذلك لما هم عليه من اضطراب الأمر، و تراكم الإزعاج و الفشل.

(تغشاهم الظلمات) :العمايات من كل جانب.

(و تتلاطم بهم الشبهات) :لما استعار فى حقهم الموج و البحر أردفه بما يليق به، فعقب ذكر البحر بغشيان الظلمات لكثرة سواده، و عقب ذكر الموج بتلاطم الشبهات لغلبه اضطرابه، و يسمى توشيح الاستعاره، و قد ذكر فيه لمعا و فصوصا فى كلامه، و نبهنا عليها فى مواضعها .

(فجاروا عن وجهتهم) :الوجهه:الطريقه، قال تعالى: **وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُيَؤُا مُؤَلِّفًا** [البقره:١٤٨]، أى طريقا، فجاروا إن روى بالجيم فالغرض (٢) أنهم

ص:٢٣٨٨

١-١) فى شرح النهج:فى موج بحرك.

٢-٢) فى (ب):و الغرض.



عدلوا عن طريقهم التي أوضحت لهم، وإن روى بالحاء (١) فالمراد أنهم وقفوا من أجل التحير عن سلوكها.

(و نكصوا على أعقابهم): النكوص: هو الرجوع، و أراد أنهم رجعوا عن الدين إلى خلافه، و تركوه وراء ظهورهم.

(و تولوا على أذبارهم): عن متابعه الحق و ملازمته.

(و عولوا على أحسابهم): أراد أنهم اعتمدوا على حفظ مفاخر آبائهم في الجاهلية، فهذه حال من اتبعك من هؤلاء.

(إلا- من فاء من أهل البصائر): الاستثناء من قوله (٢): أردت جيلا من الناس، هذه صفتهم، إلا من رجع من أهل العلم، و نفذت بصيرته، و الفىء هو: الرجوع، يشير بذلك إلى انقياد أهل الجهل (٣) لمعاويه؛ لأجل (٤) خدعه لهم و مكره بهم، و يشير إلى أن ناسا رجعوا عما هو عليه بتدارك الله تعالى لهم، و إنقاذه لهم عن ورط (٥) العمى، و من أجل استبصارهم و علمهم بمعرفه حاله .

(فإنهم فارقوك بعد معرفتك): بأنك خارج عن الدين، ناكص على عقبك.

(و هربوا إلى الله من موازرتك): الموازرة: المعاضدة و المعاونة،

ص: ٢٣٨٩

١- ١) أى: فحاروا.

٢- ٢) فى (أ): قولك.

٣- ٣) فى (ب): الخمل.

٤- ٤) فى (ب): من أجل.

٥- ٥) فى (ب): ورطه.

و جعل فيهم عنه هربا إلى الله، تنبيها على أنه منكب عن الطريق المستقيم، مستمر على المخالفه لله.

(إذ حملتهم على الصعب): إذ هذه معموله لقوله: فارقوك وقت حملك لهم على الأمور العسيره.

(و عدلت بهم عن القصد): ملت بهم عن الطريق المستقيمه، و القصد:

هو العدل، أى الطريق ذات العدل و الاستقامه .

(فاتق الله يا معاويه): مبالغه فى النصح، و ملاطفه فى الفىء إلى الحق.

(فى نفسك): فيه وجهان:

أحدهما: أن يكون الجار متعلقا بقوله: اتق الله، و يكون معناه راقبه فى نفسك أن تهلكها، و توقعها فى المكاره.

و ثانيهما: أن يكون متعلقا بمحذوف تقديره: فاتق الله، و اجتهد فى إصلاح نفسك.

(و جاذب الشيطان قيادك): القيادة: الجبل الذى تقاد به الدابه، و أراد أنك لا تسلط الشيطان عليك و نازعه قيادك، و اجذبه إليك كيلا يقودك به و يملكه عليك.

(فإن الدنيا منقطعه عنك): ذاهبه عن يدك.

(و الآخره قريبه منك): لأنك سائر إليها.

و ما أحسن ما ختم به هذا الكلام من قوله فى انقطاع الدنيا و قرب الآخره، و ما أوقع معناه .

## (٣٣) من كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس

(٣٣) (و من كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس (١) وهو عامله على مكة) :

قثم: اسم معدول عن قائم، و اشتقاقه من قولهم: قثم له من المال إذا أعطاه عطيه جيده، و يقال للرجل إذا كان كثير العطاء: مائح قثم (٢)، قال الشاعر:

ماح البلاد لنا في أوليتنا على حشود الأعدى مائح قثم (٣)

(أما بعد، فإن عيني بالمغرب كتب إلى): عين الإمام: هو الرجل الذي يستعمله، لأن يرفع إليه أعلام الأقطار و الأقاليم و أخبارها. (يعلمنى أنه وجه إلى الموسم): يعني مكة.

ص: ٢٣٩١

١- ١) هو قثم بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي المتوفى سنة ٥٧ هـ، أمير، أدرك صدر الإسلام، و مر به النبي صلى الله عليه و آله و سلم فحمله، قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: [١] قال ابن عبد البر: روى عبد الله بن عباس، قال: كان قثم آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، أى آخر من خرج من قبره ممن نزل فيه، إلى أن قال: و كان قثم واليا لعلي عليه السلام على مكة. انتهى. استشهد قثم بسمرقند، و كان يشبهه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و ليس له عقب. (انظر الأعلام ١٩٠/٥، و [٢] شرح النهج لابن أبي الحديد ١٤٠/١٦). [٣]

٢- ٢) أى غزاف.

٣- ٣) البيت أورده الزمخشري في أساس البلاغة [٤] ص-٣٥٥، بدون نسبه إلى قائله، و ابن منظور في لسان العرب ٢٢/٣ [٥] بدون نسبه لقائله أيضا، و قوله هنا: حشود، في لسان العرب: [٦] حشود، و فى أساس البلاغة [٧] كما أورده المؤلف هنا..

(أناس من أهل الشام): من أصحاب معاوية.

(العمى القلوب): الذين أعمى الله قلوبهم عن بصر الحق و رؤيته.

(الصم الأسماع): الذين أصم الله أسماعهم عن سماع الحق و إدراكه.

(الكمه الأبصار): الذين لا أعين لهم فى الحقيقه فيدركون بها الحق و يرونه .

(الذين يلتمسون [\(1\)](#) الحق بالباطل): إن كانت الروايه: يلتمسون فالمراد به يطلبون الحق بزعمهم بالتعلق بالباطل، يشير بهذا إلى خلافهم عليه ظنا منهم أنهم على حق، و إن كانت الروايه: (يلبسون) فالمراد منه يخلطون الحق بالباطل، حتى لا يتميز حقهم من باطلهم.

(و يطيعون المخلوق فى معصيه الخالق): يشير إلى انقيادهم لمعاوية، و أمره مخالف لأمر الله من حيث كان متعدد بالحدود بالخدع و المكر و أعمال الحيل.

(و يحتلبون الدنيا درها): أى لبناها.

(بالدين): بما يظهرونه من التمسك بالدين و إظهار الحق و العمل عليه.

(و يشترون عاجلها): ما يحضر منها و يتعجلون حصوله.

(بأجل الأبرار المتقين): بما يكون مؤجلا فى الدار الآخره للأبرار أهل التقوى و الصلاح، و هو الثواب العظيم و الدرجات العاليه عند الله تعالى، فهذه الأمانى كاذبه و التسويات باطله لا محاله.

ص: ٢٣٩٢

(١-١) فى شرح النهج: يلبسون.

(و لن يفوز بالخير إلا عامله): الذى كد نفسه فى تحصيله، و أبلى جسمه لله تعالى، و جدّ فى اجتهاده.

(و لا- يجرى جزاء الشر إلا- فاعله): من مضاعفه العقاب و الإهانة من جهه الله تعالى (1)، كما قال تعالى: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ\* وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ [الزلزله: ٧-٨]، و قوله تعالى: مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ [النساء: ١٢٣]، و غير ذلك .

(فأقم على ما فى يدىك): أراد إما استقم على ما تحت يدىك من الولايات و الاجتهاد فى تحصيل الخراجات المفوضه إليك، و إما اثبت على ما أمرت به من الطاعه لله تعالى (2) و لإمامك فيما وليت عليه مما فى يدك.

(قيام الحازم): فى أموره.

(الصليب (3)): فى ذات الله تعالى و فى دينه.

(و الناصح): الذى لا يعتريه الغدر و الخيانه فى عمالاته كلها.

(اللييب): العاقل لأمر الله و خطابه.

(و التابع لسلطانه): فى جميع أوامره كلها من غير مخالفه منه فى شىء منها.

(المطيع لإمامه): الفاعل لما يريد منه (4).

ص: ٢٣٩٣

١- ١) تعالى، زياده فى (ب).

٢- ٢) تعالى، زياده فى (ب).

٣- ٣) فى شرح النهج: الطيب.

٤- ٤) منه، سقط من (ب).

سؤال؛ هل من تفرقه بين الإمام و السلطان كما ذكره ها هنا؟ و جوابه؛ أما من جهة الشرع فلا فرق بينهما، فإن سلطان الإسلام هو الإمام، و هو المراد بقوله عليه السلام: «السلطان ظل الله في الأرض» (١)، و في حديث آخر: «السلطان ولي من لا- ولي له (٢)» و غرضه في هذه الأحكام هو الإمام، و أما العرف فظاهر، فإن السلطان يطلق على من له ولاية الحق و على (٣) غير ذلك، و لهذا يقال: سلاطين الجور و أمراءه، و قد أشار إلى التفرقه بينهما بقوله: التابع لسلطانه؛ لأن المتابعة قد تكون على الحق و على غير الحق، المطيع لإمامه لأن الطاعة أغلب أحوالها تستعمل في الحق.

(و إياك و ما يعتذر منه) :احذر (٤) من كل أمر يفتقر إلى الاعتذار؛ لأن ما هذا حاله فهو متفق على قبحه، و لهذا فإنه مفتقر إلى الاعتذار، و لو كان حسنا ما افتقر إليه، و هذا من أبلغ الحكم و أعجبها.

(و لا تكن عند النعماء بطرا) :البطر: الطغيان عند كثرة النعم.

ص: ٢٣٩٤

١- ١) ورد بلفظ: «إن السلطان ظل الله في الأرض» أخرجه من حديث الإمام أبو طالب في أماليه ص ٤١٣ رقم (٥١٠) بسنده عن كثير بن مره، و انظر موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ٢٧٤/٥، ٨٤/٣.

٢- ٢) في نسخه: لها، (هامش في ب)، و الحديث أورده في موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ٢٧٤/٥ و عزاه إلى مصادر عدده منها سنن أبي داود في النكاح ب(٢٠)، و [١] سنن الترمذى (١١٠٢)، و سنن ابن ماجه (١٨٧٩) و (١٨٨٠)، و مسند أحمد بن حنبل ٤٧/٦، ٢٥٠/١، ٢٧٠، و [٢] سنن الدارمي ١٣٧/٢، و السنن الكبرى للبيهقي ١٠٦/٧، ١٤٨/١٠ و غيرها.

٣- ٣) على، سقط من (ب).

٤- ٤) في (أ): حذر.

(و لا عند البأساء فشلا) :البأس و البأساء:الحرب،و الفشل:الخور و الجبن،فإن هاتين الخصلتين من خصال اللئام:البطر عند النعمه،و الجبن و الخور عند لقاء الأبطال.

ص:٢٣٩٥

## (٣٤) (من كتاب له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر) :

(لما بلغه توجده من عزله بالأشتر، ثم توفي الأشتر في توجهه إلى مصر قبل وصوله إليها) :

(وقد بلغني موجدتك) :وجد مطلوبه يجده وجوداً، و وجد ضالته وجداناً، و وجد في نفسه موجهه، و هو عبارة عما يلج في الصدر من الغم، و في الحديث: «فلان يجد في قلبه موجهه علينا، قوموا بنا إليه».

(من تسريح الأشتر إلى عملك) :التسريح: هو الإرسال، و أراد من إرسال الأشتر ليقوم مقامك في أعمالك كلها.

(و إنى لم أفعل ذلك) :يشير إلى عزله، و إقامة الأشتر مقامه.

(استبطاء لك في الجهد) :الجهد بفتح الجيم و ضمها هو: الطاقه، أى لأنك أبطأت في الاجتهاد فيما أنت [بصدده.

(و لا- ازديادا لك في الجدّ) :و لا فعلت ذلك؛ لأن تزداد في جدك فيما أنت فيه [١] فيكون ذلك سبباً للموجهه في نفسك، و اختلاطها بك.

(و لو نزع ما في يدك) :من الولايات و أزلتها.

ص: ٢٣٩٦

---

(١-١) ما بين المعقوفين سقط من (ب).



(من سلطانك): و نفوذ أمرک فیها بالقهر و السلطنه.

(لولیتک ما هو أیسر علیک مؤونه): أسهل حملا، و أخف تعباً و مشقه.

(و أعجب إلیک ولایه): لما يظهر فیها من الجمال، و حسن الهیئه و المنظر .

(و إن الرجل الذی كنت ولیته أمر مصر): یعنی الأشر من أمرائه.

(كان رجلا لنا ناصحا): فی جمیع أموره و عمالاته کلها، و النصیح:خلاف الغش و الغدر.

(و علی عدونا شديدا): متشددا فی أموره کلها.

(ناقما): نقمه إذا كرهه، و نقم علیه إذا عتب، و أراد أنه كان كارها للأعداء، عاتبا علیهم ما يفعلونه من العداوه.

(فرحمه الله): أوصل الله إلیه الرحمه من عنده، و هی الثواب من جهه الله تعالى.

(فلقد استكمل أيامه): العمر الذی قدره الله له و حتمه.

(و لاقى حمامه): الحمام:الموت و قدره.

(و نحن عنه راضون): هذه الجملة الإبتدائیة فی موضع نصب علی الحال، مثلها فی قولك:جاء زيد و الشمس طالعه.

(أولاه الله رضوانه): أى أعطاه، من قولهم:أولانى معروفا من عنده.

(و ضاعف له الثواب): جعله أضعافا زائده علی مقدار المستحق تفضلا و إحسانا من جوده .

(فأصحر لعدوك): المصاحح:الذى يقاتل عدوه فى الصحراء و لا يخاتله،و أراد أظهر له نفسك و تكشف له.

(و امض على بصيرتك): على معرفتك بالحق و علمك به.

(و شمر لحرب من حاربك): عن ساق الجد،و الأمر بالتشمير ها هنا كناية عن الاجتهاد فى الحرب للأعداء،و الجد فيه من غير تهوين.

(و ادع إلى سبيل ربك): إلى صراطه و طريقه بالنصره و السيف.

(و أكثر الاستعانه بالله): إن كانت الروايه بالنون فالمراد اطلب (١)العون من الله تعالى،و إن كانت الروايه بالثاء (٢)فالمراد به طلب الغوث من عند الله،و استغاثنى فلان فأغثته إغاثه،و الاسم منه الغياث.

(يكفك ما أهمك): ما أنت مهموم به من الأمور كلها.

(و يعينك على ما ينزل بك): يلفظ لك فيما ينزل بك من المهمات العظيمة.

ص:٢٣٩٨

١-١) فى (ب):طلب.

٢-٢) أى الاستغاثه.

## (٣٥) (و من كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس بعد

قتل محمد بن أبي بكر بمصر رحمه الله تعالى):

(أما بعد، فإن مصر قد افتتح): أعاننا الله تعالى حتى فتحناه، و صارت من جملة أعمالنا، و ما ينفذ فيه أمر الله و أمرنا.

(و محمد بن أبي بكر رحمه الله (١) قد استشهد): حيزت له الشهادة، و لقي الله تعالى (٢) شهيدا.

(فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا): يقال: فلان نحتسبه ولدا إذا مات و هو كبير، فإن مات و هو صغير قيل: افتطره، و في الحديث: «أسقاطكم أفراطكم».

(و عاملا كادحا): الكدح: جهد النفس في العمل و كدها فيه، من:

كدح جلده إذا خدشه.

(و سيفا قاطعا): يقال: فلان سيف قاطع إذا كان ماضيا في أمره.

(و ركنا دافعا): أي عظيمًا، من قولهم: سيل دفاع إذا كان يدفع ما قبله.

ص: ٢٣٩٩

---

١- ١) قوله: رحمه الله، زياده في شرح النهج. [١]

٢- ٢) تعالى، زياده في (ب).

(و قد كنت حثت الناس على لحاقه): للنصره له و الدفاع عنه.

(قبل الوقعه): و اشتباك الحرب و التحامها.

(و أمرتهم بغيائته): بالإغاثه له و الإسراع إلى نصرته.

(و دعوتهم سرا و جهرا): أراد أنى كالمتهم على أعيان الملاء مره، و خفيه فيما بينى و بينهم مره أخرى.

(و عودا و بدءا): و أعدت عليهم المراجعه بعد أن ابتدأتها، فتحزبوا عند ذلك أحزابا، و تفرقوا فرقا.

(فمنهم الآتى كارها): من غير رضا من نفسه.

(و منهم المعتل كاذبا): يعنى يعتل بعله و هو كاذب فيها أنه معذور، و ما له عذر يعذر به.

(و منهم القاعد): من غير عله.

(خاذلا): متقاعدا عن نصره الحق و هو متمكن منها (١).

(أسأل الله أن يجعل لى منهم فرجا عاجلا): لطفاً من عنده معجلا لمخالفتهم لأمرى، و نكوصهم عن نصره دينه.

(فو الله لو لا طمعى): الطمع: شده الرغبه فى مطلوب الطامع.

(عند لقاء (٢) عدوى فى الشهاده): شده رغبتي فيها، و انقطاع نفسى فى محبتها.

ص: ٢٤٠٠

١- ١) فى (ب): فيها.

٢- ٢) فى شرح النهج: [١] لقائى.

(و توطینى نفسى على المنیه): و عزمى على موافاه الأجل و لقاءه.

(الأ-حببت الأ-أبقى مع هؤلاء): هذا جواب القسم، و هو فى الحقيقه جواب لولا، ولكنه مع لولا- نازل منزله جواب القسم و ساد مسده، و أراد أنه لا يجب الدوام معهم.

(و لا يوما (1) واحدا): على قتله و حقارته.

(و لا ألتقى بهم): ألقىهم.

(أبدا): زمانا لا ينقطع.

ص: ٢٤٠١

---

١-١) فى (ب): يوما، و قوله: و لا، سقط منها.

## (٣٦) (و من كتاب له عليه السلام إلى عقيل بن أبي طالب ) :

(١)

(فسرحت إليه (٢) جيشا كثيفا من المسلمين): الكثيف: الغليظ يقال:

كثف الشيء كثافه إذا غلظ، و أراد جيشا متكاثفا لكثرة عساكره، و قد كان أرسله في هذه العساكر لحرب بعض البغاه و أظنه معاويه.

(فلما بلغه ذلك): يريد وصول العسكر (٣) و خروج عقيل فيهم.

(شمر هاربا): جزعا و فشلا عن اللقاء.

(و نكص): على عقبيه، يعنى رجع عما أراد.

(نادما): على ما فعل من اللقاء، أو من استمراره على المخالفه لما رأى ما رأى.

(فلحقوه ببعض الطريق): تداركوه بعد توليته هاربا.

(و قد طفت الشمس للإياب): تطفيل الشمس: ميلها إلى الغروب، و إيابها: رجوعها إلى مكانها الذى تستقر فيه.

(فاقتلوا شيئا): أى اقتتالا.

ص: ٢٤٠٢

---

١ - ١) فى شرح النهج: و من كتاب له عليه السلام إلى أخيه عقيل بن أبى طالب فى ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء، و هو جواب كتاب كتبه إليه عقيل.

٢ - ٢) إليه، سقط من (أ).

٣ - ٣) فى (ب): العساكر.

(كلا- ولا-): أى ليس بالقليل و لا بالكثير أى متوسطا بين الأمرين، كما قال تعالى: لا شَرْقِيَّهٖ وَ لا غَرْبِيَّهٖ [النور: ٣٥]، أى لا هى فى مضحاه للشمس، و لا فى مقناه (١) للظل (٢).

(فما كان): بعد الاقتتال الذى كان منهم.

(إلا كموقف ساعه): كساعه قلبه يوقف فيها.

(حتى نجا): عن القتل و الأسر و السلب.

(حريصا): (٣) فى غايه الحرص على الذهاب، و انتصابه على الحال من الضمير فى نجا.

(بعد ما أخذ منه بالمخنق): المخنق بالتشديد هو: موضع الخنق من العنق، أورد هذا كناية عن شدة الحال التى بلغوها، و صعوبه الأمر هناك.

(و لم يبق معه غير الرمق): آخر النفس، و منه عيش رمق أى يمسك الرمق لقلته.

(فلأيا بلأى): أى شدة بعد شدة و إبطاء، و انتصابه على المصدرية تقديره: لأى لأيا (٤) أى اشتد شدة و إبطاء.

(ما نجا): ما هذه زائده للإيهام أى شدة بعد شدة عظيمه كان نجاؤه.

ص: ٢٤٠٣

---

١- ١) المقناه: المكان الذى لا تصيبه الشمس، يقال: هذه الشجرة ليست فى مضحاه و لا مقناه. (و انظر أساس البلاغه ص ٣٧٨). [١]

٢- ٢) فى (ب): أى لا هى فى مضحاه الشمس، و لا فى مفيأه الظل.

٣- ٣) فى (ب) و شرح النهج: جريضا، و قال ابن أبى الحديد فى شرحه: أى قد غصّ بالريق من شدة الجهد و الكرب. انتهى.

٤- ٤) فى (ب): لأيا لأيا.

(فدع عنك قريشا): اترك أخبارهم و أحاديثهم.

(و تركاضهم فى الضلال): التفعال من أبنيه المصادر الموضوعه للمبالغه كالتسيار و التضراب.

(و تجوالهم فى الشقاق): التجوال: الاضطراب، و منه: تجاول الفرسان.

(و جماعهم فى التيه): جمح الفرس: إذا اشتد رأسه فلا يملك، و أراد بهذا كله إصرارهم على ما هم فيه من الضلال، و ركوب الشقاق فى مخالفته، يشير به إلى طلحه و الزبير و عائشه و معاويه ممن تحزب عليه من قريش .

(فإنهم أجمعوا على حربى): اجتمعوا عن آخرهم على شقاقى و مخالفتى.

(كإجماعهم على حرب رسول الله [صلى الله عليه و آله و سلم] (١) قبلى): يريد فى الاجتماع و التألب دون الحكم؛ لأن حرب رسول الله [صلى الله عليه و آله و سلم] (٢) كان كفرا و شركا و نفاقا، و حربه إنما هو فسق و بغي و مخالفه.

(فجزت قريشا عنى الجوازى): الجوازى: جمع جازيه، و أراد إما الأرحام، و إما الخصال المحموده، و إما الفعلات المذمومه على ما فعلوه معى و أسندوه إلى.

(فقد قطعوا رحمى): بما كان منهم من الشقاق و المخالفه، و الحرب بينى و بينهم التى تؤذن بقطع الأرحام.

ص: ٢٤٠٤

١-١) سقط من (أ).

٢-٢) سقط من (أ).



(و سلبونى سلطان ابن أمى): أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما عبّر عنه بابن الأم؛ لأنّ المرين:

أما أولاد: فلأذن فاطمه بنت أسد أم أمير المؤمنين كانت تربي رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] (١) فى حجر أبى طالب فكانت كالوالده له (٢).

و أما ثانيا: فلأذن أبى طالب و عبد الله أب رسول الله كانا أخوين من الأب و الأم، و أم الأب أم، فلهذا قال: ابن أمى يشير إلى ما ذكرناه، و أراد بالسلطان الولاية بعد رسول الله كانت مستحقه له.

و زعم الشريف على بن ناصر أنه أراد بقوله: ابن أمى، نفسه، و هذا بعيد لا يعهد مثله، و الوجه فيه ما ذكرناه (٣).

ص: ٢٤٠٥

١- ١) سقط من (أ).

٢- ٢) قال المولى العلامة المجتهد الكبير مجد الدين بن محمد المؤيدى فى لوامع الأنوار ٢٠٩/٣-٢١٠ فى ترجمه فاطمه بنت أسد رضى الله عنها ما لفظه: أخرج الطبرانى فى الكبير و الأوسط، و ابن حبان، و الحاكم عن أنس قال: لما ماتت فاطمه بنت أسد دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلس عند رأسها فقال: «رحمك الله يا أمى بعد أمى» و ذكر ثناءه عليها و تكفينها ببرده، قال: ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسامه، و أبى أيوب الأنصارى، و عمر بن الخطاب، و غلاما أسود يحفرون فحفروا قبرها، فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده، فلما فرغ دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبرها و سلم فاضطجع فيه ثم قال: «اللهم الذى يحيى و يميت و هو حى لا يموت، اغفر لأمى فاطمه بنت أسد، و وسع عليها مدخلها، بحق نبيك و الأنبياء الذين من قبلى». انتهى ما نقلته من لوامع الأنوار، و قال الإمام أبو العباس الحسنى رحمه الله فى المصابيح ص ١٢٠ [١] بعد ذكر وفاه فاطمه بنت أسد أم أمير المؤمنين رضى الله عنها و نزول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى قبرها و دعاءه لها قال ما لفظه: و فى حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وآله وسلم ألبسها قميصه و اضطجع معها فى قبرها و قال: «إنى كنت يتيما فى حجرها فأحسنت إلی».

٣- ٣) قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج ١٥٢/١٦ [٢] تعليقا على الراوندى الذى سبق أن شرح (نهج البلاغه) قبل ابن أبى الحديد، ما لفظه: و قال أيضا- أى الراوندى- قوله: (سلطان ابن أمى) يعنى نفسه أى سلطانه لأنه ابن أم نفسه، قال: و هذا من أحسن الكلام، و لا شبهه أنه على تفسير الراوندى لو قال: و سلبونى سلطان ابن أخت خالتي، أو ابن أخت عمى، لكان أحسن و أحسن، و هذا الرجل قد كان يجب أن يحجر عليه، و لا يمكن من تفسير هذا الكتاب، و يؤخذ عليه أيمان البيعه ألاّ يتعرض له. انتهى بلفظه.

(و أما ما سألت عنه من رأيي في القتال): لأن عقيلاً سأل أمير المؤمنين عن رأيه في قتال أهل القبلة، فأجابته بقوله:

(فإن رأيي قتال المحلّين): بالحاء المهملة أى إن (١)الذى أذهب إليه، و أقوله بالحجه الواضحه، و الدليل القاطع أن أقاتل من أحل قتالي و أباحه، و بغى عليّ، و خالف أمرى من هؤلاء.

(حتى ألقى الله): ألقىه عند انقضاء أجلى بالشهاده فى حربهم و قتالهم.

(لا يزيدنى كثرة الناس حولى عزه): أى أنى لا أعتز باجتماع الناس إليّ، و إنما عزتى بالله و نفوذ بصيرتى فى ذلك.

(و لا تفرقهم على (٢)وحشه): و لا يزيدنى بعدهم عنى وحشه، و لا نكوصاً عما أنا فيه من قتالهم و منابذتهم .

(و لا- تحسبن أن ابن أبيك-و لو أسلمه الناس -): إنما قال: ابن أبيك، و لم يقل: و لا تحسبنى ملاطفه فى أدب (٣)الخطاب، و تذكيراً للرحم الباعثه على المواصلة و النصره، و تشجيعاً له على معاضدته فى الخطوب العظيمة، و نظيره قول إبراهيم لآزر: يا أبتِ، و قول لقمان: يا بُنَيَّ، و قول هارون: يَا بُنَّ أُمَّ، و غير ذلك، و أراد و لا- تظننّ ابن أبيك عند إسلام الناس له و انقطاعهم عن نصرته و انفلاتهم عن يده.

(متضرعاً): ذليلاً خاضعاً.

ص: ٢٤٠٦

---

١- ١) إن، سقط من (ب).

٢- ٢) فى شرح النهج: عنى.

٣- ٣) فى (ب): فى آداب.

(متخشعا) :إن كانت الروايه فيه (1) بالخاء المنقوطه، فالغرض بالخشوع هو: الخضوع و التصاغر، و إن كانت الروايه بالجيم (2)، فالغرض بالتجشع هو: أشد الحرص على الدنيا و البقاء فيها.

(و لا مقرا للضميم) :أى و لا معترفا بالظلم.

(واهنا) :أى ضعيفا من الوهن (3)، و هو: الضعف.

(و لا سلس القيادة (4) للقائد) :و لا سهلا لمن أراد قياده.

(و لا- و طى الظهر للراكب) :استعار هذا من الجمل الذى تكون فيه صلابه و خشونه، فلا ينجذب لمن يقوده بزمامه، و لا يتوطئ ظهره لمن أراد ركوبه.

(المقتعد) :الذى يقعد عليه عند ركوبه له .

(و لكنه كما قال أخو بنى سليم) :سليم: قبيله من قيس غيلان، و سليم: قبيله من غطفان.

d structure, error in p se poem ك problem

d structure, error in p se poem ك problem

ص: ٢٤٠٧

١- ١) فيه، سقط من (ب).

٢- ٢) أى متجشعا.

٣- ٣) فى (ب): و الوهن هو: الضعف.

٤- ٤) فى شرح النهج: الزمام، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

و لنذكر إعرابهما و موضع الشاهد منهما:

أما إعرابهما فهو (١) ظاهر، و الكآبه: سوء الحال و شدة الحزن، و الشماته: الفرح ببليه العدو و وقوعه فى المكاره، و قوله: أن ترى بى (٢) فى موضع رفع على الفاعليه ليعز.

و أما موضع الشاهد منهما: فإنما أوردهما تمثلا (٣) لما هو فيه من التجلد و إظهار حسن الحال، و الصبر على المكاره، و إمضاء العزم على الاضطبار عند كل مساءه (٤).

ص: ٢٤٠٨

---

١- ١) فى (ب): أما إعرابهما فظاهر.

٢- ٢) بى، سقط من (ب).

٣- ٣) فى (ب): تمثيلا.

٤- ٤) فى (ب): عند مساءه.

## (٣٧) (و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية) :

(فسبحان الله!) :تنزيها له و براءه له عما أنت فيه من خبث السريره، و فساد العلانيه و قبح الأعمال.

(ما أشد لزومك للأهواء المبتدعه) :تعجب من شدة ملازمته لما ابتدعه من جهه نفسه من الأهواء و ضلال الآراء التي افتعلها بالمكر، و أعمل فيها رأيه بالخديعه.

(و الحيره المتبعه) :و اتباعك للمذاهب (١) التي هي مواطن للحيره و الارتباك، و تعمقك فيها من غير بصيره هناك و لا رأى مسدد.

(مع تضييع الحقائق) :الحقائق:جمع حقيقه، و هي ما ينبغي للإنسان أن يحرسه عن الإهمال و الضياع، و أراد أن معاويه مهمل لما يتوجه عليه حراسته من حقائق الدين و القيام بواجباته و امتثال أوامره، و الانكفاف عن الوقوع في مناهيه.

(و أطراح الوثائق) :الوثائق:جمع وثيقه و هي واجبات الدين و مهماته.

(التي هي لله طلبه) :أى مطلوبه من جهه كونه آمرا بها و حاثا على فعلها، و إرساله للرسل اعتناء بها.

ص: ٢٤٠٩

---

١- ١) في (ب):المذاهب.

(و على عباده حجه) :إن هم أتوا بها استحقوا الجنة،و إن هم أعرضوا عنها استحقوا النار،و حال معاويه لا يخفى فى إهماله لهذه الأشياء و إعراضه عنها .

(فأما إكثارك الحجاج فى عثمان و قتلته) :اعلم أن معاويه لكثرة غدره و عظم محاله و مكره،لا (1)يزال تكرير أحاديث قتله عثمان و أمره إغراقا فى مخالفه الحق،و إعراضا منه عن المسالك الواضحه،و اتخاذ ذلك طعنا فى الدين و مخالفه لسبيل المؤمنين .

(فإنك إنما نصرت عثمان حيث كان النصر لك) :يشير بكلامه هذا إلى أنه ليس من عثمان فى ورد و لا صدر،و أن كلامه هذا ليس انتصارا من أجل عثمان،و إنما هو تقرير لما هو فيه من البدعه و الضلاله و البغى؛لأن عثمان لا ينتفع بانتصاره له الآن،و إنما هو انتصار من أجل نفسه فلماذا قال:

نصرته حيث كان النصر لك.

(و خذلته حيث كان النصر له) :يريد أن خذلانك له ظاهر يوم كان محاصرا فى داره،فتركت نصره،و لو نصرته ذلك اليوم؛لكان النصر له؛ لأنه يكون تفريجا لما هو فيه،فأما الآن فلا ينفعه نصرك بحال.

فانظر إلى كلامه هذا ما أشمله للمعانى،و أفحمه للأفئده،و أقطعته للشغب و اللجاج.

ص: ٢٤١٠

(١-١) فى نسخه: ما(هامش فى ب).

## (٣٨) (و من كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر لما ولى

عليهم الأشر):

(من عبد الله على أمير المؤمنين، إلى القوم) من هذه لابتداء الغايه، و هى فى موضع رفع خبر لمبتدأ تقديره: هذا الكتاب من عبد الله، والخبر إلى القوم.

(الذين غضبوا لله): أى من أجل الله.

(حين عصى فى أرضه): بارتكاب المناهى و إضاعه الحدود.

(و ذهب بحقه): ذهب بكذا إذا أخذه، و أراد أنهم أخذوا بها كل جهه فى تضييعها و إبطالها.

(فضرب الجور سراقه): السراق: هو الخيمه من القطن، و استعاره ها هنا لدخول الناس فى الجور و اندراجهم تحته.

(على البر و الفاجر): المسلم و الفاجر، و الفاجر (١) يظلم و يظلم، و المؤمن يظلم و لا يظلم.

(و المقيم و الظاعن): و القاطن فى بيته، و المرتحل عنه، و غرضه بذلك عمومه و شموله لكل أحد.

ص: ٢٤١١

---

١- ١) فى (ب): فالفاجر.

(فلا معروف يستراح إليه): أى يحث عليه و يفعل،فتستريح إليه قلوب المؤمنين الأولياء،و تطمئن أفئدتهم بفعله و تميل نفوسهم إليه.

(و لا- منكر يتناهى عنه): ينهى كل واحد صاحبه عن فعله و الإقدام عليه،فهذه حال أهل مصر على ما ذكره من الثناء عليهم فى ذلك .

(أما بعد،فإنى قد بعثت إليكم عبدا من عباد الله): وليا من أوليائه، و البعث هو:الإرسال.

(لا ينام أيام الخوف): لشده تيقظه و تحفظه من الأعداء،فيذهب نومه إذا كان خائفا.

(و لا ينكل عن الأعداء): و لا يجبن عن ملاقاته الأعداء.

(ساعات الروع): أحيان الفشل من شدة الخوف و الفرع.

(أشد على الفجار من حريق النار): فى هيئته و شدة انتقامه،و تسلطه عليهم بالقهر و التناول،يشبه النار عند حريقها فى سطواته (1)عليهم،و هو مالك بن الحارث (أخو مذحج): قد ذكرنا تفسير الأشر فيما سبق،و مذحج (2):قبيله من اليمن .

(فاسمعوا له): قوله فيما يقوله من الدعاء إلى الله تعالى و إلى دينه.

ص: ٢٤١٢

١- ١) فى نسخه:سطواتها.(هامش فى ب).

٢- ٢) مذحج بالفتح،و البعض يضم الميم أو يكسرهما،و هى إحدى القبائل الكهلانية الكبرى، سميت باسم مذحج بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان،و لها بطون كثيرة داخل اليمن و خارجه تبلغ إلى أربعة و عشرين بطنا.(انظر معجم البلدان و القبائل اليمنية للمقحفى ص ٥٧٦).



(و أطيعوا أمره) :فيما يأمركم به من القيام بالواجبات،و المحافظه على حدود الله.

(فيما طابق (1)الحق) :يريد أن سماع قوله،و الطاعه له إنما هو فى موافقه الحق لا غير،و فى الحديث:«لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق» (2).

(فإنه سيف من سيوف الله) :شبهه فى العزيمه الماضيه،و الحده البالغه بمنزله السيف،و إنما أضافه إلى الله؛لأن مضاه فى عزمه و تصلبه فى أمره إنما كان من أجل الله و غضبا لدينه و انتصارا له،فلهذا أضافه إليه لما له فى ذلك من الاختصاص.

(لا كليل الظبه) :الظبه:طرف السيف،و أصلها ظبو (3)،لكنها حذفت الواو و أبدل منها التاء،قال الشاعر:

إذا الكماه تنحوا أن ينالهم حد الطبات وصلناها بأيدينا (4)

و كل حد السيف يكل كلولا إذا لم يكن قاطعا.

(و لا نابى الضريبه) :يقال:نبا السيف إذا لم يعمل عند الضرب،

ص: ٢٤١٣

١- ١) فى (ب):يطابق.

٢- ٢) رواه السيد العلامة أحمد بن يوسف زباره رحمه الله تعالى فى أنوار التمام ٤٣٣/٥ و عزاه إلى الشفاء للأمير الحسين بن بدر الدين،و رواه ابن أبى الحديد فى شرح النهج ١٥٨/١٦،و [١]عزاه فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٢٦٥/٧ إلى مصنف ابن أبى شيبه ٥٤٦/١٢، و الدر المنثور للسيوطى ١٧٧/٢،و [٢]تأريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٠/٢٢،١٤٥/٣، و [٣]تأريخ أصفهان ١٣٣/١.

٣- ٣) فى الأصل:ظبوه،و أصلحته من لسان العرب ٦٤١/٢، [٤]قال فيه:و أصل الظبه ظبو بوزن صرد فحذفت الواو و عوض منها الهاء.

٤- ٤) لسان العرب ٦٤١/٢،و [٥]نسبه لبشامه بن حرى النهشلى.

و الضريبه هي:المضروبه بالسيف،و إنما برزت الياء في فعيل بمعنى مفعول لما كان غير مصحوب بموصوفه كما مر بيانه،و أراد أن سيفه لا ينبو عما ضرب به،يشير بذلك إلى أنه كامل في أمره،معجب في أحواله كلها.

(فإن أمركم أن تنفروا): إلى جهاد أحد من (١)المخالفين له،و أهل العداوه في الدين.

(فانفروا): معه حيث أراد و وجه.

(و إن أمركم أن تقيموا): في مصركم و بلدكم.

(فأقيموا): فيها من غير مخالفه له في أمره.

(فإنه لا يقدم): في أمر من أموره.

(و لا يحجم): يتأخر عن إمضائه.

(و لا يؤخر): شيئاً من الأمور.

(و لا يقدم): شيئاً منها.

(إلا عن أمرى): ما أمره به من ذلك .

(و قد آثرتكم به على نفسى): آثرت فلانا بكذا إذا أوليته ذلك دونك و جعلته مختصاً به،و منه قوله تعالى: وَ يُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ [الحشر:٩].

(لنصيحته لكم): في أمور الدين و صلاح أحوالكم الدنيويه.

ص:٢٤١٤

(١-١) من،سقط من(ب).

(و شده شكيمته على عدوكم): الشكيمه: حديده تجعل فى فم الفرس تتصل بها فأس (١) اللجام، يقال: فلان شديد الشكيمه إذا كان عظيم الأنفه قوى النفس.

ص: ٢٤١٥

---

١-١) فأس اللجام: الحديده القائمه فى الحنك. (مختار الصحاح ص ٤٨٩).

(٣٩) (و من كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص) :

(فإنك قد (١) جعلت دينك تبعاً لدنيا امرئ): يريد أنك أسلست القياد في اتباعك لمعاويه، و جعلت دينك تبعاً لدنياه، فأصلحت له دنياه بفساد دينك و بطلان آخرتك، و اتبعت بزعمك رجلاً.

(ظاهر غيئه): الغي: خلاف الرشد، و أراد أن مجانفته للرشد ظاهره، لا تخفى على أحد.

(مهتوك ستره): هتك الستر: خرقه، و أراد أن الله تعالى مسبل لستر الدين على أهل الإيمان بإيمانهم، و معاويه قد خرق هذا الستر بما كان منه من البغي (٢) و الفسوق.

(يشين الكريم بمجلسه): الشين: النقص، و قد شانه إذا نقصه، و أراد أنه إذا جالس الكرام و خالطهم نقصتهم خلطته.

(و يسفه الحليم بخلطته): سفهه إذا نسبه إلى السفاهه، و أراد أنه يكسب الحليم سفاهه باختلاطه به، و مرافقته له .

(فاتبعت أثره): تابعت في أقواله و أفعاله و سلكت سبيله.

ص: ٢٤١٦

---

١- ١) قد، زياده في (ب) و شرح النهج. [١]

٢- ٢) في (ب): الغي.

(و طلبت فضله): أراد إما إفضاله و إنعامه عليك، و إما ما تفضل عليه من المتاع، و يزيد على كفايته، و هذا هو مراده، و يدل عليه ما بعده.

(اتباع الكلب للضرغام): يريد الأسد، و مثله بالكلب لخسته و حقارته، و لما له به من المشابهة فيما ذكره.

(يلوذ إلى مخالبه): المخلب: ظفر البرثن (١)، و أراد أنه يميل إلى ما يشب بمخلب الأسد من الفريسه فيأكله.

(و ينتظر ما يلقي إليه من فضل فريسته): و هكذا حاله مع معاويه، فإنه لا غرض له (٢) في اتباع معاويه إلا حطام الدنيا، و الالتذاذ بلذاتها المنقطعه و التهالك في جمعها.

(فأذهبت دنياك): بانقطاعها عنك، و فواتها من يدك.

(و آخرتك): بما كان من إعراضك عنها؛ باتباع معاويه على فسقه و غيه.

(و لو بالحق أخذت): في اتباعي و ترك مخالفتي و نزاعي.

(أدركت ما طلبت): من إحراز رزقك في الدنيا، و الفوز برضوان الله في الآخرة .

(فإن يمكن الله منك و من ابن أبي سفيان): بالاستظهار عليكما، و التمكن من استئصال الشأفه و قطع الدابر.

(أجز كما بما قدمتما): من المخالفه و البغي و التمرد، و تغيير أحكام الله تعالى، و إثارة الدنيا و ترك الآخرة.

ص: ٢٤١٧

---

١-١) البراثن من السباع و الطير كالأصابع من الإنسان، و المخلب: ظفر البرثن. (مختار الصحاح ص ٤٥).

٢-٢) له، زياده في (ب).

(وإن تعجزا): و لا أتمكن منكما.

(و تبقيا): فى حياتى معجزين لى و بعد وفاتى أيضا.

(فما أمامكما): أى فالذى أمامكما من خزى الله تعالى (١) و عذابه المعد لأعدائه و الخارجين عن مراده و طاعته.

(شر لكما): أدخل (٢) فى الشر و أعظم فى الويل مما هو قبله، كما قال تعالى: وَ لَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى [فصلت: ١٦].

ص: ٢٤١٨

---

١- ١) تعالى، سقط من (ب).

٢- ٢) فى (ب): أوصل.

(٤٠) (و من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله) :

(أما بعد؛ فقد بلغني عنك أمر) : الأمر: واحد الأمور، و يستعمل عند إطلاقه في العظام، قال الله تعالى: وَ مَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ [النحل: ٧٧]، وَ مَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ [القمر: ٥٠]، و إنما أبهمه لعظمه.

(إن كنت فعلته) : و كان صادقا (١) ما قيل في ذلك، و ما نقل عنك.

(فقد أسخطت ربك) : أى صار ذا سخط عليك.

(و عصيت إمامك) : بمخالفتك له في فعلك.

(و أخزيت أمانتك) : ظهر الخزي على ما كنت مؤتمنا عليه و هى الخيانه فيه .

(بلغنى أنك جردت الأرض) : أراد إما قشرتها بقطع أشجارها، و تركها فضاء، و إما أن يريد بالجرد مجازا، و جعله كناية (٢) عن إذهاب ما فيها و استغراقه، و هذا هو مراده بدليل قوله:

(فأخذت ما تحت قدميك) : من غلات الأراضى و العقارات و الزروع و أنواع الثمار بالإتلاف و التبذير، و إنفاقها فى غير وجهها، و وضعها فى غير أهلها.

ص: ٢٤١٩

١- ١) فى (ب): و كان صدقا ما قيل فيك.

٢- ٢) كناية، سقط من (ب).

(و أكلت ما تحت يديك) :مما يرتفع إليك من الجبايات و الخراجات، و مما يكون حاصلًا في يدك بالإنفاق في المأكل (١) و  
التنعم باللذات، و غير ذلك من الخضم و القضم (٢).

(فارفع إلى حسابك) :كميه ما يرتفع إلى يدك، و كيفية خروج ما يخرج من ذلك و معرفه ما يفضل.

(و اعلم أن حساب الله) :لك في ذلك، و علمه بما أخذت و مقدار ما خنت فيه.

(أعظم من حساب الناس) :أبلغ من محاسبه الناس بعضهم لبعض؛ لأنهم ربما جرى عليهم الغلط و النسيان و الزهول عن بعض  
ذلك، أو عن أكثره، و الله تعالى محيط بكل شيء، و عالم به، فلا تخفى على علمه خافيه [سبحانه و تعالى] (٣).

ص: ٢٤٢٠

١-١) في المأكل سقط من (ب).

٢-٢) الخضم: الأكل بجميع الفم، و القضم: الأكل بأطراف الأسنان.

٣-٣) زياده في (ب).



## (٤١) (و من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله

عبد الله بن عباس):

(١)

(أما بعد؛ فإنني كنت أشركتك في أمانتي): أراد فيما أنا مؤتمن عليه من حفظ أموال المسلمين، و التعهد لمصالحهم و القيام عليها  
(٢).

(و جعلتك شعاري و بطانتي (٣): الشعار من الثياب: ما يمس الجسد، و أراد أني جعلتك من خاصتي و بطانتي.

(و لم يكن في أهلي رجل أوثق منك): الأهل: هم العشيره و الأقرباء، يشير إلى أنه لم يكن في إخوته و بنى الأعمام أثبت منه في  
الأمر، و لا أوثق منه في الديانه.

(في نفسي): فيما أعرفه و يسبق إلى خاطري و اعتقده.

(لمواساتي): من أجل مواساتي، جعل نفسك أسوه لي في الشدائد و العظام.

ص: ٢٤٢١

---

١- ١) قوله: عبد الله بن عباس، سقط من شرح النهج لابن أبي الحديد، هذا و قد اختلف الرأي فيمن كتب له هذا الكتاب، انظر عن ذلك شرح ابن أبي الحديد ١٦٩/١٥-١٧٢، و [١] انظر لوامع الأنوار ٣/١١٠-١١١.

٢- ٢) في (ب): بها.

٣- ٣) قوله: و بطانتي، زياده في (ب) و في شرح النهج. [٢]

(و موازرتى): معاونتى (١) بالنفس و المال من جهتك.

(و أداء الأمانه إلى): مما ائتمنتك عليه من أمور المسلمين، و أموالهم فتؤديها إلى كما وليتك إياها .

(فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب): اشتد شره، و منه قولهم:

كلب الشتاء اشتد برده.

(و العدو قد حرب): اشتد غضبه، و كلب و حرب بكسر العين.

(و أمانه الناس قد حزبت (٢)): أى قَلت و الحزب: القليل من الشيء، و يقال للطائفه من الرجال: حزب.

(و هذه الأمه قد فتكت): خدعت و مكرت.

(و شغرت): أراد إما بعدت عن الحق، من قولهم: منهل شاغر عن القرية إذا كان بعيدا، و إما ارتفعت عن العمل بالحق، من قولهم: شغر الكلب برجله إذا رفعها ليبول.

(قلبت لابن عمك ظهر المجنّ): هذا يقال لمن بدا منه خلاف ما يعهد من أخلاقه من الغلظه بعد اللين، و الجفاء بعد الموده، و هذا هو مراده ها هنا.

(ففارقته): بنت عنه و أوحشته.

(مع المفارقين): المباينين له.

ص: ٢٤٢٢

١-١) فى (ب): و معاونتى.

٢-٢) فى شرح النهج [١] خزيت:.

(و خذلته): بما كان من جهتك من الخيانه و تأخرت عن نصرته بتأخر ك عن أداء الأمانه.

(مع الخاذلين (1)): مع الذين خذلوه، و تألبوا عليه بالعداوه و الحرب .

(فلا ابن عمك آسيت): جعلته أسوتك، و أعنته بنفسك.

(و لا الأمانه أديت): و لا ما أئتمنك عليه أديته إليه على الوجه المرضي أدأؤه .

(و كأنك لم تكن الله تريد بجهادك): يريد و مع ما فعلته من الخيانه ما أردت وجه الله بالجهاد الذي كان منك، و إبلاء ك ما أبليت فيه.

(و كأنك لم تكن): فيما أئتمته و فعلته من هذه الخيانه.

(على بينه من أمر ك): على أمر واضح، و بصيره نافذه فيما تأتي و تذر.

(و كأنك إنما كنت تكيد هذه الأمه): ترصد لها الحيل، و تعمل لها المكائد.

(عن دنياهم): لتخدعهم عنها، و تسلبهم إياها.

(و تنوى غرتهم عن فيئهم): الغره بالكسر: الغفله، و أراد و تقصد غفلتهم لتأخذ فيئهم و تكون مستوليا عليه .

(فلما أمكنتك الشده): شد يشد شده إذا حمل حملة واحده، و قد تقدم في كلام لزياد بن أبيه: لأشدن عليك شده.

ص: ٢٤٢٣

(١ - ١) بعده في (ب) و في شرح النهج: و ختنه مع الخائنين.

(في خيانه الأمه): بما أخذته من أموالهم، و اقتطعته من خراجهم.

(أسرعت الكره): الكره: خلاف الفر، و أراد عاجلت في الرجوع، و اجتهدت في إثارة.

(و عاجلت الوثبه): أمعنت نفسك في معاجلتها مخافه الفوات.

(و اختطف ما قدرت عليه من أموالهم): الاختطاف: أخذ الشيء في سرعه و عجله، و أراد أنه عاجل في أخذ ما قد أحرز من الأموال (١).

(المصونه لأراملهم): صان الشيء إذا حجزه عن الإهمال من أجل صلاح أراملهم، و سد خلتهم بها (٢).

(و أيتامهم): و من أجل الضعفاء الذين مات عنهم آباؤهم، و تركوهم عاله.

(اختطاف الذئب الأزل): ذئب أزل إذا كان خفيف الوركين.

(داميه المعزى الكسيره): الداميه من كثره الجرب، و الكسيره:

المكسور (٣) أحد أطرافها، و إنما مثل ذلك؛ لأن الذئب إليها أسرع أكلا من غيرها؛ لهازها و ضعفها و اقتداره عليها .

(فحملته إلى الحجاز): مكه و نواحيها، و المدينه و ما حولها، و سمى حجازاً؛ لأنه حاجز بين نجد و تهامه.

ص: ٢٤٢٤

١- ١) في (ب): من أموال المسلمين.

٢- ٢) الخله بالفتح: الحاجه و الفقر.

٣- ٣) في (ب): المكسوره.

(رحيب الصدر بحمله (١)): الرحيب: الواسع، ومنه رحبه الدار و هو:

فناؤها، و رحبه المسجد أى متوسع الصدر من غير ضيق يلحقه.

(غير متأثم من أكله): معتقدا أنه لا يلحقك فى ذلك إثم بأخذه و أكله، و لا لوم من جهه الله تعالى.

(كأنك-لا أبا لغيرك-): قد ذكرنا أن قولك: لا أبا لك كلمه يراد بها المدح، فقال ها هنا: لا أبا لغيرك صرفا لها عن وجهها فى المدح إلى غيره.

(حدرت على أهلك): الحدر هو: الإرسال من فوق، و غرضه ها هنا سهوله الأمر فيه.

(تراثك من أبيك و أمك): ميراثك منهما من غير حرج عليك فيه .

(فسبحان الله!): براءه لله تعالى عما لا يليق به، و تنزيها له عن أفعالك هذه.

(أ ما تؤمن بالمعاد!): تصدق بالرجوع إلى القيامة، و أما هذه للتنبيه.

(أ ما تخاف من نقاش الحساب!): من المناقشه فى الحساب، و التحفظ على القليل و الكثير، و الحقيقير و الجليل.

(أيها المعدود كان عندنا (٢) من ذوى الألباب): تشهير له بنسبته، و إعلان بحاله، و تحقيق بزواله عن حالته التى كان عليها، بقوله: كان، و إخراج له عما يتسم به أهل اللب و الفطانه، و إدخال له بما فعل فى أهل الجهل.

ص: ٢٤٢٥

---

١-١) بحمله، زياده فى (ب) و شرح النهج.

٢-٢) فى (ب): عندنا كان من ذوى... إلخ.

(كيف تسيغ طعاما و شرابا): تعجب من حاله فى إساعه الطعام و الشراب.

(و أنت تعلم): حقيقه لا شك فيه، و قطعاً لا ريب فى حاله بما يظهر من الأدله و البراهين.

(أنك تأكل حراما، و تشرب حراما): غصبا لا حق لك فيه .

(و تبتاع الإماء): الجوارى النفيسه.

(و تنكح النساء): الحرائر، فأنت فى جميع أحوالك هذه تدفع هذه الأثمان و تنقد هذه المعاوضات (1).

(من مال (2) اليتامى، و المساكين، و المؤمنين، و المجاهدين): فكل واحد من هذه الأصناف و غيرها له حق فى المال الذى أخذته لا محاله، و هم:

(الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال): جعلها فينا لهم، و أعطاهم إياها، و جعلها مصروفه فيهم.

(و أحرز بهم هذه البلاد!): بجهادهم عليها بالسيف حتى صارت حقا لهم، و محرزه برماحهم، لا ينالها أحد سواهم، و لا يأخذ خراجها أحد غيرهم .

(فاتق الله): راقبه فى جميع أحوالك كلها.

(و اردد إلى هؤلاء القوم): الذين وصف لك حالهم فى الإيمان، و الضعف، و المسكنه.

ص: ٢٤٢٦

١-١) فى (أ): المقاوضات.

٢-٢) فى شرح النهج: أموال.

(أموالهم): التي غضبتها عليهم، وأخذتها خيانه لهم.

(فإنك إن لم تفعل): ما أمرتك به من ذلك، وحثتك على فعله و إتيانه.

(ثم أمكنتني الله منك): مكنتني من الانتصاف منك، وأقدرني عليك، من الممكنه و هي:القدره.

(لأعذرَنّ إلى الله فيك): لا أبلغن حاله في النصفه يعذرني الله تعالى فيها من أجلك.

(و لأضربنك بسيفي): المشهور المعروف بذي الفقار.

(الذي ما ضربت به أحدا إلا دخل النار): يشير بما ذكره إلى أنه على الحق، وأن من خالفه على الباطل، مستحق للوعيد بالنار لا محاله، وليس في هذا دلالة على عصمته؛ لأن هذه الحالة أعنى المخالفة لإمام الحق و القطع بهلاك المخالف له، و السالّ للسيف في وجهه حاصله لغيره ممن لا يدعى عصمته؛ فلهذا لم يكن ذلك دليلا على كونه معصوما .

(و الله لو أن الحسن و الحسين): مع عظم قدرهما، و قربهما من الرسول، و ارتفاع حالهما عند الله تعالى، و أنهما سيذا شباب أهل الجنة بنص أبيهما (1).

ص: ٢٤٢٧

١- ١) يشير المؤلف عليه السلام إلى الحديث المشهور: «الحسن و الحسين سيذا شباب أهل الجنة، و أبوهما خير منهما» رواه الإمام الهادي إلى الحق في مجموع رسائله ص ٥٣-٥٤ في كتاب معرفه الله عز و جل، و ص ١٩٥ في كتاب أصول الدين، و أخرجه المرشد بالله في الأمالي الخميسيه ١/٤٤ بسنده عن ابن عمر، ٢/٢٣٥ بسنده عن أمير المؤمنين على عليه السلام بلفظ: «الحسن و الحسين سيذا شباب أهل الجنة»، و أخرجه باللفظ المذكور أولا-الموفق بالله في الاعتبار ص ٦٦٣ برقم (٥٢٩) عن ابن عمر، و أخرجه الحافظ محمد بن سليمان الكوفي في مناقبه ٢/٢٥٠ [١] رقم (٧١٦) بسنده عن مالك بن الحسن بن أبي الحويرث، عن أبيه، عن جده، و الحديث فيه أيضا بأرقام (٧٢٣، ٧١٢، ٦٨٧) عن أبي سعيد الخدرى. و أخرجه الحافظ ابن عساكر في ترجمه الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق ص ٧٩-٨٣ تحت الأرقام (١٣٨-١٤٣) عن بريده الأسلمى، و أبي سعيد الخدرى، و أنس بن مالك، و جهم، و عزاه في موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٤/٥٦٩ إلى مصادر كثيره منها: سنن الترمذى برقم (٣٧٦٨)، و سنن ابن ماجه ١١٨، و تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١/٩٠، و مسند أحمد بن حنبل ٨٢، ٦٤، ٦٢، ٣/٣، و المستدرک للحاكم النيسابورى ١٦٧، ٣/١٦٦، و المعجم الكبير للطبرانى ٢٨، ٣/٢٥، و ١٩/٢٧٢، و مجمع الزوائد ١٨٤، ١٨٣، ١٨٢، ٩/١٧٨، و مصنف ابن أبي شيبه ٩٧، ١٢/٩٦، و البدايه و النهايه لابن كثير ٨/٣٥، ١٢/٥١، و [٢] الدر المنثور ٤/٢٦٢، و [٣] غيرها. (انظر الموسوعه).

(فعلا مثل الذى فعلت): من الخيانه، و أخذ المال الذى لا عذر لك فى أخذه و لا شبهه.

(ما كانت عندى لهما هواده): تهوين فى الأمر، و لا مصالحه لهما و لا ميل إليهما فيما فعلاه من ذلك، و فى الحديث: «أسرعوا المشى بالجنازه، و لا تهودوا كما تهود اليهود» (١) لأنهم يهونون فى السير و يدبون ديبيا.

(و لا ظفرا منى بإرادته): فيما طلباه من ذلك، و لا حلت من ذلك عقده.

(حتى أخذ الحق منهما): ما كان مستحقا عليهما لغيرهما.

(و أزيح الباطل من مظلمتها): فيه روايتان:

أحدهما: أزيح بالراء، أى أرد الباطل فيما ظلماه (٢)، و أخذاه من غير حقه، من قولهم: أرحت على الرجل حقه إذا رددته عليه.

ص: ٢٤٢٨

---

١- ١) أورده فى مختار الصحاح ص ٧٠١، و قريبا منه أورده من أثر لعمران بن حصين رضى الله عنه ابن الأثير فى النهاية ٢٨١/٥

[١] فى ماده هود، فقال ما لفظه: و فى حديث عمران بن حصين رضى الله عنه: «إذا مت فخرجتم بى، فأسرعوا المشى، و لا تهودوا كما تهود اليهود و النصارى».

٢- ٢) فى (ب): فيما ظلما.



و ثانيهما: بالزاي و غرضه أبعد الباطل من ظلمهما الذي ظلماه، من قولهم: زاح الشيء (١) يزيح إذا بعد و ذهب .

(و أقسم بالله رب العالمين): العالمين: جمع عالم، و هم (٢) اسم لذوى العلم من الملائكة و الثقلين، و فيه تعريض بحاله حيث كان ظالما لمن هذه حاله من الخلائق.

(ما يسرنى أن ما أخذت (٣) من أموالهم حلال لى، أتركه (٤) ميراثا لمن بعدى): يريد أنه ما يسرنى أن الذى أخذته من هذه الأموال حلال لى (٥) لا تبعه على فيه أخلفه ميراثا بعدى، فهذا لا يسرنى فضلا عن أن تكون هذه الأموال فيئا للمسلمين لا أملكها لا أنا و لا أنت، فالغم على فيها أكثر لكونى مطالبها بها .

(فضحّ رويدا (٦)): أى ضياحا رويدا، و أراد هون على نفسك الحال و لا تعجل.

(فكأنك قد بلغت المدى): غايه أجلك و منتهى عمرك.

(و دفنت تحت الثرى): حيث لا ينفع مال و لا عشيره.

ص: ٢٤٢٩

١- ١) فى (ب): الباطل.

٢- ٢) فى (ب): و هى.

٣- ٣) فى (ب) و فى شرح النهج: [١] أخذته.

٤- ٤) فى نسخه: أخلفه، (هامش فى ب).

٥- ٥) لى، سقط من (ب).

٦- ٦) فضح رويدا، قال ابن أبى الحديد: فى شرح النهج: ١٦٩/١٦ [٢] عند شرح هذه الكلمه ما لفظه: كلمه تقال لمن يؤمر بالتؤده و الأناه و السكون، و أصلها الرجل يطعم إبله ضحى، و يسيرها مسرعا ليسير فلا يشبعها، فيقال له: ضحّ رويدا انتهى.

(و عرضت عليك أعمالك): نشرت عليك دواوينها، و قرئت عليك صحائفها.

(بالمحل): في الموضوع، و هو: يوم القيامة في العرصه.

(الذي ينادى فيه الظالم [\(1\)](#) بالحسره): على ما فعل من الأفعال و غضبه من الأموال.

(و يتمنى المضيع): الذي أوضاع أوقاته، و فرط في حياته.

(الرجعه): الرد ليعمل صالحاً، كما قال تعالى: رَبِّ ارْجِعُونِ\* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠].

(ولات حين مناص!) : المناص: الملقب، و أراد ليس الوقت وقت فرار و تأخر، و لقد بالغ في عتاب ابن عباس و شدد النكير عليه، و خشن له في القول، و أغلظ عليه في الوعيد؛ لما يعلم من حسن بصيرته و شده ورعه، و تحرزه في أمور الديانه، و اتقاد قريحته في العلم، و لما بلغه الكتاب على ما اشتمل عليه من الخشونه و المبالغه في العتاب و إظهار اللائمه، لم يتمالك في الإذعان و الانقياد، و ورد المال، و إظهار الندم عمّا فعل من ذلك، و الاعتذار إلى أمير المؤمنين كرم الله وجهه في هذه الزله، و هكذا يكون حال أهل البصائر النافذه، و من يرده الله بتوفيقه، و حقيق بمن كان حاله كحال ابن عباس في التقدم في العلم و إحراز الفضل أن يتداركه الله بالتوفيق من عنده، فما قصد أمير المؤمنين بما فعل؛ إلا تشنيعاً للقضيه عليه لفضله و تميزه، و ليكون ذلك وازعا لمن يكون في درجته عن اقتحام مثل هذه الشبه، و الورود على مثل هذه الموارد الضنكه القبيحه عند الله.

ص: ٢٤٣٠

(١-١) في (ب) و في شرح النهج: الذي ينادى الظالم فيه بالحسره.

## (٤٢) (و من كتاب له عليه السلام إلى عمر بن أبي سلمه

المخزومي (١)، عامله على البحرين):

كل نهر عظيم فهو: بحر، و لهذا يقال لدجله و سيحون و جيحون:

بحور، و إن كانت أنهارا جاريه، قال الشاعر:

سره ماله و كثره ما يم لك و البحر معرضا و السدير (٢)

يعنى الفرات، و البحرين اللذان ذكرهما: و اديان فى اليمن، يقال لهما:

الحسا و القطيف، و قيل: غيرهما، و الله أعلم بذلك .

(أما بعد، فإنى قد وليت النعمان بن عجلان (٣) الزرقى (٤) على البحرين):

ص: ٢٤٣١

١ - ١) هو عمر بن أبى سلمه بن عبد الأسد بن هلال المخزومى، أبو حفص، ربيب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، ولد بالحبشه فى السنه الثانيه من الهجره الأولى، و تزوج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمه أم سلمه سنه أربع من الهجره، فنشأ فى حجره، و علمه أدب الأكل، شهد مع على عليه السلام الجمل، و استعمله عليه السلام على فارس و البحرين، و توفى سنه ٨٣ هـ، و قد حفظ عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الحديث و روى عنه. (انظر شرح ابن أبى الحديد ١٧٣/١٦، و [١] لوامع الأنوار ١٤٨/٣).

٢ - ٢) لسان العرب ١١٩/٢ و [٢] نسبه لعدى و قال فى شرحه: السدير: نهر، و يقال: قصر و هو معرب و أصله بالفارسيه رسه دلّه أى فيه قباب مداخله.

٣ - ٣) هو النعمان بن عجلان الزرقى الأنصارى، كان سيدا فى قومه، و هو الذى خلف على خوله زوجه حمزه بن عبد المطلب رحمه الله بعد قتله، قال ابن عبد البر فى كتاب الاستيعاب: كان النعمان هذا لسان الأنصار و شاعرهم، و هو القائل يوم السقيفه: و قلتهم حرام نصب سعد و نصبكم عتيق بن عثمان حلال أبا بكر و أهل أبو بكر لها خير قائم و إن عليا كان أخلق بالأمر و إن هوأنا فى على و إنه لأهل لها من حيث يدرى و لا يدرى (انظر شرح ابن أبى الحديد ١٧٤/١٦). [٣]

٤ - ٤) الزرقى، زياده فى (ب) و شرح النهج.

جعلت أمرهما إليه، وأوليته العقد و الحل فيهما.

(و نزع يدك): أزلت ولايتك فيهما.

(بلا ذم لك): في ولايتك، ولا خيانه لا حقه بك في عمالتك.

(ولا- تثريب عليك): لا- عتب لا- حق بك، ولا تأنيب، و الثرب: شحم رقيق يغشى الكرش و المعاء، و معناه إزالة الثرب؛ لأنه إذا ذهب كان ذلك أماره على غايه الهزال، فضرب مثلا للتفريع الذى بلغ الغايه فى تمزيق العرض و إهداره، قال الشاعر:

ف عفوت عنهم عفو غير مثرّب و تركتهم لعقاب يوم سرمد (١)

(فلقد أحسنت الولاية): فى وضعك لها مواضعها، و إعطاها حقه.

(و أدت الأمانه): أوصلت ما أوتمنت عليه على وجهه، و قمت فيه بحكمه.

(فأقبل): إلينا و زل عن عملك الذى كان تحت يدك بأمرنا.

(غير ظنين): متهم فيما أنت فيه، و لا بخيل بما كان من حقوقه.

(و لا ملوم): على تفريط كان هنالك منك و لا خيانه.

(و لا متهم): فى أمر من أمور الولاية.

(و لا مأثوم): فى جنايه (٢) فى يد و لا لسان.

ص: ٢٤٣٢

---

١- ٢) البيت أورده الزمخشري فى أساس البلاغه ص ٤٤ و [١] نسبه لثعب، و أورده ابن منظور فى لسان العرب ٣٥٢/١ و [٢] نسبه لبشر، قال: و قيل: هو لثعب.  
٢- ٣) فى (ب): فى خيانه.

(فقد أردت المسير إلى ظلمه أهل (١)الشام): معاويه و أصحابه، و إنما كانوا ظلمه إما لأنهم ظلموا أنفسهم بتعاطيهم البغى و المخالفه، و إما لما أخذوه من البلاد و الجبايات على غير وجهه و صرفوه فى غير أهله، فهم ظالمون لا محاله، فلهذا سماهم ظلمه.

(و أحببت أن تشهد معى): حربهم و قتالهم، و تكون معى فى المشاهد كلها و المواطن المشهوده.

(فإنك ممن أستظهر به على جهاد العدو): أجعله ظهيرا و عمدته ألجأ إليها عند الشدائد، و الحاجات المهمه و الأمور العظيمة.

(و إقامه عمود الدين): عن أن يكون مضطربا، و أن يكون فيه اعوجاج، و ما ذكره مجاز، و الحقيقه جرى أحكام الشريعه على مجاريها، و تقريرها على قواعدها.

ص: ٢٤٣٣

---

١- ١) أهل، زياده فى (ب) و شرح النهج. [١]

الشياني):

(و هو عامله على أزدشير خرته (١)):، و أزدشير خرّه و هو اسم قريه :

(بلغنى عنك أمر): على أيدى النقلة و لم يتحققه أمير المؤمنين، و لهذا أتى بإن، و هي موضوعه للشك، و هذا فيه دلالة على جواز الإنكار مع غلبه الظن، إذا كان (٢) هنا كقرائن مؤذنه بذلك.

(إن كنت فعلته فقد أسخطت إلهك): صار ذا سخط عليك.

(و أغضبت إمامك): أى صار غاضبا عليك.

(أنك تقسم فىء المسلمين): أن هذه هي المصدرية فى الأسماء، و هي فى موضع رفع، إما بدلا، و إما عطف بيان على قوله: أمر.

(الذى حازته رماحهم و خيولهم): أحرزوه بالقوه بالخيول و الرجال.

(و أريققت عليه دماؤهم): باستشهاد من استشهد منهم عليه.

(فيمن اعتمك): أى اختارك، من قولهم: اعتم الشيء إذا اختاره، و العيمه هي: خيار المال.

ص: ٢٤٣٤

---

١- ١) فى شرح النهج: أزدشير خرّه، و هي كوره من كور فارس.

٢- ٢) كان، زياده فى (ب).

(من أعراب قومك): أجلا فهم، و أهل الغباوه منهم .

(فو الذى فلق الحبه): شقها بنصفين.

(و برأ النسمه): خلق النفس.

(لئن كان ذلك حقا): يشير إلى ما ذكره من الأمر الذى بلغه عنه.

(لتجدنّ بك (1) على هوانا): ليهوننّ عندى أمرك، و ينزلنّ قدرك.

(و لتخفنّ عندى ميزانا): انتصاب ميزان يكون على التمييز، من باب قولهم: طاب زيد نفسا.

(فلا تستهن بحق ربك): الاستهانه من الهوان، و أراد فلا تهونه.

(و لا تصلح دنياك بمحق دينك): أى و لا يكن همك إصلاح دنياك و تسديدها بما يكون محقا عليك فى الدين و تغييرا فى حاله.

(فتكون من الأخسرین أعمالا): من الذين خسروا أعمالهم بإحباطها بالسيئات، و إسقاط أجورها باقتحام الموبقات .

(ألا و إن حق من قبلك): من فى جهتك.

(و قبلنا): و من فى جهتنا.

(من المسلمين): أهل الدين و الصلاح.

(فى قسمه هذا الفىء سواء): مستويه لا فضل لأحد منهم على الآخر، و فى هذا دلالة على أن رأيه عليه السلام كان التسويه فى العطاء،

ص: ٢٤٣٥

١-١) فى شرح النهج: لك.

كما كان رأى أبى بكر قبله، و أما عمر فكان (١) رأيه التفضيل فى العطاء على مقادير الحقوق فى الدين، و علو المراتب فى الإسلام (٢).

(يردون عندى عليه) : يأخذونه.

(و يصدرون عنه، و السلام (٣)) : و يذهبون به فى قضاء حوائجهم، و يصرفونه فى مآربهم كلها.

ص: ٢٤٣٦

---

١-١) فى (ب): و كان.

٢-٢) انظر شرح النهج لابن أبى الحديد ١١١/٨. [١]

٣-٣) و السلام، زياده فى (ب).



## (٤٤) (و من كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه) :

(و قد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه :

(و قد عرفت أن معاوية كتب إليك يسترل لبك) : يريد استرلالك في لبك و يطلب ذلك منك.

(و يستفل غريبك) : الغرب: حد السيف، و أراد يكفه و يرده عن حده كالآلا.

(فاحذره) : عن (١) أن يخذعك بأمانيه، و يسترلك بأكاذيبه.

(فإنما هو الشيطان) : أراد إن كنت تعرف الشيطان فهو معاوية بعينه لا مخالفه بينهما في حال.

(يأتي المرء من بين يديه و من خلفه) : كما يفعل الشيطان.

(و من (٢) عن يمينه و عن (٣) شماله) : كما حكى الله ذلك عن إبليس بقوله: **ثُمَّ لَمَّا تَبَيَّنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَ عَنْ شَمَائِلِهِمْ [الأعراف: ١٧]**.

(ليقتحم غفلته) : تقحيم النفس إدخالها في الأمر من غير رويه

ص: ٢٤٣٧

---

١- ١) عن، سقط من (ب).

٢- ٢) من، سقط من شرح النهج. [١]

٣- ٣) عن، سقط من (أ).

و ثبات، و أراد يقتحم على الإنسان فى حال كونه غافلا.

(و يستلب غرته): أى يستلبه فى حال كونه مغترا بما يقع فيه من ذلك، أى يخدعه و يمكر به .

(و قد كان من أبى سفيان فى زمن عمر بن الخطاب فلتته): أى فجأه لا عن تدبر و رويه.

(من حديث النفس): التى لا يلتفت إليها و لا يعول عليها.

(و نزغ من نزغات الشيطان): النزغ من جهته هو: الإفساد و الإغواء.

(لا يثبت بها نسب): أى لا يكون لا حقا بمن ألحق به (١).

(و لا يستحق لمكانها (٢) إرث): لبطلانها و فسادها شرعا، و قد كان أبو سفيان ادعى زيادا فى عهد عمر بن الخطاب، و زعم أنه

ولد له، و حاكم إلى عمر، فلم يقض عمر له بشىء من ذلك (٣).

(و المتعلق بها): يريد بهذه الدعوه الباطله.

ص: ٢٤٣٨

١ - ١) قال السيد العلامة أحمد بن يوسف زباره رحمه الله فى أنوار التمام ٢٩٩/٣: قال فى حاشيه الهدايه ناقلا عن كتاب الشجره: لا خلاف أن مجرد الوطاء لا يثبت به نسب، و ما يحكى عن معاويه فى استلحاقه زيادا فقد أجمع المسلمون على إنكاره و بطلانه، لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ليس رجل ادعى إلى غير أبيه و هو يعلمه إلا كفر»، و فى حديث: «فالجنه عليه حرام»، و فى حديث: «عليه لعنه الله» و كذلك قالت عائشه لمعاويه حين ادعى زيادا: ركبت الضلعاء أى الداهيه، و الأمر الشديد، و السوءه الشنيعه أى البارزه. انتهى.

٢ - ٢) العبارة فى شرح النهج: و لا يستحق بها إرث، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٣ - ٣) أعلام نهج البلاغه - خ - و عن زياد بن أبيه و أخباره و الدعوه التى [١] استلحق بها انظر شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد

[٢]. ٢٠٤-١٧٩/١٦

(كالواغل): بالغين المنقوطة، وهو:الذى يهجم على الشربه ليشرب معهم و ليس منهم.

(المدفَع): بالغين المهمله، وهو الذى لا يزال مدفوعا فى صدره،محاجزا عن (أ)الكون من جمله الشربه.

(و النوط): و هو ما يعلّق بعد تمام الحمل من قدح،أو غير ذلك.

(المدبذب): لأنه أبدا لا يزال يتقلقل إذا حثّ الجمل ظهره و استعجل فى سيره .

(فلما قرأ زياد الكتاب قال:شهد بها و رب الكعبه): أراد أن كلام أمير المؤمنين على زعم زياد موهم للشهاده على أبى سفيان بالدعوه له.

(و لم يزل): ذلك.

(فى نفسه): يريد كلام أمير المؤمنين و نقله عن أبى سفيان ما نقله،فما كان بعد ذلك إلا أياما قليله.

(حتى ادّعاه معاويه): يباعد تلك مقاله التى ذكرها أمير المؤمنين.

ص: ٢٤٣٩

---

١-١) العبارة فى (ب):محاجزا على الكون معهم،و ليس من جمله الشربه.

## (٤٥) (و من كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف

الأنصاري):

(و هو عامله على البصره (١):، الروايه فيه حنيف-بضم الحاء-.

[ بسم الله الرحمن الرحيم ] (٢) (أما بعد، يا ابن حنيف، فقد بلغني أن رجلا من فتيه أهل البصره):

الفتيه: جمع فتي، قال الله تعالى: إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ [الكهف: ١٠].

(دعاك إلى مأدبه): المأدبه: ما كان طعاما من غير وليمه، و الوليمه:

كالعرس، و الإغذار و هو: طعام الختان و غير ذلك.

(فأسرعت إليها): من غير سؤال عن حالها، و معرفه بحقيقتها، و طيب مكسبها.

(تستطاب لك الألوان): يطلب لك أطيبها فيقدم نحوك.

(و تنقل إليك الجفان): أراد إما واحده بعد واحده لاختلافها و تباين أطعمتها، و إما تقدم هذه و تؤخر هذه ترفها بالمعاش، و تأنقا في اللذات.

ص: ٢٤٤٠

---

١- ١) في شرح النهج: و من كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري و كان عامله على البصره، و قد بلغه أنه دعى إلى وليمه قوم من أهلها فمضى إليها.

٢- ٢) ما بين المعقوفين زياده في نسخه، ذكره في هامش (ب).

(فكرعت) :فى حياضها،و الكروع:هو تناول الماء بالفم من غير واسطه الكف.

(و أكلت) :من ألوانها و مختلفات أنواع طبياتها.

(أكل ذئب نهم) :النهم:بلوغ الغايه فى حفظ الشىء و ضبطه،و فلان منهوم على كذا إذا كان مولعا به،و فى الحديث:«منهومان لا يشبعان:

طالب علم،و طالب دنيا» (١)و إنما أضاف النهم إلى الذئب؛لأنه مولع بكثرة الافتراس.

(أو ضيغم قرم) :الضيغم:اسم من أسماء الأسود،و سمي بذلك لشده ضغمه لما يفترسه من الحيوانات،و القرم:شده شهوه اللحم،و إنما شبهه بهذين الحيوانين؛لكثره و لوعهما بأكل اللحوم .

(و ما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم،غنيهم مدعو (٢)،و فقيرهم مجفوّ) :فيه وجهان:

أحدهما:أن يريد أو لم تعلم أنهم فى ولائهم هذه يدعون الأغنياء و يتركون الفقراء،و من هذه حاله (٣)فإن إجابته مكروهه من أجل ذلك.

ص:٢٤٤١

١- ١) الحديث بلفظ:«منهومان لا يشبعان:منهوم دنيا،و منهوم علم»أخرجه من حديث طويل الإمام أبو طالب فى أماليه ص ٢٢٤ رقم(١٨١)بسنده عن سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام يقول:إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال،فذكر الحديث بطوله،و هو فيه أيضا بنفس اللفظ ص ٢٠٥ رقم(١٤٤)،و عزاه فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٦٣٢/٨ إلى العلل المتناهيه لابن الجوزى ٨٧،١/٨٦،و الدرر المنتثره للسيوطى ١٦٢.

٢- ٢) فى(ب):يدعى،و العبارة فى نسخه و شرح النهج:عائلهم مجفوّ،و غنيهم مدعو.

٣- ٣) فى(ب):حالته.

و ثانيهما: أن يكون مراده أنه لا- غرض لهم (1) في هذه الولايم إلا الرياء و السمعه و الذكر، و من هذه حاله فإنه لا يجب إجابته دعوته، و لا ينبغي لأحد من أهل الدين حضورها، و لهذا فإنهم يتركون الفقراء و يدعون الأغنياء من أجل ذلك.

و وجه آخر أهم مما ذكرته كله و هو: أنك إذا دعيت إلى وليمه قوم:

(فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم): المقضم: بمقدم (2) الأسنان، و أراد ما تأكله من هذه المآكل.

(فما اشبه عليك علمه): و لم تدر حاله، و من أي وجه حصل مكسبه، و انقدحت الشبهه فيه.

(فالفظه): إن كان حاصلًا في فيك، أو أراد فاتركه إن لم تكن قد تناولته.

(و ما أيقنت بطيب وجوهه): بكونه مأخوذًا من أوجه طيبه لا حرج في أخذها و تناولها.

(فقل منه): أي خذ مقدار الكفايه منه من غير حاجه إلى الزيادة .

(ألا و إن لكل مأموم إماما): ألا هذه للتنييه، و أراد أن كل مأموم فلا بد له من إمام.

(يقتدى به): في جميع عباداته، و أحوال دينه.

ص: ٢٤٤٢

١- ١) لهم، سقط من (ب).

٢- ٢) في (ب): مقدم.

(و يستضيء بنور علمه) في ظلمات الجهل، و قتام الغباوه، و حنادس الضلاله.

(ألا و إن إمامكم) :يشير إلى نفسه.

(قد اكتفى من دنياه بطمريه) :الطمر:الثوب الخلق،و أراد إزارا ورداء من غير زياده.

(و من طعمه بقرصيه) :و مما يطعم من ملاذ الدنيا و طبياتها برغيف بكره،و رغيف عشيا من غير زياده.

(ألا و إنكم لا تقدرون على ذلك) :لصعوبته و مشقه الحال فيه،و كونه منافرا للنفوس في غايه الكراهه له.

(و لكن أعينوني بورع) :عن الأمور المحرمه و الملاذ القبيحه.

(و اجتهاد (1)) :في الطاعه لله،و الانقياد لأمره .

(فو الله ما كنت من دنياكم تبراً) :الكتز:الادخار،و التبر:ما كان من الذهب غير مضروب،فإذا ضرب فهو عين،و لا يقال ذلك في الفضه، و بعضهم يطلقه عليها.

(و لا ادخرت من غنائمها و فرا) :ادخره إذا خبأه،و الغنيمه:ما يؤخذ من الكفار،و الوفر:المال الكثير،سمى بذلك؛لوفوره و كثرته.

(و لا أعددت) :أراد إما للتجمل،و إما أراد من زينه الدنيا و لذاتها.

ص: ٢٤٤٣

---

(١-١) في شرح النهج:و لكن أعينوني بورع و اجتهاد،و عفه و سداد.

(سوى بالى ثوبى طمرا (1)) :انتصاب طمرا على المفعوليه لأعددت، أى و لا- أعددت طمرا للتجمل إلا بالى ثوبى هذا من غير زياده.

سؤال؛ كيف قال ها هنا: سوى بالى ثوبى، و قال فيما تقدم: قد قنع من الدنيا بطمريه، فما وجه ذلك؟ و جوابه؛ لعله تاره يلبس الرداء، و تاره يلبس الإزار، فعبر على ما يقتضيه الحال من لباسه لأحدهما دون الآخر .

(بلى) :تصديق لكلام محذوف منفى تقديره: أليس قد كان فى أيديكم شىء من الأموال، فقال (2) مصدقا له: بلى:

(قد كانت فى أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء) :فدك (3) :قرية قريب (4) من المدينة نحلها رسول الله [صلّى الله عليه و آله و سلّم] (5) فاطمه عليها السلام، و أعطها

ص: ٢٤٤٤

١- ١) بعد فى شرح النهج: (و [١] لا- حزت من أرضها شبرا، و لا- أخذت منها إلا- كقوت أتان دبره، و لهى فى عيني أوهى من عفصه مقره).

٢- ٢) فى (ب): قالوا.

٣- ٣) قال أبو العباس الحسنى رضى الله عنه فى المصاييح: [٢] أخبرنا على بن سليمان البجلي، بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه: أن فدكا تسع قريات متصلات حد منها مما يلى وادى القرى، غلتها فى كل سنه ثلاثمائة ألف دينار، لم يضرب عليها بخيل و لا ركاب، أعطها النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم فاطمه عليها السلام قبل أن يقبض بأربع سنين و كانت فى يدها تحمل غلاتها و عبد يسمى جبير و كيلها، فلما قبض رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم أنفذ أبو بكر رجلا- من قريش بعد خمس عشر يوما، فأخرج و كيل فاطمه عليها السلام منها. و قال أبو العباس أيضا فى المصاييح: [٣] أخبرنا إسحاق بن إبراهيم الحديدى بإسناده عن أبي سعيد الخدرى رضى الله قال: لما نزلت على رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ دعا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فاطمه و أعطها فدكا. انتهى. (انظر المصاييح ص ٢٦٥، [٤] و انظر الاعتصام ٢/٢٥١). [٥]

٤- ٤) فى (ب): قريبه.

٥- ٥) زياده فى (ب).



إياها، وكانت مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب (١)، فكان رسول الله يأخذ منها لخاصه نفسه ما يحتاجه، ثم أعطاها بعد ذلك فاطمه (٢).

و قوله: (من جميع ما أظنته السماء)، تعريض إلى ما كان منهم من الاستئثار عليه بالخلافه وبغيرها.

(فشحت عليها نفوس قوم): يشير إلى ما كان من تيم و عدى و بنى أميه، وإنما عدى شحت بعلى؛ لأن الشح فى معنى الحرص، فإن فاطمه عليها السلام أخبرت بأن أباهما نحلها إياها، فمنعها أبو بكر ذلك (٣)، وكان هذا من أقوى ما يذكر فى مطاعن خلافته مع ما كان من حديث الميراث (٤)،

ص: ٢٤٤٥

١- ١) فى (ب): و لا ركاب.

٢- ٢) قال الإمام القاسم بن محمد عليه السلام فى الاعتصام ٢/٢٥٠ ما لفظه: لا يختلف آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن فدكا مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من غير إيجاف عليها بخيل ولا ركاب، وكانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ملكا، وأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنحلها فاطمه صلوات الله وسلامه عليها. قال: و فى شرح التجريد: و الأصل فى ذلك ما صح من الأخبار المتواتره أن فدكا لما أجلى عنها أهلها من غير أن يوجف عليهم بخيل ولا ركاب صارت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال: و أخرج البخارى فى تفسير قوله تعالى: **فَمَا أُوجِفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ** عن عمر بن الخطاب قال: كانت أموال [١] بنى النضير مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاصة ينفق على أهله منها نفقه سنه ثم يجعل ما بقى فى السلاح و الكراع عده فى سبيل الله عز و جل. انتهى.

٣- ٣) عن أخبار فدك انظر الاعتصام للإمام القاسم بن محمد ٢/٢٥٠-٢٦٦، و شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٦/٢٠٩-٢٨٦، و المصابيح لأبى العباس الحسنى ص ٢٦٣-٢٦٦.

٤- ٤) قال الإمام القاسم فى الاعتصام: قال أبو العباس الحسنى فى المصابيح: [٢] أخبرنا أحمد بن سعيد بن عثمان الثقفى بإسناده عن عائشه أن فاطمه و العباس سلام الله عليهما أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من النبى صلى الله عليه وآله وسلم و هما حينئذ يطلبان أرضه من فدك و [٣] سهمه من خيبر، فقال لها أبو بكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا نورث ما تركناه صدقه» فهجرته فاطمه عليه السلام فلم تكلمه حتى ماتت و دفنها على عليه السلام ليلا. و لم يؤذن بها أبا بكر. قال أبو العباس رضى الله عنه: الذى طلباه ميراثا سهمه من خيبر، فأما فدك [٤] فقد كانت لفاطمه عليه السلام حياه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و آله و سلم كما قدمنا و هو وجه الحديث. انتهى. (انظر الاعتصام ٢/٢٥١-٢٥٢، و [٥] المصابيح ص ٢٦٦). [٦] قلت: و فى الخبر الذى رواه أبو بكر، قال الإمام القاسم فى الاعتصام ٢/٢٦٤ [٧] بعد سياقه لعدد من الروايات فى قضيه فدك و [٨] منع فاطمه عليها السلام منها ما لفظه: و قال الهادى عليه السلام فى حديث: «إنا لا نورث ما تركناه صدقه»؛ و لو سألنا جميع من نقل من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم هل روى أحد منكم عن أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل ما روى عن أبى بكر من هذا الخبر لقالوا: اللهم، لا. ثم جاءت بعد ذلك أسانيد قد جمعها الجهال لحب التكثير بما لا ينفع عن عائشه و عن عمر، فنظرنا عن ذلك إلى أصل هذه الأحاديث، فإذا عائشه تقول: سمعت

أبا بكر، و إذا عمر يقول: سمعت أبا بكر، و إذا هذه الأسانيد المختلفه ترجع إلى أصل واحد. انتهى. إلى أن قال الإمام القاسم ما لفظه: قلت: و أجمع آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم أن الأنبياء يورثون لقوله تعالى: وَ وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ و قوله تعالى: فَهَبْ لِي مِمَّنْ لَمَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِمَّنْ آلِ يَعْقُوبَ و من الباطل حمل القرآن على خلاف ظاهره بغير دليل، و الله بصير بالعباد. و لو كان حقا ما رواه من تقدم ذكرهم عن أبي بكر لما رد عمر بن عبد العزيز فدكا على أولاد فاطمه عليها و عليهم السلام، و كان من أعلم الناس بالحديث و رجاله و عله. انتهى. (و انظر شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد). [٩]

و غير ذلك من المطاعن، فإنها لما ادّعتها قال لها أبو بكر: اثبتى برجلين أو برجل و امرأتين، فقد قيل: إنها جاءت بأمر المؤمنين فأبى ذلك (١)، و لعله كان يذهب إلى بطلان الحكم بالشاهد و اليمين للمدعى، و فاطمه تذهب إلى جواز ذلك (٢).

ص: ٢٤٤٦

١- ١) قال الإمام القاسم بن محمد عليه السلام فى الاعتصام ٢/٢٥٠ ما لفظه: و قال الهادى عليه السلام: لما ادعت فاطمه أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنحلها فداها، و نزع أبو بكر عاملها و طلبها شهودا جاءت بعلى و الحسن و الحسين عليهم السلام و أم أيمن رضى الله عنها يشهدون لها، فقال أبو بكر: لا أقبل شهادتهم لأنهم يجرون المال إلى أنفسهم، و أم أيمن امرأه لا أقبلها وحدها. انتهى. و انظر عن قضيه فدك و مناقشه حكم أبى بكر فى ذلك كتاب الأساس فى عقائد الأكياس للإمام القاسم بن محمد عليه السلام ص ١٥٧-١٥٩.

٢- ٢) قال العلامة المجتهد الكبير مجد الدين المؤيدى رضى الله عنه فى لومع الأنوار ٢/٧٨-٧٩ [١] ما لفظه: قال الإمام محمد بن عبد الله عليه السلام: و حكى الإمام عز الدين، عن الإمام يحيى عليه السلام [قلت أى الإمام يحيى بن حمزه عليه السلام] أنقلا من كتابه المسمى التحقيق فى الإكفار و التفسيق ما نصه: و المختار عندنا أمران: الأول: أن الذى ادّعت فاطمه عليه السلام كان حقا، ثم قال ما حاصله: إنه يشهد لها أمير المؤمنين عليه السلام و أم أيمن، فقال أبو بكر: رجل مع رجل، أو امرأه مع امرأه، ثم قال أبو بكر: إن الله إذا أطعم نبيه طعمه فهى للخليفة من بعده، فلما أقر بالملك لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و إقراره مقبول، قالت: و يحك يا ابن أبى قحافة، ترث أباك و لا أرث أبى، فاحتج بالخبر، ثم ذكر إعراضها عنه، و رجوعها إلى قبر أبيها صلى الله عليه و آله و سلم و تمثلها بالأبيات المشهورة: قد كان بعدك أنباء و هينمه لو كنت تعلمها لم تكثر الخطب إلى آخرها، و هذه المناظره ظاهره لا يمكن إنكارها. ثم قال: الأمر الثانى: أنها صادقه فيما ادّعت؛ لأن النبى صلى الله عليه و آله و سلم بشرها بالجنه، و أن منزلها و منزل أمير المؤمنين حذاء منزله، و ساق أحاديث شأنها و كمالها و أحاديث: «فاطمه منى يرببنى ما يرببها، و يؤذبنى ما يؤذيها»، فكيف لا تكون صادقه فى تلك الدعوى، و قد شهد بصدقها أمير المؤمنين، و لا يشهد إلا بالحق، و لا يقول إلا الحق. انتهى باختصار.

(و سخت عنها نفوس آخرين) :يشير إلى نفسه و فاطمه و الحسن و الحسين، و إنما عدّاه بعن؛ لأن السخاوه متضمنه لانقطاع الرغبه عن الشيء المسخو به، فلهدا عدّاه بعن؛ لأنهم لما رأوا من كثره المطالبه فيها أهملوها و تركوها.

(و نعم الحكم الله) :بين الخلائق، أو فيما ندعى من فذك و غيرها .

(و ما أصنع بفسدك و غير فذك) :استفهام وارد على جهه التقرير عند النفوس، و فيه معنى التعجب، و أراد و ما تنفعنى فذك و أضعافها من الدنيا.

(و النفس مظانها فى غد جدث) :الجدث:القبر، قال الله تعالى: يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَّاعاً ۗ [المعارج:٤٣]، و مظنه الشيء: موضعه الذى يظن حصوله فيه (١)، و أراد أن القبر مكانها و موضعها لا موضع لها سواه.

(ينقطع فى ظلمته آثارها) :فلا يوجد لها أثر بعد صيرورتها فيه.

ص: ٢٤٤٧

(٢-١) فى (ب): فيها.

(و تغيب أخبارها): فلا يسمع لها بخبر، و أراد امحاء جميع رسومها و أعلامها.

(و حفرة): أى و مظانها حفرة.

(لو زيد فى فسحتها): لو بلغت كل غايه فى السعه و الفسحه.

(و أوسعت (1)يدا حفرها): و كان غرض الحافر لها توسيعها (2).

(لأضغطها الحجر و المدر): الضغط: هو الزحم، يقال: اللهم، ارفع عنا هذه الضغطة، و فى الحديث: «إن للقبر ضغطة لو نجا منها أحد لنجا منها سعد (3)» يريد سعد بن معاذ.

(و سد فرجها التراب المتراكم): الفرجه: الخلل فى الشىء، و أراد أنها و إن فسحت فى نفسها فإنها تزدهم بالأحجار المهيله، و تسد ما فيها من الخلل بالتراب المحثى فيها .

(و إنما هى نفسى): أراد لا أملك سواها، و لا أمارس إلا إياها.

(أروضها بالتقوى): أعالجها بالرياضه كما يعالج المهر (4)المروض بمراقبه الله تعالى و خوفه، و الانكفاف عن محرّماته، و المواظبه على القيام بواجباته.

ص: ٢٤٤٨

١-١) فى (ب): و أوسعتها.

٢-٢) فى (ب): ترشيقتها.

٣-٣) فى (ب): لنجا منها سعد بن معاذ، و قوله: يريد سعد بن معاذ، سقط منها، و انظر الحديث فى سيره ابن هشام ١٥٨/٣.

٤-٤) المهر: ولد الفرس.

(لنأتى آمنه يوم الخوف الأكبر): أراد يوم القيامة كما سماه الله الفرع الأكبر (١)، إذ لا فرع أطم منه.

اللهم، نجنا من أهواله و عظامه بكرمك الواسع.

(و تثبت على جوانب المزلقه (٢)): المزلقه و المزلق: موضع لا يثبت عليه قدم يقال: مكان زلق، قال الله تعالى: فَتَضَيِّحُ صَعِيداً زَلَقاً [الكهف: ٤٠]، أى أرضاً ملساء لا ثبات فيها، وإنما قال: على جوانب المزلق مبالغه فى الاستقرار و الثبوت؛ لأن المزلقه لا تثبت فى وسطها قدم فضلا عن جوانبها، فإذا كانت قدمه ثابتة على طرف المزلقه كانت فى غاية الرسوخ (٣) و الاستقامه و الثبوت، و كثيرا ما يرمز إلى مثل هذه الأسرار فى كلامه، و يتفظن لها أولو البصائر .

(و لو شئت لاهدت الطريق إلى لباب هذا القمح): لباب كل شىء: خلاصته (٤) و نقاوته، و أراد خلاصه البر و مخ الحنطه.

(و مصفى هذا العسل): و أعلا هذه الأعسال عندكم.

(و نسائج هذا (٥) القز): و الثياب الغاليه المنسوجه من القز، يريد أعلا الإبريسم من الديباج و غيره.

ص: ٢٤٤٩

---

١- ١) و هو قوله تعالى: لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَ تَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ [الأنبياء: ١٠٣]. [١]

٢- ٢) فى شرح النهج: المزلق، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٣- ٣) فى (ب): فى غاية الثبوت و الرسوخ و الاستقامه.

٤- ٤) فى (أ): خاصته.

٥- ٥) فى (ب): هذه.

(و لكن هيهات): هيهات: اسم من أسماء الأفعال دال على الخبر، و الغرض منه بعد ذلك، و لكن هذه الاستدراك (١) عما ذكره من قبل، و المعنى بعد الإيثار منى لهذه الأشياء.

(أن يغلبني هواي): فأكون منقادا له.

(و يقودني جشعي): الجشع بالجيم هو: الحرص، و أراد أنى غير مغلوب للهوى، و لا سلس القياد للحرص.

(إلى تخيّر الأطمعه): انتقاء أطيبها، و أعلاها فأكله، و أغنم قضمه.

(و لعل بالحجاز أو اليمامة (٢)): اليمامة: اسم لجاريه كانت تبصر على مسافه ثلاثه أيام، يقال لها: الزرقاء، يقال: أبصر من زرقاء اليمامة، و اليمامة: قريه أيضا (٣)، و كانت تسمى الجو فسميت باسم هذه الجاريه و غلبت عليها.

(من لا طمع له فى القرص): لشده الفقر و الحاجه.

(و لا عهد له بالشبع): لا يكاد يذكر الشبع، و لا يخطر بباله لقلته و ندوره .

(أو أبيت مبطانا): البطنه: هى الامتلاء من العيش، و فى الحديث:

«البطنه تذهب الفطنه» (٤) و المبطان: وصف للمبالغه، و هو: كثير الشبع.

ص: ٢٤٥٠

---

١- ١) ظنن فوقها فى (ب) بقوله: ظ: للاستدراك.

٢- ٢) فى شرح النهج: [١] أو باليمامة.

٣- ٣) و هى دون المدينه فى وسط الشرق عن مكه على ستة عشر مرحله من البصره و عن الكوفه نحوها. (و انظر القاموس المحيط ص ١٥١٤). [٢]

٤- ٤) عزاه فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٣٢٣/٤ إلى كشف الخفاء ٣٣٩/١، و الأسرار المرفوعه لعلى القارى ١٥٣.

(و حولى بطون غرثى): الغرث:الجوع.

(و بطون (1)حرى): رجل حران و امرأه حرى أى عطشى، و الحره بالكسر:العطش، و منه المثل:أشد العطش حره على قره، إذا عطش فى يوم بارد.

(أو أن أكون كما قال القائل:

و حسبك داء (2)أن تبيت ببطنه و حولك أكباد تحنّ إلى القدّ

:(

و لنذكر إعرابه و موضع الشاهد منه.

أما إعرابه فهو ظاهر:

أن:فى موضع رفع خبر لحسبك (3)، و داء:نصب على التمييز، و إن رفعت داء على أنه خبر لحسبك، و أن فى موضع رفع عطف بيان على داء أو بدل منه.

ص: ٢٤٥١

١- ١) فى (ب):و أكباد حرى، و فى شرح النهج:أو أكباد حرى.

٢- ٢) فى شرح النهج:و [١]حسبك عارا، و البيت ينسب لحاتم الطائي (انظر شرح النهج لابن أبى الحديد ٢٨٨/١٦)، و [٢]هو من أبيات و أولها: أيا ابنه عبد الله و ابنه مالك و يا ابنه ذى الجدين و الفرس الورد إذا ما صنعت الزاد فالتمسى له أكبلا فإنى لست آكله وحدى قصيا بعيدا أو قريبا فإننى أخاف مذمات الأحاديث من بعدى كفى بك عارا أن تبيت ببطنه و حولك أكباد تحن إلى القد و إنى لعبد الضيف ما دام نازلا، و ما من خلالى غيرها شيمه العبد (راجع المصدر المذكور).

٣- ٣) فى (أ):بحسبك.



و القَدْ: جلد تحرقه العرب فى الجذب، و يستفون رماده.

و أما موضع الشاهد منه: فإنما أورده تمثالا- به لما له فى حالته التى هو عليها من المناسبه و الملائمه فى الإيثار على نفسه، و المواساه لغيره .

(أ) أقنع من نفسى بأن يقال: أمير المؤمنين): استفهام فيه معنى التعجب، و المعنى فى هذا كيف يطلق على هذا اللقب، و يضاف إلى هذا الاسم، و أتسمى بإمره المؤمنين و الرئاسه لهم، و يأمر رسول الله بتلقيبى (1) به (2)، و كيف أنال هذه الحاله، و أترقى إلى هذه الدرجه العالیه.

(و لا أشاركهم فى مكاره الدهر): يعنى و أنا غير مشارك لهم فيما يأتى به الدهر من الحوادث المكروهه، و الجملة (3) السلبیه فى موضع نصب على الحال من الضمير فى أقنع، و المعنى أقنع غير مشارك لهم.

(أو أكون (4) أسوه لهم فى جشوبه العيش): الأسوه: ما يتأسى به الحزين و يتعزى به، و الجشوبه: غلظ العيش و جرزه، و المعنى فى هذا كله أنى لا أكون أمير المؤمنين و راعيا لهم، و لا يصدق على إطلاق هذا اللقب إلا مع مشاركتهم فى المكاره، و التأسى بهم فى غلظ العيش و جشوبته .

(فما خلقت ليشغلنى أكل الطيبات): لأن أكون مشتغلا بالمأكولات الطيبه، أخضمها و أفضمها و أن أكون:

ص: ٢٤٥٢

١- ١) فى (ب): بتلقيبى.

٢- ٢) أخرج الإمام المرشد بالله فى الأمالى الخميسيه ١٤١/١ بسنده عن بريده الأسلمى قال: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن نسلم على على بن أبى طالب عليه السلام بيا أمير المؤمنين».

٣- ٣) فى (أ): و الجمليه.

٤- ٤) فى (ب): و أن أكون.

(كالبهيمة المربوطه همها علفها): لا هم لها سوى أكل ما يؤتى لها به من العلف حيث كانت مربوطه غير مرسله.

(أو المرسله): جبلها على غاربها من غير ربط.

(شغلها تقممها): التقمم: جمع البهيمة للمرعى و النبات بمقمتها و هى: شفتها.

سؤال؛ أراه قال فى المربوطه: همها علفها، و قال فى المرسله:

شغلها تقممها؟ و جوابه؛ هو أنها إذا كانت مربوطه فلا شغل لها تشتغل به، و إنما غايتها هو الهم لما تأكله و لما يوضع بين يديها من الأعلاف و الحشائش، فأما إذا كانت مرسله فهى مشتغله لا محاله بإصلاح حالها فيما تجده، و تهتدى إليه من رزقها و تأخذه بمقمتها، و تستولى على إحرازه بها.

(تكثرش من أعلافها): أى تجمع فى الكرش، و من ها هنا للتبعيض، أى تأخذ ما يكفيها من بعض الأعلاف.

(و تلهو): بالأكل و طلب المتاع لها.

(عما يراد بها): من التكاليف العظيمة، و تحصيل الأعباء المهمه.

(أو أترك سدى): عطفاً على قوله: ليشغلنى أكل الطيبات، أى أترك مهملاً- من غيرهم و شغل (1)، كما قال تعالى: أَيْحَسِبُ  
الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى [القيامة: ٣٦].

ص: ٢٤٥٣

١- ١) فى (ب): و لا شغل.

(أو ألهو عابثاً): (١) أو أكون مشتغلاً باللهو من غير حاجه و أرب.

(أو أجر جبل الضلاله): على غير بصيره من أمرى، و لا طريقه رشد.

(أو أعتسف طريق المتاهه!): الاعتساف هو: الأخذ على غير طريق، و المتاهه: هو التحير، و المتاهه: مفعله من التيه .

(و كأنى بقائلكم يقول): عند معرفته بحالى و تحققه بسيرتى فى ذلك، و علمه بمأكلى و مشربى.

(إذا كان هذا قوت ابن أبى طالب): فى الخشونه، و رقه العيش، و هونه و ركنه.

(فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران): أى حبسه، و القرن: المثل بالكسر، من قولهم: ما يقعدنى عنك إلا شغل أى ما يجبسنى، و أراد فقد حبسه الهزال و الضعف عن أن يقاتل قرنا مثله.

(و منازل الشجعان): المنازله: من النزول، و ذلك يكون فى الحرب، و هو أن يقتحم كل واحد عن فرسه، و يتجالدون بالسيوف على الأقدام، قال:

و دعوا نزال فكنت أول نازل و علام أركبه إذا لم أنزل

(ألا و إن الشجره البريّه): النابتة فى البرارى.

(أصلب عوداً): الصلابه: القوه، و أراد أن عودها صليب ليس دهسا (٢).

ص: ٢٤٥٤

١-١) فى شرح النهج: أو أهمل عابثاً.

٢-٢) الدهس: النبات لم يغلب عليه لون الخضره. (القاموس المحيط ص ٧٠٥).

(و الروائع (١) الخضره): أى و الأشجار الرائعه، يريد المعجبه، من قولهم: راعنى الشىء أى أعجبنى، و منه الأروع من الرجال، و غرضه أن المخضره من الأشجار المعجبه التى يبدو لها رونق و طلاوه، و يظهر لها رواء و نضاره.

(أرق جلودا): يريد أنها تنخدش بأدنى مس، و يزول رونقها بأدنى تغير.

(و النباتات العذيه (٢)): يعنى و الأشجار النابتة بماء المطر دون غيره من الأمواء.

(أقوى وقودا): الوقود بالفتح هو: ما يوقد من حطب و غيره، و الوقود بالضم هو: المصدر.

(و أبطأ خمودا): يريد أن خمودها لا يكاد يذهب؛ لقوتها و صلابه عودها، و أراد من هذا كله بيانا لحاله، و أنه و إن كان على ما ذكر من القوت اليسير و أكل الطعام الخشن، فإن بنيه جسمه قويه، و عظامه أقرب إلى الصلابه و الشده، فلا يضرها ذلك، و ما ذكر من تنوع الأشجار تمثيل لحاله (٣)، و بيان لصفاته فى ذلك .

(و أنا من رسول الله [صلى الله عليه و آله و سلم] (٤) كالصنو من الصنو (٥)): يعنى أن منزلته و مكانه من رسول الله مكان الصنو من صنوه فى الدنو و المقاربه، فإذا خرج

ص: ٢٤٥٥

١- ١) فى شرح النهج: و الروائع.

٢- ٢) فى (ب): الغذيه.

٣- ٣) فى (ب): بحاله.

٤- ٤) ما بين المعقوفين زياده فى (ب).

٥- ٥) فى شرح النهج: كالضوء من الضوء.

غصنان من أصل واحد فكل واحد منهما صنو، وأراد أنه هو ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غصنان خرجا من أصل واحد، فهو منه بمنزلة الصنو من صنوه من غير مخالفه، وهذا ظاهر فإن عبد الله و أبا طالب لأب و أم أخوين (١)، ثم إن أبا طالب كفل رسول الله بعد جده عبد المطلب و رباه في حجره (٢)، فهو بمنزلة الولد له؛ [لأنه ابن أخيه، ولأنه كفله و رباه فهو بمنزلة الولد له] (٣)، فلهذا قال أمير المؤمنين: إنه من الرسول بمنزلة الصنو من الصنو يشير إلى ما ذكرناه.

(و الذراع من العضد): يريد أن الذراع متصل بالعضد لا حاجز بينهما و لا حائل، و هذا يضرب به المثل في شدة الاتصال.

قالت امرأه من العرب ترقص ولدها:

يا بكر بكرين يا خلب (٤) الكبد أصبحت منى كذراع من عضد (٥)

(و الله لو تظاهرت العرب على قتالي): تظاهروا أى تعاونوا، و صار كل واحد منهم ظهرا للآخر يستند إليه عند الحوادث الكريهه، قال الله تعالى:

تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ [البقره: ٨٥]، و قال تعالى: وَ لَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا [التوبه: ٤]، و المظاهره: المعاونه.

ص: ٢٤٥٦

١- ١) و أمهما فاطمه بنت عمرو بن عائذ بن عمران، من بنى مخزوم، و قوله: أخوين، هكذا في النسخ بالنصب، و هو خبر لكان و اسمها محذوفين و التقدير: كانا أخوين.

٢- ٢) خبر عنايه و تربيته أبى طالب بن عبد المطلب بعد أبيه عبد المطلب لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مشهور، و انظر المصابيح فى السيره لأبى العباس الحسنى ص ١١٦-١٢٧، و سيره ابن هشام ١/١٢٠-١٢٢ تحقيق عمر محمد عبد الخالق. [١]

٣- ٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

٤- ٤) أى يا قطعه من الكبد، من خلب النبات و استخلبه إذا قطعه.

٥- ٥) أورده ابن أبى الحديد فى شرح النهج ١٦/٢٩٠، [٢] بدون نسبه لقائله.

(لما وليت عنها): فرارا، و ذله و جينا.

(و لو أمكنت الفرص من رقابها): الفرص: جمع فرصه و هي:

النهزه (١)، يقال: فلان ينتهز الفرص أى يغتنمها و لا تفوته، و أراد أنى لو تمكنت من رقابها لا غتنمت فرصها.

(لسارعت إليها): من غير تلبث و لا ترتب (٢) فى حالها، و أراد بذلك من كان من العرب مرتدا عن الدين أو باغيا (٣) عليه، مخالفا بالفسق و الخروج و التمرد .

(و سأجهد فى أن أظهر الأرض): أطلب الاجتهاد، و لا أوتر عليه شيئا حتى أنقى وجه الأرض، و أزيل عنه ما يطخيه (٤) و يكدره.

(من هذا الشخص المعكوس): يعنى معاويه و من قال بقوله و ذهب إلى مذهبه فى المخالفه و البغى، و إنما وصفه بالعكس؛ لأن العكس هو: رد الشيء مقلوبا، فإنه كان فى أول حاله فى أيام الرسول عليه السلام على حاله مستقيمه فى الدين، و كان من جمله رواه الحديث، ثم انعكس أمره بعد ذلك بالفسق و البغى و الخروج على أمير المؤمنين.

(و الجسم المركوس): الركب: القدر، و فى حديث الاستجمار أنه

ص: ٢٤٥٧

١- ١) فى (ب): النصره، و هو تحريف.

٢- ٢) أى: و لا تثبت.

٣- ٣) فى (ب): أو باعنا.

٤- ٤) أى يظلمه و يغطى نوره، و منه الحديث: «إن للقلب طخاء كطخاء القمر» أى ما يغشيه من غيم يغطى نوره. (انظر نهايه ابن

الأثير ١١٧/٣). [١]

أوتى بروثه فرمى بها وقال: «إنها ركس» (١)، وأراد الجسم الخبيث من الذين قال الله تعالى فيهم: أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ [المائدة: ٤١].

(حتى تخرج المذره (٢) من بين حب الحصيد): المذره: الحبه الفاسده، و منه بيضه مذره أى فاسده، و المذر: الفساد و التغير، و الحصيد:

المحصود من الزرع و هو الجيد الذى قد حضر استحصاده، و هو البالغ فى الجوده، و أراد حتى يتميز الجيد من الردى و الصحيح من الفاسد، و الإشاره بما قاله من ذلك إلى تطهر الأرض من أهل الزيغ فى العقائد، التاركين لأحكام الدين، و الماحين لرسومه و أعلامه .

(إليك عنى يا دنيا): إليك هذه اسم (٣) من أسماء الأفعال فى معنى الأمر، أى ارجعى عنى و ابعدى، كما تقول: إليك زيدا أى خذه، و عندك عمرا أى الزمه، و عنى متعلق بما دل عليه إليك من الفعل، كما نصب الظاهر فى قولك: عليك زيدا و إليك عمرا.

(فجلبك على غاربك): الغارب: من الجمل ما بين السنام و العنق، يقال: فلان جبله على غاربه، استعاره له من إلقاء خطاب البعير على غاربه ليذهب حيث شاء، و قولك: جلبك على غاربك، كلمه كانت العرب يطلقون بها نساءهم فى الجاهليه، و المراد بها اذهبى حيث شئت، ثم شرع فى الإسلام الطلاق الصريح، و بقيت هذه كناية إذا نوى بها الطلاق الآن كانت طلاقا.

ص: ٢٤٥٨

- 
- ١- ١) نهايه ابن الأثير ٢/٢٥٩، و انظر موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٣/٦٠٤.
  - ٢- ٢) فى (ب): المذرا، و أشار فى هامشها إلى أنه فى نسخه: المذره، و فى شرح النهج: المذره.
  - ٣- ٣) فى (ب): إليك هذا الاسم... إلخ.

قد انسلت من (١)مخالبك): خلصت و خرجت،و المخالب:جمع مخلب و هو ظفر البرثن (٢)في سباع الوحش كالأسد و النمر،و هو (٣)المنقار الذى يخلب به فى سباع الطير كالصقر و الشاهين،و غير ذلك،فكل واحد منهما مخلب فى حقه.

(و أفلت من حبالك): أفلت بمعنى فلت و تخلص،و الحبال (٤):جمع حباله و هى الشبكة للصيد.

(و اجتنبت الذهاب فى مداحضك): جانبت المضى و السير فى المزالق، و منه دحضت رجله إذا زلقت و زلت،أخبرينى حين أسألك :

(أين القوم (٥)الذين غررتهم): الغرر (٦):المكر و الخديعه.

(بمداعيك!):فيه روايتان:

أحدهما:بالباء بنقطتين من أسفلها،و هو جمع مدعاه إلى اللهو و اللعب،و سائر أنواع الطرب.

و ثانيهما:بمداعبك بالباء بنقطه من أسفلها جمع مدعبه،و هى الدعابه و المزاح،و المعنى فيهما متقارب.

ص:٢٤٥٩

١-١) فى نسخه:عن(هامش فى ب).

٢-٢) و جمعه البرائن و هى من السباع و الطير كالأصابع من الإنسان،(و انظر مختار الصحاح ص ٤٥).

٣-٣) هو،سقط من(ب).

٤-٤) فى(أ):و الحابل.

٥-٥) فى شرح النهج:القرون،و كذا فى نسخه ذكره فى هامش(ب).

٦-٦) فى(ب):الغر.



(أين الأمم الذين فتنهم بزخارفك!) :الفتنة:الاختبار و الامتحان، و الزخرف:الذهب فى الأصل ثم شبه به كل مموه مزور، و المزخرف:

المزين، و أراد أن الله تعالى جعلها فى حقهم بلوى و اختبارا لهم و امتحانا، فكان سببا (1)للضلال و الهلاك.

(ها هم) :ها هذه للتنبية، مثلها فى قولك:ها ذاك، كما (2)قال تعالى:

ما هذا بشرأ [يوسف:31]، و الضمير ها هنا (3)منفصل راجع إلى من (4)تقدم من القرون و الأمم.

(رهائن القبور) :موثقين بأعمالهم لا يفك رهنهم إلا بأدائها كامله [عند الله تعالى] (5).

(و مضامين اللحد) :قد ألصقوا إليها .

(و الله لو كنت شخصا مرثيا) :شبحا يرى و يدرك بالحاسه الناظره.

(أو قالبا حسييا) :القالب بالفتح:ما يطبع على مثاله و حذوه، و منه قالب النعل، و أراد أنك لو كنت مما يحتذى على مثاله و يحسبه الراؤون له.

(لأقمت حدود الله عليك) :أراد بالحد التعزير و الأدب؛ لأن من (6)يغزّ و يخدع لا- يستحق إلا- الأدب و التعزير، و يحتمل أن يكون مراده

ص: ٢٤٦٠

١- ١) فى (ب):سبب.

٢- ٢) كما، سقط من (أ).

٣- ٣) فى (ب):بها هنا.

٤- ٤) فى (ب):ما.

٥- ٥) سقط من (ب).

٦- ٦) فى (ب):ما.

الحد بالقتل؛ لأنها لا محاله قاتله لمن سبق من الأمم، ملقيه لهم في المهالك العظيمة و المتالف المرديه.

(في عباد): من خلق الله.

(غررتهم بالأمانى): الكاذبه.

(و أمم): الأمة: الجماعه من الناس.

(ألقيتهم فى المهاوى): جمع مهواه و هى: الحفره العميقه يقع فيها الجاهل بها.

(و ملوك): من الجبايره.

(أسلمتهم): من الاستسلام و هو: الانقياد.

(إلى التلف): إلى الهلاك المتلف.

(و أوردتهم موارد البلاء): المورد: الموضع الذى يورد منه الماء، و قد استعاره ها هنا فى نقيضه من الهلاك و الردى.

(إذ لا- ورد و لا- صدر!): الورد هو: الوصول إلى الماء، و الصدر: هو الصدور عنه بالارتواء، و هو ها هنا كناية عن عدم الحيله فى الأمر، يقال: فلان لا يملك فى هذا الأمر وردا و لا صدرا، هذه إذ معموله لما قبلها من الفعل، و هو قوله: أسلمتهم إلى التلف وقت لا حيله لهم و لا تصرف .

(هيهات!): بعد ما يرجى منك من الخير و فيك لراحته، و برهان ذلك و علامته هو أن:

(من وطئ دحضك): الدحض هو: المكان الزلق، و أراد أنه من تمكن

منك، و توطن في حالك (١).

(زلق): أي زلت به رجله فلم تثبت و لم تستقر.

(و من ركب ليججك): اللجه هو (٢): معظم الماء، و أراد و من ركب سفن ليججك.

(غرق): في بحارك.

(و من ازور عن جبالك (٣): ازورّ عن الشيء إذا مال عنه و عدل، و غرضه مال عن الاصطياد بجبالك.

(وقف): للنجاه في أمره و للسعاده في عمله.

(و السالم منك): و الذي سلم من خدعك و غرورك، و كان بمعزل عن كذبك و أباطيلك.

(لا- يبالى أن ضاق به مناخه): غير ملتفت على (٤) ضيق مجلسه، و ضنك موضعه، و المناخ: موضع الإناخه، و استعاره لموضع الاستقرار و الكون في الأماكن.

(و الدنيا عنده): بالإضافه إليه.

(كيوم حان انسلاخه): مثل يوم قد ذهب أكثره، و صار منسلخا بورود الليل عليه.

ص: ٢٤٦٢

١- ١) في (ب): حلالك، فلعله من المحله و هو المكان الذي ينزل به.

٢- ٢) في (ب): هي.

٣- ٣) في (ب) و شرح النهج: جبالك.

٤- ٤) في (ب): عن.

(اغربى عنى!) :أى تباعدى بالعين المنقوطة و الراء المهمله.

و فى بعض النسخ: (اعزبى): بالعين المهمله، و الزاى المنقوطة، و هو تصحيف لا وجه له.

(فو الله لا أذل لك): أخضع و أكون فى غايه الهوان لك.

(فتستذلىنى): أى فأكون ذليلا عندك، و نصبه على أنه جواب للنفى فى قوله: لا أذل لك.

(و لا أسلس لك القياد): القياد: الحبل الذى يقاد به الحيوان، و أراد و لا أرخيه لك.

(فتقودينى): به عند إرخائه، و لكن أملكه حذرا (١) من ذلك.

(و ايم الله): جمع يمين، و قد مر تفسيره.

(يمينا أستثنى فيها (٢) بمشيئه الله): إشاره إلى قوله تعالى: **وَلَا تَقُولَنَّ لِيْ شَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا** [الكهف: ٢٣]، و انتصاب يمينا إما على المصدر (٣) كأنه قال: أحلف حلفا، و إما على التمييز أى و ايم الله من الأيمان العظيمه، و المعنى فيه: و لا- تقولن قولاً- من الأقوال كبيرا كان أو صغيرا إلا متلبسا بمشيئه الله تعالى قائلا فيه: إن شاء الله، فلهذا قال أمير المؤمنين: أستثنى بمشيئه الله، يشير إلى هذا الأدب من الله لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم.

ص: ٢٤٦٣

١- ١) فى (ب): حذارا.

٢- ٢) فيها، زياده فى (ب)، و شرح النهج.

٣- ٣) فى (ب): المصدريه.

(لأروضن (1) نفسى رياضه): لأسوسنّها سياسه فى أكلها و شربها، و قد تقدم رياضتها بالتقوى، فرياضتها فى المطعم هو أن:

(تهش معها): الضمير للرياضه، و تهش أى تراح، من قولهم: فلان يهش إلى سماع الشعر أى يرتاح له.

(إلى القرص): الواحد من الخبز.

(إن قدرت عليه): بشرط أن تكون قادره عليه أيضا.

(مطعوما): أى طعاما، و انتصابه على التمييز أى ممّا تتطعم.

(و تقع بالملح): أى و تكون قاعه بالملح من غير زياده إن وجدته أيضا.

(مأدوما): أى إداما، و انتصابه على الوجه الذى ذكرناه فى مطعوما، و يجوز أن يكونا منصوبين على الحال من القرص و بالملح، أى فى حال كون القرص مطعوما، و فى حال كون الملح مأدوما به .

(و لأدعنّ مقلتي): المقله: عباره عن شحمه العين الجامعه لسوادها و بياضها.

(كعين ماء): كالعين التى ينبع منها الماء و يستقر فيها.

(نضب معينها): غار ماؤها و ذهب، و أراد لأبكينّ حتى استفرغ دموعى كلها حتى لا أبقى منها شيئا من خشيه الله، و خوفا من عذابه.

(مستفرغه دموعها): استفرغ الإناء إذا أذهب (2) ما فيه و صار فارغا.

ص: ٢٤٦٤

١- ١) فى (ب)، و شرح النهج: لأروضنّ، كما أثبتته، و فى (أ): لأروض.

٢- ٢) فى (ب): ذهب.

(أ) تمتلئ السائمه من رعيها): السائمه هي: الأنعام التي تهمل على رءوسها (١) من غير راع لها، والرعى هو: النبات المرعى.

(فتبرك): للاستراحه عند الشبع، و البروك إنما هو فى الإبل خاصة.

(و تشبع الربيضه): و هى الغنم، برعائها.

(من عشبها): و هو الحشيش.

(فتربض): و الربوض للغنم و البقر.

(و يأكل على من زاده فيهجع!): الهجوع: النوم ليلا، و أراد و يأكل على من زاده قرير العين ناعم العيش لذيد النوم، لا يكدر ذلك مكدر، و لا ينغصه منغص.

(قرت إذا عينه): عما يسوءها و يزيل لذتها.

(إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة): إذا كان متابعا بعد تكرير السنين و الأيام على الرياضه للنفس، و تأديبها على التقوى.

(بالبيمه الهامله): و هى المرسله لترعى ليلا و نهارا من غير راع (٢) لها، و لا حافظ يكالها (٣) و يحفظها.

(و السائمه المرعيه!): و التى هى غير معلوفه .

(طوبى): من الطيب كالكوسى من الكيس، لكن قلبت ياؤها و اوا لانضمام ما قبلها، و هى فعلى بضم الفاء، و أراد الطيب حاصل.

ص: ٢٤٦٥

١- ١) فى (ب): رأسها.

٢- ٢) فى (أ): راعى.

٣- ٣) فى (ب): يكالها.

(لنفس أدت إلى ربها فرضها): أوصلت إليه ما افترض عليها على الوجه الذى افترضه عليها، و فعلته فعلا مطابقا مرضيا.

(و عركت بجنبها بؤسها): البؤس: الضرر و الشده يقال: بئس الرجل يبئس بؤسا إذا اشتدت حاجته و فقره، و أراد و قلبت (١) جنبها فى المضرة و الحاجه تقربا إلى الله تعالى، و طلبا لثوابه و فوزا برضاه.

(و هجرت فى الليل غمضاها): الغمض: قله النوم، و أراد أزال نومها فى عباده الله و قياما بحقه، و داومت على ذلك.

(حتى إذا غلب الكرى): يريد النوم.

(عليها): غشيها و استولى بجنده على حواسها.

(افترشت أرضها): يشير إلى أن الأرض صارت مهادا لها من غير توطئه فراش، و لا تقرير قاعده للنوم.

(و توسدت كفها): لا و ساد لها سواها، و غرضه من هذا كله خفه الحال و عدم الرفاهيه عند النوم، و فى الحديث: «أنه عليه السلام كان له فراش من آدم حشوه ليف، طوله ذراعان، و عرضه ذراع و شبر أو نحوه» (٢).

(فى معشر): جماعه من الناس.

(أسهر عيونهم): أذهب نومها و أزال هجودها.

ص: ٢٤٦٦

١- ١) فى (ب): قلبت، بغير الواو.

٢- ٢) روى قريبا منه الإمام الموفق بالله عليه السلام فى الاعتبار ص ١١٧ برقم (٧٤) عن أنس قال: دخلت على النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و هو فى عبأه يهنأ بعيرا له و رداه صلى الله عليه و آله و سلم أربع أذرع و شبر فى ذراع، و ضجاعه من آدم حشوه ليف.

(ذكر (١) معادهم): ما يذكرون من أمر القيامة، و ذكر العوده إلى الله تعالى.

(و تجافت جنوبهم عن مضاجعهم (٢)): التجافى هو: الارتفاع و التنحى عنها، أعنى المضاجع، و هى (٣) الفرش و مواضع الاستراحة للنوم، و فى الحديث: «إذا جمع الله الأولين و الآخرين يوم القيامة جاء مناد ينادى بصوت يسمع الخلائق كلهم: سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم، ثم يرجع فينادى: ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون و هم قليل» (٤).

و عن أنس بن مالك أن ناسا كانوا من أصحاب رسول الله يصلون من صلاه المغرب إلى صلاه العشاء الآخرة، [فنزلت فيهم: تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ [السجده: ١٦]، و قيل: هم الذين يصلون صلاه العشاء الآخرة] (٥) لا ينامون عنها (٦).

(و همهمت بذكر ربهم شفاهم): الهمهمه: تردد الصوت فى الصدر.

ص: ٢٤٦٧

١- ١) فى نسخه و شرح النهج: خوف.

٢- ٢) فى شرح النهج: و تجافت عن مضاجعهم جنوبهم.

٣- ٣) فى (ب): و هو.

٤- ٤) رواه العلامة الزمخشري رحمه الله فى الكشاف ٥١٨/٣-٥١٩ [١] من حديث و بقيته بعد قوله: «و هم قليل». «ثم يرجع فينادى: فليقم الذين كانوا يحمدون الله فى البأساء و الضراء، فيقومون و هم قليل، فيسرحون جميعا إلى الجنة، ثم يحاسب سائر الناس»، و عزاه فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٢٩١/١ إلى تفسير ابن كثير ٣٦٦، ٧٥/٦، و [٢] المطالب العالیه لابن حجر رقم (٤٦٢٧).

٥- ٥) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

٦- ٦) الكشاف ٥١٩/٣. [٣]



(و تقشعت بطول الاستغفار (١) ذنوبهم (٢)) :قشع السحاب و انقشع إذا زال و تفرق، و أراد أن الله تعالى أزال عنهم الذنوب و قشعها بما كان من جهتهم من العناية، و الاستغفار لربهم و التضرع إليه.

ص: ٢٤٦٨

- 
- ١- ١) في (ب) و شرح النهج: [١] استغفارهم.  
٢- ٢) بعده في شرح النهج: « [٢] أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا - إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ فَاتَّقِ اللَّهَ يَا ابْنَ حَنِيفٍ وَ لَتَكْفِفَ أَقْرَابَكَ، لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خِلَاصَكَ».

(٤٦) (و من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله) :

(أما بعد، فإنك ممن أستظهر به على إقامه الدين): أطلب تكون ظهرا لي، و أستند إليه على إقامه حدود الله، و تأديه واجباته و القيام بفروضه.

(و أقمع به): قمعه إذا ردّه و كفّه عما أراد.

(نخوه): العظمه و التكبر.

(الأثيم): كثير الآثام.

(و أسد به أفواه الثغر المخوفه (١)): الثغر هو: موضع المخافه من فروج المدينه و البلدان، و السد للأفواه من الثغور من باب الاستعاره .

(فاستعن بالله): اطلب منه الإعانه.

(على ما أهمك): من أمور الدين و الدنيا.

(و اخلط الشده بضغت من اللين): الضغت: الحزمه الصغيره من حطب أو حشيش، و فى المثل: إنها لضغت على إباله (٢)، قال تعالى:

وَ خُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ [ص: ٤٤]، و أراد تأديبه فى سيرته بأن يمزج بين لين

ص: ٢٤٦٩

---

١- ١) فى شرح النهج: و أسد به لهاه الثغر المخوف.

٢- ٢) الإباله: الحزمه من الحشيش و الحطب. (و انظر لسان العرب ٨/١). [١]

الأخلاق و شدتها، و لقد أحسن من قال:

و لا خير فى حلم إذا لم تكن له\*بوادر تحمى صفوه إن يكدرا (١) (و ارفق ما كان الرفق أرفق): يريد أن الرفق إنما يستحسن فى مواضع يديرها العاقل، و يتفطن لها الذكى.

(و اعترم بالشده حين (٢) لا تغنى عنك إلا الشده): عزمت على الشىء و اعترمت عليه إذا قطعت على فعله، و أراد اعتمد على فعل الشده فى المواضع التى لا يقوم غيرها مقامها .

(و اخفض للرعيه جناحك (٣)): أى ضعه عن الارتفاع، من خفض الطائر جناحه إذا كسره للوقوع.

(و ألن لهم جانبك (٤)): الجانب هو: الجانب، و غرضه سعه خاطر و احتمال الأذى عنهم.

(آس (٥) بينهم فى اللحظه و النظره): اللحظه هى (٤): النظره بمؤخر العين، و النظره هى: المره من المقابله.

(و الإشاره): بيدك و عينك، و غير ذلك مما يفهم منه.

ص: ٢٤٧٠

---

١-١) لسان العرب ١٧٤/١ و [١] نسبه للنابعه.

٢-٢) فى (ب): حيث.

٣-٣) بعده فى شرح النهج: و [٢] بسط لهم وجهك.

٤-٤) فى نسخه و فى شرح النهج: جانبك.

٥-٥) فى (ب) و شرح النهج: و آس.

٦-٦) فى (ب): هو.

(و التحيه): أى و لتكن التحيه مستويه بينهم من جهتك (1)، كل هذا تفعله معهم:

(كيلا (2) يطمع العظماء فى حيفك): فى أن تميل معهم.

(و لا- ييأس الضعفاء من عدلك): ينقطع رجاؤهم، و المعنى فى هذا هو أنه إذا ساوى بينهم فيما ذكر عرف العظماء حقهم، فلا يطمعوا من جهتك بالحيف معهم و إعطائهم أكثر من حقهم، و لا- ييأس أهل المسكنه من (3) أن تعدل بينهم فتنقصهم عن حقهم، و قد تقدم هذا فى خطبه قد ذكرت.

ص: ٢٤٧١

١-١) من جهتك، سقط من (ب).

٢-٢) فى نسخه و شرح النهج: حتى لا.

٣-٣) فى (ب): بين.

## (٤٧) (و من وصيه له عليه السلام للحسن و الحسين عليهما

السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله و أخزاه) :

[ بسم الله الرحمن الرحيم ] (١) (أوصيكمما بتقوى الله) :المراقبه بالإتيان بأوامره، و الانكفاف عن مناهيه، و حقيقتها آيله إلى أنه لا يفقدك حيث أمرك، و لا يجدك حيث نهاك.

(و ألا تبغيا (٢) الدنيا) :تطلبها، و ترغبها في تحصيلها، و جمعها و ادخارها.

(و إن بغتكما) :طلبتكما و أرادتكما، فإن طلبكما لها شغل و غرور، و طلبها لكما مكر و بور.

(و لا تأسفا على شيء منها) :يشد حزنكما على أمر من الأمور منها.

(زوى عنكما) :قبض و أخفى لمصلحه لا تعلمانها.

(و قولاً بالحق) :في تعلق الباء و جهان:

أحدهما: أن تكون لآله كما تقول: كتبت بالقلم، و نجرت بالقدم،

ص: ٢٤٧٢

---

١-١) زياده في نسخه ذكره في هامش (ب).

٢-٢) في (ب): و لا تبغيا.

و أراد أن يكون الحق آله فى قولهما، حتى لا يمكنهما القول إلا به، كما لا يمكن الكتابة إلا بالقلم.

و ثانيهما: أن تكون للحال، و يكون المعنى و قولاً ملتبسين (١) بالحق فى جميع أحوالهما كلها.

(و اعملاً للأجر): أى من أجل الأجر، و لا يكون عملكما رياء و لا سمعه، و لا مخالفاً (٢) لمراد الله و ثوابه.

و فى نسخه أخرى: (و اعملاً للآخرة): أى من أجل الآخرة و ثوابها و نعيمها، كما قال تعالى: **وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ  
الْآخِرَةَ [الأحزاب: ٢٩].**

(و كوناً للظالم خصيماً (٣)): أى ذوى خصام و إنكار، و رداً له عما هو فيه من الظلم.

(و للمظلوم عوناً): أى ذوى عون له على أخذ حقه و إيصاله إليه.

سؤال: القياس فى قوله: خصيماً و عوناً التشبيه لكونهما خبرين عن مثنى، فأراه ترك تشبيهما هاهنا؟ و جوابه: أما قوله: عوناً؛ فلأنه مصدر، و هو على حذف مضاف، أى ذوى عون، كما تقول: الزيدان رضى و العمران زور، و أما قوله: خصيماً فإنما ترك التشبيه فيه؛ لأن فعلاً و فعولاً مما يستوى فيه الواحد و الاثنان

ص: ٢٤٧٣

١- ١) فى (ب): متلبسين.

٢- ٢) فى (ب): و لا مخالفه.

٣- ٣) فى شرح النهج و فى نسخه أخرى: خصماً.

و الجمع فيه، قال الله تعالى: عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ [ق: ١٧]، و قوله: وَ الْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ [التحریم: ٤]، و قوله تعالى: إِنَّا رَسُولٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ [الشعراء: ١٦].

(أوصيكما و جميع ولدى و أهلى و من بلغه كتابى): ممن يتوجه على نصحه، و تجب على موعظته، و تعريفه بما يجب عليه، من ولد و أهل و الإخوان من المسلمين الذين يسمعون كلامى و يبلغهم كتابى هذا.

(بتقوى الله و نظم أموركم): انتظامها و جمع الشمل فيها.

(و صلاح ذات بينكم): أحوال ما بينكم من المعاملات فى المعاوضه و الأمانات، و إيفاء الحقوق، و الألفه و المحبه و القيام بطاعه الله تعالى فى كل الأحوال.

(فإنى سمعت جدكما صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إصلاح (١) ذات البين أفضل من عامه الصلاه و الصيام»): (٢) و إنما كان ذلك لأمرين:

أما أولاً: فلأن فى إصلاح ذات البين إصلاح القلوب و السرائر، و متى صلحت كانت هذه الأعمال البدنيه أقرب إلى الصلاح و السداد.

ص: ٢٤٧٤

(١- ١) فى نسخه و شرح النهج: صلاح.

(٢- ٢) أخرجه الإمام أبو طالب عليه السلام فى أماليه ص ١٢٨ رقم (٩٨) بسنده عن عبد الله بن جندب عن أبيه، و هو فيه من وصيه أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً للحسن و الحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله، و الحديث بلفظ: «إن صلاح ذات البين أفضل من الصلاه و الصيام» فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٣/٣٤٤ و عزاه إلى البدايه و النهايه لابن كثير ٣٢٨/٧، و [١] أخرجه الإمام الموفق بالله فى الاعتبار ص ٣٢٥ بسنده عن أبى جعفر محمد بن على عليه السلام، من وصيه أمير المؤمنين أيضاً. (و انظر تخريجه فيه).

و أما ثانيا: فلأن ذات البين عبارته (1) عمّا ذكرناه من معاملات الخلق فيما بينهم، و ما ذكره من الصلاه و الصيام معاملة فيما بينهم و بين الخالق، و ما هذا حاله فالأمر فيه أخف و الحال فيه أسهل، فلأجل هذا كان إصلاح ذات البين أفضل لما ذكرناه .

(اللّٰه الله فى الأيتام فلا تغبوا أفواههم) :الغب: أن ترد الإبل الماء يوما و تدعه يوما.

قال الكسائى: أغببت القوم إذا جتتهم يوما و تركت يوما (2)، و عن هذا يقال: زرع غبا تزدد حبا، يريدون أنه فى الزياره فى كل أسبوع يوما، و أرادها هنا إطعامهم كل يوم.

(و لا يضيعوا بحضرتكم) :أى و أنتم حاضران، لا يقع فى حقهم تسهيل.

(اللّٰه الله فى جيرانكم) :و الجار هو: من يكون بالقرب (3) من دارك.

وحد ذلك: ما قاله الرسول عليه السلام فإنه أمر مناديا ينادى على باب المسجد: «ألا إن أربعين دارا جار، أربعون هكذا، و أربعون هكذا، و أومئ إلى أربع جهات» (4)، و فى الحديث: «الجيران ثلاثة، فجار له حقوق ثلاثة: و هو الجار المسلم ذو الرحم، و جار له حقان: و هو الجار

ص: ٢٤٧٥

١- ١) عبارته، سقط من (ب).

٢- ٢) لسان العرب ٩٥١/٢. [١]

٣- ٣) فى (ب): فى القرب.

٤- ٤) ورد منه قوله: «إن أربعين دارا جار» فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٣١/٣ و عزاه إلى إتحاف الساده المتقين ٣٠٦/٦، و [٢] المعجم الكبير للطبرانى ٧٣/١٩، و انظر تصفيه القلوب للمؤلف عليه السلام ص ٤٠٤.



المسلم، و جار له حق واحد، وهو الجار المشرك، فله حق الجيره لا غير» (١).

(فإنهم وصيه نبيكم): يشير إلى قوله عليه السلام: «من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم من جاره» (٢)، و قوله عليه السلام: «إذا رميت كلب جارك فقد آذيته».

(ما زال يوصى بهم حتى ظننا أنه يورثهم) (٣): كما قال عليه السلام:

«ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» (٤)، و في الحديث:

«لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه» (٥).

ص: ٢٤٧٦

١ - ١) الحديث بلفظ: «الجيران ثلاثة: فجار له حق، و جار له حقان، و جار له ثلاثة حقوق، فصاحب الواحد جار مشرك لا رحم له، فحقه حق الجوار، و صاحب الحقين جار مسلم لا رحم له، و صاحب الثلاثة جار مسلم ذو رحم، و أدنى حق الجوار ألا تؤذى جارك بقتار قدرك، إلا أن تقتدح له منها»، رواه مرفوعا ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٧/١٠-١١ [١] من روايه جابر، و انظر موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ٤/٥١٦، و تصفيه القلوب للمؤلف ص ٤٠٣.

٢ - ٢) رواه في مسند شمس الأخبار ٢/١٧٦ في الباب (١٤٣)، عن أنس (و انظر تخريجه فيه)، و رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٧/٨، و [٢] للحديث مصادر جمه انظرها في موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ٨/٥٠٦.

٣ - ٣) في (ب) و شرح النهج: [٣] أنه سيورثهم.

٤ - ٤) رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٧/٨ [٤] من حديث عن عبد الله بن عمر، و أخرجه الإمام أبو طالب في أماليه ص ٤٦٥ [٥] رقم (٦١٨) بسنده عن أبي أمامه، و اللفظ في أوله: «لم يزل جبريل...» الحديث، و رواه القاضي العلامه علي بن حميد القرشي في مسند شمس الأخبار ٢/١٧٥ في الباب (١٤٣) عن أبي أمامه (انظر تخريجه فيه)، و للحديث مصادر كثيره انظرها في موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ٩/١٤٢.

٥ - ٥) عزاه في موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ٧/٣١٥ إلى مجمع الزوائد للهيثمي ٨/٧٥، و إتحاف الساده المتقين ٦/٣٠٦، و [٦] الترغيب و التهيب للمنذرى ١/٥٨٤، و للحديث شاهد بلفظ: «و الذي نفسى بيده لا يسلم العبد حتى يسلم قلبه و لسانه، و يأمن جاره بوائقه» قالوا: يا رسول الله، و ما بوائقه؟ قال: «غشمه و ظلمه» رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٧/١٨ [٧] عن ابن مسعود مرفوعا، و هو بلفظ: «الرجل لا يكون مؤمنا حتى يؤمن جاره بوائقه» رواه من حديث في مسند شمس الأخبار ٢/١٧٦ (و انظر تخريجه فيه)، و رواه الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام في أصول الأحكام من باب ما تضمن به النفس بلفظ «لا يكون الرجل مؤمنا حتى يأمن جاره بوائقه».

(الله (١) في القرآن): يريد في إقامة حقه و تلاوته حق تلاوته، و تعظيمه، و رفع منزلته.

(لا- يسبقكم إلى العمل به غيركم): أراد أن تكونوا أول من دعا إلى امتثال أوامره و الانكفاف عن مناهيه، و الانزجار بوعيداته كلها، و العمل بمقتضياتها.

(الله (٢) في الصلاة): في المحافظه على أوقاتها و الحث عليها و إتمام ركوعها و سجودها، و تمام هيئتها، و في الحديث: «مثل الذي لا يتم صلاته كمثل الحامل حملت حتى إذا دنا نفاسها أملت (٣)، فلا- هي ذات حمل، و لا هي ذات ولد» (٤)، و إليهم الإشارة بقوله تعالى: فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ \* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ [الماعون: ٤-٥]، يريد أنهم ينقرونها نقرا من غير خشوع و لا إخبار، و لا- استيفاء أركان، يعث أحدهم بلحيته، و يكثر التثاؤب (٥) و الالتفات يمنه و يسره، و لا- يخطر على باله تعظيم من يناجيه، و يقوم بين يديه.

ص: ٢٤٧٧

١- ١) في شرح النهج: و [١] الله الله، و كذا في نسخه ذكره في هامش (ب).

٢- ٢) في شرح النهج: و الله الله، و كذا في نسخه، ذكره في هامش (ب).

٣- ٣) أملت أي أسقطت.

٤- ٤) الحديث بلفظ: «يا على، مثل الذي لا يتم صلاته كجلبى جبلت، فلما دنا نفاسها أسقطت، فلا هي ذات حمل، و لا هي ذات ولد»، أخرجه من حديث الإمام أبو طالب في أماليه ص ٣٠٨ رقم (٢٩٥) بسنده عن علي عليه السلام، و انظر موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ١٠/٢٠٠١، ٣٦٣/٩، و كما في أمالي أبي طالب [٢] أخرجه الإمام أحمد بن عيسى في أماليه ص ١٠٤ بسنده عن علي عليه السلام.

٥- ٥) تئأب و تئأب: أصابه كسل و فتره كفتهر العاس. (القاموس المحيط ص ٧٩).

(فإنها عمود دينكم): يشير إلى قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «الصلاة عماد الدين، فمن هدمها فقد هدم الدين»، وفي حديث آخر: «لا خير في دين لا صلاة فيه».

(اللَّهُ اللهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ): يريد الكعبة و كل مسجد فهو بيت الله، ولكنها أشرفها و أعظمها، و لهذا جعلت مثابة للناس و أمنا، و مطافا للخلق يطوفون حولها تعظيما لحالها، و تشريفا لقدرها.

(لا تخلوه ما بقيتم): عن الحج و الاعتمار، و التطواف حوله.

(فإنه إن ترك): عن القصد إليه و تعظيمه بالحج و القيام بالمناسك كلها.

(لم تناظروا): في الهلاك و إنزال العذاب عليكم، و في الحديث: «إذا ترك هذا البيت أن يؤم لم [\(1\)](#) يناظروا» [\(2\)](#).

(و الله الله في الجهاد): الجهد هو: الطاقه، و أراد إبلاغ الطاقه و بذل الوسع في حق الله تعالى.

(بأموالكم): إنفاقها بالصدقات لوجه الله تعالى، أو في إعزاز دين الله ببذلها في الجهاد.

ص: ٢٤٧٨

١ - ١) في (ب): لما تناظروا.

٢ - ٢) هو جزء من حديث أخرجه الإمام زيد بن علي عليهما السلام في المجموع الحديثي و الفقهى ص ٩٠ برقم (٦٨) بسنده عن أبيه عن جده، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ: «لا تزال أمتي يكف عنها البلاء ما لم يظهروا خصالا: عملا بالربا، و إظهار الرشاء، و قطع الأرحام، و قطع الصلاة في جماعه، و ترك هذا البيت أن يؤم، فإذا ترك هذا البيت أن يؤم لم يناظروا»، و أخرج هذا الحديث بلفظه الإمام أبو طالب في أماليه ص ٥٥٦ برقم (٧٧٩) بسنده عن أبي خالد الواسطي رضي الله عنه قال: حدثني زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ، فذكر الحديث السابق بلفظه.

(و أنفسكم): تعريضها للقتل بسبب أن تكون كلمه الله هي العليا.

(و ألتستكم): بقول الحق، و لا تأخذكم في الله لومه لآلئم؛ بقول الحق و لو على أنفسكم .

(و عليكم بالتواصل): التواصل: تفاعل من المواصلة بالخير و الإحسان، و بذل المعروف و اصطناعه.

(و التبادل): من المبادله، و هو: أن يبذل كل واحد منكم معروفه لأخيه ما كان قادرا عليه.

(و إياكم و التدابر): من المدابره و هو: التولى و الإعراض عن المواساه و الإعانه.

(و التقاطع): يقطع كل واحد أخاه عن معروفه و إحسانه.

(لا تتركوا الأمر بالمعروف): الحظ عليه و الحث.

(و النهى عن المنكر): المنع منه بكل ممكن تجدون (١) إليه سبيلا. باللسان و اليد و القلب، و في الحديث: «القلب إذا لم ينكر المنكر نكس فجعل (٢) أعلاه أسفل» (٣) يريد إما أنه يصير بمنزله من لا قلب له لعدم انتفاعه به،

ص: ٢٤٧٩

١- (١) في (ب): بكل ممكن ممن تجدون... إلخ.

٢- (٢) في (ب): فيجعل أعلاه أسفله.

٣- (٣) أخرج مثله من حديث للإمام على عليه السلام الإمام زيد بن على عليهما السلام في المجموع الحديثي و الفقهي ص ٢٧٥ برقم (٦٦٨) و الحديث فيه بلفظ: حدثني زيد بن على، عن أبيه، عن جده، عن على عليه السلام قال: «أول ما تغلبون عليه الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر بأيديكم ثم بألتستكم، ثم بقلوبكم، فإذا لم ينكر القلب المنكر و تعرّف المعروف نكس فجعل أعلاه أسفله».

و إما أن يريد أن الله تعالى يخذله، فمن أجل خذلانه ينقلب حاله في ذلك، فيصير منكرا للمعروف (١) معترفا بالمنكر مبالغه في ذلك و زياده فيه.

(فيولّى عليكم شراركم) :فيولّى إما منصوب؛ لأنه جواب النهى بالنفاء، و إما مرفوع على الاستئناف (٢) فهو يولى، و غرضه أن الله يسلّط عليكم شراركم بالقهر و الاستيلاء عليكم، و الضيم.

(ثم تدعون) :بعد ذلك لكشف ما أنتم فيه من البلاء و الضر.

(فلا يستجاب لكم) :عقوبه على فعلكم و مكافأه على ما ضيعتموه من تضييع الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر .

(يا بنى عبد المطلب) :تشهير و إعلان بحالهم.

(لا ألفتينكم) :ألفاه إذا وجده، قال الشاعر:

فألفيته غير مستعب و لا ذاكر الله إلا قليلا (٣)

(تخوضون دماء المسلمين) :تقتلون الجانى و غير الجانى.

(خوضا) :تأكيد و مبالغه في شأنهم في ذلك.

(تقولون: قتل أمير المؤمنين، قتل أمير المؤمنين) :يريد تسفكون دماء المسلمين على غير وجهها، و تعتذرون بقتلى، يريد أن الغيظ و الحنق و التشفى تحمل على الزيادة في القتل في أقارب القاتل و أهله، حتى لا يبقى

ص: ٢٤٨٠

---

١- ١) في (ب): فصيّر منكر المعروف و معترفا بالمنكر.

٢- ٢) في (ب): الاستثناء، و هو خطأ.

٣- ٣) لسان العرب ٦٧٥/٢، و [١] نسبه لأبى الأسود الدؤلى.

منهم مخبر، و هذه كانت عادة العرب قديما و حديثا، إذا قتل منهم رئيس المبالغه فى قتل قاتله، و إهدار دماء أهله و أقاربه كما كان فى قتل بنى بكر لكليب، و ما فعله فيهم أخوه، فأراد عليه السلام النهى عن ذلك و الكف عنه بقوله:

(ألا لا يقتلن [\(١\)](#)بى إلا قاتلى) : من غير زياده فى ذلك كما قال تعالى :

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ [البقره: ١٧٨]، و كيف لا يكون ذلك و هو الذى شرع أمثله العدل ليحتذى عليها و أوضح مسالك الحق ليهتدى إليها.

سؤال؛ أراه قال: (يا بنى عبد المطلب) ها هنا، و لم يقل: يا بنى هاشم، مع كون هاشم أجمع لكثير من بطون قريش؟ و جوابه؛ هو أن غرضه ها هنا ذكر من يعينهم القتل، و يلحقهم عاره و يتعلق بهم ثاره، فلا جرم ذكر بنى [\(٢\)](#) عبد المطلب لما كانوا أقرب رحما و أكثر تلاصقا بالرحم الماسه و القرابه الخاصه .

(انظروا إذا أنا مت) : تفكروا فى الأمر بعد موتى.

(من ضربته هذه) : يحكى أن أمير المؤمنين خرج ليله لتهجده فضربه ابن ملجم [\(٣\)](#) الملعون على قرنه، فجاءه الطيب فأدخل ربه على رأس المجس فخرج دماغه على رأس المجس، فقال الطيب: يا أمير المؤمنين،

ص: ٢٤٨١

١- ١) فى شرح النهج: ألا لا تقتلن.

٢- ٢) بنى، سقط من (أ).

٣- ٣) ابن ملجم، سقط من (أ).

اعهد عهدك؟ فإن عدو الله قد بلغ (١)، يريد أنه قد بلغ فيك (٢) مبلغه في إنفاد روحك وإهراقه.

(فاضربوه ضربه بضره): يشير إلى المماثلة في القصاص من غير زيادة في ذلك.

(و لا يمثل (٣) بالرجل): في القتل.

و روى ما سمعه عن رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] (٤) أنه قال: «إياكم والمثله ولو بالكلب العقور»: (٥).

و يحكى أنه عليه السلام لما رأى عمه حمزه قد مَثَل به يوم أحد، فرآه مبقور (٦) البطن قد أكلت كبده، فقال: «أما (٧) و الذى أحلف به

ص: ٢٤٨٢

١- ١) الروايه فى أمالى أبى طالب ص ١٢٧-١٢٨ [١] برقم (١٠٠) بسنده عن عمر بن تميم و عمرو بن بكار و اللفظ فيها: أن عليا عليه السلام لما ضرب جمع له أطباء أهل الكوفه فلم يكن فيهم أعلم بجرحه من أثير بن عمرو بن هانى السكونى، و كان متطببا صاحب كرسى يعالج الجراحات، و كان من الأربعين غلاما الذين كان خالد بن الوليد أصابهم فى بيعه عين التمر فسباهم، و أن أثير لما نظر جرح أمير المؤمنين عليه السلام دعا برية شاه حاره، فاستخرج عرقا منها فأدخله فى الجرح ثم استخرجه فإذا عليه بياض الدماغ، فقال له: يا أمير المؤمنين، اعهد عهدك، فإن عدو الله قد وصلت ضربته إلى أم رأسك. انتهى. و انظر الروضه النديه ص ٢٢٧.

٢- ٢) فيك، سقط من (أ).

٣- ٣) فى شرح النهج: و لا تمثلوا.

٤- ٤) زياده فى (ب).

٥- ٥) لفظ الجملة من أولها فى شرح النهج: (٢) فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إياكم والمثله و لو بالكلب العقور».

٦- ٦) فى (ب): منقور.

٧- ٧) أما، سقط من (ب).

لئن أظفرننى الله بهم لأمثلن بسبعين فنزلت الآية: وَ إِنْ عَاقَبْتُمْ... إِلَى آخِرِهَا [النحل: ١٢٦] (١).

سؤال؛ كيف جاز قتل الحسن بن على (٢) لابن ملجم لعنه الله قصاصا، ولأمير المؤمنين يومئذ أولاد صغار، ومذهبكم أنه لا يجوز استيفاء القصاص إلا إذا كبروا؟ وجوابه عند أصحابنا من وجهين؛ أما أولا: فلأنه حكموا بردته؛ بقول الرسول عليه السلام: «أشقى الأولين عاقر ناقة ثمود، وأشقى الآخرين قاتلك يا على» (٣) وأشقى الناس لا يكون إلا كافرا.

و أما ثانيا: فلأنه كان ساعيا فى الأرض بالفساد، ولا فساد أعظم من قتل أمير المؤمنين، فقتله عندهم إنما كان من جهة هذين الوجهين، لا- بالقصاص، والظاهر من كلام أمير المؤمنين أنه فاسق وليس (٤) كافرا، وأن قتله إنما كان على جهة القصاص لا غير.

ص: ٢٤٨٣

١- ١) أخرج نحوه المرشد بالله فى الأمالى الخميسيه ١٨٧/٢ [١] بسنده يبلغ به إلى ابن عباس قال: لما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما فعل بحمزه رضوان الله عليه يوم أحد قال: «لئن أمكننى الله من قريش لأمثلن بسبعين منهم، فنزلت: وَ إِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ قال: بل نصبر يا رب» فلم يمثل ونهى صلى الله عليه وآله وسلم عن المثلة. انتهى.

٢- ٢) فى (ب): كيف جاز للحسن بن على قتل ابن ملجم لعنه الله.

٣- ٣) الحديث بلفظ: «أشقى الأولين عاقر الناقة، وأشقى الآخرين الذى يطعنك يا على» فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٥٤٣/١ وعزاه إلى الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٣: ١، ٣، و [٢] للحديث مصادر كثيره قد سبق ذكر بعضها فى تخريج حديث نحوه، وانظر الروضه النديه للبدر الأمير ص ٢٢٣-٢٢٥.

٤- ٤) فى (ب): أنه فاسق لا كافر.



## (٤٨) (و من كتاب له عليه السلام إلى معاويه) :

(و إن البغى و الزور يوتغان المرء فى دينه) :الإيتاغ:الإهلاك، يقال:

فلان يوتغ دينه بالإثم إذا أهلكه.

(و دنياه) :أى و هما يهلكان حاله فى الدنيا، و يكدران ما هو عليه، و هذان الوصفان يختصان بمعاويه (١)لما هو عليه من المخالفه  
لأمير المؤمنين، و تزويره فى أقواله و أفعاله.

(و بيدان خلله عند من يعيبه) :و يظهران نقصه و معائبه عند من يريد نقصه.

(و قد علمت أنك غير مدرك ما قضى (٢)) :يعنى و أنت تعلم قطعاً و يقيناً أنك لا تقدر بالتحيل و لا بالقوه ما قدر الله.

(فواته) :منك، و قضى بامتناعه عليك، و لا لك قدره على تحصيله و إيجاده.

(و قد رام أقوام أمرا بغير الحق) :يريد طلب قوم و لايه أمر الأمة (٣)بغير حق لهم فى ذلك من الله، و لا من جهه رسوله.

ص: ٢٤٨٤

١- ١) فى (أ):معاويه.

٢- ٢) فى (أ):ما مضى، و ما أثبتته من (ب)، و من شرح النهج. [١]

٣- ٣) الأمة، سقط من (ب).

(فتأولوا على الله): أول و تأول بمعنى، و هو: صرف الظاهر إلى غير وجهه لوجه ما، و فيه معنيان:

أحدهما: أن يريد أنهم تأولوا القرآن تصديقا لما قالوه، كقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ [النساء: ٥٩]، فقالوا لمن نصبوهم: أنتم أولوا الأمر بنص الله.

و ثانيهما: أن يكون غرضه أنهم حلفوا (١) على الله تعالى و تحكّموا عليه بالأيمان، و في الحديث: «من يتألّ على الله تعالى يكذّبه» (٢) أي من يقسم على الله متحكّما لم يصدقه فيما حلف عليه، و خيب مأوله.

(فأكذّبهم الله): إما على الوجه الأول فبقوله: لا يَتَأَلَّ عَهْدِي الظَّالِمِينَ [البقرة: ١٢٤]، و إما على الثاني فبقوله: «يكذّبه الله».

(فاحذر يوما): يريد يوم القيامة.

(يغتبط فيه من حمد (٣) عاقبه عمله): الغبطة هي: حسن الحال، أي يحسن حال من كانت عاقبه أعماله فيه محموده من أهل الدين، و الصلاح و الخير.

(و يندم): فيه.

(من أمكن الشيطان من قياده): من تمكن الشيطان من جذب زمامه.

(فلم يجاذبه): يملكه عليه و يأخذه من يده مخافة أن يملكه عليه.

ص: ٢٤٨٥

١- ١) على هذا الوجه تكون الجملة المشروحة: فتألّوا على الله، من التألى و هو الحلف.

٢- ٢) عزاه في موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ٦١٠/٨ إلى الدر المنثور للسيوطي ٢/٢٢٥، و [١] هو بلفظ: «من تألّ على

الله أكذبه الله»، رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٢/١٧. [٢]

٣- ٣) في شرح النهج: أحمد.

(و قد دعوتنا إلى حكم القرآن): أى بما كان منك من الخديعه و المكر بالدعاء إلى كتاب الله تعالى و حكمه.

(و لست من أهله): الضمير إما للقرآن أى لست من أهل القرآن؛ لأن أهله الذين يعملون بأحكامه و يحلون حلاله و يحرمون حرامه، و إما للحكم أى و لست أهلاً لحكمه لمخالفتك له فى كل أمورك و أحوالك.

(و لسنا إياك أجبنا): بما كان من كفنا للحرب و المقاتله، و استئصال الشأفه لك.

(و لكن [\(١\)](#)أجبنا القرآن إلى حكمه): لما دعينا إليه فأجبناه محتكمين [\(٢\)](#)لأمره، واقفين عنده.

ص: ٢٤٨٦

---

١- ١) فى شرح النهج: و لكنا.

٢- ٢) فى نسخه: متحكمين (هامش فى ب).

(١)

(أما بعد؛ فإن الدنيا مشغله عن غيرها): المشغله هي: الشغل، و أراد أنها ذات شغل عن الآخرة، فمن كان همه الدنيا لا جرم اشتغل بها عن طلب الآخرة، و إرادتها و العمل لها (٢).

(و لم يصب صاحبها منها شيئا): من لذاتها و نعيمها.

(إلا فتحت له حرصا عليها): الحرص: أشد الرغبة في الشيء، قال الله تعالى: وَ مَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ [يوسف: ١٠٣].

(و لهجأ بها): و لوعا و كثرت طلبها لها.

(و لن يستغنى صاحبها مما (٣) نال منها عما لم يبلغه منها): يعنى أن كل ما لم يدركه الإنسان و لا يناله منها فهو مفتقر إليه، و ما قد أحرزه منها لا يكفيه عما لم يدركه.

(و من وراء ذلك): ما أدركه و ما لم يدركه منها.

(فراق ما جمع): من حطامها و متاعها.

ص: ٢٤٨٧

---

١-١) في شرح النهج: و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية أيضا.

٢-٢) في (ب): بها.

٣-٣) في شرح النهج: بما نال فيها.

(و نقض ما أبرم) :ما أحكمه من أموره و أتقنه بالموت و ذهابه عنه، و انقطاعه عن يده و انفلاته عنه .

(و لو اعتبرت بمن مضى) :من الأمم الماضيه، و القرون الخاليه كيف تفرق ما جمعه، و بطل عنهم ما توهموه، من إخلادهم إلى الدنيا، و انقطاعهم إليها.

(حفظت ما بقى) :من عمرك و تداركته في فعل الأعمال الصالحه و إحرازها، أو يريد لو اتعظت بمن مضى؛ لكنك أحفظ على ما بقى في الاتعاظ و الانزجار به .

ص: ٢٤٨٨

## (٥٠) (و من كتاب له عليه السلام إلى أمرائه على الجيوش) :

(٥٠) (و من كتاب له عليه السلام (١) إلى أمرائه على الجيوش) :

[ بسم الله الرحمن الرحيم ] (٢) (من عبد الله على أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالِح) :المسالِح: جمع مسلحة و هي: الثغر و المرقب، قال الشاعر:

بكل قياد مسنفة عنود أضربها المسالِح و الغوار (٣)

و المسنفة: بكسر النون هي: الفرس التي تتقدم (٤) الخيل في سيرها، و بفتحها: الناقه التي يشدّ عليها بالسنانف و هو: الحبل .

(أما بعد؛ فإن حقا على الوالى أن لا يغيّره على رعيته فضل ناله) :

أراد أن الحق الواجب لله تعالى على من تولى أمر هذه الأمة و تصرف عليهم، أن الله تعالى إذا خصه بفضل و أعطاه كرامه من عنده لم يتغير عما كان عليه قبل ذلك، من التواضع و الرفق و النصيحة.

(و لا طول خصّ به) : أى و لا يغيّره ما خصه الله به من الكرم و الطّول،

ص: ٢٤٨٩

١- ١) زياده فى شرح النهج.

٢- ٢) زياده فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٣- ٣) لسان العرب ١٧٩/٢ و [١] نسبه لبشر، و الغوار بكسر الغين أى كثره الغارات بها.

٤- ٤) فى (أ): الذى يتقدم.

عن أن يزيد ذلك رفقا و تواضعا لهم.

(و أن يزيد ما قسم الله له من نعمه): و أن يكون ما أمده الله به من النعم و خوله من العطاء.

(دنوا من عباده): قريبا منهم.

(و عطفنا على إخوانه): عودا عليهم بالمصلحة، و رجوعا عليهم بالمنفعة، من قولهم: عطف الناقة على بؤها (١) إذا رجعت عليه بالإرامه (٢).

(ألا و إن لكم عندي): المتوجه من حقكم، و الواجب على لله من أجلكم.

(ألا أحتجز دونكم سرا): أى لا أمنعه بل أفضيه إليكم و أطلعكم عليه.

(إلا- فى حرب): إلا- ما كان مصلحه فى تدبير الحرب، و مصالح الجيوش، فإنه لا ينبغى إفضاؤه إلى كل أحد؛ لما فى ذلك من المصلحة فى الأمر العام و هو الجهاد.

(و لا أطوى دونكم أمرا): أسره، و يكون مطويا لا يعلم بحاله.

(إلا فى حكم): فإن إخفاءه مصلحه لما يرجع إلى الخصومه و التنازع فيها، و فى هذا دلالة على أن الحاكم لا ينبغى منه أن يكون مفتيا، و إنما يحكم فى القضيه بما أداه إليه رأيه فيها.

ص: ٢٤٩٠

١- ١) البؤ: ولد الناقة ساعه أن تضعه أو إلى أن يفصل عن أمه، و فى (ب): على ولدها.

٢- ٢) رثمت الناقة ولدها ترأمه رأما و رأمانا عطف عليه و لزمته، و الناقة رؤوم و رائمه و رائم: عاطفه على ولدها، و أرأمها عليه: عطفها فترأمت هى عليه تعطف، و أرأمها ولدها الذى ترأم عليه. (انظر لسان العرب ١/١٠٩١). [١]

(و لا أؤخر لكم حقا (١) عن محله): محل الدين: أجله، و محل الهدى:

موضعه الذى ينحر فيه، و أراد لا أؤخره عن موضعه الذى يستقر فيه.

(و لا أقف به (٢) دون منقطعه): يعنى و لا أقطع قبل وقت انقطاعه، و غرضه من هذا كله الوفاء بما يجب الوفاء به من حقوقهم، و إتمامها و إكمالها لهم.

(و أن تكونوا عندى فى الحق سواء): لا فضل لأحدكم على الآخر فى ذلك، ضعيفا كان أو قويا .

(فإذا فعلت ذلك): من نفسى لكم و التزمته.

(و جبت لله عليكم النعمة): بما هداكم إليه من الأحكام، و تعليمكم ما لا تعلمون من سنن من كان قبلكم .

(و لى عليكم الطاعة): بما وفيت به من الحقوق لكم.

(و ألا تنكصوا عن دعوه): ترجعوا على أعقابكم عند دعائى لكم، و تتأخروا عن مرادى.

(و لا تفرطوا فى صلاح): تهاونوا فى إصلاح حال تقدرتون على إصلاحه و تتحققون وجوبه عليكم.

(و أن تخوضوا الغمرات إلى الحق): الغمرات: جمع غمره و هى: الماء الكثير، و أراد أنكم تجاوزا فى الوصول إلى الحق الأمور الصعبة و الأهوال العظيمة.

ص: ٢٤٩١

١-١) فى (ب): أمرا.

٢-٢) فى نسخه: بكم (هامش فى ب).



(فإن أنتم لم تستقيموا لى (١)على ذلك): الذى أشرت إليه من امثال الأمر (٢)و المناصحه فى كل شىء.

(لم يكن أحد أهون علىّ ممن اعوجّ منكم): أراد أنه قد بلغ فى الهوان كل غايه من أجل اعوجاجه عن الاستقامه على ما قلته و الميل عنه.

(ثم أعظم له العقوبه (٣)): التعزير البالغ و الإهانه العظيمه، و فى هذا دلاله على جواز التعزير عند مخالفه الإمام لما يأمر به من أوامر الدين و مصالح الشرع.

(و لا يجد عندى فيها رخصه): أى و لا أتركها طلبا للرخصه فى ذلك .

(فخذوا هذا من أمرائكم): أى الذى أشرت إليه ممن كان أميرا عليكم فهو حق واجب عليهم لكم.

(و أعطوهم من أنفسكم): ما فرض الله عليكم من طاعتهم، و الامثال لما أمروا به، و هو:

(ما يصلح الله به أمركم (٤)): فى الدين و جهاد أعداء الإسلام.

ص: ٢٤٩٢

---

١- ١) لى، زياده فى (ب)، و فى شرح النهج. [١]

٢- ٢) فى (ب): الأوامر.

٣- ٣) فى (ب): فى العقوبه.

٤- ٤) بعده فى نسخه و شرح النهج: و السلام.

## (٥١) (و من كتاب له عليه السلام إلى عماله على الخراج) :

(من عبد الله على أمير المؤمنين إلى أصحاب الخراج): و الخراج: هو عبارته عما يؤخذ على هذه الأراضي التي تجعل في يدي أهلها على خراج يؤدونه، افتتحها عمر و جعلها على هذه الصفة (١)، و هي سواد العراق، و هي ما بين عتيدان إلى الموصل في الطول، و ما بين القادسية إلى حلوان في العرض (٢)، و استمر ذلك بعد عمر فلم يغيره أمير المؤمنين.

(أما بعد؛ فإن من لم يحذر ما هو صائر إليه): من الأهوال العظيمة كالموت و القبر و الإفضاء إلى القيامة، و غير ذلك من الفجائع.

(لم يقدم لنفسه ما يحرزها): عن هذه المخافات؛ لأنه إذا كان آمناً لها لم تخطر له على بال و لا هو في شيء منها .

(و اعلموا أن ما كلفتم سير): بالإضافة إلى نعم الله تعالى عليكم، و بالإضافة إلى ما يستحقه من التعظيم.

(و أن ثوابه): الذي جعله الله جزاء عليه.

(كثير): بغير نهاية لا يعلم حاله إلا الله.

ص: ٢٤٩٣

---

١- ١) انظر عن الخراج و كيفية وضعه الاعتصام ٢/٢٩٣-٢٩٤ للإمام القاسم بن محمد عليه السلام.

٢- ٢) انظر المصدر السابق ٢/٢٩٤. [١]

(و لو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغى و العدوان عقاب يخاف) :يريد لو فرضنا فرضا على جهة التقدير أنه لا يستحق فى مقابله هذه المناهى من البغى و العدوان شىء من العقوبات المخوفه.

(لكان فى ثواب اجتنابه ما لا عذر فى ترك طلبه) :لكان ما وعد الله على اجتنابه من الثواب العظيم ما لا يعذر أحد فى ترك طلبه، فكيف به و قد أوعده عليه هذه العقوبات العظيمه، و فى كلامه هذا دلالة على أن لطلب النفع موقعا عظيما فى النفوس لا يخفى حاله، و ينبغى المواظبه على تحصيله، و تشير إليه العقول، و يدل على أن توقي الضرر أدخل فى الاجتناب من طلب النفع لا محاله، و لهذا لو لم (1) يكن فى ذلك إلا فوات النفع فكيف بحاله و قد اختص بضرر عظيم لا يقوم له شىء، فهو بالانكفاف لا محاله أحق .

(فأنصفوا الناس) :حقوقهم.

(من أنفسكم) :و أعطوهم إياها سمحه من جهتكم.

(و اصبروا لحوائجهم) :أى من أجل قضائها و إنفاذها.

(فإنكم خزان الرعيه) :تحفظون ما أعطوكم من أموالهم.

(و و كلاء الأئمه) :يشير إلى العامل على الصدقه هو وكيل صاحب المال، و أمينه على ما دفعه إليه، و لهذا فإن القول هو قوله على ما دفعه إليه.

(و سفراء الأئمه) :الذين يختلفون بين الإمام و رعيته، و يسفرون فى حوائجهم فيأخذون من الرعيه ما أعطوهم، ثم يؤدونه إلى الإمام.

ص: ٢٤٩٤

(١ - ١) لم، سقط من (ب).

(و لا تحسموا أحدا عن حاجته): بالسین منقوطة من أسفلها، أى لا تقطعوه بما يشغله عنها، وفيه رواية أخرى: بالسین المنقوطة من أعلاها (١) أى و لا تغضبوه و لا تؤذوه عن حاجته.

(و لا تجسوه عن طلبته): الطلبة: ما يطلب، أى و لا تمنعوه عن إدراك مطلوبه و إحرازه .

(و لا تبيعنّ للناس (٢) فى الخراج): لا تكلفوهم إذا طلبتم منهم الخراج.

(كسوه شتاء): يتوقون به البرد عند شدته.

(و لا صيف): و لا ما يتوقون به الحر عند فورته.

(و لا دابه يعملون عليها): كالبقر للحرث و الزراعة، و الإبل للحمل، و الدواب التى للاعمال و الاضطراب، فأما ما عدا ذلك من الدواب كالخيل (٣) و السوائم، و غير ذلك مما لا مضره عليهم فى بيعه فيؤخذ منه.

(و لا عبدا): للخدمه يضر بصاحبه فقده .

(و لا- تضربنّ أحدا سوطا لمكان درهم): حاصل كلامه هذا أن طلب الخراج فيه سهوله من جهة الشرع و رفاهيه لما ذكره من هذه الآداب، و تقرير هذه الوظائف، و لكن إن أعطى صاحب الخراج قبل منه و إلا فضربه حرام، لا يحل لمكان آدائه.

ص: ٢٤٩٥

١- ١) أى: و لا تحسموا.

٢- ٢) فى شرح النهج: [١] الناس.

٣- ٣) فى (ب): فأما عدا ذلك كالخيل و السوائم... إلخ.

(و لا تمسّن مال أحد من الناس): لما ورد عن الرسول: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبه من نفسه» (١).

(مصل و لا معاهد): من أهل الصلاه و الإسلام فإنه قد أحرز ماله بإسلامه، و لا معاهد من أهل الذمه كاليهود و النصارى، فإن هؤلاء لا يحل شيء من أموالهم لأحد.

(إلا أن تجدوا فرسا أو سلاحا): فى أيدي البغاه عند قتالهم، و لهذا قال:

(يعدى به على أهل الإسلام): يتعدى عليهم بالقتال به، و يبغى عليهم:

(فإنه لا ينبغي للمسلم (٢) أن يدع ذلك فى أيدي أعداء الإسلام): فيكون سببا للقوه و الاستظهار على المسلمين، و لا يترك فى أيديهم.

(فيكون (٣) شوكة عليه): أى قوه .

(و لا تدّخروا أنفسكم نصيحه): و لكن ابدلوها لله تعالى (٤) و لرسوله، و للأئمه و لسائر المسلمين، فالدين هو النصيحه.

ص: ٢٤٩٦

١- ١) رواه الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام فى أصول الأحكام فى باب من يقتل حدا، و رواه القاضى العلامه على بن حميد القرشى فى مسند شمس الأخبار ٢/٢٦٢-٢٦٣ الباب (١٦٣) و عزاه إلى أمالى أبى طالب، و قال العلامه الجلال فى تخريجه: أخرجه أبو داود، و البيهقى فى الشعب، و ابن قانع، و أبو نعيم، عن أبى حره الرقاشى، عن عمه حره الرقاشى، و عبد الرزاق، عن الحسن مرسلا بلفظه. انتهى، قلت: و هو بلفظ: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفسه» فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٧/٣٦٣ و عزاه إلى السنن الكبرى للبيهقى ٨/١٨٢، ٦/١٠٠، و سنن الدار قطنى ٣/٢٦، و مجمع الزوائد للهيثمى ٤/١٧٢، و تلخيص الحبير لابن حجر ٣/٤٥، و التمهيد لابن عبد البر ١/٢٠٢، و كنز العمال برقم (٣٩٧)، و كشف الخفاء ٢/٩٦، قلت: و رواه السيد العلامه أحمد بن يوسف زباره فى أنوار التمام ٤/٥١٩.

٢- ٢) فى (ب): لمسلم.

٣- ٣) فى (ب): فيكون ذلك... إلخ.

٤- ٤) تعالى، زياده فى (ب).

(و لا الجند حسن سيره): أى و لا تكتموا الجند تعليم حسن السيره.

(و لا الرعيه معونه): أى و أعينوا الرعيه بما أمكن فى أمورهم.

(و لا دين الله قوه): و لا تتدخروا عنه ما يكون قوه فى حاله .

(و أبلوا فى سبيل الله): أى أعطوا، من قولهم: أبلاه الله بلاء حسنا إذا أعطاه، و منه قولهم: أبليتة معروفا أى أعطيته.

(ما استوجب عليكم): ما طلب و جوب الإعطاء فيه، و هى الأمور المفروضه فى الأموال، و قد عرفها و أعلم بها.

(فإن الله سبحانه قد اصطنع عندنا و عندكم): أى وضع صنائع و نعماء عندنا و عندكم، يعنى معاشر الأئمه بما فضلهم، و أوجب طاعتهم، و معاشر الرعيه بما رزقهم، و أعطاهم من الخيرات.

(أن نشكره بجهدنا): أى من أجل أن تؤدى شكره على حد طاقتنا.

(و أن نصره ما بلغت قوتنا): نصره دينه مقدار القوه فى ذلك.

(و لا قوه): لنا على ذلك الذى أوجبه علينا.

(إلا بالله): بتقويه الله لنا، و إعانتة و لطفه بنا.

(العلى): المتعالى بنعمه، أو المتعالى عن شبه الممكنات بذاته.

(العظيم): فلا يمكن وصفه، أو لا يمكن بلوغ غايه شكر نعمه [جلّ و علا] (1).

ص: ٢٤٩٧

١-١) زياده فى (ب).

## (٥٢) (و من كتاب له عليه السلام إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة) :

(٥٢) (و من كتاب له عليه السلام إلى أمراء البلاد في معنى (١) الصلاة) :

و إنما فعل ذلك ليعلم أنه لم يبق شيئاً من معالم الدين إلا أوضحه، و لا طريقاً في تعليم الخير إلا سلكه، و لقد أبان لمن تحقق و أبصر، و رمز إلى المواعظ لمن اتعظ و اعتبر .

(أما بعد؛ فصلوا بالناس الظهر حين تفيء الشمس مثل مريض العنز) : اعلم أن المعتمد في تقرير الوقت المشروع للصلاة، ما رواه ابن عباس عن الرسول أنه قال: «أمتنى جبريل عند باب البيت مرتين، فصلّى بي الظهر حين زالت الشمس، و صلّى بي العصر حين صار ظلّ كلّ شيء مثله، و صلّى بي المغرب حين أفطر الصائم، و صلّى بي العشاء حين غاب الشفق الأحمر، و صلّى بي الفجر حين حرم الطعام و الشراب على الصائم، ثم عاد فصلّى بي الظهر حين صار ظلّ كلّ شيء مثله، و صلّى بي العصر حين صار ظلّ كلّ شيء مثليه، و صلّى بي المغرب كصلاتي بالأمس، و صلّى بي العشاء حين ذهب ثلث الليل، و صلّى بي الصبح حتى كاد حاجب الشمس يطلع، ثم قال: يا محمّد، الوقت ما بين

ص: ٢٤٩٨

---

١-١) معنى، زياده في (ب) و شرح النهج.

هذين الوقتين (١) فهذه هي الأوقات المشروعة من جهه الرسول للصلاه.

فأما أمير المؤمنين فقد اختارها هنا أمورا على قدر المصلحه نذكرها ونظهر وجهها، فبدأ بالظهر تأسيسا بجبريل، فقدّر فيها رجوع الشمس مثل مريض العنز في ناحيه المشرق (٢)، فاختر إدخال نصف الذراع في الوقت، ووجهه ما ورد عن الرسول: «أبردوا عن الصلاه بالظهر، فإن شدة الحرّ من فيح جهنم» (٣)، فالإبراد سنه على هذا خاصه في الحجاز، فإن الحرّ فيه شديد.

ص: ٢٤٩٩

١ - ١) الوقتين، زياده في (ب)، والحديث أورده الإمام القاسم بن محمد عليه السلام في الاعتصام ٣٢١/١ و عزاه إلى المنتخب للإمام الهادي عليه السلام حيث قال ما لفظه: و في المنتخب: أجمعوا جميعا يعني المحدثين عن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم، ثم ذكر الخبر المذكور في المنتخب و هو فيه باختلاف في بعض لفظه عما هنا، و المعنى واحد، و اللفظ في آخره: «ثم التفت إلى جبريل عليه السلام فقال: يا محمد، هذا وقت الأنبياء من قبلك، الوقت فيما بين هذين الوقتين»، قال الإمام القاسم: قال - أي الهادي في المنتخب: و روى هذا الحديث من أهل العراق أبو بكر بن أبي شيبه و غيره، و رواه عبد الرزاق عن سفيان الثوري، و ابن أبي سبره عن عبد الرحمن بن الحارث قال: حدثني حكيم بن حكم عن نافع بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم... الخبر - يعني المتقدم المذكور في المنتخب - قال الهادي: و قد جاء هذا الحديث من وجوه شتى لم نذكرها لثلا يطول الكلام. انتهى كلام الهادي عليه السلام في المنتخب. ثم ساق الإمام القاسم روايه أخرى للخبر و عزاه إلى شرح التجريد للمؤيد بالله عليه السلام بسنده عن ابن عباس و ذكر مخرجها من أصحاب الحديث. انتهى. (انظر المصدر المذكور ٣٢١/١ - ٣٢٥، و انظر سيره ابن هشام ١٦٠/١، تحقيق عمر محمد عبد الخالق). [١]

٢ - ٢) في (ب): الشرق.

٣ - ٣) الحديث بلفظ: «إن شدة الحر من فيح جهنم، فإذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاه» في الاعتصام للإمام القاسم بن محمد عليه السلام ٣٣٣/١ و عزاه إلى البخاري، و مسلم، و أبي داود، و الترمذي عن أبي ذر رحمه الله، و هو بلفظ: «أبردوا بالظهر فإن شدة الحر من فيح جهنم» في موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ٣٣/١، و عزاه إلى سنن ابن ماجه (٦٧٩)، و الكامل لابن عدي ١٣٣٥/٤، و بلفظ: «أبردوا عن الصلاه فإن شدة الحر من فيح جهنم» و عزاه إلى البخاري ١٤٢/١، و مسلم في المساجد (١٨١) و للحديث شواهد عده و روايات مختلفه انظرها و مصادرها في الموسوعه.



(و صلوا بهم العصر و الشمس بيضاء): ليس فيها اصفرار.

(حيه): لم يضعف ضوءها.

(فى عضو من النهار): أى فى بعض كثير منه.

(حين يسار فيه (١) فرسخان): [سته أميال] (٢) يأتى نصف برید؛ لأن البرید أربعة فراسخ، و الفرسخ: ثلاثه أميال، فيأتى الفرسخان سته أميال من اثنى عشر، و هى البرید، فكلامه فى العصر يدل على بعض تأخر ليس بالكثير .

(و صلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم): يعنى حين تغيب الشمس، و لا خلاف أن وقت وجوبها متعلق بغروب الشمس، و لكن الخلاف إنما هو فى أماره (٣) الغروب.

(و يدفع الحاج (٤)): يسير (٥) من عرفه إلى مزدلفه، فإنه أيضا يتعلق بالغروب.

(و صلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق): يرید الأحمر.

(إلى ثلث الليل): يشير إلى أن وقت اختيارها إلى ثلث الليل.

(و صلوا بهم الغداة): يعنى صلاه الصبح.

(و الرجل يعرف وجه (٦) صاحبه): يشير إلى أن الإسفار (٧)

ص: ٢٥٠٠

١-١) فى نسخه و شرح النهج: [١] فيها.

٢-٢) ما بين المعقوفين زياده فى (ب).

٣-٣) فى (ب): أمارات.

٤-٤) فى شرح النهج: و [٢] يدفع الحاج إلى منى.

٥-٥) فى (أ): يشير.

٦-٦) وجه، سقط من (ب).

٧-٧) أسفر الصبح: أضواء و انكشف.

هو المستحب، كما ورد عن الرسول (١) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر» (٢)، وقد ورد أنه كان في آخر عمره [يداوم] (٣) على التغليس بها، ثم لأصحابنا و للفقهاء في هذه الأوقات اضطراب عظيم، وليس من همنا ذكره .

(و صلوا بهم صلاه أضعفهم) :يريد في صلاه الجماعه، كما جاء عن الرسول: «صلوا بهم صلاه أضعفهم» (٤).

لا- تكونوا فتانين) :تفتنون الناس بإطاله الصلاه عليهم جماعه، و الفتنة:البلوى، كما قال تعالى: وَ لَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ [الدخان:١٧].

ص: ٢٥٠١

١- ١) في (ب): عن النبي.

٢ - ٢) رواه ابن الأثير في النهاية ٣٧٢/٢ و [١] عزاه في موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٥٢١/١ إلى سنن الترمذى (١٥٤)، و سنن النسائى (المجتبى) ٢٧٢/١، و مسند أحمد بن حنبل ٤٢٩/٥، ١٤٣، ١٤٢/٤، و [٢] السنن الكبرى للبيهقى ٤٥٧/١، و المعجم الكبير للطبرانى ٢٩٥/٤، و مصنف ابن أبى شييبه ٣٢٠/١، و إلى مصادر أخرى انظرها هناك.

٣- ٣) زياده من هامش في (ب) حيث أثبتها هناك، و ظنن عليها بقوله: ظ.

٤- ٤) الحديث بلفظ: «صل بهم صلاه أضعفهم» في موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٥٣٣/٥ و عزاه إلى الكنز العمال برقم (٢٢٨٧٢)، و المطالب العالیه لابن حجر ٤٢٣، و الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٧/٧.

(٥٣) (و من عهدله عليه السلام كتبه للأشتر النخعي حين ولاه مصر و أعمالها،لما اضطرب أمر محمد بن أبي بكر رضى الله عنه و هو أطول عهد كتبه،و أجمعه للمحاسن ) :

(٥٣) (و من عهدله عليه السلام (١)كتبه للأشتر النخعي حين ولاه مصر و أعمالها،لما اضطرب أمر محمد بن أبي بكر رضى الله عنه و هو أطول عهد كتبه،و أجمعه للمحاسن ) :

( بسم الله الرحمن الرحيم ) (هذا ما أمر به عبد الله على أمير المؤمنين) :اسم الله مكتوب في صدر كل كتاب من كتبه،و كل وصيه من وصاياه،و لكنها أسقطت لما كانت مجموعته في كتاب واحد،و كيف لا و هو أحق الناس بالعمل على السنه و ملاحظه أدبها.

(مالك بن الحارث الأشتر) :يحتمل أن يكون تلقيبه بالأشتر؛لانقلاب جفن عينه،و يحتمل أن يكون ذلك أخذاً له من لقب الديك،فإنه يسمى أشتر،و إنما لقب بذلك وصفا له بالشجاعه،و تشبيها (٢)له في لقط الرجال في الحرب (٣)بالديك في لقط الحبوب و انتقائها.

و يحكى أن الطرمّاح دخل يوماً على معاويه،و كان من أصحاب أمير المؤمنين،فقال له معاويه:قل لابن أبي طالب:إنى قد جمعت

ص:٢٥٠٢

١-١) زياده في (ب) و شرح النهج. [١]

٢-٢) في (ب): تشبيها،بغير الواو.

٣-٣) في (ب): بالحرب.

من العساكر بعدد حبات جاورس (١) الكوفه، وها أنا قاصده، فقال له الطرماح: إن لعلى ديكا أشرت يلتقط جميع ذلك، فانكسر معاويه لكلامه (٢).

(فى عهدہ إلیہ حین ولّاه مصر): جعله أمیرا فیها و والیا علی أمورہا.

(جبوه (٣) خراجها): الجبوه و الجبواه هو: أخذ الخراج، و الواو فیہما علی غیر قیاس، و الوجه فیہما الیاء.

(و جہاد عدوہا): من کان معادیا لہا.

(و استصلاح أهلها): القیام فیہم بما یصلحہم فی أمور الدین و الدنیا.

(و عماره بلادها): بالعدل فیہم و السیرہ الحسنہ .

(أمره بتقوى الله): اتقاه فی ملاحظہ أمرہ و نہیہ.

(و إیثار طاعته): آثرته بكذا إذا جعلته أحق به، و أراد إیثارها علی کل شیء من الأعمال.

(و اتباع ما أمر به): فعله و الاحتکام لہ.

(فى كتابه من فرائضه و سننه): مما أوعد علی ترکه بالعقاب،

ص: ٢٥٠٣

- 
- ١-١) الجاورس: هو حب الدخن. تمت من الجوهرى (هامش فى (أ)، و(ب)، و نسخه أخرى) فلعله تفسیر من المؤلف.
- ٢-٢) أعلام نهج البلاغه-خ-للشريف على بن ناصر الحسينى، و [١] شرح نهج البلاغه لميثم بن على البحرانى ١٢٧/٥، منشورات دار الثقلين بيروت-لبنان (ط ١ سنة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩ م) و الروايه فيه مع اختلاف يسير.
- ٣-٣) فى شرح النهج: [٢] جبايه.

و هو الفرض، و ما لم يكن حاله كذلك و هو عبارته عن السنه، و الفرض و الواجب أمر واحد، و من خالف في ذلك فخلافه متعلق بالعباره لا غير.

(الذى [\(١\)](#) لا يسعد أحد إلا باتباعها) :امثالها و الإتيان بها، و السعاده هي :إحراز الجنه.

(و لا يشقى أحد إلا مع جحودها) :إنكارها.

(و إضاعتها) :إهمالها و إطراحها، و الشقاوه :الخساره بالوقوع في النار .

(و أن ينصر الله بيده) :في تغيير المنكر.

(و قلبه) :بأن يكون كارها له.

(و لسانه) :بالنهي عنه و الدم لمن فعله.

(فإنه جلّ اسمه قد تكفل بنصر [\(٢\)](#) من نصره) :حيث قال تعالى [\(٣\)](#):

وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ [الحج: ٤٠].

(و إعزاز من أعزّه) :برفع درجته، و إعلاء كلمته و إنفاذها .

(و أمره أن يكسر نفسه [\(٤\)](#) عند الشهوات) :كسر النفس :وضعها عن العلو و إنزالها عند [\(٥\)](#) السمو، و مخالفتها في كل ما تريده و تهواه.

ص: ٢٥٠٤

١-١) في نسخه و شرح النهج:التي.

٢-٢) في نسخه:بنصره(هامش في ب).

٣-٣) تعالى،سقط من(ب).

٤-٤) في نسخه و شرح النهج: [١]من نفسه.

٥-٥) في(ب):عن.

(و نزعها عند الجمحات (١)): كَفَّهَا عند تقحمها و الوثبات لها على ما يهلكها، ثم تلا قوله تعالى: (ف إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ) : [يوسف:٥٣]فى جميع حالاتها.

(إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي) : [يوسف:٥٣]بالتدارك بالألطف الخفيه، و الحمايه عن الشر بالتوفيقات المصلحيه.

و اعلم: أن رياضه النفس هى من أهم المقاصد، و أجل المطالب بتصفيتها عن الأخلاق المذمومه؛ لتكون واصله إلى سعادته الأبد، و نعيم السرمد .

(ثم اعلم يا مالك) : ناداه باسمه على جهه الملاطفه.

(أنى قد وجهتك إلى بلاد) : مصر و أعمالها.

(قد جرت على أهلها دول قبلك) : الدول: جمع دوله بالفتح، و هى:

ما يتداوله (٢)الناس بينهم مره لهذا و مره لذاك.

(من عدل و جور) : يريد من استقامه طرقهم فى العدل، و اعوجاجها فى الجور.

(و أن الناس ينظرون من أمورك) : أفعالك و أحوالك كلها.

(فى مثل ما كنت تنظر فيه من أمر (٣)الولاه قبلك) : من المعامله و حسن السيره، و طيب المعاشره، و غير ذلك من الأحوال.

ص: ٢٥٠٥

---

١- ١) فى شرح النهج: و ينزعها عند الجمحات، فإن النفس أماره بالسوء.

٢- ٢) فى (أ): ما تداوله.

٣- ٣) أمر، سقط من (ب)، و فى شرح النهج: [١]أمور.

(و يقولون فيك ما كنت تقوله فيهم): من الثناء الحسن أو خلافه .

(فإنما (١) يستدل على الصالحين بما يجرى الله لهم على ألسنه (٢) عباده) :

من الثناء الحسن و الذكر الجميل، و فى الحديث: «لو أطيع الله من وراء سبعين بابا لأظهره الله» (٣) و هكذا حال المعصية.

(فليكن أحب الذخائر إليك): الذخيره: واحد الذخائر، و هو (٤):

ما يخبأ.

(العمل الصالح (٥)): إما الذى أصلح حال صاحبه فى القيامه، أو (٦) الصالح الذى يصلح للقبول عند الله تعالى .

(فاملِك هواك): أراد لا تكون سيقه له، و لا يكون مالكا لك فتهلك.

(و شح بنفسك عما لا يحل لك): أراد اقبضها عن فعل ما لا يحل فعله، و لا تبذلها فيه.

(فإن الشح بالنفس): و هو منعها.

ص: ٢٥٠٦

١- ١) فى شرح النهج: و إنما.

٢- ٢) فى شرح النهج: ألسن.

٣- ٣) له شاهد رواه من حديث طويل عن أنس بن مالك، القاضى العلامه على بن حميد القرشى رحمه الله فى مسند شمس الأخبار ٣٩٢/١ الباب (٦٦)، و لفظ الشاهد فيه: «و لو أن عبدا اتقى الله فى بيت فى جوف بيت إلى سبعين بيتا، على كل بيت باب من حديد، لألبسه الله رداء عمله، حتى يتحدث به الناس و حتى يزيّدوا»، و قال العلامه الجلال فى تخريجه: أخرجه الحاكم فى تاريخه عن أنس. انتهى.

٤- ٤) فى (ب): و هى.

٥- ٥) فى شرح النهج: ذخيره العمل الصالح.

٦- ٦) فى (ب): و إما.

(الإنصاف منها فيما أحبب و (١)كرهت): أراد أنك إذا ملكتها و شححت عليها فقد انتصفت منها فى مرادها و مكروهاها.

(و أشعر قلبك الرحمة للرعيه): اجعل الرحمة شعارا له تلاصقه فى حالاته كلها.

(و المحبه لهم): الشفقه و الحنو عليهم.

(و اللطف بهم): فى جميع أمورهم .

(و لا تكوننّ عليهم سبعا ضاريا): فى معاملتك لهم،التى من طبعها (٢)العداوه و الافتراس.

(تغتنم أكلهم): تجعل أكلهم بمنزله الغنيمه التى لا تبعه (٣)فى أخذها.

(فإنهم صنفان): يريد على تفاوت أخلاقهم و بيان طرقهم،لا ينفكون عن نوعين:

(إما أخ لك فى الدين): و إن كانت رتبتك فوق رتبته،فأنتما سواء من جهه الأخوه فى الدين.

(و إما نظير لك فى الخلق): مماثل لك فى الطباع و السجايا.

(يفرط منه (٤)الزلل): يتقدم منه،و منه الفارط و هو:الذى يتقدم القوم لطلب الماء.

ص: ٢٥٠٧

١-١) فى شرح النهج: [١]أو.

٢-٢) أى السباع.

٣-٣) أى لا ذنب و لا حرج.

٤-٤) فى شرح النهج: [٢]منهم.



(و تعرض لهم العلل) : في أجسامهم و مقاصدهم و أغراضهم.

(و يؤتى على أيديهم في العمد و الخطأ) : و يعرض لهم الزلل و الخطأ في تصرفاتهم عمدها و خطئها، و في الحديث: «الناس كإبل مائه، لا تجد فيها راحله» (١).

(فأعطهم من عفوك) : عن زلهم.

(و صفحك) : عن خطأهم.

(مثل الذي تحب أن (٢) يعطيك الله من عفوه و صفحه) : يريد اجعل حالهم بالإضافة إليك على مثل حالك بالإضافة إلى الله تعالى، فإذا (٣) كنت تحب عفوه و صفحه مع استغناؤه عنك، فهم أيضا يحبون عفوك و صفحك، مع افتقارك إليهم في أكثر الأمور.

(فإنك فوقهم) : بما جعل لك من الولاية عليهم، و التصرف في أمورهم.

(و والى الأمر عليك فوقك) : يريد و الإمام الذي ولاك مالك لتصرفك أيضا.

(و الله فوق من ولاك) : و هذه الفوقية هي فوقية القهر و السلطنة، و الاحتكام و الولاية، لا فوقية الجبهه في جميع مواقعها ها هنا.

(و قد استكفاك أمرهم) : طلب منك، و الضمير لله تعالى (٤) أو للإمام، أن تكون كافيا فيما يحتاجون إليه من أمور دينهم.

ص: ٢٥٠٨

١- ١) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسيه ١٤٥/٢ [١] بسنده عن أبي هريره مع اختلاف يسير في بعض لفظه، و هو في نهايه ابن الأثير ١٥/١، و [٢] قال في شرحه: يعنى أن المرضي من الناس في عزه وجوده كالنجيب من الإبل القوي على الأحمال و الأسفار الذي لا يوجد في كثير من الإبل.

٢- ٢) في شرح النهج: مثل الذي تحب و ترضى أن... إلخ.

٣- ٣) في (ب): فإن.

٤- ٤) تعالى، زياده في (ب).

(و ابتلاك بهم): امتحنك بالتصرف عليهم و اختبرك في ذلك .

(لا تنصبن نفسك لحرب الله): فيه و جهان:

أحدهما: أن يريد لا- تفعل شيئاً من المعاصي التي تكون مؤديه لحرب الله تعالى، نحو أكل الربا، فإن الله تعالى أوعد عليه بالمحاربه، كما قال تعالى (١): فَأَذْنُوبًا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ [البقره: ٢٧٩].

و ثانيهما: أن يكون غرضه لا تحاربت أولياء الله من المؤمنين و أهل الصلاح، فتكون في الحقيقه محاربا لله بحرب أوليائه (٢).

(فإنه لا يدى لك بنقمته): أى لا طاقه لك بعقوبته، و إنما حذفت النون للإضافه، و اللام ها هنا مقحمه مؤكده للإضافه.

(و لا- غنى لك عن عفوه و رحمته): أى لا- يعقل لأحد غناء من دون رحمه الله و عفوه لكل مخلوق، فكل غنى فيه رحمه من الله و لا عفوه باطل كذب.

(و لا تندمن على عفوه): عن عقوبه عن جريمه لأحد من الخلق، فإن الله تعالى قد ندب إليه مطلقاً، و لا حاله يمكن قبحه فيها.

(و لا تبجنن بعقوبه): التبجح: إظهار التكبر و الفرح بما أصابه من تلك العقوبه، و أراد لا تفرح بذلك .

(و لا تسرعن إلى بادره): البادره: ما تسرع النفس إليه.

ص: ٢٥٠٩

١- ١) تعالى، سقط من (أ).

٢- ٢) يشير المؤلف عليه السلام إلى الحديث القدسي: «من أهان لى و ليا فقد بارزنى بالمحاربه» أخرجه من حديث طويل المرشد بالله في الأمالي الخميسيه ٢٠٤/٢ بسنده عن أنس بن مالك، عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، عن جبريل عليه السلام، عن الله تبارك و تعالى قال: فذكر الحديث بطوله.

(وجدت عنها مندوحة): المندوحة:السعه، و أراد لا تعجل إلى ما تدعو إليه النفس من بوادر السوء من (1)فعل أو قول، ما دام لك عنها سعه في تركها، و التغاضى عنها.

(و لا- تقولن:إني مؤمر أمر (2)فأطاع): يعني لا- تحدثك نفسك و تزين لك الإسراع إلى البوادر، و توقع (3)في نفسك أن تقول:أنا أمير على ما تحت يدي من هذه الولايات، و أمير على هذه الرعيه، فلا بد لهم من الانقياد لي في كل ما أمرت به.

(فإن ذلك إدغال في القلب): إفساد له و إبطال لقاعده أمره.

(و منهكه للدين): إضعاف له، يقال: نهكته الحمى إذا أضعفت قواه و حواسه.

(و تقرب من الغير): دنو من حوادث الدهر و نوازله .

(و إذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك): يريد و إذا وجدت في نفسك و انقدح في فؤادك (4)لما ترى من العظمه و الإمره و حاله الجليله بالسلطنه، و نفوذ الأمر لك (5):

(أبَّهه): العظمه و الكبر.

(أو مخيله): خيلاء في حالك.

ص: ٢٥١٠

١-١) من، سقط من (ب).

٢-٢) أمر، زياده في (ب) و شرح النهج.

٣-٣) في (ب): و يقع.

٤-٤) في نسخه أخرى: مرادك.

٥-٥) لك، سقط من (ب).

(فانظر إلى عظم ملك الله فوقك): تفكر في نفوذ ملك الله عليك و قهره لك و سلطانه عليك.

(و قدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك): و أنه (١) قادر من تدبيرك و تصريفك على ما لا يمكنك القدره عليه من جهه نفسك .

(فإن ذلك): التفكير.

(يطامن إليك): يخفض إليك.

(من طماحك): الطماح: علو النفس و ارتفاعها (٢)، و هو مثل الجماح.

(و يكف عنك من غربك): غرب الشيء: حدّه، و أراد يكفّ حدّه النفس و شرتها (٣).

(و يفى إليك ما (٤) عزب عنك من عقلك): فاء الشيء إذا رجع، و أراد يرجع إليك (٥) ما بعد من فهمك، و يتبهاك على خطئك في ذلك .

(و إياك و مساماه الله في عظمته): الترفع عليه في عظم كبريائه، من قولهم: سما إذا ارتفع و علا، و (٦) إياك و العلو عليه و التكبر في ذلك.

(و التشبه (٧) به في جبروته): و المشابهه له فيما اختص به، و جعله رداء له و هو الكبرياء.

ص: ٢٥١١

١-١) في (ب): فإنه.

٢-٢) و ارتفاعها، سقط من (ب).

٣-٣) شرتها أي غلبه حرصها.

٤-٤) في نسخه و شرح النهج: بما.

٥-٥) في (أ): إليه.

٦-٦) في (أ): أو.

٧-٧) في (ب): و التشبيه.

(فإن الله يذل كل جبار): بما ادعى (١) من تجبره و تكبره.

(و يهين كل مختال!): أهانه إذا أذله، و أراد يهين كل من تكبر و تعاضم.

ثم إنه شرع فى نوع آخر من الأدب، بقوله :

(أنصف الله): من نفسك فى أداء حقوقه الواجبه عليك، و فروضه اللازمه.

(و أنصف الناس من نفسك): بأداء حقوقهم التى هى واجبه عليك.

(و من خاصه أهلك): من يقرب إليك من أهلك و عشيرتك (٢).

(و من لك فيه هوى من رعيتك): يريد و من تميل إليه و لك به اختصاص و ميل، و اتركهم فى الحق على سواء و لا- تميل

(٣) عن الحق لأجل اختصاصهم بك.

(فإنك إلا تفعل): ما أمرتك به فيهم من الإنصاف للحق منهم.

(تظلم): لا محاله من كان له حق عندهم .

(و من ظلم عباد الله كان الله خصمه): مخاصما له على مخالفته لما نهى عنه من الظلم.

(دون عباده): أى يتولى خصومته بنفسه دونهم؛ لأن الأمر لله ذلك اليوم.

(و من خاصمه الله): كان خصيما له.

ص: ٢٥١٢

١- ١) فى (ب): ادعاه.

٢- ٢) فى (ب): و عترتك.

٣- ٣) فى (ب): و لا تمل.

(أدحض حجته): حجه داحضه أى باطله منقطعه عن الحق.

(و كان لله حربا): لا ينزع عن محاربتة.

(حتى ينزع): يقلع عما هو فيه من الظلم.

(و يتوب): يرجع إلى الله تعالى .

(و ليس شيء أدعى إلى تغيير نعمه الله): إزالتها و تحويلها.

(و تعجيل نقمته): عقوبته و عذابه.

(من إقامه على ظلم): (١)سواء كان ذلك ظلما فى عرض، أو ظلما فى حق، أو مال، أو غير ذلك من أنواع الظلمات، و لهذا نكره أى ظلما أى ظلم كان .

(و ليكن أحب الأمور إليك أوسطها فى الحق): لما ورد فى الحديث:«خير الأمور أوسطها»، و لأن الوسط أقرب إلى جانب الإنصاف من غير إفراط فى الأمر و لا تفريط فيه.

(و أعمها فى العدل): أجمعها لمعانيه، و أشملها لمقاصده.

(و أجمعها لرضاء الرعية): فإن فى رضاهم صلاح الأمر، و قوام قانونه.

(فإن سخط العامه يجحف برضاء الخاصه): الإجحاف:الإذهاب، و منه سيل جحاف أى يذهب بكل شيء، و أراد أن العامه مهما سخطت عليك تغيير الأمر، و رضا الخاصه لا وقع له مع ذلك لذهابه عند سخط العامه.

ص: ٢٥١٣

(١-١) بعده فى النهج:فإن الله سميع دعوه المضطرين، و هو للظالمين بالمرصاد.

(وإن سخط الخاصه يغتفر مع رضاء العامه): الغفر:التغطيه، ومنه المغفر، وغفر الله ذنوبه إذا غطاها وسترها، وأراد أن أهل البطانه والخاصه إذا غضبوا فإنه لا يضر مع كون العامه راضين .

(و ليس أحد أنقل على الوالى مؤونه فى الرخاء): لأنهم يسألون الكثير ولا يقنعهم.

(و أقل معونه له (١) عند البلاء): لنكوصهم وإعراضهم.

(و أكره للإينصاف): من أنفسهم الحق.

(و أسأل بالإلحاف): يريد الإلحاح، و ألحف السائل فى سؤاله إذا ألح، و عن هذا قيل: ليس للملحف مثل الرد (٢).

(و أقل شكرا عند الإعطاء): لما يظهر فى نفوسهم من استقلاله، و ازدراء النعمه عليهم.

(و أبطأ عذرا عند المنع): يريد أنهم إذا منعوا عن العطاء فهم أبطأ الناس و أعظمهم تأخرا عن العذر عند منعهم، و حرمانهم عن المعروف و الإحسان.

(و أضعف صبيرا عند ملمات الدهر): ألم الخطب إذا خالط و عظم، و أراد أنهم لا يصبرون عن الخطوب العظيمه، و النوازل الكريهه.

(من أهل الخاصه): الأقارب و العشيره، و البطانه من الأصحاب و الأخدان.

ص: ٢٥١٤

---

١- ١) له، زياده فى (ب)، و شرح النهج، و قوله: عند البلاء، فى شرح النهج: فى البلاء.

٢- ٢) مختار الصحاح ص ٥٩٣.

(و إنما عمود الدين): الذى يستقيم به.

(و جماع المسلمين): معظم أمرهم، و مجتمع رأيهم.

(و العده لأعداء): المله و الأمر الذى يعد و يهياً لمن كان عدوا للدين و الإسلام.

(العامه من الأمه): هم العامه من الأمه، فإنهم الأساس للدين، و عليهم تدوار عموده.

(فليكن إليهم صغوك): صغا إلى كذا إذا مال إليه، و منه قولهم:

صغت النجوم إذا مالت عند غروبها، و أراد الإصغاء إلى أحاديثهم، و التفتن لما تقوله من غير إعراض عن ذلك.

(و ميلك معهم): أراد أنك تكون مصاحبا لهم فى أكثر حالاتك .

(و ليكن أبعد رعيتك منك): أقصاهم مكانا، و أكثرهم تأخرا.

(و أشأهم عندك): أبغضهم إليك، و الشناه:هى البغض.

(أطلبهم لمعايب الناس): المعاب و المعيبه:العيب، و هو ما يكون فيه الذم و اللوم.

(فإن فى الناس عيوباً): و فى الحديث:«إذا أراد الله بعبد خيرا بصره عيوب نفسه» (١).

ص: ٢٥١٥

---

١ - ١) الحديث بلفظ:«إذا أراد الله بعبد خيرا بصره بعيب نفسه» فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ١/٢٣٤، و عزاه إلى

المغنى عن حمل الأسفار للعراقى ٣٢٠/٤، و إتحاف الساده المتقين ٩/٦١٤. [١]



و لما قدم سلمان على عمر رضى الله عنه، قال له: ما الذى بلغك عنى مما تكرهه؟ فاستعفى، فألح عليه.

فقال له: سمعت أنك تجمع بين إدامين على مائدتك، و أن لك حلتين:

حله بالليل، و حله بالنهار.

فقال: و هل بلغك غيرهما؟ قال: لا، فقال: أما هذان (1) فقد كفيتهما، فالعيوب كثيره فى الخلق.

(الوالى أحق من سترها): لأمرين:

أما أولاً: فلأن ذلك من حسن الرعايه، و قد استرعى و هذا من أعظمها.

و أما ثانياً: فلما فى ذلك من المصلحه؛ لأنه إذا كان هو الساتر لها مع قدرته و قهره فغيره بذلك أحق و أولى.

(فلا تكشفنَّ عَمَّا غاب عنك منها): بعد عنك خبره، و لم يظهر لك أمره.

(فإنما عليك تطهير ما ظهر لك): بالحدود المشروعه، و الآداب المفوضه إلى آراء الولاه، و مصالح استصوابهم فى الزيادة و النقصان .

(و الله يحكم على ما غاب عنك): بما قد شرع من الوعيد العظيم عليها، و العقوبه فى الآخره.

(فاستر العوره ما استطعت): بقدر إمكانك و قوتك على ذلك، و فى الحديث: «أنا ستار، فمن ستر على أحد من خلقى سترت عليه».

ص: ٢٥١٦

(١ - ١) فى (ب): هذين.

(يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك): من العيوب التي تلام عليها، و عن هذا قال بعضهم:

لا تكشفن عن (١) مساوى الناس ما ستروا فيكشف الله سترا من مساويكا

(أطلق عن الناس عقده كل حقد): الحقد: الضغن الكامن، و أراد ها هنا أطلقه عن قلبك بإظهار البشاشه فى وجهك، و السرور فى قلبك.

(و اقطع عنك (٢) سبب كل وتر): وتره حقه إذا نقصه إياه، قال تعالى:

وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَالُكُمْ [محمد: ٣٥]، و الموتور هو: المقتول الذى لم يؤخذ بدمه، و استعاره من ذلك، و غرضه قطع التذكار لما سلف من الجرائم، و الذحول (٣) المتقدمه.

(و تجاف (٤) من كل ما لا يضح (٥) لك): مما يوجب الحد، أو يوجب التعزير و الأدب، و فى الحديث أنه جاءه رجل فقال: يا رسول الله، إننى قبلت امرأه فأعرض عنه، و قال: «توضأ و صلّ معنا».

(و لا تعجلنّ إلى تصديق ساع): بمكر أو وشايه.

ص: ٢٥١٧

- 
- ١ - ١) فى (ب): لا تكشفنّ، و قوله: عن سقط منها، و البيت أورده ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٣٨/١٧ [١] بدون نسبه لقائله و أوله فيه: لا تلتمس من... إلى آخره، و بعده فيه: و اذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا و لا تعب أحدا منهم بما فيكا
- ٢ - ٢) عنك، زياده فى (ب) و شرح النهج.
- ٣ - ٣) الذحل: الحقد و العدو، يقال: طلب بذحله أى بثأره، و الجمع ذحول (مختار الصحاح ص ٢٢٠).
- ٤ - ٤) فى شرح النهج: و تغاب، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).
- ٥ - ٥) فى (ب): يصلح.

(فإن الساعى غاش): لك لا محاله بإيصاله إليك معائب الناس، و نقصهم عندك.

(و إن تشبه بالناصحين): لك لأنه فى الظاهر يريد نصحك بما أهدى إليك من ذكر معائب الناس، وهذا هو الغش بعينه لما فيه من الفساد و الرذاله (١).

(لا تدخل (٢) فى مشورتك بخيلاً): يريد إذا جمعت جمعا من إخوانك للاستشاره فيما يعرض من أمورك و إصلاح حالك و قوام دولتك، فلا يكن من جملتهم بخيل فى معرفه و فضله، فإنه لا محاله.

(يعدل بك عن الفضل): إما عن أفضل الأمور و أعلاها، و إما عن الإحسان و المعروف، و كله نقص و خطأ.

(و يعدك الفقر): من أجل بخله و ضنته، فلا يزال يتوهم الفقر، و يعمل عليه.

(و لا جباناً): الجبن: الخور و الفشل، و أراد و لا تدخل من يغلب عليه الجبن و الفشل، فإنه لا محاله:

(يضعفك عن الأمور): أى يقل جسرتك على الأمور المهمه، و يفترك عن مقاساه الشدائد العظيمه مما يكون زياده فى قدرك، و عظما فى أمرك.

(و لا حريصاً): الحرص: التهالك فى الحفظ و الضنه.

ص: ٢٥١٨

١- ١) فى (أ): و الرذله، و فى (ب): الرداءه، و ما أثبتته من نسخه أخرى.

٢- ٢) فى شرح النهج: و لا تدخلن.

(يزين لك الشره بالجور): يحسن في عينيك الحرص، فيكون ذلك سببا في التسرع إلى الجور.

(فإن البخل و الجبن و الحرص): و غير ذلك من المساوي.

(غرائز شتى (١)): طبائع و شيم و خلائق.

(يجمعها سوء الظن بالله): لأن من وثق بالله و بعبائه و خيره جاد بكل ما تحويه يده، اتكالا على عوض الله و خيره، و من أساء الظن بالله أقدم على هذه الخلائق (٢).

(شر وزرائك من كان وزيرا للأشرار قبلك (٣)): الوزير: هو الذى يتحمل الأثقال و ينهض بالأعباء، و غرضه هو أن أبعدهم عن الحق و أعظمهم شرا عليك، من مارس (٤) الظلمه قبلك، و كان متحملا لأثقالهم، فمن هذه حاله لا تعدم مضره من جهته.

(و من شركهم فى الآثام): بدخوله معهم فيها، و اتخاذهم إياه ذريعه إلى المآثم و المظالم.

(فلا يكوننّ لك بطانه): لفساد دينه و إهلاك آخرته بما فعل من ذلك لغيره.

(فإنهم أعوان الأثمه): أعوانهم على تحصيل الآثام و كسبها.

ص: ٢٥١٩

١-١ (١) شتى، زياده فى (ب) و شرح النهج. [١]

٢-٢ (٢) فى (ب): الأخلاق.

٣-٣ (٣) فى (ب) و شرح النهج: شر وزرائك من كان قبلك للأشرار وزيرا.

٤-٤ (٤) تمرس بالشىء، و امترس: احتك به. (القاموس المحيط ص ٧٤١).

(و إخوان الظلمه): المؤاخين لهم على أخذ المظالم و خضمها و قضمها، فإن فعلت ذلك كنت شريكا لهم .

(فأنت واجد منهم): فى الظلم و الإثم.

(خير الخلف): بعدهم و أفضلهم فى السيره، و أحرزهم فى الديانه.

(ممن له مثل آرائهم و نفاذهم): فى الأمور، و حسن تدبيرهم و إتقان سياستهم.

(و ليس عليه مثل آصارهم و أوزارهم (١)): الأصار: جمع إصر، و الأوزار: جمع وزر، و هى: الأعباء و الأثقال عليهم (٢)، فهؤلاء خير الخلف بعد السابقين لهم.

(ممن لم يعاون ظالما على ظلمه): يكون عوننا له وقوه لعضده، و ردفا (٣) له عند حاجته إليه فى ذلك.

(و لا آثما على إثمه): و لا يكون عوننا له فيما يكسبه من المآثم و الأوزار .

(أولئك أخف عليك مؤونه): لسهوله الحال فيهم، و قله أثقالهم.

(و أحسن لك معونه): فى تدبير الأمور و الإرشاد إلى الطاعه، و القربه إلى الله تعالى.

(و أحنى عليك عطفًا): الحنو: هو الشفقه، و العطف: الرحمه، و أراد أعظم عليك رحمه و شفقه.

ص: ٢٥٢٠

١-١) بعده فى شرح النهج: و آثامهم.

٢-٢) عليهم، سقط من (ب).

٣-٣) الردف بالكسر: الراكب خلف الراكب، و كل ما تبع شيئا، و الردف أيضا: المعاون، (و انظر القاموس المحيط ص ١٠٤٩-١٠٥٠).

(و أقل لغيرك إلفا): يريد (١) أنهم لا يألّفون غيرك، ولا يخالطون سواك.

(فاتخذ أولئك خاصه بخلواتك (٢)): عند المخاضه فى الأمور المهمه فى الأوقات الخاليه و الساعات الخفيه.

(و حفلاتك): و عند المحافل العظيمة، و المشاهد المجتمعه .

(ثم ليكن آثرهم عندك): أحقهم بالإيثار و التمكّن و علو المنزله.

(أقولهم بمّر الحق لك): أنطقهم بالحق، و إن كان مرّا على من سمعه؛ لأن من هذه حاله فهو ناصح لله و لك.

(و أقلهم مساعده فيما يكون منك مما كره الله لأوليائه): و أكثرهم تأخرا عنك فى الأمور التى كره الله لأوليائه فعلها و التلبس بها.

(واقعا ذلك (٣) من هواك حيث وقع): يعنى افعل ذلك و واضب عليه سواء كان مخالفا لهواك أو موافقا له، و انتصاب واقعا على الحال من فعل مقدر تقديره ما فسرنا به كلامه، و من هذه لابتداء الغايه .

(و الصق بأهل الورع و الصدق): كن لاصقا بهم فى جميع أحوالك و تقلباتك، و أكثر المخالطه لهم حتى كأنك ملاصق لهم.

(ثم رضهم على ألا يطروك): أدبهم بأدبك و اجعلهم مرتاضين على ترك المدح لك، و إنما قال: رضهم، و لم يقل: انهمم يشير بذلك إلى حسن الممارسه و جوده السياسه لما فى النهى من الخشونه و الانزواء مع الوحشه.

ص: ٢٥٢١

١-١ فى (ب): و يريد.

٢-٢ فى (ب) و شرح النهج: لخلواتك.

٣-٣ فى نسخه: ذاك (هامش فى ب).

(و لا يبجحوك بباطل لم تفعله): التبجح: الفرح و السرور، و أراد و لا يدخلون عليك المسره بالأباطيل و الأكاذيب تقربا إليك.

(فإن كثره الإطراء): المدح.

(تحدث الزهو): الخيلاء و الفخر.

(و تدنى من العزه): التكبر و الأنفه .

(و لا يكونن المحسن و المسيء عندك بمنزله سواء): يعنى لا يكونان بالإضافه إلى تعظيمك و قربك و إنصافك و إدنائك و جميع تصرفاتك، على السويه من غير تفرقه بينهما، و لا فضل لأحدهما على الآخر.

(فإن فى ذلك): يشير إلى المساواه لهما.

(تزهيدا لأهل الإحسان فى إحسانهم): ترغيبا لهم عنه، لأنهم موقعون فى أنفسهم عدم ثمرته و إبطال فائدته، فيدعوهم ذلك إلى تركه و ترك التعلق به لما ذكرناه.

(و تدريبا لأهل الإساءه على الإساءه): التدريب (١): بدال بنقطه (٢) من أسفلها هو العاده، يقال: فلان له دربه بالخير أى عاده، و بدال بنقطه من أعلاها هو: الحده فى الأمر، من قولهم: فلان ذرب اللسان أى حديده، و الأول هو الوجه، و هو سماعنا فى الكتاب، و أراد إما يكثر اعتيادهم لها، و إما يزيدهم حده فيها و جرأه عليها.

ص: ٢٥٢٢

١- ١) فى (ب): التدرّب.

٢- ٢) فى (ب): منقوطة.

(و أُلزم كلا منهم ما أُلزم نفسه): من ذلك يعنى خصهم بحكم ما خصوا به أنفسهم من أحكام الإحسان أو بأحكام الإساءة .

(و اعلم أنه ليس شىء بأدعى إلى حسن ظن وال برعيتة): أراد أن الذى يدعو الوالى إلى أن يكون محسنا للظن بالرعيه، و إلى عدم التهمه لهم فى جميع أحوالهم و أمورهم.

(من إحسانه إليهم): لأنه إذا كان محسنا عليهم دعاه ذلك إلى تحسين الظن بهم و المحبه لهم.

(و تخفيفه المؤونات (١)عليهم (٢)): يعنى و لا تحملهم الأمور الصعبه، و لا تكلفهم الأشياء الشاقه.

(و ترك استكراهه إياهم على ما ليس قبلهم (٣)): أى و لا يكرههم على أخذ ما لا يتعلق بهم و لا يكون متوجها عليهم، فإن هذه الأمور كلها تكون داعيه إلى حسن ظنه بهم، و سلامه خاطره و قلبه فى حقهم .

(فليكن منك فى ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك): يعنى فاجتهد فى تحصيل ما يكون سببا فى حسن ظنك بهم.

(فإن حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا): يريد أن حسن الظن يسد عنك أبوابا كثيره فى الاحتمالات، لو اجتهدت فى العنايه فى سدها و علاجها لكان ذلك يحصل بنصب عظيم و مكابده شديده، و حسن الظن يرفع ذلك عنك، و يغلق عنك تلك الأبواب و الاحتمالات.

ص: ٢٥٢٣

١- ١) فى نسخه أخرى: المؤديات.

٢- ٢) فى نسخه: عنهم (هامش فى ب).

٣- ٣) فى (ب) و شرح النهج: على ما ليس له قبلهم.



(وإن أحق من حسن ظنك به): من كان ظنك في حقه صالحا لا ميل فيه ولا اعوجاج في طريقه.

(لمن حسن بلاؤك عنده): هو الذي أحسنت إليه و أعطيته و أوليته المعروف؛ لأنه يقع منه موقعا عظيما .

(وإن أحق من ساء ظنك به): من كان ظنك سيئا في حقه.

(لمن ساء بلاؤك عنده): هو الذي حرمة إحسانك و منغته معروفك.

(و لا تنقض سنه صالحه): تبطل العمل بها و تمحو رسمها (١) بإهدارها.

(عمل عليها (٢) صدور هذه الأمة): الصدور: جمع صدر و هو العالم النحرير، و أراد أهل الصلاح من هذه الأمة المتقدمون في أوائلها، فإن عملهم عليها هو الحق.

(و اجتمعت بها الألفه): يعنى كانت سببا فى الألفه و اتفاق الكلمه و جمعها.

(و صلحت عليها الرعيه): و كانت سببا فى صلاح الرعيه و جمع شملهم.

(و لا تحدثن سنه تضر بما مضى (٣) من تلك السنن): تبطلها و تفسدها.

(فيكون الأجر لمن سنها): فعلها و دعا إليها.

(و الوزر عليك): يعنى الإثم متعلق بك.

ص: ٢٥٢٤

---

١-١) فى (ب): رسومها.

٢-٢) فى شرح النهج: بها، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٣-٣) فى نسخه: بماضى تلك السنن (هامش فى ب)، و فى شرح النهج: تضر بشيء من ماضى تلك السنن.

(بما نقضت منها): فى إبطالها و تغييرها، و أراد فى جميع هذا (١) كله ما أجمع عليه الصحابه رضى الله عنهم؛ فإنه لا سبيل لأحد إلى نقضه و إبطاله، و كيف لا و إجماعهم قاطع فيما تعلق به (٢)، فيكون ما عداه خطأ و ضلاله، و بدعه و جهاله .

(أكثر (٣) مدارس العلماء): أراد إما الوقوف معهم و المدرس عليهم، و إما أن يريد مناطقهم فى المسائل و مراجعتهم عليها، فإن مجالسه العلماء زياده فى الدين و إصلاح للبصيره، و بعد عن الزلل، و تذكر لأحوال الآخره.

(و مثافنه الحكماء (٤)): المثافنه: المجالسه و القعود معهم، أخذنا لها من ثفننه البعير، و هو ما يقع على الأرض من أعضائه كالصدر و الركبتين و غيرهما.

سؤال؛ من هم العلماء، و من هم الحكماء، حتى فرق بينهما هاهنا؟ و جوابه؛ هو أن الحكماء هم الزهاد؛ لأنهم أحكم الناس، لأنهم آثروا الآخره على الدنيا و أعرضوا عن الفانى، و قيل: هم العالمون العاملون بما علموا، فمن جمع إلى العلم العمل به فهو الحكيم بعينه.

(فى تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك): فى معاملاتهم و مقدار ما يؤخذ منهم من الأموال فى الضيق و السعه و الرخاء و القحط، و غير ذلك من الأمور المصلحه للأحوال.

ص: ٢٥٢٥

١-١) فى (ب): ذلك.

٢-٢) فى (ب): بهم.

٣-٣) فى شرح النهج: و أكثر.

٤-٤) فى شرح النهج: و مناقشه الحكماء.

(و إقامه ما استقام به الناس قبلك): من الخلفاء فى أمر الرعيه، و اعتمد ذلك فى سيرتك معهم و معاملتك لأحوالهم، فإن فيه صلاحا لما أنت فيه.

ثم أردف ما ذكره بالرعيه و بيان طبقاتهم بقوله :

(و اعلم أن الرعيه طبقات): يريد أنهم و إن اشتركوا فى الرعايه و أنهم تحت حكم الله تعالى و حكمك، فهم على أنواع مختلفه و طبقات متفاوته.

(لا يصلح بعضها إلا ببعض): أى أن كل واحد من هذه الطبقات صلاح فى الطبقة المخالفه.

(و لا- غنى ببعضها عن بعض): يريد أن كل واحد (١) منها مفتقر إلى الأخرى كما قال تعالى: **لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سِيْرًا** [الزخرف: ٣٢]، فكل واحد منهم يعود بالمنفعه على صاحبه من غير عناية منه لذلك و لا إرادته.

(فمنها جنود الله): و هم عساكر الإسلام و أهل الإياله (٢)، و إنما قدمهم على سائر الطبقات لما يحصل للإسلام بسببهم من القوه و الأبّه العظيمه، و لما يقع فى نفوس أعدائه من أجلهم من الخيفه و المهابه، فإن بهم قوام الدين و شده أمره.

(و منها كتاب العامه و الخاصه): فأما العامه فهم الزرعه و أهل الحرف و الصناعات، و أما الخاصه فهم البطانه و الشعار المتولى من أهل دولته، و الحافظين لأمره، و المتولين لإصلاح أحواله.

ص: ٢٥٢٦

١- ١) فى (ب): واحده.

٢- ٢) الإياله: السياسه، آل الملك رعيته إيالا ساسهم، و على القوم أولى و إيالا و إياله: ولى، و المال: أصلحه و ساسه. (القاموس المحيط ص ١٢٤٤). [١]

(و منها قضاء العدل): الحكام و المتولين للفصل لشجار الخلق و قطع لجاجهم و دفع خصوماتهم، العادلين فى أحكامهم من غير حيف و لا ميل فيها.

(و منها عمال الإنصاف و الرفق): أراد الكتاب و العمال على الخراج و الصدقات و كتاب الشروط و غير ذلك .

(و منها أهل الجزية): و هم الذين أقروا على أديانهم مع التزام الجزية، إذا كانوا أهل كتب نحو اليهود و النصارى.

(و الخراج من أهل الذمه): و هو ما يؤخذ من أموالهم على جهة الخراج مما يضطرب (1) فيه من هذه الأموال.

(و مسلمه الناس): الضعفاء و المساكين، و المسلمين من الأمه.

(و منها التجار): المضطربين فى البلدان لزياده الأموال و نمائها.

(و أهل الصناعات): العائدين بهذه الارتفاقات على الناس من أجل صناعاتهم.

(و منها الطبقة السفلى من ذوى الحاجه و المسكنه): و إنما أخرجهم لضعفهم، و ازدراء الأعين لهم، و لهذا سماهم الطبقة السفلى إشارة إلى ما ذكرناه من حالهم .

(و كل قد سمى الله سهمه): و كل من ذكرت من هؤلاء قد أعطاه الله تعالى حظه من ماله.

ص: ٢٥٢٧

١- (١) أى يتجر فيه.

- (و وضع على حده و فريضته): يعنى أنه أعطاه ما يستحقه من ذلك على قدر حاله و حاجته.
- (فى كتابه أو سنه (1)نبىه[صلّى الله عليه و آله] (2)): يعنى تحديد نصيبه المذكور فى الكتاب أو فى السنه.
- (عهدا منه عندنا محفوظا): الضمير للرسول أى عهده إلينا، و عهده محفوظ عندنا لا نخالف فى ذلك .
- (فالجند يأذن الله): بأمره فى تجنيدهم و علمه بما فيهم من النفع للإسلام.
- (حصون الرعيه): يلجأون إليهم عند النوائب، و يحرزون بهم أنفسهم عن أعداء الله و أعداء الإسلام.
- (و زين الولاه): لما يحصل لهم فيهم من الجمال و حسن الهيئه و المنظر و نفوذ الأمر.
- (و عز الدين): عن أن يضام أو تبطل قاعده من قواعده، و تمحى رسومه و أعلامه.
- (و سبل الأمن): طرق الأمان للخلق، و حراس الإسلام و حفظته.
- (و ليس تقوم الرعيه إلا بهم): إذ لا سبيل إلى حفظ الرعيه إلا بقوه الجند و شده أمرهم و حالهم.

ص: ٢٥٢٨

١- ١) فى (أ): و سنه.

٢- ٢) زياده فى شرح النهج.

(ثم لا قوام للجنود): لا تنتظم أحوالهم و لا تستقيم صورتهم (١).

(إلا- بما يخرج الله لهم من الخراج): فرضه من هذه الحقوق فى جميع الأموال و أصنافها، ما أخرجت الأرض مكيلا- أو غير مكيل، و ما وصف على هذه النقود و أموال التجاره، و غير ذلك من أصناف الأموال.

(الذى يتقون به فى (٢) جهاد عدوهم): يصرفونه فى السلاح و الكراع (٣) و آله الحرب.

(و يعتمدون عليه فيما أصلحهم (٤)): مما يحتاجون إليه من ذلك.

(و يكون من وراء حاجتهم): فيه و جهان:

أحدهما: أن يريد أن يكون ذلك زائدا على مقدار الكفايه لما يحصل فى ذلك من التقوى؛ لأن مقدار الكفايه من غير زياده لا تحصل به قوه و لا نهضه أصلا.

و ثانيهما: أن يريد أن يكون ذلك مهينا معدا، حتى إذا ندب إليه الحاجه كان حاصله من غير طلب .

(ثم لا قوام لهذين الصنفين): يعنى الجند و الرعيه.

(إلا بالصنف الثالث من القضاء و العمال و الكتّاب): فهؤلاء أيضا الحاجه إليهم ماسه و النفع بهم كثير.

ص: ٢٥٢٩

١- ١) فى (أ): صورهم.

٢- ٢) فى شرح النهج: على، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب)، و قوله هنا: يتقون، فى شرح النهج: يقوون.

٣- ٣) الكراع: الخيل.

٤- ٤) فى شرح النهج: يصلحهم.

(لما يحكمون من المعاهد): يبرمون من هذه العقود من المعاوضات و الأنكحه و الإجازات و غير ذلك.

(و يجمعون من المنافع): بحفظ أموال الناس و ضبطها حذرا من النزاع و خيفه من التظالم و التشاجر.

(و يؤتمنون عليه من خواص الأمور و عوامها): يعنى الحكام فى حكوماتهم و أحوال الشهادات التى يسمعونها، و العمال بالإضافه إلى ما تحت أيديهم من الجبايات و الخراجات العظيمة، و الكتاب بالإضافه إلى كتابه الشروط و حفظها للأموال .

(و لا قوام لهم جميعا): من جميع من (1) ذكره من الجند، و الرعيه، و القضاء، و العمال، و الكتاب.

(إلا- بالتجار و ذوى الصناعات): فالتجار يخوضون البر و البحر فى تأديه المنافع من بلد إلى بلد، بحيث لا- يمكن ذلك إلا بتصرفهم و عنايتهم، و أهل الصناعات عنايتهم و جهدهم فى تحصيل هذه الارتفاقات للخلق، بحيث لا تنقام لهم صورته إلا معهم.

(فيما يجتمعون عليه من مرافقهم): يعنى من تحصيل هذه المنافع بالاجتماع من جهتهم.

(و يقيمونه من أسواقهم): لأن إقامه الأسواق لا تقوم إلا بأهل الحرف و الصناعات.

ص: ٢٥٣٠

(١- ١) فى (ب): ما.

و يكفونهم عن الترفق (١) بأيديهم): يعنى أن أهل الصناعات فيهم كفايه فى صناعتهم عن أن يكون المنتفع بها هو المتولى لعملها، و هم كفاه فى ذلك.

(مما لا يبلغه (٢) رفق غيرهم): يعنى بحيث لا- يمكن غيرهم أن يبلغ مبلغهم فى ذلك، و هذا ظاهر لا- يمكن دفعه، فإن أهل كل صناعه قد مهروا فى تلك الصناعه، و حصّوا علومها و الاطلاع على دقائقها بحيث لا يمكن حصول تلك الصناعه على وجهها ممن ليس من أهلها .

(ثم الطبقة السفلى): و هم (٣) آخر الطبقات، و أضعفهم حالا، و أنزلهم قدرا.

(من أهل الحاجة): يعنى الفقر، فإنه هو الحامل على الحاجة لهم إلى غيرهم.

(و المسكنه): و خمولى القدر و ركه الهمة.

(الذين يحق رفقهم): مواساتهم و إعطائهم.

(و معونتهم): و إعطاءهم ما يستعينون به على حاجاتهم و مصالحهم .

(و فى الله لكل سعه): يعنى و فى كرم الله تعالى و فضله و سعه جوده ما يسع الكل من هذه الطبقات، و يقيم حالته و يستغنى به عن غيره.

(و لكل): من هؤلاء الذين ذكرناهم.

ص: ٢٥٣١

١- ١) فى (ب) و شرح النهج: من الترفق.

٢- ٢) فى (ب): و لا يبلغه، و أشار فى الهامش إلى أنه فى نسخه: مما لا يبلغه.

٣- ٣) فى (ب): و هى.



(على الوالى حق بقدر ما يصلحه): نظر خاص معه تصلح أحواله و تستقيم أموره، و ليس يخفى ما يختص كل واحد من هذه الطبقات من النظر فى مصالحه، فليس النظر فى أحوال العلماء و أهل الفضل مثل النظر فى أحوال الحاكة، و الحدادين و سائر أهل الصناعات، و هكذا فإن أهل (١) كل طبقه يخالف نظرهم سائر الطبقات، و لا استمداد لبعضها من بعض .

(فول (٢) من جنودك): من رعيتك و أهل أمانتك.

(أنصحهم فى نفسك): أعظمهم نصحا لك و لمن وليته عليه، و أدخلهم فى ذلك مراقبه.

(لله و لرسوله و لإمامك): فإن هذه الخصله من أعظم ما يراعى فى الولاه.

(و أنقاهم (٣) جيبا): أكثرهم أمانه، يقال: فلان نقى الجيب إذا كان غير خائن فى أموره.

(و أفضلهم (٤) حلما): أعلاهم فى الحلم، و هو الانكفاف عند الغضب عن المحرمات.

(ممن يبطن عند (٥) الغضب): لا يعاجل إليه و يتأخر عنه.

(و يستريح إلى العذر): يقبله إذا قيل له، و إنما قال: يستريح إليه مبالغه

ص: ٢٥٣٢

١- ١) أهل، سقط من (ب).

٢- ٢) قبله فى شرح النهج: (و [١] ليس يخرج الوالى من حقيقه ما ألزمه الله تعالى من ذلك إلا- بالاهتمام و الاستعانه بالله، و توطين نفسه على لزوم الحق و الصبر عليه فيما خف عليه أو ثقل).

٣- ٣) فى شرح النهج: و أطهرهم، و كذا فى نسخه (هامش فى ب).

٤- ٤) فى (ب): و أكثرهم.

٥- ٥) فى شرح النهج: عن، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

فى قبوله؛ كأنه بحصول الاعتذار إليه عن الخطيئه يحصل له لذه و مسره يستريح إليهما.

(و يرأف بالضعفاء): يكون فى قلبه لهم رأفه و رحمه و رقه و تعطف.

(و ينبو على الأقوياء): يرتفع حكمه عليهم و لا يهن و لا يضعف من أجلهم فى ذات الله تعالى.

(ممن لا يثيره العنف): يحرك غضبه غلظته و قساوه قلبه و جرز أخلاقه.

(و لا يقعد به الضعف): عن استيفاء الحقوق و إبلاغها غايتها .

(ثم الصق بذوى الأحساب (1)) :خالط و اتصل بأهل الرئاسه و من كان له حسب فاخر.

(و أهل البيوتات الصالحه): أهل التقوى و الصلاح و العفاف و الديانه، و البيوتات: جمع بيوت جمع بيت، و لا يجمع جمع الكثره إلا بالألف و التاء، و ذلك نحو دورات و طرقات و غيره، و هو: عباره عن القبيله و الجماعات المجتمعه.

(و السوابق الحسنه): و العنايات المرضيه فى الدين، و إليه الإشاره بقوله تعالى: **أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ** [يونس: ٢]، أى سابقه حسنه، و سميت المسعاه الجميله قدما لما كان السبق بالقدم، كما سميت النعمه يدا لما كان إعطاؤها باليد. e (ثم أهل النجده): أراد الصق نفسك بأهل النجده: أهل النفاسه فى الحرب.

ص: ٢٥٣٣

١-١) فى شرح النهج: بذوى المروءات و الأحساب.

(و الشجاعه و السخاء و السماحه): و غير ذلك من الخصال المحموده و شرائف الخصال العالیه.

(فإنهم جماع الكرم (١)): منتهاه و غايته و مجتمعه.

(و شعب من المعروف (٢)): و أنحاء و أوديه من المعروف و الإحسان .

(ثم تفقد من أمورهم ما يتفقده الوالدان من ولدهما): يشير إلى كثره الحنو و التعطف على هؤلاء، و يأمر بإصلاح أمورهم و أحوالهم كلها، و أن ينزلوا منزله الأولاد في البر و الكرامه.

(و لا- يتفاقم في نفسك شيء قويتهم به): و لا يعظم في نفسك و يكبر، من قولهم: تفاقم الخطب إذا عظم و كثر، فإن ذلك يقل من حق من هذه حاله (٣).

(و لا تحقرن لطفًا تعاهدتهم به): أي و لا تستقل شيئًا يكون عونًا لهم على أمورهم.

(و إن قل): أي و إن كان حقيرًا فهو عند الله كثير، و في الحديث:

«لا تحقرن من المعروف شيئًا، لا تحقرن من المعروف و لو أن تلقى أخاك بوجه منطلق» (٤).

ص: ٢٥٣٤

١- ١) في شرح النهج: فإنهم جماع من الكرم.

٢- ٢) في شرح النهج: العرف.

٣- ٣) في (ب): حالته.

٤- ٤) الحديث بلفظ: «لا تحقرن من المعروف شيئًا و لو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقى، و لو أن تكلم أخاك و وجهك إليه منبسطة» أخرجه من حديث الإمام أبو طالب في أماليه ص ٥٢٢ برقم (٧٠٨) بسنده يبلغ به إلى أبي جري الهجيمي، و انظر موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ٨١/٧-٨٢.

(فإنه داعيه لهم إلى بذل النصيحة لك): فى كل أمورك عن اجتهاد فى ذلك.

(و حسن الظن بك): و يدعوهم ذلك إلى حسن المعامله و الظنون الصادقه الحسنه فيك .

(و لا تدع تفقد لطيف أمورهم): أصغرها و أحقرها و أقلها قدرا عندك و عندهم.

(اتكالا على جسيمها): أعلاها و أعظمها، و الانكال: هو الاعتماد، و فلان يتكل على كذا أى يعتمد عليه.

(فإن لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به): يشير إلى أن اليسير من جهه الوالى له موقع عظيم تقر به نفسه، و يطمئن إليه خاطره، و ينشرح به صدره.

(و للجسيم موقعا لا يستغنون عنه): يريد و لما عظم من إحسانك و جليل امتنانك محل و مكان لا غنى لهم عنه .

(و ليكن آثر رءوس جندك عندك): أعلاهم حاله و أحقهم بالأثره و النفع من عظماء الجند و أكابرهم و أهل المكانه منهم.

(من واساهم فى معونته): الضمير فى واساهم لمن قدم ذكرهم من أهل الشجاعه و النجده؛ فإنه فى ذكرهم و ذكر حكمهم، من جعلهم أسوته فيما يستعين به على نفسه و من تحت يده و جعل لهم قسطا منه.

(و أفضل عليهم من جدته): و أعطاهم مما يجد من جهه نفسه.

(بما يسعهم و يسع من وراءهم): بما يكون فيه كفايه لهم و كفايه لما يمّونون من ورائهم.

(من خلوف أهليهم): الخلوف: جمع خلف و هو: من يخلف عليه الرجل من أهله و يمّونه.

(حتى يكون همّهم همّاً واحداً في جهاد العدو): يشير أنه إذا فعل هذه الآداب مع من ذكرنا حاله من أهل النجده، لم يتفرق همهم، مره في طلب القوت و هم العيال، و مره في جهاد الأعداء، فإذا كفت عنهم هذه المؤن أقبلوا على همّ واحد هو جهاد عدو الإسلام و نفع الله بهم.

(فإن عطفك عليهم): بالإحسان و التفقد و التعاهد بما ذكرته.

(يعطف قلوبهم عليك): بالموده و النصيحه و حسن الظن بك، و العطف: هو الميل بالشفقه، و يقال للناقه: تعطف على البوّ إذا كانت مائله (١) مشفقه عليه .

(و لا تصح (٢) نصيحتهم إلا بحيطتهم): أى و لا يحصل لك التمكّن من نصيحتهم لك و إشفاقهم عليك إلا بالشفقه و التحنن على ما يحوطونه و يشفقون عليه من الأهلين و الأولاد.

(على و لاه أمورهم): ما يلونه من المهمات فى أنفسهم.

(و قله استتقال دولتهم (٣)): يعنى و لا تستثقل بقاء أيامهم و دوام أمرهم و دولتهم.

ص: ٢٥٣٦

---

١- (١) مائله، سقط من (ب)، و البوّ: ولد الناقه ساعه أن تضعه، أو إلى أن يفصل عن أمه.

٢- (٢) فى (ب): و لا تحصل.

٣- (٣) فى شرح النهج: دولهم.

(و ترك استبطاء انقطاع مدتهم): يعنى و اترك الاستبطاء لانقطاع أيامهم، و لا تستعجل ذلك من نفسك .

(و افسح فى آمالهم): أوسع فيما يرجونه من جهتك، و يحبون وصوله من عندك.

(و واصل فى (١) حسن الثناء عليهم): مره بعد مره؛ ليكون ذلك فضلا على الاستمرار.

(و تعديد ما أبلى الله ذوى البلاء منهم (٢)): يعنى و عدد ما أعطى الله أهل الصبر منهم و الابتلاء من حسن الثناء و مزيد الذكر، و جميل الأحداثه فى المواقف المشهوده و المشاهد المجتمعه.

(فإن كثرة الذكر بحسن (٣) أفعالهم): لما فعلوه من بذل الأرواح و السماح بالمهج لوجه الله تعالى .

(تهز الشجاع): تحرك نشاطه على فعل أمثال ذلك، و تحمله على الازدياد منه.

(و تحرض الناك (٤)): و تجرئ الجبان على القتال و الإقدام عند الحرب، و الناك: هو المتأخر عن القتال .

(ثم اعرف لكل امرئ منهم بلاء ما أبلى): يريد أن واحدا منهم إذا فعل مكرمه فى الدين من قتال عدو أو إقداما فى حرب أو إصابه فى رأى

ص: ٢٥٣٧

١-١) فى شرح النهج: من.

٢-٢) فى شرح النهج: و تعديد ما أبلى ذوو البلاء منهم.

٣-٣) فى شرح النهج: لحسن.

٤-٤) بعده فى شرح النهج: إن شاء الله.

أو غير ذلك من البلاءات في الإسلام الحسنه، فاعرف ذلك له في نفسك و تحققه و اذكره به، و أشهر أمره في ذلك، و لا تكتم له كل خصله محموده فعلها.

(و لا تضم (1) بلاء امرئ إلى غيره): يعنى إذا فعله على انفراده فلا تضم غيره معه؛ فإن ذلك يوقع في نفسه و يكسر همته عن فعل أمثاله، مع ما فيه من الكذب و التقول و الافتراء.

(و لا تقصرنّ به دون غايته (2)): يريد و إذا كان يستاهل مدحا عظيما و إشاده في ذكره كثيره فلا تحسده (3) ذلك، و لا تنقصه عما أعطاه الله؛ فإن ذلك عطيه من جهه الله تعالى، فلا يقصر دون الوصول إلى غايتها، فإنه حقيق بذلك يستاهله.

(و لا يدعوك (4) شرف امرئ أن تعظم من بلائه ما كان صغيرا): يعنى أن بعض الجند و إن كبر مكانه عندك و عظم قدره في نفسك، و كانت عنايته قليله في الدين و جهاد العدو؛ فليس كبر مكانه مما يكبر ما كان صغيرا من عنايته، و لا يزيد مكانه عند الله مع كونها حقيره.

(و لا ضعه امرئ): كونه و ضيعا مستحقرا في العيون.

(إلى أن تستصغر من بلائه ما كان عظيما): فلا يدعوك صغر قدره إلى استحقار ما فعله مع عظمه عند الله و شده حاله في موقعه الذي وقع فيه،

ص: ٢٥٣٨

١-١) في شرح النهج: و لا تضمّن، و كذا في نسخه ذكره في هامش (ب).

٢-٢) في (ب) و شرح النهج: و لا تقصرن به دون غايه بلاءه.

٣-٣) في (ب): فلا تخسره.

٤-٤) في (ب) و شرح النهج: و لا يدعونك شرف امرئ إلى أن تعظم... إلخ.

ولهذا فإن الله تعالى لم ينس صنيع بلال و صهيب و غيرهما من الموالى، و خباب بن الأرت و كثير من ضعفاء المسلمين فيما فعلوه فى بدر، و أثنى عليهم الثناء العظيم، و لم يحتقر أقدارهم فى ذلك، و أعطاهم الجنة مع رضوانه الأكبر.

و لقد بالغ أمير المؤمنين فى الوصيه بحال هؤلاء، و أنزلهم هذه المنازل الكريمة، و ما ذاك إلا لعظم (١) موقعهم فى الدين، و شرف مكانتهم (٢) فى العناية فيه .

(و اردد إلى الله و رسوله ما يضلحك من الخطوب) :و من جمله ما تراعيه من الآداب أن الأمور التى تقهرك، و أمر مضلع إذا كان قاهرا لصاحبه، و الضلع:العرج، فاردده إلى من هو أعلم بحاله، و أقدر على إصداره منك.

(و يشبهه عليك من الأمور) :فلا تدرى كيف تصيره، و لا تعلم حاله فى إيراده و إصداره .

(فقد قال الله سبحانه (٣) لقوم أحب إرشادهم) :يشير إلى الصحابه رضى الله عنهم، فإن الله خاطبهم خطاب من يريد الرشاد بهم، حيث قال، ثم تلا هذه الآية:

( يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ ) :[النساء:٥٩]بامثال أوامر الله و الانكفاف عما نهى عنه و رسوله (٤).

ص: ٢٥٣٩

١- ١) فى (ب):لعظيم.

٢- ٢) فى (ب):مكانهم.

٣- ٣) سبحانه، زياده فى شرح النهج.

٤- ٤) و رسوله، سقط من (ب).



( وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ) : [النساء: ٥٩] يعنى المتولين لإصلاح (١) أحوالكم و القيام بأموركم.

( فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ ) : [النساء: ٥٩] من أمور الدين و لم تعلموا حاله و حكمه.

( فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ ) : تعالى (٢).

( وَ الرَّسُولِ ) : [النساء: ٥٩].

(فالرد إلى الله أن نأخذ بمحكم كتابه (٣) : يعنى إن اعتاص على أفهامكم أمر من الأمور الدينيه فلم يمكنكم اقتباسه من أفهامكم و اجتهاده بآرائكم الصائبه، فارجعوا به إلى كتاب الله، فإنه شامل لحكمه، لا- يغيب عنه، كما قال تعالى: ما فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ [الأنعام: ٣٨].

(و الرد إلى الرسول الأخذ بسنته) : يعنى فإن لم تجدوه فى الكتاب لغموضه و دقه استنباطه منه فردوه إلى السنه.

(الجامعه) : للأحكام كلها، أو الجامعه لكتاب الله تعالى (٤).

(غير المفرقه) : التى لا تفرق (٥) فيها و لا تناقض فى شىء من أحكامها لما فى كتاب الله تعالى.

ص: ٢٥٤٠

١- ١) فى (ب): من إصلاح.

٢- ٢) تعالى، سقط من (ب).

٣- ٣) فى (ب) و شرح النهج: فالرد إلى الله الأخذ بمحكم كتابه.

٤- ٤) تعالى، زياده فى (ب).

٥- ٥) فى (ب): لا تفرق.

سؤال؛ فيم هذا التنازع الذي ذكره الله، وكيف يكون الردّ إلى الكتاب و السنه، وهل فيه إشاره إلى بطلان العمل على القياس (١)؟ و جوابه؛ أما التنازع فيحتمل أن يكون في المقدرات التي لا مجال للقياس فيها و هي أكثر العبادات، فإن معظمها محكمات من جهة الشارع، لا اهتداء لنا إلى معانيها، و لا تجرى فيها الأقيسه، و يحتمل أن يكون ذلك في جميع الأحكام كلها.

و أما كيفية الردّ فما كان مقدرا فالحكم فيه موكول إلى الكتاب و السنه و نصوصهما، و ما يجرى من جهتهما، و لا أصل لها سواهما، إذ لا يعلم التقدير إلا بأمر غيبي، و ليس ذلك إلا ما يكون من لفظ الشارع و اقتراحه (٢)، و ما كان من الأحكام غير مقدر فهو موكول إليهما أيضا، بالنظر في ظواهرهما و نصوصهما و أخذ الحكم من ذلك.

قوله: هل في الآية إشاره إلى ردّ القياس و إنكاره؟ فهو فاسد؛ لأن العمل بالقياس مردود إلى الكتاب و السنه و أخذه منهما، فكيف يقال: إن فيها إشاره إلى بطلانه.

ثم ذكر حال القضاء و ما يجب مراعاته فيه، بقوله :

(ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك): يريد أنه لا بد للناس من حاكم يفصل شجارهم، و يقطع مواد خصوماتهم، و يوصل إلى كل

ص: ٢٥٤١

١- ١) في (ب): بالقياس.

٢- ٢) من معاني الاقتراح: ارتجال الكلام، و استنباط الشيء من غير سماع، و الاجتباء، و الاختيار، و التحكم. (انظر القاموس المحيط ص ٣٠٢). [١]

حقه (١)؛ لأن ترك ذلك يؤدي إلى دوام التخاصم و يثير التظالم بين الخلق، و هو من أهم قواعد الشريعة و أعلاها بالمحافظة و المراقبة، فاختر له أحق الناس بالفضل من الرعيه التي تحت يدك، و أعلاهم همه في الدين، و أعظمهم:

(في نفسك): بالإضافة إليك و إلى فراستك فيه و تفكر ك في حاله، لا تكليف عليك سوى ما ينقذ في نفسك من ذاك.

(ممن لا تضيق به الأمور): ينزعج و يفشل عند ازدحام الأحكام و الأفضيه و تشاجر الخصوم و كثره الدعاوى فتضيق نفسه.

(و لا تمحكه الخصوم): المحك هو اللجاج، يقال: محكته فامحك كما يقال: خاصمته فخصمته.

(و لا يتمادى في الزله): يعنى أنه إذا زلّ فليس يتمادى فيها (٢) بالإصرار، بل لا يتمالك في تداركها و الرجوع عنها.

(و لا يحصر من الفىء إلى الحق إذا عرفه): الحصر هو: العى، و أراد أنه لا يعيا عن الرجوع إلى الحق إذا تحقق ذلك و تيقنه.

(و لا تشرف نفسه على طمع): يعنى و لا تتطلع نفسه إلى تحصيل الأطماع، من قولهم: أشرفت على (٣) كذا إذا كان مطلعاً عليه، و الغرض أنه بعيد عن الورود في المطامع.

(و لا يكتفى): في قضائه و حكمه.

ص: ٢٥٤٢

---

١-١) في (ب): و يوصل إلى كل جهه.

٢-٢) في (ب): بها.

٣-٣) في (ب): إلى.

(بأدنى فهم دون أقصاه): بسابق النظر و الفهم من دون أن يكون تابعا لمتتهى ذلك و غايته بالتدبر و التفهم و الإبلاغ .

(أوقفهم فى الشبهات): أكثر توقفا فى الأمور المشتبها.

(و أخذهم بالحجج): أى و أقطعهم عند ظهور الحجج الواضحه.

(و أقلهم تبرما بمراجعته الخصوم (1)): البرم هو: السآمه و الملل، و أراد أنه لا يكون سائما بمراجعته أهل الخصومات مالا لها؛ لأن ذلك يؤدى إلى تغير حاله و طيشه و فشله.

(و أصبرهم على تكشف (2) الأمور): بالملمات و الدواهى العظيمة، و أراد عند ظهورها و بدوها، يقال: كشفته فانكشف و كاشفته بالعداوه إذا بدأت به، و فى الحديث: «لو تكاشفتما ما تدافنتما» (3) أى لو أظهر بعضكم لبعض عيبه.

(و أصرمهم عند اتضاح الحكم): أفصلهم للقضيه، و أقطعهم للججاج الخصوم عند قيام البينه، و وضوح الحجج، و المعنى فى هذا أنه لا يقدم من غير بصيره، و إذا حصلت البصيره فهو غير متردد فى الإنفاذ لقضائه و حكمه.

(ممن لا يزدهيه إطراء): أى لا يستخفه مدح.

(و لا يستميله): إلى الحكم بالباطل.

(إغراء): من يغرى، و حث من يحثه على ذلك.

(أولئك قليل): يريد المستحقين لهذه الأوصاف العاملين على ما قلته

ص: ٢٥٤٣

١- ١) فى شرح النهج: [١]الخصم، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٢- ٢) فى (ب): و أصبرهم بكشف الأمور... إلخ.

٣- ٣) النهايه لابن الأثير ١٧٦/٤ و [٢]قال فى شرحه: أى لو علم بعضكم سريره بعض لا ستثقل تشييع جنازته و دفنه.

من هذه الوظائف، ولقد صدق عليه السلام في مقالته هذه، فإن أكثر أئمة الزمان يعدم فيهم مراعاة هذه الصفات فضلا عن حكامهم وولاة أمر حكمهم .

(ثم أكثر تعاهد قضائه): تفقده مره بعد أخرى، والمطالعه لأحكامه الصادره من جهته و إنفاذاته، وراقبها بعين كاليه.

(و أفسح له في البذل): أمدّه (١) من جهتك بالعطاء و ارزقه رزقا غامرا له.

(ما يزيح علتة): أى يزيلها عن الرشوه و التباعد عن الأطماع الباردة و التهور فيها.

(و تقل معه حاجته إلى الناس): يريد أنك إذا أعطيته عطاء فاضلا لم يحتج إلى أحد من الخلق فى قليل و لا كثير.

(و أعطه من المنزله لديك): من رفع المكانه و إشاده المنزله من جهه (٢) نفسك.

(ما لا يطمع فيه أحد (٣) من خاصتك): الضمير فى قوله: فيه له معنيان:

أحدهما: أن يكون عائدا إلى الحاكم، و أراد ما لا يطمع أحد من الخاصه فى السعايه به إليك، و يأمن ذلك.

و ثانيهما: أن يكون عائدا إلى نفس المعطى، و غرضه و أعطه من الإنصاف ما لا يطمع فيه أحد من الخاصه فيكون له مثل حقه.

(ليأمن بذلك): ليكون على ثقه و أمن من وقوع إنصافك له

ص: ٢٥٤٤

١-١) فى (ب): أفده.

٢-٢) جهه، زياده فى (ب).

٣-٣) فى شرح النهج: [١] غيره، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

و رفع منزلته عندك.

(اغتيال الرجال (1)): غدرهم و مكرهم به من حيث لا يشعر و لا يدري.

و فى نسخه اخرى: (اغتيال الرجال): أى أن يغتابوه بحضرتك و فى وجهك؛ لما يرون من شده إنصافك له و ارتفاع درجته عندك، فلا ينطقون فيه بما يكرهه منهم .

(فانظر فى ذلك نظرا بليغا): الإشاره بقوله:فى ذلك يريد أمر القضاء؛ لأنه يتكلم فيه،و يحتمل أن يكون عاما لجميع ما أسلفه من الآداب كلها، و الأول هو الوجه.

(فإن هذا الدين قد كان أسيرا): يشير إلى ما كان قبل النبوه من أمر الجاهليه،يعنى لا حكم له (2).

(فى أيدى الأشرار): من حكام الجاهليه نحو عامر بن الظرب (3) و غيره من الكهان،نحو شق (4) و سطيح (5) و غيرهما.

ص: ٢٥٤٥

١- ١) فى شرح النهج:اغتيال الرجال له عندك.

٢- ٢) و قال ابن الحديد فى شرح النهج ١٧/٦٠ [١] ما لفظه:ثم قال:(إن هذا الدين قد كان أسيرا) هذه إشاره إلى قضاء عثمان و حكمه،و أنهم لم يكونوا يقضون بالحق عنده،بل بالهوى لطلب الدنيا.و أما أصحابنا فيقولون:رحم الله عثمان إفإنه كان ضعيفا،و استولى عليه أهله،و قطعوا الأمور دونه،فإثمهم عليهم،و عثمان برىء منهم.انتهى.

٣- ٣) هو عامر بن الظرب بن عمرو بن عياذ العدواني،رئيس من الجاهليين،كان رئيس مضر و حكمها و فارسها،و كانت العرب لا تعدل بفهمه فهما و لا بحكمه حكما،و هو أحد المعمرين فى الجاهليه.(انظر الأعلام ٣/٢٥٢). [٢]

٤- ٤) هو شق بن صعب بن يشكر بن رهم القسرى البجلى الأنمارى الأزدي،المتوفى سنه ٥٥ ق.ه، كاهن جاهلى.(المصدر السابق ٣/١٧٠).

٥- ٥) هو ربيع بن ربيعه بن مسعود بن عدى بن الذئب من بنى مازن من الأزدي،المتوفى نحو سنه ٥٢ ق.ه.كاهن جاهلى غسانى،من المعمرين،يعرف بسطيح،كان العرب يحتكمون إليه و يرضون بقضائه.(المصدر السابق ٣/١٤).

(يعمل فيه بالهوى): من غير هدى من الله بنبي ولا كتاب منير من عنده.

(و تطلب به الدنيا): حطامها و الرئاسه فيها نحو ما كان من حديث الحمس (1) ، و ما كان من وضع القيافه فى بنى مدلج، و نحو البحيره و السائبه و الوصيله (2) و الحامى (3) و غير ذلك من الجهالات و الضلالات،

ص: ٢٥٤٦

١- ١) ذكر ابن هشام حديث الحمس فى السيره النبويه ١٣١/١ [١] فقال ما لفظه: قال ابن إسحاق: و قد كانت قريش لا أدرى أقبل الفيل أم بعده ابتدعت رأى الحمس رأيا رأوه و أداروه، فقالوا: نحن بنو إبراهيم، و أهل الحرمه، و ولاه البيت، و قطان مكه و ساكنها فليس لأحد من العرب مثل حقنا و لا مثل منزلتنا، و لا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا، فلا تعظموا شيئا من الحل كما تعظمون الحرم، فإنكم إن فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتمكم، و قالوا: قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم، فتركوا الوقوف على عرفه و الإفاضه منها، و هم يعرفون و يقرون أنها من المشاعر و الحج و دين إبراهيم صلى الله عليه و سلم، و يرون لسائر العرب أن يقفوا عليها و أن يفيضوا منها إلا أنهم قالوا: نحن أهل الحرم، فليس ينبغى لنا أن نخرج من الحرمه و لا نعظم غيرها كما نعظمها و نحن الحمس، و الحرم: أهل الحرم، ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكن الحل و الحرم مثل الذى لهم، بولادتهم إياهم، يحل لهم ما يحل لهم، و يحرم عليهم ما يحرم عليهم. انتهى، ثم استطرذ الكلام فى ذلك. (انظره فى المرجع السابق ١٣١/١-١٣٤ تحقيق عمر محمد عبد الخالق (ط ١) ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م دار الفجر. القاهره).

٢- ٢) و قد ذكر الله عز و جل ذلك فى سوره المائده الآيه ١٠٣ [٢] فقال سبحانه: ما جعل الله من بحيره و لا سائيه و لا وصيله و لا- حام و لكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب و أكثرهم لا يعقلون صدق الله العظيم. قال العلامة المفسر جار الله الزمخشري رحمه الله فى تفسيرها فى الكشاف ٧١٧/١ [٣] ما لفظه: كان أهل الجاهليه إذا أنتجت الناقه خمسه أبطن آخرها ذكر بحروا أذنها أى شقوها و حرموا ركوبها، و لا تطرد عن ماء و لا مرعى، و إذا لقيها المعى لم يركبها، و اسمها البحيره، و كان يقول الرجل: إذا قدمت من سفرى أو برئت من مرضى فناقتى سائبه، و جعلها كالبحيره فى تحريم الانتفاع بها. و قيل: كان الرجل إذا أعتق عبدا قال: هو سائبه فلا عضل بينهما و لا ميراث، و إذا ولدت الشاه أنثى فهى لهم، و إذا ولدت ذكرا فهو لآلئتهم، فإن ولدت ذكرا و أنثى قالوا: وصلت أخاها، فلم يذبحوا الذكر لآلئتهم، و إذا أنتجت من صلب الفحل عشره أبطن قالوا: من حمى ظهره فلا يركب و لا- يحمل عليه و لا- يمنع من ماء و لا- مرعى، و معنى ما جعل ما شرع ذلك و لا أمر بالتبشير و التسيب و غير ذلك، و لكنهم بتحريمهم بما حرموا يفترون على الله الكذب و أكثرهم لا يعقلون فلا ينسبون التحريم إلى الله حتى يفتروا، و لكنهم يقلدون فى تحريمها كبارها. انتهى.

٣- ٣) و الحامى، سقط من (ب).

حتى جاء الله بالنور والضياء بالرسول والقرآن، فأمات هذه البدع ومحاها، وأحيا ما اندرس من السنن وأعلاها.

ثم ذكر حال العمال على جباية الخراجات، بقوله :

(ثم انظر في أمور عمالك): جباه الخراج إليك و الكتاب و أهل الديوان و حفاظ الجيوش، و من كان مستعملا على عمل من الأعمال لك.

(فاستعملهم اختيارا): من جهه نفسك لما ترى من صلاحيتهم لتلك الأعمال و مطابقتهم لإتقانها و عملها.

(و لا تولهم محاباه): مصانعه لهم و مداهنه و ميلا عن الحق في ذلك.

(و أثره): الأثره هي: الاسم من الاستثثار، و أراد و إثارا لهم على ذلك العمل من غير استتحقاق، و محبه لا استبدادهم به.

(فإنهم أجماع (1) من شعب الجور و الخيانه): الأجماع جمع جمع، و يروى:

(جماع): أخذنا له من قوله عليه السلام: «الخمير جماع الآثام (2)»، و أراد أنهم مجموعون من شعب الجور و الخيانه، يشير بذلك إلى أنهم مطبوعون على ذلك مجبولون عليه، فما أحوجهم إلى المراقبه لأحوالهم و المطالعه (3) لتصرفاتهم.

ص: ٢٥٤٧

---

١- ١) في شرح النهج: فإنهما جماع... إلخ.

٢- ٢) في (ب): الإثم.

٣- ٣) في (ب): و المراقبه.



(و توخّ منهم أهل التجربه و الحياء) :فاختر منهم و تحرى (١) ممن (٢) كان له تجربه فى ذلك و حياء،فلعل من يكون بهذه الصفه بمنعه عن التهور فى المطاعم و الوقوع فى المآثم بالخيانه،و الإقدام على الأمور المحظوره.

(من أهل البيوتات الصالحه) :ممن يشار إليه بالصلاح من القبائل و أهل المنازل الرفيعه.

(و القدم فى الإسلام المتقدمه) :و من له عنايه فى الدين و قدم راسخه.

(فإنهم أكرم أخلاقا) :عن أن تتطرق إليهم التهمه.

(و أوضح أعراضا (٣)) :عرض واضح إذا كان نقياء،و أراد أنهم أبعد عن الخيانه فيما اعتملوا عليه من الولايات.

(و أقل فى المطاعم إسرافا (٤)) :أراد و إن بدا منهم يوما مطمع من المطاعم فهو قليل لا إسراف فيه،لما يحذرون من اللوم و يخافون من الفضيحه.

(و أبلغ فى عواقب الأمور نظرا) :يعنى و أنظارهم فيما يؤمل من العواقب بالغه فى الجزاله و الحصافه (٥)مبلغا عظيما .

(ثم أسبغ عليهم الأرزاق) :أفضلها على مقدار كفايتهم و أوسعها عليهم.

ص: ٢٥٤٨

١- ١) فى نسخه: و توخّ (هامش فى ب).

٢- ٢) فى (ب): من.

٣- ٣) فى شرح النهج: و [١]أصح أعراضا.

٤- ٤) فى شرح النهج: إشرافا.

٥- ٥) فى (ب): و الحصانه.

(فإن ذلك قوه لهم على استصلاح أنفسهم): فى القيام بأعمالهم التى يختصون بها و زياده فى عظم حالهم؛ لما يحصل بالقوه من الشيار (١) و الأبّه.

(و غنى لهم (٢) عن تناول ما تحت أيديهم): و يكون فيه استغناء عن الخيانه فيما هم فيه؛ لأن أكثر ما تحصل به الجراه على الخيانه لمن هذه حاله، هو الفقر إليه و الحاجه الماسه من أجله.

(و حجه عليهم إن خالفوا أمرك): و مبالغه فى وجوب الحجه عليهم مع المخالفه فيما أوتمنوا عليه من ذلك، إذ لا عذر لهم فى ذلك مع الغنى و التمكّن و البسطه فى الرزق.

(و ثلموا (٣) أمانتك): بالخيانه التى هى خلاف الاستقامه، و التى هى ثلم فى الدين و الأمانه .

(ثم تفقد أعمالهم): راقب ما وضعت لهم من تلك الأعمال و أرصدتهم لحفظها و أخذها.

(و ابعث العيون): الحراس و أهل الحفظ.

(من أهل الصدق و الوفاء (٤)): ممن لا يكذب فيما ينقله إليك من أفعالهم، و لا يخون عهدا فيما قلته له من أجلهم، و عهدته إليه من إبلاغ أسرارهم إليك.

ص: ٢٥٤٩

---

١ - ١) فى (أ): الشيار، بدون تنقيط، و فى (ب): الشنار، و هو تصحيف، و الشيار بالياء: الحسن، و الجمال، و الهيئه، و اللباس، و الزينه. (انظر القاموس المحيط ص ٥٣٩).

٢ - ٢) لهم، زياده فى (ب) و شرح النهج. [١]

٣ - ٣) فى (ب) و شرح النهج: أو ثلموا.

٤ - ٤) فى (ب) و شرح النهج: من أهل الصدق و الوفاء عليهم.

(فإن تعاهدك (1) في السر لأموهم): تفقدك لها في الخفيه و الاطلاع عليها سرا.

(حدوه لهم): بعث لهم عليها و حث على حفظها و صيانتها.

(على استعمال الأمانه): التي تحت أيديهم لك و استصحابها و مداومتها، و كفا لهم عما يخطر لأحد منهم على باله من خلاف ذلك.

(و الرفق بالرعيه): أي وحث على الرفق بالرعيه؛ لأن أحوالهم إذا كانت على هذه الهيئه من المراقبه (2) كان ذلك أدعى إلى ما ذكره، و أبعد من الخيانه و عن تطرق التهمه .

(و تحفظ من الأعوان): من الخدم و الجند و الكتاب و سائر أعوان الدوله، و غرضه أنه يملك حذره في ذلك و يراقب أحوالهم.

(فإن أحد منهم بسط يده إلى خيانه): فيما اعتملته عليه من العمالات، أو في غيرها مما يتعلق بالدوله و الرعيه في مال أو خان في أي وجه من الخيانات.

(اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك): يشير إلى أن العمل في ذلك على سابق الرأي، و أول الظن (3) لا وجه له؛ لأنه يطرق خلا عظيمًا، و يؤدي إلى بطلان النظام و اختلال أحوال العمال، و لا بد في ذلك من غلبه ظن قويه تكون حاصله من جهه العيون بأخبار مختلفه، بحيث لا يتطرق إليهم التواطؤ في ذلك.

ص: ٢٥٥٠

---

١- ١) في نسخه: فإن بتعاهدك (هامش في ب).

٢- ٢) في (ب): في المراقبه.

٣- ٣) في (ب): و أول النظر.

(اكتفيت بذلك شاهدا): على صحه ما جنى، و لم يراع قيام البيئه العادله و تعديل الشهاده عند الحاكم، بل ذلك يكون (١) كافيا فى الإقدام على الأدب عليه .

(فبسطت عليه العقوبه): أدقته و بالها.

(فى بدنه): بالضرب و صبّ جلدات النكال عليه.

(و أخذته بما أصاب من عمله): يعنى أنك تخمّن الأمر فى مقدار ما خان فى تلك الولايه و أتلف من أموال الله، فتأخذه به و تقتطعه من ماله.

و يحكى أن عمر بن الخطاب استعمل خالد بن الوليد فى بعض الولايات، فاتهمه فى الخيانه (٢) فيها، فضرب بسهام الرأى فى ذلك، فرأى أنه قد استغرق فى تلك الولايه نصف ماله فقامه فى نصفه، حتى لقد أخذ منه فرده نعله و نصف عمامته (٣)، حراسه لأموال الله عن الإهمال، و مراقبه للولاه بالأعين الكاليه.

(ثم نصبته): بعد ذلك.

(بمقام المذله): الصغار و المهانه.

ص: ٢٥٥١

١- ١) فى (ب): بل يكون ذلك.

٢- ٢) فى (ب): بالخيانه.

٣- ٣) قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج ١/ ١٨٠ [١] ما لفظه: عزل عمر خالدا عن إماره حمص فى سنه سبع عشره، و أقامه للناس، و عقله بعمامته، و نزع قلنسوته عن رأسه و قال: أعلمنى من أين لك هذا المال؟ و ذلك أنه أجاز الأشعث بن قيس بعشره آلاف درهم، فقال: من الأنفال و السهمان، فقال: لا و الله لا تعمل لى عملا بعد اليوم، و شاطره ماله، و كتب إلى الأمصار بعزله، و قال: إن الناس فتنوا به، فخفت أن يواكلوا إليه، و أحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع. انتهى.

(ووسمته بالخيانة): علمته الناس بأنه خائن في عمالته حتى لا يعتمل على عمل قط، ولا يؤمن في قليل ولا كثير.

(وقلدته عار التهمه): جعلته بمنزله القلاده في عنقه، وكل ذلك مبالغه في الأمر، وحفظ للدوله و مراعاة لأحوال السياسه و الإياله.

ثم عقب ذلك بذكر الخراج و التعهد لأحواله، بقوله :

(و تفقد أمر الخراج): و هو عباره عن جميع الأموال المأخوذه من الخلق من أموال المصالح و غيرها، ثم هو ضربان:

فالضرب الأول من ذلك:

أموال المصالح و هي الفىء، و الأموال المضروبه (1) للخراج، و الجزية، و اللقط، و الأموال التي لا مالک لها، فهذه كلها مصروفه في مصالح الدين، في العلماء، و إصلاح الطرقات، و بناء المساجد، و أرزاق القضاة، و ما تكون مصلحته راجعه إلى جملة الدين، و هل يعطى الفقير الذي لا مصلحه فيه؟ فيه تردد للنظر، و قد كان ابن عمر يعطيه.

الضرب الثاني من ذلك:

أموال الفقراء و هي عباره عن الزكوات، و الفطر، و الكفارات، و النذور المطلقه، فهذه لا يجوز صرفها في المصالح، و إنما هي مصروفه في الأصناف الثمانية التي ذكرها الله في كتابه، و لها أحكام مخصوصه ليس هذا موضع ذكرها.

ص: ٢٥٥٢

(١ - ١) في (ب): المصروفه.

(بما يصلح أهله): بما يكون نظرا في صلاح أهله، و تعهد لأحوالهم من أجله.

(فإن في (١) صلاحه): بالحفظ و الصيانه.

(و صلاحهم): بالتخفيف (٢) و الرفق في أحوالهم.

(صلاحا لمن سواهم): من الجند و الديوان بحفظ بيضه الإسلام.

(و لا صلاح لمن سواهم): من الجند و الضعفاء و المساكين و غيرهم من أهل الخراج.

(إلا بهم): بسبب قوتهم و إصلاح أحوالهم (٣).

(لأن الناس كلهم): من أجناد الإسلام و أعوانه و سائر الفقراء و المساكين و غيرهم ممن له حظ في الخراج و نصيب فيه.

(عيال على الخراج): ثقل عليه و كلّ.

(و أهله): و من يؤخذ الخراج منه .

(و ليكن نظرك في عماره الأرض): يعنى اجعل أهم أنظارك في عماره البلدان و الأراضي بالقوه لأهلها.

(أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج): في تحصيله و كثرته.

ص: ٢٥٥٣

١-١) في، زياده في (ب) و شرح النهج.

٢-٢) في (ب): بالتحقيق.

٣-٣) في (ب): حالهم.

(لأن ذلك لا يدرك إلا بالعماره): يعنى أن كثره الخراج وقوته لا يدرك إلا بالعماره للأرض (١).

(و من طلب الخراج من غير (٢) عماره أخرب البلاد): يريد أن الوالى إذا كان همه تحصيل الخراج على أى وجه كان من غير نظر فى عماره الأراضى و تقويتها، فإن ذلك إخرابا للأرض و إفسادا لها؛ لأنهم إذا كانوا يطلبون الخراج من أهله من غير عماره ضعفوا بأخذ أموالهم و هانوا عن عماره الأرض، فيكون ذلك سببا فى خرابها لا- محاله، و هذه عادة كثير من الظلمه و أهل الجور، يطلبون ما فى الأيدى (٣) من غير التفتات حتى تهلك الأرض، و تبطل عمارتها، و يهلك أهلها فقرا و هزالا بما يلحقهم من الظلم فى ذلك.

(و أهلك العباد): بالظلم و الجور.

(و لم يستقم أمره إلا قليلا): لأمرين:

أما أولا: فلا يسرع الله تعالى له بالعقوبه و تعجيل النقمه بما كان منه من الظلم و الجور.

و أما ثانيا: فلأن قوامه و دوامه إنما هو بما يحصل من الخراج و قوه أهله، فإذا بطل الخراج و ضعف أهله فلا بقاء له بحال، فلهذا قال: لم يستقم أمره إلا قليلا.

ص: ٢٥٥٤

١- ١) فى (ب): بعماره الأرض.

٢- ٢) فى شرح النهج: [١] بغير، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٣- ٣) فى (ب): ما فى أيدى الناس.

(فإن شكوا ثقلاً): يعنى الموظف (١)عليهم الخراج من الرعيه زياده تثقل عليهم أداؤها و تضعف أحوالهم.

(أو عله): أصابت الزرع من المصائب المتلفه له و الناقصه لأحواله كالبرد و الدود أو غير ذلك من الآفات.

(أو انقطاع شرب): يريد فيما كان شربه بالعيون و الآبار فينقطع الماء عنه.

(أو باله): يعنى (٢)إما جعله كناية عن الماء القليل قدر ما يبيل، و لهذا يقال: لا تبل فلان عندى باله أى لا يصيبه منى خير و لا ندى، و إما أن يريد السحب باله، و الأمطار تكون قليلة، فيضعف الزرع لأجلها.

(أو إحاله أرض): تحولها عما كانت عليه من الصلاح للزراع، ثم فسر ما حولها غير ذلك بقوله:

(اغتمرها غرق): أى علاها و دام عليها حتى أهلكتها.

(أو أجحف بها عطش): أذهبها و أزال ما زرعته.

(خفت عليهم (٣)): الخراج المطلوب منهم و رفعته.

(بما ترجو أن يصلح به أمرهم): يريد أن التخفيف على قدر الحال فى ذلك، فإن اقتضى رفع الكل أو رفع البعض كان ذلك على قدر ما يراه الوالى مصلحا لأحوالهم و أمورهم.

ص: ٢٥٥٥

١- ١) أى المقدر عليهم الخراج.

٢- ٢) يعنى، سقط من (ب).

٣- ٣) فى شرح النهج: عنهم، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش ب).



(و لا يثقلنَّ عليك شىء خفت به المؤونه عنهم (١)) :أراد و لا- يصعبنَّ عليك إزاله ما تزيله عنهم من المطالب و تخففه عنهم من الغرامات و المؤمن.

(فإنه ذخر): كأنك ذخرته عندهم و خبيته خبأتها فى أيديهم.

(يعودون به عليك): يرجعون بها إليك، و ينفقونها:

(فى عماره بلادك): إصلاح أحوالها و تهيئتها للزراعه و القوه.

(و تزيين ولايتك): لأن البلاد إذا كانت عامره و أهلها فى دعه و رخاء و بلهنيه (٢) من العيش و أمن من السبل؛ فإن ذلك كله يزين الوالى و يحسن ظن الخلق فيه .

(مع استجلابك حسن ثنائهم): بما فعلته معهم من التخفيف و الرفق.

(و تبجحك باستفاضه العدل عليهم (٣)): يعنى و ظهور ما يظهر من جهتك من النشاط و الفرح بما أسبلته عليهم من ستر عدلك.

(معمدا): فيما فعلته من رفع المطالب و إزاله الغرامات.

(أفضل (٤) قوتهم): أعظم ما يتقون به و يكون سببا فى قوه أمرهم.

(بما ذخرتة (٥) عندهم من إجمامك لهم): خبأته عندهم من ترفيهك

ص: ٢٥٥٦

١- ١) فى (ب): عليهم.

٢- ٢) هو فى بلهنيه من العيش بضم الباء أى سعه و رفاهيه.(انظر القاموس المحيط ص ١٥٢٤).

٣- ٣) فى (ب) و شرح النهج: فيهم.

٤- ٤) فى شرح النهج: فضل.

٥- ٥) فى شرح النهج: ذخرت، و كذا فى نسخه، ذكره فى هامش (ب).

وإراحتك لهم عن هموم المطالب و عموم الغرم، يقال: فرس جامّ إذا كان متروكا عن السير (١)، مقيما على الراحة.

(و الثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم) : و واثقين بما ألفوه من بسط العدل من جهتك إليهم.

(في رفقك (٢) بهم) : و بالرفق الواصل إليهم من عندك و الرحمة لهم في ذلك، فطابت خواطرهم إلى ذلك، و اطمأنوا إليه، و انشحت به صدورهم .

(فربما حدث من الأمور) : العظيمه و النوائب الهائله.

(ما إذا عوّلت فيه عليهم) : الذي إذا طلبتهم لأجله من الأموال العظيمه و الخراجات الكثيره.

(من بعد) : يعنى من بعد ما قد فعلت ما فعلته من التخفيف و الرفق.

(احتملوه طيبه أنفسهم به (٣)) : حملوه و دفعوه على طيب من أنفسهم و ثلج من خواطرهم، لا- يتضررون به لقوتهم و عماره أوطانهم.

(فإن العمران محتمل ما حمّلته) : يريد أن البلدان و الأقاليم و سائر الأقطار كلها إذا كانت قويه عامره، فهى محتمله لما حمّلتها من الخراجات الواسعه لا تحتفل (٤) بها، و لا تشغر (٥) بما دفعوه من ذلك.

ص: ٢٥٥٧

١-١ عن السير، سقط من (ب).

٢-٢ في (ب) و شرح النهج: و رفقك بهم.

٣-٣ به، زياده في (ب) و شرح النهج.

٤-٤ أى لا تبالى.

٥-٥ أى و لا تنقص، من قولهم: شغر السعر إذا نقص.

(و إنما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها): الإعواز: الفقر و الإملاق، و أراد أنهم إذا كانوا فقراء عوزين محتاجين ضعفوا عن عماره الأرض، فهذا كان ذلك سببا في خرابها و دمارها.

(و إنما يعوز أهلها): يكون السبب في فقرهم.

(لإسراف أنفس الولاه على الجمع): لتجاوزهم الحد في الجمع و الادخار للأموال و كسبها من غير حلها، هذا إذا كانت الروايه بالسین المنقوطة (١) من أسفلها، فأما من رواه بالشين منقوطة (٢) من أعلاها، فالغرض إقبالهم على جمع الأموال، من قولهم: فلان مشرف على أمره إذا كان مقبلا عليه بإصلاحه.

(و سوء ظنهم بالبقاء): يعنى أنهم موطنون نفوسهم على الزوال و الذهاب فلا يلتفتون إلى العاقبه للأمر في ذلك.

(و قله انتفاعهم بالعبر): بالمواعظ، هذا على روايه من رواه بالعين المهمله، فأما (٣) من رواه بالغين المنقوطة (٤)، فالغرض به تغيرات الدهر و حوادثه أى لا- يحتفلون بها، و لا يكتزون (٥) من أجلها، و لقد بالغ في تعليم كيفية أخذ الخراج من أهله مخافه تجزى (٦) الظلم في حق الخراج،

ص: ٢٥٥٨

١- ١) في (أ): منقوطة.

٢- ٢) أى لإسراف.

٣- ٣) في (أ): و أما.

٤- ٤) أى بالغير.

٥- ٥) في (ب): و لا يكثرثون.

٦- ٦) في (ب): مخافه أن يجزى... إلخ.

و محافظه على الترفيه بالرعيه و الرفق بأحوالهم،رعايه من كان همه خوف الله و إشاده قوانين العدل،و وضع موازين القسط،و رفقا بالأمه و حمايه لهم.

ثم أردف ذلك بذكر أحوال الكتاب،بقوله :

(ثم انظر حال (١)كتابك): يعنى الذين يكتبون الرسائل و يصدرون الأجوبه،مما يرد من العمال و الأسرار و أحوال الحوادث فى الأقاليم و البلدان و غير ذلك،مما يستدعيه أمر الكتابه.

(فولّ على أمورك): فيما يكون متعلقا بها.

(خيرهم): أفضلهم فى الدين و التقوى.

(و اخصص رسائلك (٢)التي تدخل فيها مكايذك و أسرارك):الكيد هو:

الخدع،و المكايذ:المخادع و المراصد،و منه قولهم:عرف فلان ما يكاد به أى ما يخدع به و يرصد له،و أراد ها هنا تخصيص الرسائل التي تضمّنها مراصد الحرب،و مكايدها و أسرارك التي تضمّرها لمصالح دولتك و إصلاح أمرك.

(بأجمعهم لوجود (٣)صالح الأخلاق):بالذى تجتمع فيه الخلائق المرضيه و الشمائل الشريفة.

ص: ٢٥٥٩

---

١-١) فى (ب)و شرح النهج:فى حال.

٢-٢) فى (ب):برسائلك.

٣-٣) فى (ب):بوجوه.

(ممن لا تبطره الكرامه): يخرج بها عن الحد، و البطر: المرح و شده الاختيال.

(فيجترئ بها عليك): فيكون سببا للإقدام في الأمور المكروهه عليك.

(في خلاف لك): فيما يخالفه (١) من أمرك الذي أمرته به.

(في ملاء): في مجمع من (٢) الخلق و محفل من محافلهم .

(و لا- تقصير به الغفله عن إيراد مكاتبات عمالك عليك): يعنى و لا- يتهاون بأمرك تقصيرا منه و تغافلا عن إيراد المكاتبات الواصله من العمال؛ لأن في تأخير ذلك ضررا عظيما و خللا في الدوله بإغفال ذلك.

(و إصدار جواباتها على الصواب عنك): من غير مخالفه لرأيك فيما يصدره من الأجوبه.

(و فيما يأخذ لك): على الرعيه و الولاه من الحل و العقد و القبض و البسط.

(و يعطى عنك (٣)): من الجوائز و الإنعامات و الذمم و العهود و الأمانات، فإن الكتاب هم حفظه الأسرار، و بأيديهم ملاك الأمور و مقاليد الدوله.

(و لا يضعف عقدا اعتقده لك): و لا يهون ما أخذ (٤) لك من العقود، و يبلغ فيها كل مبلغ من تأكيدها و التحفظ فيها و المبالغه في وثاقها.

ص: ٢٥٦٠

١-١ (ب): يخالفك.

٢-٢ (ب): من، سقط من (ب).

٣-٣ (ب): في شرح النهج: منك، و كذا في نسخه ذكره في هامش (ب).

٤-٤ (ب): أخذه.

(و لا- يعجز عن إطلاق ما عقد عليك): و إذا عقد عليك عقدا من ذمه أو وفاء بأمر، أو غير ذلك فلا يتأخر عن إطلاقه لمن هو له، فأنت أحق الناس بالوفاء بالعهد و أصونهم للميثاق .

(و لا يجهل مبلغ قدر (١) نفسه في الأمور): يعنى و ليكن عالما بمنتهى قدره في الأمور فيما يأتى منها و ما (٢) يذر، و فيما يكون له (٣) التصرف فيه، و فيما لا يكون كذلك.

(فإن الجاهل بقدر نفسه): [في الأمور] (٤) الذى لا يعرف حالها في الإقدام و الإحجام و الأخذ و الترك.

(يكون بقدر (٥) غيره أجهل): لأن نفسه أخص، فإذا جهلها غيرها أدخل لا محاله في الجهالة، و مهما جهل حالك لم يكن داخلا في مرادك و لا كان على وفقه، و في ذلك ما لا يخفى فساده و ضرره عليك .

(ثم لا يكن اختيارك إياهم على فراستك): الفراسه في الشيء هي:

الخبره بحاله و الانتقاد لأمره، يعنى و إذا اخترت واحدا منهم للكتابه فلا تختره على تفرسك في حاله.

(و استنامتك): الاستنامة: السكون و الاطمئنان إلى الشيء، يقال:

استنام إليه إذا سكن و اطمأن، و منه النوم.

ص: ٢٥٦١

١-١) قدر، سقط من (ب).

٢-٢) ما، زياده في (ب).

٣-٣) له، سقط من (ب).

٤-٤) زياده في (ب).

٥-٥) في (ب): لقدر.

(و حسن الظن منك) :بأحوالهم و ما يبدونه من حسن سيرهم و طرائقهم.

(فإن الرجال يتعرفون فراسات (١)الولاه بتصنعهم) :التصنع:تكلف حسن السمات و إظهار جميل الحال،و غرضه أن الرجال يزورون الولاه و يتطلعون على خلائقهم بما يظهرونه لهم من حسن الهيئه فى أول الأمر بإظهار السمات الحسن.

(و حسن خدمتهم (٢)) :ليخبروا كنه حالهم.

(و ليس وراء ذلك من النصيحة شىء و الأمانه (٣)) :و ليس يفعلونه نصحا و إنما غرضهم الاختبار،فلا ينبغي للوالى أن يغتر بمثل ذلك و لا يندع به .

(و لكن) :استدراك عما (٤)نفاه أولا.

(اختبرهم بما (٥)ولوا للصالحين قبلك) :يعنى و إذا أردت الامتحان الصادق فى حقهم فامتحنهم بما قد كانوا تولوا لأهل الصلاح قبل دولتك.

(فاعمد) :فى التوليه و الاستخدام.

(لأحسنهم (٦)فى العامه أثرا) :لمن كانت آثاره حسنه جميله،

ص: ٢٥٦٢

١-١) فى شرح النهج:يتعرضون لفراسات.

٢-٢) فى شرح النهج:و حسن حديثهم.

٣-٣) فى (ب)و شرح النهج:و ليس وراء ذلك من النصيحة و الأمانه شىء.

٤-٤) فى (ب):لما.

٥-٥) فى (ب):عما.

٦-٦) فى (ب)و شرح النهج:لأحسنهم كان فى العامه أثرا.

محموده طرائقه، و إنما قال: في العامه؛ لأنهم لسان العالم و عنهم حصول الخيره الصادقه و الفراسه المؤكده.

(و أعرفهم بالأمانه وجها) :و أكثرهم علما و معرفه بالوجوه التي تحتملها الأمانات و تؤدي عليها (١).

(فإن ذلك) :يريد ما قدمه من حسن النظر و التفرس في أحوال الكتاب و التعهد لأحوالهم كلها.

(دليل على نصيحتك لله) :بامثالك لأمره، و حسن رعايتك لخلقه (٢) و احتياطك في ديانتك، و بلوغك أقصى الجهد في رعايه أمورهم.

(و لمن وليت أمره) :و لإمامك الذي مكنك من هذه الولاية، فعملت فيها على ما يريده منك و يرجوه من حالك .

(و اجعل لرأس كل أمر من أمورك) :يحتمل أن يكون هذا عاما في جميع أحوال الدوله، و أراد أن إيالات الدوله كثيره و أمورها متشعبه، فاجعل على كل نوع من أنواعها من يصلحه و يقوم به، و يحتمل أن يكون خاصا في الكتاب، و غرضه أن أنواع الكتابه كثيره منتشره فاجعل على كل نوع من أنواعها و مرتبه من مراتبها.

(رأسا منهم) :يعنى الكتاب يدرى بأحوالها و يتعهد أمورها.

(لا يقهره كبيرها) :فيضعف عن إتقانه و ضبطه.

ص: ٢٥٦٣

١-١) في (ب): إليها.

٢-٢) في (ب): لحقه.



(و لا يتشتت عليه كثيرها): فيغيب عنه و يغفل عن مهماته و يتقاصر عن إدراكه.

(و مهما كان في كتابك من عيب فتغايبت عنه): يريد و تحقق أنه مهما اطلعت على عيب و مكر في كتابك، فتغافلت عنه و أغضيت عن إنكاره و تغييره:

(الزمته): كان الله هو الملازم لك و الآخذ عليك في ترك إنكاره و تغييره.

ثم أخذ في ذكر الوصيه بالتجّار، بقوله:

(استوص بالتجّار و ذوى الصناعات): مفعولا استوص محذوفان تقديرهما: استوص بالتجار (1) نفسك فيهم خيرا، و فى الحديث:

«استوصوا بالنساء خيرا، فإنهنّ عوار عندكم» (2).

(و أوص بهم خيرا): أى و أوص الولاه بهم خيرا.

(المقيم): يريد من التجّار؛ لأنّ منهم من يقيم فى بلده لا يخرج منها أبدا، و إنما تقلباته كلها فيها إيثارا للدعه و شهوه للراحه و عجزا عن الأسفار.

ص: ٢٥٦٤

١- ١) قوله: بالتجار، زياده فى (ب).

٢- ٢) الحديث هو جزء من خطبه النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم فى حجه الوداع أورده ابن هشام فى السيره النبويه ٢٧٥/٤-٢٧٦، و ابن أبى الحديد فى شرح النهج ١٢٦/١-١٢٧، و [١] عزاه فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٥١٦/١ إلى آداب الزفاف ١٤٩، و قوله هنا: «عوار» فى المصادر المذكوره: «عوان»، و أشار فى هامش سيره ابن هشام إلى أن فى بعض الروايات: «عوار» بالراء المهمله جمع عاريه.

(منهم و المضطرب بماله): المختلف بالأموال فى الأقاليم و الأقطار لطلب الأرباح و الفوائد.

(و المترفق بيديه (١)): الارتفاق باليد هو: العمل بها و الانتفاع بسببها؛ لأن أكثر أعمال المحترفين من ذوى الصناعات تكون بأيديهم.

و فى نخسه أخرى: (بيدنه) بالنون، و هو أن يؤجر نفسه للمنافع العظيمة كالرعايه و حفظ الأموال و غير ذلك مما لا يكون فيه عمل باليد .

(فإنهم مواد المنافع): يمدون الخلق بما يأتون به من البلدان، و يكتسبونه (٢) من أقاصى الأرض و أطرافها.

(و أسباب المرافق): الانتفاعات كلها.

(و جلآبها من المباعده): و الجالبون لها من الأماكن البعيده.

(و المطارح): جمع مطرح و هو: المكان البعيد، و أطرحه أى أبعده، و الطرح بالتحريك: البعيد من الأمكنه، قال الأعشى:

تبتنى الحمد (٣) و تسمو للعلى و ترى نارك من ناء طرح (٤)

أى بعيد.

ص: ٢٥٦٥

١-١) فى شرح النهج: بيدنه.

٢-٢) فى (ب): و يكتسبونها.

٣-٣) فى (ب): للحمد.

٤-٤) البيت فى لسان العرب ٥٧٨/٢ و [١]روايه الشطر الأول فيه: تبتنى الحمد و تسمو للعلى و قد أصلحته منه، و هو فى

النسخ: يبتنى الحمد و يسمو للعلى

(فى ىرك و بىرك، و سهلك و بىلك): و إنما أضاف هذه الأمور إليه لاستيلائه عليها و كونها فى ولايته و تحت أمره و حكمه، فلهذا أضافها إليه.

(و حيث لا يلتهم الناس لمواضعها): يعلمون بها فيؤدونها و لكنهم يتصلفون (١) على أدائها و تحصيلها، و فى نسخه أخرى: (يلتئم (٢) الناس) أى يجتمعون على أدائها و تحصيلها.

(و لا- يجترئون عليها): لما فى أماكنها من المخافه و الوحشه، و طرو الآفات الكثيره، فلهذا تأخروا عن أدائها، و اجترى التجار عليها طلبا للفوائد.

(فإنهم سلم لا- تخاف بائقته): يعنى التجار سلم إما ذوو سلم أى مسالمه، و إما على جهه المبالغه كقولك: رجل رضى و عدل، لكثره ما يحصل منهم من المسالمه، و كف الشرور من جهتهم، و البائقه: الداهيه، فإنها مأمونه من نفوسهم، لا يخشاها أحد من جهتهم.

(و صلح لا تخشى غائلته): إما و ذوى (٣) صلح، أو على طريق المبالغه، و الغائله: الشر و الخديعه و المكر .

(و تفقد أمورهم بحضرتك): يريد فى البلد التى أنت فيها.

(و فى حواشى بلادك): أطرافها و نواحيها البعيده، و الحاشيه هى: طرف الثوب و جانبه.

ص: ٢٥٦٦

---

١- ١) الصلف: مجاوزه قدر الظرف و الادعاء فوق ذلك تكبرا فهو رجل صلف و قد تصلف. (مختار الصحاح ص ٣٦٨).

٢- ٢) و كذا فى شرح النهج، أى يلتئم.

٣- ٣) فى (ب): ذوى.

(و اعلم-مع ذلك): الذي أمرتك به و حقيقته لك من حالهم، و ما ينبغي من مراعاة جانبهم من الرحمة و الشفقة عليهم.

(أن في كثير منهم ضيقا فاحشا): على نفسه و أهله و ولده و غيرهم.

(و شحا قبيحا): بخلا لا يمكن وصفه.

(و احتكارا للمنافع): ما ينتفع به الناس في الأقوات نحو الحنطة و الشعير و الزبيب و التمر و غير ذلك من أنواع المأكولات، يدخرونها من أجل التربص (١) لغلاء أثمانها، و كلامه ها هنا دال على أن الاحتكار كما يكون في الأقوات فقد يكون في غيرها كالزعران و الفلفل و غير ذلك؛ لأنه عمم المنافع من غير تخصيص لبعضها عن بعض، و أن حكم الاحتكار جار فيها كلها.

(و تحكما في البياعات): لا يريد أن يبيع شيئا من هذه إلا بحكمه و هواه من غير مراقبه للدين و لا مراعاة لأمر الله في ذلك.

(و ذلك باب مضره (٢)): الإشارة إلى الاحتكار لما فيه من المضره بالمسلمين و سائر الخلق.

(للعامة): يشير إلى عموم مضرته بالخلق أجمع، لا يختص واحدا دون واحد.

(و عيب للولاه (٣)): مدخل للطعن عليهم عظيم لما يلحق بسببه من المضره.

ص: ٢٥٦٧

---

١-١) التربص: الانتظار، و المتربص: المحتكر. (مختار الصحاح ص ٢٢٩).

٢-٢) في (ب): باب مضر.

٣-٣) في شرح النهج: على الولاه، و كذا في نسخه ذكره في هامش (ب)، و بعده في شرح النهج: فامنع من الاحتكار فإن رسول الله... إلخ.

(فإن رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] [1] منع منه): يشير إلى قوله عليه السلام: «من احتكر أربعين يوماً فقد برئ الله منه» (2)، وفي حديث آخر: «المحتكر ينتظر اللعنه، والمنفق ينتظر الرحمه» (3).

و اعلم: أن الاحتكار إنما يكون حراماً على فاعله، مستحق للنكير، باعتبار أمور ثلاثة:

أما أولاً: فبأن يكون زائداً على قوته و قوت من تحت يده.

و أما ثانياً: فبأن يكون بالمسلمين إليه حاجه ماسه.

و أما ثالثاً: فبأن لا يكون موجوداً إلا معه، فإن كان يوجد معه و مع غيره و بذله غيره حتى استغنى عنه، فلا يكون بذلك محتكراً، فإن امتنعوا كلهم كان حكمهم حكم (4) و واحد (5) في الإنكار و الوعيد.

(و ليكن البيع سمحاً (6)): من غير غلاء فيضر بالمشتري، و لا رخص فيضر البائع.

ص: ٢٥٦٨

١-١) زياده في شرح النهج.

٢-٢) الحديث بلفظ: «من احتكر طعاماً أربعين يوماً فقد برئ من الله و برئ الله منه» رواه الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام في أصول الأحكام (تحت الطبع بتحقيق الأستاذ العلامة عبد الله حمود العزى) و رواه السيد العلامة أحمد بن يوسف زباره في أنوار التمام في تتمه الاعتصام ٥٤/٤ و عزاه إلى أصول الأحكام، و أمالي الإمام أحمد بن عيسى، و الشفاء و قال: و أخرجه رزين، و انظر موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٣٦/٨.

٣-٣) أوله و هو قوله: «المحتكر ينتظر اللعنه» هو في موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٦٦١/٨ و عزاه إلى المعجم الكبير للطبرانى ٤٢٧/١٢، و مجمع الزوائد للهيثمى ١٩١/٩، و تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٤٢٥/٩ و [١] إلى غيرها.

٤-٤) حكم، سقط من (ب).

٥-٥) في (ب): كان حكمهم واحداً.

٦-٦) في (ب) و شرح النهج: و ليكن البيع بيعاً سمحاً.

(بموازين قسط و عدل (١)): لا حيف فيها بزياده و لا نقصان.

(و أسعار): و جرى أسعار.

(لا- تجحف بالفريقين من البائع و المشتري (٢)): أى لا- تضر بهما جميعا، و إنما بالغ فى أمر البيع بالكيل و الوزن، و حرم الاحتكار؛ لأن الله أنزل فيهما سوره و افتتح أولها بالويل، حيث قال: وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ [المطففين: ١]، و عقب ذلك بالوعيد العظيم بالبعث بقوله: أَلَا- يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ [المطففين: ٤]، و ذكر اليوم الهائل بقوله: لِيَوْمٍ عَظِيمٍ [المطففين: ٥]، و هو يوم القيامة، و ذكر المحاسب بقوله: يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ [المطففين: ٦].

(فمن قارف حكره): خالطها و لابسها، و المقارفة: المخالطه.

(بعد نهيك إياه): بعد أن سمع المنع فى ذلك من جهتك و بلغه ذلك ليتحقق جرمه.

(فنكل به): اجعله نكالا و عبره لغيره يتمثل بها و تكون وازعه له.

(و عاقب): أذّب و عزّر.

(من غير إسراف): تجاوز حد (٣) فى جنس العقوبه، بأن تكون مخالفه لعقوبه من سلف من الأفاضل فى الصدر الأول، نحو جدع الأنف و اصطلام الشفه (٤)، فإن مثل هذا لا وجه له، أو فى مقدار العقوبه

ص: ٢٥٦٩

١- ١) فى شرح النهج: بموازين عدل.

٢- ٢) فى شرح النهج: و المبتاع، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٣- ٣) حد، سقط من (ب).

٤- ٤) جدع الأنف: أى قطعه، و اصطلام الشفه: أى استئصالها.

فيكون الضرب بالغاً مبلغ الحد، فهذا أيضاً لا وجه له، وفي الحديث: «من ضرب الحد فهو من المعتدين» (١) يريد من (٢) ضرب الحد من غير حد.

و عن أمير المؤمنين: أنه مر برجل يبيع الزعفران و قد أرجح، فقال له:

أقم الوزن، ثم أرجح بعد ذلك، كأنه أمره التسويه ليعتادها (٣)، و يرجح بعد ذلك ما شاء.

و عن ابن عمر أنه كان يمر بالبائع فيقول له: اتق الله، و أوف الكيل، فإن المطففين يوقفون يوم القيامة لعظمه الرحمن (٤).

ثم عقب ذلك بذكر حال أهل المسكنه، بقوله :

(ثم الله الله في الطبقة السفلى): و إنما كرر ذكرهم مبالغه في الاهتمام بهم و التعهد لأموارهم.

(من الذين لا حيله لهم): لا يستطيعون التحيل لاكتساب المعيشه، و لا يهتدون لها.

(و المساكين (٥) و المحتاجين): أهل الفاقه و الفقر.

ص: ٢٥٧٠

---

١- ١) رواه الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام في أصول الأحكام من باب التعزير، عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «من ضرب حدا في غير حد فهو من المعتدين»، و هو بلفظ: «من بلغ حدا في غير حد فهو من المعتدين» رواه العلامة أحمد بن يوسف زباره رحمه الله في أنوار التمام ١٤٩/٥ عن الضحاك، و عزاه إلى الجامع الكافي [١] لأبي عبد الله العلوي، و الشفاء للأمير الحسين بن بدر الدين.

٢- ٢) من، زياده في (ب).

٣- ٣) الكشاف ٧٢٠/٤. [٢]

٤- ٤) المصدر السابق ٧٢٠/٤. [٣]

٥- ٥) قوله: و المساكين، زياده في (ب)، و عبارته في شرح النهج: من المساكين و المحتاجين و أهل البؤسى.

(و البؤسى): إما ذوى البؤسى و هى ضد النعمى، و إما جمع بأس و بؤسى نحو وجع و وجعى.

(و الزمنى): جمع زمن و هم:المرضى و أهل الزمانه.

(فإن فى هذه الطبقة): الذين (١) سميت لك.

(قانعاً و معترا): القانع هو:السائل، من قولهم:قنعت إليه إذا خضعت له، و المعتر هو:المتعرض من غير سؤال، و قيل:القانع هو الراضى بما عنده من غير سؤال، و المعتر هو:المتعرض بالسؤال (٢).

(فاحفظ لله (٣) ما استحفظك من حقه فيهم): الحفظ:الحراسه، و الحفظ:المراقبه، و أراد و احرس من أجل الله و راقبه ما طلب منك من الحق فى حفظ هؤلاء و حراستهم، و منه قولهم:استحفظته كذا إذا طلبت منه حفظه.

(و اجعل لهم قسماً من بيت مالك (٤)): نصيباً يغنيهم من أموال المصالح، و فى هذا دلالة على جواز إعطاء الفقراء من بيت المال الذين لا مزيه لهم على الفقر، و هو ظاهر كلامه ها هنا.

(و قسماً من غلات صوافى الإسلام): الصوافى:جمع صافيه و هو:

الأراضى المغتتمه من أيدي الكفار.

ص: ٢٥٧١

١-١) فى (ب):التى.

٢-٢) الكشاف ١٦٠/٣. [١]

٣-٣) فى شرح النهج:و احفظ الله.

٤-٤) فى نسخه:من بيت مال الله،(هامش فى ب).



(فى كل بلد): حيث كانوا من بلدان الإسلام، وحيث كانت الصافيه فى جهتهم أو فى غيرها.

(فإن للأقصى منهم): للأبعد.

(مثل الذى للأدنى): الأقرب بالإضافه إما إليك، وإما بالإضافه إلى هذه الصوافى، فإن أحدا لا يختص بها دون أحد، بل هم فوضى (١) فيها .

(و كل): من هؤلاء الذين ذكرت لك حالهم وحققت لك أوصافهم.

(قد استرعت حقه): طلب منك رعايه حقه، والطالب لها هو الله لا إله غيره.

(فلا يشغلنك عنهم نظر (٢)): يلهينك عن أحوالهم و التعهد لها نظر فى غيرها.

(فإنك لا تعذر بتضييع التافه): يعنى الحقير.

(لإحكامك الكثير المهم): يعنى أن الأمور كلها تحتاج إلى تفقد و تعهد صغيرها و كبيرها، ولا يكفى شىء منها عن شىء؛ لاستوائها كلها فى كونها مطلوبه من جهه الله تعالى.

(فلا تشخص همك عنهم): أى لا تغيب (٣) عنهم اهتمامك بهم، و عنايتك من أجلهم.

ص: ٢٥٧٢

١-١) قوم فوضى أى متساوون.

٢-٢) فى شرح النهج: بطر.

٣-٣) فى (ب): أى لا تفيت.

(و لا تُصَغِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ): الصعر: الميل فى الخد خاصه من الكبر، قال الله تعالى: وَ لَا تُصَغِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ [لقمان: ١٨].

(و تفقد أمور من لا يصل إليك (١)): لحقاره أمره ورثه هيئته.

(ممن تقتحمه العيون): تزدرية و تصغره و لا ترى له حقا.

(و تحقره الرجال): تذله و تستخف بحاله.

(ففرغ لأولئك ثقتك): فوجه إليهم من تفرغه عن مزدحم الأشغال من أهل الثقة و الديانه و الصلاح و الأمانه.

(من أهل الخشيه): لله و المراقبه له.

(و التواضع): لعظمته و جلاله.

(فليرفع إليك أمورهم): كلها دقيقها و جليلها فتصفحها و انظر فيها نظرا ثاقبا .

(ثم اعمل فيهم بالإعذار إلى الله سبحانه يوم تلقاه): بإقامه العذر عنده، و ما يكون فيه خلاص لك عن (٢) عهده ذلك عند موتك أو فى يوم القيامه.

(فإن هؤلاء من بين الرعيه): من أجل ضعفهم و مسكنتهم، و نزول هممهم و أقدارهم.

ص: ٢٥٧٣

١-٢) فى (ب) و شرح النهج: [١] من لا يصل إليك منهم.

٢-٣) فى (ب): من.

(أحوج إلى الإنصاف من غيرهم): للأميرين:

أما أولاً: فلأن إنصافهم يكون خالصاً لوجه الله تعالى لا غرض فيه دنيوى، ولا صنيعه فيه لآدمى.

و أما ثانياً: فلأجل ما هم عليه من ركه الحال و ضعف الأمر، فلأجل هذين الوجهين (١) كانوا أحق بالإنصاف من جهتك.

(و كل): ممن ذكرت لك و سميته و وصفت حاله.

(فأعذر إلى الله): فأقم عذرك عنده.

(فى تأديبه حقه إليه): الذى فرض الله له و فرضه عليك من ذلك .

(و تعهد أهل اليتيم): الذين مات آباؤهم، و خلفوهم عيله لا أموال لهم، فحقوقهم حاصله فى بيت المال، و مؤونتهم متعلقه بك.

و فى الحديث: «من ترك مالا فلأهله، و من ترك عيله فإلى» (٢).

(و ذوى الرقه): يعنى الشيوخ الذين بلغوا فى السن غايه، يرق لهم كل أحد رآهم.

(ممن لا حيله له): فىوكل إلى حيلته.

ص: ٢٥٧٤

١-١) الوجهين، سقط من (ب).

٢-٢) له شاهد رواه العلامة المفسر الزمخشري رحمه الله تعالى فى الكشاف ٥٣١/٣-٥٣٢ [١] من حديث عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: «ما من مؤمن إلا و أنا أولى به فى الدنيا و الآخرة، اقرؤوا إن شئتم: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ، فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ هَلَكَ وَ تَرَكَ مَالًا فَلِيرِثَهُ عَصْبَتُهُ مِنْ كَانُوا، وَ إِنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا فَإِلَىٰ»، و انظر موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٢٨١/٩.

(و لا ينصب للمسأله نفسه): أى و لا يظهر نفسه بأن يجعلها منصوبه للسؤال.

(و ذلك): الذى ذكرته لك.

(على الولاه ثقيل): لعظمه و صعوبه الأمر فيه.

(و الحق كله ثقيل): على كل أحد من الخلق.

(و قد يخففه الله على أقوام): مخصوصين بالتوفيق من عنده، و مقصودين بالصلاح من جهته.

(طلبوا العاقبه): المرضيه عند الله تعالى، حيث قال تعالى:

وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ [الأعراف: ١٢٨].

(فصبروا أنفسهم): على المكاره طلبا لوجه الله و ابتغاء لمرضاته.

(و وثقوا بصدق موعود الله لهم): الموعود هاهنا إما بمعنى الوعد على غير رأى سيبويه، و إما بمعنى شىء موعود به على رأيه؛ لأنه لا يقول بأن المصدر يأتى على وزن مفعول، و إن أتى بوزن فاعل كالعاقبه و الداله .

(و اجعل لذوى الحاجات منك قسما): أى وقتا تسمع فيه شكواهم، و تجيبهم عن فتاويهم.

(تفرغ لهم فيه شخصك): عن ازدحامات الأشغال.

(و تجلس لهم فيه مجلسا عاما): لا يختص به أحد منهم دون أحد، بل يكونون فوضى فيه.

(فتتواضع فيه لله الذى خلقك): بما يكون من جهتك فيه من الإقبال عليهم و الإنصاف من نفسك لهم و قضاء حوائجهم، و الإصغاء إلى جميع أحاديثهم، و إجابتهم عن كل واحد منها جوابا شافيا فيه قضاء لأغراضهم، و إبقاء لما قد توجه عليك من حقهم.

(و تقعد عنهم جندك و أعوانك): من يكون متعلقا بالدولة من هؤلاء.

(من أحراسك و شرطك): الحرس: خدم السلطان، الواحد منهم:

حرسى، و الشرط: الأسافل من الخلق، و قد يطلق على الرؤساء أيضا، و هو من الأضداد، الواحد منهم شرطى.

قال أبو عبيده: و إنما سموا شرطا؛ لأنهم أعدوا (١) لمنافع الدولة، و الشريط: جبل يعدّ مفتولا من الخوص (٢).

(حتى يكلمك متكلمهم (٣)): يواجهك بكلامه.

(غير متتع (٤)): التمتع فى الكلام هى: التردد من حصر أوعى أو فشل أو دهشه، يروى: متتع بكسر التاء اسم فاعل أى ذا تتمعته، و بفتحها (٥) اسم مفعول إذا تتمعته غيره.

ص: ٢٥٧٦

١-١ قول أبى عبيد هذا ذكره فى مختار الصحاح ص ٣٣٤.

٢-٢ الخوص: ورق النخل، الواحده خوصه. (مختار الصحاح ص ١٩٢).

٣-٣ العبارة و شرحها فى (ب) (هكذا: حتى يكلمك مكلمهم): الأسافل من الخلق، يواجهك بكلامه.

٤-٤ فى شرح النهج: متتع.

٥-٥ أى متتع.

(فإني سمعت رسول الله [صلى الله عليه و آله] [\(١\)](#) يقول في غير موطن «لن تقدرس أمه لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوى»  
:التقديس:

التطهير، و أراد لن تطهر أمه عن الدنس و العيب، يضم فيها الضعيف فلا يؤخذ له حقه من القوى.

(«غير متمتع [\(٢\)](#)»): فشل و لا قلق .

(ثم احتمل الخرق): الجهل.

(منهم و العى): الفهاهه و الحصر، و الخرق على وزن فعل.

(و نح عنك الضيق): إما ضيق الصدر؛ لأنه يتعذر معه استيفاء الحوائج، و إما البخل.

(و الأنفه [\(٣\)](#)): الكبر و الخيلاء.

(يبسط الله عليك بذلك): يريد الذى فعلته معهم مما ذكرته.

(أكناف رحمته): جوانبها، و الكنف: الجانب.

(و يوجب لك ثواب طاعته): و يعطيك ثواب ما فعلته من هذه الطاعة، و حصلته من هذه القربة.

ص: ٢٥٧٧

١-١) زياده فى شرح النهج و [١] فى (ب).

٢-٢) فى شرح النهج: [٢] متمتع، و الحديث بلفظ: «لا قدس الله أمه لا يأخذ ضعيفها من قويا حقه غير متمتع»، رواه الإمام الموفق بالله فى الاعتبار ص ٥٣٠ رقم (٤٦١) و قال محققه فى تخريجه: ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢٠٩، ٥/٢٠٨، عن بريده من حديث طويل، و قال: رواه البزار، و الطبرانى فى الأوسط، و عن جابر عزاه إلى الطبرانى فى الأوسط، و أورده فى موسوعه أطراف الحديث ٢٧٨/٧ بألفاظ متقاربه و عزاه إلى مجمع الزوائد، و كشف الظنون ٥١٠/٢، و الترغيب و الترهيب ٦١١/٢، و كنز العمال (٥٦٠٩)، و البيهقى ٩٤/١٠، و [٣] الطبرانى ٣٨٩/١٩ و غيرها. انتهى.

٣-٣) فى شرح النهج: و نح عنهم الضيق و الأنف.

(و أعط ما أعطيت هنيئا): يريد أن عطيتك تكون سمحه بها نفسك، من غير تكدير و لا صخب (١) في الإعطاء و لا ملاله و لا تقتير.

(و امنع من منعت في إجمال و إعدار): يعنى و إذا منعت من العطيه فليكن منعك من غير أذيه، و لكن أجمل العذر في ذلك، فإن إجمال العذر يكتب الله به الأجر عوضا عما كان من الحسنه إذا كان العذر صادقا .

(ثم أردفه بذكر خاصه أحواله و مراعاتها، بقوله):

(ثم أمور من أمورك): لا تغفل عن حفظها و مراقبتها.

(لا بد لك من مباشرتها): تعهدا حاله بعد حاله، و مره بعد مره.

(منها إجابته عمالك): بما يرد من جهتهم من السؤالات و (٢) الحوادث في الأقطار و الأقاليم، فإنه لا يزال منها حادثه تحدث تحتاج إلى جواب منك فيها من المعضلات و الحوادث و المشكلات.

(بما يعيا عنه كتابك): يريد عهدك الأول الذى عهدته له فى أول مره فإنه إنما يتضمن جملة، و ليس فيه شىء من هذه التفاصيل المتجدده فى كل يوم، أو يريد كتابك جمع كاتب، فإنهم لا يطلعون على مثل هذه الأمور، و هذا أحسن.

(و منها إصدار حاجات الناس عند ورودها عليك): فراعها لهم و قضاء حوائجهم فيها.

(مما تخرج به صدور أعوانك): أى تضيق؛ لأنهم لا يطيقونه

ص: ٢٥٧٨

١- ١) الصّخب محرکه: شده الصوت.

٢- ٢) فى (ب): من الحوادث.

و لا- يقدرّون على علاجه، و المعنى أن هذه الأشياء لا- يتولاها إلا- أنت دون الكتيّاب و الأعوان لعدم هدايتهم إليها و قصور أفهامهم عن إتقانها .

(و أمض لكل يوم عمله) :فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد أنك لا تحيل عمل يوم إلى يوم آخر، فيؤدى ذلك إلى ازدحام الأشغال عليك و تراكمها على قلبك، فلا تأمن جرى الزلل لكثرتها و ازدحامها.

و ثانيهما: أن يكون مراده أنك إذا وطنت نفسك على أن لكل يوم عملا كان ذلك أقرب إلى الإخلاص فى الأعمال لوجه الله تعالى و أعظم فى الازدياد، رغبه فى الثواب، ترى أنك لا- تمهل ليوم آخر بعده، كما قال عليه السلام: «يا أنس، صلّ صلاه مودع، ترى أنك لا تصلى بعدها شيئا» (١).

(فإن لكل يوم ما فيه) :من خير و شر و فساد و صلاح، فلا تدخل عمل يوم فى يوم آخر.

(و اجعل لنفسك فيما بينك و بين الله أفضل تلك المواقيت) :يشير إلى أنى قد وّقت لكل (٢) عمل وقتا، لكنى أقول: اجعل أعلاها أفضلها عندك

ص: ٢٥٧٩

١- ١) أخرجه من حديث الإمام أبو طالب فى أماليه ص ٣٠٢ برقم (٢٨٠) بسنده يبلغ به إلى الإمام على عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المسجد فإذا هو بأنس بن مالك يصلى، قال: «يا أنس، صلّ صلاه مودع، ترى أنك لا تصلى بعدها شيئا، و اضرب ببصرك موضع سجودك حتى لا تعرف من عن يمينك و لا من عن يسارك، و اعلم أنك بين يدي من يراك و لا تراه».

٢- ٢) فى (ب): يشير إلى أنك وقت لكل... إلخ.



ما كان متعلقاً لله تعالى (١) من جهة نفسك من العبادات الفاضله، والأوراد المباركه فى الأوقات الشريفه المتقبله.

(و أجزل تلك الأقسام): و اجعل أجزل الأقسام التى قدرتها لك لله تعالى خالصاً لا يشاركه فيها غيره من الأعمال، من المناجاة و الابتهاج إليه فى إصلاح عملك و قضاء حوائجك من جهته.

(و إن كانت كلها لله، إذا صلحت فيها النية): يريد أن جميع قواعد الولايه كلها و جميع هذه الآداب التى أشار إليها إنما هو من الجهاد (٢) و انتظام أحوال الأعمه، و جرى أوامر الله على قواعدها و استقامتها على حدودها (٣)، و هذه الأمور كلها لله تعالى (٤) عند صلاح النية فيها و سداد القصد من أجله، و عند هذا تكون من جملة الأعمال المقربه إلى الله تعالى.

(و سلمت فيها الرعيه): عن الظلم و فساد أحوالهم و اختلال قواعدهم.

و فى نسخه أخرى: (و سلمت فيها الرغبه): يعنى و خلص القصد و لم يشبه شائب يكدره .

(و ليكن فى خاصه ما تخلص لله به دينك): أراد و ليكن من جملة خواص الأعمال الخالصه لله:

(إقامه فرائضه): من الصلاه و الصيام و غير ذلك من العبادات المفترضه.

ص: ٢٥٨٠

١-١) تعالى، زياده فى (ب).

٢-٢) فى (ب): الاجتهاد.

٣-٣) فى (ب): على حذوها.

٤-٤) تعالى، زياده فى (ب).

(التي هي له خاصة): لا- تتعلق بغيره، و في الحديث: «ما تقرب إلى المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم (١)». و إقامتها إتيانها على الوجه المأمور به من الإخلاص فيها، و أدائها على الخضوع و التذلل و الخشوع.

(فأعط الله من بدنك): من أعمال (٢) الطاعة المتعلقة بالأبدان نحو الصلاة و الصيام و الحج.

(في ليلك): ما يكون مختصا به منها.

(و في نهارك): ما يكون مختصا به.

(و وف ما تقربت به (٣) من ذاك (٤)): اجعله وافيًا واثم به كما أمرك الله به.

(كاملا): بشروطه و حدوده.

(غير مثلوم): ساقط بعض أركانه.

(و لا منقوص): من إيفائه بشرطه الذي يكون واقعا عليه.

(بالغا من بدنك ما بلغ): يعني أده على ما ذكرته، و إن بلغ في نقص بدنك و اختلاله كل مبلغ، فإن ذلك يكون أدخل في الإثابة و أعظم في الجزاء من الثواب عليه .

(و إذا قمت في صلاتك للناس): بأن تكون إماما لهم فيها و داعيا لهم إليها.

(فلا تكونن منفرا): بتطويلها و صعوبه الأمر فيها.

ص: ٢٥٨١

١- ١) في (أ): عليه.

٢- ٢) في (ب): أعمالك.

٣- ٣) في شرح النهج: ما تقربت به إلى الله سبحانه من ذلك.

٤- ٤) في (ب): من ذلك.

(و لا مضيعا): لأوقاتها و حدودها و شروطها، و لا يكوننّ منك فيها إفراط في أمرها فتنفر عنها، و لا تفريط فتخل بها.

(فإن في الناس من به العله): من مرض و عجز و سلس بول (١) و غير ذلك من العلل.

(و له الحاجه): إلى الخروج في قضاء مآربه و حوائجه أو يكون حاقنا أو حاقبا (٢) فيريد الخروج لقضاء الحاجه .

(و قد سألت رسول الله [صلّى الله عليه و آله و سلّم] (٣) حين وجّهني إلى اليمن كيف أصلى بهم؟): في التطويل و التقصير و الإطاله و عدمها.

(فقال: «صلّ بهم كصلاه أضعفهم» (٤)): يعني مثل صلاه الضعفاء الذين يريدون التخفيف لأجل ضعفهم و هوانهم.

(«و كن بالمؤمنين رحيمًا»): كثير اللطف و الرفق بهم في جميع أحوالهم كلها .

(و أما بعد هذا؛ فلا تطولنّ احتجاجك من (٥) رعيتك): يريد و من جملة الآداب المرعيه في الولاية إزاله تطويل الحجاب عن أهل الحوائج من الرعيه.

ص: ٢٥٨٢

١- ١) يقال: فلان سلس البول إذا كان لا يستمسكه.

٢- ٢) الحاقن: هو الذي حبس بوله، و الحاقب: الذي احتاج إلى الخلاء فلم يتبرز فانحصر غائطه. (انظر النهايه لابن الأثير، ٤١١/١، ٤١٦). [١]

٣- ٣) زياده في (ب) و شرح النهج.

٤- ٤) انظر موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ٣٣٢/٥-٣٣٣.

٥- ٥) في شرح النهج: عن.

(فإن احتجاب الولاه عن الرعيه) :غيبتهم عنه، و ضرب الحجب و الحراس على أبوابهم.

(شعبه من الضيق) :نوع من أنواع الحرج و المشقه.

(و قله علم بالأمور) :المتعلقه بالولاه من التعهد و التفقد، و كفّ أيدي الطغاه و زَمّ الأفواه عن التعلق بالأطماع، و الاطلاع على أكثر الأحوال و مراقبتها، و فى هذا فساد لا خفاء به .

(و الاحتجاب منهم) :الضمير للرعيه.

(يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه) :يعنى فلا يتصل إليهم شىء من علوم أحوال الرعيه.

(فيصغر عندهم) :الضمير للولاه.

(الكبير) :الامر الكبير لجهلهم بكيفيه وقوعه و إحاطتهم بحقيقه حاله، فلا يعلمونها.

(و يعظم الصغير) :لمثل ذلك فلا يدرى بكيفيه وقوعه.

(و يحسن القبيح، و يقبح الحسن) :للجهل بحال وقوعهما، فلا يعلم حالهما.

(و يشاب الحق بالباطل) :أى يخلط أحدهما بالآخر، و كل هذا إنما ينشأ من غيبه الولاه عن الرعيه و عدم افتقادهم لأحوالهم و اطلاعهم عليها .

(و إنما الوالى بشر) :من جمله الخلق.

(لا يعرف ما توارى به الناس عنه من الأمور): يعنى أن كل ما غاب عنه الإنسان و توارى عنه بصره و إدراكه له فإنه لا يعرف كنه حاله و لا- حقيقه أمره، و إنما يعرف ذلك من الأمور بالاطلاع عليها و مشاهدتها و مراقبه أحوالها، فمن لا يرى الشيء لا يمكنه معرفه حاله بحال.

(و ليس (1) على الحق سمات): علامات و أمارات ظاهره مكشوفه.

(يعرف (2) بها ضروب الصدق من الكذب): أنواع كل واحد من هذين .

(و إنما أنت): فى احتجابك عن الخلق و استتارك عنهم.

(أحد رجلين): لا ثالث لهما.

(إما امرؤ سخت نفسك بالبذل فى الحق): أعطيت كل ذى حق حقه، و سخت به نفسك و سمحت به.

(فقيم احتجابك): لأى وجه يكون؟ و ما الداعى إليه؟ (من واجب حق (3) تعطيه!): فهل هو امتناع من حق واجب تعطيه أهله؟ (أو فعل كريم تسديه!): أو هل (4) هو من أجل فعل حسن تجعله صنيعه إلى غيرك؟ فكل هذا يمنع منه الحجاب، فلا فائده فيه على هذا الوجه.

ص: ٢٥٨٤

١-١) فى شرح النهج: وليست، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٢-٢) فى شرح النهج: تعرف.

٣-٣) حق، سقط من (ب).

٤-٤) هل، سقط من (ب).

(أو مبتلىً بالمنع): أو أنت رجل قد بلى بالشح الخالع (١).

(فما أسرع كف الناس عن مسألتك): امتناعهم منها وإعراضهم عنها.

(إذا أيسوا من بذلك): من إعطاء معروفك .

(مع أن أكثر (٢) حاجات الناس إليك): معظم حوائجهم منك ليس من أجل إعطاء ولا منع، فيكون الحجاب حاصلًا منك، وإنما هو:

(ما لا مؤونه فيه عليك): ثقل ولا كل (٣) عليك.

(من شكاه مظلمه): فتتصرف لصاحبها ممن ظلمه.

(أو إنصاف في معاملة (٤)): بقطع الشجار فيها وإبطال المخاصمه .

(ثم إن للوالى خاصه و بطانه): ناس يختصون به و ينزلون منه منزله البطانه، وهو ما يلي الجسم من الثياب كالشعار.

(فيهم استثثار): استبداد بالحقوق و الأموال.

(و تطاول): على الخلق اعتمادا على قهر الدوله و علو الولاية.

(و قله إنصاف (٥)): من أنفسهم للخلق تعاظما و تكبرا على قبول الحق و إعطائه.

(فاحسم ماده أولئك): ائمنع ما يمدهم.

ص: ٢٥٨٥

١- ١) أى الشديد.

٢- ٢) أكثر، زياده فى (ب)، و شرح النهج. [١]

٣- ٣) أى و لا إعياء.

٤- ٤) فى (ب) و شرح النهج: [٢] أو طلب إنصاف فى معاملة.

٥- ٥) فى شرح النهج: و قله إنصاف فى معاملة.

(بقطع أسباب تلك الأحوال): التي تكون سببا في ذلك، و تكون وصله إليها، و حاصل الأمر في قطع مادتهم، إما بإزالتهن عن التعلق بك، و إما بقطع مواد ذلك، فبانقطاع تلك الأسباب يزول المحذور من ذلك .

(و لا تقطن لأحد من حاشيتك و خاصتك (١) قطيعه): يعنى إذا أدررت لأحد من هؤلاء إدارا أو وصلته (٢) بصله فلا تقطعها من غير سبب موجب للقطع، لما فى ذلك من إبحار الصدور.

(و لا يطمعن منك فى اعتقاد عقده تضر بمن يليها من الناس): يعنى و لا تعقدن عقدا و لا تدمن ذمه لأحد من خاصتك يكون فيها ضرر على أحد من المسلمين ممن يكون متصلا بها و يليها.

(فى شرب): نحو أن تعطيه ذمه على أن يسقى له ضيعته من النهر الفلانى، و فيه إضرار بمن يليه ممن يكون له فيه حق الشرب لضياعه (٣) و عقاراته.

(أو عمل مشترك): كأن يكونا معا مشتركين فى شركة عنان (٤) أو مفاوضه (٥) مما يضطربان فيه على سواء، فتعطى أحدهما عقدا و ذمه (٦)

ص: ٢٥٨٦

١- ١) فى شرح النهج: و حامتك، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٢- ٢) فى (ب): و وصلته.

٣- ٣) الضياع: جمع ضيعه و هى العقار. (مختار الصحاح ص ٣٨٦).

٤- ٤) شركة العنان: أن يشتركا فى شىء خاص دون سائر أموالهما، كأنه عن لهما شىء فاشترياه مشتركين فيه. (مختار الصحاح ص ٤٥٨).

٥- ٥) تفاوض الشريكان فى المال اشتركا فيه أجمع، و هى شركة المفاوضه. (المصدر السابق ص ٥١٥).

٦- ٦) فى (ب): أو ذمه.

على أنه لا يتصرف مع الآخر، فيكون في هذا إضرار بالشريك من جهة أنهم:

(يحملون مؤوته على غيرهم):، لأن العمل كله صار على الشريك الآخر (١) من غير معاونه، وهذا هو الحيف و الميل.

(فيكون مهناً ذلك لهم دونك): يريد أن فائده ذلك و هنأه عيشه لهم من غير أن يكون لك فيه شيء.

(و غبته (٢) عليك) عاقبته تختصك (٣) دون غيرك، و مغبه كل شيء عاقبته، و في روايه أخرى: (و عيبه عليك): أى ذمه و نقصه.

(في الدنيا): بالذم و اللوم على ظلمك لغيرك.

(و في الآخرة): بالعقاب و سخط الله .

(و ألزم الحق من لزمه): يعنى من كان عليه حق لغيره ألزمته أدائه و تسليمه، و خروجه منه إلى صاحبه و أهله.

(من القريب): خاصتك، و أهل دولتك، و من يتعلق بك.

(و البعيد): منك من سائر الناس و جميع الرعيه.

(و كن في ذلك): يعنى إعطاء الحق صاحبه.

(صابرا): لله تعالى على مشقه ذلك و علاجه.

ص: ٢٥٨٧

١-١) الآخر، سقط من (ب).

٢-٢) في (ب) و شرح النهج: و عيبه عليك.

٣-٣) في (ب): تختصك.



(محتسبا): ذلك لوجه الله تعالى وابتغاء رضوانه.

(واقعا ذلك من قرباتك و خاصتك (1) حيث وقع): يريد و إن بلغ ذلك سخط أهلک و من يقرب إليك، فإن رضاء الله أبلغ من رضاهم و أحق.

(و ابتغ عاقبته): آخر أمره و غايته من ثواب الله و عظيم أجره.

(بما يثقل عليك منه): يتحمل ما يتعب نفسك من أجل ثقله، و اصبر عليه:

(فإن مغبه ذلك محموده): عاقبه الصبر عليه لما فيها من الفوز بالجنة، و جوار الله في دار كرامته التي اصطفها لأوليائه .

(و إن ظنت بك الرعيه حيفا): ميلا عليهم (2) في الخراج، و ظلما لهم فيما يؤدونه من الأموال.

(فأصحر لهم بعدرك): أظهر لهم عذرک في ذلك ظهورا واضحا، و الإصحار: الإظهار، و سميت الصحراء لظهورها و انكشافها.

(و أعزل (3) عنك ظنونهم): أزلها عنك، و أذهبها عن التعلق بك.

(ياصحارك): إظهارك للعدر لهم.

(فإن في ذلك إعدارا): إبلاغا في العذر إليهم.

(تبلغ به حاجتك): مقصدك و مطلوبك.

ص: ٢٥٨٨

---

١- ١) و خاصتك زياده في (ب)، و هي في شرح النهج: و خواصك.

٢- ٢) في (ب): عنهم.

٣- ٣) في شرح النهج: و اعدل.

(من تقويمهم على الحق): بإسقاط عذرهم و توجه اللوم عليهم إذا لم يقبلوه .

(و لا تدفعنّ صلحا دعاك إليه عدوك): يعنى إذا طلب العدو مسالمة فيما بينك و بينه بعقد الصلح فلا تردنه.

و فى الحديث: «أن الرسول عليه السلام لما دعاه المشركون إلى صلح الحديبيه، أجابهم إلى ذلك مع ما كان فيه من الميل على المسلمين و التحكم من جهة أهل الشرك، و كان عقده بين (١) الرسول و سهيل بن عمرو على وضع الحرب عشر سنين، و أنها عيبه مكفوفه من غير إسلال و لا إغلال (٢)»، أى لا سرقة و لا خيانه، فكانت عاقبته أبرك عقبى على المسلمين.

(لله فيه رضا): يريد ليس فيه نقص على الدين، و لا ترك لشعاره و أبهته.

(فإن فى الصلح دعه لجنودك): خلاص عن مشقه الحرب و تحمل أثقالها و سلامه عن القتل و القتال و كفا عنه.

(و راحه من همومك): بتدبيرها و تقرير قواعدها.

(و أمنا لبلاذك): عن تغيرها و فسادها، فإن هذه الأمور كلها من عواقب الحرب و أحكامها، و غير ذلك من الهموم العظيمة و الأخطار الكثيره، و إهراق الدماء و بذل الأموال .

(و لكن الحذر كل الحذر): أى خذ الحذر من نفسك و الحذر من عدوك، و التحرز غاية التحرز.

ص: ٢٥٨٩

١- ١) فى (ب): من.

٢- ٢) انظر السيره النبويه لابن هشام ٢٠٦/٣-٢٠٧، تحقيق عمر محمد عبد الخالق. [١]

(من عدوك بعد صلحه): يشير إلى أنك إذا عقدت هدنه و صلحا بينك و بين من تحاربه من الأعداء، فلا تهوننّ في الحزم من العدو، ولا يغرّنك بما عقده من الصلح.

(فإن العدو ربما قارب ليتغفّل): يريد أن العدو قارب الأمر بالصلح أو قاربك، و اختلط بك بالهدنه؛ ليخبر حالك، و يأخذ غفلتك، و ينكث على غرتك، فاحذره في أيام الصلح و كن على و جل من أمره و حاله.

(فخذ بالحزم): بالتحرز في أمورك كلها.

(و اتهم في ذلك حسن الظن): يعني إذا راودتك نفسك على تحسين الظن فاتهمها في ذلك فإنما هو خدعه.

ثم أردف ذلك بالذمم و العهود و مراعاتها، بقوله :

(و إن (١) عقدت بينك و بين عدو لك عقده): في صلح أو هدنه أو غير ذلك من العقود اللازمه و العهود المؤكده.

(أو ألبسته منك ذمه): على أهل أو مال، و استعار اسم اللباس من أجل ذلك؛ ليكون ذلك دالا على الشمول و الإحاطه، مبالغه في ذلك.

(فحط عهدك بالوفاء): عن الخيانه و المكر و الخديعه، و صنه عن تهمه الغدر (٢).

(و ارع ذمتك بالأمانه): إما من الرعايه و هي: الحياطه، و إما من المراعاه

ص: ٢٥٩٠

١- ١) في (ب): فإن.

٢- ٢) في (ب الغر):.

و هي: المراقبه و الحراسه، و كان قياسه، و راع ذمتك إذا كان من المراعاة، لكنه حول إليه.

(و اجعل نفسك جتّه): الجتّه: ما كان يستر من ثوب أو درع أو قميص.

(دون ما أعطيت): تكون نفسك ساتره لك عن كشفه و إباحته و إهداره، و هذا من لطيف الكلام و بليغه .

(فإنه ليس شيء من فرائض الله): التي فرضها على عباده، و أكدها على خلقه.

(الناس عليه (١) أشد اجتماعاً): أعظم الثاماً و أكثر اتفاقاً.

(مع تفريق (٢) أهوائهم): في كل جهه.

(و تشتت آرائهم): في كل موضع.

(من تعظيم الوفاء بالعهود): تأكيدها و المواظبه على فعلها، و لقد تمدح الله تعالى (٣) بذلك حيث قال: وَ مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ [التوبه: ١١١]، و افتتح الله سورة المائده بالأمر بذلك حيث قال: أَوْفُوا بِالْعُقُودِ [المائده: ١].

(و قد لزم ذلك المشركون فيما بينهم): من الذمم و العهود و الموائيق و أكدوها، و أكرهوا نفوسهم على الوفاء بها، و اقتحموا العظام من أجل خرمها، و خاضوا غمرات الموت من دون ذلك، حتى أن رجلاً منهم

ص: ٢٥٩١

---

١-١) عليه، زياده في (ب) و في شرح النهج.

٢-٢) في شرح النهج: تفرق.

٣-٣) تعالى، زياده في (ب).

ليذهب أهله و ولده و ماله من أجل الوفاء بدمته و عقده،و إذا اخترمت له ذمه أو أبيض له حمى أو جوار اقتحم كل عظيمه من دون ذلك،حتى يبلغ فيه مبلغه،فهم على ذلك من:

(دون المسلمين): يعنى هم أهل الشرك مؤكدون لذلك فضلا عن المسلمين،فهم أحق بذلك و أولى.

(لما استوبلوا من عواقب الغدر): استوخموا منه ما يكون فى آخر الأمر منه و استتقلوا ذلك،و اللام:فى لما استوبلوا متعلقه بقوله:لزم أى لزموا الوفاء من أجل استيخامهم لعاقبته .

(فلا تغدرنّ بدمتك): بالخيانة و الخديعه.

(و لا تخيسنّ بعهدك): تنكثنّ،من قولهم:خاس بعهده إذا نكث فيه.

(و لا تختلنّ عدوك): أى تخدعه،و المخاتله:المخادعه.

(فإنه لا يجترى على الله إلا جاهل): الاجترأ هو:الإقدام على الشىء من غير بصيره و لا خبره بحاله،و أراد أنه لا يقدم على الله فى مخالفه أمره و الوقوع فى مناهيه إلا جاهل بحاله و بعظم قدرته على نكاله و الانتقام منه.

(شقى):الشقاوه:خلاف السعاده .

(و قد جعل الله عهده و ذمته أمنا): ما شرع من العقود و المواثيق أمرا يأمن به كل أحد ممن عقد فى حقه.

(أفضاه بين العباد برحمته): أظهره بين عباده رحمه من جهته،و لطفاً بهم،و صلاحاً لأحوالهم.

(و حريما (١) يسكنون إلى منعته): المنعه: بالتحريك: جمع (٢) مانع مثل كافر و كفره، و المنعه بالسكون هو: المنع، و أراد أن الله تعالى جعل العقد شيئا محترما لا- يمكن تخطيه و لا- مخالفته، و من فعل في حقه فهو ساكن النفس إليه، مطمئن القلب إلى ما تضمنه و اشتمل عليه، و إلى منعته، من قولهم:

فلان في عز و منعه أي لا يضام له جانب.

(و يستفيضون إلى جواره): فاض الخبر و استفاض إذا ظهر و علا، و أراد أنهم يظهرون أمورهم و يستندون إليه و يعتمدون في كل أحوالهم عليه.

(فلا إدغال): المداغلة: الفساد و المخادعة.

(و لا مدالسه): التديس هو: التزوير.

(و لا خداع فيه): مخادعه في العقد الذي يعقد .

(و لا تعقد عقدا تجوز فيه العلل): يعنى إذا عقدت فلا تعقد عقدا يكثر فيه الالتواء و التعلل، أو يريد إذا عقدت عقدا فلا تعقده على الاستثناءات الكثيره و الشروط، و إنما يكون منبرما مقطوعا عن هذه الأشياء كلها.

(و لا- تعولن على لحن القول): أي لا تتكلم بكلام يفهمه عنك من تخاطبه، و يخفى على غيره ممن سمعه، و أراد هاهنا لا تعدل عن الصواب.

(بعد التوكيد): الوثاقه في العقود و العهود.

(و التوثقه): و هى تفعله من الوثاقه.

ص: ٢٥٩٣

---

١-١) فى نسخه: و حرما(هامش فى ب).

٢-٢) فى ب): هو جمع مانع.

(و لا- يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله تعالى (١)) :يعنى و إذا ضاق صدرك و حرجت نفسك من أمر عارض، و قد أعطيت فيه عهد الله و ذمته على نفسك، و دعتك:

(إلى طلب انفساخه بغير الحق) :فلا تفعل شيئاً من ذلك.

ثم علل ذلك، بقوله:

(فإن صبرك على ضيق ترجو انفراجه (٢)) :من جهة الله بلطف من عنده و تيسير أمر من جهته.

(خير من عذر) :بمخالفه ما أعطيت من العقود على ألا تخالفه.

(تخاف تبعته) :ما يتبع من العقوبه من الله من أجله.

(و أن تحيط بك من الله) :تشمكك و تستولى عليك.

(فيه طلبه) :يطلبك الله من أجله طلبه.

(لا- تستقيل فيها دنياك و لا- آخرتك) :أى لا ينهض منها عثارك فى الدنيا و لا فى الآخرة، ففى الدنيا بالهلاك، و فى الآخرة بالعقوبه .

(إياك و الدماء و سفكها) :إهراقها على غير وجهها و فى غير حلها.

(بغير حلها) :من غير أن يكون ثم وجه مبيح لإهراقها من عدوان أو بغى أو قصاص (٣) أو غير ذلك، و فى الحديث: «لا يحل دم امرئ

ص: ٢٥٩٤

١- ١) تعالى، سقط من (أ).

٢- ٢) فى شرح النهج: [١] فإن صبرك على ضيق أمر ترجو انفراجه و فضل عاقبته.

٣- ٣) فى (أ): أو قصاصا.

مسلم إلا بإحدى ثلاث:

كفر بعد إسلام، أو زنا بعد إحصان، أو قتل نفس بنفس» (١).

(فإنه ليس شيء أدعى لنقمه): عقوبه.

(و لا أعظم لتبعه): و هو ما يتبع من ضرر (٢) العقوبات لأجل ما تقدم من المعصيه.

(و لا أحرى بزوال نعمه): أحق بزوال النعم و إبطالها.

(و انقطاع مده): يريد ذهاب العمر و انقطاعه.

(من سفك الدماء بغير حقها): من إهراقها من غير حق و لا بصيره في ذلك يكون معذورا عند الله بها.

(و الله تعالى مبتدئ للحكم بين العباد فيما تسافكوا (٣) من الدماء):

إهراقه على غير وجهه (٤) من بغى بعضهم على بعض و غدر بعضهم ببعض.

ص: ٢٥٩٥

١ - ١) رواه الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام في أصول الأحكام (تحت الطبع) في باب من يقتل حداً، مع اختلاف يسير في بعض ألفاظه، وقاضى القضاة عبد الجبار بن أحمد في المغنى ٤٩/٢/٢٠، وللحديث مصادر كثيرة و شواهد عده انظرها و مصادرها الكثيره في موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٣٥٠/٧-٣٥١، و الحديث بلفظ: «لا يحل دم امرئ يؤمن إلا في إحدى ثلاث: كفر بعد إيمان، أو زنى بعد إحصان، أو قتل نفس بغير حق» رواه العلامة أحمد بن يوسف زباره رحمه الله في أنوار التمام ١٣٦/٥ و عزاه إلى شرح التجريد، و أصول الأحكام، و الشفاء، و قال: و هو في البخارى و مسلم من حديث ابن مسعود.

٢ - ٢) في نسخه: من جرم، (هامش في ب).

٣ - ٣) في (ب): فيما تسافكوا فيه... إلخ، و في نسخه: تسافكوه، (هامش في ب).

٤ - ٤) في (ب): وجه.



و فى الحديث: «أول ما يقضى بين الناس فى الدماء» (١).

(إلى يوم القيامة): يعنى من أول قتيل قتل و هو قابيل إلى أن يقيم الله القيامة عليهم .

(فلا تقوين سلطانك): تشددن قواعد و تشيد أركانها.

(بسفك دم حرام): بإهراق دم على غير وجهه.

(فإن ذلك مما يضعفه): يهون أمره عند الله تعالى (٢).

(و يوهيه (٣)): إما من الوهى و هو الضعف، قال الله تعالى: فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ [الحاقة: ١٦]، أو من الوهن و هو الضعف أيضا، قال الله تعالى: إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي [مريم: ٤].

(بل يزيله): يذهبه، و فى الحديث: «لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا» (٤).

ص: ٢٥٩٦

١- ١) الحديث بلفظ: «إن أول ما يقضى الله به يوم القيامة بين العباد أمر الدماء» رواه العلامة ابن أبى الحديد رحمه الله فى شرح النهج ١١١/١٧، و [١] هو باللفظ الذى أورده المؤلف هنا فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٤٨/٤ و عزاه إلى البخارى ٣/٩، و مسلم فى القسامه ٢٨، و النسائى ٨٤/٧، و السنن الكبرى للبيهقى ٢١/٨، و المعجم الكبير للطبرانى ٢٣٤/١٠ و عزاه إلى غيرها انظرها فيه. قلت: و رواه فى مسند شمس الأخبار ٢٧٣/١ الباب (٤٤)، و عزاه إلى مسند الشهاب، و عزاه العلامة الجلال فى تخريج أحاديث شمس الأخبار إلى النسائى من حديث عن ابن مسعود، قال: و حسنه السيوطى.

٢- ٢) تعالى، زياده فى (ب).

٣- ٣) فى شرح النهج: و يوهنه.

٤- ٤) رواه فى أنوار التمام ١٥٩/٥ و عزاه إلى النسائى عن بريده، و لفظ أوله فيه: «قتل المؤمن...» الحديث، و هو بلفظ: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل امرئ مسلم» رواه العلامة الزمخشرى فى الكشاف ٥٨٣/١.

(و ينقله) :إلى غيرك كما كان مع غيرك من قبلك، و في الحديث: «لو أن أهل السماوات و الأرض اشتركوا في قتل مؤمن لعذبهم الله» (١).

(و لا عذر لك عند الله و لا عندى فى قتل العمد) :يعنى و إن قتلت مؤمنا متعمدا فلا عذر لك عندى و لا عند الله فى تسليمك للقتل لأولياته.

(لأن فيه قود البدن) :تسليم البدن للقتل و الانقياد لحكم الله تعالى و حكمهم فى القتل .

(و إن ابتليت بخطأ) :و إنما جعله بلوى لكثرة ما يفرض من الولاه فى ذلك.

و يحكى أن عمر تهدد مومسه (٢) فألقت جنينا، فجمع الصحابه و استشارهم، فقال عبد الرحمن: أنت مؤدب و لا- شىء عليك، فالتفت إلى أمير المؤمنين فقال له: (إن لم يجتهد فقد غشك، و إن اجتهد فقد أخطأ، أرى أن عليك الغره) (٣)، فأما الإثم فمحطوط عنه لا محاله؛ لأنه إنما قصد بذلك وجه الله تعالى و التقرب إليه فى كل ما يفعله من ذلك مصلحه للخلق و كفا لهم عن المعاصى، و عن هذا قال الفقهاء: إن جنايه الإمام و الحاكم غرمها فى بيت المال.

ص: ٢٥٩٧

١- ١) رواه فى أنوار التمام ١٥٩/٥ بلفظ: «لو أن أهل السماء و الأرض اشتركوا فى دم مؤمن لأ- كبهم الله فى النار» و عزاه إلى الترمذى، عن أبى الحكم البجلي، قال: سمعت أبا هريره، و أبا سعيد الخدرى يذكران، فذكره.

٢- ٢) المومسه: المرأه الفاجره، و الجمع المومسات و المواميس. (انظر القاموس المحيط ص ٧٤٨).

٣- ٣) الغره: العبد و الأمه، و فى الحديث: «قضى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى الجنين بغره» و كأنه عتر عن الجسم كله بالغره، و الغره عند الفقهاء ما بلغ ثمنه نصف عشر الدينه من العبيد و الإماماء. (انظر مختار الصحاح ص ٤٧١، و النهايه لابن الأثير ٣/٣٥٣، و [١] شرح النهج لابن أبى الحديد ١/١٧٤).

(و أفرط (1) عليك سوطك و يدك) :يريد تجاوزت الحد فيما تفعله بيدك و تؤدب بسوطك.

(بعقوبه) :فزادت على حدها و مبلغها،فإن ذلك كله فيه الديه.

(فإن فى الوكره) :و هى ما كان بطرف الأصابع،وقيل:بجمع الكف.

(فما فوقها) :من الجنایات.

(مقتله) :يريد أنها قاتله فما فوقها،و لهذا فإن موسى و كز القبطى فقتله بها.

(فلا تطمحن بك نخوه سلطانك) :طمح مثل جمح،و الغرض منه التعدى و مجاوزه الحد.

(أن تؤدى (2) إلى أولياء المقتول حقهم) :يريد و إن كنت ذا سلطان و أبهه و دوله فلا يتناولن بك سلطانك و يعلو بك أمرک عن أداء ما جنت يدك و سوطك من ديه من تقتله إلى أوليائه و ورثته.

ثم عقب ذلك بذكر ذم الإعجاب و غيره من الآداب،بقوله :

(و إياك و الإعجاب بنفسك) .:

اعلم:أن حقيقه العجب راجعه إلى تكبر يحصل فى الإنسان بتخييل كمال فى علم أو عمل،فإن كان خائفا على زواله فهو غير معجب، و إن كان فارحا بكونه نعمه من الله تعالى (3) فهو غير معجب أيضا،

ص: ٢٥٩٨

---

١- ١) فى (ب):أو فرط،و فى نسخه:أو أفرط،(هامش فى ب).

٢- ٢) فى (ب)و شرح النهج:عن أن تؤدى.

٣- ٣) تعالى،سقط من (ب).

و إن كان ناظرا إليه من حيث أنه صفه له متكبر به غير ملتفت إلى إمكان زواله، و لا إلى كونه نعمه من الله فهو العجب حقيقه و هو من المهلكات، قال تعالى: وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا- إِنَّا نُنزِّلُ الْكَافِرِينَ [المجادله: ١٨]، و في الحديث: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، و هوى متبع، و إعجاب المرء بنفسه» (١)، و علاج زواله إنما يكون بتأمل العاقبه في الأمر، و أن بلعام (٢) كيف ختم له بالكفر مع عظم عبادته و تبحره في العلم، و أن إبليس كان منه ما كان في العباده ثم ختم له بالشقاوه، فمن تأمل إمكان سوء الخاتمه لم يعجب بشيء من أعماله و لا من صفاته.

(و الثقة بما يعجبك منها): يشير بذلك إلى ما ذكرناه من أنه إذا كان خائفا على زواله فلا عجب.

فأما إذا وثق بدوامه و أنه لا يتغير فهو عجب لا محاله، و لهذا نهاه عن الثقة به و استمراره.

ص: ٢٥٩٩

١- ٢) رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج ١١٤/١٧، و [١]الموفق بالله في الاعتبار ص ٢٨٧ برقم (٢٨٨) في باب كلمات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَبُو طَالِبٍ فِي أَمَالِيهِ ص ٤٣٠ [٢] برقم (٥٤٣) من حديث بسنده يبلغ به إلى علي عليه السلام قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: «ثلاث منجيات، قالوا: يا رسول الله، ما المنجيات؟ قال: خوف الله في السر و العلانيه كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، و العدل في الرضا و السخط، و القسط في الغنى و الفقر، قالوا: يا رسول الله، فما المهلكات؟ قال: هوى متبع، و شح مطاع، و إعجاب المرء بنفسه»، و أخرجه المرشد بالله في الأمالى الخميسيه ٢١٨/٢ [٣] بسنده يبلغ به إلى أنس.

٢- ٣) هو بلعام بن باعوراء، كان من علماء بني إسرائيل، و قيل: من الكنعانيين، و هو الذي قال الله عزّ و جلّ فيه في سوره الأعراف: وَ اتُّلِّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ، وَ لَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَ لَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَّةَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ. (انظر تفسير الآيتين الكريمتين في الكشاف ١٦٧/٢-١٦٨). [٤]

(و إياك و حب الإطراء): يعنى المدح و هو: الذبح، و أن الله تعالى يقول: تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا [القصص: ٨٣].

و اعلم: أن النفس ترتاح للمدح و تهتز له و تطيب من أجله؛ لأن فيه شعورا بالكمال، و تكره الذم؛ لأن فيه شعورا بالنقصان، و تولده يكون من حب الجاه و الرئاسة و هما مذمومان، و فى الحديث: «إن حب الجاه ينبت النفاق كما ينبت الماء البقل» (١)، و شبه رسول الله حبَّ الجاه بذئبين ضارين فى زريبه غنم (٢)، و علاجه يكون بكسر النفس و هضمها و ذكر الموت، و إشعار النفس بأنه لو سجد لك من فوق بسيطه الأرض لا نقطع ذلك عن قريب، فالإطراء خطر كما ترى.

(فإن ذلك): يعنى الإطراء.

(من أوثق فرص الشيطان): من أقوى علائقه و أمتن أسبابه و مداخله فى إغواء الخلق.

ص: ٢٦٠٠

---

١ - ١) الحديث بلفظ: «حب الجاه و المال ينبتان النفاق فى القلب، كما ينبت الماء البقل» رواه القاضى العلامة محمد بن مطهر الغشم فى رضا رب العباد ص ٢٤١، و أورد قوله: «حب الجاه و المال ينبت النفاق» فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٥١٩/٤ و عزاه إلى إتحاف الساده المتقين ١٠/١٧٨، ٧/٥٧٠. [١]

٢ - ٢) و ذلك أنه قال صلى الله عليه و آله و سلم: «ما ذئبان ضاريان فى زريبه غنم، بأضر من حب الشرف و المال على المسلم فى دينه» رواه الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام فى تكمله الأحكام ص ١٠٩، و الإمام الموفق بالله عليه السلام فى الاعتبار و سلوه العارفين ص ١١٩ برقم (٧٥) بلفظ: «ما ذئبان جائعان أرسلوا فى غنم بأفسد لها من حب المال و الشرف للرجل فى دينه»، (و انظر تخريجه فيه).

(فى نفسه): الضمير للشيطان أى بالإضافه إليه فى نفسه، من قولهم:

هذا الأمر أمكن فى نفسى من غيره.

(للمحق ما يكون من إحسان المحسن): المحق هو: الإبطال و الإفساد، و أراد أن حب الإطراء و المدح اللذين (1) يكونان فى مقابله النعمه يبطلان ما يكون فى مقابلتها من الثواب؛ لأن الإنعام فى الحقيقه يصير كأنه ما كان لوجه الله تعالى، و إنما هو من أجل الثناء و المدح فيبطل من أجل ذلك .

(و إياك و المنّ على رعيتك بإحسانك): اعلم أن المنّ هو ذكر النعم و بيان موقعها فى حق المنعم عليه، و هو من الخلائق المذمومه، قال الله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ [البقره: ٢٦٤].

و منشأه الشغف بجب العلو و الرفعه، و علاجه و دفعه يكون بتحقيق النعمه و تضعيفها، و أن الله عز سلطانه هو فى الحقيقه المنعم بها؛ لأنها منه حصلت، و هو الباعث على أدائها و المخلف لعوضها فى الدنيا و فى الآخره، فإذا عرف ذلك هان عليه موقعها فلا يذكرها على جهه المنّ بها.

(و التزيد (2) فيما كان من فعلك): يريد و إياك و التزيد يعنى الكذب، و إنما سماه تزيدا؛ لأنه زياده من جهه نفسه اختلقها و لم يكن لها حقيقه.

و فى الحديث: «من أراد أن يلعن نفسه فليكذب».

و فى حديث آخر: «ثلاث من علامات النفاق: إذا حدث كذب» و قد مضى تعديدها

ص: ٢٦٠١

١-١) فى (ب): اللذان.

٢-٢) فى (ب) و شرح النهج: أو التزيد.

و فى حديث آخر: «الكذب مجانِب للإيمان (١)».

(أو أن تعدهم فتتبع موعودك (٢) بخلفك): الموعود إما الوعد، وإما الشىء الموعود على ما سلف تقريره فى غير موضع، و الخلف: الإبطال لما وعد به .

(فإن المنّ يبطل الإحسان): يشير إلى الوجه الذى ذكرناه.

(و التزيد يذهب بنور الحق): يعنى الكذب، و إنما كان الأمر فيه كما قال؛ لأن الصدق ينور الحق و يزيده بهاء و جمالا، و الكذب يذهب ذلك و يبطله لا محاله.

(و الخلف يوجب المقت عند الله و عند الناس): لأن فى الوعد إلزام نفسه فعل ذلك الموعود به، فإن أخلفه كان سببا للمقتة من الناس و من الله، ثم تلا هذه الآية: ( كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ) [الصف:٣] و سبب نزولها: أن الله تعالى لما أخبر بثواب شهداء بدر قالوا: لئن لقينا قتالا لنفرغنّ فيه و سعنا، ففروا يوم أحد، و لم يفوا بما قالوه (٣)، فنزلت عتابا لهم، واقعا فى المبالغة فى ذلك كل موقع.

ص: ٢٦٠٢

١ - ١) فى (ب): الإيمان، و الحديث أخرجه الإمام المرشد بالله فى الأمالى الخميسيه ١٨/١ بسنده عن على عليه السلام، و رواه القاضى على بن حميد القرشى فى مسند شمس الأخبار ٥٠٢/١ فى الباب (٩٥)، عن على عليه السلام، و عزاه إلى أمالى المرشد بالله (انظر تخريجه فيه)، و هو فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٥٣٩/٦، و عزاه إلى إتحاف الساده المتقين ٥٣١/٩، و [١] الدر المنثور للسيوطى ٢٩٠/٣، و [٢] الكامل لابن عدى ٤٣/١، و أمالى الشجرى ١٨/١.

٢ - ٢) فى شرح النهج: موعداك، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٣ - ٣) فى (ب) قالوا، و انظر الروايه فى الكشاف ٥٢٢/٤. [٣]

(إياك (١) والعجله فى الأمور قبل أوانها) :حضور وقتها، يريد أن العجله على الإطلاق مذمومه، و فى الحديث: «الأناه من الله، و العجله من الشيطان» ثم إن (٢) طلبها قبل أوانها، نقض لها و تعرض لبطانها؛ لأن طلب الشىء فى غير وقته جهل فى النفس و خور (٣) فى الطبيعه.

(و التساقت فيها عند إمكانها) :يعنى التثبط و التراخى عن فعلها عند إحراز (٤) وقتها و حضوره، و إنما سمي خموله عن الحاجه عند إمكانها تساقطاً؛ لأن الساقط لا يتنفع بنفسه كما أن من تثبط عن الحاجه لا يتنفع بها أصلاً.

(أو اللجاجة فيها إذا تنكرت) :التنكر:التعذر، و أراد تحذيره عن الإلحاح فى طلب الحوائج عند ظن تعذرها و تعلقها و انقطاع أسبابها، فإن اللجاجة فى ذلك لا تثمر إلا نقصاً و لوماً.

(أو الوهن عنها إذا استوضحت) :الوهن:الضعف، و الوضوح:

الظهور، و أراد تحذيره عن الضعف عن الأمور عند ظهورها؛ لأن فى ذلك تعرضاً لبطانها.

(فضع كل أمر موضعه) :الذى جعله الله له من غير مخالفه، و ما أعجب هذه من كلمه و أجمعها للفوائد الجمه، كما قال تعالى: قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا [الطلاق:٣]، لأن ذلك يدل على كمال العقل.

ص: ٢٦٠٣

١- ١) فى (ب) و شرح النهج: و إياك.

٢- ٢) إن، زياده فى (ب).

٣- ٣) الخور بفتحيتين:الضعف.

٤- ٤) أى دنوه.



وقيل لزيد بن علي: صف لنا العاقل؟ فقال: هو الذي يضع الأشياء في (١) مواضعها.

فقالوا له: صف لنا الجاهل؟ قال: قد فعلت، يشير إلى أن الجاهل هو الذي يكون على خلاف ذلك، من وضع الأشياء في غير مواضعها.

(و أوقع كل عمل موقعه): أراد إما (٢) من أعمالك في اللين و الشده و القبض و السماح، و اعرف قدر كل واحد من هذه الأشياء، و إما من أعمال غيرك فمن كان عمله خيرا فأنزله بمنزلته، و من كان عمله على خلاف ذلك فأنزله منزلته .

(و إياك و الاستئثار بما الناس فيه أسوه): تحذير عن الاستبداد بما الناس فيه متساوون، كما يفعله أهل الجور و الظلمه نحو منعهم الماء إلا ما يفضل عن حوائجهم، و منعهم الكلاء، فإن الناس كلهم شركاء في هذه الأشياء.

و في الحديث: «المؤمن أخو المؤمن يسعهما الماء و الكلاء، و يتعاونان على الفتان» (٣) يعني الشيطان.

(و التغابي عما تعنى به): يريد التغافل عما وجب عليك من جهه الله تعالى و العناية به و الاهتمام بأمره و القيام بحقه من الأمور كلها.

ص: ٢٦٠٤

١- ١) في، زياده في (ب).

٢- ٢) في (ب): أراد ما كان من أعمالك... إلخ.

٣- ٣) الحديث في نهايه ابن الأثير ٣/ ٤١٠ [١] بلفظ: «المسلم أخو المسلم يتعاونان على الفتان» و قال في شرحه: يروى بضم الفاء و فتحها، فبالضم جمع فاتن: أي يعاون أحدهما الآخر على الذين يضلون الناس عن الحق و يفتنونهم، و بالفتح هو: الشيطان؛ لأنه يفتن الناس عن الدين. و فتان من أبنيه المبالغه في الفتنة. انتهى.

(مما قد وضح للعيون): ظهر لها وجوب توجهه عليك بحيث لا يخفى منه شيء.

(فإنه مأخوذ منك لغيرك): يريد أن الله تعالى مطالبك في النظر في مصالح غيرك لأجل ولايتك عليهم، و تدبيرك لأموالهم.

(و عما قريب تنكشف عنك أغطيه الأمور): يريد بما يكون في الآخرة و القيامة، و حضور وقتها، فإن الأمور في الدنيا مستوره عن أهلها، و كشف الغطاء عنها يكون في القيامة.

(و ينتصف للمظلوم منك (١)): يريد بما كان من ظلمك له و أخذك لحقه .

(أملك عليك حميه أنفك): يعنى الأنفه، و الحميه: الاحتماء، و أراد املكها كيلا تؤديك إلى التكبر و الفخر، يقال: فلان أحمى أنفا و أمنع ذمارا (٢).

(و سوره حدك): سوره السلطان: سطوته، و سوره الأسد: و ثبته، و أراد احذر سطوه حدّه نفسك و شرّتها (٣).

(و سطوه يدك): فى غير حق و بغير وجه بسيف أو سوط.

(و غرب لسانك): أى حدته و طوله فى الكلام فيما لا وجه له، و إيقاعه فيمن ليس أهلا له.

ص: ٢٦٥

---

١- ١) فى نسخه: و ينتصف منك للمظلوم (هامش فى ب)، و هو كذا فى شرح النهج.

٢- ٢) الذمار بالكسر: ما يلزمك حفظه و حمايته. (القاموس المحيط ص ٥٠٨).

٣- ٣) الشره بالكسر مصدر الشر. (مختار الصحاح).

(و احترس من كل ذلك): أى كف نفسك من جميع ذلك لما فيه من الهلاك للنفس عند الله تعالى فى القيامة.

(بكفّ البادره): ما تسرع النفس إليه (١) من الشر و السقطه فى ذلك.

(و تأخير (٢) السطوه): يعنى إذا أخرتها ففى تأخيرها انكفاف عنها و إبطال لحدتها فى أوائلها.

(و يسكن غضبك (٣)): سكون الغضب و سكوته فى قوله تعالى:

وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ [الأعراف: ١٥٤]، عباره عن ذهاب شدته و زوال فورته.

(فتملك الاختيار): فى أمورك كلها، و معرفه ما تأتى منها و ما تذر.

(و لن تحكم ذلك من نفسك): يريد الاحتراس من جميع ما ذكره من شدة الغضب و كف البادره.

(حتى تكثر همومك بذكر المعاد إلى ربك): يعنى أن ذلك لا يستحكم غايه الاستحكام إلا بذكر الموت و المعاد إلى الله تعالى، لأن ذلك كله يهون ما ذكره من مقاساه هذه الأشياء و صعوبتها .

(و الواجب عليك): لله تعالى فى سيرتك و فى جميع معاملاتك كلها و أحكامك و فتاويك.

ص: ٢٦٠٦

---

١- ١) فى (ب): ما تسرع إليه النفس.

٢- ٢) فى (أ): و تأخر.

٣- ٣) فى (ب) و شرح النهج: حتى يسكن غضبك.

(أن تذكر (١) ما مضى لمن تقدمك): من الصدر الأول من الصحابه رضى الله عنهم فى جميع أحكامهم كلها و فتاويهم، و ما فعلوه فيما يرد عليهم و يصدر من الحوادث كلها.

(من حكومه عادله): أمضى فيها الحكم على جهه العدل من غير حيف فيها.

(أو سنه فاصله (٢)): بين الحق و الباطل.

و فى نسخه أخرى: (فاضله): بالضاد المنقوطة أى التى لها فضل على غيرها من السنن.

(أو أثر عن نبينا صلى الله عليه و آله و سلم): تعمل عليه فيما تناوله.

سؤال؛ الأثر و السنه هما كلاهما صادران عن الرسول عليه السلام، فكيف فرق بينهما؟ و جوابه؛ هو أن السنه ما كان الرسول مواظبا عليه فى أكثر أوقاته كلها و مكررا للعمل به، و الأثر ما ورد عنه و ليس متكررا، و لهذا يقال: بأن ركعتى الظهر و الفجر (٣) سنه لما دوام على فعلهما كثيرا، و صلاه الضحى مأثوره لما لم يدوام على فعلها، و لم يكثر من جهته ذلك.

(أو فريضه فى كتاب الله): أو أمر مفروض، دل على كونه مفروضا كتاب الله.

ص: ٢٦٠٧

١-١) فى (ب) و شرح النهج: أن تتذكر.

٢-٢) فى شرح النهج: فاضله.

٣-٣) فى (ب): الفجر و الظهر.

(فتتدى بما شاهدت مما عملنا (١) فيها): يعنى أن أصول الأدله للأحكام هو ما ذكره من كتاب الله تعالى، و سنه رسوله صلى الله عليه و آله، و ما كان من جهه الصحابه فى ذلك فىكون لك قدوه عملهم من إثبات أو نسخ أو تخصيص أو غير ذلك، فإن العمده هو على إجماعهم فى ذلك، فما أجمعوا عليه و أصدروه عن آرائهم جميعا (٢) فهو المعمول عليه، و إن كان مخالفا لظاهر الكتاب أو مخالفا لظاهر خير من جهه السنه، فإننا نعلم قطعا أنهم لا يعرضون عن ظاهر ما فى الكتاب و السنه تهاونا بالله و برسوله؛ لأن ذلك يكون كفرا، و قدرهم أعلا و أشرف من ذلك، و إنما يعرضون لأمر آخر تقتضى ذلك و إن لم يمكن نقلها، فلهذا وجب التعويل فى ذلك على ما كان من جهتهم.

(و تجتهد لنفسك): من أجل صلاح (٣) نفسك و سلامتها.

(فى اتباع ما عهدت إليك فى عهدى هذا): ما أمرتك فى من الأوامر، و نهيتك عنه، و زجرتك بالمواعظ، و أدبتك فيه بمحاسن الآداب كلها.

(و استوثقت به من الحجج لنفسى عليك): يريد و ما ذكرت من العهود و المواثيق عليك، و الحجج البالغه فى امتثال ما قلته فيه.

(لكيلا- تكون لك عله عند تسرع نفسك إلى هواها): يشير إلى أنى قد بالغت فى الوعظ و النصيحة لقطع العله مخافه إسراع نفسك إلى ما تهواه من مخالفه الحق و إبطاله.

ص: ٢٦٠٨

١- ١) فى (ب) و شرح النهج: [١] مما عملناه به فيها.

٢- ٢) جميعا، زياده فى (ب).

٣- ٣) فى (ب): إصلاح.

(و أنا أسأل الله بسعه رحمته): الشامله لكل الخلائق.

(و عظيم قدرته): باهرها و كمالها.

(على إعطاء كل رغبه): ما يرغب إليه من جميع الأشياء.

(أن يوفقنى و إياك لما فيه رضاه): للطاعات المرضيه عنده.

(من الإقامه على العذر الواضح إليه و إلى خلقه): من هذه لابتداء الغايه، و أراد حسن العذر فى الخروج إلى الله فى حقوقه الواجبه له، و حقوق العباد الواجبه لهم .

(من حسن الثناء فى العباد): بحسن السيره فيهم، أو لتأديه حقوقهم إليهم.

(و جميل الأثر فى البلاد): إما لبسط العدل فيها (1)، و إما لإظهار الرفق بأهلها.

(و تمام النعمه): يريد فى الدنيا بالسلامه عن العاهات و طرق الآفات، أو بخاتمه الخير فى الآخره.

(و تضعيف الكرامه): بثواب الله فى الآخره، أو مضاعفه النعم فى الدنيا (2) و الإكرام بها.

(و أن يختم لى و لك بالسعاده): الأخرويه و هى خاتمه الخير و التوفيق لرضوان الله تعالى (3).

(و الشهاده): قتله مرضيه فى سبيل الله.

ص: ٢٦٠٩

١- ١) فيها، سقط من (ب).

٢- ٢) فى (ب): بالدنيا.

٣- ٣) تعالى، زياده فى (ب).

(إنا إلى الله (١) راغبون): في جميع ذلك كله من كرمه و سعه رحمته .

(و السلام على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (٢)): رحمته و رضوانه.

و أقول: إن هذا العهد لكافي (٣) لأئمة الدين في تدبير أمورهم، ولأهل الدول في سياسته دولهم؛ لما فيه من جميع الفوائد الجمه و النكت الغزيره و آداب الدين و الدنيا.

ص: ٢٦١٠

---

١-١) في نسخه: إنا إليه (هامش في ب).

٢-٢) في شرح النهج: و [١] السلام على رسول الله صلى الله عليه و على آله الطيبين الطاهرين.

٣-٣) في (ب): لكاف.

## (٥٤) (و من كتاب له عليه اسلام إلى طلحه و الزبير)

(٥٤) (و من كتاب له عليه اسلام إلى طلحه و الزبير) : (١) (٢)

ذكره أبو جعفر الإسكافي (٣) في كتاب «المقامات» : له.

و أبو جعفر الإسكافي هذا هو من جمله الثقات في النقل و المعتمد عليهم في الروايات، و له ثقة و أمانه فيما يرويه و معرفه و درايه، و عليه تعويل الأكثر من أئمه النقل في الأخبار و التواريخ .

(أما بعد، فقد علمتما) : علما لا شك فيه، قطعيا لا مريه به.

(و إن كتمتما) : أخفيتما ذلك و أسررتماه.

(أنى لم أرد الناس) : على ما كان من أمر الإمامه و البيعه، و لا دعوتهم إلى ذلك.

(و لكن أرادوني) : طلبوني و حملوني على ذلك.

ص: ٢٤١١

---

١- ٢) في شرح النهج: و من كتاب له عليه السلام إلى طلحه و الزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي، و ذكر هذا الكتاب أبو جعفر الإسكافي في كتاب (المقامات).

٢- ١) زياده في (ب) و شرح النهج. [٢]

٣- ٣) هو محمد بن عبد الله الإسكافي، أبو جعفر المتوفى سنة ٢٤٠ هـ، عده قاضي القضاة في الطبقة السابعة من طبقات المعتزله، و قال: كان أبو جعفر فاضلا عالما، و صنّف سبعين كتابا في علم الكلام. و هو الذي نقض كتاب (العثمانيه) على أبي عثمان الجاحظ في حياته. و ذكر ابن أبي الحديد أن أبا جعفر كان يقول بالتمضييل على قاعده معتزله بغداد. (انظر شرح النهج لابن أبي الحديد

١٧/١٣٢-١٣٣). [٣]

٤- ٤) في شرح النهج: و في نسخه: حتى أرادوني.



(و لم أبايعهم) :أطلبها من جهتهم.

(حتى بايعوني) :طلبوني.

(و إنكما ممن أراذني) :للخلافه.

(و بايعني) :عليها من جمله الناس كلهم، من غير إكراه مني على ذلك لأحد منكم .

(و إن العامه لم تبايعني لسلطان غالب غاصب) :أراد أن انقيادهم لي في البيعه و طاعتهم لي فيها ما كان لمكان سلطان، و أمر نافذ عليهم، و لا أني غصبتهم على ذلك.

(و لا لغرض خاطر (١)) :من أغراض الدنيا، و هذا أمر ظاهر أعني ما ذكره من عدم الغصب و القهر لهم، بل جاءوا مضطرين إلى إقامته (٢)، و فزعوا و جلين إلى خلافته، لما خلا عقد أمر المسلمين (٣) من غير رابط، و لا حافظ لهم هناك و لا حائط.

(فإن كنتما بايعتاني طائعين) :من جهه الاختيار من أنفسكما.

(فارجعا) :إلى الله تعالى (٤) عن النكث و الخروج عن الحق و الفسق بالبغى على.

(و توبا إليه (٥)) :من هذه المعاصي الموبقه.

ص: ٢٦١٢

١- ١) في شرح النهج: و لا لحرص حاضر.

٢- ٢) في نسخه: إمامته، (هامش في ب).

٣- ٣) في (ب): لما خلى جبل المسلمين.

٤- ٤) تعالى، زياده في (ب).

٥- ٥) في (ب) و شرح النهج: و توبا إلى الله.

(من قريب): و الذنوب قليله و الحال منجبر، أو من قريب قبل التمادى فى الباطل و الغى.

(و إن كنتما بايعتمانى كارهين): من غير اختيار من جهه أنفسكما.

(فقد (1) جعلتما لى عليكما السبيل): يريد الحجه الواضحه عليكما بما كان من تلبسكما.

(ياظهار كما الطاعه): لى و الاتباع لأمرى.

(و إسرار كما المعصيه): بما كان من المبايعه كرها، و فى ذلك عدم الانقياد لأمرى و المخالفه لى .

(و ما كنتما (2) بأحق المهاجرين بالتقيه و الكتمان): فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد أن المهاجرين على كثرتهم و جموم أعدادهم بايعونى، لم يخافوا منى سطوه (3)، و لا - هم فى تقيه من أمرى، فكيف تخافان أنتما.

و ثانيهما: أن يكون مراده أن المهاجرين ليس لأحدهم من الفضل و علو الرتبه مثل مالكما، و مع ذلك فإنهم ليسوا فى خوف و لا تقيه فيما فعلوه من البيعه، فكيف يكون حالكما مخالفًا لحالهم، و أنتما أحق بعدم التقيه لما لكما من الفضل و السابقه و علو المحل.

(و إن دفعكما هذا الأمر): امتناعكما من البيعه و تأخركما عنه.

ص: ٢٦١٣

١- ١) فى (أ): قد.

٢- ٢) فى شرح النهج: و لعمرى ما كنتما... إلخ.

٣- ٣) فى (ب): من سطوه.

(من قبل أن تدخلا فيه) :بما كان من إعطاء البيعه و الانقياد للأمر (١).

(كان أوسع عليكما) :مجالا و أفسح مضطربا.

(من خروجكما منه) :من غير بصيره لكما في ذلك.

(بعد إقراركما به) :تصريحكما بصحته .

(وقد زعمتما أنني قتلت عثمان) :بما كان من تخلفي عن نصرته و خذلاني له، أو يكون غرضهما بأمرى بذلك، فإن ظاهر كلامه فيما نقله عنهما (٢) محتمل لذلك.

(فييني و بينكما) :متوسط و حاكم.

(من تخلف عنى) :و تخلفه عنه، إما عن البيعه فلم يبايع، مثل ما كان من عبد الله بن عمر، و محمد بن مسلمه، و سعد بن أبي وقاص و غير هؤلاء، و إما عن الخوض في أمر عثمان فإن منهم من وقف في حاله عن خذلانه و نصرته، و لم يتكلم فيه.

(و عنكما) :بترك المتابعه لكما في النكث لبيعتي و خروجكما عنها، و إما عن النصره لعثمان كما هو رأيكما.

(من أهل المدينه) :التي هي موضع الهجره و مهبط الوحي و دار الإسلام و الإيمان.

(ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل) :من ذلك من الجرم.

ص: ٢٦١٤

١- ١) في (ب): للإمام.

٢- ٢) في (ب): فيما نقله هاهنا عنهما... إلخ.

(فارجعاً إليها الشيخان (1)) :عما أنتما فيه من البغى و الخروج عن الحق، و ما عليه أهل الدين.

(عن رأيكما) :الخطأ و عزمكما المخالف للحق.

(فإن الآن أعظم أمركما العار) :يريد أن الذى ينقم عليكما من جهه الدين إنما هو العار بما ركبتما من مخالفه المؤمنين و اتباع غير سبيلهم، و سلوك غير طريقهم.

(من قبل أن يجتمع العار و النار) :فالعار ما يلحق به الدم من المخالفه بالبغى، و النار من جهه الله تعالى بالعقوبه على ذلك.

ص: ٢٦١٥

---

١ - ١) فى نسخه:الرجلان،(هامش فى ب).

## (٥٥) و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية :

(٥٥) (و من كتاب له عليه السلام (١) إلى معاوية) :

(أما بعد؛ فإن الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها) : أراد إما طريقا إلى الجنة، وإما جعل ما يكون في الآخرة جزاء لما يكون في الدنيا من الطاعة و المعصية بالثواب و العقاب، وإما أن يريد جعل الدنيا وصله إلى رضوان الله و الفوز بجواره.

(و ابتلى فيها أهلها) : أراد إما بالخير و الشر، وإما أن يريد بأهلها بعضهم ببعض، أو أراد بما يكون من فتنه الشيطان و النفس و الهوى و غير ذلك من أنواع البلايا و المصائب اللاحقه فيها.

(ليعلم أيهم أحسن عملا) : أكثر مطابقه لرضاه مع هذه البلايا و شدة هذه الفتن.

(و لسنا للدنيا خلقنا) : إنما خلقنا من أجل العبادة، كما قال تعالى:

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [الذاريات:٥٦]، و أيضا فالخلق إنما يكون لأمر دائم و هو الثواب المستحق على العبادة.

(و لا للسعى فيها (٢) أمرنا) : للاجتهاد و الاضطراب و إحرازها كان أمر الله لنا.

ص: ٢٤١٦

---

١- ١) زياده في (ب) و شرح النهج. [١]

٢- ٢) في نسخه: و لا بالسعى لها، (هامش في ب).

(و إنما وضعنا فيها لنبلى (١)بها) :من أجل البلوى و الامتحان و الاختبار .

(و قد ابتلاني الله بك) :بأن أحاربك على مخالفتك (٢)لى و بغيك على، و عصيانك لله، و طلبك الفساد فى الأرض بغير الحق.

(و ابتلاك بى) :كما ابتلى إبليس بآدم، فجعل طاعته واجبه عليك و أمرى لازم لك فخالفت الأمر، و خرجت عن الطاعة.

(فجعل أحدنا حجه على الآخر) :أنا حجه عليك فى وجوب الاتباع و الانقياد و ترك المخالفه، و أنت حجه على فى وجوب جهادك على مخالفه الله تعالى (٣)و تعدى حدوده .

(فغدوت على طلب الدنيا) :أى تجاوزت الحد فى إحراز الدنيا و التهالك فى حبها.

(بتأويل القرآن) :بأن تأولت القرآن على غير وجهه، فأوهمت أهل الشام أنى قاتل لعثمان، و أنك طالب بدمه، محتجا بقوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرِّ بِالْحُرِّ [البقره:١٧٨]، فطلبت الدنيا بتأويلك الفاسد.

(فطلبتنى (٤)بما لم تجن يدى) :من القتل.

(و لا لسانى) :و لا أمر به لسانى.

(و عصبته أنت و أهل الشام) :بما كان منكم من المخالفه.

ص:٢٦١٧

١- ١) فى نسخه: لنبلى (هامش فى ب).

٢- ٢) فى (أ): على مخالفه، و هو تحريف.

٣- ٣) تعالى، زياده فى (ب).

٤- ٤) فى شرح النهج: و [١]طلبتنى.

(بى): بسببى و من أجلي.

(و ألب عالمكم جاهلكم): أى جمع على و حرض من كان عالما بحالى و فضيلتى من كان جاهلا بها بالحرب و المخالفه.

(و قائمكم قاعدكم): أى و حث من كان قائما بمعاداتى من كان قاعدا عنها، و ساكتا عن النطق بها .

(فاتق الله فى نفسك): بالانقياد لأمره، و ترك المخالفه له فى أحوالك كلها.

(و نازع الشيطان قيادك): القيادة: الجبل الذى يقاد به الحيوان، و أراد و أملكه على نفسك و لا تمكن الشيطان منه فيقودك به.

(و اصرف إلى الآخره وجهك): يشير بهذا إلى إدباره عن الآخره، و تهالكه فى حب الدنيا، و طلب الرئاسه فيها، و أخذها من غير حلها، و على غير وجهها.

(فهى طريقنا و طريقك): إما إلى الآخره و أهوالها، و إما إلى النار و الجنه، و إما إلى الأعمال الصالحه و خلافها .

(و احذر أن يصيبك الله بعاجل قارعه): ببلية شديده لا يمكن وصف حالها.

(تمش (1) الأصل): أى تقلعه، و هو بالشين المنقوطة من أعلاها.

قال الأصمعى: المش: مسح اليد بالشىء الخشن بقلع الدسم منها.

ص: ٢٦١٨

---

(١ - ١) فى شرح النهج: تمش، أى تقطع.

قال امرؤ القيس:

نمش بأعراف الجياد (١) أكفنا إذا نحن قمنا عن شواء مضهَّب (٢)

(و تقطع الدابر): أى العقب؛ لأنه يدبر الإنسان و يخلفه بعده.

(فإنى أولى لك بالله أئيه غير فاجره): أى أحلف حلفا صادقا، و اليمين الفاجره: هى (٣) المائله عن سمت الحق و طريقه.

(لئن جمعتنى و إياك جوامع الأقدار): ما سبق به علم الله و نفذ به قضاؤه من قتل من يقتل و أخذ من يؤخذ.

(لا أزال بساحتك (٤)): أى بناحيتك و جهتك، و لا أقلع عن ذلك.

(حتى يحكم الله): بما أراد من حكمه إما على و إما لى.

(و هو خير الحاكمين (٥)): أعلمهم بما فيه مصلحة لى و لك و أحقهم بذلك.

ص: ٢٤١٩

١-١) فى (ب): الجبال.

٢-٢) أورده فى لسان العرب ٤٨٨/٣ و [١] قال فى شرحه: المضهَّب: الذى لم يكمل نضجه، يريد أنهم أكلوا الشرائح التى شووها على النار قبل نضجها، و لم يدعوها إلى أن تنشف فأكلوها و فيها بقيه من ماء.

٣-٣) فى (ب): و هى.

٤-٤) فى شرح النهج: بياحتك.

٥-٥) فى شرح النهج: حتى يحكم الله بيننا و هو خير الحاكمين.



## (٥٦) و من كلام له أوصى به شريح بن هانئ

(٥٦) (و من كلام له أوصى به شريح بن هانئ (١) لما جعله

على مقدمته إلى الشام ) :

(اتق الله في كل صباح و مساء) :في جميع أوقاتك كلها، و خصّ الصباح و المساء لشمولهما طرفي النهار، كما قال تعالى: وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ غُرُوبِهَا [طه: ١٣٠].

(و خف على نفسك الدنيا الغرور) :أى كن خائفا في أحوالك كلها لغرورها و خدعها و مكرها.

(و لا تأمنها على حال) :فإن من كان من طبعه الخدع و المكر لا يؤمن في حاله من الحالات .

(و اعلم أنك إن لم تردع نفسك) :زدعه إذا كفه عما يريد (٢).

(عن كثير مما تحب مخافه مكروهه) :المعنى أنك إذا كفت نفسك (٣) عن كثير من محبوباتها مخافه أن تقع في الأمور المكروهه.

ص: ٢٦٢٠

---

١- ١) هو شريح بن هانئ بن يزيد بن نهيك بن دريد المذحجي، كان أبوه هانئ يكنى في الجاهلية أبا الحكم، لأنه كان يحكم بينهم، فكانه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأبي شريح إذا وفد عليه، و ابنه شريح هذا من جله أصحاب على عليه السلام، شهد معه المشاهد كلها، و عاش حتى قتل بسجستان في زمن الحجاج، و شريح جاهلي إسلامي، يكنى أبا المقدام. (شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ١٣٨/١٧). [١]

٢- ٢) في (ب): يريده.

٣- ٣) ظنن فوقها في (ب) بقوله: ظ: إذا لم تكفف نفسك.

(سمت بك الأهواء إلى كثير من الضرر): علت بك إلى معظم الضرر و كثيره.

(فكن لنفسك مانعا رادعا): فالمنع عن الشرور، و الردع عن هواها (١).

(و لنزواتك (٢) عند الحفيظه): النزوه: الوثبه، و الحفيظه: الغضب، و من أمثالهم: الحفيظه تذهب الحقد؛ لأن الحقد شىء يسير يقع فى القلب قليل، لا تأثير له، فإذا وقعت الحفيظه فهى أشد من الحقد و أقوى حكما منه، و لا جرم كان الحقد لضعفه ذاهبا عندها، لما كانت أعظم حالا منه، و لهذا فإن من كان فى قلبه حقد على غيره ثم قتل ولده فإن القتل يذهب ما كان من الحقد بحصول ما هو أعظم منه جرما، فهذا مرادهم بقولهم:

الحفيظه تذهب الحقد.

(واقما): الوقم: أشد الرد.

(قامعا): قمعه إذا كفه بعنف و شده، و أراد كن لها عند هذه أشد كآف و أعظم رآد.

ص: ٢٦٢١

١- ١) فى (ب) و نسخه أخرى: هوائها.

٢- ٢) فى شرح النهج: و [١] لنزواتك.

## (٥٧) (و من كتاب له إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة

إلى البصره ) :

(أما بعد، فإنى خرجت مخرجى هذا إما ظالما و إما مظلوما) :إما هذه هى المكسوره المكرره التى تأتى للعطف، كقوله تعالى: فَأَمَّا مَنَّا بَعْدُ وَ إِمَّا فِدَاءً [محمد:٤] و هذه كلها و مابعدھا أحوال منصوبه من التاء فى خرجت.

(و إما باغيا أو مبغيا عليه (١)) :و غرضه من هذا (٢) إيجاب الحجه على من بلغه و سمعه، و أنه غير منفك من (٣) هذه الأحوال .

(و أنا أذكر الله من بلغه كتابى هذا) :أراد إما أذكره و عيده و وعده (٤) على الطاعه و المعصيه من ذاك، أو أراد أسأله بالله و أناشده به.

(لما نفر إلى) :لما إن كان مخففا، فما هاهنا زائده، و اللام هذه جواب القسم داخله على الفعل الماضى، و إما أن (٥) تكون مثقله بمعنى إلا، و هى فى وجهها كهى فى قوله تعالى: إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ [الطارق:٤]،

ص: ٢٦٢٢

١-١) فى (ب):على.

٢-٢) فى (ب):هذه.

٣-٣) فى (ب):عن.

٤-٤) فى (ب):وعده و وعيده.

٥-٥) أن، زياده فى (ب).

على القرآتين جميعاً (١)، و أراد إلا أتى على عجله نحوى.

(فإن كنت محسناً أعاننى): على إحسانى فله الأجر (٢) مضاعفا على ذلك.

(و إن كنت مسيئاً استعثنى): طلب عتابى عما أنا فيه و كفى عنه.

ص: ٢٦٢٣

---

١- ١) أى لَمَّا بالتشديد، و هى قراءه، و لما بالتخفيف و هى قراءه أخرى.

٢- ٢) فى (ب): فله الأجر، فله الأجر مضاعفا على ذلك.

## (٥٨) (و من كتاب له إلى أهل الأمصار يقتص فيه ما جرى

بينه و بين أهل صفين ) :

(و كان بدء أمرنا أنا الثقينا و القوم من أهل الشام) :و كان مبدأ الأمر و أوله أن المقادير جمعتنا، و قوله: (و القوم من أهل الشام): عطف على الضمير المرفوع من غير تأكيد له، و لا ما يقوم مقامه، كقولك: قمت و زيد، و إلى جوازه من غير تأكيد، ذهب علماء الكوفة.

(و الظاهر): من حالنا و حالهم في ذلك.

(أن ربنا واحد، و نبينا واحد): لا نعدل عن أحدهما لغيره (١).

(و دعوتنا في الإسلام واحدة): و هي كلمة التوحيد، المشار إليها بقوله تعالى: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ [آل عمران: ٦٤].

(لا نستريدكم في الإيمان بالله و التصديق برسوله): أى لا نطلب منهم الزيادة على ما هم عليه من ذلك لتمكنهم فيه و انقطاعهم إليه.

(و لا يستريدوننا): فى الإقرار به و الثبات عليه شيئا.

ص: ٢٦٢٤

(١ - ١) فى (ب): بغيره.

(و الأمر واحد): بيننا و بينهم فى الدين و الإسلام، لا مخالفه بيننا و بينهم فى ذلك.

(إلا- ما اختلفنا فيه من دم عثمان): الاستثناء هذا متصل، و هو منصوب على الإيجاب، أى و كل أمورنا مستويه إلا ما كان من الخلاف فى قتل عثمان.

(و نحن منه براء): البراء بفتح الباء هو: المصدر، و البراء بضم الباء هو: جمع برىء كندير و نذراء .

(فقلنا لهم: تعالوا): أى فكان من قولنا لهم و خطابنا إياهم أن قلنا لهم: أقبلوا، و تعالوا اسم من أسماء الأفعال تقول فيه: تعال يا زيد، تعال يا هند، تعالوا يا رجال، تعالين يا نساء بفتح اللام فى هذا كله، قال الله تعالى: تَعَالَوْا، و قال: فَتَعَالَيْنَ أُمَتُّكُمْ [الأحزاب: ٢٨]، و أراد أقبلوا.

(ندواى ما لا يدرك اليوم): نصلح بالدواء ما لا يلحق اليوم لعظمه و تفاقمه، و الإدراك: اللحوق.

(ياطفاء النائرة): الباء متعلقه بيدرک، و النائرة بالنون هى: الحرب.

(و تسكين العامه): عن الفشل و الاضطراب.

(حتى يشتد الأمر): يقوى و يستفحل.

(و يستجمع): يكون مجتمعا أمره.

(فتقوى [\(١\)](#) على وضع الحق فى مواضعه): و أراد أخذ قتله عثمان

ص: ٢٦٢٥

(١- ١) فى (ب): فيقوى.

بجرمهم، و إنصاف الحق من جهتهم؛ لأنهم قد كانوا سألوه ذلك، و هو أن يمكّنهم من قتله عثمان للقصاص و أخذ الحق، فقال لهم هذه مقاله، و حاصلها ترك الأمر حتى تقوى قواعده و تشتد أركانه، و يجرى الشرع فى ذلك مجراه، فهذا كان رأيه فى أول أمره.

(فقالوا: بل ندوايه بالمكابره): أى بالتكبر و التعاضم علينا فى ذلك، و منه الكبرياء و هو: التعاضم .

(فأبوا): فكرهوا ما أشرنا إليهم (١) من المصلحه، فكان من أمرنا و أمرهم فى الحرب ما كان، و انتهت حالنا و حالهم إلى ما عرف.

(حتى جنحت الحرب): أى مالت.

(و ركدت): أى ثبتت، و ذكر هاتين الحالتين لشمولهما لها؛ لأنها لا- تزال بين ميلان على قوم و ركود على آخرين، و منه قولهم: الحرب سجال أى يوم لك و يوم عليك.

(و وقدت نيرانها): توقدت و عظمت، و هم يستعيرون للحرب صفات النار من التوقد و الالتهاب لعظمتها و صعوبه الأمر فيها.

(و حمشت): بالحاء المهمله و الشين بثلاث من أعلاها أى التهبت غضبا.

(فلما ضرّستنا و إياهم): عضتنا بأضراسها، و هو كناية عن اشتدادها، يقال: ضرّسه الزمان إذا اشتد عليه.

(و وضعت مخالبتها فينا و فيهم): مخالبا الأسد هى: برائته، و هى أظفاره، و أراد أنها أخذت منا و منهم.

ص: ٢٦٢٦

(أجابوا عند ذلك): الإشارة إلى ما كان من الحرب من التأثير في الفريقين.

(إلى الذى دعوناهم إليه أولا) :و هو كف الحرب،و تسكين الدهماء، و حقن الأموال عن السحت (1)و صيانته الدماء،و هو يشير إلى التحكيم و نديهم إليه .

(فأجبناهم إلى ما دعوا): من ذلك و أسعدناهم إليه.

(و سارعناهم إلى ما طلبوا): أى كانوا سريعين (2)إلى ذلك،عجلين إليه،لكننا أسرع (3)منه (4)إليه طلبا منا للمناصحه فى الدين و سعيا إلى إصلاح الأمر فى ذلك.

(حتى استبانتم عليهم الحجه): ظهر أنهم مغلوبون (5)بما أوضحنا عليهم من الحجج فى ذلك و أفحمناهم فيه،يشير إلى طلبهم لدم عثمان.

(و انقطعت فيهم المعذره): يعنى العذر،و صار كأنه لا عذر لهم فيما طلبوه (6)من ذلك،إذ كان طلبا لا وقع له،و خصاما لا فائده ورائه، و لكنه تجنى على من لا ذنب له،و لوم على من لا لوم عليه .

(فمن تم على ذلك): يريد المبعى (7)،و استمر عليه مع ظهور ما قد ظهر له من البصيره فى رجوعه عما كان عليه من البغى.

ص: ٢٦٢٧

١- ١) أى الاستئصال،من أسحته ماله إذا استأصله.

٢- ٢) فى (ب): مسرعين.

٣- ٣) فى (ب)و فى نسخه أخرى: أسرعنا.

٤- ٤) ظنن فوقها فى (ب)بقوله: ظ: منهم.

٥- ٥) فى (ب): مغلولون.

٦- ٦) فى (ب): يطلبون.

٧- ٧) كذا فى (أ)و (ب)،و ظنن فوقها فى (ب)بقوله: ظ: يريد الرجوع عن البغى.



(منهم): من أهل الشام معاويه و أحزابه.

(فهو الذى انتقذه (١)الله من الهلكه): أى نجاه الله (٢)منها،و الهلكه هى:الهلاك،و انتقذه و أنقذه بمعنى واحد،و كلاهما قد روى،و سماعنا فيه: (انتقذه) .

(و من لَجّ): فلان لَجّ فى العداوه إذا ولع بها و أكثر من فعلها.

(و تمادى): أى أكثر من مداها،و لم يقف على غايه من ذلك.

(فهو الراكس): الراجع فى غيه،و منه قولهم:ارتكس فلان إذا رجع فى أمر قد كان نجا منه.

(الذى ران الله (٣)على قلبه): أى غلب الله على قلبه بالخذلان و الفساد،و الرين:الطبع و الدنس،و غرضه أن القلوب منهم قد رانت عليها الذنوب فسودتها و غلبت عليها بالتطخيه (٤)و القساوه.

(و صارت دائره السوء على رأسه): المراد بالدائره هى:البليه الدائره عليهم،شبهت بالدائره فى الخط لاستيالها عليهم و إحاطتها بهم من جميع الجهات و الجوانب،كما قال الله تعالى: عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ [التوبه:٩٨]،و قد حكينا من أمر التحكيم فى أثناء الخطب المتقدمه ما فيه كفايه.

ص:٢٦٢٨

١-١) فى شرح النهج:أنقذه.

٢-٢) الله،زياده فى (ب).

٣-٣) فى (ب):الذى قد ران الله...إلخ.

٤-٤) أى التغطيه.

صاحب حلوان): (١) [١]

(٢)

(أما بعد، فإن الوالى إذا اختلف هواه): يريد باختلاف الهوى هو أنه تاره يكون مع هذا على غيره، و تاره يكون مع ذاك على من سواه، من غير التفات إلى النصفه، و لا مواظبه على تحرى المعدله بين الخلق، و مراعاة الإنصاف بينهم، فمن فعل هذا فى رعيته و من تحت يده.

(منعه ذلك كثيرا من العدل): لأن العدل هو مخالف للهوى و مضاد له، فإذا كانت عمدته الهوى منعه ذلك عن العدل فى كل أحواله لما ذكرناه.

(فليكن أمر الناس عندك فى الحق سواء): من غير حيف و لا ميل اتباعا للهوى؛ لأن الله جعلهم بالإضافه إلى الحق على سواء، و لا تفضيل لأحد على أحد فيه.

(فإنه ليس فى الجور عوض عن العدل): يعنى أن الجور لا يقوم مقام العدل فى شىء من أحكامه؛ لأن عوض الشىء يكون سادًا مسدّه، و قائما مقامه، و الجور لا يسدّ مسدّ العدل.

ص: ٢٦٢٩

(٢-١) فى شرح النهج: صاحب جند حلوان.

(٢-١) زياده فى شرح النهج. [٢]

(فاجتنب ما تنكر أمثاله): من غيرك و تكون رادًا له (١)عليه من جهه نفسك،هذا على أن تنكر مبنى لما سمي فاعله،فأما على من رواه مبنيا لما لم يسم فاعله،فالغرض فيه فاجتنب ما تنكر من غيرك أمثاله.

(و ابتذل نفسك فيما فرض (٢)الله عليك): التبذل بالذال بنقطه من أعلاها هو:الامتهان و خلاف التصون،و أراد امتهن نفسك و استخدمها فى أداء ما فرض الله عليك من فروضه و أداء واجباته.

(راجيا ثوابه): امتهان من يكون راجيا للثواب.

(و متخوفا من عقابه): أن يلحقك و يتصل بك .

(و اعلم أن الدنيا دار بليه): أى فتن و محن و شرور.

(لم يفرغ صاحبها فيها (٣)ساعه إلا- كانت فرغته عليه حسره يوم القيامة): يعنى أنه لم يفرغ ساعه عن اكتساب الأعمال الصالحه إلا ندم عليها لا محاله،حيث لم يكن اغتتمها،و فعل فيها أفعال الخير .

(و إنه لن يغنيك عن الحق شىء (٤)أبدا): يعنى أن عملك على الحق و اشتغالك بالحق لا يقوم مقامه شىء،و لا يعتاض عنه شىء (٥).

(و من الحق حفظك (٦)نفسك): عن كل ما يهلك الدين،و يوقع النفس

ص: ٢٦٣٠

١-١) له،سقط من (ب).

٢-٢) فى شرح النهج: [١]افتراض.

٣-٣) فى (ب):منها،و فى شرح النهج: [٢]لم يفرغ صاحبها فيها قط ساعه...إلخ.

٤-٤) فى نسخه:غناء(هامش فى ب).

٥-٥) فى (ب):و لا تعتاض عنه بشىء.

٦-٦) فى نسخه:حفظ،ذكره فى هامش(ب)،و فى شرح النهج:و من الحق عليك حفظ نفسك.

فى غضب الله تعالى (١) و سخطه و عذابه.

(و الاحتساب على الرعيه بجهدك): الاحتساب هو: الأجر على العدل من جهه الله تعالى.

(فإن الذى يصل إليك من ذلك أفضل من الذى يصل بك): يريد أن الذى يصل إليك من الثواب بسبب حفظك (٢) نفسك، و جزاء على عدلك فى الرعيه أفضل لا محاله مما يصل بسبب عدلك إلى الرعيه من (٣) الأمان و الرفاهيه و طيب العيش و قرار النفوس؛ لأن ذلك منقطع حقير بالإضافة إلى أجر (٤) الله و ثوابه.

ص: ٢٦٣١

١- ١) تعالى، سقط من (أ).

٢- ٢) فى (ب): حفظ.

٣- ٣) فى (ب): فى.

٤- ٤) فى (ب): جزاء.

عملهم الجيش) :

(من عبد الله على أمير المؤمنين إلى من مرّ به الجيش) : يخاطب بذلك أهل ولاياته، و الذين يتصرفون عن أمره.

(من جباه الخراج) : الذين (١) يأخذونه ممن وجب عليه، و الأرض الخراجيه هي سواد العراق (٢) كما ذكرناه من قبل.

و يحكى أنها اثنان و ثلاثون ألف ألف جريب، و الجريب: ثلاثة آلاف ذراع و ستمائه ذراع، و يؤخذ الخراج من كل جريب شعير (٣) درهمان، و من كل جريب حنطه أربعة دراهم، و من كل (٤) جريب القصب ستة دراهم، و من كل جريب نخل عشرة دراهم، و من كل جريب كرم ثمانية دراهم، و من كل جريب زيتون اثني عشر درهما.

ص: ٢٦٣٢

١- ١) في (ب): الذي.

٢- ٢) قال الإمام القاسم بن محمد عليه السلام في الاعتصام ٢/٢٩٤ ما لفظه: و قال الغزالي في كتاب (فضائل المستظهرية و فضائح الباطنية) [١] ما لفظه: و مذهب الشافعي و طوائف العلماء أن رض العراق وقف: من عبّادان إلى الموصل طولاً و من القادسية إلى حلوان عرضاً، و إنما وقفها على المسلمين عمر بن الخطاب ليكون خراجها منصبا إلى بيت المال و مصالح المسلمين. انتهى.

٣- ٣) في (أ): شعيرا.

٤- ٤) كل، زياده في (ب).

و يحكى أن عمر رضى الله عنه جبا الأرض الخراجيه فى أيامه مائه ألف ألف درهم و سبعة و ثلاثين ألف ألف درهم، و لا يغير عما فعله عمر فيها لإجماع الصحابه على فعله (١)، فلهذا كان حجه واجبه القبول.

(و عمال البلاد): جبات الصدقات، و ما يأخذه الإمام، و يتصرف فيه .

(أما بعد، فإننى قد سيرت جنودا): للغزو و الجهاد فى سبيل الله تعالى (٢).

(و هى مازة بكم إن شاء الله تعالى (٣): مجاوزة لكم.

(و قد أوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الأذى): من أنفسهم إلى سائر من يمرون به من سائر الضعفاء و المساكين، و من لا قدره له (٤) عليهم.

ص: ٢٦٣٣

١- ١) قال الإمام القاسم بن محمد عليه السلام فى الاعتصام ٢٩٣/٢-٢٩٤ فى ذكر الخراج و كيفية وضعه ما لفظه:...و كما فعله الصحابه كما روى أن الصحابه وضعوا الخراج باتفاق منهم و إجماع متظاهر، و لذلك أن عمر لما افتتح بلاد العجم قال له الناس: أقسم الأرض بيننا، فاستشار عليا عليه السلام و سواه من الصحابه بحضور منهم فقال على عليه السلام: (إن جرت فيها الموارد ثم حدث شىء فأخذت من أيديهم قالوا: ظلمنا، و لكن افرض خراجا و اجعل بيت مال، و افرض لهم عطاء يغنيهم) ففرض عمر على كل جريب بلغة الماء عمل أو لم يعمل درهما و قفيزا مما يسمى الآن حجاجيا حنطه، و على كل جريب من الكرم عشرة دراهم و عشره مخاتم حنطه، و على كل جريب من القصاييه خمسه دراهم و خمسه مخاتم حنطه، و على كل جريب أرض تصلح للزرع درهما و مختوما زرعت أم لم تزرع، و المختوم يومئذ صاع، و كان هذا باتفاق منهم من غير نكير أحد فصار إجماعا. انتهى. ثم ساق روايتين الأولى من مجموع الإمام زيد بن على عليه السلام تحكى كيفية وضع أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام للأرض الخراجيه، و الثانية عن الإمام الهادى تحكى أمر أمير المؤمنين على عليه السلام لعامله فى كيفية وضع الأرض الخراجيه، و كلاهما تختلفان فى الكمية المقدره لكل جريب من أى نوع. (انظرهما فى المصدر المذكور). ثم قال الإمام القاسم بن محمد بعد سياق الروايتين المشار إليهما ما لفظه: قلت و بالله التوفيق: دل جميع ما تقدم على أن التصرف فى الأرض المستفتحه إلى الإمام. انتهى.

٢- ٢) تعالى، زياده فى (ب).

٣- ٣) تعالى، زياده فى (ب).

٤- ٤) فى (ب): لهم.

(و صرف الشذى) :بشين منقوطة من أعلاها و ذال بنقطه من أعلاها أيضا و هو:الشر.

قال ابن دريد:

لذن إذا لوينت سهل معطفى ألوى إذا خوشنت مرهوب الشذى

(و أنا أبرأ إلى الله و إلى ذمتكم) :برى من الشىء إذا خلى عنه،و أراد أنى برىء من الإثم إلى الله و إليكم.

(من معره الجيش) :المعرة:المساءه،قال الله تعالى: فَتَصِيْبِكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ [الفتح:٢٥]،و أراد ضرهم و مساءتهم.

(إلا من جوعه المضطر الذى (١)لا يجد عنها مذها إلى شبعه) :و المعنى فى هذا أنى أبرأ إلى الله من مضره أو مساءه تلحقكم من جهه الجيش و سببه،إلا من جوعه يضطر إليها و لا يجد إلى سدّ جوعته طريقا،و فى كلامه هذا دلالة على أنه إذا بلغ إلى هذه الحالة جاز له تناول ما يسدّ به رمقه و ينهض به حاله .

(فنكّلوا من تناول منهم ظلما) :اجعلوه نكالا و عبره من همّ منهم بأخذ المال ظلما،و أزيلوهم:

(عن ظلمهم) :عما يظلمون به الخلق و يأخذونه غصبا.

(و كفوا أيدي سفهائكم) :اقبضوها عن أن يصلوا إليهم شرا و زموها (٢).

ص:٢٦٣٤

---

١- ١) فى (ب):التى،و الكلمه سقطت من شرح النهج.

٢- ٢) فى (ب):بشر أو زموها.

(عن مضادتهم): المضاده:المنافاه،و هو أن تريد فعلا و يريد غيرك أن يفعل ما يناقضه و يخالفه،فيكون فعله هذا مضاده.

(و التعرض لهم فيما استثنياه): يعنى و إذا فعلوا ما ذكرنا فى الاستثناء من سدهم الجوعه (١)على جهه الاضطرار،فلا يعترضون فى ذلك .

(و أنا بين أظهر الجيش): يقال:هو بين أظهرهم و بين ظهرانيهم إذا كان حاصلًا بينهم و معهم.

(فأرفعوا إليّ مظالمكم): الظلامه و الظليمه (٢)و المظلمه:اسم لما يأخذه الظالم منك.

(و ما عراكم): أى و ما غشيكم من ذلك،يقال:فلان تعروه الضيوف أى تغشاه.

(مما يغلبكم من أمرهم): غلبه الأمر إذا قهره و لا يستطيع دفعه.

(و لا تستطيعون (٣)دفعه): إزالته عنكم.

(إلا بالله و بى): بمعونه الله و عنايتى.

(أغثيره بمعونه الله): بالإزاله و الإماطه بلطف الله و إعانتته لى فى ذلك.

(إن شاء الله تعالى (٤)): يعنى أن ذلك كله موقوف على مشيئه الله تعالى (٥)و إرادته و معونته و لطفه.

ص: ٢٦٣٥

١- ١) فى (ب):الجوع.

٢- ٢) فى (ب):و الظلمه.

٣- ٣) فى شرح النهج:و لا تطيقون،و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٤- ٤) تعالى،زياده فى (ب).

٥- ٥) فى (أ):على مشيئته و إرادته...إلخ.



## (٦١) (و من كتاب له عليه السلام إلى كميل بن زياد و هو

عامله على هيت ) : (١) [١]

(٢)

(أما بعد؛ فإن تضييع المرء ما ولى) : من هذه الولايات، و استؤمن عليه من هذه الأمانات من الرعايه للنفوس و الأموال.

(و تكلفه لما كفى) : و تعاطيه المشقه فى رعايه ما قد كفى من ذلك.

(لعجز حاضر) : غير منتظر.

(و رأى متبر) : أى مهلك .

(و إن تعاطيك الغاره على أهل قرقيسيا (٣)) : فلان يتعاطى الشجاعه أى يأخذها من جهه نفسه، و ليس أهلا لها، و أراد هاهنا أنه تعاطاها و لم يكن رأيا صوابا.

ص: ٢٦٣٦

١- ٢) هيت: بلده بالعراق.

٢- ١) هو كميل بن زياد بن نهيك بن الهيثم النخعي الصهباني الكوفي، المتوفى سنة ٨٢هـ، أحد أصحاب أمير المؤمنين على عليه السلام، و أحد العباد و الزهاد، شهد مع الإمام على صفين، و كان شريفا مطاعا فى قومه، و قتله الحجاج، روى عن أمير المؤمنين، و ابن مسعود، و عثمان، و عمر، و أبى هريره، و عنه عبد الرحمن بن جندب الفزارى، و أبو إسحاق السبيعي، و الأعمش و غيرهم، و هو من ثقات محدثى الشيعة. (انظر معجم رجال الاعتبار ص ٣٥٣) ترجمه رقم (٦٩٨).

٣- ٣) فى (أ): قرقيسا، و قرقيسيا: قريه على الفرات.

(و تعطيلك مسالحك): المراقب التي يخاف منها دخول العدو، و هي التي تكون في مفاتيح الطرقات.

(التي وليناك): إصلاحها و النظر في أمرها.

(ليس لها من يمنعها): عن العدو بعدك.

(و لا يرد (١) الجيش عنها): إذا قصدها و همّ بها بعد صدورك عنها.

(لرأى شعاع): أى متفرق، يقال: ذهبوا شعاعا أى متفرقين في البلاد .

(فقد صرت): بعد انتقالك عن مواضعك، و بعدك عن ولاياتك للغزو في غيرها.

(جسرا لمن أراد الغاره من أعدائك على أوليائك): الجسر بفتح الفاء و كسرهما هو: الذي يعبر عليه، و أراد أنك لما أخليت مواضعك صرت كالآله، و كالجسر الذي يكون (٢) طريقا للمضى و العبور إلى قضاء الحوائج لأعدائك على من يكون من خاصتك و أوليائك.

(غير شديد المنكب): المنكب من الإنسان هو: مجتمع (٣) الكتفين، و هو الكاهل أيضا، و هو كناية هاهنا عن ضعف الأمر و هون الحالة.

(و لا مهيب الجانب): أى و لا يهاب جانبك، و الهيبه (٤): الخوف.

(و لا ساد تغره): الثغر: المكان الذي يخاف من جهته العدو.

ص: ٢٦٣٧

١-١) في (ب): فلا يرد.

٢-٢) في (أ): التي تكون.

٣-٣) في (ب): مجمع.

٤-٤) في (ب): و الجانب: الخوف، و ما في (أ) هو الصحيح.

(و لا كاسر لعدو شوكة): الشوكه:الحد،و غرضه أنه غير مجتهد في نكايه عدو و إزاله حدته.

(و لا مغن عن أهل مصره): بإصلاح أحوالهم،و ذبّ العدو عن حوزتهم.

(و لا مجز عن أميره): و لا كافّ عن أميره فيما ولاء أمره،و لا مصلح (1) حاله،و ظاهر كلامه هاهنا إنكار له على تخليته للمصر و أعماله المقصوده بالولاية و الحفظ،و أنه لا ينبغي فعل ذلك و أمثاله إلا بإذن من جهة إمامه، فلهذا أنكر عليه صنعه في ذلك.

ص: ٢٤٣٨

---

١- ١) في (ب): و لا يصلح.

## (٦٢) (و من كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر مع مالك

الأشتر (١) [رحمه الله] لما ولّاه إمارتها ) :

(أما بعد، فإن الله سبحانه (٢) بعث محمدا [صلى الله عليه و آله] (٣) نذيرا للعالمين) : ما بين أيديهم من العقاب العظيم و الألم البالغ الشديد، كما قال تعالى: قُمْ فَأَنْذِرْ [المدثر: ٢].

(و مهيمنا على المرسلين) : المهيمن أصله مأمن (٤) بهمزين فاستقل اجتماعهما فقلبت الأولى هاء كما فى نحو: أرقى الماء هرقى الماء، و لينوا الثانية ثم قلبوها ياء فصار مهيمن أى شاهد و رقيباً عليهم.

(فلما مضى [صلى الله عليه و آله] (٥)) : إلى الله بعد إبلاغ رساله و تأديه الأمانه.

(تنازع المسلمون الأمر بعده) : يعنى الولاية فى الأمة و القيام بأمرهم بعده .

(فو الله ما كان يلقي فى روعى) : الروع بالضم هو: القلب.

ص: ٢٦٣٩

---

١- ١) فى (ب): مالك بن الأشتر، و ما بين المعقوفين زياده فى شرح النهج. [١]

٢- ٢) سبحانه، زياده فى (ب)، و شرح النهج. [٢]

٣- ٣) زياده فى شرح النهج.

٤- ٤) فى القاموس المحيط ص ١٦٠٠: مؤأمن.

٥- ٥) زياده فى شرح النهج.

(و لا يخطر ببالى (١)): و لا يعرض بخاطرى.

(أن العرب تزعج هذا الأمر (٢)): أى تزيله و تعدّيه.

(عن أهل بيته): أقاربه و أهله.

(و لا أنهم يمنحونه غيرى (٣)): أى يعطونه سواى، و المنحه: العطيه.

(من بعده): و مصداق ما قاله عليه السلام أمران:

أما أولاً: فلأن أقارب الرجل و أهل بيته (٤) أحق برئاسته، و إحراز مرتبته من غيرهم من الأجانب، و هذا ظاهر فى عرف الخلق لا ينكره أحد.

و أما ثانياً: فبما كان قد علم من الأخبار بما يقضى له بالولاية و الإمامه و يصرّح بذلك، فلهذا قال: ما كان يخطر له ببال (٥) ما فعلوه من ذلك لما تقضى به (٦) القرائن و تشهد به الأحوال .

(فما راعنى إلا انشغال الناس): أى فما هالنى من ذلك إلا انصباب الناس و إجماعهم.

(على فلان): يعنى أبا بكر.

(يباعونه): يعقدون له الخلافه.

ص: ٢٦٤٠

١-١) فى نسخه: على بالى (هامش فى ب).

٢-٢) فى شرح النهج: [١] أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده صلى الله عليه و آله... إلخ.

٣-٣) فى (ب): أن، و فى شرح النهج: و لا أنهم منحّوه عنى.

٤-٤) فى (ب): ملته.

٥-٥) فى (أ): ببالى.

٦-٦) به، سقط من (ب).

(فأمسكت يدي): عن البيعه له، و قد مرّ ذكر الخلاف في المده التي تأخر عن البيعه فيها فلا وجه لتكريره، و هذا كله يشير به إلى ما كان من أمر السقيفه، و ما وقع فيها من الخبط و الخلاف.

(حتى رأيت راجعه الناس قد رجعت عن الإسلام): يعنى أهل الرده (1)، و هم بنو حنيفه رهط مسيلمه.

(يدعون إلى محق دين محمد صَلَّى الله عليه و آله و سلم): إلى تغييره و زواله .

(فخشيت أني إن لم أنصر الإسلام و أهله): أقوم معه، و أشد أركانها، و أقوى أنصاره من أهله.

(أن أرى فيه ثلما): نقص ينقصه.

(أو هدمًا): في أركانه و قواعده و أساساته.

(تكون المصيبة (2) على أعظم من فوت ولايتكم): من بطلانها عنى و فواتها عن (3) يدي.

(التي هي متاع أيام قلائل): ثم تزول بالموت، و تنقطع آثارها و تمحى رسومها.

ص: ٢٦٤١

---

١- ١) عن الرده و فرق المرتدين و أحكامهم انظر المجموع المنصوري رقم (٢) ص ٤١-٥٢ و غيرها، و ذلك في الرساله الهاديه بالأدله الباديه فى تبين أحكام أهل الرده للإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزه بن سليمان عليه السلام.

٢- ٢) فى (ب) و فى شرح النهج: [١] تكون المصيبة به على... إلخ.

٣- ٣) فى (ب): من.

(يزول منها ما كان، كما يزول السراب) :من الأمكنه التي يكون فيها، و السراب هو: ما يكون في الأمكنه الخاليه المتسعه، شىء يشبه الماء، و عن قريب يبطل كأنه ما كان، فلهذا شبه زوال الولاية به.

(و ينقشع (١) كما ينقشع السحاب) :أى يزول و يتفرق .

(فمضيت (٢) فى تلك الأحداث) :مضى فى حاجته إذا قصدها غير ملتفت على غيرها، و أراد أنه سار مع أبى بكر إلى قتالهم، و كان من جملة الناصرين للدين فى قتالهم، فقطع الله دابرههم، و استأصل شأفتهم (٣).

(حتى زاح الباطل) :أى بعد و ذهب عن مستقره و موضعه.

(و زهق) :أى اضمحل و زال و تلاشى أمره.

(و اطمأن الدين) :سكن و استقر.

(و تنهنه) :أى كفّ، من قولهم: نهته فتنهه أى كفته فكفّ.

ثم إنه التفت إلى ذكر أهل الشام بقوله :

(إنى و الله لو لقيتهم واحدا) :منفردا لا أحد معى.

(و هم طلاع الأرض (٤)) :أى ملؤها فوق ظهرها.

ص: ٢٦٤٢

---

١- ١) فى (ب): أو ينقشع، و فى شرح النهج: و كما يتقشع السحاب.

٢- ٢) فى شرح النهج: فنهضت.

٣- ٣) انظر شرح ابن أبى الحديد ١٧/١٥٣-١٥٤.

٤- ٤) فى شرح النهج: و [١] هم طلاع الأرض كلها.

(ما باليت و لا استوحشت (١)) :ما وجدت فى نفسى خيفه و لا وحشه من القتل و من لقائهم.

(و إنى من ضلالهم الذى هم فيه) :ميلهم عن الحق الذى هم متلبسون به و ساكتون عليه.

(و الهدى الذى أنا عليه) :و النور الواضح و البصيره النافذه.

(لعلى بصيره من نفسى) :لا أشك فيها و لا أستريب من أجلها.

(و يقين من ربى) :قطع فيما أنا عليه.

(و إنى إلى لقاء الله لمشتاق) :فلهذا لم أبال بالقتل و لا ألتفت عليه.

(و لحسن ثوابه لمنتظر راج) :لما أعد لأوليائه من كرامته و جزيل عطائه .

(و لكنى آسى) :الأسى هو:الحزن،و أراد إنه (٢)ليحزننى:

(أن يلى هذه الأمه سفهاؤها) :خلاف ذوى الأحلام منها.

(و فجارها) :الخارجين عن الدين و المائلين عن طريقه،يشير بذلك إلى معاويه و بنى أميه.

(فيتخذوا مال الله دولا) :الدوله بالضم فى المال،يقال:صار الفىء دوله بينهم أى يتداولونه مره لهذا و مره لذاك (٣).

و قوله:فيتخذوا منصوب بإضمار أن أى فأن يتخذوا إذ لم يسبق قبله

ص:٢٦٤٣

---

١-١) قوله:و لا استوحشت،زياده فى(ب)و شرح النهج. [١]

٢-٢) أنه،سقط من(ب).

٣-٣) فى(ب لذلك):.



ما يكون موجبا لنصبه من الأمور الثمانية (١)، و لهذا (٢) كان نصبه بإضمارها، و ربما جرى كثيرا.

(و عباده خوولا): أى خدما، و كلامه هذا يشير به إلى حديث أبى ذر رضى الله عنه.

و يحكى أن عثمان أمر معاويه بإشخاص أبى ذر من الشام على أغلظ المراكب و أوعرها، فحمله معاويه على جمل بغير وطأ، و بعث معه دليلا عنيفا يعنف به فى السير، فلما قدم المدينة دخل على عثمان فقال له: لا أنعم الله بك عينا يا جنيدب.

فقال له أبو ذر: لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا، و عبده خوولا، و دين الله دخلا، ثم يريح الله العباد منهم» (٣).

ص: ٢٦٤٤

١ - ١) الأمور الثمانية التى أشار إليها المؤلف عليه السلام و التى تسبق فاء السببيه الداخلة على الفعل المضارع فىكون منصوبا وجوبا بإضمار أن بعد الفاء، هى الأمور الداله على طلب و تشمل: ١- النفى، مثل: ما تأتيني فأكرمك ٢- الأمر مثل: أطع الله فيدخلك الجنة ٣- النهى مثل: لا تهمل مذاكره دروسك فترسب. ٤- الدعاء، مثل: اللهم، تب على فأتوب. ٥- الاستفهام، مثل: متى تسير فأرافقك؟ ٦- العرض، مثل: ألا تأتينا فتحدثنا. ٧- التحضيض، مثل: هلا اتقيت الله تعالى فيغفر لك. ٨- التمني، كقول الله تعالى: يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا. و قد جمعها بعضهم فى بيت من الشعر فقال: مر، وادع، و أنه، و سل، و اعرض، تمن، و أرج، كذاك النفى قد كمالا

٢ - ٢) فى (ب): فلهذا.

٣ - ٣) انظر تنبيه الغافلين للحاكم الجشمي ص ١٥٩، و رواه ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٥٦/٣، ٢٥٨/٨، و [١] اللفظ فى أوله فيه: «إذا بلغ بنو أبى العاص...» إلخ، و هو فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٢٧٣/١ بلفظ: «إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله» و عزاه إلى مسند أحمد بن حنبل ٨٠/٣، و [٢] مجمع الزوائد للهيثمى ٢٤١/٥، و دلائل النبوه للبيهقى ٥٠٧/٦، و [٣] بلفظ: «إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين كان دين الله دخلا» و عزاه إلى المستدرک للحاكم النيسابورى ٤٧٩، ٤٨٠/٤، و المطالب العالیه لابن حجر (٤٥٣١)، و مجمع الزوائد ٢٤١/٥، و كتر العمال برقم (٣٠٨٤٦)، (٣١٠٥٥)، (٣١٠٥٦)، (٣١٠٥٧).

فقال عثمان لمن بحضرته: أسمعتم هذا الحديث من رسول الله صَلَّى الله عليه و آله؟ فقالوا: ما سمعناه.

فقال عثمان: ادعوا علي بن أبي طالب، فدعى، فلما جلس قال عثمان لأبي ذر: اقصص حديثك في بني العاص.

فأعاد أبوذر الحديث.

فقال عثمان: يا أبا الحسن، هل سمعت هذا من رسول الله؟ فقال أمير المؤمنين: (لم أسمع، ولكن قد صدق أبوذر).

فقال عثمان: وبماذا صدقته؟ فقال: لحديث الرسول عليه السلام فيه: «ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء على ذى لهجه أصدق من أبي ذر» (١).

فقال جميع من حضر من الصحابة: صدق أبو ذر (٢).

ص: ٢٦٤٥

١- ١) رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢٥٩/٨، ٥٦/٣، و [١] رواه الإمام القاسم بن محمد عليه السلام في الاعتصام ٥٣/١-٥٤ و عزاه إلى الكامل المنير، و [٢] الترمذى عن عمرو بن العاص مع اختلاف يسير فى بعض لفظه، و عزاه أيضا إلى الجامع الصغير للسيوطى عن ابن عمر، و قال: أخرجه أحمد، و الترمذى، و ابن ماجه، و الحاكم، و عزاه أيضا إلى شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني عن أبي ذر، و عزاه فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٤٠/٩-٤١ إلى مصادر كثيرة انظرها هناك.

٢- ٢) أعلام نهج البلاغه-خ-، و انظر شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ٥٥/٣-٥٥٨/٦، ٥٦-٥٩. [٣]

(و الصالحين حربا): أى عدوا يحاربونه.

(و الفاسقين حربا): الحزب: الجماعة، و أراد (١) يجتمعون إليهم، و التحزب: التجمع .

(فإن فيهم من (٢) شرب فيكم الحرام): يريد المغيرة بن شعبه فإنه شرب الخمر فى عهد عمر، و كان واليا من قبله فصلّى بالناس سكران، و زاد فى الركعات وقآء الخمر، فشهدوا عليه و ضرب الحد (٣)، و قيل: هو الوليد بن عقبه بن أبى معيط، كان واليا على الكوفة من قبل عثمان، فخرج إلى صلاه الفجر و هو سكران فصلاها أربعاً، ثم أقبل على الناس، و قال:

هل أزيدكم؟ فقال غيلان (٤) بن غيلان الثقفى: لا بارك الله لك أى شىء تزيد، ما نرى هذا إلا من أمير المؤمنين - يعنى عثمان - إذ يؤمر علينا مثل هذا المفسد، و أنهى ذلك إلى عثمان فعزله، و أراد الناس أن يقيموا الحد على الوليد، و كان عثمان لا يأذن، فبعث على الحسن عليهما السلام حتى دخل المجلس و أقام الحد عليه (٥).

(و جلد حدا فى الإسلام): يشير إلى المغيرة بن شعبه أو الوليد كما ذكرناه من قبل.

ص: ٢٤٤٦

١-١) فى (ب): أراد بغير الواو.

٢-٢) فى (ب): الذى، و فى شرح النهج: [١] فإن منهم الذى... إلخ.

٣-٣) أعلام نهج البلاغه - [٢] خ-.

٤-٤) فى نسخه: عبيدان بن غيلان (هامش فى ب).

٥-٥) انظر أعلام نهج البلاغه - خ - و شرح النهج لابن أبى الحديد ١٧/٣ - ٢٠، و [٣] عن أخبار الوليد بن عقبه و صلواته بالناس و هو سكران و غير ذلك انظر المرجع المذكور ١٧/٢٢٧ - ٢٤٥.

فأما المغيرة بن شعبه فقد كان شهد عليه بالزنا في أيام عمر، فلم يزل يتلطف بالشهود، ويحتال في إسقاط حد المحصن عنه حتى سقط، وقد كانت الشهادة كاملة، لو لا ما كان من تردد أبي بكره في ذلك (١).

(و إن منهم لمن (٢) لم يسلم حتى رضخت له على الإسلام الرضائخ) :

يشير بذلك إلى عمرو بن العاص إذ كان من المؤلفه (٣)، و الرضيخه: شىء قليل يرمى به على جهه الرشوه لأمر يدخل فيه .

(فلو لا ذلك) : يشير إلى ما كان من بنى أميه من الأحداث العظيمه فى الدين (ما أكثر تآليبكم) : تجميعكم للحرب.

(و تأنيبكم) : أى لومكم على ترك الجهاد.

(و جمعكم و تحريضكم) : و ضمكم و حثكم على القتال، و التحريض :

الحث و الزجر، قال الله تعالى (٤) : يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ [الأنفال: ٦٥].

(و ترككم (٥) إذ أبيتم) : و إهمالكم (٦) إذ كرهتم ما أدعوكم إليه.

ص: ٢٦٤٧

١-١) انظر المصدر المذكور ٢٢٩/١٢ و ما بعدها.

٢-٢) فى (ب) و شرح النهج: من.

٣-٣) و من المؤلفه قلوبهم أيضا: معاويه بن أبى سفيان و أخوه يزيد، و أبوهما أبو سفيان، و حكيم بن حزام، و سهيل بن عمرو، و الحارث بن هشام بن المغيرة، و حويطب بن عبد العزى، و الأحنس بن شريق، و صفوان بن أميه، و عمير بن وهب الجمحى، و عيينه بن حصن، و الأقرع بن حابس، و عباس بن مرداس و غيرهم، و كان إسلام هؤلاء للطمع و الأغراض الدنيويه، و لم يكن عن أصل و لا عن يقين و علم. (انظر المرجع المذكور ٢٢٦/١٧).

٤-٤) تعالى، زياده فى (ب).

٥-٥) فى (ب) و شرح النهج: و لتركتم.

٦-٦) فى (ب): و أهملتكم.

(و ونيتم): ضعفتن عن ملاقاته عدوكم .

(ألا ترون إلى أطرافكم): يريد أقالى البلاد.

(قد أخذت (1)): بالاستيلاء عليها.

(و إلى أمصاركم قد فتحت): استفتحتها اعداؤكم و أخذوها قهرا عليكم من غير مبالاه.

(و إلى ممالكم تروى): الممالك هى: الأموال و النفائس، تروى: أى تجمع و تقبض.

(و إلى بلادكم تغزى): تقصد بالغزو و تشن الغارات عليها من الأمكنه المختلفه، و الأقطار المتباعده، لا يخافون منكم خوفا .

(انفروا رحمكم الله إلى قتال عدوكم): و النفرا: الخروج من المساكن و الأوطان لغرض من الأغراض، كما قال تعالى: **انْفِرُوا خِفَافًا وَ ثِقَالًا [التوبه: 41]**.

(و لا تثاقلوا إلى الأرض): كنى بهذا عن القعود عن الجهاد و التبطى عنه، كما قال تعالى: **إِثْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ [التوبه: 38]**.

(فتنفروا بالخسف): يروى (فتنفروا): و أراد أنكم إذا تثاقلتم عن الجهاد نفرتم بعد ذلك بالذل و المشقه، و يروى: (فتقرّوا): من الإقرار أى فتقبلوا الخسف؛ لأن من أقرّ بالشىء فقد قبله.

(و تبوءوا بالذل): أى تستحقوه، من قولهم: بآء بكذا إذا كان مستحقا له.

ص: ٢٦٤٨

(١-١) فى شرح النهج: انتقصت.

(و يكون نصيبكم الأخرس): أى الأناقص الدنى، يقال: فعل (1) فلان خسيس إذا كان دنيا.

(إن (2) أخوا الحرب الأرق): الأرق: السهر، و أراد هاهنا أن من كان مداريا للحروب مداوسا (3) لها فإنها لا ينام و يسهر عند ملاقاتها.

(و من نام لم ينام عنه): يعنى أنكم و إن ضعفتم و جبنتم عن ملاقاته أعدائكم، فليسوا بالموهنيين للأمرور و إنما هم مجدّون فيها.

ص: ٢٦٤٩

---

١-١) فعل، سقط من (ب).

٢-٢) فى (ب) و شرح النهج: و إن.

٣-٣) أى ماها.

## (٦٣) (و من كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري،

و هو عامله على الكوفة، و قد بلغه عنه تشييطه الناس عن

الخروج إليه (١) لما ندبهم لحرب أصحاب الجمل ) :

(من عبد الله على أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس) :

يروى أنه لما كتب أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة يستنفرهم إلى حرب أهل الجمل طلحه و الزبير و عائشه بالبصره، أخذ في تخذيل الناس، و تشييطهم عن اللحاق به، لأغراض مفهومه و مقاصد معلومه، لم يغب حالها على (٢) أمير المؤمنين، فكتب إليه :

(أما بعد، فقد بلغني عنك قول) : خاطبت به أهل الكوفة.

(هو لك) : أي قلته من أجل نفسك، و ليس للدين فيه ورد و لا صدر، و لا قصدت به وجه الله تعالى (٣).

(و عليك) : مضرتة في الآخرة لما فيه من التخذيل عن نصره الله و الجهاد في سبيله.

(فإذا قدم عليك رسولي) : بكتابي هذا.

ص : ٢٦٥٠

---

١-١) إليه، زياده في شرح النهج. [١]

٢-٢) في (ب) : عن.

٣-٣) تعالى، زياده في (ب).

(فارفع ذيلك) :ما استحب من ثيابك، و في الحديث: إن النساء كنَّ يجررن ذيولهنَّ على الأرض، فقلن: يا رسول الله، كم نرخی؟ فقال: «شبر» فقلن: إذا نكشفت، فقال: «ذراع» (١).

(و اشدد (٢) مئزرک) :إزارک، و هذا کله کنايه عن العجله و خفه السير و الاستعجال فيه.

(و اخرج من جحرک) :أى من بيتک، و في الحديث: «لو كان المؤمن في جحر فاره، لقيض الله له فيها (٣) من يؤذيه» (٤).

(و اندب من معک) :من أصحابک و خاصتک و أهل بلدک على الجهاد في سبيل الله و الحث عليه.

(فإن خفت) :في السير و استعجلت فيه.

ص: ٢٤٥١

١ - ١) عزاه في موسوعه أطراف الحديث النبوی الشريف ٢٨٣/٥ إلى سنن النسائي (المجتبى) ٢٠٩/٨، و مسند أحمد بن حنبل ٢٩٦/٦، ٧٥/٦، و السنن الكبرى للبيهقي ٢٣٣/٢. قلت: و له شاهد رواه الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام في الأحكام ٤١٦/٢، في باب القول في إسبال الإزار، فقال ما لفظه: و في ذلك ما بلغنا عن أم سلمه زوج النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنها قالت للنبي صلى الله عليه و آله و سلم لما ذكر الإزار: فالمرأه يا رسول الله، فقال: «ترخی شبرا» قالت: إذا ينكشف عنها. قال: «فذراعا لا تزيد عليه».

٢ - ٢) في نسخه: و شدد، و في نسخه أخرى: و شمر، (هامش في ب).

٣ - ٣) في (ب): لقيض الله فيه من يؤذيه.

٤ - ٤) رواه في مسند شمس الأخبار ٢٢٩/٢ الباب (١٥٥)، و عزاه إلى مسند الشهاب، و عزاه محقق الاعتبار و سلوه العارفين ص ١٣٠ إلى كثر العمال، و قال: عزاه إلى الديلمي عن أنس، و أورد له شاهدا بلفظ: «لو كان المؤمن في جحر ضب لقيض الله له فيه من يؤذيه» و عزاه إلى كثر العمال برقم (٧١٧، ٧٨١) و قال: و عزاه إلى الطبراني في الأوسط، و إلى البيهقي في شعب الإيمان، عن أنس.



(فانفذ): إيلنا على العجله، يقال: خف القوم إذا استقلوا و نهضوا، هذا على من رواه بفائين، فأما من رواه بقافين فوجهه أنه يقال: حقت الأمر أى تحقته و تيقنته.

(و إن تفشلت (1)): جبت.

(فابعد): أراد إما فابعد (2) عنا، و البعد: خلاف القرب، أو أراد فأهلك من بعد بالكسر يبعد بالفتح إذا هلك .

(و ايم الله لتؤتين حيث أنت): أراد ليوصلن إليك حيث كنت من الجهات لا يمنعك منها مانع.

(و لا تترك حتى تخلط زبدك بخاثرك): الزبد: ما صفا و طلع، و الخاثر:

ما ركد فى أسفل الإناء.

(و ذائبك بجامدك): و هذا كله كناية عن الإحاطه بمعرفه مقاصده و مراداته.

(و حتى تعجل عن قعدتك): القعده بالفتح: واحد القعدات، و بكسر القاف: الحاله من القعود، يقال: فلان حسن القعده، و أراد تعجل عن توطنك (3) و راحتك.

(و تحذر من أمامك، كحذر من خلفك): أى و يأتيك ما تكرهه من أمامك كما يأتيك من خلفك، و غرضه من هذا كله تنبيهه على عظم ما هو لاق من شدائد الأمر و عظامه.

ص: ٢٦٥٢

١- ١) فى نسخه: و إن فشلت، (هامش فى ب).

٢- ٢) فى (ب): ابعده.

٣- ٣) فى (ب): توطنك.

(و ما هي بالهونا): أى و ما القصة أو الحاله بالهينه، يريد حرب الجمل، و فيه تعريض بحاله حيث لم يخف عند وصول كتابه إليه، و يستعجل أمره فى اللحاق به، و الهونا: تصغير الهونا، تأنيث الأهون.

(التي ترجو): تقع فى ظنك و تتحقق فى نفسك.

(و لكنها الداهيه الكبرى): المصيبة العظيمه و الفتنة الشديده، التي لا غايه فى الشده إلا و هي بالغه لها و زائده عليها.

(يركب جملها): ركوب الجمل جعله هاهنا كناية عن تفاقم الأمر و صعوبته؛ لأن الجمل إذا كان مركوبا عليه كان ذلك أشد ما يلاقى من التعب و مقاساه البلاء، لأنه يلحقه من ذلك الغم بترك الراحة و الأكل و الوقوف.

(و يذل صعبها): ما يصعب من أمورها العظيمه.

(و يسهل جبلها): و يوطئ ما كان و عرا لا يمكن و طئه.

سؤال؛ قد فسرت قوله: و يركب جملها بشده الأمر و صعوبته، لكن قوله: و يذل صعبها و يسهل جبلها يمنع من ذلك، فكيف يمكن الملاءمه بينهما؟ و جوابه؛ هو أن غرضه فى هذا كله من ركوب الجمل و ذله الصعب منها، و سهوله جبلها، أن هذه الفتن فى أوائل أمرها و مبادئ أحوالها يركب جملها لسهولتها، و يذل ما كان منها صعبا، و يسهل ما كان منها و عرا، فإذا كان فى عواقب أمرها انقلبت هذه الأحوال كلها، و بدت نقائصها من الصعوبه و الوعوره فيما ركب منها من الأحوال، و يوطئ من الممكنه

الوعره الجزره، و عن هذا قال أمير المؤمنين في كلام سيأتي شرحه: (الفتن إذا أقبلت شتهت، و إذا أدبرت تبتهت) .

(فاعقل عقلك): أى احبس عقلك بالعقال و احفظه عما يغيره، و يكون سببا فى تخبطه.

(و املك أمرك): عن أن تذهب به الرجال عن يمين و شمال.

(و خذ نصيبك و حظك): من الدنيا، و أقبل على ما يهملك من أمر الآخرة.

(فإن كرهت): ما أقول لك من هذه الآداب، و أعلمك من هذه الحكم للدين و الدنيا و النافعه فى الآخرة و الأولى.

(فتنح): أى ابعد عنى.

(إلى غير رحب): سعه فى أمرك.

(و لا فى نجاه): عن الشرور و العواقب السيئه.

(فبالحرى لتكفين و أنت نائم): يقال: فلان حرى بكذا إذا كان حقيقا به، و فيه استعمالان:

أحدهما: بفتح الراء أى هو حرى أن يفعل، و على هذا لا يثنى و لا يجمع.

و ثانيهما: بكسرها و على هذا يثنى و يجمع، فيقال: هو حر (1) بكذا و هما حريان و هم حريون، و هن حريات و حرايا، و فيه معنى

القسم كأنه قال: فبالحرى و الله، و لهذا جاء باللام و النون المؤكده جوابا له.

و قوله: و أنت نائم فى موضع نصب على الحال، و يسد غيرك مسدك.

ص: ٢٤٥٤

---

١ - ١) فى (ب): حرى.

(حتى لا يقال: أين فلان!) أراد أنه لا يبقى موضع لذكر ك أصلاً؛ لأن الرجل إنما يذكر عند الشدائد، إذا كان لا يغنى عنه أحد فيها (١)، ولا يقوم مقامه، فأما إذا كان هناك من يقوم مقامه فلا وجه لذكره .

(و إنه لحق (٢): أى إن الذى ذكرته فى شأنك و أمرك لحق سيأتىك نبأه و تفصيله.

(مع محقّ): آخذ بالحق، فاعل له، و أراد به نفسه.

(و لا يبالى ما صنع الملحدون): ما أبالى كذا أى لا أكثرث به، و لا ألتفت إليه، أى لا يحتفل بما صنعه أهل الإلحاد فى الدين و الميل عنه، و فى هذا تعريض بحال أبى موسى لا يخفى على من له أدنى فطنه و كياسه.

ص: ٢٦٥٥

---

١- ١) فيها، سقط من (ب).

٢- ٢) فى شرح النهج: و الله إنه لحق، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

(٤٤) (و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية جواباً) :

(١)

(أما بعد، فإننا كنا نحن و أنتم (٢) على ما ذكرت من الألفه و الجماعه) :

يعنى بنى هاشم و بنى أميه؛ لأن معاويه ذكر ذلك فى كتابه من أن بنى هاشم و بنى أميه كانوا مؤتلفين مجتمعين، فأجابه أمير المؤمنين بقوله: إن ما قلته حق من الألفه و الاجتماع.

(ففرق بيننا و بينكم أمس) : يريد من الأفعال بالأمس، و كنى بقوله:

أمس عن جميع الحوادث المتقدمه، و هى كناية لطيفه عجيبه، يتفطن لحالها أهل البصائر النافذه و القرائح المتقدمه.

(أنا آمننا و كفرتم) : يعنى صدقنا بالرسول و كذبتموه.

(و اليوم أنا استقمنا و فتنتم) : يعنى و فرق بيننا ما كان من الحوادث الآن، و هو أننا استقمنا على الدين، و على (٣) ما جاء به الرسول عليه السلام، و فتنتم بإعراضكم عنه و اختياركم البغى و الفسق و المخالفه، و الخروج عما عليه السلف الصالح من الأمه .

(و ما أسلم مسلمكم إلا كرها) : يشير إلى أبيه أبى سفيان بن حرب،

ص: ٢٤٥٤

---

١- ١) فى شرح النهج: [١] جواباً عن كتابه، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٢- ٢) فى (ب): و إياكم.

٣- ٣) على، سقط من (ب).

وقد ذكرنا من قبل سبب إسلامه، وما كان من حديثه و العباس يوم الفتح، وأن إسلامه ما كان إلا عن ضروره و كرها و خيفه من القتل، و لهذا فإن العباس لما أدخله على الرسول [صلى الله عليه و آله و سلم] (١) قال له: «و يحك يا أبا سفيان! ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله»، فقال: بأبي و أمي، ما أوصلك و أكرمك و أحلمك، و الله لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى، فقال: «و يحك يا أبا سفيان! ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله؟» فقال:

بأبي و أمي أنت، أما هذه ففي النفس منها شيء، فقال له العباس:

و يلحك! تشهد شهاده الحق قبل أن تضرب عنقك فتشهد، و ظاهر هذه القصة (٢) أن إسلامه كان لا محاله عن كره، و أى إكراه أعظم من ضرب العنق.

(و بعد أن كان أنف الإسلام كله لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حزبا (٣): الحزب:

الجمع، و أراد بأنف الإسلام اجتماع المهاجرين و الأنصار معه، و كانوا تحت ركابه و هم عشره آلاف، و هذا أيضا دليل آخر على إكراه أبى سفيان؛ لأنه رأى ما هاله من هذه العده مع الرسول (٤) صلى الله عليه و آله، لا يخالفون أمره.

ص: ٢٤٥٧

١-١) زياده فى (ب).

٢-٢) انظر الروايه فى السيره النبويه لابن هشام تحقيق مصطفى السقا و آخرين ٢/٢٠٢-٢٠٤، و شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٧/٢٦٨-٢٧٢، و أعلام نهج البلاغه -خ-.

٣-٣) فى شرح النهج: [١] حربا، بالراء المهمله، قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج ١٧/٢٥٣ [٢] ما لفظه: (و بعد أن كان أنف الإسلام محاربا لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم) أى فى أول الإسلام، يقال: كان ذلك فى أنف دوله بنى فلان، أى فى أولها، و أنف كل شىء أوله و طرفه، و كان أبو سفيان و أهله من بنى عبد شمس أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه و آله فى أول الهجره إلى أن فتح مكه. انتهى.

٤-٤) فى (ب): مع رسول الله صلى الله عليه.

(و ذكرت أنى قتلت طلحه و الزبير): أما طلحه فلا شك فى قتله يوم الجمل، و قد ذكرناه من قبل، و ذكرنا حديث قتله، و ما كان فيه من (١) ندمه و توبته.

و أما الزبير فلم يقتل (٢) فى ذلك اليوم ولكنه ولى هاربا، و ذكرنا إنشاده لما أنشد من الشعر (٣) دلالة على ندامته، و ذكرنا ملقى عمار بن ياسر له.

(و شردت عائشه (٤)): التشريد: الطرد و الإبعاد.

(و نزلت المصرين): يعنى البصره و الكوفه.

(و ذلك أمر غبت عنه): يعنى لم تشاهده.

(فلا- عيب عليك فيه (٥)): هل تكون فيه كاذبا أو غير كاذب؛ لأنك لو أخبرت عن المشاهده أو كنت حاضرا له لأمكن تطرق التكذيب إليك فيه، و لكن أنت غائب عنه.

ص: ٢٤٥٨

١- ١) فى (ب): فى.

٢- ٢) فلم يقتل، سقط من (ب).

٣- ٣) و هو قوله: نادى على بأمر لست أنكره و كان عمر أبيك الخير مذحين فقلت حسبك من عدل أبا حسن بعض الذى قلت منذ اليوم يكفينى ترك الأمور التى تخشى عواقبها لله أسلم فى الدنيا و فى الدين فاخترت عارا على نار مؤججه أنى يقوم لها خلق من الطين (الروضه النديه ص ٤٨).

٤- ٤) فى شرح النهج: بعائشه، و كذا فى نسخه (هامش فى ب).

٥- ٥) فيه، سقط من (ب).

(و لا العذر فيه إليك):، فنوجه الاعتذار إليك، إذا كان فيه وجه من وجوه القبح .

(و ذكرت أنك زائري في المهاجرين و الأنصار): يعنى بالمهاجرين من كان من أهل مكة و انتقل إلى المدينة، و بالأنصار من كان من أهل المدينة الأوس و الخزرج، و الزياره هاهنا القصد للحرب و الانتقام.

(و قد انقطعت الهجره يوم أسر أخوك): يشير إلى قوله عليه السلام:

«لا هجره بعد الفتح» (١)؛ لأن أخا معاويه يزيد بن أبى سفيان أسر بعد الفتح، أسره خالد بن الوليد حتى (٢) تجمع معه الأحابيش فى أسفل مكة (٣)، و كان إسلام معاويه أيضا بعد الفتح بسته أشهر (٤).

سؤال؛ قوله: و قد انقطعت الهجره بعد قوله: و ذكرت أنى زائرک فى المهاجرين و الأنصار، كلام متنافر، فما وجه الملاءمه بينهما؟ و جوابه؛ هو أنه لما حكى قول معاويه: إنه زائر له فى المهاجرين و الأنصار، أجابه بكلام مشتمل على فائدتين:

الأولى منهما: تكذيبه بأن فى حربه المهاجرين و هم أنصاره و أعوانه على حربه، فقال: منكر؛ لأن يكون معه المهاجرون أن الهجره قد انقطعت

ص: ٢٤٥٩

١- ١) رواه ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٢٥٦/١٧، و [١] عزاه فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٢٩٢/٧ إلى المعجم الكبير للطبرانى ٣٠٩/٣، و مجمع الزوائد للهيثمى ٢٥٠/٥، و التمهيد لابن عبد البر ٢١٨/٢، و إلى مصادر كثيره انظرها هناك.  
٢- ٢) كذا فى النسخ، و لعلها: حين.

٣- ٣) أعلام نهج البلاغه -خ-، و انظر شرح ابن أبى الحديد ٢٥٦/١٧-٢٥٧. [٢]

٤- ٤) أعلام نهج البلاغه -خ-، و لفظ الروايه فيه: و [٣] أن معاويه أظهر الإسلام بعد الفتح بسته أشهر أو أكثر.



يوم أسر (١) أخوك، فلا- تذكر الهجره و لا- من هاجر، وهذا بمثابة من يقول لك: إني أريد أن (٢) ألقاك في بني تميم، فتقول له: إن بني تميم قد قطعت دابرهم، و فرقت شملهم، يوم قتلت أباك و أخاك.

الثانيه: أنه أراد أن يعرض بأن إيمانه كان متأخرا بعد الناس، و أن الناس قد سبقوه إلى الله تعالى، و أنه كان مع قتل أخيه، و كلاهما بعد الفتح .

(فإن كان فيك عجل فاسترفه): الرفاهيه: الإرواد، و أراد إن كانت (٣) تستحثك العجله، فاطلب الرفاهيه، فإنه ليس فائتا عليك شيء.

(فإني إن أزرك فذلك جدير): الإشاره إلى المصدر، أى فذلك الزور حقيق و أهل، و أن و ما بعدها فى موضع نصب على نزع الجار أى حقيق بأن يكون، و المعنى فى هذا فيحق على الله ذلك.

(أن يكون الله إنما بعثنى للنقمه منك): أنشأنى (٤) للانتقام منك، و إيصال العقوبه إليك، و البعث هو: الإرسال، و هو هاهنا من قولهم:

بعثته من منامه أى أنشأته.

(و إن تزرني فكما قال أخو بني أسد): و أنشد:

(مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين أغوار و جلمود):

ص: ٢٦٦٠

١- ١) فى (أ): قتل.

٢- ٢) أن، سقط من (ب).

٣- ٣) فى (ب): كنت.

٤- ٤) فى (ب): أى للانتقام منك.

و لنذكر إعرابه و موضع الشاهد منه:

أما إعرابه فهو ظاهر،فقوله:مستقبلين حال مما قبله من القصيده.

تضربهم:أى تصيبهم،من قوله:ضربه الله بالبلاء أى أصابه به.

و الحاصب:هو الريح الشديده التى تثير الحصباء.

و الجلمود:الصخر.

و الأغوار:جمع غور،و هو عباره عما انخفض من الأرض.

و أما موضع الشاهد منه فإنما أوردته متمثلا به،و هو أنه شبه حال معاويه بتوجهه إليه بحال قوم مسافرين وقعوا فى أرض منخفضة ذات حجاره تستقبلهم رياح الصيف،و خصها لما فيها من شده الهبوب و الحركة،فتقذف عليهم تلك الأحجار و تصيبهم بها،و لا حال أعظم من ناس يرمون إلى أسفل بالأحجار و الصخر رميا شديدا،فهكذا يكون حاله إذا زاره .

(و عندى السيف الذى أعضضته):أعضضت السيف إذا جعلته عاضا، و العَضُّ بمقدم الأسنان،شبهه ضرب السيف و لصوقه بالمضروب بمنزله العَضُّ بطرف الأسنان.

(بجدك):يريد عتبه.

(و خالك):الوليد بن عتبه.

(و أخيك):حنظله بن أبى سفيان.

(فى مقام واحد):موطن يوم بدر و فى وقعه واحده.

ص:٢٦٦١

(و إنك (١) والله ما علمت الأغلف القلب) :ما فى قوله:ما علمت يحتمل أن تكون موصوله أى الذى عرفته و تحققتة،و يحتمل أن تكون مصدرية أى فى علمى و معرفتى،و الأول هو الأشبه؛لأنه كأنه (٢)جعله من قبل ما لا يعلم،و لهذا أتى بما لما كانت موضوعه لما لا يعلم،و الأغلف هو:الذى يكون فى غلاف و غطاء فلا يعى شيئا،كما قال تعالى: وَ قَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ [البقره:٨٨].

(المقارب العقل) :يريد أنه ضيق الفؤاد،غير متسع للأمور (٣)و لا منشرح القلب،و شىء مقارب إذا كان بين الجيد و الردى،و إنما أضاف ما فيه الألف و اللام إلى مثله؛لأنه من باب الحسن الوجه، و الكريم الحسب .

(و الأولى أن يقال لك) :و الأحق أن يقال لك من الأقوال كلها هو:

(إنك رقيت سلما أطلعك مطلع سوء عليك لا لك) :شبه حاله فيما أتى من هذه الأمور الصعبة،و دخوله فى هذه الأشياء الضنكه من فسقه و تمرده،و خروجه عن الحق و مخالفته بنصب المحاربه و المقاتله له،بحال من رقى سلما فأطلععه على أمور يكرهها،و لا يجب الاطلاع عليها،فكانت كلها وبالا عليه،و ليس له من فوائدها شىء.

(لأنك نشدت غير ضالتك) :التي ضيعتها و أهملتها.

(و رعيت غير سائمتك) :و تصرفت بالرعى فيما لا تملكه من السوائم.

ص:٢٦٦٢

١- ١) فى شرح النهج:فإنك.

٢- ٢) فى (ب):كأن.

٣- ٣) فى (ب):الأمور.

(و طلبت أمرا لست من أهله) :أراد إما طلبه بدم عثمان و ليس أهلا له،و إما أن يريد طلب المحاربه و ليس صالحا لها و البغى و المخالفه فى ذلك.

(و لا فى معدنه) :معدن الشىء:مكانه و موضعه،و منه معدن الذهب أى مكانه.

(فما أبعد قولك من فعلك!) :يريد أنك تقول:إنى مسلم بلسانك و تصرح بذلك،و أفعالك (1)ليس من أفعال المسلمين .

(و قريب ما أشبهت من أعمام) :أى و المشابهه بينك و بين الأعمام قريبه،فالأعمام هم الأخوه لأبى سفيان.

(و أحوال) :الوليد بن عتبه،فهذان قتلا يوم بدر.

(حملتهم الشقاوه) :الكفر و الطغيان.

(و تمنى الباطل) :تسويفه،و هو رد الحق و المكابره على مخالفته.

(على الجحود بمحمد صلى الله عليه و آله) :تكذيبه و رد ما جاء به من المعجزات الباهره.

(فصرعوا مصارعهم حيث علمت) :شاهدت و رأيت،و بلغك منها ما لا يمكن رده.

(لم يدفعا عظيما) :مما أصابهم من ذلك.

(و لم يمنعوا حريما) :من مال و لا نفس؛لأنهما محترمان،بل أبيحت الدماء و أخذت الأموال من غير مانع لها،و لا دافع عنها.

ص: ٢٦٦٣

(١ - ١) ظنن فوقها فى (ب) بقوله:ظ: و فعلك.

(بوقع سيوف ما خلا منها الوغى): من أجل مواقع نصال سيوف حاصله فى الوغى، يعنى الحرب، و سميت الحرب و غى لما تشتمل عليه من الجلبه و الأصوات، و الوغى: كثره الأصوات.

قال الهذلى:

كأنّ و غى الخמוש بجانيه ما تم يلتد من على قتيل (١)

و الخמוש: ذباب البعوض.

(و لم تماشها الهوينى): أراد هاهنا السكينه و الوقار، يمدح السيوف بأنها فى غايه الخفه و العجله عند الضرب لم تصاحبها السكينه، و فى أحاديث بدر أنه لما أمر المشركون من يحرزهم و يدري بعددهم، فرجع و قال (٢):

و الله لقد رأيت ناسا ما لهم عهد (٣) إلا قوائم السيوف، و أنه لا طاقه لكم بهم فارجعوا (٤) عمّا أنتم فيه (٥).

ص: ٢٦٦٤

١ - ١) لسان العرب ٩٥٧/٣ و [١] نسبه للمتخل الهذلى و روايته فيه: كأن و غى الخמוש بجانيه و غى ركب أميم ذوى هياط قال: و هذا البيت أورده الجوهري: كأن و غى الخמוש بجانيه ما تم يلتد من على قتيل قال ابن برى: البيت على غير هذا الإنشاد، و أنشده كما فى اللسان. [٢] قال: و قبله: و ماء قد وردت أميم طام على أرحائه زجل الغطاط

٢ - ٢) فى (ب): فقال.

٣ - ٣) فى (ب): عمد.

٤ - ٤) فى (ب): ارجعوا، بغير الفاء.

٥ - ٥) انظر الخبر بالتفصيل فى السيره النبويه لابن هشام ٦٢٢/٢، تحقيق مصطفى السقا و آخرين (ط ٢) سنه ١٣٧٥ ١٩٥٩هـ / م طبع شركه مكتبه و مطبعه مصطفى البابى الحلبي و أولاده.

(و قد أكثرت في قتله عثمان): من ذكرهم و الخوض في أمرهم.

(فادخل فيما دخل الناس فيه): أراد إماماً في الإمامة و البيعة، و هذا هو الظاهر من كلامه، و إما أن يريد اطلب الشيء من وجهه، و اقصد ما يحق لك أن تطلبه من ذاك.

(ثم حاكم القوم إليّ): فيما تطلبه من ذلك، و إنما قال: إليّ؛ لأن المحاكمه إنما هي في أمر الدم و القصاص فيه، و لا بد فيه من حكم الإمام و أمره.

(أحملك و إياهم على كتاب الله): على حكم كتاب الله و أمره في ذلك، من غير مداهنة لك و لا لهم في ذلك و لا مصانعه.

(فأما (1) تلك التي تريد): يعنى الخصلة التي تطلب و ترمز إليها، و تشير في أحوالك كلها، و كان قد (2) طلب منه أن يتركه و اليا على الشام كما و لاه عثمان و من قبله ثم يبايعه، فقال له عليه السلام:

(إنها (3) خدعه الصبي عن اللبن في أول الفصال): يريد أنها خدعه منك لى و مكر، كما تخدع الصبي أمه إذا فطمته عن رضاع ثديها، و تعلقه بشيء يأكله و يلعب به فيلهو عن رضاعها، و قد مر في أثناء الخطب المتقدمه منعه لمعاويه التولية، و قال له عليه السلام في ذلك: وَ مَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا [الكهف: 51].

سؤال؛ كيف و لى زيادا و لم يولّ معاويه، و ليس حال أحدهما إلا قريبا من حال الآخر؟

ص: ٢٦٦٥

١- ١) في شرح النهج، و في نسخه ذكرها في هامش (ب): و أما.

٢- ٢) في (ب): و قد كان.

٣- ٣) في (ب) و شرح النهج: فإنها.

و جوابه؛ هو أن الأمر في ذلك مفوض إلى رأيه و موكول إليه، و لا يتهم في حال، فلعله رأى مصلحه في توليه ذاك (١) و منع هذا لمصلحه لا نعلمها، و هو أعرف بها، و لا يمتنع أن يكون معاويه أدخل في الخدع و المكر و قله المبالاه و الجسره من زياد.

و من العجب أنه يحكى أنه كان كاتباً للوحي، و هذه روايه لم يرد صاحبها بها وجه الله تعالى، فإن كتاب الوحي: أمير المؤمنين كرم الله وجهه، و عثمان بن عفان، فإن غابا كتب أبي بن كعب و زيد بن ثابت، و متى كان معاويه أميناً على التافه اليسير من أمور الدين فضلاً عن (٢) أن يكون أميناً على أجلها حالاً و أعلاها مرتبه، و هو وحي الله النازل من السماء، على يد الروح الأمين، على قلب سيد المرسلين!

ص: ٢٦٦٦

---

١ - ١) في (ب): ذلك.

٢ - ٢) عن، زياده في (ب).

## (٤٥) (و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية أيضا) :

(أما بعد؛ فقد أن لك أن تنتفع باللمح الباصر من عيان الأمور): آن الشيء إذا حضر وقته، و اللمح الباصر هو: النظر بتحديد شديد نحو المرئي، و الباصر بمعنى ذو البصر، و كان معاوية كثيرا ما يقول لأمير المؤمنين: لك العراق ولي الشام، فأجابه بما ذكر، و عيان الأمور: معاينتها و إدراكها.

(فقد سلكت مدارج أسلافك): مذاهب من مضى من عشيرتك و أهلكت الماضين.

(بادعائك الأباطيل): الأمور الباطلة و هو قوله: لى (١) العراق كما كان من أسلافك من التكذيب للرسول، و رده و إنكار ما جاء به من الحق.

(و اقتحامك غرور المين): و إدخالك لنفسك فى مخادع الكذب.

(و الأكاذيب): و الأحاديث المكذوبة.

(و انتحالك (٢) ما قد علا عنك): و ادعائك ما ليس لك و لا أنت بالغه فى حاله من الحالات.

ص: ٢٤٤٧

١-١) كتب فوق الياء فى (ب) كفا أى: لك.

٢-٢) فى (ب) و شرح النهج: من انتحالك.





(و ابتزازك لما قد (1) اخترن عنك) :و استلابك مال (2) الله الذي قد خزن عنك، و صرت ممنوعا منه (3) فلا تناله.

(فرارا من الحق) :أى فعلت ذلك من أجل الفرار عن الحق و النكوص عنه، و انتصابه على المفعول له.

(و جحودا لما هو ألزم لك من لحمك و دمك) :و هو القول بإمامتى، و التزام وجوب ما أمرت به، و إنما قال: ألزم لك من لحمك و دمك مبالغه فى ذلك؛ لأن وجوب المبايعه لازم كما أن اللحم و الدم لزومهما (4) لا يخفى.

(مما قد وعاه سمعك) :و هو ما كان من الأدله الظاهره من جهه الرسول على وجوب إمامتى، مثل حديث الغدير (5)؛ و غيره من الأحاديث.

ص: ٢٦٦٩

١- ١) قد، زياده فى (ب)، و فى شرح النهج: لما قد اخترن دونك.

٢- ٢) فى (ب): لمال.

٣- ٣) فى (ب): عنه.

٤- ٤) فى (ب): لزومها.

٥- ٥) حديث الغدير هو قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى حجه الوداع بغدير خم و هو آخذ بيد أمير المؤمنين على عليه السلام: «ألستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: بلى يا رسول الله، فأخذ بيد على و قال: «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه»، و هو من الأحاديث المتواتره، رواه الجهم الغفير من المحدثين، فممن رواه الإمام أبو طالب فى أماليه ص ٨٣-٨٤ برقم (٤١) بسنده عن على عليه السلام، و المرشد بالله فى الأمالى الخميسيه ١/١٤٥ بسنده عن البراء بن عازب، و اللفظ فى آخره: «هذا مولى من أنا مولاه، اللهم وال من واليت، و عاد من عاديت»، فلقبه عمر فقال: هنيئا لك يا ابن أبى طالب أصبحت و أمست مولى كل مؤمن و مؤمنه، و رواه الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين فى مجموع رسائله ص ١٩٤ فى كتاب أصول الدين، بزياده فى آخره هى: «و اخذل من خذله، و انصر من نصره»، و أخرجه الفقيه ابن المغازلى الشافعى فى المناقب ص ٢٩-٣٦ من الرقم (٢٣) إلى (٣٩) بسنده عن زيد بن أرقم، و أبى سعيد الخدرى، و على عليه السلام، و أبى هريره، و بريده، و عمر بن الخطاب، و عبد الله بن مسعود، و ابن أبى أوفى، و جابر بن عبد الله، و قال فى ص ٣٦ ما لفظه: قال أبو القاسم الفضل بن محمد: هذا حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و قد روى حديث غدير خم عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نحو من مائه نفس منهم العشره، و هو حديث ثابت لا- أعرف له عله، تفرد على عليه السلام بهذه الفضيله، ليس يشركه فيها أحد. انتهى. و أخرجه الإمام الحافظ محمد بن سليمان الكوفى فى المناقب ٢/٣٦٥-٤٥٥ بطرق جمه، و رواه عده (انظرها كامله فيه)، و رواه الحاكم الجشمى فى تنبيه الغافلين ص ١٠٢-١٠٨ و قال ما لفظه: و حديث الموالاه و غدير خم قد رواه جماعه من الصحابه و تواتر النقل به حتى دخل فى حيز التواتر، رواه زيد بن أرقم، و أبو سعيد الخدرى، و أبو أيوب الأنصارى، و جابر بن عبد الله، و اختلفت ألفاظهم، و زاد بعضهم و نقص بعض. انتهى. ثم أورد الحديث باختلاف رواياته و ألفاظه انظرها فيه. و أورده فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٨/٥٣٠-٥٣١ و عزاه إلى مصادر كثيره منها سنن الترمذى، و مسند أحمد بن حنبل، و المستدرک للحاكم النيسابورى، و سنن ابن ماجه، و المعجم الكبير للطبرانى، و مجمع الزوائد للهيثمى، و

فتح الباری لابن حجر، و غیرها کثیر (انظرها هناك). هذا و قال المولى العلامة المجتهد الكبير مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدى رضى الله عنه فى لوامع الأنوار ٣٨/١ فى تواتر حديث الغدير ما لفظه: و خبر الموالاه معلوم من ضروره الدين، متواتر عند علماء المسلمين، فمنكره من الجاحدين، أما آل محمد صلوات الله عليهم فلا كلام فى إجماعهم عليه، قال الإمام الحجه المنصور بالله عبد الله بن حمزه عليهما السلام فى (الشافى): هذا حديث الغدير ظهر ظهور الشمس، و اشتهر اشتهار الصلوات الخمس. و من كلامه عليه السلام و رفع الحديث مفرعا إلى مائه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم منهم العشره، و متن الحديث فيها واحد، و معناه واحد، و فيه زيادات نافعه فى أول الحديث و آخره، و سلك فيه اثنتى عشره طريقا يعنى بهذا صاحب المناقب، قال الإمام عليه السلام: بعضها يؤدى إلى غير ما أدى إليه صاحبه، من أسماء الرجال المتصلين بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم، و قد ذكر محمد بن جرير صاحب التاريخ خبر يوم الغدير و طرقه من خمس و سبعين طريقا و أفرد له كتابا سماه كتاب (الولاية)، و ذكر أبو العباس أحمد بن محمد بن عقده خبر يوم الغدير و أفرد له كتابا، و طرقه من مائه و خمس طرق، و لا شك فى بلوغه حد التواتر، و لم نعلم خلافا ممن يعتد به من الأئمه إلى آخر كلامه عليه السلام. و كلام أئمه آل محمد صلوات الله عليهم فى هذا المقام الشريف و غيره معلوم فى جميع مؤلفاتهم فى هذا الشأن، و قد رواه السيد الإمام الحسين بن الإمام عليهما السلام فى (الهدايه) عن ثمانيه و ثلاثين صحابيا بأسمائهم غير الجملة كلها من غير طرق أهل البيت عليه السلام. و قال السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير: إن خبر الغدير يروى بمائه و ثلاث و خمسين طريقا. انتهى. و أما غيرهم فقد أجمع على تواتره حفاظ جميع الطوائف و قامت به و بأمثاله حجه الله على كل موالف و مخالف، و قد قال الذهبى: بهرتنى طرقه فقطعت بوقوعه. انتهى، و عده السيوطى فى الأحاديث المتواتره، و قال الغزالى فى كتابه (سر العالمين): لكن أسفرت الحجه وجهها، و أجمع الجماهير على خطبه يوم الغدير و ذكر الحديث، و اعترف ابن حجر أنه رواه ثلاثون صحابيا، و ذكره ابن حجر العسقلانى فى تخريجه أحاديث الكشاف عن سبعة و عشرين صحابيا. إلى أن قال: و قال المقبل فى أبحاثه: فإن كان هذا معلوما و إلا فما فى الدنيا معلوم. انتهى. و لو استوفيت من صرح من العلماء بتواتره لطال المقام، و على الجملة إن خبر الغدير و مقدماته و ما ورد على نهجه مما يفيد الولايه فى ذلك المقام و غيره لا تحيط به الأسفار و لا تستوعبه المؤلفات الكبار. انتهى ما أردت نقله من لوامع الأنوار. (و انظر الحديث و أسانيده و طرقه و رواته و مصادره فيه ٣٩/١ و ما بعدها).

(و ملء به صدرك) :شحن به صدرك حتى امتلأ كقوله: «من كنت مولاه فعلى مولاه»، وقوله: «أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» وغير ذلك.

(فما (1) بعد الحق إلا الضلال) :أى ما بعد الشيء فى الثبوت إلا نقيضه، فإذا كان الحق ثابتا فليس بعده إلا نقيضه من الضلال.

(و بعد البيان إلا اللبس!) :و إذا كان البيان ثابتا فليس بعده إلا نقيضه و هو الالتباس، كما قال: فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ [يونس: ٣٢]، فأراد أنه لا واسطه بينهما، فإذا لم يكن ما قلته حقا فهو منك ضلال .

(فاحذر الشبهه و اشتغالها على لبستها) :أى دع الشبهه و ما هى مشتمله عليه من الالتباس، و اللبس بالفتح: واحد اللبس، و بالكسر:

الحاله من الالتباس، و أراد اترك الأمور المشتبهه و اشتغالها على أحوالها الملتبسه و أمورها المختلطه.

ص: ٢٦٧٠

---

١-١) فى شرح النهج: [١] فماذا، و كذا فى نسخه، ذكره فى هامش (ب).

(فإن الفتنه طالما أغدفت (١) جلايبها): الجلباب: نوع من أنواع اللباس، و أغدفت (٢) الثوب إذا استرخى، جعله هاهنا كناية عن اشتداد أمرها.

(و أعشت الأبصار ظلمتها): العشا: ضعف البصر، و ناقه عشواء إذا كانت لا تبصر، و هو استعاره إما عن تغطيتها (٣) على الأبصار، فلا تنظر مواقع الصواب، و إما عن تغطيتها على العقول فلا تهتدى لذلك أيضا، فإن الإبصار صالح لهما جميعا .

(و قد أتانى منك كتاب ذو أفانين): الأفانين: جمع أفنان، أى أساليب مختلفه، قال الله تعالى: ذواتا أفنانٍ [الرحمن: ٤٨]، و أراد أنه ليس مشتملا على أسلوب واحد.

(ضعفت قواها عن السلم): أى أنها متقاصره عن إصلاح الحال غير بالغه له، و السلم: الصلح.

(و أساطير): جمع أسطوره و هى: الخرافات و الأباطيل.

(لم يحكها منك علم): الحوك: النسيج، و أراد أنك (٤) لم تنسجها عن علم و معرفه و درايه.

(و لا حكم (٥)): أى و لا أحكمتها برأى صائب من جهتك.

ص: ٢٦٧١

---

١- ١) فى النسخ: أغدقت، و لعله تصحيف، و ما أثبتته من شرح النهج.

٢- ٢) هكذا فى النسخ: أغدق، و لعل الصواب: أغدفت، كما أثبتته.

٣- ٣) فى (ب): تغطيتها.

٤- ٤) فى (ب): أن.

٥- ٥) فى شرح النهج: لم يحكها عنك علم و لا حلم.

(أصبحت فيها (١) كالخائض في الدهاس) :و هو المكان السهل اللين، الذى لا- يبلغ أن يكون رملا- و لا- ترابا، و الخائض هو:المقتحم للشئ، يقال:خاض الغمرات إذا اقتحمها، و إنما قال:الخائض فى الدهاس لصعوبه المشى فيها لرخاوته.

(و الخابط فى الدّيماس) :و هو المكان الخالى نحو القبر و السرب (٢)، و الخابط هو:الذى يضرب بيده على الأرض إذا مشى، و أراد أن الخابط فى الديماس ليس على حقيقه و معرفه بحال ما يفعله من ذلك.

(و ترقيت مرقبه (٣)) :المرقبه:الموضع المشرف، يعلوها من يرقب شيئا و يراعيه.

(بعيده المرام) :مطالبها بعيده لا يمكن نيلها.

(نازحه الأعلام) :النازح هو:البعيد، و أراد أن أعلامها منتزحه عن الحق بعيده عن طريقه.

(تقصر دونها الأنوق) :و هو طائر يقال له:الرخم، يكون و كره فوق الأماكن الصعبه من رؤوس الجبال الشامخه.

(و يحاذى به العيوق) :المحاذاه:المساواه و المماثله، و العيوق:كوكب أحمر مضىء يتلو فى مكانه الثريا لا يتقدمها، و من طرف العرب و تحفها أنهم قالوا:إنما سمى العيوق عيوقا لأنه عاق سهيلا عن نكاح الثريا،

ص:٢٦٧٢

١- ١) فى (ب) و شرح النهج:منها.

٢- ٢) فى (ب):و الشرب، و هو تصحيف.

٣- ٣) فى شرح النهج:و ترقيت إلى مرقبه.

و لهذا قال شاعرهم:

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

هي شاميه إذا ما استقلت و سهيل إذا استقل يمانى (١)

(و حاش لله أن تلى للمسلمين (٢)بعدي صدرا أو وردا): حاش حرف جر على رأى سيوييه،و اللام مقحمه فيه،و هو على رأى المبرد فعل و ينصب به،و معناه على كلا- المذهبين براه لله عن (٣)أن تكون واليا على شىء من أمور الدين،و الصدر هو:الصدور عن الماء،و الورد:هو الورد لأخذه،و هما يستعملان كناية لأكثر حالات الشىء،يقال:ليس فلان من أمرك فى ورد و لا صدر.

(أو أجرى على أحد منهم لك عقدا (٤)): فى إعطاء شىء من المال و قبض العملات كلها.

(أو عهدا!): فى الطاعة و الانقياد لأمره .

(فمن الآن فتدارك نفسك):الآن هو:الوقت الذى أنت فيه،

ص:٢٦٧٣

- 
- ١-١) هذان البيتان هما لعمر و بن أبى ربيعه،و قبلهما: أيها الطائر الذى قد عنانى بعد أن نام سائر الركبان سار من نازح بغير دليل يتخطى إلى حتى أتانى  
٢-٢) فى (ب):المسلمين.  
٣-٣) عن،سقط من (ب).  
٤-٤) فى (ب)و شرح النهج:أو أجرى لك على أحد منهم عقدا.

و الغرض فمن هذا الوقت فالحق نفسك و تلافها عن الهلاك بالإقبال على الأعمال المرضيه، و سلوك الطريقه الحسنه فى الاحتكام، و ترك البغى و المخالفه.

(و انظر لها) :نظر ناصح مشفق عليها عن أن تهلك.

(فإنك إن فرطت حتى ينهد إليك عباد الله) :توانيت فى الأمر حتى تنهض إليك جنود الله من المسلمين و أهل الدين، و منه نهود ثدى الجاربه أى نهوضته (١).

(أرتجت عليك الأمور) :باب مرتج إذا كان مغلقا، و الإرتاج هو:

الإغلاق، و أراد اتغلقت عليك الآراء الصائبه، و أفقلت عنك الآراء المحموده.

(و منعت أمرا) :يعنى الاعتذار و التوبه و الإقبال.

(هو منك اليوم مقبول) :يشير إلى أنه لو أقبل بالتوبه و الإنابه قبل منه الآن، قبل الوصول إلى ساحته بالجنود و العساكر، فأما إذا أظلتهم السيوف، و صاروا تحت حكمها فربما لا تقبل منه التوبه، و هذه منه إشاره إلى أنه فى تلك الحال لا يقبل منه ما يكون من جهته فى حال الرفاهيه.

ص: ٢٦٧٤

١- ١) فى (ب): نهوضه.



## (٦٦) (و من كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس رضى الله عنه) :

(٦٦) (و من كتاب له عليه السلام (١) إلى عبد الله بن العباس رضى الله عنه) :

(و قد تقدم بخلاف هذه الروايه) : و إنما أعاده هاهنا، لأن فيه أمرا لم يتقدم ذكره، و أكثره قد فسرناه و شرحنا معانيه من قبل، فلا وجه لتكريرها .

(أما بعد؛ فإن المرء ليفرح بالشىء الذى لم يكن ليفوته) : يريد أن من بلوى الدنيا و فتنها و ما فيها من المحن، هو أن الأمر المحتوم و صوله إلى ابن آدم يفرح به و يصيب قلبه منه سرور من أجل استيلائه عليه.

(و يحزن على الشىء الذى لم يكن ليصيبه) : و يصيبه الأسف و الحزن على ما كان المعلوم من حاله أنه لا يصل إليه أصلا، و كان من حكم العقل و إثارة المصلحه ألا يكون فارحا بما وصل؛ لأنه لا بد منه، و ألا يحزن على ما تعذر و صوله لأنه يستحيل و صوله، و هو فى كلامه هذا يشير إلى هلع النفس و شؤمها، و أن هواها مخالف لحكم العقل و أصله .

(فلا يكن أفضل ما نلت من دنياك فى نفسك بلوغ لذه) : يعنى (٢) لا يكن

ص: ٢٦٧٥

[١ - ١] زياده فى (ب) و شرح النهج. [١]

[٢ - ٢] فى (ب): أى.

همك في الدنيا هو المواظبه على حصول اللذات و الانهماك فيها، فإن في هذه الحالة تشبها بالبهائم.

(أو شفاء غيظ): من عدو لك، و أخذ الثأر منه.

(و لكن إطفاء باطل): إزالته، استعاره له من إطفاء النار، و هو إزاله تلهبها.

(و إحياء حق (1)): إشاده ذكره و إعلاء أمره عن أن يكون ميتا خاملا ذكره.

ص: ٢٦٧٦

---

١-١) بعده في شرح النهج: و ليكن سرورك بما قدمت، و أسفك على ما خلفت، و همك فيما بعد الموت.

(٦٧) (و من كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس و هو عامله على مكة ) :

(٦٧) (و من كتاب له عليه السلام (١) إلى قثم بن العباس و هو عامله على مكة ) :

(أما بعد، فأقم للناس الحج) : الأمر بإقامته هو بيان فروضه و سنن (٢) مناسكه و تتبعه (٣) الناس فيها و بتعليمها (٤) من لا يعلمها، و إشاده أمر الله بإظهار شعائره و إعلاء مناره.

(و ذكرهم بأيام الله) : أراد أيام عقوباته في الأمم الماضية، و ما أصاب من خالف أمره من ذلك، أو ذكرهم أيام طاعته (٥) و هي أيام الحج، و ما ينبغي فيها من المناسك و أنواع القرب.

(و اجلس لهم العصرين) : العصران هما: الغداه و العشي؛ لأن الحر في الحجاز عظيم فلا يكاد ينتفع فيه بقضاء الحوائج إلا فيهما.

(فأفت المستفتي) : في أمر دينه، و بصره جهله، و علمه ما جهل من أمره.

(و علم الجاهل) : ما غبي عليه.

ص: ٢٦٧٧

١- ١) زياده في (ب) و شرح النهج. [١]

٢- ٢) في (ب): و تبين مناسكه.

٣- ٣) في (أ): و يتبعه.

٤- ٤) في (أ): و يتعلمها.

٥- ٥) في (ب): طاعته.

(و ذكر العالم): ما نسيه من ذلك .

(و لا- يكن لك إلى الناس سفير إلا لسانك): السفير هو:الذى يختلف لقضاء الحوائج،و غرضه من هذا مباشرة الناس لقضاء (١)حوائجهم بنفسه من غير واسطه إلا لسانك،فلم يستثن من الوسائط (٢)إلا إياه مبالغه في التحذير عن ذلك.

(و لا- حاجب إلا وجهك): مبالغه في الظهور للناس و التكشف لقضاء حوائجهم، كما يقال: لا تكن لأحد منهم عقوبه إلا عفوك و لا سوط إلا رضاك.

(و لا تحجبنّ ذا حاجه عن لقاءك بها (٣)): أراد فإذا كان لأحد من أهل ولايتك حاجه إليك،فلا تحجبين نفسك عن أن تكون ملاقيا له بها.

(فإنها إن زيدت): صرفت الحوائج و منعت.

(عن أبوابك في أول ورودها (٤)): ورودها إليك و وصولها إلى ناحيتك.

(لم تحمد فيما بعد على قضائها): لم يكن لك فضل على إتمامها من بعد؛لأن الحمد و الشكر في قضائها إنما يكون بإكماله و تحصيله على أحسن وجه،و بعد الرد قد (٥)نقص حالها لما يقع في نفس صاحبها من الانكسار و الحقاره و الذل بالرد.

ص: ٢٦٧٨

١- ١) في (ب): بقضاء.

٢- ٢) من الوسائط، سقط من (ب).

٣- ٣) في (ب): لها.

٤- ٤) في (ب): ورودها.

٥- ٥) في (ب): فقد.

(و انظر إلى ما اجتمع معك (١) من مال الله): الذي أمرناك بقبضه و جعلنا لك ولاية على أخذه.

(فاصرفه إلى من قبلك): يليك و يكون مختصا بك و ساكنا معك.

(من ذى العيال): صاحب العوله و الأولاد.

(و المجاعه): و ذى المجاعه، يعنى الجوع من الفقراء و أهل الفاقه.

(مصيبا): متوخيا بالإصابه (٢).

(مواضع المفقر (٣)): أى الفقر، يقال: سد الله مفقره أى أغناه.

(و الحاجات): و ذوى الحاجات من الفقراء أيضا.

(و ما فضل): من ذلك أى بقى من قولهم: فضل الماء فى الإناء يفضل.

(عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فىمن قبلنا): من المسلمين و أهل الفقر و الحاجه أيضا .

(و مر أهل مكه ألا يأخذوا من ساكن أجزا): يعنى فى الدور و البيوت المعموره، و الخانكات و الربط، و سائر المنازل التى ينتفع بها للوقوف و السكن، فلا يأخذوا فى مقابله منافعه عوضا عينا و لا منفعه أصلا.

(فإن الله تعالى يقول: سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ (الحج: ٢٥) أى سواء المقيم فيه من أهله و أهل البادية من غير أهله فإنهم مستوون فيه،

ص: ٢٦٧٩

١-١) فى شرح النهج: عندك، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٢-٢) فى (ب): للإصابه.

٣-٣) فى (ب) و شرح النهج: مواضع المفقر و الخلات.

ثم اختلف رأى العلماء فى ذلك، فأما أبو حنيفة فممنع من بيع الدور و كرائها (١) محتجا بالآيه، و جَوَز ذلك الشافعى (٢)، و لم يحضرنى مذهب لأصحابنا فأنقله فى هذه المسأله، و الظاهر من مذهبهم هى (٣) مقاله أمير المؤمنين فى ذلك، ثم فسر العاكف و الباد بقوله:

(فالعاكف: المقيم، و البادى: الذى يحج إليه (٤) من غير أهله) : و يحكى عن عمر أنه اشترى فى مكه دارا للسجن.

(ووفقنا الله و إياكم (٥) لمحابه) : للأعمال التى يحبها و يريدھا و يرضاھا.

ص: ٢٦٨٠

١-١) فى (ب): و كراها.

٢-٢) انظر شرح ابن أبى الحديد ٣٢/١٨-٣٣.

٣-٣) هى، سقط من (ب).

٤-٤) إليه، زياده فى (ب)، و شرح النهج.

٥-٥) فى (ب): و إياك.

اللّه قبل أيام خلافته ) :

(أما بعد؛ فإن (١) مثل الدنيا مثل الحيه، لين مسها، قاتل سمها) :يعنى أنها معجبه لنظارتها و حسنها، فهي لينه إذا مسها أحد، و هي مهلكه لمن انخدع بها، و اللين و المس و القتل بالسم من الاستعارات الرشيقه لما هي عليه من الخدع، و لما فيها من الغرور.

(فأعرض عمّا يعجبك منها) : يروقك، و يليق بخاطرك و نفسك من زخارفها و نفائسها.

(لقله ما يصحبك منها) :أى يصاحبك و يكون معك عند فراقها.

(و ضع عنك همومها (٢)) : ما يهّم منها و يلصق بالخاطر من تعبها و عنائها.

(لما أيقنت به (٣) من انقطاعها) : لليقين الحاصل لك بكونها منقطعه فانيه .

(و كن آنس ما تكون بها (٤))، أحذر ما تكون منها) : أراد المبالغه فى الأمر

ص: ٢٦٨١

---

١- ١) فى شرح النهج: [١] فإنما.

٢- ٢) فى (ب): همومك.

٣- ٣) به، زياده فى (ب). و العبارة فى شرح النهج: لما أيقنت به من فراقها و تصرف حالاتها.

٤- ٤) فى (ب): منها.

فى التحذير (١) منها، و أبعد ما يكون الحذر عند الأفس بها، فإذا جعل الحذر هو الأفس بها نفسه، فقد بلغت مبلغا عظيما لا يمكن وصفه.

(و إن (٢) صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور): سكنت نفسه و استقر خاطره إلى شىء من سرورها.

(أشخصته (٣) إلى محذور): أظهرته إلى مكروه من مكروهاته (٤) يحذره و تنفر عنه نفسه.

و قد مضى فى كلامه فى ذم الدنيا ما هو أبلغ من هذا.

ص: ٢٤٨٢

١- ١) فى (ب): بالتحذير.

٢- ٢) فى (ب) و شرح النهج: فإن.

٣- ٣) فى (ب): أشخصته عنه... إلخ، و فى نسخه: استشخصته، و بعد العبارة فى شرح النهج: أو إلى إيناس أزالته عنه إلى إيحاش، و السلام.

٤- ٤) فى نسخه: مكروهاتها، (هامش فى ب).



(١)

همدان أكثر أهل اليمن من حاشدها و بكيلها، و هو بالدال بنقطه من أسفلها.

فأما همدان بالدال بنقطه من أعلاها فهم نوع من العجم.

(أما بعد، فتمسك بحبل القرآن و انتصحه) : مضى تفسيره غير مره.

و يحكى أن أعرابيا دخل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فقال: التبس على معنى آيه من القرآن ففسرها لى، و تلا قوله تعالى (٢): وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً [آل عمران: ١٠٣]، فقال: و ما الحبل الذى أمر الله بالاعتصام به؟ و كان أمير المؤمنين إلى جنب رسول الله صلى الله عليه و آله، فوضع النبي عليه السلام يده على كتف أمير المؤمنين، و قال: «هذا حبل الله فاعتصموا به» (٣).

ص: ٢٦٨٣

١- ١) هو الحارث بن عبد الله بن جابر الهمداني الأعور، أبو زهير، المتوفى سنة ٦٥ هـ، من أصحاب أمير المؤمنين [١] على عليه السلام، قال أبو بكر بن أبى داود: كان الحارث الأعور أفتح الناس، و أفرض الناس، و أحسب الناس، تعلم الفرائض من على. (معجم رجال الاعتبار) ص ٩٥-٩٦ ت (١٦٤)، و نسبه فى شرح النهج لابن أبى الحديد ٤٢/١٨ [٢] كما يلى: الحارث بن عبد الله بن كعب بن أسد بن نخله بن حرث بن سبع بن صعب بن معاوية الهمداني.

٢- ٢) تعالى، سقط من (ب).

٣- ٣) رواه الشريف على بن ناصر الحسينى فى أعلام نهج البلاغه -خ-، و أخرج الحاكم الحسكاني فى شواهد التنزيل ١٣٠/١ [٣] برقم (١٧٧) بسنده عن على بن موسى الرضا، عن آباءه، عن على عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «من أحب أن يركب سفينه النجاه، و يستمسك بالعروه الوثقى، و يعتصم بحبل الله المتين، فليوال عليا و ليأتم بالهداه من ولده»، و ذكر تحت الرقم (١٧٨) بسنده عن جعفر بن محمد قال: نحن حبل الله الذى قال الله: وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً... الآية، فالمستمسك بولايه على بن أبى طالب المستمسك بالبر [كذا] فمن تمسك به كان مؤمنا، و من تركه كان خارجا من الإيمان. انتهى.

(و أحل حلاله، و حرم حرامه): يريد امتثال أوامره فيما تناوله من الانكفاف عما حرم الله (١) فيه، و التحليل لما كان متناولاً له و مبيحاً له.

(و صدق بما سلف من الحق): أراد إما نبوه الأنبياء كلهم و الكتب السالفه [المنزله عليهم، أو يريد نبوه الرسول و ما جاء به من العلوم الغيبية السالفه] (٢)، و إليه الإشاره بقوله تعالى: الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ [البقره: ٣].

(و اعتبر بما مضى من الدنيا ما (٣) بقى منها): يريد اتعظ بذلك، فإن ما يأتى منها (٤) فى الزوال و التقضى و النفاذ مثل ما مضى من غير تفرقه.

(فإن بعضها يشبه بعضاً): فى التغير و الانقطاع.

(و آخرها لاحق بأولها): فى الذهاب و سرعه التقضى.

(و كلها حائل): أى جميع ما فيها زائل لا محاله.

(مفارق): لمن هو فى يده و مباين له .

(و عظم اسم الله أن تذكره إلا على حق): فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد أنه لا ينبغى ذكر القسم بالله تعالى و صفاته

ص: ٢٦٨٤

١- ١) الله، زياده فى (ب).

٢- ٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

٣- ٣) فى (ب) و شرح النهج: لما.

٤- ٤) فى (ب): فيها.

إلا- على حق لك أو عليك، وإليه الإشارة بقوله تعالى: **وَ لَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ** [البقره: ٢٤٢]، أى تعرضونه و تذكرون اسمه فى الأمور الحقيه النازله.

و ثانيهما: أن يكون مراده المنع من ذكر اسم الله تعالى (١) على جهه الحلف و الإقسام فى الأمور المباحه كأكل الطعام، فلا ينبغى أن يقسم و لا يسأل بالله.

و عن الحسن أنه قال: العيش أهون من أن يحلف عليه.

(و أكثر ذكر الموت): فإنه يهون حال الدنيا، و يكسر النفس عن الهمه بأمر كثيره.

(و ما بعد الموت): من الأهوال العظيمة و الأخطار الجسيمه.

(و لا- تتمن الموت إلا- بشرط وثيق): إلا- أن تكون واثقا بشىء من أعمالك الصالحه بما (٢) يكون سببا فى نجاتك و حسن عاقبتك، و فى الحديث: «لا يتمنين أحدكم الموت، فإن كان لا بد فليقل: اللهم، أحيى ما كانت الحياه خيرا لى، و أمتنى ما كانت الوفاه خيرا لى» (٣).

(و احذر (٤) كل عمل يعمل به فى السر، و يستحى منه فى العلانيه):

ص: ٢٤٨٥

١- ١) تعالى، زياده فى (ب).

٢- ٢) فى (ب): لما.

٣- ٣) أخرجه الإمام أبو طالب فى أماليه ص ٣٣٩ [١] برقم (٣٥٩) بسنده يبلغ به إلى أنس بن مالك بلفظ: «لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به، و لكن ليقول: اللهم، أحيى ما كانت الحياه خيرا لى، و أمتنى إذا كانت الوفاه خيرا لى» و هو فيه برقم (٣٥٨) عن أنس أيضا مع اختلاف يسير فى لفظ أوله، و أخرجه المرشد بالله فى الأمالى الخميسيه ١٨٨/٢ [٢] بسنده عن أبى هريره.

٤- ٤) قبل هذه العبارة فى شرح النهج: و [٣] احذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه، و يكرهه لعامة المسلمين، انتهى، و هو فى هامش (ب)، و قال فى آخره: صح نهج.

أراد أنك لا تعمل شيئاً من الأعمال سرا إلا ما تقدر ظهوره و لا يضرك شيء منه، فما هذا حاله فهو خير الأعمال .

(و احذر كل عمل إذا سئل عنه صاحبه أنكروه): لأنه لا ينكره إلا من أجل اشتماله على القبح و الشناعة، فمن أجل هذا يزيله عن نفسه و يدفعه عنها.

(و اعتذر منه): و وجه العذر نحوه.

(و لا- تجعل عرضك غرضاً لنبال القول (١)): الغرض: ما يرمى، و أراد أنك لا تفعل ما تلام عليه فتكون متعرضاً بذلك للطعن بالألسنة من جهة الخلق.

(و لا تحدث الناس بكل ما سمعت، فكفى بذلك كذباً): يعني ما غلب على ظنك صدق قائله فانقله على جهة الحكاياه عنه، و ما لم يكن الأمر فيه كذلك فلا تحدث به و لا تنقله، فإنه ليس كل ما يقال صدقاً و حقاً، و إذا كان القول بعضه صدق و بعضه يكون كذباً فنقله كله يكون كذباً لا محاله، و المخبر بالكذب يكون كاذباً فيما أخبر به منه.

(و لا تردّ على الناس في كل ما حدثوك به (٢)): يعني لا يكن كلما قيل لك بشيء من الأقوال رددته و أنكرته.

(فكفى بذلك جهلاً): لأن ردك له و إنكارك لحاله كله أماره الجهل و الغباوه بأمره و حاله.

ص: ٢٤٨٦

١- ١) في شرح النهج: لنبال القوم.

٢- ٢) به، زياده في (ب) و شرح النهج.

(و اكظم الغيظ): أى كلما عرض لك جانب من الغيظ فكف عن إنفاذه، و صَبِر عليه نفسك، و لا تظهره فإن عواقبه محموده، و الأجر عليه عظيم.

(و احلم عند الغضب): أى كف عن العقوبه، و تصبّر على ذلك.

(و تجاوز عند القدره (١)): يريد و إذا قدرت على الانتقام فالتجاوز و الصفح هو أفضل.

(و اصفح عن الزله (٢)): تكن لك العاقبه): يريد إذا زل إنسان فى حقك فاصفح عنه فإن ذلك أقرب للظفر به بعد ذلك.

(و استصلح كل نعمه أنعم الله بها عليك (٣)): اطلب إصلاحها، و الإصلاح لها من جهتك، أعظم من تأديه شكرها، و الاعتراف بموقعها و حالها .

(و لا تضيعن نعمه من نعم الله عندك): و إضاعته إغفالها عما يتوجه لها من الشكر و كفرها، و لا إضاعه لها أبلغ من ذاك.

(و لير عليك أثر ما أنعم الله به عليك): يريد لا تكثر التباؤس، و إظهار الفقر، و تكتم النعمه، بل إذا كانت عندك نعمه الله تعالى فأظهرها فى حالك، و إليه الإشاره بقوله تعالى: وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ [الضحى: ١١]، و إذا أظهرت فحسن الحال خبر عنها و حديث بها.

ص: ٢٦٨٧

١-١) فى شرح النهج:المقدره.

٢-٢) فى شرح النهج:و اصفح مع الدوله... إلخ.

٣-٣) فى شرح النهج:أنعمها الله عليك، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

(و اعلم أن أفضل المؤمنين): أعظمهم في الفضل و أعلاهم درجه عند الله تعالى.

(أفضلهم تقدمه من نفسه و أهله و ماله): بإنفاق النفس بالجهاد في إعزاز دين الله و إعلاء كلمته، و إنفاق المال لوجهه و تقديمه أمامك، و هكذا الحال في الأهل بإكرامهم و إسداء المعروف إليهم، و الصبر على ما فرط من الأذى منهم.

(و إنك ما تقدم من خير): من الأعمال الصالحه في جميع وجوها.

(يبق لك ذخره): عاقبته و أمره، و الذخر: ما يذخر و يخبأ.

(و ما تؤخر يكن لغيرك خيره): يعنى و ما تؤخره من أموالك بعد موتك يأخذه الوارث بعدك (1)، فيكون له ثوابه بالصدقه و التقرب إلى الله به.

(و احذر صحابه من يفيل رأيه): الصحابه مصدر صحبه صحابه، و يفيل رأيه أى يضعف.

(و ينكر عمله): أى و يكون عمله منكرا.

(فإن الصحاب معتبر بصاحبه): يشير إلى من صاحب الأشرار فهو منهم، و من صاحب الأخيار فهو منهم، و فى الحديث: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل» (2).

ص: ٢٦٨٨

١- ١) بعدك، سقط من (ب).

٢- ٢) عزاه فى موسوعه أطراف الحديث ٦٦٤/٨ إلى سنن الترمذى (٢٣٧٨) و مسند أحمد بن حنبل ٣٣٤، ٣٠٣/٢، و [١] المستدرک للحاكم ١٧١/٤، و إتحاف الساده المتقين ٢٣٤، ١٩٨/٦، و [٢] تفسير القرطبى ١٧٩/٤، و [٣] إلى غيرها من المصادر انظرها هناك. قلت: و رواه القاضى العلامه على بن حميد القرشى رحمه الله فى شمس الأخبار ١٤/٢ فى الباب (١٠٢) [٤] عن أبى هريره، و عزاه إلى مسند الشهاب للقضاعى، (و انظر تخريجه فيه).

(و اسكن الأمصار العظام): البلدان العظيمة و المدن الكبيره.

(فإنها جماع المسلمين): الجماع بالكسر: ما يجمع عددا، و منه قوله عليه السلام: «الخمر جماع الآثام (1)».

(و احذر منازل الغفله): عن الله و عن أمر الآخره.

(و الجفاء): و مواضع الجفاء و القسوه و البلاده، يعنى القرى المنفرده عن أهل الخير و الصلاح، و الدعاء إلى الله و التذكير به.

(و قله الأعوان على طاعه الله): من الإخوان المحيين للخير و الفاعلين له .

(و اقصر رأيك على ما يعينك): أراد أنك لا تشتغل بأمر لا يهملك حاله، و اقصر نفسك على أمرها من غير زياده، ففيه شغل لك عن غيره.

(و إياك و مقاعد الأسواق): و القعود فيها.

(فإنها محاضر الشيطان): يعنى أنه يحضرها فى أكثر حالاته؛ لما يحصل فيها من مراداته و دعائه لأهلها إلى الانقياد لأمره.

(و معارض الفتنة): يعنى أنه كثير ما يسنح فيها المقاتله و الشجار الطويل، و الخصومات العظيمة، و هذه الأمور كلها أعظم وصل إبليس، و أقوى حباته.

(و أكثر أن تنظر إلى من فضلت عليه): يريد إذا تفكرت فى نعم الله تعالى و فضائله عليك، فتعتمد فى ذلك بأن تنظر إلى من أنت فوقه فى النعمه، و أعظم منه حاله فيها.

ص: ٢٤٨٩

(١ - ١) فى (ب): الإثم.

(فإن ذلك من أبواب الشكر): يريد إذا فعلت ذلك، فإنه يدعوك لا- محاله إلى شكر النعمة التي أنت فيها، و يعظم قدرها عندك، وقد ورد مثل ما ذكره عن الرسول عليه السلام: «انظر إلى من هو دونك، ولا- تنظر إلى من هو فوقك، فإنه أجدر ألا تزدري نعمه الله عليك» (١).

(و لا تسافر في يوم جمعه): يريد لا تتعمد (٢) بالسفر في يوم الجمعة؛ لأنه يوم عيد للمسلمين و استقرار و رفاهيه على الأنفس، و إذا (٣) كان و لا بد من ذلك فلا تسافر فيه:

(حتى تشهد الصلاة): لأن شهودها أفضل لا محاله مما تخرج له من طلب الأرزاق و إصلاح أحوال المعيشه.

(إلا فاضلا (٤) في سبيل الله): مهاجرا في سبيل الله، و هو بالضاد المنقوطة (٥).

(أو في أمر تعذر به): يكون عذرا لك في الخروج من غير صلاه الجمعة، نحو خوف عند التخلف عن الرفقه، أو غير ذلك من الأعذار في ذلك.

ص: ٢٦٩٠

---

١- ١) أخرجه من حديث طويل المرشد بالله في الأمالي الخميسيه ٧٣/١ [١] بسنده يبلغ به إلى أبي ذر، و القاضي علي بن حميد القرشي في مسند شمس الأخبار ٢٤٤/٢ عن أبي ذر الغفاري، و عزاه إلى المجالس بروايه السمان، و عزاه العلامة محمد بن حسين الجلال في كشف الأستار عن أحاديث شمس الأخبار إلى عبد بن حميد، و الطبراني في الكبير عن أبي ذر.

٢- ٢) في (ب): يريد و لا تتعمد السفر.

٣- ٣) في (ب): فإذا.

٤- ٤) في شرح النهج: فاضلا، بالصاد المهمله.

٥- ٥) العبارة من أولها في (ب): و هو بالضاد المنقوطة، أي مهاجرا في سبيل الله.



و فى الحديث: إن الرسول عليه السلام لما جهز أهل مؤتة [إلى غزاه مؤتة] (١)، و من جملتهم عبد الله بن رواحه، فخرج الناس و تخلف عبد الله، فلما رآه الرسول قال له: «ما خلفك؟» فقال: أحببت صلاة الجمعة معك يا رسول الله، فأنكر عليه و قال:

«لغدوه فى سبيل الله (٢) أو روحه خير من الدنيا و ما فيها» (٣).

فكلام أمير المؤمنين يشير إلى هذا .

(و أطلع (٤) الله فى جمل أمورك): يريد أن المواظبه على طاعة الله تعالى (٥) أمر عسير صعب، فإذا كان كذلك، فليكن ذلك فى جمل الأمور، فلعل الله أن يصلحها بذلك.

(فإن طاعة الله تعالى فاضله على غيرها (٦)): يريد أنها أفضل الأعمال.

(و خادع نفسك فى العبادة): يعنى اخذعها عن اتباع الشهوات و اشغلها بعباده الله بترغيبها فى حسن عاقبتها و طيب عيشها فى الآخرة، و نعيمها فى الجنة.

ص: ٢٦٩١

١-١) سقط من (ب) ما بين المعقوفين.

٢-٢) الله، زياده فى (ب).

٣-٣) و روى الموفق بالله فى الاعتبار ص ٥٣٩ برقم (٤٧٢) بسنده عن سهل بن سعد الساعدى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «غدوه فى سبيل الله أو روحه خير من الدنيا و ما فيها» و أخرجه من حديث الإمام أبو طالب فى أماليه ص ٣٩٥ برقم (٤٨٢) بسنده عن على عليه السلام، و فيه: «لروحه فى سبيل الله أو غدوه خير من الدنيا و ما فيها».

٤-٤) فى نسخه: فأطع الله، (هامش فى ب).

٥-٥) تعالى، سقط من (ب).

٦-٦) فى شرح النهج: على ما سواها، و كذا فى نسخه، (هامش فى ب).

(و ارفق بها): من الرفق، و هو: السهوله.

(و لا تقهرها): بتكليفها للأعمال الشاقه القاهره.

(و خذ عفوها): أى ما تيسر من حالها من غير ملاله لها و لا سآمه عليها.

(و نشاطها): أى وخذ منها ما تكون ناشطه إليه، فإن ذلك أقرب إلى المداومه و أعظم فى الاستمرار على الطاعه.

(إلا ما كان مكتوبا عليك من الفريضه): من هذه الفرائض الواجبه، و الفروض اللازمه لك.

(فإنه لا بد من قضائه): سواء كان ذلك (١)سهوله أو عسره فى ذلك؛ لأن المصلحه هو فى أدائها مطلقا، و لهذا فرضت.

(و تعاهدها): الضمير للفرائض المكتوبه من هذه الصلوات.

(عند محلها): أوقاتها التى تؤدى فيها، و تأهب لها و واطب عليها .

(و إياك أن ينزل بك الموت): يرد عليك و يأتيك فجأه.

(و أنت آبق من ربك): استعاره من إباق العبد و هو (٢):هربه من سيده من غير رضاه.

(فى طلب الدنيا): طالبا للدنيا و منهمكا فى طلب لذاتها و تحصيلها، فالظرف هاهنا فى موضع الحال كما قررته.

(و إياك و مصاحبه الفساق): الخارجين عن الدين باقتحام الكبائر،

ص: ٢٦٩٢

١- ١) ذلك، سقط من (ب).

٢- ٢) و هو، سقط من (ب).

و الورود فى العظام، فإنهم لا محاله شر، و هم أهل الشر، فلا شر أعظم مما هم فيه، و لا مما وعدوا به من العقاب العظيم.

(فإن الشر بالشر ملحق): يشير إلى أنهم شر و مصاحبهم أشر، و من صاحبهم فهو لاحق بهم فى الشر.

(و وقر الله): التوقير: التعظيم و الترزين (1)، و أراد إما عظم الله تعالى بفعل ما يجب له من الطاعة و الانكفاف عن المعصية، و إما عظم الله تعالى بتعظيم أوليائه، كما يقال: أحب الله أى أحبه بمحبتك لأوليائه.

(و أحب (2) أحبائه): أى (3) الذين يحبهم، فإن محبتك إياهم محبه له.

(و احذر الغضب، فإنه جند عظيم من جنود إبليس): يتقوى به و يتسلط، كما يكون الجند للسلطان تنفذ بهم أوامره، و يتسلط بهم على الخلق.

ص: ٢٦٩٣

١-١) الرزانه: الوقار، و فى (ب): و التعزيز.

٢-٢) فى شرح النهج: و أحب، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٣-٣) أى، سقط من (ب).

الأنصاري عامله على المدينة ) : (١)

(٢)

(أما بعد، فقد بلغني أن رجلا ممن قبلك) : من أصحابك و ممن يختص بك.

(يتسللون إلى معاوية) : يذهبون إليه في خفيه منك و سرارا من أنفسهم.

(فلا- تأسف على ما يفوتك من عددهم) : أى تحزن على بطلان ما فات عنك من الانتصار بهم، و الاعتضاد فى أعظم أمورك باجتماعهم.

(و يذهب عنك من مددهم) : المدد هو: الإمداد، و أراد ما يزول عنك من إمدادهم لك فى النصره.

(فكفى لهم عناء (٣)) : أى تعبوا بالعين المهمله، و انتصابه على التمييز بعد الفاعل.

(و لك منهم شافيا) : ما يشفى غيظك.

ص: ٢٦٩٤

١- ٢) فى شرح النهج: و [١] هو عامله على المدينة فى معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية.

٢- ١) هو سهل بن حنيف الأنصاري الأوسى، المتوفى سنة ٣٨ هـ، أبو ثابت، والد أبى أمامه، بدرى، شهد المشاهد كلها، و كان ممن بايع على الموت، و ثبت يوم أحد، ثم صحب عليا عليه السلام من حين بويح له، و استخلفه على المدينة حين سار إلى البصره، و شهد معه صفين، و ولاة فارس، ثم مات بالكوفه، و صلى عليه على عليه السلام، و كبر عليه ستا فقال: إنه كان بدريا. (انظر لوامع

الأنوار ٩٦/٣). [٢]

٣- ٣) فى شرح النهج: غيئا، أى ضلالا. و المعنى مقارب.

(فراهم من الهدى و الحق): هذا أعنى فراهم فاعل لكفى، و أراد هربهم من الحق الذى يريد الله و الهدى الذى رضىه.

(و إضاعهم إلى العمى و الجهل): الإيضاع: ضرب من السير، و غرضه و إسراعهم إلى الأمور المعميه عن الحق و الجهالات الصارفه عنه .

(و إنما هم أهل دنيا يتقلبون (١) عليها): يريد و ما حملهم على ذلك إلا أنهم أهل دنيا يتصرفون فيها.

(و مهطعون لها (٢)): أى مسرعون إلى ما يحصل من أطاعها بالحق بمعاويه، فكان ذلك سببا للخروج إليه.

(قد عرفوا العدل و رأوه): تحققوه بأفئدتهم و رأوه بأبصارهم.

(و سمعوه): بآذانهم.

(و وعوه): بقلوبهم.

(و علموا أن الناس عندنا فى الحق أسوه): لا- فضل لأحد منهم (٣) على الآخر، و لا- زياده لأحد على غيره فى الحق، و الأسوه: القدوه.

(فهربوا إلى الأثره): و هى الاسم من الاستثار.

(فبعدا): من قولهم: بعد يبعد بعدا.

(لهم و سحقا!): و هما مصدران من المصادر التى تضم أفعالها و لا تظهر، و قد مر بيانه.

ص: ٢٦٩٥

١- ١) فى شرح النهج: [١] مقبلون.

٢- ٢) فى شرح النهج: إليها، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٣- ٣) فى (ب): لا فضل لأحدهم على الآخر.

(إنهم و اللّٰه لم [\(١\)](#) ينفروا من جور) : ما كان هربهم من جور لحقهم منى.

(و لم يلحقوا بعدل) : من جهه معاويه، و إنما طمعوا فى الدنيا و نظارتها و زهرتها و غضارتها، و نفروا من مراره العدل و كون الناس مستويين فيه.

(و إنا لنطمع فى هذا الأمر) : يعنى الخلافه.

(أن يذل الله [\(٢\)](#) لنا صعبه) : ما يصعب فيه فىكون ذليلاً.

(و يسهل لنا حزنه) : الحزن: المكان الجرز [\(٣\)](#).

(و السلام عليك [\(٤\)](#)) : منّا.

ص: ٢٦٩٤

---

١-١) فى نسخه: لن، (هامش فى ب).

٢-٢) اللّٰه، زياده فى (ب) و شرح النهج. [١]

٣-٣) أرض جرز و جرز كعسر و عسر لا نبات بها. (مختار الصحاح ص ٩٩).

٤-٤) فى شرح النهج: و [٢] السلام عليك و رحمه اللّٰه و بركاته.

## (٧١) (و من كتاب له عليه السلام إلى المنذر بن الجارود العبدى

(٧١) (و من كتاب (١) له عليه السلام إلى المنذر بن الجارود العبدى (٢)، منسوب إلى بنى عبد الله أو بنى عبد (٣) [٤]، و قد خان فى بعض ولاياته من أعماله ) :

(أما بعد؛ فإن صلاح أبيك (٤) غزنى منك) : يريد أن أباك لما كان صالحا سالكا لطريق السلامه و الخير، و ربما (٥) غلب على (٦) الظن سلوكك الولد طريق والده فى الصلاح.

ص: ٢٦٩٧

١- ١) فى شرح النهج: و [١] من كتاب له عليه السلام إلى المنذر بن الجارود العبدى، و قد كان استعمله على بعض النواحي، فخان الأمانه فى بعض ما ولاه من أعماله.

٢- ٢) هو المنذر بن الجارود (و اسمه بشر) بن عمرو بن خنيس العبدى، المتوفى سنه ٦١ هـ، أمير، كان شريفا، و شهد الجمل مع أمير المؤمنين على عليه السلام، و ولاه الإمام على إمرة اصطخر فخان فى ولايته، و المنذر غير معدود فى الصحابه، و لا رأى رسول الله صلى الله عليه و آله، و كان تائها معجبا. (انظر شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٥٧، ١٨/٥٥، و [٢] الأعلام ٢٩٢/٧). [٣] ٣- ٣) و هم بنو عبد القيس بن أفضى بن دعمى بن جديله بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، و المنذر بن الجارود العبدى هو منهم.

٤- ٤) هو بشر بن عمرو بن خنيس بن المعلى العبدى، المتوفى سنه ٢٠ هـ، سيد عبد القيس (و هم بطن من أسد ربيعة) كان شريفا فى الجاهليه، و أدرك الإسلام، فوفد على النبى صلى الله عليه و آله و سلم و معه جماعه من قومه و كانوا نصارى فأسلم، و فرح النبى صلى الله عليه و آله و سلم بإسلامه و أكرمته، و عاش إلى زمن الرده، و [٥] استشهد يوم سهرك فى عقبه الطين (موضع بفارس). (الأعلام ٥٥/٢). [٦]

٥- ٥) فى (ب): ربما.

٦- ٦) على، زياده فى (ب).

(و ظننت أنك تتبع هديه) :الهدى هو:السمت الحسن.

(و تسلك سبيله) :تأتى على طريقته (١).

(فإذا أنت فيما رقى إلى عنك (٢)) :ارتفع إلى من أخبارك و اطلعت عليه من ذلك، و منه قولهم:رقى السلم إذا طلعه،قال الله (٣)تعالى: أَوْ تَرَقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُؤْيَيْكَ [الإسراء:٩٣].

(لا تدع لهواك انقيادا) :إلا سلكته و أخذت فى طريقه.

(و لا- تبقى لآخرتك عتادا) :أى شيئا تعدّه لها،و تهيتها من أجلها،كما قال تعالى: وَ أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا [النساء:٣٧]،أى هيأنا ذلك لهم.

(تعمر دنياك بخراب آخرتك) :أراد أنك تنعم فى الدنيا بأكل الطيبات، و خضمها و قضمها،و هذا هو عماره الدنيا،و خراب (٤)الآخره بإبطال العمل لها،و الإعراض عنها فى كل حاله.

(و تصل عشيرتك) :بأموال الله المتروكه على يدك.

(بقطيعه دينك) :إبطاله و هدمه،و إنفاق (٥)أموال الله تعالى فى غير وجهها،و صرفها فى غير أهلها .

(و لئن كان ما بلغنى عنك حقا) :من الخيانه فى أموال الله،و إعطائها من لا يستحقها.

ص:٢٦٩٨

١-١ فى (ب):طريقه.

٢-٢ فى (ب):منك،و أشار فى هامشها إلى أنه فى نسخه:عنك.

٣-٣ الله،زياده فى (ب).

٤-٤ فى (ب):و إخراب.

٥-٥ فى نسخه:بانفاق،(هامش فى ب).



(لجمل أهلك): جعل هذا كناية عن ذله و استحقاره، لأن جمل الأهل هو الجمل الذى يكون ميراثا بينهم (١) من أبيهم، يستعمله كل واحد منهم، ويمتونه كل منهم فى حاجته من غير صيانته.

(و شسع نعلك): الشسع: واحد الشسوع للنعل، و هو سيره (٢) الذى يشدّ به إلى السير الجامع لها فى ظهر الكف.

(خير منك و ممن (٣) كان بصفتك): فى قلبه الأمانه، و عدم الثقة فيما هو بصدده، و فيما هو مولى عليه من ذلك.

(فليس بأهل أن يسدّ به ثغر (٤)): الثغر مرّ تفسيره، و أنه أبدا لا يؤهل لأمر الحرب.

(أو ينفذ به أمر (٥)): من الأمور الدينيه.

(أو يعلى له قدر): ترفعه على غيره.

(أو يشرك فى أمانه): يستحفظ وديعه، أو يكون شريكا فى حفظها.

(أو يؤمن على جبايه): على ما يجبى من الأموال، و يكون حفيظا عليها.

(فأقبل إلىّ حين يصلك (٦) كتابى هذا إن شاء الله): و هذه أماره عزله

ص: ٢٦٩٩

١- ١) فى (ب): الذى يكون بينهم ميراثا من أبيهم.

٢- ٢) السير: الذى يقطع من الجلد.

٣- ٣) فى (ب) و شرح النهج: و من.

٤- ٤) فى (أ): أن نسدّ به ثغرا.

٥- ٥) فى (أ): أو ننفذ به أمرا.

٦- ٦) فى شرح النهج: يصل إليك كتابى... إلخ، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش ب(٠).

عن الولاية؛ لأن ما تقدم من الكلام يدل عليه و يرشد إليه، (و المنذر هذا هو الذى قال (١) فيه أمير المؤمنين:

إنه لنظار فى عطفيه): عطفا الرجل: جانباه من لدن رأسه إلى وركه (٢)، و يقال: فلان ثنى عطفه عنى إذا أعرض عنك.

(مختال فى برديه): اختال الرجل فى مشيه من الخيلاء.

(تفأل فى شراكيه): يعنى إذا ركب شراكه (٣) غبار تفل فيه فأزاله، و التفال هو: البراق، و أراد فى هذا كله بيان رعونته و حمقه، و تخايله و تكسره و استرخائه عند سيره.

ص: ٢٧٠٠

---

١- ١) فى نسخه: يقول، (هامش فى ب).

٢- ٢) الورك: ما فوق الفخذ، و هى مؤنثه، و قد تخفف مثل فخذ، و فخذ. (مختار الصحاح ص ٧١٧).

٣- ٣) الشراك: السير الذى يكون فى النعل على ظهر القدم.

(٧٢) (و من كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس رضى الله عنه) :

(٧٢) (و من كتاب له عليه السلام (١) إلى عبد الله بن العباس رضى الله عنه) :

(أما بعد؛ فإنك لست بسابق أجلك) : يعنى أنك لا تتقدم عنه و لا تتأخر، تصديقا لقوله تعالى: لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ [الأعراف: ٣٤].

(و لا مرزوق ما ليس لك) : يعنى و لا ترزق ما لم يكن رزقا لك عند الله تعالى .

(و اعلم بأن الدهر يومان: يوم لك، و يوم عليك) : يريد أن الدهر لا ينفك عن ذلك، و أن حكمه جار على هذه الحالة، و اليوم الذى يكون عليه هو ما يلحقه فيه من الضر و البؤس، و اليوم الذى له هو ما يلحقه فيه من النعماء و الخير.

(و أن الدنيا دُول) : أحوال متداولة بين الخلق، و أمور (٢) متعاقبة.

(فما كان منها لك أتاك على ضعفك) : يريد ما كان مقدرا لك وصوله أتاك و إن ضعفت عن نيته.

ص: ٢٧٠١

---

١- ١) زياده فى نسخه أخرى، و شرح النهج. [١]

٢- ٢) و أمور، سقط من (ب).

(و ما كان منها عليك): تكرهه و تحذر من (1) و صوله.

(لم تدفعه بقوتك (2)): يعنى من المصائب و البلاوى، و قد مر هذا الكلام فى غير هذا الموضوع.

ص: ٢٧٠٢

---

١-١) من، سقط من (ب).

٢-٢) فى (ب): لم تدفعه قوتك.

## (٧٣) (و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية) :

(أما بعد؛ فإني على التردد في جوابك) :أقلب رأبي ظهرا لبطن.

(و الاستماع إلى كتابك) :أرجعه مره بعد مره.

(لموهن رأبي) :الوهن:الضعف.

(و مخطىء فراستي) :ثاقب نظري و نافذ فكري و صدق ظني و حسنه، و أراد من هذا كله (١) استضعاف رأيه في الإجابة لمعاوية، إذ لم يجعل جوابه السكوت و الإعراض عنه و الاستحغار بحاله، كما قال تعالى: وَ إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً [الفرقان: ٦٣].

(و إنك إذ تحاولني الأمور، و تراجعني السطور) :يعني و إنك فيما تحاول من الأمور، و تطلبها مني، و تريد مني المساعدة لك فيها، و تراجعني بكتبك طالبا لأغراضك فيها:

(كالمستقل النائم) :الثقيل:المسترخى لكثرت نوم و تهالكه فيه.

(تكذبه أحلامه) :يرى في نومه أحلاما كاذبه.

(و المتحير (٢) القائم يبهظه (٣) مقامه) :و المتردد في حال قيامه لا يدري

ص: ٢٧٠٣

---

١- ١) في (ب): من هذا الكلام استضعاف... إلخ.

٢- ٢) في (ب): أو المتحير.

٣- ٣) في النسخ: يبهضه بالضاد المعجمه، و ما أثبتته من شرح النهج.

ما يفعل من أموره، يثقله مكانه الذى هو فيه فلا يستقر فيه، والمعنى فى هذا هو أنه شبه حال معاويه بما يطلب من الأمور و يرجع بالكتب بمن استثقل فى نومه، و غلبه النوم، فهو يرى أحلاما كاذبه لا حقيقه لها، و لا (1) يصدق منها شىء بحال، فأنت فيما أنت فيه مشبه بحال من:

(لا يدري أله ما يأتي): من الأمور.

(أم عليه): و هذا منه عليه السلام استجهال آخر بحال معاويه، فإن من لا يدري ما يأتي من الأمور و ما يذر فهو فى غاية الجهاله، و ركوب أعظم ما يكون من الضلاله.

(و لست به): يعنى (2) أنك لست نائما.

(غير أنه بك شبيهه): يعنى أنما قلت ليس على جهه الحقيقه، و إنما هو على جهه التشبيهه.

سؤال؛ أراه قال هاهنا: و لست به غير أنه بك شبيهه، و كأن قياسه غير أنك به شبيهه؛ لأن حال معاويه مشبه بالنائم كما قال؟ و جوابه؛ هو أن غرضه فى جميع ما ذكره المبالغه فى جهل معاويه و التهاكك فى وصفه بالغباوه، فشبهه أولا بالنائم المستثقل، ثم قال:

و لست به يعنى حقيقه، ثم استأنف المبالغه فى حاله بقوله: إنك شبيهه به، كأنه هو النائم على جهه الحقيقه، و ما ذكره مشبه بحال معاويه (3)،

ص: ٢٧٠٤

١-١) فى (ب): فلا.

٢-٢) فى (ب): أى.

٣-٣) فى (أ): مشبه بمعاويه.

و من قرع سمعه التشبيهاً للشعراء و إغراقهم فيها، و دخولهم فى معانيها كل مدخل عرف صدق مقاله أمير المؤمنين، و عرف مراده من ذلك .

(و أقسم بالله لو لا- بعض الاستبقاء): أراد إما طلب البقاء (١) لأحواله رجاء أن يعود عن غيئه، و يرجع عن فسقه، و إما أن يريد المباقاه تحلماً عنه و تكراً عن سرعه الانتقام منه.

(لوصلت منى إليك نوازع (٢)): النوازع هى: الخصومات فى الحق، يقال: كان بينهم نوازع أى خصومات و مشاجره عظيمه، أو يكون مراده قوالع من انتزع الشئ عن أصله إذا قلعه.

(تقرع العظم): أى تقطع ما فوقه من اللحم [حتى تبلغه] (٣) فتكسره، و المراد بقرعه كسره.

(و تلهس (٤) اللحم): أى تذهبه، و لهسه المرض إذا أذهب قواه .

(و اعلم أن الشيطان قد ثبطك عن أن تراجع أحسن أمورك): أبطأ بك عن الوقوف على أحسن الآراء، و أحمدتها عاقبه و أرضاها لله تعالى (٥).

(و تأذن لمقال نصيحتك): و تسمع لمن يناطتك بالنصح و يشافهك به.

ص: ٢٧٠٥

١- ١) فى (ب): الإبقاء.

٢- ٢) فى شرح النهج: قوارع، و العبارة فى (ب): لوصلت منى قوارع.

٣- ٣) سقط من (ب).

٤- ٤) فى شرح النهج: و تنهس.

٥- ٥) تعالى، زياده فى (ب).

و ربيعه):

(١)

(نقل من خط هشام بن الكلبي (٢))، يريد قبائل اليمن من همدان و قحطان و قبائل نزار، و هما ربيعتان (٣): ربيعه الكبرى و هي ربيعه بن مالك بن زيد مناه، و ربيعه الصغرى ربيعه بن عامر بن صعصعه، و في عقيل أيضا ربيعتان: ربيعه بن عقيل، و ربيعه بن عامر، و الله أعلم بمراده من ذلك (٤).

ص: ٢٧٠٦

١-١) زياده في شرح النهج.

٢-٢) هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي الكوفي، المتوفى سنة ٢٠٤ هـ، أبو المنذر، نسابه، إخباري، محدث، أديب، مؤرخ كأبيه، روى عن أبيه، و مجاهد بن سعيد و غيرهما، و هو شيعي من أهل الكوفة و وفاته بها، و له تصانيف تزيد على مائه و خمسين كتابا و رساله منها: جمهره الأنساب، و الجمل، و النهروان، و مقتل أمير المؤمنين، و مقتل حجر بن عدى، و مقتل الحسين عليه السلام، و قيام الحسن عليه السلام، و أخبار محمد بن الحنفية و غيرها. (انظر معجم و رجال الاعتبار ص ٤٥٦ ترجمه رقم (٩٠٢)).

٣-٣) في (ب): ربيعيان.

٤-٤) و قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٨/٦٦ [١] ما لفظه: و اليمن كل من ولده قحطان نحو حمير و عك و جذام و كنده و الأنزد و غيرهم، و ربيعه هو ربيعه بن نزار بن معد بن عدنان و هم بكر و تغلب و عبد القيس، و ذكر في القاموس المحيط ص ٩٢٨ [٢] ربيعه الفرس هو ابن نزار بن معد بن عدنان، أبو قبيله، قال: و في عقيل ربيعتان ربيعه بن عقيل أبو الخلاء، و ربيعه بن عامر بن عقيل أبو الأبرص و قحافه و عرعره و قره، و في تميم ربيعتان الكبرى و هي ربيعه بن مالك و تدعى ربيعه الجوع، و الصغرى و هي ربيعه بن حنظله بن مالك، و ربيعه أبو حى من هوازن و هو ربيعه بن عامر بن صعصعه و هم بنو مجد، و مجد أمهم انتهى.



(هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن حاضرها وباديها): يعنى بأجمعهم من يسكن منهم القرى و من يكون فى البداوه.

(و ربيعه حاضرها وباديها): بأجمعهم أيضا بدوهم وقرارهم.

(أنهم على كتاب الله): يريد مجتمعه آرائهم على حكم كتاب (١) الله تعالى، يحلون حلاله و يحرمون حرامه، و يوردون و يصدرون عن أمره، لا يخالفونه فى أمر من الأمور.

(يدعون إليه): أى إلى إحياء أحكامه من بلغه و سمعه.

(و يأمر به): أى يأمر بما تضمن من الأحكام، أو أراد لا يصدرون أوامرهم إلا على وفقه و نحوه.

(و يحييون من دعا إليه و أمر به): أراد و إذا دعاهم داع إلى كتاب الله تعالى (٢) أجابوه و نصره و أعانوه على أمره كله، و هكذا حال من أمر به يعضدونه على ذلك.

(و لا يشتر به ثنا (٣)): أى و لا يبعونه بأبخس الأثمان و أهونها، و لا يخالفونه بشيء من حقير الدنيا و حطامها.

(و لا يرضون به بدلا): و لا يتبدلون به (٤) غيره من سائر الكلمات و سائر الكتب المنزله، مع غيرهم كاليهود و النصارى.

ص: ٢٧٠٧

١-١ (١) كتاب، سقط من (ب).

٢-٢ (٢) تعالى، سقط من (ب).

٣-٣ (٣) فى شرح النهج: لا يشتر به ثنا قليلا.

٤-٤ (٤) به، زياده فى (ب).

(وأنهم يد واحد على من خالف ذلك و تركه): یعنی أنهم مجتمعون على حرب من خالف ذلك و أهمله، لا- يفترون عن تغييره و هدمه.

(أنصار بعضهم لبعض (١)): هذا ينصر ذاك، و ذاك ينصر هذا على دين الله و كتابه، و لا يحرف و لا يبدل .

(دعوه (٢) واحد): أى دعوتهم على ذلك دعوه واحد، لا اختلاف فيها، و لا تفريق.

(لا ينقضون عهدهم): ما تعاهدوا عليه من ذلك.

(لمعتبه عاتب): لرضاء من يسترضى.

(و لا لغضب غاضب): و لا يخالفونه لمكان غضب من يغضب منهم.

(و لا لاستدلال قوم قوما): و لا من أجل أن قوما يستدلون قوما و يستضعفونهم فيقهرونهم.

(و لا لمشييه (٣) قوم قوما): و لا لأن قوما يريدون قوما بالمكروه (٤)، فلا يخالفون كتاب الله من أجل هذه العوارض، و لا يكون ذلك سببا لتغيير أحكامه و إبطال أعلامه.

ص: ٢٧٠٨

---

١- ١) فى (أ): أنصار بعضهم بعض، و أثبتته من (ب)، و فى شرح النهج: و [١] أنهم أنصار بعضهم لبعض.

٢- ٢) فى شرح النهج: دعوتهم، و كذا فى نسخه، ذكره فى هامش (ب).

٣- ٣) فى شرح النهج: و [٢] لا لمسيه.

٤- ٤) فى (ب): بمكروه.

(على ذلك شاهدهم و غائبهم (١)): أى أقرّ على ذلك من شهد منهم (٢) و من غاب.

(و حلیمهم و جاهلهم): و من كان منهم كبريا يوصف بالحلم و العقل، و من كان صغيرا يوصف بالجهل .

(ثم إن عليهم بذلك عهد الله و ميثاقه): فى الوفاء به و الاستمرار عليه، و عهد الله: تأكيدات و توثيقاته على الوفاء بما عقدت عليه، ثم تلا هذه الآية:

( إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ) : [الإسراء: ٣٤] أى مسئولا (٣) عنه يوم القيامة فى الوفاء به، و فى حفظه على ما عقد عليه، ثم إن آخر العهد مكتوب:

( و كتب على بن أبى طالب): شهاده على ذلك، و توكيدا لأمره، و توثيقا لحاله.

ص: ٢٧٠٩

١-١) بعده فى شرح النهج: و سفيهم و عالمهم.

٢-٢) فى (أ): فيهم.

٣-٤) أى مسئولا، سقط من (ب).

## (٧٥) (و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية في أول خلافته،

ذكره الواقدي (١) في كتاب «الجمل»):

(من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان): و هذا الكتاب إنما كان في أول خلافته، و قبل حدوث الحوادث من معاوية، فلهذا لطفه فيه، و أجمل فيه عتابه .

(أما بعد؛ فقد عرفت (٢) إغذارى فيكم): بلوغ الغايه في نصيحتي لكم و قبول المعذره منكم.

(و إعراضى عنكم): عن المكافأه لكم، و استلحاقكم في كل ما فعلتموه من الأفاعيل المكروهه.

(حتى كان ما لا بد منه): أى ما علم الله وقوعه، و ما سبق في علمه.

(و لا دفع له (٣)): من الحروب و الوقائع.

ص: ٢٧١٠

---

١- ١) هو محمد بن عمر بن واقد السهمى، المدنى، الواقدى [١٣٠-٢٠٧ هـ] أبو عبد الله، مؤرخ، حافظ، قاضى، ولد بالمدينه، و اتصل بهارون العباسى و البرامكه فأعطوه و قربوه، و ولى قضاء شرق بغداد، و أكرمه المأمون كذلك، له مؤلفات كثيره منها: تأريخ الفقهاء و غيره. (انظر معجم رجال الاعتبار ص ٣٩٧-٣٩٨ ترجمه رقم (٧٨٢)).

٢- ٢) فى شرح النهج: [١] علمت.

٣- ٣) بعده فى شرح النهج: و الحديث طويل، و الكلام كثير.

(و قد أدبر ما أدبر) :مما كان و وقع وحدث.

(و أقبل ما أقبل) :مما نريد استقباله من الأمور كلها .

(فبايع من قبلك) :من سائر المسلمين الموافقين لأمرى و المتابعين لى.

(و أقبل إلى فى وفد من أصحابك) :الوفد:الجماعه من الناس.

ص:٢٧١١

## (٧٦) (و من وصيه له عليه السلام لعبد الله بن عباس عند

استخلافه إياه على البصره ) :

(سع الناس بوجهك) :جعل هذا كناية عن سعه الأخلاق و لين الجانب و العريكة.

(و مجلسك (١)) :أى لا ترد أحدا من بابك و موضعك الذى أنت فيه.

(و إياك و الغضب) :احذره و جانبه أشد المجانبه.

(فإنما هو طيره (٢)من الشيطان) :يقال:فلان طيره و طيروره أى ذو طيش و فشل،قال الكميت:

و حلمك عزّ إذا ما حلمت و طيرتك الصاب و الحنظل (٣)

(و اعلم أن ما قربك من الله يباعدك عن النار) :من أعمال البر و التقوى و إصلاح الحال.

ص:٢٧١٢

---

١-١) بعده فى شرح النهج:و [١]حكمك.

٢-٢) فى شرح النهج:فإنه طيره...إلخ.

٣-٣) أورد البيت ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٧٠/١٨،و [٢]نسبه إلى الكميت أيضا،و الصاب: شجر مرّ،و البيت أيضا فى

لسان العرب ٦٣٦/٢. [٣]

(و ما باعدك من الله يقربك من النار): من الأعمال القبيحة، و اتباع الهوى، و الانقياد للشيطان و اتباعه.

(ثم قال له للاحتجاج على الخوارج):

(لا تخاصمهم (١) بالقرآن): اعلم أن الخوارج لما نقموا عليه ما نقموا بعث عبد الله بن العباس يقرر عليه ما التبس عليهم و يوضحه لهم، و يفحمهم بالحجج و البيئات، فنهاه أولا عن المخاصمه بالقرآن.

(فإن القرآن حمال ذو وجه): محتمل (٢) للتأويلات الكثيره، يمكن أن يفسره كل واحد بوجه له من التأويل يخص مذهبه.

(تقول): أنت بقول (٣) من جهه القرآن.

(و يقولون): يقول آخر يخالفه و يعارضه.

(و لكن حاجهم (٤) بالسنه): بنصوص الرسول صلى الله عليه و آله فإنها أقطع للاحتتمالات و أصرح بالمقصود، و أشفى للغرض.

(فإنهم لا يجدون عنها محيصا): أى معدلا يعدلون إليه و يستمدون منه.

سؤال؛ كيف قال: لا- تخاصمهم بالقرآن، و القرآن كلام الله، و هو أبهر الحجج و أعظمها حالا، فكيف منعه من ذلك، و أمر بالمخاصمه بالسنه و هى أضعف حالا من القرآن؟

ص: ٢٧١٣

١-١) فى (ب): لا تحاكمهم.

٢-٢) فى (ب): متحمل.

٣-٣) فى (ب): تقول.

٤-٤) فى شرح النهج: [١] حاجهم.

و جوابه؛ هو أن الكتاب و السنه حجتان من حجج الله تعالى على خلقه، و عليهما التعويل في جميع اقتباس الأحكام من التحليل و التحريم، و غير ذلك من الأحكام الشرعيه، خلا- أن القرآن لما كان المقصود منه الإعجاز و الإفحام لمن تحدى به (١) من سائر الفصحاء، و كان لا محاله لا شتماله على البلاغه و الفصاحه، اللفظه الواحده محتمله لمعاني كثيره، و تحمل على أوجه متعدده، و من أجل هذا قد بلغ في الفصاحه و البلاغه كل مبلغ، و السنه ليس المقصود منها الإعجاز و الإفحام، و إنما المقصود منها البيان و الإيضاح للمقاصد، فلا جرم لم يكن احتمالها كاحتمال القرآن، فلا جرم أمره بما ذكرناه، لما كانت تصريحاتها أكثر في ذلك.

ص: ٢٧١٤

---

١- ١) به، سقط من (ب).



## (٧٧) (و من كتاب له عليه السلام في أمر الحكيمين جوابا

لأبي موسى الأشعري):

(ذكره سعيد بن يحيى الأموي في «المغازي»): (١)

(فإن الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من خطهم (٢)): يعني أن كثيرا من الخلق قد غيروا كثيرا من طرائقهم المحموده التي كانوا عليها.

(فمالوا مع الدنيا): إلى أطماعها و زهرتها.

(و نطقوا بالهوى): من جهة أنفسهم و آرائهم، و ليس نطقهم بالحق و لا على موافقته، و إنما [كان ذلك] (٣) لما تابعوا الدنيا نطقوا و تكلموا بما يهوونه من أنفسهم.

(و إنى نزلت من هذا الأمر منزلا معجبا): يريد أن إمامتي و خلافتي أمر يستطرف منه و يعجب كل أحد، لما فيه من اتباع الحق و ترك الانقياد للأهواء.

(اجتمع به أقوام): قالوا به و دخلوا فيه.

ص: ٢٧١٥

---

١ - ١) في شرح النهج: و [١] من كتاب له عليه السلام أجاب به أبا موسى الأشعري عن كتاب كتبه إليه من المكان الذي اتعدوا فيه للحكومته، و ذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى الأموي في كتاب المغازي.

٢ - ٢) في (ب) و شرح النهج: حظهم.

٣ - ٣) زياده في (ب).

(أعجبتهم أنفسهم): أعجبوا بآرائهم، واستهواهم الإعجاب بأنفسهم، يشير بذلك إلى أبي موسى، فإنه من جملة أصحابه و أعوانه، ولكنه أعجب برأيه.

(فإني (١)أداوى منه (٢)قرحا): أى جرحا عظيما، قال الله تعالى:

إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ [آل عمران: ١٤٠].

(أخاف أن يكون علقا): أى (٣)لازما، و العلق بالفتح: ما لزم، يقال:

أصاب ثوبى علق و هو ما يمسكه و يكون لازما له .

(و ليس رجل أحرص على (٤)جماعه أمه محمد صلى الله عليه و آله و سلم): على اجتماعهم و كونهم مؤتلفين.

(و ألفتها): أن تكون قلوبهم واحده على الحق.

(منى): فإننى أعظمهم محبه لذلك، و أقواهم شهوه له.

(أبتغى بذلك حسن الثواب): الدرجات العاليه عند الله.

(و كرم المآب): و عظم المنزله الرفيعه عند الله تعالى .

(و سأفى بالذى وأيت من (٥)نفسى): أوفى لله تعالى بما وعدته من ذلك، و الوأى: الوعد.

ص: ٢٧١٦

١- ١) فى (ب) و شرح النهج: فأنا.

٢- ٢) فى شرح النهج: منهم.

٣- ٣) أى، سقط من (ب).

٤- ٤) فى (ب): و ليس رجل -أعلم- أحرص على... إلخ، و فى شرح النهج: و ليس رجل -فاعلم- أحرص على... إلخ.

٥- ٥) فى (ب) و شرح النهج: على.

(و روّأت): يقال: روّأت فى الأمر إذا نظرت فيه و تفكرت فى أحواله، و أراد أنه واف بما وعد، و بما نظر فيه و تفكر فى عاقبته من أمور الأمه.

(و إن تعّيرت عن صالح ما فارقتنى عليه): يشير إلى أبى موسى، و ظاهر كلامه أنه كان يوم (١) فارقته على الطريقه الحسنى، و لازم للخصله المثلّى.

(فإن الشقى من حرم نفع ما أوتى من العقل و التجربه): أراد أن أعظم الشقاوه فى الإنسان أن يؤتیه الله تعالى عقلا و افرا و تجربه فى الأمور عظيمه (٢)، ثم يحرم نفع ذلك، و لا يلحقه خيره .

(و إنى لأعبد): لأنف و أحتمى.

(أن يقول قائل بباطل): أن فى موضع نصب على نزع الجار، أى عن أن يقول أحد (٣) من الأمه بباطل مخالف للحق.

(و أن أفسد أمرا قد أصلحه الله): و أن يكون ساعيا بفساد أمر قد أذن الله بصلاحه و استمراره .

(فدع ما لا تعرف): من الأمور، فإن خوض الإنسان فيما لا يعرفه جهاله لأمره و خبط فى حاله.

(فإن شرار الناس طائرون إليك بأقويل السوء): شبه حالهم بما يسعون به من النميمه، و الإغراء بالباطل، و السعى بالفساد فى الإسراع و الخفه و العجله بسرعه الطيران.

ص: ٢٧١٧

١- ١) فى (ب): كان فى يوم فارقته... إلخ.

٢- ٢) عظيمه، سقط من (ب).

٣- ٣) فى (ب): واحد.

استخلف):

(أما بعد، فإنما هلك من كان قبلكم) يريد من الأمم و القرون الماضية.

(أنهم منعوا الناس الحق فاشتروه) :يعنى من جهه أخذ الحق و تناوله، فاشتروه منهم بدفع الأعراض النفيسه ليصلوا إليه.

(و أخذوهم بالباطل فافتدوه (١)) :يعنى و قهروهم فأخذوا منهم الباطل فافتدوه، و الضمير فى قوله: فافتدوا (٢) للباطل أى فافتدوا الباطل عن أن يكون مأخوذا منهم.

و بتمامه يتم الكلام فى الكتب و الوصايا و هو آخر القطب الثانى، و نشرع الآن فى شرح القطب الثالث [إنشاء الله] (٣).

ص: ٢٧١٨

---

١ - ١) فى شرح النهج: [١] فافتدوه، و قال فى شرحه: أى حملوهم على الباطل فجاء الخلف من بعد السلف، فافتدوا بآبائهم و أسلافهم فى ارتكاب ذلك الباطل ظننا أنه حق لما قد ألفوه و نشئوا و ربوا عليه. انتهى.

٢ - ٢) فى (ب): و افتدوه.

٣ - ٣) زياده فى ب().











## القطب الثالث: في المختار من الحكم و الاجوبه و المسائل

### اشاره

في المختار من الحكم و الاجوبه و المسائل  
و الكلام القصير من كلام أمير المؤمنين كرم  
الله وجهه الخارج في سائر أغراضه و مقاصده):

ص: ٢٧٢٣



اعلم: أن الحكم جمع حكمه نحو سدره و سدر، و الحكمه هي:

العلم، و الحكيم هو: العالم بالأمور كلها المتقن لها، و قد حكم الرجل بضم الكاف أى صار حكيما، قال الشاعر:

و ابغض بغيضك (١) بغيضا رويدا

إذا أنت حاولت أن تحكما (٢)

يريد إذا طلبت أن تكون حكيما عالما، و اشتقاق الحكمه من قولهم:

أحكمت الشيء فاستحكم أى صار محكما، و منه حكمه اللجام؛ لأنها مانعه لها (٣) عن التقحم على خلاف مراد الفارس، و إنما سميت حكمه لأنها مانعه (٤) عن فعل كل قبيح، قال جرير:

أبنى حنيفه أحكموا (٥) سفهاء كم

إنى أخاف عليكم أن أغضبا

يقال: حكمت السفينه إذا أخذت على يده، فمن أخذ بالحكم و كان منقادا لها سامعا لأقوالها منعتة عن أكثر الهوى.

و نحن الآن نورد ما أثر عنه عليه السلام من الحكم النافعه و الآداب البالغه ما فيه بلاغ لمن اتعظ به، و شفاء لمن اعتمد عليه، و هو آخر الأقطاب الثلاثة المقرر عليها (نهج البلاغه).

ص: ٢٧٢٥

١- ١) فى (ب): و ابغض ببيغضك.

٢- ٢) لسان العرب ٦٨٨/١ و [١] نسبه للنمر بن توبل.

٣- ٣) أى الفرس.

٤- ٤) قوله: لأنها مانعه، سقط من (ب).

٥- ٥) فى (ب): حكموا، و بيت جرير أورده الزمخشري فى أساس البلاغه ص ٩١، و [٢] ابن منظور فى لسان العرب ٦٨٩/١. [٣]

(قال أمير المؤمنين كرم الله وجهه) :

١

(كن في الفتنه كابن اللبون): أراد بابن اللبون ولد الناقه إذا استكمل سنتين و دخل في الثالثه؛ لأن أمه قد وضعت ولدا غيره فصار لها لبن، و اللام فيه لتعريف الجنس، و غرضه من هذا كن في الحرب مستضعفا غير جامع للمال، بحيث لا- يطمع فيك لأجل قوتك، و لا في مالك لقلته.

(لا ظهر فيركب، و لا ضرع فيحلب): أى أنه لم ينته إلى حاله الركوب فيكون مر كوبا، و لا هو مما يحلب فيكون ذا لبن .

٢

(أزرى بنفسه من استشعر الطمع): الشعار من الثياب: ما يلي الجسم، و أراد تهاون بنفسه من جعل الطمع شعارا له .

(و رضى بالذل من كشف ضره): أراد أن من أظهر ضعف حاله للناس فقد ذل في أعينهم .

(أهان نفسه من أمر عليها لسانه (١)): يعنى من جعل لسانه أميرا على نفسه بحيث لا يقدر على ضبطه و كفه فقد أهان نفسه، إما بأن يتكلم كلاما يورده فى المتالف العظيمه و المهالك الخطره، و إما بأن يؤذى الناس فلا يبقى له عندهم قدر، و ربما آذوه كما آذاهم، و فيه ما لا يخفى من الهوان بالنفس و إسقاطها .

٣

(البخل عار): العار: كل أمر يكسب صاحبه الذم و اللوم، و هذا حال البخل، فإن صاحبه مذموم ملوم (٢) فى كل حال.

ص: ٢٧٢٤

١- ١) فى شرح النهج: و [١] هانت عليه نفسه من أمر عليها لسانه.

٢- ٢) فى (ب): ملوم مذموم.

(الجبن منقصة): نقصته إذا عبته، و المنقصة بفتح القاف هي (١):

العيب، و أراد أن (٢) الجبن الذى هو خلاف الشجاعه و نقيضها، و فى الحديث: «الولد مبخله مجنبه» (٣)، و أراد أنه من أعظم العيوب فى الإنسان :

(الفقر يخرس الفطن عن حجته (٤)): أراد أن الرجل إذا كان فقيرا فربما تقاعد عن نصره حقه؛ لما يلحقه من المذله بالفقر، و تهاون الناس به، و عن هذا قال بعضهم:

عبيد ذى المال و إن لم يطعموا

من غمره فى جرعه تشفى الصدى

و هم لمن أملق أعداء و إن

شاركهم فيما أفاد و حوى (٥)

ص: ٢٧٢٧

١- ١) فى (ب): هو.

٢- ٢) أن، كتبها فى (ب) ثم شخط عليها.

٣- ٣) أخرجه من حديث الحافظ ابن عساكر فى ترجمه الإمام الحسن بن على عليهما السلام من تأريخ دمشق ص ٨٥-٨٦ تحت الرقم (١٤٥) بسنده عن يعلى بن مره قال: جاء الحسن و الحسين يسعيان إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فجاء أحدهما قبل الآخر، فجعل يده فى رقبته ثم ضمّه إلى إبطه، ثم جاء الآخر فجعل يده الأخرى فى رقبته ثم ضمّه إلى إبطه، ثم قبل هذا، ثم قبّل هذا، ثم قال: «اللهم، إنى أحبهما فأحبهما»، ثم قال: «أيها الناس، إن الولد مبخله مجنبه مجهله»، و هو فيه أيضا تحت الرقم (١٤٦) عن الأسود بن خلف بلفظ: «إن الولد مبخله مجنبه»، (و انظر تخريجه فى المصدر المذكور)، و أورده بلفظ المؤلف هنا فى مختار الصحاح ص ٤٢.

٤- ٤) فى شرح النهج: [١] حاجته.

٥- ٥) فى (ب): وجوى، بالجيم، فلعله من الجوى و هو الحرقه و شده الحزن.

(المقل غريب فى بلدته): لأن الغريب تعتريه المذله لا محاله لمكان وحشته بالغربه، وهكذا حال المقل يلحقه مثل ذلك، وإن كان فى بلده و بين عشيرته، ولهذا قال بعضهم: المال فى الغربه وطن، و الفقر فى الوطن غربه، يشير به إلى ما ذكرناه .

٤

(العجز آفه): يعنى أن كل من عجز عن حفظ نفسه و منعها عن اتباع الشهوات، و عن كسب الأموال من وجهها، و عن مكافأه الأعداء فقد لحقته الآفه .

(و الصبر شجاعه): لما فيه من تحمل المشاق العظيمة، فلا بد من أن يكون شجاعا عليها .

(الزهد ثروه): الثروه: كثره المال، و أراد أن نفوس الزهّاد قانعه بالزهاده مطمئنه إليها، كما أن نفوس أهل الأموال قانعه بالثروه و ساكنه إليها، فلماذا قال: الزهد ثروه، يشير إلى ما ذكرناه، أو يريد أن (١) من كثر زهده فى اللذات الدنيويه عظم ثراؤه فى المال و كثر لقله الإنفاق فيها (٢)، و الوجه هو الأول .

(الورع جنّه): الجنّه: ما سترك (٣) من ثوب أو قميص، و أراد [أنه ساطر عن جميع مداخل الشك، أو أراد] (٤) أنه من أعظم الجنن عن النار و أجودها حالا فى الوقايه عنها.

ص: ٢٧٢٨

١-١) فى (ب): أنه.

٢-٢) فيها، سقط من (ب).

٣-٣) فى (ب): ما يسترک.

٤-٤) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(نعم القرين الرضا): يشير إلى أن الرضا من أجود ما يقارن الرجل من الخلائق و الشيم؛ لأنه إذا كان راضيا بحاله كان أقر الناس عينا و أهنأهم عيشا؛ لرضاه بما هو فيه، و لهذا قيل لبعض الحكماء: من أهنئ الناس عيشا؟ فقال: أرضاهم بحاله كائنا من كان، و في الحديث: «إن الله بلطفه جعل الروح و الراحة في الرضا و اليقين، و جعل الهمّ و الحزن في الشكّ و السخط» (١).

٥

(العلم وراثه كريمه): يعنى أنه لا- ميراث أفضل من ميراث العلم، و لهذا قال صلى الله عليه و آله و سلم: «العلماء وراثه الأنبياء» (٢)، و غرضه أنه يشرف صاحبها بوراثتها، و يعظم حاله، و يكمل أمره .

(الأدب حلال مجدده): يشير إلى أنه بمنزله الملابس كلما دخل في أدب و ألزمه نفسه كان بمنزله من يلبس خلعه (٣) جديده، و أنواعه كثيره، و ضروبه مختلفه.

ص: ٢٧٢٩

١ - ١) أخرجه الشريف السيلقى فى الأربعين السيلقى ص ٣٩-٤٠ الحديث رقم (٣٠) من حديث عن أنس بن مالك، و اللفظ فيه: «إن الله تبارك اسمه بحكمه جعل الروح و الفرج فى الرضى و اليقين، و جعل الهم و الحزن فى الشكّ و السخط» و رواه مرفوعا من حديث العلامة ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٢٠٣/١١ [١] أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال لعبد الله بن مسعود، ثم ذكر الحديث و فيه: «و أن الله جعل الروح و الفرج فى الرضا و اليقين و جعل... إلخ.

٢ - ٢) الحديث بلفظ: «العلماء مصاييح العلم، و وراثه الأنبياء» أخرجه المرشد بالله فى الأمالى الخميسيه ٥٨/١ بسنده يبلغ به إلى الإمام الأ-عظم زيد بن على عليهما السلام، و الحديث باللفظ الذى رواه المؤلف هنا هو فى مسند شمس الأخبار ١٧٠/١ فى الباب (٢٤)، و قال العلامة الجلال فى تخريجه: أخرجه ابن النجار عن أنس، بلفظه...

٣ - ٣) فى (ب) و نسخه أخرى: حله، و الخلعه بالكسر: ما يخلع على الإنسان من الكسوه.

(الفكر مرآه صافيه): نو لهذا يطلع به على كل ما خفى من الأمور الدقيقه، كما أن المرآه ترى فيها عند الاطلاع كل صغير و كبير من المحسوسات المدركه .

٤

(و صدر العاقل صندوق سره): يعنى أن كتمان السر من شروط العقلاء؛لما فيه من ملك الأمر و الحكم على النفس .

(البشاشه حباله الموده): رجل بش إذا كان طلق الوجه.

قال ابن السكيت فى (إصلاح المنطق):يقال:لقيته فتبشيش بى،و أراد هنا أن طلاقه الوجه و سباطه (١)الخلق هو وصله الموده و حبالتها التى يصطاد بها،و منه حباله الصائد و هى:شركه (٢)التي (٣)يصيد بها .

(الاحتمال قبر العيوب): يعنى أن من كان من (٤)شيمته الاحتمال للأذى و الصبر على مكارهها فهو تغطيه لذكر المعايب؛لأنه مهما كان محتملاً فإنه لا يبدو منه شيء منها فهى بمنزله المقبوره.

(و فى روايه أخرى فى العبارة عن هذا المعنى ) :

(المسالمة خبء (٥)العيوب): أراد أن المصالحة بين الناس إذا وقعت فعيوبهم لا- محاله (٦)مستوره؛لأنهم مع ذلك لا يذكر بعضهم عيب بعض.

ص: ٢٧٣٠

١- ١) سباطه الخلق: أى لينها.

٢- ٢) فى (ب):شبكة.

٣- ٣) التى،سقط من (ب).

٤- ٤) من،سقط من (ب).

٥- ٥) فى نسخه:حّت،و فى نسخه أخرى:جّب(هامش فى ب).

٦- ٦) فى (ب):فعيوبهم مستوره لا محاله.



(و من رضى عن نفسه كثر الساخط (١) عليه): يعنى أن كل من أرضى نفسه باتباع هواها و الانقياد له، فإنه يكثر من يسخط عليه و يمقته من الخلق، و من جهه الله تعالى؛ لأنها لا تهوى إلا ما يكرهه الله و يكرهه الخلق، فهذا سخطوا عليه .

(الصدقه دواء منجح): للمرضى، و فيه غايه الشفاء، و فى الحديث:

«داووا مرضاكم بالصدقه» (٢).

(أعمال العباد فى عاجلهم): يعنى أن كل ما فعله الإنسان من الأعمال فى الدنيا العاجله، فهو:

(نصب أعينهم فى الأجله (٣)): فكأنه شىء منصوب بين أعينهم، ينظرون إليه و لا- ينظرون إلى سواه، و لا ينفعهم فى الآخره إلا هو .

(اعجبوا لهذا الإنسان): تفكروا فى عجب خلقته (٤)، و دقيق الإحكام فى تركيبه و صنعته، و ما اشتمل عليه من البدائع الغريبه،

ص: ٢٧٣١

١- ١) فى (ب): كثر سخط الناس عليه.

٢- ٢) رواه الإمام القاسم بن محمد فى الاعتصام ٢/٢٩٩، و عزاه إلى الجامع الصغير للسيوطى، و هو فيه أيضا من حديث عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «حصنوا أموالكم بالزكاه، و داووا مرضاكم بالصدقه، و أعدوا للبلاء الدعاء»، و عزاه إلى أمالى [١] قاضى القضاة بإسناده عن عبد الله، و رواه العلامة على بن حميد القرشى فى مسند شمس الأخبار ٢/٤٣، و عزاه إلى مسند الشهاب، و قال الجلال فى كشف الأستار عن أحاديث شمس الأخبار فى تخريجه: أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عمر بلفظه، و زياده فى آخره: «فإنها تدفع عنكم الأمراض و الأعراض». انتهى. قلت: و رواه بلفظه ابن أبى الحديد فى شرح النهج ١٠١/١٨. [٢]

٣- ٣) فى شرح النهج: آجلهم، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٤- ٤) فى (ب): خلقه.

و الإِتقانات المحكمه العجيبه فى خلقته كلها، و إليه الإِشاره بقوله تعالى:

وَ فِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ [الذاريات: ٢١].

(ينظر بشحم): و هما العينان فإنهما شحمتان مركبان على جهه التدوير من طبقات سبع، و ثلاث رطوبات مختلفه (١)، هكذا شرحه الأطباء، و فيها لطائف و دقائق فى الإدراك لا يحيط بعجائبها إلا الله تعالى (٢)، و هى آله فى (٣) الإدراك.

(و يتكلم بلحم): و هو اللسان، و هو مركب من لحم و عصب، و هو متصل بالمعده، و منفعتة: الكلام و تقليب الطعام، و الإعانه على بلع الغذاء.

(و يسمع بعظم): و هو الأذن، و هى مركبه من هذا الغضروف (٤)، و منفعتها: لرد الصوت إلى الصّماخ (٥)؛ لأن السماع إنما هو به.

(و يتنفس من (٦) خرم): و هى الأنف، فإنها مركبه على هذه الاستطاله، و منفعتها: الشم للروائح، إلى غير ذلك من هذه الأعضاء كالرئه و الكبد و الطحال و المعده و المعاء، و كل من هذه الأشياء مركب

ص: ٢٧٣٢

- 
- ١- ١) فى (ب): مختلفات.
  - ٢- ٢) تعالى، زياده فى (ب).
  - ٣- ٣) فى، سقط من (ب).
  - ٤- ٤) الغضروف: داخل قوف الأذن، وقوف الأذن: أعلاها، و الغضروف أيضا: كل عظم لين رخص - أى ناعم - فى أى موضع كان. (انظر القاموس المحيط ص ١٠٩٥، ١٠٨٦، و لسان العرب ٩٩٤/٢).
  - ٥- ٥) الصّماخ بالكسر: خرق الأذن. (مختار الصحاح ص ٣٦٩).
  - ٦- ٦) فى (أ): فى، و ما أثبتته من (ب) و شرح النهج.

تركيبا بديعا يليق بمنفعته، يخالف تركيب الآخر، فسبحان من نفذ في الإتيان علمه، ومضى بعجيب القضاء أمره و حكمه !

٩

(إذا أقبلت الدنيا على قوم) :يعنى مكنتهم من منافعها و جمالها و هيئتها و نظارتها.

(أعارتهم محاسن غيرهم) :يشير إلى أنها كانت قبلهم مع غيرهم، فإذا جاءتهم فإنما هو على جهه العاريه لهم من غيرهم أياما قليله.

(فإذا أدبرت عنهم سلبتهم محاسن أنفسهم) :لأنهم إذا نعموا فيها، و تحلوا (١)بما كان معهم من زينتها،و أعجبوا بحالها فصارت هذه الزينه مختصه بهم منسوبه إلى أحوالهم (٢)،فإذا زالت عنهم أزال ما كان عليهم منها،من المحاسن مما اختصوا و صار لهم،فلهذا قال:سلبتهم محاسن أنفسهم بإدبارها عنهم،يشير إلى ما قرناه .

١٠

(خالطوا الناس مخالطه) :تكون صلاحا لأحوالهم،و عودا عليهم بالمنافع الحسنه فى الدين و الدنيا.

(إن متم معها بكوا عليكم) :فقدنا لما كانوا يعهدون من ذلك.

(و إن عشتم حنوا إليكم) :اشتاقوا إلى ما يألون من أخلاقكم، و يتحققونه (٣)من شيمكم .

١١

(إذا قدرت على عدوك) :يريد (٤)بالانتصار عليه،و القهر له.

ص: ٢٧٣٣

١-١) فى (ب):و بخلوا.

٢-٢) فى (ب):حالهم.

٣-٣) فى (ب):و يتحققون.

٤-٤) يريد،زياده فى (ب).

(فاجعل العفو عنه شكرا للمقدرة عليه): يريد فإن إقدار الله لك عليه بالانتصار هو من أعظم النعم و أعلاها حالا، و لا بد لهذه النعمة من شكر، فاجعل العفو عنه هو شكرها، و الوافى بحقها لله تعالى .

١٢

(أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان): يشير إلى أنه لا-عجز أعظم منه؛ لما فيه من المنفعة الدنيوية، و هو المناصره و المعاضده على من أرادك بسوء و همّ بقهرك، و لما فيه من منفعة الآخره بالمعاونه على الطاعه و محادثه (١)القلوب بذكر الله، و الاجتماع على ما يرضيه.

(و أعجز منه من ضييع من ظفر به منهم): يعنى أن الأول و إن كان عاجزا لما أشرنا إليه من المصلحه بذلك، لكن هذا يكون لا محاله أدخل فى العجز لتفريطه فى الإضاعه، و لجهله بالموقع (٢)من أحوالهم، و لهذا ضيعهم من أجل جهله .

١٣

(إذا وصلت إليكم أطراف النعم): أوائلها و مبادئها، فأعدوا لها الشكر و بالغوا فى تحصيله، و بعد وصولها إليكم:

(فلا تنفروا أقصاها بقله الشكر): يعنى إذا أسقطتم شكر الأوائل من النعم السابقه كان أدعى إلى عدم وصول النعم التاليه، و منفرا عنها لكفرانها و إسقاط شكرها .

١٤

(من ضييعه الأقرب): من عشيرته و أقاربه فى نصرته و معاضدته.

(أتيح له الأبعد): قدّر الله له من لطفه به (٣)و رعايته لحقه من يكون منه رحما بعيده تنصره و تعاونه و تعضده.

ص: ٢٧٣٤

١-١) فى (ب): و مجاذبه.

٢-٢) فى (ب): فى الموقع.

٣-٣) به، سقط من (ب).

(ما كل مفتون يعاتب): يريد أن كل من أوقع نفسه في فتنه و محنه شديده باختيار نفسه، فمنهم من ينفع فيه العتاب فيكف (١) عن ذلك و يرجع عنه، و منهم من لا ينفع فيه العتاب و لا يزيده إلا إصرارا و تماديا في ذلك، فلهذا قال: ما كل مفتون ينفع فيه العتاب .

(تدل الأمور للمقادير): أى تخضع التصرفات، و يضيع أمرها، و يهون حالها لما قد قدره الله و حتمه، و ما كان لا محيص عنه حتى يكون الحكم للمقادير و يبطل أمر التصرفات و العنايات كلها.

(حتى يكون الحتف فى التدبير): يعنى إذا كان الله تعالى قد أذن بقضاء و قدر فلا بد من إنفاذه، فإذا أراد ذلك أبطل كل عنايه و أذهب كل حيله حتى يجعل الهلاك إذا أراد و قدره فى أجمل الأمور و أبعدها عن الهلاك، و هو التدبير، و مع هذا فلا حيله بعده لأحد من المحتالين .

(و سئل أمير المؤمنين عن قول الرسول عليه السلام:

«غَيِّرُوا الشَّيْبَ، وَ لَا تُشَبِّهُوا بِالْيَهُودِ» (٢)؟):

(فقال عليه السلام: إنما قاله صلى الله عليه و آله (٣) و الدين قل): أى قليل حقير ضعيف حاله.

ص: ٢٧٣٥

١ - ١) فى (أ): فكف.

٢ - ٢) عزاه فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٥٣٧/٥ إلى مصادر جمّه، منها: سنن الترمذى (١٧٥٢)، و [١] سنن النسائى (المجتبى) ١٣٨، ١٣٧/٨، و مسند أحمد بن حنبل ٢٦١/٢، ١٦٥/١، و السنن الكبرى للبيهقى ٣١١/٧، و مجمع الزوائد ١٦٠/٥ و إلى غيرها من المصادر انظرها هناك.

٣ - ٣) فى (ب): إنما قاله صلى الله عليه و آله ذلك، و فى شرح النهج: [٢] إنما قال صلى الله عليه و آله ذلك.

فأما الآن وقد اتسع نطاقه): النطاق هو: الحبل الذي تشد به المرأة حقوها و تنتطق به، وقيل لأسماء بنت أبي بكر: ذات النطاقين (١)؛ لما شقت نطاقها بنصفين في جهاز أبيها للخروج إلى الغار مع الرسول.

(و ضرب بجرانه): الجران:مقدم عنق (٢)البعير،و هو كناية عن التمكن و الاستقرار؛لأن البعير إنما يفعل ذلك عند القرار و التوطن و الاستراحه.

(فامرؤ و ما اختار): يعني أن الخضاب أمر مباح، و ليس واجبا كما هو في ظاهر الأمر، و في هذا دلالة على أن مذهب أمير المؤمنين أن الأمر متى كان مطلقا فهو دال على الوجوب كما هو مذهبنا و مذهب المعتزلة، و لهذا تأول (٣)الأمر في ذلك بما ذكره، و الخضاب إنما يكون بالحمرة، فأما السواد و الزرقه فهي مكروهه .

١٨

(و قال في الذين اعتزلوا القتال معه) :، يعني عبد الله بن عمر، و سعد بن أبي وقاص، و محمد بن مسلمه (٤):

(خذلوا الحق): يريد بتركهم القتال معي و الكون في صفى، و نصره الحق بهم ظاهره، فإذا تركوها فهو خذلان لا محاله.

(و لم ينصروا الباطل): يعني لم يكونوا في (٥)حزب معاويه متأيين على

ص: ٢٧٣٦

١- ١) انظر سيره ابن هشام ٩٩/٢-١٠٠، تحقيق عمر محمد عبد الخالق. [١]

٢- ٢) في (ب): كتف.

٣- ٣) في (أ): تأوله.

٤- ٤) و زاد ابن أبي الحديد في شرح النهج ١١٥/١٨: [٢]سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، و أسامه بن زيد، و أنس بن مالك، و قال: و جماعه غيرهم.

٥- ٥) في (ب): إلى.

معه كما كان من أهل الشام، و يحتمل أن يكون مراده من ذلك الأحنف بن قيس، و الزبير و من تابعهما، فإنهم خذلوا الحق بمخالفتهم لى، و لم ينصروا [الباطل] (١) أصحاب الجمل بتأخرهم عنهم .

١٩

(من أرخى عنان أمله عثر بأجله) : أراد أن كل من استرسل فى طلب الدنيا و التعلق بآمالها و ما يطمح به من ذلك وقع فى عثار الأجل و قطعه عمّا يأمله منه، فاستعار إرخاء العنان و التعثر بالأجل لهذا المعنى الذى أشرنا إليه.  
و فى نسخة: (من جرى فى عنان أمله) و كله متقارب .

٢٠

(أقبلوا ذوى المروءات عثراتهم) : يعنى إذا وقع بعض أهل الكرم و المرؤه فى عثره و هفوه و سقط سقطه فى شىء من أفعاله و أعماله، فارتفعوه عن تلك السقطه، و تداركوه بالصفح و الاحتمال عنها.

(فما يعثر منهم عاثر إلا و يد الله بيده و يرفعه (٢)) : فإذا برزت (٣) العثره من بعضهم رفعه الله و نهضه و تداركه.

و قوله: يد الله بيده، من باب التخييل، و إلا فلا يد هناك لله تعالى، و إنما هو تمثيل بحال من تكون يده فى يدك فتعثر فيقيمك بيده، فهكذا حال الله تعالى مع أهل الكرم و المروءه بالتدارك بالألطف الخفيه .

٢١

(قرنت الهيبة بالخيبه) : يعنى أن كل من هاب أمرا من الأمور

ص: ٢٧٣٧

١- ١) زياده فى (ب).

٢- ٢) فى (ب): حتى يرفعه، و فى شرح النهج: إلا و يده بيد الله يرفعه.

٣- ٣) فى (ب): ندرت.

عن الوقوع فيه فإنه لا محاله منقطع عن ثمرته و فائدته، ولا يناله لأجل خوفه و فشله عن الوقوع فيه بشيء من ذلك.

(و الحياء بالحرمان) :يعنى و من استحيى من شىء فهو لا- محاله محروم من نفعه، فإذا استحيى عن أخذ العلم حرمة فائدته و منفعته، و إذا هاب عن الوقوع فى الخطر خاب عن ارتفاع الخطر و القدر، فأحدهما كما قال مقرون بالآخر .

(الفرصة تمرّ مرّ السحاب) :يعنى سريعه العجله لا- و قوف لها و لا مهله، فمن أحرزها أخذها، و من فوّتها ذهب عنه، كما قال عليه السّلام فى الشفّعه: «إنها كنشطه عقال، و إنها لمن واثبها» (١).

(فانتهزوا فرص الخير) :استعجلوها و أحرزوها بالتدارك .

٢٢

(لنا حق) :يريد الإمامه.

(فإن أعطيناها) :فهو لنا و نحن أهله.

(و إلا ركبنا أعجاز الإبل) :عجز البعير هو: مركب شاق.

(و إن طال السّيرى) :و هو سير الليل، و أراد أنّا إن منعنا حقنا تحملنا المشقه و صبرنا عليها ، (و هذا من الكنايات اللطيفه، فإنه جعله هاهنا كناية عن الذله، و ذلك أن الرديف يركب عجز الإبل كالعبد و الأسير و من يجرى مجراهما.) :

ص: ٢٧٣٨

١- ١) و جدته مفرقا من حديثين رواهما السيد العلامة أحمد بن يوسف زباره فى أنوار التمام فى تتمه الاعتصام ١٣٠/٤، فالأول و هو قوله: «الشفّعه كنشطه عقال» رواه من حديث و عزاه إلى شرح للإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهارونى عليه السّلام، و إلى أصول الأحكام للإمام أحمد بن سليمان عليه السّلام، و إلى شفاء الأوام للأمير الحسين بن بدر الدين رضى الله عنه، و الثانى هو قوله: «الشفّعه لمن واثبها» و عزاه إلى من ذكر، و قال: و روى هذين الحديثين فى شرح القاضى العلامة زيد بن محمد الكلارى رحمه الله انتهى..



(من أبطأ به عمله) :قعد به.

(لم يسرع به حسبه) :و أراد أن كل من لم تكن أعماله حسنه مرضيه لله تعالى لم ينفعه شرف آباءه و علو منصبه .

(من كفارات الذنوب العظام إغاثه المظلوم (١)) :أراد أن الواحد إذا أعان مظلوما أو أغاث ملهوفاً، و اللهف هو: الحزن و التحسر على الشيء، فإن الله تعالى يلفظ له (٢) و يوفقه لتحصيل التوبه عن الذنوب العظيمه، و الكبائر الموبقه، و لا بد من حملة على ما ذكرناه؛ لأن شيئاً من الطاعات و إن عظم حاله (٣) فإنه لا يكفرها؛ لأن ثوابها ينحبط لأجل الكبيره (٤) فكيف يكفرها (٥).  
(و التنفيس عن المكروب) :يكون مكفراً أيضاً على التقرير الذي ذكرناه، و نفس عليه الكرب إذا سهله، و الكرب: الضيق .

(يا ابن آدم، إذا رأيت الله (٦) يتابع عليك نعمه) :يوصلها إليك كامله مره بعد مره.

ص: ٢٧٣٩

١- ١) في شرح النهج: الملهوف.

٢- ٢) في (ب): به.

٣- ٣) حاله، سقط من (ب).

٤- ٤) في (ب): الكثير.

٥- ٥) في (ب): يكفر بها.

٦- ٦) لفظ هذه الحكمة في شرح النهج: (يا ابن آدم، إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه و أنت تعصيه فاحذره).

(فاحذره): فكن منه على وجل وحذر، يريد أن ذلك لا- يمتنع أن يكون استدراجا للأخذ، وإملاء (١) كما قال تعالى:  
سَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ\* وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ [الأعراف: ١٨٢-١٨٣].

٢٦

(ما أضمر أحد شيئا): أسره في نفسه و كتمه.

(إلا ظهر في فلتات لسانه): أي عثراته و سقطاته.

(و صفحات وجهه): صفحه الوجه: بشرته .

٢٧

(امش بدائكك ما مشى بك): يعنى إذا لم يقعدك الداء و لم يعجزك عن المشى فامش و تجلد، و هو خارج مخرج الأمثال فى الإغضاء عن أكثر ما يعرض من المشاق، و ترك الالتفات إليها مهما أمكن .

٢٨

(أفضل الزهد): أعلاه حاله عند الله تعالى، و أعظمه فضلا.

(إخفاء الزهد): و هو زهد القلوب؛ لأنه هو النافع بخلاف ما يظهر منه فإنه لا- يؤمن فيه الرياء، و لهذا ترى كثيرا ممن يدعى التصوف بزعمه، يلبس المرقعات، و يظن أن هذا هو غايه الزهد، و هذا هو الغرور بعينه، و فى الحديث: «حبذا نوم الأكياس و فطرم كيف يغلبون سهر الحمقى و اجتهادهم» (٢).

٢٩

(إذا كنت فى إدبار): بذهاب عمرك يوما فىوما و ساعه فساعه.

ص: ٢٧٤٠

١- ١) الإملاء: الإمهال.

٢- ٢) رواه فى مسند شمس الأخبار ٣٩٩/١-٤٠٠ فى الباب (٦٨) عن ابن عباس و عزاه إلى الذكر لمحمد بن منصور المرادى، و اللفظ فى أوله: «يا حبذا» و قوله: «حبذا نوم الأكياس و فطرم» أورده فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٥٢٢/٤ و عزاه إلى إتحاق الساده المتقين ٤٢٧/٨، و [١] المغنى عن حمل الأسفار للعراقى ٣٦٨/٣. [٢]

(و الموت فى إقبال): عليك، تقطع المسافه إليه.

(فما أسرع الملتقى): لأنك تسير إليه، و هو فى غايه السرحه إلى لقائك.

و يحكى أنه صلى الله عليه و آله أخذ ثلاثه أعواد-أعنى الرسول عليه السلام- فغرز عودا بين يديه و الآخر إلى جنبه.

و أما الثالث فأبعده، ثم قال: «تدرون ما هذا؟» فقالوا: الله و رسوله أعلم.

فقال: «هذا هو الإنسان، و هذا الأجل إلى جنبه، و ذاك الأمل يتعاطاه ابن آدم، فيختلجه الأجل دون الأمل» (١).

٣٠

(الحذر الحذر): يريد ترك الاغترار بحلم الله و جميل ستره.

(فو الله لقد ستر): على ابن آدم المعاصى، و أسبل عليه الغطاء.

(حتى كأنه غفر (٢)): لأن الستر كما يكون مع المغفره، فهو يكون أيضا مع الحلم و الإغضاء.

٣١

(و سئل عليه السلام عن الإيمان؟ فقال:

الإيمان على أربع دعائم (٣): .:

ص: ٢٧٤١

١- ١) و أخرج الإمام الموفق بالله عليه السلام فى الاعتبار و سلوه العارفين ص ٣٨٥ رقم (٢٨٦) حديثا قريبا منه عن قتاده عن أنس عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «مثل الإنسان و الأجل و الأمل كمثل الأجل خلفه و الأمل أمامه، فبينا هو يؤمل أمامه إذ أتاه فاختلجه»، و هو أيضا فى مسند شمس الأخبار ٢/٢٨٩ عن أنس بن مالك، و عزاه إلى الاعتبار و سلوه العارفين.

٢- ٢) فى شرح النهج: حتى كأنه قد غفر.

٣- ٣) و للإمام محمد بن القاسم بن إبراهيم الرسى رحمه الله المتوفى سنة ٢٧٩ هـ كتاب أسماه (شرح دعائم الإيمان) شرح فيه كلام الإمام على عليه السلام الوارد هنا من قوله: (الإيمان على أربع دعائم... إلى آخره، انظره فى مجموع كتبه و رسائله ص ١٢٥-

(٣٣٣)

سؤال؛ قال هاهنا:الإيمان على أربع دعائم،و عن الرسول أنه قال:

«بنى الإسلام على خمس:

شهاده أن لا إله إلا الله،و أن محمدا رسول الله،و إقام الصلاة،و إيتاء الزكاه،و الحج،و الصوم».

و قال أمير المؤمنين: (الصبر،و اليقين،و العدل،و الجهاد) :،فما التفرقه بينهما فيما قالاه؟ و جوابه؛هو أن الإيمان على وجهين:عام،و خاص.

فالعام:هو الذى يكون فيه إحراز الرقبه عن القتل و إحراز الأموال عن الأخذ،و هذا هو مراد الرسول صَلَّى الله عليه و آله،فإن غرضه ذكر الإيمان الذى يكون حاله ما ذكرناه.

و أما الخاص فهو إنما يكون بالأعمال الصالحه،و هو الذى أراده أمير المؤمنين بما ذكره،و لهذا قرره على هذه الخصال الأربع،و هى عمده التقوى و قاعدتها و مهادها على ما يندرج تحتها من الشعب و التفاريق،كما سنوضحه فى شرح كلامه بمعونه الله تعالى،فحصل من هذا أن كلام الرسول و أمير المؤمنين فى غايه الملائمه،و أن مراد الرسول ذكر الخصال فى الإيمان التى يحرز بها نفسه عن السيف و يتميز به عن الكفار،و أن غرض أمير المؤمنين ذكر خصال التقوى و ما يكون به محرزا لدرجتها .

(فالصبر منها (1)على أربع شعب) :يريد أن أصل قواعد الإيمان الخاص

ص:٢٧٤٢

١-١) منها،زياده فى(ب)و شرح النهج.

هو الصبر، و هو مقرر على أمور أربعة:

(على الشوق): إلى لقاء الله و الجنة.

(و الشفق (١)): من غضب الله و النار.

(و الزهد): فى الدنيا و الإعراض عنها.

(و الترقب): للموت و أهوال يوم القيامة .

(فمن اشتاق إلى الجنة): طرب إلى الخلود فيها، و مرافقه الأنبياء و الأولياء و الصالحين.

(سلا عن الشهوات): أعرض عما يشتهيه فى الدنيا، و أقبل بوجهه إلى (٢) الآخره.

(و من أشفق من النار): خاف من مواقعتها، و الكون مع الشياطين و المنافقين و أهل الكفر و الفسوق.

(اجتنب المحرمات): جميع ما نهى الله عنه، و أوعد على فعله بالنار.

(و من زهد فى الدنيا): أعرض عن لذاتها و صرف وجهه عن طيباتها.

(استهان بالمصيبات): هون فى نفسه ما يصيبه منها و يلم بحاله و يغشاه.

(و من ارتقب الموت): انتظره و راعاه حتى يصل إليه و تحقق وصوله.

(سارع فى الخيرات): حث فى فعلها و الإكثار منها، فهذه كلها دعامة الصبر، مشتمله على هذه الخصال.

ص: ٢٧٤٣

١-١) فى نسخه: و الإشفاق، (هامش فى ب).

٢-٢) فى (ب): على.

(و اليقين منها (1) على أربع شعب): أراد أن تحقق الأمر و هو أمر الآخرة و النجاه مبنى:

(على تبصره الفطنه): على أن يكون ذا بصيره فى الأمور و فطنه فيها، ليس مغفلا عما يراد به من ذلك، و لا لاهيا عنه بغيره.

(و تأول الحكمة): و أن يكون موءولا للحكم، مصرفا لها على وجهها.

(و موعظه العبره): و أن يكون معتبرا بالمواعظ، مقبلا إليها.

(و سنه الأولين): من الأنبياء و أهل الصلاح ممن تقدم، كما قال تعالى:

سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا [الإسراء: ٧٧]، و قال تعالى: سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ [غافر: ٨٥].

(فمن تبصر فى الفطنه): تفكر و كان فطنا لأخذها و العمل بها، و المواظبه على فعلها.

(تبينت له الحكمة): عرفها و استبانته له من وجوهها، و ظهرت له علومها، و الحكمة هى: العلم بالله تعالى، و سلوكك طريق الآخرة و تحقيقها، و الإقبال عليها، فمن أحرز هذا فهو الحكيم بعينه.

(و من عرف (2) الحكمة): قطع بها، و كان مبصرا لها بعينه.

(عرف العبره): كان متيقنا للموعظه منتفعا بها.

(و من عرف العبره): أحرز الاتعاظ لنفسه و خاض فيه، و كان على حقيقه من حاله.

ص: ٢٧٤٤

١- ١) منها، زياده فى (ب) و شرح النهج.

٢- ٢) فى شرح النهج: و من تبينت له الحكمة، و كذا فى نسخه، ذكره فى هامش (ب).

(فكأنما كان مع (1)الأولين): من الأنبياء والأولياء، لأن هذه هي حالتهم، فمن أحرزها و عمل بها فكأنما كان مشاهدا لأحوالهم و طرائقهم في ذلك، فهذه الأمور كلها دعامة اليقين .

(و العدل منها (2)على أربع شعب): يعني أن الاستقامه على الأحوال الدينيه كلها و مراقبه النفس، و حفظها عما يهلكها مبنيه:

(على غائص الفهم): غاص في الشيء إذا خاضه، و غوص الفهم هو: التبحر في العلوم و الدقه فيها.

(و غور العلم): غارت عينه إذا دخلت، و أراد و (3)الدخول في أغوار العلوم (4)، و إظهار ما هو كامن فيها و الانتفاع به.

(و زهره الحكم): المراد بالحكم الحكمه هاهنا، و أراد غضارتها و حسنها و نور بهجتها، و زهره النبات: نوره.

(و رساخه الحلم): و أن يكون حلمه راسخا متأصلا ليس مسرعا إلى الطيش و الفشل و كثره الانزعاج.

(فمن فهم): تحقق و تيقن، و استبصر في أموره كلها.

(علم غور العلم): أفصاه و خلاصته، و كان مشتتلا على الصفو منه و التقاوه.

(و من علم غور العلم): أحاط بالأسرار منه.

ص: ٢٧٤٥

---

١-١) في (ب) و شرح النهج: في، و في نسخه: من، ذكره في هامش (ب).

٢-٢) منها، زياده في (ب) و شرح النهج.

٣-٣) الواو، سقط من (ب).

٤-٤) في (ب): العلم.

(صدر عن شرائع الحكم (١)) :أصدر أمره على الحكمة، و كان قائما بشريعتها و أمرها؛لأن هذا هو شأن الحكيم،و الأمر الذى يكون عليه أمره.

(و من حكم (٢)لم يفترط فى أمره) :يعنى و من كان حكيما فإن من شأنه ألا يكون مفرطا مسهلا فى إتقان حاله و إصلاح نفسه.

(و عاش فى الناس حميدا) :محموده آثاره،مشكوره أفعاله،فهذه كلها دعامة العدل،مقرره على هذه الخصال .

(و الجهاد على أربع شعب) :ليس الغرض هاهنا جهاد النفس،و إنما الغرض هو (٣)جهاد أعداء الدين بالسيف،و ذلك لأن الجهاد أمران:

أحدهما:جهاد النفس بالكف عن هواها،و هو أعظم الجهاد،و قد أشار إليه بما ذكره من الخصال المتقدمه.

و ثانيهما:جهاد أعداء الله بالسيف،و هو مبنى:

(على الأمر بالمعروف) :على إتيان الواجبات كلها،و ما أمكن من المندوبات.

(و النهى عن المنكر) :الكف عن القبائح كلها.

(و الصدق فى المواطن) :يعنى إبلاء العذر فى القتال و الصدق فيه، كما أشار إليه تعالى بقوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا [الأنفال:٤٥].

ص:٢٧٤٦

١-١) فى شرح النهج:الحلم.

٢-٢) فى شرح النهج:و من حلم.

٣-٣) هو،سقط من (ب).



(و شنان الفاسقين) :بغضهم و كراحتهم لله تعالى، و لمخالفتهم للدين و إهمالهم له، و إليه الإشاره بقوله تعالى: وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ [المائدة: ٥١].

(فمن أمر بالمعروف) :حضّ عليه و حث و اجتهد في أدائه.

(شد ظهور المؤمنين) :قواها لما (١)فيه من تكثير أعدادهم، و تقويه أحوالهم في ذلك.

(و من نهى عن المنكر) :منع منه و كف من (٢)وقوعه.

(أرغم أنوف المنافقين) :يقال: أرغم الله أنفه أى ألصقها بالتراب.

(و من صدق في المواطن) :ثبتت قدمه في مواضع الحرب، و لم يفر عنها، و ينكص على قدمه متأخرا.

(قضى ما عليه) :من الواجب لله تعالى في جهاد أعدائه.

(و من شنى الفاسقين) :أبغضهم و كره أحوالهم كلها.

(و غضب لله) :أى من أجل دينه.

(غضب الله له) :أى من أجله، و غضب الله عباره عن إنزال العقوبه و إيصال العذاب.

(و أرضاه يوم القيامة) :إما بإعطائه رضوانه كما قال تعالى: وَ رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ [التوبه: ٧٢]، و إما بالفوز بالجنه و نجاته من عذابه،

ص: ٢٧٤٧

١- ١) في (ب): بما.

٢- ٢) في (ب): عن.

فهذه هي دعائم الإيمان مقررته على ما ذكرناه، وفيما ذكره هاهنا من حقيقته الإيمان إشاره إلى ما يقوله أهل التصوف من حقائق المعامله و سلوك طريق المكاشفه .

(و الكفر على دعائم أربع (1)) :يعنى أن الكفر هو نقيض الإيمان و ضده، و هو مقرر على صفات تعاكس ما ذكره فى الإيمان.

(على التعمق) :فى الأشياء، و هو التقعر فيها، و التعسف فى أحوالها.

(و التنازع) :المنازعه و اللجاج، و الخصومه.

(و الزيغ) :الميل عن الطريق، و الإعراض عن سلوك الحق.

(و الشقاق) :المعاداه، و المخاصمه الشديده .

(فمن تعمق لم ينب إلى (2) الحق) :تقعر و تعسف الأشياء كلها، فليس براجع إلى الحق، و لا منقلب إليه.

(و من كثر نزاعه) :خصومته، و لجاجه.

(بالجهل) :متجاهلا.

(دام عماء عن الحق) :لأن المنازعه بالجهل لا تزيد إلا عماء عن الحق و زيغا عنه.

(و من زاغ ساءت عنده الحسنه) :مال عن الحق، جهل حال الحسنه فاعتقدها سيئه.

ص: ٢٧٤٨

---

١-١) فى شرح النهج: على أربع دعائم.

٢-٢) فى (ب): لم يتب على الحق.

(و حسنت عنده السيئه) :لجهله بحالها، و عدم معرفته بأمرها.

(و سكر سكر الضلاله) :أراد أن الضلاله هي التي أسكرته حتى لم يدر ما هو فيه، كما يكون حال السكران من الخمر فإنه لا يشعر بحاله، و لا يدرى بأمره في ذلك.

(و من شاقّ) :خاصم و نازع الناس.

(و عرت عليه طرقة) :استصعبت عليه المسالك، و توعر عليه سلوكها.

(و أعضل عليه أمره) :أعضل الأمر إذا اشتد و صعب حاله.

(و ضاق عليه مخرجه) :عما هو فيه من الحيره، فلا يستطيع ذهابا و لا حيله في ذلك .

(و الشك على أربع شعب) :يريد الشك في الدين مبنى:

(على التمارى) :و هو المماراه، و المجادله بالباطل.

(و الهول) :و هو ما يهول من الأمور، و يعظم حاله.

(و التردد) :و هو التحير.

(و الاستسلام) :الانقياد في المهالك .

(فمن جعل المرء ديدنا) :الديدان:الدأب و العاده، قال الراجز:

و لا تزال عندهم ضيفانه

ديدانهم ذاك و ذا ديدانه (1)

ص: ٢٧٤٩

---

١- ١) لسان العرب ٩٥٩/١ [١] بدون نسبه لقائله، و روايه الشطر الأول فيه: و لا يزال عندهم حفانه

و أراد أن من جعل المراء عاده له و دأبا (١):

(لم يصبح ليله): يعنى لم يرج له فلاح، و لا كان له صلاح فى حاله.

(و من هاله ما بين يديه): من أمور الدين و أحوالها، و صعوبه الأمر فيها.

(نكص على عقبيه): يعنى تأخر عن الإتيان بها و الوصول إليها.

(و من تردد فى الريب (٢)): تحير فى شكه و لم يزل عنه.

(وطئته سنابك الشياطين): السنبك فى ذوات الحافر بمنزله الخف للبعير و الظلف فى الأنعام، و جعل هذا كناية عن استحكام أمرها عليه و انجذابه لها، و إجابته لداعيها.

(و من استسلم لهلكه الدنيا و الآخرة): يعنى انقاد للأمر المهلكه فيهما، و تعرض للأخطار الواقعه من أجلهما (٣).

(هلك فيهما (٤)): بالصيروره إلى العذاب و الوقوع فيه .

٣٢

(فاعل الخير خير منه): لأن أحكام الخير راجعه إلى فاعله و مستحق لجزائه (٥) من الله تعالى بالجنه و الفوز برضوانه، و نفس الخير لا يلحقه ذلك.

ص: ٢٧٥٠

١- ١) الدأب بسكون الهمزة: العاده و الشأن، و قد يحرك. (مختار الصحاح ص ١٩٦).

٢- ٢) فى (ب): الدين، و فى نسخه: الذنب، (هامش فى ب).

٣- ٣) فى (ب): أجلها.

٤- ٤) فى (ب): فيها.

٥- ٥) فى (أ): بجزائه.

(و (١)فاعل الشر شر منه): لأن أحكام الشر راجعه إليه، ويستحق من الله الويل بالعذاب .

٣٣

(كن سمحا): يعنى كريما، باسطا لكفكك.

(و لا تكن مبذرا): يعنى و مع السماح فلا تكن مبذرا؛ لأن ذلك هو الغالب.

(و كن مقدرًا): لأمورك، متقنا لإصلاحها و علاجها.

(و لا تكن مقترا): مضيقا، يعنى و مع التقدير فلا يغلب عليك التقدير، فإن ذلك هو الغالب من حاله .

٣٤

(أشرف الغنى): أعلاه و أفضله.

(ترك المنى): إيماته الأمانى عن قلبه و عدم التعلق بها، فإن التعلق بها حمق و جهل .

٣٥

(من أسرع إلى الناس بما يكرهون): عجل إليهم بالأقوال المكروهه.

(قالوا فيه ما لا يعلمون): يريد أنهم يكذبون عليه إذا بدأهم بالمكروه، و تكلفوا ذلك .

٣٦

(من أطال الأمل): أبعده و كان على غاية بعيده فيه.

(أساء العمل): جعله (٢)سيئا، إما لتغطيه الأمل على فؤاده و قلبه،

ص: ٢٧٥١

١-١) الواو، زياده من شرح النهج.

٢-٢) فى (ب): جعل، و هو تحريف.

و إما لأنه يسوف من الأعمال ما لا يبلغه فيقطعه الأجل (١) دونها .

٣٧

(و قال [عليه السلام] (٢) و قد لقيه دهاقين العراق فترجلوا (٣) بين يديه (٤) ) : (ما هذا الذى صنعتموه؟ فقالوا: خلق نعظم به أمراءنا، فقال: و الله ما ينتفع بهذا أمراؤكم) : أى أنه لا يزيدهم علوا عند الله و لا رفعه.

(و إنكم لتشقون به على أنفسكم [فى دنياكم] (٥) ) : لما فيه من التعب عليكم.

(و تشقون به فى آخرتكم) : لما فيه من مخالفه الشرع و الكبر و الخيلاء.

و قوله: تشقون، و تشقون من باب الاشتقاق، كقوله تعالى: يا أسفى على يوسف [يوسف: ٨٤]، على ما مر فى نظائره .

(و ما أخسر المشقه) : أدخلها فى الخساره، و أعظمها فيها.

(وراءها العذاب (٦) ) : يأتى بعدها عذاب الله و نكاله.

(و أربح الدعء) : أعظمها فى الربح و أدخلها فيه، و الدعء: السكون.

(معها الأمان من النار!) : فإن (٧) ذلك فيه نهايه الربح و عظيم الفوز.

ص: ٢٧٥٢

١- ١) الأجل، سقط من (ب).

٢- ٢) زياده فى (ب) و شرح النهج. [١]

٣- ٣) أى مشوا راجلين.

٤- ٤) فى شرح النهج: و [٢] قال عليه السلام و قد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار فترجلوا له و اشتدوا بين يديه.

٥- ٥) زياده من النهج.

٦- ٦) فى شرح النهج: العقاب، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٧- ٧) فى (ب): فإن فى ذلك فيه... إلخ.

(و قال (١) لابنه الحسن عليهما السلام:

احفظ لى (٢) أربعا و أربعا) :يعنى خصالا ثمانية.

(لا يضررك ما عملت معهنّ) :يعنى أنك إذا أحرزتهنّ و واظبت على العمل عليهنّ فلا يضررك إهمال ما عداهنّ.

(إن أغنى الغنى العقل) :يعنى لا- غنى كهو، و من أعظم (٣) غناؤه إتيانه بكل خير فى الدين و الدنيا، و احترازه عن كل ضرر فى الدين و الدنيا، و هو ملاك الأمور كلها و غايه الخيرات، و عن هذا قال بعضهم: ما أعطى أحد أفضل من العقل.

(و أكبر الفقر الحمق) :يريد الجهل، و إنما كان أعظم الفقر؛ لأنه عدم الغنى كله و هو العقل، فلهذا كان أعظم الفقر.

(و أوحش الوحشه العجب) :و فى الحديث: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، و هوى متبع، و إعجاب المرء بنفسه».

(و أكرم الحسب حسن الخلق) :أعلاه و أعظمه سلاسه الخلائق و لين الطبيعه .

(يا بنى إياك و مصادقه الأحمق) :يعنى أن يكون لك صديقا (٤) و توده و تحبه.

ص: ٢٧٥٣

١-١) فى (ب): و قال عليه السلام لابنه الحسن عليهما السلام.

٢-٢) فى شرح النهج: عنى، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب)، و أوله فى شرح النهج: يا بنى، احفظ عنى... إلخ.

٣-٣) فى (ب): عظم.

٤-٤) فى (ب): أن يكون صديقا لك.

(فإنه يريد أن ينفعك فيضرك): يشير إلى أن الجاهل لا يؤمن شره فإنه ربما فعل شيئا بجهله يريد أن ينفع به، فإذا هو سبب للمضرة (١)؛ لكونه جاهلا بأحوال مواضع النفع و الضر (٢).

(و إياك و مصادقه البخيل): تحذيرا له عن أن يتخذه صديقا.

(فإنه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه): يعنى أنه لمكان لومه و بخله يتأخر عنك فى المواطن التى تحتاجه فيها، و تكون مفتقرا إليه لأجلها .

(و إياك و مصادقه الفاجر): نهى (٣) عن صحبته و اتخاذه صديقا.

(فإنه يبيعك بالتافه): بأيسر الأثمان و أقلها و أبخسها، و أراد أنه إذا بذل له فى مضرتك شىء حقير من حطام الدنيا لم يأسف (٤) فى الدلاله على مضرتك و توليها، و يعتاض شيئا حقيرا على ذلك .

(و إياك و مصادقه الكذاب): اتخاذه صاحبا.

(فإنه كالسراب): يعنى ما يكون فى المواضع الخاليه، الذى يشبه الماء.

(يقرب عليك البعيد): بكذبه و مينه (٥).

(و يبعث عليك (٦) القريب): بخلفه (٧)، فإنه لا يبالي فى الإخبار عن الأشياء

ص: ٢٧٥٤

١- ١) فى (ب): المضرة.

٢- ٢) فى (ب): و الضرر.

٣- ٣) نهى، زياده فى (ب).

٤- ٤) فى (ب): لم يتأسف.

٥- ٥) المين: الكذب أيضا.

٦- ٦) فى نسخه: عنك، (هامش فى ب).

٧- ٧) فى (ب): تخلفه.



بما يكون مناقضا لما هي عليه من صفاتها و أحوالها، فهذه أمور ثمانية، أربعة على جهة التحذير، و أربعة على غير ذلك كما أوضحناها .

٣٩

(لا قربه بالنوافل): أى لا يتقرب بها و لا تفعل، أى و لا تكون مقبولة عند الله تعالى.

(إذا أضرت بالفرائض): يشير إلى وجهين:

أما أولاً: فبأن يتنفل حتى يستغرق الوقت في فعل النوافل، ثم يؤدي الفرائض على إِدبار من أوقاته.

و أما ثانياً: فبأن يكون متنفلاً حتى تفتت أعضاؤه، ثم يؤدي الفرائض بعد ذلك على نقصان و فتور في أركانها، فما هذا حاله لا وجه للنوافل معه لما فيه من الضرر بها .

٤٠

(لسان العاقل وراء قلبه): يعنى أن العاقل لا يطلب لسانه إلا بعد مشاوره الرويّه و مؤامره الفكره الصائبه بما (١) يقول و ينطق، فلهذا كان لسان العاقل تابعا لقلبه.

(و قلب الأحمق وراء لسانه): يشير إلى أن الأحمق نفثات لسانه و فلتات كلامه سابقه لمراجعه فطنته و متقدمه على مرآوده فكرته، فلهذا كان قلبه تابعا للسانه، و قوله: وراء قلبه، و وراء لسانه- أى بين يديه-، كما قال تعالى: **مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ [إبراهيم: ١٦]**، أى من (٣) بين يديه، و أراد لسان

ص: ٢٧٥٥

١- ١) في (ب): لما.

٢- ٢) في (أ): و قلب الأحمق من وراء لسانه.

٣- ٣) من زياده في ب).

العاقل بين يديه يتصرف فيه كيف شاء، وقلب الأحق وراء لسانه يتصرف فيه كيف شاء.

(وقد روى عنه عليه السّلام هذا المعنى بلفظ آخر، وهو قوله: قلب الأحق في فيه، ولسان العاقل في قلبه، والمعنى فيهما واحد كما أشرنا إليه.) :

٢١

(وقال عليه السّلام لبعض أصحابه في عله اعتلها:

جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك): تكفيرا لها و إزاله لعقابها.

(فإن المرض لا أجر فيه): يريد لا ثواب يستحق عليه؛ لأنه ليس من جملة الأعمال.

(و لكنه يحط السيئات): يكفرها و يزيلها.

(و يحثها حث الأوراق): حثّه إذا فرّقه، و أراد حثّ الرياح للأوراق، فإنها تزيلها و تفرق أجزاءها، و مصداق ما قاله عليه السّلام في كلامه هذا هو أن الأجر هو الثواب، و المرض هو من قبل الله فلا يستحق عليه إلا العوض؛ لأن العوض إنما يستحق على ما كان في مقابله فعل الله بالعبء من الأمراض و الآلام و الغموم، و الأجر و الثواب إنما يستحقان على ما كان في مقابله فعل العبد، ثم يفترق الحال في إسقاط العوض للسيئه و إسقاط الثواب، هو أن العوض إنما يسقط السيئه ليس على جهه الدوام، و إنما يسقطها وقتا واحدا، بخلاف الثواب فإنه يسقطها على جهه الدوام فيعود ما كان مستحقا من العقاب في الوقت الثاني في (١) الألم، و لا يعود

ص: ٢٧٥٦

(١ - ١) في (ب): من، و كتب فوقها: في.

فى إسقاط الثواب، و إن اشتركا فى مطلق الإسقاط، فبينهما هذه التفرقة (١)، و لهذا تبّه عليها (٢) فى كلامه هذا، ثم قال:

(و إنما الأجر فى القول باللسان): يعنى فى جميع الأذكار كلها من القرآن (٣) و أنواع التسييح و الذكر.

(و العمل بالأيدى و الأقدام): كالصلاه و الزكاه و الحج و غير ذلك من العبادات المتعلقة بالجوارح، فحصل من هذا أن الثواب إنما يستحق على ما يلحق العبد نفسه من الآلام لتأديته الواجبات و المندوبات، و يستحق العوض على ما يلحقه الله تعالى و على ما يلحق نفسه من غير أن يكون واجبا أو مندوبا، نحو شرب الأدوية و غير ذلك .

(و (٤) إن الله سبحانه يدخل بصدق النيه): خالص الإراده فى الفعل لوجهه.

(و السريره الصالحه): و هو عباره عما يسره الإنسان فى نفسه من الأعمال الصالحه.

(من يشاء من عباده الجنة): و هذا غير ممتنع، فإن الإنسان مهما كان مؤديا للواجبات، منكفا عن المنهيات، و علم الله تعالى من حاله ما ذكرناه فإنه يكون سببا فى دخول الجنة.

ص: ٢٧٥٧

١- ١) فى (ب): الفرقه.

٢- ٢) فى (ب): عليه.

٣- ٣) فى (أ): القراءات.

٤- ٤) فى (أ): إن، بغير الواو، و ما أثبتته من (ب) و شرح النهج.

سؤال؛ ليس يخلو الحال في ذلك إما أن يدخله الله الجنة بالسريه الصالحه لا غير من غير فعل هذه التكليف أو مع فعلها، فإن كان الأول فهو خطأ، وليس مذهباً لكم، وإن كان الثاني فهي (١) كافيه في دخول الجنة، فما فائده كلامه في ذلك؟ و جوابه؛ هو أن السريه الصالحه لا- يمتنع أن تكون سبباً في القيام بهذه التكليف كلها و لطفاً في الإتيان بها، وإذا (٢) كان الأمر كما قلناه (٣) جاز إضافه دخول الجنة إليها لما كانت سبباً .

٤٢

(ثم قال (٤) عليه السلام في ذكر خباب بن الأرت (٥) :

(يرحم الله خباباً (٦) اقلقد أسلم راغباً) في الدين و الإسلام، و كان إسلامه متقدماً على إسلام عمر.

(و هاجر طائعا) : من غير إكراه إلى الله و رسوله.

ص: ٢٧٥٨

١- ١) في (ب): فهو كافي.

٢- ٢) في (ب): و إن.

٣- ٣) في (ب): قلنا.

٤- ٤) في شرح النهج: و [١] قال.

٥- ٥) هو خباب بن الأرت بن جندله بن سعد، ينتهي نسبه إلى زيد مناه بن تميم، يكنى أبا عبد الله، و قيل: أبا محمد، و قيل: أبا يحيى، توفي سنة ٣٧ هـ، و قيل: سنة ٣٩ هـ، و كانت أمه ختانه، و خباب من فقراء المسلمين و خيارهم، و كان في الجاهليه قينا حدادا يعمل السيوف، و هو قديم الإسلام، قيل: إنه كان سادس سته، و شهد بدرًا و ما بعدها من المشاهد، و هو معدود من المعذبين في الله، نزل خباب الكوفه و مات بها بعد أن شهد مع أمير المؤمنين على عليه السلام صفين و نهر وان، و صلى عليه على عليه السلام، و كانت سنة يوم مات ثلاثاً و سبعين سنة، و دفن بظهر الكوفه. (شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ١٧١/١٨-١٧٢). [٢]

٦- ٦) في شرح النهج: رحم الله خباب بن الأرت.

(و عاش مجاهدا) :فى الله.

و يحكى أن إسلام عمر بن الخطاب كان بسببه،و ذلك أنه دخل على أخته فاطمه بنت الخطاب و خباب يقرئها سورة طه لما نزلت،فلما دخل عليهما (١)بطش بها،فقال له (٢)خباب:اتق الله يا عمر،و الله لأرجو أن يكون قد خصك بدعوه نبيئه،فإنى سمعته يقول بالأمس:«اللهم، أيد الإسلام بعمر بن الخطاب (٣)أو بأبى جهل بن هشام « (٤).

(طوبى لمن ذكر المعاد) :فخاف من هوله،و الطوبى:من الطيب.

(و عمل للحسنات) :أى كان عمله من أجل اكتسابها و إحرازها.

(و قنع بالكفاف) :من الرزق،و هو أن يكون لا عليه و لا له.

(و رضى عن الله!) :ما أعطاه من خير و شر،و عافيه و بلوى، و قبض و بسط .

٤٣

(لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفى هذا) :الخيشوم:أقصى الأنف،و هو أصعب ما يكون فى الضرب.

(على أن يبغضنى) :يكرهنى بقلبه.

(ما أبغضنى) :ما فعل ذلك أصلا.

(و لو صببت الدنيا بجماتها على المنافق) :الجم هو:الكثير،و الجمه

ص:٢٧٥٩

١-١) فى (أ):عليها.

٢-٢) له،سقط من (ب).

٣-٣) فى نسخه:اللهم أيد الإسلام بأحد العمرين (هامش فى ب).

٤-٤) انظر السيره النبويه لابن هشام ٣٤٢/١-٣٤٦ تحقيق مصطفى السقا و [١]آخرين.

هو (١): المكان الذي يرتفع مأؤه، والجَمَات: جمع جَمّه، قال الله تعالى:

و تُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا [الفجر: ٢٠]، أى كثيراً، و الجموم من الخيل هو: الذى كلما ذهب منه جرى جاء آخر (٢)، قال الشاعر:

جموم الشدّ شائله الذنابى

تخال بياض غزّتها سراجا (٣)

و أراد هاهنا الكثير من الدنيا.

(على أن يحبني ما أحبني): على أن يريد نفعي ما أراده، ثم ذكر السبب فى ذلك بقوله:

(و ذلك): إشاره إلى محبه المؤمن له، و بغض المنافق.

(أنه قضى): قدّر و حتم.

(فانقضى): ففرغ الأمر فيه.

(على لسان النبى الأُمى [صلى الله عليه و آله] (٤)): أنطق الله به لسان نبيه، و ما قاله فهو حق لا محيص عنه.

(أنه قال: «يا على (٥)، لا يبغضك مؤمن»): يريد مضرتك.

ص: ٢٧٦٠

١-١) هو، زياده فى (ب).

٢-٢) أى جاءه جرى آخر.

٣-٣) ورد البيت فى أساس البلاغه ص ٦٥، و [١] نسبه للنمر بن تولب، و هو فى لسان العرب ١/٥٠٤، و [٢] نسبه للنمر بن تولب أيضاً، و قال فى شرحه: قوله: شائله الذنابى: يعنى أنها ترفع ذنبها فى العدو. انتهى.

٤-٤) زياده فى شرح النهج.

٥-٥) يا على، زياده فى شرح النهج.

(سيئه تسوء ك): (عند الله): أى يلحقك بها السوء و هو المضره عند الله و من جهته.

(خير): (من حسنه تعجبك): يلحقك بها العجب؛ لأن السيئه إذا ساءت كان ذلك يدعوك إلى التوبه منها، و الإعجاب بالحسنه يكون داعيا إلى إحباطها و إسقاط ثوابها عند الله تعالى، و فى هذا دلالة على عظم خطر

ص: ٢٧٤١

١- ١) رواه الإمام القاسم بن محمد عليه السلام فى الاعتصام ١/٤٥، و عزاه إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل فى زوائده عن مساور الحميرى عن أم سلمه، و هو فيه بدون لفظ: «يا على» فى أوله، و الحديث بلفظ: «لا يحبك إلا مؤمن، و لا يبغضك إلا منافق»، أخرجه الإمام المرشد بالله عليه السلام فى الأمالى الخميسيه ١/١٣٥، عن أحمد بن حنبل، و الفقيه ابن المغازلى الشافعى فى المناقب ص ١٣٧-١٣٩ [١] تحت الأرقام (٢٣١، ٢٢٩، ٢٢٨، ٢٢٦، ٢٢٥) من طرق عن الإمام على عليه السلام، و له فى مناقب ابن المغازلى [٢] شواهد أخرى مع اختلاف فى بعض الألفاظ، و عزاه فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٧/٣٤٥ إلى سنن الترمذى رقم (٣٧٣٦)، و سنن النسائى ٨/١١٦، و مجمع الزوائد ٩/١٣٣، و كنز العمال برقم (٣٢٨٧٨) و (٣٣٠٢٨)، و فتح البارى ١/٦٣، و البدايه و النهايه لابن كثير ٧/٣٥٥، و [٣] تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ١٤/٤٢٦، ٨/٤١٧ و [٤] إلى غيرها، و له فى الموسوعه شواهد انظرها فيه، و الحديث عن زر بن حبيش قال: سمعت عليا عليه السلام يقول: (و الذى فلق الحبه و برأ النسمه إنه لعهد النبى الأمى إلى) إنه لا يحبنى إلا مؤمن، و لا يبغضنى إلا منافق» فى الاعتصام ١/٤٤ و عزاه إلى البخارى، و مسلم، و النسائى، و الحسن بن على الصفار فى الأربعين، و أورد نحوه و عزاه إلى الزرندى فى درر السمطين عن الحرث الهمدانى. و الحديث بلفظ: «لا- يحب عليا إلا مؤمن، و لا يبغضه إلا منافق» أخرجه الإمام أبو طالب عليه السلام فى أماليه ص ١٢١ [٥] رقم (٨٩) بسنده عن أم سلمه، و انظر أسانيد الحديث و مصادره و تعدد رواياته و ألفاظه الاعتصام للإمام القاسم بن محمد ١/٤٢-٤٦، و [٦] الوامع الأنوار للمولى العلامه المجتهد الكبير مجد الدين المؤيدى ٢/٦٥٧-٦٦١، و الروضه النديه للبدر الأمير ص ١٣٢-١٣٣.

٢- ٢) أى، سقط من (ب).

الإعجاب، و كثره المقت به، فنعوذ بالله من العجب و شر إهلاكه للأعمال، و نسأله العصمه عن الموبقات و العظائم .

٤٥

(قدر الرجل على قدر همته) : يعنى أن كل من كان من الرجال له همه عاليه و نفس طامحه إلى معالى الأمور و نفائسها فقدر حاله يعظم من أجل ذلك، و يكون له خطر عند الناس و مكانه عظيمه، و من كانت همته دانيه خسيسه فقدره على حسب ذلك من غير زياده.

(و صدقته (١) على قدر مروءته) : المروءه: هى البذل، و غرضه أن من كان كثير العطاء سخرى النفس فصدقته نافع، و من كان قليل العطاء فصدقته نزره قليله لا تنفع صاحبها.

(و (٢) شجاعته على قدر أنفته) : الأنفه: الاستنكاف، و غرضه هو أن إقدامه على الأخطار و المخافات على قدر ما يكون فيه من النكفه (٣).

(و عفته على قدر غيرته) : و انكفاه عن القبائح و سائر الأمور المكدره للأعراض على قدر ما يكون فيه من الاحتماء، يقال: غار الرجل غيره إذا احتمى .

٤٦

(الظفر بالحزم) : أى أن الظفر بالأمور لا يكون إلا بإعمال الحزم و إثارة.

ص: ٢٧٦٢

١-١) فى شرح النهج: و صدقه، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٢-٢) الواو، سقط من (أ).

٣-٣) النكفه: العدول.



(و الحزم بإجاله الرأى): يعنى أن الحزم لا يمكن (١) إلا بإجاله سهامه و إمعان النظر فيه.

(و الرأى بتحسين الأسرار): أى و خلاصه الرأى و جمال أمره و كماله إنما يكون بصون الأسرار عن الإذاعه و النشر .

٤٧

(احذروا صوله الكريم إذا جاع): يشير بهذا إلى أن عزه نفس الكريم تأبى عليه أن يحتمل ضيما أو أذى فهو لا يعتاد الجوع، فإذا جاع غلب على مزاجه الحده و الغضب.

(و اللئيم إذا شبع): لأن اللئيم و هو: الدنىء الخسيس، معتاد للجوع، ألف له بخسته (٢) و بخله، فإذا شبع استنكر حاله و خالف ما هو عليه، فلهذا يستولى عليه البطر و الأشر .

٤٨

(قلوب الرجال و حشيه): مستوحشه نافرته، من طبعها الشرود.

(فمن تألفها): بالمداراه لها و الإحسان إليها.

(أقبلت إليه (٣)): بالموده و المحبه و الألفه .

٤٩

(عيبك مستور): خفى كامن، لا يذكره أحد.

(ما أسعدك جدك): إسعاد الجد هو: إذعان الأيام و مساعده المقادير؛ لأن مساعده الجد تمنع الإنسان عن فعل القبيح، فلهذا بقى مستورا عنه عيبه لإقبال الدهر و إذعانه له، ألا- ترى أن الملوك و أكابر الناس لا تذكر عيوبهم، و إن كانت كبيره عظيمه لأجل مساعده المقادير لا غير.

ص: ٢٧٦٣

١-١) فى (ب): لا يكون.

٢-٢) فى (ب): لخسته.

٣-٣) فى شرح النهج: عليه، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

(أولى الناس بالعفو): أحقهم به، وأعظمهم حالة فيه.

(أقدرهم على العقوبة): لأن من لا يقدر فلا وجه لعفوه؛ لأنه يكون عجزاً لا عفواً.

(السخاء ما كان ابتداءً): يعني أن الكرم إنما يكون على جهة الابتداء من غير سؤال؛ لأنه يكون تفضلاً محضاً.

(فأما ما كان عن مسأله فحياء و تدمم): يعني فأما إذا كان الإعطاء بعد المسأله فإنما هو حياء عن الرد، و استتكاف عن رد السائل و منعه .

(لا غنى كالعقل): يريد أنه لا يشبهه شيء في كون الإنسان مستغنياً به عن غيره.

(و لا فقر كالجهل): يعني (١) أنه لا يشبهه شيء في حاجة الإنسان، و إن حصل له كل شيء.

(و لا ميراث كالأدب): يريد أنه لا ميراث أفضل منه من (٢) جميع ما يورث.

(لا (٣) ظهير كالمشاوره): الظهير و الظهريّ هو: المعين و المرافد، و أراد (٤) أنه لا معين كالمشاوره في الرأى و تحصيله من جهه غيرك .

(الصبر صبران): يعني أنه يقع على وجهين: و كله صبر.

(صبر على ما تكره): من المصائب و الأحزان و الآلام.

ص: ٢٧٦٤

١-١) في (ب): يريد.

٢-٢) في (ب): في.

٣-٣) في شرح النهج: و لا ظهير.

٤-٤) في (ب): يعني.

(و صبر عما تحب): من اللذات المحرمة و المشتبهات الطيبه المكروهه .

٥٤

(الغنى فى الغربه وطن): يشير إلى أن ذا المال و إن كان غريبا فهو فى الحقيقه مستوطن بماله متمكن به فى (١)تحصيل ما يشتهيه.

(و الفقر فى الوطن غربه): يعنى أن الفقير و إن كان فى وطنه فإنه لا- يمكنه تحصيل أغراضه، و قضاء مآربه لقله تمكنه (٢)من ذلك للفقر .

٥٥

(القناعه مال لا- ينفد): لأن القناعه هو ألا تكون طالبا للمشتبهات و الملاذ للتعفف عنها، و صاحب المال متمكن من تحصيلها، فلهذا لم يكن طالبا لها، فلهذا قال:هى مال؛ لأن حكمها حكم صاحب المال فى ذلك، و إنما قال:لا ينفد مبالغه فى استمرار الاستغناء عن المطلوبات .

٥٦

(المال ماده الشهوات): يعنى أن كل من كان ذا مال و يسار فشهواته لا تزال غرضه طريه متجدده على ممر الأيام، من قولهم:أمدته بكذا إذا أمكنه منه .

٥٧

(من حذر ك): عن الوقوع فى الأمور (٣)المكروهه و الشدائد العظيمه.

(كمن بشر ك): بالأمر الساره؛ لأنهما بالإضافه إلى النفع على سواء .

٥٨

(اللسان سبع): يعنى بمنزله السبع فى المضره بالكلام و السب و الأذيه.

(إن خلى عنه عقر): إن أطلقه صاحبه ضرر غيره و أتلفه بعقره له بما

ص: ٢٧٦٥

١- ١) فى (ب): من.

٢- ٢) فى (ب): لقله ما يمكنه.

٣- ٣) الأمور، سقط من (ب).

يكون منه من التسلط بالإيذاء، وسمى ما يكون من جهة الدم باللسان عقرا لدخوله في الألم، و عن هذا قال بعضهم:

و كلم السيف تدمله فيبرا

و جرح (١) الدهر ما جرح اللسان (٢)

٥٩

(المرأه عقرب): يشبه حالها حال العقرب.

(حلوه اللسبه): أى اللدغه، يقال: لسبته العقرب إذا لدغته، و غرضه أن صحبه النساء لذينه حلوه تميل إليها النفس و تشتيهها، و لكن فيها مضره لما فى مباشرتهنّ من نقصان ماده الحياه و تحلل القوه و إذهابها بالجماع .

٦٠

(الشفيع جناح الطالب): لأن به تنجح المسأله، و هو آله فيها كما أن جناح الطائر آله فى (٣) طيرانه .

٦١

(أهل الدنيا كركب يسار بهم و هم نيام): يشير إلى أنه يسار بهم إلى الآخرة، بجرى الليل و النهار و هم لا يشعرون، بمنزله من هو نائم .

٦٢

(فقد الأخبه غربه): يريد إلى أنه يألم بفقدهم كما يألم بالغربه و يحزن بها .

٦٣

(فوت الحاجه): تعذرها و بطلانها.

(أهون من طلبها إلى غير أهلها): و إنما كان أهون؛ لأنها إذا تعذرت

ص: ٢٧٦٦

١- ١) فى نسخه: و كلم، (هامش فى ب).

٢- ٢) الكلم: الجرح، و البيت فى لسان العرب ١٠١٤/١ [١] بدون نسبه لقائله، و روايته فيه: و جرح السيف تدمله فيبرا و يبقى الدهر ما جرح اللسان

٣- ٣) فى (ب): آله فى آله فى طيرانه.

فليس فيها إخالق للوجه، و إبطال لمائه و إذهب لجمالها بخلاف طلبها إلى غير أهلها، ففيها (١) ذلك كله .

٦٤

(لا تستحيى (٢) من إعطاء القليل) : يعنى أنك لا يلحقك تأفف عن أن تكون معطيا للعطاء القليل.

(فإن الحرمان أقل منه) : لأن القليل و إن قل فهو عطاء وبر و مكرمه فيك، و الحرمان إبطال لذلك كله، و فى الحديث: «لا تردوا السائل و لو بشق تمره» (٣) أى ببعضها .

٦٥

(العفاف زينه الفقر (٤)) : التعفف هو: الانكفاف عن المسأله، و غرضه أن الانكفاف عن السؤال هو جمال فى حق الفقراء و زينه فى أحوالهم .

٦٦

(إذا لم يكن ما تريد) : يعنى إذا لم تكن لك قوه و طاقه على تحصيل مرادك.

(فلا- تبل كيف كنت!) : ظالما أو مظلوما؛ لأن من لا قدره له على نيل مراده، فلا ضير عليه فى تحمل ما يجرى عليه من صروف (٥) المقادير.

ص: ٢٧٦٧

١- ١) فى (ب): ففيه.

٢- ٢) فى شرح النهج: [١] لا تستح.

٣- ٣) رواه فى مسند شمس الأخبار ٤٣/٢، و عزاه إلى مسند الشهاب، و قريبا منه بلفظ: «لا تردوا السائل و لو بشربه ماء» فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ١٠١/٧ و عزاه إلى مسند أحمد بن حنبل ٤٣٥/٦، و تأريخ أصفهان ١٣٧/١، و كتر العمال برقم (١٦١٧٤) و رقم (١٦١٧٥).

٤- ٤) لفظ هذه الحكمة فى شرح النهج برقم (٦٦): (العفاف زينه الفقر، و الشكر زينه الغنى).

٥- ٥) فى نسخه: ضروب، (هامش فى ب).

(لا ترى (١) الجاهل إلا- مفرطا أو مفرطا): يعنى أنه فى جميع أحواله مخالف لجهه الإصابه، فتاره يكون مفرطا فى الأمور مبطلا لها، و تاره يكون متجاوزا للحد فى طلبها و تحصيلها، و فى الحديث: «الجاهل إما مفرط أو مفرط».

(إذا تم العقل نقص الكلام): لأن من كمل عقله أفكر فى الأمور و أحكمها، و لا حكمه مثل الصمت عن أكثر الكلام .

(الدهر يخلق الأبدان): أى يذهب جمالها و يبطل رونقها من الشباب إلى الشيخ، و من القوه إلى الهزال، و من الحياه إلى الموت.

(و يجدد الآمال): لأن بالكبر تكثر آمال الإنسان، و فى الحديث: «يكبر ابن آدم و يشب فيها (٢) اثنتان: الحرص، و طول الأمل» (٣).

(و يقرب المنيه): بذهاب العمر و نفاذه .

(و يباعد الأمنيه): يقطعها و يزيلها لتعذرها و انقطاعها عن صاحبها.

ص: ٢٧٦٨

(١ - ١) فى شرح النهج: لا يرى.

(٢ - ٢) فى (ب): و يشب معه.

٣ - ٣) انظر موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٤٣٦، ٤٣٥، ١١/٣٩٨، و هو بلفظ: «يهرم ابن آدم، و تبقى معه خصلتان: الحرص، و طول الأمل» عن قتاده، عن أنس قال: قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم الحديث، أخرجه الإمام الموفق بالله عليه السلام فى الاعتبار ص ٣٨٥ رقم (٢٨٨) قال محققه فى تخريجه: أخرجه أبو يعلى ٢٤٢/٥ رقم (٣٢٦٨، ٣٠١٠، ٢٩٧٩، ٢٨٥٧) بلفظ: «يهرم ابن آدم و تشب معه اثنتان: الحرص على المال، و الحرص على العمر»، عن قتاده، عن أنس. قال: و أخرجه أحمد بن حنبل، و مسلم فى الزكاه، و الترمذى فى الزهد، و ابن ماجه، و ابن حبان، و الطيالسى، و البخارى فى الرقاق، و أبو نعيم، و ابن المبارك فى الزهد، و كلهم من طرق عن قتاده عن أنس. انتهى. قلت: و أخرجه الإمام أبو طالب فى أماليه ص ٥٢٢ رقم (٧٠٦) بسنده عن قتاده عن أنس أيضا.

(المأمول من ظفر به نصب): كل ما يرجى حصوله في مستقبل الزمان فمن حصل له و ظفر به، أصابه النصب بمعاناته و تحصيله.

(و من فاته تعب): بانقطاعه عنه و تعذره عليه .

٧٠

(من نصب نفسه للناس إماما): يقتدون به و يهتدون بهديه و يسلكون على أثره.

(فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه): تهذيبها، و أراد أن الواجب عليه في ذلك هو البدايه بتهذيب نفسه و هدايتها إلى الخيرات.

(قبل تعليم غيره): من أفناء الخليفه؛ لأن خلاف ذلك يكون نقصا في حاله.

(و ليكن تأديبه): لغيره ممن يقتدى به.

(بسيرته): بما يكون من أفعاله.

(قبل تأديبه بلسانه): يشير إلى أن التأديب بالأفعال و الاقتداء بها أنجع و أعظم من التأديب باللسان و أدخل في الموعظه، لأن الفعل أشق من القول و أعظم موقعا .

(و معلّم نفسه و مؤدبها أحق بالإجلال): يعنى و من أدب نفسه و علمها فهو أحق بالتعظيم.

(من معلم الناس و مؤدبهم): لأن نفسه أحق بذلك، و مهما عنى بالأحق فهو أولى بما ذكره من الإجلال .

٧١

(نفس المرء): يعنى تنفسه و بقاؤه في الدنيا.

ص: ٢٧٦٩

(خطاه إلى أجله): بمنزله من يخطو إلى الأجل فيقطع الغايه التي بينه و بينه .

٧٢

(كل معدود ينقص (١)): يريد كل (٢) ما كان له وفره و تجمع و كمال فهو لا محاله لابد من انتقاصه و زوال عدده و تفرقه.

(و كل متوقع آت): يعني أن كل ما توقع وجوده و كان له وجود فالأيام و الليالي يأتيان به .

٧٣

(إن الأمور إذا اشتبهت): التبت فلم يعلم حالها و حكمها.

(اعتبر آخرها بأولها): يعني ما حدث الآن بما مضى من قبل، فخذ منه حكمه.

ص: ٢٧٧٠

---

١-١) في شرح النهج: منقضى.

٢-٢) كل، سقط من (ب).



## ٧٤ (و من خبر ضرار بن ضميره الضبابي منسوب إلى بنى ضباب، عند دخوله على معاوية، و سؤاله عن أمير المؤمنين) :

٧٤ (و من خبر ضرار بن ضميره الضبابي (١) منسوب إلى بنى ضباب، عند دخوله على معاوية، و سؤاله عن أمير المؤمنين) :

(فقال له ضرار: فأشهد لقد رأيتته و هو قائم (٢) في بعض مواقفه، و قد أرخى الليل سدوله) : استعاره من سدول الهودج و هو ما أسبل عليه من الأستار لتغطيه.

(و هو قائم في محرابه، قابض على لحيته يتململ) : يعني يتحرك، و يضطرب.

(تململ السليم) : و هو اللديغ.

(و يبكي بكاء الحزين) : يعني الذي فقد أهله بالموت .

(و يقول: يا دنيا يا دنيا) : نداء تحقير و توبيخ و تهكم بحالها، كما تقول لمن توبخه: يا فلان يا فلان باسمه و لقبه.

(إليك عنى) : إليك ها هنا اسم من أسماء الأفعال أى خذى نفسك عن التعلق بى، و قوله: عنى متعلق بفعل محذوف تقديره: و ارجعى عنى؛ لأن كل من رد غيره عن نفسه و يئس المردود منه فإنه لا محاله يرجع إلى نفسه.

ص: ٢٧٧١

١- ١) فى شرح النهج: الضبابي.

٢- ٢) قوله: و هو قائم، سقط من شرح النهج.

(أبي تعرضت): أي أتصدت من أجلى و بسببى لتغرينى.

(أم إلى تشوفت!): يروى بالفاء، و التشوف: التطلع، و يروى بالقاف من الاشتياق، و هو: النزوع إلى من تحبه، و كلاهما صالح هاهنا.

(لا حان حينك): أي لا حضر وقتك.

(هيهات): أي (1) بعد رجائك مما تطلبينه (2) منى.

(غرى غرى): اخدعى غرى، فأما (3) أنا فلست من أهل الخديعه بك.

(لا حاجه لى فيك): فأكون ملاحقا على طلبك و مطالبا فيك .

(قد طلقتك ثلاثا): و هو كمال الطلاق و تمام نصابه.

(لا- رجعه لى فيك (4)): بعد هذا الطلاق، و كلام أمير المؤمنين هاهنا فيه دلالة و إشعار على أن الطلاق تابع للطلاق، و لهذا قال: لا رجعه بعده، و عليه تعويل أكثر العلماء.

(فعيشك قصير): أياما قليله مقدار الحياه التى يعاش فيها.

(و خطرک يسير (5)): أي قدرک حقير لا يزن شيئا .

(آه): صوت يقال عند التوجع و التحزن، و معناه: أتوجع.

ص: ٢٧٧٢

١- ١) أي، سقط من (أ).

٢- ٢) فى (ب): تطلبينه.

٣- ٣) فى (أ): فما، و ما أثبتته من (ب).

٤- ٤) فى شرح النهج: لا رجعه فيها.

٥- ٥) بعده فى شرح النهج: و أملك حقير، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

(من قله الزاد): المبلغ إلى الآخرة، وهو التقوى.

(و بعد السفر): و هو السير إلى العرصه.

(و عظم (1)المورد!): على القيامه و أهوالها.

ص: ٢٧٧٣

---

١-١) فى شرح النهج: و عظيم.

(١)

(قال لأمير المؤمنين: أ كان مسيرك إلى الشام) : يعنى لحرب معاويه و أصحابه (بقضاء من الله و قدر) : فكلمه (بكلام طويل هذا مختاره ) :

(ويحك!) : كلمه دعاء بمنزله ويلك.

(لعلك ظننت قضاء لازما) : أى واجبا لا يجوز خلافه.

(و قدرا حتما (٢)) : لا محيص لأحد عنه.

(و لو كان ذلك (٣) كذلك) : يعنى على ما قلت من القضاء الواجب و القدر الحتم.

(لبطل الثواب و العقاب و الوعد و الوعيد) : لأن هذه الأمور إنما تكون متوجهه إذا كان لنا أفعال هى واقعه (٤) على حسب القصد و الداعيه

ص: ٢٧٧٤

١- ١) ذكر هنا أن السائل لأمير المؤمنين على عليه السلام هو الأصبح العدواني، و ذكر ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٢٢٧/١٨ [١] ما يدل على خلاف ذلك، فقال: قد ذكر شيخنا أبو الحسين رحمه الله هذا الخبر فى كتاب الغرر و رواه عن الأصبح بن نباته، قال: قام شيخ إلى على عليه السلام فقال: أخبرنا عن مسيرنا إلى الشام، أكان بقضاء الله و قدره؟ فذكره إلى آخره.

٢- ٢) فى (ب) و شرح النهج: [٢] حاتما.

٣- ٣) ذلك، زياده فى (ب) و شرح النهج. [٣]

٤- ٤) فى (أ): واقفه.

من جهتنا، فيقال: إن الوعد متوجه إلى فعل الطاعة، والوعيد متوجه إلى فعل المعصية، ويكون الثواب والعقاب متوجهين عليهما أيضا، فأما إذا كانت الأفعال من خلق الله تعالى، حاصله بقضائه، و متعلقه بقدرته فلا وجه لذلك، كما هو مذهب هؤلاء المجبره، فإنهم مجمعون على أن الأفعال كلها واقعه بقدره الله تعالى (١) و متعلقه بإرادته .

(إن الله سبحانه أمر عباده تخييرا): يعنى على جهه الاختيار إن شاءوا فعلوا ذلك و إن شاءوا لم يفعلوه، فالقدره حاصله على كل واحد من الوجهين.

(و نهاهم تحذيرا): أى على جهه التحذير، و ليس على جهه القسر و الإلجاء.

(و كلف يسيرا): فعلا هينا يمكن فعله على سهوله.

(و لم يكلف عسيرا): ما يبهب (٢) النفوس و يثقلها و يفدحها.

(و أعطى على القليل): من فعل الطاعة.

(كثيرا): من جزيل ثوابه.

(و لم يعص مغلوبا): يريد أن فعل المعصيه لم يكن موجودا على جهه الغلبه له، و أنه لم يكن قادرا على منعها.

(و لم يطع مكرها): يعنى أن الطاعة له ما كانت على جهه الإكراه من جهته بطريق الإلجاء.

ص: ٢٧٧٥

---

١- ١) تعالى، سقط من (ب).

٢- ٢) فى النسخ: يبهب، بالضاد، و هو تحريف، و الصواب كما أثبتته بالطاء.

(و لم يرسل الأنبياء لعبا): لغير فائده، بل لهدايه الخلق، و تعريفهم مصالح دينهم.

(و لم ينزل الكتب للعباد عبثا): لغير مقصد أو يريد عبثا و لاعبا.

(و لا- خلق السماوات و الأرض و ما بينهما باطلا): الباطل هو:الذى لا حقيقه له، و أراد و ما كان خلق هذه الأشياء إلا لأغراض حكميه و مصالح دينيه استأثر الله بعلمها و استبد بالإحاطه بها.

و اعلم: أن هذه الأمور التى أوردتها إلزيمات للمجبره وردا لمقاتلتهم المنكره، فإن عندهم أن الله يجوز أن يفعل هذه الأشياء لا لغرض فيكون عبثا لاعبا فى بعث الأنبياء، و إنزال الكتب و خلق السماء و الأرض إلى غير ذلك من الهديان، و أن يكلف ما ليس فى الطاقه و الوسع، ثم ختم كلامه بتلاوه هذه الآيه:

( ذَلِكَ ) :أى ما قالوه من أن المعاصى بخلق الله تعالى و إيجادها فيها.

( ظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ) :[ص:٢٧]جزء على هذه المقاله و وعيدا عليها .

٧٤

(خذ الحكمه أنى كانت): يريد احفظها من أى جهه أتت، فإن النفع الدينى إنما هو فيها و ليس فى قائلها.

(فإن الحكمه تكون فى صدر المنافق): مستقره حاصله متمكنه.

(فتختلج فى صدره): أى تضطرب.

ص:٢٧٧٤

(حتى تخرج (١)) :من قلبه،و إنما كان ذلك لأمرين:

أما أولاً:فلأن المنافق من شأنه الرياء و الإظهار باللسان لما يضمرة في قلبه،فلهذا لم تستقر الحكمة في قلبه لعادته في ذلك.

و أما ثانياً:فلأن الحكمة مناسبة لصفاء النفوس و زكائها و حسن عقيدتها،فهى تنمو بذلك و تستقر.

فأما النفوس الخبيثة فإنها لا تناسب الحكمة لميلها إلى الشر،و تمكن الهيئات الرديه،فلأجل هذا لم تكن الحكمة مستقره فيها،بل تكون على شرف الزوال و المفارقه .

(فالحكمة ضالة المؤمن) :و مثل هذا قد (٢)ورد عن الرسول (٣)،و أراد أنه لا يزال ينشد عنها حتى يجدها فيحفظها في قلبه.

(فخذ الحكمة و لو من أهل النفاق) :يريد أن نفاقهم لا يضرهم،فإن الأشياء الرفيعة الغالية لا يضرها إيداعها في الأوعية الخبيثة .

٧٧

(قيمه كل امرئ ما يحسن (٤)) :فانظر إلى ما كان يفعله،فإن كان له قيمه و وزن فقيمه من أعظم القيم و أعلاها،و إن كان ما يحسنه لا قيمه له فقيمه من أخس القيم و أنزلها.

ص: ٢٧٧٧

١-١) بعده في شرح النهج:فتسكن إلى صواحبتها في صدر المؤمن،و كذا في حاشيه(ب).

٢-٢) قد،سقط من(ب).

٣-٣) و هو قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ:«الحكمة ضالة المؤمن،و من حيث وجدها فهو أحق بها»أخرجه الموفق بالله في الاعتبار ص ٤٣ رقم(١)بسنده يبلغ به إلى أمير المؤمنين على عليه السّلام (و انظر تخريجه في الاعتبار)و هو في مسند شمس الأخبار ١٠/٢ عن على عليه السّلام.

٤-٤) في شرح النهج:ما يحسنه.

و أقول: (إن هذه الحكمة من الحكم التي بلغت كل غاية و جاوزت كل نهاية، فلا يصاب لها و لا قيمه، و لا توزن بها حكمه، و لا تقرب إليها كلمه):، و قد نظمها عليه السلام بقوله:

فوزن كل امرئ ما كان يحسنه

و الجاهلون لأهل العلم أعداء

٢٨

(ثم قال:

أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط الإبل لكنت لذلك أهلاً): ضرب آباط الإبل كناية عن الأسفار البعيدة، و تحمل المشاق الشديده، و الإبط:

هو ما يلاصق مرفق البعير .

(لا يرجون أحد منكم إلا ربه): يشير إلى أنه يكون منقطعاً إليه في جميع أموره و معلقاً لها إلى قدرته و قضائه، فإن ذلك أحمد للعاقبه و أقوى للثقه بالله.

(و لا يخافن إلا ذنبه): لأنه إذا كان خائفاً من ذنبه كان أدعى له إلى الإقلاع و الانكفاف عن المعاصي.

(و لا يستحيين أحد إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم): لأن في خلاف ذلك إقداماً على الجهالة، و تقحماً على الدخول في الضلاله، فإذا قال: لا أعلم خلص من درك ذلك كله.

(و لا يستحيين أحد إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه): فإن خلاف ذلك فيه الإصرار على الجهل، و الوقوف عليه .

ص: ٢٧٧٨



(و بالصبر (١)) :على الأمور كلها، فإنه ملاكها وقاعده أصلها.

(فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد) :يشير إلى أنه أعلا خصال الإيمان وأعظمها، كما أن الرأس أشرف أعضاء الإنسان وأعلاها.

(لا (٢)خير في جسد لا رأس معه) :أى لا منفعه فيه بحال.

(ولا فى إيمان لا صبر معه) :لأنه يكون ناقصا .

٧٩

(و قال لرجل أفرط فى مدحه و كان له متّهما:

أنا دون ما تقول، و فوق ما فى نفسك) :يشير إلى بطلان مقالته فيما قال، و إلى إبحار صدره فيما توهم من ذاك، فأنا دون مدحك لإفراطه، و أنا فوق ما فى نفسك لحسدك و نقصك لى .

٨٠

(بقيه السيف أبقي (٣)عددا) :يعنى ما بقى بعد القتل و الاستئصال فإن الله تعالى (٤)ينميه و يكثر عدده و يقيه.

(و أكثر ولدا) :أوفرهم فى الولاده.

و ما أحق هذا الكلام و أخلقه بحال الفاطميه، و ما كان من العباسيه و الأمويه إليهم فى القتل و الاستئصال و قطع الدابر، و مع ذلك فإن الله تعالى بلطفه أبقي عددهم و أكثر أولادهم، و قطع دابر أولئك، فلا يوجد منهم إلا حثاله (٥)على الندره و القله.

ص: ٢٧٧٩

١-١) فى شرح النهج: و عليكم بالصبر.

٢-٢) فى شرح النهج: و لا خير.

٣-٣) فى شرح النهج: [١] أنمى.

٤-٤) تعالى، سقط من (ب).

٥-٥) الحثاله بالضم: ما يسقط من قشر الشعير و الأرز و التمر و كل ذى قشاره إذا نقي، و حثاله الدهن ثقله، فكأنه الردىء من كل شىء. (مختار الصحاح ص ١٢٢).

(من ترك قول: لا أدري أصيبت كلمته): و يروى: (مقاتله) (١):

و المراد بالأول هو أن من سئل عما لا يعلمه و لم يقل لا أدري، بل أجاب بما لا يدري، فإنه يكذب و يخطئ فيصير كلامه مصابا بالخطأ و الزلل، و المراد بالثاني أن الإنسان ربما كان عالما بشيء لو سئل عنه فأخبر (٢) به لكان في ذلك هلاكه و قتله، و لو قال: لا أدري لسلم، و أولهما هو الوجه .

(رأى الشيخ أحب إليّ من جلد (٣) الغلام): الجلد هو: القوه و الشده، و أراد أن رأى الشيخ ربما كان أدخل في النفع و أبلغ (٤) من شده الغلام و صلابته.

(و يروى: من مشهد الغلام): يعنى حضوره .

(عجبت لمن يقنط و معه الاستغفار): القنوط هو: الأياس، يعنى كيف يئأس عن الرحمة و المغفره للذنوب مع كونه مستغفرا، و الله تعالى يقول: إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً [الزمر: ٥٣].

(و حكى عنه (٥) أبو جعفر محمد بن على الباقر عليه السلام أنه قال:

فى الأرض (٦) أمانان من عذاب الله، و قد رفع أحدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به.

أما الأمان الأول: فهو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

ص: ٢٧٨٠

١- ١) و فى نسخه أخرى: مقالته.

٢- ٢) فى (ب): فأخبر عنه.

٣- ٣) فى شرح النهج: جهد.

٤- ٤) و أبلغ، زياده فى (ب).

٥- ٥) عنه، زياده فى شرح النهج. [١]

٦- ٦) فى شرح النهج: [٢] كان فى الأرض... إلخ.

و أما الأمان الثاني: فهو الاستغفار) ، ثم تلا هذه الآية تصديقا لما قاله :

( وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَ مَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَعْفِرُونَ ) : [الأنفال: ٣٣]، (و هذا من محاسن استخراجاته، و من لطيف استنباطاته) : للأسرار الدقيقة، و المعانى الغريبه .

٨٥

(من أصلح ما بينه و بين الله) : بالتقوى لله تعالى (١) و خوفه و مراقبته فى أحواله كلها.

(أصلح الله ما بينه و بين الناس) : بالحفظ له و الدفاع عنه .

(و من أصلح أمر آخرته) : بالأعمال الصالحه، و التزود لها من الدنيا لها.

(أصلح الله (٢) له أمر دنياه) : بالكفايه له و إصلاح حاله.

(و من كان له من نفسه واعظ) : يعظها، و يهديها إلى فعل الخيرات، و يجنبها المضار المكروهه.

(كان له من الله حافظ) : إما حافظ يحفظه عن الوقوع فى الهلكات، و إما لطف يحفظه عن الوقوع فى المعاصى و الخطايا .

٨٦

(الفقيه كل الفقيه) : الفقه هو: الفهم، و أراد أن الفاهم كل الفاهم حتى لا فاهم إلا هو.

(من لم يقنط الناس من رحمه الله) : يؤيسهم من رحمه، بل يعدهم إياها و يقربهم إليها و لا يباعدهم عنها.

(و لم يؤيسهم من روح الله) : رحمته و فرجه عليهم.

ص: ٢٧٨١

---

١- ١) تعالى، سقط من (ب).

٢- ٢) الله، زياده فى (ب) و شرح النهج. [١]

و لم يؤمنهم مكر الله): بهم و عذابه إياهم، و غرضه من هذا التوسط بين الحالتين هو غايه الإصلاح لأحوال الخلق، و لهذا فإن من حكمه الله تعالى خلطه لآيات الوعد بآيات الوعيد، و آيات التحذير بآيات التبشير، فما ذكر آيه من ذلك إلا عقبها بنقيضها، فلو كان وعدا محضا لأمنوا من العذاب، و لو كان وعيدا محضا لأيسوا من الرحمة، فلهذا وعد بعثا على الرحمة، و أوعدها على الأعمال الصالحة .

٨٧

(أوضع العلم): أدناه حاله، و أنزله قدرا.

(ما وقف على اللسان): يعنى ما كان قولاً من غير عمل، كما يحكى عن بعض فرق (١) المرجئه أن الإيمان قول بلا عمل.  
(و أرفعه ما ظهر فى الجوارح و الأركان): يريد ما صدقته الجوارح باستعمالها فى الخدمه و اشتغالها بالأعمال الفاضله .

٨٨

(إن هذه القلوب تملّ كما تملّ الأبدان): يعنى تسأم و تفتت كما تصيب الأبدان السأمه و الفتور.

(فابتغوا لها طرائف الحكمه): الطريف من المال: ما كان مستحدثا، و هو نقيض التليد (٢)، و أراد فاطلبوا لها مستحدثات الحكم و مستجداتها لتكون نشيطة مقبله على الأعمال، و فى الحديث:

«القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد» (٣)، و فى حديث آخر: «عليكم من

ص: ٢٧٨٢

١- ١) فرق، سقط من (ب).

٢- ٢) التليد: المال القديم الأصلى.

٣- ٣) رواه فى مسند شمس الأخبار ٣٥٦/١ عن عبد الله بن عمر، و عزاه إلى أمالى السمان، و الحديث بلفظ: «إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد» فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ١١٩/٣ و عزاه إلى كنز العمال برقم (٣٩٢٤)، و ميزان الاعتدال رقم (٩٠٨٥)، و لسان الميزان ٥٧٦/٦، و العلل المتناهيه ٣٤٧/٢، و الكامل لابن عدى ٢٥٨/١.

العمل (١) بما تطيقون، فإن الله لا يملّ حتى تملّوا» (٢)، و أراد من هذا أن أفضل ما يكون من الأعمال ما كان بالإقبال و النشاط دون الإكراه .

٨٩

(لا يقولنّ أحدكم: اللهمّ، إني أعوذ بك من الفتنه؛ لأنه ليس أحد إلا و هو مشتمل على فتنه) : (٣) ثم تلا هذه الآية: ( وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ) : [الأنفال: ٢٨].

(و لكن من استعاذ فليستعذ من مضلّات الفتن) : عظامها و جلائلها .

(و المعنى (٤) في هذه الآية هو أن الله تعالى يختبرهم بالأموال و الأولاد ليتبين حال (٥) الساخط لرزقه، و الراضى بقسمه (٦)، و إن كان (٧) الله أعلم بهم من أنفسهم، و لكن لتظهر الأفعال التي بها يستحق الثواب و العقاب؛ لأن بعضهم يحب الذكور و يكره الإناث، و بعضهم يحب تمييز المال، و يكره انثلام الحال) : (٨)

ص: ٢٧٨٣

١- ١) في (ب): من الأعمال ما تطيقون.

٢- ٢) عزاه في موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٥/٤٩٠ إلى مسلم في صلاه المسافرين ب(٣١) رقم(٢٢١)، و مسند أحمد بن حنبل ٢١٢، ١٢٢/٦، و [١] المعجم الكبير للطبرانى ٢٢٨/١٨، و مجمع الزوائد للهيثمى ٢/٢٥٩ و إلى غيرها. قلت: و هو فى نهايه ابن الأثير ٣٦٠/٤ [٢] بلفظ: «اكلفوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يملّ حتى تملّوا» و قال فى شرحه: معناه أن الله لا يملّ أبدا ملّتم أو لم تملّوا، فجرى مجرى قولهم: حتى يشيب الغراب، و يبيض الفار، و قيل: معناه لا يطرّحكم حتى تتركوا العمل و تزهّدوا فى الرغبه إليه، فسمى الفعلين ملّ و كلاهما ليسا بملل، كعاده العرب فى وضع الفعل موضع الفعل إذا وافق معناه، نحو قولهم: ثم أضحوا لعب الدهر بهم و كذاك الدهر يودى بالرجال فجعل إهلاكه إياهم لعبا. و قيل: معناه: أن الله لا يقطع عنكم فضله حتى تملّوا سؤاله، فسمى فعل الله ملّا على طريق الازدواج فى الكلام كقوله تعالى: وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا، و قوله: فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ، و هذا باب واسع فى العرييه، كثير فى القرآن. انتهى.

٣- ٣) اللفظ من هنا فى شرح النهج: (و [٣] لكن من استعاذ فليستعذ من مضلّات الفتن، فإن الله سبحانه يقول: ( وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ) .

٤- ٤) فى شرح النهج: و [٤] معنى ذلك أنه سبحانه يختبر عباده بالأموال و... إلخ.

٥- ٥) حال، سقط من شرح النهج. [٥]

٦- ٦) فى (ب): بقسمته.

٧- ٧) كان، زياده فى (ب) و فى شرح النهج. [٦]

٨- ٨) بعده فى شرح النهج: [٧] قال الرضى رحمه الله تعالى: و هذا من غريب ما سمع منه عليه السلام فى التفسير.

فامتحنهم الله (١) بما ذكره ليلو حالهم في ذلك .

٩٠

(و سئل عليه السلام عن الخير ما هو (٢)؟ فقال: ليس الخير أن يكثر مالك و ولدك) :بالزيادة و النمو في الأموال و كثره الأولاد، فإن هذا هو خير منقطع يزول و يفنى.

(و لكن الخير أن يكثر علمك) :بالله و بطريق الآخرة.

(و أن يعظم حلمك) :احتمالك و إغضاؤك عن أكثر المكاره كلها.

(و أن تباهى الناس بعباده ربك) :المباهاه:المفاخره، و أراد أنك تفاخر الناس بما كان من عبادتك لله و حسن بلائتك عنده.

(فإن أحسنت حمدت الله) :على ما وفقك للإحسان.

(و إن أسأت استغفرت الله) :على ما كان من جتهك من الإساءه .

(و لا خير في الدنيا إلا لرجلين) :يعنى لا خير في عيشها، و لا في المقام فيها.

(رجل أذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبه) :التدارك هو:التلاحق، و أراد أنه يمحوها بما كان من جهته من التوبه و الإنابه إلى الله تعالى.

ص: ٢٧٨٤

١-٢) الله، زيادة في (ب).

٢-٣) ما هو، زيادة في (ب) و في شرح النهج. [١]

٣-٤) أن، زيادة في (ب) و في شرح النهج. [٢]

(و رجل يسارع فى الخيرات) :فى عمل الأعمال الصالحه، كما قال:

يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ [الأنبياء: ٩٠]، أى فى أعمالهم الفاضله .

(لا (١) يقلّ عمل مع التقوى) :أراد أن كل عمل و إن قل فهو كثير إذا صاحبه التقوى.

(و كيف يقلّ ما يتقبل!) :يشير إلى قوله تعالى: (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) [المائدة: ٢٧]، و غرضه أن كل عمل قبل فإنه لا يعدّ قليلا و لا يوصف بالقله .

٩١

(إن أولى الناس بالأنبياء) :أخصهم بالولاية، و أحقهم بالاختصاص.

(أعلمهم بما جاءوا به) :من عند الله من العلوم الشرعيه و الأسرار الغيبية، (ثم تلا) :قوله تعالى: (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا) :[آل عمران: ٦٨] ثم قال :

(إن ولى محمد من أطاع الله) :فى أوامره و نواهيه.

(و إن بعدت لحمته) :اللحمه بالضم هى: القرابه الخصيصة، و أراد أنه أولى الناس به و إن كانت قرابته بعيدة.

(و إن عدو محمد من عصى الله) :خالف أمره و نهيه.

(و إن قربت قرابته) :يعنى و إن كان فى غايه الاختصاص بالقرابه .

٩٢

(و سمع رجلا من الحروريه) :و هم فرقه من الخوارج ينسبون

ص: ٢٧٨٥

(١- ١) فى شرح النهج: و لا يقلّ.

إلى قريه يقال لها: حروراء (١) بفتح الحاء و الراء بها، كان فيها أول اجتماعهم.

(يتهدج و يقرأ، فقال: نوم في سنه (٢)) :يريد على موافقه السنه من غير بغى و لا خروج و لا فسق.

(خير من صلاه في شك): في الحال التي هو عليها، و كلامه هذا إنما هو تعريض بالحرورى و فعله، و أن قراءته و صلاته و تهجده لا- تغنى شيئاً مع ما هو عليه من المخالفه و المعصيه، و في الحديث: «نوم العالم خير من عباده الجاهل» (٣) لأن النائم يرفع عنه القلم، و العابد مع الجهاله لا (٤) يمتنع أن يكون مخطئاً في عبادته، فلهذا كان نومه خيراً من العباده .

٩٣

(اعقلوا العلم (٥) إذا سمعتموه): يريد إذا قرع أسماعهم شيء من العلوم الدينيه، فافهموه عند سماعه:

(عقل رعايه): لحقه في الحفظ، و العمل على وفقه و مقتضاه.

(لا عقل روايه): لا لأنكم تروونه و يحفظه أحد منكم.

ص: ٢٧٨٦

١- ١) في (أ): حرور، و حروراء: قريه بظاهر الكوفه، نزل بها الخوارج الذين خالفوا أمير المؤمنين على عليه السلام، و الحروريه نسبه إليها.

٢- ٢) في شرح النهج: نوم على يقين، خير من صلاه على شك.

٣- ٣) ورد قريب منه بلفظ: «نوم على علم خير من صلاه على جهل» في موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٩١/١٠، و عزاه إلى إتحاف الساده المتقين ١٥٧/٥، و [١] حليه الأولياء ٣٨٥/٤، و كشف الخفاء ٤٥٦/٢، ٤٤٩/٢، و كنز العمال برقم (٢٨٧١١)، و الأسرار المرفوعه ٣٧٤.

٤- ٤) في (ب): لا يبعد.

٥- ٥) في شرح النهج: اعقلوا الخير... إلخ.



(فإن رواه العلم كثير (١)): يعنى الذين يجرونه على ألسنتهم من غير عمل.

(و رعاه قليل): يريد (٢)الذين يعملون به .

٩٤

(و سمع رجلا يقول: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ [البقره: ١٥٦]، فقال:

إِنَّ قَوْلَنَا: إِنَّا لِلَّهِ إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمَلِكِ): يريد لأن اللام داله على الملك، كما تقول: المال لزيد و الفرس له، و من حق من كان مملوكا أن يقيم على طاعه سيده من غير مخالفه له.

(و قولنا: وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ إِقْرَارٌ بِالْهَلِكِ (٣)): يعنى بالزوال و الفناء؛ لأن الرجوع لا يكون إلا مع الإفناء و الإعاده، و من حق من كانت هذه حاله أن يكون متأهبا للرجوع إلى مولاه ليعلم كنه حاله فيما أمره به، و نهاه عنه .

٩٥

(و مدحه قوم فى وجهه، فقال:

اللَّهُمَّ، إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي): أكثر إحاطه بها منى، و أعرف بأحوالها.

(و أنا أعلم بنفسى منهم): أكثر إحاطه بها من غيرى .

(اللَّهُمَّ، اجْعَلْنَا (٤)خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ): مما يسبق إلى نفوسهم من اعتقاد الخير و ظنه.

ص: ٢٧٨٧

١- ١) فى نسخه: كثيرون، (هامش فى ب).

٢- ٢) فى (ب): يعنى.

٣- ٤) فى شرح النهج: إقرار على أنفسنا بالهلك، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٤- ٥) فى شرح النهج: [١] اجعلنى، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

و اغفر لنا (١) ما لا يعلمون!) من الذنوب التي تعلمها .

٩٤

(قضاء الحوائج لا يستقيم (٢) إلا - بثلاث): أراد أن المعترف في قضاء الحوائج لمن أراد أن يقضيها هو ما نذكره الآن من هذه الخصال:

(باستصغارها): من جهه من طلبت منه، فإنه إذا صغرها في عينه لم يعجز عن قضائها.

(لتعظم): في عين من طلبها عند قضائها.

(و باستكثامها): و بأن يكتنمها من يطلبها ليكون ذلك أقرب إلى قضائها، و في الحديث: «استعينوا على أموركم بالكتمان» (٣).

(لتظهر): بعد أن تكون مقضيه (٤) يظهرها صاحبها.

(و بتعجيلها (٥)): من جهه المسؤول لها.

(لتهناً): لأن تعجيلها يكون أدخل لا - محاله في المسره بها، و المماطله فيها تكون أدخل في تنغيصها و تكديرها، و اللام في قوله: لتعظم،

ص: ٢٧٨٨

١- ١) في شرح النهج: [١] لي، و كذا في نسخه ذكره في هامش (ب).

٢- ٢) في (ب): لا تستقيم.

٣- ٣) الحديث بلفظ: «استعينوا على حاجاتكم بالكتمان، فإن كل ذي نعمه محسود» رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢٥٨/١٨

[٢] في شرح قصار الحكم الحكمه رقم (٩٧)، و هو بلفظ: «استعينوا على حوائجكم بالكتمان» في موسوعه أطراف الحديث النبوي

الشريف ٥٠٨/١ و عزاه إلى حليه الأولياء ٢١٥/٥، و التمهيد لابن عبد البر ١٥٢/١٠، و له فيها عدده شواهد انظرها هناك، و رواه

العلامه المجتهد الكبير مجد الدين المؤيدى في لوامع الأنوار ٢٢٨/٣، في سلسله الإبريز رقم (٧) بلفظ: «استعينوا على الحوائج

بالكتمان» و قال: أخرج العقبلى، و ابن عدى في الكامل، و الطبرانى في الكبير، و أبو نعيم في الحليه.

٤- ٤) في (ب): منقضيه.

٥- ٥) في شرح النهج: و بتعجيلها.

و لتظهر، و لتنهأ لام التعليل، و أراد أن الداعى إلى عظمها و ظهورها و هنائها هو الاستصغار و الاستكتام و التعجيل، كما تقول: قمت لتقوم، و المؤثر فى وجود هذه الأشياء هو ما اتصلت به اللام .

٩٧

(يأتى على الناس زمان) :يشير إلى أنه ليس الزمان الذى هو فيه.

(لا يقرب فيه إلا الماحل) :المحل هو:المكر و الكيد.

(و لا يظرف فيه إلا الفاجر) :ظرفه إذا نسبه إلى الظرف و الكياسه، أى لا يقال لأحد هو ظريف إلا من كان فاجرا.

(و لا يضعف فيه إلا المنصف) :ضعفه إذا نسبه إلى الضعف و المهانه، و أراد أن كل من أنصف من نفسه الحق و أداه قيل: إنه ضعيف لا يقدر على الانتصاف .

(يعدون الصدقه فيه غرما) :المغرم و الغرم: ما يلزم أدائه، و أراد أنهم لا يؤدونها صدقه، و إنما هى ثقيله عليهم تأديتها، ليس تسمح بها أنفسهم.

(و صله الرحم مئاً) :يمنون بالصله على أرحامهم، ليس يأتون بها على جهه (١) القربه إلى الله تعالى.

(و العباده استطاله على الناس) :تعظم على الناس، و تفاخر بما كان منهم من العباده.

(فعند ذلك) :الإشاره إلى وجود ما كان من هذه الخصال.

(يكون السلطان بمشوره الإمام (٢)) :أراد يكون تدبير الأمر و سياسه الدوله بمشوره الجوارى و النسوان.

ص: ٢٧٨٩

١- ١) فى (ب):وجه.

٢- ٢) فى (ب):الإماه.

(و إماره الصبيان): و يتأمر فيه أهل الحدائه فى السن، و من لا عقل له من الصبيان.

(و تدبير الخصيان): أى و يدبر الأمر فى ذلك الخصيان، و هم جمع خصى، و هو الذى ذهب أنثياه، و قد جاء هذا فى زمان بنى أميه، و أكثر جريه فى زمن (١)الدوله العباسيه، و لهذا قال الأمير أبو فراس:

بنو على غرائى فى بيوتهم

و الأمر تملكه النسوان و الخدم

و يحكى أن الجاربه المسماه شاربه كانت لإبراهيم بن المهدي، و لما مات ابتاعها المعتصم بثلاث مائه ألف درهم، ثم تملكها بعده جماعه منهم كالواثق، و المتوكل، و المنتصر، و المستعين، و المعين، و المهدي، و المعتمد، و كان يحبها محبه شديده، و يحكى أنها غنته أبياتا من الشعر فوهب لها (٢)ألف ثوب من الثياب النفيسه .

٩٨

(و رثى يوما على أمير المؤمنين إزار مرقوع، فقيل له فى ذلك، فقال):

(يخشع له القلب): الخشوع هو: الخضوع.

(و تذلل له النفس): تصغر عن أن تكون متكبره.

(و يقتدى به المؤمنون): يكون قدوة لهم؛ لأن كل من كانت له هذه المكانه فى الدين و الزهد و الورع كأمر المؤمنين فهو حقيق بالافتداء.

ص: ٢٧٩٠

١-١) فى (ب): زمان.

٢-٢) فى (ب): فوهبها.

(إن الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان): يعنى أنهما لا يجتمعان، و هما متضادان كتضاد الأعداء و اختلافها.

(و سيلاان مختلفان): يريد طريقان لا يشبه أحدهما الآخر.

(فمن أحب الدنيا و تولاهها): أرادها و سالمها، و الاها، كما قال تعالى:

وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ [المائدة: ٥٦]، أى يواليهما.

(أبغض الآخرة و عاداها): كرهها و كان فى جانب منها، كما يكون العدو فى جانب من عدوه .

(و هما بمنزلة المشرق و المغرب): فى التباعد.

(و ماش بينهما): و رجل يمشى بينهما.

(كلما قرب من واحد بعد من الآخر): إذ لا فاصل بينهما فى ذلك.

(و هما بعد ضرّتان): أى بعد ذلك الذى و صفته من حالهما بمنزلة الضرّتين، [ما أرضى أحدهما أغضب الأخرى، و الضرّتان هما: الزوجتان للرجل الواحد، سميتا ضرّتين] (١) لما فى أحدهما من الإضرار بصاحبتهما .

(و عن نوف البكالى): (٢)

بالباء الموحده، و بكال (٣): اسم قبيله من حمير، و هم رهط نوف

ص: ٢٧٩١

(١-١) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٢-٢) هو نوف بن فضاله الحميرى البكالى، المتوفى بعد سنه ٩٠ هـ، أبو زيد أو أبو رشيد، أحد العلماء الأعلام النابغين، أصحاب أمير المؤمنين على عليه السّلام و من خواصه، يروى نوف عن أمير المؤمنين، و أبى أيوب، و ثوبان، و كعب الأخبار و غيرهم، و عنه شهر بن حوشب، و أبو عمران الجونى، و سعيد بن جبير و غيرهم. (انظر معجم رجال الاعتبار ص ٤٤٧ ت (٨٨٨)).

(٣-٣) بكال: عزله من ناحيه الجبى، و أعمال ريمه، قال المقحفى فى معجم البلدان و القبائل اليمنيه ص ٨٢: إليها ينسب نوف بن فضاله البكالى التابعى، المتوفى سنه ٩٥ هـ / ٧١٤ م، و كان من رجال الحديث.

صاحب أمير المؤمنين، وروايته بالنون تصحيف، و هو بالنون مأخوذ من قولهم: رجل نكل إذا كان قويا مجربا، و في الحديث: «إن الله يحب النكل على النكل (١)» يعنى الرجل القوى المجرب (٢) على الفرس القوى المجرب.

(قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة و قد خرج من فراشه، و قد نظر إلى النجوم، فقال: يا نوف، أ راقد أنت أم راقم؟) و: الرامق هو: المستيقظ.

(فقلت: بل راقم يا أمير المؤمنين، فقال: يا نوف، طوبى للزهاد (٣) في الدنيا): التاركين لها بقله الرغبة فيها، يقال: زهد في هذا إذا كانت رغبته فيه قليله.

(الراغبين في الآخرة): رغب في كذا إذا كثرت إرادته له.

(أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطا): يشير إلى أنهم ليس لهم فراش (٤) يبسطونه سواها.

(و ترابها فراشا): يفترضونه لا فراش لهم غيره.

(و ماءها طيبا): لا طيب لهم سواه.

ص: ٢٧٩٢

---

١- ١) الحديث أورده ابن الأثير فى النهاية ١٦٦/٥، [١] فقال: و فيه: «إن الله يحب النكل على النكل». قيل: و ما ذاك؟ قال: «الرجل القوى المجرب المبدئ المعيد على الفرس القوى المجرب»، قال فى شرح الحديث: النكل بالتحريك من التنكيل و هو المنع و التنحية عما يريد، و انظر مختار الصحاح ص ٦٧٩.

٢- ٢) فى (ب): المجرب القوى.

٣- ٣) فى شرح النهج: [٢] للزاهدين.

٤- ٤) فى (أ): ليس فراش لهم.

(و القرآن شعارا): الشعار من اللباس: ما يلي الجسد (١)، و أراد أنهم لاصقوا به قلوبهم و جعلوه شعارا لها (٢).

(و الدعاء دثارا): و ابتهاهم إلى الله دثارا، و الدثار: ما فوق الشعار من الثياب، فكأنه عليه السلام جعل اختصاصهم بالقرآن أعظم، و ملابستهم له أتمّ و أبلغ؛ لما فيه من النفع في القلوب و الشفاء للصدور.

(ثم قرضوا الدنيا قرضا): قرضه الله إذا قطعه، و منه المقرض؛ لأنه يقطع به، و أراد أنهم ساروا في آفاقها، و قطعوا جهاتها للتفكر و النظر.

(على منهاج المسيح): سالكين لطريقته في ذلك، فإنه يحكى أنه سمى (٣) المسيح؛ لسيره في الأرض و مسحه لها، و يقال أيضا: إن المسيح لقب من الألقاب الشريفه، و أصله مشيحا بالعبرانيه، و معناه المبارك (٤).

و حكى عنه أنه قال: دابتي رجلاي، و سراجي الشمس و القمر، و طعامي ما أنبتت الأرض .

(يا نوف، إن داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعه من الليل، فقال: إنها ساعه لا يدعو فيها أحد (٥) إلا استجيب له إلا أن يكون عشّارا): و أراد بالعشّار، من يأخذ عشر مال الماره في الطريق، أو يأخذ في البلد عشر مال الطارئ (٦) كما يفعله الظلمه في زماننا هذا.

ص: ٢٧٩٣

١-١ (أ): الجسم.

٢-٢ لها، سقط من (ب).

٣-٣ في (ب): يسمى.

٤-٤ الكشاف ٣٩٠/١. [١]

٥-٥ في شرح النهج: عبد، و كذا في نسخه ذكره في هامش (ب).

٦-٦ الطارئ: الغريب.

(أو عريفا): هو الشيخ للبلد، و النقيب على أهلها، و فى الحديث:

«لكل قرية عريف، و العرفاء فى النار».

(أو شرطيا): الشرط: أعوان الظلمه، سموا بذلك من جهه أن الشرط هو العلامه، و هم قد جعلوا لأنفسهم علامه يعرفون بها، الواحد منهم: شرطى.

(أو صاحب عرطه): بفتح العين، و العرطه: هى الطبل يضرب عند اللهو و الطرب، و قيل هو: البربط (١).

(أو صاحب كوبه): و هى الطبل أيضا .

١٠١

(إن الله افترض عليكم فرائض): أوجب واجبات من جهه العبادات و من غيرها كالصلاه و الزكاه و الحج و سائر العبادات، و فى المعاملات أيضا، و هو ما أوجب فى المعاوضات و فى غيرها، مما هو مدون فى كتب الفقهاء.

(فلا تضيعوها): بالإهمال و الترك.

(و حدّ لكم حدودا): أراد و حرّم محرّمات كالقتل و الزنا و الربا، و غير ذلك من أنواع المحرّمات.

(فلا تعتدوها): تجاوزوها بالفعل و الإقدام عليها.

(و نهاكم عن أشياء): منعكم عنها بالنهى.

(فلا تنتهكوها): انتهاك الحرمه: تلقيها بالهتك و إبطالها،

ص: ٢٧٩٤

---

(١-١) البربط: العود، معرّب بربط أى: صدر الإوز؛ لأنه يشبهه (القاموس المحيط ص ٨٥٠).



و اشتقاقه من: نهكه المرض إذا أبطل قوته و أذهبها.

(و سكت لكم عن أشياء): لم يذكرها لكم.

(و لم يدعها نسيانا): لأنه عالم بكل المعلومات.

(فلا تتكلفوها): تحمّلوها أنفسكم، و تشقوا بها على أبدانكم.

سؤال؛ ما هذه الأشياء التي سكت عنها، و طوى علمها عنّا، و نهانا عن تكلفها؟ و جوابه؛ أن هاهنا أشياء لا تعلق لها بمصلحه التكليف، فلا حاجة بنا إلى البحث عنها، و هذا نحو الخوض في كميه ما مضى من عمر الدنيا، و كم مقدار عمرها، و نحو التطلع إلى العلم بأن الملائكة أفضل أو الأنبياء، و نحو أعمال الفكره فيما يحدث في الأرض من الحوادث، و غير ذلك مما لا مدخل للتكليف فيه، فمثل هذا لا حاجة لنا إلى البحث عنه .

١٠٢

(لا يترك الناس شيئا من دينهم): يهملونه و يطرحونه.

(لاستصلاح دنياهم): لإصلاحها و استقامتها.

(إلا فتح الله عليهم ما هو أضر منه): أدخل في المشقه و أعظم في التعب، و الضمير في قوله: منه للمتروك من الدين .

١٠٣

(رب عالم قتله جهله): كان سبب هلاكه من جهه جهله.

(و علمه معه لا ينفعه): و المراد بهذا هو من يعلم [\(١\)](#) علما لا ينفعه، و جهل ما يضره جهله به، و هذا نحو من يشتغل بعلم الحساب و الطب

ص: ٢٧٩٥

(١-١) في (ب): هو أن من يعلم.

و النجوم و الهندسه،و يترك العلم بأصول الديانه و ما يتوجه عليه من العلم بأحكام الشريعه واجبها و محرمها،و غير ذلك .

١٠٤

(لقد علق بنيات هذا الإنسان) :النياط:عرق علق به القلب فإذا قطع مات صاحبه.

(بضعه) :البضعه:القطعه من اللحم بالفتح،و فى الحديث:«فاطمه بضعه منى يريبنى ما رابها،و يؤذيني ما آذاها» (١).

(هى أعجب ما فيه) :أدخل فى الإعجاب من سائر الأعضاء.

(و ذلك القلب) :الإشاره إلى ما فى قوله:هى أعجب ما فيه.

اعلم:أن القلب هو أمير أعضاء الجسم و المطاع فى تصرفاتها،و لفظ القلب يطلق و يراد به معنيان:

أحدهما:عباره عن المضغه المشكله على صورته الصنوبره،و موضعه الجانب الأيسر من الصدر،و فى باطنه تجويف يحصل فيه دم أسود.

و ثانيهما:أن يكون عباره عن هيئه لطيفه لمكانها يكون عالما بالله (٢)و بصفاته،مدركا للمعقولات،عارفا بالحقائق،و هو أرقّ الأعضاء و أطفها،و بهذه اللطيفه تميز الإنسان عن سائر الحيوانات؛لأن المضغه اللحميه موجوده فى البهائم،و فى الحديث:«فى جسد ابن آدم مضغه

ص:٢٧٩٤

١-١) رواه الحاكم الجشمى رحمه الله فى تنبيه الغافلين ص ٦٥ [١] بلفظ:«فاطمه بضعه منى،يرينى ما رابها»،و رواه فى لوامع الأنوار ٢٩/٣ و قال فيه ما لفظه:و فى الإصابه لابن حجر [٢]ما لفظه:و فى الصحيحين عن المسور بن مخرمه،سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول:«فاطمه بضعه منى، يؤذيني ما آذاها،و يريبنى ما يريبيها».انتهى.و انظر موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٥٥٢/٥.

٢-٢) فى (ب):يكون بالله عالما.

إذا صلحت صلح لها سائر البدن ألا و هي القلب» (١)، و لعظم مكانه و شرف محله و جلاله قدره غلا- فيه بعض الصوفيه، و قال: القلب هو (٢):

العرش، و الصدر هو: الكرسي، و جميع ما ورد من الأحاديث في القلب إنما تناوله بالمعنى الثاني دون الأول، و إليه الإشاره بقوله تعالى: لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ [ق: ٣٧]، و قوله تعالى: فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَ لَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ [الحج: ٤٦].

و في الحديث: «القلوب أربعة:

قلب أجرد فيه سراج يزهر، فذلك قلب المؤمن، و قلب أسود منكوس، فذلك قلب الكافر.

و قلب أغلف مربوط، فذلك قلب المنافق.

و قلب مصفح فيه إيمان و نفاق، فمثل الإيمان فيه مثل البقله يمدّها الماء الطيب، و مثل النفاق كمثل القرحة يمدّها القيح و الصديد، فأى المديتين غلبت حكم له بها» (٣).

ص: ٢٧٩٧

١- ١) الحديث بلفظ: «إن في الجسد لمضغه إذا سلمت سلم الجسد كله، و إن سقمت سقم الجسد كله ألا و هي القلب»، رواه في مسند شمس الأخبار ٣٩٧/١ الباب (٦٧) عن النعمان بن بشير، و عزاه إلى أمالي السمان، و قال العلامة الجلال في تخريجه: أخرجه ابن السنن، و أبو نعيم في الطب، و البيهقي في الشعب، عن النعمان بن بشير، و لفظه: «إن في الرجل مضغه إذا صحت صح لها سائر جسده، و إذا سقمت سقم لها سائر جسده، قلبه».

٢- ٢) في (ب): هي.

٣- ٣) ورد قوله: «القلوب أربعة: قلب أجرد في مثل السراج» في موسوعه الأطراف ٧٤٨/٥ و عزاه إلى مسند أحمد بن حنبل ١٧/٣، و [١] مجمع الزوائد ٦٣/١، و إتحاف الساده المتقين ٢/٢٦٩، ٧/٢٣٠، و [٢] الدر المنثور ١/٨٧، و [٣] حليه الأولياء ٤/٣٨٥، و إلى غيرها انظرها فيها، و ورد فيها أيضا قوله: «القلوب أربعة: قلب أغلف» و عزاه إلى إتحاف الساده المتقين ٧/٢٣٠، ٢/٢٦٩. [٤]

(له موادّ (1) من الحكمه): إمدادات من حكمه الله تعالى، أى لطائف خصه بها و جعله حاصلًا عليها، يريد صفات كامله.

(و أصداد من خلافها): يشير بذلك إلى أن الإنسان فى أصل فطرته و تركيبه قد اجتمع فيه خصال محموده و مذمومه.

فأما الخصال المحموده فبما فيه من العفو و الصفح، و الحلم، و كظم الغيظ، و إسداء المعروف، و حسن الخلق، و طيب المعاشره، و لين العريكه، و الإيثار، يشبه فى ذلك أخلاق الأنبياء، و بما فيه من إماته الشهوه، و الإعراض عن اللذنه، و إيثار الطاعه على المعصيه، و الانكفاف عنها، و العصمه عن الأشياء القبيحه، يشبه فى ذلك أخلاق الملائكه.

و أما الخصال المذمومه فبما فيه من الغضب يتعاطى أفعال السباع، و بما فيه من الشهوه يتعاطى أفعال البهائم، و بما فيه من تسلط من إيثار الغضب و الشهوه يتعاطى أفعال الشياطين من القهر و الغلبه و المكر و الخديعه، و لهذا قال أمير المؤمنين فى كلام له:

(إن لله فى أرضه آنيه، و هى القلوب، فأحبها إلى الله تعالى (2) أرقها و أصفها و أصلبها).

ثم فسّر ذلك بقوله:

(أصلبها فى الدين، و أصفها فى اليقين، و أرقها على الإخوان)، إلى غير ذلك من شرح عجائب القلب و حقائق أسرارها، فصار بحكمه الله تعالى

ص: ٢٧٩٨

---

١- ١) فى شرح النهج: و ذلك أن له موادّ... إلخ.

٢- ٢) تعالى، سقط من (ب).

و لطيف صنعه، و دقيق إتقانه مختصا بهذه الصفات من بين سائر الأعضاء .

(فإن سرح له الرجاء) :عرض له الرجاء لكل ما يرجوه من الأغراض و المقاصد، و نيل الشهوات العظيمة.

(أذله الطمع) :صار ذليلا مستصغرا لمكان ما علق بقلبه من تخيل الأطماع.

(و إن هاجه 1الطمع) :أثار داعيته، و أزعجه.

(أهلكه الحرص) :أفسد حاله المواظبه على الجمع و الكسب، و إحراز المنافع، و تهالك في حبها و إثارها.

(و إن ملكه اليأس) :استولى عليه بالملك و القهر، يعنى و إن كان اليأس عما فى أيدي الخلق مستوليا عليه.

(قتله الأسف) :أهلكه التأسف على ما فاتته باليأس من ذلك، و الندم عليه.

(و إن عرض له الغضب) :سرح له من الأمور ما يغضبه و يحمى معه مزاجه، و تشتد معه حراره قلبه.

(اشتد به الغيظ) :عظم التلهف فى فؤاده من حراره الغيظ.

(و إن أسعده الرضا) :لأحواله و ساعده؛ كونه راضيا بما هو فيه من الهيئه فى الضيق و السعه.

(نسى التحفظ) :أنساه رضاه بحاله عن التيقظ، و ملكته الغفله عمّا لا بد له منه.

ص: ٢٧٩٩

(١-١) فى شرح النهج: و إن هاج به.

(و إن عاله الخوف): يروى بالعين المهمله، من قولهم: عاله الأمر إذا غلبه، و أراد و إن غلبه الخوف، و يروى بالغين المنقوطة، من قولهم: غاله إذا أخذه من حيث لا يدرى، و أراد و إن أتاه الخوف من حيث لا يشعر به.

(شغله الحذر): عن أكثر ما يعانى، و عما لا بد له من الاشتغال به.

(و إن اتسع له الأمن): يريد و إن كان معه فسحة فى الأمان من جميع ما يحذره و يخافه.

(استلبته العزه (١)): يروى بالعين المهمله و الزاى، أى صار شامخا بأنفه غير ملتفت، و يروى بالغين المنقوطة و الراء من الغرر، أى صار مغترا بالأمن، ينخدع بأدنى شىء يعرض له.

(و إن أصابته مصيبه): فى نفسه أو أهله أو ماله أو قرعته قارعه.

(فضحه الجزع): أظهر مساوئه بشده (٢) أسفه على ما فات من ذلك.

(و إن أفاد مالا): استفاده و جمعه.

(أطغاه الغنى): تجاوز الحد فى المعصيه لأجل غناه، و بلغ فيها كل غايه.

(و إن عضته الفاقه): العض بمقدم الأسنان، جعله هاهنا كناية عن شده الفقر و ألمه.

(شغله البلاء): الضر بالحاجه و الفقر و صار فى شغل به و مكابדתه.

(و إن جهده الجوع): شق عليه و ألمه، و صار مثقلا لطاقته.

ص: ٢٨٠٠

١- ١) فى شرح النهج: الغره.

٢- ٢) فى (ب شده):.

(قعد به الضعف): أذهب قواه حتى صار ضعيفا.

(و إن أفرط به الشبع): تجاوز الحد على قدر الحاجة.

(كظته البطنه): كظّه الأمر إذا أجهده، و البطنه هي الامتلاء من الطعام، و أراد أتعبه الامتلاء، و في الحديث: «ما ملأ ابن آدم و عاء شر (١) من بطنه».

(فكل تقصير به مضر): به في أحواله لنقصانه عما يصلحه منه (٢).

(و كل إفراط له مفسد): بالزيادة على مقدار الحاجة، و في هذا إشاره إلى ضعف حاله .

## ١٠٥

(نحن التمرقه الوسطى): التمرقه بضم النون و كسرهما: و ساده صغيره، و ربما جعلوها عباره عن الطنفسه التي فوق الرحل، قال الله تعالى: وَ نَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ [الغاشيه: ١٥]، و الوسط من كل شىء: أعدله و أنفسه و خياره، و عنى بذلك نفسه و أولاده، فإنهم أفضل الناس و أعدلهم سيره.

(بها يلحق التالى): أى التابع.

(و إليها يرجع الغالى (٣)): المجاوز للحد في أمره، و أراد أن التابع لنا

ص: ٢٨٠١

---

١- ١) في (ب): أشر، و الحديث أخرجه من حديث الإمام الموفق بالله في الاعتبار ص ١١١ رقم (٦٤) بسنده عن المقدم بن معدى كرب (انظر تخريجه فيه)، و أخرجه المرشد بالله في الأمالي الخميسيه ٢٠٩/٢ من حديث كما في الاعتبار بسنده عنه، و هو من حديث رواه العلامة على بن حميد القرشى في مسند شمس الأخبار ٩١/٢ عنه أيضا، و عزاه إلى المجالس بروايه السمان، و قال العلامة الجلال في تخريجه: أخرجه أحمد، و الترمذى، و ابن ماجه، و الحاكم في مستدركه عن المقدم بن معدى كرب، و حسنه السيوطى. انتهى.

٢- ٢) منه، سقط من (ب).

٣- ٣) من الغلو، (هامش في ب).

يلحق بنا و يكون من جملتنا ممن يكون مواليا (١) لنا، و من يغلو في محبتنا فإنه يرجع إليها لا محاله، إذ لا مرجع له سواها، و لا يجد ملجأ غيرها، و هذا ظاهر.

و زعم الشريف على بن ناصر أن المراد من قوله (٢): التمرقه جعلها كناية عن موضع له الرأس على ما يرسمه و يحكم به طاعه و انقيادا له (٣)؛ لأن التمرقه و ساده يوضع عليها الرأس، و أن المراد من قوله: الوسطى ولايته؛ لأنها (٤) متوسطة بين الرسول و [بين] (٥) من بعده من أولاده (٦)، و هذا من التعسفات الباردة (٧)، و التحكيمات الجامده، و يكاد أن يكون كالرقم على الماء، و الكتابه على الهواء .

١٠٦

(لا يقيم أمر الله): حدوده و أوامره و نواهيه.

(إلا من لا يصانع): المصانعه: الرشوه.

(و لا يضارع): المضارعه: الخضوع المفرط و الذله، و ضرع الرجل ضراعه إذا خضع و ذل.

ص: ٢٨٠٢

١-١) في (أ): متواليا.

٢-٢) في (ب): بقوله.

٣-٣) لفظ الشريف على بن ناصر في (الأعلام)-خ-: و لعله كنى بالتمرقة عن موضع الرسم على ما يرسم و يحد طاعه و انقيادا له، لأن التمرقه و ساده يوضع الرأس عليها.

٤-٤) في النسخ: لأنه، و أثبتته من هامش (ب) حيث ظن ذلك فيه بقوله: ظ: أنها، و هي سقطت من أعلام النهج.

٥-٥) سقطت من (ب).

٦-٦) في (الأعلام): الأئمه، (انظر أعلام نهج البلاغه)-خ-.

٧-٧) في (ب): النادره.



(و لا يتبع المطاعم): جمع مطمع، وهو: الشيء يرجى حصوله .

١٠٧

(وقال وقد توفي سهل بن حنيف الأنصارى (١) صاحب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بالكوفة [بعد] (٢) مرجعه [معه] (٣) من صفين، و كان من أحب الناس إليه:

لو أحبنى جبل لتهافت): التهافت هو: التساقط قطعه قطعه، (و المعنى فى هذا هو أن المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب إليه، و لا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار و المصطفين الأخيار، و هذا كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «من أحبنا أهل البيت فليستعد للفقير جلبابا (٤)»: فإن هذا الحديث (٥) قد حمل على أوجه خمسة:

أولها: ما ذكره السيد الرضى رضى الله عنه، و هو أن المصائب تكون

ص: ٢٨٠٣

١- ١) هو سهل بن حنيف بضم المهملة مصغر الأنصارى الأوسى، المتوفى سنة ٣٨ هـ، أبو أمامه، بدرى، شهد المشاهد كلها، و كان ممن بايع على الموت و ثبت يوم أحد، ثم صحب عليًا عليه السّلام من حين بويج له، و استخلفه على المدينة حتى صار إلى البصرة، و شهد معه صفين، و ولّاه فارس، ثم مات بالكوفة، و صلى عليه على عليه السّلام و كبر عليه ستا، فقال: إنه كان بدرىا. (انظر لوامع الأنوار ٩٦/٣).

٢- ٢) بعد، زياده فى (ب) و فى شرح النهج.

٣- ٣) معه، زياده فى (ب) و فى شرح النهج. [١]

٤- ٤) إلى هنا من قوله: أن المحنة تغلظ عليه، هو من كلام الشريف الرضى رحمه الله فى النهج.

٥- ٥) رواه الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين عليهما السلام موقوفاً لأمير المؤمنين على عليه السّلام، فى كتاب الإيضاح من مجموع كتبه و رسائله ١٩٠/١، و قوله: هنا: فليستعد، فيه: فليعد، و أخرج قريبا منه المرشد بالله فى الأمالى الخميسية ١٥٨/١-١٥٩ [٢] بسنده عن محمد بن منصور المرادى، قال: حدثنا القاسم بن إبراهيم عن أبيه عليهما السلام، قال: جاء رجل إلى على بن الحسين عليهما السلام فقال: يا ابن رسول الله، قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و قد جاءه رجل فقال: إنى أحبك و أهل بيتك، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «فاستعد للفقير جلبابا» ما ذلك الفقر؟ فقال على بن الحسين عليهما السلام: هو الفقر إلى الله عز و جل، فلو جعلت الدنيا بحذافيرها لمؤمن ما فرح بها، و لو صرفت بكليتها ما حزن عليها، و إن أولياء الله لا يسكنون إلى شىء دونه. انتهى. و أورده ابن الأثير فى النهاية ٢٨٣/١ [٣] لأمير المؤمنين على عليه السّلام، و كذلك أورده ابن منظور فى لسان العرب ٤٧٨/١. [٤]

مسرعه إليه، الفقر وغيره من أنواع المحن اختياراً من الله تعالى و اصطفاء له (١).

و ثانيها (٢): ما قاله أبو عبيد: هو أن المراد من أحبنا فليعد لفقره يوم القيامة ما يجبره من الثواب و القرب إلى الله تعالى، و لم يرد الفقر في الدنيا، فإننا (٣) نرى كثيراً ممن يحبهم مثل ما نراه في سائر الناس من الغنى و الفقر.

و ثالثها: ما ذكره ابن قتيبه (٤): و هو أن من أحبنا فليصبر على التقلل في الدنيا و التمتع فيها.

و رابعها: ما قاله المرتضى (٥): و هو أن من أحبنا فليزِم (٦) نفسه و ليقدها إلى الطاعات، و ليذلها على الصبر على ما تكرهه، و اشتقاقه من الفقر

ص: ٢٨٠٤

١ - ١) لفظ الشريف الرضى رحمه الله في شرح النهج ٢٧٥/١٨ [١] في شرح قوله: «لو أحبني جبل لتهافت». و معنى ذلك أن المحنة تغلظ عليه، فتسرع المصائب إليه، و لا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار، المصطفين الأخيار، و هذا مثل قوله عليه السلام: «من أحبنا أهل البيت فليستعد للفقر جلباباً»، و قد يؤوّل ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره. انتهى.

٢ - ٢) في (ب): و ثانيهما.

٣ - ٣) في (ب): فإنه يرى... إلخ.

٤ - ٤) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبه الدينوري، المتوفى سنة ٢٧٦ هـ، أبو محمد، من أئمة الأدب، و من المصنفين المكثرين، ولد ببغداد، و سكن الكوفة، و توفى ببغداد، و من مصنفاته: تأويل مختلف الحديث، و أدب الكاتب، و عيون الأخبار، و الإمامه و السياسة، و تفسير غريب القرآن، و غريب الحديث و غيرها. (انظر الأعلام ١٣٧/٤). [٢]

٥ - ٥) هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم [٣٥٥-٤٣٦ هـ] أبو القاسم، من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، نقيب الطالبين، و أحد الأئمة في علم الكلام و الأدب و الشعر، يقول بالاعتزال، مولده و وفاته ببغداد، له تصانيف كثيرة منها: الغرر و الدرر و يعرف بأمالى المرتضى، و منها الشافى في الإمامه، و المسائل الناصرية في الفقه و غيرها. (انظر الأعلام ٢٧٨/٤). [٣]

٦ - ٦) في (ب): فليزِم.

و هو أن يخزم أنف البعير فيلوى عليها جبل، يذلل به ما يصعب منها، و الجلباب هو: الثوب.

و خامسها: ما قاله السيد على بن ناصر صاحب (الأعلام): و هو أن الفقر هاهنا من الفاقره و هى الداهيه، يقال: فقرت الفاقره - أى كسرت فقار ظهره (١) -، و تقدير الكلام: من أحبنا فليعد من أجل فقر الدواهى التى يوجهها إليه أعداء أهل البيت، جلبابا أى لباسا يقيه منها (٢)؛ لأن محبنا أهل البيت يكون دائما يكابد الأعداء و يقاسى بغضائهم و كيدهم له، فهذه أقاويل فى تأويل هذا الحديث (٣)، و كله لا يخلو عن ضرب من التعسف، و الأخلق هو الجرى على ظاهر الحديث من غير حاجه إلى ما قالوه، و هو أن المراد أن ذلك جار على الأغلب، فإن الغالب فى محب أهل البيت الفقر و الفاقه، كما أن الغالب من حال أهل البيت الفقر، و من أحب قوما فهو منهم، و حاصل (٤) على مثل صفاتهم، و يؤيد ما ذكرناه قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «اللهم، اجعل رزق (٥) أهل محمد كفافا»، و هكذا حال

ص: ٢٨٠٥

١- ١) بعده فى (الأعلام): و [١] الجلباب: الثوب الواقى.

٢- ٢) أعلام نهج البلاغه - [٢] خ-.

٣- ٣) ذكر هذه الأقاويل كلها الشريف على بن ناصر الحسينى فى أعلام النهج - خ-.

٤- ٤) فى (ب): و حاصل.

٥- ٥) فى (ب): اللهم ارزق... إلخ، و الحديث بلفظ: «اللهم اجعل رزق آل محمد فى الدنيا كفافا» أورده فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ١٥٩/٨ و عزاه إلى مسلم ٢٢٨١، ٧٣٠، و سنن الترمذى ٢٣٦١، و سنن ابن ماجه ٤١٣٩، و السنن الكبرى للبيهقى ٤٦٦/٧، ١٥٠/٢، و إتحاف الساده المتقين ١٥٢/٨، ٢٨٣/٩ و [٣] عزاه أيضا إلى غيرها. و بلفظ: «اللهم ارزق آل محمد كفافا» فى المصدر المذكور ١٦٩/٨ و عزاه إلى كنز العمال (١٦٦٧٣)، و إتحاف الساده المتقين ١٥٢/٨، و [٤] جمع الجوامع ٩٧٥٤. قلت: و له شاهد رواه من حديث القاضى العلامه على بن حميد القرشى رحمه الله فى مسند شمس الأخبار ٣٦٧/١ فى الباب (٦١) [٥] عن جعفر، عن أبيه، عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: «اللهم ارزق محمدا و آل محمد، و من أحب محمدا و آل محمد العفاف و الكفاف» إلى آخر الحديث، و عزاه إلى كتاب الذكر لمحمد بن منصور المرادى رحمه الله. (و انظر تخريجه فيه).

(لا مال أعود من العقل): أراد أنه يعود على صاحبه إذا كان مستعملا له بالخيرات فى الدنيا و الآخرة، و يكفيه عند استخدامه له جميع المضار، و ذلك نعم الفائده.

(لا وحده أو حش من العجب): يريد أن من كان معجبا بأفعاله فإنه يدعى أنه لا أحد يفعل مثل فعله فهو معتقد للوحده، و لا شك أن الوحشه ملازمه للوحده و كائنه معها، فلهذا قال: لا وحده يستوحش منها مثل العجب، يشير إلى ما قلناه.

(لا عقل كالتدبير): يشير إلى أن التدبير هو أعظم العقل و أعلاه لما فيه من إصلاح المعيشه و إتقانها.

(و لا كرم كالتقوى): يعنى أنها من أعظم خصال الكرم، كما قال تعالى: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ [الحجرات: ١٣].

ص: ٢٨٠٦

١ - ١) و يقول الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين عليهما السلام فى مجموع كتبه و رسائله ١٩٠/١-١٩١ فى كتاب الإيضاح، فى تفسير الحديث: «من أحبنا أهل البيت... الخ» ما لفظه: إنه لا يحب آل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلا مؤمن تقى، مطيع لله فى ذلك زكى، فإذا كان كذلك ذكر الله عزّ و جلّ له الآخرة و منعه الدنيا، لأن الله سبحانه لم يرضها لأحد من أوليائه، أما تسمع كيف يقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «إن الله يذود العبد المؤمن عن الدنيا، كما يذود الراعى الشفيق إبله مراتع السوء» فكان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على ما قد بلغك من تضاييق الحال، فتلك حال من كان من ولده صالحا، فمن أحبهم كان حاله كحالهم، يزوى الله سبحانه عنه ما يزويه عنهم، و يذخر له من الكرامه ما يذخر لهم، و قد قال قوم: إن معنى هذا الحديث عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه أراد: أن يتخذ لفقر الآخرة، و ما يحتاج إليه فيها، أهبه بهذه المحبه، و ما قد لبس منها و عرف به انتهى.

(لا- قرين كحسن الخلق): القرين هو:المقارن المصاحب الملازم،و أراد أنه لا- يلازم الإنسان أعظم من حسن الخلق،فإنه نعم ما يقارن من الخلائق (١)العاليه الشريفه.

(لا ميراث كالأدب): فإنه أحسن ما يخلفه الإنسان،و يرثه بعده من خلفه .

(لا قائد (٢)): إلى الأعمال الصالحه،أو إلى رضوان الله،أو إلى الجنه.

(كالتوفيق): لذلك كله.

(لا تجاره (٣)كالعمل الصالح): فإنها تجاره لا يخشى كسادها،و لا بوار بضاعتها.

(و لا ربح كالثواب): فإنه لا نهايه لأمده،و لا غايه لسرمده مع اشتماله على شريف المنافع،و رفيع الدرجات.

(لا- ورع كالوقوف عند الشبهه): لأنه ورع الصالحين المؤمنين،و فى الحديث:«الحلال بين و الحرام بين،و بين ذلك مشتبهات» (٤).

(لا زهد كالزهد فى الحرام): يريد أن الزهد فيه سلامه للدين عن إهماله،و فرار (٥)عن النار،و لا شىء أعظم فائده من ذاك (٦).

ص: ٢٨٠٧

١- ١) فى (ب):الأخلاق.

٢- ٢) فى (ب):لا فائده.

٣- ٣) فى (ب):و لا تجاره.

٤- ٤) أخرجه من حديث بسنده عن النعمان بن بشير الإمام أبو طالب عليه السلام فى أماليه ص ٥١٥ برقم (٦٩٤)،و انظر موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٦٣/٣.

٥- ٥) فى (ب):و فرارا.

٦- ٦) فى (ب):ذلك.

(و لا- علم كالتفكر): أراد إما لأنه يؤدي إلى العلم بالصانع و صفاته، و العلم بحكمته و صدق أنبيائه، و هذا هو أعظم العلوم و أعلاها، و إما لأن ما يحصل عقبيه (١) من العلوم في غاية الرصانه و التحقق، و ليس كالظنون و الحسابات و الأوهام.

(لا- عباده كأداء الفرائض): لأنها (٢) أعلاها رتبه، و أقربها إلى تحصيل رضوان الله تعالى، فإن باقى العبادات لا يضر تركها، و ما كان واجبا فتركه فيه العقاب لا محاله.

(و لا إيمان كالحياء و الصبر): فإنهما الإيمان كله، أو لأنهما أعظم قواعده و أقوى أركانه.

(لا حسب كالتواضع): لأن بعلو الحسب و ارتفاعه تعلق رتبه الإنسان، و تواضعه أيضا فيه غاية العلو و الرفعه.

(لا شرف كالعلم (٣)): لأنه يشرف به كل أحد شريفا كان أو وضيعا.

و اختصم إلى ابن عباس في أن المال أفضل أو العلم؟ فقال: العلم ميراث الأنبياء، و المال ميراث الفراعنه.

(لا مظاهره): التظاهر هو: التعاون و التعاضد.

(أوثق من المشاوره): و لهذا أمر الله نبيه بها (٤) في قوله: وَ شَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ [آل عمران: ١٥٩]، و هو المؤيد بالوحي من السماء، فكيف حال غيره في ذلك!

ص: ٢٨٠٨

١- ١) في (ب): عقبه.

٢- ٢) في (أ): لأنه.

٣- ٣) بعده في شرح النهج: و لا عز كالعلم.

٤- ٤) في (ب): أمر الله بها نبيه.

(إذا استولى الصلاح على الزمان و أهله): يعنى كان الصلاح و الأمانه هو الأغلب عليهم و الديانه.

(ثم أساء رجل الظن برجل): إساءه الظن هى: التهمه فى الدين، و أراد فاتهمه فى أمور الديانه.

(لم تظهر منه حربه (١)): أى فساد و لصاصه، و الحارب هو: اللص (٢).

(فقد ظلم): أى أساء بالتهمه .

(و إذا استولى الفساد على الزمان و أهله): كان هو الأغلب فيهم.

(فأحسن رجل الظن برجل فقد غرّر): أى حمل نفسه على الغرور، و هو الخطر فى الدين .

(و قيل له عليه السلام: كيف تجدك يا أمير المؤمنين؟ فقال: كيف يكون حال من يفنى ببقائه): أى كيف حال من يكون بقاءه فى الدنيا و تعمره فيها طريق إلى ذهابه و انقطاعه عنها.

(و يسقم بصحته): و تكون صحته طريقا إلى سقمه.

(و يؤتى من مأمنه): أى و يؤخذ فى حال كونه آمنا من حاله بالموت .

(و قال عليه السلام:

كم من مستدرج بالإحسان إليه): كم هذه هى الخبريه، و أراد كثير ممن يتواتر عليه الإحسان من الله بالنعمه و العافيه و الإمداد بالأموال على جهه الاستدراج له إلى النار ليزداد بذلك كفرا و تماديا فى المعصيه.

١- ١) فى (ب): خزيه، و فى شرح النهج: [١] حويه.

٢- ٢) العبارة فى (ب): أى فساد لصاحبه، و الخازى هو: اللص.

(و مغرور بالستر عليه): و كم من مخدوع بالستر من جهة الله تعالى عليه، يسبل الله تعالى عليه ستره (١)، فيكون ذلك ذريعه إلى تهالكه في المعصيه و إغراقه فيها .

(و مفتون بحسن القول فيه): يريدكم من واحد إذا أثنى عليه كان ذلك سببا للفتنه و الضلاله، إما بالإعجاب بنفسه و حاله، و إما بالتكبر و التفاخر على غيره أو بغير ذلك من أنواع الهلكه .

(و ما ابتلى أحد بمثل الإملاء): لما فيه من الانخداع و الغرور، و لهذا قال تعالى: **وَ أُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ [الأعراف: ١٨٣]**، كما قال تعالى:

**أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَ بَيْنَ \* نَسَارِعَ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ [المؤمنون: ٥٥-٥٦].**

١١٢

(هلك في رجلان): أي بسببي و من أجلى.

(محب غال): رجل غلا في محبته حتى هلك، كالذين اعتقدوا فيه صفات الإلهيه، و الذين ذهبوا إلى أنه أفضل من الرسول، و أنه ناسخ للشرائع إلى غير ذلك من الهديان.

(و مبغض قال): و رجل أفرط في بغضى حتى كفرنى، و أخرجنى عن (٢) الدين بضلاله و بغضه .

١١٣

(مثل الدنيا كمثل الحيه): شبهها بالحيه.

(لين مسها): يشير إلى ما فيها من النضاره و اللذه و الإعجاب بحالها.

ص: ٢٨١٠

---

١- ١) في (ب): يسبل الله تعالى ستره عليه.

٢- ٢) في (ب): من.



(و السم القاتل (١) في جوفها): يريد من اعتلق بها و انغمس في تحصيل لذاتها، و سارع إلى الوقوع في شهواتها.

(يهوى إليها الغر الجاهل): يريد أنه يسارع إليها من غلب عليه الجهل و الاغترار بها.

(و يحذرهما ذو اللب العاقل): و يمتنع من خدعها و غرورها من كان ذا عقل و بصيره .

١١٤

(و سئل عن قريش فقال:

أما بنو مخزوم): و هم رهط الوليد بن المغيرة المخزومي، و أبي جهل بن هشام.

(فريحانه قريش): هم في قريش بمنزله الريحان في الأشجار.

(تجب حديث رجالهم): لما فيه من الحلاوه و الفصاحه، و حسن المعاني.

(و النكاح في نسائهم): للكمال فيهنّ، و طيب المعاشره.

(و أما بنو عبد شمس): رهط معاويه و عثمان.

(فأبعدها رأيا): إما أن (٢) يريد عن الإصابه، و إما أن يريد ليس الرأي يؤخذ منهم على جهه السرعه، يشير بذلك إلى كثره الغباوه، و عدم الذكاء و الكياسه فيهم.

ص: ٢٨١١

١-١) في شرح النهج: الناقع.

٢-٢) أن، زياده في (ب).

(و أمنعها لما وراء ظهورها): فيه و جهان:

أحدهما: أن يريد بذلك النجده و الشجاعه و شده الاحتماء، و التعطف، و هذا هو الأقرب.

و ثانيهما: أن يريد بذلك الإشاره إلى بخلهم و كثره ضنتهم بما فى أيديهم من المال .

(و أما نحن): يعنى بنى هاشم.

(فأبذل لما فى أيدينا): يعنى أنهم كرماء لا يخبثون شيئاً يقدررون عليه.

(و أسمح عند الموت بنفوسنا): يشير إلى كثره الشجاعه فيهم.

(و هم أكثر): فى العدد.

(و أمكر): و أكثر مخادعه.

(و أنكر): إما للمعروف، و إما للدين و لما جاء به الرسول صلى الله عليه و آله و سلم.

(و نحن أفصح): ألسنه.

(و أنصح): لله، و لرسوله، و للمسلمين، و لمن استنصحننا.

(و أصبح): أحسن خلقاً، و أكمل رجلاً .

١١٥

(شتان بين عملين (١)): تباينا و افتراقاً (٢)، و شتان هذه من أسماء الأفعال، و الكثير فيه: شتان زيد و عمرو، و قد روى: شتان ما بين الزيدين، و أجازة بعضهم و منعه آخرون، فأما شتان بين زيد و عمرو،

ص: ٢٨١٢

١-١) فى شرح النهج: شتان ما بين عملين.

٢-٢) فى (ب): تباينا و افتراقاً.

و شتان بين عمليين كما قاله هاهنا، فهو غير مسموع، مع بعده عن القياس و الاستعمال.

(عمل تذهب لذته، و تبقى تبعته): يعنى عمل الدنيا، فإنه يفنى نعيمها، و يبقى ما يتبع منها من العقاب على تلك الأفعال (١).

(و عمل تذهب مؤونته، و يبقى أجره): يزول ثقله، و يبقى ما كان مستحقا عليه من الثواب، و هذا هو عمل الآخرة، و أراد شتان ما بين عمل الدنيا و عمل الآخرة .

١١٦

(و تبع جنازه فسمع رجلا يضحك، فقال:

كأن الموت فيها على غيرنا كتب، و كأن الحق فيها على غيرنا و جب):

يعنى لو تحققنا الحال فى ذلك ما كان منا لهو و لا طرب.

(و كأن الذى نرى من الأموات (٢) سفر): مسافرون ليسوا أمواتا.

(عما قليل إلينا راجعون): من أسفارهم.

(نبوئهم أجدائهم): نقرهم فى قبورهم.

(و نأكل تراثهم (٣)): ما خفلوه ميراثا.

(قد نسينا كل واعظه (٤)): أراد إما الكلمه الواعظه، و إما أن يريد الوعظ نفسه، كقوله تعالى: فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيهِ [الحاقه: ٨]، أى بقاء، و إتيان المصدر على وزن الفاعل كثير فى كلام العرب.

ص: ٢٨١٣

١-١) فى نسخه: الحال، (هامش فى ب).

٢-٢) فى (ب): الموتى.

٣-٣) بعده فى شرح النهج: [١] كأننا مخلصون بعدهم.

٤-٤) فى شرح النهج: [٢] قد نسينا كل واعظ و واعظه.

(و رمينا (١) بكل جائحه): آفه مهلكه لنا .

(طوبى لمن ذل فى نفسه): عن تعاطى الكبر و الفخر و الخيلاء.

(و طاب كسبه (٢)): ما يأكله.

(و صلحت خليقته (٣)): حسنت أخلاقه.

(و أنفق الفضل من ماله): ما زاد على قوته و قوت أولاده، و فى الحديث: «خير الصدقه ما كان عن ظهر غنى» (٤).

(و أمسك الفضل من لسانه): فضلات قوله، و ما لا حاجه له فى ذكره و النطق به.

(و عزل عن الناس شره): فلا يؤذيهم و لا يسمعون منه ذما لهم.

(و وسعته السنه): أى كان فى جميع أموره و أحواله على سنه رسول الله من غير مخالفه إلى بدعه.

(و لم ينسب إلى البدعه): يكون مبتدعا لشيء من البدع المخالفه للسنه

ص: ٢٨١٤

١-١) فى نسخه: و أمنا (هامش فى ب).

٢-٢) بعده فى شرح النهج: و صلحت سريرته.

٣-٣) فى (ب): خلقتة.

٤-٤) رواه الإمام القاسم بن محمد عليه السلام فى الاعتصام ٢/٣٠٠-٣٠١ من حديث، آخره: «خير الصدقه ما كان عن ظهر غنى» و عزاه إلى الشفاء للأمير الحسين قال: و هو فى تجريد جامع الأصول عن جابر، و روى أيضا حديثا آخر فى ذلك فقال ما لفظه: و فى الجامع الصغير عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: «خير الصدقه ما كان عن ظهر غنى، و ابدأ بمن تعول» قال: رواه البخارى، و أبو داود، و النسائى عن أبى هريره مرفوعا، و رواه البغوى فى الصحاح من المصاييح. و انظر موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٤/٦٤٦.

المضاده لها : (و من الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم (١)) :

و هذا هو الصحيح، فإن هذا الحديث مشهور في (الأربعين السليقيه (٢)).

١١٧

(غيره المرأه كفر): المراد أنها تنكر أن يكون لها مشاركه في زوجها، وإنما كانت كفراً؛ لأن فيها إنكار لما أحل الله لكل حر أربع حرائر.

(و غيره الرجل إيمان): المراد به (٣) أنه ينكر أن يكون له شريك في امرأته، وإنما كانت من الإيمان، لأن الله تعالى حرم ذلك، و حرم النظر إليها و الاستمتاع بها .

١١٨

(لأنسب الإسلام نسبه): المراد من النسبه هاهنا تعريف

ص: ٢٨١٥

١ - ١) في شرح النهج: قال الرضى رحمه الله تعالى: أقول: و من الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله .  
٢ - ٢) الحديث في الأربعين [١] السليقيه ص ١٥ الحديث رقم (١) عن أنس بن مالك، و اللفظ في الأربعين [٢] السليقيه كما يلي: عن أنس بن مالك قال: خطبنا رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم على ناقته الجداء فقال: «أيها الناس، كأن الموت فيها؟؟ لي غيرنا كتب، و كأن الحق فيها على غيرنا و جب، و كأن الذى نشيع من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون، نبوئهم أجداثهم، و نأكل تراثهم، كأننا مخلدون بعدهم، نسينا كل واعظه، و أمنا كل جائحه، فطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، و طوبى لمن أنفق مالا اكتسبه من غير معصيه الله، و جالس أهل الفقه و الحكمة، و خالط أهل الذله و المسكنه، طوبى لمن ذلت نفسه، و حسنت خليقته، و صلحت سريرته، و عزل عن الناس شره، فطوبى لمن أنفق الفضل من ماله، و أمسك الفضل من قوله، و وسعته السنه، و لم تستهوه البدعه». و أخرجه الموفق بالله في الاعتبار و سلوه العارفين ص ٧١-٧٢ رقم (٢٦) بسنده عن الحسين بن على عليهما السلام قال: رأيت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم قام خطيباً على أصحابه فقال، و ذكر الحديث و فيه اختلاف يسير و زياده يسيره عما رواه الشريف السليقى. (انظر الاعتبار).

٣ - ٣) به، زياده في (ب).

أصله؛ لأن من أراد تعريف شيء نسبه إلى أصله إن كان إنسانا نحو هاشمي و تميمي، أو إلى بلده نحو بصري و كوفي، أو إلى  
صناعته (١) نحو جوهرى و حريرى.

(لم ينسبها قبلى أحد (٢)) :من العلماء و الأئمة و الفضلاء.

(الإسلام هو التسليم) :أراد أن الإسلام هو الانقياد، و لا يعقل الانقياد إلا بالتسليم لأمر الله و قضائه و تصرفه.

(و التسليم هو اليقين) :و لا يقع التسليم إلا إذا كان الشك مرتفعا عن ذات الله و صفاته و حكمته، و صدق رسله.

(و اليقين هو التصديق) :و لا يعقل يقين إلا إذا صاحبه التصديق باللسان.

(و التصديق هو الإقرار) :أى و لا يتحقق التصديق إلا بالإقرار باللسان (٣).

(و الإقرار هو الأداء) :يعنى (٤) و لا يكون للإقرار ثمره إلا بأداء الواجبات و الانكفاف عن المحرمات.

(و الأداء هو العمل) :أراد و لا يعقل أداء من غير عمل؛ لأن الغرض هو تأديه الأعمال، فإذا (٥) كان لا عمل فلا أداء، فإذا كان لا بد  
من أداء فالعمل موجود لا محاله.

ص: ٢٨١٤

١- ١) فى (ب):صناعه.

٢- ٢) فى (ب) و شرح النهج:لم ينسبها أحد قبلى.

٣- ٣) فى (ب):إلا بإقرار اللسان.

٤- ٤) فى (ب):أى.

٥- ٥) فى (ب):و إذا.

(عجبت للبخيل يستعجل (١)الفقر الذى منه هرب): أراد فى هذا أن يخله إنما كان فرارا من الفقر فيمسك الذى فى يده خيفه منه، و هو فى غاية الحاجة إليه، و ليس الفقر إلا هذه الحاجة لا غير، فقد استعجل الفقر و اختاره بما صنع.

(و يفوته الغنى الذى إياه طلب): يعنى أنه ما طلب بضنته (٢)بما فى يده إلا أن يكون غنيا مع شدة حاجته إليه، و من حق من كان غنيا ألا يكون مفتقرا إلى شىء قد فاته الغنى من حيث لا يشعر به.

(و يعيش (٣)فى الدنيا عيش الفقراء): لبخله على نفسه، و شدة ضيقه على من تحت يده.

(و يحاسب فى الآخرة حساب الأغنياء): من أين جمع ماله؟ و أين أنفقه؟ فيسأل عن جميع ذلك كله .

(و عجبت للمتكبر): لمن يشمخ بأنفه تكبرا، و يختال فى برده (٤)تفاخرا.

و يحكى أن قارون لبس ثوبا فاختال فيه فخسف الله به، كما قال تعالى: فَخَسَفْنَا بِهِ وَ بَدَارِهِ الْأَرْضَ (٥)[القصص: ٨١]، و كيف يتكبر مع علمه

ص: ٢٨١٧

١- ١) فى (ب): عجبت للبخيل كيف يستعجل... إلخ.

٢- ٢) فى النسخ: بظنته بالطاء، و الصواب ما أثبتته بالضاد.

٣- ٣) فى شرح النهج: فيعيش.

٤- ٤) البرد: الثوب.

٥- ٥) الرواية هذه هى فى مسند شمس الأخبار ١/٤٧٤ من حديث للنبي صلى الله عليه و آله عن عبد الله بن العباس و أبى هريره عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال فى خطبه الوداع: (و من لبس ثوبا فاختال فيه خسف الله به شفير جهنم ما دامت السماوات و الأرض؛ لأن قارون إنما خسف الله به لأنه لبس ثوبا فاختال فيه فخسف الله به، فهو يتخلل بين أطباق الأرضين إلى يوم القيامة).

و تحقّقه بأنّه:

(الذى كان بالأحس نطفه): أراد نطفه و أى نطفه فى الخسه و القذاره، ركيكه المنظر و الهيئه، خبيثه الرائحه، و قد أشار الله إلى ذلك بقوله: مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ [السجده: ٨]، أى ممتهن ضعيف الحاله.

(و غدا جيفه): يعنى بعد نزع الروح منه، يعافه كل من رآه (١).

و اعلم: أن الكبر صفه عارضه فى النفس تنشأ مما يظهر فى النفس من الإعجاب و الترفع، و فى الحديث: «لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذره من الكبر» (٢)، و قال عليه السّلام: «أعوذ بك من نفخه الكبرياء»، ثم وقوعه على أوجه ثلاثه:

أما أولا: فبأن يكون تكبرا (٣) على الله تعالى؛ بأن لا يدعن لأمره و يتكبر عنه، كما كان من إبليس فهذا كفر لا محاله.

و أما ثانيا: فبأن يكون على الرسل لثلا يدعن لأمر بشر مثله، فهذا كفر أيضا.

ص: ٢٨١٨

١- ١) فى (ب): كل أحد رآه.

٢- ٢) أخرجه الإمام المرشد بالله فى الأمالى الخميسيه ٢/٢١٩ [١] بسنده عن عبد الله بن سلام و قوله هنا: (مثقال ذره) فيه: (مثقال حبه)، كما أخرجه أيضا ص ٢١٧ بسنده من حديث عن ابن مسعود و اللفظ فيه: «و لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبه من خردل من كبر» و رواه الإمام القاسم بن محمد فى الاعتصام ٢/٢٠٦ [٢] عن ابن مسعود من حديث عن النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم و اللفظ فى آخره: «مثقال حبه من كبر» و عزاه إلى البخارى و أبى داود و الترمذى، و رواه بلفظ المؤلف هنا ابن أبى الحديد فى شرح النهج ١١/١٩٤، و [٣] للحديث مصادر كثيره جدا انظرها فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٧/٣٧٥-٣٧٦، و انظر مسند شمس الأخبار ١/٤٧١ الباب (٨٧).

٣- ٣) فى (ب): تكبر، بالرفع فعلى هذا فقوله: يكون، هى التامه من كان، و المعنى: يحدث أو يحصل.



و أما ثالثاً:فبأن يتكبر (١)على الخلق و يدعوهم إلى خدمته،فهذا خطأ أيضاً،و ينبغي علاجه بحمل حاجته من السوق،و تقديم الأقران فى مجامع الخلق،و لبس الخشن من الثياب،و تعاطى الأشغال فى البيوت،و الأكل مع الخدم و غير ذلك .

(و عجت لمن شك فى الله) :فى وجوده،كما هو مذهب أهل التعطيل، و فاعليته كما هو مذهب الفلاسفة،و حكمته كما هو مذهب المجبره.

(و هو يرى خلق الله) :فبحدوثه يبطل قول من عطله عن وجود صانع له،و باختلاف أحواله يبطل قول من قال:إنه صادر على جهه الإيجاب من غير اختيار له فيه،و بإتقانه و صدوره على جهه الأحكام البالغ يدل على علمه و حكمته،و يبطل مقاله من نفى الحكمه،فانظر إلى ما اشتملت عليه هذه الإشاره من كلامه،من الرد على هذه الفرق (٢)على كثرتها .

(و عجت لمن نسي الموت) :حتى لا يخطر له على بال.

(و هو يرى الموتى (٣) ) :يشاهدهم أمواتاً،يدفنون فى قبورهم،يشير بكلامه هذا إلى تغير هذه البنيه و فسادهما يعلم عقلا فضلا عن الشرع، و هذا قريب .

(و عجت لمن أنكر النشأه الأخرى (٤) ) :كما هو مذهب منكرى المعاد، و هو أكثر من مضى من القرون الماضيه و الأمم،فإن أكثر ما أنكروه هو النشأه فى (٥)الآخره.

ص: ٢٨١٩

١-١) فى (ب):فبأن يكون يتكبر.

٢-٢) فى (ب):على هذه الفرق كلها...إلخ.

٣-٣) فى شرح النهج:و هو يرى من يموت.

٤-٤) الأخرى،زياده فى (ب)و فى شرح النهج. [١]

٥-٥) فى،سقط من (ب).

(و هو يرى النشأه الأولى): و تقرير الدلاله من ذلك هو أن الوجود ثانيا مثل الوجود أولا، و من قدر على شىء فهو قادر على مثله لا محاله .

(و عجت لعامر لدار الفناء): بالإقبال إليها، و العنايه فى أمرها، يعنى الدنيا.

(و تارك لدار (١)البقاء): بالإعراض عنها و إهمالها، يعنى الآخره .

١٢٠

(من قصر فى العمل): يعنى عمل الآخره.

(ابتلى بالهم): يعنى هم الدنيا: لأن تقصيره فى عمل الآخر، يلفت (٢)أمره إلى الإقبال على عمل الدنيا، فيكون مهموما به و بتحصيله .

١٢١

(و لا حاجه لله): لا غرض له و لا إرادته بمحبه و لا موده و لا إصلاح لحاله.

(فيمن كان ليس لله فى نفسه و ماله حق و نصيب): ففى نفسه بالعباده و تأديه الواجبات البدنيه، و فى ماله بتأديه الحقوق الواجبه الماليه فروضها و مندوباتها؛ لأن الأمر و التكليف شامل لهما جميعا، و طلبهما من جهه الله تعالى متوجه .

١٢٢

(توقوا البرد فى أوله): يشير إلى أنه شديد المضره فى أول وقوعه، لأنه يأتى و الأبدان لينه رطبه عقيب زمان الخريف و الصيف، فإنها تلين فيهما لما فيهما من الحراره و الرطوبه.

ص: ٢٨٢٠

---

١-١) فى شرح النهج: دار، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٢-٢) فى (ب): يقلب.

(و تلقوه في آخره): لأنه إذا كان في أوائل حدوث الصيف تلين الأجسام و ترطب لمقابلتها لأزمان اللين و الحر.

(فإنه يفعل بالأجسام (١): من القساوه و الصلابه.

(ما يفعل (٢) بالأشجار): في حّت ورقها و إبطال رونقها و صلابه أعوادها، و قساوه أصلها.

(أوله يحرق): من شده البرد، فالأجسام و الأوراق تحرق و تجف و تصلب.

(و آخره يورق): تبدو فيه ورق الأشجار و ثمارها.

و قوله: أوله يحرق، و آخره يورق، بيان و تفسير لقوله: توقوا أوله، و تلقوا آخره .

١٢٣

(عظم الخالق عندك): تصور العظمه و الجلال للخالق.

(يصغر المخلوق في عينك): فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد (٣) أن من نظر إلى جلال الله و عظمه (٤) ملكوته هان عليه غيره من المخلوقين، فلا- ينبغي لأحد أن يكون له تعظيم كتعظيمه.

و ثانيهما: أن يريد من نظر إلى جلال الله تعالى و باهر قدرته و عظم إحكامه هان عليه ما يرى من هذه المخلوقات الباهره، بالإضافة إلى باهر قدره و عظم الإتقان.

ص: ٢٨٢١

١-١) في شرح النهج: في الأبدان، و في نسخه: بالأبدان (هامش في ب).

٢-٢) في شرح النهج: كفعله، و كذا في نسخه ذكره في هامش (ب).

٣-٣) أن يريد، سقط من (ب).

٤-٤) في (ب): و عظم.

(و قال بعد رجوعه من صفين و قد أشرف على القبور بظاهر الكوفة:

يا أهل الديار الموحشه) :لما أدخلوها و ارتحلوا عنها.

(و المحالّ المقفره) :لما سكنوا في غيرها و أهملوها ورائهم.

(و القبور المظلمه) :بتراكم التراب عليها، و وضعهم في لحودها.

(يا أهل التربه) :المغبرّه أجسادهم (١) بالتراب.

(يا أهل الغربه) :عن الأوطان و الأهلين.

(يا أهل الوحده) :إذ لا أنيس معهم، كل واحد منهم وحده، و إن اجتمعوا.

(يا أهل الوحشه) :بفراق (٢)الأهل و الأزواج و الأولاد و الأصدقاء و الأقارب.

(أنتم لنا فرط) :الفارط هو:المتقدم أى متقدمون، من مات فهو متقدم على من كان حيا.

(سابق) :تسبقوننا إلى الآخره.

(و نحن لكم تبع لاحق) :تابعون لكم على الأثر، و نحن نقصّ عليكم الأخبار بعدكم :

(أما الدور فقد سكنت) :سكنها آخرون غيركم.

(و أما الأزواج فقد نكحت) :افترشها غيركم و اطمأنوا إليها.

ص: ٢٨٢٢

١-١) في (ب): أجسامهم.

٢-٢) في (ب): لفراق.

(و أما الأموال فقد قسمت): بين الورثة، و الغرماء من أهل الدين و الوصايا.

(هذا خبر ما عندنا): أى هذا خبر ما كان بعدكم من الأحوال.

(فما خبر ما عندكم): من أمر الآخرة، و ما آلت إليه أحوالكم فيها .

ثم التفت إلى أصحابه و قال:

أما لو أذن لهم فى الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى): فما أشبه هذا النداء منه عليه السّلام بنداء الرسول لأهل القلب فى بدر (١) حيث نادى كل واحد منهم باسمه، فلما قيل له: كيف تنادى جيفا لا أرواح فيها، فقال:

«ما أنتم بأسمع منهم» (٢).

١٢٥

(و قال و قد سمع رجلا يذم الدنيا، فقال له (٣) عليه السّلام:

أيها الذام للدنيا (٤)): أراد الشاتم لها و الرزاي عليها.

(أ تغترّ فى الدنيا ثم تدمها!): الاستفهام هاهنا للإنكار، و أردا كيف

ص: ٢٨٢٣

١- ١) فى (ب): بيدر.

٢- ٢) الروايه فى سيره ابن هشام ٢/ ٢٨٠ [١] بلفظ: قال ابن إسحاق: و حدثنى حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال: سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من جوف الليل، و هو يقول: «يا أهل القلب، يا عتبه بن ربيعه، و يا شبيه بن ربيعه، و يا أميه بن خلف، و يا أبا جهل بن هشام» فعدد من كان منهم فى القلب: «هل وجدت ما وعد ربكم حقا؟ فإنى قد وجدت ما وعدنى ربي حقا» فقال المسلمون: يا رسول الله، أتنادى قوما قد جيفوا، قال: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، و لكنهم لا يستطيعون أن يجيبونى».

٣- ٣) له، سقط من (ب).

٤- ٤) فى شرح النهج: [٢] أيها الذام للدنيا، المغتر بغرورها، المنخدع بأباطيلها، أتفتتن بها ثم تدمها؛ أنت المتجرم عليها... إلخ.

يصدر من جهتك الانخداع بها،و الميل إليها،و أنت مع ذلك تدمها و تنكر صنيعها معك.

(أ أنت المتجرّم عليها):المدعى عليها الذنب بزعمك.

(أم هي المتجرّمه عليك!):يادعائها أنك المذنب بعينك؛لأنك المغتر بها،فليت شعري أيكما يكون (١)المتجرّم فى الحقيقة !.

(متى استهوتك): أى وقت طلبت سقوطك،و هونك إلى أسفل.

(أم متى غرّتك):خدعتك و مكرت بك،و هذا الاستفهام وارد على جهة التقرير و التهكم،و لهذا قال بعده:

(أ بمصارع آرائك من البلى): من هذه؛لابتداء الغايه فى المكان،أى من مواضع البلى.

(أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى!):أضجعه إذا وضعه لجنبه،و غرضه أن هذه الأشياء فيها غايه النصح لك و الموعظه من

أجلك،فأين الغرر منها!،و أين الخديعه من جهتها!.

(كم علّت بكفيك):عالجت فى حال اعتلالهم.

(و مرّضت بيديك (٢)):و قمت عليه فى مرضه و زاولته (٣)بالقيام و القعود و السهر و المطاوله (٤)لأحوالهم.

ص:٢٨٢٤

١-١) يكون،سقط من (ب).

٢-٢) فى شرح النهج:و [١]كم مرضت بيديك.

٣-٣) أى عالجت،و المزاوله كالمحاوله و المعالجه،و تزاولوا:تعالجوا.(مختار الصحاح ص ٢٧٩).

٤-٤) لعله من قولهم تناول علينا الليل:طال،أو من تناول إذا تمدد قائما لينظر إلى بعيد، (و انظر أساس البلاغه ص ٢٨٧).

(تبغى (١) لهم الشفاء): من هذه الأمراض.

(و تستوصف لهم الأطباء (٢)): تطلب منهم الصفات لهذه الأمراض.

(لم ينفع أحدهم إشفائك): خوفك عليه من الموت، و لا كان فيه سبب لبراءته من مرضه.

(و لم تسعف فيه بطلبتك): و لم يساعد ما طلبت من أجله.

(و لم تدفع عنه): ما وقع فيه (٣) من البلاء و فوات الروح و ذهابها عنه.

(بقوتك): من أجل قوتك و شده جلدك.

(قد مثلت لك به الدنيا نفسك): جعلته مثالا لك، و إماما تقتدى به فى غد.

(و بمصرعه مصرعك): أى و عن قريب يكون مصرعك مثل مصرعه .

(إن الدنيا دار صدق لمن صدقها): فيما أبدته من المواعظ، و دلت عليه من العبر، فمن هذه حاله فهى عنده دار صدق.

(و دار عافيه): أراد إما دار عافيه أى معافاه و مسالمه، و إما دار عافيه يصلح فيها أمر الآخرة التى تعقب.

(لمن فهم عنها): انتفع بمواعظها الشافية، فحصلت له بذلك المعافاه و المسالمه، أو كانت سببا فى إصلاح عاقبته و آخرته.

ص: ٢٨٢٥

١-١) فى شرح النهج: تبغى.

٢-٢) بعده فى شرح النهج: غداه لا يغنى عنهم دواؤك، و لا يجدى عليهم بكاؤك!.

٣-٣) فيه، سقط من (ب).

(و دار غنى لمن تزود منها): للآخرة التي يغنى فيها، و يسعد حاله بإحرازها.

(و دار موعظه لمن اتعظ بها): أراد أنها يحصل بالاتعاظ (١) فيها الفوز فى الآخرة برضوان الله، و السلامه من عقوبته .

(مسجد أحباء الله): مكان الأولياء فى السجود و العباده، و القيام بحق الله، و تلاوه كتابه و غير ذلك.

(و مصلى ملائكته): من كان منهم فى الأرض مكلف بالعباده فيها، أو يريد الحفظه على الأعمال و الموكلين بكتبتها، أو غيرهم ممن يعلم الله تعالى وقوفه فى الأرض لضرب من الصلاح لأهلها.

(و مهبط وحى الله): كتبه المنزله على أنبيائه التى تعبد بها الخلق، و جعل صلاحهم متضمنا لها.

(و متجر أوليائه): مكان التجاره بالأعمال الصالحه، و القربات المتقبله فيها.

(اكتسبوا فيها الرحمه): من الله تعالى بما كان من جهتهم من العنايه فى الخدمه.

(و ربحوا فيها (٢) الجنة): جزاء على تلك الأعمال .

(فمن ذا يذمها): و فيها من الخصال المحموده ما ذكرته.

(و قد اذنت بينها (٣)): إما أسمعت بانقطاعها أو عرفت و أعلمت بذلك.

ص: ٢٨٢٤

١- ١) فى (ب): يحصل فيها بالاتعاظ فيها.

٢- ٢) فيها، زياده فى (ب) و فى شرح النهج.

٣- ٣) فى نسخه: بفراقها (هامش فى ب).



(و نادت بفراقها): صاحت بينهم بأنهم مفارقوها إلى غيرها.

(و نعت نفسها و أهلها): أخبرت بعدمها و موت من فيها، يقال: نعاها نعيًا و نعيانًا بالضم إذا أخبر بموته، و جاء نعيّ فلان على فعيل أي خبر موته.

(فمّثلت لهم ببلائها البلاء): أراد أنها شبهت لهم بلاوى الآخرة و عذابها بما يصيبهم فى الدنيا من الآلام و المصائب، و عرّف البلاء باللام مبالغه فى شأنه و حاله، أى البلاء المعهود فى الآخرة الذى لا يبلغ كنهه، و لا يطاق وصفه و نعته.

(و شوقتهم بسرورها): جعلتهم مشتاقين بما يلحقهم فيها من هذه المسرات بالملاذ من المناكح و المآكل و المشارب و الملابس.

(إلى السرور!): اللاحق بهم فى الآخرة، و عرّفه باللام مبالغه فى شأنه كما ذكرناه فى البلاء .

(راحت بعافيه): أى تقضت (١) و زالت بمعافاه لأهل الطاعة و سلامه عن الأهوال.

(و ابتكرت بفجيعة): لأهل المعصيه لما رأوا من وخيم أفعالهم.

سؤال؛ أراه خصّ الرواح بالعافيه، و خصّ الابتكار بالفجيعة، فما (٢) وجه ذلك؟ و جوابه؛ هو أنه جعل الرواح عباره عن زوالها و تقضيها، و ليس يختص يوما و لا ليله فى حق الأولياء؛ لأنّ منهم من يموت ليلا، و منهم من يموت

ص: ٢٨٢٧

١- ١) فى (ب): انقضت، و قوله: أى، سقط من (ب).

٢- ٢) فى (أ): و ما.

نهاراً، فلماذا عبر به بالروح ليعم ذلك، وجعل الابتكار عبارته عن صبيحه يوم القيامة و بكرتها حيث تحصل الفجيعه لأهل المعصيه، فلماذا خصها بالابتكار، وإليه الإشاره بقوله تعالى: **وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ [القمر: ٣٨]**، وقوله: **فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذِرِينَ [الصفات: ١٧٧]**، وقوله:

**فَأَصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ [الأحقاف: ٢٥]**، فصار الصباح خاص في البلاء.

اللهم، أجزنا من أهوال صبحه يسفر عنها يوم القيامة.

(ترغيباً): في أفعال الخير رجاء لثواب الله.

(و ترهيباً): لأفعال السوء خيفه من عقاب الله.

(و تخويفاً): لمضار الآخره و بلاويها.

(و تحذيراً): عنها، وانتصاب هذه الأسماء على المصدريه، إما مفعولاً لها (١)، وإما مصادر في موضع الأحوال.

(فدمها (٢) رجال غداه الندامه): يعنى لما ندموا على ما فعلوه من الأعمال السيئه أخذوا في ملامتها، و تقييح صنيعها (٣).

(و حمدها اخرون يوم القيامة): و هؤلاء حمدوها لما أوصلتهم إلى النعيم الدائم يوم القيامة، فدمها أولئك لما كان عقابهم النار، و حمدها هؤلاء لما كان عقابهم الجنة منها.

(ذكرتهم الدنيا): إما مضار الآخره، و إما من سلف من الأمم الماضيه.

ص: ٢٨٢٨

١- ١) في (ب): مفعولاتها.

٢- ٢) في (ب): قد ذمها.

٣- ٣) في (ب صنعها):.

(فذكروا): اتعظوا بما ذكرتهم إياه من ذلك كله.

(وحدثتهم): بما كان من أخبارها و آثارها فيمن (١) كان قبلهم.

(فصدّقوا): بأخبارها و أحاديثها، و لم يكذبوها فيما قالته، و نظقت به من ذلك.

(و وعظتهم): بمواعظها الشافية و مثالاتها (٢) [بأهلها] (٣) المتقدمه.

(فاتعظوا): انتفعوا بمواعظها و أخبارها .

١٢٦

(إن لله ملكا ينادى كل يوم: لدوا للموت): أراد من أجل الموت.

(و اجمعوا للفناء): أى من أجل الزوال و العدم.

(و ابنوا للخراب): أى من أجل خرابها، يعنى المساكن.

سؤال؛ أراك فسرت هذه اللام هاهنا بالعرض، و ليس يمكن و لا يعقل أن يكوت الموت غرضا فى الولاده، و لا يكون الفناء عله للجمع، و لا- يكون الخراب سببا للبناء، ثم هذا يخالف ما عليه جمهور المتكلمين؟ و جوابه؛ هو أنها إذا كانت للتعليل كان الكلام أبلغ و أوقع، و ذلك أنه لما كان الموت لازما لمن ولد، و الفناء لا ينفك عما جمع، و الخراب لازم لما كان مبنيا، فلما كان الأمر كذلك صار لملازمته، كأن هذه الأشياء علل فى تلك، فلهذا كان تفسيرها بالتعليل أحق، و قد ورد ذلك فى كتاب الله تعالى

ص: ٢٨٢٩

١- ١) فى نسخه: ممن (هامش فى ب).

٢- ٢) المثله بفتح الميم و ضم الثاء: العقوبه، و الجمع المثلات. (مختار الصحاح ص ٦٥١).

٣- ٣) سقط من (ب).

كما قال تعالى (١): **وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ [الأعراف: ١٧٩]**، وقوله: **رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ [يونس: ٨٨]**، إلى غير ذلك، فأما من يتأول هذه اللامات على أنها لام العاقبة فيمغزل عمّا عليه النّظار و أهل التحقيق من علماء البيان، كما هو مروى على بعده عن جلّه المتكلمين من المعتزله، ومخالفته لما عليه أئمة اللغه و العربيه من تأويلها (٢) على لام العاقبه .

١٢٧

(الدنيا دار ممر) :إلى الآخره.

(لا دار مقر) :و ليست دار استقرار و توطن، و الممر و المقر هما مكان المرور و الاستقرار .

(و الناس فيها رجالان) :على كثرتهم و تفاوت أعدادهم، فهم لا ينفكون عن ذلك.

(رجل باع نفسه) :عبر عن التساهل و الانقياد للأهواء بالبيع؛ لأنه كأنه لمكان تعجله لهذه اللذات المنقطعه، جعلها ثمنًا لنفسه و عوضا عنها، فلهذا قال: باع نفسه.

(فأوبقها) :أهلكها بما فعل من ذلك، و الإيقاق:الإهلاك.

(و رجل اتباع نفسه) :اشتراها، جعل كفه لنفسه لاتباع (٣) هواها بمنزله الشراء، كأنه بذلك تداركها عن الهلاك.

(فأعتقها) :بفعله ذاك.

ص: ٢٨٣٠

١- ١) تعالى، سقط من (ب).

٢- ٢) في (ب): تأولها.

٣- ٣) كتب فوقها في (ب): عن اتباع.

(لا يكون الصديق صديقا): أراد أن صديق (١)الصحبه إنما يظهر بالاختبار و الامتحان في أفعاله و أقواله،فلا يكون كذلك.

(حتى يحفظ أحاه في ثلاث): فمتى حفظه فيها كان صديقا على الحقيقه.

(في):(غيبته): يعنى إذا غاب حفظه في ماله و ولده و أهله،و ما يحفظه من ذلك.

(و):(نكبته): و إذا جرت عليه مصيبه من مصائب الدهر و نكباته[كان عوناً له] (٢).

(و وفاته): و إذا مات كان عظيم الحياطه لما وراءه من ذلك .

(ثم قال عليه السلام:

من أعطى أربعاً لم يحرم أربعاً):

سؤال؛ما وجه التلازم بين هذه الأربعة و هذه الأربعة،هل هو من جهة الاقتضاء،أو من جهة التسبب (٣)،أو من جهة أخرى غير ما ذكرناه فلا بد من بيانه؟ و جوابه؛هو أن الغرض من ذلك هو أن من وفقه الله تعالى و لطف له في تحصيل [أحد هذه] (٤)الأربعة من هذه الأمور التي ذكرها،فهى بنفسها داعيه إلى تحصيل تلك الأربعة الباقية.

ص: ٢٨٣١

١- ١) في (أ):صدق.

٢- ٢) ما بين المعقوفين زياده في (ب).

٣- ٣) في (ب):أو من التسبب.

٤- ٤) سقط من (ب).

قوله: من جهه الاقتضاء أو من جهه التسبب (١).

قلنا: من جهه داعى الحكمة، و من جهه الاستصلاح.

(من أعطى الدعاء): فى أى حازه أرادها من حوائج الدين و الدنيا.

(لم يحرم الإجابة): بالإعطاء لما طلب من جهه الله تعالى.

(و من أعطى التوبه): عن جميع الذنوب و الإنابه إلى الله تعالى منها.

(لم يحرم القبول): من الله تعالى.

(و من أعطى الاستغفار): طلب غفران ذنوبه من جهه الله تعالى.

(لم يحرم المغفره): لم يمنع الله إياها.

(و من أعطى الشكر): على النعم.

(لم يحرم الزيادة): من النعم.

سؤال؛ هب أنا سلمنا ما ذكر هنا فى الاستغفار و التوبه لما كان فى ذلك مستورا عتًا، فما وجه ذلك فى الدعاء و الشكر، و نحن نعرف كثيرا من أهل الدعاء يجتهدون فيه فلا تحصل لهم الإجابة، و كثيرا من أهل الشكر يحصل من جهتهم الشكر، و لا تحصل لهم الزيادة، فكيف أطلق الأمر فى ذلك؟ و جوابه؛ هو أن الأمر فى هذه الأشياء كلها و إن ورد مطلقا فإنه (٢) مشروط بالصالح، فإنه لا يمتنع أن يدعو بما تكون الإجابة فيه مفسده فى أمر دينه و دنياه، فلهذا لا يجاب من أجل ذلك، و هكذا فإنه لا يمتنع

ص: ٢٨٣٢

١- ١) فى (ب): التسبب.

٢- ٢) فى (ب): فهو.

أن تكون الزيادة في النعمه مفسده، فلهذا يمتنع من فعلها لما ذكرناه، فهذه اللطيفه لا بد من التنبه لها، وفي ذلك بطلان ما أورده السائل .

(و تصديق ذلك في كتاب الله سبحانه (١): الإشاره إلى ما ذكره أولاً و عدده من هذه الأمور الأربعة.

(قال الله تعالى في الدعاء (٢): اُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ) : [غافر: ٦٠].

(و قال في الاستغفار: وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غُفُوراً رَحِيماً ) : [النساء : ١١٠].

(و قال في الشكر: لئن شكرتم لأزيدنكم ) : [إبراهيم: ٧].

(و قال في التوبه: إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ) : [النساء : ١٧].

١٣٠

(الصلاه قربان كل تقى) : القربان: ما يتقرب به إلى الله تعالى (٣) من جميع النوافل و الأعمال المبروره، و في الحديث: «الصلاه خير كلها» .

(و الحج جهاد كل ضعيف) : يعنى من لا يستطيع الجهاد بالسيف فالحج هو جهاده .

(و لكل شىء زكاه) : أى و كل شىء فيه حق لله يتوجه أدائه و إخراجه .

(و زكاه البدن الصيام) : يعنى حق الله من البدن هو الصيام واجبه و مندوبه، و في الحديث: «الصوم لى، و أنا أجزى به» .

ص: ٢٨٣٣

١-١) سبحانه، زياده في (ب).

٢-٢) في الدعاء، سقط من (ب).

٣-٣) تعالى، زياده في (ب).

(و جهاد المرأة حسن التبعل): البعال و المباعله و التباعل كله عباره عن ملاعبه الرجل امرأته و ملاعبتها له، و فى الحديث: «إنها أيام أكل و شرب و بعال» (١)، و أراد بحسن التبعل حسن الملاعبه و الدعابه له (٢) لتطيب نفسه .

١٣١

(استنزلوا الرزق بالصدقه): يعنى إذا قل رزق أحدكم فليصدق؛ فإنها تكون سببا لإنزاله و قسمته من عند الله تعالى .

١٣٢

(من أيقن بالخلف): بالعوض من الله تعالى .

(جاد بالعطيه): بالإعطاء لوجه الله تعالى .

١٣٣

(تنزل المعونه): من الله تعالى .

(على قدر المؤمنه): و هذا معلوم لا شك فيه، فإن من يمون عشره لا يكون حاله كحال من يمون واحدا فى الإعانه من جهه الله تعالى (٣)، و اللطف به و قسمه الرزق من عنده .

ص: ٢٨٣٤

١- ١) أى أيام التشريق، و هى ثلاثه أيام بعد يوم النحر، و الحديث رواه ابن الأثير فى النهاية ١/١٤١، و [١] أخرجه من حديث لأمير المؤمنين على عليه السلام الإمام أبو طالب عليه السلام فى أماليه ص ٣٢٤-٣٢٥ [٢] بسنده، عن يوسف بن مسعود، عن جدته أنها قالت: بينا نحن بمنى إذ أقبل ركب فسمعتة ينادى: (إنهن أيام أكل و شرب و بعال) و ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فقلت: من هذا؟ قالوا: على بن أبى طالب عليه السلام، و الحديث بلفظ: «ألا إن هذه أيام أكل و شرب و بعال» رواه من حديث القاضى العلامه على بن حميد القرشى فى مسند شمس الأخبار ١/٤٣٨ فى الباب التاسع و السبعين فى تعظيم عيد النحر و قيام ليلته و الترغيب فى الضحايا و ذكر أيام التشريق، و عزاه إلى المجالس بروايه السمان عن أبى نبيشه، عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: فذكر الحديث. (و انظر تخريجه فيه).

٢- ٢) فى (ب): و الرعايه لتطيب نفسه .

٣- ٣) تعالى، زياده فى (ب).



(ما عال من (١) اقتصد): عال فى الحكم إذا جار فىه، و عال إذا كثر عوله، و عال إذا مال، و أراد هاهنا ما كثر عول من اقتصد فى معشته، كما قال تعالى: ذلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا [النساء: ٣]، أى يكتر عولكم .

(قله العيال أحد اليسارين): لأن اليسار كما يكون بالمال و هو اليسار الأعظم، فقد يكون بقله العيال؛ لأن عياله إذا كانوا قليلين لم يحتج إلى كثير المؤونه (٢).

(التودد نصف العقل): يعنى التحبب إلى الناس هو نصف العقل؛ لأن العاقل هو الذى يأتى بالواجبات و ينكف عن المقبحات، و يحسن المحبه للناس، فكان القيام بالأحكام العقلية نصف، و التودد نصف كما ذكر .

(الهَمّ نصف الهرم): يريد أن الهرم و هو ضعف القوى، كما يكون من أجل طول العمر، فقد يكون بالهَمّ، فصار الهَمّ نصفاً له من هذا الوجه .

(ينزل الصبر على قدر المصيبة): أراد أن نزول اللطف من جهة الله تعالى (٤) للصبر إنما يكون على عظم المصيبة و خفتها، فإن كانت عظيمه احتاجت إلى لطف قوى من جهة الله، و إن كانت خفيفه احتاجت إلى لطف خفيف من عنده أيضاً، فهو على قدر حالها فى ذلك.

١-١ فى (ب): امرؤ.

٢-٢ فى (ب): كثير مؤونه.

٣-٣ فى (ب): و شرح النهج: و الهَمّ.

٤-٤ تعالى، زياده فى (ب).

(و من ضرب يده على فخذة عند مصيبيه (١)) :نزلت به حسره و ندامه و تلهفا.

(حبط أجره) :يعنى ذهب ثوابه الذى كان يستحقه على الصبر على هذه المصيبه،و لا يحمل على خلاف ذلك؛لأن حمله على الفسق خطأ لا وجه له .

١٣٩

(كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ (٢)) :أراد أن بعض الصائمين لا يسلم صومه عما يحبط ثوابه عليه،فلهذا (٣)لا يكون له منه إلا مجرد الامتناع عن شرب الماء البارد،و هذا بعينه قد روى عن الرسول (٤)عليه السلام حيث قال:«كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع و العطش» (٥)يشير إلى ما ذكرناه .

(و كم من قائم ليس له من قيامه إلا العناء (٦)) :و هذا من ذاك فإنه لا يمتنع لبعض المصلين إبطال أجره على الصلاه بما يعرض منه من المعاصى الموجهه لإحباط عمله،و نقصان أجره.

ص: ٢٨٣٦

١-١) فى شرح النهج:مصيبته.

٢-٢) فى شرح النهج:إلا الجوع و الظمأ.

٣-٣) فى (ب):فهذا.

٤-٤) فى (ب):عن رسول الله.

٥-٥) الحديث بلفظ:«رب صائم حظه من صيامه الجوع و العطش»أخرجه من حديث بسنده عن أبى هريره المرشد بالله عليه السلام فى الأمالى الخميسيه ١١٢،١٠٦/٢،و كما فى المرشد بالله رواه فى مسند شمس الأخبار ١/٤١٧ فى الباب الثانى و السبعين،عن أبى هريره أيضا و عزاه إلى المجالس بروايه السمان،و عزاه فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٥/١١٤ إلى مسند أحمد بن حنبل ٢/٣٧٣،و [١]المستدرک للحاكم ١/٤٣١،و مجمع الزوائد للهيثمى ٣/٢٠٢، و هو فيها أيضا ٦/٤٦٩ بلفظ:«كم

من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع»و عزاه إلى مسند أحمد بن حنبل ٢/٤٤١،و [٢]سنن الدارمى ١/٣٠١. [٣]

٦-٦) فى شرح النهج:إلا السهر و العناء.

(حبذا نوم الأكياس): يشير إلى أهل البصائر و أهل الظرف، فإنهم ينامون على السنه و يصلون على السنه من غير إفراط و لا تفريط.

(و إفطارهم!) :يعنى و حبذا صومهم و إفطارهم، و حبذا هذه كلمه داله على المدح مثل نعم .

١٤٠

(سوسوا إيمانكم بالصدقه): السياسه هى: حسن التدبير للأمور، و أراد هاهنا أن الصدقه هى نهايه تقرير قواعد الإيمان و إثباتها .

(و حصنوا أموالكم بالزكاه): يعنى عن الآفات و المصائب، و فى الحديث: «إذا منعت الزكاه هلكت المواشى» .

(و ادفعوا أمواج البلاء بالدعاء): فإنه يرد القضاء، و فى الحديث:

«الدعاء يرد القضاء» .

ص: ٢٨٣٧

## ١٤١ (كلامه لكميل بن زياد النخعي) :

قال كميل بن زياد: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فأخرجني إلى الجبان: يعني الصحراء.

(فلما أصحرت): أي خرج إلى الصحراء.

(تنفس الصعداء): أراد استطلع نفسه من جوانح صدره، وهذا إنما يكون في حق من كان منقطعاً في الحزن والأسف .

ثم قال:

يا كميل بن زياد، إن هذه القلوب أوعية): لما أقر فيها من العلوم و المواعظ و الآداب و الحكم.

(و خيرها أوعاها): أدخلها في النفع، و أعظمها قدراً عند الله تعالى (١) ما كان منها واعياً لما أودع فيه من ذلك.

(احفظ (٢) عنى ما أقول لك): أنطق به من لسانى من أجل نفعك و تقريبيك إلى الخير.

ص: ٢٨٣٨

---

١-١) تعالى، زياده في (ب).

٢-٢) في (ب): و احفظ، و في شرح النهج: فاحفظ.

(الناس ثلاثة): أراد أن الناس على كثرتهم و تباين (١)أحوالهم و طبقاتهم لا يخرجون عن هذه العده.

(عالم (٢)ربانى): الربانى هو:العالم بأحوال الربوبيه و أحكامها و ما يجب لها،و ما يجوز عليها،و ما يستحيل،و إدخال الألف و النون فى النسبه إلى الرب على جهه المبالغه فى ذلك، كما تقول:فى النسبه إلى الروح:

روحانى.

(و متعلم على سبيل نجاه): أراد لينجو فى الدنيا من الجهل و فى الآخره من العذاب،و هذا هو (٣)دون الأول فى الرتبه،فإن الأول يشير إلى عظم حاله فى العلم بالله تعالى و بصفاته،و هذا ليس له فى التعلم إلا مقدار ما يصل به إلى النجاه فى الدنيا و الآخره كما أشرت إليه.

(و همج رعاع): الهمجه:ذباب صغير كالبعوض يقع على وجوه الحمير،و قد فسرناه،حيث مرّ فى كلامه من قبل،و الرّعاع:الأحداث من الناس و الطغام.

(أتباع كل ناعق): يعنى من هتف (٤)أجابوه من غير بصيره لهم فى أنفسهم.

(يميلون مع كل ريح): يشير بذلك إلى قله بصائرهم و ضعف أحوالهم فى الديانه و العلم،فلا قوه لهم على شىء من أمورها بحال.

ص: ٢٨٣٩

١- ١) فى (ب):و بيان.

٢- ٢) فى (ب):فعالم.

٣- ٣) هو،سقط من (ب).

٤- ٤) فى نسخه:من نعق،(هامش فى ب).

(لم يستضيئوا بنور العلم): فى طريقهم إذا مشوا إلى طريق الآخرة.

(و لم يلجأوا إلى ركن وثيق): فيما هم فيه من أمر الديانة، واللجأ:

الاستناد، يقال: لجأ فى أمره إلى كذا إذا كان مستندا إليه .

(يا كميل): تصغير كامل أو أكمل على طريقه الترقيم.

(العلم خير من المال): أعلامه حالا عند الله تعالى، و أجل قدرا، و مصداق هذه المقالة هو أن:

(العلم يحرسك): عن آفات الدين و أعظمها الجهل، و آفات الدنيا و أعظمها الزلل فى التصرفات كلها.

(و أنت تحرس المال): بالقلاع المشيده، و الأبواب المغلقة، و الأقفال الأكيدة، و كثره الحفاظ و الحراس له.

(و المال تنقصه النفقه): كلما أنفق منه نقص لا محاله، و يقل عدده سواء أنفق لله أو لغيره، خلا أن كل ما أنفق لله فإن الله تعالى يخلفه، بخلاف ما أنفق لغيره، فإنه لا عوض له من الله تعالى .

(و العلم يزكو على الإنفاق): يزيد على كثره التعليم، و يزداد قوه و نفوذا.

و عن هذا قال بعضهم: العلم كامن و ظهوره بالمناظره و المراجعة، فإذا ظهر فهو ميت و حياته بالتعليم، فإذا حى فهو عقيم، و نتيجه العمل به.

(و صنيع المال يزول بزواله): فيه و جهان:

أحدهما: أن يريد أن صاحب المال إذا أعطى غيره شيئا منه و جعل ذلك صنيعه إليه، فإنما يكون ذلك باقيا ما بقى المال فى يده،

فإذا زال امّحى ذلك الصنيع و نسى أمره.

و ثانيهما: أن يكون مراده أن كل من كان صاحب مال فإن صنيعه بالمال و إعطائه من يستحقه إنما يكون حكمه باقيا مهما بقى على اليسار و التمكن، فأما إذا صار فقيرا فإنه لا يبقى صنيعه أصلا، و لا يستحق مدحا بعد ذلك على ما فعله من الصنائع، بخلاف العلم فإن حاله (1) مخالف لذلك كله .

(يا كميل بن زياد، معرفه العلم دين (2) يدان به الله): أى يطاع به، بل هو من أعظم الطاعات و أفضلها؛ لأن كل طاعه فهى مفتقره إلى العلم، و العلم لا يحتاج إلى الطاعات، فلهذا شرف حاله، و نزل العلماء منزله الآباء، كما قال بعضهم:

من علم الناس ذاك خير أب

ذاك أبو الروح لا أبو النطف

(به (3) يكسب الإنسان الطاعه فى حياته): يعنى أنه يكون سببا فى طاعه الله و الانقياد لأمره، و لهذا قال ابن عباس: إن العلم يتعلم (4) لغير الله تعالى فىأبى الله إلا- أن يجعله لله، يشير بما ذكره أمير المؤمنين إلى أنه يكون لطفًا فى كثره الطاعه و الانكفاف عن المعصيه.

ص: ٢٨٤١

١- ١) فى (ب): فإنه مخالف... إلخ.

٢- ٢) فى (ب): دين الله يدان به الله.

٣- ٣) به، زياده من شرح النهج.

٤- ٤) فى (ب): ليتعلم.

(و جميل الأحداثه بعد وفاته): يعنى و يفيد صاحبه الثناء الجميل عليه بعد موته.

(و العلم حاكم): فيه و جهان:

أحدهما: أن يريد أن صاحب العلم حاكم على كل أحد فى الإقدام و الإحجام و العقد و الحل بيده على حسب ما يراه، و يصوّبه فى الأمور كلها.

و ثانيهما: أن يكون مراده أن رتبته عاليه على كل رتبه، و أمره مرتفع على كل أمر، فلا أمر ينفذ عليه لأحد، و أمره نافذ على كل أحد.

(و المال محكوم عليه): نقيض لما ذكرناه من الوجهين فى العلم .

(يا كميل بن زياد، هللك خزان المال (١) و هم أحياء): يعنى أن أذكراهم فى القلوب ماتت و اندرست و هم باقون على الحياه، لا يلتفت إليهم و لا يجرى ذكرهم على الألسنه بحال؛ لتزول أقدراهم و ركه هممهم.

(و العلماء باقون ما بقى الدهر): يعنى ذكرهم باقى فى الحياه و بعد الموت، على المنابر و المساجد و المواضع الشريفه و الكتب و الدفاتر، فلا تسمع على المنابر إلا كلامهم، و لا ترى (٢) مع الخلق إلا فتاويهم و أحكامهم، فلهذا بقى ذكرهم على وجه الدهر.

(أعيانهم مفقوده): بالموت و الإدبار عن الدنيا.

ص: ٢٨٤٢

---

١- ١) فى شرح النهج: الأموال، و كذا فى نسخه، ذكره فى هامش (ب).

٢- ٢) فى (ب): و لا يرى.



(و أمثالهم فى القلوب موجوده): لا تزال مصوره فى الأفئده لتكرر أذكارهم على الأذان .

(ها): للتنبيه، كقوله تعالى: ها أنتم أولاء [آل عمران: ١١٩].

(إن هنا (١) لعلمما جما): هنا إشاره إلى الأمكنه، يقال فيه: هنا مخففا، و هنا مضاعفا بفتح الهاء، (و أشار به إلى صدره):، و الجم هو: الكثير.

(لو أصبت له حملة): وجدت له من يحمله على ما أريد من الاستقامه على حدوده و شرائطه.

(بلى): موضوعه للإيجاب بعد النفى.

(أصبت لقنا): أى سريع الفهم، جيد القريحه.

(غير مأمون عليه): فى تغييره و تحريفه و تبديله.

(مستعملا آله الدين للدنيا): لا غرض له فيه إلا طلب الدنيا، و استعمال لذتها، يتوصل به إلى ذلك.

(و مستظها بنعم الله على عباده): يجعل نعم الله ظهرا له و قوه على البغى على عباده، و الظلم لهم، و التسرع إلى مضرتههم.

(و بحججه على أوليائه): أى و يجعل حجج الله ذريعه و وصله إلى مخاصمه أوليائه و جدالهم .

(أو منقادا لجملة (٢) الحق): أو أصبت رجلا منجذبا سلس القياد

ص: ٢٨٤٣

١- ١) فى (ب) و شرح النهج: إن هاهنا.

٢- ٢) فى شرح النهج: لحملة.

للأمور الظاهره، وجمال الدين دون تفاصيله و دقائقه.

(لا بصيره له فى أحنائه): جوانبه، الواحد منها: حنو.

(ينقدح الشك فى قلبه): يحصل الشك فى قلبه على سرعه، و منه انقداح النار.

(بأول عارض من شبهه): بأول ما يعرض له من الشبه و الخيالات.

(ألا): للتنبيه، كقوله تعالى: أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ [يونس: ٦٢].

(لا ذا و لا ذاك): أى لا أريد من كان خائنا، و لا أريد من كان منقادا لجمال هذا العلم، و لا أرضاهما أهلا له .

(أو منهوما باللذه): أى مولعا باكتساب اللذات و استعمالها.

(سلس القياد للشهوه): يأتى لها بسهولة، لا يصعب عليه أمرها و حالها.

(أو مغرما بالجمع و الادخار): الغرام: شدة الولوج بالشىء، و أراد أنه مولع بجمع الدنيا و ادخار حطامها و كسبها على أى وجه كان، و من أى وجه حصلت.

(ليسا): الضمير للمنهوم و المغرم.

(من رعاه الدين): من الذين استرعاهم الله خلقه و أئتمنهم على حقائق دينه و أسرارهم.

(فى شىء): لا- فى ورد و لا صدر، و لا مغدى و لا مراح، يقال: فلان ليس من (١) أمر الدين فى شىء إذا كان لا يعرج عليه فى وقت من الأوقات.

ص: ٢٨٤٤

١- ١) فى (ب فى): .:

(أقرب شيء شبيها): أقرب ما يشابه من الأشياء، ومماثلا له في خلائقه و طرائقه.

(بالأنعام السائمه): بالبهايم المرعيه، كما قال تعالى: **إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ [الفرقان: ٤٤]**، و ما قنع بهذا الشبه بل زاد بل **(١)هم أضل** منها حالا.

(كذلك): الكاف هذه متعلقه بموت.

(يموت العلم بموت حامله): و المعنى مثل ما ذكرته من حال هؤلاء يموت العلم بموت من يكون حاملا له منهم، و ذا إشاره إلى المذكور من حالهم **(٢)**.

(اللهم): هذه كلمه تستعمل متوسطه بين كلامين متغايرين، كقولك:

و الله لأزورنك اللهم إلا أن تجد منى ملاله، و لأزمنك **(٣)اللهم** إلا أن تكون لى كارها.

بل **(٤)**: للإضراب عما سبق من الإعراض عن ذكر من هؤلاء الحمله.

(لا تخلو الأرض من قائم لله بحجه): تعريف أحكام الدين، و القيام بواجباته، و المواظبه على أدائها.

(إما ظاهرا): للخلق يرونه، و يتعلمون منه شرائعه و رسومه.

(مشهورا): فيما بينهم يتواصفونه من أجل ذلك، و يعرفونه لا يغبا على أحد منهم حاله و نعته.

ص: ٢٨٤٥

١-١) فى (ب): بل زاد بل أراد بل هم... إلخ.

٢-٢) فى (ب): أحوالهم.

٣-٣) فى (ب): و لأكرمك.

٤-٤) فى شرح النهج: بلى.

(أو خاملاً): مدفون الذكر.

(مغموراً): بغيره في الاشتهار و الظهور، و في كلامه هذا دلالة على أن الواجب في حكمه الله تعالى هو حراسه الدين بالعلماء و القائمين لله تعالى بالحجج على عباده من أهل الفضل، إما بأن يكونوا ظاهرين للخلق يشاهدونهم و يرونهم و يتعلمون منهم، و إما بأن يكونوا بحيث لا يؤبه لهم لمكان البذاذة (١) ورثه الهيئه.

(لثلا تبطل حجج الله و بيناته): على الخلق يعنى أو امره و نواهيه و أحكامه اللازمه لخلقه.

(و كم ذا): فيه و جهان:

أحدهما: أن يكون ذا (٢) راجعا إلى ما ذكره ممن يقوم بحجج الله، و المعنى و كم ذا أعدد (٣) من لطف الله تعالى، و عنايته في الدين، و اهتمامه بإصلاح خلقه.

و ثانيهما: أن يكون راجعا إلى المذكور أولا من الذين لا يصلحون لحمل العلم و لا يكونون أهلا له و لحمله، و المعنى و كم ذا أعدد ممن لا يصلح لذلك.

(و أين أولئك (٤)!) : أى لا يوجدون إلا على القله و الندور.

ص: ٢٨٤٦

١ - ١) البذاذة: سوء الحاله، من بذذت بذاذه و بذاذوا، و بذاذوا، و بذوذوا: أى ساء حالك. (انظر القاموس المحيط ص ٤٢٢) ورثه الهيئه: أى بذاذتها، و منه الرثائه و الرثوته.

٢ - ٢) ذا، سقط من (ب).

٣ - ٣) فى (ب): عدد.

٤ - ٤) أولئك، سقط من شرح النهج.

(أولئك و الله الأقلون عددا): فى الخلق فلا يوجد أمثالهم.

(و الأعظمون عند الله قدرا): لعلوهم فى الدين و ارتفاع درجتهم عند الله.

(يحفظ الله بهم حججه): على الخلق فى أمر دينه.

(و بيناته): و براهينه على ذلك.

(حتى يودعوها نظراءهم): يحفظونها حتى يدفعوها (١) إلى أمثالهم، يقال (٢): أودعته مالا إذا دفعته إليه.

(و يزرعونها (٣) فى قلوب أشباههم): يشير إلى الحجج على الدين، و الزراعه هاهنا استعاره لتمكنها فى أفئدتهم .

(هجم بهم العلم): يعنى دخل بهم العلم بغته.

(على حقيقه البصيره): على التحقق (٤) و الاستبصار.

(و باشروا روح اليقين): أى خالطوا، و الروح بضم الراء هو: النفس الجارى، و الروح بفتحها هو: الراحه، قال الله تعالى: فَفَخَّنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا [الأنبياء: ٩١]، و قال: فَرُوحٌ وَ رِيحَانٌ [الواقعه: ٨٩]، و المعنى فى هذا هو أنه أطلعهم العلم بالله تعالى، و بما أفاضه عليهم من الأنوار الإلهيه و اختصاصهم به من الأسرار على حقيقه أمر الدين و علم طريق الآخره، و خالط قلوبهم اليقين بذلك و التحقق له، فاستراحوا إليه و اطمأنت قلوبهم عليه،

ص: ٢٨٤٧

١- ١) فى النسخ: يدفعونها، و الصواب كما أصلحته.

٢- ٢) فى (ب): و يقال.

٣- ٣) كذا فى النسخ، و فى شرح النهج: و يزرعوها.

٤- ٤) فى (ب): التحقيق.

و انشحت صدورهم به، فتجاوزوا من أجله كل غايه، و احتملوا لإحرازهم له (١) كل مكروه.

(و استلانوا ما استوعره المترفون): المترفه هو: صاحب التمتع باللذات، و أراد أنهم استسهلوا ما وجده أهل النعمه وعرا من أجل ما عرفوه من حاله.

(و أنسوا بما استوحش منه الجاهلون): يعنى و وجدوا الأناس بما كان أهل الجهل يجدون منه الوحشه لجهلهم بحاله و عاقبه أمره.  
(و صحبوا الدنيا): أراد إما أهل الدنيا لمخالطتهم لهم، أو أراد الدنيا نفسها.

(بأبدان): يعنى أن أشباحهم حاصله مع أهل الدنيا، أو تتصرف فى أحوال الدنيا.

(أرواحها معلقه بالمحل الأعلى): و الأرواح المودعه فى هذه الأشباح معرضه عن ذلك متعلقه بالله تعالى، و التفكير فى أحوال المعاد و طريق الآخرة، و الشغل بعظمه الله تعالى، و معرفه جلاله و كنهه كبريائه، و كنى بالمحل الأعلى عن ذلك .

(أولئك): الذين وصفت حالهم (٢)، و قررت طرائقهم.

(خلفاء الله): فى دينه و على خلقه.

(فى أرضه): التى هى مسكنهم، و موضع اجتهادهم فى حقه.

(و الدعاه إلى دينه): و المجتهدون فى دعاء الخلق إلى دين الله و إحيائه.

ص: ٢٨٤٨

١ - ١) له، سقط من (ب).

٢ - ٢) فى (ب): أحوالهم.

(آه آه): صوت يستعمل للتوجع و التحزن، ينون تاره للتكبير، و تاره غير منون.

(شوقا إلى رؤيتهم!): إلى الاطلاع عليهم، و الانتفاع بمخالطتهم.

(انصرف إذا شئت): لقضاء حوائجك، و إصلاح أمورك.

فأما ما زعمه الباطنيه من أن كلامه هذا إشاره إلى كلبهم المعصوم المنتظر وجوده و ظهوره، فمن تهويساتهم (1) و كذبهم في الدين و هذيانهم، فتبا لها من ظنون كاذبه!، و سحقا لها من آراء غير صائبه! فمالهم أنى يؤفكون! مالهم لا يؤمنون! و لَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ [المؤمنون: ٧١].

ثم رجع إلى ذكر الحكم و الآداب، بقوله :

١٤٢

(المرء مخبئ تحت لسانه): و هذه من الحكم التي أناف فيها على حكمه الحكماء، و سبق بها على بلاغه البلغاء، و غرضه منها هو أن الإنسان مستور لا يعرف حاله ما لم يتكلم، فإذا تكلم عرف حاله في الفطنه و الكياسه، أو في اللكنه (2) و الفهاهه .

١٤٣

(هلك امرؤ لم يعرف قدره): أراد أن كل من لا يعرف حاله و قدره فإنه عن قريب لا محاله يرد في المهالك، و يوقع نفسه في المتالف، و لشرف هذه الحكمه و لطيف جوهرها وردت في كلامه على أوجه مختلفه، و عبارات متفاوته.

ص: ٢٨٤٩

١- ١) في (ب): تهوراتهم.

٢- ٢) اللكنه: عجمه في اللسان و عي. (مختار الصحاح ص ٦٠٣).

(و قال لرجل سأله أن يعظه:

لا تكن ممن يرجو الآخرة (١): أى يتوقع الوصول إلى ثواب الآخرة، و يأمل ذلك.

(بغير العمل (٢): الذى يرجى حصول الثواب به، و إنما عرفه إشاره إلى العمل الصالح المرضى لله تعالى و المفعول لوجهه.

(و يرجى (٣) التوبه): يأملها و يظنها.

(بطول الأمل): و هو مع ذلك طويل الآمال بعيدها، و من حق راجى التوبه قصر أمله ليحسن عمله بعد ذلك.

(يقول فى الدنيا بقول الزاهدين): أى يظهر الرغبه عنها بلسانه، و ينطق بالزهد فيها.

(و يعمل فيها بعمل الراغبين): و إذا نظرت إلى أعماله وجدتها عمل من هو راغب فيها مجتهد فى تحصيلها، مكبّ على التحيل فى طلبها.

(إن أعطى منها لم يشبع): لم تنقطع شهوته عنها و إن عظم إعطاؤه منها.

(و إن منع منها لم يقنع): لم يكن ذلك قنوع منه و لا رغبه فى الآخرة؛ لشده تلهفه على الدنيا .

(يعجز عن شكر ما أوتى): لا يقوم بشكر ما حوّل من نعم الدنيا.

ص: ٢٨٥٠

١- ١) فى نسخه: الأجر، (هامش فى ب).

٢- ٢) فى نسخه: بغير عمل، (هامش فى ب)، و كذا فى شرح النهج. [١]

٣- ٣) فى شرح النهج: و يرجو.



(و يتغى الزيادة فيما بقى): أراد إما فيما بقى من عمره، وإما فيما بقى فيما لم يعط إياه من قبل.

(ينهى (١)): غيره عن فعل المنكر و عن الإتيان بالمعصيه.

(و لا ينتهى): عن ذلك كله.

(و يأمر بما لا يأتى (٢)): من الطاعات و فعل الأعمال الصالحه.

(يحب الصالحين): بإظهار ذلك من قلبه و لسانه.

(و لا يعمل عملهم): بالطاعه لله و الانقياد لأمره.

(و يبغض المذنبين): يكرههم بقلبه و لسانه.

(و هو أحدهم): يعنى من جمله من أتى بالذنوب، و جاء بالمعاصى، فلهذا قال: و هو أحدهم.

(يكره الموت): لا يحب أن يموت قط.

(لكثره ذنوبه): من أجل ما يسوءه عقبيه من كثره ذنوبه، و العقاب عليها.

(و يقيم على ما يكره الموت له (٣)): و مع كراهته للموت فهو مقيم على المعصيه التى يكره الموت من أجلها و بسببها.

(إن سقم ظل نادما): على ما فاته من اللهو و الطرب و المعصيه لأجل سقمه.

ص: ٢٨٥١

١-١) فى (ب): و ينهى.

٢-٢) فى شرح النهج: و [١] يأمر الناس بما لم يأت.

٣-٣) فى شرح النهج: [٢] على ما يكره الموت من أجله.

(و إن صحَّ ظل (١) لاهيا): في لذاته منهمكا في طلب شهواته.

(يعجب بنفسه إذا عوفى): يصبه العجب العظيم بنفسه إذا تنعم بالعافيه و ترفه في لذاتها.

(و يقنط إذا ابتلى!) :و ييأس من رحمته إذا أصابه بلوى في جسمه.

(إن (٢) أصابه بلاء): ألم في جسمه أو مصيبه و جائحه في ماله.

(دعا مضطرا): على جهه الاضطرار لكشف ما هو فيه من الاضطرار.

(و إن ناله رخاء): تمكن في المعيشه.

(أعرض): عن الله، و شمش بأنفه.

(مغترا): مخدوعا بالأمانى الكاذبه و التسويات الباطله، و كأنه عليه السلام يشير بكلامه هذا إلى قول الله تعالى (٣): وَ إِذَا مَسَّ  
الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ [يونس: ١٢]، و قوله تعالى: وَ إِذَا  
أُنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَ نَأَى بِجَانِبِهِ [فصلت: ٥١]، وَ إِنَّ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُؤَسِّ قَنُوطٌ [فصلت: ٤٩]، و في آيه أخرى:

فَدُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ [فصلت: ٥١].

(تغلبه نفسه على ما يظن): أراد أنه (٤) ينقاد للأطماع المظنونه، و تغلبه نفسه على اتباعها من غير قطع عليها.

ص: ٢٨٥٢

١-١) في نسخه: أمن (هامش في ب)، و هي كذلك في شرح النهج. [١]

٢-٢) في (ب): إذا، و في شرح النهج: و إن.

٣-٣) في (ب): إلى قوله تعالى.

٤-٤) أنه، سقط من (ب).

(و لا- يغلبها على ما يستيقن) :يعنى أن الثواب مقطوع به مستيقن حصوله، و مع ذلك فإنه لا يقهرها على الأعمال الصالحة التى تكون سببا فى الوصول إليه .

(يخاف على غيره) :من أفناء الناس.

(بأدنى من ذنبه) :يريد أن ذنبه عظيم و هو لا يخافه، و ذنب غيره دون ذنبه، و هو مع ذلك يشفق عليه من النار مخافه أن يقع فيها.

(و يرجو لنفسه بأكثر من عمله) :يعنى أنه يأمل لنفسه من الثواب و ارتفاع الدرجات عند الله تعالى، بأكثر مما يستحق من جزاء عمله إذا عمل.

(إن استغنى) :عن الناس بأن أغناه الله تعالى.

(بطر) :تجاوز الحد فى كفران النعمه.

(و فتن) :فى دينه بالخروج عنه.

(و إن افتقر) :إلى الناس، و احتاج إلى ما فى أيديهم.

(قنط) :يئس عن خير الله تعالى.

(و وهن) :ضعف فى أحوال دينه، و يزلّ فيه .

(يقصّر إذا عمل) :يعنى إذا عمل شيئا من الأعمال التى يرجو بها وجه الله تعالى فهو فى غايه التقصير فى تأديتها على الوجه المرضي عند الله تعالى (١).

ص: ٢٨٥٣

(١- ١) تعالى، زياده فى (ب).

(و يبالغ إذا سأل): يعنى و يلح فى المسأله إذا سأل غيره شيئاً من حطام الدنيا.

(إن عرضت له شهوه): سنحت و عنت فى مأكّل أو مشرب أو ملبس.

(أسلف المعصيه): قدّمها من أجل حصوله على شهوته.

(و سوف التوبه): عما أتاه من المعصيه، و قال: سوف آتى بها بعد حين.

(و إن عرته محنه): التّبسته و خالطته، من قولهم: عراه الجنون إذا خالطه، و أراد إذا خالطه شيء من البلاوى و الامتحانات.

(انفرج عن شرائط المله): انكشف و زال عن رسوم الدين و حدوده .

(يصف العبره): بلسانه.

(و لا يعتبر): يظهر الاتعاظ فى أفعاله و لا يرى عليه أثر الاعتبار.

(و يبالغ فى الموعظه): لغيره من أفناء الناس.

(و لا يتعظ): ينزجر عن فعل القبائح فى نفسه.

(فهو بالقول مدلّ): أى فهو (١) بما يقوله من جهه لسانه من الدين واثق مستظهر.

(و من العمل مقلّ): يعنى و من عمل الآخره و طاعاتها فى غايه الإقلال.

(ينافس فيما (٢) يفنى): المنافسه هى: الرغبه فى الشىء على جهه المباره للغير فيه، و المزاحمه له فى فعله.

ص: ٢٨٥٤

١-١) فهو، سقط من (ب).

٢-٢) فى (ب): بما.

(و يسامح فيما يبقى): أى و يستسهل فيما يكون خيره باقيا، و غرضه من هذا كله منافسته فى أعمال الدنيا، و تساهله فى أعمال الآخرة.

(يرى الغنم مغرما): يعنى أنه إذا أعطى الزكاه و الصدقه فهو (١) غنم فى الحقيقه؛ لما فيها من إعظام الأجر، و يراها غرما لثقلها عليه و كراهته لإخراجها.

(و الغرم مغنما): و يرى منع الزكاه و الصدقه غنيمه بخلا و ضنّه بهما، و ذلك مغرم فى الحقيقه لما فيه من العقاب و الوعيد. (يخشى الموت): يخاف هجومه عليه و يشفق من موافاته.

(و لا يبادر الفوت): أى و لا يعاجل ما يفوته من الأعمال الصالحه عند موته و ينقطع عنه من ذلك .

(يستعظم من معصيه غيره): يستكبر ذلك فى نفسه و يهول فى وقوعه و يستنكر.

(ما يستقلّ أكثر منه من نفسه): ما يكون أكثر منه قليلا إذا وقع من جهه نفسه، و لا يرى لذلك أثر.

(و يستكثر من طاعته): يعده (٢) كثيرا فى نفسه، و يستعظم:

(ما يحقره من طاعه غيره): يعنى إذا وقع من ذلك فى حق غيره استحققره و استقله.

ص: ٢٨٥٥

---

١-١ فى (ب): فهى.

٢-٢ فى (ب): يراه.

(فهو على الناس طاعن) :فى أفعالهم و طاعاتهم،مولعا بالاعتراض عليهم فى جميع أحوالهم.

(و لنفسه مداهن) :المداهنه:المصانعه،و أراد أنه غاش لنفسه فى ذلك،يقال:أدهنت فى الأمر إذا غششت فيه .

(اللهو مع الأغنياء) :إفراط المزاح و الطرب بأنواع الملاهى.

(أحب إليه من الذكر مع الفقراء) :أميل إلى قلبه من أن يكون ذاكرا لله تعالى مع أهل الفقر و المسكنه.

(يحكم على غيره لنفسه) :يريد أنه يستوفى حقه ممن كان عليه لنفسه و يوفىها إياه.

(و لا يحكم عليها لغيره) :يعنى و إذا كان عليه حق لغيره من الناس فهو غير موف له من جهه نفسه.

(و يرشد غيره) :يدله على مواضع الرشد.

(و يغوى نفسه) :بسلوك طريق الضلال،و تعميمه الحق على نفسه.

(فهو يطاع) :فيما قال و أمر و حكم على غيره بشىء من الأحكام.

(و يعصى) :أى و يخالف فى جميع ما أمر به و نهى عنه.

(و يستوفى) :حقه فى كيل أو وزن أو غير ذلك.

(و لا يوفى) :من جهه نفسه بشىء من ذلك.

(و يخشى الخلق) :يخافهم و يشفق منهم.

(فى غير ربّه): يريد أن خشيته للخلق ليس فى أمر من أمور الدين، و لا- من الأمور المتعلقة بالله تعالى، و إنما كانت من أجل ما بينه و بينهم من المعامله.

(و لا يخشى ربّه فى خلقه): أى و لا يخاف الله فى خيانتة فى معاملة الخلق و نقص حقوقهم، فصار خائفا للخلق، و خوفه لغير الله، و إنما خوفه لما يلحقه من مضره الخلق، و لا يخاف الله فيما يفعله بالخلق.

و أقول: لقد عظم هذا الكلام و أوفى، و أغنى عن غيره فى النفع و كفى، و بالغ فى الزجر و الموعظه و شفى، (و لو لم يكن فى هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكان خليقا بأن يكون تبصره لمبصر، و عبره لناظر مفكر):

و كيف لا- و هذا بالإضافة إلى ما اشتمل عليه من الأسرار و الرموز، و تضمنه من الجواهر و الكنوز كغرفه من بحر لحي كما قررناه .

١٤٥

(لكل أمر (١) عاقبه): أى منتهى و غايه يصل إليها و لا يتجاوزها.

(حلوه): تشتهيها النفوس و تميل إليها.

(أو مره): تنفر عنها الطباع و لا تلائمها .

١٤٦

(لكل مقبل): من جميع الأمور كلها.

(إدبار): تقضى و زوال، و ذلك لأن الدنيا كلها إلى نفاذ فما أقبل منها من علم أو عمل أو عمر أو سعادة أو بلوى، فلا بد من تقضيه و زواله.

ص: ٢٨٥٧

١-١) فى شرح النهج: امرئ.

(و ما أدبر): تقضى و زال (١).

(كأن لم يكن (٢)): كأنه فى الحقيقه ما كان و لا كان له حصول و وجود، و هذا كله من شؤم الدنيا و هوانها، أن كل ما أقبل منها فلا بد له من إدار، و ما أدبر منها كأنه ما وجد فى حال أصلا.

اللهم، اجعل عاقبه أمرنا، و قصارى أحوالنا رضوانك و الفوز بكرامتك .

١٤٧

(لا- يعدم الصبور الظفر): أراد أن كل من كان صابرا على تحصيل مراد و غرض فى الدين و الدنيا، فعن قريب و قد حصل له الظفر بمراده.

(و إن طال به الزمان): و إن تراخت الأيام و الليالى فعاقبته ذلك .

١٤٨

(الراضى بفعل قوم كالدائل معهم (٣)): أراد أن كل من كان راضيا بأفعال قوم فحكمه حكمهم، و ظاهر (٤) كلامه هذا دال على أن الرضا بالكفر يكون كفرا، و الرضا بالفسق يكون فسقا، فمن رضى بأفعال الكفار، فقد دخل معهم فى الكفر، و هكذا حال الفساق، و من رضى بأفعال قوم فقد تولاهم لأجل ذلك، و قد قال تعالى: وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ [المائدة: ٥١]، و كثره الخوض فى مثل هذا يحرك علينا قطبا من أسرار

ص: ٢٨٥٨

١-١) فى (ب): تقضيا و زوالا.

٢-٢) فى (ب): كان كأن لم يكن.

٣-٣) فى شرح النهج: كالدائل فيه معهم.

٤-٤) فى (ب): فظاهر هذا كلامه... إلخ.



الإكفار و ذكر حقيقه الموالاه و حكمها، و فيه خروجنا عن مقصد الكتاب، و قد رمزنا إلى حقائق القول فيه فى الكتب الدينيه.

(و على كل داخل فى باطل إثم) :أراد أن كل من فعل معصيه فسقا كانت أو كفرا أو غير ذلك مما ليس كفرا و لا فسقا، فلا بد فيها من وجهين فى الإثم.

(إثم العمل به) :الإقدام على فعله و قد نهى عنه.

(و إثم الرضا به) :إرادته.

سؤال؛ كلام أمير المؤمنين هاهنا مخالف لما قالته المعتزله و غيرهم من المتكلمين من أن أقل المعاصى يستحق عليها جزاء من الإثم، و هاهنا قال: لا يستحق عليها إلا جزء واحد، على الفعل جزء، و على الرضا جزء فما وجهه؟ و جوابه؛ هو أنه عليه السلام ليس غرضه ذكر ما يستحق على المعصيه من أجزاء العقاب، فيكون ما قاله السائل طعنا فى كلامهم، و إنما غرضه أن الفعل لا يفعل إلا مع كونه مرضيا، فأراد أن يبين أن على مطلق الفعل إثم، و على مطلق الرضا إثم آخر غير ذلك الذى على الفعل، و لم يرد تقرير (1) مقدار أقل ما يستحق على المعصيه من الآثام و العقاب .

١٤٩

(إعتصموا بالذمم) :يعنى العهود و المواثيق، و عصمتها: منعها عن النقض و الإخلاف فيها.

ص: ٢٨٥٩

(١ - ١) فى (ب): تقدير.

(في أوتادها (١)) :فيه و جهان:

أحدهما: أن يريد المواظبه على ما يعلق على العقود و الموائيق من الأفعال و التحفظ بها، كما يكون الوتد حفظا لما يعلق عليه من الأمتعه.

و ثانيهما: أن يكون مراده التشدد في العهود و الموائيق، استعاره له من شدة الوتد و ضربه في الجدار .

١٥٠

(عليكم بطاعه من لا تعذرون بجهالته) :يشير بذلك إلى معرفه الله تعالى، فإنه لا عذر لأحد في الجهل به (٢)، لما فيه -أعنى العلم به- من اللطف، و المصلحه و التقريب من الطاعه، و الانكفاف عن المعصيه؛ لأن مع معرفته يحصل الداعى إلى الطاعه و هو الثواب عليها، و يحصل الانكفاف عن المعصيه بما يستحق عليها من العقاب .

١٥١

(قد بصرتم) :إما من البصر و هو رؤيه الأدله الباهره على وجود الصانع و توحيده، و إما من البصيره بما عرفنا به من الهدايه، و الآداب و الحكمه.

ص: ٢٨٦٠

١ - ١) هذه الحكمه في شرح النهج لفظها: (استعصموا بالذمم في أوتارها)، قال ابن أبي الحديد في شرح ذلك في شرح النهج ٣٧٢/١٨: [١] أى فى مظانها و مركزها، أى لا تستندوا إلى ذمام الكافرين و المارقين، فإنهم ليسوا أهلا للاستعصام بذممهم، كما قال تعالى: لا يَرْفُقُونَ فِي مَوْمِنٍ إِلَّا - وَ لا - ذَمَّهُ وَ قال: إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ . و هذه كلمه قالها بعد انقضاء أمر الجمل و حضور قوم من الطلقاء بين يديه ليبياعوه، منهم مروان بن الحكم، فقال: و ماذا أصنع ببيعتك؟ ألم تبايعنى بالأمس! يعنى بعد قتل عثمان، ثم أمر بإخراجهم و رفع نفسه عن مبايعه أمثالهم، و تكلم بكلام فيه ذمام العربيه و ذمام الإسلام، و ذكر أن من لا دين له فلا ذمام له، ثم قال فى أثناء الكلام: (فاستعصموا بالذمم فى أوتارها) أى إذا صدرت عن ذوى الدين، فمن لا دين له لا عهد له. انتهى.

٢ - ٢) به، زياده فى ب().

(إن أبصرتهم) :إن استعملتم أبصاركم و بصائرکم فی ذلك.

(و قد هديتم) :إلى الدين.

(إن اهتديتم) :طرقه و أحكامه .

١٥٢

(عاتب أخاك بالإحسان إليه) :يعنى إذا سمعت ما تكرهه من أخيك المؤمن فاجعل العتاب له هو الإحسان إليه.

(و اردد شره بالإنعام عليه) :أراد و اردد ما وصل منه من الشر إليك بالإفضال عليه من جهتك، فإن ذلك يكون أدعى إلى انكفاه عن الشر إليك، و أقرب إلى ارعوائه عما كان فيه من إيصال الإيذاء .

١٥٣

(من وضع نفسه مواضع التهمه) :فى الأماكن التى تكون سببا فى التهمه و طريقا إليها.

(فلا- يلومن (١) من أساء به الظن) :يعنى فلومه من جهه نفسه لكونه فعل ذلك، و لا- لوم على من ساء ظنه فيه بالتهمه له فى ذلك، و فى الحديث: «من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم» (٢).

١٥٤

(من ملك) :أمرا من الأمور، أو (٣) كان له قدره على غيره.

(استأثر) :أى استبد بما يملكه من ذلك، و لم يرض المشاركه فيه .

١٥٥

(من استبد برأيه هلك) :يشير إلى أنه يتطرق إليه الزلل فلا يأمن الهلكه فى بعض آرائه.

ص: ٢٨٦١

١- ١) فى (أ): فلا يلوم، و ما أثبتته من (ب) و من شرح النهج.

٢- ٢) رواه العلامة المفسر الزمخشري فى الكشاف ٥٦٨/٣، ٤٥٠/٢. [١]

٣- ٣) فى (ب): و كان.

(و من شاور الرجال): أخذ آرائهم فى القضايا، و استمد منهم المصالح فى الرأى.

(شاركها فى عقولها): يريد أن الرأى هو غايه فهم الإنسان و نهايه عقله، فإذا أخذته من صاحبه فقد شاركته فيما يوصل إليه عقله من ذلك .

١٥٦

(و من كتم سره كانت الخيره بيده): يعنى أنه إذا كتم السر كان مخيرا فى الإقدام و الإحجام، و كان مالكا لأمره، و بعد إفضائه لسره لا يكاد يملك ذلك من حاله و أمره .

١٥٧

(الفقر هو الموت الأكبر): إنما كان أكبر لوجهين:

أما أولا: فلأن الفقر فى بعض الأحوال يتمنى صاحبه عنده الموت، و هو خروج الروح، و ما كان يتمنى عنده الموت فهو أخف لا محاله و أصغر عنده مما يلاقيه من ذلك.

و أما ثانيا: فلأن الموت الذى هو خروج الروح فيه راحه للأبدان و الخواطر و القلوب و الجوارح، و الفقر فيه عذاب لهذه الأشياء، فهذا قال: هو الموت الأ-كبر يشير إلى ما ذكرناه، و فى الحديث: «ما من بر و لا- فاجر إلا- و بطن الأرض خير له من ظهرها»، فهذا فيه إشارة إلى الراحه التى ذكرناها بالموت، و عن هذا قال بعضهم:

ليس من مات فاستراح بميت

إنما الموت فى سؤال الرجال

ص: ٢٨٦٢

و في الحديث: «كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفَقْرِ» (١).

اللَّهُمَّ، أَدْخِلْنَا فِي دَعْوَتِهِ الْمُبَارَكَةِ، وَاشْمَلْنَا بِبِرْكَتِهَا .

١٥٨

(من (٢) يقضى حق من لا يقضى حقه فقد عبده) :يعنى إذا كنت مساعدا لغيرك فى قضاء حوائجه، و مبادرا إليها فى تحصيلها، و هو لا يقضى لك حاجه قط، فهذه هى العبوديه و الذل و التصاغر الذى هو من شأن العبيد .

١٥٩

(لا- طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق) :يعنى أن طاعه أولى الأمر فيما يأمر به إنما هو فيما هو طاعه لله تعالى، و وجوب ذلك إنما هو بإيجاب الله تعالى، فإذا كان معصيه و مخالفه لله فلا تتوجه طاعتهم بحال.

و يحكى أن خالد بن الوليد أمره الرسول على سريره، فأجج لهم نارا و أمرهم بالاقترام فيها، فمنهم من اقتحم لما أمره و منهم من أبى ذلك، فلما بلغ ذلك الرسول قال: «لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق» (٣)، فهذه هى من كلام الرسول كما أوضحناه.

ص: ٢٨٦٣

١- ١) و هو قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «اللهم إني أعوذ بك من الفقر و القله» أورده فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٢/٢١٥، و عزاه إلى سنن النسائى الكبرى (المجتبى) ٨/٢٦١، و المستدرک للحاكم النيسابورى ١/٥٤٠، و السنن الكبرى للبيهقى ٧/١٢، و إتحاف الساده المتقين ٩/٢٧١، ٤/٣٥٠، و [١] المعجم الكبير للطبرانى ٩/٥٠، و إلى غيرها. و قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فى دعائه: «اللهم، إني أعوذ بك من الفقر إلا إليك، و من الذل إلا لك» رواه ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٦/١٩١. [٢]

٢- ٢) فى (ب): و من.

٣- ٣) الحديث ورد فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٧/٢٦٥، و عزاه إلى مصنف ابن أبى شيبه ١٢/٥٤٦، و الدر المنثور ٢/١٧٧، و [٣] تاريخ بغداد ١٠/٢٢، ٣/١٤٥، و [٤] تاريخ أصفهان ١/١٣٣.

(لا يعاب الرجل (١) بتأخير حقه): يعنى لا نقص عليه فى ذلك، بل ذلك يكون من جملة التفضلات بتأخير الآجال و تراخيها، و فيه إشاره إلى أنه لا- نقص عليه فى تركه للقيام بالإمامه؛ لأنه كما لا يعاب بالتأخير فلا يعاب أيضا بالترك؛ لأنه إسقاط لحقه لا غير.

(إنما يعاب من أخذ ما ليس له): لأنه يكون ظالما لا محاله، فلا جرم توجه اللوم و الذم إليه .

(الإعجاب يمنع الازدياد): [يعنى أن من دخله] (٢) الإعجاب فى عمله فقد استكثره و رآه عظيما فى عينه، و مع هذا يفتر عن الزيادة و تكبر عليه، و تصور الكثرة يمنع من الزيادة .

(الأمر قريب): فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد أن أمر الدنيا قريب هين فلا- حاجه إلى التعريج عليها، و فى الحديث: أن الرسول رأى ابن عمر يصلح جدارا، فقال:

«الأمر أقرب من هذا» (٣).

و ثانيهما: أن يكون مراده أن أمر الآخرة قريب، فينبغى الالتفات إليها و المواظبه على إحرازها.

ص: ٢٨٦٤

١- ١) فى شرح النهج: المرء، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٢- ٢) فى (ب): لأن من داخله الإعجاب... إلخ.

٣- ٣) روى قريبا منه القاضى العلامة محمد بن مطهر الغشم فى رضا رب العباد ص ٣٤ عن عبد الله بن عمر، قال: مرى النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أنا أطين حائطا أنا و أمى فقال: «ما هذا يا عبد الله؟» فقلت: يا رسول الله، و هى فنحن نصلحه، فقال: «الأمر أسرع من ذلك» و فى روايه: «ما أرى الأمر إلا أعجل من ذلك» قال: رواه أبو داود، و الترمذى و قال: حديث حسن صحيح، و ابن ماجه، و ابن حبان فى صحيحه.

(و الاصطحاب قليل): يعنى فى ذات الله قليله، و الاصطحاب هو:

المصاحبه، و هو افتعال، لكن الصاد إذا لاقت تاء الافتعال تقلب طاء، و مع الضاد فى نحو اضطرب (١)، و مع الطاء فى نحو اصطلم، و مع الدال ذالا فى نحو اذدكر .

١٦٣

(قد أضاء الصبح لذى عينين): هذا مثل يضرب لمن اتضح له معرفه الشىء ثم تغافل عنه، و أعرض عن رؤيته، و المعنى أن الصبح يدرك إضاءته من كان مهتما بإدراكه، و له عينان يدرك بهما .

١٦٤

(ترك الذنب أهون من طلبه (٢) التوبه): لأمرين:

أما أولا: فلأن فى ترك الذنب إهمالا عن الاشتغال بالتوبه و فعلها و إراحه للنفس عن ذلك.

و أما ثانيا: فلأن فى ترك الذنب سلامه؛ لأنه لا يدري إذا فعل التوبه هل يؤديها بشروطها فتكون مقبوله أو (٣) لا، و فى ترك الذنب سلامه عما ذكرناه كله، و هو يضرب مثلا فيمن يفعل أمرا كان له (٤) عنه مندوحه وسعه .

١٦٥

(كم من أكله منعت أكلايت): يشير إلى أن الإنسان إذا أكل أكله زائده على ما يعتاده فربما لم تتسع لها معدته، فتصيبه هيضه (٥) فتمنعه عن

ص: ٢٨٦٥

١-١) فى (ب): اضطراب.

٢-٢) فى (ب) و شرح النهج: طلب.

٣-٣) فى (ب): أم لا.

٤-٤) له، سقط من (ب).

٥-٥) الهيضه: معاوده المرضه بعد المرضه. (القاموس المحيط ص ٨٤٨).

أكالات كثيره،و ربما يضرب مثلا لمن يفعل فعلا فيمنعه تعاطى أفعال كثيره،لو لم يفعله لأمكنه فعلها .

١٦٦

(الناس أعداء ما جهلوا): ما عرفه الإنسان و أحاط به علما فهو ملائم له موافق (١)لمزاجه،فلهذا تكثر مراجعته له،و يزداد النظر فيه، و ما جهله فهو نافر عنه مخالف لطبعه،و يكون هاجرا له لا يعلق بخاطره (٢)كأنه عدو له فى المهاجره و قله الاحتفال بأمره .

١٦٧

(من استقبال وجوه الآراء): بالنظر الصائب و الفكر المستقيم (٣).

(عرف وجوه (٤)الخطأ): عند تصفحه لها و استعمال الفكره الصائبه فيها .

١٦٨

(من أخذ (٥)سنان الغضب لله): أخذ السنان استعاره،و أراد من تسليح الغضب من أجل إعزاز دين الله و إعلاء كلمته.

(قوى على قتل أشداء الباطل): الأشداء: جمع شديد كنبى و أنبياء، و أراد قواه الله و نصره على قتل من كان شديد الشكيمه (٦)فى الباطل و ناصر له،و يروى:(آساد الباطل):و هو: جمع أسد أى شجعان الباطل،و أهل الشطاره (٧)فيه.

ص: ٢٨٦٦

١-١) فى (ب): و موافق.

٢-٢) فى (ب): لا تعلق له بخاطره.

٣-٣) فى (ب): السليم.

٤-٤) فى شرح النهج: مواقع، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٥-٥) فى شرح النهج: من أحد.

٦-٦) فلان شديد الشكيمه إذا كان شديد النفس أنفا أبيا. (مختار الصحاح ص ٣٤٥).

٧-٧) الشاطر: الذى أعيا أهله خبثا. (المرجع السابق ص ٣٣٧).



(إذا هبت أمرا فقع فيه): یعنی إذا كنت خائفا من أمر و مشفقا من الوقوع فيه فافعله، و ادخل فيه و تلبس به.  
(فإن توقيه (١) أعظم مما تخاف منه): أراد فإن محاذرتك من الوقوع فيه أدخل ألما و أعظم خوفا من فعله .

(آله الرياسه): یعنی قاعدتها، و الأصل الذى تكون مبنیه عليه.

(سعه الصدر): احتمال كل مكروه للخلق و الصبر على علاجهم، و التغمد لما يجرى منهم .

(ازجر المسىء بثواب المحسن): فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد اذكر للمسىء (٢) العاصى ثواب المحسن المطيع فلعله بذكرك لثوابه ينقرع (٣) عن إساءته و يكف عنها، و يغار على تركه لثواب المحسن.

و ثانيهما: أن يكون مراده كفّ من أساء إليك بالإحسان إليه، فإن كفك له بالإحسان إليه يكون زجرا له عن الإساءه إليك .

(اقلع (٤) الشر من صدر غيرك، بقلعه من صدرك): يريد إذا كانت الشحنة بينك و بين غيرك و أردت زوالها و إبعادها، فأزلها أولا عن قلبك فإنها لا محاله تزول من صدر صاحبك (٥) ثانيا، و هذا ظاهر

ص: ٢٨٦٧

١-١) فى شرح النهج: فإن شده توقيه... إلخ.

٢-٢) فى (ب): المسىء.

٣-٣) فى (ب): أن ينقرع.

٤-٤) فى شرح النهج: احصد.

٥-٥) فى (ب): من صدر غيرك صاحبك.

فإنه لا- يمكنه علاج نفس غيره، وإنما قدرته على علاج نفسه، وعند إزاله ذلك الوحر (١) من صدره، تنجذب نفسه و تسلس خلائقه فيكون من ذاك (٢) مثله لا محاله، و في ذاك (٣) زواله بالكلية .

١٧٣

(اللجاجة تسل الرأي) :أى تزيله بسهولة، من قولهم:سللت الشعره من العجين إذا أخرجتها، و أراد أن اللجاجة إذا عظم و كثر زالت معه الإصابه و فسد الرأي كله .

١٧٤

(الطمع رقّ مؤبد) :يريد مهما كان الإنسان طامعا فلا يزال في رق العبوديه لمن هو طامع منه، لا فكاك لرقه، و لا خلاص له عنه .

١٧٥

(ثمره التفريط الندامه) :أى لكل شىء ثمره، و ثمره من فرط فى عمل من أعمال (٤) الدنيا و الدين هو الأسف على ذلك العمل، و إحراز فرصته.

(ثمره (٥) الحزم السلامه) :أراد أن كل من حزم فى أحواله و بناها عليه، فإنه يسلم لا محاله مما كان يحاذره و يخافه .

١٧٦

(لا- خير فى الصمت عن الحكم) :المراد بالحكم هاهنا الحكمه، و أراد أنه لا فائده فى الصمت عن التكلم بالحكمه، فالنطق بها خير من الصمت عنها، و ما ورد من جهه الشرع فى إثثار الصمت إنما هو فيما لا حكمه فيه، و إليه تشير ظواهر الآى و الأخبار إلى ما ذكره هاهنا.

ص: ٢٨٦٨

١- ١) الوحر بفتحتين:الغل.

٢- ٢) فى (ب):ذلك.

٣- ٣) فى (ب):ذلك.

٤- ٤) أعمال، سقط من (ب).

٥- ٥) فى شرح النهج: و ثمره.

(كما أنه لا خير في القول بالجهل): يريد أنهما سيان، فترك الكلام بالحكم مثل النطق بالقول الجهل في الضرر و المفسده .

١٧٧

(ما اختلفت دعوتان إلا كانت إحداهما ضلاله) :فيه روايتان:

أحدهما: بالياء بنقطتين من أسفلها و هو تشبيه دعوى، و أراد من ادعى شيئا و ادعى آخر خلافة في المسائل الدينيه و الأحكام العقلية، و ما يكون طريقه القطع، فلا بد من أن تكون أحدهما لا محاله خطأ و باطلا.

و ثانيهما: بالتاء بنقطتين من أعلاها، و هي تشبيه دعوه، و غرضه من دعا إلى حق و دعا غيره إلى خلافة، فلا (١) بد من أن تكون أحدهما ضلاله، و هي التي تخالف الحق .

١٧٨

(ما شككت في الحق مذ أريته (٢)) :يشير بهذا إلى استقامه طبعه و سلامه نظره عن الميل عن الحق، و عصمه الله له عن الخطأ في الدين و الاعتقاد، و غرضه من هذا كثرة الانقياد منه للحق عند معرفته بكونه حقا و صوابا .

١٧٩

(ما كذبت): كذبه على الله تعالى (٣) و لا على رسوله، و لا نقلت حديثا يخالف ما هو عليه.

(و لا كذبت): فإن كان مبينا لما سمي فاعله فالغرض أنى ما كذبت الرسول و لا أحدا من الأنبياء قبله فيما جاءوا به من عند الله،

ص: ٢٨٦٩

١-١) في (ب): و لا بد.

٢-٢) في (ب): رأيته.

٣-٣) تعالى، زياده في (ب).

و إن كان مبنيا لما لم يسم فاعله (١)، فالغرض أنى ما نقلت شيئا من الرسول و لا عن غيره من الأنبياء صلوات الله عليهم و لا عن الله فكذبني فيه أحد ممن رويته له و نقلته إليه.

سؤال؛ أليس الخوارج قد كفروه و خطاؤه فيما فعل من التحكيم، و هذا تكذيب له فى مقالته؟ و جوابه؛ هو أن إكفارهم له ليس تكذيبا له فيما أخبر به عن نفسه، و لا فيما أخبر به عن الله و عن رسوله، فيكون طعنا على ما ذكرناه، و إنما كفروه لاعتقادهم أنه أخطأ فيما حكم من الحكمين، و كل خطأ فهو كفر، فإكفارهم له من هذا الوجه، لا من جهة التكذيب، و فى ذلك صحه ما قلناه. (و لا ضللت) :عن الحق، و زغت عن طريقه.

(و لا ضلّ بي) :أى و لا كان من جهتى بسبب (٢) فعلته مما يضل به أحد من الخلق، و لا بد من تأويله على ما ذكرناه.

فأما (٣) كونه سببا لضلال كثير من الخلق مثل الخوارج و غيرهم من غير فعل سبب من جهته ضلوا به، فهذا قد وجد و حصل، و إنما الغرض تأويله على ما ذكرناه ليستقيم .

١٨٠

(للظالم (٤)) :بإيلام غيره أو بأخذ حقه.

ص: ٢٨٧٠

١- ١) أى كذبت.

٢- ٢) فى (ب): و لا كان من جهتى ضلال بسبب فعلته... إلخ.

٣- ٣) فى (ب): و أما.

٤- ٤) فى (أ): الظالم، و الصواب ما أثبتته من (ب) و شرح النهج.

(البادى): السابق لغيره بالظلم فى ذلك.

(غدا): يعنى يوم القيامة.

(بكفه عضه): عض الكف كناية عن الندم، و أراد أنه يندم على ما فعله يوم القيامة من البدايه بالظلم، و مصداق ذلك قوله تعالى: **وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ [الفرقان: ٢٧]**، أى يندم على ما فعله حسره و تأسفا (١) على إقدامه عليه .

١٨١

(الرحيل وشيك): و شك الأمر إذا قرب، و أراد أن الارتحال إلى الآخرة يقرب حاله .

١٨٢

(من أبدى صفحته للحق هلك): صفحه كل شىء جانبه، و أراد من جاهر بالجدال بالباطل، و أعرض عن قبول الحق فسد و بطل أمره .

١٨٣

(من لم ينجه الصبر): على الأمور كلها.

(أهلكه الجزع): أراد أنه إذا لم يكن فى الصبر على المصائب و جميع البلاوى نجاه عن الشرور، فالجزع فيها هو الهلاك بعينه، كما قالوا: من لم ينجه الصدق أو بقه الكذب .

١٨٤

(وا عجباً أ تكون (٢) الخلافه بالصحابه، و لا تكون بالصحابه و القرابه): هذا الكلام وارد على جهه الرد على من زعم تقرير إمامه أبى بكر و عمر بالصحابه، فقال متعجبا من ذلك كيف تكون ثابتة

ص: ٢٨٧١

١- ١) فى (ب): أى يندم على فعله حسره و أسفا.

٢- ٢) فى شرح النهج: و اعجباً أن تكون... إلخ.

بالصحابه فقط! ولا تكون ثابتة لمن ثبت في حقه الصحابه و القرايه جميعا! فهو لا محاله يكون أحق و أولى لأمرين:

أما أولا: فلأن ما ثبت في حق غيره فهو ثابت في حقه، على أكمل وجه و أتمه.

و أما ثانيا: فلأن القرايه إن لم تكن سببا في استحقاق الخلافه و تقريرها، فلا أقل من كونها عاضده و مقويه للصبه، فلهذا كان أحق بالخلافه على ما يزعمونه من ذلك .

(و قد روى له في هذا شعر): و هو قوله يخاطب أبا بكر problem ك d structure, error in p se poem

فكيف بهذا و المشيرون غيب

و إن كنت بالقربى حججت خصيمهم

d structure, error in p se poem ك problem

الشورى هي: المشاوره في الأمر، و أراد أخبرني بما حصلت لك الخلافه، و ملك أمور الأمه و الرئاسة عليها، فإن كان بالمشاوره من جهه الفضلاء من الأمه و جماهير الصحابه فالأكثر منهم كان غائبا لم يحضر هذه المشوره، فكيف تدعى الإجماع في ذلك من بعض الأمه دون بعض، و ما هذا حاله لا يعدّ إجماعا، و إن كان بالقربى من جهه الرسول حججت من قال من الأنصار: منا أمير و منكم أمير، و قلت: هذا الأمر لا يكون إلا في هذا البطن من قريش، و من كان يقرب إلى الرسول و يدنو منه في نسبه

ص: ٢٨٧٢

و قرابته (١) منه، فإن كان الأمر كما قلته، فغيرك يشير إلى نفسه أدنى منك قرابه و أولى منك اختصاصا و موده، و هذا كلام (٢) بالغ في قطع لاحتجاجه (٣) بما ذكر من دعوى الإجماع و اختصاصه بالقرابه، و لا زياده على ما ذكره و قرره .

١٨٥

(إنما المرء في الدنيا غرض) : الغرض: ما يرمى .

(تنتضل فيه المنايا) : أى ترميه بسهامها .

(و نهب تبادره المصائب) : النهب: اسم للمنهب تسميه له بالمصدر كالصيد فيما يصاد أى تسابقه المصائب .

(و مع كل جرعه شرق) : الشرق: عباره عما يشتجر في الحلق فلا يسوغ .

(و في كل أكله غصص) : إما جمع غصه إن كان بضم الغين، و إن كان بفتحها فهو مصدر غصه، و هو عباره عما يكون في الحلق أيضا .

(لا ينال (٤) العبد نعمه إلا بفراق أخرى) : يشير إلى أن النعمه في الوقت الثاني مغايره للنعمه في الوقت الأول من القدره و الحياه و الشهوه و إكمال العقل، و هذه كلها لا ينالها في الوقت الثاني إلا بعد مفارقتها (٥) للوقت الأول؛ لاستحاله خلاف ذلك .

ص: ٢٨٧٣

١ - ١) في (ب): في نسبه و قرابه .

٢ - ٢) في (ب): و هذا الكلام .

٣ - ٣) في (ب): و قطع لاحتجاجه، و كتب تحتها: في قطع احتجاجه .

٤ - ٤) في (ب): و شرح النهج: و لا ينال .

٥ - ٥) في (ب): مفارقه .

(لا يستقبل (١) يوماً من عمره إلا- بفراق آخر من أجله): أراد أن كل ما يستقبله الإنسان من الأيام فهو محدود من عمره، و ما يمضى عليه من الأيام فهو محدود من أجله، وإنما كان الأمر كما قلناه؛ لأنه لا يصل إلى أجله إلا بعد انقطاع عمره و ذهابه، و ليس الذاهب إلا ما يمضى دون ما يكون مستقبلاً، فلماذا قال: بفراق آخر من أجله، يشير إلى هذا .

(فنحن أعوان المنون): أراد أنا نعين المنية على ذهاب الأرواح بما يكون من تقضى الآجال و ذهابها.

(و أنفسنا نصب الحتوف): أراد أنها منصوبه لما يعرض لها من الحتف و هو الموت.

(فمن أين نرجو البقاء، و هذا الليل و النهار): أراد كيف نتصور الدوام لأحد من الخلق مع جرى هذا الليل و النهار و إسراعهما و قطعهما للأعمار، اللذين لا يزالان جديداً على ممر الدهور و تكرر الأعوام.

(لم يرفعا من شيء شرفاً): يعنى ما رفعا لأحد حالاً من شرف أو كرم، أو ارتفاع قدر و خطر.

(إلا أسرع الكره): كانت العوده من جهتهما سريعه.

(فى هدم ما بنياه): من ذلك.

(و تفريق ما جمعه!) : و غرضه من هذا إشاره إلى تغيير (٢) الأحوال بتكرر الليل و النهار و جريهما، و إليه الإشاره بقوله تعالى: وَ تِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ [آل عمران: ١٤٠].

ص: ٢٨٧٤

١- ١) فى (ب) و شرح النهج: و لا يستقبل.

٢- ٢) فى (ب): تغيير.



(يا ابن آدم، ما كسبت (١) فوق قوتك): يعنى ما زاد من الجمع فوق مقدار القوت لك، و لمن تحت يدك و تمونه من الأولاد.  
 (فأنت فيه خازن لغيرك): يعنى ادخارك له تكون فيه بمنزله الخزان لمن يأتى فينفقه؛ لأنك لا تنتفع به و إنما ينتفع به غيرك .

(إن (٢) للقلوب شهوه): للشىء (٣) و نفره عن غيره من جميع ما يشتهى و يلتذ به.

(و إقبالا، و إدبارا): تقبل تاره، و تدبر أخرى.

(فأتوها): على جهه الاغتنام لها و الرغبه من جهتها.

(من قبل شهواتها): فى الأوقات التى تشتهى فيه.

(و إقبالها): و فى حال إقبالها.

(فإن القلب إذا أكره عمى): يعنى إذا أتى له فى حال كراهته عمى، فلا يستطيع البصر لما هو فيه.

و عن الحسن: اطلبوا نفوسكم عند التهجد (٤) فى الصلاه، و عند قراءه القرآن، فإن لم تجدوها فامضوا فإن الباب مغلق، يشير إلى ما يجده الإنسان من الرقه و الإقبال إلى الله تعالى، و الرغبه، و أحق ما يجد الواحد إقبال نفسه فى هذه الأوقات الثلاثه.

ص: ٢٨٧٥

١ - ١) فى (أ): ما كسبت فيه فوق قوتك، و ما أثبتته من (ب) و من شرح النهج، و قوله: ما كسبت، فى نسخه: ما جمعت (هامش فى ب).

٢ - ٢) إن، زياده فى (ب) و فى شرح النهج.

٣ - ٣) فى (ب): لشىء.

٤ - ٤) فى (أ): عند التهجد و فى الصلاه.

(متى أشفى غيظى إذا غضبت!) :أى أخبرونى متى يكون الشفاء من الغيظ و الحده من جهه النفس.

(أ حين أعجز عن الانتقام) :يعنى العقوبه،و أراد أحين لا أكون قادرا على عقوبه من أريد عقوبته،فهذا لا وجه له.

(فيقال لى:لو صبرت!) :على هذا الغيظ؛لأنك لا تقدر على إنفاذه، و قضاء غرضك منه.

(أم حين أقدر عليه) :على الانتقام و الأخذ بالثأر،فهذا أيضا لا وجه له.

(فيقال لى:لو غفرت (١)!) :تجاوزت و صفحت عن ذلك،فإذا لا وجه لشفاء الغيظ لكل متدين،و لهذا قالت عائشه:و هل تركت التقوى لأحد أن يشفى غيظه .

(و قال و قد مرّ بقدر على مزبله) :

(هذا ما كنتم تنافسون عليه بالأمس! (٢)) :تحاسدون عليه،من (٣)نفسه إذا حسده.

و روى: (هذا ما بخل به الباخلون!) :يعنى أن كل أمر تحسد عليه و تبخل به النفوس يصير إلى هذه الحاله (٤)إنه لحقير .

(لم يذهب من مالك ما وعظك) :ما هذه:نكره موصوفه،

ص:٢٨٧٤

١-١) فى شرح النهج:عفوت.

٢-٢) فى شرح النهج:هذا ما كنتم تنافسون فيه بالأمس!.

٣-٣) من،سقط من(ب).

٤-٤) فى(ب):الحال.

والتقدير فيها لم يذهب من مالك شيء هو واعظ لك، وفي إعرابها و جهان:

أحدهما: أن تكون مرفوعه على الفاعليه على أنه هو الذاهب.

و ثانيهما: أن تكون مفعوله على أنها هي المذهوب بها، أي لم تذهب أنت من مالك شيئا واعظا لك، والمعنى في هذا أنه لا يقع اعتبار بما ذهب من المال، إنما (١) الاعتبار النافع ما يكون في القلوب .

١٩١

(و قال لما سمع قول الخوارج: لا حكم إلا لله:

كلمه حق يراد بها باطل) : يريد أن قولهم: لا- حكم إلا- لله هو الحق لا- محاله، فإن الحكم و القبض و البسط و الخلق و الأمر و الإبرام و النقض إنما هو لله لا لغيره، كما قال تعالى: أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ [الأعراف: ٥٥]، و لكن أرادوا بهذه الكلمه غرضاً قبيحاً، و هو أن يجعلوها ذريعه إلى البغى و المخالفه و إبطال ولايه أمير المؤمنين، و هذا كله باطل، فلهذا قال: هي كلمه حق، يشير إلى ما قلناه، و لكنهم أرادوا بها مقصداً باطلاً .

١٩٢

(و قال في صفه الغوغاء) :

و هم: أخلاط الناس، و السفله منهم:

(هم الذين إذا اجتمعوا غلبوا) : يشير إلى أنهم إذا اجتمعوا غلبوا (٢) بالكثرة على حق كان أو باطل، فإن كثرتهم تكون سبباً للغلبه في ذلك.

ص: ٢٨٧٧

١-١) في (ب): و إنما.

٢-٢) غلبوا، سقط من (ب).

(و إذا تفرقوا لم يعرفوا): يعنى أن كل واحد منهم لا- يؤبه له (١) ولا- يدري حاله، و لكن الاجتماع هو الذى جاء من جهته النصره، و عند الافتراق يبطل حالهم كله.

و قال: (بل هم الذين إذا اجتمعوا ضروا): يشير إلى أن اجتماعهم لا- خير فيه، و إنما هو مضره محضه؛ لأنه (٢) إنما يكون اجتماعهم على اللهو و اللعب و أنواع الملاهى و ضروب الطرب، أو أراد إذا اجتمعوا ضروا على ما كان اجتماعهم عليه، فإن اجتماعهم لا يأتي بخير.

(و إذا تفرقوا نفعوا فليل له: قد عرفنا مضره اجتماعهم، فما منفعه افتراقهم؟ فقال: يرجع أصحاب المهن): يعنى الحرف.

(إلى مهنهم): و إنما سميت الحرفه مهنه؛ لأنه يمتهن فيها نفسه و جوارحه، أى يستخدمها.

(فينتفع الناس بهم، كرجوع البناء إلى بنائه، و النساج إلى منسجته، و الخباز إلى مخبزه): .:

١٩٣

(و أتى بجان): يعنى برجل جنى جنايه استحق بها الأدب أو الحد.

(و معه غوغاء، فقال: لا مرحبا بوجوه لا ترى إلا عند كل سوءه):

انتصاب مرحبا على المصدريه، و الرحب: السعه، قال تعالى:

و ضاقتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ [التوبه: ١١٨]، و أراد لا سعه لها؛ لأنها

ص: ٢٨٧٨

١- ١) له، زياده فى (ب).

٢- ٢) فى (ب): لأنهم.

لا ترى إلا عند كل أمر قبيح يسوء صاحبه و يكسبه العار، فيجتمعون يشاهدون ما يجرى عليه، و ليسوا أهلاً للستر و لا أهلاً للحلم و الأناه .

١٩٤

(إن مع كل إنسان ملكين (١) يحفظانه) : عن كل سوء، و يكتبان عمله، قال الله تعالى: ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ [ق:١٨].

(فإذا جاء القدر خليًا بينه و بينه) : يعني فلم يدفعا عنه ما هو واقع به من المحذورات .

(إن (٢) الأجل جئته حصينه) : يعني أن الأجل الذي قدر الله للإنسان بلوغه لا بد من استيفائه له، لا يعرض له عنه عارض حتى يستكمله، فهو مختص به عن كل سوء يخافه و يحذره.

و زعم الشريف على بن ناصر صاحب (الأعلام): أن للإنسان أجلين:

طبيعي، و اخترامي.

فالأجل الطبيعي و هو (٣) الضروري لا يمكن دفعه، و يزيل الله عنه سائر العوارض حتى يبلغه.

و أما الأجل الاخترامي فإنه يتعلق بأسباب عارضه، يمكن دفعها من القتل و غيره من سائر الآلام.

ص: ٢٨٧٩

١-١) في (أ): ملكان، و هو خطأ.

٢-٢) في شرح النهج: و [١] إن.

٣-٣) في (ب): هو، بغير واو.

ثم قال: و غرضه هاهنا هو (١) الأجل الضروري، فيدفع الله عنه سائر أسباب الهلاك حتى يبلغه، فلهذا كان جنه يتحصن بها (٢)، و هذا الذى ذكره، و إن كان جائزا من جهة العقل تصوره و إمكانه، لكنه لم يدل عليه دلالة، فلهذا كان موقوفا حتى تدل عليه دلالة سمعيه قاطعه .

١٩٥

(و قال له طلحه و الزبير:

نبايعك على أن نكون شركاؤك فى الأمر) .:

فقال لهما:

(و لكنكما شريكان فى القوه و الاستعلاء (٣)) :فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد أن كل ما حصل للمسلمين من القوه و الاستعلاء على غيرهم بالقهر و الغلبه فلكما نصيبكما من ذلك.

و ثانيهما: أن يكون مراده أن العنايه فى القوه و الاستعلاء مشتركه بين المسلمين فيشتركون فى قوه الدين و إعلاء كلمته.

(و عونان على العجز و الأود): أى و يستعان برأيكما و أنفسكما عند العجز عن الأمور العظيمه فى الدين، و على تقويم المعوج من الآراء (٤).

١٩٦

(أيها الناس، اتقوا الله): المحيط بأحوالكم كلها.

(الذى إن قلت سمع): أقوالكم كلها بحيث لا يخفى عليها منها شىء.

ص: ٢٨٨٠

١-١) هو، سقط من (ب).

٢-٢) أعلام نهج البلاغه-خ-، باختلاف يسير فى اللفظ. [١]

٣-٣) العبارة فى شرح النهج: [لا] و لكنكما شريكان فى القوه و الاستعانه.

٤-٤) فى (ب): الأمور.

(وإن أضمرتم): شيئاً في صدوركم و أسررتموه.

(علم): عرفه و تحققه .

(و بادروا الموت): اسبقوه قبل أن يحول بينكم و بينها.

(الذي إن هربتم أدر ككم): الإدراك هاهنا: اللحوق، قال الله تعالى:

إِنَّا لَمُدْرِكُونَ [الشعراء: ٦١]، أى ملحقون.

(وإن أقمتم): فى مواضعكم من غير هرب.

(أخذكم): من قولهم: أخذته الحمى و أخذته السيل، قال الله تعالى:

فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ [النحل: ١١٣]، أى استولى عليهم (١).

(وإن نسيتموه): تغافلتم عنه بالنسيان لأحواله.

(ذكركم): بوروده عليكم و هجومه عن قريب .

١٩٧

(لا- يزهّدنك فى المعروف من لا- يشكره لك): أراد أنه لا يمنعك من اصطناع المعروف إضاعه شكره من جهه من فعل فى حقه.

(فقد يشكرك من لا يستمتع بشيء منه): فإن الشكر لك عليه ربما حصل من جهه من لا يناله نفعك و لا يصل إليه معروفك، و هو سائر الخلق؛ فإن جميعهم يحمدونك على فعله و يشكرونك على إسدائه .

(وقد يدرك من شكر الشاكر): يعنى و من لطف الله و حسن صنيعه (٢) فى حق من فعل معروفاً أن يناله من شكر الشاكر عليه:

ص: ٢٨٨١

١- ١) فى (أ): عليه.

٢- ٢) فى (ب): صنّعه.

(أكثر مما أضع الكافر): أعظم قدرا مما أضعه من كفره ممن وصل إليه، ثم تلا هذه الآية: ( وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ) [آل عمران: ١٣٤] لما لها هنا من الملائمة و عظم الموقع و حسنه، و معناها و الله يريد إيصال النفع إلى من كان محسنا إلى غيره .

١٩٨

(كل وعاء يضيق بما جعل (١) فيه): يعنى أن كل وعاء وضع فيه شيء من الموضوعات فإنه يضيق مكانه لا محاله.

(إلا وعاء العلم): و هو القلب و الصدر.

(فإنه يتسع (٢)): يعنى كلما ازداد العلم فى الصدر فإنه يكون أوسع و أبلغ عند الزيادة فيه، و هذا من عجائب تركيب القلب، و لطيف حكمه الله فيه، و أعضاء ابن آدم مشتملة على أسرار و دقائق فى حكمه، و القلب من بينها مختص بأعجبها و أعلاها و أدخلها و أسماها .

١٩٩

(أول عوض الحليم من حلمه): أول ما يحصل للحليم من النفع على صبره و كظم غيظه.

(أن الناس أنصاره على الجاهل): يعينونه على تقبيح فعله و على الإنكار عليه .

٢٠٠

(إن لم تكن حليما فتحلم): أراد أن الحلم ربما كان بالاكْتِسَاب، فإذا تكلف الحلم من لا يعتاد الحلم كان حليما و عدّ فى العلماء.

ص: ٢٨٨٢

١-١) جعل، زياده فى (ب) و فى شرح النهج.

٢-٢) فى شرح النهج: [١] فإنه يتسع به.



(فإنه قلّ من تشبّه بقوم إلا أو شك أن يكون منهم): أو شك: أى قرب، و أراد أن كل من تشبه بقوم فإنه يكون من جملتهم .

٢٠١

(من حاسب نفسه ربح): بالمحاسبه؛ لأنه إذا حاسب نفسه عرف ما يأتى من ذلك و ما يذر.

(و من غفل عنها خسر): أراد و من غفل عنها بترك المحاسبه لها فى جميع أحوالها خسر عمله .

(و من خاف): من الله تعالى (١) و من عقوبته، أو خاف من أهوال القيامة.

(أمن): مما يخافه؛ لأنه إذا خاف من ذلك اجتهد فى تحصيل ما يؤمنه من القيام بأمر الله و امتثال أوامره.

(و من اعتبر أبصر): و من اتعظ بالمواعظ أبصر فى أمر دينه.

(و من أبصر): استبصر فى الأمور.

(فهم): عن الله تعالى (٢) ما يريده منه.

(و من فهم): عن الله ما يقوله.

(علم): ما يصلحه مما يفسده من ذلك .

٢٠٢

(لتعطفن الدنيا علينا): ترجع إلينا بعد ذهابها عنا، و تعود إلينا.

(بعد شماسها): شمس الفرس إذا منع صاحبه عن ركوبه (٣)، و أراد بعد امتناعها علينا.

ص: ٢٨٨٣

١-١ (ب) فى (ب): من الله عز و جل.

٢-٢ (ب) تعالى، سقط من (ب).

٣-٣ (ب) عن ركوبه، سقط من (ب).

(عطف الضروس على ولدها): الضروس هي: الناقه السيئه الخلق التي (١) تعض حالبها عند حلبها، و أراد من هذا أن الله تعالى يمكنهم من الدنيا، و يعطيهم من لذاتها بعد أن كانوا على خلاف ذلك في زمن الرسول عليه السلام؛ لأنهم كانوا في غاية الشده في أيامه، و في الحديث أنهم قالوا: متى لا نزال في هذه الشده؟ فقال: «ما دمت فيكم»، و لهذا فإن الله تعالى فتح عليهم الفتوحات العظيمة بعد وفاته، و أعطاهم الأموال الجمه، و مكّنهم من النفائس الكثيره، (ثم تلا عقيب ذلك هذه الآية:

وَ تُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ) : [القصص: ٥].

٢٠٣

(اتقوا الله): خافوه في جميع أحوالكم كلها.

(تقيه (٢) من شمر تجريدا): شمر في الأمر إذا نهض فيه بسرعه، و التجريد هو: الخفه عن العلائق، و غرضه من هذا السرعه فيما هو فيه.

(و جد تشميرا): و كان مجدا في تشميره غير هازل فيه.

(و أكمش): أى عجل.

(في مهل): فنى إرواد و تؤده.

(و بادر): عاجل فيما هو فيه من أمر الآخره.

(عن وجل): خوف و إشفاق.

(و نظر في كره المائل): تفكر في رجوعه و مآله إلى الله تعالى.

ص: ٢٨٨٤

١- ١) في (ب): أى.

٢- ٢) في شرح النهج: [١] تقاه.

(و عاقبه المصدر): و ما يكون آخر أموره و عاقبتها عند الله.

(و مغبه المرجع): عاقبته، و ما تؤول إليه حالته .

٢٠٤

(الوجود حارس الأعراض): المعنى فى هذا هو أن من كان جوادا فإن جوده و سخاءه يمنعه و يحرسه عن الزلل، و يحمى مقاصده عن الزيغ و الفساد .

(الحلم فدام (١) السفية): الفدام: ما يوضع فى فم الإبريق ليخرج منه الماء صافيا، و الفدام أيضا: خرقة يجعلها المجوسى على فيه (٢)، و أراد أن حلم الحليم يمنعه عن السفاهه و جريها من جهته، أو يريد أن الحلم من جهه الحليم يكون مانعا عن أن تجرى عليه أذيه من جهه السفية، و يكون حلمه مانعا له .

(العفو زكاه الظفر): أراد أن لكل شىء زكاه، و زكاه من ظفرت به من الأعداء عفوك عنه .

(السلو عوضك عمن (٣) غدر): أراد أن عوضك عمن خانك و غدر بك هو إذهاب الحزن عنك و اطراحه و تركه .

(و الاستشاره عين الهدايه): المشاوره فى الأمر هو محض الصواب و عينه .

(و قد خاطر من استغنى برأيه): عرض نفسه للخطر و هو الهلاك، من أنفرد برأيه عن رأى غيره من العقلاء.

ص: ٢٨٨٥

١-١) فى نسخه لجام، (هامش فى ب).

٢-٢) و ذلك عند السقى.

٣-٣) فى (ب) و شرح النهج: ممن.

(الصبر يناضل الحدثان): يقال: ناضلت فلانا إذا راميته فضلتته أى غلبته، و أراد أنه يغلب الحدثان، و هو ما يحدث من الخطوب، فإن الصبر عليها غالب لها .

(الجزع من أعوان الزمان (1)): العجله فى الأمور تعين الزمان على فساد الأحوال و تغييرها .

(كم من عقل أسير تحت (2) هوى أمير!): أراد كم ترى من أهل الشقاوه و رجال السوء ممن يكون عقله موطؤا بقدم هواه، و صار عقله أسيرا فى ربه الذل لهواه، لا يستطيع معه حيله، و هذا هو الهلاك بعينه، فإن العقل إذا صار موطؤا بقدم الهوى فلا يكاد ينتفع به صاحبه بحال .

(من التوفيق حفظ التجربه): يريد و مما يقود الإنسان إلى الخير و يؤذن بتوفيقه للصلاح حفظه للأمر المجرب، و أن لا يكون غافلا عنها بحال .

(الموده قرابه مستفاده): أراد أن القرابه لا يمكن التوصل إليها لأنها من جهه الله تعالى، يعنى بها قرابه (3) النسب، و أما الموده فهى قرابه يمكن استفادتها بالتودد و تحصيل أسبابها .

(لا تأمننّ ملولا): يعنى فى إبطال ما يكون من جهته من موده و صحبه و إحسان و غير ذلك .

٢٠٥

(عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله): أراد من هذا هو أن

ص: ٢٨٨٦

١-١) بعده فى شرح النهج: و أشرف الغنى ترك المنى.

٢-٢) فى شرح النهج: عند.

٣-٣) فى (ب): قرابه.

من أعجب بعقله و بنفسه و علمه فإن عجبه هذا هو نقص في عقله، و مانعا له عن الكمال و التمام .

٢٠٦

(أغض على القذى): و هو ما يؤلم العين و يؤذيها.

(و إلا لم ترض أبدا (١)): يعنى و إن لم تفعل ما قلته، لم تزل غاضبا على كل أحد، و هذا جارى مجرى المثل، و أراد منه احتمال الأمور الصغيره، و اصبر على ما يصيبك منها، و إن لم تفعل لم تكن راضيا عمرك .

٢٠٧

(من لان عوده، كثفت أغصانه): هذا وارد على جهه الكنايه، و أراد منه هو أن من رقت أخلاقه و زكت و كانت صافيه عذبه كثر إخوانه و أصحابه، و كثف الشىء إذا غلظ .

٢٠٨

(الخلاف يهدم الرأى): أى يفسده و يبطله، و إليه الإشاره بقوله تعالى: **وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ** [الأنفال: ٤٦].

٢٠٩

(من نال): سعه فى جاهه أو ماله أو غير ذلك من ضروب التوسعات.

(استطال): على الناس، و كان قاهرا لهم .

٢١٠

(فى تقلب الأحوال): تصرفها و اختلافها فى الزيادة و النقصان (٢)، و العلو و الارتفاع، فهذه الأمور كلها فيها:

(علم جواهر الرجال): أى أنها محك أصفارهم (٣) و معرفه أحوالهم.

ص: ٢٨٨٧

---

١- ١) لفظ الحكمة هذه فى شرح النهج: (أغض على القذى، و الألم ترض أبدا).

٢- ٢) فى (ب): و النقص.

٣- ٣) أى عقولهم و لبّ قلوبهم، و الصّفر بالتحريك من معانيه: العقل، و الروح، و لب القلب.

(حسد الصديق): أراد أن تحسده أو هو يحسدك، فهذا كله إنما يكون:

(من سقم الموده): ضعفها وهوانها .

(أكثر مصارع العقول): صرعه إذا وضعه و أسقطه لجنبه.

(تحت بروق الأطماع (١)): كنى ببروق الأطماع عن مواضعها و مظانها، و حيث تكون موجوده، و المعنى فى هذا هو أن العقول إنما تكون ساقطه و مصروعه حيث تتوهم الطمع و تظنه .

(ليس من العدل): يريد الإنصاف.

(القضاء على الثقة بالظن): الحكم على من كان ثقة عندك بسوء الظن، فإن مثل هذا لا يكون إنصافا فى حقه و لا عدلا .

(بئس الزاد إلى المعاد): أراد أخبث زاد و أرداه إلى الآخرة.

(العدوان على العباد): إما بأخذ حقوقهم، و إما بمنعهم عن استيفائها و ظلمهم بذلك .

(من أشرف أفعال (٢) المرء): أعلاها و أعظمها.

(غفلته عما يعلم): تغافله عما يكون عالما به من الأمور كلها .

(من كساه الحياء ثوبه): أراد أن الله تعالى إذا أعطى الإنسان و كساه شيئا من الحياء غطاءه و ستره به.

(لم ير الناس عيبه): لم يطلعوا عليه .

٢١٧

(بكثره الصمت تكون الهيبة): أراد أن الجلاله و المهابه تكون للإنسان من جهه إكثاره للصمت و إيثاره له .

(و بالنصفه): أى و بالإنصاف للحقوق و الاعتراف بها.

(يكثر الواصلون): لك و يزداد الإخوان كثره .

(و بالإفضال تعظم الأقدار): أى و بالإحسان إلى الخلق ترتفع الأقدار عند الله و عند الخلق .

(و بالتواضع تتم النعمه): تكمل و يعلو أمرها؛ لأن التكبر نقص لها و وضع من حالها .

(باحتمال المؤمن): أى الأثقال.

(يجب السؤدد): ارتفاع القدر .

(و بالسيره العادله): الحسنه المنصفه الصادقه.

(يقهر المناوئ): أى المغالب .

(و (١) بالحلم عن السفیه): بالصبر على أذاه و الإعراض عنه.

(تكثر الأنصار عليه): الأنصار: جمع ناصر، و هو قليل فى جمع فاعل كالأشهاد فى جمع شاهد .

٢١٨

(العجب لغفله الحساد): جمع حاسد، و هو الذى يريد تحويل نعمه غيره إليه.

ص: ٢٨٨٩

١-١) الواو، زياده فى شرح النهج.

(عن سلامه الأجساد!) :يعنى أن الحسد يضر بالأجسام، فكيف غفلوا عنه، و هذا عظيم من حال الحسد فإنه كما هو مضر بالأديان فى إبطالها و إذهابها، فإنه مضر بالأجسام أيضا فى إسقامها و إذهاب غضارتها و حسنها .

٢١٩

(الطامع فى وثاق النذل) :المعنى فى هذا أن كل من استعشر طمعا فإنه يكون موثقا بالنذل و المهانه، يشبه حاله بحال من أوثق فيه، فهو لا يزال فيه متصلا به .

٢٢٠

(الإيمان معرفه بالقلب) :يشير بهذا إلى تحصيل المعارف الدينيه.

(و إقرار باللسان) :يشير بهذا إلى النطق بكلمه التوحيد، و الشهاده بالرساله.

(و عمل بالأركان) :يشير بهذا إلى الأعمال البدنيه من الصلاه و الصوم و الحج، و غير ذلك من العبادات.

و قوله عليه السلام فى شرح ماهيه الإيمان هو:الذى عليه تعويل أكثر السلف، و إلى هذا ذهب أئمه الزيديه و الجماهير من المعتزله، و للمخالفين فيه أقوال كثيره .

٢٢١

(من أصبح على الدنيا حزينا) :أسفا على ما فاتته منها و نادما على ذلك.

(فقد أصبح لقضاء الله ساخطا) :لأن الغنى، و الفقر، و المرض، و الصحه كلها من جهه الله تعالى، فمن حزن على شىء من هذه الأمور

ص: ٢٨٩٠



التي قضاها الله تعالى عليه؛ فقد سخط ما قضاها الله عليه و قدره له، و في الحديث: «من لم يرض بقضائي، و يصبر على بلائي، فليخذ ربا سوآى» (١).

(و من أصبح يشكو مصيبه نزلت به): الشكوى هي: الإخبار بالبلوى.

(فقد (٢) أصبح يشكو ربه): و هذا محمول على أنه إنما شكّا ضره على فاجر، و في الحديث: «من شكّا على مؤمن فكأنما يشكو إلى الله، و من شكّا إلى (٣) فاجر، فكأنما يشكو الله» (٤)، فأما إذا شكّا على مؤمن فهو خارج عن هذا و في الحديث:

«إذا مسّ أحدكم ضرّ فليقصد إخوانه، فإنه لن يعدم خصله من أربع:

إما مشوره، أو معونه، أو مواساه، أو دعاء».

(و من أتى غنيا فتواضع (٥) لغناه): يعنى أتاه إلى موضعه و مكانه فخضع لغناه، و ذل من أجل أن ينال من خيره.

(ذهب ثلثا دينه): لإتيانه له إلى موضعه ثلث، و بخضوعه (٦) له ثلث، و هذا إنما يقوله عليه السّلام عن توقيف من جهه الرسول؛ لأن مثل هذه الأمور

ص: ٢٨٩١

---

١ - ١) الحديث بلفظ: «من لم يرض بقضائي و لم يصبر على بلائي، فليتمس ربا سوآى» في موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٥٤٦/٨ و عزاه إلى تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢٨/٦، كما أورده أيضا بلفظ قريب و عزاه إلى إتحاف الساده المتقين ٦٥١/٩. [١]

٢ - ٢) في شرح النهج: فإنما.

٣ - ٣) في (ب): على.

٤ - ٤) و مثله ورد لأمير المؤمنين على عليه السّلام في النهج انظر الحكمه رقم (٤٢٧).

٥ - ٥) في شرح النهج: فتواضع له لغناه... إلخ.

٦ - ٦) في (ب): و لخضوعه.

لا تعلم إلا بتوقيف من جهه الله و إذن منه؛ لأنها كلام فى أحكام الثواب و العقاب، و هو أمر غيبى .

(من (1) قرأ القرآن فمات فدخل النار) : يريد عقيب تلاوته له (2).

(فهو ممن يتخذ آيات الله هزواً) : و المعنى فى هذا أن القرآن عظيم الفضل كثير البركه فيبعد فيمن تلاه، و أحسن تلاوته أن يموت و يدخل النار، فإن دخل النار فما ذاك إلا لأنه كان يستهزئ بها و لا يحتفل بها، و لا لها (3) عنده قدر أصلا .

(من (4) لهج قلبه بحب الدنيا) : أولع بحبها و كان مشغوفاً بجمعها.

(التاط منها بثلاث) : التصق قلبه بخصال ثلاث كلها مهلكه له.

(هم لا يغتبه) : الغبّ: أن تزور يوماً و تترك يوماً، و أراد أنه لا ينفك عنه وقتاً واحداً.

(و حرص لا يتركه) : الحرص هو: التهالك فى الرغبه فى (5) تحصيل المرغوب فيه.

(و أمل لا يدرك منتهاه) : الأمل هو: إرادتك تحصيل الشىء فى مستقبل الزمان، و أراد أنه لا غايه لما يأمله من ذلك، و هذا الحديث بعينه هو سماعنا عن الرسول عليه السلام فى (الأربعين السيلقيه) فإنه قال: «ما سكن

ص: ٢٨٩٢

١-١) فى شرح النهج: و من.

٢-٢) له، سقط من (ب).

٣-٣) فى (ب): و لا له.

٤-٤) فى شرح النهج: و من.

٥-٥) فى (ب): و تحصيل.

حب الدنيا في قلب عبد إلا التاط منها بثلاث:

هم لا ينفك عناؤه، و فقر لا يدرك غناؤه، و أمل لا يدرك منتهاه « (١).

٢٢٢

(كفى بالقناعه ملكا): يريد أن من يقنع بالشىء فهو غنى عن غيره، و القناع هذه حاله، فلهذا كانت القناعه فى حقه ملكا؛ لأن الملك هو ألا تفتقر إلى غيرك فى أكثر أمورك و أحوالك.

(و بحسن الخلق نعيما): يروى نعيما أى ينعم خاطر و البال به لما فيه من سعه النفس و سهوله خاطر، و يروى تغنما، أى أنه هو الغنيمه البارده؛ لما فيه من الفوائد الدينيه، و المنافع الدنيويه، و فى الحديث: «أول ما يوضع فى الميزان الخلق الحسن، و إن الرجل ليدرك بحسن الخلق درجه الصائم القائم» (٢).

ص: ٢٨٩٣

١ - ١) هو الحديث الثامن و الثلاثون من الأربعين السيلقيه ص ٤٧ عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إنه ما سكن حب الدنيا قلب عبد إلا اختص منها بثلاث: شغل لا ينفك عناؤه، و فقر لا يدرك غناه، و أمل لا ينال منتهاه» إلى آخر الحديث. و رواه فى مسند شمس الأخبار ١٢١/٢ فى الباب الثلاثين و المائة عن ابن عباس، و عزاه إلى الأربعين السيلقيه أيضا، و قال العلامة الجلال فى تخريجه: أخرجه الطبرانى فى الكبير، و أبو نعيم فى الحليه، عن ابن مسعود مختصرا. ثم ذكر لفظه فيهما.

٢ - ٢) وجدته مفرقا من حديثين: الأول و هو قوله: «أول ما يوضع فى الميزان الخلق الحسن» رواه مرفوعا ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٣٣٩/٦، و [١] هو من حديث رواه القاضى العلامة الحسين بن ناصر المهلا رحمه الله، فى مطمح الآمال ص ٨٦ و عزاه فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريفه ٤٩/٤ إلى المطالب العالیه لابن حجر ٢٥٤٩، و حليه الأولياء ٧٥/٥، و مسند الشهاب ٢١٤، و مصنف ابن أبى شيبه ٣٣٣/٨، و غيرها من المصادر، و بقيه الحديث و هو من قوله: «و إن الرجل...» إلى آخره أخرجه من حديث الإمام أحمد بن عيسى بن زيد عليه السلام فى أماليه ٣٤٦/٣ [٢] بسنده عن على عليه السلام، و ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٣٣٨/٦ [٣] عن الحسن بن على عليهما السلام، مع اختلاف يسير فى بعض لفظه، و رواه القاضى العلامة على بن حميد القرشى رحمه الله فى مسند شمس الأخبار ١/٤٥٩ و عزاه إلى مسند الشهاب، و أورده فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٣/٧٢، و عزاه إلى المستدرک للحاكم النيسابورى ١/٦٠، و [٤] مجمع الزوائد للهيثمى ٢٥/٨، و المعجم الكبير للطبرانى ١٩٨/٨، و غيرها.

(و سئل عليه السلام عن قوله تعالى: فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً [النحل: ٩٧]؟ فقال: هي القناعة ) .:

(شاركوا الذى أقبل عليه الرزق (١)) : أراد التصقوا و ادنوا منه، يعنى من أقبلت الدنيا عليه (٢)، و كان فى فسحه من رزقه.

(فإنه أخلق للغنى) : يعنى أقرب إلى كثره التمكن من المال؛ لأنه لا يعدم من مخالطته خيرا.

(و أجدد بإقبال الحظ) : أحق بإقبال ما قدره الله للعبد و علم وصوله إليه .

(و قال فى تفسير قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ :العدل هو: الإنصاف، و الإحسان هو: التفضل) : و غرضه بالإنصاف الواجب؛ لأنه إنصاف الغير لحقه الواجب له، أو ترك ما لا يستحق عليه، و كله واجب .

(من يعط باليد القصيره، يعط باليد الطويله ) : (فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد أن كل ما ينفقه الإنسان من ماله فى سبل الخير و أنواع البر و إن كان يسيرا؛ فإن الله تعالى (٣) يخلفه، و يجعل الجزاء عليه عظيما فى الآخرة من الثواب، و اليدان هاهنا عبارتان (٤) عن النعمتين:

نعمه العبد و نعمه الرب.) :

١- ١) فى شرح النهج: [١] شاركوا الذين قد أقبل عليهم الرزق... إلخ.

٢- ٢) فى (ب): أقبلت عليه الدنيا.

٣- ٣) تعالى، زياده فى (ب).

٤- ٤) فى (ب): عبارته.

و ثانيهما: أن يكون مراده في الدنيا، و هو أن العبد إذا أعطى شيئاً لوجه الله تعالى؛ فإن الله تعالى يخلف له في الدنيا أجزل مما أعطى، و تكون اليدان هاهنا من باب التخييل و التمثيل، و إلا فلا يد هناك، و هذا هو الأحسن؛ لأنه بأساليب البلاغه أشبه .

٢٢٧

(و قال لابنه الحسن بن علي عليهما السلام:

لا تدعونّ إلى مبارزه) :المبارزه هو: أن يظهر الرجل لقرنه في الحرب فيتصاولان بالسلاح، فإما كانت الكره لهذا، و إما لذاك، و قد وقع في أيام الرسول عليه السّلام، فإن أمير المؤمنين بازر عمرو بن عبدود يوم الخندق (١)، و بارز أمير المؤمنين، و حمزه بن عبد المطلب، و عبيده بن الحارث بن عبد المطلب ثلاثة من قريش:

عتبه، و شبيهه ابني ربيعه، و الوليد بن عتبة، فقتل أمير المؤمنين الوليد بن عتبة لما بارزه، و قتل حمزه عتبه (٢) لما بارزه، و قتل عبيده شبيهه اشترك فيه هو و حمزه و علي بن أبي طالب (٣)، و بارز الزبير بن العوام مرحبا القرظي فقتله الزبير (٤)، فهؤلاء كلهم دعوا إلى المبارزه و لم يدعوا إليها.

ص: ٢٨٩٥

١- ١) مبارزه أمير المؤمنين علي عليه السّلام لعمر بن عبدود و قتله عمرا، و روتها كتب التاريخ و السير و الفضائل و غيرها. انظر الروضة النديه ص ٤٦-٥٠، و شرح النهج لابن أبي الحديد ١٩/٦٠-٦٤، و [١] سيره ابن هشام ٣/١٣٧-١٣٨، تحقيق عمر محمد عبد الخالق. [٢]

٢- ٢) في (أ): شبيهه، و الصواب ما أثبتته من (ب) لتناسبه مع ما أورده المؤلف هنا.

٣- ٣) انظر سيره ابن هشام ٢/٢٦٥-٢٦٦، و [٣] الروضة النديه ٣٨-٤٠.

٤- ٤) في هذه الروايه نظر، فالذى قتل مرحبا اليهودي هو أمير المؤمنين علي عليه السّلام و ذلك في يوم خيبر، و القصه و الخبر في ذلك مشهوران و متواتران تذكرها كتب السير و المناقب و الفضائل، و قد سبق الكلام حول هذا الموضوع. أما الزبير بن العوام فإنه لما كان يوم خيبر، و بعد خروج مرحب و دعوته للمبارزه فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السّلام فقتله أمير المؤمنين، فلما كان بعد ذلك خرج أخو مرحب، و اسمه ياسر و هو يقول: من يبارز، قال ابن هشام في السير النبويه ٣/٢٢٠: [٤] فزعم هشام بن عروه أن الزبير بن العوام خرج إلى ياسر، فقالت أمه صفيه بنت عبد المطلب: يقتل ابني يا رسول الله! قال: «بل ابنك يقتله إن شاء الله»، فخرج الزبير، فالتقى، فقتله الزبير. انتهى. (انظر المصدر المذكور)، فلعل مراد المؤلف عليه السّلام ذلك، فعليه يكون صواب العبارة هكذا: و بارز الزبير بن العوام أخا مرحب القرظي فقتله الزبير، و الله أعلم.

(و إن (١) دعيت إليها فأجب): يعنى لا تتأخر بعد الدعاء، كما فعل من ذكرناه من هؤلاء.

(فإن الداعى باغى (٢)): على غيره بما كان منه من الدعاء.

(و الباغى مصروع): لجنبه، مغلوب لا محاله .

٢٢٨

(خيار خصال النساء شر (٣) خصال الرجال): يعنى أن كل ما كان فى النساء من صفات الخير فى حقهنّ، فهو فى حق الرجال أقبح الصفات بلا مريه.

(الزهو و الجبن و البخل): فهذه كلها أنفس ما فى النساء من الخصال، و هى شر ما فى الرجال من الخصال، و الزهو هو: الخيلاء، و الجبن هو:

خلاف الشجاعه، و البخل: نقيض الكرم.

(فإذا كانت المرأه مزهوه): يعترىها الخيلاء و تختص به.

(لم تمكّن من نفسها): فى الفجور بها فى الزنى لتعاضمها فى نفسها، و تكبرها عن ذلك.

(و إذا كانت بخيله): ضنينه بمالها.

ص: ٢٨٩٦

١-١) فى (ب) و شرح النهج: فإن.

٢-٢) فى شرح النهج: فإن الداعى إليها باغ.

٣-٣) فى شرح النهج: شرار.

(حفظت مالها): عن الضياع والإهمال و إنفاقه في غير وجهه.

(و مال زوجها): و تكون حافظه أيضا لمال زوجها.

(و إذا كانت جبانه): يعتربها الجبن و يصيبها.

(فرقت من كل شيء): الفرق: الخوف، و أراد أنها تكون خائفه من كل شيء! (يعرض لها): في جميع أحوالها .

٢٢٩

(و قيل له: صف لنا العاقل؟):

(فقال: هو الذى يضع الشيء مواضعه): أراد أنه عالم بكل الأمور، مقدرًا (١) لها في قلبه، و حافظًا (٢) لمقاديرها في صدره، فهو لا يغادر من أحكامها شيئًا، فلما كانت هذه حاله لا جرم وضع الأشياء في (٣) مواضعها.

(فقيل له: صف لنا الجاهل؟ فقال: قد فعلت): (يشير إلى أنه الذى لا يضع الأشياء مواضعها، فكان ترك صفته (٤) صفه له، إذ كان نقيضا له، فلهذا كان بخلافه، و على العكس من صفته .):

٢٣٠

(و الله لدنياكم هذه): يشير إلى ما أنتم عليه، و إنما أضافها إليهم لما لهم فيها من التعلق و المحبه في القلوب، فلهذا قال: دنياكم، يشير

ص: ٢٨٩٧

١-١) في (ب): مقدر.

٢-٢) في (ب): و حافظ.

٣-٣) في، زياده في (ب).

٤-٤) في (ب): الصفه.

إلى الأمر المتمكن في صدوركم محبته، والحال (١) في أفئدتكم شهوته، وفيه تعريض بهم و استركاك لهممهم من أجل ذلك.

(أهون عندي من عراق خنزير في يد مجذوم): العراق بالضم: جمع عرق، وهو العظم الذي أخذ منه اللحم، والخنزير حيوان، وهو نظير الكلب في نزول قدره و تحريم أكله، والمجذوم: من تقطعت أوصاله، وهذه هي نهاية الركة و نزول القدر .

٢٣١

(و قال عليه السلام:

إن قوما عبدوا الله رغبة) :فيما عنده من الدرجات العاليه (٢) و المنافع النفيسه.

(فتلك عباده التجار) :لأن تعويلهم على إحراز الأعواض .

(و إن قوما عبدوا الله رهبة) :من عذابه و عقابه.

(فتلك عباده العبيد) :لأنهم يخافون العقوبه من الساده .

(و إن قوما عبدوا الله شكرا) :على نعمه و أياديه كلها.

(فتلك عباده الأحرار) :لأن الأحرار دأبهم الشكر على النعم و الآلاء، و كلامه عليه السلام هاهنا مشعر بأن هذه العبادات و إن كانت حسنه لا غبار عليها، لكن عباده الأحرار هي أحلاها و أولاهها، فأما كلام أهل التصوف فيشير إلى أنه مستحق للعباده لذاته لا من أجل شيء من هذه الأمور

ص: ٢٨٩٨

١-١) من حلّ بالمكان إذا أقام و سكن فيه.

٢-٢) العاليه، سقط من (ب).



كلها، وإليه الإشارة بقوله تعالى: قُلِ اللَّهُ تَمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ [١] [الأنعام: ٩١]، فأشار إلى نفس الذات فقط من غير أمر ورائها .

٢٣٢

(المرأه شر كلها): يعنى جميع خصالها شر و معالجتها شر .

(و شر ما فيها): يعنى و من جمله الشر فيها شده البلوى بها .

(أنه لا بد منها): يعنى لإزاله الشبق و غير ذلك من المصالح الدينيه فيها .

٢٣٣

(من أطاع التوانى): أى مال إلى الدعه و الراحة، و الضعف و التساهل .

(ضيع الحقوق): الدينيه و الدنيويه كلها؛ لأن التوانى عنها يخل بها لا محاله .

(و من أطاع الواشى): و هو الذى يدخل الضغائن و الإحقاد و يحوك (١) الكلام بين الناس .

(ضيع الصديق): يشير إلى أنه إذا أطاعه فيما يقول له من ذلك أضع حقه و أسقطه، و فى ذلك إضاعته و زواله .

٢٣٤

(الحجر الغصب فى الدار): يعنى أن الحجر إذا كانت مغصوبه و بنى عليها دار فهى لا محاله .

(رهن بخرابها): أى لا تزال مرهونه بخراب الدار، و فى هذا تحذير عن الغصب فى أحقر الأشياء و أعلاها، و أنه «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبه من نفسه» .

ص: ٢٨٩٩

(١-٢) أى ينسجه، من حاك الثوب إذا نسجه .

(يوم الظالم على المظلوم): يشير إلى أن عواقب يوم المظلوم و هي إيفاء مظالمه و إيصاله بحقوقه.

(أشد من يوم المظلوم على الظالم (١)): لأن ما كان من جهه الظالم من الغموم و الآلام اللاحقه بالمظلوم فهي منقطعه ذاهبه، و أما ما كان على الظالم من ذلك فهو أشد و أصعب؛ لأن مضاره دائمه غير منقطعه، فلهدا كانت أشق و أتعب .

(اتق الله بعض التقى و إن قلّ): يشير بكلامه هذا إلى أن تقوى الله عظيمه المنفعه فى الآخره و الدنيا و إن كانت قليله، فلهدا أمر بها على قلتها.

(و اجعل بينك و بين الله سترا و إن رقق): يعنى حجابا عن معصيته و الإقدام عليها، و إن كان ذلك الحجاب رقيقا، كنى به عن الانكفاف الضعيف عن المعصيه فإنه أهون لا محاله من (٢) التهالك فى المعصيه .

(إذا ازدحم الجواب): تراكمت الأسئلة و الجوابات و ضاق وقتها.

(خفى الصواب): كثر الخطأ و غمض الجواب؛ لأجل الازدحام و التضايق .

(إن لله فى كل نعمه حقا): أراد أن لله شكرا على كل نعمه من نعمه التى أعطاها بنى آدم، من العافيه، و الشهوه، و القدره، و العلم، و غير ذلك من النعم.

١- ١) لفظ هذه الحكمه من أولها فى (ب) و شرح النهج: (يوم المظلوم على الظالم، أشد من يوم الظالم على المظلوم).

٢- ٢) فى (أ): عن.

(فمن أداه): يريد الشكر المتوجه على هذه النعم.

(زاده): إما زاده من تلك النعم و ضاعفها له، وإما زاده من مضاعفه الثواب و الأجر على ذلك.

(و من قصر عنه): نقص عن ذلك الشكر.

(خاطر بزوال نعمته): المخاطره هي: ظن الزوال للشيء و الوقوع في الهلاك، و مصداق ذلك قوله تعالى: لِيُنْشَرِكُنَّكُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ [إبراهيم: ٧].

٢٣٩

(إذا كثرت المقدره): على نيل المشتهايات (١)، و صدق التمكن منها.

(قلّت الشهوه): لها و تناقصت، و السبب في ذلك هو أن من كان قادرا على تحصيل المشتهايات و اللذات فكأنها في حكم الموجوده الكائنه، و ما كان موجودا فللقب عنه سآمه و إعراض إلا أن يكون ثم أسباب توجب تجدد النشاط إليه حاله بعد حاله .

٢٤٠

(احذروا نفار النعم): المعنى في هذا هو الأمر بشكرها كيلا تنفر و تزول.

(فما كل شارذ بمرود): يعني أن الشارد إذا شرد فتاره يرجع، و ربما يعرض له عارض فلا يعود أبدا .

٢٤١

(الكرم أعطف من الرحم): العطف هو: العود بالمنفعه، و أراد أن الواحد متى كان كريما سخيا، فإن عوده بالمنفعه على أهله و أقاربه و غيرهم من سائر الأجانب، أكثر من عوده القريب (٢) على قرابته بالنفع

ص: ٢٩٠١

١-١) في (ب): الشهوات.

٢-٢) في (ب): من عوده على قرابته.

إذا لم يكن سخيا كريما (1)؛ لأن ما يكون من جهة الطبع أقوى مما يكون من جهة القرابه .

٢٤٢

(من ظن فيك خيرا فصدّق ظنه): أراد أن كل من توهم من جهتك خيرا، إما ظن الصلاح، وإما ظن إيصال الإحسان، فالأخلق بالسيم الطاهره، والخلائق الشريفه تصديق الظن، فإنه دال على كرم الطبع .

٢٤٣

(أفضل الأعمال): أعظمها عند الله تعالى، وأقربها إليه.

(ما أكرهت نفسك عليه): يعنى كلفتها و كان حاصلها بمشقه، و أراد بهذا ما كان عمله شاقا، و المشقه فيه شديده و ألم النفس به عظيم، فإن الله تعالى يعظم فيه الأجر على قدر ما أصاب فيه من المشقه، و ليس الغرض من هذا هو إكراه النفس على العمل مع إدارها عنه، فإن الأفضل هو خلاف ذلك، و فى الحديث: «عليكم من العمل بما تيقون، فإن الله لا يملّ حتى تملوا»، و هذا كله فى غير ما كان واجبا، فأما الواجب فلا بد من تأديته على كل وجه .

٢٤٤

(عرفت الله تعالى بفسخ العزائم، و حل العقود): أراد أن من جمله ما يستدل به على وجود صانع مدبّر حكيم مما يجد الإنسان من نفسه، و هو أن يكون عازما على أمر مصمما على فعله لا يلويه شىء عن إيجاده و تحصيله، ثم يأتى ما ينقض عزمه و يحلّ عقد ضميره، فيكفّ عن فعل ذلك الشىء، فهذا و أمثاله فيه دلالة باهره على وجود الصانع الحكيم

ص: ٢٩٠٢

(١ - ١) فى (ب): إذا لم يكن كريما سخيا.

الذى يقبّل القلوب على ما يشاء، و يحكم فيها ما يريد، و هو الناقض لتدبير المدبرين، الذى بيده نواصى الخلق و قلوبهم، يصرفها على ما يحب، و تقضى به حكمته .

٢٤٥

(مراره الدنيا): ما يصيب فيها من المرارات بتحمل هذه التكاليف الشاقه و الآصار (١)الثقيه التى أوجبها الله تعالى.

(حلاوه الآخره): لما يكون عليها من الثواب و الأجر.

(و حلاوه الدنيا): و هو ما يكون فيها من اتباع الشهوات المحظوره، و اللذات الممنوعه، و بما يكون من الإعراض عن أداء هذه الواجبات و الميل إلى الدعه و الراحة فى تركها.

(مراره الآخره): لما يكون فيها من العقاب العظيم و النكال الشديد لأجل ذلك .

٢٤٦

(فرض الله الإيمان): أوجه على الخلق، و أوعد على تركه بالنار و العذاب.

(تطهرا (٢)من الشرك): لأن أعلى الإيمان هو التوحيد و العمل عليه، و ذلك هو نفس التطهر (٣)عن الإشراك بالله غيره، و أن يعبد معه سواه .

(و الصلاه تنزيها عن الكبر): أراد و فرض الله الصلاه و لا وجه

ص: ٢٩٠٣

١-١) الآصار: جمع إصر بالكسر، و هو العهد و الثقل.

٢-٢) فى (ب) و شرح النهج: تطهيرا.

٣-٣) فى (ب): التطهير.

لفرضها، إلا تنزيها و ترفعا عن التكبر (١)؛ لما فيها (٢) من الخضوع و التواضع لله تعالى .

(و الزكاه تسببا (٣) للرزق): أراد و فرض الزكاه على الخلق؛ لأن تكون سببا فى الرزق لهم، و أن يخلف لهم أضعافها من عنده .

(و الصيام ابتلاء للإخلاص من الخلق): يعنى أنه يمتحن به (٤) إخلاصهم؛ لأن الصيام هو سر بين العبد و بين الله تعالى، لا يطلع عليه أحد سوى الله، فلهذا كان فرضه اختبارا لذلك، و مثله فى كونه سرا بين العبد و بين الله غسل الجنابه .

(و الحج تقويه للدين): لما فيه من الشعار العظيم و الأببه الكبرى من تعظيم المناسك و سوق الهدى، و غير ذلك من الشعارات فيه .

(و الجهاد عزا للإسلام (٥)): أى و السر فى إيجاب الجهاد بالنفس و المال هو أن الله يعز به الدين، و يحمى به سوح (٦) الإسلام، و يشيد به أركانه؛ لما فيه من مضاده الكفار و إهانتهم و قطع دابرهم بالسيف .

(و الأمر بالمعروف مصلحه للعوام): لما فيه من الصلاح للجمله و إصلاح (٧) العامه، و تجرى المقاصد الحسنه المرضيه لله تعالى فى أحوالهم.

ص: ٢٩٠٤

١-١) فى (ب): و ترفعا عن الكبر.

٢-٢) فى (أ): فيه.

٣-٣) فى (ب): تسببا.

٤-٤) فى (أ): بهم.

٥-٥) فى (أ): و الجهاد عز الإسلام.

٦-٦) فى (أ): سرج، و السوح هو: جمع ساحه، و ساحه الدار: ناحيتها و جانبها.

٧-٧) فى (ب): و صلاح.

(و النهى عن المنكر ردعا (١) للسفهاء): كف لهم عن هذه المناكير (٢) التي يأتونها، وإنما قال السفهاء؛ لأنه لا يكاد يقع في القبائح و المنكرات الشنيعة إلا ضعفاء العقول و الأحلام .

(و صله الأرحام منماه للعدد): أى تنمو بها الأولاد و يكثر عددهم؛ لما فيها من الموده و التراحم فينميه الله لما فى وصلها من الرضا له .

(و القصاص حقنا (٣) للدماء): لأن من علم أنه إذا قتل غيره قتل به، كان ذلك مانعا له عن الوقوع فى القتل، و إليه الإشاره بقوله تعالى: وَ لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ [البقره: ١٧٩].

(و إقامه الحدود إعظاما للمحارم): أراد أن السر فى مشروع الحدود و إقامتها على من ارتكبها هو أن الله تعالى عظم حال هذه المحرمات التى جعل فى مقابلتها الحدود [لما فيها من المفسده للدين، فلهذا شرع فى مقابلتها هذه الحدود] (٤) تعظيما لأمرها و استحقارا لمرتكبها و تنكيلا به .

(و ترك شرب الخمر تحصينا للعقل): أراد أن الله تعالى يحب صيانته العقول عن زوالها و تغييرها لما فيها من المصلحه، و كونها ملاكا للتكليف و التمييز (٥)، فلأجل هذا صانها بما شرع على المسكرات من الحدود و التعزيرات، و ما ذاك إلا لما ذكرناه من دوام مصلحتها.

ص: ٢٩٠٥

١-١ فى (أ): ردع.

٢-٢ فى (ب): المناكر.

٣-٣ فى (أ): حقن.

٤-٤ ما بين المعقوفين، سقط من (ب).

٥-٥ فى (ب): للتمييز و التكليف.

(و مجانبه السرقة إيجابا للعفة): يشير إلى أن الله تعالى شرع عقوبه السرقة و هو قطع اليد لما فى ذلك من العفه، و مجانبه الأمور المستخفه، فلهذا صان الأموال بالقطع للأيدى، فيحصل بذلك العفاف (١) عن القاذورات و ارتكابها .

(و ترك الزنا تحصينا للنسب): أراد أن الله إنما شرع عقوبه الزنا و حرمه خيفه على ضياع الأنساب و إهدارها، فلهذا صانها بهذه الحدود المشروعه عليها، إما الجلد فى غير المحصن، و إما القتل على من أحصن، و ما كان تحريمها إلا للوجه الذى ذكرناه .

(و ترك اللواط كثيرا للنسل): يعنى و إنما حرم اللواط و هو إتيان الذكور، و هو عمل قوم لوط؛ لأن فيه تكثيرا للنسل؛ لأنه لو اعتمد بالنكاح لا نقطع النسل، و فى (٢) ذلك ذهاب العالم و انقطاع الدنيا، و الله يريد بقاها إلى الوقت الذى يعلم انقطاعها فيه .

(و الشهادات استظهارا على المجاحدات): أراد و إنما أوجب الإشهاد فى الأ-نكحه و ندبها فى سائر العقود خوفا من إجحاد الحقوق، فلهذا قررها بالشهاده خوفا من ذلك و محاذره عليها من الإهمال و الضياع بالجحود، فلهذا صانها بها .

(و ترك الكذب تشريفا للصدق): يعنى و إنما أوجب الصدق و حرم الكذب لما فيه من المفسده العظيمه التى لا يعلم تفاصيلها و لا يحيط به

ص: ٢٩٠٦

١- ١) فى (أ): العقاب.

٢- ٢) فى (ب): و من ذلك.



إلا الله تعالى، وكلامه هاهنا يشير إلى ما يكون منه من ركه النفس و سخف الطبعه بفعل الكذب، وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «الكذب مجانب للإيمان».

و زعم بعض الأشعريه أن تحريم الكذب فيه بقاء العالم و انتظامه .

(و الإسلام (١)أمانا من المخاوف): يريد و إنما أوجب الإسلام لما فيه من الأمن من المخاوف الأخرويه و هو العقاب من جهه الله تعالى، و أمن من المخاوف الدنيويه، و هو حز الرقبه و اصطلام الأموال؛ لأن ذلك كله إنما حصل -أعنى السلامه فى الآخره من العقاب و من هذه المضار الدنيويه- ببركه الإسلام و التعلق به .

(و الإمامه نظاما للأمه (٢)): و كان السبب فى إيجاب الإمامه، إما عقلا و شرعا على رأى بعض العلماء، و إما شرعا على رأى أكثر العلماء؛ لما فيها (٣)من نظام الخلق و التثام أحوالهم، و ارتفاع كلمه الدين، و ظهور أبعته و رفع شياره (٤)و الهيئه فى قلوب أعدائه، و تقويه كلمته و شده أمره إلى غير ذلك من المصالح الدينيه .

(و الطاعه تعظيما للإمامه): لأن بالطاعه يقوم أمرها و يعظم حالها، أعنى الإمامه .

٢٤٧

(و كان عليه السلام يقول: احلفوا الظالم إذا أردتم يمينه) .:

ص: ٢٩٠٧

١- ١) فى شرح النهج: و السلام.

٢- ٢) فى (أ): و الإمامه نظام الأمه.

٣- ٣) فى (ب): فيه.

٤- ٤) الشيار بالياء: هو الحسن، و الجمال، و الهيئه، و اللباس، و الزينه.

و فى نسخه أخرى: (الفاجر) (بانه برىء من حول الله و قوته، فإنه إذا حلف بها كاذبا عوجل):

و يحكى أن يحيى بن عبد الله (١) حلف عبد الله بن مصعب بن الزبير (٢)

ص: ٢٩٠٨

١- ١) هو الإمام الشهيد يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام، المتوفى شهيدا نحو سنة ١٨٠ هـ، أحد الأئمة الأعلام فى العلم و الفضل و الشجاعه و الزهد و الورع و الجهاد و الثورة على الظلم، دعا حوالى سنة ١٧١ هـ، و بايعه أناس من الجزيره و مصر و اليمن و المغرب، و قد استنفر بعد مقتل الإمام الحسين بن على صاحب فخ، و جال متنكرا من الجزيره إلى اليمن ثم إلى العراق و منها إلى بلاد الديلم، و دعا ثانيا هنالك سنة ١٧٥ هـ، و اشتد طلب هارون العباسى له، و بعث من يخادع الديلم فيه، و يعرض له الأمان، فلما شعر الإمام يحيى بفتور الديلم فى نصرته قبل الأمان، و جرت بينه و بين هارون العباسى مراسلات و عهود، و عاد يحيى، ثم غدر به هارون، و نقض عهده و حبسه، و دسّ له السمّ فى سجنه. (انظر معجم رجال الاعتبار) ص ٤٨٥ ت (٩٤٨).

٢- ٢) هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو بكر [١١١-١٨٤ هـ]، أمير، و ولد بالمدينه، و ولى اليمامه فى أيام المهدي العباسى ثم الهادى، و اعتزل ببغداد، فألزمه الرشيد بولايه المدينه، و عمره نحو (٧٠) سنه، فقبلها ثم أضيف إليها نيابه اليمن، كان يلقب بعائد الكلب لقوله: ما لى مرضت فلم يعدنى عائد منكم و يمرض كلبكم فأعود (انظر الأعلام ١٣٨/٤). قلت: و عبد الله بن مصعب الزبيرى هذا الذى سعى بالإمام يحيى بن عبد الله عند هارون العباسى، و ذلك أن الإمام يحيى بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام لما أمّنه هارون بعد خروجه بالديلم، و صار إليه بالغ فى إكرامه، فسعى به بعد مده عبد الله بن مصعب الزبيرى إلى هارون، و كان الزبيرى هذا قد كسد سوقه عند ملوك بنى العباس، فأراد النفاق بالكذب و السعايه، فسعى بيحيى بن عبد الله إلى هارون، و قال له: إنه قد عاد يدعو إلى نفسه سرا، و حسن له نقض أمانه، فأحضره و جمع بينه و بين عبد الله بن مصعب ليناظره فيما قذفه به و رفعه عليه، فجهه ابن مصعب بحضره هارون، و ادّعى عليه الحركه فى الخروج و شقّ العصا، و فى بعض الروايات: أن الزبيرى قال لهارون: قد جاءتنى دعوه يحيى، فعلمت أنها لم تبلغنى مع العداوه بيننا و بينه، حتى لم يبق أحد خلف بابك إلا و قد أدخله فى الخلاف عليك، ثم جرت مناظره بين الإمام يحيى بن عبد الله و ابن مصعب بحضره هارون، فذكر الإمام يحيى فى مناظرته شعرا للزبيرى هذا يحرض فيها الإمام محمد بن عبد الله النفس الزكيه على الوثوب و النهوض إلى الخلافه و يمدحه، و يقول له: لا عزّ ركنا نزار عند سطوتها إن أسلمتكم و لا ركنا ذوى يمن ألسنت أكرمهم عودا إذا انتسبوا يوما و أظهرهم ثوبا من الدرن و أعظم الناس عند الناس منزله و أبعد الناس من عيب و من وهن قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتها إن الخلافه فيكم يا بنى حسن إلى آخر الأبيات و هى من قصيده طويله، فتغير وجه هارون عند سماع الشعر و تغيظ على ابن مصعب، فابتدأ ابن مصعب يحلف بالله الذى لا إله إلا هو و بأيمان البيعه أن هذا الشعر ليس له و أنه لسديف، فقال يحيى: و الله ما قاله غيره، و ما حلفت كاذبا و لا صادقا بالله قبل هذا، و إن الله عز و جل إذا مجّده العبد فى يمينه فقال: و الله الطالب الغالب الرحمن الرحيم استحيا أن يعاقبه، فدعنى أن أحلفه بيمين ما حلف بها أحد قط كاذبا إلا عوجل، قال: فحلفه، قال: قل: برئت من حول الله و قوته، و اعتصمت بحولى و قوتى، و تقلدت الحول و القوه من دون الله، استكبارا على الله و استعلاء عليه، و استغناء عنه إن كنت قلت هذا الشعر، فامتنع عبد الله بن مصعب من الحلف بذلك، فغضب هارون، ثم و كز الفضل بن الربيع عبد الله بن

مصعب برجله، و قال له: اءلف وءءء، فءءل ءءلف بهءه الءمء و وءهه مءءءر و هو ىرءء، فءءرب ءءءى بءن ءءفءه و قال: ءا ابن مصعب، ءءءء ءمرء لا ءفلء بعءها أءءا. قالوا: فءا برء من موضعه ءءى ءرض له أءراض الءءام، اسءءارء ءءناه، و ءفءاً وءهه، و قام إلى بءءه فءءء و ءءءق لءمه، و انءر شعره، و مات بعء ءلاءه أءام، و قءل: من ءومه، و قءل: ءانه. (انظر شرح نهء البلاءه لابن أبى الءءءء ٩١/١٩-٩٤، و ءءءف شرح الزلف للمولى المءءءه مءء الءءن المؤءءى ص ١٢٨-١٢٩).

هذه اليمين في مخاطبه جرت بينه و بين يحيى بن عبد الله في مجلس الرشيد، فحلفها الزبيرى فعوجل بالعقوبه، ف قيل: إنه مات من يومه، و قيل: مات بعد ثلاثه أيام .

(و إذا [\(1\)](#) حلف بالله الذى لا إله إلا هو) : يريد إذا ذكر لفظ التوحيد و التنزيه لله تعالى عن اتخاذ الشركاء.

ص: ٢٩٠٩

---

١ - ١) فى (ب): فإذا.

(لم يعاجل): بالعقوبه و إن كان فاجرا.

(لأنه وَّحَدَّ اللهُ سبحانه): أى أخبر عنه بأنه واحد .

٢٤٨

(يا ابن آدم، كن وصى نفسك): يريد ما كنت تفعله عند الموت و بعده فافعله و أنت صحيح.

(و اعمل فى مالك ما تؤثر أن يعمل فيه بعدك (١)): أراد و اعمل فى مالك من الصدقه و البر و الصله للأقارب و الأرحام، و الإيثار هو:

الاختصاص، و منه قولهم: آثرته بكذا إذا خصصته به، و أراد ما تختص غيرك أن يكون عاملا فيه بعد موتك .

٢٤٩

(الجده ضرب من الجنون): أراد السعه و التمكن من المال، هذا على من رواه بالجيم.

فأما من رواه بالحاء (٢) و هو الأحسن، فأراد أن حده المزاج و الإسراع إلى الغضب هو نوع من الجنون، يشير بهذا إلى ما فى الحده من تغير (٣) الحال و إبطال العقل و إفساده، ثم قرر تقريبها من الجنون، بقوله:

(لأن صاحبها يندم): على ما كان منه من الأفعال الرديه.

(فإن لم يندم): على ما فعله (٤) من ذلك.

(فجنونه مستحکم): يعنى أنه لا دواء له، و لا يرجى إفاقة منه.

ص: ٢٩١٠

١-١) فى (ب): أن تعمل فيه بعد.

٢-٢) أى الحده، كما هو فى شرح النهج.

٣-٣) فى (ب): تغيير.

٤-٤) فى (ب): ما فعل.

(صحة الجسد): سلامته عن الأسقام و العاهات.

(من قله الحسد): لأنه إذا كان حاسدا فمعه غمّ قاتل، و همّ (١) لا- يفارقه، و فى الحديث: «ما رأيت ظالما أشبه منه بالمظلوم منه بالحاسد».

[و قال عليه السلام لكميل بن زياد النخعى] (٢):

يا كميل، مر أهلك أن يروحوا فى كسب المكارم): اصطناع المعروف، و إسداء الخير، و التفضل على كل أحد.

(و يدلجوا فى حاجه من هو نائم): الدلجه هو: أول البكره، و فى الحديث: «من خاف البيات أدلج، و من أدلج فى المسير وصل» (٣)، و أراد الحض له على كفايه الخلق بحوائجهم، و قضاء حاجه من هو قاعد عنها، و فيه و جهان:

أحدهما: أن يريد قضاء حاجه من لا يمكنه قضاء حاجه نفسه و يعجز عنها.

و ثانيهما: أن يكون مراده قضاء حاجه من لا يشعر أنه يعنى (٤)

ص: ٢٩١١

١- ١) فى (ب): و هو.

٢- ٢) زياده فى شرح النهج. [١]

٣- ٣) أخرجه من حديث عن أبى هريره الشريف السيلقى فى الأربعين السيلقيه ص ٢٠ الحديث السابع، و هو بلفظ: «من خاف أدلج، و من أدلج بلغ المنزل» و أورده فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٢٥٠/٨ و عزاه إلى سنن الترمذى ٢٤٥٠، و المستدرک للحاكم النيسابورى ٣٠٨/٤، و حليه الأولياء ٢٧٧/٨، و إتحاف الساده المتقين ٤٤١/٨، ٢٥٩، ١٧٩/١٠. قلت: و هو بلفظ الموسوعه و الأربعين السيلقيه، فى مسند شمس الأخبار ٤٦٩/١ فى الباب السادس و الثمانين.

٤- ٤) فى (ب): يغنى.

فى حاجته، و أراد العنايه فى هذه الأمور العامه منفعتها للمسلمين، نحو إصلاح الطرقات و المناهل و المساجد إلى غير ذلك مما لا يكون مختصا بواحد دون واحد .

(فو الذى وسع سمعه الأصوات) :فلا يخفى عليه ظاهرها و خفيها.

(ما من أحد أودع سرورا قلبا (١)) :فعل به ما تقتضيه مسره قلبه و طمأنينه صدره.

(إلا و خلق الله له (٢) من ذلك السرور لطفًا) :من أنواع التوفيقا و ضروب المصالح العظيمه.

(فإذا نزلت به نائبه) :حادثه من حوادث الدهر، و سميت الحادثه نائبه؛ لأنها تنوب كل أحد و تأتي عليه.

(جرى إليها) :يعنى ذلك اللطف.

(كالماء فى انحداره) :يريد منحدرًا لا يردده شىء كما ينحدر الماء عن موضع مرتفع، فإنه لا يردده شىء من نفوذه.

(حتى يطردها عنه) :يزيلها و يبعدها.

(كما تطرد غريبه الإبل) :أراد أن الناقه إذا جاءت إلى غير القطيع الذى تألفه، فإنها تطرد و تنكرها إبل ذلك القطيع التى ليست من أهله .

٢٥٢

(إذا أملتتم) :الإملاق:الفقر، قال تعالى (٣): **وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ [الإسراء:٣١]**.

ص:٢٩١٢

١-١) فى شرح النهج:أودع قلبا سرورا.

٢-٢) له، زياده فى شرح النهج. [١]

٣-٣) تعالى، زياده فى (ب).

(فتاجروا الله بالصدقه): أراد فتصدقوا؛ فإن الله يخلف لكم أضعاف ذلك بما يزول عنكم الإملاق لأجله .

٢٥٣

(الوفاء لأهل الغدر غدر): أراد أن كل من كان غادرا ثم وفيت له فهذا تغرير و غدر؛ لأن الوفاء ليس أهلا له، فمن وفى لهم بذلك فهو غادر.

(عند الله): فيما يوجبه الدين، و يقتضيه حكم الله تعالى.

(و الغدر بأهل الغدر وفاء): أراد و مكافأتهم بغدرهم غدرا مثله يكون وفاء بما فعلوه.

(عند الله): و إليه الإشارة بقوله: وَ إِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ [النحل: ١٢٦]، و قوله تعالى: وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا [الشورى: ٤٠].

سؤال؛ أ ليس قد مر فى كلامه: أد الأمانه إلى من ائتمنك، و لا تخن من خانك، فكيف قال ها هنا: الغدر بأهل الغدر وفاء، و من أين يكون الجمع بينهما؟ و جوابه؛ هو أن الغرض بقوله: و لا تخن من خانك من بدت منه الخيانه على الندره و القله، فلا ينبغى و إن خان أن يخان، و الغرض بقوله: الغدر بأهل الغدر وفاء هو أن من صار الغدر فيه طريقه و سجيته بحيث لا يقلع عنه، فالغدر فى مثل هذا وفاء؛ لأن الوفاء له يكون خيانه لا محاله، فقد تبين وجه الجمع بينهما، و الله أعلم .

ص: ٢٩١٣



فصل نذكر فيه شيئا من اختيار غريب كلامه المحتاج إلى تفسير):

٢٥٤

(إذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه): يعسوب للدين هو: السيد العظيم المالك لأموار الناس يومئذ، بذنبه: يعنى استقام أمره، و تقررت قواعده، والإشارة بقوله: ذلك، أظن أنه يريد زمان خروج المهدي عليه السلام.

(فيجتمعون إليه كما تجتمع قزع الخريف): القزع: جمع قزعه و هى السحاب الذى لا ماء فيها، وإنما خص قزع الخريف؛ لأنه أسرع حركه و أقرب إلى الاجتماع لقله الماء فيه .

٢٥٥

(و فى حديثه هذا:

هذا الخطيب الشحشح): بالحاء المهملة و الشين بثلاث من أعلاها، (يريد الماهر فى الخطب الماضى فى كلامه، و كل ماض فى كلام أو سير فهو شحشح، و الشحشح فى غير هذا هو: البخيل الممسك ) : (١).

٢٥٦

(و فى حديثه:

إن للخصومه قحما):

ص: ٢٩١٤

(يريد بالقحم المهالك؛ لأنها تقحم أصحابها فيها (١)، أى تولجهم فى المهالك و المتالف، و منه قحمة الأعراب، و هو أن تصيبهم السنه فتولجهم فى المهالك و المتالف، أو يقال (٢): تولجهم بلاد الريف بعد أن كانوا فى البدو .):

٢٥٧

(و فى حديثه:

إذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبه أولى): هذا الحديث فيه روايتان:

فالروايه الأولى:

(نص الحقاق، و لها معنيان:

أحدهما: أن يكون المراد بالنص هو الظهور و منتهى الأشياء و غايتها و قصاراها، يقال: نصصت الرجل عن الأمر إذا بلغت غايه ما معه منه، و استخرجت ما عنده من ذلك، فنص الحقاق على هذا هو الإدراك و البلوغ؛ لأنه منتهى الصغر، و الوقت الذى يخرج به الصغير إلى حد الكبير، و هذا من أفصح الكنايات و أغربها، و المعنى فى هذا هو أن النساء متى بلغن هذا الوقت، فالعصبه أولى بالمرأه من أمها إذا كانوا محارم مثل الأخوه و الأعمام و الأخوال و بتزويجها إن طلبوا ذلك، و الحقاق على هذا هو: محاقه الأمر للعصبه فى المرأه، و هو عباره عن الجدل و الخصومه فى ذلك، و قول كل واحد منهم: أنا أحق بها منك، فيقال فيه على هذا:

حاققه حقا مثل جادته جدالا.

و ثانيهما: أن يكون مراده أن نص الحقاق هو الإدراك و بلوغ كمال العقل، و أراد منتهى الأمر الذى تجب به الحقوق [و تستقر الأحكام، و المعنى فى هذا هو أن المرأه إذا بلغت الحد الذى فيه تجب عليها الحقوق] (٣) و هو وقت البلوغ فالعصبه الذين ذكرناهم يكونون أحق بها.):

ص: ٢٩١٥

١- ١) فى (ب): فى المهالك.

٢- ٢) و قال الشريف الرضى: فمن ذلك قحمة الأعراب، و هو أن تصيبهم السنه فتتفرق أموالهم، فذلك تقحمتها فيهم، و قيل فيه وجه آخر، و هو أنها تقحمتهم بلاد الريف أى تحوجهم إلى دخول الحضر عند محول البدو. (انظر شرح النهج ١٠٧/١٩). [١]

٣- ٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

[و] (١) الروايه الثانيه قوله: إذا بلغ النساء نص الحقائق، و لها معنيان:

أحدهما: أن تكون الحقائق جمع حقيقه، و هو ما يجب على الرجل أن يحيمه، و يقال: فلان حامى الحقيقه من النساء و غيرها، (هذه فائده ما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام)، و لم يذكر تنزيل الكلام على هذا التأويل.

(و ثانيهما: ما ذكره الشريف الرضى و هو أن المراد بنص الحقائق هاهنا بلوغ المرأه إلى الحد الذى يجوز فيه (٢) تزويجها، و تصرفها فى حقوقها، فشبها (٣) بالحقاق من الإبل، و هى جمع حقه [و حق] (٤)، و هو الذى يستكمل ثلاث سنين و يدخل فى الرابعه (٥)، و عند ذلك يبلغ الحد (٦) الذى يتمكن فيه من ركوب ظهره و نصه فى السير، و الحقائق أيضا جمع حقه، فالروايتان جميعا ترجعان إلى معنى (٧) واحد، ثم قال: و هذا أشبه بطريقه العرب من غيره من المعانى (٨) :

ص: ٢٩١٦

١-٢) سقط من (أ).

٢-٣) فيه، زياده فى شرح النهج. [١]

٣-٤) فى (ب) و شرح النهج: [٢] تشبيها.

٤-٥) زياده فى (ب) و شرح النهج. [٣]

٥-٦) فى شرح النهج: و [٤] هو الذى استكمل ثلاث سنين و دخل فى الرابعه.

٦-٧) فى شرح النهج: [٥] إلى الحد الذى يمكن فيه من ركوب ظهره و نصّه فى سيره.

٧-٨) فى شرح النهج: [٦] مسمى.

٨-٩) فى شرح النهج: و [٧] هذا أشبه بطريقه العرب من المعنى المذكور أولا. (انظر شرح النهج ١٩/١٠٨-١٠٩). [٨]

فهذا ملخص (١) ما قيل في تفسير قوله:

نص الحقائق و الحقائق (٢) كما ترى.

و الذى يظهر لى فى فائده قوله: إذا بلغ النساء نص الحقائق فالعصبه أولى، أن غرضه إذا بلغن منتهى كمال عقولهن، و حيث يكون التخاصم، فعبر عن منتهى العقل و كماله بالنص؛ لأن نص كل شىء منتهاه و غايته، و عبر عن صلاحية المخاصمه بقوله: الحقائق، أخذنا من قولهم: فلان نرق الحقائق إذا كان يخاصم فى أصغر الأشياء، و قولهم: ماله فيه حق و لا حقائق، أى خصومه، و التّحاق: التخاصم، و الاحتقاق: الاختصام، فكنى بهذه الكنايه اللطيفه عما ذكرناه .

٢٥٨

(و فى حديثه:

إن (٣) الإيمان يبدو لمظه فى القلب، كلما ازداد الإيمان ازدادت اللّمظه) :

(أراد باللمظه هاهنا النكته و نحوها من البياض، و منه قولهم: فرس ألمظ إذا كان بجحفلته (٤) شىء من البياض) .، و المعنى فى هذا هو التشبيه للإيمان فى أول أحواله بالنكته تكون فى القلب، فلا تزال النكته تزداد قوه و بيانا مهما كانت أحواله مستقيمه فى الديانه و التقوى، فإذا واقع شىئا (٥) من هذه

ص: ٢٩١٧

١-٢) فى (ب): تلخيص .

٢-٣) و الحقائق، سقط من (ب).

٣-٤) إن، زياده فى (ب) و فى شرح النهج. [١]

٤-٥) الجحفله: بمنزله الشفه للخييل و البغال و الحمير، و رقمتان فى ذراعى الفرس. (القاموس المحيط ص ١٢٦٠). [٢]

٥-٦) فى (ب): فإذا وقع شىء.

القبائح ازدادت تلك النكته ضعفا و تلاشيا، والإشارة إلى الأول بقوله تعالى: فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ [الزمر: ٢٢]، والإشارة إلى الثاني بقوله: كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ [المطففين: ١٤].

٢٥٩

(و في حديثه:

إن الرجل إذا كان له الدين الظنون يجب عليه أن يزكيه لما مضى إذا قبضه): (و الدين الظنون: الذي لا يعلم صاحبه أ يقتضيه أم لا يقتضيه (١)، فكأنه الذي يظن به فيرجوه مره و ييأس منه مره ثانيه، وهذا من فصيح الكلام و غريبه، و هكذا كل أمر تحاوله و لا تدري بحاله أ يحصل أم لا فهو ظنون، و الظنون: البئر الذي لا يعلم حالها أ فيها ماء أو لا، و أنشدوا للأعشى:

ما (٢) يجعل الجدّ الظنون الذي

جئ صوب اللجب الماطر

مثل الفراتي إذا ما طما

يقذف بالبوصي و الماهر (٣)

و غرضه من هذا هو أن البئر التي لا يدرى هل فيها الماء أم ليس فيها):

مثل صوب السحاب الصائح بالرعد، و اللجب: الصوت العظيم بصب

ص: ٢٩١٨

١- ١) في (ب): أ يقتضيه أم لا يقتضيه.

٢- ٢) في (ب): لا، و في شرح النهج: [١] من.

٣- ٣) لسان العرب ٢/٦٥٥، و [٢] أول البيت الأول فيه: ما جعل... إلخ، و البيتان أيضا في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٩/١١٢. [٣]

الماء و سكبّه، و لا يجعل مثل الفراتي، و هو: نهر الفرات، و النسبه إليها على جهه التأكيد، و طموه بالماء: ارتفاعة على حده المعتاد.

و البوصى: ضرب من سفن البحر صغار.

و الماهر هو: الملاح أو السابح فى البحر، فحال البئر الذى وصفنا حالها لا تشبه واحدا من هذين الأمرين .

٢٦٠

(و فى حديثه:

أنه شيع جيشا يغزيه): أى يجعله غازيا إلى أرض بعيده، (فقال:

اعزبوا عن ذكر النساء ما استطعتم): (و المعنى فى هذا أعرضوا عن ذكر النساء و شغل القلب بهنّ، و امتنعوا عن (١) المقاربه لهنّ؛ لأن ذلك يفت فى عضد الحميه، و يقدح فى معاهد العزيمه، و يكسر عن العدو، و يفتّر عن الإبعاد فى الغزو، و كل من امتنع من (٢) شىء فقد أعزب عنه، و العازب و العزوب: الممتنع من الأكل و الشرب.):

٢٦١

(و فى حديثه:

كالياسر الفالج، ينتظر أول فوزه من قداحه): (الياسر هو: اللاعب بقداح الميسر، و الفالج هو: الغالب لغيره): (٣)، و الفوز: النجاه من كل محذور، و قد تقدم موضع هذا التشبيه، و فسرناه هناك.

ص: ٢٩١٩

١-١) فى (ب): من.

٢-٢) فى (ب): عن.

٣-٣) فى (ب): القاهر الغالب لغيره.

(و فى حديثه:

كنا إذا احمرّ البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم): (و معنى هذا هو أنه إذا عظم الخوف من العدو، و اشتد  
عضاض الحرب بالمسلمين، و أشفقوا على أنفسهم فزعوا إلى قتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه، فينزل الله عليهم  
النصر بسبب ذلك، و يأمنون ما كانوا يخافون من قبل، و احمرار البأس جعله ها هنا كناية عن شدة الأمر فى الحرب، و هو بالبلاء  
بنقطة من أسفلها، و نظير هذا قول الرسول عليه السلام لما رأى مجتلد القوم بحنين: «الآن حمى الوطيس» (١)، و الوطيس: مستوقد  
النار، فشبّه ما اشتد من جلاد القوم باتقاد النار و شدة التهايبها):

(فلم يكن أحد ممّا أقرب منه إلى العدو): يشير بهذا إلى ما أعطاه الله من شدة الجأش و ثبوت القلب، و قوه العزيمة، و شجاعه  
الجنان، و لقد أثنى (٢) فى در عين يوم أحد.

قال الشريف الرضى رضى الله عنه: (انقضى هذا الفصل، و رجعنا إلى سنن الغرض الأول فى هذا الباب): يعنى ذكر الحكم و  
الآداب المأخوذة من جهته، و ذكره لهذا الفصل إنما هو على جهة العروض، و المقصود خلافه .

(و قال عليه السلام لما بلغه غاره أصحاب معاوية على الأنبار، خرج (٣) بنفسه ماشيا حتى أتى النخيلة فأدركه الناس (٤)، و قالوا: يا  
أمير المؤمنين،

ص: ٢٩٢٠

١- ١) شرح النهج لابن أبى الحديد ١٩/١١٦، و [١]نهاية ابن الأثير ١/٤٤٧، و [٢]سيره ابن هشام ٤/٥٩. [٣]

٢- ٢) أى أصابته جراحه، و انظر تفصيل ذلك فى شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٥/٣-٩ عن الواقدى.

٣- ٣) فى شرح النهج: فخرج.

٤- ٤) الناس، سقط من (أ)، و النخيلة: موضع بالعراق بظاهر الكوفة.

نحن نكفيكمهم، فقال عليه السلام:

و الله ما كفيتموني (١) أنفسكم) :يعنى بحسن الانقياد و الإلتزام لإمامكم بالسمع و الطاعة.

(فكيف تكفوننى غيركم!) :من تدبير أحوال سائر (٢) الناس، و لأنكم أقوى على كفايه أنفسكم، فإذا لم تكفوها فأنتم أعجز عن كفايه غيرها.

(إن الرعايا قبلى تشكو (٣) حيف رعاتها) :ميلهم عن الحق و العدل إلى الجور.

(فأنا اليوم أشكو حيف رعيتى (٤)) :ميلهم عن أمرى، و نكوصهم عن متابعتى، و تأخرهم عن نصرتى.

(كأنى المقود و هم القاده) :أراد كأنى التابع لهم و هم المتبوعون.

(و أنا الموزوع و هم الوزعه) :أى المحثوث [فى اتباع الأمر] (٥) و هم الحاثون لى فى ذلك.

قال الشريف الرضى : (فلما قال هذا القول فى كلام طويل، قد ذكرنا مختاره فى جملة الخطب من (٦) قبل هذا، تقدّم إليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما: إنى لا أملىك إلا نفسى و أختى [المائدة: ٢٥]، فمرنا يا أمير المؤمنين بأمرك ننفذ فيه، فقال: و أين تقعان مما أريده!) :

ص: ٢٩٢١

١- ١) فى (ب) و شرح النهج: و [١] الله ما تكفوننى.

٢- ٢) سائر، سقط من (ب).

٣- ٣) فى (ب): إن الرعايا لتشكو، و فى شرح النهج: إن كانت الرعايا قبلى لتشكو... إلخ.

٤- ٤) فى شرح النهج: فإنى اليوم لأشكو حيف رعيتى، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٥- ٥) سقط من (ب).

٦- ٦) من، سقط من (ب).



يعنى أن هذا الأمر إنما (١) يكون بالتناصر و التعاضد، و اتفاق المسلمين، فأما الواحد و الاثنان و العدد اليسير فلا يكاد يقع موقعا نافعا منه .

٢٦٤

(و قيل: إن الحارث بن حوط أتى أمير المؤمنين، فقال: أ ترى أن (٢) أصحاب الجمل كانوا على ضلاله؟) :

(فقال: يا حار، إنك نظرت تحتك، و لم تنظر فوقك) : و هذه (٣) من أعجب الكنايات و أرفعها قدرا، و أراد أنك من أهل الجهل، و لست من أهل العلم، فكنى بالتسفل عن الجهل لما كان يضع أهله و من تلبس به، و عنى (٤) بالفوقيه عن العلم لما كان يرفع أهله.

(فحرت) : أراد تحيرت فى الأمر فلم تعرف ما فيه من الإيراد و الإصدار .

(إنك لم تعرف الحق) : لم تحط به معرفه، و لا أتقنته درايه.

(فتعرف من أتاها (٥)) : من عمل به، و كان معولا عليه فى جميع أموره.

(و لا (٦) عرفت الباطل) : أحطت به معرفه و درايه.

(فتعرف من أتاها) : من تلبس به و خالطه، و حاصل كلامه أنه فى لبس من دينه، لا يعرف ما يأتى منه و ما يذر.

ص: ٢٩٢٢

١-١) إنما، سقط من (ب).

٢-٢) فى شرح النهج: [١] أترانى أظن أن أصحاب... إلخ.

٣-٣) فى (ب): و هذا.

٤-٤) ظنن فوقها فى (ب) بقوله: ظ: كنى.

٥-٥) فى شرح النهج: فتعرف أهله.

٦-٦) فى شرح النهج: و لم تعرف.

و فى روايه اخرى: (الحق لا- يعرف بالرجال، و إنما الرجال يعرفون بالحق، فاعرف الحق تعرف أهله قلّوا أم كثروا، و اعرف الباطل تعرف أهله قلّوا أم كثروا) (١).

(فقال الحارث: فإنى أعتزل مع سعد بن مالك، و عبد الله بن عمر):

فإنهما كانا ممن اعتزل أمير المؤمنين، ثم ندما على ذلك بعد، كما حكيناها من قبل عند عروض ذكرهما .

(فقال:

إن سعدا، و عبد الله بن عمر لم ينصرا الحق، و لم يخذلا الباطل): أراد بهذا أنهما اعتزلا الأمر لعروض شبهه لهما فى ذلك، فلاهما نصرا الحق فيكونان (٢) معنا فى جيشنا، و لا هما أيضا خذلا الباطل فيكونان (٣) عوننا على إبطاله و فساده .

٢٦٥

(صاحب السلطان كراكب الأسد): يعنى من يجالس السلطان، و يكون بالقرب منه مثل من يركب الأسد فى حالته هذه.

(يغبط بموضعه (٤)): الغبطه هى: حسن الحال، يعنى تحسن حاله فى النفوس لمكانه من الأسد، و أن أحدا لا ينال هذه الحاله فإنه لا يستطاع صيده و أخذه، فضلا عن استدلاله بالركوب.

ص: ٢٩٢٣

---

١- ١) روى هذه الروايه القاضى العلامه أحمد بن يحيى حابس الصعدى رحمه الله فى الإيضاح فى شرح المصباح ص ٣٧٥، و لفظ أولها فيه: (يا حار، إنه لملبوس عليك، إن الحق لا يعرف بالرجال و إنما... إلخ).

٢- ٢) فى (ب): فيكونا.

٣- ٣) فى (ب): فيكونا.

٤- ٤) فى شرح النهج: يغبط بموقعه، و هو أعلم بموضعه.

(و هو أعلم بموقعه): ما يناله من الخوف و الإشفاق، فهكذا الحال يغبطه الناس بقربه من الملك، و هو على إشفاق من أمره من غضبه وحدته .

٢٦٦

(أحسنوا في عقب غيركم): يشير إلى رعايه حق الأموات في أولادهم و حسن التكفل بهم و الإحسان إليهم.

(تحفظوا في عقبكم): يريد أنكم إذا فعلتم ذلك في أعقاب غيركم يسر الله لكم لطفاً في أعقابكم من يفعل ذلك في حقكم .

٢٦٧

(إن كلام الحكماء إذا كان صواباً (١) كان دواءً): يشير إلى العلماء فإنهم أهل الحكمة، فإذا كان ما يتكلمون به جارياً على الأحكام الشرعية و مطابقاً لما أراد الله، و مقررراً على التقوى و الورع، فهو دواء عن داء الجهل.

(و إن كان خطأ فهو (٢) داء): يعنى و إن كان مخالفاً لتقوى الله و إرادته فهو مفسد لا محاله، لأن الناس ينقادون له و يتبعونه، و لهذا يقولون:

نعمل به؛ لأن فلاناً قد قال به، فيكون الداء من هذه الجهة .

٢٦٨

(و سأله رجل أن يعرفه الإيمان (٣) و حقيقته؟ فقال: إذا كان غداً (٤) فأنتنى حتى أخبرك على أسمع الناس، فإن نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك، فإن الكلام كالشارده): يريد من الإبل أو من الشاء التى تشرذ عن صواحبه التى هى معهن.

ص: ٢٩٢٤

١- ١) فى (ب): حقا، و أشار فى هامشها إلى أنه فى نسخه: صواباً.

٢- ٢) فى شرح النهج: كان.

٣- ٣) فى (ب) و شرح النهج: [١] ما الإيمان.

٤- ٤) فى (ب): الغد، و فى شرح النهج: [٢] غد.

(يثقفها هذا): أى يصدفها، من قولهم: ثقفته إذا صادفته، قال الله تعالى: **فَإِذَا تَثَقَّفْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ [الأنفال: ٥٧]**، أى تصادفهم.

(و يخطئها هذا): يزول عنها فلا توجد معه.

قال الشريف الرضى رضى الله عنه: وقد ذكرنا ما أجابه عليه السيِّلام من هذا الباب، وهو قوله: الإيمان على أربع شعب) :وقد مضى فلا نعيده .

٢٦٩

(و قال:

يا ابن آدم، لا تحمل همَّ يومك الذى لم يأتك): يعنى الذى تستقبله من عمرك (١)، لا تشتغل بتدبير أمرك فيه، و حفظ رزقك من أجله.

(على يومك الذى أتاك): فتكون مدبرا فيه (٢) رزق غيرك، و جامعا للرزق فيه، و ليس حاصلًا، و لا تدرى بحاله كيف يكون.

(فإنه إن يكن من عمرك يأت (٣) الله فيه برزقك): يعنى (٤) فلا تشتغل بما يصلحه الآن، و أنت على غير ثقة من أمره، و حقيقه من حاله .

٢٧٠

(احب حبيبك هونا ما): يشير إلى أنه إذا أحببت فأحب بالهون و الإرواد، و لا تهالك فى حب من تحب فإنه:

(عسى أن يكون بغيضك يوما ما): يعنى فربما كان باغضا لك فى بعض الأيام.

ص: ٢٩٢٥

١- ١) من عمرك، سقط من (ب).

٢- ٢) فيه، سقط من (ب).

٣- ٣) فى النسخ: يأتى، و هو تحريف.

٤- ٤) يعنى، سقط من (ب).

(و ابغض بغضك هونا ما) :يشير إلى أنك إذا بغضت (١)أحدا فلا تهالك في بغضه،و ليكن بغضك له بالهون.

(عسى أن يكون حبيبك يوما ما) :فربما كان محبا لك في بعض الأيام، و ربما أثر هذا عن الرسول عليه السّلام (٢)،و هذا قريب؛لأنهما يتزعان عن قوس واحده،فلهذا يصيبان الغرض إصابه واحده،و يردان موردا واحدا،فلا جرم يحصل التطابق في كلامهما في هذا و في غيره،و قد نبهنا عليه،و ما هذه صفه لهون أى هونا قليلا .

٢٧١

(الناس في الدنيا عاملان:عامل في الدنيا للدنيا) :أى من أجل إصلاح الدنيا.

(قد شغلته دنياه عن آخرته) :شغله إصلاحها عن إصلاح الآخرة و الالتفات إليها.

(يخشى على من يخلف الفقر) :من أولاده.

(و يأمنه على نفسه) :و لهذا لم يشغل بنفسه،و إنما اشتغل بأولاده خيفه الفقر عليهم و الحاجه بعده.

ص:٢٩٢٤

(١ - ١) في (ب):أبغضت.

(٢ - ٢) أخرجه بلفظه الإمام الموفق بالله عليه السّلام في الاعتبار ص ٣١٠ برقم (٢٣٨)بسنده عن على عليه السّلام،و قال المحقق في تخريجه:أورده في كشف الخفاء ٥٤/١ رقم (١٣٠)وقال:رواه أبو داود،و الترمذى،و ابن ماجه،عن أبي هريره،و الطبرانى عن عمر،و الدار قطنى،و ابن عدى،و البيهقى عن على موقوفا،ثم ساق الكلام في تخريجه(انظره فيه).قلت:و رواه بلفظه العلامه على بن حميد القرشى رحمه الله في مسند شمس الأخبار ١٦٣/٢-١٦٤ في الباب التاسع و الثلاثين و المائة عن على عليه السّلام و عزاه إلى مسند أنس، و ص ٢٣٥ في الباب السادس و الخمسين و المائة عن على عليه السّلام،و عزاه إلى أمالى الأشج، و انظر موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ١٣٤/١.

(فيبقى عمره في منفعه غيره): و هو استغراق عمره؛ لأن يعود على أولاده بمنفعه بعد موته، فهو مفنى لعمره في خدمتهم و جلب المنفعه إليهم .

(و عامل في الدنيا لما بعدها): يعنى للآخره في الدنيا، مشغول بعمل الآخره.

(فجاءه الذى له (١) من الدنيا بغير عمل): من غير عنايه و لا جهد من نفسه و لا تعب لها في تحصيل رزقه.

(فأحرز الحظين معا (٢)): يعنى عمل للآخره، فأحرز عمل (٣) الآخره، و جاءه نصيبه من الدنيا من غير كلفه و لا مشقه.

(فأصبح وحيها عند الله): اذا جاءه و مقدار عنده، كما قال تعالى:

وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ [آل عمران:٤٥]، يعنى عيسى عليه السلام.

(لا يسأل الله حاجه فيمنعه): و هذه فائده كونه وحيها عند الله، أى أنه لا يردده في حاجه توجه لها من الله، و لهذا يقال: فلان وحيه عند الأمير أى يقضى له كل حاجه طلبها من جهته .

٢٧٢

(و روى أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلى الكعبه و كثرته، فقال قوم: لو أخذته فجهزت به جيوش (٤) المسلمين، كان أعظم للأجر، و ما تصنع الكعبه بالحلى، فهم عمر بذلك، فسأل عنه أمير المؤمنين؟ فقال:

إن القرآن أنزل على الرسول صلى الله عليه و آله و الأموال أربعه):

ص: ٢٩٢٧

١-١) له، زياده في شرح النهج.

٢-٢) بعده في شرح النهج: و [١] ملك الدارين جميعا.

٣-٣) عمل، سقط من (ب).

٤-٤) جيوش، سقط من (ب).

يعنى على أنواع أربعه:

(أموال المسلمين، فقسمها بين الورثة فى الفرائض): فهذا مال لهم يملكونه فى مده الحياه، فإذا ماتوا كان مقسوما فى الورثه بعدهم.

(و الفىء فقسمه على مستحقه): مال الفىء نوعان:

أحدهما: ما أخلى عنه الكفار خوفا من المسلمين.

و ثانيهما: ما أخذ من غير خوف كالجزية، و عشور أموالهم للتجاره، أعنى أهل الذمه، و الفىء كله ما كان حاصلًا من غير قتال.

(و الخمس فوضعه الله حيث وضعه):

و عن أمير المؤمنين أنه قيل له: إن الله قال: وَ الْيَتَامَىٰ وَ الْمَسَاكِينَ [الأنفال: ٤١] (١)؟ فقال: (أيتامنا، و مساكينا).

و عن زيد بن على رضى الله عنه أنه قال: ليس لنا أن نبني منه قصورا، و لا نركب البراذين (٢).

ص: ٢٩٢٨

---

١- ١) الكشاف ٢/٢١١، و [١] قال الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام فى الأحكام ٢/٤٨٩ بعد كلام طويل فى قسمه الخمس [٢] قال ما لفظه: و فى ذلك ما بلغنا عن على بن الحسين بن على عليه السلام أنه كان يقول فى قول الله تبارك و تعالى: وَ اغْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِإِذَى الْقُرْبَىٰ وَ الْيَتَامَىٰ وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ هم يتامانا، و مساكينا، و ابن سبيلنا. انتهى، و رواه عنه الإمام القاسم بن محمد عليه السلام فى الاعتصام ٢/٢٨٩ قال: و هذا فى الشفاء.

٢- ٢) الكشاف ٢/٢١١، و [٣] البراذين: جمع برذون، و هى: الدابه.

و قد اضطرب رأى (١) العلماء فى قسمه الخمس (٢)، و ليس من همنا ذكر ذلك.

(و الصدقات فجعلها الله حيث جعلها): يعنى فى الأصناف الثمانية .

(و كان حلى الكعبه فيها يومئذ): يريد يوم قسمه هذه الأموال و حديثها.

(فتركه الله على حاله): من غير تغيير له عن موضعه، و لا إزاحه له عن مكانه.

(و لم يتركه نسيانا): فإنه عالم بكل المعلومات.

(و لم يخف عليه (٣) مكانا): أراد لم (٤) يخف عليه مكانه (فأقره حيث أقره الله): أراد لا تغييره عن حالته التى هو عليها.

(فقال له عمر: لولاك لافتضحنا!): فى أخذه و تغييره عما كان عليه.

(و ترك): عمر.

(الحلى على ما كان عليه): و هى إلى الآن محلى بابها، ما أنكره أحد من العلماء لهذا الوجه.

ص: ٢٩٢٩

١- ١) رأى، سقط من (ب).

٢- ٢) عن قسمه الخمس، انظر الاعتصام بحبل الله المتين للإمام القاسم بن محمد عليه السلام، ٢/٢٨٨-٢٩٢.

٣- ٣) فى شرح النهج: [١] عنه.

٤- ٤) فى (ب): و لم.



(و روى (١) أنه عليه السلام دفع (٢) إليه رجلان سرقا من مال الله، أحدهما عبد (٣)، والآخر من عرض (٤) الناس، فقال:

أما هذا) :يعنى العبد.

(فهو من مال الله) :و كان من الفىء.

(و لا حد عليه) :لأجل الشبهه.

(مال الله أكل بعضه بعضا) :يعنى أن (٥) المال لله و العبد من ماله أيضا، فلا وجه للحد لسقوطه بالشبهه، و أراد مال الله أخذ بعضه من بعض.

(و أما الآخر) :يعنى الحر، فلا وجه للشبهه فى حقه.

(فعليه الحد (٦) فقطع يده) :للسرقه.

سؤال؛ كيف قطعه و له حق فى بيت المال، و من حق الحد أن يكون مدرؤا بالشبهه، و لا شبهه أعظم من ذاك (٧)؟ و جوابه؛ هو أن الروايه عنه مختلفه، فقال فى موضع آخر: لا يقطع

ص: ٢٩٣٠

١-١) فى (ب): و يروى.

٢-٢) فى (ب) و شرح النهج: رفع.

٣-٣) فى (ب) و شرح النهج: أحدهما عبد من مال الله.

٤-٤) فلان من عرض الناس أى من العامه. (مختار الصحاح ص ٤٢٦).

٥-٥) أن، سقط من (ب).

٦-٦) فى شرح النهج: فعليه الحد الشديد، فقطع يده.

٧-٧) فى (ب): ذلك.

من سرق من بيت المال (١)، و هي (٢) روايه الشعبي (٣) عنه، و هو محكى عن عمر أيضا (٤)، و هذا هو المختار لأجل ما ذكرناه من الشبهه له.

فأما ما (٥) ذكره هاهنا من قطعه فهو محمول على أنه لا-شبهه له فيه بأن يكون غنيا، فإنه متى كان غنيا فلا-حق له في بيت المال، فللهذا وجب قطعه كما لو سرق ذمى من بيت المال فإنه يقطع لا محاله، و كما لو سرق غنى من الأموال الموقوفه للفقراء فإنه يقطع بلا مريه، فيجب حمله على ما ذكرناه .

٢٧٤

(لو قد (٦) استوت قدماى من هذه المداحض): مكان دحض إذا كان زلقا لا تثبت فيه الأقدام، و عنى باستواء قدميه فراغه عما فى وجهه من الجمل و صفيين و حرب الخوارج.

ص: ٢٩٣١

١-١) أخرج الإمام الأعمش زيد بن على عليهما السلام فى مجموعه ص ٢٣٠ [١] برقم (٥٠٦)، عن أبيه، عن جده، عن على عليه السلام، فذكر حديثا فى حد السارق، و اللفظ فى آخره: «و لا قطع على سارق من بيت مال المسلمين، فإن له فيه نصيبا» و الخبر هذا فى أنوار التمام ١١٨/٥ و عزاه إلى مجموع الإمام زيد بن على عليهما السلام، و شرح الأحكام للعلامه على بن بلال.

٢-٢) فى (ب): و هو، و انظر روايه الشعبي عن أمير المؤمنين على عليه السلام فى أنوار التمام ١١٩/٥.

٣-٣) هو عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي الحميرى، أبو عمر [١٩-١٠٣ هـ]، أحد الأعلام، [٢] من التابعين، فقيه، محدث، خرج مع ابن الأشعث على الحجاج، و شهد وقعه الجماجم، ثم نجا و عفى عنه، و ولد و نشأ و مات بالكوفه، اتصل بعبد الملك بن مروان فكان نديمه و سميره، عدّه بعض المؤرخين فى رجال الشيعة، و منهم السيد صارم الدين الوزير، و من كلامه: إن أحبينا أهل البيت هلكت دنيانا، و إن أبغضناهم هلكت ديننا، و كان يقول: أحب آل البيت و لا تكن رافضيا. (معجم رجال الاعتبار و سلوه العارفين ت ٤٠٢).

٤-٤) الروايه فى أنوار التمام ١١٩/٥، قال: و فى الشفاء خبر روى أن عمر كتب إليه-أى إلى الإمام على عليه السلام-يسأله عن سرق من بيت مال المسلمين؟ فقال: (لا تقطعه، فما من أحد إلا و له فيه حق). انتهى.

٥-٥) ما، سقط من (ب).

٦-٦) قد، زياده فى (ب) و فى شرح النهج.

(لغُيِّرَت أَسْياءُ): يريد أمت بدعا و ضلالات فى الدين، و تغييرها:

إزالتها و طمسها .

٢٧٥

(و اعلموا علما يقينا): قاطعا لا تشكون فيه.

(أن الله لم يجعل للعبد و إن عظمت حيلته): تصرفه فى أموره و احتياله بأبلغ الحيل و أعلاها.

(و قويت مكيدته): المكيدة و الكيد هو: الخدع و التغيرير.

(و اشتدت طلبته): و كان طلبه لرزقه عظيما شديدا، فإن الله تعالى (١) ما فرض له من الرزق:

(أكثر مما سمى له فى الذكر الحكيم): يريد به اللوح المحفوظ، فإن الله تعالى قد كتب فيه أرزاق الخلق و آجالهم، فما يزداد مما قد (٢) قدر و حتم شىء .

(و لم يحل بين العبد فى ضعفه و قله حيلته): احتياله فى طلب رزقه، و قله قدرته على طلبه.

(و بين أن يبلغ ما سمى له فى الذكر الحكيم): يشير بكلامه هذا إلى أن قوة الإنسان و بسطته لا تزيده على ما قد فرض له، و لا ضعفه و قله احتياله (٣) تبطل عنه ما سمى له و فرض من الأرزاق و الآجال،

ص: ٢٩٣٢

١-١ (١) تعالى، سقط من (ب).

٢-٢ (٢) قد، سقط من (ب).

٣-٣ (٣) فى (ب): و لا قله احتياله له.

و هذه قاعده عظيمه فى الدين يعظم نفعها و يكبر (١) خطرها و قدرها، و فيها راحه عن أكثر التكاليف، و إغفال للنفس عن التوهّمات .

(و العارف بهذا): المحيط بعلمه و معرفته، و:

(العامل به): الضمير و الإشاره إلى ما قرره أولا من العلم بما قد كتبه الله للعبد فى لوحه المحفوظ من الرزق و الأجل، فأراد فمن عرفه و عمل به:

(أعظم الناس راحه فى منفعه): أراد أكثرهم استراحه فيما ينفعه من ذلك.

(و التارك له): بالإعراض عنه (٢).

(الشاك فيه): الذى لا يعلمه، و لا يدرى بكنه حاله.

(أعظم الناس شغلا فى مضره): أكثرهم اشتغالا فيما يضره، و مصداق ما قاله عليه السلام هو أن من عرف ما قاله هان عليه الأمر، فأراح نفسه عن أكثر المطالب التى لا تجدى، و لا تكون نافعه له، و من جهله شغل نفسه و أتعابها (٣) غايه التعب، و ضررها غايه المضره، من غير زياده و لا نقصان فى أمر من الأمور .

(رب (٤) منعم عليه مستدرج بالنعمى (٥)): الاستدراج هو: الإملاء

ص: ٢٩٣٣

١-١) فى (ب): و يكثر.

٢-٢) فى (ب): له.

٣-٣) فى (ب): و إتعابها.

٤-٤) فى شرح النهج: و رب.

٥-٥) فى (ب): بالنعماء.

يأدرار النعم و كثرتها، و النعمى (١) مصدر نعم ينعم كالبشرى و الرجعى، و النعمه هى: الاسم من التنعم، و أراد أن الله يملئ لكثير من الفسقه، و يرادف عليه النعمه خذلانا منه له لعلمه بأنه لا لطف له، و أنه غير منتفع بالألطف و إن فعلت له، فللهذا خذله بالإملاء و الاستدراج .

(و رب مبتلى مصنوع له بالبلوى): أراد أن من أهل البلوى من يفعل معه صنيع حسن بكثره ما ابتلى به؛ لما له فيه من المصلحه و كثره العوض و إعظام الأجر .

(فزد أيها المستمع فى شكرك): على ما أعطاك الله من النعم و خولك منها.

(و قصر من عجلتك): فى المعاصى و الإسراع إليها بالفعل.

(و قف عند منتهى قدرك (٢)): أى لا تزيد على ذلك شيئا فتهلك.

و فى روايه أخرى: (عند منتهى رزقك): أى لا تطلب أكثر منه، فإنه أمر مفروغ منه، لا يزداد فيه و لا ينقص منه .

٢٧٤

(لا تجعلوا علمكم جهلا): بمنزله الجاهل الذى لا علم معه.

(و يقينكم شكا): بمنزله من لا قطع معه، فإن من حق العلم أن يعمل به، و من حق اليقين أن يقطع به.

(فإذا علمتم): شيئا من العلوم.

ص: ٢٩٣٤

١-١) فى (ب): و النعماء.

٢-٢) فى شرح النهج: رزقك.

(فاعملوا): لأجله بالأعمال الصالحة.

(و إذا تيقنتم): الأحوال، و قطعم على صحتها.

(فأقدموا): على فعل ما نفذت فيه بصائركم (١) في الدين، و أفعلوه من غير تردد في فعله .

٢٧٧

(إن الطمع مورد غير مصدر): يعنى يورد صاحبه الموارد الضنكه، و ينزله المنازل المتعبه، و لا- يصدره عنها، و لا- يخلصه عن عهدها.

(و ضامن): لصاحبه بالفوز و النجاح فى ظنه و وهمه، أو بالخساره و الهلاك من جهه الحقيقه.

(غير وقى): بما ضمن له من ذلك.

و قوله: غير وقى، مما يؤيد الاحتمال الأول دون الثانى .

(و ربما شرق شارق من الماء (٢) قبل ريه): شرق بريقه إذا غص به فلم يسغه، و ما ذكره مثال للطمع، فإن الطامع ربما هلك قبل وصوله إلى ما طمع فيه، كما أن الشارب من الماء ربما هلك قبل أن يروى .

(كلما (٣) عظم قدر الشيء المتنافس فيه): أراد أن الشيء إذا كان عظيم القدر فى المنفعه، و كان فى نفسه غاليا نفيسا.

(عظمت الرزیه لفقده (٤)): لأنه لولا عظم منفعتة لما عظمت الرزیه

ص: ٢٩٣٥

١-١) العبارة فى (ب): على فعل ما يقترن به نظامكم فى الدين.

٢-٢) العبارة فى (ب) و شرح النهج: و ربما شرب الماء قبل ريه.

٣-٣) فى شرح النهج: و كلما.

٤-٤) بعده فى شرح النهج: و [١] الأمانى تعمى أعين البصائر، و الحظ يأتى من لا يأتیه.

بعدمه و ذهابه، و لهذا تعظم الرزیه فی فقد العلماء و الأفاضل لما عظم قدر النفع بهم، و فی الحديث: «من أصيب بمصيبة فليذكر مصابه في (١) فإنكم لن تصابوا بمثلي» (٢).

٢٧٨

(اللهم، إني أعوذ بك أن تحسن في لامعه العيون علانيتي) :

اللامعه هي: المضيئه التي من العيون، و هذه الإضافة من باب إضافة الصفه إلى فاعلها، كقولك: حسن الوجه، و العلانيه هي: ما ظهر من الأمور، و أراد الاستعاذه بالله من شر الرياء.

(و تقبح فيما أبطن (٣) لك سريرتي) : أي و يلام فيما أضمره لك ما أسره في نفسي، و القبيح: ما يلام عليه صاحبه و يذم .

(محافظا على رياء الناس) : انتصاب محافظا على الحال من الضمير في أعوذ، و المعنى محافظا بما أفعله من ذلك على (٤) ثناء الناس بما أفعله من ذلك.

(من نفسي) : مما أختص به، و لا يشاركني فيه غيري.

(بجميع ما أنت مطلع عليه مني) : الباء هاهنا متعلقه بقوله: محافظا بجميع، أي أحافظ على الرياء بجميع أعمالها.

ص: ٢٩٣٦

١- ١) في (ب): بي.

٢- ٢) أخرجه من حديث الإمام زيد بن علي عليهما السلام في مجموعه ص ٢٥٨ برقم (٦١٠) بسنده عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فذكر الحديث، و أوله و هو قوله: «من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبتها بي» أورده في موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ٩٨/٨، و عزاه إلى كنز العمال برقم (٦٦٥٥)، و عمل اليوم و الليله لابن السنن ٥٧٥، و الكامل لابن عدي ٦٢٥/٧.

٣- ٣) في (ب): بطن.

٤- ٤) في (ب): عن.

(فأبدى للناس حسن ظاهري): أحسن ما يظهر من أعمالى فى الخير و التقوى و الصلاح.

(و أفضى إليك بأسوأ (1) عملى): و أظهر لك أقبح ما يكون من أعمالى و أسوأها، أفعل ذلك:

(تقربا إلى عبادك): من أجل أن أكون قريبا من عبادك.

(و تباعدا من مرضاتك): أى و من أجل أن أكون بعيدا مما يرضيك من الأعمال كلها .

٢٧٩

(لا و الذى أمسينا منه (2) فى غير ليله دهماء): غير الحيض و غير الظلام هى: بقاياها، و أراد فى بقايا ليله مظلمه.

(تكشر عن يوم أغز): يقال: كشر عن نابه إذا ابتسم و ضحك، و أراد هنا (3) القسم بالقدره، و بما يظهر من عجائب آثارها، و من أعجبها قدرا و أوضحها أثرا بينا، ترانا فى ليل مظلم و سواد مستحکم إذ جلاه بنور طالع و عقبه بفجر ساطع، فهذا من أعظم دلائل القدره و أبهر آيات الحكمه.

(ما كان كذا و كذا): هذا هو جواب القسم الذى ذكره .

٢٨٠

(قليل تدوم عليه): يعنى قليل من الأعمال الصالحه تدوم عليه و يستمر فعلك له.

ص: ٢٩٣٧

---

١-١) فى شرح النهج: بسوء، و فى (ب): بأسواء أعمالى.

٢-٢) فى (ب): فيه.

٣-٣) فى (أ): و أرادها.



(أرجى من كثير مملول (١)): يرجى به الخير أكثر من كثير من الأعمال يملّ و يسأم،[و إنما كان الأمر كما قال؛لأن القليل إذا كان مرغوباً فيه منشوطاً إلى فعله كان أرضى لله] (٢)و أدخل في الإقبال،و إذا كان كثيراً يملّ كان ذلك أقرب إلى نفار النفس عنه فلا يكمل إخلاصه،و في الحديث:

«إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمَدَامَةَ عَلَى الْعَمَلِ وَ إِنْ قَلَّ» (٣).

٢٨١

(إذا (٤)أضرت النوافل بالفرائض فارفضوها): قد ذكرنا تفسيره فلا وجه لإعادته،و فيه دلالة على أن كل ما كان فيه دعاء إلى إكمال الفرائض وجب فعله،و يدل على وجوب تأديتها على أكمل وجه و أحسنه .

٢٨٢

(من تذكر بعد السفر استعدّ): أراد من أخطر بباله بعد المسافة التي يقطعها تأهب من كثره الزاد،و إصلاح حاله لقطع هذه المسافة

٢٨٣

(ليس الرؤيه (٥)مع الإبصار): الإدراك بالعيون.

(فقد تكذب العيون أهلها): بما يكون من خطأ المناظر و حصول الخيالات لبعده المبصر أو عروض عارض من أسباب الخطأ في الإدراكات

ص: ٢٩٣٨

١- ١) في شرح النهج: مملول منه.

٢- ٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

٣- ٣) أورد قريبا منه بلفظ: «أحب العمل إلى الله ما دوام عليه صاحبه و إن قلّ» في موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ١٣١/١ و عزاه إلى صحيح مسلم في الصيام ١٧٧،و مسند أحمد بن حنبل ١٩٩/٦،و بلفظ: «أحب الأعمال إلى الله أدومها و إن قلت» رواه في مسند شمس الأخبار ٣٤٤/١ في الباب الخامس و الخمسين و عزاه إلى مسند الشهاب،قال العلامة الجلال في تخريجه: أخرجه الشيخان عن عائشه بلفظه إلا أنه قال: «و إن قل» بالتذكير.

٤- ٤) في (ب): و إذا.

٥- ٥) قوله: ليس الرؤيه،زياده من (ب)،و في شرح النهج: ليست الرؤيه.

فيقع كذبها لا- محاله، و من أجل ذلك ترى الكبير صغيرا كالنجوم، و الصغير كبيرا إلى غير ذلك من الاختلافات، و للمتكلمين في هذا الاختلاف خلاف طويل عند من يقول بالشعاع، و على قول من يقول بالانطباع، و على رأى الفلاسفه بتشكيل الهواء بين الرأى و المرئى، و فيه بحث دقيق ليس هذا من مواضع ذكره.

(و لا يغش العقل من استنصحه): و غرضه من هذا الكلام هو أن ما دل عليه العقل فهو الصحيح الذى لا كذب فيه، و هو الحجه القاطعه لله تعالى على خلقه فى إثبات وجوده و توحيده، و ما عداه فلا يعرج عليه؛ لأن أعظم العلوم الضرورىه هو الإدراك، و ربما وقع فيه الخطأ ليس لأجل الإدراك، فهو طريق إلى العلم، و إنما ذلك من أجل ما يعرض فى الإدراك و فى طريقه من الاختلاف .

٢٨٤

(بينكم و بين الموعظه حجاب من الغرّه): أى الغفله، و لهذا فإنكم لا تنتفعون بالموعظه لأجلها .

٢٨٥

(جاهلكم مزداد): من جهله و عمايته و ضلاله.

(مسوّف (١)): للتوبه عن خطائه غير قاطع عليها .

٢٨٦

(قطع العلم عذر المتعللين): أراد أن العلم بالله تعالى قاطع لا محاله لعذر من يتعلل بجهله، فإنه لا عذر له فى ذلك، و كيف لا و المصلحه فى العلم (٢) بالله تعالى ظاهره، و اللطف حاصل لا محاله،

ص: ٢٩٣٩

١-١) لفظ الحكمه هذه فى شرح النهج: (جاهلكم مزداد، و عالمكم مسوف).

٢-٢) فى العلم، سقط من (ب).

فإننا نعلم قطعاً بالضرورة أن كل من علم الله تعالى بصفاته و حكمته فإنه يكون أقرب إلى فعل الواجب و الانكفاف عن فعل (١) كل قبيح؛ لما يرجوه من ثواب الله و يخافه من عقابه .

٢٨٧

(كل معاجل يسأل الإنظار) :يعنى أن كل من عجلت له منيته، فإنه يسأل الإنظار و التأخر إلى وقت آخر غير هذا، و لا يزال على ذلك.

(و كل مؤجل يتعجل بالتسوية) :يريد و من كانت منيته متأخره عنه فليس مستحثاً في فعل الواجب، و إنما يعجل نفسه بأن يقول: سوف أفعل في المستقبل و هو غير فاعل، و لكنه يسوّف نفسه و يكذب (٢) بها .

٢٨٨

(ما قال الناس لشيء: طوبى له!) :أى ما غبطه الناس، و قالوا له (٣): طوبى لحياته فما أهنأها و أرغد عيشه (٤).

(إلا و قد (٥) خبأ له الدهر يوم سوء) :يعنى تغيرت هذه الحاله و زالت هذه النعمه، و صار السوء متصلاً بعد أن كان النعيم حاصلًا له، و هذا لأن الدهر هذا حكمه .

٢٨٩

(و قال و قد سئل عن القدر:

طريق مظلم فلا تسلكوه) :يشير إلى ما فيه من الصعوبه و الزلل، و لهذا نرى كثيراً خاض فيه (٦) فزلّ و أزلّ، و ضلّ و أضلّ.

ص: ٢٩٤٠

١- ١) فعل، سقط من (ب).

٢- ٢) كتب فوقها في (ب): و يكذبها.

٣- ٣) له، سقط من (ب).

٤- ٤) في (ب): عيشته.

٥- ٥) و قد، زياده في (ب) و في شرح النهج.

٦- ٦) فيه، سقط من (ب).

(و بحر عميق فلا تلجوه): أى لا تدخلوه، من قولهم: ولج إذا دخل.

(و سر الله فلا تتكلفوه (١)): أى و هو أمر استأثر الله بعلمه، فلا تتكلفوا ما ليس فى وسعكم، و ما لا تطيقون عليه، و فى الحديث أنه خرج يوما إلى أصحابه و هم يتكلمون فى القدر، فاحمّر وجهه و قال: «أقسمت عليكم ألا تخوضوا (٢) فيه».

سؤال؛ ما هو القدر الذى نهى عن اعتقاده و الخوض فيه، و ورد عليه الوعيد؟ و جوابه؛ هو أن يقال: بأن أفعال العباد من جهة الله تعالى طاعاتها و معاصيها من جهة الله تعالى و قضائه و قدره، كما هو مذهب هؤلاء المجبره، فإنهم زعموا ذلك، و قالوا: إنه لا تصرف للعبد فى فعله، و إنما هو حاصل من جهة الله تعالى (٣)، و الذى عليه أئمة الزيدية و الجماهير من المعتزله أن المعاصى و الطاعات كلها من جهة العبد، و أن الله غير خالق لها و لا موجد، فأما قضاؤه لها و قدره عليها بمعنى العلم فمما لا ننكره بحال .

٢٩٠

(إذا استرذل الله عبدا): الرذاله هى: سقوط الهمه، و ركه الحاله، و غرضه هو أن الله تعالى إذا أراد استرذال عبدا و سقوط همته.

(حظر عليه العلم (٤)): منعه إياه و سدّ عليه أبوابه.

ص: ٢٩٤١

١- ١) لفظ هذه الحكمة فى شرح النهج برقم (٢٩٣): (و قال عليه السلام و قد سئل عن القدر: طريق مظلم فلا تسلكوه، ثم سئل ثانيا فقال: بحر عميق فلا تلجوه، ثم سئل ثالثا فقال: سر الله فلا تتكلفوه).

٢- ٢) فى (ب): لا تخوضوا.

٣- ٣) تعالى، زياده فى (ب).

٤- ٤) فى (ب): العمل، و هو تحريف.

سؤال؛ إذا كان العلم من أعظم الخصال و أشرفها، و أولى ما يكون من المقربات إلى الله، فكيف ساغ من الحكيم أن يمنع منه؟ و جوابه؛ هو أن الله تعالى ليس مانعا منه، و لا سادا لطريقه، و إنما الغرض أن الله تعالى إذا علم من حال الإنسان الإعراض عن العلم و التكب عن طريقه خذله عن تحصيله، و لم يطف له فيه، إذ لا لطف له، أو لأنه لو لطف له فيه لم ينتفع به كما نقول في حال الإيمان لأهل الكفر، فإن الحال فيهم واحد .

٢٩١

(و قال عليه السلام:

كان لى فيما مضى أخ فى الله) :لم أعلم أنه و اخى أحدا سوى الرسول عليه السلام، فإنه لما هاجر آخا بين المسلمين، ثم أخذ بيد على بن أبى طالب و قال: «هذا أخى» (١)، ثم و اخى بين كل اثنين من المسلمين

ص: ٢٩٤٢

١- ١) أخرجه الفقيه ابن المغازلى الشافعى رحمه الله فى المناقب ص ٤٤ [١] برقم (٦٠) بسنده عن حذيفه بن اليمان، و ابن هشام فى السيره النبويه ١٢٤/٢، و [٢] حديث مواخاه النبى صلى الله عليه و آله و سلم لأمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام من الأحاديث الصحيحه و المشهوره، و قد روى من طرق و أسانيد عده، فممن رواه الفقيه ابن المغازلى الشافعى فى المناقب ص ٤٣ [٣] برقم (٥٧) بسنده عن ابن عمر، و برقم (٥٨) عن عبد الرحمن بن عابس عن أبيه، و من طريق آخر برقم (٥٩) عن ابن عمر، و برقم (٦٠) عن حذيفه بن اليمان، و برقم (٦١) عن أبى الحمراء، و رواه الإمام أبو العباس الحسنى رضى الله عنه فى المصاييح ص ٢٣١، و [٤] أخرجه بطرق عده و أسانيد مختلفه الحافظ محمد بن سليمان الكوفى رحمه الله فى المناقب ٣٠١/١-٣١٤ [٥] من الرقم (٢٢١) إلى الرقم (٢٣٥)، و هى فيه عن محدودج بن زيد الدهلى، و أسماء بنت عميس، و محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده، و سالم بن أبى الجعد، و عبد الله بن عمر، و عبد الرحمن بن عابس، عن عمه، و أم سلمه زوجة النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و أمير المؤمنين على عليه السلام، و عبد الله بن العباس، و أنس بن مالك، و انظر حديث المواخاه فى الروضه النديه ص ٩٤-٩٦ للعلامه محمد بن إسماعيل الأمير، و انظر أيضا أنوار التمام فى تتمه الاعتصام ٣٦٥/٥-٣٦٩، حيث أورده فيه بشىء من التفصيل، و ذكر من مصادره المصاييح لأبى العباس الحسنى، و مسند أحمد بن حنبل، و مناقب ابن المغازلى، و سنن الترمذى، و الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدرى، و غيرها. و على الجملة فمصادر الحديث كثيره جدا يطول متابعتها، و من أراد التوسع فعليه بالبحث فى كتب السير و الفضائل و غيرها.

على جهة التناصر و التعاضد، و كان سعد بن الربيع أخا لأبى أبكر (١)، فيحتمل أن يكون أراد بذلك الرسول، و إن كان هذا الاحتمال بعيدا (٢)، و يحتمل أن يكون أراد بذلك (٣) غيره (٤).

(و كان يعظمه فى عينى صغر الدنيا فى عينه) :لأن كل من كان عظيما عند الله صغرت الدنيا فى عينه، لما صغرها الله و حقر أمرها

(و كان خارجا من سلطان بطنه) :يريد أنه لا- يغلب عليه سلطان شهوه الأكل فتورده فى كل مكروه و محذور، و فى الحديث: «جاهدوا»

ص: ٢٩٤٣

١ - ١) و فى روايه أبى العباس الحسنى فى المصاييح ص ٢٣١، و [١] ابن هشام فى السيره النبويه ١٢٤/٢: [٢] أبو بكر بن أبى قحافه، و خارجه بن زيد بن أبى زهير الخزرجى كانا أخوين، عند مواخاه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بين المسلمين حين الهجره، و ذكر ابن هشام فى ذلك: أن سعد بن الربيع كان أخا لعبد الرحمن بن عوف.

٢ - ٢) وجه الاستبعاد فى ذلك هو قوله فى هذا الكلام نفسه: (و كان ضعيفا مستضعفا) فإن النبى صلى الله عليه و آله و سلم لا يقال فى صفاته مثل هذه الكلمه، و إن أمكن تأويلها على لين كلامه و سماحه أخلاقه إلا أنها غير لائقه به عليه السلام. (انظر شرح النهج لابن أبى الحديد ١٨٣/١٩-١٨٤). [٣]

٣ - ٣) بذلك، زياده فى (ب).

٤ - ٤) قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج [٤] بعد ذكر الوجه الأول ما لفظه: و قال قوم: هو أبو ذر الغفارى، و استبعده قوم لقوله: «فإذا جاء الجد فهو ليث عاد، و وصل واد» فإن أبا ذر لم يكن من الموصوفين بالشجاعه و المعروفين بالبساله. و قال قوم: هو المقداد بن عمرو المعروف بالمقداد بن الأسود، و كان من شيعه على عليه السلام المخلصين، و كان شجاعا مجاهدا، حسن الطريقه، و قد ورد فى فضله حديث صحيح مرفوع. قال: و قال قوم: إنه ليس بإشاره إلى أخ معين، و لكنه كلام خارج مخرج المثل، و عاده العرب جاريه بمثل ذلك، مثل قولهم فى الشعر: فقلت لصاحبي، و يا صاحبي، قال ابن أبى الحديد: و هذا عندى أقوى الوجوه. انتهى ما ذكره ابن أبى الحديد.

أنفسكم بالجوع و العطش، فإن الأجر في ذلك كأجر المجاهد في سبيل الله، وإنه ليس شيء من عمل أحب إلى الله من جوع و عطش» (١).

و قال صلى الله عليه و آله و سلم: «لا يدخل ملكوت السماء من ملاً بطنه» (٢).

(فلا (٣) يشتهي ما لا يجد): يعني أنه (٤) لا يطلبه و لا تعلق (٥) شهوته به.

(و لا يكثر إذا وجد): يعني و إذا تمكن ممّا يشتهي لم يكثر من تناوله .

(و كان أكثر دهره صامتا): لا ينطق بحلوه و لا مره، و في الحديث:

«الصمت خير كله (٦) و قليل فاعله».

(فإذا قال): تكلم بشيء من الكلام.

(بدّ القائلين): بدّه إذا غلبه وفاق عليه في مقاله تلك.

(و نقع غليل السائلين): الغله بضم الغين بنقطه (٧) العطش، و نقعه: إذا سکن حراره عطشه .

(فكان (٨) ضعيفا): في نفسه، ركيك الحال و المنظر.

ص: ٢٩٤٤

١- ١) أوله و هو قوله: «جاهدوا أنفسكم بالجوع و العطش» أورده في موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٤/٤٨٩ و عزاه إلى إتحاق الساده المتقين ٣٩٤، ٧/٣٨٦، و [١] السلسله الضعيفه للألبانى ٢٤٧، و تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٣/٧٨.

٢- ٢) عزاه في موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٧/٣٨٠ إلى تذكره الموضوعات للفتنى ١٥١، و أورده بلفظ: «السموات» بدلا عن «السماء» و عزاه إلى المغنى عن حمل الأسفار للعراقى ٣/٧٨، و السلسله الضعيفه للألبانى ٧٢٠.

٣- ٣) في (ب): و لا.

٤- ٤) أنه، سقط من (ب).

٥- ٥) في (ب): و لا تعلق.

٦- ٦) كله، زياده في (ب).

٧- ٧) في (ب): الغله بالضم بنقطه العطش.

٨- ٨) في (ب) و شرح النهج: و كان.

(مستضعفا): يستضعفه الناس، و لا يرون له قدرا.

(فإذا جاء الجد): الأمر العظيم الذى لا هزل فيه.

(فليث عاد): فهو أسد يعدو على غيره، و إنما قال ذلك؛ لأن الأسد أعظم شجاعته عند عدوته ليفترس.

(و صلّ واد): الصل: الحيه التى لا تنفع منها الرقيه .

(لا يدلى بحجه): أى لا يرسل حجته، و لا يحتج (١) على أحد فى خصومه.

(حتى يأتى قاضيا): أى لا يظهر حجته إلا فى موضعها (٢) فيكون حاكما فيه، فعبر عن إيضاح حجته بإتيانه قاضيا .

(و كان لا يلوم أحدا): يذمه على فعل من الأفعال، و يمتنع من لومه.

(على ما يجد العذر فى مثله): فإن وجد عذرا فى مثل ذلك لم يصدر من جهته لوم له.

(حتى يسمع اعتذاره): فإن وجد مقبولا قبله و أعرض عن لومه، و لا يلوم على شىء و هو يجد عن اللوم مندوحه و سعه .

(و لا- يشكو وجعا إلا- عند برئه): كيلا- يجبط عوضه و أجره عند الله تعالى، و فى هذا إشعار بأن الصبر على الألم أفضل من الشكوى له إلا عند زواله.

ص: ٢٩٤٥

١- ١) و لا يحتج، سقط من (ب).

٢- ٢) فى (ب): مواضعها.

٣- ٣) فى (ب): على ما يجد من العذر... إلخ، و فى شرح النهج: [١] على ما لا يجد العذر... إلخ.



(و كان يقول ما يفعله (١)): يعنى ما كان عازما على فعله و مطيقا له فإنه يتكلم به، و يقول: إنه يفعله، و لا يظهر من لسانه ما لا يفعله.

(و لا يقول ما لا يفعل): يريد و ما كان لا يطيقه و لا هو فاعل له؛ فإنه لا يلفظ به و لا ينطق به لسانه أبدا .

(و كان إن غلب على الكلام [لم يغلب على السكوت] (٢)): يشير بهذا إلا أنه ربما يضطره الحال إلى الكلام فيتكلم و لا يضطره حال إلى السكوت، بل يسكت اختيارا من نفسه، فلماذا كان الغالب عليه السكوت .

(و كان على أن يسمع أحرص منه على أن يتكلم): يريد أن حرصه على السكوت، و أن يكون مستعما لكلام غيره أكثر من حرصه على الكلام لغيره .

(و كان إذا بدهه أمران): فاجأه مهمان مما يهمله و يفرعه.

(نظر أيهما أقرب إلى الهوى فخالفه (٣)): لأن مخالفة الهوى هو عمده التقوى و قاعدتها، و قلّ ما تحصل مخالفة في حق أحد إلا من أخلص نفسه لله و باعها منه، فبذلك هو الرابع إذا خسر غيره .

(فعليكم بهذه الخصال (٤) فالزموها): يريد هذه الذى عددها فى أخيه هذا، و كان مختصا بها (٥).

ص: ٢٩٤٦

١- ١) فى شرح النهج: و كان يفعل ما يقول.

٢- ٢) ما بين المعقوفين زياده من شرح النهج.

٣- ٣) فى (ب): مخالفة.

٤- ٤) فى شرح النهج: الخلاق.

٥- ٥) بها، سقط من (أ).

(و تنافسوا فيها): نفست في هذا (١) الشيء إذا كنت راغبا فيه.

(فإن لم تستطيعوها): فعلها بأجمعها و أخذها بكليتها.

(فاعلموا أن أخذ القليل): منها و إحراره.

(خير من ترك الكثير): منها .

٢٩٣

(و لو لم يتوعد الله على معصيته): بهذه الوعيدات الشديده (٢)، و القوارع العظيمه.

(لكان يجب أن لا يعصى): لكانت العقول حاكمه و مشيره، و حاكمه (٣) بترك معصيته لا محاله.

(شكرا لنعتمه): من أجل شكر نعمته، فإنه حقيق ألا يعصى لما أسدى من النعم، و أجزل من المنن .

٢٩٤

(و قال عند تعزيتة للأشعث بن قيس في ولده:

يا أشعث، إن تحزن على ابنك): يكثر حزنك و أسفك (٤) على فقده.

(فقد استحقت ذلك منك الرحم): يعنى فكونه ولدا يوجب ذلك و يحمل (٥) عليه لمكان أنه بعض منك و قطعه من كبذك،

ص: ٢٩٤٧

١-١) هذا، سقط من (ب).

٢-٢) الشديده، سقط من (ب).

٣-٣) و حاكمه، سقط من (ب).

٤-٤) في (ب): يكثر أسفك و حزنك.

٥-٥) في (ب): و يحمد.

و لهذا قال بعضهم: أولادنا أكبادنا (١).

(و إن تصبر) :على ما أصابك من فقدته و حزنه.

(ففى الله من كل مصيبه خلف) :أى ففى ثواب الله عن كل حزن مصيبه عوضا يخلفها و يسد مسدها .

(يا أشعث، إن صبرت جرى عليك القدر و أنت مأجور) :أى جرى عليك ما قدره الله لك فى كتبه فى لوحه و علمه فى أزله، و أنت موفر عليك الأجر لأجل صبرك.

و قوله: و أنت مأجور، جملة ابتدائية فى موضع نصب على (٢) الحال من الكاف فى عليك.

(و إن جزعت جرى عليك القدر و أنت مأزور) :أصابك الأسف من غير صبر، جرى عليك حكم الله و تقديره و أنت مأثوم، و الوزر هو: الإثم، و الوزر: الثقل، و سمي الإثم وزرا لأنه يثقل الإنسان .

(يسرك (٣) ) :أى كان ولدك سرورا لك.

(و هو بلاء و فتنه) :يعنى فى حال حياته، و هو من جملة البلاوى و المحن التى بلى الإنسان بها.

ص: ٢٩٤٨

---

١- ١) و مثله قول الشاعر: و إنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشى على الأرض لو هبت الريح على بعضهم لامتنعت عيني من الغمض

٢- ٢) على، سقط من (أ).

٣- ٣) فى شرح النهج: يا أشعث، ابنك سرک... إلخ.

(و حزنك (١): أى صار حزننا لك فى حال موته.

(و هو ثواب و رحمه): أى الصبر عليه ثواب، و موته لطف لك أيضا؛ لما فيه من المصالح الغيبية المستأثر بعلمها علامها .

٢٩٥

(و قال على قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (٢):

إن الصبر لجميل إلا عنك): أى يسهل حاله بالإضافة إلى جميع ما يكون من المصائب إلا عنك، فإنه لا يسهل و لا يجبر حاله.

(و إن الجزع لقيح إلا- عليك): أى يلام صاحبه على ما يحصل منه من الجزع بالإضافة إلى ما يصيب من الغموم و الأحزان؛ إلا عليك، فإنه لا يلام لعظمه و شدة حاله.

(و إن المصاب بك لجليل): جل الأمر و جسم إذا عظم و تفاقم.

(و إنه قبلك و بعدك لجلل (٣): الجلل: الأمر الهين، و الجلل: الأمر العظيم، و هو من الأضداد، و أراد هاهنا الأمر الهين، و غرضه أن المصاب بكل أحد قبل مصابك و بعده لأمر يسير لا يحتفل به.

قال امرؤ القيس لما قتل أبوه:

قتلوا بنو (٤) أسد ربهم

ألا كل شىء سواه جلل (٥)

ص: ٢٩٤٩

١- ١) فى (ب): و أحزنك.

٢- ٢) فى شرح النهج: و قال عليه السلام عند وقوفه على قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ساعه دفن رسول الله صلى الله عليه و آله.

٣- ٣) فى شرح النهج: [١] لقليل.

٤- ٤) فى (ب): بنى، و قال فى هامشها: فى نسخه: بنو.

٥- ٥) لسان العرب ١/٤٨٧ و [٢] لفظ أوله فيه: بقتل بنى أسد... إلخ، و سيره ابن هشام ٣/٤٧، و [٣] أوله فيها: لقتل بنى أسد إلخ....

و فى أخبار أحد: أنه لما شاع قتل الرسول عليه السلام، شيعة (١) ابن قميئه، فمر رسول الله بامرأه من بنى دينار قد أصيب زوجها و أخوها و أبوها، قالت: فما فعل رسول الله؟ قالوا: خيرا يا أم فلان؟ قالت: أرونيه حتى أنظر إليه، فلما رآته قالت: كل مصيبه بعدك جلل (٢)، أى يسير.

و قد يقال فى الكثير، قال الشاعر:

و لئن عفوت لأعفون (٣) جللا

و لئن سطوت لأوهنن عظمى (٤)

ص: ٢٩٥٠

١- ١) أى تبعه، و ابن قميئه اسمه عمرو أحد بنى الحارث بن فهر، و هو الذى كسر رباعيه النبى صلى الله عليه و آله و سلم يوم أحد. (هامش فى شرح نهج البلاغه ٣/١٥).

٢- ٢) انظر سيره ابن هشام ٣/٤٧، و [١] الروايه فى شرح النهج لابن أبى الحديد ٣٧/١٥، [٢] بلفظ: قال الواقدي: و خرجت السمداء بنت قيس أحد نساء بنى دينار، و قد أصيب ابناها مع النبى صلى الله عليه و آله و سلم بأحد: النعمان بن عبد عمر، و سليم بن الحارث، فلما نعيها لها قالت: فما فعل رسول الله صلى الله عليه و آله؟ قالوا: بخير، هو بحمد الله صالح على ما تحبين، فقالت: أرونيه أنظر إليه، فأشاروا لها إليه، فقالت: كل مصيبه بعدك يا رسول الله جلل! و خرجت تسوق بابنيها بعيرا، تردهما إلى المدينه، فلقيتها عائشه، فقالت: ما وراءك؟ فأخبرتها، قالت: فمن هؤلاء معك؟ قالت: ابناى، حل حل - و معناه زاجر للبعير - تحملهما إلى القبر.

٣- ٣) فى النسختين: لأعفرن، و أصلحته من سيره ابن هشام و [٣] من لسان العرب.

٤- ٤) سيره ابن هشام ٣/٤٧، و [٤] نسبه للحارث بن و عله الجرمى، و هو فى لسان العرب ١/٤٨٧ و [٥] نسبه للحارث بن و عله بن المجالد بن يثربى بن الرباب بن الحارث بن مالك بن سنان بن ذهل بن ثعلبه، و البيت فيه من جمله بيتين و روايته لهما: قومي هم قتلوا أميم أخى فإذا رميت يصيبنى سهمى فلئن عفوت لأعفون جللا و لئن سطوت لأوهنن عظمى

(لا تصحب (١) المنافق فإنه يزّين لك فعله): يحسنه في عينك على وجه الخديعه.

(و يود أن تكون مثله): في الكفر و النفاق، و من هذه حاله فلا حاجه لأحد في صحبته .

(و قال و قد سئل عن مسافه ما بين المشرق و المغرب:

فقال: مسيره يوم للشمس): أراد التنبيه على أنه و إن عظم قدر مسافته و امتدت أطرافه و حواشيه (٢) فإنه يقطعه هذا الكوكب في يوم واحد، إشاره إلى القدره الباهره، و إعلاما منه بهذه الحكمه البالغه.

فانظر إلى جوابه ما أقصره، و أرماه إلى المعانى الغريبه، و البدائع العجيبه يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا [البقره: ٢٦٩].

(و قال:

أصدقاؤك ثلاثه): الذين بالغوا في محبتك، و كانوا صادقين فيها.

(و أعداؤك ثلاثه): الذين بالغوا في العداوه و أمعنوا فيها، هم على هذه العده.

(فأصدقاؤك: صديقك): الذى صدقك فى مودته، و أخلص لك فى محبته.

(و صديق صديقك): و صاحب الموده لصديقك.

ص: ٢٩٥١

١- ١) فى (ب): لا تصحب، و فى شرح النهج: لا تصحب المائق.

٢- ٢) أى جوانبه، و الحاشيه: واحده حواشى الثوب و جوانبه.

(و عدو عدوك): فهو صديق لك أيضا؛ لأنه مبغض لعدوك، و من أبغض عدوك فهو محب لك، فهؤلاء هم الأصدقاء.

(و أعداؤك): ثلاثة الذين بالغوا في العداوة و صرحوا (١)بها، هم هذه العدة.

(عدوك): الذى صرح بالعداوة و أعلن بها.

(و عدو صديقك): لأن من أبغض صديقك فهو لا محاله مبغض لك.

(و صديق عدوك): عدو لك؛ لأنه مصادق لمن عاداك على عداوتك .

٢٩٩

(و قال لرجل رآه (٢)يسعى على عدو له بما فيه إضرار بنفسه:

إنما أنت كالطاعن نفسه ليقتل رديفه (٣): يعنى أنه لا خير فى مضره عدوك بفعل يلحقك ضرره؛ كمن يقتل نفسه ليتوصل بها إلى قتل غيره، فهذا لا خير فيه .

٣٠٠

(ما أكثر العبر و أقل الاعتبار!): أى ما أكثر المواعظ و أكثر ترادفها على القلوب و الخواطر، و أقل من يتعظ بها و ينتفع بأحكامها .

٣٠١

(من بالغ فى الخصومه أثم): لأن الخصومه تورث الحدّ، و الحدّ تورث الغضب، و لا خير فى الغضب؛ لأنه يكسب الآثام لا محاله.

ص: ٢٩٥٢

١-١) فى (ب): و خرجوا، و هو تحريف.

٢-٢) رآه، زياده فى (ب) و فى شرح النهج. [١]

٣-٣) فى شرح النهج: ردفه، و الردف: الرجل الذى ترتدّفه خلفك على فرس أو ناقه أو غيرهما.

(و من قصر فيها ظلم) : حقه الذى خاصم فيه بتسهيله و تقصيره، فإذا لا خير فى الخصومات، لأن الواحد فيها بين أمرين:

إما بالغ فأثم، و إما قصر فظلم، و إذا كان و لا بد من أحد الأمرين عند الاضطرار إليها فلتكن مقصرا مظلوما؛ فإن ذلك أيسرهما فى الدين .

(و لا- يستطيع أن يتقى الله من خاصم) : لأنه يحصل عند الخصام ما لا- يملك فيه نفسه فيؤدى إلى الإثم، و تجاوز الحد عند الغضب .

٣٠٢

(ما أهمنى ذنب (١)) : ما وقع همه فى قلبى، و لا احتفلت به، و لا باليت بأمره و إن عظم حاله.

(أمهلت أن أصلى بعده ركعتين) : ثم يستغفر بعدهما، فإن ذلك يمحوه، و فى الحديث: «ما من عبد يذنب ذنبا فيتوضأ و يحسن وضوءه، ثم يصلى ركعتين، ثم يستغفر الله إلا غفر الله له» (٢)، ف قوله عليه السلام يشير إلى هذا.

ص: ٢٩٥٣

١- ١) فى شرح النهج: ما أهمنى أمر أمهلت بعده... إلخ.

٢- ٢) أورد أوله بلفظ: «ما من عبد يذنب ذنبا فيتوضأ فيحسن الطهور» فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٢٧١/٩ و عزاه إلى إتحاف الساده المتقين ٦٠٣/٨، و [١] بلفظ: «ما من عبد يذنب ذنبا ثم يتوضأ فيصلى ركعتين» و عزاه إلى تفسير القرطبى ٢٠٩/٤، و [٢] الكامل لابن عدى ٤٢١/١، و [٣] له فيها شواهد أخر انظرها و مصادرها هناك. قلت: و روى الإمام أبو طالب عليه السلام فى أماليه ص ٥٣٣ [٤] برقم (٧٣٤) بسنده عن زيد بن على، عن أبيه، عن جده، عن على بن أبى طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «من أذنب ذنبا فذكره فأفرغه فقام فى جوف الليل فصلّى ما كتب الله له، ثم قال: ربّ إنى ظلمت نفسى فاغفر لى، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت غفر له ما لم تكن مظلّمه فيما بينه و بين عبد مؤمن، فإن ذلك إلى المظلوم»، و أخرجه الإمام المرشد بالله عليه السلام فى الأمالى الخميسيه ٢٢٠/١ [٥] بزياده بعد قوله: «فصلّى ما كتب الله له» فبعده فى المرشد: «ثم وضع جبهته على الأرض» و ذكر تمامه بلفظ أبى طالب.



(و سئل كيف يحاسب الله الخلائق على كثرتهم؟ فقال: كما يرزقهم على كثرتهم) :يعنى فهذا ليس بأعجب من هذا، فإذا جاز هذا فليجز ذاك، والقدره الباهره لا تعجز عن أعظم من هذا و أبلغ.

(ف قيل له: كيف يحاسبهم و لا- يرونه! فقال: كما يرزقهم و لا- يرونه) :فهذه مماثله قريبه و مقايسه واقعه، مفيده للجواب، مفحمه للسائل .

(رسولك ترجمان عقلك) :الترجمان هو:المعبر و المفسر، و غرضه من هذا هو أن الرسول لا- بد فيه من جوده التمييز و الذكاء، فإنه هو المعبر عنك، و المفسر لأغراضك كلها، و مراده من هذا الندب إلى كون الرسول فطنا كيسا .

(و كتابك أبلغ مزار ينطق عنك) :الزبر:الدفع، و زبره إذا دفعه، و أراد أنه نهايه الدفع من جهتك؛ لما يتضمن من القوارع الشديده و الوعيدات العظيمة، ينطق عنك بما تريده من الأغراض، و لهذا قال تعالى: هذا كِتَابُنَا يُنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ [الجاثيه :٢٩].

(ما المبتلى الذى قد اشتد به البلاء) :عظم عليه و كثر و تراكم.

(بأحوج إلى الدعاء من المعافى الذى لا يأمن البلاء) :بل هذا يكون أعظم؛ لأن ما وقعت فيه من البلاء فهو أخف موقعا مما ينتظر وقوعه من البلاء، فلهذا كان الدعاء من جهه المعافى أعظم، و هو إليه أحوج لما ذكرناه .

(الناس أبناء الدنيا): أولادها و هي أم لهم.

(و لا يلام الرجل على حب أمه): فإذا رأيتهم مكبون على حبها، متهاكون على جمع حطامها؛ فإنما هو لأجل كونها (١) أما لهم .

(إن المسكين رسول الله): أرسله الله متعرضاً للصدقه.

(فمن منعه): من (٢) الصدقه.

(فقد منع الله): منها بحرمانه له.

(و من أعطاه فقد أعطى الله): لأن يده يد الله، و لهذا قال تعالى: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسِينًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً [البقره: ٢٤٥].

(ما زنى غيور (٣)): الغيره هي: الأنفه، و أراد أن كل من كان أنفا على حسبه، فإنه لا يرسل ماءه فى غير أرضه و لا يسقيه غير زرعه .

(كفى بالأجل حارسا): فإنه حارس لا يغفل عن المراقبه (٤).

(ينام الرجل على الثكل): ثكله إذا حزنه، و غرضه [أن الرجل يخف عليه قتل أولاده، فلهذا ينام عند ذلك لخفته عليه.

(و لا ينام على الحرب): و غرضه [٥] من هذا أنه لا ينام على سلب الأموال و أخذها، و عبّر بالحرب عن ذلك لأنه مظنتها.

ص: ٢٩٥٥

١-١) فى (ب): فإنما هو لكونها أما لهم.

٢-٢) من، سقط من (ب).

٣-٣) فى شرح النهج: [١] ما زنى غيور قط.

٤-٤) فى (ب): المقاربه.

٥-٥) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(و موده الأباء قرابه بين الأبناء): يعنى إذا كان الأعمام الذين هم الآباء متوادون متواصلون، فهذه الموده تكون صله و قرابه بين أبنائهم الذين هم أولاد أعمامهم .

(و القرابه إلى الموده أحوج من الموده إلى القرابه): لأن الموده مستقله تحصل فى القرابه و غير القرابه، فلهذا لم تكن محتاجه إلى القرابه.

و أما القرابه فهى محتاجه إلى الموده، فكأن القرابه إذا حصلت من غير موده فهى كالا قرابه، لبطلان حكمها و هى الموده .

(اتقوا ظنون المؤمنين): ما يقولونه من جهه الظن من أنفسهم.

(فإن الله جعل الحق على ألسنتهم): ينطقون به، و فى الحديث:

«اتقوا فراسه المؤمن، فإنه ينظر بنور الله» (١)، و فى حديث آخر:

«ظن المؤمن كهانه» (٢).

(لا يصدق إيمان عبد): يكون صادقا عند الله محققا.

(حتى يكون بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده): يشير إلى أن الإيمان حقيقه هو العلم بحقيقه الحال، فإذا كان حاله ما ذكر فهذه لا محاله فى حقيقه التصديق بالله على الكمال و التمام لا محاله .

(و قال لأنس بن مالك، و قد كان بعثه إلى طلحه و الزبير لما جاء إلى البصره يذكرهما شيئا سمعه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى معاهما): يعنى فى أمرهما الذى هما بصدده.

ص: ٢٩٥٦

١- ١) أخرجه من حديث الإمام أبو طالب عليه السلام فى أماليه ص ٢٣٠ [١] برقم (١٩١) بسنده عن أبى سعيد الخدرى.

٢- ٢) ذكره ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٢١٥/١٩، و [٢] ذكر أنه أثر جاء عن بعض السلف.

(فلوى عن ذلك): أى أعرض و مال عنه كما قال تعالى:

لَوْوَا رُؤُسَهُمْ [المنافقون:٥].

(و قال:إنى نسيت (١)ذلك الأمر): عند رجوعه إليه .

(فقال عليه السلام له (٢):

إن كنت كاذبا): فى مقاتلك هذه أنك أنسيت ما قلت لك تذكرهما إياه.

(فضربك الله بها بيضاء (٣)لا توارىها العمامه): قوله:ضربك الله،من باب ضربه الله بالبلاء أى ألصقه به،و أراد رماك الله بعله من البياض و هو البرص،و انتصاب بيضاء على الحال من الضمير فى قوله:بها،أى فى غايه (٤)البياض تلمع للناظرين لا تسترها العمامه، (فأصاب أنسا هذا الداء (٥)بعد فى وجهه (٦)،فكان لا يرى إلا لابسا للبرقع يغطى وجهه،):

تصديقا لكلامه،و قبولا لدعوته عليه.

ص:٢٩٥٧

١- ١) فى شرح النهج: [١]أنسيت.

٢- ٢) له،سقط من (ب)،و من شرح النهج. [٢]

٣- ٣) فى شرح النهج:بيضاء لامعه.

٤- ٤) فى (ب):أى و غايه...إلخ.

٥- ٥) فى (ب):فأصاب أنسا بعد هذا الداء بعد...إلخ.

٦- ٦) و قال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغه ٢١٧/١٩-٢١٨ [٣] فى شرح كلامه هذا ما لفظه: المشهور أن عليا عليه السلام ناشد الناس الله فى الرحبه بالكوفه،فقال:أنشدكم الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه و آله يقول لى و هو منصرف من حجه الوداع:«من كنت مولاه فعلى مولاه،اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه»،فقام رجال فشهدوا بذلك، فقال عليه السلام لأنس بن مالك:لقد حضرته،فما بالك؟فقال:يا أمير المؤمنين،كبرت سنى، و صار ما أنساه أكثر مما أذكره،فقال له:إن كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لا توارىها العمامه،فما مات حتى أصابه البرص. إلى أن قال:وقد ذكر ابن قتيبه حديث البرص،و الدعوه التى دعا بها أمير المؤمنين عليه السلام على أنس بن مالك فى كتاب(المعارف) [٤]فى باب البرص من أعيان الرجال،و ابن قتيبه غير متهم فى حق على عليه السلام،على المشهور من انحرافه عنه.انتهى.

(إن للقلوب إقبالا و إدبارا) :إلى الطاعات و توليا عنها.

(فإذا أقبلت فاحملوها على النوافل) :لشده رغبتها و خفتها عليها فى تحملها.

(و إذا أدبرت فاقتصروا بها على الفرائض) :لأجل سآمتها و ملالها و إعراضها؛ لأن مع الرغبه يعظم النشاط فيشتغل بالنوافل، و مع الإعراض و الإدبار يعظم النفور فيقتصر بها على أداء الفرائض .

(فى القرآن نبأ ما قبلكم) :من الأنبياء (١) و قصصهم و أخبار القرون الماضيه.

(و خبر ما بعدكم) :من الحشر و النشر، و صفات القيامة، و أحوال الثواب و العقاب.

(و حكم ما بينكم) :من الخصومات و الشجار الطويل، فإن الله تعالى بلطفه أودعه هذه الأسرار كلها ما قرطنا فى الكتاب من شئٍ [الأنعام: ٣٨].

(رد الحجر من حيث جاء) :المعنى فى هذا أرجم من رجمك، و قد صار هذا مثلا يضرب فى دفع السوء بمثله (٢)، و لهذا علله بقوله:

(فإن الشر لا يدفعه إلا الشر) :أراد الإشاره إلى قوله تعالى:

وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا [الشورى: ٤٠].

ص: ٢٩٥٨

١- ١) فى (ب):الأنباء، و لعله تحريف.

٢- ٢) بمثله، سقط من (ب).

(و قال لكتابه عبيد الله (١) بن أبي رافع:

ألقى دواتك): أى أصلحها، من قولهم: لاق طعامه إذا أصلحه بحطّ الزبد عليه، قال الشاعر:

و إني لمن سالمتم لألوقه

و إني لمن عاديتم سمّ أسود (٢)

(و أطل جلفه قلمك): الجلفه بالفاء هي: القشره، و جلفته أى قشرته، و إنما أمره بإطاله الجلفه للقلم؛ لأنها مع الاستطاله أتم بحمل المداد (٣)، و أكثر امتلاء للأحرف منه.

(و فرّج بين السطور): باعد ما بينها لثلاث تكون متداخله فتعمى (٤) بعضها ببعض.

(و قرمط بين الحروف): يعنى أقصرها عن إطالتها، أخذنا من القرمطه و هي: قصر الخطى.

(فإن ذلك أجدر بصباحه الخط): أحق بحسن المنظر فيه، و صلاحيه الهيئه له.

ص: ٢٩٥٩

١-١) فى النسخ: عبد الله، و الصواب كما أثبتته من شرح النهج، و هو عبيد الله بن أبي رافع، كاتب الوصى، أحد الأعلام، و من شيعة الوصى و أصحابه، و كتب للحسن بن على عليهما السلام، و أمه سلمى مولاة النبى صلى الله عليه و آله و سلم، زوجه النبى عليه السلام أبيه أبي رافع، و أعتقه لأنه كان مولى للعباس رضى الله عنه، فوهبه النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و ذلك عند ما بشره أبو رافع بإسلام عمه العباس. (انظر بغية الطالب فى تراجم رجال أبي طالب رقم (٥٦٥)، و لوامع الأنوار ١٨١/٣). [١]

٢-٢) لسان العرب ٤١٢/٣، و [٢] نسبه لرجل من بنى عذره و لم يذكر اسمه.

٣-٣) فى (ب): لحمل.

٤-٤) فى (ب): فيعمى.

(أنا يعسوب المؤمنين): يعسوب هو: أمير النحل و رئيسها، و أراد أن المؤمنين يتبعونى (١) كما تتبع النحل رئيسها.

(و المال يعسوب الفجار (٢)): أى لا يتبعه إلا من كان فاجرا لا خير فيه .

(و قال له بعض اليهود: ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه (٣)).

فقال له: إنما اختلفنا عنه لا فيه) :يعنى أن اختلفنا إنما كان فيما بلغنا عنه من ألفاظه النصوص منها، و الظواهر و إيمانه و إشارته، و فحوى كلامه بعد التصديق له فيما جاء به من الأخبار، و الغيوب و أحكام الآخرة.

(و لكنكم ما جفت أرجلكم من البحر حتى قلمت لبيكم) :يريد و لكن الاختلاف المذموم و الفعل المعلوم ما فعلتموه أنتم، فإن الله لما نجاكم من البحر، عقيب ذلك قلمت لبيكم:

( اِجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ) :[الأعراف: ١٣٨] فانظر إلى جوابه هذا ما أقطعه لشغب السائل، و أفحمه للسانه، و أبلغه فى المحاجة.

ص: ٢٩٦٠

(١ - ١) فى (ب): يتبعونى.

(٢ - ٢) قال ابن أبى الحديد رحمه الله فى شرح النهج ١٩/٢٢٤ [١] فى قصار الحكم، الحكمه رقم (٣٢٢) و [٢] هى قوله: (أنا يعسوب المؤمنين، و المال يعسوب الفجار)، قال ما لفظه: هذه كلمه قالها رسول الله صلى الله عليه و آله بلفظين مختلفين، تاره: «أنت يعسوب الدين»، و تاره: «أنت يعسوب المؤمنين»، و الكل راجع إلى معنى واحد، كأنه جعله رئيس المؤمنين و سيدهم، أو جعل الدين يتبعه، و يقفوا أثره حيث سلك، كما يتبع النحل اليعسوب، و هذا نحو قوله: «و أدر الحق معه كيف دار». انتهى. قلت: و الحديث بلفظ: «و أنت يعسوب المؤمنين، و المال يعسوب الكافرين»، أخرجه من حديث عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم الإمام المرشد بالله عليه السلام فى الأمالى الخميسيه ١٤٤/١ [٣] بسنده عن أبى ذر.

(٣ - ٣) فيه، زياده فى شرح النهج.



(و قيل له: بأى شيء غلبت الأقران؟ يعنى الأمثال.

فقال: ما لقيت أحدا إلا أعاننى على نفسه) : (يومئى بذلك إلى تمكن هيبتة فى القلوب و عظم موقعه منها) :، فمن أجل هذا تصيب غيره الدهشه و الفشل، فتكون عليه الدائره من أجل ذلك .

(و قال لابنه محمد:

يا بنى، إنى أخاف عليك الفقر، فاستعد بالله منه) : و إنما قال له ذلك؛ لأن محمدا كان فيه نسك و صلاح و تقوى، فيكاد من هذه حاله يكون شعاره الفقر؛ لأنه شعار الصالحين.

(فإن الفقر منقصه للدين) : نقص له.

سؤال؛ كيف يقال: بأن الفقر هو شعار الصالحين، و فيه ما ذكر (١) من نقص الدين و هدمه؟ و جوابه؛ هو أنه إنما يكون شعارا لأهل الصلاح فى حق من صبر عليه، و جعله من جملة البلاوى المصبور عليها رجاء للثواب من جهة الله تعالى.

فأما من لا صبر له (٢) عليه، فإنه يؤدى إلى الدخول فى المداخل الضنكه، و يفضى به إلى المطالب الوحشه التى تنقص الدين و تغير فى وجهه و تثلمه.

(مدهشه للعقل) : تصيب منه دهشه و فشل فى العقل و اضطراب فى حاله؛ لما فيه من الألم و المضره.

ص: ٢٩٦١

١-١) فى (ب): ما ذكره.

٢-٢) له، سقط من (أ).

(داعيه للمقت): البغض و الكراهه من جهه النفوس .

٣٢٣

(و قال لسائل سأله عن معضله (١):

سل تفقها): أى تفهما و استبصارا للأمر و تحصيلا لغرض المسأله.

(و لا تسأل تعنتا): جاء متعنتا أى يطلب زلتك و عثارك .

(فإن الجاهل المتعلم شبيه بالعالم): فى حسن سؤاله و إيراده و تفهمه للجواب كما يفعله العالم بذلك الخير به.

(و إن العالم المتعسف (٢) شبيه بالجاهل): لأنه لا يزال يكرر السؤال و يردده طالبا للزلل فيه، و كلما أجيب بجواب أعرض و سأل عن غيره، كما يفعله الجاهل الذى لا خبره (٣) له .

٣٢٤

(و قال لعبد الله بن العباس، و قد أشار عليه فى شىء لم يوافق رأيه فيه:

لك أن تشير على): أى تتوجه عليك النصيحة لى.

(و أرى): أى ولى ما أرى من اقتضاء المصلحه فى رأيك و خلاف ذلك.

(فإذا عصيتك): لوجه أراه و أعرفه مصلحه.

(فأطعنى): فالواجب عليك الطاعه لى.

ص: ٢٩٦٢

١-١) فى شرح النهج: [١]مسأله.

٢-٢) فى شرح النهج: [٢]المتعنت.

٣-٣) فى (ب): لا خبر.

(و روى أنه عليه السّلام لما ورد الكوفه قادمًا من صفين مرّ بالشّاميين): و هم قوم من أصحابه، منسوب إلى شّام حتى من العرب، و شّام أيضًا: قريه باليمن (١)، فيها ما أثر.

(فسمع بكاء النساء على قتلى صفين، و خرج إليه حرب بن شريحيل الشّامى، و كان من وجوه قومه، فقال له:

لا- تغلبنكم (٢) النساء على ما أسمع): يعنى من الأصوات المرتفعه الشبيهه بالنياحه، فأما البكاء فإنّنا لا ننكره؛ و إنّما ننكر هذه الأصوات العظيمة عقيب المصائب، كما ورد الشرع بإنكارها (٣).

ص: ٢٩٤٣

(١- ١) و هى شّام كوكبان بكسر الشين المعجمه و فتح الباء، و قد يقال لها: شّام حميد، و عرفت قديما باسم (يحبس) و تاره باسم شّبان أقيان، و هى مدينه أثريه قديمه بسفح جبل كوكبان (ذخار) غربى صنعاء بمسافه ٣٤ كم، و كانت شّام كوكبان مركزا للدوله اليعفرية فى القرن الثالث الهجرى، و بها من آثارهم جامع أثرى. (معجم البلدان و القبائل اليمنيه ص ٣٤٢ لإبراهيم المقحفى).

(٢- ٢) فى نسخه: أتغلبكم، و فى شرح النهج: [١] أتغلبكم نساؤكم.

(٣- ٣) و من ذلك ما رواه الإمام الأعظم زيد بن على عليهما السّلام فى مجموعه ص ١٢٦ [٢] برقم (١٨٧)، عن أبيه، عن جده، عن على عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: «ليس منا من حلق، و لا- من سلق، و لا- من خرق، و لا من دعا بالويل و الثبور» و قال زيد بن على عليهما السلام: السلق: الصياح، و الخرق: خرق الجيب، و الحلق: حلق الشعر. و قال فى روايه أخرى برقم (١٨٨) عن على عليه السّلام: «أن النّبى صلّى الله عليه و آله و سلّم نهى عن النوح». و روى الإمام القاسم بن محمد عليه السّلام فى الاعتصام ١٩٣/٢ حديثا عن النّبى صلّى الله عليه و آله و سلّم أنه قال: «صوتان ملعونان فاجران فى الدنيا و الآخرة: صوت رانه عند مصيبيه، و شق جيب، و خممش وجهه، و رنه شيطان، و صوت عند نعمه، صوت لهو، و مزامير شيطان» و عزاه إلى شرح التجريد للمؤيد بالله أحمد بن الحسين الهارونى، و إلى الأحكام للإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين، و إلى أصول الأحكام للإمام أحمد بن سليمان، و إلى الشفاء للأمير الحسين بن بدر الدين. و فيه أيضا عن النّبى صلّى الله عليه و آله و سلّم قال: «لعن الله النائحه، و المستمعه، و الحالقه» قال: و هى التى تحلق شعرها عند المصيبه، و عزاه إلى الشفاء للأمير الحسين. و فيه أيضا عن الخدرى قال: «لعن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم النائحه، و المستمعه إليها» و عزاه إلى أبى داود، (و أورد فيه أيضا أدله عديده أخرى فى هذا الموضوع، انظرها فيه).

(ألا تنهونهن عن هذا الرنين!) :الصياح بالمصبيه.

(و أقبل حرب (1) يمشى معه و هو عليه السيّلام راكب، فقال له (2): ارجع فإن مشى مثلك) :ارجع عن مشيك هذا، فإن مشى مثلك من الرعيه و الإخوان و الأصحاب.

(مع مثلى) :من الأئمه و الرؤساء و الولاه.

(فتنه للوالى) :لما يلحقه فى ذلك من الفخر و الخيلاء و التكبر.

(و مدله للمؤمن) :لما يلحقه بذلك من الذل و الصغار .

٣٢٦

(و قال و قد مرّ بقتلى الخوارج يوم النهر (3)) :يعنى شطّ الفرات، فإنهم (4) قتلهم هنالك:

(بؤسا لكم!) :أى عذابا، و انتصابه على المصدريه التى لا يظهر فعلها.

(لقد ضرّكم) :ألحق بكم الضرر.

(من غرّكم) :زین لكم الأعمال القبيحه حتى اغتررتم بها.

(فقليل له: من غرّهم يا أمير المؤمنين؟ فقال: الشيطان المضل) :عن طريق الخير.

(و الأنفس (5) الأماره بالسوء) :تأمرهم بما يسوء النفوس و يؤلمها.

ص: ٢٩٦٤

١- ١) حرب، فى شرح النهج.

٢- ٢) له، سقط من (ب).

٣- ٣) فى شرح النهج: النهروان.

٤- ٤) ظنن فوقها فى (ب) بقوله: ظ: فإنه.

٥- ٥) فى شرح النهج: [١] النفس.

(غرثهم بالأمانى): الكاذبه.

(و فسحت لهم المعاصى (١): جعلتها عليهم فسيحه بتزيينها لهم.

(و وعدتهم الإظهار): الظهور على أغراضهم و مقاصدهم.

(فاقتحمت بهم النار): أوردتهم إليها و أدخلتهم فيها، يقال: أقحمته فانقحم أى أدخلته فدخل .

٣٢٧

(انقوا معاصى الله فى الخلوات): فى المواضع الخاليه، و الأماكن المقفره.

(فإن الشاهد هو الحاكم): يريد أن الله تعالى كما هو مشاهد لها، فإنه الحاكم فيها، فلا يحتاج فيها إلى بينه تقام، و لا تخفى عليه خافيه .

٣٢٨

(و قال لما بلغه قتل محمد بن أبى بكر رحمه الله:

إن حزننا عليه): ما نجده من الأسف على فقده.

(على قدر سرورهم به): مثل ما يلحقهم من المسره.

(إلا أنهم نقصوا بغیضا): يبغضهم و يدرأ فى نحورهم.

(و نقصنا حبیباً): كان یحبنا و نحبه، و كان استشهاده فى مصر، قتله عمرو بن العاص، أمیراً فى عسكر معاویه (٢).

٣٢٩

و قال:(العمر الذى أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة):

أعذر إذا صار ذا عذر عندك، أى أن الله تعالى إذا عاقبه بعد ذلك

ص: ٢٩٤٥

١- ١) فى شرح النهج: [١] فى المعاصى، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٢- ٢) و كان استشهاده محمد بن أبى بكر رضى الله عنه فى سنة ٣٨ هـ، (و انظر عن محمد بن أبى بكر و ولايته على مصر و أخبار

مقتله شرح النهج لابن أبى الحديد ٦/٦٤-٩٤) [٢]

على فعل المعاصى، و ترك الانكفاف عن المناهى فله العذر فى ذلك، و فى الحديث: «لن يهلك الناس حتى يعذروا من نفوسهم» (١) أى يستوجبون العقوبه من جهه الله تعالى، فيكون لمن يعذبهم العذر فى ذلك؛ لأن بلوغ الستين هو كمال العمر، و فى الحديث: «معترك المنايا ما بين الستين إلى السبعين» (٢).

٣٣٠

(ما ظفر من ظفر به الإثم (٣)): أراد أنه لا ظفر لمن خالطه الإثم، و كان متلبسا به.

(الغالب (٤) بالشر مغلوب): يعنى من كان غالبا بالبعى و الظلم لغيره فهو فى الحقيقه مغلوب؛ لأن الله تعالى يدل منه و ينصر عليه

٣٣١

(إن الله فرض فى أموال الأغنياء أقوات الفقراء): يعنى ما فرضه من الزكاه (٥) فى هذه الأموال و جعل مصرفها الفقراء، و جعلهم عاله لهم، و فى الحديث: «الفقراء عاله الأغنياء» أى يعولونهم بما فرض الله لهم (٦) من الحقوق فى هذه الأموال.

ص: ٢٩٦٦

- 
- ١- ١) أورده ابن الأثير فى النهاية ١٩٧/٣، و [١] ذكره فى مختار الصحاح ص ٤٢٠، و فى أساس البلاغه ص ٢٩٥.
  - ٢- ٢) رواه الإمام الموفق بالله عليه السلام فى الاعتبار ص ٣٩٥ برقم (٢٩٦) عن أبى هريره، و قال محققه فى تخريجه: رواه فى كنز العمال رقم (٤٢٦٩٦) و عزاه إلى الحكيم عن أبى هريره، و فى موسوعه الأطراف ٤١٧/٩ عزاه إلى صحيحه الألبانى ١٥١٧، و تفسير القرطبي ١٤٥/٥، و [٢] تفسير ابن كثير ٥٤٦/٩، و [٣] الخطيب البغدادي ٤٧٦/٥، و [٤] القضاعى فى مسند الشهاب ٢٥١، و هو فى النوافح العطره ص ٣٣٥ رقم (١٨٨٣). انتهى.
  - ٣- ٣) فى (ب) و شرح النهج: من ظفر الإثم به.
  - ٤- ٤) فى شرح النهج: و الغالب.
  - ٥- ٥) فى (ب): من هذه الزكاه فى هذه... إلخ.
  - ٦- ٦) لهم، سقط من (ب).

(فما جاع فقير إلا بما منع غنى (١)): لأنهم (٢) لو أدوها كلها لم تر فقيرا (٣) جائعا؛ لأن الله تعالى ما فرضها على الوجه التي فرضها إلا- مع علمه بأنها كافية للفقراء، فإذا رأيت نقصا من ذلك فهو بمخالفه (٤) الله تعالى في إخراجها، و في الحديث: «أمرت أن آخذ الصدقات من أغنيائكم، و أردّها في فقرائكم» (٥).

(و الله تعالى جده (٦) سائلهم عن ذلك): أراد إما سائلهم عن المنع و ما وجهه؟ وإما سائلهم عن الفرض الذي فرضه هل أدّوه أم لا ؟

٣٣٢

(الاستغناء عن العذر، أعز من الصدق به): أراد أن ترك الاعتذار إذا سئلت عن حاجه و قضاها أفضل لا محاله من أن تكون صادقا في عذرک عن قضاها عند الله تعالى و عند السائل لها، أو يريد ترك

ص: ٢٩٦٧

١- ١) في شرح النهج: إلا بما مّنع به غنى.

٢- ٢) في (ب): أي لأنهم... إلخ.

٣- ٣) في (ب): لم يرّ فقير.

٤- ٤) في (ب): لمخالفه.

٥ - ٥) رواه الإمام القاسم بن محمد عليه السّلام في الاعتصام ٢/٢٨٠، في مصرف الزكاه [١] بلفظ: «أمرت أن آخذها من أغنيائكم، و أردّها في فقرائكم» و رواه العلامة على بن حميد القرشى رحمه الله في مسند شمس الأخبار ٥٧/٢ في الباب الرابع عشر و المائة، و [٢] لفظ أوله فيه: «أمرت أن آخذ الصدقه...» إلخ و عزاه إلى أصول الأحكام للإمام أحمد بن سليمان عليه السّلام. (و انظر تخريجه فيه). و روى الإمام القاسم بن محمد في الاعتصام ٢/٢٧٤ حديثا عن ابن عباس: «أن معاذا قال: لما بعثنى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم إنك تأتى قوما من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهاده أن لا- إله إلا الله و أنى رسول الله، فإن أطاعوك فاعلمهم أن الله افترض عليهم صدقه في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم و ترد في فقرائهم» و عزاه إلى شرح التجريد، ثم أورد روايه أخرى للحديث، و عزاه إلى البخارى و مسلم (انظرها هناك).

٦- ٦) تعالى جده، زياده في (ب) و في شرح النهج.

الاعتذار والاستغناء عنه أفضل من إظهار العذر وإن كنت صادقاً فيه؛ لأن ترك العذر والاستغناء عنه لا ينقطع رجاء السائل لقضاء حاجته، فأما مع العذر فينقطع رجاءه في قضائها .

٣٣٣

(أقل ما يلزمكم لله): أحقر الأشياء المتوجه وجوبها عليكم من جهة الله تعالى.

(ألاً تستعينوا بنعمه على معاصيه): ترك الاستعانة بما أنعم الله تعالى من العافية والصحة والشهوه، والقدرة وتمكين المال على ارتكاب الفواحش وإتيان المعاصي، فإن المعصية لا تمكن إلا بهذه الأشياء، وهي من نعمه الكاملة .

٣٣٤

(إن الله سبحانه [\(١\)](#) جعل الطاعة غنم [\(٢\)](#) الأكياس): أى مغنمهم الذى يغنمونهم، وفوزهم الذى يفوزون به فى الآخرة.

(عند تفريط العجزه): إذا فرط هؤلاء العاجزون عنها [\(٣\)](#) غنمها أولئك .

٣٣٥

(السلطان وزعه الله فى أرضه): الوزعه هاهنا: جمع وازع، و على هذا يكون له معنيان:

أحدهما: أن يكون السلطان بمعنى القهر والغلبه، و يكون على حذف مضاف كأنه قال: ذوو السلطنه و القهر و الغلبه وزعه الله فى أرضه، أى يكفون من أراد باطلا و يمنعونه عن إتيانه.

ص: ٢٩٤٨

---

١-١) سبحانه، زياده فى (ب) و فى شرح النهج.

٢-٢) فى شرح النهج: غنيمه.

٣-٣) عنها، زياده فى (ب).



و ثانيهما: أن يكون السلطان اسما على حاله، و يكون المعنى فيه أن السلطان لو لم يكن موجودا لما كف الناس عن ارتكاب المعاصى و التظالم بأخذ الأموال و انتهاك المحارم، إلا بأن يوكل بكل واحد (١) وازعا يكفه عن ذلك و يقهره عليه، فالسلطان لا محاله يكفى عن ذلك، فلهذا كان بمنزله الوزعه، فلهذا جاز أن يقال: السلطان وزعه الله فى أرضه، لكمال هيئته و تحكيم إيالته و سياسته، فلهذا قام مقام عدّه من الوزعين، و نظير هذا قوله تعالى: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً [النحل: ١٢٠]، يعنى لكماله فى التقوى و العلم كان بمنزله جماعه .

٣٣٦

(المؤمن بشره فى وجهه): يعنى أنه إذا كان مستبشرا فهو مرئى فى وجهه، و فى الحديث: «كان رسول الله [صلى الله عليه] (٢) إذا استبشر كأن وجهه قطعه قمر» (٣).

(و حزنه فى قلبه): يعنى أنه يكتمه و لا يظهره لأحد.

(أوسع شىء صدرا): لأنشراحه بالدين و الإيمان.

(و أذل شىء نفسا): إذ لا عزه فيه، و لا كبر يلحقه.

(يكره الرفعه): أن يرفع قدره، و يعظم له أمره.

(و يشأ السمعه): الشنأه: البغض، و أراد أنه يبغض أن يسمع بعمله الذى عمله لله.

ص: ٢٩٦٩

١-١) بكل واحد، سقط من (ب).

٢-٢) زياده فى (ب).

٣-٣) و فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٣٢/٦: «كان إذا استبشر استنار وجهه» و عزاه إلى البخارى ٨٨/٦ [١]

(طويل غمه): لا يزال مده عمره.

(بعيد همه): ليس الغرض أن آماله بعيدة، وإنما الغرض هو أنه إذا عرض شيء من الدنيا، فهمته بفعله و أخذه بعيد لا يكاد يعرج عليه.

(كثير صمته): أي لا يكاد يتكلم، فإن تكلم فإنما كلامه مقصور على ما يعنيه.

(مشغول وقته): بالطاعات و الاشتغال بأمر الآخرة و إصلاحها، و إصلاح حال عيشه في الدنيا.

(شكور): لنعم الله تعالى.

(صبور): على بلاءه.

(مغمور): لا يؤبه له، و لا يدرى بقدره و مكانه.

(بفكرته): يعنى أن تفكره في أمر المعاد، و ما يؤول إليه أمره في الآخرة، هو الذي غمره فلا يعلم بحاله.

(ضنين بخلته): الخلة بفتح الخاء (1) بنقطه من أعلاها هي: الفقر، و أراد أنه بخيل بحاجته فلا يفضيها إلى أحد من الخلق.

(سهل الخليقه): أمره في أموره كلها مبنى على السهولة، أو أراد (2) أن خلانقه سلسه.

(لين العريكه): أراد أن طبيعته لينه كيفما شئت قلبته، و لك الحيله فيه.

ص: ٢٩٧٠

---

١- ١) قوله: بفتح الخاء، سقط من (ب).

٢- ٢) في (ب): و أراد.

(نفسه أصلب من الصلد): يعنى أن نفسه فى الدين و فى ذات الله فيها صلابه عظيمه لا يعرف كنهها، و الصلد هو: الحجر الأملس البراق.

(و هو أذل من العبد): يعنى أن نفسه عنده لا قدر لها عنده و لا خطر لها يستركّ حالتها (1)، فهى عنده كنفس العبد فى الركه و الرذاله .

٣٣٧

(لو رأى العبد الأجل و مسيره (2)): يعنى لو رآه و تفكّر فى حاله فى سرعه جريه إليه و إتصاله به.

(لأبغض الأمل و غروره): لكره (3) الآمال كلها، و عزل عن نفسه الاغترار بها؛ لأن الأجل إذا كان قاطعا لهذه الآمال (4) فلا حاجه إلى الاغترار بها .

٣٣٨

(لكل امرئ فى ماله شريكان): أراد أن كل من كان له مال فلا بد من أن يشاركه فيه اثنان:

(الوارث): الذى يخلفه له (5) بالمهناه له (6)، و التبعه على من جمعه، و هو صاحبه.

(و الحوادث): الجوارى (7) التى تجرى عليه بالإتلاف و الأخذ، فهو لا يخلو عن هذين الأمرين.

ص: ٢٩٧١

١-١) فى (ب): حالها.

٢-٢) فى شرح النهج: و مصيره، بالصاد المهمله.

٣-٣) فى (ب): لكثره و هو تحريف.

٤-٤) فى (ب): قاطعا للآمال.

٥-٥) له، سقط من (ب).

٦-٦) له، سقط من (ب).

٧-٧) الجوارى، سقط من (ب).

سؤال؛ مشاركه الوارث مفهومه، و الحوادث متلفه له، فكيف يقال بأنها مشاركه له؟ و جوابه؛ هو أن الغرض من المشاركه إنما هو اقتطاع بعض المال و أخذه، و سواء تلف في يده كما في الحوادث، أو بقي كما في حق الوارث، فلهذا كانت المشاركه مفهومه، و بطل ما قاله السائل .

٣٣٩

(الداعى بلا عمل): يعنى الذى دأبه الدعاء بأن يفعل له ما يفعل لغيره من الصالحين المجتهدين فى فعل الطاعه و التميز بالأعمال الصالحه، و ليس فاعلا مثلهم و لا متخلقا بأخلاقهم، فهو فيما قاله و زعمه:

(كالرامى بغير وتر): فلا يمكن رميه، و لا يجدى جدوى .

٣٤٠

(العلم علمان: مطبوع و مسموع): أراد بالمطبوع العلم العقلى، و إنما سمي العقلى مطبوعاً؛ لأن الطبع ما جبل الإنسان عليه و طبع، و الإنسان من حيث كان إنساناً غير خالى عن العقل و تركيبه، و معرفه الله تعالى و العلم بتوحيده و حكمته من العلوم العقليه.

و أما المسموع فهو: الشرعى، و إنما (١) سماه سمعياً من حيث كان طريقه ما يسمع من كلام الرسول و نطقه و أخباره، فصارت الأمور الدينيه لا تنفك عن أن تكون عقليه أو نقليه كما ذكره.

(و لا ينفع المسموع، إذا لم يكن المطبوع): يريد أن العلم الثقلى لا تكون

ص: ٢٩٧٢

(١ - ١) فى (ب): إنما بغير الواو.

له فائده و لا جدوى إلا بالعلم العقلى؛ لأنه هو أصله و قاعدته التى إليها يستند .

٣٤١

(صواب الرأى بالدول [يقبل بإقبالها] (١) و يذهب بذهابها) :

فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد لا حكم للرأى فى الإصابه إلا بالقهر و الغلبه، فمهما كان القهر فالصواب مقارب للرأى لا محاله، فإذا كان لا قهر فالرأى لا وجه له.

و ثانيهما: أن يكون مراده بصواب الرأى نفوذه، فمهما كانت الدوله و القهر، فهو نافذ، و مهما كان لا دوله هناك فلا ينفذ أصلا .

٣٤٢

(العفاف زينه الفقر): أراد بالعفاف الانكفاف عن المسأله، و هى لا محاله مما يزين الفقر؛ لأنها شرف له و زياده فى الأجر عليه.

(و الشكر زينه الغنى): لأمرين:

أما أولا: فللزياده عليه، كما قال تعالى: لئن شكرتم لأزيدنكم [إبراهيم: ٧].

و أما ثانيا: فلدوامه؛ لأن فى الشكر دوام النعم و استمرارها، و فى الحديث: «قيدوا النعم بالشكر؛ فإن لها شواردا كشواردا الإيل».

٣٤٣

(يوم العدل على الظالم): يشير إلى يوم القيامة؛ [لأنه يوم المقاصه من جهه الله تعالى على جهه الإنصاف و العدل فهو لا محاله]

(٢):

ص: ٢٩٧٣

١-١) زياده فى (ب)، و الحكمه فى شرح النهج لفظها: صواب الرأى بالدول يقبل بإقبالها، و يدبر بإدبارها.

٢-٢) ما بين المعقوفين، سقط من (ب).

(أشد من يوم الجور على المظلوم) في الدنيا؛ لأنه ظلم و جور على المظلوم، وإنما كان أشد لما يؤول إليه الأمر من المحاسبه الشديده، والأهوال العظيمة، والصيروره إلى النار .

٣٤٤

(الأقاويل محفوظه): الأقاويل: جمع أقوال، جمع قول، و غرضه أنها مسموعه فتصير محفوظه يميز بين خيرها و شرها، و صدقها و كذبها و جيدها و رديها.

(و السرائر مبلوّه): يعنى أنه لا يميز بين حسنها، و قبيحها، و خبيثها، و طيبها إلا بالاختبار دون السماع فلا يمكن فيها.

(و كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ ) : [المدثر: ٣٨] أى مرتنه بأقوالها و سرائرها و جميع أعمالها .

(الناس [١](#) منقوصون): أى معيون، أخذوا له من النقيصه و هى العيب؛ أى أنه لا يوجد فيهم كامل.

(مدخولون): يقال: دخل فلان إذا كان فيه دغل و فساد فى طريقته.

(إلا من عصم الله): عن العيب و الفساد، و الدغل فى عمله و صدره.

(سائلهم متعنت): من سأل منهم فإنما يسأل على جهه التعنت، و هو طلب الزلل من المسؤول.

(و مجيبهم متكلف): و من أجاب منهم عما يسأل؛ فإنما يكون جوابه تكلفا من غير بصيره و لا علم قاطع.

ص: ٢٩٧٤

---

١-١) فى شرح النهج: و الناس.

(يكاد أفضلهم رأياً): أعظمهم فى الإصابه فى الرأى و أجز لهم فيه:

(يردّه عن فضل رأيه): يكفّه عن أن يشير على غيره بالصواب، و يتفضل عليه بالسديد منه:

(الرضى و السخط): فإذا كان راضياً عنه نخله (١) مخزون رأيه و أمدّه بالصواب منه، و إذا كان ذا سخط عليه (٢) كتّمه الرأى و لم يبالغ فى نصحه به، و هدايته إليه.

(و يكاد أصلبهم عوداً): أعظمهم شوكة، و أقواهم على تحمل الأمور الشديده.

(تنكّوه اللحظه): نكأت الرجل إذا جرحته، و أراد أن اللحظه بالعين تجرحه و تؤلمه.

(و تستحيله الكلمه (٣)): أى أنه إذا سمع كلمه واحده أحالته عن طباعه، و غيرته عن شيمه و خلائقه، و استحال بمعنى أحال، كقولهم:

استجاب بمعنى أجاب .

٣٤٥

(معاشر المسلمين (٤)، اتقوا الله): المعاشر: جمع معشر و هو الجماعه من الناس، عاملوه فى أموركم و أحوالكم كلها معاملة من يتقيه من نزول عذابه.

ص: ٢٩٧٥

---

١- ١) فى (ب): نخله بالحاء المهمله، قلت: و نخله بالخاء المعجمه أى استقصى أفضله، و بالحاء المهمله أى أعطاه.

٢- ٢) فى (ب): عنه.

٣- ٣) فى شرح النهج: و تستحيله الكلمه الواحده.

٤- ٤) فى شرح النهج: معاشر الناس.

(فكم من مؤمّل ما لا يبلغه): من جميع الآمال كلها.

سؤال؛ قوله: فكم من مؤمّل ما لا يبلغه، منافر لقوله: اتقوا الله، فما وجه إirاده بعده؟ وكيف نظمهما في سياق واحد من الكلام؟ و جوابه؛ هو أن معظم أسباب التقوى، وأقوى قواعدها تقصير الآمال؛ لأن بتقصير الأمل يزكو العمل؛ فلأجل ذلك جعله على أثره و عقبه به.

(و بان لا يسكنه (1)): أي و كم من بناء لا يسكنه بانيه، و يزعج عن سكونه فيه.

(و جامع): من الأموال و النفائس.

(ما سوف يتركه): بعد موته و ارتحاله عنه.

(و لعله من باطل جمعه): يريد من المعاوضات الباطله، و المداخل القبيحه السيئه.

(و من حق (2) منعه): يريد أن اجتماع الأموال إنما يكون من منع الحقوق و إيفائها أهلها، أو من اجتماعها من الوجوه المحظوره.

(أصابه حراما): إما من قولهم: صاب السهم إذا قصد، و إما من قولهم: أصابه إذا وجد.

(و احتمال به اثاما): أي من أجل جمعه و كسبه أوزارا عظيمه .

(فباء بوزره): أي استقر في مباءه الوزر، و تمكّن فيها.

ص: ٢٩٧٦

١-١) في (ب) و شرح النهج: و بان ما لا يسكنه.

٢-٢) في (ب): أو من حق... إلخ.



(و قدم على ربه اسفا): نادما على ما فرط فى جنب الله، أو نادما على جمع ما جمعه، و كنزه من الأموال.

(لاهفا): اللهف: أشد الحزن، و أراد أنه متلهف على ما سلف منه فى ذلك كله.

(قد خسر الدنيا): بذهاب ما جمعه عن يده، و انقطاعه عنه.

(و الآخرة): بغوات الثواب عنه، و بعده عن منازل الأبرار و الصالحين.

(ذلك): أى الذى ذكرته من خسارته للدنيا و الآخرة.

(هو الخسران): الذى لا خسران مثله.

(المبين): [الحج: ١١] الواضح الذى لا شبهه فيه .

٣٤٦

(من العصمه تعذر المعاصي): أراد (١) أن من أسباب التوفيقات و العصمه من جهه الله تعالى، هو أن الإنسان إذا هم بمعصيه و عزم على فعلها من جهه نفسه، ثم عرض عنها عارض فتعذرت لمكانه، فهذه أماره داله على العصمه عن المعصيه، و لطف من جهه الله تعالى للعبد و خيره فى ذلك .

٣٤٧

(ماء وجهك جامد يقطره السؤال): كناية حسنه عن عظم المسأله و صعوبه حالها؛ لأن تقطر وجه الإنسان لا يكون إلا عند تحمل الشدائد العظيمة، فلهذا كنى بالتقطير عن السؤال.

ص: ٢٩٧٧

١- ١) فى (ب): و أراد.

(فانظر عند من تقطره): يقول: إذا كان ولا بد من تحمل هذا الأمر الصعب (١) ومكابده هذه الشدائد فارتد (٢) له أهلا يستحق ذلك منك، ويستوجه من جهتك من أهل الكرم وأصحاب المعروف، ومحامد الشيم .

٣٤٨

(الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق): رجل ملق إذا كان يعطى بلسانه أكثر مما في قلبه، والملق بالتحريك هو: اللطيف الشديد، وأراد أن الثناء إذا كثر من غير استحقاق فهو مما يعطى باللسان فقط.

(و التقصير عن الاستحقاق عي): والقعود عن الإتيان بالمستحق، إما عيابه في الرجل و بلاهه في عقله.

أو حصر: فلا يستطيع القول لاعتقال لسانه.

(أو حسد): وهو منعه عما يستحقه من الثناء؛ كما يتمنى زوال نعمه المحسود .

٣٤٩

(أشد الذنوب ما استهان به صاحبه (٣)): أراد أعظمها وزرا و ذنبا عند الله تعالى ما فعلته معتمدا له مستهينا بحاله، وأنه غير ضار لك أو تعتقد أنه صغير، وفي الحديث: «إياك و محقرات الذنوب؛ فإن لها من الله طالبا»، أراد أن الله يطلبها و يحققها على صاحبها و يحاسبه على اجتراحها؛ لأن استهانتها بها يبغده عن الندم عليها و الاستغفار منها،

ص: ٢٩٧٨

١- ١) في (ب): من تحمل هذه الصعوبه.

٢- ٢) أي اطلب.

٣- ٣) في شرح النهج: صاحبها.

و في الحديث: «لا صغيره مع الإصرار، ولا كبيره مع الاستغفار» (١).

٣٥٠

(من نظر في عيب نفسه): تفكر في حال ما يختصه (٢) من العيوب و يلزمه منها.

(اشتغل عن عيب غيره): لأن فيه شغلا عن غيره، و في الحديث:

«طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس» (٣).

(من رضى برزق الله): أى ما أعطاه الله من الرزق، و علم أنه هو الذى قدر له و فرض.

(لم يحزن على ما فاته): مما لم يرزقه الله إياه، و تحقق أنه لا نصيب له فيه .

(من سل سيف البغى ضرب (٤) به): أراد أن أحدا لا يسعى فى إثارة الفتن، و تسعير نيرانها و تلهبها؛ إلا و يهلك من أجلها.

ص: ٢٩٧٩

١ - ١) عزاه فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٢٥٦/٧ إلى إتحاف الساده المتقين ٥٧٠/٨، و [١] كشف الخفاء ٥٠٨/٢، و الدرر المنتشرة فى الأحاديث المشتهره للسيوطى ١٨٠، و روى قريبا منه العلامه على بن حميد القرشى رحمه الله فى مسند شمس الأخبار ٥٢٠/١ فى الباب التاسع و التسعين، عن عائشه، عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: «ما كبيره تكبر مع الاستغفار، و لا صغيره تصغر مع الإصرار» و عزاه إلى المجالس بروايه السمان، و قال العلامه الجلال فى تخريجه: أخرج ابن عساكر عن عائشه، و لفظه: «ما كبيره بكبيره مع...» إلى آخر ما هنا بلفظه، و ضعفه السيوطى. انتهى.

٢ - ٢) فى (ب): ما يخصه.

٣ - ٣) أخرج من حديث طويل الإمام الموفق بالله فى الاعتبار ص ٧١ برقم (٢٦) بسنده عن الحسين بن على عليهما السلام، و هو فيه أيضا من حديث رواه بسنده عن أنس بن مالك ص ٥٢٥ برقم (٤٥٩)، و أخرج من حديث طويل عن أنس بن مالك الشريف السيلقى فى الأربعين السيلقيه الحديث الأول ص ١٥، و عزاه فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٤١٤/٥ إلى إتحاف الساده المتقين ٤٣٨/٧، ٤٦٥، ٥٤٨، و [٢] كنز العمال (٤٣٤٤٤)، و كشف الخفاء ٥٩، ٥٤، ٤٤/٢، و غيرها.

٤ - ٤) فى شرح النهج: قتل به، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش ب().

(من كابد الأمور عطب) :يعنى من لم يأت للأمر من أبوابها، و يسهل قياده فيها،تحمل الأمور الشدائد،فيكون ذاك سببا للعطب و الهلاك .

(و من اقتحم اللجج غرق) :اللجه هى:معظم البحر و أعمقه (١)، و أراد من تقحم فى الأمور الشديده ارتطم فى بحارها و هلك .

(من دخل مداخل السوء اتهم) :هذا عام،إما فيما يتعلق بالأموال فيتهم بقله الورع بالدخول فى المطامع،و إما فيما يتعلق بالأماكن فيرد موارد الربيه فيتهم بالزنا،و إما فيما يتعلق بالأديان بإيراد الشبه و الولوع بها،فيتهم باعتقاد البدعه و التدين بها،و فى الحديث:«من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يقفّن مواقف التهمه (٢)».

(من كثر كلامه) :فيما لا يعنيه،و فيما لا تعلق له به.

(كثر خطاؤه (٣) :زلله و عثاره.

(و من كثر خطاؤه (٤) :زلله و عثاره.

(قلّ حياؤه) :لأن كثره الحياء تمنع من ذلك،فإذا كثر و تجاوز الحدود دلّ على قله الحياء و عدمه.

(و من قلّ حياؤه قلّ ورعه) :لأن الحياء ملاك الدين كله،

ص: ٢٩٨٠

١-١) فى (ب):و عمقه.

٢-٢) فى (ب):فلا يقف مواقف التهم.

٣-٣) فى شرح النهج:خطؤه.

٤-٤) فى شرح النهج:خطؤه.

و عن هذا قال بعضهم: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت» (١).

(و من قلَّ ورعه مات قلبه): أصابته القسوه، فلا يدخل فيه خوف الله و استشعار القيام بين يديه، و تذكر أمر الآخرة.

(و من مات قلبه دخل النار): لأن موت القلب بما ذكرناه يكون سببا في دخول النار لا محاله؛ لأن كل من هذه حاله، أعنى نسيان خوف الله تعالى، و تذكر أمور الآخرة فهو هالك بلا إشكال .

(من نظر في عيوب الناس (٢) فأنكرها): عليهم و أراد زوالها منهم.

(ثم رضيها لنفسه): اختص بها، و كان حاصلا عليها.

(فذاك (٣) الأحمق بعينه): يريد الجاهل الذي لا شك فيه، و لا هو يلتبس بغيره من الخلق .

(القناعه مال لا ينفد): يعنى أن المال إنما يراد ليكف به نفسه عن مسأله الناس، فإذا كان معه قناعه فهي بمنزله المال في أنها سببت (٤) في الانكفاف عن السؤال، و مع ذلك فالمال ينفد بالإنفاق منه، و هي غير نافده.

ص: ٢٩٨١

---

١- ١) هو لفظ حديث نبوى شريف عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، أورده بلفظه في موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٤٠٢/١ و عزاه إلى علل الحديث لابن أبى حاتم الرازى ٢٥٣٨، و تلخيص الحبير لابن حجر ٢٠٠/٤، و تأريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٣٦/١٢، و [١] تهذيب تأريخ دمشق لابن عساكر ٣٦٢/٤، و المعجم الكبير للطبرانى ٢٣٨، ٢٣٧، ٢٣٦/١٧. قلت: و هو فى مجموع الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين عليهما السلام ٥٩٧/٢، فى مسائل عبد الله بن الحسن

٢- ٢) فى شرح النهج: غيره.

٣- ٣) فى شرح النهج: فذلك.

٤- ٤) فى (ب): تسبب، و فى نسخه أخرى: سبب.

(من أكثر من ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير): لأن استشعاره الموت يبطل جميع ما يخطر بباله من اللذات و يكسرها فى عينه، فلهذا يرضى منها بالقليل التافه اليسير .

(و من علم أن كلامه من عمله): يشير إلى أنه محفوظ عليه كما تحفظ عليه سائر أعماله.

(قلّ كلامه إلا فيما يعنيه): أراد أنه يقلّ لما يعلم من المحاسبه عليه، إلا فيما لا بد له منه فهو مغتفر فى حقه .

٣٥١

(للظالم من الرجال ثلاث علامات): يعنى إذا أردت أن تعلم كون الظالم ظالما فانظر إلى هذه العلامات فيه؛ فإن وجدتها فيه فهو الظالم بعينه و إلا فلا.

(يظلم من فوقه بالمعصيه): يريد إذا كان مؤمرا عليه فهو يظلم أمره بمخالفته له فيما أمره به من الأفعال.

(و من دونه بالغلبه): و إذا كان مستغلبا لغيره فهو (١) يظلمه بأن يغلبه على ماله بالأخذ و القطع.

(و يظاهر القوم الظلمه): معنى ذلك يكون عوننا لهم و ظهيرا فى قوتهم و إعاتتهم .

٣٥٢

(عند تناهى الشده): بلوغها الغايه من العسره.

(تكون الفرجه): الفرج من عند الله تعالى، و إزاله الغصص.

(و عند تضايق حلق البلاء): ازدحامها و اشتدادها.

ص: ٢٩٨٢

(١ - ١) فى (ب): فإنه.

(يكون الرخاء): من جهه الله تعالى بقطعها و انفصامها و إزالتها .

٣٥٣

(لا تجعلن أكثر شغلك بأهلك و ولدك): يعنى و لكن اشتغل بما يعينك من نفسك، و ما يهملك من صلاحها.

(فإن يكن أهلك و ولدك من أولياء الله): أهل مودته و من يريد نفعهم و اللطف بهم.

(فإن الله لا يضيع أولياءه): كما قال تعالى: **أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** [يونس: ٦٢].

(و إن يكونوا من أعداء الله): الذين يريد النكال بهم، و إنزال العقوبه بهم.

(فما همك و شغلك بأعداء الله!): يعنى فلا- حاجه لك إلى الاشتغال بمن هذه حاله، و هذا مما تقوى به العزائم و تشتد به الهمم، و تطمح إليه الأفتده إلى الإعراض عما سوى النفس، و قصر الهمه على إصلاحها و تقريبها إلى الله .

٣٥٤

(أكبر العيب): أعظم ما تلام به عند الله و عند خلقه.

(أن تعيب ما مثله فيك): فهذا هو نهايه العيب و غايته .

٣٥٥

(و هنا رجل رجلا بسلام ولد له، فقال: ليهنك الفارس! (١) فقال عليه السلام: لا تقل ذاك (٢)، و لكن قل: شكرت الواهب): يريد به (٣) الله؛ لأنه الواهب للولد.

ص: ٢٩٨٣

---

١- ١) فى شرح النهج: و هنا بحضرتة رجل رجلا آخر بسلام ولد له، فقال له: ليهنك الفارس!.

٢- ٢) فى شرح النهج: ذلك.

٣- ٣) به، سقط من (ب).

(و بورك لك فى الموهوب): يريد أنماه الله و جعله زياده فى الخير، و البركه هى: النماء و الزيادة.

(و بلغ أشده): أى كمال قوته و عقله، و هو ما بين ثمانى عشره إلى ثلاثين.

(و رزقت بره): لأن مع البر يكثر خير الوالد و الولد، و فى هذا دلالة على أن السنه فى التهنته و التعزیه إنما يكونان (١) بالدعاء بالمنافع الدينيه و الدنيويه، كما فعل أمير المؤمنين دون ما ليس كذلك، كما فى قولهم (٢):

ليهنك الفارس؛ و لهذا أنكره على قائله لما خلا عن الدعاء بما ذكرناه، و فى الحديث فى التهنته بالعرس: «لا تقولوا: بالرفاء و البنين كما كانت الجاهليه تقول، و لكن قولوا: باليمن و البركه، بارك الله لك و عليك، و جمع بينكما فى خير» (٣).

ص: ٢٩٨٤

١- ١) فى (ب): تكون.

٢- ٢) قولهم، سقط من (ب).

٣- ٣) روى بعضا منه العلامة أحمد بن يوسف زباره رحمه الله فى أنوار التمام ١٨٩/٣ فقال ما لفظه: و الدعاء لمن أعرس، فى (الشفاء) عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه: «إذا دعا للإنسان إذا تزوج قال: بارك الله لك، و بارك عليك، و جمع بينكما فى خير» قال: و يؤكد هذا دعاء النبى صلى الله عليه و آله و سلم لأمير المؤمنين على و فاطمه الزهراء صلوات الله عليهما كما مر فى حديث الزفاف. قلت: و هو قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «اللهم، بارك لهما، و بارك عليهما، و اجعل منهما ذرية طيبه إنك سميع الدعاء». (و انظره فى حديث زفاف فاطمه الزهراء عليها سلام الله فى المصدر المذكور). و قال فيه ص ١٩٠: و أخرج النسائى و ابن ماجه عن الحسن قال: تزوج عقيل امرأه من بنى جشم، فقيل له: بالرفاء و البنين، قال: قولوا كما قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «بارك الله فيكم، و بارك لكم». انتهى. و ذكر ابن الأثير فى النهاية ٢٤٨/٢ [١] فقال: فيه - أى فى الحديث -: «إنه نهى أن يقال: بالرفاء و البنين».



(و بنى رجل من عاله بناء فخما، فقال):

(أطلعت الورق رءوسها): كنى بذلك عن كثره المال، و أن إعلاء الأبنيه و اطلاعها لما كثرت و تراكمت.

(إن البناء ليصف لك الغنى): يعنى أن البناء من أقوى الأمارات و الدلالات على كثره المال و الغنى .

(و قيل له: لو سدّ على رجل باب بيته و ترك فيه، من أين كان يأتيه رزقه؟ فقال: من حيث يأتيه أجله): فجمع بينهما بجامع معنوى عجيب يستدرك بدقيق النظر و الفطانه، و هو أن الأجل من جهه الله تعالى لا بد لكل مخلوق منه، كما أن الرزق من جهه الله تعالى لا بد لكل مخلوق منه، فإذا كان الأجل يأتيه لا محاله، فهكذا حال رزقه لاستوائهما فيما ذكرناه .

(و عزى قوما عن ميت لهم، فقال):

إن هذا الأمر): يعنى الموت.

(ليس بكم بدأ): لستم أول من مات.

(و لا إليكم انتهى): و لستم آخر من يموت.

(و قد كان صاحبكم هذا): يعنى الميت الذى عزى فيه.

(يسافر): فى طلب الأرباح و جمع الأموال.

(فعدوه): احسبوه عند نفوسكم.

(فى بعض سفراته): التى تعدوه فىها.

(فإن قدم علىكم): كما كان يفعل فى السفر.

(و إلا قدمتم علىه): سرتم إلى مصيره (١)، و سافرتم مثل سفره .

٣٥٩

(أيها الناس، ليركم الله عند (٢) النعمة و جلين): الوجل هو:

الفرق و الخوف، و أراد أن المأخوذ علىكم هو الخوف و الإشفاق عند تراكم النعم علىكم و تعاضمها.

(كما يراكم عند (٣) النقمه): و هى العذاب.

(فرقين): خائفين، و غرضه من هذا استواء الحالين فى الوجل و الخوف عند النعمه و النقمه، فالوجل عند النعمه خوفا من الأخذ على غره و أمن، و من النقمه خوفا من ألمها و عذابها، فلأجل هذا سوى بينهما فى ذلك .

(إنه من وسع عليه فى ذات يده): بالأموال النفيسه و الرخاء فى المعيشه و التمكين من اللذات الطيبه.

(فلم ير ذلك استدراجا): أخذ على غره و غفله.

(فقد أمن مخوفا): فقد صار آمنا لما هو مخوف فى الحقيقه .

(و من ضيق عليه فى ذات يده): بالفقر و ضيق المعيشه و ضنكها.

ص: ٢٩٨٦

١- ١) فى (ب): قصده.

٢- ٢) فى شرح النهج: من.

٣- ٣) فى شرح النهج: من.

(فلم ير ذلك اختباراً): امتحانا من الله له.

(فقد ضيَع مأمولاً): فقد أهمل من ذلك ما يؤمل رخاؤه من جهة الله تعالى؛ لأن الاختبار بالنعماء والضراء وغير ذلك أَلطاف من عند الله؛ يستصلح بها عباده على حد ما يراه من ذلك مصلحه لهم .

٣٦٠

(يا سرى (١)الرغبة، أقصروا): أراد أيها المأسرون في ريق (٢)الرغبة في الدنيا، والمنهمكين في حبها و الطالبين لها من غير وجهها أقلوا من طلبها و الرغبة فيها.

(فإن المعرّج على الدنيا): المقيم فيها و الحابس نفسه عليها طمعا بها و رغبة في لذاتها.

(لا يروعه منها): الروع:الخوف.

(إلا صريف أنياب الحدّثان): الصريف هو:صوت أنياب الجمل عند اشتداد الغلّمة به، و هو هاهنا استعاره من ذاك، و غرضه بما قاله هو المواظب على اكتساب الدنيا و الرغبة فيها، لا- يخوفه منها إلا عظم تغير أحوالها بأهلها، و توثب (٣)الحوادث عليهم فيها بالمنايا المتلفه و المصائب المجحفه .

(أيها الناس، تولوا من نفوسكم (٤)تأديبها): أي اختصوا بتأديبها

ص:٢٩٨٧

١- ١) في (ب) و شرح النهج:يا أسرى الرغبة...إلخ، و أشار في هامش (ب)إلى أنه في نسخه:يا سرى.

٢- ٢) الربق بالكسر:الحبل.

٣- ٣) في (ب):كلمه غير مفهومه و رسمها هكذا:و نقويب،فلعل الصواب:و تقريب.

٤- ٤) في شرح النهج:عن أنفسكم.

و لا تولوه غيركم، فإن أدبها من جهه أنفسكم هو الأدب النافع.

(و اعدلوا عن ضراوه (١) عاداتها): ضرى الكلب بالصيد إذا لهج به، و أراد هاهنا ميلوا و اعدلوا بها عما تكون لاهجه به، مما تعتاده و تألفه، و أكرهوها على الطاعه، فإن عاداتها الميل إلى هواها، و النفور عن الطاعه بمبلغ جهدها .

٣٦١

(لا تظن بكلمه خرجت من أحد سوءاً): يريد إذا تكلم أحد بكلمه و ظاهرها ما يسوء، و تكرهه النفوس فلا تحملها على ما يسوء من ذلك و يكره.

(و أنت تجد لها فى الخير محملاً (٢)): و هو تمكنك و جهها لها تحمله عليه فى الخير و السلامه، و يروى: (محملاً-) (٣): و المحمل بالفتح و المحتمل (٤) هو المصدر بمعنى الحمل .

٣٦٢

(و إذا كانت لك إلى الله حاجه): و سيله أو مطلبه تطلبها فى الدين أو فى الدنيا، و أردت طلبها و سؤالها من جهه الله تعالى.

(فابدأ المسأله بالصلاه على الرسول صلى الله عليه و آله و سلم): صدرها أولاً بالصلاه على النبى و آله.

(ثم سل حاجتك): بعد ذلك، و هذا من جمله الآداب المعتره

ص: ٢٩٨٨

---

١- ١) فى شرح النهج: و اعدلوا بها عن ضرايه عاداتها.

٢- ٢) فى شرح النهج: [١] محتملاً.

٣- ٣) فى نسخه أخرى: و يروى متحماً.

٤- ٤) فى (ب) و فى نسخه أخرى: و المتحمل.

فى الدعاء قبل الشروع فله، و هو حمد الله و تنزله، و تقدسه، و الصلاه على الرسول (١).

(فإن الله أكرم من أن يسأل حاجتين): و هما الصلاه على الرسول فى أول الأمر، ثم قضاء الحاجه، و هى الثانيه.

(فيعطى (٢) أحدهما (٣)): و هو الصلاه.

(و يمنع الأخرى): و هى حاجتك المقصوده .

٣٦٣

(من ضنّ بعرضه): بخل به، و كان لا يريد نقصه.

ص: ٢٩٨٩

١ - ١) و مما ورد من السنه فى ذلك ما أخرجه الإمام أبو طالب عليه السّلام فى أماليه ص ٤٨٢ برقم (٦٤٦) بسنده عن على بن أبى طالب عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: «صلاتكم علىّ جواز دعائكم، و مرضاه لربكم، و زكاه لأعمالكم». و روى فيها أيضا حديثا ص ٤٨٠ برقم (٦٤٢) بسنده عن على عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: «ما من دعاء إلا و بينه و بين السماء حجاب حتى يصلى على محمد النبى صلى الله عليه و على آل محمد، فإذا فعل ذلك انخرق الحجاب و دخل الدعاء، و إن لم يفعل ذلك رجع الدعاء»، و هذا الحديث فى مسند شمس الأخبار ١/٨٣-٨٤ فى الباب الرابع، و قال العلامة الجلال فى تخريجه فى كشف الأستار: أخرجه الديلمى عن على عليه السّلام بلفظه، و أخرج الطبرانى عن على عليه السّلام موقوفا: «كل دعاء محجوب حتى يصلى على محمد صلّى الله عليه و آله و سلّم». و أخرج الترمذى عن عمر مرفوعا: «الدعاء موقوف بين السماء و الأرض، لا يصعد منه شيء حتى تصلى على نبيك صلّى الله عليه و آله و سلّم». انتهى. و من ذلك ما رواه ابن أبى الحديد رحمه الله فى شرح النهج ٦/١٩٧ [١] فى آداب الدعاء فقال: و من الآداب أن يفتتح بالذكر و ألا يبتدئ بالمسأله، كان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم قبل أن يدعو يقول: «سبحان ربى العلى الوهاب». أبو سليمان الدارانى: من أراد أن يسأل الله تعالى حاجته فليبدأ بالصلاه على رسول الله صلّى الله عليه و آله، ثم يسأل حاجته، ثم يختم بالصلاه على رسول الله صلّى الله عليه و آله، فإن الله تعالى يقبل الصلاتين، و هو أكرم من أن يدع ما بينهما. انتهى.

٢ - ٢) فى نسخه: فيقضى، (هامش فى ب)، و كذا فى شرح النهج.

٣ - ٣) فى (ب) و شرح النهج: إحداهما.

(فليدع المراء): المماراه و الجدل فى كل أمر من الأمور، و فى الحديث:

«أول ما نهانى عنه ربه المماراه».

٣٦٤

(الخرق المعاجله قبل الإمكان): الخرق هو (١): الحمق و هو الجهل بعينه تحصيل الحوائج قبل إمكان وقتها؛ لأن وقت الشىء شرط فى كونه ممكنا؛ فإذا طلب فى غير وقته و فى غير أوانه فهو جهل بحكمه لا محاله.

(و الأناه بعد الفرصه): الأناه هى: تراخى الوقت، و أراد أن من جملة الخرق أيضا التراخى فى الوقت (٢) بعد أن كانت الحاجه محضره حاضرا وقتها، و المعنى أن من أخرها عن وقتها فهو جاهل؛ لأن من حق العاقل اغتنام الفرص عند إمكانها .

٣٦٥

(لا تسأل عمّا لا يكون): يعنى عمّا لا تقدّر حصوله و وقوعه.

(ففى الذى قد كان لك (٣) شغل): عن تقدير ما لا يكون .

٣٦٦

(الفكره (٤) مرآه صافيه): يريد أنها فى المعقولات النظرية بمنزله المرآه فى المدركات البصريه و المرئيات الحسيه، يدرك بها ما خفى من الأسرار العقليه .

(و الاعتبار منذر ناصح): و الاتعاظ فى غايه النصح لمن كان منذرا له .

(كفى أدبا لنفسك): انتصاب أدبا على التمييز بعد الفاعل.

ص: ٢٩٩٠

١-١) هو، سقط من (ب).

٢-٢) فى الوقت، سقط من (ب).

٣-٣) لك، زياده فى شرح النهج.

٤-٤) فى شرح النهج: الفكر.

(تجنبك ما تكرهه (١) لغيرك): يريد إذا تجنبنا ما تكرهه للناس فهذا هو غاية الأدب و التهذيب لنفسك؛ لأن كل ما كرهته من جهة غيرك فهو لا محاله مكروه من نفسك يكرهه غيرك .

٣٦٧

(العلم مقرون بالعمل): أراد أنهما توأمان و أخوان لا ثمره لأحدهما إلا مع الآخر، فلا خير فى علم بلا عمل، و لا خير فى عمل لا يسبقه علم.

(فمن علم عمل): بما يعلمه (٢).

(و العلم يهتف بالعمل): ينادى به.

(فإن أجابه): بالعمل بمقتضاه.

(و إلا ارتحل): العلم عن مكانه؛ إذ لا وجه لوقوفه على انفراده عن العمل .

٣٦٨

(يا أيها الناس، متاع الدنيا حطام موبئ): يعنى ما فيها من المتعه لأهلها إنما هو بمنزله ما يبس و تكسّر و ذهب رفاتا، و الموبئ: ذو الوباء و هو الداء.

(فتجنبوا مرعاه): أن ترعوا فيه أنعامكم فتهلك و باء، و كنى به عن تجنبهم للإكثار منها و الولوع بطيباتها.

(قلعتها أحظى من طمأنينتها): أى رحلتها أكثر حظوه و مكانه من سكونها و القطنون فيها.

ص: ٢٩٩١

١- ١) فى شرح النهج: ما كرهته.

٢- ٢) فى (ب): بعمله.

(و بلغتها أزكى من ثروتها) :و الأخذ منها على جهه البلغه إلى الآخره أطهر للنفوس من الثراء فيها،و هو الإكثار منها .

(حكم على مكثريها بالفاقه) :أى حكم الله (١)على من أكثر منها من الجمع لحطامها بأن يكون ذا فاقه فيها (٢)،و فقر إليها فى جميع حالاته.

(و أعين من غنى عنها (٣)بالراحه) :أى و حكم على من استغنى عنها بالراحه لنفسه و جسمه .

(من راقه زبرجها) :الزبرج:الذهب،و أراد هاهنا من أعجبه رونقها و حسنها و نضارتها.

(أعقت ناظريه كمها) :كان عاقبه نظره إليها أن تعميه عن ذكر الآخره و أمرها،و الكمه:العمى .

(و من استشعر الشغف بها) :و من قصد المحبه لها و جعلها له شعارا يختص جسمه من دون حائل عنه،و الشغف:حجاب القلب.

(ملأت ضميره أشجانا) :ملأت قلبه أحزاناً.

(لهن رقص على سويداء قلبه) :الضمير للدنانير،و يفسره شاهد الحال أو يفسره الزبرج؛لأنها بمعناها،و السويداء:حبه القلب،و أظنه الدم الذى يسكن باطن القلب فإنه دم أسود،و الرقص:التحرك و الاضطراب، و أراد أن النفس لا تزال تتحرك و تضطرب إلى محبه الدنانير و الدراهم.

ص: ٢٩٩٢

١- ١) فى (ب):حكم على من أكثر... إلخ...

٢- ٢) فى (ب):إليها.

٣- ٣) فى (ب):فيها.



(هم يشغله): بالتعلق بها و طبلها و تحصيلها.

(و غم (1) يحزنه): على ما فات عليه منها.

(كذلك): أى لا يزال أمره على هذه الحالة.

(حتى يؤخذ بكظمه): أى بمخرج نفسه، و الكظم بسكون الظاء (2) هو: خروج النفس.

(فيلقى بالفضاء، منقطعاً أبهرا): الفضاء: المكان الواسع من الأرض، و الأبهرا: عرقان متصلان بالقلب، و أراد فيلقى بعد موته بخلاء من الأرض ميتاً لا حراك به.

(هيناً على الله فناؤه): الفناء هاهنا المراد به الموت، يريد أن موته ليس أمراً عظيماً عند الله تعالى، كما أشار إليه بقوله: ما خَلَقَكُمْ وَ لا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ [لقمان: ٢٨].

(و على الإخوان لقاؤه (3)): لأنه لا رغبة لهم فيه لاستحاله حاله عما كانت فى حال الحياه .

(و إنما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار): المعنى فى هذا: و حق على المؤمن و الواجب عليه هو النظر إليها بعين الاتعاض و الزجر دون الرغبة فيها و المواظبه على تحصيلها.

ص: ٢٩٩٣

١-١) فى (أ): و هم، و ما أثبتته من (ب) و شرح النهج.

٢-٢) فى (ب): الراء، و هو تحريف.

٣-٣) فى شرح النهج: إلقاؤه.

(و يقتات منها بيطن الاضطرار): أى يطلب قوته منها إذا اضطره جوع بطنه بالشىء الحقير التافه الذى لا قيمه له و لا خطر له.

(و يسمع فيها بأذن المقت و الاتعاض (١)): أراد و يكون سامعا لأحاديثها بأذن الدم لها و الاتعاض بأحوالها و تغيراتها، و لا يصغى إلى شىء من أحاديثها بحال .

(إن قيل: أثرى): أراد إذا قيل لك: فلان أثرى أى كثر ماله.

(قيل: أكدى): أى قلّ خير، و كثر بخله.

(و إن فرح له بالبقاء): و إن أصاب أحد له فرح ببقاءه فيها و اطمئنانه إليها.

(حزن له بالفناء): أصاب الحزن له بالموت بعد ذلك.

(هذا): قد مضى شرح هذه الكلمه فى موضع غير هذا، و بينت موقعها فلا وجه لتكريره، و أراد هذا على ما ذكرته، و موضعه رفع بالابتداء، و خبره محذوف كما قدرته لك.

(و لم يأتهم يوم يلبسون فيه (٢)): أى يأسون فيه من الرحمه لما يرون من هوله و صعوبه أمره .

٣٦٩

(إن الله سبحانه وضع الثواب على طاعته (٣)): جزاء عليها و جيرانا لما كان من مشقه التكليف بفعلها.

ص: ٢٩٩٤

١-١) فى شرح النهج: و الإبغاض.

٢-٢) فى شرح النهج: هذا و لم يأتهم يوم هم فيه ملبسون.

٣-٣) فى شرح النهج طاعته:.

(و العقاب على معصيته): جزاء عليها لما كان من مخالفه أمره و نهيته، و جعل (١) ذلك أيضا:

(زياده لعباده عن نعمته): ذاد الصيد إذا طردها، و أراد طردا لهم عن عذابه و شده انتقامه.

(و حياشه لهم إلى جنته): حاش الصيد يحوشه حوشا و حياشه إذا جنّبه من حواليه ليورده الحباله و الشّرك (٢).

٣٧٠

(و روى أنه عليه السلام قلما اعتدل به المنبر إلا قال أمام خطبته:

أيها الناس، اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا): أى ما خلق من أجل العبث، و هو: الذى لا غرض لفاعله فيه، و لا داعى له إليه.

(فيلهو): أى فيكون لاهيا، أو يكون مشغولا باللهو و اللعب.

(و لا ترك سدّى): أى مهملا لا حكم عليه لأحد.

(فيلغو): اللغو هو: القول الباطل (٣)، يقال: لغا يلغو إذا قال باطلا.

(و ما دنياه التى تحسنت له): أرتة حسنها و أعجبتة بنضارتها.

(بخلف له (٤) من الآخره): تكون عوضا له عن الآخره.

ص: ٢٩٩٥

١-١) فى (ب): و فعل.

٢-٢) الحباله: التى يصاد بها، و الشّرك بفتح تين: حباله الصائده، الواحده شركه. (مختار الصحاح ص ٣٣٦، ١٢١).

٣-٣) فى (ب): بالباطل.

٤-٤) له، زياده فى شرح النهج.

(التي قَبِحها) :ذَمَّها و بغَضَّها (١)إليه.

(سوء النظر عنده) :أسوء (٢)الأنظار من جهته،و أبعدھا عن نظر السداد و الصلاح .

(و ما المغرور الذي ظفر من الدنيا بأعلى همته) :أى و ما المغتر بالدنيا الذي ظفر منها على قدر همته فى أخذها و الإكثار منها.

(كالآخر الذى ظفر من الآخرة بأدنى سهمته) :كالرجل الآخر الذى ظفر من الآخرة بأدنى سهم و نصيب،و السهمه:النصيب بضم السين، و المعنى أنه ليس أحدهما يشبه الآخر لفوز صاحب الآخرة بأوفر النصيب و أكملها،و خساره صاحب الدنيا و إن كمل حظه فيها .

٣٧١

(لا شرف أعلى من الإسلام) :من حسب و لا عده،و لهذا فإن سلمان،و شقران،و بلال،و صهيب لما أحرزوه مع فقد الحسب،و خسر أبو لهب،و الوليد بن المغيرة،و عتبه،و شبيهه و غيرهم مع علوهم فى الحسب،فأى شرف أعلى من هذا.

و من عجائبه إحراز رضوان الله و الدخول فى رحمته و رأفته إلى غير ذلك من الخصال الرفيعة و الصفات العاليه لصاحبه.

(لا عز أعز من التقوى) :و أى عز أعظم (٣)من ذلك،و فى الحديث:

«من اتقى الله أغناه الله بلا مال،و أعزه بلا عشيره».

ص:٢٩٩٦

١-١) فى (ب):و نقصها.

٢-٢) فى (ب):سوء.

٣-٣) فى (ب):أعلى.

و (١) لا معقل أحرز (٢) من الورع): لأن فيه سلامه عن كل عاهه تلحق الدين و تلممه.

(لا شفيح أنجح من التوبه): أى لا شافع ينجح مطلبه مثل التوبه المقبوله عند الله تعالى؛ فإنها أعظم شافع [عند الله تعالى] (٣) فى حط الذنوب و غفرانها .

(لا غنى أغنى من القناعه (٤)): لأن كل غنى مع الهلع فهو فقر فى الحقيقه.

(لا مال أذهب للفاقه (٥) من الرضى بالقوت): أراد أن الرضى بالقوت و الكفايه به أذهب للفقر من التمكن من المال.

٣٧٢

و قال عليه السلام فى كلام له :

(من اقتصر على بلغه الكفاف): أى من كان همه من الاكتفاء من الدنيا بالزاد المبلغ إلى الآخره.

(فقد انتظم الراحة): أى استوت له أحوالها، و تمهدت له قواعدها.

(و تبوأ خفض الدعاه): تبوأ المكان إذا استقر فيه، و أراد لزم راحه الاستقرار.

ص: ٢٩٩٧

---

١-١ (١) الواو، زياده فى (ب) و فى شرح النهج. [١]

٢-٢ (٢) فى نسخه: أحسن (هامش فى ب)، و فى شرح النهج: [٢] أحسن...

٣-٣ (٣) سقط من (أ).

٤-٤ (٤) فى شرح النهج: و لا كثر أغنى من القناعه.

٥-٥ (٥) فى (ب): بالفاقه.

(و الرغبة (١)) :فى الدنيا و الولوع بتحصيلها.

(مفتاح التّصب) :تنتفتح به على الإنسان أبواب منصبه لبدنه و قلبه.

(و مظنه (٢)التعب) :أى حيث يظن التعب و يكون حاصلًا،من قولهم:الوقار مظنه الحلم أى حيث يظن وجوده و حصوله .

(و الحرص) :على الدنيا.

(و الكبر) :شموخ الأنف.

(و الحسد) :للنعم على الخلق.

(دواعى (٣)إلى التّحتم فى الذنوب) :يعنى أنها تدعو الإنسان إلى الورود فى المعاصى و الهجوم عليها .

(و الشر جامع لمساوى العيوب) :الشر هو:نقيض الخير،فكما أن الخير جامع للخصال الحسنه،فهكذا الشر يجمع الخصال السيئه .

٣٧٣

(قوام الدنيا أربعه (٤)) :القوام بالفتح:العدل،قال الله تعالى:

وَ كَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا [الفرقان:٦٧]،و القوام بالكسر:نظام الأمر و عماده، و قد يفتح،يقال:فلان قوام أهل بيته،و هذا مراده هاهنا،أى تنتظم الدنيا بأشخاص أربعه:

(عالم مستعمل (٥)علمه) :فهو يعمل بعلمه،و يفعل على حد بصيرته.

ص:٢٩٩٨

١-١) فى شرح النهج:و الدعاه.

٢-٢) فى شرح النهج:و مطيه التعب.

٣-٣) فى شرح النهج:دواع،و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٤-٤) فى شرح النهج:و قال عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصارى:يا جابر،قوام الدين و الدنيا بأربعه...إلخ.

٥-٥) فى شرح النهج:يستعمل.

(و جاهل لا يستنكف أن يتعلم): فهذا متى أشكل عليه أمر في دينه سأل عنه و فهمه.

(و فقير لا يبيع آخرته بدنياه): فهو صابر على فقره محرز لدينه.

(و جواد بمعرفه (١)): فهو لا ينفك عن بذله في جميع أحواله، فمتى استقام أحوال هؤلاء على ما ذكرته استقام نظام الدنيا، و استقرت قواعدها .

(فإذا ضيَع العالم علمه): يعني لم يعمل به و خالفه في جميع أحواله.

(استنكف الجاهل أن يتعلم): لأنه إذا رأى العالم يخالف علمه، و لا- يعرج عليه كان ذلك صارفا عن التعلم منه، و كافأ له عن ذلك.

(و إذا بخل الغنى بمعرفه): يعني لم يفضه على الفقراء و المحتاجين ضاقت أحوالهم و صعب الأمر عليهم، و إذا كان الأمر كما قلناه:

(باع الفقير آخرته بدنياه): لأجل ما لحقه من الفقر و تجرعه من ألم الفاقة.

و أقول: إذا نظرت في هذا الكلام وجدته يشفى عله العليل بدوائه، و ينقع غله (٢) العطشان ببرد مائه .

٣٧٤

(من (٣) كثرت نعم الله عليه): في التمكين و البسطه و إعطاء الرياسه، وسعه الصدر و غير ذلك من أنواع الصفات للرياسه.

ص: ٢٩٩٩

١- ١) في شرح النهج: و [١] جواد لا يبخل بمعرفه.

٢- ٢) الغله بالضم: حراره العطش.

٣- ٣) في شرح النهج: يا جابر، من كثرت... إلخ، و الحكمتان رقم (٣٧٣) و (٣٧٤)، هما في شرح النهج تحت رقم واحد و هو رقم (٣٧٨).

(كانت (١) حوائج الناس إليه): يطلبونها من عنده لما فضله الله تعالى بوجدانها معه.

(فمن (٢) قام لله بما يجب عرضها للدوام والبقاء): فمن أدى حق الله فيها بما يكون، بذلها و نفع الخلق بها، سواء كان ذلك من منافع الدين أو من منافع الدنيا، فمتى أدى فيها حق الله تعالى كانت بصدد الدوام والاستمرار، لا يكدرها مكدر، ولا يغيرها مغير.

(و من لم يقيم فيها بحق الله): فمنعها أهلها و قطعها عن مجاريها، سواء كانت من منافع الدين، أو من منافع الدنيا.

(عرضها للزوال و الفناء): كانت بصدد الزوال و الانقطاع عنه و الانتقال إلى غيره .

٣٧٥

(أيها المؤمنون (٣)): خطاب لطف و كرامه حيث ذكرهم بما يعظم أمرهم، و يكون رفعا لهم (٤) من منازلهم و هو ذكر الإيمان.

(إنه من رأى عدوانا يعمل به): الضمير للشأن أى ظلما و تعديا على الخلق يفعل به، و يكون صاحبه عاملا له.

ص: ٣٠٠٠

١-١) فى (ب) و شرح النهج: كثرت.

٢-٢) اللفظ من هنا فى شرح النهج: [١] فمن قام بما يجب لله فيها عرض نعمه الله لدوامها، و من ضيع ما يجب لله فيها عرض نعمته لزوالها.

٣-٣) قبله فى شرح النهج: و [٢] روى ابن جرير الطبرى فى تأريخه، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى الفقيه، و كان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث، أنه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد: إني سمعت عليا رفع الله درجته فى الصالحين و أثابه ثواب الشهداء و الصديقين يقول يوم لقينا أهل الشام: أيها المؤمنون... إلخ.

٤-٤) لهم، زياده فى (ب).



(و منكرا يدعى إليه): تحيا آثاره و تقام له سوق.

(فأنكره بقلبه): كرهه و نفر عنه.

(فقد سلم): عن أن يكون راضيا به.

(و برئ): عن أن يقال فيه: إنه مرید له .

(و من أنكره بلسانه): قبح فعل من فعله، و ذمه على ما (1) فعله من ذلك، و صرح به من لسانه، فمن فعل هذا:

(فقد أجز): أحرز أجره من جهه الله تعالى، و نال الثواب من جهته.

(و هو أفضل من صاحبه): و إنما كان أفضل لأمرين:

أما أولا: فلأنه أنكره بلسانه و قلبه، و الأول إنما أنكره بقلبه لا غير.

و أما ثانيا: فلأننا (2) لو قدرنا أنه لم ينكره الأول بقلبه؛ فلأن إنكاره بلسانه هو أظهر و أشهر و أدخل في الكف و أظهر في اللوم، فلهذا كان بفعله له أفضل .

(و من أنكره بالسيف): يريد بالقتل و القتال، و إهراق الدماء.

(لتكون كلمه الله هي العليا): جعل هذا كناية عن نفوذ الأمر لله تعالى، و ألا- يكون مردودا، و الكف عما نهى عنه، و ألا يكون مفعولا، فمتى كان الأمر كما قلناه كانت كلمه الله من أمره و نهيه هي العاليه المستظهره بما ذكرناه.

ص: ٣٠١

١-١) ما، سقط من (ب).

٢-٢) في (ب): فلأنه.

(و كلمه الظالمين السفلى): بأن تكون أوامرهم فيما يأمرون به من الظلم و الجور، و أنواع الفسوق غير مطاعه، و نواهيهم عن العدل و الإنصاف غير مقبوله لنزول أمرهم، و بطلان حالتهم في ذلك.

(فذاك (١)): إشاره إلى المنكر بالسيف.

(الذي أصاب سبيل (٢) الهدى): وجد طريق الهدى واضحه فسلكتها و أمّها و قصدها.

(و قام على الطريق): أراد إما استقام على الدين من غير زيغ و لا اعوجاج في أمره، و إما استقام على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر من غير فتور و لا تهوين منه في حالهما، فالطريق شامله لما ذكرناه.

(و نور في قلبه اليقين): أراد إما استنار قلبه و انشرح صدره بتحقيقه لأمر دينه و قطعه بها، و إما أن الله شرح صدره و نور قلبه بما ألهمه من القيام بأمره و نهيه في فعل معروف، أو كف عن منكر .

٣٧٦

(و في كلام له آخر يجرى على هذا المجرى):

فمنهم المنكر للمنكر بيده و لسانه و قلبه): فإنكاره بقلبه: كراهته له و نفاره عمن هو متعلق به، و إنكاره بلسانه هو: النهي عنه، و الدم لمن تلبس به و خالطه، و الإنكار بيده هو: الكف عنه بالضرب و الحبس و القتل و القتال بالسيف، فمن فعل هذه الأمور الثلاثه:

ص: ٣٠٠٢

١- ١) في شرح النهج: فذلك.

٢- ٢) في (ب) و شرح النهج: سبيل.

(فذلك المستكمل لخصال الخير): أراد الذي أحرزها وقام لله تعالى بها، كما هو عادته من سلف من الأئمة السابقين من الصدر الأول إلى يومنا هذا، لا يزالون مجتهدين في إبحار صدور الظلمه و تنغيص أحوالهم و تكدير لذاتهم، و إرغام أنوفهم تقربا إلى الله تعالى، و فوزا بما وعد الصابرين من الأجر على ذلك.

و لله درّ الفاطميه لقد أبلوا في إعزاز (1) دين الله و إعلاء كلمته بلاء عظيمًا، و عرضوا نحورهم للمنايا احتسابا في الله و امتثالا لأمره حتى نالت الأمويه، و العباسيه منهم نيلا عظيما.

فأما الأمويه فاستولوا على قتل الحسين بن علي (2)، و من أولاده علي الأكبر، و أبو بكر، و عمر، و عبد الله، و القاسم (3) و غير هؤلاء

ص: ٣٠٠٣

(١- ١) في (ب): بإعزاز.

(٢- ٢) و كذلك الحسن بن علي عليهما لاسلام، سمته امرأته جعله بنت الأشعث باحتيال من معاويه عليها و وعده لها بأن يزوجهها من يزيد، و بذل لها مائه ألف درهم، فوفى بالمال و لم يف بالتزويج. (انظر الإفاده في تأريخ الأئمة الساده ص ٥٤-٥٥).

(٣- ٣) قد يحصل التباس على القارئ في نسب من ذكر المؤلف عليه السّلام من القتلى مع الإمام الحسين بن علي عليهما السّلام، فيظن أن أبا بكر المذكور من أولاد الحسين بن علي، و الأمر ليس كذلك فأبو بكر المذكور هو ابن الحسن بن علي، و كذلك القاسم بن الحسن بن علي أيضا، و تجنبا للالتباس أذكر هنا من استشهد من أولاد أمير المؤمنين عليه السّلام و من أولاد أولاده الذين استشهدوا مع الحسين بن علي عليهما السّلام و غيرهم ممن استشهد من آل أبي طالب. فمن استشهد من أولاد أمير المؤمنين على عليه السّلام العباس، و عثمان، و جعفر، و عبد الله. - و ممن استشهد من أولاد الحسن بن علي عليهما السّلام القاسم، و أبو بكر، و عبد الله. - و ممن استشهد من أولاد الحسين بن علي عليهما السلام: علي الأكبر، و عبد الله. و هؤلاء الذين ذكرناهم هو على روايه الإمام أبي طالب في الإفاده، و ذكر القاضي العلامه محمد بن يونس الزحيف رحمه الله في مآثر الأبرار القتلى مع الحسين بن علي صلوات الله عليه من آل أبي طالب فقال: و الحاصل أنهم إحدى و عشرون نفسا، سبعة أنفس من أخوته، و هم: جعفر، و العباس، و عثمان، و أبو بكر، و محمد (الأصغر)، و عبيد الله، و عبد الله، ثم أبناء الحسين: علي، و عبد الله، و من أولاد أخيه الحسن: عبد الله، و أبو بكر، و القاسم، و من أولاد عبد الله بن جعفر: عون، و محمد، و عبيد الله، و مسلم بن عقيل قتل بالكوفه، و جعفر بن عقيل، و عبد الرحمن بن عقيل، و عبيد الله بن عقيل، و لمسلم بن عقيل: محمد، و عبد الله، ثم أبو سعيد بن عقيل. انتهى. قال: هذه روايه (النجم الثاقب في مناقب علي بن أبي طالب).

و قتل سليمان بن عبد الملك عبد الله بن محمد بن الحنفية (١)، و هشام قتل زيدا (٢) و ابنه (٣).

و أما العباسيه فاستولوا على خلق عظيم من الفاطميه قتلا بالسيف،

ص: ٣٠٠٤

١- ١) هو عبد الله بن محمد (ابن الحنفية) بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أبو هاشم، المتوفى سنة ٩٩ هـ، أحد زعماء العلويين في العصر المرواني، و كان عالما بكثير من المذاهب و المقالات، ثقة في روايته للحديث، قال ابن أبي حاتم: روى عن أبيه. انتهى. و كان ييثر الدعاه سرا في الناس ينفرهم من بني أميه، فلما علم سليمان بن عبد الملك بشيء من خبره دس له من سقاه السم في الشام. (انظر الأعلام ١١٦/٤، و [١] معجم رجال الاعتبار ص ٢٦٦ ت (٥٠٦)).

٢- ٢) و ذلك في سنة ١٢٢ هـ، و الخبر في ذلك مشهور تمتلئ به كتب التاريخ و السير و المناقب، و قد تقمت ترجمته.

٣- ٣) هو الإمام الثائر الشهيد يحيى بن الإمام الأعظم زيد بن علي زين العابدين بن الحسين سيد الشهداء بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، أبو عبد الله، و يقال: أبو طالب، و ولد سنة ٩٨ هـ، و ثار مع أبيه عليه السلام بالكوفة سنة ١٢١ هـ، و أوصاه الإمام زيد حين رمى بسهم بمواصله قتال الظالمين، فلما استشهد أبوه خرج من الكوفة مستترا مع نفر من أصحابه فدخل خراسان، و انتهى إلى بلخ، و قبض عليه نصر بن سيار والي بني أميه على خراسان آنذاك، قبض عليه بعد قصه مثيره، بعد أن انكره الحرير بن عبد الرحمن الشيباني، و عذب من أجله، حتى خشى عليه ابنه فدل نصر على الإمام، و كتب نصر إلى يوسف بن عمر، و كتب يوسف إلى الوليد بن يزيد بذلك، فأمر بالإفراج عنه، فأطلقه نصر، و أمره أن يلحق بالوليد، فسار الإمام يحيى إلى سرخس ثم إلى بيهق ثم إلى نيسابور، فامتنع بها بعد أن كان قد أظهر الدعوه بيهق، و أرسل إليه نصر صاحب شرطته مسلم بن أحوز المازني، فلحقه في الجوزجان، فقاتله قتالا شديدا، و رمى عليه السلام بسهم أصاب جبهته، فسقط قتيلًا في قريه يقال لها: (أرغويه) و حمل رأسه إلى الوليد، و صلب جسده بالجوزجان سنة ١٢٥ هـ، و بقي مصلوبا إلى أن ظهر أبو مسلم الخراساني فأنزل جثته الطاهره فصلى عليها و دفنت هنالك. (انظر معجم رجال الاعتبار و سلوه العارفين ص ٤٨٠-٤٨١ ت (٩٤٠)).

و لهذا قال الأمير أبو فراس:

ما نال منهم بنو حرب و إن عظمت

تلك الجرائر إلا دون نيلكم

فقتل أبو جعفر الدوانيقي محمد بن عبد الله النفس الزكية (١)، ثم قتل أخاه بعده إبراهيم بن عبد الله (٢) إلى غير ذلك ممن صلبوه أو قتلوه بالسيف

ص: ٣٠٥

١- ١) هو الإمام الشهيد المهدي لدين الله، محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، المعروف بالنفس الزكية، أحد عظماء الإسلام و رواد الثورة ضد الظلم و الطغيان، كان عليه السلام غزير العلم، واسع المعرفة، شجاعاً، سخياً، مولده بالمدينة المنورة سنة ٩٣ هـ، و بها نشأته، كان يقال له: صريح قريش، لأنه أمه و جداته ليس فيهن أم ولد، بايعه سرا جماعه من أهل بيته و بنى العباس، و من سائر العلماء للقيام بالإمامه، و كان من دعائه أبو العباس السفاح، و أبو جعفر الدوانيقي الملقب بالمنصور، و لما انقرضت دوله الأمويين نكث بنو العباس البيعه و حوّلوا الأمر إلى أنفسهم، فتخلف عنهم الإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية و أهل بيته، و بقي مختفياً متوارياً في المدينة رغم القبض على أبيه و اثني عشر رجلاً من أهل بيته، و سجنهم من قبل المنصور العباسي، فقتلهم في السجن حين قام محمد بالثورة في المدينة المنورة، و قد قاتل قتال الأبطال حتى استشهد عليه السلام فيها سنة ١٤٥ هـ، و بعث برأسه إلى أبي جعفر الدوانيقي، أخباره طويلاً، و مناقبه عزيزه، و مصادر ترجمته كثيرة. (انظر المرجع السابق ص ٣٨٨-٣٨٩ ت (٧٦٢)).

٢- ٢) هو الإمام الشهيد إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، مولده بالمدينة سنة ٩٧ هـ، و بها نشأ، و كان عالماً، شاعراً، عارفاً بأيام العرب و أخبارهم و أشعارهم، ذهب إلى العراق داعياً إلى بيعه أخيه النفس الزكية، فما إن وصل البصرة حتى جاءه خبر استشهاد أخيه النفس الزكية في المدينة المنورة، فدعا إلى نفسه، و تنقل بين الكوفة و البصرة، و بايعه خلق كثير، ثم استولى على البصرة و مناطق أخرى، و هاجم الكوفة، و كان بينه و بين جيوش أبي جعفر الدوانيقي وقائع كبيرة، و كان ممن آزره في ثورته الإمام أبو حنيفة، أرسل إليه أربعة آلاف درهم لم يكن عنده غيرها، و استشهاد سلام الله عليه ببخما في أول ذي الحجة سنة ١٤٥ هـ، و هي السنة التي استشهاد فيها أخوه النفس الزكية، و حزر رأسه حميد بن قحطبه و أرسلها إلى أبي الدوانيقي، و دفن بقيه جسده الزكي ببخما، و قبره هناك مشهور، روى عن أبيه عن جده، و عنه أولاده، و الإمام القاسم بن إبراهيم، و نافع، و مفضل الضبي. (انظر ترجمته و مصادرها المرجع السابق ١٦-١٧ ت (١٦)).

أو مات في سجونهم، و لولا خوف الإطاله لذكرنا طرفا من سيرهم و أخبار قتلهم (١).

(و منهم المنكر بقلبه و لسانه) :فإنكاره بلسانه بالنهي عنه و الدم لمن فعله، و إنكاره له بقلبه بالكراهه له و العزم على تغييره عند القدره على ذلك.

(و التارك) :له (بيده) :أى و لا يغيره بيده لعدم القدره له على ذلك.

(فذاك متمسك (٢) بخصلتين من خصال الخير) :يشير إلى إنكاره له بما كان من لسانه و قلبه بالكراهه و الدم كما قررناه.

(و مضيع خصله) :و هى إنكاره له بيده لما ذكرناه من عدم القدره، و ظاهر كلامه أنه أهمله مع القدره، و لهذا سماه مضيعا .

(و منهم المنكر بقلبه) :كارها له، عازما على تغييره.

(و التارك بيده و لسانه) :فلا ينهى عن ذلك و لا يغيره بيده، و الظاهر من كلامه تركهما مع إمكانهما.

(فذاك ضيع أشرف الخصلتين) :و هما الإنكار باليد و اللسان، و إنما كان ذلك أشرف الخصال لما يظهر فيهما من النفع و الكف الظاهر

ص: ٣٠٠٦

---

١- ١) انظر مقاتل الطالبين لأبى الفرج الأصفهاني، و الحدائق الوردية للشهيد الفقيه حميد المحلى، و مآثر الأبرار للعلامة محمد بن يونس الزحيف، و الإفاده فى تأريخ الأئمة الساده للإمام أبى طالب الهارونى، و التحف شرح الزلف للمولى العلامة المجتهد مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدى، و غيرها.

٢- ٢) فى (ب): متمكن.

عن المنكر، و لما يحصل عليهما من الأجر عند الله بمقابله المشاق العظيمه فيهما.

(من الثلاث): أى من الخصال الثلاث: اليد، و اللسان، و القلب.

(و تمسك بواحدة): و هو ما ذكرناه من الكراهه بالقلب .

(و منهم تارك لإنكار المنكر): مبطل له، ساكت عنه، لا يخطر له على بال قط.

(بلسانه، و قلبه، و يده): فلا ينهى عنه بلسانه، و لا يكرهه بقلبه، و لا يغيره بيده.

(فذاك): أى الذى ذكرناه.

(ميت الأحياء): يعنى إن كان فى الأحياء ميت فهذا هو .

(و ما أعمال البر كلها): من أنواع القربات من العبادات كلها و أحوال الصدقات.

(و الجهاد فى سبيل الله): تعريض الأرواح لله قتلا- بالسيف؛ جهادا على إعزاز دينه، و إبحار صدور الظلمه و أهل الجور و غير ذلك من أنواع هذه الطاعات و التقربات.

(عند الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر): بالإضافه إلى ما يكون إلى الأمر بالمعروف عموما، و النهى عن المنكرات عموما.

(إلا كنفته): مجه من الفم.

ص: ٣٠٧

(فى بحر لىجى) :اللجه هى :الماء الكئير بعىء القعر، و لقق صءق علىه السّلام فى مقالته هءه، و لهءا فىإن الفضلاء من الخلفاء الراشءىن، و الأئمه السابقىن آءروا هءه الخصلة على غيرها من سائر أنواع القرب، و الطاعات، و ما ذاك إلا لعلمهم بأنه من الءىن فى قرار مكىن .

(و إن الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر) :ىرىء بما ىكون من القلم، و اللسان، و السىف، و السنان.

(لا ىقربان من أجل) :بالقتل و الموت.

(و لا ىنقصان من رزق) :مما قءره الله و فرضه و علم بلوغه إلى الإنسان.

(و أفضل ذلك كلمه عءل عنء إمام جائر) :فىه و جهان:

أءههما: أن ىرىء كلمه حق ىلفظ بها صاحبها عنء إمام جائر لا ىخاف الله، كما قال علىه السلام: «أفضل الجهاد كلمه حق بىن ىءى سلطان جائر» (1)، و لعله أراد هءا بما قاله.

ص: ٣٠٠٨

١- ١) الءءىء بلفظ: «أفضل الجهاد كلمه حق عنء سلطان جائر» فى موسوعه أطراف الءءىء النبوى الشرىف ٢/٦٠ و عزاه إلى المعجم الكبىر للطبرانى ٨/٣٨٨، و فءح البارى لابن حجر ١٣/٥٣، و ءرر الأحاءىء المنءره فى الأحاءىء المشءره للسىوطى ١٦، و عزاه إلى غيرها، و بلفظ: «كلمه عءل» بءلا عن «كلمه حق» و عزاه إلى سنن أبى ءاوء ٤٣٤٤، و [١] سنن ابن ماجه ١١/٤٠، و إءءاف الساءه المءقىن ٧/٦٤، [٢] اقلت: و رواه الإمام محمد بن القاسم فى مجموع كءبه و رسائله ص ٢٩٨-٢٩٩ فى كتاب شرح ءعائم الإىمان، رواه من ءءىء عن أبى أمامه، و روى قرىبا منه الإمام الموفق بالله علىه السّلام فى الاءءبار و سلوه العارفىن ص ٥٣٢ برقم (٤٦٤) بلفظ: «أءب الأعمال إلى الله، كلمه حق عنء سلطان جائر»، و رواه بلفظ الموفق بالله فى مسنء شمس الأخبار ٢/١٥٨ فى الباب (١٣٨)، و قال العلامه الجلال فى ءخرجه: أءرجه أءمد، و الطبرانى عن أبى أمامه، و لفظه: «أءب الجهاد إلى الله كلمه حق ءقال لإمام جائر»، و حسنه السىوطى. انءهى.



و ثانيهما: أن يكون مراده الأمر بالعدل لمن كان من الظلمه جائرا خائنا، فإن النفع بهذا الأمر يكون نافعا لعمومه، عند هذا الجائر .

٣٧٧

(أول ما تغلبون عليه من الجهاد): يؤخذ عليكم قهرا فلا تقدرّون على فعله.

(الجهاد بأيديكم): فلا تقدرّون على قتال الظلمه بالسيف.

(ثم بألسنتكم): تقهرون فلا يقدر أحدكم على النهي عنه بلسانه.

(ثم بقلوبكم): فلا يقدر أحدكم على إظهار كراهته؛ فضلا عن (١) أنه يعزم على تغييره و إنكاره .

(فمن لم يعرف بقلبه معروفا): يعتقدّه و يعزم على أدائه و يقصد إليه.

(و لم ينكر منكرا): يكرهه و يعزم على الكف عنه، و التغيير له.

(قلب فجعل أعلاه أسفله): (٢) فيه و جهان:

أحدهما: أن يريد أن الله يخذله و يطمس على قلبه، و يجعل على بصره غشاوه، فلا يعرف معروفا، و لا ينكر منكرا بعد أن كان عالما بالمنكر و المعروف، فهذه فائده قلبه.

و ثانيهما: أن يكون مراده أن هذا الشخص لشده عماء و استحكام ضلاله يعتقد في المعروف أنه منكر، و (٣) يعتقد في المنكر أنه معروف، فيترك المعروف لاعتقاده أنه منكر و يفعل المنكر لاعتقاده أنه معروف، فهذا أشد

ص: ٣٠٠٩

١-١ (١) عن، زياده في (ب).

٢-٢ (٢) بعده في شرح النهج: و [١] أسفله أعلاه.

٣-٣ (٣) في (أ): أو يعتقد.

ضلالاً من ذاك، وهذه فائده كونه منكوساً مقلوباً، وفي الحديث:

«إن القلب إذا لم ينكر المنكر نكس فجعل أعلاه أسفله» يشير إلى ما وجهناه هاهنا .

٣٧٨

(إن الحق ثقيل مرئ): يشير إلى أنه يتقل بحمله و يصعب فعله، لكن فيه خفه على القلب و مرآه على الكبد.

(وإن الباطل خفيف وبع): أراد أنه يسهل حمله لما فيه من موافقه الهوى، و السهولة على النفس، لكنه وخيم العقابه في الدنيا بتعجيل الانتصاف من صاحبه، و تأخر العقوبه له في الآخرة .

٣٧٩

(لا- تأمنن على خير هذه الأمة عذاب الله): ثم تلا- عقيب ذلك قوله تعالى: ( فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ) : [الأعراف: ٩٩] و المكر هو: العذاب من حيث لا يشعر به الإنسان، و لا يدري به، شبه بمكر الماكر على جهه الاستعاره، و في القرآن أمثال من هذا كثيره، فحاصل الاستدلال بالآيه أن الأمة غير خاسره فهي إذا غير آمنه من العذاب .

(و لا تياسن لشر هذه الأمة من روح الله): من (١) فرجه و لطفه؛ (لقول الله تعالى (٢): إِنَّهُ لَا يَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ) : [يوسف: ٨٧] و شرار هذه (٣) الأمة ليسوا كفاراً، فلماذا كانوا غير آيسين من فرج الله و روحه، و أراد أنه لا ينكر فرج الله و لطفه إلا كافر به مجحد له.

ص: ٣٠١٠

١-٢) من، زياده في (ب).

٢-٣) في (ب): سبحانه.

٣-٤) هذه، زياده في (ب).

(البخل جامع لمساوي العيوب): يشير إلى أنه شر الخصال الرديه في الإنسان، فلا شر إلا و هو مندرج تحته، وأصله و حراثه (١)، كما أن الخمر جماع الآثام.

(و هو زمام يقاد به إلى كل سوء): كما قال تعالى: وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [الحشر: ٩]، و في الحديث: «إياكم و الشح فإنه أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دمائهم، و استحلوا محارمهم» (٢).

و قال عيسى عليه السلام: «لا يدخل الجنة بخيل، و لا خب (٣)، و لا خائن، و لا سىء الملكه» (٤).

(الرزق رزقان (٥)): يريد جميع الواصل إلى بنى آدم من أرزاقهم من جهه الله تعالى.

(رزق تطلبه): بالاحتراف و أنواع الطلبة (٦)، و ضروب الحيل.

ص: ٣٠١١

١- ١) كذا في النسختين، فلعله من الحرث و هو اكتساب المال أى اكتسابه، و الحرث أيضا الزرع.

٢- ٢) قوله: «إياكم و الشح فإنه أهلك من كان قبلكم» أورده في موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ١٤٢/٤ و عزاه إلى سنن أبى داود فى الزكاه ب ٤٤، و مسند أحمد بن حنبل ١٩٥، ١٩١/٢، و [١] السنن الكبرى للبيهقى ٢٤٣/١٠، و المستدرک للحاكم النيسابورى ٤١٥، ١١/١، و قريبا منه فيها بلفظ: «إياكم و الشح فإنه دعا من كان قبلكم إلى أن سفكوا دمائهم» و عزاه إلى مسند أحمد بن حنبل ٤٣١/٢، و [٢] مسند الحميدى ١١٥٩.

٣- ٣) الخب بالكسر: الرجل الخداع.

٤- ٤) و يروى أيضا من كلام النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و وجدته مفرقا من حديثين، الأول هو قوله: «لا يدخل الجنة بخيل، و لا خب، و لا خائن»، و الثانى: «لا يدخل الجنة سىء الملكه»، انظر موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٣٧٢/٧-٣٧٣.

٥- ٥) فى شرح النهج: يا ابن آدم، الرزق رزقان... إلخ.

٦- ٦) فى (ب): المطلبه.

(و رزق يطلبك): من غير كد و لا تعب من جهتك له، فالأول لا بد من طلبه و الاجتهاد فى تحصيله.

و أما الثانى:

(فإن لم تأته أتاك): يعنى أنه لا يحتاج إلى طلب و كد .

(فلا تحمل همّ سنتك على همّ يومك): يعنى لا تهتمّ إحراز رزق السنه فى يومك هذا، أو (١)أراد لا تطلب رزق السنه فى اليوم.

(كفاك كل يوم ما فيه): من الرزق الذى قسمه لك فيه، فإنه كاف لك لا محاله.

(فإن تكن السنه من عمرك): مما قد قدرها (٢)من عمرك و أبقاك فيها و مد عمرك إلى انقضائها.

(فإن الله سيؤتيك فى كل غد جديد ما قسم لك): فرزقك فيها مقسوم فى كل يوم جديد منها من غير حاجه إلى كلفه و تعب فى همك بها.

(و إن لم تكن السنه من عمرك): لم يقدر لك العيش فيها و أجلك من دونها.

(فما تصنع بالهمّ لما (٣)ليس لك): أى لا تبلغه و لا تدرى ما يفعل به بعدك.

ص: ٣٠١٢

---

١-١) فى (ب): و أراد.

٢-٢) ظنن فوقها فى (ب) بقوله: ظ: الله، أى قدرها الله.

٣-٣) فى (ب): بما، و فى شرح النهج: [١]فيما.

(و لن يسبقك إلى رزقك طالب): أراد أنه لا يأخذه أحد يسبقك عليه، و لا طالب يطلبه فيعطى إياه.

(و لن يغلبك عليه غالب): أى و لا يقهرك (1) عليه قاهر يكون غالبا لك، تأخذه و تغلبه (2).

(و لن يبطن عنك ما قد (3) قدر لك): أى أنه لا يتأخر عنك على جهة الإبطاء، و ينقل عنك ما فرضه الله لك من الرزق .

٣٨٢

(رب مستقبل يوما): يصبح فى أوله على الكمال و الصحة و السلامه.

(ليس بمستدبره): ثم تعجل له المنيه فى آخره، فلا يستكملة أبدا .

(و مغبوط فى أول ليله): الغبطه: حسن الحال، أراد و حاله حسن يغبط عليه فى أول ليله.

(قامت بواكيه فى آخره): عجلت له منيته فى آخره، فلهدا قامت بواكيه فى آخرها (4).

٣٨٣

(الكلام فى وثائقك): فى ربطك و إثباتك عليه، لا يفوت منه شىء.

(ما لم تتكلم به): ما لم يخرج عن لسانك.

ص: ٣٠١٣

١-١ فى (أ): و لا يقهره.

٢-٢ فى (ب): يأخذه و يسلبه.

٣-٣ قد، زياده فى (ب)، و شرح النهج. [١]

٤-٤ فى (ب): آخرهما.

(فإذا تكلمت به صرت فى وثاقه): يعنى فإذا خرج من لسانك ملكك لا محاله و صرت (١) فى حكمه .

(فاخزن لسانك): عن الكلام فيما لا يعنى أمره.

(كما تخزن ذهبك): عن الضياع والإهمال.

(و ورقك (٢)): فإنه أحوج منهما إلى الحفظ و الصيانه.

(فرب كلمه سلبت نعمه): يشير إلى أن خطر الكلام عظيم، و فى الحديث: «من صمت نجا»، و قال: «الصمت حكم (٣)»، و قليل فاعله».

و عن ابن مسعود: و الذى لا- إله إلا هو ما شىء أحوج إلى طول سجن من لسان؛ لأنه ربما أزال نعمه من نعم الدنيا بكلمه سوء عقوبه عليها، و جزاء على فعلها، أو يريد ربما كان يصل إليه [نعمه من غيره، فيسمع منه كلمه فقطعها من أجل ذلك، و ربما أزال] (٤) نعمه من نعم الآخرة؛ لأنه ربما كان مستحقا للجنة فتكلم بكلمه فاستحق بها النار، فلماذا قال:

رب كلمه سلبت نعمه، يشير به إلى ما ذكرناه .

٣٨٤

(لا تقل ما لا تعلم (٥)): فإن ذلك يكون كذبا و مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تعلمون (٦).

ص: ٣٠١٤

١-١ فى (ب): فصرت.

٢-٢ فى (أ): و رزقك، و ما أثبتته من شرح النهج، و [١] الورق بفتح الواو و كسر الراء هو: الدراهم المضروبه، و فى (ب): و حدقك.

٣-٣ فى (ب): حكمه.

٤-٤ ما بين المعقوفين سقط من (ب).

٥-٥ بعده فى شرح النهج: (بل لا تقل كل ما تعلم) .

٦-٦ كذا فى النسخ: تعلمون، و فى الآيه القرآنيه الشريفه الوارده فى سوره الصف الآيه (٣): [٢] تَفْعَلُونَ .

(فإن الله قد فرض على جوارحك (١) كلها فرائض): فعلى العين ألا تبصر ما ليس لها النظر إليه، وعلى اللسان ألا يتكلم بما لا يعنيه، وعلى الرجل ألا تمشى إلى قبيح و سعى بمسلم، وعلى اليد ألا تبطش بقبيح، وهكذا القول فى سائر الجوارح كلها.

(يحتج بها عليك يوم القيامة): يقول الله: ألم أصح لك (٢) بصرك، و أنهك عن استعماله فيما لا أرضى! أو أصح لك جسمك و جميع آلاتك، و أنهاك عن استعمالها فى كل معصية لى و مخالفه! و هكذا القول فى جميع الجوارح، و مصداق ذلك ما قاله تعالى: **الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** [يس: ٦٥]، ففى هذه الآية تصديق لكلامه .

٣٨٥

(احذر أن يراك الله عند معصيته): أى محاولا لفعلها مريدا لها.

(و يفقدك عند طاعته): و احذر عن التأخر عن الطاعة فتكون مفقودا عندها.

(فتكون من الخاسرين): لأعمالهم بإبطالها عند الله، و من الخاسرين لأنفسهم باستحقاقهم النار .

(و إذا قويت فاقو على طاعه الله): يريد إذا أعطاك الله قوه و طاقه فاستعملها فى الطاعة، و لا تكن مستعملا لها فى الفجور و المعصية لله تعالى.

ص: ٣٠١٥

١- ١) فى (ب): جوارحك.

٢- ٢) لك، سقط من (ب).

(و إذا (١)ضعفت فاضعف عن معصيه الله): يعنى و إذا (٢)فترت فليكن فتورك فى ترك المعاصى و القعود عنها .

٣٨٦

(و قال عليه السلام:

الركون إلى الدنيا مع ما تعين منها (٣)جهل): أراد أن الثقة بها و الاعتماد عليها فى كل الأمور مع ما يحصل فيها من التغيرات و التقلبات، و انتقالها بأهلها من حال إلى حال، إنما هو جهل بحالها، و تغافل عن حكمها .

(و التقصير فى حسن العمل إذا وثقت بالثواب عليه غبن): أراد و إذا كنت واثقا بالمجازاة بالثواب على الأعمال الصالحة فلا شك أن تقصيرك عن العمل يكون غبنا عليك فى الآخرة.

(و الطمأنينه إلى كل أحد قبل الاختبار (٤)عجز): و الوثوق بكل أحد قبل الدريره بحاله و خبره فى الجوده و الرداءه عجز عن ذلك و بلاهه فى العقل .

٣٨٧

(من هوان الدنيا على الله): ركتها و نزول قدرها و استحقارها.

(ألا (٥)يعصى إلا فيها): أن المعصيه له و المخالفه لأمره و الارتكاب لمناهيه ما حصل ذلك كله إلا فيها.

ص: ٣٠١٦

١-١) فى (ب): فإذا.

٢-٢) فى (ب): فإذا.

٣-٣) فى (ب): يعاين فيها.

٤-٤) فى شرح النهج: قبل الاختبار له.

٥-٥) فى (ب): أن لا، و فى شرح النهج: [١] أنه لا.



(و لا ينال ما عنده): من الثواب و رفيع الدرجات و المنازل العظيمة و الرضوان من عنده الأكبر.

(إلا بتركها): بالإعراض عنها و الزهد فيها .

٣٨٨

(من طلب شيئاً): يعنى من جدّ فيه و كدّ نفسه فى تحصيله و دأب (١) فى ذلك و أراد.

(نال أو بعضه): فلا بد عقيب هذه العناية من إحرازه بكليته أو إحراز بعضه .

٣٨٩

(ما خير بخير): ما هذه نافية، و أراد أنه ليس خير بشيء (٢) من أنواع الخير يكون:

(بعده النار): تتعقبه النار و تحصل بعده و على إثره.

(و ما شر بشر): أى و ليس شر يكون شراً، و لا يعدّ من أنواع الشر تكون:

(بعده الجنة): يتعقبه نعيم الجنة و سرورها؛ لأن كل شر فهو مغتفر بالإضافة إليها .

(و كل نعيم دون الجنة فهو محقور): حقره إذا صغره و ذلّله، و أراد أن كل نعيم دون الجنة و بالإضافة إليها فهو لا محاله مستصغر مذلول.

ص: ٣٠١٧

١-١ (ب) فى: ودان.

٢-٢ (ب) فى: سقط من (ب).

٣-٣ (أ) فى: بعد.

(و كل بلاء دون النار عافيه): يعنى أن البلاوى و إن عظمت و تكاثرت فإنها بالإضافة إلى النار عافيه.

اللهم، أعطنا من عفوك وسعه مغفرتك ما يكون لنا سترًا من النار .

٣٩٠

(ألا و إن من البلاء الفاقه): أراد بهذا هو أن أحق الأشياء بأن يكون معدودا من جملة البلاوى الفقير.

(و أشد من الفاقه مرض البدن): لأن العافيه مع الفقر فهو مغتفر فى حقها، و الغنى مع المرض لا يكون مغتفرا فى حقها.

(و أشد من مرض البدن مرض القلب): لأن مع مرض البدن فالأحوال مستقيمه، و مع مرض القلب لا تستقيم الحاله، و لهذا تراه مع شغل قلبه و مرضه يرى أن مع الرجل جنونا و ما به جنون، و أن به صرعا (١) و ما معه من صرع، كل ذلك لما يرى فى حاله من التغير.

(ألا و إن من النعم سعه المال): يعنى أن أعظم ما يعدّ فى النعم كثره المال وسعته.

(و أفضل من سعه المال صحه البدن): و هذا ظاهر؛ فإن الواحد من الخلق يود بالعافيه و لا يتمكن من درهم فما فوقه .

(و أفضل من صحه البدن تقوى القلب): و لهذا ترى من كان مريضا

ص: ٣٠١٨

---

١- (١) الصرع: عله تمنع الأعضاء النفسه، -و فى عباره أخرى: النفسه؛ يعنى تمنع الحس و الحركه- من أفعالها منعا غير تام، و سببه سده تعرض فى بعض بطون الدماغ أو فى مجارى الأعصاب المحركه للأعضاء من خلط غليظ أو لزج كثير، فتمتنع الروح عن السلوك فيها سلوكا طبيعيا فتشنج الأعضاء. (القاموس المحيط ص ٩٥٢). [١]

فى جسمه و قد أحرز التقوى فإنه يكون منشرح الصدر،[طيب الخاطر، و الذى يكون صحيحا فى جسمه و لا تقوى له، فإنه يكون منزعا فى نفسه، قلقا، فشلا، مضطرب الخاطر ] (١).

٣٩١

(للمؤمن ثلاث ساعات): يريد فى يومه لا ينفك عنها، ينقطع يومه بها:

(فساعه يناجى فيها ربه): يسأله من فضله، و يستعيد به من عذابه، و يحمده على نعمه، و يقوم بطاعته.

(و ساعه يرمّ فيها معاشه): أى يصلح عيشه من جلب النفع له و دفع الضرر عنه.

(و ساعه يخلى بين نفسه و لذتها): يريح على نفسه فيما أحل له من اللذة و المفاهكه لمن ينبغى مفاكته من زوجته، أو بمن تملك يمينه، أو راحه على نفسه بما كل أو مشرب.

(فيما يحل و يجمل): فيما يكون حلالا له، و يجمل أمره فى تناوله .

(و ليس للعاقل أن يكون شاخصا): ظاهرا عن مكانه و بلده.

(إلا فى ثلاث): و ما عداها فلا وجه له.

(مرمه لمعاش): إصلاحا لمعيشه من طلب الرزق من تجاره أو زراعه أو حرفه يحترف فيها أو غير ذلك من أنواع التكسب، فإن مثل هذا لا بأس فى الظعون من أجله و الخروج بسببه، و فى الحديث: «ما أبالى أىأتى أجلى و أنا غاز فى سبيل الله، أو أبتغى من فضل الله».

ص: ٣٠١٩

١-١) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(أو حظوه (1) في معاد): الحظوه هي: التودد و القربه، و منه حظوه المرأه عند زوجها، و أراد و منزله عاليه في أمر المعاد إلى الآخره.

(أو لذه في غير محرّم): يريد أنواع المباحات كلها، فإنه لا حرج عليه في الطعون و الشخصوس من أجل ذلك .

٣٩٢

(ازهد في الدنيا): امتنع من الانهماك في لذتها.

(يبصرك الله عوراتها): بانقطاعها عن أهلها و تغييرها لأحوال أهلها و انفلاتها عن أيديهم .

(و لا تغفل): عما يراد بك من أمر الآخره و إصلاح حالها بأمر الطاعه و الانكفاف عن المعاصي.

(فليس (2) بمغفول عنك): يريد فإنك مراقب في أعمالك، و محفوظ عليك في قولك و فعلك و تقدير أجلك .

٣٩٣

(تكلّموا تعرفوا): يشير إلى أن الإنسان إذا كان ساكتا فإن حاله في الفضل غير معروف، و أدل (3) ما يدل على فضل الإنسان و كماله أو نقصه هو كلامه؛ لأنه هو (4) أول أماره في ذاك (5).

(فإن المرء مخبؤ تحت لسانه): يعني أنه إذا تكلم عرف أمره و حاله

ص: ٣٠٢٠

١- ١) في شرح النهج: أو خطوه في معاد، يعني في عمل المعاد و هو العباده و الطاعه.

٢- ٢) في شرح النهج: فلست، و كذا في نسخه ذكره في هامش (ب).

٣- ٣) في (ب): و أول.

٤- ٤) هو، سقط من (ب).

٥- ٥) في (ب): ذلك.

من زياده أو نقص، قال زهير في حكمه:

و كائن ترى من صامت لك معجب

زيادته أو نقصه في التكلم (١)

٣٩٤

(خذ من الدنيا ما أتاك): يريد ما جاءك على سهوله فخذه فهو المقدر المكتوب لك.

(و تولّ عما تولاك): و أدبر عما أدبر عنك منها، فإن في ملاحظتك له إتعاب النفس، و المشقه عليها في ذلك.

(فإن أنت لم تفعل): ما قلت لك من التولى عما تولاك عنها، و كان لا بد من الملاحظه لك فيها.

(فأجمل في الطلب): يعني فليكن الطلب بسهوله و تيسير على النفس، فإنك مع ذلك لا تبلغ إلا ما قدر لك، و ما هو مفروض من عند الله من أجلك، من غير زياده فيه و لا نقصان عنه .

٣٩٥

(رب قول أنفذ من صول): يريد أن بعض الأقوال أنفع و أنجع من قهر و تعدى .

٣٩٦

(كل مقتصر عليه كافي (٢)): يعني ما قصرت عليه نفسك، و اقتنعت به من الدنيا فهو كافي لا محاله لحالك (٣)، و فيه بلغه في مرادك.

ص: ٣٠٢١

١-١) هو من معلقه زهير الشهيره، و بعده: لسان الفتى نصف و نصف فؤاده فلم يبق إلا صورته اللحم و الدم (انظر شرح المعلقات السبع للزوزنى ص ٧١).

٢-٢) في (ب) و شرح النهج: كاف.

٣-٣) لحالك، سقط من (ب).

(المنيه و لا- الدنيه): الدنيه: ما يستخف و يحطّ من قدر الإنسان فعله و التلبس به، و أراد الموت أحب من الوقوع فيما يعيب و يسقط القدر .

(و التقلل): أى و إقلال المعيشه و تحقيرها.

(و لا التوسل): إلى الأغنياء فى قضاء حاجتك، فإن الإقلال أفضل منه .

(من لم يعط قاعدا، لم يعط قائما): فيه وجهان:

أحدهما: أن يكون مراده من لم يرزق من غير عنايه لم يرزق بالعنايه.

و ثانيهما: أن يكون مراده أن كل من لم يعط من غير تواضع للمعطى بقعوده عن ذلك، فإنه لا- يعطى مع قيامه تواضعا لمن أعطاه، و هو وارد على جهه المثل فى الرزق، و هو أنه إذا لم يعط من غير طلب لم يعط مع الطلب، فجعل ما قاله كناية عن ذاك .

(الدهر يومان: يوم لك): بإقباله عليك بالخيرات.

(و يوم عليك): بإدباره عنك و تقاصر أمرك فيه.

(فإذا كان لك فلا تبطر): البطر هو: الأشر فى النعمه، و خروج عن حد شكرها.

(و إذا كان عليك فاصبر): لحكمه و انقلابه عليك .

(مقاربه الناس فى أخلاقهم): يشير إلى أن دنو الإنسان من الناس و قربه من طبائعهم و معاملته لهم فى أحوالهم.

(أمن من غوائلهم) :فيه الأمان عن أن يأخذوه (١) من حيث لا- يشعر بهم و لا- يدري بمكرهم،فالقرب إليهم فيما ذكرناه فيه السلامه عن ذلك .

٤٠١

(من أوماً إلى متفاوت خذلته الحيل) :التفاوت:الاختلاف، و فيه معنيان:

أحدهما: أن يريد من تمسك بمتشابه من القرآن يشتمل على تأويلات مختلفه لم تنصره الحيل في ذلك.

و ثانيهما: أن يكون مراده من عول في أموره على من كان مختلف الخلائق و الطباع لا يستقر على قاعده واحده لم تنصره الحيل في معاملته، و لا أمكنه الوقوف على كنه أمره؛لما فيه من اختلاف الطباع (٢)و تفاوت الخلائق .

٤٠٢

(و قال عليه السّلام، و قد سئل عن معنى قولهم: لا حول و لا قوه إلا بالله [العلی العظيم] (٣)؟ فقال: إنا لا نملك مع الله شيئاً) :يشير إلى أن الأرواح بيده متى شاء أن يأخذها أخذها،و الأموال كلها في قبضته فمتى شاء (٤) أن يهبها لنا وهبها، و إن شاء أن يقبضها منا قبضها.

(و لا نملك) :من الأموال و الأولاد و المنافع.

ص: ٣٠٢٣

١- ١) في (أ): يأخذونه،و الصواب كما أثبتته من (ب).

٢- ٢) في (ب): الطباع.

٣- ٣) زياده في (ب).

٤- ٤) شاء، زياده في (ب).

(إلا ما ملكنا): أعطانا ذلك من جهته، وحوّلنا إياه من عطيته.

(فمتى ملكنا): من ذلك.

(ما هو أملك به منّا): ما هو أدخل في ملكه و الاستيلاء عليه منّا.

(كلفنا): فيه ما يعلمه مصلحه لنا في الأرواح بالجهد، وفي الأموال بالزكوات و أنواع الصدقات، و الإنفاقات في سبيله، و في النفوس بأنواع العبادات في الصلاة و الصوم و الحج و سائر التقربات، و غير ذلك.

(و متى أخذه منا): قبضه إليه و استرجعه منّا.

(وضع تكليفه عنا): فلا يكلفنا بالزكوات مع عدم الأموال و عدم تمكينه لنا فيها، و لا يؤاخذنا بالعبادات مع فوات القدره عليها، و التمكن منها، و لا يكلفنا شيئاً إلا مع جميع ما نحتاج إليه في تحصيله و فعله، و إلا كان ذلك منه تكليفاً لما (1) لا يطاق و لا يقدر عليه و لا يعلم حاله، و الحكمه مانعه عن ذلك، خلافاً لزعيم المجبره أن الله تعالى يكلف عباده ما (2) لا يطيقونه، و قد أرغمنا في كتبنا العقلية في ذلك آنا فهم، و أظهرنا جورهم عن الحق و اعتسافهم، فهذا ملخص ما ذكره في شرح: لا حول و لا قوه إلا بالله، و نزيد ما ذكره كشافاً و إيضاحاً، فنقول: الحول و الحيل كلاهما بمعنى الحيله في تحصيل شيء أو دفعه، و القوه هاهنا هي القدره، و النفي هاهنا واقع على جهه الاستغراق العام، و هو خارج جواباً لقول من يقول: هل من حول و قوه؟

ص: ٣٠٢٤

١-١) في (ب): بما.

٢-٢) في (ب): بما.



فيقال له: لا حول و لا قوه إلا بالله، فلهذا كان مستغرقا، والمعنى فى هذا أن يقال: لا تصرف لأحد فى تحصيل نفع أو دفع ضرر إلا بعلم من الله، و لا قدره لمخلوق إلا بفعل الله، فإضافه التصرف فى النفع و دفع الضرر إلى الله تعالى على جهه العلم و الإحاطه، و إضافه القدره إليه للعبد على كل الأفعال على جهه الخلق لها، إذ لا يقدر إلا بإقداره له و خلق القدره له عليها، فإسناد الحول و القوه إلى الله تعالى على هذا الوجه، و إذا حملناها على ما ذكرناه بطل تعلق المجبره بها، إذ لا تعلق لها بالله إلا من الوجه الذى لخصناه، و فيها مباحث دقيقه أعرضنا عنها خوفا للإطاله .

٤٠٣

(و قال لعمار بن ياسر و قد سمعه يراجع المغيره بن شعبه (١) كلاما:

دعه يا عمار) : اتركه و رأيه و ما هو فيه، و أراد عمار الإنكار عليه

ص: ٣٠٢٥

١ - ١) قال ابن أبي الحديد فى شرح النهج ٩-٨/٢٠ [١] ما لفظه: أصحابنا غير متفقين على السكوت على المغيره، بل أكثر البغداديين يفتنونه، و يقولون فيه ما يقال فى الفاسق، و لما جاء عروه بن مسعود الثقفى إلى رسول الله صلى الله عليه و آله عام الحديبيه نظر إليه قائما على رأس رسول الله مقلدا سيفا، فقيل: من هذا؟ قيل: ابن أخيك المغيره، قال: و أنت هاهنا يا غدر! و الله إنى إلى الآن ما غسلت سوءتك. قال: و كان إسلام المغيره من غير اعتقاد صحيح، و لا إنابه و نيه جميله، كان قد صحب قوما فى بعض الطرق، فاستغفلهم و هم نيام، فقتلهم و أخذ أموالهم، و هرب خوفا أن يلحق فيقتل أو يؤخذ ما فاز به من أموالهم، فقدم المدينه فأظهر الإسلام، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله لا يرد على أحد إسلامه، أسلم عن عله أو عن إخلاص، فامتنع بالإسلام، و اعتصم و حمى جانبه، ذكر حديثه أبو الفرج على بن الحسين الأصبهاني فى كتاب الأغاني، فذكر الحديث منه، ثم قال ص ١٠: قال: فذلك معنى قول عروه يوم الحديبيه: يا غدر، أنا بالأمس أغسل سوءتك فلا أستطيع أن أغسلها. فلهذا قال أصحابنا البغداديون: من كان إسلامه على هذا الوجه، و كانت خاتمته ما قد تواتر الخبر به؛ من لعن على عليه السلام على المنابر إلى أن مات على هذا الفعل، و كان المتوسط من عمره الفسق و الفجور و إعطاء البطن و الفرج سؤالهما، و مما لأه الفاسقين، و صرف الوقت إلى غير طاعه الله، كيف نتولاه، و أى عذر لنا فى الإمساك عنه، و ألا نكشف للناس فسقه. انتهى.

فى متابعتة (١) لمعاويه و إعراضه عن أمير المؤمنين.

(فإنه لم (٢) يأخذ من الدين): بتمسكه به و دخوله فيه.

(إلا ما قاربته (٣) الدنيا): فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد (٤) أنه ليس له حظ من الدين إلا مقدار ما يكون وصله و تقربا إلى أطماع الدنيا و أغراضها.

و ثانيهما: أن يكون مراده أن دينه ليس خالصا لوجه الله تعالى، مطابقا لمرضاته، وإنما هو مشوب بالتعلق بالدنيا و القرب منها لينال حظا منها.

(و على عمد لبس على نفسه): أى و ما كان تليسه على نفسه إلا على جهة الاعتماد من هواه و القصد إلى ذلك من جهة خاطره لا على جهة الوهم و الخطأ.

(ليجعل الشبهات عاذرا لسقطاته): ليتوصل بما قرره فى نفسه من الشبهات إلى العذر عما سقط فيه من الزلات، و وقع فيه من التلبس على نفسه .

٤٠٤

(و قال:

ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء): أى ما أعجبه عند الله، و أقربه إلى رضوانه، حيث لم يعجبوا بكثرة أموالهم، و حيث شكروا الله بكثرة تواضعهم للفقراء.

ص: ٣٠٢٦

١-١) فى (ب): مبايعته.

٢-٢) فى شرح النهج: [١] لن.

٣-٣) فى شرح النهج: [٢] إلا ما قاربه من الدنيا.

٤-٤) أن يريد، سقط من (ب).

(طلبنا لما عند الله): من جزييل الثواب و مذخور الأجر (١).

(و أحسن منه): أى و أدخل فى العجب منه.

(تبه الفقراء على الأغنياء): تاه إذا تكبر و اختال، و أراد تعاضمهم عن مسكنه الفقر و ذله:

(اتكالا على الله): توكلنا عليه فى جميع أمورهم، و اعتمادا على لطفه، و ثقه منهم بما قسمه لهم من الأرزاق المضمونه عليه .

٤٠٥

(ما استودع الله امرا عقلا): أودعه إياه و خبأه عنده و ضمّنه إياه.

(إلا استنفذه به يوما ما (٢)): نفذ السهم إذا مضى من الرمي، و فلان نافذ فى أمره إذا كان ماضيا فيها، و أراد إلا جعله نافذا فى أمورهم فى حاله من الحالات، و يوم من الأيام، و فى هذا دلالة على شرف العقل و أنه أعظم ما أوتى الإنسان من العطايا، و فى الحديث: «أول ما خلق الله العقل، فقال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، ثم قال: و عزتى و جلالى ما خلقت خلقا أشرف منك، بك أعطى، و بك أمتع، و بك أحاسب، و عليك أعاقب» (٣).

ص: ٣٠٢٧

(١ - ١) فى (ب): الآخرة.

(٢ - ٢) لفظ الحكمه فى شرح النهج: (ما استودع الله امراً عقلاً إلا ليستنفذه به يوماً ما).

(٣ - ٣) روى قريبا منه الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام فى جواب مسأله رجل من أهل قم ص ٥٥١ من مجموع رسائل الإمام [١] الهادى إلى الحق بلفظ: «لما أن خلق الله العقل قال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، فقال: و عزتى و جلالى ما خلقت خلقا هو أحبّ إلىّ منك، بك أعطى، و بك آخذ»، و قال قبل إيراد الحديث ما لفظه: و فيما نقله الثقات من ذوى العقول ثقته عن الرسول. ثم ذكر الحديث. و أخرج الإمام زيد بن علي عليه السلام فى المجموع ص ٢٧٠ [٢] برقم (٦٥٢) بسنده، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فذكر حديثا و فيه: «ثم خلق العقل فاستنطقه فأجابه، فقال: و عزتى و جلالى ما خلقت خلقا هو أحبّ إلىّ منك، بك آخذ، و بك أعطى، أما و عزتى لأكملنك فيمن أحببت، و لأنقصنك فيمن أبغضت، فأكمل الناس عقلا أخوفهم لله عز و جل، و أطوعهم له، و أنقص الناس عقلا أخوفهم للشيطان، و أطوعهم له».

(من صارع الحق صرعه): يعنى من ردّ الحق عن مجراه و ممضاه، و كابر فى نفوذه، و عزم على ردّه من جهه نفسه ذلّ و رجع صاغرا إليه، و كان بمنزله من صرع لجنبه فلا يستطيع حيله .

(القلب مصحف البصر (١)): أراد أن البصر (٢) يقرأ ما كتب فى القلب، ثم يظهر فى نظر الإنسان ما فى قلبه، و المعنى فى هذا أن الإنسان إذا نظر إلى صديقه أو عدوه أدرك ببصره و قراءته ما فى قلب المنظور إليه من الصداقه و العداوه، و عن هذا قال بعضهم:

تخبرنى العينان ما الصدر كاتم

و ما جنّ بالبغضاء و النظر الشر (٣)

(التقى رئيس الأخلاق): يعنى أن التقوى هو أمير خصال الخير من الصبر و الورع و الحلم و غير ذلك من خصال الخير، و التقى هو: الجامع لهذه الخصال و لا ثمره لها إلا به، و لا حكم لها إلا باعتباره، و هو غايه كل خصله شريفه فى الدين.

ص: ٣٠٢٨

١-١) فى (ب): النظر.

٢-٢) فى (ب): النظر.

٣-٣) أورده ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٤٦/٢٠، [١] بدون نسبه لقائله، و الشطر الثانى من البيت أورده الزمخشري فى أساس البلاغه ص ٦٦، و [٢] نسبه لسويد. و يقال: نظر إليه شزرا و هو نظر الغضبان بمؤخر عينه. (مختار الصحاح ص ٣٣٧).

(١) لا تجعل (ذرب لسانك على من أنطقك): ذرب اللسان:

حدته، أى لا تجعل حده لسانك على من كان سببا فى إفصاحك و نطقك.

(و بلاغه قولك على من سدّدك): و لا تجعل فصاحتك بالإيذاء و القهر و التسلط على من ألهمك الصواب و ذلك عليه، و هو مثل يضرب لمن كان الإحسان إليه سببا للإساءه منه، كما قال بعضهم:

أعلمه الرمايه كل يوم

فلما اشتد (٢) ساعده رمانى

و منه المثل: فلان دعى مسدده إلى النضال (٣).

(كفاك أدبا لنفسك): تعليما لها الأدب.

(اجتنابك (٤) ما تكرهه من غيرك): فهذا فيه غايه الأدب؛ لأنه مهما فعل ذلك كان فيه غايه الإنصاف للناس من نفسه .

(و قال عليه السلام للأشعث بن قيس معزيا له:

إن صبرت صبر الأكارم): يشير إلى أن الصبر عند المصائب العظيمة هو من عاده أهل الكرم و الرياسه، فإن لم يقع من صاحبه صبر يكون مشبها فيه لأهل الكرم:

ص: ٣٠٢٩

١-١) فى شرح النهج: لا تجعلن، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٢-٢) هكذا فى النسخ، و الصواب: فلما استبد بالسين لأنه شرح لقوله: سدّدك، و أورد البيت الرازى فى مختار الصحاح ص ٢٩١ بدون نسبه لقائله، و بدايه الشطر الثانى فيه: فلما استبد، بالسين المهمله أى استقام، و البيت أيضا فى أساس البلاغه ص ٢٠٦ بدون نسبه أيضا، بلفظ مختار الصحاح، و هو أيضا فى أعلام نهج البلاغه -خ- بدون نسبه. [١]

٣-٣) ناضله: أى راماه.

٤-٤) فى شرح النهج: اجتناب، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

(وإلا سلوت سلوّ البهائم (١)) :فليس فى القضىه إلا أحد خصلتين (٢):

إما تشبها لأهل المكارم فى الصبر، وإما غفله كغفله البهائم، فإن سلوها عن أحزانها إنما هو بالغفله لا غير، و شوقها إلى ما تشتهي به بالإدراك لا غير .

٤١٢

(من صبر صبر الأحرار) :يعنى على كل ما يلاقىه من العظائم، فصبر الأحرار إنما هو بكظم الغيظ، فمن لم يفعل ذلك:

(وإلا سلا سلو الأغمار) :الغمر من الرجال هو:الجاهل، يريد من غير تصبر، وإنما هو سآمه و ملاله لما يفعله عند المصيبه .

٤١٣

(الدنيا تغرّ): من ركن إليها و تخدعه بأمانيتها الكاذبه و لذاتها المنقطعه.

(و تضرّ): أهلها، إما فى الدنيا فبانقطاعها عن أيديهم و ذهابها عنهم، و إما فى الآخره فيما يكون من العذاب بإيثارها و ترك الآخره وراء ظهور أهلها.

(و تمرّ): مرورا سريعا بانقضاء الأيام و الليالى و الأسابيع و الشهور و السنين و الأعمار كلها.

ص: ٣٠٣٠

---

١ - ١) أخذ هذا أبو تمام فقال: و قال على فى التعازى لأشعث و خاف عليه بعض تلك المآثم أتصبر للبلوى عزاء و حسبه فتؤجر أم تسلو سلوّ البهائم (شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٥٠/٢٠). [١]

٢ - ٢) فى (أ):خطتين.

(إن الله لم يرضها ثواباً لأولياءه): يعنى لم يقتصر على لذاتها أن تكون ثواباً لأولياءه، و عوضاً عما أصابهم من مراره التكليف الشاقه.

(و لا عقاباً لأعدائه): أراد أنه لم يجعل ما أصابهم من مصائبها و بلاويها (١) عقاباً لما اجترحوه من هذه السيئات التى ارتكبوها و شغلوا بها أنفسهم فى الدنيا، و انهمكوا فى تحصيلها .

٤١٤

(و قال عليه السلام لابنه الحسن بن على عليهما السلام:

يا بنى، لا تخلفن وراءك شيئاً من الدنيا): أراد لا تشغل بجمعها عما هو أهم من ذاك، و هو طلب الآخرة.

(فإنك تخلفه لأحد رجلين): من ورثتك و أقاربك، و حالهما لا يخلو :

(إما رجل عمل فيه بطاعه الله): بالصدقه للمؤمنين، و الصله للأقارب و الأرحام.

(فسعد بما شقيت به): أى فنال الآخرة بما نلت به الشقاوه فى جمعه و أخذه من غير حله، و على غير وجهه.

(و إما رجل عمل فيه بمعصيه الله (٢)): تقحم به المعاصى، و أقام به أسواق الشهوات بأنواع اللهو (٣) و الطرب، و تخطأ (٤) به إلى كل المحظورات.

(فكنت عوناً له على معصيته): بما خلفت له من ذلك.

ص: ٣٠٣١

١- ١) فى (ب): و بلاوتها عقاباً لما اجترحوا.

٢- ٢) بعده فى شرح النهج: [١] فشقى بما جمعت له.

٣- ٣) فى (ب): الهوى.

٤- ٤) أى عمد به، و منه الخاطى و هو من تعمد ما لا ينبغى.

(و ليس أحد هذين حقيقا بأن تؤثره على نفسك): آثرته بكذا إذا خصصته به و جعلته أهلا- له، و أراد أنه ليس أحدهما (١) بأخص عندك من نفسك حتى تؤثره عليها و تجعله أحق منك بمالك .

(و يروى هذا الكلام على وجه آخر، و هو قوله:

أما بعد، فإن الذى فى يدىك من الدنيا): من أموالها و حطامها و أنواع شهواتها.

(قد كان له أهل قبلك): يعنى أنه صار إليك منهم، و لولا انتقاله عنهم ما كان معك.

(و هو صائر إلى أهل بعدك): و هو منتقل منك إلى غيرك، و لو دام لأحد إذا لم يصر إليك .

(و إنما أنت جامع): ما تجمع من الدنيا و حطامها.

(لأحد رجلين): ممن يأخذه بعدك، و يكون أحق به من غيره لقربه إليك و ميراثه لك.

(رجل عمل فيما جمعه بطاعه الله تعالى): من أنواع البر و الصدقه و الصله و إنفاقه فى الجهاد لله.

(فيسعد (٢) بما شققت به): أراد فتحصل له السعاده بإنفاقه، كما حصلت لك الخساره بجمعه.

ص: ٣٠٣٢

---

١- ١) فى (ب): أحدها.

٢- ٢) فى نسخه: فسعد، (هامش فى ب)، و كذا فى شرح النهج.



- (أو رجل عمل فيه بمعصية الله (١)) : من إنفاقه في الفسوق و توصل به إلى الفجور بالمعاصي.
- (فيشقى (٢) بما جمعت له) : يعنى فتحصل له الشقاوه بسببك، و من أجل ما جمعت له من ذلك.
- (و ليس أحد هذين أهلاً أن تؤثره على نفسك) : و تجعله أخص منك بذلك.
- (و تحمل له على ظهرك) : أراد (٣) و تحمل أوزاره على ظهرك .
- (فارج لمن مضى) : من أولادك و أقاربك و أهل خاصتك.
- (رحمه الله) : وقايته من العذاب لهم.
- (و لمن بقى رزق الله) : لمن كان حيا منهم تفضله عليهم بالرزق .

٤١٥

(إن أهل الدنيا كركب) : الركب: اسم للجمع، و لهذا فإنه يصغر على لفظه، و ليس جمعا على الحقيقه؛ لأن هذه الصيغه لا تكون من أوزان الجموع بحال.

(بيننا (٤) هم حلوا) : بين هذه تستعمل بين شيئين، يقال فيها: بيننا و بيننا.

(إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا) : و أراد أنهم بين حلول و ارتحال، و إذ هذه معموله لقوله: حلوا.

ص: ٣٠٣٣

١- ١) فى شرح النهج: [١] أو رجل عمل فيما جمعته بمعصية الله.

٢- ٢) فى شرح النهج: فشقى.

٣- ٣) الواو، زياده فى (ب).

٤- ٤) فى (ب): فيينا.

(و قال عليه السّلام لقائل قال (١) بحضرتة: أستغفر الله:

ثكلتك أمك!) :الثكل: فقد المرأه ولدها، بضم الفاء و سكون العين، و الثكل بالتحريك مثله.

(أ تدرى ما الاستغفار؟) : ما معناه و ماهيته، و كيف حكمه ؟ (إن الاستغفار (٢) درجة العليين) : أراد بالعليين هاهنا ما عناه الله تعالى بقوله: كَلَّا- إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ [المطففين: ١٨]، خلا- أنه أراد ها هنا به (٣) الرجال، و هناك أراد به المكان، و عليون: اسم علم لديوان الخير الذى دوّن فيه أعمال الأبرار من الملائكة و أهل التقوى من الجن و الإنس، و هو منقول من جمع على على فعيل، و اشتقاقه من العلو كسجين من السجن، و سمي بذلك إما لأنه مرفوع فى السماء السابعه، و إما لأنه سبب الارتفاع إلى الدرجات العاليه فى الجنه (٤)، فالاستغفار درجة من كان مختصا به، و هو معرب بالحروف على طريق الحكايه للجمع، كما قالوا:

قنسون و قنسين.

(و هو اسم واقع على سته معانى (٥) :يشملها و تكون مندرجه تحته.

(أولها الندم على ما مضى) :يعنى من فعل المعاصى و الإقدام على المناهى، و متعلقه الأمور الفائته (٦) على أنه لم فعل أو على أنه ترك،

ص: ٣٠٣٤

١-١) قال، زياده فى شرح النهج. [١]

٢-٢) فى شرح النهج: للاستغفار.

٣-٣) فى (ب): خلا أنه أراد به هاهنا.

٤-٤) انظر الكشاف ٧٢٣/٤. [٢]

٥-٥) فى شرح النهج: معان، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٦-٦) فى (ب): الفانيه.

و فى الحديث: «الندم توبه» (١)، و فى حديث آخر: «اليمين حنث أو مندمه» (٢).

(و الثانى: العزم على ترك العود إليه): و العزم إنما يتعلق بالأمر المستقبلى، و الغرض هو صرف النفس عن العود إليه و كفها عنه.

(أبدا): فى العمر كله فهو الأبد بالإضافه إليه .

(و الثالث: أن تؤدى (٣) إلى المخلوقين حقوقهم): من خراجاتهم و ديونهم، و ودائعهم التى استهلكها، و غير ذلك من مطالبهم التى هى متعلقه بذمته، فإن حقوق الأدميين عظيمه، لا صحه للتوبه إلا مع ذلك.

(حتى تلقى (٤) الله أملكس ليس عليك (٥) تبعه): مجردا من المطالب خالصا عن أن تكون متبوعا بحق من الحقوق الآدميه.

(و الرابع: أن تعمد إلى كل فريضه عليك): من الصلوات و الصيامات و غير ذلك من أنواع الأمور الواجبه عليك.

ص: ٣٠٣٥

---

١- ١) أخرجه الإمام المرشد بالله فى الأمالى الخميسه ١٩٥/١ بسنده عن ابن مسعود، و ص ١٩٦ بسنده عن ابن عباس، و الموفق بالله فى الاعتبار و سلوه العارفين ص ٤٤٠ برقم (٣٣٠) عن عبد الله بن مسعود (انظر تخريجه فيه)، و أورده فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ١٠٠/١٠ و عزاه إلى ثلاثين مصدرا. (انظر هاهناك).

٢- ٢) أورده ابن الأثير فى النهايه ١/٤٤٩، و [١] هو بلفظ: «اليمين حنث و ندم» فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ١١/٤٥٤، و عزاه إلى كشف الخفاء ٢/٥٥٨، و ميزان الاعتدال ١١٧٩.

٣- ٣) فى (أ): يؤدى.

٤- ٤) فى (أ): يلقى.

٥- ٥) فى (أ): عليه.

(ضيعتها): أهملتها حتى فات وقتها، أو (١) امتنعت من أدائها، فالأول مخصوص بالواجبات المؤقتة من الصلاة و الصوم.

و الثاني: مخصوص بالواجبات المطلقة.

(فتوى حقه): إما بقضائها فيما كان يقضى، وإما بتأديه ما لم يكن أداءه مما ليس مؤقتا و لا فائتا بفوات وقته.

فهذه الأمور الأربعة لا بد من اعتبارها فى التوبه المقبوله من جهه الشرع.

و لست أقول: إنها شرط فى صحه التوبه، وإنما هى معتبره فى كمالها و تمامها، فالحق (٢) عندنا أن التوبه إنما هى الندم لا غير، كما ورد فى ظاهر الخبر الذى ذكرناه.

فأما ما أشار إليه أمير المؤمنين من اعتبار هذه الأشياء الخمسه فيها فإنما هو على جهه التمام لها و الكمال لأمرها، و المعتبر فى صحتها ما أشرنا إليه .

(الخامس: أن تعمد إلى الشحم (٣) الذى نبت على السحت) : و هو المال الحرام، كما قال تعالى: **وَ أَكْلِهِمُ السُّخْتِ** [المائد: ٦٢].

(فتديه بالأحزان) : ذاب الشحم إذا انهل (٤) و تلاشى أمره، و أراد إذهابه بتذكر الأحزان على فعل المعاصى.

(حتى يلصق الجلد بالعظم) : بالنحول و السقم.

ص: ٣٠٣٦

١- ١) فى (ب): و امتنعت.

٢- ٢) فى (ب): و الحق.

٣- ٣) فى شرح النهج: اللحم، و كذا فى نسخه ذكره فى هامش (ب).

٤- ٤) فى (أ): إذا نهل.

(و ينشأ بينهما لحم جديد): نبت من الحلال.

(السادس: أن تذييق اللحم (1) الطاعة): أراد مراره الطاعة؛ لأن الطاعة لا تدرک.

(كما أذقته حلاوه المعصية): لذتها و سرورها، و انشراح الصدر بها.

(فعند ذلك): الإشاره إلى المعدود فيها هذه الشروط الستة و استكمالها فيه.

(تقول: أستغفر الله): أى يصلح لك أن تقول هذا القول، و يكون صدقا عند الله تعالى.

و عن أمير المؤمنين أنه قال:

(سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم يقول: «لله على عبده اثنان و سبعون سترا، فإذا أذنب ذنبا انهتك عنه ستر من تلك الأستار، فإن تاب رده الله إليه، و معه سبعة أستار، فإن أبى إلا قدما فى المعاصى يهتك أستاره، [فإن تاب ردها الله عليه، و مع كل ستر سبعة أستار، و إن أبى إلا قدما فى المعاصى يهتك أستاره] (2) و بقى بلا ستر، و أمر الله الملائكة أن تستره بأجنحتها، فإن أبى إلا قدما فى المعاصى شكت الملائكة إلى ربها ذلك، فأمر الله أن يرفعوا عنه، فلو عمل خطيئه فى سواد الليل و وضح النهار أو فى مغازه أو فى قعر بحر لأظهرها الله عليه و أجراها، على الناس»).

٤١٧

(الحلم عشيره): أراد بذلك أن الحلم يندفع به من الشر و البلاوى و أذى الخلائق ما يندفع بالعشيره من ذاك.

ص: ٣٠٣٧

١-١) فى (ب) و شرح النهج: أن تذييق الجسم ألم الطاعة.

٢-٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(مسكين ابن آدم): يشير إلى أنه ضعيف الأحوال في كل أموره.

(مكتوم الأجل): لا يدري أى وقت يواثبه الموت.

(مكتون العلل): لا يدري أيها تصيبه.

(محفوظ العمل): لا يعمل صغيره و لا كبيره إلا كانت محصاه عليه.

(تؤلمه البقّه): و هو ذباب صغير، يعنى أنه يتألم منها على حقارتها و هونها، لا يقدر على الانتصار منها.

(و تقتله الشرقة): الشرق: إعراض (١) الماء فى الحلق، فلا يزال مكانه حتى يقتل صاحبه فى إعراضه.

(و تنتنه العرقه): التتن هو: الريح الخبيث، و أراد أنه إذا عرق بدت منه رائحه خبيثه فى المره الواحده من أرفاعه و معاطفه (٢)، و من هذه حاله لقد بلغ فى الضعف كل غايه .

(و روى أنه عليه السلام كان جالسا فى أصحابه): فى بعض الأيام.

(فمرت بهم امرأه جميله، فرمقها (٣) القوم بأبصارهم): أى حدّقوا إليها و صرفوا أبصارهم إليها.

فقال عليه السلام :

(إن أبصار هذه الفحول طوامح): طمح إذا زاد على الغايه و تجاوزها.

ص: ٣٠٣٨

١- ١) ظنن فوقها فى (ب) بقوله: ظ: اعتراض.

٢- ٢) الأرفاع: الفرش، و المعاطف: جمع معطف بكسر الميم و هو الرداء.

٣- ٣) فى (ب): فرمتها.

(وإن ذلك سبب هبابها): الهباب: صياح التيس للسفاد (١)، جعله ها هنا كناية عن شدة الغلمه، و عدم ملك الإنسان لنفسه في تلك الحالة.

(فإذا نظر أحدكم إلى امرأه تعجبه): يقع حسنهما في عينه.

(فليلا مس أهله): أى يجامع امرأته، و كنى بالملامسه عن ذلك، كما قال تعالى: أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ [المائدة: ٦]، و هذا من الآداب العجيبه و الكنايات الرشيقه التى استعملها الله تعالى (٢) فى كتابه الكريم تأديبا للخلق، و حملا لهم على أحمد الشيم و أعلاها.

(فإنما هى امرأه كامرأه (٣)): يعنى أنه إذا قضى نهمته منها فهو مثل ما لو قضى ذلك من غيرها حراما .

(فقال رجل من الخوارج: قاتله الله من كافر ما أفقهه!): يريد لقد بلغت فى الفهم كل غايه، لما رأى من مطابقه كلامه للحكمه و ملائمته للمعنى فى ذلك كله.

(فوثب إليه القوم ليقتلوه، فقال عليه السلام: رويدا): أى لا تعجلوا على قتله، فإن ذلك لا وجه له.

(إنما هو سبب بسب): إنما هو قصاص أذيه باللسان بأذيه باللسان مثلها من غير مجاوزة للقتل، إنما كان ذلك خاصا للرسول،

ص: ٣٠٣٩

---

١- ١) السفاد كناية عن الجماع.

٢- ٢) تعالى، سقط من (ب).

٣- ٣) فى شرح النهج: كامرأته.

و فى الحديث: «من سبنى فاقتلوه» (١).

(أو عفو عن ذنب): أو أفضل من (٢) ذلك العفو عن الأذى .

٤٢٠

(كفاك من عقلك، ما أوضح لك سبيل غيتك من رشذك): أراد أن العقل لو لم يكن فيه من المنافع إلا إيضاح سبيل السلامه عن مسالك العطب؛ لكان فيه أعظم كفايه و أجود نفع .

٤٢١

(افعلوا الخير): فى كل الأحوال.

(و لا تحقروا منه شيئاً): أى لا تستصغروا من قدره شيئاً.

(فإن صغيره كبير): عند الله تعالى.

(و قليله كثير): لعظم حاله و جلاله قدره .

(و لا يقولن أحدكم: إن فلانا أولى بفعل الخير منى): يعنى أحق به، و أراد أنه لا يفعله و يحيل به إلى غيره.

(فيكون و الله كذلك): أى فيصدق (٣) الله تعالى هذا القيل، و يجعله كما قال، يمكن ذلك الآخر و يلطف له حتى يكون أولى و أحق على الحقيقة.

ص: ٣٠٤٠

١- ١) رواه الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام فى أصول الأحكام فى باب من يقتل حدًا، و رواه السيد العلامة أحمد بن يوسف زباره رحمه الله فى أنوار التمام فى تتمه الاعتصام للإمام القاسم بن محمد عليه السلام ١٤٤/٥-١٤٥، و [١] عزاه إلى أصول الأحكام للإمام أحمد بن سليمان عليه السلام، و الجامع الكافى لأبى عبد الله العلوى، و أخرج الإمام الأعظم زيد بن على عليهما السلام قريبا منه فى مجموعه ص ٢٣١ [٢] برقم (٥١٢) من حديث لأمير المؤمنين على عليه السلام قال فيه: «من شتم نبيا قتلناه».

٢- ٢) من، زياده فى (ب).

٣- ٣) فى (ب): فيصده.



(إن للخير و الشر (١) أهلاً): أراد أن الله تعالى قد جعل للخير أهلاً- بلطفه لهم في فعله، و تمكينه إياهم منه، فلهذا كانوا أهلاً له، يؤخذ منهم و يوجد فيهم و يطلب من عندهم، و جعل للشر أهلاً- بأن خذلهم عن فعل الخير و صرفهم عن إتيانه و الحث عليه، فصار الشر موجوداً عندهم لا يوجد سواه.

(فمهما تركتموه منهما كفاكموه أهله (٢)): الضمير في قوله: تركتموه راجع إلى ما في قوله: مهما؛ لأن الأصل فيها (٣) ما ما خلا أن الألف الأولى قلبت هاء كقولك: إن آتتك فمه؟ أى فما تفعل؟ و نظيره قوله تعالى: وَ قَالُوا مَهْمَا ٤ تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ [الأعراف: ١٣٢].

و زعم بعض من شرح كلامه عليه السلام أن هذا الضمير قائم مقام الظاهر، تقديره: فمتى تركتم واحداً منهما (٤)، و هذا لا وجه له، فإنه لا حاجة إلى ذلك مع جريه على ما ذكرناه من عوده على ما يفسره (٥) من قبل،

ص: ٣٠٤١

١- ١) فى شرح النهج: و للشر.

٢- ٢) قوله: كفاكموه أهله، سقط من (أ).

٣- ٣) فى (ب): فيهما.

٤- ٥) هذا القول ذكره الشريف على بن ناصر الحسينى فى أعلام نهج البلاغه-خ-، و لم ينسبه إلى قائله بل اكتفى بالقول: [١] قال بعض الشارحين، فذكره.

٥- ٦) فى (ب): تفسيره.

كما أشرنا إليه (١)، كما هو قياس سائر الضمائر .

٤٢٣

(من أصلح سريرته): أعمال قلبه من الاعتقادات و الإيرادات كلها، و كانت كلها جاريه على رضوان الله تعالى.

(أصلح الله علانيته): ما يظهر من أحواله كلها باللطف الخفى له من جهة الله تعالى .

(و من عمل لدينه): من الانكفاف عن معاصى الله و مكروهاته.

(كفاه الله أمر دنياه): إصلاح ما يعود إليه نفعه فى الدنيا و استقامه حاله .

(و من أحسن فيما بينه و بين الله): من قيامه بأمر الله و اجتهاده فى طاعته.

(كفاه الله ما بينه و بين الناس): أصلح الله له حاله فيما بينه و بين الخلق بالكفايه من جهته لشهرهم عنه، و أن يحول بين مكرهم و

بينه كيف شاء، و هذا الحديث مروى (٢) عن الرسول عليه السلام فى (الأربعين السيلقيه) (٣).

٤٢٤

(الحلم غطاء ساتر): يشير إلى أنه ساتر لجميع المساوى التى لولاه لظهرت على أعين الملائ من الخلق.

(و العقل حسام قاطع): يفصل (٤) فى الأمور كلها، يفصل ما التبس منها و صعب الأمر فيه.

ص: ٣٠٤٢

١- ١) إليه، سقط من (أ).

٢- ٢) فى (ب): يروى.

٣- ٣) هو جزء من حديث أخرجه الشريف السيلقى رحمه الله فى الأربعين السيلقيه ص ٢١ الحديث الثامن عن ابن عباس

قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فذكر الحديث و فيه: «و من أحسن فيما بينه و بين الله كفاه الله فيما بينه و بين

الناس، و من أحسن سريرته أصلح الله علانيته، و من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه».

٤- ٤) الفيصل: الحاكم، و قيل: القضاء بين الحق و الباطل. (مختار الصحاح ص ٥٠٥).

(فاستر خلل خلقك بحلمك): يعنى استر ما كان فى أخلاقك كالغضب و الحقد و الحسد و غيرها من المساوى بتغاضيك عن الأمور و سكوتك (١) عنها، و إعراضك عن أكثرها.

(وقاتل هواك بعقلك): أراد و قاتل ما ينازعك إليه هواك من الخواطر الرديه بردها إلى العقل و تحكيمه فيها و إزالتها عنك بذلك .

٤٢٥

(إن لله عبادا): خلقا من خلقه، جعلهم أهلا له و قريبهم إلى رحمته.

(يختصهم بالنعمة): من بين سائر الخلق فى الإعطاء و الرزق، و إعظام أحوالهم.

(لمنافع الخلق (٢)): لا وجه لإعطائهم النعمة إلا من أجل إصلاح الخلق و منافعهم.

(فيقرها فيهم ما بذلوها): يعنى فيديمها عليهم وقت بذلهم لها و إعطائهم إياها أهلها.

(فإذا منعوها): تركوها و استبدوا بها.

(نزعها منهم): أخذها من أيديهم.

(ثم حوّلها إلى آخرين غيرهم): يقومون بحقها، و يفون لها بشرطها من أولئك.

ص: ٣٠٤٣

١-١) فى (ب): و سلوتك.

٢-٢) فى شرح النهج: لمنافع العباد، فيقرّها فى أيديهم... إلخ.

(لا- ينبغي للعبد أن يثق بخصلتين): يعنى أن الأحوال فى الإنسان و إن كانت على شرف المفارقة من العقل و القدره و الشهوه، لكن أدخلها فى الزوال و الانقطاع و التغير:

(العافيه و الغنى): فهاتان الخصلتان سريعتا (١) الانقلاب و التغير.

(بيننا (٢) تراه معافى إذ سقم): أراد تراه بين أوقات عافيته سالما إذ عرض له المرض.

(و بيننا (٣) تراه غنيا إذ افتقر): و تراه بين أوقات غناه حاصلًا إذ عرض له الفقر .

(من شكا الحاجه إلى مؤمن): يعنى من أطلع مؤمنا على فقره، و ضربه على طريق الشكوى.

(فكأنما شكاها إلى الله): لأن المؤمن يكون (٤) واسطه خير إلى لله تعالى (٥) بالدعاء إليه؛ و لأن المؤمن من أهل محبه الله و ولايته، فكأنه يشكوها إليه [٦].

(و من شكاها إلى كافر فكأنما يشكو (٧) الله): [لأن الكافر لا يكون واسطه خير إلى الله تعالى] (٨) إذ لا وجه لقبول دعائه، و لأنه من أهل عداوه الله

ص: ٣٠٤٤

١- ١) فى (ب): سريعا.

٢- ٢) فى (أ): بيناه.

٣- ٣) فى (أ): و بيناه.

٤- ٤) يكون، سقط من (ب).

٥- ٥) تعالى، زياده فى (ب).

٦- ٦) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

٧- ٧) فى (ب) و شرح النهج: شكا.

٨- ٨) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

و أهل بغضه، فلا تكون شكواه إليه مقبوله، وإذا بطل كونها شكوى إلى الله كانت لا محاله شكوى له .

٤٢٨

(و قال عليه السلام في بعض الأعياد:

إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه) :أجزل له عليه الثواب.

(و شكر قيامه) :أراد إما شكر قيامه في لياليه بالعباده، وإما قيامه بواجباته .

(و كل يوم لا نعصى الله فيه فهو يوم عيد) :لأن العيد إنما سمي عيداً أخذاً له من عوده المسرات فيه، ولا مسره أعظم من طاعه الله تعالى و التجنب عن معصيته، فهذا هو (١) أعظم السرور و أعلاه .

٤٢٩

(إن أعظم الحسرات عند الله يوم القيامة (٣) حسره) :التحسر هو: التلهف، و انتصاب حسره على التمييز أى من الحسرات.

(رجل كسب مالا في غير طاعه الله) :أى أخذه من الوجوه المحظوره كالظلم و الربا، و إدخال المنافع المحظوره بسبب اكتسابه و غير ذلك.

(فورثه رجلا أنفقه (٤) في طاعه الله) :فى أنواع القرب و الطاعات المرضيه، لله المقربه إلى رضوانه.

(فدخل به الجنة) :جزاء على إنفاقه له.

ص: ٣٠٤٥

١-١ (١) هو، سقط من (ب).

٢-٢ (٢) فى (ب): و إن.

٣-٣ (٣) يوم القيامة، زياده فى (ب).

٤-٤ (٤) فى شرح النهج و فى نسخه: فأنفقه.

(و دخل به الأول النار): من أجل جمعه من المكاسب المحظوره و المداخل القبيحه .

٤٣٠

(إن أخسر الناس صفقه): الصفقه فى البيع، و جعلها هاهنا استعاره، و أراد أعظم الناس خسرانا فى أمورهِ و معاملاته.

(و أخيبهم سعيا): خاب الرجل فى حاجته إذا لم يتيسر و ينجح مطلبه.

(رجل أخلق بدنه): أتعبه و أهلكه.

(فى طلب آماله): ما يرجوه من الأغراض الدنيويه.

(و لم تساعده المقادير): تأتي له بما أراد من ذلك، و تدعن له بتحصيله، و لا أقدرته.

(على إرادته): ما يريد من ذلك.

(فخرج من الدنيا بحسرتة): بتلفه على ما فاته من أغراضه (١) من ذلك، و ما تعذر عليه من بطلان مقاصده.

(و قدم على الآخرة بتبعته): بما يتبعه من ذلك من اللوم و الذم و العقاب السرمدى فى الآخرة .

٤٣١

(الرزق رزقان): قد (٢) مضى معنى هذا على غير هذه العبارة، و هو من الدلاله على ملكته عليه السلام لفنون الكلام، و اقتدراه

على أنواعه، و لهذا يعبر عن المعنى الواحد بعبارات كثيره على أوجه مختلفه، و أنحاء متفاوته.

ص: ٣٠٤٦

١- ١) من أغراضه، سقط من (ب).

٢- ٢) قد، سقط من (ب).

(طالب): لصاحبه حتى يأخذه من غير تعب، و لا مشقه عليه فى ذلك.

(و مطلوب): يطلبه صاحبه حتى يقدره الله تعالى له، و يقضى به من عنده، و يستحقه بالطلب له.

(فمن طلب الدنيا): شغل نفسه بطلبها، و أنفق عمره فى تحصيلها.

(طلبه الموت): أتى له فى سرعه و قرب.

(حتى يخرجها منها (١)): كارها على رغم أنفه من غير أهبة و لا طلب استعداد.

(و من طلب الآخرة): بالأعمال الصالحه، يفعلها و يكون مجداً فى تحصيلها.

(طلبته الدنيا): عاش فيها عيشا رخيا حميدا.

(حتى يستوفى رزقه منها): يوفره الله تعالى عليه، و لا ينقصه فيه (٢) شيئاً .

٤٣٢

(إن أولياء الله هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا): أراد بالأولياء المحيين لطاعته و الشاغلين أنفسهم بها و القاصدين إليها، و هؤلاء هم الذى تفكروا بعقولهم، و استعملوها فى النظر و الفكر.

(إذا نظر الناس إلى ظاهرها): يعنى أنهم وفقوا للنظر المخلص

ص: ٣٠٤٧

١-١) فى شرح النهج و فى نسخه: عنها.

٢-٢) فى (ب): منه.

من درك (١) الخساره، فنظروا فى باطن الدنيا و ما تؤول إليه عاقبتها من الانقطاع لها و الزوال، لما نظر الناس إلى عاجل لذتها (٢)، و تقدم شهواتها.

(و اشتغلوا بأجلها): أراد أنهم شغلوا نفوسهم بما كان من أمر الآخرة، و هو الآجل المتأخر.

(إذا اشتغل الناس بعاجلها): بما تقدم من شهواتها و اتباع لذاتها .

(فأما تواتر منها (٣) ما خشوا أن يميتهم): يعنى أنهم أهملوا لذاتها لما يخشوا من ذلك من وخيم عاقبتها من قسوه قلوبها و إماتتها عن ذكر الآخرة، ما خشوا أن يميتهم الذى يخافون أنه يفسد قلوبهم من محبتها و الشوق إليها.

٤٣٣

و قال عليه السلام (٤):

(هم تركوا ما علموا أنه ستركهم): يريد أنهم أعرضوا عن الدنيا و لذاتها لما يتحققونه من انقطاعها عنهم، و انفلاتها من أيديهم.

(و رأوا استكثار غيرهم استقلالاً (٥)): يريد أنهم استحقروا كثيرها و رأوه قليلاً حقيراً لما رآه غيرهم خطيراً جسيماً.

(و دركهم لها فوتاً (٦)): أى و إدراكهم لها فوتاً من الآخرة و بعداً منها.

ص: ٣٠٤٨

١- ١) أى لحوق الخساره.

٢- ٢) فى (ب): لذاتها.

٣- ٣) منها، زياده فى (ب) و شرح النهج.

٤- ٤) الحكمه رقم (٤٣٢) و الحكمه رقم (٤٣٣) هما فى شرح النهج تحت رقم واحد و هو الرقم (٤٤١).

٥- ٥) فى (ب): إقلاقاً.

٦- ٦) فى شرح النهج: فوتاتاً.



(أعداء ما (١) سالم الناس): يريد أعداء الدنيا؛ لأن الناس سالموها و اجتهدوا في إحرازها و تحصيلها.

(و سلم ما (٢) عادى الناس): يعنى أنهم مسالمون للآخره لما عاداها الناس و هجروها، و أعرضوا عن ذكرها .

(بهم علم الكتاب): أى أن القرآن إنما يعلم من جهتهم.

(و به علموا): أى و ما كان علمهم حاصلًا إلا من جهه كتاب الله تعالى و من طريقه.

(و بهم قام الكتاب (٣)): استقامت أحكامه، و ظهرت أعلامه.

(و به قاموا): أى أن طرائقهم إنما حسنت و زكت خلائقهم و ظهرت لما قرورها على كتاب الله و أقاموا على حكمه و شرطه .

(لا يرون مرجوا): أى لا يعرفون قدر المرجو، و لا يزن عندهم قلامه ظفر من جميع الأمور كلها.

(فوق ما يرجونه): أعظم حاله مما يرجونه، يؤملون حصوله فى الآخره من ثواب الله و الفوز برضوانه.

(و لا مخوفا): أى و لا يرون مخوفا من جميع الأمور المخوفه فى الدنيا.

(فوق ما يخافون): من أهوال الآخره و شدائدھا، و عظام العقاب و ما يتعلق به.

ص: ٣٠٤٩

١-١) فى شرح النهج: لما.

٢-٢) فى شرح النهج: لمن.

٣-٣) فى شرح النهج: و بهم قام كتاب الله تعالى.

(اذكرا انقطاع اللذات): زوالها بالموت و التغيرات العظيمة.

(و بقاء التبعات): ما يتبعها من العقاب و الحساب عليها، و سخط الله و غضبه في ذلك .

(أخبر تقله): أى أخبر الناس فى جميع أحوالهم و امتحنهم فى جميع أسرارهم (١) تبغضهم و تكرههم، و القلى هو: البغض لما يطلع بالخبره على فساد القصود فى حقهم، و خبث النيات فى سرائرهم (٢).

(و روى ثعلب (٣)، عن ابن الأعرابى (٤) قال: قال المأمون: لو لا أن عليا عليه السلام قال: أخبر تقله، لقلت أنا: إقله (٥) تخبر، هذا شىء حكاه السيد الرضى عن ثعلب): (٦).

ص: ٣٠٥٠

١- ١) فى (أ): سرارهم.

٢- ٢) فى (ب): أسرارهم.

٣- ٣) هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيبانى النحوى، المعروف بثعلب [٢٠٠-٢٩١ هـ]، إما الكوفيين فى النحو و اللغه فى زمانه، و كان ثقه دينا مشهورا بصدق اللهجه و المعرفه بالغريب و روايه الشعر، ولد و مات ببغداد، و له مؤلفات منها: الفصيح، و قواعد الشعر، و شرح ديوان زهير، و مجالس ثعلب مجلدان، و معانى القرآن و غيرها. (انظر معجم رجال الاعتبار و سلوه العارفين ص ٣٧ ت (٦٢)).

٤- ٤) هو محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابى [١٥٠-٢٣١ هـ]، أبو عبد الله، روايه، علاّمه باللغه، من أهل الكوفه، قال ثعلب: شاهدت مجلس ابن الأعرابى، و كان يحضره زهاء مائه إنسان، كان يسأل و يقرأ عليه، فيجيب من غير كتاب، و لزمته بضع عشره سنه ما رأيت بيده كتابا قط، و لقد أملى على الناس ما يحمل على أجمال، و لم ير أحد فى علم الشعر أغزر منه. و له تصانيف كثيره منها: أسماء الخيل و فرسانها، و النوادر فى الأدب، و تفسير الأمثال، و معانى الشعر و غيرها. (انظر الأعلام ١٣١/٦).

[١]

٥- ٥) فى (أ): أقل، و ما أثبتته من (ب) و شرح النهج. [٢]

٦- ٦) انظر شرح النهج لابن أبى الحديد ٨٠/٢٠. [٣]

و أقول: إن مراد المأمون أن أمير المؤمنين هو رأس الحكماء و أميرهم، و إمام العلماء و سفيرهم، لا- يأخذون (١) إلا- عنه و بدلالته، و لا يغترفون إلا من بحره، و لا يرتوون إلا من فضالته، و لا يسرون في ظلمات الشبه إلا بفكره و دلالته، فلولا أنه قد سبق إلى تقديم الخبره لتكون سببا للقلبي، لقلت أنا: إقل تخبر، و هو أن يكون القلبي متقدما على الخبره و سببا فيها؛ لأنه (٢) إذا قليت إنسانا عرفت كنه حاله، و محك صفره (٣) في دوام الموده و استمرار الصحبه (٤)، و كلاهما لا غبار عليه، و كلام أمير المؤمنين أحسن؛ لأنه عام؛ لأن الخبره في الناس هو الدريره بأحوالهم في أسفارهم و معاملاتهم كلها، فيحصل القلبي بعد ذلك بخلاف ما قاله المأمون، فإن القلبي إنما يكون في حق من كنت محبا له مختصا به، ثم تقلبه بعد ذلك فتعرف كنه حاله، فلهذا كان كلام أمير المؤمنين أعجب و أدخل في الحكمه لعمومه و شموله كما أشرنا إليه .

٤٣٦

(و قال عليه السلام:

ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر، و يغلق عنه (٥) باب الزيادة):

يريد أن الله تعالى أعدل و أحكم عن أن يقول قولاً لا يكون صادقا حيث قال: لئن شكرتم لأزيدنكم [إبراهيم: ٧]، فلا يمكن أن يوفقه للشكر و لا يزيده من نعمه قال.

ص: ٣٠٥١

١- ١) في (ب): و لا يأخذون.

٢- ٢) في نسخه: لأنك، (هامش في ب).

٣- ٣) الصفر بالتحريك: لب القلب. (القاموس المحيط ص ٥٤٥).

٤- ٤) في (أ): الصحه.

٥- ٥) في (ب عليه):.

(و لا يفتح على عبد باب الدعاء): يوفقه لأن يدعو بجميع حوائجه و يفضى إليه بها.

(و يعلق عنه باب الإجابة): فمثل هذا لا يليق بحكمه الله تعالى و لا يعدله.

(و لا يفتح على عبد باب التوبه): يوفقه لها و للإتيان بأحكامها و شرائطها.

(و يعلق (1) عنه باب المغفرة): يعنى و يحرمه القبول عند توبته و إنابته، و يحرمه أيضا غفران ذنوبه عند تجدد المغفرة و إحداثها

٤٣٧

(و سئل أيما أفضل؟ العدل أو الجود؟ فقال عليه السلام:

العدل يضع الأمور مواضعها): يريد يقيم حقائق الأشياء و يعد لها من غير زياده عليها و لا نقصان منها، و لا سرف فيها.

(و الجود يخرجها عن (2) جهتها): بالزياده فى شىء منها، و نقص فى غيره، و إسراف فى بعض الأمور.

(و العدل سائس عام): يعنى أنه يحتاج فى جميع الأمور كلها، فإن الأمور كلها مفتقره إلى الاستقامه على أحوالها من غير زياده و لا نقصان.

(و الجود عارض خاص): أى (3) أنه إنما يحصل (4) فى بعض الأشياء، و هو أيضا من جمله الأمور العارضه التى تحصل تاره و تزول أخرى،

ص: ٣٠٥٢

١- ١) فى (أ): و لا يفتح عليه باب المغفرة، و ما أثبتته من (ب) و من شرح النهج. [١]

٢- ٢) فى شرح النهج: [٢] من.

٣- ٣) فى (ب): يعنى.

٤- ٤) فى (أ): يختص.

و تحصل فى بعض الأشخاص، و هو مفقود عن (١) أكثرهم فهذا كان عارضا.

(فالعديل (٢) أشرفهما) :حالا.

(و أفضلهما) :قدرا عند كل أحد لما أشرنا إليه .

٤٣٨

(الناس أعداء ما جهلوا) :يريد أن العداوه هى هجران من تعاديه و زوال الأئس بينك و بينه، و هذا حاصل فيما كان الإنسان جاهلا له، فإن الواحد منا لا يأنس بما لا يعرفه، فهو فى الحقيقه عدوه، و لهذا فإنك ترى الإنسان إذا علم شيئا أنس به و كرره على ذهنه و فهمه مره بعد مره، و إذا كان جاهلا له فإنه غير آنس به و لا يرعيه (٣) طرفا و لا يلتفت إليه .

٤٣٩

(الزهد كله كلمتان (٤)) :قد جمعها الله تعالى (٥) فى كتابه الكريم، ثم تلا- عليه السلام قوله: ( لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ) : [الحديد:٢٣] أى لا تحزنوا عليه.

( وَ لَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ) : [الحديد:٢٣] أى لا يصيبكم بذلك سرور، فعدم الالتفات إلى ما فات و عدم الفرح بما حصل (٦) قد اشتملا على الزهد بأسره، فاستوليا عليه بحذافيره.

ص: ٣٠٥٣

١- ١) فى (ب): فى.

٢- ٢) فى (ب): و العديل.

٣- ٣) أى لا ينظر إليه.

٤- ٤) فى شرح النهج: الزهد كله بين كلمتين.

٥- ٥) تعالى، سقط من (ب).

٦- ٦) فى (ب): يحصل.

(فمن لم يأس على الماضي): يلتفت إليه ولا يعرج عليه.

(و لم يفرح بالآتى): الحاصل فى المستقبل.

(فقد أخذ الزهد بطرفيه): لأن طرفا له متعلقا بالماضى و هو عدم الاحتفال بالماضى، و طرفا يتعلق منهما بالمستقبل و هو ألا يفرح بما يحصل له فيما يستقبله من عمره من الخيرات، و هذا كله تعويل على زوال الدنيا و انقطاعها و بطلانها و فسادها، فلا يعرج فيها (١) على ما فات، و لا يفرح فيها (٢) بما يأتى .

٤٤٠

(الولايات مضامير الرجال): المضممار هو: الموضع الذى تضمّر فيه الخيل، و هو مكان السباق، و المضممار: عبارته عن الزمان، و مقداره أربعون يوما تغلفها حتى تسمن ثم ترد إلى قوتها هذه المده، فكل ما ذكرناه يسمى المضممار، و أراد أنها للولاه بمنزله المضممار؛ لأنهم يمتحنون بها فى الجوده و الرءاءه و الشجاعه و الجبن، و غير ذلك من الصفات الجيده و الرديه .

٤٤١

(ما أنقض اليوم لعزائم غد (٣)!) : يشير إلى أن من وعد أن يفعل فعلا فى الغد فإن إرواده فى اليوم و تأنيه فيه يهون أمره و ينقض ما قد كان عزم فيه على أن يفعله، و هو قد أوردته على جهه التعجب من حاله، و هو جار مجرى الكنايه فى بطلان ما وعد به على أن يفعل (٤) غدا،

ص: ٣٠٥٤

١-١) فيها، سقط من (ب).

٢-٢) فى (ب): منها.

٣-٣) الحكمه فى شرح النهج: [١] ما أنقض النوم لعزائم اليوم!

٤-٤) فى (ب): يفعله.

فإنه بصدد البطلان و الزوال، و إنما الذي يرجى وقوعه ما وعد بفعله في وقته و حينه لا غير .

٤٤٢

(ليس بلد أحق (١) بك من بلد): يشير إلى أن البلاد مستويه بالإضافة إليك، لا تختص بك واحده منها دون واحده.

(خير البلاد ما حملك): استقامت فيه أحوالك و ظهر فيها أمرك، و كنت فيها طيبا عيشك، هنيا مشربك و مأكلك، و عن هذا قال بعضهم:

تبا لذي أدب يرضى بمنقصه

و لا يكون كبان فوق قفاز (٢)

يوما بمصر و أرض الشام يسكنها

و بالعراقين أحيانا و شيراز

٤٤٣

(و قال عليه السلام و قد جاءه نعي الأشر رحمة الله:

مالك و ما مالك؟): الاستفهام وارد على جهه المبالغه و التهويل، و الإفخام في شأنه، كأن حاله بلغ مبلغا لا يعلم فهو يستفهم عنه، و هذا كثير في كتاب الله حيث يريد التعبير عما عظم شأنه، كقوله تعالى:

الْقَارِعَةُ \* مَا الْقَارِعَةُ [القارعه: ١-٢]، الْحَاقَّةُ \* مَا الْحَاقَّةُ [الحاقه: ١-٢]، و ذلك كثير لا يحصر.

(لو كان جبلا لكان فندا (٣)): الفند: الطويل من الجبال، و قيل: المتفرد

ص: ٣٠٥٥

١- ١) في شرح النهج: بأحق.

٢- ٢) القفيز: حديده مشتبكه يجلس عليها البازي. (انظر القاموس المحيط ص ٦٧٠)

٣- ٣) بعده في شرح النهج: أو كان حجرا لكان صلدا.

منها، وأراد هاهنا العظيم في الطول و الانفراد عنها.

(لا يرتقيه الحافر): تطلعه ذوات الحافر لصعوبته و لعسره مرقاه.

(و لا يوفى عليه الطائر): أوفى بالفاء إذا أشرف على الشيء، وأراد أن الطير لا توفى عليه أى لا تشرف لعلوه .

٤٤٤

(قليل مدوم عليه): أراد من الطاعات، و في الحديث: «إن الله يحب المداومه على العمل و إن قلّ».

(خير من كثير مملول منه): لأن مع الرغبة يحصل القبول، و مع الملالة يحصل الرد لا محاله، و في الحديث: «عليكم من العمل بما تطيقون، فإن الله لا يملّ حتى تملّوا».

٤٤٥

(و قال عليه السلام لغالب بن صعصعه (١) ووالد الفرزدق، و اسم الفرزدق همام بن غالب (٢)، في كلام دار بينهما :

ما فعلت إبلك الكثيره؟): البالغه في الكثره مبلغا عظيما.

ص: ٣٠٥٦

١- ١) هو غالب بن صعصعه بن ناجيه التميمي الدارمي المجاشعي، المتوفى سنة ٤٠ هـ، جواد، من وجوه تميم، يلقب بابن ليلي، و هو والد الفرزدق الشاعر، أدرك النبي صلى الله عليه و آله و سلم و وفد على علي، و له أخبار. (الأعلام ١١٤/٥). [١]

٢- ٢) هو همام بن غالب بن صعصعه التميمي، أبو فراس، المتوفى سنة ١١١ هـ، المعروف بالفرزدق، شاعر من أهل البصره، عظيم الأثر في اللغة و الأخبار، شريف في قومه، عزيز الجانب، و هو صاحب القصيده الشهيره في الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام و التي مطلعها: هذا الذي تعرف البطحاء وطأته و البيت يعرفه و الحل و الحرم (انظر معجم رجال الاعتبار ص ٤٥٩ ت(٩٠٨)).



(فقال: ذعذتها الحقوق يا أمير المؤمنين): أى فرقتها، يعنى أخذتها الصدقات المطلوبه منها فى كل عام.

(فقال عليه السّلام:

ذاك أحمد سبلها): الإشاره إلى الأخذ على هذا الوجه، و أراد أنه أعظم الطرق التى يصدر تفريقها فيه، و يكون تبددها بسببه.

و يحكى أن غالبا فاخر سحيم بن وثيل (١)، فعقر غالب ناقه، فعقر سحيم ناقتين، فنحر سحيم ثلاثا، فعمد غالب إلى مائه ناقه فنحراها، فنكل سحيم عن ذلك، فقال له قومه: جلبت علينا عار الدهر كله، فاعتذر بأن إبله كانت غائبه، ثم تقدم الكوفه فعقر ثلاث مائه ناقه بكناسه الكوفه من إبله، ثم قال للناس: شأنكم بهذا (٢)، فشعر بذلك أمير المؤمنين فقال:

(هذا مما أهلّ به لغير الله، فلا يأكل منه أحد شيئا) ثم أمر بطرد الناس عنه، فتخطفها الطير و أكلتها السباع و الوحوش.

و لله درّ أمير المؤمنين فما أصلب نفسه فى الدين!، و أعظم وطأته على إبحار صدور المتمردين!.

ص: ٣٠٥٧

---

١- ١) هو سحيم بن وثيل بن عمرو الرياحى اليربوعى الحنظلى التميمى، المتوفى نحو سنه ٦٠ هـ، شاعر مخضرم، عاش فى الجاهليه و الإسلام، و ناهز عمره المائه، كان شريفا فى قومه، ناباه الذكر، أشهر شعره أبيات مطلعها: أنا ابن جلا و طلاع الثنايا (الأعلام ٣/٧٩).

[١]

٢- ٢) فى (ب): بها.

(من عظم صغار المصائب، بلى (١) بكبارها): يريد أن الواحد إذا جرى عليه مصيبه و هي صغيره فى حالها فعظمها و كبرها فى نفسه، و لم يجعل الصبر ذخيره عند الله تعالى (٢) من أجلها، فلا- يمتنع أن الله تعالى يبلاها بأعظم منها عقوبه له (٣) على فعله ذاك، و إبطال صبره على تلك المصيبه .

(من كرمت عليه نفسه): عظمت عنده حاله نفسه، و أراد تكريمها.

(هانت عليه شهوته): أراد أن إكرام النفس و إعزازها إنما يكون بانقطاع الشهوه عنها، و إذا قطع شهوته لم يتواضع لأحد، و لا يزول عن حاله العزه بنفسه؛ لأن ذلك إنما يكون من أجل التهالك فى محبه الشهوات و إحرازها .

(ما مزح رجل مزحه، إلا مَجَّ من عقله مَجَّه): يشير إلى أن المزاح قليله و كثيره لا خير فيه، و أرد أن المزحه الواحده لا محاله تنزل قدره و تسقط (٤) جلاله حاله، و فى الحديث: «إنى لأمزح و لا- أقول إلا- حقاً» (٥) و كلامه عليه السلام محمول على إفراط المزاح، أو على أنه مزح بما يكون سقوطاً فى حاله و إنزالاً لدرجته فى ذلك.

ص: ٣٠٥٨

١- ١) فى شرح النهج: ابتلاه الله بكبارها.

٢- ٢) تعالى، سقط من (ب).

٣- ٣) له، سقط من (ب).

٤- ٤) فى (ب): بسقوط جلاله حاله.

٥- ٥) رواه ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٣٣٠/٦ و [١] لفظ أوله فيه: «إنى أمزح...» إلخ، و هو باللفظ الذى أورده المؤلف عليه السلام هنا فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٦٧٧/٣، و عزاه إلى مجمع الزوائد للهيثمى ١٧/٩، و الشفاء للقاضى عياض ٤٢٤/٢، و [٢] المعجم الكبير للطبرانى ٣٩١/١٢، و كشف الخفاء ٥٧٢/١، و أخلاق الأنبياء ٨٦.

(زهدك فى راغب فىك نقصان حظ): ىشير إلى أنك إذا انكففت عن صحبه من هو راغب فى صحبتك و أبيت عنها، فإنما ذلك نقصان حظ لذلك الذى صحبتك فى صحبتك.

(و رغبتك فى زاهد فىك ذل نفس): ىريد أنك إذا رغبت فىمن يكون ممتنعا من صحبتك فهذا لا محاله ذل نفس منك، و هون فى الطبيعه، و عدم أنفه من جهتك .

(ما لابن آدم و الفخر!): إنكار عليه فى التعلق بالفخر و الرغبه فيه و التصريح به من جهه نفسه، و حاله معروفه.

(أوله نطفه): مهينه قدره لها رائحه خبيثه، ثم جرت فى موضع البول عند انصباها من الإحليل، ثم جرت فى موضع الحيض عند صبها فى رحم المرأه مره و عند خروجه من بطن أمه مره ثانيه، ثم صار يفتدى فى بطن أمه بدم الحيض، فهذه حالته فى الأوليه من خلقه.

(و آخره جيفه): و بعد موته يستقدر من رائحته، و يعاف أمره، و تنفر النفوس من رؤيته و قدر رائحته، فإذا كانت هذه حاله فكيف يفخر و يعلو أمره؟ (لا ىرزق نفسه): لا ىقدر على ذلك، و لا له مكنه عليه.

(و لا ىدفع حتفه): و لا ىقدر على دفع ما يصيبه من الآفات و المصائب .

(الغنى و الفقر بعد العرض على الله): ىشير بذلك إلى أن الغنى على الحقيقه (١) إنما هو بعد أن تعرض الأعمال على الله ثم يقبلها

فهذا هو الغنى و الفوز لا محاله، و الفقر على الحقيقه بعد عرض الأعمال على الله و ردها فهذا هو الويل على الحقيقه لأهله.

اللهم، أسعدنا بقبول الأعمال يوم يقوم الأشهاد .

٤٥٢

(و سئل عليه السلام عن أشعر الشعراء؟ فقال:

إن القوم لم يجروا فى حبله تعرف الغايه عند قصبتهأ): الحبله هى:

موضع السباق للخيل، أو اسم للخيل المجتمعه التى تأتى من جهات مختلفه، و لم أحط بمراد أمير المؤمنين فى قوله: (إنهم لم يجروا فى حبله واحده)، فإن أراد أنهم لم يكونوا فى وقت واحد فالتفرقه بالسبق و التأخر فى الفصاحه و البلاغه فى الشعر تدرك و لو كانوا فى أزمنه متفاوته، و لهذا فإنها تعرف الآن بينهم و إن تفاوتت أزمانهم، و إن أراد أن كل واحد لم يعارض صاحبه فيما جاء به من المعانى و المقاصد فليس الأمر كذلك، فإن المعارضه قد وقعت بين علقمه و امرئ القيس فى معنى واحد، و زاد أحدهما على الآخر فى ذلك المعنى فصاحه و بلاغه، و عرف مقدار التفاوت بينهما فيه، و إن أراد أن مقاصدهم فى العلوم الشعريه متباينه و أفانينهم فيه مختلفه، إذ ليس لتلك الأساليب غايه و لا يمكن الإشاره إلى ضبطها بحد و نهايه (١)، فهذا و إن كان الأمر فيه كما ذكر، لكن هذا لا يمنع مما (٢) ذكرناه من معرفه السبق و التقدم، و الفصيح و الأوضح، و إن أراد أنهم لم يقصدوا معنى واحدا يعبرون عنه بعبارات يعرف بها قدر

ص: ٣٠٦٠

١-١) فى (ب): بحد و لا نهايه.

٢-٢) فى (ب): ما.

التفاوت بينهم في السبق و التأخر، فقد رأينا الشاعرين يزدهمان على معنى واحد، و يعبر كل واحد منهما عن ذلك المعنى بعبارة يعرف بها مقدار فضلها في الفصاحة و البلاغه، و يزيد أحدهما على الآخر في ذلك، و هذا ظاهر لا يمكن دفعه.

و هم في تناولهم المعنى الواحد و كسوه (١)، كل واحد منهم آتاه (٢) عبارات غير عبارات الأول، منهم من يزيد على صاحبه فيه، و منهم من يساوى، و منهم من ينقص، فهذه ضروب ثلاثه نذكر من كل واحد منها مثالا ليطلع الناظر على رونق البلاغه، و محاسن الفصاحة، و كيفية تأديتهم للمعنى الواحد و تفاوت مقادير بلاغتهم فيه.

الضرب الأول: ما يكون بالزيادة فمن ذلك قول قيس بن الخطيم (٣) يصف كتيبه:

لو أنك تلقي حنظلا فوق هامنا

تدحرج عن ذى سامه (٤) المتقارب

و ذو سامه: بيضه الحديد المطلى بالذهب، و السام: عروق الذهب،

ص: ٣٠٦١

١- ١) في (أ): و كسبه.

٢- ٢) في (ب): إياه.

٣- ٣) هو قيس بن الخطيم بن عدى الأوسى، المتوفى نحو سنة ٢ ق.هـ، شاعر الأوس و أحد صناديدها في الجاهليه، أول ما اشتهر به تتبع قاتلى أبيه و جده حتى قتلها و قال في ذلك شعرا، أدرك الإسلام فلم يسلم. (انظر الأعلام ٢٠٥/٥). [١]

٤- ٤) في (ب): شامه و هو تصحيف، و البيت في لسان العرب ٢/٢٤٦ و [٢] قوله هنا: (هامنا) في اللسان: ( [٣] بيضنا)، و قال في شرحه: قال ثعلب: معناه أنهم تراصوا في الحرب حتى لو وقع حنظل على رؤوسهم على أملاسه و استواء أجزائه لم ينزل إلى الأرض. انتهى.

أخذه ابن الرومي (١) فقال:

فلو حصبتهم بالفضاء سحابه

لظلت على هاماتهم تتدحرج (٢)

و من ذلك قول نهشل (٣) في هذا المعنى:

تظلك من شمس النهار رماحهم

إذا رفع القوم الوشيح المقومًا

أخذه المتنبي فقال فيه:

تمنعها أن يصيبها مطر

شده ما قد تضايق الأسل (٤)

ص: ٣٠٦٢

١- ١) هو علي بن العباس بن جريج الرومي [٢٢١-٢٨٣ هـ] أبو الحسن، شاعر كبير من طبقه بشار و المتنبي، رومي الأصل، كان جده من موالى بنى العباس، ولد و نشأ ببغداد، و مات فيها مسموماً، و هو شيعي موال لآل البيت عليهم السلام، و له ديوان شعر طبع في ستة مجلدات، و حول أدبه و شخصيته كتبت عدة كتب، منها: ابن الرومي حياته من شعره للأستاذ الأديب الكبير عباس محمود العقاد، قال العقاد: كان شيعياً معتزلياً. (انظر معجم رجال الاعتبار و سلوه العارفين ص ٣٠١-٣٠٢ ت (٥٩٨)).

٢- ٢) هو من قصيدته الجيمية الشهيرة التي قالها في رثاء الإمام يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين السبط عليه السلام، و الذي استشهد سنة ٢٥٠ هـ في أيام المستعين العباسي، و القصيدة مطلعها: أمامك فانظر أي نهجيك تنهج طريقان شتى مستقيم و أعوج

٣- ٣) هو نهشل بن حري بن ضميره الدارمي، المتوفى نحو سنة ٤٥ هـ، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية، و عاش في الإسلام، و كان من خير بيوت بنى دارم، أسلم و لم ير النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و صحب عليا عليه السلام في حروبه، و كان معه في وقعه صفين، فقتل فيها أخ له اسمه: مالك، فرثاه بمرث كثيرة. (الأعلام ٤٩/٨). [١]

٤- ٤) الأسل: الرماح.

ثم أخذ هذا المعنى عماره اليمنى (١) فجوّده غايه التجويد، فقال فيه:

إذا شجرات الخط فيها تشاجرت

فليس لريح بينهنّ هبوب

وقول الأعشى:

و أرى الغوانى لا يواصلن امرأ

فقد الشباب و قد يصلن الأمردا

أخذه أبو تمام و زاد عليه زياده ظاهره فقال:

أحلى الرجال من النساء موقعا

من كان أشبههم بهنّ خدودا

فكل واحد من هؤلاء نراه (٢) قد أخذ معنى صاحبه و زاد عليه فى الفصاحه و البلاغه، وجوده الحلاوه، و رقيق الطلاوه.

ص: ٣٠٦٣

---

١- ١) هو عماره بن على بن زيدان الحكمى المدحجى اليمنى، أبو محمد، المتوفى سنة ٥٦٩هـ، مؤرخ و شاعر، فقيه، أديب، من أهل اليمن، ولد فى تهامه، و رحل إلى زبيد سنة ٥٣١هـ، و قدم مصر برسالة من القاسم بن هشام أمير مكة إلى الفاتر الفاطمى سنة ٥٥٠هـ، ثم أقام عند الفاطميين بمصر و مدحهم، و له تصانيف منها: أرض اليمن و تأريخها و غيره. (انظر الأعلام ٣٧/٥). [١]

٢- ٢) فى (ب): تراه.

الضرب الثاني: ما يكون بالمساواه فمن ذلك قول طفيل (١):

نجوم سماء كلما غاب كوكب

بدا و انجلت منه الدجّنه (٢) كوكب

أخذه أبو تمام و ساواه، فقال:

إذا قمر منهم تغور أو (٣) خبا

بدا قمر في جانب الأفق يلمع

و من ذلك قول بعض الشعراء:

إذا بلّ (٤) من داء به ظنّ أنّه

نجا و به الداء الذي هو قاتله (٥)

أخذه المتنبي و ساواه فقال:

فإن أسلم فلم أسلم و لكن

سلمت من الحمام إلى الحمام

ص: ٣٠٦٤

---

١- ١) هو طفيل بن عوف بن كعب الغنوي، المتوفى سنة ١٣ ق.هـ، من بني غنى، من قيس عيلان، شاعر جاهلي، فحل من الشجعان، و هو أوصف العرب للخيل، و ربما سمي (طفيل الخيل) لكثرة وصفه لها، عاصر النابغه الجعدي، و زهير بن أبي سلمى. (انظر الأعلام ٢٢٨/٣). [١]

٢- ٢) الدجّنه: من الغيم المطبق تطبيقا الريان المظلم الذي ليس فيه مطر. (مختار الصحاح ص ١٩٩).

٣- ٣) في (أ): إن.

٤- ٤) أي صح و برأ.

٥- ٥) لسان العرب ٢٦٠/١ [٢] بدون نسبه لقائله، و قوله هنا: (ظنّ أنّه) في اللسان: (خال أنّه).



و من ذلك قول بعض الشعراء:

أنا السيف يخشى حده قبل هزّه

فكيف (١) و قد هزّ الحسام المهند

أخذه المتنبي و ساواه فقال:

يهاب سيوف الهند و هي حدائد

فكيف إذا كانت في نزاريه غلبا (٢)

و يرهب ناب الليث و الليث وحده

فكيف إذا كان الليوث له صحبا

و يخشى عباب (٣) البحر و هو مكانه

فكيف بمن يغشى البلاد إذا عبنا

فكل واحد من هؤلاء قد أخذ معنى صاحبه الذي أراد و ساواه من غير زياده و لا نقصان في فصاحته و بلاغته، وجوده معانيه كما ترى.

ص: ٣٠٦٥

١-١) في (ب): و كيف.

٢-٢) هامش في (ب) لفظه: قال في ديوانه: عربا. انتهى.

٣-٣) عباب البحر: ارتفاع موجه و اصطخابه.

الضرب الثالث: ما يكون بالنقصان فمن ذلك قول المجنون (١):

لقد كنت أعلو (٢) حبّ ليلي فلم يزل

بي النقض و الإبرام حتى علانيا

أخذه المتنبي، فنقص عنه نقصانا ظاهرا، و أكره فيه نفسه حتى انحطّ عن عذوبته، بقوله:

كنتمت حبك حتى عنك تكرمه

حتى استوى فيك إسراى و إعلانى

و من ذلك قول أبى تمام:

نرمى بأشباحنا إلى ملكك

نأخذ من فضله و من أدبه

أخذه المتنبي و نقص عنه، بقوله:

ولديه ملعقيان و الأدب المفا

دو ملحياه و ملممات مناهل (٣)

ص: ٣٠٦٦

---

١ - ١) هو قيس بن الملوح بن مزاحم العامرى، المتوفى سنة ٦٨ هـ، الملقب بمجنون ليلي، شاعر غزل من المتيمين، من أهل نجد، لم يكن مجنونا، وإنما لقب بذلك لهيامه فى حبّ ليلي بنت سعد. (الأعلام ٢٠٨/٥). [١]

٢ - ٢) أى أغلب.

٣ - ٣) البيت فى (ب): و لديه ملعقيات و الأدب المعاد و ما الحياه و ملممات مناهل و فيه تحريف، و الصواب ما فى (أ)، و قوله: ملعقيان: أى من العقيان، فحذف النون من حرف الجر (من) و كذا فى قوله: ملحياه أى من الحياه، و ملممات: أى من الممات.

فتزل عنه كما ترى و لم يوجد في تأليفه، وفيه استكراه و تكلف (١)، و قد جمع من فنه في مواضع ثلاثه، فللهذا شابه بذلك و أبطل حلاوته.

و قد حكى عن عثمان بن جنى (٢) أنه قال: إن المتنبى قد زاد على أبى تمام فى هذا البيت حيث ذكر الموت و الحياه و عظم (٣) الحال و المناهل، فاعترضه الشيخ الوجيه فقال: أيها الشيخ، إنه ليس نقد الشعر من صنيعتك (٤)، و لا- هو من عملك و علمك، إنه ليس بجمع المعانى كما ذكرت، إنما يتفاضل بجوده النظم و حسن الديباجه، و رقيق الزجاجة.

و أقول: إن كلام ابن جنى لقريب من الصواب، فإن رفته و بلاغته غير خافيه، و لولا- خوف الإطاله لذكرنا من هذا طرفا، و لكنه خارج عن مقصدنا فى الكتاب، و فيه تنبيه على ما وراءه من ذلك، فهؤلاء قد جروا فى هذه الحلبه، فعرفت الغايه التى يستبقون إليها فى حيازه قصب السبق، و هى أعواد توضع يعرف بها الفضل فى السبق (٥)، و تكون غايه له، فمن سبق إليها قبل صاحبه أخذ السبق المعلوم بينهم، ثم منهم من زاد و منهم من ساوى صاحبه، و منهم من نقص عنه كما قررناه آنفا.

فأما المعارضه فهى عند أهل البيان إنما تكون بالألفاظ فى جوده

ص: ٣٠٦٧

١- ١) فى (أ): و كلف.

٢- ٢) هو عثمان بن جنى الموصلى، أبو الفتح، المتوفى سنه ٣٩٢ هـ، من أئمه الأدب و النحو، و له شعر، ولد بالموصل، و توفى ببغداد، و له تصانيف منها: شرح ديوان المتنبى، و سر الصناعه فى اللغه، و الخصائص فى اللغه أيضا، و المذكر و المؤنث و غيرها.

(انظر الأعلام ٢٠٤/٤). [١]

٣- ٣) فى (ب): و عظمه.

٤- ٤) فى (ب): صنعك.

٥- ٥) فى (ب) بالسبق): .:

الفصاحة و البلاغه، و لا يعتبر فيها بالمعاني، و لا بد فيها من المباينه فى المقاصد، كقول امرئ القيس:

خلى مراً بى على أم جندب

لتقضى حاجات الفؤاد المعذب

فعارضه علقمه بقوله:

ذهبت من الهجران فى كل مذهب

و لم يك حقا كل هذا التجنب

فانظر إلى تباين مقصدهما فى ذلك، فأحدهما وصف الوصال، و الآخر وصف الهجران، فكان ذلك معدودا فى المعارضه، لما كان مماثلا لما أتى به امرؤ القيس فى جزاله الألفاظ و صوغها و نظامها، و لا حاجه بنا إلى الإكثار من هذا.

(إذا [\(١\)](#) كان و لا بد): يعنى من المفاضله فى الشعر، هاهنا قد رجع أمير المؤمنين إلى الاعتراف بصحة المفاضله، خلافا لما ذكره فى صدر كلامه من امتناعها كما أوضحناه، و هو الصحيح و لهذا رجع إليه.

(فالملك الضليل): يشير إلى امرئ القيس، و الضليل: كثير الضلاله كالفسيق لكثير الفسق، و الضحيك لكثير الضحك، و هذا لقب لامرئ القيس معروف به، فظاهر [\(٢\)](#) كلامه هاهنا تفضيله على الشعراء فى الفصاحة و جوده المعاني، و هذا محمول على تفضيله على أهل طبقتة

ص: ٣٠٦٨

---

١- ١) فى (ب) و شرح النهج: فإن.

٢- ٢) فى (ب): و ظاهر.

من أهل زمانه لا على (١) تفضيله على الشعراء مطلقاً، أو على شعراء الجاهلية نحو النابغة (٢) و عمرو بن كلثوم (٣) و طرفه (٤) و غيرهم.

فأما المتأخرون من الإسلاميين نحو أبي تمام و البحتري و أبي الطيب المتنبي، فأهل العلم بالشعر وجودته يفضل هؤلاء على من تقدمهم من الشعراء فى الرقة و الدقه، و الحلاوه و العذوبه، ثم يفضلون من هؤلاء الثلاثة أبا الطيب المتنبي فإنه أناف (٥) عليهم فى الغايه، و جاراهم ثم سبقهم إلى النهايه، و لنقتصر على ما ذكرناه من ذلك، و نرجع إلى تفسير كلامه .

٤٥٣

(ثم قال عليه السلام:

ألا حَرَّ يلفظ (٦) هذه اللَّماظه): يشير بما قاله إلى الدنيا، و اللَّماظه بالضم: ما يبقى فى الفم من الطعام.

ص: ٣٠٦٩

١- ١) على، سقط من (ب).

٢- ٢) أى النابغه الذبياني، و قد سبقت ترجمته.

٣- ٣) هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب، من بنى تغلب، أبو الأسود، المتوفى نحو سنه ٤٠ ق.هـ، شاعر جاهلى، من الطبقة الأولى، و أحد أصحاب المعلقات السبع، و معلقته مطلعها: ألا هبى بصحنك فاصبحينا (الأعلام ٨٤/٥). [١]

٤- ٤) هو طرفه بن العبد بن سفيان بن سعد البكرى الوائلى، أبو عمرو، المتوفى سنه ٦٠ ق.هـ، شاعر جاهلى من الطبقة الأولى، و هو أحد أصحاب المعلقات السبع، و معلقته مطلعها: لخوله أطلال ببرقه ثممد و له ديون شعر صغير مطبوع. (الأعلام ٢٢٥/٣). [٢]

٥- ٥) فى (ب): أناف.

٦- ٦) فى شرح النهج: يدع.

(لأهلها!) :أى للراغبين فيها المنهمكين فى حبها،و يقبل على ما يعنيه من أمر الآخره و إصلاحها.

(إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا- الجنة (١)) :يشير إلى قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ [التوبه:١١١]،و ذلك أن بيعه العقبه الأولى، كانت تسمى بيعه النساء يريد على ما بايع على النساء ألا يسرقن ولا يزنين (٢).

و أما العقبه الثانيه فإنما كانت على حرب الأسود و الأحمر،فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من البيعه.

قالوا:فما لنا على ذلك يا رسول الله؟.

قال:«الجنة» (٣).

٤٥٤

(علامه الإيمان أن تؤثر الصدق الذى (٤)يضررك) :يكون عليك فيه ضرر فى جسمك أو مالك.

(على الكذب حيث ينفعك) :أى تجعل الصدق هو الأحق و إن كان ضارا لك،و غرضه أنك إذا خيّر بين كلامين أحدهما صدق ضار، و الآخر كذب نافع،فالذى يقضى به الإيمان فعل الصدق لحسنه و إن كان ضارا،و الإعراض عن الكذب لقبه و إن كان نافعا.

ص:٣٠٧٠

١- ١) بعده فى شرح النهج: [١]فلا تبيعوها إلا بها.

٢- ٢) انظر سيره ابن هشام ٥٩/٢-٦١ [٢] تحقيق و ضبط عمر محمد عبد الخالق (ط ١ سنه ١٤٢٠ ١٩٩٩هـ /م)طبعه دار الفجر للتراث خلف الجامع الأزهر-القاهره.

٣- ٣) انظر المصدر السابق ٦٥/٢-٧١. [٣]

٤- ٤) فى نسخه:حين (هامش فى ب)،و فى شرح النهج:حيث.

(و ألا يكون فى حدیثك فضل): زیاده لا حاجة لك إليها، و لا رغبه لأحد فیها.

(عن عجلک (١)): أى (٢) من أجل العجله و كثره الفشل فى الكلام فإنها غیر محموده.

(و أن تتقى الله فى حدیث غیرك): أراد إما فى حملة إلى غیرك فىكون نمیمه، و إما بالزیاده علیه فىكون كذبا .

٤٥٥

(یغلب المقدر على التقدير): أراد أنه یغلب ما قضاء الله تعالى و قدره للعبد، و حتمه علیه ما یقدره لنفسه، و غرضه أنه لا محیص للإنسان عما قدره الله له و قضاء علیه، و لو بالغ فى الاحتماء و الصیانه عن ذلك كل مبلغ، فلا بد من وقوعه فیہ.

(حتى تكون الآفه فى التدبیر): یعنى أن الله تعالى إذا أراد إنفاذ ما قضاءه على العبد و قدره له جعل تلك الآفه التى أرادها و حتمها فیما یفعله العبد من التدبیر حذرا منها برغمه .

٤٥٦

(الحلم و الأناة): الصبر على المكاره و الحلم عنها، و التؤده فى الأمور و الإمهال فیها.

(توءمان): أراد أنهما أخوان متقاربان.

(ینتجهما (٣) علو الهمة): یرید إذا كانت الهمة سامیه مرتفعه كان الغالب علیها التصبر على المكاره و الإرواد فى الأمور كلها.

ص: ٣٠٧١

١-١) فى شرح النهج: علمك.

٢-٢) أى، زیاده فى (ب).

٣-٣) فى (ب) و شرح النهج: ینتجهما، كما أثبتته، و فى (أ): یفتحهما.

(الغيبه جهد العاجز): الجهد هو: نهائه الطاقه، يروى بفتح الجيم و ضمها، و أراد أن الغيبه لا تصدر إلا ممن يكون عاجزا عن إيصال المضمره إلى من اغتابه بالسيف و أنواع المضارّ للشفى و الانتقام منه، فلما عجز عن ذلك كان غايته قرض عرضه (١) بلسانه، و قد ورد الشرع بحظر الغيبه و الوعيد عليها، كما قال (٢) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: «الغيبه أشد من الزنا» (٣)، و فى حديث آخر: «الغيبه و النميمه ينقضان الوضوء» (٤)، و قوله تعالى: أَيْحِبُّ أَيْدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ [الحجرات: ١٢]، و غير ذلك من الوعيدات العظيمه فى ذلك (٥).

و اعلم: أن الغيبه هى ذكر ك الرجل بما فيه ممّا كان يكرهه.

فأما (٦) ذكره بما ليس فيه مما يكرهه فهو بهتان، و فى الحديث: «إياكم و الغيبه فإنها أشد من الزنا» (٧)، و كفاره الغيبه الندم عليها و الأسف على فعلها، ثم تستحل (٨) من المغتاب على ذلك.

ص: ٣٠٧٢

١- ١) قرض عرضه: أى اغتابه.

٢- ٢) فى (ب): قاله.

٣- ٣) أخرجه الإمام أبو طالب عليه السّلام فى إماله ص ٥٥٤ برقم (٧٧٦) بسنده عن جابر بن عبد الله و أبى سعيد الخدرى، و الموفق بالله عليه السّلام فى الاعتبار ص ٥١٤ برقم (٤٤٧) عن أبى سعيد و جابر أيضا. (و انظر تخريجه فيه) و انظر موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٥/٥٤٢.

٤- ٤) و فى الاعتصام للإمام القاسم ١/٢٣٨ حديث عن زيد بن ثابت عن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أنه قال: «الغيبه و الكذب ينقضان الوضوء» و عزاه إلى الشفاء للأمير الحسين. انتهى.

٥- ٥) فى ذلك، سقط من (ب).

٦- ٦) فى (ب): فإذا ذكره.

٧- ٧) رواه بلفظه فى أول حديث عن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٩/٦٠ [١] عن جابر، و أبى سعيد، و تمامه: «إن الرجل يزنى فيتوب الله عليه، و إن صاحب الغيبه لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه».

٨- ٨) فى (أ): تستحيل.



و عن الحسن البصرى فى كفارتها: يكفيه عنها الاستغفار دون الاستحلال (١)، و فى الحديث: «كفاره من اغتبه أن تستغفر له» (٢).

٤٥٨

(رب مفتون بحسن القول فيه): يشير إلى أن من الناس من يكون السبب فى فتنته و إغراضه عن الدين هو ثناء الناس عليه، فيسمع ذلك فيكون ذلك إما سببا لعجبه بحال نفسه، و إما لتقصيره فى عمله ذلك، و كل ذلك هلاك له و فتنه فى حقه.

اللهم، أجزنا من فتنه الدين.

قال السيد الرضى صاحب (نهج البلاغه): و هذا حين انتهى بنا الغايه (٣) إلى قطع المختار من كلام أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام، حامدين الله تعالى على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه، و تقرب ما بعد من أقطاره، و مقررين العزم كما شرطناه أولا- على تفضيل أوراق من البياض فى آخر كل باب من الأبواب، لتكون لاقتناص الشارد، و استلحاق الوارد، و ما عساه أن يظهر لنا بعد الغموض، و يقع إلينا بعد الشذوذ، و ما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا و هو حسبنا و نعم الوكيل (٤).

ص: ٣٠٧٣

- 
- ١- ١) حكاه القاضى العلامه محمد بن مطهر الغشم رحمه الله فى رضا رب العباد ص ٣٥٥.
  - ٢- ٢) الحديث بلفظ: «كفاره الاغتياب أن تستغفر لمن اغتبه» أخرجه الإمام أبو طالب فى أماليه ص ٥٥٣ برقم (٧٧٤) بسنده عن أنس، و هو باللفظ الذى أورده المؤلف هنا فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ٤/١٣٦ و عزاه إلى كشف الخفاء ٢/١٦٣، و ذكره القاضى الغشم فى رضا رب العباد ص ٣٥٥.
  - ٣- ٣) فى شرح النهج: [١] حين انتهاء الغايه بنا إلى قطع المنتزع من... إلخ.
  - ٤- ٤) بعده فى شرح النهج: [٢] نعم المولى و نعم النصير.

و ذلك في رجب سنه أربعمائته.

و الحمد لله رب العالمين، و صلواته [\(1\)](#) على محمد و آله، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ص: ٣٠٧٤

---

١-١) في (ب): و صلواته.

(قال عليه السلام:

الدنيا خلقت لغيرها، و لم تخلق لنفسها) : يريد أنها خلقت للعباده لله تعالى، و اكتساب الخيرات منها لينال بها رضوان الله تعالى، و الفوز بجواره في دار كرامته، كما قال تعالى: **وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** [الذاريات:٥٦]، فهي في الحقيقه مخلوقه من أجل غيرها كما ترى .

(إن لبني أميه مرودا) : (المروود هاهنا هو مفعول من الإرواد، و هو الإمهال و التؤده و الإنظار.) :

([و مضمارا يجرون فيه] (٢)) : (و هو من فصيح الكنايه و عجيبها، كنى عن المهله التي هم فيها، و ملكك الأمر الذي ملكوه بالمضمار الذي يجرون فيه إلى الغايه، فإذا بلغوا من ذلك منقطعها انتقض نظامهم بعدها)، و لهذا قال: يجرون فيه، يعنى يملكون ما ملكوه (٣) من الأمر.

ص: ٣٠٧٥

---

١ - ١) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٨٠/٢٠ [١] عند ذكره لهذه الزيادة ما لفظه: ثم وجدنا نسخا كثيره فيها زيادات بعد هذا الكلام، قيل: إنها وجدت في نسخه كتبت في حياه الرضى رحمه الله، و قرئت عليه فأمضاها و أذن في إلحاقها بالكتاب، و نحن نذكرها، انتهى. ثم ذكر الزيادة و شرحها.

٢ - ٢) ما بين المعقوفين زياده في (ب).

٣ - ٣) في (ب): ما ملكوا.

(و لو قد اختلفوا فيما بينهم): جرى بينهم التشاجر من جهة أنفسهم لا بدخول داخل عليهم فى ذلك.

(ثم لو (١) كادتهم الضباع): أعملت فيهم المكر و الحيله (٢).

(لكادتهم (٣)): لغلبتهم فى ذلك، و إنما مثل ذلك بالضباع؛ لأنها أعياء ما تكون بذلك، و أذهب الهوام فى الفهاهه و العجز عن الكيد لغيرها .

#### ٤٦١ (و قال فى مدح الأنصار:

هم و الله ربوا الإسلام): نعشوه عن عثاره، و قوموه عن أوده.

(كما يربى الفلّو): المهر من الخيل من العناية به (٤) و شده الحرص عليه.

(مع غنائهم): الغناء بفتح الغين هو: النفع.

(بأيديهم السباط): يريد مع ما انضم إلى ذلك من نفعهم بالأيدى الممتده بالخيرات من جهتهم و حسن المواساه.

(و ألسنتهم السلاط): السلاطه هى: حده اللسان، يشير إلى ما كان من الذبّ منهم (٥) عن الإسلام بالسيف و اللسان و محاماتهم عليه بذلك، نحو ما كان من حسان و ابنه عبد الرحمن (٦) من المهاجاه و الذبّ

ص: ٣٠٧٦

١- ١) لو، زياده فى (ب) و شرح النهج. [١]

٢- ٢) فى (ب): و الخديعه.

٣- ٣) فى شرح النهج: لغلبتهم.

٤- ٤) به، زياده فى (ب).

٥- ٥) فى (أ): عنهم.

٦- ٦) هو عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصارى الخزرجى [٦-١٠٤هـ] شاعر بن شاعر، كان مقيما فى المدينه، و توفى بها، و فى تأريخ وفاته خلاف، و له ديوان شعر مطبوع. (انظر الأعلام ٣/٣٠٣-٣٠٤). [٢]

عن الرسول و عن المسلمين، و نحو ما كان من كعب بن مالك الأنصاري (١).

٤٦٢

(العين و كاء الشّه (٢)): (و الظاهر أن هذا من كلام الرسول عليه السّلام، و قد رواه قوم لأمير المؤمنين، و حكاها المبرد عنه في كتابه «المقتضب»): (و هو من الاستعارات العجيبه و الكنايات العاليه الرفيعه):

و الشّه: اسم للدبر، و أصلها سته (٣)، ذهبت التاء (٤) تخفيفاً، و فيها لغات يقال فيها: سه، وست، و است، (كأنه شَبّه الشّه بالوعاء، و شَبّه العين بالوكاء، و هو الخيط الذي تربط به القربه، فإذا أطلق الوكاء لم ينضب الوعاء): و في الحديث: أن رجلاً غلبه النوم في مسجد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فنام فانفلتت منه ريح، فضحك الحاضرون من ذلك، فأنكر رسول الله ضحكهم، و قال عليه السّلام عند ذلك: «العين و كاء الشّه» (٥)،

ص: ٣٠٧٧

١ - ١) هو كعب بن مالك بن عمرو بن القين الأنصاري السّلمي (بفتح السين و اللام) المتوفى سنه ٥٥٠هـ، صحابي، من أكابر الشعراء، من أهل المدينه، اشتهر في الجاهليه، و كان في الإسلام من شعراء النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم، ثم كان من أصحاب عثمان، و هو من القاعدين عن نصره أمير المؤمنين علي عليه السّلام، فلم يشهد حروبه، و عمى في آخر عمره، و له ديوان شعر مطبوع. (انظر الأعلام ٢٢٨/٥). [١]

٢ - ٢) في شرح النهج: السّته.

٣ - ٣) في (ب): سيه، و هو تصحيف.

٤ - ٤) في (ب): الياء.

٥ - ٥) روى هذه الروايه الشريف علي بن ناصر الحسيني في أعلام نهج البلاغه - خ -، و قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم: «العين و كاء السه» رواه الإمام القاسم بن محمد عليه السّلام في الاعتصام ٢٣٥/١، إلا أن لفظ [٢] أوله فيه: «العينان» بالثنيه بدلا عن الإفراد، و عزاه إلى أبي داود عن علي عليه السّلام، و بلفظ المؤلف هنا أورده ابن الأثير في النهايه ٢٢٢/٥، و أورده في موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ٥٢٣/٥ و عزاه إلى سنن ابن ماجه ٤٧٧، و السنن الكبرى للبيهقي ١١٨/١، و كشف الخفاء ١٠٠/٢.

و فى الحديث: «كل بائله تفيخ» (١) أى يظهر منه صوت، و هو بالخاء المنقوطة، يقال: أفاخ الإنسان إفاخه.

و زعم الشريف [على بن ناصر] (٢) صاحب (الأعلام): أن المراد بقوله عليه السّلام: العين و كاء السّنه، أن العين إذا لم تضبط و لم تملك فإنها تطمح لا محاله إلى أشياء يميل إليها الإنسان، و يلتذ بها و تشتاق نفسه إلى تناولها، فيتبعها و يفرط فى تناولها فيؤدى ذلك إلى النفخ و الإسهال، و لذلك يقال لمن يأكل على الشبع: فلان يأكل بالعين يعنى مادام يرى الطعام فإنه يأكله (٣)، و لا يمنعه منه مانع، و هذا من الهذيان الذى طول فيه أنفاسه فأشاده و لم يحكم فيه أساسه، و لو سوّغنا هذا التأويل على بعده لسوّغنا للباطنيه تأويلاتهم الرديه، و أباطيلهم المموهه العميه .

### ٤٦٣ (و قال فى كلام له:

و وليهم وال): يعنى الأمه أى (٤) قام عليهم أمير يلى أحوالهم و يدبر أمورهم كلها.

(فأقام): أودهم، و أصلح دينهم، و ساس بنظره أمورهم كلها.

(و استقام): فى نفسه على أمر الله تعالى و أمر رسوله من الدعاء إلى الله و إحياء الشريعة و إظهار شعارها.

ص: ٣٠٧٨

١-١) رواه من حديث ابن الأثير فى النهاية ٤٧٧/٣. [١]

٢-٢) زياده فى (ب).

٣-٣) أعلام نهج البلاغه -خ- مع اختلاف يسير. [٢]

٤-٤) أى، سقط من (ب).

(حتى ضرب الدين بجرانه): حتى هذه متعلقه بكلام محذوف تقديره:

فلم يزل ذلك دأبه حتى استقر الدين قراره، و الجران:مقدم نحر البعير من مذبحه إلى منخره، و كنى بذلك عن ثبوت الدين و استقراره و رسوخه .

٤٤٤

(يأتى على الناس زمان عضوض): عض الزمان عليهم إذا كان فيه قحط و شده و بلاء، و عض الرجل على ماله إذا جمعه لنفسه، و لم ينفق منه شيئاً، قال الفرزدق:

و عضّ زمان يا ابن مروان لم يدع

من المال إلا مسحاً (١) أو مجلف

(يعض الموسر على ما فى يده): يكثره و يخبأه و يجمعه.

(و لم يؤمر بذلك): إنما أمر بالبذل و ترك الادخار، ثم تلا هذه الآية:

(وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) [البقره: ٢٣٧] يشير بها إلى المواساه و الإعانه، و الفضل هاهنا هو التفضل .

(ينهد فيه الأشرار): أى ينهضون فيه و يكون الأمر لهم فيه، و كلمتهم المسموعه و أمرهم المطاع.

(و يستذل الأخيار): ينقص قدرهم و يحتقر حالهم.

(و يبايع المضطرون): أى الذين ألجأتهم الحاجه حتى صاروا فى حكم المكرهين فى البيع.

ص: ٣٠٧٩

---

١ - ١) فى (ب): مسحت، و بيت الفرزدق هذا ذكره فى لسان العرب ١/٤٨٥، و [١] قال فى شرحه: و قال أبو الغوث: المسحت: المهلك، و المجلف: الذى بقيت منه بقيه، يريد إلا مسحاً أو هو مجلف. (راجع المصدر المذكور).

(و قد نهى رسول الله [صلى الله عليه و آله] (١) عن بيع المضطرين (٢):

و هم الذين تلجئهم الحاجه فيبيعون الشيء بأقل من ثمنه .

٤٦٥

(يهلك في رجلا ن: محب مطر (٣): الإطراء: هو المبالغه في المدح.

(و باهت): أى ذو بهت، و هو: القول بما ليس فيه، قال الكسائى:

يقال: رجل مبهوت و لا يقال: باهت، هذا إذا كان مأخوذا من الفعل، فأما إذا كان على جهه النسبه كقولهم: تامر و لابن فهو جائز، و عليه يحمل كلام أمير المؤمنين .

(مفتر (٤): أى كاذب لا صحه لكلامه ، (و قد مضى نظيره كقوله:

يهلك في رجلا ن: محب غال، و مبغض قال): (٥)، و قد مضى تفسيره فى موضعه .

٤٦٦ (و سئل عن التوحيد و العدل؟

فقال:

التوحيد ألا تتوهمه، و العدل ألا تتهمه): يعنى أن الوهم إذا توهمه

ص: ٣٠٨٠

١- ١) زياده فى شرح النهج.

٢- ٢) عزاه فى موسوعه أطراف الحديث النبوى الشريف ١٥٨/١٠ إلى شرح السنه للبعوى ١٣٢/٨، و روى السيد العلامه أحمد بن يوسف زباره فى أنوار التمام ٣٩/٤ حديثا لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذكر فيه ذلك، و لفظ الحديث: «نهى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن بيع الغرر، و عن بيع الثمار حتى تدرك، و عن بيع المضطر» و عزاه إلى أمالى الإمام أحمد بن عيسى عليه السلام بسنده عن سالم بن عبد الله.

٣- ٣) فى شرح النهج: [١] مفترط.

٤- ٤) روى هذه الحكمة الإمام المرتضى بن الإمام الهادى فى مجموعته ١٩٢/١ فى كتاب الإيضاح بلفظ: (يهلك فى رجلا ن: محب مفترط، و مبغض مفتر، و خير أصحابى النمط الأوسط).

٥- ٥) فى (أقالى): .:



فإنما يكون ذلك قياساً على هذه المحسوسات، وهو محال، والعدل يختص بالأفعال، ونهايه ذلك أن لا يقع في نفسك أن جميع أفعاله كلها فيها أغراض حكمية و لطائف مصلحية؛ لا تهمه فيها و لا خلل يلحقها و لا فساد يتصل بها.

و أقول: إن هاتين الكلمتين في الإشارة إلى التنزيه في ذاته و فعله، من الحكم التي لا ينسج لهما (١) على منوال، و لا تسمح قريحه لهما بمثال .

٤٦٧

(لا خير في الصمت عن الحكم) : يريد الحكمه (٢) أي لا مصلحه في السكوت عن النطق بالحكم الحسنه النافعه في الدين و الدنيا لأهلها:

(كما أنه لا - خير في القول بالجهل) : يريد أنهما سيان فلا - ينبغي من العاقل القول بما لا يعلم، كما لا ينبغي منه السكوت عن الحكمه و القول بها .

٤٦٨ (و قال عليه السلام في دعاء استسقى به:

اللهم، اسقنا ذلل السحاب (٣) دون صعابها) : (و هذا من لطيف الكنايه و عجيبها، فإنه شبه السحاب (٤) ذوات الرعود (٥) و البوارق،

ص: ٣٠٨١

١- ١) في (ب): بها.

٢- ٢) يريد الحكمه، سقط من (ب).

٣- ٣) في شرح النهج: [١] السحاب.

٤- ٤) في شرح النهج: [٢] السحب.

٥- ٥) في (ب): الرواعد.

و الرياح العواصف (١)، بالإبل المتصعبه (٢) التي تقمص برحالها) :

و قمص الفرس هو أن يطرح بيديه معا.

(و تتوقص بركابها (٣)) : و قصت به راحلته إذا دقت رقبته من سقوطه منها، (و شبه السحاب الخاليه من ذلك (٤)؛ بالإبل الذلل التي تحتلب طيعه، و تمشى (٥) مسمحه ) : (٦).

٤٦٩

(و قيل له: لو غيرت شيبك يا أمير المؤمنين؟ فقال: الخضاب زينه) : يتجمل به و يستحسن في العيون.

(و نحن قوم في مصيبه (٧) برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم) : أراد أن مصابنا برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [ (٨) ظاهر بفقده، فلا ينبغي لنا زينه من أجل ذلك .

٤٧٠

(القناعه مال لا ينفد) : (هذا كلام للرسول) : (٩)، و قد تقدم و ذكرنا (١٠) تفسيره هناك، فلا وجه لتكريره.

ص: ٣٠٨٢

١-١) في شرح النهج: و [١] الرياح و الصواعق.

٢-٢) في شرح النهج: [٢] الصعاب.

٣-٣) في شرح النهج: [٣] بركابها.

٤-٤) لفظ أول العبارة في شرح النهج: و شبه السحاب الخاليه من تلك الزوابع بالإبل... إلخ.

٥-٥) في شرح النهج: و [٤] تقتعد.

٦-٦) الكلام الذي بين الأقواس في شرح قوله: (اللهم، اسقنا ذلل السحاب دون صعابها) هو من كلام الشريف الرضى رحمه الله قاله في شرح ذلك. (انظر شرح النهج ٢٠/٢٢٩ [٥] فهو فيه مع اختلاف يسير عما هنا).

٧-٧) في (ب): بمصيبه.

٨-٨) زياده في (ب).

٩-٩) أخرجه المرشد بالله في الأمالي الخميسيه ١٩٨/٢ بسنده عن جابر، و رواه مرسلا الموفق بالله في الاعتبار و سلوه العارفين ص ٨٠ برقم (٣٣). (و انظر تخريجه فيه).

١٠-١٠) في (ب): و قد تقدم ذكرنا.

## ٤٧١ (و قال لزياد بن أبيه و قد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس

و أعمالها، في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقديم الخراج):

(١)

إما بأن يأخذ منهم (٢) ذلك لسنه أو سنتين كما يفعل بالزكاة، وإما بأن يأخذه (٣) منهم قبل إحصاء الزرع و بلوغه حد حصاده.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام :

(استعمل العدل): أراد إما العدل على الرعيه فيما تأخذه منهم، وإما أن يريد الإنصاف من نفسه، و هما متقاربان.

(و احذر العسف (٤)): و هو الأخذ على غير طريق.

(فإنه يدعو بالجلاء): و هو الانتقال عن الأوطان و المساكن.

(و الحيف): يريد الظلم.

(يدعو إلى السيف): إما بتسليط الله عليك من يقتلك، و إما بتقويه المظلوم عليك فيكون هو المتولى لذلك .

٤٧٢

(ما أخذ الله على الجهال أن يتعلموا): ما كلفهم الله تعالى و طلب (٥) تحصيله من جهه أنفسهم.

ص: ٣٠٨٣

١-١) فيه، زياده في شرح النهج. [١]

٢-٢) منهم، سقط من (ب).

٣-٣) في (ب): يأخذ.

٤-٤) في شرح النهج: و احذر العسف و الحيف، فإن العسف يعود بالجلاء و الحيف... إلخ.

٥-٥) في (ب): و طلبهم.

(حتى أخذ على العلماء أن يعلموا (١)) :و فى هذا تنبيه على أن التكليف أولا-لازماً للعلماء بالدعاء إلى الله تعالى، والإحياء لدينه، فعند بلوغ الدعوه إلى الجهال يجب عليهم حينئذ التعلم و الأخذ منهم .

٤٧٣

(شر الإخوان من تكلف له) :يشير إلى أن الأ-خوه فى الدين إنما هى بترك الحرسه (٢)، و إزاله التجهم (٣)، و التعويل على المساهله فى الأمور كلها من جهه العاده .

٤٧٤

(إذا احتشم المؤمن أخاه فقد فارقه) :حشمت الرجل و احتشمته بالحاء المهمله، و الشين بثلاث من أعلاها، إذا جلس إلى جنبك فأذيته و أغضبته، و أنشد أبو زيد:

لعمرك إن قرص أبي خبيب

بطيء النضج محشوم الأكيل (٤)

و الاسم منه الحشمه، و مصدره الاحتشام.

انتتهت الزيادة إلى هاهنا (٥).

ص: ٣٠٨٤

١ - ١) لفظ هذه الحكمة فى شرح النهج ٢٤٧/٢٠ برقم (٤٨٦): (ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا، حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا).

٢ - ٢) الحرسه: التحفظ.

٣ - ٣) التجهم: كلوح الوجه و عبوسه.

٤ - ٤) لسان العرب ١/٦٤٥ [١] بدون نسبه لقائله.

٥ - ٥) الزيادة التى ذكرها المؤلف هنا و شرحها، هى أقل من الزيادة، التى ذكرها ابن أبى الحديد فى شرح النهج و [٢] شرحها، بحكمتين: الأولى: فى شرح النهج ٢٣٣/٢٠ [٣] برقم (٣٨٢) و هى قوله: (ما المجاهد الشهيد فى سبيل الله بأعظم أجرا ممن قدر فعف، لكاد العفيف أن يكون ملكا من الملائكة). و الثانية: هى فى شرح النهج ٢٤٦/٢٠ [٤] برقم (٤٨٥)، و هى قوله: (أشدّ الذنوب ما استخفّ بها صاحبها) كما أن الحكمة رقم (٤٦٧) هنا و هى قوله: (لا- خير فى الصمت عن الحكم؛ كما أنه لا خير فى القول بالجهل)، لم يذكرها ابن أبى الحديد فى الزيادة المذكوره.

و خواتيمه أربعة

اعلم: أن هذه النقوش على هذه الخواتيم ليس من (نهج البلاغه)، و لا من الزيادة التي زيدت عليه على عهد المصنف، و لهذا فإنه لم يوردها الشريف صاحب (الأعلام) في شرحه لها، و ليس تحتها كثير فائده إذ ليس من كلامه في ورد و لا صدر، و إنما الغرض بإيرادها هو التبرك بأفعاله و التيمن بما فعله، و التأسى به في ذلك، فإنه لم يؤثر عن الرسول عليه السلام شيء في نقش الخواتيم، و إنما المأثور عنه هو الخاتم نفسه، و أنه من السنه، هو في نفسه دون ما يكون عليه من الذكر (١)، و نحن نذكر ما نقش في خواتيمه بمعونه الله تعالى (٢).

ص: ٣٠٨٥

- 
- ١-١) عن ذكر الخاتم و التختم و ما يجوز أن يتختم به و ما لا يجوز و صفته و غير ذلك و الأدله على ذلك انظر أنوار التمام في تتمه الاعتصام ٤/٤١٥-٤١٨.
- ٢-٢) تعالى، زياده في (ب).

و هو خاتم العقيق (١)، و إنما كان مختصا بالصلاه؛ لأن الصلاه موضع الرحمه، و القربه إلى الله تعالى، و له فضل على سائر الأحجار، و فى الحديث: «تختموا بالعقيق، فإنه أول حجر شهد لله بالوحدانيه ولى بالنبوه» (٢).

مكتوب فيه: (لا إله إلا الله، عده للقاء الله).

و إنما اختص هذا من بين سائر الأذكار؛ لأن الصلاه نهايه الخضوع و لا يختص بها إلا الله، و هذه كلمه التوحيد لا يختص بها إلا الله.

ص: ٣٠٨٤

١- ١) قال الفيروزبادى فى القاموس المحيط [١] فى ماده عقق ص ١١٧٤-١١٧٥ ما لفظه: العقيق كأمير: خرز أحمر يكون باليمن و بسواحل بحر روميه، منه جنس كدر كماء يجرى من اللحم المملح، و فيه خطوط بيض خفيه، من تختم به سكنت روعته عند الخصام، و انقطع عنه الدم من أى موضع كان، و نحاته جميع أصنافه تذهب حفر الأسنان، و محروقه يثبت متحركها. انتهى.

٢- ٢) هو من حديث أخرجه الحافظ محمد بن سليمان الكوفى رحمه الله فى مناقبه ١/٥٥٥ برقم (٤٩٢) عن على عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «تختموا بالعقيق، فإنه أول حجر شهد لله بالوحدانيه، و لى بالنبوه، و لعلى بالوصيه، و لولديه بالإمامه، و لشيعته بالجنه»، و أخرجه الفقيه ابن المغازلى الشافعى ص ١٨٠ برقم (٣٢٦) بسنده عن الأعمش، عن الصادق، عن آبائه، عن على عليه السلام قال: حدثنى النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: «أتانى جبريل عليه السلام فقال...» فذكر الحديث المتقدم بلفظه.

## الفص الثاني: للحرب

و هو فص الفيروزج (١)، و لونه أخضر، و هو من الأحجار النفيسة الغالية، و إنما اختص بالحرب؛ لما فيه من الزينه و إظهار التجمل و الهيئه، و كثره الأبهه في أعين الأعداء للدين، و لهذا اغتفر في الحروب الدينيه من إظهار الزينه ما لا يغتفر في غيرها، لما ذكرناه من إظهار الهيئه و القوه.

مكتوب فيه: (نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَ فَتْحٌ قَرِيبٌ) [الصف: ١٣].

و إنما كان هذا مختصا بالحرب لأمرين:

أما أولا: فلما يظهر في لفظه من التفاؤل بالنصر و الظفر، و التفاؤل مستحب كما ورد عن صاحب الشريعه: «أنه كان يحب الفأل، و يكره الطيره» (٢).

و أما ثانيا: فبأن يجعل الله حال ذكرها و حملها و التلبس بها كحال نزولها (٣) فيجعل نصره في حربه ذلك مثل نصر رسوله حال نزولها في شأن بدر.

ص: ٣٠٨٧

---

١ - ١) الفيروزج: حجر كريم غير شفاف، معروف بلونه الأزرق كلون السماء، أو أميل إلى الخضره، و يتحلّى به، و يقال: لون فيروزيّ: أزرق إلى الخضره قليلا. (المعجم الوسيط ٧٠٨/٢). [١]

٢ - ٢) الحديث بلفظ: «كان يحب الفأل الحسن، و يكره الطيره» أو رده في موسوعه أطراف الحديث النبوي الشريف ٢٢٦/٦ و عزاه إلى مسند أحمد بن حنبل ٣٣٢/٢، و مصنف ابن أبي شيبه ٤٠/٩، و إتحاف الساده المتقين ٥٥٦/١٠، و [٢] الدر المنثور للسيوطي ٦٨/٢. [٣] قلت: و أخرج الإمام أبو طالب عليه السلام في أماليه ص ٤٦٤ برقم (٦١٤) بسنده عن أنس، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قال: «لا عدوى و لا طيره، و يعجبني الفأل الصالح»، و الفأل الصالح: الكلمه الحسنه. انتهى.

٣ - ٣) أى الآيه: نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ (هامش في ب).

## الفصل الثالث: للقضاء

و هو فص الياقوت (١)، و هو من الأحجار الرفيعة أيضا، و إنما كان مختصا بالقضاء لما فيه من المهابة، و القضاء مختص بالمهابة على الخصوم، و محتاج إلى الوقار و الثبت في القضايا، و تمييز الحق من الباطل فيها.

مكتوب فيه: (الله الملك).

و إنما كان مختصا بهذا الذكر، لأن الحاكم و الإمام يملكان إنفاذ الأفضيه و إبرام الأحكام، و يتحكمان فيها كما يتحكم الملك في رعيته، فلهذا ناسب هذا الذكر ما هو فيه من إنفاذ الأفضيه.

(و على عبده): و إنما خصه بذلك؛ لأن كل من كان عبدا لغيره فهو يرضى مصلحته، فلهذا سأل من الله الرعايه في هذا المقام الذي لا يأمن فيه الزلل إلا بلطف الله و رحمته، فهذا النقش ملائم لحاله.

ص: ٣٠٨٨

---

١- ١) الياقوت: حجر من الأحجار الكريمة، و هو أكثر المعادن صلابه بعد الماس، و يتركب من أكسيد الألمنيوم، و لونه في الغالب شفاف مشرب بالحمرة أو الزرقه أو الصفرة، و يستعمل للزينة، و واحدته أو القطعه منه ياقوته، جمع يواقيت. (المعجم الوسيط

١٠٦٥/٢). [١]



و هو الحديد الصينى، و إنما كان مخصوصا بالختم على كل (١) ما كان يتحفظ عليه من أمواله و أموال الله المأمون عليها للمسلمين، و لا يحتمل أن يكون إلا من الحديد لقوته و صلابته؛ لأنه يختص بوضعه على الطين فيحصل الأثر فيه.

مكتوب فيه: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله).

و إنما اختص بهذا الذكر؛ لأن هذه الأموال أعنى أموال المصالح كالقوى و الغنيمه و الخراج و مال الصلح و الأخماس و الجزى و غير ذلك، و أموال الصدقات نحو الزكاه و الأعشار و الفطر و غير ذلك، إنما عرفت أحكامها و مصارفها، فالأخذ لها (٢) من دعا إلى التوحيد و الرساله، و كان أكثرها مأخوذا ممن أنكر التوحيد و الرساله، فلهذا كان مكتوبا هذان الاسمان من أجل ذلك، و لو جعلت نقوش هذه الخواتيم على خلاف ذلك لساغ، لكننا أردنا أن لا نخلى أفعال أمير المؤمنين فى ذلك عن سر و مصلحه، فلا جرم اقترحنا ما أشرنا إليه لهذا الغرض، و الله الموفق.

ص: ٣٠٨٩

١- ١) كل، سقط من (ب).

٢- ٢) فى (ب): بالأخذ لها ممن دعا إلى... إلخ.

و هذا حين وقع الانتهاء من شرح كلام أمير المؤمنين.

و أنا أسأل الله بسعه رحمته و لطفه لكل مذب تائب (١)، و عظيم قدرته على إعطاء جميع الرغائب، أن يهب لى خاتمه الخير، و يوفقنى لتمهيد العذر الواضح عنده من كل زلل سبقت إليه، و فرط منى فى قول أو عمل، و أستغفره من زله القدم، قبل زله القلم، و أن يجعل عنايتى فى كشف أسرار هذا الكتاب و غوامضه، و بيان لطائفه و حقائقه، و إظهار عجائبه و كنوزه، و تحصيل مكنوناته و رموزه، من أفضل ما يصعد من الكلم الطيب، و أعظم ما يرفع من العمل الصالح، إذ كان ضاله ينشدها الأدباء، و جوهره يتمنى العثور عليها المصاقع الخطباء، و لم آل جهدا فى بيان حقائقه، و التثبت فى مداحضه و مزالقه، مع بعد أغواره، و تراكم فوائده و أسراره، فليفرغ الناظر لها فكره صافيه، و ليقبل إليها بعزيمه و افيه، و أعوذ به من شر كتاب قد نطق، و من علم قد تقدم و سبق، و أن يهب لى رضوانه العظيم، و يحلنى دار المقامه من كرمه العميم، حيث لا- يظعن الساكن و لا- يرحل (٢) المقيم، و أن يصلى على خاتم رسله و أنبيائه، و على آله الطيبين من أصفيائه، و رضى الله عن أصحابه أهل محبته و أوليائه.

و كان الفراغ منه فى شهر ربيع الآخر من شهور سنه ثمانى عشره و سبعمائه.

ص: ٣٠٩٠

١- ١) تائب، سقط من (ب).

٢- ٢) فى (ب): و لا يرحل.

١ - ١) ما بين المعقوفين سقط من (ب). و قال فى نهايه [١]النسخه (ب) ما لفظه: تم كلام الإمام المؤيد بالله عليه السلام عظم الله أجره و شكر سعيه. اتفق الفراغ من زبر هذه النسخه الكريمه التى هى للمثل عديمه، البالغه فى الرشاقه، و العنايه و الرواقه الغايه، الوحيده النسخ، العديمه المثل، الموصوفه بالنهايه التى لا يحاط بمحاسنها ذاتا و اسما و معنى، و يعين ذلك أتم نعتها بما ذكره ليعرف قدرها و يضمن بها عن الابتذال و السماحه، و لو كان فيه أعظم مطلب و إنجاحه، ضحى يوم الإثنين المبارك ثامن يوم فى شهر ربيع الأول من شهور عام اثنين و سبعين و ألف عام من هجره نبينا محمد عليه و على آله أفضل الصلاة و [٢]السلام، أبرزها كريم السعاه و عظيم العنايه و الإيثار لها على سائر ضروريات اللوازم التى لا بد منها، و اشتداد الرغبه و جعلها أعظم طلبه لا غنى عنها، من مالکها سيدنا القاضى العلامه الذى لم يدع فخرا إلا قصده و أمه، و تسوره و استولى عليه و زمه، و لا علوا إلا - احتمال فى بلوغه إليه كل أزمه حتى يبلغ منه مرامه، ففاق أهل الآفاق، و راق تعبته فى الأوراق، و لم يحص القلم بعض محاسنه الرشاق: صلاح بن عبد الله الحى بلغه الله من فضله ما يرجى، و متع المسلمين بطول مدته و بقاء وجهه الوضى، و تقبل منه ذلك السعى الحميد، و الوصل المديد، و جازاه عليه بالفضل الذى ليس عليه مزيد، و جعله خالصا لوجهه الكريم، مقربا لنا و له من جنات النعيم، و تشرف برقم الكتاب الجليل و السفر الجميل ذكرى بالدعاء الصالح من مالکة و الناظر فيه الفقير إلى كرم مولاه القدير عبد الحفيظ بن عبد الواحد بن عبد المنعم بن عبد الرحمن بن الحسين النزلى، غفر الله له و لوالديه و لجميع المسلمين، سائلا الدعاء بحسن الخاتمه و التوفيق إلى ما يرضى الله سبحانه، و العصمه عن معاصيه و رضوانه الأكبر، و بلوغ الأمل و الوطر فى الدنيا و الآخرة، و سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر، كلما كتب بكتب حرف، و كلما ذكره الذاكرون، و غفل عن ذكره الغافلون أبدا مضاعفا و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم، و الحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
الغمامة  
اصبحان  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

